

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

رأي القارئ

محاكمة



من دواعي الحزن والأسى، ما حدث في العراق من قتل، ونهب وفوضى، والقضاء على سيادة دولة، وتدمير اقتصادها، كل هذا بدعوى أن هناك أسلحة دمار شامل، وحتى الآن لم يعثروا على شيء، وللأسف لم تقم أي جهة إسلامية كانت أو عربية برفع قضية على المعتدين، لمحاكمتهم على تلك الجرائم وتلك الحرب غير الشرعية التي لم يوافق عليها المجتمع الدولي ولذا أرسل ندائي إلى اتحاد المحامين العرب، وأعضاء المؤتمر الإسلامي لرفع قضية لمحاكمة المسؤولين عن هذه الحرب أمام محكمة العدل الدولية، كي تثبت للعالم أن لنا كرامة نداقع عنها؟!. ■

د. مفرح محمد السعيد، صيدلي بالمدينة المنورة

ويمكرون ويمكر الله...



إن مخطط القضاء على الإسلام والمتمسكين بتعاليمه القويمة يجري على قدم وساق، وقد صرح الأعداء بأن الإسلام هو الخطر الحقيقي الذي يجب التصدي له والقضاء عليه، فكل الدول العربية والإسلامية مستهدفة بصورة أو بأخرى، ويمارس ضدها الإرهاب بشكل دائم، فمن فرض عقوبات ظالمة، الغرض منها تدمير الاقتصاد، إلى فرض أسلوب الحياة والتحكم في مناهج التعليم، إلى التحكم في الموارد الطبيعية وفرض الوصاية عليها، إلى التحكم في مضايق البحار والممرات المائية، إلى استباحة الأجواء بالتعنت والتجسس، إلى إثارة الفتن والحروب الأهلية، إلى منع تصدير المحاصيل والمنتجات إلى الدول الغربية، إلى إلصاق التهم بالبعض واعتبار البعض إرهابياً، أو مساندأ للإرهاب، إلى محاولة إبادة شعوب بأكملها، ودفن الآلاف في مقابر جماعية لم يشهد مثلها التاريخ

ولن يتوانى أعداء الإسلام في الانتقام من الدول الإسلامية الواحدة تلو الأخرى، وكلٌ سيأتي دوره، بناءً على أسباب يتم الإعداد لها والتحضير لها سلفاً، وسيجتمع الأعداء للانقضاض على الفريسة، بعد أن يتم توزيع الأدوار والمكاسب قبل البدء في الهجوم

إن التحديات التي يواجهها المسلمون في الوقت الحالي جد خطيرة، ولابد من اتخاذ قرارات حاسمة، ولا مفر من الاعتراف بالواقع، وكفانا وهم «الأمن والأمان» الذي نعيش فيه، فلا يكفي للنائم أن يكون آمناً في مسكنه، بينما تحوم حول بيته الذئاب

لابد من تغيير وضع المسلمين الحالي وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، ولابد من تقديم تضحيات لمنع كوارث لا قِبَل لنا بها في المستقبل

يجب أن تُحل الخلافات في إطار إسلامي، وعدم السماح لتدخل أي دولة أجنبية بقدر الإمكان، فتدخل هذه الدول يعني تدمير ثقافتنا وقيمنا ومبادئنا وإشاعة الانحلال الأخلاقي وفرض الوصاية والتحكم في مواردنا وثروات بلادنا. إن تدخل هذه الدول يعني ببساطة القضاء على كل شيء فيه نفع لبلادنا، ويعني الخسارة للجميع.

إن التحديات التي يواجهها المسلمون كثيرة في الداخل والخارج، وعلى كل فرد أن يغير من سلوكياته إلى الأمثل، وأن يعتني بأهل بيته ويوجه أبناءه إلى الطريق السليم، وأن يسلحهم بأحدث ما وصل إليه العلم، وأن يبث فيهم روح التحدي وأن يبعدهم عن شبح ما تبثه قنوات فضائية من فُجر وفسوق ونفاق، وعلى كل أم وزوجة أن تعي المسؤولية الملقاة على عاتقها، فباستطاعة كل أم أن تصبح مدرسة كاملة تساعد في التقدم والنهوض بتخريج أبناء وأحفاد يعملون على رفع راية الإسلام، فالأجيال القادمة تبشر بالخير إن أفسحنا لها الطريق، ولم نقف عائقين لمسيرتها.

إن الأمل مازال قائماً في أن تهب الأمة مرة ومرات، فإن كان هذا الجيل يعاني من بعض الضعف والوهن، فما زالت الأجيال القادمة قادرة على فعل الكثير، وعلينا ألا نفقد الأمل أو يتسرب اليأس إلى قلوبنا للحظة واحدة.

فالدين دين الله وهو سبحانه الكفيل ببقائه وإظهاره، وله سبحانه جنود لا نراها ولا يتخيلها أحد، فلنعمل من أنفسنا ولنرِ الله ما يسره وما يرضاه منا، ومن لا يستطيع فعل شيء يستطيع أبناؤه وأحفاده فعل الكثير، ﴿ ولينصرنَّ الله من ينصره ﴾ (الحج: ٤٠) ■

د. محمد بدوي - مصر

﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢١٤) ﴾ (البقرة)

الدليل الدامغ

سارع جهابذة المحللين الذين تفرقنا بهم الفضائيات المسموعة والمرئية، بعد انفجارات الدار البيضاء ليزعموا، أن المتسبب في الأعمال الإرهابية بالمغرب الشقيق، هي الأفكار المبثوثة في المناهج المقررة بالمدارس، ومشايخ الصحوة في فاس ومكناس، وخطباء الجمعة في طنجة وتطوان، وكذلك مدرسي مراكش (المطاوعة)، بالإضافة لنمط المجتمع المغربي، في تقييد المرأة وإقصاء الآخر، والأهم من ذلك تأثير فلول الإسلاميين الذين لجأوا للمغرب في الستينيات، فراراً من الاضطهاد الناصري في مصر والبعثي في سورية(!!)

أليس هذا ما تفتقت عنه أذهان أولئك الجهابذة في تفسيرهم التفجيرات الأخيرة؟، فحتى متى ستظل توجهاتنا الأيديولوجية، وأهواؤنا في الحب والبغض تحيد بنا عن الموضوعية؟، حتى في أحلك اللحظات وأشد الأزمات التي تحتاج فيها أوطاننا المنكوبة إلى وقفة صادقة من كل صاحب فكر، ليسعى مخلصاً للإسهام في تخفيف ما يحل بنا من كوارث.. الواحدة تلو الأخرى، وليس لها من دون الله كاشفة ■

أشرف السيد سالم

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورق والمفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير - والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٧٥٧ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٣٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨١٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٣٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٤٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

صوت من داخل أمريكا

حذر تقرير أعدته هيئة أمريكية مستقلة تضم ٦٠ شخصية من العاملين في مجالات الدبلوماسية والمساعدات الإنسانية وقطاع الأعمال، من ورطة أمريكية كبرى في أفغانستان والعراق. وقال تقرير الهيئة التي انشئت في إطار دراسة مشتركة لمجلس العلاقات الخارجية وجمعية آسيا: إن الولايات المتحدة تواجه احتمال هزيمة كبرى في الحرب على ما تسميه بالإرهاب، ومثل هذه الهزيمة يمكن أن تنسف الأساس الذي باتت تقوم عليه السياسة الأمريكية في أعقاب أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وهو مكافحة ما يسمى بالإرهاب.

ويرصد التقرير أن الولايات المتحدة قالت إنها ستقوم بمجهود مكثف وسريع لإعادة بناء أفغانستان ولكن يتزايد الآن عدد المنتقدين الذين يتهمون واشنطن بالإحباط في تحقيق هذا الهدف.

ويقول السفير الأمريكي السابق فرانك ويزنر: إن مصداقية الولايات المتحدة على المحك، إذا لم تنجح أمريكا في إصلاح الأمور في أفغانستان فسوف يكون من الصعب جداً إقناع الآخرين بالعمل معها من أجل إصلاح الأوضاع في العراق.

لكن ما لم يقله السفير ويزنر أن أمريكا فشلت بالفعل في السيطرة على الأوضاع في أفغانستان والعراق، وأنها تواجه يوماً بعد يوم معارضة متصاعدة وخسائر شبه يومية.

فمتى تعي الولايات المتحدة أن شعوب العالم ليست عجينة طرية تشكلها كما تشاء، وأن للشعوب الإسلامية خصوصيتها المرتبطة بالعقيدة والقيم والأخلاق مما لا يمكن التفريط فيها أو التنازل عن شيء منها؟■

في هذا العدد



الانتخابات الأردنية والإخوان: خطوة في الاتجاه الصحيح (٢٤)



الشيخ محفوظ نحناح كما عرفته (٣٢)



DET NORSKE VERITAS

MANAGEMENT SYSTEM CERTIFICATE

Certificate No. 03-DUB-AQ-023129

This is to certify that
the Quality Management System
of

FIRST FINANCE COMPANY

at

P.O. Box: 7258, Doha, Qatar

has been found to conform to the Quality Management System Standard:
ISO 9001:2000

This Certificate is valid for the following product or service ranges:

PROVIDING FINANCIAL SERVICES TO CORPORATE & INDIVIDUAL CUSTOMERS, BASED ON ISLAMIC PRINCIPLES.

Original Certification date
January 22nd, 2003

Place and date
Dubai, February 1st, 2003

This Certificate is valid until
January 21st, 2006

Accredited by the RvA

for the Accredited Unit
DNV CERTIFICATION B.V.,
THE NETHERLANDS

Compliance to the Standard in respect to the indicated scope is verified by the DNV approved registered Team Leader

Majdi Burgan
Lead Auditor

Yngve Amundsen
Management Representative

Lack of fulfilment of conditions as set out in the Appendix may render this Certificate invalid.

DNV CERTIFICATION B.V. Hoofdkwartier 2 3070 DC Rotterdam, The Netherlands TEL.INT. +31 10 2922 ... FAX +31 10 ...

الأولى للتمويل
FIRST FINANCE

Islamic Financial Services خدمات تمويلية إسلامية

نتيجة لتفوقها في تقديم خدمات تمويلية
إسلامية عالية الجودة فقد حصلت

الشركة الأولى للتمويل - قطر (ش م ق م)

على شهادة الجودة في نظم الإدارة

أيـزو 2000:9001

في ٢٢ يناير ٢٠٠٣

من الجهة المانحة شركة ديت نورسك فيريتاس
بالتعاون مع مجموعة أبو غزالة وشركاه
وبهذه المناسبة السارة نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان
للسادة المساهمين والبنوك والمؤسسات المالية الكويتية
لتعاونهم معنا ومساعدتهم لنا
في تحقيق أهدافنا

الأولى للتمويل
FIRST FINANCE
Islamic Financial Services خدمات تمويلية إسلامية

رأي المجتمع

الانتخابات أمانة .. فليؤدِّ كل كويتي ما اؤتمن عليه

تستعد الكويت لإجراء الانتخابات البرلمانية في الخامس من شهر يوليو القادم، وهي الانتخابات التي ستفرز البرلمان العاشر في تاريخ الحياة السياسية منذ استقلال البلاد عام ١٩٦١م.

وقد قطعت الكويت عبر أكثر من أربعين عاماً من الممارسة النيابية شوطاً كبيراً على طريق إرساء معالم الحياة الشورية الديمقراطية، وحظيت التجربة بحرية في التعبير والترشح للانتخابات ونزاهة في الاقتراع، وهو ما انعكس على الحياة العامة في الكويت وأضفى عليها طابعاً من المشاركة الفعالة والترابط الاجتماعي والتواصل المتبادل بين القوى السياسية والسلطة مهما بلغت درجة الاختلاف في الرأي والرؤى، وقد تبوأت الكويت بذلك مكانة في الحياة السياسية على الخريطة العربية والإسلامية ترنو إليها الأبصار وتتطلع إليها شعوب كثيرة حرمت نسائم الحرية والمشاركة السياسية.

ولا شك أن كل وطني مخلص لوطنه مطالب اليوم بالحفاظ على تلك المكتسبات السياسية المهمة التي صنعت للكويت صورة مشرقة على خريطة العالم الإسلامي.

ومن هنا فإننا عندما نتوقف أمام بعض المظاهر والسلبيات التي تلقي بظلالها على التجربة السياسية الكويتية - بل ويمكن أن تهددها بالتقويض إن هي تُركت دون علاج ناجع - فإن دافعنا الأول هو الحفاظ على التجربة ودفع البلاء عنها وقطع الطريق على ما يهددها بالتقهقر والانزواء.

وليس بخافٍ على أحد أن أبرز تلك المظاهر والسلبيات يتمثل في محاولة فريق من النفعيين الذين يقدمون مصالحهم الخاصة على المصلحة العامة ويسلكون في سبيل ذلك طرقاً غير شرعية، يحرمها الشرع الإسلامي الحنيف ويأباها الشرفاء والمخلصون.. ومن تلك الطرق ما اصطلح على تسميته بشراء الأصوات، والرشاوى الانتخابية التي يلجأ إليها المفلسون سياسياً، الذين انفض الناس عنهم. وبدلاً من أن يراجع هؤلاء مواقفهم ويصلحوا أنفسهم حتى تقبل الجماهير عليهم أو يعتزلوا الحياة السياسية فيريحوا الناس من شرورهم إذا بهم يحاولون إفساد الحياة السياسية وتدمير الممارسة البرلمانية وتشويه سمعة الكويت وتجربتها السياسية من خلال شراء ذمم وأصوات ضعاف النفوس من الجهلة بالدين أو من فقدوا الحس الوطني الشريف.

وقد أحسن الوطنيون المخلصون في القوى السياسية صنعاً عندما بذلوا جهدهم لقطع الطريق على ذلك الوباء الاجتماعي الخطير، فشكلوا لجنة وطنية لمقاومة شراء الأصوات الانتخابية عبر القنوات القانونية، كما أحسنت وزارة الأوقاف الكويتية وعلماء الكويت عندما بادروا إلى إعلان فتاواهم الشرعية بخصوص تلك الظاهرة الخطيرة.

فقد أصدرت هيئة الفتوى التابعة لوزارة الأوقاف الكويتية يوم الأحد ٢٢/٦/٢٠٠٣ فتوى أكدت فيها حرمة قيام أي من المرشحين «بإغراء الناخبين لانتخابه بالمال أو أية منفعة أخرى»، مؤكدة أن ذلك يعد «رشوة منهياً عنها وملعوناً من اقترفها».

كما أكدت عدم جواز قيام المرشح بأخذ عهد أو ميثاق أو قسم على الناخب بأن يعطيه صوته.

وحذرت الفتوى المرشحين وأنصارهم من التنابذ والسباب والغيبة والنميمة والبهتان أثناء الحملات الانتخابية، وحددت الفتوى المبادئ التي تحكم العملية الانتخابية، ومنها أن يعطي الناخب صوته «لأصحاب الكفاءة والعدالة القادرين على تحمل أعباء هذه الوظيفة، المهتمين بالمصالح العامة غير متأثرين بمصالحهم الشخصية والفئوية، ومقدمين المصالح العامة عليها».

وحذرت الفتوى من إقدام الناخبين على نقل أسمائهم من منطقة إلى أخرى نقلاً صورياً غير حقيقي، واعتبرت تلك نوعاً من التزوير.

من جهته أكد الأستاذ الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً في فتوى مماثلة أن: «الصوت شهادة وتزكية وأمانة، والشهادة لها مكانة خاصة في الشريعة الإسلامية والقانون، فيجب وضعها في موضعها؛ ولكي يتجرد صاحب الشهادة من أي غرض فإنه لا يجوز شرعاً أن يأخذ المسلم أجراً على هذه الشهادة».

وأضاف النشمي: «من يدلي بصوته لمن يعلم عدم كفاءته رغم وجود الكفء فإن شهادته شهادة زور، لأنها شهادة كذب ليوصل بها من لا يستحق إلى منصب يتحكم به في مصير بلد.. فإذا كان هذا الشاهد أو هذا الناخب قد أخذ مالاً لتوصيل هذا النائب فإن هذه شهادة زور مركبة».

وأوضح أن هذه الشهادة «جمعت بين الكذب والبهتان وأكل المال بالباطل، ومن ثم ينبغي أن يتم إسقاط منصب النيابة عن النائب - الذي يقدم على شراء الأصوات - فترفع عنه الحصانة النيابية ليقدم إلى المحكمة لأن ما بُني على باطل فهو باطل».

إننا نضع تلك الفتاوى الشرعية أمام الجميع للعمل على هديها، طاعة لله وحفاظاً على المكتسبات الوطنية وتجربتنا السياسية، آملين أن يسعى الجميع لرضى الخالق؛ لا رضا المخلوقين.. وفي رضاه سبحانه وتعالى الفوز الأكبر والأمن في الدنيا والجنة في الآخرة.■

إجماع من المرشحين على محاربة ظاهرة شراء الأصوات

التأكيد على حرمة شراء الأصوات وبيعها.. وأخطار تلك الظاهرة على أمن الكويت

كتب: خالد بورسلي

ناشد بيان أصدرته ١٧ جمعية نفع عام وهيئة شعبية، الحكومة التصدي لظاهرة شراء الأصوات «التي تزلزل أركان استقرار البلد، والمحرمة شرعاً بفتاوى من علماء أجلاء»، مشدداً على أن «بيع الصوت خطأ في حق الوطن بحجم الخيانة»، واعتبرت الجمعيات والهيئات الشعبية أن هذه الظاهرة «تشويه للمسيرة الديمقراطية وإساءة إلى هذه التجربة الرائدة في المنطقة العربية»، إضافة إلى كونها «تفتح باباً يمكّن الخارجين على القانون ومنتهكيه من السيطرة على مقدرات الكويت ومستقبلها السياسي»، كما ناشدت كل من له الحق في التصويت «رفض بيع ضميره لصالح حفنة من الأشرار الذين سوف يبيعون البلد من خلال شراء ذلك الصوت، وألا يساهم في الإساءة لوجه الكويت وأن يعطي الأمانة لمستحقيها».

وكان عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت **الدكتور محمد الطبطبائي** قد أكد حرمة دفع الرشاوى مهما كان نوعها وحرم قبولها سواء كان ذلك بقصد أم من غير قصد، ووجوب ردها على الراشي وقال: «إذا تم اختيار المرشح على أساس الرشوة سواء كانت مادية أو لمصالح أخرى فهذا حرام شرعاً، وإن وقع ذلك من المرشح والناخب فهما ملعونان».

وبدوره دعا مرشح الدائرة العشرين «الجهراء القديمة» **النائب د.محمد البصيري** مرشحي الجهراء إلى التكاتف لمحاربة ظاهرة شراء الأصوات التي بدأت تنتشر في الدائرة، وبالذات بين ضعاف النفوس لبيع ضمائرهم ودينهم، حيث ينتهي الأمر إلى خلق عرف لدى المواطنين بأن هذا هو الأسلوب الطبيعي، وهو ما ينذر بأزمة أخلاقية تنعكس على المجتمع، وتهدد الروح الوطنية التي يجب أن تسود، ومما يؤسف له، أنه على الرغم من الحرمة الشرعية الواضحة للرشوة في حديث الرسول ﷺ: «لعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما»، أي الوسيط إلا أن هناك من يغيب عنهم الوعي الشرعي بهذه القضية، مشيراً إلى أن الشرفاء وأصحاب الكرامة والمدركين لخطورة ظاهرة شراء الأصوات في الجهراء كثر، وهم أسمى وأرفع من أن ينجرفوا وراء هذا المرشح أو ذاك بسبب الأموال.



وأعرب مرشح الدائرة التاسعة النائب **د.ناصر الصانع** عن حزنه لأن هناك مرشحين يحاربون شراء الأصوات في الندوات والمحاضرات وفي الخفاء، وتحت الطاولة يقومون بعملية شراء الذمم، وحذّر د.الصانع «من يبيع صوته ودينه ويقبل بمبلغ زهيد فقد خان الله ورسوله».

ووجه الصانع الشكر لمجلس الوزراء الذي ألغى اسم أحد المرشحين بعد الإعلان المشبوه، ودعا للتدقيق في أموال المرشحين المشبوهين، فربما جاءت هذه الأموال من سفارات بعض الدول وهنا تكمن الخطورة حين ينجح هؤلاء ويدخلون مجلس الأمة الكويتي بأموال بعض الدول، وفي إحدى الندوات الانتخابية تحدث مرشح الدائرة ٢١ **النائب وليد الجري** قائلاً: «إن المحاولات لم توقف للزج بالمال الحرام في سوق الانتخابات، مطالباً الجهات المعنية بضبط ولو حالة شراء صوت واحد، كما تضبط تجار المخدرات واللصوص، ولو فعلت ذلك وطبقت عليه القانون، لاحترمه الكل».

وطالب مرشح الدائرة ١٤ **د.فيصل المسلم** الحكومة بأن تضرب بيد من حديد كل من يشتري ضمائر الناس، مستغلاً حاجتهم للمادة، وقال: إذا لم يصل إلى مجلس الأمة رجال أقوياء لا ينظرون إلى المجاملات، فإن الأمة لن تجني ثمار هذه الديمقراطية التي ينعم بها الوطن، موضحاً أن الكرسي النيابي ملك للشعب، فلا ينبغي للناخب أن يجامل أحداً على حساب وطنه».

وأعلن **طارق الكندري** - عضو اللجنة الوطنية لمكافحة شراء الأصوات «نزاهة» أن اللجنة خاطبت وزير الإعلام لتخصيص «فلاش إعلاني يظهر في التلفزيون يحذر من خطورة ظاهرة شراء الأصوات»، وأضاف: «خاطبنا وزارة الأوقاف لتخصيص خطبة الجمعة لموضوع مكافحة هذه الظاهرة وحرمتها في الدين وخطورة انتشار الرشوة في المجتمع، وقد استجابت الوزارة مشكورة، واللجنة تبذل مجهوداً كبيراً للحد من انتشار هذه الظاهرة».

ومن جهته، وصف مرشح الدائرة ١٠ **خالد العدوة** ما يحدث من تدنيس للعملية الانتخابية في الكويت وفي مثل هذا العرس الديمقراطي بأنه أشبه بالسوق الشعبي تعقد فيه الصفقات المشبوهة «فالراشي والمرتشي والرائش عليهم اللعنة» بنص الحديث.

ومن خلال الندوات والمحاضرات الانتخابية دعا المرشحون إلى مكافحة شراء الأصوات فالمرشح **رضا حسين - الدائرة ١٨** يناشد أبناء دائرته حفظ الكرامة «فالصوت أمانة وجزء من شرف الكلمة، فإذا كنتم تريدون مجلساً قوياً فعلاً غير خاضع لضغوط أصحاب النفوذ فأعطوا كل ذي حق حقه، ولنقطع دابر شراء الذمم والضمائر».

وفي إحدى الندوات دعا المرشح **محمد خورشيد - الدائرة ١٣** - الحكومة - درءاً لاتهامها من البعض بأنها وراء ظاهرة شراء الأصوات - إلى متابعة «المشبوهين» لإلقاء القبض عليهم وإحالتهم إلى جهة الاختصاص حفاظاً على سمعة الدولة، وتأكيداً لصدق النوايا وتجديداً للثقة

ويرى المرشح **الحميدي السبيعي - مرشح الدائرة ٢٥** أن خطورة ظاهرة شراء الأصوات في انتخابات مجلس الأمة أن تصبح الكويت بجميع دوائرها الانتخابية - سلعة تباع وتشترى وهذا هو الخطر الأكبر على الأمن القومي الذي يعتمد على تكاتفنا جميعاً في وجه المحن.

ومن جانبه قال المرشح **د.فهد سماوي الظفيري - مرشح الدائرة ١٩** - «إن الله سبحانه وتعالى كرم بني آدم، لكن الإنسان يبيع نفسه مقابل مبلغ زهيد من المال، فالمال سيذهب ويبقى العار والإهانة، هذه مسؤولية عظيمة وأخطارها جسيمة ذات أبعاد دينية ووطنية ونفسية وإنسانية، فاللعنة على الراشي والمرتشي، وشراء الأصوات معصية لله سبحانه وتعالى، وإهدار لكرامة الإنسان وخيانة للوطن، كما أن القانون يعاقب على هذه الممارسات غير الشرعية».

وفي إحدى الندوات الانتخابية دعا المرشح **عواد برد العنزي - مرشح الدائرة ١٩**، لأن يهب شرفاء الكويت للتصدي لظاهرة شراء الأصوات، وأكد أنه لابد من فزعة جماعية وإلا فإننا ستواجه مرحلة صعبة في مصير بلدنا العزيز. ■

خمسة محاور لهموم الوطن والمواطن

د. وليد الوهيب: أداء ضعيف للحكومة ومجلس الأمة

يؤكد د. وليد الوهيب - مرشح الدائرة السابعة «كيفان» - أن أمواج الأحداث لدولية المتلاطمة يجب ألا تنسينا هموم الوطن والمواطن. ويرى أن أبرز تلك الهموم يمكن تجميعها في خمسة محاور هي: استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، التوظيف، الأداء، التنمية، الخدمات.

● سنبدأ عن المحور الأول فحسب.

○ علينا أن نتبنى ما انتهت إليه لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، ومتابعة إقرار ما توصلت إليه من مجلس الأمة، ومتابعة الحكومة في تنفيذ كل المراسيم والقرارات ومشاريع القوانين الصادرة عن اللجنة. وبي مشرف أن شاركت في إعداد استراتيجية عمل اللجنة العليا للعمل على استكمال أحكام تطبيق الشريعة الإسلامية وأدرك أن مشكلة اللجنة هي في عدم قدرتها على متابعة مشروعاتها لدى السلطتين التنفيذية والتشريعية لعدم اختصاصها قانوناً لتقييم بعد العمل بكونها لجنة استشارية فقط تقدم الدراسات والاستشارات المتخصصة.

● بالنسبة لمحور التوظيف كيف ترى الحل الأمثل لهذه المشكلة؟

○ ليس حلاً أمثل، ولكن هذه مشكلة تحتاج إلى الدعم السياسي الذي لم يتوافر إلا بمزيد من الرقابة والمتابعة من قبل مجلس الأمة على دعم جهود حل مشكلة البطالة والتوظيف وذلك من خلال تعديل قانون العمل في القطاع الأهلي وتعديل قانون التأمينات ووضع نظم جديدة للابتعاث والمنح الدراسية للعاملين في القطاعين الحكومي والخاص واستكمال منظومة الخدمات لدعم العمل الحر والمشروعات الصغيرة.

وفي برنامجي سأعمل على إنشاء صندوق لدعم العمالة الوطنية وإلزام القطاع الخاص بتعيين المواطنين من خلال تفعيل ودعم نظام نسب العمالة الوطنية ووضع نظام جديد لإحلال العمالة الوطنية محل العمالة الوافدة في القطاعين الحكومي والخاص، وكل هذه الإجراءات تهدف إلى القضاء على البطالة وزيادة فرص العمل للمواطنين في القطاعين الحكومي والخاص.



د. وليد الوهيب

● ماذا تقصد بمحور الأداء؟

○ أقصد أن ضعف الأداء لم يقف عند حد الأداء الحكومي بل تعداه إلى أداء مجلس الأمة حيث ضاعت الأولويات في خضم المزايدات السياسية وضاعت مصالح المواطنين، وإنني سأعمل من خلال محور الأداء على إنشاء لجنة برلمانية خاصة بالرقابة على الأداء الحكومي بتعزيز قدرة المجلس على متابعة أداء الحكومة إضافة إلى سن تشريع للإصلاح الإداري وإلزام الدولة بتبني برامج التطوير الإداري الذي يرضى عنه المواطن وسأعمل على سن تشريع بإلزام كل الجهات الحكومية بأن تكون لديها مؤشرات أداء عن إنتاجيتها وكفاءة عملياتها وجودة خدماتها وفاعلية أدائها وتخصيص مكافأة للمتميزين وإيجاد آليات محاسبة المسؤولين الذين يتسببون في ضعف الأداء الحكومي، ومحاسبة الحكومة ومتابعتها للالتزام بتنفيذ الخطط والسياسات المعتمدة، والتعاون مع أعضاء مجلس الأمة على تحديد أولويات العمل في بداية كل دور انعقاد واستحداث آلية مناسبة لوضع ومراجعة وتحديث هذه الأولويات.

● كيف تقيّم مستوى الخدمات التي تقدمها الحكومة؟

○ أعتقد أن على مجلس الأمة القادم أن يولي قضية الخدمات اهتماماً كبيراً لما لها من أهمية في حياة المواطن من خلال تشجيع سياسة تخصيص الخدمات وفق عدد من الأسس ومنها حماية حقوق العمالة الوطنية في الوظيفة الكريمة التي توفر مستوى معيشياً كريماً للمواطنين، إضافة إلى حماية وتعويض المواطنين من ارتفاع أسعار رسوم الخدمات، ومنع الاحتكار، وفتح المجال لأكبر عدد من المواطنين للمساهمة في ملكية المشروعات التي يتم تخصيصها وعدم تخصيص أي مشروع إلا بقانون أو وفق القانون، وإيجاد آلية سليمة محايدة تدير عملية التخصيص وتقديم خدمة أفضل بتكلفة موازية أو أقل.

وفيما يتعلق بشكاوى وطلبات المواطنين لابد أن يوفر مجلس الأمة آلية حضارية لتلقي الشكاوى وطلبات المواطنين لإنجاز معاملاتهم التي تتعرقل في الأجهزة الحكومية وبقدرة قادر يتم إنفاذها من قبل الوزير المختص وذلك بفرض استخدام حاجات المواطنين وخدماتهم لشراء الولاء والمواقف السياسية، فعلينا أن نترفع عن هذا الأسلوب وأن نرسخ مبدأ العمل المؤسسي وفق النظم واللوائح المتبعة وتطبيقها على الجميع دون تمييز وبالتساوي والعدل، لأن العدل أساس الحكم، والجميع يرضى بحكم العدل ومراعاة القيم والأسس القانونية ■

الدويلة لـ المجتمع: المجلس القادم سيواجه قوانين الضرائب والمرأة والخصخصة

كتب: محمد عبدالوهاب

قال النائب مبارك الدويلة - مرشح الدائرة السادسة عشرة - إن الحكومة تواجه تياراً رافضاً من الوعي والصحوة الشعبية باتجاه ظاهرة شراء الأصوات، مشيراً إلى أن حالة السخط والغليان الشعبي ستدفع الناخب لاختيار المرشح الأفضل لضمان الحياة الكريمة واستمرار المحافظة على مكتسباتهم الشعبية والدستورية.

وأضاف الدويلة في تصريح خاص لـ«المجتمع» إن صحوة الشارع الكويتي وغضبه جاءا ترجمة لضياع بعض المكتسبات الشعبية، مؤكداً ضرورة اختيار المرشحين الوطنيين أصحاب الكفاءات الذين يستطيعون تفعيل الممارسة الديموقراطية نحو الإصلاح والتنمية البشرية.



مبارك الدويلة

وأوضح النائب الدويلة أن هناك أوساطاً متنفذة تسعى جاهدة لإسقاط المرشحين الإسلاميين، يقف وراءها أصحاب مصالح مشبوهة تضر بالوطن الكويتي، مؤكداً أن المجلس القادم سيواجه قوانين الضرائب والمرأة والخصخصة، مما يتطلب وجود أغلبية تمرر أو تعارض ما تريد المطلوب.■

د. الصانع: القضية الأخلاقية من الأولويات

أوضح النائب الدكتور ناصر الصانع - مرشح الدائرة التاسعة «الروضة» أن هناك محاولات لوأد الإنجازات والمكتسبات التي حققها مجلس الأمة الكويتي، أكد أن الذي يصل للمجلس عليه المحافظة على المكتسبات الوطنية الدستورية التي كفلت الحريات التعددية والمشاركة الشعبية وحق الإنسان بالتعبير عن رأيه.


د. ناصر الصانع

● سألناه: ما أبرز المكتسبات الشعبية التي حققها مجلس الأمة؟

○ لعل من أبرزها «قانون دعم العمالة الوطنية» هذا القانون لابد من المحافظة عليه ولا يمكن تجاوزه، إنه يشجع العمالة الوطنية على العمل في القطاع الخاص، وقد استمرت جهودنا أربع سنوات إذ بدأته العام ١٩٩٦م، وصدر العام ٢٠٠٠م ونرى أن لم ينفذ بصورة كاملة مع ما فيه من مميزات يجنيها المواطن في حال تنفيذه، ولكن للأسف لم يطبق. وإذا بالإجراءات الحكومية تشوه صورة القانون الذي ... بطالة في الكويت، ومع الأسف ومع احترامي للإخوة الوافدين، فهناك عشرات الألوف لاستقطاب موظفين في إحدى الدول العربية ... في الدول بينما ... يعانون البطالة، ومن مكتسبات الوطنية أيضاً قانون التأمينات الاجتماعية وزيادة رواتب المتقاعدين إذ بذلت الحكومة كل ما في وسعها من أجل عدم إقرار هذه الزيادة ولكن لفتة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - شملت المتقاعدين فحصلوا على الزيادة.

ومن مكتسبات الوطنية أيضاً «علاوة الأولاد» بعدما حاولت الحكومة إقناع النواب أن العلاوة تقتصر على خمسة أولاد فقط بغير كل شيء ... إذ راهنت الحكومة على سقف علاوة الأولاد وهذا الأمر ينسحب على تخفيض قسط القرض الإسكاني حيث أعلن مدير بنك التسليف والادخار أن عمر ميزانية البنك ... خفض القسط الإسكاني من ١٥٪ إلى ١٠٪ ومع ذلك تمت الموافقة على تخفيض القسط بعد إصرار من مجلس الأمة.

ومن المكتسبات أيضاً حماية الجمعيات الخيرية في حين البعض ... لإغلاقها بحجة دعم الإرهاب، نحن ضد الإرهاب ولكن جمعياتنا في السور الخامس، فكفالة اليتيم ومعالجة المرضى، والتعريف بالإسلام، ليس إرهاباً، وقد قمنا بلقاء الشيخ صباح الأحمد - النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في أكثر من لقاء معه، وقد تفهم الأمر - والحمد لله - كما تمكنا أخيراً من إصدار قانون يسمح بفتح البنوك الإسلامية إلى جانب بنك بيت التمويل وهناك العديد من المكاسب يجب المحافظة عليها.

● كيف واجه مجلس الأمة مظاهر الفساد الأخلاقي في المجتمع الكويتي؟

○ الحديث يطول في هذا الموضوع ولكن لنحدد مثلاً قضية المخدرات فقد شكل المجلس لجنة خاصة لمواجهة هذه الظاهرة الخطيرة، ويجب أن تتضافر الجهود للتصدي لها بعد أن انتشرت بين الشباب وأصبحت تدق كل بيت كويتي، واللجنة البرلمانية لها جهود في منع دخول هذه السموم إلى البلاد من خلال التعاون مع إدارة خفر السواحل، حيث تبين أن ٨٪ من نسبة المخدرات تصل للبلاد عن طريق البحر وظهرت إعلانات مشروع «غراس» وحملتها ضد المخدرات، وتفاعلت قطاعات المجتمع الكويتي مع الحملة وتم توقيع اتفاقية السياج الأمني في حدودنا الشمالية لمحاربة دخول المخدرات وقد دعم المجلس جهود وزارة الداخلية في هذا الصدد، ولابد أن نشير إلى دور لجنة «مشاعر الخير» في هذا المجال والالتقاء مع السجناء المدمنين وحثهم على الإقلاع عن تعاطي السموم مع التعاون بهم بإدراج أسمائهم ضمن كشوف التائبين وسن التشريعات اللازمة من مجلس الأمة حتى يحافظ هؤلاء التائبون على حقوقهم، ولابد أن تتضافر الجهود للتصدي لتجار المخدرات ومحاربتهم حفاظاً على أرواح الشباب الكويتي من الضياع لأنهم هم «الثمرة»، ويتحمل مجلس الأمة القادم الدور في مواصلة العمل لدعم قضية القيم والأخلاق في المجتمع الكويتي، فهي أولى الاهتمامات، ويجب أن تكون من الأولويات للمحافظة على أخلاق أبنائها، فما الفائدة من مؤسسات الدولة وأموالها ومكاسبها إذا لم نحافظ على أخلاق أبنائنا ونحارب مظاهر الفساد؟ ■

البصيري: قوة الأسرة الحاكمة قوة للدولة

شن الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية د. محمد البصيري هجوماً شرساً على الشيخ سعود الناصر الصباح الذي قال عنه إنه يلمس أياديه الخفية التي تسعى في جميع مناطق الكويت لإسقاط الإسلاميين، الذين أسقطوه وتسببوا في خروجه من الحكومة، مذكراً بقول الشيخ سعود في إحدى الصحف: إن الكويت «مخطوفة» من قبل الإسلاميين.


د. محمد البصيري

وأشار البصيري إلى اعتزازه بالأسرة الحاكمة، واحترام الشعب الكويتي لها، فقد بايعوها للحكم وهو لا يريد سواها، والشعب بذلك حريص على أوضاعها، فقوتها قوة للدولة، ونظامها نظام للدولة، مشيراً إلى أهمية المرحلة القادمة ودقتها وأهمية مواكبة الظروف التي تمر بها المنطقة محلياً وعالمياً.

وأوضح الدكتور البصيري أن قانون الخصخصة محاولة جادة لبيع البلاد بشكل قانوني للمتنفذين وأصحاب المصالح المشبوهة، مؤكداً أن الوضع الحالي يتطلب جهوداً قوية ومثابرة لحماية البلاد من سراق المال العام الذين يتشكلون كل يوم بأسلوب وطريقة من أجل سرقة الكويت وأهلها.

وطالب د. البصيري ناخبي الجهراء بضرورة اختيار الأصلح وعدم السماح بمن يريد بيع الكويت بالاستمرار في ذلك، مؤكداً أهمية الأمانة وإعطائها لمن يستحق ■

آن الأوان

أي المرشحين سيعبر النهر؟

عصام عبد اللطيف الفليج

هناك لغز قديم كنا نتداوله عندما كنا صغاراً: ثلاثة عبروا النهر، الأول رأى الضفة وخاض في الماء وعبر، والثاني رأى الضفة الأخرى ولم يخض في الماء وعبر، والثالث لم ير الضفة الأخرى ولم يخض في الماء وعبر!

لا أعرف لم ربطت ذهنياً بين شخصيات هذا اللغز التي عبرت النهر ومرشحي مجلس الأمة الذين سيعبرون الانتخابات، وكأنني بذلك قسمت المرشحين إلى ثلاثة أقسام.

المرشح الأول: وهو الذي لديه رؤية مستقبلية وبرنامج انتخابي واضح ويرى إلى أبعد من ٥ يونيو ٢٠٠٣م، سعى واجتهد وخاض المعترك بنفسه، وناقش وحاور وأقنع حتى حقق له سعيه العبور والنجاح.

والمرشح الثاني: وهو الذي لديه رؤيه محدودة جداً ومحصورة في شخصه ومصالحه، ويحاول مجاراة المرشحين الآخرين ذوي الرؤى المستقبلية العامة، ويحاول أن يكون له برنامج غير الخدمات، ومع ذلك فهو يعتمد في سعيه على الآخرين، لم يخض غمار الانتخابات بمرها وحلوها، وإنما حصل على تأييد ودعم لوجستي ومادي وإعلامي من جهات أخرى غير القبيلة والجمعية والعائلة والتيار، وبذلك الدعم استطاع أن يعبر الانتخابات ويتجاوز الخامس من يونيو إلى قبة البرلمان، فهو كالمحمول على الأكتاف.

أما المرشح الثالث: فهو لا يرى إلا تحت قدميه وما بين يديه من معاملات وخدمات ومساعدات مباشرة أو غير مباشرة (أقول مساعدات وليس شراء أصوات) وبالأحرى هو يقاد ولا يقود، ويشترى له ولا يشتري ويخطط له، ولا يخطط، وبالتالي فهو لم يخض المعارك الانتخابية بحقها، فهو كالمحمول في الخباء لا يدري ما يجري، فإذا بالجمل يبرك براكبه عند مجلس الأمة، لدرجة أنه يفاجأ بوصوله إلى المجلس بهذه السهولة رغم شدة التنافس الانتخابي.

ولاشك أن بين كل مرشح وآخر أنواعاً وأقساماً أخرى من المرشحين في رؤيتهم وعملهم وحركتهم وأسلوبهم، ويستطيع كل مرشح أن يقيس نفسه من أي الأقسام هو، ويستطيع كل ناخب أن يقيس المرشحين في دائرته قبل أن يتخذ القرار، فالمرشح الوطني مطلب وطني ويفترض أن نسعى لإنجاحه ليحقق أهدافاً تصب في مصلحة الوطن، ولا يفترض الاستسلام أمام دغدغة مشاعر الخدمات والمشروعات والمساعدات «والخيرات». فالحكومة تلبي حاجات المواطن بشكل كبير، وإن كان من تقصير فهو من المسؤولين الذين هم بالنهاية مواطنون وليس تقصير السلطة، ويجب أن نطالبهم بتحسين أداء أعمالهم، ولن نقف معنا في ذلك سوى المرشح المحافظ المحترم بدينه وخلقه، وهذا المرشح سيكون اليد اليمنى للحكومة وليس العكس، فهو سيدعمها في مشاريعها وإيصال صوت المواطن، وسيكون المرآة الصادقة لها، لا كمن يجمل السيئ لاسترضاء الآخرين.

الاختيار أمانة ومسؤولية، ويجب على كل مواطن أن يحسن الاختيار، وقد آن الأوان وضع المرشح المناسب في المكان المناسب، حفاظاً على مصلحة الوطن ومستقبله. ■

الكندري ممثل اللجنة الوطنية لمكافحة شراء الأصوات «نزاهة»:

نسعى لمحاربة ظاهرة شراء الأصوات ومحاصرتها في أوكارها

قال طارق الكندري ممثل اللجنة الوطنية لمكافحة شراء الأصوات «نزاهة» إن محاربة ظاهرة شراء الأصوات واجب وطني تسعى إليه المؤسسات والأوساط الشعبية وهو محاربة جادة لمن يريد الإساءة للكويت ومحاربة للمفسدين الذين يريدون تشويه الديمقراطية الكويتية من أجل تحقيق مصالح شخصية، مشيراً إلى أن هذه الظاهرة لابد أن تحاصر في أوكارها، وذلك لن يتحقق إلا بتعاون الجميع، واستمرار التوعية بين أهالي الكويت.

وأضاف الكندري في حديث خاص لـ«المجتمع» إن دور هذه اللجنة هو دعم جميع المرشحين نحو ترسيخ محاربة هذه الظاهرة بشتى الوسائل وعدم السماح لمن يريد تشويه الديمقراطية الكويتية أن يتمدد داخل مناطق الكويت، مشيراً إلى أن المحاضرات والنشرات والإعلانات التي قامت بها اللجنة كان لها الأثر البالغ.

وقال الكندري: إن مشروع «نزاهة» مشروع وطني لا يقصد منه إلا الحفاظ على سمعة الكويت وأهلها ممن يريد تشويهها، وأن الفترة القادمة ستشهد تحركاً سريعاً من خلال بعض الوسائل الإعلامية بالإضافة إلى المشاركة مع المرشحين في ندواتهم ومنتدياتهم، مؤكداً أن التكاتف والتعاون كفيلان بوقف هذه الظاهرة، ليبوء المفسدون بالخسران والخيبة. ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد

عددت أرجاءه من لب أوطاني

«عنكبوت».. حجمه ٥٦ مليار دولار!

هزت العاصمة التركية أنقرة الأسبوع الماضي من جراء تصريحات حول المسؤولين عن أعمال فساد مالي واسع النطاق كلف البلاد مليارات الدولارات وأمدت معلومات عرضت على لجنة التحقيقات البرلمانية أن حجم أعمال الفساد المالي التي وقعت في السنين الأخيرة من قبل مجموعة من رجال الأعمال - بمساعدة بعض السياسيين والبيروقراطيين - يبلغ زهاء ٥٦ مليار دولار. وأفاد مدير الأمن شرف الدين بورال الذي كان يتولى سابقاً التحقيق في أعمال فساد واسعة أطلق عليها اسم عملية «العنكبوت» أنهم توصلوا إلى وثائق تثبت علاقة بعض الشركات المتداخلة في أعمال الفساد بمنظمتي الدعوة وحزب العمال الكردستاني.



واستمعت اللجنة البرلمانية الأسبوع الماضي إلى إفادة شرف الدين بورال المدير السابق لشعبة مكافحة التهريب والجريمة المنظمة في أنقرة الذي أقيل من قبل وزير الداخلية في حكومة بولند أجاويد لاستلامه من مهمة التحقيق في أعمال الفساد. وقال بورال: إنهم توصلوا في نهاية تحقيقات طويلة وفحص وثائق بلغت آلاف الصفحات إلى أسماء ٦٧٠ شركة تقوم بهذه الأعمال وشرعوا بأربعين عملية منها استطاعوا بهذه أثنتي عشرة فقط بلغ حجم الفساد فيهما ثلاثة مليارات دولار لكنه أقيل بعدها كمدير للأمن من المهمة. وأضاف بورال: «في نهاية الأمر استطعنا الوصول إلى الشخص الكائن في قمة هذه الأعمال وهو جورج يلماز شقيق مسعود يلماز، رئيس حزب الوطن الأم الذي تولى رئاسة الحكومة ثلاث مرات وأصبح نائب رئيس الوزراء في حكومة أجاويد التي أقالتني» ■

«كشمير مفتوحة».. حل تدعمه روسيا والصين

في مقابل «خطة الطريق» الأمريكية لحل القضية الكشميرية التي تناقلتها الأنباء، يبدو أن روسيا والصين قد أدركتا أخيراً خطورة تحول واشنطن إلى قطب آسيوي على أطراف حدود الدولتين، وقررتا التقدم بمشروع لحل القضية الكشميرية.

فقد تضمنت مسودة ختامية للقاء جرى الشهر الماضي ضم زعماء المنظمات الجهادية الكشميرية وقادة الأحزاب السياسية بالقرب من خط الهدنة موافقة زعماء المجاهدين وقادة الأحزاب على ما وصفوه مسودة الحل لأزمة كشمير التي تقدمت بها كل من روسيا والصين.



وتقول المسودة: إن الحل العادل والوحيد للنزاع الهندي الباكستاني على كشمير، والذي بإمكانه أن يوقف المجابهة بين البلدين ويستجيب في الوقت نفسه لمطالب الشعب الكشميري في البقاء موحداً محافظاً على هويته وثقافته وجذوره التاريخية ويبعد عنه شبح التقسيم والتشتيت، هو إنشاء كشمير مفتوحة بحيث يُلغى خط الهدنة ويسمح لشعبي كشمير في الشطرين الهندي والباكستاني بالتنقل على الجانبين واعتباره بلداً واحداً. وتبقى المؤسسات والمرافق كما هي عليه كما تبقى العملتان الباكستانية والهندية متداولتين في الإقليم على أن تنشأ حكومة مشتركة يقوم الكشميريون في الشطرين بانتخابها وتعيين برلمانها.

وتشير المسودة إلى أن يقوم كل من الجيشين الهندي والباكستاني بالتناوب على الحفاظ على الأمن وإدارة الإقليم، عاماً بعد عام. وتقول المسودة: إن شؤون إدارة الإقليم بما فيها الخارجية والمالية والدفاع تعود إلى الكشميريين.

وتهدف هذه المسودة فيما تهدف إلى إبعاد أمريكا من تحويل المنطقة إلى قاعدة عسكرية لها.

وكان المجاهدون والسياسيون الكشميريون قد رحبوا في لقائهم بهذه المسودة واعتبروها الحل الوحيد الذي يحافظ على تضحياتهم وشهدائهم وتمنياتهم ومطالبهم في تقرير المصير والحرية. وتعتبر هذه المرة الأولى التي يجتمع فيها الكشميريون مقاتلين وسياسيين على فكرة واحدة مما قد يسهل مهمة إسلام آباد ونيودلهي والمجتمع الدولي لإنهاء هذه المعضلة ■

جنرال تركي يدعو لمكافحة «الأصولية الإسلامية»!

وجه قائد قوات المشاة التركية الجنرال «نشر أريوغور» نداءً إلى الشعب التركي للوقوف إلى جانب القوات المسلحة التركية في مكافحة المنظمات التي وصفها بالأصولية في البلاد، ويقصد بذلك المنظمات الإسلامية.

وأكد «أريوغور» موقف الجيش التركي من مكافحة ما سماه بالأصولية التي قال عنها: «إنها شهدت انتشاراً كبيراً في تركيا مؤخراً».

جاء ذلك في كلمة ألقاها الجنرال التركي في قيادة قوات المشاة بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيسها. وتابع: «لقد تلقينا معلومات تفيد بأن نحو ٢٩٠ طالباً من شبابنا في المدارس يتلقون دروساً للأصولية في إحدى مدننا الصغيرة بتركيا» ■



مجموع جوائزها أكثر من





مسابقة

كون فريقك



مسابقة

سيارة العمر

٦

سيارات
فورد فوكس



سيارة شهرياً لفائز واحد

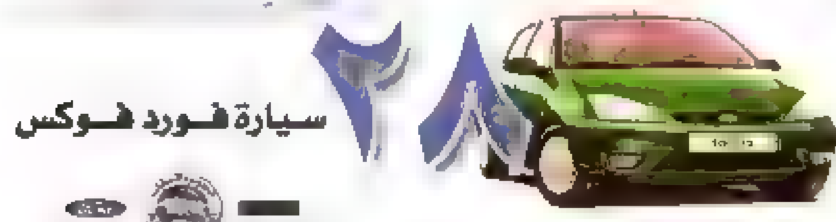
٤٠

سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد

Saudi Gazette مسابقة



٢٨

سيارة فورد فوكس

شركة توكيلات الجزيرة للسيارات

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

أمريكا «تتجمل» لمسلمي إفريقيا!



تنظم الولايات المتحدة حالياً حملة لتحسين صورتها في عدد من الدول الإفريقية، وإظهار عدم وجود أي عداء بينها وبين الإسلام، وتقدم من خلالها تبرعات ومنحاً دراسية تستهدف بصورة خاصة مسلمي تلك الدول.

ففي **سيراليون** قدمت السفارة الأمريكية مساعدات في شكل مجموعات من المواد التعليمية للطلبة والتلاميذ في مدارس المسلمين.

وأوضح بيان صادر عن السفارة أن تلك المساعدات تأتي لمساعدة هذه المدارس في تجاوز آثار التخريب والدمار الناجمين عن الحرب الأهلية التي تعرضت لها البلاد خلال الإحدى عشرة سنة الماضية.

وفي **رواندا** افتتح السفير الأمريكي مدرسة إسلامية ثانوية في العاصمة كيجالي تم بناؤها بمعونة أمريكية قدرت بنحو مائة ألف دولار أمريكي.

وحرص السفير الأمريكي عند افتتاحه للمدرسة على التأكيد بأن «بلاده ليست في صراع مع الإسلام»، وقال: «إن الحرب التي تشنها بلاده حالياً موجهة ضد مجموعات لا تتصرف من منطلق تعاليم الإسلام الصحيحة وتستهدف زعزعة أمن العالم واستقراره».

وفي **نيجيريا** أعلنت السفارة الأمريكية تقديم ٥٠ منحة دراسية للفتيات النيجيريات من ذوات الظروف الخاصة، وقال السفير الأمريكي لدى نيجيريا إن المستفيدين من برنامج المنح هم من الأيتام وذوي الإعاقة الظاهرة، مشيراً إلى أن المنحة تأتي في إطار برنامج يسع عدد المستفيدين منه ٦ فتاة في ١٢ ولاية نيجيرية معظمها في إقليم الشمال ذي الأغلبية المسلمة.

وكشف السفير الأمريكي النقاب عن وجود «مشروعات جديدة لدى بلاده في تعاملها بالدول الإفريقية، الواقعة جنوب الصحراء كاسر بيجر جديدة تهدف من ورائها إلى إظهار النيات الحسنة لأمريكا تجاه شعوب الدول الإفريقية خاصة ذات الكثافة السكانية الإسلامية، والتأكيد أن أمريكا دولة محبة للسلام وتنشد الخير والوئام والرخاء للعالم أجمع كما ترفض الإرهاب والتطرف»، على حد قوله.■

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

صدق الله العظيم

المستشار محمد المأمون الهضيبي

المرشد العام للإخوان المسلمين وإخوانه

ينعون إلى الأمة الإسلامية رجلاً من أصدق وأبرز رجالات الدعوة الإسلامية في العالم



أسكنه الله فسيح جناته، وأسبغ عليه عظيم رحماته، ويتقدمون للجزائر شعباً وحكومة وقيادة، ولآل الفقيد الكريم، وإخوانه بخالص العزاء، ويدعون الله أن يخلفهم في مصيبتهم بخير

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾



المستقبل الإسلامي
نحو جيل جديد
WAMY
نافذتك على العالم

.. البرلمان المصري يرفض صفقة البرغوثي. عزام

رفض عدد من نواب المعارضة والمستقلين في مجلس الشعب المصري ما نشرته صحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية مؤخراً عن وجود ما سمته بصفقة ثلاثية، يتم بموجبها إطلاق سراح مروان البرغوثي مقابل وقف فصائل المقاومة الفلسطينية العمليات الاستشهادية، وإفراج مصر عن الجاسوس الصهيوني عزام عزام المدان في قضية تجسس منذ ست سنوات.

وقال النائب مصطفى محمد إنه مع ترحيب مصر بالإفراج عن البرغوثي أحد أبطال الانتفاضة الفلسطينية إلا أن الإفراج عنه لا يكون مقابل الإفراج عن جاسوس حكم القضاء بإدانته.■

[illegible]

قررت نقابة المحامين المصرية شطب جميع المحامين الذين يثبت تورطهم في التطبيع مع العدو الصهيوني من جداول القيد بالنقابة.

وأكد سامح عاشور نقيب المحامين ورئيس اتحاد المحامين العرب أن النقابة تقف بقوة وصلابة في مواجهة التطبيع. وذكر أن مجلس النقابة قرر تخصيص مبلغ ٥٠ ألف جنيه لشراء أدوية ومواد طبية لصالح الشعب الفلسطيني. كما تقرر فتح حساب لتلقي التبرعات الخاصة بمساعدة الفلسطينيين لدعم صمودهم مع تخصيص رسم قيمته جنيهان مصريان (ثلث دولار) تخصص قيمته لصالح الانتفاضة.■

مصر: نواب الإخوان يوافقون على إنشاء مجلس حقوق الإنسان



وافق نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري على مشروع قانون بإنشاء المجلس القومي لحقوق الإنسان مؤكدين ضرورة التوسع في مثل هذه الهيئات التي تساعد على ترسيخ حقوق الإنسان.

وقال الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم نواب الإخوان المسلمين، إنه وإن كان يوافق على القانون المعروض إلا أنه يطالب بإلغاء جميع القوانين الاستثنائية والمحاكم الخاصة وقانون الطوارئ والمحاكم العسكرية والاعتقالات العشوائية، وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بحقوق الإنسان.

وأكد مرسي أن المجلس المقترح سيساعد على صيانة حقوق الإنسان إذا انطلق من الثوابت الإسلامية التي تحقق الأمن والاستقرار للمسلمين وغيرهم.■



.. ويطالبون بـ«فلترة» مواقع الإنترنت

وجه نواب الإخوان استجواباً لوزير الاتصالات عن ضوابط مقاهي «الإنترنت»، وشروط منح التراخيص لها محذرين من خطورة انتشارها في ظل غياب الرقابة على ما تقدمه خاصة أنها أصبحت أماكن جاذبة للشباب والفتيات.

وتساءل نائب الإخوان علي لبن عن السلطات الممنوحة للأجهزة الرقابية والتفتيشية في مواجهة المخالفين من أصحاب هذه المقاهي، وحث على ضرورة اتخاذ إجراءات فورية يتم بمقتضاها منع المواقع الجنسية والإباحية من العرض.

وتساءل نائب الإخوان عن الخطوات والإجراءات التي اتخذتها الوزارة لمنع مثل هذه المواقع، التي لها تأثير سلبي على الشباب وطلاب والطالبات، وكانت سبباً في زيادة حالات الاغتصاب وحوادث القتل. وهل فكرت الوزارة في تركيب أجهزة وأدوات تكون بمثابة «الفلتر» لشبكة «الإنترنت»؟

النائب قدم أيضاً اقتراحاً برغبة لوزير الإعلام لتخصيص قناة دينية فضائية مصرية لما تبثه الفضائيات من تأثير تربوي كبير في حفظ الأخلاق وترسيخ السلوكيات الحميدة، ومواجهة القضايا الملحة.■

.. وانتقادات عنيفة لتجاوزات السفير الأمريكي بالقاهرة

قدم نائبان في مجلس الشعب المصري بياناً عاجلاً لوزير الخارجية عن تصريحات السفير الأمريكي بالقاهرة التي انتقد فيها حكومة المصرية وطالبها بسرعة الإصلاح السياسي والاقتصادي، وتغيير المناهج التعليمية، وتطوير أجهزة الإعلام.

وقال النائبان حمدي حسن ومصطفى عوض الله إن السفير ديفيد وولش يتعامل كأنه رئيس دولة وليس سفيراً مؤكدين أنه يتخذ من مقر الغرفة التجارية الأمريكية بالقاهرة مركزاً لتوجيه النقد اللاذع وغير المبرر للحكومة، ويحاول التدخل في الشؤون الداخلية، كالمطالبة بتغيير مناهج التعليم، وتنفيذ برنامج إصلاح سياسي تتبناه الإدارة الأمريكية وهو ما يتخطى حدود وظيفة السفير الدبلوماسية.

وانتقد النائبان الزيارات التي يقوم بها السفير للمحافظات المختلفة، ويتعامل فيها كأنه رئيس دولة، خاصة زياراته لمحافظات الصعيد في الآونة الأخيرة، مشيرين إلى أنه انتقد الصحافة المصرية التي رفضت الموقف الأمريكي من الحرب على العراق وقد وجه السفير الانتقادات أمام عدد من الوزراء وكبار المسؤولين، في أثناء انعقاد الاجتماع السنوي لغرفة التجارة الأمريكية في القاهرة ولم يقم أي وزير أو مسؤول بالرد عليه.■

لاضطهاد الديني يطال مفتي القدس



الشيخ عكرمة صبري

ويستمر مسلسل الاضطهاد الديني الذي تمارسه الحكومة الصهيونية، بداية من اعتقال رئيس الحركة الإسلامية الشيخ رائد صلاح ورئيس بلدية أم الفحم وإخوانهم وانتهاء باستدعاء مفتي القدس الدكتور عكرمة صبري للتحقيق معه حول علاقته بالحركة الإسلامية، وقد جاء هذا التحقيق غير المبرر بعد تصريحاته الأخيرة التي أعلن فيها مراجعة عدم السماح لغير المسلمين بالتجول في ساحات المسجد الأقصى ما دامت يد الظلم تمنع المسلمين من دخوله من خلال ممارسات الاحتلال بمنع المسلمين من الضفة الغربية من الدخول ومنع من كانت أعمارهم تحت الأربعين من مسلمي الداخل من الصلاة في الأقصى.

هذه التحقيقات والاعتقالات لا تبقي شكاً في أن ما يجري هو عملية اغتيال سياسي لقيادات دينية تحاول الدفاع عن حرمة الأقصى والقدس، ومحاولات إسقاط صوت الحق في زمن تخاذل وصمت من وجب عليهم الدفاع عن الأقصى والقدس واللاجئ والحق المشروع للمستضعفين في الأرض. ■

خطط شيشانية لتوسيع المواجهة

أكد مجلس الشورى العسكري للمجاهدين الشيشانيين أن لديهم خططاً عديدة لتوسيع نطاق الحرب في الشيشان لتشمل كل ما يتعلق بالمصالح الروسية في الدول المجاورة وحتى في العاصمة موسكو نفسها.

وأشار مجموعة من قادة المجاهدين إلى أن القوات الروسية لا تزال مستمرة في عدوانها على المسلمين في الشيشان من قتل الرجال والنساء والأطفال وتدمير ما يدل على الحقد الدفين من الحكومة الروسية تجاه المسلمين الشيشان.

وقال موقع المجاهدين الشيشانيين على الإنترنت «قوقاز سنتر» إنه لا يمكن أن يوقف هذه العداوة والحقد إلا أن تذوق روسيا نفس المرارة التي تذيقها الشعب الشيشاني عاجلاً أم آجلاً.

إلى ذلك، نظم عشرات الآلاف من المواطنين الروس مظاهرة في وسط موسكو معبرين عن استنكارهم لاستمرار الحرب في الشيشان وما تقوم به القوات الروسية من انتهاكات ضد المدنيين العزل.

ورفع المتظاهرون لافتات تندد باستمرار القوات الروسية في الشيشان، وتنادي بإحلال السلام، وقال بعضهم: «إننا لا نقبل ما يقوم به مسؤولون الروس باسم الشعب الروسي».

وعلى الصعيد ذاته، وصل وفد من البرلمان الأوروبي إلى العاصمة جروزني للاطلاع على الوضع المتدهور لحقوق الإنسان في الشيشان، والتحقيق في ذلك ■

تنبيه

تود مجلة المجتمع أن تلفت نظر مشتركيها الكرام إلى أن حساب الاشتراكات في المجلة تغير إلى الحساب التالي:

7449480101 بنك الكويت الوطني - الفرع الرئيسي

National Bank of Kuwait - Main Branch

كما تود من مشتركيها الكرام أن تكون قيمة الاشتراك عن طريق الحوالة، نظراً للرسوم الباهظة التي يتم فرضها مقابل تحصيل الشيكات.

آملين مراعاة ذلك، مع وافر الشكر والتقدير

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

الاختراق الصهيوني عند الفرات

السيناريو الدائر اليوم في العراق أشبه بالسيناريو الذي دار في بداية القرن الماضي على أرض فلسطين: تسلل في هدوء ثم انتشار وتمكين.. هذا ما نراقبه اليوم من حركة الكيان الصهيوني نحو الأراضي العراقية، لكن الفارق أن التسلل اليهودي إلى فلسطين كان محاطاً بعوامل من السرية والكتمان، مقروناً بحشد من «المبررات الإنسانية» الكاذبة التي قامت على صنعتها ورعايتها الإمبراطورية البريطانية في ذلك الوقت.

أما اليوم، فإن التسلل اليهودي إلى الأراضي العراقية لم يعد في حاجة إلى مثل تلك السرية أو الكتمان أو المبررات الإنسانية لأن حركة الاندفاع نحو العراق ترعاه دولة «كيان المسنودة بالإمبراطورية الأمريكية»، في وقت بات فيه الشأن العراقي كله في قبضة المحتل ترضا وتسليم دولي، وهو ما أعطى المحتل حصانة وصلاحية في تنظيم حركة المرور من العراق وإليه، بل في داخل الأراضي العراقية نفسها، ولن نجد على الساحة من يحاول الاعتراض أو الامتعاض من «القوى الدولية المؤثرة» والتي كان لها موقف معارض أو متشدد قبل الحرب.. فقد صارت تتطلع إلى توفيق أوضاعها مع الأوضاع الجديدة بغية الحصول على موطئ قدم لمصالحها قبل فوات الأوان.

في المسألة الصهيونية يبدو أن ما أشيع عن إقامة يهود صلاة شكر على شاطئ الفرات عقب سقوط بغداد، لم تكن إشاعة، فالمسألة مرتبطة بعقيدة «كينونة» الدولة الصهيونية وحدودها من النيل إلى الفرات.

كما يبدو أن الأخبار المتواترة عن الاتجاه نحو تشغيل أنبوب النفط من العراق إلى ميناء حيفا في فلسطين تتجه نحو التأكد، وربما تكون هناك مقايضة بنفط العراق بفواكه وخضراوات إسرائيلية يتم توريدها إلى القوات المحتلة هناك.

ومن هنا فإننا نأخذ المعلومات الصادرة عن «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» في العراق مأخذ الجد، إذ أعلن المجلس الخميس ٢٠ يونيو الجاري عن «أن هناك عراقيين يعملون لمصلحة الاستخبارات الإسرائيلية يعتزمون شراء فندق ضخم ليكون مقراً للموساد». وقالت صحيفة «عدالة» الناطقة باسم المجلس: «إن الموساد يحاول استئجار أو شراء فندق زهرة الخليج وسط العاصمة لقاء أي مبلغ ولكن أصحاب الفندق رفضوا العرض».

أما صحيفة «يني آسيا» الناطقة بالتركية، فقد أفادت: «أن الموساد أقام مكاتب سرية في العديد من المدن العراقية ومنها بغداد والموصل والسليمانية وكلها قريبة من الحدود العراقية مع إيران وتركيا وسورية».

وقد سربت وكالة الاستخبارات التركية أن عدداً من الحاخامات والخبراء بشؤون العراق بصدد إعداد دراسات أمنية ودينية واستراتيجية حول مستقبل العراق ومن خلاله مستقبل المنطقة عموماً.

يحدث ذلك في الوقت الذي يسعى فيه تجار يهود إلى شراء ما يستطيعون من العقارات والأراضي داخل العراق وبأي سعر مهما كان باهظاً، في مشهد أشبه بما حدث في فلسطين في البدايات الأولى للوجود اليهودي.

إنها حركة متسقة ومنتظمة ترمي إلى التمكين من عصب الحياة هناك أو بمعنى آخر، السطو على أهم مقومات الدولة: الأرض والثروة.

الآن بدأت الخطوة الثانية وقبل الأخيرة.. من الفرات. ■

الإسلاميون في الأردن يحققون حضوراً قوياً في الانتخابات النيابية

حقق الإسلاميون في الأردن نتائج جيدة ومتوقعة في انتخابات مجلس النواب التي أجريت الأسبوع الماضي، ونجحوا في الحصول على ١٧ مقعداً من مقاعد المجلس الـ١١٠، بزيادة مقدارها مقعد واحد عن آخر انتخابات شاركت فيها الحركة الإسلامية عام ١٩٩٣ وحصلت خلالها على ١٦ مقعداً وشارك في انتخابات المجلس النيابي الرابع عشر ٧٦٥ مرشحاً تنافسوا على ١٠٤ مقاعد في حين خصصت المقاعد الستة المتبقية لـ «الكوتا» النسائية

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

غابت الأحزاب، والعشائر سيدة المجلس، وبسبب قانون الصوت الواحد الذي أجريت وفقه الانتخابات وكان مثار معارضة شديدة من القوى السياسية، بخاصة الإسلاميين نجح مرشحو العشائريون في السيطرة على غالبية مقاعد المجلس، وغاب عنه المرشحون السياسيون تقريباً باستثناء النواب الإسلاميين الذين يشكلون الكتلة الوحيدة المنظمة في المجلس

وإضافة إلى المرشحين الإسلاميين والعشائريين والمستقلين، شارك في الانتخابات ١٤ مرشحاً من التيار الوطني الديمقراطي (يساريون وقوميون)، لكنهم فشلوا في الفوز بأي مقعد في المجلس كما شارك تيار الإصلاح الديمقراطي (يساريون وقوميون) بـ٢٣ مرشحاً وفشل في الحصول على أكثر من ثلاثة مقاعد نال منها عن المقعد المسيحي كذلك فشل حزب الوسط الإسلامي الذي خاض الانتخابات بمرشحين اثنين، في الفوز بأي من مقاعد المجلس

ويشكل المعارضون أقل من ربع أعضاء المجلس الجديد ويتألفون من الإسلاميين وبعض المستقلين وهو ما يعني سيطرة حكومية كبيرة على قرارات المجلس، بصورة لا تختلف عن الحال في المجلسين السابقين

وقد كان لمشاركة الحركة الإسلامية في الانتخابات الأخيرة دور مهم في زيادة نسبة المشاركة الشعبية في الانتخابات وفي زيادة الاهتمام السياسي والإعلامي بنتائجها حيث حققت الانتخابات الحالية أعلى نسبة مشاركة شعبية منذ استئناف الحياة الديمقراطية عام ١٩٨٩ ووصلت نسبة المشاركة فيها ٥٩٪ من أصحاب حق الاقتراع البالغ عددهم مليونين و(٣٢٥٤٩٦) ناخباً

وقال مراقبون سياسيون إن نسبة المشاركة كانت ستكون أقلّ بكثير لو قاطعت الحركة الإسلامية الانتخابات كما حصل عام ١٩٩٧ ولعل هذا ما دفع العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني للإشادة بمشاركة الإسلاميين في الانتخابات الحالية، حيث أكد في رده على سؤال حول مشاركة الحركة الإسلامية في الانتخابات بالقول: إن «الإخوان المسلمين جزء من النسيج الاجتماعي والسياسي في الأردن» وأعرب عن ارتياحه لمشاركتهم في الانتخابات، وقال إنه لم يكن لديه شك في مشاركتهم في الانتخابات الحالية التي هي الأولى التي تجري في عهده وكان العاهل الأردني التقى قبل أسابيع من الانتخابات بالمراقب العام للإخوان المسلمين عبد المجيد ذنيبات وعبّر عن رغبته بمشاركتهم في الانتخابات

الجبهة تؤكد .. والحكومة تنفي

وشهدت الانتخابات العديد من التجاوزات التي قام بها أنصارُ مرشحين وبعض المسؤولين في مواقع انتخابية وتمثلت غالبية هذه التجاوزات في التلاعب بالبطاقة الانتخابية والتصويت أكثر من مرة للمرشح الواحد، وانتحال بعض من لا يحق لهم الانتخاب من العسكريين

وقد تم ضبط أكثر من ٥٠٠ بطاقة انتخابية مزورة في إحدى المناطق الانتخابية، كما ضبطت آلة لتزوير البطاقات الانتخابية لدى أحد المرشحين في مدينة الكرك (جنوبي الأردن)، وتمكن هذا المرشح من الفوز في الانتخابات بالفعل

جبهة العمل الإسلامي أصدرت بياناً شديد اللهجة انتقدت فيه التجاوزات في عملية الانتخاب وحملت الحكومة المسؤولية وأشار بيان الجبهة إلى تجاوزات حصلت أثناء سير العملية الانتخابية وأخرى حصلت قبل يوم الاقتراع تمثلت في القانون الانتخابي الذي أصرت عليه الحكومة (قانون الصوت الواحد) وتوزيع الدوائر بصورة غير عادلة، وحرمان المرشحين لا سيما مرشحي الجبهة من الحصول على كشوفات الناخبين، وحرمان النساء المنقبات من المشاركة في الانتخابات عبر التشدد في ضرورة كشف وجوههن أمام اللجان الانتخابية ورفض كل الحلول التي طرحتها الجبهة لحل المشكلة من قبيل وضع نساء في اللجان الانتخابية المشرفة على الانتخابات

كما انتقدت الجبهة الضغوط الأمنية والإدارية التي كان الهدف منها صرف المواطنين عن تأييد مرشحي الجبهة من خلال الاستدعاءات الأمنية والتهديدات لبعض المواطنين وتدخل بعض المسؤولين ضد مرشحي الحركة الإسلامية كما تحدثت عن عملية شراء للذمم والأصوات الانتخابية بمبالغ مالية عالية دون تدخل من الجهات الرسمية لمنع هذه الممارسات التي يعتبرها القانون الانتخابي جرائم يعاقب مرتكبيها

من جانبها أكدت الحكومة أنها حرصت على أن تجري الانتخابات بنزاهة عالية ونفت الاتهامات التي وجهت إليها بالتزوير، وقالت إن تجاوزات حصلت في الانتخابات من قبل بعض المرشحين بصورة فردية وأنها تعاملت مع تلك التجاوزات بجدية وتابعتها بالقضاء

وعللت أوساط حكومية على نزاهة الانتخابات بالعدد الكبير من الأصوات والمقاعد التي حصلت عليها الجبهة، وكذلك بفوز عدد من الرموز الإسلامية التي توصف بالتشدد في مواقفها تجاه الحكومة مثل الدكتور محمد أبو فارس والدكتور علي العتوم والشيخ عبدالمنعم أبو زنط والمهندس علي أبو السكر

وقد شهدت أربع مناطق في الأردن أعمال عنف وشغب احتجاجاً على التجاوزات وعلى نتائج الانتخابات، حيث قام بعض المحتجين بإحراق سيارات ومنازل، كما قاموا بإشعال الإطارات المطاطية في عدد من الشوارع، وبإلقاء الحجارة على رجال الأمن، لكن لم تسجل إصابات تذكر أو خسائر في الأرواح في تلك المواجهات

المرأة.. نتائج ضعيفة

ولم تنجح أي من النساء الـ ٥٤ المرشحات في الحصول على مقعد برلماني وكانت أفضل نتيجة لمشاركة الانتخابية النسائية تلك التي حققتها مرشحة الحركة الإسلامية في مدينة الزرقاء الدكتورة حياة المسيمي التي استطاعت الحصول على ٧١٣٣ صوتاً بفارق بسيط عن آخر الفائزين في دائرتها لكنها دخلت مجلس النواب من خلال (الكوتا) النسائية التي خصصت ستة مقاعد للمرأة وتزيد أصوات المسيمي على مجموع أصوات الفائزات الخمس الأخريات، حيث بلغ مجموع أصواتهن ٥٥٠٤ أصوات فقط، وهو ما يعني أن مرشحة الحركة الإسلامية استطاعت

مقارنة لنتائج الحركة الإسلامية في الانتخابات الأخيرة مع انتخابات ١٩٨٩ و١٩٩٣

السنة	١٩٨٩	١٩٩٣	٢٠٠٣
عدد مقاعد البرلمان	٨٠	٨٠	١١٠
عدد مرشحي الحركة	٢٨	٣٦	٣٠
عدد مقاعد الحركة	٢٢	١٦	١٧
نسبة مقاعد الحركة	٢٧,٥	٢٠	١٥,٤
نسبة نجاح مرشحي الحركة	٧٧	٤٤,٤١	٥٦,٦
نسبة أصوات الحركة	١٤,٣	١٦	١٢,٥

عدد المقاعد وعدد المقترعين ونسبة أصوات الحركة الإسلامية ومقاعدها في المحافظات المختلفة

المنطقة الانتخابية (المحافظة)	عدد المقاعد	مقاعد الحركة الإسلامية	نسبتها المئوية (٪)	مجموع المقترعين	أصوات الحركة الإسلامية	نسبتها المئوية (٪)
العاصمة	٢٣	٧	٣٠,٤	٣٧٦١١٩	٧١٨٨٨	١٩,١
إربد	١٦	٢	١٢,٥	٢٧٠٧٩٢	٢٥٧١٤	٩,٥
الزرقاء	١٠	٣	٣٠	١٤٨٤٥٤	٣١٤٦٠	٢١,٢
البلقاء	١٠	١	١٠	١١٨٣٤٩	١١٩٧٨	١٠,١
الكرك	١٠	٠	٠	٨٣٠٥٩	٦٧٠٢	٨,١
معان	٤	لم تشارك	-	٢١٣٠٧	-	-
الطفيلة	٤	لم تشارك	-	٢٨٦٥٤	-	-
المفرق	٤	١	٢٥	٤٠٥٨٤	٤٠٧٨	١٠,١
مادبا	٤	٠	٠	٤٤٩٧٠	٣١٩٠	٧,١
جرش	٤	١	٢٥	٤٦٩٧٩	٣٨٩٠	٨,٣
عجلون	٤	٠	٠	٤٦٤٦٥	٣٤٠٧	٧,٣
العقبة	٢	١	٥٠	١٤٦٩٧	٤١٠٥	٢٨
مناطق البدو	٩	لم تشارك	-	٩٧٤١٠	-	-
الكوتا النسائية	٦	١	١٦,٦	-	-	-
المجموع	١١٠	١٧	١٥,٤	١٣٣٢٨٣٢	١٦٦٨٤٧	١٢,٥

بحدف الحصول على ٥, ٦٥ ٪ من مجموع صوت (الكوتا) النسائية. وفشل أربعة مطبعين مع العدو الصهيوني شاركوا في الانتخابات في الفوز بأي من مقاعد البرلمان، رغم أن أحدهم كان قد نجح في مرتين سابقتين بالفوز بأحد مقاعد مجلس، وهو ما يشير إلى رفض الشارع الأردني للمطبعين ومقته لهم في الانتخابات.

نتائج جيدة للحركة الإسلامية

وبالعودة إلى نتائج الحركة الإسلامية يمكن ملاحظة ما يلي:

١- تمكن ١٧ من مرشحي الحركة الإسلامية أي ٣٠ من الفوز، أي أن ٥٧ ٪ من مرشحيها تمكنوا من الوصول إلى مجلس النواب.

٢- تشكل المقاعد الـ ١٧ التي حصلت عليها الحركة نسبة ١٥,٤ ٪ من مجموع مقاعد البرلمان الـ ١١٠ مقابل ١٦ مقعداً حصلت عليها عام ١٩٩٣ و٢٢ مقعداً في انتخابات عام ١٩٨٩ التي أجريت وفق قانون القوائم وليس الصوت الواحد الذي قلص عدد مقاعد الحركة وحرمها من التقدم بأي تحالفات سياسية.

٣- حصل نواب الحركة الفائزون في الانتخابات على (١٣٩٢٢٩) صوتاً تشكل نسبة ٢٨,٢ ٪ من مجموع الأصوات التي حصل عليها كافة نواب البرلمان الفائزين.

٤- مجموع الأصوات التي حصل عليها مرشحو الجبهة الفائزون والخاسرون هو (١٦٦٨٤٧) صوتاً تشكل نسبة ١٢,٥٪ من مجموع أصوات الناخبين الذين شاركوا في عملية الاقتراع والبالغ عددهم مليوناً وثلث المليون.

٥- من بين ١٤ دائرة انتخابية شاركت فيها الحركة الإسلامية تمكن مرشحوها من احتلال الموقع الأول في عشر دوائر من حيث عدد الأصوات وبفروق كبيرة عن منافسيهم في الترتيب في حين حصل ٤ من نواب الحركة على الترتيب الثاني وحصل اثنان على الموقع الثالث وحصل واحد على الموقع الرابع.

٦- قوة الحركة الإسلامية تركزت في العاصمة عمان وفي المدن الرئيسية الكبرى (الزرقاء وإربد والرصيفة) والجنوب المرفق يظهر قوة حضور الحركة في تلك المواقع ■

في مواجهة مع وزير الداخلية الأردني

الأردن لم ينقل خبرات من أحد لتزوير الانتخابات.. ولدينا شفافية

عمان: مجاهد الصوابي

● **هناك بعض الانتقادات التي توجه للحكومة من المعارضة بأنها قامت بتوزيع الدوائر الانتخابية بطريقة تضمن تحجيم وجود المعارضة في مجلس النواب؟**

○ في الانتخابات السابقة كان عندنا ٢٠ دائرة انتخابية ولما انفصلت العقبة وصارت محافظة صار عندنا ٢١ محافظة. كما أن عدد المقاعد التي حصل عليها الإخوان من جبهة العمل الإسلامي أو غيرهم متقاربة منذ أول انتخابات في ١٩٨٩، وعدد المقاعد التي حصلوا عليها في انتخابات ١٩٩٣، وفي الانتخابات الحالية في ٢٠٠٣ أيضاً متقاربة. فسواء الدوائر وسعناها أو ضيقناها لن يغير هذا من الأمر شيئاً.

كما أنني أعتقد أن هذا التوزيع لدوائر توزيع -من وجهة نظري- تم بطريقة عادلة لكافة الدوائر، والشرائح، ولخدمة الوطن وكافة الوحدات الإدارية.

● **وما ردكم على ما أثير حول منع المنقبات من الإدلاء بأصواتهن إلا بعد كشف الوجه؟ وكن على مدار الأعوام السابقة يدلين بأصواتهن منقبات؟**

○ لقد خاطبنا الجهة التي خاطبتنا حول موضوع النقاب هذا واستفتينا وأخذنا رأي مجلس الإفتاء، وهو شرعي، وأجازوا للمنقبة أن تكشف عن وجهها لغايات الإدلاء بصوتها وهو بمثابة الشهادة ولا إثم عليها في ذلك. كما أن المرأة تحمل صورة في هويتها الشخصية وجهها فيها مكشوف، وعندما تسافر تكشف وجهها، وعندما تراجع أي مؤسسة تكشف عن وجهها، ولكن العملية الانتخابية تتطلب أن تكشف وجهها من أجل الشفافية منعاً للتزوير واستغلال هذا الأمر بدعوى أنها منقبة.

● **وما ردكم على أن هذا القانون عين به تضييق فرص الفوز على المرشحين الإسلاميين على وجه الخصوص؟**

○ نحن قمنا بعمل هذا الإجراء من أجل نزاهة العملية الانتخابية وشفافيتها ولا نتعمد فيه أحداً، كما أوضحنا مراراً. وإذا لاحظت في الصحف هذا اليوم تجد العناوين تؤكد أن منقبات وحتى الأريحية في هذا القرار ولم يكن هناك أي شئ يسيء إليهن.

● **لماذا لم توفر الوزارة الشرطيات للتغلب على هذه الأزمة؟**

○ الشرطة ليست معنية بهذا الأمر وإنما المعني بهذا الأمر هو رئيس هيئة الاقتراع بالنحية القانونية.

● **ولكن هناك العديد من الأصوات التي فقدها مرشحو حزب جبهة العمل الإسلامي بسبب ذلك؟**

○ غير صحيح، ولم يفقد مرشحو جبهة العمل أصوات تذكر بسبب هذا القانون، كما أنهم حصلوا على أعلى الأصوات في دوائرهم فكيف نقول إنهم فقدوا أصواتاً. لا يوجد شيء يعيق عملية التصويت لأي مواطن.

● **هناك اتهامات توجه لوزارة الداخلية بأنه يتم نقل الخبرات من بعض الدول العربية في محاولة للالتفاف حول المعارضة في الانتخابات للتقليل من عددهم والحد من تأثيرهم؟**

○ لا شيء عندنا في الأردن نخفيه عن الآخرين فكل أمورنا واضحة وشفافة وأمام الجميع، وعندما زارونا حتى يطلعوا على التجربة وينقلوها إلى بلادهم ويبدوا عليها ملاحظاتهم ونحن نرحب بذلك ■

الانتخابات الأردنية.. والإخوان خطوة في الاتجاه الصحيح

رشحت جبهة العمل الإسلامي ثلاثين مرشحاً للتنافس على المقاعد الـ ١١٠ للبرلمان الأردني، وهذا يعكس روح المشاركة لا الاستحواذ، كما يبين فلسفة التدرج الهادئ والتغيير السلمي وتفهم دور البرلمان في نظام سياسي لم يصبح النضج الكافي لتداول السلطة.

وهذه فلسفة التغيير التي يتبناها الإخوان المسلمون من قديم والتي تجعل النضال الدستوري طريقاً لإعلاء إرادة الشعب ورغبته، وهذا يتوافق مع النشاط الأصلي للإخوان في الدعوة والتربية والعمل المجتمعي والنشاط الثقافي والفكري، كي يتبنى الشعب الخيار الإسلامي عن اقتناع تام وتغيير حقيقي في فكره وثقافته وسلوكه، مما يهيئ البلاد لقيام نظام إسلامي مستقر قادر على الوفاء بمتطلبات الواقع وتحقيق الأمن والاستقرار، كما يوفر الرعاية الاجتماعية والاقتصادية للجماهير، ويحقق تداول السلطة سلمياً بين النخب الفكرية التي تستجيب لإرادة الأمة وتحقق طموحاتها في ظل نظام دستوري مدني يتفق مع القواعد الإسلامية والمقاصد الشرعية.

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

العودة عن المقاطعة: تمثل كانت عودة الإخوان المسلمين في الأردن عن قرارهم بمقاطعة انتخابات ١٩٩٧م بعد استشارة واسعة للقواعد ثم اجتماع لمجلس الشورى ومفاوضات مستمرة بجبهة العمل الإسلامي وقيادة الإخوان مما أسفر في النهاية عن قرار المشاركة رغم الاعتراض على نظام الانتخاب الذي يراه الإخوان ظالماً وهو قانون «الصوت الواحد» ويتفق كل المراقبين تقريباً على عدم عدالة هذا القانون وأنه جاء ليحجم دور الإخوان.

ولعل في تصريح العاهل الأردني أثناء تفقده للانتخابات ما ينبئ عن فتح صفحة جديدة في العلاقات بين الإخوان والقصر فقد قال: «إن الانتخابات نموذج يحتذى في المنطقة» وامتدح مشاركة جماعة الإخوان المسلمين مشيراً إلى أنها جزء من النسيج الاجتماعي والسياسي في الأردن» (صحافة ـ ٦/١٨).

ولكي يصبح الأردن نموذجاً يحتذى في المنطقة لابد من إعادة النظر في قضايا عديدة ليس في مقدمتها قانون الصوت الواحد، فهو إقرار لتوجه سياسي عام لكن أهم القضايا هي تحويل الأردن إلى «مملكة دستورية» بكل ما يعنيه المصطلح من تداعيات، بحيث تصبح الحكومة هي المسؤولة تماماً عن رسم السياسات ووضع البرامج وتغيير ما يلزم من مواد دستورية أو قوانين، مع تحديد الوضع بالتهديدات التي تواجه الأردن خاصة من العدو الصهيوني والاتفاق على أن الحفاظ على أمن الأردن القومي لن يتم بعيداً عن الأمن القومي العربي كله والاعتماد على وحدة عربية حقيقية مع السعي فيها، بديلاً عن الاعتماد على الحماية الأجنبية والوعود الأمريكية وهذا توجه صعب لكن يمكن التحول إليه ببطء وعبر إجراءات جزئية تسير في الاتجاه الصحيح.

تراجع الأحزاب

كانت العشائر هي الفائز الأكبر في الانتخابات الأردنية وسيشكل المستقلون العشائريون الموالون للحكومة ـ والذين ليس لهم برامج سياسية ولا تجمعهم أحزاب واضحة المعالم ـ الكتلة الرئيسة في البرلمان (أكثر من ٨٠٪).

وقد تراجع دور الأحزاب السياسية في هذه الانتخابات باستثناء جبهة العمل الإسلامي، فهي جميعها لم تترشح على المقاعد سياسية كافة، وتنافست في المدن الكبرى ومع ذلك لم يفز مرشح حزبي يساري أو قومي في العاصمة عمان. وهذه الظاهرة تحتاج إلى دراسة جادة عن تراجع دور الأحزاب السياسية وتصاعد الأحزاب الإسلامية، في مصر واليمن والأردن وتركيا وباكستان مما يدلل على أن الأحزاب التقليدية على النمط الغربي (اشتراكية ـ قومية ـ ليبرالية) والعلماني فشلت في كسب ثقة المواطن العادي وفشلت في تقديم نموذج سياسي يتوافق مع دعوتها السياسية وفشلت في إقناع الناس والنخب بأنها ديمقراطية في تشكيلها وبرامجها وسياساتها، فهي على مدار نصف قرن أو يزيد ضاعفت مشكلات المجتمع سواء أكانت في المعارضة أم في الحكم، وباعدت بينها وبين ثقافة المجتمع، فأصبحت أشبه بنبتة مستوردة رفضت البيئة وتربة احتضانها، ولم توفر له مقومات العمر والحياة فكانت إلى زوال، بينما نجحت الحركات الإسلامية عبر النشاط الشامل وليس السياسي فقط.

وهذا ما أشار إليه د. رفيق حبيب في كتابه «الأمة والدولة» إصدار دار الشروق ٢٠٠١م في الفصل الثاني «الجماعة والحزب: نحو بديل سياسي حركي» إذ يقول باختصار:

«عرف التاريخ العربي الإسلامي الكثير من الجماعات والحركات الفاعلة، والتي كان لها دور مؤثر في العمل السياسي وفي الحركة الفكرية والفقهية.

في المقابل لم يعرف الأحزاب بوصفها القوة السياسية وأداة العمل السياسي، ومع دخول الحضارة الغربية وانتشار الحديث عن الديمقراطية أصبحت الأحزاب مفهوماً يتم تداوله على المستوى الفكري، ثم أصبحت نظاماً مطبقاً في عدد من البلدان العربية، ولم تختف الجماعات، بل نجد أن أحد أهم قوى المعارضة في الكثير من البلدان العربية الحركة الإسلامية، تعد جماعات وليست أحزاباً، ومن خلال التجارب العربية يلاحظ أن الحزب كوعاء لحركة الشارع السياسي لم يحقق النجاح المرجو، بل ظل يبدو كياناً غريباً محدود التأثير».

ويصل في حديثه إلى القول:

«مما سبق نصل إلى تصورنا عن الحياة السياسية، والتي نرى إمكانية تطويرها وتجديدها من خلال بناء النظام السياسي على البنية الجماعية كبديل للبنية الحزبية».

وهذا كلام مهم من باحث مدقق ومراقب مهتم وليس ناشطاً متهماً يحتاج إلى تأمل في ضوء التردي الواضح لأداء الأحزاب العربية جميعاً ومقارنته بالصعود الكبير للحركة الإسلامية.

الصعود العشائري

الوحيدون الذين يستطيعون استقطاب التوجه بين القبيلة والعشيرة الذي تريد النظم العربية الاحتفاء بها هم الإسلاميون، لأن ثقافة الإسلام لا ترفض انتماء المواطن لأسرته أو قبيلته أو



عشيرته، بل هي تهذب وتشذب هذا الانتماء الغريزي وتضعه في الإطار السليم الذي لا يجعله متصادماً مع الانتماء العام للمجتمع، ولا تضع مصالح العشيرة في مواجهة المصلحة العامة.

وفي الفقه الإسلامي نجد أن «عاقلة» الرجل مسؤولة عن بعض أفعاله ونظام الميراث الإسلامي يحافظ على النسيج الاجتماعي القائم على الأسرة والأرحام، وإذا كان توجه الناخبين إلى العشائر، يضعونه بديلاً عن الإسلاميين بعد أن فشلت الأحزاب السياسية فأعتقد أن عليهم مواجهة الحقيقة الساطعة وهي أنه لا بديل عن الإصلاح الحقيقي الشامل الذي يكون الإسلام مرجعيته الأصلية والذي لا يستبعد أحداً ولا يقصي تياراً شعبياً ويتيح للجميع فرصاً متكافئة.

وإذا كان المطلوب التحديث فليس من الحكمة وضع التحديث في مواجهة ثقافة المجتمع الإسلامية بل إن صدقت النيات في التحديث والمعاصرة، فأقدر الاتجاهات على المواءمة بين الثقافة المجتمعية والمرجعية الإسلامية وبين تحديث المجتمعات هو الاتجاه الإسلامي الإصلاحي الذي يمثله الإخوان المسلمون، فرجالهم وقياداتهم يمثلون الطبقة الوسطى في المجتمع التي جاءت نتيجة التحديث وتخرجوا في الجامعات الحديثة والكليات العلمية وتعلم كثير منهم في الغرب ولكنهم احتفظوا بهويتهم الإسلامية ولم تمسخ شخصياتهم أو تذب في الإطار الثقافي التغريبي. بل أخذوا من الحضارة الغربية أفضل ما فيها ورفضوا منها ما لا يتفق مع ديننا وشريعتنا وقيمنا، أخذوا النظم السياسية والإدارية والعلوم التطبيقية الحديثة ورفضوا الانحلال الأخلاقي والتفسخ الاجتماعي والتحلل من ربقة الدين وتقلب الإنسان وتعظيم الربح على حساب القيم والأخلاق.

الانتخابات في السياق الإقليمي

تأتي الانتخابات البرلمانية الأردنية في سياق التوجه الأمريكي لإحداث تغييرات ضخمة في المنطقة كما يعلن رجال الإدارة. وقد سبقتها انتخابات في المغرب والبحرين واليمن وستتلوها أخرى في الكويت، وقد أثبتت كل هذه الانتخابات أن الأحزاب الإسلامية متجذرة في المجتمعات وأنه يصعب إن لم يستحل نزعها أو إقصاؤها وأن على كل من يريد التغيير أن يتعامل مع هذا الواقع بجدية وتفكير سليم.

وبينما تتنوع الاتجاهات الحكومية في المنطقة العربية تجاه الإسلاميين لا نجد وضوحاً في السياسة الأمريكية، بل نجد العكس تماماً الغموض المريب فهي تضع حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين ولبنان بالإرهاب انسياقاً وراء التوجه الصهيوني بينما هذه الحركات شعبية وسياسية وإصلاحية واجتماعية، وعنصر المقاومة فيها نتيجة للاحتلال الصهيوني ورد فعل له، وكما صرح قادة حماس مراراً «ستختفي المقاومة ما بقي الاحتلال» فهي معاندة شديدة الوضوح يرفض الأمريكيون استيعابهم

الاعتراف بها.

وفي المنطقة العربية نجد ترحيباً بالإدماج الجزئي أو الكلي للإسلاميين في بلاد مثل الأردن والبحرين والكويت وإلى حد ما لبنان بينما نجد الترحيب الحذر أو التخوف، والإدماج مع الحذر في اليمن والمغرب والجزائر، حيث التجارب تسير بصورة جيدة إلا أن صوت العلمانيين اليساريين المتراجعين سياسياً يرتفع مطالباً بالإقصاء التام والدخول في مواجهة مع الإسلاميين لن يخسر فيها إلا الوطن.

وهناك بلاد تعيش منزلة بين المنزلتين ولا يتم حسم القرار فيها مثل مصر التي تعيش حالة بالغة الغرابة، فالإخوان المسلمون قوة شعبية تحظى بأكبر عدد من المقاعد النيابية مقارنة بجميع الأحزاب الرسمية، ومع ذلك يرفض النظام الاعتراف بهم قانوناً، وإن اعترف بها واقعياً وهي تكتسب شرعيتها من القبول الشعبي لها في كل المنتديات بينما يصنفها البعض بالمحجوبة عن الشرعية أو المحظورة، ولا يسمع الناس بأحزاب المعارضة الـ ١٦ (منها ٧ مجمدة) بينما ينتشر ذكر الإخوان في كل المنتديات.

وفي الطرف المقابل هناك الحالة الإقصائية شديدة الشذوذ والغرابة في ليبيا وسورية وتونس، ولابد من مراجعة أمينة لهذا الشذوذ الذي لن يجد له مكاناً في ظل التغييرات الهائلة التي يشهدها العالم.

لقد كسب الإخوان المسلمون في الأردن باختيارهم المشاركة، وكان فوزهم تتويجاً لحضور مجتمعي وتأثير شعبي ملحوظ فعليهم أن يعبروا عن طموحات المواطن الأردني البسيط كما يحملون في الوقت نفسه هموم الأردن وفلسطين والأمة العربية، وعليهم ألا يحملوا الأردن أكبر مما يحتمل وأن يعيدوا بناء أولوياتهم في ظل ما يشهده العالم العربي والإسلامي من تغييرات.

التصدي للفكر الانسحابي من الساحة أو الفكر التكفيري للمجتمع من أهم ما يجب تجديده، وقد كان خيار المشاركة يصب في هذا الاتجاه، ويبقى على الحكومة المقبلة وعلى بقية النخبة الأردنية أن تساهم في حماية الأردن والحفاظ على مصالحه وأمنه واستقراره وأن تدرك أن التهديد الحقيقي ليس من الأردنيين أبداً بل هو من هؤلاء الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ويتربصون بنا الدوائر، عليهم دائرة السوء إن شاء الله.

أولويات المرحلة القادمة

جاءت تشكيلة البرلمان الأردني كالتالي:

- أغلبية ساحقة من العشائريين ورجال الدولة والضباط السابقين.
- أقلية منظمة من أعضاء جبهة العمل الإسلامي.
- أفراد من المستقلين.

ويغلب عليه حضور ناشطين من المجتمع الأهلي كنقابيين سابقين ورجال دولة (رؤساء وزارات ورؤساء برلمانات.. إلخ)

وفي مقدمة ما ينتظره

- مراجعة إقرار التشريعات العديدة التي صدرت خلال سنتين غاب عنها البرلمان وتأجلت فيها الانتخابات أو تلك القديمة.
- ومنها تشريعات حساسة تتعلق بالمسار الانتخابي مثل قانون الصوت الواحد وقانون البلديات.
- التطورات في الساحة العراقية وتأثيراتها على الاقتصاد الأردني والمجتمع العربي.
- الدور الأردني في «خريطة الطريق» وما يتعلق بالتطبيع مع العدو الصهيوني ومنع التحريض ضد معاهدة «وادي عربة» والسياسات الأردنية تجاه فلسطين.
- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الأردن خاصة مع رفع شعار «الأردن أولاً».

وقد حدد الأستاذ حمزة منصور الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي أولويات أعضاء الحزب في البرلمان في هذه القضايا موضحاً التوجه العام للحركة في الآتي:

١ - ضبط السلوك السياسي والاقتصادي للحكومة ووقف التطبيع ودعم مقاومة الشعبين الفلسطيني والعراقي.

٢ - إطلاق الحريات العامة والتصويت ضد القوانين التي صدرت وتقيد هذه الحريات في الانتخابات والبلديات والاجتماعات العامة.

٣ - الرقابة الفعالة على الحكومة خاصة في مجال إرهاق المواطنين بالضرائب.

وأعلنت الجبهة أنها إذا شاركت في الحكومة فستشارك بشروطها هي وليس بشروط غيرها، في حكومة ضد اتفاقيات وادي عربة وضد التطبيع، وهو ما يبدو شرطاً مستحيلاً.

تقييم الأداء

تحتاج الحركة الإسلامية بالأردن إلى وقفة لتقييم الأداء في مجالات متعددة:

١ - استقرار سياسة المشاركة البرلمانية وتقييم قرار المقاطعة.

٢ - المشاركة في الحكومة.

٣ - موقف من ضوابط الترشيح وقرارات الفصل في ضوء الفوز الكبير الذي حققه الشيخ عبدالمنعم أبو زنط، حيث جاء أولاً في دائرة العاصمة وحصل على أعلى الأصوات.

٤ - قرار ترشيح الوجوه الجديدة وهو قرار شجاع يتواكب مع صنع قيادات العمل التربوي والدعوي من المرشح وهو ما يحتاج إلى تقييم وإعادة نظر.

٥ - الموقف من المرشحين الإسلاميين المستقلين وكيفية التنسيق معهم والاستفادة من أداء بعضهم المتميز مثل الوزير السابق عبدالله العكايلة.

٦ - الملفات الصعبة التي سيواجهها النواب وتشكيل لجان خبرة وطنية ومحلية للمساعدة في اكتساب الخبرة وتأهيل عدد منهم للنشاط السياسي ودعم نشاط النواب.■

هدنة فلسطينية وشيكة وسط مواصلة شارون اغتيال قادة المقاومة

جاء اغتيال المهندس عبدالله القواسمي أحد قادة حماس والمطلوب رقم واحد في الضفة الغربية لأجهزة الأمن الصهيونية، ليصب الزيت على نار المحادثات الجارية بين حكومة أبو مازن والفصائل الفلسطينية، وهي المحادثات التي قال مسؤولو السلطة إنها وصلت إلى مرحلة الحسم وإن على الفصائل تحديد الالتزام بوقف إطلاق النار ووقف العمليات المسلحة

وتزعم سلطات الاحتلال الصهيوني أن الشهيد القواسمي هو قائد كتائب الشهيد عزالدين القسام في منطقة الخليل والمسؤول عن كل العمليات «الاستشهادية» التي جرت داخل الخط الأخضر وفي القدس الغربية خلال الشهور الماضية وآخرها عملية القدس الغربية التي أعقبت المحاولة الصهيونية الفاشلة لاغتيال المجاهد عبدالعزيز الرنتيسي. ولا شك أن هذا يحمل الإجرام الصهيوني بدعم موقف المقاومة الذي يؤكد أن الحكومات الصهيونية لا تفهم إلا لغة واحدة وهي لغة القوة، كما أن من شأن مثل هذه الجرائم المتكررة أن تدعم رأي المراقبين بأن شارون يتدخل كل مرة يوشك الفلسطينيون فيها على التوصل إلى اتفاق بينهم على «تهدئة» الأوضاع، ليفجر الوضع من جديد وليعود الفلسطينيون إلى المربع «صفر».

من ناحية أخرى لم تمض أربع وعشرون ساعة على مغادرة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول فلسطين المحتلة واجتماعه مع رئيسي الوزراء الصهيوني شارون والفلسطيني محمود عباس حتى استجابت السلطة الفلسطينية لطلب باول الذي ألحّ في اجتماعه مع أبو مازن على ضرورة أن تتسلم السلطة المسؤولية الأمنية في المناطق التي ينسحب منها جيش الاحتلال من قطاع غزة ومدينة بيت لحم حتى لو لم تتوصل إلى اتفاق أو إعلان هدنة مع الفصائل الفلسطينية.

فقد أعلنت الحكومة الفلسطينية استعدادها لتسلم المسؤولية الأمنية في أي منطقة تنسحب منها قوات الاحتلال. كما طالبت بأن يكون الانسحاب من قطاع غزة ومدينة بيت لحم انسحاباً تاماً. لكن حكومة العدو أصرت - في اجتماعات التنسيق الأمني مع السلطة - على ضرورة بقاء سيطرتها على شارع صلاح الدين وهو الطريق الرئيس الذي يصل شمال غزة بجنوبها.

وزير الثقافة الفلسطيني زياد عمرو - والمسؤول عن ملف التفاوض مع الفصائل على الهدنة - أشار إلى أن المفاوضات مع الفصائل انتهت وأنه بانتظار



باول ومحمود عباس

إعلان منها بقبول الهدنة. لكنه لم ينس التأكيد على أن الهدنة مطلوبة والمطلوب تحقيق أيضاً استجابة من جانب حكومة شارون للمطالب الفلسطينية بوقف عمليات الاغتيال وهدم البيوت، وإطلاق سراح السجناء الفلسطينيين وفتح المعابر الحدودية.

كما أعلن وزير شؤون الأمن الداخلي الفلسطيني محمد دحلان، يوم السبت الماضي أن المفاوضات مع الفصائل على وشك الانتهاء وأن رئيس الحكومة محمود عباس في انتظار ردودها. وقال دحلان إن «الكرة الآن في ملعب الفصائل الفلسطينية، وهم يعون خطورة الوضع الذي يعيش فيه الفلسطينيون».

وأضاف دحلان أن السلطة الفلسطينية ما زالت تنتظر عرضاً إسرائيلياً «حقيقياً» لانسحاب تام من جميع مناطق قطاع غزة ومدينة بيت لحم ولا تريد «عرضاً تجميلياً». كما عرضت الحكومة الإسرائيلية على دحلان ... التي عقدت بين الطرفين.

من جهته قال وزير الإعلام الفلسطيني نبيل عمرو إن الاتجاه العام للحوار يتسم بالإيجابية وأضاف أن السلطة عرضت على الفصائل تشكيل قيادة وطنية موحدة. ونقل مسؤولو السلطة عن حركة حماس استعدادها للوقف الفوري لعملياتها الاستشهادية شرط أن يوقف الاحتلال عمليات الاغتيال بحق الفلسطينيين.

ضغوط متزايدة على المقاومة

وكانت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» قد ذكرت أن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول عمل في زيارته الأخيرة للشرق الأوسط على وضع اللمسات الأخيرة لاتفاق بين الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية، تنقل إسرائيل بموجبه السيطرة الأمنية في قطاع غزة ومدينة بيت لحم للفلسطينيين.

وحسب التقرير تشمل الاتفاقية نقل مناطق تساوي في مساحتها أربعة أضعاف المنطقة التي اتفق على نقلها في إطار خريطة الطريق. وقالت مصادر فلسطينية إنه على الرغم من العوائق الكثيرة القائمة والتي قد تعترض الاتفاقية، إلا أن الانسحاب الإسرائيلي قد يؤدي بالطرفين إلى عقد اتفاقية أوسع تشمل - فيما تشمل - اتفاقية وقف لإطلاق النار مع حماس ووقف عمليات الاغتيال التي تنفذها قوات الاحتلال.

وبموجب تقرير الصحيفة، سيكون لرئيس الوزراء الفلسطيني، فترة زمنية تمتد أكثر من أسبوع ( ) لا ترد قوات الاحتلال خلالها بعمليات عسكرية على «أعمال عنف» قد تقع في قطاع غزة. وسيشرف على تنفيذ البرنامج المطروح المبعوث الأمريكي الخاص لمنطقة الشرق الأوسط جون وولف وطاقم مشرفين من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.

الضغوط على حماس بشكل خاص تزداد، إذ أصبحت الحركة محور تعليقات وانتقادات المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين وحتى الأوروبيين. ومن الواضح أن هدف هذه الحملة الدولية وقف المقاومة الفلسطينية المستمرة التي تؤرق حكومة شارون.

وزير الخارجية الأمريكي باول قال في مؤتمره الصحفي مع شارون في القدس المحتلة إن حماس عدوة السلام، ودعا السلطة الفلسطينية إلى محاربة من أسماها بالمنظمات «الإرهابية».

أما الاتحاد الأوروبي فقد أعلن عزمه القيام بنشاطات واسعة ضد البنى التحتية التي تمول حماس. وطالب وزير الخارجية في الاتحاد الأوروبي، حماس، بوقف جميع العمليات. وهددوا بأنه إذا لم تستجب لهذا المطلب فسيتم إدراجها على قائمة المنظمات الإرهابية.

وقال المسؤول عن ملف الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا «نريد أن نوضح للفلسطينيين ولحركة حماس أنه يجب عليهم وقف إطلاق النار»، معرباً عن تخوفه من استمرار «أعمال العنف» في المنطقة.

وخلال اجتماعات وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي ظهرت خلافات بين وزير الخارجية البريطاني جاك سترو ونظيره الفرنسي دومينيك دو فيلبان. حيث دعا الأول إلى الإعلان عن حماس بما في ذلك جناحها السياسي، كمنظمة إرهابية. لكن دو فيلبان، عارض ذلك بشدة. وقال إنه «يجب عدم وقف الحوار معها».

وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم قال إن أي اتفاق هدنة مع حماس يجب أن تتبعه بسرعة محاولة فلسطينية «للقضاء» على هذه الحركة «العنيفة»!! وأضاف أنه لن يحدث تقدم في خريطة الطريق ما لم يتخذ محمود عباس قراراً «استراتيجياً» بتفكيك «شبكة حماس الإرهابية».

حسني زعمة ■

حاكم أوغندا يرد تحية السودان بالتي هي أسوأ!

يوري موسيفيني

الخرطوم: محمد حسن طنون
mezo25@maktoob.com

عجيب أمر حاكم أوغندا، احتار السودان في أمره، إذ كثيراً ما يخرج عن المألوف السياسي ويرد تحية الجار الطيب (السودان) بأسوأ ما يكون الرد.

فقد درج هذا الرئيس على إطلاق تصريحات غير مسؤولة في كل المناسبات الإقليمية والدولية ضد السودان، وآخر تلك التصريحات تلك التي أطلقها مؤخراً من وراء بلاده ووراء البحار

ما تلك الاتهامات؟

١- يتهم السودان بأنه يدعم جيش الرب المعارض

٢- ويأوي تنظيم القاعدة

٣- وبأن له نوايا توسعية بمخطط إسلامي

٤- وبأن لديه أسلحة دمار شامل

هذه هي جملة الاتهامات التي رمى بها يوري موسيفيني السودان، ولكي نعرف مغزى هذه الاتهامات علينا أن نقف عند البعد الزماني والمكاني بهذه التصريحات

البعد الزماني لهذه الاتهامات يجعل المراقب السياسي يستغرب لأمر هذا الرجل فقد أطلق تصريحاته العدائية ضد السودان بعد ٤٨ ساعة فقط من استجابة الحكومة السودانية لمطالب أوغندا بتمديد البروتوكول العسكري الذي يسمح للقوات الأوغندية بتعقب معارضي النظام الأوغندي داخل الأراضي السودانية والمتمثل في جيش الرب

فقد وقع هذا البروتوكول لأول مرة في مارس عام ٢٠٠٢ ويتجدد كل ثلاثة أشهر ومنذ ذلك التاريخ، والسودان لا يرفض طلب التجديد والجيش الأوغندي عاجز كل العجز عن القضاء على جيش الرب

البعد الزماني الآخر أن تصريحات موسيفيني جاءت في وقت تبذل فيه جهود كبيرة لإحلال السلام في السودان وتوقع المراقبون توقيع اتفاقية السلام بين الحكومة وحركة التمرد في أغسطس القادم حسب تصريحات الجنرال لازار سيمبويو الوسيط الكيني والمفوض من مجموعة الإيقاد التي أوغندا عضو فيها

وتأتي هذه التصريحات والسودانيون في جدل عقيم حول علمانية العاصمة القومية الخرطوم، حيث تصر حركة التمرد على عدم تطبيق الشريعة الإسلامية في ولاية الخرطوم، واستطاع زعيم الحركة جون جارانج الجلوس مع زعيمي طائفتي الهندية والميرغنية في القاهرة واستصدار إعلان القاهرة الذي يؤيد اتجاه الحركة كما طار إلى لندن ليوقع مع حزب المؤتمر الشعبي اتفاقاً مماثلاً أحدث انشقاقاً واسعاً داخل هذا الحزب الذي يتزعمه الدكتور الترابي

كان ذلك هو البعد الزماني فما البعد المكاني؟

لقد أطلق الرئيس موسيفيني تصريحاته الغريبة في واشنطن وبعد لقائه الرئيس الأمريكي بوش مباشرة

يعتبر المراقبون موقف الرئيس الأوغندي متوافقاً مع الموقف الأمريكي الذي يتأرجح بين الرضا المتحفظ والعداء السافر، ويعتقد أن هذه التصريحات من باب توزيع الأدوار بين أمريكا والمجموعة الأوروبية التي تسمى شركاء أو أصدقاء الإيقاد وبين منظمة الإيقاد وأوغندا من أهم أعضائها

وعلى هذا يفهم أن هذه التصريحات تأتي في الإطار التكاملي للضغط على السودان ليوقع على اتفاقية السلام حسب رؤية مجموعة الإيقاد التي كل دولها مسيحية وأمريكا هي التي ألقت بثقلها في الأمر

ليس جديداً أن يتهم موسيفيني السودان بكل قالة نكراء كما تفعل أمريكا وإريتريا دائماً

ولكن الذي يدعو إلى الريبة والشك أن مسؤولاً إسلامياً كبيراً يقال إنه جلس مع موسيفيني مؤخراً وسمع منه كلاماً غريباً ومدهشاً

لقد هاجم موسيفيني زميله في الدراسة ورفيق دربه جون قرنق قائد حركة التمرد في جنوب السودان ووصفه بالكسل وعدم الاكتراث وكشف أسراراً بالغة الخطورة فقد قال إن القادة الميدانيين للحركة على خلاف كبير مع زعيمهم جارانج وإنهم يخططون لإزاحته عن الزعامة وإبعاده عن المسرح تماماً ومع أنه لا يعارض بل يؤيد هذه الثورة من القادة الميدانيين ضد صديقه جارانج!

نقرأ هذا الموقف مع أحداث أخرى تجري مع القادة الميدانيين لحركة التمرد أهمها وأخطرها أن دولة الكيان اليهودي كثفت اتصالاتها مع هؤلاء في جنوب السودان وتدخل عليهم عن طريق أوغندا وأن الأسلحة اليهودية تتدفق على هؤلاء من مختلف الأنواع

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن موسيفيني الذي له طموحات في منطقة البحيرات ويد في كل القلاقل التي تحدث في تلك المنطقة يرى أن تحالفه المستقبلي ليس مع جارانج من (قبيلة الدينكا) وإنما مع قبيلة النوير بحكم أن القبائل النيلية الأخرى لها عداء مستحكم مع نظام موسيفيني ويناصبونها علاقات طيبة مع قبائل (الأزاندي) أعداء الرئيس موسيفيني جعله يعيد ترتيب أولوياته وتحالفاته

إن من يظن بموسيفيني خيراً يخطئ فالرجل لم ولن يتغير قلبه وإن تغير لسانه في بعض الأحيان مجاراة للظروف والأمكنة والأزمنة ولكن ما يكنّ في صدره ضد السودان والإسلام والمسلمين لا يخفى على أحد، والدليل أنه لم يتجاوب مع السودان في حسن نواياه بل ظن يستضيف حركة التمرد في أراضيه بل يقال إنه سيتجاوب مع قادة الميدان الذين يحضون بعده لقيادة تمرد جديد بعد أن ينتهي دور زعيمهم الحالي جارانج سيكون مدعوماً بقوة من دولة الكيان الصهيوني التي تسعى لجعل انفصال جنوب السودان واقعاً حقيقياً وقيام دولة مسيحية تأتمر بأمرها ومما يؤكد هذه المعلومات أن أسلحة بدأت تصل إلى هؤلاء من بعض دول شرق أوروبا التي وقعت تحت نفوذ اليهود

هكذا نجد حال الرئيس الأوغندي الذي لا يرعى للجوار حقاً ولا للعلاقات الدولية حرمة ولا للاتفاقات الموقعة وفاء ﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين (١٠٢)﴾ (الأعراف) إنه جار السوء الذي لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة فلماذا يثق فيه السودان ويمد له حبل التواصل رغم التجارب المريرة؟ ماذا لا يجمد أو يلغي السودان البروتوكول العسكري فوراً ويطلب خروج قوات أوغندا من الأراضي السودانية في الجنوب ■

شبابك.. يا زين!!

التنصير يستغل البطالة في تونس باصطياد الشباب الباحث عن العمل في إيطاليا

عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

تعددت أساليب التنصير في المغرب العربي، وقد عرف القراء جانباً من محاولات التنصير في الجزائر وخاصة في منطقة القبائل، وفي المغرب الأقصى، لكن لا أحد حتى الآن يتطرق للحديث عن التنصير في تونس.

ولحساسية القضية فإن المنصرين المنتشرين في تونس حالياً لا يعلنون هدفهم الحقيقي، وإن كانوا لا يخفون هويتهم الدينية كمتخصصين في الشؤون الكنسية، وفي جو الكبت والقهر الذي تعيشه الدعوة الإسلامية في البلاد فإن نتائج أعمال التنصير التي تتستر بمدارس للغة الإيطالية تحت لافتة مغرية للآلاف وهي تأهيل الشباب التونسي للعمل في إيطاليا، غير معلومة.

ويكما أن عدداً من الدول مثل النرويج تقدم لمسلمي الدول المجاورة لها تسهيلات واسعة لمن يرتد عن الإسلام ويغير اسمه للدخول إليها والعمل فيها، تدعي البعثات الكنسية الإيطالية في تونس أن من يتحول عن دينه ويجيد اللغة الإيطالية يمكنه السفر إلى إيطاليا والعمل فيها، وقالت مصادر مطلعة لـ«المجتمع»: إن الاعتقاد السائد هو أن من يعتنق النصرانية يطير لإيطاليا للعمل في الشركات التي تم الاتفاق بينها وبين الكنيسة على تلك الترتيبات.



«دوز» الضائعة بين رمال الصحراء

دوز مدينة صغيرة تقع في الجنوب التونسي تحيط بها من الجانبين بحيرة شط الجريد المالحة، وقبل بلوغ هذه البوابة المفتوحة على الصحراء تطل علينا من بعيد أشجار النخيل مبشرة بوصولنا إلى مدينة دوز النشيطة رغم فقرها، وهي من مناطق الظل في البلاد تفتقر لكثير من الخدمات، وتعج كغيرها من مدن والقرى التونسية بجيوش البطالة من حملة الشهادات ومن انقطعوا عن التعليم في مراحل مختلفة ولأسباب متعددة، ومنها عدم القدرة على تحمل النفقات الدراسية.

في هذه المدينة الصغيرة أقام المنصرون الإيطاليون مدرسة لتعليم اللغة الإيطالية للشباب في المنطقة ومن حولها، وهي واحدة من عديد المدارس التي تعمل في مجال التنصير تحت لافتة تعليم اللغة لمن يرغبون في العمل بإيطاليا، يدير هذه المدارس ومنها مدرسة «دوز» التونسية قس إيطالي يدعى سالفيدري شيفرندي أقام شبكة كاملة من



هذه المدارس على الضفة الجنوبية من المتوسط كما تقول المصادر الإيطالية وشعاره «لا تنصير بدون نمو اقتصادي». وإلى جانب مدرسة نور مدرسة أخرى في منطقة «قبيلي» القريبة من نور وهي من الأماكن التي يزدحم فيها العاطلون عن العمل قسم من المدرسة للأطفال وقسم آخر للعاطلين الراغبين في العمل بإيطاليا كعمال منتظمين لا كمهاجرين غير شرعيين «تعصف بهم المصالح والأهواء» بتعبير المنصرين. وصاحب فكرة (التنصير مقابل العمل) دوبيترو سوغوراس، وهو منصر إيطالي استطاع إقناع السلطات الحكومية في إيطاليا بفكرته، وهي أن «استيعاب العاطلين عن العمل في تونس ودول المغرب العربي وإفريقيا، الذين يعانون من «محنة والفقر» وانسداد سبل العيش في بلادهم سيقبلون على التحول إلى النصرانية إذا كان ذلك سيخرجهم مما هم فيه من بؤس مادي و مشكلات اقتصادية في ظل الظروف السياسية التي تعيشها بلدانهم، ويحارب فيها الإسلام السياسي». وقد وافقت السلطات الإيطالية على ذلك، حيث يعتقد الكثيرون من السياسيين والكنسيين وغيرهم أن تونس ومنطقة المغرب العربي كانت نصرانية في مرحلة السيطرة الرومانية على المنطقة، ويجب إعادتها للنصرانية مجدداً لملء الفراغ الحاصل الذي سببته حملات الاستئصال التي طالت الرموز الإسلامية بالمغرب الكبير.

وتتحدث المصادر الإيطالية عن مجموعات من التونسيين تم إعدادهم في مدارس الجنوب ووصلوا بالفعل إلى إيطاليا، وهناك دفعة أخرى تستعد للحاق بهم وذلك مزيد من الإعداد. وتقول تلك المصادر إن أحد الشباب التونسيين ويدعى وليد (٢١ سنة) «استطاع أن يغير مجرى حياته (تنصر) وتعلم اللغة الإيطالية خلال ستة أشهر في تلك المدرسة». وينقل عن وليد قوله «بسبب البطالة وانعدام فرص العمل في تونس قررت الالتحاق بالمدرسة الإيطالية لتعلم اللغة، أرجو أن أتمكن من الذهاب للعمل في إيطاليا وبالتالي أتمكن من مساعدة عائلتي».

وتقول صحيفة «راي» المعروفة الإيطالية إن أحد الطلبة في مدرسة الإيطالية ويدعى محمد «كان أحد الطلاب في الدورة الثانية بالمدرسة وهو يمارس عملين مختلفين لمساعدة عائلته». وينقل عنه القول «أريد أن أذهب لإيطاليا لمساعدة عائلتي لأن العمل في تونس معدوم والأجور منخفضة».

كماشة التنصير: استطاعت الإيقاع على عامل في المجال السياحي يقوم بتأجير جمله للسياح ليلتقطوا لهم صوراً وهم على ظهره، أو ركوبه لبعض الوقت. ورغم أنه يتقن أربع لغات على حد قول المصادر الإيطالية إلا أن الإغراء بفعله هو الآخر للالتحاق بالمدرسة الإيطالية طمعاً في المزيد. وقد نقل عنه قوله «لا أستطيع الحصول إلا على دينارين في الساعة وهو ما يعني عشرين ديناراً في الأسبوع وهذا لا يكفي». ويقول «سنحت لي الفرصة للتعلم في المدرسة وسأذهب لإيطاليا لتحقيق مستقبل أفضل».

وتقول مصادر الإيطالية إن القائمين إلى مدارس التنصير من المتطوعين ومن المقتنعين تماماً بمهمتهم.

وتقول إحدى المنصرات: «لقد تعرفت إلى شباب متحمسين بقوة للدراسة وتعلم اللغة الإيطالية واستطاع تعلم اللغة خلال ستة أشهر فقط وهذا شيء مدهش بالفعل». ويتحاشى المنصرون الحديث عن مهمتهم الحقيقية ويحاولون الظهور بمظهر إنساني بحت.

ويتساءل مراقبون عن سر قيام المنصرين بتأسيس المدرسة والإشراف عليها بالاتفاق مع السلطات الإيطالية والتونسية، ولماذا لم تسند هذه المهمة إلى مدنيين الإيطاليين والمتخصصين في اللغة؟

تنصير تونس: الأمر الذي يثير استغراب المراقبين أيضاً كيفية دخول هؤلاء الشباب إلى إيطاليا حيث تفرض القوانين الإيطالية الجديدة حصول طالب العمل على عقد مسبق مع إحدى الشركات الإيطالية، وهو ما يعني أن أطرافاً داخل السلطات الإيطالية متواطئة مع الكنيسة في هذه الحملة التنصيرية التي تستهدف تونس الزيتونة في غفلة من بعض أهلها، وعجز من البعض الآخر وغض طرف من الجهات الرسمية. فلقد استطاعت الجهات التنصيرية توفير عقود عمل لمن كانت ترغب في نقلهم لإيطاليا. وتقول المصادر الإيطالية «إن الحكومة الإيطالية تشجع هذا العمل وتعده عملاً إيجابياً في هذا المضمار».

القس ديل بيترو يواصل الاتصال بالشباب الذين تم نقلهم إلى روما للعمل في مؤسسات إيطالية، بينما كثير من الشباب الإيطالي يتسكع في الطرقات. أهي الأسباب أم السياسة، أم التنصير؟

الاهتمام الزائد عن الحد بالشباب الذين تم نقلهم إلى إيطاليا والذي يسميه المنصرون «متابعة المسيرة»، كشفت للكثيرين ومن بين المنصرين وجود خطة لتنصير تونس وضعت معالمها في الفاتيكان منذ زيارة البابا لتونس سنة ١٩٩٩م ولقائه الرئيس زين العابدين بن علي. وعن ذلك يقول المنصر ديل بيترو **«الشباب التونسي باكورة لقضية، أبوابها يجب أن تبقى مفتوحة لمن لديهم الرغبة في العمل والانتماء لثقافتنا والاندماج في مجتمعنا»**. ديل بيترو أنشأ في روما مركزاً لاستقبال الأمهات المهاجرات المحتاجات والعائلات التي ليس لها مسكن، لكن فرحته كانت كبيرة عند استقبال الشباب التونسي الذين تم إعدادهم في بلادهم (تونس). فليس لدى الإيطاليين ما يقدمونه للتونسيين من قيم. فمحياهم وشوارعهم مليئة بالجريمة وتجارة المخدرات والفساد الأخلاقي.

وعندما سأل الصحافيون الإيطاليون بعض التونسيين عن أسباب مجيئهم لإيطاليا وما تعرضوا له من غسيل دماغ تحفظ بعضهم وأجابوا بحسب ما تلقوه من تعليمات «نحن جئنا هنا للعمل وللعمل فقط»، وكرروا ما قاله المنصرون من قبل «جئنا لمحاولة إيجاد مورد رزق ومساعدة عائلاتنا في تونس». بعضهم قال «جئنا للعمل فقط»، وهو ما أثار فضول الصحافيين الذين يتحرون مسيرة قوافل الشباب التونسي وهم بين براثن التنصير على طريقتهم الخاصة. كان ديل بيترو يواصل مراوغته ويخفي أهدافه الحقيقية وراء عباراته المعسولة «نحن لا نؤمن بالتفرقة العنصرية والتمييز بين الديانات نحن متساوون أمام العالم وأمام الرب».

ويبقى السؤال عن موقف المؤسسة الدينية الرسمية في تونس مما يحصل؟ هل تعلم أم لا تعلم؟ وهل مسؤوليتها تتوقف عند تكفير الحركة الإسلامية في تونس وحسب؟ ■

في درب المراثي الحارة

وقفة حائرة بين شموخ الدعوة ورثاء فقيديها الشيخ محفوظ نحناح والشيخ مساعد العبد الجادر

بالأمس القريب ودعنا جبالاً رواسي في مسيرة الدعوة والفكر والفقه الإسلامي، فهذا الشيخ العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - وقبله سماحة الوالد العلامة عبد العزيز بن باز، وعلى دربهما الشيخ الألباني وقبلهم إماما الفكر والدعوة سماحة الشيخ الغزالي والشيخ مناع القطان والشيخ سيد سابق والشيخ أبو غدة.

فابكي يا عين.. واحزن يا قلب.. لله.

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، وكأنما قدرنا أن تحصرنا الألفية الثالثة بين أقطاب الدعوة وجهابذة الفكر وسدنة علم الكتاب والسنة.

وها نحن ذا نودع علمين بارزين خافقين في مسيرة الدعوة.

أولهما: الأستاذ الداعية الشيخ محفوظ نحناح، الإسلامي النشط في الجزائر ورئيس حركة مجتمع السلم (حمس).

وثانيهما: سماحة الشيخ الداعية مساعد العبد الجادر ركن من أركان الدعوة الإسلامية وعلم بارز في مسيرتها في دولة الكويت.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أقول بما أمر الله «إنا لله وإنا إليه راجعون».

فالقلب يحزن.. والعين تدمع.. واللسان يكف، فلا نقول إلا ما يرضي ربنا «إنا لله وإنا إليه راجعون» مثنى وثلاث ورباع وعشار.. ومئين.. وألوف.. ويا لله.. ثم بالله..

أيام تمر.. ودهر يكر.. وزمان ينقضي وساعات تمضي، ولله ما قال أبو العتاهية:

الناس في غفلاتهم

ورحى المنية تطحن

ولله ما قاله الآخر:

إنا لنفرح بالأيام نقطعها

وكل يوم مضى يدني من الأجل

ويسعني المقام أن أجهش بالبكاء.. وأن أزفر شاهقاً ناشجاً.. مصدوراً.. على فقد هذين العلمين البارزين.. رحمهما الله.

لمحة عن الفقيدين الكريمين

ليست هذه لمحة نظرية تصيدتها عن مكتوبات الفقيدين أو أدبياتهم وإنما هي لمحة حية عشتها.. وتفاعلت معها في معرفتي بالفقيدين الجليلين.

لقد عرفتهما معاً منذ فترة طويلة.. ووجدت عندهما الأمن والسكينة كيف كانا رحمهما الله

د. جاسم المهلهل الياسين

عنوانين للحب والعطاء والإخلاص والصدق إبان الشدائد.. وأحيان الرخاء.

كان رحمهما الله على شرْع واحد.. من الدعوة والمقصد وكأنما شاءت الأقدار أن تساوي بينهم في عطاء الحياة وفي ساعة الممات.. ومن ثم توجب أن أكتب عنهما معاً.. فجمعهما مصير الاثنين.. كما جمعهما في الدنيا العمل الصالح.. والبذل المتواصل.. والفناء في ذات الله.. لا على مذهب مبتدعي المتصوفة وأهل الوجد والحدس والقصص.

حاشاهما وإنما فناء في البذل والعطاء لدعوة الله سبحانه رحمهما الله.

حيث سطرا خير سيرة في الناس.. إن تحدثا فمعاني القرآن وروح الإيمان ودقائق فقه النفوس وروائع حكم الرقائق.

وإن استشهدا في مقال أو مقام أو حال فمع بالقرآن وكتب التفاسير المعتمدة المأثورة وبكتب العلماء الأثبات.

جمعا - رحمهما الله - بين الأصالة والمعاصرة.. فجمعا بذلك بين الشرع والواقع فما كانا منعزلين عن واقعهم.. ولا كانا مستغرقين فيه دون النصوص وإنما توسطا وكانا وسطاً بين طرفين.

ولله هما.. ثم لله هما..

دؤوب هو في عمل الخير.. أبو سالم عبدالجادر.. ورحالة هو في العمل والسفر سماحة الشيخ محفوظ نحناح.

ما عرفا استقراراً ولا قراراً إلا في الدعوة إلى الله، فكأنما هما يرددان قول الإمام أحمد «سنستريح عندما نضع رحالنا في الجنة».

- والله لقد جمع بيني وبينهما خطوط كثيرة حيث أقول والله حسيبي إني ما رأيت رأياً إلا ووجدت عندهما موافقة.. وما من فكرة سمعتها منهما إلا وجدت فيها صدى من يقين.. فسبحان الله.. سبحان من جمع بين القلوب وسبحان من زاوج بين العقول، صدق رسول الله ﷺ «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

قيادتهما الأسرة الناجحة

يرحم الله هذين العلمين.. القائدين للعمل الإسلامي، كلاهما يمثل قيادة أسرة.. وزعامة ناجحة.. وكلاهما كان بحق قائداً متصل القيادة إنْ في بيته أو مسجده أو ديوانه أو في حركته التي ينتمي إليها.. وما أقل القيادات الأسرية.. والناجحة..!!

وقد عرفتهما - رحمهما الله - جامعين لصفات الأوائل بما لا يتحقق لكثيرين، فالشيخ مساعد هو أول من عرفت ممن يمثل بحال الإمام البنا في السمت الصالح والعيش مع هموم الناس.. وكان رحمه الله حذراً وهو يسمع للإمام البنا قوله «وأما من يقضي وقته عابثاً مازحاً فأنى له أن يكون في صفوف المجاهدين؟»

وكلاهما رحمهما الله ممن يصدق فيهم قول سلفهم الأغر الإمام سيد قطب رحمه الله «من عاش لغيره عاش متعباً.. ولكن عاش كبيراً ومات كبيراً».

وكأنما تمثلا قول الشاعر:

سبيل العمر أن تبني وتعلي

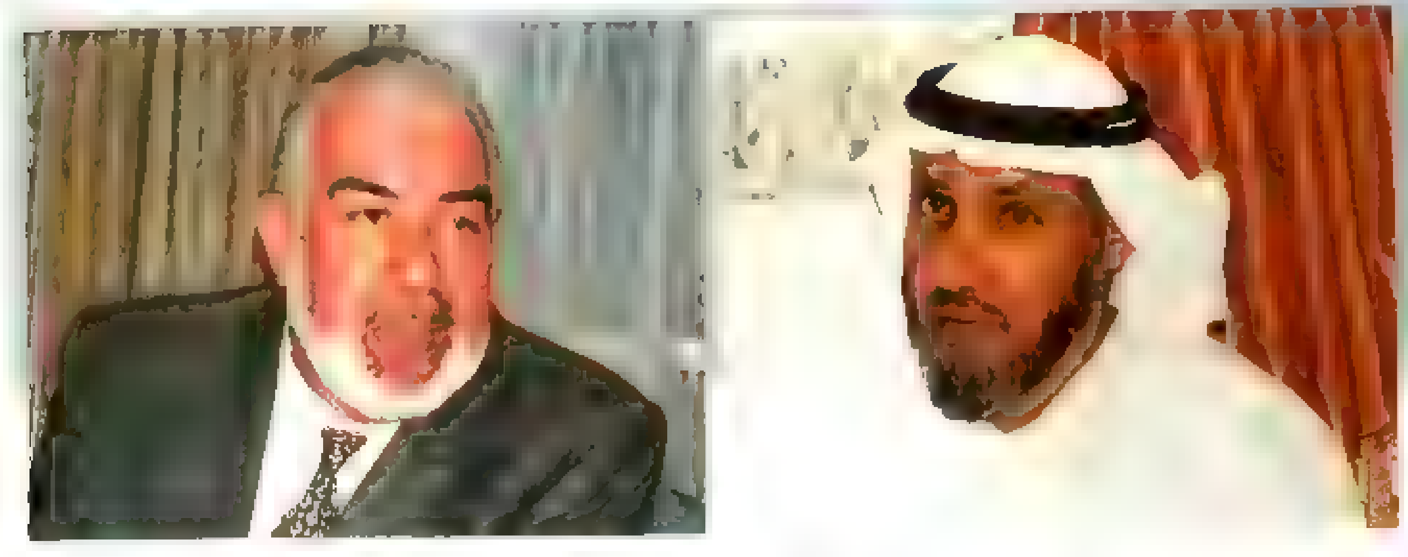
فلا تقنع بأن سؤال يبني

فمن يغرس لكي يجني سواه

يعش ويموت من يغرس ليجني

تعبا.. وما كلا في سبيل الله

لقد تعبا رحمهما الله.. وسارا على الصعاب



في سبيل دعوة الله، وهكذا شأن الرجال بحق ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ (الأحزاب ٢٣)

نعم والله لقد تعبا وصبرا حيث يصعب المسير.. وهما في ذلك واعيان لقول النبي ﷺ «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» (رواه مسلم)

وقال سبحانه ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه ①﴾ (الانشقاق) وهكذا كدحا كدحاً وراحا وغدوا حتى وافيا ربهما وصدق القائل:

مروح وغدو لحاجاته
وحاجة من عاش لا تنقضي

ولله هما.. في تعبهما وكدحهما في سبيل الله، حيث عرفتهما حتى ألمّ بهما المرض فأقعدهما يعالجان مرارته وما كانا يتحدثان إلا بهموم الدعوة وهما على فراش الموت

يأنسان في حالهما هذا بزيارة إخوانهما لهما وإن كانا لا يملكان من التعبير عن المشاعر إلا الدموع الهاطلة على خديهما الشاهدة الوصيتين من خشية الله وحسبك الدموع دليل الحب والود:

إذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى

كانا الأولين في بلديهما

كانا ـ رحمهما الله ـ من السابقين الأولين بالدعوة إلى الله في بلديهما

فهذا الشيخ مساعد ـ رحمه الله ـ علم من أعلام الدعوة في الكويت ومؤسس أكبر من مؤسسيها وقطب من أقطابها

وهذاكم سماحة الشيخ محفوظ نحناح من أقطاب الدعوة وفحول الحركة الإسلامية في الجزائر يزأر زئير الأسد ويهدر هدير الأمواج

وكلاهما ـ رحمهما الله ـ لا يعرف في الحق مجاملة، فالحق رائدهما في تعاملهما وقد تحملا في ذلك ما تحملا

معالم في حياة الرجلين

كانا ـ رحمهما الله ـ في بلديهما كفرسي رهان سابقين في كل حلبات الدعوة إلى الله، وإني لأذكر كل واحد منهما بخصيصة طيبة تعد من جملة مناقبهما

١ ـ الشيخ مساعد:

لم يكن هو الأغنى من أبناء الدعوة الإسلامية ولكنه فيما أعرف كان أول من أوقف عقاراً يدر من الريع الكثير والكثير على تربية الشباب المسلم على نور الكتاب وهدي السنة، وعليه فإننا نصدح ونقول: «مساعد عبد الجادر ـ رحمه الله ـ من أوائل من أوقف الوقف وخصص العين ودر الريع على تربية شباب الدعوة والحركة الإسلامية نسأل الله العظيم له القبول والفضل»

٢ ـ الشيخ محفوظ نحناح

أما سماحة الشيخ محفوظ نحناح فهو ذلكم القائد الذي تخلى عنه بعض إخوانه في الخارج خارج الجزائر، عندما بعض إخوانه في داخل الجزائر من منتسبي الدعوة وذلك عندما رشح نفسه لرئاسة الجزائر.. وما كان ترشيحه لنفسه عن نفسه، وإنما كان برغبة ملحة من إخوانه موافق استجابة لضغوط إخوانه في الداخل. ومع أنه وقع في مطرقة تهجم بعض إخوانه بالخارج وسندان هجر بل بعض إخوانه في داخل الجزائر، ما كان إلا صبوراً بساماً محتملاً للحق، يبتسم ويقول: «إخواني إخواني غفر الله لهم»

وبهذا جمع قلوب إخوانه عليه وكان بحق شخصية أسرة بمعنى الكلمة حتى إني لأستشعر صعوبة أن تجد الجزائر قطباً دعوياً مثله غير أن الأمل بالله شديد في أن تحمل تلك المؤسسة التي أنشأها في الجزائر تبعة تولد قيادات فذة مثله تتحمل تهجم المتشددين من أصحاب الفكر التكفيري، خوارج العصر الذين رامو النيل منه مراراً وتكراراً، وقد تعرض لمحاولة اغتيال منهم سلمه الله منها فلم تثله عن سموه، وإن نالت مباشرة نائبه «أبو سليماني» عندما ذبحوه وهو يقرأ القرآن بعد صلاة الفجر ذبح الشاة بالسكين!

وكان هذا بالنسبة للشيخ هو المصاب الجلل والفجيعة الفاجعة، ولقد رأيته كلما ذكر الصورة لأخيه أبي سليماني أجهش بالبكاء وماد متصدعاً من هول المشهد

غير أنه ـ رحمه الله ـ غدا وظل وأمسى وصار ولا يزال حتى قبيل وفاته صامداً وفياً يسير يمضي ويسعى فاختط طريقاً للوسطية ثابت الخطو فائز بهذا، ويفضل من الله في عشرات الأعضاء من مجلس النواب الذين خرجوا من حركته وعشرات الوزراء الذين خرجوا من حركته كذلك

ولله دره يوم صمد ويوم يجاهد ويوم أن وحد جهوده في حركته «مجتمع السلم» تلك الحركة القمة التربوية والعملية السياسية حيث غدت حزباً سياسياً مشهوراً يشار إليه بالبنان

يعمل في الجهر عياناً بياناً بلا سر ولا ريبة وهو من لم أجد له مثيلاً في تاريخ الجزائر

وأخيراً

فإنني أختم مرثاتي هذه لهما بالدعاء.. إذ لا يسعني المقام أن أسترسل بسرد فضائلهما.. ومناقبهما رحمهما الله تعالى وحسبنا قول النبي ﷺ «أنتم شهداء الله في أرضه»

فالله سبحانه أسأل أن يرحمهما بوافر رحمته، وأن يتقبلهما عنده في مستقر فضله.. وأن يقبل سبحانه شهادتنا فيهما بالصلاح والاستقامة والفضل، وأن يعفو عنهما وأن يطهرهما من خطاياهما بالماء والبرد والثلج، وأن يبدلهما داراً خيراً من دارهما وأهلاً خيراً من أهلهما إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يلحقنا بهما برفقة الرسول الأكرم وصحبه الكرام

آمين.. آمين.■

الشيخ محفوظ نحناح.. كما عرفته



من آلاء الله على هذا الرجل الذي انتقل إلى جوار ربه يوم الخميس ٢٠٠٣/٦/١٩م، أنه قضى أكثر من ربع قرن من عمره منشغلاً بالمحاماة عن الإسلام بأسلوب متحضر، وعرض لطيف بعيداً عن الردع والقوة والإكراه... فكان صورة رائعة للحق والحلم، والعقيدة والمعاملة.

دخل السجن عام ١٩٧٥م في عهد الرئيس الأسبق هواري بومدين بعد أن أعلن معارضته للتوجه الماركسي والمد الاشتراكي، وحكم عليه بـ١٥ سنة، قضى منها أربع سنوات مع بعض إخوانه، ثم خرج وفياً لدعوته التي استأنفها بقوة ونشاط وكان السجن اكسبه مناعة ضد التراجع عن الحق، وأعطاه حيوية تستثمر الإعجاب، فكان يتنقل بين المدن والقرى والمساجد يلقى الناس بآرائه وأفكاره ولا يبالي أن يناقشوه ويناقشهم حتى يستبين وجه الحق.

سمير مصمودي

masmoudi@gmx.AT

تعرفت إليه عام ١٩٨٩م وهو في قمة النشاط والحيوية بعد محاضرة ألقاها بمسجد الكوثر بمدينة بسكرة جنوب الجزائر، حيث كنت قد بدأت الدعوة إلى الله عن طريق الخطابة.

أغراني بالتعرف إليه أسلوبه اللطيف في تعريف الناس بدينهم، وفك أصارهم النفسية والاجتماعية بشرعه. لقد كان زكي الفؤاد، عالي المروءة، ظاهر العفة، صادق الإخلاص في النصح للأمة، وإرشاد الحكام، وكان من صفاته

التقى والذكاء

كان محفوظ نحناح - عليه رحمة الله - ذكياً في فهم الإسلام، وتقدير منازل الرجال والإفادة من الإمكانات والوسائل المتاحة لبلوغ الغايات الكبرى، أيده في ذلك حنان نفسي غلب جانب الطمع وتطلع إلى المناصب الكبرى والأعراض الدنيوية التي كان يحاربها بصرامة وغضب، محذراً نفسه وإخوانه من أول الطريق ألا يكون منشار فتنة أو مصدر رذيلة، أو مراة لغرض.

كان يحدثنا عن هذه الأمور بدقة ووضوح فيصحح ما يفهمه البعض عن الدعوة من أنها متعة وممجد، كان يقول إن الدعوة إلى الله مسؤولية ومحنة لا يتعرض لها فيفرط فيها إلا أحمق سيئ الظن بالله.

لقد كان رجلاً من صميم الأمة يطلب منه أن يعينها على الحق وأن يمنعها من الباطل، وبعد أن شاركه بعض أبناء الحركة في السلطة عن طريق الوزارة كان يوصيهم بتقوى الله، ويرى أن السلطة تحوله لهم في سياج مصالح العامة لا مصيدة لمصالح الخاصة، ولا باب إلى الغرور والطغيان، وذلك هو أدب الإسلام.

عرض علي مرة الاستوزار أي أن أكون وزيراً... ورفضت لأسباب ذكرتها له، فكاد يختنق من شدة البكاء، وهو يقول: عاش من عرف قدر نفسه.

الدين والدنيا

كان يرى أن البراعة في الشؤون المدنية والمعارف الكونية والعلوم الحديثة، ضرورة ملحة لأبناء الأمة، وإقامة الحضارة، بل كان يراها فرائض مؤكدة أسوة في حياة المسلم من نوافل الأذكار والقربات.

ولأنه كان حريصاً في توضيح هذه الفكرة، فقد تعرض لحملات شنيعة قادها ضده بعض الجامدين الذين رأوا فيها خيانة للثقافة الإسلامية السائدة وطعنة نافذة إلى صميم الإسلام.

حدثته مرة في هذا الموضوع، رجاءً منه تخفيف الوطء في إقلاق بعض بجبهة... فرد وعلى وجهه مسحة من حزن: إن الذين تشغلهم النوافل عن إتقان صناعة أو زراعة أو تجارة أو علم لا يستحقون الاحترام، والذين يرون حدواتهم يعني الحياة المختلفة الذي يتجاوزون مع منطق دينهم، ونحن نريد بناء حضارتنا على قواعد رسالتنا العتيدة.

الوسطية والاعتدال

عندما عزمنا على تأسيس حركة المجتمع الإسلامي (١٩٩١) في أجواء سياسية وأمنية متدهورة يسودها التناقض والاستقطاب، كان رضي الله عنه حريصاً على قناعتنا بضرورة تأسيس حزب سياسي معتدل يعيد الأمل للناس في الإصلاح، ويحفظ التوازن المطلوب كي لا تتعرض الدولة إلى التفكك.

وما زلت أذكر الحوار الطويل الذي دار بينه وبين الأستاذ أبوجرة سلطاني حول الأدوات والوسائل والأفكار التي ستستعملها الحركة الناشئة للتعبير عن نفسها، وجدوى الفائدة التي ستحققها من رعايتها لدين الله ولدنيا الناس معاً.

تحدث الشيخ محفوظ يومها بإسهاب عن الوسطية والواقعية والمرحلية، وتحدث عن الوسائل التي بلغت بها الأمم والشعوب مستويات إنسانية راقية في تنظيم العلاقات بين الشعوب والحكام، تنظيماً يمنع الظلم، ويوصد الأبواب في وجه الاستبداد والطغيان، وتناقشنا كثيراً حول الشورى والديمقراطية، ولم يكن بعضنا يرى الأخذ بالديمقراطية طريقاً صحيحاً عن اعتبارها دخيلة لا أصل لها، لكن الشيخ محفوظ كان مصراً على الاستفادة من جو الحرية المتاح آنذاك، والتميز عن باقي الأحزاب السياسية الموجودة، ومصراً على الانتفاع بتجارب الآخرين في هذا المجال، ولذلك لم ير مانعاً من الاستفادة من النصوص الدستورية التي وصلت إليها الأمم الراقية شريطة أن تتفق مع القواعد والنصوص الإسلامية، وأن تكون طيعة لتتشكل في القوالب التي تنسجم مع روحنا ومراجعنا.

ومع بداية ظهور العمل المسلح في الجزائر ١٩٩٢م، كان ضائقاً بهذا العمل، رافضاً لهذا التوجه مهما كانت الأسباب، وراغباً في علاقة أهدأ وأعقل بين كل الأطراف، ولذلك سعى ما وسعه الجهد في الإصلاح وتهدئة الأعصاب وردم فجوات حالات التقشف التي برزت بين الأطراف المتناحرة

تأملات في رحلته الدعوية

د. عصام العريان

رحم الله الفقيد الكريم وأجزل مثوبته وعوّض الجزائر والمسلمين جميعاً عنه خيراً، وخالص العزاء إلى أسرته الصغيرة، كما إلى حركة «حمس» بل إلى الحركة الإسلامية الجزائرية التي عرفته مجاهداً فيها منذ الستينيات وحتى اللحظات الأخيرة في حياته، كما إلى الجزائر جميعها التي كانت عروبتها وإسلاميتها همه الرئيس وشغله الشاغل.

عرفت الفقيد الراحل منذ منتصف السبعينيات في القاهرة أثناء زيارته لها مع الشيخ راشد الغنوشي، حيث جاءا للتعرف وتوثيق الصلات بقيادة الإخوان، وكان واسطة التعارف الأخ الكريم مصطفى نعمان، أمين عام الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، وكنت وقتها في نهاية دراستي الجامعية بكلية طب قصر العيني بالقاهرة، وقد حسمت أمرنا في ختيار منهج العمل الإخواني ومن وقتها التقت الأرواح وتآلفت وتقاربت الأفكار وامتزجت، وإن حدث خلاف في وجهات النظر فهو في إطار الحب والود والتقدير والاحترام.

لقيته مراراً خارج الجزائر في ندوات ومؤتمرات ولقاءات إلا أنني لم أسعد بلقائه في زيارتي الوحيدة الوحيدة للجزائر نظراً لضيق الوقت ولوجوده خارج البلاد.

كان آخر لقاء بيننا في القاهرة العام الماضي في زيارته الثانية لها بعد انقطاع مدة تزيد على ٢٥ عاماً. وكان في السيارة بالطريق أثناء توجهه إلى لقاء في حزب التجمع اليساري للقاء قياداته. وكان لقاء حميماً لأنه أول لقاء بيننا بعد أن غيبتني الأسوار وامتنع من الأسفار مدة تزيد على ٨ سنوات.

تعرض محفوظ نحناح خلال العقد الأخير أو أكثر لحملة شديدة شوهت مواقفه قادها «إسلاميون» اختلف معهم في المواقف السياسية بسبب أحداث الجزائر الدامية.

استشرته مرة في لقاء الأستاذ عباسي مدني - حفظه الله ورعاه - لإبلاغه بوجهة نظر فيما يدور في الساحة آنذاك، فرحب بالفكرة وشجع عليها، ودعا لي بالتوفيق، غير أن قوى شادة حالت بيني وبين إقناع الأستاذ عباسي مدني بفكرته «الوسطية».

على كل حال، كان الشيخ محفوظ لا يرى أن يحرم الإنسان حق الحياة والأمن والعدالة بسبب رأيه، مهما كان مخالفاً. وكان على درجة كبيرة من الحساسية برسالته وتبعات الإصلاح الملقاة على كاهله، ولذلك كان يشعر كأنه المعني عند كل نداء والمطلوب عند كل نجدة.

التجرد والعفة والوفاء

بتُّ معه ليلة في بيته عام ١٩٩٠م، فقضى ليله موصول القلب بربه، ذاكراً ومصلياً من مشروع وبعد أن صلينا الفجر، تألقت آماله العذبة من وميض عينيه وقطوب جبينه، فحدثني برجولة ناضجة حية عن آماله في أن تعيد الأمة ثقتها بالله، وأن تستعيد دورها الحضاري في البناء والريادة الروحية، ثم حدثني عن ثورة التحرير (١٩٥٦ ـ ١٩٦٢م) وعن الفئات النقية التقية من الشعب الجزائري التي حاربت فرنسا القوية ببأسها وحديدها.. قال: لقد حاربوا فرنسا بأخف الأسلحة وأرثها.. فمن كان وراءهم؟ من أيدهم بنصره؟

تذكر تفاصيل حياته تلك الأيام، ثم قال: إن الدم الغالي هو الذي يكتب اليوم تاريخ بلادنا، لكننا نريد شيئاً واحداً.. نريد أن يطمئن الشهداء إلى أن الحق الذي يعتز بتضحياتهم لم ولن يهتز بعد ذهابهم، وأن الغايات النبيلة التي ماتوا من أجلها، سنسهر عليها حتى تمتد جذورها في الأرض وتعلو فروعها في السماء.

ولعل الذكريات الأسيفة سبحت به، وتراءت له أمام عينيه صور التعذيب التي نزلت بالشعب الجزائري يوم الاستعمار فهتف:

«شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب»

كان يقول دائماً: «إن الأهداف التي من أجلها مات مليون ونصف المليون من الجزائريين ينبغي أن تبقى وتصان.. وإن الأمور بعدهم ينبغي أن تسير في هذا المجرى العتيد.. أي وفاء بعد هذا الوفاء؟!».

ولا تزال الكلمات التي نطق بها محفورة في ذاكرتي.. قال عليه رحمة الله: «إن عائلات الشهداء يجب ألا تفقد من رجالها الراحلين إلا وجوههم فحسب، وما عدا ذلك فالأمة تقوم نيابة عنهم».

حين حرم من الترشح للانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٩م، بدعوى أنه لم يكن أحد مجاهدي أو مناضلي حرب التحرير الوطني، فاتفقته غضباً من هذا الإجراء الظالم، فرد علي كعادته وهو يضحك: «لأن أحرم من الترشح للرئاسة خير لي من أن أكون مجاهداً مزوراً»!

ضبط النفس والحلم: بعد أن استطع

صديقه المقرب الشيخ محمد بوسليماني، ثم ذبح على يد الجماعة الإسلامية المسلحة، أظهر الشيخ محفوظ جلداً قلما يصبر عليه الرجال، مع أن ضبط النفس بإزاء حادث كهذا ليس بالأمر الهين، إنه يحتاج إلى صلابة قدة وعزم من حديد.

التقيته بمكة المكرمة في موسم عمرة، وكنت متأثراً بحادثة الشيخ بوسليماني الذبيح، فحدثته عن الثأر لدم هذا الرجل الكبير، وعن استعدادي للقيام بهذه المهمة مهما كان ثمنها.. فبكى وتألقت في جبينه أشعة شتى من فضائل الصبر والثبات والحكمة.. قال لي: يا فلان.. إننا في فتنة ولا نريد معالجتها بفتنة أخرى.

افترقنا وأعدت التفكير بأناة في دلالات كلمات الهدنة، فأدركت أن للرجل حساً عميقاً وحكمة بالغة لا يؤتاها إلا مثله من الرجال، ولا نزكي على الله أحداً.

الدقة والبساطة والوضوح

كان خطابه مع العامة والخاصة يمتاز بالدقة والبساطة والوضوح، وكان عندما يتحدث، يتحدث بعقل الفيلسوف، وعاطفة الأديب، ودقة المشرع وشجاعة الفارس، وبرّ الوالد، وإيناس الصديق.

كان طلي العبارة وإن لم يعرف القول، وشاعر الفؤاد وإن لم يقل شعراً، وهذه وظيفة قيادية لا يرشح لها إلا أولو النباهة والذكاء، وذوو المعادن الفكرية والعقلية الصافية، وكان - رحمه الله - يحبّ المزاح وبه يدخل إلى القلوب بعيداً عن الحواجز التي يختلقها بعض الناس بينهم وبين غيرهم.

لما علم بمرضي بمرض «السكري» - عافاكم الله منه - وقد كان هو الآخر مصاباً به، قال لي مازحاً: أعطيك وصفة تبعدك عن الحلويات وتحول بينك وبين ما تشتهي.. قال لي: لما ترى التمر - وكان يعلم أني أحب التمر كثيراً - أقسم بالله ألا تأكله، وبذلك تكون قد أمنت من حلاوته!

وداعاً أيها الحبيب

وداعاً أيها الحبيب.. أيها الأب والصديق

نعدك أننا لن نتوانى في أداء واجباتنا التي يسرت الله لها وأعانك عليها.. وسنظل من بعدك سنداً لقضايا الحق، ونصراً لأهله حتى نلقى الله - إن شاء سبحانه - صادقين أوفياء.

ستتذكرك لتعود لنا في عصر الشهوات الهائجة ذكرياتك الطيبة من التقى والورع وجمال الإيمان، ولتحيا في أرواحنا معاني الفداء والوفاء والرحمة.

لقد اختارك الله إلى جواره، ونحن نحتاجه إليك.. وعروضنا المتناقضة تتصادم في الأفئدة مقبلة ومدبرة.

عرتني رعشة يوم سمعت بوفاتك، لكن لن أقول إلا ما يرضي الله، وسأبقى كما عرفتني حريصاً على وحدة الصف.. فاطمئن إلى استقرار الأهداف التي تفانيت لإقرارها، وإن الحركة التي أسستها ستظل بوضع متناسق في الداخل وكرامة موفورة في الخارج، بإذن الله، ولن تكون طلاب متعة ولا شهرة.. وإنا لله وإنا إليه راجعون. ■

اجتهد خلال مسيرته فنجح أحياناً وأخفق أحياناً، ولم يكن ـ رحمه الله ـ يدعي العصمة لاجتهاداته، وختلفت معه وناقشته بود في بعض المواقف، أقرَّ بصواب ما ذهبت إليه ـ مع كثيرين ـ قليلاً وتمسك باختياراته ـ رغم خطرها الشديد على حياته ـ كثيراً.

كان قرار تأخر المشاركة السياسية من القرارات التي تسببت في كثير من المشكلات التي عانى منها الإخوان في الجزائر ولا يزالون، واعترف بخطأ هذا الاجتهاد بعد فوات الأوان

تمسك باختيارات التي ثبت بعد ذلك صوابها كثيراً ـ في أهمية الحوار مع المتعنتين والمتمسكين بالقرار وعدم الدخول في مواجهات دامية، وأدان العنف مبكراً، وكان بصيراً بأن هذا النهج سيؤدي إلى دمار وهلاك، وتمسك بموقفه الحاسم رغم لوم الكثيرين وهجوم الأصدقاء وتردد بعض الأحباء.

سعى إلى وحدة الحركة الإسلامية في الجزائر، ولكن ذلك من همومه، وتحمل الكثير في سبيل تحقيق هذا الأمل، لكنه فشل في تحقيق الحلم وكانت الظروف والملابسات والخلافات أكبر من أن تُحتوى.

ترشح لمنصب رئاسة الجمهورية رغم اعتراض الكثير وحصل على قرابة الـ٢٥٪ من الأصوات فرسَّخ صورته كرجل دولة في الساحة العربية والدولية.

سعى للحوار دائماً ووُصِف بأنه رجل الحوار، وكان محبباً في حديثه وخطبه، لبقاً في حواراته لا يصل إلى صدام أو قطيعة، بل يحافظ على شعرة معاوية حتى مع ألد الخصوم.

تعرض للعنف المادي والمعنوي من خصومه الإسلاميين في الجزائر خلال مسيرته أثناء الحملات الانتخابية الأولى لانتخابات ١٩٩١م الشهيرة، ثم بعد الصدام الدامي، بل تعرض لمحاولات اغتيال هو ورفاق دربه أودت بحياة البعض ومن أشهرهم نائبه الشهيد محمد بوسليماني، لكن ذلك لم يمنعه من مواصلة السير على الدرب والإصرار على الموقف الذي اختاره عند العنف، عن يقين ومعرفة.

كانت مشاركة حركة «حمس» في الحكومات التي شكلها العسكر من أكبر نقاط الضعف في المسيرة السياسية التي قادها «نحناح»، لم يشارك بنفسه في الوزارات، لكنه دفع بالشباب من أبناء الحركة لتولي المناصب الوزارية وتحتاج تلك التجربة إلى وقفة مراجعة شاملة بحساب المكاسب والخسائر خاصة أن السلطة تصيب كل من يحتك بها بردادها المتصاير.

كان حلمه الأكبر توحيد جناحي الحركة الإسلامية التي تنهج نهج الاعتدال «حركة حمس» بقيادة نحناح ـ رحمه الله ـ وحركة الشيخ عبدالله جاب الله، ولا يزال ذلك الحلم قابلاً للتحقيق إذا خلصت النوايا وصدق العزم، ذلك لأن الجزائر في أمسِّ الحاجة إلى وحدة الصف الإسلامي وإزالة ما علق بالإسلاميين من اتهامات تسبب فيها بعض الغلاة الذين تشددوا وأفرطوا على أنفسهم وكفروا المسلمين واستباحوا الدم الحرام بغير علم ولا بينة ولا برهان.

في الوقت الذي يغيب فيه نحناح عن الساحة بعد مرض عضال، يخرج بعد قليل الشيخان عباسي مدني وعلي بلحاج إلى ساحة العمل من جديد، فلعل جرح الجزائر الدامي يجد من يداويه من أبناء الحركة الإسلامية سواء الذين سيخلفون نحناح في مسيرة حركة مجتمع السلم أو شيوخ الجبهة الإسلامية للإنقاذ الذين استفادوا خبرة بعد مسيرة حافلة بالدروس ولم يفرطوا في تمسكهم بحقهم في الدعوة السلمية إلى الإسلام، وتسبب البعض في تشويه صورة حركتهم، ولعلهم بعد خروجهم إلى الحرية يسارعون إلى تصحيح الصورة والنأي بحركتهم عن نزعات التكفير والعنف الأعمى، وإذا كانوا ـ بسبب السجن ـ ترفعوا عن إدانة صريحة لهذه النزعات التكفيرية، فهم اليوم أمام استحقاقات ضخمة نعلمهم أهل لها حتى يعود إلى الجزائر السلم والأمن والهدوء، ويهتف جميع الشعب الجزائري من جديد مع ابن باديس الأب الروحي للحركة الإسلامية:

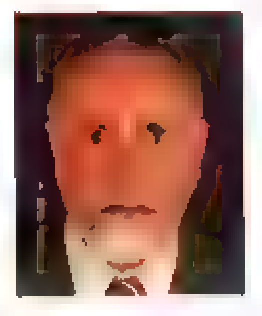
شعب الجزائر مسلم

وإلى العروبة ينتمي

كانت جنازة نحناح مهيبة بحق، حضرها أكثر من ٨٠ ألفاً يتقدمهم كبار رجال الدولة وبمراسيم رئاسية استثنائية، وشهد له الجميع المنافسون والخصوم ـ قبل رفاق دربه ـ بالحنكة والخبرة والاعتدال والتسامح وكما قيل قديماً «بيننا وبينكم الجنائز»، فهي بحق يشهد أوضاعاً أمنية استثنائية وعقب كارثة الزلزال التي لا تزال تخيم على النفوس، يخرج عشرات الآلاف لتشييع رجل تجرد لدعوته وجاهد في سبيل رفعة الجزائر المسلمة وهويتها الإسلامية ضد محاولات الفرنسة والتغريب وضد العنف الأعمى الذي شوه صورة الإسلام، فاحتفظ بالبوصلة في أدق الظروف وأحلكها. هذه شهادة له من عدد الجموع وشفاعة له عند الله تعالى إن شاء الله.

ولن تعدم حركة «حمس» رجالات يقودون المسيرة ويرفعون اللواء ويواصلون العمل فخالص العزاء لهم مرة أخرى وخالص الأسف أن حيل بيننا وبين المشاركة في الجنازة، وتقديم واجب العزاء. ورحم الله محفوظ نحناح رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وعوضنا عنه خيراً ■

خطأ مقولة «نقبل بما يقبل به الفلسطينيون»



المستشار:
سالم البهنساوي

في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٢م، حضر مساعد وزير الخارجية الأمريكي وليم بيرنز إلى الشرق الأوسط مبعوثاً من الإدارة الأمريكية، مبشراً بخريطة الطريق التي تلزم الطرف الفلسطيني بالمحافظة على أمن الجنود المغتصبين بينما لا تلزم الصهاينة بشيء، بل تناشدهم فقط بأمور تحتمل تفسيرات يحسنون تأويلها لصالح الاحتلال الغاشم، ولهذا أدخل اليهود على هذه الخطة تعديلات جعلتها تفقد الكثير من فوائدها الأولى.

أمهلت أمريكا الكيان لكي يقوم بأعمال القتل وهدم البيوت وتشريد العائلات بما يجعل الطرف الفلسطيني يأتي صاغراً ملبياً المطالب الأمنية الصهيونية، متنازلاً عن كثير من حقوقه المشروعة ومنها حدود الدولة الفلسطينية وجيشها وعاصمتها وحقوق اللاجئين في العودة إلى وطنهم.

وبعد أن فرغت أمريكا من الاستيلاء على العراق، شرعت في تهديد الكثير من الحكومات العربية بتغييرها على نحو ما تم مع صدام حسين، الأمر الذي جعل الرافضين للغصب الصهيوني يعلنون أنهم يقبلون بما يقبل به الفلسطينيون أو يقبل بالتنازل الذي قبله محمود عباس وكأنه أصبح الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

تلزم هذه الخريطة الجانب الفلسطيني وقف الانتفاضة، ولهذا اختار محمود عباس لهذه المهمة محمد دحلان الذي قال عنه روتشيلد المنسق السابق للاحتلال في تصريح نشرته صحيفة الحياة يوم ٢٢/٤/٢٠٠٣م، إن وجود محمد

دحلان في حكومة أبومازن أمر حيوي لضمان سلطة أبومازن وسيطرته على الشعب.

دحلان لم يخف مهمته إذ صرح بأنه سيتولى مكافحة الأجنحة العسكرية للمقاومة الفلسطينية ومنعها من تنفيذ أي عمليات ضد جيش الاحتلال، لهذا عندما حضر الرئيس الأمريكي يوم ٢٠٠٣/٦/٣م، في العقبة لمؤتمر القمة كان أول سؤال له لأبي مازن: أين دحلان؟

أما الاعتراضات الصهيونية الكثيرة على خطة خريطة الطريق، فما هي إلا مناورات شارونية لابتزاز أكبر قدر من التنازلات الفلسطينية، وبالتالي التنازلات العربية لأن العرب سلموا مصير أمتهم إلى أمريكا ومن خلفها إلى العدو الصهيوني بمقولتهم: نقبل ما يقبل به الفلسطينيون، وهكذا يتخلى العرب التنازل عن الحق الفلسطيني!

وفي كلمة الرئيس جورج بوش التي ألقاها مساء ٢٠٠٣/٦/٣م في قمة شرم الشيخ جاء ما نصه: «إن الأرض الفلسطينية التي يوافق الإسرائيليون على أن تقوم عليها دولة فلسطينية يجب ألا تكون مقطعة الأوصال»، حيث ترك بوش للصهاينة حق تحديد المساحة التي تنسحب منها وتقام عليها دولة فلسطين وكل ما فيه ألا تكون مقطعة الأوصال. وهذا يتعارض مع قرارات مجلس الأمن أرقام ٢٤٢ و٣٣٨ و١٣٩٧، بانسحاب دولة الكيان الغاصب من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧م.

وليس أدل على أن خريطة الطريق تحمي العدوان الصهيوني وتعطيه الشرعية من قول بوش في ذلك المؤتمر: «إننا لن نسمح لقلة من القتلة الإرهابيين بتدمير أحلام وآمال الكثيرين». وهكذا باسم مؤتمر السلام يعلن بوش أن الفلسطينيين الذين يردون العدوان قلة من القتلة الإرهابيين، وأما الجيش الصهيوني الذي يقتل المدنيين ويهدم عليهم بيوتهم ويسلب أرضهم وأموالهم فيقوم بعمل مشروع!

إن السلام العادل والشامل الذي تعلن عنه الزعامات العربية والذي سماه ياسر عرفات (سلام الشجعان) لم يكن في مدريد عام ١٩٩١م إلا تكريساً للحل في قرارات الأمم المتحدة.

وها هو الحل والتفريط يعاد فرضه في خريطة ولم يكتف بوش بأن يكون ذلك اتفاقاً بين الصهاينة والسلطة الفلسطينية، بل أراد أن يحصل على موافقة العرب، وضغط عليهم ليعلنوا ضمان أمن الدولة الصهيونية دون أي إعلان منه عن الانسحاب الكامل غير المشروط وبدون أي إعلان ولو كاذباً من تلك الدولة التي تستحل جميع المحرمات وترى ذلك تقرباً إلى الله الذي نسبوا إليه زوراً أنه أحل دماء وأعراض غير اليهود، وهو ما كشفه القرآن الكريم في قول الله تعالى عنهم: {ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل



ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٥)} (آل عمران).

طلب بوش من الزعماء العرب إعلان إنهاء الصراع مع تلك الدولة والاعتراف بها وضمان الأمن لها طبقاً للمفهوم الصهيوني للأمن، وبالتالي السعي لترتيبات سياسية واقتصادية واجتماعية معها تحت اسم السلام والتسوية وتنفيذ متطلبات خريطة الطريق.

أبو مازن: المقاومة بالقول

في اليوم الرابع من يونيو، اجتمع أبومازن وشارون تحت إشراف بوش في العقبة، لإعلان الالتزام بخطة خريطة الطريق، فإذا بأبي مازن بصفته رئيساً للوزراء فلسطين يعلن تعهده بمنع عسكرة الانتفاضة ويعلن أن خيار مقاومة الاحتلال ليس إلا مقاومة بالقول فقط، وتعهد بنزع سلاح منظمات المقاومة وسكت عن التمسك بحق عودة اللاجئين وحق إقامة دولة فلسطين على كامل الأرض المحتلة منذ عام ١٩٦٧م، وحق الفلسطينيين في أن تكون القدس عاصمة هذه الدولة، على الرغم من أن قرارات الأمم المتحدة تعطي الفلسطينيين هذه الحقوق ولا تدين مقاومة الاحتلال، بل تعتبره عملاً مشروعاً. وقد أعلن شارون في هذه القمة يهودية دولة الكيان الغاصب وعاصمتها القدس، وأعلن أن المستوطنات التي سيتم التخلي عنها هي فقط المستوطنات العشوائية أي التي لم تصرح بها الحكومة، وهذه لا تعد شيئاً بالقياس إلى السرطان الاستيطاني الذي أقامه هذا الإرهابي.

وكان طبيعياً أن تعلن حركة حماس معارضتها للمقررات الناجمة عن تلك القمة لأنها تمس الثوابت التي أجمع عليها الفلسطينيون والتي لا يجوز لفلسطيني أن يتخطاها، وقد تبع ذلك إعلان خمس منظمات كبرى رفض هذه المقررات وإن شئت فقل الأوامر والإملاءات.

لقد علقت خطة خريطة الطريق الثوابت الفلسطينية سالفة الذكر على اتفاق الطرفين في المفاوضات، وفي الوقت نفسه فهي تجرد الفلسطينيين من وسيلة الضغط المتاحة لهم وهي المقاومة، ولا توقف أي عدوان صهيوني على المدنيين الفلسطينيين ولا اجتياحات وهدم البيوت والمصانع وعشرات الشهداء، وبالتالي فالنتيجة أن يفقد العرب والفلسطينيون المطلوب منهم دون أن يلتزم الصهاينة بشيء، خصوصاً أن الرئيس بوش التزم نفسه في كلمته بيهودية تلك الدولة وهذا يعني عدم وجود حقوق بعودة اللاجئين وعدم وجود التزام بإزالة المستوطنات بل يعني حق الصهاينة في ترحيل العرب الذين يقطنون داخل أرضهم المغتصبة.

ولسنا ندري متى يوقف العرب مسلسل التنازلات عن الثوابت الفلسطينية ومتى يدركون أن هذا يفتح الباب أمام الصهاينة لتنفيذ مخططهم من النيل إلى الفرات. لقد أنكر عليهم هذه التنازلات البروفيسور الأمريكي نعوم تشومسكي فنشرت صحيفة الحياة يوم ٢٠٠٣/٦/١م، أن ما قبله العرب اليوم بخطة خريطة الطريق سبق أن عرضه شارون عام ١٩٩٢م، وأن ما تعرضه أمريكا والصهاينة من قيام دولة فلسطينية عام ٢٠٠٥م كانت كل منهما ترفضه، لكن لما غير الصهاينة الواقع على الأرض الفلسطينية بالمستوطنات أصبح قيام دولة منزوعة السلاح وعلى مساحة قليلة تسمح بها دولة الاحتلال هو الحل لوقف الانتفاضة، لتتولى السلطة ما عجزت عنه تلك الدولة وبالشروط التي تفرضها تحت ستار المفاوضات وهذا ما التزم به محمود عباس.

ولسنا ندري إلى متى يفاوض العرب على شروط تحت ذريعة أنهم يقبلون ما يقبل به الفلسطينيون وهم يرون الفصائل الفلسطينية ترفض هذه التنازلات ولا يقبلها سوى سلطة أقامها الصهاينة وأمريكا وهذه التنازلات تمس الأمن القومي العربي.

في يوم ٢٠٠٣/٦/١٤م، نشرت الصحف نداء من ياسر عرفات إلى الفلسطينيين المصريين بعدم تجاهله لأن سبب خلافه مع أمريكا والصهاينة أنه تمسك بأن وقف العنف يجب أن يكون متزامناً من الطرفين، فلا تُترك دولة الاحتلال تقتل الفلسطينيين وتهدم بيوتهم في الوقت الذي يطلب فيه من الفلسطينيين قبول الاعتداء وعدم الدفاع عن النفس. ولعل مثل ذلك محمود عباس يطلب للحيلولة من دون منع اللقاء مع الرئيس الفلسطيني ليتحد مع الشعب والتعامل مع محمود عباس فقط.

إن قبول قتل الفلسطينيين وسلب أرضهم هو أول درجات السقوط تحت أقدام الصهاينة الذين تأمرهم التوراة التي حرفوها بقتل الشعوب الأخرى وطردهم من أرضهم، وأول هؤلاء العرب لأن التوراة أعطتهم كما يزعمون أرض العرب من النيل إلى الفرات.

فالدفاع عن أرض فلسطين هو خط الدفاع الأول عن باقي الأراضي العربية. ■



القيود على الصلاة في سورية

أخبار الشرق الإلكترونية

عبد الرؤوف حدّاد

نشرت أخبار الشرق بتاريخ ٢٠٠٣/٥/١٧ خبراً موجزاً أثارني، يقول الخبر: «إن تعليمات جديدة صدرت (في سورية) بتخفيف القيود على أداء الصلاة لمسلمين في الجيش، وإن قراراً سرياً سمح للمجندين بالصلاة داخل القطعات العسكرية بعد حظر استمر قرابة ٢٥ عاماً. أما المتطوعون في الجيش السوري فما زال يُحظر عليهم الصلاة أثناء العمل».

أولاً: من المؤسف - كل الأسف - أن توجد قيود على ممارسة شعائر العبادة، وليس من قصائم السلطة في سورية أن تفرض مثل هذه القيود، سواء خففتها أو أبقتها كما هي، لأنّ مجرد وجود قيود على العبادة فضيحة أخلاقية تتنافى مع أبسط حقوق الاعتقاد والعبادة.

ثانياً: الحظر على الصلاة في القطعات العسكرية لم يكن يتمّ بقانون معلن، كما أن رفع الحظر أو تخفيفه لا يمكن أن يصدر فيه قانون، بل إنّ الممارسات الكبرى التي تمثّل توجهات السلطة كلها تتمّ بتعليمات أمنية وليس بقوانين، إلا القانون سيئ الذكر رقم ٤٩ لعام ١٩٨٠ الذي لا يزال وصمة عار في جبين من أصدروه (وهو قانون يقضي بالإعدام على كل من ينتمي للإخوان المسلمين).

ثالثاً: الحظر المذكور يمتدّ إلى أكثر من المدة المذكورة في الخبر، إنّه يمتدّ إلى أربعين سنة وليس ٢٥ سنة. ومع ذلك توجد اختراقات عملية لهذا القانون، بل يقوم بعض الضباط ممن يستيقظ فيهم الشعور الديني بأداء الصلاة سراً!! وعلى سبيل المثال عندما يريد أحدهم أداء صلاة الجمعة يلبس لباساً مدنياً، ويتفق مع أحد أصدقائه الموثوقين ليذهب إلى مسجد صغير بعيد عن الحي الذي يقطنه، حتى يستبعد أن يراه أحد فيعرفه ويكتب فيه تقريراً «ويخرب بيته».

رابعاً: القضية لا تقتصر على منع الصلاة فالصائم في رمضان يتعرض لقيود كثيرة، ومن ضبط متلبساً «بجريمة» الصلاة أو الصيام قد لا يتعرض لعقوبة مباشرة، ولكن يرشّح اسمه لعقوبة مقبلة كالتسريح من الجيش، أو النقل إلى بعض المواقع الهامشية، أو منع من الترقية، أو حرمان من حق انتفاع دوره.

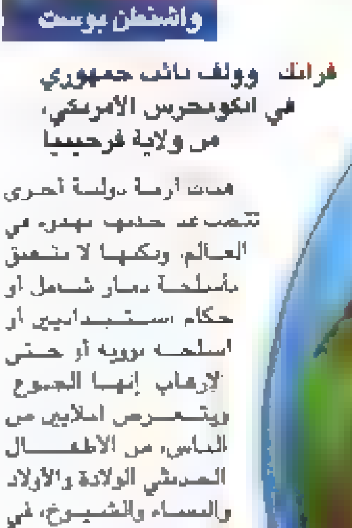
خامساً: والمتدينون لا ينجون من مثل هذه العقوبات، فمثلاً لدى تقديم أحدهم طلباً للتوظيف في القطاع العام تجري تحريات عن أصله وفصله، فإذا وجد في ملفاته أو تاريخه ما يدل على التديّن كان ذلك عائقاً أمام توظيفه.

سادساً: محاربة التدين في الجيش لا تقتصر على ما ذكرنا، بل إنّ بعض الضباط «الكبار» يلهجون بكلمات الكفر وسبّ الله تعالى وسبّ النبي ﷺ عمداً صباح مساء أمام الجنود، مما يولد شعور النقمة والألم من جهة، كما يثير التساؤل إن كان طريق الوصول إلى «القمة» في الجيش السوري هو المجاهرة بحرب الدين، من جهة أخرى. ■

متى سيهتم الناس؟

واشنطن بوست

فرانك وولف نائب جمهوري في الكونجرس الأمريكي، من ولاية فرجينيا



هناك أزمة دولية أخرى تتصاعد حدتها بهدوء في العالم، ولكنها لا تتعلق بأسلحة دمار شامل أو حكام مستبدين أو أسلحة نووية أو حتى الإرهاب. إنها الجوع، ويتعرض الملايين من الناس، من الأطفال الحديثي الولادة والأولاد والنساء والشيوخ، في القرن الإفريقي حالياً لخطر الموت جوعاً. ولكن هذه الأزمة لم تحظ حتى الآن باهتمام العالم، وأخشى أن يكون الوقت قد فات حين تحظى به في نهاية الأمر.

إن عدداً محدوداً فقط من وسائل الإعلام ينقل أنباء ما يحدث. وحين عدت من المنطقة في يناير الماضي وحاولت أن أقنع وسائل الإعلام بتركيز اهتمامها على الوضع، أخبرني أحد مخرجي البرامج التلفزيونية أنه لن يهتم بأمر تغطية أنباء الوضع، حتى يصل الأمر إلى حد وفاة مئات الأولاد بصورة يومية.

فمتى سيهتم الناس بالموضوع؟ ينبغي أن تبدأ وسائل الإعلام بالتركيز على ما يحدث في القرن الإفريقي. لقد رافق مئات الصحفيين قوات التحالف في العراق، وينتشر مئات آخرون منهم في أنحاء منطقة الخليج، لكن ستندهش لو عرفت أن أكثر من اثني عشر صحفياً قد ذهبوا إلى القرن الإفريقي خلال العام الماضي.

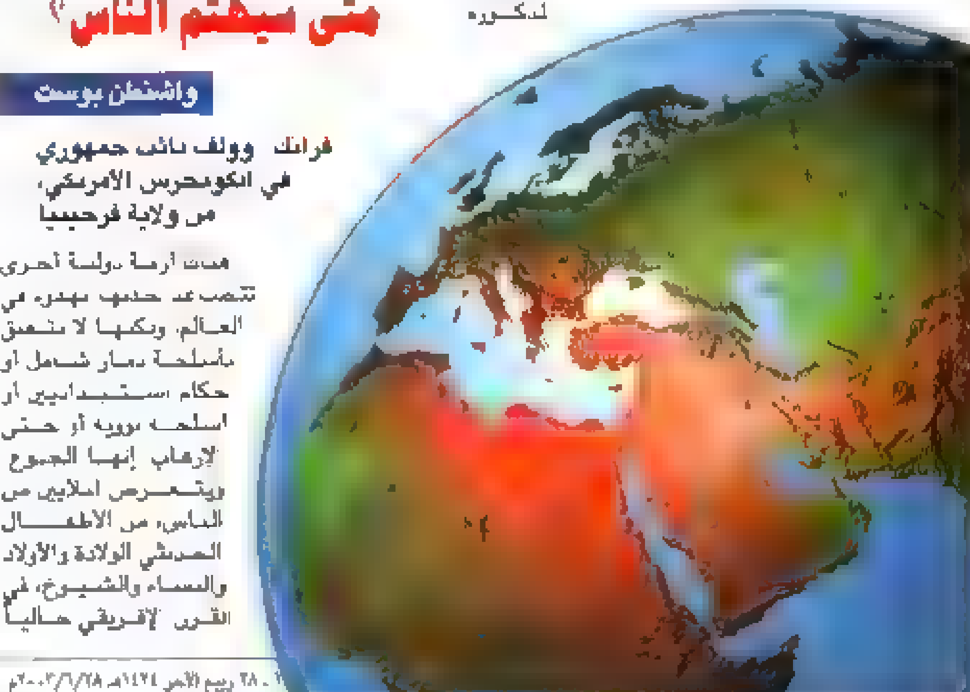
وسيكون من المفيد أيضاً لو التفتت هوليوود وقطاع صناعة الموسيقى للموضوع. فقد كانت تغطية وسائل الإعلام الجديدة لأنباء الخلاف القائم حول قاعة مشاهير لعبة البيسبول، وممثلي تيم روبنز وسوزان ساراندون أكبر من تغطيتها للأزمة في إثيوبيا.

لقد كان فريق تصوير تابع لهيئة الإذاعة البريطانية أول من نقل أنباء المجاعة في إثيوبيا في عام ١٩٨٤. وتسابق العالم إلى المساعدة حين بدأت صور الأطفال الذين يعانون من المجاعة تظهر كل ليلة في البرامج الإخبارية وفي الصحف حول العالم. وساعدت تلك الأموال في كبح الأزمة التي أودت بحياة حوالي مليون شخص.

إلا أن إقناع الشبكات التلفزيونية - أو في الواقع أي وسيلة إعلامية - بالتركيز على الأزمة يكاد يكون مستحيلاً في هذه الفترة التي يشغل فيها الجميع ببث برامج «واقعية» مثل «الأعزب» و«الشخص العادي المليونير» أو «جو مليونير». وفي حين تحاول أمريكا إشباع نهمها الذي لا يعرف حدوداً للبرامج التي تنقل الواقع، يشكل سكان إفريقيا الجياع واقع اليوم بأقسى حالاته وأصدقها وأكثرها مرارة ووضوحاً.

وفي حين كان عدد المحتاجين إلى المساعدة الغذائية في عام ١٩٨٤ حوالي ثمانية ملايين شخص، كان هناك في يناير الماضي أحد عشر مليون إنسان يكافحون في سبيل نجاتهم الثالثة، وقد أصبح الوضع اليوم أكثر سوءاً.

لقد استدعت الحرب في العراق اهتماماً واستحوذت عليه. لا أننا لا نستطيع أن نسمح بأن تصبح هذه الأزمة الصامتة أكثر حدة مخيبة لملايين من النساء، والأطفال يعتمدون على براعة تفاصيل هذه القصة بصوت جمهوري جريء. ■



صيد الفضائيات



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

الحوار مطلوب

قناة المجد - برنامج عن العنف - علي بن صديق الحكمي - تربوي سعودي: «إذا استطعنا أن ننشئ البيئة المسلمة التي لا يوجد فيها عنف من خلال الأساليب الصحيحة للانضباط يمكننا أن نواجه العنف. كل إنسان يولد ولديه استعداد للخير والشر ولكن الفطرة السليمة ليس منبعها عنف ولا أفكار تطرف. التغيير يحدث من تغيير البيئة، والعنف شيء يمكن تقطعه. والسؤال الذي يجب أن نسأله هل نحن نقدم الدين والقيم الموجودة فيه بنفس ترتيب الأولويات الموجودة فيه؟»

مفيدٌ مثل هذا النوع من الحوار على الهواء مباشرة لأخذ رأي الخبراء والمختصين في ظاهرة العنف والتطرف في العالم العربي. البداية الصحيحة هي الحوار الهادئ حتى ولو كان على الهواء مباشرة

صورة الإسلام

قناة دريم الثانية - برنامج هلا شو - منتصر الزيات - ناشط إسلامي: «هناك نقص في الوجبة الدينية من المتخصصين ومازالت البرامج الدينية في أذهاننا عبارة عن (ثكلتك أمك) ويبوت الغش، والذين يحاولون أن يقللوا من أهمية البرامج الدينية لن ينالوا من إسلامية مصر. مصر إسلامية وشعب مصر يحب الإسلام. ومصر بإسلاميتها ترعى كل الأقليات ويصعب على نفسي أن أقول أقليات»

مر زمان كانت البرامج الدينية وسيلة لـ «تطفيش» المشاهدين، وما ذكره المتحدث نقطة في بحر الإساءة للإسلام، والحمد لله لقد تغيرت الصورة وأصبح لدى العالم العربي والإسلامي دعاة لهم جاذبية وقبول ويتميزون بميزة أخرى هي أنهم لا يظهرون في المحطات الفضائية الحكومية

عريقات يكشف أوراقه

قناة ANN برنامج المسائية - صائب عريقات - سياسي فلسطيني (مستقيل): «ما الذي يمنع الإدارة الأمريكية والرئيس بوش - الذي أصبح لا رئيساً لأمريكا فحسب بل ورئيساً للجمهورية العراقية - أن يطرح جداول زمنية وآليات التنفيذ وإرسال مراقبين للإشراف؟ بوش الذي أرسل ١٥٠ ألف جندي للعراق يمكنه إرسال ٣٥٠ مراقب فقط للعراق لمراقبة ما يحدث على الأرض. ما الذي يمنع من ذلك؟ المسألة لا تحتمل الألاعيب وخداع الألفاظ وحتى يقول شارون إنه لن ينفذ التزاماته حتى ينفذ الفلسطينيون التزاماتهم رغم أن خريطة الطريق تنص على التزامن وليس التتالي، إن ذلك يعني عملياً أنه ينفي الاتفاقية، وعموماً الولايات المتحدة مشغولة ببرامج أخرى غير السلام في الشرق الأوسط. أمريكا تنظر إلى البرامج الدينية في العالم العربي وعملية التعليم»

كأن عريقات يريد أن يقول وبشكل مهذب إن الدولة الفلسطينية التي يروج لها البعض هي وهم وإن هناك موضوعات أخرى يتم تسويتها على حساب القضية؟

طلبات المعلم أوامر

قناة LBC الحدث - عبد الرؤوف الريدي - دبلوماسي سابق: «أمريكا لها طلبات كثيرة من لبنان وسورية وإيران، وواضح أن طلباتها متعلقة بحزب الله ما هذه الطلبات؟ لا أعلم ولكني أتصور أن هناك مجالاً للتطور بالنسبة لحزب الله لأنه قام بعمل جيد وهو مقاومة الاحتلال (الإسرائيلي) لجنوب لبنان وسعتها (قبل بدء الاحتلال) لم يكن هناك حزب الله. لقد نشأ بعد ذلك وهذا يؤكد أن الاحتلال هو الذي يولد المقاومة وبعد ذلك يشتكون من المقاومة»

ربما نسي سعادة السفير أن الطلبات لا تقف عند حد لبنان وسورية وحزب الله، فقائمة الطلبات وقائمة المطلوب منهم التنفيذ طويلة، والقضية ليست في الطلبات الأمريكية بل في تفاني البعض بأنه ينتظر بشوق ولهفة أي فرصة لتقديم خدماته للمعلم صاحب الأمر

نعم للتوصيات.. لا للضغوط

قناة LBC هانز بليكس كبير مفتشي الأمم المتحدة السابق في العراق: «ميثاق الأمم المتحدة يمنع الضغط على الموظفين الدوليين، كما يمنع على موظفي أن يأخذوا أوامرهم من أي حكومة من الحكومات. بالنسبة لأمريكا لقد ساعدتنا وقدمت الدورات التدريبية للعاملين في الإنموفيك، وفي الواقع كان لهم بعض الملاحظات والتوصيات التي ناقشها وليست ضغوطاً، أما التهديدات فلا أعرف أي تهديدات تقصدين؟ على أي حال أنا لم أكن خادماً للولايات المتحدة بل كنت خادماً لمجلس الأمن»

يبدو أن بليكس شعر أنه خرج عن الحدود المرسومة بعد تصريحاته التي وصف فيها بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي بأنهم (أوغاد)، لذا فقد آثر أن يتهرب من الإجابة وألا يتورط أكثر في الهجوم على أمريكا وبريطانيا حتى لا يتهم بأنه هو الذي قام بتهريب أسلحة الدمار الشامل من العراق في حقيبته!

اسألوا الجلاد

قناة BBCWorld إسماعيل أبو شنب - قيادي من حماس: «لا تسأل الضحية لماذا يصرخ، بل اسأل الذين يعانون من الجنود الإسرائيليين ومن الواقعين تحت الضغط والحصار، لا تسألونا عن وقف العمليات بل يجب أن تسألوا (إسرائيل) أن تنسحب من أرضنا. الأمر في منتهى البساطة ليسحبوا»

لا أحد في الغرب يسأل الصهاينة أن ينسحبوا خاصة بعد أن كف العرب عن توجيه نفس السؤال منذ وقت طويل

ينتحر عليه

قناة دريم الثانية - برنامج هذا بلاغ للناس - رجائي عطية - محامي مصري: «هؤلاء الذين يعترضون على أن الاستشهاد من الذين يقولون إنه انتحار. هذه العمليات ليست انتحارية فالانتحار رفض للحياة وكفر بالله والمنتحر بلغ من هاوية القنوط حداً جعله يضيق بحياته فأقدم عامداً متعمداً على التخلص من حياته، أما الاستشهاد فهو قصة أخرى، هو قصة نفس إنسانية بلغت من العزم والقوة ورباطة الجأش وإنكار الذات ألا يتعرض لذاته ولا يهتم به يبذل حياته الغالية عليه كما أن حياتنا غالية علينا، هذا الذي يدفعه لبذل حياته مستشهداً ما لم يكن عقد العزم وتحرك لغاية أسمى وأعلى»

رغم المناخ الثقافي السائد في العالم العربي وخصوصاً على النخبة بعض المثقفين لكن هذه الأمة لن تعدم من ينصر المظلومين في فلسطين وينتصر لهم.

ممنوع المقبول

قناة المستقلة - مباشر - علاء بيومي - ناشط أمريكي: «أعتقد أن هذا توجه المحافظين الجدد، فخلال عهد الرئيس السابق كلينتون كان هناك انفتاح نحو العالم ومشاركة في قضاياه أما هذه المجموعة فهي تحاول الفرض الشامل على القوى المعارضة وأما القوى المعنية بحقوق الإنسان فهي تواجه معارضة شديدة في الداخل الأمريكي»

يبدو أن قدر العالم أن يعيش على أعصابه حتى تنتهي فترة حكم هذه الإدارة المتعصبة، فلا أحد يعلم على وجه اليقين ما الخطوة التالية وإن كان من المؤكد أن الهدف المقبل عربي أو إسلامي.■



العراق.. وفرص عودة الحكم الملكي!

واشنطن: عارف المشهداني

almashhadani@yahoo.com

أثارت عودة الشريف علي بن الحسين رئيس الحركة الملكية الدستورية من لندن إلى بغداد مؤخراً تساؤلات لدى مراقبي الشأن العراقي حول مدى احتمال عودة الحكم الملكي للعراق، بعد سقوطه بثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ التي قادها كل من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف، والتي شهدت نهاية مأساوية لذلك العهد تمثلت في قتل وسحل كل من الملك فيصل الثاني ملك العراق آنذاك وخاله الوصي وولي عهده عبد الإله، ورئيس وزرائه نوري السعيد، والتمثيل بجثثهم.

الشريف علي في أول خطاب له بعد عودته لبغداد ومن أمام المقبرة، التي تضم رفات العائلة الملكية التي حكمت العراق بمعاونة الاحتلال الانجليزي منذ تأسيس الحكم الوطني فيه عام ١٩٢١ ـ طالب بإجراء استفتاء شعبي لتحديد طبيعة نظام الحكم الجديد ما بين جمهوري وملكي.

وقد بدأت التساؤلات تثار من جديد عن مكان عودة العراق للحكم الملكي ثانية خاصة بعد النتائج المثيرة للدهشة للاستطلاع الذي أجرته جامعة بغداد والذي جاءت نتائجه خلاف كل التوقعات، حيث صوت ما يقارب ثلثي من استطلعت آراؤهم لصالح عودة الحكم الملكي الهاشمي. ومع أن نتائج الاستطلاع ـ في ظل الظروف التي يعيشها العراقيون اليوم ومحدودية الرقعة الجغرافية والشريحة الاجتماعية التي شملها هذا الاستطلاع، لا تمثل وجهة نظر يعول عليها كثيراً، إلا أنها تبعث الآمال من جديد لمؤيدي عودة الحكم الملكي، وهنا برز فريقان على الساحة العراقية أحدهما مؤيد لهذه العودة والآخر معارض لها، ولكل أسبابه التي تجعله يندفع بشدة لتأييد وجهة نظره ومحاولة إقناع الآخرين بها.

وجهات نظر المؤيدين

تتلخص وجهات نظر المؤيدين بعودة الحكم الملكي الهاشمي فيما يلي:

١- حظي الحكم الملكي الهاشمي بقبول



شعبي عام في معقول من كل أطياف المجتمع سواء من السنة كون الملك سنياً، أو من الشيعة الإمامية الإثني عشرية كون الملك من آل البيت كما أنه لم يعمد إلى استفزاز الأكراد.

٢- شهد العراق في ظل الحكم الملكي الهاشمي نوعاً معقولاً من الاستقرار السياسي لم تشهده الساحة العراقية في أي من أزمان الحكم الجمهوري سواء في ظل حكم الرئيس عبدالكريم قاسم، الذي انتهى بانقلاب دموي شنه عليه رفيق دربه السابق عبدالسلام عارف انتهى بإعدام عبدالكريم قاسم وعرضه معدوماً أمام شاشات التلفاز في ٨ فبراير ١٩٦٣، أم في ظل الرئيس عبدالسلام عارف والذي انتهى بتحطم طائرته في الهواء عام ١٩٦٦، أم في ظل حكم شقيقه الرئيس عبدالرحمن عارف الذي انتهى بانقلاب البعثيين عليه عام ١٩٦٨ الذين شهدت فترة حكمهم مجازر لا تخفى على أحد.

٣- كانت كل الانقلابات التي شهدها العراق أيام الحكم الملكي بدون خسائر دم، أي أشبه ما تكون بتغييرات حكومية لا غير، سواء أكان انقلاب بكر صدقي أم ياسين الهاشمي أم غيرهما.

٤- شهدت فترة الحكم الملكي حياة برلمانية، تمثلت في انتخابات نيابية وأحزاب معارضة، لم يشهدها العراق من بعد طيلة أيام الحكم الجمهوري الذي كان أشبه بالحكم العسكري أو أشد، حيث كان أربعة من الزعماء الجمهوريين قادة عسكريين في الجيش العراقي (عبد الكريم قاسم، عبد السلام عارف، عبد الرحمن عارف، أحمد حسن البكر)، أما خامسهم، صدام حسين، فغني عن التعريف!!

٥- في ظل الحكم الملكي الهاشمي، شهد العراق صحافة حرة إلى حد ما، مثلت كل التيارات السياسية والثقافية الموجودة على الساحة العراقية آنذاك، وعلى العكس من صحافة الأنظمة الجمهورية التي لم تكن سوى صحافة سلطة وبوقاً للأنظمة الحاكمة.

وجهات نظر المعارضين

لكن هذه الأسباب لا تقنع الكثيرين من أبناء الشعب العراقي، الذين يعارضون بشدة العودة للحكم الملكي، وتتلخص أهم أسباب معارضتهم فيما يلي:

١- الوريث الوحيد للعائلة الملكية الهاشمية، الشريف علي بن الحسين، العائد للعراق منذ أيام، لا يعرف من العراق وطبيعة شعبه شيئاً؛ فقد غادر العراق عام ١٩٥٨ يوم كان عمره سنتين فقط وعاش ٤٥ سنة متغرباً جلها في لندن، ولا يمكن لمثله أن يحكم العراق بتركيبته المعقدة، وكل ما يعرفه عن العراق هو ما يطالعه من خلال وسائل الإعلام الغربية في الغالب، وليس للخبير كالمعاين!

٢- فترة الحكم الملكي لم تكن بعيدة عن شبهة التواطؤ والعمالة للإنجليز وخاصة من قبل رئيس الوزراء نوري السعيد الذي رأس الحكومة العراقية عدة مرات. ولعل حلف بغداد سيئ الصيت مع الإنجليز والذي لقي معارضة شعبية عراقية وعربية واسعة خير دليل على ذلك، ولعله أهم أسباب ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ على حد زعم قادة الثورة.

٣- الأنظمة الملكية في عالمنا العربي بما تحمله معها من معالم الاستبداد والقهر لشعوبها من أجل البقاء في السلطة للأبد لا تشجع بالمرة على مجرد التفكير بالعودة لمثل هذا النوع من الحكم.

٤- فكرة الحكم الملكي بحد ذاتها تجد معارضة شديدة من قطاعات واسعة من الشعب العراقي، فبأي حق ـ استناداً لهم ـ تحتكر عائلة معينة، مهما كان شأنها حكم العراق الذي يضم أكثر من ٢٠٠ عشيرة عراقية؟ فبعد حكم العائلة التكريتية (أحمد حسن البكر التكريتي وصدام حسين التكريتي) منذ عام ١٩٦٨ ثم سيطرة عائلة صدام حسين وحدها منذ عام ١٩٧٩ (صدام حسين وولديه عدي وقصي وابن عمه علي حسن المجيد وابن خاله عدنان خير الله وزوج ابنته حسين كامل

حسن وإخوته غير الأشقاء وطبان وبرزان وسبعاوي إبراهيم الحسن) على مقاليد حكم العراق، لا يمكن لفكرة الحكم العائلي أن تجد قبولاً لدى العراقيين الذين يتطلعون لحكم واسع يمثل شرائح المجتمع العراقي كافة.

٥ - يشكك الكثير من العراقيين في عراقة الشريف علي بن الحسين.

وقد تدخل بعض أفراد العائلة الهاشمية في الأردن مثل الأمير الحسن بن طلال ولي العهد الأردني السابق في شؤون العراق، كمشاركته في اجتماع المعارضة العراقية (سابقاً) في لندن، مما أثار امتعاضاً لدى الكثير من العراقيين، ومرد امتعاضهم أن الأمير الحسن لم يؤتمن من قبل أخيه الحسين بن طلال على حكم الأردن من بعده، فكيف يأتمنه العراقيون على حكم بلدهم؟!

والشكوك الكامنة لدى عموم أفراد الشعب العراقي حول نزاهة وإخلاص «المعارضة سابقاً» ذات التوجه العلماني والتي كانت تقيم في لندن وصلاتها المشبوهة بالحكومتين الأمريكية والبريطانية مادياً وسياسياً واستخباراتياً تجعل من الصعب على الشعب العراقي القبول بها لحكم العراق ومنها بالطبع الحركة الملكية الدستورية.

ويقيناً فإن الشعب العراقي - الذي يعاني الأمرين اليوم تحت الاحتلال الأنجلو - أمريكي من إذلال واضح ومتعمد وانعدام أبسط مقومات الحياة بعد تدمير البنية التحتية بشكل - يكاد - يشمل كل شيء - إلى حين استقلاله الثاني، بعدما نال استقلاله الأول عن الاحتلال الإنجليزي عام ١٩٣٢م، ومثل هذا الاستقلال لن يتحقق بالتأكيد بسواعد «معارضة لندن» التي التفت الحريف لتمضي من لندن ومن بعد من أربيل (شمال العراق) لتلقي الإملاءات الأمريكية. وعندما يتحقق مثل هذا الاستقلال فإن الشعب الذي عانى طويلاً من ويلات الأنظمة السابقة على اختلاف توجهاتها ومشاربها لن ينخدع ثانية بالشعارات الرنانة والبراقة التي ينادي بها أغلب الأحزاب العائدة من الخارج والتي بدأ بعضها يوزع مبلغ ٢٠٠ دولار لكل من ينضم إليه والبعض الآخر بدأ بتوزيع الهواتف النقالة أو البدلات لأعضائه الجدد على أمل كسب المؤيدين لهذا الحزب أو ذاك ومع ذلك لم تفلح هذه الأحزاب في تكوين أية قاعدة شعبية لها، فالشعب العراقي اليوم لن يحيد عن العودة إلى أصوله وجذوره والبحث عن المخرج له من كل هذه المآسي والفتن وذلك لن يكون إلا بعدل الإسلام وسماحته الذي يتسع بسموه ورعايته لكل الأطياف العراقية عرباً كانوا أم أكراداً أم تركماناً. وهذا ما نراه جلياً في المساجد العراقية التي تكتظ بمصليها الذين هم على اختلاف انتماءاتهم - بحوة أحمد ■

نقاط ●●●

«علي بابا» لا يزال في العراق!

بقلم: أحمد عز الدين

يندر أن نجد من لم يسمع أو يقرأ عن قصة علي بابا أو يشاهدها على الشاشة. وهي قصة يختلط فيها الواقع بالأسطورة، والحقيقة بالخيال، مثلما يختلط البؤس والفقر المدقع بالثراء والغنى الفاحش، ويختلط بذلك تقدم تقني غير معهود في ذلك الزمان، فبوابة المغارة التي يختبئ فيها اللصوص تفتح بكلمة سر «Pass Word» ينطق بها زعيم العصابة وهي أشبه ببصمة الصوت التي لم تظهر إلا بعد ذلك بقرون.

بعد مرور تلك الفترة الزمنية الطويلة نلاحظ أن عناصر القصة، لاتزال موجودة في العراق بشكل أو بآخر.

علي بابا: ويمثله ملايين العراقيين الذين يعانون الفقر المدقع، لا بسبب فقر البلاد ولكن بسبب سوء توزيع الثروة، والذين حرموا الطعام والغذاء ومات أطفالهم بسبب نقص الدواء، ويمثله ملايين العراقيين الذين خرجوا من ديارهم بحثاً عن لقمة الخبز، فمنهم من ابتلعه اليم غرقاً أثناء محاولة التسلل إلى إحدى الدول الأوروبية، ومنهم من يعيش هناك في معسكرات الإيواء التي تحيط بها الأسوار.. مثلما كان حال بلده الذي هاجر منه.. ومنهم من عثر على الكنز ولكن خارج العراق، ومنهم من تعاون مع اللصوص وأصبح مرشداً لهم على أهل بلده.

عصابة اللصوص: وهي في الواقع أكثر من عصابة، عصابة كانت تحكم حتى عهد قريب، نهبت وسرقت بفحش غير عادي وكدست الثروات بل ألقتها دون اكتراث بعد أن لم تعد لها قيمة نظراً لكثرتها، هل يعقل أن يعثر على ملايين الدولارات، وعلى كنز من المجوهرات يخص زوجة صدام مدفوناً في الرمال قرب تكريت؟ وهل يعقل أن تلقى ملايين الدولارات في حظيرة للكلاب، أو تحت سلم إحدى البنايات؟ وهل يجوز أن تشتري ابنة صدام في رحلة تسوق واحدة في الكويت بما قيمته ٤٠ مليون دولار؟! إنه كنز استولى عليه اللصوص، حيث الأموال والجواهر.. ذهب.. ياقوت مرجان

كل شيء بلا ثمن، ومن اغترف منه علي بابا كل ما يستطيع حمله فلن يظهر أثر للسرقة (الصغرى) لأنها لن تنال شيئاً من السرقة الكبرى التي لطشها «حراس البوابة الشرقية».

ولا يقف الأمر عند حدود العصابة التي انتهى زمان سطوتها، فاللصوص كثيرون، وكلٌّ ينتظر دوره في الحصول على حصة من الكنز، ولا مانع أن تبسط إحدى العصابات سطوتها على المكان، وتحاول إبعاد الآخرين، ويمكن أن يقبل الآخرون بنصيب ما يعطى إليهم على سبيل الترضية، مثلما يحدث مع عصابات لندن.

الكنز: وهو ثروات العراق النفطية وغير النفطية، بما في ذلك حتى الموقع الجغرافي الذي يسمح بإنشاء القواعد العسكرية لتهديد الجيران.. وهو كنز ضخم بالفعل.. لقد كان ضخماً على أيام علي بابا قبل ظهور النفط فما بالنا به الآن؟

المغارة: وكان يمثلها في العهد المنهار النظام الحديدي المفروض، وغياب الشفافية والمراقبة بما يسمح لأحد أبناء صدام أن يسحب مليار دولار.. (!!) قبل الحرب بأيام، وتمثلها الآن حالة الضبابية وعدم وضوح الرؤية التي تحيط بالسياسة الأمريكية في العراق، فلا أحد يعرف ماذا يحدث ولا ماذا ينوي الأمريكيون أن يفعلوا، ويزيد من ذلك التدمير المتعمد الذي طال مؤسسات الدولة وأعادها إلى عهد علي بابا الأول.

ثم هناك المغارة التي اختفى (أو أخفي) فيها صدام حسين وخاصة رجاله ممن لم يعثر عليهم إلى الآن وربما لا يعثر عليهم في العهد القريب، إذ المطلوب أن يظلوا غائبين لتظل هناك ذريعة لاستمرار من جاؤوا ليأخذوا الكنز.

ولعلهم الآن بعدما بدأت المشكلات تتكاثر من حولهم أصبحوا يمثلون شخصية «قاسم» شقيق علي بابا الحاقد الذي طمع في أن يحصل على ثروة أكبر من ثروة أخيه.. لكنه ارتكب غلطة العمر إذ نسي كلمة السر.. فسقط في شر أعماله ■

شعارات العولمة وتحرير التجارة واقتصاد السوق ساهمت في تفاقمه

شبح الفساد «ينزح» خزائن البلاد



يدمر فرص التنمية في الدول الإسلامية والنامية

عبد الكريم حمودي

ahamoudi@hotmail.com

عرف خبراء الاقتصاد الفساد الاقتصادي بأنه «عمل مناف للقوانين أو الأخلاق يتم بواسطة شخص أو مجموعة من خلال تقديم أموال داخل أو خارج نطاق القنوات الشرعية بغرض الانتفاع الشخصي مقابل تقديم تسهيلات سرية ذات صلة بالموقع الذي يشغله الشخص أو المجموعة لجهات أخرى».

وقد وضع البنك الدولي تعريفاً للأنشطة التي تندرج تحت تعريف الفساد، على النحو التالي: «إساءة استعمال الوظيفة للكسب الخاص»، ويشمل هذا التعريف تقديم الرشاوى للموظفين والمسؤولين في القطاعين العام والخاص، لتسهيل عقد الصفقات والإجراءات وتجاوز عدد من الشروط الإدارية الصارمة للمواصفات التي تنص عليها القوانين والأنظمة، أضف إلى ذلك احتكار المواقع القيادية في الإدارتين العامة والخاصة، وحصر هذه المواقع في الأقارب والأصحاب للمتنفذين وصناع القرار.

وتتضمن قائمة الفساد على سبيل المثال لا الحصر: الرشوة والابتزاز، واستغلال النفوذ، والمحسوبية، والاحتيال، واستخدام حوافز التعجيل، وهو المال الذي يدفع موظفي الحكومة لتعجيل النظر في أمر خاص يقع في نطاق اختصاصهم لحصول المواطن على حقه

الفساد ظاهرة عالمية لا تقتصر ظاهرة الفساد على دولة أو مجموعة من الدول، بل إن الفساد أصبح ظاهرة عملية تعرفها المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء، ويزداد تفاقمها وتتوسع مستوياتها عاماً بعد آخر، ويشكل الفساد الاقتصادي فرعاً من فروع الفساد المتعددة التي امتدت إلى جميع مجالات الحياة، ويشبه البعض الفساد بالنار التي تأكل الهشيم.

ويرى كثير من الباحثين أن الفساد في الدول النامية تفاقم مع ظهور المفاهيم والشعارات الجديدة مثل العولمة، وحرية التجارة، واقتصاد السوق، والانفتاح على الآخر، حيث أصبحت البيئة أكثر من ملائمة لنمو وانتعاش ظاهرة الفساد، لكن تأثير هذه التطورات على الدول النامية كان أشد وطأة فقد أدى إلى تراجع معدلات التنمية الاقتصادية وهروب رؤوس الأموال الوطنية وتراكم الديون الخارجية بل وصل الأمر في كثير من الدول إلى حافة الإفلاس مما فتح الباب للتدخل السياسي وأحياناً العسكري، والارتباط الاقتصادي بالدول القوية تحت عنوان الإصلاح الاقتصادي وإنقاذ البلاد من المديونية وغائلة الفقر والجوع والمرض.

أسباب الظاهرة

تتنوع الأسباب التي تقف وراء ظاهرة الفساد الاقتصادي في العالم وفي الدول الإسلامية والنامية بشكل خاص، ونستعرض فيما يلي لأهم هذه الأسباب ومنها:

١. عدم استقرار وفعلية البيئة القانونية والتشريعية التي تحكم المؤسسات الحكومية في الدول النامية، والقصور في تطبيق القوانين واللوائح في أجهزة الدولة، وعدم فاعلية الرقابة الداخلية والتساهل والتغاضي عن أخطاء الموظفين العموميين والبيروقراطية وتعدد الإجراءات الحكومية، وهذه الأسباب مجتمعة، أثرت على قيام مؤسسات الدولة بالمهام الموكلة إليه، مما ساعد على انتشار الفساد.

٢. عدم التناسب الجذري بين مستويات الأجور، وتكاليف المعيشة، ومستويات أسعار السلع الاستهلاكية الضرورية، فانخفاض الأجور وتدني مستوى الدخل وخاصة في صفوف قطاع العام وموظفي الدولة وأمام ضغط الواقع المعيشي الصعب وطغيان ظاهرة الاستهلاك وغياب القدوة فإن القضية أحدث أبعاداً اجتماعية خطيرة أدت إلى تصدع مقاومة الفرد، مما دفعه إلى البحث عن أساليب غير قانونية وغير أخلاقية في بعض الحالات، وعندما تصل الظاهرة إلى حجم معين، فإنها تصبح قانوناً عاماً في المجتمع لا يستطيع الإفلات من دوائره إلا عدد محدود من البشر.

٣. تراجع الدور القيمي والأخلاقي في هذه المجتمعات بسبب انتشار المفاهيم الغربية، بالتركيز على قيم الفرد في مواجهة قيم الجماعة

الدول الأكثر فساداً مبددة لثرواتها الداخلية وطاردة للاستثمارات الخارجية

جيمس وولفينسون: الأدلة تثبت أن الدول التي بها مستويات عالية من الفساد معرضة لخطر التهميش في عالم التكامل الصناعي السريع

والمصلحة الشخصية في مقابل المصلحة الجماهيرية وسيادة المفاهيم الاستهلاكية ساهم في توليد أشكال للفساد الشخصي والسياسي والإداري من ناحية، والفساد الاقتصادي الناجم عن سوء توزيع الثروة في المجتمع من ناحية أخرى، وبعبارة أخرى فإن ظاهرة الفساد تكشف عن تصدع وازدواجية أخلاقية قائمة وتراجع قيمي واسع في الدول والمجتمعات النامية.

٤. اجتياز مرحلة التحول من الاقتصاد المخطط إلى اقتصاد السوق وفق برامج الإصلاح التي وضعتها المؤسسات الدولية، وتبعاً لذلك تم الانتقال من الفساد العرضي إلى الفساد المنظم والمعولم، حيث رافق مرحلة التحول إلى الاقتصاد الحر ارتفاع معدلات الفساد السياسي والإداري والاقتصادي وبدرجات متفاوتة تبعاً لمستوى فاعلية مؤسسات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية التي يمكن أن تسهم في الكشف عن صور الفساد من رشوة وابتزاز واحتيال واختلاس، حيث تتطلب معادلة الفساد بالضرورة مشاركة طرفين على الأقل أحدهما موظف حكومي بإمكانه أن يقدم للطرف الآخر الذي يعرض عليه الرشوة إبرام عقد حكومي أو امتياز بإعطائه كلياً أو جزئياً من دفع الضريبة أو توفير الجهد والوقت عليه من مراجعة دواوين الحكومة البيروقراطية.

٥. تفعيل القطاع الخاص وزيادة مساهمته في العملية الاقتصادية، فقد ساعد التوسع في القطاع الخاص وإطلاق سياسة الانفتاح الاقتصادي في مرحلة لاحقة على تفاقم ظاهرة الفساد الاقتصادي في كثير من الدول النامية، ويرجع ذلك إلى عاملين:

الأول: ارتباط هذا الاتجاه بالنفوذ السياسي.

الثاني: النقص الواضح في التشريعات والقوانين المنظمة لحركة الصرف في القطاع الخاص، فمقابل كل شخص يقبل رشوة يوجد شخص يقدمها، وهذا يعني في الغالب أن عملاء القطاع الخاص يرشون مسؤولين في بلادهم وبلاد أخرى لكسب الصفقات وتحقيق الأرباح.

٦. ظهور التكتلات الاقتصادية الكبرى

واتجاه الدول الغنية إلى تحقيق الأسواق المفتوحة لتصدير السلع الاستهلاكية من قبل الشركات الكبرى في ظل الاتفاقيات الدولية ومشاركة بعض المستثمرين برؤوس أموال ضخمة في شركات متعددة الجنسيات وتحرك رؤوس الأموال بحرية بين الدول، الأمر الذي انعكس على ظهور الجريمة الاقتصادية المنظمة التي تتعدى حدود تلك الدول، حيث تقوم الشركات المتعددة الجنسية باتباع وسائل قانونية أو غير قانونية، أخلاقية أم غير أخلاقية بهدف توسيع حصتها في أسواق الدول النامية، وخاصة الدول النفطية التي لديها فوائض مالية كبيرة.

التأثيرات السلبية للفساد: تمتد الآثار السلبية للفساد لتشمل كل المجالات، لكن انعكاسات الفساد الاقتصادي هي الأخطر حيث يؤثر بشكل خطير على مستوى الأداء الاقتصادي لهذه الدول، وعلى طموحاتها في تحقيق معدلات نمو اقتصادي مقبولة تستطيع معها التصدي للمشكلات المزمنة التي تعاني منها وفي مقدمتها تراكم الديون والفقر والبطالة وعجز موازناتها السنوية.

ومع زيادة الآثار السلبية للفساد أصبح الاهتمام بهذه الظاهرة عاملاً حيوياً امتد إلى اقتصادات الدول الغنية، في ظل ازدياد حجم التجارة العالمية وظهور جماعات ضاغطة تسعى لزيادة أرباحها، وسنحاول فيما يلي تلخيص أهم الانعكاسات السلبية لظاهرة الفساد الاقتصادي:

أولاً: تبديد مبالغ كبيرة من الإيرادات المالية الحكومية المستحقة لخزينة الدولة، وهو ما يترك آثاراً غير مباشرة على الأداء الاقتصادي، بالإضافة إلى ذلك تهدر الحكومات كثيراً من مواردها المالية نتيجة ارتفاع التكاليف التي تدفعها على مشاريعها الاقتصادية والصفقات التي تبرمها نتيجة الرشوة والفساد.

ثانياً: تراجع الطبقة الوسطى في الدول التي يمارس فيها الفساد بدرجات متوسطة وانعدامها في الدول الأكثر فساداً، والمعروف أن هذه الطبقة التي أعجزتها تحويرات الاقتصادية التي تعرضت لها لفترات طويلة هي التي كانت تدير العملية التنموية وتسهم بشكل فاعل في زيادة النشاط الاقتصادي.

دراسة للبنك الدولي:

الفساد هو العائق الأول للاستثمار في أمريكا اللاتينية.. والعائق الثاني في الشرق الأوسط

ثالثاً: ارتفاع حجم التهرب الضريبي نتيجة ممارسات رجال الأعمال الذين يعتمدون على الفساد كنهج في التعامل ويتحايلون على الأحكام والقوانين، حيث إن الصفقات التجارية التي تجريها هذه الفئة نادراً ما تخضع للضرائب الحكومية بشكل صحيح، الأمر الذي ينجم عنه ارتفاع حجم التهرب الضريبي وبالتالي خسارة الميزانية لقسم من إيراداتها وهو ما يؤدي إلى زيادة العجز في الموازنة العامة ويدفع بالدولة إلى تخفيض مستوى الإنفاق العام على السلع والخدمات الضرورية المقدمة للمواطنين.

رابعاً: انعدام تكافؤ الفرص والعزوف عن ممارسة الأنشطة الاقتصادية ذات مردود اقتصادي مميز، وتحول المدخرات المالية إلى أنشطة غير استثمارية مثل اقتناء العقارات والأراضي بما يؤدي إلى زيادة البطالة وبث حالة الركود الاقتصادي.

خامساً: زيادة كلفة الخدمات الحكومية المقدمة للمواطنين مثل التعليم والسكن والخدمات الصحية وغيرها من الخدمات الأساسية وهذا بدوره يقلل من حجم هذه الخدمات وجودتها ويؤدي إلى سوء تخصيص الموارد والتأثير سلبياً على الكفاءة الإنتاجية والتوزيعية داخل الاقتصاد.

سادساً: زيادة تكاليف المشاريع الاقتصادية نتيجة دفع الرشاوى مقابل الحصول على امتيازات وتسهيلات معينة لن يتحملها في نهاية الأمر رجال الأعمال وأصحاب المشاريع الذين يضيفون في العادة المدفوعات الناجمة عن الرشاوى والإكراميات والعمولات إلى إجمالي التكاليف، ويلقون عبء هذه التكاليف إلى طرف ثالث، ليتحملها الاقتصاد القومي بالدرجة الأولى.

سابعاً: توسيع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، حيث يرهق الفساد الاقتصادي الفقراء لصالح الأغنياء ويساعد على تراجع مستويات المعيشة وبالتالي يضعف القدرة الاستهلاكية لقطاع واسع من السكان مما يسفر عن إضعاف إحدى الحلقات الاقتصادية المهمة في المجتمع.

ثامناً: انتشار الفساد يضر كثيراً بعملية الاستثمار ويؤدي إلى خفض نسبة الاستثمار وتحديداً الاستثمارات الخارجية مضافاً إليها هروب رؤوس الأموال الداخلية، فالدول الأكثر فساداً دولاً مبددة لثرواتها الداخلية وطاردة للاستثمارات الخارجية، لاعتبارات من بينها غياب الشفافية وازدياد احتمالات حدوث أعمال رشوة تطلب من مسؤولي الدولة، الأمر الذي ينجم عنه هروب الاستثمار دولياً وتوجهه إلى أماكن أكثر شفافية ونزاهة، وهو ما يذهب إليه رئيس البنك الدولي جيمس وولفنسون حيث يقول: «تظهر الأدلة أيضاً أن الدول التي لديها مستويات عالية جداً من الفساد معرضة لخطر التهميش في عالم من التكامل الصناعي السريع» وأضاف «إن الأسواق المفتوحة لا تستطيع أن تعمل خلف أبواب مغلقة. والمستثمرون لديهم اليوم خيارات عديدة، وهم أكثر قدرة على نقل أموالهم إلى حيث أخطار الفساد أقل بروزاً».

واعتبرت دراسة للبنك الدولي - شملت ٣٦٠٠ شركة وغطت ٦٩ دولة - اعتبرت الفساد العائق الأول للاستثمار في كل من إفريقيا وأمريكا اللاتينية، والعائق الثاني في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وجاء ترتيبه الثالث في دول شرق آسيا ودول الاتحاد السوفيتي سابقاً بينما جاء ترتيبه الخامس كعائق للاستثمار في الدول الصناعية.

وأفادت دراسة أخرى أجراها البنك الدولي وآخرون أن الرشوة هي أبعد من أن تكون عاملاً في تيسير النشاط التجاري، بل إنها في الواقع سبب لازدياد القواعد والإجراءات التنظيمية المفرطة والاستنسابية، وبالتالي فإنها تتحدى من نفسها منتجة طبقة فوق طبقة من البيروقراطية التواقة إلى خنق العمل. وحقيقة الأمر في البلدان التي يعرف عنها استشراء ظاهرة الفساد تنفق الشركات مزيداً من الوقت مع بيروقراطيين وموظفي حكومة يتفاوضون حول منح التراخيص والأذونات، ودفع الضرائب.

تكاليف الفساد

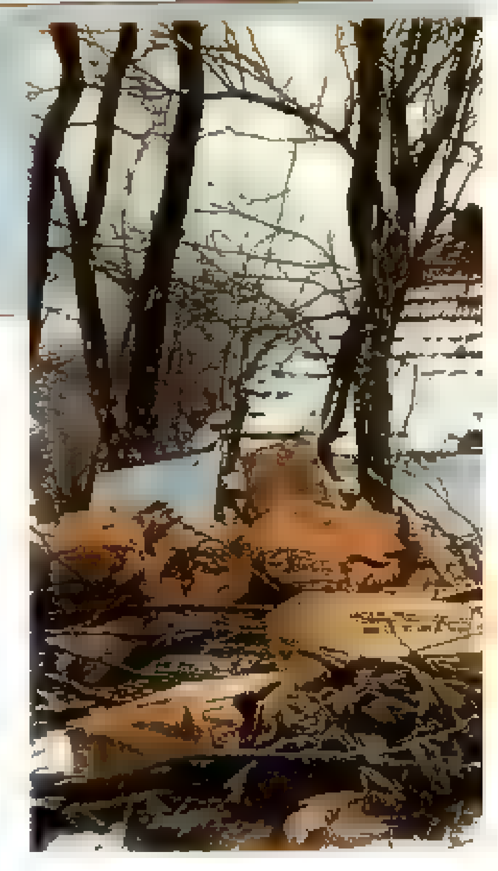
لا توجد تقديرات دقيقة للخسائر التي يسببها الفساد سواء على الصعيد العالمي أو على صعيد الدول النامية بوجه خاص، وإن ما يكشف عنه من خسائر لا يقارن بالفساد الحقيقي الموجود داخل أي دولة من الدول، ويكون الفساد في هذه الحالة مثل جبل الجليد الذي لا يظهر منه سوى جزء ضئيل جداً، ولذلك فإن الفساد الظاهر ليس دليلاً دائماً على حجم الفساد الحقيقي في أي دولة، لكن البيانات التي تنشر في بعض الحالات تشير إلى أن الخسائر تبلغ مئات المليارات من الدولارات سنوياً، فعلى سبيل المثال فإن القارة الإفريقية وحدها تتكبد خسائر سنوية باهظة بسبب الفساد المستشري، فقد جاء في دراسة صادرة عن الاتحاد الإفريقي أن الفساد يكلف القارة الإفريقية أكثر من ١٥٠ مليار دولار كل عام وتقول الدراسة إن ما يترتب على الفساد من خسائر يزيد أسعار السلع بمعدل ٢٠ بالمئة، ويعطل الاستثمارات، ويعرقل التنمية الاقتصادية.

وكمثال آخر على تكاليف الفساد في العالم فإن روسيا تتكبد خسائر سنوية تزيد على ١٥ مليار دولار، وهو رقم يجعل من موسكو جديرة بأن تكون عاصمة للفساد في العالم.

وقد أعلن ألكسندر كوليكوف نائب رئيس لجنة الأمن بمجلس الدوما الروسي في إحصائية رسمية أن الجريمة المنظمة تسيطر على ٨٥٪ من البنوك الروسية ونحو ٤٠٪ من الشركات الخاصة و ٦٠٪ من المؤسسات الحكومية وأضاف كوليكوف أن إيرادات قطاع الظل في الاقتصاد







بلغت ٤٠٪ من إجمالي الناتج الداخلي للبلاد، وإن جزءاً كبيراً من المؤسسات الاقتصادية في البلاد واقعة تحت تأثير عصابات إجرامية. وأضاف المدعي العام أن قيمة الرساميل التي تهرب خلسة خارج البلاد تتراوح ما بين ٢٠ إلى ٢٥ مليار دولار كل عام. وكشف كوليكوف النقاب عن أن نحو ٤٠ ألف شركة وثلث المصارف خاضعة لسيطرة جماعات إجرامية.

ومن بين الدول الإسلامية تحتل باكستان مرتبة متقدمة في قائمة الدول التي ينتشر فيها الفساد حيث اتهم الرئيس الباكستاني (برويز مشرف) حكومتي بنازير بوتو ونواز شريف السابقتين بالفساد وإهدار أكثر من ٣ تريليونات روبية باكستانية.

أما بالنسبة لظاهرة الفساد في الدول العربية فليست أقل من غيرها في الدول النامية الأخرى، فعلى سبيل المثال تقول مصادر مصرية مطلعة **إن ما تم نهبه من البنوك المصرية يتجاوز ٣٠ أو ٤٠ مليار جنيه**، وعلى الرغم من أن الأجهزة الرقابية قد بذلت جهداً في الكشف عن مثل هذه الانحرافات وقدمت المتهمين فيها للمحاكمة إلا أن كثيراً من الهاربين بأموال البنوك مازالوا في الخارج.

وأضافت هذه المصادر أنه في مجال الخصخصة تم التخلص بالبيع من حوالي ٦٠٪ من حجم القطاع العام، وأي من هذه الصفقات لم تكن خالية من شبهة السمسرة أو التربح أو تعريض في المال العام، أما بالنسبة لإطلاق آليات

الرشوة لا تسهل النشاط التجاري ولكنها تتغذى من نفسها وتنتج طبقة فوق طبقة من البيروقراطية التواقة إلى خنق العمل

السوق فتعني رفع يد الحكومة عن التدخل في السوق وشل يد أجهزة الرقابة التي تمارس دورها لضبط الأسعار أو لضمان الجودة بحجة تشجيع الاستثمار وعدم إعاقة رجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال. ويكفي أن نعلم أن هناك تقديرات لحجم الأموال التي تم اقتراضها من البنوك ثم هرب أصحابها بها إلى الخارج بما يعادل حوالي ١٥ مليار دولار، وبما يقارب ٤٠٪ من حجم ديون مصر للدول الأجنبية.

وفي آخر للسجلات بين المعارضة والحكومة حول الفساد قال أحد النواب في مجلس الشعب المصري: إن موازنة أحد المصارف الحكومية تظهر خروج ثلثي الودائع في شكل قروض بلا ضمانات بلغت قيمتها ٩١ مليار جنيه مصري.

وفي سورية كشف الجهاز المركزي للرقابة المالية لاختلاسات مالية خلال الأشهر الستة الأولى من عام ٢٠٠٢ تقدر بنحو ١٧٣ مليون ليرة. وأوضحت مصادر سورية مطلعة أن هذا المبلغ جاء حصيلة ضبط نحو ١٠٢ قضية فساد وتحقيق. مشيرة إلى أنه لم يتم استرداد سوى ١٢ مليون ليرة سورية من إجمالي المبلغ، وبموجب هذه الأرقام فإن متوسط الاختلاسات في سورية التي تم الكشف عنها من قبل الجهاز المركزي للرقابة المالية تقدر بنحو مليون ليرة سورية يومياً، الأمر الذي يظهر حجم الفساد المستشري في دوائر الدولة والقطاع العام.

وأشار تقرير بعنوان: (علم الحوار في أولويات الإصلاح.. طبيعة المرحلة الانتقالية) نشره موقع شام الإلكتروني أن انتشار مظاهر الفساد والهدر المتعمد للأموال والموارد الطبيعية، وتخريب رأس المال الثابت، وموجودات المنشأة أو المؤسسة للتغطية على الصفقات المشبوهة والاختلاس والحسابات والموازنات الوهمية لشبكة الفساد، التي شكلت شبكة

الاتحاد الإفريقي:
الفساد يكبد إفريقيا سنوياً ١٥٠ مليار دولار ويكلف روسيا ١٥ ملياراً.. موسكو عاصمة الفساد في العالم

مصالح مترابطة ومحكمة، (أفقياً وعمودياً) داخل الإدارة، وقادرة على إفشال أي مدير أو وزير يريد إعادة إصلاح مؤسسته. وأصبح ١٪ فقط من الموظفين الحكوميين (المستفيدين من الفساد) يستأثرون بـ٨٠٪ من موارد الدولة والقطاع العام. ونحو ٩٩٪ لا تحصل إلا على ٢٠٪ من المداخيل والموارد.

وفي اليمن أيضاً قام الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة بإحالة ١٣٥٢ قضية تتعلق بالمال العام إلى الجهات القضائية والإدارية بين عامي ١٩٩٥و٢٠٠١ وذلك ضمن حملة تطهير الدولة من فيروس الفساد. وكشف تقرير أعدته لجنة المال في مجلس الشورى اليمني أن إجمالي الضرر المالي من وقائع المخالفات بلغ ٤٢,١٤٤ مليار ريال يمني (نحو ٢٤٣ مليون دولار) ونحو ٣١,٦ مليون دولار فضلاً عن ٤,٢ مليون ين ياباني ومبالغ ضئيلة بالمارك الألماني والجنيه الإسترليني.

ويتضح من خلال المبالغ المالية السابقة التي تهدر بسبب الفساد حجم الضرر الذي يلحق باقتصادات الدول النامية. وفي هذا السياق يؤكد الخبراء أن الأموال التي تذهب ضحية الفساد كل سنة يمكن أن تخلص الدول النامية من مديونياتها الخارجية التي ترزح تحتها وتستنزف أغلب مواردها، كما أنها لو سخرت هذه الأموال المهدورة لعملية التنمية الاقتصادية لدفعت باقتصادات الدول النامية إلى تحقيق معدلات نمو مرتفعة جداً تستطيع معها التصدي لجميع المشكلات المزمنة التي تعاني منها.

مكافحة الفساد

إن مكافحة الفساد أصبحت ضرورة اقتصادية تسعى إلى تحقيقها الكثير من الدول النامية وذلك استجابة لضغوط الدولية، حيث أن هناك اتجاهاً لعدم قيام المؤسسات المالية الدولية بمنح قروض أو مساعدات لها إذا لم تعمل على مكافحة الفساد وتحقيق قدر معقول من الشفافية.

وتتطلب مكافحة الفساد اعتماد مجموعة من الإجراءات يأتي في مقدمتها

١- إجراء إصلاحات في القطاع المالي الرسمي، وتفعيل دور مؤسسات المحاسبة والرقابة والتدقيق على الحسابات والإشراف المسبق على إصلاح عملية المشتريات الحكومية وكيفية إرساء المناقصات وأوجه إنفاق المعونات الأجنبية المقدمة للدولة.

٢- الحد من التهرب الضريبي الداخلي أو مع الشركات الأجنبية وتقييد نشاط الشركات متعددة الجنسية التي تتعامل بالفساد كوسيلة لعقد صفقات مشبوهة في البلدان النامية والمحاسبة الصارمة لمرتكبي الفساد ومروجيه.

٣- وجود جهاز قضائي يملك السلطة القانونية التي تعلو فوق كل السلطات، وقادر على مساءلة ومحاكمة كل مسؤول يشتبه في فساده

مالياً أو إدارياً. وللوصول لهذه الغاية لابد من تطوير حكم القانون وإنشاء محاكم مستقلة تعنى بقضايا الفساد وتديها السلطة لتنفيذ أحكامها، مع ضمان استقلالها استقلالاً تاماً عن أي مؤثرات ضاغطة لتعمل هذه المحاكم والهيئات القضائية بشكل مستقل وبمقتضى قوانين ومبادئ أخلاقية واضحة.

٤ - إصلاح رواتب الموظفين وهيكل الأجور العام، وتحسين رواتب وأوضاع موظفي الدولة بمختلف درجاتهم الوظيفية الدنيا والمتوسطة والعليا، وبما يتناسب مع أسعار السلع الاستهلاكية بحيث تكون هذه الرواتب قادرة على توفير الحد الأدنى من العيش الكريم للمواطن.

٥ - تحقيق قدر من الشفافية التي تعتبر قضية محورية في محاربة الفساد وبالتالي في تمرير عملية التنمية الاقتصادية وهي لا تفترض الإشراف على الإنفاق العام وحسب، وإنما تعبير الإنفاق بأسلوب صحيح حيث بات من المؤكد أن أي دولة لن تستطيع تحقيق أي قدر من التقدم دون وجود المساءلة.

٦ - اتباع أساليب وإجراءات إدارية ونظم مراجعة مالية يكون من شأنها كشف حالات الانحراف والفساد والإبلاغ عنها والتصدي لها.

٧ - مراجعة القانون الجنائي والمدني ليتضمن عقوبات وصلاحيات بالقدر الكافي وبما يكفل ردع حالات الفساد بصورة فعالة وملائمة وخاصة في مجال تتبع حالات الفساد المستحدثة مثل (غسل الأموال)، و(جرائم الحاسب الآلي) وتحقيق سرعة الفصل فيها.

٨ - وجود صحافة ووسائل إعلام تتمتع بالمهنية والمسؤولية، تستطيع القيام بدورها في توعية المواطنين، وضمان حصول عامة الشعب ووسائل الإعلام على مطلق الحرية في تلقي وتداول المعلومات المتعلقة بموضوعات الفساد.

٩ - العمل على تشجيع عقد اتفاقيات ثنائية وجماعية بين الدول بشأن المعلومات وتبادل المعلومات فيما يخص محاربة الفساد.

١٠ - تطوير التعاون الدولي في مجالات محاربة الفساد من خلال إعداد اتفاقية دولية يشرف عليها أحد أجهزة الأمم المتحدة تتيح للدول التي توقع عليها تتبع الأموال المهربة من حدودها الداخلية والعمل على استردادها.

منظمة «الشفافية الدولية»

مع تزايد الاهتمام العالمي بظاهرة الفساد وانعكاساتها السلبية تم إنشاء منظمة لهذه الغاية تحت اسم منظمة «الشفافية الدولية»، وهي لا تسعى إلى الربح ومقرها في برلين، وتعمل على مكافحة الفساد في مجال أنشطة الأعمال، ولها فروع في العديد من دول العالم.

وقد وضعت هذه المؤسسة مفهوماً جديداً يطلق عليه «جزر النزاهة»، وهو عبارة عن ميثاق لمكافحة الرشوة في عقود الصفقات العامة الكبيرة، وبناء على هذا الميثاق يلتزم كل الأطراف

الكسندر كوليكوف: الجريمة المنظمة تسيطر على ٨٥٪ من البنوك الروسية و٦٠٪ من المؤسسات الحكومية و٤٠٪ من الشركات الخاصة

ما تم نهبه من البنوك المصرية يصل إلى ٤٠ مليار جنيه.. التخلص من ٦٠٪ من القطاع العام لم يكن خالياً من شبهة السمسرة أو التربح

في عقد الصفقة، سواء رجال الأعمال أو المسؤولون الحكوميون، بعدم الحصول على أي شكل من أشكال التسهيلات أو الرشوة أو عرضها في مجال العقود، وإذا خالف أي طرف هذا الميثاق يتم وضعه على القائمة السوداء للأنشطة التي تتسم بالفساد، ويتم استبعاده من الحصول على أي عقود مستقبلية.

كما أسست هذه الشفافية الدولية مؤشراً دولياً لقياس درجات الفساد، وتنحصر قيمة هذا المؤشر من صفر إلى ١٠ درجات، بمعنى أن الدولة إذا حصلت على تقدير ١٠ درجات فهذا يعني أنها نظيفة تماماً من عمليات الفساد، أما الدولة التي تحصل على تقدير صفر فهذا يعني أن جميع الأعمال والصفقات فيها خاضعة للفساد والرشوة، وحتى الآن لم تحصل أي دولة في العالم على تقدير ١٠ أو تقدير صفر ولكن هناك دول اقتربت منهما.

وعلى سبيل المثال أظهر تقرير المنظمة السنوي الذي صدرته في ١٤ مايو عام ٢٠٠٢ مستويات مرتفعة جداً لممارسة دفع الرشوة في الدول النامية من قبل شركات من روسيا والصين وتايوان وكوريا الجنوبية، علاوة على شركات من العديد من الدول الصناعية الكبرى التي سنت جميعها قوانين تعتبر دفع الرشوة لمسؤولين أجانب جريمة.

وأكد فهرس دافعي الرشوة أن الشركات الروسية والصينية المتزايدة التصدير إلى الأسواق الحديثة الانشاء تعتمد الرشوة بشكل متزايد «على مستوى نادر لا يمكن احتماله»، أما مدى ممارسة الشركات اليابانية والكورية الجنوبية للرشوة في الخارج فلا يقل عن ذلك إلا قليلاً. والجدير بالذكر أن الفهرس يعتمد على معلومات تجمعها منظمة جالوب الدولية من خمسة عشر بلداً من البلدان ذات الأسواق حديثة

الانبثاق.

وجاء في الفهرس أن هناك نزعة كبيرة لدى الشركات الأمريكية المتعددة الجنسية لدفع الرشاوى للمسؤولين في الحكومات الأجنبية، رغم أنها تواجه منذ، وبعد عام ١٩٧٧ خطر احتمال تقديمها للعدالة بموجب قانون ممارسات الفساد الخارجية. وقد جاء مجموع النقاط التي أحرزتها الولايات المتحدة، وهو ٥,٣ من أصل عشرة مماثلاً للمجموع الذي أحرزته اليابان وأسوأ من مجاميع الشركات الفرنسية والإسبانية والألمانية والسنغافورية والبريطانية. أما أعلى المجاميع وهي التي تشير إلى أقل ميل لممارسة الرشوة فقد أحرزتها الشركات الأسترالية والسويدية والسويسرية والنمساوية والكندية والهولندية والبلجيكية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن دراسة منظمة الشفافية الدولية هي أشمل استطلاعات الرأي حول مصادر الفساد الملاحظة في التاريخ وأنها توسع ما ورد في فهرس المنظمة الأول الذي صدر في عام ١٩٩٩ وتوفر معلومات تقريرها الأخير نتائج مفصلة عن نزوع الشركات المتعددة الجنسية إلى الرشوة، والقطاعات الأكثر تلوثاً بالرشوة، ومدى وعي مدراء الشركات الرئيسة في الخارج لميثاق منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية الخاص بمكافحة الرشوة والذي حظر رشوة المسؤولين الحكوميين الأجانب، ومدى تطبيق هذه الشركات للميثاق، والممارسات التجارية غير العادلة الأخرى، أي غير الرشوة التي تمارسها الشركات للحصول على العقود والصفقات والتي تمت ملاحظتها.

وقد شملت الدراسة المتعلقة بالفهرس خمسة عشر بلداً ذات أسواق حديثة الانبثاق هي الأرجنتين والبرازيل وكولومبيا والمجر والهند وإندونيسيا والمكسيك والمغرب ونيجيريا والفلبين وبولندا وروسيا واتحاد جنوب إفريقيا وكوريا الجنوبية وتايلاند، وهي من أكثر الدول التي ينطبق عليها الوصف وتتعاطى التجارة والاستثمار مع شركات متعددة الجنسية. وقد أجرت منظمة جالوب ٨٣٥ مقابلة في الفترة الممتدة من ديسمبر من عام ٢٠٠١ وحتى مارس من عام ٢٠٠٢، كان معظمها مع إداريين رفيعي المستوى في شركات محلية وأجنبية، ومع إداريين في شركات محاسبية معتمدة، وغرف تجارية ثنائية الجنسية، ومصارف تجارية قومية وأجنبية ومكاتب محاماة تجارية، ودارت الأسئلة حول الانطباعات والملاحظات عن شركات متعددة الجنسية من ٢١ دولة.

أما على صعيد انتشار الفساد في الدول النامية فقد احتفظت بنجلاديش بلقب البلد الأكثر فساداً في العالم في قائمة الفساد لعام ٢٠٠٢ التي أعدتها منظمة الشفافية الدولية، كما حلت نيجيريا وباراغواي ومدغشقر في المراكز الثاني والثالث والرابع على التوالي في القائمة في حين جاءت فنلندا على رأس قائمة البلدان الأقل فساداً

تلتها الدنمارك ثم نيوزيلندا وأيسلندا.

وللأسف الشديد لم تشمل الدراسة إلا أربع دول عربية، وكلها كانت واقعة تحت مستوى الخمس درجات من أصل مقياس الـ ١٠ درجات وهي حسب الترتيب، كما يلي: تونس ٤.٨ الأردن ٤.٥ المغرب ٣.٧، ومصر ٣.٤.

وأظهر فهرس المنظمة أن أسوأ حالات الفساد تلاحظ في قطاع الأشغال العامة والبناء، وفي قطاع الأسلحة والدفاع، التي تعاني من ممارسة الشركات الأجنبية (العاملة فيه) الرشوة بشكل مزمن. وقد قدرت دراسة أجراها أخيراً فرع منظمة الشفافية الدولية في بريطانيا، على سبيل المثال، أن الرشوة الأجنبية مرتبطة بصفقات دفاعية بعشرات المليارات من الدولارات. وفي حين أنه لم يحصل القطاع الزراعي الذي يعتبر أقل القطاعات احتمالاً للتأثر بالرشوة من قبل الشركات الأجنبية، إلا على ٦.٩ من ١٠، واعتبر قطاع الأشغال العامة والبناء قطاعاً يعاني من فساد كبير، ولم يحصل إلا على ١.٣، وتلاه قطاع الأسلحة والدفاع الذي حصل على ١.٩ ثم قطاع النفط والغاز الذي حصل على ٢.٧ نقطة.

في كلمة أخيرة فإن الفساد هذه الآفة الخطيرة ليس مشكلة قاصرة على الدول الغنية أو النامية أو التي تمر بمرحلة انتقال وإنما هو عام وشامل. إلا أن الفساد المستشري في الدول النامية هو الأكثر كارثية لأنه يغدو بمثابة القانون الحاكم والقاعدة الأساسية المسيطرة على كل مجالات ومناحي الحياة، وقد زاد في ظل العولمة نظراً لكثافة التعاملات الاقتصادية وما طرأ عليها من تغيرات كثيرة أدت إلى تسارع هروب رؤوس الأموال الوطنية، وطرد الاستثمارات الأجنبية وهدر المال العام وتبديد موارد البلاد، لذلك فإن ظاهرة الفساد تهدد كل محاولات التنمية والتقدم، وتشيع ثقافة تحتقر العمل والعاملين، كما تحقر مفاهيم رفيعة، كالشرف والنزاهة والصالح العام، والانتماء الوطني.

الاقتصاد القذر

ولا يقتصر الفساد على ما تناولناه في هذا الموضوع فهناك أشكال من الفساد الاقتصادي تحتاج دراسة ومتابعة مثل غسيل الأموال وتجارة المخدرات وتجارة الرقيق ..إلخ إلى آخر القائمة التي تضم هذا النوع من العمليات والتي يمكن أن يطلق عليها الاقتصاد القذر. فوفقاً لإحصائيات صندوق النقد الدولي فإن حجم عمليات الأموال المغسولة سنوياً يتراوح ما بين ٥٩ مليوناً إلى ١.٥ تريليون دولار، فيما يقدر البعض يقدر البعض إجمالي الدخل المتحقق من عمليات المخدرات بـ ٦٨٨ مليار دولار سنوياً منها ٥ مليارات في بريطانيا و ٣٣ ملياراً في أوروبا و ١٥ ملياراً في الولايات المتحدة الأميركية و ٥٠٠ مليار دولار أمريكي في باقي أقطار العالم.■

لصوص.. حول الرئيس

طارق حميدة



من النكات الشائعة أن زوجة الرئيس اتصلت به هاتفياً يوماً وصادف اتصالها اجتماعاً له ماركس حكومته، في وقت متأخر من الليل. كانت مرتبكة وقالت إنها تشعر بحركة غريبة في البيت وتخشى أن يكون هناك لصوص يريدون السطو على ما تملك من نفائس ومجوهرات. شعت الرئيس إلى من حوله وتفحص الحاضرين جميعاً ثم قال لها: نامي مرتاحة ولا تخافي، كل الحرامية عندي!

هذه النكتة تحاول أن تجيب عن سؤال لطالما أرّق الناس وأقلق بالهم، وهم يرون قيادات الحكومة والمحيطين بالرئيس غارقين في الفساد وأعمال السلب والنهب، يأكلون الأخضر واليابس، وكان السؤال: ألا يعلم الرئيس بفساد المحيطين به؟ ألم يشعر بقذارة أيديهم وقد زكمت رائحتهم النتنة كل الأنوف؟ أم هو غافل عما يدور حوله وكأنه آخر من يعلم؟

إن الناس لا يريدون أن تهتز صورة الرئيس في أنفسهم، وهم يقرؤون ويسمعون كل يوم من وسائل الإعلام عن صفات الرئيس التي ترقى به - إن صدقت - إلى درجة الأولياء الصالحين، ويتمنون ألا يكون له علاقة بما يجري، لكن استفحال الفساد وتغوُّل المفسدين، وكون الكثيرين منهم من الحزب المقربين للرئيس، كل ذلك وغيره جعلهم يستيقنون بما لا يحبون، ولذلك راحت النكتة الجواب على لسان الرئيس بأن الذين حوله لصوص بل لا لصوص غيرهم وأن اللصوص بالنسبة إليهم لا شيء.

وحيث إنه معروف أن الذين حوله لصوص فمن المتوقع أن يعاقبهم ويعزلهم، وهنا تأتي نكتة أخرى تزعم أن هناك من سأل الرئيس: لماذا لا يعزل اللصوص الذين حوله عن مناصبهم؟

فقال: هؤلاء شبعوا، وإذا عزلتهم فإنني أخشى أن يأتي مكانهم لصوص جائعون يبدؤون مسلسل السرقة من جديد ويفعلون أضعاف ما يفعل هؤلاء.

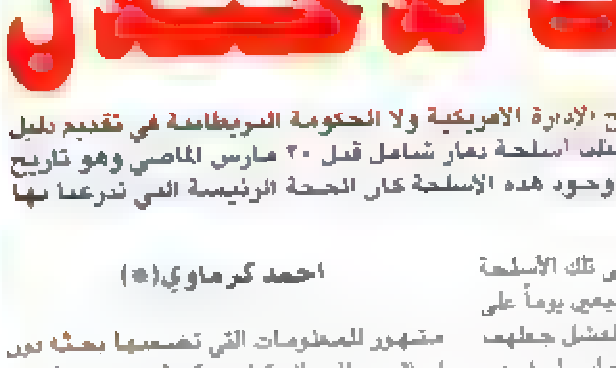
فليس للرئيس إذن مصلحة شخصية في إبقاء اللصوص وعدم عزلهم، بل هي مصلحة الشعب ألا يسوسهم لصوص جائعون فيصنعون كما يصنع الهمجي الذي نزل بكرم نبي.

وفي السياق ذاته، وفي موضوع الفساد المالي، تكررت شائعة خلال الكارثة الأخيرة - وما أكثر الكوارث - أن دولة تبرعت لكل منكوب بألف دولار، واشترطت الدولة المانحة ألا تتم العملية من خلال الحكومة، وإنما بوضع المبلغ في الحساب البنكي لكل منكوب بعد أن شاع أن بعض التبرعات العينية تتوجه إلى غير مستحقيها، بل إلى منازل بعض المتنفذين، ولكن الحكومة رفضت إلا أن يتم التبرع عن طريقها، وفي النهاية تم الاتفاق، بحسب الشائعة، على أن تأخذ الحكومة نسبة مئوية، ويودع المبلغ المتبقي في حسابات المنكوبين.

كما هو واضح فإنه حتى الدول المتبرعة، بحسب الشائعة، تعرف أن مسؤولي الحكومة لصوص، ولذلك فإنها تفضل إيداع التبرعات في أرصدة المنكوبين مباشرة، لكن الحكومة لا يمكن أن تمرر هذه اللعبة أو المؤامرة!! وتصر على أن يتم الأمر عن طريقها، ويصر الطرف الآخر، ثم يتفقان على حل وسط: أن تقتطع الحكومة نسبة مئوية، إذ لا يمكن لها أن تخرج من المولد بلا حمص.

لم يقصد كاتب المقال حكومة بعينها ورأيت أنه بعد تعديل بسيط يمكن أن ينطبق الحال على أكثر من بلد، فلا داعي لتخصيص إن وكان المقصود به التشهير، لذا فقد حذفنا الإشارة إلى تلك الحكومة بالذات، طالما أن الحال من بعضه، في أكثر من دولة■

أكاذيب مهدت للاحتلال



حتى هذه اللحظة لم تفلح الإدارة الأمريكية ولا الحكومة البريطانية في تقديم دليل واحد على أن العراق كان يمتلك أسلحة دمار شامل قبل ٢٠ مارس الماضي وهو تاريخ غزوهما للعراق. ومعلوم أن وجود هذه الأسلحة كان الحجة الرئيسة التي تذرعا بها لغزو العراق واحتلاله

أحمد كرماوي(*)

فشل معرفتن في العثور على تلك الأسلحة على الرغم من مضي أكثر من سبعين يوماً على سقوط نظام صدام حسين. هذا الفشل جعلهم عرضة للمساءلة والتحقيق من جانب لجان في الكونجرس الأمريكي ومجلس العموم البريطاني.

وربما يكون رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بشكل خاص عرضة للسقوط إذا فشل في إقناع اللجنة البرلمانية المكلفة بالتحقيق في خداعه للرأي العام البريطاني. ومعلوم أن الرئيس الأمريكي بوش اعتمد في تبريره الحرب على ملف استخباراتي قدمه بلير بهذا الخصوص قبل شهور قليلة من الحرب، وهو الملف الذي أطلقت عليه الصحافة البريطانية «ملف الاحتيال» بعد أن تبين أن [illegible] من رسالة دكتوراه قدمها الباحث العراقي إبراهيم المراشي لإحدى الجامعات البريطانية وكانت تستند إلى وثائق مضى عليها أكثر من عشر سنوات(١)

وقد زعم الملف البريطاني الذي احتوى خمسين صفحة أن العراق:

- واصل إنتاج أسلحة كيماوية وبيولوجية
- وضع خططاً عسكرية لاستخدام تلك الأسلحة
- حاول الحصول على مواد من دول افريقية وعلى تكنولوجيا لإنتاج أسلحة نووية
- احتفظ بشكل «غير قانوني» بحوالي عشرين من صواريخ الحسين التي يصل مداها إلى [illegible] كيلومتراً وتستطيع حمل رؤوس بيولوجية أو كيماوية
- بدأ تطوير صواريخ هجومية ذات مدى يصل إلى أكثر من ألف كيلومتر
- تعلم ( ) كيفية إخفاء معدات ووثائق عن مفتشي الأسلحة الدوليين

الباحث العربي ابراهيم المراشي طالب الحكومة البريطانية بالاعتذار عما قامت به وأمام لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس العموم البريطاني وصف فعل حكومة بلير بأنه استخدام متهور للمعلومات التي تضمنها بحثه دون إعلامه لأن ذلك كان يمكن أن يعرض أفراد أسرته في العراق للخطر حسب قوله. والمثير في القصة قول الباحث العراقي إن المسؤولين البريطانيين نقلوا كل شيء من بحثه حتى الأخطاء في علامات [illegible]

وربما يكون تقرير هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) الشهر الماضي قد أسهم في تسليط الضوء على هذه المسألة. وقد زعم التقرير أن مكتب رئيس الوزراء بلير مارس ضغوطاً على الأجهزة الأمنية البريطانية لتأكيد أن صدام يستطيع استخدام أسلحة الدمار الشامل التي يملكها خلال ٤٥ دقيقة. لكن بلير نفى أن تكون حكومته أعادت صياغة تقرير لأجهزة الاستخبارات البريطانية بهذا الشأن، وأنكر أن تكون الإشارة إلى مدة ٤٥ دقيقة أضيفت إلى التقرير بطلب من رئاسة الحكومة. وقال خلال جلسة الاستجواب الأسبوعية له أمام مجلس العموم [illegible] مذكورة [illegible] من [illegible] يمكن الوثوق به وليس من منشق عراقي(١)

[illegible] بلير أن [illegible] عليه [illegible] في [illegible] قد تكون معدودة لجأ إلى صديقه بوش طالباً المساعدة. وقد زعمت صحيفة التايمز أن بلير طالب بوش بتقديم عرض للإفراج عن المحتجزين من كبار مسؤولي النظام العراقي (قائمة الخمسة والخمسين) مقابل إدلائهم بمعلومات عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة. وعلى حد قول الصحيفة فإن الإدارة الأمريكية رفضت الطلب البريطاني لأسباب «قانونية». لكن بوش دافع عن صديقه المأزوم قائلاً إن بلير تصرف استناداً لمعلومات استخبارية صحيحة وأنه لا أساس من الصحة للاتهامات الموجهة إليه. وقال بوش إن من يتهمون بلير بالمبالغة في مسألة أسلحة الدمار الشامل العراقية قبل الحرب مخطئون على حد تعبيره.

لجوء بلير إلى صديقه بوش جاء بعد أن قررت لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان البريطاني بدء التحقيق في الأسباب التي أعلنها رئيس الوزراء لغزو العراق. وقد قررت اللجنة توجيه اتهامات لبلير بتضليل البرلمان والرأي العام بشأن برنامج الأسلحة العراقية غير التقليدية.

وعلى الرغم من أن بلير حظي بشعبية وتأييد نسبة كبيرة من البريطانيين عشية الحرب أظهر استطلاع جديد للرأي أن بلير ربما يفقد هذا التأييد، إذ أصبح البريطانيون منقسمين بشأن مصداقية رئيس وزرائهم. وقد شكك ٤٣٪ ممن شملهم الاستطلاع في صحة المعلومات التي قدمها بلير، في حين قال ٦٠٪ منهم إن قضية الأسلحة العراقية ستؤثر كثيراً على فرص فوز حزب العمال في الانتخابات العامة المقبلة. وأكد ١٨٪ أنهم ربما يمنحون أصواتهم لحزب آخر غير العمال إذا لم يتم العثور على الأسلحة المحظورة في العراق.

صحيفة التايمز البريطانية نقلت عن مصادر حكومية رفيعة قولها «نحتاج إلى أدلة كافية تثبت وجود برنامج عراقي لإنتاج أسلحة كيميائية، لأن التركيز كان على هذا النوع من الأسلحة خصوصاً ونحتاج لمعرفة سبب عدم استخدام صدام لهذه الأسلحة ضد قوات التحالف»

أما صحيفة (ديلي ميرور) فقذفت إن نحو مائة خبير عسكري بريطاني ينضمون لفريق من ١٤٠٠ شخص تشكل أخيراً بمبادرة أمريكية للبحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق. وقالت



المفتشون الدوليون بأحد المواقع العراقية قبل الحرب

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز
palestimes@ptimes.org



الصحيحة إلى الحبر» فتشوا ٨٧ موقعاً ولم يعثروا على شيء.

المخادع بلير يعيش أياماً عصيبة لأن الهجوم الذي يتعرض له يأتي من جانب أعضاء سابقين ومقربين منه في حكومته ومن نواب في حزبه حزب العمال الحاكم، أكثر مما هو من المعارضة. فقد اتهمه وزير الخارجية الأسبق روبن كوك الذي استقال من الحكومة بعد إعلان الحرب، بالخداع وقال إنه لا يمكن تصور أن يتمكن العراقيون من إخفاء أسلحة الدمار الشامل ومعدات صنع الأسلحة لشهرين منذ أن احتلت القوات البريطانية والأمريكية العراق دون أن تتكشف هذه الأسلحة أو المعلومات بشأنها.

وقال كوك أمام لجنة التحقيق البرلمانية «تعمدنا كل منشأة لتحرير الدخائر في العراق ولم نعثر على أي أسلحة كيماوية أو بيولوجية» وأضاف أن تقريراً حكومياً بشأن الأسلحة العراقية صدر في سبتمبر الماضي يفتقر إلى أي «معلومات مخابراتية حديثة تبرر هذا الخطر».

من ناحيتها وجهت وزيرة التنمية الدولية كلير شورت التي استقالت من منصبها الشهر الماضي - وجهت لبلير التهم ذاتها، وقالت إن الخداع تضمن نشر (ملف الاحتيال) في فبراير الماضي ليبرر شن الحرب.

وكانت كلير شورت قد اتهمت أيضاً حكومة بلير بأنها تساعد الولايات المتحدة على ترهيب الأمم المتحدة في قضية العراق. وانتقدت أسلوب بلير الشخصي في ممارسة السلطة معتبرة أنه ينم عن نزعة سلطوية ومراوغة وأضافت «أقول لرئيس الوزراء إنه أنجز أشياء عظيمة منذ عام ١٩٩٧، لكن من المفارقة أنه قد يدمر إرثه بسبب هوسه المتزايد بتحقيق مكانة له في التاريخ».

بوش يتمسك بموقفه

وعلى الشاطئ الآخر من الأطلسي فإن الرئيس الأمريكي ليس أفضل حالاً إذ إنه هو الآخر يتعرض لضغوط بعد أن بدأت لجنتا القوات المسلحة والمخابرات في مجلس الشيوخ تحقيقهما بشأن التقارير المخابراتية التي بررت الحرب على العراق.

لكن موقف بوش يبدو أكثر قوة وتماسكاً بسبب انحياز غالبية أعضاء الكونجرس بمجلسيه لموقف إدارتهم في شن الحرب سواء كانوا جمهوريين أم ديمقراطيين، وذلك على الرغم من محاولات الحزب الديمقراطي التأثير على سمعة ومصداقية بوش قبل بدء الحملة الانتخابية الرئاسية الجديدة. ومع تصاعد وتيرة الاتهامات ضده بأنه قدم معلومات استخبارية مضللة لدعم الحرب، لم يجد بوش في كلمة ألقاها في فيرجينيا سوى الإصرار على موقفه بأن العراق امتلك أسلحة غير تقليدية.

وقد رفضت لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي اقتراحاً من النائب الديمقراطي دينيس كوسينيتش - وهو معارض بارز للحرب - لإرغام بوش على تسليم ملفات الاستخبارات بشأن أسلحة العراق للكونجرس. وتعكف لجنة المخابرات بمجلس الشيوخ على مراجعة معلومات المخابرات بشأن الأسلحة العراقية لكن الجمهوريين الذين يسيطرون على الكونجرس رفضوا طلباً بإجراء تحقيق شامل.

وقال كثير من الديمقراطيين إن ناخبيهم يريدون أن يعرفوا إن كانت الإدارة قد ضللتهم. وقال النائب الديمقراطي جاري أكرمان الذي كان من مؤيدي الحرب على العراق إن الديمقراطية الأمريكية وقدرة الشعب الأمريكي على الثقة في هذه الإدارة أصبحت في محل تساؤل وتشكيك.

وكشفت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أن نائب الرئيس ديك تشيني تردد أكثر من مرة مع أحد كبار مساعديه العام الماضي على مقر وكالة الاستخبارات المركزية. وهي زيارات لم تكن طبيعية وأعطت انطباعاً لكبار محللي الوكالة بأنهم يتعرضون لضغوط حتى يقدموا معلومات عن أسلحة الدمار الشامل في العراق تتناغم مع الاتهامات التي توجهها إدارة بوش بشأن تلك الأسلحة.

وخلال جلسة استماع سرية عقدتها لجنة المخابرات في مجلس الشيوخ الأمريكي الأسبوع الماضي تمسك محللو معلومات المخابرات الأمريكية بتقييمهم الذي توصلوا إليه قبل الحرب وهو أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل. وقال السيناتور الديمقراطي إيفان باية الذي حضر الجلسة إنه لم يتغير شيء في تقييم معلومات ما قبل الحرب على العراق. وأضاف أن اللجنة لم تتمكن من التوصل لرأي بشأن ما إذا كانت إدارة بوش قد ضخمت معلومات المخابرات أو أنها لا تعتقد أن تضليلاً صريحاً قد حدث بهذا الشأن. [illegible] روبرتس رئيس اللجنة الجمهوري أن أحداً من محللي المخابرات لم يبلغ اللجنة بأن الإدارة ضغطت عليه لتقديم معلومات عن وجود أسلحة دمار شامل عراقية.

من جانب آخر نفى مسؤولون في وزارة الدفاع (البنتاجون) أن تكون وحدة الاستخبارات في الوزارة استخدمت معلومات أعطاها معارضون عراقيون لدعم الاتهامات الأمريكية للنظام العراقي السابق بوجود أسلحة محظورة أو بعلاقة النظام العراقي بتنظيم القاعدة.

وأكد وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسات دوجلاس فيث أن هذه الوحدة وفرت فقط «ملاحظات مثيرة للاهتمام حول العلاقة بين العراق والقاعدة» رفعت إلى مدير وكالة الاستخبارات المركزية جورج تينيت في أغسطس من العام الماضي.

ونفى فيث قيام مسؤولي البنتاجون بالضغط على الاستخبارات أو أي جهاز أمريكي آخر لتلفيق معلومات في تقاريرهم تدعم وجهة نظر بأن أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة تمثل تهديدا للمصالح الأمريكية والعالم.

لكن صحيفة نيويورك تايمز نقلت عن مصادر استخبارية قالت إنها رفيعة المستوى أن (السي آي إيه) تعيد النظر في تقرير مهم جرى إعداده قبل الحرب وخلص إلى أن النظام العراقي السابق امتلك أسلحة بيولوجية وكيميائية. وقال مسؤول قريب من عملية مراجعة التقرير في (السي آي إيه) إن مصداقية تقرير المخابرات بشأن برامج أسلحة العراق تراجعت كثيراً بعد مغادرة المفتشين الدوليين للعراق عام ١٩٩٨.

وحتى لحظة كتابة هذا التقرير وعلى الرغم من اعتقال القوات الأمريكية في العراق لأكثر من نصف المطلوبين على قائمة الخمسة والخمسين أو أركان النظام السابق فإن أحداً من هؤلاء لم يقدم معلومات يمكن أن تحفظ ماء وجه بوش وبلير بشأن امتلاك العراق أسلحة دمار شامل. لكن مسؤولين في الاستخبارات الأمريكية يقولون إن الأمر ربما سيكون مختلفاً إذا ما تم اعتقال صدام نفسه!! وكأن صدام يخفظ أسلحة الدمار الشامل في جيبه أو كأنه هو الوحيد الذي كان يعرف عنها ■

«كاريكاتير شعري»

عنترة يرفض خريطة الطريق

«وإذا ظُلمتُ فإن ظلمي باسل   مرٌ مذاقته كطعم العلقم»

(عنترة بن شداد)

شعر عبدالرحمن فرحانة

(سيرة ذاتية)

اسمي عنترة العبسي
وشهادة ميلادي
دفنتها كثبان الصحراء
لكنْ
نسبي منقوشٌ في سيفي
ومروءة نفسي
تسكن في رمحي
لا أعرف فقه الإستجداء
شعري هو منحتي
وكرامة عبس تسكنني
لا أملك إلاها
من قائمة الأشياء
وبقية ممتلكاتي الشخصية
تمرٌ وحنينٌ عبسيٌ
شيءٌ من عوسج ينبت في البيداء
أشياءٌ أخرى
زمنٌ صحراويٌ دهميٌ
سيفٌ
فرسٌ دهماءْ
تمراتٌ نجدية
مع قربة ماءْ

(تساؤلات عنترية)

شيبوب
أرأيت خيولاً
تجري في الأمصارْ
أرأيت سيوفاً مشرعة
تتحدى كيد الأشرارْ
أرأيت النخوة تشعل صدر الثارْ
أرأيت أسوق لم تحلبْ
في الكوفة أو ذي قارْ
وقريشٌ أما زالتْ
تتعلق بالأستارْ
أرأيت نساء بني تغلبْ
ومضاربهمْ
وحواريهمْ
وقوافل سوق مِيصَر
يملكها الأحرارْ
وعكاظٌ أما زالتْ
تتغنى بالأشعارْ
هل عبلة تسجد للأصنامْ
تتعطر من أزهار الشامْ
هل ما زال القيصر
يشعل حرب الفجارْ

(عنترة يعلن موقفه)

شيبوب:
لا شيءَ جديدْ
سادةٌ وعبيدْ
وسجونٌ وقيودْ
لا شيءَ جديدْ
ويقولون العصر جديدْ
غاباتٌ من سيقانٍ وقدودْ
وضمائر من أسمنتٍ وحديدْ
وقلوبٌ قُدَّتْ من جلمودْ
«إيمن» فراشةُ حلم عزّة
جاءت مشروع حياةْ
«اغتالوها غيلان صهيونْ»
أشباه قرودْ
ومدائننا
كانت في حجر حرٍ تبدها
ستتنكرُ من وتريدْ
لا نأكل لحم الهمبورجرْ
لا نشربها الكولا
ستقاطع أسفار التلمودْ
عهداً من بعد عهودْ
غضب القيصرْ
صمتوا
ثم التفتوا
فإذا «بالخارطة» تحتمي بالمكر المرصودْ
تستلقط أحرفها
من فوق مكاتبهمْ
سحطوا!
ثم اعترضوا
لكنّ قرار الرفض عنيدْ
هذي أمريكا
من يغضبها
قد أغضب أحلام الصنم المعبودْ
يا سادة..
في هذا الأفق المسدودْ
لن أقبل خارطة القيصرْ
واستحل رفضي المرفوضْ
وعبير قيودْ
أنا عنترة العبسيُ
وهذا صوتي في الصحراء يعودْ

منتجاتنا ودورها التربوي

د. يوسف محمد علي السعيد

باستخدام الفن الإسلامي تلك الثروة المهدرة التي تعرض لها غير ما واحد من الدعاة، من مثل الأستاذ محمد أحمد الراشد (مجلة المنار أعداد ٦٠-٦٢) يمكننا نشر القيم والأخلاق والمفاهيم الإسلامية وما يتعلق بالحضارة الإسلامية وترجمتها، وما إلى ذلك من قضايانا المعاصرة، بطرق متعددة منها

- صبغ منتجاتنا التي غالباً ما يستعملها الناس في حياتهم اليومية مثل علب مناديل أدوات طاولة الطعام، الملابس، أغلفة الدفاتر المدرسية.. إلخ بصبغة إسلامية أي إعطاء كل منتج هوية عربية إسلامية.

فبدلاً من: كلينكس، فاين، فلور.. وغيرها من الأسماء التي قد لا تعني شيئاً للمستهلك، فماذا لو أقنعنا التجار والمصانع المحلية بإنتاج علب مناديل تأخذ أحد الأسماء التالية: الابتسامة، عالمي المتميز، الفجر، فلسطين، الأقصى، أفغانستان، كشمير، الشيشان، صلاح الدين (أو شخصية تاريخية إسلامية)، حطين (أو موقعة تاريخية من تاريخ المسلمين)، الكرم، النخوة، الشجاعة، العفة، الخشوع، النعمة، موهبة، التقية، الإسلامية، الصف، الأم، الطالب، الحور العين، الزوجان، العريسان، الإصلاح، الصلاة، الزكاة، الجمعة، الميدان، الدعوة.. (اسم لمجلة إسلامية).. إلخ.

وعلى غلاف العلبة، وباستخدام الفن الإسلامي يمكن وضع الصور الهادفة التي تتعلق بهذا الاسم ونبذة هادفة عنه على جوانب العلبة وقاعدتها، مع عدم وضع الآيات أو اسم الجلالة أو محمد ﷺ، إذ إن العلب عرضة للامتهان.

يمكن تعميم الفكرة على كثير من المنتجات التي يتداولها الناس بشكل يومي، مثل أطباق وجبات الغدائية وملابس الأطفال وغيرها.

بهذا ينتفع الناس عندما تقع أبصارهم هنا وهناك إلى أن تقع على شيء نافع ومعلم تربوي، وهذه العملية تتواكب مع عدة استراتيجيات في التعليم

١- **التعليم التعاوني**: ففي هذه العملية تعاون بين المنتج والتربوي لتربية وتعليم المستهلك

٢) **التعليم المستمر**: فالسلع التعليمية مصاحبة للمستهلك بشكل شبه مستمر

٣- **التعليم للجميع**: فهذا النوع من التعليم يمس جميع طبقات المجتمع، صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم، عالمهم وجاهلهم

٤- **البذور التعليمية**: إذ إن هذه المعلومات الخفيفة الموجودة على السلع، تعتبر بذوراً يرجى نموها في ذاكرة المستهلك، كما هي الحال مع البذور الزراعية التي يرميها الفلاح في حقله. ■



محفوظ نحناح الرجل.. والرجال قليل

بقلم: د. توفيق الواعي

رحل عنا الأستاذ محفوظ نحناح رجل الفكرة والعقيدة ورجل المواقف الصعبة والأزمات الجسام، صاحب العقل الناضج والفكر النابه، والحجة البالغة، والذاكرة الوهاجة، والبصيرة النافذة، والرؤية الصادقة، والعزيمة الحارقة، والشخصية الفذة إذا جلست معه أحسست - من أول وهلة - أنك أمام قائد واسع المدارك عالي الأفق عميق المعرفة بحاله وزمانه ودعوته، وإذا حادثته تبين لك صدق لهجته وسعة حجته وعمق نظرته وصحة فراسته وعظم إخلاصه، ورجع حماسته، يكلمك عن حال الأمة، فتشعر باللوعة في صدره والمرارة في حلقه، ولكنك تلمح الأمل في تحمله وصبره، ويحدثك عن المشكلات التي يشيب من هولها الولدان في بلده، ولكنه يستبعد اليأس في حديثه والوهن في كفاحه وعزيمته ويعرض عليك الواقع المؤلم في حكومته والداء العضال في مجتمعه، ولكنك تلحظ قارورة الدواء في جعبته وأضواء الهداية في دعوته.

وإذا حاورته أحسست أنك أمام رجل صلب العريكة، قوي الشكيمة، رابط الجأش، ثابت الجنان، غير هياب أمام الباطل، ولا جازع في مواجهة النكبات، عارض قانون الثورة الزراعية الفاسد عام ١٩٧١م في الجزائر واعتبره قتلاً لروح الإبداع والمبادرة الحرة، وعارض ميثاق ودستور عام ١٩٧٦م لأنه جاء دون استشارة الشعب، فضلاً عن أنه جاء ليكرس الحرب على قيم المجتمع وأصالته وتراثه الثقافي والفكري، فاتهمه النظام الدكتاتوري الشمولي بمحاولة تحريض الشعب على العصيان، ومحاولة قلب نظام الحكم فألقي القبض عليه، وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً وأطلق سراحه عام ١٩٨٥م.

كان حريصاً على دينه ناصراً لإسلامه داعية إلى ربه لا يكل ولا يمل، فكان من بين أسهامه في تنظيم التجمع الإسلامي الكبير بالجامعة المركزية عام ١٩٨٢م وصاغ بيان التجمع المذكور، ودعا عام ١٩٨٩م إلى تأسيس رابطة الدعوة الإسلامية وكان أحد أعضائها، وبعد الانفتاح السياسي ترأس جمعية الإرشاد والإصلاح الوطني التي تأسست في عام ١٩٨٩، وبعد أقل من سنتين أسس حركة سياسية هي حركة «مجتمع الإسلامي «حماس» التي تغير اسمها فيما بعد إلى حركة مجتمع السلم (حمس)، كان الرجل واسع المدارك كبير العقل يتنفع بالتجارب ويعتبر بالتاريخ ويفهم الأساليب والمتغيرات، ويدرك قواعد العمل في الدعوات، وكان يعي دائماً ويتمثل قول الفيلسوف مالك بن نبي: «لا يكفي أن تملك فكرة، ولو كانت أصيلة وصحيحة، بل عليك أن تمتلكها وتملك وسائل تنفيذها وكذا الحفاظ عليها».

فكان الرجل يضبط حركته بالوعي، ودعوته بالموضوعية، وأساليبه بالواقعية فلا استعجال حتى تنبت البذرة وتعظم الشجرة وتنضج الثمرة، ولا تقاعس عن العمل والإخلاص والحركة، وهو بهذا كان تلميذاً محباً لدعوة الإخوان المسلمين وللشيخ البنا - رحمه الله - إذ يقول: «لقد خاطبت المتحمسين منكم أن يتريثوا وينتظروا دورة الزمان، وإني لأخاطب المتقاعدين أن ينهضوا ويعملوا، فليس مع الجهاد راحة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ (العنكبوت).

وبهذا يقول الشيخ نحناح - رحمه الله - «الحركة الواعية تنظر إلى الواقع بموضوعية، وتستعمل أدوات التغيير بوعي، وتدرك أنها أمام الويل من النفسيات والأمزجة والمخلفات الجاهلية والتطلعات المستقبلية والتحولات التاريخية والتشكيلات السياسية، فلا تتبرم ببطء سليم الفكر، ولا تنزعج من مستعجل عديم الفقه كثير الشبهات، لأنه:

- إما مستعجل يريد اللحاق بموكب التاريخ الذي فات قبل الأوان
- أو مستعجل يريد قطف الثمار قبل اكتمال النضج
- أو مستعجل يريد مزاحمة الأوائل والحرائر
- أو مستعجل يريد تحقيق مآرب شخصية به
- أو مستعجل يريد تقمع موكب نصر الهوية
- أو مستعجل يريد انطلاقاً مجحفاً بدعوى الخروج من الفتور واليأس
- أو مستعجل لأمانته التي استؤمن عليها ويعمل على إفساد ذات البين ويريد القفز فوق أنقاض وجماجم من قبله

وبعض المستعجلين يحملون صيغاً تبريرية لاستعجالهم بدافع الخوف على الحركة من التميع والتصدع ولكنك إذا أسندت إليهم أمراً كانوا أعجز من حمله، وإذا ولو مسؤولية كانوا لها أضيع، وإذا ما استؤمنوا كانوا لها أخون، ولا ينفي هذا أن ثمة مستعجلين يريدون الخير، كما لا ينفي أن يكون هناك من يخشى أن تفوت الفرصة، وهذا لا يغير من المصير شيئاً.

ثم يبين الشيخ - رحمه الله - معالم الحركة الدعوية الواعية فيقول:

الحركة الواعية هي التي تكون مفتحة العيون والآذان والعقول لكل ما حصل من أحداث أو ما يمكن أن يحدث، وتربط النتائج بالأسباب، عبر منطق موازين القدر الإلهي تقع عينها على الحياة من غير تجسس، وتتابع أمنها من غير تحسس، وتعمل عقلها من غير رجم بالغيب أو سوء ظن لأن بعض الظن إثم، وكم أدى ذلك إلى مزالق شرعية أو مهالك حركية، أو سقطات حضارية، الخ.

كل ذلك جعل عقلية الرجل عقلية عملاق في الدعوة والإصلاح، كتب في كل ما يعالج أمراض أمته فكتب في كثير من الموضوعات الشائكة من أمثال: «المنهج الدعوي والمنهج النبوي» «الحركة الواعية بين الفجر الصادق والفجر الكاذب» «الحركة الواعية وإرادة التغيير» كل ذلك جعل الرجل الفارس المعلم في حل الأزمة في بلاده على المستويين الداخلي والخارجي فكانت مناقشاته مع الشخصيات والهيئات العالمية لحل أزمة بلاده، فنال بذلك تقدير أمته على المستوى الشعبي، ولما ترشح لرئاسة الجزائر، نال ثلثي الأصوات، فيما نال الرئيس اليمين زروال ثلث الأصوات، وتغيرت النتيجة ونجح زروال، فتبسم الرجل، وعرف من وراء ذلك في الداخل والخارج، ورضي بكفاحه في سبيل أمته ودعوته، ورحل الرجل وودعته الأمة بالدموع، وودعه إخوانه في الدعوة بالصبر والدعاء والاحتساب بقلوب حزينة وعيون دامعة يقولون فيه ما يرضي الرب: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا على فراقك يا محفوظ لمحزونون، وسلام عليك في الأولين والآخرين، والحمد لله رب العالمين.■

ماهية العقل.. ووظيفته؟

إعداد
مبارك
عبدالله

د. الشفيع الماحي أحمد (*)

أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة أن الدماغ مركز النظام العصبي، وفيه أنواع من الخلايا، منها الخلايا العصبية الأصلية، وهي المختصة بتحويل التأثيرات الكيميائية إلى شحنات كهربائية، والشحنات الكهربائية إلى تأثيرات كيماوية ولا تشتغل بأي شيء آخر

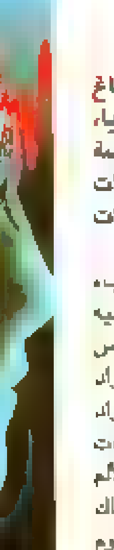
ويستند عمل الدماغ في الأساس إلى الكيمياء الكهربائية، إذ تقوم الأعصاب عند نقل تأثير أو تنبيه من جانب في الجسم إلى جانب آخر منه، أو من موضع في الجسم إلى الدماغ، باستعمال المواد الكيميائية على الدوام، ثم تقوم بتحويل هذه المواد الكيماوية إلى طاقة كهربائية، ويكون انتقال المثيرات كهربائياً ويتم التأثير كيمارياً فمثلاً الإحساس بالألم ينتقل كهربائياً إلى الدماغ ولكنه عندما يصل هناك تفرز مواد كيماوية لذا يعطى المتألم حبة أسبرين تقوم بإزالة تأثير هذه المواد الكيماوية فيشعر بالراحة

لنفترض أن شخصاً ما رأى صورة ما، وصل من الحدقة الضوء الذي التصق بها، وتحول إلى تأثير كيماوي وإلى تأثير كهربائي ولكن الانطباع والتأثير الكيماوي الكهربائي الذي تم ليس إلا عبارة عن هيئة وترتيب وشكل، وليس صورة أو شكلاً لأحد الأشياء، وكذلك التحول الكهربائي ليس شكلاً أو صورة

وذلك لأن زيادة الكهرباء في مناطق معينة من الخلية وقلتها في مناطق أخرى تنتج ما يشبه تحلل الفضة عند ملاقاة فيلم التصوير ليس إلا، ولكن هذا التحلل ليس شكلاً ولا صورة

نظام للتقييم

إذن فهناك حاجة إلى نظام يقيم هذا التحلل وبالتالي فهناك حاجة إلى تجميع الانطباعات التي



يحسها الدماغ في مكان واحد، ولكن مما يستدعي التأمل هنا أن الدماغ لا يملك مثل هذا المركز وزيادة في الإيضاح نفترض أن العين قد رأت صورة الشيء المرئي وقسمت الأذن صوته والأنف رائحته، كل هذه الأشياء أتت إلى الدماغ، ولنفترض أن الصورة جميلة، فمن الذي يخبرنا أو يعطينا الإحساس بأن صورة الحديقة جميلة أو قبيحة، ومن الذي يقيمها، وما الشيء الذي يجعلنا مبهورين بسحر الجمال؟ إن التأثيرات الكيماوية أو الكهربائية في خلايا الدماغ لا يمكن أن تعطينا مثل هذه الأحاسيس

إذاً نحن نحتاج إلى مركز يستطيع أن يقيّم كل هذه المعلومات المختلفة، ويعطيها حكماً موحداً أي أننا في حاجة إلى مركز يعطي كل المدركات أحكاماً مميزة عن غيرها

ولكن مثل هذا المركز لا وجود له في الدماغ، فمن الموجود إذن؟ إن ذلك المركز بلا أدنى شك هو العقل، ولكن ما هذا العقل؟

ماهية العقل

إن صعوبة تحديد ماهية العقل تكمن في أنه آلة نورانية متولدة من الروح والنفس معاً وذلك لأن دخول الروح على مادة الإنسان الحسية قد أعطى الإنسان قوة باطنية هي سبب للإدراك من جهة، وسبب للحركة الدائمة من جهة أخرى، وهي القوة المسماة بالنفس، وبها صار الإنسان كالشيء الواحد في تعلق الصفات به بيد أن اكتمال معنى الإنسان لم يتحقق فيه إلا بعد أن تأصلت علاقة النفس بالروح لتصبح النفس فوق كونها مدبرة للبدن، مستعدة ومؤهلة للتلقي من الله أي بمعنى أن تعقل وتفهم معاني الأشياء، ومنبع ذلك الاستعداد وتلك الأهلية هو العنصر الروحي، الذي هو بلا جدال نور الروح، ولذلك اتصف بالعلم والمعرفة

فالعقل إذن قوة نورية تجمع بين صفاء نور الروح وصفاء نور النفس، في وحدة واحدة ليست مادية، ولا تحل بحكم نوريتها في الجسم، فهي أقرب إلى النور المقدس الذي ينأى بوجوده عن المادة، وأهم ما تتميز به هذه القوة أنها تعقل، ومعنى تعقل أنها مستعدة للعلم والإدراك، فسميت عقلاً، وجعلت دليلاً وشاهداً على وحدة الروح والنفس معاً ولذلك قيل إن العقل هو الإنسان على الحقيقة، وهو الذي يشير إليه كل أحد بقوله «أنا» فمن حيث هي قوة مدركة تسمى عقلاً، ومن حيث هي حية في البدن تسمى روحاً ومن حيث هي مشتهية ونافرة تسمى نفساً فالثلاثة متحدة بالذات، مختلفة الاعتبار

اجتماع نور الروح ونور النفس

وعلى أي حال فإن العقل هو الناتج الطبيعي لاجتماع نور الروح مع نور النفس، وهذا يؤدي بلا أدنى شك إلى الحركة على المستويين الظاهري والباطني، ومن تلك الحركة حركة التأثيرات ذات الطابع الكيماوي الكهربائي والتي لولا وجود العنصر النوري

(*) كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض

التأمل والمرآة

قد تصقل المرآة على عدة أوجه فتنقل لنا أشكالاً جميلة ومناظر رائعة.. لم يكن الناظر يلقي لها بالاً ولا اهتماماً وقد يفزع منها في بعض الأحيان

فالقمر مثلاً يتسمر تحت شعاعه السمر ويستلهم الشعراء تحت بريق جماله شعرهم فإذا اكتمل بدراً كاملاً وأرسل وميضه الفضي على الكثبان أصبح دواءً لأصحاب الهموم والأحزان وهم جميعاً ينزعجون من ضوء الشمس التي ما أرسلت إلا بعض شعاعها إلى ذلك الجرم الملبي بالحجر، أعني القمر

وذلك اللؤلؤ الذي تزدان به الحسناوات يزددن حسناً وجمالاً، وترصع به المزهريات فتصبح ذات منظر جذاب، ما خرج إلينا إلا بعدما عاش سنين في ظلمات البحر المالح الأجاج الذي لا نستطيع أن نرتشف منه رشفة واحدة

ذلك الينبوع الذي خرج إلينا من تلك العين تتلذذ بمائه الزلال، ونزداد طرباً عندما نسمع خريره الأخاذ ما انبجس إلينا إلا من تلك الصخرة الصماء التي ليس فيها معنى للحياة

إن ذلك الحجر الذي يرمي به طفل الانتفاضة في وجه ذلك الخنزير اليهودي تبنى على غراره مساجد تصدح بالتكبير في شرق آسيا وغرب أوروبا لأنهم علموا أنه ما رمى بذلك الحجر إلا عن عقيدة عظيمة تتفجر في روحه

وتلك الدماء التي تراق من أولئك الاستشهاديين في فلسطين دفاعاً عن دين الإسلام ومقدساته ترتوي بها قلوب ماتت فتحيا بالإيمان ويرجع الغافل عن غفلته فيعترف بالبطلان.

إنني لا أروي هذه الكلمات للاستشهاديين

لما أمكن لها الحركة مما يصح معه القول إن التأثير الكيماوي الكهربائي هو في الأصل ناتج من التركيبة النورية لتتأصل علاقة النفس بالروح، فهي التي أعطت لهما الحركة، ونوريتها جعلت تأثيرهما يعقل، أي يحبس ما يرد عليها من إدراكات عن طريق الحواس.

فمهمة العقل إذن تنحصر في أنه يكشف عن تلك المدركات ولكنه لا يحكم عليها، بمعنى أنه لا يعطيها معانيها، ولذا عرف بأنه أداة من أدوات القلب وتتحدد دوره بأنه يبدأ من حيث ينتهي إدراك الحواس، أي بداية عمل العقل هي وصول تلك المدركات إلى العقل، فيقوم بقوته النورية على إيضاحها أو الكشف عنها ويقوم القلب بإدراكها، مما يعني أن نور العقل، أو أن نور العقل قاصر على أنه ينقل للقلب ما يكشفه من مدركات، فيحكم القلب عليها أو يعطيها ما تستحقه من معان.

ومهما يكن من أمر ذلك الحكم فهو في النهاية معنى يتحصل عليه القلب بعد تأمل والتفات إلى المدرك، ولكن بتوفيق الله تعالى، لا بتأثير النفس إذ إن تلك الأحكام وفيضانها المتدفق إنما هي إلهام من الله، وذلك لأن الإدراك في حقيقة أمره ليس انطباع صورة الشيء المدرك في الحاسة أو في الدماغ، ولا حصول شيء منها أو منه، وإنما هو معنى يخلقه الله في القلب.

إن حصيلة ذلك كله أن محل العقل هو محل القلب، وأن العقل نور متصل بالدماغ، ولا يقصد بالعقل هنا مجرد الإدراك فقط بل إن التعقل بمفهومه الجامع يسري في الإنسان سريان الروح في البدن، ليعطي له تلك الشحنة النورية التي يعبر عنها بالشعور تارة وبالإحساس تارة، وبالفهم تارة ثالثة، وتبلغ درجة من البساطة والوضوح، بحيث يستحيل البرهنة عليها لا بمعنى تنفرد به عن غيرها، وإنما لكونها كاشفة لغيرها.

الوعي

ولعل كلمة الوعي هي المعبّرة تماماً عن ذلك المعنى، إذ فيها تتلاشى معاني العقل والنفس والروح، ويتجلى ذلك لانكشاف الفريد للذات والوجود الخارجي بحيث تتضح الأشياء، وتتميز الموجودات بعضها عن بعض، وفي وسط ذلك تظهر «إنية» الإنسان كنقطة لا تغفل عن ذاتها ولا تغيب عن الوجود الخارجي، ولذلك امتاز الوعي بعمومية ليست للعقل، إذ قد استمد كل ما له من نورية من المعاني الجامعة للإنسان، فاستأهل أن يكون ينبوع كل علم ومعرفة ■

هناك فهم قد عرفوا طريقهم ومنهجهم ولكني أريدها لنا نحن نكون مرايا تعكس عن أولئك معنى العقيدة التي باعوا الروح من أجلها.. نعم فما أرسل البدر وميضه الفضي إلا بعدما احترق من ضوء الشمس، وما أهدى لنا اللؤلؤ إلا بعدما عاش السنين في ظلمات البحر، وما شربنا الماء الزلال من ذلك الينبوع إلا بعدما احتبس الأعوام داخل الصخر.

فلنخرج من تلك النماء عمر في شدته على الحق، وصلاحاً في إقدامه على النصر.. فلعل امرأة تنحر الظلم ■

عبد الرحمن محمد علاله حكمي

آه يا أمتي

شعر: شريف قاسم

آه يا أمتي إليك انتمائي ... رغم ما في رباك من إزراء
رغم فأس الطغاة صرّمت ... الأمن بمغنى المرابع الفيحاء
رغم نار الأحقاد تنهش ظلماً ... ما زرعنا على حقول الإخاء
رغم هذا التهافت المرّ يكوي ... كلّ قلب بجمرة اللأواء
آه يا أمتي بصدري أزيزٌ ... من دويّ النوازل الخرساء
وأنين يحثو علينا شقاء ... ما عهدناه في كريه الشقاء
وأوار تحدو هواجره اليوم ... لتأسى على سفيّ العفاء
والحوادي. يا ويلنا. هاميات ... بالمآسي من زفرة الطخياء(١)

•••

لستُ أبكي على الطغاة إذا ما ... داهمتهم القدارُ ربُّ السماء
أنا ما قلتُ لو، وحسبي يقيني ... من صريح وليس بالإيماء
قد أتانا من المهيمن يحكي ... لأولي الصبر ما بسفر القضاء
يمهلُ اللهُ من عصاه بظلم ... ويفي جلّ للقلوب الظماء
وعده الحق لم يصرّفه مطلٌ ... في حساب الجباة والسفهاء
إنما حسرتي وطول اكتئابي ... ليس إلا لأمتي. وولائي
طحنتها الأرزاء في كلّ أرض ... ورمتها ضراوة الأقوياء
وسقتها يد المكاره كأساً ... من مرار المفاسد العمياء
وبنوها: العقوق حان بنيها ... بين فظّ وعاجز في اللقاء
دوّخوها بألف ألف شعار ... ورموها بألف ألف بلاء
ولكم رشّحوا لنيل علاها ... [illegible] من هواة حبّ [illegible]
وتراهم. وللسفاهة فيهم ... عنفوان. رموا ثياب الحياء
فازدروا شمس عزّنا وتناسوا ... ما حبانا به هدى الأنبياء
وأماطوا اللثام عن قبح وجه ... مشمخرّ بالكبر والإيذاء
فأتاهم من حيث ضلّوا عدوٌّ ... أمطر الأرض من يد البأساء..
والصناديد. ويحهم. أين ولّوا ... والمشامي عن حومة الهيجاء؟
والشعارات. ويلهم. أكبروها ... فوق معنى ابتذالها وانهراء
ويك يا أمتي عثرتك إني ... أجد الهزء في انذياح البكاء
ويك فالدمع في محاجرك اليوم ... مشوبٌ بدفق سيل الدماء
طالما قد ضحكت من قهقهات ... تتعالى في الليلة الليلاء

•••

أيها السادرون في الغيّ تبّاً ... وتروّوا في جملة الأنباء
إنها الأمة الصريحة هبّت ... لم تساوم على كريم الإباء
جرّدت سيفها الذي ليس يطوى ... في غماد ولا يني في فداء
والمغاني رغم الظلام استنارت ... بهدى الله لا بزيف انتماء
ربّ ضرّاء نكبة أعقبتها ... طلعةُ الفتح من دجى الضرّاء

(١) الطخياء: الظلمة.

في استطلاع أدبي:

أيهما ترك السبق للآخر: «الشعر أم الرواية»؟!

الرياض: محمد شلاّل الحناحنة

أيهما سبق الآخر: «الشعر أم الرواية»؟ أم ترى سيظل الشعر ديوان العرب على مرّ العصور؟، بل قد بالغ بعضهم فقال: «إن كل عربي يستطيع أن يكون شاعراً إذا أراد»! أما ظل الشعراء لعدة أزمان في الصفوف الأولى من قبائلهم، فهم فرسان القلم والإعلام تماماً كفرسان المعارك؟! أما كان المجتمع يتلقى صولاتهم وجولاتهم في كثير من الأحيان؟ ولكن ألم تتبدل الأمور اليوم فغدت «الرواية الفن العصري الأول فهي الأقدر على تصوير معاناة المجتمعات الحديثة، والأصدق في التعبير عن آلامها وآمالها»؟ ألا يربو الكثيرون إلى أن يعيشوا مع رواية مسلسلة في فضائية أو تمثيلية إذاعية أو فيلم سينمائي بدل صحيح الشعر وخطابيته الجهيرة؟! ألا تنهض هذه التساؤلات في أذهاننا؟ ولذا تدولنا هذه القضية بأبعادها المتنوعة.

الشعر فاكهة الندوات

طرحنا هذه التساؤلات على الأديب الإسلامي د. عدنان النحوي فأجاب قائلاً: من حيث المبدأ لا أعتقد أن الشعر تراجع أمام الرواية في عصرنا، ولكن أرى أن الشعر العربي الأصيل في خصائصه الفنية والشعر الإسلامي في خصائصه الإيمانية تراجع عن مستواه الذي شهدته بعض العصور السابقة، وذلك حين مسته لوثة الحداثة، فهبطت به معنى ومبنى، شكلاً ومضموناً. والمؤسف أن اللوثة الحداثية مست بعض صفوف المسلمين حتى أصبح منهم من هو داعية لها، ويعدّها تطوراً وتجديداً، وتراجع حين ضعفت اللغة العربية بين أبنائها، وحين هجر الكثيرون كتاب الله وسنة الرسول ﷺ الذي هو أفصح البشر وأبلغهم.

ومع هذا الهبوط والتراجع للشعر، فلا أرى أن الرواية في عصرنا الحديث أحدثت زخماً أكثر من زخم الشعر، فما زال الشعر - مهما اختلف مستواه - هو الرائد الأول في ميدان الأدب، فلا تخلو ندوة أدبية من الشعر كأنه فاكهتها ولا يقوم احتفال إلا والقصائد تتزاحم، ولا تثور قضية تمس الأمة إلا والشعر له الدور الأول، والشعر أسرع إلى حاجات الناس، فهو باب الرثاء والمديح والجهاد، وهو سلاح من أسلحة الدعوة الإسلامية.

ونأخذ مثلاً قضية فلسطين، ولننظر زخم المادة الشعرية فيها خلال عقود، ولننظر زخم الرواية بالشعر زخمه كبير، ودواوينه كثيرة شغلت معظم الشعراء في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولعل قبول الشعر لعنصري التعميم والإنشاد ساعد على انتشاره.

ومهما يكن فإن هناك من يرى أن هذه المكانة للشعر هي مكانة قديمة، وأن الرواية أصبح لها حضورها وتأثيرها في جوانب الحياة الثقافية والمعرفية، وإن لم تلغ قيمة الشعر ودوره.

الرواية تشقّ طريقها

وكان لقاؤنا الثاني بالروائي د. عبدالله بن صالح العريني الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الذي أثار أكثر من جانب في هذه القضية فقال: في ماضي العرب استأثر الشعر وحده بالاهتمام وعدّ ديوان العرب الحافظ لآثارهم، المخلد لمفاخرهم ومآثرهم، وتعودت الذائقة العربية هذا الفن الجميل، فلم تر له نداً في الجمال حتى إن أحدهم إذا أعجبه كلام قال: إنه شعر، أو يوشك أن يكون شعراً. أما في العصر الحاضر فقد بدأت الرواية تشق طريقها واضعة نفسها في صدارة الحياة الأدبية في الغرب، ولأنّ الغرب أضحى هو المعلّم الأول للبلدان النامية بمختلف ألوانها وأجناسها إلا من رحم الله فإن ذلك الذوق الغربي الذي يعلي من شأن الرواية ويجعلها الفن الأول، قد أصبح له حضوره وتأثيره في مختلف جوانب الثقافة والمعرفة ومن الأسباب سهولة طباعة الكتب ومنها الروايات مقارنة بالماضي، ولأنها كذلك تمثّل نوعاً من أنواع القراءة المسلية والممتعة والشائقة، وغالب الناس لم تعد لهم سعة صدر للقراءة العميقة، ثم لإمكان تحويل النص الروائي إلى تمثيلية تلفازية أو إذاعية أو فيلم سينمائي، لذلك كان للرواية هذا الانتشار، وبدت الرواية العربية تسير في اتجاه منافس للشعر، ومع ذلك ففي تصوري أن الشعر سيظل رغم كل شيء، هو الفن الأدبي الأول للعرب، لأنهم أمة الذوق الشعري المرهف.

وإذا كان ثمة صدود عنه فلضعف بعض الشعراء وعجمة كثير منهم وغموضهم وفساد ذوقهم، ومتى يأت الشاعر المبدع حقاً سنجد من خلاله روح الحياة والثقة بالشعر وقيمته، ويمكن تمثيل ذلك من خلال نموذجين متناقضين في اتجاههما متفقين على علو شاعريتهما: عبدالرحمن العشماوي، ونزار قباني.

> **د. عدنان النحوي:**
>
> **مازال الشعر هو الرائد الأول والأسبق في ميدان الأدب.. إنه فاكهة كل ندوة أدبية**

ولنا هنا وقفة: إن يفرّق الروائي العربي بين الرواية في الغرب والرواية لدينا، ففي الغرب لها الصدارة في الحياة الأدبية وقد تأثر العرب بهذا الذوق، وساعد على ذلك سهولة تحويل النص الروائي إلى تمثيلية مرئية أو مسموعة بطريقة ممتعة سهلة مسلية، أما لدينا فرغم تقدم الرواية وانتشارها إذا قيست بعصور سابقة، إلا أن للشعر مكانته الأولى في أمتنا العربية، لأن ذائقتها ذائقة شعرية مرهفة، ويعلل بعض من يواجهه الشعر من صدود بعود لضعف في موهبة، وعجمة فكرية، وغموض وفساد ذوق عند بعض الشعراء.

ولكن.. ماذا عن الروايات المسترخية على مكاتب النقاد؟!!

كان لابدّ أن نصغي لرأي النقّاد، فلديهم من الحس النقدي، ونفاذ البصيرة ما يجعلنا نعيد حساباتنا، لذا جاء لقاؤنا بالناقد الأستاذ د. محمد صالح الشنطي، رئيس قسم اللغة العربية في كلية حائل، والذي له عدة كتب في نقد الشعر والرواية فيقول:

من المعروف أن نشأة الأجناس الأدبية تصحب بضرورات اجتماعية، وربما تنقرض لأسباب مماثلة، كما حدث بالنسبة للملحمة التي تمثل مرحلة في حياة البشرية، ولكن لم يعدْ لها وجود، إذ حلّت الرواية مكانها كما يرى مؤرخو الأدب في غالبيتهم، من هنا كانت نشأة الرواية في القرن الثامن عشر الميلادي بعد أن انهار نظام الطوائف الحرفية، وتبدت ملامح الطبقة الوسطى بهمومها ومشكلاتها الاجتماعية في أعقاب الثورة الصناعية «ثورة جيمس واط البخارية»، فكانت الرواية هي الفن الأقدر على مقاربة معاناتها، وتصوير طموحاتها وتطلعاتها، ولم يكن ذلك يعني بحال من الأحوال تهميش دور الشعر، بل ظل صوت للمعاناة الذاتية يجسد آلامها بعد أن صنعته الفلسفة الليبرالية، وبشرته بالحرية، وأعلت من شأنه، في الوقت الذي قذفت به في صراع المنافسة الضروس التي جعلت منه وقوداً لذلك الوهم المستحيل.

وفي هذا العصر بدت الرواية وكأنها ديوان العرب، في الوقت الذي استقلت فيه الرفوف بعشرات الروايات المسترخية على مكاتب النقاد، وكأنها لم تكتب إلا لهذه الطائفة المحدودة من القراء، يكتبون عنها ويملؤون الدنيا ضجيجاً حولها، في زمن ضاق فيه الوقت عن القراءة بشكل عام، فما بالك بمطالعة مئات الصفحات، بل الوفها؟! لقد روّجت ملخصات النقاد ومقارباتهم لهذا الفنّ، ولكن مساحة القراءة تقلصت، في حين اكتظت شاشات الفضائيات بالمسلسلات، التي أدمنت شريحة كبيرة

على انتظارها

من هنا أرى أن الشعر ظلّ محافظاً على مكانته على الرغم من وقوع العديد من شعرائه في شراك الإبهام والتعقيد، فما زالت طائفة من الشعراء تلبي الحاجات الوجدانية والنفسية لجمهور المتلقي.

وأما النماذج التي تراجع قراؤها فهي تلك التي انفصلت عن الحياة والأحياء، وغرقت في بحر من التيه الدلالي

لقد ازدانت الطاقة الإبداعية للشعر والرواية والقصة القصيرة، ولكن المتلقي ملوا وانصرفوا إلى ما هو استهلاكي وسهل، بعد أن وجدوا من يقدم لهم هذا الزاد الثقافي دون عناء عبر وسائط ميسورة، لا تكلفهم مشقة الذهاب إلى البيوت أو المكتبات أو حتى باعة الصحف، لقد ضاقت الأرض بما رحبت وانحسرت في الشاشة الفضية التي تختزل العالم في دقائق معدودة، وانحسر شوق الإنسان المعاصر إلى منابع الفكر والوجدان بعد أن كبلته قيود السعي من أجل الرزق! غير أن ثمة زاوية أخرى يمكن النظر من خلالها إلى الرواية باعتبارها الأقدر على استيعاب مستجدات العصر، وبلورة همومه وإشكالاته

وعلى الرغم من وجاهة بعض ما قيل بشأن الرواية، فإننا نرى أن الإنتاج الكمي ليس فيصلاً في الحكم على مكانة الفن الأدبي حتى مع الجودة الموهبية، فلابد من متلق يقظ يستوعب هذا المنتج ويتمثله بحيث لا يظل دولة بين النخبة المثقفة فحسب!!

أزهار الدهشة

ترى من يُحصر الناقد د. الشمطي على أن يشمس أزهار الدهشة في نفوسنا؟ أليس الذي صنع الهالة حول بعض الروايات التي تغفو مسترخية على مكاتب النقاد هم النقاد أنفسهم؟ ألا يحمل ذلك في طياته مفارقة موجعة للنقد الموضوعي؟ أم أن خطاب د. الشمطي ينهض من رؤية نقد «النقد»؟ ومع هذا كله يودّعنا الناقد الشمطي وهو مع ريادة الشعر الأصيل القادر على شحذ بأشجان الأمة وأفراحها!

.. حين تحدث السياسة!!

ثمّ نمضي إلى ينابيع الشعر وتوهجه، نمضي إلى الشاعر الإسلامي فيصل الحجي الذي حاورنا بإيجاز قبل أن نحاوره فقال: القضية ليست سبق الشعر أو الرواية، ولكنها سبق التقنيات الحديثة الطارئة من إنترنت وفضائيات، فتراجعت القراءة أو قل تراجع الكتاب، بل تراجع الإنسان بوجدانه وأشواقه الروحية أمام صخب الآلة وقسوتها وغرورها! لكن ستظل رؤيتي أن شعرنا الإسلامي طاقة جهادية إبداعية رائدة في الأمة لن يخفت صوته، فهو الذي يحرك الضمائر والشعوب والجيوش حين تخذلنا السياسة، بل تقمعنا في كثير من الأحيان!

أنّى نحفز الطاقات الإبداعية الكامنة؟!

أما القاصّ عبدالناصر محمد مغنم فجعل التقنيات تتساءل بدوره: هل للرواية في العصر الحاضر زخم وحضور حقاً؟

الشاعر فيصل الحجي: القضية ليست سبق الشعر أو الرواية ولكنها سبق التقنيات الحديثة من إنترنت وفضائيات!

ثم قال: يتأمل الساحة الأدبية المعاصرة نرى أن الرواية تراجعت كما تراجع الشعر، إذ يفتقر سوق الكتاب اليوم إلى الروايات الأدبية القوية المؤثرة، ويندر فيه وجود رواية يشار إليها بالبنان، ويقصد من قبل القراء محبي الرواية، وربما دل على ذلك تلك المسابقة التي طرحتها مجلة المجتمع لإكمال رواية «ثمانون عاماً بحثاً عن مخرج» لمؤلفها صلاح حسن - رحمه الله، إذ لم يتقدم أحد من الأدباء لخوض هذا المضمار، ومع وفاة عدد من الشعراء والروائيين في السنوات الأخيرة، أدى إلى بروز التراجع الأدبي بشكل عام. ومهما يكن يظل الأدب العربي أشبه بشجرة باسقة لها فروع عديدة مثقلة بالثمار اليانعة ذات المذاقات الطيبة والألوان الزاهية المختلفة، وكل ثمرة لها عشاقها ومريدوها. ربما تراجع الشعر في رصانته وقوته وأصالته لانتشار الشعر الحداثي الغامض البعيد عن هموم الجمهور، ولكن الطاقة الشعرية والأدبية كامنة في الأمة تحتاج إلى من يبعثها ويحفزها بالتشجيع وشحذ الهمم

أين تمضي قافلة الشعر العربي الحديث؟!

محطتنا الأخيرة كانت مع الباحث أحمد المحمود الذي يرى أن الرواية قد رجحت كفتها على حساب الشعر، والسبب أن شعرنا العربي الحديث يغرق في الغموض والذاتية، والرمز مما صنع فجوة بينه وبين متلقيه، كما أن تقليده للحداثة الغربية أفقده التواصل مع مجتمعه الذي لم يتحلّ عن قميصه الشرقي! مما يجعل بعض المتلقين يبتعدون عن الشعر لثقافتهم العامة والشعرية على وجه الخصوص، فقد يألفون شكلاً ومضموناً للشعر لا يستطيعون التآلف مع غيرهما، كما أن بعض الدراسات الأدبية والنظريات النقدية التي تلوي عنق النص الشعري، من شأنها أن تفسد الشعر من جهة، وذوق المتلقي من جهة أخرى. أما السر في نجاح الرواية فيرجع إلى طبيعة الفن الروائي التي تتسم بالانفتاح على الأجناس الأدبية

القاص عبدالناصر محمد مغنم: ربما تراجع الشعر في رصانته وقوته وأصالته لانتشار الشعر الحداثي الغامض والبعيد عن هموم الجمهور!

الأخرى، فقد يشمّ المتلقي في الرواية رائحة الشعر ويحس بإيقاعه، ويشاهد مسرحاً من خلال حوار ويقرأ مشاهد من قصص قصيرة، وكذلك الاستفادة من أسلوب الرواية مكّنها من التواصل مع متلق لم يجد في الشعر ضالته!

وماذا بعد؟!

فإن كنا نقدر وجاهة ما يطرحه الباحث أحمد المحمود إلا أننا نتساءل:

هل يتسع وقت القارئ اليوم لاستيعاب مئات الصفحات لرواية ما؟ أليست الروايات المعبرة عن هموم الأمة وقضاياها المصيرية شبه غائبة أمام الكم الهائل من القصائد التي تخاطب وجداننا وذاكرتنا وتهزنا من الداخل؟ ألا يظلّ الشعر الأسرع والأقدر على استنهاض الهمم وحفزها لمقاومة أعداء الأمة ورد كيدهم؟ ولسنا ننكر هنا تطور الرواية في هذا العصر، وأن ثمة نماذج راقية في فكرها وفنيتها، لكنها لم تقترب رغم الشعر ودوره العظيم!

ألم يكن الشعر عبق الماضي وإشراقة الحاضر؟ ألا تمثل ريادته في الحاضر من قبس الماضي؟

فهذا سيد البشرية ﷺ يشهد للشعر فيقول: «إن من الشعر حكمة»(١)، وقيل عن عائشة رضي الله عنها أنها: «ما كان يرد بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً»(٢)

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري: «مر من قبلك بتعلم الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب»(٣)، ويرفع علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قدر الشعر فيقول: «الشعر ميزان القول»(٤)، ويكتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى زياد يسأله: لم لم يرو ولده الشعر؟ ما منعك أن ترويه الشعر؟

«فوالله إن كان العاق ليرويه فيبر، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل»(٥)

ويروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه»(٦)، وهو سلاح عظيم من أسلحة الإسلام ومجاهدة المشركين فقال ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»(٧)

وموقف الرسول ﷺ من شعراء الإسلام معروف وبيّن، وأقوال الصحابة وبلغاء العرب كثيرة ومتعددة، وسيظل الشعر رائد الأدب العربي والفطرة التي غذتها اللغة العربية مهما تباينت الآراء في دوره أو مكانته اليوم ■

الهوامش

١ - البخاري - باب ٩٠
٢ - الإصابة في تمييز الصحابة - ج ٨/ص ٢٣٣
٣ - أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ص ٧٦
٤ - العمدة ج١ ص ٢٨
٥ - العقد الفريد ج٦/ ص٨٠١
٦ - العقد الفريد ج٢/ ص ١١٥
٧ - أبو داود رقم (٢٥٠٤) وصححه ابن حبان والحاكم



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

وداعاً نحناح

وبعد تسعين عاماً فقدنا شامخاً من أعلام الحركة الإسلامية الحديثة، وعموداً صلباً من أعمدة الاعتدال فيها، ومجاهداً من مجاهديها، إنه رائد الحركة الإسلامية في الجزائر الأخ محفوظ نحناح يرحمه الله.

لم أعرفه من خلال الصحافة والكتب ومحطات الفضائية، ولم أعرفه من خلال الحزب، بل عرفته محنكاً وجهاً لوجه لسنين طويلة، حسبته ـ أحسبه في الله ـ وأسأل الله أن يجمعني وإياه جميعاً على سرر متقابلين في الجنة.

لا نستطيع حصر مواقفه الأصيلة لكثرتها، ويكفي نقل موقف واحد عنه لا يعلمه الكثيرون من الناس، فقد كنت في غرفته في فندق سفير في الكويت عام ١٩٩٣م عندما تكلم، ورن الهاتف في غرفته فحمل السماعة ليرد على مكالمة من الجزائر فاستمعه وهو يرد: «الحمد لله إن كان على يد إخواني فالحمد لله»، فسألته بعد انتهاء المكالمة عن تلك العبارة فقال: لقد أبلغني الإخوان في الجزائر أن فتوى قد خرجت للتو تبيح دمي فوقعت على الأخ المبلغ إن كان قتلي على يد إخواني فالحمد لله.

إنه بمكس الأصالة وصنف للعفو وتحمل البلاء وحفظ العهد، وحب المسلمين حتى وإن كانوا من مخالفيه، لقد كان يرحمه الله بعيداً كل البعد عن الانفعالات وأنصاف الحلول، وكان إذا رأى الحق القويم لم يعصب عنه الجميع وإن ... وكان وحده صداً لأمواج الفتنة.

وبسبب اعتداله وصلابته نأى بجماعته عن الكثير من الفتن والصراعات، وخطا بهم خطوات كبيرة في المجال السياسي والاجتماعي والدعوي حتى عده ... صلب الحركات الإسلامية وقوافلها وأرسخها قدماً في الجزائر بل في المغرب العربي كله. رحم الله محفوظ، وجمعه في على الحسن ... وصبر محبيه وإخوانه على فراقه ■

أبو خلاد

albelahe@bashaer.org

أمراض القلوب.. وأمراض الأبدان

شيرين خورشيد

قال تعالى: ﴿ الم (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣) ﴾ (العنكبوت)، ونستدل من هذه الآية أن الغاية من خلق الإنسان هي اختبار إيمانه، ويكون الامتحان والبلاء على قدر الإيمان. عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ﷺ أي الناس أشد بلاء؟ قال ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه» (رواه الترمذي).

وهذه الفتن لا يستثنى منها بر ولا فاجر ولا مؤمن ولا كافر، فهي سنن إلهية، ومن أنواع الابتلاء ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما: يبتلى الإنسان بالشدة والرخاء، والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام، والطاعة والمعصية والهدى والضلال، أو كما قال.

أما المرض فهو نوعان: مرض القلوب، ومرض الأبدان. والسؤال: ما سبب الأمراض؟

هل الابتعاد عن السنن الكونية التي أمرنا الله عز وجل باتباعها؟

أم هي بسبب معاصي الإنسان؟

أم هي للابتلاء والامتحان فقط؟

أم هي مكفرات للذنوب؟

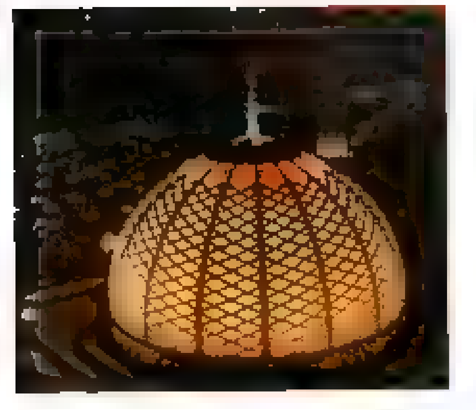
وقد أجاب العلماء عن هذه الأسئلة واستفاضوا فيها، وعلى الإنسان الجاحد الكفور أن يعود إلى الله تعالى استجابة لأوامره، وعملاً للغاية التي خلقه من أجلها.

أما أمراض الأبدان فيمكن تجنبها باتباع هدي النبي ﷺ ومما جاء فيه: «شر الداء البطنة»، «بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، وإن كان لابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»، «المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء».

أما أمراض القلوب فسببها المعاصي، فهي سبب الفساد في الأرض، فتحدث أمراضاً لم تكن في أسلافهم كما جاء في معنى الحديث.

والذنوب تزيل النعم وتحل النقم، فما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب، ولا حلت به نقمة إلا بذنب، كما قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه: «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة».

وإن الذنوب مسببة للأمراض والأوبئة، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اختلج عرق ولا عين إلا بذنب، وما يدفع الله أكثر».



والمرض نعمة للمؤمن إذا رضي بقضاء الله عز وجل، وهو عنوان محبة الله تعالى لهذا الإنسان، فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط».

ومن رحمة الله بالمؤمن أنه ما من هم أو نصب يصاب به إلا كان كفارة يكفر بها عنه ما ارتكب من الذنوب والخطايا.

وعلى الإنسان أن يؤمن بأن عليه الصبر وشكر الله عز وجل، فهي من الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، ولا يمنعه ذلك من التداوي، فالأخذ بالأسباب من التوكل على الله تعالى، فقد روي عنه ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل».

وهناك آيات وأحاديث كثيرة تثبت أن البلاء نعمة للمؤمن، إذا صبر واحتسب.

قال تعالى: ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب (١٠) ﴾ (الزمر)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة». أما الكافر فإنه إذا أصابته النعمة أعرض ونأى بجانبه، وكفر بأنعم الله، وإذا مسه الضر كان يؤوساً متضجراً حزيناً متسخطاً على ربه، قال تعالى: ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط (٤٩) ﴾ (فصلت).

ولا شك أن أمراض القلوب أخطر بكثير من أمراض الأبدان، فغاية أمراض الأبدان الموت الذي هو مرحلة، تبدأ بعدها مرحلة أهم وأخطر، أما أمراض القلوب فقد تكون نهايتها الهلاك والعياذ بالله.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، يا رب العالمين.■

بنو إسرائيل نموذجاً:

الأمم بين الاستخلاف والاستبدال

نسيان العدو طريق الذوبان والعلاج: قراءة التاريخ جيداً



أخذ الحديث عن مستقبل الحضارات وإمكان التقائها أو تصارعها حيزاً كبيراً من مساحات الإعلام وأخذت مدداً من أقلام المحللين غزيراً وجهداً من عقول المفكرين كبيراً

وتباينت الآراء وأظهر كثير من اللقاءات والمؤتمرات صعوبة، وبالأحرى استحالة لقاء حضارات، لكلٍّ منها معينها الذي ارتوت منه، فهذا حضارته تقوم على موروث ديني، وذاك تقوم حضارته على المادية الطاغية... إلى آخر هذه الخرافات التي تنم عن عقلية ليست أهلاً لإنتاج حضارة ذات إبداع، وقيادة ذات سيادة

ولكن تبقى أمة الخير إماماً للعالمين - رغم غيابها كقوة فاعلة حضارياً الآن - بمنهجها القويم وأبنائها البررة... فأين السبيل؟ وكيف الوصول؟

محمد صادق عوض

إن أمتنا في مرحلة تخلف حضاري «مؤقت»، فلابد من إقلاع، ولا إقلاع بلا استبدال، ولكنه استبدال الذي هو خير بالذي هو أدنى.

وحتى يتم ذلك، لابد من تربية وتخطيط فلا يكون هبوط كهبوط بني إسرائيل ﴿اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم﴾ (البقرة ٦١). فعندما تحرروا استمرؤوا، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، كان الهبوط، والهبوط لا يأتي فجأة، فقد سبقته مراحل، وهنا بنو إسرائيل كان همهم شاغل: ﴿لن نصبر على طعام واحد﴾ (البقرة ٦١).

نسيان العدو طريق الذوبان

عندما خرج بنو إسرائيل من مصر كانت عند نسائهم حلي... للمصريين أمانة سرقوها، وبعد ذلك الاتباع الأعمى وذوبانهم في مجتمعات الإلحاد أن صنعوا منها عجلاً يعبدونه من دون الله ﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار﴾ (الأعراف ١٤٨)، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

بدلاً من أن يتخذوا عدوهم عدواً اتخذوه صنماً، رغم حداثة عهدهم بآيات الله من نجاة وغرق آل فرعون.

فلما عبدوا العجل، وأشربوا حبه في قلوبهم، تمكن من امتحانهم هذا الأمر ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ (البقرة ٦٧)

فغدوا موسى مستهزئاً ونسوا أن عقولهم هي التي استحمرت عندما اتخذت العجل إلهاً من دون الله.

فعمدوا بثوب زائف من التعقل فظهروا تساؤلاً من كان ينبغي لهم... أمر الله حتى تقتلع تبعيتهم... وتطهر قلوبهم المدنسة بكفر.

إن تطهير القلوب معلم حضاري... فلكم أشربت قلوب حب عجولها وعبدتها من دون الله

ولكم ذابت معالم وانمحت في ذات عدوها

فيحتاج الأمر إلى نبذ ما تعلقت به القلوب، وتحتاج القلوب إلى إفراغها من غير بارئها

وقد صدق الله تعالى ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)﴾ (محمد)

ولابد من قراءة التاريخ جيداً والوقوف على ما فيه من دروس جليلة وعبر عظيمة

والاستبدال المطلوب مطلب متقدم على التغيير الداخلي ثم الخارجي ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال (١١)﴾ (الرعد)

وإذا امتلكت النفس هذه الإرادة على التغيير، كانت الإيجابية الفاعلة، وظهرت نواة مستقلة واحدة تنمو وتقوى حتى تقود

وبنو إسرائيل كانت لهم قيادة ومنهج ولكن افتقدوا النفس الإيجابية الفاعلة، فنفوسهم غير سوية، عبروا البحر ورأوا غرق فرعون وجنده أمام أعينهم وعاشوا في نعيم الله ورغم كل ذلك لم يتأثروا بل قالوا ولم تجف أرجلهم من الطين: ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ (الأعراف ١٣٨)

فأنى لهم الارتقاء، وقد استعذبوا العبودية والهوان.

الذوبان الحضاري وضياع الأمة

إنها شخصية متعددة الأبعاد: ﴿اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾ (الأعراف ١٣٨)

فبين لهم موسى عليه السلام استحالة التقليد ﴿قال إنكم قوم تجهلون (١٣٨)﴾ (الأعراف)

فهم يريدون تقليد قوم ضالين وهلاكهم محقق وزوال حضارتهم الزائفة مؤكد ﴿إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون (١٣٩)﴾ (الأعراف)

ثم أخذ يوضح ويفصل على هلاكهم وضلال ما هم فيه ﴿قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين (١٤٠)﴾ (الأعراف)، أساس عقائدي باطل لا تقوم عليه حضارة، ثم ذكرهم بالله، وكيف فضلهم على العالمين، وكيف أنجاهم من آل فرعون ﴿وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم (١٤١)﴾ (الأعراف).

ولكنهم تمادوا في باطلهم فسلط الله عليهم في كل عصر من يذيقهم الذل والهوان ﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (١١٢)﴾ (آل عمران ١١٢) ■

إن في ذلك لعبرة..

الشيخ ناجي علوش (*)

في زمن المحن والمآسي تعالوا نحط رحلنا عند ابن الأثير، ذلك الجهبذ الذي ملك من التاريخ ناصيته، ومن الأدب فنونه، ومن المعارف فروعها، ومن يملك مثله من صدق الحرارة، ورقة القلب، وقوة الانفعال؟! خط بيراع الكمد والحسرة وقائع الهجوم التتري الوحشي، صورة الهمجية التترية ومجازرها المدوية

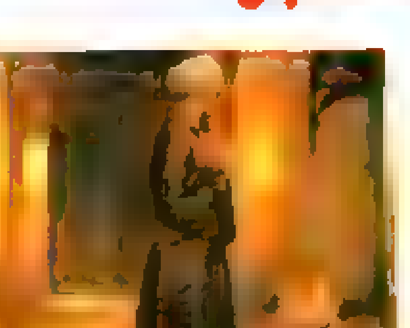
يقول في كتابه الحافل المسمى بالكامل «لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلاً وأؤخر أخرى، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فياليت أمي لم تلدني، وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً».

ثم يشرع الرجل في تدوين تلك الصفحات السود مما لا يتسع المجال لذكره، ولكن مهما يكن من أمر فليس من المسوغ التأني عن ذكر الداء، إذ لابد من معرفته لتشخيص الدواء.

فالتاريخ يعيد نفسه، القتل الهمجي هو هو والعبث بالبلاد والعباد لم تتغير صورته، إنها تترية القرون الحادي والعشرين.

صور الأشلاء متناثرة في كل مكان، ورائحة الموت تنبعث من كل زاوية، وشبح الظلم يسدل بستار الخوف على المستقبل، وتبلغ القلوب الحناجر بين ماض أليم وقادم حزين.

ماذا دهانا أيها المسلمون؟ تتقاذفنا الأمم



وتتناوشنا المطامع ويستحكم فينا القاصي والداني، دماؤنا تراق، وثرواتنا تسرق، وأجساد أطفالنا تحرق، وأرواحنا ترهق، وأسرنا تشرد»

ومن يعيد للأمة عزها ومجدها، إلا أيد متوضئة، ووجوه وضيئة، تلفظ كل لغة إلا لغة الإسلام، وتدع كل راية إلا راية التوحيد؟

ولن نحلم بغد هانئ ومستقبل واعد إلا في ظل الإسلام، الذي يطهر أبناءه فتذوب الفوارق وتلتقي الأفكار وتتوحد الرؤى وتشخص الأبصار إلى أفق بعيد نقتبس منه الأمل

فهل أدركنا ـ ولو متأخراً ـ أن من يستبسل في سبيل الدفاع عن الأمة، هم من تربوا على الإسلام وخالط الإيمان قلوبهم وامتزج الصدق بدمائهم»

أناس ثاروا على العثمانية وحطموا قيود المادة ومزقوا أغلال الانتمائية الضيقة، ولم يرتضوا سوى الإسلام ديناً قيماً وشريعة سمحة وراية خفاقة

فمتى نعود من التيه إلى الحقيقة ومن الأوهام إلى مصارحة الذات؟

متى ينكشف ران الأفئدة وتسقط اللاصقات السود عن العيون لنقرأ قوله ﷺ حين سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»

ومتى نتحرر من قيود العصبية ونتداعى إلى نصرة الحق كما تداعى أهل الباطل إلى نصرة ليغرسوا مخالبهم في قلب الأمة ويفترسوا بأنيابهم القاتلة الحادة روحها الطاهرة ويحولوها إلى أشلاء ممزقة؟ كما أخبر الصادق المصدوق «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل: أومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل: يارسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»

فهل أدركنا بعد طول ضياع أن الذي يحمي الأرض والعرض رجال الله في أرضه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ (التوبة)

إذاً فلنعمل جميعاً حكومات وشعوباً، شباباً وشيباً على إعداد الفرد المسلم وتهيئة البيئة الصالحة لإخراج أناس بدينهم يعتزون، وللجهاد يتطلعون، وللحفاظ على البلاد قادرون وللخيانة نابذون، وللأعداء قاهرون، يتشبهون برجال قال الله فيهم ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب). ■

(*) مدير دار القرآن والحديث، طرابلس، لبنان



جوهر الإيمان

د. زكريا المصري

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة» (رواه البخاري)

الإيمان بالله تعالى يعني الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الخالق للأكوان والإنسان وكل شيء، وأن هذا الخلق قد تم بعلم الله تعالى وقدرته وحكمته، وأنه تعالى قد وضع لهذه الأكوان سنناً كونية فانضبطت حركتها بكل دقة وإحكام فاستقام حال الأكوان بهذا الأمر الإلهي ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)﴾ (يس) وأن الذي خلق الإنسان أيضاً قد وضع له سنناً شرعية أمره فيها ونهاه بما يحقق مصلحته فالذي ضبط الأكوان بأوامره الكونية قادر على ضبط الإنسان بأوامره الشرعية

والإيمان برسول الله ﷺ معناه الاعتقاد بأن الله تعالى اختاره من بين البشر على علم منه بصلاحيته التامة لمهمة تبليغ شريعة الله تعالى إلى البشر بكل أمانة بلا زيادة ولا نقص، وأن الله تعالى قد أوكل إليه أيضاً شأن بيان هذه الشرائع بالقول والفعل والتقرير، وأن الله تعالى قد جعله قمة في الالتزام بهذه الشرائع حتى أصبح قدوة للمؤمنين بها ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب)

والصلاة صلة بين العبد وربه تهدف إلى استحضار عظمة الله تعالى في القلب لتستقيم الجوارح بالعمل بما شرع الله كما قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥)

فالصلاة تربية أخلاقية وسلوكية للمؤمن إذا خشع فيها ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)﴾ (المؤمنون) والصيام امتناع عن الطعام والشراب والشهوة وسيئ الأقوال والأفعال من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والهدف تقوية عزيمة المؤمن ليتمكن من ضبط حركته الحياتية بشرع الله تعالى في حياته، هذا هو جوهر الإيمان، تصديق بالجنان وعمل بالأركان. ■

السعادة

عبدالرحمن بن عبدالله الجناحي



السعادة مطلب العقلاء ومبتغى الكبراء، وحلم يراود الضعفاء، ولكن الناس متفاوتون في فهم حقيقتها ومتباينون في طريق الوصول إليها، منهم من يراها في المال والولد، ومنهم من يراها في الجاه والمنصب، ومنهم من يراها في إشباع الشهوات يعب منها عبا غير آبه بما يحل وما يحرم، ولا فرق عنده بين ممنوع ومشروع، ومنهم من يراها في السبق في مجال الصنعة، ومنهم من يراها في القصور الفارهة والحسان الغانية والخيل المسومة والأنعام والحرث، وكل ذلك متاع الدنيا الفانية، ولكن ثمة ما هو أنفع وأبقى.

لقد أخطأ طريق السعادة كل من اتبع هوى الشيطان، وكل من خالف أمر الله وأمر رسوله الكريم صلوات ربي وسلامه عليه، ولو خيل له غير ذلك.

لقد حدد الكتاب العزيز طريق السعادة والفلاح، مرة باتباع هدى الله ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣)﴾ (طه)، ومرة بالإيمان وعمل الصالحات ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧)﴾ (النحل)، ومرة بتزكية النفوس وتحليتها بالصفات الحميدة وتنقيتها من الصفات المذمومة ﴿قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس)، ومرة بالقيام بالواجبات والانتهاء عن المحرمات ﴿قد أفلح المؤمنون (١) الذين هم في صلاتهم خاشعون (٢) والذين هم عن اللغو معرضون (٣) والذين هم للزكاة فاعلون (٤) والذين هم لفروجهم حافظون (٥) إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٦) فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون (٧) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٨) والذين هم على صلواتهم يحافظون (٩)﴾ (المؤمنون).

فإذا كانت هذه طرق السعادة وسبلها فإنه محال أن يجد السعادة أصحاب الفتن وأهل الريب والرذيلة والمعاصي لأن ذل المعصية يحيط بهم ويقعد بهم عن السعادة الحقيقية، كما قال الحسن البصري رحمه الله: «إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين، إن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

فلذا احذر أخا الإسلام أن تفرط بسعادة لحظة عن السعادة الأبدية أو تغتر بلذة عاجلة تعقبها ندامة آجلة، احذر أن تكون في حضيض طبعك محبوساً، وقلبك عما خلق مصدوداً منكوساً، حذار أن ترعى مع الهمل أو تستطيب مجاري الراحة والبطالة وتستلين فراش العجز والكسل، فتبصر حين تبصر وإذا بجياد الأحرين قد استقرت في مراتبها العالية، وأنت دون ذلك بمراحل، وترى الرجعة لتعوض ما فات، ولكن هيهات كيف تجد السعادة وتأمل النجاة ولم تسلك مسالكها؟

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس.■

بقلب سليم

أسامة علي متولي

نكتٌ سوداءُ يمليها، يحاسب نفسه، يتوبُ ويستغفر، ليفكَّ الختم، وينجلي الران، ويزول العمى.

يخشى يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، يوم ينكشف المستور، تُبلى السرائر، ويُحصَّل ما في الصدور.

يصبح ويمسي، يرى جنة ربه، وأهلها فيها يتزاورون، ويرى ناره الأليمة، وأهلها فيها يتضاغون، يرى عرش ربه بارزاً، وتلك حقيقة إيمانه.

يعبد مولاه، يزكي نفسه، بصلاة خاشعة بزكاة طيبة، يصوم، يحج، يدعو ويجاهد، يُعظِّم شعائر الله ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢)﴾ (الحج).

يسيح في الكون، يتأملُ يتدبرُ يتفكر، يسبح مع الحصى والشجر، مع الطير، مع الزمن، مع الدهر.

ينظر صحيفته فلا يرى عملاً غير حليله، يذكره بالله، يرق القلب برؤياه.

مخموم القلب، تقي نقي، لا يحسدُ، ولا يحقدُ، لا يغش، لا يتجسس، لا ينتقمُ ولا يتشفى، لا يلعنُ، لا يظلم، لا يتحمل إلا خيراً، يألف إخوانه ويألفونه، ويحبهم ويحبونه.

لا ذرة كبر تغزو قلبه، فالكبرُ يُحرق صاحبه، يتواضع، يكرم إخوانه، يعلمهم، يلقي السلام عليهم، يحب الخير لهم، يدعو ربه أن يصلح بالهم، لا يسمحُ أن يسمع غيبتهم، بل يذب عن أعراضهم ويستر عوراتهم.

يحفظ سمعه وبصره وبطنه وفرجه، لا يسمعُ فاحشة، لا يتمنى، لا يشتهي، يفر من الفتنة فرار السليم من الأجرب.

قوي كالجبل الراسخ، لا يهتزُ لشهوة، ولا ينهزم أمام الفتنة، لا يجمعُ في القلب الدنيا، لا يفرح بإقبالها، لا يحزن لإدبارها.

يحب الربَ الرحمن، ويلتذ بتلاوة القرآن.

رسول الله محمد، أحب إليه من أهله وماله وولده ونفسه، والناس أجمعين، وكل حبٍ في قلبه، لله وفي الله.

ربط الله على قلبه، فشرح صدره، ونوَّر دربه، يرضى بما قسم الله، لا يتهم قضاء الله، ولا ييأس من روح الله.

شجاعٌ، لا يخشى لومة لائم، لا يجبنُ، لا يتردد، لا يتأخر عن نصرة دينه، فإن عاش كان العزيز الأبي، وإن مات كان سيد الشهداء.

هكذا يكون المؤمن... وهكذا يكون قلبه مليئاً بالخير والحب لكل الناس.

أما المنافق فينطق بالتوحيد، كلام مزوق منمق، ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام (٢٠٤)﴾ (البقرة)، ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون (١٠)﴾ (البقرة).

يحقدُ، يحسدُ، ينمي الشرَّ من حوله، يتكبر، يغتر، يظن الخير في نفسه.

ختم على قلبه، لا يسمعُ موعظة، لا يعي، يقسو، لا يرق، ولا يخشع ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم (١٦)﴾ (محمد).

فأي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً
﴿أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم (٢٢)﴾ (الملك).■



فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الكلام أثناء الخطبة

● هل تبطل صلاة الجمعة إذا تحدث المصلي مع مصلٍ آخر والإمام يخطب؟

○ ذهب جمهور الفقهاء - عدا الشافعية - إلى أن الاستماع والإنصات لخطبة الجمعة واجب بقوله تعالى ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ (الأعراف: ٢٠٤)

ولقول النبي ﷺ «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أنصت - والإمام يخطب - فقد لغوت» (فتح الباري ٢/٤١٤) وقالوا أيضاً إن الخطبة مثلها مثل الصلاة، فهي تقوم مقام ركعتين من الفريضة

ورغم قول الفقهاء بوجوب الإنصات، فإن من تكلم أثناء الخطبة فإن صلاته صحيحة، مع أنه أتى قولاً خلافاً لما يجب. ويذهب الشافعية إلى أن الاستماع والإمام يخطب سنة، ولا يحرم الكلام بل يكون مكروهاً وإنما قالوا بالكراهة جمعاً بين الحديث السابق، وخبر أنس رضي الله عنه قال: «فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة، قام أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال، فادع الله أن يسقينا. قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة...» (الحديث) (فتح الباري ٢/٤٩٩، ومسلم ٦/١٩٣).

ولكن من جانب آخر إذا كان لكلام الرجل أثناء الخطبة سبب فلا حرمة ولا كراهة، كنهي عن منكر أو تحذير من خطر، فلا بأس بالكلام إن لم يستطع إيصال المراد بالإشارة ■

لا يجوز ولو مع غير المسلمين

● سمعت بعض الشباب في بلاد الغرب يقول إنه يجوز للمسلم أن يتعامل بالربا مع الغربيين في بلادهم، وأن بعض الفقهاء يجيز ذلك.. فهل هذا صحيح؟!

○ جمهور الفقهاء متفقون على حرمة تعامل المسلم مع المسلم أو غير المسلم بكل معاملة محرمة في الإسلام كالربا أو القمار ونحو ذلك، ودليل هذا التحريم أن المسلم مطلوب منه أن يمتنع عن المحرم لذات نفسه، ولغيره لما فيه من ضرر، ومطلوب كذلك من غير المسلم أن يمتنع عن المحرمات، كما قال تعالى بالنسبة للربا ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ (النساء: ١٦١)، وآيات تحريم الربا جاءت عامة ﴿وأحلّ الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة: ٢٧٥) لم يستثن منها أحد

وأما قوله إن بعض الفقهاء يجيز ذلك، فنقول له إنه ما من مسألة إلا وللفقهاء فيها أقوال، والعبرة بالدليل المستند إليه.

وبالنسبة لهذه المسألة، فقد ذهب أبوحنيفة وصاحبه محمد بن الحسن، إلى جواز أن يتعامل المسلم مع الحربي بالربا. وينبغي أن نعرف رأي هذين الإمامين على حقيقته، فهما يجيزان الربا مع الحربي من الكفار وليس مع عموم غير المسلمين الذين ليس بيننا وبينهم حرب

وحجتهم في هذا أن مال الحربي مباح أخذه من غير خيانة ولا غدر، وإذا كان المال مباحاً فيجوز إتلافه، والربا من إتلاف المال فيجوز، وقد اتفق الفقهاء جميعاً على أن من دخل دار الكفار بأمان فلا يجوز له أن يخونهم أو يغدر بهم، وما سمي اليوم «بالفيزا» هو نوع من السماح بدخول البلاد بأمان

والربا خيانة للنفس قبل أن يكون خيانة وضرراً للغير، فالحرام حرام والحلال حلال في بلاد المسلمين، أو بلاد غير المسلمين ■

الموظف يتحمل المسؤولية

● أنا موظف في محل تجاري، اشترط عليّ رب العمل ألا أوصل البضاعة للمشتري إلا بعد أن أتسلم قيمة الشيك، إذا كان الدفع بواسطة شيك، وفي إحدى المرات وحرصاً على كسب زبون، ظننته صاحب مكانة اجتماعية كبيرة، ومليئاً، وبناءً على طلبه المستعجل أن أوصل البضاعة في اليوم نفسه، وصلت له البضاعة، ثم تبين أنه على خلاف ما ظننت، وأن شيكه بدون رصيد.. فهل يحق لصاحب المحل أن يخصم عليّ هذا المبلغ علماً بأنه كبير جداً بالنسبة لي؟

○ إن الموظف مسؤول عن مبيعات أو غيرها، أمين، ويده يد أمانة، بمعنى أنه لا يغرم ما يتلف أو يسرق ونحو ذلك إلا بالتفريط أو التقصير أو التعدي وكذا الخطأ الجسيم الذي ينبغي ألا يقع من مثل في حكم العرف والعادة

والحالة المسؤول عنها في الأصل لو حدثت دون شرط من صاحب المؤسسة لكان للموظف شيء من العذر، باعتباره قد اجتهد في كسب الزبون، لكن لما كان صاحب المؤسسة قد اشترط ألا تسلم البضاعة المشتراة بالشيك إلا بعد صرف الشيك وتحصيله، فإن الموظف قد فرط وخالف الشرط، وارتكب خطأ جسيماً بحسن نية، فيتحمل مسؤولية هذا الأمر، ويغرم لصاحب المؤسسة ما تسبب به من خسارة له، هذا من حيث إقرار الحقوق

لكن جانب المعروف والوفاء لخدمات الموظف وأمانته يناسبها التقدير من صاحب المؤسسة بالتخفيف من الدين أو نحو ذلك، وهذا جانب فضل لا إبرام فيه، قال تعالى ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ (البقرة: ٢٣٧). ■

حد الفاحشة لا يسقط

● شاب ارتكب الفاحشة، والعياذ بالله، وقد تاب إلى الله تعالى، فهل يسقط عنه حد الزنى، وماذا يفعل إن لم تكن الدولة تقيم الحدود؟!

التوبة النصوح والعهد على عدم العود للمحرمات، كفارة لما وقع من منكرات، وهذا بين العبد وربه فيما لا تعلق لحقوق الناس، فإن كان المنكر متعلقاً بحقوق الناس، فلابد من أدائه، إن كان حقاً مالياً، فيرده إليه، وإن كان حقاً لله كالزكاة فيجب أداؤها لما مضى وما سيأتي، لأنها دين على صاحبها، وإن كان المحرم من الحدود كالزنى وشرب الخمر، فالفقهاء مختلفون، فذهب الحنفية والمالكية والشافعية - ورواية عند الحنابلة - إلى أن التوبة لا تسقط العقوبة، لقوله تعالى ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ (النور: ٢)

ولأن النبي ﷺ رجم ماعزاً والغامدية وقد جاءا تائبين.

ورأي آخر أن الحد يسقط لقوله تعالى ﴿واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما﴾ (النساء: ١٦)

فالحد لا يسقط ولكن التوبة مقبولة إن شاء الله، وعليه أن يحافظ على صدق توبته، وأما إقامة الحد، فإن كانت الدولة لا تقيمه فلا ذنب عليه من هذا التقصير العظيم، وأمره إلى الله. ■



الإجابة للشيخ حسام الدين بن موسى عفانة من موقع: islam-online.net

للوسائل أحكام المقاصد: ماهدة الأفلام الإباحية حرام

ما حكم مشاهدة الأفلام الإباحية ور العارية؟

الإسلام يحارب الفساد والانحلال ـف ألوانه وأشكاله ويقطع كل الطرق التي ليه، ولا شك أن الأفلام الإباحية والصور مظهر من مظاهر الانحلال والفساد وأنها سائل المؤدية إليه، لذلك لا شك لدي في مشاهدتها لأن للوسائل أحكام المقاصد ـ فقهاء الإسلام.

ل العز بن عبد السلام: «للوسائل أحكام ـد، فالوسيلة إلى أفضل المقاصد هي الوسائل، والوسيلة إلى أرذل المقاصد هي وسائل».

ـ المعروف عند العقلاء أن مشاهدة الأفلام ـية والصور الخليعة وسيلة من وسائل ـر الفساد الخلقي والانحلال وانتشار وقد تؤدي إلى الزنى واللواط واستعمال السرية. فما أدى إلى الحرام فهو حرام، معنا وقرأنا عن حوادث كثيرة كان سببها ـ تلك الأفلام الساقطة والصور الخليعة

ـول النبي ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة ـزوجها كأنه ينظر إليها» (رواه البخاري) ـى الحديث أن الرسول ﷺ ينهى المرأة ـمرأة أخرى ثم تقوم بوصفها لزوجها ـتتن بالمرأة الموصوفة.

المعلوم أن هذا الوصف يجعل الزوج ـك المرأة بصفاتها التي نقلت إليه من زوجته، ومع أن الأمر يتعلق بالخيال فقط فقد نهى الرسول ﷺ عنه، فما بالك بمشاهدة الأفلام الجنسية حيث الصوت والصورة؟ فهذا يؤدي إلى مفسدة أعظم من مجرد التفكير بامرأة وصفت له.

قال الشيخ علي بن الحسن الصعوي الشافعي - يرحمه الله معلقاً على الحديث السابق -: «تالله لقد صدق رسول الله ﷺ فيما ذكر؛ لأن الرجل الأجنبي إذا سمع وصف امرأة أجنبية تشكلت في قلبه وانطبعت في مرآة نفسه، ويوحي الشيطان - لعنه الله - له عند ذلك كلاماً من غروره وأمانيه، ويحول بينه وبين تقوى الله ومرضاته، وتحضر له هنالك خواطر قبيحة وهواجس ذميمة فتارة بالزنى وتارة بالفحشاء» (أحكام النظر ص ٥٨ - ٥٩).

إن كل هذا يحدث نتيجة التفكير في امرأة وإن ما ينتج عن مشاهدة الأفلام الجنسية لهو أعظم وأخطر بكثير مما وصف الشيخ - يرحمه الله.

إنني لا أظن أن مسلماً تقياً يعرف مقاصد الشرع الشريف يقول بجواز ذلك. هذا إذا أضفنا إلى ما تقدم أن إعداد الأفلام الجنسية والصور العارية حرام لأن فيها انتهاكاً للمحرمات والنظر إلى ما حرم الله، كما أن نشر تلك الأفلام حرام وطبع تلك الصور حرام، وترويج ذلك ونشره حرام أيضاً. فالقضية كلها تدور ضمن دائرة التحريم ■

الإجابة للشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله من موقع: ...(؟)...ج.com

ـة التلذذ بالنظر إلى صور الأجنبيات

حكم تهاون الكثير من الناس إلى صور النساء الأجنبيات ـ صورة لا حقيقة لها؟

التهاون خطير جداً لأن الإنسان ـة سواء كان ذلك بواسطة وسائل ـية أو الصحف، أو غير ذلك، فإنه من تلك فتنة على قلب الرجل، يعنمد النظر إلى المرأة مباشرة ـشاهد.

ولقد بلغنا أن من ... من يقتني صور ...، الجميلات ليتلذذ بالنظر إليهن، أو يتمتع بالنظر إليهن، وهذا يدل على عظم الفتنة في مشاهدة هذه الصور، فلا يجوز للإنسان أن يشاهدها، سواء كانت في مجلات أو صحف أو غير ذلك إذ كان يرى من نفسه التلذذ والتمتع بالنظر إليهن لأن ذلك فتنة تضره وتجعل قلبه يتعلق بالنظر إلى النساء والفتنة بهن ■

الإجابة للشيخ أحمد محمد الخضيري من موقع: islamtoday.net

إملاء الإجابات على الطلاب غش وإثم

● في بعض المعاهد يدخل مشرف ـ... إلى لجان الامتحان آخر العام، ويملي على الطلبة إجابة سؤال أو سؤالين، فما واجب الطلبة تجاه ما يملي عليهم؟ وهل إذا كتبوا الإجابة كما يُملى عليهم يكون ذلك غشاً؟

○ لا يجوز لأحد أن يقوم بإخبار الطلاب الذين يؤدون الامتحان بإجابات الأسئلة أو بعضها، لما في ذلك من مخالفة الأمانة المطلوبة منه، والإعانة على الإثم والمعصية والله تعالى يقول: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة ٢)

وعلى الطلاب أن ينكروا على من يفعل ذلك، أو يبلغوا عنه إدارة المعهد لكي تمنعه من القيام بهذا العمل.

إن الرضا عن هذا العمل والسكوت عنه يوقع أصحابه في الغش المنهي عنه في قول النبي ﷺ: «ومن غشنا فليس منا» (رواه مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه) وعلى الطالب أن يكتب في الامتحان ما يعرفه ويتذكره دون التفات إلى ما يملى عليه ■

الإجابة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان من موقع: fatwanet.net

توفي والده وهو غير راضٍ عنه

● توفي والدي وهو غير راضٍ عني ومات هذا الشعور يؤرقني ليل نهار فما الذي يمكنني أن أعمله الآن لكي أريح ضميري الذي يعذبني كثيراً؟

○ يجب على الولد أن يبر والده وألا يغضبه ولا يعقه لأن حق الوالد عظيم، لكن إذا حصل من الإنسان مع والده شيء، فعليه أن يتحمل وأن يستسمح ويطلب منه العفو إذا كان حياً، أما إذا مات الوالد وهو غضبان على ولده فلم ينل حينئذ إلا أن يتوب الولد إلى الله سبحانه ويستغفره وأن يعمل لوالده شيئاً من البر بعد وفاته كأن يتصدق عنه وأن يدعو له ويستغفر له ويكثر من هذا لعل الله يخفف عنه حق والده ■

الدكتورة مكارم الديري:

لو عاد بي الزمن لأتممت حفظ القرآن الكريم



حوار منى حلبي (*)

بحكم تخصصها هي ناقدة أديبة، وعندما تقترب منها فهي سيدة جامعية، أما حديثها فهو مفعم ومتشعب، عن الأولاد الذين كبروا، والزوج الكريم الراحل، وبالتي دمعة عنيدة إلا أن تسكن عينيها وتلون صوتها، وقد تركها في معية الله، وعونه لتكمل المشوار والمسؤولية، وتتقافز ابتسامة حانية عندما يجيء الحديث عن الحفيد الصغير والشوق إلى زيارته.

عندما تفتحت مداركها - في سن باكرة - آثرت احتضار دربها بما يرضي ربها في خطوات ثابتة واثقة مطمئنة، فكان تفوقها العلمي، وكانت أولى خطواتها في السلك الجامعي متزامنة مع اللبنات المبكر في تأسيس بيت على طاعة الله ورسوله، وعماده رائع صاحب خلق ودين ومروءة ويتعاون الزوجان، تظللهما المودة والرحمة، ويحلهما مرضاة الله أن يكون من السابقين بالخيرات.

الدكتورة مكارم الديري، أستاذة الأدب والنقد المساعدة بجامعة الأزهر لها مؤلفات عدة منها الإسلامية في شعر شوقي وحافظ ومنهج الآمدي في شرح شواهد الموازنة.

علاقة حب

● في ظل تزايد أعداد الطالبات وضيق الوقت بين المحاضرات هل هناك فرص للتفاعل والتواصل بين الأستاذة وطالباتها، خاصة أن هناك كثيراً من القيم والمفاهيم والسلوكيات بحاجة إلى تصحيح في نفوس الطالبات.

○ الأستاذة الجامعية يجب أن تكون كتاباً مفتوحاً أمام طالباتها [illegible]

[illegible]

● إذا كانت الأمومة تلك العزيزة الجميلة

على المسلم أن يوظف طموحه وأهدافه في الحياة لخدمة دينه والارتقاء بأمته

. فطرية بين الأم وابنتها في البيت والجامعة فما نصيب الزوجة والجدة من تلك العاطفة في حياة د. مكارم؟

○ بين الزوجة والجدة في كل منهما أمومة من نوع خاص [illegible] الحنان والعطف و مودة والرحمة و [illegible] في رقة مشاعرها وقوة عاطفتها من هذه الأمومة في معينها الصافي [illegible] الذي [illegible] عن تماسك الأسرة [illegible] قوته وتماسكه

● عملية التوفيق بين متطلبات العمل الوظيفي والواجبات الأسرية و الاجتماعية قد تكون شاقة عند شريحة كبيرة من النساء

توفيق الله ثم معاونة زوجي وتنظيم الوقت وترتيب الأولويات أربعة أضلاع في مربع نجاحي

ومستحيلة عند أخريات فما تجربتك الصدد؟

○ لقد كان توفيق الله أولاً هو المعين [illegible] تحقيق التوفيق بين العمل الأكاديمي و [illegible] الأسرية والاجتماعية، الأمر الثاني هو زوجي الحبيب إبراهيم شرف - يرحمه [illegible] توفير الكثير من المراجع التي كنت أستعد [illegible] أتاح لي توفيراً لوقتي وجهدي وكان [illegible] الله عليه - حريصاً على معاونتي في [illegible] ذلك، وتوفير من يقوم ببعض [illegible] وكان هذا الأمر ثمرة للاحترام [illegible] والتفاهم الذي كان بيننا وسعينا [illegible] صالحة عابدة سعيدة بمرضاة الله عز [illegible] الأمر الثالث هو تنظيم [illegible] الأولويات وكانت أسرتي في دائرة [illegible] إحدى [illegible] شؤونها لأبنائي الصغير في [illegible] محمد صالح [illegible] عز وجل، في عملي [illegible] لأسعاد أسرتي

الحلم

● البعد التربوي بحب [illegible] د. مكارم ما صور النجاح التي الصورة الحلم ولو عادت [illegible] لأحدث بها؟

○ ولا أحمد الله [illegible] [illegible] ولادي ثلاثة من [illegible] [illegible] لا [illegible] - [illegible] من

(*) [illegible] مركز الإعلام العربي - القاهرة

... عنه) أثر عميق في حياتهم. وقد ارتبط
...يبة. وبتحقيق النجاح بطاعة الله، وتحديد
...محاولة تحقيقها، وتغليب منهج الترغيب
...ى الترهيب. وتحقيق البعد الديني مع
...لتوجه الفكري، وإفساح المجال للمناقشة
...م الرأي الآخر في مرحلة المراهقة. وما
...لتوجيه الهادئ للسلوك

...ى صور النجاح في حياتي فهم أبنائي،
...له رب العالمين، فقد حصل الأول على
... التجارة، والثاني على الهندسة، وتزوجت
...ي بعد حصولها على بكالوريوس الهندسة
... خلق ودين، وكذلك ابنتي التوأم اللتان
...ي كلية أصول الدين عقد قران إحداهما
...من يرتضيها دينه وخلقه، وولدي الصغير
... العامة المرحلة الأولى، أرجو أن يهديه الله
...راسته

...سورة الحلم التي تمنيتها ولو عادت دورة
... لأخذت بها فهي حفظ القرآن الكريم كله،
...لوم الشرعية دراسة متخصصة

...لة الخبرات والتجارب والمواقف
...مما تود الإفادة منه، هل للدكتورة
...طلعنا على
...هد موقف صادفها؟

...قف السعيدة كثيرة والحمد لله، منها عند
...زوج صالح، وأيضاً عندما كنت أرزق
...د، وأجمل هذه المواقف وأسعدها عندما
...ى حفيد لي

...رة حلوة تحصين بها ابنتك

... مستقبل الأمة، وأم المستقبل، أمامك
...ليمة، منها ما يصيب الفتيات في مقتل،
...ي من طاعة الله فوقك، ومن علمك النافع
...ي من مبادئ دينك الحنيف مرجعيتك

...لتك في العمل؟
...أن تكوني صاحبة رسالة يوجهنا نحو
...خلاص في العمل
...ن الأم والزوجة والشقيقة؟
...شقائق نصف المجتمع، ويربين النصف

تحقيق الأهداف

...هذه المسيرة الطويلة من العمل
هل تشعرين أنك حققت كل...

...ة الحياة تحتاج إلى العطاء لتحقيق
...العاملات وأهداف الإنسان تختلف من
...وأعتقد أن هدف المسلم الأسمى هو
...حانه وتعالى ومن هنا يجب أن يوظف
...ه في الحياة في خدمة دينه وإلا بقاء
...هذ الأمر إلا بمزيد من العطاء، وكثير
...أرجو أن يمنحني المولى عز وجل على
...قدر استطاعتي، ومن هنا أدعو إلى ما
...أمام من أصبو إليه من طاعة الله وتوفيقه
...ه تعالى ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي
...العالمين (١٦٢)﴾ (الأنعام) ■

تشجيع سياسات التغريب.. أحد أسبابه

تونس: ارتفاع نسبة الطلاق.. والمتزوجون الجدد في المقدمة!

ارتفعت نسب الطلاق بصورة ملموسة في السنوات الأخيرة في تونس، وتفيد إحصاءات وزارة العدل التونسية أن عدد قضايا الطلاق السنة الماضية وصلت إلى ١٠ آلاف حالة، بينما كانت ٦٨٩ حالات في عام ١٩٩٨، في حين بلغ عدد القضايا التي وصلت المحاكم إلى ٤٦ ألفاً سنة ١٩٩٩، وهو ما يفوق تقريباً أربعة أضعاف المعدل السنوي للأحكام الصادرة بالطلاق خلال السنوات الخمس الأخيرة.

وتقول المصادر الحكومية إن القوانين التونسية المعمول بها، وخاصة «مجلة الأحوال الشخصية»، تهدف إلى (فرملة) عجلات الطلاق، وبالرغم من ذلك فالاعتقاد راسخ لدى أغلب التونسيين بأن البلاد أمام خطر حقيقي اسمه انتشار الطلاق بصورة متسارعة.

ويذهب بعض المحللين وأساتذة القانون إلى أن الارتفاع الكبير في نسب الطلاق في السنوات الأخيرة له أسباب، من أهمها الأسباب الذاتية، وهي أساساً فقدان العاطفة والانسجام بين الزوجين، وطغيان الثقافة المادية والنفعية في المجتمع.

كما يشيرون إلى تعدد الظاهرة من أسباب اجتماعية، وخاصة الحالات التي يكون فيها الطلاق ناتجاً عن وجود اختلاف في العادات والطباع، مما قد يؤدي إلى الإخلال بحسن المعاشرة، كالاعتداء بالعنف، أو الشتم، أو الحط من الكرامة.

كما يذكر الخبراء أسباباً اقتصادية، مثل عجز أو رفض الزوج الإنفاق، أو الاستجابة لمطالب الزوجة المادية العالية أو المجحفة، أو الاختلاف على المرتبات أو على مشروع تجاري.

كما توجد أيضاً الأسباب الأخلاقية، والمقصود بها إخلال أحد الزوجين بواجب الإخلاص للآخر، والإقدام على الخيانة الزوجية، وهي ظاهرة كثيراً ما تؤدي إلى المحاكم.

ويرى بعض المراقبين أن سياسة الانفتاح المبالغ فيه على الخارج، من دون ضوابط قيمية وأخلاقية تحمي المواطن، وتشجيع ثقافة التغريب والاستهلاك في وسائل الإعلام وأجهزة الثقافة وغيرها، التي عرفت بها عشرية التسعينيات في تونس، ولا تزال مستمرة حتى الآن، مسؤولة بقدر كبير عن حصول اختلالات كبيرة في أوساط المجتمع التونسي. وتقول الأرقام إن ٨٠٪ من حالات الطلاق التي نظرت فيها المحاكم التونسية تخص المتزوجين الجدد، الذين لم يمر أكثر من سنتين أو ثلاث سنوات على زواجهم، وأن ١٧٪ من هذه الحالات للكهول، الذين تزيد أقدمية زواجهم على عشرة أعوام.

كما تقول سجلات المحاكم الخاصة بسنة ٢٠٠١ إن أكثر من ٣٦٪ من الأحكام كانت باتفاق الزوجين، والبقية يدفعون إلى المحاكم بحجة الضرر، إما بالتعرض لاعتداء (جسدي أو نفسي معنوي)، وإما بعدم الإنفاق، أو حصول ضعف أو عجز جنسي لدى أحد الزوجين. ■

ادعوا لأختكم

معتقلة ومحرومة من العلاج.. رغم إصابتها بالسرطان

أسماء أبو الهيجا (٤٢ عاماً) من مخيم جنين للاجئين بفلسطين، زوجة المجاهد من حركة «حماس» جمال أبو الهيجا، معتقلة أسيرة، تعاني من مرض السرطان في الدماغ، وترفض إدارة سجن الاحتلال علاجها.

أسماء تردى وضعها الصحي بشكل لم يسبق له مثيل بعد أشهر من الاعتقال في سجن الرملة وسط ظروف قاسية.

سلطة الاحتلال لم توجه لأسماء أي تهمة (اعتقالها إداري بدون محاكمة)، من وسط ... صادرته عرض الحائط بكل الأعراف ... وهي لا تكتفي باعتقالها ... بعنف، وتعذيبها في ... عنصرية ... حال زوجها الشيخ جمال أبو الهيجا منذ أكثر من عام بدون محاكمة، ونجلها الأكبر الأسير عبدالسلام الذي أصدرت محكمة صهيونية حكماً عليه بالسجن سبع سنوات.

طبيب مصلحة السجون أوصى بالإفراج عن الأسيرة أسماء، إلا أن أجهزة الأمن قررت تحويلها للاعتقال الإداري لمدة ستة أشهر، رغم حاجتها الماسة لإجراء عملية جراحية في الرأس، كان محددة قبل اعتقالها، وتأجيلها يشكل خطراً بالغاً على حياتها.

أسماء ليست وحدها التي تعاني، وإن كانت حالتها أشد من غيرها. ففي سجن الرملة تدهورت الأوضاع الصحية لعدد من الأسيرات الفلسطينيات.

وهناك ستة أسيرات قاصرات يقبعن في سجن الرملة تقل أعمارهن عن ١٨ عاماً، وسبع من ... أسيرات موقوفات إدارياً، بدون محاكمة أو توجيه أي تهمة لهن. ■

الطب أثبت ضرره

رسالة ماجستير: التدخين مكروه تحريماً على الأقل

كان التدخين ولايزال وسيظل مثار اهتمام كبير سواء من قبل العلماء والفقهاء، أو من قبل الأطباء والمعالجين، لاسيما في ظل الزيادة الكبيرة في عدد المدخنين من جهة، وزيادة الأدلة الدامغة على الضرر البدني للمدخنين صحياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً من جهة أخرى.

أيمن عبدالرحمن فتاحي

وحول موضوع «التبغ والتدخين في ميزان الحكم الشرعي» حصل أيمن عبدالرحمن فتاحي على درجة الماجستير بتقدير جيد من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بلبنان عن رسالته المعنونة «التبغ والتدخين في ميزان الحكم الشرعي - دراسة فقهية».

كما قال الباحث إن عادة التدخين أصبحت ظاهرة خطيرة على المجتمع ككل وتنبئ بما فيها من آثار مدمرة، وأشار إلى أن منظمة الصحة العالمية أكدت من خلال دراساتها وأبحاثها أن نسبة كبيرة من الإصابات بأمراض خطيرة ومختلفة تنتج بشكل مباشر عن التدخين.

وأمام هذه المشكلة الكبيرة كان لابد لعلماء الأمة الإسلامية من تحديد موقف شرعي واضح مبني على دراسة علمية صحيحة وموثقة، فمنذ ظهور التبغ في العالم الإسلامي في أواخر القرن العاشر الهجري، انقسم العلماء في حكم تدخينه فمنهم من ذهب إلى حرمته، ومنهم من قال بإباحته، ومنهم من قال بكراهته، ومنهم من توقف عن البحث فيه، وسبب الخلاف عدم تحقق الضرر العلمي لدى بعض العلماء.

ولكن مع تقدم الأبحاث والدراسات الطبية التي أثبتت ضرر التدخين على جميع المستويات بشكل لا لبس فيه، واكتشاف تأثير مادة (بيرو بيرين) ضمن أوراق التبغ في أمونيات الكافحة للأورام في جسم الإنسان التي تؤدي إلى تهيئتها للإصابة بالأمراض الناتجة عن مواد السامة الأخرى كالنيكوتين والقطران والفحم وغيرها في جسم الإنسان، حتى بعض العلماء بتحريم التدخين حتى وصل إلى مرحلة قال فيها بعض علماء من أمر التدخين إنه مكروه تحريمياً، ثم بعد ذلك أجمع من العلماء يذهب إلى أنه ممنوع أو مكروه تحريمياً، خصوصاً بعد الاطلاع على تقرير منظمة الصحة العالمية حول التدخين.

تضمنت الرسالة نبذة عن التبغ من حيث تاريخه وتسميته وأنواعه ومكوناته الأساسية لأوراق نبتته والمكونات الإضافية التي تستعمل في تصنيع السجائر، مع لمحة سريعة عن زراعة التبغ وتصنيعه، ثم عرض للأساليب والوسائل التي تتبعها شركات التبغ العالمية للترويج للتدخين بين الشباب والفتيات، من أجل تدمير صحتهم والقضاء على قوتهم البدنية، متناولاً الأضرار الصحية والنفسية للتدخين وآثارها في جسم الإنسان، وخصوصاً الجهاز العصبي والجهاز الهضمي والجهاز التنفسي وجهاز الدوران، وتأثير التدخين على الجنين، وذلك بالاستناد إلى دراسات طبية متخصصة وموثقة، مبيناً وعلاقته.

كما تناولت أضرار التدخين من الناحية الاقتصادية وتأثيره على المستوى المعيشي للإنسان وعلى الاقتصاد الوطني للبلدان الإسلامية، بما يتسبب به من خسائر كبيرة على مستوى الاقتصاد العام، كما تناول الأضرار الاجتماعية للتدخين وخطرها على الأسرة ملحقاً بالحديث عن صحة الأطفال.

وقد درس الباحث مختلف هذه الجوانب لينتهي إلى الحكم الشرعي للتدخين الذي يعتمد على ما سبق من ثبوت الضرر ثبوتاً لاشك فيه، مبيناً الأدلة التي قالت بإباحته والرد عليها، والأدلة التي قالت بكراهته والرد عليها، ويستعرض أدلة التحريم من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وإجماع علماء الأمة على تحريم كل ضار بالنفس أو بالبدن أو بالمال أو بالعقل.

واستعرض بعض القواعد الفقهية التي استند إليها بعض العلماء في تحريم التدخين، وحكم بعض الأمور التي تتعلق به كحكم زراعة التبغ وهل يعتبر نجساً، وحكم بيع الدخان والدخن، وتسميته وهل يفطر الصائم الدخان؟

وفي الختام تناول البحث طرق ووسائله، ودور العلماء والأسرة، ودور وسائل الإعلام في الحد من انتشاره، خصوصاً بين المراهقين، شارحاً مرتبطة بالإقلاع المجاني ونهائي، أو التقليل التدريجي، أو استخدام إيجاد عيادات تساعد المدخن على شكل كامل ونهائي، مختتماً التوصيات. ■

شخصية الإنسان تتحسن مع تقدمه في السن

أظهرت دراسة علمية أمريكية أن شخصيات الناس تتغير إلى الأفضل مع العمر، ويصبح الأفراد أكثر لطفاً وكرماً وحلماً مع تقدمهم في السن.

وتعارض هذه الدراسة ما أكدته الدراسات السابقة، التي قالت إن الشخصية تثبت وتستقر بصورة كاملة مع وصول الإنسان إلى سن الثلاثين، كما يعتقد بعض العلماء أن الصفات الشخصية تترسخ جسمياً ووراثياً لتتوقف عن التغير في مرحلة الشباب المبكرة.

ولكن الدراسة التي نشرتها مجلة الشخصية وعلم الاجتماع النفسي، بعد أن [illegible] في جامعة كاليفورنيا أكثر من ١٣٢ ألف شخص من الولايات المتحدة وكندا، تراوحت أعمارهم بين [illegible] و٦٠ عاماً، بحيث خضع كل منهم لاختبار [illegible] الشخصية عبر الإنترنت التي تقيم الخمسة الأجزاء الرئيسة من شخصيته كل أساسي في الضمير والوعي، وتقديره على الانفتاح [illegible] أو ما يعرف بالتواضع [illegible] والانفتاح والانبساط أي [illegible] كل ما هو جديد.

ووجد الباحثون أن الضمير والإدراك [illegible] خلال الحياة وخصوصاً في سنوات العشرينيات، وهذا يعني عملياً أن الأشخاص يصبحون أكثر تنظيماً وانضباطاً [illegible]

[illegible] الثقة مع الحياة ومرور الزمن عند الأشخاص في الثلاثينات، عملياً من الإنسان يصبح أكثر وكرماً و[illegible]

ولاحظ هؤلاء أن كلاً من [illegible] يصبحون أقل انفتاحاً مع [illegible] النساء أقل انبساطية ولا يظهر الرجال مع تقدم العمر.

وبشكل عام، يرى الباحث الشابات أكثر عصبية، ولكن [illegible] الشبان، وهذا الأمر يختلف [illegible] السن، مما يشير إلى أن الشخصية خلال الحياة وأن الإنسان يست[illegible] مع تحوله في مرحلة البلوغ، و[illegible] لا تشير إلى أن هناك عوامل أخرى [illegible] الشخصية، ومنها الجينات والمواقف، التي تمر على الإنسان [illegible]

امينات والمعادن
الالتهابات عند مرضى السكري

الأشخاص المصابين بداء السكري
صابتهم بالالتهابات بتناول
امينات المتعددة والمعادن
ائج الدراسة التي نشرتها مجلة
الداخلي، تقدماً مهماً في مجال
ري، كما تقدم طريقة آمنة وغير
من المضاعفات الشائعة للمرض.
علماء بدراسة ٥١ شخصاً من
، من كبار السن، مصابين بسكري
معروف بسكري البالغين، تعاطوا
مرة إلى أربع مرات من
بها لمعظم العناصر المعدنية، أو
واحدة

، من المشاركين الذين تعاطوا دواء
هابية واحدة على الأقل خلال فترة
ة مع ١٧٪ فقط في المجموعة التي
، وقد قللت مكملات الفيتامينات
ن من نسبة الإصابات بنحو ٨٢٪،
ن كبيرة من الناحية الإحصائية
باحثون إلى أن مرضى
مرضون بشكل خاص
هذا الخطر المتزايد قد
نقص
ات والمعادن

عمل جهاز

كل مناسب،
اعتلالات
بية تحدث
ري قد تؤدي
لات النقص
سبيل المثال،

يطرح مرضى السكري كميات إضافية من الزنك في البول، ويعجزون عن تعويضه بزيادة امتصاصه من الغذاء، مما يؤدي إلى إصابة جهاز المناعة باعتلالات مختلفة

ولفت الإحصائيون إلى أن مرضى السكري يواجهون صعوبة أيضاً في نقل فيتامين «ج» المهم لجهاز المناعة من الدورة الدموية إلى الخلايا حيث يتنافس سكر الجلوكوز يتنافس مع فيتامين «ج» من ناحية استهلاك الخلايا مما يؤدي إلى ارتفاع سكر الدم فيؤدي بدوره إلى نقص فيتامين ج في الأنسجة كما يلعب فيتامين دوراً مهماً في نشاط المناعة وغالباً ما يكون منخفضاً عند مرضى السكري

وأكدت أن الأشخاص يستفيدون من مغذيات مختلفة تبعاً لحاجتهم، لذا تكون مستحضرات الفيتامينات والمعادن مهمة وغير مكلفة لجميع مرضى السكري

وبالإضافة إلى فعاليتها في تقليل أخطار الالتهابات، هناك إثباتات على أن فيتامينات معينة ومعادن قد تساعد في الوقاية من المضاعفات الأخرى للسكري ومنها وصعوبة التئام الجروح وتلف العصبي وفقدان البصر، ومع ذلك فلا ينصح مرضى السكري المصابين بقصور الكلى بتناولها فقد على حياتهم ■

طبي: محافظ النقود ذي الظهر

عدد متزايد من الرجال من آلام عند أسفل الظهر، وتعتبر محافظ النقود لشك الأول لهذه الآلام
ر باحثون مختصون من أن محافظ سبب آلاماً شديدة ومبرحة في الظهر في الجيب الخلفي للبنطال، حتى
ارعة
في مركز باشنت الطبي بجامعة الأمريكية إن الرجال الذين يضعون محافظ نقودهم في جيوبهم يعرضون أنفسهم لخطر كبير بسبب على الأعصاب الرئيسة في منطقة العصعص الظهر، مشيرين إلى أن هؤلاء الرجال يعانون من الأعراض مثل خدران أو وخز وحكة مستمرة

ويعرف الذي الإعياء النسا الجيب أيضاً الحقيبة العصبي وغيرها
الورك، وتسبب أحياناً ... أو شعوراً بالتنمل أو تشوش الحس ■

٢٨ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ [illegible]



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

ashabar@hotmail.com

الإخوة القراء

كلمة السر



اشطب الحروف التي تكون الكلمات الآتية تبق كلمة السر وهي اسم صحابي جليل من رواة الحديث المشهورين، واسمه من مقطعين وثمانية حروف

أبوبكر الصديق - عمر - عثمان بن عفان - علي بن أبي طالب - سعيد بن زيد - طلحة - الزبير بن العوام - عبدالرحمن بن عوف - سعد - أبو أيوب الأنصاري - بلال - مصعب - أبو ريحانة - عكاشة - عكرمة - معاوية - جعفر الطيار - القعقاع - خالد بن الوليد - عمرو بن العاص - عبدالله بن عباس - زيد - أبو ذر الغفاري - سلمان الفارسي ■

«و .. ف»

عزيزي القارئ هذه مجموعة من الأسئلة بها إجابات يشترط أن تنتهي بالحرفين «و .. ف» الإجابة في ٣ دقائق

١ - من أسماء الله الحسنى

٢ - حرقوا بالنار وبكروا بالقرآن

٣ - بين دولتين

٤ - من الأقوام السابقة

٥ - عساكر

٦ - من كتب اليهود

٧ - وجدت

٨ - من صفات الرسول ﷺ

٩ - ما يرفع به تحية

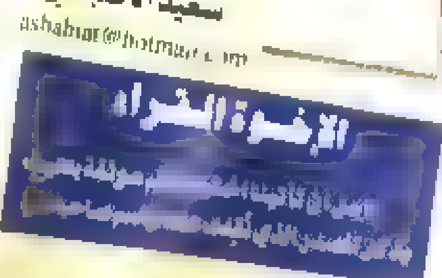
١٠ - تحداه إبراهيم عليه السلام

١١ - في الصلاة

١٢ - كثيرة الإنجاب ■

خالد

فضل المشي إلى المسجد



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح» (متفق عليه)

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام» (متفق عليه)

وعن جابر رضي الله عنه قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: «بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد» قالوا: نعم يا رسول الله فقال: «بني سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب آثاركم» (رواه البخاري ومسلم) ■

عثمان أحمد الماجد - صباح السالم - الكويت

أبو عبيدة في القرآن الكريم

في غزوة بدر جعل والد أبي عبيدة يتصدى له فجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر تصدى له أبو عبيدة، فأنزلت هذه الآية ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ (المجادلة ٢٢) ■

إجابات العدد الماضي

شبكة الدوليه

١ - ليلة القدر ٢ - ... ٣ - ... من أبي ... ٤ - صيام ٥ - ... ٦ - ... ٧ - ... ٨ - ... ٩ - ... ١٠ - ... ١١ - ... ١٢ - ... ١٣ - ... ١٤ - ... ١٥ - ... ١٦ - ... ١٧ - عمرو بن العاص ...

حسن معلوماتك:

١ - الكهف ٢ - سورة ... ٣ - آية الكرسي ٤ - فاتحة الكتاب ٥ - البقرة ٦ - حسان بن ثابت ...

أسماء الشهور عند العرب

العرب كانت تسمي المحرم ... ناجراً، وربيعاً الأول خوان، و... صوان، وجمادى الأولى الحنين... الآخرة ... ورجب الأصم، وش... وزمضان ناتقاً، وشوالاً وا... هواعاً وذا الحجة بركاً ■

محمد حسن

سلالة النجاح

أبو النجاح العمل

وأمه الطموح

وزوجه الثقة بالنفس

ومن أبنائه الثبات الاجتهاد التبصر الحماس التفوق

وكبرى بناته الأخلاق القويمة

وأرشد أبنائه الإدراك السليم

... فهل ... من سلالته؟ ■

انتقاء: سعود محمد ...

ألغاز فقهية

- مكان تستحب فيه صلاة النافلة ولا تجوز بل ولا تجزئ فيه صلاة الفريضة؟

○ هو داخل الكعبة ويلحق به ما كان داخل الحجر فإنه مكان تستحب فيه النافلة ولا تصلى فيه الفريضة

- رجل أصابه مرض فأفطر سبعة أيام متتابعة من رمضان، فهل يلزمه عند القضاء أن يصومها متتابعة أو يصومها متفرقة إذا أراد؟

○ لا يلزمه أن يصومها متتابعة بل يصومها كما يريد

- رجل صلى إلى عدة جهات في صلاة واحدة وصحت صلاته ولا يجب عليه الإعادة؟

○ هذا رجل في سفر ويصلي النافلة على راحلته فإنه يصلي ولا يضر تغير جهة راحلته

- رجل جامع زوجته في نهار رمضان متعمداً وليس عليه إلا القضاء ولا تلزمه الكفارة؟

○ هذا رجل مسافر مع زوجته وهما صائمان ثم بدا له أن يجامعها فيجوز له ذلك لأنه مسافر والمسافر يجوز له الفطر في نهار رمضان

- رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل خرج منه ريح في الصلاة وأتم صلاته ولم يقطعها وصحت صلاته ولا إعادة عليه؟

○ هذا رجل به مرض سلس ريح وذلك مثل مرض سلس البول فهو لا يستطيع أن يحبس الريح عن الخروج فيتوضأ لكل صلاة ولا يضره ما خرج أثناء صلاته بل هو معذور وصلاته صحيحة ■

... بن الزبير - رضي الله عنه

- أول من صلى الجمعة في الإسلام - أسعد بن زرارة - رضي الله عنه

- أول من سن ركعتين قبل الموت - خبيب بن عدي - رضي الله عنه

- أول لواء عقد في الإسلام كان لحمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه

- أول ميت يتفق باستقبال القبلة - البراء بن معرور - رضي الله عنه

- أول معركة بحرية - ذات الصواري

- أول من ألف في أصول الفقه - الإمام الشافعي - رحمه الله ■

مهند محمد الخارجي - الكويت

... النبي ﷺ ... ماء والناس أجمعين ... له عنها

... م - علي بن أبي طالب

... الهجري - الفاروق ... له عنه

... - عبدالله بن مسعود -

... في سبيل الله - الزبير ... عنه

... م في سبيل الله - سعد ... الله عنه

... ي بعد الهجرة - عبدالله

الصبر عند الابتلاء

... رحمه الله تعالى - وقد ... لخير فتنة ﴾ (الأنبياء: ٣٥) أي ... ب تارة، وبالنعم مرة أخرى، ومن يكفر ومن يصبر ومن ... بن ... أبي طلحة عن ابن عباس ... ل: نبتليكم بالشر والخير فتنة، ... والصحة والسقم والغنى والفقر ... رام والطاعة والمعصية والهدى ...

المؤمن كالدواء له، يستخرج منه ... بقيت فيه لأهلكته، أو نقصته ... برحمته، فيستخرج الابتلاء ... تلك الأدواء، ويكون سبباً في تمام ... نزلة، ومعلوم أن يوجد هذا خير ...

للمؤمن من ... لمن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره ... حد إلا للمؤمن، إن ... كان له خيراً له، وإن أصابته ... أصابته ضراء ... (رواه مسلم)

... أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم ... الأمثل فالأمثل ... على حسب دينه، فإن ... عليه البلاء، وإن كان في ... يبرح البلاء بالمؤمن ... في بيته ... الأرض وليس عليه ... خطيئة

منال أحمد أنور - القاهرة

مناقب الصديق رضي الله عنه



لأديب الشيخ علي الطنطاوي رحمه ... لقد قرأت سير الألوف العظماء ... عبير المسلمين، فوجدت فيهم من ... ، ومن هو عظيم ببيانه، ومن ... ه، ومن هو عظيم بآثاره، ولكن ... الخطاب رضي الله عنه فقد ... من أطرافها، فهو عظيم الفكر ... والسياسة، وأقول اليوم ... رضي الله عنه، كان أعظم ... شيء، حتى في القوة ... عمر، وكانت عظمته شيء ... رضي الله عنه ...

... القوة كان هو ... لكن لا يعني أن بكر ... الله عنه هو أعظم ... أعظم عمر ... وتاريخه كله ... إلا دونه رضي الله عنهم

وحسبكم أن أبا بكر كان أسبق الرجال إلى الإسلام، وأنه كان أحبهم إلى رسول الله ﷺ كما أخبر بذلك ﷺ

ولقد تواجه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لا مواجهة المتباريين، فما كانا يختلفان ولا في المزاح، بل مواجهة المتنافسين على «درجة الأخيار» في السباق إلى رضا الله تعالى

تواجها يوم قُبض رسول الله ﷺ، ويوم السقيفة، ويوم بعث جيش أسامة، ويوم الردة وكلها نوازل نزلت بالمسلمين، وفي النوازل الثقال توزن أقدار الرجال، فكان أبوبكر رضي الله عنه وعن عمر، أثبت في الشدائد، وأشجع في اقتحام الأهوال، وأكثر علماً بالله تعالى، وكان هو الأرجح في الميزان ■

موسى راشد العازمي - الكويت

مفردات ومصطلحات الأمن الاجتماعي وا... (٢ من ٢)

د. فتحي يكن

الأمن نعمة كبرى لا تفضلها نعمة، و بالنسبة للإنسان، أهم من الغذاء والكساء والدواء، وسائر الحاجات الضرورات البشرية.

وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم أبعاد قول الرسول ﷺ «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

يأتي حديثنا اليوم عن الأمن في زمن اهتزت فيه كل مقوماته ومرتكزاته في العالم، وفي مرحلة تكاثرت وانتشرت فيها كل عوامل الفوضى والخوف والقلق، من حروب مدمرة، وفي عمياء صماء بكماء تحرق الحلم حيران، سباق التسلح والسعي والاستفراد وجبارة أسلحة الدمار الشامل ... صور الحقد والكراهية وحب الانتقام ... المحبة وسيادة السلام وأمر الأمن وعمت البلاد والحروب ... الأرض كلها.

الأمن لغة: ...

والأمن نقيض الخوف ... (النور ٥٥).

والأمن اصطلاحاً: ... استقرار الدولة ... ومؤسساتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج.

والأمن حاجة أساسية لفقد الإنسان ...

... الله الذين آمنوا منكم ... ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولَيُمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ولَيُبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون ... (النور ٥٥).

الأمن أحد مقتضيات الإيمان

والأمن من مقتضيات الإيمان، فلا أمن ولا أمان بلا ... لقوله تعالى: ﴿ ... ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد).

... كل ما يتنافى والإيمان من شأنه أن يهدد الأمن ويصدعه ...

... والكفران والظلم والطغيان ... والعصبية والقبلية والعشائرية، جميعها عوامل ...

والفقر يؤدي إلى حرب الطبقات، لأن ... يكون كفراً كما جاء في الخطاب النبوي ... وغياب العدالة السياسية من شأنه أن يهدد الأمن الاجتماعي، لذلك أن العدل أساس الملك ... (عمر بن الخطاب: عدل فأمن فنام) وليحتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ... (رواه البخاري) ...

والإرهاب منشؤه القهر والقمع ... الانفجار ... ورفع القهر وإزالته ... الطريق الأقرب لمعالجة الإرهاب.

- إن فقدان المساواة، من ... تقويض الأمن الاجتماعي ... المساواة علاج حاسم لما ... الامتيازات من مخاطر وتداعيات ... الحديث النبوي «إخوانكم ... جعلهم الله تحت أيديكم، فمن ... تحت يده فليطعمه من طعامه ... من لباسه، ولا يكلفه ما يغلبه ... ما يغلبه فليعنه» (رواه ... والطبراني).

وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم ... الرسول ﷺ «من أصبح منكم آمناً ... معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

مفردات ومصطلحات

إن من المفردات التي أصيبت إ... دون استئذان وبلا تعميق والت... قياس موفقة ما يلي:

الأصولية: وهو مصطلح ... الإسلام. وإذا كانت الأصولية تعني ... فإن الإسلام دعوة الوسطية والاعتدال ... على ذلك من قوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة ١٤٣) وقوله ﷺ ... قالها ثلاثاً (رواه مسلم) وقوله «إن ... ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ...» (رواه البخاري) وقوله «إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى» (رواه البزار) ... أحمد، وقوله «يسروا ولا تعسروا ... تنفروا» (رواه مسلم) وقوله «إنما بعثتم ... ولم تبعثوا معسرين» (رواه البخاري) ... من الأعمال ما تطيقون» وفي رواية ... العبادة ما تطيقون، فإن الله لا يسأم حتى ... (رواه البخاري).

الإرهاب: ليس من صفات النبي ... أرسل رحمة للعالمين لا يمكن أن يكون إ... يكن ورود كلمة الإرهاب في قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال ٦٠)، إلا في موضع الد... النفس وفي حالات الحرب ليس إلا. ■

الفيتامينات والمعادن تمنع الالتهابات عند مرضى السكري

بإمكان الأشخاص المصابين بداء السكري تقليل خطر إصابتهم بالالتهابات بتناول مكملات الفيتامينات المتعددة والمعادن.

وتمثل نتائج الدراسة التي نشرتها مجلة «أحداث الطب الداخلي» تقدماً مهماً في مجال العناية بالسكري، كما تقدم طريقة آمنة وغير مكلفة للوقاية من المضاعفات الشائعة للمرض.

وقد قام العلماء بدراسة ٥٩ شخصاً في متوسط العمر أو من كبار السن، مصابين بسكري النوع الثاني المعروف بسكري البالغين، تعاطوا مكملات غذائية تزود بنحو مرة إلى أربع مرات من الكمية الموصى بها لمعظم العناصر الغذائية، أو دواء عادياً لسنة واحدة.

وسجل ٩٣٪ من المشاركين الذين تعاطوا دواءً عادياً إصابة التهابية واحدة على الأقل خلال فترة الدراسة، مقارنة مع ١٧٪ فقط في المجموعة التي عاطت المكملات، وقد قللت مكملات الفيتامينات المتعددة والمعادن من نسبة الإصابات بنحو ٨٢٪، وهي نسبة تحسن كبيرة من الناحية الإحصائية.

وأشار الباحثون إلى أن مرضى السكري يتعرضون بشكل خاص للالتهابات، وهذا الخطر المتزايد قد يرجع جزئياً إلى نقص الفيتامينات والمعادن الضرورية لعمل جهاز المناعة بشكل مناسب، منوهين إلى أن اختلالات عصبية معينة تحدث بسبب السكري قد تؤدي إلى حالات النقص الغذائي فعلى سبيل المثال، يخرج مرضى السكري كميات إضافية من الزنك في البول، ويعجزون عن تعويضه بزيادة امتصاصه من الغذاء، مما يؤدي إلى إصابة جهاز المناعة باختلالات مختلفة.

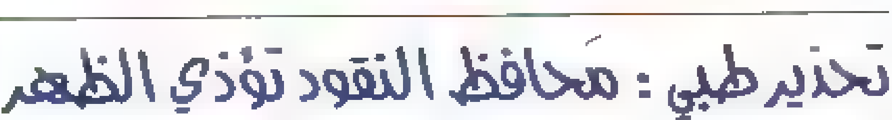
ولفت الإخصائيون إلى أن مرضى السكري يواجهون صعوبة أيضاً في نقل فيتامين «ج» المهم لجهاز المناعة من الدورة الدموية إلى الخلايا، حيث يبدو أن سكر الجلوكوز يتنافس مع فيتامين «ج» من ناحية استهلاك الخلايا، مما يؤدي إلى ارتفاع سكر الدم فيؤدي بدوره إلى نقص فيتامين ج في الأنسجة كما يلعب فيتامين «ب٦» دوراً مهماً في نشاط المناعة، وغالباً ما يكون منخفضاً عند مرضى السكري.

وأكدت أن الأشخاص يستفيدون من مغذيات مختلفة تبعاً لحاجتهم، لذا تكون مستحضرات الفيتامينات والمعادن مهمة وغير مكلفة لجميع مرضى السكري.

وبالإضافة إلى فاعليتها في تقليل أخطار الالتهابات، هناك إثباتات على أن فيتامينات معينة ومعادن قد تساعد في الوقاية من المضاعفات الأخرى للسكري ومنها أمراض القلب وصعوبة التئام الجروح، والتلف العصبي وفقدان البصر، ومع ذلك فلا ينصح مرضى السكري المصابين بقصور الكلى بتناولها لما قد تسببه بعض العناصر الغذائية فيها من خطورة على حياتهم.■







تحذير طبي: محافظ النقود تؤذي الظهر

يشتكي عدد متزايد من الرجال من آلام غير مفسرة في أسفل الظهر، وتعتبر محافظ النقود مصدر الشك الأول لهذه الآلام.

وقد حذر باحثون مختصون من أن محافظ النقود قد تسبب آلاماً شديدة ومبرحة في الظهر ما وضعت في الجيب الخلفي للبنطال، حتى لو كانت فارغة.

وقال خبراء في مركز [illegible] الطبي بجامعة [illegible] الأمريكية إن الرجال الذين يعتادون على وضع محافظ نقودهم في جيوبهم الخلفية، يعرضون أنفسهم لخطر كبير بسبب الضغط على الأعصاب الرئيسية في منطقة العصعص أسفل الظهر، مشيرين إلى أن هؤلاء الرجال يعانون من عدد من الأعراض مثل خدران أو وخز في الأقدام والأرداف وحكة مستمرة.

ويرى الأطباء أن هذه الحالة شكل من الاعتلال العصبي الوركي الذي يؤثر على عصب الورك أو ما يعرف بعرق النسا، وقد أطلق عليه أيضاً أسماء مرضية مختلفة مثل متلازمة الجيب الوركي، أو اعتلال المحفظة العصبي وغيرها.

العلاج سهل وبسيط جداً، ويتمثل في التخلص من الجيوب الخلفية أو إغلاقها أو إبقائها فارغة وعدم وضع أي شيء فيها سواء كانت أجساماً صغيرة كقلم أو خرزة أو كبيرة كمحفظة أو أوراق.

وكانت دراسة حديثة سابقة قد حذرت النساء أيضاً من أن بناطيل الجينز الضيقة ذات الخصر المنخفض تضغط على العصب الحسي الواقع تحت عظمة الورك وتسبب إحساساً بوخز خفيف في الأفخاذ يعرف بالتنمل أو تشوش الحس.■

[illegible]

من الموجودة في أوراقه الخضر [illegible]

الأبيض [illegible]

كما يعمل الخرشوف على خفض مستوى الكوليسترول في الدم، وعلاج تصلب الشرايين [illegible]



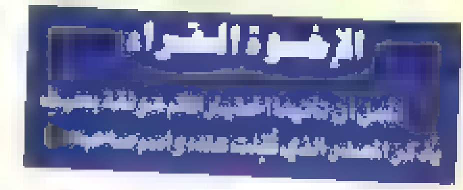
استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

ashahar@hotmail.com



كلمة السر



شطب الحروف التي تكون الكلمات الآتية تبق كلمة سر وهي اسم صحابي جليل من رواة الحديث المشهورين واسمه من مقطعين وخمسة حروف

أبوبكر الصديق ـ عمر ـ عثمان بن عفان ـ علي بن أبي طالب ـ سعيد بن زيد ـ طلحة ـ الزبير بن العوام ـ عبدالرحمن بن عوف ـ سعد ـ أبو أيوب الأنصاري ـ بلال ـ مصعب ـ عمار ـ أبو عبيدة ـ عكاشة ـ عكرمة ـ معاوية ـ جعفر الطيار ـ معاذ ـ خالد بن الوليد ـ عمرو بن مالك ـ عبدالله بن عباس ـ زيد ـ أسامة ـ أبو ذر الغفاري ـ سلمان الفارسي.■

«و.. ه»

عزيزي القارئ: هذه مجموعة من الأسئلة لها إجابات يشترط أن تنتهي بالحرفين «و.. ه» حاول الإجابة في ٣ دقائق

١ ـ من أسماء الله الحسنى
٢ ـ أحرقوا بالنار وذكروا بالقرآن
٣ ـ بين يديك
٤ ـ من الأقوام السابقة
٥ ـ عساكر
٦ ـ من كتب اليهود
٧ ـ وجهات
٨ ـ من صفات الرسول ﷺ
٩ ـ ما يرفع فيه الخيمة
١٠ ـ تحداه إبراهيم عليه السلام
١١ ـ في الصلاة
١٢ ـ كثيرة الإنجاب.■

خالد المطيري.

فضل المشي إلى المسجد

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح» (متفق عليه)

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام» (متفق عليه)

وعن جابر رضي الله عنه قال: خلت البقاع حول المسجد، فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: «بلغني أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد؟» قالوا: نعم يا رسول الله، فقال: «بني سلمة ديارَكم تكتب آثاركم، ديارَكم تكتب آثاركم» (رواه البخاري ومسلم).■

عثمان أحمد الماجد ـ صباح السالم ـ الكويت

أبو عبيدة في القرآن الكريم

في غزوة بدر جعل والد «أبي عبيدة» يتصدى له فجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده فقتله أبو عبيدة فأنزل الله هذه الآية: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ (المجادلة ٢٢) ■

إجابات العدد الماضي

شبكة الحولية

١ ـ ليلة القدر ٢ ـ رأس ٣ ـ سعد بن أبي وقاص ٤ ـ صدام ٥ ـ ماس ٦ ـ سحور ٧ ـ ريب ٨ ـ بدر ٩ ـ رشاش ١٠ ـ شمام ١١ ـ محرم ١٢ ـ نعامة ١٣ ـ حروب ١٤ ـ برق ١٥ ـ قطار ١٦ ـ ربيع ١٧ ـ عمرو بن العاص ١٨ ـ صلاح الدين ١٩ ـ شمس

اختبر معلوماتك

١ ـ الكهف ٢ ـ سورة الصمد (الإخلاص) ٣ ـ آية الكرسي ٤ ـ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ٥ ـ حسان بن ثابت رضي الله عنه.■

أسماء الشهور عند العرب

العرب كانت تسمي المحرم المؤتمر، وصفر ناجراً، وربيعاً الأول خواناً، وربيعاً الثاني صواناً، وجمادى الأولى حنيناً، وجمادى الآخرة الرنى، ورجب الأصم، وشعبان عاذلاً، ورمضان ناتقاً، وشوالاً واغلاً، وذا القعدة هواعاً، وذا الحجة بركاً.■

محمد حسن حنيفة.

سُلالة النجاح

أبو النجاح العمل
وأمه الطموح
وروحه الثقة بالنفس
ومن أبنائه الثبات لأمسه الإرادة
والصبر الحماس التعاون
وكبرى بناته الأخلاق القويمة
وأرشد أبنائه الإدراك السليم
فيا لها من سلالة! ■

انتقاء: سعود محمد الدالف.

أوائل في الإسلام

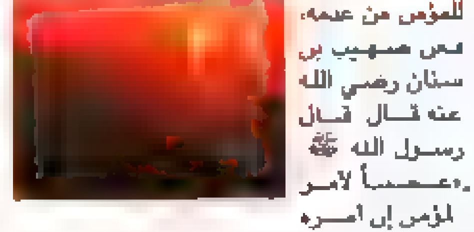
- أول من أحلت له الغنائم - النبي ﷺ
- أول من أسلم من النساء والناس أجمعين - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
- أول فدائي في الإسلام - علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- أول من أرَّخ بالتاريخ الهجري - الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه
- أول من جهر بالقرآن - عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه
- أول من سلَّ سيفاً في سبيل الله - الزبير بن العوام - رضي الله عنه
- أول من رمى بسهم في سبيل الله - سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه
- أول مولود للمسلمين بعد الهجرة - عبدالله بن الزبير - رضي الله عنه
- أول من صلى الجمعة في الإسلام - أسعد بن زرارة - رضي الله عنه
- أول من سن ركعتين قبل الموت - خبيب بن عدي - رضي الله عنه
- أول لواء عُقد في الإسلام كان لحمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه.
- أول ميت يدفن باستقبال القبلة - البراء بن معرور - رضي الله عنه
- أول معركة إسلامية بحرية - ذات الصواري
- أول من ألف في أصول الفقه - الإمام الشافعي - رحمه الله ■

مهند محمد الخارجي - الكويت

الصبر عند الابتلاء

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - وقوله: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ (الأنبياء ٣٥)، أي نختبركم بالمصائب تارة، وبالنعم تارة أخرى، فننظر من يشكر ومن يكفر ومن يصبر ومن يقنط، كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ونبلوكم﴾ يقول: نبتليكم بالشر والخير فتنة، بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر والحلال والحرام والطاعة والمعصية والهدى والضلال.

وإن ابتلاء المؤمن كالدواء له، يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه لأهلكته، أو نقصت ثوابه، وأنزلت درجته، فيستخرج الابتلاء والامتحان منه تلك الأدواء، ويكون سبباً في تمام أجره وعلو المنزلة، ومعلوم أن وجود هذا خير للمؤمن من عدمه.



عن صهيب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم)

ولهذا كان أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء حسب دينه، فمن كان في دينه صلابة شدد عليه البلاء، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على وجه الأرض وليس عليه خطيئة ■

نوران أحمد أنور - القاهرة

ألغاز فقهية

- مكان تستحب فيه صلاة النافلة ولا تجوز بل ولا تجزئ فيه صلاة الفريضة؟

○ هو داخل الكعبة ويلحق به ما كان داخل الحجر فإنه مكان تستحب فيه النافلة ولا تصلى فيه الفريضة

- رجل أصابه مرض فأفطر سبعة أيام متتابعة من رمضان، فهل يلزمه عند القضاء أن يصومها متتابعة أو يصومها متفرقة إذا أراد؟

○ لا يلزمه أن يصومها متتابعة بل يصومها كما يريد

- رجل صلى إلى عدة جهات في صلاة واحدة وصحت صلاته ولا يجب عليه الإعادة؟

○ هذا رجل في سفر ويصلي النافلة على راحلته فإنه يصلي ولا يضر تغير جهة راحلته

- رجل جامع زوجته في نهار رمضان متعمداً وليس عليه إلا القضاء ولا تلزمه الكفارة؟

○ هذا رجل سافر مع زوجته وهما صائمان ثم بدا له أن يجامعها فيجوز له ذلك، لأنه مسافر والمسافر يجوز له الفطر في نهار رمضان

- رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل خرج منه ريح في الصلاة وأتم صلاته ولم يقطعها وصحت صلاته ولا إعادة عليه؟

○ هذا رجل به مرض سلس ريح وذلك مثل مرض سلس البول فهو لا يستطيع أن يحبس الريح عن الخروج فيتوضأ لكل صلاة ولا يضره ما خرج أثناء صلاته بل هو معذور وصلاته صحيحة ■

من مناقب الصديق رضي الله عنه

يقول الأديب الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى: لقد قرأت سير آلاف العظماء من المسلمين وغير المسلمين، فوجدت فيهم من هو عظيم بفكره، ومن هو عظيم ببيانه، ومن هو عظيم بخلقه، ومن هو عظيم بآثاره، ووجدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جمع العظمة من أطرافها، فهو عظيم الفكر، والأثر والخُلق والبيان، وأقوى القوم. إن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - كان أعظم من عمر في كل شيء، حتى في القوة التي كانت شعار عمر، وكانت عنوان شخصيته، فأبو بكر الصديق - رضي الله عنه - الضعيف الجسد، الرقيق العود، لما بارى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القوة كان هو الأقوى



إن عمر عظيم عظيم، لكن لا يعدل أبا بكر الصديق رضي الله عنه

إن أبا بكر رضي الله عنه هو أعظم العظماء بعد الأنبياء، لقد أقر عمر بذلك بلسانه على منبر رسول الله ﷺ، وتاريخه كله إقرار بذلك، ولا يعرف الفضل إلا ذووه، رضي الله عنهم



وحسبكم أن أبا بكر كان أسبق الرجال إلى الإسلام، وأنه كان أحبهم إلى رسول الله ﷺ كما خبر بذلك ﷺ

ولقد توجه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، لا مواجهة المتباريين، فما كانا يختلفان ولا في المزاح بل مواجهة المتنافسين على «درجة الامتياز» في السباق إلى رضا الله تعالى

تواجها يوم قُبض رسول الله ﷺ، ويوم السقيفة، ويوم بعث جيش أسامة، ويوم الردة، وكلها نوازل نزلت بالمسلمين، وهي الموازين الثقال توزن أقدار الرجال، فكان أبوبكر رضي الله عنه وعن عمر، أثبت في الشدائد، وأشجع في اقتحام الأهوال، وأكثر علماً بالله تعالى، وكان هو الأرجح في «الميزان» ■

موسى راشد العازمي - الكويت

مفردات ومصطلحات تقوض الأمن الاجتماعي والسياسي (٢من٢)



د. فتحي يكن

الأمن نعمة كبرى لا تفضلها نعمة فهو بالنسبة للإنسان، أهم من الغذاء والكساء والدواء، وسائر الحاجات والضرورات البشرية.

وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم أبعاد قول الرسول ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

يأتي حديثنا اليوم عن الأمن في زمن اهتزت فيه كل مقوماته ومرتكزاته في العالم، وفي مرحلة تكاثرت وانتشرت فيها كل عوامل الفوضى والخوف والقلق؛ من حروب مدمرة، وفتن عمياء صماء بكماء تجعل الحليم حيران.

فسباق التسلح والتسلط، والاستئثار بالقرار الدولي، وحيازة أسلحة الدمار الشامل أذكى كل صنوف الحقد والكراهية وحب الانتقام، فانحسرت المحبة، وسقط السلام، واهتز الأمن، وعمت الفتن والحروب أرجاء الأرض كلها.

وقبل الدخول إلى الموضوع لابد من تعريف سريع لمعنى ومضمون كلمة الأمن.

الأمن لغة: الاطمئنان والسكينة، وفي المعجم الوسيط (أمن أمناً: اطمأن ولم يخف، فهو آمن) والبلد الآمن هو البلد الذي اطمأن أهله.

والأمن نقيض الخوف، قال تعالى: ﴿وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ (النور ٥٥).

والأمن اصطلاحاً: الأخذ بكل الأسباب التي تضمن استقرار الدولة وأفرادها ومؤسساتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج.

. والأمن حاجة أساسية لتقدم الإنسان ورقيه ورفاهه وسعادته، في حين أن اضطرابه وتعطله مدعاة للتخلف والتأخر والضعف والانهيار.

قال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ (النور ٥٥).

الأمن أحد ثمرات الإيمان

والأمن أحد أهم ثمرات الإيمان، فلا أمن ولا أمان بلا إيمان، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

فكل ما يتناقض مع الإيمان من شأنه أن يهز الأمن ويصدعه.

فالجحود والكفران والظلم والطغيان، كما العصبيات الطائفية والمذهبية والعرقية والإثنية والفئوية والعشائرية والقبلية، جميعها عوامل إسقاط للأمن وإحياء للفتنة: ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ **(البقرة:١٩١).**

وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية. دعوها فإنها منتنة».

من هنا كان التدين الصحيح السليم مدخلاً لتوطين الأمن، ومدعاة لنشر المحبة، وإشاعة روح التعاون بين المواطنين، كما كانت القوانين العادلة صمام أمن الفرد والمجتمع والدولة.

الأمن كل لا يتجزأ، فلا أمن اجتماعياً من غير أمن اقتصادي، ولا أمن اقتصادياً من غير أمن سياسي، وهكذا.

- إن سوء توزيع الثروة مؤدي إلى الفقر والفقر يؤدي إلى حروب الطبقات، لأن الفقر يكاد يكون كفراً كما جاء في الخطاب النبوي.

وغياب العدالة السياسية من شأنه أن يهز الأمن الاجتماعي، ذلك أن العدل أساس الملك (عمر بن الخطاب: عدل فأمن فنام) «وليتمن الله هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخاف إلا الله» (رواه البخاري) وفي رواية «والذئب على غنمه».

والإرهاب منشؤه القهر، والقهر يولد الانفجار. ورفع القهر وإزالته هو الطريق الأقرب لمعالجة الإرهاب.

. إن فقدان المساواة من عوامل تقويض الأمن الاجتماعي، وتحقيق المساواة علاج حاسم لما تخلفه الامتيازات من مخاطر وتداعيات، وفي الحديث النبوي: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه، وليلبسه من لباسه، ولا يكلفه ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه» (رواه أحمد والطبراني).

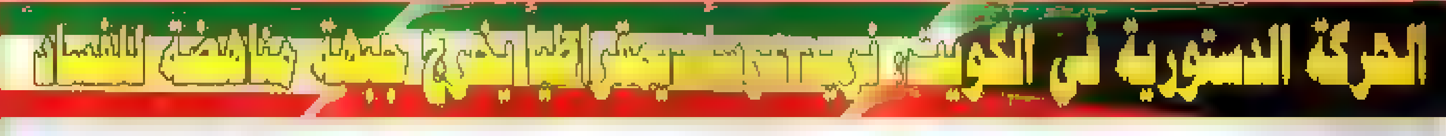
وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم أبعاد قول الرسول ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

مفردات ومصطلحات غريبة

إن من المفردات التي أضيفت إلى قاموس اللغة بدون استئذان وبلا تدقيق، والتي يمكن أن تكون قنابل موقوتة، ما يلي:

الأصولية: وهذا المصطلح لا مكان له في الإسلام، فإذا كانت الأصولية تعني الغلو والتطرف، فإن الإسلام دعوة الوسطية والاعتدال، وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة:١٤٣) وقوله ﷺ: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً (رواه مسلم)، وقوله: «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا» (رواه البخاري) وقوله: «إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى» (رواه البزار)، وروى بعضه الإمام أحمد. وقوله: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (رواه مسلم)، وقوله: «إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» (رواه البخاري). وقوله: «خذوا من الأعمال ما تطيقون» وفي رواية: «خذوا من العبادة ما تطيقون، فإن الله لايسأم حتى تسأموا» (رواه البخاري).

الإرهاب: ليس من صفات الدين. فالنبي الذي أرسل رحمة للعالمين لا يمكن أن يكون إرهابياً، ولم يكن ورود كلمة الإرهاب في قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال:٦٠)، إلا في موقع الدفاع عن النفس وفي حالات الحرب ليس إلا! ■



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

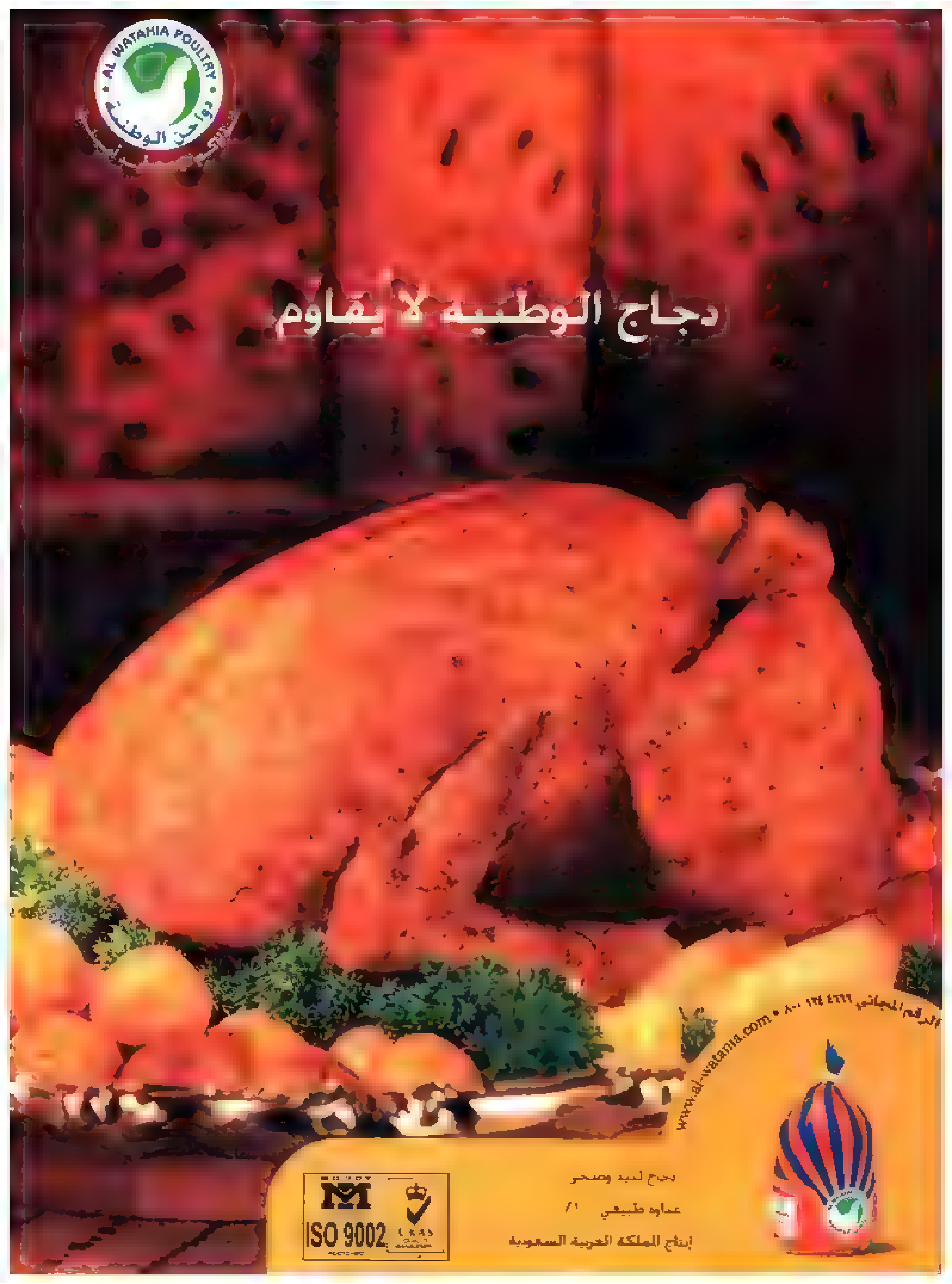
مجلة المسلمين في انحاء العالم

سيناريو الاحتلال للمرحلة المقبلة: اغتيال القنابل الموقوتة.

«العمالقة» يسابقون الزمن لإخفاء جرائمهم

«كابوس» المقابر الجماعية

يلاحق البعث السوري


AL WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
دجاج الوطنية لا يقاوم
الرقم المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٢٦٦ • www.al-watania.com
إنتاج المملكة العربية السعودية
ISO 9002
UKAS

رأي القارئ

دور الإعلام.. في مواجهة التحديات

تظل وسائل الإعلام عاملاً رئيساً من عوامل توجيه المجتمع لذا من الضروري اتباع سياسة إعلامية هادفة وتربوية بعيداً عن الحشو الممل وغير الهادف فلو نظرنا مثلاً للبرامج المقدمة عبر الشاشة لوجدناها مقصورة على الأفلام الكرتونية وندوات ومسلسلات ضررها أكبر من نفعها إلى المأمول طرح قضايا معاصرة تهم طبقات المجتمع كافة، من حيث مناقشة هموم الأسرة ومشكلات الشباب ودور الأب التربوي، والأخطار المحيطة بالأمة والمعتقدات والمذاهب المشبوهة، وغير ذلك مما يستجد محلياً ودولياً مع الابتعاد كل البعد عن عرض الحفلات الفاسدة والمسلسلات التي لا تخدم العملية التربوية.

والإعلام المسموع لا يزال يقذف برامجه غريبة تؤدي إلى عزوف المستمع، فما بحاجة إلى إعلام ينطلق من منظور إسلامي يقف في وجه أي فكر دخيل أو عميل. وهذا بمكنه القضاء على أي محاولة للإيقاع بشبابنا والتغرير بهم لا سمح الله، مع دعوتنا لكل من له وجهة نظر مخالفة أن يتحاور مع العلماء ليكون على بصيرة من أمره فيكون عضواً نافعاً يبني ولا يهدم. ■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة، السعودية

الوباء



هوس الوباء أمرّ مذاقاً من الوباء نفسه، وهذا يزيد بؤس المهووسين أنهم لم يجدوا له دواء حتى الساعة أضف إلى ذلك أنهم لا يدعون الله ليرفع عنهم البلاء ولا يعتقدون أنه على كل شيء قدير، ولو كانوا مسلمين لعلموا أن الوقاية خير من العلاج، ولو اتبعوا تعاليم نبينا في هذا المجال لوفروا كثيراً من الجهد المضني والهم والقلق.

لقد شرع الإسلام النظافة وأمرنا بالوضوء خمس مرات في اليوم والليلة وأمرنا بالغسل واتباع سنن الفطرة.

هل أنكم ستعممون هذه الوقاية لتصيبكم تلك الأمراض والأوبئة، ولو أدركتم معنى إماطة الأذى عن الطريق وعدم التبول والتبرز في الظل وتخصيص اليد اليمنى للمصافحة والطعام واليد اليسرى للخلاء، (وعدم التنفس والنفخ في الطعام والشراب عند تناوله ووضع اليد على الفم عند العطس وتغطية الأواني) وما قاله ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح» (رواه الشيخان) وكذلك «إذا سمعتم بالطاعون (وباء) في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض أنتم بها فلا تخرجوا منها» (رواه الشيخان)، لأدركتم مدى خسارتكم في عدم اطلاعكم على أحكام ديننا.

وأضف إلى تلك قرار تحكيم غير إسلامي وتأكيدها ما لا يخص من خمر وكل ذي ظفر وناب، وتستخدمون البيئة بما ينافي تعاليم الإسلام بدعاوى التكنولوجيا وتأتون الفاحشة والرذيلة بدعوى الحرية! أبعد كل هذا لا تريدون تفشي الأمراض والأوبئة؟

فبالله عليكم قولوا لي إذا طُبق الإسلام في معاملاتكم فهل كان يصيبكم الوباء؟

وبالله عليكم إذا أردتم النجاة فاعرفوا الإسلام واعتنقوه وطبقوه بإخلاص، فإن الإسلام سوف يخلص من أمراض القلوب والنفوس والأبدان ويجعلكم أهلاً لاستخلاف الله في الأرض وعمارتها، بدلاً من تدميرها ونشر الفتن ودعوة أهلها للهلاك في الدارين الدنيا والآخرة. ■

حنان ربيع

> ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾ (النمل)

الحقد التاريخي

كشف روبرت فيسك في الإندبندنت البريطانية عن سلب بغداد وحرق المكتبات والرسائل والوثائق العثمانية التاريخية التي ترجع للخلافة الإسلامية، وإضرام النيران في مكتبة القرآن في وزارة الأوقاف والمخطوطات ١٥٤٨م، وتساءل في نهاية المقال: لماذا؟ لم يدرك فيسك وبعله لا يستطيع أن يدرك مدى الحقد الرهيب على هذه الحضارة الإسلامية العظيمة ممثلة في هذا الإنتاج الفكري الذي يذكرهم بأيام عز المسلمين، فهم يريدون أن يمحوا كل ما يذكر بهذه الأيام حتى ولو كانت أوراقاً ﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ﴾ (آل عمران ١١٨) وقد فعلها قبلهم المغول عندما دخلوا بغداد وأكثر من ذلك، ولكنهم أي المغول أعقل كثيراً من الغزاة الجدد فقد دخلوا في دين الله وهم المنتصرون بعد أن رفض المسلمون في العراق فرض قانون «الياسق» عليهم واكتشفوا قوانين الإسلام العادلة، ولكن هؤلاء يأكل الحقد قلوبهم وشراذمة الصهاينة تحكمهم، فبشرهم بغداء قريب لأن دين الله سيحكم شئتم أم أبيتم ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) ﴾ (الصف) ■

أحمد عبد العال أبو السعود، السعودية

مشهد سريع

«الزعيم الكبير يشرب الشاي، ويشرق، ثم يزعق غاضباً:

أعلنوا الحرب على العراق، أحضروا لي حالاً شيخ أبي مستشاراتي لشؤون الأمن القومي؟ ما سبب الشرقة؟

يدخل ابنه ويبدو كلب صغير، أبي أبي، لقد ولدت «الوسي» انظر إلى مولودها الصغير

يتنهد، حسناً حسناً يا أحبتي، لقد كنت مؤيداً للسلام في البوسنة، والآن سوف أحرر شعب العراق لمدة شهرين

يلتفت إلى زوجته ويغمز لها، حتى يسمي «المفتشون الدوليون» من مهمتهم! ■

حامد عبد المجيد كابلي، المدينة المنورة



الأخ رمضان صابري - سطيف - الجزائر: الحل أن تخرج من المنزل إلى المسجد أو النادي أو العمل أو الدراسة خلال الفترة التي لا تكون فيها أجواء داخل المنزل، هرباً من بيئته محتقنة إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً ويغير الله حالكم إلى أحسن ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة وتعليقاً على ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذلك اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي ...


مهرجان مسابقات
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
و
الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES
٧٤
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
مسابقة عكاظ
سيارة العمر
٤٠
سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
مسابقة
Alnadi
كون فريقك
٦
سيارات
فورد فوكس
سيارة شهرياً لفائز واحد
مسابقة Saudi Gazette
٢٨
سيارة فورد فوكس
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
معنا أنت الرابح دائما
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٦٠٨ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت www.eslah.com

هاتف التحرير ٢٥١٤٤١٨ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٣٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٣٩٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادله - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - هـ ٤٨١٠٤٥١/٢/٣ فـ ٤٨١٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨١٤٠٦٧ - ٤٨١٤٠٤٥ - فـ ١٨١٤٠٣٦ - ١٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ فـ ٦٥٣٣١٩١ جدة - للموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيانات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف مجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة هـ ٤٦٢٢١٨٢ - فـ ٤٦٢١٨٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٣٥١١١ فـ ٧٣٣٧٦٢
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٤٩٦٢٤٩

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. 11 Power Road, London W4 5PY
Tel 0181 742 3344 Fax 0181 742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel (90- 5.20 90 Fax (90-.) 5 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

صوتك أمانة.. فأعطه لمن يستحق

يتوجه الناخبون الكويتيون اليوم السبت الخامس من يونيو إلى صناديق الاقتراع لاختيار أعضاء مجلس الأمة الكويتي، وقبل أن يمسك كل ناخب بالقلم ليختار من يعطيه صوته نذكر أنفسنا وكل الناخبين بأن الصوت الانتخابي هو من قبيل شهادة الحق التي لا يجوز كتمانها أو أداؤها على غير وجهها. قال تعالى: ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾ (الطلاق: ٢)، وقال عز من قائل: ﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ (البقرة: ٢٨٣). فلا يجوز لمسلم أن يشهد إلا بحق، ولا يعطي صوته إلا لمن يستحق.

فليعط كل ناخب صوته للمخلص الحريص على دينه وعقيدته ووطنه.

ليعط صوته لكل من له آثار بيضاء في خدمة الإسلام والوطن، وللذين يضعون مصلحة الدين والوطن فوق كل اعتبار شخصي.

ليعط صوته لأصحاب الأيادي المتوضئة التي تعرف طريقها إلى بيوت الله، وعمل الخير.

ليعط كل ناخب صوته لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ولمن يقف عند حدود الله فلا يتعداها، ولمن يهتم بأمر المسلمين سواء في وطنه الأول الكويت أو في عالمه الإسلامي الفسيح.

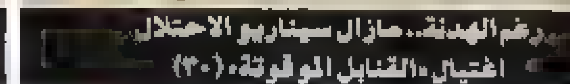
فليكن الصوت لمن يعطي ولا يأخذ، ولمن يضحي بوقته وجهده وماله ولا ينتظر سوى رضا الله سبحانه وتعالى، دون نظر إلى مصالح شخصية أو مكاسب وقتية.

ولنتذكر أن الله سائلنا عن تلك الشهادة، فلنؤدها بحقها.

فإن فعل الناخبون ما عليهم من واجب، فستكون النتائج مبشرة بخير كبير إن شاء الله يعود نفعه على الوطن والمواطنين.■

في هذا العدد





رغم الهدنة.. مازال سيناريو الاحتلال: اغتيال «القنابل الموقوتة» (٣٠)



هل تعترف باكستان بقتل أبيب؟ (١٩)



رأي المجتمع

الاختراق والتوسع الصهيوني في أرض العراق.. هل هو تكرار لنكبة فلسطين؟!

في غمرة الأحداث الملتهبة على الساحة العراقية ووسط التطورات اليومية المتلاحقة يسعى الصهاينة في حركة محمومة لاختراق الأراضي العراقية تحت ستار السياحة والشراكة في الإعمار.

السيناريو الدائر اليوم في العراق يشبه إلى حد كبير السيناريو الذي دار في بداية القرن الماضي على أرض فلسطين، تسلل يهودي صهيوني في هدوء، ثم انتشار وتمكين. لكن الفارق أن التسلل اليهودي إلى فلسطين كان محاطاً بعوامل من السرية، مقروناً بحشد من المبررات الإنسانية الكاذبة التي قامت على مساعدته ورعايتها الإمبراطورية البريطانية في ذلك الوقت.

أما اليوم، فإن التسلل اليهودي الصهيوني إلى الأراضي العراقية لم يعد في حاجة إلى مثل تلك السرية أو المبررات الإنسانية لأن الولايات المتحدة صارت تنفرد بكل شيء هناك، وسط تطلع من القوى الدولية الفاعلة لنيل رضاها والسطو عسى أن تلقى لها بنصيب من الكعكة العراقية الدسمة أو تظفر بوعود تدعم لمصالحها قبل فوات الأوان.

في هذه الأجواء تتوارد التقارير والأخبار المتواترة عن تزايد الوجود والنفوذ الصهيوني في العراق، وتؤكد ذلك الدلائل والمؤشرات التالية:

أولاً: دعوة نائب وزير الخزانة الأمريكي جون تايلور الشركات الصهيونية إلى استغلال الواقع «الاقتصادي الجديد» في العراق والفرص الهائلة أمامها والمشاركة في إعادة إعمار هذا البلد، معرباً عن قناعته بأن الاستثمار في مشاريع البناء سيعطي دفعة كبيرة للاقتصاد الإسرائيلي برمته.

وقد أكد المسؤول الأمريكي في مقابلة مع صحيفة «يديعوت أحرونوت» على هامش أعمال المنتدى الاقتصادي العالمي الأخير في الأردن، أن «أبواب العراق مفتوحة أمام الشركات الإسرائيلية للعمل والاستثمار والمشاركة في العطاءات المختلفة» موضحاً أن عملية التشريع في القضايا الاقتصادية التي سيشهدها الاقتصاد العراقي في الأسابيع القليلة المقبلة ستتيح الفرصة أمام الشركات الصهيونية لمباشرة العمل والاستثمار فيه.

ثانياً: يتواتر الحديث في الشارع العراقي عن قيام مجموعات يهودية - وصلت العراق مؤخراً في ظل الحماية الأمريكية - بحملة مسعورة لشراء العقارات ومبانٍ لشركات تجارية متنوعة الاستخدامات بمبالغ أكثر من قيمتها الحقيقية، مما رفع أسعار العقارات بشكل عام.

وقد حصل العديد من الشركات الصهيونية المختصة في مجال البناء والتطوير على موافقة من وزارة الدفاع الأمريكية للمساهمة في إعادة إعمار العراق، شريطة أن يتم ذلك بالتعاون مع شركات أردنية.

وحسب المصادر الصهيونية فإن هذه الشركات ستباشر العمل في العراق بعد خمسة أشهر، وهي الفترة التي تحتاجها قوات الاحتلال الأمريكية لفرض الأمن والنظام هناك.

ويقول شهود عيان وفقاً لرواية وكالات الأنباء إن فندق «إيكال» وسط العاصمة بغداد، والذي يعد من الفنادق الممتازة قام بشرائه أحد اليهود، وأنه يقوم بتطويره حالياً ليكون الفندق الأول الذي يستقبل اليهود في العراق، خاصة أولئك الذين غادروا العراق بعد الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والذين يتوقون لزيارة العراق، كما يبدو أن الأخبار المتواترة عن الاتجاه نحو تشغيل أنبوب النفط من العراق إلى ميناء حيفا في فلسطين تتجه نحو التأكد وربما تكون هناك مقايضة لنفط العراق بفواكه وخضراوات من الصهاينة يتم توريدها إلى القوات المحتلة هناك، ولا شك أن ذلك يمثل توجهاً منظماً للسيطرة على الاقتصاد العراقي الذي يمثل عصب الحياة.

كما أن تلك المشاهد تعيد إلى الذاكرة ما حدث في فلسطين من أساليب صهيونية ماكرة لسلب الأرض الفلسطينية.

ثالثاً: دخول أعداد غفيرة من اليهود العراق بصحبة القوات الأمريكية والبريطانية، التي فتحت حدود العراق أمام أفواج من اليهود الصهاينة لدخول بغداد، على اعتبار أنهم من العراقيين الذين هجروا من قبل إلى الكيان الصهيوني عند قيامه. وتؤكد وكالات الأنباء نقلاً عن مراقبين، أنهم شاهدوا اليوم مئات من الجنود الأمريكيين اليهود خلال الأيام الأولى لاحتلال العراق بإقامة طقوس يهودية في منطقة «الكفل» وسط العراق، والتي يعدونها من أماكنهم المقدسة، حيث فيها مرقد «ذو الكفل» الذي كفل اليهود حين أسرهم الملك البابلي نبوخذ نصر واقتادهم إلى العراق، حيث تدخل النبي ذو الكفل لمنع قتلهم، الأمر الذي يعيد إلى الذاكرة بقوة تلك الأحلام التي ما فتئ الكيان الصهيوني يروج لها بشأن دولته من النيل إلى الفرات.

رابعاً: التستر بالوجه الإنساني الذي ظاهره الرحمة وباطنه العذاب والخراب للبلاد، من خلال تأسيس جمعية صهيونية أفرادها من اليهود العراقيين الذين استقدموا من فلسطين، والتي تزعم أن هدفها الرئيس تقديم المساعدات الإنسانية للشعب العراقي.

خامساً: التستر بالسياحة اليهودية إلى العراق، وقد أعلن عن قيام منظمي رحلات بالتعاون مع شركات سياحة أردنية بتنظيم رحلات سياحية يهودية إلى العراق.

وقد كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية الصهيونية أنه في السادس من يوليو القادم ستبدأ في جامعة حيفا دورة هي الأولى من نوعها وسيشارك فيها مرشدو سياحة من مختلف أنحاء الكيان الصهيوني، مهمتهم مرافقة المجموعات الصهيونية التي ستزور العراق، وقالت الصحيفة إن المبادرين لتنظيم الدورة هما المؤرخ ومرشد السياحة أرييه يتسحاقي، وأهارون عفروني رئيس الجماعات اليهودية التي استقدم أفرادها من العراق إلى فلسطين بعد نكبة العام ٤٨.

وتشير التقديرات إلى أنه مقابل ٨٥٠ دولاراً سيكون بالإمكان السفر في رحلة تستغرق ٨ أيام، يمكن للسياح خلالها الحصول على تصاريح للعمل في تنفيذ مشاريع كبيرة في العراق.

سادساً: ذكرت تقارير إعلامية أن المخابرات الصهيونية تسعى لإيجاد مقر لها في بغداد وأن هناك مساعي لشراء أو استئجار فندق «زهرة الخليج» وسط بغداد ليكون مقراً للموساد.

ومن هنا فإننا نأخذ المعلومات الصادرة عن «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» في العراق مأخذ الجد، إذ أعلن المجلس، الخميس ٢٠ يونيو الماضي عن «أن هناك عراقيين متعاملين لمصلحة الاستخبارات الإسرائيلية يعتزمون شراء فندق ضخم ليكون مقراً لـ «الموساد»، وقالت صحيفة «العدالة» الناطقة باسم المجلس: «إن الموساد يحاول استئجار أو شراء فندق زهرة الخليج وسط العاصمة لقاء أي مبلغ... ولكن أصحاب الفندق رفضوا العرض».

أما محطة «سي إن إن» الناطقة بالتركية، فقد قالت: «إن الموساد أقام مكاتب سرية في العديد من المدن العراقية ومنها بغداد والموصل والسليمانية وكلها قريبة من الحدود العراقية مع إيران وتركيا وسورية».

وقد سربت وكالة الاستخبارات التركية أن عدداً من الحاخامات والخبراء بشؤون العراق بصدد إعداد دراسات أمنية ودينية واستراتيجية حول مستقبل العراق ومن خلاله مستقبل المنطقة عموماً.

هكذا تنمو مشاهد الاختراق الصهيوني لأراضي العراق في حركة متسلسلة ومنتظمة ترمي إلى التحكم والسيطرة على أهم مقومات الدولة: الأرض والثروة، انتظاراً للخطوة التالية وهي إعلان تمدد الكيان الغاصب إلى الفرات.

إنه المشروع الصهيوني الخبيث الذي لا يكف عن التمدد والتغلغل في الأمة وأراضيها، فهل تنتبه الحكومات والشعوب العربية والإسلامية وتقف وقفة رجل واحد لصد تلك الغزوة الخطيرة؟

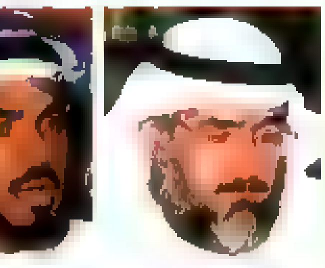
إن النتيجة حتماً خطيرة، والحساب من الله يوم القيامة سيكون عسيراً إن قصرنا وتقاعسنا عن صد تلك الغزوة الجديدة ■

مرشحو الحركة الدستورية الإسلامية لـ المجتمع:

نريد عرساً ديمقراطياً .. يخرج لنا جبهة وطنية مناهضة للفساد







د. ناصر الصانع — د. محمد البصيري — جمال الكندري — د. جاسم العمر

كتب: محمد عبدالوهاب

تجرى اليوم (السبت الخامس من يوليو) انتخابات مجلس الأمة الكويتي، بعدما شهدت الأيام الأخيرة تحركاً محموماً «للتكتلات» الانتخابية، فيما ازدادت على الطرف الآخر جهود الأوساط الوطنية لمحاربة ظاهرة شراء الأصوات، التي حظيت في هذه الانتخابات بنصيب الأسد من الهجوم والمطالبة بتطويقها، وفي الإطار نفسه استعد مرشحو الحركة الدستورية الإسلامية لهذه الانتخابات.

ففي الدائرة التاسعة - الروضة - قال الدكتور **ناصر الصانع** لـ المجتمع: إن أهم ما نطمح إليه في هذه الأيام أن نشهد عرساً ديمقراطياً لا تشوبه شائبة وأن نكون قد استطعنا محاربة ظاهرة شراء الأصوات ومحاربة المفسدين الذين يريدون تشويه الديمقراطية الكويتية، التي أصبحت مثالاً حياً يحتذى في المنطقة عموماً، مشيراً إلى أن هذه الانتخابات تلامس وعي الناخب وشعوره بأهمية الإصلاح واختيار الأفضل لمستقبل تشريعي أفضل.

من جانب آخر قال **الدكتور محمد البصيري مرشح الدائرة العشرين**: إن الشارع الكويتي يريد أن يرى اليوم فرصة لاختيار الأفضل والوصول إلى جبهة وطنية يمثلها البرلمان القادم ليستطيع أن يحظى بالعديد من المكتسبات الوطنية والشعبية التي من شأنها المحافظة على حالة الاستقرار والعدل والمساواة التي بدأ المواطن الكويتي يخشى استمرار تصادمها بين فترة وأخرى، متوقعاً أن يحافظ الصوت الإسلامي على فرصته بالفوز في هذه الانتخابات وتحقيق العديد من المقاعد في البرلمان المقبل.

ويقول **مرشح الدائرة الثالثة عشرة جمال الكندري**: إن أخشى ما نخشاه الشارع الكويتي استمرار حالة الخوف من تشويه صورة الديمقراطية من خلال ضعاف النفوس الذين يساهمون في استفحال ظاهرة شراء الأصوات، مشيراً إلى أن الكويت بحاجة للمحافظة على التجربة الديمقراطية ومحاربة أي ظاهرة تشوب هذه التجربة، مضيفاً: الكويتيون يريدون نواباً أقوياء يمثلونهم حريصين على وطنهم وليس نواباً وصلوا عن طريق شراء الذمم.

وعلى صعيد متصل قال **الدكتور جمعان العازمي وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق**: إن الكل كان يتطلع إلى هذا اليوم، فهو يوم مصيري لاختيار القرار الصحيح وتكوين برلمان حر يستطيع أن يواجه المرحلة المقبلة المليئة بالتحديات والواجهات، موضحاً أن المواطن الكويتي أصبح أكثر وعياً وقدرة على اختيار المرشح الأفضل وأنه يدرك أهمية اختياره وأهمية تصويته للمرشح المناسب.

وقال **الدكتور جمعان الحربش مرشح الدائرة الثامنة عشرة**: إن أهم ما يجب أن نراه اليوم شعور المواطن بخطورة المرحلة المقبلة التي سينعكس عليها بالضرورة اختياره، مؤكداً أن العرس الديمقراطي الذي شهدته البلاد مع كثرة المحاضرات والندوات واللقاءات أعطى المواطن جرعة من الوعي بأهمية اختيار المرشح الأفضل، مؤكداً أن الشارع الكويتي أصبح أكثر قدرة ووعياً لاختيار المرشح الأفضل.

من جانبه قال **د. جاسم العمر مرشح الدائرة العاشرة**: إن المرحلة المقبلة ستتحدد صورتها بعد تصويت اليوم الخامس من يوليو حيث سنعرف ماهية المرحلة المقبلة فإذا اختار الشارع الكويتي العناصر الوطنية المتخصصة فهذا يعني قدرتنا على مواجهة مرحلة المقبلة بقوة وشجاعة.■

الكندري: المال السياسي وشراء الأصوات تشويه للديمقراطية



عبدالله الكندري

خالد بورسلي

صرح عبدالله إسماعيل الكندري - مرشح الدائرة الثامنة - بأن هناك مظاهر بدأت تشوه المسيرة الديمقراطية في الكويت تتمثل في اتباع أساليب غير مشروعة من قبل بعض المرشحين لتوجيه الناخبين، وهذه الأساليب هدفها إظهار المجلس المقبل بصورة سيئة.

وعن نظرته لمجلس الأمة القادم قال الكندري: نريد ديمقراطية نقية ليس فيها مساس بإرادة الكويتيين، ولابد من كشف الأطراف التي تسعى لتشويه المسيرة الديمقراطية سواء عن طريق المال السياسي وشراء الأصوات أو فتح الأبواب لبعض المرشحين دون غيرهم لتمرير المعاملات، وللأسف مثل هذه الممارسات تشوه ديمقراطيتنا، وقد سبق أن حدث تزوير للانتخابات في مجلس ١٩٦٧ وفي هذا الوقت تعددت صور التزوير.

وحذر الكندري من توجه يسعى لأن يكون المجلس المقبل مشكوراً بلا معنى، أو مجلساً ليس فعالاً حقيقياً، وستراجع فيه المكتسبات الشعبية وتمرير التشريع.

وتمنى الكندري أن يأتي المجلس المقبل نزيهاً حراً يمثل إرادة الشعب الكويتي، ويمارس دوره الرقابي بلا ضغوط أو تأثيرات على النواب.

ورداً على سؤال عن رؤيته للوضع التربوي والتعليمي في الكويت قال الكندري: بحكم تخصصي ومجال عملي كناظر مدرسة - ورئيس جمعية المعلمين الكويتية التي قدمت العديد من الدراسات الميدانية والمؤتمرات المتخصصة وحلقات النقاش وفرق العمل، وشكلت العديد من اللجان لبحث الوضع التعليمي في الكويت وكيفية معالجته - وبصفتي أحد مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية فإن رؤية الحركة ترتكز على مفهوم أساسي هو ربط التربية والتعليم بالعمل والتنمية، وفي ورقة الحركة الخاصة بالتعليم هناك رؤية للقضايا التي ترى أنها ملحة في المجال التربوي وهذه القضايا تتمحور حول أربع نقاط هي: المنهج الدراسي، والمؤسسة التعليمية، والمعلم، والطالب، ومن الضروري الانتباه إلى خطورة انفصال التربية عن المشاركة الفعلية في العمل وتنمية المجتمع فذلك يحكم على التربية بالفشل ويبعدها عن مهمتها الأساسية في تنفيذ مهام البناء الاقتصادي والثقافي والاجتماعي وتفاعلها مع احتياجات المجتمع ومشكلاته الحقيقية، فالتنمية والاقتصاد والتقدم الحضاري مرتبط بصورة مباشرة بالتعليم وتطويره.■


الوطن الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
الوطن
AL - WATAN INTERNATIONAL
الدولي
صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر
طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول لكفاءات العربية في أوروبا وامريكا
طلب وكلاء وتوكيلات ملكويت والخارج
الوطن الدولي

الياقوت: الإصلاح الدستوري على مرحلتين


د. حامد ياقوت

اعتبر المستشار حامد محمد ياقوت مرشح الدائرة ١١ أن عملية إصلاح وتطوير مؤسسات النظام الدستوري في الكويت تحتاج إلى مرحلتين: المرحلة الأولى من خلال «الاتفاق على الثوابت الكويتية الوطنية الواردة في الدستور ووثيقة الرؤية المستقبلية والالتزام بالعقد البناء بين القوى السياسية وتحديداً أولويات العمل الشعبي المشترك، وإعلان موقف موحد رافض لسياسات الاستسلام للعدو الصهيوني والمشاركة في إعداد وإنجاز قانون للتعددية الحزبية. وإن كان المجتمع الكويتي في المرحلة الحالية غير مهيأ لإشهار الأحزاب فلابد من العمل حتى يتقبل الشعب العمل الحزبي المنظم المسؤول وفق ثوابت الأمة والثوابت الوطنية الواردة في الدستور الكويتي.

أما المرحلة الثانية فعن طريق إصلاح وتطوير مؤسسات النظام الدستوري فهي مرحلة تقنين التعددية السياسية، ولابد من استكمال «الإصلاحات المؤسسية والهيكلية المهمة ومنها تعديل الدوائر الانتخابية بتقليل عددها وإعادة توزيعها، بما يضمن تحقيق الحد من مظاهر شراء الذمم بالمعاملات والتسهيلات فضلاً عن جرائم شراء الأصوات والرشاوى الانتخابية، إضافة إلى جعل المجلس يمثل الأمة أولاً وليس الطائفة أو الشريحة الاجتماعية أو السياسية، ومعالجة وضع المناطق السكنية الجديدة وتوفير الخدمات اللازمة للحفاظ على المواطن الصالح بكون عطاؤه وولاؤه لله ثم للوطن. ■

مشروع «ربيع القلوب» بلجنة التعريف بالإسلام بدأ نشاطه أول يوليو

صرح أحمد الفارسي مدير العلاقات العامة والإعلام بلجنة التعريف بالإسلام، بأن اللجنة بدأت نشاطها في مشروع «ربيع القلوب» من أول يوليو الجاري.

جاءت فكرة المشروع بتأسيس جيل من الشباب الصاعد يحمل أمانة الدعوة ويحمل لواء العمل الخيري في الكويت عن خبرة ودراسة تامة. ويضم هذا المشروع ٣ فئات من الشباب، وهم فئة الناشئة من ٦ - ١٣ سنة، وفئة الشباب من ١٤ - ٢٠ سنة وفئة الكبار من ٢١ سنة فما فوق. ومن خلال مشروع ربيع القلوب يعرف هؤلاء أن المسلم داعية إلى الله وإلى دينه في كل زمان ومكان أياً كان عمره بجانب عمله التأهيلي الآخر، حيث تلازمه الدعوة حيث كان.

وأوضح الفارسي أن الهدف من وراء المشروع هو خلق جيل مستقبل يحمل هم ومسؤولية الدعوة إلى الله تحت شعار ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل: ١٢٥) وكذلك تنمية العمل الدعوي في نفوس الشباب والعمل على سد فراغهم بالدورات الدينية والدروس والمحاضرات، والعمل على تماسك الأسرة في المجتمع وتقويتهم بالفكر الإسلامي المتميز من خلال دراستهم بالفصول الدراسية باللجنة.

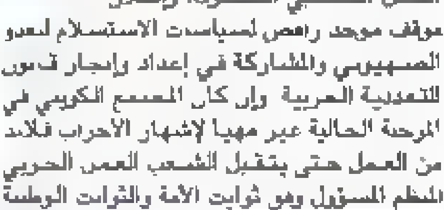
وقد خصصت اللجنة للمشروع مدرسين في الدعوة وحفظ القرآن الكريم واللغة العربية.

يرأس المشروع الشيخ أحمد بزيع الياسين - مستشار بيت التمويل الكويتي، ورئيس مجلس الإدارة السابق.

ويأتي المشروع من واقع الدور الذي تقوم به لجنة التعريف بالإسلام في تنمية العمل الخيري والاهتمام بأبناء الوطن والعمل على تنشئتهم تنشئة دينية سليمة. ■

اللجنة الكويتية المشتركة تنشئ ١٠ مساجد جديدة في كوسوفا

أعلن رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة يوسف جاسم الحجي أن اللجنة تعتزم تشييد عدد من المشاريع الخيرية والتعليمية والصحية في كوسوفا ومقدونيا، مشيراً إلى أن هذه الخطوة جاءت بعد دراسة احتياجات المسلمين في هذه المناطق وبحث إمكانية تنفيذ تلك المشاريع بالتعاون مع المحسنين وأهل الخير.



وقال إن هذه مشاريع تشتمل على بناء عشرة مساجد جديدة في مناطق مختلفة في كوسوفا، وترميم عدد من المساجد القديمة والمدارس، والمنازل المتصدعة، وبناء عدد من المراكز والعيادات الصحية المتخصصة. ■

الدكتوراه للزميل سعيد الأصبحي

د. سعيد الأصبحي

نال الزميل سعيد أحمد الأصبحي درجة الدكتوراه في العلاقات العامة والإعلام عن أطروحته «موقف الصحف الكويتية اليومية من استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في دولة الكويت» التي نوقشت بجامعة الجنان بمدينة طرابلس بلبنان أواخر الشهر الماضي.

وقد تم اختيار موضوع الأطروحة - كما يقول الباحث - كي يساهم مساهمة علمية جادة في دعم أهداف اللجنة الاستشارية العليا التي أصدر أمير الكويت مرسوماً بإنشائها، للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وانبثقت فكرته من الإحساس الفعلي بأهمية الإعلام عموماً والصحافة خصوصاً، في عصر يتميز بثورة متسارعة في مجال الإعلام والمعلومات والاتصال الإنساني، وما يمكن أن يتركه هذا التطور العلمي الهائل في التقنيات والوسائل والآليات من تأثير على أداء اللجنة الاستشارية العليا وإنجازاتها إيجاباً أو سلباً.

وكذلك من إمكانية تفعيل الدور الذي يمكن أن تقوم به الصحافة، من تطوير لجهودها وبرامجها ومهامها ووسائلها لتهيئة الأجواء والتأثير على ميول وقناعات واهتمامات الجمهور للتفاعل مع اللجنة الاستشارية العليا وكسب تأييده للمساهمة في مشروعاتها الكثيرة الحاضرة والمستقبلية، والقيام بالدراسات العلمية لقياس اتجاهات الرأي بهدف ترسيخ الصورة الإعلامية الإيجابية لمفهوم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

كما انبثقت فكرتها من أهمية التفاعل بين الصحافة كوسيلة اتصال جماهيري والجمهور بشرائحه المتعددة كواقع، واللجنة الاستشارية العليا كإدارة، والبحث العلمي وقياس الاتجاهات والآراء كمنهج، حيث إن هذا التفاعل كفيل بأن يحقق للجنة تفوقاً في وظائفها ومهامها من جانب، وللمجتمع تقدماً في سبيل تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية من جانب آخر.

و«المجتمع» إذ تهنئ الزميل سعيد الأصبحي فإنها تدعو الله أن يوفقه لخدمة الإسلام والإعلام الإسلامي، وأن يسدد خطاه على طريق الخير والرشاد. ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد

عددتُ أرجاءه من لُبّ أوطاني

ياسين لـ«الهضيبي»:

اغتيال «القواسمة» لن يزيدنا إلا قوةً

أكد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن اغتيال القائد القسامي عبد الله القواسمة لن يوهن من عزيمة الحركة أو يوقف جهادها ومقاومتها للاحتلال الصهيوني بل سيزيدها قوةً وإصراراً على المقاومة «حتى يكتب الله لنا النصر أو الشهادة».



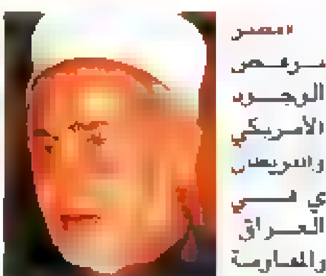
الشيخ أحمد ياسين

جاء ذلك في معرض رد الشيخ ياسين على برقية عزاء أرسلها إليه المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين في الشهيد القواسمة يرحمه الله الذي مضى نحبه في عملية إجرامية جديدة، تضاف إلى سجل الجرائم الصهيونية. ■

إخلاء سبيل أربعة من الإخوان

أخلت السلطات المصرية سبيل أربعة من [illegible] المنتمين للإخوان المسلمين الذين كانت قد ألقت القبض عليهم في [illegible] [illegible] ■

شيخ الأزهر: المقاومة في العراق مشروعة إسلامياً ودولياً



د. محمد سيد طنطاوي

«مصر مرفوض الوجود الأمريكي والبريطاني في العراق والمقاومة هناك شرعية مشروعة إسلامياً ودولياً». هذا ما أكده الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر خلال استقباله مؤخراً جون ساورز السفير البريطاني في القاهرة الذي تم تعيينه سفيراً لبلاده في العراق.

وطلب شيخ الأزهر من السفير تبليغ بلاده أن المقاومة ستظل في العراق ما دام الاحتلال موجوداً، وقال «نحن سندعم أي مقاومة مشروعة في العراق، ولا بد من أن يحكم العراق عراقيون مسلمون». ■

مهام عسيرة أمام حكومة تركيا

ينتظر الحكومة التركية التي أعلنت أن مسألة عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي أصبحت بمثابة سياسة للدولة التركية برنامج حافل وصعب يتوجب تنفيذه خلال الأشهر القليلة القادمة. وتستهدف الحكومة التي تخطط للعمل مع البرلمان وأعضائه طوال الصيف دون توقف أو راحة استصدار وتعديل ٤٠ قانوناً ونظاماً إدارية تمهيداً لموعد إعلان التقرير الخاص الذي يعده الاتحاد الأوروبي حول مدى التقدم الذي أحرزته تركيا في مجال الانسجام مع المعايير الأوروبية في شهر أكتوبر القادم.

وقد اتخذت الحكومة في هذه الأثناء قراراً بعرض البرنامج الوطني الجديد الخاص بالموضوع على مجلس الأمة (البرلمان) التركي بعد الوقوف على آراء وتوجهات نواب المعارضة والمنظمات الشعبية والمهنية وحتى في حالة نفاذ الآراء فإن مهمة إعداد القوانين الجديدة وإجراء تعديلات على العديد من القوانين ووضع أنظمة إدارية جديدة مختلفة والحصول على مصادقة البرلمان أمور تستوجب مساعي مكثفة ومرهقة. ويمكن تصنيف هذه المساعي كالآتي:



الطيب أردوغان

- إصدار ٨٨ قانوناً جديداً.
- إجراء تعديلات على ٥٣ قانوناً.
- إعداد ٢٨٣ نظاماً إدارياً جديداً.
- إجراء تغيير على ٨١ نظاماً إدارياً.

ويعود الحرج أو الصعوبة لا تكمن فقط في العدد الكبير من القوانين والأنظمة وعرضها بل أيضاً في مضامين ومجالات هذه القوانين والأنظمة التي يمكن ذكر بعضها مثل قانون العقوبات وقانون أصول المحاكمات وقانون مجلس التعليم العالي وقانون التجمعات والمظاهرات وقانون الصحافة وقانون وظائف وصلاحيات جهاز الأمن والشرطة. ■

مصر: مستقلون يطالبون بالإصلاح السياسي

مع تصاعد الكلام عن حل مجلس الشعب المصري الحالي، وفي خطوة وصفها البعض بالاستعداد الجدي للانتخابات المقبلة دعت كتلة المستقلين بالمجلس برئاسة النائب «محمد خليل قويطة» إلى انتهاج إصلاح سياسي شامل، يضمن مشاركة الأحزاب والقوى السياسية كافة في أي انتخابات مقبلة، مطالبين بمراجعة ملف الإصلاح السياسي في مصر ومقترحين في مذكرة تقدموا بها إلى رئيس المجلس، تشكيل لجنة برلمانية مشتركة تضم شخصيات حكومية ومستقلة لوضع خطة حوار حول القضايا السياسية الداخلية الملحة.



مجلس الشعب المصري

وأكد النواب أهمية مواكبة الإصلاح السياسي للإصلاح الاقتصادي، في إطار حوار تكفله الحرية السياسية، ودعوا إلى تعديل دستوري بزيادة المشاركة الشعبية وتحرير الأحزاب السياسية من القيود المفروضة عليها، وتوسيع دائرة الحوار، كما دعوا الحكومة إلى التعاون مع البرلمان لإعداد مشروع قانون بتعديل قوانين مجلس الشعب ومباشرة الحقوق السياسية بهدف تعديل النظام الانتخابي بتتوافر له الحيدة والنزاهة والانضباط بما يضمن عدم تزييف إرادة الجماهير تحت تأثير المال والعنف، كما طالبوا بسرعة تعديل قوائم الناخبين قبل نهاية العام الحالي وتخفيض عدد الناخبين في كل لجنة ■

الدين ممنوع في التلفاز المصري!

أصدر وزير الإعلام المصري أوامره بوقف الغالبية العظمى من البرامج الدينية بالتلفاز المصري، وبناء على هذا القرار تم وقف أكثر من سبعة حوارات دينية ولقاءات مع العلماء كانت جاهزة للبث!

وذكر مراقبون أن علاقة التلفاز بالدين أصبحت مقصورة على تسجيلات الشيخ الشعراوي يرحمه الله يوم الجمعة، و«حديث الروح»، وهو برنامج لا تزيد مدته على عشر دقائق ويبث قبل نشرة أخبار التاسعة مساء في القناة الرئيسة.■

الرئيس الجيبوتي يعد: لا تأخير في دفع الرواتب

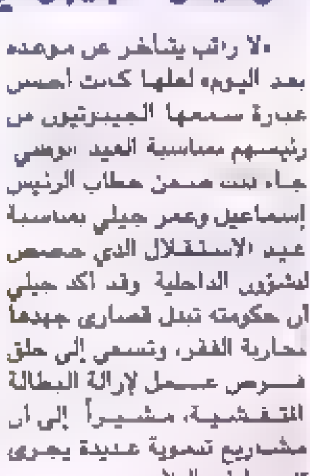
«لا راتب يتأخر عن موعده بعد اليوم» لعلها كانت أحسن عبارة سمعها الجيبوتيون من رئيسهم بمناسبة العيد الوطني جاءت ضمن خطاب الرئيس إسماعيل وعمر جيلي بمناسبة عيد الاستقلال الذي خصص لشؤون الداخلية. وقد أكد جيلي أن حكومته تبذل قصارى جهدها لمحاربة الفقر، وتسعى إلى خلق فرص عمل لإزالة البطالة المتفشية، مشيراً إلى أن مشاريع تنموية عديدة يجري تنفيذها في البلاد.



إسماعيل عمر جيلي

وفي هذا الصدد بدأت الحكومة الجيبوتية تشييد ميناء جديد، وضع الرئيس حجر أساسه في يونيو الماضي ويبعد هذا الميناء الجديد ١٣ كيلومتراً عن الميناء السابق في العاصمة. من جانب آخر حصلت الحكومة الجيبوتية على مساعدات مالية أمريكية. كما وعدت الحكومة الفرنسية باستئناف مساعداتها لجيبوتي. وكان الرئيس الجيبوتي قد صرح في وقت سابق بأن الولايات المتحدة ستقدم لجيبوتي مساعدة قدرها (٣١) مليون دولار، كما ذكر وزير خارجيته أن فرنسا ستقدم (٣٠) مليون يورو سنوياً. ويعتقد عدد من المراقبين أن الحكومة الجيبوتية استفادت، على الأقل من الناحية الاقتصادية، من القوات الدولية المتمركزة في بلده، وبموجب ذلك حصلت على هذه المساعدات.

وكانت جيبوتي تعاني من مشاكل اقتصادية جمة اشتدت وطأتها في العقد الأخير، وقد ترتب على ذلك تأخر الرواتب الشهرية عن مواعيدها، لفترات وصلت إلى خمسة أشهر في بعض الأحيان، علماً بأن جل الموظفين الجيبوتيين يعملون في القطاع الحكومي. وكان تأخر دفع الرواتب ضمن المشاكل المتنوعة التي ورثتها حكومة جيلي عن سلفه، ووعد بأنه يولي اهتمامه الأول لحل هذه المشكلة، ونجحت الحكومة في تقليص مدة التأخر تدريجياً حتى جاء الوعد القاطع على لسان الرئيس بعدم تأخر الرواتب عن موعدها.■



في ختام المؤتمر القومي العربي

دعوة للتقارب بين الإسلاميين والقوميين

اختتمت الدورة الرابعة عشرة للمؤتمر القومي العربي أعمالها في العاصمة اليمنية صنعاء، بدعوة عدد كبير من المشاركين إلى ضرورة تحقيق المزيد من التقارب بين التيارين الإسلامي والقومي العربي.

وقال «محمد عويضة» القيادي في جماعة الإخوان المسلمين بالأردن في كلمته بالمؤتمر: «على التيار القومي أن يقوم بمراجعة سريعة للعديد من المواقف والقضايا الأساسية، خصوصاً في ظل انحسار شعبيته خلال السنوات الأخيرة من جهة، واستقواء المشاريع الأمريكية والصهيونية المعادية لمصالح الأمة العربية والإسلامية».

وأكد عويضة أهمية التحالف القومي - الإسلامي لإفشال الخطط المدبرة ضد الأمة في العراق وفلسطين.

ومن جهته، قال محمد المسعود الشابي من تونس على المؤتمر وضع استراتيجية عربية للتغيير، تقوم من جهة على تكثيف التعاون بين القوى الرئيسة للأمة، ومن جهة ثانية على مراعاة خصوصية الأوضاع في كل قطر.

ودعا الشابي التيار القومي إلى تسريع المراجعة الفكرية والأيديولوجية للنظرية القومية، على نحو يتأكد معه قيام فكر عربي جديد يقوم على الجمع بين العروبة والإسلام والديمقراطية، مما سيوسع دائرة الفعل لدى القوميين، ويساعد على العمل بنجاح وأريحية أكبر مع بقية تيارات الأمة.■

هل تعترف باكستان بتل أبيب؟

هل هي صدفة أن يبدأ باكستان الحديث عن علاقتها مع الكيان الصهيوني قبل أيام من قيام شارون بزيارة رسمية إلى الهند؟ الإشارات التي أطلقتها حكومة باكستان في الأيام الماضية لم تكن لتخفى على المراقبين فقد كانت أول إشارة واضحة من الرئيس برويز مشرف حينما صرح لتلفزيون محلي بأن بلاده قد تقوم بإعادة النظر في علاقتها مع الكيان إذ لم يعد هذا الأمر محرماً.

ثم اعتبر رئيس الحكومة ظفر جمالي أن بلاده تتطلع إلى علاقات جيدة مع دولة الكيان وأنها ترحب بدعوتها إلى اعتبار باكستان دولة صديقة ومتحضرة ويجب أن تكون معها علاقات كغيرها من الدول. هذا التصريح الرسمي من الرجل الثاني في هرم السلطة يوضح أن باكستان لم تطلق هذه التصريحات فحسب بل لها رغبة في أن تخطو خطوة نحو تل أبيب.

وعقب ذلك قام رئيس البرلمان الباكستاني ميان سومرو أن الحديث عن العلاقات مع الكيان يجب أن نتركه إلى وزارة الخارجية تقرر فيه مصلحة باكستان.

وقال طارق عزيز مدير مكتب مشرف: إن الحديث عن العلاقات مع تل أبيب ليس محرماً ولكن المسألة مسألة وقت وإن باكستان تحترم الإجماع العربي والإسلامي وأنها ستشاور مع أصدقائها في هذا الصدد.

والأمر نفسه تحدث عنه كل من وزير الخارجية خورشيد قصوري ووزير الإعلام الشيخ رشيد ووزير المالية شوكت عزيز الذي يقال إنه يلعب دور الرئيس في عودة العلاقات مع تل أبيب.

التصريحات الرسمية استفزت مجلس العمل المتحد ذا التوجه الإسلامي الذي هدد بأن يلجأ إلى وسائل «غير ممكن صدها» إذا ما أعلنت باكستان عن فتح صفحة جديدة مع تل أبيب وذكر المجلس في تصريحات لقادته أنه لن يسكت عن هذا الأمر في وقت يقتل فيه الصهاينة المدنيين العزل ويفجرون بيوتهم ويرفضون منحهم حقهم.

أما حزب الشعب الذي تتزعمه بي نظير بوتو فقد التزم الصمت لكن زعيمة الحزب رحبت بشكل غير مباشر بأنها تشجع عودة العلاقات بين باكستان والدول العربية بما فيها دولة الكيان. فيما اعتبر حزب الرابطة (نواز شريف) أن الحديث في هذا الموضوع يجب أن يناقش داخل قبة البرلمان وليس عبر تصريحات رسمية عبر مسؤوليه.

وتحدث زعماء المجاهدين في باكستان وعلى رأسهم حافظ سعيد ومولانا مسعود أظهر عن أن منظماتهم كانت تحلم بقتال الصهاينة وأنهم إذا عاشوا وفتحوا مكاتبهم في باكستان فإن المجاهدين لن يبقوا متفرجين عليهم.

وتشير مصادر موثوقة إلى أن باكستان كانت قد أجرت أول اتصال غير مباشر مع تل أبيب في عام ١٩٩٣م حينما قام أمير جمعية علماء باكستان مولانا أجمل قادري بزيارة لفلسطين المحتلة بهدف الصلاة في المسجد الأقصى وتباحث مع مسؤولين صهاينة ورجال دين. وأعقبت هذه الزيارة ضجة كبيرة في باكستان وهدد مولانا أجمل قادري بالقتل. وفي عام ١٩٩٤م طالب الكيان الصهيوني باكستان بالاعتراف به ولكنه فشل.

ورغم تلك التصريحات يحاول سياسيون محسوبون على الحزب الحاكم تبرير ذلك الانفتاح الحكومي تجاه الصهاينة بالقول إن باكستان هي آخر من فكر في فتح علاقة مع تل أبيب وإن دولاً عربية وإسلامية سبقتها الواحدة تلو الأخرى على الاعتراف بها وفتح مكاتب لها على أراضيها. فإن كان التبرير هو أن على باكستان أن تلتزم بإجماع إسلامي، فإنه لم يعد قائماً بعد أن اعترف العديد من الدول الإسلامية بالكيان الغاصب.

ثم إن فتح علاقات لا يعني السكوت عما يفعله الاحتلال في فلسطين بل ستطالب باكستان بوقف العدوان على الشعب الفلسطيني وإعطائه حقه في تقرير المصير وإنشاء دولة فلسطين المستقلة. ويريد هؤلاء مبرراتهم المتهافتة بالقول: إذا كان الفلسطينيون أنفسهم اعترفوا بالكيان فلماذا لا تعترف باكستان به؟ وأخطر من ذلك أن باكستان ستواجه عدوين: الهند والصهاينة، وعلى باكستان أن تعيد النظر في استمرار العداء، ثم إن الاعتراف يعني مساعدات اقتصادية وحل المشكلة الكشميرية ووضع حد للصراع الهندي الباكستاني. ويتوقع السياسيون المحسوبون على الحكومة أن عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ سيشهدان تغيرات جوهرية في كشمير وفلسطين وغيرهما. ■



برويز مشرف

الشيشان: صيف مليء بالكمائن

أكد المجاهدون الشيشانيون استمرار العمليات الكبيرة والكمائن التي يقومون بها بين الحين والآخر ضد القوات الروسية، مشددين على أن قوات الاحتلال الروسي عاجزة عن إيقاف تلك العمليات.

وقال موقع qoqaz.com إن قادة مجلس شورى المجاهدين اتفقوا في اجتماعاتهم الأخيرة على استمرار العمليات العسكرية، خاصة ذات المجموعة الفردية القليلة في عملها - في قنص الجنود الروس وغيرها من عمليات الهجوم بالأسلحة الخفيفة في شتى أنحاء الشيشان.

وأضاف الموقع أن هدف هذه العمليات ردع القوات الروسية عما تقوم به من القصف العشوائي وقتل المدنيين العزل وتدمير المنازل.

وعلى صعيد متصل، استمرت المناوشات بين المجاهدين والروس في العاصمة الشيشانية جروزني والمناطق القريبة منها، حيث فجر المجاهدون عدداً من الآليات المدرعة خلال الأيام الماضية مما أسفر عن مقتل أكثر من ثمانية من الجنود الروس، وإصابة عدد آخر منهم بجروح. ■

زعيم جديد في أذربيجان

أعلنت أمريكا بكل وضوح وضع إيران (بعد العراق) على قائمة الأهداف وإذا كانت إيران في الدور فإن أهمية منطقة القوقاز وخاصة جورجيا وأذربيجان ستتزايد إلى جانب تضاعف الأهمية الاستراتيجية لميناء طرابزون التركي الواقع على سواحل البحر الأسود. وكما نعلم فإن جورجيا في موقف الداعم تماماً للولايات المتحدة. ولكن ماذا عن أذربيجان؟

أذربيجان التي تحتل مكانة استراتيجية مهمة بالنسبة لمناطق قزوين والقوقاز والشرق الأوسط على عتبة تغيرات كبيرة. ففي التاسع عشر من شهر أكتوبر المقبل ستشهد أذربيجان انتخابات رئاسية ولكن من الممكن والمحتمل إجراء هذه الانتخابات في موعد أقرب بسبب تدهور الحالة الصحية للرئيس الحالي حيدر علييف البالغ من العمر ٧٩ عاماً والذي يعاني من مرض السرطان. أقوى المرشحين للرئاسة بعد علييف الذي لن يخوض الانتخابات بسبب حالته كانوا: إلهام علييف نجل الرئيس علييف، وزعيم حزب المساواة عيسى قمبر، ورئيس البرلمان السابق رسول جوليييف. ولكن موازين القوى والتكهنات انقلبت رأساً على عقب إثر إعلان إلهام علييف من مدة للتلفزيون الرسمية انسحابه من قائمة المرشحين.

تأتي الولايات المتحدة وتركيا في مقدمة الجهات المؤثرة والمتنفذة في أذربيجان. وآخر تطور في هذا المجال هو اتخاذ الجهات التركية والأمريكية المسؤولة قراراً مشتركاً بدعم عيسى قمبر في انتخابات ١٩ أكتوبر. وحسب الأقاويل الدائرة خلف كواليس أنقرة فقد قام السفير الأمريكي لدى تركيا روبرت بيرسون قبل أقل من شهر



حيدر علييف

بنقل القرار الأمريكي بدعم عيسى قمبر إلى رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ووزير الخارجية عبدالله جول. أما الشائعات الواردة من العاصمة الأذرية باكو فتشير إلى أن قمبر حصل على تأييد الشطر الأكبر من جماهير الشعب وشرع بالاستعداد لتسلم منصب الرئاسة.

ومما يدعم هذه الشائعات وصول عيسى قمبر إلى تركيا في الأسبوع قبل الماضي وإجراؤه اتصالات مختلفة في أنقرة وإسطنبول مع مسؤولي الخارجية التركية وبعض الشخصيات السياسية مثل زعيم حزب المعارضة دنيز بايقال ورئيس الوزراء الأسبق بولند أجاويد وزعيم حزب الحركة القومية دولت باهجلي.

وأفادت مصادر مطلعة أن قمبر غادر أنقرة وهو واثق أكثر من ذي قبل بأنه سيكون الرجل الأول في أذربيجان وأن من الضروري توثيق الأواصر بين باكو - أنقرة - واشنطن. ولم تخف المصادر أن محادثات قمبر في أنقرة تناولت قضية إيران والأهمية الاستراتيجية لأذربيجان الجنوبية (المنطقة الأذربيجانية داخل الحدود الإيرانية) في هذا المجال.

الظاهر أننا سنشهد بعد هذا الصيف نحاراً حريفاً أكثر حرارة في منطقة وسط آسيا. ■

خدمة وكالة جيهان للأنباء - إسطنبول

في مجرى الأحداث .... شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

«حجاب» المؤسسة العلمانية التركية

يبدو أن المؤسسة العلمانية العسكرية المهيمنة في تركيا قد التفت سياسياً ومجتمعياً ولم تعد تتابع أخبار الكون وأحداثه ولا مشكلات تركيا وأزماتها.

بعد تشكيل حكومة العدالة والتنمية توقعنا أن تنزل تلك المؤسسات من برجها لتضع أيديها في أيدي الحكومة الجديدة لانتشال البلاد من أسوأ أزمة اقتصادية لحقت بها على امتداد تاريخها، وأن تبدأ مرحلة جديدة نحو وقف مسيرة التراجعات البائسة في مجال الحريات، خاصة ما يتعلق منها بالشعائر الإسلامية.

لكن تلك المؤسسة جمدت على ما هي عليه وانعزلت عن الأحداث المتلاحقة التي تعصف بالساحة، ولم يعد لديها «قضية» تملك عليها اهتمامها سوى قضية منع الحجاب من البلاد!

لقد أصيبت المؤسسة العلمانية المتشددة هناك بحالة مرضية مزمنة من مجرد رؤية «الحجاب»، وبلغت بها الحالة النفسية من تلك المرض درجة مضحكة.. فشر البلية ما يضحك.. ولم يعد في جعبتها لمحاصرة تلك الظاهرة الإسلامية المتنامية في البلاد سوى تعيين جيش من الشرطة ليطارد المحجبات في الشوارع - كما تفعل إحدى الدول العربية المصابة بالمرض نفسه ولكن حالتها ميئوس منها - لنزع الحجاب.

ومع كل ظهور لزوجة مسؤول في الحكومة التركية مرافقة زوجها بحجابها تخرج الآلة الإعلامية العلمانية بحملة تشعر المرء وكأن انقلاباً قد حدث في تركيا سيعيدها إلى القرون الأولى!

حدث ذلك عندما اصطحب الطيب أردوغان رئيس الوزراء زوجته في زيارته الأخيرة لكل من ماليزيا وباكستان وبدت خلالها بحجابها إلى جوار زوجتي رئيسي وزراء البلدين.

الآلة الإعلامية بالغت في نقد زوجة أردوغان حتى وصفتها على لسان مصممي أزياء بأن ذوقها في اللباس «لا يمثل المرأة التركية الحضارية».

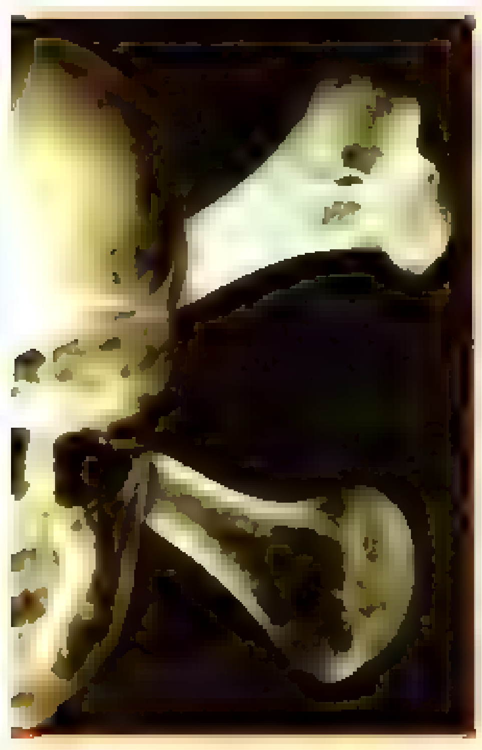
ومازالت الحرب مستمرة.

هذه المسالك الرسمية - في بعض بلادنا الإسلامية - الرامية إلى هدم ركائز مهمة في الإسلام وحرمان النساء من أداء فريضة ربانية - تتعلق من الناحية الدينية بحرية الاعتقاد، ومن ناحية حقوق الإنسان بالحرية الشخصية - تصيب المرء بالتمزق وهو يتابع كيف أن القضاء في بريطانيا ينصف الشرطيات المسلمات وأجبر السلطات على منحهن حريتهن في وضع غطاء الرأس «الحجاب» خلال العمل.

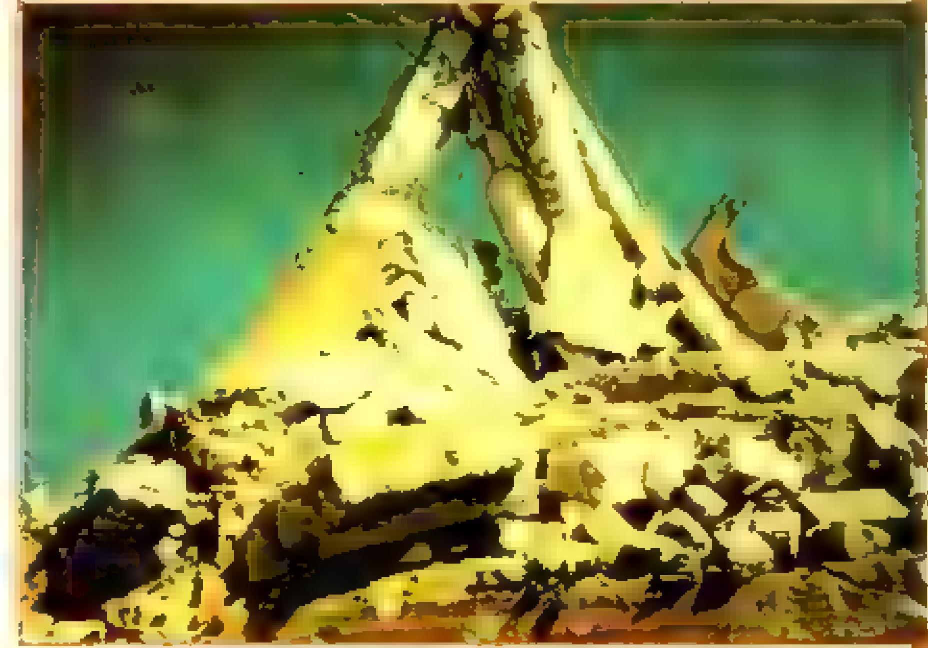
وبين فترة وأخرى نتابع موافقة السلطات في الولايات المتحدة وكذلك الشركات والمؤسسات الأمريكية التي تعمل بها مسلمات على السماح بالحجاب لهن دون مشكلات، وكان آخرها سماح شركة «أطلانطا كوتش للهدايا» وشركة «بينكرتون بيرنز للأمن الدولي» للموظفات المسلمات بارتداء الحجاب بعد أن كان ذلك ممنوعاً.

أليس غريباً أن تهاجر الطالبات التركيات إلى الغرب للتعلم حتى يمكنهن الاحتفاظ بحجابهن؟!

متى تزيل المؤسسة العلمانية التركية الحجاب عن عينيها وعقلها لترى وتعقل الأمر جيداً؟ ■







بعد مقابر صدام وبعث العراق

«كابوس» المقابر الجماعية يلاحق البعث السوري

بعد أن كشفت تلال المقابر الجماعية عن دموية ووحشية النظام البعثي في العراق امتدت الأنظار إلى الأراضي السورية، حيث «بعث سورية»... منتظرة أن تخرج الأرض ما في بطنها وتنطق بعد صمت طويل بما تحويه من مقابر مشابهة. لكن النظام يسابق الزمن لمحو آثار تلك المقابر بأي طريقة وفي سرية تامة، وبمحاولات وتمويهات مكشوفة، علّه يفلت من الفضيحة الكبرى.

فلم يكن عجباً أن يصحو المواطنون في مدينة حماة ليجدوا أن مكان «حمام الحلق»، وهو حمام تركي في سوق الطويل وسط مدينة حماة التاريخية، قد سُوِّر بليل، وبدأت فيه أعمال صيانة تحت جنح الظلام، ولا يسمح لأحد بالاقتراب منه، وكل ذلك يتم تحت شعار «إعادة تأهيل الحمام» لأنه يمثل معلماً أثرياً مهماً. لكن السؤال الأهم، الذي يثور حول هذا الموضوع: أين كانت حمية الاهتمام بالآثار، والرغبة بإعادة التأهيل خلال العشرين سنة الماضية؟!

يقول الرزاق: إن «حمام الحلق» موقع تاريخي مهم بالفعل، ولكنه لا يكتسب أهميته من كونه أثراً، وإنما بكونه يمثل الشاهد الدامغ على جريمة العصر في سورية، ففي هذا الحمام ارتكبت مجزرة بشعة، وتحت أنقاضه مقبرة جماعية حيث هُدم هذ الحمام على مئات من المواطنين الأحياء، ومن مختلف الأعمار كانوا قد حُبسوا فيه أثناء أحداث حماة عام ١٩٨٢م، ولم يكشف عنه إلا قبل أيام. وإن الرغبة في إزالة آثار الجريمة النكراء، بعد تكشف المستور في العراق، هو السر الحقيقي وراء ما يسمى بأعمال الصيانة وإعادة التأهيل التي تجري اليوم في الحمام، ويفيد العديد من شهود





حافظ الأسد

العـالم، أن أعمـالاً مشـابهة تجري في مدينة تدمر حيث تنبش الجـرافـات المقابر الجماعية وتوزع رفـات من فيهـا على مقـابر عـادية، تحت جنح الظلام وقـد منع المواطنون من الاقتراب من هذه الأماكن

هذه إنجازات البعث وحضارته التي ورثها الأبناء لآبائهم حيث قاموا بقتل الآلاف عام ١٩٨٠م، وما تلاها من أعوام، ويأتي الأبناء اليوم ليحاولوا طمس جرائم الأب والعم، ولكن مهما مستور البعث وجرائمه في العراق، فسوف يأتي اليوم الذي تظهر فيه فضائحه وجرائمه في سورية التي هي بلد العروبة والإسلام، ولبست ثوب وحش طائفي متعصب حاقد

وإلى أن تتكشف حقائق تلك المقابر الجماعية يوماً نعود إلى سجلات التاريخ لنوثقه ونسلط الضوء على تلك المجازر الجماعية التي ارتكبها النظام السوري عام ١٩٨٢م وما تلاه من أعوام، وهي مجازر مسطرة بأقلام وشهادات شهود العيان من السوريين والمراقبين، كما جاء في التقرير الصادر عن التحالف الوطني لتحرير سورية في فبراير ١٩٨٢م، تحت عنوان «مجزرة حماة القصة الحقيقية بالأسماء والوقائع والأرقام والصور لأكبر مجزرة في تاريخ العصر الحديث»

حماة.. مذبحة العصر

في مساء الحادي عشر من شهر فبراير عام ١٩٨٢م، فقر الآلاف المشاهدين على شاشات التلفاز

العـصـابـة يسـابقـون الزمن لإخفـاء جريمتهم: إجراءات تحت جنح الظلام لإزالة المقابر الجماعية في منطقة «حمام الحلق».. والجـرافـات تنبش مقـابر مدينة «تدمر» وتوزع رفـاتهـا على المقـابر العـادية

في أنحاء العالم أفواههم دهشة لدى سماعهم خبراً مقتضباً يقول بأن مذبحة تجري في مدينة صغيرة وسط سورية، منذ أحد عشر يوماً بالتحديد وأن حرباً حقيقية تشنها القوات الموالية للحكومة على سكان تلك المدينة تدور رحاها هناك ودون أن يعلم بذلك أحد

أحد عشر يوماً والمذبحة مستمرة، ولا خبر لم يسمع سكان هذا الكوكب الذي نعيش عليه شيئاً، لولا تصريح عابر من مسؤول في دولة كبرى تلقفته وكالات الأنباء العالمية فرددت أصداءه في كل أنحاء العالم

بعد مرور أحد عشر يوماً إذن بدأ بعض الناس يعون أن مذبحة رهيبة تجري وسط سورية، وفي مدينة حماة بالتحديد مذبحة استمرت شهراً بعد إذاعة النبأ وحتى نهاية شهر «فبراير»

أيام قليلة فقط استمر حديث الصحف وشبكات التلفاز عن الأحداث ثم أسدل الستار من جديد - ستار الصمت والنسيان - على تلك

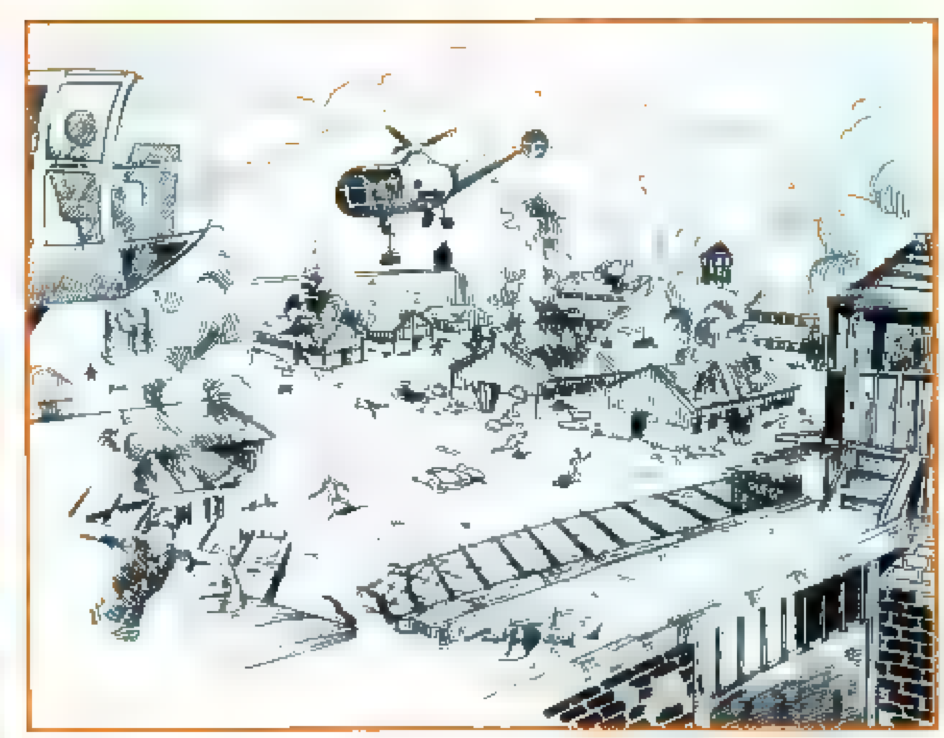
الكارثة المروعة

ولكن كل ما قيل وما كتب حتى الآن حول هذه المأساة لا يمثل إلا جزءاً بسيطاً من الحقيقة المذهلة

الحقيقة الكاملة حملها معهم إلى القبور أولئك الذين قضوا تحت أنقاض منازلهم السر الكبير يرقد هناك في المقابر الجماعية التعبير الفاجع عن «الحضارة الجديدة» للطغمة العسكرية الحاكمة في سورية، حقيقة الحصار والجوع والعطش والخوف والتعذيب والسحل في الشوارع وحرق البشر وهم أحياء وقلع العيون وكسر الأضلاع، لا يمكن أن يعبر عنها إلا من كشفها وعاينها وهؤلاء لم يعودوا بيننا وهم تكمن المأساة

والحقيقة أيضاً حملها بعض من بقي من الأحياء ممن تيسر لهم أن يروا الأحداث عن كثب وأن يعايشوا آلامها ومرارة ومعاناة





رسم تخيلي لما حدث في سجن تدمر

عما سمعوه وعاينوه ورأوه وهي ستكون موضوع هذا التقرير.

ولكن.. هل يمكن للكلمات أن تصور للقارئ ما جرى بالتحديد في تلك الليالي السود من شهر شباط؟

هل سمعتم بالطفل يذبح أمام والديه ويلقى به في حديقة المنزل وهو يستغيث ويتخبط بدمه.. قبل أن يلفظ أنفاسه.. ولا أحد من أهله يجرؤ حتى على الصراخ؟!

هل أخبركم أحد عن ذلك الأعمى الذي ظل يصرخ بعد أن ذبحوا سكان حيه وتركوه وحده يحترق في منزله.. ورجع صدى السنة اللهب؟

هل حدثتم بمصير تلك الفتاة التي أتوا يطلبون أخاها فلما وجدوه قتلوه وحين صرخت جزعاً على أخيها «كوموها» قتيلة فوقه؟!

شيء فوق الوصف.. وفوق طاقة التعبير.. هنا تتوارى البلاغة خجلاً أمام الوقائع المفجعة.. ويحتضر البيان؟

كان هناك ستار حديدي مضروب حول المدينة طوال شهر الأحداث.

ولا صورة.. ولا صورة حية تسربت.. فقط الأخبار.. ولكن أين سطوة الكلمة من سطوة الصورة؟!

كل الصور التي تسربت.. كانت بعد انتهاء المجزرة بزمن.. بعد أن أنهت السلطة الجريمة، حيث قامت جرافات النظام بدفن كل القتلى والأموات في حفر جماعية.. ولم يبق للصور والمصورين إلا أطلال المدينة والخرائب.

ماذا عن الشهداء؟

يقولون ستة آلاف قتيل ويقولون عشرة آلاف.. والحقيقة أنهم تجاوزوا الخمسة وعشرين ألف شهيد.

«ويقولون إن صرخ الإنسان حيط في الكروم الرحم ويتحدثون عن صدى الأنين البشري من تحت الأنقاض وعن الرعب في وجوه أطفال فارقت أجسادهم بعيداً في العراء».

إن مذبحة حماة سلسلة طويلة في حلقة بدأت من زمن «بالذبح منفرداً» وتمثلت في السلسلة مذبحة تدمر.

ولنعد قليلاً إلى الوراء لنتذكر مذابح أخرى قبل أن نواصل تفاصيل مذبحة حماة.

في ١٦ من تشرين ثاني/نوفمبر ١٩٧٠م، بدأ عهد جديد في سورية مختلف نوعاً عن كل العهود السابقة منذ الاستقلال وحتى الآن.

وفي أول بيان للحركة التصحيحية التي قادها تحدث الأسد عن برنامجه مغدقاً الوعود للشعب السوري: الديمقراطية، حرية المواطن، وحرية الوطن، جبهة وطنية تضم القوى السياسية الفاعلة، إعداد دستور دائم للبلاد والاستعداد العسكري لاسترجاع الأراضي المحتلة.. إلخ.

كان الإعلان عن هذه البنود محاولة ذكية فهي تعبر فعلاً عن أماني الجماهير وتتبنى شعاراتها ولكن كان ذلك شكلياً فقط.. ليسهل فيما بعد نسفها من الداخل.. وبرزت الجماهير في المدن إلى الشوارع تستقبل «المخلص» و«القائد» الجديد بحماسة لا مثيل لها.

وفي مدينة حماة بالذات.. والتي سيعرف فيما بعد.. حملته الجماهير على الأعناق وسمرت على قدميه الذبائح والقرابين، تعبيراً عن الالتزام بهذه الأهداف النبيلة وهذا دليل قاطع على أن جماهيرنا في سورية.. وفي حماة بالذات.. بعيدة عن الطائفية وتنطلق في ولائها أو معاداتها للنظام على أساس سياسي بحت وليس لأية اعتبارات أخرى.

سارت الأمور كنظما اتفق حتى حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

لم ينفذ الأسد من وعوده شيئاً وما نفذه كان مفرغاً من المضمون: بدل الديمقراطية تضاعفت أعداد المخابرات.. الدستور الدائم للبلاد كان هو أول من تحداه ونسفه بالممارسات العملية.. و«الجبهة الوطنية التقدمية» التي كونها كانت كرتونية وكاريكاتورية.

وبدأ إحساس غامض يخالج وعي الجماهير بأن الحاكم الجديد يتمتع بصفة جديدة هي «الازدواجية».. له ظاهر وله باطن مختلفان عن بعضهما تماماً.. سرق شعارات الجماهير وتبناها شكلاً ليسهل عليه.. فيما بعد.. نسفها من الداخل.

أيام قليلة بعد حرب أكتوبر وتبدأ الخطوط والخطوط المتشابكة تتكشف شيئاً فشيئاً.

١٣ ابريل ١٩٧٥م بداية الحرب الأهلية اللبنانية.. هنا يبدو النظام السوري لأول مرة على حقيقته سافراً مفضوحاً لمن يرى: «حامي الأمة وحصن عروبتها وحامي حركة التحرر العربي» يحشد أعداداً واسعة ويدخل أسد قواته إلى لبنان لتتصدى للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية.. وينفذ أول مجزرة ضد الفلسطينيين في تل الزعتر المحروقة رقم ١ للنظام السوري والتي ستليها مجازر.. كان كثير من القذائف التي تتساقط فوق رؤوس اللاجئين الفلسطينيين من النساء والأطفال من صنع معامل الدفاع السورية!

إن مجزرة تل الزعتر التي اشترك فيها حافظ أسد مع اليمين الماروني الفاشي كانت «أول الغيث» في سلسلة المجازر التي سيرتكبها فيما بعد في لبنان والداخل السوري.

وفي سنة ١٩٨٠م حين حلت الذكرى السادسة عشرة لحركة الثامن من آذار/ مارس كانت المدن السورية كلها تقريباً في حالة إضراب شامل ضد



سجن المزة

النظام، والحياة العامة في حالة شلل شبه كاملة ونزلت الجماهير إلى الشارع تطالب بالحرية وتحركت النقابات المهنية وبعثت بمذكرات إلى رأس النظام تطالب بإنهاء الأحكام العرفية وقانون الطوارئ الجاثم على البلاد منذ سبعة عشر عاماً بالتحديد، وتحركت الأحزاب والقوى السياسية تطالب بإتاحة الديمقراطية للشعب وإنهاء التسلط الفردي والعسكري.

فماذا كان جواب النظام؟

بدل أن يستخلص أسد الدروس من هذا التحرك الشعبي الهائل، أتى الرد من قبله مزيداً من القمع ومزيداً من العنف.

وهكذا تحول عام ٨٠ إلى عام مواجهة شاملة في المدن والأرياف بين الشعب والنظام. ولقد لجأ النظام إلى استخدام كل أسلحته في مواجهة الغضب الشعبي العارم، ولكن ذلك لم يجد فتيلاً فعاد لجأ إلى الحل الجنوني فقد زج بقواته المسلحة في الداخل وتركها تستبيح مدناً بأكملها ولترتكب الفظائع المجازر في تاريخ سورية الحديث وتتبعت الضحايا بالمئات بل بالآلاف وأغرقت سورية في بحر من الدم والجريمة المنظمة.

لا يتسع المجال هنا للحديث عن كل آثام النظام بالتفصيل ... فذلك يلزمه مجلدات.

لذا سنكتفي هنا بمرور سريعاً فوق الأحداث نستعرض مع القارئ أهم إنجازات حافظ أسد وطغمته في الميدان «الحضاري والإنساني» للذكرى فقط.

١ ـ مجزرة جسر الشغور: قصفت المدينة بالطيران ... عشرات الجثث تحت الأنقاض وإعدامات ميدانية.

٢ ـ مجزرة سرمدا: قرية صغيرة في محافظة حلب أحاطت بها الوحدات الخاصة وتم إعدام قسم

«حماة».. مذبحة العصر.. سقط فيها ٢٥ ألف شهيد وسرهم يرقد هناك في المقابر الجماعية.. سر التعذيب والسحل في الشوارع وحرق البشر أحياء وقلع عيونهم وتكسير ضلوعهم قبل قتلهم!

من أهلها في مدرسة القرية بتهمة إيواء بعض رجال المعارضة الوطنية.

٣ ـ مجزرة حي هنانو في حلب، بحجة أن عياراً نارياً أطلق من الحي فأصاب أحد العناصر العسكرية ... نزلت الوحدات الخاصة إلى هذا الحي وجمعت كل من كان فيه وأعدمتهم جميعاً ٩٠ إنساناً!

٤ ـ مجزرة تدمر وهي أخس المجازر وأشدها دلالة على الإطلاق، ووقعت بتاريخ ٢٥ يونيو ١٩٨٠م، حين قام بعض ضباط الحرس الجمهوري بمحاولة اغتيال حافظ أسد. وفي اليوم التالي توجهت تحت إشراف شقيقه رفعت أسد ١٢ طائرة هيليكوبتر من مطار حماة إلى سجن تدمر العسكري تحمل كل منها ٣٠ عنصراً من سرايا الدفاع فطوقت السجن وأخرجت الحراس منه، ثم طلبت إلى المعتقلين السياسيين أن يتجمعوا لتتأكد من وجودهم جميعاً، وبعد إجراء التفقد وإيهامهم بأنها ستطلق سراحهم، فاجأتهم بإطلاق النار عليهم بكل وحشية ومن كل الجهات ... وأصليت عليهم نيران الرشاشات وقاذفات اللهب والقنابل الحارقة فسقط نحو (٧٠٠) معتقل سياسي ضحايا من خيرة أبناء شعب سورية، فيهم الطبيب والمهندس والصيدلي والمحامي والطالب.

وبعد ارتكاب هذه المجزرة المروعة حفرت عناصر الغدر والإجرام حفرة «كبيرة» في واد شرق تدمر وحملت الجثث وألقتها فيها.

وبعد أن نفذت هذه العناصر مهمتها عادت بالطائرات إلى دمشق ليستقبلهم صهر ... «صهر رفعت أسد» واصفاً عملهم «بالبطولة»، وموزعاً على كل واحد منهم (٢٠٠٠) ليرة سورية مكافأة على ما اقترفته يداه.

أعوام الحزن الثلاثة

ونعود إلى حماة وهي مدينة عزلاء، ذات طابع يجمع بين تطلعات الحضارة، وبين الاحتفاظ بكثير من ملامح الماضي، منذ سنوات ثلاث وهي تنام على وقع الحزن والخوف، تلملم نفسها وتنكمش على جراحها.

منذ السادسة مساء تقفر شوارعها إلا من عابر مسرع يتجه نحو بيته قبل أن تطلق عليه وحدة من الدوريات المسلحة المنتشرة «تحت أسماء شتى» في كل الشوارع والمنعطفات فتشبعه ضرباً وركلاً وشتائم أو تقوده إلى مكان مجهول يبقى فيه حتى الموت ودون أن يعرف أهله عنه شيئاً.

المدينة منذ سنوات ثلاث تتحول في الليل إلى مدينة أشباح ... لا شيء يوحي بحركة الحياة والحياة قد أصبح لها طعم الموت، إن لم يكن على يد الوحدات الخاصة فهناك سرايا الدفاع، وإن لم تكن هذه أو تلك فإن الكتائب المسلحة وعناصر المخابرات التي تملأ المدينة تتكفل بمتابعة المهمة والهدف في كل الحالات حياة المواطن وأمنه وكرامته.

الليل في حماة له طعم خاص ... ففي عتمته ارتكب زبانية حافظ أسد كل الجرائم وفي عتمته ساق الجبناء رجال المدينة وشبابها وهم لا يزالون بثياب النوم وتركوا جثثهم المحرقة والمشوهة ملقاة على المزابل أو على طرقات القرى.

وعبر سنوات الرعب الثلاث كانت حماة تموت رويداً رويداً وبطريقة عبثية دائماً ... مزيد من القتلى مزيد من المعتقلين مزيد من البيوت المحروقة، وبلا مبررات سوى التصميم على ذبح المدينة.

١ ـ المدينة عام ٧٩

السلطة تطوق المدينة بمعتقلات جماعية كثيفة ... ثم تقدم على إعدام بعض رجالها وبينهم أطباء ومهندسون ... وتطور الموقف إلى أسلوب جديد حين تعمد إلى هدم بيوت المواطنين الفقراء ـ وفي أكثر الأحيان فاقة وبؤساً ـ بحجة إيواء بعض مقاتلي المعارضة الوطنية.

٢ ـ المدينة عام ٨٠

الحصار يشتد على حماة بعد الإضراب الذي شمل سورية في مطلع هذا العام ومئات من الشباب يزجون في المعتقلات، والبيوت بأكملها تحاصر وتفتش ويقتل عشرات الرجال على عتبات دورهم.

وهذا العام شهد أيضاً أولى عمليات الإعدام الجماعي بحق المواطنين، فقد أقدمت عناصر من الوحدات الخاصة على قتل أربعة من الأشقاء العشرة لعدمهم ... من آل جقيبي، وتركت جثثهم ممددة في الزقاق الضيق في حي الوادي البائس وعلى مرأى من الأم العجوز التي أصيبت بالجنون منذ ذلك اليوم.

وتستمر الحملة الشرسة بلا هوادة ... ويكفي أن نذكر أن ما أقدمت عليه السلطة الطاغية من عمليات القمع ضد أهالي مدينة قد بلغ في تلك السنة «تسعاً وعشرين عملية»: أي بمعدل ثلاث مداهمات أو اعتقالات أو موت جماعي في الشهر الواحد.

ومن الجرائم المروعة التي هزت مشاعر المدينة ... وأثارت نقمتها على السلطة الحاقدة ذلك العام نقف عند الصور التالية

ـ صورة الدكتور عمر الشيشكلي نقيب أطباء حماة ... الذي اقتادته السلطة الحاقدة من بيته وعلى مرأى من زوجته وأطفاله ثم سحلته بعد أن اقتلعت عينيه ورمت جثته في إحدى القرى القريبة.

- صورة الدكتور عبدالقادر قسعجي الذي اختطفه الجنود من مستشفيه وتركوا جثته مقطعة مشوهة مربوطة بالحجارة على طريق مصياف.

- صورة الشيخ الفاني ابن الثمانين عاماً حصر الشيشكلي الذي أحرقت جثته وهو حي، ثم رميت على مزابل المدينة.

- صورة المواطن أحمد قصاشي الذي وجدت جثته مشوهة قرب أحد جسور نهر العاصي.

- صورة الدكتور طاهر حداد الذي سحبوه من فراشه وهو لايزال بثياب النوم وقتلوه صابراً على باب داره أمام زوجته وأطفاله الصغار.

وغيرهم كثيرون، وكلهم رجال ممن شغلتهم حياتهم المهنية عن الاهتمامات السياسية، ومع ذلك عوقبوا وأجبروا على هذا النحو المفجع على يد السلطة الحاقدة.

المدينة عام ٨١:

سلّم القمع يتصاعد سريعاً بحيث تصبح العمليات الدموية داخل المدينة أكثر شمولاً وتتناول أكبر عدد ممكن من الأهالي الآمنين.

وكانت السلطة من جانبها لا تخفي هذا الهدف، عبر تهديدات «رفعت أسد» بالذات، من خلال الصحافة الرسمية أو من خلال الاجتماعات الحزبية عن ضرورة ممارسة العقاب الجماعي بحق المواطنين حيث لا حياد مع السلطة. وكان هذا الإرهابي يضرب بسلوك جيش الردع في قصف أحياء بيروت مثلاً حياً.

بهذا يجمع عساكر السلطة في الشهر الأول من عام ١٩٨١م الآلاف من سكان الأحياء ويحشرونهم داخل المدارس المفرغة ويتركونهم رهائن بعدة أيام. يخضع الأهالي خلالها لأشد أشكال الإذلال الإنساني كمسابقة «المشي فوق الظهور» - الضرب على الرأس بأعقاب البنادق - استخدام الجنازير في الضرب على الرأس والبطن - العض والنهش كالكلاب - الوقوف على قدم واحدة... إلخ». ويستوي في المعاملة الشيخ الهرم والطفل الصغير، والشاب، والمراهق.

بعد يومين أو ثلاثة يفك الأسر عن الآلاف من المضطهدين أبناء المدينة الصابرة. يعود أكثرهم إلى بيته منهكاً مريضاً... أما ما تبقى فتحجزه السلطة بحجة متابعة التحقيق. وهؤلاء سيختفي أثرهم كلياً بعد ذلك.

طوال أشهر أربعة من بدء ذلك العام لا تنتهي قصص العذاب. لا يمر أسبوع دون حادث ما تنتهك فيه كرامة مواطن بضربه وإذلاله على مرأى من الناس وفي عرض الشارع، أو يهدم واحد من البيوت القديمة العامرة... أو يقتل شاب اشتُبه فيه... أو يعتقل عشرات من طلاب الجامعات. وهكذا يصبح القمع والإرهاب الخبز اليومي لشعب المدينة الأبي الصامت على جراحه.

«ربيع الدم»

ويطل نيسان... في هذا الشهر من السنة يكون الربيع على ضفاف العاصي رائعاً... لكن المدينة التي سئمت لون القصص... لم تر من ربيع ١٩٨١ سوى لون الدم.

فقد اتخذ القمع الطائفي فجأة قفزة نوعية



جديدة تناولت هذه المرة شوارع وأحياء كاملة حيث عمدت السلطة إلى إبادة كل سكانها الآمنين دفعة واحدة ودون تفتيش ودون تمييز... وكان الهدف ترويع الأهالي وتسعير الأحقاد الطائفية بالإقدام على قتل أكبر عدد ممكن من الرجال، في عملية خاطفة لا تتعدى الساعات، تدخل خلالها كتائب من فرق الموت التابعة لسرايا الدفاع - وتنفذ عمليات الإعدام الفوري استناداً إلى خرائط ميدانية مقدمة لها تحدد الأحياء والشوارع التي تقرر حذف البشر منها وحتى تنهي المهمة ويجب ألا تستغرق أكثر من عشر ساعات - تعود فرق الموت كما جاءت على طائرات هيليكوبتر خاصة ليستقبلها «رفعت أسد» ويقدم لها المكافآت على بطولتها.

هذه المذبحة تناولت أحياء شعبية تقع وسط المدينة ومكتظة بالسكان البسطاء الآمنين: المحالبة، المشارقة، سنقار، الصابونية، طريق حلب، سوق الحسنين.

وكانت حصيلة القتلى أكثر من مائتين تركت جثثهم تنزف في الشوارع حتى الموت ودون أن يسمح لذويهم بالخروج حتى لدفنهم.

وقد أشارت عناصر الشرطة التي كلفت بالدفن حينذاك إلى وجود بعض الجرحى بين القتلى... تركوا ينزفون حتى الموت... وكان يسمع أنينهم وهم محمولون مع باقي الجثث على سيارات القمامة من أجل دفنهم في الحفر الجماعية في مقبرة سريحين.

وشهود العيان من الأهالي يروون وصف المجزرة والدموع... كيف كان المجرمون الساديون يمارسون عمليات القتل في أبشع صورة... كانوا يستخدمون البلطات والسكاكين في تقطيع أجساد الشهداء وهم أحياء... ثم يعلقون الجثث المذبوحة كخراف على أبواب الدكاكين... وقد حدثت هذه الواقعة بالتحديد في «سوق الحسنين».

ويروي الأهالي في أماكن أخرى أحاديث كثيرة عن الجند الجبناء، فقد عمدوا في أحياء المحالبة والمشارقة إلى ضرب الشهداء في ظهورهم - كانوا يطلبون منهم العودة إلى بيوتهم - وحين يستديرون يعاجلونهم بالرصاص من الخلف.

الشهيد المحامي حاتم جحا... طلب منه جنود سرايا الدفاع هويته الشخصية فأعطاهم إياها ثم أمروه أن يدخل بيته وحين استدار انهالوا عليه بالرشاشات في ظهره فخر صريعاً على الفور.

وفي هذه المجزرة أبيدت عائلات بأكملها، الآباء والأبناء جميعاً.

عائلة الشامي فقدت أحد عشر شهيداً من

الإخوة

عائلة رزوق الحمصي فقدت الأب مع أبنائه جميعاً

عائلة لحمدي قتل الإخوة جميعاً وعددهم ستة، ولم يبق في البيت المهدم سوى النسوة والأرامل والأطفال اليتامى

والأمثلة كثيرة جداً... لا يسع المجال لذكرها جميعاً

لكن نيسان الدامي لم يكن الخاتمة... بل كان مؤشر العملي لتحول السلطة القمعية نحو التطبيع الطائفي، وصولاً إلى شباط / فبراير شهر المأساة.

ولنترك الصحافة الدولية التي عايشت الأحداث والمجازر تدلو بدلوها

في سورية، الإرهابي رقم واحد هو الدولة.

٢٠,٠٠٠ سجين سياسي، و١٠,٠٠٠ قتيل في حماة، و٦٠٠,٠٠٠ شخص موضوعون على اللائحة السوداء.

هنالك على الأقل ٢٠ ألف سجين سياسي وربما وصل العدد إلى ٨٠ ألفاً، في سورية، حيث العنف والإرهاب السياسي هما اليوم عمدة رائجة. إن جهاز القمع التابع للنظام متضخم للغاية: سرايا الدفاع بقيادة رفعت الأسد، سرايا الصراع بقيادة جميل الأسد، الوحدات الخاصة بقيادة علي حيدر، المخابرات العامة... وقد اشترت وزارة الداخلية مؤخراً من شركة فرنسية عقلاً إلكترونياً يمكن له أن «يفيش» (أي يضع على اللوائح السوداء) ٥٠٠ ألف شخص دفعة واحدة.

«إنها أكبر مجزرة في العصر الحديث» على حد قول دبلوماسي سوفييتي. لا يمكن طبعاً أن يشك بعدائه أصلاً للنظام. لقد كان هناك على الأقل عشرة آلاف قتيل، ولكن مصادر أخرى تتحدث عن ثلاثين ألفاً، وهو رقم قريب من الواقع إذا ذكرنا أنه، لكي يقضي على الانتفاضة لقد زج النظام بآلاف من سراياه، كما أنه قصف المدينة بالطيران فوق سكانها المدنيين، مما أدى إلى هدم أجزاء كبيرة من المدينة.

(صحيفة لوماتان الفرنسية رقم ١٦٠٦ - ٢٤ ابريل - ١٩٨٢م)

«وكان القمع مصيباً»: المدفعية الثقيلة تطلق قذائفها على الأحياء، وطوال أربع وعشرين ساعة تساقطت آلاف القذائف والصواريخ على حماة، كل مجمّع سكني وكل منزل كان مستهدفاً.

يقول دبلوماسي غربي وصل مؤخراً من دمشق: إنه أعنف قصف حدث منذ حرب سورية عام ١٩٤١م بين أنصار حكومة فيشي من جهة وأنصار فرنسا الحرة والبريطانيين من جهة أخرى.

وأخيراً وحوالي منتصف الأسبوع الماضي استدعت الدبابات احتراق المدينة وطوال أيام كاملة كانت المعركة مستمرة وبشدة، من بيت إلى بيت، أو بالأحرى من أنقاض إلى أنقاض، قد وتكتم الدولة على عدد القتلى والجرحى من الجانبين.

ويضيف الدبلوماسي الغربي قائلاً: «يكفي

صحيفة «لوماتان»: في سورية.. الإرهابي رقم واحد هو الدولة

شارل بوبت: رأيت جثثاً تُجر من أرجلها وأخرى محمولة على الأكتاف.. أطفال تسيل منهم الدماء.. أجساد متفسخة وتنبعث منها رائحة قاتلة

الطلب على الدم في المراكز الطبية كان كثيراً وكثيراً، مثل أيام «حرب أكتوبر» التي سببت في سورية آلافاً من القتلى والجرحى.

ويختتم الدبلوماسي حديثه قائلاً: «يمكن القول إن ما جرى في الأسبوع الماضي في حماة هو «مرصوفيا أخرى» أي مثلما حدث لمرصوفيا أثناء الحرب العالمية الثانية... «إنه، فعلاً، موت مدينة».

(مجلة الـ V.S.D الفرنسية «الفيغرو» عدد مارس ١٩٨٢).

«أهوال حماة»

إن القصة الحقيقية لما جرى في شهر شباط في مدينة حماة الواقعة على بعد ١٢٠ ميلاً شمال دمشق العاصمة لم تُعرف بعد وربما لن تعرف أبداً. لقد مر شهران قبل أن تسمح الحكومة السورية للصحفيين بزيارة خرائب المدينة التي استمرت تحت قصف الدبابات والمدفعية والطيران ثلاثة أسابيع كاملة. ونتيجة لذلك، فإن قسماً كبيراً من المدينة القديمة القائمة في وسط البلد قد مُحي تماماً وسوّي مؤخراً بواسطة الجرافات.

حماة مدينة بها حوالي ... ٢ ألف نسمة، وقد كانت دائماً مركز معارضة وطنية للحكومات السورية المتعاقبة.

إن عدد القتلى يرتفع إلى أكثر من ٢٠ ألف شخص، ولا يأخذ بعين الاعتبار الأناس الذين هربوا دون أن يحصلوا ... مستشفى. لم يترك القصف لا المساجد ولا الكنائس، «في حماة يعيش نحو ٨ ... مسيحي مع طوائف مختلفة ومنذ قرون وهم يعيشون بسلام كامل وتآخ حقيقي مع الأكثرية الشعب السنية المسلمة».

إن الوحشية التي تم بها قمع انتفاضة حماة يجب أن تعرى ليس فقط للرعب الذي أصاب الحكومة لرغبتها في جعل حماة درساً من معكر في انتفاضات أخرى محتملة، وإنما لكون القوات العسكرية التي نزلت إلى المدينة مؤلفة فقط من الأقلية العلوية. إن العلويين الذين يسيطرون على حكومة الرئيس أسد كانوا دوماً يشعرون بأنهم مُضطهدون من الأكثرية السنية في سورية. إن هذا الشعور سوف يولّد في المستقبل ثارات متبادلة ولزمن طويل قادم.

(مجلة الإيكونومست - عدد ١٥ - ٢١ مايو / أيار - ١٩٨٢م)

تحقيق خاص: «١٠,٠٠٠ قتيل في حماة»

«شارل بوبت» صحفي فرنسي محرر في صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية استطاع أن يدخل إلى قلب مدينة حماة أثناء الأحداث.

إنه الصحفي الوحيد من بين كل الصحفيين العرب والأجانب الذي تمكن من الدخول إلى هذه المدينة وبحيلة ذكية.

يقول: «متنقل من بيت إلى بيت... ومن موقف تمر طائرة هيلكوبتر... وأمامنا عائلات بأكملها تبكي، جثث تجر من أرجلها أو محمولة على الأكتاف، أجساد تتفسخ وتنبعث منها رائحة قاتلة، وأطفال تسيل منهم الدماء، وهم يركضون لاجتياز الشارع، امرأة ترفض أن تفتح ثم ترضى... إننا لسنا زيارة متطفلة عليها... إنني غير مرغوب في مثل هذه الساعات، ويهيم على وجهها أب ومراهق - أحد أبناء المدينة الذين تطوعوا بهذا العمل - لكن كنا مجانين لأن نبقى ضمن المنطقة، وأخيراً تستجيب المرأة لتوسلات مرافقي وتفتح له... إنها تخفي وجهها... ها هو ذا أمامنا مسجى على الأرض بدون رأس، ميتاً منذ ٥ فبراير! وهكذا فإن كثيراً من الناس يخفون جرحاهم خشية أن تجهز عليهم القوات الحكومية، أما الأموات فإن أهاليهم يدفنونهم بسرعة إذا أمكن فيما أصبح يطلق عليه اليوم مقبرة الشهداء في الزاوية الكيلانية «التي تم نسفها كلياً فيما بعد».

بضع طلقات نارية صوب الجنوب تتبعها رشقات قوية... وخلال عشر دقائق كانت القذائف تتساقط كالمطر أينما كان... وحينما تسقط كنت تسمع صرخات الرعب ونداءات التوسل إلى الله على بضعة أمتار منا... شاهدت رجلاً يتمزق تماماً، ويسقط فوق جدار كما لو أنه هيكل عظمي... ولم أصدق عيني ولكن عندما ظهرت الطائرات من جديد فوقنا دفعني مرافقي إلى تحت منزل صارخاً «ها هم يعودون».

في الطريق يصادف رجل يقدمه مرافقي بأنه طبيب... وبكل سرعة يناولني الطبيب هذا بضعة أوراق ويكتب لي أسماء ضحاياه «كم قتيلاً». سألته... أجاب: لا أعرف ليس أقل من ٨,٠٠٠ أو ١٠... لقد رأيتها ضحايا في كل مكان، «سجله حتى يعرف العالم كله الحقيقة... سجل: مصطفى شامية، طارق عبدالنور، أديب السبع، أحمد الشبي» وبإشارة مني أفهمته أنه لا فائدة من الاستمرار لأنني لا أستطيع أن أسجلهم كلهم ولكنه يستمر ويكرر بعصبية ويطلب مني بطريقة الأمر أن أسجل: «إبراهيم الطرقجي، فؤاد جوجت، غسان حمومي، رفعت نعيمش». أترك «حماة» بمزيج من الرعب والفرع... الفرع حين أتذكر أنه ولا مرة واحدة خلال هذه الأيام والليالي التي قضيتها هناك سمعت صوت مؤذن يدعو المؤمنين إلى الصلاة، كما لو أن المدن نفسها قد انكمشت على نفسها تلقائياً.

شارل بوبت: ليبراسيون - (الاثنين ١ آذار / مارس ١٩٨٢م)■


مظاهرات ضد مجازر البعث في سورية

بلاغ إلى الجامعة العربية إن كانت تسمع.. وإلى المنظمات الدولية إن كانت صادقة

النظام السوري يحاول إخفاء جريمته الكبرى

محمد المحمود (*)

المجازر الجماعية ترفع رأسها

نعم إن المقابر الجماعية أخذت ترفع رأسها مؤخراً، وهل ينهض الميت من قبره بعد أن يموت ويشبع موتاً؟ إن الله تعالى قادر على أن يحيي الموتى، وأن ينتقم للأبرياء في الحياة الدنيا قبل الآخرة.

سؤال: هل تفرد العراق وحده بهذه المقابر؟

وآخر: ولماذا الحديث عنها في هذا التوقيت؟

وآخر: هل يغطي الحديث عن المقابر الجماعية عندنا على أخبار المجازر والمقابر الجماعية التي اقترفتها، وما تزال تقترفها، قوات الاحتلال الصهيوني في الأرض المحتلة؟

إن المقابر والمجازر الجماعية لا تختلف من وقعها وبشاعتها، أنها ارتكبت بأيد عربية أو غير

(*) كاتب سوري، لندن

احد الناجين من مجزرة سريحين: أمرونا بالنزول إلى خندق عميق وطويل بعد تجريدنا من كل شيء ثم انهال علينا الرصاص الغزير فهوى الجميع مضرجين في بركة من الدماء.. كانت إصابتي خفيفة فهربت متحاملاً على جراحي

الجندي عيسى فياض: قتلت بسلاحي ١٥ ضحية.. كان علينا قتل ٥٥٠ شخصاً.. حالتنا النفسية كانت أشد رعباً.. ثم غادرنا إلى سجن «المزة» حيث شكرنا الرائد «ناصيف» على حسن أدائنا

عربية، فهي تظل مجازر ومقابر في أي زمان ومكان، وعلى أيدي أي كان. كما لا يخفف من فظاعتها أنها شاعت وعمّت كالبلاء، لأن الضحايا الأبرياء دفنوا فيها بلا محاكمة ولا تحقيق ولا أدنى صورة من صور التثبت المنصوص عليه في المواثيق الدولية وشرعة حقوق الإنسان فضلاً عن شريعة السماء.

ليتصور أحدنا أنه كان أحد هؤلاء الضحايا أو أبيه أو أخاه أو أحد أقربائه أو معارفه. وأنا أذكر الاحتمال، مع علمي أن كثيراً من القراء لا يحتاجون للتصور، لأن الأمر واقع في الكثيرين منا، ولذلك لا نعدّ الضحايا رقماً في الإنسانية أو القومية أو الدين ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾ (المائدة-٣٢)

يقول أحد الناجين من مجزرة مقبرة سريحين (ضاحية قرب مدينة حماة السورية) كانون الثاني عام ١٩٨٢م: «كنت ضمن أعداد كبيرة بازدحام شديد حتى كادت تنقطع أنفاسنا، وسيق بنا إلى سريحين، حيث أمرنا بالنزول فنزلنا، وكان أول ما رأيناه مئات الأحذية المتناثرة على الأرض، وأدرك الجميع أنها تعني مقتل مئات المواطنين من أبناء بلدنا، وأننا على الموت مقبلون. فُتشنا بعد ذلك، وأُخذت منا الأموال القليلة التي معنا، وجُردنا من ساعاتنا، ثم أمرتنا السلطة بالتقدم نحو الخندق العميق الذي يمتد أمامنا على مسافة طويلة، وأمر قسم آخر منا (بالنزول) إلى خندق مجاور، وعندما تقدمت إلى موقعي أمام الخندق، رأيت الجثث متراكمة على بعضها يلطخها الدم الأحمر، وكان مشهداً رهيباً لم أستطع تحمله، فأغمضت عيني، وتحاملت على نفسي خشية الوقوع على الأرض، وحدث ما كان متوقعاً، وانهال علينا الرصاص الغزير، وهوى الجميع إلى الخنادق مضرجين بدمائهم. أما القسم الذي أنزل إلى الخنادق فقد أطلقت عليهم النار داخله! كانت إصاباتي خفيفة، وقدر الله أن أنجو بأن صبرت حتى خلا المكان من الحراس، وهربت متحاملاً على جراحي، وأنقذني الله من ذلك المصير، حيث يموت الجريح تحت الجثث الأخرى» (كتاب حماة مأساة العصر - ص ٢٨٦)

هل سمعت بمقبرة سريحين الجماعية من قبل؟

وبكيلا تسمع بها نهائياً، وعلى إثر الحديث المتصاعد عن المقابر الجماعية في العراق وسورية، واحتمال عرض موضوع العراق على الجامعة العربية قامت اليد منذ أيام تحت إشراف النظام السوري بقلب الخنادق المذكورة في سريحين، لنبش العظام، ثم طحنها بمطحنة ضخمة، لسحقها ومحو آثارها، وذلك حتى لا يفتضح أمرها يوماً كما يحدث اليوم في العراق.

وإليك ما قاله الجندي عيسى إبراهيم فياض أحد المشتركين في تنفيذ مجزرة/مقبرة (تدمر) الجماعية في ٢٧/٦/١٩٨٠م بعد إلقاء القبض عليه مع مجموعة حاولت اغتيال رئيس وزراء الأردن الأسبق، وأذيع اعترافه عبر التلفزيون الأردني وتم التقاطه في دمشق قال: «وصلت حافلة (بودج) لتقلنا إلى السجن حيث تم توزيعنا على سبع جماعات. كان معي في مجموعتي أحد عشر جندياً تقريباً بإمرة الملازم منير درويش فتحوا لنا باب زنزانة سجناء جماعة. اقتحم ستة أو سبعة جنود من مجموعتنا الزنزانة، وقتلنا كل من كان فيها. كان عددهم (٦٠) شخصاً أو (٧٠). وبالنسبة إليّ، فلقد أخذت بندقية سريعة الإطلاقات، وقد قتلت برصاص سلاحي (١٥) شخصاً أو ما يقرب من ذلك. أما مجموع من كان علينا قتلهم فقد أقدره بحدود (٥٥٠) شخصاً. مات أحد أفراد سرايا الدفاع وجرح اثنان فقط. بعد ذلك غادرنا السجن، ذهب الملازم رائف عبد الله ليغسل يديه ورجليه من آثار الدماء التي غطتها. لم تستغرق العملية أكثر من نصف ساعة. كانت حالتنا النفسية أشد ما تكون رعباً.

كانت أصوات انفجارات القنابل اليدوية تمتزج مع صيحات (الله أكبر)، وأخيراً غادرنا عائدين بطائرات الهيليوكبتر. وفي المزة (سجن سورية الشهير) رحّب بنا الرائد ناصيف وشكرنا على حسن أدائنا». (تقرير منظمة رقيب الشرق الأوسط عن انتهاكات حقوق الإنسان في سورية الصادر عام ١٩٩٠م - الطبعة العربية - ص ٣٥ - ٣٦) ويميل كاتب التقرير والمستشرق الفرنسي ميشيل سيرو إلى أن عدد الضحايا بلغ (١١٨١)

وقس على ذلك ما حدث في حي المشارقة بحلب وفي جسر الشغور وسرمدا وبقية مدن والسجون السورية في الثمانينيات، مع العلم أن سجن (تدمر) العسكري شهد أسبوعياً منذ الثمانين وعلى مدى أعوام إعدامات جماعية وأصبح عدد المفقودين يزيد على خمسة عشر ألفاً. فهل بلغ السيد أمين عام الجامعة العربية علم بذلك، وإذا علم، فما عساه يصنع؟ إذا كانت الظروف الجديدة في العراق قد أتاحت المجال للكشف عن المقابر الجماعية فيه، وربما كان من الكويت الدولي (عضواً في الجامعة العربية وفي دول مجلس التعاون الخليجي وهيئة الأمم المتحدة) ساعدها على الضغط للتحقيق في هذه المقابر سعياً للوصول إلى أسرارها، فإن العدل والإنصاف وقيم الأخوة والإنسانية تقتضي أيضاً بأن يتم التحقيق بالمقابر الجماعية التي حصلت في سورية، ولا يقولن أحد: إن فتح الملفات الأمنية العربية، يصرف الانتباه عن المجازر والمقابر الجماعية التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني في الأرض المحتلة على مدى السنين، أو يخفف من وطأتها. هذه دعوى مردودة، لأن السكوت عن هذه المقابر لا يخفيها، ولا يلغي ما يقترفه الأعداء، بل يعمق المأساة، ويفسح المجال لتكرارها، كما يزيد من الاحتقان وردود الفعل التي قد تؤدي إلى شيوع العنف وشرعنته على كل صعيد، ولا من معنى الدعوة العربية إلى تحديد تعريف (الإرهاب) الذي يسوّق له الأمريكان والصهاينة، وما معنى تمييزنا بين الدفاع عن النفس أو الوطن وحركات التحرر الوطني، وبين عنف الدولة والاحتلال والمظالم التي لا خلاف عليها؟

كان بإمكان النظام السوري لدى هزة الزلزال العراقي والحديث عن التحقيق بالمقابر الجماعية أكثر من خيار، كان يبرأ من ارتكابات العهد الذي سبقه، لا أن يساعده في طمس ارتكاباته. كان بإمكانه بدلاً من أن يرسل الجرافات إلى مقبرة سريحين وصحراء تدمر، أن يدعو لمؤتمر مصالحة وطنية حقيقية تحرر الإشكالات الداخلية لعهد ديمقراطي متين، يواجه الاستحقاقات الخارجية. كان بإمكانه ومازال إصدار عفو عام عن سجناء الرأي وعن الملاحقين خارج البلاد، وعن المحرومين من وثائق السفر ثلاثة أجيال ومن مختلف أطراف الطيف السوري الوطني، لا لشيء إلا للاختلاف في الرأي.

وإذا لم يفعل النظام ما يجب فعله إنقاذاً لنفسه أولاً وللوطن والشعب ثانياً وثالثاً ورابعاً، فإن هذه المعالجة للمقابر الجماعية متحققة حتماً وتنصفه شاء أم أبى مع من اقترفوه.

وبالمناسبة أدعو السيد أمين عام الجامعة العربية كما أدعو كل ذي ضمير إنساني إلى فتح التحقيق بالمقابر الجماعية السورية أسوة بالتحقيق بالمقابر العراقية، كما أدعو مواطني السوريين ومنظمات حقوق الإنسان السورية والعربية والدولية للإسهام في تقديم الطلبات والشكاوى اللازمة حول مقابرنا الجماعية للجامعة العربية ممثلة بشخص أمينها العام ■



لسنا في معرض تعداد مجازر صدام فهي أكثر من أن تعد.. ولكن ما يعنينا الإشارة إلى حجم ونوعية الإذلال الذي كان يمارسه على أقرب المقربين منه.. قتل طبيبه الخاص وقدمه طعاماً لكلبه!

«بعث» أم «عبث»؟!

واشنطن: عارف المشهداني
almashhadani@yahoo.com

كثر الحديث عن أسباب السقوط المريع لبغداد وعلى رأسها خيانة قائد الحرس الجمهوري الخاص بصدام، صهره وابن خالته الفريق الركن ماهر سفيان التكريتي، والفارق الكبير في قوة ونوعية تسليح الطرفين العراقي والأمريكي. ومع أن هذه عوامل مؤثرة إلى حد كبير، لكنها تبقى غير كافية لتبرير ما حدث، فلم تكن خيانة شخص واحد لتسقط بغداد ذات الستة ملايين نسمة التي يملؤها الجنود من مختلف التشكيلات العسكرية، ولم يكن فارق التسليح، على أهميته، هو اللاعب الحاسم في هذا السقوط، وإلا لما استطاع الشيشانيون بأسلحتهم البسيطة هزيمة الروس عام ١٩٩٦م، ومواصلة مقاومتهم البطولية حتى الآن، ومن قبلهم الأفغان الذين هزموا وطردوا الروس إلى غير رجعة عام ١٩٩١م.

وكمسلم عراقي ولدت ونشأت في بغداد، وأمضيت فيها كل مراحل حياتي لغاية خروجي منها قبل سبع سنوات، كنت أتوقع، بطريقة أو بأخرى، ما حدث، رغم أن الحدث قد مزقت به قلوبنا جميعاً ورغم أني كنت -أسوة بكل مسلم غيور على دينه وأمته- أمني النفس بغير ما حدث. ولكن مما لم يتطرق إليه الكثيرون والذي كان أهم عوامل السقوط هو عدم ثقة الشعب العراقي بقيادته، التي شتت إرادة هذا الشعب وقدرته على اتخاذ أي موقف. حيث ابتدأت عملية المسخ والإلغاء منذ تولي حزب البعث العربي الاشتراكي زمام السلطة في العراق عام ١٩٦٨م وما زلت أتذكر كلمات شقيقي الأكبر لي وكنت وقتها في مقتبل العمر عندما وصف هذا الحزب بأنه حزب «العبث العربي الاشتراكي»! وعندما طلبت توضيحاً لهذا الوصف الغريب قال لي: إنه «عبث» لأنه عبث بمقدرات الأمة والشعب، فكم من عالم جليل أُعدم أو شُرِّد أو بقي خلف القضبان لا لشيء إلا لقوله ربنا الله، ثم أين كفاءات العراق التي هاجرت وتزخر بهم منافي الغرب بعيداً عن الحجر البعثي على العقول في دولته؟ أما أنه «عربي» فذاك لأن مؤسس الحزب ميشيل عفلق وهو نصراني سوري متعصب لأفكار القومية التي نادى بها أسوة بكثير من نصارى سورية ولبنان، أثناء دراسته في جامعة السوربون الفرنسية والتي ما كانت تهدف إلا إلى ضرب الخلافة الإسلامية وتفتيت الجسد الإسلامي إلى قوميات متناحرة. أما كونه «اشتراكياً» فيكفي طرحه القرآن الكريم وراء ظهره واتهامه الإسلام بالرجعية وعدم مواكبته روح العصر. وها هو شاعر البعث يقول:

آمنت بالبعث رباً لا شريك له
وبالعروبة ديناً ما له ثاني

ثم وصل الحد بشاعر صدام شفيق الكمالي إلى أن يؤله صداماً بقوله عام ١٩٨٦، تعالى الله عما قال:

لولاك ما نزل المطر
لولاك ما نبت الشجر
لولاك يا صدام ما خلق البشر!

ومن حكم الله تعالى أن سلط صداماً على هذا الشاعر عام ١٩٨٩م فأعدمه!!

ومنذ ذلك العام أي ١٩٦٨م، جرت أحداث جسام جعلت الثقة معدومة بين صدام وأقرب المقربين إليه، فما بالك بالأبعدين والمعارضين؟! بل حتى اجتماعات القيادة العراقية ومجلس الوزراء كان يتخللها سباب وشتائم وتهديدات بالقتل من صدام

للحاضرين، بل رقص البعض أمام الجميع. أما القادة العسكريون، فقد سُلبت إرادتهم وأصبحوا دمى تتحرك وفق توجيهات «بطل النصر والسلام»!

وإذا كان موشي ديان وزير الحرب الصهيوني الأسبق قد قال مقولته الشهيرة: «إذا أردت أن تكون ملكاً فكن ضابطاً في الجيش العراقي، وإذا أردت أن تكون عبداً فكن جندياً في الجيش العراقي»، فإن ما لم يدركه موشي ديان هو أن الضابط والجندي العراقي أصبحا عبدين ذليلين لدى سيدهما صدام حسين! وهنا أود استعراض بعض الجوانب التي شلّت تفكير أي عراقي مدنياً كان أم عسكرياً، والتي آلت إلى ما آلت إليه من عودة العراق إلى السقوط في براثن الاحتلال من جديد بعد تحرره من الاحتلال الإنجليزي ونيله الاستقلال عام ١٩٣٢م.

انقلاب أبيض يعقبه انقلاب أحمر!

بعد الانقلاب الأبيض في ١٧ تموز - يوليو عام ١٩٦٨م ضد الرئيس العراقي حينذاك عبدالرحمن عارف، والذي تم بالتواطؤ مع قائد الحرس الجمهوري وقائد القوة الجوية ومدير الاستخبارات العسكرية (عبدالرزاق النايف وإبراهيم الداود وصالح مهدي عماش)، بثلاثة عشر يوماً فقط أي بتاريخ ٣٠ تموز - يوليو، قام الجناح التكريتي في السلطة (صدام حسين وأحمد حسن البكر) بتصفية دموية لمن مهّد لهما تسلم السلطة، حيث تم إعدام الأولين ونفي الثالث لتبدأ سلسلة من المجازر بين أبناء البلد الواحد لم تنته إلا بزوال صدام من سدة الحكم.

ومن أجل تثبيت سلطته وإرهاب معارضيه كان أحد أبرز «الإنجازات» الثورية لحزب البعث ولصدام الذي كان نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ومسؤول المخابرات في الحزب في بداية السبعينيات - تعيين ناظم كزار مديراً للأمن العام. وهذا الرجل ابتكر طريقة بعثية غريبة في اختيار المنتسبين لجهاز أمنه لم يسبقه إليها أحد حتى فرعون! تمثلت في إحضار المرشح للانتساب للأمن مع والدته وأمره بالبصق في وجهها! فإن أطاع وبصق فهذا دليل صلاحيته لنيل «شرف» الانتساب للأمن البعثي، وإن رفض فذلك يعني عدم أهليته لعدم إطاعة الأوامر طاعة عمياء. ولكم أن تتصوروا مدى ورع منتسبي ذلك الجهاز سيئ الصيت عن ارتكاب جرائم القتل أو السرقة أو الاغتصاب إذا ما طُلب منهم!

ولم تنته جرائم صدام عند حدود معارضيه من أبناء الشعب والتي افتتحها بتصفية الشيخ عبدالعزيز البدري الذي أعدمه بطريقة بشعة عام ١٩٧٠م، بل شملت معارضيه من البعثيين أنفسهم، وما زال الكثيرون يتذكرون مجزرته بحق قياديي حزب البعث الذين رفضوا استيلاءه على السلطة عام ١٩٧٩م، بعد إزاحته لرفيق دربه أحمد حسن البكر ووضعه تحت الإقامة الجبرية، حيث افتتح سجله الرئاسي بإعدام ٢٨ قيادياً بعثياً، من ضمنهم زوج أخته عدنان حسين وزير التخطيط وقتئذ، ومحمد محجوب وزير التربية، ومحمد عايش وزير العمل.

وهكذا بدأت دورة جديدة من مسلسل الدماء، وكتم الأنفاس، فلم يعد بمقدور أحد من الوزراء أو القادة مجرد حتى تقديم أي اقتراح لا يتناسب ومزاج «القائد الملهم» صدام حسين.

ولعل من المناسب هنا التذكير بحادثة قتل وزير الصحة د. رياض القيسي أثناء إحدى جلسات مجلس الوزراء عام ١٩٨٢م، ففي ذلك العام وفي ذروة الحرب العراقية الإيرانية كان شرط إيران لإيقاف الحرب تخلي صدام عن الحكم، وهنا تفتقت عقلية صدام عن فكرة جهنمية لمعرفة ما يدور في خلد الوزراء ومدى ولائهم له، فطلب منهم مناقشة هذا المقترح، وبالطبع رفض الجميع هذا المقترح رفضاً قاطعاً فهو «القائد الضرورة»، كما كان يطلق عليه الإعلام البعثي، إلا أن منية وزير الصحة حينها كانت قد اقتربت؛ حيث اقترح على صدام اقتراحاً ظنه ذكياً ولم يدر بخلده أنه سيقوده إلى حتفه بعد لحظات، تمثل في استقالة صدام كمخرج لإيقاف الحرب، وبعد عام يتم إجراء انتخابات رئاسية ويتم انتخابه بالإجماع من جديد. فما كان من صدام إلا أن أخرج مسدسه من جيبه وأطلق الرصاص على وزير الصحة ليرديه قتيلاً في الحال ليعلن الإعلام الرسمي حينها أنه أعدم لاستيراده أدوية فاسدة. فمن يستطيع أن ينبس ببنت شفة بعد ذلك وزيراً كان أم قائداً عسكرياً؟! وهذا المصير هو الذي لاقاه صهر صدام وابن خاله عدنان خير الله طلفاح وزير الدفاع الذي تم تفجير طائرته وهي في الجو، عام ١٩٨٩م (برزت العملية بوجود عاصفة رملية) وذلك لمعارضته فكرة غزو الكويت التي اقترحها عليه صدام وقتها (والعهدة هنا على الراوي يحيى لطيف الصالحي البديل الشبيه لعدي النجل الأكبر لصدام والذي هرب إلى النمسا ثم بريطانيا وألف كتاب «كنت ابناً للرئيس صدام»). فإذا كان هذا مصير أقرب المقربين لصدام، فمن يجرؤ على الكلام بعدها؟

رعب وذل!

أرعب صدام جميع مقربيه، وكان التجسس عليهم أكثر من التجسس على المعارضين، وكان تعامله معهم لا يحتمله إلا من هانت عليه نفسه. وأذكر هنا حادثتين تغنيان عن الإطالة: ففي عام ١٩٨٩م وأثناء زيارة صدام لمعرض الهدايا المقدمة له، وكان المتّبع أن يستقبله لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والإعلام، وكانت التعليمات المشددة للجميع بألا يدخل أحد على صدام وهو يحمل سلاحاً بمن فيهم نجلا صدام، عدي وقصي. وكما يروي مهندس الديكور في المعرض أن صدام حضر مبكراً للمعرض وبعدها بمدة جاء لطيف نصيف جاسم بمسدسه كعادة المسؤولين العراقيين، ودون أن يعلم بحضور صدام، ويضيف مهندس الديكور قائلاً: فلم ألتفت إلا على صوت ضربة كف (راشدي) من أحد ضباط حرس صدام للوزير قائلاً له بصوت غاضب: ألم تعلم أن السيد الرئيس موجود؟ فما كان من الوزير إلا الاعتذار بعدم معرفته وإلا لطردت رقبته!

أما الحادثة الأخرى فكانت مع الطبيب الخاص بصدام د. راجي التكريتي مدير مستشفى الرشيد العسكري، حيث كان في زيارة للأردن عندما أعلنت المعارضة العراقية عام ١٩٩٣م عن تشكيل حكومة في المنفى، وتكرر اسم د. راجي التكريتي ضمن التشكيلة الوزارية. وهنا ثارت ثائرة صدام متوعداً طبيبه الخاص بأقسى العقوبات، إلا أن د. راجي أرسل رسائل عديدة لصدام عن طريق وسطاء أوضح فيها أن لا صلة له بالمعارضة من قريب أو بعيد وأن اسمه ذُكر دون علمه واستشارته، طالباً العفو من صدام، وتوسّط له عند صدام الشيخ عبادة الصديد، أحد شيوخ تكريت، وكانت إجابة صدام عند الخير فيما اختاره الله! ففهمها الشيخ عبادة بأنه عفو من صدام عن د. راجي التكريتي، وعندما عاد د. راجي إلى بغداد استقبله صدام لا ليقتله أمام جمع من الوزراء فحسب، ولكن ليقدمه طعاماً لكلبه الخاص المسمى (هرقل) ليكون عبرة لمن تسول له نفسه التفكير بإطاحة صدام.

ولست هنا في معرض تعداد مجازر صدام فهي أكثر من أن تعد، ولكن فقط للإشارة إلى حجم ونوعية الإذلال الذي كان يمارسه تجاه شعبه بمن فيهم المقربون له، فهل كان مثل هذا الوزير أو ذاك القائد ليقاتل بعد أن سلبت كرامته؟ وأصبح الأمر ليس مسألة دفاع عن العراق، وإنما دفاع عن شخص ألقى الجميع عندما رفع شعاراً يتباهى ويتغنى به وهو: «إذا قال صدام قال العراق»! فأنّى لمن يعيش وسط هذه الأجواء من الكبت والحرمان والقهر والإذلال أن يقوى على رفع سلاح يقاتل به؟ لذا ما إن ضرب مطعم الساعة في المنصور يوم ٧ أبريل، وهو أحد الأماكن التي يلتقي فيها صدام مع أعضاء القيادة العسكرية (وإسمه الحركي لدى الحرس الخاص بصدام هو أبوجعفر المنصور) حيث دخله صدام من بابه الأمامي وخرج من بابه الخلفي بعد فترة وجيزة، مع ضرب سابق لمبنى الاتصالات ومبنى الإذاعة والتلفزيون ووزارة الإعلام حتى سرت الشائعات كالهشيم بأن صدام قد قُتل، وبما أن المهم - كما ترسخ في أذهان الكثيرين - هو وجود أو عدم وجود صدام وليس العراق بفعل تراكمات سنوات القهر والإذلال، انهارت وخارت قوى القادة والجنود، بل والقادة البعثيين أنفسهم الذين طافوا على الجنود في شوارع بغداد وطلبوا منهم ترك مواقعهم والعودة لمنازلهم، وأن كل شيء قد انتهى، أو كما قال محمد الدوري سفير العراق لدى الأمم المتحدة بأن اللعبة قد انتهت!

وهكذا كان صدام نتاجاً للعقيدة البعثية الضالة، ووبالاً على شعبه وأمته، كما كان ستالين نتاجاً للعقيدة الشيوعية، وهتلر للعقيدة النازية وموسوليني للعقيدة الفاشية، وجمال عبدالناصر للعقيدة القومية المحاربة للإسلام وأهله. ولنا أن نتساءل في ختام هذا المقال: هل كان صدام هو الطاغية العربي الوحيد؟ ومن استحق السقوط وحده؟ ■

توقعات بانتهاكها صهيونياً

هدنة الأشهر الثلاثة.. الخلفيات والانعكاسات

أحمد ياسين: لم نعط هدنة مجانية.. ومواقفنا لا تشكلها الضغوط من أي طرف

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

بعد إعلان قوى المقاومة الفلسطينية عن هدنة مؤقتة ومشروطة مع العدو الصهيوني يظل المستقبل مجهولاً فيما يمكن أن تشهده من أحداث.

فقد وافقت حركات «حماس» و«فتح» و«الجهاد الإسلامي» على مشروع الهدنة «المشروطة» بوقف العمليات العسكرية لمدة ٣ شهور مقابل وقف قوات الاحتلال لجميع العمليات الهجومية في أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة ووقف عمليات الاغتيال لكوادر المقاومة الفلسطينية وإطلاق سراح الأسرى.

الشيخ أحمد ياسين زعيم الحركة ومؤسسها أعلن أن «حماس درست كل التطورات وتوصلت إلى قرار بالدعوة إلى هدنة أو تعليق للنشاطات القتالية»، وأضاف: «إن الهدنة تضمن شروطاً وإطاراً زمنياً».

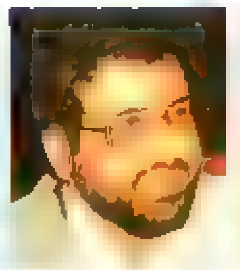
من جانبه قال محمد الهندي - القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي»: «النقاشات الداخلية الجادة في حركة الجهاد انتهت وأصبح لدينا توجه بالتهدئة».

وعلى ذلك أكد أيضاً النائب قدورة فارس القيادي في حركة «فتح»، أنه تم التوصل إلى اتفاق مع كل من حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» لإبرام هدنة ووقف عمليات المقاومة ضد الأهداف الصهيونية لمدة ثلاثة أشهر. وقال: «لقد شاركت في هذا الاتفاق شخصياً مع كل من خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس ورمضان شلح الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، لدى التقائهم في دمشق، بناء على تعليمات صادرة عن أمين سر اللجنة الحركية العليا لحركة فتح مروان البرغوثي المعتقل في السجون الصهيونية».

وأبرز نقاط الصيغة النهائية للهدنة أو (تعليق العمليات) تتمثل في أن حدود تجميد عمليات المقاومة تشمل كل الأراضي الفلسطينية (أراضي ٤٨ و٦٧)، وأنها تقتصر على مدة ٣ شهور وتعتبر حركة حماس أنها في حل من الهدنة في حال تنفيذ قوات الاحتلال أي عملية اغتيال أو اجتياح للأراضي الفلسطينية، كما تم تحديد سقف لمطالب بإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين بغض النظر عن المطالب التي لها أبعاد سياسية مثل حدود الانسحابات الصهيونية كونها ترتبط بخريطة الطريق.



أحمد ياسين



رمضان شلح



مروان البرغوثي

محمود عباس

أما على الجانب الصهيوني فمازالت المواقف ضبابية وعدائية. وذكر مصدر أمني كبير في دولة الكيان الصهيوني - بحسب صحيفة معاريف العبرية - «لا يعنينا على الإطلاق المباحثات الداخلية للفلسطينيين، ولا ما إذا كانوا يستعدون للإعلان عن وقف النار وكم من الوقت». وأشارت الصحيفة إلى أنه «تقرر في داخل الجيش الصهيوني أنه حتى لو تم اتفاق، فلا يجوز للكيان الصهيوني أن يكتفي بذلك، وأن عليها أن تطالب السلطة الفلسطينية بالنجاح في مواجهة جبهوية مع منظمات «الإرهاب»، حتى في حال توقفت هذه عن العمليات بشكل مؤقت».

موقف داخلية وصيغة نهائية

مصادر في حركة حماس أبلغت «المجتمع» أن الحركة كانت اتخذت قراراً مبدئياً مع الهدنة المشروطة خلال مشاوراتها الداخلية قبل اغتيال القيادي في كتائب القسام عبدالله القواسمي منتصف الشهر الماضي، إلا أن الحركة أعادت النظر في موقفها بعد أن قامت بإجراء استفتاء داخلي على مستوى المناطق والصفوف الوسطى في الحركة وكانت النتيجة ٢ إلى ١ مع قرار الهدنة.

ثم شرعت الحركة باتصالات مع باقي الفصائل الفلسطينية لاتخاذ موقف جماعي شارك فيه الداخل والخارج والسجون.

وقد سافر لهذا الغرض قدورة فارس وأحمد غنيم عضو المجلس الثوري لحركة فتح إلى دمشق، بعد أن تشاوروا مع أمين سر الحركة في الضفة الغربية مروان البرغوثي المعتقل لدى سلطات الاحتلال والتقيا كلاً من مشعل وشلح وتوصلا معهما إلى اتفاق حول الهدنة. وقد قدمت الفصائل الثلاث صيغاً وأوراقاً تم تبادلها إلى أن تم التوصل إلى الصيغة النهائية للاتفاق.

وتشتمل الصيغة على شروط عدة، من بينها رفع المعاناة الناجمة عن عمليات الإغلاق وتقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية، ووقف عمليات الاغتيال والاجتياحات للأراضي الفلسطينية، ووقف سياسة تدمير المنازل وجميع أشكال العقوبات الجماعية، وإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية، ورفع الحصار عن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، فضلاً عن وقف المس بالأماكن المقدسة الفلسطينية الإسلامية والمسيحية سيما المسجد الأقصى.

من ناحية أخرى نفى الشيخ ياسين تعرض الحركة لأية ضغوط للتأثير على قرارها قائلاً: «نحن تضغط علينا فقط مصلحة الشعب الفلسطيني ومستقبل القضية الفلسطينية وليس هناك ضغوط تؤثر في موقفنا».

وشدد ياسين على أن حماس لن توافق على إعطاء «هدنة مجانية»، ما لم يكن هناك التزام من قبل العدو الصهيوني بشروط طرحتها حماس بدون وجود ضمانات. قال ياسين: «نحن في حوار مع السلطة ومع أبومازن الذي عليه أن يلتزم، وإذا أخل العدو بهذه الشروط فنحن في حل من الالتزام».

> **الرنتيسي: لن ينجحوا في تفكيك المقاومة.. بل نحن من سيفكك الكيان إن شاء الله**



حوار الفصائل مع السلطة

وفي رده إن كان أبو مازن قدّم أي ضمانات قال ياسين: «ما جعلنا نهتم بالأمر أنه أعطى تعهداً بأن يكون الأمر متبادلاً وأن يكون العدو ملتزماً بما نشترط».

وحذّر ياسين من قيام العدو الصهيوني باعتماد أسلوب الخداع فيما يتعلق بمسألة الانسحاب من قطاع غزة وبيت لحم قائلاً: «لم نكن يوماً ضد أن ينسحب العدو الصهيوني، لكن نحن ضد أن يخدعنا بإعادة انتشاره على الأرض من جديد ولون جديد مع بقاء الاحتلال وهيمنة الاحتلال على الأرض الفلسطينية. نحن لا نرفض الانسحاب، بل نشجع هذا الشيء».

من جانبه قال د. عبد العزيز الرنتيسي القيادي في حركة «حماس»: «هناك أطراف عربية مهتمة بالموقف الفلسطيني وكان لها اتصالاتها المسبقة في هذا الموضوع، وحماس لا يمكن إلا أن تقوم بالواجب وإطلاع هذه الدول العربية على موقفها قبل الإعلان الرسمي عنه على الملأ. وقد أرسلت الحركة وفوداً إلى مصر والسعودية وقطر لإطلاعها على فحوى الصيغة النهائية للهدنة».

وأرجع الرنتيسي طول المدة التي استغرقتها حماس لإعلان موقفها إلى المستجدات التي طرأت بعد قمتي شرم الشيخ والعقبة، وكذلك الممارسات الصهيونية على الأرض، مؤكداً أن «جميع هذه الأمور دخلت في صميم الاعتبار أثناء دراسة الموقف النهائي، واحتاجت لبعض الوقت لدراستها والتقرير بشأنها».

الهدنة والعلاقات الفلسطينية

وحول تأثير قرار الهدنة على رمزية حماس في الشارع الفلسطيني، لكونها واحدة من أقوى فصائل المقاومة، قال الرنتيسي: «حماس تقوم بما يحتمه المصلحة العليا للشعب الفلسطيني، وأي موقف تتخذه يتم عبر الشورى، وعندئذ قد نخطئ وقد نصيب، وأنا واثق من أن النتيجة ستكون لصالح حركة حماس من جانب، ولصالح القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني من جانب آخر».

وأوضح أن: «كل ما تسعى إليه حماس لتحقيقه يتمثل في شقين:

الأول: وحدة الشارع الفلسطيني والابتعاد عن الاشتباك الفلسطيني الداخلي.

والثاني: الحفاظ على خيار المقاومة كخيار واحد للشعب الفلسطيني».

وحول مطالبة الصهاينة السلطة الفلسطينية بعدم الاكتفاء بالهدنة، وتجاوز ذلك إلى تفكيك حركة حماس، قال الرنتيسي: «نحن نحسب كل شيء، ونأخذ بعين الاعتبار الموقف الصهيوني والأمريكي، حيث إن الموقف الأمريكي يدفع باتجاه حرب أهلية، وعلى الجميع أن ينتبه لهذه القضية حتى لا يغرق الشارع الفلسطيني بالدماء بواسطة البندقية الفلسطينية».

وأضاف: «لن ينجحوا في تفكيك حماس، بل نحن من سيفكك الكيان الصهيوني إن شاء الله فهو القائم على الغصب والعدوان».

ورفض الرنتيسي الادعاء بأن الاعتداءات الصهيونية المتواصلة على الشعب الفلسطيني قد أصابته بالإرهاق.

من جانبه قال النائب فارس: «إن حركات المقاومة الفلسطينية حركات وطنية أصيلة ومسؤولة وتمثل قطاعات شعبية واسعة»، واعتبر الدعوة الأمريكية إلى حل هذه الحركات «تأتي في سياق الانحياز الأمريكي المفضوح للكيان الصهيوني والهادف إلى نقل الصراع إلى داخل الساحة الفلسطينية». وقال القيادي في فتح: «إن تصريحات بوش تهدف إلى تشجيع الاقتتال الداخلي الفلسطيني»، وأضاف: «بالنسبة للفلسطينيين فإنه في حال خُيّروا بين مواصلة مواجهة العدوان والاقتتال الداخلي، فإنهم بلا شك سيختارون الخيار الأول».

ونبه فارس إلى أن هذه الهدنة لن تكون «مجانية»، وأضاف: أنه في حال لم يلتزم العدو بوقف عمليات الاغتيال، ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني ورئيسه، والإفراج عن المعتقلين لن تكون هناك هدنة.

وتوقع فارس أن يقوم الجانب الصهيوني بإفشال الهدنة في غضون أيام، مؤكداً أنه في حال تواصلت عمليات الاغتيال، فإن القوى الموقعة على الهدنة ستكون «في حل من أمرها». ولفت الأنظار إلى الدور الحاسم الذي لعبه مروان البرغوثي من زنزانته من أجل التوصل إلى هذا الاتفاق، مشيراً إلى أن البرغوثي باشر من سجنه على إجراء اتصالات قادت إلى حوار جدي بين ممثلي حركة «فتح» و«حماس» و«الجهاد الإسلامي». ونبه إلى أن كلاً من الرئيس عرفات ورئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس على علم بالخطوات التي سبقت وأدت إلى الاتفاق.

الأسرى مع هدنة تحررهم

إلى ذلك وجّه الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال نداءً لفصائل المقاومة الفلسطينية طالبوها فيه بقبول مشروع الهدنة بشرط وجود ضمانات وتمسك كل القوى بثوابت القضية الفلسطينية مشددين على أهمية الخروج بموقف فلسطيني «موحد» من تلك القضية.

وقال بيان مشترك للأسرى الفلسطينيين من فصائل فتح وحماس والجهاد الإسلامي والجبهتين الشعبية والديمقراطية وصلت المجتمع نسخة منه «نحن دعمنا مشروع الهدنة شريطة إعطاء الضمانات الكفيلة بتنفيذ كل الثوابت وعلى رأسها عودة اللاجئين، وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، وإزالة الاحتلال والاستيطان، وتحرير كل الأسرى».

وأكد الأسرى في بيانهم أن دعوتهم الفصائل لقبول الهدنة جاءت بعد «متابعة الحركة الأسيرة بكل اهتمام التطورات التي يمر بها شعبنا المناضل وقواه الحية وحركاته الوطنية والإسلامية وعبر دراسة الوضع من جميع تعقيداته على الصعيد الوطني والمحلي والإسلامي من جهة وعلى الصعيد الدولي من جهة أخرى، ووفاء لتضحيات شعبنا الصابر الجسيمة، وحرصاً على مصالحه الوطنية العليا التي تجسدت وتتجسد في هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى».

وشدد البيان على أن يكون «إعلان الهدنة بشكل موحد من كل الفصائل وبموقف واحد مشترك من الجميع يعبر عن رؤية قوى شعبية مشتركة من خلال التمسك بحقوق شعبنا آنفة الذكر وعلى رأسها قضية تحرير الأسرى كشرط أساسي من شروط هذه الهدنة». ■

دور بارز للبرغوثي من داخل سجون الاحتلال.. وموقف شجاع للأسرى خلف القضبان



اغتيال «القنابل الموقوتة».. وانسحاب ثمنه المقاومة

عبدالله القواسمة

حادث اغتيال الشهيد عبدالله القواسمة

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

بعد انتهاء الحرب على العراق شرعت الحكومة الصهيونية في استثمار الانتصار الأمريكي بالعمل على تغيير قواعد اللعبة بما يخدم مصالحها، حيث أخرج أرييل شارون رئيس وزراء الحكومة الصهيونية خلال الشهر الأخير من درج مكتبه الخطط والسيناريوهات التي كانت معدة لمرحلة ما بعد الحرب على العراق

وبعد نجاح تلك الحكومة بدعم ومساندة أمريكية في تحجيم دور عرفات بعد تولي شارون رئاسة الوزراء، وهو رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات وتنصيب محمود عباس «أبومازن» على رأس حكومة جديدة انتقلت حكومة الاحتلال إلى مرحلة جديدة من الخطة بإعلان الحرب على العدو القديم الجديد «حماس»، وقد بدأت الولايات المتحدة بتنفيذ دورها في الخطة التي تهدف إلى تشديد الضغط وتكثيف الضربات على حركة حماس التي تعد رأس حربة المقاومة الفلسطينية.

وقد عبر وزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز عن عناصر الخطة في معرض تعليقه على العملية الاستشهادية التي وقعت في ٢٠٠٣/٦/١٩ في منطقة غور الأردن، حيث قال: «لدى الفلسطينيين مشكلتان الأولى هي استمرار رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، في تمويل ودعم الإرهاب، والمشكلة الثانية تتمثل في استمرار حماس والجهاد الإسلامي باستهداف الكيان الصهيوني».

سيناريوهات الاحتلال للمرحلة القادمة



أما أسس السيناريوهات التي سوف تعتمد عليها سلطة الاحتلال في المرحلة القادمة في الجانب الأمني والسياسي فهي استغلال الاستحقاقات والقيود المفروضة على السلطة الفلسطينية التي تتضمنها خريطة الطريق تجاه المقاومة الفلسطينية في الجانب السياسي، وفي الجانب الأمني وذلك بمواصلة العمليات العسكرية بشكل محدود ومركّز دون تنفيذ عمليات استعراضية، أو التسبب بضجة إعلامية مع إعداد خطط وبدائل عسكرية واسعة النطاق لمواجهة سيناريوهات الانفجار التي قد تسببها عمليات الاحتلال إذا خرجت عن السيطرة. وتعتمد كذلك الخطط الأمنية - التي كشفت عنها مصادر أمنية صهيونية بطريقة غير مباشرة - على توريط السلطة بتحميلها مسؤوليات أمنية في بعض المناطق في قطاع غزة والضفة الغربية في محاولة لتقريب التصادم الفلسطيني - الفلسطيني (بين المقاومة وأجهزة أمن السلطة)، حيث يرى شيمون بيريز الرئيس المؤقت لحزب العمل ورئيس المعارضة البرلمانية في الكنيست أن تسليم الأمن في قطاع غزة للسلطة الفلسطينية سيضعها في مواجهة مع حركتي حماس والجهاد، واعتبر أن المطلوب في الوقت الراهن من (الكيان الصهيوني) هو انتهاج سياسة أكثر جرأة تعتمد على التفاوض وليس على عنصر القوة فقط.

وقال بيريز الذي كان يتحدث إلى الإذاعة الصهيونية إنه في حال انسحاب الكيان الصهيوني من قطاع غزة فستضطر السلطة الفلسطينية إلى تولي مسؤولية الأمن في القطاع وإلا فإن حركتي حماس والجهاد ستشكلان خطراً على السلطة الفلسطينية التي سوف تتعرض إلى انتقادات ومقاطعة من قبل من دول العالم.

حماس على رأس الخطة

تضع الخطط الصهيونية حركة المقاومة الإسلامية «حماس» على رأس الخطط والسيناريوهات لشن موجة جديدة من العدوان ضد



الشعب الفلسطيني والخروج من الأزمة العسكرية والسياسية والاقتصادية الراهنة.

وفي هذا الصدد كشفت مصادر عبرية عن خطة العمل الأمريكية الصهيونية للمضي قدماً في تطبيق الشق الأول من «خريطة الطريق»، وحسب المصادر الكبيرة في ديوان رئيس الوزراء الصهيوني، تضمنت الخطة ثلاثة عناصر:

ـ التناغم في الموقف الصهيوني الأمريكي من خلال توجيه أصابع الاتهام تجاه حماس، ووقف المقارنة بين العمليات الفلسطينية والرد الصهيوني.

ـ إبلاغ الطرف الفلسطيني بأن فترة «التجهيز» التي طلبها أبو مازن ومحمد دحلان (لإعداد الخطط الأمنية وتهيئة الساحة الداخلية الفلسطينية) قصرت، وأنه ليس أمامهما أسابيع حتى يتحملا المسؤولية عن جزء من المناطق الفلسطينية المحتلة، بل عليهما أن يتلقيا المسؤولية فوراً.

ـ أما العنصر الثالث فهو ممارسة ضغط هائل على زعماء عرب (مثل مصر والأردن) كي يحذروا القيادة الفلسطينية من أنه إذا لم تتخذ إجراءات لكبح جماح «حماس»، فإن «شارون سيحرق النادي على جالسيه، ويمكنهم أن ينسوا دولة فلسطينية بتأييد أمريكي».

وفي نفس السياق، أكد رئيس الحكومة شارون ـ في جلسة للحكومة ـ أن الكيان الصهيوني حصل على الضوء الأخضر من الولايات المتحدة لمواصلة ضرب حركة حماس والعمل في المناطق الفلسطينية ضد ما أسماه «قنابل موقوتة». وقال شارون: إنه رغم الانتقادات الأمريكية والصحفيين، إلا أن الولايات المتحدة تبدي تفهمها لما تقوم به قوات الاحتلال من عمليات ضرب واغتيالات ضد حركة حماس، حيث تدرك الولايات المتحدة أن الإرهاب هو العائق أمام استئناف العملية السلمية. أما رئيس الاستخبارات العسكرية أهرون زئيفي فقال: «هناك موافقة من الولايات المتحدة على ضرب حركة حماس».

وقد شرعت سلطات الاحتلال في تنفيذ حملة دبلوماسية لتجنيد التأييد لحربها ضد حماس، وقد بدأت هذه الحملة في الولايات المتحدة، وقالت مصادر صهيونية: إن جل النشاط الدبلوماسي بدأ منذ زيارة باول للكيان الصهيوني الأخيرة.

كمائن سياسية

عدم نجاح حكومة الاحتلال حتى الآن بدفع الفلسطينيين (سلطة وفصائل مقاومة) إلى الصراع الداخلي في إطار ما يسمى باستحقاقات خريطة الطريق أكثر ما يزعج الصهاينة، والحوار الفلسطيني الداخلي حتى في إطار موضوع الهدنة قد يفسد الكمائن السياسية التي نصبت للفلسطينيين، وفي المقابل تخشى حكومة الاحتلال أن تقع في فخ الهدنة، وفي هذا الصدد يقول الصحفي الصهيوني عوفر شيلح في «يديعوت أحرونوت»: «هناك خوف من سقوط الصهاينة في فخ جديد ـ قديم. تفاهمات نيسان «الحسابات وعناقيد الغضب» في لبنان جعلت من جنود الجيش الصهيوني أهدافاً في مرمى التصويب. الكيان الصهيوني تعهد في تلك التفاهمات بعدم المس بالمدنيين اللبنانيين، فيما تعهد رجال حزب الله بعدم إطلاق صواريخ الكاتيوشا على البلاد. أما عن المس بالجنود فلم يجر الحديث أبداً. هذه المرة تتعهد حماس بعدم تنفيذ عمليات داخل الكيان الصهيوني، ويفترض بالكيان الصهيوني أن تتعهد بعدم تصفية نشطاء المنظمة، ولكن لم يجر الحديث عن المستوطنين والجنود الصهاينة في المناطق. صحيح أن الكيان الصهيوني يصر على تصفية «القنابل المتكتكة»، ولكن الضغط الدولي على الكيان الصهيوني سيفرضها كمن تخرق وقف النار في كل تصفية موضعية كهذه».

أما ما يأمله بعض المحللين الصهاينة من وراء وقف إطلاق النار فهو الخروج من الأزمة الأمنية والاقتصادية الخانقة، ويقولون: إن من شأن الهدوء لشهر أو شهرين، أن يضاعف المؤشرات الإيجابية التي بدأت تتكشف في الاقتصاد، ويعيد إلى البلاد حفنة من السياح، ويتيح للناس إمكانية التنفس بلا خوف، وبإمكان آلاف العمال الفلسطينيين العودة إلى العمل المنتظم بضعة أسابيع على الأقل، وتنتعش الحياة التجارية قليلاً، ومن يعرف، فقد تفتتح بعض النوادي الليلة في رام الله.

الاغتيالات سيناريو رئيس

تعتبر عمليات الاغتيال على رأس أولويات جرائم الاحتلال كأهم وسيلة ضد المقاومة، وهو لا ينوي التخلي عنها رغم الحديث عن وعود بالتهدئة للأمريكيين في إطار استدراج الفلسطينيين لاستحقاقات خريطة الطريق، وقد نفذت قوات الاحتلال جريمة اغتيال للشهيد عبد الله القواسمي أحد أبرز قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام في مدينة الخليل والضفة الغربية، ورغم الجهود التي تبذلها مختلف الجهات العربية والفلسطينية والأجنبية لوقف التدهور الأمني، أصرت الحكومة الصهيونية على مواصلة سياسة الاغتيالات ضد «حماس».

وصرح أرييل شارون رئيس الحكومة الصهيونية ووزير الحرب والعدوان شاؤول موفاز عقب الاجتماع الأسبوعي للحكومة الصهيونية في القدس المحتلة: إن الكيان الصهيوني سيستمر في العمل ضد ما أسماه بـ«القنابل الموقوتة» في أراضي السلطة الفلسطينية.

من ناحية أخرى، كشفت مصادر استخبارية صهيونية لصحيفة «معاريف» الصهيونية أن هناك قائمة لدى أجهزة الأمن الصهيونية تضم سبعة أسماء مركزية ستتم تصفيتهم بحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، مساً مباشراً، ويدور الحديث عن نشطاء عسكريين، وليس عن زعماء سياسيين على حد قول هذه المصادر.

ولم تستبعد هذه المصادر أن يتم تصفية السبعة خلال الفترة القادمة قبل التوصل إلى اتفاق هدنة بين حكومة محمود عباس مع حركة حماس، لشل قدرة حماس العسكرية على حد تعبير تلك المصادر.

انسحاب مقابل مواجهة المقاومة

أحد الخطط الرئيسة التي سوف تعتمد عليها حكومة الاحتلال انسحابها من بعض مناطق الضفة والقطاع مقابل دفع أجهزة أمن السلطة للوقوف وجهاً لوجه أمام المقاومة.

وفي هذا الإطار قال وزير الجيش شاؤول موفاز أثناء لقائه المبعوث الأمريكي المكلف الإشراف على تطبيق «خريطة الطريق» جون وولف، إنه يتوجب على الفلسطينيين أن يتولوا المسؤولية الأمنية في شمال قطاع غزة فوراً، ثم في أماكن أخرى مثل أريحا والضفة الغربية بشكل عام. وأضاف موفاز: إن الفلسطينيين تعهدوا في قمة العقبة بتولي المسؤولية الأمنية، لكنهم لم يفعلوا شيئاً حتى الآن.

وفي اعتراف واضح بخداع الصهيوني فيما يتعلق بالانسحاب من مناطق محتلة، قالت مصادر عسكرية صهيونية: إن القوات الصهيونية في بيت حانون وبيت لاهيا مستعدة للانسحاب، ولكن هناك ما يشير إلى أن هذه الخطوات تظاهرية الطابع، وتهدف إلى مشاهد الصدام التي بثتها محطات التلفزة بين الجيش الصهيوني والمستوطنين، حيث يحتاج شارون إلى هذه المشاهد لإبلاغ ماذن أنه يريد سحب قواته، وأنه أيضاً يحارب (متطرفين) من المستوطنين، ولكن أبو مازن يرفض محاربة متطرفيه.

من ناحية أخرى لم تستبعد مصادر صهيونية إدخال قوات دولية إلى الضفة والقطاع لضمان الأمن (الأمن الصهيوني).

وقال حلمي شبير مدير مكتب رئيس الوزراء الصهيوني سابقاً: إنه يتم حالياً بحث إمكانية إدخال قوات دولية إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة لتولي مهمات حفظ الأمن والتي من المفترض أن يتم تفويضها بحسب خطة «خريطة الطريق».

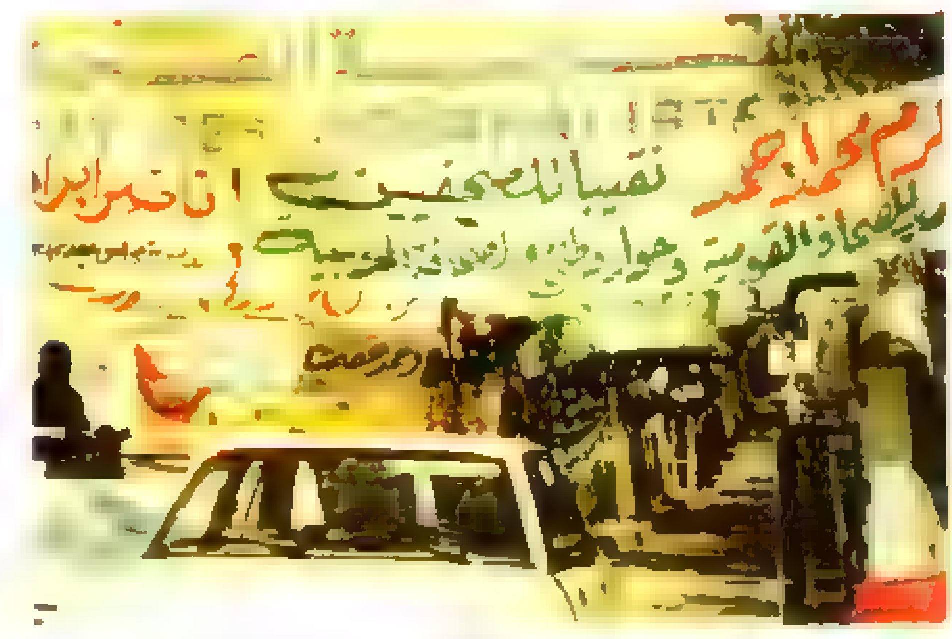
وقال شبير لإذاعة الجيش الصهيوني: إن هذه المسألة يتم بحثها في أحد مراكز الأبحاث الهامة في الولايات المتحدة، وبحسب الخطة فإن هذه القوات الدولية من المفترض أن تتولى المسؤولية في منطقة قطاع غزة أولاً، على أن تكون هذه المنطقة كمختبر في طريق التوسع في كل المناطق الأخرى.

وستضم القوة الدولية آلافاً عدة من الجنود المسلحين، وستكون الأغلبية الساحقة من هذه القوات من الجنسية الأمريكية.

وستكون لتلك القوات حسب شبير ـ مهمات أمنية شرطية تتحدد في فرض الأمن واعتقال المسلحين وإحباط العمليات ■

تعكس صراعات الأجنحة داخل الحزب الحاكم في مصر

أزمة نقابة.. أم أزمة نظام؟



تمت أزمة نقابة الصحفيين المصرية منعطفاً جديداً بصدور حكم قضائي جديد من المحكمة الإدارية العليا بأحقية النقيب الحالي الأستاذ إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مؤسسة وجريدة الأهرام في الترشح لمنصب النقيب في الانتخابات المزمع إجراؤها في ١٥ يونيو القادم، وإن كانت هناك شكوك كبيرة حول إمكان إجرائها في ذلك الموعد

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

وهكذا تتبادل الأجنحة المتصارعة داخل الحزب الوطني الحاكم اللكمات من خلال أحكام القضاء، مما يجعل الثقة المطلوبة في القضاء المصري تهتز من جديد، ويبدو يقيناً لدى المتشاكسين استمرار الأخير في نعش الاستقرار في مصر، ويهيئون البلاد لمرحلة خطيرة في تاريخها، قد تحمل نهاية تداعيات نظام يوليو الذي بدأ في ١٩٥٢م، وانتهى عملياً في ١٩٦٧م، ويعيش المصريون والعرب تداعياته منذ تلك الحقبة في مراحل ثلاث: الأولى ٦٧ - ١٩٧٠م حتى وفاة عبدالناصر حقيقة بعد الوفاة الإكلينيكية بالهزيمة الساحقة، ثم عصر السادات الذي مهد للانقلاب على كل الركائز التي أرساها نظام يوليو، ثم عصر مبارك الذي يشهد الآن صراعات أهل القمة

معلوم أن هناك عوامل تساعد في بروز مراكز القوى في أي نظام منها:

١ - شيوع الاستبداد والدكتاتورية واختفاء الشعبية

٢ - مركزية القرار وحرص الجميع على رضاء مركز القرار

٣ - الركود السياسي لفترة طويلة وعدم فعلية المؤسسات السياسية كالبرلمان

٤ - طول مدة الحكم مما يهيئ الأجواء للحديث عن الوراثة

٥ - استشراء الفساد والسلب والنهب مما يذكي الصراعات الفوقية

٦ - انشغال مركز القرار بملفات خارجية كبرى تصرفه عن المتابعة الجيدة للقضايا الداخلية

٧ - الاستعانة بالبعض ضد البعض، كوجود أجهزة رقابية متعددة تعمل ضد بعضها البعض

٨ - الاختراقات الخارجية، حيث يعمل البعض عند القمة لصالح قوى كبرى، وهذه القوى الخارجية لها مصالح ولها نفوذ وتعمل على خدمة رجالها

٩ - ضعف الحياة الحزبية أو موتها تماماً مما ينقل الصراع من بين الأحزاب - كما هو مفترض - إلى صراع داخل الحزب الحاكم نفسه بين أجنحة متشاكسة وقد تبقى هذه المراكز القوية المتصارعة محجوبة عن أنظار المجتمع إذا كانت مساحة الحرية منعدمة

مصر اليوم: اليوم تعيش مصر أوضاعاً تهيئ المسرح لذلك الصراع الذي برز للعيان

هناك نظام راكد منذ أكثر من ربع قرن ووجوه دائمة في كل المؤسسات طوال هذه المدة وملفات خارجية صعبة يتولاها الرئيس بنفسه، وملفات داخلية لا تلقى الاهتمام إلا في حدود ضيقة ولا يحتكر منها إلا بضع ملفات مثل القوات المسلحة والتيار الإسلامي والخلافة

وهناك حياة حزبية ميتة أوصلت النخب إلى يأس من محاولات الإصلاح من خارج الحزب الحاكم أو حتى الحصول على منافع من خارج مؤسسة الحكم أو حتى مجرد حماية النفس والمصالح الخاصة ولو كانت شريفة - إلا عن طريق الارتباط القوي بالحزب الحاكم مما دفع الكثيرين إلى الالتحاق بالحزب الوطني والسعي إلى الحصول على الحصانة البرلمانية لضمان الحماية فأصبح البرلمان يضم الكثيرين من أصحاب السوابق

كانت الحاجة إلى التجديد وضخ دماء جديدة في شرايين الحزب المتصلبة هي التي دفعت بالصراع إلى الواجهة، فهناك حرس قديم لا شك أن هناك من يدعمه ويريد الحفاظ على مكاسب طويلة الأمد، ويحارب من أجل البقاء في مواقعه إلى نهاية الحياة لضمان عدم الفضيحة أو عدم دخول السجن

وهناك وجه جديد يريد بناء قاعدة له، والتف حوله فريق من الحرس السابق يهيئ له المسرح، ويساعد في تدريبه وتصعيده ليضمن من خلاله النفوذ والبقاء في دائرة الضوء مع حسم الشعور بأن التغيير مفروض من الخارج وأنه قادم قادم لا محالة

مظاهر الصراع

يظهر الصراع في أشكال عدة تبرز في ٣ مجالات:

الأول: التجديد داخل الحزب الوطني والترشيح لمناصب الحزبية أو للمواقع البرلمانية

الثاني: قضايا الفساد بكل أنواعها

الثالث: نقابة الصحفيين أخيراً

وظل بعض المؤسسات خارج الصراع مثل المؤسسة العسكرية ومن الخطير أن بعض المؤسسات التي يجب أن تظل بعيدة مثل المؤسسة القضائية والشرطة أصابها الرذاذ حيث استخدم بعض المنتمين إليها في تصفية الحسابات من خلال القضايا الملفقة أو تنفيذ أحكام صدرت ضد البعض

أزمة نقابة الصحفيين برزت أزمة نقابة الصحفيين إلى السطح مؤخراً لكنها ذات جذور قديمة، حيث إن رئيس إحدى المؤسسات الصحفية القومية يطمح منذ زمن بعيد في منصب نقيب الصحفيين، لكن غالبية أعضاء النقابة ضد ممارساته، فلا يتم ترشيحه من قبل الحزب خشية أن يتفوق عليه أحد المعارضين.

وظل هذا الطامح يتقوى مع الزمن حتى تحالف مع كبار الحرس القديم بالحزب الوطني وظن أنه يستطيع الآن ـ خاصة مع مضي الوقت واقتراب الأجل ـ أن يحقق حلمه القديم.

وفي الطرف المقابل تربع على عرش نقابة الصحفيين الأستاذ إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة مؤسسة الأهرام ورئيس تحرير الأهرام.

وقد استنفد نافع الدورتين المقررتين له ولم يعد بمقدوره الترشح وجدت الفرصة للتلاعب عن طريق أحكام قضائية صدرت ضد الإجراءات النقابية في الانتخابات الماضية، مما يعني عدم صحتها، وبالتالي إلغاؤها ومن هنا فلا يعتد بالدورة السابقة كلها فيصبح له الترشح لمنصب النقيب لدورة جديدة، بعد أن كانت فترة الخمس سنين.

وقد تجسدت أزمة النقابة في صدور أحكام قضائية أثناء الإعداد للانتخابات قضت بأمور عدة:

- إلغاء الانتخابات وكل الإجراءات والبدء من جديد.
- عدم الاعتداد بترشيح الأستاذ إبراهيم نافع لمنصب النقيب.
- إدراج عدد من الحاصلين على أحكام قضائية سابقة في جداول النقابة وقد اعترضت المجالس السابقة على إدراجهم لعدم استيفائهم شروط العضوية.

شعر الصحفيون بعمق الأزمة وأحسوا بأن نقابتهم تسير إلى النفق المظلم الذي دخلته كبرى النقابات المهنية كالأطباء والمهندسين، وأن جدول النقابة لم يعد ملك المنتخب أو الجمعية العمومية، وأن الانتخابات سوف تجرى ليس وفق إرادة الصحفيين، بل وفق إرادة اللجنة القضائية.

انعقد مؤتمر عام للصحفيين ومجلس طارئ للنقابة قضى بضرورة مواجهة الأزمة، وعدم الرضوخ للضغوط الشديدة واللجوء إلى القضاء.

أسفر اللجوء للقضاء في الجولة الأولى عن عودة حق إبراهيم نافع في الترشح بينما تم تعطيل الإجراءات السابقة وضرورة البدء في إجراءات جديدة وما زال ـ حتى كتابة هذه السطور ـ مصير الجدول والإضافات الجديدة غير محسوم بسبب الطعون القضائية.

هذه الأزمة كلها تسبب فيها صراع حول منصب نقيب الصحفيين بين اثنين من كبار رجال الحزب والحكومة في ظل غياب أي تنافس حقيقي مع تجاهات سياسية أخرى.

وفي خلفية الأزمة كان القانون ١٠٠ الذي فرض على النقابات لجنة قضائية تحركها أهواء بعض الساسة ■



السودان: تفاؤل حذر عشية الجولة الأخيرة في مشاكوس

على الرغم من التفاؤل الحذر الذي يبديه المفاوضون من الطرفين في مشاكوس بقرب موعد توقيع الاتفاق النهائي بين الحكومة السودانية وحركة التمرد فإن كثيراً من المراقبين يرون أن هذا التفاؤل مبالغ فيه، فالصورة تبدو قاتمة لأن بعض القضايا الأساسية ربما تكون سبباً لنسف عملية السلام من القواعد فيخر السقف من فوق الجميع

الخرطوم: محمد حسن طنون
mezo25@maktoob.com

المرحلة المقبلة من عمر مفاوضات السلام التي ستبدأ يوم ٦ يوليو هي أصعب مراحل التفاوض لأنها مرحلة القرارات الصعبة التي يطالب الوسطاء باتخاذها لإنجاح المفاوضات.

المبعوث البريطاني حث الحكومة والحركة على تقديم التنازلات لضمان تحقيق السلام واتخاذ القرارات التي تساعد على ذلك. وجاء رد الحكومة سريعاً على لسان د. غازي صلاح الدين مستشار الرئيس البشير للسلام حيث قال: إن مقتضى انخراط الحكومة في العملية السلمية يعني أنهم مستعدون لاتخاذ القرار الذي يؤدي إلى السلام وأنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الحكومة هي الطرف الذي يستطيع اتخاذ القرارات المهمة والصعبة.

المبعوث البريطاني لم يحدد تلك القرارات الصعبة رغم أنه تابع ملف السلام باستمرار واجتمع بجميع الفرقاء، ولكنه لم يفصح عما يريد.

الرئيس عمر البشير استقبل وفداً من الهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن وهي هيئة قومية شعبية تضم فعاليات المجتمع المسلم وقد لاحظ المراقبون أن الوفد الذي قابل البشير كان يضم أحفاد الميرغني الكبير مؤسس الطريقة الختمية وهما السيد محمد الأمين محمد عثمان الميرغني والسيد محمد سر الختم الميرغني وهما مدافعان عن الشريعة وتحكيمها في العاصمة ويرفضان إعلان القاهرة الذي وقعه محمد عثمان الميرغني مع زعيم حركة التمرد جارانج وهو إعلان ينادي بعلمانية العاصمة وإبعاد الشريعة عنها لإرضاء التمرد والتمهيد لاتفاق سلام يأتي على حساب الشريعة، ويلاحظ المراقبون أيضاً أن السيد أحمد المهدي الذي بويع من قبل الأنصار إماماً له إماماً للأنصار ومعه ابن أخيه الصديق الهادي المهدي ـ نجل آخر إمام للأنصار الذي استشهد في أحداث جزيرة أبا عام ١٩٧٠ ـ والسيدة عابدة يحيى عبد الرحمن المهدي ينشطون للدفاع عن العقيدة رفضاً لإعلان القاهرة الذي وقعه الصادق المهدي.

مغزى وجود أحفاد الميرغني والمهدي في الهيئة الشعبية للدفاع عن العقيدة والوطن أن من جلس مع جارانج لإبعاد الشريعة عن العاصمة لا

يمثلان إلا بعض من معهما على نهجهما النصي وأن إعلان القاهرة لا يجد قبولاً لا عند جماهير الختمية ولا كيان الأنصار الذي قام أصلاً للجهاد من أجل إقرار الشريعة في القرن قبل الماضي.

وكان خطاب الرئيس البشير محمساً لأعضاء الهيئة، فقد أكد أن الوضع القانوني للعاصمة تمت تسويته بشكل كامل في مشاكوس ولن يطرح للمناقشة على الإطلاق وأن الخرطوم لن تكون علمانية أبداً، وأضاف أن ثورة «الإنقاذ» جاءت أصلاً لإحباط مؤامرة إلغاء الشريعة بعد أن جمدتها حكومة الصادق المهدي - الميرغني الائتلافية، ولذلك «فإننا سنضحي بأرواحنا في سبيل الحفاظ على الشريعة التي جئنا من أجل تثبيتها»، وأبدى البشير سعادته بتوقيع إعلان القاهرة ومذكرة لندن التي وقعها حزب د. الترابي مع جارانج لأن الاتفاقين خلقا إجماعاً وطنياً وإسلامياً خلف الحكومة.

أهم وأخطر ما جاء في خطاب الرئيس السوداني أنه فضل خيار الحرب على إلغاء الشريعة متسائلاً: هل الكبيرة إلغاء الشريعة أم الحرب؟

وقال بالنص: «نريد راية ترفع ونؤكد أن هذه حرب ضد الشريعة علشان نحن نحرق بيها عدين علشان الواحد يتخلص من المظالم التي عملها في هذه الدنيا وفي نفسه وفي عمره ويلاقي ربه شهيداً».

وكشف البشير الذي كان متجاوباً مع الوفد ويتحدث بحماس أنه رفض أن يكون مديراً لمكتب الرئيس الأسبق جعفر النميري قبل إعلانه الشريعة عام ١٩٨٣ ولكنه طلب أن يكون حارساً خاصاً له عندما طبق الشريعة.

ويرى الرئيس أن الاتفاقات الموقعة في القاهرة ولندن استهدفت الشريعة الإسلامية في المقام الأول وساندت مطالب جارانج التي تم تجاوزها في مفاوضات السلام، مشدداً على أن الحديث عن قضية الدين والدولة يعتبر رجوعاً بمفاوضات السلام إلى المربع الأول بعد أن حسمت القضية بشهادة «الإيقاد» والولايات المتحدة.

ولكن ما الهدف من نبش هذه القضية مرة أخرى وفي هذا الوقت مع قرب موعد الجولة الحاسمة في يوليو وتوقع التوصل لاتفاق نهائي يجلب السلام للسودان؟

يرد البشير على هذا التساؤل بأن جارانج جر المهدي والميرغني ونائب الترابي إلى مطالب سقطت في المفاوضات وكان يستخدمهم لدعم مواقفه لاستمرار الحرب وأن الهدف الأساسي لتلك الاتفاقات هو إلغاء الأحزاب الدينية وتكميم أفواه أئمة المساجد وفتح البارات أمام أبواب المساجد كما كان الحال سابقاً.

النائب الأول لرئيس الجمهورية **علي عثمان محمد طه** أكد أيضاً معارضته لإعلان القاهرة واتفاقية لندن وفاجأ المصلين في مسجد بمدينة أم درمان وألقى كلمة بعد صلاة الجمعة جاء فيها أن علمانية العاصمة لن تمر إلا على جثثنا وأن الحكومة لن تقبل عودة العاصمة إلى الضلال، وأعلن أن حكومة الإنقاذ لا تدعي أنها بلا إخفاقات ولكنها ستقاوم من يحاول كتابة شهادة وفاتها، وحذر الذين يحاولون جر البلاد إلى الماضي بكل صوره وأشكاله القبيحة ودعا إلى شراكة عادلة مع الآخرين في الوطن على قيم التراحم والتواصل.

الشريف زين العابدين الهندي الأمين العام للحزب الاتحادي الديمقراطي غير المعارض والمشارك في الحكومة هاجم دعوة علمانية العاصمة، واعتبرها خروجاً على ثوابت الإسلام.

كان الهندي دائماً على خلاف عميق مع رئيس حزبه محمد عثمان الميرغني لارتباطه بالقوى الخارجية ضد مصلحة الوطن والإسلام وتطور الخلاف إلى انقسام ثم انشقاق بائن حيث عقد جناح الهندي مؤتمره العام قبل أيام وسط تجمع جماهيري كبير وانتخب الهندي رئيساً للحزب الاتحادي الديمقراطي.

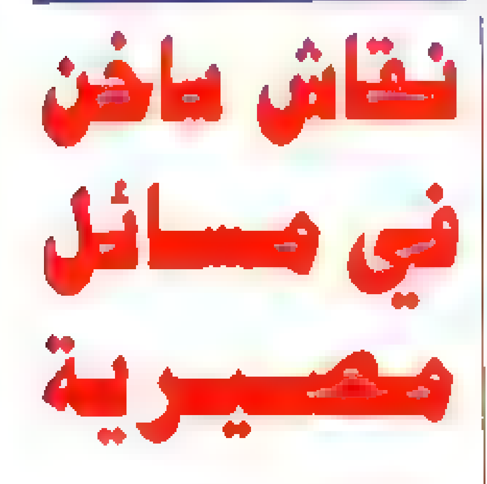
الشيخ صادق عبدالله عبد الماجد المراقب العام للإخوان المسلمين أكد في مقابلة صحفية معارضة الإخوان - وهم شركاء في الحكومة - لعلمنة العاصمة، واتهم اليساريين والقيادات الحزبية الكبيرة وآخرين بأنهم يقفون في وجه الإسلام وأنهم يسعون لكي لا تقوم للإسلام قائمة وهذا منهج أمريكي معروف ومعظم القيادات السياسية الموجودة الآن تسير على هذا النهج.

وأضاف: نحن لا نأخذ بكلام جارانج لأن الحركة غير صادقة ولكننا نأخذ بكلام الحكومة ونحاسبها على أي موقف وإن جارانج والمعارضة ومن خلفهم أمريكا يريدون أن يحيطوا فكرة الإسلام مادام الشمال قد اختار الشريعة. وأبدى الشيخ صادق ثقته غير المحدودة في أن العاصمة لن تكون علمانية أبداً لأن المسلمين سيواجهون أي محاولة وأن الحكومة لن توافق على إلغاء الشريعة في العاصمة وإذا حصل سيكون لنا موقف آخر.

لماذا وجدت علمنة العاصمة معارضة قاسية وحازمة؟

لقد أدرك الفرد المسلم العادي - دعك عن المهمومين بالإسلام - أن إعلاني القاهرة ولندن استهدفا الخصوصية والهوية للشعب السوداني بغية تمييع مستقبله الذي هو في الإسلام لا في التبعية للقوى العالمية، ويأسف الشارع السوداني لأن أحزاباً طائفية كانت تحسب أنها مبنية على الأصالة وكأنهم يوقعون ميثاقاً لضياع الهوية بما يغضب حتى قواعدهم.

إن مطالبة زعيمي الطائفتين بالتخلي عن عاصمة تهب الشريعة مقابل سلام نص عليهم به جارانج لن يأتي بسلام، بل الإصرار على تنحية الشريعة هو الخطر الحقيقي على سلام كان وشيكاً، وهو الذي يهدد التفاؤل الذي ساد البلاد لأن الإصرار على علمانية العاصمة هضم لحقوق الأغلبية الساحقة من المسلمين واتهام صريح وباطل بأن الإسلام يظلم غير المسلمين ■



مؤتمر المصالحة الصومالية

نقاش ساخن في مسائل مصيرية

مقديشو: مصطفى عبدالله

sais@somalinternet.com

يشهد مؤتمر المصالحة الصومالية المنعقد في كينيا نقاشاً ساخناً فيما تمر مرحلته الثانية بأيامها الأخيرة. أما أبرز النقاط التي يدور حولها النقاش فهي عدد نواب البرلمان الانتقالي المزمع تشكيله، والجهة التي تختار هؤلاء النواب، ومدة الفترة الانتقالية، ونوع الدولة المقبلة. وقد تكونت تحالفات ائتلافية يتبنى كل واحد منها مواقف معينة حيال تلك المسائل.

ومن المقرر أن تحسم هذه المسائل في الأسبوع الأول من شهر يوليو، بعدها ينتقل المؤتمر إلى مرحلته الثالثة والأخيرة. ويتم فيها مناقشة تقاسم السلطة بين الأطراف الصومالية المتنازعة، وتشكيل مؤسسات الدولة في الفترة الانتقالية من برلمان ورئيس وحكومة تتسلم المسؤولية من الحكومة الانتقالية الحالية التي تنتهي مدتها بعد أسابيع.

شكل الدولة المقبلة

منذ منتصف انعقاد المؤتمر، يدور النقاش حول الشكل المناسب للجمهورية الثالثة لدولة الصومال، هل تكون دولة موحدة أم فيدرالية؟ وإذا تم اختيار النموذج الأول، فكيف تكون العلاقة بين المركز والمحافظات؟ وعند اختيار النظام الفيدرالي كيف يكون ذلك النظام؟ وما الأسس والمعايير التي تحدد عدد الولايات التي ستتكون منها الفيدرالية؟

وقد دار نقاش حاد في المؤتمر حول الموضوع، وظهرت فكرتان متباينتان: أولاهما تدعو إلى العمل بالنظام الفيدرالي الذي يحتاج إلى استفتاء شعبي وهو أمر لا يمكن تحقيقه خلال الفترة الانتقالية ولذلك يبقى الصومال دولة موحدة لا مركزية في المرحلة الانتقالية، وبعد حل الأزمة الحالية يمكن عرض القضية للشعب عبر الاستفتاء، ليختار ما يراه مناسباً، لأن الشعب الصومالي اختار نظام الدولة



الموحدة في استفتاء عام ١٩٦١م

وتتبنى هذه الفكرة في المؤتمر غالبية الأطراف الصومالية والدولية، والحكومة الانتقالية وعدد من الفصائل المسلحة، وغالبية المثقفين والمجتمع المدني وكذلك خبراء دوليون يساعدون اللجان الصومالية من الناحية الفنية.

وترى الفكرة الثانية أن يبدأ تطبيق النظام الفيدرالي في الفترة الانتقالية، ويتبنى هذا الرأي فصائل غالبيتها موالية لإثيوبيا، ونفر يسير من المثقفين والمجتمع المدني، إضافة إلى الطرف الإثيوبي في المؤتمر ومع ذلك لم يحدد هذا الطرف رسمياً الأسس والمعايير التي تنبني عليها الولايات الفيدرالية ويظهر من خلال المناقشات أن العشائرية تلعب دوراً محورياً في ذلك.

ولاشك أن الأطماع الإثيوبية تلعب دوراً محورياً في المسألة، إذ إن البرنامج الإثيوبي حيال الصومال يرتكز على تقسيمه إلى كانتونات صغيرة على أسس عشائرية، تدور في فلك إثيوبيا وبذلك يتحقق الحلم الإثيوبي بأن تكون الدولة الإقليمية في القرن الإفريقي بلا منازع ولا إزعاج! وهو ما يرحب به المعسكر الغربي وبذلك فإن الأطماع الإثيوبية والأقلام الأوروبية هي التي بلورت فكرة الفيدرالية في الصومال وقد برزت فكرة الفيدرالية منتصف التسعينيات بعد الفشل المتكرر لمؤتمرات مصالحة عدة لحل الأزمة الصومالية وتطورت إلى برنامج مكتوب عام ١٩٩٨م بصدد إفشال اتفاق السلام المنبثق عن مؤتمر المصالحة الصومالية في القاهرة أواخر عام ١٩٩٧م وظهرت الفكرة ضمن برنامج إثيوبي للمصالحة الصومالية سمي بـ

The New Approach for Soma Recon ation

وعلى هذا المنوال، نسج خبراء بريطانيون من الجامعات البريطانية بدائل عدة لشكل الدولة الصومالية المقبلة ومن هنا اكتسبت فكرة الفيدرالية تأصيلاً من الناحية النظرية، وبرنامجاً سياسياً من الناحية التطبيقية وفي مؤتمر المصالحة الصومالية في جيبوتي عام ٢٠٠٠م نص الميثاق المنبثق عنه على فيدرالية الدولة الصومالية بعد الفترة الانتقالية.

وقد تكون خبرة المجتمع الصومالي خلال الجمهوريتين الأولى والثانية، بعد الاستقلال وبعد الحروب الأهلية الدامية، قد تكون مبرراً لتلك المناقشة، أو على الأقل إثارتها وتهيئة نفسيات المجتمع لها وذلك أن الحكومات المدنية في الجمهورية الأولى اتسمت بالضعف الإداري والفساد الحكومي المتفشي، ولم تحقق إنجازات تذكر في العاصمة فضلاً عن خارجها أما النظام العسكري في الجمهورية الثانية، فقد اتسم بشمولية مطلقة إذ يتحكم الرئيس في جميع أمور البلاد ويديرها من مقره.

البرلمان الانتقالي

يدور النقاش حول عدد نواب البرلمان في الفترة الانتقالية والجهة التي تقوم بتحديدهم في وقت سابق اتفق زعماء الأطراف الصومالية في المؤتمر على أن يكون عددهم (٤٥٠) نائباً، ويتطلب الأمر عرض المشروع على الوفود للمصادقة عليه، بالإجماع طبعاً.

وفي المرحلة الثانية للمؤتمر، تشكلت لجان ستة لبلورة القضايا الأساسية التي تتطلب المصادقة قبل تشكيل الحكومة ثم شكل رئيس المؤتمر، وهو المندوب الكيني، لجنة فنية تتكون من كوادر صومالية متخصصة للتنسيق بين الاقتراحات التي تقدمت بها اللجان الستة واقترحت هذه اللجنة أن يكون عدد نواب البرلمان (١٧١) نائباً، انطلاقاً من الحجم السكاني للصومال.

ونتيجة نقاش رسمياً للمؤتمرين منتصف يونيو، وظهرت فكرتان أولاهما أن يكون العدد ٤٥ نائباً والأخرى أن يكون العدد ما بين ٢٠٠-٣٠٠ نائب وتدخلت الأسرة الدولية في الأمر واقترحت ألا يتجاوز العدد ٢٢٥ نائباً، وأضاف مندوبو الأسرة الدولية في المؤتمر في بيان لهم، أن العالم مستعد أن يتحمل التكاليف الضرورية لتشغيل البرلمان الصومالي إذا كان عدده ٢٢٥ نائباً، ولكن إذا قرر المؤتمرون أن يكون العدد ٤٥٠ نائباً فإن الأسرة الدولية لا تقدم لهم مساعدات مالية في هذا الشأن.

عدد كبير من النواب.. لماذا؟

مبررات الأساسية للعدد الكبير هي أنه يساعد في تخفيف أزمة الثقة في مجتمع دارت فيه حروب أهلية دامية بينما مبررات الأساسية للعدد القليل أن سكان الصومال قد لا يتجاوز عددهم عشرة ملايين، والظروف الاقتصادية - مع الاعتماد على المساعدات الخارجية - لا تسمح بتحمل بهذا العبء إضافة إلى الصعوبات اللوجستية والفنية التي ستنتج مرافقاً بهذا الحجم وهذا لا يتناسب مع أمة تحاول النهوض من كبوتها.

ويدور نقاش آخر حول الجهة التي ستختار النواب، وقد ظهر رأيان في هذا الأمر أولهما يرى أن يختار شيوخ العشائر النواب ماداموا يأتون عن طريق عشائرهم، لأن الشيوخ يمثلون الشرعية التقليدية للمجتمع، والشرعية الوحيدة القائمة في البلد بعد انهيار الشرعية المعاصرة التي جاءت بالانتخاب أو بالقوة، ومن ثم فلا مناص من شرعية شيوخ العشائر على غرار مؤتمر المصالحة في جيبوتي قبل ثلاثة أعوام ويتبنى هذا الرأي الحكومة الانتقالية وفاعليات المجتمع المدني في المؤتمر، وتميل غالبية مندوبي الأسرة الدولية في المؤتمر إلى هذا الرأي.

أما الرأي الثاني فيرى أن يقوم زعماء الفصائل السياسية باختيار النواب بدلاً من رؤساء العشائر ويتبنى هذا الرأي زعماء الفصائل جميعاً ومعهم إثيوبيا.

نقاش آخر يدور هل تكتسب الوفود المشاركة في المؤتمر عضوية البرلمان مباشرة بمجرد مشاركتها في المؤتمر أم لا؟ وتفضل الفصائل الموالية لإثيوبيا هذا الرأي ومعهم مندوب الإثيوبي بينما ترفض الأطراف الصومالية الأخرى هذا الرأي ومعها الأسرة الدولية.

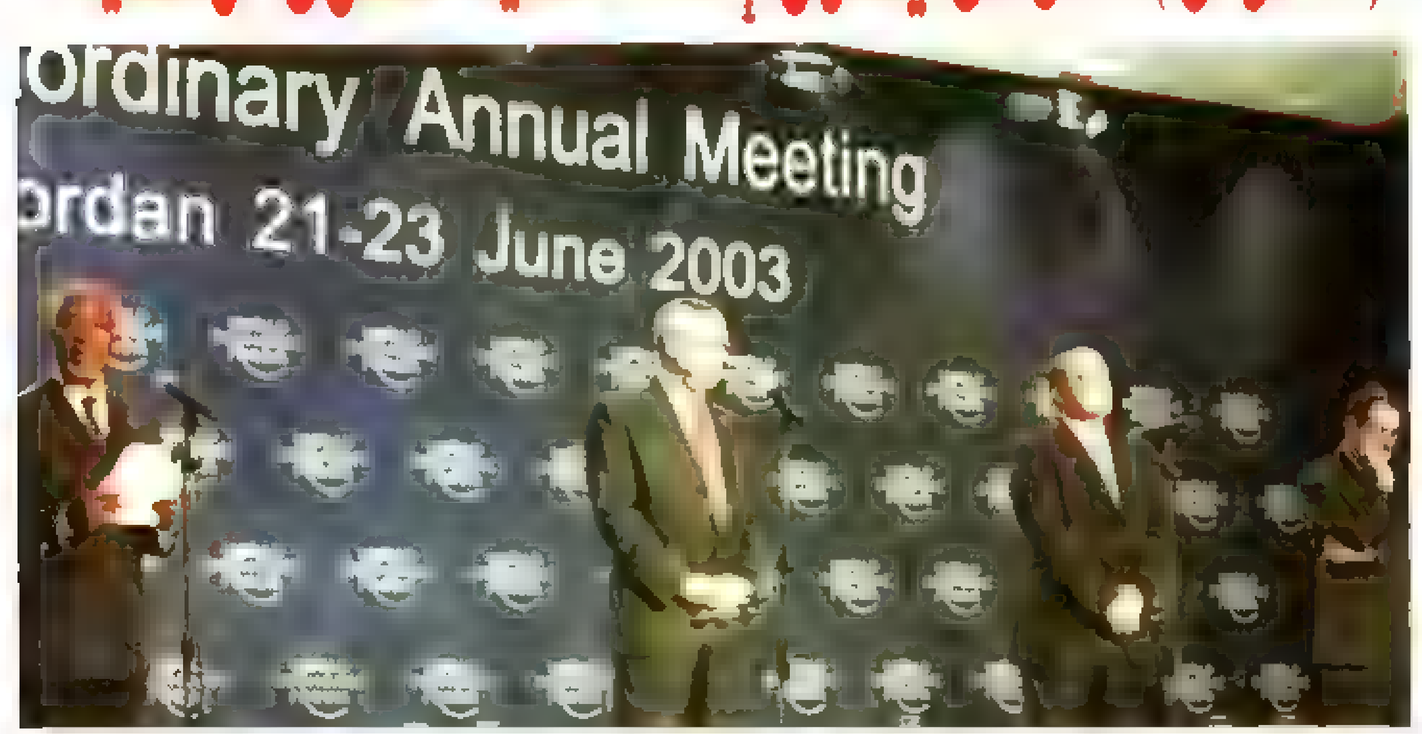
مدة الفترة الانتقالية

كما يحتدم النقاش هل تكون الفترة الانتقالية ثلاث سنوات أم خمس سنوات؟ ويتشبث بعض الفصائل الصومالية وأعضاء من مجلس الصومالي للمصالحة وإعادة الإعمار الموالي لإثيوبيا بأن تكون خمس سنوات. وتعتبر الحكومة المنبثقة عن مؤتمر المصالحة الجاري مدة الحكم خلال هذه المدة ويعارض هذا الرأي الحكومة الانتقالية الحالية وبعض الفصائل وأغلبية المجتمع المدني والمثقفين وكذلك مندوبو الأسرة الدولية في المؤتمر ويرون أن خمس سنوات مدة طويلة جداً لمرحلة انتقالية مهمتها الأساسية هي إعادة النظام والاستقرار والتهيئة للخروج إلى مؤسسات دستورية مستقرة وأن ثلاث سنوات كافية لتحقيق ذلك.

هذه المسائل لا بد من حسمها قبل الانطلاق إلى المرحلة الثالثة بعد ذلك يدخل المؤتمر في أصعب مرحلة على الإطلاق ■

ينتقل من مناقشة الاقتصاد إلى السياسة والأديان

(دافوس) الأردن يحاول إعادة الحياة للشرق أوسطية!



إذا كانت الدلالات الاقتصادية لقمم أغنياء العالم التي تنعقد في المنتجع السويسري (دافوس) لا تحتاج لتوضيح، فقد كانت الدلالات السياسية لقمة دافوس الأخيرة في الأردن أكثر من أن تحصى، بحيث يمكن القول بأن دافوس الأردن خرج بنتائج سياسية ودينية وأمنية أكثر من النتائج الاقتصادية

محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

فالمنتدى لم يعد قاصراً على رجال الأعمال ولم تعد مقرراته (غير الملزمة ولكنها تجد طريقها للتحقق غالباً) تقتصر على الجانب الاقتصادي ولكن أصبح يشهد حضوراً غريباً من رجال الدين النصارى وبعض العلماء المسلمين، ومن رجال السياسة وصانعي القرار بهدف وضع أجندة العالم لمدة عام تقريباً.

فالهدف من اللقاءات التي تجري في المنتدى ليس الوصول إلى اتفاقات محددة، بل إعطاء «نخبة العالم» فرصة لتبادل الآراء وتطوير شبكة العلاقات فيما بينهم، وقد لخص وزير الخارجية الأردني السابق عبدالإله الخطيب لصحيفة «جوردان تايمز» هدف المؤتمر بالقول «هذا هو المكان الذي يصنع فيه جدول الأعمال الدولي».

موقع المنتدى الاقتصادي العالمي على الإنترنت ألمح إلى الهدف النهائي من المؤتمر والخاص بالتطبيع والعولمة بقوله (الهدف من عقد جلسة استثنائية له في الأردن هو «استحضار روح دافوس إلى الشرق الأوسط» خلال فترة يشوبها التوتر الدولي، وإحلال التعاون مكان المواجهة من خلال تبادل وجهات النظر بين القيادات السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والأكاديمية، بهدف الوصول إلى تصورات مشتركة حول القضايا المهمة التي يمكن أن يكون لها تأثير حاسم على مستقبلنا المشترك».

وربما كان رئيس المنتدى كلاوس شواب أكثر وضوحاً في شرح هدف المؤتمر الطبيعي والسياسي عندما قال في ٥ يونيو ٢٠٠٣م «إن لقاء المنتدى في الأردن جاء لإعطاء الزخم لتقاربات شعوب الشرق الأوسط والمنطقة، وإن اللقاء أصبح يلعب دوراً مركزياً في تقدم عملية السلام الحالية».

ويبدو أن مرحلة ما بعد احتلال العراق والسعي لتفكيك المقاومة الفلسطينية، استوجبت سرعة عقد المؤتمر ليس فقط لوضع الترتيبات التي تهيئ الأجواء والاستقرار للاحتلال سواء الأمريكي أو الصهيوني ولكن أيضاً لتوفير السبل لدمج الكيان الصهيوني اقتصادياً وتطبيعياً في النسيج العربي أو ما يسمى (الشرق الأوسطية).

وقد أشار لهذا فريدريك سيكر مدير المنتدى بقوله «إن اللقاء في (الشونة) يفترض أن يشكل منطلقاً للمصالحة بين الكيان والفلسطينيين، بين العالم العربي والولايات المتحدة، وأخيراً بين العراق وبقية دول العالم».

ولا ننسى أن هناك بنداً مهماً يأتي في المرتبة الثالثة في (خريطة الطريق) الأمريكية ينص على بدء التطبيع بين كل العرب والكيان الصهيوني، حتى قبل بدء حل قضايا القدس والتسلح وغيرها.

باختصار كان لمؤتمر دافوس هدف سياسي محدد هو تمرير ما يسمى بالمصالحة الشاملة بين العرب والصهاينة، وضمنها تفكيك كيانات المقاومة (محدد عربي في الأساس)، ورسم خريطة مشاريع جديدة للمنطقة العربية ترسخ أقدام الصهاينة.

ومن هنا جاء البيان الختامي للمنتدى الذي عقد في بلدة الشونة على ساحل البحر الميت في الأردن، متضمناً مجموعة من الدروب الجديدة التي شملت في الجانب السياسي ما يسمى بـ «المصالحة الشاملة»، وفي الجانب الاقتصادي تشكيل «منطقة حرة للتجارة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط»، وفي الشق الأيديولوجي أو الديني تشكيل «مجلس المائة»

من رجال دين وقادة مسيحيين وعلماء مسلمين للتقارب والحوار بين الثقافات، فضلاً عن ترتيبات تجفيف منابع ما يسمى بالإرهاب، والمقصود به هنا حركات المقاومة ضد الاحتلال.

وكان من الطبيعي أن تشكل قضايا العراق والتسوية بين الفلسطينيين والصهاينة، وإطلاق مبادرات لتنمية اقتصاديات الشرق الأوسط المحاور الكبرى لمنتدى هذا العام. وأن يكون شعار المصالحة ورأب الهوة بشكل رئيس بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي من جهة وشعوب المنطقة من جهة أخرى هو هدفه الرئيس.

لقد سعى مؤتمر دافوس قبل الأخير في سويسرا عام ٢٠٠٢م لتقسيم كعكة العراق والمنطقة، عندما تقع في يد الاحتلال، وجاء مؤتمر الأردن ليضع اللمسات الأخيرة على مرحلة ما بعد الاحتلال.

حوار الأديان.. هدف مفروض!

يمكن القول إن الإسلام وكل ما يرتبط به من مؤسسات ومنظمات كان غائباً، أو مغيباً عن منتديات دافوس السنوية، إلا في حدود معينة تتعلق بتوظيف الدين لأغراض المؤتمر، فحين كانت هناك ضرورة في أحد المؤتمرات لبحث قضية (الوقاية من النزاعات) ودور الدين في تهدئة النزاعات وعدم تأجيجها دينياً، تمت دعوة أطراف مسلمة وكاثوليكية ويهودية، وعندما ظهرت الحاجة للحوار بين الأديان لمعرفة ماذا يفكر المسلمون العرب، تمت دعوة علماء دين مسلمين للمؤتمر، وإن ظل تناول القضايا حرفياً لا يهتم برؤية الإسلام الشاملة بقدر ما يحتوي رأياً في قضية ما.

وربما كان مؤتمر عام ٢٠٠٠م هو أول مؤتمر يتحدث عن الأديان من خلال بعض الندوات المخصصة لجوانب جزئية من ذلك وليس بالأسلوب الشامل الذي تطرح به قضايا أخرى، وحتى عندما زادت مساحة الاهتمام بالأديان استمر توظيف الدين لغرض السيطرة الاقتصادية.

ففي عام ٢٠٠٠م عقدت إحدى الندوات تحت عنوان «الإسلام السياسي»، مع ما يصاحب هذا المصطلح من دلالات سلبية نحو النظر للمسلمين. واستمر ذلك في مؤتمر عام ٢٠٠١م، ثم تطور الأمر عقب تفجيرات ١١ سبتمبر ليتطرق مؤتمر ٢٠٠٢م إلى الحوار بين الأديان، ولكن أيضاً بشكل فيه شبه اتهام للإسلام.

أما قمة البحر الميت، فقد حددت أربعة محاور قيل إنه يمكن للحوار بين الإسلام والغرب أن ينصب عليها تبدو كلها كأنها تطعن في الإسلام وهي:

الأول: مفهوم الديمقراطية وإمكانية تطبيقها في البلدان المسلمة.



حضور بول بريمر حاكم العراق للمؤتمر دون اعتراض عربي.. هل يؤهله لحضور القمم العربية؟

الثاني: إحياء وتقوية المجتمع المدني في البلدان المسلمة.

الثالث: العولمة وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على العالم الإسلامي.

الرابع: الهجرة: على اعتبار أن العالم الإسلامي هو مصدر الهجرة الأساسي للغرب حالياً.

هذه البنود تبدو منحازة بوضوح ضد الإسلام، أما الأغرب من ذلك فهو الحديث عن أن مجلس المائة الذي جرى تشكيله من رجل دين وسياسي مسيحي ومثلهم من المسلمين، سيسلط الضوء على حقيقة أن الدول الإسلامية هي من بين الموقعين على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وميثاق الأمم المتحدة لذلك، وبالتالي فهي ملزمة بقواعد ومسؤوليات واضحة لا يمكن تجاهلها أو تعديلها باسم الفروق الدينية). ومعنى هذا بوضوح اتهام الإسلام والمسلمين بأنهم لا يحترمون المواثيق والمعاهدات الدولية، ومن ثم كأنما الصحة تذكيرهم بأنهم وقعوا عليها ويجب أن ينفذوها.

كما كان على أجندة مجلس الحكماء هذا بحث ما يسمى (ظاهرة مزج الدين بالسياسة) في بعض البلدان المسلمة، ولهذا جاء في الوثيقة حديث عن أنه في البلدان التي لا تتمتع إلا بشيء ضئيل من حرية التعبير يصبح الدين القناة الوحيدة التي يتم من خلالها التعبير عن عدم الرضا)، وأن (الخطابات الدينية أصبحت مسيسة أكثر فأكثر).

ولم يقتصر الأمر على هذا ولكن جرى بحث كيف يمكن إزالة آثار التعليم المتطرف من المدارس؟ وكيف سيتعامل الغرب مع هذه الظاهرة التي راحت تظهر حتى بين الأقليات المسلمة في الغرب؟ وإلى أي مدى يمكن مقارنة صعود الحكومات الأصولية المسيحية واليهودية مع هذه الظاهرة. وهي إشارة مشبوهة إلى أن صعود اليمين المسيحي أو الصهيوني للحكم هو رد فعل على التطرف الإسلامي.

وقد شارك في المنتدى شيوخ من لجنة الحوار بين الأديان التابعة للأزهر وقساوسة غربيون وشرقيون، وأشار الدكتور علي السمان نائب رئيس اللجنة الدائمة لحوار الأديان بالأزهر والذي يمثل الأزهر في أعمال المنتدى إلى أن مشاركة الأزهر في المنتدى تعكس أهمية المناقشات حول الموضوعات المطروحة.

وقد تم اختيار د. السمان لتمثيل الأزهر في أعمال المنتدى بكونه عضو لجنة المائة.

وكان أول اتفاق - ضمن حوار الأديان بين الأزهر والغرب - جرى توقيعه في عام ١٩٩٨م مع الفاتيكان. وتلاه ثان في مايو ٢٠٠١م مع الكنيسة البريطانية.

السياسة تطغى على الاقتصاد

منتدى دافوس الاقتصادي أشبه بعربة القطار التي تجر شؤون السياسة في العالم وقد بدا يتضح منذ مؤتمر العام الماضي أن هناك نوعاً من تغليب السياسة على الاقتصاد في المؤتمر ثم طغيانها بوضوح في مؤتمر الأردن على القضايا المختلفة.

فقد طغت القضايا السياسية وآفاق التسوية مع الصهاينة، ومستقبل العراق على المسائل الاقتصادية في المنتدى ظهر هذا في اللقاء الذي عقدته اللجنة الرباعية المختصة بخريطة الطريق بحضور الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان، ووزيري الخارجية الأمريكي والروسي والممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، للإعداد لمراحل تطبيق خريطة الطريق.

كما ظهرت بوضوح من خلال مشاركة الحاكم العسكري الأمريكي للعراق بول بريمر في المنتدى، وتحول الندوات التي شارك فيها إلى ندوات سياسية حتى إن مشاركين من السويد سألوه إذا كان قد استأذن العراقيين في الحضور نيابة عنهم أم لا. ودون أن يصدر اعتراض عربي سوى من الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى الذي أبدى عدم اعترافه ببريمر كممثل للعراق، ولكنه اضطر للمشاركة في الندوات التي تحدث فيها.

وإذا كان مؤتمر دافوس ٢٠٠٢م قد شهد مؤتمر التحضير السياسي لمرحلة ما بعد احتلال العراق واقتسام كعكة العراق، فقد شهد مؤتمر ٢٠٠٣م في الأردن وضع اللمسات الأخيرة على مستقبل العراق تحت الاحتلال.

يعني بلائحة سياسية وأمنية نوقشت في دافوس ٢٠٠٣م موضوع مثل الحرب في العراق، والقاعدة، والأعداء المفقودون، وكيف ستتغير مكافحة الإرهاب العام؟، والعلاقة بين النفط والحرب؟ وهل بإمكان السياسة الخارجية الأمريكية أن تعمل منفردة؟ بالإضافة إلى صدام الحضارات، وهو

تكريس الهيمنة الأمريكية على المنطقة والسيطرة على اقتصادها وإحياء التطبيع



تحت شعار «رؤية أفضل لمستقبل مشترك»، ووسط إجراءات أمن مشددة على شاطئ البحر الميت وبحضور حشد عربي وعالمي من أركان السياسة ورجال المال والأعمال والصحفيين عقد المنتدى الاقتصادي العالمي مؤتمره الخاص للمصالحة العالمية على مدى ثلاثة أيام في الفترة من ٢١ - ٢٣ يونيو الماضي.

وشاركت في المؤتمر قطاعات رئيسة أخرى من جميع أنحاء العالم تشمل أكثر من ١٠٠ شخصية عامة، و١١ رئيس دولة، أو حكومة و٣٦ وزيراً و١٩ سفيراً و٢١ رئيس منظمة عالمية، و٢٠ رئيساً لمنظمات غير حكومية و٧ من كبار الرموز الدينية و٣٦ أكاديمياً وباحثاً

البحر الميت: عبد الكريم حمودي

ahamoudi@hotmail.com

شكل المشاركون من الشرق الأوسط نصف العدد، ٧٠٪ منهم من أبرز رواد القطاع التجاري والاقتصادي ومن ثم جنيرهم بعناية، بالإضافة إلى الأمين العام للأمم المتحدة وحلف الأطلسي وجامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومن المدعوين أيضاً أعضاء اللجنة الرباعية التي وضعت خريطة الطريق أمريكا وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة.

أهداف المؤتمر

تتلخص أهداف المؤتمر في مجموعة من محاور منها موضوع التسوية العربي الصهيوني ومستقبل العراق وإعادة بناء الدولة في الشرق الأوسط والشرخ الذي سببته الحرب على العراق وهو ما أكده فردريك سنكر مدير عام المنتدى بقوله إن المسؤولين في المنتدى وبعض قادة المنطقة ارتأوا ضرورة عقد اجتماع استثنائي للمنتدى يكون في إحدى دول المنطقة وذلك لإجراء عملية ترميم سريع للعلاقات بين الغرب والعالم العربي، بعد الحرب التي شنتها واشنطن ولندن ضد العراق وأدت إلى تغيير نظام الحكم فيه واحتلاله.

وأشار سنكر إلى أن أجواء الاجتماع السنوي للمنتدى في دافوس التي عقدت في يناير الماضي كانت مليئة بالتوتر، باعتبار أن طبول الحرب ضد العراق كانت تدق بقوة من قبل واشنطن، موضحاً أن المنتدى بدأ يولي قضايا سياسية داعمة للاستقرار الاقتصادي، اهتماماً كبيراً، «فقضايا الحوار بين الغرب والإسلام أصبحت من الأمور التي تثير اهتمام الجميع»، إضافة إلى حقوق الإنسان «كما أن المنتدى

الموضوع الذي يتكرر الحديث عنه منذ سبتمبر ٢٠٠١م، وجرى اختيار ما يسمى «مجلس المائة» لبحث مسألة الخلاف بين الغرب والإسلام.

وفي دافوس ٢٠٠٣م جرى النقاش بشكل رئيس حول مستقبل العراق، والتسوية مع الصهاينة، والعلاقة مع الغرب، وكأنه لم يحدث احتلال للعراق أو فلسطين.

وكانت أكثر أهداف المؤتمر وضوحاً فكرة الشرق أوسطية، واستيعاب الصهاينة في النسيج العربي حتى قيل إن لقاء الأردن هو مشروع لتهويد وعولمة المنطقة العربية.

وفي هذا الصدد، كانت المشاركة الصهيونية في المؤتمر لافتة للأنظار، وكانت الاختراقات للجانب العربي كثيرة سجل منها لقاءات معلنة بين مسؤولين صهاينة على رأسهم وزير الخارجية سيلفان شالوم مع مسؤولين كبار في دول عربية، ولقاءات أخرى ربما سرية غير معلنة فضلاً عن بحث قضايا أخرى أخطر تتعلق بأحلام صهيونية قديمة، مثل مشروع قناة البحرين بين البحر الميت والبحر الأحمر الذي حقق الصهاينة نجاحاً في تسويقه هذا العام بعدما ظل حبيس الأدراج طوال المؤتمرات السابقة.

كما لفت الحاكم العسكري الأمريكي بريمر الأنظار بحضوره مناقشة قضايا العراق ومستقبله، وسعيه لعقد صفقات باسم العراق والحديث باسمه، وهو مؤشر خطير يمهد الطريق أمام بريمر ربما لحضور مؤتمرات وقمم مستقبلية ممثلاً للعراق.

وكان من اللافت أن بريمر رأس وفداً من رجال الأعمال العراقيين للاجتماع مع رجال أعمال أمريكيين أو ممثلين لهم لبحث سبل إعادة الإعمار وتصدير البضائع والاحتياجات للعراق لتستمر الشركات الأمريكية في السيطرة على المشروعات العراقية، ونزف أموال البترول العراقي مقابل هذه الخدمات.

وبشكل عام توجه المسؤولون بالمنتدى وقادته نحو إقناع مستثمري العالم أن لا احتلال في المنطقة فالعراقيون تم تحريرهم من نظام حكم صدام فيما الفلسطينيون سيحصلون بعد سنوات قليلة على إقامة دولتهم التي تحتاج إلى إعمار واستثمارات من أغنياء العالم.

بعبارة أخرى كان المنتدى وقبله خريطة الطريق بمثابة سوق الحجة للاقتصاد الصهيوني، والأهم أن المؤتمر يفتح الباب أمام الترويج بشكل أكبر لفكرة الشرق أوسطية وخصوصاً أن الأمريكان ركزوا على خطة الرئيس الأمريكي بوش الخاصة بإقامة منطقة تجارة حرة بين أمريكا والشرق الأوسط بما يعنيه ذلك من ضرورة التعاون الاقتصادي بين الدول العربية والكيان الصهيوني، باعتبار المنطقة إقليماً واحداً تتعامل معه أمريكا، واشتراط وجود مشروعات مشتركة عربية - صهيونية تتعامل معها وتعطيها الأولوية. ■

يراقب بدقة الأوضاع في الأراضي المحتلة وممارسات الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين، معتبراً أن التزام جميع الأطراف بخطة الطريق سيسهم بفاعلية في تحرير الاستقرار الحالي للاستثمارات والرخاء للمنطقة.

افتتح المؤتمر رئيس المنتدى كلاوس شواب مؤكداً أن فكرة عقد قمة المصالحة ظهرت في أواخر سبتمبر الماضي حيث كان العالم منشغلاً بمستقبل المنطقة وخصوصاً أن الحرب على العراق كانت على وشك الاندلاع، فشعرنا أن العالم ومنطقة الشرق الأوسط بحاجة إلى المساعدة، وأدركنا أن عقد قمة للمصالحة العالمية لتجمع بين صناع القرار الأبرز في المجتمع الدولي من شأنها أن تشكل خطوة مهمة على طريق إعادة الثقة المتبادلة بين الأطراف كافة.

وأشار شواب إلى أن الحديث سيتطرق لخريطة الطريق، ومستقبل العراق، ولكن قمة المصالحة العالمية تتعامل مع المنطقة بأسلوب شامل حيث إن الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية جميعها متشابكة.

وأضاف شواب «إنه لا يمكن للقادة السياسيين بمفردهم أن يواجهوا التحديات التي تشهدها الساحة الإقليمية والدولية عموماً، «كما أنه يتعذر على قادة المجتمع الاقتصادي أو المجتمع المدني القيام بذلك على انفصال بل بحاجة إلى جهود مشتركة» وختم شواب كلمته بقوله «يقال إن الصبر من الخصال الحميدة، وهذا صحيح عندما نتحدث عن عملية خلق التفاهم والثقة المتبادلة ولكن نفاد الصبر خصلة حميدة أيضاً عندما نواجه العنف والتفرقة، وعندما نريد أن نمنح كل شخص في هذه المنطقة إمكانية العيش بازدهار وكرامة».

الملك الأردني دعا إلى مبادرة الأمل الاجتماعي والاقتصادي، مشيراً إلى أن الشراكة العالمية والحوار يشكلان قوة هذا المنتدى وليس سراً أنهما أيضاً سلاح في الحرب ضد الفقر والفقر والإرهاب.

خريطة الطريق

حظيت خريطة الطريق وخطوات تنفيذها بالاهتمام الأول، فقد شهد اليوم الثاني من أعمال المنتدى انعقاد اللجنة الرباعية وفي ختام الاجتماع عقد ممثلو الأربعة مؤتمراً صحفياً قدم فيه الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بياناً باسم اللجنة الرباعية يرحب بما سماه «رسالة الإيجابية جداً والتعهد الشخصي من جانب الرئيس بوش، وقرره وضع بعثة على الأرض مهمتها مساعدة الفرقاء على التحرك نحو السلام، عن طريق إنشاء كيان موثوق وفعال بقيادة الولايات المتحدة، في تعاون وثيق مع المجموعة الرباعية، لتنسيق، ومراقبة وترويج تنفيذ التزامات الأطراف ومسؤولياتهم.

وفيما تولى وزير الخارجية الأمريكي كولن

خريطة الطريق حظيت بالاهتمام الأول.. وتشكيل الوفد الصهيوني كان لافتاً للنظر

باول الإجابة عن أسئلة الصحفيين التي تركزت حول حادثة اغتيال عبد الله القواسمة، حيث رد باول بأن مثل هذه الأعمال تزيد من صعوبة تنفيذ خريطة الطريق، أعلن خافيير سولانا ممثل السياسة الخارجية والأمن الأوروبي استعداد دول الاتحاد الأوروبي لتقديم المساعدات المالية والاضطلاع بالدور الذي تقوم به حماس في تمويل المنظمات الاجتماعية والخدمية للفلسطينيين. فيما اكتفى وزير الخارجية الروسي إيفانوف في نهاية المؤتمر بالقول إنه موافق على ما قاله جميع أعضاء اللجنة الآخرين.

العراق الغائب الحاضر

على الرغم من أن مشاركة العراق في المنتدى هي الأولى لكن هذه المشاركة اعتبرت ناقصة نظراً لتمثيل بول بريمر للعراق، وهو ما اعترض عليه الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى قائلاً: إن العراق يمثله العراقيون أما بريمر فهو يمثل سلطة الاحتلال الأمريكي التي تحدث عنها مجلس الأمن الدولي.

وفي جلسة الحوار المفتوح التي نظمت حول العراق تحدث بريمر عن خطط الولايات المتحدة في العراق لفرض القانون والنظام فيما وجه رجل أعمال عراقي انتقادات إلى برايمر قائلاً له «إنك لا تمثل العراقيين، أنا قادم مع وفد لرجال أعمال عراقيين ومع ذلك لا أستطيع التحدث باسم العراقيين كافة» ويذكر أن بريمر قصر اتصال العراقيين الذين حضروا على مندوبي الشركات الأمريكية ورجال الأعمال الأمريكيين لبحث سبل إعادة إعمار العراق.

وتحدث بريمر بإسهاب عن خطط بلاده لفرض القانون والنظام والإصلاحات في العراق، وكشف عن نواة لجيش محلي سيتم إطلاقها موضحاً أن هؤلاء الجنود سيتولون في البدء تأمين المناطق الحدودية للعراق، وادعى أن من أولويات بلاده «إصلاح القطاع المالي حتى يتم توفير سيولة وائتمان»، وتحدث عن منح تسهيلات لتحول المصانع والسلع وفتح باب المدارس والمحدودة الخارجية إضافة إلى سن قوانين تسمح بتحويل اقتصاد العراق إلى اقتصاد حر ومفتوح. وأقر بوجود جيوب للمقاومة العراقية.

مستقبل الديمقراطية

أظهرت الندوة التي نظمتها هيئة الإذاعة البريطانية وبثتها على الهواء مباشرة في اليوم الأول للمنتدى تبايناً واضحاً في مواقف الأطراف المشاركة فيها، من موضوع الديمقراطية في الوطن العربي بعد موجة الصدمات التي خلفتها الحرب على العراق وشارك فيها كل من عضو مجلس الشيوخ الأمريكي ريتشارد لوجار وعمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، ووزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني ووزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر، أظهرت تبايناً واضحاً في نظرة الأطراف لقضية الديمقراطية. ففي الوقت الذي ركز لوجار على ضرورة الديمقراطية وأن الولايات المتحدة خاضت الحرب ضد العراق لإشاعة الديمقراطية فيه. أكد موسى أن الديمقراطية لا يمكن فرضها بالقوة، وأن صندوق العجائب قد فتح بالعراق، فالعالم العربي لا يمكن أن يكون مرتاحاً إزاء ما يجري في العراق والأراضي العربية المحتلة.

وزير الخارجية القطري قال إنه على العالم العربي أن يتغير، ولكن ليس هناك حوار مع الولايات المتحدة، ولا نعلم ماذا تريد، وهل هي مستعدة لتشكيل حكومة وإجراء انتخابات في العراق أم لا.

وأكد وزير الخارجية الألماني يوشكا فيشر أن كل البشر يحتاجون إلى التغيير وأن «إسرائيل» ليست هي التحدي الوحيد في المنطقة، فلابد من إقامة دولتين إلى جانب بعضهما البعض ولابد من تفعيل مؤسسات المجتمع المدني لتأخذ دورها في الحياة العامة كما تطرق إلى وجود المسلمين في الغرب فأكد ضرورة إجراء حوار معمق مع الجاليات الإسلامية لتحقيق الاستقرار في هذه المجتمعات.

أما بالنسبة لمداخلات الحاضرين فتركزت حول الانحياز الأمريكي للكيان الصهيوني ورفضه للرئيس عرفات الذي انتخب ديمقراطياً وأن المنطقة لم تعرف الإرهاب قبل حرب عام ١٩٦٧م كما أن الغرب لا يريد ديمقراطية حقيقية لأنها قد تأتي بالإسلاميين إلى السلطة وكان الشعور بالقلق إزاء المستقبل هو السائد في أغلب المشاركات نتيجة تعقد المشاكل.

الحضور الصهيوني

كان الحضور الصهيوني في المنتدى لافتاً للنظر حيث بلغ عدد المشاركين ٣٥ شخصية من بينهم وزير الخارجية سيلفان شالوم وشمعون بيريز وإيهود المرت وعدد كبير من رجال الأعمال والصحفيين. وقد عقد الوفد الصهيوني العديد من اللقاءات والاجتماعات فقد اجتمع وزير الخارجية الصهيوني مع نظيره التركي عبد الله جول، وقالت مصادر مقربة من الوفد التركي إن الاجتماع تناول بصورة خاصة العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين البلدين.

وفي اليوم الثاني للمنتدى جرى لقاء بين ولي عهد البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة ووزير الخارجية الصهيوني استغرق ٢٠ دقيقة

وهذا هو أول لقاء من نوعه بين وزير صهيوني وولي عهد البحرين، التي لا تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني.

ووصف شالوم المنتدى الاقتصادي العالمي بأنه يشكل فرصة كبيرة لعرض الموقف الصهيوني على القيادات العالمية والعربية. وقال إنه عقد خلال وجوده هناك العديد من اللقاءات المهمة مع قادة ووزراء خارجية عرب.

المنتدى يطلق مبادرات لتعزيز التفاهم

أطلق المنتدى وعلى مدار ثلاثة أيام مجموعة من المبادرات وفرق العمل المتخصصة لابتكار حلول جديدة وأرضيات مشتركة ما بين الأطراف ذات الصلة لحل المشكلات العالقة والصعوبات الناجمة عن أبرز التحديات العالمية والإقليمية ومن هذه المبادرات:

أولاً: مجلس الأعمال العربي: أعلن عدد من رجال الأعمال والمستثمرين العرب، الذين شاركوا في اجتماعات المنتدى الاقتصادي العالمي، في اليوم الأخير للمنتدى عن تشكيل «مجلس الأعمال العربي»، المكون من خمسين شخصية، من قادة العمل الاستثماري من دول عربية مختلفة.

ومن المقرر أن يقوم المجلس باتخاذ خطوات فعلية لتعزيز التعاون بين أعضائه في قطاع الأعمال الخاص في الدول العربية، ولدعم قدرة المنطقة على المنافسة في الأسواق العالمية والاندماج في الاقتصاد العالمي.

وعين رجل الأعمال المصري شفيق جبر رئيساً لهذا المجلس فاعتبر أن الاتفاقية التجارية الحرة العربية الأمريكية، تنطوي على فوائد، ولكنه قال إنه «لا بد للقطاعين العام والخاص لدينا (في العالم العربي) من العمل معاً، لاستثمار هذه الفوائد، خاصة وأن القدرة على المنافسة العالمية تتطلب مهارات غير عادية».

وسيشرف المنتدى على أعمال المجلس العربي الجديد، ويقدم له الدعم اللازم في وضع الخطط والمتابعة. وشملت قائمة مؤسسي المجلس أسماء من الأردن والكويت والإمارات والسعودية والمغرب ومصر.

ثانياً: مبادرة الأردن التعليمية: وقد أعلن عن هذه المبادرة في اليوم الأول للمنتدى وهدفها تطوير التعليم في الأردن بالاعتماد على أحدث البرامج التعليمية والاستفادة من أنظمة تكنولوجيا المعلومات في المدارس، وقد تم اختيار ٩٦ مدرسة في مختلف أنحاء المملكة أطلق عليها اسم «المدارس الريادية» للبدء في تطبيق التجربة.

وقال جون شامبرز الرئيس والمدير العام التنفيذي لشركة سيسكو سيستمز: إن المبادرة التعليمية الجديدة تعتمد على محورين رئيسيين هما التعليم والإنترنت، وسيوفر المشروع خدمات تعليم إلكترونية تسهم في تخطي عوائق الزمان والمكان، وتخلق بيئة تعليمية توفر فرصاً متنوعة


وليام بيرنز ونبيل شعث

عند الحاجة بها. ويمكن للأفراد والمؤسسات والدول الاستفادة منها في أي وقت. ومن المتوقع أن تلعب المبادرة التعليمية الأردنية دور المحفز الرئيس لعملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية لا في الأردن فحسب، بل في جميع دول المنطقة.

ثالثاً: مجلس القياديين المئة (حوار الغرب مع العالم الإسلامي): ومن المبادرات التي أطلقها المنتدى مجلس القياديين المئة ليكون بمثابة مجمع لأصحاب القرار من كبار السياسيين وعلماء الدين، والاقتصاد، والإعلام، وقادة الرأي، بواقع ٢٠ ممثلاً لكل فئة من العالمين الغربي والإسلامي، ومهمة هؤلاء إيجاد أرضية للاحترام والتعاون والتفاهم المتبادل بين الثقافتين والتغلب على حالات التوتر وعدم الثقة التي تسود حالياً الساحة. وقد تم خلال المنتدى تبني هيكلية للعمل في المجلس من ثلاث اتجاهات:

١ ـ حوار لتبادل الرأي.
٢ ـ حوار لإيجاد آلية التنفيذ.
٣ ـ الخبرة والثقافة.

رابعاً: مبادرة القيادات النسائية: وتقوم هذه المبادرة على تشجيع نخبة من الشخصيات النسائية البارزة في المنطقة والعالم على حضور المنتدى لمناقشة أفضل الوسائل التي يمكن للنساء من خلالها أن يسهمن في تحقيق الاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي في المنطقة.

خامساً: المبادرة المائية: يسعى المنتدى من خلال هذه المبادرة إلى المساعدة في تحسين إدارة الموارد المائية وتسهيل عملية الحصول على المياه، وذلك بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتنمية البيئية.

سادساً: مبادرة «صوت واحد» لحل النزاع في الشرق الأوسط: أعلن قادة عالميون شاركوا في الاجتماع الاستثنائي للمنتدى الاقتصادي، عن الانتهاء من تأسيس حركة «صوت واحد»، التي تسعى إلى جمع ما وصفه المنتدى بالأصوات المعتدلة من الجانبين الفلسطيني والصهيوني لمناقشة السبل الكفيلة بوضع حد للعنف والنزاع بينهما.

وأوضح بيان صدر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، أن العمل على تأسيس هذه الحركة بدأ شهر مايو الماضي وكانت تهدف إلى جمع عشرة آلاف صوت من «المعتدلين» الفلسطينيين واليهود للمصادقة على إعلان مبادئ مصممة لنهاية العنف الحالي. وشدد البيان على أن حركة «صوت واحد» ليست مجرد أداة لإرسال نداءات عبر الإنترنت، «بل عملية مفاوضات حقيقية تدعمها برمجيات صممتها وساهمت بها شركة أمريكية لصناعة الحواسيب».

سابعاً: إطلاق منطقة التجارة العربية الأمريكية الحرة. ضمن فعاليات المنتدى جدد كل من كولن باول وزير الخارجية الأمريكي وروبرت زوليك الممثل التجاري الأمريكي، الدعوة لإقامة منطقة التجارة العربية الأمريكية وقالا إنها تهدف إلى تزويد الوطن العربي بفرص للتنمية المستدامة، وتوفير فرصة للمنطقة عموماً لزيادة حصتها في أكبر الأسواق العالمية.

ودعا زوليك دول الشرق الأوسط إلى إحياء تراثها الخاص بإقامة منطقة التجارة الحرة المفتوحة عبر حدود المنطقة. وبصفتها بلداً تتجاوز مزيج «الصراعات العسكرية المدمرة والسياسات التجارية الخاطئة والقمع القاسي للحريات». وتشمل المبادرة تقديم مليار دولار مساعدة أمريكية سنوية لدول عربية. وتشمل المبادرة ثلاث مجالات هي:

أولاً: قطاع التعليم من خلال التركيز على تحسين حياة الفتيات والنساء عبر التدريب على القراءة والكتابة وتقديم منح دراسية. وستقدم برامج للتدريب المهني وتقديم منح دراسية من أجل الدراسة في مرحلة ما قبل التخرج الجامعي في الولايات المتحدة.

ثانياً: الإصلاح الاقتصادي وتنمية القطاع الخاص من خلال تقديم مساعدة للدول العربية الأعضاء في منظمة التجارة العالمية لتمكينها من التقيد بالتزاماتها.

ثالثاً: توطيد المجتمع المدني، من خلال استخدام آليات أمثال صندوق الديمقراطية للشرق الأوسط ودعم إنشاء المزيد من المنظمات غير الحكومية، ووسائل الإعلام المستقلة ومنظمات استطلاع الرأي والمؤسسات الفكرية وجمعيات الأعمال.

وكلمة أخيرة كانت اجتماعات المنتدى الاقتصادي العالمي مناسبة كبيرة للحوار وتبادل الآراء، ودراسة القضايا الشائكة، وما وصل إلى وسائل الإعلام يعتبر قليلاً إذا ما قورن بحجم النشاط الذي جرى داخل أروقة المنتدى وخصوصاً أن الكثير من الورش والجلسات والاجتماعات كانت مغلقة، وبدون أي مشاركة إعلامية، لكن الثابت أن من الأهداف الاستراتيجية للمؤتمر استغلال النصر الأمريكي في العراق لإحداث تغييرات كبيرة في المنطقة ليس لصالح الولايات المتحدة وحسب، بل والدولة العبرية أيضاً وربط الاقتصادات العربية بالاقتصاد الأمريكي، وبالتالي الصهيوني، ولما كانت المقاومة هي العائق الأكبر فقد كان التركيز على كسب التأييد بأنها «إرهاب» يجب محاربته. ■



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

الدوامة

قناة ابو ظبي الفضائية - عين على الإعلام الأمريكي - د. المويد غريب - محلل سياسي.

«هناك مشكلة في التعامل مع المراقبين من تفتيش النساء ودخول البيوت في أوقات متأخرة، هذا يعني أن هناك مشكلة كبيرة وأن القوات الأمريكية ستدخل في دوامة إذا لم يتم استدراك الأمر. ووسائل الإعلام الأمريكية لعبت دور البوق ولم تلعب دور الرقيب على السلطة كما ينص الدستور الذي وضعه الآباء المؤسسون لأمريكا»

البعض يحلو له مهاجمة الإعلام العربي ويعتقد أنه إعلام متخلف لأنه عارض الحرب على العراق، ولم يعتبرها حرب تحرير. لماذا لا نفتح ملف الإعلام الأمريكي والبريطاني الذي ثبت تورطه وقبوله الضغوط عليه من البيت الأبيض و١٠ داوننغ ستريت؟

هذه هي الحرية

قناة -NBC برنامج Meet the press ويسلي كلارك - معلق عسكري - قائد سابق لحلف الناتو.

«جاءت المكالمة الأولى من البيت الأبيض جاءتني مكالمة في الحادي عشر من سبتمبر وأنا على الهواء في الشرق الأوسط. قالوا لي إن عليك أن تقول إن العملية لها علاقة بإرهاب الدولة على التحديد. قلت إنني مستعد لذلك ولكن أعطوني الدليل، والحقيقة أنني حتى الآن لم أجد الربط المنطقي بين ما حدث في ١١ سبتمبر والحرب على العراق»

هذا هو إعلام أكبر دولة «ديمقراطية» في العالم، وهذه هي الطريقة التي لا تختلف كثيراً عن طريقة تعامل النظم الدكتاتورية مع وسائل الإعلام. هل أصبح الصحاف ظاهرة عالمية؟

جولات مكوكية

قناة العربية - عبر المحيط - أسامة الغزالي حرب - سياسي مصري (معلقاً على الجولة الدبلوماسية المصرية الثانية في أمريكا خلال ثلاثة أشهر)

«هناك سوء فهم... هم (الأمريكان) يتحدثون عن التغيير السياسي والثقافي، هم مهتمون بهذه التغييرات. من المهم أن نوضح لهم حقيقة ما يحدث في بلادنا، ونحتاج في الوقت نفسه أن ندرك السياسة الأمريكية ومواقفها تجاهنا بشكل صحيح، ومن الخطأ أن نتعامل معها كعدو أو كرسول الخير في العالم أو أنها ستأتي بالديمقراطية. إنها دولة تتعامل مع مصالحها لذا يجب أن يكون هناك توازن»

أعتقد أن الإجابة الوحيدة على الضغوط الأمريكية ليس بتكريس الزيارات الخارجية للقاء الأمريكان، بل بتكثيف الحوار في الداخل وتقديم نموذج ديمقراطي يحتذى في مصر التي يسبق تاريخها تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بآلاف السنين. إذا كان الحوار من أجل تحسين الصورة وتهيئة مسرح الأحداث لمرحلة مقبلة يجب أن تكون أجندة الوفد هي أجندة الشارع المصري بأطيافه السياسية.. لا أجندة حزب واحد.

أبالسة التعذيب

قناة المستقلة - برنامج قضايا - المصري شيرون - ناشط في حقوق الإنسان: «لقد ندد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بظاهرة التعذيب، وكان ذلك في عام ١٩٤٨، وكل المواثيق الدولية التي جاءت بعد هذا الإعلان أكدت ضرورة منع التعذيب، ولكن على المستوى المحلي نلاحظ غياب الإرادة السياسية وغياب سلطة القانون، وهذا ما أدى إلى ظهور منظمات أهلية وجمعيات غير حكومية لحماية حقوق الإنسان وتحويلها إلى معنى فعلي»

التعذيب أحد علامات الاستبداد والخوف السلطوي من التحرك الشعبي أو المشاركة الشعبية، فالكثيرون في النظم الاستبدادية يعتقدون أن مجرد التعبير عن الرأي خروج على الشرعية، والبعض الآخر يعتبر التعبير عن الرأي ضلالة تستدعي أن يلقى صاحبها في «النار» والنار المقصودة موجودة لدى الزبانية والزبانية لدى السلطة، والباقي معروف.

العصابة

قناة المحور - برنامج VIP اللواء حسام سويلم: «الشق الأول، حقيقة الأمر لم يكن لموضوع أسلحة الدمار الشامل قيمة في تحديد أهداف الحرب ضد العراق.. لماذا؟ لأنه لو افترضت أن صدام كشف عن كل ما لديه كما فعلت كازاخستان وجنوب إفريقيا لو كان صدام عنده شفافية، هل كان بوش سيغير رأيه؟ أنا أقول لا، لأن صدام انتهى دوره كما الحال مع الشاه، لكن صدام رفض وقال: أنا قاعد وبدأ يهدد المصالح الأمريكية وقال هذا الكلام في مذكراته، من هنا جاءت فكرة القضاء عليه. كنتم كانوا سيضربونه لماذا؟ لخمسة أسباب: أنه يملك التكنولوجيا، ويملك الكوادر البشرية، والحوار مع الشركات الأمريكية، ويملك الأموال، فلديه ٢٠ مليار دولار سنوياً وعنده النوايا ولو ترك بالعوامل الخمسة، كان سيعيد بناء ترسانة نووية»

أثناء البرنامج اتصل أحد المشاهدين قائلاً: إذا كنتم تعرفون أن صدام مجرم وتعرفون أنه عميل للموساد فلماذا تركتموه كل ذلك الوقت ولماذا تعاونتم معه ووقفتم إلى جواره؟ ساعتها رد الضيف: يُسأل في ذلك النظام العربي، ونقول للواء: نحن جميعاً نتحمل المسؤولية، خصوصاً أن هناك أنظمة ستسقط قريباً، وساعتها سيطل البعض علينا ليدعي بطولة كما يحدث الآن.■



أوراق ذكريات مع محفوظ نحناح

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

منذ سنة تقريباً ، ظل الأستاذ الفاضل محفوظ نحناح يصارع المرض الخطير الذي استقر في دمه وفي عظامه ، المرض الذي وصفه الشاعر المتنبي بقوله

وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزور إلا في الظلام
فرشت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي

كان يصارع المرض بالنشاط والحركة ، وفي بعض الأحيان تتغلب عليه آلامه فتهدأ حركته ولا يشكو وكيف يشكو من أصبح مسؤولاً عن حركة؟

كنت معه في أنقرة، وكان معنا ثلة من رجالات الفكر والسياسة، كان يخرج من الندوة ويغيب أحياناً ثم يعود. كنت أستغرب الأمر وبعد أكثر من سنة أخبرني بأن الآلام كان تضطره إلى مثل هذا الخروج، حتى لا يلاحظ ذلك أحد

وأخيراً جاءنا نعيه على لسان الناطق الرسمي باسم الحركة الأستاذ عبدالحميد مناصرة، فقد نعى إلى العالم الإسلامي والعربي وفاة الشيخ محفوظ نحناح رجل الوسطية والاعتدال والتسامح مشيراً إلى أن رحيل رئيس حركة مجتمع السلم سيترك فراغاً كبيراً على المستويين الوطني والدولي فهو يتولى منذ العام ١٩٨١ قيادة تنظيم الإخوان المسلمين في الجزائر

وكان قد عاد إلى الجزائر بعد ثلاثة شهور من العلاج في فرنسا، بعد أن أكد الأطباء استحالة شفائه من مرض سرطان الدم الذي تمكن منه فأراد هو وأراد إخوانه أن يموت في بلده بين أهله وأسرته وبين إخوانه الذين أحبهم وأحبوه

وأحسبني - وأنا أقف أمام هذا الحدث الجلل - أقلب أوراق الذكريات نفسها مع الأخ محفوظ نحناح

- التقيته أول مرة عام ١٩٧٢ في إطار لقاءات الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض شاباً في الثلاثين كل ما فيه ينطق لسانه ورأسه ويداه وقد كنت وحتى اليوم عندما أحضر لقاء مثل هذا، أتفرس في وجوه القوم، وأختار واحداً أو أكثر ممن تظهر عليهم علامات الوعي والحركية والتفاؤل فأصبح



الأستاذ محفوظ نحناح - يرحمه الله

أعجبني بشبابه

في عام ١٩٧٣ كنت في زيارة إلى الشمال الإفريقي بدأتها بالمغرب ثم الجزائر وعندما أنهيت معاملة الوصول وخرجت وجدت الأخ محفوظ يستقبلني فاتحاً ذراعيه لا أنسى حرارة ذلك اللقاء وأهميته وفائدته

ـ ذهبنا في سيارته الصغيرة (الفولكس فاجن) إلى بلدته (البليدة) وهي على مسافة ٥٠ كيلومتراً إلى الجنوب من العاصمة الجزائر، وأقمت عنده في بيت العائلة الواسع الكبير كل من يصادفك في هذا البيت يؤكد في ذهنك التدين والتواضع والخلق الحسن

ذهبنا إلى أحد مساجد العاصمة الكبيرة، نستمع إلى أحد الدروس التي يلقيها الأستاذ محفوظ في العديد من مساجد العاصمة ومساجد البليدة هناك جلست أمام النهر المتدفق كلمات واعية وإشارات واضحة وتوجيه سليم وجموع شباب يلتفون حوله يسألون الشيخ عن درسه وعما بعد الدرس

واستغربت أن يكون مثل هذا الطرح يجري والأيام أيام (بومدين) والتوجه اشتراكي علماني ويظهر أن الشيخ قرر أن يقول كلمة الحق واضحة ويعتصم بالصبر مهما تكن النتائج

وذهبنا معاً إلى مسجد الطلبة في الجامعة المركزية وكانت بداية التحول في البلد كله فهي النواة التي تفرعت عنها جميع الاتحادات الطلابية وانتقلت من العاصمة إلى المدن الأخرى ومن سكن الطلاب إلى التجمعات المهنية، فأصبح الطلاب أطباء ومهندسين ومحامين شغلوا معظم فراغ المجتمع المدني

الأخ محفوظ (رحمه الله) هو من ساهم في فتح مسجد الجامعة، وهو أول من أدى صلاة الجمعة فيه

في المسجد التقيت الأخ الدكتور مصطفى براهما وبقيت الرسائل معه عدة سنوات حتى كان لقائي به في مسجد الجامعة وربما سكن الجامعة وتحدث الأخ محفوظ وتحدثت بعده اللغة نفسها والروح والتوجه كذلك

في زيارتنا للجامعة كانت الأوضاع والمظاهر بعيدة كل البعد عن الشكل الإسلامي لباس الطالبات حركتهن مع زملائهن، وهن رائحات غاديات أو جالسات على المقاعد

سألته: الأوضاع صعبة يا شيخ أجابني ﴿ ولتعلمن نبأه بعد حين ﴿٨٨﴾ ﴾(ص)

- اصطحبني الأخ محفوظ إلى لقاء ضم جمع قادة العمل الإسلامي من مختلف الاتجاهات الإخوانية والسلفية والانقاذية والجزأرة والصوفية وغيرها كانوا في هذا البلد.

لقاء هؤلاء أمرٌ طبيعي وخلافاتهم مفتعلة كلفت الدعوة والدعاة كثيراً من العناء والإرهاق والخسائر التي لا تقدر بثمن

لو اقتصر أعداء الإسلام على إغراء صغار الإسلاميين بعضهم على بعض لكفاهم فهو الأمر الذي ينهك العمل الإسلامي ويدمر الدعوة والدعاة

لا أنسى أبداً الزفرات الحرى التي كان يطلقها أخونا محفوظ حزناً على رفيق دربه رئيس جمعية الإرشاد والإصلاح الشيخ محمد بوسليماني، عندما سقط برصاصات على يد بعض الإسلاميين عام ١٩٩٤ واستغربت الأمر فلم يكن يدور في فكري أن الأخ يمكن أن يقتل أخاه وسألت الأخ محفوظ هل أنت متأكد أنهم هم الذين قتلوه؟

قال والألم يعتصره نعم نعرفهم بأسمائهم وليس الأمر أمر شهيد واحد بل عشرات ونحن نصبر ونحتسب فلا نريد أن يشمت بنا الأعداء

في هذه السنوات كنت أزور الجزائر مرة في السنة على الأقل وأستمتع بصحبة وأفكار وأنشطة أخينا محفوظ وفي مرة زرت معاً

القاهرة وكنا على موعد مع رجالات الدعوة الذين خرجوا للتو من غياهب السجون التي قضوا فيها ما يزيد على عشرين سنة على يد طاغية آخر من طغاة بلادنا.. كانت سعادة الجميع بادية على وجوههم.

الشيوخ سعداء بأن الدعوة التي زرعوها ودفعوا فيها أثمناً باهظة من حياة إخوانهم ومن سنوات نفيهم إلى الصحارى في معتقلات الأنظمة.. قد أثمرت وأينعت في العديد من البلدان.. والشباب كانوا سعداء، فما أعظم أن يلتقي شباب مثلنا مع قيادات شامخة كنا ندرس فكرهم ونتتلمذ على كتبهم ونتأسى بصبرهم وثباتهم.

ما أجمل أن تتضام السواقي مع النهر المتدفق لتشكل جميعاً تياراً عريضاً.. يزداد اتساعاً وعمقاً مع الأيام.

عام ١٩٧٥ وبعد مناقشة الميثاق الوطني تم اعتقال الشيخ محفوظ نحناح والحكم عليه ١٥ سنة بعد نشره بياناً بعنوان: إلى أين يا بومدين؟

ليس محفوظ نحناح وحده الذي حوكم وحكم عليه ظلماً وعدواناً.. بل الأمة كلها باستثناء الطغاة (أو السوبر يشوت) كما سماهم الكاتب حسين مؤنس.. دخلوا السجن الصغير.. أو السجن الكبير.. وليس أخطر بالشعوب من إخافة الناس، وتهديد أمنهم وإهانتهم، وإهدار كرامتهم، وخاصة إذا جاء ذلك كله على يد أولياء الأمر، لأن الشعب يتربى بالقدوة، ويتعلم بالمثل الصالح، فإذا كانت القدوة سيئة.. كانت البلية بلا حدود.

كان لابد من زيارة الحبيب في سجنه وسافرت إلى الجزائر.. ولظروف خاصة لم أستطع الوصول إليه.. اللهم إني قمت بما أستطيع.. ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ما أظلم هذه الأنظمة عندما تمنع القريب أن يتبادلوا التحية والمحبة.

ومات بومدين.. وقام استفتاء شعبي على الدستور الجديد في شباط (فبراير) ١٩٨٩ وبإقرار الدستور ألغيت حقبة كاملة من تاريخ الجزائر بكل مكوناتها الاشتراكية والعلمانية والدكتاتورية.. وكان هذا التاريخ يمثل ميلاد الجمهورية الثانية ونهاية احتكار حزب جبهة التحرير الوطني للسلطة لمدة ٢٧ سنة.

في هذه الأجواء.. استعاد المسجد دوره وظهرت الحركات الإسلامية قوية تهيمن على الشارع.. وأفرج عن الشيخ محفوظ بعد قضائه ٥ سنوات في السجن.

في مارس ١٩٨٩ أنشأ عباسي مدني الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وظهرت جمعية الإرشاد والإصلاح بقيادة الشيخ محمد بوسليماني، وحركة المجتمع الإسلامي (حماس) بقيادة الأستاذ محفوظ نحناح وهي الفرع الجزائري للإخوان المسلمين.

واختلطت الأمور.. جبهة الإنقاذ تفوز في الانتخابات البلدية.. وفي المرحلة الأولى من الانتخابات البرلمانية.. وكثرت التصريحات التي تعتبر الديمقراطية كفراً.. والتي تهاجم رئيس الدولة الذي فتح صفحة الحريات فاغتنمها الجيش فرصة فبطش بالجبهة وزعمائها.

قالوا إن المحنة تكون في الضراء وهي أسهل.. وتكون في السراء وهي أصعب وكذلك كانت محنة الإسلاميين في الجزائر.

واستطاع الأستاذ محفوظ النحناح أن يتخذ له طريقاً وسطاً.. كان كمن يمشي على سلك مشدود.. الجيش يخشاه والإنقاذيون يتهمونه.. ومع ذلك فقد سار في الطريق الصعب.. لينقذ إخوانه وينقذ الحركة التي كانت الرقم الأهم في كل الظروف.

وترشح الأخ محفوظ للانتخابات الرئاسية التي أجريت بالجزائر في نوفمبر ١٩٩٥م، وفاز بالمركز الثاني بعد حصوله على ٣ ملايين صوت حسب النتائج الرسمية المعلنة.

كتبت للأخ محفوظ يوم حصل على المركز الثاني.. وقلت له: إن هذا الذي حصل يدل على أن الإسلاميين على اختلافهم بدأوا يتجمعون.. وكان هذا بفضل سياسة النفس الطويل والصبر الجميل الذي تمتم به.. وهذه الـ ٢٥٪ من الأصوات التي حصلت عليها تساوي النصر.. فـ ٢٥٪ من الأصوات المعارضة أقوى وأهم من ٩٠٪ مما يحصل عليه قادة بلادنا زوراً وبهتاناً.

وتمكنت الحركة التي يرأسها الأخ محفوظ من تحقيق مكاسب سياسية كبيرة، حيث شاركت بسبع حقائب وزارية في الحكومة السياسية.

وكان للأخ محفوظ نحناح دور كبير في نبذ العنف والإرهاب وإدانته وكرس مشواره الدعوي منذ أكثر من ثلاثة عقود في الدفاع عن العقيدة الصحيحة، وقيم الوسطية والاعتدال.

. كان اللقاء الأخير في إستانبول في تموز (يوليو) ٢٠٠٢م، كان قد جاء مع أسرته لقضاء فترة نقاهة بعد آلام مبرحة ومعالجات طالت.. لم أعرف ذلك يومها.. فقد كانت ابتسامة المجاهد تغلب عليه.. خاصة عندما يتعلق الأمر بشخصه.

. وبعد فراقك لا يسعني إلا أن أقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.. وربي يا شيخنا محفوظ لفراقك لمحزون.. ولا نقول إلا ما يرضي الله.

وأنتم يا إخوان محفوظ في الجزائر وخارجها.. اذكروا أخاكم بدعوة صالحة وليس عندي ما أصف الآن غير قولة المتنبي:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر
فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

والحمد لله رب العالمين.■



الإسلام والآخر.. في عالم متغير

في وضعنا الراهن ينبغي أن نعيد صياغة علاقة المسلمين بإسلامهم أولاً، ثم علاقتهم بغير المسلمين ثانياً، ولعل ما يثير هذا الموضوع في هذا الوقت تحديداً، حالة سوء الفهم المتبادلة بين المسلمين وغيرهم ممن يدعون أن الإسلام عدو للحضارة الغربية بشكل مطلق بناءً على استنتاجات وقراءات خاطئة لممارسات بعض الاتجاهات الإسلامية، واستجابة أيضاً لميراث تاريخي أيديولوجي محمل بحقد غريب على الإسلام، وبتوجس منه لا تسانده أي مبررات موضوعية

محمد شويش

al-chawich.new@t-online.de

من المهم أولاً في هذا السياق أن نركز على أن الفهم الصائب للإسلام، فكراً وسلوكاً، سيصحح تلقائياً مجموعة من أوجه الخلل والقصور داخل المجتمعات الإسلامية ذاتها، ثم في فهم الآخر (غير المسلم) للإسلام. فمن واقع مشاهداتي اليومية استطعت أن أرصد ذلك التباين بين ما يتبناه بعض القوى السياسية والفكرية الإسلامية وبين صحيح الإسلام ديناً وعقيدة ومنهج حياة. فبعضهم يرى أن العلاقة مع «الآخر» هي حصراً علاقة عداء وكراهية، وأن كل «الآخر» كتلة واحدة لا نميز بين بعضهم، وأن «الكفر ملة واحدة» لا في الحساب الأخروي فحسب - وهذا هو الصحيح - بل في الدنيا أيضاً، وهذا يعني - من وجهة نظرهم - أن نتعامل مع كل من هو غير مسلم بالعداء نفسه ولا نقبل منه حسنة ولا نميز أحداً عن أحد ما لم يقر بالشهادتين ويؤدِّ الشعائر بدقة تامة

في المقابل هناك أصوات غربية (أمريكية خصوصاً) تدعي أن الإسلام عدو للحضارة الغربية وهذه سمته الأولى والأخيرة بحيث لا يمكن الحوار معه، وليس من إمكانية لإيجاد نقاط التقاء معه (وكأنه مقلوب صورة بعض المسلمين التي ذكرتها

من منظور آخر نجد أن المظاهرات الشعبية التي اجتاحت شوارع العالم مطالبة بإيقاف الحرب على العراق وشجبة دعاتها، كانت حركة عالمية هائلة لم يسبق بها مثيل. ترافقت معها حركة متطوعين من بلاد الغرب لدعم الانتفاضة الفلسطينية من بينهم واحدة منهم مؤخراً هي الأمريكية «راشيل كوري» ضحية لموقفها الإنساني النبيل حين جرفتها البلدوزر الصهيوني الذي كانت تحاول منعه من هدم بيت فلسطيني. كل هذه الفعاليات تثير في الذهن سؤالاً مهماً: هل هذه الملايين حقاً عدوة يجب أن نكرهها وفق التأويل الشائع لعقيدة «الولاء والبراء» ولا نقبل منها إلا ما كان صادراً عن الجزء المسلم في هذه الملايين؟

هل نشعر الآن بوضوح أن علينا إعادة صياغة بعض المفاهيم مثل صيغة «المفاصلة» وصيغة «الكفر ملة واحدة» إلى آخره

بهذا المفهوم، كيف نضع في «سلة واحدة» كلاً من راشيل كوري وجورج بوش؟

الإسلام والقابلية للإسلام

لكي نعالج هذه القضية من جذورها علينا أن نعي أولاً أن الإسلام حين يجيء إلى الفرد لا يأتيه من الخارج فقط، بل إن الفرد، أي فرد، عنده «قابلية للإسلام»، فكأن عنده «إسلاماً كامناً» في جوانب نفسه تنتظر أن تتفتح مكامن أبعادها عند تلقي الرسالة. فحين يأتي الإسلام فيستجيب مع هذه الحالة الكامنة ويتجاوب معه. وكلما كان امرأ أقل تشوهاً في فطرته كانت قابليته للإسلام أقوى. وعليه، فالناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا. وإن كان الإسلام «كامناً» بهذا المعنى عند غير المسلمين، فمن الحماقة الاعتقاد السائد عند بعض التيارات في بعض البلاد بأن المسلم يجب أن يكره كل من خالفه في العقيدة، فمن كنا نكرهه فكيف سندعوه إلى الإسلام؟

وهذا «الإسلام الكامن» له مرتكزات أساسية هي:

١- الفطرة: إن الله عز وجل يخبرنا أنه أخذ العهد على الناس قبل خلقهم ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣)﴾ (الأعراف)

والتجربة تشهد أن النزعة إلى التدين موجودة عند البشر جميعاً على اختلاف ثقافاتهم وظروفهم ولغاتهم، وهذا المشترك في الإنسان يجب أن نتذكره دوماً حتى لا نرى بعضنا من طريقة الإقناع عبر المسلمين بالإسلام إلا العنف.

إن الإسلام ليس شيئاً غريباً على الناس مفروضاً عليهم بالقوة، بل هو شيء موجود كامن في داخلهم بمكوناته الكبرى.

٢- العقل: وهو مشترك في البشرية أيضاً، فالله عز وجل يطلب من البشر الاستشهاد به إن لم يكفهم هذا المرشد الفطري الداخلي لأمر من الأمور، والدعوة إلى التفكر والاستنتاج في القرآن الكريم أمر معروف لا نحتاج إلى ذكر الشواهد عليه، فهي أوضح من أن تخفى على أحد.

٣- الأخلاق الفطرية: على كثرة النظريات المتعلقة بأصل الأخلاق تظل الحقيقة أن الأخلاق لا يمكن تفسيرها تفسيراً خارجياً (على طريقة المذهب النفعي والمذهب المادي التاريخي إلى آخره) والنصوص القرآنية توحي في اعتقادي بهذا الأصل الفطري للأخلاق ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف ١٥٧) فالله تعالى سمى قواعده التي قررها على البشر للسلوك القويم «معروفاً» وسمى ما نهى عنه «منكراً»، ومن التسطح القول إن «معروف» (كاسم مفعول اشتق من فعل مبني للمجهول) فاعله الله عز



بعد المظاهرات المليونية التي عارضت الحرب.. هل يمكن أن نضع الغربيين جميعاً في سلة واحدة؟



لماذا يتوقف المسلمون عن محاولة فهم العالم.. وكيف تثمر الدعوة في أقوام لا نعيرهم أدنى اهتمام؟

يجعل من المعروف هو ما عرفه الإنسان بفطرته السوية التي وضعها الله فيه وكذلك المنكر هو ما تنكره الفطرة السوية.

بل الأصل العام في الشريعة أنها جاءت لجلب المصالح ودرء المفاسد (١)

ومن هنا كان المشركون العقلاء يقربون من الإسلام بأنه ما دعا إلا إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

روى ابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال: «أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب فخرج، فوقف على مجلس قوم من شيبان بن ثعلبة في الموسم، فدعاهم إلى الإسلام وأن ينصروه فقال مفروق بن عمرو: إلام تدعونا أخا قريش؟ فتلا عليهم النبي ﷺ ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ (النحل: ٩٠) فقال: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك» (٢)

من من البشر ذوي الفطرة السليمة لا يرى أن العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى أخلاق محمودة، وأن عكسها: الظلم والإساءة ومنع ذي القربى أخلاق مذمومة؟

الإسلام ليس قطيعة مع العالم

من أسوأ ما جنى على الفكر الإسلامي في العصر الحديث فكرة أن الإسلام يشكل قطيعة كاملة مع المجتمع غير المسلم، بل طلب بعض الكتاب من المسلمين فصل أنفسهم كلياً عن هذا المجتمع ووضع حاجز لا يخترق بينهم وبينه، وهذا التفكير خطأ مبدئياً وعملياً؛ فالإسلام ليس قطيعة مع العالم بمعنى أنه مختلف كلياً عنه وأنه ليس هناك أي نقاط مشتركة بين التعاليم الإسلامية وواقع الناس غير المسلمين، بل هو مواصل مع هذا العالم ومتجاوب مع طبيعة عميقة كامنة فيه، والدعوة الإسلامية من هنا لا تأتي للمدعوين بشيء غريب كل الغربة عنهم، والتعليم القرآني عن كيفية الدعوة يدل على هذا المفهوم ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)

هذا الجدال الذي تدل عليه الآية الكريمة يُبنى حتماً على مفاهيم مشتركة متفق عليها، فلكي يفهم بعضنا بعضاً كبشر لابد أن تكون بيننا نقاط مشتركة يمكن العودة إليها ومعايير مشتركة موضوعية تحص التجربة الواقعية في العالم، ومن هنا نقول إن الإسلام تواصل مع العالم وليس قطيعة كلية معه، بل نزيد على ذلك: إنه تواصل مع ما هو جوهري في العالم وقطيعة مع ما هو عرضي؛ إذ إن الأصل الفطري في الإنسان إسلامي، فالمولود يولد على الفطرة ثم يتولى الأبوان والمجتمع تعديل هذه الفطرة بدرجات مختلفة كما نص على ذلك الحديث.

وإن المرء ليتعجب من قوم يسمون أنفسهم دعاة للإسلام يتعاملون مع الناس بكل فظاظة وشراسة، بل نحس أنهم يكرهون الناس، وهؤلاء الناس هم مجتمع الدعوة ومحلها! بل ويبحثون لهم عن زلات ويجتهدون في إثبات أنهم غير مسلمين إن كانوا مسلمين، فكأن شغلهم الشاغل تقليل عدد المسلمين وتكثير عدد الكفار، فلا تجد عندهم إلا الغرام المريض بالتكفير، فلم يكد يسلم منهم عالم ولا حتى العوام والفرق الإسلامية! ومن الصعب حقاً أن نقلل حساب تلك الدوائر العدوانية الاستعمارية التي تريد محاربة كل من يخالفها ويقف في وجهها (قد نفهم الظروف التي ينشأ فيها فكر الغلاة هذا، ويكون علينا ألا نبرر هذا الفكر وإن فهمنا أنه كثيراً ما يكون رد فعل مرضياً على العدوان الخارجي فكأنه رد خاطئ على خطيئة الآخرين)

إن الداعية للناس كالطبيب، والطبيب يجب أن ينطلق من خلفية نفسية هي محبة المريض وليس كراهيته وتمني موته. ولعل القصة المروية عن المسيح عليه السلام توضح هذه الحقيقة فقد روي أن أعداء المسيح أخذوا عليه كثرة تردده على المخطئين وأصحاب المعاصي فقال لهم: هل يزور الطبيب إلا المرضى؟ وقد حصر الله عز وجل وظيفة نبي الإسلام بل وظيفة الإسلام ذاته بأنه رحمة للعالمين فقال: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء: ١٠٧) ولأن الإسلام ليس قطيعة مع العالم فهو لم يرفض كل ما ينتجه المجتمع غير المسلم من أخلاق.

روى الحميدي عن سفيان عن عبد الله بن محمد وعبدالرحمن ابني أبي بكر قالا: قال رسول الله ﷺ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت، تحالفوا أن يردوا الفضول على أهلها وألا يعز ظالم مظلوماً». (سيرة ابن هشام)

فالنبي ﷺ أقر هذا الحلف لأن قاعدته الأخلاقية تطابق كل التطابق مع تلك الأخلاق الفطرية التي هي جوهر الأخلاق الإسلامية، ولا أعتقد (وهذه مسألة مهمة جداً) أن الحكم سيختلف لو تعلق الأمر بأي اتفاقية أخرى تشترك فيها الدول وفيها نصرة للمظلوم ورد للظالمين، فالدول الإسلامية يجب أن توقع على كل اتفاقية تصون كرامة البشر وتمنع استباحة حقوقهم المادية والمعنوية، ومن أغرب الأمور التي لم أر من يتحدث فيها أن الإسلاميين قد غفلوا بخير أو شر على هذه الحركة العالمية الموجودة الآن المناهضة للعولمة المتوحشة والداعية إلى علاقات عادلة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، مع أنني أحسب أن حركة هؤلاء تماثل حركة القوم الذين عقدوا حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان، فما بال المسلمين لا يسعون إلى هذا الحلف فلا يجيبون؟ ولعمري لو دعي إلى مثله النبي ﷺ لأجاب كما أخبرنا عليه السلام بنفسه.

نظرة منصفة للآخرين

لا أعلم من أين جلب هذا التيار الذي ذكرته آنفاً الفكرة القائلة إن كل غير المسلمين سواء لا فرق بينهم، مع أن كل نصوص الإسلام وممارسات المسلمين الأوائل تناقض هذا الفهم، فالقرآن الكريم لم يقسم العالم إلى لونين: أبيض وأسود، فقد فرق القرآن بين مشركين محاربين وغير محاربين وبين مسيحيين ويهود وصابئة ومجوس، ولكل منهم حكم مختلف، بل أخبرنا أنه لا ينهانا عمن لم يقاتلنا في الدين ولم يخرجنا من ديارنا أن نبرهم، وعلى الأقل هذا يقود إلى تمحيص كل منهم: أسوأ من الآخر كما يقال.

- ولأن المسلمين يتوقفون عن محاولة فهم العالم ومعرفته فكيف تثمر جهود أي داعية لا يريد أن يعرف خصوصيات من يدعوهم وأفكارهم وظروفهم وتاريخهم، إذ يستوي عنده إن كان يدعو صينياً أو هندياً أو روسياً أو بريطانياً، فعنده الكفر ملة واحدة ولعلنا نرى هنا التخلف المريع للمسلمين قياساً بغير المسلمين، إذ لدى الآخرين معاهد تقوم بالبحث الدقيق في المجتمعات الأخرى وتفاصيل بناها الفكرية والاجتماعية وتاريخها إلى آخره.

ولو كان القرآن يريد أن يعلم المسلمين عدم التفكير لما علق في بداية الدعوة على حرب الروم والفرس، ولما وعد بنصر الروم الذي سيحصل بعد سنين نصراً يفرح به المؤمنون.

ولو كان العالم كله مثل بعضه لما اختار المسلمون الحبشة للهجرة ولقالوا كما يقول هؤلاء المتشددون في عصرنا: الكفر ملة واحدة فلا فرق بين النجاشي وأبي جهل! على حين أن النبي ﷺ عدّه قائلاً: إن الناس لا يُظلمون عنده، بخلاف مشركي مكة.

- والسمة الثانية أن المسلمين يعطون الأولوية



لماذا لايلتقي الإسلاميون مع غيرهم على الثوابت المشتركة؟ ولماذا لايساند المسلمون القضايا العالمية التي تهمهم؟

هذا يرتكبون الظلم الذي نهى الله عنه، فهو يسوي من يناضل في سبيل العدالة ومن يبذل كل جهده لظلم شعوب بأكملها! وهذا ما نراه بالضبط حين يدعو غير المتحضرين لدعوة عامة على النصارى فيضعون علامة مساواة بين إدارة بوش المتطرفة وملايين الناس في البلاد المسيحية الذين وقفوا ضدها وأدانوا عدوانيتها وسعيها الدؤوب إلى شن الحروب على المستضعفين من شعوب الأرض. ولعلي هنا أشير مجرد إشارة إلى نتيجة ثالثة لهذه الطريقة العمياء في النظر إلى العالم وهي عزل المسلمين وتسهيل مسعى القوى العدوانية والصهيونية التي تحرض على حرب حضارية تشن على العالم الإسلامي بمجموعه

المسلمون معنيون بمصير العالم

المسلمون بطبيعة الحال جزء لا يتجزأ من العالم، ويسري عليهم ما يسري على العالم من قوانين موضوعية. وهم بالضرورة معنيون بمصير العالم أكثر من غيرهم فرسالة الإسلام هي الرسالة الخاتمة، وكل المسلمين مكلفون بالدعوة إلى إسلامهم، وإشاعة روح المودة والتسامح بين بني البشر، ومن هنا علينا أن نركز على ثلاثة أمور مهمة إن أردنا لهذه الروح الإصلاحية أن تسود وتؤتي أكلها

١. **المجتمع الإسلامي تسري عليه القوانين الموضوعية**: فهو مثل أي مجتمع بشري مضطر لأن يبني بنية اقتصادية ويقوم بمبادلات اقتصادية مع مجتمعات الأخرى وتكون له سياسة نقدية تتأثر حكماً بأوضاع النقد العالمي، والدول الإسلامية مضطرة طبعاً إلى التعامل في تعاقداتها بكل هذه الجوانب مع دول العالم، وهي مأمورة بالنص الشرعي بالوفاء بالعهود. ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أن السياسة الخارجية للدول الإسلامية يجب أن تبنى على القاعدة الأخلاقية الإسلامية وليس على مجرد النزعة المصلحية الميكيافيلية المألوفة في السياسة الحديثة

٢. **المجتمع الإسلامي معني بالمصلحة العامة للبشرية**: فالمسلمون مثل غيرهم معنيون مثلاً بوقف تلوث البيئة. ومن هنا ووفق قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فهم يقفون بالضرورة مع تلك القوى العامة التي تريد التوقف عن تلويث البيئة وضد تلك القوى التي لا تمانع في تسميم بيئة العالم إن توافق هذا مع مصالحها الأنانية كما في موقف الإدارة الأمريكية من اتفاقية كيوتو

٣. **البحث عن نقاط الالتقاء**: ففي كل ما نقرؤه من أحداث السيرة النبوية نجد أن المسلمين بعد قيادة النبي ﷺ ما كانوا يترددون في عقد التحالفات مع غير المسلمين إن كانت هناك نقاط مشتركة أو مصالح متعددة توجب التحالف

ومن العجيب حقاً أن نرى بعض التيارات الإسلامية يعيب على الفلسطينيين أن يقيموا جبهة واحدة مع مواطنيهم المسيحيين في الدفاع عن الأرض ضد الاحتلال

وحديث الدفاع عن الأرض حديث ذو شجون. فكثير من الإسلاميين يعيبون على الفلسطينيين حديثهم عن الدفاع عن الوطن، مع أن النبي ﷺ أخبرنا أنه «من قتل دون ماله فهو شهيد» فإذا كان من قتل دون ماله الخاص، فكيف لو قتل دفاعاً عن وطن يخصه مع غيره من الناس؟

إذا كنت أدعو المسلمين إلى المشاركة بفاعلية في التحالف مع تلك القوى العالمية التي ترفض الحرب والعدوان وتدعو إلى إزالة العلاقات الظالمة بين الدول الكبرى والدول الصغرى، فإنني من باب أولى أدعو المسلمين في بلادنا إلى تأييد التحالف مع تلك القوى التي تناضل ضد الصهيونية في سبيل الاستقلال وإنهاء التبعية على شرط ألا تكون هذه القوى معادية للإسلام أو تتخذ من الإسلام عدوها الأول، وفي هذا السبيل لابد من تذكر التعاون الذي جرى في السنين الأخيرة بين القوميين والإسلاميين في مسائل منها مناهضة التطبيع مع الصهيونية والدعوة إلى احترام الديمقراطية وحقوق الإنسان في البلاد العربية. بل التجربة تثبت أن التعاون والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة جعل عدداً من المناضلين العربيين ينتقلون إلى صف الدين (من أمثال عادل حسين يرحمه الله، ومنير شفيق وغيرهما)

ثمة واقع جديد يتطلب نظرة جديدة تنقي الثوابت الإسلامية من الشوائب المسبقة التي سادت في الفترة الماضية وتحولت إلى مسلّمات (بعض هذه الأفكار يفسر وجودها طبيعة العلاقات السياسية داخل البنى العربية، وبعضها الآخر تم زرعه بكل خبث من قبل القوى الخارجية بالتواطؤ الذي اقتضت عليه أنواع من السلطة) ومن هنا نجد في الحرب العراقية الأمريكية وبصورة عرضية تأثير هذه الأفكار حيث لا يرى بعض المتدينين في البلاد العربية خطورة الدور الأمريكي بدعوى أنه كان يواجه حكومة كافرة. والحقيقة أن مواجهة هذه الأفكار مهمة قد لا تقل صعوبة عن مواجهة الغزو الإمبريالي الأمريكي

وباختصار مخل نقول خلافاً لهذه الأفكار المسبقة، ليس الإسلام خصماً لا للديمقراطية ولا لفكرة الدفاع عن الوطن ولا لحق المرأة في تبوؤ المناصب الرسمية والتشريعية، وأعجبني في هذا السياق رد حزب التجديد والعدالة المغربي لمن طالبه من بعض الأقطار العربية بإبراز دليل تحليل مشاركة المرأة في هذه المجالس مطالبهم هو بإظهار دليل التحريم لأن الأصل في الأشياء الحل ■

الهوامش

١. حقيقة أن الشريعة جاءت بجلب المصالح ودرء المفاسد قررها عدد كبير من فطاحل علماء الأصول وانظر من العلماء المحدثين مثلاً:

محمد الطاهر بن عاشور، «مقاصد الشريعة الإسلامية»، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧٨ ص٦٣ وما بعدها

وانظر أيضاً:

أحمد الريسوني، «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي»، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة الرابعة، هيرندن (الولايات المتحدة) وفي هذا الكتاب يدافع مؤلفه عن رأيه في أن «مقاصد الشريعة تلخص وتجمع في جلب المصالح ودرء المفاسد» ص٢٥٥ وما بعدها

٢. أحمد الريسوني، الكتاب السابق (ص٢٦٣ - ٢٩٣)



التحديات التي تواجه الأمة.. هل تتجاوزها؟

بقلم: د. توفيق الواعي

يجمع الباحثون على أن التحديات التي تواجه الأمة في الوقت الحاضر كبيرة وخطيرة، وينبغي ألا يُستهان بها، ولكن الأمل معقود على القوى الإسلامية الحية في الأمة في أن تكون القائدة إلى استرجاع مجدها وعزها وريادتها، وقد سبق لتلك القوى التعامل مع الاستعمار في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي، في الجزائر، وفي مصر، وفي أفغانستان.. إلخ.

وما يقتضيه الوضع في هذه الأزمة الحرجة يتطلب تحركاً عاجلاً يلبي ويكافئ متطلبات الحالة الراهنة تخطيطاً ودفعة حتى يعكس التأثير المواتي المطلوب والمراد لهذه المرحلة، اعتماداً على قوة المشروع الإسلامي ويأخذ في الاعتبار ما يلي:

١ - مضاعفة الاهتمام بالبعد الداخلي للعالم العربي والإسلامي والارتقاء به إلى المستوى الذي يكافئ التحديات التي تواجه الأمة، ويمكن أن يكون ذلك من خلال:

- تبني مشروع تعبوي للشارع العربي والإسلامي يناهض المشروع الاستعماري والصهيوني في المنطقة.

- تطوير وتفعيل آليات التنسيق والتحالف مع القوى الإسلامية الوطنية وحثها على الدخول في مشروع التعبئة والمناهضة.

- حث الأنظمة العربية والإسلامية على التماسك ورفض الاستسلام حتى تلتقي مع الأمة في مشروعها التحرري.

- اتخاذ خطوات جادة تجعل العلماء في الأمة يأخذون دورهم التوجيهي والتعبوي المطلوب.

ولتكن الخطوة الأولى تأسيس رابطة للعلماء تجمع كلمتهم وتوحد قوتهم.

٢ - المبادرة برسم استراتيجية لمواجهة التهديدات التي تحيق بالعالم أجمع جراء القطب الواحد والتعنت الصهيوني، تتفق عليها القوى المناهضة للعولمة والرأسمالية المستغلة.

٣ - تبني مشروع لعقد مؤتمر يضم المنظمات غير الحكومية يتركز موضوعه حول تعريف الإرهاب والتفريق بينه وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال.

٤ - التعجيل بدراسة احتمال استهداف الدول الإسلامية من جهة القوى الاستعمارية والآثار المترتبة على ذلك في حال حدوثه وسبل منعه وكيفية مواجهته والتجنيد ضده.

٥ - الاقتراب أكثر من خلال المتابعة للشأن الفلسطيني والعراقي، والشعور بحجم معاناة كل من الشعبين والعمل على التخفيف من ذلك ودفعه بكل السبل.

ويشعر المراقب لنشاط الأمة في الآونة الأخيرة أن الطبقة المثقفة في الشعوب قد بدأت تشعر بوجوب التحرك خاصة بعدما رأت ما يعانيه الشعب العراقي في ظل الاحتلال، فعقدت الندوات والمؤتمرات العديدة، منها تلك الندوات التي عقدت في العراق مؤخراً واتخذت من التوصيات ما يوحي بأن هناك تطورات جديدة في الفاعلية منها:

١ - دعوة القوى الإسلامية والوطنية كافة في العراق إلى تشكيل جبهة قوية وموحدة تتبنى مشروعاً موحداً لحكم العراق من قبل شعبه والتأكيد على اعتبار ذلك واجباً وطنياً وحقاً أقرت به الشرائع السماوية والدولية.

٢ - دعوة القوى السياسية كافة من المذاهب والقوميات المختلفة إلى رص الصفوف وتوحيد الموقف الداخلي، ومنع إثارة الفتن التي لا يستفيد منها إلا القوى الغازية.

٣ - دعوة القوى الإسلامية والوطنية في العالم العربي إلى وضع استراتيجية شاملة وبرنامج عملي للتصدي للهيمنة الاستعمارية على المنطقة ومقدراتها، والمبادرة إلى تعبئة الجماهير العربية والإسلامية ضد المخطط الصهيوأمريكي في المنطقة.

٤ - دعوة القوى السياسية في العالم العربي والإسلامي إلى التعامل الإيجابي مع بوادر تشكيل الأقطاب العالمية الجديدة، وكذلك التعاون مع كل القوى الرافضة للهيمنة الأمريكية في العالم.

٥ - دعوة القوى السياسية المناهضة للاحتلال إلى توثيق علاقاتها بدول الجوار الرافضة للاحتلال وتجميد كل أشكال الاختلاف معها.

٦ - دعوة القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني في العالم العربي إلى التركيز على ربط احتلال العراق بالمشروع الصهيوني في فلسطين والأمة العربية.

كما يتم التأكيد على جمع كل القوى الفاعلة في الأمة وتوجيهها إلى مساندة المشروع التحرري والنهضوي في الأمة وبخاصة الرموز الثقافية والفكرية والفنية الرسمية منها والشعبية، وكل الجماهير الواعية ورموزها المحلية، وأما على الصعيد الدولي، فيمكن تجميع القوى المحبة للسلام ومؤسسات حقوق الإنسان، وقوى المجتمع المدني المختلفة، وكل القوى التي لها مصالح في المنطقة وتوجيهها إلى الحق العربي والإسلامي، وتوجيه إعلامها إلى خدمة قضايانا، حيث إن للإعلام دوراً خطيراً في تشكيل الرأي العام العالمي.

كما لا بد من إقامة تحالفات سياسية مختلفة بين كل القوى المؤثرة وتتبنى قضايانا، وهذا كله يحتاج إلى خطاب سياسي دعوي وواقعي وعلمي، لا يوجد به تناقض، خطاب يوحد ولا يفرق، يتجاوز الحساسيات والخلافات الجزئية في سبيل تحقيق الهدف الكبير المتمثل في درء العدوان وبعث نهضة الأمة، وبناء قوتها الذاتية التي تستطيع بها أن تحافظ على عزتها وكرامتها بين الأمم.

والحقيقة التي ينبغي أن تصاحب الإنسان المسلم في غدوه ورواحه، هي أن الشعوب الإسلامية قادرة - بما لها من ثقافة الاستشهادية وأساليب الجهاد - على النصر بإذن الله على كل من يريد بها الشر، والمراقب للشعب العراقي يجد أنه - رغم ما فعله صدام ورغم الصدمة التي خلفها الاحتلال الأمريكي، ورغم الهول وعظم القوة التي أمامه - بدأ يتحرك تحركاً شعبياً مهماً في زمن قياسي ويتعامل مع الاحتلال بشكل أربك الغزاة، ونغص كل توقعاتهم، فلم تنحسر أو تنطفئ همة الشعب أمام الهول والرعب الذي تعرض له في فترات عصيبة ولم يستسلم للإحباط، وما أرى إلا أنه في الغد القريب سيستطيع إن شاء الله أن يرفع عدوه في المستنقع الكريه، ويخرج من المحنة رافع الرأس عالي الهامة، وما أرى إلا أن الأمة ستتجاوز المحن، وتتخطى التحديات بشموخ إن شاء الله ■

الصراع الأوروبي الأمريكي على الثروات يزداد حدة مع زيادة النفوذ الأمريكي.. السياسي والعسكري

تشتد حدة الصراع بين بعض الدول الأوروبية - لا سيما فرنسا - والولايات المتحدة، على ثروات العالم الثالث ومنه العالم الإسلامي وخاصة منطقة الخليج. أسباب الصراعات اقتصادية لكنها غالباً ما تظهر في وسائل الإعلام على أنها خلافات سياسية حول العراق أو غيره من القضايا

سرايفو عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

صحيفة لوموند الفرنسية خرجت عن المألوف في أحد أعدادها الأخيرة، في مقال عن صراع النفوذ في «الشرق الأوسط» لا سيما بين فرنسا والولايات المتحدة، وهو صراع يتمحور حول عقود النفط والغاز وخاصة في قطر. فقد كتب «لو دي لوت» إن «شركة توتال النفطية الفرنسية لا تخشى من أن تستبعد فقط من عقود النفط في العراق بل تواجه تحدياً من قبل شركة موبيل الأمريكية في قطر، فالشركة تسعى لاستغلال حقول الغاز الطبيعي في دولة تمتلك ثالث احتياطي للغاز في العالم بعد روسيا وإيران، ومن النفط في باطن الأرض إلى الأجواء حيث إن الحرب كوسيلة تكافح شركة إيرباص الأوروبية للحفاظ على مكاسبها ضد شركة بوينج الأمريكية لصناعة الطائرات للبقاء كمورد للخطوط الجوية القطرية».

وبذلك تظهر حقيقة المواجهة الفرنسية الأمريكية: صراع على مناطق النفوذ وعقود النفط والغاز وغيره، حيث يوجد في شمال قطر أكبر حقل للغاز في العالم على عمق ثلاثة آلاف متر وحتى الآن يقول الخبراء إنه تم استغلال ٢٪ فقط من ذلك الحقل الكبير. وتسعى قطر لاستثمار ٢٤ مليار دولار في الطاقة خلال السنوات الخمس القادمة. وقد عرضت شركة توتال الفرنسية مليارَي دولار للاستثمار في الحقل، فكان رد الفعل الأمريكي تقديم ثلاثة أضعاف المبلغ المذكور. هذا الصراع ليس وليد الحرب على العراق بل سبقه فقد نجحت شركة «إسو» الأمريكية عام ٢٠٠٢ في توقيع عقد مع شركة قطر للغاز لإقامة شركة جديدة في مجال الغاز. وقد حاول الفرنسيون مواجهة الموقف بعرض آخر بعد أربعة أشهر وبقدر ما تنطوي عليه هذه المنافسة من فوائد اقتصادية لقطر، إلا أنها تحمل في طياتها أخطاراً كبيرة تتمثل في تمرير السيطرة الأمريكية.

الجشع الأمريكي لا يقف عند حد في ظل اقتصاد يشهر منهاك منافسة مع شركة إيرباص الأوروبية لقطر بصفقة جديدة على بيع ٤ طائرة لقطر وتعتبر إيرباص التدخل الأمريكي خطراً على مصالحها، حيث إن جميع طائرات الخطوط القطرية من إنتاجها. وتقول شركات الصناعات العسكرية الفرنسية إن «اللعبة أوشكت على النهاية» بعد أن كانت فرنسا تزود الجيش القطري بـ ٨٠٪ من حاجياته العسكرية. ويخشى الأوروبيون من ضياع مستقبل صناعاتهم في ضوء الاجتياح الأمريكي للأسواق، لأن الشركات الكبرى في حاجة لصفقات كبرى ولدعم سياسي ضخم لتستمر في الإنتاج ودفع حقوق عمالها، وإلا فستضطر لتسريح أغلبهم وهذا ما يقلق أوروبا في ظل وجود ما يزيد على ٤٠ مليون عاطل في القارة.

توترات مستمرة

المعهد الفرنسي يقول إن المواجهة غير مجدية بين ضفتي الأطلسي ولكن الولايات المتحدة مستمرة في سحق القوة الأوروبية الصاعدة لا لإعادة السيطرة على العالم وإنما لإخضاعه بشكل لم يسبق له مثيل. يقول سيبرتو موريفا وهو باحث في مجال الاقتصاد: «الموقف الحالي يشهد توترات أكثر من التوترات التي شهدتها الشهور الماضية ولكن مقارنة بالمرحلة السابقة، وإذا أخذنا في الاعتبار فشل مؤتمر سياتل في ديسمبر سنة ١٩٩٩ يمكننا القول إنه قد تلاشت فرص وإمكانية التعاون بين ضفتي الأطلسي، وبينهما وبين الطرف الثالث وهو عالم الدول النامية» ويتابع: «السياسة الزراعية لا زالت عقبة كبيرة حتى اليوم ومع ذلك تحققت خطوات للأمام من جانب أوروبا، وآمل أن يتم التغلب على الاعتراضات الفرنسية في كانكون، في عام ٢٠٠٣م».

وكان مؤتمر سياتل المشار إليه قد شهد مواجهة على ما يسمى بالتفاوض على المعدلات الاجتماعية القياسية وكانت هناك ضغوط شديدة على الإدارة الأمريكية من قبل النقابات الأمريكية، وكان ذلك أحد عوامل القطيعة بين أوروبا والولايات المتحدة كما يسميها المراقبون أنفسهم. ويزعم البعض أن تلك المشكلة تم التغلب عليها بعد إعادة الخلاف لمكتب العمل الدولي، بعد أن كانت في دوائر منظمة التجارة العالمية لكن لا أحد يستطيع أن يقلل من أهمية التوترات الحاصلة بين ضفتي الأطلسي والجميع يخشى من فشل المفاوضات القادمة في مؤتمر كانكون، وقد زادت الهيمنة الجيوسياسية للولايات المتحدة بعد الحرب على العراق من حدة المنافسة على الأسواق وتباين مواقف الولايات المتحدة والدول الأوروبية في مجالات كثيرة أخرى من بينها سياسة الدعم وتنظيم الاستثمارات وحقوق الملكية. ويقول الخبراء الأوروبيون إن ذلك «يهدد مستقبل التنمية في المستقبل القريب».



إصلاح البنك الدولي

وللتلافي مضاعفات الصراع بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة يطالب أنتوني جريكاريكو وهو خبير اقتصادي أوروبي بإصلاح



البنك الدولي ويقوم بحملة في هذا الخصوص ويشرح ذلك بقوله: لم تحل تلك المسألة المتعلقة بتوسيع التكليف الممنوح لمنظمة التجارة العالمية، أو بالأحرى إمكانية قيام مباحثات في المنظمة باتفاقات جديدة. المشكلة الأكثر صعوبة هي مشكلة الاستثمارات ومن الواضح أن الدول المتقدمة تقوم بتوقيع اتفاقات متعددة الأطراف حول الاستثمارات لأسباب مختلفة ومن أجل تدعيم الآليات القائمة بالاتفاقات الثنائية والإقليمية ويتابع: المسألة الجوهرية التي تفرق بين أوروبا والولايات المتحدة هي تحديد ماهية الاستثمارات فالاقتصاد الأوروبي يدعم الاستثمارات الأجنبية المباشرة، بينما الاقتصاد الأمريكي الذي يجد الحماية في ظل الاتفاقات الثنائية مع الجزء الأكبر من الدول يحاول على العكس دعم استثمارات ما يسمى «البورت فوليو» أي كل الاستثمارات التي تعنى بالمسائل المالية والتي تتيح التغلغل العميق والهيكلي ليس فقط في الاقتصاد وإنما في النظم المالية أيضاً، ويقول: «أعتقد أن الوقت غير مناسب لزيادة تفويض منظمة التجارة العالمية وبعد عشر سنين فالاتفاقيات لم تطبق بعد بالكامل ثم يجب أن نعرف تأثير هذه الاتفاقيات، فالدول الفاحصة تقول إنه حتى الاتفاق حول التجارة لم يطبق بالشكل الذي تم الاتفاق عليه عام ١٩٩٤».

الاتحاد الأوروبي في مأزق: حقوق الملكية الفكرية واحدة من المسائل التي يختلف حولها الأوروبيون مع الأمريكيين أيضاً. ويقول الأوروبيون بمرارة: «إن الأمريكيين - وهذا ما يجب أن يقال بصراحة - على الرغم من أنهم يقدمون دعماً أكبر لمزارعي الأمريكيين مقارنة بما هو حاصل في الدول الأوروبية إلا أنهم في موقع أفضل. من هذا المنطلق يمكن فهم عدوانية الأمريكيين حول بعض المسائل إنها مشكلة يعتقد الكثيرون أنه يمكنها أن تنقلب على الأمريكيين أنفسهم». ويقول الأوروبيون إن الولايات المتحدة تستطيع إقامة تحالفات أكبر مع دول جنوب العالم (مثل طريقتها في العراق وتوقيع اتفاقات ثنائية مع دول كثيرة تعفي الأمريكيين من الملاحقة أمام محكمة الجنايات الدولية دون بقية البشر) وبصفة خاصة الحصول على عدد أكبر من دول الوسط التي تضع الاتحاد الأوروبي في مأزق. المفاوضات التي بدأت في الدوحة ستنتهي رسمياً عام ٢٠٠٥ وهناك من يتحدث عن تأجيل لسنة ٢٠٠٧ وربما لن تكون هناك مفاوضات لأن الإمبراطورية الأمريكية لا ترغب في رؤية شركاء، وإنما مساعدين وخدم وحسب.

يبقى السؤال الذي يجب أن نثيره نحن المسلمين: ما موقعنا في ساحة صراع أوروبا وأمريكا على ثروات أمتنا، وكيف سنستفيد من ذلك في خدمة قضايانا قبل جيوبنا الخاصة أو شنطيتنا أو مصالحنا القطرية الضيقة؟ ■

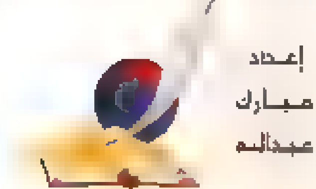
البوسنة: قروض وديون وإصلاحات

قدم البنك الدولي قرضين للبوسنة أحدهما للمساعدة في تحسين أوضاع الضمان الاجتماعي بقيمة ٧ ملايين دولار والآخر بنسبة السنة التحضيرية بقيمة ٦٠٫٢ مليون دولار. وكانت البوسنة قد انضمت لعضوية البنك في سنة ١٩٩٦. ومنذ ذلك الحين بلغ إجمالي القروض التي تلقتها من البنك الدولي ٩٧٠ مليون دولار لصالح ٤٧ مشروعاً مختلفاً. بينما تبلغ ديون البوسنة ٤ مليارات دولار، ويبلغ عدد العاطلين عن العمل ما يزيد على ٤٠٠ ألف نسمة وهو رقم يعد في نظر المراقبين مرتفعاً مقارنة بعدد السكان الإجمالي وهو ٤ ملايين نسمة وتنتشر البطالة بصفة خاصة في أوساط المهجرين العائدين لديارهم أو الموجودين بصفة مؤقتة في غير أماكنهم الأصلية، مما دفع الكثير منهم إلى البحث عن اللجوء خارج البوسنة ولا سيما في الولايات المتحدة وأستراليا والدول الإسكندنافية. إلا أن هذا الباب أغلق منذ فترة بعد أن تحول اللاجئون إلى عبء ثقيل أمنياً واقتصادياً على الدول المستضيفة لهم في ظل الأزمة العالمية التي تفاقمت بعد أحداث ١١ سبتمبر. وقد عمدت البوسنة منذ سنة ١٩٩٦ إلى الانتقال من الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق ومحاولة إيجاد حلول جذرية للأزمة الاقتصادية من خلال الخصخصة، وتحويل القطاع العام إلى القطاع الخاص. إلا أن ذلك زاد من عدد العاطلين بسبب استغناء أرباب العمل الجدد عن العمالة الفائضة وفقاً لحساباتهم الخاصة. ومع ذلك فإن الحكومة البوسنية لا تجد أمامها خياراً غير غير المضي في الإصلاحات من خلال بيع القطاع العام للقطاع الخاص. وفي هذا الصدد نقل عدنان ترزيتش رئيس الوزراء في ندوة عقدت في العاصمة سراييفو أن البوسنة ستقوم خلال شهور السنة المقبلة بإصلاحات جذرية تشمل خصخصة ٣٠ مؤسسة مختلفة. وذكر ترزيتش أنه خطط بوسني وراء كل من القطاع العام والقطاع الخاص في البوسنة وتحسين مؤشرات الأزمة سيؤهل البوسنة لعملية الاندماج في أوروبا. ومن بين المصانع والشركات التي سيتم خصخصتها ٦ مؤسسات كبرى خمسة منها في الفيدرالية والأخرى في القطاع الصربي. وقال ترزيتش: «سيتم عملية الخصخصة في الوحدة في برنامج الإصلاح من سياسة التجارة الخارجية وتنظيم السوق المحلية وتوثيق الاتصالات بالمؤسسات المصرفية الإقليمية والدولية». ■

الأديب ومسؤوليته نحو أمته

(من خلال إصدارات عبدالله الطنطاوي)

إعداد
مبارك
عبدالله



محمد حسن بريغش

لا تحتاج إلى طويل وقت حتى تدرك أنه أديب، عندما تستمع حديثه أو تقرأ شيئاً من كتاباته. والأدب معه شيء من فطرته، فهو متغلغل في أعماقه، كما هو واضح في إهابه لا يكاد يفارقه في سفر أو حضر، وفي حديث عابر، أو أثر مكتوب، وهو المركب المريح الذي تستقر به نفسه، وتهدأ له خواطره التي لا تجد سبيلاً لكي تصبح واقعاً جميلاً إلا حينما تتحول إلى صورة من صوره المختلفة في حياته

إذا قرأت له - أي لون من ألوان الكتابة - ترى الأسلوب الأدبي الجميل بكل ما تعني كلمة الأدب، وتشعر أنه الأسلوب الذي يصدر عن طبع وأصالة، ويتسم بالعفوية والجمال والسلاسة، ولا يعجز - أبداً - أن يقرب إليك المعنى البعيد أو يغوص وراء الفكرة الشاردة، أو يصل بينك وبين نجمة تحاكيك في العلياء، ويتحدث عن مشاعر الأسى، فهو يحمل ما يريد وأكثر مما يريد.

لقد جذبته السياسة حيناً، والدعوة أحياناً، ولكنه لم يستطع سوى الاستجابة إلى دواعي فطرته القوية، فيعود طائعاً راضياً إلى دنيا الأدب، يعيش من خلاله الحياة بفرحة، وليحمل من خلال دروبه وصواته، هموم الداعية، وعناء الباحث وشفافية الناقد بالكلمة الطيبة، والصورة العميقة والأسلوب الذي يتحدث للقلوب والعقول معاً.

***

ولعبدالله الطنطاوي آفاق أدبية واسعة، ومساهمات متعددة ومتنوعة، حيث كتب القصة والمسرحية والبحث والنقد والتراجم، والمقالة وغيرها، وكانت مطامحه دوماً، تتجه إلى الأجيال المسلمة التي باتت وسط أمواج عاتية من الأفكار والمواقف، والفلسفات والمغريات والأخطار تتلقى الزلازل المدمرة من جميع الجهات، وتعاني مرارة الواقع في شتى الصور، وتعيش حالة من البؤس والإحباط لا مثيل لها، هذه الأجيال تنتظر من يعطيها شيئاً من الأمل، أو يمدها ببعض الصبر والصمود والتفاؤل، أو يضيء لها - في هذه الظلمات - سبيل النجاة، ويفضح أمامها صور المكر والشر والخديعة، حتى تعود إلى عزتها وكرامتها الضائعة.

ولم تكن هذه المطامح رهينة لظرف أو قطر أو فكرة، وإنما تبدت شاملة، تجوب القرون، وتخترق الحدود الأرضية، وتتحدث بلسان القرآن لكل الذين يقرؤون القرآن، وهذا ما رأيناه مترجماً في مشروعاته الطموحة التي يتوجه بها إلى الأجيال المسلمة إلى نعمائها، ذكوراً وإناثاً، ليبين لهم الدروب، حيث ألهمه الخاطر هذا المشروع الكبير أسماه «من نجوم الإسلام»، ضمن سلسلة يطمح أن تصل إلى مئة ترجمة من هذه النجوم التي تتحدث عن تلاميذ مدرسة الرسول القائد محمد ﷺ، هذه المدرسة التي تخرج فيها الآلاف العظماء منذ تأسيسها يوم انبثق فجر البعثة النبوية حتى يوم الناس هذا. والجامع المشترك لهؤلاء النجوم الذين اخترناهم من بين آلاف النجوم، هو الجهاد بمعناه الواسع، لأننا نحب أن نعيش عرفاً نقياً فيه من الوهن والإحباط ما نقعد بالهمم، ويوهن العزائم إلى درجة اليأس، والعياذ بالله تعالى.

لهذا أردنا أن نحيي ما تواري قبساً من مروءات وبطولات وتضحيات، تشد الشباب إلى ماضي أمته المزدهر الناصع، من أجل مستقبل مشرق خال من الأمراض التي انتهت بنا إلى ما نحن فيه من بؤس وتعاسة وضنك، نريد أن نزود الأجيال بزاد الرجولة، ونجدد بناءها العقلي والنفسي بما حفل به الزاد من قيم العروبة والإسلام».(1)



***

ابتدأ الكاتب الأديب سلسلته بالحديث عن عدد من الصحابة - رضوان الله عليهم - متعمداً في اختياره ألا يتحدث عن المشهورين كالخلفاء الراشدين الأربعة، حتى لا يظن الناس أنه ليس هناك غيرهم، ممن يستحق الذكر، فعمد عامداً إلى تبيان أن الصحابة كلهم يستحق أن يكون نجماً وأن يكون موضع الإعجاب.. لذلك بدأ بالصحابي «محمد بن مسلمة» ثم «عبدالله بن رواحة» ثم «سعد بن أبي وقاص» ثم «حمزة بن عبدالمطلب» ثم «مصعب بن عمير» ثم «جعفر بن أبي طالب».

واستمرت السلسلة تعرض نماذج من هؤلاء النجوم، من مختلف العصور، وشتى الصنائع، وفي العديد من المواقع والبلدان لتتحقق بذلك الصورة التي يطمح لها الكاتب من رسم الدرب الطويل الذي بدأه رسول الله ﷺ ولن ينتهي إلا بانتهاء الحياة على الأرض، إذ ستظل هذه الدعوة - إن شاء الله - تنير للعالمين سبل الخير، وتدلهم على معالم الحق وتحفظ لهم قيم الإنسانية الكريمة. وبهذه التراجم يرى الشباب الصورة الواقعية لأجداده، في شتى أحوالهم في الجهاد والقتال، والدعوة والإرشاد، والعلم والابتكار، وفي كل شأن ولون.

ومن هذه الجهود المباركة لتحقيق بعض مطامحه، ما نشره تحت اسم «سلسلة أطفال الحجارة»، هذه السلسلة التي عكست صورة الفتى الفلسطيني والفتاة الفلسطينية المؤمنين بالحق، والمستهمين في حماية المقدسات ولا سيما في القدس، أولى القبلتين، ومسرى رسول الله ﷺ.

ولعل الكاتب أراد أن يرسم صورة البطولات التي صنعت الانتفاضة في فلسطين ضد قوة عاتية ظالمة، وضد الصهيوني الإسرائيلي المدعوم بالقوة العالمية الباغية، المتمثلة بأمريكا وحلفائها. وكانت صورة الفتى الفلسطيني هي الرمز للبطولة، هذا الفتى الذي يقف أمام الرشاش والمدفع والدبابة بلا خوف، ويقاوم الاحتلال بثباته وشجاعته وصموده، ويقذف بالحجارة التي أصبح بها رقم القنابل المحرقة في قلوب الأعداء من اليهود وغيرهم، ليزيل هذا الاحتلال المجرم.

والكاتب الذي لم ير بعينيه هذه البطولات إلا من خلال شاشات الرائي وروايات الإعلام والناس أراد أن يكتب حقاً عن هذه المشاهد في الواقع والنتيجة، فعمد إلى الحكايات الواقعية التي نقلها الفلسطينيون مضاعفاً بأسلوبه البارع، مكان الحدث، وإشراقاته وإيحاءاته، راصداً له وأساساً موضوعه، ليستطيع إبرازه بالصورة التي برزت من خلال هذه السلسلة.

وضمت السلسلة عشرة كتب هي «منصور لم يمت»، و«محمود عز العرب»، و«نقدس لا نوس بالدموع»، و«السياج»، و«الأصدقاء الثلاثة» و«رسم القدس»، و«رحلة إلى جبين الدرة» و«أطفال من جباليا»، و«البركان الإسلامي».

وكل هذه الصور الواقعية استوحاها من قصة عليه أبناء فلسطين وغيرهم، ممن سجل أسماءهم على هذه الكتب وهم «محمود جمال عمرو ومحمود الرجبي، ونزيهة محمود، ويسن الخطيب وسمير محمود، وسليم عبدالقادر، وحسين حمدان

العودات، ورواية جعفر عبدالفتاح، ورائدة ابوالرب»

لقد كانت هذه القصص، تصوّر حكايات البطولة لأبناء المدارس الصغار أبناء فلسطين، وتصور بطولاتهم وأحلامهم تصور حياتهم وآمالهم، وتصور الطريق الوحيد للأجيال التي تقاوم العدو وتجعله عاجزاً أمام هؤلاء الأطفال بحجارتهم وتصميمهم، وشجاعتهم وإيمانهم

كما أنها تضع هذه الصور أمام شباب الأمة وفتياتها «ذكوراً وإناثاً» ليروا كيف يصنع الإنسان مستقبله، وكيف ينال حريته الحقيقية، وكيف يتخلص من أعدائه، والظلم الذي ينزل به، وكيف يحقق كرامته، ويعيد أمجاد أمته، وهي تبين لهؤلاء الشباب - أيضاً - في طول البلاد الإسلامية والعربية وعرضها - أن عدوهم المتمثل في إسرائيل لن يرضى بفلسطين وحدها، وربما يهدف إلى احتلال الكثير من بلدانهم وتدمير كيانهم، والسطو على ثرواتهم، واستباحة أرضهم وعرضهم، وأن موقف المتفرج، لن يمنع عدوهم من تنفيذ مخططاته التوسعية، التي يرونها متمثلة في قتل الأطفال والشيوخ، وهدم البيوت والقضاء على كل مظاهر الحياة وأن الخوف من هذا العدو سيدفعه إلى استمرار الطغيان، وتوسيع العدوان، وابتلاع الحقوق والأرض

إن أبناء فلسطين سطّروا لأبناء المسلمين في هذا العصر أروع البطولات، ورسموا لهم طريق النصر وأقاموا جسراً من الفداء والجهاد يربط الحاضر الذي نشهده في فلسطين، بالماضي الذي قرأنا عنه في حطين واليرموك والقادسية وبدر

ومثل هذه الكتب الموجهة إلى الشباب والفتيان، إسهامات جيدة في تحريك المشاعر وحثّ الهمم، وإيقاد الأحاسيس لرفد الجهاد بكل السبل، والعودة إلى طريق الإسلام، لاسترداد الحق، والعزة والنصر، وهي مثلٌ لإحساس الأديب بمسؤوليته وواجبه نحو أمته ودينه ومستقبله وترجمة لما ينبغي أن يكون عليه الأدب ليكون تجربة صادقة، وصورة حية، بعيدة عن الأحلام الشيطانية، أو الصور المعربدة، أو الفلسفات التائهة وهذا ما ينبغي أن يكون عليه أديب في هذا العصر وأن يكون عليه أبناؤه، ليكونوا حقاً أبناء هذه الأمة، ورواد المستقبل، وحملة الأقلام المخلصة، والكلمة المنيرة

ولكم يتمنى المرء أن يكون هناك مؤسسات ثقافية خيرية تعنى بنشر مثل هذه الروايات وترجمتها إلى العديد من لغات البلدان الإسلامية وغيرها، ونشر الأعمال الأدبية والفكرية التي تؤثر في صياغة أبناء المستقبل، وإيقاظ الأجيال المتلفة، ولا أظن أن شاباً أو فتى أو فتاة يقرأ هذه الروايات إلا ويتمثّل الصورة الحقيقية، وتتوقد في نفسه مشاعر الفداء والتضحية، والبحث عن سبيل النصر القادم إن شاء الله

جزى الله أخانا الأديب عبدالله على هذه الروايات والمجموعات وبارك بعطائه الأصيل، الذي يدل على شعور صادق بالمسؤولية، ووفقه لكل خير. ■

واحة الشعر

(حدس)

شعر: محمد الهديب

ألقيت هذه القصيدة في حفل إعلان مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» لانتخابات مجلس الأمة الكويتي المقرر إجراؤها اليوم الخامس من يوليو ٢٠٠٣م

يا قومنا إنا سمعنا داعياً ... ومنادياً بالحق والتبيان

بل فاعلاً أعيا المكارم جوده ... ما كان خواراً ولا متواني

تلك المكارم لا ينام جوادها ... حتى يغشّي القبر بالجثمان

بطل شديد البأس تقدح عزمة ... عيناه في كنف التقى رباني

ليث كمي والكماة تهابه ... ويخط نهجاً من سنا القرآن

يدعو الأنام إلى الجنان يحوطهم ... خير الورى وملائك الرحمن

ويقول بالإسلام قولاً صادقاً ... فإلى بناء دربه نامان

أو قد علمتم من صريخ بلادنا؟ ... من يا ترى قد صال بالميدان؟

من ذاد عن ديني ويحمي عرضه ... من مستقيم في دجى الأزمان

من قال قول الحق يوم تراجعوا ... من قال صدقاً في بني علمان

من ناصر الشرع المبين ودرعه ... من فاضح الفساق والمُجان

من فارس في الله أتعب خيله ... لا بل لعمري أشجع الفرسان

دين الإله وليس يرضى غيره ... ما يا ترى؟ من بالصلاح أتاني؟

إن اسمه (حدس) ثلاثة أحرف ... فالحاء حب الدين والإيمان

والدال دعوة قومه سبل العلا ... والسين سيف قاهر الشيطان

هذي حروف توجتها دعوة ... من مصلحين تعودوا بتفاني

يا حدس والدين العظيم نصيحة ... لا ترهبنْ من ثورة لجبان

لا تفزعنك خيول من نادوا الأولى ... للتفسخ وتحلل وقيان

لا منطقاً لا ذمة لا غيرة ... لا خير في جاه إلى النيران

لا خير فيمن يعتلي رأس الملا ... بشراء أصوات كما القطعان

سحقاً لمن باع الكرامة والحيـ ... ـل بنفسه كالعبد والصبيان

سر في طريق الشوك أدرك أمتي ... فالخطب حدّق والبلا أعياني

سر في طريقك لا تنازل عادلاً ... يكفيك ربك قال مذ أزمان

دين الإله وحزبه وجنوده ... نصروا على رغم الفريق الثاني

يا «ناصراً» والنصر فيك مؤمل ... لك في مقام الدين خير مكان

ومباركاً بوركت حيث تأمرو ... متستمر على هدى الرحمن

ومحمداً، جمع المحامد جاهداً ... جهراء تسمع قولتي وبياني

فهمو وعبدالله، صف واحد ... ذاك المطعم بالهدى الرباني

يا رب سدد بالصلاح طريقهم ... أبرم لهم أمراً رشيد الشان

وفق بناة الدين حيث بناؤه ... وسواعداً تشتد في البنيان

قمض لهم علماً مبيناً هل ترو ... ركب السفينة ضل بالربان؟

نسمات عراقية

صهيل

آه يا أرض الرشيد
يا بلاد الفتح وسحر الأكف
أين صوت الحق؟
أين القادسية؟
عاث هولاكو بأرواح فتية
ربكت أرواحنا شوقاً إليك
أثقل القيد جنود الملحمة
هددوهم بالوعيد
كبلوهم بالحديد
آه يا أرض تنوح
بيك داج كئيب
فحرب تشكو النحيب
قيسا يدمي القلوب
صوتنا عب بأحصان الحديد
تاهت الأقدام في هول الطريق
آه يا أرض الرشيد
أعذرينا
ليتنا كنا طيوراً تتحرك
ترسم لوت كتغريد يصدح
وبطل رمال والبطاح
ليتنا كنا رياحاً
ليتنا كنا مساءً وصباحاً
كي نكون بك أقرب
يا بلاد الرافدين..

إجابة

اسألوها
كيف غاب القلب في عمق الألم
واسألوها
كيف يحتار الأديب
كيف يشدو الحبيب
كيف يكسر القلم
اسألوها عن نجومي والقمر
عن دليلي والأثر
وأنيني والقهر
عن النسر وصحبي السهر
مهجة تستظل وأشتد الخطر
آه يا ظلم تنتشر
ارفعوا الرايات قد حان المسير
أشهدوا سنحاد صوت النفير
يا دماء الحر ... رمز الصحوة
رددي صوت نحيبي في السهول
أشهدي قلب مرعي والحقول
إن نفساً تشتكي
تسكب الدمع سخيا
إن قلباً يتوجع
إن نفساً تتصعصع
سالت الأرواح كي تروي الزهور
... عهد أسير
آه يا قلبي الكسير

أنين نخلة

تصفوني ... وتكي
تقطع ... سعفي
وتعثر من جوفي سعفي
يا قوم أذل
ألا يكفي؟
الحنظل ينبت في أرضي
وسهام الطاغوت بصدري
وأنا وحدي
الكل يمر ويرميني
حتى الأصفار تعاديني
وبعض الصحر يواريني
يا ولدي
أمي ...
فأبيي يجتاح أنيني
تركتني والدمع يعيني
و ... في قلبي يغني
و ... تزلزل في صدري
يا قومي ... يا قومي
... لا ... في الأرض
يا جبناً في صور البشر
صارا تعجز عن نصر؟
ومصيبت لوحدي ... في قيدي
الله سينصرنا حتماً
في جنتم أو عدتم أحيى
ومشيت إلى النور الآتي
من ساحة أرض الاستشهاد
مهدت الحور تناديني

اعتذار

عذراً إليك فحال قومي أوجع
والقلب يشكو والمحاجر تدمع
عذراً ... إذ جفتك مشاعري
ما كنت صخراً جامداً لا أسمع
عذراً البنت قامتي مكلومة
تجثو على قدم العدو وتركع
عذراً إليك فكم يطوف بخاطري
صور الأسى فأصول لا أتصدع
يا أمتي والقهر في أعماقي
عذراً وهل يجدي الكلام وينفع
من أمتك عبير ... رجالك
شغلوا بوعد كاذب لا ينفع
ظنوا بأن النصر صفقة ...
يأتي بها غير الإله ويصنع
مركوك في كرب وفي أوراقهم
قلم من ... يوقع
يا أمتي ... أتتك باكياً
ليت الدموع من المآسي تدفع
وأحن من شوقي لنصر ...
يحتاجه ... يديك ويصنع
وتذوب روحي كلما ...
فيجيبني صوت البغي الخانع
بالبت صدري ... تسيه
نفسي فداء لعقيدة تصنع

إذا أتى المساء

إذا أتى المساء
ورحت يا حبيبي أقلب الدفاتر
أمزق المشاعر
وأرسم الأسى بأحرف القصيدة
وأنسج الرؤى ملامحاً فريدة
إذا أتى المساء
وصادرت مشاعري الأحزان
وتاه قلبي في البحى
واستغلق البيان
وعدت أروي قصتي بدمعة
الحرمان
إذا أتى المساء



واشرقت بارصنا النجوم
وزينت سماءك الكواكب
نشمت يا حبيبي رمالك الفريدة
وفي ظلال المعركة
يفيض منك النور

القمر

يبقى بقلبك ما عمر
يا ظل خطوي في السفر
يا صورة الحب التي
جمعت ملايين البشر
عشق المدى مقصدي
عشق اللآلئ والدرر
عشق الخيول الصافنات
عشق الكرامة والظفر
وسألتني ما بال وجهك شاحباً
ولم التنقل والسهر
تمضي وحيداً باسماً
تشتاق أن تلقى اثر
تشتاق قلباً صادقاً
يمحو المآسي والشرر
تشتاق جيلاً لاعباً
بشموخه تدنو الصور
ما بال قلبي يا قمر
ما بال أمتنا التي ذهبت بقانون البشر
سبيت طريق فلاحها
رضيت بأعماق الحفر

شمعة

لا تنطفي يا شمعة الأمل
لكي يعم الأمن والسلام
بلادي أمني
والعز لا يهدر
لا أرض تقصف في المدى
لا نهر لا نحيب
لا ذكريات مؤرقة
لا شطط لا صهيل
هيا أوقدي مشاعر القلوب
وعلميهم صولة الحروب
وأرشديهم لتلكم الدروب
قولي لهم هذا عرين المعركة
لا حق يرجى في غياب الملحمة
هذا عريب أثقلته قيوده
يرنو إلى مجد ويأمل عوده
يا شمعة الأمل
ظل السيوف ماض في المعركة
ورقصات مجسار قاهرة حدود المعصية
العز يصنع بين سيف وركاب
لا يرهب القوم الصعاب
يهوى المخاطر دهر
والمجد يستهوي الصعاب
هذي كتائب أتت
من خلف هاتيك الهضاب
سارت وفي خطواتها
عزم تدرج لا تهاب
لا تنطفي يا شمعة الأمل
هيا اضيئي في الدنا
واشعلي الأمل ■

عبدالله بن علي السعد الربيعي
hamasat17@hotmail.com

.. ورحل أحد فوارس العربية

البروفيسور السوداني عبدالله الطيب..
مفسِّر القرآن ومؤسس المجمع اللغوي بالخرطوم

صلاح حسن رشيد(*)

رحل عن عالمنا قبل أيام، بعد رحلة طويلة مع المرض، العلامة السوداني الدكتور عبدالله الطيب، رئيس مجمع اللغة العربية بالسودان، والناقد الأدبي، والمفسر المعروف للقرآن الكريم وشيعته جموع الخرطوم، يتقدمهم الرئيس عمر حسن البشير، وأعلام الأدب والثقافة والسياسة هناك.

ويعد الدكتور الطيب من كبار أدباء ونقاد العربية في القرن العشرين، وهو من الجيل الذي تتلمذ على تراثنا العربي، وعلى كتابات الرافعي، والعقاد، وشوقي، وحافظ، والبارودي والمنفلوطي، ومحمد فريد أبوحديد، وعلي الجارم، وأحمد الشايب، ومصطفى عبدالرازق. وتلقى تعليمه الجامعي في القاهرة، وعاصر أدباءها الكبار، وكان من معارفهم.

ومن مؤلفاته كتابه الأشهر «المرشد في فهم أشعار العرب وصناعتها»، إلى جانب تفسيره اليومي، عبر إذاعة الخرطوم والذي جذب ببلاغته وروعة أسلوبه العوام والخواص، والذي نشر منه جزءان هما «عم» و«تبارك»، كما أنه أعد قبل رحيله جزء «قد سمع» للطباعة، وديوانه الشهير «أصداء النيل» الذي ألفه قبل أربعين عاماً، إلى جانب كتاب «الأحاجي السودانية»، و«من نافذة القطار»، كما نال منذ عدة أعوام جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب، عن رحلته الطويلة مع الأدب الملتزم والدفاع عن الفصحى والهوية.

شهادات في حق الرجل

وعن علمه ومكانته في دنيا النقاد يقول **الدكتور الطاهر مكي**، الناقد الأدبي والأستاذ بجامعة القاهرة: إن الرجل الكبير الدكتور عبد الله الطيب كان ذا حضور طاغ، ومكانة سميرة في عالم النقد الأدبي والفكر بوجه عام، وهو من الرجالات القلائل الذين أنجبهم السودان في القرن العشرين، ومن العلماء الأفذاذ المستحضرين في تاريخ الأدب العربي عبر عصوره المختلفة. وهو صاحب أسلوب جذاب وشاعرية متمكنة جياشة العواطف، ولديه قدرة على التأثير في سامعيه عبر تفسيره العصري للقرآن الكريم.

أما **الدكتور كمال بشر** الأمين العام لمجمع الخالدين بالقاهرة، فرثاه بقوله: يرحم الله صديقي وزميلي في مجمع الخالدين، الدكتور عبد الله الطيب، لمؤلفاته الرائدة، وجهوده المخلصة في إثراء العربية وآدابها، وفي توجيه الشباب إلى الفكر الصحيح واضطلاعه بجهود مجموعة من العلماء في وقت واحد، فقد كان بمثابة مؤسسة علمية، ففي عقله تجد التفسير، والفقه، والحديث، وعلوم العربية والأدب، والنقد، والشعر والفلسفة، والتاريخ. فرحم الله البروفيسور الطيب الذي كان خير سفير لنا في جامعة لندن، يوم أن حاضر في رحابها، وأظهر للآخرين عظمتنا، وروعة حضارتنا.

ويقول عنه **الشاعر فاروق شوشة**: إن ما تركه لنا الدكتور الطيب ينم على تفرده في ميادين النقد والشعر واللغة، وعلى أنه قمة كبيرة من قامات الفصحى المعدودين في هذا العصر، ويكفي أن نطالع ديوانه الوحيد «أصداء النيل» لندهش لقدرة هذا العبقري على الإدهاش والتأثير فيما وجذبنا إلى عالمه الفريد، فلغته رائعة نقية، نحتها بنفسه من قاموسه الخاص، وأسبغ عليها تجاربه الرومانسية الحالمة.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

عمر بن عبد العزيز.. قصة نجاح في مكافحة العنف

إعداد: عبدالحميد ابلاي



مهيوب خضر محمود

ظاهرة العنف وزعزعة أمن المجتمع وإثارة القلق والخوف والبلابل فيه ظاهرة عرفها التاريخ عبر مر عصوره المختلفة، وبقي الأمر منوطاً بأهل المسؤولية وأصحاب القرار في كيفية معالجة أسباب هذه الظاهرة وعلاج جذورها

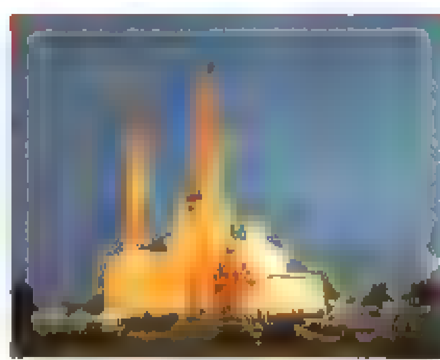
عمر بن عبد العزيز هذا الرجل الذي استحق لقب الخليفة الخامس، والذي ملأ الدنيا عدلاً كان له بسياسته الحصيفة وأسلوبه الحكيم في إصلاح المجتمع وتفكيك جذور العنف واحداً تلو الآخر، رغم قصر فترة خلافته التي استمرت قرابة السنتين وخمسة شهور

لقد رأى عمر بن عبد العزيز في استبعاد منطق القوة والقهر والاستبداد مقابل استخدام لغة الحوار والإقناع ورفع الغطاء عن البخار المحبوس قبل أن يتحول إلى قذائف يمطر بها المجتمع هنا وهناك، رأى في تلك الدرب الأمثل في استيعاب الخارجين عن القانون والمروعين للناس، بل جعل من العدل مفتاح الحل لتوحيد الصف ووقف شلال الدم وترويع الآمنين

تجربته - رضي الله عنه - مع إرهاب الخوارج الذين عاثوا في الأرض فساداً منذ مقتل سيدنا علي - رضي الله عنه - على أيديهم في عصره تجربة فريدة أسفرت عن ذكاء حاذق ومعرفة دقيقة بطبيعة النفس البشرية، وأدت إلى أن يضع الخوارج أسلحتهم للمرة الأولى في عهده بينما استعصوا على خلفاء بني أمية الذين سبقوه في الحكم، فكان انتصاراً سجله التاريخ لهذا الخليفة العادل

خرجت إحدى فرق الخوارج في الأيام الأولى





لخلافته مستأنفة تمردها فأرسل الخليفة إلى زعيمها كتاباً يقول فيه: «أما بعد فقد بلغني أنك خرجت غضباً لله ولرسوله... ولست أولى بذلك مني... فهلم أناظرك... فإن يكن الحق معنا، تدخل فيه، وإن يكن الحق معك، نراجع أنفسنا وننظر في أمرنا».

فما لبث الزعيم الثائر بعد أن قرأ رسالة الخليفة حتى شعر بالخجل من نفسه أمام منطق الخليفة الجديد، فأرسل وفداً يفاوض الخليفة، فكانت النتيجة أن ألقت هذه المجموعة أسلحتها وعادت لتمارس حياتها الطبيعية بين أفراد المجتمع بكل راحة وهدوء.

لا شك أنه منطق العدل الذي جُبلت الفطرة البشرية على حبه وحب كل من يرفعه شعاراً.

ومع مجموعة أخرى من الخوارج عاثت في الأرض تنشر أفكارها وآراءها الفاسدة تسمى «حرورية الموصل» أرسل إليه حاكم الموصل يستأذنه في قمعها وإسكاتها، فأرسل الخليفة عمر للوالي كتاباً يقول فيه: «إذا رأوا أن يسيحوا في البلاد في غير أذى لأهل الذمة... وفي غير أذى للأمة... فليذهبوا حيث شاؤوا، وإن نالوا أحداً من المسلمين، أو من أهل الذمة بسوء،

نحاكمهم إلى الله».

هكذا كان يرى الخليفة ألا حق له في الحجر على آراء الآخرين ولا الوصاية عليها رغم المقدرة على ذلك، فقد كان ينظر إلى حلول جذرية تجتث جذور المشكلة بدلاً من الوقوف عند حلول أشبه بالمسكنات، وهذا هو المنهج الشوري والحوار الراشد الذي كان يتبناه عمر بن عبدالعزيز، وكلما طولب باستخدام القوة كمنهج سريع لقطع دابر الفكر التصادمي في البلاد كان رده من القرآن الكريم: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٩٩)﴾ (يونس) وقوله تعالى ﴿فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد(٤٥)﴾ (ق) وقوله تعالى ﴿إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ (الغاشية)

عمر بن عبد العزيز كان يدرك تماماً أن آخر الدواء هو الكي ولكن ليس هو أوله على الإطلاق فقدم - رحمه الله - منطق التعامل بالعدل والحرية في التعبير والشورى والإقناع حتى مع خصومه

كتب له والي خراسان يستأذنه في أن يرخص له باستخدام بعض القوة والشدة مع أهلها قائلاً في رسالته للخليفة «إنهم لا يصلحهم إلا السيف والسوط»

فكان رده حازماً مبنياً على فهم دقيق للأسلوب الأمثل في التعامل مع انحراف الفرد والجماعة «كذبت، بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم واعلم أن الله لا يصلح عمل المفسدين»

رحم الله عمر بن عبد العزيز فقد أتعب من بعده من حكام المسلمين ولقد كان قربه من كتاب الله وهدي نبيه وبطانته الصالحة سبباً في نجاحه الباهر في إدارة دولة خلت من العنف وعم فيها العدل والخير والحق ملكاً للجميع ■



أسامة علي متولي

إذا أنعم الله عليه بعلم عظيم، بمال كثير، بمنصب كبير يقول وأنفه في السماء: إنه جهدي... ذكائي... خبراتي... علاقاتي...

ولو رجع إلى نفسه قليلاً لنظر وعلم

تسأله كيف حالك؟ يجيب في ألم ومعاناة: ماذا نفعل؟ ذنب متعبة، حياة مؤلمة، صحة معدمة، أسعار نار، عيال ضائعة، لقد أنساني ربي!

ينسى نعم الله وأفضاله: أطعمه من جوع، آمنه من خوف، سقاه من عطش، كساه من عري، هداه من ضلالة

رزقه عقلاً وأذنين، عينين ويدين ورجلين، ولساناً وشفتين، وكليتين، لو تعطلت لأنفق عليها الآلاف مع الآلام، يقول: رب ارجعون يارب، أعد إلي عافيتي، أعمل صالحاً فيما تركت، ولو ردوا لعادوا

ويسير يختال في تيه وكبر ﴿ربي أكرمن (١٥)﴾ (الفجر)، أنتم لا تعلمون إني والله لأستحق ذلك الكرم، فأنا على خير، إنه قلبي الأبيض، وروحي الطاهر!

ثم ينطلق الكريم، يرتكب المعاصي يظلم الناس يكذب وينافق، يطلق بصره فيما حرم الله، يطلق لسانه في الغيبة، يتعامل بالربا

ينظر إلى ما في يد غيره، فقره بين عينيه، لو أن له وادياً لتمنى اثنين، غير راضٍ عن حاله

صغير يطلب الكبرا

وشيخ ود لو صغرا

صور من جهاد النبي ﷺ

د. حمدي شلبي (*)

Hamdy_shalby@yahoo.com

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون هناك صراع دائم بين الحق والباطل، والضلالة والهدى، وتلك سنة من سنن الله تعالى التي لا تتغير ولا تتبدل. قال تعالى: ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ (البقرة ٢٥١) وإذا كان للحق رجاله وجنده، فإن للباطل كذلك سدنته المدافعين عنه، قال تعالى: ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا (٧٦) ﴾ (النساء) وبما أن النبي ﷺ هو خاتم النبيين وصاحب الرسالة الخالدة فلا غرو أن يحرص القرآن الكريم على أن يصوغ شخصية القائد الأعظم ﷺ على الجهاد في سبيل الله تعالى والشدة والغلظة على الكفار والمنافقين. قال تعالى: ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (٩) ﴾ (التحريم ٩، والتوبة ٧٣)

الأمر بالجهاد والغلظة لا يتنافى مع الأمر بالرحمة:

ربما يسأل سائل: أليس بين أمر النبي ﷺ بالشدة والغلظة وبين كونه رحمة للعالمين تناقض؟ والإجابة: لا تناقض بل إن الأمر بالجهاد والغلظة على الأعداء لون من ألوان الرحمة النبوية، وذلك من أكثر من جهة:

أولاها: أن الجهاد قد شرع لرد العدوان:

فقد قال تعالى: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ (البقرة ١٩٤) وعندما نرد الظالم عن ظلمه والمعتدي عن اعتدائه فذلك عين الرحمة به، وهذا ما وضحه النبي ﷺ عندما قال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قيل يا رسول الله ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً؟ فقال ﷺ: أن ترده عن ظلمه، فذلك نصر له».



وهناك صنف من خلق الله لا يرعوي إلا إذا كان السيف فوق رأسه يخيفه ويرهبه!

والشر إن تلقه بالخير ضقت به ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم

ثانيتهما: أن الجهاد قد شرع لإعلاء راية الله تعالى وفتح الآفاق أمام نور الإسلام ليعرف الناس حقيقته ثم يكون لهم الخيار بعد هذا بين قبوله أو البقاء على أديانهم ودفع الجزية التي يعني دفعها علو كلمة الله ورفع رايته، ولاشك أن هناك طغاة سيتصدون لدعوة الإسلام حتى لا تبلغ خلق الله، وهؤلاء هم الذين أمر النبي بقتالهم، قال الله تعالى: ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون (١٢) ﴾ (التوبة) وإزاحة هذه الطواغيت من أعظم ألوان الرحمة للبشرية كلها.

من خصائص الجهاد النبوي: يتميز جهاد نبينا محمد ﷺ بخصائص من أهمها ما يلي:

أولاً: أنه جهاد حتمي لا مناص منه، فقد أوجب الله على نبينا ﷺ أن يعيش حياته مجاهداً ومقاتلاً حتى ولو لم يكن معه أحد من خلق الله تعالى. قال تعالى: ﴿ فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين ﴾ (النساء ٨٤)

ثانياً: أنه جهاد مستمر حتى يخضع العالم كله لله تعالى. قال تعالى: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (الأنفال ٣٩)، والفتنة هنا بمعنى الخضوع أي حتى لا يخضع العالم الجبار إلا لله، وكان ﷺ يقول وسط أصحابه: «والله لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أقتل ثم أحيا»، وهو في الصحيح.

ثالثاً: جهاده ﷺ من أجل نصرة الحق لا مجرد الانتصار.

لم يكن هدف النبي ﷺ في يوم من الأيام أن يبسط نفوذه أو أن يذل خلق الله إنما كان هدفه ﷺ نصرة الحق ولهذا نراه ﷺ يعقب على كلمة العباس بن عبدالمطلب يوم فتح مكة: «اليوم يوم ملحمة» فقال ﷺ: «بل اليوم يوم المرحمة»، ويدخلها ﷺ في خشوع وخضوع لله تعالى، حتى كادت رأسه ﷺ تمس ركبتيه وهو فوق بعيره كما جاء في كتب السيرة ثم عفا عن أهلها الذين قاتلوه وحاربوه بقوله ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

رابعاً: اليقين المطلق في نصر الله تعالى مع الإعداد الكامل والأخذ بالأسباب.

فقد علم الله المجاهد الأعظم ﷺ وأمته أن الذي يملك النصر هو الله فقال تعالى: ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ (آل عمران ١٦٠) وقال تعالى: ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (الأنفال ١٧)

خامساً: جهاده ﷺ لا يعرف الوهن ولا الضعف ولا الاستكانة.

ومن خصائص جهاده ﷺ أنه جهاد لا يعرف الوهن حتى في ساعات الشدة، فعندما انهزم المسلمون في معركة أحد بسبب عصيان معظم الرماة لرسول الله ﷺ وكسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه قام أبو سفيان يرفع صوته قائلاً: اعل هبل، فشعر ﷺ بخطورة تلك الكلمة، وأنها تمثل حرباً إعلامية رهيبة تفوق في خطورتها حرب السلاح، وقد تغلب حرب اللسان حرب السنان، فقال ﷺ: ردوا عليه أيها المسلمون، فقال عمر رضي الله عنه: فماذا أقول يا رسول الله؟ قال: قل: الله أعلى وأجل. فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، فأمر النبي ﷺ عمر أن يقول: قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

وهكذا يعلمنا ﷺ ألا نهن وألا نشك في نصر الله تعالى حتى في ساعات الهزيمة وهو بهذا يطبق ﷺ قوله تعالى: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران).

تلك أهم ملامح حياته ﷺ الجهادية التي تجدر بالمسلمين أن يدرسوها ليتعلموا منها وليستحضروا روح الجهاد الذي هو الحل الوحيد لاستعادة عزتنا وكرامتنا وتخليص مقدساتنا وإخواننا.■

(*) كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر

وحائر يشتهي عملاً
ودون عمل به صبرا
ورب المال في تعب
وفي تعب من افتقرا
فهل حاروا مع الأقدار
أم هم حاوروا القدرا؟

وهو لا يشكر الله يشكر الناس، كتلك المرأة العجيبة، يحسن إليها زوجها الدهر كله، فإذا صاح فيها صيحة واحدة، أو عبس عبسة، أو فرط تفريطة لطمت خدها، وشقت جيبها وضربت صدرها.

أما الشاكرون فهم قليل، الجن يستمعون إلى قوله عز وجل: ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان (١٦) ﴾ (الرحمن) فيقولون: «ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد».

وكذلك المؤمنون الشاكرون: يذكرون نعم الله عليهم، تعليم وخلق ورزق، سماء وأرض وميزان، أنهار وبحار وسفن، نعم لا تعد ولا تحصى.

ومن ثم فإن المؤمن الحق يلهج لسانه بحمد الله وشكره، ولو فقد كل أعضائه، ولم يبق له إلا لسان، ظل يحمد الله به ﴿ وقليل من عبادي الشكور (١٣) ﴾ (سبأ).■

في إطار المراجعة والنقد الذاتي:

نريد بناءً لا ركاماً

الأصل أن يكون المسلمون جماعة واحدة في العالم كله، فضلاً عن أن يكونوا جماعة واحدة في القطر الواحد، ففرقة المسلمين مرض، والمرض لا يشفى بمجرد التمني، بل لابد من علاجه واستئصال أسبابه

ومن هنا كان الدافع لكتابة هذه السطور إلى الحركة الإسلامية المعاصرة قيادةً وأعضاءً بكل أطيافهم واهتماماتهم، فهو نداء موجه إلى كل جماعة تدين بالإسلام وتمارسه وتدعو إلى إقامة نظامه في الأرض بالطرق المشروعة، نداء من داخل الحركة وليس نقداً من خارجها، رغبة في تحسين أوضاعها الداخلية

محمد غالب حسين

ونحن معاشر الدعاة إلى الإسلام في طول البلاد وعرضها، نملك من الطموحات والآمال مثل غيرنا بل أكثر، ونحتاج إلى أن نكون على قدر المسؤولية وعلى مستوى المرحلة ومواكبة المتغيرات المتقدمة.

إن من شروط تقدم مسيرتنا الدعوية مناقشة الأوضاع ثم الاعتراف بالأخطاء، وتصويبها وعدم الاستمرار عليها.

لذا أحب أن أقف هذه الوقفات مع المحاور التالية:

١ - الشورى بين التنظير والممارسة: الشورى معلم من معالم النظام الإسلامي وسماته، انقطعت صلتها بالأمة منذ زمن بعيد، وصار من الأمة تصيح به وتنشده، والحركة الإسلامية أشد حاجة اليوم إلى نظام للشورى ملزم ومؤسس على قواعد وأسس علمية منظمة، ولابد من مشاركة قطاع كبير ممن بلغ مستوى في العلم والتربية ونضج لمشاركة في صنع القرار وتنفيذه ومحاسبة القيادة عند الإخلال بها ومراقبة سير الأمور، وهذه نقلة ضرورية للحركة الإسلامية لتنتقل من العمل الفردي إلى العمل الجماعي والمؤسسي.

٢ - روح الفريق «العمل المؤسسي»: لقد تمكنت الحركة عبر برامجها التربوية من تكوين أفراد على مستوى ممتاز، لكن المشكلات تنشأ عندما نطلب من هؤلاء الأفراد العمل معاً في برامج مشتركة، وذلك لأن الحركة ظلت وما زالت في معظم الأحيان تحت قيادة أفراد معدودين بدلاً من فرق عمل جماعية، لقد تمخض عن ذلك بيئة قوامها «قيادة الرجل الواحد».

لقد استحوذ هذا النظام وهذا النمط على معظم نواحي الحياة، ولو تفحصنا الساحة الدولية لوجدنا أن الولايات المتحدة قد تفوقت على أوروبا في «صهر» مختلف القوميات في بوتقة واحدة، وللتأثر بها في اليابان فقد سبقت أوروبا والولايات المتحدة بصناعة روح الفريق الجماعية وبولاء للتقاليد والمعتقدات اليابانية.

٣ - العمل النسوي والأسرة: هناك إخفاق إلى حد ما في مجال العمل النسوي ورعاية الطفولة، فهما من أهم شرائح المجتمع المسلم، ورغم محاولات الحركة نحو التقدم في هذا الاتجاه إلا أن الحركة النسوية ليست بالفاعلة، وذلك بعدم إشراكهن في النشاط أو إعدادهن أو مساندتهن في الوقت الذي ندعي فيه أهمية المرأة ودورها في تربية قادة الأمة ورجالاتها، ويظل هذا الأمر يمثل تقصيراً يمكن سحبه كذلك في مجال إعداد الأطفال، فمسألة الأسرة الإسلامية المتخصصة ضئيلة جداً وتحتاج لتركيز وعناية خاصة.

> **من أهم عوامل النجاح:**
>
> **العمل بروح الفريق.. التخطيط.. تفعيل الحوار.. ترتيب الأولويات.. والاهتمام بوسائل الإعلام**

٤ - غياب المؤسسات: اعتمدت الحركة في معظم نشاطها على الأفراد موكلة مهام المهم، الأمر الذي أدى إلى اعتماد الوظائف على الأشخاص، وبالتالي عدم الاستقرار وكثرة التغييرات ونقص في تغطية بعض الأدوار.

٥ - النزعة الإقليمية والقومية: إن الحركة نظرياً مقتنعة بوحدة الأمة وعالمية الدعوة، إلا إننا نعكس في سلوكنا أحياناً توجهات ونزعات قبلية وإقليمية واضحة، وما زلت نتعامل من منطلق «الوصية» في كثير من القضايا، وهذا يجعلنا لا نستفيد من بعضنا بعضاً بالشكل المطلوب.

٦ - غياب أو ضعف التخطيط: إن الحركة غالباً ما تعيش من يوم إلى يوم تكافح لمجرد البقاء فقط، وقلما أتيحت لها فرصة لوضع خطط مستقبلية، فهي تدير عملها من خلال مواجهات الأزمات، وكثيراً ما تتحول الأعمال الروتينية إلى حالات طوارئ، لقد أدى غياب التخطيط المسبق إلى عدم وضوح الأهداف، وسوء توزيع الموارد، وخلط في تحديد الأولويات وفقدان تحديد الوجهة، وعليه فإننا نمضي غافلين عن نتائج أعمالنا غير عابئين بالتخطيط السليم.

٧ - البديل الإسلامي: لقد ظلت الحركة الإسلامية مشغولة بإثبات صلاحية الإسلام وتفوقه على غيره من الأيديولوجيات، وعملت في نطاق هذه العموميات، مع شيء من الإسهام في إيجاد البديل الإسلامي للاستغناء عن المؤسسات الرسمية التي لا تنطلق من روح الإسلام، علماً بأن البديل الإسلامي ليس عملاً تطوعياً، بل واجب، ومن أولويات الحركة، ولم يعد من الممكن أن يوكل هذا الواجب إلى أفراد من العلماء أو الحركة، إذ لابد أن يكون مجهوداً جماعياً وهو عمل مستمر لا يكفيه الاعتماد مرحلياً على المؤيدين والمتعاطفين، إنه شرط لابد منه لبداية النهضة الحضارية لمشروعنا الإسلامي، وسيظل تفوق النظام الإسلامي من دونه مجرد قناعة عاطفية، هناك حاجة إلى نموذج إسلامي حي مستمر يجذب الغرب والشرق نحو حضارة الإسلام.

٨ - الغايات والوسائل: يعاني بعض أعضاء الحركة الإسلامية قدراً من البلبلة والخلط بين الغايات والوسائل، وكثيراً ما نلاحظ أن مصلحة الحركة أصبحت معياراً للعمل والنجاح، رغم أن الحركة ما هي في المقدمة إلا وسيلة لخدمة هدف إصلاح المجتمع، وقد أدى ذلك اللبس إلى انشغال الحركة بنفسها أكثر من انشغالها بالمجتمع وإصلاحه، والاضطلاع بدور حقيقي في المجتمع ككل، ولهذا السبب فإن جمهور الناس لا يبدي أي اهتمام أو تعاطف تجاه ما قد يقع على الحركة من ظلم واضطهاد، وتترافق هذه الظاهرة مع فقدان الإسلاميين بعض مكتسباتهم من المواقع للعلمانيين نتيجة قلة التعاون بين الحركات الإسلامية.



وينبغي التأكيد على ضرورة تبني الحركة لمشكلات الأمة عامة وإيجاد الحلول لها كتحد مباشر تواجهه الحركة، ولكي تطمئن الأمة إلى أن الحركة حارسها الأمين.

٩ ـ **أزمة الفكر:** إن التفكير الصحيح هو الأساس في كل انطلاقة حضارية، وبتأمل واقعنا المعاصر نجد الحركة مقصرة ـ إلى حد ما ـ في تحقيق الاتساق والوحدة الفكرية بين أعضائها، ونظراً لتمسك الحركة بالعموميات، فقد برزت الخلافات الداخلية المتعددة حول الأمور التفصيلية، كما انصبت معظم جهود الحركة على العمل والنشاط أكثر من اهتمامها بالفكر والثقافة أو التوازن في ذلك، مع غياب بعض المواقف الرسمية المعلنة للحركة تجاه بعض القضايا الرئيسة العامة، مما كون لدى أتباع الحركة آراء متباينة.

١٠ ـ **غياب أو ضعف الحوار** وترتب على ذلك بعض الركود الفكري ونوع من العجز عن الإثراء المطلوب لإنضاج الحركة وتجديدها.

١١ ـ **إهمال وسائل الإعلام** لقد قصرت الحركة الإسلامية إلى حد ما في مجال الاتصالات مع العالم المحيط بها، فأصبحت في عزلة لا تشعر بها، ولم توجه العدد الكافي من أعضائها إلى سد هذه الفجوة في وقت مبكر، مما جعل تأثيرها في المجتمع أقل مما ينبغي ومكّن منافسيها من السيطرة على وسائل الإعلام ورسم صورة مشوهة للحركة دون أن تتوافر لها الفرصة العادلة للدفاع عن نفسها بشكل فعال، وأحياناً يتم إسقاط المشاريع الإعلامية الإسلامية، خوفاً من ردود الأفعال وليس اقتناعاً.

كما أن الحركة لم توجه عدداً كافياً من أعضائها للتخصص في مجالات الإعلام، ولقد كان الأولى بها التنبه لذلك منذ زمن، فمعظم الجهود الإعلامية الموجودة محدودة الانتشار ولا تخاطب إلا شرائح معينة، بل هي موجهة فقط للأعضاء، وبذلك تنازلت الحركة عن قطاع كبير من الأمة، وتركت هذا الثغر يتسلل منه من شاء من أصحاب التوجهات المناقضة للدين، وعاشت الحركة نوعاً من عزلة جعلتها تتقوقع على ذاتها، مما عطّل الطاقات وجمدها، وجعل الآخرين يكتسحون مواقع كثيرة على حساب ما بنته الحركة بجهود مضنية، بواسطة هذا الإعلام الذي أصبح المعلّم والموجه للمجتمع بكل فئاته.

١٢ ـ **ترتيب الأولويات.** إن الحاجة لتحديد الأولويات تزداد إلحاحاً وأهمية مع مرور الزمن وتلاحق الأحداث، فلا يكفي أن يؤدي المرء الواجبات المهمة، ولكن عليه أن يؤدي الواجبات الأهم منها أولاً، فقد يؤدي المرء بكفاءة عملاً ولكنه ثانوي إن لترتيب الأولويات أسبقية؛ لأن المهام أكثر بكثير من الموارد المتوافرة للقيام بها، وعليه يصبح تحديد الأولويات أمراً ضرورياً للغاية حتى لا يمضي الوقت.

١٣ ـ **بين السرية والعلنية** إن الظروف هي التي تملي أسلوب العمل، وعلى الرغم من أن هذه القضية حساسة إلا أنه يجب على الحركة أن تكون مفتوحة على الناس كلما سمحت الظروف المحيطة بذلك، وليس العمل السري أهمية أو قدسية إذا ما سمح بالعمل العلني، مع أخذ الاحتياطات اللازمة، والرأي السليم هو اعتبار العمل العلني كقاعدة أساسية ولا يلجأ إلى العمل السري إلا استثناء، وحينئذ تنطبق عليه قاعدة الضرورات تقدر بقدرها، أو كما يقال «التنظيم سري والدعوة علنية».

١٤ ـ **ضعف قياس التجاوب الفاعل**

تدار الحركة بنظام الدورة المفتوحة غير المحكمة، فلا توجد مراجعة دائمة ومنظمة وعلمية ـ على حد علمي ـ لنتائج الأعمال أو تصحيحها من خلال المعلومات الواردة، فجهد الحركة منصبّ على تبليغ الرسالة بدون رصد آثارها المشهودة، وختلط على الكثيرين مفهوم «الأجر أهم من وجود الثمرة»، فتهدر كثير من الجهود من دون تحقيق للنتائج والمنجزات.

لقد أسيء كثيراً في التعامل مع مفهوم «علينا العمل والنتائج بيد الله»، الأمر الذي أدى خطأ إلى عدم التركيز على الأداء والإنجاز، لقد حان الوقت الذي يوجب على الحركة أن تستخدم أفضل من لديها من المتخصصين في الإدارة والاتصالات والعمل الجماهيري والعلوم السياسية والعلاقات العامة، للرفع من مستوى أدائها لتمحيص أعمالها وأثر تحركاتها في الناس ومدى تجاوبهم معها، فإن هذا النوع من الرجعة ضروري جداً لتعديل مناهج العمل وتصحيحها إذا كانت في حاجة إلى ذلك والتفاعل مع الآخرين.

١٥ ـ **أدب الاختلاف** مما يؤسف له، أننا عندما نختلف أحياناً، لا نمتثل التوجيهات النبوية في أدب الاختلاف، وبدلاً من أن يصبح الاختلاف رحمة وإثراء للآراء قد يحدث نوع من التفكك والتعصب والتحويلات المتعبة، ويتحول الخلاف الفكري إلى خلاف في القلوب والمشاعر، وربما يتطور الحال فيصبح خلافاً منهجياً، وعلى الجهات الإسلامية الناصحة ممارسة دور الحاني للإصلاح خصوصاً في مثل هذه الفترات الحرجة.

١٦ ـ **جدول أعمال مطول.** تقوم الحركة الإسلامية من حين إلى آخر في فتح جبهات معارضيها مجابهة بكل شيء دفعة واحدة.

إن الدرس الذي يجب أن نعيه جميعاً، أن يكون جدول أعمالنا قصيراً وواضحاً ومختصراً، وبمجرد إنجازه نوضع جدول أعمال زمني آخر مدروس.

لقد نجح الشيوعيون والقوميون في تطبيق هذا الأسلوب بفاعلية في الوطن الإسلامي، وكانت شعاراتهم بسيطة وجذابة وتفيده، فترسخت في ذاكرة الناس لشدة اختصارها ووضوحها ■

مشكلات يجب حلها

ضعف العمل التنسيقي.. أزمة الفكر.. وضمور العمل المؤسسي



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

النمص والمتنمصات

● ما حكم حف الحواجب؟ وما معنى النمص وما حدوده؟!

○ الفقهاء مختلفون في ذلك، وفيما يلي عرض لآرائهم، ثم الترجيح فيما بينها.

أولاً: مرجع الحكم في هذه المسألة إلى ما ورد في الصحيحين وأبي داود والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله، فقالت له امرأة في ذلك، فقال: وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله؟ قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر ٧).

وأخرج أبوداود وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لُعنت الواصلة والمستوصلة، والنامصة والمتنمصة، والواشمة والمستوشمة من غير داء».

والمتفلجة هي التي تفلج أسنانها بالمبرد ونحوه للتحسين، والواصلة التي تصل الشعر بشعر نساء أو دواب، والمستوصلة المعمول بها ذلك، والنامصة التي تنقشُ الحاجب حتى ترقَّه، وكذا قال أبوداود.

وقال الخطابي وغيره: هو نتف الشعر من الوجه والمتنمصة المعمول بها ذلك. والواشمة التي تغرز اليد أو الوجه ونحوهما بالإبر ثم يحشى ذلك المكان بكحل، فإن بعضهم أو مداد والمستوشمة المعمول بها.

ثانياً: أما عن المذاهب، فقد ذهب الحنفية إلى أن المرأة إذا أخذت شيئاً من حاجبيها تتزين لزوجها فإن ذلك جائز، وحملوا المنع والتحريم المستفاد من اللعن في الحديث، على من تفعل ذلك للتزين للأجانب. قال ابن عابدين: لعل الحديث محمول على ما إذا فعلته لتتزين للأجانب، وإلا فلو كان في وجهها شعر ينفر زوجها عنها بسببه، ففي تحريم إزالته بُعد، لأن الزينة للنساء مطلوبة للتحسين. إلا أن يحمل على ما لا ضرورة إليه لما في نتفه بالمنماص من الإيذاء» (رد المحتار على الدر المختار ٣٧٤/١)

والمعتمد عند المالكية: جواز حلق شعر المرأة ما عدا شعر رأسها، ومن ذلك النمص، وحملوا الحديث على المرأة المنهية عن استعمال ما هو زينة لها كالمتوفى عنها زوجها، والمفقود زوجها (الفواكه الدواني ٣١٥/٢)

وذهب الشافعية إلى جواز الأخذ من الحاجب المحسِّن للمرأة إن كان بإذن زوجها (تحفة المحتاج في شرح المنهاج ١٢٩/١) لكن قال النووي من أئمة الشافعية في شرح الحديث: هذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها بل تستحب (صحيح مسلم ١٠٦/١٤، ودليل الفالحين ٤٩٥/٤)

ويمكن أن يسند قول الجمهور ما رواه مسلم في صحيحه، عن بكرة بنت عقبة أنها «دخلت على عائشة رضي الله عنها فسألتها عن الحناء فقالت: شجرة طيبة وماء طهور، وسألتها عن الحفاف، فقالت لها: إن كان لك زوج فاستطعت أن تنتزعي مقلتيك فتصنعيهما أحسن مما هما فافعلي».

وذهب الحنابلة وابن حزم وبعض الفقهاء إلى حرمة حف الحواجب، لظاهر الأحاديث الواردة فيها اللعن، واللعن لا يكون إلا لمحرم. وقد ذهب ابن الجوزي من الحنابلة إلى جواز النمص، وحمل الحرمة على غير ذلك، فإن ظاهر هذه الأحاديث تحريم هذه الأشياء التي قد نُهي عنها على كل حال، وقد أخذ بإطلاق ذلك ابن مسعود رضي الله عنه على ما روينا، ويحتمل أن يحمل ذلك على أحد ثلاثة أشياء، إما أن يكون ذلك قد كان شعار الفاجرات فيكنّ المقصودات به، أو أن يكون مفعولاً للتدليس على الرجل فهذا لا يجوز، أو أن يتضمن تغيير خلقة الله تعالى كالوشم الذي يؤذي اليد ويؤلمها ولا يكاد يستحسن.

وأما الأدوية التي تزيل الكلف وتحسن الوجه للزوج فلا أعرف به بأساً، وكذلك أخذ الشعر من الوجه للتحسن للزوج، ويكونُ حديث النامصة محمولاً على أحد الوجهين الأولين (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب ٤٣٣/١)

الترجيح بين آراء الفقهاء

ومن هذا يظهر أن الكل متفق على أن ظاهر الحديث يفيد الحرمة، إلا أن جمهور الفقهاء أوَّلوا الظاهر بأن المراد التدليس، أو أنه تزين للأجانب، أو أن النهي للمرأة المتوفى عنها زوجها أو زوجة المفقود.

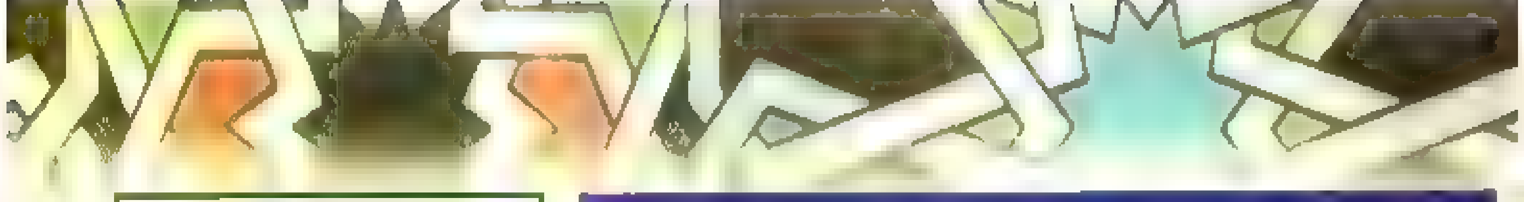
والحنابلة في تقديري أقوى دليلاً، لأن اللعن الوارد في الحديث بيان أن المنهي عنه من الكبائر، وصرف ظاهر اللفظ إلى ما ذكره الفقهاء فيه تكلف وبعد، ولذا استشكل صاحب «الزواجر عن اقتراف الكبائر»، وهو من الشافعية أقوال أئمة الشافعية في المسألة فقال:

تنبيه: عد هذه كلها من الكبائر، وهو ما جرى عليه شيخ الإسلام الجلال البلقيني في الأولى، وغيره في الكل، وهو ظاهر لما مر أن من أمارات الكبيرة اللعن، وقد علمت صحة الأحاديث بلعن الكل، لكن لم يجر كثير من أئمتنا على إطلاق ذلك، بل قالوا: إنما يحرم غير الوشم والنمص بغير إذن الزوج أو السيد، وهو مشكل لما علمت في قصة الأنصارية فإنه ﷺ قال لها: لا، مع قولها إن الزوج أمر بالوصل، وعجيب قولهم بكراهة النمص بمعنييه السابقين مع اللعن فيه، ومع قولهم بالحرمة في غيره مطلقاً أو بغير إذن الزوج على الخلاف فيه. وأي فرق مع وقوع اللعن على الكل في حديث واحد؟!، والإمام النووي من أئمة الشافعية حرمه كما سبق.

فرأي الحنابلة أظهر وأحوط خاصة وأن ترقيق الحواجب من أخص أعمال الزينة في محلات التجميل النسائية اليوم ويعمل بطريقة لافتة للنظر جاذبة، وهو لا يكاد يفارق نساء غير المسلمين المتبرجات، لأن من تفعله مرة تفعله كل مرة، وإلا لحقها شين.

وإنما يستثنى من الحرمة ما كان له سبب مشروع كإزالة شين من وجه المرأة كثخانة الحاجب حتى يشبه حاجب الرجال، فتزيل منه بقدر ما يرفع التشبه، أو كان متصلاً فيشبه حاجب بعض الرجال، وهو لافت للنظر ومنفر للزوج، فتزيل القدر الذي يفصل بين الحاجبين، أو كان الحاجب غير مستوٍ خلقة، فتصلح منه ما يزيل اعوجاجه مثلاً أو تجري عملية لتعديله إن احتاج لذلك، وكذا إن كان شعر الحاجب متناثراً غير متناسق، فتزيل ما تناثر منه، وعلى العموم كل ما كان شيناً أو لافتاً للنظر أو جالباً للحرج، فيسوغ للمرأة أن تأخذ من حاجبها بقدره.

ومن أخذت برأي الجمهور فعليها ألا تظهره أمام الأجانب من الرجال، لأن الفقهاء اعتبروه من الزينة التي لا تجوز إلا للزوج عند الحنفية والشافعية على أنه زينة للزوج وحديث عائشة رضي الله عنه السابق روايته عند مسلم يشير إلى أن الزينة إنما هي للزوج، فعلى المرأة أن تخفيه بنقابها أو حجابها ■



الإجابة للشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله من موقع: binothaimeen.com

الحكمة من خلق الجن والإنس

● ما الحكمة من خلق الجن والإنس؟

○ قبل أن أتكلم عن هذا السؤال أحب أن أنبه على قاعدة عامة فيما يخلقه الله عز وجل ويشرعه، هذه القاعدة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وهو العليم الحكيم ②﴾ (التحريم) وقوله: ﴿إن الله كان عليما حكيما ⑪﴾ (النساء)، وغيرهما من الآيات الكثيرة الدالة على إثبات الحكمة لله عز وجل فيما يخلقه ويشرعه أي في أحكامه الكونية، والشرعية. فإنه ما من شيء يخلقه الله عز وجل إلا وله حكمة سواء كان ذلك في إيجاده أو إعدامه، وما من شيء يشرعه الله تعالى إلا لحكمة، سواء كان ذلك في إيجابه، أو تحريمه، أو إباحته، لكن هذه الحكم التي يتضمنها حكمه الكوني والشرعي قد تكون معلومة لنا، وقد تكون مجهولة، وقد تكون معلومة لبعض الناس دون بعض حسب ما يؤتيهم الله سبحانه وتعالى من العلم والفهم.

إذا تقرر هذا نقول: إن الله سبحانه وتعالى خلق الجن والإنس لحكمة عظيمة وغاية حميدة، وهي عبادته تبارك وتعالى كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ⑯﴾ (الذاريات)، وقال تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ⑮﴾ (المؤمنون)، وقال تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى ㊱﴾ (القيامة)، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن لله تعالى حكمة بالغة من خلق الجن والإنس وهي عبادته.

والعبادة هي: «التذلل لله عز وجل محبة وتعظيما بفعل أوامره واجتناب نواهيه على الوجه الذي جاءت به شرائعه»، قال الله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ⑤﴾ (البينة).

فهذه الحكمة من خلق الجن والإنس، وعلى هذا فمن تمرد على ربه واستكبر عن عبادته فإنه يكون نابذاً لهذه الحكمة التي خلق الله العباد من أجلها، وفعله يشهد أن الله خلق الخلق عبثاً وسدى، وهو وإن لم يصرح بذلك لكن هذا مقتضى تمرده واستكباره عن طاعة ربه. ■

الإجابة للشيخ أحمد بن محمد الخليل من موقع: islamtoday.net

التجسس على العمال جائز

● هناك شركات تضع بعض العمال لمراقبة البعض الآخر، لمعرفة: هل يعملون أم يسرقون أم يتكاسلون، فهل يجوز ذلك؟

○ هذا الأمر جائز ولا حرج فيه؛ لأنه يحق لصاحب العمل أن يتأكد من سير العمل على الوجه المطلوب، ولو بجعل مراقبين يقومون بهذا الغرض.

المجتمع: نرى أنه إن كانت هناك ضرورة فلابد من بعض الضوابط، حتى لا يتحول الأمر إلى شكاوى كيدية أو تصفية حسابات شخصية على حساب العمل، ومن تلك الضوابط:

1. أن يكون هؤلاء أهل أمانة وثقة وصدق وحياد.
2. في حال إبلاغهم صاحب العمل بأي أخطاء أو تجاوزات، عليهم أن يتقوا الله تعالى فيما يقولون، فقد قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ⑦﴾ (الأحزاب)، وألا يتجاوزوا الحقيقة، وألا يحملهم بغض بعض زملائهم على ظلمهم، قال الله تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا﴾ (المائدة:8).
3. وعلى صاحب العمل إذا أراد أن يتخذ قراراً بشأن المخالفين أو المقصرين أن يتأكد بنفسه أولاً من هذا التقصير وأن يواجههم به، دون أن يشعرهم بأن أحداً يتجسس عليهم أو ينقل أخبارهم.
4. كما أن عليه في الختام أن يتقي الله فيمن يعملون عنده، فلا يظلمهم في أجورهم، ولا يحملهم فوق طاقتهم. ■

الإجابة للشيخ حمد بن حماد الحماد من موقع: islamtoday.net

زكاة العقارات المؤجرة

● أعمل في مجال شراء المنازل والاستفادة من دخلها الشهري أو بيعها، فكيف أخرج الزكاة، علماً بأنني قد أشتري المنزل وأبيعه في أقل من سنة؟

○ حكم الزكاة بالنسبة لهذه المنازل يختلف حسب القصد منها، فإن كان القصد إبقاءها للإيجار فلا زكاة عليها، وإنما الزكاة على دخلها إذا حال عليه الحول، وإن كان القصد إعدادها للبيع فهي عروض تجارة تجب الزكاة في قيمتها، فما حال عليه الحول تقدر قيمته، وتضم إلى بقية المال وتخرج زكاة الجميع. ■

الإجابة للشيخ هاني عبدالله الجبير من موقع: islamtoday.net

«سارس» عذر لترك الجمعة

● نحن طلبة ندرس في مدينة بكين بالصين، ونظراً لوجود مرض «سارس» فقد أغلقت الحكومة الصينية المساجد لمنع التجمعات، وعدم الإصابة بالعدوى، فهل يجوز ترك صلاة الجمعة لهذا العذر، مع العلم بأن هناك مساجد في بعض سفارات الدول الإسلامية تقام فيها صلاة الجمعة؟

○ من خشي انتقال عدوى المرض المذكور إليه بحضوره الجمعة أو الجماعة، أو كان الاحتمال حاصلاً لو حضر إليها، فإنه معذور بتركه الصلاة مع الجماعة، وقد قال النبي ﷺ: «من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا» (متفق عليه: البخاري (5452)، ومسلم (564) من حديث جابر رضي الله عنه).

ومعلوم أن المرض المعدي أشد إضراراً من رائحة الثوم والبصل، ولذا ذكر الفقهاء من أسباب سقوط وجوب الجمعة والجماعة: من خاف ضرراً يلحق بدنه أو يصيبه.

وعلى كل، فإن خشية انتقال المرض عذر يبيح ترك الجمعة والجماعة. ■

الإجابة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان من موقع: fatwanet.net

لم يحسن إلى ابنه قط

● رجل طلق زوجته وهي حامل، وبعد أن وضعت حضنت ابنها، وقامت على تربيته ورعايته حتى كبر وتزوج، دون أن يقدم له والده أي مساعدة أو نفقة، فهل يجب عليه الإحسان إليه، رغم ذلك كله؟

○ نعم يجب ذلك على الولد، وهو حق لوالده، ولو كان الوالد قصر في تربيته والنفقة عليه؛ لأن لكل من الوالد والولد حقاً على الآخر، فإذا قصر الوالد في حق الولد فإنه يأثم بذلك، ولكن لا يسقط حقه على الولد، فعليه أن يبره وأن يحسن إليه، ومطلوب من المسلم أن يحسن إلى من أساء إليه ولو كان غير والده ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن﴾ (فصلت:34) ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾، ومطلوب من المسلم أن يقابل الإساءة بالإحسان مع الناس، فكيف مع والده؟ يكون الأمر آكد في هذا. ■

الإنسان.. والإعاقة والمرض



د. عبد المطلب بن أحمد السح (*)

يعد جسد الإنسان كلاً متكاملاً إن تألم منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر، بل الأمر أكبر؛ من حيث إن الرابطة بين بني البشر من علاقات أسرية وعلاقات قربى ووشائج اجتماعية وغيرها تجعل ضرر الفرد ينعكس على الكثيرين من حوله، وبالمفهوم الأشمل على مجتمعه وأمته.

وهناك نسبة تقدر بـ(٥ - ١٠٪) من الناس يعانون من مرض مزمن أو إعاقة خلال طفولتهم، وتظهر التأثيرات النفسية والسلوكية والاجتماعية بذلك على الطفل وأسرته. ورغم أن الحالات المرضية تختلف وتأثيراتها على الطفل وذويه تتعدد، وعمر الطفل حين إصابته ليس واحداً عند الجميع، والوظيفة المتأثرة تتباين من حالة إلى أخرى، فإن ما يحدث هو أن الطفل وأهله يمرون بمراحل وتفاعلات حتى يحصل التأقلم الضروري مع المرض.

مصاب بمرض وراثي

صعبة تلك الكلمة، إن المحصلة تنقص عندما تريد أن تبلغ أهل طفل أن فلذة كبدهم لديه مرض وراثي أو إعاقة، إن وجود ذلك قد يستدعي اتخاذ إجراءات متممة للتأكد من سلامة باقي أعضاء الجسم. تشخيص المرض الوراثي لا يعني أن الأمور قد أصبحت صعبة جداً، إنها قضية حساسة حقاً ولكن العلم والطب مكنا الكثير للتخفيف من المعاناة - والحمد لله.

الصدمة أولاً عند تشخيص المرض المزمن أو الإعاقة يحصل عند الأهل ما يشبه الصدمة مع حالة من عدم التصديق، وهنا تكون الساحة مفتوحة للعصب كي يعبر عن نفسه بأشكال تحاول تكذيب حصول ذلك المكروه. قد يحتاج الأمر لأشهر حتى تشعر الأسرة بوجود المرض عند أحد أفرادها، وحتى تصبح بمقدورها التركيز على الشدائد والصعوبات الحادثة، وبالتالي محاولة استعادة الحياة الطبيعية لأقصى قدر ممكن سواء بالنسبة للطفل أو ذويه، إن ما ذكرناه يشابه تلك المراحل التي يمر بها الإنسان حين يفقد عزيزاً.



إنها نماذج ثلاثة

يمكن تصنيف التفاعلات السلوكية التي يعبر عنها الأشخاص بعد حالة الصدمة التي ذكرناها ضمن ثلاثة أطر:

ففي النموذج الأول يبقى القلق والتفكر نحو المزاج مسيطراً في المعاناة، وبالتالي يحدث ما ندعوه بحالة الحماية الزائدة، التي تتميز بالحزن والخوف المستمرين مع تعكر المزاج وقلة المشاركة مع الأصدقاء بنشاطات مختلفة وضعف المشاركة المدرسية والاهتمام الزائد بالأعراض الجسدية وما ينتاب المرء من شكاوى، وربما تحدث محاولة لتحقيق كسب ثانوي من حالة المرض.

- أما النموذج الثاني فهو عبارة عن الاستجابة الفعالة التي تحصل عند الغالبية - والحمد لله - حيث تحدث موافقة واقعية على الحدود والقيود التي تفرضها طبيعة الإعاقة وحالة المرض، ومن خلال ذلك يتم الانطلاق نحو تطبيق الفعاليات اليومية مع الأنداد وفي المدرسة وفي ساعات اللعب والمشاركة الاجتماعية والمرح والرياضة وما شابه ذلك.

وثالث النماذج يسمى بالنمط الإنكاري، حيث يكون هناك نقص بالموافقة على ما حصل، وبالتالي تكون مطاوعة وقبول المريض لنصائح والتوجيهات الطبية بأدنى حدودها، وتشبه القضية حالة رفض العلاج، وكذلك لا يتابع الوالدان تعليمات سواء الطبية أو التأهيلية أو غيرها، وقد يصل الأمر بالطفل وذويه إلى حد ركوب زورق الأخطار، حيث يقومون بسلوكيات وتصرفات لا تتناسب مع الحالة التي أصبح عليها الطفل فتأتي النتائج عكسية وضارة، فهل يعقل أن نقول لطفل فقد الكثير من سمعه إنه سليم لا ينقصه شيء؟ أو نعامله على هذا الأساس، وإذا لم يستجب للنداء عاقبناه على ذلك، أليس من الخطأ أن يقود من ألم به مصرع سيارة أو أن يسبح بمفرده؟

تلك نماذج واقعية من سلوكيات البشر، ولكن يبقى السلوك قابلاً للتعديل والتطوير، والمجتمع السليم يحاول أن يكون التعديل نحو الأفضل لما فيه مصلحة الفرد والمجتمع ككل. ولنا في ديننا الحنيف وتربيتنا القائمة على المحبة والتكافل الاجتماعي وأخلاقيات مجتمعنا الفاضلة ما هو كفيل بإذن الله تعالى بتجاوز كل الصعاب والوصول لبر الأمان بابتسامة تشع بنور الإيمان على شفاهنا وشفاه فلذات أكبادنا. والله ولي التوفيق. ■

(*) استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي، الرياض.

الانتحار في شمال العالم

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تعيش دول شمال أوروبا (السويد والنرويج وآيسلندا والدانمارك وفنلندا) شبح الانتحار المنتشر بين صغار السن والشباب على وجه التحديد، وتدرس مختلف المؤسسات الاجتماعية والنفسية الظاهرة المتفشية وسط الشباب في محاولة لوضع حدّ لها. كان الاعتقاد السائد أنّ موجة الانتحار في شمال العالم تكثر في فصل الشتاء حيث الغياب شبه الكامل للشمس والظلمة الحالكة والبرودة غير المحتملة، غير أنّ دراسات عدة صدرت في السويد والدانمارك أبطلت هذه الفكرة.

وحسب الدراسات عينها فإنّ المنتحرين لا يعانون إطلاقاً من مشكلات مادية، لأنّ الحكومات تقدم دعماً كبيراً لطالب الشاب وصغير السنّ، والأغرب من كل ذلك فإنّ جريدة الأفتونبلادت Aftonbladet السويدية نشرت موضوعاً يتحدث عن تفكير مئات التلاميذ في المدارس في الانتحار وهي المعضلة نفسها السائدة في بقيّة دول الشمال، وأن الذين ليس لهم الجرأة على الانتحار بداوا يميلون إلى تعاطي المخدرات بمختلف أصنافها. وتؤكد دراسات سويدية حديثة أنّ المخدرات بدأت تروج بشكل كبير حتى إنّ بعض المدن السويدية التي لا يتجاوز عدد سكانها المائة ألف نسمة تصل نسبة الأطفال فيها الذين يتعاطون المخدرات دون سن الرابعة عشرة إلى ١٧٪. الدراسات التي حللت نفسية شخصيات المنتحرين وقدمت ما كتبه المنتحرون من رسائل يبررون فيها إقدامهم على وضع حدّ لحياتهم، كشفت أنّ أسباب الانتحار موزعة بين التيه والضياع، الرتابة

ارفعوا مؤشر السعادة

عبد الله رمضان

كم تمنى ذلك الشاب الوديع المهذب المتدين اليوم الذي ينعم فيه بالهدوء والسكينة والود والرحمة، يغمض عينيه ويستغرق في الأحلام الجميلة منتظراً هذه اللحظة، لحظة العمر الجميلة، وتمر الأيام والأيام وهو يثابر في عمله ويضاعف من مجهوده ويقتطع من راتبه حتى يبني ذلك العش السعيد.

كانت الفتاة المؤمنة التقية لا تكف الأحلام عن مداعبتها، فيهتز قلبها فرحاً. مرت الأيام كأنها دهور طويلة، وقدر الله لهما الخير وتم الزفاف وعاشا سوياً أياماً جميلة استمرت شهوراً. طوال هذه الشهور كانت الحياة تبتسم أكثر وتتفتح عن باقات من السعادة لا توصف، عاشا خلالها حياة هنيئة تغمرهما نفحات ربانية إيمانية ترتفع بروحيهما إلى السماء... كانت أوقاتاً جميلة كلها سعادة وطاعة لله.

مرت الشهور ورزقهما الله بأول مولود، لم تكن الدنيا تسعهما فرحة بذلك المولود الجميل، فشكرا الله على نعمته. وتمر الشهور وتزداد حاجات المولود ومطالبه ويزداد انشغال الزوجة بوليدها. لم يكن الزوج يغضب من ذلك، فالوليد إنما هو ابنهما سوياً، لم يكن يزعجه إهمال زوجته له بعض الوقت. لكن، وكما يقال فإن للصبر حدوداً؛ بدا على الزوجة الإعياء وأهملت كثيراً في نفسها وفي بيتها وزوجها، حتى الصلوات بدأت تؤخرها عن موعدها.

بدأ الاضطراب يتسرب إلى ذلك العش الجميل. تراجع مؤشر السعادة بعد أن وصل إلى نهايته العظمى. كان الزوج يراقب تراجع المؤشر وهو يخشى أن يصل إلى الصفر. كان يرتعب من هذه اللحظة. ولكن لماذا نظل ننتظر هذه اللحظة حتى تأتي وتعكر حياتهم؟ ما الحل إذن؟

الصورة السابقة نراها تتكرر كثيراً في حياتنا ومجتمعاتنا، تتحول الأحلام الجميلة والسعادة بعد وقت ما من الزواج إلى مشكلات قد تعصف ببناء الأسرة المسلمة، وتفرق الزوجين. وبما لا يسير أمر من الأمور في كل الحياة على وتيرة واحدة، لكن لكل أمر حدود لا يتعداها، فإذا وجدت المشكلات فهذا أمر طبيعي، لكن يجب ألا تتطور حتى تصبح كائناً فاتحاً يهدد الحياة الأسرية، وعلى هذا فمن الأمور التي تساعدنا على تفهم مواقفنا وحل مشكلاتنا:

١- المصارحة والمكاشفة

من أساسيات الحياة الزوجية السليمة السعيدة أن يصارح كل من الزوجين الآخر بما في نفسه من أمور لا يقبلها من الآخر، على أن يختار الوقت المناسب، أثناء الضحك أو السمر أو لحظة صفاء.

٢- ليتنازل كل منكما عن كبريائه قربةً إلى الله:

فإذا ما أتى الزوج بشيء يجرح كبرياء زوجته فلتتذكر أنه زوجها وحبيبها الذي طالما حلمت أن ترتبط به على شرع الله، وأنه أب لأولادها، وهو وحده الأقدر على رعايتهم أحسن رعاية، فتصل به تعالى، تنبهه إلى خطئه بأسلوب مهذب يجعله محرجاً من نفسه. وليتذكر الزوج عندما تجرح زوجته كبرياءه أن يعاملها بالتي هي أحسن ويبين لها خطأها دون مغالاة في تصحيحه وتغليظ العتاب عليه.

٣- كل منكما أمانة عند الآخر

نعم فالزوجة أمانة عند زوجها، ومن خطبة الوداع قول الرسول الكريم ﷺ: «واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا بعدي أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه».

والزوج أمانة عند زوجته، فهي مطالبة بحفظ نفسها لأنها تحصنه، وحفظ ماله وولده وبيته. وفي الحديث الشريف عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه مسلم) فليحفظ كل من الزوجين أمانته التي جعلها الله في رقبته.

٤- توضيح المهام بجمع الآلام

فإذا عرف كل من الزوجين وظيفته حق المعرفة وعرف جزئياتها منعت تلك المعرفة الكثير من المشكلات التي قد تحدث؛ حيث ستكون الأدوار واضحة ويقوم كل منهما بدوره دون ضجيج. وعلى الزوجة بداية ألا تثقل زوجها بالأسئلة الكثيرة والتدخلات المرهقة في شؤونه. وأحياناً يكون دافع حب معرفة تحركات الزوج محركاً لسؤال الزوجة، وفي أحيان أخرى يكون هاجس أن زوجها ربما يكون يسعى للزواج من أخرى، أو هو بالفعل متزوج من أخرى، وهذا الأمر ربما يفسر الانزعاج الشديد لدى الزوجة من تأخر زوجها عن المنزل، فتسعى الزوجة أن ترحم زوجها من إلحاحها المستمر عليه لمعرفة كل صغيرة وكبيرة يفعلها، وإذا وجدت الثقة المتبادلة انتفت الهواجس.

٥- مشاركة لا استعباد

العديد من الأزواج يعتقد أن زوجته ملك خاص يحق له أن يفعل فيها ما يحلو له، وينسى التوجيهات القرآنية والنبوية الخاصة بالإحسان إليها وروح الشريعة السمحة التي تؤكد على معاني تكريم المرأة. ولن نكرر ما يقال كثيراً عن حفظ الإسلام لحقوق المرأة، حتى يصل الأمر إلى استقلالها بذمة مالية خاصة بها.

وعموماً في كل حياة رسول الله ﷺ هو النور الذي يستضيء به ويسطر كل زوج مسلم متقي الله، في سيرة الرسول الكريم ويجعل له ورداً منها يقرؤه هو وزوجته وأولاده حتى يبني بيته على نهجه، ويعلو مؤشر السعادة حتى يصل إلى ذروته بإذن الله ■

والملل، الفراغ، خيانة الحبيب والعيش بلا رفيق، وبعبارة أخرى كما يقولها باحث نفساني من فنلندا: الفراغ الروحي هو الدافع الأساسي للانتحار. ويستدل على ذلك بقوله إن معظم المنتحرين لا علاقة لهم بالدين ولا يترددون على الكنيسة ولا يؤمنون بخالق لهذا الكون.

وتبين الدراسات مجتمعة أن الأجيال المهاجرة بدأ يسود بينها الانتحار أيضاً، لكن المنتحرين الذين هم من خلفيات مهاجرة تختلف مبررات انتحارهم عن مبررات انتحار مواطني شمال العالم؛ إذ يلجأ بعض المهاجرين إلى الانتحار في مراكز اللجوء بعد أن ترفض طلبات لجوئهم السياسي أو الإنساني أو اللجوء لاعتبارات أخرى ويطلب منهم الاستعداد للرحيل.

ويتظاهر البعض بالانتحار جلباً للشفقة والرحمة ولأجل إعطاء معنى لحياة الناس وإعادة تفعيل دور الدين في المجتمع تطالب الأحزاب المسيحية بإعادة تدريس الديانة المسيحية بشكل رسمي وإلزامي في المدارس، وهذه الدعوة يتبناها الحزب الديمقراطي المسيحي في السويد وجل الأحزاب المسيحية في دول الشمال.

المفارقة في الدراسات التي بحثت موضوع الانتحار أشارت إلى لجوء أشخاص يتمتعون بمستويات ثقافية عالية بما فيهم كتّاب ومبدعون إلى الانتحار ومنهم الكاتب السويدي الشهير وليام موبيري الذي وضع حداً لحياته بعد أن أصبح عاجزاً عن الإبداع والكتابة، كما قال في وصيته. ■

التهاب القولون عند الصغار

كثيراً ما يشتكي الكبار من القولون وأمراضه، أما الصغار الذين خرجوا لتوهم للنور فهم معه حكاية أخرى. فمرض القولون لديهم غير الذي تعودنا سماعه في المجالس، إنه مرض خطير، سببه مجهول، ويتميز بدرجات مختلفة من النخر في مخاطية الأمعاء وجدرانها، ويصاب به الذكور والإناث على حد سواء، ويمثل نسبة (١-٥٪) من حالات دخول أقسام العناية المركزة لحديثي الولادة، ويكثر في حالات الخداج (الولادات المبكرة)، ولكن قد يحدث عند من اكتمل حملهم أيضاً، ولقد ازدادت ملاحظته في العقد الأخير نظراً للتطور الطبي الذي سمح - بعون الله - لحالات خطيرة بالبقاء على قيد الحياة.

وعن هذا المرض كان هذا الحوار مع د.عبدالمطلب السح استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

● **ما العوامل التي تساعد على تطور الحالة؟**

○ هناك عدة عوامل مثل تراكم الغاز تحت مخاطية الأمعاء، ومن ثم حدوث النخر الذي قد يتبعه انثقاب الأمعاء، وبحدوثه تسمم والموت - لا سمح الله -، وأكثر ما تصاب نهاية الأمعاء الدقيقة وبداية القولون. ويساعد على وجوده زيادة دموية، وكذلك الحليب زائد التركيز، وبعض الأدوية، وبدء الإرضاع بشكل سريع، ووجود عمج (أمنان أو التهاب)، وطبعاً حالات الخدج التي قد يحدث فيهم اعتداء على شكل جائحات، وهذا ما دفع بعض المؤلفين لوضع فرضية وجود عوامل جرثومية مثل بعض الجراثيم القولونية والعنقودية، أو عوامل فيروسية مثل فيروسات الروتا، وقد ثبت بالفعل وجود هذه العوامل في العديد من مزارع هؤلاء المرضى.

● **ما مظاهر الداء؟**

○ يبدأ المرض عادة في الأسبوعين الأولين من العمر، وقد يتأخر حتى شهرين عند من كان وزنهم قليلاً جداً، وأولى علاماته انتفاخ البطن وحدوث احتباس في المعدة، وخروج براز مدمى في ربع الحالات، وتتدرج الحالة من مرض بسيط إلى الصاعق في حالة في منتهى الخطورة مع وجود التهاب في البريتوان وانثقاب معوي وحدمة صدمة ووفاة كما ذكرنا، وعموماً فإن المرض يتطور سريعاً، ولكن إذا مرت ثلاثة أيام وبقي المرض فيها خفيفاً فإنه من غير المتوقع أن يصبح شديداً.



● **كيف يتم تشخيصه؟**

○ يبدأ التشخيص من الشك بوجود الحالة عند وليد مهيأ لها، إن صورة البطن البسيطة يمكن أن تساعد كثيراً إذا ظهر ما نسميه بتهوي الأمعاء، والذي يوجد عند (٥٠-٧٥٪) من المرضى عند بدء المعالجة، كما أن وجود الهواء عند وريد الباب الكبدي يعتبر علامة على حالة شديدة، أما وجوده في البريتوان فيشير لانثقاب الأمعاء.

وهناك حالات قد يلتبس تشخيصها مع هذه الحالة مثل الانسداد (الالتهابات) النوعية الجهازية والمعوية وحالات انسداد الأمعاء وانفتالها، وفي هذه الحالات فإن إجراء الصور المناسبة تساعد في التشخيص.

● **كيف تتم المعالجة؟**

○ يحتاج الأمر لمعالجة دقيقة عناية والدقة ومن قبل فريق مؤهل وذي خبرة، حيث بمجرد وجود شك بالإصابة يلزم إيقاف الرضاعة والتغذية عبر الفم، ويوضع أنبوب عبر الأنف يصل للمعدة لتخفيف حمولتها وسحب مفرزاتها، وتقدم السوائل المغذية عبر الوريد مع الانتباه الشديد لحالة السوائل والأملاح في جسم المريض، وتؤخذ مزارع المناسبة من أمكنة عدة في الجسم، وتعطى المضادات الحيوية، وتزال القسطرة في حال وجودها، وقد يلزم التنفس الاصطناعي، وفي حال هبوط ضغط الدم أو وجود صدمة تعالج الأمر بالإنعاش المناسب مع تقديم الدم أو البلازما أو غير ذلك حسبما يتطلب الأمر.

ويخضع هؤلاء المرضى لمراقبة سريرية ومخبرية وحتى شعاعية متتابعة ومستمرة، مع مراعاة ظروف العزل والتعقيم، ويستشار جراح الأطفال باكراً ما أمكن، وفي حال وجود انثقاب يستأصل جزء الأمعاء المتنخر.

● **واضح أن المرض له مضاعفات خطيرة؟**

○ لقد سمح التقدم الطبي التشخيصي والعلاجي الذي وصل الإنسان إليه بفضل الله تعالى بتقديم نتائج باهرة في مجال هذه الحالات، ويجب أن نذكر أنه حسب الدراسات العلمية فإن المعالجة الطبية قد تفشل في (٢٠٪) من الحالات التي يوجد فيها تهوي أمعاء وقت التشخيص، وربع هؤلاء على الأقل يموتون - والله أعلم -، وقد تحدث تضيقات في موقع النخر عند حوالي (١٠٪) من المرضى، ولكن استئصال هذه التضيقات شاف - بإذن الله -، وهناك مشكلات قد تحدث بعد الجراحة منها ما ندعوه بالمعي القصير وحالات سوء الامتصاص الهضمي وفشل النمو وسوء التغذية، وكذلك فإن للتغذية الوريدية الكاملة مشاكلها التي قد تصل إلى حد تشمع الكبد. ولكن يبقى رغم هذا من حقنا أن نبتسم ونتفاءل، فالنتائج الباهرة في غالبية الحالات نراها أمام أعيننا يوماً بعد يوم ولله الحمد. ■

البدانة.. هل هي مرض فيروسي؟

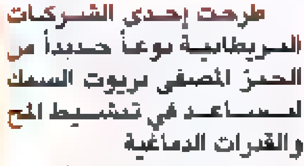
قد يرتاح البعض بهذا الخبر لأنه سيطن أنه غير مسؤول عن البدانة التي لحقت بجسمه، ولكن قبل أن يغرق في الارتياح نقول اقرأ الخبر حتى النهاية فقد اكتشف الباحثون في جامعة واين بولاية ميتشيجان الأمريكية أن فيروساً معيناً قد يكون وراء ارتفاع معدلات

الإصابة بالبدانة

وجاء في تقرير لهم أن الفيروس المعروف باسم «AD36» هو السبب في تزايد أعداد الأشخاص المصابين بالبدانة وإفراط الوزن في السنوات الأخيرة، فقد كشفت فحوص الدم التي أجريت على متطوعين أمريكيين وبريطانيين، وجود مستويات أعلى من الفيروس المذكور بين

صرعات جديدة حتى في الطعام

خبز بزيت السمك.. وبيض ذكي!



طرحت إحدى الشركات البريطانية نوعاً جديداً من الخبز المصفى بزيوت السمك لمساعد في تنشيط المخ والقدرات الدماغية

ويقول المنتجون إن الخبز الجديد يحتوي على الأحماض الدهنية التي أثبتت الدراسات العلمية أهميتها للوظيفة الدماغية

ويشير هؤلاء إلى أن نوعاً جديداً من البيض الذكي المحتوي على زيوت السمك في طريقه إلى الأسواق أيضاً، مؤكدين أن هذه الأنواع من الأطعمة ستعوض عن الأنواع العادية التي يتجنبها الناس - وخصوصاً الصبيان والشابات - تجنبها من أغذيتهم لأنها تسبب السمنة، وبالتالي يفقدون الكثير من العناصر الغذائية والفيتامينات الضرورية لأجسامهم

ويرى أخصائيو التغذية أن النوع الجديد من الخبز يناسب الأشخاص الذين يعانون من حساسية القمح أو عدم تحمل المواد المحتوية عليه كالخبز العادي أو المكرونة، مصابون بالإعياء، والانتفاخ وتفاعلات تحسسية، مشيرين إلى أن ٣٪ من الناس يعانون من مثل هذه الحساسية

وكان الباحثون قد طوروا سابقاً خبزاً أبيض غنياً بحمض الفوليك والكالسيوم لسلامة العظام، والحديد لإنتاج الطاقة وتزويد الجسم بالأحماض الدهنية بما يحتاجه من هذه العناصر

وأشار الخبراء إلى أن طعم الخبز الجديد لا علاقة له بالسمك، لأن كل كبسولة من زيت السمك مغلف بطبقة خالية من الطعم، قبل تعبئة الخبز

ويوصي خبراء الصحة بتناول ٢ ملليجرام من حمض الدهني (DHA) يومياً الذي يتوافر في الأسماك الزيتية كالسلمون والتونة والماكريل والرنجة، ويساعد في تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب، وهو ضروري لنمو الجنين في الرحم والمحافظة على سلامة الدماغ ■

الغذاء الغربي يزيد الإصابة بحب الشباب

ويقول الباحثون المتخصصون في علوم الصحة والرياضة بجامعة ولاية كولورادو الأمريكية إن الابتعاد عن الغذاء الغربي التقليدي وما يحتويه من حلويات وسكريات وكربوهيدرات معالجة، قد يساعد على الوقاية من حب الشباب وبثور الوجه والجسم

فقد وجد هؤلاء أن الغذاء التقليدي الغني بالفواكه والأسماك والخضراوات الدرنية، الذي تتناوله شعوب إفريقيا وأمريكا الجنوبية له تأثير واضح على معدلات الإصابة بحب الشباب، إذ لم توجد حالة واحدة مشخصة لإصابات حب الشباب في الدول التي تعيش على الأطعمة الطبيعية، بينما يصيب هذا المرض ٧٩ - ٩٠٪ من المراهقين والشباب في الغرب، ويعاني ٤٠ - ٥٤٪ من الرجال والنساء فوق سن الخامسة والعشرين من درجة معينة من بثور الوجه

ويرى الباحثون أن هذه الفروق في معدلات الإصابة لا يمكن تفسيرها بالوراثة والجينات، بل ترجع بصورة رئيسة إلى العوامل البيئية ونوعية الطعام، مشيرين إلى أن الأطعمة الكربوهيدراتية ذات المحتوى السكري العالي مثل الخبز والحبوب والحلويات والمشروبات الغازية، قد تساهم في ظهور حالات حب الشباب وبثور الوجه التي يعاني منها المراهقون في الغرب ■

الأشخاص البدناء، حيث أظهر واحد من كل ستة أشخاص مصابين بالسمنة في بريطانيا، نتائج إيجابية لوجود الفيروس بينما لم يظهر أي من الأشخاص غير البدناء مثل هذه النتائج، كما بينت التجارب التي أجريت في الولايات المتحدة على ٥٠٠ شخص نتائج مشابهة، حيث اتضح وجود أجسام مضادة للفيروس عند ٣٠٪ من البدناء، مما يشير إلى تعرضهم السابق له، مقارنة مع ٥٪ فقط من المتطوعين غير البدناء.

وكشفت الاختبارات على التوائم المتماثلة، وجود الفيروس عند الأخ الأكثر وزناً، عند وجود اختلافات غير طبيعية في الوزن

لكن الخبراء في كلية بايلور الطبية بتكساس يشككون في صحة هذه النتائج، ويرون أن إصابات البدانة بسبب انتقال عدوى الفيروس عن طريق العطاس أو السعال مثلاً، تعتبر فكرة غير معقولة، لا سيما أن حالات السمنة وإفراط الوزن ارتفعت بمعدل ثابت على مدى الخمسين عاماً الماضية، والسبب الواضح يكمن في زيادة إقبال الناس على تناول كميات أكبر من الطعام الدسم وقلة الرياضة والنشاط البدني ■

النساء أقل تأثراً بتوترات الحياة العصرية من الرجال

كشفت دراسة فنلندية جديدة عن أن الرجال أكثر استعداداً وتأثراً بمشكلات الصحة العضوية والنفسية الناتجة عن توترات وضغوط الحياة العصرية

وقال الأطباء في دراسة نشرتها مجلة «الطب الجسدي والنفسي» إن الأحداث التي تسبب التوتر كموت شخص عزيز أو فقدان الوظيفة أو أي حوادث سلبية أخرى، تؤثر على الصحة البدنية والنفسية للإنسان، وغالباً ما تكون النساء أقل تأثراً بالأمراض الناتجة عن هذه الأحداث والضغوط مقارنة مع الرجال.

ووجد العلماء بعد تحليل المعلومات المسجلة عن قرابة ٣ آلاف شخص من الرجال والنساء الأصحاء، لبحث العلاقة بين أحداث الحياة الموترة والمشكلات الصحية، أن استجابات الرجال والنساء للموترات كانت مختلفة، حيث زاد خطر إصابة الرجال بالأمراض عند وفاة أحد الأقارب أو إصابته بمرض خطير، أو التعرض لمشكلات مالية أو للعنف الذي أدى بدوره إلى مضاعفات نفسية كالقلق والاضطرابات العقلية، مشيرين إلى أن المشكلات النفسية ترافقت مع زيادة في تدخين السجائر والإفراط في شرب الخمر (جرت الدراسة في فنلندا كما ذكرنا)، التي

السمسم يحمي الكبد ويقي من ارتفاع ضغط الدم

السمسم يفيد الكبد ويملك خصائص مضادة لارتفاع ضغط الدم وآثاراً مضادة للأكسدة أقوى مما يتمتع به فيتامين «هـ» المعروف بقوته وفوائده الصحية. فقد أظهرت دراستان أجراهما العلماء في جامعة كيوتو اليابانية، أن السمسم أقوى من فيتامين «هـ» في التخلص من جزيئات الشوارد الأكسجينية الحرة الضارة، فيما أظهرت دراسة ثالثة أجريت في جامعة أوساكا للعلوم الدوائية، أن مادة السمسم التي تعرف باسم «سيزامين» تساعد في الوقاية من ارتفاع ضغط الدم

كما بينت البحوث التي قام بها العلماء في جامعة سنغافورة الوطنية، أن السمسم يحمي من تلف الكبد ويقلل ظهور العقد الحلوية المشجعة لنمو الأورام السرطانية ■



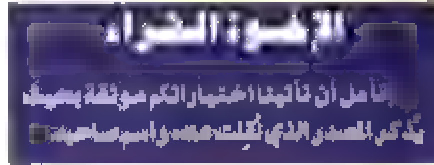
استراحة




إعداد

سعيد الأصبحي

asbah_st@hotmail.com





نحن ماعدنا الأعادي!

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في كتابه «حصاد الغرور»: «إن الدين بالنسبة إلى بعض المسلمين ليس ضماناً للآخرة فحسب، إنه أضحى سياج دنيانا وكهف بقائنا... ومن ثم فإني أنظر إلى المستهينين بالدين في هذه الأيام على أنهم يرتكبون جريمة الخيانة العظمى إنهم - دروا أو لم يدروا - يساعدون الصهيونية والاستعمار على ضياع «سدائنا» وشرفنا يومئذ وغداً»

فرق كبير بين عرب الأمس وعرب اليوم

الأولون لما أخطأوا عرفوا طريق التوبة فأصلحوا شأنهم واستأنفوا كفاحهم، وطردوا عدوهم»

قال الشاعر الأستاذ الوقداني

نحن ساعدنا الأعادي

بالتواني والرقاد

لو رأوا صفاً قوياً

مستعداً للجهاد

لاندروا واستجاروا

ثم تابوا للرشاد

غير أن الضعف يغري

كل عاد بالتمادي ■

أم حذيفة - الطائف - المملكة العربية السعودية

كلمة السر

ك	ف	ن	و	د	ج	م	ه		د	هـ	ن	ا	م	ق
	د	ق	م	ة	ا	ب	ا	ن	ا	م	ق	ب	ع	د
ن	ب	ي	ح	ت	ا	ف	ل		ل	ص	ب	ب	د	ع
ا	ي	د	ي	ق	ن	ا	ن	ي	د	ش		ر	ل	ا
ل	ش	ق	ي	د	و	ن	ب	ي	د	س		ن	ل	ا
ا	ت	ق	ل	ا	ل	ة	م	ح	ر		ى	ن	د	ب
و	ف	ا	ن	ا	ف	ي	ن		هـ	د	ع	ى	ل	ف
ا	م	س	ل	م	و	ل	ن	ي	م	ب		ع	ل	ب
ب	ف	ن		ك	م	ك	ف	س	ا	خ	ا		ي	و
و	د	س	ت	و	ر	ك	ي	م	ا	ب	س		ل	
ا	ا	ن	ا	ة	و	ب	ل	ب	ا	د	ع	ص	ا	و
هـ	ل	أ	ع	ف	ر	ا	و	ن	ا	ذ	ا	ن	ا	ب
ت	ي	ك	ن		م	ر	ب		ف	ح	ص	م	ب	
ف	ص	ر	ق	ق		ف		ب	ا	ا	ن	م	ا	و
ي	و	ن	و	م	ل	س	م		ن	و	م	ن	س	م

أحد المسلمين الذين أثروا المكتبة الإسلامية وهذا الشعر من نظمه واسمه من مقطعين واثني عشر حرفاً

هم - محمد - عدن - الهداة - الراشدين - قم - بعد - مجد - الأباء - الفاتحين - ثم - نفث - القيد - قد ... - الأوان - شفي - الناس - مدنيا - دون - دين - فلمحمد - رحمة - للعالمين - لا - تقل - كيف - ... - مسلمون - يا - أخا - الإسلام - في - كل - مكان - واصعد - نبوة - وهتف - بالأذان - وارفع - المصحف - دستور - الزمان - واملا - الأفق - إنا - مسلمون - مسلمون - في ■

سفينة النجاة

هل تعرف أخي القارئ ما سفينة النجاة؟

إنها ذلك المنهج القويم والصراط المستقيم وهو النور والهداية الذي إذا جعله الإنسان قائداً له، فسوف يفوز، وينجو يفوز بالدار الآخرة الخالدة وينجو من عذاب النار الأليم، إنه «الإسلام»

واعلم أنك لن تستطيع أن تفهم الإسلام فهماً صحيحاً سليماً إلا إذا تعلمت تلاوة القرآن وطالعت سيرة الرسول ﷺ وسننه، وأخلاق الصحابة - رضي الله عنهم

وعليك بتعلم التوحيد والفقه حتى تميز بين الإيمان والكفر وتميز بين الحلال والحرام

إن الأمر يسير فعليك أن تداوم على تلاوة القرآن، على الأقل صفحة كل يوم، وحاول أن تحفظ الجزء الأخير «الجزء الثلاثون» واقرأ تفسيراً مبسطاً له، ولو درسته وتعلمته على شيخ لكان أفضل

ثم ادرس أصغر كتاب في أحاديث الرسول ﷺ «الأربعون النووية»، وحاول أن تحفظه وتدرسه على شيخ، فإذا لم تجد، فاقرأ شرحاً مبسطاً ومصغيراً، ثم اقرأ أصغر كتاب في السيرة النبوية مثل السيرة النبوية للشيخ «سباعي رحمه الله

وعليك أخي أن تجتهد في أن تعمل وتطبق كل شيء تعلمته، حتى تكون عبداً لله صالحاً. ■

أحمد المحمود أبو عبدالرحمن - الكويت

الأمة تنتظرك

أخي هل سألت نفسك يوماً ماذا كل هذه المحن والمآسي التي تتزايد كل يوم؟ إنها بسبب تكالبنا على الشهوات وانهماكنا في الملهيات، والترامي في ساحات والخيرات. وتركنا أنفسنا لشياطين الإنس والجن فأغروها جعلونا كالعصفور في قفصه، أظهروا لنا الود كما أظهر الثعلب الود للدجاجة، وكما أظهر القط الود والمحبة للفأر

أخي كن ذا همة عالية وارتق بنفسك فالأمة تنتظرك ■

سعد علي - البشائر - السعودية

الفرار إلى الله

قال تعالى ﴿ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين (٥٠)﴾ (الذاريات)

ومعنى ففروا إلى الله، أي إلى طاعته وجنته

وللفرار - عامة - أنواع، منها

فرار السعداء إلى الله

وفرار الأشقياء من الله

وفرار الأولياء من الله إلى الله

ومنه كذلك الفرار من الجهل إلى العلم

والفرار من الكسل إلى التشمير جداً وعزماً

والفرار من الضيق إلى السعة ثقةً ورجاءً

ومنه أيضاً الفرار من حظوظ النفس إلى الله، فلا يفرح ولا يأسى ولا يستغني إلا بالله. ■

سيد جويل

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: أبوهريرة

(و.د): ١. الودود ٢. أصحاب الأخدود ٣. الحدود ٤. ثمود ٥. جنود ٦. التمود ٧. حدود ٨. محمود ٩. عمود ١٠. النمرود ١١. سجود ١٢. وبود

من روائع الشعر

يحفل مجلسي دوماً بالشعراء ولكن في هذه المرة وعلى غير العادة، لجمع معجلة شعراء جميع العصور، وقد أصروا على أن أجري مقامة بينهم في موضوع أختاره، وأقول فيه بيتاً سيدلون في تلك المناظرة، فقلت:

أنا المبارز في الرماح القطّع
أقصي سيوف القوم والفرسان

فقال علي بن أبي طالب:

أنّ الصقر الذي خشيت عينه
عبق الطير تجدلُ بجدالا
وفارس الحروب أنا ابن سيمع
فلما شئتُ أفنيتُ الرجالا

وقال النابغة الذبياني:

ويقتل الكبش بعد الكبش بأسره
قدماً ويضرب في حوماته قُدُما
سوى الرؤوس إذا ريعت طلاعتُنا
ويمنع الذل من الإمحال والمُعصا

فقال زهير بن أبي سلمى:

هلا سألت بني الصيداء كُلهمُ
بأي حبل جوار كنتُ أمتسكُ

فقال سالمٌ المهلهل:

نُبكى علينا ولانبكي على أحدٍ
لنحن أغلظ أكباداً من الإبل

وقال أبو فراس الحمداني:

حملنا على الأعداء وسط ديارهم
بضرب يرى من وقعه الجو أغبرا
فسائل كلابٌ يوم غزوة بالس
ألم يتركوا النسوان في القاع حُسّرا

وقال عنترة بن شداد العبسي:

أطوي فيافي الفلا والليل معتكر
وأقطع البيد والرمضاء تستعرُ
ولا أرى مؤنساً غير الحسام وإن
قل الأعادي غداة الروع أو كثروا

وقال أبو الطيب المتنبي:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلمْ
إذا رأيتَ نيوبَ الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسمْ. ■

عبدالله علي

من علامات صحة القلب

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

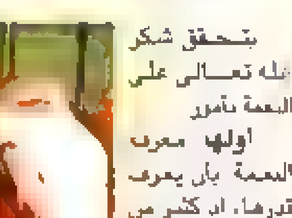
من علامات صحة القلب ألا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته ولا يأنس بغيره إلا بمن يدله عليه، ويذكره به.

ومن علامات صحته أنه إذا فاته ورده وجد لفواته ألماً أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده، ومن علامات صحته أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، ووجد فيها - الصلاة - راحته ونعيمه، وقرة عينه وسرور قلبه، ومن علامات صحته أن يكون همه واحداً، هو إرضاء الله، ومن علامات صحته أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعاً، من أشد الناس شحاً بماله.

ومنها أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم من اهتمامه بالعمل، فيحرص على الإخلاص فيه والنصيحة والمتابعة والإحسان، ويشهد مع ذلك منة الله عليه فيه وتقصيره في حق الله، فهذه المشاهد لا يشهدها إلا القلب الحي السليم. ■

ابتهال سعود النداف - الرياض

بالشكر تدوم النعم



يتحقق شكر الله تعالى على النعمة بأمور:

أولها: معرفة النعمة بأن يعرف قدرها، إذ كثير من الناس تحس إليه وهو لا يدري، وقد نبه النبي ﷺ إلى معرفة قدر النعم بقوله: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم» (رواه مسلم).

والثاني: معرفة أنها من الله تعالى، فمن لم يقر بالله أو لم يقر بأن النعم منه لم يتصور شكره له.

والثالث: قبول النعمة بإظهار الفقر والحاجة إليها، وأنها محض فضل الله تعالى.

والرابع: الثناء على المنعم بها، وعدم كتمانها فإن كتمانها كفران لها، والثناء إما عام كوصفه تعالى بالجود والكرم والبر والإحسان، وإما خاص وهو التحدث بتلك النعمة وإسناد التفضل بها إلى منعم بها، وحمده عليها، قال تعالى: ﴿وأما بنعمة ربك فحدث ⑪﴾ (الضحى).

وقال النبي ﷺ: «التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر» (رواه أحمد).

والخامس: ترك استعمالها فيما يكرهه المنعم، والعمل بما يرضيه فيها، وضد شكر النعم الكفران بها، وهو غير الكفر المخرج عن الملة ويسميه العلماء «كفر النعمة».

ومن وجوه الكفر بها ألا يعرف النعمة أو يبخسها حقها من التقدير.

أو التعالي بها على سائر عباد الله والزهو والمكاثرة والبغي والمفاخرة.

أو استعمالها في معصية الله تعالى ومنع الحقوق الشرعية الواجبة فيها. ■

اختيار: حربي الحربي - الكويت

نصائح غالية للطلاب

هذه بعض النصائح التي تعين على رفع درجات واكتساب قدر غير يسير منها، كثيراً ما يتعرض للضياع إذ غابت عن الذهن.

أولاً: في أثناء العام الدراسي

١ - الفهم.. الفهم.. فهو مصباح في الظلام.. أما حفظ الأمثلة فهو يسير في البداية مؤلم في النتيجة.

فعليك بالفهم ولو مع الصديق ذي الخلق والدين والعلم.

٢ - التطبيق وحل الأمثلة.. وهل يفيد الفهم من لم يخض غمار التجربة؟، وهل يستقر الفهم دون ذلك؟!

٣ - عليك بحضور المحاضرات بقلب حاضر وذهن صاف، ثم مذاكرتها في يومها، ذلك لب الأمر، فلا تؤجل محاضرة اليوم إلى الغد أبداً.

٤ - لا تفرط في أعمال السنة.. فهي جزء غير يسير من أسباب النجاح.

ثانياً: أثناء الامتحانات

١ - اقرأ بسرعة.. ثم بفهم.. وحدد المطلوب فقط.. وبحدد واضح.

٢ - ابدأ بالأسئلة التي تعرف إجابتها كاملة.

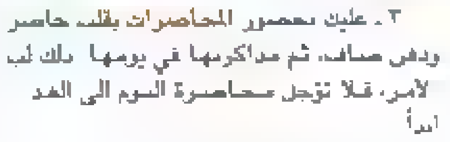
٣ - تأكد من زمن الامتحان.. وخصص لكل سؤال وقتاً محدداً.

٤ - إذا عجلك الزمن.. اكتب في الأسئلة ما تعرفه.. إن درجة السؤال الذي لم تكتب فيه شيئاً.. هي صفر.. لا محالة، أما إذا وضعت الأفكار الأساسية.. والمعادلات المطلوبة وطريقة الحل فقد تنال ٨٠٪ من الدرجة.

٥ - حافظ على رونق ورقة الإجابة ونظافتها.

٦ - المصحح مشدود الأعصاب.. يجب أن ينتهي من التصحيح في وقت محدد، فإذا قسمت السؤال الواحد على أماكن متفرقة فحدد ذلك صراحة وحدد أماكن الإجابة. ■

د. حامد بن محمود آل إبراهيم - السعودية



مفردات ومصطلحات تقوض الأمن الاجتماعي والسياسي

(٢ من ٢)



د. فتحي يكن

ومن المفردات التي أضيفت إلى قاموس اللغة بدون استئذان وبلا تدقيق، والتي يمكن أن تكون قنابل موقوتة أيضاً ما يلي:

- **الإلغاء:** أما مصطلح إلغاء الآخر، فهو مصطلح مرفوض في الإسلام بالكلية، فالإسلام يعترف بالآخر، ويدعو إلى التعرف إليه وإلى الحوار والتعاون معه، مصداقاً لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

- **العولمة:** وأما العولمة التي تهدف إلى إلغاء خصوصيات الآخرين، وفرض ثقافة وحضارة معينة عليهم، كالحضارة الغربية أو الأمريكية على وجه خاص، فإن الإسلام جاء بما يناقضها، فالإسلام من خلال تكريمه للإنسان ترك له حرية الاختيار، وأبى أن يسوقه بالعصا، ويخضعه بالقوة كما يجري اليوم، ومن مبادئه الأساسية ما يتجلى في قوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة ٢٥٦) وقوله ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ (يونس).

- **التطهير العرقي:** كالذي حدث في عدد من دول العالم كالشيشان والبوسنة وكوسوفا وغيرها، فالحرب في الإسلام مشروطة بسلوك وأخلاق لا يجوز الخروج عليها، ففي وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لجيش أسامة «لا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً، ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرّغوا أنفسهم له».

- **حرب إلغاء الحضارات وحتمية بقاء الحضارة الغربية:** كالتي تدعو إليها فوكوياما وغيره.

- **الإسلام المعتدل:** وهو المصطلح الذي طرحه الرئيس الأمريكي بوش بعد أحداث ١١ سبتمبر ثم بين يدي الحرب على أفغانستان وأخيراً العراق، والذي يهدف إلى تقديم «إسلام صناعة أمريكية» يرضى لأتباعه الذل والهزيمة والاستسلام.

- **العالم الثالث:** وهو المصطلح الذي كرس التصنيف الظالم للمجتمعات، وأغرى العداوة والبغضاء بينها، إنه المسؤول عن بقاء ما يزيد على ٨٠ مليون شخص في حالة بائسة من الخوف والجوع والعطش والمرض.

- **الخصخصة وبيع ممتلكات الدولة** وتحويل الثروات العامة إلى ثروات خاصة، مما جعل نصف ثروات العالم بيد عدد من الأشخاص! في حين جعل الإسلام الناس شركاء في الثروات الضرورية، وحال دون خصخصتها، فقال الرسول ﷺ «الناس شركاء في ثلاث: في الماء، والكلأ، والنار».

- **العمالة والجاسوسية** والارتهان لقوى خارجية فردية كانت أو جماعية، كجماعات عبدة الشيطان، وشهود يهوه، والرابيين، وغيرهم.

- **خصخصة القوانين** وتفصيلها على مقاس المصلحة الخاصة وليس المصلحة العليا والعامة، كقانون الانتخابات النيابية على سبيل المثال.

- **الإعلام غير المضبوط** الذي تمتلكه وتجتاحه وتوجهه مدرسة تقوم على تلقين العنف والإرهاب والفساد والجريمة في كل صورها وأشكالها.

- **السرقة المقنعة:** وتتمثل بمسلسلات الفضائح: النفط، الكهرباء، صندوق التكافل الخ.

- **الإقطاع المالي:** الذي بدأ يتحكم في الحياة السياسية، والمؤسسات الدستورية فيشتري الذمم ويغزو الجدارات، وبخاصة في الانتخابات النيابية.

- **الفساد الإداري:** الذي يهز أمن المواطن وأمن مصالحه كلها، كما يهز أمن الدولة ومؤسساتها، والذي مرده الفساد السياسي، وغياب أي مشروع من شأنه بناء الإنسان بناءً سليماً ومستقيماً.

إن كل هذا وغيره يسهم في زعزعة الأمن الاجتماعي والسياسي، ويعمل على تقويض دعائم الاستقرار في المجتمع، وكل معالجة للأمن لا تأخذ بعين الاعتبار هذه الأسباب والخلفيات مجتمعة، وتعمل على معالجتها وإيجاد الحلول الناجعة لها، تبقى صيحة في وادٍ ونفخة في رماد.

أخيراً

أي أمن يمكن أن ينعم به الناس في ظل نظام عالمي يمارس أبشع ألوان الإرهاب والقرصنة وحروب الإبادة، مستخدماً كل صنوف أسلحة الدمار الشامل، متذرعاً بمحاربة الإرهاب ونزع أسلحة الدمار الشامل، وتوطين الديمقراطية وضمان حقوق الإنسان.

إن ما تقوم به الولايات المتحدة اليوم، يمكن أن ينسف كل مشاريع الأمن والسلام في العالم، لأن الضغط من شأنه أن يولد الانفجار.

لقد أصبح للولايات المتحدة قاموس من المفردات والمصطلحات التي تقوض الأمن العالمي، ويستحيل الوصول إلى مجتمعات آمنة في ظل عولمة الاستكبار الأمريكي والصهيوني.

لابد من جبهة عالمية، تسقط الهيمنة على القرار الدولي، وتحقق التوازن، وتكرس مبادئ العدالة والحرية والمساواة بين الشعوب، وعندها يمكن أن ينعم الناس بالأمن والأمان، ويزول الظلم والطغيان.■


سالة إلى البرلمان والحكومة الجديدين في الكويت
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المفكر الأمريكي المسلم روبرت كرين:
ما لم يتحقق العدل السياسي
فلا وجود للعدل الاقتصادي
جينات كوهين..
الأساطير الصهيونية
اكتشاف
فريد لعلاج
السكر
والسرطان





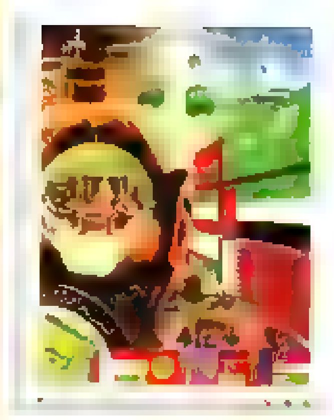


شريط كاسيت

فضيلة الشيخ

سلمان بن فهد العودة







﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منًّا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٢٦٢) قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم (٢٦٣)﴾ (البقرة)



رأي القارئ

الشعب الأبي والشعب الأمي

تذكرت الأنشودة الشهيرة التي استحث بها الشاعر العربي أمته لنصرة فلسطين إبان اغتصاب الصهاينة لها بقوله

أخي أيها العربي الأبي
أرى اليوم موعدنا لا الغد
أخي إن في القدس أختًا لنا
أعد لها الذابحون المُدى

وحمدت الله أن قبض هذا الشاعر الكبير قبل أن يرى دولة الغصب والعدوان مستقرة في بلاد العربي الأبي لأكثر من نصف قرن، وأن المُدى التي أعدها الذابحون رثوت من دمشا العربية الأبية أنهاراً وبارات ومازلنا ندعي الإباء.

شعوب عربية تدعي (الإباء) بينما تقديس الطغاة عندها دين والخضوع لأجهزة القمع صفة جينية تورثها للأجيال كما تورثهم الحنجر القوية القادرة على الهتاف في أكثر من بلد عربي (أبي) صدام، وفي أكثر من بلد عربي (أبي) صحاف وقد سبق في تحويل هزائمنا إلى انتصارات، وزير إعلام كليوباترا وأنطونيو الذي أقنع الشعب بأن الهزيمة المهينة في موقعة أكتيوم نصر كبير لقائديه فخرجت الجموع تستقبلهما بأكاليل الغار، حتى دمعت عين كليوباترا وهي ترى حرارة الاستقبال فقالت «ظفر في فم الأماني حلو بيت لنا منه قلامة ظفر».

أما العارفون بالحقيقة، العائدون معهما من أرض الهزيمة المنكرة فقد أخذوا يتندرون بتهكم

انظر الشعب صيفي كيف يوحون إليه
ملأ الجو هتافاً بحياتي قاتليه
أثر البهتان فيه، وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاء عقله في أذنيه

وأذكركم بأن أمير الشعراء أحمد شوقي كان يصف بهذه الأبيات موقعة أكتيوم لا أم المعارك ولا الحواسم ولا هزيمة يونيو

نعود إذًا نغير المعاجم والقواميس فالشعب الأبي هو كل شعب منكوب مهزوم مغلوب، هو كل شعب لا يعرف سوى نسبة الـ٩٩٪، هو كل شعب يحكمه مستبد كل آرائه سديدة، وجميع قراراته رشيدة، وتقوده حكومة فاسدة، متجبرة على شعبها ذليلة أمام عدوها. والأولى بنا إذن أن ندخل تعديلاً طفيفاً على هذا الوصف الرائق، فبدلاً من «الشعب الأبي» نجعله الشعب الأمي، فالأمي هو الذي لم يتعلم بل اكتفى بما لقنته أمه من معارف، ونحن لقنتنا أمتنا قيماً تليدة صاغتها أمثالنا الشعبية، ومنها «من خاف سلم» و«الصمت حكمة»، و«من تزوج أمي قلت له يا عمي»، و«إذا كنت في بلد تعبد العجل فاجمع له الحشائش»، و«مع الخيل يا شقراء»، وقد عرف عنا عدونا ذلك فوصفنا المستعمر بقوله «شعب تفرقه عصا وتجمعه مزمار»، وفي وصف أبلغ عبر نزار قباني إحدى قصائده العصماء بنحن المرتهنون بحوارنا أبداء■

أشرف السيد سالم

فرعون والمستضعفون

يتصرف في الأرض وكأنه يملك العالم، يأمر فيطاع، ويوجه عداه إلى العالم بحرب المقاومة المجاهدة المباركة التي جبرت كسر أمة الإسلام، وغلل وتغافل وأصابه العمى، عما يفعله شارون من قتل وتدمير وتشريد على مدى سنوات، وكل الدنيا قد دانت له بالسمع والطاعة والولاء. ومما لا شك فيه أن مِلّة الكفر واحدة، ولكن تبقى قصة أهل الإيمان والإسلام وحصورة موقفهم من دعاوى الكفر والضلال. لقد تحدث القرآن الكريم عن فرعون مرات عديدة وكل مرة له جرسها وإيحاؤه، ولنقرأ قول الحق تبارك وتعالى ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين (٤)﴾ (القصص)

ومهما قرأنا هذه الآيات لن ندرك معنى الاستضعاف إلا برؤيته ومعايشته على أهل الكفر وهم يتربصون بأهل الإيمان والجهاد في سبيل الله ﴿يستضعف طائفة منهم﴾، والحق - جل وعلا - له إرادة وإرادته سبحانه غالبة ووعده حق، وقوله صدق، فمهما بلغ فرعون وجنوده من قوة وطغيان وعلو في الأرض، ومهما بلغ أهل الإيمان من صبر وزلزلة واستضعاف فإن الله يريد أن يمن عليهم بالعزة والتمكين والإمامة والإرث لعباده الصالحين الصابرين المجاهدين يقول الله عز وجل: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين (٥) ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون (٦)﴾ (القصص) موعد الله حق وإرادته نافذة، ومشيئته كائنة.■

محمد علام - السعودية

ردود خاصة

● الأخ عبدالمحسن سعد الطوبار - الخبر

من الطبيعي أن يتأخر النشر عندنا فالمجتمع مجلة أسبوعية، ونحن نتلقى سيلاً من القصائد لا يمكن نشره ولو خصصنا بلك أضعاف الصفحات المتاحة، فنرجو منك ومن القراء الأعزاء أن يلتمسوا لنا العذر إن لم يجدوا إنتاجهم على صفحات المجتمع

● الأخ صاحب البريد

garn22@hotmail.com

جزاك الله على حسن الظن، وجعلنا الله خيراً مما تظن، وغفر لنا ما لا تعلم.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة ونفضل أن تكون الرسائل منالنسخة ونعتذر عما يشير إلى المجلة وتنصحنا بحق الشر من عدمه وكذا اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير موقعة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩ هـ ١٩٧م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٥٩ السنة (٣٤)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الالكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥٠١٩٥٣٩ - ٢٥٠١٤١٨٠ - ٢٥٠١٣٦١٦ - ٢٥٠٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٠٢١٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٣٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ١٨٤١٠٦٧ - ١٨٤١٠٤٥ - هـ: ١٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. للوقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني مخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف مجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - هـ: ٤٦٢١٨
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 1 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181 742 3344 Fax 0 81 742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel (90- 5120 90 Fax (90-1) 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

نصيحة إلى روسيا

تتسارع الأحداث في منطقة الشيشان بين الفعل ورد الفعل، ولا يكاد يمر يوم دون أن تراق الدماء من الجانبين الشيشاني والروسي، خاصة بعد أن اتسعت رقعة المقاومة وبدأ الشيشان في الرد بعمليات داخل روسيا ذاتها.

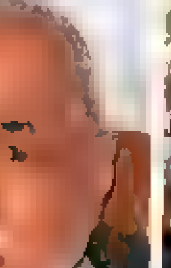
إن الشعب الشيشاني يرفض رفضاً قاطعاً أن يبقى تحت الحكم الروسي، وهو يسعى للاستقلال وتجسيد أحلامه في إنشاء دولته المستقلة، ورغم مرور السنين الطويلة، ورغم التضحيات الجسيمة لا يزال هذا الحلم مزدهراً في مخيلات الشيشانيين.

ومن هذا المنطلق فإننا ندعو القادة الروس إلى إعادة النظر في سياساتهم تجاه الشيشانيين والسعي لمنحهم استقلالاً حقيقياً يحقق رغباتهم وأمنياتهم ليعيش الشعبان الروسي والشيشاني في حوار ووئام؛ بدلاً من الحروب والاقتتال الذي أودى بحياة الآلاف من الجانبين ودمر البنى التحتية وأهدر الثروات وفي ذلك خير لروسيا والشيشان ودول المنطقة.■

في هذا العدد



النصارى الصهاينة والحملة على الإسلام والمسلمين (٤٠)



الهضيبي يدعو لإصلاح البيت العربي من الداخل (١٦)

رسالة إلى البرلمان والحكومة الجديدين

شهدت الكويت يوم السبت الماضي الخامس من يوليه ٢٠٠٣ الانتخابات البرلمانية للفصل التشريعي العاشر، وهي الانتخابات التي أفرزت البرلمان الجديد.

وتؤكد الأجواء التي عاشتها الكويت طوال فترة الاستعدادات للانتخابات حتى يوم الاقتراع وإعلان النتائج حيوية الشعب الكويتي وتجاوبه وتفاعله مع تجربته البرلمانية، ورغبته في الحفاظ على مكتسباته الديمقراطية، وإن شاب التجربة بعض المآخذ في آليات التطبيق.

وبعد أن قال الناخب الكويتي كلمته واختار برلمانه نجد لزاماً علينا - أداءً لكلمة الحق ووفاءً للشعب الكويتي المسلم وخصوصاً بواجب النصيحة في الله فـ «الدين النصيحة» - أن نقول كلمتنا إلى المجلس والحكومة الجديدين.

وأول ما نؤكد عليه ضرورة التمسك بثوابت الأمة، المتمثلة في عقيدتها ومبادئ دينها وشريعتها وانتمائها العربي الإسلامي، وعدم التفريط فيها، ويهمنا هنا أن نؤكد ضرورة التمسك بالإسلام عقيدة وشريعة، مبادئ وأخلاقاً، علماً وسلوكاً، يجري تطبيقها في كل نواحي الحياة، ونعتقد أن ذلك لن يتأتى إلا ضمن منظومة تربوية تشارك فيها مختلف الوزارات وعلى الأخص وزارتا التربية والإعلام. ويجب أن نوضح هنا أن العمل على تطبيق الرغبة الأميرية بتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أمر لا انفكاك عنه ولا يجب التخلي عنه أو التباطؤ فيه؛ فهو أولاً وقبل كل شيء طاعة خالصة لله سبحانه وتعالى وهو في كل الأحوال يحقق الخير والفلاح والطمأنينة للمجتمع وللوطن، ومن ثم ينبغي العمل على أن يأخذ الدستور توجهاً إسلامياً واضحاً.

ثانياً: عدم الرضوخ للضغوط الخارجية خاصة ما يتعلق منها بهوية الأمة وثوابتها الإسلامية ومستقبل أجيالها، ونذكِّر في هذا الصدد بالضغوط الغربية الدائرة على المنطقة العربية والإسلامية بتحجيم التعليم الإسلامي وتقليصه من المناهج لصالح ثقافة الصلح مع العدو الصهيوني، ولصالح مخطط التغريب الذي يريدون من ورائه سلخ أبناء الأمة عن دينهم وهويتهم.

كما نذكر بالضغوط الغربية الدائرة لمحاربة الصحوة الإسلامية والعمل الإسلامي في شتى المجالات بزعم محاربة التطرف والإرهاب، ونؤكد هنا أن العمل الإسلامي الواضح والمعتدل والدعوة الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة ستكون - بإذن الله - عاصماً للأمة، ولشبابها وشعوبها من الفتن والسقوط في مستنقع الإباحية والانحلال أو الوقوع في أتون الغزو الفكري.

ولذا فإن الثبات أمام عواصف الحملات الغربية يعد فريضة دينية وواجباً وطنياً، فالأمم التي تثبت أمام العواصف والأعاصير هي التي تثبت في الحياة وتنطلق نحو الأفضل وتواجه التحديات بنجاح.

ثالثاً: وندعو المجلس والحكومة الجديدين إلى تفاهم وتعاون جاد ومنسجم يكون فيه الجميع على قلب رجل واحد في اقتحام الملفات الداخلية والخارجية الصعبة التي تخص الشعب الكويتي ومستقبله، وعلاقاته الخارجية، فأمام البرلمان والحكومة مهمة جسيمة لحل المشكلات المزمنة التي يعاني منها الشعب والشباب الكويتي والتي تتمثل في بطالة طالت ٢٥ ألف عاطل عن العمل وأزمة إسكانية تتمثل في ٥٦ ألف طلب إسكان مقدم للحكومة، إضافة إلى المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تطبق على الأسرة الكويتية، كما تمثل التحديات الأخلاقية والسلوكيات التي تغذيها مخططات خارجية تستهدف تدمير الشباب الكويتي وصرفه عن دينه، تمثل مشكلة أخرى أمام الشباب والأسرة الكويتية، ويجدر بنا في هذا الصدد التأكيد على الاهتمام بالتنمية البشرية كهدف استراتيجي، وفق منظور قيمي أخلاقي مستمد من الشريعة الإسلامية.

أما على الصعيد الخارجي فإن الكويت مطالبة اليوم - بعد زوال النظام العراقي الباغي - بإعادة رسم سياستها الخارجية في محيطها الإقليمي والعربي والإسلامي والدولي ومحاولة استعادة دورها الذي يليق بها.

إنها ملفات مهمة تتطلب تعاون البرلمان مع الحكومة للتعامل معاً بروح الفريق الواحد، ووفق آلية مخطط لها جيداً يلتزم الجميع بإنجازها كهدف أعلى، بعيداً عن التحزب والتعصب للرأي أو الكيد السياسي.

هذه رؤيتنا نقدمها بكل حب وإخلاص للوطن ولبرلمانه وحكومته، وندعو الله سبحانه أن تتسع الصدور لتقبلها وتدارسها ووضعها موضع التنفيذ ضمن الرؤى والمطالب الوطنية الأخرى التي يقدمها أبناء الوطن المخلصون.

وإننا إذ نتقدم بخالص التهنئة للمجلس والحكومة ببدء المرحلة الجديدة ندعو الله سبحانه وتعالى أن يمنّ على الجميع بالتوفيق وسعة الصدر وحسن التفاهم وسداد القول، وأن يحفظ الكويت وأهلها من كل مكروه وسوء، إنه سميع مجيب ■

انتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٣م ورياح التغيير

مع الجو اللاهب جرت انتخابات مجلس الأمة الكويتي في الخامس من يوليو ٢٠٠٣م، وبمشاركة ١٠٠ ألف ناخب تقريباً لاختيار ٥٠ نائباً للمجلس من أصل ٢٤٦ مرشحاً، وبعد إعلان النتائج الرسمية تبلورت الصورة الحقيقية لمجلس ٢٠٠٣ التي عكست بوضوح مدى تدخل أصحاب السلطة والنفوذ في تغيير الخارطة السياسية في الكويت. والمراقب لنتائج انتخابات مجلس الأمة الكويتي ٢٠٠٣م - الفصل التشريعي العاشر - يخرج بالعديد من الملاحظات أبرزها

كتب: خالد بورسلي

أولاً: تراجع واضح لمرشحي الحركة الدستورية الإسلامية وتقلص عددهم في المجلس الجديد إلى ٢ من النواب فقط وهما د. ناصر الصانع، ود. محمد البصيري، وغياب النائب المخضرم مبارك الدويلة المدافع عن المكتسبات الإسلامية والشعبية وصاحب المواقف المميزة والتصدي لقضايا المال العام والناطق الرسمي باسم التكتل الإسلامي داخل مجلس الأمة، وبغياب الدويلة خسر المجلس أحد أركانه السابقين بحق وسينعكس ذلك حتماً على عمل المجلس وأدائه.

وقد عكست نتائج مجلس الأمة ٢٠٠٣م بوضوح عدم رغبة البعض في تمثيل فكر الحركة الدستورية الإسلامية التي أعلنت عن دعم ١١ مرشحاً.

وإذ كان نهج الحركة الدستورية القائم على الوسطية والاعتدال تتم محاربته بهذه الصورة فإن النتائج ستصب في الناحية العكسية.

ثانياً: من الأسماء التي غابت عن مجلس ٢٠٠٣م، عبدالله النيباري ممثل المنبر الديمقراطي في مجالس الأمة السابقة منذ الستينيات وعدنان عبدالصمد وعبدالمحسن جمال من قيادات العمل السياسي الشيعي في مجلس الأمة لسنوات عديدة.

وكذلك غياب د. أحمد الربعي وصالح الفضالة ود. عبدالمحسن المدعج ومشاري العصيمي وغيرهم من النواب الذين جاءت عليهم رياح التغيير في هذا الصيف الحار، وربما حملت هذه الرياح الكثير من الغبار الذي يحجب الرؤية السياسية المستقبلية رغم مواقف هؤلاء المذكورين وتطابقها مع المواقف الحكومية وهنا المعادلة الصعبة فهؤلاء الذين حاولوا كسب ود الحكومة في كثير من المواقف جاءهم الجواب القاطع من الناخبين وينطبق عليهم المثل «لا طبت ولا غدى الشر».

ثالثاً: من المفترض على قيادات العمل الإسلامي في الكويت أن يقفوا عند النتائج المعلنة سواء مجلس الأمة ٢٠٠٣م، وقفة تقييمية وتصحيحية شاملة لإعادة الأمور إلى نصابها وتسليط الضوء على مواضع الخلل، والعمل على معالجة السلبيات في العمل الدعوي والتربوي والسياسي وتأهيل من يستحق من الأفراد ورفع كفاءتهم لخوض العمل العام، بالتنسيق المبكر مع كل الناشطين في العمل الإسلامي في الكويت، وتفويت الفرصة على من يسعى للنيل من العمل الإسلامي، والتخلص من رموز الإسلاميين في مجلس الأمة وباقي المجالس والمناصب القيادية ولابد من العمل بروح الأخوة بين الإسلاميين بمختلف توجهاتهم، والتأكيد على أن العمل الإسلامي في الكويت ينظر للعمل البرلماني كأحد المجالات المتاحة للعمل الدعوي والإصلاحي.

وتبلغ نسبة التغيير تقريباً ٤٦٪ عن المجلس السابق، وبصورة عامة يمكن القول إن التغيير في بعض الدوائر الانتخابية جاء بصورة طبيعية كنتيجة قبلية بعد إجراء انتخابات فرعية بين مرشحي القبيلة الواحدة ولكن بعض الدوائر شهد تغييراً بفعل من يملكون السلطة والنفوذ للسيطرة على مجلس الأمة حتى يتسنى لهم تمرير ما يريدون من مشاريع قوانين.

كلمة أخيرة نوجهها إلى من لم يحالفهم الحظ في الانتخابات، من كان عمله ومسعاه لوجه الله تعالى فلن يضره ما يحدث من نتائج، وليواصلوا مسيرتهم.

ونهنئ من حالفهم الحظ في الوصول إلى البرلمان وندعوهم لأن يعملوا لكل ما من شأنه حفظ هذا البلد وأخلاقه وقيمه.■



أعضاء مجلس الأمة الكويتي للفصل التشريعي العاشر

الدائرة الأولى: صالح عاشور (١٤٥٢ صوتاً)، ود. يوسف الزلزلة (١٦٤٠ صوتاً)

الدائرة الثانية: محمد المطير (٦٨٣ صوتاً)، عبدالوهاب الهارون (٦٥٢ صوتاً)

الثالثة: جاسم الخرافي (١٣٥٠ صوتاً)، محمد الصقر (١٠٣٤ صوتاً)

الرابعة: عبدالواحد العوضي (١٦٤٢ صوتاً)، عبدالله الرومي (١٠٤٦ صوتاً)

الخامسة: أحمد باقر (١٠٠٢ أصوات)، علي الراشد (٨٠٢ صوت)

السادسة: مشاري العنجري (١٠٤٦ صوتاً)، فهد الخنة (٩٩٨ صوتاً)

السابعة: د. وليد الطبطبائي (١٠٢٥ صوتاً)، عادل الصرعاوي (٩٧٧ صوتاً)

الثامنة: أحمد المليفي (٢١٩٠ صوتاً)، د. حسن جوهر (١٦٦٩ صوتاً)

التاسعة: بدر الفارسي (١٠٩٥ صوتاً)، د. ناصر الصانع (٩٣٠ صوتاً)

العاشرة: جمال العمر (١٨٤٥ صوتاً)، باسل الراشد (١٧٤٦ صوتاً)

الحادية عشرة: علي الخلف (١٣٩٧ صوتاً)، أحمد السعدون (١٢ صوت)

الثانية عشرة: مخلد العازمي (١٤٤٧ صوتاً)، سالم الحماد (١٠٢٩ صوتاً)

الثالثة عشرة: حسين القلاف (١٨٢٩ صوتاً) صلاح خورشيد (١٨٢٢ صوتاً)

الرابعة عشرة: د. فيصل المسلم (١٦٧٠ صوتاً) وليد العصيمي (١٦١٦ صوتاً)

الخامسة عشرة: علي البقماسي (٢٦٩٧ صوتاً)، براك النون (٢٢٧٩ صوتاً)

السادسة عشرة: ضيف الله أبو رمية (٢٣٧٩ صوتاً) محمد الفجي (٢٣٦٨ صوتاً)

السابعة عشرة: حسين مزيد (٣٢٤٩ صوتاً)، مسلم البراك (٣٠٤٠ صوتاً)

الثامنة عشرة: خلف دميثير (١٦٣١ صوتاً)، راشد الهبيدة (١٣١٧ صوتاً)

التاسعة عشرة: محمد الخليفة (١٥٣٦ صوتاً)، عواد برد العنزي (١٢٩٠ صوتاً)

العشرون: طلال العيار (٢٦٥٠ صوتاً)، د. محمد محسن البصيري (٢١٠٨ أصوات)

الحادية والعشرون: وليد الجري (٤٠٩٣ صوتاً)، خالد العدوة (٣٣٣٥ صوتاً)

الثانية والعشرون: جاسم الكندري (٢٠٤٧ صوتاً)، عبدالله العبلي (٢٦٨٢ صوتاً)

الثالثة والعشرون: غانم الميع (٢٨٣٢ صوتاً)، فهد الميع (٢٦٦٣ صوتاً)

الرابعة والعشرون: علي الهاجري (٢٥١٧ صوتاً)، عصام الدبوس (٢٤٥٣ صوتاً)

الخامسة والعشرون: مرزوق الحبيني (١٧٥٨ صوتاً) عبدالله راعي الفحماء (١٦٣٩ صوتاً) ■



احتياجات مستمرة
مساعدات طبية
ساهم
معنا..
لجنة فلسطين الخيرية
الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨

خريطة القوى السياسية في البرلمان الجديد

أولاً: الحركة الدستورية

د. محمد البصيري الناطق باسم الحركة

د. ناصر الصانع عضو المكتب التنفيذي للحركة

وقد رشحت الحركة أربعة مرشحين رسمياً، لم يوفق اثنان منهم وهما مبارك الدويلة، وعبدالله الكندري، ودعمت الحركة أحد عشر مرشحاً حرين.

ثانياً: السلفيون

١- **التجمع السلفي**: دعم اثنين وعشرين مرشحاً ونجح له ثلاثة هم

أحمد باقر، ود. فهد الخنة، وجاسم الكندري

٢- **الحركة السلفية**: دعمت تسعة مرشحين نجح منهم ثلاثة هم

د. وليد الطبطبائي وعبد الله عكاش، وعواد برد العنزي

ثالثاً: الشيعة

نجح منهم ٤ لهم مواقف إسلامية ونصف حكومي والأربعة هم حسين القلاف، وصالح عاشور، ويوسف الزلزلة ود. حسن جوهر

رابعاً: الإسلاميون المستقلون

وهم خالد العدوة، وفيد الحجري، وعادل الصرعاوي، ومخلد العازمي وضيف الله ابورمية، وفيصل المسلم

خامساً: التجمع الشعبي

وقد نشأ داخل مجلس أمة عام ١٩٩٩م بزعامة أحمد السعدون ومسلم البراك وتكون من ستة أعضاء، وقد حافظ على عدد مقاعده في المجلس، ويضم مستقلين يميلون إلى الليبرالية، لكن ليست لهم خصومة فكرية مع الإسلاميين مثل المنبر الديمقراطي الذي لم يحرز أي مقعد.

سادساً: نواب القبائل

وقد أفرزت معظمهم الانتخابات الفرعية أو انتخابات القبيلة (انتخابات غير قانونية تجريها القبائل داخلياً قبل الانتخابات الرسمية) ويحظون بدعم القبيلة مادياً وتصويتياً. يبلغ تعدادهم ٣٣ عضواً وهو نفس تعدادهم في المجلس السابق. وقد حظيت قبيلة العوازم بأكبر المقاعد (٧ مقاعد) تليها قبيلة العجمان والمطران ولكل واحدة أربعة مقاعد ثم الرشايدة ٣ مقاعد وقبيلتا عتيبة وعنزة ولكل واحدة منهما مقعدان ثم قبيلة شمر ولها مقعد واحد.

وتجتذب الحكومة عدداً من نواب القبائل مقابل الخدمات التي تسهلها لناخبيهم، لكن بينهم نواب مستقلون وآخرون يميلون للإسلاميين.

سابعاً: نواب مؤيدون للحكومة

تجد الحكومة مؤيدين لها دائماً بين أعضاء القبائل ومن خارج التيارات الأخرى ولا تعدم وسيلة للاستحواذ على نسبة لا بأس بها من النواب يتسقون مع مواقفها داخل المجلس، وإن كانت الحكومة تنفي دائماً أن لها كتلة في المجلس، كما أن الذين يصوتون معها من النواب يعزون ذلك دائماً إلى مواقف ذاتية لهم يبررونها بأنها لصالح الجماهير. ■

البصيري: خطنا واضح ومستمر

صرح د. محمد البصيري عضو مجلس الأمة بأن فوزه بالانتخابات يدل دلالة واضحة على حرص ناخبي الجهراء على الاستمرار في خطنا الواضح الذي يسعى إلى ترسيخ الحفاظ على المكتسبات الشعبية، مشيراً إلى أن نجاح الصوت الإسلامي نجاح لرغبة الناخبين وحرصهم على دعمه، إيماناً منهم بأهمية دوره في الحياة البرلمانية. وأضاف د. البصيري لـ «المجتمع» بعد فوزه بالانتخابات: إن الكويت عاشت أياماً ديمقراطية جميلة، والأجمل أن تحقق الإنجازات والعديد من الانتصارات الشعبية من أجل المواطن الذي تفاعل مع الانتخابات، مؤكداً أن المرحلة المقبلة تتطلب دعماً شعبياً لمجلس الأمة لم يستطع أن يقوم بدوره في حماية المكتسبات الشعبية والدستورية.

د. محمد البصيري

وتوقع الدكتور البصيري أن يواجه المجلس المنتخب الجديد، العديد من القضايا المصيرية، كقانون الخصخصة وقانون المرأة بالإضافة إلى العديد من القضايا التي ستواجه المجلس الجديد والتي تتطلب إدراكاً لكيفية التعامل مع المرحلة المقبلة، مؤكداً أن التنسيق مع القوى السياسية والوجوه الجديدة هو السبيل لتوحيد الصف والرؤية. ■

ناصر الصانع: نقبل بقرار الشعب الكويتي.. والأهم لدينا زيادة المقاعد الإسلامية في المجلس الجديد

كتب: المحرر المحلي

أكد الدكتور ناصر الصانع القيادي البارز في الحركة الدستورية والفائز في الانتخابات البرلمانية الأخيرة (فاز بالمركز الثاني) أن الحركة تتقبل نتائج الانتخابات بصدر رحب فذلك قرار الشعب الكويتي.


د. ناصر الصانع

وقال: إن كان رصيد مقاعد الحركة لظروف معينة قد انخفض من أربعة مقاعد إلى مقعدين فإن النتائج جاءت بكتلة إسلامية أكبر من كتلة المجلس السابق (١٨ مقعداً بدلاً من ١٢) وهذا هو الأهم.

وأضاف: رغم أننا فقدنا رموزاً إسلامية ووطنية في المجلس الجديد إلا أن قاعدة التيار الإسلامي بصفة عامة صارت أكبر مقابل انحسار التيار الليبرالي، ويبقى أن يتنافس الجميع داخل المجلس لصالح الكويت وشعب الكويت وأن يسعى الجميع لاستعادة دور البلاد الإقليمي من جديد.

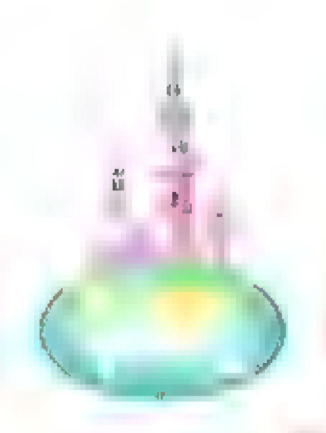
وحول ما إذا كان تراجع مقاعد الحركة الدستورية يمثل تراجعاً في قبول الشعب الكويتي لأداء برامجها قال الصانع: إن الانتخابات الكويتية تتسم دائماً بالحيوية، ومزاج الناخب يتأثر بشكل حساس بالأداء البرلماني وذلك ينعكس على صندوق الاقتراع. ويجب على الجميع قبول قرار الناخب بصدر رحب وإن كنا نسجل تحفظنا على أي ممارسات غير مشروعة في العملية الانتخابية.

وأكد الصانع أن الإحصائية الإجمالية لما حصل عليه مرشح الحركة والمدعومون منها رغم عدم نجاحهم تؤكد قبول الشعب للحركة ولبرامجها.

وحول ما يردده التيار - الليبرالي - الذي مني بخسارة فادحة ولم يفز بأي مقعد - عن أن الإسلاميين الفائزين مدعومون حكومياً قال الصانع: لماذا يتحدث الليبراليون عن ذلك الآن وهم يعلمون أنهم هم الذين ظلوا واقفين إلى جوار الحكومة، ومواقفهم في المجلس وتصويتاتهم تشهد عليهم؟

إن الليبراليين يعرفون جيداً من الذين استهدفتهم الحكومة في الانتخابات الأخيرة وكيف تم إسقاط رموز منهم؟

وحول أداء ومستقبل العمل البرلماني في المجلس الجديد أعرب الصانع عن تفاؤله بأداء المجلس لدوره المنوط به وقال: أتوقع أن يتحمل المجلس مسؤولياته جيداً، فالشعب الكويتي يراقب أداء المجلس جيداً. ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

البشير: «لسنا أبناء الله وأحباءه»

اتسم خطاب الرئيس السوداني عمر البشير عشية الاحتفال بالذكرى الرابعة عشرة لثورة الإنقاذ في السودان بالتبشير بحلول السلام في السودان، وعدم مهاجمة المعارضة، بل دعوتها للعودة وبناء السودان الجديد

وأكد البشير في خطابه وسط حشد كبير من المسؤولين والضيوف أن حكومته تمضي بخطى واثقة نحو التصالح والإجماع ووحدة الهدف والصف وإرساء دعائم دولة القانون والديمقراطية بمشاركة الجميع وأضاف أن جولة المفاوضات المقبلة ستشهد اللمسات الأخيرة لاتفاقية السلام بأقوى إرادة ورغبة في اجتياز الجسور الأخيرة إلى التوقيع النهائي

وألمح البشير إلى السلبيات التي صاحبت ثورة الإنقاذ بقوله إن تجربة ثورة الإنقاذ لا تخلو من عثرات التطبيق ونقص البشر وضعفه هنا وهناك ونحن لا نقول إننا أبناء الله وأحباؤه ولكننا بشر ممن خلق يجتهد لنمشي سوياً على صراط مستقيم.■

عمر البشير

غالبية أمريكية تشكك في «الحقائق» بشأن العراق



بينت نتائج استطلاع للرأي أن غالبية الأمريكيين ولأول مرة منذ بدء الحرب على العراق يرون أن إدارة الرئيس بوش إما تلاعبت في الحقائق عن أسلحة الدمار الشامل العراقية أو قدمت معلومات كاذبة

وأظهر التصويت الذي أجرته جامعة ميريلاند الشهر الماضي أن ٥٢٪ من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع يرون أن بوش ومعاونيه بالغوا في الحقائق لكنهم لم يدلوا بتصريحات كاذبة بشأن البرامج الكيميائية والبيولوجية والنووية العراقية

لكن ١٠٪ من الذين شملهم الاستطلاع عبروا عن قناعتهم بأن المسؤولين الأمريكيين قدموا لمجلس شعوب والأسرة الدولية دلائل كانوا يعرفون أنها خاطئة

ويرى ٥٦٪ من الأشخاص أن إدارة بوش تمادت في الحقائق أكثر بشكل خاطئ أنه كان لصدام علاقات مع تنظيم القاعدة

وكان الادعاء بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل وإقامة صدام حسين علاقات مع تنظيم القاعدة من أهم الأسباب التي استخدمتها أمريكا لتبرير غزو العراق، وبالرغم من مرور ثلاثة أشهر على انتهاء الحرب فإن القوات الأمريكية والبريطانية لم تعثر حتى الآن على أسلحة الدمار الشامل

وأظهر الاستطلاع أن ٣٩٪ من الأمريكيين يرون أن الولايات المتحدة أخطأت في اتخاذها قرار الحرب على العراق، ولم تكن هذه النسبة تتجاوز الشهر الماضي ٢٣٪، شمل الاستطلاع ١٠٥١ شخصاً.■

عليف مرشحاً .. لما بعد العاشرة!

رشح حزب «أذربيجان الجديدة» الحاكم الرئيس الحالي حيدر عليف في انتخابات الرئاسة التي ستجري يوم ١٥ أكتوبر القادم

وأعرب رئيس المجلس البرلماني مرتضى علي عسكروف عن قناعته(!) بأن عليف سيحل قضية إقليم قره باغ المتنازع عليه مع أرمينيا في حال انتخابه مجدداً لرئاسة الجمهورية! (لا ندري لماذا لم يحلها طوال السنين السابقة)

وزعم علي عسكروف في معرض تقييمه لفترة رئاسة عليف البالغة عشرة أعوام أنه أوصل أذربيجان إلى مرحلة متقدمة بين بلدان العالم وحول قضية قره باغ أعرب عن إيمانه بأن عليف سيتمكن من حل هذه القضية في حالة انتخابه مجدداً وأنه «إذا لم يمكن حلها سلمياً فبطرق أخرى لأن أذربيجان أصبحت تملك اليوم بفضل حيدر عليف جيشاً منظماً ومستقلاً». ■

حيدر عليف

إلى د. السميط: حمداً لله على سلامتك..



يسر جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع أن تعبرا عن خالص تهنيئهما للدكتور عبدالرحمن السميط رئيس جمعية العون المباشر، بعد خروجه من المستشفى إثر تلقيه العلاج، بعد حادث مروري تعرض له خلال جولاته الإغاثية والخيرية في العراق مؤخراً.■

أمانة للعلماء المسلمين تنطلق من ماليزيا

تحت شعار «الإسلام وعصر العولمة» تشهد ماليزيا يوم ٢٢ يوليو الجاري، تأسيس الأمانة العامة لملتقى العلماء المسلمين العالمي ليكون مركزاً عالمياً للمفكرين والعلماء المسلمين من ماليزيا والعالم الإسلامي، ومقراً للاجتماع والبحث وتنظيم الأمور لعلاج المسائل التي تواجهها الأمة الإسلامية

وقال تان سري عبدالحميد عثمان ـ المستشار الديني لرئيس الوزراء الماليزي: إن الأمانة ليست هيئة سياسية ولا تمثل أي حكومة وإنما هي فكرة لجمع العلماء المسلمين، وستعمل في أولى خطواتها على توعية الأمة الإسلامية بأهمية التنمية، وتصحيح الفهم الخاطئ لتعاليم الإسلام

وأردف: إن هذه الأمانة ستستغل المصادر المتاحة لرفع شأن الفهم والوعي لدى المسلمين ومن المتوقع أن يفتتح المؤتمر الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزي، ثم يختتمه عبدالله أحمد بدوي، نائب رئيس الوزراء.■

الهضيبي يدعو لإصلاح البيت العربي من الداخل



المرشد العام للإخوان المسلمين

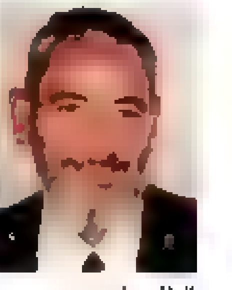
دعا المستشار المأمون الهضيبي - المرشد العام للإخوان المسلمين - إلى ضرورة إصلاح البيت العربي من الداخل، من خلال إطلاق الحريات، محذراً من أن هناك حملة كبيرة ضد الإخوان في الفترة الحالية، أساسها ترويج الأكاذيب وتلفيق الاتهامات.

وقال في تصريحات صحفية إنه يتوقع أن تتزايد الحملة في الفترة المقبلة ضد الجماعة لمصلحة قوى خارجية تغذيها أحقاد داخلية، بهدف تشويه الصورة وتنفير الناس، بعد المظهر والسلوك الراقي للإخوان في الأحداث الأخيرة.

وأضاف الهضيبي أن الإخوان مستعدون للتعاون في كل ما يهم مصر، مشيراً إلى أن خروج العراق من معادلة الصراع مع الصهاينة خسارة كبيرة، وأن الأمريكيين جاءوا بكل وضوح لاحتلال العراق، ولن يخرجوا منه إلا أن تجبرهم المقاومة على الرحيل.

ووصف المرشد العام خريطة الطريق بأنها لا تقدم أي شيء للفلسطينيين مقابل تخليهم عن كل شيء، مشدداً على أن الأنظمة العربية التي تسعى لوقف الانتفاضة تنظر تحت قدميها، وأيد الرأي القائل بأن هناك حكاماً عرباً لا يستطيعون أن يقولوا لا لأمريكا لأنهم خائفون من شعوبهم، ويستندون إلى الدعم الأمريكي ■

مصر: نواب الإخوان يكشفون مخططات إلغاء التعليم الأزهري





النائب علي لبن

حذر نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري من مخططات وزارة التعليم للاستيلاء على ستة آلاف معهد أزهري خلال العام الدراسي المقبل تمهيداً لضم بقية المعاهد الأزهرية إليها، وبالتالي إلغاء التعليم الأزهري قبل الجامعي من الأساس.

وأثار النائب علي لبن - في سؤال وجهه لرئيس الوزراء، باعتباره وزير شؤون الأزهر ولوزير التعليم - العديد من التساؤلات عن مصير المعاهد الأزهرية، وهل بدأ العد التنازلي لضمها إلى التعليم العام من العام الدراسي المقبل؟ وهل هناك علاقة بين هذا الضم وقرار الوزير بالتوقف عن بناء ألفي مدرسة كان مقرراً عام ٢٠٠٣م/٢٠٠٤م؟ وهل وجدت الوزارة أن البديل لبناء هذه المدارس هو الاستيلاء على مباني المعاهد الأزهرية التي تز... على الألف معهد موجهة مشك... عودة الفصل الدراسي السادس وهل كانت الضجة التي حدثت ... التعليم الأزهري مقصودة ... وفق خطة مجهزة من قبل عند... اقترح الوزير على شيخ الأزهر ... سن القبول بالصف الأول الابتدائي إلى ٦ سنوات، وهو ما نفذه ... برغم مخالفة القرار للقانون ... ١٠٣ لسنة ٦١ الخاص بتنظيم شؤون الأزهر، ونتج عن ذلك إغلا... الصف الأول الابتدائي في ... معهداً أزهرياً في العام الأول ... تطبيق القرار سنة ٩٨/١٩٩٩م، ك... جاء في تقرير المعاهد القومية المتخصصة عن التعليم الأزهري الذي صدر من أن عام ٢٠٠٤م/٢٠٠٥م سيشهد كارثة حقيقية بالتعليم الأزهري نتيجة هذا القرار. ■

.. ويتساءلون عن مصير بحارة اختطفهم الصهاينة

ووجه نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري سؤالاً لرئيس الوزراء، ووزير الخارجية عن مصير سبعة بحارة مصريين اعتقلهم الكيان الصهيوني مؤخراً وصادرت البحرية الصهيونية سفينة الصيد التي كانوا يعملون عليها قرب السواحل الفلسطينية المحتلة.

وقال الدكتور محمد مرسي المتحدث باسم النواب إنه تم اعتقال جميع أفراد طاقم السفينة دون إبداء مبرر منطقي، مشيراً إلى أن الكيان الصهيوني ادعى أن السفينة كانت تتجسس عليهم، في محاولة مكشوفة لتشويه صورة مصر أو مساومتها للإفراج عن بعض الجواسيس الصهاينة.

وتساءل مرسي عن مصير هؤلاء البحارة والإجراءات التي اتخذتها الخارجية لإعادتهم و... هناك اتصال بهم، وهل ستتقدم الحكومة بشكوى لمجلس الأمن ... لم يفرج الكيان الصهيوني عنهم؟ ■

ارتفاع حجم التجارة بين عمان وتل أبيب منذ انتفاضة الأقصى!

أظهرت معطيات صهيونية رسمية أن حجم التجارة بين الكيان الصهيوني والأردن ارتفع خلال فترة «انتفاضة الأقصى» المستمرة منذ سبتمبر ٢٠٠٠ - بنسبة تصل إلى ٥٦٪.

المعطيات، وردت في مقالة نشرها نائب مدير الجمارك الصهيوني يشعياهو بن يهوناتان، ... مجلة «الصرائب»، وتشير إلى حجم التجارة زاد بـ ٨,٣ أضعاف خلال السنوات السبع الأخيرة و... ازداد خلال السنتين الأولى والثا... للانتفاضة بحوالي ٥٦٪.

وقد وقعت تل أبيب وعمان ... اتفاق التسوية بينهما عام ١٩٩٤ اتفاقين تجاريين، الأول عام ... شهر أكتوبر ١٩٩٥، والثاني اتفا... تجارة QIZ مشترك بين الأر... والولايات المتحدة وإسرائيل نوفمبر ١٩٩٧

ويهدف «الاتفاق الثاني» إلى إنشاء مناطق محددة يكون فيها تعاون مشترك بين شركة إسرائيلية وأردنية، وأنشئ في إطار هذا الاتفاق، حتى الآن حوالي ... مصنعاً، في عشر مناطق مختلفة

تنبيه

تود مجلة المجتمع أن تلفت نظر مشتركيها الكرام إلى أن حساب الاشتراكات في المجلة تغير إلى الحساب التالي:

7449480101 بنك الكويت الوطني - الفرع الرئيسي

National Bank of Kuwait - Main Branch

كما تود من مشتركيها الكرام أن تكون قيمة الاشتراك عن طريق الحوالة، نظراً للرسوم الباهظة التي يتم فرضها مقابل تحصيل الشيكات.

آملين مراعاة ذلك، مع وافر الشكر والتقدير



شعبان عبد الرحمن

عبدالرحمن وحيد في «إسرائيل»!

اختفى الرئيس الإندونيسي السابق عبدالرحمن وحيد عن الساحة السياسية منذ أن عزله مجلس الشعب الاستشاري في ٢٠/١٠/١٩٩٩ لسوء الإدارة وعدم الأهلية.

وكنت كغيري أتمنى للرئيس بعد هذه الصفعة الكبرى من أعلى هيئة تشريعية في البلاد أن يعيد مراجعة سجله وتاريخه وعلاقاته ومسالكه في ضوء رئاسته - من قبل - لأكبر جمعية إسلامية إندونيسية (جمعية نهضة العلماء) وفي ضوء تاريخ أسرته المتسم بالتدين وكواحد من خريجي الأزهر.

كنت أتمنى أن يراجع وحيد (٦٢ عاماً) مواقفه في ضوء ذلك كله، خاصة أنه دخل في خريف العمر، والعاقل دائماً هو الذي يحاسب نفسه قبل أن يحاسبه، وإن كان ذلك حقاً على كل عاقل، فإنه من باب أولى لرجل مثل عبدالرحمن وحيد، لكن يبدو أنه أدار ظهره لكل ذلك وفضل أن يغرق حتى أذنيه في مستنقع آسن من المستنقعات الصهيونية، متنكراً لأمته الإسلامية ولوطنه الإندونيسي، الدولة الإسلامية الكبرى من حيث تعداد السكان.

لقد فوجئنا به نهاية الشهر الماضي داخل الكيان الصهيوني، ومن هناك أطل علينا عبر صحيفة هاآرتس في حوار مطول بمناسبة تعيينه مستشاراً لـ «مركز بيريز للسلام» ليسجل نفسه في التاريخ كأول رئيس دولة مسلمة يتم تعيينه في هذا المنصب.

في حواره مع هاآرتس لم يبق وحيد على شيء وكشف عن كل سوءاته دون خجل، مؤكداً التزامه «بالاعتراف بدولة إسرائيل، والارتباط معها بعلاقات دبلوماسية في حال توليه الرئاسة - لا قدر الله - مرة أخرى».

وكشف عن علاقاته السرية مع الموساد خلال حكم الرئيس الأسبق سوهارتو (١٩٦٨ - ١٩٩٨م)

وقال إنه عندما تولى الرئاسة سأل رئيس أركان الجيش الإندونيسي في تلك الوقت الجنرال إدي موردانى عن علاقات إندونيسيا بالموساد، فاكتفى الجنرال بالصمت فاستنتج وحيد أن العلاقات طيبة.

الصحيفة من جهتها سعت لخدمة قرائها ببيان المزيد من حواس شخصية الرجل، فكشفت أنه زار الكيان الصهيوني ست مرات كانت إحداها في السبعينيات بدعوة من رئيس الأركان الصهيوني ضمن وفد إندونيسي يضم رجال مخابرات وعدداً من الذين تلقوا تدريبات على أيدي الموساد.

وهكذا فقد فتح لنا وحيد بهذا الحدث «طاقة نور» تكشف إلى أي مدى يتغلغل الصهاينة في أحشائنا.

والمفارقة الغريبة.. أنه بينما كان وحيد يعود إلى بلاده قادماً من «إسرائيل» كان الرئيس الباكستاني برويز مشرف «رئيس ثاني أكبر دولة مسلمة سكاناً» يعلن عدم ممانعته الاعتراف بـ «إسرائيل»! وربما تكشف الأيام عن المخبوء قريباً.. ■





ذبابة «تسي يهوذا»



جريمة أخلاقية وعلمية في حق الفلسطينيين

جريمة أخلاقية جديدة يعد لها الصهاينة.. إنهم يستخدمون تقنيات مثلث الرعب التكنولوجي والمتمثل في: الهندسة الوراثية، علم النانوتكنولوجي، والإنسان الآلي لتصنيع حشرة إلكترونية يتم التحكم فيها عن بعد لقتل الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

أ.د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

الخطة أطلق عليها اسم «ذبابة تسي يهوذا»، وهي تمثل انتهاكاً واضحاً لحقوق الإنسان الفلسطيني وللمعاهدات والمواثيق الدولية المختلفة. وسنتناول هذه الظاهرة والأساس العلمي لها وآثارها السلبية على الإنسان والبيئة والأخطار التي تنجم عنها.

(١) علم النانوتكنولوجي

يختص علم النانوتكنولوجي بتطوير وإنتاج أجهزة وأدوات متناهية الصغر في الحجم، عن طريق التحكم في ترتيب الذرات والجزيئات داخل المادة. أي أن النانوتكنولوجي هي طريقة تصنيع لا تعمل على تشكيل ما تراه العين أو حتى ما يمكن أن نراه تحت الميكروسكوب، بل تذهب إلى أبعد من ذلك بكثير وبالتحديد إلى الجزيئات والذرات، لتشكيلها وتطويعها للحصول على ما نحتاجه من أجهزة وأدوات. هذه الفكرة في التصنيع يطلق عليها البعض «هندسة الجزيئات» أو التصنيع الجزيئي، وتعود فكرتها إلى عام ١٩٥٩م في محاضرة للعالم الفيزيائي الشهير «ريتشارد فينمان» ألقاها في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا «كالتك»، صرح قائلاً: «إن المبادئ الأساسية للفيزياء، وعلى حد علمي، لا تتعارض مع إمكانية ترتيب الأشياء ذرة تلو الذرة». هذه العبارة الشهيرة والفكرة الجريئة يعتبرها الكثيرون الطلقة الأولى فيما أصبح يعرف بثورة النانوتكنولوجي والتي يعتقد أنها سوف تفوق ثورة التقنية الحيوية «البيوتكنولوجي» التي نعيش الآن تأثيراتها على مستقبل المجتمعات البشرية ومن جميع الجوانب سواء منها الطبي أو الاقتصادي أو العسكري وحتى الجانب الاجتماعي.

هذه التأثيرات الهائلة والمتوقعة للنانوتكنولوجي دفعت الشركات والجامعات ومراكز البحوث في أمريكا لإنفاق أكثر من ١٠٠ مليون دولار عام ٢٠٠٢م على بحوث ودراسات النانوتكنولوجي، بينما أنفقت اليابان ٧٥٠ مليون دولار في العام نفسه. ولو أضفنا إلى ما أنفقته هاتان الدولتان ما تنفقه الدول الصناعية والمتقدمة تكنولوجياً، لوجدنا أن مجموع ما ينفقه العالم حالياً على بحوث النانوتكنولوجي يزيد على عدة مليارات سنوياً.

هذه المليارات تنفق على أمل الوصول إلى الأحلام التي تعد بها النانوتكنولوجي. ففي المجال الطبي مثلاً يأمل العلماء في صناعة غواصات مجهرية تستأمر عبر الجهاز الدوري وتقي

(*) المركز القومي للبحوث، القاهرة



تسليك الشرايين المسدودة وإصلاح ما هو معطوب منها، أو تكوين جيش من الروبوتات الصغيرة التي تقوم بمطاردة الخلايا السرطانية في الجسم وتدميرها، أو حتى استبدال الأنسجة والأجزاء التالفة من الأعضاء الحيوية كالقلب والكبد والكليتين.

ولا يتوقع أن تقتصر فوائد النانوتكنولوجي على المجالات الطبية فقط، بل ستتعداها إلى جميع جوانب حياتنا اليومية، بما في ذلك الماء الذي نشربه والهواء الذي نتنفسه. فعلى سبيل المثال يمكن من خلال هذه التقنية صناعة فلاتر للماء والهواء تقوم بنزع كل أنواع السموم والملوثات منهما، بحيث يصبح ما نشربه من ماء وما نتنفسه من هواء على درجة عالية جداً من النقاء، وهو ما يعني حماية الجنس البشري من الآثار الضارة والمتزايدة لما يشكله التلوث المتصاعد في هاتين المادتين الحيويتين، وهي المشكلة التي يتوقع أن تزداد بمرور الأيام. هذه المجالات هي مجرد أمثلة بسيطة على الفوائد التي يمكن للجنس البشري أن يجنيها، من خلال تقنية جديدة تمكنه من صناعة أجهزة وأدوات أكثر دقة وأصغر حجماً.

(٢) الصهاينة يحولون حلم

النانوتكنولوجي إلى كابوس

غالباً ما تأتي التقنيات الحديثة والاختراقات العلمية بمشكلاتها ومعضلاتها الأخلاقية، بداية بنجاح الإنسان في تفتيت الذرة وما صاحب ذلك من أسلحة نووية يغص بها العالم حالياً، ومروراً باختراع «ألفريد نوبل» للبارود وما نتج عن ذلك من مقتل عشرات وربما مئات الملايين من البشر في الحروب الحديثة، وقبل هذا وذاك بكثير، هذا التاريخ الأسود للعديد من الاكتشافات العلمية، التي اعتقد الإنسان في البداية أنها ستحقق له الرخاء والرفاهية لتتحول بعد ذلك بقليل إلى كابوس. هذا التاريخ جعل الكثيرين يتوقفون عند النانوتكنولوجي وفي أيامها الأولى، للتمعن فيما يمكن أن تسببه ثورتها المقبلة من آثار سلبية على الحياة الإنسانية.

أحد المجالات التي يخشى الكثيرون من أن تحوله النانوتكنولوجي إلى كابوس، مجال الاستخدامات العسكرية. فالصناعة العسكرية لها سمعة سيئة، في تحويل الإنجازات والاكتشافات العلمية إلى أدوات قتل أكثر فتكاً ودماراً. وهناك الآلاف من الأمثلة التي اغتصب واختطف فيها العسكر، سنوات من مجهود العلماء والباحثين قضوها في معاملهم ومختبراتهم، ليستغلوها في زيادة قدرات جيوشهم على القتل والتدمير بكفاءة أكبر وأسرع. وهناك أيضاً انتهاك الحريات الشخصية وما تمنحه النانوتكنولوجي للأنظمة الدكتاتورية والأجهزة الأمنية من اختراق لمساحة الحرية الشخصية من خلال التنصت والتجسس على من يصفونهم بأعداء الدولة ومهددي الأمن القومي.

وفي الوقت الذي يمعن فيه العلماء حيالهم في كيفية وضع القوانين المنظمة لعلم النانوتكنولوجي لمنع استخدامه في الحروب، فاجأ الصهاينة العالم بإنتاج حشرة صناعية لقتل الفلسطينيين.

حشرة إلكترونية موجهة عن بعد!

حشرات تكنولوجية طائرة لا يخرج منها صوت ولا يستطيع الإنسان العادي بعينه المجردة أن يفرق بينها وبين الحشرة الطبيعية وهي مصنوعة من رقائق إلكترونية يتم التحكم فيها عن بعد من داخل القاعات التكنولوجية التابعة لرئاسة هيئة الأركان الصهيونية، حيث تقوم بتتبع الفلسطينيين وتلتصق بأجسادهم فتتسبب في ظهور جروح متقيحة بالغة الألم. وتلك الرقائق متلائمة مع البيئة وتستطيع التكيف معها مثل الحشرات الطبيعية وهي مزودة كذلك بالأسلحة الصغيرة التي تدمر وتقتل الفلسطينيين، وهو ما يؤكد أن الكيان الصهيوني يضيف إلى جرائمه المتواصلة في حق الشعب الفلسطيني جريمة أخلاقية أخرى يجب الالتفات إليها.

وقد تم صنع هذه الحشرات في مركز ميكروسوفت للكومبيوتر في الكيان الصهيوني حيث تمتلك إسرائيل مركزاً كاملاً بتوكيل من شركة ميكروسوفت على أراضيها، وقام المركز بتصنيع تلك النوعية من الذباب على أيدي أساتذة متخصصين في علم الهندسة الوراثية وعلوم البيئة والطبيعة والحشرات، لمحلقة صناعياً، وجاء التحمس لتلك الفكرة عقب اشتعال حدة الانتفاضة الفلسطينية.

وقد تم تزويد هذه الحشرات الإلكترونية بعدد من الخصائص من أجل أن تكون أشد فتكاً بالفلسطينيين والعرب، كما تم تزويدها أيضاً بمسببات العديد من الأمراض شديدة الخطورة من أجل إلصاقها بالعرب مثل فيروسات الإيدز والجدري وحتى وباء الملاريا حيث يتم تزويد تلك الحشرات بكميات من سوائل مركزة لغاية لتلك الأمراض والجينات الوراثية المسببة لها والتي يكفي القليل منها لإصابة أي شخص بها.

وقد صادق رئيس هيئة الأركان السابق ووزير الدفاع الحالي شاؤول موفاز على خطة إنتاج هذه الحشرة الصناعية والتي سميت باسم «ذباب تسي يهودا» نسبة إلى ذباب «تسي - تسي» الذي ينتشر في إفريقيا ويسبب الأمراض الخطيرة بمجرد لمسه للإنسان. ودعم موفاز هذه الخطة بمبلغ ٥٠ مليون شيكل أي ما يوازي ١٠ ملايين دولار. ■

عندما يتستر التلفيق والكذب بالدراسات العلمية:

أم الأساطير «الإسرائيلية».. جينات كوهين!

قام الكيان الصهيوني على مجموعة من الأساطير، أبرزها أسطورة الوعد الإلهي لليهود بـ «أرض الميعاد» ومقولة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» حيث روجت الحركة الصهيونية قبل الاستيلاء على فلسطين وتهجير أهلها، أن فلسطين أرض خالية من البشر، ويحق لليهود إقامة دولتهم الخاصة عليها. كما يزعم دعاة الصهيونية أن ألمانيا النازية أحرقت ٦ ملايين يهودي في الحرب العالمية الثانية، وهي الأسطورة المعروفة بالـ «هولوكوست» أي المحرقة، على الرغم من أن الأبحاث العلمية والتاريخية الرصينة تنفي ذلك.

وقد تكون مجموعة الأساطير تلك، قابلة للتجاوز وغض الأنظار العلمية والتاريخية عنها بالنسبة للرأي العام الغربي، ولكن «أم الأساطير» التي تحاول «إسرائيل» الآن ترويجها تتعلق بـ «الجينات»، إذ نشر باحثون «إسرائيليون» دراسة يقولون فيها، إنهم أجروا بحوثاً جينية على حوالي ٣٠٠ يهودي من جنسيات مختلفة، ويحملون اسم كوهين، فتبين لهم أنهم عرق واحد.

ترى ما حقيقة هذه الدراسة وما أهدافها الحقيقية؟

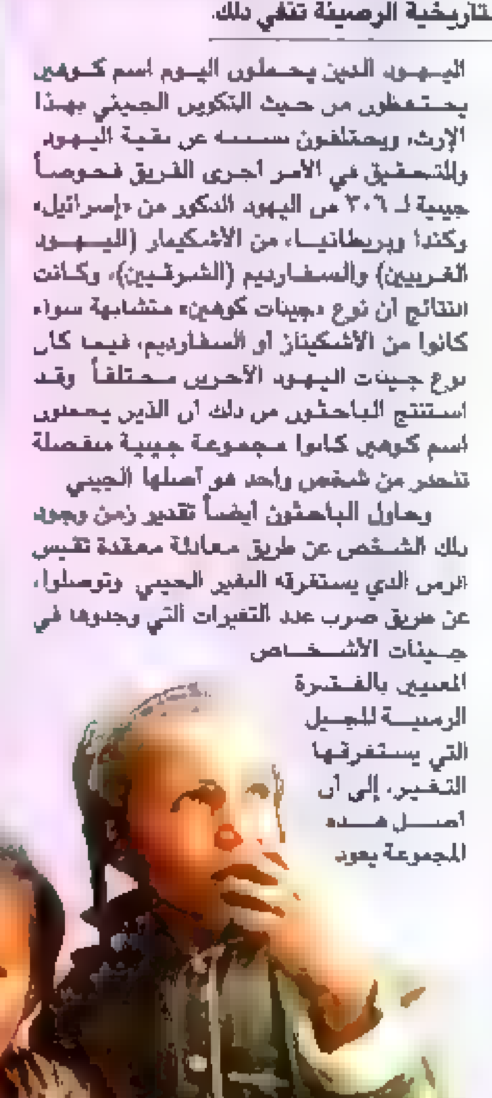
جينات «كوهين».. آخر الأكاذيب!

لا تكتفي «إسرائيل» بنجاحها في احتلال كل أراضي فلسطين، كما لا تكتفي بانتصارها الدعائي الكبير المتمثل بقبول الغرب أسطورتها المؤسسية، ولكن يواصلون الجهد لتوطيد شرعية وجودهم في تلك البلاد. وهذا ما يفسر أعمال التنقيب المستمرة الواسعة والتطوير المستمر للتاريخ اليهودي الدليل المختلق.

أغرب ما في الأمر أن آخر محاولة في هذا المضمار لم تأت من مؤرخين أو باحثين في تاريخ التوراة بل من علماء الجينات. فقد نشرت مجلة «نيتشر» العلمية المرموقة تقريراً عن «الجينات اليهودية» لباحثين من جامعات لندن وأكسفورد وحيفا، وكلهم تقريباً يهود أو «إسرائيليون»، من بينهم أيضاً الباحث تيودر باريفيت، وهو ليس يهودياً أو «إسرائيلياً» لكنه معروف بتأييده المتحمس للصهيونية.

وينطلق البحث من العهد القديم، بالتحديد من روايته عن حصر سلك الكهنوت (كوهانيم - من هنا الاسم الشائع كوهين) جيلاً بعد جيل بالذكور من ذرية هارون شقيق النبي موسى عليه السلام، وكان البحث يقوم على فرضية أن اليهود الذين يحملون اليوم اسم كوهين يحتفظون من حيث التكوين الجيني بهذا الإرث، ويختلفون بسببه عن بقية اليهود. وللتحقيق في الأمر أجرى الفريق فحوصاً جينية لـ ٣٠٦ من اليهود الذكور من «إسرائيل» وكندا وبريطانيا، من الأشكيناز (اليهود الغربيين) والسفارديم (الشرقيين)، وكانت النتائج أن نوع «جينات كوهين» متشابهة سواء كانوا من الأشكيناز أو السفارديم، فيما كان نوع جينات اليهود الآخرين مختلفاً. وقد استنتج الباحثون من ذلك أن الذين يحملون اسم كوهين كانوا مجموعة جينية منفصلة تنحدر من شخص واحد هو أصلها الجيني.

وحاول الباحثون أيضاً تقدير زمن وجود ذلك الشخص عن طريق معادلة معقدة تقيس الزمن الذي يستغرقه التغير الجيني. وتوصلوا، عن طريق ضرب عدد التغيرات التي وجدوها في جينات الأشخاص المعنيين بالفترة الزمنية للجيل التي يستغرقها التغير، إلى أن أصل هذه المجموعة يعود



إلى ١٠٦ أجيال، وإذا كانت الفترة الزمنية للجيل الواحد تتراوح ما بين ٢٥ إلى ٣٠ سنة فإن الزمن الذي استغرقته تغيرات جينات مجموعة «كوهين» لتصل إلى وضعها الحالي يتراوح ما بين ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ سنة. ولدى العودة إلى العهد القديم وجد الباحثون أن هذا التاريخ يتطابق مع المرحلة الزمنية بين الحروج وتدمير المعبد الأول في سنة ٥٨٦ قبل الميلاد.

لم يكن هذا التقرير الأول الذي يتناول موضوع الجينات اليهودية. فقد نشرت صحيفة «جويش كرونيكل» اليهودية البريطانية تقريراً عن بحوث قام بها قسم من الفريق البحثي نفسه. ووقع البحث في شقين: دراسة جينات جاليات يهودية من اليمن وإثيوبيا وأوغندا، ودراسة جينات يهود من تشيكوسلوفاكيا. كان الهدف من التقرير الجواب عن السؤال: هل تعود الجاليات اليهودية المختلفة إلى أصل واحد، أم هل تتشابه من حيث الجينات مع سكان المحليين؟ مشيرة بذلك إلى تحول نحو اليهودية أو الزواج المختلط. لم يستطع الباحثون تحديد جواب حتى الآن، إلا فيما يخص يهود تشيكوسلوفاكيا، الذين كان بينهم تشابه جيني أكثر مما بينهم وبين بقية السكان.

الادعاء الجيني.. باطل: بالرغم من أن تقرير «الجينات اليهودية» يستعمل الكثير من التعبيرات العلمية الرنانة والمعادلات الإحصائية والجداول المعقدة فإن كل ذلك، لا يخفي العديد من المغالطات في أساليبهم البحثية واعتمادهم على الأسلوب الانتقائي، غير المقبول علمياً، في تفسير النتائج. ويعتبر هذا التقرير محاولة إضافية - أكثر ابتكاراً ورقياً من المعهود - لتلفيق صلة تاريخية بين اليهود الحاليين، حتى لو كانوا يعيشون في كندا، وقدامى «الإسرائيليين» الذين يتحدث عنهم العهد القديم. كما أنه من الغريب أن نفهم كيف أن علماء من اليهود، الذين تعرضت جالياتهم في أوروبا لأهوال النازية ونظرياتها عن النقاء العرقي والتجارب الجينية، يبحثون في قضايا جينات العرق.

المعروف أن الادعاء الصهيوني بفلسطين قام على أساطير تبرر الاستحواذ على تلك الأرض، وتفترض أن هناك سلسلة مترابطة من الأحداث التاريخية التي تجعل رغبة اليهود في إقامة دولتهم في فلسطين أمراً منطقياً. وهذه الأحداث، حسب تسلسلها تتلخص في أن فلسطين كانت بلداً يهودياً من زمن النبي داود حتى نحو قبل ٢٠٠٠ سنة، عندما طُرد الشعب اليهودي بأسره من تلك الأرض وتشتت في أنحاء العالم، لكنه بقي شعباً واحداً رغم ذلك، وها هو الآن في القرن العشرين يعود إلى وطنه الأصلي.

باحثون صهاينة يزعمون أنهم أجروا بحوثاً جينية على ٣[illegible] يهودي من دول مختلفة يحملون اسم «كوهين» فتبين أنهم من عرق واحد!

إلا أن نظرة متفحصة للأدلة التاريخية والأثرية في المنطقة تبين تفاهة هذه الافتراضات وهي كالآتي:

أولاً: ليس هناك أدلة تاريخية أو أثرية على وجود «إسرائيلي» مسيطر في فلسطين في زمن داود، رغم كل جهود التنقيب التي بذلها باحثون «إسرائيليون» في أنحاء البلاد من أجل البرهنة على ذلك.

ثانياً: تشير الأدلة التاريخية إلى أن طرد اليهود من القدس عام ٧٠ للميلاد، ثم من مناطق أخرى من فلسطين إثر الثورة اليهودية على الرومان عام ١٣٥ للميلاد، لم يشمل في المرتين سوى أقلية صغيرة، فيما بقيت الغالبية مكانها، وتحولت إلى المسيحية خلال القرون الأولى بعد السيد المسيح. وبعد الفتح الإسلامي لفلسطين في القرن السابع للميلاد تحول أكثر هؤلاء إلى الإسلام، فيما بقيت أقلية من المسيحيين واليهود على دينها. بتعبير آخر، فإن ما نسميه «الفلسطينيين» ينحدرون مباشرة من تلك الأقوام القديمة التي اعتنقت اليهودية ثم المسيحية ثم الإسلام، وأن الاختلاط الذي كان لا بد له أن يحصل عبر القرون مع شعوب وقبائل أخرى لا يغير من جوهر هذا التسلسل. بهذا المعنى فإن «يهود» قبل ألفي سنة بقوا مكانهم وغيروا انتماءهم الديني بالتتابع، تماماً كما حصل في المناطق الأخرى في الشرق الأوسط.

هذه الاستمرارية التاريخية تتماشى مع الأنماط المألوفة للسلوك الإنساني أكثر بكثير مما يزعم المنظور الصهيوني الذي يرى تبادلاً سكانياً، حيث يخرج سكان من هذا البلد ليوضعوا في ذاك. لكن حتى لو وافقنا على المنظور الصهيوني الذي يدعي أن تهجيراً كبيراً من فلسطين حصل في عام ١٣٥ للميلاد فإن ذلك لا يفسر الظهور اللاحق لذلك العدد الكبير من اليهود الأوروبيين الشرقيين؛ إذ من المستحيل تفسير تلك القفزة في عدد اليهود عن طريق التكاثر وحده، بل إنها تشير إلى احتمال اعتناق اليهودية من قبل أقوام أخرين كما في حال قبائل الخزر في وسط آسيا التي تحولت إلى اليهودية في القرن العاشر للميلاد. لكن الاعتراف بهذا الاحتمال ينسف من الأساس المقولة الصهيونية عن أمة يهودية وطنها الأصلي فلسطين، وبالتالي الحجة المقدمة لإقامة الدولة اليهودية.

إزاء هذا الاحتمال شن الصهاينة حملة متواصلة من الدعاية والتزوير لتعزيز كل حلقة في السلسلة الأسطورية التي اختلقوها لربط اليهود بفلسطين، وأحرزت الحملة في الغرب نجاحاً كبيراً، إذ ليس هناك في الغرب، عدا أقلية ضئيلة، من يشك في أن فلسطين كانت يوماً ما وطناً لليهود وأن لهم بالتالي حقاً طبيعياً في السكن هناك الآن. كما لا يشك أحد في أن التفاوت الكبير في الهيئة واللغة والملبس والعادات بين يهود روسيا والمغرب وإثيوبيا مثلاً، أو حتى اليهود الذين جاءوا من أمريكا ليباشروا عمليات الاستيطان ويبدون أمريكيين اقحاحاً، ينتمون إلى العرق نفسه. ولا ترى غالبية الغربيين التناقضات المتأصلة في دولة مصطنعة مثل «إسرائيل»، بين أسطورتها الرسمية عن شعب موحد يسكن موطنه الأصلي التاريخي من جهة، وحقيقتها كخليط من السكان لا يجمع بينه سوى الدين. هذا الوضع يبدو كأنه يعني أن المنطق والعقل نفسيهما يصبحان موضع شك عندما يأتي الأمر إلى «إسرائيل»، التي تعامل على أنها كيان فريد من نوعه يتعالى على المقاييس التي تطبق على كل القضايا الأخرى ■





الهدنة.. تكتيك أم بداية انحراف؟

المقاومة.. حرب عسكرية وأخرى في ميدان السياسة

ضغوط من كل حدب وصوب مورست على حركة حماس بصورة خاصة، وعلى بقية حركات المقاومة الفلسطينية، لإقناعها بالموافقة على وقف لإطلاق النار حتى وإن كان مؤقتاً ومشروطاً

الأمريكيون المعنيون بإزالة العقبات وتعبيد الطريق أمام تقدم خطة خريطة الطريق، مارسوا ضغوطاً على السلطة الفلسطينية وعلى أطراف عربية وأوروبية، من أجل لعب دور ضاغط على حماس للموافقة على الهدنة، ونقل عن مصادر سياسية أن الإدارة الأمريكية طلبت من مصر التدخل لدى حماس لوقف التصعيد في عملياتها العسكرية ضد الاحتلال في أعقاب المحاولة الصهيونية الفاشلة لاغتيال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي

عاطف الجولاني

jolani atef@maktoob.com

وقد أسفر الضغط الأمريكي عن تجديد المساعي المصرية مع حماس لإقناعها بالقبول بهدنة مؤقتة، كذلك تحرك الاتحاد الأوروبي بشكل جاد لممارسة الضغوط على حماس باتجاه التهدئة، عبر التهديد بإدراج اسمها ضمن القائمة الأوروبية للحركات الإرهابية، سيما وأن بوش طلب ذلك رسمياً وبصورة علنية.

الهدنة.. لماذا؟

حماس التي أبدت في الآونة الأخيرة مرونة في التعاطي مع فكرة الهدنة المشروطة تؤكد على لسان مسؤوليها أن هذه المرونة نابعة من تقدير ذاتي لدى الحركة للمستجدات السياسية ومعطيات الواقع، ولا علاقة لها بالاستجابة أو الرضوخ لضغوط خارجية مارسها هذا الطرف أو ذاك.

ويؤكد مقربون من حماس أن جملة من الاعتبارات وقفت وراء إبداء الحركة استعدادها للتعاطي المرن مع فكرة الهدنة، فالحركة التي تخوض حرب مقاومة شرسة ضد الاحتلال تدرك أنها تخوض في الوقت نفسه معركة أخرى معه على الجبهة السياسية لا تقل أهمية وخطورة.

وإذا كان شارون، عبر الموافقة على خطة خريطة الطريق، قد تعامل معها بذكاء لتجنب الحرج الذي يمكن أن يترتب لكيان الصهيوني إن هو تحمل مسؤولية إفشال الخطة أمام الإدارة الأمريكية، حيث تمكن من إلقاء الكرة في الملعب الفلسطيني عبر موافقته المشروطة على الخطة التي وضع عليها ١٤ تحفظاً نزعتها من مضمونها، فإن حماس التي فهمت جيداً خطة شارون، أثرت التعامل بذات الأسلوب، ونجحت عبر تعاطيها المرن مع فكرة الهدنة في إعادة الكرة مجدداً إلى الملعب الصهيوني وتفويت الفرصة على شارون لتفجير

حرب أهلية فلسطينية

ويضيف المقربون من حماس أن الحركة على قناعة بأن شارون وحكومته لن يلتزموا بأي هدنة وسيواصلون سياستهم الإجرامية ضد الشعب الفلسطيني وحركات المقاومة، وسيوفرون للمقاومة ألف مبرر لمواصلة عملها.

ولا شك أن موافقة حماس وفصائل المقاومة الأخرى على هدنة مشروطة ومؤقتة، ورفض الإسرائيليين لها أو اختراقهم لتلك الهدنة بعد فترة قصيرة، سيكرس القناعة في الشارع الفلسطيني وأمام العالم، بأن الاحتلال الصهيوني - لا المقاومة - يتحمل وحده مسؤولية التوتر الذي تشهده المنطقة، والمعاناة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني.

(إسرائيل) قلقة من الهدنة

ويضيف الصهاينة إلى الدوافع السابعة وراء تعاطي حماس بمرونة مع فكرة الهدنة دافعاً آخر رأوا فيه تعبيراً عن دهاء سياسي لدى الحركة ويتعلق برغبتها في أخذ فرصة لالتقاط أنفاسها وتعزيز قدراتها العسكرية خلال فترة الهدنة لتنطلق بعد ذلك برخم وقدرات أكبر، وقد أشار شارون صراحة إلى تخوفه من ذلك، وأكد أن الكيان الصهيوني لن يقبل بهذه الاستراحة المؤقتة التي أكد أن حركة حماس ستكون لتستعد فيها، وأصر على ضرورة أن تشن السلطة الفلسطينية



بعد «الهدنة» وألف يوم من المواجهة

الصهاينة يتساءلون: من انتصر في الانتفاضة؟

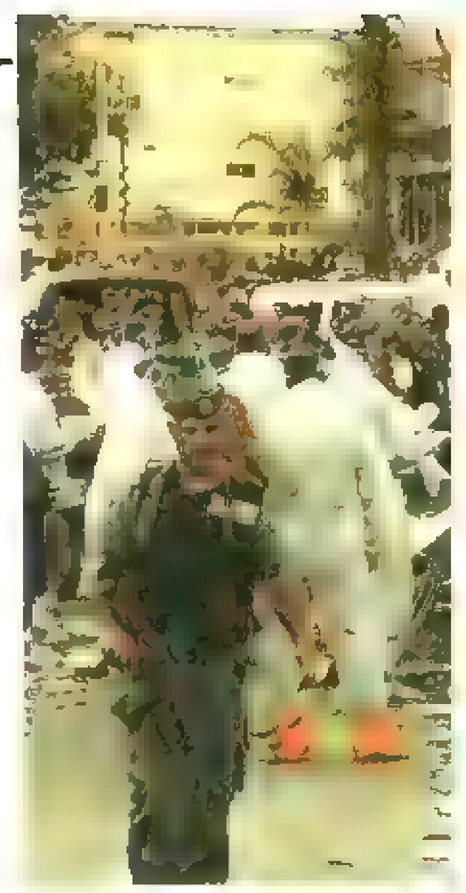
٧٣٪ من الصهاينة: لم ننتصر

صحيفة معاريف: رئيس الأركان تسرع في التبجح بتصفية الانتفاضة

جدل واسع تشهده الساحة الصهيونية بعد تصريحات رئيس هيئة الأركان موشي يعلون المثيرة للدهشة والتي أعلن فيها أن (إسرائيل) انتصرت بعد ١٠٠٠ يوم من المواجهة المباشرة مع حماس والانتفاضة، وأن المواجهة مع الفلسطينيين توشك على نهايتها. وقد أبدت غالبية الأوساط السياسية والأمنية والعسكرية انزعاجها وغضبها من تصريحات يعلون واعتبرتها متسرعة وضارة وغير مسؤولة.

التصريحات وردت في مقابلة أجرتها معه صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، وقال فيها: «يوجد بالتأكيد احتمال في هذه الأيام أن تصل الجولة العنيفة إلى نهايتها، في ضوء أنه صمد المجتمع الإسرائيلي في الاختبار، والجيش الإسرائيلي قاتل الإرهاب ببطولة. وعلينا في هذه اللحظة أن نعلن أننا انتصرنا وأن نواصل الدرب». ورغم يعلون أن حركة حماس وصلت إلى قرار وقف إطلاق النار انطلاقاً من حالة ضعف.

«إعلان النصر المبكر» أثار حفيظة كثير من الإسرائيليين. صحيفة معاريف قالت إن يعلون «تسرع في التبجح بتصفية الانتفاضة الثانية». وفي مكتب رئيس الوزراء شارون أثارت



مصادر مقربة من حماس: الهدنة شكل من أشكال التكتيك السياسي.. ولا تراجع أو انحراف عن المقاومة

محلل سياسي صهيوني: مدة الثلاثة أشهر تنقل الكرة إلى الملعب الصهيوني

حرباً لا هوادة فيها على حماس وبنيتها العسكرية. المخاوف لم تقتصر على شارون، فكثير من السياسيين والعسكريين الصهاينة أبدوا هم الآخرين تخوفهم وانزعاجهم من التكتيك السياسي الذي اتبعته حركة حماس في التعاطي مع الضغوط الشديدة التي مورست عليها.

قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الصهيوني دورون ألموغ أعرب عن خشيته من تكتيك حماس الجديد، وأعرب عن قناعته بأن مواجهة أخرى شرسة مع الحركة في المستقبل القريب هي أمر حتمي. وأضاف ألموغ: «يجب الاستعداد للجولة القادمة سواء حصلت بعد خمسة أشهر أو خمسة أيام. حماس لديها خطط هذه المنظمة ستحاول السيطرة على السلطة، وبالمقابل ستبني قوتها العسكرية».

المحلل السياسي الصهيوني أليكس فيشمان يرى في الهدنة المقترحة مصيدة يحاول الفلسطينيون إدخال (إسرائيل) إليها. ويضيف: مراقبون تفترض أن هذه المصيدة ستقودها خلال فترة قصيرة إلى مجابهة أخرى في ظروف أسوأ.

«قنبلة متكتكة»: جهاز الأمن الصهيوني يذكّر بسابقة حزب الله كمثال لما يمكن أن تفعله حماس «إذا ما تركوها تتعزز برعاية وقف النار». والتقدير لدى الجهاز أنه في فترة الهدنة ستتمكن حماس من التعاظم من جديد، وإذا كان الحديث يدور عن وقف النار لثلاثة أشهر أو أكثر فإن الخطر سيكون أكبر بكثير.

وفيما وصف وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم الهدنة التي يجري الحديث عنها بـ «القنبلة المتكتكة»، أكد المحلل السياسي الصهيوني آلوف بن أن مدة الأشهر الثلاثة بصيغتها المطروحة تؤدي إلى «نقل الكرة للملعب الصهيوني، وحكومة شارون ستكون مطالبة بأداء دورها في خريطة الطريق».

تكتيك أم بداية انحراف؟

وإذا كان الحديث -قبل عدة سنوات- عن هدنة ووقف مؤقت للعمل المسلح من قبل حركات المقاومة أثار في حينه بعض اللغط والمخاوف من أن يكون ذلك بداية الانحراف في توجهات تلك الحركات نتيجة عملية استدراج مبرمجة من أطراف إقليمية ودولية، فإن الأمر يبدو مختلفاً هذه المرة.

فالأداء العسكري المتميز لحركات المقاومة الفلسطينية، لا سيما حماس التي أثخنت في الاحتلال ووجهت له ضربات نوعية، أعطى تلك الحركات مصداقية واحتراماً كبيراً في الشارع العربي والإسلامي، وأسهم في زيادة هذا الاحترام الصلابة والصمود الذي أظهرته تلك الحركات في مواجهة العدوان الإسرائيلي، وما تبعه من تضحيات قدمتها تلك الحركات من قياداتها وكوادرها التي سقط المئات منها في تلك المواجهة.

كما أن أداء حماس المتميز في إدارتها للمعركة سياسياً على الأصعدة المختلفة فلسطينياً وعربياً ودولياً، منحها ثقة كبيرة في الشارع العربي والإسلامي، وولّد القناعة لدى قطاعات واسعة بأن الحركة التي تخوض مقاومة لا هوادة فيها ضد الاحتلال، من حقها أن يترك لها هامش للمناورة والتكتيك السياسي الذي قد يلعب دوراً في حماية الفعل الجهادي لحركات المقاومة.

المصادر المقربة من حماس أكدت أن تعاطي الحركة بمرونة مع «الهدنة» المؤقتة والمشروطة، إنما هو شكل من أشكال التكتيك والمناورة السياسية ولا يشكل بحال أي تراجعاً أو انحرافاً عن قناعات الحركة باستمرار المقاومة والجهاد كخيار استراتيجي ثابت لمواجهة الاحتلال الصهيوني.

ويعزز من القناعة بأن الهدنة في نظر حركات المقاومة خطوة تكتيكية لا أكثر، ولا تعبر عن أي تغير في الاستراتيجية والقناعات، أن الفكرة لم يتم تبنيها من قبل حماس وحدها، وإنما تم التوافق عليها بصورة جماعية من قبل عدد من حركات المقاومة في مقدمتها حماس والجهاد الإسلامي وكتائب شهداء الأقصى. ■

تصريحات يعلون الدهشة، وهو ما دفع رئيس المكتب دوف فايسغلاس لحديثه يعلون حول الموضوع. وقال مصدر في مكتب شارون إن «هذه التصريحات ليست واضحة وليست مفيدة».

وفي جهاز الأمن تم توجيه انتقادات لاذعة لتصريحات يعلون، وقال مصدر أمني كبير إنه حتى لو كان يعلون محقاً «فلم يكن من الحكمة إطلاق مثل هذا القول». وهاجم النائب عمرام متسناع يعلون بقسوة ووصف إعلانه بالنصر بأنه «قول وقح. فقبل أسبوعين قتل ١٧ شخصاً في باص. أهذا يعد نصراً؟». واعتبرت النائبة زهافا غلئون التصريحات نوعاً من التبجح، لا مجال له في هذا الوقت، وتساءلت: «فيم انتصرنا؟ بموت المئات في السنوات الأخيرة؟».

وزير الدفاع شاؤول موفاز لم يخف امتعاضه من إعلان يعلون بالنصر، لكنه فضل عدم توجيه النقد له بصورة علنية ومباشرة، ودعا إلى الحذر، معتبراً أن «الأسابيع القريبة القادمة حرجة، ولا يزال هناك احتمال لأن يكون هناك اندلاع آخر وشديد للعنف».

وفي استطلاع للرأي أجراه معهد داحف، أعلن ٧٣ / من الإسرائيليين اختلافهم مع استنتاج يعلون بأن (إسرائيل) انتصرت في المواجهة على الفلسطينيين، بل إن ٣٣/ منهم قالوا إن الفلسطينيين هم الذين انتصروا في هذه المرحلة من المواجهة. في حين قال ٣٥/ إن أياً من الطرفين لم ينتصر على الآخر، وقال ٥/ إن كلا الطرفين انتصرا بذات القدر. أما الذين قالوا إن (إسرائيل) انتصرت في المواجهة فلم تتجاوز نسبتهم ٢٤/.

بن كسبيت المحلل بصحيفة معاريف قال متهكماً إنه «في كل مرة يصل فيها رئيس الأركان إلى المجلس الوزاري بالمخطوطات الملونة ويشرح النجاحات، أبدأ أنا شخصياً بالقلق». وأضاف بسخرية: «قبل عدة أسابيع فقط قال لنا يعلون إن الهدنة ستوقع كارثة على «إسرائيل»، ولا يجوز لإسرائيل أن تقبلها بأي حال. وها هي الهدنة قد تمت، و«إسرائيل» سلمت بها، ويعلون لم يعتقل أي رهائن بعد، والإنذارات في السماء، والتفاؤل حذر جداً. ومع هذا يوجد لنا رئيس أركان يقول: انتصرنا!».

أما ناحوم برنياع المحلل الرئيس بصحيفة يديعوت فقال إن «الجيش الإسرائيلي لم ينتصر، وإن كان الفلسطينيون هم الذين تحملوا أساساً الخسائر». مضيفاً: «الموضوعية توجب الاعتراف بأنه كان للإرهاب (الفلسطيني) إنجازات». ورأى برنياع أن حماس حققت إنجازاً مهماً في اتفاق وقف إطلاق النار الذي قال إنه كان اتفاقاً رباعياً ضم (إسرائيل) والإدارة الأمريكية والسلطة الفلسطينية وقيادة حماس. وهو ما اعتبره اعترافاً بشرعية الحركة وقوة حضورها.

حماس تهديد استراتيجي

تسعى برئيل مراسل الشؤون العربية في صحيفة هآرتس تساءل بمرارة عن معنى الحديث عن تحقيق النصر في حين لا تزال حماس «تنظيماً يمثل أكثر من ٢٥ / من الشعب الفلسطيني»، وهو ما اعترف به موشيه يعلون نفسه الذي قال إن حركة حماس منظمة ومنضبطة جداً.

رئيس المخابرات آفي ديختر الذي يمتنع عادة عن التصريحات العامة والخطابات، قال في مؤتمر عقد في جامعة تل أبيب إن «حماس تشكل تهديداً استراتيجياً بالنسبة لإسرائيل، وتهديداً وجودياً بالنسبة للسلطة الفلسطينية. حماس بديل لا يمكن للسلطة أن تعيش معه». وأضاف إنه رغم محاولات منع تدفق الأموال لحماس لا تزال الحركة تواصل تجنيد نحو مليون دولار شهرياً تستغل أساساً لتمويل نشاطها.

المستشرق اليهودي الدكتور جي بخور قال في تحليل سياسي نشرته صحيفة يديعوت إن «حماس تخرج من قضية الهدنة موشحة بالإنجازات، فهي تحقق أكبر إنجازاتها قبالة من تصفه بالعدو الصهيوني، فهي تحقق توازن رعب على نمط حزب الله في لبنان، وإسرائيل ستجد صعوبة الآن في العمل، حتى في أعمال وقائية بسيطة».

من الآن فصاعداً يرى بخور أنه «ليس عرفات ولا أبو مازن يقرران وجهة المسيرة، بل حماس هي القاضي الذي يقرر هل «إسرائيل» تنفذ يومياً شروط الهدنة، ومتى ينتهي وقف النار، وكيف. إسرائيل والسلطة الفلسطينية تتحولان بذلك إلى رهينتين لحماس».

ويضيف بخور إنجازات أخرى يقول إن حماس تمكنت من تحقيقها خلال المفاوضات الطويلة على وقف إطلاق النار: «تلقى زعماء حماس مكانة رؤساء دول في العالم العربي، المصريون والسوريون منحوهم اعترافاً وشرعية ما كانوا ليتصوروا منحها للقادة الإخوان المسلمين في بلدانهم. وليس هكذا يجري التصرف تجاه من يفترض قطع رؤوسهم في المستقبل» حسب زعمه.

ويقول بخور إن زعماء حماس يستطيعون الآن القول للفلسطينيين إنهم هم الذين صدوا (إسرائيل) عن مواصلة أعمالها ضد الفلسطينيين من اغتيالات واعتقالات وحظر تجول وإغلاق، وهو ما سيزيد شعبيتها في أوساط الفلسطينيين. أما المعتقلون، فكل إفراج عن أعداد منهم «سيعتبر من الآن فصاعداً لحماس وليس لأبو مازن».

يخلص بخور إلى أن «الأشهر الثلاثة التي تكون أيادي إسرائيل فيها مكبلة، ستتيح لحماس تجديد البنية التحتية العسكرية، وإعادة تشكيل الخلايا السرية التي تضررت بشدة وتوريد السلاح، واستئناف العلاقات بين الضفة وغزة. من ناحية حماس فإن هذا تكتيك لا يوجد ما يمكن الخسارة فيه، إذ إنه إذا لم تقبل «إسرائيل» الأغلال الموضوعة على أياديها وعملت، فإنها هي التي ستتهم بتفجير الهدنة وتصفية خريطة الطريق».

صحيفة هآرتس قالت إنه وصلها مؤخراً تقرير أمني مفصل تم إعداده في جهاز التنسيق والارتباط الإسرائيلي في قطاع غزة، يرصد مقومات قوة حماس في قطاع غزة ويلخصها في أربعة مجالات.

١- شبكة الدعم المدني، التي تتضمن جمعيات خيرية تساعد السكان في المجال الاجتماعي وتقدم لهم المساعدات المالية. ويقول التقرير إنه طرأ في العام الأخير «ارتفاع كبير على حجم نشاط الجمعيات الخيرية الإسلامية المحسوبة على حماس في القطاع، حيث تم نقل عشرات الملايين من الدولارات من الخارج إلى القطاع».

٢- الجهاز الدعوي: «عززت حماس سيطرتها على أكثر من ٢٠٠ مسجد في القطاع وفي الانتفاضة تحققت عملية تعزيز الدين لدى الجمهور وصارت المساجد بؤراً للتحريض».

٣- جهاز التعليم: «اتسعت مؤخراً شبكة التعليم الإسلامي المستقل في القطاع وأقيمت رياض أطفال ومدارس جديدة، كما عقدت في رياض الأطفال مخيمات صيفية احتل فيها التحريض ضد (إسرائيل) مكانة مركزية. كما أن نشاط الجامعة الإسلامية في غزة اتسع وهم تواصل كونها بؤرة لتجنيد المخربين للعمل في منظمات الإرهاب».

٤- الجهاز الصحي: ويشير التقرير إلى أنه «أقيمت عشرات العيادات والمستوصفات الإسلامية، ووزعت معدات طبية على العيادات وأجريت أيام صحية في الأحياء ومخيمات اللاجئين، وأحياناً استخدمت أجهزة أمن السلطة العيادات الإسلامية».

ويخلص التقرير إلى أن حماس تعزز قوتها في مختلف مجالات الحياة في قطاع غزة ودعا الحكومة الإسرائيلية إلى أن يكون هدفها القادم هو تفكيك شبكة الإغاثة المدنية لحماس. ■

نائبة في الكنيست: في أي شيء انتصرنا .. بموت مئات الإسرائيليين؟!

آفي ديختر: حماس تشكل تهديداً استراتيجياً لإسرائيل وتهديداً وجودياً للسلطة الفلسطينية

الهدنة.. هل تتيح الفرصة لتفرغ «إسرائيل» لفلسطينيي٤٨؟!

شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

الهدنة الأخيرة التي وافقت عليها معظم الفصائل الفلسطينية - إذا قدر الله لها الحياة - ستكون بالنسبة للجانب الفلسطيني محطة لالتقاط الأنفاس وتضميد الجراح، وإعادة ترتيب الشؤون الداخلية استعداداً لخرق صهيوني جديد وعودة لدائرة استهداف الشعب الفلسطيني بحملة جديدة من البطش والعنف، ثم المزيد من العمليات الفدائية التي تسعى لاستعادة ما عرف في الفترة الأخيرة بتوازن الرعب، وهو المعجزة الكبرى التي استطاعت المقاومة أن تفرضها على المحتل رغم الفروقات الهائلة في العدة والعتاد بين الجانبين.

الهدنة بهذا المعنى لن تخلو من فائدة ترجى وخير يتقى للشعب الفلسطيني، وإن كان الهدف منها جره إلى دوامة من العنف والتقاتل الداخلي لما تتضمنه اتفاقية خارطة الطريق من مطالب بتفكيك بنية المقاومة.

لكن الهدنة بالنسبة للجانب الآخر لن تكون فترة استراحة، إذ يبدو أن لدى الجانب الصهيوني ملفاً مزمناً يحاول الآن التفرغ له وتصفيته في ظل انشغال العالم بتفصيلات تطبيق اتفاقية خريطة الطريق وأخبار الانسحابات الإسرائيلية وتفكيك «أشباه مستوطنات» وغير ذلك من الجزئيات التي تثار حولها هالة كبيرة من التضخيم المفتعل، والملف هو مسألة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام ٤٨.

ففي الفترة الأخيرة بدأت إشارات الانزعاج الإسرائيلي من هذا «الورم السرطاني» المتنامي داخل الكيان اليهودي بالازدياد بشكل مطرد وزادت الإجراءات التي تهدف إلى عمل ما كبير ضد فلسطينيي ٤٨ تبرز بشكل أكبر، ويؤكد ذلك أن المنظرين والمخططين الاستراتيجيين في الكيان الصهيوني يدقون نواقيس الخطر منذ زمن بعيد ويحرضون القادة السياسيين والعسكريين على القيام بعملية استئصالية لهؤلاء بحيث يتحقق للكيان العبري الحلم المنشود بأن يكون «دولة يهودية» خالية من الأجناس والديانات الأخرى.

ومن الإشارات التي تدفع المرء لهذا الاعتقاد كثير من العبارات والتلميحات في الخطابات السياسية للعديد من المسؤولين المحليين والدوليين، والتي تدفع بالمنطقة إلى اتجاه واحد



لا رجعة فيه يُفرض على المنطقة بقوة الأمر الواقع بغض النظر عن عدالته لجميع الأطراف أو عدمها، من بين تلك الإشارات والدلائل:

- **الإشارات التي أطلقت في مؤتمر العقبة** حول يهودية «إسرائيل» وتاريخ الشعب اليهودي فيها وعذابات اليهود التي جعلتهم يستحقون أن ينالوا أخيراً وطناً يستقرون فيه، مع عدم اعتراض أي من الحاضرين على هذا الزور والبهتان والتزوير الفاضح للتاريخ. هذه الإشارات لم يختلف المراقبون والمتابعون في كونها مقدمة لخطوة استئصالية للشعب الفلسطيني في الداخل.

- **الرفض التام لمناقشة حق العودة** أو حتى إدراجه ضمن أي مباحثات مستقبلية ومما زاد الأمر سوءاً التصريحات التي أطلقها بعض مسؤولي الفلسطينيين والتي تتفهم طبيعة الحاجات الديموجرافية الإسرائيلية وتخوفات الكيان الغاصب من مسألة عودة اللاجئين، ثم جاءت الضغوط الأخيرة على الأونروا لتقليص خدماتها للاجئين في لبنان لتؤكد وجود نية تآمرية مبيتة لحل هؤلاء، بحسم مسألة عودتهم بإغراءات الهجرة تارة، والتوطين مع التعويض تارة أخرى.

ليس هذا فحسب بل لقد نجحت الدعاية والإصرار الصهيونيان في تصوير مسألة عودة اللاجئين - والتي هي من بديهيات حقوق الإنسان - عقبة كأداء في وجه التوصل للسلام في المنطقة، بحيث اندفع المفاوض الفلسطيني الذي لم يكلف نفسه يوماً عناء استطلاع رأي الشعب الفلسطيني في الشتات وهو المعني الأول بالمسألة، اندفع هذا المفاوض بشكل دائم إلى تأجيل هذا الملف الشائك إلى ما بعد التوصل لاتفاق حول المسائل الأكثر سهولة.

- **التحرشات المستمرة بالحركة الإسلامية في الداخل** وكان آخرها اعتقال مجموعة منهم بتهمة دعم حركات المقاومة في الضفة والقطاع، ومن المعلوم أن الأجهزة الإسرائيلية تخطط منذ زمن بعيد لحظر هذه الحركة وإنهاء نشاطاتها التي نجحت غير مرة في لفت نظر العالم إلى وجودها، وأصبحت شوكة في خاصرة الكيان اليهودي تعرقل حركته وترعبه في كل مجال.

- **التلويح بفتح المسجد الأقصى لليهود** من جديد، وهو الذي كان سبب انطلاق الانتفاضة الثانية مع ما له من حساسية ومكانة خاصة عند المسلمين جميعاً، حيث يبدو من وجهة النظر الصهيونية أن أسباب منع اليهود من زيارته قد زالت ومع التلويح بأن اليهود يرتادون الحرم منذ فترة بزي سياح أجانب، وفتح المجال لعودة اليهود للحرم القدسي يعني بالضبط إطلاق العنان للحركات اليهودية المتطرفة التي تهدف إلى هدم المسجد وإقامة الهيكل اليهودي المزعوم مكانه.

- **الاستمرار** بحملة تهويد القدس ومحو كل ما يرمز إلى الوجود العربي والإسلامي في المدينة، ومن المؤسف أن هذا الملف أصبح هو الآخر من المحظورات التي تؤجل في كل المفاوضات، بهدف إفساح المجال لما هو أسهل.

- **التضييق** المستمر على المواطنين العرب في الداخل ورفاقهم سياسياً وأمنياً واقتصادياً بهدف دفعهم إلى الرحيل الاضطراري من مناطقهم، ومن هذه الخطوات القديمة الجديدة: إرهاقهم بالضرائب التعسفية، مصادرة بيوتهم وثرواتهم، منعهم من فرص العمل، تعسير عودتهم إلى ديارهم من الخارج، ثم ما جرى أخيراً من التضييق على زوجات المواطنين القادمات من أراضي ٦٧ بحرمانهن من الحقوق المدنية والرعاية الاجتماعية.

- **حملة التهويل والتخويف من الوجود** العربي في الداخل وذلك عبر الدراسات التي يقوم بها أكاديميون وباحثون يهود، وتصور الخطر الديموجرافي العربي على أنه هو الخطر الأكبر على الكيان اليهودي، ومقارنة النمو الهائل للمواطنين العرب بالنمو اليهودي الضعيف الذي يعتمد أصلاً على استجلاب اليهود من الخارج، ومن المعلوم أن عملية الاستجلاب هذه تأثرت بشكل واضح بفعل الانتفاضة الأخيرة.

ولكن نجاح الخطة الصهيونية مرتبط بشكل مصيري بعوامل منها: استمرار الهدنة وتفرغ «إسرائيل» للهم الداخلي، وقدرة الشعب الفلسطيني على الصمود والرفض، ثم أخيراً صانع المستحيلات حسبما يقول الفلسطينيون أنفسهم وهو الدعم العربي والإسلامي للمسألة الفلسطينية ■

الاحتلال هدم المسجد واعتقل الشيخ رائد صلاح.. والعرب لم يحركوا ساكناً

المسلمون خذلوا شهاب الدين ورائد صلاح

أما الأول فهو القائد شهاب الدين ابن أخي القائد المجاهد صلاح الدين الأيوبي والثاني هو شيخ المسجد الأقصى وأشد المنافحين عنه في العالم العربي والإسلامي اليوم تصدى للمؤامرات الصهيونية التي استهدفت نقض أساساته تمهيداً لتدميره، وبذل جهوداً كبيرة لترميم المصلى المرواني أسفل المسجد، وكان له ذلك، مما جعل الصهاينة يتحرقون حقداً وغيظاً وغضباً على الشيخ رائد صلاح وعلى الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨

الكيان الصهيوني وجد فرصة سانحة في حالة الصمت والسلبية التي يعيشها العالم العربي في هذه الفترة، استغلها لتمرير قرارات خطيرة ما كان لها أن تمر بكل هذه البساطة لو كان الوضع مختلفاً في العالم العربي. سلطات الاحتلال أقدمت قبل أسابيع على اعتقال الشيخ رائد أحد أهم الشخصيات العربية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ إلى جانب عدد من إخوانه القياديين في الحركة الإسلامية والجمعيات الخيرية التابعة لها.

ومع أن سلطات الاحتلال توقعت رد فعل محدود في الشارع العربي والإسلامي المشغول بكثير من الهموم، لكن أخر ما توقعته أن يمر قرار الاعتقال دون أن يحرك ساكناً في العالم العربي، ولو مجرد تحركات احتجاجية محدودة وبعض الاهتمام الإعلامي.

الاعتقال الهادئ للشيخ رائد وناشطي الحركة الإسلامية أغرى سلطات الاحتلال بالقيام بعد أيام معدودة بخطوة خطيرة ضد المقدسات الإسلامية، حيث أقدمت على هدم مسجد شهاب الدين في مدينة الناصرة الواقعة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

وقد اكتسب هذا المسجد شهرة كبيرة بعد الجدل الحاد الذي احتدم حول بنائه قبل ثلاثة أعوام بين المسلمين ورئيس بلدية الناصرة المسيحي رامز جرايسي ومجلس الكنائس المحلي والفاتيكان الذين عارضوا بناء المسجد بحجة قربه من كنيسة البشارة رغم أن أرض المسجد هي أرض وقف إسلامي.

صحيفة (معاريف) الإسرائيلية أشادت بخطوة هدم الأجزاء التي تم تشييدها من المسجد وقالت بكل شماتة: «هكذا تنتهي ثلاثة أعوام من الصراع بين جهات مسيحية وإسلامية بما فيها الأوقاف والفاتيكان، بل والرئيس بوش»



في إشارة إلى تدخلات محمومة قام بها الفاتيكان وأمريكا للحيلولة دون السماح بإتمام بناء المسجد.

وتحاشياً لردود فعل واسعة من قبل المسلمين الغاضبين في الناصرة والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ نفذت سلطات الاحتلال عملية هدم المسجد فجر الثلاثاء الأول من يوليو الجاري، وأطلقت على العملية اسم «ثلج أبيض».

وسائل الإعلام الصهيونية وصفت عملية هدم المسجد تمهيداً لبناء ميدان مكانه تنفيذاً لرغبة رئيس البلدية والقائمين على كنيسة البشارة فقالت: أكثر من ١٥٠٠ شرطي وجندي من حرس الحدود تولوا أعمال الحراسة. رابط ٥٠٠ منهم في نطاق المسجد والمنطقة المحيطة به وأغلقوا كل الشوارع المؤدية إليه. في حين رابط عدد مماثل من الشرطة والجنود على طول محور وادي عارة ومناطق محيطة لمواجهة أي اضطرابات يمكن أن تندلع احتجاجاً على أعمال الهدم.

الجنود وأفراد الشرطة قاموا على الفور بإخراج المصلين المسلمين الذين أنهوا لتوهم صلاة الفجر من ساحة المسجد، وخلال دقائق معدودة كانت ثلاث جرافات ضخمة تقوم بهدم المسجد وتحويله إلى خراب. حيث بدأت بهدم الخيام التي أقامها المسلمون في ساحة المسجد ثم قامت بتقويض أساساته الإسمنتية التي تم إنشاؤها قبل نحو ثمانية أعوام بجوار قبر شهاب الدين.

المصلون الذين تركهم العالم العربي والإسلامي ليواجهوا وحدهم الاعتداء الصهيوني الصارخ على مقدساتهم، رفضوا الوقوف على الحياد رغم الأعداد الكبيرة من حرس الحدود والشرطة، وقاموا بقذف القضبان الحديدية على الجرافات في محاولة لإيقافها. ولكن دون جدوى. قوات الشرطة الموجودة في المنطقة اعتقلت على الفور خمسة من المصلين بتهمة التحريض وتهييج النفوس، كما اعتقلت نائب رئيس البلدية سلمان أبوأحمد من الحركة الإسلامية الذي لعب قبل ثلاثة أعوام دوراً مهماً في إقامة المسجد.

سلطات الاحتلال بررت جريمتها بأن أعمال البناء في الموقع جرت بدون ترخيص، حيث أصدرت محكمة قبل أربعة أشهر قراراً بهدم المسجد. وقبل أسبوعين من موعد الهدم صادقت المحكمة المركزية في الناصرة على قرار الهدم وأوصت بتنفيذه.

وفي مسعى تحريضي واضح لاستغلال عملية الهدم، كتب المستشرق اليهودي (عوز ناحوم) في صحيفة يديعوت مقالاً تحريضياً زعم فيه أن عملية هدم المسجد مثلت خطوة مهمة ذات دلالة في العلاقة بين اليهود والمسيحيين، معتبراً أن (إسرائيل) قامت للدفاع عن مقدسات المسيحيين في مواجهة ما زعمه تهديداً إسلامياً. ناحوم قال: «بالنسبة للإسرائيلي العادي قد يكون هدم أساسات شهاب الدين في الناصرة ليس أكثر من هدم أساسات مسجد، غير أنه هدم يختفي عالم ثقافي كامل مفعم بالمفارقات والمفاجآت، وعلى رأسها أن المشروع اليهودي الصهيوني بالذات هو الذي نهض للدفاع عن مقدسات المسيحيين في أرض إسرائيل من الإسلام السياسي».

ويضيف ناحوم أن المسيحيين باتوا «أقلية منقرضة، فالزيادة الطبيعية المنخفضة والهجرة الحثيثة جعلتهم ٥٫١٪ فقط. وإسرائيل بالذات تهرع الآن للدفاع عن المقدسات المسيحية، وفي هذا منطق، إذ إن إسرائيل تقريباً الدولة الوحيدة التي لا تتماثل في المنطقة تلقائياً مع الإسلام».

ويرى ناحوم أن تناقص أعداد المسيحيين في فلسطين يدفعهم بقوة نحو (إسرائيل) فهم حسب قوله «خسروا في السباق الديموجرافي والسياسي بينهم وبين المسلمين، وربما لهذا السبب تنشأ في صفوفهم مسيرة مدهشة، فالشبان منهم يبحثون عن تعريف جديد، هذه المرة في حضن الصهيونية». ويضيف ناحوم أن «عدد الشبان العرب المسيحيين يتطوعون للجيش الإسرائيلي والأعداد ترتفع من سنة إلى أخرى، وقضية المسجد في الناصرة تعكس سياقاً أوسع بكثير». ■

مستشرق يهودي: هدم المسجد خطوة مهمة في العلاقة بين اليهود والمسيحيين.. إسرائيل قامت بالدفاع عن مقدسات المسيحيين في مواجهة التهديد الإسلامي!

المفكر الأمريكي المسلم د. روبرت كرين:

ما لم يتحقق العدل السياسي.. فلن يتوافر العدل الاقتصادي

واشنطن: عارف المشهداني
almashhadani@yahoo.com

د. روبرت كرين باحث ومفكر معروف، له العديد من الدراسات والأبحاث المنشورة في عدة مجلات أمريكية، عينه الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون نائباً لمدير مجلس الأمن القومي عام ١٩٦٩، وعينه الرئيس ريجان سفيراً للولايات المتحدة في دولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٨١، وهو رئيس جمعية المحامين المسلمين في أمريكا سابقاً، التقته المجتمع في الحوار السريع التالي:

روبرت كرين

● هل تعتقد أن الإسلام لايزال قادراً على أن يكون جزءاً من الحياة الأمريكية بعد أحداث سبتمبر؟

○ يبدو أنك تسأل عما إذا كان هذا الحدث في هز القوتين الاقتصادية والعسكرية لأمريكا أنشأ صداماً بين الإسلام وأمريكا

الصدام لم يكن بين الحضارتين وإنما من خلالهما أي بين قوى الخوف واللاواقعية والقوى المتهورة في أمريكا والعالم الإسلامي. ربما يبدو أن قوى الظلام واللاواقعية أمثلة تحالف القريب من عناصر شاذة نصرانية صهيونية ووثنية في البيت الأبيض قد تجلب لنا حضارة البشرية قريباً ساعات حالكة أشد تأثيراً مما حدث في سبتمبر! قوى الإرهاب عمى والقوى العمياء التي تدعي محاربته تجلتا ثرة الفعل ورد الفعل، وكلتاهما محطمتان من الهستيريا، بالرغم من ادعائهما بأنهما يحسنون صنعاً، كما حذرنا القرآن الكريم. السؤال الحقيقي هو ما إذا كانت الأفكار الأساسية لمؤسسي أمريكا والأفكار الأساسية للعلماء المسلمين العظماء - التي تعد متطابقة - حسب رأيي - يمكنها أن تبقي الإفساد المتمثل في حب الأعمى الوثني للقوة والتعصب والثراء. المسلمون يدعون أن أمريكا اخترعت هذه الأصنام أو الآلهة وتود تصديرها للعالم الخارجي، لكني أود القول إن هذه الآلهة موجودة على مر التاريخ. السؤال الملح حول ما إذا كان المسلمون وكافة أتباع الديانات الأخرى قادرين على توظيف أفضل ما في حضاراتهم لصنع حضارة عالمية متحدة رغم التنوع لوجوده ويجعل ذلك أمراً ممكناً، وإلا فإن فوكوياما سيكون محقاً بقوله بأننا قد وصلنا إلى نهاية التاريخ".

● هل مبادرة الرئيس الأمريكي بوش لدعم المنظمات الدينية وفرت دوراً للدين لدى الرأي العام أم أنها أشعلت «حرب الحضارات»؟

- كما أشرت في محاضرة لي في معهد الفكر الإسلامي في واشنطن قبل سنتين، فإن السؤال حول ما إذا كان القادة المؤسسون لأمريكا، الذين أرادوا بوضوح تجنب الثيوقراطية لعدم توافقها مع الديمقراطية، أرادوا إلغاء الحكمة المستوحاة من الدين النير من الحياة العامة والحكم. أولئك الذين يرفضون الدور البناء للدين في الحياة العامة يشعلون الآن حرب حضارات ومنذ أكثر من قرن من الزمان، بل وفي حقيقة الأمر منذ الثورة الفرنسية، التي أنتجت الشيوعية والنازية والصهيونية العلمانية، والتي ربما تقودنا الآن إلى ما أسميه الإمبراطورية الوثنية! اليوم نشهد تحالفاً بين المحافظين الجدد وما يسمى اليمين النصراني، وقد ولد الطرفان مبادرة دينية تدعو إلى حرب الإسلام في أمريكا وسائر أنحاء العالم!

● كيف يمكن لمراكز الفكر الإسلامي والأكاديميين المسلمين أن يوضحوا الصورة الحقيقية للإسلام في الغرب؟

○ على المسلمين أن ينظموا أنفسهم لا لمناهضة السياسات العامة الحالية بتشكيل قوى ضغط على الكونجرس ووسائل الإعلام فقط وإنما بشكل أكثر تنظيماً من خلال دعم وتأهيل مفكرين لتشكيل أجندة تسيطر على هذه السياسات، بل وحتى بشكل أكثر تخطيطاً من خلال تأسيس جامعات على شاكلة أوكسفورد وكامبردج لتشكيل أسس الأفكار التي تشكل وتبلور عقلية هؤلاء المفكرين. أول جامعة من هذا النوع تكلف مليار دولار وتحتاج إلى خمس سنوات لتخرج دفعتها الأولى. فالمسألة جدية فعلاً وتحتاج إلى عمل جدي. وبغير ذلك مصيرنا الفشل!

الموضوع لا يتعلق بصورة الإسلام في الغرب فقط وإنما بحقيقة دور الإنسان كخليفة الله في الأرض. يجب أن يقود تركيز المسلمين على الرأي العام إلى اتحاد الجهود باتجاه تثبيت حقوق الإنسان. صورة الإسلام يمكن أن تحسن بشكل كبير عن طريق توضيح أن الإسلام أوجد مفهوم المسؤوليات وحقوق الإنسان ضمن مقاصد الشريعة. للأسف هذه المقاصد، التي جاء بها الإسلام على يد الرسول ﷺ وأبدع الإمام الشاطبي في سورنه وصياغتها كأعظم نظام تحليلي متكامل للحياة والفكر الإنساني، قد ماتت واندثرت منذ ٦٠٠ سنة! هذه المقاصد ترمي إلى تحقيق العدالة مستندة إلى الوحي وسنة الله في الكون، وهذا ما أشار إليه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وتمت كلمت ربك صدقاً وعدلاً﴾ (الأنعام ١١٥) وقوله: ﴿وجاهدهم به جهاداً كبيراً (٥٢)﴾ (الفرقان) وهذا هو الجهاد الوحيد الذي ذكر في القرآن الكريم بهذا الشكل، على الرغم من أن القرآن الكريم بأكمله قد أشار بشكل غير مباشر إلى الجهاد بمفهوميه الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر.

● حسناً.. وماذا يمكننا عمله تجاه التهديد العالمي للعدالة السياسية والاقتصادية وتحدد خيرات الناس؟

○ ما أود قوله هنا هو أنه لا وجود للعدل السياسي ما لم يتوافر العدل الاقتصادي، لأن الديمقراطية السياسية مستحيلة ما لم يتم إعادة ترتيب أنظمة المؤسسات المالية العامة التي تسبب التمايز الطبقي الكبير في الثروة. مشكلتنا ليست في أناس سيئين بل في نظام سيئ". نحن بحاجة إلى إصلاح جذري للمؤسسات المالية. أما فيما يخص الجانب العسكري لسؤالك، فبعد ضرب العراق أصبح الخيار العسكري فيما يخص الدفاع عن النفس ضد أي عدوان أمريكي ذا أهمية كبيرة. أنا أتحدث عما إذا كانت هناك منطقة أو مناطق في العالم بمنأى عن التدخل العسكري الأمريكي؟ هل تستطيع جامعة الدول العربية، ليس بالضرورة بشكلها الحالي، أن تدافع عن أي بلد عربي يتعرض للتهديد؟ إن كان التعاون مع الغرب وبالذات مع الولايات المتحدة ضرورياً للحصول على آخر التقنيات العسكرية فمن يدفع الفاتورة؟ السؤال الأكثر أهمية هو هل تستطيع الدول العربية أن تمنع عدواناً من بلد يمتلك أسلحة دمار شامل وكيف؟ أليس من الضروري للبلدان العربية أن تمتلك الحد الأدنى لحماية نفسها ضد أي عدوان؟ بعبارة أخرى هل نحن بحاجة إلى «قنبلة عربية»؟ لا يوجد بالطبع أفضل من امتلاك «قنبلة إسلامية» ولكن ألا يشن العالم الغربي حرباً صليبية ضد الإسلام كذريعة لمنع نقل التكنولوجيا إلى العالم الإسلامي بل وحتى لضرب دول أخرى بعد العراق كمحطة ثانية وثالثة ورابعة؟ إن مفتاح القضية للعالم الغربي هو ضمان أمن وقوة «إسرائيل» لذا فإن أهم خطوة ينبغي على دول العالم الإسلامي اتخاذها التوكل على الله حق توكله والأخذ بأسباب القوة لتحقيق نوع من التوازن في المنطقة لحماية نفسها على الأقل.■

المسلمون بحاجة للأخذ بأسباب القوة



اليمن: فاعليات شعبية غاضبة ضد استدراج المخابرات الأمريكية لليمنيين واعتقالهم

صنعاء: عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com

اكد الرئيس اليمني علي عبدالله صالح انه بحث قصة الشيخ محمد المؤيد - عضو مجلس الشورى بحزب التجمع اليمني للإصلاح والمعتقل منذ يناير الماضي في ألمانيا - مع الجانبين الألماني والأمريكي أثناء جولته الأوروبية الأخيرة والتي شملت ألمانيا وفرنسا

وأضاف: إن الألمان متفهمون كثيراً لهذا الأمر «ولكن يقولون راجعوا الأب الكبير (الإدارة الأمريكية)» وأكد معرفته الشخصية بالشيخ محمد المؤيد وأنه طالب بإطلاق سراحه ومرافقه، ولفت إلى ما يردده الأمريكان بشأن أن المؤيد يدعم حماس فأكد «قلنا لهم: الحكومة اليمنية تدعم حماس، خذوا النظام واعتقلوه فهو يدعمها، لأننا نحن ندعم حركة حماس، وحماس من وجهة نظرنا غير إرهابية»

قصة الاستدراج

ونقلت مصادر يمنية عن السفير اليمني في ألمانيا محي الدين الضبي نقلاً عن المؤيد قوله إنه تعرض للاستدراج بالسفر إلى ألمانيا حيث تم اعتقاله

وأفاد المؤيد أن أحد الأشخاص وهو يمني أخبره أن ثمة مواطناً أمريكياً مسلماً يدعى (سعيد) سيقدم دعماً مالياً لأعمال خيرية في اليمن عن طريقه، موضحاً أن ذلك الشخص اشترط عليه أن يسافر إلى أمريكا أو إلى ألمانيا حتى يحصل على المساعدة مباشرة من ذلك الشخص

ونقلت المصادر أن المؤيد سافر إلى ألمانيا وبصحبته المواطن اليمني الذي استدرجه، والتقى فعلاً سعيد الذي سلمه بعض شيكات قبل يومين من اعتقاله، وأخبره أنه بإمكانه أن يأخذ المبلغ الذي يحتاجه شهرياً مشيراً إلى أن ذلك الرجل اختفى بعد ذلك

وذكرت صحيفة بيلد الألمانية أن وصول المؤيد إلى ألمانيا جاء بعد عملية ناجحة للمخابرات الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي، ساعدت فيه لاحقاً الاستخبارات الألمانية

وذكرت أن المؤيد وصل إلى فرانكفورت برفقة مواطن يمني أوهمه أن ثمة متبرعاً أمريكياً مسلماً يريد التبرع بـ ٢٥ مليون دولار لتقديم العون الإنساني للجمعيات الإسلامية، وقد تم اعتقاله وإيداعه أحد سجون ولاية «هيس» الألمانية مع مرافقه محمد زايد

مصادر مستقلة في صنعاء أكدت أن الرجل الذي استدرج المؤيد يمني حاصل على الجنسية الأمريكية، ويعمل في المخابرات الأمريكية، وقد كلف باستدراج المؤيد بالتعاون مع أطراف أخرى في اليمن

الكل مستهدف

وعلى صعيد استدراج المخابرات الأمريكية لليمنيين إلى الخارج واعتقالهم كان قد وقع في فخ الأمريكان قيادي في الحزب الحاكم هو عبدالسلام الحيلة عضو اللجنة الدائمة في حزب المؤتمر وقد أشعلت تلك العملية أزمة مخابراتية بين صنعاء والقاهرة مازالت قائمة منذ منتصف أكتوبر الماضي وأدت إلى فتور في العلاقات اليمنية المصرية وزادت من هوة عدم الثقة بين البلدين

نشبت الأزمة عقب اعتقال المخابرات المصرية لعبدالسلام بعد استدراجه إلى القاهرة وتسليمه إلى الولايات المتحدة التي كانت سبقت طلباً رسمياً إلى اليمن في يونيو الماضي للقبض عليه بزعم علاقته بتنظيم القاعدة وعلمه المسبق بهجمات سبتمبر

في حينها ردت صنعاء بأن عبدالسلام رجل أعمال حاصل على جواز سفر دبلوماسي وكان قد غادر اليمن قبل ١١ سبتمبر ولا تعلم عن مكان وجوده شيئاً، إلا أن القاهرة كانت قد نقلت لواشنطن معلومات تفيد أنه على علاقة وثيقة بالقاعدة ولديه معلومات وافرة عن الإسلاميين وخاصة المجاهدين السابقين في أفغانستان

وزعمت الاستخبارات الأمريكية أن السلطات الإيطالية سجلت له في أغسطس ٢٠٠٠م مكالمة هاتفية تشير بوضوح إلى مخطط لاختطاف طائرة ووردت فيها إشارات إلى «مطار» و«طائرات» و«هجمات ستصبح حدثاً تاريخياً» وهو ما اعتبر علماً مسبقاً بحوادث سبتمبر ٢٠٠١

وتعود تفاصيل اعتقاله إلى عملية مخابراتية شاركت فيها المخابرات المصرية، وربما بتواطؤ بعض عناصر المخابرات اليمنية وبتنسيق مع الاستخبارات الأمريكية

لمصادر المطلعة تقول إن اثنين من موظفي شركة المقاولين العرب في صنعاء اتصلا بـ«عبدالسلام» وأوهماه بضرورة سفره للقاهرة لإتمام صفقة تجارية، وكإجراء احترازي التقى السفير المصري في صنعاء، الذي أكد له عدم وجود أي خطورة عليه أثناء زيارته للقاهرة

ويبدو أن «الحيلة» قد انطلت عليه «الحيلة» ووقع في شباك رجال المخابرات المصريين، وسلم إلى رجال المخابرات الأمريكان باعتباره «صيداً ثميناً» و«رأساً» يحوي الكثير من المعلومات عن الإسلاميين!

الرئيس عبدالله صالح: الألمان متفهمون للوضع لكن يقولون: راجعوا الأب الكبير.. الإدارة الأمريكية!

وتتضارب المعلومات حول مكان وجود الحبيلة حالياً، فالسلطات المصرية تقول إنه غادرها إلى اذربيجان، فيما تؤكد مصادر يمنية انه سلم للأمريكان الذين نقلوه الى قاعدة امريكية في تركيا ومن هناك الى قاعدة جوانتانامو حيث يعتقل مئات من اسرى طالبان والقاعدة.

وتزعم تسريبات مخابراتية ان الحبيلة يشتبه بأنه قام بتوفير وثائق سفر يمنية مزورة وتذاكر طيران لإسلاميين غادروا اليمن إلى بلدان اوروبية وخصوصاً سويسرا.

كما تردد ان أخاً له يدعى «نبيل» اعتقل في عام ١٩٩٨م في البلقان بسبب نشاط له وصف بـ «الإرهابي» خلال عام ١٩٩٧م في مدينة موستار الكرواتية، وتدعي مصادر اخرى ان «الحبيلة» ضابط مخابرات يمني زرعه الأمن في أوساط الجماعات الإسلامية الموجودة في اليمن ليحصل على معلومات عنهم، كما انه شارك في تجهيز الآلاف من المجاهدين اليمنيين والعرب في افغانستان.

فاعليات شعبية غاضبة

وقد استمرت الفعاليات الشعبية المطالبة بالإفراج عن المعتقلين في الخارج حيث شهدت صنعاء مظاهرات تقدمها عدد من القيادات السياسية والشعبية طالبت الرئيس ومجلسي الوزراء والنواب بالتحرك لإطلاق سراح المؤيد ومرافقه والحبيلة.

وقال المحامي محمد ناجي علاو المنسق العام للهيئة الوطنية للدفاع عن الحقوق والحريات (هود) إحدى منظمات المجتمع المدني المشاركة في تنظيم تلك الفعاليات، إن برنامج الدفاع عن المعتقلين سيتواصل إلى ان تتم عودتهم إلى أرض الوطن.

واعتبر الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح «ان اليمن اصبح مستباحاً بفعل السكوت عن اجراءات مماثلة اليوم في الخارج، ويمثل ذلك استخفافاً بكرامتنا».

وقال إن مسؤولية حماية المواطنين اليمنيين في الداخل والخارج يتحملها رئيس الجمهورية والحكومة، وأقل شيء يفعلونه هو المعاملة بالمثل، أو قطع العلاقات مع من يريد انتهاك كرامة مواطنينا.

وقال عبدالملك المخلافي الأمين العام للتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري: إن الأمم المحترمة لا تقبل على الإطلاق أن يصنع مواطن من أبنائها فكيف تقبل بلادنا ما حصل للشيخ المؤيد؟ مضيفاً أن أمريكا لاتريد ان يجتمع العرب والمسلمون سواء في فرح او مأتم وان الإرهاب السائد هو الإرهاب الأمريكي.

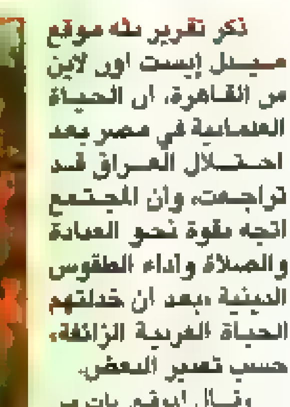
وأكد المخلافي إننا إذا استطعنا ان ننتصر في قضية المعتقلين اليمنيين في الخارج فربما سننتصر في أي قضية اخرى.

واستنكر علماء اليمن في بيان لهم ما حدث للشيخ المؤيد ومرافقه معتبرين ان هناك إرادة مبيتة لدى المخابرات الأمريكية والألمانية في إهانة وابتزاز اليمن حكومة وشعباً.

كما شهدت صنعاء مظاهرة نسائية شاركت فيها الآلاف من اليمنيات لمطالبة القيادة السياسية بسرعة التحرك للإفراج عن المعتقلين. ■

ميدل إيست أون لاين:

صحوة إسلامية في مصر بسبب غزو العراق!



ذكر تقرير بثه موقع ميدل إيست اون لاين من القاهرة، ان الحياة العلمانية في مصر بعد احتلال العراق قد تراجعت، وان المجتمع اتجه بقوة نحو العبادة والصلاة واداء الطقوس الدينية «بعد ان خذلتهم الحياة الغربية الزائفة» حسب تعبير المعلق.



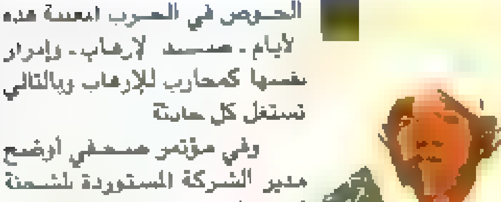
وقال الموقع: بات من الطبيعي أن تكتظ المساجد بالمصلين خاصة من الشباب لأداء الصلاة والاستماع إلى الخطب الدينية والتأثر بالوعظ وقراءة القرآن وغيرها من الطقوس الإسلامية، بينما خرجت النساء بكثرة على غير عادة متتبعة الدروس الدينية في المساجد والتفقه في الدين وعرض مشكلاتهن النسوية والعائلية على الائمة لمعرفة حكم الدين فيها.

وأرجع التقرير بروز ما وصفه بـ «الصحوة الإسلامية بالمجتمع المصري» إلى ظهور جيل جديد من الوعاظ غير التقليديين امثال عمرو خالد وغيره ممن تزايدت شعبيتهم بشكل كبير بعد ان نجحوا في الوصول إلى ملايين الناس أينما كانوا في المساجد أو النوادي او على شاشات التلفاز او الإنترنت أو الصحف والمجلات.

وأشار الموقع إلى نجاح المدارس الإسلامية الخاصة في جذب عدد كبير من التلاميذ بسبب تعليم اللغات الأجنبية بجانب أسلوب التربية الإسلامية والقرآن كمادة أساسية، في حين تراجع أعداد التلاميذ بمدارس اللغات التي لا تدرس مادة الدين كمادة أساسية، وهو الأمر الذي دفع الأزهر إلى تعليم اللغة الإنجليزية منذ السنوات الأولى للتعليم بجانب التعليم الإسلامي المتعارف عليه في معاهده ■

احتجاجات سودانية على اليونان

ابلغت الخارجية السودانية احتجاجها الشديد على اليونان بسبب الإجراءات والطريقة التي تم بها احتجاز الباخرة بالتك (سكاي) التي تحمل شحنة من المفرقعات العائدة للاستخدامات المدنية من تونس لشركة سودانية في الخرطوم.



د. مصطفى عثمان

وقال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني للسفير اليوناني في الخرطوم إن اجراءات استيراد شحنة نترات الأمونيوم من تونس صحيحة، وعلى المسؤولين في اليونان التأكد من صحة الإجراءات والوثائق والإفراج من ثم عن السفينة لتواصل طريقها إلى السودان.

والمح إلى أن اليونان قد تكون بهذه الضجة الإعلامية حول شحنة الباخرة قررت الخوض في الحرب المعلنة منذ أيام - ضد الإرهاب - وإبراز نفسها كمحارب للإرهاب وبالتالي تستغل كل حادثة.

وفي مؤتمر صحفي اوضح مدير الشركة المستوردة للشحنة أن شركته لا علاقة لها بالحكومة أو بالتصنيع الحربي وان الجهات الأمنية والسفارة التونسية على علم بالشحنة، والأوراق سليمة، وستتخذ الشركة الإجراءات اللازمة لرد كافة حقوقها المدنية والأدبية.

وكانت السلطات اليونانية قد اعتقلت طاقم الباخرة بتهمة نقل وحيازة متفجرات لحساب طرف آخر تمهيداً لأنشطة غير مشروعة، وأنه لم يبلغ السلطات بأنه ينقل مواد خطرة. ■

ثلاثة مؤتمرات مهمة في شهر

انعقدت في شهر مايو الماضي ثلاثة مؤتمرات مهمة لم تأخذ نصيبها من الذكر والتحليل في وسائل الإعلام العربية مع كونها مؤتمرات مهمة وهي:

١. المؤتمر الصهيوني في الولايات المتحدة
٢. مؤتمر منظمة بلدربرج في فرنسا
٣. مؤتمر منظمة شمهاي في روسيا

وسنلقي نظرة عجلى على كل مؤتمر من هذه المؤتمرات

المؤتمر الصهيوني



اسطنبول: أورخان محمد علي

عقد المؤتمر الصهيوني في (١٧-٢٠٠٣/٥/١٨) في العاصمة الأمريكية واشنطن وفي واحد من أفخم فنادقها، وهو فندق «أومني شورهام»، وشارك فيه ما يزيد على ألف شخص من كبار الزعماء الصهيونيين، كما حضره العديد من زعماء المجموعات والكنائس المسيحية الراديكالية المؤيدة للحركة الصهيونية ولإسرائيل، وبلغ عدد المجموعات أو الجماعات اليهودية والمسيحية الثلاثين تقريباً.

من المشتركين البارزين فيه: جوزيف فرح Joseph Farah مدير موقع World Net Daily في الإنترنت، وفرانك جافني Frank Gaffney من مركز سياسة الأمن Center for security policy، وتوم نيومان Tom Neamann من (JINSA) وهو الاسم المختصر لـ Jewish Institute for Security Affairs أي (المعهد اليهودي لشؤون الأمن)، ودانيال بايبس Daniel Pipes من (منتدى الشرق الأوسط Middle East Forum).

وقام «البيت الصهيوني Zionist House» الذي يوجد مقره في مدينة بوسطن الأمريكية بتمويل مصاريف المؤتمر.

حسناً، ماذا تم بحثه ومناقشته في هذا المؤتمر الصهيوني؟

لنعط عناوين لأهم المواضيع التي قدمت ونوقشت وتم التركيز عليها:

- الإسلام والإرهاب.
- عدم موضوعية وسائل الإعلام حول شؤون الشرق الأوسط وجهل وسائل الإعلام هذه.
- العداء للسامية.
- الكفاح ضد العداء للسامية.
- توسيع التعاون الاستراتيجي بين اليهود والمسيحيين.

ومن اللافت للنظر أن جميع المشتركين في المؤتمر هاجموا «خريطة الطريق» التي اقترحت وقدمت من قبل الولايات المتحدة، وفي نهاية المؤتمر أرسل المؤتمرون نص القرارات التي اتخذت فيه (كان النص في ثلاث صفحات) إلى الرئيس الأمريكي بوش.

وكان كيري باور الذي يستعد لترشيح نفسه في الانتخابات الرئاسية القادمة من المشتركين في المؤتمر، وألقى كلمة فيه قال:

«إن الله هو المالك الحقيقي لأرض إسرائيل، وله الحق في أن يعطي هذه الأرض لمن يشاء، وقد أعطاها للشعب اليهودي»! أي أنه بدأ من الآن مع المرشحين الآخرين لكسب ود اليهود وتأييدهم له.

وكان ملخص الهجوم على خطة «خريطة الطريق» أن هذه الخطة تفسد وتعارض اتفاقاً كان قد تم إبرامه بين الله واليهود قبل أربعة آلاف سنة»! وكان الوصف المشترك الذي أطلقه المؤتمرون على هذه الخطة هو: إنها عمل شيطاني.

ويقدر عدد الأفراد الأمريكيين المنتسبين إلى الجماعات والكنائس المسيحية المتعصبة والمؤيدة لإسرائيل، بـ ٤٠ مليوناً. من هذه الجماعات: Christian Coalition و Christian Broad Casting Network و Religious Roundtable وقام ممثل إحدى هذه الجماعات بتوزيع قمصان على الحاضرين كتب عليها: «ادعوا الله أن يتبع الرئيس بوش اتفاقية إسرائيل مع الله»!

ولم ينس المؤتمرون أن يذكروا بحسن استعدادهم للتأثير على الرئيس بوش قبيل الانتخابات الرئاسية القادمة، فقد قال فرانك كافني: «إن أحسن وقت لحملة دعائية هو شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٤ أي قبيل الانتخابات... حتى ذلك الوقت نكون قد أثرنا بشكل كبير على الرئيس بوش».

ثم تابع كلامه: «إن جورج دبليو بوش معنا قلباً وقالباً»! ولكي ندرك مدى قرب العديد من هؤلاء المشتركين في المؤتمر من الإدارة الأمريكية يكفي أن نقول إن الرئيس بوش عين «دانيال بايبس» عضواً في معهد مهم وهو «معهد الولايات المتحدة الأمريكية للسلام USA Institute for peace» على الرغم من استنكار المسلمين الأمريكيين لهذا التعيين، لأن الانحياز القوي لهذا الشخص نحو «إسرائيل» معروف للجميع، وها هو يشترك في هذا المؤتمر الصهيوني.

وفي أثناء انعقاد المؤتمر تجمع أمام الفندق ما يقارب ٣٥-٤٠ شخصاً رفعوا لافتات استنكاراً للمؤتمر، كان منهم زعيم إحدى الجماعات اليهودية الدينية المسماة SUSTAIN وهو ديفيد كيرشباوم David Kirshbaum، وعندما سأله أحد الصحفيين عن سبب استنكارهم للمؤتمر قال: «إن هؤلاء المشتركين عبارة عن أشخاص عنصريين ومتعصبين من المسيحيين واليهود، وهم يرون أنفسهم فوق الجميع... إنهم في خط متوازٍ مع يهود إسرائيل». ■

مؤتمر منظمة بلدربرج



قبل الحديث عن هذا المؤتمر يجب إعطاء فكرة موجزة عن هذه المنظمة التي لم يرد إلا النزر اليسير عنها في الصحافة العربية، وقد سبق ان كتبنا مقالة مفصلة حولها في المجتمع عدد ١٣٦٨ في ١٤ - ٢١ سبتمبر ١٩٩٩) فليرجع إليها من شاء

تشكلت هذه المنظمة عام ١٩٥٤م من قبل رجل الأعمال السويدي «جوزيف ريتنجر»، كان معروفاً بعلاقاته السياسية الواسعة وبحياة حافلة بالنجاح في عالم السياسة، فهو مؤسس حركة الوحدة الأوروبية في ٥ مارس ١٩٤٩م في ستراسبورج. تعقد منظمة بلدربرج اجتماعات سنوية يحضرها ١١٥ - ١٢٠ عضواً منهم مائة من الأعضاء الدائمين، أما الباقون فيتم اختيارهم ودعوتهم كل سنة. وثلث الأعضاء من السياسيين الرسميين والباقون من الشخصيات المعروفة في عالم الاقتصاد والمال والصناعة والتعليم.

وجلساتها سرية ولا يسمح لأي مشترك بتدوين أي ملاحظات في الاجتماعات، ولا الإدلاء بأي تصريحات للصحفيين حول المؤتمر. لذا فقد ثارت هذه المنظمة شكوكاً قوية حولها وحول أهدافها، ولماذا تجعل طابعها سرياً إن لم يكن هناك وراء الأكمة ما وراءها؟ ثم إن قيام الممولين اليهود «مثل مؤسسة روكفلر» بتمويل نشاطاتها واجتماعاتها، وكذلك وجود شخصيات يهودية في قمة هذه المنظمة مثل هنري كيسنجر وأصحاب مصرف روكفلر يقوي الشكوك بأنها منظمة تعمل لصالح اليهودية العالمية. وأقل ما قيل حولها إنها منظمة تريد إعادة تشكيل العالم حسب مصالحها وتبعاً لوجهة نظرها.

عقدت المنظمة اجتماعها هذه السنة في (١٧ - ٢٠٠٣/٥/١٨) في فندق تريقول بارك في ضاحية تبعد عن باريس ٢٠كم تقريباً، وتم اتخاذ تدابير أمنية مشددة، ومنع الصحفيين كالعادة من حضور الاجتماع.

أهم من حضروا الاجتماع: بياتريس ملكة هولندا، وخوان كارلوس ملك إسبانيا وزوجته صوفيا، وباسو ليبونان رئيس وزراء فنلندا السابق، وهنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، وكولن باول وزير خارجية أمريكا، ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي ونائبه بول وولفوريتز، وريتشارد بيرل أحد المستشارين والصقور المعروفين في الإدارة الأمريكية.

ويتجنب معظم الصحفيين والكتاب، الكتابة حول منظمة بلدربرج، وعن اجتماعاتها السرية، إلا أن جوزيف فرح الذي يدير مجلة Whitle blower ويكتب في موقع إنترنت عنوانه www.worldnetdaily.com (المجتمع: نختلف مع فرح كثيراً بسبب عدائه الواضح للإسلام وانحيازه للصهيونية) كتب عن هذا الاجتماع السنوي الأخير فقال:

«أتؤمن بنظرية المؤامرة؟.. أتؤمن بوجود أفراد أقوياء يقومون كل سنة بالاجتماع لزيادة سيطرتهم وهيمنتهم على العالم ويضعون الخطط حولها؟ وهل تؤمن بأن هذه الاجتماعات السرية تتم بفضل الصمت الذي يخيم على وسائل الإعلام العالمية حول هذا الموضوع؟».

ثم يقول: «عندي أخبار لكم.. أجل هناك أمر مخفي وحقيقي.. وهناك فعلاً أفراد أقوياء يستهدفون السيطرة على العالم ويضعون المؤامرات لتحقيق هذا. وفي أثناء هذا نرى أن وسائل الإعلام العالمية في صمت مطبق.. لقد أصبحت صماء وخرساء.. لذا فهذه الاجتماعات تتم في سرية تامة».

هذه مقاطع من مقالته. فقد نشرنا هذه السنة حول الاجتماع في وسائل الإعلام الغربية (المقالة الثانية بثت من قناة تلفزيون BBC). وهذه ظاهرة غريبة تسترعي الانتباه حقاً إذا علمنا أن وسائل الإعلام الغربية تضم الآلاف بل مئات الآلاف من الجرائد والمجلات الأسبوعية والشهرية والفصلية، وآلاف القنوات التلفزيونية. لذا نستطيع أن نتصور مدى الرعب الذي تبعثه هذه المنظمة في قلوب الصحفيين والإعلاميين بحيث لا يجسر أحد منهم على الإشارة إليها وإلى اجتماعاتها السرية وإلى أهدافها. وهذا الأمر ليس غريباً فقط بل في منتهى الغرابة.

أما بالنسبة لما بثه تلفزيون BBC فكان من قبل مراسلته «أمّا جين كيربي» وكان العنوان مثيراً وهو «سماسرة القوة المختارون يجتمعون سراً». وقد وُصفت منظمة بلدربرج هنا بـ «المنظمة التي تحف بها الأسرار» وكذلك بـ «منظمة رجال السياسة والمال المتميزين في العالم».

كما ورد في البث التلفزيوني ما يأتي: «هذه المنظمة ليس لها أعضاء.. لا يدري أحد ممن تتشكل هذه المنظمة.. ولكن هناك مجلس يقوم كل سنة بتهيئة قائمة بأسماء المدعوين لكل اجتماع سري. ويتم الاجتماع في جو من السرية التامة، ولا يفصح المشاركون عن اشتراكهم في الاجتماع».

ثم يتابع: «وعلى الرغم من أن هذه المنظمة تملك تأثيراً سياسياً قوياً في جانبي المحيط الأطلسي إلا أن ما تفعله غير واضح تماماً».

وفي التحليل الأخير ترى أن المراسلة تشارك المتهمين لهذه المنظمة فتقول: «لو كانت هذه المنظمة تقوم بعمل جيد ولا غبار عليه فما الداعي لكل هذه السرية والتكتم؟».

أما وسائل الإعلام في تركيا فلم تشارك في هذا الصمت المريب بل أشارت إلى الاجتماع ذاكرة أن علي باباجان وزير الدولة للشؤون الاقتصادية ومحمد علي شاهين نائب رئيس حزب «العدالة والتنمية» سيشاركان في الاجتماع. كما قدم الكاتب والصحفي والمحلل السياسي التركي المعروف «فهمي قورو» سلسلة من المقالات حول المنظمة، وهو يعد من المختصين القلائل بشأنها، علماً بأن تركيا هو البلد المسلم الوحيد الذي سبق أن عقدت هذه المنظمة اجتماعاً فيه.

ونود أن نشير هنا إلى أن أحد الصحفيين الإنجليز وهو جون رونسون Jon Ronson استطاع بطريقة ما التسلل إلى أحد الاجتماعات

التي عقدتها المنظمة قبل سنوات في البرتغال، فكتب عنها وأدرج آراءه حولها في كتابه المعنون بـ«هم. مغامرات مع المتطرفين Them Adventures with Extremists».

ولا يختلف مجمل آرائه عن آراء جوزيف فرح التي أوردناها حيث يقول: «عندما تكون منظمة بلدربرج موضوع بحث، أكون من أنصار نظرية المؤامرة بنسبة خمسين في المائة. فهذه المنظمة التي تعقد مؤتمراً سنوياً وتخصص مصاريف باهظة، وتبذل جهوداً غير اعتيادية في «الابتعاد عن أنظار الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى، وتبالغ في موضوع سرية هذه الاجتماعات. فإن أول ما يتبادر إلى الذهن أنها لا تفعل هذا لمجرد عقد اجتماع لسامرات اعتيادية بين أشخاص هم في ذروة الشهرة العالمية، ولا من أجل لعب الجولف. إنني أعتقد أن لمنظمة بلدربرج تأثيراً على السياسة العالمية».

ولا شك أن هذه المنظمة لا تقصر اهتمامها على الساحة السياسية، بل لها اهتمامات ومصالح اقتصادية كبيرة أيضاً. فلكثير من الشخصيات السياسية المهمة من أعضائها مصالح اقتصادية واسعة ولهم ارتباطات وعلاقات وثيقة بالشركات العالمية العملاقة كشركات البترول ومصانع الأسلحة، وأفضل مثال على هذا هو دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي. فالجميع يعرفون أن له علاقات وطيدة بشركات البترول وشركات صنع الأسلحة. فقد عقد العديد من عقود بيع الأسلحة للعراق في أثناء الحرب العراقية - الإيرانية. كما باع مفاعلين نوويين لكوريا الشمالية التي تتهمها الولايات المتحدة الآن بأنها تطور أسلحة نووية. كما أن وضع صديقه الحميم الجنرال الإيرلندي المتقاعد بيتر سوزرلاند Gn.Peter Sutherland وضع يلفت النظر، فقد شغل هذا الجنرال مناصب رفيعة في الاتحاد الأوروبي. كما كان رئيس شركات عملاقة مثل شركة النفط البريطانية BP وشركة Goldman Sachs. كما كان رامسفيلد وصديقه الجنرال في عام ٢٠٠٠ عضوين في مجلس إدارة شركة ABB في زيوريخ لإنتاج الطاقة.

أي أن العديد من أعضاء منظمة بلدربرج من السياسيين لهم علاقات قوية ومتشابكة مع شركات عالمية عملاقة لها مصالح كبيرة في العديد من دول العالم، وهي تبذل جهوداً كبيرة لإدامة هذه المصالح وتوسيعها. وتجب مجيء أي حكومات قد تتبع سياسات تضر بهذه المصالح.

ولكن يبقى هناك سؤال كبير مطروح:

ترى أي موضوع أساسي وضع على طاولة المداولات والمناقشات في هذا الاجتماع الذي عقد في شهر مايو الماضي في باريس؟

يعتقد فهمي قورو أن الموضوع الرئيس لهذا المؤتمر السنوي الأخير كان موضوع «العالم بعد حرب العراق واحتلاله». ■

مؤتمر شنغهاي

اجتمع رؤساء دول حلف شنغهاي في موسكو في ٢٠٠٢/٥/٢٨ وكان اجتماعاً تاريخياً مهماً لمنظمة تتزايد أهميتها، وينتظر منها أن تلعب دوراً مهماً في مسرح السياسة الدولية، وأن تكسر، أو تخفف في الأقل من حالة القطب الواحد التي تهيمن فيها الولايات المتحدة على السياسة الدولية، ولا سيما أنه قد التحقت بهذه المنظمة دول أخرى كالهند وباكستان، وهما تبديان ميلاً تقاربياً معها وتفكران في الانضمام إليها. ولو تحقق هذا لأصبحت هذه أعظم وأكبر تجمع بشري في العالم، إذ ستضم آنذاك نصف سكان العالم تقريباً.

تشكلت هذه المنظمة في عام ١٩٩٦م بقيادة جمهورية الصين الشعبية، وضمت بجانب الصين: روسيا وقازاخستان وقيرغيزستان وطاجكستان، أي أنها كانت منظمة خماسية ثم أصبحت سداسية بعد التحاق أوزبكستان. وكما ذكرنا فإن الهند وباكستان تبديان اهتماماً كبيراً بها، وترغبان حالياً في أن يكون لكل منهما عضو مراقب فيها، وقد يكون هذا مقدمة للالتحاق الفعلي بها.

ومع أن الأهداف الأساسية المعلنة لهذه المنظمة هي القيام بحل المشاكل الحدودية بين الدول الأعضاء، وتأمين الأمن الحدودي، ومحاربة الإرهاب. إلا أن دول المنظمة خطت خطوات مهمة في ساحة التعاون الاقتصادي والتجاري فيما بينها، بل ربما تقدمت النشاطات الاقتصادية على موضوع المشكلات الحدودية ومحاربة الإرهاب.

كانت المواضيع التي وضعت على طاولة المباحثات في الاجتماع الأخير عديدة ومهمة، وفي مقدمتها التوقيع على عقد رسمي لهذه المنظمة لجعلها منظمة رسمية عالمية، وهو أمر لم يتم تنفيذه حتى الآن. كما تداولوا موضوع المركز العام للمنظمة الموجود في الصين وفرعها في مدينة «بشكك» عاصمة قيرغيزستان، وكذلك جميع التشكيلات المنبثقة عنها ووظائفها ومسؤوليات كل تشكيلة وكل فرع، ومراكزها وكيفية تمويلها، وتوزيع حصص التمويل بين الدول الأعضاء.

المركز العام للمنظمة سيكون في الصين في العاصمة بكين، وليس في مدينة شنغهاي التي أعطت اسمها للمنظمة لكونها المدينة التي استضافت المنظمة في أول اجتماع لها. ولا شك أن مشكلات التمويل لعبت دوراً مهماً في اختيار المدينة التي ستكون مركزاً للمنظمة، لأن كل سفارات الدول الأعضاء موجودة في بكين، ويسهل عليها عقد الاجتماعات والتواصل فيما بينها. ولم يروا حاجة لفتح فرع لها في شنغهاي تجنباً لمزيد من النفقات.

ذكرنا أن تهيئة العقد الرسمي للمنظمة والتوقيع عليه من قبل الأعضاء كانت أهم بند من بنود هذا الاجتماع. والحقيقة أن هذا الأمر كان قد بحث في الاجتماع السابق للمنظمة الذي عقد في شهر يونيو/حزيران من السنة الماضية في مدينة بطرسبرج في روسيا، وأعلن آنذاك أن العقد جاهز ولكن لم يتم الإعلان عن التوقيع عليه. ولعب اختلاف وجهات النظر حول بعض بنود العقد دوراً رئيساً في تأخير التوقيع. وكان الخلاف الرئيس - حسبما تسربت به الأخبار آنذاك - بين روسيا التي كانت ترغب أن تكون بنود العقد صريحة وواضحة، ولا تدع مجالاً لأي تردد أو غموض، بينما كانت الدول الأخرى ترى أن يصاغ العقد بكلمات مرنة وبتعبيرات عامة، وأن ترفق التفاصيل كملحق للعقد. وفي هذا الاجتماع أخذ بوجهة نظر روسيا مع بعض التخفيف.



كما تمت مناقشة أهم مشكلة في المنظمة، وهي مشكلة التمويل، ومقدار حصص الدول الأعضاء. وقد تمت الموافقة على أن تدفع كل من روسيا والصين ٣٠٪ من مجموع التمويل، وأن تقسم الحصة الباقية (٤٠٪) بشكل متساوٍ على باقي دول الأعضاء.

كما تم بحث فعاليات فرع المنظمة في مدينة (بشكك) والمخصص لموضوع محاربة الإرهاب، وبنية هذا الفرع وتقوية نشاطاته وفعالياته، وربط مطار «كانت» وهو مطار روسي موجود في قيرغيزستان بفعاليات هذا الفرع، وجعل هذا المطار تحت إمرته.

تشكلت منظمة «شنغهاي» قبل سبع سنوات تقريباً لمواجهة القلق الأمني لدى الصين، وتقدمت وتوسعت بهدف إزالة هذا القلق، ولكنها بعد سنوات تجاوزت تلك المرحلة الأولية، وبدأت تأخذ الطابع المشترك لسياسات دول الأعضاء بعين الاعتبار واتخذت خطوات جدية في موضوع التموين والقوة العسكرية. وإذا قامت بعقد اتفاقيات تجارية مع الهند وباكستان واليابان وماليزيا فستكون قوة اقتصادية وقوة سياسية كبيرة في الساحة الدولية، وقد تكون مرشحة لأن تكون القطب الثالث بعد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وستكون هذه خطوة لتقليل الهيمنة العالمية للولايات المتحدة، وهذا من صالح الإنسانية بشكل عام.

لقد كان من ضمن أهداف الغزو الأمريكي لأفغانستان تأمين موضع قدم لواشنطن بالقرب من دول منظمة شنغهاي، لأنها تعرف وتقدر خطورة هذه المنظمة، وأنها مرشحة في المستقبل القريب للعب دور فعال ومنافس لها سياسياً واقتصادياً. ■



د حمزة رويع

ZAWBA@EMAIL.COM

صورة تتحدث عن نفسها

الإذاعة البريطانية - برنامج حديث الساعة - فيكتور نحمياس - محلل سياسي (معلقاً على انسحاب القوات «الإسرائيلية» من غزة بعد الهدنة): «اليوم، الصورة أبلغ من عشرات المقالات، كنت أتصفح الصحف «الإسرائيلية» الصادرة فجر اليوم ووجدت على صدر صفحاتها صورة بالألوان للجنود «الإسرائيليين» وهم يخرجون من غزة مبتهجين، فغزة ليست غنية بالموارد الطبيعية وليس فيها نفط».

رغم تصريحات الصهاينة وقولهم بأنهم غير معنيين بالهدنة إلا أن الهدنة كانت فرصة ذهبية لهم للفرار بعد أن ذاقوا المرارة على أيدي المقاومة الفلسطينية وأدركوا أن عليهم الرحيل قبل الترحيل.

هكذا تكون الوطنية

قناة دريم الثانية - صالون دريم - أحمد سعيد - مذيع بيانات النكسة: «فيه فرق بين أن تهزم أو تنهار، القضية كانت كيف تهزم بأقل خسائر ممكنة. هو إيه اللي حصل احتلت سيناء، وإيه يعني؟ استشهد ٢٠ أو ٣ آلاف وإيه يعني؟ هزم الجيش وإيه يعني؟ يتحرق الجيش مادامت معنوياتك سليمة!».

وبالطبع المعنويات السليمة أكدها مقدم البرنامج الذي قال: لقد كنت أسكن أحد الأحياء الشعبية وشاهدت النساء يخرجن بقمصان النوم ليهتفوا مطالبات ببقاء عبد الناصر في السلطة، وبناءً على نظرية الأخ سعيد فربما يجب أن نهزم ونسحق ولكن في نفس الوقت يجب أن نحتفظ بمعنوياتنا ما دام القائد (الضرورة) في السلطة ولم يمسسه سوء.

إرادة شعب

قناة RAI-med الإيطالية - برنامج مجلة الأحداث المترجم للعربية - مصطفى البرغوثي - ناشط فلسطيني: «(إسرائيل) تعرف أن الشعب الفلسطيني سيحصل على استقلاله، لذا فهي تعمد إلى تحويله إلى شعب يعيش في كانتونات ولكن الشعب الفلسطيني سيبني دولته وسيشق طريقه نحو الديمقراطية وسيثبت الفلسطينيون والعرب أنهم قادرون على صناعة الديمقراطية وسنثبت أن (إسرائيل) ليست الديمقراطية الوحيدة في المنطقة».

بمشيئة الله تعالى سينال الفلسطينيون حريتهم ولكن غير المؤكد أنهم سيقيمون ديمقراطية، والسبب أن الذين يقاتلون من أجل الحرية والاستقلال سيتحولون بقدرة قادر بعد التحرير إلى إرهابيين وسيبقى في السلطة أولئك الذين يتاجرون بالقضية، فبعد التحرير سيكون لهم دور يلعبونه.

من أجل الديمقراطية

قناة العالم - آفاق العالم - صادق ملال - إسلام آباد (معلقاً على تمسك الرئيس الباكستاني بمنصب قائد الجيش): «برويز قال إن بقاءه في منصب قائد الجيش لصالح ترسيخ الديمقراطية، وذكر ممارسات الرؤساء السابقين، والحكومة تخشى من وقوع مواجهات بين المعارضة وقوات الأمن بعد دعوة عدد من أحزاب المعارضة لمظاهرات كبيرة احتجاجاً على عزل أحد النواب بحجة أنه ليس حاصلاً على شهادة البكالوريا ويخشى أن يطال هذا الإجراء ٧٨ نائباً آخرين بحجة أنهم ليسوا حاصلين على شهادة البكالوريا».

في الدول الدكتاتورية يتفتق ذهن الحاكم عن أي تهمة لعزل ومحاصرة خصومه حتى وإن بدت التهمة تافهة، المهم أن الدكتاتور لا يريد أن يسمع أو يرى أي معارضة، وما فعله مشرف يفعله كثيرون ممن أفلسوا سياسياً واقتصادياً، وبدلاً من إصلاح أوضاعهم يتهمون المعارضة بأنها السبب وراء التخلف الذي تعانيه البلاد، على الرغم من عدم وجود معارضة أصلاً في بعض الأحيان!

منزوع السلطات

قناة الجزيرة - برنامج بلا حدود - بطرس غالي - الأمين العام السابق للأمم المتحدة: «الأمين العام مكلف بتنفيذ القرارات ومن خلال التنفيذ يستطيع أن يكون مؤثراً، قرار (النفط مقابل الغذاء) صدر رغم معارضة أمريكا وبريطانيا، وقرار إدانة مذبحة (قانا) صدر برغم معارضة الولايات المتحدة، تستطيع أن تعبر عن رأيك على الأقل للتاريخ، ولا يستطيع الأمين العام أن يواجه الولايات المتحدة لأنه ليس له سلطة، نعم لقد واجهت الولايات المتحدة في تنفيذ القرارات، الأمين العام ضعيف وأي أمين عام سيجد صعوبة في أداء دوره، ويمكن أن يكون له دور في ظل وجود دولة عظمى أخرى».

الأمين العام للأمم المتحدة، شكل جميل وكلام معسول وفعل قليل أو غير مؤثر، ومع ذلك فإن المنصب مغرٍ والدليل أن الأمين العام الحالي لم يحرك ساكناً فيما يدور حوله من أحداث رغم أنه تجرأ مرة وكاد أن يعبر عن رأيه بصراحة ولكن هتف هاتف في أذنيه: (لا تتهور.. لا تتهور).

أين أنت يا يوشيدا

الفضائية المصرية - برنامج خلاصات - جمال الشاعر - ملخصاً كتاباً عن الصين واليابان: «(يوشيدا) الياباني هو الذي نهض بالصناعة اليابانية ومن ثم نهضت اليابان بشكل عام وكان ذلك في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بعض الاقتصاديين العرب لسان حالهم يقول: من فضلك نحن بحاجة إلى (يوشيدا) واحد فقط لكي يصلح الاقتصاد العربي».

حتى لو جاءنا ألف (يوشيدا) فلن يصلح حالنا الاقتصادي، المطلوب إزالة (هيشما) و(ماهيرا) و(واسيطا) لأنه لو جاء مع وجود هؤلاء فسيصرخ قائلاً: سان (ومعناها يا محترم باليابانية) أين طريق المطار؟

خطأ مقصود

قناة LBC برنامج العالم الليلة - فارس قبورة - ملف الأسرى الفلسطينيين: «أعتقد أن الجهات التي أعدت خريطة الطريق تعاملت مع عناوين سياسية وتعاملت مع المعتقلين بشكل هامشي وهي قضية قد تشكل عقبة في المستقبل وكونها لم تدرج في خريطة الطريق لا يعني عدم الاستدراك، وهذا مرهون بوجود رغبة لدى الحكومة (الصهيونية) وحتى الآن لا توجد نتائج أو مؤشرات تدل على إيجابية الطرف الآخر».

كيف يطالب الصهاينة بالإفراج عن الأسرى ورئيس وزراء فلسطين لم يذكرهم بكلمة لا في العقبة ولا في شرم الشيخ ولا في القدس حين تبادل مع شارون الابتسامات؟

روايات أجاثا كريستي

قناة BBCWorld - نشرة الأخبار - كارولين هولي - مراسلة من بغداد (تعليقاً على فتح المتحف العراقي): «ما حدث في المتحف العراقي أثناء الحرب أشبه بروايات أجاثا كريستي صحيح أنه لم تكن هناك جريمة قتل في المتحف ولكن كانت الجريمة الغامضة هي كيفية الاستيلاء على تاريخ العراق، وربما يكشف التاريخ عن هذه الرواية الغامضة».

افتتاح المتحف كان محاولة للتغطية على السرقة المنظمة لتاريخ العراق التي تمت تحت أعين القوات الأمريكية التي كانت مشغولة بإزالة تمثال لصدام من وسط بغداد.■



دافوس «الاستثنائية».. حلقة من حلقات فرض الهيمنة



أ.د. عبدالحميد الغزالي (*)

هناك عدد من الحقائق التي نشهدها ونعيشها، تبدو منفصلة، ولكنها في واقع الأمر شديدة الترابط والتواصل، تجد فيما بينها الملامح الرئيسة لمخطط «الهيمنة» الأمريكية الصهيونية على منطقتنا، ثم على العالم هذه الحقائق نجملها فيما يلي

● **الحقيقة الأولى**: تتمثل في أن عملية «العولمة» والتي تعني حرية انتقال ليس فقط السلع والخدمات وعناصر الإنتاج من أيدي عمالة ورؤوس أموال، وإنما الأفكار والمفاهيم والمدركات والمصطلحات بل والتصرفات والسلوكيات عبر الحدود والسيادة والحساسيات والخصوصيات والأيديولوجيات، بلا شروط أو قيود وبغض النظر عن الظروف والمراحل التي تعيشها أو تمر بها دول العالم، هذه العولمة هي نفسها «الأمركة».

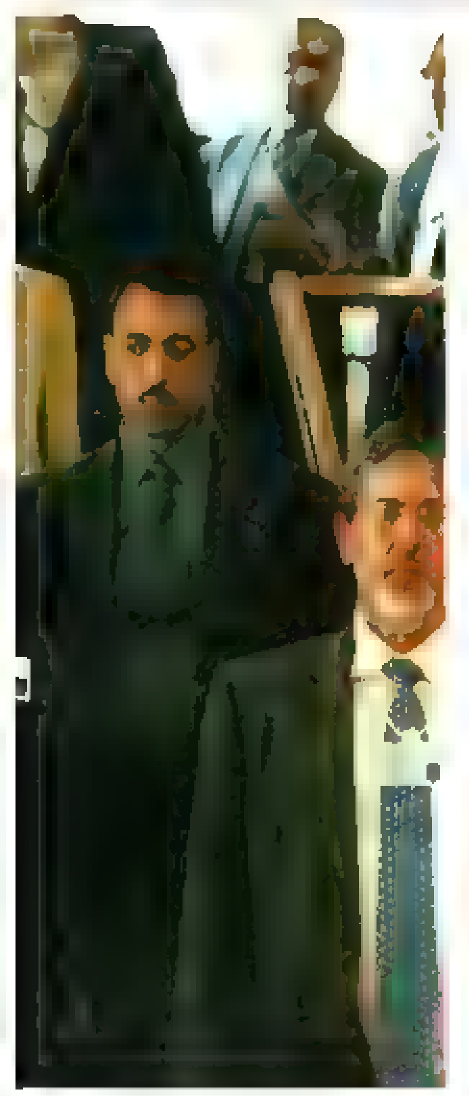
ويؤكد ذلك ما قاله الرئيس الأمريكي السابق «كلينتون» من «أننا نريد أن نسيّر العالم وفقاً لنمط الحياة الأمريكية»، كما يؤكد الشيء نفسه ما قاله الرئيس الحالي «بوش» من أن «أسلوب الحياة الأمريكي غير قابل للتفاوض، ولا نوي أمريكا التخلي عنه حتى ولو اقتضى الأمر خوض الحروب» ويستطرد قائلاً: «ويقوم هذا الأسلوب بشكل شبه كلي على النفط الرخيص».

إذاً، العولمة تعني ببساطة فرض النموذج الحضاري الأمريكي وتنميط حياة البشر في العالم وفقاً له، ومن ثم توحيد وتجانس السوق العالمية لضمان منافذ شاسعة لتصريف المنتجات الأمريكية من ناحية، وضمان مصادر متنوعة وغنية للمواد الخام ومصادر الطاقة، وعلى رأسها النفط من ناحية أخرى.

● **الحقيقة الثانية**: تتركز في أنه بعد تفكك الاتحاد السوفييتي السابق ظهرت «القوة الأمريكية» كقوة أحادية القطبية تعمل على فرض سيطرتها على العالم من خلال عملية العولمة أو «الأمركة» للحفاظ على المستوى المعيشي الأمريكي وزادت وتيرة هذا «الفرض» وتضخم معدله الفجة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، بمبررات بلا دليل أو سبب أو شرعية. أضعف الحلقات في المنظومة الدولية، وهي الحلقة «الإسلامية» فأعلنت عليها حربها العجيبة الغريبة، الحرب ضد ما يسمى بـ «الإرهاب»، لضمان سيطرتها على منابع النفط وخطوط توصيله إلى الأسواق العالمية، ومن ثم، نفذت استراتيجيتها المسماة «بالحرب الاستباقية» فدمرت واحتلت أفغانستان والعراق وساعدت وتساعد الكيان الصهيوني على تنفيذ مخططه الإجرامي في العمل على تصفية القضية الفلسطينية.

● **الحقيقة الثالثة**: تتمحور حول المحاولات الدائمة والدائبة لترسيخ الاحتلال وتنفيذ المخططات في أفغانستان والعراق وفلسطين من خلال تكوين «تحالفات» شكلية من بعض الدول (ومنها لكن أسف دول عربية وإسلامية) ومن خلال طرح مبررات غير جادة كتحرير الشعب الأفغاني من رجعية نظام طالبان وسطوة وسيطرة تنظيم القاعدة، وتحرير «ودمقرطة» العراق من نظام صدام الاستبدادي، ووهم قيام دولة فلسطينية كنتونية، كل ذلك لتجميل صورة الاحتلال من ناحية، ولإثارة الإرباك والبلبلة والانقسام في الجسم العربي والإسلامي بدعاء تلبية بعض المطالب الأساسية من ناحية أخرى.

● **الحقيقة الرابعة**: تتمثل في أن خطة «خريطة الطريق» لا تعدو أن تكون محاولة خبيثة لتخدير الجانب العربي والإسلامي، ومحاولة لوقف المقاومة الفلسطينية المشروعة ووأد الانتفاضة الباسلة بما يفرغ للعدو الصهيوني لعملية ترسيخ الوضع القائم كخطوة لتفريغ الأرض من أصحابها ومن ثم تحقيق مشروعه في «اغتصاب كامل التراب الفلسطيني، كجزء من حلمه غير المشروع في كيان يمتد من «النيل إلى الفرات» خاصة بعد الاحتلال الأنجلو أمريكي للعراق

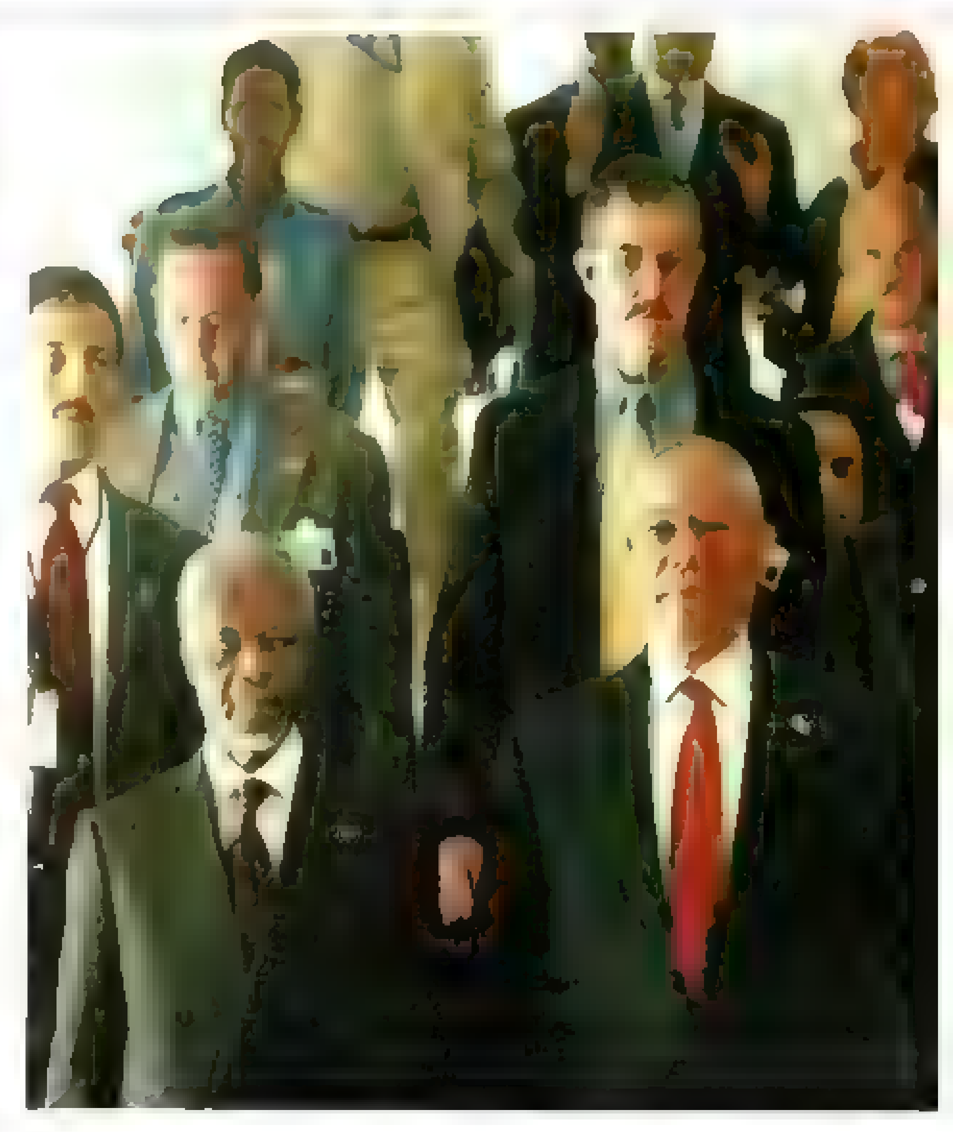


ويؤكد هذا المعنى الخطير في حاضر ومستقبل القضية والمنطقة اعتماد جانب رسمي عربي للمطلب الأمريكي الصهيوني في اعتبار حركات المقاومة منظمات «إرهابية» من ناحية والتزام الولايات المتحدة على لسان رئيسها بأمن الكيان الصهيوني «كدولة يهودية» من ناحية أخرى والتزام رئيس الحكومة الفلسطينية بتصفية العنف والإرهاب ضد «الإسرائيليين» أياً كان مصدره، بالعمل على إنهاء الانتفاضة المسلحة من ناحية ثالثة

إن هذه الخطة، وما تلاها من بيانات، تعد بحق شارونية التوجه، ليكودية الفكر، صهيونية الصياغة، أمريكية التنفيذ، في ظل تسليم، أو استسلام فلسطيني «رسمي» مشين غير مسبوق.

● **الحقيقة الخامسة**: تتمثل في التأكيد على أن كل القوانين والشرائع والأديان والأعراف بل كل القيم الإنسانية النبيلة، تكفل وتحض على المقاومة المشروعة للمحتل، كما أن تاريخ شعوب العالم بعامة، وشعوب المنطقة العربية والإسلامية بخاصة، يشير إلى أن المحتل لابد أن يرحل، وتعود الأرض والحقوق والثروات

(*) أستاذ الاقتصاد، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة



إلى أصحابها الشرعيين، ولقد بدأت المقاومة المشروعة، كحقيقة وحق في الأراضي الفلسطينية والعراقية والأفغانية، وغيرها من الأراضي الإسلامية، حتى يتم التحرير الكامل من براثن المحتل الغاصب!

أمام هذه الحقائق، انعقد مؤتمر «دافوس» الاستثنائي بالأردن في منطقة الشونة على البحر الميت، (٢٢ - ٢٠٠٣/٦/٢٤م) بمشاركة نحو (١٩٠٠) من قادة دول وحكومات ورجال أعمال أكثر من (٦٥) دولة، تحت شعار «رؤية لمستقبل مشترك» ومن خلال مبادرات حول دور المرأة، و«حكماء» العالمين الغربي والإسلامي، ومجلس رجال الأعمال العرب، واستخدام المياه، كل ذلك تحت لافتة الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي في المنطقة.

وواضح من توقيت المؤتمر، وتشكيلته وأعضائه، والموضوعات التي طرحت فيه أنه تجمع «ما بعد تدمير واحتلال العراق» فهو في واقع الأمر فعالية مفروضة من المحتل الأنجلو أمريكي للجمع بين الجانب الأمريكي البريطاني الصهيوني «المنتصر» والجانب العربي الإسلامي «المهزوم» واقعياً، والأدلة على ذلك كثيرة ومؤلمة، منها: أن الجانب السياسي طغى على الجانب الاقتصادي، خريطة الطريق، الوضع في العراق، التسوية مع الكيان الصهيوني، إلخ، وأن «بول بريمر» الحاكم الأمريكي للعراق، قدم ممثلي العراق، وأن الكيان الصهيوني، على خلاف كافة المؤتمرات السابقة، كان عضواً أساسياً وبارزاً في المؤتمر، وأن موضوع «الشرق أوسطية» وفي قلبه الكيان الصهيوني، تم فرضه تحت مسمى «منطقة تجارة حرة شرق أوسطية» وكأن القتل الإجرامي الصهيوني اليومي للفلسطينيين قد توقف! وأن إعمار العراق يعد مسألة داخلية وشأناً من شؤون المحتل الأنجلو أمريكي، وأن الجامعة العربية ومنظمة الأمم المتحدة قد زاد تهميشهما بشكل واضح وملحوظ.

وقد قدم الوفد الصهيوني (١٢٥) مشروعاً للتعاون الإقليمي تصل تكاليفها إلى أكثر من عشرة مليارات دولار، وتمول أساساً من دول الخليج والمؤسسات الدولية لتكوين نواة سوق شرق أوسطية بديلاً عن السوق العربية، التي تم تناسيها حتى على مستوى الدراسة والتفكير. كما يعمل الكيان الصهيوني على تكوين تجمع استثماري يضم أكبر ثلاث شركات أمريكية صهيونية مصرفية متخصصة (بريدج هوبوب ماستركارد، سيتي بانك) لإنشاء شركات صهيونية فرعية في الدول العربية الموقعة «سلاماً» مع الكيان الصهيوني أو تتمتع بعلاقات جيدة معه للدخول في الأسواق العربية من خلال ما تطرحه هذه الشركات من مشروعات طويلة الأجل.

ومن أخطر المشروعات الصهيونية: إقامة بنك للمياه في الشرق الأوسط بخبرة وتكنولوجيا صهيونية للاستفادة من حصص مياه أنهار النيل والحصباني واليرموك، وإقامة شركة عربية صهيونية لتحلية المياه العربية الجوفية ونقلها من خلال محطات ضخ وأنابيب عملاقة لاستصلاح صحراء النقب، وإقامة قناة لربط البحرين الميت والأحمر بديلاً عن قناة السويس، وإقامة كيانات اقتصادية معنية بنقل النفط العراقي إلى الكيان الصهيوني، مع فتح المجال لنقل النفط الخليجي إلى موانئ أسدود وإيلات إلى الخارج، وإقامة شركات وفقاً لنظام المناطق الحرة في عمان والعقبة وإيلات، وإقامة عدة بنوك شرق أوسطية تسمح بنقل العملة الصهيونية «الشيكل» بحرية التحويل وفقاً للعرض والطلب مما يدعم الاقتصاد الصهيوني، وأخيراً إقامة مؤسسات لتوظيف رؤوس الأموال العربية في داخل المنطقة وخارجها.

وقد اتفق فعلاً الأردن والكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية على البدء الفوري في تنفيذ قناة الربط بين البحرين الميت والأحمر، «وعدم تسييس الموضوع أو ربطه بالوضع المتأزم في الشرق الأوسط» كما وقعت الأردن والكيان الصهيوني اتفاقية بإقامة المزيد من المناطق الصناعية لإنتاج سلع يتم بيعها في الولايات المتحدة وتم كل ذلك تحت رعاية الجانب الأمريكي.

وهنا، يحق للإنسان العربي المسلم أن يتساءل: متى تخرج بعض الأنظمة من حالة «الانهزامية» التي تعيشها وتعرف حقيقة صديقها من عدوها، ومن ثم تعود الأمة العربية والإسلامية إلى خيريتها؟ الإجابة عن هذا التساؤل تكمن فطرياً ومباشرة في ضرورة وسرعة العودة الحقة والصحيحة إلى هويتها، فلن يصلح حال هذه الأمة الآن وفي أي وقت إلا بما أصلح به أولها، بالإسلام، فتتصالح الأنظمة مع شعوبها وتوحد كلمتها وتتكامل اقتصاداتها، وتتقدم مجتمعاتها، ومن ثم تستطيع أن تسترد حقوقها، وتحمي أرضها، وتصون عرضها وتحافظ على ثرواتها وتذود عن معتقداتها ومقدساتها، وتخرج من التيه من الضلالة التي تحياها. وصدق رسولنا صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي» وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء: ٩٢). ■

شريطه (فزاعة).. صناعة أمريكية

لماذا صوت صدام حسين الآن؟

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

شريط الكاسيت الذي بثته قناة الجزيرة بصوت الرئيس العراقي المخلوع يثير تساؤلات عدة متعلقة بالتوقيت والمضمون. وربما التوقيت يعد الأهم لأن بثه جاء متزامناً مع عدة مترافقات أبرزها اشتداد المقاومة العراقية وضرباتها الموجعة وتأثيراتها على الرأي العام الأمريكي وكذلك الجائزة المالية التي رصدها بريمر الحاكم الأمريكي للعراق لمن يدلي بمعلومات حول صدام حسين، وقبل ذلك تصريحات مدير الاستخبارات العسكرية العراقية الأسبق وفيق السامرائي القطب المعارض المتعاون مع القوات الأمريكية ومفادها أن الرئيس العراقي في الصحراء في وسط العراق وأنه بصدد الذهاب للبحث عنه.

بعد سقوط بغداد لم تبدُ الإدارة الأمريكية معنية بمصير صدام بل إنها أظهرت عدم اكتراث وأصبح مسألة مصيره بعد حد بالمراقبين بطرح جملة من التحليلات حول ذلك.

وفجأة يعلن بريمر عن جائزة مالية ضخمة لمن يدلي بمعلومات عنه، وبدأت الآلة الإعلامية الأمريكية بضخ تقارير عديدة حول علاقة صدام بالمقاومة العراقية، وفي هذه الأثناء يظهر صوت صدام في قناة الجزيرة وبمضمون يؤكد علاقته بالمقاومة.

أما على صعيد المضمون فقد جاء الشريط لكي يخدم الرغبة الأمريكية في التأكيد على العلاقة بين صدام والمقاومة، مع أن هناك شبه إجماع في أوساط المراقبين على أن المقاومة ما هي إلا ردة فعل شعبية على الاحتلال وفظائعه التي مارسها ضد الشعب العراقي. وهذا الربط يستهدف وأد المقاومة معنوياً في نظر العراقيين منعاً لالتفاف الجماهير حولهم اعتماداً على كراهية الشعب العراقي لصدام وفي اتجاه موازٍ يوفر ذلك الربط غطاء لقوات الاحتلال لضرب المقاومة بوحشية وملاحقة عناصرها. الأهم من ذلك أن هذا الشريط الصوتي لصدام يوفر للإدارة الأمريكية (فزاعة) لتوهم العالم عامة والرأي العام الأمريكي خاصة بأن صدام ما زال موجوداً وبالتالي فإن الحاجة قائمة لبقاء الاحتلال. ولتظهر أن فاعليات المقاومة ما هي إلا أعمال يائسة من بقايا فلول النظام البعثي البائد وما يستلزمه ذلك من ضرورة للقضاء عليها. ولكن تشويش على الرسالة الأساسية التي تبعثها المقاومة وفحواها عدم مصداقية الشعار الذي أطلقته أمريكا لتحرير العراق؛ إذ إن المقاومة تؤكد بوضوح أن الشعب العراقي لا يرغب بالاحتلال وتدخلاته في الشؤون العراقية، والمقاومة هي أعنف درجات صور الرفض.

الرئيس الأمريكي يعاني مؤخراً من تدنٍ واضح في شعبيته كما أظهرت بعض استطلاعات الرأي، وفي ذلك مؤشر خطير على سير حملته الانتخابية وطموحه للولاية الثانية التي اقتربت استحقاقاتها. وتشير بعض آراء المحللين إلى أن المقاومة العراقية تبرز كعامل سلبي مؤثر في هذا الاتجاه بسبب عدد الإصابات المتزايد في صفوف الجيش الأمريكي. ومن هنا تعمل إدارة بوش جاهدة لتحييد هذا العامل باتجاهين:

- **الأول يعتمد المواجهة**، وفي هذا الإطار عمدت القيادة العسكرية الأمريكية بالعراق إلى تنظيم حملات عسكرية مركزة للقضاء على المقاومة

محفوظ نحناح.. كلمات ومواقف

المستشار الدكتور علي جريشة

كان ذلك منذ حوالي عشرين عاماً حين دخل سكني المتواضع التابع للمعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة في مكة المكرمة. كان يلبس لباساً بسيطاً ويحمل معه مسجلاً ويصحب معه بعضاً من طلابي في ذلك الحي.

وجلس مع الطلاب يسأل ويسألون، وأجيب ويسجلون..

ثم جاء مرة، ومرة، ومرة. وفي كل مرة يجد عندي طلاباً يسألون أو يراجعون، وسألني - رحمه الله - جئتك صباحاً فوجدت عندك. وجئتك ظهراً فوجدت عندك وجئت مساءً فوجدت عندك.. فمتى تكتب كتبك التي نراها في المكتبات؟

فأذكر أني قلت

- هذه من بركة العمر، وبركة إنفاق العلم يحلها الله بركة في الوقت. والله أعلم

ومضت سنون

وذهبت في العام الأول من العقد الأخير من القرن العشرين أزور الجزائر فإذا بمحفوظ نحناح يتصدر صفوفاً من الشباب، وإذا بي في اليوم التالي في اجتماع (حرشه) بمناسبة ذكرى إعلان الجهاد ضد الفرنسيين في الجزائر، وإذا بالجمع يصل إلى أربعين ألفاً من الشباب

وتكلم قبلي (د. محمد فارس) عن فلسطين في أسلوب ساخن أثار حماس الشباب حتى تساقط في حالة إغماء (من التأثر) حوالي عشرين شاباً وفتاة، وكان من حظي أن أكون الذي يليه فتحدثت حوالي ساعة وكتب مندوب جريدة (الشعب) شبه الحكومية في اليوم التالي وأمسك فلان (يقصدني) بالخيط من بعد الحماس الغامر فاستطاع أن يوجه الجماهير توجيهاً عقلياً، وكان من أهم ما قاله «إن الطريق إلى فلسطين لابد أن يمر بعواصم أربع أو خمس هي: القاهرة، وبغداد، ودمشق، وعمان».

وصحبته أو صحبني إلى الجنوب (غرداية) واستضافنا (حوالي عشرين) رجل كريم وفي الصباح أصر الأستاذ محفوظ نحناح على أن يقدمني إماماً. فصليت الفجر، وبعد الصلاة قلت كلمة قصيرة.. فإذا بعيون الرجل تغرورق ويقول: أنا المقصود بذلك.. وأنا أقبل التوجيه

وزارني بعد هزيمة الترشيح لرئاسة الجمهورية، ولم يكن قد أعلن بعد عن الترشيح وكان يتلمس نصائح الأصدقاء.. فصحبت ذراعه قائلاً له: مرحباً بفخامة الأخ الرئيس (..) فضحك وقال: لن أسأل إذن عن الرأي

وكانت نسبة الأصوات التي حصل عليها (٢٥٪) وجاءني متأثراً يشكو من (التزوير) قلت له: احمد الله، غيرك مضى عليه أكثر من سبعين عاماً ولم يجاوز نسبة (١٤٪)!!.



محفوظ نحناح - يرحمه الله

مثل حملة صروب الحرية وعقرب الصحراء، وحملة الأفعى المجلجلة (ذات الجرس). ويبدو أن نتائجها غير ذات جدوى؛ إذ مازالت المقاومة مستمرة بل إن وتيرتها تتصاعد مع مرور الزمن، واللافت تعاطف الجماهير معها.

- والثاني يعتمد الالتفاف، إذ أوصى بعض المراكز البحثية الأمريكية إدارة بوش بسحب القوات الأمريكية بسبب وهن هذه القوات جراء المقاومة والظروف المناخية القاسية وتدني الروح المعنوية لدى الجنود، والعمل على إحلال قوات من الدول الحليفة. وصدر بعض المؤشرات من الإدارة يعزز هذا الاتجاه وربما تشرع الإدارة باعتماد هذا الخيار في الأسابيع المقبلة.

وكلا الخيارين تعبير واضح عن فشل المشروع السياسي الأمريكي للعراق، فالأول ترجمة فعلية لغرور القوة التي تسري في النخبة الأمريكية وهي بالخبرة التاريخية عاجزة لأن الشعوب الحية لا تخضعها القوة. والاتجاه الثاني يحمل في طياته معنى الهروب، وإن كان في تركيبته يستهدف الحصول على حليب البقرة العراقية وترك معالجة الروث للآخرين.

وعلى العموم فالتجربة الأمريكية في العراق ربما لن تكون بشاراً عن سائر التجارب الأخرى، تناغماً مع المقولة السائدة بأن أمريكا قادرة على الانتصار عسكرياً إلا أنها تعجز عن ترجمته سياسياً ■

وأوصيته بحسن الصلة بالرئيس المنتخب، وقبل النصيحة، وكان أحد العمد أو الأركان التي أسهمت في مواجهة محنة الجزائر بعد أن صعد بعض أبنائها - الجهلة بحقيقة الدين - الحرب على السلطة إلى حرب على الشعب كله فكانت مجازر لم تشهدها الجزائر.

وفقد ذراعه اليمنى في هذه المجازر (محمد أبو سليماني) رحمه الله. اختطفوه ونتفوا لحيته، وقطعوا ذراعه ثم قتلوه!

ومع ذلك ظل صامداً، يدافع عن المنهج الوسط الذي اختاره الله لهذه الأمة الوسط ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة ١٤٣). هكذا بغير إفراط ولا تفريط، بغير مغالاة أو تسيب وتقصير.

ولقيته بعد ذلك مرات قليلة، وكان دائماً هو المتصل بزيارتي في مدينة رسول الله ﷺ

ثم علمت بمرضه

ثم وافتنا الأنباء بموته، فكانت فجيعة

إن مصيبتنا في محفوظ أعظم وأجل

لكن لا نقول إلا ما يرضي الرب.

إنا لفراقك يا محفوظ لمحزونون

وإنا لله وإنا إليه راجعون

ورحم الله الفقيد ونسأل الله أن يعوض الأمة الإسلامية كلها، والجزائر خاصة، عنه خيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ■

بوش في مجاهل إفريقيا

بقلم: أحمد عز الدين

قبل أن تنتهي الولايات المتحدة من تهيئة أوضاعها في أفغانستان والعراق، وترى نتيجة سياساتها التوسعية الجديدة (التي لم يكتب لها النجاح حتى اليوم) امتدت أنظار الساسة في واشنطن تجاه إفريقيا.

ويوم الإثنين الماضي بدأ الرئيس الأمريكي بوش جولة في خمس دول إفريقية، هي السنغال وجنوب إفريقيا وبوتسوانا وأوغندا ونيجيريا، وكما حدث مع سلفه كلنتون في زيارته لإفريقيا، جُمع عدد من رؤساء الدول لمقابلة الرئيس الأمريكي الذي لا يملك وقتاً كافياً لزيارة كل دولة على حدة، فاجتمع في العاصمة السنغالية رؤساء سبع دول من غرب إفريقيا حتى يحظوا بلقاء بوش.

الأهداف المعلنة للزيارة اتخذت طابعاً إنسانياً براقاً: رغبة الولايات المتحدة في فض النزاعات الإفريقية ومكافحة الإيدز والمجاعة والفساد، وتشجيع التبادل التجاري والاستثمار.

ولكن هل تعبر الكلمات المعلنة عن الأهداف الحقيقية للزيارة؟ يندر في الخبرة السياسية الأمريكية أن تتطابق الشعارات المعلنة مع الأهداف الفعلية، وإن كان عدم التطابق هذا موجوداً في معظم دول العالم إلا أنه في الحالة الأمريكية أكثر وضوحاً، ويكفي أن ننظر إلى الشعارات التي أعلنت لتبرير الحملة على العراق، ونقارنها بالأهداف الحقيقية لندرك ذلك.

بعض المراقبين يبدي استغرابه للاهتمام المفاجئ من جانب الرئيس بوش بإفريقيا، ويرى أن جدول أعماله مكتظ بقضايا أخرى تشغله عن إفريقيا من قبيل السيطرة على العراق ووسط آسيا، و«الخريطة» التي تمهد «الطريق» المشاروك لإنهاء القضية الفلسطينية والنشاط النووي لكوريا الشمالية؛ كما أنه يقضي الكثير من وقته متنقلاً داخل الولايات المتحدة مشيداً بقدرة بلاده على مكافحة الإرهاب ومخوفاً قومه في الوقت نفسه من الهجمات المنتظرة عليهم!

غير أن الزيارة لا تبدو - عندي - مثيرة للاستغراب، فهي تندرج ضمن إطار سياسة إدارة الرئيس بوش، فكما فتحت واشنطن الملف العراقي قبل أن تغلق الملف الأفغاني، تسارع إدارة بوش بالقفز إلى مجاهل إفريقيا لتثير بلبلة العالم، وليلهث الجميع وراءها في محاولة لمعرفة كنه تلك التصرفات المريبة ضمن سياسة الغموض وعدم بيان المواقف التي تنتهجها إدارة بوش.

وهي لا تخرج عن إطار سياسات التضليل التي مورست كثيراً من قبل. يقول المدير التنفيذي لمجموعة «أفريكا أكشن»: إن الرئيس يضلل الشعب الأمريكي بزعمه أن إدارته تتخذ خطوات حقيقية لمعالجة أكثر التحديات إلحاحاً في إفريقيا. وحتى مؤيدو بوش يشككون في أهداف الزيارة؛ إذ يتساءل تشيستر كروكر مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون إفريقيا في عهد ريجان: «هل هذه الجولة حقيقة أم مجرد سياسة؟».

وهي تدخل ضمن إطار ترسيخ الهيمنة الأمريكية في قارة لاتزال فيها بقايا نفوذ فرنسي وبريطاني، وعلى الأخص النفوذ الفرنسي في غرب إفريقيا، وقبل أن تبدأ جولة بوش كان لابد من تقديم «عرض قوة أمريكي» يثبت قدرة واشنطن على التحكم وتهيئة الأمور في أي مكان حسبما تريد، وأن يكون ذلك برضا أهل القارة أيضاً. وقد اختار المخرج الأمريكي ليبيريا مسرحاً للعرض، فهي دولة ضعيفة بسبب الحروب التي تجتاحها منذ ١٤ عاماً، وبسبب الروابط التاريخية التي تجمعها بأمريكا منذ عاد العبيد المحررون من هناك لإنشاء دولة لهم في قارتهم الأصلية، واختير لها اسم ليبيريا المشتق من كلمة الحرية.

والغريب أن طلب التدخل في ليبيريا لم يأت من واشنطن نفسها (كما حدث في أفغانستان والعراق) وإنما جاء من مجموعة دول غرب إفريقيا المجاورة ومن منظمات دولية بل ومن الرئيس الليبيري نفسه ومن مواطني ليبيريين، لكن الرئيس بوش اشترط أن يتنحى الرئيس الليبيري تشارلز تايلور قبل اتخاذ أي خطوة أمريكية تجاه ليبيريا! صحيح أن تايلور لا يعدو أن يكون زعيم عصابات لا يستحق أي دفاع عنه، ولكن ما تريد واشنطن ترسيخه في أذهان العالم هو أنها تملك قرار التدخل في أي دولة في العالم بما في ذلك إزاحة الرؤساء وتنصيب غيرهم.

وإلى جانب الهيمنة، هناك دوافع أخرى لزيارة بوش الإفريقية منها تحقيق منافع شخصية كاستجداء أصوات الناخبين الأمريكيين الأفارقة في انتخابات الولاية الرئاسية الثانية في نوفمبر من العام القادم ٢٠٠٤، ومنها ما يحقق أهدافاً عسكرية كتوقيع اتفاقات تسمح بهبوط الطائرات العسكرية الأمريكية في السنغال وأوغندا أو وجود أكبر للقوات الأمريكية في القارة السمراء تحت لافتة «مكافحة الإرهاب المزعوم»، كما أن هناك دوافع «اقتصادية» لمنهاك النفط الذي تسعى واشنطن إلى توسيع قاعدة مصادره خاصة وأنها تستورد ٧٥٪ من إنتاج النفط النيجيري وهناك مناجم الألماس في سيراليون.

ومن المعروف أن عدداً من كبار المسؤولين في إدارة بوش لهم ارتباطات واسعة بشركات النفط ويبدو أنهم يسعون لتوسيع نشاطاتهم والدخول في سوق تجارة الألماس أيضاً ■

«الأقليات الإسلامية في أوروبا» و«فقه العبادات» في ندوتين بباريس



د. مولود عويمر

mouloudaouimeur@voila.fr

نظم المركز الثقافي الاجتماعي لمسجد الدعوة بباريس يومين دراسيين في ٢١ - ٢٢ يونيو الماضي، شهدا حضوراً كبيراً للجمهور الذي قدم من مختلف أحياء العاصمة الفرنسية وضواحيها

خُصص اليوم الأول لموضوع «الأقليات في الثقافة الغربية والإسلامية: مفاهيم وممارسات» ووزع المحور على ثلاث موائد مستديرة شارك فيها مجموعة من الباحثين المسلمين والغربيين. فقدم **الدكتور كمال الهلباوي** ورقة بعنوان «الأقلية المسلمة في بريطانيا: ما لها وما عليها» وتكلم **د. محمد سعيد رمضان البوطي** عن مفهوم الأقليات في الإسلام. واعتبر أن هذا المصطلح دخيل على الإسلام الذي ليس فيه أكثرية وأقلية بل عدالة اجتماعية. وشرح أحكام أهل الذمة وبيّن كيف رعى الإسلام حقوقهم، وأعطى صوراً عن تجاوبهم مع الدولة الإسلامية بشكل فعال.

تحدثت د. **فرانسواز ميشو** أستاذة التاريخ الإسلامي الوسيط بجامعة السوربون عن معاملة أهل الذمة عبر التاريخ، وحاولت أن تقيم التجربة التاريخية للإسلام في تعامله مع أهل الذمة في ظل المجتمعات الإسلامية، وقد قسمت هذه العلاقات إلى ٣ مراحل تاريخية كبرى: من القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الميلادي، حيث تمتع أهل الذمة بكل حقوقهم. ثم جاءت المرحلة الثانية التي تمتد حتى القرن السادس عشر وعرف خلالها أهل الذمة ظروفاً قاسية حسب رأيها. وتفسر هذا التشدد بعدة عوامل: تحول المسلمين من أقلية إلى أكثرية، وظهور الحروب الصليبية من الجهة الغربية وهجوم المغول من الشرق. وقد فرق المسلمون في الفترات الأولى بين مسيحيي الشرق العربي فسموهم النصارى والمسيحيين الأوروبيين الذين يطلقون عليهم اسم الفرنج.

استعاد أهل الذمة حقوقهم من جديد في عهد العثمانيين وتمتعوا بحريات كاملة خاصة بعد أن أصدر السلطان عبد المجيد في عام ١٨٥٦ قراراً يعترف بالمواطنة لكل رعاياه مهما اختلفت دياناتهم.

لقد تناولت الباحثة الموضوع من زاوية سياسية فقط ولم تتعرض للجوانب الحضارية التي تزخر بنماذج كثيرة عن تسامح الإسلام مع أهل الذمة في مختلف مجالات الحياة.

وقدم الباحث **الكسندر كايرو** من المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية بباريس ورقة بعنوان «عن فقه الأقليات في إطار المجلس الأوروبي للإفتاء». وتحدث عن الوجود الإسلامي بأوروبا الذي عرف زمناً طويلاً بالرفض والتجاهل، مما دفع بالعلماء والفقهاء إلى وضع مفاهيم جديدة تأخذ بعين الاعتبار وضعية المسلمين كأقلية فظهر ما يسمى بفقه «الأقليات». وأشار إلى اختلافات العلماء في تصنيف هذا العلم، فالشيخ يوسف القرضاوي يرى أن فقه الأقليات هو فرع من الفقه الإسلامي، بينما يعتبره د. طه جابر العلواني علماً قائماً بذاته يحاول الإجابة عن مختلف التحديات المطروحة على الجالية الإسلامية في البلدان غير المسلمة. وتتمثل أولى الصعوبات في تخليص القراءات التقليدية للفقه من أثقال فروع عديدة مرتبطة بالبيئة والتقاليد والأعراف السائدة في العالم العربي والإسلامي. وقد تسمح هذه الخطوة الجريئة بالتفكير في الإسلام في أوروبا من زاوية جديدة.

ويعتبر الباحث أن المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث من أبرز المؤسسات الدينية في الغرب التي تراعي هذه الخصوصيات والمعطيات الجديدة. وهذا المجلس الذي يترأسه د. القرضاوي تأسس في لندن في مارس ١٩٩٧ ويضم ٣٢ عضواً من أبرزهم الشيخ فيصل مولوي من لبنان والدكتور عجيل النشمي من الكويت والدكتور محمد الهواري من ألمانيا والدكتور مصطفى سيريتش من البوسنة ومقره دبلن بإيرلندا.

وتحدث **الدكتور مراد هوفمان** عن الحقوق الدينية في أوروبا بين النظرية والتطبيق، فذكر الفوارق بين القوانين المسنة وتطبيقها لصالح المسلمين، فالعادات الإدارية الحالية لا تحترمهم، وهذا يشكل خطراً على السلم الاجتماعي، فتفاعل الشباب المسلم مع المجتمع الغربي يجب أن يبدأ من تغيير معاملته لهم.

وقدم د. **رومان كارباي** أستاذ محاضر بجامعة السوربون دراسة مقارنة لمشاركة الأقليات المسلمة في السياسة المحلية في كل من بريطانيا وفرنسا. وهي دراسة ميدانية لأحوال المسلمين في مدينتي بيرمنجهام البريطانية وليل أكبر مدن الشمال الفرنسي، فيما بين ١٩٨٠ و٢٠٠٢. وتعتبر البلدتان مناطق صناعية جذبت العديد من المهاجرين المسلمين وتخضعان لحكم يساري منذ أكثر من عشرين سنة. رغم هذا التشابه، فإن تعامل القادة السياسيين مع هذه الأقليات يختلف كثيراً من بلدة لأخرى. ففي بيرمنجهام يوجد منذ الثلاثينيات تحالف سياسي بين حزب العمال ونشطاء الجمعيات الإسلامية وهم من أصول باكستانية أو من جزر الأنتيل، في حين أن في مدينة ليل قابلت البلدية مختلف المحاولات المبذولة من طرف شبان من أصل مغاربي باللامبالاة أو الرفض. غير أن مدينة روبي التي يمثل المسلمون فيها ٤٥٪ من مجموع عدد السكان تقل حدة هذه الملاحظة السلبية، ويثبت أنه ضمن بعض الظروف الخاصة بهذه المدينة يمكن للمسؤولين عن الجمعيات الإسلامية من ذوي الأصل المغاربي الوصول إلى أماكن حساسة. ويذكر الباحث مثلاً تزايد عدد المستشارين من أصول مغربية في هذه المجالس البلدية.

العبادة: تجانس روحي وتكامل اجتماعي، وخصص اليوم الثاني موضوع «العبادة: تجانس روحي وتكامل اجتماعي» بعناوين مثل: العبادة هي التقرب إلى الله بصالح الأعمال. كيف تكون العبادة؟ ما أنواعها؟ ما أفضل العبادات عند الله؟ ما أفضل أوقات وأماكن العبادة؟ كيف تؤثر العبادة على فاعلية الفرد ورقي المجتمعات؟ كل هذه الأسئلة وغيرها حاول الإجابة عنها مجموعة من العلماء والمفكرين.

ترأس الجلسة الأولى **الدكتور مولود عويمر وتحدثت فيها الكاتبة جمات جان لي ماراديي، وكمال الهلباوي ود. مراد هوفمان** المفكر الألماني المسلم.

انطلقت «جمات» من قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات)، وحللت مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالعبادة كالخضوع لله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإيثار، الخوف من الله، وتناولت بالشرح أنواع العبادات وربطت كل معنى بالآيات القرآنية وكانت تلاوتها مؤثرة جداً وهي تحرر معنى الآيات عبر ترانكتوبي.

وقد تعمقت في الموضوع حتى جعلت مهمة الهلباوي صعبة، لكنه عرف كيف يعطي مسحة جديدة لمحاضرته فتحدث عن حب الله ورضاء الله اللذين يلخصان في نظره المعنى الإجمالي للعبادة، وتكلم عن شروط العبادة، مركزاً على الانقياد والاستسلام والخضوع وألح أيضاً على العلم والمعرفة والتفكر كأسمى أنواع العبادات.

قدم **هوفمان** ورقة بعنوان «التدين أو مزاوجة التأمل والعمل»، فقارن بين نظرتي الإسلام والنصرانية للإنسان وركز على النظرة الكلية التي يتميز بها الإسلام حيث راعى فطرة الإنسان من عواطف وغرائز وضعف وخوف وفقر، ونبذ التشدد والتطرف، وربط بين الجانب التشريعي والجوانب الأخرى كالعقائد والمعاملات والأخلاق، فالإسلام دين متكامل.

وبعد المناقشات، تواصلت فعاليات الملتقى بندوة مستديرة شارك فيها كل من د. **البوطي والشيخ الحبيب الجفري والدكتور العربي كشاط** عميد مسجد الدعوة ومنظم الملتقى.

أكد **البوطي** أن العبادة في الإسلام هي المرآة التي يحقق الإنسان من خلالها ذاته، وذكر مشاعر العبودية لله التي سماها بالعثور على هوية العبودية: الحب، التعظيم والمهابة. ويرى أن الإنسان إذا استقرت فيه هذه المعاني الثلاث أصبح كل عمله تعبيراً بعبودة الله وحده له.

فكل فعل نقوم به هو تقرب لله سبحانه ونستشعر كل مرة لذة حب الله وهي ألذ من كل أنواع الحب.

وتحدث د. **العربي كشاط** عن مجموعة من المفاهيم المرتبطة بالعبادة خاصة في ترجمتها الفرنسية التي تعجز عن التعبير عن المعاني الروحية العميقة بشكل دقيق. وبين أن العبادة ليست فقط أداء لشعائر وإنما أيضاً معاملات وأخلاق وتكامل اجتماعي ■

البحث عن مغريات جديدة لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين

بالرغم من أنها ستصطدم بالأزمة الأمنية الناجمة عن «انتفاضة الأقصى» التي باتت ترعب اليهود وتمنع قدومهم إلى فلسطين المحتلة، بل وتجعل المستوطنين فيها يتجاوزن إلى كافة السبل للهرب منها، بدأت حكومة الاحتلال البحث عن مغريات جديدة لعرضها أمام يهود العالم بهدف حثهم على الهجرة إلى فلسطين، إثر الانهيار الكبير في أعداد المستجلبين من اليهود للاستيطان في الأراضي المحتلة بسبب استمرار انتفاضة الأقصى.

وقالت مصادر صهيونية إن فريق عمل متخصصاً يعمل على إعداد استبيان خاص بتوزيعه على اليهود في فرنسا والولايات المتحدة بهدف اكتشاف ما الذي يحبون وجوده ويبحثون عنه في الكيان الغاصب، وما الذي يجعلهم يرفضون القدوم إليه.

وينتمي هذا الفريق - الذي يعد موازنة كبيرة لإجراء استطلاع رأي عالمي بين يهود العالم - إلى وزارة الاستيعاب التي أصبحت تواجه مشكلة حقيقية نسفت كل حساباتها القديمة بخصوص أعداد اليهود في فلسطين.

ويأتي هذا النشاط بعد وصول آخر التقارير التي تقول إن التوقعات بشأن عدد القادمين الجدد من اليهود إلى فلسطين لن يزيد على ستة عشر ألف يهودي فقط رغم وجود رغبة قديمة بجلب أكثر من مليون يهودي ■

ساريد: «إسرائيل» تعيش خطراً وجودياً بسبب تدني مستوى تعليم التلاميذ

قال وزير التعليم الصهيوني السابق يوسي ساريد من حزب «ميرتس» اليساري إن «إسرائيل» تعيش في هذه المرحلة خطراً وجودياً بسبب تدني مستوى تعليم التلاميذ اليهود لدى مقارنتهم مع التلاميذ في دول أخرى.

وقال ساريد، وهو نائب في البرلمان، معقباً على نتائج دراسة دولية فحصت المستوى التعليمي في دول عدة: إن «النتائج المتعلقة بمستوى التلميذ الإسرائيلي أشد خطراً من الإرهاب، وتشكل تهديداً وجودياً على إسرائيل» مشيراً إلى أن «السنوات المقبلة لا تحمل في ثناياها بشائر إيجابية على الأغلب، بل على العكس، يرجح أن تتدهور الأوضاع أكثر فأكثر بسبب تقليص ميزانية وزارة التربية والتعليم» ■

لأول مرة في جزر القمر.. كلية للعلوم الإسلامية والعربية

افتتحت في جزر القمر، ولأول مرة كلية للعلوم الإسلامية والعربية تحت الإشراف العلمي لدار الإفتاء.

تحقق هذا الحلم الذي راود أبناء الشعب القمري طويلاً على أيدي نخبة من المثقفين القمريين على رأسهم المفتي الشيخ طاهر بن أحمد مولانا جمل الليل وبتأييد من الحكومة الاتحادية.

وتأتي هذه الفكرة تلبية للحاجة الملحة التي تزداد كل عام مع زيادة أعداد حاملي الشهادة الثانوية الراغبين في مواصلة دراساتهم الجامعية في الوطن العربي، غير أن إمكاناتهم المادية تحول دون ذلك.

وقد أسند الجهاز التنفيذي لهذه المؤسسة إلى نخبة من الكوادر الشابة من القمريين من حملة الدكتوراه والماجستير ■

مجاهدون في الشيشان: أين مقاطعة الروس؟

وجه قادة المجاهدين الشيشان بياناً إلى المسلمين - حكاماً وشعوباً - تساءلوا فيه: حتى متى يقف المسلمون مكتوفي الأيدي عن إعانتنا في جهادنا ضد الحكومة الروسية الظالمة التي يقف من ورائها اليهود والصليبيون بالدعم المادي والفكري في هذه الحرب؟! وإلا فإن روسيا لا تقدر على الاستمرار ستة أشهر فضلاً عن سنوات أربع خسرت فيها خسائر فادحة لا يمكن أن تصمد معها دولة منهكة اقتصادياً أنهكتها الحروب والاختلافات والبطالة وغير ذلك لولا ما تلقاه من دعم مستمر من اليهود والنصارى نظير قتل المسلمين وإبادة حضاراتهم في الشيشان؟

وحمل البيان - الذي بثه موقع «قوقاز دوت كوم» تجار المسلمين مسؤولية دعم روسيا اقتصادياً، متسائلاً: أين مقاطعة الروس اقتصادياً؟ وأين إعلان ظلم الروس للمسلمين؟ بل أين دور المنظمات الإسلامية التي أعطت الضوء الأخضر لروسيا بسبب صمتها وانشغالها، ثم أين مطالبة الدول الإسلامية للحكومة الروسية بإعطاء المسلمين حقوقهم في الجمهوريات الإسلامية التي هي إرث للمسلمين جميعاً؟ ■

النصارى الصهاينة.. والحملة على الإسلام والمسلمين (١ من ٢)

■ أتباعهم «٤٠ مليوناً».. ومن أشهر رموزهم بات روبرتسون وفرانكلين جراهام والقس المعروف جيمي سوجارت ■

من الغريب أن تذعن الولايات المتحدة لابتزاز أقلية دينية نصرانية متصهينة تريد أن تقود العالم إلى دمار شامل من أجل التهيئة لعودة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام. بزعمهم - إلى الأرض عبر معركة تدميرية للإنسانية في «سهل مجدو» تسميها «هرمجدون» هذه الأقلية التي تلبس العمامة الكهنوتية لإضفاء القدسية على معتقداتها، رغم شذوذها عن المعتقدات التقليدية التي تعتنقها الكنائس التقليدية، مثل الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية، والكنيسة الإنجيلية. ورغم وجود أصوات نصارى عقلانية تدرك أبعاد هذه المعتقدات «التدميرية» الخطيرة، إلا أن هذه الأصوات مازالت خافتة وبعيدة عن التأثير القوي والمباشر على دوائر صناعة القرار في العالم الغربي ومن يدور في فلكه

إعداد: اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء

Web site www. iesfp.com
E-Mail. info@ iesfp.com

هذه الحملة الشرسة على خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، وحملات الكراهية ضد الإسلام والمسلمين، التي تزداد قوة وشراسة يوماً بعد يوم، ويقف وراءها بعض الرموز الدينية والفكرية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية، ويدعمها اللوبي الصهيوني الأمريكي، من الممكن اعتبارها رهاصات وتهيئة للمجتمعات العربية النصرانية في شتى بقاع العالم من أجل جرها إلى صراعات شاملة ستدفع بالعالم - لا محالة - إلى معركة «هرمجدون»؟

النصارى الصهاينة «التدبيريون»

١ - نشأة الحركة:

- في عام ١٦٠٧م نشر كتاب في بريطانيا يسمى «أبوكاليبسس» لرجل دين يهودي اسمه «توماس برايتمان» أظهر فيه البذرة الأولى لمعتقد هؤلاء النصارى التدبيريين، حيث قال إن الله يريد عودة اليهود إلى فلسطين لعبادته من هناك، لأنه يحب أن يعبد من هناك، وظهر ذلك في وقت كان اليهود يتعرضون فيه لاضطهاد في روسيا القيصرية وفي بعض دول أوروبا الشرقية وكانوا يتحولون إلى أوروبا الغربية.

- في عام ١٦٤٩م وجه رجلا دين بريطانيان كانا يعيشان في هولندا رسالة إلى الحكومة البريطانية يطلبان فيها أن يكون لبريطانيا شرف نقل اليهود على البواخر البريطانية إلى فلسطين، تحقيقاً للإرادة الإلهية بوجوب عودتهم إلى هناك.

- في عام ١٩٠٣م ظهر شرح إنجيلي عُرف بإنجيل «سكوفيلد» لمؤلفه «سايرس سكوفيلد» وهو يمثل الكتاب المقدس لهذه الفرقة المتصهينة ويضم أسس التفسير لمعتقدات أتباعها.

ب - يوجد معتقد تقليدي أساسي لدى عامة النصارى، وضعه قديس عندهم يدعى «أوغسطين» يتضمن ثلاثة مبادئ هي:

- أن الأمة اليهودية انتهت بمجيء المسيح.
- أن الله طرد اليهود من فلسطين عقاباً لهم على صلب المسيح.
- أن النبوءات التي تتحدث عن عودة اليهود قد تحققت بعودتهم من بابل على يد الإمبراطور الفارسي «قورش».

جـ - أطلق هؤلاء على أنفسهم اسم «النصارى الصهاينة»، عدد أتباعها يربو على الأربعين مليوناً، وقد وضعت معتقداتهم في إنجيل سكوفيلد، حيث وضع نظرية تقول بأن لله مملكتين، مملكة في الأرض هي إسرائيل ومملكة في السماء هي الكنيسة، وبالتالي فإن على كل نصراني أن يعمل على تحقيق الإرادة الإلهية بإقامة مملكته على الأرض كأساس لانطلاق الحركة السياسية لأتباع التدبيريين.

د - تحقيقاً للإرادة الإلهية بتسهيل وتعجيل العودة الثانية للمسيح - عليه السلام - فلا بد من:

- أن يجتمع اليهود.
- إقامة صهيون حتى يظهر بينهم.

هـ - لذا فإن من معتقدات التدبيريين اشتعال الحروب في أنحاء متفرقة من العالم لا سيما في المنطقة العربية، من أجل التعجيل بعودة المسيح - عليه السلام.

و - هذه المعتقدات هي التي تقف خلف تهجير اليهود إلى أرض فلسطين. لذلك فإن لدى التدبيريين ثلاثة مؤشرات لتحقيق الإرادة الإلهية للعودة الثانية للمسيح هي:

- قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م
- احتلال القدس عام ١٩٦٧م
- تدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل. وبد أن الذي قام بحرق منبر صلاح الدين في المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م كان من أتباع التدميريين، وكذلك وقفوا وراء المحاولات العديدة لتدمير المسجد الأقصى.

رموزهم الدينية

هناك عدة رموز دينية لحركة النصارى، منها:

- جيري فالويل Jerry Falwell

هو قسيس إنجيلي معروف، مقيم في فرجينيا، وله برنامج أسبوعي إذاعي وتلفازي يصل إلى أكثر من ١٠ ملايين منزل أسبوعياً، وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية يهاجم فيها النبي ﷺ من خلال وسائل الإعلام الأمريكية الكبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الإنترنت الذي يروج من خلاله لمعركة «هرمجدون» «نهاية التاريخ»، حسب معتقدات النصارى الإنجيليين، وقد أثارت تصريحات فالويل موجة غضب واسعة النطاق في الأوساط المسلمة والعربية - داخل أمريكا وخارجها - قادت إلى خروج مظاهرات جماهيرية في بلدان عديدة وإلى صدور انتقادات سياسية رسمية إسلامية وعربية عديدة، ومما قاله «أعتقد أن محمداً كان إرهابياً، وأنه كان رجل عنف ورجل حروب، وأنه كان لصاً وقاطع طريق»!!

- بات روبرتسون pat Robertson

وهو قسيس إنجيلي معروف باهتماماته السياسية وتأييده المطلق للكيان الصهيوني، ويملك عدداً من المؤسسات الإعلامية من بينها «نادي الـ ٧٠٠»، وهو برنامج تلفازي يصل إلى عشرات الملايين في الولايات المتحدة، إضافة إلى محطة «البث النصراني» الفضائية التي تصل إلى ٩٠ دولة في العالم بأكثر من ٥٠ لغة ومنها إذاعة «الشرق الأوسط» المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي، كما سعى روبرتسون إلى الترشح لمنصب الرئيس الأمريكي في عام ١٩٨٨م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو «التحالف النصراني»، ويملك أيضاً جامعة أصولية، وهي جامعة ريجنت.

- في حديث لشبكة (سي إن إن) في شهر ديسمبر ٢٠٠٢م قال روبرتسون: «إن الإسلام

دين يشجع على الحروب وعلى قتل اليهود ومن وصف بالشيطان الأكبر أمريكا».

- وقبل ذلك بأسبوعين، أثار روبرتسون جدلاً كبيراً عبر تصريحه بأن المسلمين يريدون إبادة اليهود وأنهم أسوأ من النازيين.

- ووصف الإسلام بأنه «خدعة هائلة» وأن القرآن «سرقة دقيقة من الشريعة اليهودية».

- ووجه إساءات بالغة للإسلام والمسلمين في برنامج تلفازي أذاعته قناة فوكس الأمريكية في ١٨ سبتمبر ٢٠٠٢م من خلال برنامج «هانتي وكولمز» الذي تبثه قناة «فوكس نيوز»، منها قوله:

- «إن ما يدعو إليه هذا الرجل «محمد» في رأيي الشخصي ليس إلى خديعة وحيلة محكمة».

- «إن ٨٠٪ من القرآن نقل من النصوص النصرانية واليهودية، ولقد ذكر موسى أكثر من ٥٠٠ مرة في القرآن، أنا أقول إن هذا القرآن ما هو إلا سرقة من المعتقدات اليهودية، ثم استدار محمد بعد ذلك ليقتل اليهود والنصارى في المدينة. أنا أقصد أن هذا الرجل «محمداً» كان سفاكاً للدماء!» ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (٥)﴾ (الكهف).

- فرانكلين جراهام

Franklin Graham.

هو ابن القسيس الأمريكي المعروف بيلي جراهام، يعيش في ولاية نورث كارولينا، وقد عمل والده مستشاراً خاصاً لبعض الرؤساء الأمريكيين من عهد الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون، وحتى عهد الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون. ويتولى فرانكلين جراهام الآن بعض المهام التي كان يقوم بها والده، ومما قاله في معرض هجومه على الإسلام:

«الإرهاب جزء من التيار العام للإسلام وإن القرآن يحض على العنف».

وفي كتاب جديد له يسمى «الاسم» The Name يحتوي على نصوص مسيئة بوضوح للديانة الإسلامية.. جاء ما يلي:

أ - في الصفحة رقم (٧١) يقول: «الإسلام أسس بواسطة مجرد فرد بشري، مقاتل يسمى محمداً، في تعاسته ترى تكتيك نشر الإسلام من خلال التوسع العسكري، ومن خلال العنف إذا كان ذلك ضرورياً، من الواضح أن هدف الإسلام النهائي هو السيطرة على العالم».

ب - في الصفحة رقم (٧٢) يقول: «يحتوي القرآن على قصص أخذت وحرفت من العهدين القديم والجديد.. لم يكن لقرآن التأثير الواسع على الثقافتين الغربية والمتحضرة الذي كان للإنجيل».

ج - «الاختلاف رقم واحد بين الإسلام والمسيحية أن إله الإسلام ليس إله الديانة المسيحية».

- جيمي سوجارت Jemi Sugart

هو القس الأمريكي الذي عُرف من خلال مناظرته الشهيرة مع الداعية المسلم أحمد

لهم برامج تصل إلى مئات الملايين في ٩٠ دولة وبأكثر من ٥٠ لغة

علاقاتهم وثيقة بالإدارات الأمريكية المتعاقبة.. ولهم سيطرة واضحة على صانعي القرارات ووسائل الإعلام

ديدات.. وقد أدلى بتصريحات في شهر نوفمبر ٢٠٠٢م افترى فيها على الرسول ﷺ، ووصفه بأنه «شاذ جنسياً» وأنه «ضال»، انحرف عن طريق الصواب، كما طالب سوجارت بطرد جميع طلاب الجامعات المسلمين الأجانب في الولايات المتحدة، وطالب أيضاً بالتمييز ضد المسافرين المسلمين في المطارات، وتعقبهم، ووصفهم بأنهم يرتدون «حفاضة أطفال على رؤوسهم»!

علاقة الرموز الدينية بالإدارة الأمريكية

تمثل الرموز الدينية السابقة المرجعية الدينية الحالية لتيار الأصولي اليميني المتطرف والحزب الجمهوري الذي يمثله الرئيس الأمريكي، وللدلالة على ذلك نذكر ما يلي:

أ - فرانكلين جراهام هو الذي قرأ الأدعية الافتتاحية لمباركة الفترة الرئاسية للرئيس الأمريكي الحالي.

ب - حضور الرئيس الأمريكي عبر الأقمار الصناعية المؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية.

ج - قيام الحزب الجمهوري بتكريم كل من بات روبرتسون وجيري فالويل لمساهمتهما في دعم الحزب الجمهوري والتيار اليميني المعارض.

د - قيام روبرتسون عام ١٩٨٩م بتأسيس منظمة سياسية تسمى «التحالف المسيحي» تهدف إلى توحيد أصوات المتدينين من التيار اليميني في السياسة والانتخابات الأمريكية وقد لعب هذا التحالف دوراً كبيراً في فوز بوش الابن.

هـ - قيام البيت الأبيض بالإعلان عن منحة قدرها نصف مليون دولار إلى بات روبرتسون.. كما كان يحضر في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق ريجان اجتماع مجلس الأمن القومي الأمريكي.

الخلاصة: أن علاقة هؤلاء بالرؤساء الأمريكيين السابقين والحاليين قوية ومعروفة لكل الأوساط السياسية والدينية والإعلامية الأمريكية.

سيطرتها على صناعة القرار.. كيف

نجحت هذه الفئة المتطرفة في السيطرة على مراكز صناعة القرار ومراكز الرئيسة في الإدارة الأمريكية؟ كيف نجحت في التغلغل في الإدارة الأمريكية، حيث لم يتركوا موقعاً دون أن يوجد فيه صهيوني أو يهودي أو صهيوني نصراني؟.. إن (٤٠٪) من الأصوات التي حصل عليها الرئيس بوش في الانتخابات الأخيرة كانت أصواتاً منتمين لتلك الفئة المتطرفة، إضافة إلى كونه من تكساس الواقعة في الجنوب الأمريكي حيث تنتشر هذه الحركة بقوة وتتجذر بشكل أكبر.

علاقتها بالكيان الصهيوني

أ - هذه الرموز الدينية لا تخفي دعمها المطلق لإسرائيل بل إنهم يعترضون على أي خطوة ولو شكلية تقوم بها الإدارة الأمريكية لتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني.. وهي لا تزال تحث الإدارة الأمريكية على الدعم غير المشروط لإسرائيل تحت دعوى تحقيق نبوءات دينية للتيارات اليمينية المرتبطة بالحزب الجمهوري.

ب - أما جيري فالويل، فقد شدد في المقابلة نفسها التي هاجم فيها الرسول ﷺ على دعم المسيحيين المحافظين لإسرائيل.. وقال: إن لدينا ٧٠ مليون شخص، ولا شيء يمكن أن يصيب عصب الجمهور المسيحي على رأس هذه الحكومة - يعني الحكومة الأمريكية - أكثر من تخلي عن «إسرائيل» أو معارضتها في مسألة حيوية.

ج - يقول موقع (CBS) إن فالويل بعث برسالة احتجاج شخصية إلى الرئيس الأمريكي في وقت سابق من هذا العام، عندما طالب بوش «إسرائيل» بسحب قواتها من الأراضي الفلسطينية، ويعتقد المسيحيون الأصوليون من أمثال فالويل أن انتصار «إسرائيل» على أعدائها يمثل إرادة الرب وأن عودة اليهود إلى موطنهم القديم شرط مسبق قبل العودة الثانية للمسيح؟

الصحافة والإعلام

يتبع الكنيسة التبشيرية العديد من المحطات التلفازية والإذاعات والجامعات، مما يعني أنهم يجمعون بين الخدمة الثقافية التعليمية والخدمة الاجتماعية، ولديهم ما يعرف بالكنيسة «الإلكترونية» Electronic Church، فالآلة الإعلامية التي يملكونها هي أحد مصادر القوة لديهم والتأثير على صانعي القرار، وبذلك يمكن تقدير قوة الحملة الشرسة على نبي الإسلام وحملات التحريض ضد الإسلام والمسلمين.. والتي كثرت مؤخراً بصورة وقحة في الصحافة ووسائل الإعلام.■

العدد القادم:
أهداف هذه الحملة وواجبنا نحوها

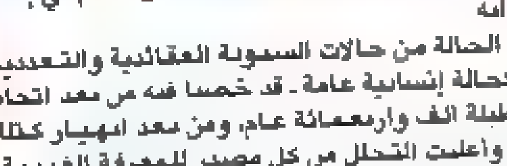


التعددية العقائدية المفرطة.. والحاجة إلى مدخل جديد

كيف أعرف أن الدين الذي أنتمي إليه هو الدين الحق؟

كلمة يسمعها الدعاة كثيراً في الغرب.. أو حتى في الدول العربية التي تكثر بها الجاليات التي لا تدين بالإسلام، وللأسف قد يسمعها الداعية من شخص مسلم في إطار تلاحق الاغتراب على عقل المسلم ووجدانه

والقصة المحيرة أننا عدنا لهذه الحالة من حالات السيولة العقائدية والتعددية المفرطة من بعد عهد الرشد الذي كنا - كحالة إنسانية عامة - قد خصصنا فيه من بعد اتجاه ملة الكفر وملل الشرك نحو الاندثار طيلة ألف وأربعمائة عام، ومن بعد انهيار كتلة الإلحاد الاشتراكية التي جافت الدين، وأعلنت التحلل من كل مصدر للمعرفة الغيبية، متهمة هذا اللون من المعرفة بأنه خرافة، وأن معتنقي الدين هم من المتخلفين الرجعيين



وسام فؤاد

wessamfauad@islamway.net

وبرغم أني لا أميل لتصديق قصة بروتوكولات حكماء صهيون، لكن في متن الكتاب الذي يحمل هذا الاسم تحدث كتبة هذا الكتاب عن السعي نحو خلق حالة من التعددية المفرطة في الأديان، بحيث تنصرف البشرية عن البحث عن الدين الحق، وتتوه في زحام العقائد والأديان فلا يضع الناس أيديهم على ديانة تستنقذهم من حالة العبث التي أدخلهم فيها مطورات بعض جوانب الفكر الإنساني التي تستهدف راد الإنسان بقدر ما تهتم بالأوضاع المادية

وبرغم وجاهة الحجج التي يذكرها أصحاب وجهة النظر الرافضة لصحة البروتوكولات هذه إلا أن المتحصل لدينا أن هناك حالة من السيولة في الأديان وعددها، ليس هذا فحسب، بل أيضاً حالة سيولة داخل الدين الواحد

فالناظر إلى المسيحية يجد أن ثمة مذاهب كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذكسية وكل مذهب ينقسم بدوره إلى مجموعة من المذاهب الفرعية، حتى تجد في الدين الواحد أكثر من ٢٠ مذهباً ناهيك عن الصرعات التي تحاول في الغرب بعث الديانات الوثنية البائدة، كالبوذية والكونفوشيوسية والهندوسية، وهناك أيضاً مجموعة من العقائد التي تدعي الانتساب للإطار الإسلامي الأعم وهو منها براء

مسؤولية الدعاة

وصل العالم إلى هذه الحالة من السيولة العقائدية، وتلاطم الديانات الوثنية والشركية والمحرفة بسبب عوامل، منها ما يقع في إطار مسؤولية بعض الدعاة إلى الله، ومن ذلك ما يلي:

أ - تراجع حركة الاهتمام بمواجهة العقائد المبتدعة

ب - تعقيد اللغة التي يستخدمها علماء الكلام المسلمون في معالجة قضايا العقائد المبتدعة

ت - بعض الاتجاهات التي ركزت على مكافحة العقائد المبتدعة اتسمت بالتشدد الذي نفّر الناس من اتباعها، بالرغم من درجة الصحة النسبية التي اتسمت بها تعاليمها

ث - بعض الاتجاهات التي لم تغال في عقيدتها لم تعالج العقائد المتعددة التي تظهر بمنظور متكامل يضع عينه على إنسانية الإنسان

نحو اتجاه جديد في علوم الدعوة

يواجه العقل العالمي لا المسلم وحده حالة حيرة حيال هذه السيولة وتلك التعددية المفرطة في العقائد، وهذا لا بد من تحرك ذي مسؤولية يحاول التصدي لتلك الحيرة بوجه يرغب في تقديم منهاج يمكن الإنسان - كل إنسان - من وضع يده على منهج للاختيار بين العقائد

وقد يثير ذلك دهشة البعض واستهزاء البعض الآخر، وترقب البعض الثالث الذي يرغب في أن يتم للبشرية بعض الخير بوضع أسس وإرهاصات وملامح منهج جديد في الإرشاد الديني، تكون المهمة الأولى له تقديم معايير للتمييز بين الغث والسمين، وتوضيح الفارق بين الإسلام بما يحمله من فيوض رحمة الله وحكمته وغيره من العقائد والأديان التي تحوي ما لا يليق بجلال الله ولا بتكريم الإنسان

هذا المنهج، نقترح له محاور تتمثل فيما يلي:

المحور الأول - هل إله هذا الدين يستحق العبادة؟

لا بد لكل من يحاول أن يبحث عن دين أن يسأل عن حال الإله في هذا الدين، فالإله أحد تجليات الإله الأمر به، والأمر المطلوب البحث عنه هنا هو كمال هذا الإله

فالإله الكامل عادل لا يظلم، صادق لا يكذب، عاقل لا يفتقد صفة التمييز، قوي لا ضعيف، حكيم لا يخطئ، حي لا يموت، عزيز لا يتراجع أمام خلقه، خالق لا مخلوق، وتجليات الكمال عديدة، وأي عجز ينافي الكمال يتصف به هذا الإله يجعل ألوهيته محل شك

فالحيوان الذي يموت أو يُقتل لا يصلح أن يكون إلهاً، والصنم الذي ينكسر لا يصلح أن يكون إلهاً، ومن يمكن لبشر أن يهزمه في عراك لا يصلح أن يكون إلهاً، ومن يموت ليعلن خلاص عباده لا يصلح أن يكون إلهاً، ومن ينقسم إلى أجزاء لا يصلح أن يكون إلهاً

فالهدف هو دفع الإنسان عندما يبحث عن دين حق أن ينظر في إله هذا الدين، حتى إذا صادف عجزاً فيه فعليه إنكار الوهيته

المحور الثاني - محتوى هذا الدين

هناك مجموعة من العوامل التي نحتاج إدراجها في هذا المحور

- الدين ليس مجرد إلهاً نؤمن به في دار لعبادته، فلا بد من وجود محتوى اجتماعي شامل للدين الصحيح، سواء أكان هذا المحور



تفصيلياً، أم من خلال مبادئ عامة وخطوط عريضة، أو الجمع بين هذين المنهجين.

- لابد من بحث قضية صحة نسب النبي إلى الإله فإذا كنا قد تعرفنا على إله تصح عبادته وجب أن ننظر في صحة نسب نبيه إليه فمن الصعب أن نؤمن بدين كتبه الأتباع بعد وفاة حامل هذا الدين.

- **العقلانية:** لا ينبغي الالتفات لدين لا يمكن إثبات كلياته بالعقل، فمن ذا الذي يقبل بدين يذبح الناس إلهه في كل أنحاء الدنيا، ويأكلونه ويتبرزونه بعد هضمه؟! العقل السليم لا يقبل هذا وكذا سائر كليات أي دين.

- **الإعجاز:** فالدين الذي يستحق الاعتبار يتضمن محتواه إعجازاً يشهد له، فالكتب تتمايز فيما بينها، وما لم يتميز كتاب هذا الدين عن غيره من كتب الأخلاق فلن يكون راجحاً في نظر من يعرفه.

المحور الثالث - حال الإنسان في هذا الدين:

هناك عدد كبير من الاعتبارات التي يمكن الحديث عنها في هذا الإطار، لكن المعيار الحاسم في هذه القضية هو وضع العدالة في علاقة أتباع هذا الدين مع من لا يتبعونه ومن هنا يكون معيار التمايز هو نظرة الأديان إلى غير أتباعها «الذين لا يحاربونها».

فأي دين لا تظهر قيمته الاجتماعية الحقيقية، ولا تصح عالميته إلا من خلال نظرته لغير أتباعه الذين لا يحاربونه، فليس ديناً ذلك الذي يحل لأتباعه سرقة وقتل واغتصاب وتعذيب أصحاب الديانات الأخرى غير المحاربين، فالدين الحق لا يأمر بسفك الدم إلا في حالة الحيلولة بينه وبين الناس، غير القتال.

غير أن اختلاف أحكام المعاملات بين أتباع دين يستحق التدين به وغير أتباعه في حالة الحرب لا يعني إنكار كل حقوقهم، فالدين الحق يضع أخلاقيات سامية لإدارة علاقة أتباعه المتصارعة مع محاربيهم، بحيث لا يتم إنكار أي من حقوقهم كبشر.

فالدين الذي ينكر حقوق الإنسان، سواء في السلم أو الحرب، ينبغي أن يتراجع في منافسات الأديان. والعبرة بالدين هي مدى صونه لإنسانية الإنسان، والدين الذي ينكر هذه الإنسانية لا يكون جديراً بأن يؤمن به الإنسان.

المحور الرابع - الرسول الحامل لهذا الدين:

عندما أتكلم كمسلم، فأنا أتحدث عن رسول الله ﷺ بما يليق به من مكرمة الرسالة ومكرمة الشمائل الخاصة التي لأجلها اصطفاه الله، كما اصطفى غيره من الأنبياء الذين حملوا رسالة الإسلام قبله.

وعندما نتعرض لمثل هذا المنهج في الانتماء بين الأديان نتناول أهلية النبي لحمل هذه الرسالة، وعلاقته بربه مرسل الرسالة والرسول.

فمن جهة أهلية النبي لحمل هذه الرسالة، لا بد وأن يكون الرسول أهلاً من حيث صفاته الشخصية التي ترتبط بحمل الرسالة كالصدق والأمانة والحلم والصبر.

ومن حيث علاقته بربه، ينبغي النظر إلى مدى إيمان الرسول بهذه التعاليم، ومدى تقديره للإله الذي أرسله بهذه الرسالة ومدى طاعته له.

إن الكتابة في هذا الباب يجب أن تركز على تقديم طرح مبسط وواضح لصحة العلاقة بين الرسول والإله. ويجب أن يلتفت الكتاب والباحثون إلى أنهم يتعاملون مع غير المسلمين الذين لا تثبت لديهم عصمة النبوات والسمعيات.

المحور الخامس - ضوابط عامة لاستخدام هذا المنهج

قبل مناقشة هذه الفكرة أو الاقتراح الدعوي يجب الانتباه إلى أن استخدام هذا المنهج يخضع لاعتبارات، لابد من النظر إليها حين استخدامه.

١ - أن هذا المنهج وصفي، وهذه الصفة الوصفية تعني أنه ليس مطلقاً بل خاضع لمناقشة المنطقية والشرعية.

٢ - أن النظر في العناصر الأربعة: الإله، والرسول، والرسالة، ووضع الإنسان، ينبغي أن يكون وفق رسالة الدين وتعاليمه، لا في ممارسات أتباعه، فالرسالة حجة على أتباعها وسلوكهم، لا العكس.

٣ - لا يصح استخدام محور واحد في هذا المنهج دون بقية المحاور، فهذا المنهج متكامل الملامح متراكم النتائج والاقتصار على أحد محاوره يؤدي لنتائج غير سليمة.

توصيف مهمة المنهج

من المهم هنا - لكي نكون إيجابيين - أن نعمل على تزويد العقل المسلم بطرح عملي يواكب الطرح النظري.

المنهج يحتاج إلى التركيز على إنسانية الإنسان وارتباط هذه القيمة بفحص الأديان المختلفة.

والخطاب الديني الجديد يجب أن يحدد جمهوره، فيكون موجهاً للغات الأقوام المستهدفين، فيكون بالعربية للعرب، وبالهندية وبلغة الملايو والأوردية للبلاد التي تكثر فيها الجنسيات الآسيوية، ويكون بالإنجليزية وغيرها في الدول العربية التي تعاني من غزو العقائد الشركية والوثنية الضالة.

إن محاولات التأسيس لخطاب إسلامي جديد يجب أن تعرف أيضاً أنها ولجت إلى حيز منافسة، وأنها ستكون مسبوقة بتشكيك، ويجب أن تتسلح بقيم الإقناع على الإنسان كإنسان.

والوجه المميز لهذا المنهج أنه ضمن علوم العقيدة، لكنه كذلك من تيارات الدعوة المعاصرة التي تحتاج إلى أن تتسم بسمات عدة. ومن المهم في هذا الإطار أن نوضح أن علوم العقيدة توجه خطابها للمسلم بينما المنهج الجديد وهو فرع عن علوم العقيدة من المفترض أن يوجه خطابه لغير المسلم كما للمسلم، فخطاب المسلم يعتمد على مناقشة هذه الأديان من زاوية ما ورد بالشرع، بينما مخاطبة غير المسلم تعتمد على مفاهيم حديثة هي تلك التي أوردناها في متن هذا المقال. ■

الإخوان المسلمون.. والإصلاح السياسي



مهرجان للإخوان المسلمين

د. سيد القصبي

رغم غياب أو تغييب الديمقراطية في أغلب الدول العربية والإسلامية في ظل خضوعها لنظم حكم دكتاتورية، يحلو للبعض أن يتهم الإخوان المسلمين أنهم ضد الديمقراطية وأنهم لا يمارسونها في أعمالهم وأنشطتهم وداخل جماعتهم، كما يحلو لفريق من كتبة السلاطين وغيرهم من أصحاب الآراء الرافضة لتحكيم شرع الله جهلاً أو خوفاً أو حمقاً، أن يزعم أن الإخوان يشكلون خطراً على الديمقراطية، وأنهم إذا وصلوا إلى السلطة في قطر ما فسيكون أول عمل لهم هو إلغاء الديمقراطية.

وكلها مزاعم تدعو إلى السخرية؛ لأنها تجافي الحقائق والوقائع وتجافي الواقع الذي صودرت فيه الحريات تماماً لعقود ربما زادت على الخمسين سنة في بعض الدول العربية، صودرت فيها حقوق الإنسان كافة، وانتهكت فيها حرماته وآدميته، وغيّب الإخوان في أقطار عربية عشرين عاماً في السجون، وربما مثلها في المعتقلات، ومن ثم خلت الساحة للدكتاتوريات فلا مشاركة في انتخابات ولا وجود للديمقراطية أصلاً إذ تمت مصادرتها.

إلا أن هناك أربع حقائق لا يستطيع مروجو المزاعم والادعاءات الكاذبة، أن ينكروها:

الحقيقة الأولى: أن الساحة في أكثر أقطار العرب والمسلمين قد أفسحت منذ الاستقلال - بل وقبله - وحتى اليوم للتوجهات العلمانية ودعاة التغريب، فتبوؤوا السلطة والحكم، ومحوا كل ما هو إسلامي في التعليم والإعلام والثقافة، ثم بدأت الدكتاتوريات العسكرية وغير العسكرية تتربع على مقاعد السلطة لتؤكد التوجه العلماني، وتصب القهر والتنكيل على دعاة الإسلام، الأمر الذي يعني أنه لم يكن ثمة منافسة في السلطة أو مزاحمة على مقاعد الحكم، أو تهديد للدكتاتوريات يمكن أن يتخذ حجة أو ذريعة لتغييب الديمقراطيات، والقضاء على الحريات وانتهاك كافة حقوق الإنسان وتهميش الشعوب، والتذرع بحجة مزعومة تقول إن الإخوان يهددونها، ومن ثم فقد تم محوها ومصادرتها.

الحقيقة الثانية: أنه مع انفراد الدكتاتوريات بالسلطة، وإعلانها الحرب على الإسلام ودعاته، وقهرها للإنسان العربي والمسلم وتحطيم وجوده وفكره ومصادرة رأيه وحريته، وإغلاق النوافذ والأبواب في وجه الإبداع والابتكار، حلت بالعالم العربي والإسلامي أقسى الكوارث وأسوأ الهزائم، كما حل التأخر وسادت الفرقة والتشرذم، وتم تغييب الشعوب أو تهميشها.

حلت هزيمة ١٩٦٧، وعقدت المعاهدات مع الكيان الصهيوني وانتشرت شعارات «السلام خيار استراتيجي لا رجعة عنه»، وأسفر الكيان الصهيوني عن أطماعه التوسعية، وصار يعلن في غرور أنه ماض في طريق التوسع حتى يصل إلى الفرات والنيل، وواصل إشهار السلاح في وجه العرب، كما أبانت أمريكا عن وجهها الاستعماري، وأسفرت في الإعلان عن سياستها في السيطرة على العالم، مما يحتم عليها ابتلاع عالم العرب والمسلمين وثرواته، والسيطرة على مواقعه وطرقه ومواصلاته، وإحكام القبضة حول بحاره وسواحله، وحلت نكبة بأفغانستان، ثم بالعراق، وليعلن الأمريكيون أن ما يجري في العراق، إنما هو النموذج الذي سيسود المنطقة، الأمر الذي يعني أنه في غياب أو تغييب الحريات ومصادرتها، مع تهميش الشعوب وقهرها، ومع ملاحقة الإخوان المسلمين وتغييبهم في السجون والمعتقلات كان الجو مهيئاً لاجتياح الأجنبي للمنطقة، فحلت النكبات والكوارث التي هي ثمرة من ثمار الدكتاتوريات وتغييب الحريات ومصادرة الديمقراطيات، وتغييب الأحرار الشرفاء في السجون وتسليط وسائل التعذيب وقهرهم بسلخ ظهورهم، مع تسخير وسائل وإمبراطوريات الإعلام لتشويه صورتهم.

أما **الحقيقة الثالثة**: فهي أن الإخوان أعلنوا التزامهم بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، وأكدوا الالتزام بالقول والعمل، كما سجلوا في كافة أدبياتهم مفهومهم وإيمانهم بالحرية فريضة من فرائض الإسلام، وحق فطري منحه الله عباده كافة لا تجوز مصادرته، أو الافتئات عليه أو الانتقاص منه، كما لا يجوز السكوت أو الرضا عن مصادرته أو التلاعب فيه، كما أكدوا من خلال مفهومهم للإسلام وإيمانهم بالحرية والأمن حقاً لكل إنسان، أن الحرية تعني حرية الاعتقاد، والعبادة، والرأي، والعمل والانتقال والسفر، كما أكدوا على التعددية، واحترام الرأي الآخر، وتداول السلطة وحرية الانتخابات ونزاهتها وحق الشعب من خلال الانتخابات النزيهة في اختيار ممثليه ومسؤوليه وحقه في المحاسبة والمراجعة والتقويم والمشاركة في القرار، وقبل ذلك كله اعتماد الحوار وسيلة حضارية سلمية للوصول إلى الحق والحقيقة.

كما شاركوا (في مصر مثلاً) في التنسيق مع الأحزاب الأخرى وإن كانت جرت محاولات لإقصائهم من جهات محدودة الحجم والوزن ترفض وجود حزب للإخوان كما ترفض رفع القيود الجائرة التي تصادر حقهم في العمل، في الوقت الذي أعلن الإخوان على لسان مسؤولين بارزين أن من حق الأحزاب كافة أن تسعى للوصول إلى السلطة، ولتطبيق برامجها من خلال انتخابات حرة نزيهة، وتعددية حزبية، وتداول للسلطة يؤكده الدستور والقانون، وأنهم يحترمون، ويلتزمون رأي الشعب؛ لأنه وحده صاحب القرار في الاختيار لهذا الحزب أو رفضه لذلك.

وقد صدر منذ سنوات كُتيب للإخوان المسلمين سجلوا فيه أنهم يرون أن الإصلاح السياسي هو المدخل الحقيقي والأساسي لكل أنواع الإصلاح الأخرى. ويتلخص هذا الإصلاح في ضرورة إجراء انتخابات حرة نزيهة تُكفل لها ضمانات النزاهة والحيدة، وتشرف عليها السلطة القضائية إشرافاً تاماً وكاملاً بدءاً من إعداد كشوف جديدة للناخبين ومروراً بتوقيع كل ناخب أمام اسمه في كشوف الإدلاء بالأصوات وانتهاء بفرز الأصوات وإعلان النتائج.

الجدير بالذكر أنه منذ سنوات نشرت إحدى المجلات التابعة للحكومة المصرية أوراقاً ذكرت أنها تخص الإخوان المسلمين، حوت من بين ما حوت تسجيلاً لانتخابات جرت لاختيار مسؤولين في الجماعة. وقد أبانت عن أسلوب ديمقراطي تم اتباعه في إجراء هذه الانتخابات مع نزاهة وحيدة تامتين، الأمر الذي قال بخصوصه معلقون كثيرون، إن الإخوان يمارسون الديمقراطية في انتخاب مسؤوليهم، بينما غابت أو غُيبت الديمقراطية في انتخابات الجهات الحزبية الأخرى ومنها حزب الحكومة.

الحقيقة الرابعة: أن الحكومة وحزبها ومعها جهات علمانية جاهلة بالإسلام أو خائفة من الإسلام أو معارضة لتحكيم شرع الله يأبون الاحتكام إلى الشعب، رغم أنه صاحب ومصدر السلطة خشية أن يجهر بالقول الفصل في شأن الإخوان المسلمين أو غيرهم، قبولاً أو رفضاً عن طريق صناديق الانتخابات الحرة النزيهة، فهل هناك استهزاء بالديمقراطية واستخفاف بالعقول أكبر وأدهى من هذا؟ سؤال يوجه للجهات المذكورة بيتها تلتزم الحق والمصداقية في الإجابة عنه.■



المستقبل بين الوهم والحقيقة

بقلم: د. توفيق الواعي

يحاول البعض أن يقنع نفسه بالوهم بدل أن يجهد نفسه في البحث عن الحقيقة، ويحاول أن يجري وراء السراب الخادع، بدل أن يغوص في أعماق الأنهر للبحث عن الماء.

نعم قد يكون الوهم ورديّ المظهر سهل المنال ولكنه ضلال وخداع، والسراب قد يكون ذا موج شفاف وبرق خلب، ولكنه يفتقد الري ويُهلك العطاش، وهؤلاء البعض لا عزم لهم، ولا جد عندهم، ولا خير يرجى من ورائهم، وتراهم أسرى للشهوات وعبيداً للأهواء والمطامع، كل همهم لقمة لينة ومركب فاره وحلة جميلة، وامرأة وضيئة، ومظهر كاذب ولقب أجوف؟

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلوا

وصدق رسول الله ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»، وهؤلاء قد يكثرون في الأمم، ويصبحون في الشعوب البئيسة، ولهذا تكثر الظنون وتتضاعف الأوهام، وتعمى الأبصار، وتزيغ الأفهام، فينقلب الصالح طالحاً، والسقيم صحيحاً، والمعروف منكراً، ويصبح البحث عن الحقائق من المستحيلات ويضحى البحث عن العقلاء من الأمنيات، وعن ذوي الأحلام والنهى من العبثيات، وتظل طاقات الأمم الفاعلة ضائعة بين ركام الكسالى وأصحاب الأوهام والخبال، وتظل دعوات الإصلاح وأفكار الرواد سنين عدداً تلاك بالأوحال وتلطخ بالأقذار وتلاك في أفواه غثائية، حتى تتغير هذه الشرائح الضالة، ويمحى هذا القطيع الأرعن ويقضي الله أمراً كان مفعولاً.

وسأقص مثلين أشبه كثيراً بالأعمى والبصير والظلمات والنور، والظل والحرور، وهما نظريتان مختلفتان في الحالة الشرقية الراهنة.

المثل الأول، يتعجب أشد العجب من عقول وأفهام ضالة تريد الإصلاح بالعبث والغباء، فيقول مثل الغريب أن يستمر البعثيون رغم الكوارث في محاولاتهم ضم الناس وجذبهم إلى صفوف حزبهم في بلد مثل كذا وكذا أو إلى أحزاب مكروهة لحكام ملفوظين، بغض النظر عن مؤهلات المطلوب ضمه إلى الكوادر الحزبية وكل الفئات العمرية ستقوم بإنشاء بلد إنشاءً صحيحاً وتقوم بحمايته من الأخطار الخارجية، متناسين أنهم في العراق بلغوا أكثر من ثلاثة ملايين، وكانوا دخاناً وضاعوا سدى، ولقد رأيت أحد مرتزقة هذه الأحزاب يحاول دعوة رجل - لا علاقة له بالسياسة من بعيد أو من قريب - إلى الانتماء إلى الحزب، وصار يرغبه ويرهبه، حتى رضخ لسلطانه ورضي باسمه على رغم مشيئته، لقاء وعده بمكافأة مالية يتلقاها لقاء ضمه إلى قائمة المناضلين.

والحقيقة المرة هي السعي إلى إلغاء إرادة الإنسان والقفز فوق رغباته وميوله، مدعياً أنه يريد أن يمنحه وجوداً خاصاً يتمتع بالمميزات ولعله يزعم أنه يذهب به إلى أعتاب الجنة التي ستكون تحت أقدام هؤلاء الحزبيين، والمضحك المبكي في الأمر أن يحاول شاب بعثي أو سلطوي جاهل انتهازي حمل آخر على الانتساب إلى حزب لا يشعر نحوه بأي ميل إلى أفكاره بل يكره تلك الأفكار، وشخص آخر - يمشي إلى جانب الحائط ويطلب الستر كما يقولون، وآخر أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا يعرف شيئاً عن ساس ويسوس - إلى حزب سياسي مفروض أنه يقود أمة ونهضة!

والسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا تفعل هذه الأحزاب الساقطة الفاسدة بهؤلاء الناس الذين شاءت أقدارهم أن يكونوا أميين أو كارهين للسياسة وللعمل الحزبي على مختلف تنوعاته في بلاد لا تحترم أبداً العاملين في هذا الميدان؟

إن بعض الأنظمة يصر إلى الآن على كثير من حماقات الماضي وعلى ممارستها جهراً وعلانية دونما وازع من فهم أو عقل، كما أنهم لا يحسنون قراءة الأحداث أو فهم الدروس والعبر، وصدق الله: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) ﴾ (إبراهيم).

المثل الثاني للباحثة الألمانية «إيفير لوبين» التي تعيد اكتشاف الحركات الإسلامية في الشرق، تلك التي ستتاح لها أن تقود النهضة. تقول: الحركات الإسلامية في القرن العشرين تمحورت في حركة الإخوان المسلمين ذات الأصول الأربعة.

أول تلك الأصول: التحرر من الاستعمار الأجنبي على أساس منهج إسلامي في الإصلاح ينبع من عمق الأمة في حين أراد ضباط الثورة المصرية وغيرهم أن يكون التحرر في إطار قومي، فنجح الإخوان ورسب غيرهم.

ثاني تلك الأصول: عقلانية الهدف والفعل، فالأهداف تُفهم من خلال أسبابها إذ تحدد في سياق أيديولوجي شامل وتطوير استراتيجية عقلانية قصيرة المدى وبعيدة المدى لأجل التغلب على تردي الواقع، وبروز خطاب إسلامي حديث يحمل الأمة.

ثالث هذه الأصول: البعد الاجتماعي حيث مثلت حركة الإخوان المسلمين أول حركة اجتماعية حديثة في تاريخ مصر سواء من حيث أساسها الاجتماعي أو من حيث طروحاته ومبادئها، فقد كان حسن البنا يطمح إلى تأسيس نظام اجتماعي إسلامي يقوم على الأخوة والنهوض بالرجل والمرأة معاً، وبعد نمو هذا النظام أصبح لدى الإخوان في كل أنحاء البلاد مراكز يضم كل منها مسجداً ومدرسة وورشاً لتشغيل العاطلين مع فرق الكشافة، والرياضة، ومراكز للصحة، ودور للصحف، وشركات اقتصادية، كما وضعوا أنفسهم ضمن القوى المناضلة ضد الاستعمار، كما قاموا بأدوار مهمة في النقابات المهنية والمساجد والأعمال الإغاثية، وغير ذلك. وعلى هذا أصبح الإخوان قوة سياسية واجتماعية ليس في مصر فقط بل في العالم الإسلامي أجمع، وقد برزوا في جميع نواحي الحياة.

رابع هذه الأصول: النظر إلى المستقبل وبث روح الأمل في الأمة ووضع نظام تعليمي لرجل المستقبل، حيث إن قضية التقدم تتم في مراحل متعاقبة، على أسس متينة يحدوها الأمل والجد حيث كان يقول البنا: «لا تيأسوا فإن اليأس ليس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد».

ثم تقول الباحثة الألمانية: كيف يعمى الشرق عن هذه الحركة الإصلاحية التي تنبعث من الإسلام ومن نخبة الأمة وتستطيع أن تبعث الأمة منها من جديد؟

أقول أيها الحبيب لقد عشت المثلين وشاهدت الواقعين، فأي الفريقين خير مقاماً وأحسن نديا؟ وهل نستطيع بعد ذلك أن نفرق بين الأوهام والحقائق؟ ■

هدف المعونة.. فرض الولاء للمخطط الأمريكي

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

المعونة الأمريكية.. أصبحت تمثل الجانب المظلم للعلاقات المصرية الأمريكية. ففي كل عام تعرض فيه الموازنة الأمريكية على الكونجرس تتعالى الأصوات المؤيدة للكيان الصهيوني بإلغاء هذه المعونة أو تخفيضها إلى أدنى قدر ممكن، ويتذرع هؤلاء بأن مصر لم تحقق المصالح الأمريكية المطلوبة منها أو أنها لم تلتزم بالتطبيع الكامل مع الكيان الصهيوني. وعلى الجانب الآخر نجد أن الخبراء المصريين المعنيين بالجوانب السياسية والاقتصادية يرون أن السلبيات المتعلقة بالمعونات الأمريكية تزيد على الإيجابيات المرجوة منها، خاصة في ظل المناخ السياسي السائد في المنطقة من حيث ممارسات الكيان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة برعاية أمريكية أو البدء في الاحتلال الأمريكي للمنطقة والذي بدأ بالعراق.

أما على الصعيد الاقتصادي فينظر إلى الثمن الذي دفعته مصر مقابل المعونة الأمريكية على أنه كان باهظاً تمثل في إضعاف مشروع التعاون الاقتصادي العربي وساعد على ضعف المدخرات المصرية المحلية. كما كرس ثقافة الفساد داخل الحياة الاقتصادية. ويلاحظ أن التوجه الأمريكي الآن لهذه المعونات قد اختلف عن ذي قبل، ففي الماضي كان الهدف من المعونات الأمريكية للعالم كسب الولاء للمشروع الأمريكي، أما الآن وفي ظل تفرد أمريكا بقيادة العالم فإن الهدف من المعونة أصبح فرض الولاء للمشروع الأمريكي. ومن النقاط الساخنة في ملف المعونات ما تقدمه أمريكا للكيان الصهيوني الذي يحصل على ثلاثة أضعاف المعونة المقدمة لمصر، كما يحصل على الحجم الأكبر من المعونات في شكل نقدي بالإضافة إلى المساعدات العسكرية التي تضمن التفوق الصهيوني على بقية دول المنطقة.

حول المعونة الأمريكية لمصر واقعها ومستقبلها عقدت نقابة المحاربين في مصر ندوة مناقشة مغلقة استضافت فيها ثلاثة من خبراء اقتصاديات التنمية المصريين، الأستاذ الدكتور عبدالحميد الغزالي والأستاذ الدكتور إبراهيم العيسوي، والأستاذ الدكتور رفعت العوضي، ونتناول في هذه السطور ما أدلوا به من آراء ومناقشات لهذه القضية.



الدول النامية.. صرخات متعددة

أشار **الدكتور عبدالحميد الغزالي - أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة** - إلى أن الأدبيات الاقتصادية تعترف بالمساعدات الاقتصادية للدول النامية في بداية طريق التنمية بسبب نقص فائضها الاقتصادي وقصور مصادر التمويل الخاصة بالاستثمارات. ولكن مما يوقع الدول النامية في دائرة التبعية أن هذه المساعدات والمعونات مشروطة بأجندة سياسية واقتصادية تحقق مصالح الدول المانحة. ومازالت الدول النامية تدفع الثمن مراً بسبب علاقات غير متوازنة مع البلدان المتقدمة التي استعمرت البلدان النامية وشوهت نماذج التنمية بها، فورثت البلدان النامية ديوناً كانت في غنى عنها لو أنها كانت تملك قرار الإنفاق على مشروعاتها التنموية. وحتى مطلع التسعينيات كانت صرخة البلدان النامية هي «نصيب عادل من التجارة الدولية لا المساعدات» ولكن لم يتحقق للبلدان النامية ما أرادت، ومع سيطرة اقتصادات العولمة تغيرت صرخة البلدان النامية إلى «تجارة عادلة لا تجارة حرة».

وإذا ما نظرنا إلى الحالة المصرية نجد أن المعونة الأمريكية الاقتصادية بلغت على مدار ٢١ عاماً نحو ٢١ مليار دولار - خلال الفترة من عام ١٩٧٥م حتى ١٩٩٦م أي مليار دولار في المتوسط في السنة. ولم تكن هذه المعونة من أجل عيون مصر، بل كانت مصحوبة بشروط سياسية واقتصادية باهظة. فعلى الصعيد الاقتصادي جعلت المعونة الأمريكية صانع القرار الاقتصادي على الرغم من ضآلتها - لا يهتم بتعظيم المدخرات المحلية، كما ساعدت على استيراد النموذج الترفي في الاستهلاك الذي لا يتناسب مع طبيعة اقتصادات دولة نامية. ولا يخفى على أحد أن هذه المعونة ساعدت على شيوع ثقافة الفساد داخل المجتمع المصري. ويرى الغزالي أن المعونة الأمريكية من الضآلة التي تجعل الاستغناء عنها أمراً هيناً، والبدائل لها ممكنة وليست مستعصية فرفع شريحة واحدة للضرائب يمكنه تعويض حجم المعونة أو العمل على تعظيم مدخرات المصريين أو ترشيد الاستهلاك الذي شهد أنواعاً أصبحت محل اعتراض الجميع مثل طعام القطط والكلاب.

الأسوأ على مستوى العالم

لا يوجد شيء بلا إيجابيات، فالمعونة الأمريكية لها إيجابياتها فقد ذهب جزء منها إلى بناء المدارس والمستشفيات والطرق وبعض المرافق ولكن لها سلبياتها أيضاً. هذا ما ذهب إليه **الدكتور إبراهيم العيسوي - المستشار بمعهد التخطيط القومي** - ولكنه أضاف أن سلبيات المعونة الأمريكية تفوق إيجابياتها. ويلاحظ أن المعونة الأمريكية التي تبلغ قرابة مليارَي دولار سنوياً منها ٨١٠ مليون دولار مساعدات اقتصادية والباقي مساعدات عسكرية. ولن يستقيم الأمر على مر الزمن، فقد اتخذ الكونجرس الأمريكي قراراً في عام ١٩٩٨م بتخفيض هذه المعونات لتصل في عام ٢٠٠٩م إلى نحو ٤٠٧ ملايين فقط، وبالفعل وصلت المعونات الأمريكية في هذا العام إلى نحو ٦١٥ مليون دولار تمهيداً للوصول إلى الحجم المستهدف في عام ٢٠٠٩م. وتتمثل الجوانب السلبية في المعونة الأمريكية لمصر في الجانب الاقتصادي بتبني سياسات اقتصادية غير موائمة للاقتصاد المصري ترتب عليها اختلالات اجتماعية تحتاج إلى تكلفة عالية لمواجهتها، وإلزام مصر بالاندماج في اقتصادات العولمة، وتبني الموقف الأمريكي في قضايا التجارة الدولية بما يضر بمصالح مصر الاقتصادية. ومثالاً لذلك تأييد مصر لأمريكا في الشكوى المقدمة ضد دول الاتحاد الأوروبي إلى منظمة التجارة العالمية فيما يخص الحظر المفروض على المنتجات المعدلة وراثياً، على الرغم من أن مصر ليست من الدول المنتجة لهذه السلع ولها أيضاً مصالحها الاقتصادية مع الاتحاد الأوروبي الذي يمثل الشريك الاقتصادي الأول لها. ويرى العيسوي أن شروط المعونة الأمريكية عادة ما تكون مجحفة ولا تحقق سوى المصالح الأمريكية، وأشار إلى دراسة أمريكية نشرت في مجلة «السياسة الخارجية»

التي تصدرها إحدى المؤسسات الأمريكية عن دور الدول المتقدمة في مساعدة البلدان النامية فتبين أن من بين ٢١ دولة مانحة للمساعدات، فإن الأداء الأمريكي هو الأسوأ نظراً لاشتراطه ربط المعونات بالجوانب السياسية وإلزام الدول المتلقية بالشراء من الشركات الأمريكية. ويضيف العيسوي أنه كان هناك دائماً التهديد بقطع المعونات الأمريكية لمصر في حالة محاولة مصر مد جسور العلاقة مع جيرانها من الدول العربية أو الإسلامية، أو الوقوف بجانب الفلسطينيين في مواجهة ممارسات الصهيونية. وحول حجم المعونة الأمريكية أشار العيسوي إلى أنها في مجملها بشقيها العسكري والاقتصادي تبلغ ٢,٥ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي المصري. أما المساعدات منها فتمثل ٠,٨ ٪ فقط من الناتج المحلي الإجمالي. وإذا ما قورنت بالواردات المصرية فإنها تبلغ ٢ ٪ فقط. ومن هنا يرى العيسوي أن المعونة الأمريكية لا يمكن الاستغناء عنها فحسب، بل إن قطع العلاقات الاقتصادية مع أمريكا كلية لا يؤثر على أداء الاقتصاد المصري. فالأصل في الأداء التنموي أن يعتمد على الذات والموارد المحلية وأن الاستثمارات الأجنبية أو المعونات هي بمثابة عنصر ثانوي وليست عنصراً أساسياً.

كانت الخيار الخطأ

أتت المعونة الأمريكية لمصر في ظل ظروف سياسية معينة، من طرد الخبراء السوفييت في عهد الرئيس السابق السادات، وتبني سياسة الانفتاح الاقتصادي، ثم توقيع اتفاقية التسوية مع الكيان الصهيوني. وقد بلغت هذه المعونة نحو ٢١ مليار دولار على مدار ٢١ عاماً في حين أن المعونات العربية التي قدمت لمصر خلال الفترة من عام ١٩٧٥ - ١٩٧٨م أي على مدار ثلاث سنوات فقط بلغت نحو ١٦ مليار دولار، بخلاف المعونات العسكرية، وهذا ما تثبته مضابط مجلس الشعب المصري. فالمعونة الأمريكية أتت لتحل محل المعونات العربية، وللأسف تم الاتجاه للمعونات الأمريكية على الرغم من تميز المعونات العربية التي كانت تقدم في شكل نقود سائلة وكانت تتجه لمشروعات يتم اختيارها من قبل الجانب المصري كما أنها لم تكن مصحوبة بشروط سياسية. ومن هنا أتى الاتجاه نحو المعونة الأمريكية ليضعف مشروع التعاون الاقتصادي العربي. هذا ما ذهب إليه **الدكتور رفعت العوضي - رئيس قسم الاقتصاد بتجارة الأزهر**. وهناك جانب آخر يمثل الأضرار التي لحقت بمصر من جراء قبول المعونات الأمريكية حيث تخلت مصر عن سباق الاكتفاء الذاتي لإنتاج القمح الذي يعد سلعة استراتيجية، وقد ظهر هذا الاتجاه عند مجموعة من الدول في بداية السبعينيات ومن أبرز الدول التي شاركت فيه مصر والهند، ولكن لم تستكمل مصر مسيرتها بينما نجحت الهند، ودخلت السباق دول لم يكن متوقعاً لها أن تحقق ذلك ومع ذلك نجحت في التجربة مثل المملكة العربية السعودية. ففي الوقت الذي كانت أمريكا تقدم دعماً لطن القمح يصل إلى ٥٠٠ جنيه مصري، كانت مصر تقدم ٥٠ جنيهاً فقط للمزارع المحلي مما أفقده الرغبة في زراعة القمح. ويرى العوضي أن المعونة الأمريكية تظهر ضآلتها مقارنة بما تحصل عليه أمريكا من البلدان النامية وخاصة المنطقة العربية ومصر. ويمكن أن نتصور ضآلة المعونة الأمريكية إذا ما نظرنا إلى تكلفة العقول المهاجرة إلى أمريكا وكم تتكلف حتى تجني أمريكا ثمارها وهي لم تدفع شيئاً في إعدادها.

أمر آخر يتعلق بنواحي الأمن القومي وهو ارتفاع عدد العاملين بالمشروعات الممولة من المعونة الأمريكية حيث لوحظ ارتفاع عدد العاملين بهذه المشروعات من المصريين الذين يحملون الجنسية الأمريكية بشكل ملحوظ. ومن الأمور الخطيرة الأخرى أن القائمين على أمر الإدارة الأمريكية الحالية لا يؤمنون بالتعددية الثقافية مما يجعلهم يوظفون أموال المعونة لسيطرة الثقافة الأمريكية وهو ما يأتي على حساب عقيدة الأمة وهويتها الثقافية. والبديل من وجهة نظر الدكتور العوضي هو الاتجاه بجدية لمشروع الاقتصادي العربي، على الرغم من الظروف الصعبة التي تعيشها المنطقة الآن في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق والسيطرة العسكرية على مقدرات المنطقة. ويرى العوضي أن الثمن الذي ستدفعه مصر لنجاح المشروع الاقتصادي العربي أقل بكثير من ثمن سقوط العالم العربي اقتصادياً، وتسعى أمريكا لإنهاء أمل وجود تعاون اقتصادي عربي بالطرح المتمثل في منطقة التجارة الحرة الأمريكية الشرق أوسطية حيث يتغلغل الصهاينة في المنطقة ويسعون للسيطرة على مقدراتها الاقتصادية.

نجد أنه من المفيد أن نشير إلى أن التجربة الدولية أظهرت حقيقة ساطعة وهي أن المعونات لا تقيم اقتصاداً متقدماً، وأن الدعم الذي قدمته أمريكا لبعض البلدان مثل كوريا الجنوبية أو تايوان مثلاً كان له دوافعه السياسية لتحجيم اليابان والصين، بينما نماذج الناجحة في التنمية قامت على سياسة الاعتماد على الذاتية والاستفادة من الموارد والمدخرات المحلية. وتعد ماليزيا تمثل هذا النموذج الذي يجب أن تستفيد منه البلدان العربية والإسلامية التي تريد أن تنهج نهجاً صحيحاً للتنمية.■

الشركات العالمية تتنافس لاقتناص حصة في العراق

تدفقت شركات أمريكية وأجنبية أخرى على مؤتمر مستثمري القطاع الخاص في العراق الأسبوع الماضي سعياً للحصول على فرص عمل في سوق يقع تحت سيطرة الشركات الأمريكية الكبرى.

وشارك مقاولون وشركات نفط وشركات زراعية وشركات اتصالات وعشرات من الدبلوماسيين ضمن أكثر من ٥٠٠ شخص يبحثون عن معلومات بشأن مشروعات إعادة الإعمار وفرص الحصول على عقود من الباطن، بعد أن حصلت الشركات الأمريكية على معظم المشروعات سواء عن طريق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أو مكتب المشتريات في وزارة الدفاع الأمريكية.

وقالت إيكونومي انترناشيونال - الشركة الخاصة التي نظمت المؤتمر - إنه جرى حتى الآن تخصيص ٤,٩ مليار دولار لإعادة إعمار العراق، ويأمل كثير من المشاركين بالمؤتمر في الحصول على بعض عقود الباطن أو إقامة علاقات شراكة، فيما يستعد آخرون للمرحلة الثانية حيث يتوافر مزيد من الأموال لإعمار العراق بعد مؤتمر للدول المانحة من المقرر عقده في سبتمبر المقبل.

«بكتل» الأمريكية تستأثر بالأموال

من جانب آخر، أسندت سلطة الاحتلال الأمريكي في العراق مهمة حصر الأضرار في الأبنية والمنشآت الحكومية، التي وقعت بسبب الحرب على العراق إلى شركة «بكتل» الأمريكية ووزارة الإسكان والتعمير العراقية.

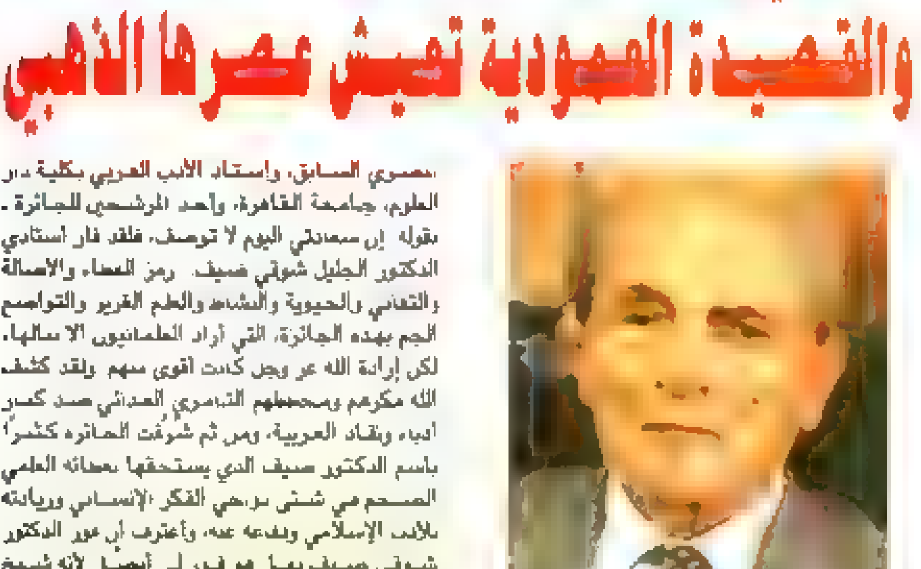
وقال مصدر من الوزارة إن إدارة الاحتلال اتفقت مع وزارة الإسكان العراقية على إعطاء شركات الوزارة ما نسبته ٥٠ ٪ لإصلاح تلك الأضرار، فيما ستقوم شركات أمريكية بإصلاح الـ٥٠ ٪ الباقية والتي تتطلب تقنيات عالية.

وذكر المصدر أن شركات الوزارة قادرة على إعادة تأهيل الأبنية المدمرة، مستفيدة من خبرتها السابقة إذا ما أعطيت إليها حصتها إلا أن الأمريكان يفضلون عمل شركاتهم، من خلال شركات ثانوية.

يشار إلى أن شركة «بكتل» الأمريكية فازت بعقود إعمار العراق، وأنها بصدد منح ٨٠ شركة عراقية مقاولات ثانوية من الباطن. وكانت شركة «بكتل» للبناء والمشاريع الهندسية قد عقدت اجتماعاً موسعاً مع شركات المقاولات العراقية والمجهزين العراقيين، ناقشت فيه الأسس التي ستعتمدها الشركة في إعادة إعمار العراق.

وأكد مدير المشاريع في الشركة أنه لا يسمح لأي شركة غير عراقية بتنفيذ مقاولات الإعمار إلا إذا كانت هناك مواصفات تقنية لا تمتلكها الشركات العراقية. وقال إن القيمة الكلية للعقود، التي ستنفذها الشركة مع الشركات العراقية هي ٦٨٠ مليون دولار أمريكي.■

إعداد
مبارك
عبدالله



بعد فوزه بجائزة مبارك للآداب:

د. شوقي ضيف لـ المجتمع: قصيدة النثر تحتضر.. والقصيدة العمودية تعيش عصرها الذهبي

صلاح حسن رشيد (*)

ثلاثة وتسعون عاماً قضى جلها في محراب العلم والثقافة والأدب لم تكن تكفي، ولا سبعون كتاباً في الفكر الإسلامي، وتاريخ الأدب العربي والنقد واللغة والبلاغة، ولا إجماع العلماء على ريادته واستاذيته، ولا عشقه للإسلام والتراث الإسلامي الذي خلفه أجدادنا، ولا نيله لأرفع الجوائز العلمية مثل جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب، وجائزة الدولة التقديرية بمصر، وغيرها من الجوائز في الشرق والغرب، كل هذا لم يرق سنداً ولا تأكيداً على مكانة هذا الرجل «الموسوعي» الدكتور شوقي ضيف لكي ينال جائزة مبارك للآداب في السنوات الثلاث الماضية

ففي تلك السنوات تم ترشيح الدكتور ضيف للجائزة من قبل مؤسسات ووزارات رأت فيه مثلاً مميزاً للتفاني في أداء رسالته الحضارية والعلمية تجاه أمته وتراثه، إلا أن العلمانيين في مصر المسيطرين على مقاليد الثقافة والجوائز وقفوا له بالمرصاد وكان لهم رأي مغاير، إذ حجبوا الجائزة في إحدى المرات، وأعطوها لآخرين أقل منه مكانة ومكاناً، إلا أن الله أراد لهذا الرجل الموسوعي أن ينتصر على هؤلاء الأدعياء هذه المرة وأن يفوز بالجائزة رغماً عنهم، وأن يعلو صوت الأدب الأصيل، وأن يتهاوى الحداثيون.

د. شوقي ضيف

شوقي ضيف أكبر من الجائزة

ويعلق الدكتور أحمد هيكل - وزير الثقافة المصري السابق، وأستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، وأحد المرشحين للجائزة - بقوله: إن سعادتي اليوم لا توصف، فلقد فاز أستاذي الدكتور الجليل شوقي ضيف.. رمز العطاء والأصالة والتفاني والحيوية والنشاط والعلم الغزير والتواضع الجم بهذه الجائزة، التي أراد العلمانيون ألا ينالها، لكن إرادة الله عز وجل كانت أقوى منهم، ولقد كشف الله مكرهم ومخططهم التآمري العدائي ضد كبار أدباء ونقاد العربية، ومن ثم شرفت الجائزة كثيراً باسم الدكتور ضيف الذي يستحقها بمكانته العلمي المصحح في شتى نواحي الفكر الإنساني وريادته للأدب الإسلامي ودفاعه عنه، وأعترف أن فوز الدكتور شوقي ضيف بها هو فوز لي أيضاً، لأنه شيخ العربية في القرن العشرين، وأكبر هامة يفتخر بها العرب اليوم، وهو أكبر من الجائزة

المجتمع تنفرد بالنبأ

وعقب إعلان فوز الدكتور ضيف بالجائزة، كانت المجتمع أول من أبلغه بذلك، فقال: يمني أحمد المولى (عز وجل) حيث من علي بهذا التكريم الذي نلته من بين مخالب الأسد، فبعد أن خسرت هذه الجائزة ثلاث

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

تفسير الغزالي باللغة البوسنية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com



نظمت كلية العلوم الإسلامية بسراييفو ندوة بمناسبة صدور الطبعة الأولى من تفسير الشيخ محمد الغزالي «التفسير الموضوعي للقرآن» حضرتها وسائل الإعلام البوسنية وعدد من الكوادر الفكرية المحلية في مقدمتها الدكتور أنس كاريتش الذي يعد من أبرز الشخصيات الفكرية الإسلامية في أوروبا، الذي أثنى على المترجمين الدكتور جمال الدين لاتيتش والبروفيسور راهد موجكانوفيتش، معتبراً ما قاما به «جهداً جباراً في خدمة القرآن والفكر الإسلامي الاجتهادي المتعاطي مع العصر في ضوء المفاهيم القرآنية الراسخة».

وأشار بعض المتحدثين إلى التناسق الجدلي بين النص والواقع، مؤكداً أن النص المنقول يمثل إحدى الثوابت الكونية، بينما الهموم تمثل ما يطرأ على الحياة من متغيرات. وكما أن الكون المتجسد يعد ثابتاً تتوارثه الأجيال. والأنماط الحياتية متغيرات يحدثها الإنسان، كذلك الحال بالنسبة للنص الذي نتعامل معه دون خروج عن إطاره أو الإخلال بسننه، وإنما نتعامل معه بأقصى قدر يمكننا من فهم مقاصده العليا المتناسقة مع ثوابت النفس البشرية، مما يفرح ومن يحزن، وما يسمو بالروح، ومن نفسها لا يتغير، وما يتباهى به وما يخجل منه بقي على حاله، وإنما تغيرت الأشياء والوسائل، وأشكال التعبير عن ذلك. إلا الإنسان بمشاعره وهواجسه لم يتغير

وقال الدكتور أنس كاريتش: إن «الشيخ محمد الغزالي من أبرز المفكرين الإسلاميين في العصر الحديث ممن أحسنوا معالجة قضايا

رك - عن قصد - من قبل، إلا أنها كانت من نصيبي هذا العلم.

واعتبر أن العالم الحق هو الذي يخدم بعلمه البشرية، ولا يبتغي أو ينتظر جائزة، لكن إذا كانت الجائزة من قبل جهات محترمة ومؤسسات أصيلة، فلا غبار على ذلك.

● سألته: هل أنت سعيد بهذا الفوز الصعب الذي جاء يشق الأنفس؟!

○ أجاب: نعم، سعيد إلى أقصى غاية؛ لأن التكريم شيء طيب يستحسنه المرء، علاوة على أنه أتى بعد حرب طاحنة شنها علي العلمانيون الحداثيون.

● وكيف ترى حال القصيدة العربية اليوم في ظل سيطرة الحداثيين على مقاليد الثقافة الأدبية؟

○ القصيدة العربية تعيش أزهى فترات عصرها الذهبي، فالقصيدة العمودية لا تزال حية، نابضة بالحيوية والنقاء والحياة، وهناك أسماء لامعة ظهر بداعها المعصب.

إن القصيدة العربية ستعود بريقها ورونقها كما كان أيام أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، والعمالقة: محمود حسن إسماعيل، وعلي محمود طه، وعلي الجارم، ومصطفى صادق الرافعي، والبارودي، وإسماعيل صبري باشا، والعقاد، والمازني، وعبدالرحمن شكري، وعبدالرحمن صدقي، وجليلة رضا، وملك عبد العزيز، وعطية جمار، وأبو شادي، وهاشم الرفاعي وغيرهم. ولن تستطيع قصيدة النثر أن تجد لها مكاناً في البيئة العربية التي تربت على لبان عمود الشعر، وشربت من بيانه، واقترنت به، في مزاوجة لا فكاك منها إلى الأبد، وقصيدة النثر إلى زوال مثل المقامات والموشحات سيعود العرب إلى فنهم الأول. ■

لساعة بفهم معاصر نحن أحوج ما نكون إليه في أوروبا». وقال الدكتور جمال الدين لاتيتش الذي شارك في ترجمة التفسير: «كان الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله - يرغب في زيارة سراييفو لكن المرض أقعده عن ذلك». وتابع: «هذا الكتاب ليس مهماً للطلبة في كلية العلوم الإسلامية وللأساتذة فحسب بل هو مهم جداً بالنسبة لجماهير القراء ولا سيما الشباب». وقال الدكتور زاهد موجكانوفيتش: «إن الشيخ محمد الغزالي من العلماء المسلمين الذين استطاعوا مخاطبة العقل وتقديم الإسلام في سمو عقيدته الواضحة البينة، ومنهجه القويم الراسخ، وهو عندما يقدم الإسلام يجعله مرغوباً، ومحبوباً لدى من يقرأ عنه بذلك الرسوخ في العلم والأسلوب الراقي في التعبير».

تجدر الإشارة إلى أن كتباً كثيرة للشيخ الغزالي وغيره من العلماء والمفكرين الإسلاميين تمت ترجمتها للغة البوسنية تلقى رواجاً في أوساط القراء وبخاصة الشباب. ■

واحة الشعر

مأساة عصفورة

شعر: عمرو سعد عواد

عصفورة رأت الكلاب العاوية ... شدت بأظلاف وهمّت آتية
وتربعت في عشها مقرورة ... نحو الصغار وتستبيح الماشية
قالت أغيثوني فلم يسمع لها ... أحد ولو خافت ربوع البادية
يا قلب كم قد ألهمتك مرارة ... يا عين كم أسبلت دمعك باكية
كيف اللقاء ممن تحجر قلبه ... والجسم هش والمعاقل واهية
أما إن صرخت فللمقابر صرختي ... فالصوت يدوي والمسامع قاسية
ولو استجرت من الكلاب الضارية ... أتربها عني البغاة الغاوية؟!
فلأجل أولادي سألقي جثتي ... وأذوق من كأس المنايا راضية
فحشت جوانبها بكل عزيمة ... سماً لتأكله جنود الطاغية
وتقدمت نحو البغاة تسوقها ... نفس أبت إلا الحياة العالية
خفت لمقدمها الكلاب وأسرعت ... ترجو الوليمة في القدور الهاوية
مالت وماتوا فاستراح قبيلها ... من ظلم أصحاب القلوب الجافية
لو كان في قومي هلاكي مرحباً ... فالجسم يفنى والكرامة غالية

عُدوانٌ في الغابة

شعر: محمد عبد السلام الباش

غابة تلكم هي الدنيا أراها
قد حوت من كل نوع
سائلوا عنها رُباها
تلكنها والكلبُ والثعبانُ
يسعى
ثعلبٌ فيها بمكر قد تناهى
يا صراعاً سادها من كل فجٍّ
مخلبٌ والنابُ يسعو
ما ترى عشَّ سناها
كم ضعيفٍ ساءهُ فيها لقاها
غابة قانونها الأقوى سيبقى
أرنبٌ حتماً سيلقى
مصرعاً فيها
دماءٌ منهُ يوماً قد سقاها
خضرةُ الأشجار ثارتْ
بل حماماتُ البراري
أنكرتْ ما كان منها
لا ترى منها نقاها
بل صبيرُ الحقّ لا يرضى شروراً
أطلقتْ منها ضياها
يا أخي في الله لا أرضاكَ
ذاك الأرنبَ المسكينَ فيها
لا ولا الضاري غزاها
أنت بالإسلام عدلٌ
أنت بالإسلام صدقٌ
أنت للدنيا منارٌ
بالهُدى نهراً رعاها
سادها التنظيمُ والأخلاقُ
والإخلاصُ
طاب العيشُ فيها
هكذا أعطتْ جناها
دارت الأيامُ عن أحلامنا
ثم غاب الفجرُ عنها
هاجموا إسلامنا من غير حق
ثم عاثت عاتياتُ الشر في
أوطاننا
إنهم حمقى أراهم
كيف ساروا حسب أهواء أصابت
محتواها؟
ويلهمْ من سنة الإجرام زادت
أبعداء دون أخلاق أراهم
أشقياء بعد حمق
وادعايا قد غدت في منتهاها
ويلهم... إن الضحايا
خالطت منها ثراها
ويلهم من غضبة منْ ستاتي
نحن للدنيا سناها
نحنُ إيمانٌ سيبقى
رغم أنف الشرِّ يبقى
شرعة الرحمن لا نرضى سواها
شرعةُ الرحمن لا نرضى سواها ■

ما هو الأدب؟

هذا عنوان كتاب للفيلسوف الفرنسي المعاصر «جان بول سارتر» ترجمه إلى العربية «جورج طرابيشي» عام ١٩٦١م.

وأنا لا أعرض الكتب التي أنظر فيها، وإنما أناقشها وأعلّق عليها، وأردُّ على بعض أفكارها، ولذلك سأتناول بعض الأفكار في هذا الكتاب ثم أناقشها:

د. عودة الله منيع القيسي

١ - **يقول المؤلف**: «إن هذا الإرث من اللامسؤولية قد أوقع الاضطراب في كثير من النفوس. فهي تشكو من ضمير أدبي مثقل ولا تعرف أبداً، بشكل جيد، ما إذا كانت الكتابة شيئاً مدهشاً أو مضحكاً. في الماضي كان الشاعر يعتبر نفسه نبياً، وهذا شيء مشرّف ثم أصبح فيما بعد ممسوداً وملعوناً» (ص١٣)

وأقول أولاً: تعبير المترجم: «ما إذا كانت الكتابة شيئاً مدهشاً أو مضحكاً» فيه خطأن، أحدهما «شيئاً مدهشاً أو مضحكاً» والصواب «أم» بدل «أو»، لأن المقصود أحد هذين الشيئين وليس الشيئين كليهما.

وقوله: «ما إذا كانت الكتابة...» تركيب غير صحيح، لأن الموقف موقف استفهام وليس موقف شرط، فالصواب - إذن - «أكانت الكتابة شيئاً مدهشاً أم شيئاً مضحكاً».

يقول المؤلف: «في الماضي كان الشاعر يعتبر نفسه نبياً، ثم أصبح فيما بعد ممسوداً»، وأنا أرى كلا القولين ليس دقيقاً، لأن الشاعر كان يعتبر نفسه نبياً في الملاحم عندما كانت المجتمعات بدائية، وقريب من ذلك شاعر المسرحيات، أما الشاعر عندنا في الأدب العربي حتى في الجاهلية، فلم يكن يعتبر نفسه نبياً ولا حتى متنبئاً، وإلا... فأين الشاعر الجاهلي الذي كان يدعي ذلك؟

لم أعلم أن شاعراً جاهلياً تنبأ، وحتى الشاعر المعروف دريد بن الصمة لم يكن يدعي النبوءة، وربما ادّعى أنه «توقع» ما وقع لهؤلاء الغزاة من قومه: غزا قومه قبيلةً على عادة القبائل في الجاهلية واستاقوا إبلهم، وبعد أن مشوا ساعة من النهار رأوا أن ينزلوا، وأن ينحروا إبلاً وأن يشتووا ويأكلوا، فأمرهم دريد ألا ينزلوا لأن القوم سيلحقون بهم بل عليهم أن يجدّوا في السير، ولكنهم عصَوْا أمره ونصيحته، فلحقهم القوم في ضحى اليوم التالي، وقتلوا منهم واستردوا إبلهم. فذكرهم دريد بأمره فقال:

أمرتهمو أمري بمنعرج اللّوى
فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وقلت لهم: ظُنّوا بألفي مدجج
سَراتهم في الفارسيِّ المسرَّد

لاحظ أنه لم يقل: «تنبأت لهم»، وإنما قال: «أمرتهم أمري» أي: «وجهت لهم نصحاً بصيغة الأمر»، وقال لهم: «ظنوا» أي: جعل الأمر في حدود الظن وليس حدود اليقين، لأنه لا يتنبأ وإنما يتوقع.

٢ - **وقال المؤلف**: «إن هذا التناقض يتجلى - مثلاً - في الاعتقاد الشائع جداً بأن الاشتراكية بعيدة كل البعد عن الحرية الفردية» (ص٣٢)

وأقول: الصواب أن الاشتراكية بعيدة كل البعد عن الحرية الفردية، لأن الاشتراكية هي الإفراز «الاقتصادي» للفلسفة الشيوعية، والفلسفة الشيوعية تؤمن بأن الفرد لا قيمة له إلا داخل الجماعة، وهذه الجماعة يجب أن يسيطر عليها - في المرحلة الأولى - العمال من أجل العدالة في توزيع المال، ثم - في المرحلة الثانية - يُنزع من النفس حبُّ الملكية الفردية، فيمسي كل فرد يعمل بقدر طاقته ثم يأخذ بقدر حاجته، وأقول: في هذا سحق لشخصية الفرد لتذوب في الجماعة، فإذا أضفت إلى ذلك أن الاشتراكية... انتهت إلى أن يصبح الرأي للحزب الشيوعي فحسب، وأن الحزب الشيوعي فوّض بهذه الحرية المكتب السياسي وأن المكتب السياسي فوّض أمين عام الحزب، أدركت أن الحرية هي حرية رئيس الدولة، أما المجتمع فهو فقير مسحوق لا رأي له وإنما وظيفته أن ينفذ «تعليمات» رئيس الدولة، ومن خالف ذلك فالسجن أو القتل... بانتظاره، فأين الحرية المدّعاة في الاشتراكية؟

٣ - **ويقول**: «إن المعاني لا تُرسم ولا تموسق، فمن يجرؤ في مثل هذه الشروط على مطالبة الرسام أو الموسيقي بالالتزام؟» (ص ٥١)

وأقول: بل إن المعاني ترسم بصورة جيدة، وتموسق بصورة مقبولة، ولهذا... يطالب الرسام والموسيقار بالالتزام، فرض أن رساماً يؤمن بقضية فلسطين... اليهود معتدون مغتصبون، والفلسطينيون مظلومون مقتلون، إنه في مثل هذه الحالة - يرسم اليهودي يحمل سلاحاً يوجه رصاصه إلى صدر الفلسطيني فيُرديه قتيلاً... يظهر أولاً واقفاً ثم مطروحاً على الأرض والدماء تنزف من صدره، بل يكفي أن يقدّم صورة رمزية «قاتمة» ليشير إلى قضيته.

أما الموسيقار... فيكفي أن يلوّن موسيقاه بلون حزين أحياناً وغاضب أحياناً ليشعر بأنه صاحب قضية، يحزن لقتل أهله، ويغضب على اليهودي المغتصب.

٤ - **ويقول**: «... إذا كان الأمر هكذا، فسنفهم أي سخف في أن نطالب الشاعر بالتزام شعري» (ص٥٨)

وأقول: إذا كنا رأينا آنفاً أن التصوير والموسيقى ينسحب عليهما الالتزام بقضية يؤمن بها الرسام والموسيقار... فإن الالتزام مطلوب من الشاعر من باب أولى، فإذا كان التصوير «والرسم كذلك» ثم الموسيقى ليس فيها معانٍ واضحة... فإن الشعر لا يخلو من معانٍ «وإلى جانبها صور» والفن الذي لا يخلو من معانٍ أولى بالالتزام لأن الالتزام يقوم على موضوع يعبر عنه بمعانٍ وأفكار.

وطبعاً لا يعني الالتزام بالشعر أن يكون بوق دعاية مباشراً للقضية التي يلتزم بها الشاعر، وإنما يكفي أن تكون المعاني والصور التي ترد فيه توحي بتوجه الشاعر. يكفي أن تكون الصور كابية قاتمة وأن تشير بعض المعاني من بعيد، لكي نرى أن الشاعر ملتزم بالدفاع عن قضية أصحابها، وقع عليهم ظلم وأن إشارات المعنى تنبئنا عن قضية فلسطين مثلاً. إننا نحسّ أن المتنبي كان في حالة حزن ونقد للذات عندما قال أبياته الثلاثة الآتية:

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة
فلا تستعدنّ الحسام اليمانيا

ولا تستطيلنّ الرماح لغارة
ولا تستجيدنّ العتاق المذاكيا

فما ينفع الأسدَ الحياءُ من الطوى
ولا تُتقى حتى تكون ضواريا

هذا يعني أنه عرض صورة الحسام والرماح والعتاق المذاكي عرضاً سلبياً، أعني أنه يشعرك بذلك أنه يفتقد هذه الأدوات الحربية التي تشفي غليل الأبطال، ولكنها حمل ثقيل وعبء على الجبناء، وكان البيت الثالث منها يؤكد هذه الصورة القاتمة، فالأسود نفسها إذا ركبها الحياء فإنها لن تستطيع أن تصيد فرائسها، فيقتلها الجوع، صورة قاتمة لشخص الأسود... هذه الحيوانات التي عرف عنها الشراسة وخاصة عندما تجوع. ولا يمكن أن تنبثق هذه المعاني والصور من نفس سعيدة، وإنما هي تنبثق من نفس حزينة كئيبة.

ومثل آخر من ديوان عبدالوهاب البياتي واسم الديوان «سفر الفقر والثورة» يقول:

«ما أوحش الليل إذ... ما انطفأ المصباح
وأكلت خبز الجياع الكادحين ومو الذئاب
وعصائبو الذباب
وحجبت حديقة الصباح
السحب السوداء والأمطار والرياح
وأوحش الحريف فوق هذه الهضاب
وهو يدب في عروق شجر الزقوم... في

ماثل الضباب»

هذه الصور تحملك حملاً على الجزم بأن الشاعر صاحب قضية «هي قضية وقوفه مع الجياع»، مع أن الأمل بقيام الثورة التي تشبع هؤلاء الجياع يكاد يكون معدوماً. ولذلك جاءت الصور كابية قاتمة جالبة للوحشة والكآبة واليأس، فالليل شديد الوحشة والمصباح مطفأ، وخبز الجياع الكادحين أكله زمر الذئاب وهم المتنفذون الذين يتوقفون على مصائب هؤلاء الجياع الكادحين، وشارك زمر الذئاب من هم أقذر وأوحش من الذئاب، إنهم سائقو الذئاب أقذر الخلق وأبعدهم عن الأخلاق، إنهم عملاء زمر الذئاب، هؤلاء العملاء الذين يعيشون على القاذورات، على الرشوة والقوادة وكل ما يحط بالأخلاق

و«حديقة الصباح» وهي الأمل الذي كان ينتظره الشاعر من هؤلاء الذين قاموا بالثورة لكنهم سقطوا كما سقط أسلافهم، هذه الحديقة خربت، لتنتهي الأمل إلى اليأس ومن العجب أن الأمطار في رمزها العام تُعمّر ولا تخرب، ولكنها في هذه المرة مع ما يصاحبها من رياح وأمطار خربت حديقة الصباح خربت الأمل والخريف موحش مع أنه فوق الهضاب أي فوق القمة الباردة، ولاحظ أن هذا الخريف لا يسري في عروق الشجر وربما يدب في الشجر، وفي أي شجر؟ في شجر الزقوم أسوأ شجر في جهنم. ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾ (الدخان). هذا الشجر الميت في حمائل الضباب، أي في هذه الحمائل أشبه بالسراب ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (النور ٣٩)

إنها صورة كالحة مرعبة لآمال محطمة، هذا لن يأتي من شاعر غير ملتزم بقضية الجياع والكادحين.

إن الشاعر غير الملتزم قد يتلاعب بالصور التي بينها «تنافر» فلا تعرف الالتئام والانسجام، خذ قول الشاعر نجيب القسوس في ديوانه «أغنية الفجر» عن الريح، يقول:

والريحُ تصغي في سكون لانسياب الساقية

ثم يقول عن الريح أيضاً في قصيدة نفسها

والريح تلوي قامة الأغصان أو تلوي الزهور

سبحان الله! هذان وصفان متنافران لريح واحدة واجهها الشاعر في الصباح، فهي مرة رقيقة لطيفة تصغي لانسياب الساقية، وهي في الوقت نفسه ريح متوحشة مدمرة تلوي قامة الأغصان! إن هذا التناقض لا ينبع من نفس صادقة فيما تطرح من شعر، وهذا هو الشعر الرديء. ■

تأثير الإسلام في الشعر

د. وجيه يعقوب

من المعروف أن الأدب يتأثر بالتيارات والمذاهب الفكرية المختلفة، فالأدب ليس بمعزل عن الحياة واستقراء تاريخ الأدب - قديماً وحديثاً - يؤكد هذه الحقيقة، فقد حفل الأدب اليوناني بتصوير القيم والأفكار والمعتقدات السائدة آنذاك التي تمثلت في صراع الآلهة المتعددة مع بعضها أو مع البشر - حسب عقيدتهم - وانعكس قلق الإنسان وتمزقه وحيرته على الأدب الحديث في أوروبا وغيرها

وإذا كان الأمر كذلك، فإن تأثير الإسلام في الأدب يصبح أمراً طبيعياً وضرورياً، فمنذ مجيء الإسلام، خالف الشعراء المسلمون كثيراً من مفاهيم الشعر الجاهلي، وانصرفوا عن تضمين أشعارهم شيئاً من العقيدة الوثنية واهتموا بتثبيت العادات والمعتقدات والأخلاق الإسلامية ونشرها، لتحل محل العادات الجاهلية

وإذا كان بعض النقاد والدارسين يشيعون أن الشعر بدأ يضعف في صدر الإسلام، وانصرف الشعراء إلى القرآن والجهاد وغير ذلك، فإن هذا الكلام ليس صحيحاً على إطلاقه، فقد كان الإسلام العامل الأول في ازدهار هذا الشعر وتكامله، وكان له أثره على خصائص الشعر الفنية، من حيث الألفاظ والمعاني والأفكار والصور والأخيلة

والقرآن الكريم لم يهاجم الشعر ولم يحرمه، لكنه هاجم الشعراء الذين استغلوا هذا الفن فيما ينافي هَدْيَ الدين وآدابه. أما من اتجه بشعره إلى نصرة الحق، والحض على مكارم الأخلاق، والحفاظ على ثوابت الأمة ومقدساتها، فقد أقره وأيده، واعتبر شعره وسيلة تربوية مهمة وكان الرسول ﷺ يستمع إلى الشعراء، ويرشدهم بثاقب فكره إلى المعاني السديدة، والأفكار الصحيحة

فحين وفد عليه النابغة الجعدي وأنشده قوله

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا
وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وبعد أن أحس النبي ﷺ بتوجه الشاعر نحو الأسلوب الجاهلي في الفخر، سأله: إلى أين يا أبا يعلى؟ قال النابغة: إلى الجنة. عندئذ قال له النبي ﷺ: إن شاء الله

وتعد ملاحظات الرسول ﷺ وصحابته على قلتها - حول قصائد الشعراء ذات أهمية قصوى في مجال الأدب الإسلامي، لأنها بمثابة الدليل الذي يسترشد به الأدباء والشعراء.

ومن المعروف أن الرسول ﷺ كان يستجيد الشعر الصادق، المتضمن للأهداف النبيلة المنسجم مع كتاب الله وسنة رسوله - كما أشرنا

وكانت ملاحظات عمر بن الخطاب خطوة مهمة وإضافة ثرية لملاحظات الرسول ﷺ بيد أن عمر - رضي الله عنه - كان له ولع خاص بالشعر، يروى عنه أنه تساءل مرة عن أشعر الشعراء، فلم يجبه أحد، فأخبر مرافقيه أن أشعر الشعراء هو زهير بن أبي سلمى، وعلل ذلك بقوله: إنه كان لا يعاظل في القول، ولا يتتبع حوشيَّ الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما فيه

وأهمية مقولة عمر رضي الله عنه ترجع إلى أنها بادرة فنية قوية، تتعلق بالبناء الفني، كما تتعلق بالصدق الأدبي، فهو يعتبر الصدق مقياساً - أو أحد المقاييس - للحكم على العمل الأدبي، فلا يصح لديه أن يصبح الشعر مجرد وسيلة للتملق أو إثارة الغرائز إنما ينظر إلى الشعر بوصفه وسيلة من وسائل السمو النفسي، انسجاماً مع توجيهات القرآن والسنة

وانطلاقاً من حسه الفني الرفيع ومسؤوليته كحاكم، عليه حماية أعراض الناس، كان عمر رضي الله عنه يكره رواية الشعر الثالب للأعراض لذا كان يحاسب الهجائين

وقصة عمر رضي الله عنه مع الحطيئة معروفة ومشهورة، حين هجا الزبرقان بن بدر بقوله

دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فقد استعان عمر رضي الله عنه بحسان بن ثابت لتحديد المعنى الدقيق الذي يقصده الحطيئة، وهذه القصة تؤكد سعة أفق عمر رضي الله عنه، ورجاحة فكره حيث كان يستعين بأهل الخبرة في الكشف عن معاني القصيدة، التي تحتاج إلى ناقد حصيف، له خبرته ودرايته بالأساليب الفنية المختلفة

ويدل اهتمام النقاد العرب القدامى بشرف المعنى، وتخيرهم اللفظ الشريف الذي يناسبه على أن الغاية الخلقية التهذيبية لم تكن بعيدة عن نظرهم وتقديرهم

كذلك نجد النقد العربي القديم - انطلاقاً من الرؤية القرآنية والإسلامية - لا يفرق بين اللفظ والمعنى أو بين الشكل والمضمون، لأن القرآن الكريم، وهو النموذج المحتذى، يزخر بالمعاني والقيم والأخلاق والآداب الرفيعة، ويعبر عنها بأروع أسلوب وأجمل بيان، فلا فصل بين الشكل والمضمون، فالأدب الإسلامي أدب شكل جميل وصنعة رائعة وأسلوب عذب، كما أنه أدب مضمون وقيمة رفيعة ■



إعداد: عبدالحميد البلاني

وقفة تربوية

على ظهره عارية!

كنت أنتظر الطبيب في مستشفى مبارك الكبير في الكويت، فرأيت شاباً طويل القامة، ممتلئ الجسم يلبس بنطالاً وقميصاً ملوناً لاحظت صورة كبيرة لامرأة عارية على ظهره فتقززت من هذا المنظر، وبدأ الدم يغلي في عروقي على هذا الاستهتار والعبث، والتحلل عن القيم. واحترت ماذا أفعل؟! هل أنكر عليه وأوبخه أمام الناس؟ وإذا فعلت ذلك فهل سأسلم من لسانه، وربما من يده؟! أسئلة كثيرة بدأت ترد علي، ومحاكمة في قاعات نفسي علا فيها صوت الشبهات والردود، بين المنطق الشيطاني والرد الإيماني، أوقفت المحاكمة وأسكت جميع الشبهات وتربيسات الشيطان، واتجهت إلى ذلك الشاب، بعد أن اغتنمت فرصة الانفراد به بعيداً عن جمهرة الناس، وأول خطوة بدأت بها معه هي الابتسامة العريضة من أعماق قلبي مما اضطره لأن يجاملني ويبتسم، وتقدمت نحوه لأبدأ بالخطوة الثانية وهي مصافحته لأتركه في حيرة من أمره، وتساؤلات بينه وبين نفسه لأصطهر الجديد الذي يحجزني عنه، ثم بدأت الخطوة الثالثة وهي الثناء على شيء جميل فيه، فقلت له إني أهنئك باختيار القميص رائع ورد به يرد علي سريعاً: أحقاً ما تقول أم هي مجاملة؟! فمن رأيته تفاعل معي، بدأت الخطوة الرابعة قائلاً: لا إنها ليست مجاملة بل حقيقة، ولكن فيه عيباً واحداً. قال بتلهف وما هو؟ فأسررت في أذنيه حتى لا يسمعني القريب: لقد رسمت صورة لامرأة عارية خلفك.

وبدأ به ينتفض بما لم أتوقعه، وهو يقول: أحقاً ما تقول؟! والله لا أدري والله لا أدري، جزاك الله خيراً على هذا التنبيه. وبدأ يلصق ظهره بالحائط حتى يواري الصورة عن الآخرين. وبدا نادماً على ذلك واستمر في شكري وتلسفه حتى غادر المكان.

قبل أن نحكم على الناس بأنهم لا يقبلون منا النصيحة، هل جربنا الحكمة في الإنكار؟! ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

كيف تقوي صلتك بالله؟

طلب العلم.. التفكر في ملكوت الله.. الأعمال الصالحة.. المراقبة والذكر.. طريقك إلى الله

هم المؤمن الأكبر تقوية صلته بالله، والمسارعة إلى رضاه سبحانه وتعالى، فهو رافع لشعار رفعه كليم الله موسى - عليه السلام من قبل: ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ (٨٤) ﴾ (طه). وفي سياق نشاطات الجمعية الثقافية في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت ألقت الدكتورة «نهى قاطرجي» محاضرة للنساء حول صلة المؤمن بالله، قالت فيها: يشعر العبد المؤمن - في بعض الأحيان - بالبعد عن الله عز وجل حيث لا يجد خشوعاً في صلاة ولا لذة في عبادة، فإذا صلى خرجت الكلمات من فمه خاوية من الأحاسيس والمعاني، وإذا قرأ القرآن شعر بنفسه وكأنه يقوم بوظيفة مفروضة ينتظر وقت فراغه منها بانتهاء الوقت المحدد.

كل هذه المسائل وغيرها كثير أيضاً يجعل المؤمن يقف لحظات تأمل وخشية، من هذه الحالة التي ما عهدها في السابق، حيث كان يقوم ليله ويصوم نهاره ويجد لذة في إيمانه تجعله مستعداً لمواجهة صعاب الحياة بكل عزم وقوة.

إن الكلام عن أسباب بعد المؤمن عن ربه يجعل الموضوع ينقسم إلى قسمين: القسم الأول يتناول أسباب البعد عن الله عز وجل، والقسم الثاني يتعلق بوسائل القرب من الله عز وجل.

أولاً: أسباب البعد عن الله عز وجل

تتعدد الأسباب التي تجعل المؤمن يبتعد - في بعض الأحيان - عن ربه، فمنها ما هو واضح جلي يستطيع المؤمن المقصر أن يعرفه بنفسه دون مساعدة غيره، ومنها ما هو خفي غير ظاهر، يعجز المؤمن في كثير من الأحيان عن تحديد دوره في إحساسه بالبعد عن الله عز وجل.

ومن الأسباب الواضحة الجليّة التي يستطيع المؤمن أن يدركها بنفسه إذا تفكر قليلاً تلك التي ترجع إلى التقصير في الفرائض أو التقليل من النوافل التي شدد الله عز وجل على أهميتها وبيّن دورها الفعّال في التقرب إليه سبحانه، قال عز وجل في الحديث القدسي: «... وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه».

ويدخل في هذا الباب أيضاً ارتكاب بعض المعاصي التي حرمها الله عز وجل كشرب الخمر أو أكل الربا أو غير ذلك من النواهي التي نهى الله عز وجل عنها ولعن فاعلها، واللعنة كما هو معلوم هي الطرد من رحمة الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) ﴾ (هود).

أما الأسباب الخفية فهي التي قد يجهل كثير من الناس خطورتها على العقيدة، ويجهلون بالتالي دورها الخطير في ضعف إيمان العبد وضعف علاقته بربه، من هذه الأمور:

١- الاعتراض على التشريع الذي جاء به الله سبحانه وتعالى على لسان رسله، والذي نظم لهم فيه شؤونهم وأمرهم بتطبيق ما جاء فيه من أوامر والابتعاد عما ورد فيه من نواهٍ، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ﴾ (الأعراف).

ومن الأمور التي فشا فيها الاعتراض على تشريع الله سبحانه وتعالى في هذا العصر، ما يتعلق بحق الله عز وجل في تنظيم شؤون العباد في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث كثرت الدعوات من بعض الجهال والمقلدين إلى إلغاء العمل بأحكام الإسلام التشريعية واستبدال قوانين وضعية مستقاة في معظمها من قوانين الغرب وتشريعاتهم بها.

٢- التعلّق بالدنيا وتفضيلها على الآخرة، مع أن رسول الله ﷺ بيّن شأن هذه الدنيا معنونة ملعون ما فيها، قال ﷺ: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلماً».

هذا وقد حذر عليه الصلاة والسلام من مخاطر تعلّق الإنسان بمتاع الدنيا من مال وزوج وولد وجعلها الهدف الوحيد الذي يسعى إليه في هذه الدنيا، لما قد يجرّه هذا العمل من تعاسة وشقاء، خاصة أن هذه المتاع من النعم الزائلة التي لا تدوم، قال عليه الصلاة والسلام: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم».

لذلك نجد كثيراً من الأشخاص يكرهون ذكر الموت ويعتبرونه أمراً بعيداً عنهم معتمدين على شبابهم وصحتهم، مع أنهم لو تفكروا في أحوال الموتى لوجدوا أن نسبة الموت بين الشباب تفوق بكثير نسبة الشيوخ، إضافة إلى أن الإنسان مهما عاش وعمّر في حياته فإنه في لحظة الوفاة ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً ﴾ (الأحقاف)، فهذه هي كل الدنيا.

من هنا فمن المفيد لمن هذه حاله أن يبادر إلى التوبة والإكثار من ذكر الموت اللذين يورثان القناعة في القلب ويساعدان على تنشيط العبادة.

٣- ارتكاب المعاصي والذنوب التي تترك أثرها على العبد وتوجب القطيعة بينه وبين الله عز

وجل

ومن آثار الذنوب في إبعاد المؤمن عن ربه:

أ- نسيان الله لعبده وتركه وتخليته بينه وبين معاصيه، قال تعالى: ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ (التوبة: ٦٧).

ب- خروج العبد من دائرة الإحسان التي ذكرها رسول الله عليه الصلاة والسلام بقوله: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». فالمؤمن إذا استشعر معية الله عز وجل في كل لحظة من لحظات حياته أورثه ذلك حفظ الله له وحمايته من ارتكاب المعاصي.

ج- إحساس المذنب بالرعب والخوف لأن الطاعة هي حصن الله العظيم الذي من دخله كان من الآمنين.

ثانياً: وسائل تقوية الصلة بالله عز وجل:

لا يستطيع أحد الادعاء بأنه يعلم كل الطرق التي تقرب العبد إلى ربه، ذلك لأن تنوع هذه الطرق من جهة واختلاف طباع الناس من جهة ثانية يمنعان أي إنسان مهما كان من تحديد الوسائل وحصرها، من هنا فإن الإنسان وحده هو الذي يعلم الباب الذي يستطيع من خلاله التقرب إلى الله عز وجل، فمن الناس من يجد في العبادات المفروضة باباً لهم لا يستطيعون تخطيه إلى غيره من الأبواب، ومنهم من يجد في الإكثار من الصدقات باباً لهم يكفرون به عن خطاياهم ويتقربون بواسطته إلى الله عز وجل.

ومن الوسائل التي تساعد على تقوية الصلة بالله عز وجل:

١- طلب العلم الشرعي الذي يعرّف المؤمن بعقيدته ويعينه على الرد على الأباطيل التي تشكك في شرع الله عز وجل، كما يساعده على معرفة أحكام الحلال والحرام والطهارة والعبادة وغير ذلك من الأمور التي تصحح من وسيلة التقرب إلى الله عز وجل، لأنه من المعروف أن العبادة لا تكون إلا بما شرع الله عز وجل، فإذا انتفت المعرفة بهذا التشريع انتفت الوسيلة التي تقرب العبد من ربه.

بالإضافة إلى ذلك فقد أوضح الله عز وجل فضل العلم وأهميته في تقريب العبد من ربه بقوله عز وجل: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (فاطر: ٢٨). كما أكد الرسول ﷺ فضل السعي في طلب العلم بقوله: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة».

٢- التفكر في ملكوت الله سبحانه وتعالى، والاستدلال بآياته المنتشرة في الكون على عظمته سبحانه، إذ إن النظر في الأثر يدل على المؤثر، وجميع موجودات الله أثر من آثاره، قال تعالى: ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب (١٩٠) ﴾ (آل عمران: ١٩٠).

وهذا التفكر لا يقتصر على الآيات الكونية فقط وإنما يمكن التفكر أيضاً في صفات الله عز وجل ومجاري قدره وعجائب صنعه، كل هذا من الأسباب التي تقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وصدق الله عز وجل حينما قال: ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١) ﴾ (آل عمران).



احـذر المعـاصي والتـعلق بالدنيا.. فإنهما يحولان بـين المـرء وربـه

قال الإمام الغزالي مبيناً فوائد التفكر في عظمة الله عز وجل وواصفاً حال المتفكرين: «من عوّد نفسه التفكر في جلال الله وعظمته وملكوت أرضه وسمائه صار ذلك عنده ألذ من كل نعيم، فلذة هذا من عجائب الملكوت على الدوام، أعظم من لذة من ينظر إلى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة وهذا حالهم في الدنيا، فما الظن بهم عند انكشاف الغطاء في العقبى». (كتاب جواهر القرآن، ص١١)

٣- الإكثار من الأعمال الصالحة والتنوع فيها، لأن مجاري الإيمان عديدة، قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»، من هنا فإن المؤمن إذا قام بالفرائض على أتم وجهها واستكثر من النوافل شعر بقربه من الله عز وجل.

كذلك الأمر إذا قام العبد بوصل رحمه، ومساعدة الآخرين وعونهم، وعيادة المرضى وغير ذلك من الأعمال المبرورة في الإسلام فإنه يفوز بعون الله عز وجل ومحبته وذلك لقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: «والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني؟ فقال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده».

لذا فلا يستهين المؤمن بأثر هذه الأعمال لصلته في التقرب من الله عز وجل، ويحرص إلى المسارعة فيها والاستمرار والمداومة عليها لأن الله تعالى يحب أدوم الأعمال وإن قلّت، وليتذكر قول رسول الله ﷺ: «صدقة السر تطفئ غضب الرب».

٤- ذكر الله عز وجل والتوجه بالدعاء إليه: لما في هذا الأمر من دلائل على محبته لعباده إذ وفقهم إلى أن يذكروه بدون حول منهم ولا قوة وصدق الله تعالى بقوله: ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (البقرة: ١٥٢).

قال ثابت البناني رحمه الله: «إني أعلم متى يذكرني ربي عز وجل»، فقالوا: كيف تعلم ذلك؟ قال: «إذا ذكرته ذكرني»، قال تعالى: ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (البقرة: ١٥٢).

ولا يمكن للمرء أن يتخيل الفوائد التي يمكن أن يحصلها إذا ذكر الله سبحانه وتعالى، ويكفيه أن يعرف أن من فضل الله عز وجل أن وفقه للذكر والدعاء، قال ابن عطاء الله السكندري: «ليكن لسانك رطباً بذكر الله، وأي دعاء أو ذكر سهل عليك فواظب عليه فإن مدده من الله عز وجل، فما ذكرته إلا بره ومن أعرضت عنه إلا بسطوته وقهره».

ومن هذه الفوائد أيضاً ذكر الله عز وجل له في الملأ الأعلى، ومنها حفظه له من كل سوء، قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم، ثلاث مرات إلا لم يضره شيء»، ومنها أخيراً مكافأته على ذكره ودعائه باستجابته لدعائه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لا أحمل همّ الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء علمت أن الإجابة معه».

٥- في الختام نقول: إن مما يعين المؤمن على تقوية صلته بربه **العمل والاجتهاد وعدم الركون إلى ما وصل إليه من العبادة،** ذلك لأن من خصائص الإيمان أنه يزيد وينقص، فهو إن غفل لحظة عن مراقبة إيمانه نقلت منه وخشي عليه من الوقوع في المعاصي الذي قد يوصل إلى الجفوة بينه وبين ربه.

ومما يعين المؤمن على تقوية إيمانه مراقبة حركاته وسكناته قبل العمل وبعد العمل، فإذا همّ بعمل بحث عن حكمه فإن كان لا يخالف الشرع عمله وإن كان خلاف ذلك توقف عن أدائه وامتنع عن فعله.

أما المراقبة بعد العمل فتكون عبر مراقبة خلاصه في العمل وشهود فضل الله ومنته إن كان عمله مباحاً، أما إذا كان في العمل معصية فقد فتح الله عز وجل له باب التوبة الذي يمحو الذنب ويرفع الدرجات، قال رسول الله ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

قال ابن عطاء الله السكندري عندما سئل عن كيفية الصحبة لله، قال: «فاعلم أن صحبة كل شيء على حسبه، فصحبة الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وصحبة الملكين أن يمليهما الحسنات، وصحبة الكتاب والسنة أن يعمل بهما، وصحبة السماء بالتفكر فيها، وصحبتك الأرض بالاعتبار لما فيها». ■

قاعدة ذهبية في التربية والدعوة

التذكير قبل التوجيه

النفس بطبعها تكره التكليف المباشر.. وتحاول التملص منه أو عدم إتقانه

رابعة محمد حسن

قال الحق تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)﴾ (الذاريات)، والمتدبر للقرآن الكريم، يرى أن كثيراً من الموضوعات التي يطرحها وقد تكرر ذكرها في كثير من السور، وبخاصة تلك التي تتعلق بالإيمان بالله سبحانه وبأسمائه وصفاته، وحقيقة الدنيا، وقصص الأمم السابقة، والعبرة منها ويعلل القرآن ذلك التكرار قائلاً: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا﴾ (الإسراء:٤١)، أي أن «التذكير» هو السبب الأساسي لهذا التكرار.

وإذا تأملنا حالنا فسنجد أننا عندما نلقي الأوامر والتكليفات إلى مرؤوسينا أو أولادنا مباشرة دون تمهيد أو تهيئة نفسية لهم، والعجيب أننا نندهش ونستاء إذا رأينا النتائج دون المستوى المطلوب.. فما السبب؟

السبب أن النفس البشرية من الصعب عليها أن تعطي أو تبذل إلا إذا اقتنعت تمام الاقتناع بأهمية العمل الذي تُكلَّف به ومدى حاجتها إليه.

لذلك يعلمنا القرآن الكريم أن نسبق التوجيه بالتذكير، وذلك من خلال أحد محورين أو كليهما:

١ - التذكير بأهمية العمل وفضله ومردوده على من يفعله.

٢ - التذكير بنعم الله على الإنسان، وأن ذلك يستوجب منه شكر تلك النعم، أي: استثارة وجدانية وقناعة قلبية تؤدي إلى الحركة والعمل.

ولنستعرض الأدلة على ذلك من كتاب الله تعالى.

أولاً: التذكير بأهمية العمل وفضله: مثلاً حين أراد الله سبحانه توجيه العباد للاستغفار ذكّرهم بأهميته ومردوده عليهم، فقال على لسان نوح - عليه السلام: ﴿فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً (١٠)﴾ (نوح)، لماذا؟ ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً (١١) ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً (١٢)﴾.

وحين يوجه لأهمية الإنفاق يذكّر أيضاً بفضيلته فيقول: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ (البقرة ٢٤٥).

ويقول: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم (١١)﴾ (الحديد).

وعن التوبة يقول: ﴿إن الله يحب التوابين﴾ (البقرة: ٢٢٢)، فجزاؤهم محبة الله تعالى.

ويقول أيضاً: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ (التحريم).

ثانياً: اذكر النعم لاستثارة الوجدان نحو العمل

١ - في سورة الأنفال، يُذكّر الله رسوله الكريم بنعمه عليه وعلى أصحابه فيقول: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم﴾ (الأنفال:٦٣). كل هذا كان تمهيداً للتوجيه القادم: ﴿يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال﴾ (الأنفال:٦٥)، والقتال أمر شاق، لابد له من تهيئة نفسية مناسبة.

٢ - كذلك الحال مع سيدنا موسى - عليه السلام - حين أراد أن يكلف بني إسرائيل بأمر مهم وهو دخول فلسطين، قال لهم: ﴿يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين (٢٠)﴾ (المائدة)، ثم يأتي التكليف بعد ذلك: ﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين (٢١)﴾ (المائدة).

٣ - وحين أراد الله سبحانه توجيه صحابة رسول الله ﷺ إلى شكر نعمته عليهم، خاصة بعد انتصار بدر، قال: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات﴾ (الأنفال ٢٦)، لماذا؟ ﴿لعلكم تشكرون (٢٦)﴾، وبنفس المعنى يقول: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون (١٢٣)﴾ (آل عمران).

٤ - وحين يوصي الأبناء ببر الآباء والشكر لهم دائماً يذكر بفضل الوالدين عليهم فيقول: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين﴾ (لقمان).

وفي مجال الدعوة استخدم الرسل أيضاً هذه الطريقة، فهذا صالح - عليه السلام - يذكّر قومه قبل

.. ومن يستغنِ يغنه الله

محمد أحمد عيسى

قال الله تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (١٥)﴾ (الملك).

وقال تعالى: ﴿قالت إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين (٢٦)﴾ (القصص)، **قدَّم الله عز وجل قوة العمل على الأمانة وكلاهما خير.**

وقال ﷺ: «إن موسى أجر نفسه ثماني سنين أو عشراً على عفة فرجه، وطعام بطنه»(١)

قال مالك بن دينار: قرأت في التوراة: «طوبى لمن أكل من ثمرة يده»، وقال جبريل عليه السلام لداود عليه الصلاة والسلام: ما في العباد أحب إلى الله تعالى من عبد يأكل من كد يده، فعاد عليه الصلاة والسلام إلى محرابه باكياً وقال: يا رب علمني صنعة أعملها بيدي، فعلمه الله عز وجل صنعة الدروع وألان له الحديد.

قال الله تعالى: ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون (٨٠)﴾ (الأنبياء).

وعن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود - عليه السلام - كان يأكل من عمل يده»(٢).

وعن أبي عبدالله الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأتي الجبل، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»(٣).

وقال ﷺ: «إن الله يحب المؤمن المحترف».

وروي عنه ﷺ أنه قال: «ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله».

وقد كان لكل واحد من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - حرفة، فكان آدم حراثاً وحائكاً، وكان إدريس خياطاً وخطاطاً، وكان نوح نجاراً، وهود وصالح تاجرين، وكان إبراهيم زراعاً ونجاراً، وكان أيوب زراعاً، وكان موسى

ن يوجههم فيقول: ﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا ﴾ (الأعراف:٧٤)، ثم يوجههم ﴿ فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٧٤) ﴾

• - ولننظر حين كلف الله موسى - عليه السلام - الرسالة، أرسله إلى طاغوت مصر وهي مهمة صعبة، لا بد لها من تأهيل نفسي وطمأنينة ربانية حتى يستشعر موسى - عليه السلام - معية الله التي لازمته منذ كان رضيعاً وحتى أصبح رسولاً، ولذلك ذكّره الله بنعمه المتصلة عليه فقال: ﴿ ولقد مننا عليك مرة أخرى (٣٧) ﴾ (طه)، ﴿ وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني (٣٩) ﴾ (طه)، ﴿ وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا ﴾ (طه)، ﴿ فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن ﴾ (طه)، ﴿ واصطنعتك لنفسي (٤١) ﴾ (طه)

وبعد سرد هذه النعم يأتي التوجيه ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري (٤٢) اذهبا إلى فرعون إنه طغى (٤٣) ﴾ (طه)

لنتخيل الأثر النفسي الذي يحدثه التذكير لنتخيل كذلك لو تم التوجيه من دونه!

فلماذا لا ننتفع بهذا المنهج القرآني الفريد في التربية؟ ماذا لو ذكرنا أولادنا بفضل القرآن وفضل حفظه ومدارسته، وبنعم الله في تيسير تلاوته وإطلاق اللسان به، قبل أن نوجههم ونحثهم لحفظ حصتهم اليومية من القرآن؟

وكما قيل: إن الإكراه يعلم النفاق، وبالتأكيد ما من أحد يريد أن يربي أولاده على النفاق، ويمكننا تطبيق ذلك أيضاً حينما نطلب منهم المذاكرة، أو الصلاة في المسجد، أو الإحسان إلينا وبرنا

ويستتبع ذلك المنهج أيضاً قبل كل عمل مهم. والأمر لا يقتصر على الأولاد وحدهم، بل على كل من تربطنا به علاقة مسؤولية.

فالنفس بطبعها تكره التكليف وتحاول إما التملص منه، أو عدم إكماله أو أدائه بشكل لا يليق، فلنحسن سياستها باستخدام تلك الطريقة المجرّبة. ■

شعيب ومحمد ﷺ وسائر الأنبياء - عليهم السلام - رعاة غنم

ولقد حارب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - العطالة والبطالة والفراغ، فأخرج شباباً سكنوا المسجد فضربهم، وقال: اخرجوا واطلبوا الرزق، فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة

ويروى أن عيسى - عليه السلام - قال لرجل: ما تصنع؟ قال: أتعبد، قال: من يعولك؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك. ■

الهوامش

١) أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٤)

٢) البخاري (٧٤/٣) البيوع، باب كسب الرجل وعمله، وأحمد (١٣١/٤)، (١٣٢/٤)

٣) رواه البخاري (١٤٧١)

الإسلام.. دين النظام والطاعة

محمد مصطفى ناصيف

غرس الإسلام في نفوس أتباعه حب النظام والطاعة والانتظام، ورباهم على ذلك في تشريعه؛ ليسعد مجتمعهم، ولتكون حياتهم مظهر حضارة فذة.

فالعبادات جعل الله لها أوقاتاً محددة، يجب أن تؤدى فيها، ولا يصح أن تتعداها، قال تعالى في الصلاة: ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣) ﴾ (النساء).

وجعل من شروطها دخول وقتها، فلا يصح أن تتقدم الصلاة عن وقتها، وشرع للمسلمين الجماعة في صلواتهم أن يقتدوا بإمام واحد ولو كانوا ألوفاً فلا يكبروا حتى يكبر، ويركعون إذا ركع، ويسجدون إذا سجد، لا يسبقونه بقول ولا يبتدرونه بعمل فما أجمل الصلاة عبادة مربية للنظام والانتظام

وقال سبحانه عند الحديث عن الصيام ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) أياما معدودات ﴾ (البقرة:١٨٣)، فلا يتقدم موعد صيام المسلمين عن شهر رمضان ولا يتأخر

وفي رمضان يأكلون ويشربون ويجامعون في أوقات محددة، لقوله تعالى: ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ (البقرة:١٨٧). فما أجمل الصيام عبادة مربية على النظام والانتظام، وكذلك الأمر في عبادتي الزكاة والحج مما يعرفه المسلمون جميعهم

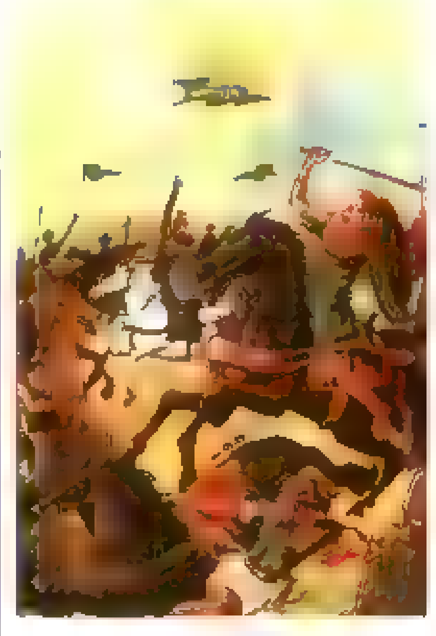
كما أمر الله المسلمين بوحدة الصف واجتماع الكلمة، ونبذ التدابر والاختلاف والتنازع، فقال تعالى: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾ (آل عمران:١٠٣). وقال تعالى: ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ (الأنفال:٤٦)

وحتى في القتال قال سبحانه وتعالى: ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (٤) ﴾ (الصف)

وفي الحديث الشريف: «يد الله مع الجماعة» رواه الترمذي

الطاعة قرين النظام

وكذلك نظم الإسلام علاقة الراعي قرين النظام بالرعية، وأمر الرعية بالطاعة في غير معصية، وفي الحديث الشريف: «على المرء



المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (رواه مسلم)

ويكون النظام عاماً استأذن الخليفة أبوبكر الصديق - رضي الله عنه - أسامة بن زيد قائد الجيش حين خرج يودعه، بإبقاء عمر وإعفائه من الخروج معه ليستعين برأيه في الأمر، فأذن أسامة وبقي عمر

وكذلك ما حصل لخالد بن الوليد - رضي الله عنه - عندما كتب إليه أمير المؤمنين - رضي الله عنه - طالباً عزله من القيادة وأن يدعها لأبي عبيدة، فلما وصل إليه الكتاب قرأه وسلّمه لأبي عبيدة قائلاً ما معناه: لا فرق عندي بين أن أكون قائداً في جيش المسلمين أو جندياً، كنت آمرك فتطيعني والآن تأمرني فأطيعك

ولما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة، واشتهر بالعدل كتب إليه أهل سمرقند يقولون: إن جيش المسلمين حين فتح بلدهم لم يمهلهم إلا ثلاثة أيام، فكتب الخليفة إلى واليه في سمرقند يأمره أن يحتكم في ذلك إلى قاضي المسلمين فيها، وأن ينزل عند حكمه، فحكم قاضي المسلمين أن يخرج المسلمون من سمرقند إلى مسافة بعيدة ثم يعودوا فيعرضوا عليهم الجزية وأن يمهلوهم ثلاثة أيام فإن أبوا كان القتال

فلما رأى أهل سمرقند خليفة المسلمين يرد الحكم إلى قاضي المسلمين، ويحكم القاضي بخروجهم من بلدهم بعد أن دخلوها، رضوا بحكم المسلمين ولم يكلفوهم خروجاً ولا عرضاً جديداً، وهكذا الإسلام.. دين طاعة ونظام. ■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

استخدام مكبرات الصوت في الصلاة

● ما حكم استخدام بعض الأئمة مكبرات الصوت وإصرارهم على ذلك، ربما من أجل الشهرة؟

○ استخدام أجهزة الصدى ومضخمات الصوت في الصلوات، إذا كانت مما يحسن القراءة ويجملها فهو حسن، وربما كان مرغوباً فيه، بشرط ألا تتداخل الحروف وتتشابه أو تربك السامع، أو يقرأ الإمام آية وصدى الآية السابقة ما زال مسموعاً، فإن كان شيء من ذلك، أو غيره مما يغير نظم الآيات أو الحروف فإنه لا يجوز، ويجب على الوزارة المعنية أن تلاحظ ذلك، وتنظم هذه الأعمال.

أما إن كان الإمام يحرص على ذلك، فينبغي أن يكون حرصه من باب حسن أدائه للقرآن الكريم، وأما إن كانت نيته لفت السمع والنظر إليه وامتداح قراءته، فهذا الأمر إذا كان محل خلاف بين المصلين، فواجب الوزارة أن تضع من القيود أو الشروط ما يرفع الخلاف. ■

العمل في القضاء

● ما حكم العمل في القضاء والفصل في القضايا المختلفة؟

○ القضاء سلطة مستقلة في الدول المعاصرة كما هو في الدولة الإسلامية، وله هيبته ومكانته وهو وسيلة إقرار الحق وإصدار الحكم ورفع النزاع، وهو من ضرورات الدول قديماً وحديثاً. والعمل في سلك القضاء في الدول المعاصرة التي لا تحكم بشرع الله في قوانينها بشكل عام ينقسم إلى ثلاث دوائر:

الأولى: دائرة القضايا التي تستمد حكمها من الشريعة الإسلامية، وهي قوانين الأحوال الشخصية، وجملة القوانين المدنية والتجارية وغيرها مما هو مستمد من الشريعة أو مستمد من غيرها ولا يناقضها، ولا يوجد ما يمنعه في الشريعة الإسلامية، فهذه كلها يجوز تولي القضاء فيها وإصدار الحكم بناء على ما ورد فيها في الشريعة أو عدم مصادمتها بها.

ثانياً: دائرة القضايا التي تتطلبها حياة العصر كقوانين المرور والبلديات والقوانين الإدارية وما إليها، فهذا كله جائز تولي القضاء فيه بناء على دخوله في مصالح العباد وحاجاتهم الدنيوية.

الثالثة: دائرة القضايا التي استمدت من غير الشريعة الإسلامية، مخالفة لها كالقوانين الجنائية وما إليها أو القوانين المصادمة لنصوص الشريعة، مما يبيح محرماً، كالحكم بالفائدة الربوية، فهذه وأمثالها لا يجوز تولي القضاء فيها إذا كان القاضي ملزماً أو يصدر الحكم المناقض والمصادم لحكم الشريعة الإسلامية، فهذا من الحكم بغير ما أنزل الله ويشمله منطوق قوله تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٤٤)﴾ (المائدة).

وعلى كل الأحوال، فينبغي أن يكون معلوماً أن القوانين والأحكام غير المصادمة للشريعة الإسلامية وكذلك القوانين والأحكام الإدارية التنظيمية التي تختلف باختلاف العصر لا تأخذ صفتها الشرعية، ما لم تربط في ديباجتها ومقدمتها بالشريعة الإسلامية وانطلاقاً منها، على أن تربط هذه القوانين والأحكام في باب من أبواب الشريعة الغراء كالمصالح المرسلة أو سد الذرائع أو غيرها. فعلى القضاة المسلمين أن يمتنعوا عن الحكم بالقوانين الوضعية المصادمة لشريعة الله، وأن يصدروا أحكامهم في غير ذلك، بذكر الشريعة الإسلامية أو مصدر من المصادر المعتبرة فيها، إذ أرادوا لأحكامهم أن تأخذ الصفة الشرعية. ■

عدتها.. تسعة أشهر!

● امرأة مطلقة عدتها الشرعية المعروفة ثلاث حيضات، لكنها لا تحيض كل شهر، بل تأتيها الدورة كل ثلاثة أشهر مرة واحدة: فهل تصبح عدتها تسعة أشهر؟ أم أنها تعتد ثلاثة أشهر بالتقدير؟

○ الجواب يحتاج إلى معرفة سن المرأة، فإن كانت في سن اليأس، وأتمت ثلاثة أشهر، لم ترَ الدم، فإن عدتها قد انقضت ولا تنتقل إلى العدة بالأقراء «ثلاث حيضات»، والمرأة إنما تعتد بثلاثة أشهر إذا حاضت ثم يئست من المحيض، فتنتقل حينئذ من العدة بالأقراء إلى العدة بالأشهر لقوله تعالى: ﴿واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر﴾ (الطلاق ٤).

لكن لو أن امرأة كانت ممن تحيض، وبعد الطلاق ارتفع حيضها، فإن كان ارتفاعه لمرض معروف من قبل الطبيبة المختصة فإن المرأة تصبر حتى يأتيها الحيض بغير مرض معروف. فجمهور الفقهاء على أن المرأة تجلس تسعة أشهر وهي غالب مدة الحمل، ثم تعتد بثلاثة أشهر، فتكمل سنة حتى تنقضي عدتها، ثم يجوز لها ما يجوز لمن انقضت عدتها من الزواج وغيره.

والذي أراه في حالة السائلة - وهي على ما يظهر ممن تحيض لكن في فترات تصل إلى ثلاثة أشهر بين الحيضة والأخرى - أن يطبق عليها حكم ذوات الأقراء، وهي قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ (البقرة ٢٢٨) ولو كانت المدة بين الحيضة والأخرى ثلاثة أشهر أو أكثر، وعليه فتكون عدتها تسعة أشهر ولا تعتد بالأشهر لأن الله تعالى جعل الاعتداد بالأشهر للمرأة التي لم تحض وللآيسة من الحيض، والسائلة ليست صغيرة لم تحض ولا كبيرة آيسة فإنما هي من ذوات الأقراء. ■

لولي الأمر تقييد المباح

● هل يجوز شراء السمك أو الربيان من قبل بعض الصيادين الذين يصطادونه في الفترة التي يُمنع فيها الصيد من قبل الحكومة؟

○ إذا منع ولي الأمر فينبغي أن يُسمع ويلتزم بأمره، ويجوز لولي الأمر أن يقيد المباح، كأن يمنع من البناء على أرض معينة لمصلحة عامة، أو يمنع الصيد لنوع من الأسماك في فترة محددة، وهذا إنما يكون بقصد تكاثره وعموم نفعه بعد ذلك ورخصه وغيره، فلا يجوز الصيد، كما لا يجوز الشراء، إلا إذا شاع البيع، وعلم ولي الأمر أو سلطانه وسمحوا بذلك، فهذا يعني تهاونهم أو عدم ممانعتهم. ■

الإجابة من موقع: islamonline.net

تحقيق في فتوى

الذهاب إلى الشواطئ.. حكمه وآدابه

● سمعنا في الآونة الأخيرة عن ظاهرة نزول الإسلاميين إلى الشواطئ، كيف ترون هذه الظاهرة؟

وما التوجيهات التي تقدمونها لكل من رغب في الذهاب إلى الشواطئ؟ وهل يجوز للزوج أن يصحب زوجته معه للمصيف؟

○ الذهاب إلى المصايف أمر مباح، والمباح في الشرع يتقيد بشرط السلامة (أي سلامة الفعل من المحظورات الشرعية)، وقد يكون واجباً إذا كان القصد منه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وبخاصة في هذه الأماكن التي يكثر فيها الاختلاط وتكشف العورات وغالباً ما تنتهك الحرمات، وقد يكون مستحباً إذا استعان المسلم بهذه الراحة القصيرة على أداء واجباته، وقد يكون حراماً إذا صاحبه اختلاط غير مشروع أو نظر إلى العورات ممنوع، أو غير ذلك من المحرمات، وذهاب الرجل بزوجه إلى المصايف جائز ما دام الزوجان ملتزمين بحدود وضوابط الشرع.

يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي:

الذهاب للشواطئ للاستجمام حق لكل إنسان؛ فليس الاستجمام حقًا لكل اللادينيين وحدهم، حتى إذا ذهب الإسلاميون أنكر عليهم ذلك فهل هواء البحر محرم على أهل الدين؟

فإذا جاء وقت الصلاة اصطف المسلمون على شواطئ البحر ليصلوا، فلماذا هذا الإنكار على مسلمين لما ذهبوا إلى الشواطئ؟ هذه الظاهرة طيبة، فمنذ سنوات امتدت الصحوة الإسلامية.



وربما مر الإنسان على الشواطئ الآن ليرى الملتزمين وهم يصلون، وقد ترى المحجبات والمصليات عند البحر، وهذا أمر نحبذه ولا نرى فيه منكراً شرعاً.

ويقول فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر:

التمتع بالحلال الطيب من نعم الله جائز، ومنه مشاهد الطبيعة والنسيم العليل والحدائق والزهور، قال تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ (الأعراف: ٣٢) وقال: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء﴾ (الأعراف: ١٨٥)، وكل ذلك في نطاق قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (٨٧)﴾ (المائدة) وقوله: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١)﴾ (الأعراف).

فالتمتع بالطيبات يكون في اعتدال وبقدر، ولا يتعدى حدود المشروع.

وشواطئ البحار يقصدها الكثيرون في الصيف لطيب الهواء، والاستحمام بالماء، وهدوء الأعصاب وغير ذلك من الأغراض التي لها علاقة بالحكم لأن الأعمال بالنيات، ولو التزم الإنسان، وخاصة النساء، بالحشمة المطلوبة والأدب في السلوك عامة ما كان هناك مانع من ارتيادها، والحفاظ على الآداب تقع مهمته أولى على أولياء الأمور من الأزواج والآباء، إلى جانب الجهات المسؤولة عن الأمن والآداب، فلا بد من تعاون الجميع شعبًا وحكومة على ذلك، مع العلم بأن التصييف ليس أمراً ضرورياً حتمياً حتى يتسامح فيه ببعض التجاوزات على قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات»، وإنما هو أمر ترفيهي كمالي، لا بد فيه من مراعاة كل الاحتياطات حتى لا تكون نتيجته إفساد الأخلاق والإسراف والتبذير وبالتالي غضب الله سبحانه، قال تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (٣٠)﴾ (الشورى).

ويقول الشيخ محمد حسين عيسى:

لا يحرم الله سبحانه وتعالى على الزوج والزوجة أن يعيشا حياة البشر، فكل ما أباحه الله عز وجل للمسلمين مباح للزوج والزوجة، بل مطلوب في صحبة الزوجية أن تكون هناك مواقف عاطفية متجددة، لدوام هذه العلاقة الزوجية، وقد كان نبينا ﷺ يخرج كما قالت أم المؤمنين عائشة معها إلى التلاع (والتلاع هي مساقط الماء في الصحراء، حيث الخضرة وانسياب الماء، وكان ذلك عندهم يسمى البادية)، وكان الرسول يخرج مع زوجته يتبدى (كما نقول نحن نصيف)، إن الخروج إلى الأماكن المختلفة يعيد الذكريات الطيبة بين الزوجين، وينشط الحياة الزوجية ويسري متاعب العمل خارج البيت، وذلك من المطلوب، بل من المستحب، وكان النبي ﷺ يأخذ بعض زوجاته في الأسفار، وكان يطلب من أصحابه أن يتقدموا عنه في مراحل السفر ثم يخلو مع بعض نسائه كعائشة ويتريض معها أي يتسابق، وكان يسبقها وكانت تسبقه.

فالخروج لا غبار عليه إذا خرج الزوج مع زوجته، بل هو مستحب، لكن أقول: إذا كان الخروج إلى أماكن البحر فيه معاص كالخلطة المفسدة بين الرجال والنساء، أو التعري وكشف عورة المرأة وكلها عورة إلا الوجه والكفين، أو كشف عورة الرجل وعورته من السرة حتى الركبة، فهذا حرام، أما إذا لم تكن هناك خلطة مفسدة ولم يكن هناك تعرٍّ فمقبول كما قال الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ فربنا لم يحرم إلا الحرام، وليس خروج الرجل مع زوجته للتريض والنزهة حراماً، بل نحن نطالب كل زوج أن يفعل ذلك لتدوم العشرة وتتجدد الأسرة نشاطها، وكي تستمر الحياة بلا متاعب ويسعد الزوجان، والله أعلم ■

مدينة الحسد

● ما حكم الشرع في مدينة عم فيها الحسد؟ وماذا على الملتزم أن يفعل إزاء ذلك؟!

○ لا شك أن الحسد داء يُبتلى به كثير من الناس، لذلك فإن الله أنزل سورة الفلق، فالاستعاذة بالله من شر هؤلاء، وورد أن الرسول ﷺ قال: «العين تُدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر».

وعلى المسلم أن يتحصن من هؤلاء الحاسدين، أولاً بالالتزام بالشرع والاعتصام بالله عز وجل، وأن يحافظ على العبادات من صلاة وصيام، وأن يحصن نفسه بالأذكار كالتهليل والصلاة على البشير النذير والاستغفار، وأن يتذكر قول الله عز وجل: ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ (التوبة: ٥١)

وكذلك على المسلم أن يحصن نفسه وأن ينام على وضوء، وأن يقرأ القرآن، إلى غير ذلك.

ومعالجة موضوع الحسد تتم أيضاً بأن تكون هناك توعية دينية، بأن يقوم العلماء والدعاة إلى الله عز وجل بتبصير الناس بخطورة هذه المعصية وأنها كبيرة من الكبائر ■



بوابات إلى عالم قتل الأقارب!

غياب الالتزام الديني.. الخلافات العائلية.. التفكك الأسري والأسباب الاقتصادية

ناهد إمام

حذرت دراسة علمية حديثة من أن أسلوب التنشئة الاجتماعية الخاطئ في مراحل الطفولة كالقسوة الشديدة، وكثرة العقاب البدني، وعدم التمسك بالقيم والتقاليد الدينية، وعدم الالتزام بآدابها، وكثرة الخلافات والمشكلات العائلية، والتفكك الأسري.. كلها بوابات للنفاذ إلى عالم الجريمة داخل الأسرة.

الدراسة تناولت نوعية من الحوادث الجديدة التي بدأت في الظهور في المجتمع العربي، لم تكن معروفة من قبل، لكنها ازدادت وانتشرت في الآونة الأخيرة حتى باتت حوادث العنف والعدوان والقتل التي تقع بين أفراد الأسرة وفي نطاق الأقارب قاسماً مشتركاً في صفحات الحوادث وبرامج التحقيقات. ومن ذلك أب يقتل ابنه، أم تسعى للتخلص من زوجها أو ابنها، ابن ينهال ضرباً على والده حتى الموت، زوج يقتل زوجته وأولاده أو العكس. مما يشير إلى أن العلاقات الأسرية باتت في خطر يدفع إلى البحث عن تفسير لهذه الظاهرة ودراسة الأسباب والدوافع الشعورية واللاشعورية الظاهرة والكامنة التي تؤدي إلى ارتكاب مثل هذه الجرائم وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية.

من هنا جاءت أهمية الرسالة التي نوقشت في قسم علم النفس بكلية الآداب جامعة عين شمس بعنوان «سيكولوجية قتل الأقارب»، التي نالت عنها الباحثة أيمن شريف درجة الدكتوراه في علم النفس في محاولة لإلقاء الضوء على الصور والأشكال التي تبدو عليها جرائم القتل داخل نطاق الأسرة والمحارم والأقارب بالدم في محيط الأسرة المصرية باعتبارها نموذجاً للأسرة العربية، وتحديد ملامح هذا النمط من الجرائم من حيث حجمه واتجاهاته، وأبرز المتغيرات التي يرجع إليها داخل هذه الأسرة.

استهدفت الدراسة التعرف إلى العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية المساعدة على ارتكاب جريمة القتل داخل الأسرة ومعرفة الأسباب والدوافع الشعورية واللاشعورية وراء ارتكاب جريمة القتل أو الضرب المفضي إلى الموت في نطاق الأسرة والأقارب، ومحاولة تعرف سمات الشخصية المميزة لمرتكبي هذه الجرائم من الجنسين على مستويين النفسي والحركي واستنباط أفضل الاقتراحات والتوصيات العلمية والعملية للحد من انتشار الظاهرة.

نتائج مثيرة: أسفرت الدراسة عن عدد من النتائج لخصتها الباحثة في:

- وجود فروق واضحة في الدوافع الشعورية التي تؤدي إلى قتل الأقارب ما بين أسباب اقتصادية وتربوية وديموجرافية.
- وجود فروق واختلافات في الأسباب والدوافع المؤدية لقتل الأقارب بين الجنسين، إذ ارتفعت نسبة الرجال عن النساء في الجرائم ذات الأسباب الاجتماعية، بينما ارتفعت درجة النساء في الأسباب التربوية والديموجرافية.

الرجال القتلة كانوا أكثر عدوانية من النساء القاتلات، بينما كانت النساء القاتلات أكثر انبساطاً من الرجال القتلة في ظل وجود الشخصية العدوانية والعلاقات العائلية.

أما عن خصائص الشخصية المرتكبة لجرائم قتل الأقارب فقد حصرتها الدراسة في:

- صورة سلبية ومشوهة للذات.
- سطحية الانفعالات، وضعف الروابط الانفعالية مع الآخر.
- فقر الحاجة للحب والرعاية، والإحساس بفقدان الأمن.
- السلبية في حل المشكلات والانسحابية من المواقف دون إيجاد حلول للمشكلة وتفضيل الحلول العدوانية.
- وجود الشخصية السيكوباتية بسماتها العدوانية.
- ثنائية الإدراك، وأحياناً انقسام الشخصية بين الرغبة في الاعتماد والرغبة في التدمير.
- مشاعر الاضطهاد والإحساس بالظلم.■

مشروع قانون يحظر على المصريين الزواج عبر الإنترنت

تقدم نائبان في البرلمان المصري بمشروع قانون لتعديل قانون الأحوال الشخصية يقضي بإدخال نص جديد يحظر على المصريين من الشباب والفتيات الزواج عبر الإنترنت من خلال مواقعهم الخاصة على الشبكة والتي تتيح لهم فرصة التعرف بالصوت والحديث المتبادل والصور أيضاً.

مشروع القانون يستند إلى اعتبارات أمنية واجتماعية بالدرجة الأولى ويسعى للحيلولة دون وقوع المصريين في هذا الزواج الذي يمكن وصفه بالمشبوه إضافة إلى وجود شبهة مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية خاصة وقد شاع بين الشباب إمكانية تحقيق هذا الزواج من خلال عبارات خاصة تتردد عند عقد القران أو ما إلى ذلك.

وحذر النائبان من أن بعض الفتيات قد يغرين الشباب المصري ويخفين جنسيتهن الإسرائيلية حتى يستقطبن الشباب المصري للعيش في فلسطين المحتلة.

وطالب أحد النائبين الأزهر ودار الإفتاء المصرية بإصدار فتوى تحذر من هذا الزواج وتؤكد بطلانه مع إخضاع هذه المواقع على الإنترنت للمراقبة.■

على هامش مؤتمر (الختان والتشريح):

لماذا تندس المنظمات الدولية بين ملابس نسائنا؟

نور الهدى سعد

شمرت طبيبة النساء عن ردائها، وهي متوجهة إلى المنصة في إحدى ندوات جمعية نسائية علمانية معروفة، وكأنها تتأهب لمعركة، ووقفت تتحدث بحماس وانفعال شديدين عن «جريمة» ختان الإناث على حد وصفها - وترصد أخطارها التي تتدرج من النزف أثناء العملية إلى الوفاة بعدها، وتنعي حظ المتزوجات اللاتي يعشن حياة زوجية خالية من المتعة الحسية بسبب استئصال جزء حيوي من أجسادهن يسهم في تحقيق هذه المتعة ويسهل التوافق بين الزوجين.

واختتمت الطبيبة كلامها بالمطالبة بسن قانون يحظر الختان، ويوقع عقوبة صارمة على من يجرونه لبناتهم من الآباء وعلى الأطباء الذين يجرون هذه العملية في عياداتهم.

بعد هذه الندوة بدأ موضوع ختان الإناث يجد له مكاناً في المعالجات الصحفية وبرامج الإذاعة والتلفاز، وجميعها تضرب على وتر واحد، وتعزف نغمة مشتركة، وتؤكد خطورة هذه الممارسة، وكيف أنها أحد أشكال العنف ضد الإناث.

شيئاً فشيئاً ومع تكرار الضرب على هذا الوتر، اقتحم البيوت سؤال لم يكن مثاراً أبداً من قبل وهو: هل أختن ابنتي أم لا؟! بعد أن كان ختان البنات أمراً مفروغاً منه لا يثير جدلاً ولا يستدعي نقاشاً. ورغم أن البعض اجتهد ليصل إلى حل وسط وهو استشارة طبيبة ثقة في الختان من عدمه، فإن القضية ظلت تثير رعباً خفياً في البيوت.

وبعيداً عن المبررات العلمية والصحية للحملة على الختان.. يستوقفنا توقيت الحملة الذي تزامن مع مؤتمرات المرأة المتتالية التي نظمتها الأمم المتحدة ورفعت شعار (الصحة الجنسية) الذي تحول مع جهود المناهضين لتوجهات هذه المؤتمرات إلى (الصحة الإنجابية). كما أن جميع المعالجات المكتوبة أو المسموعة أو المرئية حول القضية تستند إلى وثائق دولية تدين الختان وليس من بينها وثيقة عربية واحدة. بينما تخلو هذه المعالجات من إسهامات أقلام إسلامية تبرز الجانب الشرعي في القضية، مروجة لفكرة أن الختان في حق الإناث مكرمة لا سنة مستحبة أو فرض، ومستشهدة بما قاله رسول الله ﷺ - لأم عطية - المرأة التي كانت تجري هذه العملية للفتيات: «اخفضي - وفي رواية أخرى أشمي - ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى للزوج».

ولأنني لا أدعي امتلاك الحجة العلمية ولا الشرعية في مسألة الختان، فإنني أتساءل فحسب عما بين سطور توقيت الحملة، ولماذا لم يبدر أي من علمائنا - شريعة وطباً - بتبيان مسار الختان وحكمه الفقهي؟ ولماذا جاءت آراء هؤلاء العلماء رد فعل للمدى الذي تم صنعه في أروقة مؤتمرات المرأة العالمية وتصديره إلى مجتمعاتنا، ليحتل مرتبة متقدمة في أولوية قضايانا وليصبح - بين يوم وليلة - السر وراء ارتفاع نسبة الطلاق، وفشل الزواج في سنواته الأولى، ولتصبح غير المختونة نموذجاً للمرأة «المحظوظة» في زواجها، أما المختونة فهي امرأة مسكينة بترت سعادتها الزوجية مع بتر جزء من جسدها.

إن إثارة هذه القضية في ذلك التوقيت بالذات يشكك في مصداقية أهدافها، ويحمل دلالات تتجاوز المفاهيم الصحية لتثير رغماً عنا التساؤلات عن الأهداف غير المعلنة للحملة ضد الختان، وما الذي يحمل المؤسسات الدولية على الانشغال بشأن موغل في الخصوصية عن القضايا الكبرى الأجدر بالاهتمام؟ وهل يهم هذه المؤسسات بالفعل ألا تتعرض النساء للامتهان الجسدي، أو يفقدن حقهن في علاقة زوجية سوية وممتعة؟ أو أنها اكتشفت باستطلاعاتها وعبر «جواسيسها» المتنكرين في زي باحثين أن عفة المجتمع الإسلامي مشروطة بختان نسائه فخططت لضرب الشرط لينهار المشروط؟!

المسألة أكبر من فتاة تموت بعد ختانها أو زوجة تعاني في علاقتها الخاصة بزوجها.. إنها قضية مجتمع يستورد أولوياته طوعاً أو رغماً عنه، ويسمح للمؤسسات الدولية بأن تندس بين خيوط ثياب نسائه لتطلع على أخص شؤونهن وتنوب عنهن فيما لم يوكلنها فيه!

وبالمناسبة.. عقد مؤخراً في القاهرة برعاية المجلس القومي للمرأة مؤتمر حول الختان والتشريع، وشارك فيه ممثلون عن الأزهر، فهل نتوقع أن يكون الهدف البعيد للمؤتمر استصدار فتوى بـ«حرمة» الختان لتكون الوسيلة لاستئصال تعاطف الآباء والأمهات من إجراء هذه العملية لبناتهن بعد أن فشلت وسائل التخويف الصحي؟

سؤال ينضم إلى قائمة التساؤلات حول دلالات ومغزى طرح قضية الختان في هذا التوقيت بعينه، والشكر كل الشكر للأمم المتحدة التي تطمئن نفسها بهمومنا الصغيرة الدقيقة، وتجند علماءنا وأطباءنا ليشاركوها هذا الانشغال بهم لم يخطر لهم على بال من قبل! ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

تبكير التدريب قبل السنتين لا يحسن استخدام المرحاض

تتسرع بعض الأمهات في محاولة تدريب الأطفال على استخدام الحمام في سن مبكر، لكن الباحثين في مستشفى الأطفال في فيلادلفيا الأمريكية، يرون أن ذلك لا يحقق الكثير من الفوائد قبل أن يبلغ الطفل سن ٢٧ شهراً أي عامين وربع العام.

فقد وجد هؤلاء أن الأطفال الأصغر من هذه السن يحتاجون وقتاً أطول ليتدربوا على استخدام الحمام، ولا يكونون أفضل في إكمال هذا التدريب بصورة صحيحة وكاملة من الأطفال الذين يبدؤون في التدريب بعد هذه السن. أما عند الأطفال فوق السنتين، فيساعد البدء بالتدريب على استخدام الحمام في مرحلة أبكر، في إكمال التدريب بصورة مبكرة أيضاً.

وقام هؤلاء بمراجعة المعلومات التي جمعت من ٣٧٨ عائلة معظمهم من الطبقة المتوسطة يعيشون في مناطق ريفية شبيهة بالمدن، حيث ركزت الأمهات على تدريب أطفالهن على استخدام الحمام بشكل مكثف كالطلب من الطفل استعمال المرحاض أكثر من ثلاث مرات يومياً، ومراقبة تقدم الطفل وتدريبه من خلال مهاتفة الأمهات كل شهرين أو ثلاثة، وتسجيل عدد مرات استخدامه للمرحاض وسلوكياته وتكرر إصابته بالإمساك أو صعوبات أو الألم في التبرز.

ووجد الخبراء أن التدريب المكثف لم يسبب أي مشكلات للأطفال الصغار، إلا أن البدء في التدريب قبل وصول الطفل لسن ٢٧ شهراً، لا يحقق أي فائدة مميزة ويحتاج وقتاً أطول مما يسبب الإحباط لكل من الوالدين والطفل معاً.

ولوحظ أن الآباء بدأوا بالضغط على أطفالهم لتعلم استخدام المرحاض في سن ٢٨ شهراً وأكملوا تدريبهم في سن ٣٧ شهراً تقريباً، وأن الأطفال الذين بدأوا في ذلك قبل سن ٢٧ شهراً، احتاجوا إلى مدة تراوحت بين ١٠ - ١٤,٥ شهر ليتعلموا، بينما تراوحت المدة بين ٥ - ٩,٥ شهر للأطفال في سن ٢٧ شهراً أو أكبر.

ولفت الأطباء في مجلة (طب الأطفال) إلى أن الصبيان أكملوا تدريبهم على استعمال المرحاض بشكل متأخر عن البنات، أي في سن ٣٨ شهراً مقابل ٣٥,٨ شهر للإناث، مؤكدين أن على الوالدين الأخذ في الاعتبار جاهزية الطفل ومدى استعداده للتدريب وحالة العائلة والمعتقدات الثقافية ■

نحن.. والصيف!

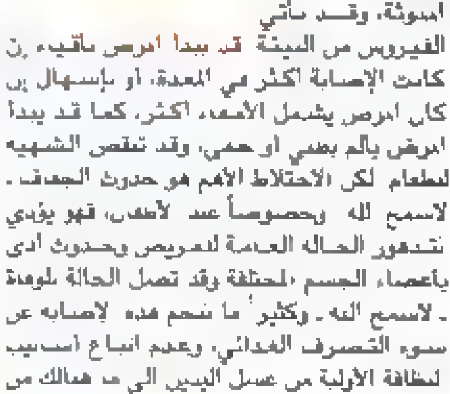
يرتبط فصل الصيف بالإجازات السنوية والحل والترحال والراحة والاسترخاء، إلا أنه مع إيجابياته لا يخلو من المتاعب والسلبيات التي يجب أن نحذر منها

فحالة الطقس لها تأثيرها على الإنسان، إذ ينعكس ارتفاع درجات حرارة الجو على مجريات الحياة اليومية، فالإنسان بحاجة لدرجة حرارة معينة يزداد فيها نشاطه وإبداعه وعمله، فإذا نقصت أو زادت أدى ذلك إلى نقص فعالية الشخص، ويتدارك الإنسان ذلك باللباس وبالمكيفات وأدوات التبريد أو التدفئة، ففي الصيف تخف الألبسة وتتغير نوعيتها بما يناسب الحرارة العالية، ويكون الزي الأبيض في البلاد الحارة الأنسب علمياً لمواجهة تلك الدرجات العالية للحرارة، كما يزداد عمل المكيفات، وهذه إن جلس الأطفال قبالتها فترات طويلة، أو تعرضوا لحرارة عالية ثم تعرضوا لتيار هوائي بارد وبشكل متكرر فإن هذا قد يؤدي لحدوث بعض الاحتقان في الأنف والقنوات التنفسية العليا

د. عبدالمطلب بن أحمد السح (*)

وكذلك يكثر الناس من تناول الأغذية المثلجة والباردة، وهذه قد تؤدي لاحتقانات في الأغشية المخاطية، وقد تتعرض هذه الأغذية لتلوث مكثرة ـ خصوصاً الآيس كريم المكشوف ـ كما أن كثرة وجود الأطفال خارج المنزل قد يؤدي بهم لعادات غذائية غير سليمة من تناول وجبات سريعة قد تكون ملوثة أو تناول طعام بصورة أكثر مما ينبغي مع عدم انتظام الوجبات، وبالتالي يحدث الكثير من النزلات المعوية (التهابات المعدة والأمعاء) وخصوصاً عند الأطفال

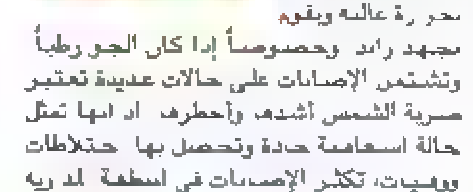
التهاب المعدة والأمعاء



يصيب الالتهاب المعدة والأمعاء ويكون بسبب جرثومة أو فيروساً أو سبب آخر، ينتقل للإنسان عادة بطريق الفم من الأيدي الملوثة أو الطعام الفاسد أو الملوث أو الأدوات الملوثة، وقد يأتي الفيروس من البيئة. قد يبدأ المرض بالقيء إن كانت الإصابة أكثر في المعدة، أو بإسهال إن كان المرض يشمل الأمعاء أكثر، كما قد يبدأ المرض بألم بطني أو حمى، وقد تنقص الشهية للطعام لكن الاحتلاط الأهم هو حدوث الجفاف ـ لاسمح الله ـ وخصوصاً عند الأطفال، فهو يؤدي لتدهور الحالة العامة للمريض وحدوث أذى بأعضاء الجسم المختلفة وقد تصل الحالة للوفاة ـ لاسمح الله ـ وكثيراً ما تنجم هذه الإصابة عن سوء التصرف الغذائي، وعدم اتباع أساليب النظافة الأولية من غسل اليدين إلى ما هنالك من إجراءات

وعادة ما يكون العلاج بتلقي السوائل بكميات كافية وتناول المأكولات المناسبة مثل البطاطا المسلوقة والجزر والتفاح والعصير واللبن (الزبادي)، وتجنب المواد الدسمة والبهارات والتوابل والمواد المهيجة للأمعاء، وأحياناً تلزم المضادات الحيوية والأدوية المرخصة مثل مضادات الإقياء، ومضادات المغص وخافضات للحرارة، وقد تلزم السوائل الوريدية والمغذيات ووجود الطفل في المستشفى

ضربة الشمس والإصابات الحرارية



تحدث الإصابات الناجمة عن حرارة الجو الزائدة عندما تتولد الحرارة داخل الجسم بشكل زائد ولايستطيع الجسم تصريفها، وهذا يحصل عندما يتعرض الإنسان لحرارة عالية ويقوم بجهد زائد وخصوصاً إذا كان الجو رطباً وتشتمل الإصابات على حالات عديدة تعتبر ضربة الشمس أشدها وأخطرها إذ أنها تمثل حالة إسعافية حادة وتحصل بها اختلاطات ووفيات، تكثر الإصابات في أنشطة الرياضة أثناء موجات الحر كما أن الأشخاص المسنين هم الأكثر عرضة، حيث إن أكثر من ٨٠٪ من الحالات تحدث عند المسنين تجاوزت أعمارهم ستين وتزيد البدانة والعجز الجسدي والمرض القلبي وبعض الأدوية من الخطر وتتراوح نسبة الوفيات بين ١٧ ـ ٧٠٪ حسب شدة الإصابة وعمر المريض

أما في الحالات الخفيفة فتكون الأعراض عبارة عن بدء مفاجئ لألم عضلي ماغص متقطع سريع يحدث ذلك بعد الاستراحة من الجهد أو بعد أخذ حمام بارد بعد الجهد، وأحياناً يكون الألم العضلي في منطقة البطن ويلتبس مع حالات أخرى، مثل هؤلاء المرضى يتعرقون بشدة ويشربون الماء بكثرة للتعويض، ولكن يعوزهم تناول الملح، وبالتالي ينقص الملح أكثر ويؤدي ذلك للألم، وتدوم معظم التشنجات العضلية أقل من دقيقة وخلالها تجد قساوة في العضلة وفي حالة تحريك العضلات إرادياً بسرعة أو بشكل منفعل أو التماس بهواء أو ماء بارد أو حتى تمديد الطرف المشتكي كل ذلك يمكن أن يثير الألم وفي الحالة الشديدة أكثر بسبب نقص الماء فيحدث الوسن والعطش الشديد وعدم المقدرة على العمل أو بذل الجهد، ويتبع ذلك صداع وتقيؤ وتعب واضطرابات عصبية ويهبط ضغط الدم، ويتسرع القلب، ويمكن أن ترتفع حرارة الشخص، أما الحالة الأشد وهو ما نعرفه بـ «ضربة الشمس» فيها تتميز بارتفاع الحرارة لأكثر من ٤١ درجة مئوية وبجفاف الجلد وسخونته وتلونه بالقرمزي أو بلون القش، كما تحدث اضطرابات عصبية شديدة، ويتوقف التعرق قبل بداية الضربة ويحدث صداع ودوار وضعف وتخليط واضطرابات في المشية واختلاجات وفقد وعي وسبات قد يستمر ٢٤ ساعة، وقد تحدث إصابات شديدة في الكلية، ولا يشترط حدوث جفاف شديد

الوقاية والمعالجة

يجب الابتعاد عن التعرض للحر الشديد ما أمكن أما في حال حصلت الإصابة ـ لا سمح الله ـ فيكون العلاج في الحالات الخفيفة عبر الراحة جسدية وزيادة التناول من ملح الطعام والشراب

وفي الحالات الشديدة تقدم المحاليل الملحية الوريدية، ومن ثم تقدم بالفم سوائل وأطعمة غنية بالملح وكذلك يستريح المريض في مكان بارد أو معرض جيداً للتهوية، أما ضربة الشمس فتعالج بتخفيض الحرارة بالسرعة القصوى بإزالة الملابس والتبريد، حيث ينقل إسعافياً ويوضع في حوض ثلجي، ويمكن عمل مساج بالثلج وحفظ الجلد رطباً وتوجيه المروحة للمريض كما تعطى بعض الأدوية ويقدم الدعم لحالة المريض القلبية الوعائية، وكثيراً ما تلزم المحاليل الوريدية والمعالجات الخاصة ويجب الانتباه للوظائف

أكثر الالتهابات التي تحدث عند الأطفال في البلعوم والأنف والأذن الوسطى والنزلات المعوية

(*) استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي

نكلوية، علماً بأن الكثير من الحالات يتحسن بمجرد انخفاض حرارة الجسم بإذن الله

هل من خصوصية للأطفال؟





يطل الطفل على الحياة صفحة بيضاء، لديه مناعة من أمه تدوم لفترة قصيرة، ثم تتعرض لجراثيم الفيروسات المنتشرة حوله، ومع تقدم عمره تزداد مناعته وتكون أقدر على مواجهة الجراثيم الغازية، وبحكم تعرضه لكثير من الملوثات وربما أكله أطعمة عبر نظيفة ووجوده بأماكن الازدحام وتعرضه للقبلات فإنه يتعرض لجراثيم قد لا يكون لديه مناعة كافية ضدها فكل إنسان لديه جراثيم وفيروسات متعايشة معه، وقد يعاني بعضها من الالتهابات، وبالقبلة نزرع هذه الكائنات في هذه البراعم، ولتجنب ذلك بإمكاننا تقبيل الطفل على رأسه أو جانب وجهه بعيداً عن فمه وأنفه، وإن كنا مصابين نقبله على ذراعه وليس على يده لأنه سيضعها في فمه

إن أكثر الالتهابات التي تحدث عند الأطفال هي التهابات البلعوم والتهابات الأنف والأذن الوسطى والنزلات المعوية (التهابات المعدة والأمعاء)، كما أن هناك نوبات الربو (الحساسية الصدرية) التي تزيد مع الالتهابات التنفسية أو خلال زوابع الغبار والعواصف الترابية

ونلاحظ أيضاً أن الحرارة المرتفعة قد تمنع الناس من التمتع بالرياضات المختلفة، مما ينعكس أثره على البدن، فالبعض تزداد بدانتهم خلال فصل الصيف، والبعض يميل للخمول وكثرة النوم، والبعض يتلذذ بالراحة والطعام من الأ

الوجه الآخر للصيف

يأتي الآن للوجه الآخر للصيف الا وهو ...ره بالإجازات سواء من الدراسة أو العمل، ...د الوجه إن لم نحسن استغلاله بالشكل المطلوب فإنه يؤدي بنا أو بأبنائنا لحدوث حالة ...اغ كبيرة وملل مزعج، وخصوصاً الطفل الذي ...ه طاقة كبيرة علينا استغلالها إن إمكانيات استثمار هذه الطاقات الهائلة كثيرة، وما علينا الا الاهتمام بذلك، فهناك الأماكن التدريبية التعليمية، وهناك جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وهناك النشاطات الاجتماعية الإيجابية المختلفة، والحمد لله

يجب أن نخطط للوقت تخطيطاً شاملاً، لنا ...سنا وللأسرة وللمجتمع ككل. ■

المشي يقي من مضاعفات السكري

أفادت نتائج بحث أجري في جامعة تورو الدولية بكاليفورنيا مؤخراً، أن المشي يساعد في إنقاذ حياة المرضى المصابين بالسكري ووقايتهم من الإصابة بمضاعفات هذا المرض المزمن.

ووجد الباحثون في دراستهم التي نشرتها مجلة «سيركيوليشن» التابعة لجمعية القلب الأمريكية، أنه كلما مشى المريض أسرع كانت فرص وقايته من أمراض القلب والسكتات أفضل، وهو ما يؤكد فوائد المشي السريع في دوره المحافظة على الصحة وتقليل مخاطر الإصابة بالأمراض المزمنة

وقال الأطباء، إن الرجال المصابين بالسكري الذين يمارسون الرياضة متوسطة الشدة، مثل المشي السريع، يقللون خطر وفاتهم بنسبة ٤٣٪، مقارنة مع نظرائهم المصابين الذين لا يمارسون الرياضة

وبعد متابعة أكثر من ثلاثة آلاف رجل، تم تشخيص إصابتهم بالسكري بعد سن الثلاثين، لوحظ أن خطر الإصابة بأمراض القلب كان أقل عند من يمشون بسرعة عالية، مما هو الحال عند من يمشون بسرعة عادية. ■

أطعمة معينة تحدد المظهر العام للجسم

أكد العلماء أن المظهر العام للجسم يعتبر دليلاً مهماً على الصحة العامة والحيوية والنشاط ويتحدد هذا المظهر إجمالاً بأنواع معينة من الأطعمة التي تعطي الجلد والبشرة إشراقة ونضارة وصفاء



ومن أهم الأطعمة التي تعطي المظهر العام تألقاً وشباباً، وركزت عليها الجمعية الأمريكية للعلوم الجلدية، عصير البرتقال والفراولة، لأن فيتامين (ج) الموجود في كوب واحد يشرب يومياً من عصير البرتقال أو طبق من الفراولة يؤكل يومياً، يساعد في بناء الكولاجين الذي يعطي الجلد قوة ومرونة، إضافة إلى الحليب والقمح الكامل اللذين يمنعان جفاف الجلد وتقشره، لغناهما بفيتامين (ب)

ويعتبر البروكولي والبطاطا الحلوة والفاصوليا الخضراء والجزر، وغيرها من الخضراوات والفواكه الداكنة والبرتقالية، من أغنى المصادر التي تمنع بروز التجاعيد والشيخوخة المبكرة أو تجنب الجلد الذي يبدو كالرمل

أما الطماطم والسبانخ والشمام والجريب فروت، فتقلل من ظهور الخطوط الدقيقة والتجاعيد على الوجه دون الحاجة إلى استخدام الكريمات والمستحضرات، بسبب غناها بمغذيات مضادة للأكسدة وتشمل فيتامينات (ج) و(هـ) وبيتاكاروتين

ولا تخفى أهمية الماء الذي لابد من شرب من ستة إلى ثمانية أكواب منه يومياً للمحافظة على رطوبة الجلد والوظائف الطبيعية للغدد الزيتية فيه، إلى جانب الزيوت النباتية كزيت عباد الشمس والمكسرات والأفوكادو والبذور الغنية بحمض لينولييك الدهني الذي يساعد بدوره على ترميم الجلد التالف، والخبز الأسمر المتكامل والرقائق والفاصوليا والبازلاء التي تساهم في إعطاء الجلد وهجاً ونضارة وشباباً. ■





بروفيسور فلسطيني من جنين يتوصل إلى:

علاج فريد للسكر والسرطان وسارس

الدكتور عوض منصور:

أبحاثي استمرت خمس سنوات وتكلفت ٢٠ مليون دولار تحت إشراف جامعات كندية وألمانية وأردنية

حقق البروفيسور عوض منصور كشفاً طبياً كبيراً في مجال معالجة مرض السكر والسرطان عبر الطب البديل «الأعشاب»، وبعد تجارب ناجحة استمرت ثماني سنوات، حصل البروفيسور العربي المسلم على براءة تصنيع دوائه الجديد كعلاج معترف به دولياً، وقد حصل على شهادات من ألمانيا وشركة فوربيك للصناعات الدوائية الكبيرة ورخصت لدوائه الجديد وزارتا الصحة في كندا والإمارات وتقدم بالمستندات المطلوبة لترخيصه في الكويت

شعبان عبدالرحمن

المهم في علاج البروفيسور عوض منصور الجديد انه عبارة عن غذاء يتم تناوله في شكل حبوب وليس له أي آثار جانبية، كما أن الجديد فيه انه يعالج المرض وآثاره الجانبية التي تعد أحياناً أخطر من المرض نفسه

البروفيسور عوض زار الكويت مؤخراً والتقته «المجتمع» حيث اطلعت على أبحاثه وبراءات الاختراعات التي تحصل عليها والأدوية الجديدة التي حملها معه وأدارت معه حواراً حول كل ذلك قال فيه إن فكرة دوائي الجديد (DIATECH) الخاص بعلاج السكر تولدت من المعاناة التي كنت أعايشها بنفسي لدى مرضى السكر على امتداد الوطن العربي وخاصة أطفال الأنسولين «الذين يتعاطون حقن الأنسولين علاجاً لحالاتهم»، فهم يعيشون معاناة بالغة

كما أن الأعداد المتزايدة لمرضى السكر في الوطن، والذين يبلغ تعدادهم في مصر فقط خمسة ملايين، والعدد نفسه في منطقة الخليج، دفعني أكثر لمواصلة البحث وصولاً إلى دواء ناجع بإذن الله يهزم المرض ودون أي آثار جانبية

البداية كانت عام ١٩٩٤م في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية التي أعمل بها، عندما بدأت تركيب الدواء على شكل شراب مكون من خلاصات مجموعة من النباتات مثل الحلبة والقرفة والثوم والبطيخ المر وذلك بسبب علمية معينة

وتؤكد القواعد العلمية المعتمدة أن تلك النباتات ذات تأثير إيجابي وفعال في علاج السكر

بعد ذلك انتقل البحث إلى دراسة شاملة على كمبيوتر لأرى إدخال جميع النباتات البرية والبحرية الموجودة في قاعدة البيانات الأمريكية الخاصة بالغذاء والدواء في برنامج كمبيوتر قمت بإعداده لإيجاد معادلة قريبة من بين ملايين المعادلات لاستخدام دواء فاعل للسكر بنوعيه

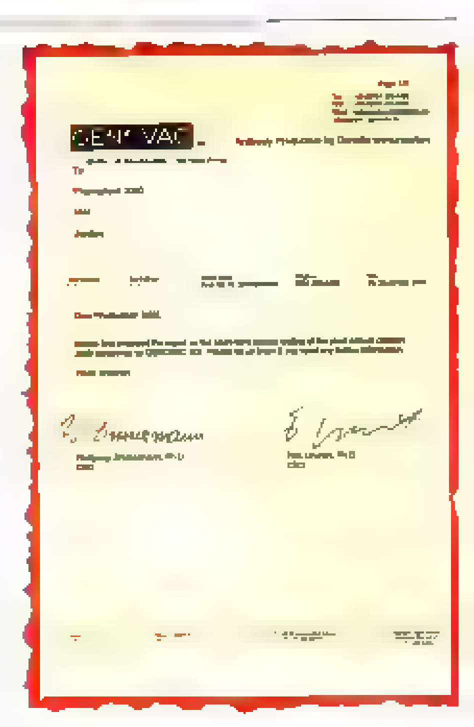
TYPE1 سكر الأطفال والشباب المعتمد في العلاج على الأنسولين

TYPE2 سكر البالغين غير المعتمد على الأنسولين، وأشير هنا إلى أن مرض الأول TYPE1 أخطر لأنه يتسبب في تلف كلي للبنكرياس في خلايا BETA التي تنتج الأنسولين

أما الجهة الثانية التي سار عليها البحث فقد دارت حول أن جميع أدوية السكر تركز على إنتاج دواء يخفض السكر ويحل مشكلة مقاومة الأنسولين وقد أدى في سبيل ذلك إلى رفع الضغط أو تدمير الكبد كأثر جانبي للعلاج إضافة إلى آثار جانبية أخرى

ولم تعالج كل الأدوية الموجودة على الأرض الأمراض المستعصية الناجمة عن مرض السكر وتحول علاجه مثل التعرض لجلطة القلب أو الفشل الكلوي المؤدي إلى الغسيل والضعف الجنسي وتلف شبكية العين والتجلط المؤدي لقطع الأصابع والأقدام.. إلخ

ومن هنا فقد ركزت على أن يكون الدواء الجديد دواءً شاملاً، يعالج السكر بنوعيه مع كل مضاعفات الناجمة عنه، وواصلت البحث على امتداد ثماني سنوات حتى توصلت إلى العلاج الجديد DIATECH، وقد تكلفت الأبحاث ما يقرب



علاج عشبي للسرطان MG10

من الأدوية المهمة التي توصل إليها الدكتور عوض منصور دواء MG10 الذي يعالج كل أنواع السرطان، وتركيبته الطبية من خلاصات ساقات القريص ـ الكركم ـ القرنفل ـ الزنجبيل ـ الشاي الأخضر ـ حبة البركة ـ الثوم، وقد تم تجريبه بنجاح في مصر والأردن وباريس وأستراليا.

ويشير إلى اكتشاف آخر مهم في هذا المجال وهو قتل الخلايا السرطانية بالتجميد الحراري إلى درجة حرارة ناقص ١٩٣ درجة مئوية بواسطة جهاز خاص بذلك موجود في مستشفى الملكة زين بالأردن، وبالتعاون مع البروفيسور توريان مدير أحد المستشفيات في فيينا، ود. أسامة حمدي بالأردن.

والمفاجأة التي وضعها أمامي الدكتور عوض هو الاكتشاف الدوائي الجديد الذي قام بالتوصل إليه لعلاج مرض سارس الذي حير العالم حتى الآن، اسمه Antisars.

وقال: أرسلت عينات من هذا الدواء لمنظمة الصحة العالمية عبر شركة فارماتيك لتجربته على المرضى والتأكد من أنه علاج وقائي بنفس كفاءته كدواء علاجي.

وقال: هناك دواء Azmatic وهو جديد أيضاً للربو وهناك أدوية على نفس النسق من العلاج البديل للصدفية والانزلاق الغضروفي وكلها ستطرح في الأسواق بإذن الله.■

من العشرين مليون دولار أمريكي تحملتها معامل الأبحاث التي أجريت الأبحاث فيها في كندا والأردن وألمانيا.

بعد التوصل لتركيبة العلاج النهائية تم تجريبه بداية على الحيوانات في كل من جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وجامعة فراي بورج في ألمانيا تحت إشراف ثلاثة من أشهر الأطباء الألمان.

وثبت لدى الجميع أن الدواء الجديد خالٍ من أي آثار سمية، وأنه الوحيد على ظهر الأرض الحالي من أي مضاعفات بل إنه يسهم في علاج أي آثار جانبية لأي دواء آخر تناوله مريض السكر.

وبعد ذلك انتقلنا في العام الماضي إلى تجريب الدواء على مجموعة من المتطوعين من المرضى من الأردن وألمانيا وكندا تحت إشراف المختبرات الكندية، وقد ثبت من التجارب قدرته على ضبط السكر عند جميع المرضى، إضافة إلى ما قدمه من فوائد أخرى إذ خلص المرضى من الفشل الكلوي وأعاد إليهم قوة البصر بعد ضعفه وأعاد القوة الجسدية إلى طبيعتها بعد ضعفها أو تلاشيها بسبب المرض المزمن.

وبعد نجاحه تم تسجيله كغذاء صحي طبيعي في إدارة الغذاء والدواء الكندية وفي الإمارات العربية المتحدة، وهو قيد التسجيل في وزارة الصحة الكويتية عن طريق شركة علي عبدالوهاب ـ فرع الأدوية الطبية وهي الوكيل الوحيد في الكويت لهذا الدواء.

ويؤكد البروفيسور عوض منصور أن ألف مريض تناولوا هذا الدواء أو الغذاء حتى الآن وكانت نتائجه مبهرة.

سألته عن الفارق الجوهري بين الطب التقليدي والطب البديل وقلت له: بصراحة المجتمع ينظر إلى الطب البديل أو العلاج بالأعشاب على أنه لا يعدو أن يكون وصفات شعبية مجهولة، فما الذي يؤكد لنا أن هذا بالفعل دواء؟

أخرج من الدرج كل الشهادات الموثقة من الجامعات التي أجرى أبحاثه فيها وبخاصة الطبيب وكندا والتي تعترف بأبحاثه كدواء فريد وبأهمية هذا الدواء.

وقال: إن شركة «فارماتيك» الكندية التي تعمل بحثاً في مستعاناتها الدوائية تبنت هذه الأبحاث واحتكرت تصنيعها.

أضاف: نحن نعمل وفق أسس علمية وفي معامل أبحاث استغرقت ثماني سنوات، وأنفق على الأبحاث ـ كما قلت لك ـ عشرون مليون دولار، وشاركني أطباء عالميون وشهدت لأبحاثي شركات وجامعات عالمية فأين ذلك من الوصفات الشعبية؟

وأكد أن هناك فروقاً جوهرية بين الطب البديل والطب التقليدي تتمثل فيما يلي:

أولاً: الطب التقليدي يعالج أعراض الأمراض ولذلك يضطر المريض إلى تناول الدواء طوال العمر مثل مريض السكر، أما الطب البديل بالأعشاب، فهو يركز على معالجة المرض من الجذور.

ثانياً: الطب التقليدي يقدم أدوية لها تأثيرات جانبية سلبية والنشرات الطبية المرفقة بها تنبه لذلك بينما تخلو أدوية الطب البديل العشبية من هذه الآثار الجانبية مطلقاً ■

البرفيسور عوض منصور في سطور

- من مواليد مدينة جنين الفلسطينية في ١٢/٣/١٩٥١م.
- حاصل على بكالوريوس في الهندسة الكيميائية من جامعة بغداد ١٩٧٥م.
- ماجستير في الهندسة الكيميائية من جامعة تلسا بأوكلاهوما ـ الولايات المتحدة ١٩٧٩م.
- دكتوراه في الهندسة الكيميائية من نفس الجامعة ١٩٨٠م.
- عمل بين عامي ١٩٧٥ ـ ١٩٧٧ بمصنع الأسمنت الأردني التابع لوزارة الأشغال، ومن عام ١٩٨٠ حتى الآن يعمل بالتدريس والبحث العلمي في جامعتي اليرموك والعلوم والتكنولوجيا الأردنية، تخصص الهندسة الكيميائية والكمبيوتر.
- محاضر بجامعة أوهايو (أمريكا).
- باحث في قسم الصناعات الدوائية مع شركة فارماتيك الكندية.
- له ١٠٠ بحث علمي منشور أو تحت النشر في مجلات دولية محكمة ومتخصصة وله ٥٦ كتاباً منشوراً أو تحت النشر معظمها يدور حول برمجة الحاسبات الإلكترونية وتطبيقاتها في الهندسة والعلوم.
- ديوان في الشعر العربي وآخر في الشعر الإنجليزي.
- ١٠ كتب في الدراسات الأدبية والإسلامية والخط العربي.

حقق ٢٨ اختراعاً في الصناعات البترولية والتلوث النفطي وتعقيم المياه للسكري ونوعيه وللسرطان (هناك مجموعات من مرضى السرطان شفيت في عدة دول) والأزمة الصدرية (الربو تم شفاء ٣٥٠٠ حالة حتى الآن) والصدفية (تم شفاء ٨٠٠ حالة حتى الآن) والتهاب الكبد الوبائي والعقم عند الجنسين والبروستاتا وتكسير صفائح الدم وتضخم الطحال وضغط الدم المرتفع والفشل الكلوي وقرحة المعدة. وشاي وداعاً للتدخين، وشاي وداعاً للإدمان، وشاي للتنحيف، ودواء لزيادة الذكاء والنشاط والذاكرة وفياجرا خضراء، والعطر الساحر للصداع والصداع النصفي والتوتر العصبي وضيق التنفس والجيوب وآلام الرقبة والظهر والمفاصل والذاكرة وحب الشباب ■





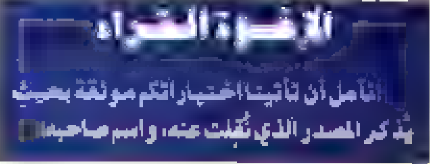

استراحة




إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الوصفة الناجعة




وقف أعرابي أمام طبيب يصف الأدوية لمرضى فقال لطبيب: أعندك دواء لداء الذنوب يرحمك الله؟ أطرق الطبيب برأسه إلى الأرض وأخذ يفكر ثم قال: اسمع عندي دواء إن عملت به كان الشفاء من عند الله تعالى: خذ عروق الفقر وورق الصبر واعصريه برقائق الفكر واجعل منها قدراً مصدوياً من التواضع والخضوع، ثم دق المخلوط في مهراس التوبة والخضوع، وبله بماء الدموع ثم ضعه في وعاء التذلل إلى الله وأوقد تحته نار التوكل عليه، وحركه بمعلقة الاستغفار حتى يظهر عليه زبد التوفيق والوقار، وانقله إلى نية المحبة، وبرده بهواء المرؤة، وصفه بمصفاة الأحزان واجعل معه حقيقة الإيمان، وامزجه بخوف من الرحمن وهم على هذا ما عشت من الأيام. وإياك أن تقرب في أيام ذلك شيئاً من الآثام، وتجنب الرياء، والبس لباس الحياء، واشدد على قلبك بالصدق والوفاء، فإن داومت على هذا الدواء صفا قلبك من بين القلوب، وزالت أوجاع ألم الذنوب.■

عمود الكلمات



من أضرار الذنوب والمعاصي

١ ـ الدولة التي لها حدود مشتركة مع إيران وروسيا وباكستان والهند والصين

٢ ـ عاصمة سعاريه

٣ ـ أم البشر

٤ ـ في اللغة العربية يسمى بنت الـ

٥ ـ بحر يفصل بين قارتين، ويصل بين بحرين

٦ ـ ما يلبسه المحارب من المعدن حماية لرأسه

٧ ـ الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه

٨ ـ تفريق المال على وجه الإسراف

٩ ـ حذف آخر الاسم تخفيفاً

١٠ ـ هي الفعلة المخالفة للسنة المطهرة■

سعود محمد عبدالعزيز الندالة، الرياض، السعودية

هل تعلم أن.. ؟

ـ الفراشة لا تستطيع أن تهضم غير السكر البسيط

ـ أضخم كهف في العالم يدعى «سان نربار» يبلغ طوله ١ كم

ـ لسان الصفصاف فائدة كبيرة، بالإضافة إلى جمال منظره، ففي قشوره مادة الإسبرين التي تستخدم كدواء لعلاج الزكام والصداع

ـ دودة القز بها أكثر عدد من العضلات في جسمها، فهي تمتلك أكثر من ٢٠٠٠ عضلة، أما الإنسان فبه ٧٠٠ عضلة فقط

ـ عدداً من العلماء أثبت بعد تجارب عديدة أن التعرض لأشعة الشمس مدة طويلة يفيد في إزالة حالة الأرق التي تنتاب بعض الناس والتي ليس بها علاج

ـ العلماء توصلوا بعد تجارب عديدة أجروها على الطيور إلى أن «الديك الرومي» من أغبى الطيور، فهو يصاب بالذهول حال هطول المطر فيظل محدقاً في السماء حتى يغرق بالماء

ـ وزن الفيل عند الولادة ١٢٠ كجم وقد يصل إلى حجمه الطبيعي في سن ٢٥ سنة.■

«ي ع»

حاول عزيزي القارئ أن تجيب عن هذه الأسئلة في خلال ٣ دقائق، بشرط أن تنتهي الإجابة بالحرفين «ي ع»

١ ـ أحد الفصول الأربعة

٢ ـ من أسماء الله الحسنى

٣ ـ أستاذ الإمام الشافعي

٤ ـ بارد جداً

٥ ـ جميل ومسكر

٦ ـ آخر طبق مرة سوم

٧ ـ ألف

٨ ـ مجموعة الأعدم أو الأنقار

٩ ـ يسمع الكلام

١٠ ـ صلب وقوي لا يمكن اختراقه

١١ ـ حقير

١٢ ـ الشخص المدحي الساقط.■

إجابات العدد الماضي

كلمة السر

يوسف القرضاوي

أمثال وأقوال

ـ تعلم ولو من خصمك (ألماني)

ـ العين تصدق نفسها والأذن تصدق غيرها (ألماني)

ـ جميل أن يموت الإنسان من أجل وطنه ولأجمل أن يعيش من أجل وطنه (فرنسي)

ـ خير الناس من فرح لخير الناس (عربي)

ـ الويل للخزف إن سقط على الصخر والويل له إن سقط عليه الصخر (روسي)

ـ من يذهب إلى وليمة الذئاب فعليه أن يصحب كلباً (ألماني)

وقال حكيم: إذا جالست العلماء فأنصت لهم، وإذا جالست الجهال فأنصت لهم أيضاً، فإن في إنصاتك للعلماء زيادة في العلم، وفي إنصاتك للجهال زيادة في الحلم.

وقال آخر: الحسد لهيب يشتعل في قلب الحاسد ليحوله إلى رماد.■

عدنان غنام، الكويت

مهارات الحفظ المثر

كيف تحفظ ؟ إن القراءة ...مالية للدرس تساعدك على ...ام به وربط أجزائه، إلا أنه عند ...ه ينبغي اتباع الآتي

١ ـ تعرف النقاط الأساسية في ...س وضع خطاً تحتها، وكرر ...تها

٢ ـ افهم القوانين والقواعد ...ادلات والنظريات وما شابهها فهماً جيداً ثم ...ظها عن ظهر قلب

٣ ـ احفظ الرسوم التوضيحية وتدرب على رسمها وكتابة الأجزاء على الرسم

٤ ـ تأكد من فهم الدرس فهماً تاماً بحيث تستطيع ...ة الأسئلة الموضوعية التي توجد عادة في نهاية ...س

٥ ـ حاول وضع أسئلة على أجزاء الدرس ...رف على الإجابة الصحيحة لها

٦ ـ في المواد التي تحتاج إلى دراسة مطولة مفصلة، يجب تجزئتها إلى وحدات متماسكة، بحيث تكون كل وحدة ذات معنى واضح وفيها ارتباط كامل في أجزائها هذا إلى جانب ارتباطها بالموضوع الأساسي

٧ ـ لا تفقد ثقتك في ذاكرتك، احفظ سريعاً وستجد أنك مع التدريب تستطيع تذكر جميع ما حفظته

٨ ـ عند محاولة الحفظ اجعل فترات العمل قصيرة ومتقطعة، واحفظ المادة بالطريقة التي تستعملها

٩ ـ يجب أن تؤكد لنفسك قبل البدء في الحفظ أنك مصمم على تسميع ما تحفظ وبذلك تشعر بازدياد قدرتك على التركيز وسرعة الحفظ

١٠ ـ في نهاية المذاكرة اليومية وقبل النوم مباشرة استرجع حفظ وتسميع القوانين والقواعد والنظريات التي درستها، فإن الراحة أو النوم يساعدان على تثبيتها في الذاكرة ■

فائدة الملفوف

الملفوف «الكرنب» نبات ورقي ...د يستخدم كثيراً في المطبخ ...سطي ويستخدم أيضاً في المطبخ ...بي، وهو من الأطعمة المضادة للسرطان، ويحتوي الفيتامينات الثلاثة المضادة للأكسدة وهي ...الكاروتين وفيتامين C وفيتامين E، وكشفت إحدى ...اسات أنه من أفضل الخضار من حيث مقاومة ...دة، وله فائدة في

- علاج آلام المفاصل
- علاج ضعف الجهاز الهضمي
- تنظيف الجسم من السموم ومخلفات الغذاء
- التخلص من الإدمان على العقاقير
- تقوية وظيفة العضلات وتنقية الجلد
- الوقاية من مرض القلب

وهو غني بالكالسيوم والمغنسيوم الضروريين لبناء العظام، إلى جانب اللوتين المضاد للأكسدة والمفيد في الوقاية من التنكس البقعي.■

وليد شحات بدوي. سوهاج. مصر

مقتطفات

● قال لقمان لابنه: يا بني ...، وكثرة النوم والكسل ...ضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد ...، وإذا ضجرت لم تصبر على حق.

● كان الحسن يقول: أصول الشر ثلاثة الكبر والحسد والحرص. الكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه

● سمع قتيبة بن مسلم رجلاً يغتاب آخر، فقال: لقد مضغت مضغة طالما لفظها الكرام.■

هدى القحطاني. أبها. الوداعين

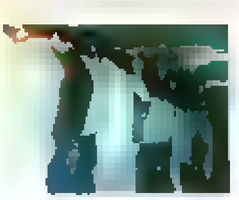
فوائد المحافظة على صلاتي الفجر والعصر

ـ طاعة الله ورسوله والله ـ سبحانه ـ يقول: ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (٧١)﴾ (الأحزاب)

ـ الانتصار على هوى النفس، والله ـ جل ...لاله ـ يقول: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى (٤١)﴾ (النازعات)

ـ النجاة من النار، قال رسول الله ﷺ: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها» يعني: الفجر والعصر (رواه مسلم)

ـ دخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: «من صلى البردين ـ الفجر والعصر ـ دخل الجنة» (رواه البخاري ومسلم)



ـ النظر إلى وجه الله الكريم، وهو أعظم لذائذ الجنة، قال رسول الله ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» (رواه البخاري ومسلم)

ـ أنه يكون في حفظ الله وأمانه، قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر يا ابن آدم لا يطلبنك الله من ذمته بشيء» (رواه مسلم)، ومعنى في ذمة الله أي في حفظه وأمانه

ـ شهادة الملائكة للمصلي عند رب العالمين، قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» (رواه البخاري ومسلم)

ـ صلاة العشاء والفجر جماعة، ينال المسلم أجراً يساوي قيام الليل، قال رسول الله ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله» (رواه مسلم)

ـ التخلص من صفات المنافقين، قال رسول الله ﷺ: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً» (رواه البخاري ومسلم)

ـ وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن» (رواه ابن خزيمة في صحيحه).■

عثمان أحمد الماجد. صباح السالم. الكويت

مؤامرة

مؤامرة مؤامرة ... تديرها القياصرة

أهدافها تدميرنا ... وحصرنا في دائرة

من أرض بغداد إلى ... عمّان تمشي سائرة

ومن أركان إلى الـ ... بوسنة عجت سافرة

تعصف بالإسلام لا ... تخفك ترعي دائرة

تستهدف الإسلام في ... أسنانه مجاهرة

بين يهودا والذي ... قد حاكها مصاهرة

وكل أيديها غدت ... عما يحاك قاصرة

ونحن في تفرق ... كل قوانا خائرة

وهمة ما ترى ... ضعيفة وفاترة

وأهلنا تمزقوا ... ليس لهم من آصرة

حتى غدوا كأنهم ... بين وحوش كاسرة

إلى متى يا قومنا ... تبترنا السماسرة؟

إلى متى يا قومنا ... أموالنا مصادرة؟

إلام والبلوى بما ... خفية وظاهرة؟

يا قومنا تجارة الـ ... هوان حتماً خاسرة

أكثرنا في غفلة ... أو في ظروف قاهرة

نتيه في دوامة ... من المآسي هادرة

تُرى نفيق قبل أن ... تبيدنا الجبابرة؟

أم إنه سطلُّنا ... نمين حتى الآخرة؟



د. حيدر مصطفى البشعان

لا يختلف اثنان على أن أمريكا قوية، وأنها قوة كبرى إذا ما قورنت بباقي دول العالم، ولكن العديد من الناس اختلط عليه الأمر في غمرة انبهاره بقوة أمريكا فظن أنها قوة لا تقهر، وأنها قادرة على التصرف في مصائر الشعوب كيف تشاء، ترفع من تشاء وتخفض من تشاء، وأنها المتصرف الوحيد في شؤون الكون، ومن هنا بدأ الانحراف الذي كان من ورائه الاعتماد في تقدير الأمور وتقييمها على الواقع الملموس فقط. ولكن التاريخ القديم والحديث يصفع هذه النظرة المادية البحتة بقوة، فلقد ظن «هتلر» سابقاً أنه يشكل قوة لا تقهر، ولكنه انتهى إلى هزيمة بشعة أنهت دولته بعد أن قتل الملايين بسبب الحالة النفسية التي كان يعاني منها وهي «جنون العظمة»، وهي نفس الحالة التي يعاني منها البعض في أمريكا اليوم، ولو أن الذين يملكون القوة الغاشمة لا يقهرون أبداً لاستقر الكون على صورة واحدة لا تتبدل. الأقوياء أقوياء أبداً والضعفاء ضعفاء أبداً، ولكن ذلك لم يحدث، وصدق الله إذ يقول ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ (آل عمران: ١٤٠)

إن المتدبر للكلمات التي تصدر من واشنطن يرى فيها جنون العظمة من جانب، والهوس الأمني من جانب آخر، وكل حجتهم الواهية التي يروجون لها أنهم كانوا يخشون من أن يطور العراق أسلحته فيصبح قادراً على تهديد أمريكا في المستقبل، لأجل ذلك أراد العم سام أن يقتل ويدمر ويحرق، إنه لا يبالي بقتل مئات الآلاف ما دام القتلى من المسلمين، ولأجل هذا الوهم اصطنع أعلى حرباً دولية، إنه يذكرني بذلك السجين الجنائي الذي كان في الزنزانة المجاورة لزنزانتي في قسم العزل في سجن «السبع»، وكان يخرج إلى الساحة مع زميله وصديقه ساعة في كل يوم، وكلاهما كان قد حكم عليه بالمؤبد، وفجأة ودون سابق إنذار انقض على صاحبه بسكين كانت بحوزته حتى أفقده الوعي، ثم تركه مغشياً عليه ظناً منه أنه قد فارق الحياة، ولقد أذهلني هذا التصرف فسألت المعتدي لماذا فعلت بصديقك هكذا؟ فقال: خشية أن يفاجئني هو فيغدر بي فآثرت أن أتخلص منه قبل أن يبادرني هو ويضربني.

هوس أمني .. أم هوس ديني؟!


د.عبد العزيز الرنتيسي

والآن هيا بنا نقارن بين ما فعله هذا الرجل وهو على أي حال كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وما قاله الرئيس الأمريكي قبل الحرب: «ومع هذه القدرات يمكن لصدام حسين وحلفائه أن يختاروا متى يشنون نزاعاً قاتلاً عندما يكونون في موقع القوي. ونحن نختار أن نواجه هذا التهديد الآن في مكان ظهوره قبل أن يظهر فجأة في سمائنا ومدننا»، فهل كان الرئيس الأمريكي فعلاً يخشى أن يأتي يوم يهدد فيه العراق أمن أمريكا في عقر دارها؟! وهل كانت أقوى دولة في العالم تخشى فعلاً أن يغزوها العراق الذي خرج لتوه من حربين طاحنتين وكان يعيش حصاراً دولياً منهكاً؟! أم أن هناك دوافع أخرى للإقدام بشراهة على سفك دماء المسلمين؟

كل المعطيات تؤكد أن ما ذكره الرئيس الأمريكي في خطابه لم يكن هو الدافع الحقيقي من وراء ارتكاب هذه الجريمة بحق المسلمين في العراق، ولم يكن هذا الادعاء إلا ستاراً حاول به أن يستر دوافعه الحقيقية من وراء الحرب ولكنه على أي حال لم يكن إلا ستاراً شفافاً، فالدوافع الحقيقية لا تأتي في إطار الهوس الأمني الذي عبّر عنه بوش، ولكنها تأتي في إطار الهوس الديني، فهو متشبع بالعقيدة المسيحية الصهيونية المتأثرة بالفكر التوراتي الأسطوري، فهو يؤمن أن اليهود هم شعب الله المختار، ويؤمن أن الله قد أعطى ميثاقاً إلهياً لليهود منحهم فيه فلسطين إلى الأبد، ويؤمن أن عودة المسيح - عليه السلام - مرتبطة بقيام دولة صهيون، وتجميع يهود العالم في فلسطين، وإعادة بناء الهيكل، وفي اعتقاده أن ذلك يكون قبل نهاية العالم، حيث سيملك المسيح - عليه السلام - في الأرض مدة ألف سنة مع المسيحيين المؤمنين وبعد ذلك تنتهي الدنيا، فهو يؤمن أن أمريكا بعظمتها هي نهاية التاريخ

هذا هو المسوغ لسفك دماء المسلمين في العراق في حرب أطلق عليها بنفسه حرباً صليبية حتى وإن قيل إنها مجرد زلة لسان، وهذا هو الدافع القوي الذي يدفع لتوفير الغطاء للإرهاب اليهودي في فلسطين، وتقديم كل أشكال الدعم لقتلة اليهود الذين يذبحون الأطفال والشيوخ والنساء على مرأى ومسمع من العالم، والذين يصرون على اغتصاب فلسطين والمسجد الأقصى وعدم السماح لأصحابها الشرعيين بالعودة إلى ديارهم، والذين يدمرون حياة الشعب الفلسطيني بطريقة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً

إن ما يريده البعض من وراء هذه الحرب هو الهيمنة على المنطقة بأسرها، ومنع كل أشكال التهديد لهذا الكيان الصهيوني، بل يريد تهديد الأنظمة العربية والإسلامية ودفعها لتطبيع علاقاتها مع ما يسمى بـ«إسرائيل»، وجعل هذه الدولة الصهيونية قوة كبرى في المنطقة تهابها دولنا العربية والإسلامية، فهي الدولة الوحيدة المسموح لها بامتلاك أسلحة الدمار الشامل، بينما العراق لا يجوز له ذلك، ومن هنا فهناك خشية على أن تتجه سهام الحقد الأمريكية لباكستان بعد العراق. ويظن المسيحيون الصهاينة أن كل ذلك سيعجل بعودة المسيح - عليه السلام - ليمكن لأمريكا ألف عام من الهيمنة على العالم قبل نهاية هذا الكون

وها هو يقول للعالم بعد ذبح الآلاف إنه قد حقق إرادة العراقيين، ثم يقدم للعراقيين وللعالم أعوانه على أنهم الممثل الشرعي والوحيد للشعب العراقي المنكوب، ليمكن هؤلاء السماسرة للأمريكان من رقاب شعبهم، وثروات المسلمين، وكل همهم الحصول على كراسي صنعت من دماء المسلمين، يتاجرون بمعاناة شعوبهم، وبعدالة قضاياهم، لتصبح قضايا الأمة العادلة مشاريع استثمار خاصة ■

AL MUJTAMA A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هل تقدم مصر النموذج الديمقراطي في المنطقة؟

جمال مبارك.. وأمريكا

يدعون لتطوير الوحي الإلهي ووقف العداء «الإسلامي» لأمريكا!

الحداثيون يبشرون بثقافة الهزيمة والانحطاط

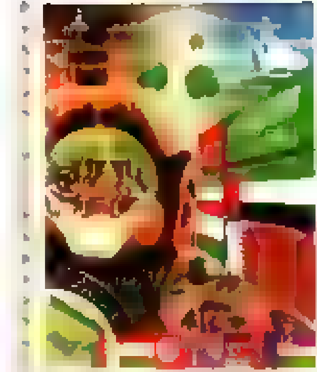


مولانا فضل الرحمن:

صراعنا مع السلطة فكري لا سياسي

الحركات الاجتماعية وتحديات التغيير


في قرية رغدان المتعة والجمال يجتمعان
مجمع رغدان السياحي



رأي القارئ

تعقيب على مقال

نشرت مجلتكم في العدد ١٥٥٠ مقالاً تحت عنوان «نحو جامعة إسلامية لعلوم الإنسانية والاجتماعية» للدكتور يوسف محمد علي السعيد تدور فيه القضية التعليمية في ظل الأنظمة الوضعية والنظام الإسلامي للاقتصاد

إن موضوع التنمية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي يجب أن يبدأ بالخطوة التي ذكرها الدكتور السعيد، وهي المناهج التعليمية، ففي المؤسسات التربوية الإسلامية تدرس الأنظمة الاقتصادية دون أي نقد لها ودون أي تلميح إلى الثغرات التي أوجد الإسلام سداً لها، فموضوع الربا تحديداً وتبيان فساده وأثره يجب أن تتوقف المناهج عنده، ليس فقط كنشاط اقتصادي سيئ أو في المجال التجاري فحسب، بل يجب أن تتوقف المناهج عند سوئه على المستويين العقدي والأخلاقي، وأثره على العلاقات الاجتماعية

إن موضوع التنمية يحتاج إلى قرارات مهمة وتغييرات منها تغيير الاتجاه الإعلامي والاتجاه التعليمي في مؤسساتنا

إن عملية التنمية الشاملة يجب أن تبدأ بتوعية شاملة خطوتها الأولى مناهج التعليم، فالتباين بين مفهوم التنمية وآلياتها هو في جوهره انعكاس للثغرة التعليمية في كيفية تناول المنهج لعرض نظريات والأنظمة الاقتصادية. ■

سدرة المنتهى

تبقى الانتفاضة.. الخيار الأهم

خريطة الطريق صيغة جديدة لمخطط الخطير الهادف إلى وأد الانتفاضة وتصفيتها ومحاربة أفرادها باجتياح المناطق والأسر جماعياً، ونقض الكثير من معايير الاعتبارات التي يعدها الصهاينة بتأييد أمريكي، وسكوت عربي وعالمي

إن التوقيت الذي اختير لتنفيذ ما يسمى بخريطة الطريق مواكب لأحداث مهمة تمر بالأمة الإسلامية إذ تأتي الخارطة بعد تسديد ضربات مؤلمة للكيان الصهيوني في عمقه نفذتها فصائل المقاومة

كما تأتي بعد خسارة اقتصادية كبيرة للكيان الصهيوني بسبب الانتفاضة المباركة

ونجد يجب أن تلتفت الأنظار إليه في هذه المحطة الخطيرة التي تحرص على ضرب البنى التحتية للمقاومة، هو تحديد وحسم الشرعي للوقوف مع المقاومة، كلٌّ بحسب موقعه وقدرته. إن دور علماء الأمة ودعاتها ومصلحيها ومفكريها تجاه المقاومة هو بمثابة خط الدفاع الثاني للمقاومة، الذي يجب أن يبرز في الإعلام والصحافة وبكل طريقة ووسيلة إنه حق هذا الشعب المسكين الذي هدر دمه وماله وعرضه سنين عديدة تحت وطأة المؤامرات، وهو حق تاريخي باعتبار أن أرض فلسطين وقف للمسلمين وأذكر نفسي وكل غيور بقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (٥٤)﴾ (المائدة) ■

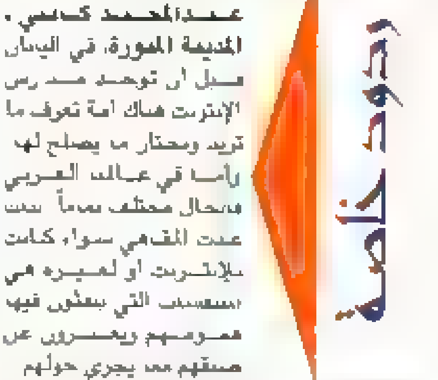
مروان بن محمد. المدينة المنورة

هويتنا الحضارية

لما كان ميدان المعركة الآن هو الهوية أي الخصائص والمكونات والصبغة الإسلامية ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة ٢١٧) فإن عدونا يسعى لطمس الهوية الإسلامية وإزالة صبغة الله بل لإفساد تكوين الإنسان المسلم حتى لا يصلح لحمل الإسلام بعد ذلك ... ومن ثم كان جوهر رسالة الإسلام هو الحفاظ على الصبغة والهوية الإسلامية للمجتمع. هذا الجوهر يقتضي تغيير البرامج التربوية والوعظ والإرشاد، والعمل على استمرار الصحوة الإسلامية وتعميقها وترسيخها وتعميمها وتكريس بقاء الإسلام مرجعاً حقيقياً للمجتمع رجالاً ونساءً أفراداً ومؤسسات

هذه الهوية لا تقف عند حدود الذين يدينون بالإسلام في العالم الإسلامي، وربما تشمل كذلك الأقليات غير المسلمة التي انصهرت قومياً وحضارياً ووطنياً مع الأغلبية المسلمة، فإذا كانت الهوية الإسلامية تمثل بالنسبة للمسلم عقيدة وشريعة وقيماً وحضارة وقومية ووطنية وثقافة وتاريخاً وتراثاً فإنها تمثل بالنسبة لمواطنيها من الأقليات غير المسلمة حضارة، وقومية، ووطنية، وقيماً وثقافة وتاريخاً وتراثاً في الفكر والفنون بالقدر عينه الذي تمثله بالنسبة للمواطنين المسلمين في هذه الجوانب سواء بسواء. ■

محمد معجور. مكة المكرمة



ردود خاصة

الأخ حامد عبدالمجيد كيسي. المدينة المنورة، في اليابان: قبل أن توجد مدارس الإنترنت هناك أمة تعرف ما تريد وتختار ما يصلح لها، وأما في عالمنا العربي فالحال مختلف تماماً حيث المقاهي سواء كانت للإنترنت أو لغيره هي المتنفس التي يبثون فيها همومهم ويتحررون من قلقهم مما يجري حولهم

الأخ محمد عويس خورشيد. العشاش. السعودية: الغزو الفكري واقع لا محالة، من أعمدته القرصنة الفضائية، وقد تكون فكرتك قوية ومتماسكة ولكن بعض أصحابها في حالة من الضعف والجهل والجوع بحيث لا تقوى على عرضها بصورة مشرفة أو لا تستطيع الدفاع عنها إن تعرضت لأي تهديد. ■

﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (١٢) ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين (١٣) ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (١٤)﴾ (الروم)

نطلب كتباً ومصاحف

يسرنا في مدرسة الحماسة الإسلامية بغانا أن نطلب من المشرفين على مجلة المجتمع الكريم نشر هذه الرسالة التي تتضمن طلب الكتب الإسلامية وبعض المصاحف والأشرطة التي تحتوي على تلاوات قرآنية ومحاضرات إسلامية بهدف توزيعها على الطلاب الذين يفتقرون إلى المال لشراء مثل هذه الكتب

لعل الله يمن علينا بإجابة طلبنا على يد أحد الإخوة في الله

سائلين المولى تعالى أن يجزيه عنا خير الجزاء. ■

مدير المدرسة

IDDR SS SHAIB

P O BOX 2722 ASHTOWN

KUMASI GHANA

غانا

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة وتعليقاً مباشراً على المجلة، وخصوصاً ما له علاقة بالنشر من عدمه، وكذلك اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي صاحبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٠٦٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الالكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٣١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا - باقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة - موقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٣١٨٢ - فاكس ٤٦٢٦٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٣٠١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13683 - ت ٢٤ ٣٣٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس ٢٤٦٢٤٩
U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY
Tel 0181 742 1344 Fax 0181 742 1280
TURKIYE DUNY SUPER DAGITIM
Tel (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

عاقبة الكذب.. وخيمة

تواجه الإدارة الأمريكية اتهامات باختلاق معلومات كاذبة لتمرير الحرب على العراق، وقد دعا نواب من الحزب الديمقراطي إلى إجراء تحقيق مستقل بشأن ما وصف بأنه تضليل من البيت الأبيض للرأي العام وزعمه بأن العراق كان يشكل خطرا قبل الحرب، وبعث ١٦ نائباً برسالة لبيت الأبيض تطلب إيضاحات عن صدق المعلومات التي قدمها للإدارة للكونجرس عن طبيعة ونوعية أسلحة الدمار الشامل العراقية المزعومة.

وفي بريطانيا يواجه توني بلير رئيس الوزراء اتهامات مماثلة بتضليل الرأي العام البريطاني بعد استخدامه معلومات مستقاة من شبكة الإنترنت وتقارير قديمة يصل عمر بعضها إلى ٢١ شهر قبل الأحداث.

إذن فقد شُنت الحرب ودمر العراق وعانى العراقيون ما عانوا نتيجة معلومات مخابراتية خاطئة أو ربما مدسوسة من الموساد الذي يريد إشعال المنطقة وضرب شعوبها، وحتى الآن لم تظهر أسلحة الدمار الشامل التي كانت سبباً رئيساً للحرب.

إن المبررات الخاطئة الكاذبة التي استخدمت قد تستخدم مرة أخرى لشن حروب على دول عربية وإسلامية أخرى لتحقيق الاحتلال والمد الصهيوني في المنطقة، ونحن وإن كنا قد وقفنا مع تغيير النظام الظالم الطاغي في العراق فإننا ضد استخدام تلك الأساليب، وكم وددنا أن يكون التغيير بإرادة عراقية لسحق نظام صدام وحزب البعث.

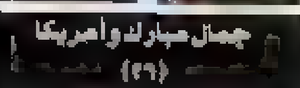
ما هكذا تدار الدول والشعوب ولا يمكن القبول بتلفيق الحقائق وتضليل الرأي العام وتوجيهه عكس ما ينبغي أن يتوجه إليه من أجل تحقيق بعض المصالح هنا أو هناك.

إن ما نستفيده من تلك الوقائع أن الشعوب ينبغي أن تكون على وعي ويقظة تامين حتى لا تسمح للمتاجرين بدماء الشعوب أن يتلاعبوا بتوجهاتها، وعليها أن تقف في وجه المخطئ وترده للصواب لا أن يجرفها معه نحو الهاوية واللاأخلاقية ■

في هذا العدد



تحية للشيخ سعد.. وتهنئة للشيخ صباح (١٠)



جمال مبارك وأمريكا (٢٦)

رأي المجتمع

نداء من أجل الأسرى الفلسطينيين

يعيش الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال الصهيوني ظروفاً مأساوية صعبة للغاية تستدعي تدخل العالم أجمع، وممارسة كل أشكال الضغط على الاحتلال من أجل رد الإنسانية المهدرة لهؤلاء الذين شاءت أقدارهم أن يقعوا في قبضة عدو غادر لا يرحم ولا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة، وندعو الله سبحانه أن يثبتهم ويثيبهم على ما يلاقونه.

فهناك ما لا يقل عن ثمانية آلاف أسير ومعتقل، بينهم عدد من الأخوات العفيفات الشريفات، موزعون على سجون تعد مقابر جماعية للأسرى وأماكن لإفناء حياتهم، من قبيل سجن النقب الصحراوي «أنصار ٣» وسجن «كفار عتصيون» جنوب بيت لحم الذي يتحول إلى ثلاجة ضخمة بالشتاء، وسجون مجدو وتلموند وهداريم والرملة وبتاح تكفا وغيرها. وهذه السجون والمعتقلات تفتقر إلى الحد الأدنى من الشروط الإنسانية والمعيشية، والحياة فيها لا تطاق، وإدارة السجون والمعتقلات تتنكر لأبسط حقوق الإنسان والأسير والمعتقل.

وباستعراض بعض التقارير التي تقدمها الجهات المعنية بحقوق الإنسان كنادي الأسير الفلسطيني ومؤسسة الضمير، والشهادات التي يدلي بها المحامون الذين يتمكنون - بعد عناء - من لقاء بعض السجناء نخرج بصورة تقشعر منها الأبدان، فالغرف والزنازين مكتظة بالبشر ولا تدخلها الشمس ولا ترى ضوءها وليست فيها إنارة ولا توجد بها حمامات ولا مياه باردة ولا ساخنة وتنتشر فيها الحشرات والزواحف، ويقضي الأسرى حاجتهم في قنينة واحدة موجودة بكل غرفة ولا يسمح لهم بالخروج لفضاء الساحة إلا مرتين في اليوم ولمدة دقيقتين فقط ولا يسمح للأسرى بالاستحمام لفترات طويلة، ويكون نتيجة ذلك انتشار الأمراض الجلدية وانبعاث الروائح الكريهة من أجسادهم.

ويُحرم الأسرى من التعرض للهواء والشمس، ولا يسمح لهم بالتريض خارج الغرف، وكثيراً ما تتسرب مياه الأمطار إلى داخل الغرف وتبلل الفرش المهترئة والبطانيات البالية، فلا يقابل ذلك إلا بعدم الاكتراث من إدارات السجون والمعتقلات.

ولا يُعطى الأسير إلا أسمالاً بالية لا تقيهم برد الشتاء، وتنعدم وسائل التنظيف كالصابون، وكثيراً ما تتم مصادرة الملابس التي يحضرها المحامون والأهل، أما الطعام فإنه سيئ للغاية ولا تقدم منه إلا كميات غير كافية ولا يتم إحضار الوجبات في مواعيدها ولا توجد عيادات صحية، وتستهتر إدارات السجون بالمرضى والجرحى وتتلذذ بعذابهم.

ويغرّم الأسير المعدم مالياً مبلغ ألفي شيكل إذا وجدت في غرفته سجادة صلاة أو صورة، كما يغرم ألف شيكل إذا وجدت مع الأسير آلة حادة وتصادر المصاحف والكتب وسجادات الصلاة.

ويتعرض الأسرى للضرب بالرصاص الحي والمطاطي والرش بالغاز المسيل للدموع والضرب المبرح شديد القسوة بالعصي الغليظة والتعليق من الأيدي والأرجل والحرمان من النوم.

ويتم إدخال الكلاب البوليسية إلى الغرف وتفتيش الأسرى بماكينات كهربائية تحدث لهم صدمات كهربية.

والأسوأ من ذلك أن يتم إدخال بعض المجندات بملابس غير محتشمة على الأسرى الشباب والمراهقين ويحاولن إثارة غرائزهم بأفعال لا أخلاقية.

ويعامل الأطفال القاصرون ممن تقل أعمارهم عن ١٨ سنة بشكل خاص بطريقة تتعمد ترك أثر نفسي شديد عليهم حيث يُعزلون في زنازين انفرادية ضيقة وغير صحية مع توجيه إهانات تحط من كرامتهم.

وتستغل إدارات السجون آلام المرضى والجرحى لانتزاع الاعترافات منهم بالقوة.

ويعاني المحامون من إجراءات مشددة أثناء قيامهم بزيارة الأسرى إذ تجبرهم قوات الاحتلال على الوقوف خارج السجن ساعات طويلة حتى تأذن لهم بالدخول ثم لا تعطيهم الوقت الكافي للزيارة وتقوم بإنهائها بطريقة مفاجئة وبحجج أمنية واهية.

تلك بعض أشكال المعاناة التي يلاقيها إخواننا الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني والتي لا يمكن للقلم أن يصفها مهما أوتي من براعة.

ولذلك فقد كانت حركات المقاومة الفلسطينية على حق حين تمسكت بأن تقرن موافقتها على الهدنة المقترحة ووقف العمليات في الأراضي المحتلة بالإفراج عن الأسرى والمعتقلين، وهو المطلب الذي يماطل فيه شارون وعصابته ويحاول أن يستغله أبشع استغلال عن طريق خلق فتنة بين المقاومة والسلطة على خلفية هذا الشرط وإدخال مطلب الإفراج عن الأسرى والمعتقلين إلى متاهة المساومات والتجزئة: فهذا قبل أوسلو وذاك بعده، وهذا من حماس وذاك من فتح، وهذا محكوم عليه وذاك معتقل إداري.. إلخ.

هذا ما يجري على مسمع ومرأى من الدول الغربية التي ترفع لواء الحرية وحقوق الإنسان، بينما تصمت عما يفعله الصهاينة بحق الفلسطينيين.

إن هذه القضية الإنسانية تستوجب تحركاً دولياً فاعلاً يُنهي معاناة أولئك الشرفاء الذين تحملوا وضحوا من أجل حرية أوطانهم، فيما ينعم غيرهم - ممن قبلوا تقديم التنازلات - بالحياة المترفة، ولكنه ثمن الحرية الغالي الذي يقدمه المخلصون دائماً؛ إرضاء لله سبحانه وتعالى وطمعاً في ثوابه، وتضحية في سبيل الدين ثم الوطن، ولسان حال كل أسير ومعتقل يقول:

لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كأس الحنظل ■

تحية للشيخ سعد.. وتهنئة للشيخ صباح







صدر الأمر الأميري بإسناد رئاسة الحكومة ومجلس الوزراء إلى الشيخ صباح الأحمد بعد فصل ولاية العهد عن رئاسة الحكومة.

والحقيقة التي يجب ذكرها في هذا الصدد أن الدور الذي قام به الشيخ سعد العبدالله ولي العهد في رئاسة الحكومة لقرابة عشرين عاماً لا ينسى، وبخاصة في الفترة التي سبقت الاحتلال العراقي للكويت وما تلاها، وهو دور يستحق التقدير من كل كويتي.

وبهذه المناسبة تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للشيخ صباح على الثقة التي أولاه إياها أمير البلاد، ونتطلع كما يتطلع الكويتيون جميعاً لمستقبل طيب وعمل مخلص بناء، خاصة فيما يخص العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأن يكون اختيار الوزراء من ذوي الدين والقيم والخبرة، فقد جربنا من هم غير ذلك ففشلوا، وعانت الكويت والكويتيون جراء فشلهم.

كما نتطلع إلى أن تعمل الحكومة على حماية الأجيال من الأخطار التي تستهدف الدين والقيم والأخلاق وأن تولي مناهج التعليم عناية خاصة لتكون وفق منظور إسلامي صحيح، وأن تمتد يد الإصلاح إلى الإعلام ليكون إعلاماً جاداً يعتني بقيم المجتمع وأخلاقه وفق دراسة منهجية لكل ما يذاع ويبث، بحيث يعمل على صياغة الفرد الكويتي صياغة إسلامية سليمة.

مرة أخرى تحية للشيخ سعد العبدالله، وتهنئة خالصة للشيخ صباح الأحمد ودعاء بالتوفيق لما فيه خير الكويت والكويتيين.■

ما بعد قرار التكليف

خالد بورسلي

كثيرة هي القضايا التي طرحها المرشحون في حملاتهم الانتخابية وتصدرت برامجهم الانتخابية وجاءت ضمن تصريحاتهم الصحفية والندوات، ولعل منها الإصلاح السياسي، ومن الأهمية إعادة النظر في الوضع السياسي في البلاد وحسم كثير من القضايا العالقة في هذا الموضوع.

وقد جاءت البداية بصدور الأمر الأميري بتكليف الشيخ صباح الأحمد برئاسة مجلس الوزراء وتشكيل الحكومة الجديدة، ونستطيع القول إن هذا الأمر الأميري وضع النقاط على الحروف، وأوقف الجدال الدائر والأقاويل حول ضرورة «ترتيب بيت الحكم»، وبذلك تدخل البلاد مرحلة جديدة من العمل السياسي تعكس طبيعة الحكم في الكويت والتي لها خصوصية لا مثيل لها في دول المنطقة.

وفي المرحلة السابقة كان الشيخ صباح الأحمد يقوم بدور رئيس مجلس الوزراء دون سند دستوري، ولكن مع صدور الأمر الأميري نتمنى أن تستقر الأمور لمزيد من العطاء والعمل من أجل التنمية واتخاذ القرار السياسي المناسب وحسم كثير من المواضيع العالقة، لذا من المتوقع أن يكون الوضع السياسي في البلاد أكثر وضوحاً في المرحلة القادمة.

وقد سبق للشيخ صباح الأحمد أن ذكر أنه من الصعب اختيار الوزراء الجدد وذلك لكثرة الاعتذارات وعدم القبول بالحقيبة الوزارية إلا بشروط لا يتم الاتفاق عليها، وعلى اعتبار أن من يقبل الوزارة يكون قد احترق سياسياً، وللأسف من التجربة التي استمرت أكثر من ٤٠ سنة، ترسخ هذا المفهوم، حتى إن أحد الوزراء السابقين بعد أن أقسم اليمين لم يدخل مكتبه في الوزارة لأنه لم يقبل أسلوب التعامل معه وطريقة الاتصال به، وعلى ذلك قدم استقالته لأنه يحمل مفهوم أن الوزير رجل سياسي بالدرجة الأولى ولديه مشاريع عمل وآليات لتنفيذ هذه المشاريع، ولكن يبدو أن هذا المفهوم غير مستساغ عند البعض ممن يعتبرون الوزير مجرد موظف كبير بالوزارة ليس من حقه التصرف إلا بإذن مسبق.

ونتمنى أن يكون التشكيل الوزاري الجديد بمفهوم: أساسه فريق العمل المتجانس بين جميع عناصره وليس حسب «الخلطة العجيبة»، وزير إسلامي وآخر قبلي، وثالث ليبرالي، ورابع من التجار... إلخ، فكيف يمكن التنسيق بين هؤلاء الوزراء.. هذا إذا لم يكن بينهم خلافات شديدة وتنافس؟ وقد ظهر ذلك جلياً عند استجواب أحد الوزراء السابقين في المجلس السابق عندما تحرك بعض الوزراء ضد زملائهم في مجلس الوزراء.

سيناريو نأمل ألا يتكرر، بل أن تشهد البلاد مرحلة جديدة قائمة على استراتيجية واضحة وعمل سياسي منظم.■

عزاء واجب

تتقدم أسرة مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى الأستاذين: أحمد عزالدين مدير التحرير ومصطفى عزالدين مصمم الجرافيك في وفاة زوج أختهما الأستاذ ممدوح مهران رئيس تحرير جريدتي «النبأ» و«آخر خبر» الأسبوعيتين المصريتين.

نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أسرته الصبر

وإنا لله وإنا إليه راجعون



مجموع جوائزها أكثر من



مسابقة



مسابقة



سيارة العمر

كوّن فريقك

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد

٦ سيارات فـورد فـوكس



سيارة شهرياً لفائز واحد

مسابقة Saudi Gazette

٢٨ سيارة فـورد فـوكس





معنـــا أنـــت الرابـــح دائمـــاً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

الحصار الأمريكي.. وأرواح الأبرياء

حتى حوادث الطائرات المدنية أصبحت أمريكا المسؤول الأول عنها ! فقد حمَّل د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني الولايات المتحدة مسؤولية سقوط طائرة ركاب مدنية سودانية من طراز بوينج ٧٣٧ كانت في طريقها من ميناء بور سودان إلى العاصمة الخرطوم يوم ٨ يوليو الجاري.

سبب توجيه أصابع الاتهام لواشنطن أن الحادث وقع بسبب عطل فني في أحد محركات الطائرة، واضطر قائدها للرجوع إلى المطار بعد عشر دقائق لكنه لم تتمكن من الوصول إليه وسقطت على بعد ٨ كم من المطار فقتل ١١٥ شخصاً ونجا طفل واحد.

ولكن ما علاقة واشنطن بالعطل الفني؟ السبب يكمن في الحظر الاقتصادي الذي تفرضه واشنطن على السودان منذ سنوات.

وقال وزير الخارجية السوداني: إن الحادث نتيجة مباشرة للعقوبات الأمريكية التي تسببت في نقص قطع الغيار لصيانة طائرات البوينج الأمريكية الصنع الموجودة في السودان منذ السبعينيات. ■

مجلس الحكم الجديد في العراق: سقوط بغداد يوم عيد

«إنها اللحظة التاريخية» هكذا عبر الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر أثناء إعلانه عن تشكيل مجلس الحكم الجديد في العراق الذي يعاني حالة من الفوضى السياسية منذ سقوط نظام صدام حسين ودخول القوات الأمريكية بغداد في التاسع من أبريل الماضي.

ويأتي تشكيل المجلس الجديد بينما الوضع الأمني يشهد اضطرابات واسعة سواء على مستوى المقاومة التي اعترف الرئيس الأمريكي بوش بأنها تسبب مشكلات للجنود الأمريكان أو على مستوى ارتفاع معدلات الجريمة وانتشار العصابات المسلحة، في الوقت الذي تعاني فيه البنية التحتية من شبه انهيار، مما ضاعف من سخط العراقيين.

ويلاحظ أن تركيبة المجلس الجديد تركيبة طائفية عرقية في المقام الأول، وهو الأمر الذي يخشى معه المراقبون أن تكرس حالة الانقسام الموجودة في العراق. وبقراءة لتركيبة المجلس الجديد نجد أن ثلاثة عشر عضواً من أعضائه الخمسة والعشرين من الشيعة وخمسة من السنة وهذا تقسيم طائفي، ثم خمسة من الأكراد والتركمان والمسيحيين وهذا تقسيم عرقي، كما أنه وفق تقسيم آخر يضم عناصر من معارضي الخارج سابقاً وعناصر من ذوي الخبرة في العمل السياسي. ويفسر البعض منح الشيعة كل هذه المقاعد في المجلس بأنه مكافأة لمجلس الثورة الإسلامية الذي أعلن أنه لن يقاوم



بالسلاح وأنه يفضل أن يمنح القوات الأمريكية فرصة، كما فسره البعض على أنه محاولة أمريكية لاحتواء الشيعة قبل أن يسقطوا في يد إيران حسب تعليق أحد المحللين الغربيين.

ورغم سيطرة الشيعة على المجلس الحاكم إلا أن عبدالعزيز الحكيم أحد أبرز قادة مجلس الثورة الإسلامية وعضو المجلس قال إن المجلس لا يمثل كل العراقيين وإن هناك خارج المجلس من يستحق تمثيل العراقيين.

ويعد هذا المجلس أول خطوة عملية على طريق تشكيل النظام في العراق، بيد أن هناك مخاوف عدة برزت مع المجلس الجديد أولها مدى السلطات التنفيذية التي منحت له مقارنة بحجم الفيتو الذي يملكه الحاكم الأمريكي، وهل سيتحول المجلس بفعل ذلك إلى مجلس استشاري يقدم النصيحة للحاكم الأمريكي، خصوصاً أنه ليست هناك أجندة واضحة للمجلس أو مدته؟ وإلى أي شيء سيفضي هل سيقود إلى إجراء انتخابات ومتى يمكن أن يحدث ذلك؟

ورغم أن المجلس الجديد اجتمع يوم الأحد ١٣ يوليو واتخذ قرارات من بينها اعتبار يوم التاسع من أبريل عيداً وطنياً وإلغاء كل الأعياد والعطلات التي كان يحتفى بها في عهد الرئيس السابق صدام حسين، إلا أن المجلس فشل في اختيار رئيس له وهذا يعني أنه سيواجه تحديات داخلية لا تقل قسوة عن التحديات الخارجية.

وعقب انتهاء أعمال الجلسة الأولى للمجلس علق الزعيم الكردي جلال الدين طالباني على عتاب الجامعة العربية قائلاً: لنا عتاب على الجامعة وعلى الإخوة العرب الذين ساندوا صدام في مواقفه بحجة دعم الشعب العراقي، واليوم الشعب العراقي لا أحد يسانده، وقال إن هذا نوع من العتب لأجل غسيل القلوب.

[illegible]

١. أحمد الجلبي رئيس المؤتمر الوطني العراقي
٢. عبد العزيز الحكيم المسؤول بالمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق
٣. إبراهيم الجعفري حزب الدعوة الإسلامية
٤. وائل عبد اللطيف محافظ البصرة
٥. إياد علاوي حركة الوفاق الوطني
٦. عقيلة الهاشمي خبيرة في وزارة الخارجية
٧. حميد مجيد الموسى الحزب الشيوعي العراقي
٨. كريم محمداوي الملقب بأبي حاتم زعيم قبلة
٩. الشيخ أحمد البراك البوسلطان اتحاد المحامين
١٠. موفق الربيعي طبيب
١١. سمير محمود مقاول
١٢. عز الدين سليم رئيس حركة الدعوة الإسلامية
١٣. محمد بحرالعلوم إمام
١٤. رجاء حبيب الخزاعي مديرة حضانة للأطفال
١٥. نصير كامل الجادرجي الحزب الوطني الديمقراطي
١٦. عدنان الباجه جي تجمع الديمقراطيين المستقلين
١٧. الشيخ غازي الياور زعيم قبيلة
١٨. محسن عبدالعزيز الحزب الإسلامي العراقي
١٩. جلال طالباني الاتحاد الوطني الكردستاني
٢٠. مسعود بارزاني الاتحاد الديمقراطي الكردستاني
٢١. صلاح الدين بهاء الدين الاتحاد الإسلامي الكردستاني
٢٢. محمود علي عثمان طبيب
٢٣. دار نور الدين قاضي
٢٤. يونادم يوسف كنو الحركة الديمقراطية الآشورية
٢٥. شكري حبيب عمر قناة الجبهة التركمانية العراقية. ■



الحماس
و
التحدي
متع باول
برنامج
مسابقات
يستخدم
اجهزة
لاسلكية
يتوفر لدى جميع فروع مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
مكتبة جرير
Ramz
الشبكة الرقمية
محيط الشبكة
العالم للحاسب الآلي

إسبانيا تتجسس على المغرب!

الرباط: إدريس الكنبوري

تلقت إسبانيا مؤخراً أجهزة تجسس أمريكية متطورة بقصد توظيفها ضد المغرب من حدوده الشمالية، في عملية تعد الكبرى من نوعها خلال الأعوام الأخيرة التي باتت فيها العلاقة بين الجانبين المغربي والإسباني تعيش أزمات روتينية، بسبب الخلافات الطويلة والشائكة بينهما، ليس أولها احتلال سبتة ومليلية ولا آخرها الهجرة السرية والصيد البحري.

ويأتي هذا التطور البارز بدعم أمريكي للموقف الإسباني المناوئ للمغرب، عقب تفجيرات الدار البيضاء في ١٦ مايو الماضي التي استهدفت خمسة مواقع بينها مؤسسة «دار إسبانيا»، حيث فهمت الحكومة الإسبانية أن مصالحها في المغرب أصبحت مستهدفة. مما أدى إلى تكثيف التعاون الأمني مع السلطات المغربية من جانب، وإلى وضع خطة أمنية خاصة تجاه جارها الجنوبي من جانب آخر.

وقد شكلت الحرب ضد العراق ثم تفجيرات الدار البيضاء نقلة نوعية في التوجه الإستراتيجي لإسبانيا في المتوسط فقد اندفعت مدريد إلى تأييد التحالف الأمريكي البريطاني في الحرب والمشاركة العسكرية فيها، واحتضنت اجتماعاً للمعارضة العراقية في الخارج، ثم الإعلان أخيراً عن إرسال وحدات عسكرية إلى العراق، لتكريس التعاون الأمني والاستخباري مع واشنطن ولعب دور الشرطي التابع لواشنطن داخل الاتحاد الأوروبي وعلى الحدود مع المتوسط وشمال إفريقيا، خاصة أن واشنطن تعتبر شمال إفريقيا الباب الخلفي لتنظيم القاعدة، بعد تفجيرات (جربة) في تونس والدار البيضاء في المغرب. وخلال زيارته للولايات المتحدة في مايو الماضي حرص رئيس الحكومة الإسبانية خوسي ماريا أزنار على إبراز الهاجس الأمني في غرب المتوسط وأهميته للمصالح الغربية، وعمل على إقناع الرئيس الأمريكي بالضغط على المغرب للتخلي عن مطالبه التاريخية باستعادة سبتة ومليلية مقابل دعم ملموس له في قضية الصحراء. وكشفت صحيفة «الراثون» الإسبانية بعد يوم واحد من الزيارة، عن وجود اتفاق سري بين مدريد ولندن وواشنطن يقضي بتقاسم السيادة على صخرة جبل طارق بين إسبانيا وبريطانيا مقابل الضغط الأمريكي على المغرب للتخلي عن مطالبه في المدينتين، باعتبار أن المغرب كان قد رسم منذ عقدين إستراتيجية تقوم على طرح موضوع المدينتين عندما تطرح قضية النزاع بين مدريد ولندن حول جبل طارق، وهو ما كانت إسبانيا تخشاه.

الاقتراب الحذر!

والواقع أن سياسة إسبانيا إزاء المغرب ظلت باستمرار تقوم على مبدأ «الاقتراب الحذر»، فلا تطبيع شاملاً للعلاقات ولا نزاع ينسف التقاليد الدبلوماسية



المرعية بين البلدين. فقد لعبت المخابرات الإسبانية في مايو من العام الماضي دوراً في الكشف عن «الخلية النائمة» التي كانت تخطط لضرب سفن حربية أمريكية وبريطانية راسية في مضيق جبل طارق. واعتبر ذلك أوسع تعاون أمني من نوعه بين البلدين، غير أن إسبانيا عملت على توظيف الحدث لخدمة سياساتها الاستعمارية في سبتة ومليلية المحتلتين بمبرر التحصين الأمني، وفرضت رقابة مشددة على عبور المغاربة إلى المدينتين. وبعد تفجيرات الدار البيضاء شاركت إسبانيا إلى جانب فرنسا والولايات المتحدة في عمليات التحقيق، وقامت وزيرة خارجية آنا بلاثيو بزيارة تضامنية للمغرب وعبرت عن استعداد بلادها للتعاون الأمني مع المغرب، غير أنها في ذات الوقت عمدت إلى طرح موضوع الهجرة السرية لابتزاز المغرب، وهو ما امتنع له هذا الأخير، حيث صادق على قانون يتعلق بالمهاجرين وإقامة الأجانب قبل أسابيع.

وتسعى إسبانيا التي تترأس مجلس الأمن خلال شهر يوليو الجاري إلى تأكيد اصطفافها وراء الولايات المتحدة؛ بهدف تحصيل مكاسب إستراتيجية في منطقة حوض المتوسط. ويعرف الحزب الشعبي اليميني الحاكم بقيادة أزنار أنه لن يحقق هذه الأهداف بعيداً عن التودد إلى واشنطن عبر الوقوف في وجه «نادي الكبار» في الاتحاد الأوروبي وخاصة الثنائي الفرنسي - الألماني، وطرح نفسه ورقة أمنية رابحة في المتوسط الذي تركز عليه واشنطن بشكل أكبر وتريد ربط علاقات شراكة مع دوله.■



تأجيل محاكمة قيادات الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨

أجلت المحكمة المركزية في حيفا محاكمة قيادات الحركة الإسلامية المتهمين بنقل الأموال إلى فصائل فلسطينية لمدة شهر ونصف الشهر، وتستأنف المحكمة النظر في لوائح الاتهام في سبتمبر القادم، للاستماع إلى طعون الدفاع وإفادات الشهود. وكان من المفترض أن يقدم محامو الدفاع، الأسبوع قبل الماضي - ولأول مرة منذ بدء المحاكمة - طعونهم ضد لوائح الاتهام المقدمة ضد خمسة من قيادات وكوادر الحركة الإسلامية، لكنهم طلبوا التأجيل حتى يتاح لهم دراسة لوائح الاتهام، كما طالب الدفاع بالحصول على كل الوثائق والمستندات المتعلقة بالقضية.

وبناءً على مطالب الدفاع عقدت المحكمة جلسة يوم ٧/١٧ للنظر في طلب النيابة تمديد اعتقال المتهمين الخمسة حتى نهاية الإجراءات القانونية.

وقد تظاهر خارج قاعة المحكمة المئات من المواطنين العرب وأنصار الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ وهتفوا بشعارات ضد استمرار اعتقال قادة الحركة الإسلامية، ولبسوا ملابس تحمل صور رئيس الحركة الشيخ رائد صلاح ورفعوا الأعلام الإسلامية الخضراء.■

شراكة «إسرائيلية» هندية لتسويق المروحيات

يعتزم مصنع للصناعات الجوية في الكيان الصهيوني تحالفاً مع الهند لإنشاء شركة لتسويق المروحيات الخفيفة من طراز «دابا» الهندية التي تستخدم للأغراض العسكرية والمدنية [illegible] هذه المروحيات تنتجها الهند في حين يتم إنتاج منظوماتها الإلكترونية في الكيان الصهيوني.■

الإخوان: نحذر من التغلغل الصهيوني والأمريكي بالمنطقة

أبدى نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري قلقهم من مصير العراق في ظل التغلغل الصهيوني، متسائلين كذلك عن التأثيرات السلبية للاحتفال بعيد الاستقلال الأمريكي على المواطنين في مصر، وأسباب غلق عدد من شوارع القاهرة بسبب ذلك.

وقال النائب أكرم الشاعر في سؤال لوزير الخارجية المصري: إن التغلغل الصهيوني الذي بدأ في العراق بعد الاحتلال يشكل خطراً على الأمن العربي كله، مؤكداً أن مندوبين عن شركات أمريكية وتركية زاروا الكيان الصهيوني مؤخراً؛ بهدف التعرف إلى شركات «إسرائيلية» للمشاركة في مشاريع إعادة إعمار العراق، وأنه سيُعقد قريباً لقاء مشترك بين تلك الأطراف بشأن إعمار العراق، ولقاء آخر مع مندوبي هذه الشركات بدعوة من معهد التصدير الإسرائيلي.

وأشار النائب إلى أن معهد التصدير أجرى اتصالات مع رجال أعمال عراقيين يعيشون في لندن، وأن من المتوقع أن يعودوا إلى ... ويباشرون العمل بالعراق، كما منحت وزارة المالية الصهيونية ... التصاريح للشركات المعنية بالعمل في «دول عدو» (بينها العراق) ... اللازمة للشركات التي أبدت رغبتها في العمل بالعراق، ومن بينها شركة الملاحة «تسيم».

وعلق النائب: كل هذا يحدث والحكومة تكتفي بموقف المتفرج، كما لم تتخذ الجامعة العربية أي موقف، برغم ما يشكله ذلك من خطورة على الأمن القومي العربي بشكل عام.

وفي السياق نفسه، تسبب الاحتفال بعيد الاستقلال الأمريكي في أزمة داخل البرلمان، فقد تقدم النائب ... مصطفى بسؤال لوزير الداخلية عن أسباب غلق بعض شوارع القاهرة والمناطق القريبة من مبنى السفارة الأمريكية وسط القاهرة، ومحاصرة المواطنين وسكان المنطقة طوال فترة الاحتفال التي استمرت لساعات متأخرة من الليل.

وتساءل النائب: ماذا عن الاهتمام الزائد عن حده بالسفارة الأمريكية؟ وهل الاحتفال بعيد قومي ليس لنا شأن به يؤدي إلى تعطيل مصالح الجماهير؟ ومن المسؤول عن ذلك؟ ومن سيتعوض السفارة الأمريكية المواطنين الذين أصابهم ضرر؟

كما طالب النائب بمعرفة حقيقة المعلومات التي تؤكد قيام السفارة الأمريكية بإجراء تحريات عن طريق المخابرات الأمريكية عن الشركات المصرية التي تتعامل معها داخل مصر، وعن العاملين فيها وعلاقاتهم بالسياسة والإسلام.

وعلى صعيد متصل، طالب النواب السيد حزين والسيد عبد الحميد ومحمد ... بعقد اجتماع عاجل للجنة النقل والمواصلات في المجلس لدراسة المشروع الأردني - الصهيوني المشترك لتنفيذ قناة تربط بين البحرين الميت والأحمر كمرحلة أولى، ثم بين البحرين الأحمر والمتوسط في المرحلة الثانية، وهو ما وصفه النواب بأنه تهديد لقناة السويس.



أكرم الشاعر

وأكد النواب أن المشروع طُرح في المنتدى الاقتصادي الذي عُقد بالأردن الشهر الماضي، ولم يصدر أي رد أو حتى تعليق رسمي مصري على المشروع، كما لم يبد الوفد المصري الذي شارك في فعاليات المنتدى أي اعتراض برغم خطورة المشروع على الاقتصاد المصري.

وشدد النواب على خطورة هذه القناة على مجرى قناة السويس؛ لأنها سوف تقصر المسافة بين الخليج العربي والبحر المتوسط، وبالتالي تكون تكلفة مرور ناقلات البترول أقل بكثير من مرورها من قناة السويس، وهو ما يهدد بتوقف عبور ناقلات البترول من القناة المصرية بصورة نهائية، إضافة إلى أن قناة البحرين سوف تدخل في منافسة مع قناة السويس، مما قد يدفع لخفض رسوم مرور السفن والناقلات، وبالتالي تراجع إيرادات القناة بصورة كبيرة، علاوة على أنها سوف تشكل ورقة ضغط قوية على القرار السياسي المصري ودوره في المنطقة.

وقال النواب: إن هذه القناة بديل لقناة «أشدود» التي كان الكيان الصهيوني يحلم بتنفيذها منذ زمن لتربط بين البحرين الأحمر والأبيض، مشددين على ضرورة تحرك الأجهزة المعنية، ودراسة مشروع القناة الجديدة من كل الجوانب، ومخاطبة الحكومة الأردنية لمعرفة تفاصيله ومراحله المستقبلية، وهل تخدم فعلاً الأراضي الأردنية أم لا؟ ومدى تأثيرها على قناة السويس ■

الإفراج عن ثمانية من الإخوان

أفرجت السلطات المصرية عن ثمانية من المحبوسين في قضايا الإخوان الأخيرة، وهم محمود شكري ومحمد حسين عيسى من الإسكندرية والدكتور رمضان محمد مصطفى من المنوفية وحمدي عبدالفتاح عقل وإبراهيم فرج القصبي ومحمود عبدالهادي أحمد وحسن عبدالعزيز منصور ومحمود أحمد جاد من الدقهلية، وفي الوقت نفسه جددت نيابة أمن الدولة حبس بقية المعتقلين لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات ■

التقرير الاستراتيجي العربي

وحدة الإخوان ظاهرة استثنائية.. ولا انقسامات تهددهم

استطاعت جماعة الإخوان المسلمين الحفاظ على وحدتها وتماسكها بصورة بدت استثنائية، مقارنة بكل الحركات السياسية الأخرى في مصر. هذا ما أكده بكل وضوح التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٢.

بعد وفاة نحناح

حركة مجتمع السلم الجزائرية تعقد مجلسها الشوري الطارئ.. طور جديد للحركة في المؤتمر الاستثنائي الثالث

فاروق أبو سراج الذهب

Siraje11@hotmail.com

انعقد مجلس الشورى الوطني لحركة مجتمع السلم الجزائرية في دورة طارئة في الفترة من الثاني إلى الرابع من يوليو لمناقشة حالة شغور منصب رئاسة الحركة بوفاة الشيخ محفوظ نحناح - رحمه الله. وطبقاً للمادة ٤٥ من النظام الداخلي للحركة أعلن المجلس شغور منصب رئيس الحركة بسبب الوفاة، كما أعلن عن استخلاف رئيس الحركة بنائبه المكلف بالعلاقات السياسية والعمل الدبلوماسي الشيخ محمد مغارية رئيساً بالنيابة، كما أعلن عن قرار المكتب التنفيذي الوطني الذي من صلاحياته الإعلان عن تاريخ المؤتمر الاستثنائي الذي سيعقد ما بين الثاني والرابع من أغسطس المقبل.

وسجل المجلس الاستعداد الكامل لانعقاد المؤتمر الثالث تحت عنوان «نحو طور جديد» بجاهزية مختلف الوثائق من القانون الأساسي إلى السياسة العامة إلى السياسة التربوية واتساع دائرة التشاور والانسجام داخل الحركة وتَمثُّل المجلس روح المسؤولية العالية في النقاش الذي شهدته الدورة مما يعتبر الإجابة المقنعة للأطراف التي ظلت تستهدف الحركة عبر التشويه والإشاعات، كما تمثل التماسك الجسم العضوي للحركة وفق اللوائح والمؤسسات بعد وفاة نحناح.

ودعا مجلس مناضلي الحركة ومحبيها إلى الالتفاف حول هياكل الحركة ومؤسساتها لإنجاح المؤتمر الثالث والالتزام بالمسؤولية والسلوك المعهود لدى أبناء الحركة في التعامل مع كل الحملات المبرمجة.

وقد انعقد المجلس في ظروف كانت جد صعبة وساخنة، باعتبار أن شخصية الشيخ محفوظ نحناح كانت محورية على مدى تاريخ الحركة الإسلامية في الجزائر وتعتبر حالة الفراغ التي تركها فرصة سانحة لبعض أطراف النظام السياسي من أجل إلحاق الحركة بهم أو تغييبها وإفقادها السيادة.

ويمكن تقسيم الاستهداف إلى مراحل، ففي المرحلة الأولى أثناء مرض الشيخ نحناح استهدفت الحركة بالحديث عن مرض الشيخ واحتمالات ترشحه في انتخابات الرئاسة، حيث كانت قيادة الحركة تؤكد باستمرار أن نحناح هو المرشح الطبيعي والمبدئي للحركة.

ولكن الصحافة راحت تصنع مرشحين مفترضين من الحركة وقد ظهرت عدة أسماء في الصحافة، وصاحب ذلك بعض التصريحات من بعض قيادات الحركة ساعدت على رواج هذا الموضوع إعلامياً كما كانت تخرج من حين لآخر إشكالية خلافة الشيخ.

أما المرحلة الثانية، فحين تدهورت صحة الشيخ، وبعد أن صرحت الحركة في بيان لها بأن حالة الشيخ جد صعبة، وافق ذلك بث بعض التصريحات التي تشرح مرض الشيخ وحالته، وعلى أثر ذلك بدأت بعض الأقلام الصحفية تتخصص في شأن الحركة وخلافة الشيخ، وبرزت صحيفتا الفجر والشروق كغراب نهد الخط باستعراض بعض السير الذاتية لبعض الأسماء التي بلغ عددهم ثمانية، تناقص مع الزمن إلى ثلاثة، وعمدت هذه الأقلام بطريقة جد مرتزقة ولصوصية في بعض الأحيان وبدون خضوع للمهنية الصحفية وراحت تتوهم سيناريوهات للقاءات تحدث هنا وهناك، ولم يعجبها احترام قيادة الحركة لقانونها الأساسي ولطبيعته، بل راحت تتحدث عن من هم أحق بالقيادة في المرحلة الانتقالية ومن يقرأ كلمة التأبين.. الخ.

وزادت من عملية القصف الإعلامي التصريحات التي أخذت تارة اسم المصادر المأذونة وتارة المصادر القيادية الموثوقة، وفي بعض الحالات بالأسماء مباشرة وبلغت حد التنبؤ بأن رئيس الحركة بالنيابة سينهي مهام الناطق الرسمي للحركة وعندما ردت قيادة الحركة ببيان وقعه رئيس الحركة بالنيابة كرد الفعل أن الحركة أولى بها ألا تدخل في معركة الردود.

فمن يستهدف حركة مجتمع السلم ولماذا؟ هناك التيار اللائكي العلماني الذي يراهن على تشتيت الإسلاميين وذهاب ريحهم وشق وحدتهم المؤسساتية لإضعاف الحركة الإسلامية التي باتت تقض مضاجعهم من خلال تبني المشاركة والاستحقاقات الانتخابية.

وهناك جهات نافذة في السلطة تريد أن تضعف الحركة وتلحقها بها كلجنة مساندة وهي تعمل على إثارة الفتنة والخلاف وتضم بعض القيادات في الحركة التي تعتبر أنها تمثل سبيل الانتحار بنفس موقوته يمكن في نظرها أن تصنع حمس ١ و٢ و٣ وبالتالي تضعف الحركة وتغرق في مشكلات داخلية وهي المقياس كان تصرف الحركة حكيماً عبر البيانات التي كان مصدرها مكتبها الوطني، والناطق الرسمي والرسائل التوجيهية التي كانت ترسل إلى الولايات.

وأخيراً كانت دورة مجلس الشورى حاسمة في إيقاف عمليات التشكيك والإشاعات وبعث الطمأنينة في أن اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثالث تباشر عملية التحضير المادي وكذا انطلاق عملية انتخاب مندوبين في المحافظات من أجل المشاركة الفاعلة في المؤتمر الثالث لحركة مجتمع السلم. ■



الشيخ محمد مغارية

٢٠٠٣ الذي صدر قبل أيام عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مضيفاً أن رحيل المرشد السابق مصطفى مشهور ومبايعة المرشد الجديد المستشار محمد المأمون الهضيبي لم تصاحبه أي مشكلات تنظيمية أو انقسامات، بل تمت عملية الخلافة بسلاسة واضحة، وهو الأمر الذي يتناسق مع تاريخ الجماعة التي لم تشهد من قبل ولن تشهد في المستقبل المنظور - طبقاً للتقرير - انقسامات كبيرة تؤثر على وجود الجماعة ذاتها.

وأشار التقرير إلى أن الجماعة برغم أنها محظورة قانوناً إلا أنها استطاعت المشاركة والتنسيق مع الأحزاب والنقابات المختلفة وظهر في بعض المناسبات قدرتها على تنظيم الحشود الجماهيرية ومنها مظاهرة الإستاد التي حضرها ١٥٠ ألف مواطن لإعلان رفضهم للعدوان الأمريكي على العراق، وهي المظاهرة التي تعد - كما يذكر التقرير - أول تحرك حزبي شعبي ظهر فيه تعاون غير مسبوق بين أحزاب المعارضة والجهات الأمنية المسؤولة.

وأضاف التقرير أن الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٠ والنقابية (المحامين) عام ٢٠٠١ أكدت أن الجماعة حريصة على عدم التصادم مع مؤسسات الدولة أو قوى المعارضة الحزبية، وظهر خطاب الإخوان معتدلاً بصفة عامة، ووصل الأمر إلى أن الإخوان قدموا في انتخابات نقابة المحامين قائمة قومية ضمت كل الاتجاهات السياسية، إضافة إلى مرشح قبطي نجحت كلها، ولم يكن في هذه القائمة من الإخوان إلا ثمانية فقط.

وأكد التقرير أن أداء الإخوان التشريعي والنقابي كان يشهد مزيداً من التفاعل والانفتاح على قوى المعارضة بشكل عام والناصري بشكل خاص، وكان للجماعة دور بارز في نجاح المظاهرات المنددة بالاعتداءات الصهيونية في فلسطين، والأمريكية في العراق. ■

■ ١٣ سنوات على حادثة القتل الجماعي في سجن «بوسليم»

شهادات جديدة عن المجزرة التي ارتكبها النظام الليبي

ظلت مجزرة سجن «بوسليم»، الذي تحتجز فيه السلطات الليبية المئات من معارضيها السياسيين طي الكتمان ولم يتعرض لها سوى القليل من وسائل الإعلام ومنها «المجتمع». وقد أقامت «قناة ليبيا المنارة» مؤخراً ندوة خاصة، تزامناً مع الذكرى السابعة للمجزرة التي وقعت في أواخر يونيو عام ١٩٩٦م، تكشفت فيها فضائح جديدة للنظام الليبي.

وتطالب جهات دولية عدة بضرورة فتح ملف القضية، وفتح ملف للتحقيق في ملابسات الحادثة كما صدرت العديد من النداءات عن جمعيات ومنظمات حقوقية عربية مثل المنظمة العربية لحقوق الإنسان، واللجنة العربية لحقوق الإنسان وكذلك المنظمات الليبية المستقلة و الحكومية، وعلى رأسها مؤسسة القذافي الخيرية التي يرأسها سيف الإسلام معمر القذافي( ) تطالب بضرورة فتح ملف القضية.

شارك في الندوة كل من جمعية التضامن لحقوق الإنسان ومقرها مدينة جنيف السويسرية، ومؤسسة الرقيب لحقوق الإنسان التي تتخذ من مدينة مانشستر البريطانية مقراً لها كما شاركت مجموعة من ناشطي حقوق الإنسان المستقلين.

وقد عرضت في الندوة شهادتان، الأولى من ضابط سابق في الأمن الليبي، والثانية من سجين سابق، كان مشرفاً على السجناء في معتقل «بوسليم».

وكشفت جمعية التضامن في الندوة النقاب عن معلومات تتعلق بالحادث، تنشر لأول مرة، مع بعض الرسوم والخرائط التي توضح شكل السجن، وأقسام العنابر والزنازين، وأرقام العنابر التي تم تصفية السجناء داخلها.

وقد اعتمدت جمعية التضامن في تقريرها على مجموعة من روايات شفوية قالت إنها حصلت عليها من سجناء كانوا



القذافي

داخل سجن «بوسليم» وقت الحادثة، وشهادات وتقارير مسربة من بعض الشخصيات الأمنية والمقربين من الجهات المتنفذة التي أعطت الأوامر لارتكاب المذبحة وكذلك على روايات كثيرة جمعت من أهالي حي «بوسليم»، الذي يقع فيه السجن السياسي والعسكري، وهو حي شعبي يقع جنوب غرب العاصمة الليبية طرابلس، وقد رووا أنهم سمعوا إطلاق رصاص مكثفاً ومتواصلاً، وشاهدوا شاحنات التبريد، طوال ليلة المذبحة وصبيحة اليوم اللاحق وهي تدخل وتخرج من باب السجن، تنقل جثث القتلى

تدريب مسلمي أمريكا على التصدي لبرامج الإعلام المسيئة للإسلام

شارك مسلمو ولاية ميسوري الأمريكية في دورة تدريبية عقدت في الحادي عشر من شهر يوليو الماضي لتدريبهم على سبل التصدي للبرامج الإذاعية المسيئة للإسلام.

شارك عدد من الإعلاميين المعروفين بالولاية، في الدورة التي نظمها مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بمدينة سانت لويس بولاية ميسوري.

عقدت الدورة تحت عنوان «الإسلام على الهواء» و استهدفت



تعريف مسلمي الولاية بأسلوب عمل الإذاعة الأمريكية من الداخل، وتوعيتهم بالمهارات اللازمة لتقديم الإسلام بشكل موضوعي وصحيح على الهواء، وكيفية الرد على من يهاجمون الإسلام بالبرامج الإذاعية، وضرورة تشجيع الشباب المسلم والعربي على العمل بالمجالات الإعلامية.

واعتبر حمس هكينج مدير مكتب كير بولاية ميسوري أن الندوة توفر فرصة كبيرة للمسلمين للتعرف على أسلوب عمل الإذاعة من الداخل، وأن الهدف هو أن تسهل للمسلمين عملية مناقشة معتقداتهم بأسلوب واضح وموضوعي.■

مخاوف بريطانية من تحالف عربي - إسلامي!

■ المؤشرات المستقبلية أكدت أن بعض الدول العربية والإسلامية سيقوم بتشكيل تحالف عسكري مسلح بشكل يثير الخطورة خلال العقود القليلة القادمة.

■ هذا ما حذر منه تقرير استراتيجي صدر قبل أيام عن «مركز المفاهيم العسكرية المشتركة»، التابع لوزارة الدفاع البريطانية، مضيفاً أن كل المعطيات تؤكد احتمال صعود تحالف عربي إسلامي قوي خلال العقود الثلاثة المقبلة.

■ ورجح التقرير الذي جاء تحت عنوان «توجهات استراتيجية حتى عام ٢٠٣٦م» أن هذا التحالف سيكون باستطاعته الاستحواذ على القدرات النووية إلى جانب الصواريخ وبرامج أسلحة متنوعة، متوقعاً زيادة حدة أخطار الصراع في الشرق الأوسط خاصة في بلدان مثل سورية والعراق ولبنان والأردن ومصر وفلسطين بسبب تنامي نفوذ التيارات التي وصفها بالراديكالية التي أصبحت تسيطر على رصيد ضخم من التعاطف في الشارع.

■ وأشار التقرير إلى أن الإسلاميين سيجدون مجالاً واسعاً لتحريك قواعدهم مستقبلاً، وممارسة برامجهم السياسي والاقتصادي والشرعي، مشدداً على أن تعزيز المشاركة السياسية سيجعل الفرصة سانحة أمامهم للتأثير في الشارع العربي والإسلامي.■

وقد أجمعت الشهادات والروايات على أن الحادثة وقعت في أواخر يونيو ١٩٩٦م، عندما قام بعض السجناء، مساء يوم جمعة في العنبر الرابع وتحديداً الغرفة رقم ٩، باحتجاز حارسين، أثناء فترة توزيع وجبة العشاء، مطالبين إدارة السجن بإرسال وفد من قبل السلطات الأمنية العليا للتفاوض معهم.

وبعد ساعات حضر إلى السجن وفد أمني بقيادة مدير المخابرات الليبية، وبدأت عمليات التفاوض مع السجناء الذين طالبوا بتحسين أوضاع المعتقل، وتوفير العناية الطبية والغذائية للمساجين الذين انتشرت بينهم الأمراض إذ مات منهم أكثر من ٢٥ شخصاً نتيجة تفشي مرض السل الرئوي.

كما طالب المعتقلون بتقديمهم للمحاكمة، وتعيين محامين لهم، والسماح لذويهم وأسرهم بزيارتهم، ونقل الضحايا الذين قتلوا أثناء محاولتهم التمرد والاقتراب من البوابة رقم ٢ وكان عددهم سبعة أشخاص وتسليمهم إلى ذويهم.

وقد استمرت المفاوضات حتى فجر اليوم التالي وقبل السجناء العودة إلى زنازينهم بعد أن وعدهم الوفد الأمني بتحقيق جميع مطالبهم، ولكن في صبيحة اليوم حدثت تغيرات مريبة داخل المعتقل، حيث تم نقل بعض المساجين من السجن السياسي إلى السجن العسكري والعكس وبعد الساعة الحادية عشرة والنصف سمع إطلاق رصاص متواصل لمدة ساعتين تلته أصوات رصاص متفرقة، تلتها عمليات تنظيف بقيت حتى فجر يوم الأحد.

وفي مطلع عام ١٩٩٧م ومع بداية الإفراج عن بعض المعتقلين بدأت بعض المعلومات تظهر عن الظروف الخطيرة في سجن «بوسليم» وحادثة القتل الجماعي التي وقعت بين جدرانه ونتيجة الحصار الذي تفرضه الدولة على هذه القضية، والتشديد على عدم تسريب أي معلومات فإن الأنباء لا تزال متضاربة وغير دقيقة حول عدد القتلى الذين استهدفتهم السلطات الليبية في العملية.

واعتبرت مؤسسة الرقيب حادثة القتل الجماعي ضرباً من الإبادة الجماعية، خصوصاً وأن السجناء كانوا عزلاً، وأن واجب الحماية القانونية يقع على عاتق الدولة، وهي مسؤولة عنهم مسؤولية مباشرة.

يذكر أن السلطات الليبية بدأت في مطلع يناير ٢٠٠٢م برنامج الإبلاغ عن وفيات عدة داخل السجن دون تسليم شهادة وفاة أو أي مستند رسمي لأهالي الضحايا، ودون تسليم جثث الضحايا لذويهم واكتفت بإبلاغهم عن أن الوفاة حدثت زمن الاعتقال، واستمرت حالات الإبلاغ على هذا النحو حتى شهر مايو من العام نفسه ■

الشيشان: عمليات عسكرية واستشهادية جديدة

تعهد قادة المجاهدين الشيشان باستمرار عملياتهم العسكرية ضد القوات الروسية، وعدم توقفها برغم التهديدات التي أصدرتها الحكومة الروسية مؤخراً.

وتوقع عدد من أعضاء مجلس الشورى العسكري للمجاهدين ومنهم القائد عبدالصبور، قيام المجاهدين في الأيام المقبلة بعمليات أشد قوة وضراوة في جميع المناطق.

وفي سياق متصل، شهدت جروزني وأرجون وفيدنو وأروس مرتان عمليات قوية ومؤثرة على القوات الروسية التي اعترفت بجرح عدد منهم حيث تمكن المجاهدون في هذه العمليات من إيقاع الضرر الكبير والخسائر الفادحة في صفوف القوات الروسية.

ولا تزال العمليات العسكرية التي يقوم بها المجاهدون متواصلة وقوية تمتد إلى خارج الحدود الشيشانية لتصل إلى قلب روسيا، وقال موقع «قوقاز كوم» إن هذه العمليات لن توقفها حدود جغرافية حتى توقف القوات الروسية حملتها، وتنسحب من الشيشان.■

إدانة دولية لانتهاك حقوق الإنسان في المنطقة العربية



أكد التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية أن لديه أنباء عن تعرض أشخاص للتعذيب أو للمعاملة السيئة على أيدي قوات الأمن أو الشرطة أو غيرها من السلطات الحكومية في ١٨ دولة كما احتجز أشخاص يعتبرون من سجناء الرأي في ١٣ بلداً عربياً، مشيراً إلى أنه تم اعتقال أشخاص بصورة تعسفية، أو احتجزوا دون تهمة أو محاكمة في ١٢ بلداً.

وأدان التقرير استمرار تحويل المدنيين للمحاكم العسكرية بمصر، بعد اعتقالهم لفترات طويلة بتهمة انتمائهم لجماعات وصفها التقرير بالمحظورة، في إشارة لجماعة الإخوان المسلمين.

وأوضح التقرير - الذي صدر قبل أيام - أن الاعتقال دون تهمة مازال يصيب الأبرياء والمعارضين بمصر خاصة من يشتبه في تأييدهم لجماعات إسلامية محظورة، إضافة لاستمرار تعذيب المعتقلين، وإساءة معاملتهم وأن هذا أصبح أمراً مألوفاً يمارس بصورة دورية.

وعن الدول العربية الأخرى، أكد التقرير أن عشرات قبض على مئات الأشخاص ثمت بالأردن من بينهم سجناء رأي، في أعقاب مظاهرات، أو للاشتباه في صلوعهم مع جماعات إسلامية، أو مشاركتهم في أنشطة توصف بأنها «إرهابية»، ووردت أنباء عن تعرض المعتقلين للتعذيب والمعاملة السيئة، وحكم على عدد من السجناء السياسيين (١٥ شخصاً على الأقل) أمام محكمة أمن الدولة التي لا تفي الإجراءات المتبعة فيها بالمعايير الدولية للمحاكمة العادلة - بالإعدام أعدم منهم ١٤ شخصاً واستمرت القيود التي تحد من حرية التجمع وحرية التعبير.

وفي الأراضي المحتلة قال التقرير إن جيش الاحتلال ارتكب انتهاكات تمثل جرائم حرب، ومن بينها أعمال القتل دون وجه حق وإعاقة المساعدات الطبية، واستهداف العاملين في القطاع الطبي وتدمير الممتلكات عمداً وعلى نطاق واسع والتعذيب والمعاملة القاسية واللاإنسانية، والحبس دون وجه حق واستخدام «الدروع البشرية».

كما انتقد التقرير الوضع بتونس مؤكداً أن الحملة على المعارضة السياسية مازالت مستمرة في شتى أنحاء تونس، حيث ظل في السجون مئات من السجناء السياسيين، معظمهم سجناء رأي، واستمر قمع المدافعين عن حقوق الإنسان وزادت الحكومة من قمعها للوسائل المتصلة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ووردت أنباء عن التعذيب والمعاملة السيئة في السجون ومخافر الشرطة ومقار أجهزة أمن الدولة.

وعن ليبيا قال التقرير إنه أطلق سراح نحو ٦٥ سجيناً سياسياً بينهم خمسة من سجناء الرأي اعتقلوا منذ ثلاثين عاماً أي في عام ١٩٧٣م، بينما ظل في السجون مئات آخرون، وزن السلطات أبلغت أهالي عشرات السجناء أن ذويهم توفوا في السجن، ولكنها لم تخبرهم بتاريخ أو سبب الوفاة، واستمر ورود أنباء عن التعذيب، كما استمر سريان القوانين التي تجرم الأنشطة السياسية السلمية وتتيح إجراء محاكمات جائرة.■

ثقافة التآمر.. في مؤتمرات رسمية

الحداثيون.. يبشرون بثقافة الهزيمة!

القاهرة: محمد جمال عرفة ـ صلاح حسن رشيد ـ وصفي أبو زيد

شهدت قاهرة المعز مؤتمراً انهزامياً أقامه المجلس الأعلى للثقافة التابع لوزارة الثقافة المصرية حمل عنوان «الثقافة العربية.. نحو خطاب ثقافي جديد.. من تحديات الحاضر إلى آفاق المستقبل»، بهدف إيجاد حلول وإجابات شافية لأسباب الهزيمة التعيسة والسياسية والعسكرية والثقافية التي نحياها اليوم بعد احتلال العراق، وللأسف فقد جاءت الإجابة في المؤتمر الذي استمر ثلاثة أيام ـ من وجهة نظر المحتلين.

طرح الفكرة كان عملاً من المفترض أن يصب في نهر تكاتف الأيدي والتيارات والأفكار من أجل مواجهة الهيمنة الأمريكية وتوحشها في المنطقة العربية، إلا أن المؤتمر الذي حضره مائتا «مثقف» عربي أبى إلا أن يحمل طرحاً أحادي الجانب، وانعزل عن تيارات المجتمع العربي الإسلامي كافة، مستبعداً التيار الإسلامي والأزهر وعلماء الأمة المسلمين المهمومين بفكرة الصحوة والنهضة، والتخلص من أسباب الهزيمة الحضارية التي نحياها اليوم.

يشهد على ذلك أسماء الحضور من ذوي الثقافات والتوجهات المعارضة ـ بشدة ـ للإسلام والعروبة، ومن المدافعين عن العولمة، والحداثة أمثال: أدونيس وعبد السلام المسدي وحمادي صمود، وجابر عصفور وصلاح فضل، والطيب صالح ومحيي الدين اللاذقاني، وعلي حرب، وحسن حنفي، وهشام شرابي، وحسين أحمد أمين، وفيصل دراج، وميلاد حنا، ورفعت السعيد، وأحمد عبد المعطي حجازي، وجورج طرابيشي، ومحمود أمين العالم، ومحمد برادة، في حين أنه تجاهل ـ عن عمد وسوء نية ـ علماء ومفكرين من مثل: الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد عمارة، والدكتور طه جابر العلواني، والمستشار طارق البشري، وفهمي هويدي، والدكتور مصطفى الشكعة.

تطاول فج على الإسلام

وتشهد كلمات الحضور وأبحاثهم على تهجمهم الصريح على الشريعة الإسلامية ومطالبتهم بنقدها.. ففي كلمة أدونيس قال بالحرف الواحد: «لا أدري لماذا نحن مجتمعون هنا؟ أمن أجل تجديد الثقافة فعلاً والمصارحة؟ أم السكوت عن التشوهات؟! ولماذا لا نتكلم بصراحة عن أول عقبات التطوير المتمثلة في «الوحي الإلهي»، وفي «الإسلام»؟! لابد من تناول هذه النقطة بجرأة وصراحة، وإلا فلن يكون هناك تطوير يذكر».

هكذا يدعو أدونيس إلى نقد كتاب الله عز وجل، ناسياً أو متناسياً أن القرآن كتاب تنتفي عنه شطحات المجانين والعابثين، الذين تتلمذوا على أيدي الصهاينة والمستشرقين وأعداء الدين واللغة العربية.. قال هذا الهراء في بلد الأزهر وصرح الإسلام.

كما شاعت داخل أروقة المؤتمر، وبين ثنايا المتحدثين نبرة اليأس والكآبة والانهزامية، وإعلان وفاة العرب والمسلمين بفعل الزحف الإمبريالي الصهيوني على المنطقة.

وبنظرة عجلى لأسماء أبحاث هؤلاء الانهزاميين نشعر بتغلغل هذه السلبية والدعوة إلى الفتور مثل: «ثقافة الهزيمة» لحلمي النمنم، و«من ثقافة السلطة إلى سلطة الثقافة» لحسن حنفي، و«انشقاق المثقف وانتقاص الموقف» لعبد السلام المسدي، و«حول المسلمات الثقافية.. ضرورة المراجعة» لمحمود عودة.

والأغرب.. بل ما يدخل في خانة المستحيلات.. أن يدير مائدة تجديد الخطاب الديني الدكتور محمود حمدي زقزوق ـ وزير الأوقاف المصري ـ بينما المتحدثون عن هذه القضية المحورية من غير المتخصصين في هذا الشأن ولا في الدراسات الإسلامية.. بل هم من العلمانيين أمثال: أحمد عبد المعطي حجازي والعفيف الأخضر ـ وحسن حنفي، وحسين أحمد أمين، وميلاد حنا، وفيصل دراج، بينما خلت القائمة من اسم أي عالم أزهري ولو على سبيل المجاملة!

وهكذا بات المدافع عن كرامة العروبة والإسلام هم أرباب العولمة وأبناء الاستشراق وغلمان الكوكبة ومريدي الحداثة، والداعين إلى تشويه التراث والعبث به، وهدم كل ما هو «ماضوي» كما يسمون حضارتنا وتراثنا.

وفي الوقت الذي يدعو فيه المفكرون والمصلحون إلى إظهار معالم الإسلام السمحة وأخلاقه الإنسانية العظيمة حتى لا يُتَّهم بالإرهاب والعدوانية كما شاع اليوم.. تأتي نتائج المؤتمر مخيبة للآمال الوطنية والعربية والثقافية على حد سواء.

لقد مورست على الإسلام في هذا المؤتمر وما حواه من ندوات، أساليب عدوانية لا يحلم بها من يتربصون بالإسلام وعرقلة حضارته السمح الباهر، فاتهموا الإسلام بأنه يدعو إلى الاستعلاء وعدم قبول الآخر من خلال الآية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠).. فهي ـ بزعمهم ـ تمثل عمق الأزمة عند المسلمين وسبب تخلفهم، وأنه يجب عدم استخدامها أو حتى حذف مادة «كفر» من القرآن.. لأنها ترسخ ثقافة العدوانية ومصادرة رأي الآخر.. كما قالوا إن الإسلام دعوة لعدم التحاور وتثبيت لثقافة الهيمنة من خلال الحديث الشريف: «خير القرون قرني».

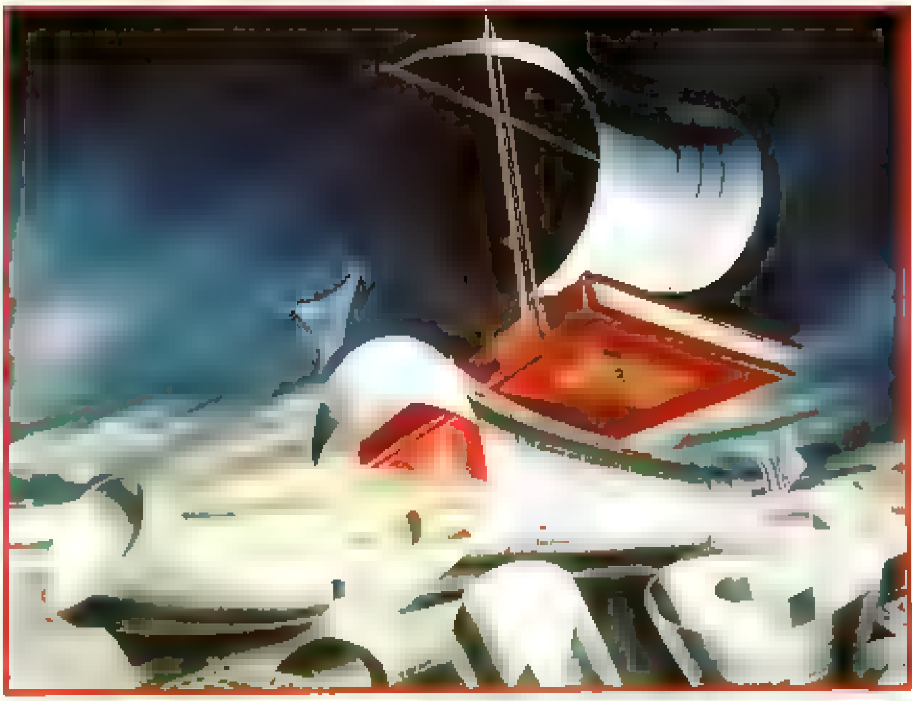
مؤتمر موصول بالمخططات الأمريكية

كان من اللافت في مبادرة تعليم العرب والمسلمين الديمقراطية التي اقترحتها الخارجية الأمريكية في ديسمبر ٢٠٠٢ أن هناك بنوداً تنص على تخصيص أموال لتدريب مثقفين وصحفيين عرب في دورات تدريبية أمريكية بهدف نشر ما سمي (لغة الخطاب الحداثي العربي والإسلامي ضد أمريكا).

وسبق أن تكرر السيناريو نفسه مع ٥٠ امرأة عربية ما بين برلمانية وسيدة أعمال وناشطة في اتحاد نسائي وأستاذة جامعية وصحافية في مؤتمر عقد في السادس من نوفمبر ٢٠٠٢ برعاية الخارجية الأمريكية عنوانه (بناء الديمقراطية) جرى التركيز فيه على دور المرأة العربية والجمعيات النسائية في تغيير النظرة العدائية السيئة لدى الشعوب العربية والإسلامية تجاه أمريكا.

وعلى غرار هذه المؤتمرات عقد هذا المؤتمر.. لا ليؤنب العرب والمسلمين على أفعالهم الشنيعة وغير المسؤولة بالتحريض على أمريكا أعدل دولة في العالم فحسب.. ولكن ظهر

«أدونيس» يدعو صراحة لتطوير «الوحي الإلهي»!



(مثقفون) يدعون إلى:

- اعتبار آية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠) دعوة للاستعلاء!

- الدعوة إلى حذف كلمة «الكفار» من قاموس المسلمين لأن فيها عنصرية؟!

- اعتبار أن الفقه الإسلامي سبب إرهاب المسلمين وبالتالي يدعون لعدم الالتزام بفقهاء السنة الأربعة

وهكذا مثلما ظهرت عشرات المصطلحات التي انتشرت عقب ١١ سبتمبر وتدور كلها حول تغريب العقل العربي والمسلم من ثقافته وتراثه الإسلامي بدعوى تطويره - كي لا يهاجم أو يحرض ضد أمريكا - مثل (نحو خطاب ديني جديد)، و(نحو حوار ديني عالمي جديد)، ابتدع هؤلاء (المثقفون العرب العلمانيون) مصطلحاً جديداً هو (نحو خطاب ثقافي جديد)، عماده مهاجمة تعاليم الإسلام واعتبار المؤتمر فرصة للنيل من خصومهم الإسلاميين.

صحيح أن بعض المشاركين ركزوا على نقد حبس السلطة العربية للإبداع الثقافي العربي، وعلى أهمية أن يكون هناك دور جديد للمثقف العربي في حوار حضاري عالمي جديد. ولكن الكارثة أن هذه الشعارات العامة أظهرت خلفها عداء غير مبرر للدين.

فالدكتور حيدر إبراهيم أستاذ الفلسفة بجامعة المرحوم شطح واستغل المناسبة للحديث عما أسماه (اللاهوت الديني) غير الموجود أصلاً في الإسلام، ودعا لـ «لاهوت تحرير إسلامي لتجديد الخطاب الديني»، وقال إن التجديد في الخطاب الديني يتطلب أن تمهد له ثورات اجتماعية وسياسية تحسن وضع الحريات وبدمقرطة المجتمعات الإسلامية لتحسين الأوضاع المعيشية.

الغرب يحدد الخطاب الديني الإسلامي!: وكانت ندوة (تجديد الخطاب الديني) التي عقدت على هامش فاعليات مؤتمر الثقافة العربية هي أكثر الندوات جدلاً وهجوماً على الدين، بعد أن حولها بعض المثقفين اليساريين والعلمانيين إلى محاكمة للدين والنصوص القرآنية.

فقد اقتصرت الندوة على بعض الشخصيات التي تدعو دائماً إلى عولمة الدين وفصله نهائياً عن الدولة، الأمر الذي أثار شكوك مثقفين بعثوا إلى المؤتمر يرفضون الحضور، خصوصاً أن الندوة ركزت على الهجوم على الدين ولم تهتم بالحديث عن ظروف الاحتلال الأمريكي والإسرائيلي للمنطقة.

فالدكتور حيدر إبراهيم قدم ورقة بحث عن وجود (لاهوت تحرير إسلامي جديد) يعمل على تجديد الخطاب الديني، واعتبر أن هذا اللاهوت هو البداية الكاملة لمجتمع عصري حديث يكون الإنسان هو العامل الأساسي فيه.

وزعم أن تأخر المسلمين إلى الآن قائم على أساس التوتر الحاد بينهم حول ثبات النص أو التحول للحياة، وأن هناك فجوة عميقة بين تحقيق الآمال والطموحات من جهة، والتفكير في الموت من ناحية أخرى، وهذا يكرس فكرة أن المسلمين يفكرون دائماً في الآخرة أكثر من التفكير في الحياة ويعتبرون أنفسهم فوق الكمال، وهو الأمر الذي طرح العديد من التساؤلات حول تأخر المسلمين وتخلفهم.

مؤتمر المثقفين العرب يدعو لوقف العداء الإسلامي لأمريكا!

ثم أفصح الدكتور حيدر إبراهيم عما يريد داعياً إلى ضرورة عدم تمسك المسلمين بمقولة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠) لأن هذا المصطلح يعبر عن استعلاء في رأيه!! وليس مسموح لرجال الدين بتفسير القرآن على هواه قائلاً: إن الآية التي تقول ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ (آل عمران: ١٣٩) تشكل عمق الأزمة التي يعيشها المسلمون باعتبار أن الإحساس بالاستعلاء سبب تخلف هذه الأمة؟!

كما وجه حيدر النقد للحركات التجديدية واعتبرها حركات سلفية جامدة، ووصف الشيخ محمد عبده بأنه وقف في منتصف الطريق ولم يستطع استكماله حتى النهاية، وزعم أن أصحاب الحساسية الدينية عندما يتعاملون مع الدين في الحياة اليومية فإن العقيدة تبدأ في الضعف والتآكل وأن كثيراً من المسلمين اعتبر الحياة متاعاً فانياً وبالتالي فهي ليست مجالاً للتعمير والتقدم وهو سبب تأخر المسلمين حتى الآن!

أما العفيف الأخضر - أحد أكثر خصوم التيار الإسلامي ومشجعي التغريب - فقد حاول منذ بداية حديثه وضع أسس ونظريات تعميم التجربة التونسية على جميع العواصم العربية حيث تباهى بأنه كان وراء إغلاق جامعة الزيتونة في تونس في عام ١٩٥٦ والتي - كما قال - كانت تلبس عقول طلبتها بالفقه القديم وتعتمد على تفسيرات بعض الفقهاء.

وزعم هذا المتغرب أنه لإيجاد تعليم ديني تنويري من الضروري استلهام حركة الإصلاح الديني وفلسفة الأنوار الفرنسية وتعليم الأجيال الصاعدة قراءة النص الديني قراءة تاريخية وإثراء خيالها بالقيم الإنسانية التي جاءت بها فلسفة الأنوار في القرن الثامن عشر وذلك للانتهاء من تطبيق أحكام الفقه القديم التي باتت كالدواء الذي انتهت مدة صلاحيته حسب زعمه.

وشجع الأخضر بدعوة الغرب للتدخل لمساعدة المسلمين على إصلاح التعليم الديني، لأن الغرب من وجهة نظره أصبح صاحب مصلحة في ذلك بعد أن امتد إليه خطر الإرهاب الديني، وأن السبب فيما يعيشه العالم الإسلامي الآن من إرهاب يعود إلى اعتماد المسلمين على فقه القرون الوسطى الذي صاغ شعورنا بتحريم تقليد غير المسلمين وأن نرجسيتنا الدينية صورت جميع الأديان الأخرى ممسوخة بالإسلام!

وطرح ما أسماه (مشروع تعليم تنويري) على حد قوله قائماً على تعميم التجربة التونسية في جميع الدول العربية يقوم على تحرير العلم من الوصاية والنصوص الدينية والاعتراف الكامل بحقوق المرأة في كل شيء، كما طالب برد الاعتبار لغير المسلمين في العالم العربي

بتدريس تاريخ مشاركتهم في صنع الحضارة العربية الإسلامية بالترجمة

هجوم على التعليم الإسلامي

ولأن القاعة كانت خالية سوى من العلمانيين واليساريين والمغلوبين على أمرهم، فقد استمر الأحمر يهاجم التعليم الإسلامي في المملكة العربية السعودية، ولولا عقد المؤتمر في بلد الأزهر لهاجم التعليم الأزهري أيضاً، وزعم أن التعليم الديني السعودي منبع الإرهاب حيث يقوم على غسل أدمغة التلاميذ بعداء غير المسلمين وحسب دعواه

وقال إن التعليم الذي تقوم عليه بعض الأنظمة العربية تعليم ديني ظلامي يقوم على التطويع النفسي للتلميذ ليتصرف وفق ما يطلبه معلمه، كما يقوم أيضاً «على الاغتصاب النفسي وتحفيظ النصوص الدينية التي تعوق العقل عن التفكير فيها حيث يعتمد الحفظ بهذه النصوص على البعد عن الفحص النقدي لحساب التسليم الإيماني واليقين الأعمى»

كما ربط الأحمر بين انتشار فتاوى التكفير وإهدار الدماء وانتشار هذا التعليم الذي تخصص في تخريج فقهاء الإرهاب ويقوم على محاربة العقل بالنقل وينقل كل الغرائز والعدوانية من غريزة الموت إلى الخوف من الجديد لتكفير الحداثة وقيمها وغرائز الحياة التي حررتها، حسب زعمه

وفي هذا الصدد دعا إلى العمل على إقصاء كلمة (الكفار) من الفقه الإسلامي واعتبر هذه التسمية تفرقة عنصرية (!) وطالب بضرورة تدريس مادة حقوق الإنسان في كافة نواحي الحياة بجميع الدول العربية كما هو الحال في تونس لتحرير الوعي الإسلامي من قيمة الحلال والحرام!

وخرج جمال البنا بكلامه الذي يرتديه منذ قدم بأنه إن كنا نريد التجديد الحقيقي للخطاب الديني فعلينا أن نلتزم بثلاثة أشياء ونتخلى عن ثلاثة أخرى

أما الواجب الالتزام به فهو أن نلتزم بالقرآن الكريم، والصحيح الثابت المنضبط بالقرآن من عمل الرسول وقوله، ثم استلهام «الحكمة»

أما الثلاثة الواجب التخلي عنها فهي تفسير المفسرين للقرآن الكريم بدءاً من ابن عباس حتى سيد قطب، فليست هذه التفاسير - في رأيه - إلا إسقاطاً بشرياً على النص المعجز المقدس وهو أمر يكاد يكون شركاً، فضلاً عما وضعه المفسرون مما أطلقوا عليه «علوم القرآن» من نسخ أو أسباب نزول أو إيضاح المبهمات وغير ذلك مما يعد - عنده - افتئاتاً صريحاً على القرآن ميّع إعجازه وأقحم معاني وقيماً تخالف نص القرآن نفسه!، والأمر الثاني هو الصورة التي يقدمها المحدثون للسنة من كلامهم على السند واعتباره ضابطاً للصحة والضعف بالنسبة للحكم على الحديث، فيرى البنا أنه يجب أن نترك

«مثقفون متغربون»

لابد من التخلي عن نصوص قرآنية وعن التفاسير والفقه «القديم»

الحكم على الحديث من خلال السند ونحل محله مقاييس القرآن ومعاييره لأننا - والكلام له - لو قبلنا الحديث من خلال السند فكون قد أدخلنا على السنة مئات من الأحاديث بالنسبة للصحاح، وآلافاً من الأحاديث بالنسبة لباقي كتب السنة تخالف - بزعمه - نص القرآن وأخلاق الرسول، أما الأمر الثالث فهو أن نطرح آراء الفقهاء بمذاهبهم الأربعة فليس من المعقول أن تظل آراؤهم - وهم بشر يصيبون ويخطئون - في إطار «اللامساس» بعد أن مر عليها أكثر من ألف عام

هذا باختصار ما يراه جمال البنا لإصلاح الخطاب الإسلامي وتجديده، ولن يحدث تجديد جذري إلا بهذا!

ليس البنا وحده، إنما هناك كثيرون هاجموا ثوابت الأمة وقيمها ووصفوا للإسلام بأنه دين الإرهاب وهو المسؤول الأول عما تعانيه اليوم، إلى غير ذلك من افتراءات صارخة، وصل عددهم إلى ما يقارب مائتي مفكر وكاتب معظمهم من الشيوعيين واللادينيين، ولم يحضر من سواهم سوى د. أحمد كمال أبو المجد، ود. محمد سليم العوا

تحليق في عالم الخيال

ودارت كذلك معظم الكلمات والأبحاث في فضاء الخيال واللغة الشعرية الانفعالية، والتنظير الأجوف والتأطير الأعمى، والتفكك الحداثي لمسميات غير مفهومة لتكريس هدف واحد، هو هزيمة الأمة في نهاية المطاف، والإلحاح على هذه النتيجة، وكأن المؤتمر قد انعقد لإعلان ذلك. ولم يجتهد هؤلاء المتغربون في أن يقدموا دراسات تطبيقية عملية تبحث عن حلول ناجعة لأمراض المسلمين والعرب اليوم، أو تتحدث عن خطاب عملي جماعي، بدلاً من الاعتماد على الأحادية القاصرة كلغة رسمية للمؤتمر، وكأن كل واحد منهم ينعق في واد

والخلاصة: كلام أجوف، وتسطيح لهموم الأمة، وادّعاء البكاء ولكن من دون أن تنزل من العين دمعة واحدة

علامات الاستفهام على المؤتمر

ويبدو أنه منذ اللحظة الأولى للإعداد لهذا المؤتمر وتوقيته وطبيعة المدعوين له كانت هناك أمور أثارت توجس مثقفين مصريين وعرب وطنيين من المؤتمر بشكل دفعهم لوضع العشرات من علامات الاستفهام وإشارات الارتياب ومن ثم الاعتذار عن عدم الحضور من البداية

فقد وقع ستة من أبرز الكتاب في مصر على بيان يطرح أكثر من علامة استفهام حول هذا المؤتمر وعنوانه العام (الثقافة العربية من تحديات الحاضر إلى آفاق المستقبل)، حيث استغرب الستة وهم: (المستشار طارق البشري ود. عبد العظيم أنيس ود. رضوى عاشور وصنع الله إبراهيم وجمال الغيطاني ومحمد البساطي) التعجل الشديد في عقد المؤتمر الذي لم يخطط له مسبقاً ولا كان مدرجاً ضمن أنشطة المجلس الأعلى للثقافة

كما عبروا عن استيائهم من تحاشي المؤتمر ذكر القضايا الأكثر إلحاحاً على مثقفي الأمة وشعوبها، خصوصاً احتلال العراق والإبادة اليومية للشعب الفلسطيني، والوجود العسكري الأمريكي في المنطقة، ولم تطرح مسألة المخططات الأمريكية للهيمنة على المنطقة

كما لخص الأديب الجزائري (طاهر وطار)، في رده على دعوة وزير الثقافة المصري لحضور المؤتمر - أسباب رفض كثير من المثقفين المشاركة في هذا المؤتمر، إذ رفض أن «يلعب المثقفون دور الفقهاء المكلفين بتجديد الخطاب الديني وتحريره»

جابر عصفور.. والطاهر وطار

«الطاهر وطار» كاتب جزائري يساري كتب إلى وزير الثقافة المصري ينتقد مؤتمر المثقفين الذي انعقد أول يوليو الحالي، ولكن هذا الانتقاد لم يعجب صديقي اللدود «جابر عصفور» وزير الثقافة التنفيذي (أمين المجلس الأعلى للثقافة)، الذي أرجع موقف «الطاهر وطار» إلى تحالفه مع الجماعات الإسلامية الجزائرية!!

المفارقة أن «جابر عصفور» كتب قبل أيام في «الأهرام» يشيد برواية «الزلزال» للطاهر وطار، لأنها تتعمق في شخصية الإرهابي - أي المتدين المسلم - وعدّه رائداً في هذا السياق بالطبع فإن مؤلف «الزلزال» لم يتعاطف مع «الإرهابي» وقدمه في صورة بشعة دون أن يقدم المقابل - غير الإرهابي من المتدينين الصالحين ■

د. حلمي القاعود

من التطرف بحسب «الأجندة الأمريكية»، وقال «إن الطريقة التي تمت بها الدعوة لمؤتمر كانت أشبه بلغة الاستدعاءات البوليسية»!

وانتقد الطاهر وطار خلو محاور المؤتمر من قضية العراق رغم وجود نصف مليون جندي مدججين بالأسلحة في منطقتنا، ورصد الأديب الجزائري محاولات التلاعب التي تمارسها المؤسسة الثقافية على المثقفين العرب، وحذر من الترويج لتيار الثقافة الكونية الذي يفضي للانخراط في سياق السلام الوهمي والتطبيع مع الكيان الصهيوني.

وقد استغرب مثقفون أن تغلب على المؤتمر منذ جلسة الافتتاح حتى جلسة الختام قضية تجديد الخطاب الديني، وأن يكون لها «الأولوية القصوى» على سائر القضايا، ويجري الحديث حول حذف آيات من القرآن وكثير من النصوص الدينية والفقهية، وبالمقابل لا يثار أي حديث عن احتلال أراضي الأمة والهيمنة عليها.

وقد لفت هذا أنظار بعض الحاضرين معلقوا عليه مدافعين عن الخط الذي سار عليه المؤتمر مثل الدكتور جابر عصفور والشاعر أدونيس حيث دافع هؤلاء عن المخاوف التي أثيرت من تطابق توصيات المؤتمر مع الأجندة الأمريكية بقولهم: «إننا منذ أكثر من أربعين عاماً ننادي ونطالب بتجديد الخطاب الديني وتحديث المجتمع المدني والمعرفة، فهل إذا تطابقت الرؤية الأمريكية الجديدة مع ما سبق أن طرحناه يعتبرونا تابعين للأجندة الأمريكية؟!».

البيان الختامي والتوصيات.. جلد الذات

وتضمن البيان الختامي للمؤتمر - والذي جاء تحت عنوان (إعلان القاهرة الثقافي) - تسع توصيات، نصفها يدعو لوحدة الثقافة العربية باعتبارها عاملاً رئيساً في وحدة الشعوب العربية وأساساً لتجديد المشروع الحضاري العربي، والنصف الثاني يتضمن توصيات تغريبية تفكيكية.

وبالنسبة للخطاب الديني، طالب المثقفون بأفق مجتمعي جديد يضمن حرية الاجتهاد الفكري المسؤول ( ) الذي يرفض الوصايات التي تحتكر المقدسات القومية والدينية، واعتبروا أن ذلك «يمر عبر الوصول إلى الشروط الاجتماعية والثقافية التي تنتج خطاباً دينياً متطوراً منفتحاً على العصر يتجاوز الخطابات الدينية الركودية والمترمتة التي أساءت إلى الإسلام والعرب والمسلمين».

وبشكل عام لوحظ أن النصف الأول من التوصيات شدد على إنجاز الاستقلال الوطني والقومي وتحرير فلسطين والتنديد بالاحتلال العسكري الأمريكي للعراق وطالب المشاركون أيضاً بإلغاء الأوضاع العرفية التي تحاصر الحريات العامة والإبداع وكذلك المطالبة بحرية الاجتهاد الفكري المسؤول وإصلاح التعليم وتطويره وخلق وعي قومي.

مثقفون وطنيون رفضوا الحضور

المؤتمر هدف لفرض الأجندة الأمريكية

أما النصف الثاني فتضمن: الاعتراف «باللغات غير العربية وثقافتها (!)، وتجاوز الخطابات الدينية الركودية والمترمتة لإنتاج خطاب ديني متطور»!!

وقد انعكست العولمة والاستجابة للمطالب الأمريكية بشدة على بقية التوصيات مثل تشديد المشاركين «على وحدة الحضارة الإنسانية، ورفض دعوات الانعزال عن العالم أو مناصبته العداء»! وهذه الأخيرة لا تحتاج لوضوح في انسياقها للمطالب الأمريكية الداعية لوقف التحريض ضد الأمريكيين في الثقافة العربية.

والأعجب أن البيان الذي ألقاه وزير الأوقاف المصري حمدي زقزوق حول قضية تجديد الخطاب الديني تضمن بدوره الحديث عن عدم معاداة الآخرين (المقصود الأمريكان بالطبع) حيث تحدث الوزير عن خمسة شروط لتجديد الخطاب الديني أربعة منها تحدث فيها عن مراعاة فقه الأولويات والتيسير والانفتاح على الآخر وإبراز الوجه الإنساني والحضاري.

أما الخامسة فكانت تنص على: (الوعي بأن التضامن الإسلامي لا يعني معاداة الآخرين وإعادة النظر في مصطلحات الفقهاء حول دار الحرب ودار السلام وغيرهما من المفاهيم).

القضية بالتالي لا تحتاج إلى كثير وضوح فبعدما سعت أمريكا لتطويع الخطاب الديني الإسلامي بالقوة عبر تغيير مناهج التعليم الديني ووضع ضغوط عليه، أصبح من الضروري الانتقال إلى المرحلة الثانية وهي تغيير الخطاب الثقافي، خصوصاً أن العالم العربي والإسلامي يدرك أهمية الكلمة وخطورتها، والتغيير المنشود يمكن أن يأتي إذا وضع الأمريكان أيديهم في أيدي مثقفين علمانيين ويساريين عرب لهم عداء تاريخي مع الثقافة الإسلامية.

ويتصل بكل هذا ما يتردد عن إلغاء مادة الدين وأن تستبدل بها مادة الأخلاق وحوار الحضارات، وما يتردد عن إلغاء معاهد دينية والتضييق على مناهج التعليم الديني عموماً وتدخل خبراء أمريكان في مناهج التعليم العام العربية.

لقد جاء المؤتمر في أوانه حقاً، لكن الأوراق التي تداولها أساءت إساءة بالغة إلى الخطاب الثقافي والإسلامي الذي جاؤوا للكلام عن تجديده والتواصل من أجله، ولا أدل على ذلك من أن الطاهر وطار - وهو كاتب جزائري يساري - كتب إلى وزير الثقافة المصري ينتقد هذا المؤتمر، فأرجع د. جابر عصفور هذا النقد إلى انتماء الطاهر وطار إلى الجماعات الإسلامية الحركية!

إن هذا المؤتمر وما انتهى إليه يهدم ما تقوم به مؤسسة مثل وزارة الأوقاف المصرية من ندوات ومؤتمرات لتجلية صورة الإسلام الصحيحة، ومواجهة التحديات المعاصرة للمسلمين في أنحاء المعمورة كان آخرها مؤتمر المجلس الأعلى الإسلامي الخامس عشر، الذي جاء تحت عنوان «مستقبل الأمة الإسلامية».

بالإضافة إلى أن ما جاء بالمؤتمر الثقافي وما دار فيه من ندوات يخالف مخالفة صريحة نصوص خطابات الرئيس المصري في المناسبات الإسلامية المختلفة من أن الإسلام دين السماحة ودين الحضارة الراقية، ودين المدنية والارتقاء.

كل ذلك يجعلنا نقول: إنه كان مؤتمراً لترسيخ «ثقافة التآمر» على قيم الإسلام وثوابته، ولم يكن «مؤتمراً للثقافة»، وصدق الشاعر حين قال:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟!

ولله در الآخر حين يقول:

فلو ألف بانٍ خلفهم هادمٌ كفى
فكيف ببانٍ خلفه ألفُ هادم؟!

على أن المؤتمر ذاته - وفي جميع جلساته تقريباً - أرجع الحالة التي تعيشها الشعوب العربية من تخلف وضعف إلى حالة الاستبداد السياسي الذي يعد سبباً في التخلف الثقافي والعلمي والحضاري.

وشهد المؤتمر إجماعاً على أن مشكلة الثقافة العربية الرئيسة تنبع من النظام السلطوي في العالم العربي وهو ما أكده في بحثه الدكتور حسن الظيب تحت عنوان «ثقافة الهزيمة»، حيث أرجع الحالة التي نعيشها الآن من اضمحلال سياسي وفكري إلى العطاء التاريخي لتحولات السياسة الدولية مع الساداتية والريجانية في نهاية السبعينيات ونتاج اعتناق نوع من الليبرالية التسلطية والخضوع للغرب فكرياً وفقدان المرجعية السياسية والثقافية.

مطلوب اليوم من المفكرين الإسلاميين - الذين استُبعد معظمهم من حضور المؤتمر - أن يقاتلوا في جبهتين: جبهة خارجية تمثلها القوى الغربية الأوروبية والأمريكية بما تمارسه من سياسات عدوانية وفلسفات منحرفة، وجبهة داخلية تتمثل في مواجهة مثل تلك الدعاوى والعمل على نهوض بالعقل المسلم والمحافظة على الهوية العربية والثوابت الإسلامية، ولا يجوز أن نبتعد بعيداً عن عقيدتنا وهويتنا التي تحفظ على الأمة تفردها، وتُبقي لها شخصيتها. ■

واتبعوا أهواءهم

عبد القادر بن محمد العماري

عقد من يسمون أنفسهم بالمثقفين العرب مؤتمراً سموه مؤتمر الثقافة العربية وأصدروا بياناً قالوا فيه، كما جاء بجريدة (الراية) القطرية في عددها بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ الموافق ٤ يوليو ٢٠٠٣م إنهم يحملون الخطاب الديني مسؤولية التخلف العربي في مجال العلم والتكنولوجيا وقالوا: إنهم ركزوا على الثغرات التي يعيشها المجتمع العربي ضمن محاور تربوية وإيديولوجية وتراجع حركة التنوير منذ بداياتها أمام الفكر الديني الشمولي، مؤكدين ضرورة إعادة النظر في المسلمات كلها فلا يمكن لنا أن نحدد المعرفة إذا انطلقنا من المسلمات مما يتطلب إعادة النظر في الدين معرفياً، كما قال أدونيس!

ودعا فيصل دراج إلى رفض شعار «أسلمة العلم» كانطلاق لرفض الوصاية الدينية على العلوم، وأشار إلى مفارقة مأساوية تفصل العالم العربي عن باقي البشرية، وكلما تقدمت البشرية في البحث العلمي وإنجازاته التقنية تقدم الدين في العالم الإسلامي، محولاً الإسلام دوراً إلى علم جديد غريب حسب قوله. وأكدت اللبنانية منى فياض ازدواجية الشخصية التي فرضها التناقض بين الدين والواقع الحديث وضرورة إعادة تربية النشء الجديد على مفاهيم جديدة.

وبالأمس قرأنا للكاتب التونسي العفيف الأخضر الذي انضم لكتاب (الراية) أول مقال له بعنوان «في سبيل تعليم ديني تنويري» وهو كاتب يعيش في فرنسا ويرسل كتاباته إلى العالم العربي والإسلامي، مساهماً في الحرب التي يشنها الأعداء على الإسلام، وقد بدأ مقاله بقوله إنه «سأله صحفي من الأهرام العربي عن سر تأييده للمطلب الأمريكي بإصلاح التعليم الديني فقال بكل فخر: «إن الأمريكيين والأوروبيين هم الذين قلدوه عندما طالب سنة ١٩٥٦م بغلق جامعة الزيتونة التي كانت تقشل عقول طلبتها بالفقه القديم وقد استجاب له أمثاله فأغلقوها واسترسلوا في محاربة التعليم الديني، ويسمي التعليم الديني: التعليم الظلامي، وهو يستنكر القول إن الدين عند الله الإسلام ويقول صراحة إنه مباشرة بعد أحداث سبتمبر طالب الغرب بالتدخل لمساعدتنا على إصلاح التعليم الديني ويقول: إن «مرجعيتنا الدينية» اعتبرت جميع الأديان الأخرى منسوخة بالإسلام! وانتقد شيخ الإسلام ابن تيمية لأنه اعتبر مخالفة الكفار مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية.

أليس من الثوابت عند المسلمين أن محمداً ﷺ خاتم الرسل والأنبياء وأن دين الإسلام هو خاتم الرسالات، وأن الأحبار والرهبان قد حرفوا في دين موسى وعيسى وجاء الإسلام وفيه كل ما جاءت به الرسل على حقيقته، فمن



آمن بالإسلام فهو مؤمن بموسى وعيسى وكل الرسل وما جاءوا به؟

أين أنتم يا متثقفون من أحداث التاريخ، لا تبصرون إلا أهواءكم؟ هل منعكم الإسلام من العلوم والتكنولوجيا والطب؟ وبحمد الله نرى كثيراً من الملتزمين بالإسلام قد برعوا في علوم الطب والهندسة والقانون بينما نرى الآخرين الذين لا يلتزمون بالدين أمثالكم لا يعرفون غير الروايات والشعر الذي ليس فيه إلا الغزل والسخافة، إنكم لا تتبعون إلا الأهواء ﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير (١٢٠)﴾ (البقرة) ﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾ (الأعراف:١٧٦) ﴿ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٥)﴾ (الشعراء).

لن نطيل في الرد على هؤلاء، ويكفينا أن نعود إلى قراءة القرآن لنعلم المفسد من المصلح ونعلم أن المسلمين حين تمسكوا بالقرآن وبسنة رسول الله ﷺ كانوا أقوى الأمم وفتحوا البلدان وتقدمت حضارتهم ولم يمنعهم الإسلام من الأخذ من أي جهة ما فيه صالح الإسلام والمسلمين.

هؤلاء هم أهل الأهواء الذين يعادون الإسلام ويشنون حملاتهم على الحجاب ويدافعون عن العري والتفسخ ولا يستنكرون جعل المرأة أداة للتجارة، فتعرض مفاتنها من أجل الترويج للبضائع! أليست هذه إهانة للمرأة؟

أما الحجاب الذي يهاجمونه فإنه يصون المرأة ويرفع من مكانتها وهو موجود في الأديان السابقة على الإسلام ولكن الغربيين تخلوا عنه عندما تخلوا عن الأخلاق، وادعوا أن الحجاب لا يوجد إلا في دين الإسلام، وجاء من بعدهم عملاؤهم يشنون حرباً على الحجاب ويدعون إلى العري وإهانة المرأة. ويكفي أن يرجع الباحث إلى الكتب ليجد بغير عناء كبير أن حجاب المرأة كان معروفاً بين العبرانيين في عهد إبراهيم عليه السلام وظل معروفاً بينهم في أيام أنبيائهم جميعاً إلى ما بعد ظهور المسيحية. وتكررت الإشارة إلى البرقع في غير كتاب من كتب العهد القديم والعهد الجديد. فلينظر هؤلاء مثلاً في الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين وفي الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أيضاً وفي الإصحاح الثالث من سفر أشعيا الذي جاء فيه: «إن الله سيعاقب بنات صهيون على تبرجهن والمباهاة برنين خلاخيلهن بأن ينزع عنهن زينة الخلاخيل والضفائر والحلق والأساور والبراقع والعصائب». ويقول بولس في رسالة كورنثوس الأولى: إن النقاب شرف للمرأة. وكانت المرأة عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلقى الغرباء وتخلعه حينما تنزوي في الدار بلباس الحداد، وكما يقول عباس محمود العقاد في كتابه (المرأة في القرآن الكريم): «فلا حاجة إلى التوسع في قراءة التاريخ لنعلم بأن نظام الحجاب سابق لظهور الإسلام لأن الكتب الدينية التي يقرؤها غير المسلمين قد ذكرت عن البراقع والعصائب ما لم يذكره القرآن الكريم، ولم يكن البرقع مما ذكره القرآن الكريم فيما أمر به من الحجاب.

جاء الإسلام والحجاب في كل مكان وجد فيه تقليد سخيف وبقية من بقايا العادات الموروثة لا يدري أهو أثرة فردية أم رقابة اجتماعية بل لا يدري أهو مانع للتبرج وحاجب للفتنة أم هو ضرب من ضروب الفتنة والغواية، وصنع الإسلام بالحجاب ما صنعه بكل تقليد رأن معناه وبطلت بقاياه من غير معنى، فأصلح منه ما يفيد ويعقل ولم يجعله كما كان عنواناً لاتهام المرأة أو عنواناً لاستحواذ الرجل على ذاته الحقيقية بل جعله خلقاً يستحب من الرجل ومن المرأة ولا يفرق فيه بين الواجب على كل منهما إلا لما بين الجنسين من فارق في الزينة والملبس والتصرف في تكاليف المعيشة وشواغلها ■

صيد الفضائيات



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

للصبر حدود

قناة ANN- برنامج الظهيرة - محمود خليفة - قيادي في حركة فتح: «حتى هذه اللحظة يقوم الوفد المصري بمشاورات ويستمع لكافة فصائل العمل الفلسطيني لمعرفة رؤيتها حول الخروقات (الإسرائيلية). الوفد المصري سمع عبارة واحدة من كافة الفصائل وهي جدية الطرف الفلسطيني فيما يتعلق بالهدنة بشرط التزام الطرف الآخر وأنه لا يمكننا السكوت إلى ما لا نهاية، خصوصاً في موضوع الأسرى والمعابر والتعرض للنشطاء الفلسطينيين وكل الموضوعات المتعلقة بالهدنة».

أفضل ما قيل في هذا الشأن هو ما قاله الشيخ أحمد ياسين الذي قال للوفد المصري: «للصبر حدود».

جرعة وطنية

قناة الجزيرة - الاتجاه المعاكس - مشعان الجبوري - معارض عراقي سابق (رداً على أحد الناصريين الذي اتهمه بأنه عاد للعراق على دبابة أمريكية): «نحن وطنيون أحرار وأنتم مرتزقة. كنتم تسرقون أموال شعبنا، نحن الوطنيين نبني وطننا. لقد دخلت الموصل مع مقاتلي شرفاء، وأنا قمت بتحريرها قبل أن يأتي الأمريكان وأنا قمت بتحطيم أصنام الديكتاتور».

هذا النوع من الحوارات التي تدور عبر الفضائيات أعتقد أنه حوار سفسطائي لأنه لن يحقق شيئاً سوى التلاوم والسباب والقذف. أما العراق فلن يبنى عبر الفضائيات ولا بادعاء البطولات من هذا الطرف أو ذاك.. العراق يحتاج إلى وعاء وطني يضم كل التيارات قبل أن يقوم الغداريون بإعادة نسج الثوب العراقي بحيث يصبح على مقاسهم بالضبط وليس على مقاس العراقيين.

ثمن دبابة

قناة المستقلة - برنامج نبض الشارع - د. محمود السيد - مؤرخ إسلامي: «لا توجد دولة أوروبية إلا سلبت أو نهبت أو أخذت أو اشترت



مخطوطات تراثية إسلامية، وهذا الأمر ينطبق على أمريكا وهناك مئات المجلدات في الجامعات الأوروبية عن العلوم الإسلامية في الرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية والميكانيكا. ولكن لا أحد في العالم العربي يهتم؛ مع أن أي مشروع لإحياء التراث والحفاظ عليه لن يكلف ثمن دبابة واحدة ونحن في العالم العربي لدينا ٥٠ ألف دبابة لا تستخدم في الحروب. فقط بثمن دبابة واحدة، يمكننا الاهتمام بتراثنا العربي والإسلامي».

الحماسة التي تحدث بها المؤرخ نابعة من القلب ضحت وغيور على تاريخنا الذي تبعثر في أرجاء الأرض وأصبح جزءاً من تاريخ دول لم يكن لديها تاريخ.

المساعدات مقابل السلام

قناة cnn- world news جيرالد كاسل - مراسل المحطة في القدس: «من المهم أن تصل المساعدات الأمريكية وبسرعة ليد محمود عباس شخصياً، حتى يستطيع أن يقدم لشعبه شيئاً محسوساً، وساعتها سيشعر الشعب بما يقدمه عباس وهذا سيحسن موقفه الشعبي وأعتقد أنه اتخذ موقفاً حين قال للقيادة الفلسطينية: هذه هي طريقتي في التفاوض وإن كانت لديكم طريقة أفضل فتقدموا بها. أعتقد أن عباس سيحقق انتصاراً في هذا الصدد».

تسعى الإدارة الأمريكية وسلطات الاحتلال في فلسطين لأن تصنع من أبومازن بطلاً قومياً من خلال بعض الوعود والمساعدات ليقدم المزيد من التنازلات عما تبقى من الأرض، والمقترح على الإدارة الأمريكية أن ترفع شعار «المساعدات مقابل السلام» وبذلك تتخلص من شعار «الأرض مقابل السلام» الذي فرح به العرب يوماً ما

[illegible] الأمة العربية

قناة دبي الاقتصادية - برنامج المؤشر - جمال بيومي - أمين عام اتحاد المستثمرين العرب: «لابد من تأمين المستثمر العربي في البلاد العربية وتأمين تنقلاته بسرعة. فمن غير المعقول أن يضع استثمارات بالملايين وينتظر عبر الحدود بالساعات حتى يمنح تأشيرة دخول، وأنا وأنت مسافر، ونتنقل بين الدول الأوروبية ولا نكاد نشعر بأنك انتقلت من بلد إلى آخر. كم من الوقت نحتاج في بلد كمصر لكي نؤسس مناخاً استثمارياً في الوقت الذي يواجه الاستثمار عقبات؟ كم سنة يقضيها وزراء الاقتصاد العرب في الجامعة العربية سنوياً، فقط ٢٤ ساعة مرتين في السنة وهي اجتماعات غير مجدية».

أصبح من السهل أن نقيم اتفاقيات تجارة حرة بين بعض الدول العربية والدول الأوروبية وحتى مع أمريكا التي أعلن رئيسها عن اتفاقية تجارة حرة مع العالم العربي بنهاية ٢٠١٠، ولم نسمع أحداً من القادة الاقتصاديين يعلن عن مؤتمر أو ندوة لمناقشة هذا الموضوع داخل الجامعة العربية، إذ يبدو أنها مشغولة بخارطة الطريق

يمحق الله الربا

قناة مركز تلفزيون الشرق الأوسط - برنامج الإفتاء - الشيخ محمد بن حسن الدريعي: «إذا تركت الربا فإن الله سيعطيك شيئاً لا تتوقعه ولا تنتظره أبداً. وإذا ما قلت إنك مضطر فسيمحق الله الربا، وإذا تزوجت بالربا فسيمحق الله هذا الزواج، وما عليك إن كنت غير قادر إلا الصبر والصوم والابتعاد عن كل ما يثير الغريزة مثل المسلسلات والأغاني. ولا أرى ضرورة للربا أبداً. ولا أذكر أن أحداً من أهل العلم قال بأن هناك في الربا ضرورة أبداً».

من العجيب أنه في الوقت الذي يسعى البعض إلى ترسيخ التعامل بالربا في البنوك العربية نرى أن بنوكاً ربوية عالمية بدأت تفتح فروعاً وتعاملات وفق الشريعة الإسلامية، ولا أعرف هل هؤلاء الغربيين متخلفون أم أنهم أدركوا حقيقة الربا وحاجة المجتمعات إلى تعامل من نوع آخر فوجدوه في التعاملات الإسلامية!

خداع بصري

قناة الجزيرة - حصاد اليوم الإخباري - خالدة جرار - ناشطة فلسطينية في مجال الأسرى: «لم يتم إطلاق سراح أي أسير ومن تم إطلاق سراحهم هم معتقلون انتهت فترة اعتقالهم، وعملياً (إسرائيل) تحاول إيهام العالم بأنها أطلقت سراحهم، وهي تضع شروطاً للتمييز بين الأسرى بحيث يتم استثناء أسرى القدس وأسرى عام ١٩٤٨ والأسرى الذين أطلق سراحهم ثم أعيد اعتقالهم وأسرى الجبهتين الشعبية والديمقراطية وهذا ما يرفضه الشعب الفلسطيني».

إذا كانت (إسرائيل) تستثني كل هؤلاء من عملية الإفراج وهي مازالت تعتقل نساءً وأطفالاً، فمن الذي سيطلق سراحه؟! لا تقولوا إنها ستفرج عن عرفات. معقولة؟! ■



مصر.. هل يمكن أن تكون النموذج الديمقراطي في المنطقة؟

جمال مبارك وأمريكا

جاءت زيارة السيد جمال مبارك على رأس وفد رفيع المستوى إلى أمريكا - وهي الثانية خلال أقل من ٦ شهور - متزامنة مع الحديث المتكرر عن تنفيذ المرحلة الأولى للخطة الأمريكية بخصوص المنطقة. وقد أثارت الزيارتان سؤالاً برلمانياً حول طبيعة الدور والطريقة الرسمية للتعامل مع السيد جمال مبارك، حيث رأس الوفد الذي يضم وزراء ومسؤولين، وانفضت الدورة البرلمانية ولم تتم الإجابة عن السؤال الذي قدمه النائب الإسلامي عادل عيد.

تركزت الأسئلة في واشنطن حول قضية تولي مبارك الابن منصب الرئاسة في المستقبل بينما جاءت إجابته حول «الجيل الجديد الذي يبني مستقبل مصر ويرسخ الديمقراطية في ربوع البلاد».

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

وتواكب مع هذه الزيارة إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية الأردنية، وصاحبها تصريح الملك الأردني حول إمكانية تقدم الأردن بدور النموذج الديمقراطي الذي تتوخاه الإدارة الأمريكية في المنطقة.

وكان أمل الإدارة الأمريكية أن تبني نموذجاً ديمقراطياً في العراق، إلا أنه من الواضح أن ذلك الأمل ينحسر مع مرور الوقت، وأن الغزو قد يتحول إلى مستنقع تغرق فيه الآمال الأمريكية التي لم تبن على دراسات واقعية، خاصة مع تصاعد نبرة المقاومة ضد الاحتلال، والعجز الأمريكي عن إدارة البلاد المحتلة أو توفير الأمن أو حراسة الحدود أو فهم ما يدور حتى أصبحت المشاهد التي ينقلها الإعلام صورة لما يجري في فلسطين المحتلة.

وقد تسابقت دول المنطقة في إظهار قدراتها الديمقراطية لتتبوأ موقع النموذج.

فحاول المغرب إقصاء التيار الإسلامي عبر القصف الإعلامي والتشويه المتعمد ونجح جزئياً.

وجرب الأردن سياسة الاحتواء، فكان نجاحه أكبر ولكنه مشوب بغلبة النزعة العشائرية.

وكانت تجربة المغرب من قبل واعدة لكن يهددها الآن - بعد تفجيرات الدار البيضاء - غلبة الروح الاستئصالية الإقصائية عند متطرفي العلمانيين والمستغربين، وبذلك فهي مرشحة للتراجع رهن حكمة القصر.

وبدا شباب أحمر في مصر تشربوا الحداثة والثقافة الأمريكية يحاول أن يقدم تجربة جديدة في بلد مؤهل - بحكم إمكاناته وتاريخه - لتقديم النموذج إلا أنه يصطدم بعقبات وأخطار:

- أنه ليس من قواعد الديمقراطية أن تتحول الجمهوريات إلى ملكيات.

- وليس من قواعد الديمقراطية أن يكون هو المرشح الوحيد في الساحة في ظل دستور جامد يجعل ترشيح الرئيس رهن إرادة مؤسسات غير ديمقراطية أو مجالس نيابية مشكوك في سلامة الانتخابات التي جاءت بها أو في ظل عدم توافق وطني على اسم الرئيس الجديد.

بذلك تنتشر الشائعات بقوة في مصر حول حل مجلس الشعب الحالي، ورغم نفي رئيس المجلس ذلك، فشأنه شأن نفي شبه التأكيد.

فعقب انتهاء الدورة البرلمانية للفصل التشريعي لمجلس الشعب المصري، صرح د. أحمد فتحي سرور رئيس المجلس على نفي الإشاعات القوية التي تتردد حول حل البرلمان قبل انتهاء مدته الدستورية، مؤكداً أنها شائعات.

وقد شهد حكم مبارك - حتى الآن - خمسة انتخابات برلمانية تم حل برلمانين منها في ١٩٨٧ و١٩٩٠م (برلماني ٨٤ - ٨٧، ٨٧ - ٩٠)، وإذا تم حل البرلمان الحالي (٢٠٠٠ - ...) فإن سمة عدم الاستقرار النيابي ستكون هي الغالبة.

كانت أحكام المحكمة الدستورية بعدم دستورية نصوص القوانين المنظمة للانتخابات هي السبب في حل البرلمانين السابقين، احتياطاً لحرمان المستقلين من الحق في الترشيح والذي كان سبب عدم التكافؤ بين حقوق الأحزاب وحقوق الأفراد في الترشيح، والآن ما السبب الذي يؤدي إلى حل المجلس؟

أسباب الإسراع بحل المجلس

يتردد في الكواليس منذ انتهاء الانتخابات في عام ٢٠٠٠م أن القيادة السياسية لم تتحمل وجود الإخوان المسلمين في الحياة النيابية، فلي المشهد السياسي بعد أن ظنت أنها استطاعت بجهود جبارة الإجهاز على نشاطهم العلني السياسي والإعلامي وإخراجهم من حلبة الحياة العامة.

وكان ثمن ذلك الإقصاء غالياً، إذ تم عبر سلسلة من المحاكمات العسكرية والاعتقالات الواسعة المتكررة وكادت نتيجته تقصي الحياة النقابية والسياسية، ومع ذلك استطاع الإخوان إحراز نتيجة فاقت التوقعات الحكومية بالحصول على ١٧ مقعداً من ٧٠ مرشحاً فقط.

زاد من صعوبة تحمل النتائج أن الأحزاب الرسمية المعارضة مجتمعة لم تحصل إلا على ١٤ مقعداً تقلصت بعد ذلك إلى ثمانية مقاعد ولم يشعر بغيابهم أحد.

ومع ذلك وبعد أن نجحت إجراءات التزوير في تقليص عدد الإخوان من حوالي ٢٠ بمستحقي الفوز، ثم أطاحت بالنائب النشيط د. جمال حشمت، ومنعت الرموز الكبيرة من الفوز مثل المستشار الهضيبي ظن الناس أن المجلس سيكمل مدته لكن حدثت أمور عدة:

١ - هناك أكثر من ٢٠ نائباً ينتمون للحزب الحاكم لم يؤدوا الخدمة العسكرية الإلزامية (من بينهم رئيس المجلس نفسه) وقد تقدم المجلس بطلب تفسير للمادة القانونية التي تقول:

«يشترط فيمن يرشح لعضوية مجلس الشعب:

- أن يكون قد أدى الخدمة العسكرية الإلزامية أو أعفي من أدائها طبقاً للقانون».

وبعض هؤلاء تهرب من أداء الخدمة العسكرية حتى قدم للمحاكمة فقام بدفع الغرامة المقررة، فهل يعتبر ذلك أداءً أو إعفاءً من الخدمة الإلزامية؟

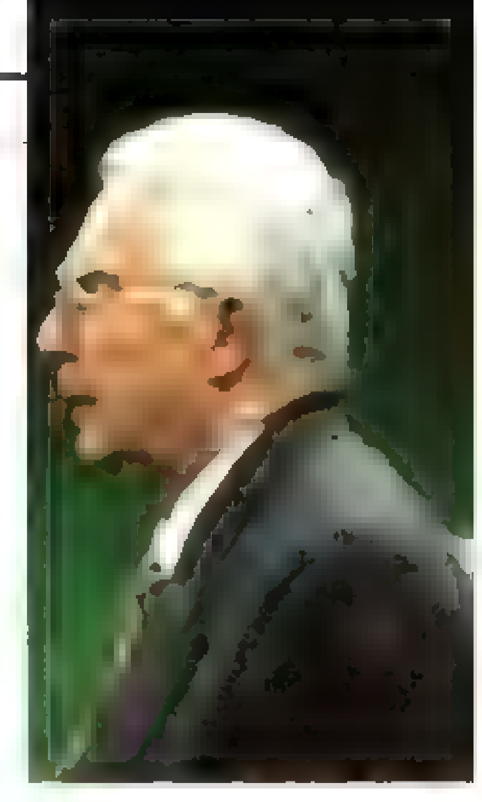
٢ - ما لحق بسمعة المجلس من إدانة شديدة بسبب قضايا الفساد التي أدين فيها عدد من النواب في قروض البنوك والاستيلاء على أراضي الدولة أو غيرها وجميعهم من نواب الحزب الحاكم.

٣ - الحاجة إلى تغيير قانون الانتخابات: عرفت مصر في عهد مبارك ٣ قوانين للانتخابات: القائمة النسبية الحزبية والقائمة النسبية مع مقاعد للمستقلين والنظام الفردي.

وقد قيل في النهاية إنه لا يتوافق مع الدستور إلا النظام الفردي، ولكنه لا يحقق طموحات الحزب الحاكم أو بالأحرى رجالاته الأقوياء، لأنه لا يحقق:

- لا يضمن سيطرة كاملة على النواب لأن النائب ينجح بجهده وماله، وبالتالي فإن ولاءه يتوزع بين الحزب الحاكم والجماهير التي سيعود إليها كل دورة.

- أنه لا يضمن إبعاد الإخوان المسلمين.



وهناك أهداف جانبية ظاهرها مقنع ولكنها في حقيقة الأمر حجج تهدف إلى تحسين إخراج القانون المنتظر الذي وضعت لمساته الأخيرة مثل:

- إحياء الأحزاب السياسية وإعطاؤها «قبلة الحياة» بعد أن ماتت وشبعت موتاً.

- ومنع سيطرة رأس المال على الانتخابات.

- وكذلك منع البلطجة وسفك الدماء في الانتخابات.

أ - هناك مأزق دستوري، فالمجلس سينتهي في نوفمبر ٢٠٠٥م بينما سيكون التجديد لمدة جديدة لرئاسة الجمهورية في أكتوبر ٢٠٠٥م (أو لانتخاب رئيس جديد إذا صحت التكهنات بالوراثة المحتملة) وهنا المأزق لأن دورة المجلس تنتهي في يوليو، ولابد من حل المجلس قبل الانتخابات بشهرين أي في ٢٩ سبتمبر بينما إجراءات رئيس الجمهورية ستكون في نهاية سبتمبر أو بداية أكتوبر قبل الاستفتاء فكيف يكون المخرج؟

هل تبدأ الإجراءات مبكرة؟ وهل من المواءمة السياسية أن يقوم مجلس انتهت مدته الدستورية بإجراءات مهمة مثل ترشيح الرئيس أو اختيار رئيس جديد؟

وهل من المناسب أن يختار مجلسٌ الرئيس ثم يرحل ويأتي مجلس جديد؟

لذلك يطرح البعض حل المجلس هذا العام ٢٠٠٣م خاصة وأنه في ٢٠٠٤م هناك تجديد لثلث أعضاء مجلس الشورى وفي ٢٠٠٥ هناك استفتاء على رئيس الجمهورية والبلاد لا تحتمل كل هذه الانتخابات المصحوبة بالتوتر السياسي في وقت واحد

أي هناك إرهاصات لانتخابات برلمانية قادمة تفرضها المرحلة الآتية

- التغييرات التي تريد أمريكا إحداثها في المنطقة

- التسابق الذي تبديه الحكومات والنظم لإرضاء أمريكا

- الرغبة الواضحة في ضمان التوريث السلمي للسلطة في مصر

- الحرص على أن يكون لمصر دور في الملفات الإقليمية المعلقة خاصة الملفين الفلسطيني والسوداني، والرغبة في عدم الغياب عن الملف العراقي (أعلن المندوب السامي الأمريكي في العراق مؤخراً رفضه إعادة تشغيل الخط الجوي لمصر للطيران إلى بغداد بعد انقطاع ١٣ سنة ورفضه السماح للعمال المصريين بالسفر إلى العراق)

وهناك عقبات في طريق الانتخابات التي يراد تعجيلها مثل:

الرفض الشعبي لقضية التوريث والذي تناولته جريدة «العربي» الناصرية حتى كتب فيها السفير أمين يسري مقالاً يقول على السيد جمال مبارك أن يعلم أن دائرته الانتخابية هنا في مصر وليست في أمريكا، وقد بدأت مواقع على الإنترنت تشن حملة ضد إرساء هذا المبدأ

التشديد الأخير على حصر الهيئات القضائية في «القضاء الجالس» الذي يحكم على منصة القضاء فقط وإخراج النيابة الإدارية وهيئة قضايا الحكومة من وصف الهيئات القضائية التي يحق لها الإشراف على الانتخابات، مما يعني تقليص فرص التزوير في الانتخابات

- إمكانية وجود رقابة دولية أشد كما حدث في بلاد عربية أخرى في ظل وجود تنافس على إرضاء أمريكا وإبداء الاستعداد للرضوخ للشروط الديمقراطية، وهنا علينا أن ندرك مغزى الصمت الرسمي والإعلامي حول العودة القوية لنشاط الدكتور سعد الدين إبراهيم الذي حصل على حكم أخير ونهائي من محكمة النقض ببراءته من كافة التهم التي وجهتها له الحكومة، وقام أخيراً بزيارة إلى أمريكا التقى خلالها ديك تشيني نائب الرئيس وكوندليزا رايس مستشارة الأمن القومي وأعلن خلالها أنه سيستأنف نشاط مركز ابن خلدون، وهذا ما حدث بالفعل

- الصراعات الشديدة داخل الحزب الحاكم بين الجيل الجديد بقيادة جمال مبارك وأعضاء الحرس القديم بقيادة يوسف والي وكمال الشاذلي الذين يدافعون عن أنفسهم بل عن بقائهم خارج السجون الآن، وقد ظهر ذلك في أزمة نقابة الصحفيين والمحاكمات المستمرة لرجال الفريقين وآخرها إحالة قضية بنك مصر إكستريور وعبدالله طايل (أحد رجال الشاذلي) إلى الجنايات، وقد كان رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس الشعب التي يتولاها الآن أحد رجال الجيل الجديد

فلا يخفى أن الصراع بين أجنحة الحزب ومراكز القوى فيه أصبح علناً ومكشوفاً ووصل إلى ذروته

وهناك المؤتمر الثالث للحزب بعد شهور قليلة ويتردد أن هناك تغييرات ضخمة ستنال الوجوه القديمة بعد فشل تجربة المؤتمر السابق الذي لم يسفر إلا عن إنشاء لجنة السياسات وأمانة السياسات التي يديرها جمال مبارك، بينما ظلت القواعد الحزبية كما هي ولم تتجاوز نسبة التغيير ٣٪ ولم يحظ الشباب بأي دور

- الضعف الشديد للأحزاب الرسمية المعارضة. فحزب الوفد يعاني أزمة داخلية متفاقمة كان آخرها إيقاف مجلة «البداية» والتجاذب الصحفي بين رئيس الحزب ونعمان جمعة، ورئيس لجنة الإعلام والمشرف على المجلة د. وحيد عبدالمجيد الذي هدد باللجوء إلى القضاء لرفع قضية سب وقذف ضد رئيس الحزب

وكذلك تعثر جبهة «الإصلاح الديمقراطي» التي شكلتها أحزاب (الوفد - التجمع - الناصري) واستبعدت الإخوان منها وتفجر الخلاف داخلها بسبب إصرار الوفد على ضم الحزب الوطني إليها

- تنامي قوة الإخوان المسلمين وفشل الحلول الأمنية ضدهم

الرغبة العامة في التغيير لدى قطاعات عريضة من الشعب المصري، وتنامي روح العداء للهيمنة الأمريكية والغطرسة الصهيونية مما يجعل فرص الإخوان كبيرة في الانتخابات القادمة

هل يمكن أن تقدم مصر نموذجاً ديمقراطياً؟

أعتقد أن ذلك ممكن، بل هو مطلوب لأن مصر - بثقلها ووعيها لمكانتها ودورها وحرصها على الأمن القومي العربي وقدرتها على لعب دور هام في تقديم الإسلام الصحيح القائم على العطاء، ودور الحركة الإسلامية المؤسسة فيها - مؤهلة لذلك

المهم وجود إرادة سياسية سليمة نحو ذلك الهدف

هل يمكن لمصر أن تقدم نفسها نموذجاً ديمقراطياً حقيقياً بعيداً عن الشروط الأمريكية غير المبرأة وفي إطار إصلاح جاد غير مزيف؟

الجواب ببساطة نعم إذا صدقت النوايا وتحررت الإرادة السياسية لأن رصيد مصر من الاستقرار الآن يساعدها على تحقيق ذلك ولأن تاريخ مصر الحديث والمعاصر يقول إنه لا سبيل إلى تحقيق الأماني الوطنية والقومية إلا عبر بوابة الإصلاح الشامل الذي يبدأ بإطلاق الحريات السياسية والتطبيق السليم للدستور والعمل على تفعيل مجلس نيابي يعبر بحق عن الإرادة الشعبية

كيف يتحقق ذلك؟

- ببساطة أيضاً عبر خطوات سهلة وميسورة تتيحها إرادة حقيقية نحو الإصلاح

إلغاء حالة الطوارئ، احترام الإشراف التام والكامل للهيئات القضائية الحقيقية على كل الإجراءات الانتخابية ومنع وزارة الداخلية من التدخل في عملية الانتخابات وتأمين حقوق المرشحين والناخبين، ونقل الإشراف على الانتخابات إما إلى مجلس القضاء الأعلى أو إلى هيئة مستقلة تماماً تضمن نزاهة الانتخابات واحترام حق كل القوى السياسية - بما فيها الإخوان - في الفوز بثقة الشعب واحترام إرادته تماماً

- مصر مؤهلة لدور أكبر بكثير مما تريده أمريكا لها في المنطقة، فهي القاهرة التي تستطيع جر قطار الإصلاح السياسي والاجتماعي في المنطقة العربية والإسلامية بعيداً عن المخططات الصهيو - أمريكية التي تريد تهميش مصر وبقاءها تحت الحصار ■



قضية المعتقلين.. الرقم الصعب

قضية المعتقلين هي كلمة السر التي حسمت موقف فصائل المقاومة لقبول الهدنة باشتراط الإفراج عن جميع المعتقلين ولاسيما ذوي الأحكام العالية، وهذا بالمناسبة مبدأ شمولي يدرك الصهاينة مدى أهميته السياسية بالنسبة للفلسطينيين من حيث:

إبراهيم أبو الهيجا (*)

ibrheem2022@hotmail.com

١. استمرار تعليق العمليات العسكرية كونه الشرط الوحيد المعمول بالتعليق.

٢. تصدع أو تمتين العلاقات الداخلية.

٣. حساسيته الشعبية كونه على تماس مباشر مع كل القطاعات.

الكيان الصهيوني من طرفه اعتبر قضية الأسرى الفلسطينيين قضية شكلية يساوم من خلالها بتحسين سمعته الدولية وإثبات جديته تجاه التسوية، ومساعدة تيار التسوية الفلسطيني الذي يقوده الخط الرسمي الفلسطيني، وتحديداً الذي يتزعمه «محمود عباس».

وبرأينا أن العدو لن يذهب بعيداً في الإفراج عن جميع المعتقلين لعدة إشكالات أهمها:

١. إشكالات أمنية حيث أنه يخشى من خبرة هؤلاء المعتقلين العسكرية وتأثيرهم بالتالي في موازين القوى في الصراع الدائر بين قوى المقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني.

٢. إشكالات سياسية حيث أن العدو يستخدم ورقة المعتقلين للابتزاز السياسي لتقليل سقف المطالب الفلسطينية، والأهم إبقاء هذه الورقة كبادرة حسن نية كلما أراد العدو إثبات حسن نيته.

٣. إشكالات أيديولوجية فالائتلاف اليميني الحاكم في تل أبيب ليس من السهل عليه تمرير قرار شمولي كلي بالإفراج عن جميع المعتقلين الفلسطينيين بغض النظر عن انتماءاتهم أو أعمالهم.

لذا فالعدو في ضوء هذه التعقيدات، مضافاً إلى فلسفة شارون الخاصة تجاه التسوية التي تؤجل مناقشة القضايا النهائية وإعطاء الفلسطينيين دولة مقطعة على أقل من ٤٠٪ من أصل ٢٢٪ من أرض فلسطين لكليته، فإنه سيلجأ في ملف الأسرى والمعتقلين إلى التالي:

أولاً: التكتيك السياسي في أقصى مدى بما يجعل الفلسطينيين مستنزفين سياسياً يطالبون بالشارع والطريق والمدينة والقرية، بل إنه سيساومهم على كل معتقل على حدة.

ثانياً: ربح الزمن فشارون يدرك أن الورقة المطلب الأول لحماس والجهاد هو الإفراج عن المعتقلين السياسيين، وأن استمرار الفلسطينيين بالهدنة هو بتلبية هذا المطلب، لذا سيلجأ للتسويف وتجزئة المعتقلين قدر الإمكان حتى تنجز الهدنة هدوءاً يمكنه من إنجاز التالي:

أ - المراحل الرئيسة في الجدار الفاصل من جهة.

ب - تبريد الانتفاضة الفلسطينية، وتسريب الهزيمة.

ج - إعطاء الفرصة لأجهزة السلطة لكي تستعد جيداً أو لكي لاتتهرب من مواجهة القوى الإسلامية بحجة عدم الجاهزية.

بعد ذلك سيلجأ شارون إلى تفريغ مطلب الفلسطينيين في قضية المعتقلين وتحويله من مطلب اشتراطي حاد في مبادرة هدنة إلى شكل من أشكال الاستجداء.

ثالثاً: توظيفه كفتنة يأمل شارون أن تجد حركات المقاومة الفلسطينية نفسها في حيرة بعد انقضاء مدة الهدنة حيث سيجبرها من خلال بعض التصعيد وعدم الإفراج عن المعتقلين وبخاصة المحكوم عليهم بالمؤبد، إلى التحلل من الهدنة، وستحاول السلطة ثني هذه الحركات عن مطالبها وإعطاءها المزيد من الوقت. السلطة ستفشل حتماً لأن حركات

(*) كاتب وباحث فلسطيني، جنين

المقاومة إن استمرت في ظل هذه المعادلة تكون بذلك كمن انتهت كمشروع وكفكر. عندما ستنتهي الهدنة، وعندها سيطلب العدو من السلطة مواجهة حركات المقاومة، وسيستغل شارون أجواء الانتخابات الأمريكية للاستفراد تماماً بالفلسطينيين مما قد يؤدي إلى مواجهات محدودة بين السلطة وحركات المقاومة، وهذا يعيد علاقات هذه الانتفاضة إلى ما قبل الانتفاضة الحالية (حيث السجون والملاحقة)، ورغم أن هذا السيناريو مما لا نتمناه إلا أنه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند تحليل كل المعطيات.

رابعاً: تجزئة المعتقلين: سيحاول العدو خلال كل ذلك ممارسة كل أنواع التسويف مستخدماً كل الأشكال الإعلامية، والمساومات والضغوط العربية والدولية لجر المقاومة - وبالتالي مطلب الإفراج عن المعتقلين - إلى ملعب المساومات والتجزئة، حيث سيدعي في البداية أن هذه خطوة أولى وستتبعها أخرى، ثم يجزئ المعتقلين إلى نساء وكبار وأطفال، ثم إلى من قاوم قبل أوسلو أو بعده.. وهكذا حتى يجزئ مطلب الإفراج الشامل عن المعتقلين، بحيث تبقى ورقة المعتقلين بيده بأقل الخسائر ويفصل المساومات، وستدير السمعة هنا مفاوضات بالوكالة مع المقاومة، بحيث تطالبها مثلاً بتحديد الأولويات بالإفراج كأسماء أو كفئات وهكذا.

خامساً: التبادلية: سيحاول العدو في إطار كل ذلك تحويل قضية المعتقلين إلى أم القضايا، بحيث يلمح لمصر والولايات المتحدة وحزب الله.. أنه مستعد للإفراج عن جزء مهم من المعتقلين في حال إفراجهم عن بولارد الجاسوس الإسرائيلي المسجون لدى الولايات المتحدة، وعزام عزام الجاسوس الإسرائيلي المسجون في مصر، والعسكريين الأربعة المحتجزين لدى حزب الله، وربما تضغط لكي تفرج إيران لتفرج هي الأخرى عن الطيار رون أراد الذي يعتقد أنه محجوز لديها.. وهكذا سيحول العدو قضية المعتقلين الفلسطينيين والعرب من قضية جزئية في التفاوض إلى قضية إقليمية.

سادساً: الباب الدوار: خلال كل ذلك سيلجأ العدو إلى استمرار الاعتقال فيفرج عن عشرة ويعتقل عشرين، بحيث يبقي قضيته الأمنية قائمة من جهة ورادعة للآخرين من جهة ثانية، والأهم أنها ستعوض على «إسرائيل» ميزة وجود معتقلين «مشبين» يمكنها الإفراج عنهم كلما اشتد الضغط أو احتاجت إلى مبادرات حسن نية جديدة.. وهكذا دواليك.

في ضوء ذلك فإن الاحتمال الأكبر أن تحرك قضية المعتقلين، المعتقلين أنفسهم من خلال الإضرابات وشحن الشارع الفلسطيني كما حدث فيما بعد أوسلو، إذ أدت القضية إلى تحرك موجات انتفاضة وأفعال عسكرية بل إنهم سيكونون قوة فاعلة وضاغطة على الحركات المقاومة في إيقاعها عن فخ الاستدراج الإسرائيلي أو تفريغ قضيتهم من مضمونها ونعتقد أن قوة المعتقلين هائلة على الحركات المقاومة والسلطة لعدة أسباب:

١- معنون عيلي متهم لدى الأسرى أنه فرط بقضيتهم في مفاوضات أوسلو وما تبعها من مفاوضات، لذا فهو يشعر بعقدة الذنب ويحاول التأكيد على دوره الفاعل ولا يمكنه بالتالي مواجهة الموقف أكثر مما يحتمل.

٢- إن تعداد المعتقلين المقارب لـ ٨٠٠٠ شخص ليس هيناً في ضوء معرفتنا أن خلف كل معتقل أسرة ولذا تتعاضد معها البيئة الاجتماعية التي تسيطر فيها العائلة الكبيرة في فلسطين، فإن هذه القضية كفيلة بخلق احتراز سياسي بالغ على مسار التسوية، والسلطة والمقاومة تدركان ذلك جيداً.

٣- من بين الـ ٨٠٠٠ معتقل هناك حوالي ٢٠ معتقل يشكلون البنية العسكرية لجميع حركات المقاومة، وأحكامهم عالية تصل إلى المؤبدات، وهؤلاء يعتبرون بنظر الشارع الفلسطيني (النموذج البطل المضحي)، والاستحقاق بقيمة هذا النموذج جدير بإسقاط أعلى الشخصيات الفلسطينية الرسمية أو الشعبية، وبالتالي فإن أي موقف لهؤلاء المعتقلين كفيل بهز أي اتجاه يتخطى عنهم أو خلق انشقاق جدي فيه.

٤- ثبت فيما مضى أن المعتقلين وخاصة أحكام المؤبدات كانوا القيادة المرجعية لكثير من الخلايا العسكرية الفلسطينية وتحديداً الحركات الإسلامية، وشعور المعتقلين بأي تهاون في قضيتهم سيدفع بهم إلى تحديد جند ولحداث عمليات ضخمة كفيلة بتغيير المسار والموقف السياسي، وكلنا يذكر أن من أقوى خلايا حماس التي شكلت وبرعت حملة «شهداء من أجل الأسرى» والتي كان مطلبها الوحيد الإفراج عن الأسرى وتحديداً ذوي الأحكام العالية.

٥- لقد اكتوى مجمل الفلسطينيين في الضفة والقطاع من تجربة الاعتقال، حيث تعرض أكثر من ربع الفلسطينيين لتجربة أو تجارب الاعتقال، وهذه التجربة تعطي زخماً معنوياً لأي حركة تضامن أو احتجاج.

٦- يساهم توزع المعتقلين على مختلف المناطق الفلسطينية في الضفة والقطاع في قوة وفاعلية أي تحرك على مستوى المحافظات الفلسطينية المختلفة، وهذا يخلق امتداداً جماهيرياً فاعلاً لأي حركة تضامن للإفراج عن المعتقلين فهم عبارة عن تنظيم منتشر في كل مكان له متضررون في دائرة الأسرة، ومتعاطفون في دائرة العائلة الأكبر، وأنصار ورفاق في الحركات التي ينتمون لها، ومتعاطفون من مجمل الشعب متأثرون من التجربة التي سبق أن مروا بها، أو لديهم مخزون من القهر ضد ممارسات أخرى للاحتلال، وكل هذه التركيبة من المعادلات من السهل أن تتفاعل وتتوتر. ■

هدنة على «كف» الخروقات الصهيونية

الشيخ أحمد ياسين: صبر حماس له حدود

فلسطين- وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

رغم استمرار الهدنة التي أعلنتها الفصائل الفلسطينية بتاريخ ٢٩/٦/٢٠٠٣م إلا أن الأوضاع تبدو مرشحة للتفجر في ظل عدم التزام حكومة الاحتلال بشروطها وخصوصاً فيما يتعلق بالأسرى والمعتقلين، بالإضافة إلى الخروقات المتكررة من قبل قوات الاحتلال وخصوصاً في مدن الضفة الغربية.

وخلال الأسبوع الأول من الهدنة استشهد ٤ مواطنين بينهم مقاوم تعرض للاغتيال في مدينة قلقيلية، بالإضافة إلى جرح ما لا يقل عن ٤٠ آخرين في مدن الضفة والقطاع واعتقال ما لا يقل عن ٥٠ مواطناً. وقد استمرت سياسة تجريف الأراضي الزراعية أو مصادرتها لأغراض استيطانية حيث تم تجريف ما لا يقل عن ٢٠٠٠ دونم معظمها في الضفة الغربية وخصوصاً نابلس بالإضافة إلى تدمير ٣٨ منزلاً على الأقل جراء عمليات القصف بالقذائف والرشاشات الثقيلة خلال عمليات المداهمة والاجتياح التي لم تتوقف في الضفة الغربية ومنذ أن تقوم قوات الاحتلال بإزالة بعض الحواجز سجل في أسبوع الهدنة الأول إقامة ٦ نقاط عسكرية جديدة في مختلف مدن الضفة وإنشاء بؤرتين استيطانيتين جديدتين.

وقد منعت سلطات الاحتلال المواطنين دون سن الأربعين عاماً، من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك، وانتشرت في محيطه ونصبت الحواجز على الطرق المؤدية إليه كما صادرت سلطات الاحتلال مفتاح باب المغاربة من الأوقاف واحتفظت به لإدخال اليهود منه.

ومازالت الخروقات مستمرة، الأمر الذي قد



لقاء قادة حماس مع وفد المخابرات المصرية في غزة

يؤدي إلى اختصار عمر الهدنة على يد حكومة شارون.

الأسرى.. قنبلة موقوتة

كما هو الشأن في كل ملف من الملفات الحساسة تلجأ حكومة الاحتلال إلى التلاعب والخداع وتفسير النصوص بالطريقة التي تعجبها، هكذا كان الحال في مسألة الانسحابات وإخلاء المستوطنات وعائدات الأموال المستحقة للفلسطينيين. وقد كانت قضية الأسرى من القضايا الشائكة التي ماطل فيها الصهاينة على مدى عشر سنوات ورفضوا الالتزام بإطلاق سراح كل المعتقلين وجنحوا إلى عملية انتقائية أبقت على غالبية المعتقلين ـ خاصة ذوي الأحكام العالية ـ وراء القضبان. وقد أقر الاحتلال وضع معايير وشروط للإفراج عن الأسرى الفلسطينيين بغض النظر عن أي نقاش يجري مع الجانب الفلسطيني، الأمر الذي أثار استياء كبيراً في أوساط الشارع الفلسطيني الذي يعتبر أن قضية الأسرى من أهم وأخطر القضايا التي تشغل باله.

وقد رفضت الحكومة الصهيونية الالتزام بالإفراج عن كل المعتقلين أو ذوي الأحكام العالية، وفصل رئيس المخابرات آفي ديختر أن يقدم قائمة لرئيس الوزراء شارون تشمل معتقلين قاربوا على إنهاء مدة محكوميتهم أو الإفراج عن معتقلين إداريين لم يدينوا بأي تهمة.

كما قررت الإفراج عن عدد محدود من المعتقلين واضعة معايير مشددة تمنع إطلاق سراح معتقلي حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية، إضافة إلى رفض إطلاق سراح كل من يدعي الصهاينة أن له ضلعاً في «الإرهاب».

من جانبها اعتبرت حركتا حماس والجهاد قرار الإفراج عن حوالي ٣٥٠ من الأسرى «غير كاف»، ووصفته بأنه أشبه بمسرحية». وقال إسماعيل هنية، أحد قادة حماس إن «أي خطوة للإفراج عن الأسرى ننظر إليها كبداية حتى نصل للإفراج الشامل عن الأسرى والمعتقلين كافة دون تمييز ودون شروط هذا هو مطلب الشعب الفلسطيني وهذا شرط المبادرة التي طرحتها الفصائل الفلسطينية». واعتبر هنية القرار «خطوة غير كافية لأننا ننتظر الإفراج عن كافة أسرانا ومعتقلينا وشعبنا الفلسطيني سيراقب سلوك وأداء الحكومة الإسرائيلية بهذا الشأن». وأضاف هنية إن «التمييز في عملية الإفراج مرفوض ليست فقط من حماس بل من كل الشعب الفلسطيني».

إلى ذلك قال محمد الهندي، أحد قادة الجهاد إن «المسرحيات التي يقوم بها العدو الصهيوني بالإفراج عن المعتقلين نحن نعرفها جيداً منذ اتفاق أوسلو، وهو الآن سيبدأ معركة للعب بأعصاب المعتقلين وأهاليهم بأن يضع شروطاً ومعايير ويقوم بالتمييز بين معتقل ينتمي إلى فصائل المقاومة ومن لا ينتمي إليها». وأضاف «نريد أن نرى افراجات حقيقية بمعنى الإفراج عن عدد كبير ووفق معايير يشارك في وضعها الفلسطينيون. وأيضاً عن ذوي الأحكام العالية والنساء وكبار السن والأطفال». وأضاف الهندي أن «أي خطوة تأتي وفق قوائم تعدها المخابرات الإسرائيلية هي غير كافية وغير مقبولة».

ويحتجز العدو نحو ٦٠٠٠ سجين أمني و١١٠٠ آخرين اعتقلوا بتهمة المكوث غير القانوني داخل (إسرائيل) وهم من العمال الذين يبحثون عن مصدر عمل ومعظم المعتقلين محتجزون في ثلاث منشآت اعتقال أساسية للجيش هي كتسيعوت ومجدو ومعسكر عوفر، وهناك ٧٥ من السجناء الأمنيين في منشآت مصلحة السجون، إلى جانب ٦٣٠ معتقلاً إدارياً ٦ منهم في منشآت الحبس لدى الجيش و٢٠ في مصلحة السجون، وهناك ٦٠ معتقلاً تحت سن ١٧ وفي سجن نفي تيرتسا يحتجز ٧٥ سجينة أمنية.

المعايير الصهيونية للإفراج

ويشترط العدو عدم الإفراج عن:

- سجناء «ملطخة أيديهم بالدماء» حسب تعبيره وكان لهم ضلع في التخطيط أو التنفيذ لعمليات.
- أعضاء حماس والجهاد الإسلامي والجبهة الشعبية.
- سجناء تقدر المخابرات أنهم سيعودون فوراً للعمل في صفوف المقاومة.
- في المرحلة الأولى يفرج عن معتقلين إداريين لم يدانوا ومعتقلين لستة أشهر.
- يفرج عن سجناء لم يكن لهم ضلع في «الإرهاب» وحوكموا لفترات سجن قصيرة.
- يفرج عن سجناء مرضى وقاصرين.
- كل السجناء سيكونون مطالبين بالتوقيع على تعهد للكف عن العمل في «الإرهاب».
- يفرج أيضاً عن أولئك الذين اعتقلوا في الانتفاضة الحالية وليس فقط قبل اتفاق أوسلو.

للصبر حدود

من جانبه أكد الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس التزام حركته بمبادرة الهدنة، لكنه ربط ذلك بالتزام «إسرائيل» بشروط الهدنة التي كان منها إطلاق سراح جميع الأسرى والمعتقلين. وقال الشيخ ياسين عقب اجتماعه يوم ٢٠٠٣/٧/٩ مع وفد أمني مصري وصل إلى غزة للعمل على تثبيت الهدنة: «تم إبلاغ الوفد المصري بأننا مازلنا متمسكين بالمبادرة رغم الخروقات الإسرائيلية، لكن لما يتحمله الشعب الفلسطيني حدود معينة، وخاصة إذا استمرت هذه الخروقات. وإذا استمر تجاهل قضية الأسرى والمعتقلين، وتصنيفهم إلى أبيض وأسود وأحمر».

وأضاف ياسين: «أوضحنا للوفد المصري أنه لا يمكن تجاوز قضية الأسرى بأي شكل، وإننا سنتحمل ونصبر، ولكن للصبر حدود، وعلى العدو أن يلتزم بما جاء بالمبادرة الفلسطينية، وأن يتحمل مسؤولياته».

وأشار الشيخ ياسين إلى أن الوفد المصري طلب منه الاستمرار في الهدنة لمدة ٦ أشهر وليس لمدة ٣ أشهر فقط كما أعلنت الحركة.

وأكدت حركة الجهاد التزامها أيضاً بالهدنة وقال نافذ عزام إن الحركة تحترم كلمتها تماماً مضيفاً أنه يجب أن يتم تقييم الأمور، فـ«إسرائيل» تجعل الهدنة هشة لأنها لم تنفذ شيئاً، ولن تكون هناك هدنة مجانية أو هدنة إلى الأبد في ظل استمرار العدوان وتجاهل مسألة الأسرى ■

الإعلام الصهيوني.. يدس السم في الدسم

«صحفي يهودي: المعايير التي تحكم الإعلام الإسرائيلي في تغطيته لأحداث الانتفاضة هي نفس المعايير التي تحكم البغايا»

يضخ الإعلام الصهيوني بشكل منتظم سيلاً من التسريبات عن الشؤون الفلسطينية في مختلف النواحي السياسية والأمنية والاقتصادية، وتظهر الصحافة من خلال هذه التسريبات كقوة لا تختلف عن أجهزة الأمن والاستخبارات، وتستقبل هذه المعلومات والأنباء بشكل واسع فلسطينياً وعربياً، حتى أصبح يُعتمد عليها كمصدر للمعلومات بشكل رئيس لدى الإعلاميين والساسة وقادة الرأي في المجتمع الفلسطيني والعالم العربي.

وقد لعب بعض الوسائل الإعلامية دوراً في ذلك، خصوصاً الصحف وتراجمها مثل نشرة المصدر التي يصدرها مركز الصحفي إعطا (القيمري) والمواقع الإسرائيلية باللغة العربية مثل موقع صحيفة يديعوت أحرونوت (arabynet) وصوت إسرائيل باللغة العربية إلى جانب الفضائية الإسرائيلية، وعلى ما يبدو فإن أخبار هذه الفروع تتعدى كونها تسريبات أو محاولة إظهار مدى قوة الصحافة الإسرائيلية إلى كونها نوعاً من الحرب الإعلامية التي ينجح فيها العدو في مناسبات كثيرة.



كيف يجمعون المعلومات؟

الأمر المؤكد أن ما تنقله أقلام الصحفيين الصهاينة ليس مجرد إشاعات أو توقعات، إذا ما علمنا أن هناك عدة مصادر يعتمدون عليها في استقاء معلوماتهم منها: ماضيهم الأمني كون العديد منهم عمل في أجهزة أمنية وفي جيش الاحتلال، كما تربط هؤلاء علاقات وطيدة بضباط أو أجهزة أمن ووزراء ومسؤولي الحكومة، حتى إن كل صحفي يمكن أن يجد له مصدراً أمنياً للمعلومات وربما يستفيد ضباط الأمن والساسة في استغلال الصحفيين كبوق إعلامي يرسلون من خلاله كل ما يريدون توصيله للطرف الآخر.

كما أن بعض الصحفيين يعتمد على صحفيين فلسطينيين في جمع معلومات دقيقة عن المجتمع الفلسطيني بحيث تظهر كتاباتهم دقيقة ومفصلة كأنهم يعيشون في الوسط الفلسطيني، وليس غريباً أن أحد أهم هذه المصادر قيادات ومصادر فلسطينية مسؤولة تجد في الإعلام الصهيوني وسيلة لتمرير المعلومات بحجة مخاطبة الرأي العام الصهيوني أو لتصفية حسابات داخلية من خلال نشر الغسيل الوسخ عن الآخرين، بالإضافة إلى ظاهرة المستشرقين في وسائل الإعلام الصهيونية فهناك مجموعة من رجال المخابرات السابقين وعدد من الباحثين في الشأن الفلسطيني والعربي الإسلامي من ذوي المواقف المسبقة يترك لهم المجال لتشريح الوضع بشكل مضلل.

وإلى جانب ذلك، هناك مئات من مراكز الدراسات والأبحاث وبنوك المعلومات التي تشكل رافداً ومصدراً أساسياً للصحفيين.



جزء من الحرب

وأمام ذلك لا ينبغي التعامل مع الإعلام الصهيوني على أنه يتمتع بمصداقية أو حيادية، بل إنه تحول بشكل واضح خلال سنوات انتفاضة الأقصى إلى جزء من آلة الحرب ضد الشعب الفلسطيني، تقوم بدور أمني من خلال التسريبات الخطيرة، كونها تحمل أجزاء من الحقيقة وأجزاء للتضليل وبلبلة الشارع الفلسطيني وتستغل كافة الثغرات في المجتمع الفلسطيني.

وفي هذا الإطار يعترف موشيه شلونسكي مدير عام «أخبار إسرائيل» قائلاً: «أنا لا أتحدث عن الموضوعية في تغطية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، أنا أقف إلى جانبنا». ويستذكر أن السبب الرئيس لعدم قيام وسائل الإعلام الإسرائيلية بتحري الحقائق حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ينبع من التعلق المفرط لوسائل الإعلام بمصادر المعلومات، أي بالمعطى العسكري.

رامي إيدليس وهو صحافي يهودي يساري يقول: «لقد فقد الإعلام كل ذرة من موضوعية في تغطية أحداث الانتفاضة، وسائل الإعلام والصحافيون الإسرائيليون يندفعون نحو الإجماع الوطني الكاذب والمضلل، تقاريرهم ترحب بما يرضي الغوغاء الذين يروق لهم تصوير الثور الهائج «شارون» في صورة حمل وديع، وعرض عرفات في صورة شيطان، إنهم يعرضون بضاعة مضروبة، للأسف إن المعايير التي تحكم الإعلام الإسرائيلي في تغطيته لأحداث الانتفاضة هي نفس المعايير التي تحكم البغايا».

قصة الفساد

منذ إقامة السلطة الفلسطينية تجندت وسائل الإعلام الإسرائيلية في كشف وتضخيم مظاهر الفساد في السلطة التي كان الصهاينة بشكل رسمي أو غير رسمي شركاء بها.

وقد استطاعت الصحافة العبرية أن تستقطب دماء في الحرب الإعلامية ضد السلطة وحازت معلوماتها على قبول فلسطيني بسبب نشرها معلومات حقيقية كان آخرها قصة استثمارات السلطة التي أدارها محمد رشيد (أو خالد إسلام) المستشار الاقتصادي للرئيس عرفات، وحتى رئيس الوزراء محمود عباس طالته مؤخراً التقارير في إطار قصة الفساد بالإضافة إلى مسؤولين فلسطينيين، وكأنها عصا تلوح بها إسرائيل في وجه القادمين الجدد للسلطة.

وعلى سبيل المثال فقد نشرت صحيفة يديعوت بتاريخ ٦/٨ تقريراً تعرض لأبناء أبومازن، مشيراً إلى أنهم حصلوا على سيارات فخمة من السلطة وتبدو القصة عادية فمعظم أبناء المسؤولين الفلسطينيين حصلوا على امتيازات مماثلة لكن التقرير حبك القصة نقلاً عن تقرير أعده منسق «شؤون المناطق» يشير إلى مظاهر فساد متفشية في السلطة الفلسطينية تورط فيها أبومازن وأبناؤه أيضاً (بحسب الصحيفة).

وكالعادة يحاول التقرير أن يظهر دقة المعلومات المستقاة ويقول: يقود نجل أبو مازن طارق عباس سيارة جيب «شيروكي» ملكية السلطة الفلسطينية وزوجة ياسر عباس الابن الثاني لأبو مازن، تقود سيارة «بي إم دبليو» تعود للسلطة.

التقرير لم يحمل معلومات جديدة، وبعضها يعلمه أي مواطن فلسطيني وربما بعضها الآخر مفبرك لكن السيجة الحبكة والتوقيت وعدم الرد عليه من قبل أي جهة فلسطينية.

تفتح لهم الأفواه: الحديث عن الفساد لا يأتي دائماً في الصحف العبرية من مصادر إسرائيلية ولكن يتم توثيقه بتصريحات وتأكيدات من

مسؤولين فلسطينيين، ومثال ذلك، نشرت الصحفية عميره هاس المتخصصة بالشؤون الفلسطينية مقالاً بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٢٣ في صحيفة هآرتس تحت عنوان «إذا كان هناك وقف إطلاق للنار فلنحارب الفساد على الأقل». وتقول: «رفاق محمد دحلان، أعضاء فتح في قطاع غزة، يقولون إنه يتذمر ويتضجر لأنه أخذ على نفسه مهمة المسؤول عن الشؤون الأمنية في حكومة أبو مازن. رفاق دحلان يقولون إنه لو كان يفكر بمصالحه الشخصية فقط لما وافق على هذا المنصب، إلا أنهم هم الذين حثوه على قبوله».

وتضيف وكأنها تتحدث عن سلطتين لا سلطة واحدة: اعتبروا (أي مسؤولو فتح) الهدوء الأمني أمراً مهماً لتوطيد الإصلاحات الداخلية. وحسب أحد المسؤولين في فتح: هذا يعني العمل على تقليص تدخل إنسان واحد (أي عرفات) في كل تعيين وقرار.

وتواصل الصحفية الحديث عن الفساد في السلطة من خلال وجهة نظر فلسطينية وتقول: سمير مشهراوي، الذي يعتبر منصبه الرسمي هو نائب رشيد أبو شباك، رئيس الأمن الوقائي في غزة يقول: «تحدثت مع أبو مازن عن ضرورة ضمان الرقابة والعدالة في توزيع المناصب، وما زالت هناك حتى الآن ظاهرة المناصب المزدوجة للمقربين، والتوزيع غير العادل. هناك مسؤولون يدرس أبناؤهم في الخارج ومع ذلك يحصلون على رواتب من السلطة. وزوجة أحد المسؤولين جالسة في البيت وتحصل على راتب من السلطة. كل هذه الظواهر يجب أن تتوقف والناس يتوقعون أن نحاكم كل من استغلوهم في السنوات السابقة واستغلوا مناصبهم الماضية لأمور المال، وأن تتم إعادة هذه الأموال».

فرِّق تسد

وتعد التسريبات الأمنية إحدى أبرز سمات الحملات الإسرائيلية الإعلامية الموجهة للفلسطينيين وتحفل بها وسائل الإعلام يومياً، ويبدو أن من ضمن أهدافها سياسة «فرق تسد» وهي أحياناً تظهر السلطة محرضاً وشريكاً في المقاومة المسلحة، وأحياناً أخرى تظهرها متعاوناً مع الاحتلال من خلال التنسيق الأمني، ومن ذلك ما أشارت له صحيفة معاريف بتاريخ ٦/٢٧ من أن السلطة الفلسطينية تساعد (إسرائيل) في إحباط العمليات، إذ قالت: «بدأت السلطة الفلسطينية تنقل إلى (إسرائيل) معلومات استخبارية لغرض إحباط العمليات. هذا ما أفادت به مصادر سياسية وأمنية عليا في (إسرائيل) في هذه المرحلة يدور الحديث عن معلومات موضعية نقلت مؤخراً إلى جهاز الأمن وساعدته في إحباط العمليات. وتجدر الإشارة إلى أن المعلومات لا تنقل مباشرة بل من خلال الأمريكيين عبر رجال المخابرات الأمريكية المرابطين هنا وفي القدس يؤكدون المعلومات ويصنفون مادته رغم أن الحديث يدور عن بداية استئناف التعاون الأمني لكن الوضع لايزال بعيداً عن الرضا. ■

الحزب الإسلامي.. روح متجددة بأرض العراق

(*) ئاوات محمد أمين

دخلت الحركة الوسطية الإسلامية (الإخوان المسلمون) العراق عام ١٩٤٨ على يد الشيخين الجليلين محمد محمود الصواف وأمجد الزهاوي رحمهما الله، فبذلا قصارى جهدهما في سبيل استقطاب أكبر عدد ممكن من المسلمين السنة لحركتهم، وركزا من الوهلة الأولى على تربية النشء على المعاني الإيمانية وتصفية العقيدة من الشوائب والشبهات.

قاسم والشيوعيون

وفي ١٤ يوليو ١٩٥٨م جاء عبدالكريم قاسم إلى الحكم، وبعد فترة وجيزة من استيلائه على الحكم تحول إلى دكتاتور مستبد، وكان يميل إلى الشيوعيين فأصبحوا يسيطرون على زمام الحكم كلياً في العراق إدارياً وعسكرياً، فانتشرت الفوضى، ومعاداة الدين وعلمائه بصورة علنية، وحكم العراق بيد من حديد، ولم يلتزم قاسم بمنح الحريات للشعب العراقي ككل.

وكرد فعل لهذه الممارسات اشتد الحماس الديني لدى المثقفين من الشمال والوسط وقرروا تشكيل حزب إسلامي باسم (الحزب الإسلامي) سنة ١٩٦٠، وكان الحزب هو الواجهة السياسية لحركة الإخوان المسلمين، كما كان هو الحزب الإسلامي السياسي السني الوحيد بالعراق، إذ نشأت أحزاب إسلامية أخرى في كردستان العراق وكان أكبرها حجماً وتأثيراً هو الاتحاد الإسلامي الكردستاني.

وبعد محاولات وجهود جبارة وافقت الحكومة على الحزب الإسلامي عام ١٩٦٠ فدخل في مواجهات سياسية مع الشيوعيين والسلطة، انتهت إلى إصدار عبد الكريم قاسم قراراً بحله واعتقال قادته في ١٥ أكتوبر عام ١٩٦٠، أي بعد سبعة أشهر فقط من قيامه وزج قاسم بجميع القياديين في الحزب إلى السجون سنة ١٩٦١م، فدخل الحزب للمرحلة السرية.

دكتاتورية البعث

ثم جاء حكم الأخوين عبدالسلام وعبدالرحمن عارف (١٩٦٣م - ١٩٦٨م) فكانا ذوي توجه قومي ديني، ولكن كانت الإدارة والجيش بيد القوميين، لذلك بقي الوضع على حاله، ولم تسمح كلتا الجبهتين بإعطاء الحرية التامة، وكان عبد الرحمن ضعيفاً لدرجة لم يستطع معها قيادة البلاد ولا السيطرة على الجيش، لذلك قام البعثيون بالثورة عليه واستولوا على الحكم في ١٧ يوليو ١٩٦٨م، فاشتد الخناق والضغط على الإسلاميين، وكان النظام البعثي أكثر دموية واستبداداً من كل النظم الأخرى فألغى كل الأحزاب ولم يبق إلا حزباً واحداً هو حزب البعث، وبعد فترة اختزل كل شيء في شخصية دكتاتور العصر الذي لم يرحم أحداً حتى ذوي رحمه. هكذا دُفع الحزب الإسلامي دفعاً إلى الخروج من العراق. وظل الحال على ما هو عليه إلى أن نشبت حرب الخليج الثانية بين العراق والدول المتحالفة فانهزم العراق وقامت انتفاضات شعبية في الشمال والجنوب، وطرد الشعب ممثلي السلطة المركزية، وقامت التحالف برسم حزام أو خط أمني للأكراد، فقامت سلطة لا مركزية وانتعشت الحياة السياسية في ظل الحرية التي سادت المنطقة، وظهرت حركات سياسية واتسمت بالتعددية، فاستغل الحزب هذه الفرصة الذهبية وأعلن رجوعه للعراق وبدأ ممارسة نشاطه السياسي بقيادة د. أسامة التكريتي، وكان لسان حال الحزب جريدة (دار السلام) التي تحولت فيما بعد إلى مجلة شهرية تصدر من بريطانيا.

وترك الحزب كردستان بعد الاجتياح العراقي للمنطقة، وظل رموز الحركة المعروفين أمثال (الشيخ محمد أحمد الراشد والشيخ الدكتور عبد الكريم زيدان ود. أسامة التكريتي ود. حاجم الحسيني ود. فاروق العاني وغيرهم) في دول المهجر ينتظرون لحظة الرجوع لعراق الحضارات.

عودة وانتشار

ومع ذلك ظلت النواة الداخلية للحزب التي كانت تعمل على شكل محاور، ونشطت في الآونة الأخيرة وكرست جهدها على التربية والتنظيم غير المعروف، وبقي في العراق شخصيات ورموز إسلامية لهم مكانة في الساحة السياسية الإسلامية العالمية أمثال (د. محسن عبدالحميد ود. عماد الدين خليل والشيخ إبراهيم نعمة)، وكان لرموز الحزب في الخارج اتصالات مع الداخل ولكن بشكل ضعيف.

وبعد احتلال بغداد في ٩ أبريل ٢٠٠٣ بيد القوات الأمريكية والمتحالفين معها، رجعت قيادات الحزب إلى الداخل وبدأوا مع إخوانهم في الاتحاد الإسلامي والقاعدة الموجودة في الداخل بممارسة النشاط السياسي العلني واتخذ الحزب عدة مقرات في المحافظات العراقية. ■

(*) طالب دكتوراه في جامعة النيلين، الخرطوم


المجتمع

مولانا فضل الرحمن زعيم المعارضة الإسلامية في باكستان:

جوهر صراعنا مع السلطة فكري لا سياسي.. وهدفنا حماية الدستور والحفاظ على الاستقرار والقوانين الإسلامية

مولانا فضل الرحمن هو الأمين العام لمجلس العمل المتحد الذي يمثل تجمع الأحزاب السياسية الإسلامية في باكستان، وأمير جمعية علماء باكستان. وقد التقته المجتمع للحديث حول مواضيع الساعة ومن بينها قضية التمهيد لاعتراف باكستان بالكيان الصهيوني والتجربة الديمقراطية وتدخل الجيش بشكل مباشر في الحكم

خدمة مركز الدراسات الآسيوية - إسلام أباد

● **ألا تخشون من أن استمرار مجلس العمل في صراعه مع الحكومة قد يضيع عليكم فرصة تاريخية؟ ولماذا لا تقبلون المشاركة في السلطة مقابل تعهدها بتطبيق النظام الإسلامي؟**

○ أولاً أريد الإشادة هنا وأمين مجلة المجتمع الإسلامية الغراء على جهودها وأقول بهذه المناسبة إن المجتمع كانت قبل عشرين عاماً قد التقت في مقابلة صحفية والدي المرحوم مفتي محمود وكان زعيماً للمعارضة ورئيساً للجماعات الدينية، وها أنتم تلتقون معي اليوم وأنا في مكان والدي على رأس المعارضة للدفاع عن الإسلام والدستور، ومجلس العمل عبارة عن اتحاد بين الجماعات الدينية (الجماعة الإسلامية، جمعية علماء إسلام، جمعية علماء باكستان، جمعية أهل الحديث، الحركة الجعفرية، حزب الله) وهذا يحدث لأول مرة لا في باكستان وحدها بل في العالم العربي والإسلامي، وهدفه إرسال رسالة إلى المسلمين بضرورة الاتحاد وتوحيد صفوفهم لتحقيق النجاح وتحسين صورة التيار الإسلامي في باكستان بهذا الاتحاد. أما القوانين التي نتنازع عليها مع الحكومة ووراءها الجيش وهي قوانين (LFO) (وهي تعديلات أجراها الجنرال مشرف ومنح بها نفسه سلطات واسعة من قبيل حل البرلمان وتعيين قيادات الجيش وقضاة المحكمة العليا دون الرجوع للبرلمان الخ)، فخلافنا معها خلاف فكري قبل أن يكون سياسياً، ونريد من المسلمين في العالم العربي والإسلامي أن يفهموا أن تشبثنا برفض تلك القوانين ومطالبتنا بإلغائها هو في الأصل لصالح الاستقرار في باكستان وبقائها متماسكة وهو من أجل المحافظة على القوانين الإسلامية التي يتضمنها الدستور.

والرأي الذي توحدت عليه الجماعات الدينية في باكستان بما تملكه من قوى سياسية في البرلمان اليوم أن الطريق الوحيد لتمكينها من تطبيق النظام الإسلامي وتحقيق المقاصد الدينية في باكستان هو في التضحية وبذل الجهد من أجل الحفاظ على النظام الجمهوري والخيار الديمقراطي الذي اخترنا السير عليه، وبالحفاظ على مفهوم الديمقراطية الجمهورية نستطيع أسلمة قوانين الدولة وتحويلها إلى دولة إسلامية شكلاً ومضموناً.

أما إذا اخترنا طريق المجابهة ومغالبة السلطة فسنكون قد جانبنا قيم الجمهورية والمفهوم الديمقراطي الذي نؤمن به، هذا هو موقفنا الأول.

أما الموقف الثاني فيجب أن نعرف أن إدخال التعديلات أو المواد الجديدة في دستور البلاد عبر شخص واحد مهما كان موقعه هو انزلاقة خطيرة ستحول الدستور المجمع عليه إلى دستور متنازع عليه (وهو الذي يأخذ صفة رمز الوحدة بين أبناء الشعب ومحل اتفاقهم) وسينتهي إجماع واتفاق الطبقة السياسية، مما يسفر عن الفوضى وعدم الاستقرار. وهذا الموقف من القوانين ورفضها لم يأت من فراغ، إذ لدينا تجربة مرة ولا نريد أن نكررها اليوم. فقد شهد عام ١٩٧٠ م إجراء انتخابات تحت قوانين مشابهة لـ (LFO) وجرت الانتخابات تحت ظل هذا النزاع وكان الهدف امتصاص النقمة الشعبية وتسليم السلطة من العسكر إلى المدنيين وكانت النتيجة كما يعرف الجميع تفكك باكستان إلى دولتين باكستان وبنجلاديش، لا نريد اليوم أن تتكرر مثل هذه التجارب، ولهذا سنواصل مجابهتنا للسلطة بالوسائل الديمقراطية ومع احترام النظام الجمهوري ولا نوقف معارضتنا حتى تلغى هذه القوانين.

أما الموقف الثالث فإذا وافقنا اليوم على التغييرات التي أدخلها الجنرال مشرف ويحاول ضمها إلى الدستور، فنخشى أن يأتي بعده جنرال أو زعيم آخر ويستغل هذه التعديلات أو القوانين ليحول باكستان من دولة إسلامية إلى دولة علمانية ويقوم بإلغاء القوانين الإسلامية التي يحتويها دستور البلاد.

إذا قبلنا بهذه القوانين ستتعرض البلاد لخطر التقسيم والفتنة ويستطيع أي جنرال آخر صنع ما يشاء. هدفنا هو الحفاظ على مجتمعنا من أن يقع في المستقبل لمجهول وإدراك ما يمكن



إدراكه

أما الموقف الرابع لديا فهو فيما يخص حل البرلمان، فمقدام الجنرال مشرف على حله وحصن بذلك من صلاحيات الرئيس في القوانين المتنازع عليها سيكون قتلاً للخيار الديمقراطي والنظام الجمهوري، ويجب أن يعلم الجميع أن النزاع حول قوانين (LFO) وإن كان ظاهره نزاعاً سياسياً بين الحكم والمعارضة فحقيقته وجوهره أخطر من ذلك إذ إنه في الحقيقة يعني بقاء باكستان موحدة ومستقرة وبقاء القوانين الإسلامية وكل ما هو إسلامي في الدستور الباكستاني وحماية الخيار الديمقراطي والمحافظة على النظام الجمهوري، فالاختلاف بيننا وبين السلطة ليس خلافاً سياسياً بل خلاف فكري

● حينما أعلن مجلس العمل الإسلامي الموحد تطبيق الشريعة الإسلامية في إقليم الحدود «سرحد» لاحظنا أنكم بدأتم بتحطيم اللافتات التي تحمل صور النساء، الأمر الذي أقلق الغرب. فما أولوياتكم في تطبيق الشريعة في الإقليم؟

○ بعد أن سيطرنا على إقليم سرحد أنشأنا فيه حكومة مجلس العمل وأعلنا أن الإقليم سيسير وفق التعاليم الإسلامية، وأننا سنطور الإقليم وفق الشرعية الإسلامية مع اتباع كامل لدستور باكستان وعدم مخالفته، وأعطينا أولوية أيضاً لرفع الإنتاج والقضاء على البطالة وإصلاح التعليم وتوفير أسباب الرقي والراحة لسكان الإقليم، وكنا قد أعلنا عن أن التعليم إلى المرحلة الثانوية سيكون مجاناً وقررنا توزيع كتب التعليم والزي المدرسي مجاناً على الطلاب وفرضنا التعليم على الجميع إلى المستوى المتوسط، وأعلن مجلس العمل عن عزمه فتح معهد طبي خاص بالنساء، وجامعة للنساء فقط وهي الأولى من نوعها في باكستان، كما فتحنا مركزاً رياضياً خاصاً بالنساء، وقد أصدرت اللجنة الاقتصادية الحكومية التي تراقب نفقات الدولة بياناً يقول إن إقليم سرحد هو أكثر الأقاليم ترشيداً للأموال العامة. هذه النجاحات والإيجابيات لا يشير إليها في الغالب الغرب وصحافته بل همهم ترصد الأمور الثانوية التي تنسب إلى الجماعات الدينية وتحويلها إلى الشغل الشاغل لتخويف العالم؟

● هل يمكنكم - كحل وسط - تقاسم السلطة مع الحكومة؟ شأن ما حدث في تركيا بين الإسلاميين والعلمانيين؟

○ هذه الصورة غير ممكنة عندنا في باكستان إذ إن هذا يحدث حينما يفشل الحزب الأكثر أصواتاً في تكوين الحكومة. أما عندنا فلم يعد هذا الأمر قائماً بعد أن حصل حزب الرابطة (ق) على حلفاء مكنوه من تكوين الحكومة، وبما أن هذا الأمر لم يعد قائماً فلا يمكن التفكير في تقاسم السلطة، ونحن مازلنا نرى أن الحكومة الحالية حكومة منتخبة من قبل الشعب لكنها مفتقدة للصلاحيات وهامشها في السلطة محدود ونحن بجهودنا ورفضنا للقوانين نقوم في الأصل

بدأنا التحول إلى النظام الإسلامي بتطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق التي نجحنا فيها

أخشى من انفجار أزمة خطيرة على حدودنا الغربية مع أفغانستان

بالعمل نيابة عن الحزب الحاكم باسترجاع صلاحيات الحكم له وتمكينه من امتلاك سلطة إصدار القرارات بدل الإبقاء عليه كواجهة للجيش أي واجهة تنفذ ولا تملك القرار السياسي

● في رأيكم هل حان الوقت فعلاً للاعتراف بالكيان الصهيوني كما يتردد هنا في باكستان؟

○ نحن في مجلس العمل الإسلامي نرى أن الحديث عن هذا الموضوع ضياع للوقت فقط فإسرائيل لم تعترف لا بقرارات الجامعة العربية ولا بقرارات منظمة المؤتمر الإسلامي وحتى الدول التي اعترفت بها مثل مصر، ساءت العلاقات بينهما، وفلسطين التي سمحت لها بسلطة ذاتية عادت وأعلنت عليها الحرب ورفضت منحها الحرية، والأراضي التي احتلتها إسرائيل من كل من الأردن وسورية مازالت تحت السيطرة الإسرائيلية. وفي هذا الوقت لو قمنا بالاعتراف بإسرائيل من جانبنا فسترفع الضغط والحصار التي تعاني منه ويخفف عنها الخناق الذي تعيش فيه.

● في رأيكم.. من يقف وراء المظاهرات التي شهدتها أفغانستان مؤخراً ضد باكستان؟

○ نعتقد أن التأييد اللا محدود الذي أعطته باكستان لأمريكا من أجل إسقاط طالبان من حكم أفغانستان بدأنا اليوم ندفع ثمنه، واستغلت هذا الوضع الهند التي فتحت (٢٠) مركزاً خاصاً بجهازها الاستخباراتي (RAW) في المدن الأفغانية لينشط ضد باكستان ويرسل فرق التخريب والتفجير من أجل استهداف الاستقرار في باكستان. كما أنها فتحت قنصلياتها في المدن الأفغانية الكبيرة، يجب أن نفهم أن الحكومة الأفغانية الحالية ليست صديقة لباكستان بل تملكها الرغبة من أجل الإخلال بالأمن في بلادنا

● وهل تخشون - من خلال ما نشاهده من تبادل القصف المدفعي وإطلاق النار على الحدود بين أفغانستان وباكستان - من أزمة جديدة في المنطقة شأن كشمير مثلاً؟

○ هذا ما أخشاه وأتوقع أنه في المستقبل القريب ستشهد حدودنا الغربية أزمة خطيرة بين باكستان وأفغانستان، وأخشى أن يبدأ نزاع حدودي جديد بين البلدين على خط ديورند تقوم بتغذيته جهات أجنبية ويتحول إلى كشمير جديدة وهذه المرة على الحدود الغربية

● كيف تفسر استمرار الانقلابات العسكرية في باكستان بخلاف الهند؟

○ بعد وفاة مؤسس باكستان لم تجد الدولة الناشئة من يأخذ بيدها، بل وجدت سياسيين همهم تقاسم السلطة والتنافس عليها باستخدام كل الوسائل المقبولة وغير المقبولة حتى لم يستطيعوا الاتفاق على إنشاء دستور خاص لباكستان، وأدى تناحرهم على السلطة إلى مخاوف على وحدة باكستان واستقرارها فتدخل الجيش ليحكم البلاد، وهذا الأمر يختلف عما هو عليه الحال في الهند

● هل يمثل التقارب الصيني الهندي الأخير عقب زيارة فاجبايي لبكين خطراً على باكستان؟

○ الاتصالات التي أجرتها الهند مع الصين وحل بعض النزاعات التي كانت عالقة بينهما لا أظنها في الظاهر تشكل خطراً على باكستان ولا نرغب أن يحدث هذا الأمر، وأظن أن السياسة التي تتبعها باكستان بالتقرب من أمريكا والحرص على صداقتها فقط ونسيان الآخرين قد يكلفنا الكثير، إذ إننا أصبحنا بهذه السياسة معزولين عن جيراننا نتيجة الجري وراء أمريكا، أفغانستان وإيران حسنتا علاقاتهما مع الهند، والهند فعلت نفس الأمر مع الصين، وإذا تحسنت علاقات الصين مع الهند ونجحت الهند في تقوية هذه العلاقات معها فنخشى أننا هنا في باكستان سنواجه مشاكل في المستقبل ونجد أنفسنا محصورين والمطلوب اليوم إعادة النظر في سياستنا الخارجية

● هل تعتقد أنه حان الوقت لإقامة دولة إسلامية في باكستان أم أن الأمر لايزال بعيداً؟

○ إذا كنت تقصد إحداث تغيير جذري وشامل فهذا ليس مسألة اليوم، وبما أننا وصلنا إلى البرلمان عبر الطريق الجمهوري فما يهمنا اليوم هو الحفاظ على الخيار الديمقراطي والنظام الجمهوري. إحداث التغيير الإسلامي شرعنا فيه في الإقليم الذي تحت سيطرتنا اليوم حيث بدأنا بتطبيق الشريعة الإسلامية فيه وسنبدأ قريباً في تطبيق الشريعة في الإقليم الثاني الذي لنا فيه نصف السلطة. أما الحكومة المركزية فسوف نبذل الجهد لحملها على تطبيق الشريعة الإسلامية ■





الانعكاسات والتبعات تكون على قضايا المسلمين والعرب

كيف يتخذ أعضاء الكونجرس الأمريكي قراراتهم؟

صناعة القرار واتخاذه في الكونجرس الأمريكي عملية معقدة بسبب تعدد العوامل المؤثرة على قرارات أعضاء الكونجرس واختلاف الطرق التي يمكن من خلالها رصد هذه العوامل.

وسنحاول هنا عرض إحدى أهم النظريات المهمة لتفسير العوامل المؤثرة على قرارات أعضاء الكونجرس خاصة بمجلس النواب، كما سنحاول استخدام هذه النظرية في تفسير مواقف أعضاء الكونجرس العامة تجاه قضايا المسلمين والعرب.

علاء بيومي (*)

alaabayoumi@yahoo.com

النظرية التي بصدد الحديث عنها هنا يمكن تسميتها بالنظرية السلوكية أو الإدراكية لأنها تركز على سلوك عضو الكونجرس كفرد وتحاول تفسير ما يدور بداخل عقل عضو الكونجرس عندما يتخذ قراراً بخصوص قضية معينة أو بالتصويت بشكل معين.

معضلة صناعة القرارات

وأطرف محتويات هذه النظرية نظرتها الرئيسة لمعضلة صناعة القرار التي يواجهها كل عضو من أعضاء الكونجرس الأمريكي (٤٣٥ عضواً بمجلس النواب و١٠٠ عضو بمجلس الشيوخ)، وسبب هذه المعضلة أنه ينبغي على كل عضو من هؤلاء الأعضاء اتخاذ آلاف القرارات المتعلقة بآلاف مشاريع القرارات والقوانين التي تقدم بمجلس الكونجرس كل عام، ففي كل عام يتم تقديم حوالي عشرة آلاف مشروع قرار أو قانون (يمرر حوالي ألفين منها) تعالج قضايا عديدة ومختلفة تتراوح بين إدارة ترسانة الأسلحة النووية وبرامج الطيران والفضاء الأمريكية إلى برامج الدعم وتهيئة المباني وحماية البيئة، وغير ذلك من القرارات التي تعالج قضايا دولية شائكة وقارية كبرى كالولايات المتحدة.

وبالطبع تفوق هذه القرارات القدرة الاستيعابية لأي إنسان مهما كانت عبقريته ومهما كثر عدد مساعديه خاصة إذا أخذنا في الاعتبار قضايا مهمة أخرى تؤثر على قرارات أعضاء الكونجرس على رأسها أن أعضاء الكونجرس ليسوا متفرغين فقط لصناعة القرارات والقوانين، فعليهم القيام بمهام أخرى مثل اللقاء مع أبناء دوائرهم الانتخابية ومع ممثلي جماعات المصالح وقيادات أحزابهم وقيادات الإدارة الأمريكية، كما ينبغي عليهم أيضاً - مثل كل إنسان - التفكير في مستقبلهم ومستقبل عائلاتهم وطموحاتهم السياسية والتي تدفع بعضهم أحياناً إلى السعي إلى لعب أدوار قيادية داخل أحزابهم بالكونجرس وداخل لجان الكونجرس وعند مناقشة التشريعات والتصويت عليها.

العوامل السابقة مجتمعة تعني في الواقع أن عضو الكونجرس العادي قد لا يستطيع أن يتخذ قراراً واعياً ومدروساً تجاه القضايا المعروضة عليه بالكونجرس سوى مرات محدودة جداً قد لا تتعدى العشرات. أما بخصوص بقية القرارات التي يتحتم عليه اتخاذها والتي قد تقدر بالآلاف فيجب عليه البحث عن أسلوب آخر لاتخاذها لا يرتبط بالتفكير العقلاني بمفهومه الأكاديمي الذي يعتمد على الدراسة الواعية والدقيقة لتفاصيل أي قضية قبل اتخاذ قرار فيها، ويمكن وصف هذا الأسلوب ببساطة بأنه أسلوب سياسي.

معالم الأسلوب السياسي في اتخاذ القرار

وأهم معالم هذا الأسلوب السياسي عدم

(*) مدير قسم الشؤون العربية بـ كير.



اعتمادِه على الدراسة الواعية بقدر ما يعتمد على الإشارات القادمة من مصادر «موثوق بها». بمعنى آخر أن أصحاب النظرية السلوكية/ الإدراكية يرون أن أعضاء الكونجرس يتخذون معظم قراراتهم بناءً على إشارات أو نصائح سريعة تصل إليهم من مصادر موثوق فيها على رأسها زملاؤهم بالكونجرس وقيادات أحزابهم وقيادات الناخبين بدوائرهم ومستشاروهم وجماعات المصالح والإعلام.

وترى هذه النظرية أن عضو الكونجرس بسبب انشغاله الشديد، ولأنه يتحتم عليه اتخاذ آلاف القرارات يلجأ إلى الاعتماد على نصائح عدد قليل من الناصحين الموثوق بهم والذين أشرنا إليهم في الفقرة السابقة، وترى النظرية أن عضو الكونجرس يتبع منهج «السلامة أولاً» في أسلوب تلقيه واستخدامه للنصائح والإشارات، فهو يريد بالأساس ألا يغضب أحداً وأن يحافظ على وظيفته وأن يضمن إعادة انتخابه، ولذا فهو يبحث عن نصائح من نوع خاص، نصائح لا تدخله في تحد أو خلاف مع أحد، نصائح سياسية بقدر ما هي موضوعية وعلمية.

كما أن عضو الكونجرس يعلم أن انتباه أعضاء دائرته أو الإعلام أو حتى الشعب الأمريكي كله فيما يتعلق بالقضايا السياسية محدود جداً بحجم القضايا السياسية التي يمكن أن يهتم بها أي مواطن - حتى لو كان نشيطاً سياسياً - قليل جداً، وذلك لأن إدراك وانتباه أي إنسان محدودان مهما كانت عبقريته فليس هناك إنسان قادر على الاهتمام بآلاف القضايا وبمواقف ٥٣٥ عضواً كونجرس تجاهها، وإذا أضفنا إلى ذلك دور السياسيين على مستوى البيت الأبيض وعلى مستوى الولايات والمدن الأمريكية المختلفة في التأثير على هذه القضايا والسياسات، وأهمية أن يعي المواطن العادي بهم جميعاً وبسلوكهم لوجدنا أن المواطن العادي لا يستطيع الاهتمام سوى بعدد محدود جداً من القضايا التي تقدم له بشكل عام وقيمي وأيديولوجي يتلافى التفاصيل حتى لا يرهق مستقبلها.

أعضاء الكونجرس يدركون هذه الحقيقة بشكل جيد، ويستخدمونها جيداً، ويعلمون أن المواطن العادي ليس لديه اهتمام بالغالبية العظمى من القضايا المطروحة وأن اهتمامه يقتصر على عدد محدود جداً من القضايا، وهذا بالطبع يساعد عضو الكونجرس على تطبيق مبدأ السلامة في صناعة الغالبية العظمى من القرارات.

مصادر النصائح

وأول مصدر يلجأ إليه عضو الكونجرس في الحصول على النصيحة هو زملاؤه بالكونجرس

أعضاء الكونجرس يتخذون معظم قراراتهم بناءً على نصائح من مصادر «موثوق بها» أبرزها.. قيادات أحزابهم وقيادات الناخبين بدوائرهم وجماعات المصالح والإعلام

الدرس الأهم: أن يتعلم المسلمون كيف يقدمون نصائح موثوقاً بها لعضو الكونجرس

خاصة أبناء حزبه والنواب القادمين من ولايته الأقدم منه وأصحاب الخبرة، وذلك لتشابه ظروفهم مع ظروفه، مع امتلاكهم الخبرة. وسبب آخر مهم هو أنهم معتادون على صناعة القرارات السياسية التي تتخذ في حسبانها الاعتبارات السياسية وليس فقط الاعتبارات المتعلقة بالحقيقة بمفهومها الأكاديمي المجرد. كما أن أعضاء الكونجرس يتميزون بأنهم بالكونجرس ومعروفون مع بعضهم بصداقة ويحول بينهم وبين خداع زملائهم.

ويرتبط أعضاء الكونجرس مع بعضهم بعضاً من خلال عشرات التجمعات الرسمية وغير الرسمية التي تجمعهم داخل الكونجرس وخارجه والتي تقوم على أسس عديدة كالتكتلات الحزبية مثل تجمع أعضاء الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي، وأخرى عرقية مثل تكتل أعضاء الكونجرس الأفارقة الأمريكيين، وهناك تحالفات أيديولوجية ينقسم فيها أعضاء الكونجرس وفقاً لدرجة انتماءاتهم إلى اليسار أو اليمين الأمريكيين، وهناك تحالفات حول قضايا معينة مثل الأسلحة الصغيرة وانتشارها في المجتمع الأمريكي ومثل الإجهاض، هناك أيضاً تحالفات تنشأ بخصوص قضايا مؤقتة تظهر ثم تختفي.

وينقل أعضاء الكونجرس عبر هذه التحالفات وغيرها بالخبر عن مصادر موثوق فيها بالنصيحة حتى إذا عثروا عليها بين زملائهم موثوق منهم يستخدمونها بشكل مذهل أحياناً، إذ يشير بعض الدراسات التي أجريت حول هذه القضية إلى أن بعض أعضاء الكونجرس يصوتون على تشريعات قوانين لم يقرؤوها أو يسمعوا بها لمجرد معرفتهم أن بعض زملائهم صوتوا عليها بشكل معين، وقد

أتيحت لك فرصة حضور إحدى جلسات الاستماع بالكونجرس الأمريكي فسوف تجد أن رجال الكونجرس يتنقلون بين جلسات الاستماع وجلسات التصويت بشكل مستمر راكضين أحياناً إذ يتعين عليهم التعامل مضطرين مع جدول مليء بالأعمال وبعشرات القضايا المطروحة للتصويت بشكل مستمر

بعد أخذ نصائح زملائهم الموثوق فيهم يهتم أعضاء الكونجرس بمعرفة نصائح قيادات أحزابهم بالكونجرس، كما يهتمون أيضاً - وعلى مستوى أقل - بمعرفة نصائح قيادات الناخبين بدوائرهم، وبسبب قلة الأهمية هنا أن الناخبين لا يهتمون إلا بعدد قليل جداً من القضايا كما شرحنا في السابق

هناك أيضاً دور مهم وإن كان محدوداً لجماعات المصالح لأنها محدودة الاهتمام أيضاً مثلها مثل جماعات الناخبين فكل جماعة تهتم بعدد قليل جداً من القضايا، كما يهتم أعضاء الكونجرس بقراءة الجرائد الكبرى كجريدة واشنطن بوست ونيويورك تايمز لمعرفة ما يحدث بالولايات المتحدة وتوجهات الرأي العام من خلالها، وفي أحيان كثيرة يستشهد أعضاء الكونجرس بمقالات وتقارير نشرت في هذه الجرائد خلال جلسات الكونجرس معتبرين إياها مصدراً مهماً وموثوقاً به للمعلومات، وفي رأيي أن أهميتها هنا ترتبط بعوامل عديدة على رأسها أنها استطاعت الوصول إلى أعين وانتباه عضو الكونجرس لدقائق قليلة كونت فيها إدراكه لقضية معينة في ظل انشغاله الشديد

أما بالنسبة لمساعدي أعضاء الكونجرس فدورهم في التأثير عليه كالسهل الممتنع، فهم شديدو التأثير لدرجة أن عضو الكونجرس أحياناً لا يدرك وجودهم، وأهمية دورهم تنبع من كونهم يقدمون مساعدات غير متناهية لعضو الكونجرس مثل دراسة القضايا، ورفع تقارير بخصوصها إليه، وتنظيم وقته، واللقاء مع ممثلي جماعات المصالح، ولكن الكثير من أعضاء الكونجرس لا يشعرون بتأثير مساعديهم عليهم لأنهم باختصار يعتبرونهم جزءاً منهم

تفرض الظروف السابقة على عضو الكونجرس أسلوباً معيناً في اتخاذ القرارات يتبع كما ذكرنا مبدأ «السلامة أولاً»، ولو علمنا أن الكونجرس يمرر في المتوسط حوالي ألفي تشريع من بين عشرة آلاف تشريع تطرح عليه كل عام في المتوسط لأمكننا القول - وفقاً للدراسات التي اطلعنا عليها - إن عضو الكونجرس يتخذ قراراته تجاه معظم هذه القضايا بأسلوب سلس بعيد عن المواجهة، وذلك بسبب أن غالبية جماعات المصالح وتحالفات الناخبين وحتى وسائل الإعلام لا يهتمون إلا بعدد قليل من القضايا المطروحة، كما أن لكل جماعة اهتمامها المحدد بقضية معينة، كما أن اهتمامهم هذا لا يتعدى مستوى العموميات ولا يصل للتفاصيل في كثير من الأحيان



ولذا يصوت عضو الكونجرس على عدد كبير من التشريعات متبعاً نصائح زملائه الموثوق فيه وقيادات حزبه مادامت هذه التشريعات لا تغضب أحداً

بقي لنا أن نناقش في هذه المقالة مسألتين، **أولاهما** أن نذكر القارئ الكريم بأن النظرية السابقة ليست النظرية الوحيدة المطروحة لتفسير الأسلوب الذي يصنع من خلاله أعضاء الكونجرس الأمريكي قراراتهم، فهناك نظريات أخرى تركز على دور المؤسسات داخل الكونجرس كاللجان والأحزاب في صنع القرارات، وهناك نظريات أخرى تركز على دور السياق العامة والبيئة السياسية خارج الكونجرس خاصة على المدى الطويل وخلال فترات التغير التاريخية

أما المسألة الثانية فهي أن نحاول سريعاً الاستفادة من النظرية السابقة فيما يتعلق بفهم الأسلوب الذي يتخذ به أعضاء الكونجرس قراراتهم بخصوص قضايا المسلمين والعرب، وأحب أن أشير هنا إلى دروس خمسة أساسية

قرارات الكونجرس تجاه قضايا المسلمين والعرب

أولاً: النظرية السابقة تعطي المواطن المسلم والعربي العادي فرصة أكبر للتأثير على موقف عضو الكونجرس الأمريكي من قضاياه، فهناك أسلوبان يمكن النظر من خلالهما لدور الفرد في التأثير على عضو الكونجرس وفقاً للنظرية السابقة، النظرة الأولى ترى أن عضو الكونجرس شديد الانشغال قد لا يبالي بتأثير الفرد العادي ويحاول تلافيه، أما النظرة الثانية فترى أن كثرة انشغال عضو الكونجرس تجعله شديد التأثر بأي نصيحة تصل إليه بسبب قلة الوقت الذي يمكن أن يمنحه لتلقي هذه النصائح

ولذا يركز كثير من خبراء اللوبي عند محاضراتهم بخصوص أفضل سبل التأثير على أعضاء الكونجرس على أهمية الاختصار، إذ يرون ضرورة اختصار أية قضية يرجى عرضها على عضو الكونجرس في صفحة واحدة لا أكثر، لأن عضو الكونجرس - في ظل انشغاله الشديد - لن يستطيع قراءة أكثر من صفحة واحدة

ثانياً: الدرس السابق يعني أن وظيفة المسلمين والعرب الساعين إلى التأثير على أعضاء الكونجرس هي وظيفة سهلة نسبياً لا تتعدى صياغة صفحة واحدة عن كل قضية يهتمون بها وإيصالها إلى عضو الكونجرس، ويجب هنا أن نشير إلى أن تأثير هذه الصفحة سوف يتوقف على عوامل عديدة مهمة مثل دقة صياغتها بشكل عملي مبسط يمكن أن يقدمه عضو الكونجرس لجماعات المسلمة والعربية، كما يتوقف على قدرة هذه الجماعات على الوصول إلى عضو الكونجرس وعلى الوصول إلى الإعلام وإلى باقي صناع القرار في واشنطن وإيصال تلك الصفحة الواحدة إليهم بشكل يجعلها مطروحة في مختلف أروقة صنع القرار بواشنطن ومن ثم يقنع عضو الكونجرس بأن الصفحة الواحدة تعالج قضية ذات حضور بواشنطن.

ثالثاً: منظور «السلامة أولاً» الذي تحدث عنه في المقالة يمكن أن يفسر لنا أسباب نجاح اللوبي الموالي لإسرائيل في إخافة عدد كبير من أعضاء الكونجرس من مساندة قضايا المسلمين والعرب في أمريكا

رابعاً: هيمنة اللوبي الموالي للكيان الصهيوني على القضايا المتعلقة بمصالح الكيان الصهيوني في الكونجرس لم يمنع العشرات من أعضاء الكونجرس من تأييد قضايا المسلمين والعرب في السنوات الأخيرة وفي الفترة الحالية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وذلك إيماناً منهم بعدالة قضية الشعب الفلسطيني، الأمر الذي يعني أن مبدأ «السلامة أولاً» الذي تتبعه غالبية أعضاء الكونجرس له استثناءات وحدود، وهو يعني أيضاً أن لجماعات المصالح المسلمة والعربية الأمريكية دوراً كبيراً يمكن أن تلعبه لتقديم مصالحهم وإعلاء مطالبهم في أروقة صناعة القرار الأمريكية

خامساً: الدرس الأخير والأهم أنه ينبغي على المسلمين والعرب الأمريكيين أن يتعلموا كيفية تقديم نصائح موثوق فيها لعضو الكونجرس الأمريكي، وذلك بأن يكونوا في مواضع الثقة المعروفة والمحترمة من قبلهم، وعلى رأسها عضوية الكونجرس وقيادة الأحزاب والعمل كمساعدين لأعضاء الكونجرس، وقد رأينا إقبالاً ملحوظاً من قبل الشباب المسلم والعربي الأمريكي على العمل كمساعدين لأعضاء الكونجرس خلال الفترة الأخيرة، ونأمل أن تقود هذه الاهتمام إلى تشجيع السياسيين المسلمين والعرب الأمريكيين المرتبطين بقضايا أمتهم بشكل حقيقي على السعي إلى الوصول إلى عضوية الكونجرس كما نأمل في أن يكلل سعيهم هذا بالنجاح في المستقبل القريب، كما نجحوا في الوصول إلى مناصب عديدة مهمة على مستوى الولايات وفي الإدارة الأمريكية المختلفة ■

هل بدأ العد التنازلي لسقوط الاستقطاب الأمريكي؟

بصرف النظر عن التفسير الإسلامي للتاريخ (في تدافع الأمم) وعن تفسير (توينبي) و(شبنجلر) وغيرهما لنشوء الحضارات وسقوطها - لا سيما الحضارة الغربية - وصرف النظر هنا ليس استخفافاً بالمصروف عنه لكنه برهان من وجه آخر لقوة هذا التفسير، وذلك كالبرهان السلبي على القضية، مضافاً إلى البرهان الإيجابي عليها

محمد المحمود (*)

ويصرف النظر أيضاً عن تعاظم المعارضة الرسمية والشعبية دولياً للسياسات الأمريكية في بسط هيمنتها على منابع الثروات، وعلى مفاصل القوة، وحتى على حراك المجتمعات الساعية إلى التحرر من ربقة الاستغلال والحرمان، فضلاً عن المجتمعات الأوروبية المنافسة. برغم ذلك وفي يوم واحد ١٠/٢/٢٠٠٣م تعلن الجمهورية الإيرانية (بلسان رئيسها خاتمي) عن كشفها لمناجم وطنية (لليورانيوم)، وعن حق إيران المشروع في استخدامها (السلمي) للطاقة النووية، واستغنائها عن (بضاعة) الآخرين الخاضعة للضغوط أو الشروط الأمريكية وممانعتها. في هذا الوقت ينقسم (الحلف الأطلسي) حليف الإدارة الأمريكية وربما لأول مرة، حول سياسة واشنطن، وسعيها، في شن حرب عدوانية ضد العراق، باتحاد فرنسا وألمانيا وبلجيكا قرار (الفيتو) معترض هذه السياسات بشدة، وخاصة مشروع قرار بشأن دعم الحكومة التركية عسكرياً في حال شن حرب على العراق، وتركيا عضو في الحلف عملاً بخصوص اتفاقيات الحلف الأطلسي المعقودة بينها

وأصبح انقسام حلف الأطلسي حقيقة مؤثرة، انتقلت على أثر ذلك إلى مجلس الأمن، حيث تقبض الإدارة الأمريكية خسارة معركتها الدبلوماسية لما استمت الصين بدورها إلى المطالبة بإعطاء المفتشين فرصة، معتبرة أن ذلك سيكون فرصة للسلام. وبذلك لقي التحالف الفرنسي - الألماني - الروسي في مجلس الأمن نجاحاً واضحاً

إنهما حدثان بارزان: تصريح خاتمي وانقسام الأطلسي، يضافان إلى الأزمة النووية الكورية مع الإدارة الأمريكية بالذات، وارتباك هذه الإدارة وضعفها الواضح في مواجهتها، مما يؤشر إلى تحول في موازين القوة الدولية لغير صالح الإدارة الأمريكية التي سبق بها أن استقطب هذا الميزان منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، وأخذت تعربد وتشتد في التفرد غطرسة وغروراً وعدواناً بغير حق على الآخرين صغاراً وكباراً

قد تكون خطوة كوريا الشمالية نكبة في إعلانها عن امتلاكها قوة نووية محظورة، مستغلة انشغال الإدارة الأمريكية بالأزمة العراقية أولاً والفلسطينية ثانياً لدرجة جعلت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت على انتقاد سياسة جورج بوش في تحصنه سلم أولوياته الخارجية، حين يهمل الأزمة الكورية وملاحقة تنظيم «القاعدة»، ليلقي بثقله ضد العراق

الخطوة الإيرانية الأخيرة، لا تقل كذلك خطورة وأهمية عن الخطوة الكورية، ونظن أن الحبل على الجرار

ونزعم أن الإدارة الأمريكية ليست مفاجأة كل المفاجأة بانكماش أكبر حلفائها الأوروبيين عنها «فرنسا وألمانيا»، ولا بإقدام كوريا الشمالية على الجهر بامتلاكها أسلحة نووية محظورة، وتحديها للإدارة الأمريكية، لدرجة التلويح بضربة استباقية في هذه الظروف الدولية المتوترة، وربما لم تفاجأ بالخطوة الإيرانية أيضاً. هذا ما نقدره ونذهب إليه. ولعل الاستراتيجيين المتابعين لمسار الصراعات الدولية غير مفاجئين بهذه المؤشرات والتطورات المتسارعة في غير صالح الإدارة الأمريكية، وهناك مؤلفات عربية مثل كتاب «عصر الانحطاط» لرجاء جارودي، وأخرى أمريكية مثل «موت الغرب» لبوكانان، المرشح أكثر من مرة لرئاسة الولايات المتحدة، تنحو هذا المنحى، وقد نشرت منذ سنوات، وبدأت النظريات المستقبلية تؤتي أكلها

مصير الاستقطاب الأمريكي إلى زوال

والحساب أيهما أقل سوءاً في التعبير بالنسبة لزعماء الإدارة، ليس عسيراً على أن التصارات الأمريكية العنيفة، سوف تستدعي ردود فعل أيضاً عنيفة، والركض إلى الأمام لن ينقذ الغطرسة الأمريكية من مصير تتهرب منه، بل ربما أدى الغرور والاستبداد إلى تعجيل العاقبة المحيقة

في أوائل القرن الماضي دخلت الولايات المتحدة الأمريكية النادي النووي وحدها، وظنت بل خططت ألا يدخله أحد بعدها، وضربت - رغم دعاواها الديمقراطية - اليابانيتين هيروشيما وناجازاكي، وظنت أو أوحت أن ذلك نهاية التاريخ وسيادة العرق الأبيض نهائياً، لكن ذلك لم يمنع من دخول أعضاء جدد للنادي النووي وحتى أعداء لأمريكا في الحرب الباردة كالاتحاد السوفييتي والصين، وانتهاء بالجارين النوويين باكستان والهند، وأخيراً كوريا الشمالية وقريباً - كما تفيد السيناريوهات الأمريكية البحثية - عدد مما يسمى دول الشرق الأوسط

مما يسكت عنه دولياً: المعيار الذي يسمح أو يجيز لدولة أن تمتلك السلاح النووي، ولا يجيز لأخرى هذا الامتلاك. كل ما في الأمر، هو فرض الأمر الواقع، بصرف النظر عن المعيار الأخلاقي أو سواه من المعايير التي قامت المنظمات الدولية على الأخذ بها: مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة

السمت مفارقة صارخة أن يمتلك الكيان الصهيوني السلاح النووي وترسانة ضخمة من الأسلحة الاستراتيجية، ويحظر ذلك على دول الطوق، بل على الدول العربية كلها: الصديقة منها لأمريكا وغير الصديقة! حتى الصواريخ الباليستية تُمنع عن مصر أكبر دولة عربية، وأولها تطبيعاً مع الكيان الصهيوني

احتجت الإدارة الأمريكية لتجريد العراق من أسلحته بأنه حكم غير ديمقراطي، والسؤال: ألا تزعم أمريكا نفسها أنها دولة ديمقراطية حين اعتدت على هيروشيما وناجازاكي، وحتى على غيرها من الأمم والشعوب؟ وهل من الديمقراطية والعدالة امتلاك الكيان الصهيوني الأسلحة المحظورة، وتحريمها على دول المنطقة لا سيما الدول العربية؟ هذا غير احتلال أراضي الآخرين بالقوة، باستعمار استيطاني، وسياسة الأرض المحروقة التي يمارسها الكيان الصهيوني على مدار الساعة ومنذ قيامه الغاصب حتى الآن

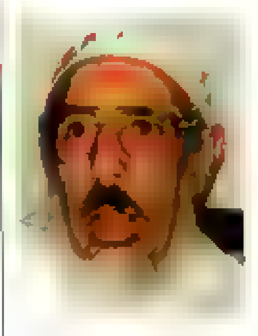
لا نأتي بجديد إذا قلنا إن كثيراً من التوقعات والتحليلات التي نصت بها الإدارة الأمريكية تنطبق أيضاً على الكيان الصهيوني، ويعني هروبه إلى الأمام، واستباقه الجنوني لمصيره المحتوم يضاف إلى ذلك أن كلاً من الحليفين يتأثر، بل لا يطيق هزيمة حليفه الآخر، وهذا سر آخر من أسرار تحالفهما وارتباطهما المصيري، وسياساتهما العدوانية المسلحة بالباطل وبالأسلحة المحظورة دولياً

نحن واثقون من علية الحق والعدالة في الأرض قبل نهاية التاريخ، فضلاً عن تحققها بعده، وكل ما يقلقنا أن هذين الحليفين العدوانيين الأخسين بالزوال لن يخرجا من الساحة الدولية بسلاسة ولا بسلام، بل لسان حالهما: عليَّ وعلى البشرية الخراب إن لم تخضع لإرادتي وسيطرتي

ونحن واثقون أيضاً أن التاريخ لا يتحرك تلقائياً - وإن كانت المشيئة الإلهية غالبة - بل من سنن الله في خلقه تدافع الأمم، ودور الإنسان في اختيار مصيره، وتقرير هذا المصير هو النتيجة وهذا يعني أننا لا ننتظر أن ينتحر الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني طائعين مختارين، أو وحيدين، بل لا بد من دفع ضريبة التدافع، والدفاع عن الذات وعن قيم العدالة والحرية والأمن ■

(*) كاتب سوري مقيم في لندن

الطاغوتية الجديدة وموقفنا منها



د. عبدالسلام الهراس

صحافيون وكتاب ومفكرون وفلاسفة وخبراء في شؤون الحياة.. يعملون ضمن وسائل التأثير الثقافي والترويض الفكري والتطويع الفني والاستعباد الاقتصادي للغرب

استطاعت الرأسمالية المتوحشة أن تنشئ منظومات فكرية وفلسفية وشبكات فنية ولغوية وأدبية وشركات سينمائية ومؤسسات ثقافية ونوادي اجتماعية وجمعيات نسائية وطفولية في توازٍ مع المؤسسات الإعلامية العملاقة التي تغطي العالم وتحيط به زماناً ومكاناً إحاطة لا تسمح له أن يرى أو يلمس أو يقرأ غير ما تقدمه له هذه المؤسسات، ومن هذه المؤسسات دور كثيرة للنشر والتوزيع. كل تلك تسير جنباً مع المؤسسات العسكرية والإدارات الاستخبارية والأجهزة الدبلوماسية والبعثات التعليمية والمختبرات العلمية الهائلة، وكل ذلك وغيره مرتبط بالشركات الكبرى التي تتحكم في العالم من خلال سيطرتها على الغذاء والدواء والطاقة والسلاح والتكنولوجيا الضخمة والدقيقة. وكله في الحقيقة يعمل في خدمة ركاب الرأسمالية المتوحشة العمياء والمتعطشة دائماً للثروات التي هي فوق الأرض وتحت الثرى وفي أعماق البحار.

هذه الرأسمالية أصبحت المرجع والقانون والقضاء والقول الفصل، تمتلك الحق كله والحقيقة كلها، فإن قالت فلا قول إلا قولها، وإن فعلت فليس هناك من يحق له الاعتراض عليها، وهي الوارثة الشرعية للأرض ومن عليها بحكم إيمان منحرف بخرافات توراتية مزيفة. ومن جملة ما يؤمنون به قيام دولة «إسرائيل»، تمهيداً لعودة المسيح، فقد تراءى لها أنها أصبحت هي إله الآلهة «زيوس»، وقد انفردت بالقوة وانفردت بالأمر والنهي. فروسيا أصبحت دولة ضعيفة مفتقرة، وأوروبا قارة عجوز رغم محاولات شيراك وشرودر إبرازها في صورة شابة بما يرفقانها به من أصباغ وحلي وتجميل، فإن تجاعيد الإسبانية والإيطالية وشرقي أوروبا تفضح شيخوختها وهرمها وبوار نزهة مواطن الجمال فيها.

إن فكرة صدام الحضارات ونهاية العالم والعولمة مقولات جديدة شغلت العالم ولاتزال تشغله لا لأنها تستحق ذلك، ولكن لأن الحزب الأمريكي الجمهوري - الذي يسيطر عليه بروتستانت الجنوب «مؤتمر معمداني الجنوب» المرتبط ارتباطاً عقدياً بالكيان الصهيوني - هو الذي صنعه ونشره وقام بتسويقه عبر جمهوره ومن يدور في فلكه من أجهزة الأخرى. لذلك يجب أن نكون على وعي بأن أجهزة مثل «مؤسسة فرانكلين للترجمة والنشر» التي كان فرعها العربي بالقاهرة و«النقطة الرابعة» للمساعدات التي كانت بلبنان و«كتائب السلام» والمؤسسات الثقافية وغيرها ما هي إلا وسائل لتحقيق أهداف تلك القارونية الباغية. وإننا أمام تطورات هائلة في ميدان وسائل التأثير الثقافي والترويض الفكري والتطويع الفني والاستعباد الاقتصادي والمالي والتجاري يمثلها صحافيون وكتاب ومفكرون وفلاسفة وخبراء في شؤون الحياة كلها ومختبرات وصناعات واختراعات، ومن ذلك عملاء يختارون من بلدانهم بالعالم الثالث يمثلون جمعيات وأحزاباً وتيارات، ويحتوي بعضهم نخبة مسيرة في معسكر الصريح والخفي إلى القارونية الجديدة التي سخرت هذا النوع من التحالف التاريخي المعمداني الجنوبي الصهيوني.

إن الوعي بهذه الحقائق يمكن الانطلاق منه:

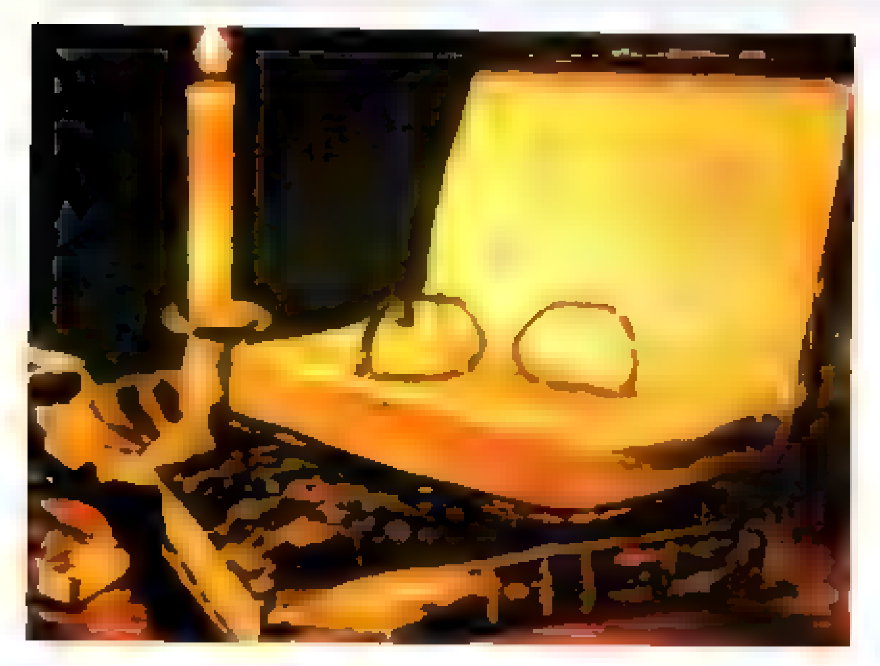
أولاً: لمعرفة مسوقي السلعة التوراتية أو التحالف التوراتي النصراني - الصهيوني وعملائه العاملين والمناضلين المحليين، وأهم ما تحتويه هذه السلعة:

- الهجوم على الإسلام ومحاولات تجريده من عناصره السياسية والاجتماعية والقضائية والتشريعية، وجعله ديناً كنسياً جامداً لا يكن من دين الدب ولا كنيسة ولا إكليروس.
- الهجوم على أعلام الإسلام من صحابة رسول الله ﷺ كأبي هريرة، وأئمته مثل الإمام مالك والشافعي وابن تيمية، وتشويه سمعة علماء أجلاء، ومصلحين أبطال في العصر الحاضر مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وحسن البنا وسيد قطب ورشيد رضا.
- التصدي للحركات الإسلامية والتحريض بها وتسعيب إزالتها والتنكيل برجالها وإرهاب الآخرين حتى يبتعدوا عنها.
- التركيز على الإثارة وعنف مجلحين ثم الإكثار في صحافتهم بنشر صور الممثلات والعاهرات كسبيات عاريات وقصص الزنى والفجور وانتهاك الأعراض والخيانات الزوجية ومشكلات الحب والممارسات الجنسية، وتوضع بذلك عناوين تثير المراهقين والشباب والمبتلين من الكهول والشيوخ الذين يدمنون في المقاهي على قراءة تلك القصص التي يكون بعضها محض خيال ومجرد اختلاق. حشو صحافتهم بالأخبار التافهة وبأخرى موجهة من أجل اغتيال الوعي والإجهاز على الوقت الثمين وملئه بالتوافه والمعاصي وشغل الناس بالمعارك المفتعلة وبفضح أعراض أقوام وهتك أستارهم، حتى يستسهل القراء كبائر الغيبة والإفك والبهتان وقذف المحارم، وهذا النوع من تربية القراء إذا كثرت أعدادهم كان المجتمع مهيأ لتصديق الشائعات وترويج الأكاذيب وتناقل الأخبار الزائفة مما يجعل المجتمع سريع التفتت والتدابر والتعادي، وتنشأ النزعات القوية نحو الانغلاق على الذات والابتعاد عن الروح الجماعية بسبب شيوع سوء الظن وضعف الثقة بين الناس. هذه الأخلاق المنحطة والمدمرة يتم التواصي بها من خلال التربية البيتية والمدرسية، لأن الشارع وما يتداول فيه من أخبار وآراء ونكات وأفكار يصبح مسكناً في المدرسة، مؤثراً في البيت.

اختبارات الإفك والافتراء

إن أجهزة الرصد الطاغوتية لها مختبراتها وخبراؤها ووسائلها لدراسة أحوال المجتمع ومدى قابليته لتصديق الأقاويل والأكاذيب والأخبار الموجهة والدعاية المشبوهة. ولقد رأينا وشاهدنا اختبارات الوعي تطبق في بعض البلدان، وأحياناً يتكرر الاختبار نفسه في مجتمعين مختلفين في زمن واحد أو متقارب أو متباعد، وقد اكتشف بعضهم اختباراً مبنياً على الإفك والافتراء أجري على النخبة اللبنانية في أواسط الخمسينيات تكرر نفسه في المغرب في أواخر السبعينيات حول علاقة «خليجي» وأن «موحش» بامرأة ذات منصب وجاه. هذه الاختبارات أصبحت تجرى في أوساط المجتمعات الإسلامية سراً وعلانية ولاسيما عبر الإعلام الخادم لأهداف القارونية الجديدة التي خططت للاستيلاء على العالم وفي مقدمته العالم الإسلامي.

إن السوق الطاغوتية الخاصة بعالم ثرية بالسموم المروجة خلاله، ووراءها جامعات ومراكز وهيئات وجهات كثيرة العدد متنوعة الاختصاصات، ويكفي أن تعرف أن كل كلمة تمر عبر الأسلاك أو عبر اللاسلكي تسجل، وأن مواعيد السفر في مختلف وسائل النقل معروفة لديهم حتى مواعيد الحافلات، وقد تطورت لديهم تكنولوجيا الرقابة والتتبع والاستطلاع إلى مستويات مدهشة.



ثانياً: إعداد الخطط والوسائل والعناصر البشرية الخبيرة والمفكرة والمعدة لمواجهة هذه الطاغوتية الجديدة بما لديها من إمكانات هائلة حتى لا نظل نحارب عدواً لا نعرف عدده ولا عدته ولا أساليبه في المكر والكيد والمؤامرات.

ثالثاً: وأهم من هذا أن نتجه إلى إعادة النظر في مناهج تربيتنا البيتية والمدرسية والإعلامية والحركية والسياسية والوعظية من أجل توثيق التشكلات الاجتماعية وتحقيق التغيير النفسي الذي هو شرط أساسي للتغيير الخارجي. ومن الواجب الاستفادة من كل التجارب الناجحة والأفكار الناجحة في الماضي أو الحاضر، وأتوجه هنا إلى:

١ - الحركات الإسلامية.

٢ - العلماء والمفكرين المعروفين بإخلاصهم وحيدتهم واهتمامهم وكفاءتهم، فعلى الأولى - الحركات الإسلامية - أن تقوم بتصحيحات داخلية تقوم على الصراحة والوضوح والصدق والموضوعية بغية إنشاء منظومة جديدة لبناء جديد مناسب للعصر بكل ما فيه، ولا ضير أن نصرف وقتاً كافياً من أجل إصلاح أنفسنا على أن نظل سائرين في طريق غير موصل. وأظن أن من الواجب توسيع دائرة الاستشارة من أهل الاستشارة، ممن لهم ملاحظات ربما يكون بعضها مهماً مفيداً وضرورياً، وليس محرماً أن نتكلم عن النصح ونرفض النقد البريء المحض النافع.

وعلى الحركات الإسلامية المعترف بصلاحيتها وأهليتها وسلامة أهدافها أن تعترف بأنها ليست وحدها في الساحة، وألا ترفض الآخر الذي هو في الحقيقة من صفها وصنفها، وأن توطن نفسها لا على أن تتعايش مع الحركات الإسلامية الأخرى، بل أن تتعاون وتتكامل معها لأن الكل كما هو معروف في خندق واحد. ويجب أن تتحقق بصدق وإخلاص الخطاب القرآني والخطاب النبوي في الاعتصام بحبل الله جميعاً وفي وجوب الولاء لكل مسلم، وتحقيق وحدة الصف في العمل حربياً وسلماً كما يحب الله ورسوله، وفي تحابي المسلمين وأخوتهم وفي المحافظة على سلامة السفينة التي تقلنا جميعاً، وفي توثيق روح التراحم والتواصل والتحابب والتوادد بين المسلمين، وأن يكونوا في ذلك كالجسد الواحد، وأن يكون بعضهم لبنة على بعض، وأن يتجنبوا التنازع والتباغض وغيرهما من مظاهر التعادي والفرقة... إلى غير ذلك من الأوامر والنواهي والإرشادات من القرآن والسنة وتراث السلف الصالح في موضوع وجوب وحدة الأمة وتحقيق قوة المجتمع وشدة صلابة صفه. وليس حراماً ولا ممنوعاً، بل قد يكون مرغوباً فيه أن تفكر الحركات الإسلامية بجد في أن تمد جسر التعاون بينها وبين الأقليات الدينية والطوائف الملية التي توجد في بلدها، حتى لا تدع فرصة لأعدائنا لاستغلالها كما هو واقع في كثير من بلدان المسلمين، وما أمر تيمور الشرقية بخافٍ، ولا مأساتها ببعيدة، ولا أحب أن أثير هنا بعض التجارب المحبطة والمفرقة بسبب غياب الوعي بالزمن والمكان ومقتضيات المراحل والثقة بجهة وسوء الظن بأخرى والحماس الذاتي الجاهل، مما جر على المسلمين كوارث مهلكة ومآسي متجددة لا يزال بعضها ساري المفعول إلى الآن.

نصيحة للعلماء غير المؤطرين

أما العلماء والمفكرون والحكماء الذين هم خارج الحركات والمنظمات الإسلامية فمسؤوليتهم كبيرة وثقيلة، فالعاملون منهم في الساحة قد أكرمهم الله بأن أصبحوا مقبولين عند الأمة جمعاء، معترفاً بهم وبإمامتهم، كل في موقعه، وأصبح لهم أثر كبير في التوجيه والإرشاد، لذلك فما أقترحه هو أن يكثروا من التلاقي والتعارف فيما بينهم والتنسيق في أعمالهم والتركيز على أفكار معينة تقتضيها المرحلة والإلحاح على كل ما يفيد المجتمعات الإسلامية والاستمرار في إصلاح ذات البين بين المسلمين، والتقرب - بمحض الصدق والبراءة - من ذوي الأمر من الحكام والأغنياء لنصحهم بالحكمة والموعظة الحسنة والإصلاح فيما بينهم، وتوجيههم إلى الأعمال المنتجة وطمأنتهم، ولا سيما الحكام من جانب الدعاة والحركات الإسلامية ونزع فتائل سوء الظن بين الطرفين، مع قيامهم بدور نقل التجارب من جماعات إلى أخرى وتوثيق العرى فيما بينها إلى غير ذلك مما هم مؤهلون له.

وعلى هؤلاء أيضاً - علماء ومفكرين - أن يكون لكل منهم أو لكل جماعة منهم مدرسة للتواصي بالحق والتواصي بالصبر لضمان استمرار فكره وفكرته ودعوته ونشاطه حتى لا تموت مشروعه بموته، فإن من علامة السقوط أنه إذا مات سيد فلا سيد بعده، وإذا قضى مفكر ومصلح فلا مفكر بعده ولا مصلح.

وأشير هنا إلى أن الأستاذ مالك بن نبي قد يسر الله له أن ينتشر أفكاره عبر تلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة أو غير مباشرة في حياته وبعد مماته، ومازلنا نشهد نمو هذا الفكر في الجامعات وخارجها، وقد تطور هذا الفكر تطوراً محموداً وتفاعل مع الأفكار الإسلامية الأخرى تفاعلاً مثمراً ومباركاً، وكذلك بالنسبة للشيخ محمود شاكر الذي حمل مشعل دعوته للأصالة العربية طلابه في عدة أقطار، ومازالوا يلتقون في منتداهم في بيته العامر، ومازالوا يتزاورون فيما بينهم كأنهم إخوة أشقاء.

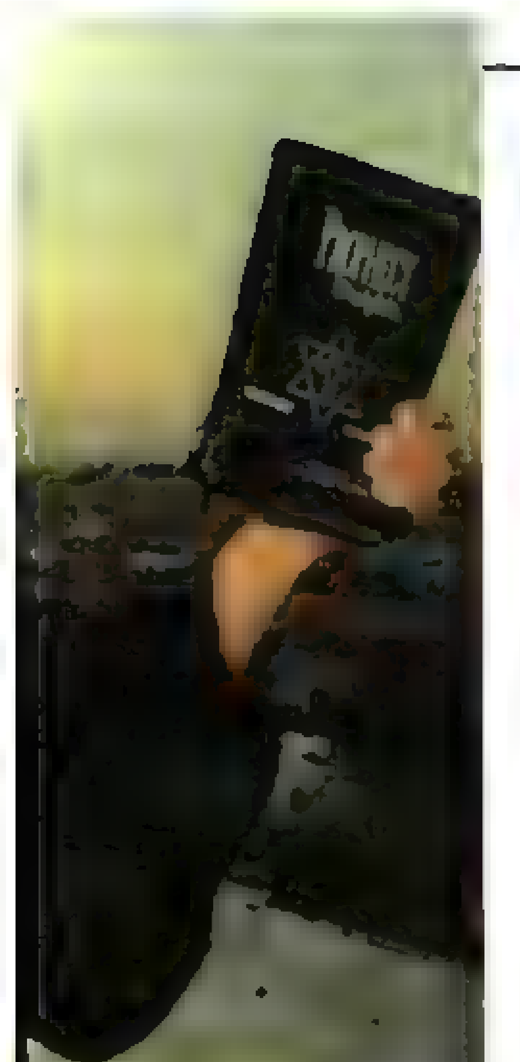
ومن نور ومن أعظم ما يحقق التواصي بالحق والتواصي بالصبر دور الندوة بالهند التي استطاعت أن توحد بين طلابها وشيوخها في اللقب الندوي[1] وفي الأرواح والمنهج.

وختاماً، فإن بناء الذات بناء سليماً وموافقاً للعصر ومستجيباً لمقتضياته على أساس التغيير الشرعي المطلوب هو الأهم بالنسبة إلينا لمواجهة الخارج بكفاءة، وللانكفاء ليس فقط للمحافظة على الذات، بل على تنميتها وتقويتها وترسيخها لنكون أهلاً لحمل هذا اللقب الشريف العظيم: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠) ■

من المهم بناء الذات بناءً سليماً موافقاً للعصر ومستجيباً لمقتضياته على أساس التغيير الشرعي المطلوب.. وتنمية الذات وتقويتها حتى تتسنى مواجهة الخارج بكفاءة

الهامش

(١) أنا لا أتحدث عن الحركات الإسلامية، وإنما عن مدارس العلماء والمفكرين، أما الحركات الكبرى فهي مشهورة في توريث الفكر والعمل والتنظيم، كما أن هناك أمثلة كثيرة لبعض العلماء الأجلاء.



النصارى الصهاينة.. والحملة على الإسلام والمسلمين؟ (٢ من ٢)

أهداف الحملة.. وواجبنا نحوها

إرهاب المسلمين.. تخويف الغرب من الإسلام.. والتغطية على الجرائم البشعة التي ترتكب باسم مواجهة الإرهاب أهم أهدافها

كان الكثير من الغربيين يتبعون الطريقة الإنجليزية التي تلخصها عبارة (بطيء لكنه أكيد) لكنهم تبنوا مؤخراً السياسة النصرانية المتعصبة التي يتبعها اليمين الأمريكي المتطرف القائمة على إلغاء المراحل والتعجيل بالمواجهة، وصولاً إلى معركتهم الموعودة (هرمجدون) ويتبين للمتتبع للأحداث أن هذه الحملة تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف منها

إعداد: اللجنة العالمية لنصرة خاتم الأنبياء

Web site www. iesfp.com
E-Mail: info@ iesfp.com

أ - إرهاب المسلمين وتخويفهم من البطش الغربي، ليقبلوا بأي إجراءات وتنازلات تفرض عليهم، ومن ذلك التفريط في بعض الثوابت الدينية كشعيرة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتطبيق الحدود الشرعية، وتشكيك ضعاف المسلمين في دينهم وزرع الشبهات في نفوسهم

ب - تنفير الغربيين من الإسلام، خاصة إثر ازدياد عدد الذين اعتنقوا الإسلام بعد أحداث سبتمبر (أكثر من ٣٠ ألف أمريكي اعتنقوا الإسلام بعد هذه الأحداث) فكان لابد من مواجهة هذه الظاهرة عن طريق الطعن في الإسلام ونبي الإسلام

ج - التغطية على الجرائم البشعة التي ترتكب باسم مواجهة الإرهاب ومن أبرزها ما يلاقيه شعب المسلم في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وغيرها من الأقطار الإسلامية من مجازر على أيدي قوات الاحتلال الصهيوني والقوات الأمريكية والبريطانية وغيرها من القوات والدول المعادية للإسلام

د - تعبر هذه الحملة كذلك عن قلق بعض الفئات المتشددة من تنامي الوجود والتأثير الإسلامي في أمريكا، بعد أن نجح المسلمون في بناء العديد من الصداقات والعلاقات الإعلامية والسياسية داخل هذا المجتمع

ومن المفارقات أن القناص المجهول الذي قتل نحو عشر ضحايا في الولايات المتحدة لم يتحدث عنه الإعلام كإرهابي لأنه لم توجد مؤشرات على كونه عربياً أو مسلماً، ولو حصل ذلك لتغيرت طريقة تغطية الأحداث تماماً وهذا ما بدأ يحدث بعد توجيه الاتهام إلى أحد الأمريكيين المسلمين، كما أن تيموثي مكفاي الذي قام بتفجير أوكلاهوما سيتي الشهير كان ينتمي إلى إحدى الميليشيات المتأثرة بأفكار اليمين المسيحي المتطرف، ومع ذلك تمت معاقبة الفاعل وحده دون تضخيم القضية واستعداء الشعب والحكومة ضد اليمين المتطرف

هـ - ربما أراد بعض من يديرون هذه الحملة حرباً شاملة ضد الإسلام والمسلمين، ومعظم هؤلاء من القساوسة المتعصبين الذين ينطلقون من معتقدات دينية متطرفة. ويهمهم إذكاء مشاعر العداء للإسلام والمسلمين لدى الغربيين واستفزاز المسلمين للقيام بأعمال تسرع بالمواجهة بين الطرفين. وتاريخ الحروب الصليبية في الأندلس وفي المنطقة العربية، وأثناء مرحلة الاستعمار الأوروبي لكثير من البلاد الإسلامية يبين بجلاء الدور الذي يلعبه القساوسة والقيادات الدينية النصرانية في حرب الإسلام والمسلمين، وحملات الإبادة الجماعية والمجازر البشرية - وما سربنتسا في البوسنة عنا ببعيد

ماذا يجب علينا؟

أولاً: إننا كأمة مسلمة فاق تعدادها المليار وربع المليار نسمة، أي ما يقارب (٢٢٪) من سكان العالم وتحتل (١٩) من مساحته وتعيش في (٥٤) دولة إسلامية وتنعم في (١٣) مجتمعاً مشتركاً نجد أن ندرك أن تنوع مثل هذه الاستفزازات يؤدي إلى إيجاد جو يدعو إلى التصادم بين الحضارات والثقافات، وهو ما ترمي إليه بعض الدوائر الغربية ومن ورائها الصهيونية العالمية التي أطلقت قبل عقد من الزمن نظريات (صراع الحضارات) لليهودي صموئيل هنتنجتون التي تستعدي صانعي القرار في الغرب ضد الحضارة الإسلامية، و(نهاية التاريخ) لفوكوياما التي تمجد الحضارة الغربية وتعتبرها أفضل الحضارات وأحق الثقافات بالبقاء (ونهاية عصر الأيديولوجيات) التي تبشر بسيادة الأيديولوجية الأمريكية على سائر الأيديولوجيات

ثانياً: على المسلمين أن يتحلوا باليقظة والوعي لما يتعرض له الإسلام والمسلمون في هذه المرحلة من تهديدات وأخطار، وألا يستجيبوا لاستفزازات المتعصبين الذين يرغبون في ردود أفعال غير محسوبة تبرر لهم تصعيد المواجهة التي لم يختر المسلمون زمانها ولا مكانها ولا طريقتها، كما يجب عليهم التآزر والتعاون في التصدي لتلك الحملة المغرضة الجائرة وأن يبذلوا كل ما أوتوا من إمكانات وقوة في سبيل دحض هذه الافتراءات وبيان زيفها وكذبها، والتخلي عن النزاعات الجانبية والخلافات الهامشية إزاء هذا الخطر الداهم

ثالثاً: على جميع المسلمين أن يزداد تمسكهم بالإسلام المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليبينوا أنه لا مساومة على العقيدة والمبادئ، وليعلم الذين يمسكون بخيوط هذه الحملة أن هجمتهم على الإسلام ونبي الإسلام ستنتهي بالفشل - لا محالة - وأنها ستثمر عن نتائج عكسية، وهذا الأمر من طبيعة هذا الدين، فإن أهله يقوون ويشتد عودهم حين يستهدف دينهم، ويتحدون حين يرون الخطر الأكبر يهدد عقيدتهم، ولذلك فإن على المسلمين اليوم التقارب على مختلف مشاربهم حكاماً ومحكومين،



التحلي باليقظة والوعي.. التآزر والتكاتف.. دحض المفتريات وبيان محاسن الإسلام.. أنجع الوسائل لمواجهتها

سياسيين ومثقفين، علماء وجماهير، والاجتماع على القرآن والسنة النبوية الصحيحة، عملاً بقوله ﷺ «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً، كتاب الله وسنتي».

رابعاً: على المنظمات الإسلامية والعربية في جميع أنحاء العالم الدعوة إلى تحالف دولي ضد حملات الكراهية للإسلام والمسلمين، يدعو إلى وقف تلك الحملات المسمومة التي تحجب الحقيقة عن الناس، وتفتح الباب لإراقة الدماء بلا هدف ولا مبرر.

خامساً: على جميع المنظمات والجمعيات الإسلامية والعربية أن تبين أن أتباع المسيحية الصهيونية المتعصبة، المؤيدة لإسرائيل والمنتمين لها، هم الذين يقودون تلك الحملة الخاسرة ويحركون خيوطها، ويتحكمون في مسارها من خلال وسائل الإعلام المتعددة التي أمسكوا بزمامها منذ وقت طويل.

سادساً: على جميع المنظمات والجمعيات الإسلامية والدعاة والمصلحين في جميع أنحاء العالم العمل على حث المسلمين على الاقتداء بهدي المصطفى ﷺ في جميع شؤون حياتهم، وخاصة فيما يتعلق بالتعامل مع غير المسلمين.

سابعاً: يجب علينا جميعاً نحن المسلمين أن نبين للبشرية جمعاء المحاسن الكثيرة التي يتضمنها هذا الدين العظيم، وأن محمداً ﷺ وهو خير قدوة وأعظم مثال يقتدى به، اختاره خالقه ليكون خاتماً للأنبياء والمرسلين.

ثامناً: على جميع الدعاة والمفكرين والمثقفين ورجال الإعلام الدخول في حوارات هادئة مع الغرب بخصوص التناقض والتحيز والانتقائية والعنصرية والانفلات الأخلاقي وبقية مشكلات الحضارة الغربية في طبعتها الأمريكية، بدون تقديم أي تنازلات في ثوابت الدين الإسلامي.

تاسعاً: حرص العلماء وأئمة المساجد في العالم على المشاركة ولو بمقال أو خطبة أو درس في الموضوع، إما في الصحف المحلية أو العالمية، والتحدث مع الجماعات الخاصة والعامة عن هذا الموضوع وأهميته.

عاشراً: مناشدة وزارات التعليم في العالم الإسلامي والقائمين على التعليم الإسلامي في الغرب بأن يعوا هذا الأمر في صفوف تلاميذ المدارس، كأن تقوم كل مدرسة بمشاركة في الموضوع، بكلمة في إذاعة الصباح وموضوع إنشاء في درس التعبير، وعرض لكتب غربية تحدثت بشكل إيجابي عن شخصية الرسول ﷺ مثل كتاب «الخالدون مائة أعظمهم محمد ﷺ».

حادي عشر: مناشدة وزارات الإعلام في العالم الإسلامي والقنوات الفضائية لإعداد برامج إذاعية وتلفزيونية يستضاف فيها ذوو القدرة والرسوخ، والدراية بمخاطبة العقلية الغربية - وهم بحمد الله كثيرون.

ثاني عشر: مناشدة أصحاب المؤسسات الإعلامية والتسجيلات الإذاعية أن يقوموا بإعداد برامج عن الرسول ﷺ، رابطين إياها بهذه الحملة الظالمة، ويحسن أن تختص كل واحدة منها بفترة معينة من حياته ﷺ فهذا عن طفولته، وهذا في شبابه، وذاك عن فترة نزول الوحي عليه، وآخر عن فترة بدء الدعوة، وهكذا، مع التركيز على الدروس التربوية المستفادة.

ثالث عشر: حث المراكز الإسلامية الموجودة في الغرب على القيام بدورها في الرد على هذه الحملة الظالمة واستنكارها بعقد اللقاءات وإلقاء الكلمات في الجامعات والمنتديات والملتقيات العامة.

رابع عشر: حث الأفراد على إرسال الرسائل الإلكترونية المتضمنة الاحتجاج والرد والاستنكار إلى كل المنظمات والتجمعات والأفراد المؤثرين في الغرب.

خامس عشر: حث الكتاب والمفكرين على تأليف الكتب وكتابة المقالات الرصينة في هذا الموضوع وترجمتها إلى لغات متنوعة.

سادس عشر: مناشدة الصحف والمجلات للقيام بإعداد ملاحق خاصة عن هذا الموضوع وعن حياة الرسول ﷺ.

سابع عشر: إنتاج شريط فيديو عن طريق إحدى شركات الإنتاج الإعلامي يعرض بشكل مشوق وبطريقة فنية ملخصاً تاريخياً للسيرة، ويتضمن عرضاً للشمائل والأخلاق السوية ومناقشة لأهم الشبهات المثارة حول سيرة المصطفى ﷺ.

ثامن عشر: إقامة مؤتمرات في أمريكا وأوروبا تعالج هذه القضية وتتعرض للعناية بصناعة السيرة المشرفة وعظمة الرسول ﷺ يدعى إليها غير المسلمين ولا سيما المفكرين والمهتمين بالأديان.

تاسع عشر: إقامة مؤتمرات تشارك فيها مختلف المؤسسات والجمعيات والمنظمات الإسلامية في أنحاء العالم للتشاور وتبادل الأفكار في هذه القضية.

عشرون: المجلة ويمكن أن تضيف من جانبنا اقتراحاً بعمل مسابقة في كتاب أو بحث يفند التهم والدعاوى الموجهة إلى الإسلام ونبيه ﷺ - ويمحصها - ورصد جائزة قيمة لأحسن بحث أو كتاب.■

الحركات الاجتماعية في مطلع الألفية الثالثة بين إشكاليات التنظير وتحديات العولمة والتغيير

(١ من ٣)

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

إذا كانت أضواء الاهتمام النظري والعملي بالحركات الاجتماعية Social movements قد خفتت إلى حد كبير خلال العقدين الأخيرين، فإن ذلك لا يعني أنها غدت أقل أهمية، أو عديمة الفاعلية في توجيه مسارات التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في مجتمعات العالم المعاصر كافة وإن بدرجات متفاوتة بين البلدان الصناعية المتقدمة والبلدان غير الصناعية أو الأقل تقدماً. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الإشكاليات الأساسية التي تكتنف مسار الحركات الاجتماعية، والدور المؤمل عليها مستقبلاً في إطار التحولات الدولية الراهنة.

وذلك من خلال التعريف بمفهوم «الحركة الاجتماعية» في الغرب، وبيان السياق السياسي والاجتماعي لظهورها في مجتمعاته الرأسمالية بصفة خاصة، وفي بعض المجتمعات التي تنتمي للعالم الثالث بصفة عامة، وتحليل المكونات والخصائص التي تميزها، مع بيان ما لها من أبعاد استراتيجية في سياق التحولات العالمية الراهنة.

«تلهث النظرية وراء الممارسة»، هكذا يؤكد أنتوني جيدنز في كتابه الطريق الثالث. وتصدق مقولته هذه أكثر ما تصدق على جهود التنظير لما عرف على نطاق واسع في أعقاب الحرب العالمية الثانية باسم «الحركات الاجتماعية» Social Movements. فقد ظل الاهتمام بها مكثفاً حتى منتصف الستينيات من القرن الماضي تقريباً، غير أنه انتقل تدريجياً منذ ذلك الحين إلى مفهوم «المجتمع المدني» Civil Society، الذي بات خلال ربع القرن الأخير أكثر ذيوعاً وأعم شمولاً، وأكثر مقدرة على استيعاب كثير من الظواهر، بما في ذلك معظم الحركات الاجتماعية التي اكتسبت أبعاداً جديدة تشير إليها - على سبيل المثال - حركات مناهضة العولمة. وأضحى التنظير للحركات الاجتماعية متأخراً أكثر من أي وقت مضى عن ممارساتها وتحولاتها المتلاحقة على مختلف المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.

وتعتبر «الحركات الاجتماعية» من المعالم البارزة في مسيرة التطور الاجتماعي والسياسي لمجتمعات العالم المعاصر بصفة عامة، والمجتمعات الرأسمالية بصفة خاصة، ويصدق وصف توم بوتومور لهذه الحركات بأنها «من ظواهر المجتمعات الحديثة». وقد طرح ظهورها تحديات «نظرية» و«عملية» في سياق تطور العلاقة بين المجتمع والدولة في النظم الرأسمالية؛ فالحركات الاجتماعية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، مثل حركة الحقوق المدنية للسود في أمريكا، والحركات الطلابية في فرنسا، قد تشكلت أساساً داخل المجتمع المدني، وليس في الميدان المؤسسي للديمقراطية التعددية؛ وهو الأمر الذي أدى إلى تهديد الحدود «القديمة» للدولة الإدماجية corporatist state التي قامت - بصفة رئيسة - عبر عملية مأسسة الصراع الطبقي واستيعابه داخل مؤسسات النظام القائم. وقد بلغت هذه العملية ذروتها المتطرفة قبل وأثناء الحرب العالمية الثانية في صيغة النظامين: النازي في ألمانيا، والفاشي في إيطاليا.

وقد تركت الحركات الاجتماعية تأثيرات واضحة على الساحة السياسية بالبلدان الرأسمالية، وإن بدرجات متفاوتة من حركة لأخرى خلال النصف الثاني من القرن العشرين، كما تركت تأثيراتها أيضاً على بلدان الجنوب التي اتبعت نهج التنمية الرأسمالية. وأنتجت تلك الحركات لغة جديدة في الخطاب النقدي بعيداً عن نظرية السياسة التقليدية وممارساتها، وأعلنت مجموعة من الأهداف والأولويات الجديدة - طلعة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي - مثل وضع نهاية لسباق التسلح، والمحافظة على البيئة، والعودة إلى الطبيعة، وتحقيق السلام، والمشاركة الديمقراطية، والثورة الثقافية، والحركة النسوية، وتبني أشكال جديدة من العلاقات الاجتماعية والجنسية. ومع ذلك ظلت قدرة هذه الحركات على إحداث تغييرات جذرية في هياكل السلطة القائمة محدودة، وظل المضمون السياسي لها غامضاً، وحالت معوقات وعقبات عديدة دون بلوغها درجة مؤثرة من الفاعلية، مثل رسوخ مفهوم فقدانها «الهوية»، والدعوة للبحث عن «حلول مرنة» للمشكلات والتحديات المختلفة التي تواجهها.

وكشفت تجارب تلك الحركات في الحقبة الماضية عن وجود اختلافات في مستويات أدائها ودرجات فاعلياتها؛ وذلك في ضوء الأهداف التي سعت إليها، والآليات التي استخدمتها، والسياق الاجتماعي الذي عملت ضمنه، واللحظة التاريخية التي نشأت فيها أو مرت بها ... إلخ، ولكن الصعوبة الكبرى التي واجهتها ولا تزال تواجهها هي أنها تعمل بعيداً عن الأطر الرسمية للنظام السياسي، بمعنى أنها تعمل «من خارجه، لا من داخله». وهي وإن كانت بمثابة قاعدة

(*) خبير بمعهد بحوث وقياسات الرأي العام، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة.

لانطلاق النقد الاجتماعي، إلا أنها تظل في أغلب الأحوال تشكل في مجموعها تكويناً غير محدد الملامح وغير متجانس إلى حد كبير. الأمر الذي يؤدي إلى آثار سلبية متعددة تتركز في انكفاء هذه الحركات على ذاتها وتقليل فاعليتها بصفة عامة. ولذا كان العمل المدني هو عصب نشاط الحركة الاجتماعية، إلا أنه غير كافٍ لضمان نجاحها. فالنجاح يتطلب تغيير التركيبة السياسية المهيمنة في المجتمع. ومن ثم فإن أي حركة اجتماعية تواجه تحدياً أساسياً من أجل تطوير استراتيجية سياسية شاملة تكفل إنجاز هذا التغيير الذي تسعى إليه، وربما كان تواضع الإنجازات التي حققتها على هذا المستوى هو أحد أسباب تراجعها لصالح صعود موجة المجتمع المدني خلال ربع القرن الأخير.

ومن اللافت للنظر أن بلدان العالم الثالث شهدت، ولاتزال تشهد هي الأخرى عدداً من الحركات الاجتماعية، ولكنها مختلفة عنها في البلدان المتقدمة، وذلك لاختلاف مسار ومضمون التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري لكل منها، ومن ذلك على سبيل المثال وجود شريحة واسعة من من يعني «المهمشين» الذين يقفون خارج النظام الاقتصادي لبلدان العالم الثالث، ووجود فوارق طبقية حادة في مجتمعات هذه البلدان، بما فيها البلدان العربية، وتعدد عناصر الانقسام الرأسي التي تقوم على أسس عرقية وإثنية ودينية، وكل هذه العوامل توفر بيئة ملائمة لظهور ونمو الحركات الاجتماعية إما على أساس شعوبي أو ديني أو ثقافي أو إثني.

وغالباً ما تكون مطالب هذه الحركات متسمة بالعمومية البالغة، كما أنها تتميز بالقدرة على الاستمرار مقارنة بالأحزاب السياسية التي لا تجد في ظل المناخ المشار إليه بيئة ملائمة لوجودها أو تطورها، وهذا عكس الحال في المجتمعات الغربية المتقدمة، التي تمتعت فيها الأحزاب بوجود قوي، ولكنها أدت إلى تجميد التطور الاجتماعي، ومن ثم إلى نشأة حركات اجتماعية تعبر عن اهتمامات جديدة غير اقتصادية أو ما بعد مادية، مثل قضايا البيئة، والأخلاق، والمرأة، وأخيراً مناهضة العولمة.

وبينما تكون الفرصة كبيرة لتطوير عناصر الاتفاق بين الحركة الاجتماعية والأوضاع القائمة في النظم المتقدمة عبر تقاليد الحوار والحريات التي سمحها تقاليد الممارسة الديمقراطية، فإنها على العكس من ذلك في البلدان المتخلفة حيث تنعدم مثل هذه التقاليد - أو تكاد - وتأخذ علاقة الحركة الاجتماعية بالدولة طابعاً تصادمياً، وأكثر عنفاً وثورية مقارنة بما عليه الحال في المجتمعات الصناعية المتقدمة.

وأياً كان الأمر فإن الحركات الاجتماعية سواء، كانت في شمال العالم أو في جنوبه لها أهداف سياسية معلنة أو مضمرة فهي تستهدف نقد السلطة عبر وسائل متنوعة. وبالرغم من أنها لا تسعى للوصول إلى السلطة، إلا أنها تهدف لإحداث تغييرات في النظام القائم - أو في بعض جوانبه على الأقل. وإن كانت تعاني من بعض العشوائية في العمل، ومن التضارب في الأهداف، وعدم وضوح الرؤية، على نحو ما نلحظه في بلدان العالم الثالث بدرجة أكبر منها في البلدان الصناعية المتقدمة.

وسنتابع في هذه الدراسة التعرف على الإشكاليات الأساسية التي تكتنف مسار هذه الحركات والدور المؤمل عليها مستقبلاً في إطار التحولات الجديدة للعولمة. وذلك من خلال استعراض مفهوم الحركة الاجتماعية في الغرب، والسياق السياسي والاجتماعي لظهورها والمكونات والخصائص المميزة لها، والأفق الاستراتيجي المتوقع أن تسهم من خلاله في حل مشكلات المجتمعات المعاصرة.

أولاً في مفهوم الحركة الاجتماعية:

بالرغم من تراجع مفهوم الحركة الاجتماعية خلال العقدين الأخيرين لصالح مفهوم المجتمع المدني كما ذكرنا آنفاً، إلا أن هناك من لا يزال يدافع عنه من المفكرين المرموقين، منهم على سبيل المثال عالم الاجتماع الفرنسي «آلان تورين»، الذي يبني دفاعه عن مفهوم الحركة الاجتماعية على أساس موقعه النقدي الرافض لفكر ما بعد الحداثة، معتبره فكراً هداماً لنموذج العقلاني الذي وصلت إليه المجتمعات الحديثة عبر نضالات مريرة على مدى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ولا نظن أن هناك تعريفاً جامعاً مانعاً لمفهوم الحركة الاجتماعية، حيث يتسع جيداً ليشمل في طياته مختلف المسارات أو السيرورات الاجتماعية مهما تنوعت أو تعددت، ويضيق حيناً آخر بحيث يشير فقط إلى سلوك جمعي له قيادة تميزه، وله بناء وتنظيم وعقيدة، ويهدف إلى تغيير الأوضاع القائمة، أو تغيير بعض جوانبها الأساسية على الأقل.

وثمة تصنيفات عديدة للحركات الاجتماعية، فالبعض يصنفها إلى حركات ريفية وأخرى حضرية، أو حركات قومية وأخرى عالمية، وغير ذلك من التصنيفات التي تستند إلى أسس فئوية أو عرقية. ويرى كل من ريمون بودون، وفرانسوا بوريكو أن الحركات الاجتماعية تتشكل في الفترات التي تعاني فيها المجتمعات من أزمة، وتسهم هذه الحركات في عملية التغيير وتجاوز الأزمة.

ويميز ديل سملزر بين نوعين من الحركات الاجتماعية هما: الحركات التي تسعى إلى تغيير القواعد والأحكام المعمول بها، والحركات التي تهدف إلى تغيير القيم وتحديد الأخلاق. ويتحفظ كل من ر. بودون وفرانسوا بوريكو على هذا التمييز، فالمواجهة بين مفهوم معين وآخر مثالي للحركة الاجتماعية - في رأيهما - هي مواجهة خادعة؛ إذ المشاركون في حركة اجتماعية واحدة قد تحركهم دوافع مثالية وأخرى نفعية في آن واحد. وفضلاً عن ذلك فإن الحركات الموجهة نحو القيم لا تشكل كلاً متجانساً. فالإرهاب «الروسي» كان حركة اجتماعية على غرار المقاومة السلمية لغاندي، وإن كان الأول يلجأ إلى العنف، والثاني يجعل من تنكره للعنف أحد مبادئه الأساسية. ومع ذلك يمكننا اكتشاف سمة مشتركة بين كل من الحركات الموجهة نحو القيم، وهي أنها المكان الراجح للتغير الديني حسب تعبير ماكس فيبر.

أما الفكر الماركسي فنجده في عمومه يميز بين خمسة أنواع من الحركات الاجتماعية وهي (العمالية

«كارل دويتش»

تاريخ أي حركة اجتماعية يبدأ في الغالب بمرحلة «التعبئة» أي تزايد الحركية الجغرافية وسرعة توصيل الأفكار وانتشارها وكثافة الاتصالات

مفهوم «الحركة الاجتماعية» مرن ومازال ينبض بالحياة بالرغم من التراجع الذي أصابه بفعل صعود مفهوم «المجتمع المدني»

في ظل التحولات الهائلة التي تحدثها سياسات العولمة وتطال مختلف مجتمعات العالم.. نتوقع تصاعداً مستمراً للموجة الجديدة من الحركات الاجتماعية وازدهار نشاطها

والطلابية، والفلاحية، والنسائية، والثقافية)، ويستند هذا التمييز إلى أن الفئات الاجتماعية الداخلة فيه هي التي تشكل القوى الرئيسة المكونة لأغلبية الشعوب والمجتمعات المعاصرة، وهي في الوقت ذاته القوى الرئيسة للإنتاج، كما أنها أكثر القوى الاجتماعية تعلقاً فيما يتعلق بظروف عملها وأحوال معيشتها.

ولكن كيف تظهر الحركة الاجتماعية إلى حيز الوجود؟ وما أهم المراحل التي تمر بها؟ إن تاريخ كل حركة اجتماعية يبدأ في الغالب الأعم بمرحلة من «النهضة الأولية» بالمعنى الذي قصده كارل دوتش، حيث قصد بالنهضة حالة اجتماعية متسمة بتزايد الحركية الجغرافية (الهجرة الداخلية) والمهنية، وسرعة توصيل الأفكار وانتشارها، وكثافة الاتصالات؛ أي أن تعبئة المجتمع - في المعنى الذي استعمله دوتش - تشكل رافعة من مقدمات ظهور الحركات الاجتماعية، ولكن هذا الشرط لا يكفي، إذ يقتضي أن يتحرر الأفراد من القيود التقليدية، وأن يطوروا قدرة تنظيمية يستطيعون بفضلها تحديد أهداف مشتركة، ووضع الموارد المطلوبة للوصول إلى هذه الأغراض موضع العمل.

وعادة ما يلاحظ في بدء عملية النهضة وجود مرحلة يمكن تسميتها المرحلة البروية Brownisme نسبة إلى Robert Brown، (وهو عالم نبات اكتشف الحركة المستمرة في الجزئيات المجهرية السابحة في أحد السوائل)، ويقصد بها مبادرات لا مركزية وغير منسقة تطبع بدايات الحركة، ويطلق هيرشمان على هذه المرحلة اسم مرحلة «المنفذ اللاأمريكي»، وتليها مرحلة العمل المنظم. ويشترك بعض علماء الاجتماع مراحل تطور الحركات الاجتماعية في مرحلتين، الأولى هي المرحلة التلقائية؛ حيث لا تتميز إلا بشيء قليل من التنظيم، وتكون الأدوار غير واضحة، والأهداف غير متبلورة بشكل كاف، والثانية هي مرحلة التنظيم الواضح، والبناء الاجتماعي الذي تحددت فيه الأدوار، وتبلورت الأهداف في إطار أيديولوجية متكاملة. وقد خلص إيرك هوفر من دراسته لعدة نماذج مختلفة من الحركات الاجتماعية ذات الطابع الديني، إلى أنها تمر بثلاث مراحل هي:

١. التبشير بالفكر الجديد.

٢. حشد التأييد الاجتماعي له.

٣. تغيير الواقع، أو الإسهام في تغييره.

ويغلب على كل مرحلة نمط خاص من النشاطات والبرامج التي من المفترض أن تسهم في تحقيق أهداف الحركة.

تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن الحركات الدينية هي نوع من الحركات الاجتماعية، وإن كانت تتميز عن غيرها بكونها تمتلك منطلقات ومراجع كونية كما هو الحال مثلاً في جماعات «الإسلام السياسي»، إن لديها «منطلقات» عقدية وإيمانية تجعل المنتمين إليها مستعدين للموت في سبيلها، كما أن لديها مراجع كونية؛ بما أن رسالتها تسمو فوق الفوارق بين التجمعات الطبقية والإثنيات العرقية، واللون والجنس؛ ولذلك نجد أن خطاب هذه الحركات يتجه إلى الناس أجمعين دون تمييز، وتتسم أهدافها بالشمول والكلية، مثل هدف «تغيير الحياة»، و«تجديد الأخلاق»، و«إصلاح المجتمع والقضاء على الفساد» و«إقامة حكم الله في أرضه».

ويؤكد بعض علماء الاجتماع - من ذوي النزعة النقدية - أن المكون الديني حاضر في جميع الحركات الاجتماعية وليس في الديني منها فحسب، فحتى أولئك الذين يتصرفون على أنهم مجموعات ضغط في خدمة مصالح ضيقة جداً، نجدهم يستدعون قيماً مقدسة، وفي رأي ر. بودون وف. بوريكو أن هذا هو ما يوحي به الحركة العمالية في الديمقراطية التعددية للغرب الصناعي؛ حيث تقوم النقابات بالطريقة الأكثر واقعية بالدفاع عن مصالح فئوية ساعية إلى المحافظة - في الوقت نفسه - على الصلة بين استراتيجية النقابة المهنية هذه، وبين تراث من التحرر الراديكالي والأخوة الشاملة. ولعل هذا مايفسر لنا لماذا اتسم - تاريخياً - عدد مهم من الحركات الاجتماعية بالطوباوية (والأمثلة على ذلك كثيرة منها الحركة الاشتراكية، والحركات الوطنية)، ويؤكد بودون وبوريكو - مرة أخرى - أن المطالبة بالكرامة الإنسانية، والتفتح الشخصي أمران يشكلان الوجه العلماني للتطلع إلى الخلاص، أو ما نستطيع أن نسميه بتعبير ماكس فيبر «علم الخلاص».

ومن المهم أن نؤكد مرة أخرى أن مفهوم الحركة الاجتماعية لايزال ينبض بالحياة، بالرغم من التراجع الذي أصابه بفعل صعود موجة المد الأخيرة لمفهوم المجتمع المدني، ومن الشواهد على ما نقول أن عدداً من الجماعات والتنظيمات التي ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية بهدف مناهضة العولمة والنيوليبرالية، أصرت على تسمية نفسها باسم الحركات الاجتماعية، وتصدر بياناتها تحت هذا الاسم، ومنها مثلاً «نداء الحركات الاجتماعية/بورتو اليجري»، ضد الليبرالية الجديدة والحرب، ومن أجل السلام والعدالة الاجتماعية.

والخلاصة أن الحركة الاجتماعية تتشكل حول مبادئ ومصالح معينة، بهدف الدفاع عنها، أو السعي من أجل تحقيقها، وتشمل كلمة «المصالح» - هنا - الجوانب المادية الملموسة، والجوانب الأخلاقية والمعنوية والقيمية.

إن مفهوم «الحركة الاجتماعية» مفهوم مرن، وهو يشير إلى مسعى جماعي لتكريس التغيير أو مقاومته في المجتمع الذي تظهر فيه الحركة الاجتماعية. كما أن هذا المفهوم يعتبر أكثر اتساعاً من مفهوم الحزب أو جماعة المصلحة، أو التوجهات الاجتماعية، أو الحشد الجماهيري، كما أنه ذو صلة وثيقة بعمليات التغيير الاجتماعي والسياسي والحرمان النسبي والأزمات التي تصاحب فترات الانتقال في حياة المجتمعات، وفي ظل التحولات الهائلة التي تحدثها سياسات العولمة وتطال مختلف مجتمعات العالم المعاصر، فإننا نتوقع موجة جديدة من الحركات الاجتماعية وازدهار نشاطاتها، مع ملاحظة أنها ستكون أكثر فاعلية واستقراراً وثباتاً واتساعاً في المجتمعات المتقدمة (المجتمعات التي يطلق عليها اسم مجتمعات الديجيتال (Digital)، وهي تختلف عنها في مجتمعات البلدان المتخلفة Non-Digital حسب الوصف الجديد)؛ حيث تتأثر فيها الحركات الاجتماعية سلبياً بعديد من العوامل السياسية والاقتصادية، الهيكلية والبنائية التي تتسم بها هذه البلدان الأخيرة■



بين البداية والنهاية

بقلم: د. توفيق الواعي

بداية الأمم وبعث الشعوب يكون بآمال عراض، وإيمان عميق، وروح معنوية عالية، وصحوة قوية، وتضحية عالية وعزمة فتية، وجهاد شديد، وإصرار عنيد، وحق عتيد، ينتج رجولة فذة، وبطولة عظيمة، وقيادة واعية حكيمة، تقهر الأزمات وتخوض لجج المكاره، وبحار الأهوال.

أما نهاية الأمم وموتها، وتردي الدول وانحدارها فإنه يكون باتباع الباطل وحفظه عليهم، واقتراف المظالم وترديهم في حمأتها، وإماتتهم لسنن العدل واتباعهم لسبل العسف والجور، وخذلانهم في نيل الأماني وتعثرهم وخيبتهم في تحقيق النجاح والفلاح، وإصابتهم بالعجز النفسي والروحي، والوهن القلبي والعرضي والخلقي، فهم يستشفون الغفلة فيحتسونها، وينظرون العورة فيحترمونها، ويرون الذلة فيحتضنونها، ووو أنفس خبيثة يحبون الغرة، ويهيلونها، ويبحثون عن العثرة ويلعبونها، شجاعتهم غدر، وانتصارهم غرور وإهلاك وسحق، لا رحمة ولا رجولة، ولا إنسانية! فيستحيل أن تقوم أمة على هذا القرار، ولا أن تستمر شعوب على هذا السبيل المهلك.

ونحن نقول لأمتنا اليوم - التي تمتلك مفاتيح النصر والنهوض وتعرف البداية وتعلم طرقها وسبلها وتدري أنها طريق الفوز والفلاح -: لا يأس ولا قنوط، وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين، والآن يضرب المثل الحي للأمة، شباب الجهاد في فلسطين في صراعهم مع الأمة الملعونة بأسلحتها وتحالفاتها مع أعتى الدول وأكثرها عتاداً وعلماء، فما ونى هؤلاء الشباب الذين قابلوهم أول ما قابلوهم بالحجارة وبصدورهم العارية، ثم لم يلبثوا أن رموهم بالبندقية، ثم بالهاون ثم بالصواريخ والاستشهاديين حتى تصدعت الصهيونية، وإلى زوال إن شاء الله ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾ (الحديد: ٢٠).

ولقد تواترت الأخبار بعد صمود المجاهدين في فلسطين بما يفيد أن دولة العدوان في ورطة ستؤدي إن شاء الله إلى تصدع ثم نهاية، وقد ظهرت لذلك بوادر ثم أفعال، من ذلك ما يلي:

١ - **الفرار من الخدمة العسكرية**، في الوقت الذي تعاظمت فيه المقاومة الفلسطينية، وقد شكل ذلك خطراً حقيقياً على القدرة العسكرية الإسرائيلية وسمم الجيش الصهيوني من الداخل، وقد زاد من تلك الخطورة أنها - مسألة الفرار من الخدمة - تميزت بكونها ليست مجرد فعل فردي وإنما يبرز ذلك بشكل ثورة متنامية كما أكدت صحيفة الإندبندنت البريطانية ١/٢/٢٠٠٣م، حيث قالت: «إن التمرد قد يكون بسيطاً في بدايته ولكنه يمكن أن يصبح عصياناً مدنياً. وبداية للفوضى، كما صاحب ذلك ما يسمى بالرفض الرمادي، وهو محاولة الجنود التمارض وتأجيل الخدمة العسكرية».

هذا ولا تزال تجربة جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ عالقة في الأذهان، فحينما تزايد عدد الرافضين للاشتراك في العمليات العسكرية، وعدد الرافضين لاحتلال الجيش الإسرائيلي لجنوب لبنان، اضطرت المؤسسة العسكرية، والسياسية الحاكمة إلى الرضوخ في النهاية وقررت الانسحاب من طرف واحد، ولا يوجد ما يمنع ذلك في فلسطين، خاصة أن الراضين للانتفاضة الفلسطينية يقررون - رغم التفوق الساحق لحكومة شارون العسكرية - أن إرادة الشعب الفلسطيني لم تنكسر، وأنه لا يزال يتمتع بروح معنوية عالية تزداد كل يوم، وأن «إسرائيل» تدفع ثمناً باهظاً لذلك من قواها الاقتصادية والبشرية.

٢ - **توجه الجندي «الإسرائيلي» نحو اللذة**، هذا، وقد طرح الباحثون السؤال التالي:

ما الأسباب التي أدت إلى رفض الجندي الإسرائيلي للخدمة العسكرية، هل هو استيقاظ ضمير الجندي، أم خوفهم من الهلاك، أم أن السبب هو أزمة بنيوية؟، وخلصوا إلى أن ذلك مركب من عدة عوامل من أبرزها، توجه الجندي نحو اللذة، وهي اتجاهات تنامت بعد عام ١٩٦٧م، وأدت إلى تحول المجتمع الصهيوني إلى مجتمع الثلاثة «الفيديو والفولفو والفيلا» إلى الرأسمالية المعمرة والمعدة الكبيرة، وطرح المثاليات والأيديولوجيات، بينما تحول المجتمع الفلسطيني إلى الجهاد والكفاف، ووسط الركام والأنقاض.

٣ - الرعب الشعبي والمدني: في مقال لكاتب إسرائيلي في جريدة يديعوت أحرونوت ١١/٢/٢٠٠٣م تحدث عن الرعب الذي يلف مدينته حيث لا توجد سيارات تسير في الطرقات وحتى المشاة القلائل يخفضون أصواتهم، كل المدينة كوادي أشباح، ثم يقول عن نفسه: باستثناء العمل الذي أذهب إليه وأنا مرتعد، لا أخرج من البيت منذ أربعة أشهر، لا إلى المجمع التجاري ولا إلى المقهى، لأنهم أطلقوا النار مرات عدة على الشارع، لا أسمح لابني أبداً أن يخرج إلى الحي، قولوا لي أي حياة أعيشها؟ ليس هناك ملاذ في هذه البلاد، والأعصاب متوترة، الأيام مجنونة، وسادتي كيس من الرمل أختبئ خلفه، وغطائي سور من الأسمنت يحجز بيني وبين الحياة والطبيعة... إلخ.

وفي المقابل نجد الشعب الفلسطيني يعيش وسط قصف الطائرات والدبابات وصواريخ الهدم والتدمير ويخرج ليسير في أعراس الشهداء، ويقهر الخوف ويتمنى الموت في سبيل الله.

٤ - الهجرة المضادة: حيث زاد عدد النازحين من إسرائيل على ٧٠٠ ألف وقد يصل إلى المليون، وفقد كثير من الصهاينة فكرة الارتباط بأرض الميعاد، وقد حددت نسبة لأعمار المهاجرين من «إسرائيل» ١٨ - ٣٥ وهم أهم القطاعات في المجتمع إنتاجاً ونشاطاً ولاتزال نسبة الراغبين في النزوح في ازدياد مضطرد، في حين أن الشعب الفلسطيني يحاول العودة ويستمسك بأرضه ويوصي بأن يدفن تحت أنقاضها.

٥ - **صحوة ضمير أحرار العالم أخيراً على الفظائع الإسرائيلية حتى ضج الكتاب فقالوا: لا أحد في الحقيقة عانى ما عاناه الشعب الفلسطيني من الغاربين الصهاينة، متى سنظل بلا السمة ونحن نعلن عن إعجابنا اللامحدود بالشعب الفلسطيني، وعن مقتنا الكبير للقتلة المحترفين من الصهاينة؟! لم أكن أعرف أنه من الطبيعي أن يبحث طفل دمروا بيته؟ عن كتبه ولعبه وسط الأنقاض، لم أكن أعرف أن الجدران قد شوهها اليهود بالرصاص ودانات المدافع وأهلها يعيشون فوق الركام وتحته؟! إنها مأساة لابد من إزالتها ولابد أن يستيقظ الحنفاء ليدافعوا عن هذا الشعب البطل.■**

سد مروى.. هل يصبح مشروع العرب وسلة غذائهم؟



«استقبلت مدينة «الملتقى» الجديدة في السودان أول فوج من الأهالي القاطنين في المساحة التي ستغمرها مياه سد مروى، أكبر السدود السودانية الذي سيتم بناؤه على نهر النيل الرئيس شمال السودان بالقرب من مدينة مروى التاريخية.

وقد شيدت المدينة على أحدث طراز وبطريقة هندسية رائعة وسبقت أعمال التشييد دراسات اجتماعية وبيئية ونفسية قامت بها مجموعة من كبار الإخصائيين شملت عادات وتقاليد المرطي والبيئة التي نشأوا فيها والطقس الملائم لهم والمحاصيل التي كانوا يستجونها من الزراعة مع مراعاة الحالة الاجتماعية والثقافية للسكان لضمان التواصل بين الأجيال.

الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com

لم تكن المنطقة التي تم ترحيل المتأثرين من إنشاء سد مروى إليها بعيدة عن المنطقة التي عاشوا فيها حتى لا يكون التأثير كبيراً واستقبل المهجرون الأمر بالقبول والرضا وقد زار النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان محمد طه المنطقة وخاطب حشداً في المدينة الجديدة قائلاً إن الحكم العادل لا يأخذ حق الآخرين لصالح من حملوا السلاح في وجه الحكومة وأشاد بأهل منطقة مروى الذين قدموا مثلاً حياً في التضحية من أجل الوطن مؤكدين أن الأرض ملك لأهل السودان جميعاً دون تفرقة

الحلم الذي أصبح واقعاً

كان سد مروى حلماً بعيد المنال واقتراحاً قديماً لإنشاء سد على الشلال الرابع على نهر النيل شمال السودان بالقرب من مدينة مروى بالضفة الغربية ومدينة كريمة بالضفة الشرقية

بدأت دراسات الجدوى الاقتصادية من عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري بواسطة بيوت خبرة كندية وعندما جاءت ثورة الإنقاذ حولت الدراسات التصميمية الى بيت خبرة روسي فوضع التصميمات التفصيلية للسد وشبكة الكهرباء وخطوطها التي يزيد طولها على ٥٠٠ كيلو متر لتدخل في الشبكة القومية التي تمد السودان بالطاقة الكهربائية

وبعد اكتمال الأعمال التصميمية لجسم السد ومحطة الكهرباء وخطوط نقل الكهرباء ظهرت الجدوى الاقتصادية للمشروع، حيث إن السد على قدر أهمية السد العالي الذي بنته مصر في الشمال، حيث ستنتج محطة الكهرباء طاقة قدرها ١٢٥٠ميجاواط أي ثلاثة أضعاف الطاقة المنتجة حالياً، علماً بأن السودان يعاني من نقص حاد في الطاقة في أيام الصيف الحارقة التي تمتد شهوراً سبعة في العام مع التزايد السكاني وتكاثر المصانع كما أن الطاقة الناتجة من السد أرخص بكثير من الطاقة التي تولد بالوقود.

وستروي مياه السد مليوني فدان مما سيكون متنفساً كبيراً للسودانيين عامة ولأهل الشمال خاصة ليخرجوا من ضيق المساحات الجغرافية وصعوبة الري إلى سهولة الري بالانسياب كما هو الحال في مشروع الجزيرة والمناقل، ومساحة المشروعين معاً لاتتعدى مليوني فدان وهي نفس مساحة مشروع مروى، ولكن ميزة مشروع مروى أن أرضه بكر وخصبة، ويمكن زراعة محاصيل منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط شتاءً ومحاصيل السافانا صيفاً لأن المنطقة تتميز بمناخ قاري بارد شتاءً حار صيفاً

وسيؤدي بناء السد إلى ارتفاع منسوب النيل أمام الخزان للملاحة النهرية ويمكن - إن أحسن التعامل مع النهر - تسيير بواخر نيلية إلى جنوب السودان وإلى مصر شمالاً بعد تخطي عقبة الشلال الثالث

وقد وقفت الإمكانات المالية عقبة في سبيل تنفيذ المشروع إذ تتجاوز تكلفته التقديرية المليار ونصف المليار دولار مقسمة على النحو التالي

- جسم الخزان ٦٠٠مليون دولار
- الخطوط الناقلة للكهرباء ٥٠٠ مليون دولار
- إعادة توطين السكان المتأثرين ٤٠٠ مليون دولار

والسودان وحده لايستطيع بقدراته المالية المحدودة وفي ظروف الحرب الطاحنة في الجنوب تنفيذ المشروع، فكان لابد من طرق أبواب الدول الخليجية الشقيقة وقد وقعت اتفاقية لتنفيذ المشروع على أساس الشراكة مع الجهات الآتية

١- صندوق أبوظبي.
٢- الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي
٣- الصندوق الكويتي للتنمية
٤- الصندوق السعودي للتنمية

وقد شُرع في تنفيذ الأعمال التحضيرية للسد من شق الطرق التي توصل العاصمة لموقع السد ومد السكك الحديدية وتشييد المدينة السكنية للعاملين بالموقع وتم تشييد مدينة «الملتقى» التي استوعبت الفوج الأول من ساكنيها الجدد

ولا يشكل سد مروى أي مشكلة لمصر بل والمتفق مسبقاً على إنشائه لأنه لاينال من حصتها الكبيرة من المياه المقررة وفق اتفاقية عام ١٩٥٩م بين مصر والسودان، وهذه الحصة كانت إما تستفيد منها مصر جزئياً أو تذهب هدراً في البحر الأبيض المتوسط.

وحين يكتمل مشروع سد مروى سيكون أهم انجاز حيوي لثورة الإنقاذ الوطني بعد استخراج النفط بكميات تجارية رغم الحصار والحرب، ولئن كان استخراج النفط إنجازاً صينياً ماليزياً كندياً سودانياً فإن انجاز سد مروى سيكون مشروع العرب إن شاء الله وتعود خيراته لكل العرب ولكل أهل السودان.■

بنوك بريطانية تقدم خدمات وفقاً للشريعة الإسلامية

يعتزم بنك HSBC البريطاني البدء هذا الشهر في تطبيق برنامج لتمويل الإسكان وخطة لحسابات الجارية في بريطانيا توافق تعاليم الشريعة الإسلامية.

وبموجب الخطة الجديدة يقوم البنك بشراء العقارات نيابة عن العملاء وتأجيرها لهم لمدة معينة عادة ما تكون ٢٥ عاماً وهي نفس مدة قروض الرهن العقاري. وقد جاء ذلك المشروع بعد سنوات من الضغط الذي مارسه المسلمون في بريطانيا.

ويقوم العميل بعد ذلك بدفع إيجار شهري بدلاً من الفائدة، إضافة إلى مبلغ معين كجزء من سعر العقار ويصبح العميل المالك الرسمي للمنزل بعد سداد الدفعة الأخيرة.

كما يقدم البنك كذلك حساباً إسلامياً جارياً، لا يتلقى العملاء عليه فائدة مادية كما لا يدفعوا فائدة على ديونهم، ولا يحق لصاحب الحساب سحب مبلغ يزيد على المبلغ المودع.

ويقول نعمان حسن رئيس HSBC (أمانة فاينانس) في بريطانيا إنه «يوجد أكثر من ١٫٢ مليار مسلم في العالم وهناك طلب متزايد على تطوير خدمات البنك التي تتناسب مع الشريعة وتمكن العملاء من المشاركة في النشاطات المالية».

كما يتوقع أن تقوم البنوك البريطانية قريباً بتقديم خدمات مالية إسلامية في قطاعات التأمين والاستثمار والتمويل التجاري.

ويتوقع أن يسلك العديد من البنوك البريطانية هذا



المسلك بعد أن أعلن وزير الخزانة البريطاني جوردون براون عن تغييرات في ميزانيته في أبريل الماضي لصالح عدم دفع من يحصلون على قروض إسلامية ضريبة أكبر من تلك التي يدفعها الحاصلون على قروض تقليدية.

وقال متحدث باسم وزارة الخزانة البريطانية «أعتقد أننا سنرى عدداً أكبر من الشركات تعرض مثل هذه الخدمات. نحن نرحب بذلك بكل تأكيد».

وذكرت متحدثة باسم بنك باركليز أن البنك يفكر في احتمال إطلاق خدمات مصرفية إسلامية.

ولا غرابة في حماس تلك البنوك لتقديم مثل تلك الخدمات إذ أشار تقرير أصدرته مجموعة «داتا مونيتور» للأبحاث إلى أن قيمة سوق قروض الإسكان الإسلامية في بريطانيا قد يصل إلى ٤٫٥ مليارات جنيه إسترليني (٦٫٥ مليارات يورو - ٦٫٦ مليارات دولار) بحلول العام ٢٠٠٦.

ومن بين الأسباب التي أخرت تقديم البنوك خدمات قروض الإسكان الإسلامية في بريطانيا أن القانون كان حتى وقت قريب يوجب على الناس دفع «ضريبة الختم» وهي رسوم نقل ملكية العقارات، مرتين إذا تم القرض بموجب النظام الإسلامي.

ولأن الشريعة تحظر دفع أو تلقي الفائدة فإن الاستفادة من قروض الرهن العقاري التقليدية والحسابات المصرفية أمر غير مقبول لدى مسلمي بريطانيا الذين يتراوح عددهم ما بين ١٫٥ و٢ مليون مسلم ■

ميناء جديد لجيبوتي

مقديشو: مصطفى عبد الله

وضع الرئيس الجيبوتي مؤخراً حجر الأساس لميناء جديد يقع في قرية دورالي جنوب غرب العاصمة بـ ١٢ كيلومتراً. ويستهدف هذا المشروع توسيع القدرات الجيبوتية لاجتذاب التجارة البحرية ويخصص لاستقبال السفن الحديثة التي لا يكاد الميناء القديم يسعها. وتقدر تكلفة المشروع بـ ٤٠٠ مليون دولار، ومن المقرر أن يستكمل في عشرين شهراً.

وتتمتع جيبوتي بموقع متميز للملاحة الدولية إذ تطل على باب المندب، وميناؤها منفذ بحري مهم لعمق القرن الإفريقي، وخاصة أثيوبيا ذات الكثافة السكانية والتي لا تملك منفذاً على البحر.

وقد توسع استخدام هذا الميناء بصورة ملحوظة بعد اندلاع الحرب بين أثيوبيا وإريتريا في مايو ١٩٩٨م، وكانت إريتريا قبل ذلك ممراً لـ ٦٥٪ من البضاعة الأثيوبية فتحول ذلك إلى جيبوتي، وارتفعت نسبة البضائع الإثيوبية التي تمر عبره من ٣٠٪ إلى ٨٠٪ من مجموع البضائع الداخلة سنوياً، ويستقبل الميناء الحالي أربعة ملايين طن في العام.

وتصبو الحكومة الجيبوتية إلى توسعة الميناء وتطويره لمواكبة الحاجة المتزايدة لاستخدامه إقليمياً ودولياً، وكخطوة في هذا الصدد أبرمت الحكومة في مايو ٢٠٠٠م اتفاقاً مدته عشرون عاماً مع إدارة ميناء دبي للإشراف على الميناء وتطويره.

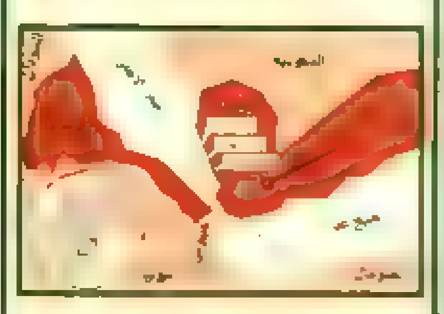
ويعتبر ميناء جيبوتي عموداً فقرياً لاقتصاد بلد يعاني من البطالة التي تقدر بـ ٦٠٪ من القادرين على العمل، والمستوى المعيشي لغالبية سكانها تحت خط الفقر ■

دراسة اقتصادية: الجزر اليمنية فريدة بيئياً وحيوياً

أوصت دراسة اقتصادية بإنشاء مجلس على تنمية الجزر اليمنية وإصدار قانون خاص بالاستثمار السياحي في إطار الاهتمام بالقيمة السياحية والاقتصادية لكثير من هذه الجزر.

وأشارت الدراسة إلى وجود نحو ١٨٠ جزيرة في المياه اليمنية بالبحرين الأحمر والعربي بمساحات وتكوينات طبيعية مختلفة تتميز بالتنوع البيئي والحيوي.

وقالت الدراسة إن موقع أرخبيل سقطرى الذي يحتله عدد من الجزر وقربها من أهم الممرات البحرية العالمية وتحكم بعضها بمضيق باب المندب جعلها تكتسب قيمة مضافة في الجانب السياحي بالإضافة إلى



ما تتمتع به من غابات مرجانية وأحياء مائية متنوعة، فضلاً عن الآثار التاريخية والشواطئ الجميلة.

كما تعتبر الجزر اليمنية من أغنى جزر المنطقة بالطيور المستوطنة والمهاجرة، حيث سجل فيها ما يزيد على ٣٦٠ نوعاً من الطيور و١٨ زبة و١٦ عاسية و٧٧ صنفاً.

وتنتشر على طول سواحل البحر الأحمر أشجار المنجروف التي تمثل مصدراً غذائياً للعديد من أنواع الأحياء البحرية المهمة خصوصاً في جزيرتي الزبيرة وكمران التي تنتشر فيها أيضاً غابات النخيل والدوم وتعتبر أحد مصادر الدخل لسكان الجزيرة.

وأوضحت الدراسة أن المنطقة البحرية المحيطة بالجزر اليمنية تعد من أغنى مناطق الصيد في العالم ويعيش فيها أكثر من ١٢٠ نوعاً من الأسماك وحوالي ٣٠ نوعاً من الشعاب المرجانية في حين تزخر هذه المناطق بثروة كبيرة من الأصداف والمحار حيث يوجد نحو ٥٠ نوعاً من الرخويات و٣ أنواع من القشريات و٣ أنواع من السلاحف البحرية.

وأعاقت تنمية الجزر للاستثمار السياحي بعض نقص الخدمات الأساسية للتنمية وضعف مشاريع البنية التحتية من مياه وكهرباء وطرق ووسائل النقل ومشاريع أخرى ■

الشيخ إبراهيم عزت.. شاعراً

إعداد: مبارك عبدالله

حفلت فترة الستينيات في العالم العربي بالعديد من الشعراء المبدعين الذين استمر الزخم الشعري إلى الآن مع عشاق الأدب ويتغنى به المثقفون والبسطاء، فحظي هؤلاء بحظ من الدراسات الأكاديمية أو المقالات النقدية أو غيرها، والتي تدرس شعرهم وتضعه في إطاره المناسب في تطور حركة الإبداع العربي، لكن هناك الكثير من الشعراء الذين أغفلهم نقاداً وإعلاماً - أو تغافلهم ربما لاعتبارات بعيدة عن الأدب والنقد - ومن هؤلاء الشاعر الشيخ إبراهيم عزت، الذي لا يقل إبداعه الشعري روعة عن إبداع الفحول المحدثين من أبناء جيله «جيل الستينيات»، وربما تميز شعر إبراهيم عزت بمميزات خاصة وهو أنه كان نابعاً في أكثره من معاناة حقيقية اصطلى بويلاتها في السجون، وهي تزيد في قسوتها عن الكثيرين من المبدعين الذين تعرضوا لقسوة السجون الناصرية؛ وذلك لانتماء إبراهيم عزت في تلك الفترة إلى الإخوان المسلمين.

عبدالله رمضان

كانت معاناة إبراهيم عزت وإخوانه في السجون مبعثاً لتفجر شاعريته الفياضة التي ارتقت إلى مستوى فني متميز في لغته وأسلوبه وتصويره وخياله وتعبيره عن المأساة تعبيراً فنياً راقياً لا ينزل به إلى مستوى العديد من شعراء الحركة الإسلامية أو الوطنية الذي نحو نحوه - في جانب منه - النبرة العالية والتي يمكن أن نسميها بالخطابية والتي تخرج ما يقولونه من نطاق الشعر إلى نطاقات أخرى بعيدة عنه.

وشعر إبراهيم عزت من الشعر الرائق المتدفق الذي تنساب فيه الكلمات أحاسيس والأبيات مشاعر والحروف صوراً، وتتخلله التجربة والمعاناة كما تتخلل الروح الجسد لا تستطيع أن تفصل فيه الكلمة عن الفكرة أو الفكرة عن العاطفة لأنه مزيج من كل هذا، نفث فيه الشاعر من روحه وسقاه من قطرات نفسه التي عتصرتها المأساة

على مشارف تظل ألف يوم
ونحن نرتدي الرضا
ونصنع ابتسامنا من نكره
ونرقب انحناءة من نعبد
في حريرة سحره
تفتحت قلوبنا على موعد الخلود
تنفست زهراته في واحة السجود
الكف حينما يصيبها الضنى
تمد بالرحيق حين تعصر اليدان
صرخة على القيود
والعين حينما يشدها الشرود
تردها عينان
عائدتان من حدائق الصمود

الرضا بما قسمه الله من معاناة، والصمود في المحنة مقومان من مقومات الشاعر وأصدقائه في هذه المحنة يزيدهم صبراً وعناداً لاحتمال المأساة

ويمتعنا الشاعر بصورة هذا الرضا الذي شمل كل حياتهم، فهم يرتدونه وكأنه ثياب ويصنعون منه ابتسامهم وكأنه مادة حلوة المذاق تجلب الابتسام وهو سحر واسع ينتظرون أن تطل منه الحياة الخصبة التي يفتقدونها وهي الحرية والانطلاق، وفي هذا الموقف الروحي السامي تنفتح القلوب على مواقد الخلود فترى ما لا يراه الآخرون وتتنفس الزهرات في واحة السجود لأنها تكون في جنة الله بالحياة النقية الصلاة وحينما يتسرب إليهم شيء من الضنى أو الشرود في المصير القاتم يحدون من حالهم ما يرجع بهم إلى جادة الطريق الذي لم يكل الشاعر من الهتاف الدائم فيه

الله أكبر باسم الله مجريها
الله أكبر بالتقوى نرسيها
الله أكبر قولوها بلا وجل
وحققوا القلب من معنى معانيها
مهما ستطلع على أفق الزمان لنا
رايات عز نسينا كيف نعليها
بها منتبعث أمجاد مبعثرة
في التيه حتى يرد الركب حاديها
الله أكبر ما أحلى النداء بها
كأنه الري في الأرواح يحييها

وتتسرب الأدوات الحديثة التي ميزت شعر الستينيات من تقنيات شعرية استحدثت مبكرة.. وما زال لها رونقها تتسرب في شعر إبراهيم عزت بشكل فني متميز لا يظهر فيه عناء صنعة أو جهد تكلف ومن هذه التقنيات تقنية المفارقة التصويرية حيث يستدعي الشاعر أحداثاً من التراث أو نماذج إنسانية يسقط عليها ملامح الواقع مبرزا التناقضات التي كان من المفترض أن تتوافق

يحادث صغيرته قائلاً
وحينما نرد يا صغيرتي لدارنا
وتسألين عن هديتك
ستسمعين يا أميرتي
حكاية «الشاطر حسن»
مضى ليقهر الغيلان في الدمنة الخضراء
وحينما التقى بالأعرج الحقود مدّ
طعنة من خنجره
واستخلص الحسناء
روى حقول قمحنا بدمه
وجاد بالدماء
ستعرفين قصة الحمامة البيضاء
وقصة الطيور والغناء
وقصة الغراب والخراب
والأسود والذئاب والكلاب
لسوف تعرفين أن إسمك الحبيب
بسمة في ألف قلب
يا بسمة تحب

هنا استدعى الشاعر حكاية الشاطر حسن - القصة الشعبية التي تحكى للأطفال - استدعاها بملامحها الخيرة الطيبة التي تحارب الشر، والشاطر حسن ما هو إلا الشاعر إبراهيم عزت الذي تعرض لما تعرض له بسبب محاربته للغيلان في الدمنة الخضراء التي استولوا عليها أملا في تحريرها ولا يخفى الإسقاط السياسي في الغيلان، الدمنة الخضراء، الحسناء.

ويمضي الشاعر في إنشاء معادلات للمفارقة السابقة بقصص سيحكيها لصغيرته لا تخلو كلها من الإسقاطات التي تصور حال الشاعر وأصدقائه مع من سلبوه حريته وسلبوا شعبه أحلامه وآماله، فيعدها أنها ستعرف «قصة الحمامة البيضاء وقصة الطيور والغناء» وهي كلها رموز للسلام والأمان والحرية والانطلاق يقابلها «قصة الغراب والخراب والأسود والذئاب والكلاب» وهي كلها رموز للدمار والفقر والقسوة والقهر والاحتيال والنهب

وكل هذه المفارقات تعمق المعنى وتبرز ملامح الصورة وتجسد المشاعر وتقيم التجربة كائناً حياً دونما ثرثرة أو صراخ فهي أشبه بالبحر العميق الذي لا تسمع لأمواجه صوتاً لكنها تجرف ما يعترضها بقوة

وفي قصيدة أخرى بعنوان (اليوم عيد) يقيم الشاعر مفارقته بين صورتين متقابلتين تجعلنا نتعاطف معه ونشاركه أحزانه وآلامه، فالمناسبة المشتركة بين الصورتين هي يوم العيد وهو يوم الفرحة والرحمة والود والتسامح والسلام والأمان، وكل هذه المعاني الجميلة المشرقة عاشها الشاعر في يوم من الأيام يحكيها لنا في الصورة الأولى فيما يشبه الارتداد أو الـ «فلاش باك»

اليوم عيد
قد عشت فيه ألف قصة حبيبة البسمات
أرقب الأذان في البكور
أراقب الصغار يمرحون في الطريق كالزهور

وهذه تحية الصباح
وهذه ابتسامة الصديق للصديق
والسلام
يبسط اليدين يرسل الندى
ويملأ الحياة بالأمن
وخضرة الزروع عصبة الجمي
تجمعت أمام مسجد الإمام
وأطيب الثمار تطلب الكدر
هدية يحبها الصغار
تحبها صغيرتي
من أطيب الرمان يا أحبتي
إن عانق الأمن
ربما ربيعه الأمان

في هذه اللوحة يستعرض الشاعر ذكريات العيد التي كان يحبها ويعايشها حيث كان الأطفال يمرحون كالزهور ويتبادلون الأصدقاء الابتسام والسلام الذي يبسط يديه مرسلاً الندى ويملأ الحياة بالأمان وخضرة الزروع التي تجمعت أمام مسجد الإمام استعدادا لزيارة المقابر كما هي عادة المصريين. كل هذه الجزئيات المختلفة تكون اللوحة الأولى من المفارقة والتي تتضام لنرى الأمن مجسداً في هذا اليوم يوم العيد

لكن الوضع الحقيقي في حاضر الشاعر على خلاف هذه اللوحة الجميلة الوادعة لأن
الكل عنده بفرحة تطل مشرقة
من الشفاه والعيون
ودارنا ستنتظر
صغيرتي ستنتظر
والشرفة التي على الطريق تسمع العبور
تعرف الأشواق تعصر الأسى
هشام لن ينام
قد كان نومه على ذراع والده
مهادُ لن تذوق زادها
لأنها تعودت أن تبدأ الطعام من يد الأسير
شريكة الأسى بدا جدعها الكسير
تخبئ الدموع عن صغارها
وحينما يلفها السكون
سترتدي الصقيع
كي تقدم الحياة للرضيع

في هذه اللوحة لا نشعر بالأمن الذي ظلل اللوحة الأولى، حيث يسيطر على هذه اللوحة عنصر الفقد والبعد، وهو ما ينعكس على دار الشاعر وصغاره الذين لن يناموا ترقباً لعودة أبيهم الذي غيبته الأسوار، وينعكس كذلك على شرفة منزله التي تراقب السائرين على الطريق انتظاراً لعودته ولا تفتأ تعرف الأشواق وتعصر الأسى. وعلى الرغم من قسوة هذه المفارقة بوجهيها المتقابلتين إلا أن الشاعر يفتش في ذات نفسه عما يجدد الأمل لديه فيجد حب أهله وأولاده في قلبه فيصر على أن
ما زال يومنا ويومهم
لأننا نحبهم
اليوم عيد. ■

ماجدة الشعر

قم واستفق

شعر: معتز محجوب عثمان

قم واستفق
لا الفجر هازم الظلام
ولا بنوره يثق
لا الذئب صالح الخراف
ولا لغيره يرتفق
قم واستفق
شحذوا خناجرهم
بعمق غبائنا
غرسوا نصال الغدر
فينا تخترق
هذي الحرائق في مآذننا
تشب ونحترق
هذي ذرارينا تقاد أسيرة
والدم منها ينبثق
داسوا على الرمان في فصل الربيع
قطعوا ثديَ الأم للطفل الرضيع
قد مارسوا الإخصاء فينا كي نبيع
والجاريات بناتنا في كل بلدان
الصقيع
قم فالجرح منا ينفتق
قالوا الشعب ثائر..
وقع هنا كي نتفق

***

هذي الجيوش لماذا لا تنطلق؟
وزراؤنا.. رؤساؤنا
ردوا اليهود بزهرة
قد بادروا للسلم كي نعيش ونتفق
قد بايعوا الأوهام
والأقلام والصراخ والهواء
والتمسوا نابهم
سيهزمون جيشهم
وإننا صلاتنا بقدسنا مساء
واقرأ المساء..
فحروبهم قنابل.. وحروبنا غناء
فجّر هنا كي نستفق
القمح نزرعه لتحصده الرياح
واللقمة في حناجرنا
تدوسها الرماح
وكل حق للعروبة يستباح
ثم الإدانة إن نالم كبدنا
أو إن تجاسر للنياحة دمعنا
أو إن ترجّا للحقيقة سمعنا
قالت بلاد الثلج
هذا التوجع للدمى لا يتسق
قم واستفق
هيا انق .
هذا نداء المجد فانصت بسمعك
واسترق
هذا أذان الفجر
يدوي في المدائن حائراً
صفّ الصفوف لتلتحق
هذا الضياء المشرقيّ فسلّه سيفاً
نحنا نمتشق
قم واستفق
كالعاديات اغاديات
لقرص الشمس في بدء الصباح
لكي نعز ونعتق
قم واستفق
خذ في يمينك من تراب القدس
عطراً وانتشق
أو رتّلْ « براءةً» في جلبة الطغيان
ناراً تصطفق
وانثر رمان الأرض فوق عيونهم
وانثر بواكر وانطلق

الدكتور عبد العزيز حمودة:

الغرب يلملم أشلاءه.. والإسلام قادم

«التيــــه النقـــدي» يســـيطر على حيـــاتنا الأدبيـــة

إن فوزي بجائزة الدولة التقديرية في الآداب بمصر لهذا العام يحمل في طياته التأكيد على أصالة منهجي الأدبي والنقدي الذي أرسيته في كتابيّ «المرايا المحدبة» و«المرايا المقعرة»، وهو يدل على أن تراثنا العظيم يتضمن دُررًا وجواهر ونظريات أدبية سبقت الغرب بمئات القرون، وأن البنيوية ليست سوى إعادة عصرية لما خطه الأجداد من كتابات فريدة على يد عبدالقاهر الجرجاني في كتابيه الرائعين «دلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» وأن نظريات التلقي والتفكيكية ونقد النقد ما هي إلا بضاعتنا رُدّت إلينا

صلاح حسن رشيد(*)

بهذه الكلمات الحارّة بدأ د. حمودة - أستاذ الأدب الإنجليزي بآداب القاهرة، والناقد الأدبي المعروف - وأضاف إنني بصدد إصدار عمل جديد يحمل اسم «التيه النقدي» أي حالة الضياع المنهجي للعقلية النقدية العربية وانخراطها في دروب القطيعة مع التراث والانغماس في أوحال ما بعد الحداثة التي جرت علينا ويلات كثيرة لازلنا متأثرين بتداعياتها الفكرية والثقافية المدمرة.

التقيناه عقب تهنئته بالجائزة وطرحنا عليه قائمة بهموم الثقافة العربية في القرن الواحد والعشرين واستمعنا إلى وصفته العلاجية.

● **لقد أثلج صدورنا نبأ فوزكم بهذه الجائزة التي تأخرت كثيرًا نتيجة العراك النقدي المسيطر على الساحة اليوم.. فماذا تقول عن هذه اللحظة الخاصة في حياتك؟**

○ هذه لحظة إحساس المرء بذاته، وبما قدم وبرأي ونبض الشارع العربي تجاه ما أبدعه من فكر وثقافة، والجائزة في حد ذاتها شيء عادي، لكنها بعد مسلسل الهجوم الحاد والشخصي ضدي من قبل الحداثيين وغلمانهم، تعني انتصار الأصالة على الحداثة، وتعني كذلك قدرة تراثنا الزاخر على التأثير فينا وفي الآخرين، وعلى استعادته اليوم العافية والحياة من جديد خاصة بعد أن ظن الحداثيون أن ماضينا المجيد لن تقوم له قائمة، وأن جسده الفصيح قد أنهكته جراحهم، لكن شاءت قدرة الله أن يبث الحيوية والنشاط فينا مرة أخرى، وأن نلتفت إلى ما نمتلكه من حضارة قادرة على الإسهام في اعتلائنا صرح المجد الآن، وأن البنيوية والتفكيكية والتلقي ونقد النقد مأخوذة بحذافيرها من كتب الأجداد كعبدالقاهر الجرجاني في «أسرار البلاغة» و«دلائل الإعجاز»، وأن سوسير نقل نظريته التي تباهي بها الغرب، من كتابات الجرجاني، وأنا - بالفعل - مصدر للإشعاع والثقافة والفكر حاليًا.

سلطة النص

● **وماذا عن الجديد من مؤلفاتك التي أحدثت ضجة ومعارك طاحنة ولاتزال؟**

○ هناك كتاب سيصدر قريبًا بعنوان «التيه النقدي» تحدثت فيه عن حالة الفوضى والتحول بين النقاد الحداثيين، وتخبطهم بين عشية

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

المجتمع في دورة تنظمها «الإيسيسكو» بالبوسنة

أقامت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» دورة تعريفية بوسائل الإعلام العربية لدى البوسنيين، شارك فيها محاضرون بوسنيون وعربيان أحدهما كاتب هذه السطور ومحمد شربي من مصر وهو من الناشطين في الإيسيسكو كما ألقى عدد من الشخصيات كلمات في الدورة التي استمرت يومين من بينهم مفتي توزلا الشيخ حسين كافازوفيتش وأمين عام اللجنة الوطنية للإيسيسكو بالبوسنة محرم عمرديتش ومدير مدرسة بهرام بك الثانوية وحيد فطليتش تحدثوا خلالها عن أهمية العربية ودورها في تحصيل العلوم الإسلامية والتعرف على العالم العربي

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

كما ألقت عائشة حافظوفيتش محاضرة عن «العلاقة بين البوسنة والعالم العربي إعلاميًا» استعرضت فيها أخبار وقضايا البوسنة في وسائل الإعلام العربية. وأدار محمد شربي مناقشة حول «اللغة العربية على الإنترنت».

وفي اليوم الثاني قدم كاتب هذه السطور محاضرة عن «الإعلام العربي المكتوب» تحدث فيها عن واقع الإعلام العربي وإفرازاته وعلاقته بالحكومات ومستوى الحريات الممنوحة، والصحف المصادرة والرقابة. كما تحدث عن الصحافة العربية، والصحافة التي تسمى مستقلة وما تعاني منه الصحافة الرسمية في بعض البلدان ودور المسؤول أو المشرف على توجهات بعض الصحف، وكيف عمدت عدة جهات إلى فتح مواقع على شبكة الإنترنت بعد أن أُغلقت سبل النشر الحر في وجهها، واستعرض المواقع الإسلامية وأهم الصحف العربية، وأشار إلى الخطأ الذي يقع فيه الإعلام وهو التعامل مع اللغات الدارجة فقط فكثير من الناس لم يعرفوا شيئًا عن البوسنة وكوسوفا

وصحاها عن مذهب إلى آخر، والدليل أن «كمال أبو ديب» أكبر قامة بنيوية عربية تحول إلى التفكيك وأصبح من دعاته المبرزين، كذلك فعلها «رولان بارت» كبير البنيويين في الغرب، الذي أضحى تفكيكياً في أقل من ساعات معدودة. وهذا الكتاب يقدم أيضاً رؤية جديدة لنظريتي العربية في الأدب والنقد، والتي تدور حول سلطة النص، كبنية أساسية تعيش في وجدان المتلقي والشاعر، وأنها تعتمد على التراث كنقطة انطلاق لإبراز جماليات النص العربي، الذي يتعلق بفيوضات الأداء والتعبير والبيئة والظروف المحيطة به، باختصار سلطة النص في حيويته واستمراريته، وعدم فقدانه لحالة التوهج بعيني على مر الأيام.

أدونيس واستحالة المراجعة

● وهل لحالة التيه هذه من نهاية حسب تصورك المنهجي للعقلية العربية؟ وهل تعود هذه العقلية للرشاد والتراث من جديد؟

○ أعتقد أن أساطين الحداثة العربية الذين يتاجرون باسمها، حتى ولو لم يقتنعوا بها سيظلون على موقفهم من القطيعة المعرفية مع التراث ومع ذواتهم، ولا أتصور رجلاً مثل أدونيس يمكن أن يتوب عن إساءاته بحق أدبه العربي ولغته المجيدة، وهو الذي يرشح كل عام من قبل عرسان لجائزة نوبل للأدب، لكن هذا لا يعني إمكانية المراجعة والوقوف مع النفس ومساءلتها من أناس آخرين.

المعاصرة العرجاء

● وكيف ترى حال الشعر العربي؟ وهل تأثر كثيراً بنظريات الحداثة؟



د. عبدالعزيز حمودة

القصيدة الخليلية.. هزمت قصيدة النثر وأحالتها إلى رماد

○ الشعر غذاء الروح، وهو معجزة العرب على العجم، إلا أنه تأثر في شقه الأكبر بالحداثة وما بعد الحداثة، وبالتفكيك والتجريب والتخريب وبقصيدة النثر مبتورة الأب وسيئة الأصل، وعلى الرغم من ذلك فما يزال شعرنا العربي قادراً على الصمود والتحدي والبقاء، بسبب أن القصيدة التقليدية بجرسها الأخاذ، وموسيقاها التطريبية، تعيش بيننا، وتجد من يدافع عنها، وأن الأصالة انتصرت في النهاية على المعاصرة العرجاء، فالقصيدة الخليلية هزمت قصيدة النثر وأحالتها إلى رماد.

التصالح مع الآخر

● ومتى نتصالح مع الآخر الذي لم يعرفنا كأصحاب حضارة عظيمة قادت الإنسانية، حتى هذه اللحظة؟ وهل من التقاء معه، وتصحيح نظرته الخاطئة عنا؟

○ الغرب مطالب بأن يتصالح معنا، وألا يترك أذنيه لعبث اليهود والصهيونية، وألا يترك الساحة للموتورين الذين يريدون بأي طريقة إزاحة الإسلام عن قيادة العالم، والقضاء عليه؛ لأنه العقبة الوحيدة أمام إجرامهم، الغرب «كشعوب» لم يعرف حقيقة الإسلام السمح، الداعي إلى المدنية والعلم والحرية وإعلاء الإنسان، الغرب لم يقرأ عن حضارتنا التي لم تشهد البشرية لها مثيلاً، الغرب يحتاج إلى دعاة واعين يملكون مؤهلات فهم العقلية الغربية ومعرفة ماذا تريد وكيفية تقديم الإسلام لها برؤية عصرية، والدليل أنه بعد حادي عشر من سبتمبر دخل في الإسلام ... عن قناعة ما يزيد على خمسين ألف أمريكي، وأن واشنطن وتل أبيب في هم عظيم، بعد قراءتهما للتقارير المرفوعة عليهما من قبل الـ«C.I.A» والموساد، والتي تؤكد أن الإسلام قادم قادم، وأن الحضارة الأمريكية تسير في طريق نهايتها، وأن العرب والمسلمين سيقودون سفينة البشرية عما قريب؛ لأن الغرب يعلم أنه آيل للانسحاب كقوة ثقافية وعسكرية وسياسية واقتصادية تقود العالم ليتركها للقوة القادمة وهي الإسلام. ■

ومقدونيا إلا بعد وقوع المآسي، فلما انتهى القتال عاد الإعلام إلى قواعده، غافلاً عن الحروب الصامتة وأنين المكلومين وتركة سنوات القتل والتهجير والتدمير، مشيراً إلى أنه لا ينبغي أن يكون الإعلام إعلام حرب فقط.

وأشاد بمجلة «المجتمع» كمثال على الصحافة التي ترى في قضية البوسنة قضيتها، مثلها مثل بقية القضايا الإسلامية على عكس بعض وسائل الإعلام التي كانت تعتبر العدوان على البوسنة حرباً أهلية، وترى في البوسنة مجرد خبر صحفي.

وقال إن «المجتمع» لم تترك باباً في البوسنة إلا وطرقته ولا تزال تنقل أخبار البوسنة للعالم الإسلامي سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وهذا جزء من رسالتها، ودعا القائمين على أمر الدعوة في البوسنة إلى التركيز على وسائل الإعلام وضرورة امتلاكهم القائمين على وسيلة إعلام مؤثرة وسط مجتمعهم، فهي السلطة الرابعة كما يسميها البعض وصاحبة الجلالة كما يسميها البعض الآخر ويؤثر عن نابليون قوله «صحيفة واحدة تخيفني أكثر من مائة مدفع».

وقال إن الصحافة العربية المكتوبة لم تتأثر كثيراً بالفضائيات والإنترنت بل حافظت على قرائها لا سيما وسائل الإعلام التي ظلت مخلصة لقرائها وللحقيقة، وهناك مغالطة يرددها البعض وهي أن الصحافة المكتوبة تنقل أخباراً قديمة وفي أقل الأحوال أخبار الأمس، وهذا تسطيح للمسألة، فما تختلف فيه المطبوعة عن غيرها هو طريقة عرض القضية وما يمكن تسميته ميكانيزم التحليل والرؤية للخبر والحيز الذي يوضع فيه إضافة إلى أن المطبوعة يمكن أن تنقل أخباراً مغيبة أو مصادرة أو غير مرضي عنها فضلاً عن كونها أرشيفاً مادياً يمكن الرجوع إليه وقت الحاجة.

وقال إن المطبوعات استطاعت فرض نفسها على الفضائيات من خلال برامج خاصة عنها، وأشار إلى أن بعض المطبوعات ورغم المستوى الراقي الذي هي عليه إلا أنها تستبعد من القراءات الفضائية، كما تحدث عن ملاحقة مواقع الإنترنت وتجريم أصحابها، وانتقد الاعتماد على المصادر الأجنبية وختم بالحديث عن المستقبل حيث أعرب عن أمله في أن يتجاوز العرب والمسلمون محنتهم المركبة وأن يصلوا إلى كلمة سواء فيكون الإسلام مرجعاً لا في الإعلام فحسب بل كل نواحي الحياة. وقد انهالت الأسئلة على المحاضر حول عدد من القضايا ومن بينها كيفية الحصول على «المجتمع». ■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

لماذا سبقني فلان؟

كثيراً ما يتساءل بعض الصالحين والأتقياء فيما بينهم وبين أنفسهم «لماذا سبقني فلان وعلان بالتجارة، وصاروا وهم أنجح؟ ولماذا تبوأ فلان ـ الذي تخرج معي في الجامعة نفسها ـ ذلك المنصب الكبير، وأنا لا أزال في مكاني؟ ولماذا رزق الله فلاناً الأبناء، وحرمت من ذلك؟» وغيرها من التساؤلات مما يجعل للشيطان مدخلاً عليه، ليعترض على قدر الله من حيث لا يدري، فيقع في المحذور.

ولو تأمل ذلك العبد الصالح والعالم البارز، والداعية التقي، لعلم أن الله تعالى ما صرفه ومنعه هذه النعمة إلا لمصلحته التي لا يعلمها هو، وذلك من حفظه له واصطفائه لعبده.

يقول الصحابي الجليل ابن مسعود: «إن العبد ليهم بالأمر من التجارة أو الإمارة حتى ييسر له فينظر الله إليه فيقول للملائكة: اصرفوه عنه فإني إن يسرته له أدخلته النار، فيصرفه الله عنه فيظل يتطير، يقول: سبقني فلان، دهاني فلان، وما هو إلا فضل الله عز وجل» (نور الاقتباس ص٤٩).

ولو رجع العبد إلى حقيقة الإيمان لأدرك أن الله تعالى لا يقدر له إلا الخير، وإن خفي عنه ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (٢١٦) (البقرة). ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

كيف تصبح محاوراً ناجحاً؟

ترتيب الأفكار.. مراعاة مستوى المخاطب.. وضوح الهدف وحسن الاستماع.. أهم مقومات المحاور الناجح

الفكرة سلاح خطير، يمكن أن توظف في خدمة الأمة وخيرها، ويمكن أن توظف في غير صالح الأمة، فتهدم وتخرب أكثر من سلاح العدو

وهذا يتطلب من أصحاب الدعوات والمربين أن يتقنوا كيفية طرح أفكارهم، حتى يوصلوا الحق الذي يؤمنون به إلى غيرهم بسهولة ويسر وإقناع، فكلما كان لدى الداعية والمربي المهارة الكافية في النقاش والحوار، استطاع إقناع الآخرين بفكرته

إيهاب صلاح العشري

For2ehab@hotmail.com

وسوف نعرض لبعض المهارات التي تعينك على أن تناقش بمهارة وتطرح أفكارك بفاعلية ومن بينها:

١ ـ العلم بالموضوع: هل يُعقل أن يتحاور إنسان ذو علم وبصيرة في موضوع لا يعلم عنه شيئاً، أو في موضوع علمه به قليل ضعيف غير موثق؟

فالعلم لا شك بالموضوع الذي تتحاور فيه ذو أهمية قصوى في نجاح الحوار، فالآراء الشخصية غير المدروسة التي لا تساندها إحصاءات ولا أرقام ولا أسانيد علمية تكون وبالاً على المحاور والمستمع غير أهل احترامك لذاتك. لابد أن تكون على علم موثق بكل ما تطرح من أفكار، ولتعلم أن آراءك ليست حقائق مسلَّمة، فكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا المعصوم ﷺ.

يقول عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

ويقول الإمام علي كرّم الله وجهه:

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلم تعش حياً به أبداً ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

فليكن حديثك مزيلاً بالحقائق والأرقام والأمثلة والعبارات العامة التي تدعم فكرتك التي تريد إيصالها للآخرين.

٢ ـ ترتيب الأفكار: حيث إن هذا من شأنه أن يجعل حديثك منطقياً مشوقاً جدلاً مقنعاً، ومما يساعدك على ذلك علمك الجيد بالموضوع الذي سوف تتحاور فيه، فترتب الأفكار ترتيباً منطقياً في ذهنك أولاً ثم تنطلق بها.

٣ ـ التركيز على فكرة واحدة: كذلك يجدر ألا تعرض كماً كبيراً من الأفكار في وقت واحد، فكلما عرضت فكرة واحدة في موقف واحد مناسب كنت أقدر على إقناع الآخرين به.

٤ ـ قراءة المستوى العقلي والثقافي للمخاطب: فمن الأخطاء التي قد يقع فيها بعض المتحاورين عدم مراعاة المستوى العقلي والثقافي للمحاوَر، مما يجعل الحوار مملاً ويسير في اتجاه واحد، وهو ما يسمى «بحوار الطرشان». روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» (رواه مسلم).

وللمحاور بطبعه ميل لتغطية أفكار كثيرة في كلام قصير فتجيء أفكاره سريعة، ظناً منه أنها واضحة في ذهن صاحبه كما هي عنده. لكن واقع الأمر يختلف، فهو قد فكر ملياً فيما سيقوله، لكن في المقابل فإن فكرته قد تكون جديدة على الطرف الآخر.

٥ ـ وضوح الهدف: فكلما كان هدف الحوار واضحاً في أذهان المتحاورين، كان الحوار بناء والطرح هادفاً. وهل يُعقل أن يريد إنسان أن ينجح ويبرز، ويكون له شأن في دنيا الناس، وعند الله عز وجل، ثم يقضي أوقاته بدون فائدة، أو في حوارات لا طائل من ورائها، سوى إضاعة الوقت والعمر؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه الشيخان). فمن شأن من يرجو المعالي أن ينأى بنفسه عن ذلك، فإن أموت [illegible] من إضاعته في فضول الكلام.

فوائد تحديد هدف الحوار

- عدم الإطالة فيه بما لا فائدة منه.
- عدم الخوض في الباطل.
- التقليل من الخلاف.
- عدم إضاعة الوقت الذي هو الحياة.

إذاً يجدر بالحوار الهادف أن يكون له هدف واضح محدد، ولابد للمتحاورين من الخوض في جوهر الموضوع وعدم لمسه من الخارج لمساً خفيفاً، فذلك من شأنه إضاعة الوقت وتشتيت الجهد وعدم الوصول إلى ما يريد.

٦ ـ حسن الاستماع: يعد حسن الاستماع من أهم المهارات المطلوبة للحوار الجيد الفعال،

فلابد أن تحسن الاستماع لكل ما يقال لأن أغلب سوء الفهم الذي يحدث في الحوار يرجع إلى عدم القدرة على الإنصات بفاعلية، ومن ثم يمكن أن تتطور أو تتحسن كفاءتك كمحاور طبقاً للطريقة التي تستمع بها إلى الآخرين.

فالإنصات الجيد مهارة، يجدر بنا أن نتدرب عليها، حتى نملك فرصة أكبر لاستيعاب مقاصد الكلمة، لكن المقاطعة والادعاء بأنك تعرف مقصود محدثك نوع من الغرور يؤدي إلى فشل الحوار، كما أن مقاطعة محاورك تحوله من متكلم إلى مستمع دون رغبة منه، فلابد من أن تمتص الشحنة التي لديه في الحديث حتى يتحول إلى مستمع جيد.

هل تعلم لماذا لا يتكلم الطفل الذي ولد أصم؟ لأنه لم يستمع اللغة مطلقاً، وبما أن السمع يسبق النطق فلابد أن تتعلم كيف تكون مستمعاً جيداً حتى تصبح متحدثاً لبقاً.

فالمتحدث البارع هو في الأصل مستمع جيد.

قال أحد الحكماء: «لكي تكون مهماً كن مهتماً» إذ كيف تريد أن يستمع لك محاورك جيداً وأنت لم تكلف نفسك مجرد الاهتمام بما يقول فضلاً عن أن تستمع إليه بإصغاء واهتمام؟

ومن فوائد حسن الاستماع

١ - يفتح لك باباً جيداً للمعلومات والخبرات والحقائق

٢ - يكسبك احترام واهتمام من تحاوره

٣ - يساعدك على فهم الآخر فهماً جيداً

٤ - يزيل سوء الفهم الذي قد يحدث لعدم الإنصات الجيد

مهارات الإنصات بفاعلية:

١ - انظر إلى الشخص الذي يتحدث باهتمام، وأظهر اهتمامك بما يقول

٢ - قم بتوجيه الأسئلة لتشعره أنك تتابعه

٣ - لا تقاطع أثناء الحديث

٤ - استخدم كلمات وعبارات محاورك للتعبير عن وجهة نظرك التي تريد إيصالها

٥ - اكتب الملاحظات التي تريد التعليق عليها، حتى لا تفوتك نقطة تريد مناقشتها

٦ - استخدم بعض المهارات التي توحي باهتمامك مثل «أفهمك» «أتفق معك»

٧ - ركز في كل ما يقال ولا تنشغل عن محاورك

٨ - لا تصدر حكماً حتى تستمع للحديث كاملاً

٩ - لا تتكلم مع غير المتحدث إلا لضرورة

١٠ - اجلس على مسافة قريبة ممن يحاورك

١١ - كن مرناً في إبداء ملاحظاتك

١٢ - وأخيراً أنصت لتتعلم وليس بالضرورة لتنتقد

٧ - لغة الحوار: حسن اختيار الكلمة من أهم عوامل نجاح الحوار، وقوة التعبير وفصاحة اللسان وحسن البيان من أهم أركان الحوار الناجح، فكم من حق ضاع لسوء التعبير عنه، وكم من باطل علا لأن من يدافع عنه فصيح بليغ

فينبغي للمحاور أن يحسن اختيار الكلمات التي ينطق بها، فضلاً عن أن يراعي ظروف وأحوال



من يحاورهم فلكل مقام مقال، ونحن أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم

وفي الحديث: «حدثوا الناس بما يعلمون أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟» (رواه البخاري)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما أنت محدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» (رواه مسلم)

ولكي نضبط لغة الحوار يجدر بنا أن نراعي ما يلي

١ - أن نستعين بالله ولا نتحير فربما العي بالتعلم والحلم بالتحلم

٢ - ينبغي أن تكون اللغة المستخدمة في الحوار في غاية الانضباط وألا تحتمل الكلمة أكثر من معنى خاصة إذا كانت صادرة من إحدى الشخصيات العامة كالدعاة والسياسيين

٣ - كذلك ينبغي التمهل أثناء الحديث، حتى نمنح الطرف الآخر الفرصة ليستوعب ما نقول

٤ - لنركز على الكلمات الإيجابية لتطيين أمد الحوار

٥ - كرر مصطلحات وعبارات محاورك

٦ - ابتعد عن اللغة الاصطلاحية التي لا يفهمها إلا أهل الاختصاص في كل علم من العلوم

٧ - خاطب الناس بما يمكنهم تنفيذه، ولا تشطح كثيراً في الخيال، وزن ألفاظك جيداً، فعادة ما تُعد الأخطاء وتُنسى الحسنات

٨ - لا تغضب: إن غضبت من محاورك فاعلم أنك تسير في الطريق الخطأ لإقناعه بوجهة نظرك وقليل من الغضب أثناء الحوار يعكر الجو، ويجعل محاورك يصم أذنه عنك مهما كنت على حق، وهو على باطل، ويتذكر قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه، قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه)

والمحاور الجيد هو الذي يعرف كيف يحول الغضب إلى رفق ولين ومرونة، لأن كسب الأشخاص مقدم على كسب المواقف لقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل)

كيف تتخلص من الغضب؟

١ - استعن بالله عز وجل، فهو خير معين

٢ - استعذ بالله من الشيطان الرجيم

٣ - توضأ فالوضوء يطفئ نار الغضب

٤ - غير المكان الذي تجلس فيه

٥ - الجأ إلى الصمت لقوله ﷺ «إذا غضب أحدكم فليسكت»

وكيف تمتص غضب من يحاورك؟

١ - وافقه مبدئياً على مشاعره «أوافقك على شعورك هذا»

٢ - ابحث عن نقاط الاتفاق وعززها

٣ - اصمت برهة ولا تتحفز للرد

٤ - حول غضبه على شخصك إلى المشكلة ذاتها

٥ - لا تتعصب لشخصك

٦ - التمس له العذر، وقل «أعذرك فيما تفكر»

٧ - اسأله «ما الحل من وجهة نظرك؟»

٨ - انظر إلى الموضوع من وجهة نظره هو وقدر مشاعره

٩ - احترم رأي محاورك: يعمد البعض أثناء الحوار حيث يسفه رأي محاوره، أو يظهر عدم احترامه واهتمامه بما يقول

وليس بالضرورة أن يكون ذلك بالكلام فقد يكون بالإشارة أو الهمزة أو سخرية أو الغمزة إلخ

إن الإسلام يربي أبناءه على الذوق الرفيع والقيم العالية وينهى عن الفحش في القول والغلظة في الحديث وإن كل إنسان تتعامل معه - مهما كانت درجة علمه وثقافته - يريد أن يوصل لك رسالة مفادها «من فضلك أشعرني بأهميتي» «من فضلك اجعلني أشعر أنني مهم عندك»، وهذا يقتضي منا أن نُشعر الطرف الآخر باحترامنا وتقديرنا لشخصه ولو شعر محاورك بذلك سوف يبادلك نفس القدر من المودة والاحترام، ولن يبخل عليك بما تريد أن تعرفه

وما يعين على ذلك

١ - أن نحترم الرأي الآخر مهما اختلف مع وجهة نظرنا

٢ - أن يكون هدفنا إظهار الحق حتى لا نتعصب لفكرة ما على حساب الحق الذي نريد أن نصل إليه

٣ - إذا كنت لا تعلم فقل «لا أعلم»

٤ - إذا جاءك محاورك بما لا تعلمه، فاشكر له فضله وقدر معروفه، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها. ■

الثبات.. مواطنه وأسبابه (١ من ٢)

الفتن.. الجهاد.. الحق.. ولحظات الموت أهم المواطن التي يحتاج فيها المسلم إلى الثبات



في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن.. حتى صارت كقطع الليل المظلم، تشتد الحاجة إلى الثبات على منهج الحق، مهما بذل المسلم في سبيل ذلك من روحه ودمه وماله ووقته.. فكل ذلك يهون إذا استحضر ثمار الثبات وهي كثيرة.

والثبات - بداية - نعمة وهبة من الله تعالى، فقد خاطب سبحانه نبيه محمداً ﷺ بقوله: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) ﴾ (الإسراء)، وقال سبحانه: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧) ﴾ (إبراهيم)، وإن كانت لها أسبابها التي سنذكرها فيما بعد.

أما مواطن الثبات فهي كثيرة تحتاج إلى تفصيل، ونكتفي هنا بسرد بعضها على وجه الإجمال.

د. إسماعيل الزعبي (*)

أولاً: الثبات في الفتن:

التقلبات التي تصيب القلوب سببها الفتن، وإذا تعرض القلب لفتن السراء والضراء فلا يثبت إلا أصحاب البصيرة الذين عمر الإيمان قلوبهم.

ومن أنواع الفتن:

١ - فتنة المال: ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٧٦) ﴾ (التوبة).

٢ - فتنة الجاه: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾ (الكهف).

وعن خطورة الفتنتين السابقتين قال ﷺ: «ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم، بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه»(١)، والمعنى أن حرص المرء على المال والشرف «أي المكانة والمنزلة العالية» أشد فساداً للدين من الذئبين الجائعين إذا أرسلا في غنم.

٣ - فتنة الزوجة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) ﴾ (التغابن).

٤ - فتنة الأولاد: «الولد مجبنة مبخلة محزنة»(٢)

أي سبب في جبن المرء وخوفه من القتال، خشية عليهم، وسبب في بخله عن الإنفاق خوفاً عليهم من الفقر، وسبب في كثرة الأحزان إذا أصاب أحدهم ضر أو أذى، أو أتاه أجله في حياة أبيه.

٥ - فتنة الاضطهاد والطغيان والظلم:

ويمثلها أروع تمثيل قول الله عز وجل: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ

(*) كلية الشريعة - جامعة الكويت

الترف المادي والخواء الروحي

المجتمعات الإسلامية السالفة - أو السلف الصالح - كانت تملك رصيداً كبيراً من الطاقة الروحية القوية المنبثقة من قوة الإيمان وكثرة الأعمال الصالحة التي يقدمونها ابتغاء مرضات الله، وتأهيلاً لأنفسهم لينالوا جنة عرضها السموات والأرض، بعد أن يمن الله عليهم بعفوه ورحمته، ولم يكن لديهم متسع من الوقت لإضاعته في التسلية والترف، فقد وجهوا هذا كله في الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله تعالى، من القيام بالواجبات والفرائض وعمل التطوع والنافلة، فكان «برنامجهم» على مدار العام مليئاً بالأعمال التي تؤهلهم ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ (آل عمران)

عبدالله بن محمد القاضي

فكانوا يسبحون بطول نواتهم وأنفسهم يتفيئون من الرحيق الروحي الذي ملأ قلوبهم وأحاسيسهم ومشاعرهم، فأغناهم عن كل شيء من ملذات الدنيا ونعيمها وزخرفها، وكما قال أحد السلف الصالح: «لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه - يقصد من السعادة والراحة والاطمئنان في حب الله وطاعته - لجالدونا عليه بالسيوف». فالمؤمن الصادق مع الله والمحب لرسوله ﷺ، سعادته في قلبه، وسياحته في قلبه وراحته واستجمامه يجدهما في قلبه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ماذا يفعل أعدائي بي؟ إن جنتي في صدري، إن سجني خلوة، ونفيي سياحة، وقتلي شهادة»، وذلك لأن قلبه قد امتلأ بالإيمان والثقة بالله عز وجل، فلا يهمه بعد ذلك ما يفعل به القوم الذين يريدون منه أن يتبع طريقهم، وهم أهل السلطة والخلافة آنذاك.

ولما بدأت الطاقة الروحية تضمحل بالتدريج في نفوس الأجيال المتعاقبة من بعد القرون الثلاثة المفضلة، وباتت «سوسة» الخواء الروحي تنخر في القلوب المريضة لضعف الإيمان وقلة الأعمال الصالحة، وقل فعل الخير وانقاد كثير من الناس لداعي الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء، بدأ الران يتراكم على القلوب مما كسبوا من الآثام والذنوب والمعاصي وإيثار الدنيا وإغفال الآخرة وتجاهلها، فصدئت القلوب وقست - إلا من رحم الله - فهي كالحجارة أو أشد قسوة، قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) ﴾ (المطففين)

وقد توارثت بعض الأجيال هذه القلوب القاسية إلى يومنا هذا إلا من رحم الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي

هم عليها قعود (٦) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود (٧) وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٨) الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد (٩) ﴾ (البروج)

وروى البخاري عن خباب رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فقال عليه السلام: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد، من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه»(٣)

٦ ـ **فتنة الدجال**، وهي أعظم فتن المحيا: «يا أيها الناس، إنها لم تكن فتنة على وجه الأرض منذ ذرأ الله آدم أعظم من فتنة الدجال... يا عباد الله، أيها الناس، فاثبتوا فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه قبلي نبي»(٤)

وعن مراحل ثبات القلوب وزيغها أمام الفتن يقول النبي ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه»(٥)

ثانياً: الثبات في الجهاد

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار (١٥) ﴾ (الأنفال)، ومن الكبائر في ديننا الفرار من الزحف. وكان ﷺ يرتجز مع المؤمنين، وهو يحمل التراب على ظهره في الخندق: «وثبت الأقدام إن لاقينا»(٦)

من لاحت له ثمار الجنة هانت عليه مشقة الثبات

ثالثاً: الثبات على المنهج

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ﴾ (الأحزاب)، مبادئهم أغلى من أرواحهم، إصرار لا يعرف التنازل.

رابعاً: الثبات عند الممات:

أما أهل الكفر والفجور فإنهم يحرمون الثبات في أشد الأوقات كربة فلا يستطيعون التلفظ بالشهادة عند الموت، وهذا من علامات سوء الخاتمة كما قيل لرجل عند موته: قل لا إله إلا الله، فجعل يحرك رأسه يميناً وشمالاً، يرفض قولها.

وآخر يقول عند موته: «هذه قطعة جيدة هذه مشتراها رخيص»

وثالث يدندن بألحان أو كلمات أغنية، أو ذكر معشوق

ذلك لأن مثل هذه الأمور شغلتهم عن ذكر الله في الدنيا

وقد يرى من هؤلاء سواد وجه أو نتن رائحة، أو صرف عن القبلة عند خروج أرواحهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله

أما أهل الصلاح والسنة فإن الله يوفقهم للثبات عند الممات، فينطقون بالشهادتين

وقد يرى من هؤلاء تهلل وجه أو طيب رائحة وبوع استبشار عند خروج أرواحهم

وهذا مثال لواحد ممن وفقهم الله للثبات في نازلة الموت، إنه أبو زرعة الرازي أحد أئمة أهل الحديث، وهذا سياق قصته

قال أبوجعفر محمد بن علي، وراق أبي زرعة: حضرنا أبا زرعة بماشهران(٧)، وهو في السوق «أي عند الاحتضار»، وعنده أبوحاتم وابن وارة والمنذر بن شاذان وغيرهم، فذكروا حديث التلقين: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»، واستحيوا من أبي زرعة أن يلقنوه، فقالوا: تعالوا نذكر الحديث، فقال ابن وارة: حدثنا أبوعاصم حدثنا عبدالحميد بن جعفر عن صالح، وجعل يقول ابن أبي ـ ولم يجاوزه ـ فقال أبوحاتم: حدثنا بندار حدثنا أبوعاصم عن عبدالحميد بن جعفر، عن صالح، ولم يجاوز، وسكت الباقون، فقال أبوزرعة وهو في السوق «وفتح عينيه»: حدثنا بندار حدثنا أبوعاصم حدثنا عبدالحميد عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، وخرجت روحه رحمه الله.(٨)

ومثل هؤلاء قال الله فيهم: ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون (٣٠) ﴾ (فصلت)، ومن لاحت له ثمار الجنة هانت عليه مشقة الثبات

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

أعمى وقد كنت بصيراً (١٢٥) قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (١٢٦) ﴾ (طه)

لذا أصبحت القلوب فريسة للران والقسوة، بات أصحابها يضيقون ذرعاً بالحياة، وقد طوقهم الهم والحزن من كل مكان، فصاروا يفزعون إلى السفر والسياحة للبحث عن الراحة والاستجمام لا يبالون بأي طريق كان، من حرام أو حلال، فأصحاب الخواء الروحي كالغربيين، وبعض المسلمين يذهبون إلى المصايف والمشاتي والمنتزهات، وينفقون في ذلك أموالاً طائلة، ويقترفون من المعاصي، ما الله به عليم، حيث تتبرج النساء، ويخلعن الحجاب ويختلطن بالرجال، وحيث يوجد انفلات من ضوابط الأخلاق، إن وجدت تلك الضوابط!

ونستخلص من هذا كله أن الخواء الروحي ـ غالباً ما يكون ـ هو الدافع الرئيس للسياحة والاستجمام، والسياحة بصفة عامة مجرد مسكنات كبعض الأدوية لكنها لا تستأصل الداء من جذوره! وكلما قل الجفاف الروحي للإنسان المسلم، أمكنه البقاء في بلده، والاقتصار على الضروري من الترفيه والتسلية حسب الضوابط الأخلاقية، إذا كان لابد من ذلك، وعليه أن يحمد الله ويشكره على نعمه التي لا تحصى ولا تعد، قال تعالى: ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار (٣٤) ﴾ (إبراهيم)

المجتمع: **وليس معنى ذلك أننا نحرم ما أحل الله من الضرب في الأرض والسياحة والتمتع بطيبات ما أحل الله، فقد قال سبحانه: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) ﴾ (الأعراف).**

ولكننا نحذر مما قد يصاحب ذلك الأمر من معاص وآثام، ومعلوم أن كل ما أدى إلى واجب فهو واجب، وكل ما أدى إلى حرام فهو حرام، وأن الوسائل تأخذ حكم الغايات، وعلى المرء أن يختار، وعليه في النهاية أن يتحمل نتيجة اختياره ﴿ بل الإنسان على نفسه بصيرة (١٤) ولو ألقى معاذيره (١٥) ﴾ (القيامة).■

الهوامش

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ٤٦٠/٣، وهو في صحيح الجامع ٥٤٩٦

(٢) رواه أبويعلى ٥/٣، ٢، وله شواهد، وهو في صحيح الجامع ٣٧ ٧

(٣) رواه البخاري، انظر فتح الباري ٣١٥/١٢

(٤) رواه ابن ماجه ١٣٥٩/٢، انظر صحيح الجامع ٧٧٥٢

(٥) رواه الإمام أحمد ٣٨٦/٥، ومسلم ١٢٨/١ واللفظ له

عرض الحصير: أي تؤثر الفتن في القلب كتأثير الحصير في جنب النائم عليه

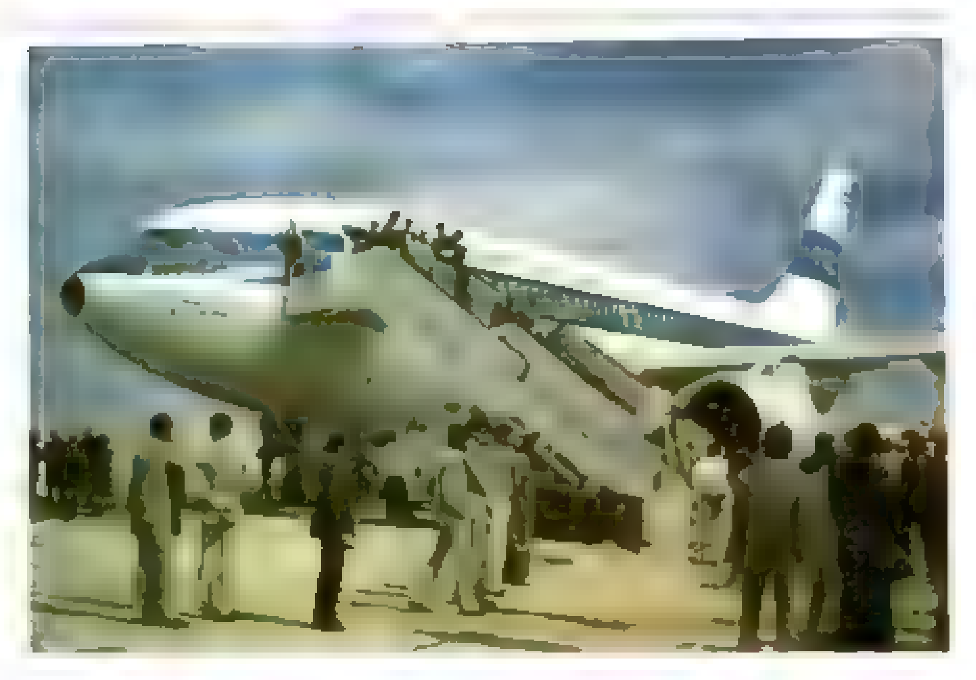
مرباداً: سواد شديد قد خالطه سواد

مجخياً: مقلوباً، منكوساً

(٦) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، انظر الفتح ٣٩٩/٧

(٧) من قرى الري

(٨) سير أعلام النبلاء، مجلد ٧٦/١٣، ٨٥



تذكرة المسافر

ها هو الصيف قد بدأ، وانتهى الأبناء من دراستهم، وبدأت الإجازات الصيفية، حيث تسافر الطيور المهاجرة طلباً للراحة والاستجمام، وكم في السفر من فوائد عظيمة وخيرات كثيرة. ولقد حض نبينا الحبيب على السفر، حيث قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: «سافروا تصحوا، واغزوا تستغنوا» وجاء في القرآن الكريم ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (١٥)﴾ (الملك)

د. عاطف الحسيني

ولقد كان لرسولنا الكريم آداب في السفر سنبينا لنذكر بعضها حتى يكون سفرنا محموداً عند الله، ومأموناً في الدنيا

الخروج لأمر مشروع

فقد روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما من خارج يخرج من بيته إلا ببابه رايتان: راية بيد ملك، وراية بيد شيطان، فإن خرج لما يحب الله عز وجل اتبعه الملك برايته، فلم يزل تحت راية الملك، حتى يرجع إلى بيته، وإن خرج لما يسخط الله، اتبعه الشيطان برايته، فلم يزل تحت راية الشيطان، حتى يرجع إلى بيته» (رواه أحمد والطبراني)

الاستخارة قبل السفر

فالاستخارة مطلوبة في الأمور كلها، حتى ولو كانت صغيرة، فقد روى البخاري عن جابر رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول:

«إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (ويسمي حاجته) خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال عاجل أمري وآجله) فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به»

ولم يصح في القراءة (أي قراءة سورة أو آيات معينة) شيء مخصوص، كما لم يصح شيء في استحباب تكرارها

قال النووي: يستحب أن يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح به، فلا يعتمد على انشراح كان فيه هوى قبل الاستخارة لقول تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران ١٥٩)

وقوله تعالى في وصف المؤمنين ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى ٣٨)

ولاشك أن استشارة ذوي الخبرة في السفر وفي أمور الحياة وأمور الدين أمر مفيد لمعرفة الأماكن والبلدان التي تناسبك في السفر، وتتجنب ما لا يناسبك أنت ومن معك، ولتبعد عن المعاناة والمشكلات والعنت في السفر

- وقد روي عن قتادة قوله: «ما تشاور قوم يبتغون وجه الله إلا هُدوا إلى أرشد أمرهم»

وقال ابن تيمية: «ما ندم من استخار الخالق وشاور المخلوقين»

الاستخارة .. صلاة ركعتين وحسن الصحبة.. من وصايا النبي للمسافرين

اختيار يوم السفر

من الأيام المستحب السفر فيها يوم الخميس لما رواه البخاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قلما كان يخرج إذا أراد سفراً، إلا يوم الخميس

الصلاة قبل الخروج للسفر



من المستحب أن يصلي أفراد الأسرة ركعتين قبل السفر وذلك لما رواه المطعم بن المقدام رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفراً» (رواه الطبراني وابن عساكر)

استحباب اتخاذ رفقاء عند السفر



وذلك لأن النبي ﷺ نهى عن الوحدة في السفر، حيث ورد عنه ﷺ أنه «نهى عن الوحدة أن يبيت الرجل وحده، أو يسافر وحده» (رواه أحمد عن ابن عمر)

كما قال ﷺ فيما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»

توديع الأهل والأقارب وطلب الدعاء منهم والدعاء لهم

فقد روى أحمد وابن السني عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف: أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه»

- وروى أحمد أيضاً عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه، فإن الله تعالى جاعل في دعائهم خيراً».

- ومن السنة أن يودع الأهل والأصحاب والمودعون المسافر بهذا الدعاء المأثور «أستودع الله دينك، وأمانتك وخواتيم عملك»، وأن يدعوا له بقولهم: «زودك الله التقوى ويسر أمرك وقضى حاجتك».

- ويستحب أن يطلب من المسافر أن يدعو لنا، فقد ورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال: استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي، وقال: «لا تنسنا يا أخي من دعائك».

أدعية السفر

عند الخروج من البيت:

يستحب للمسافر أن يقول - إذا خرج من بيته - «بسم الله توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أزل أو أُزل، أو أظلم أو أُظلم، أو أجهل أو يُجهل عليَّ» ثم يتخير من الأدعية المأثورة الآتية ما يشاء.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر قال: «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من الضبنة في السفر، والكآبة في المنقلب، اللهم اطو لنا الأرض، وهون علينا السفر» وإذا أراد الرجوع قال: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون» وإذا دخل على أهله قال: «توباً توباً لربنا أوباً، لا يغادر علينا حوباً» (رواه أحمد والطبراني) والضبنة هم الرفاق الذين لا كفاية لهم. وتوباً مصدر تاب، وأوباً: أي عوداً ورجوعاً، والحوب: يعني الذنب.

ما يقوله المسافر عند ركوبه

كان الرسول ﷺ إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال» وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون» (أخرجه أحمد ومسلم) ووعثاء السفر: مشقته، وكآبة المنقلب يعني أعوذ بك من الحزن عند الرجوع.

اختيار وسيلة سفر آمنة

ويستحب أن يختار المسافر وسيلة سفر آمنة، وأن يتأكد من سلامة مطيته عند السفر، فإذا كان مسافراً بالسيارة مثلاً عليه أن يفحصها جيداً وأن يطمئن على سلامة أجزائها. كذلك عليه أن يختار الأوقات المناسبة للسفر، فلا يسافر في أوقات الحروب والاضطرابات إلا للضرورة، وأن يختار الأماكن التي سيسافر إليها بحيث تكون خالية من الأخطار العسكرية أو السياسية أو الاجتماعية أو الصحية، فيستحسن عدم السفر بلا ضرورة إلى المناطق الموبوءة أو المنكوبة أو التي ينتشر بها الفساد أو الأمراض، ونستدل هنا بنهي الرسول ﷺ عن ركوب البحر عند اضطرابه، لحديث أبي عمران الجوني قال: حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ قال: «من بات فوق بيت ليس له إجار فوقع فمات، فقد برئت منه الذمة، ومن ركب البحر عند ارتجاجه فمات، فقد برئت منه الذمة» (رواه أحمد بسند صحيح)

و«الإجار» هو السور، و«الذمة» حفظ الله له، وارتجاجه: اضطرابه، وهو حديث يبين لنا مدى اهتمام الإسلام بحياة الناس وسلامتهم.

ما يقوله المسافر إذا ركب السفينة

روى ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أمان أمتي من الغرق - إذا ركبوا - أن يقولوا: ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم (٤١) ﴾ (هود) ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (٦٧) ﴾ (الزمر)



ما يقوله المسافر إذا علا شرفاً، أو هبط وادياً (وينطبق ذلك على ارتفاع الطائرة وهبوطها)

روى البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا».

وعن خولة بنت حكيم السلمية أن النبي ﷺ قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك» (رواه الجماعة إلا البخاري وأبا داود)

ويستحب أن يقال هذا الدعاء عند النزول بالفنادق أو الشقق أو الأماكن التي سيقيم بها عند السفر ولو كانت إقامة مؤقتة.

ما يقوله المسافر إذا أدركه الليل

روى ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ كان إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال: «يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك، وشر ما فيك، وشر ما خلق فيك، وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود، وحية وعقرب، ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد» (رواه أحمد وأبو داود) و«الأسود» يعني العظيم من الحيات.

ما يقوله المسافر وقت السحر

كان النبي ﷺ إذا سافر وأسحر (أي انتهى سيره إلى السحر وهو آخر الليل) يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا، عائذاً بالله من النار» (رواه مسلم) ويعني الحديث أنه شهد شاهد لنا بحمدنا الله وحمدنا لنعمته وحسن فضله علينا. (رواه مسلم).

دعاء المسافر عند دخول قرية

روى صهيب أن النبي ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها» (رواه النسائي وابن حبان، والحاكم)

- وروى ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال: «اللهم بارك لنا فيها - ثلاث مرات - اللهم ارزقنا جناها، وحببنا إلى أهلها، وحبب صالحي أهلها إلينا» (رواه الطبراني في الأوسط)

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ■





نظافة.. وعبادة

نهار الصيف الطويل فرصة ذهبية للتنظيف

إحسان سيد(*)

البيت النظيف عنوان الشخصية المسلمة الحريصة على تقديم صورة طيبة لامرأة تنتمي إلى عقيدة تعلي من شأن النظافة وتجعلها جزءًا من الإيمان، قال ﷺ «النظافة من الإيمان»

يجب ألا تكون نظافة البيت مهمة عشوائية تلقائية بل على ربة المنزل أن تخطط بها في إطار من التعاون الأسري، وبتجريد النية لله في هذا الأمر بجعل البيت مكاناً ملائماً للسكن النفسي والراحة والقيام بمهام التنسيم والتنظيف قربى لله سبحانه وتعالى

ومن خلال مجموعة من المؤلفات في مجال إدارة المنزل، يمكن استخراج القواعد التالية لتنظيف البيت

- عمل قائمة بالطعام لمدة أسبوع كامل، وشراء ما يلزم من خضرة وإعداده لليوم التالي اختصاراً للوقت

- عمل جدول لتوزيع الأعمال بالمنزل بين أفراد الأسرة

- إذا كانت هناك خادمة، فهي مسؤولة عن أثاث المنزل ونظافته العامة حتى تتفرغ ربة البيت لمهام أخرى

تنظيم العمل في المنزل

إن وضع نظام يسير عليه العمل في المنزل من الأهمية بمكان حتى يجري على أحسن وجه، وتقوم ربة البيت بوضع هذا النظام حسب حجم ومساحة المنزل، وعدد أفراد الأسرة وأعمارهم، ومن المهم أن تحدد الوقت اللازم لكل عمل؛ لأن هناك أعمالاً تتكرر عدة مرات يومياً، وبعضها يتم مرة واحدة في اليوم والبعض الآخر كل أسبوع أو كل شهر أو كل فصل

فمن الأعمال اليومية الواجب إنجازها

- تهوية الغرف بفتح النوافذ صباحاً، وتهوية الأسرة بتعريضها للشمس والهواء، وتحضير وإعداد الطعام للإفطار، ثم تنظيف الأواني وترتيب المطبخ، ترتيب الأسرة وحجرات النوم، وتنظيف الغرف واحدة بعد الأخرى، والصالة ودورات المياه، وإزالة الغبار من على الأثاث، ثم غلق النوافذ والأبواب، وإعداد طعام الغداء وإعداد المائدة، ثم تناول الوجبة وإعادة ترتيب المطبخ بعد غسل الأواني

أما الأعمال الأسبوعية فمنها

- غسل الملابس وأغطية الأسرة والموائد

- تنظيف المصابيح والمواقد ومعدات الطبخ

- تهوية الفرش إن أمكن

- تنظيف خزانات الأطعمة والثلاجات

أما الأعمال الشهرية فيندرج تحتها

- تنظيم خزائن الملابس والأدراج، تهوية الثياب والوسائد، تنظيف الشبابيك وغسلها، عمل أغطية ومفارش الزينة

وهناك مهام نصف سنوية أو فصلية تتضمن النظافة العامة لكل غرف المنزل ومخازن الثياب والثلاجات، وإخراج ملابس الصيف أو الشتاء، والبطانيات وغيرها وتهويتها قبل تخزينها

- عمل المربات والشربات وتجفيف بعض الخضر

التنظيف السنوي

وتؤكد الدراسات أن التنظيف السنوي للمنزل مهم وضروري لزيادة النظافة وتجديد ما قد تلف من الأثاث والأدوات والبياضات أو زيادة أثاث المنزل أو تغيير نظام الحجرات تبعاً لتغير الطقس، وأحسن الأوقات ملاءمة لهذا في أواخر الربيع وأوائل الصيف، حيث يكون النهار طويلاً والجو صافياً، فإذا أرادت ربة المنزل أن تقوم بعملية التنظيف السنوي، فيمكنها أن تلقي نظرة على الأثاث والستائر والمفروش وتصلح ما يحتاج إلى إصلاح، ثم تقوم بنزع أدراج المناضد وتنظيفها وغسلها وتعريضها للهواء، ثم فرشها وإعادة ما كان فيها، مع وضع قليل من النفتالين أو غيره

وبالنسبة للملابس يتم فرزها وإصلاح النافع منها واستعمال غير النافع لأغراض أخرى وتنظيف الملابس وإزالة البقع منها قبل تخزينها وكذلك الحال بالنسبة للمعاطف والملابس الشتوية حيث تخزن مع النفتالين

وعند التنظيف تبدأ ربة البيت بالطبقة العليا (الأسقف والحوائط) أولاً ثم التي تحتها بعد رفع الستائر والسجاد وتنفض الغبار من الأبواب والنوافذ وتغسل جميعها، وتنظف قطع الأثاث كل حسب نوعه

ثم تعلق الصور والستائر وأدوات الزخرفة وتركب الأسرة بعد تنظيفها، ثم تفرش السجاد بعد تنظيف الأرض أو تلميعها بالورنيش إذا كانت من الخشب أو أرضيات القيشاني، وتعاد الأواني والأثاثات إلى أماكنها الجديدة

الحشرات المنزلية

ولما كانت الحشرات تنتشر في المنازل، وخاصة في المناطق الحارة وتسبب كثيراً من المتاعب والتلف، فضلاً عن خطورتها في نقل الأمراض المعدية وانتشارها وتعطي انطباعاً سيئاً بعدم نظافة المنزل، فإنه يوصى باتباع عدد من الإرشادات لمنع دخول الحشرات أو تطهير المنزل منها وضمان عدم تكاثرها وانتشارها، أهمها

- تنظيف المنزل نظافة تامة ودائمة

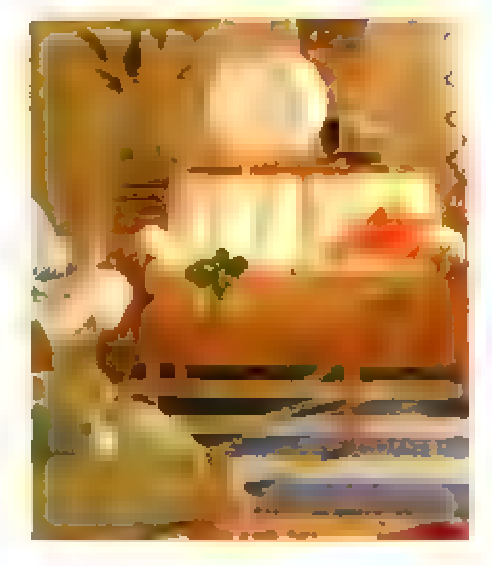
- عدم ترك فضلات الطعام على المائدة، أو على أرض الغرفة، أو المطبخ، والتخلص منها أولاً بأول

- تنظيف الأطباق وأواني الطهي بعد استعمالها

- حفظ فضلات المنزل في صندوق للقمامة له غطاء محكم والتخلص منها أولاً بأول مع مراعاة تطهير الصندوق باستمرار

- تهوية الفراش وتعريضه لأشعة الشمس وتطهير محتويات السرير من وقت لآخر، مع مراعاة تجديد هواء غرف المنزل وخزانة الطعام والمطبخ ووضع ستائر أو سلك على النوافذ والأبواب وسد الثقوب والشقوق

- استخدام المواد القاتلة للحشرات. ■



تقسيم مهمة التنظيف إلى برامج زمنية يجعلها سهلة ويحافظ على البيت دائماً في أبهى صورة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

تعدد الزوجات بين الأمس واليوم

عابدة المؤيد العظم

بالأمس كانوا يعددون لأن التعدد كان سائداً بين العرب في الجاهلية، ولما جاء الإسلام قلّص العدد إلى أربع، وترك الأمر على الإباحة. واليوم يجعله بعض الناس وكأنه على الوجوب!

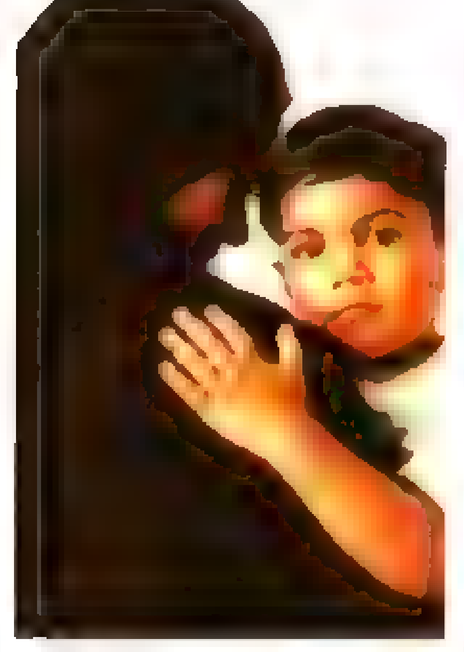
بالأمس كانوا يعددون ليعفوا هم وليحصنوا النساء. واليوم يعددون رغبة بالتجديد، أو ليكيدوا الزوجة الأولى ويقهروها، أو ليستكثروا بضم أموال النساء إلى أموالهم، أو لأسباب دنيوية أخرى.

بالأمس كانوا يختارون ذات الدين، ويبحثون عن الخلق والالتزام، ويتبركون بزوجات الشهداء لفضلهن، ويتكفلون بأولادهن ليكون لهم أجر رعاية اليتيم، وكانوا يتسابقون إلى الأرملة والمطلقة حتى يكاد أحدهم يعجز عن الإمساك في نفسه فيعرض بالخطبة قبل انتهاء العدة. واليوم يأنفون من الثيب ويتراكضون إلى البكر الجميلة ذات الحسب والنسب والمال!

بالأمس كانوا يراعون ظروفهم فيختار الواحد منهم امرأة كبيرة ناضجة إن كان من ورائه أيتام، لأن الصغيرة غرّة لا تصلح لرعايتهم. واليوم لا يخطبون إلا الصغيرة مهما ارتفعت أعمارهم، وكثر عدد أولادهم!

بالأمس كان التعدد ظاهرة عامة في المجتمع فلا يحيد أغلب الرجال عنه، ويكون الزوج يجهز بزوجته الجديدة. ثم تغيرت البنى وصار التعدد محصوراً فيسود في بعض المناطق ويكاد ينعدم في أماكن أخرى.

واليوم تتزوج البنت رجلاً خاطباً ومن بيئة لا تعدد، على أساس أن يكون لها وحدها «والمعروف عرفاً كالمنصوص شرعاً» لتفاجأ ذات يوم بأن زوجها متزوج بأخرى حديثه وأن له أولاداً منها وهي لا تدري فتنشأ المشكلات الكبيرة.



بالأمس كانت الزوجات تبقى في عصمة زوجهن ما دام حياً. واليوم تستفرغ الجديدة صفحة القديمة بطلاقها، أو تطلب المظلومة المخالعة، أو تموت العلاقة قهراً، وفي كلا الأحوال ينتفي التعدد ولا يبقى للرجل إلا زوجة واحدة عملياً، وتصبح زوجاته الأخريات بائسات بلا أزواج!!

بالأمس كانوا يخشون الله ويتقونه فيعدلون قدر استطاعتهم ولا يجورون أو يظلمون. واليوم تبقى الزوجة القديمة (أو الزوجات) كالمعلقة أو مطلقة وأولادها كاليتامى، وربما يتعرضون جميعاً للأمراض النفسية، في حين تحاط الجديدة بالرعاية والعناية وتستحوذ على المال، وتستأثر وحدها بالزوج.

بالأمس أنتج التعدد أولاداً صالحين وعلماء فاهمين. واليوم بسبب لهو الآباء وإهمالهم، ينتج التعدد أولاداً منحرفين فاسقين.

إن بين الأمس واليوم لاختلافاً كبيراً، ونسأل الله السلامة ■

وراء نجاح الداعية.. امرأة واعية

الأخ الداعية أكثر الناس حاجة إلى وجود امرأة متميزة تسير خلفه، وتقر في بيته، وتساعده على أداء رسالته.

أما لماذا؟ فلأسباب من أهمها:

١ - تميز الرجل الداعية عن غيره؛ إذ إنه ليس كغيره من الناس؛ فلا وقته كأوقاتهم، وليست همومه مثل همومهم، وبذلك تختلف أعماله وجهوده عن أعمالهم وجهودهم.

فإذا كان الرجل - أي رجل - لا يحمل عادةً إلا همومه الشخصية من مأكل ومشرب وبيت وأولاد، فإن الداعية لا تقف همومه عند حد البيت والولد؛ لكنها ترقى إلى درجة حمل هم إصلاح الأمة بكاملها، وانتشالها من الواقع المنكوب الذي تعيشه.

وإذا كان الرجل العادي ليس له إلا السعي في تحصيل رزقه وإسعاد أهله بتحقيق رغباتهم؛ فإن الداعية تكثر أعماله حتى يضيق وقته عنها؛ وربما وجدته مع كثرتها وتشعبها يردد مع القائل قوله:



تكاثرت الظباء على خِراشٍ
فما يدري خراشٌ ما يصيد

وعلى هذا؛ فإن لم تكن المرأة التي تقف خلف هذا الداعية تحمل شيئاً من التميز في نظرتها للأمور، وفي همها وهمتها فلا شك أن سفينة الداعية سوف يصعب عليها مواصلة الإبحار.

٢ - كثرة الصعوبات والأخطار التي تعترض درب الرجل الداعية، والسهام الدامية التي تُصوَّب باتجاهه؛ مما يجعل حاجته ماسة إلى وجود امرأة تتفهم متطلبات المرحلة التي يعيشها زوجها، أو يمر بها؛ فتصبر وتصابر، وتوقن أن زوجها لم يكن الوحيد الذي سار في هذا الدرب المزروع شوكاً وآلاماً؛ فالتاريخ يمتلئ بأسماء رجال كانت مواقفهم ثمناً لمبادئ سامية تبنوها وجاهدوا لأجل نشرها.

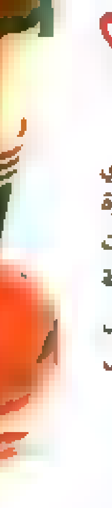
أما إذا لم يكن في بيت الرجل الداعية امرأة واعية، تؤمن بكل هذا؛ فإن بيته لا شك سيفتقد استقراره العائلي؛ مما يؤثر على سلوكيات من فيه من أبناء وبنات.

٣ - حاجة أبناء الرجل الداعية إلى أم مؤمنة متميزة تتحمل تبعات إصلاحهم وتربيتهم في ظل غياب أبيهم المحتمل والمتكرر.

وأخيراً فإن زوجة الرجل الداعية بحاجة إلى تربية خاصة تؤهلها لتحمل ما قد يجد في حياتها من عقبات ومسؤوليات جسام؛ لتكون بمثابة جبهة داخلية تدعم الزوج بصمودها، وصبرها للثبات والاستمرار على موقفه وجهاده، خاصة أننا نعيش في هذا العصر العجيب الذي عز فيه الثبات وكثر المتخاذلون والمتنازلون.

أختاه: أيتها الأمل اعلمي أن معاناتك وصبرك إنما هو استجابة لأمر الله - تعالى - بالصبر والمصابرة، وحري بمن يصبر على طريق الحق أن ينال الجزاء الأوفى من الله ■

مستحضرات التجميل الصناعية... زينة صحية أم سموم خفية؟



يمكن أن تتعرض النساء للإصابة بأمراض خطيرة بسبب استعمالهن اليومي لمستحضرات التجميل الصناعية. فالقائمة المتزايدة من المكونات الصناعية المحظورة مثل البنزين وقطران الفحم والفورمالدهيد التي يضيفها الصانعون إلى منتجات ومستحضرات التجميل تحول سائل غسيل الشعر «الشامبو» والكريمات المرطبة والعطور والمساحيق وأحمر الشفاه ومزيلات العرق ذات المظهر البريء إلى خليط من السموم يمكن أن تؤدي على المدى الطويل إلى الإصابة بالسرطان والحساسية والخلل الهرموني والعقم واضطرابات في الجهازين الهضمي والعصبي

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

على عكس الأطعمة والعقاقير فإن مستحضرات التجميل وقائمة مكوناتها لا تخضع للمراجعة أو الموافقة المستقلة قبل طرحها في الأسواق، إذ يستغل بعض أصحاب المصانع وشركات التجميل الثغرات الموجودة في التشريعات الموضوعة لحماية المواطنين فيقومون باستخدام مكونات صناعية محظورة رخيصة الثمن وثابتة وتبقى لفترة طويلة سعياً وراء الكسب الوفير. وعلى الرغم من أن غالبية المنتجات آمنة على المدى القصير إلا أن نتائج استعمالها على المدى الطويل يمكن أن تكون قاتلة، فوجود عدد كبير أو حتى مقادير ضئيلة من المواد المحظورة يعني بمرور الوقت أن ... من يستخدمها للخطر.

كشف الخبراء أن هناك مواد كثيرة توضع في مستحضرات التجميل الآن تسبب السرطان والحساسية، فقد جاء في البرنامج ... للأمم المتحدة أن هناك ما يقرب من ... ألف مادة كيماوية جديدة ... ستجد ... كل عام ... من المواد الكيماوية المستخدمة في مستحضرات التجميل هناك ما يقرب من تسعمائة مادة سامة. وعلى الرغم من ذلك فهناك أبحاث علمية ترى أن هذا الرقم بعيد جداً عن الاعتدال.

ولا يهتم كثير من الجماعات المدافعة عن الصحة ... واستهانت بأمر مستحضرات التجميل رغم أن كثيراً من السموم التي تلوث ... من الأكسيد إلى النيتروكيماويات يمكن أن نجدها في زجاجة أو علبة موضوعة على أرفف حماماتنا.

الوجه المظلم

تحتوي مستحضرات التجميل الحديثة على مجموعة كبيرة من المكونات ... أن ألوان قطران الفحم الفسيليسيانين، والبنزين بل حتى الفورمالدهيد هي فقط بعض الكيماويات الصناعية التي يحتوي عليها عادة الشامبو وكريمات البشرة وأحمر الشفاه، إنها سموم يمتصها الجلد عند كل استعمال

وتتراكم التأثيرات العكسية للمواد السامة عبر عشرات السنوات وتسبب خللاً هرمونياً ثم تبدأ في تغيير تركيب الخلية بعد وتنتقل الكيماويات في مجرى الدم بعدة طرق. فمستحضرات التجميل تتمتع بمقدار ضخم من الامتصاص، بينما تتيح السوائل الرغوية أو تلك التي تستهدف زيادة الرطوبة فرصة أكبر لامتصاص الكيماويات. ويمكن لمواد تجميل العيون أن يتم امتصاصها عن طريق الغشاء المخاطي شديد الحساسية، أما بخاخات رذاذ الشعر والعطور والمساحيق فيمكن أن تستنشق وتتسبب في تهيج الرئة، أما أحمر الشفاه فعادة ما يتم ابتلاعه.

وبالرغم من أن الوقت مبكر للتأكد من مدى خطورة الاستعمال في المدى الطويل على الصحة، فإن التحذيرات من الخلل الهرموني الذي يكمن في كيماويات مستحضرات التجميل، من الممكن أن يقلل المناعة ضد الأمراض ويدمر الجهاز العصبي والتناسلي. وقد أوضحت الأبحاث العلمية أن كثيراً من نفس هذه المكونات يسبب السرطان في التجارب المعملية على الحيوانات. بل إن زيادة تعرض مستحضرات التجميل يمكن أن تسبب الحساسية والتهيج. وقد بدأ بعض الشركات في التحول البطيء نحو إنتاج مستحضرات خالية من المواد الصناعية لكن الخبراء يقولون إن الوقت مبكر جداً للحكم على ما إذا كانت هذه الأصناف هي كما يدعون خالية من المواد الضارة.

(*) المركز القومي للبحوث، القاهرة

بناطيل الجينز تعرض النساء للخطر

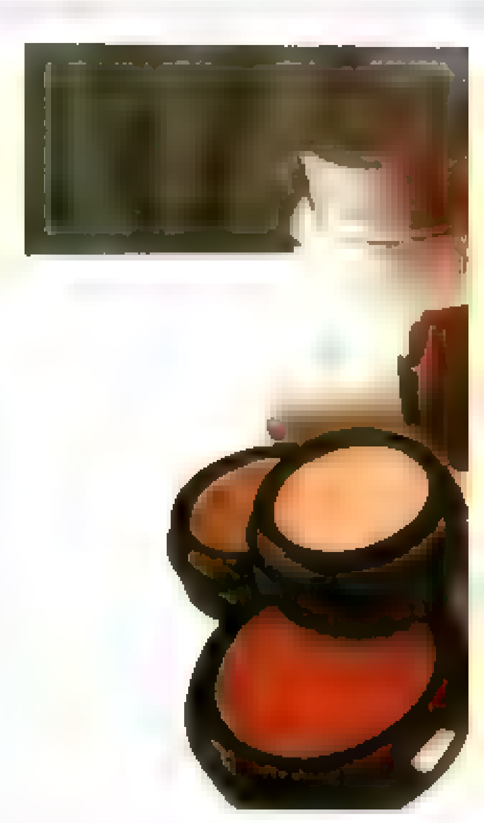
حذر مختصون من أن بناطيل الجينز الضيقة ذات الخصر المنخفض، تضغط على العصب الحسي الواقع تحت عظمة الورك وتسبب إحساساً بوخز خفيف في الفخذ يعرف بالتنمل أو تشوش الحس.

وبالرغم من أن هذا التلف العصبي ليس خطراً جداً، يقول الباحثون الكنديون، إن أعراضه قد تبقى لفترات طويلة إذا تم ارتداء بناطيل الجينز بانتظام.

قام الأطباء بعلاج ثلاث سيدات تشتكي من حالة تهيج بعد ارتداء تلك البناطيل ذات الخصر المنخفض، لمدة تصل إلى ثماني شهور، حيث شعرن بإحساس وخز أو حرق، وحساسية موضعية وضعف في منطقة الأفخاذ.

وسجل العلماء أن أعراض هذه الحالة اختفت خلال ستة أسابيع بعد أن ارتدت السيدات ملابس واسعة وفضفاضة، ولكن مع عودة موضة البناطيل الضيقة، يتوقع الأطباء أن يشاهدوا المزيد من هذه المشكلة الصحية المزعجة، لذلك ينصحون بالعودة إلى ارتداء الملابس الواسعة.

وأشار العلماء في مجلة الجمعية الطبية الكندية، إلى أن حالة التنمل المذكورة ترتبط بالبدانة أيضاً وأحزمة الأمان في السيارات والجلوس بوضع ساق على الأخرى لفترات زمنية طويلة، وارتداء المشدات الضيقة أو استخدام أحزمة ثقيلة، أو وضع محافظ النقود المتخمة في جيوب السطال.■



جلطة صالونات التجميل.. أحدث أمراض العصر

مستحضرات العناية بالجلد: لا يتوقف عمل المستحضرات الخاصة بالعناية بالجلد على تنظيفه وترطيبه حيث إنها تعمل على إيجاد جلد أكثر نعومة، أنقى وأكثر بريقاً مع قليل من الخطوط الدقيقة والتجاعيد. وتتوافر في الأسواق حالياً تشكيلة من الكريمات، والمستحضرات ومنظفات الجلد التي تحتوي على أحماض ألفا الهيدروكسيلية لتحسين تركيبة الجلد وجعله أكثر صلابة من خلال تكثيف «الكولاجين» تحت سطح الجلد. ولكن هذه العناصر قد تجعل الجلد أكثر حساسية لأشعة الشمس حيث يصبح عرضة للحروق الشمسية التي لا تؤدي فقط إلى الهرم بل أيضاً إلى الإصابة بسرطان الجلد. ومن جانب آخر لا تحمل عبوات هذه المنتجات معلومات محددة حول عمل هذه الأحماض أو كيف تهيج الجلد وتجعله حساساً للشمس. وتمثل هذه الحساسية خطراً كامناً لأنها ليست واضحة كالاحمرار أو التهيج الذي تحدثه هذه المنتجات أيضاً.

وتعمل أحماض «ألفا» التي تستخرج من الفواكه وسكر الحليب على تقشير الجلد مما يعني نزع الخلايا الميتة من طبقات الجلد العليا. ولكن ذلك يؤدي إلى تخفيف سمك الطبقة الخارجية للجلد ويزيد من احتمال الإصابة بحروق الشمس والحساسية مدة أسبوع بعد استعمالها. ويمكن تجنب هذه الأخطار بواسطة الاستخدام المنتظم للمستحضرات الواقية من أشعة الشمس. الجدير بالذكر أن معظم مستحضرات التجميل التي تتكون من أحماض ألفا تحتوي على ٦ ـ ١٠٪ من هذا الحامض. ويستخدم إخصائيو التجميل والعناية بالوجه وإخصائيو الأمراض الجلدية مستحضرات ذات تركيز أقوى لتقشير جلد الوجه. وتشمل هذه الفئة من المستحضرات أحماض الجلايكول والنكتيك، السيتريك والماليك.

لكن الضرر لا يقف عند أحماض ألفا فهناك عناصر أخرى تسبب تهيجاً وحساسية، منها فيتامين A المشتق من المواد الكيماوية مثل الرتينول (الذي يساعد على إزالة البقع والخطوط الدقيقة) وحامض الساليسيليك الذي يستخدم لتقشير الجلد.

وتدمر النسل: أظهرت الاختبارات المعملية وجود مواد كيماوية مؤذية في بعض مستحضرات ومستحضرات التجميل التي تستخدمها السيدات يومياً مثل ملمعات الشعر والعطور ومزيلات العرق وغيرها من المنتجات. وقد شملت الاختبارات ٧٢ نوعاً من مستحضرات التجميل التجارية، لكشف عن وجود مركبات «فثاليت»، وهي عائلة كبيرة من الكيماويات الصناعية التي تسبب تشوهات واعتلالات ولادية في الجهاز التناسلي للذكور. وقد ظهر وجود هذه المركبات في ٥٢ نوعاً من المستحضرات من أصل ٧٢، أي في ٧٢٪ منها. كما أظهرت الفحوص مستويات عالية من هذه المواد في عينات البول التي جمعت من السيدات في سن الإنجاب. وقد دعا الأطباء شركات التجميل إلى عدم استخدام مركبات «فثاليت» في منتجاتها لأنها تدمر تطور الخصوبة المستقبلية للأطفال خاصة الذكور.

جلطة صالونات التجميل

كشفت الأبحاث العلمية الحديثة عن الأخطار التي تواجه النساء نتيجة لارتيادهن صالونات التجميل. ويرتبط هذا بخطر قاتل بحالة تسمى «جلطة صالونات التجميل». ويشير العلماء إلى أن الدم قد يتوقف عن التدفق إلى المخ بسبب جلوس امرأة والإلقاء برأسها للخلف داخل حوض الغسيل مع بقاء عنقها مشدوداً للوراء بقوة؛ حتى لا تنحدر قطرات من الشامبو إلى عينيها أو أذنيها. فعندما تحني امرأة عنقها للوراء بقوة ولفترة طويلة قد يصيبها الدوار وغشاوة في عينيها وصعوبة في الكلام، وغير ذلك من الأعراض. وتسمى هذه الحالة توقف جريان الدم في الشريان الفقري، ذلك أن الشريانين الفقريين يغذيان مؤخرة المخ بالدم، وعند الضغط عليهما بإمالة العنق للخلف بشدة خلال عملية غسيل الشعر تضعف الدورة الدموية، وقد ينتقل بعض الجلطات الدموية الصغيرة إلى المخ، وقد ينجم عن هذا أعراض بعيدة عرضية أو دائمة.

قصة عذاب مع مستحضرات التجميل

ديبس ساندا مارين ـ ٣٤ عاماً ـ تعمل اختصاصية تجميل، ظلت طوال عشر سنوات تصارع مرضاً جدياً سببته الكيماويات وعطور الشعر. بدأت تشعر بالمرض عندما بدأت أتلقى دروس في التجميل، وخلال السنوات العشر التالية عانيت من سلسلة من مشكلات في الجهاز الهضمي وآلام شديدة في الظهر والأذرع. لقد مرت علي أيام كنت أزحف فيها على الأرض من شدة الألم. قام الأطباء بفحص كيماوي لديبس أظهر وجود مستويات عالية من البنزين والتولوين، وهما مكونات شائع استخدامها في طلاء ومزيل الأظافر. بدأت ديبس في التحسن بعد أن تركت وظيفتها وأزالت كل مستحضرات التجميل الصناعية من على شعرها. وتقول «إنني الآن أفضل كثيراً لكنه كان طريقاً طويلاً قطعته. إنني ما زلت لا أصدق أنني أصبت بالتسمم من مستحضرات التجميل. لكن السبب والأثر لا يدع أي مجال للجدال». ■

الغيرة عند السيدات تسبب آلام الظهر والمفاصل!

حذرت دراسة علمية أجريت في جامعة شيكاغو الأمريكية، من أن عدم الاستقرار النفسي، ومشاعر الغيرة التي تتملك المرأة، تزيد خطر إصابتها بآلام الظهر والمفاصل.

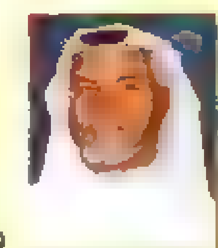
وأوضح الباحثون أن هذه المشاعر السلبية تزيد درجات التوتر والقلق، التي تشجع بدورها الشعور بالألم الجسدي والعضوي، حيث يسبب الضغط النفسي المتولد من الإفرازات الهرمونية ارتفاع ضغط الدم المؤقت، وآلاماً حادة في منطقتي الرقبة والظهر، التي تعد من أكثر المناطق تعرضاً للتقلص العضلي، والاضطرابات العصبية.

ويؤكد علماء النفس أن الغيرة، التي هي إحدى متطلبات الحب ـ إذا احتفظ بها الطرفان ضمن حدودها الطبيعية ـ تتحول إلى نوع مرضي إذا ما تطورت إلى حدود الشك والقلق، ويحاول الشخص مراقبة الطرف الآخر، ورصد تصرفاته، وتحليلها في ضوء الرغبة في السيطرة عليه وإخضاعه.

ويرى الأطباء أن الدافع الأول للغيرة المرضية، يكمن في عدم الثقة بالنفس، والخوف من تغير الطرف الآخر، وانتهاء الحب، والشعور بالوحدة، مشيرين إلى أن الحوار بين الطرفين يمثل الأسلوب الأمثل للتخلص من الغضب، مع ضرورة مخاطبة القلب، عن طريق العقل، بدلاً من اللقاءات التنافسية الحادة. ■



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

ashabia@hotmail.com



صور مضيئة

● كان عبادة بن الصامت ـ رضي الله عنه ـ مرتبطاً مع يهود بني قينقاع بحلف قديم حتى كانت الأيام التي تلت غزوة بدر، فشرع اليهود يتمردون وافتعلوا أسباباً للفتنة على المسلمين، فنبذ عبادة عهدهم وحلفهم قائلاً «إنما أتولى الله ورسوله والمؤمنين» فتنزل القرآن محيياً موقفه وولاءه، قال تعالى: ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦)﴾ (المائدة)

● وفي غزوة أحد رأى طلحة بن عبيد الله رسول الله ﷺ والدم يسيل من وجنته، فاندفع أمامه يضرب المشركين بيمينه ويساره، وحمل الرسول ﷺ بعيداً عن الحفرة التي زلت فيها قدمه، وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يقول عندما يذكر أحداً «ذلك كله كان يوم طلحة، كنت أول من جاء إلى النبي ﷺ فقال لي الرسول ولأبي عبيدة بن الجراح «دونكم أخاكم» ونظرنا وإذا به بضع وسبعون طعنة وضربة ورمية، وإذا أصبعه مقطوع، فأصلحنا من شأنه».■

الشبكة اللولبية

								١
	٨					٧		
٢			١٣				١٢	٦
			١٨			١٧		
		١٤						
				١٩			١١	
			١٥			١٦		
	٩				١٠			٥
٣				٤				

١ـ قائد مسلم انتصر في معركة عين جالوت
٢ ـ مؤلف كتاب (حتى الله ثقافة وأخلاقاً) رحمه الله
٣ ـ سراويل
٤ـ مؤلف كتاب (معالم في الطريق)، رحمه الله
٥ جزيرة كريتية
٦ـ فتات
٧ـ رحالة إيطالي سمى المحيط الهادي بهذا الاسم
٨ ـ إحدى الولايات الأمريكية
٩ـ فاكهة لذيذة
١٠ ـ يدعو
١١ـ أحد الأنبياء
١٢ـ من يركب الخيل
١٣ـ خطابة
١٤ ـ قرار
١٥ ـ عاصمة الصين
١٦ ـ صوت الحمار
١٧ ـ بن
١٨ ـ صوت الحمام
١٩ ـ الاسم الأول لأحد شعراء المعلقات.■

عيوب النفس

قال ابن القيم ـ سبحان الله ـ في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، ووقاحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل

وفيها حرص الغراب، ورعونة الطاووس وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأر، وخبث الحية، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح سلعته لعقد قال تعالى ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾ (التوبة: ١١٠) فما اشترى إلا سلعة هذبها الإيمان، فخرجت من طبعها إلى دار بهيمتها ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (١١٢)﴾ (التوبة).■

عن كتاب المغني عن مجالس السوء لمؤلف

عائد بن صالح (بتصرف يسير)

أحمد عبدالحميد ـ الكويت

حكمة الحسن (رضي الله عنه)

عندما قتل علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بايع الناس الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وكانت كتائب الحسن كالجبال ـ كما ذكره البخاري في صحيحه ـ فأراد الحسن أن يحقن دماء المسلمين، ويجمعهم على إمام واحد فتنازل لمعاوية بن أبي سفيان، كاتب وحي رب العالمين ـ رضي الله عنه ـ فكان هذا الموقف من أعظم مواقف الحكمة، ومن أبرز الأدلة الواضحة على زهد الحسن في الدنيا الفانية، ورغبته في الآخرة الباقية، وحقنه دماء أمة محمد ﷺ فقد ترك الخلافة والملك، لا لقلة ولا ذلة بل رغبته فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فرعى أمر الدين ومصلحة الأمة

وسمي هذا العام الذي تنازل الحسن ـ رضي الله عنه ـ فيه لمعاوية عام الجماعة ■

إجابات العدد الماضي

إجابات حرفي «ع»

١ـ الربيع ٢ـ السميع ٣ وكيع ٤ـ مصقع ٥ـ بديع ٦ـ هجيع ٧ـ وديع ٨ ـ قطيع ٩ـ مطيع ١٠ـ مبيع ١١ وصمع ١٢ـ خليع

عمود الكلمات

١ـ أفغانستان ٢ـ صوفيا ٣ حواء ٤ـ أصطبل ٥ـ الأحمر ٦ حسوده ٧ـ أصرات ٨ تدبير ٩ ترحم ١٠ـ سعة فتكون الإجابة سورة الحاقة

الإشفاق

الإشفاق أنواع منها

الإشفاق على العمل أن يضيع بسبب

ـ الرياء أو بكونه مخالفاً لسنة النبي ﷺ

ـ أن يتركه في المستقبل أو يفعل معاصي تحبطه

ـ إشفاق على الخليقة، لجريان القدر عليهم، إذ خالفوا الأمر والنهي

ـ إشفاق على الوقت، أن يضيع في غير طاعة أو عمل خير

ـ إشفاق على القلب أن يزاحمه عارض من ضعف أو شبهة أو شهوة.■

سيد جوبين

عدة النصر





قال الله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (الأنفال ٦٠) امتثالاً لهذه الآية الكريمة شمر رجال المقاومة الفلسطينية البواسل عن سواعدهم لإعداد القوة والعدة التي ترهب عدو الله وعدوهم.

إن المجاهدين البواسل لم يقفوا مكتوفي الأيدي، منتظرين استيقاظ العرب والمسلمين من سباتهم العميق، بل توكلوا على الله وحده ثم نقلوها بصنع عتادهم وسلاحهم، فكيفوا أنفسهم مع أشد الظروف قسوة وأكثرها تعقيداً، حتى استطاعوا بفضل الله تعالى وتوفيقه أن يسقطوا أكثر الأسلحة فتكاً وتطويراً في العالم.

ونحن لا نتعجب من ذلك إذا تأملنا قول الله العزيز الحكيم ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (٦٠) ﴾ (الأنفال). فالله سبحانه وتعالى وعد بنصر المؤمنين وبارك في أسلحتهم على قلتها وبساطة تركيبها مقارنة بأسلحة الأعداء المعقدة.

وصدق قول الحق العزيز ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم (١٧) ﴾ (الأنفال) وهذا النصر زادهم إيماناً على إيمانهم قال تعالى ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥) ﴾ (آل عمران).

اللهم بارك في المجاهدين البواسل وبارك لهم في أسلحتهم وقوتهم وأمدهم بنصرك وتأييدك وثبت أقدامهم واجعلهم شوكة في نحور أعدائهم يا قوي يا عزيز. اللهم آمين. ■

أم حديفة - الطائف

متفرقات

شر وخير

شر العمى عمى القلوب، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر ندامة ندامة يوم القيامة. وشر الأمور محدثاتها وخير الأمور عواقبها، وخير القصص القرآن، وخير الهدي هدي الأنبياء، وخير الملة ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد ﷺ.

باب التوفيق

قال شقيق بن إبراهيم: أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاغترار بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم عنها معرضون. ■

سهى عطية آدم - مصر

أسباب معينة على صلاة الجماعة

١- الاستعانة بالله عز وجل.

٢- العزيمة الصادقة.

٣- استحضار عقوبة ترك الصلاة.

٤- استحضار ثمرات الصلاة الدينية والدنيوية.

٥- الأخذ بالأسباب كاستعمال المنبه أو توصية الأهل.

٦- ترك الانهماك في فضول الدنيا.

٧- ألا يتعب الإنسان نفسه أكثر من اللازم.

٨- أن يجتنب الذنوب فإنها تشغل عن الطاعات.

٩- أن يصاحب الأخيار ويجتنب الأشرار.

١٠- ترك الإكثار من الأكل والشرب، فإن ذلك مما يثقل المسلم عن الطاعة. ■

اختيار: ابتهال سعود الدالف

ألغاز فقهية

- شخص كان صائماً فحصل فطره بغير أكل ولا شرب ولا شيء أدخل في جوفه ولا جماع ولا شيء من دواعيه ولا نية فطر؟

○ هذا رجل ارتد والعياذ بالله.

- رجل قال لزوجته: أنت طالق إن ولدت ولدين حيين أو ميتين أو ذكرين أو أنثيين، فولدت ولدين ولم تطلق، ماذا ولدت؟

○ ولدت ذكراً وأنثى أحدهما حي والآخر ميت.

- نساء مسلمات حرائر لا يحل لأحد من الأمة أن يتزوج بهن أبداً؟

○ هن أزواج النبي ﷺ فلا يحل لأحد نكاحهن بعد موته، بقوله تعالى ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيما (٥٣) ﴾ (الأحزاب).

- ما تقول في أن زيداً يكون عماً لعمرو وخالاً له في الوقت نفسه؟

○ زيد له أخت من أمه فقط وله أخ من أبيه فقط فتزوج أخوه من أبيه أخته من أمه فولدت عمراً فيكون زيد خاله لأنه أخ لأمه ويكون عماً له لأنه أخ لأبيه.

- رجل ذبح شاة وجاز له أن يوزع لحمها على الناس وحرم عليه أن يأكل منها شيئاً، وليس في المسألة حلف أو نذر؟

○ هذا رجل محرم بالحج أو العمرة وفعل محظوراً من محظورات الإحرام فوجب عليه دم يذبحه فدية يكفر بها عما فعل، فهذا إذا ذبح الفدية لا يجوز له أن يأكل منها شيئاً وإنما يوزع اللحم على فقراء الحرم. ■

نافلتان عظيمتان

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

صلاتان، دون الفريضة، لكنهما ذواتا تأثير فاعل في حياة الإنسان، وعلى الدوام لا يستغني المسلم عنهما. إنهما صلاتا الحاجة والاستخارة. نعم، فالتوفيق ملازم لهما، كيف لا والمصلي يتجه إلى علام الغيوب، ومسبب الأسباب؟ المهم أن نتمثل معاني الدعوات.

صلاة الحاجة

فبعد أن يصلي ركعتين بنية قضاء الحاجة، يتوجه إلى الله تعالى بالثناء ثم بالدعاء.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، لا تدع لي ذنبا إلا غفرته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا هماً إلا فرجته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها. ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ.

صلاة الاستخارة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن كذا (ويسمي حاجته) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، عاجله وآجله، فاقدره لي ويسره لي، وإن كنت تعلم أن كذا (ويسمي حاجته) شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، عاجله وآجله، فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به.

يصلي مرة بعد مرة، ويوماً بعد يوم، حتى يقضي الله حاجته، وحتى يختار الله له الخير، ويرضيه به. حتى يختار الله له زوجه، حتى يقدر الله له شراء هذه أو تلك، حتى ييسر الله السفر الآن أو في وقت لاحق، حتى يصلح الله تعالى بينه وبين أهله، حتى يوفقه الله في عمله الوظيفي، حتى يصلح ذات البين بينه وبين آخرين، حتى يعينه على الطاعة التي يقصر فيها، حتى يكلأه الله برعايته ويحفظه بعنايته، حتى يرزقه الله كمال الإيمان ومعالي الدرجات.

ألا ما أعظم هذا الدين، وما أجمل صلاة الحاجة وصلاة الاستخارة اللتان تقودان إلى توفيق الله تعالى لعباده على كل الأحوال، بنفوس راضية بالخير حيث قدره الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

عبد العظيم بدران
azim@islamway.net

وقفات للمصارحة

ماجد عبدالله الموسى

Maged15@homail.com

ها هي صحوتنا الإسلامية الراشدة مع مرور الأيام تزداد عمراً، ومع مرور الأحداث تزداد تجربة، ومع الملمات تزداد خبرة، وهي مع كل هذا تحتاج إلى وقفات تنظر إليها من داخلها ومن بين صفوفها، وبذلك تحقق ما ترنو إليه من الاستفادة من كل المعطيات التي من حولها والطاقات التي فيها وحتى تكون على قدر المسؤولية

ومن باب المصارحة والمناصحة كانت هذه التلميحات التي أراها جديرة بأن يعتنى بها من قبل رجالات الصحوة وأن تكون في دائرة اهتماماتهم حتى تحاول حلها قبل أن تصبح معضلة.

بين العلم والعمل

بدأت صحوتنا المباركة وهي ترى مدى ما وصل إليه حال الأمة من الضعف والهوان فكانت في مراحلها الأولى مهتمة بالعمل وليست ملومة في ذلك، فلم تكن تحتمل بعض المواقف منها مزيداً من الانتظار لتحصيل قدر كبير من العلم، ومع ترشيد الصحوة بدأ الاهتمام ولضماً بأن يكون العلم قبل العمل وهذا من قواعدنا الأصيلة

ومن الغريب أن يكون هناك علم بلا عمل وهي مسألة لا تقل خطورة عن سابقتها، فلقد وصف الله الصنف الأول بالقوم الضالين والصنف الثاني بالمغضوب عليهم، ومن ظواهر هذه المشكلة أنك ترى الكثير من شباب الصحوة وقد اهتموا بكل العلوم والفنون الشرعي منها (كالقرآن وعلومه والفقه ومذاهبه وغيرها) وغير الشرعية (كعلم الإدارة وعلوم التقنية) وهذا أمر جميل ولكن هذا العلم أو ذاك لم ينعكس على صاحبه ولم يحرك ساكناً بل إنك لا تكاد ترى أي أثر لتطبيق هذه العلوم أو المعارف في حياة العارفين والدارسين لها، وكأن العلم بها إنما هو لمجرد الترف الثقافي وللعلم بالشيء فقط

ولكي نحل هذه الظاهرة لابد أن نعلم لماذا نتعلم وكيف نطبق ما تعلمناه وهل للعلم زكاة يجب على صاحبه أن يؤديها؟ وكيف يمكننا أن نترجم ما تعلمناه إلى واقع عملي نرى فيه فائدة ما تعلمناه؟

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ (محمد ١٩).

بين تربية المربي وتربية الذات

قد يهتم المربي أو المؤسسة التربوية بمتابعة وتقييم وتطوير أفرادها والعاملين فيها ولكنها قد تغفل جانباً مهماً وهو «التربية على تربية الذات»، ولعل إهمال هذا الجانب من التربية هو المسؤول عن تولد جيل من الشباب تراه صالحاً متقناً وهو بين إخوانه، وما إن يبتعد عنهم لعمل أو وظيفة أو دراسة إلا وتراه غير قادر على تحمل مسؤولية نفسه فضلاً عن تحمل مسؤولية غيره فلابد أن تكون مسألة التربية الذاتية محوراً من محاور التربية، وهو الكفيل بأن تكون حلقة التربية مستمرة أين ومتى كان أفراد الصحوة

«جنتي في صدري أين ما ارتحلت فهي معي».

بين النصيحة وقبولها

ومع حرصنا الشديد على أن نربي أنفسنا على أن نكون ناصحين لدعوتنا وصحوتنا كذلك فإننا وبنفس الحرص لابد أن نسعى للتربية على قبول النصيحة

فلعلنا متفقون على أن النصيحة لن تؤدي ثمرتها ما لم تر خيراً لتصدق على أرض الواقع وذلك لن يكون إلا بأن يستشعر الناصح أنه ينقد ليبني وينصح ليصلح ويوجه ليعمل مبتغياً بذلك وجه الله وعلى الطرف الآخر يكون للمنصوح مركزاً على النصيحة وما فيها لا على الناصح وهيئته ومكانه، فإن رأى فيها ما يقوم المعوج أو يصلح المرتج قبلها كما هي أو طور أبعادها ومراميها لكي تكون جمرة للسعيد أو يردها محكمة وأدبه ولا ينسى في كلا الحالين شكر من أسدى له النصيحة فهذا من أدبيات التعامل فهو لم يقدمها إلا ابتغاء لمرضاة الله وأنا لم أقبلها إلا ابتغاء لمرضاة الله

«ورحم الله من أهدى إلي عيوبي».

بين إحدى الحسنيين

شتان شتان بين الصورتين الصورة الأولى المربي يتحدث من يهتم بهم ويقومون بزيارة المقبرة ويكون همه الأكبر أن يؤدي برنامجاً مهماً لمن يدعوه، والصورة الأخرى هي ذلك المربي الذي يزور المقبرة مع من يدعوهم ويكون مهتماً بأن يربي نفسه أولاً ثم غيره

صاحب الصورة الأولى اهتم بغيره لكنه أهمل نفسه وكأنه يقوم بتأدية واجب دنيوي، وما عرف أن واجبات الدعوة وبرامجها هي للمربي قبل أن تكون للمدعو، أما صاحب الصورة الثانية فهو بين إحدى الحسنيين إما إصلاح نفسه أو إصلاح من يحب ويحرص عليه، وهذا مثال فقط ولكن المقصود أعم وأشمل.

﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ﴾ (هود ٨٨)

بين الحق ورجاله

من مكامن القوة في هذا الدين أنه الدين الكامل والشامل وأنه موعود بحفظه مهما طال الزمن أو قصر، ومع ذلك فإننا نحتاج أن نربط جموع المسلمين بهذا الأصل العظيم وهذا الربط يكون بالدين الحق لا بأشخاصنا وذواتنا ومؤسساتنا الإسلامية فحسب، فكلها وسائل تهدف لتحقيق غاية، ومهما بلغنا من درجات الكمال فإنه يعترينا النقص ومهما بلغنا من درجة الشمولية فإنه ينقصنا الكثير إذا كنا ننظر من هذه الزاوية الضيقة

لكننا حينما نربي على الأصول والثوابت لا على الرجال وحينما نربي على معرفة الحق والثبات عليه مهما اعترى الدعاة إليه من نقص أو تقصير، فإننا سوف نصل إلى الهدف المنشود مهما تعثر الداعية لأن المدعو قد عرف الهدف أيضاً

«يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال».■

AL MUJTAMA A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

جنرال يبحث عن حماية

هل يخترق الصهاينة آسيا عبر بوابة باكستان؟

ثقافة المقاومة.. تنقلب تحريضاً!

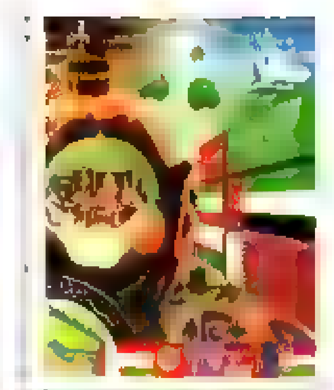
من آسيا الوسطى إلى العراق

القواعد العسكرية الأمريكية تحتوي المنطقة

كوني بنتاً لخديجة



USA $ 3 Canada $ 4 Australia AUD 4 EURO 3 € - India INR 65 Pakistan PRS 65 Turkey TL 450000 UK £ 2



رأي القارئ

هل تعترف باكستان بتل أبيب؟



مشرف

اطلعت على مقال «هل تعترف باكستان بتل أبيب؟» فعادت بي الذكرى إلى رحلة الشيخ علي الطنطاوي إلى باكستان قبل خمسين عاماً من أجل قضية فلسطين حيث قال: كنا نجد في رحلتنا من يعتب علينا ما صنع بعض قادتنا في حرب فلسطين، ولما يهمل بعض نساتنا من ذكر الإسلام، وما يقفون عنده من ذكر العرب، حتى إن فخامة الحاكم العام السابق في باكستان غلام محمد شفاه الله، واجهني بهذا، وأنا أحدثه عن فلسطين، فقلت له: يا فخامة الحاكم، هب أن العرب قصروا أو أهملوا أو ارتدوا لا سمح الله، فهل الأقصى مسجدهم وحدهم؟! وهل محمد نبيهم وحدهم؟ وهل القرآن لهم وحدهم؟! فانصروا فلسطين، وانقذوا الحرم الثالث، لا من أجل العرب، بل لأنه مسرى محمد ﷺ ولأنه بيت الله. أتدرون ما كان جوابه؟ إنه لم يستطع الجواب؛ لأنه بكى حتى شرق بالدمع، وبذل لنا هو وحكومته أكثر مما نطلب.■

من كتاب «هتاف المجد» ص ٤٣ للشيخ علي الطنطاوي

محمد نادر ـ جدة

المنطق الفرعوني

يقول القرآن الكريم حاكياً عن فرعون: ﴿إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦)﴾ (الشعراء).

هذا هو المنطق الفرعوني في وصف الفئة المؤمنة التي آمنت مع سيدنا موسى عليه السلام، والتي آثرت ما عند الله سبحانه وتعالى على لعاعة الدنيا، لكن هذه الفئة التي أنعم الله عليها بالثبات والصبير ردت عندما توعدهم فرعون: «لا ضير» أي لا نبالي بما توعدتنا به ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١)﴾ (الشعراء) فنجاهم الله من فرعون وعمله ومكن لهم في الأرض وهذه سنة الله في الدعوات، نجاة أهل الحق وهلاك أهل الباطل.

﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦)﴾ أي الحذر على الجميع منهم لأنهم أعداء للجميع والمصلحة مشتركة فخرج فرعون وجنوده في جيش عظيم.

يقول ابن كثير: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦)﴾ أي مستعدون بالسلاح، وإني أريد أن أستأصل شأفتهم وأبيد خضراءهم.

وبمقارنة بسيطة بين هذه الأقوال والأفعال السابقة ومن قال في مؤتمر شرم الشيخ: «إننا لن نسمح لقلة من القتلة الإرهابيين بتدمير أحلام وآمال كثيرين».

وبتصريح من قال: «إن حماس عدوة السلام»، ومطالبة وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي المقاومة الفلسطينية بوقف جميع العمليات، ويقول وزير الخارجية الصهيوني: «لن يحدث تقدم في خريطة الطريق ما لم يتخذ محمود عباس قراراً استراتيجياً بتفكيك شبكة حماس». فعند تلك المقارنة نقول: ما أشبه الليلة بالبارحة، فكما استطاع فرعون تجميع قومه وإقناعهم بأن الهدف مشترك، استطاع غيره اليوم أن يقنع أعوانه بالحذر من الجميع «فهم أعداء للجميع والمصلحة مشتركة».

إن سياق الآية يوحي بالحذر الشديد من العصبة المؤمنة، كلمات توحي بانتشار حلايب الجواسيس والعيون في كل مكان من أجل النيل من الموحدين الذين يحذرهم فرعون ويخشاهم، كما توحي الآية بمقدار الرعب الذي يحيط بقلوب هؤلاء، على الرغم من أن المؤمنين قد فروا وابتعدوا بدينهم، لكنه الرعب الذي يقذفه الله في القلوب، قال رسول الله ﷺ: «ونصرت بالرعب مسيرة شهر».

وما أشبه الليلة بالبارحة، فكم عججت قوات العدو الصهيوني في فلسطين للفتك بالمجاهدين الذين أثاروا الرعب والهلع بعملياتهم الباسلة التي جعلت قلوب الصهاينة في جوف طائر.

وهل يختلف اليوم تجييش العملاء تحت إغراء المال والسلطة للنيل من المجاهدين عن تجييش فرعون؟

ولكن الله سبحانه وعد بحفظ دينه، وحفظ القائمين على دعوته، وما عليهم إلا أن يؤدوا الواجب المطلوب منهم ويصبروا حتى يتحقق لهم النصر أو الشهادة.

وكما نجى الله الفئة المؤمنة مع موسى عليه السلام وأهلك فرعون وقومه، فسوف ينجي الفئة المؤمنة اليوم من كيد هؤلاء.■

توفيق علي

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢)﴾ (السجدة)

عاد المعاصرة



تعبير قاله أحد الكتاب ليصف الاستكبار الأمريكي لدرجة التهديد والوعيد بالقتل والسحق لكل من تسول له نفسه الوقوف في وجه طغيان أمريكا أو معارضتها، كما صرح بذلك رئيسها: إما مع أمريكا أو مع الإرهاب، أو بمعنى آخر إما الانبطاح الكامل والتذلل وتنفيذ مخططات اليمين الأمريكي الصهيوني وإما الإبادة والنفي! وإذا كان الأمريكان قد نجحوا في ارتقاء مراتب العلوم والتكنولوجيا إلا أنهم فشلوا فشلاً ذريعاً في قراءة التاريخ الإنساني وتاريخ الأمم والحضارات البائدة، ولم يوقنوا حتى الآن أن الظلم والتجبر يبيد الحضارات وأن ممارسة القتل والعدوان على الضعفاء سبب أكيد في هلاك الأمم واستدعاء غضب رب العالمين ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾ (الفجر) ■

أحمد عبدالعال أبو السعود، القصيم ـ السعودية

ردود خاصة

● الأخ/ يوسف عبدالمعطي ـ السعودية: أرقام الحساب أو العناوين المطلوبة غير متوافرة لدينا، لكن أهل الخير من يعرفوا وسيلة لإيصال الدعم إلى مستحقيه إن شاء الله.

● الأخ/ عبدالله سعيد هارون ـ جدة ـ السعودية: نشكرك على اهتمام بعض الشباب بالرياضة في الوقت الذي لا تلقى بالاً للخطر المحدق بهم والذي يهدد حاضرهم ومستقبلهم ناتج عن سببين:

١ ـ الشعور بالعجز عن مواجهة الصعب والذي يؤدي بدوره إلى اللامبالاة.

٢ ـ الإعلام التي تشد إلى الاستغراق في الترفيه.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة ولم يسبق نشرها في مجلة أخرى، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذلك اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

شامبو نونو
تسلملي عيونو

Nunu
NEW!
baby

خلي الأمومه عليكي ..
وسيبي النعومه علينا

متوفر في الدول العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٦١ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥ الصفاة - الرمز البريدي 13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٦٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً. باقي دول العالم ١٠٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فـ: ٤٨٤٦٣٢١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فـ ١٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف مجاني 8002440076

قطر - مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - فـ ٤٦٢١٨٠٠

البحرين - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت ٢٤ ٣٢٣ (١ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٤٦٣٤٩

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD . Power Road, London W4 5PY
Tel: 0 81-742 3344 Fax 0 81-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90-1) 5 20 90 Fax (90-1) 5 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

علام تجرى المفاوضات إذن؟

صادق البرلمان الصهيوني (الكنيست)، على مشروع قرار قدمته كتلة حزب «ليكود» الذي ينتمي إليه رئيس الوزراء شارون، يقضي بأن الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ليست أراضي محتلة، لا من الناحية التاريخية، ولا بحسب القانون الدولي، ولا وفقاً للاتفاقيات التي وقعت عليها (إسرائيل) حسب ما زعم القرار.

وجاء في نص القرار «إن البرلمان الإسرائيلي يدعو الحكومة إلى التمسك بالخطوط الحمر في كل مفاوضات مستقبلية. سيادة إسرائيلية على مدينة القدس، والحفاظ على المناطق الأمنية، التي تشمل المنطقة الأمنية الغربية، على طول خط التماس والمنطقة الأمنية الشرقية في غور الأردن، ومعارضة مطلقة لعودة لاجئين فلسطينيين إلى إسرائيل، وتفكيك البنى التحتية للإرهاب (والمقصود به المقاومة الفلسطينية)، ووقف التحريض كشرط لأي مفاوضات حول اتفاقيات سياسية».

وقد صادق البرلمان على مشروع القرار بأغلبية ٢٦ عضواً، من بينهم ١٧ عضواً من كتلة ليكود.

فإذا كان هذا قرار الكنيست فعلى أي شيء تجرى التفاوض إذن مع الفلسطينيين؟ وماذا تنوي حكومة شارون أن تقدم للفلسطينيين إذا كان أعضاء حزبه - ومن بينهم ابنه عومري - هم الذين صوتوا لصالح ذلك القرار؟ ومن المعروف أن أي اتفاقات سيتم توقيعها ستعرض على الكنيست، فكيف سيكون رأيه وهو الذي استبق المفاوضات بهذا القرار؟ من المؤسف أن نجد البعض يقدم التنازلات تلو التنازلات ويهرول نحو التطبيع، ومع ذلك لا نجد من الطرف الصهيوني سوى التشدد والصلف والعدوان وطلب المزيد من التنازلات، متى يدرك أولئك المهرولون طبيعة ذلك العدو ومخططاته؟ ومتى يتعاملون معها وفق ما تستحقه وعدم الرضوخ أو التذلل؟■

في هذا العدد



مسيرة العلاقات الأمريكية الباكستانية (٣٠)

سيف الإسلام حسن البنا.. ماذا رأى في جنازة الشيخ لحناح؟(٣٢)

رأي المجتمع

فتنة أخرى تبرز بقرنيها.. فاحذروها

منذ ظهر نور الإسلام في الجزيرة العربية قبل أكثر من أربعة عشر قرناً ليبدد ظلام الكفر والجاهلية ويخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ويحررهم من طواغيت الأرض، منذ ذلك التاريخ والمؤامرات لا تنفك يحيكها الحاقدون والمبغضون للإسلام وأهله ضد الإسلام ورجاله، ولم يسلم من ذلك حتى النبي ﷺ، فقد وضعت له اليهودية زينب بنت الحارث، السم في ذراع الشاة بعد فتح خيبر، ومات عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب شهداء، وحاك اليهود والمجوس الفتن التي شغلت المسلمين قروناً ولا تزال آثارها باقية إلى اليوم.

وقد بقيت دولة الإسلام قوية مهابة الجانب فترة من الزمن، فمنع ذلك القوى الأجنبية من التدخل المباشر في شؤون المسلمين، ولكن ما إن دب الضعف والوهن في الجسد الإسلامي حتى تكالبت عليه قوى الشر وأعملت فيه حرابها وسيوفها، وقد سجل التاريخ صفحات سوداً لما فعله التتار والصليبيون في بلاد الإسلام ثم أعقبهم في ذلك الاستعمار الغربي، وحين خرج من ديار المسلمين سلّم الحكم لأنظمة انقلابية دكتاتورية مستبدة، أذاقت الشعوب الويلات لتستمر المؤامرة على الشعوب الإسلامية، قبل أن يعود الاستعمار المباشر تارة أخرى إلى ديار المسلمين كما حدث في أفغانستان والعراق.

لكن الاستعمار المباشر كلفته عالية، وبقاؤه طويلاً أمر غير ممكن في عالم استقلت فيه كل بلدانه ولا نجد استثناءً لذلك إلا في فلسطين، ومن بعدها أفغانستان والعراق.

لذلك يسعى الغرب المتآمر لتنفيذ مخططاته بأساليب وأشكال أخرى، ومن ذلك أن يشغل المسلمين بأنفسهم ويشعل نار الحرب والفتنة بينهم، وقد تسربت بعض التقارير التي تقول إن المخططات القادمة ستركز على إحداث الفتنة بين المسلمين لأسباب طائفية ومذهبية بل ولأسباب فكرية.. أي لمجرد الاختلاف في الرأي والأفكار.. وستقوم جهات غربية بتغذية تلك النعرات والانشقاقات حتى تتحول الخلافات إلى القتال لا سمح الله، هذا ما يخططون له، وندعو الله ألا يمكنهم من تنفيذ مؤامراتهم الدنيئة وأن ينجي المسلمين منها.

ويبدو أن العراق أحد حقول التجارب التي يسعى الغرب لتنفيذ سياساته تلك فيها، فمنذ الحديث عن حكومة جديدة في العراق تتعمد كل التصريحات الغربية إعطاء صورة غير حقيقية عن واقع التوزيع الطائفي والمذهبي في العراق وترجيح كفة طائفة على أخرى، على خلاف الواقع الذي تثبته الإحصاءات، فالسنّة وفق الإحصاءات العراقية لا تقل نسبتهم عن ٦٥٪ بينما يتعمد الغرب إظهارهم على أنهم القلة! ومن ناحية أخرى تتعمد تلك التصريحات الغربية تحميل السنّة أوزار نظام صدام حسين بزعم أنه كان ينتمي إلى الطائفة السنية، والواقع أن أهل السنة وعلماءهم وشيوخهم عانوا على يد صدام وجلاديه مثلما عانى غيرهم وربما أكثر، وهو قد أقام نظام حكم بعثي علماني، لم يحتكم فيه إلى الشريعة، ولو حكم بالشرع لما اضطهد سنياً ولا شيعياً ولا بغى، ولا تجبر، ولا احتل دولة الكويت وشرد أهلها، فتحميل السنة أوزار نظام صدام سياسة مرفوضة، وراءها أغراض مشبوهة.

وحين جرى تشكيل ما يعرف بمجلس الحكم كانت الغلبة فيه للشيعة وفق نفس المخطط الذي تسير عليه إدارة الاحتلال الأمريكي في العراق، والغريب أن أمريكا التي تعمل على إقصاء الإسلام من حياة المسلمين، تحرص أشد الحرص على إبراز الخلاف الطائفي والمذهبي، وما ذلك إلا لزرع الفتنة والشقاق في المجتمعات الإسلامية، والغريب أيضاً أن أمريكا التي تقول إن مجتمعها تذوب فيه كل العرقيات تحرص على إبراز الخلافات العرقية في العراق، فهذا عربي وذاك كردي، وثالث تركماني ورابع من أصل فارسي.. إلخ.

وقد ظهرت بعض آثار تلك السياسة البغيضة في الاعتداء الذي وقع على مبنى مديرية الأوقاف السنية في مدينة البصرة حيث أفرخت تلك التشنجات والانفعالات تصرفاً غير حكيم تمثل في استيلاء مجموعة مقتدى الصدر على المبنى والاستيلاء على المستندات وحجج الأوقاف التي كانت به. وقد أمكن احتواء هذا التصرف بفضل التحرك السريع وإن كانت المستندات والحجج التي جرى الاستيلاء عليها لم تعد إلى مكانها، ولا نستغرب أن تثار مثل تلك الأمور والقضايا سواء في العراق أو غيره من البلدان، فالمخطط واحد وهو لا يكف عن مسعاه اللئيم لتفريق صف المسلمين، وإشغالهم بأنفسهم.

إنه جانب آخر من المخططات والمؤامرات التي تدبر للمسلمين، يضاف إلى ما نجده ونسمع عنه من مخططات لضرب العقيدة والقيم والأخلاق، وتغريب عقول المسلمين وتغيير مناهج التعليم وإغلاق المدارس الدينية وغير ذلك.

فهلا وعى المسلمون حجم المؤامرة واتحدت كلمتهم وتوحدت صفوفهم والتزموا شرع ربهم جل جلاله وسنة نبيهم ﷺ لينجوا وتنجو معهم بلدانهم؟ نسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين حكاماً وشعوباً إلى ذلك.. فهو سبحانه ولي ذلك والقادر عليه.■

افتتاح دور الانعقاد الأول لمجلس الأمة

افتتح سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم السبت الماضي دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي العاشر لمجلس الأمة الكويتي في أعقاب الانتخابات التي أجريت يوم ٥ يوليو الجاري.

وارتجل سموه النطق السامي، مشيراً إلى أنه متأكد من أن كل نائب من أعضاء مجلس الأمة سيعمل بكل جهد لمصلحة هذا البلد الطيب.

وشهد الجلسة الشيخ سعد العبدالله ولي العهد الذي جلس على يسار الأمير.



سمو الأمير وعلى يساره ولي العهد

وقرأ الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء الخطاب الأميري الذي افتتح دور الانعقاد، مشيراً إلى أن الكويت تواجه فترة عصيبة بكل المقاييس وأن التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تطال عالمنا العربي وأن منطقة الخليج - ولاسيما الكويت - تقع في خضم هذه التحديات، الأمر الذي يتطلب المزيد من الحكمة والموضوعية والواقعية في الرؤية والممارسات المسؤولة.

وأعلن الشيخ صباح عن عشر أولويات للحكومة في المرحلة الأولى هي تثبيت الأمن وسلامة المجتمع ومكافحة الإرهاب بكل أشكاله وتعزيز القيم الإيجابية لدى الشباب بما يحصنهم من الظواهر السلوكية الغريبة على مجتمعنا، وتنشيط الاقتصاد الوطني وتفعيل دور القطاع الخاص وتشجيع الاستثمار الخاص الوطني والأجنبي والمحافظة على مصادر الثروات الطبيعية لاسيما النفط وتطويرها، ومعالجة الخلل في التركيبة السكانية وحل قضية المقيمين بصورة غير قانونية ودعم برامج إعادة هيكلة القوى العاملة والمضي في إصلاح وتطوير النظام الإداري والمؤسسي للدولة ومتابعة جهود معالجة القضية الإسكانية ومواصلة تطوير النظام التعليمي، والتوسع في تقديم الخدمات الصحية وتطويرها، واستكمال التشريعات والتدابير الهادفة لحماية البيئة.

وأكد الشيخ صباح أن برنامج الحكومة للدورة المقبلة لمجلس الأمة سيتضمن ويستوعب هذه التوجهات.

وأشار الشيخ صباح إلى أن الحكومة تفتح أولى صفحاتها الجديدة في التعامل مع المجلس، وأنها على يقين من تجاوب الأعضاء بروح المسؤولية والرغبة الصادقة بالتعاون والعمل الجاد المثمر من أجل الكويت وأهلها.

من ناحية أخرى وخلال رده على أسئلة للصحافيين أعرب الشيخ صباح عن أسفه للتشكيك في رغبة الحكومة في التعاون مع مجلس الأمة وقال: «هذا الموضوع ليس رغبة بل إصرار على التعاون بين السلطتين لخدمة ومصلحة هذا البلد، ولذلك سنستمر في التعاون مع المجلس ليكون الفصل التشريعي العاشر خيراً من الفصل التاسع».

ومن جانبه دعا رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي إلى تقديم ما هو مطلوب من المؤسسة التشريعية، مشيراً إلى وجوب أن يكون الجميع عند حسن ظن من وضع ثقته فيه وأن نعمل جاهدين ويداً واحدة لمصالح الكويت وأهلها، رافضاً تصنيف النواب بين إسلاميين وغير إسلاميين.

وقد زكّى المجلس السيد جاسم الخرافي رئيساً له ولم يخض انتخابات الرئاسة غيره، وجرت منافسة على منصب نائب الرئيس بين النواب مشاري العنجري وطلال العيار وفهد الخنة وفاز بها الأول، كما فاز النائب خلف دميثير بأمانة السر والنائب باسل الراشد بمنصب مراقب المجلس.

واستحدث المجلس لجنة مؤقتة اقترحتها الكتلة الإسلامية خاصة بالتوظيف وأخرى لمتابعة قوانين الإسكان، وقد أجريت انتخابات للجان البرلمانية الدائمة والمؤقتة وعددها ١٤ لجنة واختير الأعضاء في ست منها بالتزكية والبقية بالانتخاب.■

الموجز المحلي

● طلبت وزارة الشؤون رسمياً من ديوان الخدمة المدنية إلغاء القرارات الانتخابية الخاصة بالوظائف الرئاسية والإشرافية، وليس تجميدها في حين أكد مصدر في ديوان الخدمة المدنية أن الديوان يدرس ١٣٠ تظلماً من جهات حكومية عدة بسبب القرارات الانتخابية التي سببت العديد من الإشكالات القانونية.

● أعلن مدير إدارة المكتبات في وزارة التربية أن قرار علاوة العاملين في قطاع الخدمات التربوية التي أقرت أخيراً يشمل أمناء المكتبات العاملين في مدارس وزارة التربية.

● قدم مدير عام الإدارة العامة للإطفاء العميد خالد الياسين استقالته من منصبه، على أن تسري اعتباراً من أكتوبر المقبل بعد انتهاء إجازة لمدة ثلاثة أشهر.

● سلمت أربع جمعيات تعاونية زكاة مالها التي تزيد على الخمسين ألف دينار لبيت الزكاة لمساعدته على أداء رسالته السامية في خدمة المجتمع، والمساهمة في دفع مسيرة نموه وتقدمه، عن طريق رعاية الأسر المحتاجة والمتعففة والفئات الأخرى المحتاجة في المجتمع والجمعيات هي الفنطاس والرقة والرحاب والشامية.

● قررت وزارة الدفاع عدم استقبال طلبات جديدة للالتحاق بكلية علي الصباح العسكرية للعام الدراسي ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م، واستدرك مصدر مسؤول أنه يمكن التراجع عن هذا القرار حسب الظروف.

● وزارة الصحة أرست مناقصات مستشفيات التأمين على ١٥ شركة، وذكرت الوزارة أن كل مشروع من المشروعات الثلاثة المزمع إنشاؤها في الجهراء والأحمدي والفروانية ستشترك فيه خمس شركات وأن هذه الشركات ستعمل كمجلس إدارة واحد في إدارة كل مستشفى.■

خالد بورسلي



مجموع جوائزها أكثر من



مسابقة



سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

مسابقة



كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد



مسابقة Saudi Gazette



٢٨ سيارة فورد فوكس







د. طه محمد علي شنان مدير مكتب لجنة العالم الإسلامي ومجلس تنسيق المؤسسات الإغاثية الإسلامية بالبوسنة:

ثلاثة مرتكزات لعملنا في الفترة المقبلة: القرية النموذجية.. اللغة العربية.. التحرك الإعلامي



حاوره في سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

د. طه محمد علي شنان، طبيب درس في البوسنة والهرسك وتخرج في كلية الطب بسراييفو، عمل لصالح القضية البوسنية منذ بداية العدوان الصربي على المسلمين، يعمل حالياً مديراً لمكتب «لجنة العالم الإسلامي» الكويتية، و«جمعية الرحمة العالمية»، ويرأس «مجلس تنسيق الهيئات الإغاثية الإسلامية».

يقول عن لجنة العالم الإسلامي: إنها من المؤسسات التي وقفت المحنة التي تعرض لها المسلمون في البوسنة والهرسك، مقدمة الطعام، والكساء والمأوى للمشردين، وأقامت مشاريع منتجة، مثل مشروع تربية الأرانب في سراييفو، ومشروع إنتاج الفطر، وهما من المشاريع الرائدة التي نفذتها اللجنة ووجدت قبولاً كبيراً في الأوساط الشعبية والحكومية.

● سألته عن المشاريع الأخرى التي نفذتها اللجنة في البوسنة خلال الحرب فقال:

○ كان لدينا مشروع النقل وسلامة المشاة حيث شلت حركة النقل في سراييفو وعدد من المدن البوسنية بسبب القصف الصربي المستمر لكل ما هو متحرك بما في ذلك وسائل النقل والمتحركين، وكان القناصة الصرب بالمرصاد لكل مدني يمرون به في الشوارع، وحصلت من جراء ذلك كوارث وسقط ضحايا وسالت دماء كثيرة، ومع توقف وسائل النقل عن العمل كان الناس يقطعون الكيلومترات والمسافات الطويلة مشياً على الأقدام عبر طرق مكشوفة للقناصة فسقط منهم خلق كثير بين قتيل ومعاق وجريح، يومها اجتمعنا في إطار مجلس تنسيق الهيئات الإغاثية الإسلامية مع المسؤولين البوسنيين وتكفلت اللجنة بتصفيح عدد من وسائل النقل لمنع إصابة المسافرين ومستعملي تلك الوسائل بنيران القناصة الصرب، كما وعدنا بتزويد تلك الوسائل بالوقود الكافي لها.

وكان لدينا مشروع العسل لصالح عوائل الشهداء والأسر الفقيرة، حيث بدأنا في هذا المشروع الحيوي بمائة خلية (الخلية الواحدة تنتج في الموسم ما بين ٢٠ و٥٥ كيلو من العسل)، وسنوقع عقوداً مع المنتجين لنشتري منهم العسل ونبيعه بسعر خيري لصالح عوائل الشهداء والفقراء والمحتاجين. وهناك مشروع إنتاج الأبقار واللحوم في بيهاتش، وزراعة شتائل الفواكه في جرنتشانيتسا.

● قضية كفالة الأيتام القاسم المشترك بين المؤسسات الإسلامية، ماذا قدمت لجنة العالم الإسلامي في هذا المجال؟

○ كما تعلمون لا توجد مؤسسة عربية واحدة ترعى أيتام البوسنة عوضاً عن ذلك يحتوونهم في الصيف في رحلات إلى العواصم الغربية حيث يوزعونهم على العوائل النصرانية والكنائس والمترهبات لتبقى أرواحهم معلقة بتلك المناطق.

وقد اهتمت اللجنة كثيراً بقضية كفالة الأيتام منذ وقت مبكر عملاً بقوله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وقرن بين الوسطى والسبابة، ورعاية لأبناء الشهداء، تكفل اللجنة الآن ٢٢ يتيم ويتسلم كل يتيم ٥٠ ماركاً شهرياً وبذلك تدفع لجنة العالم الإسلامي مليون وثلاثمائة وعشرين ألف مارك سنوياً، والمشروع مستمر بفضل الله حتى الآن.

● هل هناك مشاريع أخرى لصالح الأيتام والفقراء؟

○ هناك مشاريع موسمية مثل مشروع الحقيبة المدرسية، ومشروع إفطار صائم، وهدايا العيد، وألبسة الشتاء وغير ذلك.

● تصدرون أيضاً مجلة «الكوثر» للأطفال كأحد مصادر التغذية الروحية والتعليمية.

○ مجلة الكوثر من المشاريع القائمة منذ البداية ونوزعها على الأيتام وطلبة المدارس بسعر رمزي، وهي مجلة تابعة لرئاسة العلماء «المشيخة الإسلامية»، وكانت فكرة إصدار المجلة مشتركة بيننا وبين المشيخة، وقد قمنا بدعم المجلة في فترات سابقة، ثم تغيرت الظروف بسبب توقف المتبرع عن دعمها فرجونا منه أن يسمح لنا ببيع جزء عددين قام المتبرع بدعم طباعتهما، وكان هناك عدد محترم استطعنا به أن نواصل إصدار المجلة ولجنة العالم الإسلامي ليست ملزمة الآن بدعم المجلة، ولكنها من حين لآخر تقدم بعض الدعم مقابل الحصول على نسخ لتوزيعها على الأيتام وهي مجلة لاقت إعجاب كل المتابعين لمجلات الطفل وحصلت على شهادة تقدير من وزارة التربية والتعليم البوسنية، وهي مكملة للبرنامج التعليمي التربوي للمناهج في المدارس الابتدائية، ويطبع منها ٢٠ ألف نسخة شهرياً.

إضافة إلى ذلك قامت لجنة العالم الإسلامي بطباعة مناهج اللغة العربية للمدارس الابتدائية بعد أن تمت الموافقة على إدخال اللغة العربية في المنهج البوسني كلغة اختيارية، وكانت لجنة من وزارة التعليم قد تشكلت لبحث هذا الأمر، فكنت متابعاً لأعمالها، وقد زودناها أثناء الحرب ببعض كتب اللغة العربية، وبعد سنة ونصف من ذلك والحرب لا تزال مستمرة تم إعداد المنهج في مقرات لجنة العالم الإسلامي، وباستخدام الحواسيب الآلية الكمبيوترات، وفي أثناء الحرب أيضاً تمت طباعة كتب الصفوف الأول والثاني والثالث الابتدائي، وأدخلت إلى سراييفو عبر النفق الشهير الذي أقامه المسلمون تحت الأرض مسافة ٨٠٠ متر لتجنب القصف الصربي.

وبحمد الله تعالى كانت اللجنة رائدة وسباقة في مجال إعداد وطباعة منهج اللغة العربية للمدارس البوسنية، وقامت اللجنة الكويتية المشتركة والهيئة السعودية العليا بإكمال طباعة كتب اللغة العربية لبقية الصفوف الدراسية.

● ماذا عن دعم المدارس وحقول التربية والتعليم الأخرى؟

○ دعمت لجنة العالم الإسلامي عدداً من المدارس مثل مدرسة الغازي خسرو بك بسراييفو، وساهمت في إعادة ترميم مدرسة بهرام بك في توزلا وهي مدرسة عريقة قام الشيوعيون بإغلاقها بعد الحرب العالمية الثانية، وفي أثناء العدوان الصربي على المسلمين أعيد فتحها، وأقيم وقف للمدرسة وكنا أصحاب تلك الفكرة لكي تستطيع القيام بأعباء الدراسة في حالة توقف الدعم، كما دعمنا الأكاديمية الإسلامية في بيهاتش في مجال التعليمي، وكنا أول من أقام رياض الأطفال الإسلامية وعمل على تشغيلها، ولدينا في سراييفو روضة الأمل وروضة النور، ولنا روضتا أطفال في توزلا وروضة في بيهاتش، ونقوم نحن ووزارة التعليم البوسنية بالإشراف المشترك على









رياض الأطفال التي أقمناها وصدر العديد من المقالات في الصحف البوسنية يثني على مستوى وعطاء تلك الرياض ونلقى العديد من شهادات الشكر.

● **تعرضت البوسنة لعدوان شرس استهدف فيما استهدف المساجد فأحرق بعضها وهدم الآخر وتعرض عدد كبير منها للقصف، كيف كانت مساهمة لجنة العالم الإسلامي في عملية إعادة بناء وترميم المساجد في البوسنة والهرسك؟**

○ اللجنة قامت ببناء ١١ مسجداً من الأساس، وكانت تكلفة بناء المسجد الواحد ٢٥٠ ألف مارك (١٢٥ ألف يورو) وهي مساجد ضخمة، أما الترميم فقد قمنا بترميم قرابة ٣٧ مسجداً، وتختلف النسبة من مسجد لآخر حيث تتراوح بين ١٠ آلاف و٥٠ ألف مارك، وتركز عملنا في منطقة توزلا وبيهاتش لأنه على سبيل المثال لم تبن مساجد في توزلا لعدة عقود، كما قامت لجنة العالم الإسلامي بإعادة ترميم عدد من المدارس كلفت بحدود ٨٠٠ ألف مارك.

● **وماذا عن نشاطكم في مجال الإعمار وإعادة توطين المهجرين؟**

○ شيدت اللجنة عدداً من الوحدات السكنية منها وحدات ... الأيتام، وفي بيهاتش بنينا ٣٦ وحدة سكنية لـ ٣٦ أسرة بكلفة ٢,٣٠٠,٠٠٠ مارك تقريباً، وفي سراييفو ١٣ وحدة سكنية بكلفة مليون وأربعمائة ألف مارك، أما الوحدات السكنية في توزلا فقد تكلفت مليوناً ونصف مليون مارك (المارك يساوي نصف يورو)، كما تم ترميم ما يفوق ٦٥ وحدة وتتراوح تكلفة الترميم بين ٥ و١٠ آلاف مارك وفي بيهاتش وتوزلا يوجد العدد الأكبر من المباني التي تم ترميمها، حيث كانت تلك المباني متاخمة لجبهات القتال.

● **وماذا عن النشاط الصحي الذي قدمت وتقوم به لجنة العالم الإسلامي في البوسنة والهرسك؟**

○ عقدنا بروتوكول تعاون مع وزارة الصحة البوسنية لإعادة تأسيس البنية التحتية لهذا القطاع، وفي هذا المجال أقمنا ٣٧ عيادة (طب باطني) في مختلف أنحاء البوسنة والهرسك و٧ عيادات طب أسنان وعيادات خاصة بالنساء والأطفال، وكانت لدينا ثلاث صيدليات توزع الدواء مجاناً أثناء الحرب، أما بعد توقيع اتفاقية دايتون فقد تم تسليم تلك المراكز إلى الحكومة البوسنية، واقتصر عملنا في هذا المجال في مركزين صحيين داخل سراييفو وكلا المركزين يعمل حتى يومنا هذا، ويضمان أقساماً للباطنية والأسنان وطب الأطفال والقلب، إضافة لمعمل تحاليل وغير ذلك، كما ساهمنا في مجال التوجيه الصحي في المدارس ولا سيما في سراييفو، وشاركنا في كفالة الكادر الطبي في البوسنة والهرسك أثناء الحرب حتى لا يترك الأطباء وظائفهم بسبب عدم وجود رواتب لهم والخوف من سفرهم للخارج.

● **تسلمت رئاسة مجلس تنسيق الهيئات الإغاثية الإسلامية، هل يمكن أن تعرفونا على ماهية مجلس التنسيق، أهدافه، الهيئات المسجلة فيه طبيعة عمله وإدارته، حاضره ومستقبله؟**

○ مجلس التنسيق الإسلامي أنشئ في بداية الحرب سنة ١٩٩٢م بهدف تنظيم الجهود الإغاثية في البوسنة والهرسك، حيث تم وضع استراتيجية عمل ووزعت المسؤوليات حسب المناطق المتضررة في البوسنة والهرسك وحسب الحاجات والإمكانات، وكلفت هيئات إغاثية بسد الثغرات المختلفة في بعض المناطق فيما تولت هيئات أخرى أداء رسالتها في مناطق أخرى حسب الخطة التي وضعت، وبذلك نكسب الوقت، ونتجنب الازدواجية في العمل.

في البداية كان بالمجلس ١٧ مؤسسة إغاثية والآن لا يوجد سوى سبع مؤسسات فقط، وبعد تسلمي لإدارة المجلس أعددت خطة من ثلاث ركائز:

أولاً: التحرك على الصعيد الإعلامي داخل البوسنة والهرسك للتعريف بإنجازات الهيئات الإغاثية الإسلامية.

ثانياً: القرية النموذجية، حيث إننا بصدد عمل قرية نموذجية تشترك فيها الهيئات داخل مجلس التنسيق تتقاسم تكاليفها جميع الهيئات الإغاثية التابعة له.

ثالثاً: دعم اللغة العربية في البوسنة، حيث إن تقوية اللغة العربية يقوي الجانب العقدي الإسلامي وهذا له دور أيضاً من الناحية التثقيفية، فالعربية والإنجليزية من اللغات المطلوبة جداً عند الأطفال في البوسنة والهرسك وبالتالي نسهم في دعم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

هذه ثلاثة مرتكزات نعمل عليها في الفترة القادمة ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

موريتانيا: اعتماد قانون «تأميم» المساجد

صادق مجلس الوزراء الموريتاني على مشروع قانون جديد مثير للجدل هو الأول من نوعه في البلاد لتنظيم المساجد.

واعترفت الحكومة في نواكشوط بأن القانون الجديد يهدف إلى عزل المساجد عن ممارسة دورها الشرعي والأساسي في توجيه الحياة السياسية في موريتانيا.

وفيما هاجم الإسلاميون الموريتانيون مشروع القانون الجديد، واعتبروا أنه يمثل الغطاء القانوني لرغبة الحكومة في تحويل المسجد من دار عبادة إلى مؤسسة «أمنية»، رحبت به أوساط الحزب الحاكم وبعض تشكيلات المجتمع المدني العلمانية، زاعمة أنه يشكل خطوة فعالة في مواجهة ما تصفه بالصحوة الإسلامية السياسية في البلاد.

وذكرت وكالة «أورو أفريكا» أن القانون الجديد يأتي بعد حملة اعتقالات واسعة قامت بها السلطات في صفوف عناصر التيار الإسلامي النشط في البلاد. ■

بحث خلالها خطوات تغيير التعليم:

تقرير أمريكي يفضح خبايا زيارة وزير مصري لواشنطن

كشفت وزارة الخارجية الأمريكية خفايا زيارة وزير التعليم المصري الدكتور حسين كامل بهاء الدين للولايات المتحدة منذ أكثر من شهر، مؤكدة أن الزيارة كانت لأهداف محددة، أهمها بحث خطوات تغيير مناهج التعليم التي تطلبها واشنطن من الدول العربية، والتوسع في منح جمعيات أهلية معينة دورا أكثر فاعلية في تعليم الفتيات.


د. حسين كامل بهاء الدين

وفي سؤال تقدم به نائب لإخوان المسلمين في مجلس الشعب إلى رئيس الوزراء ووزير التعليم عن صحة تقرير لمكتب شؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الأمريكية عن «إسهامات الولايات المتحدة في النهوض بمستوى التعليم في العالم العربي»، ووردت فيه مجموعة خطوات تعتزم واشنطن اتباعها ضمن مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط.

وأشار النائب إلى أن المكتب أكد أنه بعد نجاح المبادرة في المغرب واليمن، ستستضيف واشنطن وزير التعليم المصري ومحافظي «القاهرة الكبرى» الثلاثة، لبحث توسيع البرنامج الذي بدأ في الإسكندرية ليشمل مدناً مصرية أخرى ودولاً أخرى في المنطقة، وأن المشروعات التعليمية ستشمل اتخاذ خطوات تشمل حسب ما هو ظاهر منها: إنشاء برنامج منح صغيرة للمدارس، والمنظمات غير الحكومية لتدريب المعلمين على طرق القراءة، ولتطوير منهج دراسي يتضمن نشاطات تركز على العائلات، وتدريبات على مهارات حياتية، وتعليم القراءة في الصفوف المبكرة، والمساعدة في تعليم اللغات، إضافة لبرامج كتب مصورة «بالاشتراك مع القطاع الخاص الأمريكي ووزارات التربية في المنطقة، وهذه البرامج ستوفر كتباً للأطفال مترجمة إلى اللغة العربية للمدارس الابتدائية، وكذلك مشاريع كالمشروع الذي يجري تنفيذه حالياً في اليمن.

وقال النائب: إن تعليم الفتيات يُعد من أهم ركائز المبادرة، وأن برامج أمريكية معينة لم يعلن تفاصيلها الكاملة بالبيان، إلا أن المبادرة ركزت على أنها ستوفر مساعدة فنية ومالية لمنظمات أهلية غير حكومية مثل «مركز ابن خلدون»، لتعمل على إدارة المدارس الدراسية. ■

بينهم «ليبرمان» الذي هدد بنسف السد العالي وإغراق الفلسطينيين في البحر الميت

لماذا دعتهم القاهرة ليدنسوا أرض الكنانة؟!

ما التحول الذي جد في الموقف الصهيوني حتى توجه القاهرة الدعوة لوزراء صهاينة بربرتهم؟ وكيف تقبل القاهرة دعوة الوزير اليميني المتطرف أفيغدور ليبرمان، الذي سبق له أن دعا إلى قصف السد العالي، في جنوب مصر، لإغراق العاصمة المصرية؟

الصحافة العبرية قالت إن الرئيس المصري أبلغ مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة أنه ينوي توجيه تلك الدعوة، وبعدها نقل عن ليبرمان قوله: «على ما يبدو، فإن مصر تريد تقويم علاقاتها مع إسرائيل من جديد».

وكان ليبرمان قد أصدر عدة تصريحات شديدة اللهجة ضد مصر، أكثرها شدة التصريح الذي أدلى به في يناير في عام ٢٠٠١ خلال لقاء مغلق مع سفراء من دول الاتحاد السوفييتي سابقاً، عندما قال إنه «إذا قام مبارك بتحريك قواته إلى سيناء، فيجب قصف سد أسوان».

ليبرمان نفسه وزير المواصلات في حكومة شارون ومن حزب «هئيحود هلئومي» المتطرف، قال، عندما عرض عليه أن يكون عضواً في لجنة الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين، كوزير للمواصلات، أتعهد بتوفير وسائل نقل للمعتقلين الفلسطينيين لنقلهم إلى مكان لا يمكن العثور عليهم فيه»، مضيفاً أنه «يفضل إغراق المعتقلين كلهم في البحر الميت» ورد عليه أحد الوزراء مازحاً، ومذكراً إياه أنه لا يمكن لأحد أن يغرق في البحر الميت، وإنما يمكن أن يطفو فقط.

أما عضو البرلمان أريه إلداد، فقد ساند ليبرمان زميله في الحزب، بقوله: «أعرب عن أسفي، لأن الحكومة لم تقبل بخطة ليبرمان. يبدو لي أن هذه الخطة أفضل بكثير من خطة تحلان بشأن معالجة الإرهاب (المقاومة الفلسطينية). لا يمكن لإسرائيل أن توجه الاتهامات إلى السلطة الفلسطينية، في الوقت الذي تقوم فيه هي نفسها بتركيب «أبواب دوارة»، وتفرج عن إرهابيين لم تمح عناوينهم، سالخ أسهم، في قتل اليهود».

ولا ندري هل وجهت القاهرة الدعوة أيضاً لإلداد، أم لا؟ ■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورمولا ١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة لمنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

تزايد مقاطعة المنتجات الأمريكية في تركيا



انتقلت ظاهرة مقاطعة المنتجات الأمريكية في تركيا من المواطنين الأتراك العاديين إلى التجار، وسط تزايد كراهية الأتراك للأمريكيين، بسبب حادثة اعتقال عشرة جنود وضباط أتراك بواسطة الأمريكيين في العراق قبل الاتفاق على إطلاق سراحهم.

وقالت صحف تركية إن العديد من المدن يشهد في الوقت الراهن ظاهرة انتشار المحال التجارية التي تقاطع المنتجات الأمريكية بعد أن انتشرت بين صفوف المواطنين من قبل ظاهرة الامتناع عن شراء هذه المنتجات، وأن هذه الظاهرة لا تقتصر على مدينة معينة أو على أوساط ثقافية، بل تنتشر في العديد من المدن المتفاوتة في مستويات المعيشة والثقافة.

وقد رفع صاحب أحد المحال في مدينة أنطاليا أكبر المدن السياحية، لافتة ضخمة أمام المحل كتب عليها «هنا لن تباع الكوكاكولا الأمريكية إلى أن يتم وضع رؤوس الأمريكيين في أكياس بلاستيك، كرامتنا قبل كل شيء».

وفي مدينة «تكيرداغ» غرب تركيا، رفع أحد أصحاب المحال لافتة كبيرة، كُتب عليها «بسبب موقف أمريكا وحمي كرامتنا، لن نبيع كوكا كولا».■

التلوث البيئي يكلف مصر قرابة ٥ مليارات دولار سنويا



ووجه الدكتور حمدي حسن سؤالاً لوزير الثقافة عن سرقة مزامير داود وكيفية تسريب الآثار المنهوبة من أماكنها والإجراءات التي اتخذتها وزارة الثقافة وهيئة الآثار للحفاظ على الآثار في متاحف ومخازن من السرقة والنهب والتزوير.

وقال النائب - في سؤاله - إن التحقيقات في جريمة سرقة الآثار الكبرى والمتهم لأول مرة فيها أمين الحزب الوطني بمحافظة الجيزة المعنية بالآثار وحرس من كبار المسؤولين في مواقع مختلفة أثارت تساؤلات كثيرة حول الوسائل المتبعة لحماية آثار مصر وكنوزها، سواء المعروض منها أو الموجود في مخازن هيئة الآثار، وعن تناسب وسائل الحماية مع الأساليب الحديثة التي يستخدمها المهربون، خاصة بعد أن استطاعت هذه العصابة تهريب لوحة أثرية ورسم على من صالة كبار الزوار.

وفي السياق نفسه، وجه الدكتور محمد مرسي سؤالاً لرئيس الوزراء ووزير البيئة حول خسائر مصر السنوية بسبب التلوث البيئي مستنداً لدراسة أجراها البنك الدولي عن التدهور البيئي في ٧ دول عربية منها مصر، أكدت أن تكلفة التدهور البيئي في مصر تصل إلى ٤ مليارات و٤٠٠ مليون دولار سنوياً أي ما يعادل ٥ مليار جنيه.

وأشار النائب - في سؤاله - إلى أن هذه الخسائر نتيجة تعرض مصر لمخاطر تلوث البيئة، منها مليار و٩٠٠ مليون دولار نتيجة تلوث الهواء، ومليار و٦٠٠ مليون نتيجة تدهور التربة، و٨٦٠ مليون دولار لتلوث مياه الشرب بالإضافة إلى ٢٩ مليون دولار لتدهور المناطق الساحلية، و١٨٠ مليون دولار لسوء إدارة سيئة للمخلفات الصلبة وغير ذلك من البنود التي تمثل إهداراً للأموال.

وتساءل النائب عن الوسائل والخطوات التي اتخذتها الحكومة للحد من هذه الخسائر الاقتصادية.■



«كشفتها رابطة محلية لحقوق الإنسان»

انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في تونس

نددت الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان بالمناخ الحقوقي والسياسي والإعلامي في البلاد التي تُحكم السلطات قبضتها عليها، والحافلة بتدهور خطير لحقوق الإنسان يطول فئات عدة، من بينها المعارضون السياسيون وسجناء الرأي والصحفيون والمحجبات.

وجاء في التقرير السنوي للرابطة عن عام ٢٠٠٢م أن «الاستفتاء على تعديل الدستور - الذي عُرض على الشعب في ٢٦ مايو ٢٠٠٢م - تم في مناخ تميز بانحسار الحريات وانتهاك حقوق الإنسان خاصة حق التعبير والاجتماع والتنظم فضلاً عن احتكار وسائل الإعلام من جانب الحكومة والحزب الحاكم».

وقال المحامي مختار الطريفي رئيس الرابطة إنه «لا يزال بالسجون التونسية أكثر من ٦٠٠ سجين، أغلبهم من حركة النهضة الإسلامية المعارضة وهم يتعرضون لشتى أنواع المضايقات من حيث الإقامة والأكل والنظافة والعناية الطبية فضلاً عن المعاملة القاسية والمهينة في أغلب السجون التونسية».



وأوضحت الرابطة في تقريرها الذي جاء في ٥٠ صفحة - أنها سجلت «إضرابات متعاقبة ضد معاملات مسجوني الرأي كوسيلة احتجاجية، واتسع من دائرة المضايقة إلى إبعاد عدد من مسجوني السياسيين إلى سجون بعيدة عن مقر إقامة عائلاتهم».

وسجل التقرير كذلك استمرار مراقبة شبكة الإنترنت ومنع المواطنين من الوصول إلى مصادر الخبر وإصدار تشريعات تم تكثيف بتنظيم هذا المجال بل تضمنت بصورة جلية - جوانب من قمع والزجر، فضلاً عن تطور وسائل تقنية للمراقبة وازدياد عدد الخبراء والفنيين الذين يقومون بقطع الاتصالات والخطوط والتجسس على البريد الإلكتروني ومنع الوصول إلى عدد من المواقع.

وتحدثت الرابطة عن الحملات الأمنية والإدارية ضد المحجبات التونسيات، وأوضحت أن العديد من المحجبات تعرضن إلى مضايقات في الشوارع أو أماكن العمل، وتم تجريد العديد منهن من الحجاب عنوة في بعض مراكز الأمن بالعاصمة، وإجبارهن على التوقيع على تعهد بعدم العودة إلى ارتداء الحجاب.■

٢ ألف بعثة أمريكية لتنصير مسلمي العالم!

زاد عدد البعثات التنصيرية الأمريكية للدعوة للمسيحية الإنجيلية في منطقة الشرق الأوسط والبلدان العربية ليصل إلى ٢٧ ألف بعثة تنصير حالياً مقارنة بـ ١٥ ألفاً فقط في فترة الثمانينيات.

وقالت مصادر في تلك البعثات: إن تقرير نشرته تضمن ثماني صفحات بعنوان (هل يمكن تنصير المسلمين؟) إن المنصرين الأمريكيين يتميزون عن المنصرين الغربيين الآخرين باستخدام الوسائل السياسية لفرص التبشير وربط المعونات والمساعدات بشرط اعتناق من يتلقون هذا الدعم للمسيحية، كما كانت البعثات التنصيرية السابقة تقوم بتوزيع المعونات، أملاً في تنصير المسلمين بالوعظ فقط.

وقد صورت مصادر في التقرير المسلمين على أنهم عدوانيون ومتوحشون ويقتلون المنصرين وتابعت إن المنصرين الأمريكيين يسعون لإبلاغ المسلمين أنهم لا يكرهون المسلمين، ولكنهم يكرهون الإسلام كدين ويسعون لتخليص المسلمين منه ■

١٥٪ زيادة في حالات التمييز ضد المسلمين في أمريكا خلال العام الماضي

أحصى التقرير السنوي لعام ٢٠٠٤ الذي أعده مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) عن وضع الحقوق المدنية للمسلمين في أمريكا خلال العام الماضي ١٥٢٢ شكوى من حوادث تمييز تعرض لها المسلمون في أمريكا خلال عام ٢٠٠٤ بما يمثل زيادة قدرها ١٥٪ مقارنة بعام ٢٠٠٣، وزيادة قدرها ٦٪ مقارنة بعام ٢٠٠٠، وقد أرجع التقرير الارتفاع الملحوظ في حوادث التمييز ضد المسلمين إلى تبعات أحداث سبتمبر ٢٠٠١ السلبية على حقوق وحريات المسلمين في أمريكا،



والتي شهدت موجة اعتداءات واسعة ضد المسلمين وانتشاراً غير مسبوق لخطاب العداء للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام ودوائر السياسة الأمريكية خاصة اليمينية المتطرفة منها ■

إثيوبيا تثير الفتنة

فصائل تدعو لصومال فيدرالي.. والعربية لغة ثانية

مقديشو - مصطفى عبدالله

رفع بعض الفصائل المشاركة في مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا على أن تكون الصومال جمهورية فيدرالية وأن تكون اللغة العربية في المرتبة الثانية بعد اللغة الإنجليزية، واعتبر الرئيس الصومالي هذا التوقيع ضربة للأمة الصومالية ووصفها بأنه مؤامرة واتهم إثيوبيا بتدبيرها عبر الفصائل الصومالية الموالية لها، كما أنهم حريصون على مصالح المجتمع الذي يحضرون المؤتمر، واتهموا المندوب الكيني المترئس للمؤتمر بالتواطؤ والخضوع للضغوط الإثيوبية.

وندد أطراف صومالية عدة رسمية وشعبية بهذا التوقيع كما شهدت العاصمة مقديشو مظاهرات ضد الاتفاق وأوصى مجلس علماء الدين المهتمين بالشأن الصومالي في مؤتمر بتعديل هذا الاتفاق وجعل اللغة العربية في المرتبة الأولى مع اللغة الصومالية ■

الرابطة: التشكيك بالإسراء والمعراج هدفه الطعن بعقائد المسلمين وصرفهم عن الاهتمام بالمسجد الأقصى



د. عبدالله التركي

فند الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، الدعوى الزائفة التي روجها بعض الجهات المعادية للإسلام والتي زعمت أن الإسلام نقل حضارة أديان سابقة حرفياً، وأن قصة الإسراء والمعراج موجودة في نقوش بالمعابد الصينية، وأنها رحلة لأحد عباد الديانات القديمة.

وقال التركي: إن التشكيك في دين الإسلام وعقائد المسلمين هدف مشترك لجميع أعداء الإسلام عبر التاريخ، وقد شهدت الحقب الزمنية الماضية محاولات للتشكيك في الإسلام وتكذيب القرآن الكريم، لكن كل تلك المحاولات لم تحقق أهدافها في صرف المسلمين عن دينهم، فقد باءت - والحمد لله - بالفشل الذريع.

وقال التركي: إن من أهداف التشكيك بالإسراء والمعراج صرف المسلمين عن الاهتمام بالمسجد الأقصى الذي يسعى الصهاينة إلى هدمه وبناء هيكل سليمان المزعوم مكانه، ولم يستبعد أن تكون مؤسسات صهيونية هي التي لفقت أكذوبة الوثائق والنقوش الصينية بشأن الإسراء والمعراج.

من ناحية أخرى تصدت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي للافتراءات التي نسبتها صحيفة معاريف الصهيونية للرسول محمد ﷺ حيث اتهمته بنقض العهد، واتهمت المسلمين بالخيانة، بمناسبة حديثها عن الهدنة مع الفلسطينيين، كما تضمنت المس بالشريعة الإسلامية، والافتراء على القرآن الكريم.

وقال د. التركي: إن تشويه الإسلام، والافتراء على رسوله محمد ﷺ والافتراء على كتاب الله هدف خبيث، تقف وراءه مؤسسات مشبوهة، تسعى إلى تشويه الإسلام وتاريخ الإسلامي، وتكريس الأحقاد، وإثارة الفتن بين الناس، مضيفاً أن نقض العهد ليس من صفات المسلمين، وقال: إن الإسلام جعل الوفاء بالعهد أساساً في معاملة المسلمين لغيرهم، حيث قرنه بالتقوى وجعل ذلك من صفات المتقين الذين يحبهم الله سبحانه وتعالى ﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين (٧٦)﴾ (آل عمران) ■

هل تصبح ثقافة المقاومة تحريضاً؟

«التحريض» كلمة لا يزال تعريفها غامضاً بعد أن عادت قضية محاربة التحريض مرة أخرى إلى طاولة المفاوضات بين الفلسطينيين والصهاينة، من خلال خريطة الطريق. وقد ظهر المصطلح لأول مرة بعد مباحثات «واي ريفر» في عام ١٩٩٩ وتلى ذلك صدور مرسوم رئاسي من ياسر عرفات ينص على منع «التحريض» في حين يطال المفهوم الصهيوني للكلمة الإعلام والمناهج الدراسية وحتى المساجد

وسام عفيفة

umpress74@hotmail.com

وفي السابع من يوليو الجاري اتفقت الحكومتان الفلسطينية والصهيونية على تشكيل لجنتين لمراقبة ما يسمى بالتحريض في وسائل الإعلام والمناهج الدراسية الفلسطينية والصهيونية جاء ذلك عقب اجتماع وزير الإعلام الفلسطيني نبيل عمرو ووزير الخارجية الصهيوني سلفان شالوم.

وقد بدأ استهداف «وسائل إعلام الانتفاضة» وهي الشعارات والرسومات والبيانات الجدارية حيث شرعت السلطة بحملة لمسحها بمساعدة رجال الأمن.

ما يمكن أن يؤول إليه عمل لجنة «منع التحريض» يثير العديد من التساؤلات فلسطينياً هل ستكون ثقافة المقاومة والانتفاضة مستهدفة في إطار منع التحريض؟ وهل سيصل الأمر إلى حد تغيير المناهج الدراسية خصوصاً تلك التي يتحفظ عليها الصهاينة وهي كثيرة؟ وإلى أي مدى يمكن أن تذهب الحكومة الفلسطينية في التعاطي مع الشروط والالتزامات التي تفرضها اللجنة التي يشرف عليها أيضاً الأمريكيون؟

الاحتلال والتحريض

بعض وسائل الإعلام نشر بعد إعلان الهدنة أن وزير الإعلام نبيل عمرو بعث برسالة إلى محطات التلفزة والإذاعة الفلسطينية تضمنت تعليمات جديدة حول مضمون البرامج السياسية والإخبارية حثت معدّيها على توخي الحذر والانضباط الذاتي وخلق أجواء ملائمة للعودة إلى مسار المفاوضات. وأضافت هذه المصادر أن مسؤولين في الوزارة أرشدوا في الأيام الأخيرة المحررين والمذيعين بالقواعد الجديدة، ومنها مثلاً عدم إجراء مقابلات مع جهات غير رسمية «والابتعاد عن المبالغة» وعدم معايير الهدنة.

لكن هاني المصري مدير عام دائرة المطبوعات والنشر في وزارة الإعلام الفلسطينية ينفي وجود تعميم على وسائل الإعلام يتعلق بتغيير خطابها أو منهجها وقال: ما أفهمه أن المصدر الرئيس للتحريض هو الاحتلال ولا يمكن الحديث جدياً عن إنهاء التحريض في حين يغطي الإعلام الفلسطيني ممارسات الاحتلال ضد شعب الفلسطيني وبالتالي كيف يمكن أن نطلق على ذلك تحريضاً؟ وأشار المصري إلى أن الأمور التي يتم تضمينها في إطار منع التحريض هي التحريض الصهيوني وأنه تم معالجة هذا الموضوع قبل تشكيل اللجنة وبعده.

وكان مسؤولون صهاينة قد أعربوا عن ارتياحهم «للتغييرات الإيجابية» التي قالوا إنها طرأت في الأيام الأخيرة على لغة وسائل الإعلام الفلسطينية الرسمية وتجاوب المسؤولين الفلسطينيين مع الطلب الصهيوني بالكف عن التحريض ضد «إسرائيل» وأشاروا تحديداً إلى غياب المشاهد التي تصور ممارسات جيش الاحتلال في الأراضي المحتلة من شاشة التلفزيون الفلسطيني وحلول موسيقى هادئة ومسلسلات ترفيهية وأناشيد محلها.

وقال رئيس اللجنة الخاصة بمتابعة التحريض على العنف يعقوب عميدور إن (إسرائيل) ستتابع بدقة التغييرات الحاصلة وإنها مازالت تنتظر «وقفاً تاماً للتحريض» معتبراً تكرار كلمتي «شهيد» و«الجهاد» تنطويان على تحريض ذي دوافع دينية ينبغي وقفه.

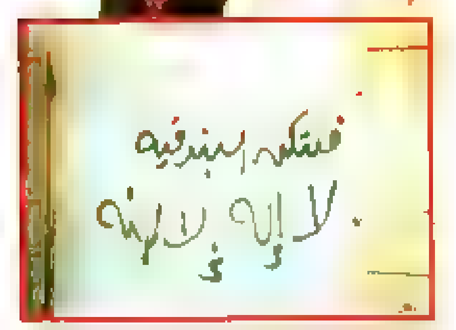
تحريض أم تعبئة؟

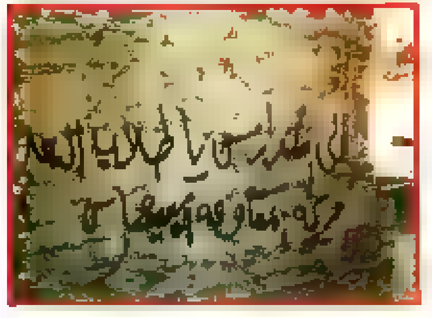
وفي نفس السياق يؤكد المصري أن ما صدر فلسطينياً بشأن منع التحريض هو بشكل عام المرسوم الرئاسي الذي أصدره الرئيس عرفات قبل الانتفاضة وقال: بعد قمة واي ريفر تم تشكيل لجنة مناهضة منع التحريض ومنذ ذلك الوقت هناك انقسام في تعريف مفهوم التحريض والإسرائيليون لديهم مفهوم يعتبر أي حديث عن المقاومة تحريضاً، ونحن من طرفنا نرى أن الاحتلال هو أساس التحريض.

إلا أن المصري اعتبر أن الإسرائيليين في موقع الدفاع في هذا الموضوع كون الحق الفلسطيني أقوى، خصوصاً عندما يتحدث الوزير المتطرف أفيغدور ليبرمان عن إلقاء الأسرى الفلسطينيين في البحر وهو قول أشد من التحريض.

وأضاف: بدون دولة حرة وبدون استرداد حقوق الشعب الفلسطيني وإنهاء الاحتلال، من المستحيل معالجة قضية التحريض، إلا أننا فلسطينياً نتعامل مع الموضوع كونه مطروحاً في خريطة الطريق وسنحاول متابعته بأقل الأضرار.







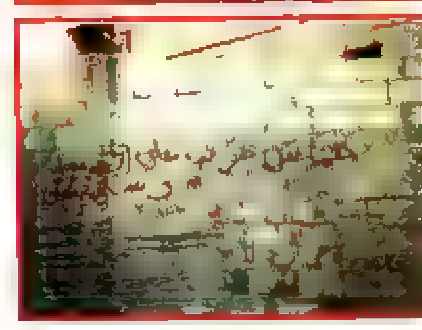
وتابع: بحسب المفهوم الإسرائيلي كل شيء يندرج في إطار التحريض حتى الجدارات واللمسيرات. وفي إحدى المرات طلبوا منا إغلاق محطتين خاصتين في الخليل بحجة أنهما تقومان بالتحريض، وعندما راجعت المحطتين عن سبب ذلك وجدتهما تغطيان اعتداءات المستوطنين على سكان المدينة، عندها أخبرناهم أنه عندما تتوقف اعتداءات المستوطنين ستتوقف تغطية هذا الموضوع.

من ناحية أخرى حذر الإعلامي والكاتب عدلي صادق من الانجرار إلى استخدام مصطلح التحريض وتداوله وقال: حتى وإن نصت خريطة



شعارات الانتفاضة وأغانيها أصبحت تحريضاً





طريق على مصطلح «التحريض» فيجب الحذر من يستخدم هذا المصطلح لأن الكلام والتوجهات سياسة الفلسطينية التي نريدها ونصفها بصفة تحريض ليست ملفقة لكي نسمى تحريضاً، أضاف: ربما يصح أن نستخدم مصطلح «وقف تصعيد» أو وقف التعبئة القتالية، لأن التحريض طلق من بطل سبب تنطلق التعبئة من حيثيات حسية ونابع من كون المحتلين، بصدد وقف تحريض فعلاً فما عليهم إلا أن يسهروا أنفسهم يقلعوا عن ممارساتهم التي ترفع منسوب غضب وتمثل أسوأ محرض، سيغيب التحريض بيابه، وإلا فأي تحريض هذا الذي يتحدثون عنه؟

يستهدف الإعلام الرسمي

وكان وزير الإعلام الفلسطيني نبيل عمرو قد وصف الاجتماع الذي عقده مع وزير الخارجية الصهيوني «بأنه كان مهماً وساده جو من الصراحة» معتبراً أن هذا الاجتماع لقاء أولي تعارفي بين الجانبين مضيفاً: إن الاجتماع لا يلغي اللجنة الثلاثية الفلسطينية الأمريكية الإسرائيلية المشتركة للتعامل وبحث موضوع التحريض.

وأضاف عمرو: نحن أبدينا استعداداً للتعاون من أجل التحول في مرحلة جديدة من العلاقات تقوم على تطبيق خطة خريطة الطريق.

وأوضح أن الاجتماع تناول تعريف معنى التحريض، مشيراً إلى أن التعريف سيتم تحديده بالتعاون مع الجانب الأمريكي حيث هناك العديد من الدراسات والأبحاث الفلسطينية لكثير من التصريحات والمقالات التي تصدر عن المسؤولين «الإسرائيليين» وقد أخبرونا أن لديهم تسجيلات ودراسات صادرة عن السلطة. كل ذلك سيتم بحثه ونحن على استعداد للإيفاء بكل التزاماتنا.

وفي إشارة إلى استحالة الاتفاق على تعريف مفهوم «التحريض» دون أن يكون ذلك على حساب الجانب الفلسطيني تساءل الإعلامي صادق: كيف يحسم موضوع التحريض بينما العرب منذ نحو ربع القرن لم يصلوا مع الأمريكيين إلى تعريف للإرهاب يستثني المقاومة المشروعة من القائمة؟

من ناحية أخرى يرى الصحفي مصطفى الصواف عضو الهيئة الإدارية في كتلة «الصحفي» بنقابة الصحافيين أن لجنة منع التحريض شكلت من أجل الإعلام الرسمي، وقد تغيرت بالفعل بعض المصطلحات والعبارات التي تكتب في التقارير الرسمية وظهر تغير واضح في تلفزيون فلسطين بنسبة ١٨٠ درجة، فبدل أن يبث الأناشيد الوطنية وصور الشهداء بدأ يبث أغاني السلام والمحبة والتمثيليات الهابطة.

وأضاف: تلفزيون فلسطين هو الذي يوجَّه له الطلب بشكل رئيس للانتقال من الإعلام التعبوي لشعب الفلسطيني إلى ترويج بعض المفاهيم التي تقبل بالوجود الإسرائيلي. أما الإعلام غير الرسمي فلن يتقيد بما يخرج عن هذه اللجنة، فإن استطاعت أن تفرض بعض المفاهيم على الصحفيين والإعلاميين الرسميين فلن تفرضها على صحفيي الإعلام الخاص خصوصاً اليوم في ظل الإنترنت، حيث لا يمكن فرض الرقابة. واعتبر الصواف أنه حتى لو التزم التلفزيون والإذاعة بما يصدر عن لجنة منع التحريض وأذاع فقط القرآن الكريم فإن (إسرائيل) سترى في ذلك تحريضاً أيضاً.

واستبعد الصواف أن تلجأ السلطة إلى التضييق على الصحفيين مستقبلاً بتنفيذ التزامات ما يسمى منع التحريض، مشيراً إلى أنه في كل الأحوال سيبقى هناك هامش حرية لأن هناك لغة صحفية دبلوماسية، والصحفي الفلسطيني ذكي في التعامل مع الألفاظ والمصطلحات الإعلامية لكنه أشار إلى ضرورة أن تكون مؤسسات حقوق الإنسان على جاهزية فيما إذا تعرض صحفيون لمضايقات.

والمناهج مستهدفة. كما سعت دولة «الاحتلال» وأجبرت السلطة الفلسطينية على أن تكون المناهج الفلسطينية بعيدة عن السياسة والدين (ضمن اتفاقات أوسلو) تحت مسمى «الحيادية» لا تتطرق إلى الصراع العربي الإسرائيلي أو عملية التسوية «إيجابياً أو سلبياً».

وفي هذا الإطار يقول د. إحسان الأغا مدير البحث العلمي في الجامعة الإسلامية «تم إعداد المناهج بهذه الطريقة حتى تبقى صالحة لعشر سنوات قادمة وأن تكون مفرغة من محتواها، وبالتالي عديمة التأثير على الطالب، ولا شك فيه أي قيم دينية أو وطنية كحال المناهج التي كانت تدرس في السابق في الأراضي الفلسطينية، سواء كانت أردنية في الضفة الغربية أو مصرية في مدارس قطاع غزة زمن الاحتلال.

ورغم أن تلاميذ فلسطين أول المشاركين في مقاومة الاحتلال، إلا أن المناهج التعليمية التي يدرسونها لا تعبر عن هذا الواقع ولا تسهم في حفز الطلاب على مقاومة الاحتلال أو تظهر فضائل الجهاد، بل تخضع لشروط اتفاقية أوسلو والأوضاع السياسية المتقلبة.

وأوضح الأغا أن «المنهج الفلسطيني مولته مؤسسات أوروبية، فكان معبراً عنها». وأشار إلى أن المناهج التعليمية لا تؤثر في التربية الوطنية لدى الطفل الفلسطيني، وقال: «إن بعض النصوص القرآنية التي وردت في منهج التربية الدينية التي تحث على الجهاد لم يتم تناولها بصورة مباشرة والوقوف على معانيها لاستنباط الأحكام منها وهي النصوص التي توضح طبيعة العلاقة بيننا وبين العدو الإسرائيلي».

إحدى مدرسات مادة التربية الدينية وحاصلة على شهادة الماجستير في أصول الدين، قالت: «إن مادة التربية الدينية لم يطرأ عليها أي تغيير منذ عهد الاحتلال، والتزمت بصيغة الحياد والبعد عن الواقع الفلسطيني».

وأضافت: «منعت سلطات الاحتلال تدريس موضوع أهداف القتال، الذي يحتوي على بعض الآيات القرآنية من سورة الأنفال في منهج الصف الثالث الثانوي، لأنه يحض على مقاومة الاحتلال والجهاد، وذلك قبل قدوم السلطة». وأكدت «أن هذا الدرس ما زال ممنوعاً حتى الآن بحجة أنه يتنافى مع شروط عملية السلام».

المحرقة اليهودية أولى بالدراسة

وكانت مصادر فلسطينية قد كشفت قبل نحو عامين أن مسؤولاً كبيراً في وزارة التخطيط والتعاون الدولي في السلطة الفلسطينية أعطى الحكومة الإسرائيلية موافقة مبدئية على إدراج موضوع «المحرقة» (الإبادة النازية لليهود) ضمن المناهج الفلسطينية التي تدرس في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأنه تم تشكيل لجنة مكونة من وزارتي التربية والتعليم والتخطيط والتعاون الدولي لدراسة إمكانية إدراج هذا الموضوع في المناهج الفلسطينية إلا أن المؤسسات الرسمية لم تؤكد النبأ. ■



الأسلحة العراقية: هل ستعصف مستقبل بلير السياسي؟

تجددت الانتقادات الموجهة إلى رئيس الوزراء البريطاني توني بلير بشأن الطريقة التي تعاملت بها حكومته مع ملف أسلحة الدمار الشامل العراقية بما يوحي بأنها ضللت الرأي العام البريطاني بخصوص مبررات الحرب وهي الخطر الكيماوي والبيولوجي الذي كان يشكله ذلك النظام على أمن بريطانيا، في حين لم تعثر القوات الأمريكية والبريطانية حتى الآن على أي أدلة ملموسة تؤكد هذا الخطر

لندن: عامر الحسن

al-hasan@maktoob.com

ولم تنحصر الانتقادات ببلير على مستوى أجهزة الإعلام البريطانية وإنما شملت مسؤولين سابقين في حكومته كوزير الخارجية السابق روبن كوك الذي استقال من منصبه كزعيم لمجلس العموم، اعتراضاً على قرار شن الحرب دون تخويل من الأمم المتحدة ووزيرة التنمية الدولية السابقة كلير شورت التي اتهمت الحكومة بالعبث في المعلومات الاستخبارية بشأن أسلحة الدمار الشامل العراقية وتهويل الخطر العراقي. ومؤخراً نشرت صحيفة «صنداي تايمز» اللندنية (١٣ يوليو) نبأ دعوة شورت بلير للاستقالة وترك المجال مفتوحاً أمام حزب العمال لانتخاب قيادة جديدة.

وإزاء الانتقادات المتزايدة سعت حكومة بلير لتخفيف حدتها والاعتراف بأنها استندت إلى معلومات استخباراتية غير دقيقة بشأن الأسلحة العراقية لكنها لم تكن سوى محاولة لتضليل الرأي العام أو العبث بصورة مقصودة بالملف الذي نشرته حول خطورة الأسلحة العراقية على بريطانيا. لكن مساعي الحكومة فشلت في تبرئة ساحتها أمام الرأي العام الذي لايزال يطرح علامة استفهام كبيرة عن المبررات الحقيقية للحرب ومصير الجنود البريطانيين الذين راحوا ضحيتها.

وفي نبأ نشرته صحيفة «الإندبندنت» اللندنية (١٣يوليو) اتهم كبير المفتشين السابق لأسلحة الدمار الشامل العراقية هانز بليكس رئيس الوزراء بلير بأنه «ارتكب خطأ كبيراً بادعائه أن بمقدور صدام حسين إطلاق رؤوس صاروخية تحمل أسلحة كيماوية وبيولوجية في خلال ٤٥ دقيقة». كما انتقد الملف الذي نشرته الحكومة البريطانية وتساءل بليكس مستنكراً «كيف حسبوا هذه الـ ٤٥ دقيقة؟» وشكك بليكس في الأدلة التي زعمتها حكومة بلير. وقد عبر عن شكوكه هذه لبلير شخصياً وبقية أعضاء مجلس الأمن لكنه قال إنه كان لدى بلير قناعة قوية عن وجود أسلحة دمار شامل بالعراق.

وحول الـ ٤٥ دقيقة التي زعمها الملف البريطاني قال بليكس إنه من الناحية النظرية قد يكون ممكناً التحول من انتاج مواد بيولوجية إلى إنتاج أسلحة بيولوجية. إلا أن المسألة ليست مقتصرة على إمكانية تحويل المواد البيولوجية وإنما نقلها لمسافات معينة بالصواريخ. مشيراً إلى شكوكه في أن يكون العراق كان يمتلك مكانات إطلاق صواريخ تحمل رؤوساً كيماوية أو بيولوجية. وتعليقاً على رفض سلطات الاحتلال في العراق السماح بعودة المفتشين الدوليين لاستئناف عملهم قال بليكس إن وجود مفتشين دوليين سيعطي عملية البحث «مصداقية أكبر من الاقتصار على خبراء بريطانيين وأمريكيين».

وحول مصير أسلحة الدمار الشامل العراقية واستمرار عدم العثور عليها طرحت «الإندبندنت» مجموعة سيناريوهات من بينها:

١. أن يكون صدام قد خبأها أو دمرها قبل اندلاع الحرب بفترة وجيزة.

٢. أن يكون صدام قد فكك ترسانته العسكرية إلى حين رفع الحظر الاقتصادي على العراق ثم استئناف عملية بناء الترسانة لاحقاً. ونقلت الصحيفة هذا السيناريو عن الخبير الأمريكي السابق في الشؤون الاستخباراتية ريتشارد شوبتر الذي يعتقد أن صدام فكك أجزاء من ترسانته نهاية التسعينيات، أملاً في اقناع المجتمع الدولي بإنهاء الحظر إلا أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لفتت انتباه الإدارة الأمريكية مجدداً للعراق.

٣. أن يكون صدام تخلص من أسلحته البيولوجية والكيماوية في أعقاب حرب الخليج سنة ١٩٩١، وهو سيناريو مبني على اعترافات حسين كامل صهر صدام حين فر إلى الأردن سنة ١٩٩٥.

وفي جميع الأحوال فإن الحكومة البريطانية لم تسلط الضوء كاملاً على الملف العسكري العراقي مما يزيد من حرجها السياسي أمام الرأي العام.

حقيقة القدرات النووية العراقية

وفيما يركز المحللون على مصير الأسلحة البيولوجية والكيماوية العراقية فإن أحداً لا يعتقد أنه كان لدى العراق أي قدرات نووية. إلا أن معلومات الاستخبارات البريطانية بشأن قيام بغداد بشراء مادة اليورانيوم المشعة من النيجر لتطوير ترسانتها

نووية قد أثار جدلاً واسعاً بين الأجهزة الاستخباراتية البريطانية والأمريكية. فقد شككت وكالة الاستخبارات الأمريكية «سي آي إيه» في صحة مزاعم البريطانية، على الرغم من أن الرئيس الأمريكي بوش اعتمد عليها في خطابه الأخير عن «حالة الاتحاد».

وقال متحدث باسم الوكالة إن ذكر بوش هذه المعلومة غير الدقيقة كان خطأ ما كان له أن يحدث. وقد فتحت الشكوك الأمريكية في صحة المزاعم البريطانية باب الانتقادات واسعاً بين الأجهزة الاستخباراتية البريطانية والأمريكية حيث أكدت

كيلي الشاهد الأول.. هل قتل

في خضم الجدل الدائر حول الحكومة البريطانية في الدفع بقرار الحرب على العراق عثرت الشرطة البريطانية على جثة في غابة قرب العاصمة لندن يوم الخميس قبل الماضي. ليس غريباً أن يتم اكتشاف جثة في غابة لكن الغريب أنها تعود لديفيد كيلي خبير أسلحة الدمار الشامل البريطاني الذي أعلن عن اختفائه في وقت سابق، والذي يعتقد أن تصريحاته لهيئة الإذاعة البريطانية هي التي فجرت أزمة مصداقية أدلة الحكومة البريطانية لشن حرب على العراق

وقد فقد كيلي قبل ذلك بيوم بعد أن أخبر

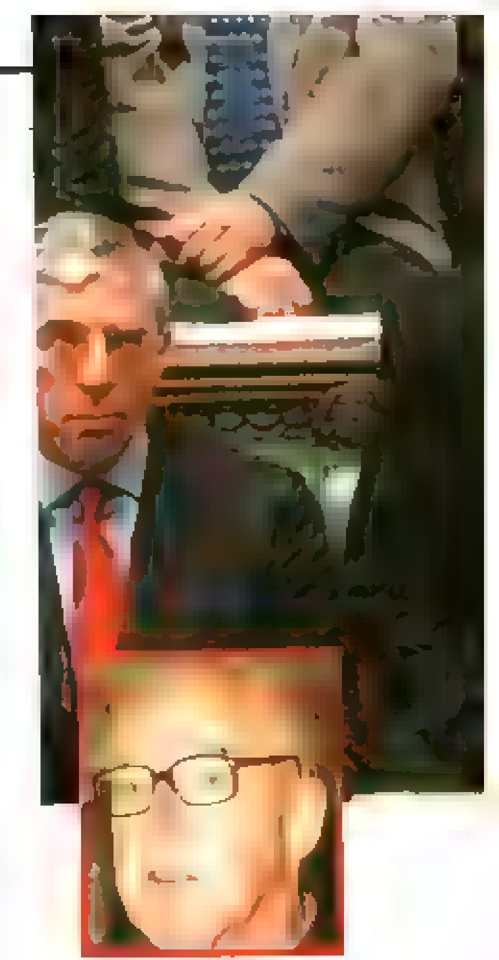
معلومات للاستخبارات الأمريكية لأسباب خاصة لم تذكرها. وينص معاهدة ثنائية بين أجهزة الاستخبارات البريطانية والأمريكية «معاهدة أوسكا» على أن يتعاون الجهازان في تبادل المعلومات الاستخباراتية الحساسة. إلا أن المعلومات حول محاولات العراق شراء اليورانيوم من النيجر لم تخضع لهذه المعاهدة لأسباب غامضة. وعلى الرغم من أن وزير الخارجية البريطاني جاك سترو اعترف بأن الاستخبارات الأمريكية طلبت من بريطانيا شطب هذه المعلومات غير المؤكدة من الملف الذي نشرته لندن في سبتمبر الماضي، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت الطلب الأمريكي لأنها كانت واثقة من صحة المعلومات التي لم تبلغ بها الاستخبارات الأمريكية. وقال سترو إن المعلومات حول يورانيوم النيجر لم تأت من خلال الاستخبارات البريطانية وإنما من استخبارات دولة أخرى لم يذكر اسمها.

وتسجل هذه الانتقادات بداية الخلاف العلني بين الولايات المتحدة وبريطانيا حول ملف الأسلحة العراقية، التي يعتقد بعض المراقبين أن المعارضين البريطانيين سيستغلونه بشأن إدارة بلير لملف الحرب، حيث أكد وزير الخارجية السابق روبن كوك تعليقاً على أنباء الخلاف أن الوقت حان كي تقوم الحكومة البريطانية بالكشف عن المزيد من الأدلة التي تبرهن على صفقة اليورانيوم العراقية مع النيجر، مطالباً الحكومة بالإجابة عن الانتقادات الأمريكية بشأن صحة المعلومات المزعومة. وأضاف كوك أنه كلما تأخرت الحكومة في الرد على هذه الانتقادات ازدادت الشكوك بأن بريطانيا نفسها لا تصدق مزاعمها. ومن المؤكد أن الخلاف بين بريطانيا وأمريكا سيدخل الحكومة البريطانية في دوامة جديدة من الجدل، من المحتمل أن تؤثر على مستقبل السياسي لرئيس الوزراء بلير.

تحريض بلير على «الدول المارقة»

وفي الوقت نفسه لا يبدو أن موجة الحرج السياسي التي يتعرض لها بلير ستثنيه عن استعداده لخوض نفس تجربة العراق مع أي نظام آخر مستقبلاً، حيث كشفت بعض الصحف البريطانية عن أن بلير ناشد رؤساء الحكومات الغربية الاتفاق على نظام عالمي جديد يبرر الحرب على العراق حتى لو لم يتم العثور على أسلحة الدمار الشامل، ويخول القوى الغربية سلطة شن الحرب على أي دولة ذات سيادة إذا كان الحاكم يتسبب في قمع شعبه. وكشفت الصحف عن وثيقة خاصة وزعتها الحكومة البريطانية على جميع الزعماء الغربيين الذين اجتمعوا في قمة لندن مؤخراً تطالب بالتخلي عن سياسة «عدم التدخل في الشؤون الداخلية» في حالة الأنظمة الديكتاتورية التي تقمع شعوبها، وتبني سياسة جديدة مبنية على «مسؤولية الدولية لحماية الشعوب». ومن المتوقع أن يرفض المستشار الألماني جيرهارد شرودر المقترحات البريطانية مما سيسجل خلافاً جديداً بين بريطانيا وألمانيا بطريقة بريطانيا في إدارة الشؤون الدولية. وقد دلت الوثيقة البريطانية الجديدة على أن بلير الذي خاض في عهده السياسي (ستة أعوام)، خمسة حروب على استعداد لخوض المزيد.

ويرى البعض أن بلير يقوم بدور الوسيط الأوروبي لتوريط بقية دول الاتحاد الأوروبي في مخطط الحكومة الأمريكية المرتقبة لإعادة ترتيب المنطقة والتعامل مع الأنظمة التي تراها أمريكا «مارقة». وإذا ما نجح بلير في توسيع مجال المشاركة الأوروبية في المخططات الأمريكية ضد النظام في سورية وإيران ستكون على قمة أجندة الدول المارقة التي سيتوجب تصفيتها، بسبب أن «إسرائيل» تقوم بجهود حثيثة بتحريض كل من أمريكا وبريطانيا من خطر التسلح النووي الإيراني وتطالب بالقضاء عليه. ■



هانز بليكس

بريطانيا صحة ادعائها بشأن سعي صدام لشراء أسلحة نووية، مشيرة إلى أنها لم تسرب هذه



بأنه خارج في نزهة

وكانت الحكومة البريطانية قد أعربت عن اعتقادها بأن كيلي - ٥٩ عاماً - ربما يكون مصدر تقرير هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» الذي اتهم مسؤولين بريطانيين بتضخيم معلومات المخابرات في الملف الذي أعدته الحكومة البريطانية عن أسلحة الدمار الشامل العراقية، والذي استخدم لتبرير شن الحرب على العراق.

وأثار ذلك التقرير مناقشات ساخنة في البرلمان وتسبب في غضب مسؤولين كبار من «بي بي سي». واعترف كيلي بأنه تحدث لصحفي في «بي بي سي» حول المعلومات الاستخباراتية التي احتوى عليها ملف الحكومة، لكنه نفى أن يكون هو مصدر الرئيس للمعلومات التي اعتمد عليها التقرير.

جاء ذلك خلال شهادة أدلى بها هذا الشهر أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس العموم التي كانت تحقق في الشروط التي أدت إلى مشاركة بريطانيا في الحرب.

وفي وقت سابق قال ريتشارد أوتاواي العضو المحافظ في اللجنة: إذا تأكد أن الجثة التي عثر عليها هي لكيلي؛ فإن الأمر سيكون مأساة، ودعا نواب من المعارضة إلى التحقيق في الوفاة بعتبارها حادث قتل.

وكانت الأمم المتحدة قد عينت ديفيد كيلي مستشاراً في الأسلحة البيولوجية من عام ١٩٩٤ حتى عام ١٩٩٩، وبحكم هذا المنصب لعب دوراً أساسياً في تقييم امتلاك العراق للأسلحة البيولوجية من خلال أكثر من ٣٧ زيارة قام بها للعراق.

كما سبق أن قام كيلي بتفتيش البرنامج البيولوجي الروسي من ١٩٩١ إلى ١٩٩٤ في إطار اتفاق ثلاثي أبرم في ١٩٩٢ بين واشنطن وموسكو ولندن.

وتتعرض الإدارة الأمريكية هي الأخرى لحملة انتقادات شديدة بعد أن تم الكشف عن أنها روجت مزاعم كاذبة حول الأسلحة العراقية واتخذتها ذريعة لشن الحرب على العراق.

وكشف النواب الديمقراطيون عن نصر تحديهم التي تتضمن اتهامات للإدارة الأمريكية بالكذب بشأن معلومات التي قدمتها، خاصة فيما يتعلق منها بأن العراق حاول شراء اليورانيوم من النيجر لاستخدامه في برنامجه النووي المزعوم. وهو ما دفع بالأوساط السياسية الأمريكية إلى عدم استبعاد تحول القضية إلى «عراق جيت» تؤثر مستقبلاً على فرص إعادة انتخاب الرئيس بوش في نوفمبر ٢٠٠٤.

وكان السفير الأمريكي السابق جوزيف ويلسن الذي عمل سفيراً للولايات المتحدة في الجابون بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٥ قد فجر مفاجأة عندما أعلن أن المخابرات الأمريكية كلفته في فبراير ٢٠٠٢ بالتوجه إلى النيجر لتقصي الحقيقة عما ادعته أجهزة المخابرات البريطانية من إبرام صفقة يورانيوم مشع بين النظام العراقي ومسؤولين في النيجر.

وأكد أنه بعد إجراء عدة مقابلات مع عشرات الأشخاص المطلعين على بواطن الأمور اتضح له «عدم دقة تلك المعلومات». وقد أرسل تقريراً بهذا المعنى إلى المخابرات الأمريكية، وسلم نسخة منه إلى سفير أمريكا في النيجر، ونسخة أخرى لوزارة الخارجية الأمريكية. ■

أحمد سيف الإسلام حسن البنا لـ «المجتمع» بعد زيارته للجزائر:

الرئيس الجزائري أشاد بأداء الإخوان السياسي ومناهضتهم للعنف

استقبلوهم استقبالاً رسمياً في المطار، كان في الاستقبال وزير الخارجية، وخصصت لهم سيارات وحراسة، واستقبلهم الرئيس الجزائري في مقر الرئاسة، كما أنه في حضرة رئيس الدولة اهتزت أرجاء إستاد السيدة الصحم عندما ذكر اسم الإمام الشهيد حسن البنا أثناء تقديم نجله أحمد سيف الإسلام، وطوال كلمته جلجل شعار الإخوان المسلمين كاملاً «الله غايتنا والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

وبعد هذه الأحداث التقت [illegible] أحمد سيف الإسلام حسن البنا عقب عودته من الجزائر بعد تقديم واجب العزاء في الشيخ محفوظ نحناح الرئيس الراحل لحزب «حركة مجتمع السلم» في الجزائر موفداً من قبل مكتب إرشاد الجماعة ومندوباً عن مرشدها المستشار محمد المأمون الهضيبي، برفقة الدكتور محمد مرسي رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان في مجلس الشعب المصري.

وأشاد سيف الإسلام أمين عام نقابة المحامين المصرية بتصريحات الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة عن الراحل المجاهد محفوظ نحناح وحول أداء حركة مجتمع السلم، كما أبدى البنا تقديره لتجربة الجزائر في إدماج المعارضة في المشاركة السياسية وفتح مجالات للحوار مع الحركة الإسلامية، وأثنى على موقف بوتفليقة وحكومته حيال وفاة نحناح.

وحول الزيارة كان هذا الحوار.

حوار: مجاهد الصوابي

megahed_99@hotmail.com

● ما ظروف سفركم إلى الجزائر؟

○ دعيت موفداً من قبل الإخوان المسلمين بالقاهرة لأداء واجب العزاء في فقيد الجزائر والأمة الإسلامية الشيخ محفوظ نحناح، وقد تم الترتيب للزيارة بعد أن حالت الظروف وبعض الإجراءات دون سفر العديد من قيادات جماعة الإخوان لأداء واجب العزاء في الشيخ محفوظ نحناح، والحقيقة فجعنا جميعاً بموته في هذه الظروف العصيبة التي نشعر أننا في أمس الحاجة إلى وجوده فيها، والجزائر أيضاً كانت في أمس الحاجة إليه بل الأمة كلها ولكنه قدر الله سبحانه وتعالى الذي لا نملك إلا أن نحمد الله على قضائه ونحتسبه عنده، إنه قدره ونقول «اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها».

● وكيف تم استقبالكم؟

○ فور الوصول إلى مطار الجزائر العاصمة برفقتي الدكتور محمد مرسي وجدنا في انتظارنا وجهاء المجتمع الجزائري وعلى رأسهم مستقبلين وزير الخارجية، ووزراء حركة مجتمع السلم المشاركة الأعضاء في الحكومة الحالية وتم تخصيص سيارات وحرس خاص لنا خلال وجودنا في الجزائر.

● هل التقيتم الرئيس بوتفليقة؟ وما طبيعة اللقاء؟

○ التقينا الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة في القصر الجمهوري في جلسة استمرت قرابة الساعة تم خلالها التطرق لعدد من القضايا على مستويين الداخلي والعربي وكان على رأس هذه القضايا قضية الديمقراطية والعمل السياسي في الوطن العربي، حيث امتدح الرئيس حركة الإخوان المسلمين وأداءها السياسي السلمي الرافض للعنف، وقال: «إن المرحوم الشيخ نحناح وحركته حركة سلمية ترفض العنف ولديه عكس تيارات إسلامية أخرى ترفض العنف المسلح لكنها لا تعيبه»، وقال لنا بالحرف الواحد: «إننا فقدنا الشيخ محفوظ نحناح وبفقده أصبحت الجزائر في خطر في غياب هذا الرجل لأنه كان داعية سلام ويقف ضد العنف بوضوح وصراحة تؤكد حرصه على مصلحة الجزائر ووحدة أبنائه».

● ما انطباعكم عن مقابلة بوتفليقة ومجال الحوار الذي دار بينكم طيلة فترة المقابلة؟



○ انطباعنا بكل تأكيد إيجابي، حيث تم اللقاء عقب انتهاء حفل التأبين وقد أدينا واجب العزاء لسيد الرئيس وعبرت له عن مشاعرنا الإيجابية تجاه التجربة الجزائرية وعن أملنا في أن تقوم الجزائر بما لها من ماض مجيد بدور مهم في القضايا العربية المعاصرة، وقد عبر الرئيس عن حزنه الشديد وأسفه لفقد الجزائر لقيادة إسلامية معتدلة وواعية مثل الشيخ نحناح، وذكر أن آخر مرة التقى فيها نحناح كانت في مرضه الأخير في العاصمة الفرنسية باريس وأنه كان خير سفير للجزائر في العالم الخارجي، وكان محور حديثنا قضايا الوحدة العربية والضربات التي يتعرض لها عالمنا العربي والإسلامي في السنوات الأخيرة، كما تطرق الحديث إلى دور جماعة الإخوان في دعم النضال الوطني ضد المستعمر الأجنبي، وامتدح الرئيس بوتفليقة حركة الإخوان وأداءها السياسي السلمي الرافض للعنف، وذكر أنه حاول في أحد لقاءاته مع الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر أن يتوسط لإنهاء الخلاف مع الجماعة لكن عبد الناصر رفض هذه الوساطة، وكان الرئيس بوتفليقة حريصاً على أن يسمع لنا، وفي نهاية اللقاء أكدت له أن الجزائر إذا كانت قد خسرت كثيراً جداً برحيل الشيخ نحناح فإن حزب الشيخ نحناح موجود ومدرسته أصبحت أمراً واقعاً، ورجال هذا الحزب على خير والحمد لله.

● وهل التقيتم أحداً من مسؤولي الحكومة؟





سف الإسلام مع الشيخ محفوظ نحناح - يرحمه الله والزعيم التركي نجم الدين أربكان

خلفاء نحناح قادرون على مواصلة نجاحاته والنهوض بالحركة

بوتفليقة طلب من عبدالناصر الوساطة لحل أزمته مع الإخوان لكنه رفض

○ نعم التقينا وزير الخارجية عبدالعزيز بلخادم الذي كان على رأس مستقبلينا في المطار ممثلاً عن الحكومة، وتم ترتيب لقاء مطول معه بمكتبه ووجدناه شخصية واعية مثقفة، وتحدثنا في العديد من القضايا التي تمس واقع الأمة العربية الإسلامية اليوم، وأثبتت رؤيته أنه ليس بعيداً عن عقلية المواطن العربي ويعيش شواغله على المستويين الرسمي والشعبي.

● كيف تعامل الشعب الجزائري مع حتفية تأبين الشيخ نحناح؟

○ وقع هذا الحدث على الشعب الجزائري كما شهدت بنفسي كان مؤثراً للغاية وكان هذا التأثير يشمل الجزائريين بمختلف انتماءاتهم. الجميع تكلموا عنه كلاماً طيباً يعمق حضوره ولحمته وأكدوا أنه رجل الاعتدال والوسطية والتسامح والتعاون مع الغير والحرص على مصلحة الجزائر والحرص على مصلحة الأمة العربية وقضايا الأمة العربية خصوصاً قضية فلسطين، والحرص على مصالح الأمة الإسلامية التي جابها من أقصاها إلى أقصاها. وعبروا جميعاً عن مشاعرهم تجاه سماحته وسمته وتعاونه الجم وبعد نظره في تقدير المسائل وأثره في المجتمع وتحقيقه نجاحاً سريعاً في وقت قصير. كل ذلك شاهدناه بعيوننا وسمعناه بآذاننا من المسؤولين على كل المستويات. ولم نكن وحدنا من مصر الذين شاركنا في أداء واجب العزاء، ولكن الكثيرين جاءوا من مختلف الاتجاهات والتيارات ومن مختلف البلاد العربية والإسلامية ووفود لكافة الحركات الإسلامية في العالم ممن كانت تربطهم علاقات طيبة بالإخوان في الجزائر.

● ماذا يعكس أسلوب تعامل الحكومة الجزائرية مع الحدث من وجهة نظركم؟

○ بلا شك هذا الأسلوب المحترم الذي تعاملت حكومة الجزائر به مع رمز من رموزها الإسلامية إنما يعكس الروح العالية والوفاء من قبل الحكومة. كان موقفها طيباً للغاية. فتحت سفاراتها في الدول العربية لكل من يرغب في زيارة الجزائر لأداء واجب العزاء، وشيعته تشييع العظماء ودفنته في مقبرة العظماء، ومنحته وسام المجاهدين من أهل الجزائر واتصفت مظاهر تشييعه بقدر كبير من الإجلال والاحترام ورحبت بالمعزين فيه من أنحاء العالم كافة.

الهتافات بشعار الإخوان زلزلت ستاد البليدة في حضور الرئيس

● هل زرتم أسرة الفقيد؟

○ حضرنا حفل التأبين الذي أقيم في مسقط رأسه بمدينة البليدة وفي الإستاد الرياضي الضخم الذي امتلأ عن آخره بعشرات الآلاف من المشيعين والقيت فيه كلمات من المسؤولين الجزائريين ومن مختلف الطوائف الجزائرية وكلمات للوفود المشاركة في التعزية. وقد ألقيت كلمة عزاء وتحدثت بما أفاض الله علي في هذا المشهد الكبير، كما تحدث أخي الدكتور محمد مرسي الذي رافقني في هذه الرحلة إلى الجزائر. ثم توجهنا إلى زيارة أسرته في المنزل وقدمنا واجب العزاء لهم.

● كيف استقبلت كلمتكم؟

○ أحب أن أذكر على سبيل الاستدلال أنه بمجرد تقديمي وذكر عبارة «نجل الإمام الشهيد» موجهي الجميع بالهتافات تزلزل أرجاء الإستاد الضخم مرددة شعارات الإخوان المسلمين: الله غايتنا والرسول زعيمنا... وما إن يذكر اسم الإمام الشهيد أو سيرته إلا وتنطلق هذه الهتافات التي لم تتوقف طوال كلمتي التي ألقيتها باسم الإخوان نيابة عن فضيلة المرشد العام للجماعة. وقد بدأت كلمتي في حضور الرئيس الجزائري بوتفليقة بقول مأثور عن الوالد عليه رحمة الله قالها في وفاة الزعيم مصطفى كامل فقلت: إن الزعماء ثلاثة: زعيم صنع نفسه، وزعيم صنعته الظروف، وزعيم صنعه الله على عينه يحمل الراية ويوقظ الأمة ويحمل راية الإسلام ويهتف بدعوة رسول الله ﷺ ويحمل رسالة السماء إلى الأرض. وشخصية الشيخ محفوظ نحناح من هذا الصنف الأخير الذي يبعثه الله في كل أمة وفي كل وطن ليحمل راية الإسلام، وذكرت قول الشاعر:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني

دعيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقلت إنه فهم الإسلام فهماً شاملاً واسعاً عصرياً مستنيراً، وأنه مزج الإسلام بالوطنية والقومية واهتم بقضايا وطنه والعالم الإسلامي والأمة الإسلامية جمعاء وأنه كان يؤدي هذه الرسالة بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يمل إلى العنف أبداً لأن معظم هذه الحركات لا تميل إلى العنف وليست في حاجة إلى العنف وكل مطالب الحركات الإسلامية أن ما قاله الرسول ﷺ من قبل يحسن بيني وبين الناس، واتركوا الرأي العام يحتكم بصناديق الانتخاب، نحن نقبل هذا وندعو إليه وندرك أن الإسلام في ضمير الشعب العربي في كل مكان وهو الجواد الرابح في هذه الدعوات.

● ما تقييمك لتجربة التيار الإسلامي في الجزائر؟

○ الذي تم في الجزائر يعتبر نموذجاً طيباً ودليلاً على إمكانية التعاون بين التيار الإسلامي والآخرين أمثال جبهة التحرير. كما أن الحكومة الجزائرية بتقديرها للتيار الإسلامي أصبحت تقف على أرض صلبة. وموقفها هذا تؤيدها فيه غالبية الشعب. لأنه في الظروف الحاضرة، على الحكومات أن تحرص على وحدتها الداخلية وتتعاون مع كل

الفئات على الساحة وتعترف بوجودها لأن الأعداء يطمعون فيها كما هو واضح ظاهراً من حالة العراق حيث إن ضعف الجبهة الداخلية في العراق أغرى الأعداء باحتلاله واللعب على هذا الوتر.

● كيف تقيّم أداء حركة مجتمع السلم؟

○ قبل الحديث عن أداء حركة مجتمع السلم لابد من الإشارة إلى أن الشيخ نحناح - يرحمه الله - وافته المنية عن عمر يناهز الـ٦٣ عاماً وهو سن ليس بالطاعن ولكنه استطاع منذ تأسيس حركته أن يصل إلى هذا النضج بهذه الحركة، وذلك بفضل شخصيته الفذة الفريدة وإخلاص أعضاء الجماعة ومبادئهم بهمة ونشاط وبعدهم عن العنف واستنكارهم لأساليب العنف التي تمزق الشعب وتهدد قواه الداخلية. كما برز واضحاً عندما رأينا قرية «بومرداس» التي أصابها الزلزال أن حركة مجتمع السلم تقوم بجهود اجتماعية كثيفة ومهمة وسريعة لإنقاذ ضحايا الزلزال وعائلاتهم. وإني أهيب بكل الدول العربية والمنظمات العربية بل والأفراد العرب الذين يتبرعون لمؤسسات أوروبية وأمريكية أن يتوجهوا بهذه التبرعات لإخوانهم في الجزائر لإنقاذ الشعب الجزائري من ويلات الزلزال المدمرة لأن الوضع هناك أخطر مما يتصوره الناس، وقد رأينا فظائع في هذه القرى حيث تشرد الآلاف.

● هل تعتقد أن غياب الشيخ نحناح سيؤثر كثيراً على أداء حركته؟

○ لاشك أن غيابه سيترك فراغاً لأن معظم القادة في الحركة شباب ولكن يوجد في الحركة شخصيات ناضجة ومتأثرة بشخصية الأستاذ محفوظ؛ لأنه كان مدرسة تخرج على يديه الكثيرون وأعتقد أنه بتوفيق الله سبحانه وتعالى سيملؤون الفراغ ويحققون نصراً مؤزراً للدعوة الإسلامية في هذا البلد الكريم. كما أنهم يعلمون أن الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي كله تتطلع إليهم وترجو على أيديهم الخير الكثير للدعوة الإسلامية.

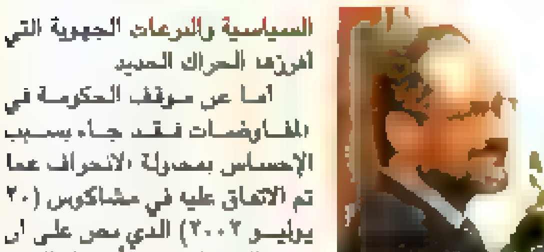
● ربطتك علاقات قديمة بالشيخ نحناح هلا ألقيت عليها الضوء؟

○ كانت للشيخ محفوظ - يرحمه الله - في مستهل شبابه وعقب تخرجه من الجامعة رغبة جامحة للدراسة في جامعة القاهرة وهو خريج كلية الآداب قسم اللغة العربية وكان يريد تسجيل الدكتوراه في جامعة القاهرة، فعهد الإخوان به إليّ فاستضفته في بيتي لفترة طويلة كان يحاول خلالها أن يلتحق بالدراسات العليا، وفي هذه الفترة ظللنا نقضي العديد من الليالي الطويلة معاً نتجاذب أطراف الحديث. وكان يرافقه أيضاً الشيخ راشد القرشي وكان لكلينا الهوايات الأدبية والشعرية وكتابة الرواية وكنا نسعد بالحديث وتبادل القفشات المرحة، فقد كان للشيخ محفوظ نحناح روح مرحة عذبة، وحين أتذكره أشعر بالحزن الشديد لفقده ولكن هذا قدر الله. ثم التقينا عشرات المرات في العديد من المؤتمرات والمناسبات في مختلف أرجاء العالم الإسلامي فكنت أركز على بعد نظره ومرونته وواقعيته وصدقه وإخلاصه لأنه كان مخلصاً بحق لله سبحانه وتعالى، حيث لم يكن يحركه هوى ولا نسب ولا مغنم يطمع فيه، وهذا سر نجاحه: الإخلاص لله سبحانه وتعالى ولدعوته. ■

وثيقة الوسطاء تعترض مسيرة مفاوضات السلام في السودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

وثيقة قدمها وسطاء الإيجاد في مباحثات السلام بين وفدي الحكومة السودانية والحركة الشعبية في كينيا كادت أن تنسف المباحثات بين الطرفين بعد أن رفضها الوفد الحكومي وقبلها وفد الحركة



غازي صلاح الدين

النقاط المختلف حولها في وثيقة الوسطاء تخص منصب النائب الأول، وتقسيم الثروة والسلطة، وعلمانية العاصمة الخرطوم، ووضع جيش التمرد في الجنوب، والمناطق الثلاث المختلف حول تبعيتها للجنوب أم الشمال.

الرئيس عمر البشير انتقد في أكثر من مناسبة وثيقة الإيجاد ودعا المنظمة لتقديم وثيقة مقبولة بدلاً عنها، مؤكداً أن الحكومة تريد السلام وترفض الاستسلام ولن تتنازل عن الشريعة الإسلامية بعدما قدمت من شهداء ودماء في سبيل الحفاظ عليها.

وفي ذات الاتجاه قال د. غازي صلاح الدين مستشار الرئاسة لشؤون السلام: إن مقترح الإيجاد يؤسس للانفصال ويخالف اتفاق مشاكوس الذي يؤكد على الوحدة، مشيراً إلى أن المقترح يحتكر الجنوب كله للحركة الشعبية دون الأطراف الأخرى ولا يراعي القبائل والمجموعات السكانية والسياسية الأخرى ولا يصلح أن يكون مرجعية لأنه يختلف عن الأسس والاتفاقيات المضمنة في بروتوكول مشاكوس.

وفي أثناء وجوده بالقاهرة طلب د. رياك قاي رئيس مجلس تنسيق الولايات الجنوبية من جامعة الدول العربية حث وسطاء الإيجاد على سحب المقترحات التي أدت إلى إنهاء جولة المفاوضات الأخيرة.

وفي الخرطوم عقد الوفد السوداني للتفاوض مؤتمراً صحافياً كشف فيه ملابسات الاختلاف بين الوفد الحكومي والوسطاء على لسان د. مطرف صديق وكيل وزارة العلاقات الخارجية الذي وصف المرحلة الحالية في السودان بأنها لحظة تاريخية، لذلك يجب أن يأتي السلام كاملاً شاملاً متوازناً وعادلاً وليس مجرد خطوات لوقف الحرب، في حين تبدر من جانب آخر بذور فتن أخرى لإشعال الحرب من جديد.

وتطرق د. مطرف إلى عقبات الوصول إلى اتفاق سلام بسبب التطلعات والتحالفات السياسية والنزعات الجهوية التي أفرزها الحراك الجديد.

أما عن موقف الحكومة في المفاوضات فقد جاء بسبب الإحساس بمحاولة الانحراف عما تم الاتفاق عليه في مشاكوس (٢٠ يوليو ٢٠٠٢) الذي نص على أن يكون السودان موحداً خلال الفترة الانتقالية، واختبار الوحدة قبل إجراء استفتاء. ولهذا فإن مقترح ترك الجنوب حكراً على التمرد خلال الفترة الانتقالية يبذر بذرة الانفصال.

وأشار د. أمين عمر عضو الوفد السوداني إلى أنه توجد فرصة لإنقاذ سفينة السلام، وأبان أن الحكومة تدرك أن الوسطاء غير محايدين بين الطرفين، وقد رفضوا الوثيقة المقدمة لأنها لن توقف الحرب ولكن ستزيد في غرس بذورها.

من جهة أخرى قال الجنرال لازاروس سيمبويو المبعوث الكيني للسلام في السودان إن الحكومة والحركة تدركان وتعلمان تماماً أن المجتمع الدولي والعالم بأسره يراقب حركة السلام في السودان ولكن المشكلة أن هناك قوى أخرى - حسب قوله - خارج قاعة التفاوض لابد من إشراكها في المفاوضات حتى يكون السلام شاملاً ودائماً. ودعا الحكومة والحركة إلى الحوار المباشر في الجولة السابعة القادمة للتفاوض.

على صعيد متصل زار القس الأمريكي جون دانفورث المبعوث الأمريكي الخاص بالسلام الخرطوم، حاملاً رسالة من الرئيس بوش للرئيس عمر البشير.

وكشف المبعوث الأمريكي قبل سفره إلى كينيا لمقابلة جون جرانج ووسطاء الإيجاد أن الرسالة أكدت استمرار ارتباط الإدارة الأمريكية بجهود السلام ورغبتها في مواصلة هذا الدور من موقع الوساطة، خاصة أنها ترى فرصة تلوح في الأفق لتحقيق السلام في السودان.

ودعا المبعوث الأمريكي طرفي التفاوض إلى ضرورة الإسراع في العملية السلمية لإنهاء الحرب. وعن موقف بلده قال إن الموقف الأمريكي يقف مع منبر الإيجاد.

والواضح أن هذه المذكرة تعد انتكاسة لجهود السلام التي ترعاها وتهتم لأجلها أكثر من دولة، ولكن عندما يكون الوسيط غير محايد ويساند طرفاً على حساب طرف آخر فإن المفاوضات لن تصل إلى اتفاق مرضٍ للطرفين. ■



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

- تنصيب الزعيم

قناة ANN المسائية - علي الصراف - محلل سياسي: «يدعى ابو مازن إلى واشنطن لتكريس زعامته كزعيم جديد للفلسطينيين بدلاً من عرفات، ويجب على ابي مازن أن يعرف أن واشنطن التي تمنحه الشرعية - كما منحتها لعرفات - قد تسحبها منه كما سحبتها من عرفات، وأن منحها الشرعية له مرهون بمطالب وشروط، وكأن أمريكا تقول له: ها نحن منحناك الشرعية فعليك أن تقدم تنازلات، فهل يستطيع أبو مازن أن ينفي التيار السياسي من فتح والجبهة الشعبية الديمقراطية أو يواجه التيار الديني في حماس والجهاد؟ لا أحد يتوهم؛ لا عرفات ولا ابو مازن أو السلطة بمقدورها القضاء على حماس والجهاد، حماس والجهاد متجذرتان في المجتمع».

يكاد المرء يموت غيظاً حين يترك أحد مصدر الشرعية الرئيس ليسأل الأمريكان لحافاً، فتارة يعطونه وتارات أخرى يغلقون الهاتف في وجهه. لماذا يذهب أبو مازن رغم معارضة شعبه إلى الرئيس بوش ليمنحه صك الشرعية المشروطة؟ لأن ابو مازن - وغيره - نشأ في ظل حكم عرفات «القائد الضرورة»، هذا حصاد الديكتاتورية؛ قادة بلا شرعية حقيقية من شعوبهم يبحثون عن أحد يمنحهم الشرعية المزيفة!

أصداء الديمقراطية

قناة NBN - برنامج الملف - يوسف الجاسم؛ تعليقاً على نتائج الانتخابات الكويتية: «التشكيل الجديد يضم ١٨ نائباً جديداً يخوضون العمل السياسي والبرلماني لأول مرة وهذا سينعكس بشكل أو بآخر على أداء المجلس على الأقل في السنة الأولى، وهذا سيؤدي لا إلى حالة من الجمود ولكن حالة من الترقب عند هذه المجموعة، والحكومة لم تستطع في البرلمان السابق أن تضع أحداً في جيبها حتى من بين هؤلاء الذين اتهمت بأنها قامت بدعمهم في الانتخابات السابقة، ونفس الأمر ينطبق على المجلس الحالي فهو ليس مجلساً مدجناً كما يعتقد البعض».

أثبتت الانتخابات الأخيرة في الكويت أن الديمقراطية ممارسة تنبع من الداخل ولا يمكن فرضها من الخارج، ورغم أن كثيرين راهنوا على أن خيارات الكويتيين ستكون وفق أجندة الخارج إلا أن التجربة أثبتت أن الشعوب لها حسابات وخيارات وأنها على وعي بالمكتسبات ولا تقبل التفريط فيها

- خطبة عصماء

قناة CNN برنامج Newsbiz today سوزان مالفو - مراسلة القناة بالبيت الأبيض (تعليقاً على خطاب لرئيس الوزراء البريطاني بلير أمام الكونجرس الأمريكي): «ما قدمه بلير هو خطبة حماسية، وقد نال التصفيق من الأعضاء بوصفه الرجل الوحيد الذي وقف مع أمريكا في حربها على العراق، والمحك الرئيس الذي سيظهر مدى ما يتمتع به بلير من قوة في البيت الأبيض هو مدى قدرته على إقناع الرئيس بوش بإعادة البريطانيين المحتجزين في جوانتانامو خصوصاً أنهما (المواطنين) معرضان لعقوبة الإعدام. هذا هو المحك الرئيس».

قال بلير كل شيء وصفق له أعضاء الكونجرس على كل عبارة ووقفوا احتراماً له حين التزم بالدفاع عن (إسرائيل) لكنهم صفقوا على استحياء حين تحدث عن الفلسطينيين، وربما نسي بلير أن يتحدث عن أبناء وطنه المعتقلين لدى صديقه بوش، خصوصاً وقد نقل أن بوش كان ممتعضاً من الطلب البريطاني بإعادة المحتجزين وأنه وصف البريطانيين المحتجزين بأنهم من أسوأ العناصر المعادية لأمريكا

الشيوعيون يتحدثون

قناة دريم الثانية - إسماعيل صبري عبدالله - شيوعي قديم (متحدثاً عن الخلاف بين عبدالناصر والشيوعيين): «كان عندنا فكرة أن الجيش لا يأتي من ورائه أي شيء حلو، ولما قامت الثورة قلنا ننتظر ولكن الثورة أعدمت اثنين من النقابيين، وقرار التصديق على إعدامهما كان بإجماع مجلس قيادة الثورة، والمفاجأة أن عبدالناصر وخالد محيي الدين اعترضا على القرار، على أي حال كان سبباً صغيراً وقتها واتخذنا قراراً بمعارضة الثورة، والمؤسف هو سلوك المثقفين في ذلك الوقت الذين استعدوا الثورة عليه لتطبيق قانون التطهير والغريب أن من تزعم هذه الحركة اثنان من أساتذة الجامعة دارت الأيام عليهما وفصلا من الجامعة بعد ذلك».

اتفق مع د. صبري في أن الجيوش لا يأتي من ورائها خير إذا تدخلت في الحكم أو إذا انحازت لفريق ضد بقية التيارات، واختلف معه في أنه تراجع عن موقفه هذا وسبب الأمر كله لأعوان عبدالناصر، والسؤال: إذا كان عبدالناصر لم يكن يعلم بما يحدث وإذا كنا هزمنا على يديه مرات عدة، فماذا كان دوره بالضبط في الحكم؟

مجرد تحذير

قناة LBC - نشرة أخبار الحياة LBC نسرين سلمي - مراسلة من رام الله: «فجر اليوم قامت قوات الاحتلال بمحاصرة مبنى المقاطعة (مقر عرفات المحاصر) ونشرت قواتها في عدد من المباني داخله وانتشرت قوات بملابس مدنية وتجولت في شوارع المدينة وقالوا إنهم يبحثون عن مطلوبين».

يبدو أن الصهاينة يريدون توجيه رسالة جديدة إلى عرفات المحاصر بعد أن فشل أبو مازن في إبلاغ الرسالة له، وإلا فأي مطلوبين يبحثون عنهم في المقاطعة التي يعرفون تفاصيل دقيقة عن سكانها المحاصرين من المبنى والحيوانات على حد سواء.

خذ من عبدالله [illegible]

قناة العربية - عبدالله عبدالله - وزير في حكومة قرضاي: «لا يوجد ملا عمر ولا أسامة بن لادن في أراضي أفغانستان قطعاً».

عبد الله عبدالله يتحدث بثقة متناهية وكأنه بالفعل يدري ما يحدث في أفغانستان التي لا تسيطر حكومة قرضاي إلا على أجزاء من عاصمتها كابول، كما أنه يساهم بجدارة في الحملة على باكستان وإيران، والتمس مزيد من القوات الأطلسية في كابول لحماية الحكومة

عفونا بكم

قناة المستقلة - صوتك مسموع - محمد الموسوي - معارض للنظام العراقي السابق ومعارض للنظام العربي الحالي: «المقاومة محصورة في المنطقة الغربية وهي منطقة تابعة لأعوان النظام البائد. وأنت (موجهاً حديثه لضيف آخر في البرنامج) لا تعرف العراق، أنا أحترم العروبة كنظام اجتماعي عشائري ولكننا نعيب عليه أنه تحول إلى أيديولوجية سياسية قمعت الآخرين، ولك أن تفتخر بسمات الاجتماعي ويكفي قبل ذلك عراقي ومستقبلنا حقيقة ليس مع العرب».

هناك مرارة في حلوق بعض العراقيين خصوصاً أولئك الذين عانوا على يد الطاغية، وعلى وسائل الإعلام العربية ألا تصب النار على الزيت، خصوصاً وأن طرح هذه الموضوعات بحدة يدفع البعض إلى الوقوع في الخطأ.■



جنرال يبحث عن حماية!



في نهاية شهر يونيو الماضي، توجه الرئيس الباكستاني برويز مشرف إلى الولايات المتحدة للقاء الرئيس الأمريكي وعدد من السياسيين الأمريكيين. تصور مشرف ومعه صانعو السياسة الخارجية الباكستانية أن الزيارة يمكن أن تنعكس إيجابياً على صورة النظام، فالولايات المتحدة ظلت لفترة ليست بالقصيرة تعتبر نظام مشرف نظاماً انقلابياً جاء إلى الحكم بانقلاب عسكري أطاح برئيس الوزراء المنتخب نواز شريف. كما سعى مشرف للحصول على مكافأة واشنطن على جهوده وخدماته التي قدمها لها في أفغانستان حين أتاح لها فرصة لم تكن تحلم بها وفتح لها الأراضي والأجواء لضرب أفغانستان وتصفية نظام حكم طالبان، إضافة إلى السعي المستمر للخروج من الحصار الذي تنسجه الهند ببطء وإحكام حول إسلام أباد.

أحمد عز الدين

ولكن ماذا وجد مشرف في واشنطن؟ لم يجد إلا ما وجد كل «أصدقاء أمريكا» من قبل: ادفع.. قدم.. تنازل.. ولا تسأل عن الثمن. نحن قوم نأخذ ولا نعطي.. وأكثر من ذلك اذهب إلى بني صهيون لتنل رضاهم فبرضاهم تنال رضا بني الأحمر، وفي أيديهم مفاتيح البيت الأبيض وخزائن البنوك الربوية الدولية منها والأهلية.

تصريحات مشرف في أمريكا وبريطانيا وغيرهما من الدول التي نشط لزيارتها مؤخراً بشكل ملحوظ، وكلمته التي ألقاها توضح أنه فهم الرسالة الغربية التي مضمونها أن عليه أن يقدم ويتنازل.. يراقب نشاط الإسلاميين في بلاده ويتحدى شعبيتهم بعد احتلال أفغانستان.. وأنه لن يسمح سوى لإسلام متسامح ومتفتح وعصري (بمعنى آخر إسلام أمريكاني) وسيكافح التشدد الديني في بلاده.. يقدم التنازلات بشأن كشمير.. وفوق ذلك يستعد للاعتراف بالكيان الصهيوني.

ترامنت زيارة مشرف للولايات المتحدة مع زيارة نائب رئيس الوزراء الهندي أدفاني.. وبالنظر إلى الفارق بين المعاملتين

أكد الرئيس بوش لأدفاني أن للولايات المتحدة مصالح حيوية في إقامة علاقات إستراتيجية مع الهند.

كما أكدت به كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأمريكي أن الولايات المتحدة تتخذ مزيداً من الخطوات لضمان تحقيق التقدم في جميع القضايا التي تندرج في الأجندة الثنائية متضمنة قضايا التعاون في مجال أبحاث الفضاء المدنية والتعاون في مجالات الطاقة النووية وتشجيع التجارة التقنية المتقدمة من أجل إحداث نقلة في العلاقات بين البلدين.. واتفق الجانبان على تعزيز الترتيبات المؤسساتية لتبادل المعلومات والاستخبارات ذات العلاقة بما يسمى بالإرهاب.. وتناولت مباحثات أدفاني مع بوش تشيني وباول الرئيس الأمريكي القضايا الثنائية والإقليمية ومكافحة الإرهاب.

أما الدعم الأمريكي لمشرف فكان كلاماً في أكثره أو يصب في خدمة مصالح واشنطن، فقد أشاد بوش بمشرف ووصفه بأنه «زعيم شجاع» وأثنى على سلوكه في «بناء باكستان حديثة تتسم بالتسامح والرخاء»، إلا أنه استدرك قائلاً «إن تلك الأهداف تتطلب تحركاً نحو الديمقراطية وخصوصاً في مجال تعزيز حقوق المرأة، وأنه سيسعى إلى العمل مع الكونجرس لتقديم حزمة مساعدات لباكستان بقيمة ثلاثة بلايين دولار على خمس سنوات لتعزيز الأمن والفرص الاقتصادية لمواطني باكستان، يستخدم نصف هذه المساعدات لشراء تجهيزات دفاعية ولأغراض الأمن».

وقد حاول مشرف الحصول على موافقة واشنطن على أن تسترد باكستان طائرات من طراز (F-16) كانت قد دفعت ثمنها، ولكن واشنطن جمدت تسليمها، إلا أن بوش شدد على أن هذه الطائرات لن تكون جزءاً من حزمة المساعدات.

وأعلن بوش عن «اتفاق إطار» للتجارة والاستثمار لمكافأة باكستان على جهودها فيما يسمى بالحرب على الإرهاب، وقال: «إن هذا الاتفاق سيحقق بنية رسمية لتوسيع الشراكة الاقتصادية»، وأن البلدين مصممان على إلحاق الهزيمة بالإرهاب.

وفي المقابل استعرض مشرف ما يقوم به من أنشطة لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، وطالب الأمريكيين بوضع «خريطة طريق» لحل النزاع في كشمير على غرار ما تفعله أمريكا في الشرق الأوسط (وهل تعد خريطة الطريق الفلسطينية نموذجاً يحتذى؟) على الرغم من معارضة الهند لهذه الفكرة، وعرض خطته المؤلفة من أربع نقاط والتي تقدم بمقتضاها باكستان تنازلات مهمة، مؤملاً الوصول عن طريقها إلى حل دائم للمشكلة، إلا أن الهند رفضت ما طرحه مشرف، على اعتبار أنها لا تقبل تدخلاً أجنبياً لتسوية الخلاف.

..والصين أيضاً

كما ترامنت زيارة مشرف لواشنطن مع زيارة رئيس الوزراء الهندي أتال بيهاري فاجبايي للصين الحليف التقليدي لباكستان، محاولاً بناء علاقة متميزة مع بكين.

وقد استطاع فاجبايي بالفعل أن يكسر حواجز الشك في العلاقات مع الصين، ويخطو خطوات واسعة على طريق تحقيق تقارب بين البلدين من خلال تسوية مشكلات الحدود بينهما، وزيادة حجم التبادل التجاري، كما نقل لبكين الرؤية الهندية بخصوص النزاع في كشمير، ووقع تسع اتفاقيات حركت مياه الركود في العلاقات بين البلدين.

معارضة داخلية

وعلى الصعيد الداخلي هناك معارضة متصاعدة ضد نظام مشرف بسبب قوانين إعادة النظام (LFO). كما رفضت أحزاب المعارضة خاصة الإسلامية نتائج الزيارة مسبقاً، وذكّرت مشرف بأنه ليس رئيساً شرعياً للبلاد، إذ لم يتم انتخابه من البرلمان.. موقف المعارضة سببه وجود اعتقاد مسبق بأن واشنطن ستطلب من مشرف - مقابل حماية نظامه وتقديم مكافأة له - أن يضيق

الحنق على العمل الإسلامي ويوسع علاقاته مع الكيان الصهيوني، وربما تجميد النشاط النووي الباكستاني.

إذن فقد ذهب برويز إلى أمريكا بموقف ضعيف داخليًا وإقليميًا

أولاً: معارضة تشكك في شرعية حكمه العسكري الذي يحاول أن يضفي عليه صبغة مدنية.

ويستمر الخلاف بين الحكومة الباكستانية ومجلس العمل الموحد على خلفية قوانين إعادة النظام (LFO) التي تم تقنينها بعد وصول الحكم العسكري في ١٢ أكتوبر عام ١٩٩٩م وهي تنقسم إلى نوعين:

أ. الاتفاقيات والمعاهدات والمراسيم والمواثيق التي أعلن عنها ما بين ١٢ أكتوبر ١٩٩٩م - ١ أكتوبر ٢٠٠٢م ومن بينها اتفاقيات اقتصادية ومالية وعسكرية دولية، وهذه ليس حولها خلاف ولم يطلب مجلس العمل استبدالها أو إعادة النظر فيها.

ب - مراسيم وقوانين أعدها مشرف لبسط سيطرته على الحكم وتقليص دور الأحزاب وتهميشها ويقول: هذه القوانين لا تخدم مستقبل الحكومة الديمقراطية والنظام الديمقراطي وقيم الجمهورية وعلى رأسها:

١- الجمع بين قيادة أركان الجيش ورئاسة الدولة، وهذا استمرار للحكم العسكري وتدخل في الشأن السياسي.

٢- صلاحيات رئيس الدولة - وهو نفسه قائد الجيش - في إقالة الحكومة وحل البرلمان.

٣- إنشاء مجلس الأمن القومي الذي يقوده الجيش ويشارك فيه بعض السياسيين ممن لا حول لهم ولا قوة ويهدف إلى الهيمنة على الحياة السياسية وتوجيهها.

٤- تمكين (٦٠) امرأة من دخول البرلمان من دون المرور على صناديق الاقتراع، وهذا من شأنه أن يرجح كفة الحزب الموالي للحكم ومن ثم للعسكر؛ إذ إن هذه الحصة يتم اختيارها وتعيينها من قبل الحكم.

ويطالب مجلس العمل - وله ٧٠ نائبًا في البرلمان - كشرط للانضمام إلى الحكومة أو عدم عرقلة أنشطتها التخلي عن النوع الثاني من القوانين لأنها في رأيه تحول البلاد إلى دكتاتورية بقوة العسكر وتحول الديمقراطية إلى خدعة للعالم وتضليل للرأي العام. ولا تزال سياسة شد الحبل مستمرة بين الحكومة والمعارضة.

وتقول مصادر مطلعة إن العقبة الرئيسة أمام وصول الحكومة ومجلس العمل إلى أرضية متفق عليها هو الرئيس مشرف نفسه الذي لا يرغب في أن تضم الحكومة عناصر من مجلس العمل لوجود أنهم إذا أصبحوا جزءاً من الحكومة فسيصوتون ضد قوانين (LFO).

وقد شدد مشرف من لهجته ضد أحزاب المعارضة وعلى رأسها مجلس العمل ووصف سياسته بالابتزاز، في إشارة إلى ربطه مصير مشرف بتطبيق النظام الإسلامي والإصرار على

بحجة حماية المقدرات والمكتسبات يتم تقديم التنازلات دون حساب

الاعتراف بالكيان الصهيوني قربان لنيل الحماية الأمريكية

استقالته من قيادة الجيش. وقد رفض مشرف مطالب المعارضة إلى جانب أنه وعد باتخاذ إجراء قانوني إزاء إعلان تطبيق الشريعة في إقليم سرحد الذي تدير حكومته الإقليمية الإسلاميون ويفسر المراقبون الإجراء المنتظر إما بحل برلمان الإقليم وإما بتحويل صلاحيات إدارة الإقليم إلى رئيس الإقليم.

ويقول مجلس العمل إنه مستعد للتوصل إلى حل مع الحكومة بشأن القوانين المتنازع عليها بشرط أن توافق السلطة على تطبيق الشريعة الإسلامية في إقليمي سرحد وبلوشستان مقابل أن يوافق مجلس العمل على إمهال مشرف عامًا واحدًا ليقدم استقالته من قيادة الجيش.

ويمثل هذا الشرط الجديد تغيراً في الشروط السابقة التي وضعها مجلس العمل وهي تحديد ١٤ أغسطس وهو يوم الاستقلال في باكستان ليقدم مشرف استقالته، وإن لم يفعل فإن المجلس والجماعات الدينية ستنظم اضطرابات وعصيانًا مدنيًا.

لكن المعارضة تبدو غير متفقة على موقف واحد، فقد أعلن مولانا فضل الرحمن زعيم جمعية علماء إسلام واحد كبار قادة مجلس العمل أن المجلس مستعد لتليين مواقفه إزاء قوانين (LFO) مقابل قيام الحكومة بالعمل بشروط المجلس الخمسة وهي: اعتبار القرآن والسنة هما المصدر الوحيد للتشريع، واعتبار القوانين الإسلامية التي وضعها مجلس الفكر الإسلامي هي القوانين التي يجب أن يعمل بها، وحظر الربا وإعلان الجمعة يوم عطلة رسمية، وتغيير مناهج التعليم المتبعة في باكستان.

فيما حددت جهات أخرى في المعارضة عدة مطالب ذكرت أن على القيادة أن تعمل بها بوقف أي تعسيرات وضربات لإزاحة مشرف عن السلطة من خلال إلغاء قوانين LFO وإجراء انتخابات رئاسية والسماح لرئيسي الوزراء السابقين بينظير بوتو ونواز شريف بالعودة إلى ممارسة نشاطهما السياسي.

السيناريو القادم

ومع استمرار الأزمة في باكستان منذ إعلان نتائج الانتخابات البرلمانية في ١٠ أكتوبر الماضي واستمرار تعطل أشغال البرلمان وفشل المجلس التشريعي بغرفتيه (النواب والشيوخ) في القيام بنشاطه تتنوع السيناريوهات بين:

أ - تغيير الحكومة بحيث يرأسها شخصية معارضة وتوزع حقائب وزارية مهمة على أعضاء في المعارضة تحملهم على وقف مطالبتهم بتقديم مشرف استقالته من الجيش والسماح له بإكمال مدته.

ب - تحويل صلاحيات إدارة إقليم سرحد مباشرة إلى الحاكم العسكري في الإقليم وتعطيل برلمان الإقليم وإنشاء إدارة مؤقتة.

ج - انقلاب عسكري يدبره عسكريون غاضبون على رفض مشرف التعاون مع المعارضة ورفضه تقديم استقالته من منصبه في الجيش، شأن من صنعه غيره.

ثانياً: تقارب هندي - صيني أوجد اهتزازاً في العلاقة مع حليف إسلام آباد القوي في آسيا، وعلى الرغم من أن باكستان استبعدت أن يؤثر التقارب الصيني - الهندي على علاقاتها مع الصين إلا أن تطمينات باكستان هذه محل شك كبير، وسوف تتضح أبعاد التقارب الهندي الصيني مع أول أزمة في العلاقات بين الهند وباكستان.

ثالثاً: وحتى واشنطن الحليف القديم لباكستان فإنها تعزز علاقاتها مع الهند وتعترف بعلاقات استراتيجية تتطور في مجالات متعددة لم تحظ دولة أخرى بمثلها باستثناء الكيان الصهيوني.

وتمثل العلاقة الباكستانية الهندية الأمريكية مثلثًا تقع في مركزه قضية كشمير التي هي من وجهة النظر الباكستانية على الأقل. فالهند تتهم إسلام آباد بدعم الانتفاضة والمقاومة المسلحة في كشمير، وكانت هذه القضية ولا تزال سبباً لاندلاع الحروب بين الجارتين. ولكن لماذا فشلت الإدارة الأمريكية في القيام بوساطة لإنقاذ منطقة جنوب آسيا من مخاطر نووية تمتلك قدراتها كل من باكستان والهند؟ ولماذا لم تستخدم نفوذها الدولي لحمل البلدين - وخاصة الهند - على الموافقة على الوساطة؟

والجواب أن الاعتبارات الاقتصادية والاستراتيجية تلعب دورها في الحساب الاستراتيجي الذي اعتمدته الإدارة الأمريكية إزاء الهند والابتعاد عن منطق الضغوط الذي تمارسه أمريكا في العالم.

أمريكا باتت تلهث وراء السوق الهندية الضخمة وموارده الاقتصادية التي تجنيها منها خاصة أن الهند مرشحة لتكون إحدى الدول التكنولوجية الكبرى في العالم خلال السنين القادمة.

زد على ذلك تصوراً مفاده أن الهند هي الحليف الوحيد لأمريكا في المنطقة الذي يستطيع مواجهة المارد الصيني ومزاحمته جغرافياً وبشرياً واقتصادياً باقتصادها المتطور وجغرافيتها الضخمة وتعدادها البشري الكبير وترسانتها العسكرية الضخمة، واستعدادها للتعاون مع أمريكا في هذا الخصوص، بخلاف

باكستان التي تجمعها علاقات تاريخية واستراتيجية وحيوية مع الصين.

وإذا كانت أمريكا في الماضي قد أعطت الأولوية لباكستان فالأولوية اليوم للهند. ولا ترغب أمريكا في إحراج الهند بقضية كشمير باعتبار أن الهند سوق تجاري ضخم لا يجب أن تحرم منه، والذين يتوقعون توسط أمريكا بين البلدين في قضية كشمير يجانبهم الصواب، وحسب قول أحد الخبراء: إذا كانت باكستان ترغب في توسط أمريكا فلتنتظر خمسين عاماً.

وبعد الاعتبار الاقتصادي يأتي ممارسة لجان اللوبي الهندية الأمريكية على الإدارة الأمريكية من تمارس الضغوط والتهديدات وسيبقى الخطاب الاسترضائي للهند سيد الموقف.

وإذا كان لا بد من ممارسة ضغط ما على طرف ما فليكن على باكستان.

صحيح أن أمريكا ليست مستعدة للتفريط في حليفتها القديمة باكستان، لكن الخريطة السياسية الجديدة التي ألغت خطر الجيش الأحمر بعد تفكك الاتحاد السوفييتي الذي ساهمت فيه باكستان بشكل كبير عبر الجهاد الأفغاني جعل باكستان على غير الأهمية التي كانت تُعلّق عليها بالأمس رغم أن أهميتها بالنسبة إلى أمريكا قد عادت مجدداً بعد حوادث ١١ سبتمبر واعتبرتها أمريكا الطرف الرئيس الذي يمكن الاعتماد عليه في حربها ضد عناصر الطالبان والقاعدة وغلق حدوده أمامهم.

أما عن سياسة باكستان تجاه المنظمات الجهادية الكشميرية فيقول رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق الجنرال حميد جل: إن باكستان لا تملك سياسة واضحة في التعاطي مع المنظمات الجهادية العاملة في شطري كشمير، وعقب الضغوط التي مارستها أمريكا عليها وخاصة بعد ١١ سبتمبر اضطرت إلى حظر أبرز المنظمات الجهادية في الشطر الباكستاني في ١٢ يناير ٢٠٠٢م وهي جماعتا (لشكر طيبة) و(جيش محمد).

ولمزيد من الضغط على باكستان تتهم الهند ودول غربية باكستان بأنها لم تقطع (الحبل السري) مع المنظمات الجهادية.

ورغم القوة التي تستمدها باكستان من المقاومة الكشميرية واستعمالها ورقة ضغط لإجبار الهند على تغيير سياستها في كشمير، إلا أنه من المتوقع أن تضحي باكستان ببعض المنظمات إرضاء للهند وأمريكا وتسهيلاً لاستمرار المفاوضات والاكتفاء في دعم الكفاح الكشميري بالوسائل الدبلوماسية والسياسية والأخلاقية.

في هذا الإطار جاء الإعلان الباكستاني عن إمكان إعادة النظر في علاقات إسلام أباد مع الكيان الصهيوني.

ويعلم مشرف ما يمثله الحديث عن علاقات مع الكيان الصهيوني من كسر لمحرمات السياسة لذا فقد علق كلامه بأن ذلك يتم بمصلحة الفلسطينيين ووفق ما تقتضيه المصلحة الوطنية.

وعلى شاكلة غيره الذين قالوا لن نكون «فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين»، برر مشرف توجهه بأن شأنه يهدف إلى دعم عملية التسوية في الشرق الأوسط، وهو كلام صحيح فقط وفق المنظور الصهيوني الذي يطالب بل يأخذ كل شيء، ولا يعطي شيئاً، يريد أن يأخذ التنازلات والاعترافات والعون، لا من الفلسطينيين فحسب، بل من كل الدول العربية والإسلامية ثم لا يعطي شيئاً. وقد أقر الكنيست الصهيوني مؤخراً قراراً بعدم اعتبار الضفة الغربية وقطاع غزة أرضاً محتلة، فإذا لم تكن أرضاً محتلة ينبغي إعادتها للفلسطينيين ففيم التفاوض إذن؟

ولزيادة التبرير الاستسلامي ترددت أقوال من مثل: «إن بعض الدول العربية تقيم علاقات دبلوماسية وتجارية مع «إسرائيل»، كما أن الفلسطينيين أنفسهم يتفاوضون مع الإسرائيليين».

وكأن المستسلم المتخاذل أصبح القدوة التي ينبغي أن يقتدي بها الآخرون.

سلّم قبل أن تستسلم

ولفهم طريقة تفكير الجنرال مشرف نعود بالذاكرة إلى بداية الحرب الأمريكية على أفغانستان، فقد سلم الجنرال مشرف لواشنطن بكل ما تريد وسمح لها باختراق الأجواء واحتلال القواعد ومزق الوحدة الوطنية لشعب باكستان والأواصر التاريخية مع أفغانستان وبرر ذلك بالقول إنه فعل ذلك من أجل حماية المشروع النووي الباكستاني، أي أن القدرات النووية الباكستانية شأنها شأن أسلحة الدمار الشامل العراقية قبل تدميرها أصبحت في عهدة الساسة الفاشلين عبئاً على الدولة بدل أن تكون ورقة ضغط قوية في يدهم، وللمفارقة نقارن ذلك بموقف كوريا الشمالية التي استطاعت تحدي الحصان الأمريكي الجامح.

واليوم يقال إن القيادة الباكستانية خشيت أن يأتي عليها الدور بعد العراق ولذا فهي تحاول استرضاء واشنطن، أي تقدم لها ما تريد حتى لو تضمن ذلك كسر المحرمات والاعتراف بالكيان الصهيوني لمجرد التهويش وإطلاق التهديدات، وقد أشار رئيس الوزراء الباكستاني السابق نواز شريف إلى أنه يخشى أن تكون باكستان هدف أمريكا القادم لا بسبب الأسلحة والصواريخ والبرنامج النووي بل بسبب الهند ومزاعمها بأن باكستان تعرض أمنها للخطر.

وذكر نواز شريف أن الإدارة الأمريكية حذفت موقع باكستان في خريطتها الجديدة لعام ٢٠٠٧م، أي أنها تخطط لإزالة دولة باكستان وتحويلها إلى دويلات جديدة منها بلوشستان وبختونستان والسند وغيرها.

الجنرال مشرف يسبح ضد التيار، وبدلاً من الاقتراب من القوى السياسية المعارضة، خاصة القوى الإسلامية الصاعدة، يقدم الجنرال مشرف على ارتكاب المحرمات السياسية وتخطي الحدود، فيما يخص القضية الكشميرية أو الاعتراف بالكيان الصهيوني طمعاً في الحماية الأمريكية، وبين رضا واشنطن، ولكن متى أغنى الرضا الأمريكي عن صاحبه شيئاً؟■



عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

الأوساط الصهيونية اهتماماً كبيراً بتصريحات الرئيس الباكستاني برويز مشرف الأخيرة بخصوص إمكانية تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، ورأت فيها تطوراً مهماً لن تتوقف آثاره عند حدود باكستان، إنما تتعداها لتشمل دولاً إسلامية أخرى كبيرة في آسيا، معتبرة أن تحقيق نجاح في كسر الحاجز النفسي مع باكستان سيؤدي إلى انهيار حاجز الرفض والعداء للكيان الصهيوني لدى كبريات دول العالم الإسلامي

وكان مشرف فجّر في تصريحاته التي فاجأت الشعب الباكستاني والقوى السياسية قنبلة سياسية من العيار الثقيل حين دعا الباكستانيين إلى النظر في إمكانية الاعتراف بـ(إسرائيل)، وقال في مقابلة تلفزيونية: «إذا ما مضت عملية السلام للأمام وتحرك (أي الإسرائيليون) في اتجاه السلام، عندئذ يجب أن نفكر ما إذا كنا سنبقى على موقفنا ضد إسرائيل أم لا». ويعرف مشرف

في تصريحاته على وتر المصلحة الوطنية مشدداً على أن باكستان مطالبة بإعادة تحليل علاقتها مع (إسرائيل) ومراجعتها بالنظر إلى مصالحها الوطنية.

ويرى مشرف أن أطماع تل أبيب بأن باكستان لا يمكنها أن تكون «فلسطينية أكثر من الفلسطينيين» وأن الباكستانيين ينبغي ألا يكونوا «عاطفيين حول موضوع الاعتراف بإسرائيل، بل ينبغي عليهم أن ينظروا للأمر في ضوء التغييرات الحاصلة حالياً في المنطقة. إن عدداً من الدول الإسلامية يرتبط بعلاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وقد دخلنا في عدة حروب مع الهند ولكن توجد لدينا علاقات دبلوماسية معها».

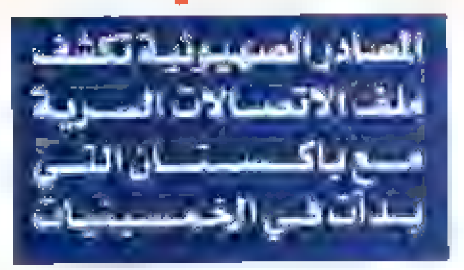
وفيما اعتبرت تصريحات مشرف مؤشراً واضحاً على أن حكومته حسمت أمرها باتجاه التطبيع، وأنها تبحث في هذه المرحلة عن كيفية تمرير القرار شعبياً بأقل قدر من الخسائر، حاول بعض الأطراف الحكومية الباكستانية في بداية الأمر التقليل من شأن تلك التصريحات، عبر الزعم بأنها موجهة للأمريكيين في الأساس، وأن الهدف منها إرضاء واشنطن، لكن مشرف عاد وكرر تصريحاته تلك في عواصم أوروبية كما أكدها بعد عودته إلى باكستان، وبوضوح أكبر، ليؤكد أن تحولاً خطيراً يجري على توجهات باكستان الرسمية تجاه العلاقات مع الكيان الصهيوني، وهذا ما قرأه المحللون الصهاينة في تصريحات مشرف، إذ أكدوا أنه تحدث لدى عودته إلى إسلام آباد «بحزم وإسهاب أكبر، مؤكداً أن بلاده تفكر في المسألة بجدية»، وأشاروا إلى أن تصريحات مشرف كانت «بالون اختبار لرد فعل المعارضة الإسلامية، ولإعداد الرأي العام في بلاده للخطوة التي أرغب في التقدم نحوها من خلال المفاوضات السرية».

أمريكا كانت حاضرة بقوة في مشهد الانقلاب في الموقف الباكستاني وهي عملية ضغط واستدراج صارخة أبلغت الإدارة الأمريكية مشرف قبيل لقائه الرئيس الأمريكي بوش في كامب ديفيد أنها ستكون عاجزة عن إقناع الكونجرس الأمريكي بدعم باكستان ما لم تعترف الأخيرة بـ(إسرائيل).

(إسرائيل) **تكشف المستور**: كانت تل أبيب تتجنب في الماضي الحديث علناً عن الاتصالات السرية بينها وبين إسلام آباد، غير أنها عدلت عن هذه السياسة، وللمرة الأولى يكشف الصهاينة علناً عن تلك الاتصالات مع بلد يحظر على مواطنيه زيارة فلسطين المحتلة.

الصحافة العبرية أبدت اهتماماً واضحاً بزيارة قام بها رجل أعمال باكستاني كبير مقرب من برويز مشرف إلى تل أبيب قبل أسبوعين من لقاء مشرف - بوش، ونسبت صحيفة هآرتس إلى رجل الأعمال الباكستاني تأكيده أنه سيبلغ رئيسه بما جرى معه في تل أبيب، وأضافت أن الإسرائيليين الذين أجروا اتصالات معه تولد لديهم شعور بأن زيارته لم تكن محاولة بحتة وإنما تهدف إلى جس النبض وتفحص إمكانية إقامة علاقات أوسع بين البلدين. وأوضحت هآرتس أن

صهاينة: تطبيع العلاقات مع باكستان مقدمة لاختراق مهم للجزء الإسلامي من آسيا



محلل سياسي صهيوني: «إسرائيل» ستسجل إنجازاً سياسياً استراتيجياً في إزالة العداء الذي تواجهه في العالم العربي والإسلامي



زيارة رجل الأعمال الباكستاني الذي نقلت صحيفة «نيوز» الباكستانية تأكيداً من وزارة الخارجية الباكستانية أنه شخصية واسعة التأثير، تمت بالتنسيق مع الخارجية الإسرائيلية التي أظهرت حفاوة كبيرة بالزيارة.

مصادر (إسرائيلية) كشفت النقاب مؤخراً عن بعض تفاصيل ملف الاتصالات السرية بين تل أبيب وباكستان، وأوضحت أن الأمم المتحدة كانت إحدى بؤر الاتصال بين الطرفين. بداية الاتصالات وفق هذه المصادر كانت عام ١٩٥٣ حين عينت باكستان محمد أسد نائباً لرئيس بعثتها في الأمم المتحدة، ومحمد أسد هو يهودي إيطالي يحمل اسم ليوبولد فايس، اعتنق الإسلام وتقدم في السلك الدبلوماسي الباكستاني إلى أن وصل إلى هذا المنصب الذي نشط من خلاله الاتصالات غير الرسمية بين الطرفين.

ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع الاتصالات السرية بينهما لكنها تطورت في التسعينيات، حيث أجرى السفير الصهيوني في الأمم المتحدة جاد يعقوبي خلال السنوات من ١٩٩٢ - ١٩٩٥ اتصالات ولقاءات مع السفير الباكستاني جمشيد ماركر، ونجح في ١٧ مارس ١٩٩٣ في عقد لقاء سري بين ماركر وإسحق رابين، اللقاء، كما كشفت المصادر العبرية - تم في منتصف الليل في فندق (وولدورف أستوريا) في نيويورك، وعبر رابين خلاله عن أمله بإقامة علاقات مع باكستان، وتكررت اللقاءات بين ممثلي الجانبين في واشنطن في تلك الفترة بوساطة السفير التركي آنذاك بيكين

وفي منزله. ونشطت الاتصالات بين الجانبين في الفترة التي تولى فيها الجنرال مشرف مقاليد السلطة في إسلام آباد.

ويرى الصهاينة في تصريحات مشرف الأخيرة تحولاً حقيقياً مهماً في موقف إسلام آباد تجاه تل أبيب، ويصفونه بالتحول بالغ الأهمية فباكستان ذات الـ ١٤٠ مليون نسمة تعد واحدة من أكبر ثلاث دول إسلامية في العالم وتحقيق اختراق على جبهتها سيقود إلى تحقيق إنجازات سريعة مع دول أخرى مثل بنجلاديش التي ألمح أحد مسؤوليها البارزين وهو شمشير تشودهاري عقب تصريحات مشرف، أنها تفكر هي الأخرى في الاعتراف بـ(إسرائيل)، كما أن دولاً إسلامية أخرى مثل ماليزيا وإندونيسيا ستحذوان. كما يرى الصهاينة في اعتراف باكستان بـ(إسرائيل) خطوة مشجعة في ذات الاتجاه.

لكن الأمر الذي أوجد دافعاً أكبر لدى الصهاينة للاهتمام بإقامة علاقات مع باكستان، يتعلق بالمشروع النووي الباكستاني الذي جعل باكستان الدولة الإسلامية الوحيدة التي تملك قنبلة نووية. وهو ما ولّد الخشية لدى تل أبيب من احتمالات تعاون إسلام آباد مع دول عربية في تسريب أسرار التصنيع النووي، الأمر الذي حوّل باكستان إلى هدف مهم للصهاينة وأجهزتهم الاستخبارية.

عقبات في الطريق

لكن (إسرائيل) وهي تخطو خطوات مهمة على طريق تطبيع علاقاتها بصورة رسمية مع باكستان، لم تخف قلقها من احتمالات نجاح من تصفهم بـ«الأصوليين المتطرفين» في عرقلة هذه الجهود لا سيما أن الانتخابات البرلمانية الأخيرة زادت من نفوذهم بصورة كبيرة في الحياة السياسية الباكستانية وجعلتهم التيار الشعبي الأقوى.

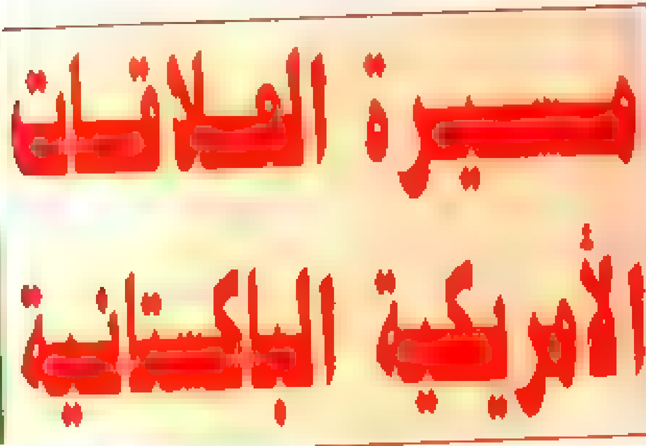
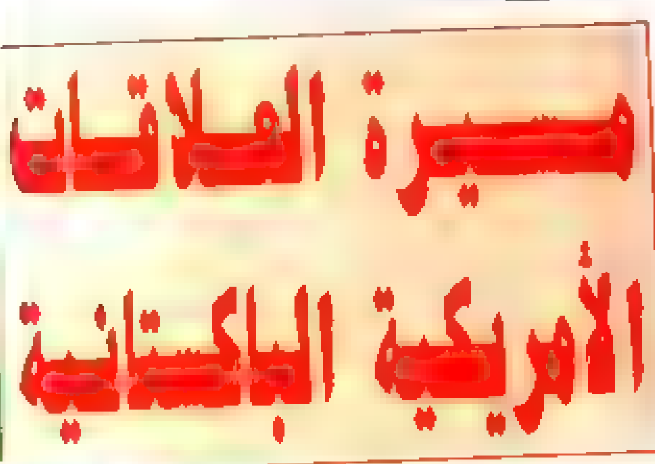
مصادر صهيونية قالت إن «الأصولية الإسلامية تبقى الحاجز الذي يحول دون حدوث انطلاقة في العلاقات مع إسرائيل» وكانت الأحزاب الإسلامية قد عبرت عن غضب شديد إزاء تصريحات مشرف التي رأت فيها مرونة رسمية باتجاه تل أبيب.

حذر قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، الرئيس مشرف من تقديم أي تنازلات بخصوص العلاقة مع الكيان الصهيوني، وهدد بأن الأحزاب الإسلامية ستناضل بقوة لإزاحة مشرف عن السلطة إذا اتخذ أي خطوات باتجاه الاعتراف بإسرائيل.

المحلل السياسي الصهيوني يوسي ميلمان قال إن (إسرائيل) إن استطاعت تحقيق اختراق مهم في علاقاتها مع باكستان فإنها «تستطيع أن تسجل لنفسها إنجازاً سياسياً استراتيجياً مهماً في جهودها التدريجية لإزالة العداء الذي تواجهه في العالم العربي والإسلامي» لكن هل تنجح تل أبيب في تحقيق هذا الإنجاز، أم أن الشعب الباكستاني سيكون له رأي آخر؟ ■

حفلت مسيرة العلاقات الأمريكية الباكستانية منذ نشأة الدولة الباكستانية حتى اليوم (١٩٤٧ - ٢٠٠٣) بالأحداث والتطورات المثيرة وهي تعد نموذجاً حياً لكيفية تحكم عوامل المصلحة - والمصلحة فقط - في معاء العلاقات الدولية

كما أن مسيرة العلاقات الباكستانية السوفييتية ثم الروسية مؤخراً تقدم الوجه الآخر لعلاقات باكستان مع القطبين وكيف حدث ويحدث التجاذب بين القوى الكبرى خلال تنازعهما على دولة ما تحقيقاً للمصلحة التحليل التالي يتناول هذه المسيرة

مسيرة العلاقات الأمريكية الباكستانية

إسلام آباد: مركز الدراسات الآسيوية

يمكن أن نقسم تاريخ العلاقات الأمريكية الباكستانية منذ نشأة باكستان إلى ست مراحل.

المرحلة الأولى (١٩٤٧م إلى ١٩٥٣م): البحث عن الأصدقاء

في هذه الفترة قام رئيس وزراء باكستان بزيارة تاريخية إلى أمريكا أغضبت الاتحاد السوفييتي وأطلق الخبراء على هذه الفترة مرحلة البحث عن الأصدقاء.

المرحلة الثانية (١٩٥٤م): الانضمام إلى التحالف الغربي

إذ شهدت هذه المرحلة انضمام باكستان إلى حلف بغداد والحلف الأطلسي ووقعت على معاهدات الدفاع معه وسميت هذه المرحلة بفترة الموافقة الأمريكية على انضمام باكستان إلى المعاهدات الغربية واعتبارها عضواً فعالاً في المعسكر الغربي وحليفاً استراتيجياً لمواجهة المعسكر الشرقي وبهذه المكانة أصبحت باكستان دائمة في تلقي المساعدات الاقتصادية الأمريكية

المرحلة الثالثة (١٩٦٣م إلى ١٩٧١م):

شهدت هذه المرحلة اندلاع حربين بين باكستان والهند: حرب عام ١٩٦٥م وحرب عام ١٩٧١م

ففي حرب عام ١٩٦٥م أوقفت الإدارة الأمريكية



واشنطن:

وقف البرنامج النووي شرط لمواصلة المساعدات

إسلام آباد:

برنامجنا النووي ليس للبيع ولا للشراء .. إنما يخص أمننا القومي

منذ نشأة باكستان مرت العلاقات بست مراحل تذبذبت بين الاقتراب والتباعد وفقاً للمصالح الأمريكية



مساعداتها العسكرية رغم الاتفاق العسكري ومقتضيات انضمام باكستان إلى التحالف الغربي إذ بعد توقفت عن مد باكستان بالأسلحة وقطع الغيار التي كانت تتطلبها لوازم هذه الحرب وكان مبرر أمريكا وقف مساعداتها إلى باكستان هو وقف التعاون بين باكستان والصين وحملها على التعاون مع الهند لوقف النزاعات بينهما

وفي حرب عام ١٩٧١م أوقفت أمريكا مساعداتها العسكرية إلى باكستان وكان همها منصبها على الدوام هو استمرار العلاقات الباكستانية الصينية

منذ ذلك التاريخ استمرت النظرة الأمريكية مشوبة بالحذر وعدم الارتياح من باكستان رغم البيانات والمجاملات المعلنة

المرحلة الرابعة (١٩٧٣م إلى ١٩٧٧م): باكستان تتبع سياسة إرضاء الجميع

شهدت هذه الفترة تراجعاً في العلاقات بين أمريكا وباكستان والحلف العسكري الغربي بسبب اتباع باكستان سياسة إرضاء الجميع وعدم التخلي عن حلفائه القدامى وحرصت باكستان على الاستمرار في علاقاتها الاستراتيجية مع كل من الصين وأمريكا والعرب وعدم التفريط في أي طرف على حساب الطرف الآخر وهذه السياسة لم تعجب أمريكا ولكن حاجتها إلى مواجهة المعسكر الشرقي وضرورة باكستان في المنطقة جعلها تواصل تعاونها معها

المرحلة الخامسة (١٩٧٨م):

عرفت هذه الفترة دورين ما تبقى من الجليد بين البلدين وعودة علاقات الدعم إليها بسبب الغزو السوفيتي لأفغانستان حيث فتحت باكستان أراضيها للإدارة الأمريكية لتفرق السوفيت في رمال أفغانستان المتحركة واعتبرت أمريكا خلال هذه الفترة أن باكستان هي الحليف الرئيس لمواجهة القوات السوفييتية ورأت أن دورها في هذه المرحلة من أهم الأدوار

المرحلة السادسة (١١ سبتمبر)

عرفت هذه المرحلة قراءة أمريكية مبنية على المصالح مع باكستان لتحقيق المكاسب السياسية، فمتى احتاجت إليها قدمت الإغراءات والمساعدات وصاعدت من الزيارات واللقاءات

لكن أمريكا عتبرت إلى الهند - التي ارتمت في المعسكر الغربي بعد نهاية الإمبراطورية السوفييتية القوة الوحيدة في منطقة آسيا التي يمكنها مواجهة القوة الصينية بعد أن رفضت ذلك باكستان رغم الإغراءات الأمريكية

واليوم وفي مواجهة الفصائل المسلحة في أفغانستان بعد أحداث ١١ سبتمبر عادت الأهمية الاستراتيجية لباكستان عند أمريكا

عودة أخرى إلى الوراء عندما نشأت باكستان في عام ١٩٤٧م رحب الرئيس الأمريكي ترومان بنشأتها ورد عليه قائد باكستان محمد علي جناح في ١٥ أغسطس باستعداد بلاده لفتح علاقات منسجمة وعلاقات صداقة

وفي ٢٦ فبراير ١٩٤٨م تم تعيين أول سفير باكستاني في أمريكا

وفي ٤ مايو ١٩٥٠م قام لياقت علي خان رئيس وزراء باكستان بأول زيارة تاريخية إلى أمريكا وتم استقباله بحفاوة بالغة وأكدت هذه الزيارة التي استمرت ٢٣ يوماً الاهتمام الأمريكي بباكستان

وفي أزمة الغذاء التي واجهت باكستان قدمت أمريكا قرضاً مقداره ٢٥ مليون دولار ثم مساعدات عاجلة

وفي عام ١٩٥٣م بعد أن قررت أمريكا وقف المد الشيوعي في آسيا اعتبرت باكستان أحد الحلفاء المهمين وقدمت لها المساعدات العسكرية والاقتصادية ووعدتها بأن تكون دولة ذات أهمية لأمريكا

وفي ٢٦ أكتوبر من عام ١٩٥٤م وصلت إلى باكستان أول دفعة من الأسلحة والدبابات

وفي شهر فبراير من عام ١٩٥٥م أعلنت أمريكا عن تقديم ٣٥ مليون دولار لمساعدة الاقتصاد الباكستاني

وفي ١٦ يونيو وقعت باكستان وأمريكا على معاهدة في مجال الطاقة الذرية للاستعمالات السلمية

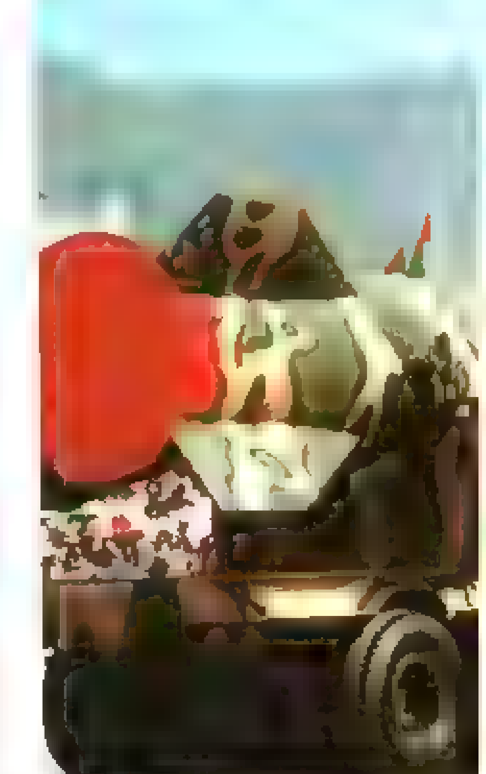
وفي عام ١٩٥٧م لم تخف باكستان قلقها من التعاون الاقتصادي بين أمريكا والهند واعتبرت أن أمريكا أخلت بصداقتها والتزاماتها تجاه باكستان بعد أن توجهت إلى خصمها الهند وبدأت الدعوات داخل باكستان لإقامة علاقات مع روسيا والتوجه إليها واستغلت روسيا هذه المرحلة وعرضت تقديم مساعداتها الاقتصادية وفتح صفحة جديدة من معاوضات والتعاون فيما بينها لكن باكستان رفضت

وبعد الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال أيوب خان عام ١٩٥٨م عقدت أمريكا صفقة عسكرية جديدة مع باكستان تعهدت بموجبها بالدفاع عن باكستان أي حرب تتعرض لها

وفي ٧ ديسمبر من عام ١٩٥٩م قام الرئيس الأمريكي أيزنهاور بزيارة إلى باكستان استغرقت يومين وأعرب أمريكا خلالها عن رغبته في تعاون أوسع مع باكستان

وفي ١١ يوليو من عام ١٩٦١م قام الجنرال أيوب خان بزيارة إلى أمريكا التقى خلالها الرئيس الأمريكي كنيدي وطلب خلالها تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية كما طالب باعتراف أمريكي بخط ديورند كحد دولي بين باكستان وأفغانستان

وفي الحرب التي دارت بين الهند والصين قدمت أمريكا مساعدات عون عسكري ضخم إلى الهند وضغطت على باكستان بعدم تقديم أي مساعدة لوجستية إلى الصين خلال حربها مع الهند وطالبها السماح للقوات الهندية بعبور أراضي باكستان



الشرقية (بنجلاديش) في حربها مع الصين، لكن باكستان رفضت هذه العروض والمطالب وأعلنت عن تعاون لا محدود مع الصين.

وفي عام ١٩٦٢م وبعد نهاية الحرب بين الصين والهند تدهورت العلاقات الأمريكية الباكستانية، لكنها سرعان ما عادت المصالح بين البلدين لتلعب دورها وكللت بالزيارة التي قام بها نائب وزير الخارجية الأمريكي فليبس تالبوت في ٣ مارس عام ١٩٦٤م وتمخضت الزيارة عن إعطاء دفعة للعلاقات بين البلدين ودعم أمريكي لباكستان بخصوص نزاعها حول كشمير وفي اليوم الثاني من الزيارة أعلن نائب وزير الخارجية أن الهند ليس لها الحق في احتلال كشمير وأوضح قائلاً إن كشمير ليست هندية، في إشارة إلى كشمير (الهندية) كما طالب المسؤول الأمريكي بحل النزاع حول كشمير بالطرق السلمية.

وفي ١ يوليو من عام ١٩٦٥م قدمت أمريكا الدفعة الثالثة من مساعداتها الاقتصادية والعسكرية إلى باكستان وكان الهدف منها تغيير سياسة باكستان الخارجية وحثها على مراجعة تقاربها مع الروس وفعلاً ابتعدت باكستان عن المعقل الروسي لكن مع اندلاع الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٦٥م لعبت أمريكا دوراً سلبياً ولم تلتزم بالمعاهدات المرتبطة بينها وبين باكستان بشأن حماية الأصدقاء والدفاع عنهم. وتركت باكستان في حربها مع الهند لمصيرها ورفضت تقديم المساعدات العسكرية بينما لعب روسيا دوراً إيجابياً في وقف الحرب والتوسط بين البلدين كللت بمعاهدة طشقند.

لكن أمريكا وكما هو دأبها عادت في فبراير ١٩٦٦م عبر الزيارة التي قام بها نائب الرئيس الأمريكي إلى باكستان وقدم ٥٠ مليون دولار كقروض ومساعدات. وأعلنت باكستان في عام ١٩٦٨م إغلاق مطار بيشاور الذي كانت تستخدمه القوات الأمريكية بسخرية منه.

وفي حرب ١٩٧١م: رفضت أمريكا من جديد تقديم الدعم العسكري لباكستان في حربها مع الهند وحينما احتلت القوات الهندية جناح الشمال (بنجلاديش) التزمت أمريكا الصمت وكتفت بتقديم تنديد في أروقة الأمم المتحدة بهذا الغزو. وبعد انفصال بنجلاديش عن باكستان أعلن الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون في ٩ فبراير عام ١٩٧٢م أن إدارته ستقدم كل نحو أمدي من أجل تنمية باكستان وبقائها وسلامتها. وتحسنت العلاقات في ولاية ذو الفقار علي بوتو واستمرت المساعدات العسكرية والاقتصادية تصل إلى باكستان كما وافقت أمريكا على تأجيل سداد ديونها من باكستان.

في ٢٧ أبريل من عام ١٩٧٤م أعلنت أمريكا أنها قررت جدولة الديون على باكستان وبيع الأسلحة الأمريكية لها رداً على الصفقات العسكرية التي أبرمت بين الهند وروسيا وذلك حفاظاً على التوازن بين البلدين وكانت قيمة الأسلحة ١١ مليون دولار.

وفي سبتمبر من عام ١٩٧٣م قام ذو الفقار علي بوتو بزيارة إلى أمريكا بهدف إعادة الثقة إلى العلاقات بين البلدين وإزالة سوء الفهم. وأعلن الرئيس الأمريكي نيكسون خلالها أن بلاده تتضامن مع باكستان وستحمي استقلالها وحريتها وسيادتها.

وفي عام ١٩٧٤م (من ٣١ أكتوبر إلى أول من نوفمبر) قام هنري كيسنجر وزير خارجية أمريكا بزيارة إلى باكستان وأكد أن بلاده تحترم السياسة الباكستانية الخارجية وسيادتها وتدافع عنها.

وبعد التجربة الهندية النووية الأولى من نوعها في عام ١٩٧٤م قررت باكستان الرد على هذا التحدي واختارت أمريكا كمحطتها الأولى لشرح مخاطر هذه التجربة على أمن المنطقة.

وقام ذو الفقار علي بوتو بزيارة أمريكا بين ٤ و٨ فبراير من عام ١٩٧٥م. وكان الهدف إقناع الإدارة الأمريكية برفع الحظر الذي فرضته على باكستان بخصوص تصدير الأسلحة إليها مدة عشر سنوات.

وفي ١٤ فبراير ١٩٧٥م أعلنت أمريكا رفع الحظر عن بيع الأسلحة إلى باكستان.

وفي أول مارس ١٩٧٦م اشترت باكستان من فرنسا شحنة نووية للأبحاث السلمية عبر معاهدة أبرمت بين البلدين. وقام بعدها وزير الخارجية هنري كيسنجر بزيارة إلى باكستان لحثها على وقف نشاطها النووي والسعي إلى بناء أسلحة نووية ورفضت باكستان هذه الضغوط.

وفي ١١ مارس ١٩٧٦م أعلنت أمريكا عن تقديم ٣٣ مليون دولار كقروض لباكستان وأرفقت معها مطالب إلى باكستان بضرورة عدم اللجوء إلى هذه الترسانة النووية. وواصلت ضغوطها على الجنرال ضياء الحق.

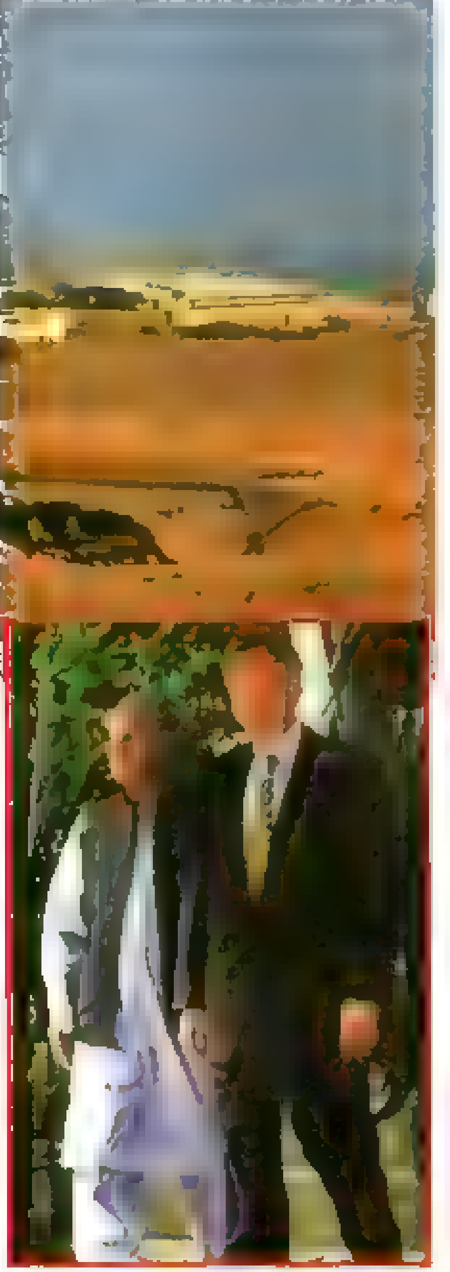
وفي ١٣ يناير عام ١٩٨٠م قررت أمريكا اعتبار باكستان حليفاً استراتيجياً ضد الغزو السوفييتي وأعلن جيمي كارتر عن تقديم مساعدة قيمتها ٤ مليون روبية كمساعدات عسكرية واقتصادية إلى باكستان بما فيها طائرات (F16) والأسلحة الحديثة.

وفي فبراير ١٩٨٠م وصل مستشار الأمن القومي الأمريكي بريجنسكي إلى باكستان وتوصل مع الساسة الباكستانيين إلى تبني مشترك يقول إن روسيا قد اعتدت على القوانين الدولية مما يلزم عودة البلدين (أمريكا وباكستان) إلى العمل بمعاهدة ١٩٥٩م واعتبار باكستان دولة ذات حاجة ضرورية إلى الأسلحة لحماية أمنها ومصالحها.

وفي ٣ أكتوبر عام ١٩٨٠م قام الجنرال ضياء الحق بزيارة إلى أمريكا ونال وعوداً بمساعدات عسكرية ضخمة.

وفي أبريل ١٩٨١م قام وزير الخارجية الباكستاني آغا شاهي بزيارة مماثلة إلى أمريكا.

وفي ١٥ مايو ١٩٨١م أعلن مجلس الشيوخ الأمريكي تقديم مساعدات عسكرية واقتصادية إلى باكستان ورفع الحظر عنها لبيع الأسلحة. وأعلن الرئيس الأمريكي ريجان في ١٩٨١م عن تقديم مساعدة إلى باكستان لا تقل عن (١) ملايين دولار.



كلينتون - نواز شريف

وفي ١٥ يونيو عام ١٩٨١م قام نائب وزير الخارجية الأمريكي بزيارة إلى باكستان دامت (٥) أيام أعلن خلالها عن تقديم مبلغ ٣٠٠٠ مليون دولار ضمن معاهدة بين البلدين لعدة سنوات في مجال التعاون العسكري والاقتصادي.

وفي ٢٠ أكتوبر عام ١٩٨١م: أعلن مجلس الشيوخ رفع الحظر عن باكستان مدة ست سنوات وهو قانون فرض على باكستان عام ١٩٩٧م.

وفي ٢٢ نوفمبر ١٩٨٢م وافقت أمريكا على بيع (٤٠) طائرة من نوع (F16) لباكستان.

وفي ٨ ديسمبر ١٩٨٢م تلقى الجنرال ضياء الحق دعوة رسمية من الرئيس الأمريكي ريجان لزيارة الولايات المتحدة وتم الاتفاق خلال الزيارة على إنشاء لجان عمل مشتركة بين البلدين.

وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٨٣م زار وزير الدفاع



الخطر الشيوعي السوفييتي دفع واشنطن لشراكة استراتيجية مع إسلام أباد سرعان ما انفضت بعد سقوط الكرملين.. لكن واشنطن عاودت الشراكة مرة أخرى لتصفية طالبان ثم أدارت ظهرها

التقارب الصيني الباكستاني ظل العقبة الكبرى في طريق تطور العلاقات الأمريكية الباكستانية

الأمريكي باكستان معرفة حاجيات الجيش الباكستاني وجماعات المجاهدين الأفغان الذين كانوا في مواجهة مع القوات السوفييتية.

وفي ٣٠ يوليو ١٩٨٣م: وافقت أمريكا على تقديم مساعدة مالية مقدارها (١٣) مليون دولار لباكستان لسد اقتصادها.

وفي ٢٤ مارس ١٩٨٦م: وافقت أمريكا على تقديم مساعدة مالية أخرى تمتد ما بين ١٩٨٧م إلى ١٩٩٢م مقدارها (٤٢٠) مليون دولار.

وفي يوليو ١٩٨٦م: قام رئيس الحكومة محمد خان جونيجو بزيارة الولايات المتحدة واتفق مع الإدارة الأمريكية على مد باكستان بالتكنولوجيا الحساسة بما فيها الحصول على النظم الكومبيوترية المتطورة.

وفي ١٤ أكتوبر ١٩٨٦م: قام وزير الدفاع الأمريكي بزيارة باكستان ضمن اتفاقية التعاون العسكري بين البلدين وزيادة هذا التعاون بهدف دحر القوات السوفييتية في أفغانستان.

وفي ٦ يناير ١٩٨٧م أعلنت الإدارة الأمريكية عن تقديم مساعدات مالية جديدة لعام ١٩٨٨م تقدر بـ(٤٢) مليون دولار.

وفي ١٨ أبريل ١٩٨٧م: قررت الخارجية الأمريكية تقديم مساعدة ضمن العلاقات الخارجية قدرها (٤٢) مليون دولار.

وفي ٣٠ أبريل ١٩٨٧م: وافقت أمريكا على مساعدة باكستان بطائرة تحمل رادارات متطورة ثم تراجعت عن ذلك في يونيو من العام نفسه وقررت أن ترسل طائرات (١ - ٢ سي) بشرط أن يكون طياروها أمريكيين لمراقبة القوات السوفييتية.

وفي ٢١ ديسمبر ١٩٨٧م: أعلن مجلس الشيوخ عن تقديم مساعدة اقتصادية وعسكرية جديدة إلى باكستان تقدر قيمتها بـ(٤٢٠) مليون دولار.

وفي سبتمبر ١٩٨٨م: رصدت أمريكا مبلغاً جديداً يصب في إطار الأعباء التي كانت تتحملها باكستان في الحرب الأفغانية وكانت قيمتها (٤٨) مليون دولار.

وفي يناير ١٩٨٩م: وافقت الإدارة الأمريكية على بيع (٨) طائرات حربية صغيرة إلى باكستان.

وفي ٤ يونيو ١٩٨٩م: قامت بينظير بوتو بأول زيارة رسمية لها إلى أمريكا استغرقت (٨) أيام.

وفي ١٤ أغسطس ١٩٨٩م: وافق الكونجرس الأمريكي على بيع (٦) طائرات من نوع (F16) إلى باكستان. وبعد انسحاب الاتحاد السوفييتي من أفغانستان بدا أن الأهمية التي كانت تلقاها باكستان من أمريكا قد ضعفت وظهر ذلك واضحاً في المساعدات فيما بعد.

ففي شهر فبراير ١٩٩٠م: قلصت أمريكا من مساعداتها المالية السنوية من (٤٢٠) مليون دولار إلى (٢٠٣) ملايين دولار.

وفي أكتوبر من عام ١٩٩٠م: أعلنت أمريكا عن وقف تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية إلى باكستان.

وفي ١١ يونيو ١٩٩١م: قام رئيس البرلمان وسيم سجاد بزيارة أمريكا حيث طالبها برفع الحظر عن المساعدات العسكرية والاقتصادية وكان شرط الإدارة الأمريكية تعهداً باكستانياً بوقف البرنامج النووي وعدم تطويره.

وفي نوفمبر ١٩٩١م: قام نائب وزير الخارجية الأمريكي بزيارة باكستان لمعرفة الخطوات التي اتخذتها باكستان بخصوص المفاعل النووي وكان الرد الباكستاني أن البرنامج النووي وتطويره ليس للبيع والشراء بل هو مسألة تخص أمن باكستان.

وفي أغسطس ١٩٩٢م: أعلنت إدارة بوش الأب عن عزمها بيع أسلحة أمريكية إلى باكستان قيمتها (٣٠) مليون دولار.

وفي ١ أكتوبر ١٩٩٢م: أعلن مجلس الشيوخ عن رفع الحظر الاقتصادي عن باكستان.

وفي ١٣ ديسمبر ١٩٩٣م: زار وفد أمريكي باكستان لمتابعة ملف المفاعل النووي وقضية كشمير وطالب الوفد بالسماح له بمراقبة المفاعل النووي الباكستاني بدعوى الخوف من تحضير باكستان للقنبلة النووية الإسلامية.

التعاون الأمني بين البلدين

وكان التعاون الأمني بين البلدين بخصوص تسليم الإسلاميين والأفغان العرب قد بدأ في ولاية نواز شريف عام ١٩٩٣م حينما طلبت أمريكا فك خلايا المجاهدين العرب وتفكيكها وتشتيتها وإخراجهم من باكستان ووقف الدعم الذي كانت تتمتع به خلال مشاركتها في الحرب الأفغانية ضد القوات السوفييتية. واستمر التعاون الأمني بين البلدين في فترة بينظير بوتو وكان نواز شريف قد سلم أمريكا أمل كاسي المتهم بقتل اثنين من ضباط الاستخبارات الأمريكية، بينما قامت بينظير بوتو بتسليم رمزي يوسف المتهم في تفجير مركز التجارة الأمريكي.

حوادث ١١ سبتمبر

وكانت حوادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م قد ضاعفت من أهمية باكستان ولعبت دوراً يحسدها عليه الكثيرون وخاصة في تقديم المعلومات الأمنية بخصوص عناصر القاعدة في الخارج وقادة طالبان. وسمحت باكستان لمكتب التحقيقات الفيدرالي بفتح مكاتب له في المدن الكبرى وسمحت له بالاستعانة برجال الشرطة والاستخبارات مستعدين لملاحقة عناصر القاعدة وطالبان وتحديد المسيين لتقديم المعلومات.

ويقول الساسة الباكستانيون إنهم وجدوا أنفسهم بعد حوادث ١١ سبتمبر في وضعية حرجة إن هم لم يتعاونوا مع أمريكا عسكرياً وأمنياً، ولكن فهمهم عدم إعطاء الفرصة للقوات الهندية للهجوم عليهم. وهذا الوضع المتردي جعل باكستان تقدم تنازلات حتى في السيادة الوطنية بالسماح للقوات الأمريكية باستعمال مطارات في السند والبنجاب وبلوشستان في عملها العسكري ضد أفغانستان وتلقت مقابله ما لا يقل عن ١٢٠ مليون دولار كمساعدات عسكرية ولوجستية وأمنية.

ويرى الساسة والخبراء في باكستان إنهم يعرفون أن أمريكا همها مصالحها قبل صداقتها ومتى وجدت مصالحها في التحالف مع باكستان لجأت إلى ذلك عبر تقديم المساعدات المالية والاقتصادية وغيرها. بينما كان رأي الحكومة الباكستانية أن البلاد مهددة من قبل الهند ولست اقتصرت على التعاون مع أمريكا حفاظاً على أمنها واستقلالها وسيادتها الوطنية. وحرصت في الوقت نفسه على عدم التخلي عن حليفها وصديقها الرئيس وهي الصين رغم أن ذلك كان قد أغضب الإدارة الأمريكية.

وباكستان لا يمكنها أن ترفض تقديم أي تعاون مع أمريكا لأن خلاف ذلك معناه وقوعها فريسة في يد الهند ■

سياسة الزحف الهادئ لاحتواء المنطقة

القواعد العسكرية الأمريكية في العراق تتلاقى مع القواعد في آسيا الوسطى

أوزبكستان: موطئ القدم الأول للقوات الأمريكية

عمر عبد الحق



تستعد الولايات المتحدة لإنشاء قاعدة عسكرية جديدة في مدينة كركوك (شمالي العراق) وقالت مصادر الأخبار إن مهام تلك القاعدة تستهدف في المقام الأول إيران. ووفقاً لمصادر عسكرية مطلعة فإن وزارة الدفاع الأمريكية تخطط لنصب صواريخ تحمل رؤوساً نووية في القاعدة وستنقل إليها الأسلحة الكيماوية والنووية التي كانت تضعها في قاعدة انجرليك جنوب تركيا.

كانت الولايات المتحدة قد أقامت قاعدة عسكرية في مدينة إربيل شمال العراق وتخطط لإقامة قاعدة ثالثة في مدينة الموصل، وذلك في الوقت الذي تكثف فيه الحملة الإعلامية ضد إيران في حالة أشبه مما حدث مع العراق قبل الحرب عليه.

هذه التطورات المهمة لا شك تفتح الباب للحديث وتسليط الضوء على منظومة القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز منذ سنوات، في عملية زحف هادئ وخطير لتحجيم نفوذ الدول المحيطة بالمنطقة وخاصة روسيا وإيران.

صراع القوى الدولية على مناطق النفوذ في جمهوريات الانفكاك السوفييتي متشعب ومتعدد المراحل، خاصة ذلك الصراع المكتوم والمتواصل بين روسيا والولايات المتحدة.

فمنذ سقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م تتشبث روسيا بالهيمنة على العقد المنفرط، وتعمل على الحيلولة دون تحول استقلال دول الانفكاك إلى استقلال حقيقي يجعل من كل دولة صاحبة قرار حر في علاقاتها الدولية بما يمكن أن يفتح الباب للاختراق العسكري الغربي للمنطقة.

وتضع الولايات المتحدة دول (الانفكاك السوفييتي) على قمة أهدافها الاستراتيجية منذ أمد بعيد، وقد تزايد هذا الاهتمام في الآونة الأخيرة كما تسعى لإدماج روسيا ومعها المنطقة كلها في النظام الدولي وفق الرؤية الأمريكية - بالطبع - وتعتبر واشنطن وجودها ونفوذها في المنطقة الضمانة لهذا الإدماج ولكن بحذر ودون استفزاز لروسيا أو مجموعة دول المنطقة.

وقد اتحدت واشنطن في سعيها ذلك وسائل وبرامج مقبولة بل ومطلوبة من دول المنطقة ومنها:

- مساعدة دول المنطقة في مقاومة ما يسمى بالإرهاب المتنامي ممثلاً في الصحوة الإسلامية.

- استثمار الأزمة الاقتصادية الطاحنة والاضطراب السياسي الذي عصف بروسيا وبقية الدول السوفييتية المستقلة والتي عالجتها واشنطن بتدخلات اقتصادية أشبه بالإغراءات المالية عبر المنظمات غير الحكومية ومجموعات رجال الأعمال والمستثمرين، وهو ما اتحدته وسيلة لاختراق المنطقة.

- التدخل في النزاعات التي اشتعلت في منطقة على امتداد العقد الماضي، وقد حرصت الإدارة الأمريكية على أن يكون تدخلها في البداية من قبيل المساعدة الإنسانية وحفظ السلام وتقديم الخبرات، وقد تجلى ذلك - على سبيل المثال - في النزاع الأرمني الأذري حول إقليم ناجورنو قره باغ، وكان التدخل الأمريكي فيه عبر منظمة الأمن والتعاون الأوروبية، ومؤتمر مينسك الذي عقد لحل النزاع.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الولايات



لتحده عصت الطرف عن الانتهاكات الدائرة في الشيشان على أيدي روسيا و لانتهاكات الأخرى على أيدي الديكتاتورية في أوزبكستان. وفي تلك الأونة كان حضورها السياسي ونفوذها العسكري وثقلها الاقتصادي يمد شباكه على دول الانفكاك السوفييتي حتى أثمر وجوداً عسكرياً ثابتاً ومكثفاً في شكل قواعد عسكرية في منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز. وهو ما سوف نتوقف عنده في السطور التالية.

أول قاعدة عسكرية في آسيا الوسطى

منذ استقلالها عام ١٩٩١ظلت أوزبكستان تشكل مع غيرها من دول آسيا الوسطى هدفاً للاختراق الأمريكي أملاً في الاستحواذ على المنطقة إلى جانب كبح القوى المتنامية على حدودها، مثل الصين والتي يمكن أن تشكل تهديداً مستقبلياً على النفوذ الأمريكي في المنطقة.

وقد تمثل أول تدخل أمريكي في الشأن العسكري الأوزبكي في تصعيد واشنطن للمسعى الروسي لدى أوزبكستان للإبقاء على الموظفين الروس ضمن تشكيلة جيشها الجديد خاصة أن أوزبكستان استعانت في إعادة تشكيل جيشها بالضباط المسرحين من الخدمة في جمهوريتي أوكرانيا وبيلا روسيا. فقد اتفقت وجهتا نظر الطرفين الروسي والأمريكي حينها على عدم السماح بنشوء أي فوضى في هذا البلد الغني بالنفط والغاز.

لكن واشنطن شقت طريقها بعد ذلك بعيداً عن موسكو ودون ستغمرها. نحو اختراق أوزبكستان والسيطرة عليها عسكرياً ضمن مثلث الدول الذي يجمعها مع طاجيكستان وقيرغيزستان وهو مثلث استراتيجي ومهم في امتلاك مفاتيح منطقة استراتيجياً.

تمثلت الخطوة الأولى نحو الاختراق الأمريكي في تشكيل لجنة أمريكية أوزبكية عسكرية مشتركة في مايو من عام ٢٠٠٠م ساعدت واشنطن من خلالها طشقند في إنشاء مركز إقليمي لخدمة المعدات الجوية التكتيكية في المصنع الكبير لتجميع الطائرات العسكرية الذي حمل في العهد السوفيتي اسم «مصنع شالكوف». كما استضافت واشنطن من خلالها دفعات من العسكريين الأوزبكيين في بعثات تدريبية.

لكن التعاون العسكري بين الطرفين شهد طفرة مفاجئة بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر بأيام قليلة. إذ أصبح مطار «خان أباد» الذي يبعد عن العاصمة طشقند بـ ٥٠٠كم وعن الحدود الأوزبكية المشتركة مع أفغانستان بـ ٣كم فقط، أصبح أول قاعدة عسكرية أمريكية في جمهوريات الانفكاك السوفييتي على الإطلاق. وقد ذكرت وكالة «إيتار تاس» الروسية للأنباء في ١٠ أكتوبر ٢٠٠١م أن المطار أصبح مركزاً للمعلومات الأمريكية على الحدود الأفغانية. وأن أعداداً متزايدة من العسكريين الأمريكيين والبريطانيين تتدفق إلى أوزبكستان.

في نفس الوقت تحول مطار «توزيل» القريب من طشقند إلى قاعدة عسكرية أمريكية مصغرة جرى فيها تنسيق بين القائد الأفغاني عبد الرشيد دوستم (أوزبكي الأصل) والأمريكيين حول الدور الذي يمكن أن تقوم به أوزبكستان في الهجوم على حكومة طالبان خلال الحرب الأمريكية على أفغانستان.

وقد عبر الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف هذا الاختراق الأمريكي لبلاده بعقد اتفاقية مع واشنطن وصفها المراقبون بأنها أشبه بـ«اتفاقية تبعية عسكرية».

ويبرر الرئيس الأوزبكي عقد هذه الاتفاقية بأنها جاءت لمقاومة الإرهاب الذي تعاني منه بلاده موضحاً عقب توقيعها أن بلاده «لا يمكنها البقاء مطوقة أمام قوى الإرهاب البشعة»! ورغم تأكيد طشقند عدم استخدام أراضيها في عمليات قتالية بل لمرور مساعدات إنسانية» إلى أفغانستان إلا أن أراضيها صارت مستباحة تماماً أمام التحركات العسكرية الأمريكية خلال الحرب ضد أفغانستان وما زالت كذلك حتى اليوم.

قيرغيزستان.. أكبر المطارات قاعدة أمريكية:

بعد الانتهاء من الهجمات المكثفة على أفغانستان مباشرة وصل أكثر من خمسة آلاف جندي أمريكي ويصحبتهم بضعة آلاف من قوات حلف الأطلسي إلى قيرغيزستان إحدى جمهوريات آسيا الوسطى بزعم مطاردة من تسميهم «الإرهابيين» ثم بدأت القوات الأمريكية في توسيع انتشارها في الأراضي القيرغيزية بإنشاء قواعد عسكرية في مناطق جديدة.

وتؤكد مصادر قيرغيزية عليمة أن سلطات أن هذه القوات تتحرك على أراضي البلاد وفق صلاحيات تفوق صلاحيات قوات الجيش القيرغيزي نفسه.

وقبل حلولها بيوم واحد دعا الرئيس القيرغيزي إلى عقد جلسة طارئة للبرلمان، طالباً منه الموافقة العاجلة على قرار رئاسي يسمح بتمركز قوات أمريكية في مطار «ماناس» الدولي الموجود في العاصمة «بشكيك» والذي يعد أكبر مطار في البلاد. وتضمن القرار الرئاسي - وفق المصادر المطلعة - معاملة القوات الأمريكية معاملة سيادية يمنحها حرية الدخول إلى البلاد والخروج منها دون جواز سفر ودون تفتيش وبقيادة السيارات داخل البلاد بأوامر القيادة الأمريكية، وعدم المثول أمام الشرطة أو المحاكم القيرغيزية حال ارتكاب مخالفات. وقد أقر البرلمان على الفور هذا القرار.

التوجه القيرغيزي نحو قبول الوجود الأمريكي الواسع على أراضيها جاء بعد مساعدات أمريكية ضخمة تسهم في حل مشكلات البلاد الاقتصادية التي تغطي نسبة الفقر فيها أكثر من ٨٠٪ من تعداد السكان، إذ بلغت قيمة الدولار ٥٠ صوماً (عملة البلاد» في كل البلاد لا يكفي الدولار لشراء ١٠ كيلو دقيق.

معروف أن نظام الحكم الشيوعي زال عن قيرغيزستان وحلت محله طبقة حاكمة ٧٠٪ منها من ذوي التوجهات الغربية.

طلائع القوات الأمريكية في جورجيا

بوصول أول مجموعة من العسكريين الأمريكيين إلى العاصمة الجورجية تبيليسي (الخميس ٢٨/ ٢/ ٢٠٠٢) تكون واشنطن قد حققت أول اختراق عسكري لمنطقة القوقاز التي تقع جورجيا على مشارفها. ومن سجل صراع النفوذ في المنطقة أصبحت قاعدة «فازياني» الجورجية هي الأولى التي تحتلها قوات أمريكية بعد انسحاب القوات الروسية منها مباشرة. وهي الثالثة في إطار القواعد العسكرية الأمريكية بعد نقل قوات أمريكية إلى أوزبكستان ثم قيرغيزستان على حساب القواعد السوفيتية السابقة. وهو ما يعني زحزحة النفوذ الروسي خطوات لصالح النفوذ الأمريكي. وهي الخطوة التي ستتلوها بلا شك خطوات أخرى أكبر وأوسع في سبيل التمكين لمزيد من النفوذ الأمريكي.

وعلى خلاف الوجود العسكري الأمريكي في أوزبكستان وقيرغيزستان صاحبت تمركز العسكريين الأمريكيين في جورجيا ردود فعل من جميع الأطراف المعنية خاصة أن منطقة تتشابك فيها المصالح وتتعدد فيها الصراعات.

فجورجيا وأبخازيا بينهما صراع تاريخي طويل منعه إصرار أبخازيا على الاستقلال بينما تصر جورجيا على اعتبارها جزءاً من أراضيها. ونفس الحالة تنطبق على أوسيتيا الجنوبية. أما روسيا فتؤيد أبخازيا وأوسيتيا في سعيهما للاستقلال نكاية في جورجيا المتمردة على الانضواء تحت الهيمنة الروسية. ورداً على ذلك تؤيد جورجيا


وزير الدفاع الأوزبكي جولوموف مع الجنرال الأمريكي [illegible]

جورجيا: طرد القوات الروسية لتحل القوات الأمريكية

المقاتلين الشيشان في قتالهم ضد الغزو الروسي لبلادهم. فمادامت روسيا تساعد الدولتين - خاصة أبخازيا - في ترسيخ الاستقلال وتنكر على جورجيا حق الاحتفاظ بهما ضمن أراضيها، فإن الرد الطبيعي هو مساعدة الشيشان في ترسيخ الاستقلال عن روسيا.

الولايات المتحدة من جانبها وجدت في هذه الخلافات والصراعات المتجددة في المنطقة فرصتها للنفاذ إليها في إطار مخططها لبسط هيمنتها وتحجيم دور القوى المنافسة لها. الأمر الذي أثار ردود فعل غاضبة لدى روسيا، ولم يهدئ منها تأكيد الولايات المتحدة وجورجيا المتكرر لروسيا أن الهدف من وصول القوة الأمريكية هو التعرف عن كثب على المنطقة وتدريب وحدات من القوات الخاصة الجورجية على مكافحة ما يسمى بالإرهاب ومواجهة «الإرهابيين» المتمركزين في منطقة وادي بانكيسي على الحدود الجورجية وهم مجموعة من مقاتلي الشيشان الذين فروا إلى المنطقة القريبة من بلادهم واستقروا بها بموافقة السلطات الجورجية.

وفي هذا الإطار سربت الولايات المتحدة في تلك الآونة أنباء عن اتفاق غير معلن مع موسكو على الوجود الأمريكي في جورجيا. لكن مدير إدارة الأمن الفيدرالي الروسي نيكولاي باتروشيف نفى ذلك، كما أن روغوزين رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الدوما الروسي قال صراحة إن أي عمل عسكري في المنطقة (حتى ولو كان ضد مقاتلي الشيشان) سيحمل تهديداً للحدود الروسية وإن موسكو تملك الحق في اتخاذ إجراءات الدفاع عن أمنها القومي.

وقد واصلت واشنطن محاولات التهدئة من الغضب الروسي من خلال مكالمة وزير خارجيتها لنظيره الروسي مؤكداً أن التدريبات الأمريكية ستكون في مصلحة روسيا وأن واشنطن ستواصل إطلاع موسكو على التطورات أولاً بأول.

لكن موسكو سارت في خط الضغط على جورجيا التي فتحت ذراعيها للوجود الأمريكي. فقد صوت مجلس الدوما الروسي (٢/٣/١/٢٠٠٢م) بغالبية كبيرة على قرار يقضي بإمكان النظر في وضع جمهوريتي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية (شمال جورجيا) وهو ما يشير إلى إمكانية اعتراف موسكو باستقلال الدولتين. الأمر الذي أثار غضب ومخاوف جورجيا المتشبثة ببقاء الدولتين ضمن أراضيها. ومازال الموقف الروسي غير محسوم في هذا الصدد حتى الآن.

وقد تكشف فيما بعد أن هناك صفقة كبيرة أُبرمت بين جورجيا والولايات المتحدة تفتح الأولى بمقتضاها أراضيها للقوات الأمريكية والتمكين للهيمنة الأمريكية هناك على حساب النفوذ الروسي مقابل تسهيل واشنطن انضمام تبليسي لحلف شمال الأطلسي. وقد أكد ذلك مستشار الرئيس الجورجي للشؤون الخارجية صراحة قائلاً إن بلاده لن تتراجع عن قرارها بتقديم طلب الانضمام للحلف عام ٢٠٠٥م، وكان أكثر تحديداً عندما أوضح أن الجهود التي تقوم بها بلاده لتدريب قواتها المسلحة تتم حسب المعايير التي وضعها الحلف، مشيراً إلى المساعدات التي تتلقاها بلاده في هذا الصدد من دول الحلف وعلى رأسها واشنطن ولندن وباريس.

وقد سارت جورجيا خطوة أكثر تقدماً في سبيل توطيد العلاقات مع واشنطن بتعيين سفيرها السابق لدى واشنطن تيدو جاباريدزة سكرتيراً لمجلس الأمن القومي الجورجي وهو الموقع الأكثر أهمية بعد موقع الرئيس. الأمر الذي دعا مراقبين سياسيين في موسكو للقول بأن سياسة جورجيا تسير نحو ترسيخ وجود عسكري أمريكي طويل الأمد في المنطقة. وهو ما دعا مسؤولين روس إلى القول بأن الأسباب الحقيقية لظهور القوات الأمريكية في منطقة القوقاز (جورجيا متحججة بمنطقة البومان) مازال خافياً.

الذي يبدو أن الاختراق العسكري الأمريكي لدول الانفكاك السوفييتي عمم الطريق - خاصة في آسيا الوسطى - على روسيا والصين اللتين كانتا ترتبان لوجود مماثل ضمن اتفاقية خماسية بين روسيا والصين وطاجكستان وكازاخستان وقيرغيزستان لمقاومة ما يسمى بالإرهاب الإسلامي في المنطقة. لكن الولايات المتحدة باغتت روسيا والصين بدخول قواتها إلى هناك.

المحطة القادمة

الجدير بالذكر أن كازاخستان ربما تكون المحطة التالية في سلسلة القواعد الأمريكية في المنطقة بعد القواعد الأمريكية في العراق، إذ إن هناك تعاوناً عسكرياً متزايداً بين الطرفين، وقد شهدت أراضيها عام ١٩٩٧م تدريبات عسكرية أمريكية في جبال «تيين شان» وهي مناورات شبيهة بأجواء الحرب في أفغانستان.

هذا التنامي المتواصل في الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة يزيد من مخاوف موسكو من النوايا الأمريكية هناك.

ويمكن القول إن المخاوف الروسية تقوم على معلومات لدى روسيا عن وجود خطة أمريكية ترمي إلى احتواء روسيا عسكرياً باختراق حلف الناتو للمنطقة عسكرياً واقتصادياً لتحجيم النفوذ الروسي على دول المنطقة، وتقوم هذه المخاوف على شواهد ملموسة على أرض الواقع منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، تتمثل في مشاركة قوات أمريكية في تدريبات عسكرية على حدود روسيا نفسها في ستمبر من عام ١٩٩٧م مع القوات المشتركة لكل من كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان التي تجمعها اتفاقيات عسكرية.

وهناك رؤية يطرحها قسطنطين شوفالو سفير روسيا لدى الأمم المتحدة في الفترة من ١٩٩٠-٢م يؤسسها على رفض عولمة دور حلف الناتو بعيداً عن الشرعية الدولية، لأنه في هذه الحالة سيقوم مقام الشرعية في حل النزاعات كما حدث في البلقان، وهو من ممكن - وفقاً لذلك - أن يكرر نفس السيناريو في نزاعات الدول السوفييتية المستقلة، خاصة أن أصواتاً من الطبقة الحاكمة في القوقاز وآسيا الوسطى طالبت بمزيد من الالتزام الغربي بأمن المنطقة.

أياً كان الأمر فإن الطرف الأمريكي حريص على ألا يكون الصراع عنيفاً، وإنما يفضل منهج الاحتواء لروسيا لديهم تمثل - وفقاً لرؤية زبجنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق في كتابه «رقعة الشطرنج الكبرى» دولة غير مستقرة سياسياً وتمتلك في نفس الوقت ترسانة نووية ومن المحتمل أن تشهد فوضى سياسية قد تؤدي إلى تهديد أوروبا بسبب انتشار أسلحة الدمار الشامل. لهذا سيبقى الاتجاه الأمريكي في التعامل معها نحو الاحتواء والمساومة وليس الاستقرار والصدام، ولاشك أن تهديد إيران أو إضعاف قوتها يصب في هذا الاتجاه فإيران بالنسبة لروسيا حليف قوي. ■


المجتمع



الأزمة الليبيرية وانعكاساتها على المسلمين

يمكن القول إن الصراع الدائر حالياً في ليبيريا يعود إلى الفترة التالية على إجراء الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي شهدتها البلاد في يوليو عام ١٩٩٧، والتي أسفرت عن فوز تشارلز تايلور والجبهة الحاكمة (الحزب الوطني NPP) وذلك بسبب ممارسات تايلور القمعية وفشله في إدارة دفة البلاد واحتواء قوى المعارضة، حيث يمارس صلاحياته بدون مساءلة من السلطات الثلاث (التشريعية - التنفيذية - القضائية) كما كان لتطورات الأحداث في سيراليون المجاورة انعكاساتها على الأوضاع في ليبيريا، خاصة بعد تردي العلاقة بين تايلور ومنظمة دول غرب إفريقيا (إيكوس) واتهامه للأخيرة بأنها تدعم القوى المعارضة له، وأنها تستخدم الأراضي الليبيرية لشن هجماتها ضد الجبهة الثورية المتحدة الحليفة له في سيراليون.

بدر حسن شافعي
badrshafei@hotmail.com

لذا لا غرابة في أن نلاحظ تزامن انسحاب الإيكواس من ليبيريا (يوليو ١٩٩٩)، واندلاع القتال بين الحكومة الليبيرية وجبهة الليبيريين المتحدين من أجل المصالحة والديمقراطية LURD، وقد تركزت المعارك بين الجانبين في المقاطعات الشمالية خاصة مقاطعة لوفا قرب الحدود الغينية، إلا أنه منذ أوائل فبراير ٢٠٠٢ بدأت المواجهات العسكرية تأخذ شكلاً آخر عندما بدأت جبهة LURD في الزحف ناحية الجنوب صوب العاصمة منروفيا، الأمر الذي دفع الآلاف من المدنيين إلى سيراليون المجاورة ووفقاً لتقرير وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، فإن معدلات تدفق هؤلاء المهاجرين ما بين ٢٠٠ - ٣٠٠ شخص يومياً. ولقد دفع ذلك الرئيس تايلور إلى إعلان حالة الطوارئ في البلاد في الثامن من فبراير ٢٠٠٢ وهناك رأي يرى أن تايلور ورّط أحداث (لوفا) من أجل التغطية على فشله في عدم تحقيق أي نوع من التنمية الداخلية، ومن ثم فإن إعلان أحكام الطوارئ محاولة للفكاك من مسؤولية تردي الأوضاع الداخلية في البلاد منذ توليه الحكم عام ١٩٩٧. كما أن هناك من يرى أن تايلور يستهدف إرجاء عملية الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها العام القادم خشية خسارتها بسبب عدم تحقيق وعوده الانتخابية.

استراتيجية تايلور

يسعى تايلور إلى تصفية جبهة لورد LURD بشتى السبل، وحسم المعركة لصالحه ولذلك عمد إلى اتخاذ عدة وسائل في هذا الشأن من أبرزها:

١- محاولة تهدئة الأوضاع الخارجية مع كل من غينيا وسيراليون من أجل كسب تأييد كل من منظمة الإيكواس والأمم المتحدة وبذلك شارك تايلور في فبراير ٢٠٠٢ في مؤتمر الرباط الثلاثي الذي ضم بالإضافة لليبيريا كلاً من سيراليون وغينيا، وهي الدول التي يطلق عليها دول حوض نهر مانو، وتشهد الحدود بينها حالة من الصراعات بسبب الاتهامات المتبادلة بشأن دعم المعارضة، وأعلن تايلور مجدداً عدم تقديمه دعماً لجبهة RUF في سيراليون.

٢- محاولة التقرب من قوى المعارضة الأخرى بخلاف جبهة لورد، ومن ذلك دعوة هذه القوى لحضور مؤتمر للمصالحة الوطنية عقد في السادس والعشرين من يوليو ٢٠٠٢ في محاولة منه لمعالجة الآثار السلبية التي ترتبت على عدم مشاركته في مؤتمر أبوجا للمصالحة الوطنية (مارس ٢٠٠٢). ويبدو أن تايلور نجح إلى حد كبير فيما يتعلق بالجزئية الأولى عقب اجتماع المغرب، إذ قررت منظمة إيكواس في مارس ٢٠٠٢ فرض عقوبات على جبهة LURD منها حظر سفر قادتها إلى الدول الأعضاء، أو إقامتهم فيها، الأمر الذي تم تفسيره على أنه إجبار للجبهة على وقف إطلاق النار من جانب واحد، وإلا تعرض قادتها للاعتقال والترحيل من عدة

* باحث في الشؤون الإفريقية، القاهرة

استراتيجية جبهة لورد

ترى جبهة لورد - التي يقودها مسلم هو محمد جومندي Mohamed Jumandy، وتتكون من بعض العناصر التي كانت تابعة لتايلور والجبهة NPFL - أن هدفها الأساسي هو الإطاحة بالنظام الحالي وهي تتخذ من غينيا نقطة انطلاق لها وتتهم الجبهة الثورية المتحدة في سيراليون RUF بأنها تساند تايلور في حربه ضدها.

وبالرغم من أن هدف الجبهة ذلك، إلا أن استراتيجيتها العسكرية لا تخدم هذا الهدف بصورة كبيرة، فهي قائمة على مهاجمة الولايات الشمالية فقط بسبب قربها من الحدود وإمكانية الحصول على إمدادات من غينيا ومن ثم فهي لم تقترب من العاصمة منروفيا، إلا في فبراير الماضي، وقبل توقيع اتفاق للسلام، ولعل المنطق الذي تستند إليه الجبهة في عدم دخول منروفيا هو الخوف من وقوع مذابح كبيرة بين الجانبين، الأمر الذي قد يدفع بمجلس الأمن إلى رفع الحصار عن الحكومة، وتزيد بالتالي قوة الحكومة في مواجهة الجبهة، لكن يبدو أن الجبهة تخلت عن هذا الحذر في الآونة الأخيرة حيث إنها اقتربت من العاصمة، مما أوقع تايلور في حرج بالغ، ودفع الدول الإقليمية إلى التدخل، وتم التوصل لاتفاق لوقف إطلاق النار بين الجانبين في السابع عشر من يونيو ٢٠٠٣ في أكرا عاصمة غانا.

ويلاحظ أن الجبهة تعاني من بعض المشكلات ومع توقيع اتفاق المغرب للسلام بين كل من ليبيريا وغينيا وسيراليون في فبراير ٢٠٠٢ قل الدعم الذي تحصل عليه الجبهة من غينيا التي تستهدف تهدئة الأوضاع على الحدود مع ليبيريا، كما أن الخطوة التي اتخذتها إيكواس ضد الجبهة في مارس ٢٠٠٢ بشأن فرض العقوبات عليها، من شأنها إضعاف الموقف العسكري للجبهة، فضلاً عن عدم وجود تنسيق بين الجبهة وقوى المعارضة الأخرى، وذلك من شأنه ضعف إمكانية تحقيق أي انتصار سياسي على الحكومة بل يلاحظ أن قوى المعارضة، ووفقاً لاستراتيجية لورد ترى أنها تستهدف فقط الحصول على بعض المزايا



السياسية ولبس الإطاحة بحكم تايلور تماماً كما فعلت بعض جماعات المعارضة مثل LIMO و LPC أثناء تحرك الجبهة الحاكمة تجاه السلطة.

ومع ذلك تبقى الجبهة بديلاً مقبولاً لتايلور الذي ظل لفترة عميلاً للولايات المتحدة ومجلس الكنائس العالمي.

استراتيجية المعارضة

ترى هذه القوى أن النظام وجبهة لورد وجهان لعملة واحدة ومن ثم لابد من الإطاحة بهما جميعاً، وحددت تلك القوى المعارضة التي تضم عدداً من الأحزاب السياسية، وبعض قادة الحرب السابقين الموجودين بالخارج، من خلال البيان الذي صدر عن اجتماع المصالحة الوطنية الذي عقد في أبوجا ١٥ـ١٦ مارس ٢٠٠٢، حددت موقفها من ثلاث قضايا أساسية هي:

١. **الأمن**، حيث تبلور موقفها من هذه القضية فيما يلي:

- التنديد بعمليات اعتقال قادة الرأي، الأمر الذي دفع كثيراً منهم إلى مغادرة البلاد.
- التنديد بالانتهاكات الواسعة لحقوق الإنسان من قبل النظام والمتمردين.
- المطالبة بوقف أعمال القتال بين الجانبين المتحاربين.
- ضرورة عودة الليبيريين من المنفى إلى البلاد.
- المطالبة بوقف إطلاق النار بين الجانبين، ونشر القوات الدولية لحفظ الأمن ISSF للحفاظ على الأمن الوطني.
- نزع أسلحة القوات المتحاربة وإعادة دمجها في الجيش الوطني، على أن تخضع لإشراف الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، من أجل ضمان عدم الإخلال بهذه الالتزامات.

٢. **الانتخابات**: ضرورة تشكيل لجنة للإشراف على العملية الانتخابية تتكون من سبعة أشخاص ثلاثة منهم يختارهم الرئيس، وأربعة من قبل الأحزاب الموقعة على البيان، وتقع على عاتقها مهام منها قيد المواطنين في كشوف الانتخابات والتوعية الانتخابية وتحديد مراكز الاقتراع وإعلان نتائج الانتخابات.

٣. **المصالحة**:

أ ـ ضرورة إزالة مناخ العداء السائد حالياً بين مختلف الأطراف، الأمر الذي سيساعد كل الليبيريين على المشاركة في العملية السياسية.

ب ـ تشكيل لجنة للتحقيق في الأخطاء التي تم ارتكابها في الفترة الماضية مع تعهد الحكومة بمعاقبة المسؤولين عنها.

ج ـ تحقيق استقلال القضاء.

وهناك فرقة أخرى من المعارضة كانت ترى ضرورة عقد مؤتمر لكافة القوى الليبيرية في الداخل والخارج في نفس توقيت عقد مؤتمر تايلور (٢٦ يوليو ٢٠٠٢).

موقف تايلور من المسلمين

يمكن القول إن الإطاحة بتايلور ستشكل انفراجة للمسلمين الذين تتراوح نسبتهم بين ٣٠ ـ ٣٥٪، وهم يشكلون القوة الثانية بعد الوثنيين (٤٠٪) وقبل النصارى، إذ إن تايلور منذ أن كان في المعارضة كان يناصب المسلمين العداء، ويعتمد في ذلك على دعم واشنطن له التي سافر إليها عام ١٩٨٩ بعد اتهامه باختلاس ٩٠٠ ألف دولار، ثم عاد أوائل التسعينيات ليقود المعارضة التي أطلقت على نفسها اسم الجبهة الوطنية الليبيرية المعارضة NPLF وحظي بدعم واشنطن فضلاً عن مجلس الكنائس العالمي وقمبيتي جيبو ومانو الوثنيتين. وقد ازداد عداء تايلور للمسلمين منذ عام ١٩٩٥ بعدما قرر مجلس الكنائس العالمي في مؤتمره الذي عقد في لندن في ذلك العام تخصيص الجزء الأكبر من ميزانيته لصندوق النشاط التنصيري في ليبيريا. وكان حصاد تايلور في النصف الأول من التسعينيات ما يلي:

١. قتل ما لا يقل عن ٣٥ ألف مسلم.
٢. تشريد ٧٠٠ ألف مسلم.
٣. هدم ٧٢٠ مسجد.
٤. هدم ١١٠ مدارس إسلامية.
٥. تهديد المسلمين بالتحول إلى النصرانية أو القتل والتشريد.

موقف المسلمين من الأزمة

منذ اندلاع الأزمة في البلاد أوائل التسعينيات، تم تأسيس جبهة إنقاذ مسلمي ليبيريا أواخر عام ١٩٩١ بقيادة الحاج كروما لتقود حركة الجهاد الليبيري، خاصة بعد تمكن قوات تايلور من الانقلاب على الرئيس صمويل دو الذي اغتيل بعد ذلك، وتمكنت الجبهة من السيطرة على ٤٠٪ من البلاد، وقد دفعت الانتصارات المتتالية للجبهة تايلور ـ زعيم المعارضة آنذاك ـ للقبول بخطة السلام التي تم التوقيع عليها في أبوجا عاصمة نيجيريا في أغسطس ١٩٩٥، وبمقتضاها تم تشكيل مجلس رئاسي انتقالي لمدة سنتين برئاسة ويلتون سانكالو، وتعيين نائبين له الأول هو تايلور، والثاني هو الحاج كروما، على أن يتم إجراء الانتخابات بعدها. ويرى فريق من المراقبين أنه لولا الموقف القوي للمسلمين ما كان تايلور يوافق على أن يكون النائب الثاني مسلماً.

ويلاحظ أن موقف المعارضة ازداد صلابة بعد تخلي واشنطن عن تايلور بعد أن أدانته إحدى المحاكم الدولية الخاصة بمحاكمة مجرمي الحرب بمسؤوليته عن المذابح التي شهدتها سيراليون المجاورة من خلال دعمه لجبهة الثورية المتحدة المعارضة مقابل الحصول على الألماس، وطالبته واشنطن بالتخلي عن منصبه والرحيل من البلاد لكنها ترفض مطالب بعضهم بإرسال قوات أمريكية إلى هناك، ولا شك أن وصول هذه القوات سيكون وبالاً على المسلمين لأنها ستساعد المنظمات التنصيرية العاملة هناك. ويكفي أن نعرف أن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول قدم ـ قبيل زيارة بوش للقارة مؤخراً ـ تقريراً عن الأوضاع في ليبيريا التي تعد من أشهر المبشرين في القارة السمراء، وليس بخاف أن اليمينيين المحافظين في الولايات المتحدة طالبوا الإدارة الأمريكية باستغلال المساعدات الإنسانية خاصة في مجال مكافحة الإيدز من أجل خدمة التنصير في القارة السمراء. ■


تشارلز تايلور



الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتافه من شؤونها، دليل على روح اليقظة، وشارة على الضمير الحي
وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا الدين والفكر والسياسة

مصارحات في الدين والفكر والسياسة (١)

في الدين والحضارة

عشر سنوات من انطورات بأوروبا، جعلتني أتأكد من أن هذه القارة تسودها حضارة بشرية يانعة، والمدنية التي بلغتها دول أوروبا الغربية في ميادين المعرفة والكشوف والصناعة والعمران طور زكي من أطوار النشاط الإنساني على ظهر الأرض

وبصرف النظر عن الانهيار الأخلاقي الصارم أمام الزحف المادي المتمرد على الدين والوحي الأعلى، فإن ما حققته أوروبا من تفوق في البر والبحر والجو، لم يأت محض صدفة أو ضربة حظ من جائزة (يانصيب)!!

نذير مصمودي

MN56@AJEEB.COM

كلا.. بل هو نتيجة طبيعية لسعي دائب ونشاط مستمر، وقدرة على تسخير الأشياء طوع الإرادة

فلماذا هذا التقدم الهائل في الغرب، والتأخر المروع في بلداننا؟

يحزنني أن أعترف بأننا قوم أصابنا الكسل، واستبدت بمسالكنا أوهام غبية، واختلاز بلّد شعورنا، وجمدت ملكاتنا، ونكثت بخصائصنا

إن الله تعالى أبدع هذه الأرض، وشحنها بالخيرات، وأمر الإنسان أن يعمرها.. ولقد أعمر الأوروبيون أرضهم بعد معركة طويلة استغرقت أجيالاً وكانت الحصيلة رخاءً مادياً ضخماً، وتقدماً حضارياً كبيراً، بينما كانت حصيلتنا تشبه حصيلة قرية في الريف، ترك أهلها الحقول من غير حرث وغرس وسقي.. ثم أخذوا يبتهلون إلى الله أن يرزقهم ثمراً طيباً! لم يحصلوا على شيء، ولن يحصلوا على شيء.. فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وقوانين الكون لا تلين مع من يجهلها، والنواميس الإلهية لا تحابي أحداً

ما الذي جعل أمور أمتنا تنقلب رأساً على عقب حتى إذا فتحت عينك على مصيرها الكالح لم تلبث أن تغمضها على القذى؟

لقد كانت الأمة الإسلامية في قرونها الأولى أمة عظيمة تنتقل في فضائها الرحب لتوهب الحضارة، وتبث في جوف الصحف العبقريات الكبيرة التي استفادت منها الأمم الأخرى، ووصلت بالحضارة إلى أعلى قممها.. بل إن الدولة التي أقامها الأسلاف الأولون منها نفوس بلغت شأواً بعيداً من سعة الكفاية والنشاط وصدق الأخلاق، ومن وراء هذه النفوس الكبيرة كان صاحب الرسالة العظمى محمد ﷺ يتعهدها بالصقل ويأخذها بالأدب الشامل، ويسوق صفوفها بالوعي والذكاء

مازلت أتساءل في حزن: إن بين أيدينا الكتاب الذي نزل فأعاد بناء الأمة وبناء الإنسانية كلها من جديد، وأزال ما خلفته القرون الأولى من عوج في العقول والأفئدة والحياة، ووضع للأمة من شرائع القوة ما انتهى بها إلى السيادة.. فلماذا لم يعد هذا الكتاب يبني أمتنا من جديد، ويغير خصيصتها الحالي بمستوى أعلى وأرقى، وهو الكتاب الذي مازال كما أنزل؟

السذج من جمهور المسلمين يحسبون أن القرآن يعمل بطريقة تلقائية في إسعاد أمته، ويدفعها آلياً إلى التفوق والسيادة

كلا.. إن هذا الكتاب لا يحابي لأحد، وعليه



الاعتراف بأن حياتنا العامة والخاصة ملوثة بركام من السخف والدجل والإثم.. وإذا أردنا تغيير حالنا، علينا نحن أن نذهب لهذا الكتاب، ليغسل قلوبنا، وينقينا من الأدران ورواسب الجهالة والتخلف، فإذا فعلنا ذلك خرجنا خلقاً جديداً، ونهضنا نحو حياة أطهر وأكرم وأشرف، وإلا ظللنا نتدحرج حتى نبلغ الحضيض!

إن من التزوير الديني والكذب على الله الاعتقاد بأن سيادة الأمم وتفوقها، معجزة تأتي من السماء

كنا في رحلة سياحية إلى «الأندلس» وكان دليلنا رجلاً إسبانياً ذكياً، يقف عدة دقائق ووقتاً طويلاً أمام «قصر الحمراء» نتأمل روعة هندسته وجمال منظره، ونستمع إلى الدليل وهو يشرح بإتقان تاريخ هذا القصر وحكاية إنجازه.. ثم قال: هذا هو تاريخ أجدادكم.. ولم يتمالك رجل وقور نفسه فأجهش بالبكاء على الأطلال وهو يقول: هذه هي أمجادنا الضائعة!!

قلت للرجل الإسباني: ليس هذا تاريخ أجدادنا فقط بل هو تاريخ إنساني كان الميدان فيه مفتوحاً للنشاط الإنساني الحر، وغاية ما ترجوه الإنسانية المهذبة من هذا النشاط أن يسخر حصاده في الخير لا في الشر

قال: ولكن العرب هم الذين أبدعوا هذا القصر، بما ينم عنه من حضارة وذكاء

قلت: ليس العرب وحدهم، بل كل المسلمين بمن فيهم الإسبان الذين دخلوا في الإسلام، وإن كان العرب بفطرتهم الصافية، وانتمائهم العادي لحضارة الإسلام أنتجوا هذا كله

قال رجل كان معنا: إن هذه الحضارة جاءت بهذه وستعود بهذه، وأشار إلى مسبحة بين أصابعه

قلت: لا.. فالذكر نافلة، وإقامة حضارة فريضة مؤكدة، والله لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة

قال: ولكن الله على كل شيء قدير

قلت: أجل ولكن لله سنناً وقوانين جارية لا تحابي أحداً

إن من المهم أن نعرف تاريخنا وحضارتنا وأمجادنا، لكن الأهم أن نعرف الأسباب التي أورثت كل ذلك.. إننا نريد علاج العلل حتى نتمكن هذه

الأمة الكبيرة من استئناف مسيرتها الحضارية الأولى ونشاطها القديم في خدمة الثقافة الإنسانية والعمران البشري

جلست مرة أستمع إلى خطيب شاب وقف على المنبر يبكي بحماس على أمجادنا الضائعة والتمست عذراً لعاطفته الجياشة لكنني انتظرت أن يقول كلمة تربط عواطفنا بعالمنا الجديد في خلق نهضة أصيلة ذكية، يمكن من خلالها استدراك ما فات فلم يقل شيئاً من هذا القبيل وظل ساعة كاملة يلهب أفئدة الناس وعقولهم بقصص تاريخية معروفة

إن كل معني بتجديد حضارتنا واستعادة دورتها، لابد أن يديم النظرة في الوسائل والإمكانات إننا لا نستطيع إقامة حضارة جديرة بالاحترام إلا إذا تحرر العقل المسلم من الأوهام والخرافات ونال حريته كاملة في إطار تعاليم الدين في البحث والتأمل والاختراع في ميادين المعرفة والثقافة والكشوف

قرأت بعض ما يكتبه علمانيو العالم العربي والإسلامي عن الدين والحضارة فوجدت دعوة صريحة إلى إلغاء الدين في هذه المسألة والإخلاص للعقل وحده، كما فعل الغرب في نهضته

وسواء كانت نيات هؤلاء مغشوشة أو نظيفة فإني أتفق معهم في أن الحضارة الغربية الحديثة ليست حضارة دينية، إنما هي حضارة إنسانية عامة لا تشعر بولائها للدين وإن كانت قد ازدهرت في العصر تنتشر فيه المسيحية

وأتفق معهم في أن فرقاً من المسلمين تتحدث عن الحضارة الإسلامية، فتجعل أفق الحياة سوداء أينما اتجهت وهذه معصية مركبة

وأتفق معهم في أن العقل الإسلامي الحالي مازال فاقد الصلة بالحياة والكون ومازال يختلق من عند نفسه أموراً ثم يقدمها زاعماً أنها من عند الله

ولكن قد يبدو حديثهم مقبولاً في إلغاء الدين والإخلاص للعقل وحده، لو أن وظيفة الإسلام هي صد الناس عن الحياة وعن إعمار الأرض، وإعمال العقل فيما يحسّن شروط الحياة

إن الإسلام ليس كذلك

إنه الدين الذي يقول: إن الله أبدع هذه الأرض وبث فيها من الطيبات والخيرات ما يعين الإنسان على حياة كريمة وأمره باستغلال كل الطيبات فإذا ارتكس هذا الإنسان وجمد فمن الملوم دين الله أم هو؟!

أعترف بأن مسافة التخلف العمراني والاجتماعي والاقتصادي بين عالمنا الهامد القاصر، والعالم الجديد في الغرب، مسافة شاسعة تثير الحسرة

وعلى الذين يريدون أن يصعدوا وهم قعود، وأن يسعدوا وهم نيام، وأن يتقدموا وهم كسالى، وألا يلقوا الحياة إلا وهي تهب الرفاء عليهم أن ينتظروا ولكن ليس باسم الدين

وعلى الذين يدعون إلى إلغاء الدين من حياتنا العامة والخاصة حتى نتحرر ونتقدم، أن يعرفوا أن الأمة الإسلامية وصلت إلى قمة الحضارة في قرونها الأولى بالدين ثم جاءت أجيال لم تحسن الاستفادة من رصيدها، ففقدت القدرة على الصعود وانحدرت لتعود من حيث أتت

وعلى الذين ينتظرون تدخل القرآن بطريقة تلقائية في فرض أسباب التمكين للأمة، أن يفهموا أن القرآن لن يفعل شيئاً، فيما كل هداياته وشرائعه أو أكثرها معطل في حياة الأفراد والجماعات والحكومات، وتلك نكسة لا يغني عنها مصحف يتلى أو نموذج ساذجة يدرفها رجل مدهوش

لقد رأيت أقواماً يبكون وهم يستمعون القرآن يتلى ويحركون رؤوسهم لإبداء التأثر الكاذب ثم ينفضون وقد أخذ شعورهم بما كانوا يسمعون طرائق قدداً تجعل الصلة بينهم وبين ما كان يتلى عليهم مجرد توقير مادي للتلاوة وحسب

وقف غلام متحمس يقول لأصحابه في حجة ساذجة: لا تهنوا ولا تحزنوا، إننا سنرث الأرض وسنحكم العالم بعد سنتين إن شاء الله - كان هذا قبل سبع سنوات -

وحملق فيّ أحد العقلاء كأنه يسألني عن عقبى هذا الهراء!

قلت لصاحبي: افرض جدلاً أن زمام هذا البلد الأوروبي أفلت من أيدي أهله، وآل إلى هذا الغلام ليتسلمه، ترى ماذا سيحدث؟

إن العاجز عن تحكيم الإسلام في نفسه وبيته، لهو أعجز عن تحكيمه في حدود قرية صغيرة، بله حدود العالم الكبير

أردت اختبار الغلام فقلت له مازحاً: بعد سنتين سنبايعك أميراً على هذا البلد، فما برنامجك السياسي والاقتصادي والاجتماعي لتسيير شؤونه؟

قال: سأهدم الكنائس وأحولها إلى مساجد

قلت: ثم ماذا؟!

قال: أمنع الاختلاط والسفور

لم أملك نفسي من الضحك واجتاحتني حيرة مطلقة عندما تخيلت أن هذا الغلام يحتل مكان الصدارة وقلت في نفسي: لم يكن الدين أبداً مرادفاً للغباء والبلادة وقسوة الطبع، وليست وظائفه هدم الكنائس وبناء المساجد ومنع السفور والاختلاط وحسب، دون بناء الإنسان ومنع حياته كلها من الانحراف

يقول الشيخ محمد الغزالي: «ومن أهم وظائف الحكم الإسلامي أن يمهد لأتباعه الحياة المتجاوبة مع مشاعرهم النفسية ومعاملاتهم الاجتماعية، في الوقت الذي يكفل فيه للآخرين عقائدهم وعباداتهم»

إن الذي ينطق به بعض المسلمين عن غير فهم ليس بالضرورة أن يكون ديناً من عند الله بل هو أهواء من عند أنفسهم ولن يكون اتباع هؤلاء تقوى ومثوبة.■





لا تهنوا ولا تحزنوا.. فسنة الله جارية في خلقه

هذه أمم ثلاث عاشت في الأزمنة الغابرة وصفها الله عز وجل بالقوة والجبروت ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد (٦) إرم ذات العماد (٧) التي لم يخلق مثلها في البلاد (٨) وثمود الذين جابوا الصخر بالواد (٩) وفرعون ذي الأوتاد (١٠) الذين طغوا في البلاد (١١) فأكثروا فيها الفساد (١٢)﴾ (الفجر)

فماذا كان شأنها وإلى أي حد بلغت قوتها؟

عز الدين فرحات

efarahat@hotmail.com

أما عاد فقد كانت لهم قوة وحضارة ومصانع ذكرها لنا الله عز وجل على لسان نبيهم هود عليه السلام: ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون (١٢٨) وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون (١٢٩) وإذا بطشتم بطشتم جبارين (١٣٠)﴾ (الشعراء) هذه المصانع والقوة والجبروت جعلتهم يغترون بها ويستكبرون في الأرض بغير الحق ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون (١٥)﴾ (فصلت)، فكيف كانت نهاية استكبارهم وجبروتهم؟ ﴿وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (٦) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية (٧) فهل ترى لهم من باقية (٨)﴾ (الحاقة) لا لم تبق منهم باقية إلا آثار مساكنهم لتدل على أنهم كانوا هنا يوماً ما ﴿فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم (٢٤) تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين (٢٥) ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون (٢٦)﴾ (الأحقاف)

نعم مكنهم الله عز وجل وأعطاهم القوة والعلم والمصانع ولكنهم جحدوا بآيات الله فكان العقاب التدمير والإهلاك.

وأما ثمود الذين جابوا الصخر بالواد فقد بلغوا من قوتهم أنهم كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال، وقد ذكرهم رسولهم بفضل الله عليهم في ذلك. ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين (٧٤)﴾ (الأعراف) ولم تكن هذه البيوت مجرد كهوف، بل كانت تتميز بالرفاهية والنعمة ﴿وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين (١٤٩)﴾ (الشعراء)، وقد اغتروا كمن سبقوهم واستكبروا حتى جاءهم الهدى. ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون (١٧)﴾ (فصلت)، إن الله عز وجل يمهل عباده ولا يهملهم فإن أصروا على الفساد والإفساد في الأرض بغير الحق جاءهم عقاب الله عز وجل. ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين (٦٧) كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود (٦٨)﴾ (هود) لقد أهلكهم الله فلم يبق منهم أحداً ﴿وثمود فما أبقى (٥١)﴾ (النجم)

وفرعون ذو الأوتاد: ملك الطاغية المتكبر الذي اغتر بملكه ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون (٥١)﴾ (الزخرف)، وزاد غروره فقال: ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد (٢٩)﴾ (غافر)، ثم نازع الله في ملكه: ﴿فقال أنا ربكم الأعلى (٢٤)﴾ (النازعات)، بل زاد طغيانه فدعا الناس لعبادته وحده، وبلغ التحدي مبلغه ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين (٣٨)﴾ (القصص)، ﴿وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين (٣٩)﴾ (العنكبوت) وهكذا الطواغيت دائماً ﴿إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين

﴿ ٤ ﴾ (القصص)، وكانت نتيجة الظلم والبغي والعدوان والإفساد في الأرض لتتقدم الله ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين (١٣٦)﴾ (الأعراف)، فأين قوته وأين استكباره؟ بل أين ألوهيته التي كان يدعي؟ لقد أغرق هو وجنوده ولم يتبق إلا آثارهم لتدل عليهم. ﴿فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون (٩٢)﴾ (يونس)

الفرس والروم

وحين بعث الله عز وجل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله كانت حول الجزيرة العربية أمتان عظيمتان هما الفرس والروم فأين هما الآن؟

إن الرسول الكريم ﷺ وهو في أشد لحظات المحنة التي تعرض لها المسلمون يوم الأحزاب، في هذا اليوم العصيب الذي وصفه الله سبحانه في كتابه ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا (١٠) هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً (١١)﴾ (الأحزاب) في هذا الوقت وهذه الشدة التي ظن معها المشركون وأعوانهم من اليهود أن القضاء على المسلمين ليس سوى مسألة وقت أيام قلائل إن لم تكن ساعات ويتم القضاء على المسلمين؛ في هذا الوقت الذي كان الواحد من المسلمين لا يكاد يأمن على نفسه لقضاء حاجته؛ في هذه الشدة إذا برسول الله ﷺ يبشر المؤمنين بالفتح المبين.

روى أحمد في مسنده عن البراء بن عازب قال: «أمرنا رسولُ الله ﷺ بحفر الخندق قال: وعرض لنا صخرةٌ في مكانٍ من الخندق لا تأخذُ فيها المعاولُ. قال: فشكوها إلى رسولِ الله ﷺ فجاء رسولُ الله ﷺ - قال عوفٌ وأحسبُه قال: وضع ثوبَه ثم هبط إلى الصخرة - فأخذ المعول فقال: بسم الله، فضرب ضربةً فكسر ثلث الحجر وقال: الله أكبرُ أُعطيتُ مفاتيح الشام، والله إني لأُبصرُ قصورَها الحمر من مكاني هذا. ثم قال: بسم الله، وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال: الله أكبرُ، أُعطيتُ مفاتيح فارس، والله إني لأُبصرُ المدائن وأُبصرُ قصرَها الأبيض من مكاني هذا. ثم قال: بسم الله، وضرب ضربةً أخرى فقلع بقيةَ الحجرِ فقال: الله أكبرُ أُعطيتُ مفاتيحَ اليمن والله إني لأُبصرُ أبوابَ صنعاءَ من مكاني هذا». وهكذا من داخل المحنة تأتي المنحة.

موقف أبي بكر رضي الله عنه

وتمر الأيام وينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وترتد العرب عن الإسلام حتى قيل إنه لم يبق على الإسلام سوى أهل مكة والمدينة، وتتحرك جيوش المرتدين لمحاربة المسلمين، فمن مسيلمة

> **إن الله جلّ وعلا الذي أهلك عاداً بالريح وثمود بالصيحة وفرعون بالغرق.. قادر على إهلاك كل طواغيت الأرض**

الكذاب في اليمامة، إلى الأسود العنسي، مروراً بسجاح التميمية وغيرهم، حتى ظن البعض أن الإسلام قد انتهى بعد وفاة رسول الله ﷺ ويأتي عمر بن الخطاب مستشعراً الخطر الذي يحدق بالإسلام فيحاول التلطف مع أبي بكر الصديق لثنيه عن حرب المرتدين ولكن هيهات. إنه الصديق الذي واجه ابن الخطاب قائلاً: عجباً لك يا بن الخطاب، أجبّار في الجاهلية خوّار في الإسلام؟ رجوت نصرتك فجئتني بخذلانك. ويصر الصديق على محاربة المرتدين حتى يقول: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه، ويخرج من المدينة أحد عشر جيشاً لمحاربة المرتدين وتعود منتصرة بفضل الله وما تلبث إلا قليلاً حتى تخرج أربعة جيوش أخرى تفتح بلاد فارس والروم، وتستمر الفتوحات في عهدي عمر وعثمان وتتسع دولة الإسلام - فيما بعد - حتى يقف هارون الرشيد أحد خلفاء بني العباس مخاطباً السحابة قائلاً: أمطري حيث شئت فسوف يأتيني خراجك.

وتتحرك جيوش المعتصم استجابة لامرأة مسلمة صرخت: وامعتصماه.

وحدث عن قوة دولة الإسلام وحضارتها، فترة طويلة من الزمان ولا حرج.

وتدور الدائرة

وتدور الدائرة وتضعف صلة المسلمين بدينهم فتضعف قوتهم وتزول دولتهم، ويتطاول عليهم أعداؤهم فيأتون بحملاتهم الصليبية المتكررة، حتى تمكنوا من إقامة عدة ممالك لهم في بلاد الشام، وظلوا فيها ما يقارب القرنين من الزمان فعلو فيها بالمسلمين الأفاعيل من سفك للدماء حتى قيل إنهم قتلوا في بيت المقدس ما يقارب السبعين ألفاً من المسلمين، وحين عاد المسلمون لدينهم وتمسكوا بعقيدتهم واستجابوا لدعوات الإصلاح التي نادى بها عماد الدين زنكي ونور الدين محمود، وتحركوا تحت قيادة صلاح الدين الأيوبي كان النصر والتمكين، وأخرج الصليبيون من الشام صاغرين، ويأتي التتار بهمجيتهم ووحشيتهم فيصدهم المسلمون في عين جالوت.

انهيار الاتحاد السوفييتي

وتمر السنون والأيام وتقوم دول وممالك وتزول دول وممالك، فأين بريطانيا العظمى التي كانت لا تغيب عنها الشمس؟ أين الاتحاد السوفييتي القوة العظمى الثانية في العالم، وقد انفرط عقده، بل أصبحت روسيا تابعاً تتسول الرضا من غيرها؟! هكذا سنة الله في خلقه، فإذا كان هناك اليوم من يظن أنه سيد العالم ولسان حاله يقول ما قالته عاد من قبل: من أشد منا قوة؟ فإن بقية الآية تجيب عن تساؤلهم ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ (فصلت:١٥) فليقرأ التاريخ قديمه وحديثه للتعرف على سنن الله في الكون. إن الفساد والإفساد في الأرض من أهم أسباب هلاك الأمم وزوال الحضارات، فالله الذي أهلك عاداً الأولى، قادر على إهلاك عاد الثانية والثالثة والعاشرة مهما تبدلت أسماؤها وأشكالها وصفاتها، والتاريخ خير دليل على ذلك. وعلينا نحن المسلمين أيضاً أن نقرأ التاريخ في ظل وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص حين بعثه لقتال الفرس إذ قال له: «إني لا أخشى على الجيش من أعدائه بل أخشى عليه من ذنوبه، فإنكم إن عصيتم الله تساويتم مع عدوكم في الذنوب وفاقوكم في العدد والعتاد فغلبوكم». إن المسلمين لا ينتصرون على عدوهم بعدد ولا عدة وإنما كانت انتصاراتهم نتيجة لتمسكهم بدينهم وطاعتهم لربهم. ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد)

إن الله عز وجل الذي أهلك عاداً بالريح، وثمود بالصيحة، وفرعون بالغرق، وأزال ممالك الفرس والروم والصليبيين والإمبراطوريات الأخرى من قبلهم ومن بعدهم، قادر على إزالة وهلاك أي من الطواغيت. ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر (٣١)﴾ (المدثر) فلنأخذ بأسباب النصر ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون (٦٠)﴾ (الأنفال)

ثم لنتوكل على الله وحده دون خوف أو وجل ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥)﴾ (آل عمران). ولتكن ثقتنا بالله عز وجل كبيرة فعوامل انهيار الأعداء من الداخل كثيرة ولكن الله لن يتنزل بنصره إلا إذا نصرنا دينه في أنفسنا ومجتمعاتنا ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠)

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران). ■



د. عبدالمجيد النجار ود. فتحي ملكاوي ود. مولود عويمر

نحتاج باستمرار إلى استحضار الماضي وإعادة فهمه.. وإذا بقي فهمنا كما كان بالأمس ففي ذلك خلل

منهج الخطاب الإسلامي في الغرب

نظم مركز البحوث والدراسات الإسلامية في العاصمة الفرنسية باريس مؤخراً حلقة محلية بعنوان «المنهج في الخطاب الإسلامي بالغرب» شارك فيها مجموعة من الأساتذة والباحثين.

وقد شرح د. عبدالمجيد النجار المدير الحالي للمركز، الأسباب التي دعت لاختيار هذا الموضوع، وأكد أن الخطاب الإسلامي بالغرب في حاجة إلى تجديد يقوم على فهم دقيق لواقع الغرب في أبعاده الثقافية والحضارية والاجتماعية والسياسية حتى يكون فعالاً.

باريس: د. مولود عويمر

mouloudaouimeur@voila.fr

قدم الورقة الرئيسة الدكتور **فتحي ملكاوي** الذي بدأ تكوينه العلمي بالتخصص في الكيمياء، ثم درس العلوم الاجتماعية وحصل على الماجستير في علم النفس التربوي من جامعة لندن والدكتوراه في فلسفة العلوم بالولايات المتحدة، درّس التربية العلمية وفلسفة العلوم في جامعة اليرموك، يقيم حالياً في واشنطن حيث يعمل مدير لإدارة البحوث بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

بدأ المحاضر بإبراز محددات البيئة الغربية وانعكاساتها على المنهج والخطاب الإسلامي، فالبيئة الغربية تفرض ألواناً من الأولويات وتعيد ترتيب كثير من القضايا التي تثار للعلم والبحث، ولتوليد المعرفة حولها، وتجبر الباحث على التعامل معها، وتصرفه عن الأولويات التي وضعها من قبل.

ومن مقومات المنهج الإسلامي يرى أن منهج التفكير الإسلامي يقوم أساساً على الرؤية الكلية أو الكونية التي عرفها بجملة من المفاهيم التي توضح أبعاد العقيدة وتقدم رؤية شاملة للكون والحياة والإنسان، وهي تنطلق من عقيدة وتمثل نوراً تسقط به الضوء على الأشياء والأشخاص والطبيعة.

وردت كلمة الرؤية ومشتقاتها كثيراً في القرآن مع تنوع سياقاتها وعمق دلالاتها: **«أرأيت»، «أو لم يروا»، «أفرأيتم»، «ألم تر»**. والرؤية لا تعني فقط أداة البصر وإنما تدل أيضاً على التأمل العقلي والقلبي، وتذكر بتبين أن عملية المشاهدة مرتبطة بالسمع والبصر والفؤاد: **«أفلم ينظروا»، «قل انظروا»**. كل هذه الأوامر والتساؤلات تسعى لإثراء الرؤية الكلية التي تفصلها بحسم للإنسان كثيراً من المسائل. فالعقيدة تصبح منطلقاً للتوحيد، والتوحيد منطلقاً للفقه، والفقه منطلقاً للعمل ويصير للتوحيد مفهوم شامل (سياسي وفقهي وعقائدي واجتماعي). وقد كتب في هذا المجال الدكتور إسماعيل الفاروقي - رحمه الله - الذي ربط علم التوحيد بكل ميادين الحياة الإنسانية.

والمنهجية نتيجة من نتائج البناء التصوري الذي يكون هذه الرؤية وامتداداتها، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنظرية المعرفة، وهي يمكن أن تكون منهجية في التفكير كالتفكير البرهاني أو العلمي أو المنطقي الاستقرائي أو عبارة عن ألوان من التفكير كالتفكير الشعبي، المتجدد، العفوي، الجماهيري.

مساران للتفكير العلمي

ويتوقف د. ملكاوي عند التفكير العلمي الذي ساد بقوة في الغرب منذ بداية النهضة الأوروبية وهو يقوم على مسارين:

الإمبريقي الوضعي الذي يتحدث عن طرق عملية التفكير التي تبدأ بالمشاهدة والوصف ووضع الفرضيات واختبارها والوصول إلى النتائج، وتقوم أساساً على جمع البيانات والتجريب للتحري ووضع القوانين ثم النظريات.

أما **التفكير العلمي النقدي** الحديث كما يسميه الفيلسوف كارل بوبر فقد ظهر مع الحداثة، لكن الحداثة بسلوكياتها شوهت البعد الغيبي فيها.

لكن بعضاً من العلوم خاصة في مجال الفيزياء قرب المسافة بين البعد الوضعي والتفكير الغيبي فأعاد بذلك الاعتبار للميتافيزيقية، فنظرية أينشتاين لم تكن في البداية إلا نظرية ميتافيزيقية، إذ إنه لم يصغها بناء على التجريب بل بناء على رؤية ميتافيزيقية أثبتت التجربة صحتها فيما بعد. كذلك بالنسبة لنظرية القوة الضعيفة للدكتور محمد عبدالسلام التي نال عليها جائزة نوبل عام ١٩٧٩ ولم تجرب إلا في عام ١٩٨٦.

ويسعفنا العلم الغربي المعاصر على تأكيد اعتزازنا بتوحيدنا وإيماننا بالغيب، الغيبية لأن

المنهجية الإسلامية قائمة على الجمع بين القراءتين، الغيب والكون، أو العقل والوحي «قل سيروا»، «قل انظروا» وكل هذه الآيات تبرز دعوة القرآن إلى ضرورة للسعي في الأرض والتفكير في عالم الكون وعالم النفس وعالم الإنسان وأحوال وأخبار المجتمعات من أجل فهم النص. إذ لا يمكن للعقل أن يعمل دون النص حتى عندما ينظر في قضايا الغيب. وحين يتحدث القرآن أو السنة عن الجنة لا يتحدث عنها كشيء لا يوصف وإنما يصفه وصفاً دقيقاً عبر عنه الرسول ﷺ «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، وهذه الأوصاف تجعل عقل الإنسان قادراً على الاستيعاب وتدفعه للتفكر والتأمل.

توليد المعرفة

ويؤكد د. ملكاوي الأهمية القصوى لمسألة توليد المعرفة عن طريق المؤسسات العلمية، مشيراً إلى أن المعرفة لا يمكن أن تأتي بطرق غير مقصودة أو عبثاً. والأساس المعرفي معناه أن يعتمد البحث العلمي في توليد المعرفة وتطبيقها واستهلاكها. والعالم الغربي عالم استهلاكي يستهلك أدوات الحضارة المعاصرة التي تنتجها مراكزه البحثية. فالبحث هو الذي يولّد المعرفة ويكوّن المفاهيم والنظريات ثم يحولها إلى تكنولوجيا يستهلكها الناس. وتلعب مراكز البحوث دوراً أساسياً في توجيه المجتمعات الغربية، حتى إن بعض العائلات الكبرى يملك مراكز بحوث، تهتم بالقضايا الخاصة بالعائلة لتحافظ على انتمائها العريق ونفوذها الاجتماعي وغيره.

الأبعاد الزمنية

ومن بين القضايا التي طرحها د. ملكاوي قضية الأبعاد الزمنية في البحث والخطاب، فأي تفكير في عملية البحث أو تخطيط يحتاج باستمرار إلى استحضار الماضي وإعادة فهمه لأن فهمنا اليوم للماضي يختلف عن فهمنا له بالأمس. وإذا بقي فهمنا له كما هو ففي ذلك خلل لأن الفهم ليس ثابتاً. ومعظم أشكال المعرفة يتغير فهمنا لها وطريقة استيعابنا لها، وهذا طبعاً لا يعني النسبية المطلقة. وحتى الثوابت في الدين هي ثوابت في ذاتها لا في فهمنا لها. ومهما تعددت أشكال فهمنا لها يبقى هناك حد معين من الإطار المشترك للعقيدة الواحدة التي تجمع الناس. ففي علم الحديث يذكر المحدث الشيخ ناصر الدين الألباني في أواخر حياته أنه بعد السنوات الطويلة التي قضاها في مراجعة الأحاديث يعتبر عمله بداية لمشوار علمي طويل. وكذلك في التفسير، فكتب التفسير كثيرة على امتداد تاريخ الإسلام، فلو كان القرطبي كافياً لما جاء بعده ابن كثير وما جاء بعده الزمخشري وغيره.

أما الإطار الزمني في منهاج الخطاب الإسلامي فهو ربط بين الأبعاد الزمنية الثلاثة (الماضي، الحاضر، المستقبل) وإعطاء كل بعد منها حقه اللازم. فالمشاريع مترابطة وليست متعاقبة لأن الأولوية للأبعاد كلها فنحن نعيش الماضي ونحلق في المستقبل ونكون بقدر متوازن مع الواقع. وتوليد المعرفة يبدأ بإعادة تشكيل فهمنا للماضي لكن لا يجب أن يستغرق فيه فلابد أن نفكر في المستقبل لأننا نريد أن نخطط له بالبناء المعرفي ونوفر له المواد المعرفي اللازم لبنائه، أي أن عملية توليد المعرفة في المنهج الإسلامي قائمة على التوازن بين الأبعاد الثلاثة في آن واحد وليست القضية إعطاء الأولوية للماضي.

يقوم منهج التفكير الإسلامي على رؤية شاملة للكون والحياة والإنسان.. تنطلق من العقيدة وتمتلك أدوات تسقط بها الضوء على الأشياء او الأشخاص والطبيعة

ويؤكد د. ملكاوي ضرورة معرفة الأشياء على حقيقتها دون الاكتفاء بالعموميات، فنحن نتحدث عن الجالية الإسلامية في الغرب، نصدر أحكاماً سطحية وعامة لأننا لا نملك معلومات دقيقة كماً ووصفياً وتصنيفياً. وقد أعطى نموذجاً لبحث قيِّم أجري في أمريكا قدم معلومات جديرة بالاهتمام، فقد كشفت الدراسة العلمية أن دخل الفرد المسلم ٤٨ ألف دولار سنوياً، بينما الدخل المتوسط للأمريكي هو ٣٨ ألف دولار. وقالت إن معدل تعليم المسلمين هو البكالوريوس بينما هو عند الأمريكي سنة ثانية جامعية. وذكرت الدراسة ١٨ وصفاً دقيقاً للمسلمين في الولايات المتحدة. فالبحوث الرصينة تعطينا صورة قريبة من الواقع. والخطاب الإسلامي في الغرب يجب أن يعتمد على الأدوات المعاصرة والمعطيات الدقيقة في التعامل مع الناس بالمعرفة نصنع المستقبل ونؤثر فيه، وبغيرها نستجيب للأحداث التي تقع رغماً عنا دون أن نشارك في فعلها أو نتحكم فيها.

المناقشة والتعقيبات

يرى د. **عبد الكريم بكري** أن التفكير المنهجي من القضايا الأساسية التي لم تنل حظاً كبيراً في ثقافتنا وتربيتنا للأجيال، وهذا ما لاحظه خلال ثلاثين سنة من التدريس ومناقشة الرسائل الجامعية، فالاهتمام منصب في أغلب الأحيان على جمع المادة وحشد المعلومات دون الاعتماد على المنهج في توظيفها. وتطرق د. بكري إلى المنظومة الزمنية في القرآن التي لا تفصل بين الماضي والمستقبل، بدليل أن الأفعال التي تدل على المستقبل جاءت في صيغة الماضي، والأفعال الدالة على الماضي جاءت في صيغة المضارع، وهذا واضح بشكل كبير في مشاهد يوم القيامة.

وعقب د. بكري على الإحصائيات المتعلقة بالمسلمين الأمريكيين، فهو يرى أن هذا التميز لا يمكن مقارنته بوضع المسلمين في فرنسا لأسباب كثيرة منها الظروف التركيبة العمالية التي تميز الوجود الإسلامي في فرنسا، بينما النخبة هي التي تهيمن على الحضور الإسلامي في أمريكا.

الدكتور أحمد جاب الله ذكر أن هناك مجموعة من المشكلات المعرفية تحتاج إلى معالجة من أجل بناء خطاب إسلامي في الغرب، ذكر منها مشكلة الوصل بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية. فهناك انفصام واضح بين المتخصصين في علوم الدين والعلوم الإنسانية. وبينما يركز الأوائل على التراث ويهملون الواقع يهتم الآخرون بالعلوم الحديثة وتبقى صلتهم بالعلوم الشرعية محدودة ما عدا استثناءات بسيطة. هذه الإشكالية تحتاج إلى بحث ودراسة، خاصة في ضوء الرؤية التكاملية التي تخلو منها الثقافة الإسلامية حتى إن الغرب نفسه تجاوز التخصصات الدقيقة وطرح المعرفة المتعددة. وأشار د. جاب الله إلى إشكالية الموازنة بين الجهد الاستيعابي بالنسبة للدارسين في العلوم الشرعية ومصادرها وما توصلت إليه من حقائق، والجرأة العقلية التي تمكننا من استيعاب جديد للتراث يراعي في نفس الوقت الثوابت ويستكشف جوانب جديدة في الماضي. وتعرض أيضاً إلى مسألة عملية وهي أن الغرب يخصص ميزانيات ضخمة للبحث، بينما مراكز البحوث الإسلامية القائمة في أوروبا وأمريكا، إمكاناتها المادية محدودة جداً ولا شك أن هذا يؤثر سلباً على مردودها المعرفي كماً ونوعاً.

أما أبرز مشكلة في الخطاب الديني في الغرب في نظر أنيس قرقاح فتتمثل في قضية المصطلحات. فالمصطلحات الموجودة في كتب الفقه القديمة (دار حرب ودار إسلام، أهل الذمة، وغيرها) تثير قلق العاملين في الحقل الدعوي حسب قوله، فلا بد من إعادة النظر فيها حتى لا يعيش المسلمون المقيمون في الغرب بعد عقود من السنين في التناقض ولا يجدون أن يتفاعلوا مع هذا المجتمع ويساهموا في تطوره والتعايش معه عوضاً عن البحث عن مسارات والخلفيات التاريخية الثقيلة بالصراعات.

ويؤكد **عبدالقادر الويسي** أن الأمة الإسلامية كانت دائماً قادرة على إنتاج الخطاب ولكن المشكلة في كيفية إيصال الخطاب أو النص إلى الناس حتى يتفاعلوا معه ويفهموه ويغيروا واقعهم. الخطاب الإسلامي محدد بضوابط شرعية لا يمكن الخروج عنها وهو في الوقت نفسه متفاعل مع واقع حي متحرك. وتأسف كثيراً على انتشار الخطاب اللاعقلي في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى الخطاب الذي يقضي على الخرافة ويتفاعل مع الواقع المتحرك الذي نعيش فيه.

علاج تربوي

ويرى **صبو مسكين** أن الأسئلة البحثية تحتاج لعلاج تربوي في نفوس المسلمين لأن الشعور بالحاجة إلى البحث تقلص عندهم فلقي القيم

تفرغ ابن خلدون في قلعة بني سلامة وكتب المقدمة الشهيرة، واعتكف الغزالي سنين في المسجد الأموي وألف كتابه إحياء علوم الدين، ودار ابن بطوطة حول العالم لمدة ٢٩ سنة معرفة الشعوب والأمم، وسجل تأملاته. ونحن اليوم في حاجة إلى تجديد هذه الروح العلمية والشغف المعرفي. وتحدث أيضاً عن ضرورة تعليم المنهجية للأطفال منذ الصغر كالتمييز والنقد.. كما هو الحال عند الغرب. وأضاف أنه سبق له أن قدم مجموعة من الدروس عن الإسلام في المدارس الإعدادية المسيحية بدعوة من الكنيسة. فالمسؤولون عن هذه المدارس يلحون في قدرة أبنائهم على الاستيعاب والنقد والتمييز ولا يخافون عليهم من الأفكار والديانات الأخرى. ويختم قوله بأن منهجية البحث مرتبطة بالتفكير وهي تصاغ منذ الصغر وليست متعلقة فقط بالبحث العلمي عند الكبر.

ويذكر الدكتور **خالد الطراولي** أن المنهج في معناه اللغوي يراد به الوسيلة والطريقة، وهذا يعني أن هناك حاملاً للوسيلة، والحمل إشكالية عويصة. فالمفكرون هم الذين يحملون الجزء الكبير من هذا الهم والثقل لتكوين وتأسيس هذا الخطاب وتطبيقه على أرض الواقع. ولكن كيف يحمله المفكر؟ كيف يعيش الخطاب؟ ولمن يوجهه؟ فالمثقف المسلم المغترب جاء إلى الغرب نتيجة لظروف يغلب عليها طابع الفشل. فشل في مستواه السياسي، والنقابي والاقتصادي.. فكيف يمكن أن يولد الخطاب وهو يحمل الفشل في جميع جوانبه؟ إن المفكر يحمل أزمة ولا يمكن له أن يولد حلولاً إلا إذا تخلص من هذا الثقل الذي فيه جانب كبير من الأزمة.

ويعتبر **رضا إدريس** الخطاب الإسلامي واحداً من حيث مرجعيته، متعدداً من حيث أنماطه، والمطلوب هو تعميق الاجتهاد حتى يساهم المسلمون في بلورة خطاب متمسك بالهوية الإسلامية والمرجعية الدينية، مراعياً البيئة التي يتحرك فيها والمتمثلة هنا بالغرب. والسؤال الذي يطرح نفسه هل هذه البيئة مجرد موضوع للتغيير بالنسبة للمسلمين أم هي موضوع للتغيير وفي الوقت نفسه موضوع للتأثر والاستفادة؟ إن الغرب يمثل في نظره مجالاً للفهم والهضم والمساهمة في حضارته التي صارت إنسانية بحكم هيمنتها.

ويؤكد **الحبيب مكني** دور المفكر الإسلامي الذي يتمثل في دفع الأمة للنهوض واستئناف رسالتها وتحمل مسؤوليتها في التدافع والشهود الحضاري. وتبدأ مسؤولية المفكر المسلم بمعرفة الوسط الغربي المهيمن على مجالات الحياة. فالمثقفون والدعاة العاملون في أوروبا وأمريكا أمضوا وقتاً طويلاً في تحديد طبيعة هذه الديار وفي تصور الإقامة فيها، وجاءت بعد ذلك حصيلة الفتاوى التي تصدر عن المجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء. ودعا إلى الاستثمار في المؤسسات البحثية والتعليمية لبناء الكوادر القادرة على القيام بالدور المطلوب وتحمل المسؤولية.

النقاش الذي دار حول ورقة د. ملكاوي يثبت بصورة واضحة في نظر الدكتور **رضا عبدالسلام** أن الموضوع في حد ذاته فهم بأطراف مختلفة تكاد تكون متناقضة في بعض الحالات. فهناك من يريد أن يكون الخطاب عاماً وعملياً يأتي بنتائج آنية كما هو سائد في المساجد، وهناك من يريد صياغة منهج يخدم مصالح المستقبل البعيد للجالية المسلمة في الغرب، وهو منهج يخص الباحثين والعلماء.

المنهج أمر أساسي ولكن قبل النظرية يجب أن توجد الحالة الملحة للنظرية التي تنبعث أولاً من البحث نفسه حيث يشعر بالحاجة لإيجاد المنهج في صياغة أو بلوغ حقيقة معينة أو حل معوقات الطريق بالآلة الضرورية الموصلة لتلك الحقيقة. كيف تلتحم النظرية بالإرادة الفعلية لتصبح مطبقة تطبيقاً واقعياً؟ إن المسلمين قادرون على إنتاج الخطاب ولكن المشكلة في صنع خطاب يتواصل معه الناس ويكون فاعلاً في الواقع. فلا يمكن أن تكون للمفكرين المسلمين قدرة على إنتاج الخطاب إذا سقطوا في السفسطائية وإنتاج خطاب بدون غاية لأن من المفروض أن تكون لصاحب الخطاب رؤية واضحة وبرنامج عمل ولا يكون الخطاب مجرداً وهائماً في الفراغ.

ويتساءل **محمد الجزيري** بعد أن لاحظ أن د. ملكاوي لم يتطرق لموضوع الخطاب، هل هذا يعني أن للمسلمين خطاباً ثابتاً يتصف بالإبداع والتميز وغيرهما من الصفات اللامعة إلى حد لا يستلزم تجديده؟ ويقول: إن الخطاب السائد عند محمد عبده ورشيد رضا وعبد الرحمن الكواكبي كان خطاباً رصيناً، وقد طرحوا أسئلة عميقة. وقارن ذلك بالخطاب الحالي الذي يمثل في رأيه انتكاسة وضعفاً كبيراً رغم مرور عقود من الزمن تحرر خلالها العالم الإسلامي من السيطرة الاستعمارية. واعتبر أن من التناقض أن يلاحظ تزايد التأثير الإسلامي في زمن ضعف المسلمين وسيطرة الحداثة - بالمفهوم الغربي - على الوعي والمال والإنسان.. فهذا دليل على ضعف الأفكار الأخرى وصمود الإسلام وهذه نقطة القوة عند المسلمين. فلابد من البحث عن شروط جديدة لإنتاج الخطاب ولا يكون ذلك إلا بتأسيس عقل إسلامي جديد يساهم في إنتاج معرفة ذات أبعاد إنسانية.

وتحدث د. **مولود عويمر** عن البعد الزمني في المنهج الذي أهمل كثيراً من طرف المسلمين، على الرغم من كونه عاملاً أساسياً في معادلة الحضارة التي عبر عنها مالك بن نبي بالجمع بين الزمن والإنسان والتراب بالإضافة إلى الفكرة الدينية (العقيدة) التي تحرك العناصر الثلاثة. وكلما وصل المسلمون إلى منعرج حاسم عبر عنه القرآن تعبيراً دقيقاً يبرز هذا التحول ويدعو للتأمل فيه. فقد ميز بين المراحل المختلفة للدعوة وفصل بين الفترة المكية والفترة المدنية، ومرحلة الإسلام المرتبط بالحضور الجسدي للرسول ﷺ والإسلام الذي سيكتسح العالم في غياب الوجود الجسمي للنبي ﷺ. يجب إذن التفرقة بين المراحل وتحديد المحطات الكبرى وقراءة كل مرحلة قراءة تختلف عن المراحل السابقة دون قطيعة تؤدي إلى التراكم الحضاري والاستفادة من التجارب المتنوعة والاجتهادات المختلفة.

ويسأل: هل وجودنا بالغرب امتداد للحركة الإصلاحية التي بدأت في نهاية القرن التاسع عشر أم أننا نضع أنفسنا في إطار آخر، كأننا بدأنا من جديد وننطلق من الصفر دون الأخذ الجهود والتجارب السابقة بعين الاعتبار؟ إن الرؤية الكلية في أبعادها الزمنية المختلفة أنتجت خطاباً إسلامياً متنوعاً ومتكاملاً ومتفاعلاً مع الواقع. فالإمام عبدالحميد بن باديس كان يتوجه إلى أصناف عدة من المسلمين بخطابات تراعي مستوياتهم المختلفة: فللمسجد خطابه، وللطلبة خطابهم، وللصحيفة خطابها (المنتقد، البصائر) وللمجلة العلمية خطابها (الشهاب). وهذه التجربة تكررت عند الإمام حسن البنا في مصر والإمام أبي الأعلى المودودي في باكستان.. وهؤلاء الدعاة الثلاثة أدركوا التأثير المستقبلي للوجود الإسلامي في الغرب فعملوا على إرسال بعض طلبتهم لأوروبا لتوجيه وترشيد هذه الجاليات الإسلامية بخطاب يتناسب مع طبيعة مجتمعاتها الجديدة.

ويشير **بشير بنوي** إلى دور الثقافة العلمية والتقنية في صنع الحاجة للمنهج والبحث العلمي، فقد لاحظ أن المهتمين بالمنهج في العالم الإسلامي أكثرهم متخصصون في العلوم الدقيقة والطبيعية. ويفسر ذلك بطبيعة بحثهم القائم على مواكبة مراحل البحث تجريبياً وتنظيرياً والدقة في الحسابات وكثرة التركيز. كما أشار إلى الطابع الجماعي الذي يتميز به البحث العلمي في الغرب، في الوقت الذي ينعزل فيه المفكر الإسلامي.

وأشاد الدكتور **عبد الحليم هربير** بمحمد إقبال وعلي شريعتي ونجم الدين باكان ومحمد حميد الله الذين فهموا الغرب والتيارات الفكرية السائدة فيه وتعاملوا معه بذكاء. ووقف عند المعنى الإجمالي للتوحيد الذي كتب عنه د. إسماعيل الفاروقي في الولايات المتحدة والمستشرق هنري كوربان في فرنسا. وذكر أن العلوم التطبيقية - خاصة بعض الفروع من الفيزياء - تقودنا إلى عالم الميتافيزيقيا والغيب بينما العلوم الاجتماعية الغربية فقيرة في الجانب الروحي.

هذه الانشغالات العلمية والتوجهات الفكرية أصبحت تثير اهتمامات الحركات الإسلامية والمراكز العلمية في العالم الإسلامي، فقد حضر عدة ندوات ومؤتمرات في إيران عام ١٩٨٥ وشارك في تركيا عام ١٩٩٠ وأخيراً في المغرب مناقشة مثل هذه القضايا التي طرحت في هذه الحلقة البحثية وهو متفائل بمستقبل الخطاب الإسلامي ويرفض النزعة السوداوية التي عبر عنها بعض المتحدثين.

وقد أجاب د. فتحي ملكاوي عن بعض الملاحظات التي قدمها الحاضرون، وأصر من جديد على ضرورة تطوير خطاب إسلامي يقوم على العلم والمعرفة التي لا يمكن أن تتوافر إلا من خلال البحث العلمي الجاد الواعي الذي يرسم الهدف والقصد. وأضاف أن التعددية ليست مشكلة ولكن المشكل في تعدد الخطابات التي تلتبس على أشكال الفهم، فتفرز ألواناً من الخطابات: نجد الخطاب السلفي، والحركي، والسياسي. إن اختلافها ليس ضرورياً إن التزمت بالرؤية الموحدة. ■



لمن تكون الغلبة: للفرّار أم للكرّار؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أصحاب البصائر وأرباب العقول وأولو النهى يعرفون مغبة عناء أن النصر مع الإقدام، وأن الهزيمة مع الفرار، وأن للشعوب الجبانة والأمم المرتعشة لا يصاحبها فوز أو يسير في جنباتها فلاح، وقد تعجب أشد العجب إذ ترى أن هذه البدهيات لا يكاد يفهمها قومنا الأفاضل، وهذا إن دل فإنما يدل على عمى في الأبصار وطمس في البصائر وضلال في العقول، يحتاج إلى علاج وأدوية، وطب وأطباء.

ونحن في هذه الأيام نشاهد ما يجري في فلسطين، ونرى مسلسل الحوادث الذي يكشف عن الوهن الذي دب في الجسد الصهيوني بعد أن لبس جلد أسد وانقض على ما أسماه فريسة وهو الشعب الفلسطيني، فإذا بالشعب الفلسطيني ينقلب عملاقاً مفترساً يكاد يلتهم الغطرسة الصهيونية التي انقلبت جراءً وكلاباً تنبح وتعوي ليسارع المنقذون إلى انتشالها من هول ما هي فيه، بما يسمى «بخريطة الطريق» بعد أن انقلب السحر على الساحر، وظهر وافتضح وهنها وخذلانها.

فقد نشرت وثيقة لكبير الأطباء النفسيين في جيش الاحتلال الإسرائيلي المسؤول عن سبل منع انتحار الجنود، جاء فيها أن نسبة الانتحار بين الجنود الصهاينة، تدعو إلى القلق وأن هذه الظاهرة في ازدياد، ونقلت الصحف العبرية عن الطبيب النفسي قوله إن جيش الاحتلال الإسرائيلي لم يطبق التوصيات العديدة الرامية إلى منع الانتحار، ولهذا فإن الظاهرة لم تتقلص بل في ازدياد، وهذه التوصيات - التي وضعها المقدم «شموئيل ياناء» الذي شغل لسنوات طويلة منصب المسؤول عن الأبحاث المختلفة في قسم العلوم السلوكية في شعبة الطاقة البشرية في الجيش والهادفة إلى منع الانتحار - ترمي إلى التحذير من أن السبيل الذي يتصدى من خلاله جيش الاحتلال الإسرائيلي لظاهرة الانتحار ليس سبيلاً سليماً.

ويضيف أنه رغم أن الجيش الإسرائيلي يحدد ويوجد سلسلة طويلة من المؤشرات التي يمكن أن تتنبأ بانتحار الجنود قبل وقوعه، مثل الحالة النفسية، والجمل التي يقولها المنتحرون قبل أن يضعوا حداً لحياتهم، فإن قادة الجنود في القواعد غير واعين بشكل عام بهذه المؤشرات.

وقد ردت عليه إدارة الجيش بأنها تبذل كل ما في وسعها لتقليص عدد المنتحرين».

من يقرأ هذه الوثيقة، ويقرأ عن الحالات النفسية السيئة للجنود ولأهليهم، ويقرأ عن حالات الفرار من الجيش وحالات التمرد يعرف مقدار التفسخ في الجسد الصهيوني الذي سببه جهاد الفلسطينيين والفصائل الجهادية مثل حماس وغيرها.

وفي المقابل لا مناص من الإشارة إلى الشهداء الأبطال في الفصائل الفلسطينية أصحاب النفوس الكبار الذين وهبوا أنفسهم لله ولا يرهبون الدنيا لو اجتمعت ولا المعارك وإن استعرت

مجاهدون وفي العلياء تمرقنا
مترجمون بنصر الله والدين
الله أكبر بالرشاش نعلنها
كي يرتعي النصر في شتى الميادين

ويحسن بنا أن نذكر ولو وصية واحدة لأحد هؤلاء الأبطال لنرى مقدار الثبات والاحتساب وحب الشهادة والإقبال على الله تعالى ومقدار التضحية دفاعاً عن المقدسات والإسلام وديار المسلمين.

يقول الشهيد أحمد بدوي المسالمة في وصيته قبل استشهاده:

«بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ (١٥٤)﴾ (البقرة)

الحمد لله رب العالمين معز المجاهدين، وناصر الموحدين، وقاصم اليهود والنصارى والمنافقين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، محمد بن عبدالله ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

أنا الشهيد أحمد بدوي أقدم نفسي رخيصة في سبيل الله - عز وجل - لإعلاء كلمته، ثم سعياً لتحرير بلادي وبلاد المسلمين من دنس اليهود والمشركين، ثم تحرير أقصانا الأسير من أيدي اليهود والنصارى الذين يناصرونهم على احتلال الأرض المقدسة، فلسطين الحبيبة، ثم ثأراً لشعبي الفلسطيني عامة لأنه مظلوم ومسلوب الأرض والحرية، وثأراً لإخوتي الذين سبقوني على هذا الدرب من كتائب عز الدين القسام، راجياً من الله عز وجل أن يحتسبني عنده شهيداً ويسكنني الفردوس الأعلى من الجنة ويحشرني مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وأوصي إخواني أن يسيروا على درب محمد - ﷺ - وصحبه مهما كانت التضحية، ثم أوصي زوجتي الغالية وأولادي الأحباء بالسير على الدرب، وإلى اللقاء في جنة الفردوس».

ثم كان من كلامه لأمه: «لا تشتاقي إليّ كثيراً يا أمي سوف آتيك في المنام، لقد تركت يا أمي أملاكي ومنزلي وكل دنياي في سبيل الله»، فقالت له أمه: لقد ربح البيع يا أبا يحيى، وقالت له ابنته فاطمة: من تشفع لنا يا أبي؟ فقال: أتمنى أن يشفعني الله فيكم وفي أمة الإسلام، أما ابنته عبير (٥ سنوات) فتقول إن أباها قبلها كثيراً وقال لها: بلغي تحياتي إلى كل من يسأل عني، أما أطفاله حمزة ومحمد وعبدالحي ومصعب ويحيى فقد أوصاهم بأن يكونوا حريصين على التمسك بالدين، وأن يكونوا على درب أبيهم حتى يلتقوا معه في الجنة إن شاء الله.

ترك البطل سبعة من الأطفال الصغار، وذهب ليلاقي الصهاينة في معركة في قلب مستعمرة من مستعمراتهم هو وزميل له، وبعد أن قتلوا سبعة منهم حاصرتهم الدبابات وأصيب البطل، فأوصى أخاه المجاهد وهو يحتضر أن يستمر في المقاومة ولا يخشى طائرات العدو ورشاشاته، ودعا لزوجته وأولاده وإخوانه وأمته وفاضت روحه الطاهرة، فانظر معي أخي الحبيب لتحدد أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً وأيهما الذي سينتصر وينال حقه، وأيهما الذي يلهث وراء المفاوضات ويستجدي الآخر؟ ■

في آخر تقرير له:

البنك الدولي يدعو دول المنطقة لمزيد من الانفتاح في التجارة والاستثمار



أجندة مختلفة يطرحها البنك الدولي لعلاج مشكلة التنمية الاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ففي الوقت الذي يدعو فيه الاقتصاديون الوطنيون إلى وقفة مع ما تم بشأن الاندماج في العولمة ومراجعة حسابات الربح والخسارة على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، يدعو تقرير البنك الدولي الذي صدر أواخر يونيو الماضي دول المنطقة إلى مزيد من الانفتاح على العالم في مجال التجارة والاستثمار

عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

ويرى البنك أن ما اتخذ من إجراءات إصلاحية على مدار العقدين الماضيين لم يكن كافياً في معظم البلدان العربية، وأن تجربة الإصلاح في بلدان المنطقة كان يشوبها التردد ولم تحظ- حسب البنك- بتأييد شعبي باستثناء تجربة كل من الأردن وتونس اللتين استطاعتا أن تحققا نصيباً أكبر من الإيجابيات نتيجة الانفتاح بشكل كبير على الاقتصاد العالمي من خلال تجربة تونس مع الاتحاد الأوروبي وتجربة الأردن مع كل من الاتحاد الأوروبي ومؤخراً مع أمريكا من خلال منطقة التجارة الحرة.

الاقتصاديون الوطنيون يرون أنه لا بأس من الانفتاح على العالم ولكن في ظل سياسات الاعتماد على الذات حتى تكون للانفتاح إيجابيات ملموسة وتكون الإصلاحات جادة وحقيقية في خلق قواعد إنتاجية داخل بلد نهم ولا يختلف الطرفان على تشخيص الأوضاع في بلدان المنطقة من حيث ضآلة نصيبها في التجارة والاستثمار العالميين، ولا من حيث تدني انخفاض معدلات النمو وتزايد معدلات البطالة.

انتعاش مشروط: تقرير البنك الدولي، الذي حمل اسم «المشاركة مع العالم في التجارة والاستثمار والتنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا» أشار إلى ارتفاع معدلات البطالة في المنطقة خلال العقدين الماضيين، فبعد أن كانت نحو ٨٪ خلال الثمانينيات قفزت إلى ١٥٪ مؤخراً، ومما يزيد من حدة مشكلة البطالة أنها تتزايد بين الفئات العمرية الشبابية، إذ يقدر التقرير أن نسبة ٦٠٪ من العاطلين ببلدان المنطقة تقل أعمارهم عن ٢٤ سنة، معظمهم من المتعلمين، وتزداد معدلات البطالة إذا ما استمرت الأوضاع على ما هي عليه بنسبة ٣,٥٪ إلى ٤٪ وسوف يستلزم ذلك توفير ٤٢ مليون وظيفة جديدة في المنطقة لاستيعاب الداخلين الجدد فقط إلى سوق العمل.

ويزيد من صعوبة الأمر تدني معدلات الصادرات غير النفطية لدول المنطقة والتي بلغ معدلها السنوي نحو ٣٤ مليار دولار خلال الفترة (١٩٩٨ - ٢٠٠٠) أي ما يعادل ١٨٪ من إجمالي صادرات السلع والبضائع لدول المنطقة.

ويبشر تقرير البنك الدولي دول المنطقة بزيادة نسبة نمو ناتجها المحلي المقوم بنصيب الفرد من ١٪ حالياً إلى ٤٪ خلال الفترة من الآن وحتى عام ٢٠١٠ إذا ما أحسنت توظيف نصف إمكاناتها الاستثمارية المتاحة. ويرهن تقرير البنك الدولي على سوء توظيف الإمكانات بتدني نصيب دول المنطقة في تدفقات الاستثمار العالمي مقارنة بدولتين صغيرتين هما تشيلي والتشيك، فقد بلغ متوسط نصيب الفرد من الاستثمارات الأجنبية المباشرة خلال الفترة من (١٩٩٨ - ٢٠٠٠) ٢١ دولاراً في منطقة الشرق الأوسط بينما وصل إلى ٣٨٩ دولاراً في تشيلي و٤٧٢ دولاراً في التشيك.

ويرى التقرير أن تدني الأداء الاقتصادي لدول المنطقة خلال العقدين الماضيين يرجع إلى اعتماد اقتصادات المنطقة بشكل أساسي على عوائد النفط، واستمرار ريادة القطاع العام للاقتصاد وعدم إتاحة الفرصة للقطاع الخاص للقيام بدوره في تنشيط الاستثمار والتجارة، والتردد في عمليات الإصلاح والاندماج في الاقتصاد العالمي. فالبعض اقتصرت مشاركته في التجارة العالمية على التوقيع على اتفاقيات التجارة متعددة الأطراف. ويرجع التقرير بطء اندماج اقتصادات المنطقة في الاقتصاد العالمي إلى التشاؤم والشكوك في الإمكانات المحلية سواء كانت تجارية أو استثمارية، والشكوك في قدرة المنطقة على المنافسة في الأسواق العالمية وهو شعور يشترك فيه الساسة والرأي العام في بلدان المنطقة حيث يفضلون عدم المغامرة في ظل عدم اليقين من نتائج التجربة.

رفض التدرج

ويذهب تقرير البنك إلى تقديم وصفته القديمة، التي تشمل التسرع في رفع عوائق التجارة، متمثلة في إلغاء الحماية للصناعات الوطنية وتخفيض القيمة الاسمية للعملات الوطنية وخفض التعريفات الجمركية وتخصيص بعض المرافق الحكومية. وقد تجد دول المنطقة نفسها مضطرة لتناول العلاج المر للبنك الدولي، فهي لا تزال تعتمد على الاقتراض من الخارج، كما أن عدداً من دولها التزم بعضوية منظمة التجارة.

والواقع أن تخوفات دول المنطقة لها ما يبررها في بعض الأحيان، بينما تختفي هذه المبررات في أحيان أخرى. ففي الوقت الذي تسعى فيه للاندماج في الاقتصاد العالمي لا تجد لديها قاعدة إنتاجية تساعدها على هذا الاندماج، فصناعاتها الوطنية نشأت في ظل الحماية الحالية

ومن الصعب عليها أن تنافس الصناعات الأجنبية. وبالنسبة لتخفيض القيمة الاسمية للعملات الوطنية تجد دول المنطقة مشكلة أخرى، حيث لا تتوافر لديها المرونة اللازمة في الصادرات التي تساعدها على الاستفادة من هذه الميزة في الأجلين القصير أو المتوسط، كما أن قيمة فاتورة الواردات سترتفع مع خفض قيمة العملة.

ولكن ما يؤخذ على معظم بلدان المنطقة أيضاً أنها غير جادة في عمليات الإصلاح المؤسسي المرتبطة بمناخ الاستثمار والتصدير مثل توفير الشفافية في المعاملات الحكومية ومحاربة الفساد والقضاء على البيروقراطية والاستفادة من الفترات الانتقالية في المعاهدات الدولية لتهيئة مؤسساتها الاقتصادية للمنافسة، فكل هذه العوامل تجعل رأس المال الأجنبي الذي يعول عليه تحليل البنك الدولي يعزف عن المنطقة.

الوهم العربي

ضمن وصفة تقرير البنك الدولي لعلاج مشكلات التجارة والاستثمار والتنمية في بلدان المنطقة: سرعة الاستفادة من الاندماج في المشروعات الإقليمية المطروحة مع دول الاتحاد الأوروبي في اتفاقية الشراكة الأورو- متوسطية، ومع أمريكا في دعوتها لمنطقة التجارة الحرة، ويدلل التقرير على استفادة كل من تونس والأردن من الاندماج تجارياً واستثمارياً مع تلك الكتلتين، ويشير إلى أهمية الاستفادة من منطقة التجارة العربية الحرة التي دعي إليها منذ عام ١٩٩٨ ومن المنتظر أن تشهد النور في عام ٢٠٠٨، وهذا شيء جيد، لكن الواقع مؤلم حيث تتعرض هذه المنطقة الكثير من العوائق ووجود نوايا سلبية من قبل بعض البلدان العربية تعرقل قيام منطقة التجارة العربية، على الرغم من الترحيب الذي تلقاه اتفاقيات الشراكة الأورو- متوسطية والاتفاقيات مع أمريكا!

ونستطيع القول إن التقرير لم يأت بجديد، فمشكلات التجارة والاستثمار والتنمية معروفة كما أن طريقة العلاج التي يطرحها البنك قد لا تناسب بلدان المنطقة بفرض أن هناك نية صادقة لدى هذه البلدان في عمليات الإصلاح الاقتصادي، ولم يرد التقرير عن تقديم وصفاته القديمة التي قوبلت بالرفض مع نهاية الثمانينيات، نظراً لتداعياتها الاجتماعية التي تجرعتها بلدان طبقت برامج الإصلاح الاقتصادي حسبما فرضها البنك من قبل.

ويبدو أن الظروف الدولية الحالية بما تحمله من هيمنة أمريكية جعلت الوقت مناسباً لترويج نموذج اقتصاديات العولمة الذي يحقق مصالح الكبار، فهل تعي بلدان المنطقة الدرس وتقدم برامج تنموية تعتمد على الذات، وتنفتح على الخارج من خلال قاعدة صلبة وقوية تكون فيها بمثابة المشارك لا المتفرج؟■

دراسة: معدلات النمو في استخدام الهاتف النقال عربياً لا تعكس الحالة الاقتصادية

بينت دراسة حديثة بحثت واقع الاتصالات في العالم العربي، أن هناك نمواً ملحوظاً في أعداد مستخدمي الهاتف النقال، وفي أوقات استخدامه، كما أن النمو الأكبر سجل في الدول العربية غير الخليجية، التي يتعانى معظمها من تراجع اقتصادي ملموس!

وقد تجاوزت معدلات نمو هذا القطاع في الدول العربية غير الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي معدلات النمو في دول المجلس، وذلك على عكس التوجه، الذي ساد في الفترة الماضية.

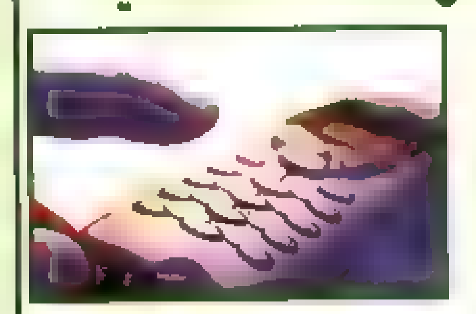
وأفادت الدراسة التي قام بها مركز دراسات الاقتصاد الرقمي (مدار) أن تزايد عدد المشتركين في خدمة الهواتف النقالة في هذه الدول بنسبة ٨٪، خلال أول شهرين من العام ٢٠٠٣، في مقابل ٨٪، في دول مجلس التعاون الخليجي خلال الفترة نفسها.

كما زاد عدد خطوط الهاتف الثابتة في الدول العربية غير الأعضاء في مجلس التعاون بنسبة ٣,١١٪، مقارنة بنسبة ٠,٦٨ في دول المجلس.

وقد شملت الدراسة لبنان والأردن ومصر وتونس والمغرب وسورية وليبيا وفلسطين والجزائر واليمن والسودان والعراق.

ويدفع السوق العربي المتنامي في مجال الاتصالات بالمستثمرين في مجال خدمات الهاتف النقال إلى التوجه نحو هذه الأسواق.

وكشفت دراسة مركز «مدار» عن عدد من الأرقام المتعلقة بسوق النقال في الدول العربية



تعكس دلالات مهمة، فقد زاد عدد المشتركين في الخدمة بالأردن بنسبة ٤٠٪ خلال أول شهرين من العام الحالي. كما تبلغ نسبة انتشاره في المملكة، التي يبلغ عدد مشتركي خدمة النقال فيها ٢٤,١ مليون مشترك، أكثر من ٣٣٪ وتحتل مرتبة الخامسة في قائمة الدول العربية من حيث انتشار الأجهزة النقالة، بعد الإمارات والكويت والبحرين وقطر.

وتزيد خطوط الهاتف الثابتة في مصر بنسبة كبيرة عن أجهزة الهواتف النقالة ولكن تشير التوقعات إلى تزايد انتشار النقال، مع قرب إطلاق شبكة ثالثة لتوفير الخدمة، خلال الربع الرابع من العام الحالي.

ووفقاً لنتائج الدراسة، يبلغ معدل انتشار النقال في فلسطين حوالي ١٦,٥٢٪، ويتوقع أن تتزايد الاتجاه لاستخدام الخدمات المعنية. أما في سورية فيبلغ معدل انتشار المحمول أقل من ٣,٥ وترسم التوقعات بحدوث إقبال كبير على الخدمات النقالة في العراق فور الانتهاء من إنشاء البنية التحتية لشبكة توفير الخدمة.■

الاقتصاد التركي: نمو بنسبة ٧,٤٪



سجلت تركيا نمواً اقتصادياً بلغ ٧,٤٪ في دورة الأشهر الثلاثة الأولى (يناير، فبراير، مارس) من هذا العام.

وتأتي تركيا بنسبة النمو هذه في الدرجة الثانية من دول العالم التي احتلت فيها الصين الدرجة الأولى بنسبة نمو اقتصادي في الربع الأول من العام الحالي بلغت ٩,٩٪.

وبموجب معلومات معهد الإحصاء الرسمي فإن نسبة النمو الاقتصادي حسب القطاعات المختلفة هي كالآتي: القطاع الزراعي ٧٪، القطاع الصناعي ٨,٧٪، الاتصالات ٧,١٣٪، التجارة ٨,١٠٪. أما قطاع البناء والإنشاءات فشهد تراجعاً كبيراً بلغت نسبته ١٧٪ فيما تعرض القطاع المالي إلى نقص نسبته ٨,١.

وفي نفس الفترة من عام ٢٠٠٢ سجلت تركيا نمواً اقتصادياً بلغ ٨,٧٪.

وفي السياق ذاته سيصل وفد من صندوق النقد الدولي سيصل إلى تركيا في التاسع من يونيو لإجراء الأعمال الخاصة بالشوط الخامس من استعراض الأوضاع الاقتصادية التركية، تمهيداً لعرض النتائج على اجتماع المدراء التنفيذيين للصندوق، وفي حالة مصادقة الاجتماع المذكور على تقرير الوفد سيتم إطلاق شريحة قرض لتركيا بقيمة ٥٠٠ مليون دولار■



إعداد: مبارك عبدالله

من آثار أمير الشعراء المخطوطة

«الشوقيات المجهولة» توثيق حي لأحوال العرب والمسلمين ونكباتهم في القرن العشرين

صلاح حسن رشيد (*)

طبعة جديدة .. لكتاب «الشوقيات المجهولة - آثار شوقي التي لم يسبق كشفها أو نشرها» في جزأين ضمن مشروع ذاكرة الكتابة الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة بمصر جمعها الدكتور محمد صبري السربوني المؤرخ والأديب المعروف، الذي وجد لأمير الشعراء أحمد شوقي أكثر من مائة وثلاثين قصيدة أو حوالي «٤٠٠٠» بيت من الشعر، بخلاف حوالي «١٠٠٠» بيت من المقطوعات والأبيات المتفرقة، وستين مقالة أو قطعة نثرية

كل هذا لم يسبق نشره في دواوين شوقي ومؤلفاته التي طبعت في أثناء حياته أو بعد مماته، والكتاب ظهرت أولى صفحاته في عام ١٩٦١م بمصر

«الشوقيات المجهولة» سياحة شعرية في عالم شعر متعدد الأغراض والمشارب في أحوال المسلمين وثقافتهم

وائعته عن (الله): أجاد شوقي وصف مظهر الجلال والرهبة والقوة، يقول عن حيرة سقراط الفكرية وعدم اهتدائه لخالقه، وهو ما يصور حيرة إنسان القرن الحادي والعشرين

حيران يذهب في السماء ويبحثُ
ويثير وجه الأرض عنك ويبحثُ
ويلوذ بالأمواه حين تحلَّلت
ويحس من هالوا التراب وما حثوا
بيد مميت العالمين وراء

كم آية لك لم يجدها المشرك
عمياء بالبصر المحدود تُدركُ
منكَ منوطٌ في الفضاء مُحرَّك
هل ثار فيه من الثوابت مُبرِك
أم عن سبيل به سر

ويظهر مما تقدم أن إيمان شوقي - كما يقول السربوني - قد حماه من الشك ومن الارتطام في أسرار الوجود والموت والحياة والمذاهب المتصارعة الغامضة، ثم تكلم شوقي بعد ذلك عن سير النجوم بنظام وذكر الشمس والبدر ثم حوّل بصره من السماء إلى الأرض وآياتها فأبدع

النمل يجد في المعاش ويتهم
عن أي رأس أو فؤاد يفهم
لُبٌّ يحصل مكانه المتوهم
لولا يد تحدو وهاد ملهم
لم يبد منه الحزامُ والنكراء

مسألة الخلافة: واحتلت الخلافة الإسلامية مكانة كبيرة في فكر شوقي، خاصة على أيام السلطان عبدالحميد، فبعد أن أقصى مصطفى كمال الخلافة، وأقام في أنقرة جمهورية رسمية، فكر المسلمون في مسألة الخلافة

بعث الخلافة سيرةٌ في النادي
أين المبايعُ بالإمام يُنادي
من بات يلتمس الخلافة في الكرى
لم يلق غير خلافة الصياد
اليوم لا سُمر الرماح معدة
تغني ولا بيض الظبى بعتاد
لم تستقم للقوم حلف عمادهم
هل يستقيم وهم بغير عماد؟

احمد شوقي

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

إصدار جديد

من الخراب إلى التأسيس



عن المركز المغاربي للبحوث والترجمة صدر كتاب جديد للكاتب والمفكر التونسي الدكتور منصف المرزوقي تحت عنوان من الخراب إلى التأسيس وفيه يقدم المرزوقي رؤية شاملة للإصلاح الديمقراطي في العالم العربي، انطلاقاً من رؤية تقييمية قاسية للحالة البائسة التي أوصلت إليها الأنظمة العربية شعوبها

ويعتبر المرزوقي الذي يعد أحد أكبر رموز الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية في العالم العربي أن ما تعرضت له الأمة العربية من هزائم متلاحقة جاء نتيجة طبيعية لحالة الخراب الذي عم المجتمع العربي في مختلف جوانبه بسبب عوامل موضوعية وأخرى ذاتية، لعل أهمها آلة الاستبداد التي سرقت من الشعوب استقلالاً كانت لا تزال تستعد للاحتفاء به، ليعرض عليها حالة من القمع والبطش، لم تجد معه من خيار إلا أن تخوض معركة «الاستقلال الثاني» ولعل المرزوقي في تشخيصه الجريء والشجاع، المتحلي بكثير من الموضوعية والصرامة في النقد، ألهمته تجربته الثرية مناضلاً حقوقياً رأس أعرق منظمة حقوقية (الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان)، ثم زعيماً حزبياً (رئيساً لحزب المؤتمر من أجل الجمهورية) ألهمته مسيرته الطويلة رؤية عميقة في التقييم والإصلاح عبر عنها الكاتب بحرارة في كتابه الذي تسلمته المطبعة ومدينة البصرة تحت الحصار، وبغداد تدكها القنابل، فكان ذلك أكبر تعبير عن الخراب الذي امتد في عمق جسم الأمة

أسئلة قلقة طرحها الكاتب، بكل جرأة، ويشخص من خلالها واقع أمة تخوض المعارك على أكثر من جبهة، كأن الاستقلال الأول من الاستعمار لم يكن سوى حلقة من سلسلة حلقات في المقاومة والنضال. ومكتوب على هذه الشعوب العربية وشعب تونس واحد منها أن

طبوا عليها الراشدين وضرجوا
أم الكتاب بجبهة السُّجَّد
جعلوا الهوى سلطانهم ودعوا لها
مَنْ لا يسد به مكان الهادي
سخت الخلافة والإمام فهل مضى
ما كان بين الله والعُبّاد؟
الله ما نُسِيَ الشهادة حاضرٌ
في المسلمين ولا تردد بادي
إلى أن يصل إلى واقعنا المرير اليوم.
م كمعلوم القطيع ترى لهم
شمل الجميع وفرقة الأحاد
تعَنّون أبناء الزمان وإنما
جمعوا وليس أبوهم بجماد!!

دار العلوم

وفي الاحتفال بالعيد الخمسيني لإنشاء كلية دار العلوم، معقل الأدب والفصحى والشريعة نال أمير الشعراء.

أخذت السماء يا دارُ ركنا
وأوت الكواكب الزهر سُكْنى
وجمعت السعادتين فبات
فيك دنيا الصلاح للدين خدما
أنت كالشمس رفرفًا والسماك
بين رواقنا وكالمجرة صحنا
يا مُكافحًا حوى الشباب فصاحًا
فرشتين في الجامع لسن

وقد بذل د. السربوني - يرحمه الله - جهداً توثيقياً لجمع تراث شوقي المبعثر في الصحف والمجلات، والذي يحوي درراً وقصائد بليغة، تؤرخ لهذه الفترة الرمسية من حياتنا، وتحفظ أشعار أمير الشعراء كوثيقة أدبية كانت مجهولة في بطون الصحف إلى أن جاء هذا الرجل وأزال عنها تراب السنين■

خوض معركة الاستقلال من الاستعمار، ثم معركة الاستقلال من الاستبداد والديكتاتورية بين الحدثين طريق طويل عمه الخراب، وتبخرت فيه أحلام العالمي بالحرية، بين يدي أنظمة بيلان التهمت طموحات شعوب بأكملها، طحنتها آلة رهيبة من القمع والطغيان من طالع الكتاب يجد فيه مقاربات جادة في الإصلاح والعلاج، وأطروحات تعبر عن رغبة تطلع المثقف العربي إلى التغيير بكل أبعاده■

المؤلف: الدكتور منصف المرزوقي
الناشر: المركز المغاربي للبحوث والترجمة
يقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة من الحجم المتوسط الطبعة الأولى ٢٠٠٣
سعر النسخة: ٥ جنيهات إسترلينية أو ما يعادلها
maghrebcentre@hotmail.com

واحة الشعر

مسجد غرناطة

شعر: د. عبد الرزاق حسين(*)

بعد خمسة قرون من التوقف، انطلق صوت المؤذن من مسجد غرناطة الذي افتتحه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي يوم الخميس ١٤٢٤/٥/١٠هـ الموافق ٢٠٠٣/٧/١٠م.

الله أكبر من غرناطة انطلقا ... شعاعُ ضوءٍ يزفُّ النورَ والألقا
يهدي سناهُ لأرضٍ طالما انتظرت ... ندِيَّ صوتٍ كغيثٍ جادَ ثمَّ سقا
كأنَّ نغمته في أذن سامعها ... صوتُ البشارة في أسماعه انزلقا
هل تسمع الأذنُ أحلى من وساوسه ... وساوس الحلي للمحبوب وقت لقا
بدرٌ تنحّى عن الإشراق أزمنةً ... تخشى الضياء ونورَ الحقِّ منبثقا
كأنه عاشقٌ يرنو لعاشقةٍ ... والشوقُ بينهما مدَّ المنى أفُقا
نادى على البعدِ أياماً لنا فدنت ... تشكو لفرقته الأوجاع والرَّهَقا
هفت إلى الصوتِ جيّانٌ وقرطبةٌ ... إشبيليا فرحاً قد راقصتْ ملقا
تساءلَ البدرُ يا أحلى مدائننا ... أينَ الذين عهدنا فيهمُ الخُلُقا؟
أين الأحبةُ أبنائي بأندلسٍ ... لا زال منهمْ أريجُ المجدِ منتشقا؟
وأنتِ غرناطتي أين الذين بنوا ... أمجادكِ الغرَّ قصراً قد علا طبقا؟
مالي أراكِ ودمعُ الحزنِ أرقبهُ ... ناراً تلظّى بعينٍ صادقتْ أرقا!
قالت تنوءُ بمحنات ومرشفها ... بركانُ غيظٍ يفيضُ اللفظَ محترقا
ما جفَّ غصنيَ إلا بعدَ أنْ هجرتْ ... أنداءُ ظلكمُ الأغصانَ والورقا
فاساقطَ الثمرُ المرجوُّ منتثراً ... والجذعُ غادرنهُ في أرضه مِزَقا
والناسُ أيدي سبا من بعدكم ذهبوا ... في كلِّ ناصيةٍ صاروا بها فِرَقا
كانوا جميعاً وعينُ اللهِ تحرسهم ... أربابُ مجدٍ أضاءوا الأرضَ نور تُقى
أهدوا إلينا مياهَ الأنسِ صافيةً ... أكوابها فنهلنا الماء مصطفقا
زوارقُ الخيرِ تأتينا محمّلةً ... طيرَ الأماني بنورِ الزهر قد خفقا
ثمَّ انثنوا في متاهاتٍ مضللةٍ ... حتى تناهتْ وسدَّتْ خلفنا الطُرُقا
كان الزمانُ ظلاماً والرؤى عمهاً ... فجئت تزرعُ في وجه الدجى حدقا
فضمها ضمةً أضحت لضمته ... مشكاةَ ضوءٍ وأهدتْ خدها الشفقا
وانثالَ يوسعها حباً وتوجعةً ... عتبَ الحبيبِ الذي من إلفه سُرِقا
نداوةُ الطلِّ قد كحّلتَ أعيننا ... كحلاً أنارَ نفوساً غادرتْ غسقا
حبالكَ الشوقُ أطيافاً مهللةً ... فمُدَّ حبلكَ للناجي ومنْ غرقا
شوقي جناحاك يا طيرَ السنا وأنا ... في ربقة الحزن فاحفظْ منّيَ الرمقا
غزالتي ومنى نفسي وفاتنتي ... لا تُكثري العذلَ ليس العتبُ لي خُلُقا
عفواً وصفحاً فإنَّ العفوَ محدؤنا ... والصفحُ شيمتنا من نهجنا انبثقا
لبسُ البياضِ لنا عُرفٌ وعادتنا ... أنْ نُكْسِبَ الفعلَ لوناً ناصعاً يققا
والعودُ أحمدُ يا غرناطتي فثقي ... بعودةِ النبعِ يجري نحوكم عبقا

(*) أستاذ الأدب بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

قراءة في كتاب

في نظريات التغيير

لمنير شفيق

محمد الحساوي (*)

في السبعينيات قرأت كتاب (علم الحرب) لمؤلفه منير شفيق، فلفت نظري بعلمه وبعد نظره وموضوعيته، وعلى الرغم من مضمون الكتاب العسكري، وبعده عن اختصاصي الأدبي، وجدتني أكتب مراجعة له، أو أتوقف عند مسألة في غاية من الأهمية، ألا وهي استراتيجية الحرب عند الرسول محمد ﷺ والفتوح الإسلامية، فهي عند المؤلف انعطاف كبير في تاريخ الحرب عالمياً من جهة، ومن جهة ثانية يرى وجود ملامح جوهرية بينها وبين حروب نابليون بونابرت. وبما أن بونابرت جاء بعد الإسلام بزمن طويل، فهذا يثير سؤالاً أو احتمالاً أن يكون نابليون نفسه اطلع على حروب الفتوحات، وأفاد منها، فكان له ذلك الدور الكبير في تاريخ الحروب. لذلك رأينا منير شفيق يعقد فصلاً خاصاً للمقارنة بين حروب الفتح الإسلامي وحروب نابليون، لتأييد وجهة نظره.

بعد ذلك صرت أتتبع كتابات منير شفيق لاسيما المقالات التي كتبها في مجلة الدستور اللندنية وأعجبت بها، وأذكر من عناوينها وأفكارها مثلاً (على المسيحي العربي أن يقرأ الإسلام كما يقرأ الماركسية، أو الليبرالية أو الوجودية على الأقل)، أي بفكر منفتح، لا بأفكار مسبقة.

ولا بدَّ ـ بالمناسبة ـ من ملاحظة على حياتنا الثقافية، مفادها أن العالم العربي احتفل، واهتم كثيراً بانتقال (روجيه ـ رجاء ـ جارودي) إلى ضفة الإسلام، وهو احتفال في محله، لكن لم يحدث شيء من ذلك ـ في حدود علمي ـ بالنسبة إلى انتقال منير شفيق هذا الانتقال نفسه.

أشهد أنني لما اجتمعت بالرجل شخصياً منذ أكثر من سنة، عرفت فيه زهده بالمظاهر، وعزوفه عن الضجيج الإعلامي وحب الظهور، ومع ذلك رغبت إليه ـ ومعي الكثيرون ممن

(*) كاتب سوري.



منير شفيق

حضروا تلك السهرة ـ أن يدون (تجربته) الفكرية الأصيلة الخصبة، لما فيها من فوائد، ولما لها من مدلولات ومؤشرات على مرحلة كاملة في حياتنا السياسية والحضارية.

مع تقديري لمكانة جارودي الفكرية، وملئه ساحة واسعة من ميدان الصراع الحضاري، واستحقاقه كل ما حظي به من تكريم واهتمام به وبفكره ومواقفه، وما سوف يحظى به، فهو أهل لكل ذلك، أقول: إن تجربة منير شفيق لا تقل عن تجربة جارودي أهمية وخصباً. ويكفي أن أشير إلى مفارقة واحدة معبرة عن أمور كثيرة، وهي أن الانتقال إلى الإسلام أصبح أمراً عادياً في أوروبا، أما في شرقنا وعالمنا العربي المشحون بالعقد والعصبيات والصراعات الجانبية (البينية) العربية ـ العربية، فالأمر يكاد يكون من العجائب، على الرغم من وجود مسوغاته الكثيرة. وهذا ما كان يشير إليه منير شفيق باستمرار، في سياق حديثه عن المعوقات التي تقف في طريق المشروع العربي الإسلامي النهضوي.

هو ذا مفتاح شخصية منير شفيق، وهو نفسه المفتاح الذي نمضي به في مراجعة كتابه (في نظريات التغيير) الذي نشرته دار «الناشر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ـ طلا».

«إن الأوضاع العربية والإسلامية والعالمية بحاجة إلى تغيير جذري، وهذا ما جعل علماء الأمة ومفكريها وسياسييها، يسعون بهذا الشكل أو ذاك للإسهام في عملية التغيير المنشودة، بل هي في الحقيقة عملية إنقاذ من الكارثة» (ص٧)، «ويمكن أن يسأل هنا: لماذا لم تستطع كل محاولات التغيير والنهضة على اختلافها: إسلامية وقومية وقطرية أن تحقق أهدافها؟» (ص ١٤٩) يجيب: «إن مشروع التغيير يحتاج إلى فكر سليم وعقل سليم في فهم سنن التغيير، بما في ذلك تقويم حجم العقل والفكر والجوانب المعنوية في التغيير، ويحتاج إلى فهم الواقع بكل معطياته، على المستوى القطري والإقليمي والدولي، وما يحكمه من قوانين وموازين قوى، وما يحتاج إليه من شروط من أجل النجاح في التغيير» (ص١٥١).

ولعل من أهم اللمسات النقدية لنظريات التغيير عندنا: إغفال الدور الذي تمارسه العوامل الخارجية، يقول المؤلف: «فما من محاولة نهوض سقطت من تلقاء نفسها، أو داخلياً بسبب نواقصها، وإنما سقطت بالفعل الخارجي، فالتقييم يجب أن يربط سلبيات الداخل بالفعل الخارجي، وإشكاليات العقل بواقع التجزئة والسيطرة الخارجية، بما يقدم دليلاً مقوى على مواجهة إشكالية التجزئة والفعل الخارجي، وعلى معالجة نقاط الضعف الناجمة عن التجزئة والتبعية في الوضع عموماً» (ص ١٥٠).

كان حديث المؤلف عن نظريات التغيير محط اهتمام المؤلف طوال أربعين عاماً الماضية، ولهذا فهو خلاصة مجموعة من المجهودات والدراسات والترجمات السابقة، وهذا ما جعله يخرج في صورة خلاصات أكثر منه في صورة بحث أكاديمي، وإن كان من أغراض مقالي هذا دعوة المعنيين بحركات التغيير إلى دراسة الكتاب، فلا بأس بأن أضيف أن هؤلاء المعنيين أكثر فهماً واستفادة منه من غيرهم، لأنهم سيجدون فيه أنفسهم عياناً، لكأنه قد كتب خصيصاً لهم، وهذا وحده كاف لإعطاء الكتاب أهمية بالغة في مرحلتنا هذه.

بصرف النظر عن عرض أبواب الكتاب الثمانية من خلال فصوله الأربعة نشير إلى أن المؤلف يدرس نماذج التغيير في دعوات الأنبياء جميعاً ـ عليهم السلام ـ لكنه يتوقف ويطيل في الحديث عن التغيير في صدر الإسلام والعهد النبوي، لأنها «العملية التغييرية العظمى التي قادها محمد بن عبد الله المتحرك بالقرآن والوحي وخاتم النبيين والمرسلين ﷺ في إدارة الصراع ضد ملأ قريش وأصنامهم وشركهم، ثم ضد شرك اليهود في المدينة، وضد الجاهلية العربية، ثم في فتح مكة، ثم في التوجه نحو العالم كله فقد حمل أعلى درجات العمق ـ والشمول، بل إن عملية استقاء الدروس والعبر، سواء أكان

من القرآن أو من سنة رسول الله ﷺ حول الثابت والمتغير في التغيير - ذات ثراء، لا حصر لها معين، فنحن هنا أمام بينة يقينية تفصيلية حول ما جاء فيها، وإزاء تجربة مكتملة بما عرفته من اختلاف المراحل والأطوار التي مرت بها، وتعدد الحالات والظروف التي واجهتها، وقد قدمت لكل منها الحلول المناسبة، ففي هذه العملية الكبرى استخدمت عدة أساليب» (ص ٢٨) يذكر منها مثلاً

١ - أسلوب الدعوة والجدال بالتي هي أحسن

٢ - أسلوب الانتقال إلى بناء القاعدة الآمنة أو نواة الدولة (بينما امتلأت هذه المرحلة بعدة تحالفات، وشروط تحالفات، وبمعارك جانبية. ودخلت في مرحلة التوازن شبه الاستراتيجي، الذي يشبه صلح الحديبية، ثم مرحلة أسلوب الحصار والتطويق المتدرج، لا استخدام مباشر للقتال والجيوش»

على أن أهم درس يقدمه المؤلف في التعامل مع السيرة النبوية أو نماذج التغيير المختلفة (ولكل نموذج له خصوصيته) هو التقاط الجوهر، لا التقليد الحرفي «فعلى سبيل المثال، هل يمكن في ظرف آخر ومكان آخر أن نطبق أسلوب الاستجارة في تأمين الحماية، بينما ليس للاستجارة فيه مكان، الأمر الذي يتطلب أن يحمل أسلوب التغيير في مرحلته الأولى سمات مختلفة تماماً غير تلك التي رافقت أسلوب الرسول عليه الصلاة والسلام، وذلك بسبب التغيير في المعطيات. فالتأسي بالنسبة هنا يكون بالتقاط الجوهر لا الشكل، أي التقاط كيفية التعاطي والعوامل الذاتية والموضوعية - الداخلية والخارجية للبلد المعني» (ص٢٨)

هذا الدرس نفسه يطبق على النص القرآني، يقول: «ما من آية في القرآن الكريم يستشهد بها في بحث موضوع التغيير أكثر من آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد). إن الإشكالية الأولى هنا ما تكون منهجية في التعاطي وآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ وذلك باتخاذ آية أو حديث واختصار كل الموضوع بها أو به، أي تجاوز آيات أخرى وأحاديث صحيحة أخرى من الموضوع نفسه. ولعل آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد) من أكثر الآيات التي اختصر بها القرآن والسنة، وحملت أكثر مما تحتمل. إن هذه الآية، على عظمها وأهميتها، لا تلغي سنن الله الأخرى في التغيير، ولا تختصر آيات القرآن الأخرى مثل ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء)، هنا آية أخرى، تكشف شرطاً ضرورياً آخر من شروط التغيير، وهي ضرورة أن يفسق مترفو السلطة»(١)

ومثلما بدأ المؤلف بدراسة نماذج التغيير في دعوات الأنبياء عليهم السلام، انتهى إلى دراسة الواقع الراهن، وحركات التغيير فيه، لاسيما موضوعات (العنف) و(التحالفات) و(موازين القوى)، متسلحاً بالدقة والعمق والشمول في الفهم، وفي التعامل مع النصوص الشرعية، والنماذج التاريخية أو المعاصرة المنظر إليه، وهو يدرس (صلح الحديبية) حين قارنه البعض باتفاق أوسلو والقاهرة: «فمناقشة موضوع صلح الحديبية يجب ألا ينحصر في مناقشة جواز عقد الصلح أو الهدنة، أو عدم جوازهما من الناحية الشرعية، بل إن الجواز الشرعي يجب ألا يعني الوجوب أو الجواز في حالات أخرى إذا كانت المعطيات مختلفة. فالتفكير التبسيطي هو الذي يعقد المقاربات الخاطئة، ويسيء استخدام القياس، أي المطلوب أن تقدم كل الحيثيات التي توجب أو لا توجب اتخاذ هذا القرار أو ذاك، وفقاً للمعطيات والظروف والخصوصيات المستجدة في عصرنا، ومن ثم يؤصل القرار، ويحتكم إلى رأي الشرع» (ص ١ و٢)

ويوضح المؤلف ذلك فيقول: «إن القول بالتحريم أو عدم الجواز، قد يجابه بمبدأ (الضرورة) أو (الاستطاعة) ليرفع التحريم، وعدم الجواز، إلى أن تنتهي الضرورة وينتهي الاضطرار، ويتغير حال الاستطاعة. هذا يعني أننا سنظل باستمرار محكومين بمدى صحة تقدير الموقف أو عدم صحته، وبمدى فهمنا للوضع الذي نواجهه، حتى يأتي حكمنا قريباً من الصواب، أو قل قريباً من منهجية رسول الله ﷺ في إدارة الصراع» (ص ١١٣)

على الرغم من ذلك يرتقي المؤلف بالتحليل وتقدير الموقف وموازين القوى درجة درجة وهو لا ينفك مستمسكاً بالثوابت، ولو اقتضى الأمر التضحية بإنجاز خطوة ضخمة في التغيير، مثل إقامة دولة إسلامية، من خلال انتهاز فرصة انشغال الدول الكبرى بقضية عارضة، أو بانتقال من حال سياسي إلى آخر، مثل سقوط الاتحاد السوفييتي، واختلال موازين القوى العالمية آنذاك قبل استقرار القطبية الواحدة. فالحركة الإسلامية قد تنجح في أحد الأقطار بإقامة نموذجها الإسلامي، ثم تتعرض للحصار الخارجي، وللمشكلات الداخلية، مما يلجئها إلى التقدم الأمني، وإلى تقديم تنازلات، تبتعد شيئاً فشيئاً عن القدوة الإسلامية التي تعتقدها وتسعى لتحقيقها. فينقلب النموذج الإسلامي إلى حال تجعله شبيهاً بنماذج العلمانيين والمغامرين العسكريين. «إن انتهاء المحاولة بصورة مشرقة، خير من بقائها على تلك الصورة، وهذا ما يفرض أن ينمي وعي واستعداد للتخلي عن السلطة أو فقدانها، أو خسارة مكاسب معينة في وضع قانوني، أو مكاسب شعبية، إذا لم يكن الاستمساك بالسلطة والمحافظة على المكاسب، مقروناً بتحقيق المثال الإسلامي أو الاقتراب منه، ولعل نموذج الخليفة عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - بليغ في هذا المجال. إن حكماً قصير الأمد، يجسد المثال الإسلامي في العدل والشورى، وإعلاء القيم العليا في كل مجال، أي يقدم نموذجاً إسلامياً حضارياً، متميزاً فعلاً عن نموذج الدولة الحديثة في الغرب أو العالم الثالث، يستأهل أن يكون الهدف، ويعمل من أجله، حتى لو كان ثمن ذلك قصر عمر الحكم. وعندما لا يكون رفع أعمدة البناء وجدرانه وسقوفه ممكناً، فلنؤسس القواعد على أساس متين» (ص ١٤١) «ليس هنالك من وضع لا يستطيع امرؤ فيه أن يكون قريباً من القدوة أو المثال الإسلامي. فهذا المثال يمكن أن يتجلى وأنت مستضعف يتخطفك الناس، كما حين تصبح متمكناً ذا قدرة» (ص ١٤٢)

إذا كانت السياسة استمراراً للحرب في عهد السلم وبمفردات أخرى، فإن منير شفيق جمع بتخصص العسكري علماً وخبرة، إلى تجربته السياسية المتميزة، مضيفاً إلى ذلك معاناته الشخصية في البحث والتنقيب النظري عن مشروع خلاص نهضوي للأمة وللإنسانية جمعاء، طوال أربعين عاماً كما أشار. وبهذه الأسباب وأمثالها من المزايا يؤشر دوراً متميزاً يحتله بجدارة، لا يكاد يجاريه فيه أحد في حدود علمنا. وهو بذلك يكمل الأدوار التي يشغلها نفر محدود من مفكري الصف الأول في حركاتنا التغييرية المعاصرة أمثال الدكتور يوسف القرضاوي وراشد الغنوشي وسيد قطب ومالك بن نبي، وتأتي خصوصيته من رصيده الفكري والسياسي الذي اختزنه، واختمر لديه من تجربته السابقة في (الخندق الآخر)، قبل تحوله إلى الخندق الإسلامي، فضلاً عن تجربته الشخصية العميقة الأصيلة، التي هي شاهد من شهود مستقبل الإسلام الحنيف ■

الهوامش

(١) ص ١٤٥ - ١٤٦ عند مسألة مهمة بذلك يقول موضحاً ومبرهناً: «إذا لم تكن هنالك آية في القرآن كله تستطيع أن تغني عن القرآن كله، إذ لو كان الأمر ممكناً لما نزل القرآن كما نزل، ولم تكن هنالك حديث لرسول الله ﷺ يغني عن الأحاديث الأخرى كلها، فإن هذا يعني أن ما من آية يمكنها أن تختصر كل العقيدة أو كل سنن التغيير. فالقرآن كله والسيرة بمجموعها، هما المرجعية في فهم موضوع معين» (ص ١٤٧)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. قـواعـد وآداب



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

لا تنفعل (١)

وضع النبي ﷺ أحد أهم وأبرز أسس التحكم بالانفعالات النفسية السلبية عندما قال: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد من يملك نفسه عن الغضب».

فالقوة والشدة إنما تكمن فيمن يتحكم بهذه الانفعالات السلبية، وفي الحديث تقرير بأن كل نفس تنفعل وتثور عندما يستفزها الآخرون أو الظروف أو أي نوع من أنواع البلاء، ولكن القوي هو من يستطيع ترويض هذه النفس وتهدئة ثورتها وهيجانها.

والسؤال الذي يبرز هنا: ما خطوات السيطرة على النفس عند الهيجان؟

إن الخطوة الأولى أن يتذكر المسلم أن الذي يدفعه لهذا الغضب السلبي هو عدوه الأول الشيطان، لأنه يريد له الشر، وأن يقع فيما يغضب الله، لذلك أوصانا النبي ﷺ بالاستعاذة بالله من الشيطان عند أول الشعور بالغضب، كما جاء في البخاري، خاصة إذا استذكر معنى «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» أي ألجأ إليك يا رب وأطرق بابك، وأستعيذ بك من شر الشيطان، فإذا ما استعاذ وكرر الاستعاذة ذهب عنه كل الغضب أو أكثره بإذن الله «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» (البخاري).

وتتوقف نتيجة الاستعاذة وتأثيرها في تسكين الغضب والانفعال على الحالة الإيمانية والعلاقة بين الغاضب وربه، لذلك قال الإمام الطيبي: ولا تنفع الاستعاذة إلا المتقي بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ (الأعراف:٢٠١)، أي ما أمرهم به تعالى ونهاهم عنه، ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) ﴾ لطريق السداد، ودفعوا ما وسوس به إليهم» (مرقاة المفاتيح ٥/٢٦٧) ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

لا أمر ولا نهي إذا رجحت المفسدة على المصلحة

من أساسيات الإسلام وأصوله، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران)

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ (آل عمران).

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، ومن لوازم الإيمان، كما أن الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف من صفات المنافقين.

قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) ﴾ (التوبة)

وقال في الأخرى مستنكراً: قال تعالى: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) ﴾ (التوبة)

ولكن يجب أن يكون أمرك بمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر، فإذا تجاوزت الحد أصبح فعلك منكراً، ولابد أن تكون المصلحة - في هذا الأمر أو ذاك النهي - راجحة على المفسدة، إذ بهذا بُعثت الرسل ونزلت الكتب، والله لا يحب الفساد.

وقد أشاد القرآن بالمصلحين وذم المفسدين، فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته لم تكن مما أمر الله به، إذ المؤمن عليه أن يتقي الله في عباده، وليس عليه هداهم، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥) ﴾ (المائدة)

والاهتداء إنما يتم بأداء الواجب، فإذا قام المسلم بما يجب عليه من المعروف والنهي عن المنكر كما قام بغيره من الواجبات لم يضره ضلال الضالين، وذلك يكون تارة بالقلب وتارة باللسان وتارة باليد، فأما القلب فيجب بكل حال إذ لا ضرر في فعله، ومن لم يفعله فليس بمؤمن، كما قال النبي ﷺ: «وذلك أضعف الإيمان، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل».

عبدالقادر بن محمد العماري

التوازن في شخصية المسلم

المسلم لديه منهج ورسالة من أعظم الرسالات وأشرفها وأكملها، ولكن المشكلة فيمن يتمثلون هذا المنهج الرباني العظيم.

ولايخفى علينا أن ما يحدث الآن للأمة الإسلامية من اضطراب وتأخر، إنما يرجع إلى عدم اتباع النهج التربوي الإسلامي الصحيح في حياتنا.

إن المفاهيم التي ربى عليها الإسلام أتباعه هي أرقى المفاهيم التربوية على وجه الإطلاق، والمهم أن نطبق تلك المفاهيم تطبيقاً صحيحاً.

ومن تلك المفاهيم «التوازن» وبعبارة أخرى: كيف نوازن بين متطلبات حياتنا ورضا الله عنا؟ كيف نسخر هذه الحياة لإرضاء الله؟ وكيف نبني شخصية متوازنة؟

البعض يبالغ في اتباع فكرة معينة أو جانب معين ويصرف لها كل وقته على حساب باقي الأفكار والجوانب الأخرى، فما أكثر ما نرى هؤلاء الذين يصرفون جل أوقاتهم لتحصيل المال والسعي بكل سبيل لجمعه، سواء من حرام أو من حلال، وينسى أنه محاسب على ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وينسى حق أهله ومجتمعه وأبنائه، وإذا ذكرته بكل هذا أجابك بقوله: إني كثير الأولاد والمتطلبات، وينسى أن الله عز وجل هو الرزاق وأنه يتكفل بكل خلقه: من النملة إلى أعظم ملوك الأرض.

هذا الخلل جعل الأمة في مأزق حقيقي لأنها صادمت سنن الكون

إيهاب صلاح العشري

For2ehab@hotmail.com

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «وهنا يغلط فريقان من الناس: فريق يترك ما يجب عليه من الأمر والنهي تأويلاً لهذه الآية، كما قال أبوبكر الصديق في خطبته: إنكم تقرؤون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)﴾ وإنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت الرسول ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه».

والفريق الثاني: من يريد أن يأمر وينهى، إما بلسانه وإما بيده مطلقاً، من غير فقه وحلم وصبر ونظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح، وما يقدر عليه وما لا يقدر، كما في حديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها (الآية) رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام، فإن من ورائك أياماً، الصبر فيهن على مثل قبض على الجمر، للعامل فيهن كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله».

ابن تيمية.. نموذج للاعتدال

وقد علم البعض فيما أتاه من الأمر والنهي، وكان فساده أعظم من صلاحه، ولهذا أمر النبي ﷺ بالصبر على جور الأئمة ونهى عن قتالهم، ما أقاموا الصلاة وقال: «أدوا إليهم حقوقهم، وسلوا الله حقوقكم».

ولنتأمل هنا قول شيخ الإسلام ابن تيمية في دعوته للاعتدال والتوسط وعدم المبالغة والخروج عن الحدود الشرعية حتى لا يصير المعروف منكراً وتصير الأمور إلى فساد، ومن المؤسف أن هناك من يهاجم شيخ الإسلام، ويعتبره قدوة المتشددين المبالغين الذين أفرطوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بينما نجد أقواله كلها - في كتبه - دعوة إلى التيسير والاعتدال ويدفع



الضرر عن الناس، مع الالتزام بأحكام الإسلام واتباع منهج الكتاب والسنة، والحرص على كرامة الإنسان والرفق واللين مع المخالفين في الرأي، والوقوف في وجه الظالمين والمتجبرين من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل وحفظ دماء المسلمين وأموالهم ونشر العدالة في المجتمعات، وهو القائل: «إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ويخذل الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة».

ويعرف موقفه مع التتار وإصراره على إطلاق سراح الأسرى النصارى مع الأسرى المسلمين، ولم يقبل التفريق بين النصارى والمسلمين عندما أراد التتار إطلاق سراح الأسرى المسلمين وإبقاء الأسرى النصارى في الأسر، وقال عندما قابل ملك التتار موجهاً خطابه للترجمان: «قل له أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذنون، على ما بلغنا، فغزوتنا، وأبوك وجدك كانا كافرين، وما عملا الذي عملت، عاهدا فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت، وقلت وما وفيت وجرت».

ثم خرج من بين يديه معززاً بحسن نيته الصالحة، وبذل نفسه في طلب حقن دماء المسلمين وأهل الذمة.

الحكمة والموعظة الحسنة: إن الإسلام كله رحمة، يمنع العدوان على الآخرين، ويحض على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾ (الممتحنة)

فاللين والرفق والرحمة يجب أن تكون ملازمة للداعية المسلم، والله سبحانه وتعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ويقول لهارون وموسى - عليهما السلام -: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾ (طه)

فهل لأحد أن يأتي بعد الأنبياء والمرسلين ويدعي أنه يسير على نهجهم ويدعو بدعوتهم، ثم يزعم أن له الحق في أن يدعو الناس بالغلظة والشدة والعنف؟

إن هذا من الغلو في الدين، وربما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الواجبات، فإن الغلو من المنكرات، فأهل الكتاب غلوا في الدين حتى ألّهوا المسيح ابن مريم. قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١)﴾ (النساء)

وهل يرضى أحد من المسلمين أن يكون غالياً في الدين، فربما يكفر بالله كما كفر بعض من غالوا في الدين من قبلهم؟ ولا يمكن أن تقدس فتوى عالم من ولا تتبع إلا إذا وافقت كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وليس هناك مجال للرأي في الدين، إذا كان هناك نص صريح صحيح يعارضه.■

الرسول.. نموذج ناجح لإدارة الذات:
قال الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ؟ فقال: كان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءاً لله - عز وجل - وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة، ولا يدخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه، وقسمه فيهم على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما يصلحهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها» (رواه الترمذي في الشمائل)

فالنبي ﷺ يعلمنا مهارة إدارة الذات، والموازنة بين الحقوق، حيث بدأ بحق الله عز وجل أولاً ثم حق أهله ثانياً، ثم انتهى بحق نفسه، وقسمه بينه وبين الناس.

توازن دقيق عجيب في إدارة الإنسان حياته، فهلاً تعلمنا منه ﷺ؟

جوانب ثلاثة: وإذا نظرنا إلى الكيان الإنساني نظرة تفحص وتأمل، وجدنا أن هناك جوانب ثلاثة لابد من إشباعها، وهي: **الروح** وتشبع بالطاعة والذكر والصلة القوية بالله عز وجل، و**العقل** ويشبع بالقراءة والتثقيف وسماع العلماء والمواعظ، و**الجسد** ويشبع بما أحل الله عز وجل من الطيبات من المأكل والمشرب، وكذلك حق البدن في الرياضة حتى يصبح سليماً قوياً، وبهذا التوازن في بناء الشخصية يستطيع المسلم أن ينهض برسالته وأن ينطلق معمراً الأرض بطاعة الله عز وجل، ومعبداً هذا الكون كله لله رب العالمين.

يقول ﷺ: «إني أصوم وأفطر، وأنوم وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

فلا ينبغي أن نغلب جانب الروح فيصبح المسلم زاهداً تاركاً دنياه للعصاة والمنحرفين والمشركين، ولا أن نغلب جانب العقل فيتحول الإنسان إلى آلة لا روح فيها ولا عاطفة، بل إنسان جامد متحجر المشاعر والأحاسيس، ولا أن نغلب جانب البدن فيصبح الإنسان وكأنه حيوان جل همه الأكل والشرب والشهوة، بل يجب أن نحقق هذا التوازن في النفس البشرية، حتى نخرج للأمة رجالاً هم بحق خير أمة أخرجت للناس، وقد صدق القائل:

مكونوا كالصحابة أهل دين
وآخرة وعباداً وغزاة

لقد كان النبي ﷺ القائد العسكري في الحروب والمعارك، وكان المعلم المربي الذي يعلم الصحابة أمور دينهم، وهو القائد السياسي الذي يرسل الكتب والمراسلات إلى الملوك والأمراء، والقاضي الذي يقضي بين الناس، وفي الوقت نفسه هو الزوج الحاني والأب الرقيق اللطيف.. نموذج فريد للاتزان في بناء الشخصية المسلمة.

وهناك بعض الأمور التي تساعد على تحقيق التوازن في بناء الشخصية منها:

١ - ربط الإنسان نفسه بمنهج الله عز وجل.

٢ - اتباع سنة النبي ﷺ في بناء الشخصية بصورة متوازنة.

٣ - مراقبة الذات باستمرار والتأكد من وجود هذا التوازن قدر المستطاع.■

الثبات.. مواطنه وأسبابه (٢ من ٢)

لا ثبات إلا بتربية إيمانية عميقة مستمدة من مشكاة النبوة

تناولنا في العدد الماضي أهم المواطن التي يحتاج فيها المسلم إلى الثبات، وهي الثبات عند الفتن، والثبات عند الجهاد، والثبات على الحق، والثبات عند الممات. ونتحدث في هذا العدد عن أهم عوامل الثبات، كما جاءت في الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين.

وقد تحدثنا عن بعض وسائل الثبات على دين الله في عدد سابق، وهي الإقبال على القرآن، والتزام الشرع والعمل الصالح، وتدبر قصص الأنبياء، والدعاء والذكر، والحرص على سلوك الطريق المستقيم، ونتحدث فيما يلي عن بقية هذه الوسائل.

د. إسماعيل الرعبي (*)

أولاً: التربية:

التربية الإيمانية العلمية الواعية المتدرجة عامل أساسي من عوامل الثبات.

التربية الإيمانية: التي تحيي القلب والضمير بالخوف والرجاء والمحبة.

التربية العلمية: القائمة على الدليل الصحيح، البعيدة عن التقليد والتبعية الذميمة.

التربية الواعية: التي تدرس خطط أعداء الإسلام وتحيط بالواقع علماً وبالأحداث فهماً وتقويماً، المدعية للانغلاق والتقوقع على البيئات الصغيرة المحدودة.

التربية المتدرجة: التي تسير بالمسلم شيئاً فشيئاً ترتقي به في مدارج الكمال البشري بتخطيط موزون، متأنية بلا ارتجال ولا تسرع ولا قفزات محطمة.

ولكي ندرك أهمية هذا العنصر من عناصر الثبات، فلنعد إلى سيرة رسول الله ﷺ في مكة، إبان فترة الاضطهاد؟

- كيف ثبت بلال وخباب ومصعب وآل ياسر وغيرهم من المستضعفين وكبار الصحابة في حصار الشعب وغيره؟

هل يمكن أن يكون ثباتهم بغير تربية عميقة من مشكاة النبوة، صقلت شخصياتهم؟

- لنأخذ صحابياً مثل خباب بن الأرت رضي الله عنه الذي كانت مولاته تحمي أسياخ الحديد حتى تحمر ثم تطرحه عليها عاري الظهر فلا يطفئها إلا ودك (شحم) ظهره حين يسيل عليها، ما الذي جعله يصبر على هذا كله؟

- وبلال تحت الصخرة في الرمضاء، وسمية في الأغلال والسلاسل.

- وسؤال آخر: من الذي ثبت مع النبي ﷺ في حنين لما انهزم أكثر المسلمين؟ هل هم حديثو العهد بالإسلام ومسلمة الفتح الذين لم يتربوا التربية الكافية في مدرسة النبوة والذين خرج كثير منهم طلباً للغنائم؟ كلا، إن غالب من ثبت هم أولئك الصفوة المؤمنة التي تلقت قدراً عظيماً من التربية على يد رسول الله ﷺ.

لو لم تكن هناك تربية، هل كان سيثبت هؤلاء؟

(*) كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

ثانياً: الثقة في الطريق

لا شك أنه كلما ازدادت الثقة بالطريق الذي يسلكه المسلم، كان ثباته عليه أكبر، ولهذا وسائل منها:

١ ـ استشعار المسلم أن الطريق المستقيم الذي يسلكه ليس جديداً ولا وليد قرنه وزمانه، وإنما هو طريق عتيق سار فيه من قبله الأنبياء والصديقون والعلماء والشهداء والصالحون، فتزول غربته، وتتبدل وحشته أنساً، وكآبته فرحاً وسروراً؛ لأنه يشعر بأن أولئك كلهم إخوة له في الطريق والمنهج.

٢ ـ الشعور بالاصطفاء، قال الله عز وجل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)﴾ (النمل).

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢)﴾ (فاطر).

﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦)﴾ (يوسف).

وكما أن الله اصطفى الأنبياء، فللصالحين نصيب من ذلك الاصطفاء، وهو ما ورثوه من علوم الأنبياء.

- ودعني أسألك سؤالاً: ماذا يكون شعورك لو أن الله خلقك جماداً، أو دابة، أو كافراً ملحداً، أو داعية إلى بدعة، أو فاسقاً؟

ألا ترى أن شعورك باصطفاء الله لك، وأن جعلك من أهل السنة والجماعة من عوامل ثباتك على منهجك وطريقك؟

ثالثاً: الدعوة إلى الله عز وجل

النفس إن لم تتحرك تأسن، والماء إن لم يجر يتعفن، ومن أعظم مجالات انطلاق النفس: الدعوة إلى الله، فهي وظيفة الرسل، ومخلصة النفس من العذاب، فيها تتفجر الطاقات، وتُنجز المهمات ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (الشورى: ١٥)، وليس يصح شيء يقال فيه: «فلان لا يتقدم ولا يتأخر»، فإن النفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية، والإيمان يزيد وينقص.

والدعوة إلى المنهج الصحيح ـ ببذل الوقت، وإعمال الفكر، وسعي الجسد، وانطلاق اللسان، بحيث تصبح الدعوة هم المسلم وشغله الشاغل ـ يقطع الطريق على محاولات الشيطان بالإضلال والفتنة.

زد على ذلك ما يحدث في نفس الداعية من الشعور بالتحدي تجاه العوائق والمعاندين وأهل الباطل.

فتكون الدعوة ـ بالإضافة لما فيها من الأجر العظيم ـ وسيلة من وسائل الثبات، وأداة من أدوات الحماية من التراجع والتقهقر، لأن الذي يهاجم لا يحتاج للدفاع، والله مع الدعاة يثبتهم ويسدد خطاهم.

رابعاً: الالتفاف حول العناصر المثبتة:

تلك العناصر التي من صفاتها ما أخبرنا به عليه الصلاة والسلام: «إن من الناس ناساً مفاتيح للخير مغاليق للشر»(١).

إن البحث عن العلماء والصالحين والدعاة المؤمنين، والالتفاف حولهم معين كبير على الثبات، وقد حدثت في التاريخ الإسلامي فتن ثبت الله فيها المسلمين برجال.

ومن ذلك ما قاله علي بن المديني ـ رحمه الله تعالى: «أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد يوم المحنة»(٢).

وتأمل ما قاله ابن القيم ـ رحمه الله ـ عن دور شيخه شيخ الإسلام في التثبيت: «وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، وآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها»(٣).

وهنا تبرز الأخوة الإسلامية كمصدر أساسي للتثبيت، فإخوانك الصالحون والقدوات والمربون هم العون لك في الطريق، والركن الشديد الذي تأوي إليه فيثبتونك بما معهم من آيات الله والحكمة... الزمهم وعش في أكنافهم، وإياك والوحدة، فتتخطفك الشياطين، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

خامساً: الثقة بنصر الله وأن المستقبل للإسلام

نحتاج إلى الثبات كثيراً عند تأخر النصر، حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن

> **الثقة في سلامة المنهج.. الدعوة إلى الله.. وتذكر نعيم الجنة وعذاب النار من أهم أسباب الثبات**

...قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧) فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين (١٤٨) ﴾ (آل عمران).

ولما أراد رسول الله ﷺ أن يثبت أصحابه ...عندما أخبرهم بأن المستقبل للإسلام في أوقات ...حيب والمحن، فماذا قال؟

جاء في حديث خباب مرفوعاً عند البخاري: «ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، ما يخاف إلا الله والذئب على غنمه»(٤).

فعرض أحاديث البشارة بأن المستقبل للإسلام على الناشئة مهم في تربيتهم على الثبات.

سادساً: معرفة حقيقة الباطل وعدم الاغترار به:

في قول الله عز وجل: ﴿ لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٦) ﴾ (آل عمران) تسرية عن المؤمنين وتثبيت لهم.

وفي قوله عز وجل: ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴾ (الرعد)، عبرة لأولي الألباب في عدم الخوف من الباطل والاستسلام له.

ومن وسائل القرآن في التثبيت فضح أهل الباطل وتعرية أهدافهم ووسائلهم: ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين (٥٥) ﴾ (الأنعام)، حتى لا يؤخذ المسلمون على حين غرة.

سابعاً: استجماع الأخلاق المعينة على الثبات:

وعلى رأسها الصبر، ففي حديث الصحيحين: «ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»(٥)، ...عند الصبر عند الصدمة الأولى.

ولما أصيب المسلمون في أحد لم يكونوا يتوقعوا المصيبة لأن الله وعدهم بالنصر، فعلمهم الله ...بدرس كبير بدماء الشهداء: ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير (١٦٥) ﴾ (آل عمران) ...من عند أنفسهم؟

فشلتم وتنازعتم في الأمر، وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا...

ثامناً: وصية الرجل الصالح

عندما يتعرض المسلم لفتنة ويبتليه ربه ليمحصه، ...من عوامل الثبات أن يقيض الله له رجلاً صالحاً يعظه ويثبته، فتكون كلمات ينفع الله بها ...سدد الخطى، وتكون هذه الكلمات مشحونة بالتذكير بالله، ولقائه وجنته، وناره.

وهاك أخي، هذه الأمثلة من سيرة الإمام أحمد ...الذي دخل المحنة ليخرج ذهباً نقياً.

لقد سيق إلى المأمون مقيداً بالأغلال، وقد توعده ...وعيداً شديداً قبل أن يصل إليه، حتى لقد قال خادم الإمام أحمد:

«يعز علي يا أبا عبدالله أن المأمون قد سل سيفاً ...لم يسله قبل ذلك، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله ﷺ لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف»(٦).

وهنا ينتهز الأذكياء من أهل البصيرة الفرصة



فيلقون إلى إمامهم بكلمات التثبيت، ففي السير للذهبي (١١/٢٣٨) عن أبي جعفر الأنباري قال: «لما حمل أحمد إلى المأمون أخبرت، فعبرت الفرات، فإذا هو جالس في الخان، فسلمت عليه، فقال: يا أبا جعفر تعنيت، (أي تجشمت العناء والمشقة).

فقلت: يا هذا أنت اليوم رأس والناس يقتدون بك، فوالله لئن أجبت إلى خلق القرآن ليجيبن خلق، وإن لم تجب ليمتنعن خلق من الناس كثير، ومع هذا فإن الرجل إن لم يقتلك فإنك تموت، لابد من الموت، فاتق الله ولا تجب.

فجعل أحمد يبكي ويقول: ما شاء الله.

ثم قال: يا أبا جعفر أعد.

فأعدت عليه وهو يقول: ما شاء الله... أ.هـ.

وقال الإمام أحمد في سياق رحلته إلى المأمون: «صرنا إلى الرحبة، ورحلنا منها في جوف الليل فعرض لنا رجل فقال: أيكم أحمد بن حنبل؟ فقيل له: هذا، فقال للجمال: على رسلك... ثم قال:

«يا هذا، ما عليك أن تقتل ها هنا وتدخل الجنة؟» ثم قال: أستودعك الله ومضى.

فسألت عنه، فقيل لي: هذا رجل من العرب، من ربيعة، يعمل الصوف في البادية يقال له: جابر بن عامر يذكر بخير»(٧).

وفي رواية أن الإمام أحمد قال: «ما سمعت كلمة منذ وقعت في هذا الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها في رحبة طوق(٨). قال: «يا أحمد، إن يقتلك الحق مت شهيداً، وإن عشت عشت حميداً، فقوى قلبي»(٩).

ويقول الإمام أحمد عن مرافقه الشاب محمد بن نوح، الذي صمد معه في الفتنة: «ما رأيت أحداً على حداثة سنه، وقدر علمه ـ أقوم بأمر الله من محمد بن نوح، إني لأرجو أن يكون قد ختم له بخير.

قال لي ذات يوم: يا أبا عبدالله، الله الله، إنك لست مثلي، أنت رجل يقتدى بك، قد مد الخلق

ابن حنبل.. كيف ضرب مثلاً رائعاً للثبات على الحق مهما كان الثمن!

أعناقهم إليك لما يكون منك، فاتق الله، واثبت لأمر الله.

فمات وصليت عليه ودفنته»(١٠).

وحتى أهل السجن الذين كان يصلي بهم الإمام أحمد وهو مقيد، قد ساهموا في تثبيته.

فقد قال الإمام أحمد مرة في الحبس: «لست أبالي بالحبس ـ ما هو ومنزلي إلا واحد ـ ولا قتلاً بالسيف، وإنما أخاف فتنة السوط».

فسمعه بعض أهل الحبس فقال: «لا عليك يا أبا عبدالله، فما هو إلا سوطان، ثم لا تدري أين يقع الباقي».

فكأنه سري عنه(١١).

فاحرص أيها الأخ الكريم على طلب الوصية من الصالحين، واعقلها إن نكبت عليك:

- اطلبها قبل سفر إذا خشيت مما قد يقع فيه.
- اطلبها أثناء ابتلاء أو قبل محنة متوقعة.
- اطلبها إذا عينت في منصب أو ورثت مالاً وغنى.

تاسعاً: التأمل في نعيم الجنة وعذاب النار وتذكر الموت:

والجنة بلاد الأفراح وسلوة الأحزان، ومحط رحال المؤمنين، والنفس مفطورة على عدم التضحية والعمل والثبات إلا بمقابل يهون عليها الصعاب ويذلل لها ما في الطريق من عقبات ومشاق.

فالذي يعلم الأجر تهون عليه مشقة العمل، ثم إن النفس تحتاج إلى ما يرفعها من الطين الأرضي ويجذبها إلى العالم العلوي.

وكان النبي ﷺ يستخدم ذكر الجنة في تثبيت أصحابه، ففي الحديث الحسن: مر رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأم عمار وهم يؤذون في الله تعالى فقال لهم: «صبراً آل ياسر صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»(١٢).

كما أن تذكر الموت يحمي المسلم من التردي ويوقفه عند حدود الله فلا يتعداها، لأنه إذ علم أن الموت أدنى من شراك نعله، وأن ساعته قد تكون بعد لحظات، فكيف تسول له نفسه أن يزل أو يتمادى في الانحراف، ولأجل هذا قال ﷺ: «أكثروا من ذكر هادم اللذات»(١٣) ■

الهوامش

(١) حسن، رواه ابن ماجه ـ عن أنس مرفوعاً (٢٣٧) وابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/١٢٧، وانظر السلسلة الصحيحة (١٣٣٢).
(٢) سير أعلام النبلاء ١١/١٩٦.
(٣) الوابل الصيب، ط بشير عيون، ص ٩٧.
(٤) رواه البخاري، انظر فتح الباري ٧/١٦٥.
(٥) رواه البخاري ومسلم.
(٦) البداية والنهاية (١/٣٣٢).
(٧) سير أعلام النبلاء (١١/٢٤١).
(٨) اسم بلدة بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات، السير ١١/٢٤١.
(٩) سير أعلام النبلاء (١١/٢٤١).
(١٠) سير أعلام النبلاء (١١/٢٤٢).
(١١) سير أعلام النبلاء (١١/٢٤١).
(١٢) رواه الحاكم ٣/٣٨٣، وهو حديث حسن صحيح.
(١٣) رواه الترمذي ٣/٥٠، وصححه في إرواء الغليل ٣/١٥.



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الهجر.. ضوابطه وكيفيته

● **ما المقصود بهجر الزوجة لتأديبها؟ وما مدته؟ وما شروطه؟ مع العلم بأن هناك من هجر زوجته لسنوات عدة؟**

○ الهجر وسيلة من وسائل إصلاح الزوجة أو التأديب، وهو - الإصلاح - على مراحل ثلاث:

الأولى: الموعظة الحسنة، وذلك بالجلوس مع الزوجة ومناقشة الموضوع سوياً بالكلمة الطيبة والتوجيه الحسن، هذا إذا كان خطأ الزوجة واضحاً ويصل إلى عصيان الزوج والخروج عن طاعته، أو التقصير في حقوقه.

والثانية: الهجر، والمراد منه ترك فراش الزوجية في البيت، وقد يكون الهجر في فراش الزوجية، أو في غير فراش الزوجية، لكن ليس من الهجر ترك البيت مهدداً فهو خاطئ للهجر، ولا يجوز أن يطول الهجر، وإنما يكون بالقدر الذي يصلح الحال، وليس للهجر علاج حتمياً، فإن من النساء من لا يصلح الهجر معهن وتصلح معهن الكلمة الطيبة والنصيحة، والحوار الهادئ، فالمدة بيد الزوج يقدرها، وقد تكون إطالة المدة سبب زيادة المشكلة، وقد ذكر بعض الفقهاء أن أقصى مدة للهجر أربعة أشهر.

الثالثة: الضرب، وهو آخر الوسائل، ولا يصلح إلا نوع من النساء، وليس النص عليه لوجوب فعله وإنما باعتباره وسيلة قد تصلح مع بعض النساء، ولا يكون الضرب لأمر هين، بل لكبائر الأمور، وهذا ما بينه النبي ﷺ في حجة الوداع حين قال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان - أي أسيرات - عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً».

وقد قال ابن عباس في تفسير الضرب بأنه الضرب بالسواك ونحوه، وهذا يشير إلى أن الضرب غير مقصود لذاته، ولا للإيذاء، وإنما معناه وسيلة تأديب فمن لا يجدي معها ذلك لا يجوز للزوج أن يفعله، وقد ورد ما يشير إلى أن خيار الرجال لا يفعلون ذلك، في حديث للنبي ﷺ.

ومرجع وسائل التأديب لقوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤)﴾ (النساء).■

نشدان الضالة في المسجد

● **بعض الناس يأتي إلى المسجد ويقول إنه قد ضاع له الشيء الفلاني، ويطلب ممن يجده أن يسلمه لإمام المسجد... فهل هذا يجوز؟**

○ هذا الفعل لا يجوز أن يكون داخل المسجد، لأن هذا من نشدان الضالة في المسجد، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، فيروي أبوهريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا» (أخرجه مسلم ٣٦٧/١).

وكذلك لا يجوز البيع والشراء داخل المسجد، وقد ورد النهي عن ذلك، كما ورد النهي عن رفع الصوت بالخصومة والخلاف داخل المسجد.

والنهي عن هذه الأشياء يرى بعض الفقهاء أنه نهي تحريم، وبعضهم يرى أنه نهي كراهة.■

ليست مضاربة.. بل ربا محرَّم

● **ما قولكم فيما شاع عن أحد القيادات الدينية في إحدى الدول الإسلامية من أن فوائد البنوك وتحديدها مسبقاً جائزة وليست من الربا، وأنها تعامل مشروع؟**

○ فوائد البنوك، لا خلاف في حرمتها وهي من الربا المقطوع بحرمته، وقد نزلت فيه أشد آية في كتاب الله، وأعلن الله عز وجل الحرب على آكلي الربا.

ومعلوم أن قروض البنوك إنما تكون بفائدة وهذه الفائدة منسوبة إلى رأس المال، والبنك ضامن لرأس المال والفوائد، فما الربا إن لم تكن هذه المعاملة ربا؟

ومن جانب آخر، فإن تصور أن الاتفاق بين البنك والعميل والرضا يجعل المعاملة حلالاً تصور باطل، فالحرام لا يحله اتفاق الطرفين.

وأما تصوير التعامل مع البنك على أنه مضاربة شرعية، وأن كل ما هنالك هو تحديد مبلغ معين يعتبر فائدة أو ربحاً، فإن مما لا شك فيه أن هذا التعامل غير صحيح ولم يقل به فقيه، ولا يقبله طلبة العلم الشرعي ممن عندهم أدنى علم بأحكام المعاملات في الفقه الإسلامي وهذا العقد باطل ولا يصح عقد مضاربة، لأن من شروط عقد المضاربة ألا يتفق الطرفان على تحديد ربح معين مقطوع لأحدهما.

والفتوى بجواز أخذ فوائد البنوك، يجب ردها لأنها مصادمة لنص قطعي الدلالة على حرمة الزيادة المشروطة في العقد مقابل الأجل، وهو ربا الجاهلية المعروف، ولا تدخل هذه الفتوى في باب الاجتهاد لأنه لا اجتهاد مع النص، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠)﴾ (آل عمران)، وقد عد النبي ﷺ الربا من السبع الموبقات، ولعن رسول الله ﷺ كل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: «هم سواء».

والربا الذي تتعامل به البنوك هو من قبيل ربا الجاهلية الذي جاءت الآيات سابقة لتحريمه وهو المسمى «ربا الجاهلية»، وهو قرض النقود إلى أجل بزيادة على مقدار ما استقرض، على ما يتراضون به.

وأعتقد - بلا ريب - أن هذه الفتوى مصادمة لنصوص الشرع وخارقة لإجماع الأمة، وهي باب من أبواب حرب الله ورسوله، ولا يجوز لمسلم أن يأخذ بها على أية حالة كانت، ولقد تكررت الفتاوى المحرمة والمبطلة لهذه الفتوى، بما هو إجماع من أهل العلم من الجهات العلمية الموثوقة المعاصرة مثل شيخ الأزهر السابق، ومجمع البحوث الإسلامية، ومجلس المجمع الفقهي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة التي أصدرت فتاواها وقراراتها ببطلان هذه الفتوى، وهذه فتاوى جماعية ترد بها الفتاوى الفردية.

ولا يحل لمسلم أن يأخذ بهذه الفتوى، ولو كان أمياً، محتجاً بقول العامة «ضعها في رقبة عالم واطلع سالم»، فحرمة الربا من المعلوم ضرورة في الشرع والدين.

وأما الحكم الشرعي لهذا المفتي فإن عزله من ولي أمره في دولته واجب، لأنه يصر على فتوى مصادمة لصريح النص وخارقة لإجماع الأمة قديمها وحديثها، واستمراره مصراً على هذه الفتوى يحدث فتنة واضطراباً عند العامة خاصة.■



...هم يسمحون بالدعارة ويفتحون لها بيوتاً!

العلماء: بيوت محرمة وكسبها خبيث.. والتصريح بها يتنافى مع الشريعة

حرمت الشريعة الإسلامية الزنى، وما ...ي إليه من مقدمات، وجعلت فيه حداً ...ب أداؤه، واعتبرت الوسيط في هذه ...ور قواداً، والراضي به ديوثاً، تحرم عليه ...نة، وأنه لا يجوز بحال التكسب من وراء ... العمل، أو استخراج تصاريح لممارسته، ... مناف للفطرة والشرع.

وفي ظل السماح في بعض الدول ...لامية بعمل بيوت الدعارة، يثار السؤال: ...حكم سماح السلطات الرسمية باستخراج ...اريح تجيز عمل تلك البيوت؟ وما حكم ... يعملون في هذا المجال سواء بشكل ...شر أو غير مباشر؟

في البداية يقول الدكتور يوسف قاسم ...تاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة ...هرة: إذا كانت الدولة تفعل ذلك فهي آثمة، ومن ...م بهذا العمل آثم، ويجب عليه أن يمتنع عن ...سام بهذا العمل، وإن وصل الأمر إلى تقديم ...تقالته فليقدمها فوراً، لأن بقاءه في هذا العمل ...م.

وعلى المسلم أن يقف مع الحق، ويعلم أن ...ق بيد الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وفي السماء ...كم وما توعدون (٢٢)﴾ (الذاريات)، وسوف ...ضه الله تعالى خيراً بإذن الله.

وفي السياق نفسه، يقول الدكتور أنور دبور ...تاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة ...هرة: من يكون سبباً في مثل هذا العمل فعليه الوزر، ولاشك أنه سيتسبب في نشر الرذيلة، فهو بذلك يتحمل الوزر، وهو كساقي الخمر، بالرغم من أنه ليس كشاربها إلا أنه ينال قسطاً من اللعن، ويجب أن يترك العمل فوراً، ويعلم أنه ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق ٢)، ولو وصل الأمر لأن يتسول خير له من هذا العمل.

إقامة الحد وتغيير القانون

ومن جهته، يقول محمد البنا الباحث الشرعي بمصر: الدعارة هي الفجور كما جاء في لسان العرب، ولقد حرم الله تعالى الزنى، وجعل حده الجلد مائة جلدة للبكر، والرجم للمحصن والمحصنة. هذا العمل نوع من القوادة لأن الله تعالى ارتضى للمسلمين أن يكونوا إخوة ﴿فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ (آل عمران)، ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠)، وعندما يقوم فرد بهذا العمل فهو ديوث. روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة قد حرّم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر الخبث في أهله».

وقال العلامة علي القاري في أماليه: «والديوث الذي يقر - أي يثبت بسكوته على أهله أي من امرأته أو جاريته أو قرابته - الخبث أي الزنى أو مقدماته، وفي معناه سائر المعاصي كشرب الخمر وترك غسل الجنابة ونحوهما». ويجب من باب إنكار المنكر منع هذا الأمر، إن كان من الأفراد، وإن كان من الدولة فيجب أن يلغى القانون المقنن لهذا، لأنه يتعارض مع الإنسانية، والشريعة الإسلامية.

ويتابع: جاء في المبسوط للسرخسي الحنفي: ولو كان المستأجر مسلماً فظهر منه فسق في الدار أو دعارة أو كان يجمع فيها على الشرب منعه رب الدار من ذلك كله، لا لملكه الدار بل على سبيل النهي عن المنكر، فإنه فرض على كل مسلم صاحب الدار وغيره فيه سواء، وليس لرب الدار أن يخرجه من الدار من أجل ذلك مسلماً كان أو ذمياً.

وجاء في جامع البيان للطبري عند تفسير قول الله تعالى: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين (٣)﴾ (النور): كانت بيوت تسمى المواخير في الجاهلية، وكانوا يؤاجرون فيها فتياتهن، وكانت بيوتاً معلومة للزنى، لا يدخل عليهن ولا يأتيهن إلا زان من أهل القبلة أو مشرك من أهل الأوثان، فحرم الله ذلك على المؤمنين.

وجاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عن سبب نزول آية النور: ما رواه أبو داود والترمذي أن مرثد بن أبي مرثد كان يحمل الأسرى بمكة، وكان بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقته، قال: فجئت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أنكح عناق؟ قال: فسكت عني فنزلت ﴿والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾ (النور ٣)، فدعاني فقرأها علي وقال: «لا تنكحها».

وقيل: إنها مخصوصة في رجل من المسلمين أيضاً استأذن رسول الله ﷺ في نكاح امرأة يقال لها أم مهزول وكانت من بغايا الزانيات، وشرطت أن تنفق عليه، فأنزل الله تعالى هذه الآية. قاله مجاهد.

وينهي الباحث البنا حديثه: هذه البيوت محرمة، والتصريح بها يتنافى مع مبادئ الأولية في الشريعة الإسلامية والفطرة النقية، وكسبها خبيث، ويجب ترك العمل، إن لم يستطع التحول لعمل حر شريف. ■

● الإجابة للشيخ خالد عبد الله القاسم من موقع: islamtoday.net

لا بأس بالعمل في الفضائيات التي تغلب عليها المنفعة

● لدي صديق يعمل في الشؤون المالية الإدارية بإحدى المحطات الفضائية، وهذه القناة تتضمن برامجها في الغالب الأعم الأغاني والأفلام العربية والأجنبية التي لا تخلو من الإثارة، والمسرحيات والمسلسلات.. الخ، مع ظهور المذيعات المتبرجات كمقدمات للبرامج، لكن القناة ...ث في الوقت نفسه شيئاً يسيراً من القرآن الكريم والأذان، وبعض البرامج الدينية، فهل يجوز العمل في مثل هذه القناة؟ وما حكم الراتب الذي يتقاضاه الموظف بها؟

○ إن الوسائل الإعلامية لا سيما القنوات الفضائية لها أثر كبير على الناس، وإن المصلحين يتحتم عليهم خوض هذه الوسائل الفعالة المؤثرة لإبلاغ الرسالة وإصلاح الأحوال، أو في أقل الأحوال تخفيف المفاسد وزيادة المصالح، فهم أحق الناس باستخدامها.

أما إن لم يكن الهدف الإصلاح أو لم يكن للعامل فيها دور إصلاحي مفيد فإن الأمر يختلف باختلاف القنوات، فإن القنوات التي تغلب عليها المنفعة فلا بأس بالعمل فيها، بشرط ألا يخدم في البرامج الفاسدة، وإن غلبت المضرة فيشترط للعامل أن يعمل في الأمور المفيدة، وأن يكون ساعياً للإصلاح قدر الإمكان، أما إن لم يكن له تأثير إيجابي أو لا يتاح له ذلك فلا يجوز له البقاء في تلك القنوات الفاسدة، بل هو من التعاون على الإثم والعدوان، وقد قال سبحانه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة ٢)، ومن الفساد المنهي عنه العمل في هذه القنوات، وقد قال سبحانه: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف ٥٦).

وإذا جاز له العمل حل له الراتب، وإذا حرم عليه العمل حرم عليه الراتب، فإن كان العمل في هذه القنوات فيه فتنة للعاملين أو فساد في دينهم وأخلاقهم، فلا يطلب منهم نفع غيرهم بضرر أنفسهم، وسيجعل الله لهم سبيلاً صالحاً، ومن استطاع الإصلاح أو حافظ على دينه وتجنب الفساد فهو في باب عظيم من الجهاد، فلا يدع هذه الثغرة للمفسدين. ■

كوني بنتاً لخديجة

أكثر من ٨٠ وصية عملية للمرأة لتحقيق السعادة الزوجية في بيتها



لا شك أنك تعلمين من خديجة التي تود أن تكوني بنتاً لها

إنها أم المؤمنين رضوان الله عليها التي أتاها من ربها سلام خاص باسمها! ترى لماذا؟ هل لأنها أول من آمن من النساء؟ أم لأنها أعطت النبي ﷺ كل ما تملك؟ أم لأنها أخذته إلى ورقة بن نوفل ابن عمها الراهب فبشره بأنه النبي المنتظر؟ أم لأنها تزوجته على غناها؟ أم لأنها طمأنته ودثرته وزملته عندما أتاها يرتجف لما رأى جبريل لأول مرة على صورته فقالت له: «إنك تحمل الكل وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر»

ربما كل ذلك، ولكن العلماء فسروا الحديث الذي رواه عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله «بشر خديجة - رضي الله عنها - ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب» (متفق عليه)

أقول: فسر العلماء هذا الحديث بقولهم: بشرها الله ببيت من اللؤلؤ المجوف، لا صوت فيه مرتفع ولا تعب، وقالوا: بشرت بذلك لأنها لم ترفع صوتها على النبي يوماً، ولم تتعبه أو تكلفه مشقة أبداً فاستحقت ذلك

فما رأيك أختي الزوجة المسلمة: هل يمكن أن تجربي وترفعي من الآن شعار «كوني بنتاً لخديجة»، وتذكري أن

- الزوجة السوء لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقر العين برؤيتها
- ينبغي للوجه الحسن ألا يشين حسنه بقبيح فعله، وينبغي لقبيح الوجه ألا يجمع بين قبيحين
- مرأة السوء كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتفشي السيئات، ليس في قلبها لزوجها رحمة، قليلة الإرعاء، توسع الناس ذماً، عصوب عصوب، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، قد دلي لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور
- أفضل النساء أصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جودت، تطيع زوجها، وتلزم بيتها، عزيزة في قومها، ذليلة في نفسها، ودود ولود، وكل أمرها محمود

ويقدم الأستاذ محمد سعيد مرسي بعض الوصايا الغالية في كتابه «فن التعامل مع الآخرين» منها

- لا يراك زوجك بملابس المطبخ، ورائحة الثوم والبصل أو بالشعر المنكوش، أو المعصوب
- لا تخرجي من بيته إلا بإذنه، ولا تأذني لأحد إلا بإذنه، ولا تصومي نفلاً إلا بإذنه
- تربية الأولاد وتوجيههم يكون بالتنسيق بينكما ولا تختلفا معاً أمام الأولاد



- عندما يغضب لا تجادلي ولا تصري على إكمال المناقشة، بل ساعديه على الهدوء، ولو بصمتك
- لا تطلبي منه ما لا يطيق
- لا تتهميه بالبخل وإن كان بخيلاً، بل عالجيه بوسائل أخرى كأن تمتدحي فيه صفة حسنة، أو تذكريه بما فعل ذات مرة فتقولي: لقد كان جميلاً جداً منك أن عزمتني الأسبوع الماضي كذا وكذا
- اجتهدي ألا يرى زوجك خارج البيت أجمل منك
- تزيني لزوجك بما يحب هو لا بما تحبين أنت، فإذا كان يحب رائحة لا تفضلينها أو فستاناً لا ترغبين فيه، فافعلي ذلك له، فأنت تتزينين له لا لنفسك
- امدحي زوجك دائماً وبكل ما فيه دون تكلف
- اطلبي منه الدعاء
- زوجك يرى خارج البيت النساء متكلفات التجمل والتزين والتعري فيفتنه الرجال فهل يمكن أن تدفعي التحدي معك - شجعي زوجك عاطفياً ولسان حاله عندما يرى امرأة يقول: زوجتي أجمل مهما حاولت إغرائي فلن أجد عنها بديلاً
- فاجئيه عند عودته بوجبات الطعام التي يحبها
- أشعري الأولاد بما يغضبهم بقلة ضجيجهم ويرى به أنه مهينة للأعصاب
- انشري الروائح العطرة في أرجاء البيت
- لا تنتظري أن يطلب منك زوجك المعاشرة الزوجية، بل أشعريه أنك ترغبين في ذلك بتصفيف الشعر والتجمل من الملابس والتطيب بالروائح والكلمات الرقيقة، ولا تسبقيه إلى النوم إلا لضرورة
- لا تجعليه يندم على اليوم الذي تزوجك فيه بسوء معاملتك وعشرتك
- لا ترفضي لزوجك طلباً، ولو كان على غير هواك، ما لم يكن في معصية الله عز وجل
- الزوج يتمنى أن تقفي بجانبه وقت الشدائد وترضي بالقليل معه، فإذا لم يكن بإمكانه إحضار أفضل الطعام أو أغلى الملابس وأحدث الأجهزة، فلا تنظري لمن فوقك في هذه الدنيا، بل انظري لمن دونك لترضي بالقليل حتى يتجاوز محنته ويشعر بأنك تزوجته هو لا من أجل ما يحضره لك

- ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله
- لتكن زوجة مثلك استقراراً نفسياً وعاطفياً
- شاركي زوجك الطعام ولا تعتذري بأنك شبعانة
- حاولي قدر الإمكان تجهيز الطعام وإتقانه قبل حضور زوجك، وإن تعذر تقديم الطعام للزوج فور حضوره، فقدمي له شيئاً بديلاً مما يقدم للضيف، وشاركيه، ففي ذلك عوض يريه اهتمامك به
- أجلي المشكلات والشكاوى التي لم تستطيعي حلها بنفسك إلى أن يأكل، ويأخذ قسطاً من الراحة ويشكو هو متاعبه ومشكلاته، ثم بعد ذلك يمكنك أن تقولي له ما شئت
- لا تتدخلي في كل شؤونه ولا تبحثي عن أسراره، ودقائق حياته، ولا تفتشي رسائله وتتجسسي عليه بحجة أنك زوجته، فالزوجة المتسلطة مكروهة، وما أخبرك به يكفي، وما لا يخبرك به لا تطلبيه ولا تحرصي على معرفته، بل ساعديه على كتمان أسراره ليثق فيك
- شاركي زوجك في المعاشرة، ولا تكوني باردة جافة كالميت بين يدي مغسل
- إياك أن يعرف أحد مهما كانت درجة قرابته سر زوجك، أو ما يدور بينكما
- أشعري زوجك أنه أهم شخص في حياتك
- عليك بالدرر مخرجيها من فمك: بارك الله لك، جزاك الله خيراً، لا تحرمنا من دعائك، أسعد الله بحبيبي، أبشر، طلبت مجاب، أمرك، كل ما تشتريه وتحضره يدل على ذوق وجمال، ليس لك بعد الله إلا أنت... إلخ
- **إن أحضر زوجك شيئاً معه فامدحيه** واشكريه، وإن كان ما أحضره غير جيد، فلا تخبريه فور دخوله، بل أخبريه بعد ذلك ومن طرف خفي بما أحضرته جميل وذوقه رفيع لكن لو تركت لي فسوف أريحك من عناء الشراء، وأوفر لك من السعر، وهكذا حتى لا يصاب بإحباط عندما تقابليه باللوم على ما أحضره، ولا تعاتبيه فور دخوله على تأخره أو على شيء لم يحضره
- اتصلي بزوجك تليفونياً وهو في عمله أو في سفره لتشعريه أنك معه لم تنسيه
- ابتعدي دوماً عما يغضبه ويثير انفعالاته واحرصي على استقراره ولا تضطريه للسب والشتم، بل يكفي التلميح للتصحيح
- المرأة الصالحة تفرغ زوجها للآخرة وتمتعه في الدنيا
- العتاب في أوقات الصفاء من الجفاء
- عندما يحضر ضيوفه قومي بما يجب من الضيافة برفق دون تضجر، ولا ترفعي صوتك في حضورهم ولا تعترضي على دخولهم في موعد لا يناسبك، بل

كل ذلك بحرحيه ويجرحه، واهتمي بضيوفه، ولا تضيقي من كثرة ترددهم، بل احرصي على إكرامهم

- عاوني زوجك على طاعة الله، فأيقظيه لقيام الليل، وذكريه دائمًا بالصلاة وبقراءة القرآن وبإطعامك من حلال

- أحسني إدارة البيت ولا تشعريه بالارتباك في الأمور المنزلية

- احفظيه في ماله، فلا تبذير، ولا تصرفي في شيء إلا برضاه

- احفظيه في عرضك ونفسك بالابتعاد عن مواطن الارتياب والفساد والاختلاط بالرجال، ومجالسة الفسقة من النساء والرجال، وبغض البصر

- أكرمي أهله، وأحسني استقبالهم، وضيافتهم، واهتمي بزيارتهم، وإن كانوا قاطعين، وتحملي منهم الإساءات، ولا تقابلي الإساءة بالإساءة

- واسي زوجك عند المصيبة للتخفيف عنه، واستقبلي المصائب بالصبر الجميل، والرضا، والتسليم، فلا جزع، ولا هلع، ولا ضيق، ولا سخط

- لا حداد على ميت - وإن كان أحد والديك - أكثر من ثلاثة أيام فالزوج فقط تحتدين عليه أربعة أشهر وعشراً

- احرصي على الاستيقاظ قبله وتجهيز الإفطار والملابس له

- كوني قريبة منه عند إفطاره وعند تغيير ملابسه وعند خروجه

- اهتمي بمظهره - وإن كان لا يهمه ذلك - فإنه سيسعده كثيراً إذا ما أثنى زملاؤه على أناقته

- أحسني استقبال الزوج عند عودته من الخارج وحبذا لو تشركين الأولاد في استقبال أبيهم، وعليك طلاقة الوجه مع عبارات الشوق عند الاستقبال، ولا تنسي التزين بالثياب النظيفة والشعر المصفف والعطر

- ساعديه في عمله - قدر الإمكان - إذا كان يأتي به في البيت

خاطبي زوجك بأرق صوت لك لتدخلي السرور عليه واثني عليه أثناء مخاطبتك له

- نادي زوجك بأحب الأسماء إليه

- اشعريه - دائمًا - أن تربيتك لأبنائه ستكون أفضل ما تكون بدعمه ومشاركته - رغم انشغاله - استشيريه دائمًا فيما يخصك ويخص الأولاد والبيت من عرض التوافه من الأمور وعدم الاستقلال تمامًا عنه بدعوى أنه مشغول، إذ يجب أن يكون له دور في المتابعة والنصيحة

عليك بالاعتذار عندما تخطئين واحذري الكبر والعناد والجدل والمراء ولا تنتظري أو تتوقعي منه كلمة أسف أو اعتذار إذا كان هو المخطئ، بل لا تضعيه في هذا الموضع إلا إذا قدمها من تلقاء نفسه كان الأمر محتاجًا للاعتذار فعلاً، بل يجب أن يغلب بينك التراضي والتسامح والتغافل عن صغائر الأمور فإن ذلك من شيم الكرام، ولكي يدوم بينكما الوئام

- حافظي على أوراقه وأدواته الخاصة واحذري إهمالها

- لا تتدخلي عند مؤاخذته لأبنائه على أي أمر، ولا تعطيهم ما حرمهم منه بغرض التأديب

- احفظي زوجك في أولاده بحسن التربية والتعليم والتأديب والاهتمام بصحتهم ومظهرهم

لا تقارني بين زوجك بين حالكما وحال أحد الجيران أو الأقارب كيلا تكدري صفوه

- قدمي له النصيحة منفردة وعلى أحسن وجه واقبليها منه على أي وجه

- راعي ظروف زوجك، فلا تصري على أن يخرج معك للنزهة، إن لم تسمح ظروف عمله بذلك، إلا إذا كنت تستطيعين تنظيم وقته بما يوفر لكما وقتًا لذلك

- جددي - دائماً - في شكل البيت وغيري موضع الأثاث، خاصة بعد عودته - إذا كان مسافراً - وأشعريه أن ذلك من أجل سعادته

- حفل أسري صغير مفاجئ بمناسبة عودته من السفر أو شفائه من مرض أو ترقيته في العمل يدخل السرور عليه

- لا تقولي له «إني أحبك تقرباً لربي» مع أنك تفعلين ذلك من أجل طاعة الله فعلاً ولكن لا تعلميه بذلك

- أشعريه - دائمًا - أن واجباته لها الأولوية الأولى مهما كانت أهمية مشاغلك

كوني مستعدة للطوارئ

- اصنعي له طعامًا يناسب مجهوده ووقته إن كان على عجل

- كيفي نفسك مع ظروف عمله وحياته

اشرحي ظروف انشغاله لأقاربه وأصدقائه ليلتمسوا له العذر في غيابه

- تأكدي أن نجاح زوجك هو نجاحك أنت أيضاً

- أبرزي مواهبه

- ابتكري لنفسك ما يسليك ويشغلك عن انشغاله عنك بالعمل الإصلاحي

- عظمي فضائله وهوني من شأن أحزانه

أضفي على البيت جوًا من المرح

- ذكريه بالأعمال الناجحة التي حققها في الماضي

اسأليه عن رأيه - كلما أمكن - وشجعيه على أن يبدي آراءه

- كوني دائمة الاعتراف بالجميل، فهو زوجك الذي عصمك الله به عن الحرام وستر عرضك وتحمل المشاق في سبيل الظفر بك والإنفاق عليك وتوفير احتياجاتك

- احذري التكبر والتعالي على الزوج لكونك موظفة مثله أو أنك أغنى منه أو أجمل

- لا تختلقي الشك، واعلمي أن قبر السعادة الزوجية يبدأ بحفرة صغيرة قد لا يؤبه لها في أول الأمر

- انظري إلى زوجك كثيراً وتلطفي معه، ولا تحرميه من لمساتك الحانية

- اطلبي من زوجك أن يحدثك عن نفسه واستمعي إليه ولا تقاطعيه وأثني عليه وقدريه ردًا عليه وامدحيه ولا تهمليه

تأكدي أن كل زوج يتمنى أن لو يرفع لافتة كبيرة يضعها في جميع أركان البيت مكتوب فوقها: «لا تحرميني من الحنان»

- لا تهملي اللفتات البسيطة مع الزوج كأن تعانقيه وهو خارج أو تقبليه وتقولي له: مع السلامة. لا تتأخر علي.. إلخ

- اهتمي بأمه وتصلي بها، وابعثي لها التحية والسلام يومياً، وابعثي لها بالهدايا وأكثري من زيارتها ومساعدتها، واحرصي على معرفة ما تحبه وتحبيه وامنحيه، وذكري زوجك يومياً بالبر بوالديه وأمه، وإذا سمعت صوت أمه فتهللي واستبشري فرحة، ولو كان ذلك من خلال محادثة الهاتفية، وإذا دخلت عليها فأشعريها أنها ليست غريبة ولا تدعيها تتكلف لك. وأصري على مساعدتها فيما تعمل، وتحدثي معها، وفي غيبتها بحترم وأدب، وأكثري من مدحها والثناء عليها وعلى حسن تربيتها لزوجك، وأظهري إعجابك بحديثها وبمنزلها وطهيها لطعام ونصحها، واطلبي منها أن تعلمك ذلك لو كنت لا تجيدينه، واطلبي مشورتها في أمورك المهمة، وأظهري احترام رأيها ولا تدخليها في خلافاتك مع زوجك، وتحملي مجاملاتها لزوجك فهو ابنها قبل كل شيء، وتجنبي مجادلتها، وإذا لم ترتاحي لرأيها فاكتفي بالابتسامة، وغيري موضوع الحديث، ولا تنسي أن تدعيها بعد حضورك، وافسحي لها الطريق وخففي عنها مشترياتها، وامسكي بيدها عند الركوب والنزول، وقومي لها ودعيها تجلس بجوار ابنها الذي هو زوجك ولا تنسي دعوتها وأسرتها على الطعام كل فترة، وقدمي لها ما تعلمته منها، وذكري ذلك لها وإذا دعتك أو دعت زوجك فافرحي ولبي الدعوة مع شكرها، وتغافلي عن زلاتها وأخطائها ولا تستثقلي وجودها، وأصري على مكوثها واستضافتها أطول وقت ممكن. وأظهري لها أن البركة تحل بحضورها ولا تتضايقي من دخولها المطبخ، واحرصي على معرفة ما فيه، وكشفها للأواني وسؤال الأولاد عما يحدث في البيت، فهذه عادة معظم النساء، وتصرفي بما يجعل أولادك يحبون جدتهم ويفرحون بها وعلميهم احترامها والسؤال عنها، وحسن معاشرتها، وحبذا لو هيأت الفرصة لاصطحابها في نزهة أو رحلة معاً، وإياك ولوم زوجك أمامها، أو نقدها أمام زوجك فإن فعلت كل ما سبق وغيره، فإن ذلك يسعد زوجك وسوف يبادلك مع أهلك هذا الفعل الجميل

- ما رأيك في نصائح أم إياس لابنتها قبل زواجها؟

كوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً: الصحبة له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، والتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والتفقد لوقت منامه وطعامه فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، والاحتفاظ بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير وفي العيال حسن التقدير، ولا تعصي له أمراً ولا تفشي له سراً فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتمًا والكآبة بين يديه إن كان فرحًا

وأخيراً

- هل تريدين أن يقول زوجك

إن النساء شياطين خلقن لنا

نعوذ بالله من شر الشياطين؟

أم تريدين أن يقول

إن النساء رياحين خلقن لنا

وكلنا نشتهي شم الرياحين؟

خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

هل تريدين تحسين ابتسامتك؟

تقويم الأسنان أمر يهم الإنسان منذ الطفولة حتى سن الخمسين عاماً وبالطبع نحن لم نقحم (السيدات) في الموضوع دون مناسبة، إذ تدعو د. ميادة زيتون (استشارية تقويم الأسنان بمستشفى الحمادي بالرياض والحاصلة على شهادة الدراسات العليا في التقويم الفكي والوجهي من فرنسا) السيدات إلى تحسين ابتسامتهن عبر التقويم، وتؤكد أن هذا الأمر ليس موجهاً إلى الأطفال وحدهم



د. ميادة زيتون: التقويم في الماضي كان يعتبر تجميلاً فحسب.. واليوم له دور كبير في التخلص من آلام الأسنان

وتشير د. ميادة زيتون إلى أن التقويم كان ينظر إليه في الماضي على أنه ذو فائدة تجميلية فقط ولكن الآن ومع التقدم الكبير الذي حدث في مجال التقويم السني الوجهي أصبحت الفائدة الطبية للتقويم عظيمة، ولا تخفى على أحد، فهو لا يعني فقط رصف الأسنان وجعلها جميلة وإنما له دور في تحسين الوظيفة المطلوبة وله دور كبير في التخلص من الآلام الناتجة عن الرض الإطباقي، إذ عندما يكون لدى المريض سوء إطباق تتعرض أسنانه للرض باستمرار مما يجعلها تؤلمه وفي أحيان كثيرة قد يؤدي هذا الرض إلى حركة هذه الأسنان وليس بالنادر أن تسقط الأسنان من تلقاء نفسها. وكم من مرة شفي مرضى كانوا يعانون من آلام مزمنة في منطقة المفصل الفكي الصدغي (المنطقة الصدغية) و شفي مرضى كانوا يعانون من آلام في منطقة الرقبة والكتف وهي آلام قد تكون ناتجة عن سوء الإطباق موجود لديهم وهذا قد يضطرهم في بداية المرض لمراجعة أطباء العظمية والعصبية دون الحصول على نتيجة فعالة، أما المجال المهم الذي سنتكلم عنه الآن فهو مجال التقويم الفكي وهو مجال محبب من قبل المقومين لأنه يخص مرضى صغار العمر أي أنه يخص أطفال قبلات الأكباد.

وتوضح د. زيتون أن التقويم في الفك عن طريق إمكانية التداخل على النمو لتنشيط النمو أو تثبيطه أو توجيهه بما يحقق نتيجة مرجوة وذلك باستخدام أجهزة حديثة توفر الجهد والوقت وتجعل المعالجة التقويمية ممتعة حقيقية بالنسبة للأطفال وذلك لأنها غير مؤلمة إطلاقاً.

وتقول د. ميادة زيتون إن هذه المداخلة على النمو يجب أن تتم في عمر مبكر ما أمكن، خاصة عندما يتعلق الأمر بمريض تبدو عليه علامات تقدم الفك العلوي أو تراجعه وتقدم الفك السفلي أو تراجعه، حيث إن نمو الفكين العلوي والسفلي يتم في عمر مبكر من حياة الإنسان، وهناك وثبة نمو عظمي تتم قبل فترة البلوغ الجنسي أي قبل سن ١٣ - ١٤ سنة أي أن هذا المريض الصغير يجب أن يراجع عيادة التقويم في مرحلة الإطباق المختلط (أي يكون لديه أسنان لبنية وأسنان دائمة) وذلك عكس العرف الشائع وهو أن مرضى التقويم جميعاً يجب أن يراجعوا الطبيب بعد اكتمال أسنانهم الدائمة وهذا خطأ كبير لأنه في هذه العمر تكون وثبة النمو قد تمت ولا نستطيع الاستفادة من هذه الفترة الذهبية لتقويم الفكي.

وفضلاً عن ذلك، وعكس الرأي الشائع أيضاً تؤكد د. زيتون أنهم كمقومين ليسوا في حاجة إلى ظهور جميع الأسنان الدائمة لوضع الأجهزة الفكية، وإنما قد نحتاج إلى الرحى الأولى الدائمة التي تبزغ في عمر الست سنوات لذلك يجب توجيه الأطفال للمقوم في عمر مبكر ما أمكن، خاصة من قبل الأطباء الإخصائيين بالأطفال وأطباء الأسنان العامين حتى نستطيع الاستفادة من طفرات النمو المتوافرة لدى الطفل، وجعله طبيعياً ما أمكن.

أما الحالات التي تستدعي مراجعة طبيب التقويم مبكراً فنذكر أهمها:

- الأطفال الذين لديهم فارق واضح بين الفكين العلوي والسفلي بغض النظر عن أيهما السبب في هذا الفارق.
- انحراف الفك السفلي، أي أن الخط الأوسط السفلي لا ينطبق على الخط الأوسط العلوي.
- الأطفال الذين لديهم عادات سيئة: مص الأصبع - مص اللسان - قضم الأظافر.
- الأطفال الذين لديهم سن أمامية أو أكثر بعضها معكوسة حيث إنه من الطبيعي أن تتقدم أسنان الفك العلوي على أسنان الفك السفلي بـ ٢-٣ ملم، أما أن يكون هناك سن أو أكثر من الفك السفلي متقدمة على الفك العلوي فهذه علامة مهمة على سوء الإطباق وتستدعي المعالجة الفورية.
- الأطفال الذين لديهم نفس فموي سواء كان السبب إعاقة بالطرق التنفسية العليا أو السفلى (أهم الأعراض السريرية شخير ليلي - فم مفتوح نهاراً وليلاً).
- **الأطفال الذين لديهم بلع شاذ** مترافق مع دفع لساني بين القوسين السنيتين أو مهدا اللسان وضعية منخفضة.

بقي أن نذكر أنه إذا كان التقويم الفكي موجهاً إلى مرضى صغار السن، فإن التقويم السني موجه إلى المرضى منذ حوالي عمر الـ ١٢ سنة (موعد بزوغ آخر سن دائمة في الفم، طبعاً ما عدا ضرس العقل الذي يبزغ في حوالي ١٨ سنة)، ويمتد العمر بهؤلاء المرضى حتى الخمسين عاماً مادام المريض يعتني بالصحة الفموية ونسجه الداعمة سليمة، وهذه دعوة أوجهها لكل السيدات اللاتي يرغبن بتحسين ابتسامتهن، ويظنن أن التقويم موجه فقط للأطفال.

مع أطيب التمنيات بابتسامة مشرقة لجميع المرضى ■

التمشيط قبل الغسيل.. والشامبو ليس ترفاً

كيف تغسلين شعرك؟

هبة الله سمير

كثيرات منا يعتقدن أن عملية غسل الشعر عملية روتينية سهلة لا تحتاج إلى تفكير، والحقيقة أنها عملية مهمة يجب أن ترتكز على نقاط عدة حتى تحقق الحماية والعناية المرجوة للشعر، وإليك هذه القواعد:

١ - قبل غسل الشعر احرصي على تمشيطه من مختلف الأنحاء؛ لأن ذلك يساعد على تليين وفصل الأجزاء المترسبة في الشعر من أتربة ووسائل تجميل، وبالتالي يسهل التخلص منها أثناء الغسل.

٢ - استخدام الشامبو بدلاً من الصابون في غسل الشعر ليس ترفاً، بل ضرورة؛ لأن الشامبو يحتوي مواد منظفة غير صابونية، وبالتالي فإنها لا تنتج رغاوي تلتصق بالشعر، وتسيء إلى منظره وتصيبه بالجفاف، إضافة إلى احتواء الأنواع الجيدة

«الشاي».. من الورقة إلى الفنجان

نبات شجيري دائم الخضرة، ينتج «قطوفاً» تتكون من عدة أوراق وبراعم تجمع باليد للحصول على نوعية عالية الجودة من تلك التي يتم حصادها آلياً برغم جمع الآلة لكميات أكبر من القطوف.

وللشاي أنواع كثيرة أهمها الأسود والأحمر والأخضر والأبيض والأحمر نادر جداً، ذو أوراق ملتفة ورائحة زكية يقطف من رؤوس الأغصان، والشاي المقطوف له أوراق طويلة ومفتولة، والجيد من الشاي ما رق ورقه وصغر سنه فيزداد طيب طعمه.

ولقد عرف الشاي منذ قرون، وكانت مدام دي سابليه الفرنسية (توفيت ١٦٧٨م) أول سيدة تخلط الشاي مع الحليب.

وتعتبر الهند أولى الدول المنتجة للشاي تليها الصين، وتعتبر بريطانيا أكبر دول العالم استهلاكاً للشاي منذ وصول الشاي لأوروبا حتى اليوم، وللشاي الإنجليزي شهرة عالمية وهو خليط من الشاي الهندي والسيلاني، وهناك أصناف معطرة من الشاي بعد خلطه أزهار الورد والياسمين وغربلة أزهاره بعد الحصول على نكهة المميزة، وقد تضاف الزيوت العطرية للشاي بما لا يزيد على ٥٪ كزيت البرغموت مع الشاي الأسود (إيرل جراي) وفي عام ١٩٠٤م اخترع توماس سوليفان أكياس الشاي وكان تاجراً للشاي والبن في نيويورك.

ويحضر الشاي الأخضر بإمرار بخار الماء بهدف الإنزيمات والحفاظ على مادة الكلوروفيل الخضراء، أما الأسود فبعد التجفيف في الشمس يجري تمريره في غرف التخمير والأكسدة لتحدث عمليات كيميائية وتفقد الورقة لونها الأخضر.

ويحتوي الشاي على الكافيين Caffeine بنسبة ٤٠٪ وهي مادة منبهة للقلب والجهاز العصبي المركزي، وتزيد من سرعة وقوة ضربات القلب، فتحدث نشاطاً في الدورة الدموية، ويزول الشعور بالتعب وتساعد في حالات الهبوط العامة وضيق التنفس الذي يسهم فيه أيضاً وجود مادة الثيوفللين Theophylin والثيوبرومين Theobromine كما يعمل الشاي على إدرار البول وتخفيف متاعب الإصابة بضربة الشمس.

وإذا ما تناول الإنسان فنجاناً من الشاي مع كوب من عصير البرتقال فإنه يعمل على علاج مرض الثاليسيميا Thalecemia إذ يمتص الشاي ٤٠ ـ ٩٠٪ من الحديد الزائد المتسبب في المرض. ويحتوي الشاي على مواد قابضة Tannins ١٥ ـ ٢٠٪ طاردة لمادة سترونشيوم ٩٠، التي تنتج من التفجيرات الذرية والمترسبة في العظام لتؤدي به إلى السرطان فيتحد التانين معها ويحول ويمنع امتصاصها في القناة الهضمية وسرعان ما تتخلص منها. ولا ينصح بتناول الشاي للمصابين بقرحة في المعدة لأنه يزيد من إفراز العصارات المعدية.

ويحتوي الشاي الأخضر على نفس مكونات الشاي الأسود إلا أنه يتميز عنه نظراً لاحتوائه على مضادات الأكسدة فيقلل خطر الإصابة بسرطانات المعدة والمثانة، ويعمل على تجديد الخلايا وتأخير ظهور الشيخوخة.

ويحتوي كذلك على المغنيسيوم والفلور وفيتامين (ج) الموجودة في أوراقه الخضراء التي تمنع الإصابة بمرض الإسقربوط وداء السكري.

ويساعد كذلك على تخفيض نسبة الكوليسترول في الدم وتخفيض الوزن إذا ما تناول الشخص فنجانين منه يومياً.

ويمكن تناول أصناف الشاي مثلجة أو مع عصير الليمون أو مع غيره. ■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

ن الشامبو على مواد كيماوية لضبط الوسط الكيميائي للشعر وأملاح لزيادة لزوجة مادة الشامبو، وإضافات أخرى كمضادات القشرة والزيوت الطبيعية.

٣ ـ بللي شعرك بكمية من الماء الفاتر قبل الغسيل؛ لأن ذلك يقلل من كمية الشامبو اللازمة، ولا تضعي الشامبو على شعرك مباشرة، بل على راحة يدك ثم حركيه باليدين، وامسحي به الشعر من مختلف الأنحاء مع التدليك بأصابع مفرودة.

٤ ـ اشطفي شعرك جيداً؛ لأن بقايا الشامبو تطفئ بريقه، وتقلل من حجمه وكثافته، ولا تتركي الشامبو فترة طويلة على الشعر.

٥ ـ اعصري خصلات الشعر المبللة بأطراف الأصابع، ثم لفيه بمنشفة جافة، ولا تدعكيه أثناء التجفيف؛ لأن خصلات الشعر المبللة تكون ضعيفة ومعرضة للتكسر والسقوط.

٦ ـ صففي الشعر بمشط واسع الأسنان واحذري الفرشاة مهما كان نوعها مع الشعر المبلل.

٧ ـ يبدأ التمشيط دائماً من أطراف الشعر، ويصعد تدريجياً لفروة الرأس، لأن العكس سيتسبب في تكوين عقد بأطراف الشعر ثم يؤدي إلى تقصفه.

٨ ـ إذا كنت تستخدمين نوعاً من البلسم بعد غسل الشعر للشعر الجاف أو المصاب، فاعلمي أن لف الشعر بمنشفة دافئة تزيد من فرصة امتصاص الشعر للبلسم، وبالتالي يظهر أكثر لمعاناً وبريقاً، ومتى وجدت شعرك ثقيلاً ومفتقداً للحيوية، دل ذلك على تشبعه بكميات زائدة من البلسم، وعليك التوقف عن استعماله مؤقتاً، واغسلي الشعر مرات عدة دون استعمال البلسم.

٩ ـ لإضفاء لمسة جمال أخيرة على الشعر الخفيف ضعي كمية من الجل على راحة يدك ثم ادعكيها براحتي اليدين، وامسحي بها على الشعر ثم صففيه، فذلك يساعد على زيادة حجم الشعر وإظهاره أكثر كثافة ■



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com



من منثور الحكم

● من ترك فضول الكلام منح الحكمة

ومن ترك فضول النظر منح الخشوع

ومن ترك فضول الطعام منح لذة العبادة

ومن ترك فضول الضحك منح الهيبة

ومن ترك المزاح منح البهاء

ومن ترك حب الدنيا منح حب الآخرة

ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره منح الإصلاح لعيوب نفسه

● وقال الشاعر

والنفس كالطفل إن تتركه شبَّ على حب الرضاع، وإن تفطمه ينفطم

دخل أبو الدرداء - رضي الله عنه - الشام، فقال: يا أهل الشام اسمعوا قول أخ ناصح، فاجتمعوا عليه، فقال: ما لي أراكم تبنون ما لا تسكنون؛ وتجمعون ما لا تأكلون! إن الذين كانوا قبلكم بنوا مشيداً، وأملوا بعيداً، وجمعوا كثيراً فأصبح أملهم غروراً، وجمعهم ثبوراً ومساكنهم قبوراً ■

عثمان أحمد الماجد

صباح السالم - الكويت

عمود الكلمات

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ - أين يوجد نهرا سيحون وجيحون؟

٢ - الشطر الثاني في بيت الشعر يسمى

٣ - في اللغة العربية تسمى القطعة من النار

٤ - ولد الأسد

٥ - مشيِّع علم الحبر

٦ - لقب عرف به شاعر عربي مشهور

٧ - آخر كلمة في سورة «ص»

٨ - ما نراه من التقاء السماء بالأرض أو بالبحر

٩ - الاسم الأول للعروبة

سعود محمد عبدالعزيز المداف - الرياض

وصية أم..

روى الأصمعي عن أبان بن تغلب قال:

مررت بامرأة وبين يديها ابن لها يريد سفراً وهي توصيه فقالت:

اجلس أمنحك وصيتي، وبالله توفيقك، وقليل إجداتها عليك أنفع من كثير عقلك.

إياك والنمائم، فإنها تورع الضغائن، ولا تجعل نفسك عرضاً للرماة، فإن الهدف إذا رمي لم يلبث أن يثلم. ومثِّل لنفسك مثالاً فما استحسنته من غيرك فاعمل به، وما كرهته منه فدعه واجتنبه، ومن كانت مودته بشره كان كالريح في تصرفها. إذا قصدت فاقصد كريماً. وإياك واللئيم فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها. وإياك والغدر، فإنه أقبح ما تعومل به. وعليك بالوفاء، ففيه النماء. وكن بمالك جواداً وبدينك شحيحاً. ومن أعطي السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ■



«البيان والتبيين» للجاحظ

درر وجواهر

قال رجل لعلي بن أبي طالب أخبرني ما الواجب والأوجب، والعجيب والأعجب، والصعب والأصعب، والقريب والأقرب، فقال رضي الله عنه

فرض على الناس أن يتوبوا ... لكن ترك الذنوب أوجب

والدهر في صرفه عجيب ... وغفلة الناس فيه أعجب

والصبر في النائبات صعب ... لكن فوت الثواب أصعب

وكل ما نرتجي قريب ... والموت من كل ذاك أقرب ■

أحمد عبدالحميد الصالح - صباح السالم

تصحيح

في العدد رقم (١٥٢٧) من المجلة، تحت عنوان «عدلت فأمنت» في باب الاستراحة - جاءت عبارة: «سأل رسول قيصر عن عمر بن الخطاب» والصحيح أن الذي سأل هو رسول كسرى، وفي ذلك يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

قد راع صاحب كسرى أن رأى عمراً ... بين الرعية عطلاً وهو راعيها

وعهده بملوك الفرس أن لها ... سوراً من الجند والأحراس يحميها

فقال قولة حق أصبحت مثلاً ... وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها

أمنت لما أقمت العدل بينهم ... فنمت نوم قرير العين هانيها ■

عبدالله أحمد عبدالرحمن - الرياض

إجابة العدد الماضي

الشبكة اللولبية

١ - الظاهر بيبرس ٢ - محمد حرى ٣ - يمارس ٤ - سيبويه قطب ٥ - يوبيل ٦ - سام ٧ - ماجلان ٨ - نيويورك ٩ - كمثرى ١٠ - يبادي ١١ - يوسف ١٢ - فارس ١٣ - سكينة ١٤ - دروب ١٥ - بكين ١٦ - نهيق ١٧ - قهوة ١٨ - هديل ١٩ - لبيد

نصيحة

حق على العاقل أن يتخذ مرآتين ينظر في إحداهما إلى مساوئ نفسه فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منها، وينظر في الأخرى إلى محاسن الناس فيحتذيهم فيها ويأخذ منها ما استطاع ■

سعد بن داخل المطيري - السعودية

هل تعلم أن ...؟

- قارب صيد أيرلندي تمكن من اصطياد واصة نووية وزنها ٣٩٠٠ طن.
- ثمرة جوز الهند تحتاج إلى سنة كاملة لكي م نصجها
- اللغة الأمهرية وهي لغة اثيوبيا تتكون ن ٢٦٧ حرفاً
- ماركوني اخترع الإذاعة سنة ١٨٩٦م بعد أن طى عمره الستين عاماً
- سيدة إيطالية انجبت ٥٢ طفلاً منهم ١٤ إماً ثنائياً وثلاثياً ورباعياً قبل أن تصل ى سن الأربعين.
- النساء يتكلمن لغة تختلف عن لغة الرجال في يرة دومنيكا
- الإنجليزي توني جريفز حقق رقماً قياسياً طريفاً في مارس ١٩٩٠م عندما رمى حبارة إلى مسافة ٤٠ متراً تقريباً
- الكندي جون تورمان رشح نفسه ٤١ مرة في انتخابات مختلفة وخسر فيها جميعاً
- الرقم القياسي للصفار داخل بيضة واحدة هو ٩.
- كلير ويجان بكمان من ولاية نيوجرسي الأمريكية اشترت طاولة مستعملة استغنى عنها أصحابها بمبلغ ٢٥ دولاراً وباعتها فيما بعد فحققت ٥٤١ ألف دولار
- البقرة تستهلك ٥٧ كيلوجراماً من العلف والماء كي تنتج ما يوازي ٤٥٤ جراماً من الزبدة
- عدد الدجاج على الأرض يكفي بما يوازي دجاجتين لكل فرد من سكان الأرض.■

المسيح عند اليهود



تطعم كتب اليهود ديماً وحديثاً بشتم سيد المسيح وأمه يهما السلام، فسمه عبرية «يشوع»، وتفسر ى اليهود بأنه يمثل لأحرف الأولى في كلمات من «ليمح اسمه وتمح ذكراه»، ثم أضيف اسمه ل من سب أو شتم، فيقال عرفات يسوع

ولكن وصف السيد المسيح بأنه يسكن قعر هم وفي وسط الأقذار فيه جراءة ليس فوقها راءة، واستخفاف ليس فوقه استخفاف لنصارى، وهم خدمهم المدافعون عنهم حاء.■

أحمد محمد حمامة، الرياض، السعودية

ثابت بن قيس.. الوقاف عند آيات الله

لما نزلت الآية الكريمة: ﴿ إن الله لا يحب ل مختال فخور (١٨) ﴾ (لقمان) أغلق ثابت بن س باب داره وجلس يبكي، حتى دعاه رسول له ﷺ وسأله عن حاله، فقال ثابت: «يا رسول له، إني أحب الثوب الجميل، والنعل الجميل، قد خشيت أن أكون بهذا من المختالين». اجابه النبي ﷺ وهو يبتسم راضياً «إنك ست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير تدخل الجنة».

ولما نزل قول الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (٢) ﴾ (الحجرات)

أغلق ثابت عليه داره أيضاً وطفق يبكي، وأرسل الرسول ﷺ من يدعوه وجاء ثابت فسأله النبي ﷺ عن سبب غيابه فأجابه «إني امرؤ جهير الصوت، وقد كنت أرفع صوتي فوق صوتك يا رسول الله، وإني قد حبط عملي وأنا من أهل النار». فأجابه الرسول ﷺ «إنك لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ويدخلك الله الجنة». فقال: «رضيت ببشرى الله ورسوله، لا أرفع صوتي أبداً على رسول الله». فنزلت الآية الكريمة: ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (٣) ﴾ (الحجرات).■

كلمات من نور

- لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر من عصيت
- استكثروا من الحسنات فإن ذنوبكم كثيرة
- من نطق في غير خير فقد لغا
- من تعلم القرآن الكريم عظمت قيمته
- العدل أساس الملك
- لا عمل لمن لا نية له
- من رضي بما أعطاه الله استراح في الدنيا والآخرة
- لا تبع هيبة الصمت بالرخيص من الكلام.■

أحمد سعود المالكي، السعودية

دنيا الأهواء

كذب الذي قال الأنام - إلى الأمام - تقدموا

فهمو على مر الزمان - كما عرفت - همو همو

دنيا الهوى كم ذا بها مما يسر ويؤلم!

يشقى الكريم ويستبد به اللئيم المجرم

وتحلل الأهواء - ما تصطفيه - وتحرم

د. حيدر البشعان

مناجاة

يامهيمناً على كل شيء، ولا يند عن علمه وقدرته شيء، اقصم على رؤوس الخلائق أعداء دينك وسلط عليهم جنداً من جندك، فلا تقم بهم قائمة يا من لا تقف أمام قدرته قوة مهما عظمت، فإن النصير غيرك عزيز، ودينك وأولياءك في أمس الحاجة إلى رحمتك ونصرك

يا من ليس له في الوجود سواه: أحيينا حياة ترضاها لنا، واغفر لنا مغفرة منك تمحو بها ذنوبنا، وتسعد بها دنيانا وديننا وآخرتنا، وتصلح بها أحوالنا، وتجمع بها شملنا، وتقوي بها شوكتنا، وترهب بها عدونا، وتعيد بها من أبق عن دينك ومنهجك إلينا، وتثبت بها إيماننا، وتنصرنا بها في مسيرتنا إليك، يا من لا يخفى أمرنا عليك، ولا يعجزك أن تحقق ما نرجوه منك

يا من له كل شيء في الوجود، وهو الخالق المعبود نجنا برحمتك - من كل سوء ومكروه وصوب رأينا، وسدد أقوالنا، وأصلح أعمالنا، وثبت على الحق أقدامنا، يا من كرمه وجوده لا تحده حدود، ولا يحاط بمعدود، أكرمنا يا أكرم من سئل وأعظم من أعطى، وعاملنا بما أنت له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل وصل على حبيبك وآله ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.■

أبو يوسف

التقوى والضحك

قال أبوبكر الكتاني: رأيت في المنام شاباً لم أر أحسن منه

فقلت: من أنت؟

فقال: التقوى

قلت: فأين تسكن؟

قال: في قلب كل حزين

ثم التفت فإذا امرأة سوداء كأوحش ما يكون

فقلت: من أنت؟

قالت: الضحك

فقلت: وأين تسكنين؟

فقالت: في قلب كل مرح فخور.■

راكان الشهري، إسكان القوات البحرية

أيهما الشرعي: سلاح المقاومة أم سلاح السلطة؟

عبدالرحمن فرحانة (*)
a_alyafee@hotmail.com

محمد السمري مجاهد فلسطيني خرج من انتفاضة الأقصى وقد فقد إحدى ذراعيه ومصاب في ساقه اليسرى إصابة بليغة، لكنه يظل متجذراً في رمال غزة صامداً كالوتد الذي لا تهزه الريح، وكالشوكة تخز أعين الصهاينة، بالرغم مما فقد من أعضائه ورغم الآلام التي تعمل فيما تبقى من جسده. إلى هنا لم تكتمل هذه الحكاية الفلسطينية.

مساء الخميس ١٠/٧/٢٠٠٣م تأتي عناصر من «فرق الموت» التابعة لجهاز الأمن الوقائي التي يرأسها المقاول الأمني محمد دحلان؛ لتقدم عرضاً أمنياً متميزاً بكل صحيفته بطل حكايتنا نفسه محمد السمري، إذ يطلق «بواسل» الأمن الوقائي النار على الساق الأخرى السليمة للسمري فيصيبونه إصابة خطيرة. ولم ينته المشهد عند هذا الحد، بل قام «حماة الوطن» بضربه بطريقة وحشية بينما جراحه تنزف.

من حق السمري وغيره من أبناء الشعب الفلسطيني، بل ومن حق كل من يراقب «المشهد الفلسطيني» أن يتساءل: لماذا استيقظت هذه الرصاصات من غفوتها الطويلة طيلة انتفاضة الأقصى لتضرب اليوم ساق هذا المجاهد؟ وأين كانت هذه «المراجل» الكامنة حينما كانت قوات الاحتلال - ومازالت - تجتاح مدائن الضفة وغزة ومخيماتهم وتعيث في الأرض فساداً، بينما سلاح السلطة «الشرعي» يغفو بين أكف المقاولين «الأمنيين»؟

هذا المشهد الموغل في السريالية والإبهام يستدعي الوعي لكي يطرح موضوع السلاح الفلسطيني في دائرة النقاش، وليكن السؤال مباشراً ودون مواربة: أيهما الشرعي سلاح المقاومة أم سلاح السلطة؟

وفي السياق الفلسطيني لو حاولنا إنتاج معيار لقياس هذه الشرعية ينبغي توافر عنصرين: شرعية القانون وشرعية الممارسة.

وفي إطار هذه المعادلة يمكن إدراج سند قانوني لسلاح السلطة على أنه شرعي باعتباره سلاح السلطة الرسمية التي أنتجت وفقاً لاتفاقية أوسلو المعترف بها إقليمياً ودولياً. وهذا السند غير متفق على قانونيته لأن الاتفاقية المذكورة أصلاً لم تحظ بوفاق فلسطيني وهي تعتبر في الأدبيات السياسية الفلسطينية وغيرها مجرد «مقاولة أمنية» قامت بها جهة متنفذة تغولت على القرار الفلسطيني، ناهيك عن أن الاتفاقية حوت مضامين تتجاوز الحق الفلسطيني الكامل في الأرض وحق تقرير المصير وبالتالي تبطل بنيتها الأساسية.

وكل اللافتات اللازمة للشرعية والتي تم إنتاجها بعد تكوين السلطة لا تعبر إلا عن فئة سياسية خاصة من الشعب، ومن زاوية جغرافية فهي لا تعبر إلا عن جزء من الشعب الفلسطيني وهم فقط الموجودون بالضفة الغربية وقطاع غزة. الأهم من ذلك أن انتفاضة الأقصى أسقطت هذه الاتفاقية ومن المفترض أن تسقط كل الهياكل القانونية التي قامت على قاعدته.

وعلى صعيد شرعية الممارسة، فأي قارئ للمشهد الفلسطيني سيخلص إلى نتيجة واحدة مؤداها أن سلاح السلطة لم يستخدم إلا في مواجهة المقاومة وملاحقة مجاهديها سوى بعض الاستثناءات على استحياء، ولكن دون إطار رسمي ومبادرات فردية.

الأكثر غرابة أن تمويل سلاح السلطة «الشرعي» والعناصر البشرية التي تستخدمه يأتي من الدول الغربية التي تقف مساندة للمقاولة الأمنية التي تستهدف مقاومة شعبنا وبأيدي بني جلدتنا.

أما سلاح المقاومة فيتوافر له إطار قانوني يستند إلى قاعدة القانون الدولي العام؛ إذ تجيز قوانين الأمم المتحدة مقاومة المحتل بناءً على أحكام لاهاي واتفاقيات جنيف، وليس من حق أي دولة مهما تعاظمت قوتها وهيمنتها أن تصف مقاومة الشعوب التي تسعى للتحرر من الاحتلال بالإرهاب وغيرها من الصفات التي تستهدف تجريم المقاومة قانونياً. وهناك سجل تاريخي طويل يتحدث عن حركات التحرر التي حظيت بدعم المجتمع الدولي خلال القرن الماضي، بل إن السياق التاريخي يبرز دعم أمريكا نفسها للمقاومة الألبانية عام ١٩٤٢م ضد الفاشية الإيطالية وكذلك للمقاومة الفرنسية عام ١٩٤٣م ضد النازية الألمانية.

ونظراً لهذا السند القانوني الداعم للمقاومة يسعى الكيان الصهيوني حالياً لسن معاهدة دولية تستهدف تجريم العمليات الاستشهادية وكل الأعمال اللوجستية المتصلة بها حتى إعالة أبناء الشهداء وأراملهم.

وبخصوص شرعية الممارسة لسلاح المقاومة، فقد كان هذا السلاح ولايزال هو أداة القوة الوحيدة التي عملت في مواجهة غطرسة الاحتلال وتعدياته على الشعب الفلسطيني ومقدراته، بل استطاع هذا السلاح - بالرغم من بساطته وبدائية الوسائل القتالية المستخدمة - أن ينتج معادلة مواجهة مع قوات الاحتلال تقوم على مبدأ توازن الرعب، ولم يستطع الجيش الصهيوني بتفوقه النوعي أن يفك شفرة هذه المعادلة. والمشهد الصهيوني بكافة تفصيلاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية خير شاهد على حجم الوجع الاستراتيجي الذي أصاب بنية هذا الكيان الطارئ.

أما دعم هذا السلاح المقاوم الذي يمارس دوراً مصغراً من فريضة الجهاد الغائبة فيأتي من أيادي أبناء الأمة في أصقاع الأرض كلها الذين يتعبدون الله تعالى بهذا دفاعاً عن مقدساتهم وإسناداً لبني جلدتهم من مجاهدي بيت المقدس.

وفي سياق هذه المعادلة فأيهما الشرعي أخلاقياً ووطنياً وقانونياً: سلاح المقاومة أم سلاح السلطة؟■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني



الاختراق الصهيوني للعقل العربي

النائب المصري علي لبن:
حكومات عربية تدير العملية التعليمية لحساب الغرب

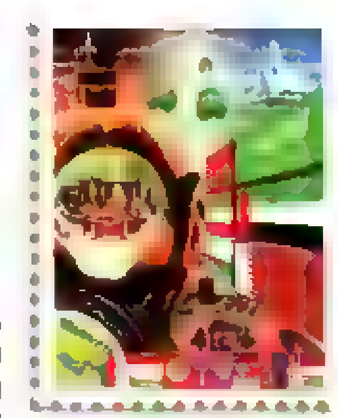
خطة أمريكية عاجلة للخروج من ورطة العراق

USA$3 Canada $4 Australia AUD 4 URB 3 € India INR 65 Pakistan PRS 65 Turkey TL 450000 UK £2


كــن..
كل ما يمكنــك
أن تكونـــه!
TOYOTA
RAV4
صنعت للأبطال، تقودها أنت
شغــف الريـــادة

رأي القارئ

هموم جزائرية



إذا كان الذنب الذي ارتكبه مسؤولونا يوماً - والذي أقلق علمانيي الجزائر - هو تشييد جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، فإن الحسنة التي ابتدعوها حلبت وحرفت، ومن اقترفها أو ساهم في ذلك فله إرادة الشعب! الشعب الذي لم يعد يملك من الإرادة شيئاً. فالتزوير في بلدي أصبح كعيد وطني يحتفى به وهم لا يفترون يحتارون الشعار الأكثر لنستفتي عليه ثم هناك كلمات اعتبارية كالنزاهة والديمقراطية وكلمات أخرى ألفناها وحفظناها، فهي من أساطير الأولين تريد مدتها على عشر سنين ثم هناك صندوق نطارد حتى البدو الرحل لنضع فيها أصواتنا المكبوتة فنستريح من المدة التي قضيناها ونحن صامتون. ولو أن كل شيء قد طبخ من قبل، من لدن مخرج هذا التمثيل السياسي الانتخابي.

والمصيبة التي لم تكن في الحسبان والتي تفوق مصيبة «باب الواد» «حرجة»، رئيسنا الأسبق الإعلامية ليكشف تزويراً في أعظم شيء نعتز به: ثورتنا المجيدة، والأدهى والأمر في بلدي انقلاب كل الموازين رأساً على عقب، فكل من «هب ودب» يطلق له العنان «لا أقصد كوفي عنان!» في الحكم، فلم نعد نعرف الرئيس من المرؤوس، وكأن القيامة قد قامت، فأصبحنا سكارى وما نحن بسكارى ولكن ظلمهم كان عتيداً شديداً، ظلم اقتصادي اجتماعي وسياسي وثقافي، فإذا كان إخوتنا في العراق قد عانوا عشر سنوات من الحصار فنحن في الجزائر كانت العشرية السوداء كلها دماراً وتزييفاً للحقائق ولا أعتقد أنه سيكون لنا حظ في ثروات القنابل العنقودية وطائرات الشبح وصواريخ ما يلقبه صارخ «توماهوك»!!! فتكفينا العشريات، فمن عشرية حمراء إلى أخت لها سوداء، وتتخللها الحسنة التي ابتدعوها، وكذلك العشق الذي بلغ شغاف القلب لحبيبتنا «فرنسا»، فلأجل عيونها جعلنا لبلدنا سنة فيها وأخذنا ما أبدع عاشوها من نهيق ونباح - أكرمكم الله - وهي كذلك ستترد الهدية بأحسن منها؟! لكن أن يباد حفظة القرآن في مدينة الشلف أو فقراء القرى الذين أنهكتهم المعيشة فأراحهم الموت فلن تهتز لهم دنيا الإعلام تطبيلاً وترميراً، فحفظة القرآن الكريم ليس لهم ميزان أمام مطربي الهوى الذين شرفوا الجزائر في المحافل الدولية، ولا أعتقد مرة أخرى أنه لن الحظ في القوات الأنجلوأمريكية - فسلاح الدمار الشامل الجزائري - الشباب - قد تاه في طرقات حبا ضائع وعشقاً مدع!! تاه هذا السلاح في متاهات وغيابات من الترهات ولا تكون له الخيرة، فالخير كله في أيدي من صنعوه والسيد الأمريكي راض عنا!! ■

حسيبة مخلوف - الجزائر



﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) ﴾ (البقرة)

ليس لهذا الحوار إلا طريق واحد

كثر الحديث عمّا يسمّى بحوار الأديان وتقاربها، وقد تضاربت الآراء وكثر الأخذ والرد في هذا الموضوع، حيث وصل الأمر عند البعض إلى التنازل عن بعض أصول الإسلام بحجة التقارب والتحاور مع الديانات الأخرى.

لقد أعجبني كتاب في هذا المجال بعنوان «حوار الأديان دعوة أم تقارب أم تنازل؟» فوجدت به شفاء للنفس، حيث بين الكاتب الدكتور عدنان رضا النحوي، أن ليس لهذا الحوار إلا طريق واحد، وهو الدعوة إلى كلمة سواء بيننا وبينهم، بمعنى دعوة الجميع إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد.

ويسرني أن أورد هنا كلمات مقتبسة من ذلك الكتاب لعلها تشفي بعض الغليل.

حوار الأديان حوار يختلف عن أي حوار آخر، فالله سبحانه وتعالى لم يبعث الأنبياء والمرسلين إلا بدين واحد هو دين الإسلام، وما عدا ذلك فهو إما وثنيات أو أديان محرفة عن رسالة الأنبياء والمرسلين، فكيف يكون الحوار عندئذ؟

الحوار في مفهوم الإسلام وسيلة للدعوة الواضحة الصريحة إلى الإسلام، ووسيلة جلية للبلاغ والإقناع، إنه يبتدئ بإعلان الحق وعرض القضية التي تمثل الحق، مع البينة والحجة. إنه دعوة إلى عبادة الله الواحد الذي لا إله إلا هو، دون أي صورة من صور الشرك ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ (آل عمران)

وينتهي الحوار بإدبار الفريق الثاني أو بإقباله ودخوله الإسلام، ولا يوجد في الإسلام حوار غير ذلك، ولقد علمنا الله ورسوله ﷺ هذا النهج للحوار في الكتاب والسنة، وضربا لنا أمثلة كثيرة، كانت كلها دعوة صريحة إلى الإسلام، وبلاغاً حاسماً وقولاً فصلاً به الحق الذي لا تحل المداراة فيه ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) ﴾ (آل عمران) ■

د. بشير عمر أبو لبن - الرياض

ردود خاصة

● الأخت نايفة عبيد الجهني - المدينة المنورة: نتفق معك في نقدك لوجهات النظر «الخاسئة» كما سميتها، ومعترض على تأصيل الذل واليأس والتذبذب في النفوس العربية، كما نختلف معك بشأن إعجابك بوزير الإعلام العراقي السابق محمد سعيد الصحاف، والذي ضلل الناس ببيانات غير صحيحة وخطط لا علاقة لها بالواقع، حتى صدم البعض بما حصل بعد أن اكتشفوا أن ما عاشوه لم يكن إلا وهماً ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل متناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٠٦٢ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الالكتروني
للتحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٠٥٣٩ - ٢٥١٤٤٨٠ - ٢٥١٣٦١١ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت ٤٨٤٠١٠١/٣/٢ ف ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥ ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات ومبيعات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - ف ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٧٧٨٢
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 3.683 - ت ٢٤٠٠٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢٤٦٢٤٩
U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181 742 1280
TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أما آن وقت الرحيل؟!

انعقد الأسبوع الماضي المؤتمر الرابع للتجمع الدستوري الديمقراطي، وهو الحزب الحاكم في تونس، لإقرار ترشيح الرئيس زين العابدين بن علي لمدة حكم رابعة تستمر خمسة أعوام. وكانت اللجنة المركزية للحزب قد اختارت بن علي مرشحاً للحزب وأوصت المؤتمر العام بتكريس هذا الخيار.

ومن المعلوم أن هذه الإجراءات الشكلية لا تقدم ولا تؤخر في ظل نظام حكم تسلطي جاء بعد الانقلاب على الرئيس السابق بورقيبة الذي ظل هو أيضاً متسلطاً على السلطة بعد استقلال تونس، ثم خلفه بن علي بعد عام ١٩٨٩، فبدأ عهده بحرب ظالمة شعواء على التيار الإسلامي، ثم أكمل بحرب على الإسلام ذاته حتى أصبحت تونس الدولة العربية الوحيدة التي يمنع فيها الحجاب وتطارد المحجبات في الشوارع إلى وجهي ويتعرضن للإهانة ونزع أحجبتهن، كما تنتشر في تونس شواطئ العراة ويتعرض الإسلام وأهله للقذف والسب جهاراً نهاراً بمباركة السلطة، أما السجون والمعتقلات فهي مكتظة بمن يقولون ربنا الله، حيث يعانون من ظروف عصيبة أودت بكثير منهم إلى الموت.

تلك (إنجازات) عهد بن علي التي قدمها للشعب التونسي لاختياره لمدة ولاية رابعة!

فإلى متى تبقى تلك النظم الحاكمة جاثمة على صدور الشعوب؟ أما آن لها أن ترحل وتترك الشعوب تختار لنفسها وتقرر مصيرها بأيديها؟

وتلك الأنظمة التي تلاقي دعماً غربياً غير محدود لضرب الإسلام والنيل من القيم والأخلاق.. ألا تتقي الله وتحسب حساب يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا سلطان؟ ألا يتعظون بمصير صدام الذي جيء به للسلطة ثم أطاحوا به وهاهم يطاردونه في الجحور التي يختبئ فيها؟ ألا يدرون أن ذلك مصير العملاء كلهم؟ وأنهم يوم القيامة يعذبون بآثارهم التي تركوها في الدنيا؟ فليتقوا الله وليتوبوا ويؤوبوا قبل فوات الأوان ■

في هذا العدد



الكارتون «الأمريكاني» أخطر على أطفالنا من الأغذية الفاسدة! (٥٢)



علي لبن: حكومات عربية تدير العملية التعليمية لحساب الغرب (٢٤)



مهرجان مسابقات
عكاظ و الجزيرة للسيارات
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
AL JAZIRAH VEHICLES
٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
مسابقة عكاظ
سيارة العمر
مسابقة النادي Alnadi
كون فريقك
٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
٦ سيارات فورد فوكس
سيارة شهرياً لفائز واحد
مسابقة Saudi Gazette
٢٨ سيارة فورد فوكس
معنا أنت الرابح دائما


للمعلنين

في ذكرى الغزو الغاشم
سقط صدام.. وبقيت الكويت

يصادف اليوم السبت - الثاني من أغسطس - ذكرى الغزو الغاشم الذي قام به النظام العراقي البائد لدولة الكويت عام ١٩٩٠، محاولاً طمس وجودها، متنكراً لكل ما قدمته له من دعم وعون، فشرد أهلها ودمر مقدراتها وحرق نفطها وأسر ثلة من شبابها وغيبهم في السجون والمعتقلات.

وقبل أن تحل الذكرى الثالثة عشرة لتلك الجريمة النكراء تهاوى نظام صدام حسين وسقط سقطة مدوية وهزم هزيمة بشعة، وتبخرت كل العنتريات، وثبت أن مثل تلك الأنظمة الانقلابية الدكتاتورية المتسلطة لا تستقوي إلا على الجار الضعيف، وتتخاذل وتجبن عن مواجهة الغريب الغازي.

ذهب نظام صدام حسين إلى مزبلة التاريخ مشيعاً باللعنات، ولكن ماذا يمكن أن نستخلص من دروس في تلك المناسبة؟

١ - أن الأنظمة الانقلابية الدكتاتورية التي صُنعت مخططاتها بالغرب هي من أكبر الشرور التي ابتليت بها المنطقة العربية، وعلى يديها ذاقت الشعوب الخسف والهوان في الداخل، والهزيمة والعار على أيدي أعدائها. وإن واجب الشعوب أن تجاهد وتكافح بكل ما أوتيت من وسائل التعبير السلمي لإزاحة بقايا تلك الأنظمة، فهي حجر عثرة أمام فرص التقدم والنهضة.

٢ - أن محاربة الإسلام والزج برجاله ودعاته في السجون والمعتقلات وتعليق عدد من خيرة الدعاة على أعواد المشانق، والبعد عن شرع الله - وهو النهج الذي انتهجته تلك الأنظمة الانقلابية - لن تكون عاقبته إلا الخسران المبين، فمن ابتغى الهدى في غير الإسلام أضله الله، ومن أراد الإصلاح الحقيقي فليس أمامه من سبيل سوى الالتزام بشرع الله.

٣ - أن الشعوب هي التي تكون عادة ضحية ذلك الاستبداد وتلك الدكتاتورية، وقد رأينا كم عانى الشعب العراقي وقتل مئات الآلاف من الأبرياء ممن حوتهم المقابر الجماعية وزُج بأمثالهم في السجون والمعتقلات، بينما كان صدام حسين وأسرته وزمرته يرفلون في ترف وبذخ لا يمكن تصورهما، ولا تتصوَّر أن تقبل نفس بشرية بقاء تلك الهوة الشاسعة بين حياة الترف التي عاشتها حفنة من المتسلطين، وحياة البؤس والضنك التي عاشتها الأغلبية المسحوقة من الشعب العراقي.

٤ - ولما كانت الشعوب هي التي تدفع الثمن من حياة أبنائها وحاضرهم ومستقبلهم كان لزاماً عليها أن تعي الدرس جيداً وألا تسلم قيادها لعميل متآمر أو مغامر طائش وألا تغتر بالدعاوى والشعارات التي يرفعها البعض ويكون ظاهرها الرحمة بالشعوب والعمل لمصلحتها، وباطنها تدمير الشعوب وإهلاكها.

كما أن عليها أن تدعم كل مسلم وطني مخلص يسعى لمصلحة البلاد والعباد، وأن تؤيده وتؤازره وتقوي شوكته ليتمكن من تحقيق الإصلاح المنشود.

٥ - أن الشورى مبدأ شرعي أصيل وحاجة بشرية ملحة ينبغي أن يلتزم بها الحكام وبها تكبح الشعوب جماح المغامرين المهووسين بأوهام الزعامة وخيالات السيطرة على من حولهم، ولو وجد طاغية العراق من يحرص على أن يبين له الحق من الباطل وأن يوقفه عند حده لما حدث ما حدث، لا للكويت ولا للعراق، ومن هنا ينبغي أن تقوم المؤسسات الشورية - التي لا يمكن لحاكم مهما أوتي من قوة أن يلغيها - لتكون سداً لحقوق الشعوب وحافظاً - بعد الله سبحانه - من جموح الجامحين.

لقد جنى نظام صدام حسين بتسلطه وانفراده بالرأي على الكويت وعلى العراق وعلى المنطقة بأسرها، وما حدث في العراق مؤخراً وما يحدث فيه الآن وما يعيش فيه من أوضاع مأساوية، وما تعاني منه الأمة من تفكك وضياع وسيطرة للقوى الأجنبية، هو كله من الثمار الخبيثة لجريمة احتلال الكويت التي أقدم عليها صدام.

فكيف يمكن منع تكرار حدوث تلك النكبة الخطيرة؟

إن الأمة جمعاء مطالبة بأن تدرس ما حدث جراء غزو الكويت وما تلاه حتى اليوم وتستخلص الدروس والعبر وتضع الخطط والبرامج التي تحول دون تكرار ذلك في أي بلد عربي أو إسلامي، وأن تسعى في الوقت نفسه للخروج من المستنقع الذي أوقعها فيها صدام بطيشه ورعونته وعمالته. ولن يكون ذلك إلا بعودة صادقة إلى الله تعالى والتزام شرعه وهدي نبيه ﷺ والتمسك بوحدة الصف وجمع الكلمة والعمل الجاد المخلص لصالح الأمة وشعوبها، ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥). ■



الطعن في نتائج الانتخابات.. بين مؤيد ومعارض

تقدم خمسة من المرشحين لانتخابات مجلس الأمة بطعون في نتائج دوائرهم الانتخابية، حيث تنظر المحكمة الدستورية في الطعون المقدمة من مرشحي الدوائر «الخامسة، والثالثة عشرة، والثامنة عشرة، والأولى، والثانية والعشرين، وربما التاسعة

كما تقدم بعض الناخبين في تلك الدوائر بطعونهم دعماً لطعون المرشحين الذين لم يحالفهم الفوز بالانتخابات التي جرت في الخامس من يوليو الجاري، وجاء في بعض الطعون أن الانتخابات جرت خلافاً لقانون الانتخابات، وبالذات المادة (٣١) منه التي حددت ساعات الاقتراع من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساء دون توقف، إلا أن رؤساء اللجان أوقفوا عملية الاقتراع أكثر من مرة للاستراحة والصلاة وتناول الغداء، في وقت كانت فيه أعداد كبيرة من المقترعين «الناخبين» تود الإدلاء بصوتها في تلك الفترة، مما حدا ببعضهم إلى التراجع عن الاقتراع - لشدة حرارة الجو - والعزوف عن المشاركة في عملية الانتخاب، وجاء في الطعون كذلك عدم وضوح الجداول الانتخابية، وتسجيل أكثر من ٥٠ اسماً مثلاً على عنوان واحد في الدائرة وتقدم أهل المنزل بشكوى من هذا الإجراء غير المبرر، وذكر أحد المرشحين أنه ظاهرة شراء الأصوات ظهرت للعيان يوم الاقتراع ولم تحرك الداخلية ساكناً، كما أن هناك من أدلوا بأصواتهم وليس لهم حق في ذلك، وهناك العديد من الأدلة منها خروج مندوبي المرشحين من مقار اللجان، ووضع صناديق الاقتراع كلها تحت إشراف وزارة الداخلية، وقت غداء القضاة الذي استمر أكثر من ساعتين في بعض المدارس، وكيف تم السماح لسيارات وزارة الداخلية بدخول المدارس في هذه الفترة؟

وذكر أحد المرشحين أن التصويت العلني فتح الباب أمام الرشوة الانتخابية، إذ تؤكد فرز الأصوات في بعض اللجان مع استمرار الناخبين في الاقتراع في لجان أخرى، مما شكل وضعاً مناسباً لشراء الأصوات بمختلف الطرق، وساعد البعض على معرفة النتيجة بشكل مسبق، وعملوا على أساسه أوضاعهم

هذا مجمل ما جاء في طعون المرشحين والناخبين، ونستعرض فيما يلي رأياً موافقاً لهذه الطعون ورأياً آخر معارضاً

د. **إبراهيم الحمود** الأستاذ في كلية الحقوق في جامعة الكويت - يرى أن توقف الاقتراع تم تحت رقابة القاضي رئيس اللجنة الرئيسة وبإرادته وبموافقة جميع الموجودين في اللجنة الانتخابية ولم يكن هناك أي اعتراض ولو كان هناك أي اعتراض لتم تدوينه في محضر اللجنة الانتخابية، وإذا كان قانون الانتخابات قد نص على أن الانتخابات تجري من الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساء، فإن ذلك لا يعني استمرارها دقيقة بدقيقة، وإلا لماذا لم يتم الطعن في استمرار الاقتراع إلى ما بعد الساعة الثامنة مساء لمن هم داخل المدرسة وأمام لجان الانتخاب، كما جرت العادة في كل انتخابات؟

وأضاف الحمود: التوقف عبر تاريخ الحياة النيابية كان موجوداً في كل انتخابات، إذ إنه أمر عادي في مجتمع إسلامي أن يتوقف الاقتراع لأداء الصلاة، وهي مسألة درج العمل بها في فصول تشريعية سابقة، كما أن توقف العملية الانتخابية كان يتم تحت رقابة القاضي، ولا نستطيع القول إن القاضي كان بعيداً

ويرى د. الحمود «أن فرز كل لجنة يتم فور انتهاء عملية الاقتراع بعد الثامنة مساء، ونتيجتها لا تؤثر على باقي اللجان، وإذا كان التأثير قد تم فإن ذلك سببه أن الشفافية في الانتخابات كانت أكثر من اللازم، فوسائل الإعلام كانت موجودة، ومندوبو المرشحين كانوا موجودين، ومع الأسف كانت لديهم هواتف نقالة، فهم الذين كانوا يتصلون وكان يناط بهم أن يطبقوا العملية الانتخابية، كما كان يجب أن تتم، لا أن يتم الاتصال أولاً بأول!»

وفي المقابل نعرض رأي د. **محمد المقاطع** - الخبير الدستوري المؤيد للطعون - معتبراً «أن إيقاف عملية الاقتراع وترك الصناديق تحت حراسة رجال وزارة الداخلية في يوم الانتخابات، وكذلك فرز بعض أوراق الاقتراع في وقت ما زال التصويت فيه مستمراً في لجان أخرى في المدرسة «الدائرة» ذاتها، يعتبر مخالفاً لعملية الانتخابات ويؤدي إلى بطلانها، ويفتح باب الترشيح من جديد للجميع وليس للحاصلين على المركزين الثاني والثالث فحسب»، وأوضح أنه «إذا كانت عملية الاقتراع أوقفت خلال الفترة التي حددها القانون وهي من الثامنة صباحاً وإلى الثامنة مساء فإن هذا يعد من المخالفات الإجرائية التي تؤدي إلى بطلان العملية الانتخابية، سواء كان لهذا التوقف آثار من عدمه»

وأضاف د. **المقاطع**: «الأخطر من ذلك قانونياً أن صناديق الاقتراع في بعض اللجان الانتخابية لم تكن تحت رقابة اللجان الانتخابية لساعة أو أكثر»، مؤكداً أن بقاء الصناديق تحت حراسة رجال الداخلية أو حتى في وجود القاضي لا يصح قانونياً، لافتاً إلى أن «لجنة الانتخابات تتكون من جميع أعضائها بمن في ذلك مندوبو المرشحين»

وشدد د. المقاطع على «أن الفترة التي تركت فيها صناديق الاقتراع من دون وجود اللجان الانتخابية بكامل أعضائها أمر يرقى إلى مرتبة التشكيك بسلامة الانتخابات وبطلانها في الدائرة الانتخابية بأسرها، وليس في الصناديق التي توقف عنها الاقتراع وتركت من دون وجود اللجنة الانتخابية»، مبيناً أن «نتائج هذه الصناديق تؤثر في النتيجة النهائية»

وعلى ضوء ذلك فنحن في المجتمع لن نأخذ دور القاضي في الحكم على صحة الطعون أو بطلانها، ولكن بدورنا عرضنا وجهة نظر كل من المؤيد والمعارض، وإجراءات القضاء تأخذ مجراها ولها الحكم النهائي.■

صحيفة ديلي تايمز الباكستانية:

أجهزة الاستخبارات تبرئ لجنة الدعوة الإسلامية من تهمة الإرهاب

نشرت صحيفة ديلي تايمز ما يؤكد سلامة موقف لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، والتي قامت بجهد كبير في خدمة القضايا الإنسانية في باكستان وأفغانستان، وفيما يلي نص ما نشرته الجريدة.

برأت أجهزة الاستخبارات الباكستانية لجنة الدعوة الإسلامية من تهمة الارتباط بتنظيم القاعدة، مشيرة إلى أن تلك الاتهامات «لا أساس لها من الصحة».

وأبلغت مصادر مطلعة الصحيفة أن اللجنة -

على هامش مؤتمر الإصلاح البرلماني بالقاهرة

د. ناصر الصانع: الإسلاميون في الكويت يعملون في كتلة واحدة وبأجندة محددة

القاهرة: محمد حسين

على هامش مؤتمر «الإصلاح البرلماني» الدولي الذي نظمته جامعة القاهرة مؤخراً، أكد الدكتور ناصر الصانع - نائب البرلمان عن الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت - أن التيارات الإسلامية المختلفة داخل البرلمان، وضمنها الحركة الدستورية تعمل في إطار الكتلة الإسلامية، التي تضم ١٥ عضواً لهم أجندتهم التي بدأوا في إعدادها لتطبيق ما بها في الدورة البرلمانية الحالية، مشيراً إلى أن أجندتهم سوف تضم العديد من القضايا المتعلقة بالاقتصاد، وإصلاح المؤسسات الدستورية، فضلاً عن إصلاح البرلمان. وأضاف تناقش الكتلة الإسلامية هذه الأيام عدة اقتراحات وتشريعات لتفعيل دور البرلمان في المجتمع. وأوضح د. الصانع أن التيار الإسلامي في الكويت قادر على التعامل مع التحديات الراهنة، وفي مقدمتها محاولات التغريب، وطمس الهوية الإسلامية، دون أن يتأثر بها.



د. ناصر الصانع

وعن الموقف من حرب العراق أشار دكتور الصانع إلى أن الكويت كانت قد عبرت عن رفضها لهذه الحرب، إلا أننا لا نمتلك أن نوقف حرباً فشل في إيقافها مجلس الأمن نفسه، ونحن في الكويت كنا ضد النظام العراقي لأنه دكتاتوري بطشي، وكنا نسعى أن يتبنى العراقيون أمر أنفسهم، وأن يحدث التغيير من الداخل. وحول إنجازات الحركة الدستورية في البرلمان الماضي، أشار إلى دورها في إصدار عدة تشريعات إسلامية على رأسها قانون المصارف الإسلامية، وفتح ملفات كثيرة، خاصة المتعلقة بالتغريب الثقافي وقضايا أخرى محلية مثل العمالة، وفرص التوظيف، وتبني مشاريع للشباب الكويتي، فضلاً عن مشروعات تحافظ على المكتسبات الشعبية والوطنية والإسلامية داخل الكويت.

وعن موقف السلطة من الحركة الدستورية قال د. الصانع نحن في الكويت لا نلجأ إلى استخدام مصطلح السلطة لأن الأخيرة حسب الدستور هي سلطة تشريعية وتنفيذية ورقابية. أما علاقة الحركة بالحكومة فهي علاقة سياسية حسب الآليات البرلمانية الموجودة، ولا توجد بيننا قضايا احتقان، وهي رهن الموضوعات المطروحة في البرلمان. فالحركة لها استقلاليتها في طرح رأيها المعارض إذا كانت هناك حاجة إلى المعارضة، ولا تردد في ذلك شأنها شأن أي تيار سياسي آخر، وأحياناً أخرى تكون هناك قضايا اتفاق كبيرة ■

التي تعتبر أكبر منظمة خيرية تهتم بشؤون اللاجئين الأفغان - كانت قد قامت بإغلاق عدة مشروعات خيرية تقدر قيمتها بملايين الدولارات.

وذكرت وكالة الاستخبارات (إنتر سيرفيسيز إنتيليجينس) أنه ليس هناك ما يدعو إلى إدراج لجنة الدعوة الإسلامية على قائمة الأمم المتحدة، مشيراً إلى أن الاتهام الفرنسي بأن اللجنة تدير معسكراً تدريبياً للقاعدة «لا أساس له».

وكانت وزارة الخارجية (الباكستانية) قد بعثت بكتاب يتعلق بطلب فرنسا حظر نشاطات اللجنة الكويتية حيث تم التعامل مع الطلب من قبل كل من إنترسيرفيسيز انتيليجينس ومكتب شؤون كشمير ومكتب الشؤون الاقتصادية ووزارة الداخلية في بلوشستان وأزاد كشمير وإقليم سرحد.

وقد أوضحت هذه الجهات آنفة الذكر بشكل قاطع أن الاتهامات الفرنسية بحق اللجنة الكويتية لا أساس لها من الصحة، حيث ذكرت وزارة الداخلية في بلوشستان أنه لا نشاط للجنة أساساً على أراضيها، في حين ذكر وزير الداخلية في AIK أن نشاطات اللجنة الكويتية تنحصر في المجالين التربوي والاجتماعي.

من جهته قام وزير الداخلية في إقليم سرحد بإرسال نسخة من التقرير الخاص مفادها «إنه لا يوجد ما يناقض نشاطات لجنة الدعوة، فهذه المنظمة غير الحكومية قامت بناءً على دعوة وجهها المجتمع الدولي بتوفير الخدمات الإغاثية والتنموية بالتعاون مع منظمات غير حكومية أخرى، وبعد الحصول على إذن من الحكومة الباكستانية وذلك منذ الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩م».

وذكر أن «اللجنة مسجلة في الكويت وباكستان منذ عام ١٩٨٦م وأن لها نشاطاً إغاثياً مع اللاجئين الأفغان ولها نشاطات ملحوظة فيما يتعلق في المجالات الصحية والتربوية والغذائية وتوفير مياه الشرب النظيفة المعلبة».

يذكر أن اللجنة قامت بإغلاق مكتبها مؤقتاً في كراتشي في أعقاب الهجوم الإرهابي على القنصلية الأمريكية هناك على الرغم من أنها أبقت مكتبها في بيشاور مفتوحاً، إلا أنها وبعد المعاملة السيئة التي تلقتها من قبل أجهزة المخابرات هناك، قررت الشهر الماضي تعليق كل نشاطاتها في بيشاور كذلك ■

ذكرى الثاني من أغسطس والوضع الراهن

خالد بورسلي

وتمر الذكرى السنوية للثاني من أغسطس ١٩٩٠م عندما قام النظام البائد في العراق بغزو غاشم وظالم للكويت، وما أحدثه هذا الغزو البربري من جروح ومآسٍ لدول المنطقة لا تزال تعاني منها حالياً بصور شتى حيث فتح هذا الغزو كل الأبواب التي كانت مغلقة أمام الدول الكبرى لنشر قواعدها في المنطقة بل للسيطرة الشاملة على كل الثروات والإمكانات والطاقات البشرية والموارد الاقتصادية المختلفة. تأتي الذكرى السنوية للثاني من أغسطس لتكشف حقيقة نظام متغطرس ومستبد حكم دولة عربية لأكثر من ٣ عقود بنظام بوليسي استخباراتي. وللأسف كان بعض الأنظمة يدافع عما قام به من غزو لدولة الكويت، بل لا يزال هناك من يدافع عنه رغم كل الفضائح من مقابر جماعية ومعتقلات وسجون وظلم اجتماعي ونهب للاقتصاد العراقي وثرواته ومقدرات الشعب العراقي المسلم وتراجع واضح في خدمات التعليم والصحة، بل إن ضروريات الحياة الكريمة محروم منها العراقيون بسبب الضياع والتفكك الاجتماعي، كل هذه العوامل دفعت الملايين من العراقيين للهجرة والعيش في الخارج.

إن النظم العربية التي ساعدت النظام العراقي البائد، وبعض الجهات غير الرسمية التي كانت «تقبض» وتستفيد من استمرار هذا النظام تعد مشاركة في الظلم بصورة مباشرة أو غير مباشرة وعلى وجه الخصوص وسائل الإعلام والكتاب والصحفيين الذين كانوا يطبلون ويزمرون للنظام العراقي البائد فساهموا بصورة واضحة في استبداد ذلك النظام والمضي في غيه وجبروته وظلمه، وللأسف حتى هذه اللحظة نجد أن الإعلام الكويتي والعربي خارج «منطقة التغطية».

نعم للدول الكبرى مصالح في المنطقة وسياسات معلنة مثل محاربة الإرهاب، وسياسات غير معلنة مثل السيطرة على منابع النفط وحفظ أمن إسرائيل، ولكن يجب أن يتم التنسيق بين دول المنطقة والدفاع عن مستقبل شعوبها. فإذا فشلت الأنظمة الحاكمة في مواجهة الدول الكبرى فالواجب رفع الظلم عن الشعوب ودعم الحقوق المدنية. وتوحيد الخطاب الإعلامي نحو المزيد من التنمية والعمل والعطاء، والمحافظة على الهوية الإسلامية والعربية الأصيلة ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تل أبيب: انخفاض حاد في نسبة اليهود المستعمرين لفلسطين

قالت وزارة الاستيعاب الصهيونية «تستيفي لفني» إن هناك انخفاضاً حاداً في نسبة اليهود المستجلبين إلى الكيان المحتل بسبب استمرار انتفاضة الأقصى الفلسطينية.

وأضافت الوزيرة: بلغ عدد اليهود الذين فضلوا الانتقال من دول الاتحاد السوفييتي سابقاً إلى ألمانيا ١٨ ألفاً، بينما بلغ عدد اليهود المستجلبين إلى (إسرائيل) في نفس السنة ١٧ ألفاً فقط.

تأتي هذه المعطيات في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة الصهيونية أنها أعدت خطة هدفها إغراء اليهود في العالم لجلبهم للعيش في فلسطين المحتلة في إطار المخاوف الصهيونية من التفجر الديموجرافي، وتزايد عدد السكان الفلسطينيين بنسبة كبيرة عن اليهود. ■

لماذا وقعت مصر على اتفاقية عدم محاكمة الأمريكان كمجرمي حرب؟

أحدثت الاتفاقية التي وقعتها الحكومة المصرية مؤخراً بصورة سرية مع الولايات المتحدة، والخاصة باستثناء الجنود والرعايا الأمريكان من المثول أمام المحكمة الجنائية الدولية حالة ارتكابهم جرائم حرب، حالة من الاستياء العام في أوساط النخب المصرية، وفي مقدمتهم نواب مجلس الشعب وناشطو الدفاع عن حقوق الإنسان، الذين اعتبروا الاتفاقية «ردة» عن الالتزام واحترام الشرعية الدولية، وتورطاً في فلك الولايات المتحدة دون النظر إلى الحقوق العربية وحماية المصالح الوطنية.

وقدم النائب محمد خليل قويطة طلب إحاطة عاجل إلى وزير الخارجية عبر مجلس الشعب ينتقد فيه تورط مصر في توقيع هذه الاتفاقية التي تم تم الإعلان عنها، مؤكداً أن الهدف من الاتفاقية هو تحصين الجنود الأمريكيين من المحاكمة بتهمة ارتكاب جرائم حرب في أفغانستان والعراق.

وفي الاتجاه نفسه نظم المركز العربي لاستقلال القضاء والمحاماة، وهو أحد مراكز الدفاع عن حقوق الإنسان، ندوة يوم ١٧/ ٧/ ٢٠٠٣م بمناسبة اليوم العالمي للعدالة الجنائية والدولية، شارك فيها د. محمد سيد سعيد نائب مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام، الذي أوضح أن توقيع مصر على الاتفاقية أصاب النخبة المثقفة بصدمة خاصة أن مصر لم تعتد قبول هذه المبادرات، وأن توقيعها على الاتفاقية يأتي معاكساً للاتجاه العام مشيراً إلى أن مصر أرادت التصويت لصالح الولايات المتحدة بعدم تسليم جنود الأخيرة كمجرمي حرب متجنبة بذلك الموقف الدولي الذي وضع الولايات المتحدة في عزلة حيث حرصت الأخيرة على عدم احترام الشرعية الدولية، موضحاً أن رفض الولايات المتحدة الانصياع للشرعية الدولية وعدم احترام القانون الدولي ليس وليد اللحظة، فلديها ميل تاريخي لرفض الانضواء تحت القانون الدولي، وتتعامل معه باحتقار، مستشهداً بحديث لكونداليزا رايس إن الإدارة الأمريكية تنطلق من قاعدة أن الدول لم تخلق متساوية، وهي الرؤية التي تتعارض تماماً مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي ينص على المساواة بين الدول.

فهو المعنى يفسر سياسة الخارجية الأمريكية منذ فترة طويلة، حيث تتخذ موقفاً معادياً للاتفاقات الدولية خشية أن تؤدي في النهاية إلى موقف قد يضعها في عزلة.

وأشار حافظ أبو سعدة أمين المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إلى أن كل الدول التي وقعت الاتفاقية مع الولايات المتحدة ليس بها وجود سياسي عدا مصر، فهي الدولة الوحيدة ذات الحيثية التي نجحت الولايات المتحدة في استقطابها إلى جانبها، منتقداً موقف مصر من عدم التصديق على الاتفاقية وإجراء اتفاقية سرية مع الولايات المتحدة خاصة في الظروف الراهنة وفي ظل وجود العدو الصهيوني في المنطقة، الذي يخالف بصورة دورية القانون الدولي ولا يحترم الشرعية الدولية.

أما مجاد الفرعي فقد قدم طرحاً آخر ربما يفسر من وجهة نظره عدم توقيع مصر على الاتفاقية الجنائية الدولية، مشيراً إلى أن التعذيب في السجون والمعتقلات يمارس في مصر بصورة منهجية مستمرة، ومن ثم فربما تكون مصر قد رفضت التصديق على الاتفاقية الجنائية الدولية لوجود مادة (٧) التي تعتبر التعذيب جريمة من جرائم الإنسانية، وهو الأمر الذي قد يعرض مصر لمساءلة قانونية دولية. ■

توثيق التعذيب في تقرير حقوقي

فيما يُعتبر الأول من نوعه أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تقريراً تعرض لظاهرة التعذيب داخل السجون ومراكز الشرطة في البلاد، ورصد حالات التعذيب على مدار عامي ٢٠٠٢م، ٢٠٠٣م مشدداً على ضرورة التصدي لهذه الظاهرة القمعية الإجرامية.

وتناول التقرير - بالرصد والتوثيق - مجموعة من حالات التعذيب وسوء المعاملة داخل مراكز وأقسام الشرطة، معتمداً في مادته على الشهادات الحية لضحايا التعذيب أو شكاوى وبلاغات أهاليهم التي قامت المنظمة بتوثيقها استناداً إلى محاضر تحقيقات النيابة العامة، وتقارير الطب الشرعي، والتقارير الطبية الأخرى التي وثقت آثار التعذيب.

ضم التقرير ٣١ حالة نموذجية لتعذيب المواطنين داخل أقسام الشرطة، من بينها تسع حالات وفاة.

وأكدت المنظمة أن لديها شكوكاً قوية، حول أن الوفاة جاءت نتيجة التعذيب.

وطالبت المنظمة الحكومة المصرية بأن تتخذ خطوة عملية على مستوى التزاماتها الدولية بوقف جريمة التعذيب، من خلال التصديق على البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية مناهضة التعذيب، واتخاذ خطوات أخرى على مستوى توعية أفراد الشرطة بحقوق الإنسان، سواء من خلال تدريس مادة حقوق الإنسان بكليات ومعاهد الشرطة، وعقد دورات تدريبية لهم حول حقوق الإنسان بصورة عامة، وخطورة جريمة التعذيب بصفة خاصة.

كما طالبت المنظمة مؤسسات المجتمع المدني والهيئات الوطنية والعربية والدولية المعنية لحث الحكومة المصرية على اتخاذ إجراءات جادة وقوية من أجل وقف جريمة تعذيب المواطنين، وإنهاء معاناتهم وإقرار احترام الدستور والقانون والمواثيق الدولية المعنية. ■

مؤتمر دولي يحذر من استبعاد الإخوان

حذر المشاركون في مؤتمر «الإصلاح البرلماني» - الذي نظمته كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة، بالتعاون مع برنامج دراسة ودعم المؤسسات النيابية بالاتحاد البرلماني الدولي بجنيف - من أن استبعاد قوة سياسية لها وجودها في الشارع عن الحياة السياسية يؤثر على حيوية البرلمان، في إشارة قوية إلى استبعاد جماعة الإخوان المسلمين، وحرص النظام المصري على إبعادهم عن الحياة السياسية برغم حصولهم على ١٧ مقعداً في الانتخابات البرلمانية الأخيرة عام ٢٠٠٠م.

وأكد الدكتور كمال المنوفي عميد الكلية أن استبعاد أي قوة سياسية لها وجودها الحقيقي في الشارع يقلل ويضعف من حيوية الأداء البرلماني، داعياً إلى إزالة القيود التي توضع أمام الحركة السياسية والحزبية، على أن تعمل الحكومة على إطلاق حرية إنشاء الأحزاب وإصدار الصحف والسماح للأحزاب بالحركة وسط الجماهير، مشيراً إلى أن هذه هي البداية الحقيقية للإصلاح البرلماني الذي يأتي على رأس قائمة الإصلاح السياسي.

ومن جانبه، شدد مارتن شونجونج مدير البرنامج على ضرورة إجراء الانتخابات الحرة والنزيهة، التي تعبر عن إرادة الشعب حتى تخرج برلماناً يستطيع أن يؤدي دوره الرقابي الذي تراجع في كثير من الدول، مشيراً إلى أهمية ضمان الفرص لجميع الأحزاب والقوى المعارضة وأن تحظى بالفرص نفسها التي يحظى بها الحزب الحاكم في الدعاية لبرامجه وإنجازاته.

وحذر مارتن من خطورة سيطرة الحزب الواحد على الحياة السياسية في كثير من بلدان العالم الثالث، حيث تؤدي في النهاية إلى حالة من الاحتقان السياسي، ومن ثم تعوق أي تقدم أو إصلاح سياسي.

أما روبرت متيار - نائب الأمين العام لمجلس النواب بسحيكا - فقد دعا إلى ضرورة توفير سلطة معنية للبرلمان، وذلك بعد ضمان استقلاليته وحصوله على ميزانية منفصلة عن ميزانية الدولة، وأن يكون له أدواته الخاصة في المراقبة والمحاسبة، وأن يمتلك سيطرة كاملة على جهاز الشرطة من خلال هيئة خاصة ترصد عمل الشرطة وتنظر في شكاوى المواطنين ضده.

ومن جهته، أشار النائب السابق د. جمال حشمت إلى تفشي جو الرشوة والمحسوبية، متسائلاً إلى متى يظل نطاق الإصلاح السياسي على شماعة انتظار تحقيق الإصلاح الاقتصادي الذي لم نر أي بادرة تحققه؟■

أعضاء «الشيوخ» الأمريكي يعارضون ترشيح المتعصب بيبس

رحب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بمواقف عدد من أعضاء لجنة الصحة والتعليم والعمل بمجلس الشيوخ الأمريكي الذين انتقدوا ترشيح الكاتب دانيال بيبس المعروف بعدائه للإسلام والمسلمين لعضوية مجلس إدارة معهد الولايات المتحدة للسلام، وعجزت اللجنة عن التصويت على ترشيح بيبس بعد مغادرة عدد كبير من أعضائها جلسة الاستماع، ومن ثم تأجل التصويت إلى لقاء آخر لم يحدد بعد.

جاءت هذه التطورات بعد أن بدأت المنظمات المسلمة والعربية الأمريكية حملة مكثفة في شهر أبريل الماضي، وكثفتها خلال الأيام الأخيرة للمطالبة برفض ترشيح بيبس، وشارك في الحملة آلاف المسلمين والعرب كما انضمت إليها بعض المنظمات الأمريكية المعنية بالحوار بين الأديان والسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ومجموعة من كبريات الصحف الأمريكية وعلى رأسها جريدة واشنطن بوست التي اعتبرت ترشيحه نكتة قاسية في الوقت الذي أيدت فيه بعض أكبر المنظمات اليهودية الأمريكية مثل لجنة مكافحة التشويه، واللجنة اليهودية الأمريكية، والمنظمة الصهيونية الأمريكية ترشيح بيبس.

وخلال جلسة الاستماع التي عقدتها لجنة الصحة والتعليم والعمل بمجلس الشيوخ الأمريكي يوم ٢٣ يوليو للنظر المبدئي في ترشيح بيبس، انتقد كل من السيناتور إدوارد كيندي والسيناتور كريستوفر دود والسيناتور توم هاركن (ديموقراطيون) دانيال بيبس ووصفوه بأنه «مستفز» ومختلف عليه بشدة، ومنحاز بصرامة لوجهة نظر واحدة.■

محكمة حيفا: قيادات الحركة الإسلامية رهن الاعتقال لحين انتهاء الإجراءات القانونية

قرر قاضي المحكمة المركزية في حيفا يوم ٢٣/٧/٢٠٠٣ تمديد اعتقال قيادات الحركة الإسلامية السياسيين: الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة، ود. سليمان إغبارية رئيس بلدية أم الفحم، محمود أبوسمرة، ناصر خالد وتوفيق إغبارية لحين حتى انتهاء الإجراءات القانونية ضدهم وهي فترة قد تصل إلى خمسة عشر شهراً. كما أفاد المحامي حسين أبو حسين أحد محامي الدفاع وبهذا القرار يكون القاضي قد وافق على طلب النيابة العامة في شرطة الاحتلال التي بررت طلبها بأن إطلاق سراح المعتقلين ببدائل أخرى كتحديد الإقامة قد يشوش على مجريات المحاكمة وقد يهدد أمن الجمهور أو الدولة حسب زعمهم.

وقال الشيخ رائد صلاح معقباً على قرار المحكمة: «كان من الواجب أن يتم إلغاء لائحة الاتهام ولذلك فنحن لسنا في امتحان بل القضاء الإسرائيلي هو الذي في امتحان، ومدى مناصرته وموقفه تجاه العدل في امتحان. وواضح جداً لدينا أن هذه القضية مبنية على الظلم وسنقف ضد صياغة لائحة الاتهام».



يشار إلى أن نيابة العامة قدمت لوائح اتهام ضد المعتقلين الخمسة تتلخص باتهامات حول علاقات مع منظمات معادية واتصال بوكيل خارجي ودعم جهات تدعي النيابة أنها تدعم البنية التحتية لحركة حماس.

وكان المئات من أبناء الحركة الإسلامية ومؤيديها تظاهروا قبالة مبنى المحكمة في حيفا ورفعوا صور المعتقلين ونددوا بسياسات الاضطهاد الديني وطالبوا بإطلاق سراح المعتقلين فوراً.

وفور صدور قرار تمديد الاعتقال تجمع الحضور سماع كلمة الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية الذي قال معقباً على قرار المحكمة: «هذا القرار ظالم مثل الحكومة الظالمة التي تقف على رأس القرار، هذا القرار لن يخيفنا ولن يستفزنا». وأضاف الشيخ خطيب: «إن حكومة شارون تشارك في الحرب العالمية على الإسلام وتريد من خلال هذه المحاكمة مساومتنا على مواقفنا وقناعاتنا. خاصة موقفنا من قضية المسجد الأقصى ونحن نقول لن نتنازل عن مواقفنا وقناعاتنا. وهذه المحاكمة ستفضح سياسة حكومة شارون لأن الشرفاء والأنقياء هم الذين يقفون خلف القضبان».■

تركيا: لجنة برلمانية توصي بالتحقيق مع وزراء سابقين

مفاجأة غير سارة للإسلاميين في جامعة الخرطوم

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

جاءت نتيجة انتخابات اتحاد طلاب جامعة الخرطوم في السودان التي كان يفوز بها الاتجاه الإسلامي على نحو مختلف هذا العام، فقد فازت قائمة التجمع الديمقراطي لأول مرة وخسر الإسلاميون.

تنافست ثماني قوائم للفوز باتحاد الجامعة وجاء في الترتيب الأول قائمة التحالف الوطني الديمقراطي (يتكون من تنظيمات الحزب الاتحادي، حزب الأمة، الجبهة الديمقراطية، البعث، الناصريين المستقلين، تنظيم حق، تلتها قائمة الإصلاح (جماعة أنصار السنة) ثم قائمة التضامن الإسلامي (طلاب المؤتمر الوطني الحاكم والإخوان المسلمين وحزب الأمة جناح الإصلاح والتجديد، ثم قائمة الحركة الإسلامية الطلابية طلاب المؤتمر الشعبي التابع للدكتور حسن الترابي).

ورغم نتيجة التصويت، والحرارات التي في نفوس التنظيمات المختلفة لغياب الاتحاد عن الانعقاد لمدة قاربت سبع سنوات فقد كانت العملية هادئة ولم تسجل أي عمليات شغب، وقال د. عوض الكرستي رئيس لجنة الانتخابات، إن إدارة العملية الانتخابية كانت داخلية ولم يظهر شرطي واحد داخل الجامعة خلال عملية الانتخابات. وبلغت نسبة التصويت نحو ٦٠٪.

من الملاحظات المهمة في هذه الانتخابات خسارة طلاب الاتجاه الإسلامي للاتحاد لأول مرة في تاريخ الجامعة، وفوز التجمع الذي يضم يساريين وعلمانيين بالاتحاد رغم سيطرة الإسلاميين على السلطة في السودان منذ عام ١٩٨٩.

وقد أرجع بعض المراقبين للأحداث هذا التغير لأسباب أهمها إيقاف نشاط الاتحاد منذ عام ١٩٩٧م، وحالة الإحباط العامة في البلد بسبب الغلاء والحالة الأمنية المتدهورة في غرب السودان (أحداث دارفور) وتحميل الطلاب للحزب الحاكم - ومن ثم قائمته الطلابية - تبعة هذه الحالة السلبية.

ويرجع البعض الآخر السبب إلى إهمال الإسلاميين لمنابر الطلاب واحتياجاتهم ومتطلباتهم الدراسية والمعيشية مما أدى بهم إلى اختيار خصم التيار الإسلامي، فربما يحقق لهم بعض مطالبهم التي لم تتحقق على أيدي غيرهم.



«المجتمع» التقت بعض الطلاب داخل جامعة الخرطوم لمعرفة رأيهم في النتيجة غير المتوقعة.

عبد الودود الذي يدرس القانون - يفسر فوز قائمة التحالف الديمقراطي بأنه يتكون من ٨ تنظيمات وبرنامجهم فيه حلول لقضايا الطلاب واستقرارهم ومشاركتهم في قضايا الوطن وقد دعمت الروابط الولائية - الطلاب القادمين من خارج الخرطوم - قائمة التحالف.

ويرى محمد الذي يدرس القانون أيضاً أن الانتخابات الأخيرة كانت نزيهة وتمت بصورة راقية، أما عدم فوز الإسلاميين فسببه كما يرى محمد أحداث الصدام في العام الماضي ودخول قوات الشرطة الحرم الجامعي وضرب الطلاب، وكذلك زيادة رسوم السكن الداخلي.

ويرى الغزالي من كلية الآداب أن الانتخابات كانت نزيهة بسبب ميثاق الشرف الذي وقعت عليه التنظيمات السياسية، وبسبب لجنة الانتخابات المكونة من إدارة الجامعة والطلاب واقتناع الطلاب بضرورة عودة الاتحاد.

وتلوم صفاء من كلية الآداب الطلاب الإسلاميين لأنهم لم يتصلوا بالطلاب في الفترة الأخيرة بشكل واسع على عكس طلاب التحالف الديمقراطي. ولعل هذه النتيجة تكون لفتت الانتباه في الجامعة وخارجها إلى أن هناك تحولات ملحوظة بدأت تحدث في المجتمع، تعرف أسبابها ولا تعرف نتائجها.

وسوف ينتهي أجل هذا الاتحاد في شهر نوفمبر المقبل وبذلك يكون أقصر اتحاد في تاريخ الجامعة العريقة.■

اتفاقيات مشتركة بين مصر والسودان

عقب لقاء علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني وعاطف عبيد رئيس الوزراء المصري في الخرطوم في ختام فعاليات أعمال اللجنة العليا السودانية المصرية المشتركة بالخرطوم تم التوقيع على ١٩ وثيقة واتفاقية تغطي المجالات الاقتصادية والتجارية والأمن الغذائي والصحي والتعليمي بين البلدين.

وحسب البيان المشترك عقب التوقيع على الاتفاقيات اتفق الجانبان على بذل أقصى الجهود لتفعيل كافة أطر التعاون الثنائي في مختلف المجالات تجسيداً لآمال شعبي وادي النيل في تحقيق الارتقاء بالعلاقات الرسمية والشعبية. كما أكد البيان ضرورة العمل على تحقيق السلام في السودان والمصالحة الوطنية بما يكفل الحفاظ على وحدة السودان واستقلاله وسلامة أراضيه.■

البعثة الإسلامية لبريطانيا تعقد مؤتمرها الأربعين:

الإسلام والأمن العالمي

برمنجهام: ثاقب أعوان

عقدت البعثة الإسلامية ببريطانيا مؤتمرها السنوي في مدينة برمنجهام يوم ٢٠/٧/٢٠٠٣م، بحضور جمع غفير من كافة أنحاء بريطانيا وآخرين من أوروبا وأمريكا وجنوب آسيا، وقدر عدد المشاركين بأكثر من أربعة آلاف شخص، ثلثهم من النساء، مما يعكس مدى الوعي المنتشر في الأوساط النسائية بالبلاد ونجاح البعثة الإسلامية في استقطاب عدد كبير منهن خاصة من الجيل المغترب.

كان أمير الجماعة الإسلامية بباكستان قاضي حسين أحمد على رأس ضيوف المؤتمر يصاحبه مسؤول الشؤون الخارجية بالجماعة عبد الغفار عزيز. كما حضر الداعية الأمريكي من أصل يمني الدكتور أنور العولقي، وعضو مجلس اللوردات البريطاني نذير أحمد، وعضو البرلمان روبرت مريس وعدد من رؤساء مجالس البلديات المحلية وغيرهم من مسؤولي المنظمات الإسلامية العاملة في بريطانيا.

تخلل المؤتمر عدد من المحاضرات الدعوية والورش التعليمية بالإضافة إلى مسابقات الخطابة والشعر للبراعم من الجنسين. قدم رئيس البعثة محمد أفضل ملخصاً عن إنجازات البعثة في مجال الدعوة والتعليم، وعرض الأمين العام للبعثة رياض ولي تقريراً مفصلاً عن أدائها خلال العام المنصرم.

وعرض لورد نذير أحمد موقفه من قضية كشمير ورأيها يجب أن تحل وفق رغبات الشعب الكشميري وقرارات الأمم المتحدة. كما شدد على تلاحم المسلمين البريطانيين ومشاركتهم في الحياة السياسية والنشاطات المحلية حتى يصبحوا قوة مؤثرة وفعالة في بريطانيا.

وأكد الداعية أنور العولقي ضرورة التمسك بالتقاليد الإسلامية في وجه الموجة الغربية العاتية من الفساد الأخلاقي، كما أوضح مفهوم الجهاد في الإسلام وأن الأمن لا يمكن أن يتحقق بدون ذلك، وشدد على ضرورة تصحيح المفاهيم والتحاور مع الغربيين من أجل تقليص الهوة.

أما قاضي حسين أحمد فقد أكد ضرورة تفعيل الكوادر الشبابية من الجنسين والتقدم بالمشاريع التعليمية والتربوية في بريطانيا حتى يتم حفظ الجيل الناشئ من الانحراف، وأكد ضرورة فتح أبواب البعثة أمام الشباب وحثهم على المشاركة في الأنشطة والفعاليات المختلفة. أما عن مفهوم الأمن والسلام العالمي فقال إنه لا يمكن أن يتحقق بدون إحلال العدل والإنصاف، وإنه لسوء الحظ فإن القوى الكبرى في العالم تفتقر إلى هذا الأساس.

وحول قضية كشمير قال قاضي حسين إن هناك حاجة لتحقيق رغبات الشعب الكشميري، وتحمل بريطانيا جزءاً من المسؤولية لكونها القوة الاستعمارية بشبه القارة الهندية آنذاك. كما حث قاضي حسين المسلمين البريطانيين على ضرورة أداء دور فعال في حل هذه القضية من خلال أنواع الدعم المختلفة وخاصة تلك التي تعمل على نشر التوعية والحقائق الميدانية للاحتلال الهندي.



وخصص قاضي حسين جزءاً من خطابه للنساء، وأهمية دورهن في تربية الأجيال وقولبة الرأي العام من خلال الوعي بالحاضر وتكريس المفاهيم الإسلامية في أذهان الأطفال.

وفي الختام، ألقى أمير الجماعة الضوء على الوضع السياسي في باكستان مشيراً إلى التجربة الناجحة للجماعات الدينية في التجمع تحت مظلة سياسية واحدة باسم مجلس العمل المتحد، والذي كان يعد من المستحيلات في ظل الاختلافات المذهبية والنزعات الطائفية. وقال إن مجلس العمل مشروع ناجح ومثال يجب أن يحتذى في توحيد صفوف الجماعات والأحزاب الدينية على اختلاف مشاربها وإيجاد العمل المشترك من أجل مصالح المسلمين العامة على الصعيدين الداخلي والخارجي. ■

مصر: الإخوان يفتحون ملفات الفقر وتقييد المساجد وتسمم الأغذية

تراجع ترتيب مصر في قائمة الدول للتنمية البشرية عام ٢٠٠٣م إلى المرتبة رقم ١٢٠، من بين ١٧٥ دولة شملتها القائمة، وقرار محافظة الجيزة منع عقد الزواج في المساجد التابعة لوزارة الأوقاف، وظهور فاكهة بالهرمونات والسموم في الأسواق، كانت موضوعات لأسئلة عاجلة تقدم بها نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري.

فقد سأل النائب السيد عبدالحميد رئيس الوزراء كيف أن دولاً نامية عدة سبقت مصر في مجال التنمية الذي يتضمن مستويات الأداء في قطاعات الصحة والتعليم والدخل، وكيف أن الكيان الصهيوني احتل المرتبة ٢٢ في التقرير، وحصل على درجة تنمية بشرية عالية، بينما حصلت مصر على درجة تنمية متوسطة، كما سبقت دول لا تتوافر لديها الإمكانات التي تتوافر لمصر، مثل النرويج التي جاءت في المرتبة الأولى بين الدول الأكثر تنمية تليها أيسلندا ثم السويد فأستراليا وهولندا وبلجيكا.

وأشار إلى أن المشروعات الكبرى التي أولتها الحكومة اهتمامها وأنفقت عليها المليارات لم تحقق النتائج المرجوة منها، مستدلاً بما جاء في التقرير من أن معدل الأمية مازال مرتفعاً (٤١٪ من السكان، وبين النساء أكثر من ٥٦٪)، وهي المعلومات التي تناقض ما تعلنه الحكومة من أن معدلات الأمية انحصرت في ٢٠٪ فقط من السكان.

وفي السياق نفسه، سأل النائب علي لبن، د. محمود زقزوق وزير الأوقاف حول حقيقة إصدار إدارة أوقاف الجيزة قراراً بمنع عقود الزواج في المساجد التابعة للوزارة، مؤكداً أن ذلك يتعارض مع النصوص الشرعية وسنة النبي ﷺ الذي دعا إلى عقد الزواج في المساجد، وقال: «اضربوا عليه بالدف واجعلوه في المساجد».

وأضاف نائب الإخوان أن هذه الخطوة تتعارض أيضاً مع الدور المنوط بالوزارة وهو نشر الدعوة الإسلامية والأخذ بأيدي الشباب إلى المسجد لبناء الأسر المسلمة وإبعادهم عن التقاليع الغربية في الاحتفال بالزواج، متسائلاً: هل تأتي هذه الخطوة في إطار المحاولات الأمريكية لطمس هويتنا الإسلامية وإحلال ثقافتهم الغربية التي تتعارض مع ثوابتنا وقيمنا؟

ومن جهته، تقدم النائب د. محمد مرسي زعيم الكتلة البرلمانية للإخوان بسؤال إلى رئيس الوزراء ووزيري الصحة والزراعة حول زيادة حالات القيء والإسهال وانتشار العديد من الأمراض نتيجة استخدام هرمونات ومبيدات تعطي للفاكهة حجماً أكبر وألواناً غير طبيعية.

وأشار مرسي إلى أن خبراء التغذية بمركز البحوث الزراعية حذروا من استخدام بعض المزارعين للهرمونات لإكساب الفاكهة الألوان الجذابة وإنضاجها قبل أوانها وتضخيم أحجامها، وهو الأمر الذي حذر منه الأطباء، إذ يؤدي التأثير التراكمي لتناول هذه الفاكهة إلى الإصابة بأمراض الفشل الكلوي والسرطان. ■

«وثيقة أمريكية» للبنتاجون تحدد خطة عاجلة للخروج من ورطة العراق

واشنطن تتراجع تحت وطأة تصاعد المقاومة العراقية

يبدو أن الاعتراف الأمريكي المتأخر من جانب واشنطن، على لسان نائب وزير الدفاع بول وولفيتز، بأنها أخطأت عندما هونت من شأن المقاومة العراقية الشعبية، ومن شأن حالة الغضب العراقي على تدهور الأحوال المعيشية، قد دفع الأمريكان لإرسال فريق ضخم من الخبراء والباحثين العسكريين والسياسيين مكونة خمسة من كبار العسكريين ورؤساء عدة مراكز أبحاث أمريكية للعراق للوقوف على كيفية الخروج من الورطة التي وقعت فيها القوات الأمريكية ونتج عنها مقتل قرابة مائة جندي منذ إعلان انتهاء العمليات في العراق وجرح العشرات وفق الإحصاءات الأمريكية



محمد جمال عرفة
gamalarafa@hotmail.com

وبينما كان المراقبون يتساءلون عن مدى إدراك واشنطن لحقيقة الورطة التي أوقعت بها قواتها في بلد يعاني من تدهور حاد في الأحوال المعيشية وإمدادات الماء والكهرباء والغذاء (قال الحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر إن الكهرباء والماء يحتاجان وحدهما ٣٠ مليار دولار للإصلاح)، كشف الأمريكيون عن وثيقة طلبت وزارة الدفاع الأمريكية من فريق من الخبراء السياسيين والعسكريين إعدادها في يونيو الماضي ٢٠٠٣ لوضع خطة لإنقاذ جنودها من جحيم العراق.

الخطة أو الوثيقة التي أعلنت عن وجودها وزارة الدفاع الأمريكية في ١٧ يوليو ولم تنشر على نطاق واسع وضعها خمسة من العسكريين الأمريكان ورؤساء مراكز دراسات سياسية ونشرها مركز الدراسات الاستراتيجية الأمريكي واستلزم إعدادها زيارة العراق لقرابة ١١ مدينة عراقية وعقد مقابلات مع ٢٥ شخصاً عراقياً وأمريكياً في كل أنحاء العراق، لوضع الخطوط العريضة لما سمي رسمياً (إعادة إعمار العراق) واستهدفت فعلياً تخفيف العبء عن جنود الاحتلال عبر اقتراح تشكيل قوات أمن عراقية وإسناد عملية حماية المنشآت إلى (قوات مرتزقة)، والسعي لتوريط الأمم المتحدة أكثر في المستنقع العراقي بهدف إسباغ الشرعية على عملية جلب جنود دوليين لتولي مهمة الأمن في العراق بعدما رفض العديد من الدول إرسال جنودها لتخفيف العبء عن جنود دولة تحتل دولة أخرى.

وقد أوصت الخطة التي أعدت رسمياً بناءً على طلب من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) والحاكم الأمريكي للعراق بول بريمر، وشارك في إعدادها مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ومجلس العلاقات الخارجية بمشاركة أوسع من جانب العراقيين في حفظ الأمن وإدارة العراق وتعزيز دور الأمم المتحدة في إطار ما سمي «تحالف أوسع» وضخ مزيد من الأموال في العراق المدمر.

وشددت الدراسة على أهمية إنهاء شعور العراقيين بالإحباط وعلى هذه النقطة التي بتسرب منها الشعور بالكراهية ضد قوات الاحتلال بسرعة، وقالت بالنص «إذا لم يشعر العراقيون بتقدم في تعزيز الأمن والخدمات الأساسية ونوع من الوضوح السياسي والنشاط الاقتصادي، فإن الوضع الأمني قد يسوء والجهود والمصداقية الأمريكية قد تتراجع».

كما ركزت الدراسة على أن التحالف الذي يحتل العراق يجب «توسيعه ليشمل دولاً أخرى ومؤسسات لم تكن تشارك فيه لأن الحاجة إلى الموارد المالية والبشرية لا يمكن أن يلبيها التحالف الأمريكي البريطاني بمفرده».

أما أخطر ما يركز عليه التقرير فهو مطالبته قوات الاحتلال تسهيل عملية (تغيير عميق في الحالة العقلية الوطنية العراقية) أو (national frame of mind) ومع أن التقرير تحدث عن هذا التغيير المقصود بشكل مهني علمي، مفسراً أن التغيير المقصود هو من السلطة المركزية إلى الحريات المهمة، ومن الشك إلى الثقة، ومن التشكك السلبي... فقد وضح من سلسلة المطالب الأخرى أن هناك محاولة أمريكية لتغيير الكراهية العراقية للأمريكان عبر تغيير العقول على غرار فكرة تغيير الخطاب الديني.

فقد أوضحت الدراسة أن هذا التغيير المقصود سيتطلب اتصالات جادة وفعّالة وتسويق الخطة، وستحتاج سلطة الائتلاف الحاكم (الاحتلال) إلى الفوز بالثقة والدعم من جانب العراقيين وفتح قنوات اتصال أكبر من الموجودة حالياً لتعزيز الثقة بين الطرفين، ويتطلب هذا أيضاً تحسين التدفق اليومي للمعلومات فوراً خاصة عن طريق الراديو والتلفزيون ببرامج حديثة تشرح الصعوبات وتوضح الإنجازات بشكل يدفع المواطن العراقي للثقة وتحسين خدمات الهاتف الجوال، والبريد الإلكتروني.



قصة التقرير

وكان تزايد عدد القتلى الأمريكان في العراق عقب انتهاء الحرب إلى حد تخطي عدد القتلى أثناء الحرب نفسها، قد دفع وزارة الدفاع الأمريكية لطلب هذه الدراسة للاسترشاد بها، مع وزارة الخارجية الأمريكية، في التخطيط المستقبلي للشؤون العراقية.

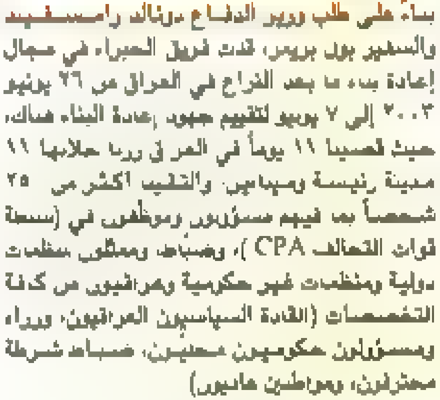
وبناءً على ذلك توجه فريق من الخبراء والباحثين بإشراف مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (سي إس آي إس) إلى العراق في الفترة من ٢٧ يونيو إلى ٧ يوليو بناء على دعوة من وزير الدفاع رامسفيلد والحاكم الأمريكي بول بريمر لتقديم تقييم غير رسمي للجهود الأمريكية الجارية لإعادة بناء العراق، حيث أعد التقرير بعنوان (إعادة بناء العراق ما بعد النزاع) يتضمن نتائج الدراسة وتوصيات فريق الخبراء الذي يضم خمسة أعضاء منهم المدير التنفيذي جون هامر، وريك بارتن مدير مشروع ما سمي (إعادة بناء ما بعد النزاع) بمركز الدراسات الاستراتيجية، وبيتشب كروكر من مجلس العلاقات الخارجية، وروبرت أور مدير مكتب واشنطن بمجلس العلاقات الخارجية، وجوانا ميندلسون فورمان من الأمم المتحدة.

وقد أكد جون هامر في مقدمة التقرير أنه





الخطة تعتمد على جلب قوات دولية للعراق وتشكيل قوات أمن عراقية



بناءً على طلب وزير الدفاع دونالد رامسفيلد والسفير بول بريمر، قدت فريق الخبراء في مجال إعادة بناء ما بعد النزاع في العراق من ٢٦ يونيو ٢٠٠٣ إلى ٧ يوليو لتقييم جهود إعادة البناء هناك، حيث قضينا ١١ يوماً في العراق زرنا خلالها ١١ مدينة رئيسة ومناطق، والتقينا أكثر من ٢٥ شخصاً بمن فيهم مسؤولون وموظفون في (سلطة قوات التحالف CPA)، وضباط وممثلو منظمات دولية ومنظمات غير حكومية وعراقيون من كافة التخصصات (القادة السياسيون العراقيون، ووزراء ومسؤولون حكوميون محليون، ضباط شرطة محترفون، ومواطنون عاديون)

خلاصة التقرير

وقد خلص التقرير إلى أن إعادة بناء العراق (مهمة شاقة) في ظل حالة الانقسامات التاريخية بين السكان وتدهور البنى التحتية، واستمرار مقاومة من يسميهم الأمريكان (عناصر النظام السابق)، وأنه من الضروري للولايات المتحدة أن تكون مستعدة للبقاء في العراق لعدة سنوات حتى إنهاء هذه المهمة.

وقال إن الشهور الـ١٢ القادمة ستكون حاسمة، خصوصاً الشهور الثلاثة القادمة التي ستكون حاسمة في مسألة حفظ الأمن والسيطرة على الأوضاع في الأجزاء الرئيسة من البلاد، وأن تعاون بعض العراقيين مع قوات التحالف قد ينحسر ويغلق هذه النافذة ما لم يشعر العراقيون بحدوث تقدم في الخدمات الأمنية والخدمات الأساسية ووجود فرص للنشاط السياسي والاقتصادي الواسع.

ويشدد التقرير على أن القوى الرئيسة السنية والشيعية على المسرح تترقب التحركات الأمريكية وما تفعله سلطة قوات التحالف في العراق خصوصاً على صعيد دمج هذه القوى في العملية السياسية، ووقف حالة الفوضى في البلاد، وأن الولايات المتحدة وحلفاءها سيحتاجون لإستراتيجية على مدى الشهور الاثني عشر القادمة تكون قادرة على مواجهة التحديات في العراق، ووقف المقاومة العراقية.

وحدد التقرير سبع نقاط تحتاج للاهتمام في المرحلة المقبلة هي:

١. أنه يجب على التحالف أن يضمن الأمن تماماً في كل أجزاء البلاد بحيث يخصص قدراً من مراجعة تجهيزات وتشكيلات القوات وتركيبتها بحيث ينضم إلى القوات الأمريكية قوات عراقية في تحالف بين الطرفين ولكي تكون قادرة على مخاطبة حاجة الشارع المتزايدة. ويتطلب هذا الأمر الوجود في مناطق الصدام الرئيسة، واستثمار قوات (أمن خاص) بسرعة للمساعدة على التخفيف من أعباء القوات الأمريكية وتحرير الآلاف من قوات الولايات المتحدة من هذا الواجب، مع رفع الجهود لتجنيد المستويات الكافية من الشرطة العراقية عبر مبادرة رئيسة لإعادة تكامل self demobilized، الجنود العراقيين والميليشيات المحلية.

٢. توسيع الدور العراقي في عملية إعادة البناء، وتوسيع دور المواطنين ومستويات المحلية بما يضمن نجاح مجلس الحكم المشكل حديثاً ويتضمن هذا تخفيف الأعباء والقضايا المثيرة للجدل عن المجلس، مع إعطاء العراقيين دوراً في القرارات الأكثر صعوبة التي تصدر عن المجلس بما يوفر له النجاح المطلوب.

٣. توفير فرص عمل للأيدي العاطلة، ووضع أسس اقتصادية بتوفير خدمات اجتماعية فوراً تجنب إثارة المشكلات السياسية ومشكلات الأمن وخلق مشاريع أعمال كبيرة على نطاق واسع تمتص أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة، ويمكن في هذا الصدد الاستفادة من المشاريع المملوكة للدولة سابقاً وتحويلها إلى مشاريع تنافسية (خصخصة) مع تجديد خدمات البنية الأساسية فوراً مثل الكهرباء والماء والصرف الصحي.

٤. الاتجاه إلى اللامركزية كأمر ضروري لصعوبة إدارة البشر والأعمال العراقية عبر سلطة مركزية واحدة، لأن التطبيق غير النظرية، وموارد سلطة الائتلاف الحاكم محدودة.

٥. يجب على التحالف أن يسعى لتسهيل عملية تغيير عميق في الحالة العقلية الوطنية العراقية) أو (national frame of mind) من السلطة المركزية إلى تحريرات المهمة، ومن الشك إلى الثقة، ومن التشكك ستمضي وقد سيتطلب اتصالات جيدة وفعالة وتسويق أنشطة، وسيحتاج سلطة الائتلاف الحاكم إلى الفوز بالثقة والدعم من جانب العراقيين وفتح قنوات اتصال أكثر من الموجودة حالياً لتعزيز الثقة بين الطرفين ويتطلب هذا تحسين التدفق اليومي للمعلومات إلى الشعب العراقي فوراً خاصة عن طريق الراديو والتلفزيون ببرامج حديثة تشرح الصعوبات وتوضح الإنجازات بشكل يدفع المواطن العراقي للثقة وتحسين خدمات أخرى مثل الهاتف الجوال

والبريد الإلكتروني في كل أنحاء العراق.

٦- تحتاج الولايات المتحدة بتعبئة (تحالف إعادة بناء) جديد بسرعة بحيث يكون أوسع جداً من التحالف الذي شن الحرب ويغطي النواحي المالية والتمويل بسبب تصاعد معاداة أمريكا في أجزاء كبيرة من العراق، بحيث يتضمن التحالف الجديد ممثلين دوليين مختلفين.

٧- توفير دعم مالي كبير جداً أكثر مرونة على المدى القصير، والأجل المتوسط وهو ما يعني أن الكونجرس سيحتاج لوضع ميزانية وتمويل تكاليف إعادة البناء بالكامل حتى عام ٢٠٠٤، وألا يكون العمل في هذا المجال (التمويل) كالمعتاد في مثل هذه الحالات ولكن يجب أن يكون غير عادي.

التوصيات

وبناءً على هذه النقاط السبع السابقة حدد التقرير التوصيات التي أوصى أن تقوم بها وزارة الدفاع الأمريكية والحاكم الأمريكي للعراق، فقد أوصى بزيادة دور العراقيين في الإدارة المدنية وفتح نوافذ اتصال بين الاحتلال والعراقيين لتحسين صورة المحتل، وزيادة تعيين العمال العراقيين وإنشاء مشروعات للقضاء على البطالة التي تؤدي للفراغ الذي يستغله البعض في قتال قوات الاحتلال.

كما أوصى التقرير بزيادة الدعم المالي للعراق وعدم الاعتماد على عوائد البترول الحالية فقط للقيام بالعديد من المشاريع، والأهم الاستعانة بالأمم المتحدة وتعظيم دورها في العراق - بعد رفض سابق - كي يمكن الاستعانة بقدرات الأمم المتحدة ودول أخرى في إعادة إعمار العراق، وصبغ الشرعية على سماح دول أخرى بإرسال قوات لحفظ السلام في العراق.

وشدد التقرير على تخفيف حدة تدخل الجيش الأمريكي في الشؤون العراقية الداخلية المدنية، خصوصاً أن هناك شكاوى عراقية متزايدة من تدخل الجيش الأمريكي حتى في القضاء العراقي وإطلاق سراح مجرمين واعتقال أبرياء.

ولأن مسألة (تغيير العقلية العراقية) أمر له صلة بالإعلام والدعاية، فقد تضمنت التوصيات فيما يتعلق بـ (تغيير العقلية العراقية) الدعوة إلى التركيز على الدعاية وتسويق سلطة الاحتلال عبر كل الوسائل الممكنة مثل الإعلان على كل قناة تلفزيونية تبث في العراق، وتوزيع دعاية في كل أماكن التجمعات العراقية مثل مراكز توزيع الرواتب وبرامج النفط مقابل الغذاء، وأماكن التجمعات وغيرها، بحيث تتضمن الدعاية شرح ما يريد المحتلون أن يعرفوه من معلومات حول القضايا والمشاكل الملحة مثل انقطاع الكهرباء، والاعتقالات، وتخريب البنى التحتية، وخدمات المياه والتليفون وغيرها.

كما تتضمن التوصيات أن يلجأ الأمريكيون لمزيد من التعاون الاقتصادي مع مجموعة السبعة الكبار الاقتصادية لتوفير الدعم لعملية الاحتلال (إعادة الإعمار) والتعاون أكثر مع البنك الدولي والجهات الدولية الأخرى على أساس أن الدعم الحالي الذي تعتمد عليه سلطة الاحتلال والمتمثل في أموال النفط والإيرادات الحكومية والأصول العراقية المجمدة في أمريكا لا يكفي، ولو كان التقرير يؤكد أن العراق سوف يكسب قرابة خمسة بلايين دولار من إيراد النفط في نهاية عام ٢٠٠٣.

الأمريكيون يركزون على «التغيير العميق في العقلية الوطنية العراقية»

وفي هذا الصدد يوصي التقرير بسرعة الإفراج عن مجمدات العراق المالية في البنوك الأمريكية، وفي العالم، ورفع الحصار الاقتصادي تماماً وفتح الأسواق مع كل دول العالم (حث كولن باول وزير الخارجية الأمريكي العراقيين على التعاون مع الصهاينة، كما رفع الكونجرس رسمياً القيود السابقة على التجارة مع العراق).

الاحتلال هو الاحتلال

ويطرح التقرير مشكلة الاحتلال على حقيقتها بحيث تظل كما هي مشكلة احتلال ورفض شعبي للاحتلال مهما حاول أعوانه تزيين الصورة، فالتقرير انتهى إلى ما سعت قوى دولية أخرى

■ مجلس الحكم الانتقالي في العراق في رؤية السياسيين والمفكرين

تجسيد للاحتلال أم نموذج للديمقراطية القادمة؟

صلاح حسن رشيد (*)

أسئلة كثيرة تدور حول إنشاء قوات الاحتلال الأمريكي لمجلس للحكم الانتقالي بالعراق، وتحتاج إلى تسليط الأضواء عليها للوصول إلى إجابات شافية، خاصة بعد زيادة المقاومة العراقية، ومعارضة أكثر السكان للمجلس وللوجود الأجنبي على التراب العراقي.

فما مدى شرعية هذا المجلس؟ وما صلاحياته؟! وما البديل في ظل غياب السلطة والأمن وسقوط الدولة؟ وماذا بعد المقاومة؟ وهل يمثل المجلس المعين كل ألوان الطيف السياسي العراقي؟

طرحنا هذه الأسئلة على مجموعة من الساسة والمفكرين في هذا الاستطلاع.

مجلس بلا صلاحيات

يرى الكاتب **الصحفي محمد سيد أحمد** أن المجلس الانتقالي لا يحظى بالقبول، ولا الشرعية على أرض الواقع بالعراق؛ لأن بعض التيارات غير ممثلة به، ولا يمثلها فيه أي عنصر. كما أن المجلس في أكثره وثيق الصلة بقوات الاحتلال. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يلاحظ المتابع لليوميات العراقية أن المقاومة هناك ازدادت حدتها، وارتفعت حصيلة عملياتها على الجانب الأمريكي، الذي تكبد خسائر فادحة، مما أزعج القيادة الأمريكية، وأقلق جنودها في بغداد، علاوة على أن المجلس لا يمتلك أي صلاحيات، بل هو واجهة ليس لها دور في الحكم أو إدارة شؤون العراق!

البديل.. تفعيل المقاومة!

ويرى المفكر الإسلامي **فهمي هويدي** أن واشنطن هي اللاعب الرئيس داخل العراق، وهي التي تحكم وتتحكم وتدير الأمور الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية، وهي تدرك طبيعة المجتمع العراقي ذي التركيبة الدينية والإثنية المعقدة، لذلك اختارت مجموعة من حلفائها وكونت لهم مجلساً انتقالياً بلا إرادة ولا سلطة ولا يملك إبرام أي شيء في البلاد. هذا المجلس يتكون في أكثريته من الشيعة والأكراد الموالين لها، لكنها لا تدرك صعوبة هذه القنبلة، التي تمسكها في يدها والتي من الممكن أن تنفجر في أي وقت، ومن بوادر ومغبة الاحتلال الأمريكي للعراق، تمسك الأمريكيين بإدارة البلاد، بينما تتعاظم من حولهم حركة المقاومة وحرب الاستنزاف التي تغتال مصالحهم وأرواح جنودهم، وتهدد وجودهم هناك، ويخطئ بوش وإدارته عندما يظنون أنهم سيسيطروا على الشعب العراقي، بل على العكس هناك روح تسري

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

لنصح الأمريكان به وهو بإشراك العراقيين في شؤون بلادهم، وترك الأمر للعراقيين لحكم أنفسهم والانسحاب قبل أن يرتد غضب العراقيين من الحكم السابق إلى الحكم الجديد (الاحتلال).

فقد سبب الانتصار السريع شعوراً بالنشوة لدى الأمريكيين، ورفض أي اقتراحات دولية تصب في حالة ترك الأمر للعراقيين وحدهم، ووصلت النشوة إلى رفض أي دعوات لإشراك الأمم المتحدة أو إرسال قوات دولية، لكن تصاعد المقاومة وعمليات القتل والغضب الشعبي المتزايد في محيط بغداد على الأخص كشف حجم الإحباط والسخط الشعبي الذي لا يزال الكثيرون يخشون من انفجاره في كل العراق.

وبهذا حدث نوع من التراجع الكبير في المواقف السياسية الأمريكية بداية من الاستعانة بقوات دول أخرى وحتى القبول بتوسيع دور الأمم المتحدة، والسماح بتشكيل مجلس الحكم العراقي وإجراء انتخابات قريبة (العام المقبل) بعدما كانت كل هذه الخطوات تقابل بالرفض من قبل الحاكم الأمريكي مع تكرار عبارة «العراق يحتاج إلى ثلاث سنوات لإعادة الإعمار أولاً».

بعبارة أخرى كشفت الوثيقة الأمريكية عن أن هناك تراجعاً أمريكياً رسمياً فيما يتعلق بالاعتراف بخطورة الوضع في العراق، ومن ثم التكيف معه ووضع خطوات لإعادة اكتساب ثقة العراقيين أو من تبقى منهم قبل أن يتحول الجميع ضد الاحتلال.

ولو أدركنا أن كل عمليات المقاومة التي أرعبت الأمريكان قام بها السكان السنة في محيط بغداد، دون بقية السكان الشيعة لوضح مدى القلق الأمريكي من تصاعد الغضب الشعبي ومن ثم انتشار المقاومة.

التقرير الأمريكي يؤشر بالتالي إلى نوع من التراجع الأمريكي في العراق أياً كانت درجته، وإلى أن الاحتلال إلى زوال في النهاية ■

سيناريو واشنطن الاستباقي الاستشرافي، فور وجوده في العراق يؤمن تقدمها في مناطق أخرى في المنطقة، سواء في إيران أو سورية لكن المقاومة ستهدد مخططات واشنطن، مثلما فعلت انتفاضة الأقصى بشارون وعصابته

داخل العراق، وهي روح وطنية تأبى الاحتلال والضيم وتسعى للاستقلال والتحرر.

ومن أجل هذا تسعى الولايات المتحدة لأن توافق الدول الأخرى على إرسال قوات دولية للعراق نظراً للتكاليف الباهظة التي تجرعتها واشنطن مادياً ومعنوياً وعسكرياً.

ويضيف هويدي: أظن أن هذا المجلس غير شرعي، لأنه لم يأت بالانتخاب الشعبي أو الاقتراع، ولكنه جاء عن طريق بوش متمثلاً في الموالين له، وهو ليست له صلاحيات؛ لأنه استشاري، بينما يمسك بريمر في قبضته السلطة والقوة معاً، ولا يحمل بوادر الأيام والمستقبل بديلاً نميل إليه. ولكن على التيارات والقوى العربية والسياسية والدينية أن تتكاتف وأن تتشابك أركانها لمقاومة المحتل، وضرورة تكوين مجلس حقيقي يعبر عن حقوق الشعب العراقي ويطالب بجلاء الاستعمار، ويحكم نفسه بنفسه وفق قواعد الديمقراطية والحرية، وحقوق الإنسان والقانون الدولي التي تنص على حق الشعوب في تقرير مصيرها.

على أن البديل أو الحل يكمن في تفعيل المقاومة، وتعديتها، وتحويلها إلى انتفاضة تضرب بقبضة شرسة في وجه المحتلين، لأن الرأي العام الأمريكي لن يرضى القبول بأن تكون الحرب ضد العراق بلا شرعية، وتخالف القوانين الدولية، وأن الادعاء بامتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل كان كاذباً وملفقاً من المخابرات الأمريكية والبريطانية، تحت الزعم القائل بأن صدام حسين سعى إلى جلب اليورانيوم المخصب من النيجر، وهي معلومة مغلوطة. وأعتقد أن بلير وبوش سيخسران كثيراً، وستتفاقم مشكلاتهما داخل بلديهما، وربما تؤدي الأمور المتصاعدة إلى خسارتهما لمقعديهما.

ويرى الكاتب سلامة أحمد سلامة: إن واشنطن تعيش على هاجس القلق نتيجة الإحساس بأن داخل الأرض العراقية ستنشب ثورة وانتفاضة قادمة، لا تعرف ماهيتها ولا ظروفها، وقد تودي بقوات الاحتلال في مأزق الهاوية والنفق المظلم. كما أن الأيام تأتي بجديد باستمرار مما يعقد سياسة التحالف الأمريكي البريطاني، خاصة بعد وفاة العالم البريطاني كيلي الفاجئة، وسلسلة التحقيقات والاستجوابات، داخل الكونجرس ومجلس العموم للإدارتين الأمريكية والبريطانية، ومن ثم ينتهي بنا القول إن «عراق جيت» قادمة ستشهد كبش الفداء، ومن المنتظر أن يكون أمريكياً وبريطانياً معاً.

تكريس الاحتلال

ويضيف اللواء طلعت مسلم الخبير الاستراتيجي قائلاً: إن تكوين المجلس يصب في خانة تكريس الاحتلال والتعاون معه، وهو شيء خطير غير شرعي، ويخالف الأعراف والقواعد الدينية لأن التعامل مع محتلين يعني الخيانة العظمى. فالمجلس خطوة لسيطرة الأمريكيين على مقدرات العراق وثرواته، وتقسيمه إلى ثلاث دويلات صغيرة، ولا ننسى أن (إسرائيل) بعثت رجال مخابراتها في شمال العراق تمهيداً لاحتلاله وإقامة (إسرائيل) الكبرى التي حدودها الشرقية نهر الفرات، والآن لا تنوي واشنطن الخروج من العراق، أو أن يحكمه أبناؤه المخلصون، ووفق

المجلس خطوة إيجابية

لكن الدكتور وحيد عبد المجيد - نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام - يؤكد أن المجلس خطوة على طريق إقامة حكم مدني عراقي يحكم فيه العراقيون أنفسهم وخطوة على طريق إقامة نظام حكم ديمقراطي بعد ذلك، لأن الديمقراطية لا تأتي مرة واحدة ولكن بالتدريج ثم تأتي بعد ذلك إقامة حياة دستورية ونيابية، ودولة مؤسسات والأحزاب النشيطة التي ستقود الجميع إلى حياة ديمقراطية سليمة، وبلاشك سيخرج الاحتلال بعد أن يتيقن من قدرة العراقيين على حكم أنفسهم وإدارة شؤونهم، أما اليوم فليس في استطاعة أحد أن يراهن على ذلك، ثم هناك القبائل والفصائل والتيارات المختلفة غير المتوائمة سياسياً وأيديولوجياً ودينياً، وإن ترك لها الأمر سيؤدي إلى حرب أهلية، أما لو سارت الأمور تدريجياً فستصل إلى الحكم المدني الديمقراطي.

مخطط لتقسيم البلاد

ويتعجب حمدين صباحي من تكوين هذا المجلس، الأمريكي الهوى والمعتقد والشخصيات، والذي يأتمر بأوامر الحاكم المدني الأمريكي بريمر. وهو مجلس فتت وحدة الشعب العراقي، ونظر إليه كتجمعات وتكتلات ضعيفة؛ لأنه يخطط لتقسيم البلاد إلى ثلاث دويلات عرقية، كما أنه يسعى للقضاء على هوية العراق الإسلامية العربية باعتماد منظومة الشيعة والأكراد والتركمان كأقليات ليست عربية، وهي خطوة في صالح التوسعات الصهيونية الرامية لتطويق الدول الإقليمية بالمنطقة كإيران وسورية وباكستان وإندونيسيا. ■



الاختراق الصهيوني للعقل العربي

أذرع إعلامية صهيونية تساهم فيها الأجهزة الأمنية ووزارة الخارجية تستهدف أدمغة العرب

تتوجت الاختراق الذي حققه الكيان الصهيوني للإعلام العربي والذي برز في السنوات الأخيرة في الفضائيات العربية بإعلان عن استحداث مكتب في وزارة الخارجية الصهيونية بشؤون الإعلام العربي يتولى العلاقات مع وسائل الإعلام العربية وترويج المواقف الصهيونية عبرها إلى العالم العربي

وترى الأوساط الصهيونية أن وزير الخارجية سلفان شالوم أصبح مشجعاً بعد ما لقيه من ترحيب خلال قمة المنتدى الاقتصادي العالمي في الأردن واستقباله بحفاوة من قبل بعض القيادات العربية، حسب وصفها

فلسطين وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

كما صرح نائب عام مدير الإعلام في الوزارة بأنه من الضروري العمل على مؤسسة الاتصالات والدعاية الإعلامية مع الدول العربية خاصة بعد استئناف المفاوضات مع الفلسطينيين

وكان شارون قد قام بمحاولة صهيونية باللغة العربية بث برامج خاصة إلى العالم العربي تروج لسياسته بطرق مباشرة مكتوبة ومسموعة لأول مرة

وكان خبراء إعلام صهاينة قد عقدوا ورشة حول أولويات الإعلام (الإسرائيلي) لعام ٢٠٠٣ تضع الخطوط العريضة لمخاطبة [illegible] و [illegible] وتحديد كيفية استغلال حرب

المستجدات على الساحة الدولية، وعلى رأسها التخلص من نظام صدام حسين في العراق، وفي هذا الإطار تدعو الوثيقة المتحدث الصهيوني إلى أن يشدد في كل مرة على أن (إسرائيل) كانت وراء الجهود الأمريكية لتخليص العالم من هذا الدكتاتور وتحرير الشعب العراقي

مستشرقون في الإعلام وتعود المحاولات الأولى للاختراق إلى تأسيس الخدمة العربية في راديو (إسرائيل) حيث عمدت مخابرات الصهيونية إلى توجيه برامج خاصة للعالم العربي شارك في إعدادها وتقديمها عملاء للمخابرات الصهيونية من العرب يتكلمون اللهجات العربية المختلفة

ومن أبرز هؤلاء نبيه سرحان (له أسماء أخرى متعددة) وهو شاعر شعبي مصري هرب من بلاده إلى الكيان المحتل وتزوج من يهودية وعاش كيهودي ولم يكن حتى أبناؤه يعرفون حقيقة هويته العربية السابقة وإحدى بناته أصبحت مغنية مشهورة ولم تعرف بحقيقة والدها العربية إلا قبل سنوات قليلة

وقدم نبيه سرحان برامج عدة سمّى نفسه فيها (ابن الريف) ومثله فعل يهود آخرون من العراق مثل ذلك الذي سمى نفسه (ابن الرافدين)

ويعيش سرحان الآن في مستوطنة جيلو جنوب القدس المقامة على أراض مغتصبة من مدينة بيت جالا التي احتلت عام ١٩٦٧

ويمكن القول بأن البرامج الموجهة في الإذاعة العبرية فشلت فشلاً كبيراً بسبب فجاجتها والدعاية المباشرة التي تتضمنها

وضمن محاولات اختراق العقل العربي أسست حكومة الاحتلال جريدة يومية باسم (الأنباء) كانت توزع بشكل شبه مجاني، كما أصدرت أحزاب سارية صهيونية مجلات وصحفاً أخرى وكانت صحيفة الأنباء هي الصحيفة الوحيدة المسموح إدخالها إلى الأسرى في سجون الاحتلال لتقوم بوظيفة (غسل دماغ) بهم لكن جميع هذه الصحف أغلقت بعدما فشلت فشلاً ذريعاً

وحاول القسم العربي في التلفاز (الإسرائيلي) أن يسد ثغرة فشل مخابرات الاحتلال في الصحافة المكتوبة والمسموعة (الراديو) وحقق نجاحاً بسبب عندما وقع الكثير من السياسيين الفلسطينيين في فخ وسحر الشاشة والصورة فداوموا على مقابلات لمراسل التلفاز الشهير يومي من مناحيم، وهو صاحب

احتياط في جيش الاحتلال، شارك في عملية الليطاني في جنوب لبنان في مارس ١٩٦٧، وهو يعاصر الآن في إحدى المستوطنات في منطقة بيت جالا المحتلة. واستطاع يوسي بن مناحيم أن ينسج علاقات وثيقة مع معظم القيادات السياسية في الأراضي المحتلة، وساهم في تلميع وإظهار الكثير منهم مثل الدكتور سري نسيبة والراحل فيصل الحسيني وغيرهما.

ولم تقتصر علاقات يوسي مع السياسيين (المعتدلين) بل امتدت إلى أقطاب المعارضة الفلسطينية التي نشطت مع بدء مفاوضات أوسلو، وأعطى الكثير من هؤلاء مقابلات له. والمفارقة أن يوسي كان يعلم بالأخبار الفلسطينية من أطرافها المختلفة قبل الصحفيين الفلسطينيين، وكان مرحبًا به دائماً في مكاتب ومنازل المسؤولين الفلسطينيين بعكس الصحفيين الفلسطينيين.

وفي مرحلة لاحقة أصبح يوسي بن مناحيم مراسلاً للتلفزيون الصهيوني في تونس التي كانت مقراً لمنظمة التحرير، ومن هناك أعد تقارير مهمة ولقاءات شملت العديد من القيادات الفلسطينية مثل حكم بلعاوي المسؤول الأمني (وقتذاك) وسفير فلسطين في تونس الذي توحد المعارضين الفلسطينيين في إحدى المقابلات مع يوسي بن مناحيم، ومثل أيضاً ياسر عبد ربه وحسن عصفور وأبو مازن ونبيل الرجوب ومحمد دحلان، والأسماء الكثيرة الأخرى التي كانت مغمورة وعرفها الشارع الفلسطيني عن طريق يوسي وأصبح لها فيما بعد دور في السياسة الفلسطينية.

والطريف في تجربة يوسي بن مناحيم في تونس أنه في إحدى المرات قابل زعيم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين نايف حواتمة الذي وصل إلى تونس في زيارة (سرية) لإجراء مباحثات مع عرفات، وحاول يوسي أن يتكلم معه فرفض حواتمة وقال ليوسي: حتى إذا أذعت خبر زيارتي فسأنفي ذلك. ولكن يوسي ذكر خبر تلك الزيارة على الهواء مباشرة مع التلفاز العبري خلال رسالته اليومية عبر الأقمار الصناعية، وبدت مشاهد تنفيذ حواتمة بنفي الخبر.

والغريب أن يلاقي يوسي كل هذا النجاح رغم أن الجميع يعرفون أن مخابرات الاحتلال تقف وراء البث التلفزيوني (الإسرائيلي) باللغة العربية.

وأن يوسي ضابط الاحتياط في جيش الاحتلال، هو (تورس) أو (برغي) في عجلة المخابرات المستمرة في الدوران.

صحفيون أمنيون

وعلى أي حال فإن معظم، إن لم نقل جميع، من يحررون الشؤون الفلسطينية في الصحف العبرية ومن بينهم (اليساريون) عملوا في مؤسسات الاحتلال الأمنية والعسكرية في الأراضي المحتلة، وعملهم هذا وخبرتهم هي من خولتهم العمل في تلك الصحف، ومن أمثلة ذلك:

روني شكيد: المحرر في كبرى الصحف العبرية (يديعوت أحرونوت) عمل محققاً في الشاباك، وأسهم في تعذيب الفلسطينيين، وآخر عمل له عام ١٩٨٣ كان في معتقل المسكوبية الرهيب بالقدس المحتلة.

وثيقة «الإعلام الإسرائيلي» ..

من الضروري أن تتغير الكلمات والمواضيع والوسائل لتلائم حقيقة عالم ما بعد صدام

الربط بين نجاح أمريكا في التعامل مع الإرهاب والأنظمة الدكتاتورية والجهود الإسرائيلية المماثلة

لا تربطوا إسرائيل بالرئيس بوش.. امتداحه لن يساعدكم.. لا تستعملوا بوش رديفاً لأمريكا

يوسي تورفشتاين: عمل في هارتس وهو الآن يعمل في صحيفة القناة السابعة، كان نائباً للحاكم العسكري لمنطقة بيت لحم مدة ١٠ عاماً.

يهودا ليطاني: عمل كناطق لجيش الاحتلال في الضفة الغربية وهو ضابط احتياط.

عساس عمري: عمل في دائرة الإحصاء التابعة للاحتلال في الضفة الغربية.

ناحوم برنياع: ضابط مخابرات سابق حسب اعترافاته وربما (لاحق) وهو الذي اشتهر بمقابلات للرئيس المصري للتلفزيون (الإسرائيلي).

شاؤول منشيه: يهودي من أصل عراقي وضابط في المخابرات وكان يعرض المحققين على خلع عيون الأسرى الفلسطينيين عندما يرفضون أقبية التعذيب كما شهد بذلك الأسير المصري السابق موسى السواركة الذي خلع المحقق عينه عندما طلب منه شاؤول ذلك.

والمؤسف أن هؤلاء وغيرهم أصبحوا نجوماً على شاشات الفضائيات بحجة أنهم يمثلون الرأي الآخر. والواقع أنهم لا يمثلون إلا رأي أجهزة مخابرات الاحتلال التي عملوا ويعملون لصالحها.

وإذا كان أي صحفي في العالم يفقد مصداقيته ويكف عن أن يكون صحفياً إذا كان مرتبطاً بجهاز مخابرات، أياً كان هذا الجهاز، فلماذا لا يعمل القائمون على الإعلام العربي مع هؤلاء (الصحفيين) بنفس المعيار؟!

الأمن هاجس الأمريكيين.. ومن خلاله يمكنكم توضيح حاجتكم

تحدثوا عن الأطفال والعائلات والقيم الديمقراطية.. وابحثوا عن قناة لتكون ناطقة باسم «إسرائيل»!

واستعلوا الفضائيات

اخترق الموساد والشاباك عدداً من المحطات الفضائية العربية ودخل إلى غرف نوم العرب عن طريقها. والغريب أن الرأي العربي لم يحرك ساكناً ولم يتململ إلا قليلاً جراء هذا الاختراق، ولم يضغط على إدارات هذه الفضائيات لكي تكف عن هذه المهزلة أو الفضيحة التي تجري على الهواء مباشرة كل ليلة تقريباً.

وإذا حاول أحد من الأوساط القليلة المعترضة أن ينتقد اختراق الموساد لغرف نومنا اتهم بالتطرف وبصفات أخرى غريبة.

والمسألة في النهاية ليس لها علاقة بالتطرف أو الوطنية أو القومية، وإنما بالمهنية، ومتى ستفهم إدارة هذه الفضائيات أن هؤلاء ليسوا صحفيين وإنما ضباط مخابرات.

ولأننا لا نشك بمدى اطلاع هذه الإدارات واتساع أفقها، فإننا نطلب أنها تعرف حقيقة هؤلاء، مما يجعلنا نعتقد بأن الاستمرار في هذه الجريمة بحق العقل العربي، سياسة مقصودة، ولا نحتاج لنظرية المؤامرة لنقول إن هناك على الأغلب من يحرك الخيوط من وراء ستار.

أولويات الإعلام الصهيوني

وثيقة «أولويات الإعلام (الإسرائيلي)» لعام ٢٠٠٣م، أعدت لصالح مؤسسة «ويكسنر»، وهي مؤسسة تقوم بتمويل مجموعة من مبادرات المؤيدة لـ(إسرائيل)، ومن ضمنها تنظيم برامج الزيارات الخاصة بالشباب اليهود الأمريكيين الراغبين بزيارة (إسرائيل). الوثيقة أعدتها مؤسسة لونتز للأبحاث، وهي إحدى المؤسسات الرائدة في مجال العلاقات العامة واستطلاعات الرأي في الولايات المتحدة، التي تعمل مع «مشروع (إسرائيل)» وهو تجمع من مؤسسات والمستشارين السياسيين ورجال الأعمال المؤيدين لـ(إسرائيل).

وقد جاء في مقدمة الوثيقة «لقد تغير العالم وأصبح من الضروري أن تتغير الكلمات والمواضيع والوسائل الإسرائيلية لتلائم حقيقة عالم ما بعد صدام حسين».

تقدمنا سابقاً بتوصيات أقل حدة (الإسرائيليين)، خوفاً من أن يلوم الشعب الأمريكي (إسرائيل) على ما يجري في الشرق الأوسط، والآن آن الأوان لربط نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع الإرهاب والأنظمة الديكتاتورية بواسطة القوة بالجهود (الإسرائيلية) الحالية لاجتثاث الإرهاب من حولها وداخل حدودها. وفي هذا المناخ السياسي قد تخسر (إسرائيل) القليل وتغنم الكثير بالوقوف إلى جانب الولايات المتحدة، ومع هذه المظاهرات والمسيرات المحتشدة المناهضة للحرب حول العالم

تبحث الولايات المتحدة عن حلفاء لمشاركتها التزامها تجاه الأمن ومحاربة الإرهاب، و(إسرائيل) هي الحليف الذي يمكنه فعل ذلك». وتشير الوثيقة إلى تعيين محمود عباس أول رئيس وزراء للسلطة الفلسطينية، على أنه جاء في الوقت الخطأ، لأن لدى «الأخير فرصة لتحسين صورة الفلسطينيين، التي طالما سهل على المتحدث (الإسرائيلي) ربطها بالإرهاب، واعتبار ياسر عرفات قائداً للإرهابيين على حد تعبير الوثيقة».

توصيات الوثيقة

هذه الوثيقة تحمل مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي تبين مدى أهمية الأدوات والإجراءات التي يجب أخذها بعين الاعتبار في صناعة الوسائل الإعلامية الصهيونية الموجهة للعقل العربي والعالم، ومن هذه التوصيات والاستنتاجات:

١- العراق طغى على الجميع «وصدام هو وسيلتكم الأفضل للتفرج، حتى وإن كان ميتاً. الأنظار حول العالم وفي أمريكا مشدودة إلى ما يجري في العراق. وهذه فرصة نادرة لكي يعرب (الإسرائيليون) عن دعمهم ووقوفهم إلى جانب أمريكا، في الوقت الذي تواجه فيه معارضة دولية، خصوصاً من جانب بعض «حلفائها» الأوروبيين. عليكم استغلال اسم صدام حسين بشكل كامل وكيف دعمت (إسرائيل) الجهود الأمريكية لتخليص العالم من هذا الديكتاتور وتحرير الشعب العراقي. سوف يبقى صدام رمزاً للإرهاب بالنسبة للأمريكيين لزمن طويل. ويجب تثمين تضامن (إسرائيل) مع الشعب الأمريكي في جهوده للتخلص من صدام حسين».

٢- امتداح الرئيس جورج بوش لن يساعد. إذا أردتم التوحد والاصطفاف إلى جانب أمريكا فقولوا ذلك، لكن لا تستعملوا جورج بوش رديفاً للولايات المتحدة (لاحظ كيف يتخلى اللوبي الصهيوني عن الرؤساء الذين يدعمون الاحتلال بكل قوة).

٣- إيصال الشعور بالإحساس والقيم واجب. تحدثوا عن الأطفال، والعائلات والقيم الديموقراطية، ولا تكتفوا فقط بالقول إن (إسرائيل) تقف إلى جانب الولايات المتحدة.

٤- الأمن. أصبح الأمن الهاجس الرئيس بالنسبة لجميع الأمريكيين. والأمن هو السياق الذي يمكنكم من خلاله توضيح حاجتكم إلى ضمانات القروض والدعم العسكري، وتبرير رفض (إسرائيل) التنازل عن الأرض.

٥- ابحثوا عن فتاة جيدة تكون ناطقة باسمكم. فقد أثبتت جميع الاختبارات التي أجريناها أن النساء أكثر مصداقية من الرجال. وإذا كان للمرأة أطفال فإن ذلك بالطبع أفضل. (وقد تم تنفيذ هذه التوصية بالفعل).

٦- اربطوا بين تحرير العراق ووضع الشعب الفلسطيني. فإن الحجة الأكثر فاعلية لديكم اليوم هي الربط بين حق الشعب العراقي في الحرية وحق الشعب الفلسطيني في أن يحظى بقيادة تمثله بشكل حقيقي. وإذا عبرتم عن قلقكم تجاه وضع الشعب الفلسطيني، وكيف أنه ليس من العدل والإنصاف والأخلاق أن يجبر هذا الشعب على قبول قادة يسرقون ويقتلون باسمه، مستمدين مصداقية عن

عدد من الصحفيين الإسرائيليين أصلهم ضباط مخابرات وأمن.. وأحدهم اشتهر بمقابلاته مع أحد الرؤساء العرب

يحكمكم المواطن الفلسطيني العادي في الوقت الذي يعتبرون فيه مصداقية قيادته».

٧- قليل من التواضع. رأيتم ذلك يتم أعطيكم أنتم مساحة للحديث باستمرار عن تفهمكم «لوضع الشعب الفلسطيني» والتزامكم بمساعدة هذا الشعب. بعض هذه الإيحاءات معايير للتواضع وبواء مرة لكنه يطمئنكم ضد الانتقادات القائلة بأنكم لم تعملوا بما فيه الكفاية من أجل السلام».

٨- محمود عباس لا يزال علامة استفهام، «دعوه كذلك. سوف يحترق الكثير بمهاجمته الآن. لكنه وفي الوقت نفسه لا يستحق المديح. تحدثوا عن آمالكم للمستقبل. واطرحوا المبادئ التي تتوقعون منه أن يتصرف على أساسها: إنهاء العنف، والاعتراف بـ(إسرائيل)، وإصلاح حكومته... الخ».

نماذج من الخطاب الإعلامي

الوثيقة الإعلامية الصهيونية تتحدث عن كلمات ومضمون الخطاب الإعلامي الذي يجب أن يستخدم من قبل الناطقين الإعلاميين والبعثات الإعلامية الصهيونية لتضليل الرأي العام. ومن نماذج وأمثلة هذا الخطاب:

- «إذا كانت الأسباب الأساسية للصراع الفلسطيني (الإسرائيلي)، هناك حقائق تاريخية وخلافات مرجعية تعترض مسيرة السلام بين الشعب (الإسرائيلي) والفلسطينيين. لم يسجل على الإطلاق أن قام طفل (إسرائيلي) بالتمنطق بحزام ناسف وتفجير نفسه لقتل الأبرياء الفلسطينيين (وهل يحتاج الشجاعة لفعل ذلك؟)، علاوة على أن السلطة الفلسطينية لم تبذل سوى القليل من الجهد لوقف الإرهاب».

- «الفلسطينيون يستحقون قيادة أفضل ومجتمعاً أفضل، قوامه المؤسسات والديمقراطية وسيادة القانون».

- «من حيث المبدأ، سوف تجلس (إسرائيل) وتتفاوض وتتصالح مع أولئك، وتتمنى أن تعيش شعوب الشرق الأوسط كافة معاً في سلام».

- «نعلم ما معنى أن نعيش حياتنا مع التهديد اليومي بالإرهاب. نعلم معنى أن نرسل أطفالنا إلى

المسؤولون الفلسطينيون تسابقوا للظهور في محطات التلفزة الصهيونية.. وأصبحوا يخصونها بالأخبار

المدرسة في اليوم الأول، ونخشى في اليوم التالي. بالنسبة لنا، الإرهاب ليس شيئاً نقرأ عنه في الصحف، إنه شيء نراه بأم أعيننا دائماً».

- «لا نريد أن نوقع اتفاقاً لا معنى له ولا يساوي الورق الذي كتب عليه، نريد شيئاً حقيقياً. ولكي يكون هناك سلام عادل وشامل ودائم لا بد من شريك يرفض العنف ويقدر الحياة أكثر مما يقدر الموت».

- «منطقياً، لا يحق للعالم أن يفرض على (إسرائيل) التنازل لأولئك الذين يرفضون علناً حق (إسرائيل) في العيش، أو ينادون بإزالتها من الوجود».

- «حتى اليوم، هناك مجموعات إرهابية مثل: حماس والجهاد الإسلامي وكتائب شهداء الأقصى، ولم تنجح أو لم ترغب السلطة الفلسطينية في كبحها، وبسبب ذلك يستمر (الإسرائيليون) في مواجهة الموت».

- «كما تعهدت الحكومة الأمريكية بضمان حياتكم وحريتكم وفرصتكم في العيش بسعادة، يجب على حكومة (إسرائيل) أن توفر الأمن والحرية لمواطنيها».

الجهاز الإعلامي الصهيوني

أدرك باعث الحركة الصهيونية ومؤسسها ثيودور هرتزل - الذي كان قد بدأ حياته العملية صحافياً في النمسا - دور الإعلام في جهود حركته ومهامها الدعائية، فمنحها مكاناً مركزياً في خطته الاستراتيجية لإقامة «دولة اليهود» التي تحدث عنها في كتابه الذي حمل نفس الاسم. وقد أنشأ هرتزل عشية انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول جريدة أسبوعية سماها «دي ويلت» العالم، صدر العدد الأول منها في الثالث من يونيو/حزيران عام ١٨٩٧ وقد جاء في افتتاحيته:

«يجب على هذه الجريدة أن تكون درعاً وسلاحاً للشعب اليهودي. سلاحاً يستعمل ضد أعداء الشعب اليهودي بلا فرق في الدين». وقد نجح هرتزل في انتزاع دعم المؤتمر الصهيوني الأول، مشفوعاً بالتأكيد على الضرورة القصوى للدعاية لمصالح الحركة التي تقوم بها جريدة «دي ويلت».

ويولي الكيان الصهيوني - بالتعاون مع مختلف المنظمات الداخلية - الجهاز الإعلامي اهتماماً ملحوظاً بالنظر إلى أهمية الوظيفة الإعلامية والدعائية، ودورها في خدمة الاحتلال، من خلال خلق التوافق والتجانس الداخلي بين اليهود والمستجلبين، وترسيخ قيم الولاء المشترك. هذا فضلاً عن دورها في مواجهة النشاط الإعلامي الدعائي المضاد. فالإعلام الصهيوني إعلام أيديولوجي يعمل على خدمة الفكر الصهيوني، يروج له، ويدعم نشاطه، بكل الوسائل والسبل. ويلاحظ أنه لا توجد وزارة إعلام صهيونية، ولكن هناك إدارة إعلام تابعة لوزارة الخارجية، وهذه الإدارة تقوم بإعداد دراسات متعلقة بالقضايا (الإسرائيلية) التي تدعم السياسة الإعلامية التي تنتهجها الحكومة خارج فلسطين المحتلة، وتشارك إدارة الإعلام في المعارض الفنية والثقافية والتجارية في الخارج.

هذا على الصعيد الخارجي، أما على الصعيد الداخلي فهناك مكتب الإعلام المركزي ومكتب

الصحفي للحكومة، حيث تقوم الأولى بنشر المعلومات المتعلقة بنشاط الحكومة ومجرياتها، وتبث المحطة الفضائية (الإسرائيلية) برامجها الموجهة للمنطقة العربية من خلال ثلاث قنوات تليفزيونية فضائية هي القناة (الإسرائيلية) الأولى والقناة (الإسرائيلية) الثانية والقناة (الإسرائيلية) الثالثة، ويرسل القنوات الثلاث برامجها من على قمر الاتصالات، حيث اشترى الاحتلال محطات إرسال شبكة الاتصالات التي توجه إرسالها لمنطقة الشرق الأوسط ووزعها على قنوات التلفزيون الثلاث.

وتبث القنوات الثلاث برامج تعبوية وتحريضية مشروعة ناطقة باللغتين العربية والعبرية متضمنة نشرات أخبار وتعليقات وتقارير سياسية واقتصادية وبرامج تعليمية وترفيهية ومعلومات، فضلاً عن أفلام ومسلسلات ومسرحيات عربية وهي نقل أو إعادة للتوجهات أو الفلسفة البرامجية نفسها التي تحكم المحطة الأرضية (الإسرائيلية) أي برامج «هيئة الإذاعة والتلفزيون (الإسرائيلي)» التي وضعت وفق برمجة في إطار استراتيجي مركزي تشرف عليها جهات متخصصة تمثل وزارات الداخلية والخارجية والدفاع والإعلام وتضم مختلف الاختصاصات العلمية والأكاديمية وخبراء علوم الاتصال والاجتماع والنفس والحرب النفسية وغيرها إضافة إلى توظيف مؤسسات الأكاديمية والعلمية التي يهيمن عليها اللوبي الصهيوني في العالم. ويهدف الاحتلال من خلال تلك القنوات إلى التأثير في الجمهور العربي وزرع اليأس والانهزام لدى المواطن العربي والتشكيك بوجوده وحضارته وتهيئته لقبول اتفاقيات التسوية مع الكيان الغاصب والأقطار العربية.

ومن الناحية المادية البحتة، يعتبر الإعلام الصهيوني شريكاً بحق النصف على الأقل في سائر مرافق الإعلامية في العالم الخارجي كدور النشر داخل (إسرائيل) وخارجها.

وأول ما يلفت النظر في الإعلام الصهيوني أنه يعتمد على وسائل ظاهرة، وأخرى مستترة.

فالوسائل الظاهرة في الإعلام الصهيوني تتمثل في:

أ - ملكية المؤسسات الإعلامية.

ب - السيطرة على القوى البشرية في الكثير من أجهزة الإعلام الغربي.

ج - السيطرة على الكثير من مصادر تمويل أجهزة الإعلام وأهمها الإعلانات.

أما الوسائل المستترة في الإعلام الصهيوني فتتمثل في الاحتكارات الكلية أو الجزئية في الصناعات الآتية:

- الأفلام الخام التي تستخدم في السينما والتلفزيون.
- صناعة الورق والأحبار التي تستخدم في الطباعة بشكل عام وفي طباعة الصحف على وجه الخصوص.
- صناعة وهندسة آلات الطباعة.

ومن هذه المسالك الظاهرة والمستترة تسلق الإعلام الصهيوني أسوار الإعلام الغربي فاقتحمه وحوله إلى أسير تابع يطيع أوامر سيده، واليوم يسعى لاختراق الإعلام العربي.. وغداً يخطط لسيطرة عليه» ■

٨ مليارات دولار.. خسائر الصهاينة بسبب «انتفاضة الأقصى»

أفاد المدير العام لشركة الاستشارات الصهيونية «إيلانوت ديسكونت» - سموحا - أن الأضرار المالية، التي لحقت بالناتج القومي الصهيوني، بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية، منذ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠ بلغت حوالي ثمانية مليارات دولار أمريكي.

وقال يهوشواع افرلمويتش مدير الشركة: إن الركود الاقتصادي، الذي يشهده الاحتلال، كان قد بدأ قبل ثمانية أعوام، ولكن النمو المكثف في مجال الصناعة التكنولوجية الحديثة، أدى إلى توقف الاتجاه السلبي في النمو الاقتصادي.

كما أن تبعية الاقتصاد الصهيوني للاقتصاد العالمي الذي يشهد ركوداً أيضاً، تشكل حجر عثرة أمام إمكان الخروج من الأزمة الاقتصادية.

وقد قلصت حكومة العدو موازنتها العامة أكثر من مرة، بسبب الأوضاع الاقتصادية المتأزمة، التي لم تشهد لها مثيلاً منذ الإعلان عن قيام الكيان الغاصب.

وطالب التقليصات ميزانية الأمن وسلاح الجو في جيش الاحتلال الذي سيقلص عدد الطلعات الجوية خلال التدريبات.

وسبق ذلك تجميد نشاط سرب الطائرات الخفيفة من طراز «سايفان» (بل ٢٠٦) وتولت شركة مدنية مهمة تشغيل هذه الطائرات التي تقل ضباطاً كباراً في جيش الاحتلال.

وقال ضابط كبير في جيش الاحتلال: «إن الضائقة المالية تدفعنا لإجراء تغييرات إلى حد ما» على حد قوله.

وأشارت مصادر أمنية إلى أن تقليص عدد الطلعات الجوية يعتبر خطوة واحدة من الخطوات الصارمة التي اتخذها سلاح الجو الصهيوني، حيث تقرر إعفاء مئات الضباط من الخدمة بينهم عدد من الضباط الكبار، كما بدأت عملية تسريح عدد كبير من جنود الاحتياط، حيث صدرت تعليمات لكل سرب بالتخلي عن أفراد طواقم غير أساسية ■

اقرأ ص ٤٨

٦٥٠ ألف إسرائيلي يعيشون خارج فلسطين المحتلة

في الوقت الذي تشكو فيه وزير الاستيعاب والهجرة اليهودية من قلة عدد اليهود المستجلبين للعيش في فلسطين المحتلة، كشفت مصادر عبرية النقاب عن أن أكثر من ٦٥٠ ألف إسرائيلي، أي أكثر من ١٠٪ من عدد السكان يعيشون في الخارج، وذلك في مؤشر على تنامي الهجرة العكسية إلى الخارج.

وكشفت دراسة لوزارة الخارجية الصهيونية، أجرتها القنصليات الصهيونية في الخارج، أن غالبية هؤلاء، أي أكثر من نصف مليون شخص يعيشون في الولايات المتحدة، منهم نحو ١١٥ ألفاً في نيويورك، ومثلهم في لوس أنجلوس، فيما يقيم عدد كبير في ولايات ميامي وسان فرانسيسكو وفيلادلفيا. ويعد القسم الأكبر منهم من المهاجرين الدائمين، أي أنهم يعيشون مع عائلاتهم في الخارج، منذ أربع سنوات على الأقل. أما أسباب الهجرة فقد تمثلت في الوضع الأمني وقلة فرص العمل ■

١٠ مليارات دولار عند الصهاينة.. لماذا لا تسترد؟!

رداً على محاولات الكيان الصهيوني لبعض اليهود بالمطالبة بتعويضات من مصر، بحجة أنه كانت لهم ممتلكات أممتها ثورة ٢٣ يوليو، طالب عدد من أعضاء مجلس الشعب المصري الحكومة بالتحرك لاستعادة عشرة مليارات دولار تعويضاً عن استنزاف الصهاينة لثروات سيناء في الفترة من ١٩٦٧م حتى خروج آخر جندي صهيوني من سيناء عام ١٩٨٢م.

وقال النائب مصطفى عوض الله عضو لجنة الشؤون العربية إن الكيان الصهيوني يماطل في دفع هذه التعويضات التي أقرتها اتفاقية (كامب ديفيد)، مما يتطلب التحرك الفعال للحصول عليها، خاصة بعد القضايا التي رفعها يهودٌ للحصول على تعويضات أملاكهم التي تركوها عندما هاجروا لفلسطين المحتلة أو التي أممتها الثورة.

وطالب النائب الحكومة بالضغط على الكيان الصهيوني للإقرار بحق تعويض أسر الضحايا من الأسرى المصريين الذين قتلهم الصهاينة في حروب ١٩٥٦، و١٩٦٧، و١٩٧٣م.

ومن جانبه، قال النائب البدري فرغلي - الذي قدم سؤالاً آخر لوزير الخارجية حول الموضوع نفسه - إن مع الكيان الصهيوني الموافقة على البحث عن المفقودين الصهاينة في سيناء يجب أن يرتبط باتفاق يُوقّع بين الجانبين، يقوم على أساس صرف التعويضات المالية لأسر الضحايا من الأسرى المصريين، مشيراً إلى أن قيمة التعويضات يجب ألا تقل عن ثلاثة مليارات دولار مع إعلان الاعتذار الرسمي للشعب المصري عن تلك الجريمة البشعة التي تتنافى وأبسط حقوق الإنسان ■

النائب المصري علي لبن:

حكومات عربية تدير العملية التعليمية لحساب الغرب

مساعٍ أمريكية لطمس الهوية



علي لبن

التدخل الأمريكي السافر في مناهج التعليم في العالم العربي والإسلامي حرب معلنة لتغيير هوية البلدان العربية والإسلامية

عرفت «التدخل في ثقافتنا منذ زمن تحت شعار الغزو الفكري، إلا أن هذه المرحلة قد ولت وجاءت مرحلة أخرى أعقبت أحداث ١١ من سبتمبر وهي تغيير مناهج التعليم في البلدان الإسلامية بدعوى أنها المسؤولة عن نشأة الفكر المتطرف الذي أدى - كما يشاع - إلى وقوع الأحداث.

ولأن التعليم هو العمود الفكري لحاضر الأمم ومستقبلها فقد أولته المخططات الغربية اهتمامًا خاصًا، وظهر هذا التدخل السافر بوضوح في مصر منذ زمن، وتصاعد في الآونة الأخيرة عقب وجود القوات الأمريكية في المنطقة وتحقيقها لأهدافها مباشرة والاستغناء عن الوكيل المحلي المنفذ لأجندتها.

لنتعرف على خطورة التوجه الأمريكي تجاه مناهج التعليم في بلادنا، وأثر ذلك على هوية أمتنا ومستقبلها كان هذا الحوار مع الأستاذ علي أحمد لبن عضو مجلس الشعب المصري عن جماعة الإخوان المسلمين، وعضو لجنة التعليم بالمجلس، وأحد أبرز الوجوه المعنية بمتابعة العملية التعليمية، نظرًا لطبيعة عمله فقد عمل موجهًا عامًا للفلسفة والتربية بالتعليم الأزهري وله عدة مؤلفات عن الآثار السلبية لما يحدث في مناهج التعليم.

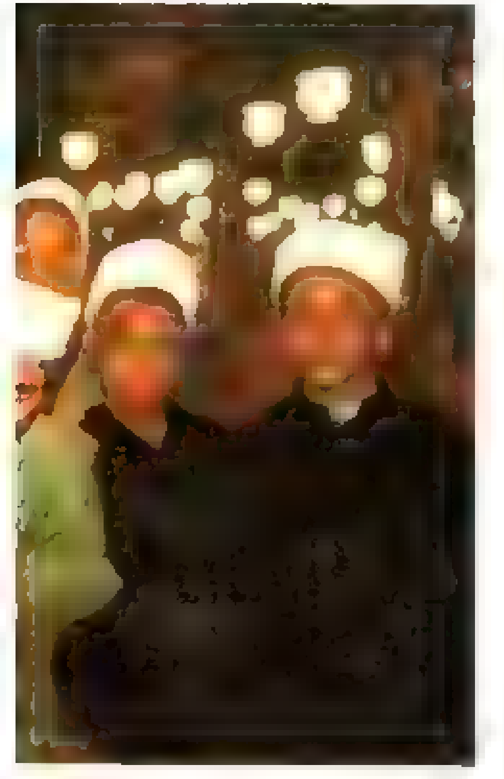
القاهرة: محمد حسين(*)

● **في البداية نود أن نحدد مشكلات التعليم في مصر، سواء على مستوى المناهج أو طرق التدريس**

○ أهم مشكلة تواجه التعليم في مصر والعالم العربي هي مشكلة السياسة التعليمية حيث لا يوجد سوى مجرد دراسات نظرية تخرج لنا طلابًا لا يتقنون الجانب العملي «التطبيقي»، ومن ثم فلا تخرج نماذج تحتاجها سوق العمل بل تقدم لنا مجموعة من الموظفين الذين يجيدون الجلوس إلى المكاتب وليس أدل على ذلك من مادة مثل الحاسب الآلي «الكمبيوتر» وهي أحدث مادة تقنية يتباهون بها ليس لها امتحان في نهاية العام الدراسي، ومن ثم فإن إدارة المدرسة والتلاميذ لا يهتمون بدراستها لأنهم مشغولون بتعلم المواد القائمة على الحشو، والتي تجري فيها الامتحانات في نهاية العام الدراسي، وهي سياسة خلفها لنا الاستعمار بعد خروجه من البلدان العربية والإسلامية حتى تستمر هذه البلدان في تخلفها

● **ولكن من المفترض بعد زوال الاستعمار أن يكون هناك بعض الوطنيين الذين أدركوا خطورة هذه السياسة، ومن ثم فقد درجوا على اتباع سياسة جديدة**

○ هذا الكلام مجرد أمنيات، والواقع أن وزارات التعليم في معظم بلدان العالم الإسلامي لا يتولاها سوى من يجيدون الأسلوب الغربي أما الوطنيون من رجال التربية والتعليم - ولدينا منهم الكثيرون - فهم مبعدون، فالغرب عندما ترك بلادنا تركها لعقول تحكم كما كان يحكم بل أشد وأنكى، فعلى سبيل المثال تمت بين مصر والولايات المتحدة مؤخرًا اتفاقية في مجال التعليم تقرر تدريس اللغة الإنجليزية في الصف الثاني الابتدائي بدلاً من الصف الرابع وبعد توقيع الاتفاقية أصدرت وزارة التربية والتعليم قرارًا بتدريس اللغة الإنجليزية في الصف الأول الابتدائي ومن ثم فهم أمريكان أكثر من الأمريكان علمًا بأن تدريس اللغة الإنجليزية في الصف الأول الابتدائي يمثل خطورة بالغة لأن تدريس لغتين تكتب إحداهما من اليمين إلى اليسار والأخرى تكتب في اتجاه معاكس في سن مبكرة يتسبب فيما يعرف لدى علماء علم النفس بعملية «الكف التعليمي» أي إرباك التلميذ وفشله في تحصيل أي من اللغتين، ولذلك فمن الواضح أنهم يديرون العملية التعليمية لحساب الغرب؟



إصلاح التعليم

● **خلال وجودكم في مجلس الشعب هل اتخذتم خطوات على طريق إصلاح العملية التعليمية؟**

○ الحديث عن الإصلاح ومواجهة التحديات العربية نقوله في مجلس ويقوله معنا كل الشرفاء من أبناء الوطن حتى عناصر من

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

الحزب الوطني الحاكم ذاته ومن بينهم رئيس اللجنة التعليمية بالمجلس وهو من الحزب الحاكم، ولكن الجميع لا يسمع لهم كلمة

● مادامت السياسة التعليمية ثابتة على نفس نهج الاستعمار، فما الحاجة إذن إلى الضغوط الخارجية التي تمارس من وقت لآخر على التعليم في مصر والبلدان العربية والإسلامية؟

○ الضغوط الغربية على التعليم موجودة ومستمرة منذ خروج الاستعمار من بلادنا، حيث يمارس الغرب ضغوطاً لحذف بعض المواد

حرب واضحة على التعليم الديني



تغيير المناهج سياسة ثابتة منذ ثورة يوليو ١٩٥٢

وبحال أخرى، وتظهر الضغوط في صورة منح مستمرة، ويحدث ذلك بأسلوب متدرج، فعلى سبيل المثال في التعليم الأزهري، حيث يسعون لإلغائه ليكتفوا بالتعليم المدني وينهوا تعليم العلوم الشرعية، نجد أنه منذ ثورة يوليو ١٩٥٢م ألغوا الاستقلال المالي للأزهر، فأصبح شيخ الأزهر في حاجة إلى المال من الحكومة، إضافة إلى ذلك لم يعد الشيخ بالانتخاب، إذ صدر عام ١٩٦١م قانون يجعل شيخ الأزهر بالتعيين، وكل يوم يظهر لنا جديد في تقليص المواد الأزهرية وإلغاء بعضها، إضافة إلى زيادة جرعة العلوم غير الشرعية، حتى أتخموا الأزهر بجرعات مضاعفة من المواد غير الأزهرية، فضلاً عن ذلك فإن ميزانية الطالب الأزهري ربع ميزانية الطالب العادي، فعلى سبيل المثال جامعة القاهرة يبلغ عدد طلابها نصف طلاب جامعة الأزهر، في حين أن ميزانية جامعة القاهرة ضعفي ميزانية جامعة الأزهر

● وهل صحيح أن المناداة بتغيير المناهج في العالم العربي والإسلامي تصاعدت عقب أحداث ١١ من سبتمبر، بدعوى أن نظام التعليم هو المسؤول عن إفراز إرهابيين ومتطرفين؟

○ الهجوم على المناهج مستمر قبل أحداث ١١ من سبتمبر، وكان هناك العديد من السياسات في هذا الاتجاه، فعلى سبيل المثال تم رفع سن القبول في التعليم الأزهري لصرف التلاميذ عنه إلى التعليم العام، حتى أغلق في عامي ١٩٩٨ و١٩٩٩م ١٧٠ معهداً أزهرياً، كما قاموا أيضاً بإلغاء «الكتاتيب» وأماكن تحفيظ القرآن الكريم، وأصدر شيخ الأزهر قراراً غير قانوني يضع الصعوبات أمام نشأة الكتاتيب ويحول دون وجودها، وهو نفس الأسلوب الذي اتبعه الاستعمار الفرنسي عندما جاء إلى مصر عام ١٧٩٨ حيث وضع الشروط القاسية بدعوى حماية الكتاتيب مما أدى في النهاية إلى خنقها

وهناك أيضاً تضييق في التعليم العام، حيث يسعون لمحو هويتنا الإسلامية، فعلى سبيل المثال لا يدرس التلميذ منذ دخوله المرحلة الابتدائية حتى الثانوية سوى أربعة أسطر عن سيدنا خالد بن الوليد وستة أسطر عن سيدنا عمر بن الخطاب، في الوقت الذي يدرس فيه ٣٤ صفحة عن نابليون بونابرت الذي قاد الحملة الفرنسية على مصر وقتل من شعبها وشعب فلسطين الآلاف، و٩ صفحات عن الملك مينا!!، إضافة إلى ذلك لدينا ٧ مواد علمية «تقنية» ليس لها اختبارات عملية، ولا توجد أجهزة اختبار

● إلى أي مدى تتفق مع الرأي القائل بأن العملية التعليمية لا تتوافق مع متطلبات العصر؟

○ بالفعل السياسة التعليمية لا تضع في اعتبارها إقرار متطلبات سوق العمل، وإذا حدث أن جاء وزير تعليم وقام ببعض الإنجازات تتم إقالته

طمس الهوية

● هناك من يرى أن الغرب الآن كخليفة للاستعمار يتبع سياسة إفشال النظام التعليمي حتى يجعل الشعوب العربية في مرتبة متأخرة، وقد تغير هذا الاتجاه مؤخراً ليعمل الغرب في تنفيذ أهداف أخطر وبصورة مباشرة وهي طمس الهوية وإحلال غيرها يكون رافدها الثقافة الغربية؟

○ كما أشرت قبل ذلك أفشلوا العملية التعليمية، وقتلوا المواد القومية والإسلامية، فرئيس مجلس الشعب المصري الحالي دكتور فتحي سرور عندما كان وزيراً للتعليم ألغى نحو ثلاثة أرباع التاريخ الإسلامي، كما دخلوا علينا بالاتفاقات مثل اتفاقية التعليم الأخيرة التي تريد تعليم الطلاب الشذوذ والثقافة الجنسية والمثلية الجنسية وغيرها من الأمور التي تتعارض مع ديننا وأخلاقنا، إلا أن هذه الأهداف تجد تحدياً من شعوبنا التي تتمتع بحب دينها والدفاع عنه، وكذلك التراسخ بالتقاليد والمحافظة عليها، فضلاً عن ذلك فإن التيارات الإسلامية الواعية تقف كحائط صد لهذه الهجمات

● أرى أنكم تعولون على دور التيار الديني المستنير في مواجهة هذا المخطط الذي يحاك لهويتنا الإسلامية، فما الذي فعله هذا التيار تجاه ذلك؟ وهل يمتلك أجندة للمواجهة؟

○ الناس تحترم عقيدتها وتدافع عنها ومن ثم فقد التفوا حول الإخوان المسلمين لأنهم يتبنون نفس اتجاههم، والتفوا على أهداف مشتركة، ولكن على قادة الصحوة الإسلامية أن يعطوا جرعة أكبر في هذا الاتجاه، خاصة أن الإخوان من أول من أدركوا قيمة التربية الصحيحة، وكانت يحرصون على قيمة العمل أسوة بالرسول ﷺ وضرورة تعلم المهارات

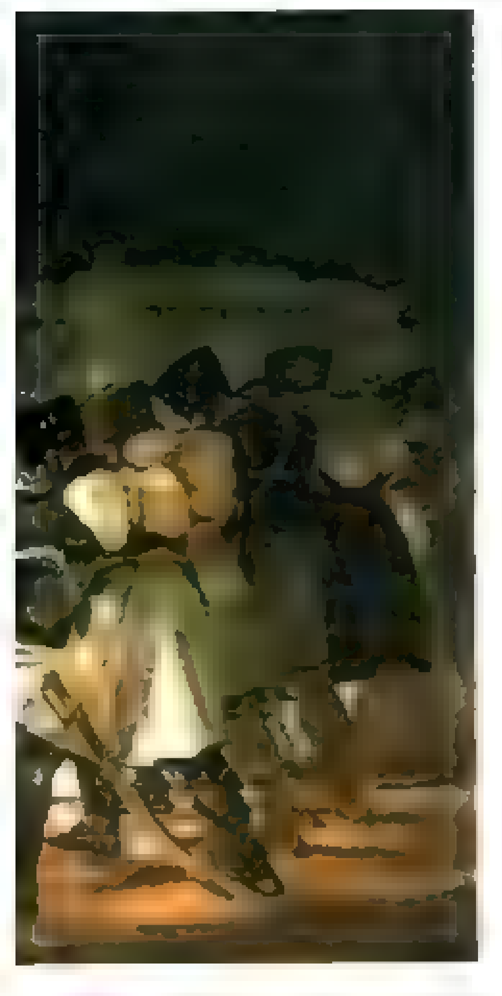
● هل حقاً أدرك الإخوان قيمة التربية، خاصة في الوقت الراهن الذي كثر فيه الهجوم على ثوابتنا وعقيدتنا؟

○ الإخوان أدركوا ذلك منذ زمن بعيد جداً والشباب اليوم معرض لعوامل الانحراف المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب من الإخوان المزيد من بذل الجهد لإنقاذ الأمة من هذه التحديات

● هل الهجمة الأمريكية على التوجه الإسلامي تأتي في إطار الهجوم على الهوية الإسلامية، خاصة وأن الإسلاميين يعتبرهم البعض أحدث دروع الدفاع عن الإسلام؟

○ الهجوم على الإسلاميين لا يتعلق بالهوية فحسب، فالغرب يعتبرهم العقبة أمام تنفيذ عملية غسل المخ ورسم سياسة تعليمية تتفق مع الأهداف الإمبريالية، خاصة وأن أصحاب التوجه الإسلامي يعتمدون على تربية المجتمع وإعادته إلى صحيح الإسلام والانطلاق نحو المستقبل من خلال مرجعية إسلامية أسوة بالرسول ﷺ. ■

دور بريطانيا في تمزيق العالم الإسلامي



نقلت وكالات الأنباء أن رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، استقبل رئيس الوزراء الصهيوني شارون استقبالاً حاراً ودعاه إلى الغداء في مقر رئاسة الوزراء. وذكرت الأنباء أن هذا الأمر قليلاً ما يحصل، وهو دليل على عمق العلاقات بين بريطانيا والكيان الغاصب. هذا الخبر.. ظهر أمامي كحادث واحد من سلسلة أحداث. امتزج فيها التنصير مع التبشير، مع الاستعمار والاستغلال، مع إسقاط دولة المسلمين العثمانية واقتسام أراضيها ونهب ثرواتها، مع قيام الاحتلال، مع محاربة الإسلام. خريطة متشابكة من الأحداث الخطيرة.

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

لا أعلم إن كانت شعوبنا.. وحتى بعض كتابنا على علم بمجمل الصورة هذه.. وأجدني مضطرا لإبراز هذه الحقائق.. ففي إبرازها فائدة كبيرة تعيننا على فهم الأحداث التي تجري اليوم من السياسات الغربية.. والتي قد تتوه الأقلام أحيانا في تحليلها.

المرحلة الأولى: الحروب الصليبية

أجدني مضطراً إلى مسيرة الأمور باسمائها فهي صليبية دائمة ومستمرة.

- بدأت مع الإنذار الذي وجهه نقفور الصليبي عام ٩٦٤م إلى الخليفة العباسي في بغداد جاء فيه:

أن الجيوش البيزنطية لن تلبث أن تستولي على العراق والشام ومصر، وأنه من الخير للخليفة أن يعود إلى بلاد الحجاز.. وسرب ماعداها من البلاد لأصحابها الأصليين. ولقد هدد بهدم الكعبة، ونشر المسيحية في الشرق والغرب(١).

- أما محتل الكرك أرناط فقد جرد حملة صليبية، وأنشأ سفن حملته ورجاله على شاطئ البحار، وبنوا عند ساحل يطل على البحر الأحمر.. وكان الهدف من هذه الغزوة الحرم النبوي الشريف.. والاستيلاء على قبر النبي محمد ﷺ(٢).

- **وفي عام ١٠٩٩م** قاد جودفري أوف بويلون حملة صليبية بناء على أمر مباشر من البابا استولى فيها على القدس.. وأقام فيها دولة الصليب.. زعماً أنه جاء لتحرير النصارى من اضطهاد المسلمين. وقد استشهد من المسلمين ٧٠ ألفاً وهم يدافعون عن الأرض المقدسة.

- **وفي عام ١١٤٧م** قاد لويس السابع (ملك فرنسا) وإمبراطور ألمانيا (كونراد الثالث) حملة صليبية جديدة بقصد الاستيلاء على دمشق.

- **وفي عام ١١٩١م** قاد إمبراطور ألمانيا (فريدريك الأول) و(فيليب أغسطس) ملك فرنسا و(ريتشارد قلب الأسد) ملك إنجلترا حملة صليبية استولوا فيها على ساحل بلاد الشام.

- **وفي عام ١٢١٥م** خرجت حملة صليبية بتحريض من البابا أنوسنت بهدف احتلال مصر.

- وفي عام ١٢٢٩م وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي.. قاد إمبراطور ألمانيا حملة جديدة بهدف السيطرة على فلسطين التي حررها صلاح الدين في وقت سابق.

- **وفي عام ١٢٧١م** حاول ملك فرنسا احتلال تونس.. وحاول ملك بريطانيا احتلال عكا في فلسطين.

ولقد حفظت النصوص والوثائق مصادر رسمية تشير كيف أن خطة الاستيلاء على العالم الإسلامي كانت أمراً متصلاً لم تتوقف أوروبا عن التفكير فيه والعمل له.

المرحلة الثانية.. مرحلة الاستعمار

أما فرسان الاستعمار فهم فرنسا وروسيا وإيطاليا وأسبانيا وهولندا، وعلى رأس هؤلاء جميعا تأتي بريطانيا.

أما فرنسا.. فقد بدأت بالحملة الفرنسية على مصر عام (١٧٩٨م) ثم الجزائر عام (١٨٣٠م) وتونس عام (١٨٨١م) والسنغال عام (١٨٨٢م) ومدغشقر عام (١٨٨٢م) والمغرب عام (١٩١١م) وبعد الحرب العالمية الأولى احتلت سوريا ولبنان.

- **أما الاستعمار الإيطالي**.. فقد بدأ باحتلال الصومال وإرتيريا عام (١٨٨٧م) وليبيا عام (١٩١١م).

- **والاستعمار الأسباني**.. احتل الريف المغربي عام (١٩١٢م) ولم يكمل احتلاله إلا عام (١٩٢٦م) بعد هزيمة المجاهد عبد الكريم الخطابي.

- **والاستعمار الروسي**.. بدأ باحتلال سيبيريا عام (١٥٨١م) ثم دولة استراخان عام (١٦٥٤م) ومناطق الأورال عام (١٦٧٠م) وشبه جزيرة القرم عام (١٨٦٤م) وطشقند عام (١٨٥٩م) وبخارى وخيوه عام (١٨٨٣م) والتركستان عام (١٨٨٤م).

- **والاستعمار الهولندي**.. احتل جاوه عام (١٦٢١م) وسومطره عام (١٨٧٤م).

- **وأخيراً الاستعمار البريطاني**.. الذي احتل البنغال والبنجاب عام (١٨٤٩م) ونيجيريا عام (١٨١٥م) ومصر عام (١٨٨٢م) والسودان عام (١٨٩٨م) والعراق عام (١٩١٦م) والأردن وفلسطين عام (١٩١٨م) وزنجبار عام (١٨٧٠م) وقبرص عام (١٨٧٨م).

المرحلة الثالثة: المرحلة العربية الصهيونية

- بدأت هذه المرحلة بالمؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في بال (سويسرا) عام ١٨٩٧م.. والذي قرر الاتصال بالسلطان العثماني عبد الحميد خليفة المسلمين ليتنازل لهم عن قطعة من أرض فلسطين يقيمون عليها بعض المستعمرات الصهيونية.. ورفض السلطان ذلك ورفض لهرتزل



رئيس المؤتمر الصهيوني: إن هذه الأرض هي ملك للمسلمين، ولا يمكنني أن أشرّح جثتي قبل موتي.

وفي عام ١٨٩٨م عقد في نفس المكان المؤتمر الصهيوني الثاني برئاسة هرتزل واتخذ ثلاثة قرارات:

- إسقاط السلطان عبد الحميد.
- إسقاط الخلافة الإسلامية.
- منع قيامها مستقبلاً.

ومن أجل ذلك دعت بريطانيا **إلى مؤتمر سري عقد في لندن عام ١٩٠٥م**، حضرته الدول الاستعمارية وهي: إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال وبلجيكا وهولندا.

كان هدف بريطانيا من عقد المؤتمر تشكيل جبهة استعمارية من الدول الأوروبية لمواجهة التوسع الاستعماري الألماني، ولتحقيق بعض الأهداف التوسعية في إفريقيا وآسيا.

شكل المؤتمر لجنة عليا، توالت اجتماعاتها حتى عام ١٩٠٧م، وأطلق عليها (لجنة كامبل) واتخذت اللجنة قرارات بتوطيد الاستعمار في المناطق التي تسيطر عليها الدول المشتركة في المؤتمر. **واستعرض المؤتمر الأخطار التي قد تتعرض لها الدول الاستعمارية وهي:**

- **الدولة الإسلامية**. وقرروا العمل على إسقاطها.

- ومن أجل منع قيامها مستقبلاً رأوا أن الخطر القائم إنما يكمن في المنطقة العربية التي هي نقطة التقاء بين الشرق والغرب، وموطن أية صحوة إسلامية قادمة. ولمواجهة هذا الخطر قرر المؤتمر زرع (إسرائيل) بين إفريقيا العربية وآسيا العربية تكون حليفة للاستعمار الغربي.

وتوالت مؤامرات الدول الاستعمارية..

في عام ١٩٠٨م أسقطوا السلطان عبدالحميد الحارس الأمين لدولة الخلافة الذي رفض بيع فلسطين مقابل كل ذهب اليهود.

- **وفي عام ١٩١٤م** أدخل حزب الاتحاد والترقي التركي العلماني الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى لتتفتت الدولة العثمانية إلى قطع صغيرة متناثرة احتلتها الدول الاستعمارية.

- **وفي عام ١٩١٦م** تآمرت الدول الاستعمارية على تقسيم المنطقة العربية والإسلامية (سايكس - بيكو)، واستولت الدول الاستعمارية عليها.

- **وفي عام ١٩١٧م** تكرمت ملكة بريطانيا(١) بإعطاء فلسطين لليهود ليقيموا عليها دولة إسرائيل (وعد بلفور)، على أساس أن فلسطين بلد بلا شعب، وأن اليهود شعب بلا أرض.

- **وفي عام ١٩٢٣م** وقعوا معاهدة لوزان وهي المعاهدة التي نصت على استبعاد الإسلام من حياة الأمة المسلمة وتطبيق العلمانية المعادية للدين في ديار المسلمين.

- **وفي عام ١٩٢٤م** أسقطوا الخلافة.

- **وفي عام ١٩٤٧م** صدر قرار الأمم المتحدة بإقامة إسرائيل على حساب فلسطين.

- **وفي عام ١٩٤٨م** تشرد الفلسطينيون سكان الأرض الأصليون إلى بلدان الشتات لاجئين تحت الخيام.

- **وباسم فلسطين** قامت الانقلابات العسكرية وقامت حكومات فرضت الدكتاتورية تحت شعار: لا حرية لأعداء الشعب ولا صوت إلا صوت المعركة، ويقصدون بالمعركة تحرير فلسطين.

وخاضت هذه الدول حروباً عام ١٩٥٦م و١٩٦٧م و١٩٧٣م كانت نتيجتها:

- مشروع روجرز، ومؤامرة كامب ديفيد وتوسيع (إسرائيل) وتقويتها بحيث أصبحت الدولة الكبرى الوحيدة في الشرق الأوسط.

- وقامت حرب الخليج الأولى، التي شن فيها العراق هجوماً على إيران بتحريض من أمريكا وحرب الخليج الثانية التي شن فيها العراق هجوماً على الكويت بإغراء من أمريكا أيضاً كانت نتيجتها أن أصبحت الأرض العربية موطناً لاحتلال القوات الأمريكية وأصبحت بحار العرب ميداناً لسفنها الحربية.

ثم كانت أحداث ١١ سبتمبر، الأمر الذي كانت تنتظره أمريكا لتعلن قراراً لا رجعة فيه: هو موقف من اثنين إما مع أمريكا أو مع الإرهاب وتوضحت الصورة أكثر، فأصبح الإرهاب يعني الإسلام، فأعلنوا الحرب على الإسلام باعتباره الممثل الشرعي والوحيد للإرهاب في العالم!

لم يحاسب أحد أمريكا باعتبارها راعية لهذه القوى المتطرفة التي تبنت الأحداث، وإنما حاسبوا الإسلام واتهموه.

وسؤالنا اليوم: كيف يكون الإسلام دين الإرهاب؟ ومع ذلك نجاح طلائعه في العالم القديم في أقل من خمسين سنة، ثم تنحدر الشعوب في معظمها إلى الإسلام في الجزيرة العربية وبلاد فارس، وآسيا الوسطى وشبه القارة الهندية، وجنوب شرق آسيا، ومصر وإفريقيا شمالها وغربها وشرقها؟

قالوا: بل اعتنقوا الإسلام بحد السيف. هكذا زعم الغرب والشرق وكل دول الاستكبار العالمي، ولكن السيف ارتفع عن رقابهم، فماذا بقي المسلمون متمسكين بدينهم؟

لماذا قاتل المسلمون في البوسنة بني جلدتهم الصرب من أجل الإسلام؟

أين المسلم الذي ارتد عن الإسلام حيث لا سيف فوق الأعناق؟

ما الذي يغري المسلمين بالتمسك بالإسلام.. وبلاد المسلمين أكثر دول العالم فقراً وتخلفاً؟ هل غير العقيدة التي استقرت في القلوب ولن تنزع منها أبداً إن شاء الله؟

يوم سأل هرقل، زعيم قريش آنذاك أبا سفيان عن المسلمين، سأله: هل يزيدون أم ينقصون؟

قال: بل يزيدون. قال هرقل: وكذلك أصحاب الرسالات. كيف فهم هرقل ما لم يفهمه لستر موش يوم أعلنها حرباً صليبية على الإسلام، وما لم تفهمه البارونة تاتشر يوم قالت: عدونا الأخطر بعد سقوط الشيوعية هو الإسلام؟

يقولون: نحن لسنا ضد الإسلام، ولكننا ضد المتطرفين من المسلمين. ونحن نسأل: فماذا إذن تطالبون بإعادة النظر في القرآن وتعاليمه وبالتربية الإسلامية وأهدافها، وبالتشريع الإسلامي وقوانينه، وبالمدارس التي تعلم الإسلام، وتضيقون ذرعاً حتى بصوت المؤذن وحتى بحجاب المرأة المسلمة الذي يجعلها حجابها متهمة فلا تدخل مدرسة ولا جامعة ولا تقبل في وظيفة؟! هل حجاب المرأة المسلمة نوع من الإرهاب. هل هذه الفتاة هي الإرهابية، أم من

يستغل القوى الظالمة لتشريدها وإقصائها عن دورة الحياة؟

فتش عن بريطانيا

إن دور بريطانيا في محاربة العالم الإسلامي، وتفتيت وحدته، وتقسيم أقطاره، واحتلال مناطقه، ونهب ثرواته دور أساسي وليس دوراً ثانوياً حتى نحسب عدة الأمريكان، وإليك بعض الأمثلة

أولاً: الثورة العربية الكبرى

وهي الثورة التي استخدم فيها الإنجليز الشريف حسين عن طريق عميلهم لورانس للانقضاض على الدولة العثمانية والإجهاز عليها. ولقد أغروا الشريف حسين فوعدوه بتأسيس دولة عربية موحدة، وتنصيبه ملكاً عليها.

بدأت الاتصالات بين الشريف حسين والإنجليز في مصر منذ عام ١٩١٢م، وعندما كتب كتشنر (وزير الحربية البريطاني) للشريف حسين يطلب منه الانضمام لبريطانيا في الحرب العامة رد عليه الشريف بتاريخ (١٩١٤/١٠/٣٠م) بأن الحكومة البريطانية تعتبر في نظر المسلمين ثاني دولة إسلامية كبيرة، بناء على ذلك فإنه مستعد أن ينضم إلى بريطانيا في حربها ضد الدولة العثمانية.

لقد أعطى هذا الاتفاق الإنجليز كل شيء، كما صرح بذلك كلوب باشا. فما الذي أخذه الشريف حسين مقابل ذلك؟

- تفاهم الإنجليز مع الفرنسيين ووقعوا معاً اتفاقية سايكس - بيكو لاقتسام المناطق العربية بينهم.
- أعطوا عبد الله بن الشريف حسين منطقة الأردن لتكون مأوى للفلسطينيين الذين سيطردون من فلسطين عند قيام (إسرائيل).
- احتلوا الشريط الساحلي من البصرة إلى اليمن بجمهور المنطقة.
- دخل الجنرال اللنبي إلى القدس عام ١٩١٨م وأعلن أمام القيادات الشعبية المعنية: اليوم انتهت الحروب الصليبية.
- استدعت بريطانيا الصهيوني هربرت صاموئيل (١٩٢٣/٤/١٢م) وطلبت منه أن يكون المندوب السامي في فلسطين، مهمته الأساسية تسليم البلد لليهود ليقيموا عليها دولتهم (إسرائيل).
- وبدلاً من تنصيب الشريف حسين ملكاً على كل العرب حملته بارجة بريطانية إلى قبرص ليعيش مشرداً عن أهله وبلده.
- ولم يكتف الإنجليز بهذا، بل صمموا الراية العربية التي هي راية البعث، ليحولوا مسيرة الأمة المسلمة إلى مسيرة قومية عربية علمانية تحارب الإسلام.

ثانياً: القضية الفلسطينية

تعتبر بريطانيا المهندس الحقيقي لإنشاء إسرائيل، وتشريد الفلسطينيين، وإضاعة حقوقهم في بلادهم.

وماذا يعني اعتذار وزير الخارجية البريطانية جاك سترو عن ماضي بريطانيا الإمبريالي، وماذا يعطي دولته للفلسطينيين لتلافي هذه الخطيئة؟

إن بريطانيا هي المسؤولة عن إنشاء الكيان الغاصب على أرض فلسطين التاريخية. لقد تحدث وعد بلفور عن اليهود باعتبارهم شعباً من دون الشعوب الأخرى، في حين تعامل مع الفلسطينيين أصحاب الأرض الذين يمثلون الأغلبية في فلسطين على أنهم (غير اليهود). لقد سهلت الهجرة وسلحت العصابات اليهودية.

إن إقامة بريطانيا للكيان المحتل إنما كانت لأهداف استراتيجية، فهو الوسيلة لمنع قيام دولة إسلامية أخرى بعد سقوط الخلافة، ولتحجيم الدور المصري في المنطقة. كل ذلك قررته بريطانيا في مؤتمر كامبل الذي عقد في لندن عام ١٩٠٥م.

ومازالت بريطانيا ومعها أمريكا تحمي الكيان المحتل وتمده بكل أسباب الحياة. أما الأسف الذي أبداه وزير الخارجية مؤخراً فهو من قبيل ذر الرماد في العيون لا أكثر.

ثالثاً: قضية كشمير

وكما فعلت في فلسطين، فعلت في كشمير، فقد كان قرار الأمم المتحدة ينص على إجراء استفتاء شعبي في ولايات الهند، فمن اختار الباكستان انضم إليها ومن اختار الهند بقي فيها، إلا كشمير فقد رفضت بريطانيا إجراء استفتاء فيها، وهي مازالت مع الهند على الرغم من أن معظم شعبها مسلم. وإذا أرادت بريطانيا أو أمريكا تنفيذ القرارات، وضعتها ضمن قرارات الباب السابع الواجب التنفيذ. أما إذا كانت قضية تخص المسلمين مثل فلسطين وكشمير فالزمن كفيل بتحقيق رغبة اليهود أو الهندوس.

رابعاً: قضية قبرص

وهي تماثل قضية فلسطين بالتمام والكمال، ففلسطين كانت نسبة اليهود فيها ٦٪ فقط، ففتحوا أبواب الهجرة لليهود، وفتحوا أبواب التهجير للفلسطينيين. وكذلك في قبرص، فتحوا أبواب الهجرة للرومانيين، وأبواب التهجير للأتراك، فأصبحت أغلبية سكان قبرص من اليونانيين، والمهندس الذي أشرف على هذا التحول هو بريطانيا العظمى.

وأخيراً

أرجو ألا ينظر أحد إلى تحركات بريطانيا الأخيرة على أنها دولة مستسلمة للمارد الأمريكي، تسير في ظله للحفاظ على بعض مصالحها.

فهي بالتأكيد الدولة التي مزقت العالم الإسلامي، وهيمنت على دوله، ومازالت تمتص ثرواته، وعندها من الأحقاد التاريخية، والقدرة على الكذب والخداع التي تضعها في مقدمة أعداء المسلمين. ■

الهوامش

(١) الحركة الصليبية، سعيد عاشور ١ / ٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٨.

■ أمريكا بعد الانتصار

حالة من الإيمان بالحرب

محمد بابكر العوض

m_babikr@hotmail.com

فيما كانت الولايات المتحدة تدخل الحرب العالمية الثانية قبل ستين عاماً تنبأ أيه. جيه. موست (A.J Must) بمظاهر العالم الذي سيبرز بعد انتصار الولايات المتحدة، وقدم هذه الملاحظة: «المشكلة بعد الحرب تكمن في المنتصر الذي سيعتقد أنه قد أثبت عملياً أن الحرب والعنف وسيلة ناجحة لتحقيق المكاسب. من سيستطيع أن يملي عليه درساً بعد ذلك؟».

كنت وأنا أراقب نزول الأمريكيين على أرض بغداد أقلب كل الاحتمالات الممكنة وغير الممكنة، وأتابع تداعيات الحرب التي استعرت بين جزء من العالم الذي أنتمي إليه والدولة الأولى في هرم النظام العالمي، وكانت ثمة تساؤلات من قبيل: لماذا لا تكون الدولة الأولى صادقة فيما تدعيه من رغبة في نشر الديمقراطية ومراعاة حقوق الإنسان والقضاء على الإرهاب؟ لماذا نحن غاضبون؟ ألم لا نعتبر صعود الحرب الأمريكي سنة تاريخية وقدراً كانت فكرة فيه لهم مثلما كتب ما عليهم كرات وكرات؟ تعمقتني هذه الاستفهامات بينما كنت أتمعن ظاهرة أو حالة الإيمان بالحرب التي تتملك وتسود التفكير الأمريكي منذ فترة طويلة يخطئ من يربطها بالحادي عشر من سبتمبر.

إن خيار الحرب لم يكن مجرد قرار عسكري عادي يصدره الجنرالات ويوطئهم عليه رجال السياسة ولكنه كان شيئاً غير ذلك، فقد كان تحت حالة من الإيمان العميق والقسم بالحرب.

وتم تغذية هذا الإيمان سبباً ومكرراً بدعوات ومواعظ وأطروحات نظرية، ومع أن أولئك الفلاسفة والدعاة الدينيين لم يكونوا في مواقع اتخاذ قرارات الحرب والسلام ولكن واقع الحال يؤكد أن لهم دوراً مهماً ومؤثراً في تلك المواقع.

منذ البدء، وقبيل الحرب قرأ الناس عن تبني الدوائر الأمريكية لأطروحة مثل «صدام



تشيني رامسفيلد بيرل وولفويتز

الحضارات، صموئيل هنتنجتون. إشارة الى الطريق الذي سوف تسلكه السياسة الخارجية الأمريكية، ويومها قيل إن أسهل الطرق للحصول على نسخة من كتاب هنتنجتون هو التحول الى الموقع الإلكتروني لوكالة الاستعلامات الأمريكية التي تشرف عليه وزارة الخارجية في إشارة إلى رسمية التوجهات التي تتبناه.

إلى جانب هنتنجتون كان برنارد لويس أحد فلاسفة الحرب، ويذكرنا مصطفى الطحان بأن جذر أطروحة هنتنجتون حول صراع الحضارات مأخوذ من مقالة للويس بعنوان (جذور السخط الإسلامي) نشرها في مجلة اتلانتيك مونثلي سبتمبر ١٩٩٠، وكانت بمثابة الملهم الأساسي لهنتنجتون لكي يكتب مقالته الشهيرة في مجلة «فورين أفيرز» التي حولها فيما بعد الى كتاب سماه (صراع الحضارات وإعادة تشكيل النظام العالمي). ويمكن القول إن مقالة لويس المذكورة ترجع العنف الإسلامي إلى الإسلام نفسه، لا إلى المسلمين فحسب. «إن الإسلام، بتعبير لويس، «منبع روح الكراهية والعنف بين أتباعه، ومن سوء حظنا فإن جزءاً من العالم الإسلامي لا يزال يرزح تحت وطأة هذا الميراث، ومن سوء حظنا كذلك أن غالبية هذه الكراهية والعنف موجهة ضدنا في الغرب وضد تراثنا اليهودي المسيحي وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادهما العالمي».

وتكمن أهمية المؤرخ لويس في أن له نفوذاً فكرياً هائلاً وبالأخص على صانعي القرار في الولايات المتحدة من المؤسسات البحثية حتى متخذي القرار ومنفذيه. يقول بول وولفويتز مساعد وزير الدفاع الأمريكي «لقد تمكن برنارد لويس بشكل ماهر من وضع علاقات وقضايا الشرق الأوسط في سياقاتها الأوسع وبفكر موضوعي وأصيل ومستقل دوماً. لقد علّمنا برنارد كيف نفهم التاريخ المعقد والمهم للشرق الأوسط ونستعمله لتحديد خطوتنا التالية لبناء عالم أفضل لأجيال عدة».

وقد شكّل من يسمون صقور الإدارة الأمريكية محرك القوة الدافعة للحرب على العراق، ولجأوا، في سبيل ترجيح رأيهم، إلى بناء منظومة متكاملة من الأفكار، ولعب لويس دوراً كبيراً في ذلك. والغاية من هذه المنظومة تسويق الحرب والسجال ضد من يعارضها أو يدعو الى التمهل في خوضها. وهؤلاء الصقور هم نائب الرئيس ديك تشيني، وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، ريتشارد بيرل، لويس ليبي، الرجل الأول في مكتب تشيني، بول وولفويتز، ويضم ريتشارد إليوت إبرامز المسؤول عن ملف الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، والصديق الصدوق لأرييل شارون، جون بولتون الرجل الثالث في الخارجية الأمريكية، ويتميز باستسهال الدعوة إلى استخدام السلاح النووي.

يبلغ عدد الذين وقعوا على مشروع القرن الأمريكي الجديد ٣٢ شخصاً. والبيان التأسيسي (إنجيل المحافظين الجدد) يدعو إلى حروب على العراق وسوريه ولبنان وإيران وفلسطين. بين هؤلاء ثلاثة فقط أدوا الخدمة العسكرية. أما الباقون فقد تهربوا من أدائها وكان ريتشارد بيرل من المتهربين. أما فرانك جافني فقد اختفى عن الأنظار زمن الحرب.

ينتمي هؤلاء جميعاً الى نسبة متصاعدة باتجاه العدوان. وفي حين يطلق البعض عليهم صفة «الصقور» يرى البعض الآخر أن هذه الصفة لا تناسبهم ويفضل لهم «متدربين» تهربوا من الخدمة العسكرية وفي الوقت نفسه تدعوه الى حل مشكلات السياسية بوسائل عسكرية.

فرغ للويس عن نموذجية التطبيق التركي للديموقراطية، وسمعنا كولن باول يتحدث عن رغبة بلاده في أن ينتشر النموذج التركي في منطقة من دول العالم الإسلامي ويمكن أن نضيف أيضاً مما يدل على ذلك النفوذ لبرنارد لويس. من اللقاءات الحاسمة السابقة للحرب على العراق ضمت إلى جانب طاقم الحرب في الإدارة الأمريكية برنارد لويس ذاته وبصحبته أحمد جلبي المعارض العراقي الذي بشر قوات الغزو الأمريكية بأن الشعب العراقي سيستقبلها بالزهور والرياحين. يذكر أن لويس قد تم استدعاؤه من البيت الأبيض في ... لكي يجيب عن سؤال بوش «لماذا يكرهوننا العرب والمسلمون؟»

ولا يتوقف الأمر على كبار الأكاديميين والفلاسفة ففي الخريف الماضي (حسب نيوزويك) قرأ نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني كتاب An Autumn of War (خريف الحرب) لمؤلفه فيكتور ديفيس هانسون وهو عبارة عن مجموعة من المقالات الصحفية نشرت في مجلة (ناشيونال ريفيو) على موقعها على الإنترنت عقب أحداث سبتمبر حيث كتب هانسون أن الحرب هي الحالة الطبيعية للإنسان. وسعياً يهاجم هانسون من القادة العظام يفهمون هذا وهم لا ينخدعون بالرؤية الطوباوية عن السلام الدائم. إنهم يواجهون الشر ويتعاملون معه. وقال تشيني إن كتاب هانسون يعكس فلسفته الشخصية. وقبل حلول نهاية ذلك العام دعي هانسون لتناول الغداء مع نائب الرئيس والتحدث إلى مساعديه الذين قرأوا الكتاب أيضاً «إنه امتداد للسياسة بوسائل أخرى» كما قالها من قبل كلاوزفيتز، وذلك يعني بمنطق القاطعة أحد أهم خصائص العقل الغربي ضرورة حسم المشكلات الإنسانية بوسائل السياسة أو بوسائل الحرب، أي حسمها على أي حال.

ولكن هل يمكن لهذا المنهج أن ينجح؟ يقول المفكر الجزائري مالك بن نبي دليل على هذه الحقيقة التي أشار اليها كلاوزفيتز «قد خرجت من جيلنا يواجه مشكلات استعصى حلها على حربين عالميتين وكان الإخفاق في كلا الطريقين مدوياً».

ولكن وبعد سقوط بغداد وانتصار الولايات المتحدة التي تعتقد أنها قد أثبتت عملياً أن الحرب والعنف وسيلة ناجحة لتحقيق المكاسب، من هناك من يستطيع ... عليها درساً بعد ذلك؟ ■

تزييف الشرعية الدولية تحت المجهر

يُستخدم هذا التعبير في بلادنا فقط.. أو فيما يتعلق بقضايانا فقط. أما في خارج هذا النطاق فلا يستخدم بالأسلوب نفسه، فقد يقال «الإجماع الدولي» أو «مجلس الأمن الدولي» أو «الأسرة الدولية».. وبالمقابل فإنه من اللافت للنظر أنه كثيراً ما يستخدم تعبير «الشرعية الدولية» لترجمة كلمات أخرى يستخدمها الساسة في الغرب وتعني في الأصل «قرار مجلس الأمن الدولي» أو «إرادة الغالبية في الأسرة الدولية»، مع ملاحظة أن الأسرة الدولية عندهم تعني غالباً مجموعة الدول الغربية، على غرار استخدامهم لتعبير الاقتصاد الدولي.

نبيل شبيب

chbib@gmx.net

إن هناك تزييفاً كبيراً لمضمون هذا التعبير، وهو من أخطر التعبيرات المتداولة منذ سنوات في متابعة القضايا العربية والإسلامية، على ألسنة المسؤولين السياسيين وكثير من الإعلاميين وفريق من المتخصصين في علوم السياسة والقانون الدولي.. فاستخدامه «وصفاً» لقرارات مجلس الأمن الدولي بالذات، وبصورة تتناقض مع تعريفه العلمي، يوهم -مثلاً- بأن ما يقع من ضحايا الجرائم الصهيونية والأمريكية في أرضنا وكأنه من صنع «شرعية» لا غنى عن «الخضوع» لها.

كأنما يراد عموماً أن ينتشر الإحساس العام (المثبِّط) بأنّ صنوف السياسات الأمريكية مصالحَ وأهدافاً بالقوة المالية أو بالقوة العسكرية هو سلوك متحضر ويتماشى مع الشرعية الدولية.. وأنّ مكافحة هذه السياسة حتى بالوسائل الشعبية كالمقاطعة هو سلوك متخلف ويخالف الشرعية الدولية.

وسواء توافق ذلك مع قرارات تصدر عن مجلس الأمن الدولي، أو لم يتوافق، فإنه مخصص هراء من الناحية العلمية للعلوم السياسية والقانون الدولي، ولا يستند إلى منهج قويم، ويجعل من تعبير «الشرعية الدولية» الإيجابي في الحس الإنساني، أشبه بالسيف المصلت على الفكر والوجدان في تعاملنا مع قضايانا العادلة.

ولهذا الوضع مفعول خطير لا يقتصر على مجرد تزييف «أكاديمي» للمفهوم الأصلي لهذا التعبير، فقد بات على أرض الواقع هو الأساس الأخطر لتبرير قرارات سياسية بهزيمة وإجرامية المواقف تبريراً مخادعاً، فضلاً عن نشر الإحساس بالشلل والخوف على الصعيد الشعبي.. فكأنّنا نواجه إذا استمسكنا بحقوقنا «شرعية دولية» نخالفها ونتحداها، وما أشدّ الخبث الكامن في هذه الصورة وفي نشرها.

توظيف التزييف لإضعاف المقاومة

لا يأتي «نشر» هذا التعبير اعتباطاً، لا سيّما عندما نتأمل في الإصرار على تداوله زمناً طويلاً ليتمّ الاعتياد عليه بمعناه «المزيّف»، فما يجري على أرض الواقع هو توظيفه لتمرير ما يصنع رغم إرادة الشعوب وبما يلحق أفدح الأضرار بحاضرها ومستقبلها، وهذا مما يجعل من الضروري أن يُطرح هذا الموضوع طرحاً جاداً.

ومن المؤسف أن ينساق آخرون مع ما يصنعه ذلك «التيار» المفروض في بلادنا فرضاً، من خلال مسؤولين.. هم في مقدمة من يستخدم مثل هذا التعبير بمعناه المزيّف، وتواكبهم على ذلك أقلام وألسنة إعلامية أو منسوبة إلى الإعلام، ومتخصصة أو منسوبة إلى التخصص، ومن عسيها التي يمكن أن تواكبهم أيضاً لو تحولوا إلى استخدام التعبيرات ذاتها ولكن بمعاني مناقضة أخرى.

ومواجهة هذه الظاهرة في مثل تعبير «الشرعية الدولية»، لا تتحقق من خلال مقالة إعلامية وإنما المطلوب أن يجد الاهتمام من قطاع عريض من.. أصحاب الاختصاص في العلوم السياسية والقانون الدولي أولاً ومن عامة المثقفين والمفكرين والإعلاميين ثانياً، فهؤلاء هم خط الدفاع الأخير، فيما نواجهه في الحقبة التاريخية الراهنة من أخطار جسيمة وممارسات عدوانية وخلل داخلي.

قد نفهم -وإن لم نقبل- دوافع القوى الدولية المعادية وهي تمارس الازدواجية المعتادة من جانبها، فتستخدم هذا التعبير على صعيد تعاملها مع قضايانا على حسب أهدافها العدوانية ومطامع الهيمنة في تصوراتها ومخططاتها.

وقد نفهم -وإن لم نقبل- أن فريقاً محدوداً من علماء السياسة والقانون الدولي في الغرب (ولا نقول جميعهم.. فغالبيتهم تتحرك على طريق المنهج العلمي في البحث، وإن لم يستشهد السياسيون من ذلك إلا بما يوافق مواقفهم وأهدافهم) يجاري ذلك الفريقَ المحدود أغراض الساسة الغربيين في تزييف مفهوم الشرعية الدولية فيما يتعلق بقضايانا الحية بالذات، وقد ساهم في «التنظير» لذلك عبر خلط الأولويات بين القانون الدولي العام والقانون الدولي التطبيقي وفق اصطلاحات المتخصصين.

وقد نفهم -وإن لم نقبل- أن تنطلق سياسات انهزامية رسمية في بعض بلادنا من موقع العجز الناجم عن سيطرة استبدادية داخل الحدود وتبعية أجنبية خارجها، فتلجأ إلى تمرير ما تفعله عبر التشبث بالسلطة، بالترويج لتعبير الشرعية الدولية بعد تزييفه، مثلما يجري بمصطلحات أخرى مثل «السلام العادل» و«السياسة الواقعية» وما شابهها.

ولكن.. لا يمكن أن نفهم أو نقبل أن ينحصر دور المثقفين والمفكرين والمتخصصين من علماء السياسة والقانون الدولي والأساتذة الجامعيين والمعاهد المتخصصة على السكوت إزاء مثل هذه القضية وهي واقعة في صلب مهامهم ومسؤولياتهم.

الشرعية الدولية دون تزييف

الشرعية الدولية هي أسس القانون الدولي العام، وليست هي نصوص القانون الدولي التطبيقي.

هي التي تحكم على مشروعية النصوص، ولا يمكن للنصوص التي يفترض أن تلتزم بها أن تحدث عليها تعديلاً وتغييراً يتناقض مع جوهرها.

لا يتألّف القانون الدولي العام من جملة قرارات صادرة عن أجهزة دولية، وجملة معاهدات واتفاقات بين أطراف الأسرة الدولية، بل يتألّف من جملة مبادئ وقيم ومثل وقواعد أساسية سبق تثبيتها كنتاج للتجارب البشرية عبر عصور ماضية، ووضعت لها أو لمعظمها صياغات محكمة في مراجع القانون الدولي.

من ذلك الجزء التنظيري للأسس والمبادئ

والأنكار (إلا التنظيمي حول كيفية اتخاذ القرارات وتوزيع الصلاحيات) من ميثاق هيئة الأمم المتحدة.

من تلك الأسس والمبادئ مثلاً المساواة بين دول العالم، وبطلان اغتصاب الأراضي بالقوة، وثبوت حق تقرير المصير، وينبثق عنها مثلاً بطلان مشروعية معاهدات استسلامية كتلك التي لا تتضمن بنداً يحدد إمكانية خروج طرف مشارك من الالتزامات المقررة عليه فيها، إذا ما توافرت شروط رسمية أو موضوعية معينة تبيح ذلك.

وينبثق عنها عدم مشروعية كثير من القرارات والاتفاقات والمعاهدات التي تنتهك حق تقرير المصير مثلاً أو تتعارض بصورة مباشرة مع مبدأ عدم اغتصاب الأرض، فلا يمكن اعتبار تلك القرارات والاتفاقات والمعاهدات جزءاً من «الشرعية الدولية» أو إطلاق هذا الوصف عليها وإن أصبحت موضع التطبيق وتعاملت معه هذه الدولة أو تلك، أو سائر الدول، من منطلق موازين المصالح المتقلّبة وموازين القوى المتبدّلة.

إن هذا المفهوم للشرعية الدولية هو المفهوم الأوسع انتشاراً والأثبت قدماً في الكتب المرجعية لفروع العلوم السياسية والقانون الدولي في الجامعات، وإليه يستند كثير من الساسة الغربيين فيما يتفق مع أهدافهم ومصالحهم، ومن ذلك مثلاً عدم اعترافهم بمشروعية الاغتصاب السوفييتي لأراضي دول البلطيق رغم استمراره أكثر من نصف قرن، دون أن يمنع ذلك تعاملهم طوال تلك الفترة تعاملاً «سياسياً واقعياً» مع الدولة السوفييتية نفسها، أي وفق اتفاقات ومعاهدات ملزمة للطرفين، وأخرى صادق مجلس الأمن الدولي عليها أو صدرت عنه. وكل ذلك هو ممّا يشكّل ما يسمّى القانون الدولي التطبيقي.

وبتعبير آخر: في نصوص اتفاقات وقرارات ما، كقرارات مجلس الأمن الدولي، والتي تُطبق على أرض التعامل الواقعي بالقانون الدولي التطبيقي، يمكن أن نجد:

- نصوصاً تتطابق مع القانون الدولي العام وأخرى تخالفه.

- فما يتفق مع المبادئ والأسس التي يقرّرها يكتسب بمضمونه وما يترتّب عليه وصف المشروعية الدولية.

- وما يخالف ذلك لا يكتسب هذه الصفة.

- وهذا بغض النظر عن درجة الالتزام به على أرضية السياسة الواقعية ووفق موازين القوى والمصالح المحضة.

وينقسم المخالف للشرعية الدولية من نصوص تلك القرارات والاتفاقات والمعاهدات والمعاملات إلى جزء يعتبر لاغياً من حيث الأصل فلا يُعتدّ به، وجزء آخر يعتبر ملزماً للموقعين عليه رغم مناقضته مع الشرعية الدولية، وهذا يتم إسقاطه من التعامل الدولي، فور توافر الظروف الملائمة لذلك.

إن قرارات مجلس الأمن الدولي وسواه من الأجهزة الدولية، ذات العلاقة بقضية فلسطين مثلاً، وإن الاتفاقات والمعاهدات المتعلقة كاتفاقات كامب ديفيد وما انبثق عنها، ومسيرة مدريد إلى وادي عربة أو اتفاقات أوسلو، كلها «اقتحمت» على القانون الدولي التطبيقي، بتأثير عوامل القوة، على المستوى الدولي، أو الإقليمي، أو الاستبداد القطري.

ولكن لا يمكن لشيء من ذلك، بالتقادم أو ما شابه ذلك، أن يصبح جزءاً من «القانون الدولي العام». فتلك القرارات والاتفاقات أو الجزء الأهم والأعظم من نصوصها وما يترتب عليه، كان من البداية ولا يزال باطلاً أو لاغياً المفعول أو كليهما معاً، وفق مفهوم الشرعية الدولية ويسري شبيه ذلك في قضايانا الأخرى.

ولا ينشأ «الوضع الشرعي الدولي» لقرار ما أو اتفاقية ما، لمجرّد استخدام تعبير «الشرعية الدولية» في غير موضعه، وإن كثر هذا الاستخدام وانتشر بفعل التوجيه أو الجهل أو التجاهل، وهذا بالذات ما يُقصد من حين لآخر عبر التنويه دون تفصيل، بأن قرارات «الشرعية الدولية» ـ والمقصود بها قرارات مجلس الأمن الدولي ـ صدرت ولا تزال تصدر وفق موازين القوة المهيمنة فيه منذ الحرب العالمية الثانية وليس وفق موازين الشرعية الدولية نفسها.

إن مجلس الأمن وسائر التشكيلات الأخرى التي نشأت مع تأسيس الأمم المتحدة وانبثقت عنها، ليست إلا أجهزة تنفيذية بصلاحيات متفاوتة، فهي «أدوات» لتنفيذ الشرعية الدولية وليست «مصدراً» لها، ويستند وجودها وعملها إلى بنود «الجزء التنظيمي» من ميثاق الأمم المتحدة وليس إلى بنود «الجزء التنظيري» منه والذي ثبّت المعايير الأساسية للشرعية الدولية.

وقد بقي جزء كبير من هذه المعايير نظرية في الواقع العالمي، ليس من باب «الصدفة»، وإنما نتيجة مقصودة لحرص القوى الدولية المسيطرة بعد الحرب العالمية الثانية بمنطق القوة فحسب، على أن تمسك زمام «مستقبل البشرية» بيديها، ولهذا فقد تركت في الجزء «التنظيمي» نواقص كبرى ما زالت قائمة حتى الآن، وهي ثغرة مترعة وأهم ما يتصل منها بموضوع الحديث هنا:

١ـ الامتناع المقصود عن تشكيل جهاز له صفة «السهر» على مشروعية ما يصدر من قرارات ويعقد من اتفاقات عبر أجهزة الأمم المتحدة التنفيذية كمجلس الأمن الدولي أو خارج نطاقها مع تسجيله في سجلاتها كوثائق رسمية. والمقصود هنا جهاز شبيه بما يعرف بالمحكمة الدستورية العليا في نطاق أي دولة «ديمقراطية» بالمفهوم الغربي للكلمة. ومن المعروف أن «محكمة العدل الدولية» في لاهاي لا تكتسب هذه المواصفات إطلاقاً. كما لا يسري ذلك على المحكمة الجنائية الدولية الجديدة.

٢ـ تقرير نظام التصويت في أهم الأجهزة التنفيذية بصورة تخالف بنود الشرعية الدولية في الميثاق نفسه مثل بند المساواة بين سائر الدول، وذلك ما انطلق من معطيات القوة المهيمنة وأسفر عمّا سمّي بحق «الفيتو/النقض» في مجلس الأمن الدولي واتخذ صيغة ربط نسبة الأصوات بنسبة الإسهام المالي في أجهزة التحكّم بالأوضاع الاقتصادية العالمية أي في صندوق النقد الدولي والمصرف المالي العالمي.

مسؤولية المتخصصين

على صعيد الواقع يجب أن يكون واضحاً لنا في منطقتنا العربية والإسلامية وفي تعاملنا مع قضايانا المصيرية.

أنّ الفارق كبير جداً بين أن نقول لأنفسنا وللأجيال القادمة، القادرة بإذن الله على تحقيق ما عجز جيلنا عن تحقيقه:

١ـ إننا حسب موازين القوى الدولية مضطرون إلى القبول بقرارات أو سياسات أو إجراءات تخالف الشرعية الدولية. فإذا تبدّلت موازين القوى الراهنة، وهي متبدلة لا محالة بحكم سنن التاريخ، يمكن أن تنتهي حالة الاضطرار فنمضي إلى ما تقضي به «الشرعية الدولية»، فهذا مما يجمع بين ما يسمّى السياسة الواقعية بمفهومها الأصلي الذي يمارسه سواه، وبين الانطلاق من أرضية القانون الدولي، أي بمعنى الشرعية الدولية دون تزييف لها نشره بأنفسنا على حساب مصالحنا وقضايانا.

وبين أن نقول:

٢ـ إننا نخضع لما يجري حالياً لأنه يمثل الشرعية الدولية، فلو تبدلت موازين القوى وحاولنا تحقيق أهدافنا المشروعة التي نجمدها حالياً في حكم «الموجودة» حالياً رغم مشروعيتها، فسنخالف بذلك أو نخالف الجيل القادم «الشرعية الدولية» وما تقتضيه، مع ما يمكن أن يترتّب على المخالفة من مسؤوليات في نطاق الأسرة الدولية، وأي نظام عالمي تستقر دعائمه على شكل ما في المستقبل.

الفارق كبير بين هاتين الصورتين. وهذا ما ينبغي وضعه بين أيدي المثقفين والمفكرين والمتخصصين ممّن يوظّفون طاقاتهم في خدمة المصلحة العليا لأمتهم، وإليهم تتوجه هذه الأفكار الموجزة غاية الإيجاز، مع أمل كبير في أن تجد ما تكفي من الاهتمام، دراسة علمية منهجية، ونشراً على الملأ باللغة المناسبة، وبياناً كافياً وافياً، مع الربط المباشر بالقضايا الحية التي نعاصر أحداثها وتطوّراتها حالياً.

إن تحرير وجدان الفرد من ثقل الإحساس الخاطئ والمزروع زرعاً عبر ما يشبه عملية غسيل دماغ جماعية، بمخالفة الشرعية الدولية، شرط من الشروط الأساسية على مستوى الأمة للتحرك على طريق تحرير القضايا المصيرية من مسيرة فرضتها سياسات انهزامية.

هذا مما يجب على القادرين بيانه ونشره مع النفي التام بأن ما يسميه «عجزاً» يبرر تمسكنا به تلك السياسات الانهزامية الراهنة، ليس إلا العجز الناجم عن شلل الإرادة أو فساد الوجدان ■

الحركة الإسلامية بالمغرب بين «هم» الوطن و«هموم» الأمة



ما انعكاس ما جرى ويجري من عدوان واحتلال جديدين للمنطقة على الحركة الإسلامية بالمغرب؟ وماذا أعدت قوى العمل الإسلامي والوطني لهذه المرحلة؟
تكتسب الإجابة عن هذين السؤالين أولوية كبرى في الظروف الراهنة، باعتبارها محدداً لمدى واقعية المشروع الإسلامي المغربي ومستوى انخراطه في متطلبات اللحظة التاريخية، لاسيما أن الملاحظ هو وجود حالة من تأرجح الفعل الحركي الإسلامي بالمغرب بين مسارين متوازيين: مسار الاستجابة للتحديات التي طرحها العدوان على الأمة، والذي يعيد صبغة المنطقة العربية والإسلامية حسب مقاييس الأهداف الصهيونية، ومسار الاستجابة لاستحقاقات ومتطلبات التدافع الاجتماعي والسياسي الوطني



مصطفى الخلفي (*)

khalfi@mailcity.com

وضعية التأرجح هذه تمثل مأزقاً حاداً يعوق التطور الإيجابي للمشروع الإسلامي بالمغرب، وأسهمت بشكل كبير في الارتباك الذي ميز تعاطي مختلف فاعليات الحركة الإسلامية مع مجريات العدوان على العراق، ثم التطورات التي عرفتها المنطقة وكشفت عن دورة استعمارية جديدة، ونعتقد أن تجاوز هذا الاحتلال يتطلب تحليل المتغيرات الراهنة ودراسة انعكاساتها على المغرب إجمالاً وعلى قوى النهوض والتحرر خاصة، بما يمثل أرضية لاستكشاف خيارات العمل المستقبلي

المتغيرات الاستراتيجية بعد الاحتلال

تحيل دراسة إشكالية الموضوع على إشكالية التحرير والتغيير ومن الأولوية فيهما؟ وهي قضية نظرية باعتبار ذلك أن النقاش حول تحديد المسار ذي الأولوية في الممارسة - هل هو مسار الاستجابة لهموم الأمة أم مسار الاستجابة لهموم الوطن؟ هو تعبير متجدد عن الجدل القائم بين التغيير والتحرير، وسارت الإجابة إلى القول إن المسارين متكاملان ولا وجه لإقحام التعارض بينهما، بل إن المسار الثاني جزء من الاستجابة للمسار الأول، فهموم الوطن في النهضة والديمقراطية والعدل تندرج ضمن هموم الأمة في التحرر والوحدة، ولا داعي للفصل بينهما من أي فصل بين محاور تقدم إجرائي ما هو لا فصل وهمي، والحاصل أن هذه محاولة قديمة طرحت منذ عقود في صفوف الحركات القومية واليسارية وعرفت باسم جدل «التحرير والتغيير» ومن الأولوية فيهما هل تحرير فلسطين أم تغيير الأنظمة العربية؟ وبقي الجدل مستحكماً سنوات عديدة ونجمت عنه صراعات وانشقاقات وتشكلت في ضوئه جبهات وتكتلات وتحالفات

واليوم يتجدد طرح الإشكالية نفسها فالتطورات المتتالية بدءاً من العدوان على العراق واحتلاله، ثم التوجه نحو العدوان على سورية، وتصفية المقاومة الإسلامية بجنوب لبنان، وتشديد الخناق على الانتفاضة بأرض فلسطين، والإعلان عن مشروع وزارة الخارجية الأمريكية القاضية بتخصيص ١٤٥ مليون دولار كدعم للجمعيات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان والديمقراطية في عدد من البلدان العربية، بالإضافة إلى إيران، وما يعنيه من استماتة أمريكية في تعميق سياسات التدخل والتحكم الخارجي في الشعوب وصنعها حسب النموذج الأمريكي، كل ذلك أسهم ولا يزال في التغيير الجذري للشروط العامة للفعل السياسي والحركي في المنطقة، ويفرض بالتالي على القوى العاملة في نهضة الشعوب وتوجيه حركتها تغيير أولوياتها في اتجاه استيعاب انعكاسات التحولات الجذرية التي يمكن رصد أهم المتغيرات الاستراتيجية فيها في المحاور الأربعة التالية

١ـ حصول تغير سلبي في موازين القوى المحلية بين النخب والأطراف وموقع الحركة الإسلامية في ذلك، وهو ما يعني استقواء التوجهات العلمانية المرتبطة بالقوى الغربية والمستفيدة من تعميق الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية، وغير المترددة في اعتماد

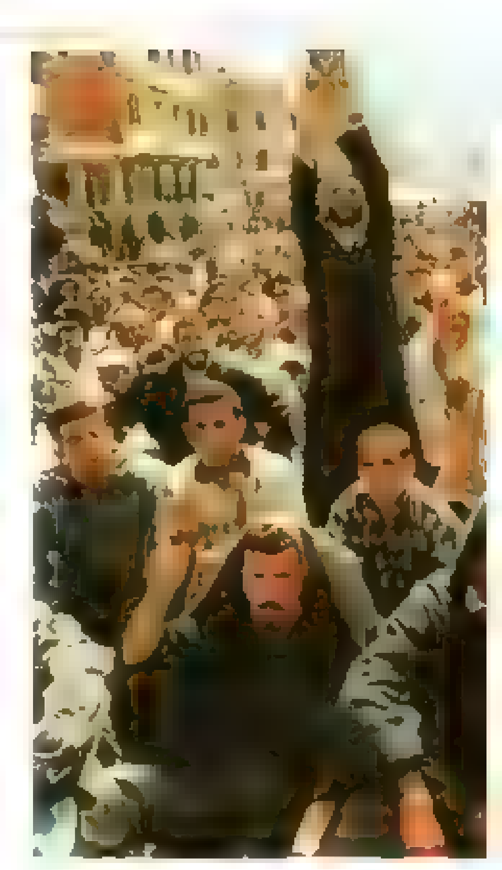
المشروع الأمريكي لتعميق وتوسيع الهيمنة على الشعوب يسهم في التغيير الجذري للوضع السياسي في المنطقة ويفرض على جميع القوى الفاعلة تغيير أولوياتها

سياسة ضرب قوى النهوض والتحرر داخل الأمة، وخصوصاً الحركات الإسلامية والوطنية، أي أن ميزان القوى المحلي في هذا البلد أو ذاك تعرض لاختلال شديد بفعل نتائج عملية العدوان وما كشفته من استقواء اللوبي المؤيد للكيان الصهيوني في مفاصل النظام الأمريكي، وهذا المتغير يزيد من تعقيد شروط المبادرة عند الفاعل الإسلامي، ويحد من هامش الحرية وسقف الأهداف والمطالب، كما يحول دون برامج الانفتاح على باقي قوى المجال السياسي والاجتماعي، بل يدفع العلاقات معها نحو مسارات صراعية سلبية تعمق من عزل الحركة الإسلامية وتيسر الاستفراد بها

٢ـ ارتفاع مستوى الاستعدادات الشعبية لمواجهة العدوان المتواصل على الأمة، وهي استعدادات تجاوزت سقف البرامج والشعارات المرفوعة من طرف النخب الوطنية والإسلامية، إلا أنها في الوقت نفسه تعبيرات عفوية وتلقائية ومحلية، وهو ما يطرح تحديات تأطير وقيادة الحركة الجماهيرية على القوى المناهضة لسياسات العدوان والاستعمار

٣ـ اتجاه السياسات المحلية نحو مزيد من الاستنساخ والارتهان للتوجهات الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً، ولاسيما السياسات المرتبطة بقضايا الديمقراطية والإرهاب والتعليم والمرأة واقتصاد السوق والاستثمار الخارجي، والتي تمثل محور التدخل الأجنبي في المرحلة الحالية، ويجدر هنا التذكير بمبادرة كولن باول المسماة «مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط» وهي مبادرة أعلن عنها وزير خارجية أمريكا في ١٢ ديسمبر الماضي وحسب

(*) باحث في العلوم السياسية - المغرب



نشرة لوزارة الخارجية الأمريكية فقد هدفت المبادرة إلى تشجيع المشاركة الشعبية في العملية السياسية، ومساعدة المؤسسات التعليمية والتربوية في سائر أرجاء الشرق الأوسط ومكافحة الأمية، ومؤازرة حقوق المرأة، ودعم القطاعين العام والخاص في العالم العربي على تحقيق الإصلاحات الاقتصادية والاستثمار، فضلاً عن دفع عجلة التفاهم والشراكة بين شعبي الولايات المتحدة والشعوب العربية»، وهو ما يعني أنها مبادرة شاملة لمختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتعليمية تحد من الهامش المتاح للأطراف المحلية في صنع سياساتها حسب أولوياتها وخصوصياتها وإمكاناتها واحتياجاتها ولا نحتاج إلى التذكير بأن هذه الشعارات هي التي رفعت كتبرير للحملة العسكرية على العراق.

٤ـ إلحاق السياسات الخارجية للدول العربية بأولويات السياسة الخارجية الأمريكية لاسيما في علاقتها بحتمية التطبيع مع العدو الصهيوني وما يسمى بمكافحة الإرهاب، وهو ما ورد جزئياً بوضوح في خطاب كولن باول المشار إليه آنفاً حيث قال: «إن هدفنا النهائي هو تسوية عادلة وشاملة عربية ـ إسرائيلية تكون فيها جميع شعوب المنطقة مجموعة كجيران تعيش في سلام وأمن»، وبغض النظر عن عدم مصداقية مفهوم التسوية العادلة والشاملة في المنظور الأمريكي، فإن الإعلان عن هدف التطبيع بهذا الوضوح دليل كاف على حجم الدعم المستقبلي الموجه لبرامج التطبيع والاختراق الصهيوني وتسويقها بشعارات السلام والأمن.

المتغيرات الأربع السابقة تطرح تحديات كبرى على القوى الرافضة لمشاريع الهيمنة الأمريكية وتمثل محاور اشتغال أساسية للتفكير المستقبلي.

الحركة الإسلامية وتحديات المستقبل

في الحالة المغربية نجد الجوانب الأربعة والتي تعكس مستويات تأثر المجال الوطني بمتغيرات المحيط الإقليمي والدولي، تكتسب دلالات استثنائية وربما مصيرية، تفرض معالجة عميقة ومفصلة، تساهم في العمل على استدراك الأداء الباهت للحركة الإسلامية بمختلف فصائلها أثناء العدوان على العراق، بل وتستدرك ضعف مواكبتها وتفاعلها مع تطورات الساحة السياسية الوطنية، والتي شهدت إرادة مصممة على استئناف العمل بالمقاربة الأمنية في تدبير اختلالات وإشكالات التدافع الاجتماعي والسياسي الوطني.

وقبل المعالجة المباشرة لمختلف تلك الجوانب الأربعة، سنقف عند ملاحظة تثار بصدد الوضع المغربي ذلك أن البعد الجغرافي للمغرب عن منطقة الصراع، واتسام سياساته إزاء العدوان بنوع من الهامشية والابتعاد عن المبادرة بالإضافة إلى الحرص الأمريكي على تقديمه نموذجاً يحتذى في المنطقة، كل ذلك يبعد احتمالات حصول التدخل الأجنبي الفج لفرض المشروع الأمريكي للمنطقة العربية والإسلامية على المغرب وهي ملاحظة وجيهة نسبياً، لكن الواقع يكشف في المقابل وجود بعض القوى المتنفذة التي قد تبادر للسعي من أجل تمهيد استحقاقات هذا المشروع والمسارعة في تنزيل مقتضياته مثلما حصل مع برامج الحملة الأمريكية ضد الإرهاب.

ونعتقد أن متغيرات الوضع الإقليمي والدولي المثارة سابقاً تنعكس في المستويات التالية:

ـ على مستوى ميزان القوى تقدم نتائج العدوان فرصة تاريخية تنضاف لأحداث الحادي عشر من سبتمبر لمصلحة الجهات المعادية للهوية الإسلامية للمغرب، وهي جهات لا تتردد في الدعوة لتبني المقاربة الأمنية في تدبير العلاقة مع الحركة الإسلامية والانقلاب على المنهج التشاركي والتوافقي الذي اعتمده الحكم في تدبير المرحلة الانتقالية التي يمر بها المغرب، وعلى الرغم من محدوديتها الشعبية، إلا أنها مستفيدة من علاقتها الخارجية وتأثيرها الإعلامي وارتباطها بمواقع الاستثمارات والمصالح، وهذا التطور السلبي في ميزان القوى ما زال في طور التشكل ولم يحدد أبعاده الاستراتيجية كاملة، مما يتيح إمكانية الموازنة بشرط المبادرة قبل فوات الأوان.

على مستوى الاستعداد الشعبي، فإن الملاحظ هو حالة الخفوت المذهلة في الحركة الجماهيرية المناهضة لسياسات العدوان والاحتلال، هذا في الوقت الذي شهد عدد من الدول تحركات قوية رغم سقوط نظام بغداد، وذلك بفعل التهديدات الأمريكية بالعدوان على سورية والسعي لفرض مشروع تسوية مذلة على الشعب الفلسطيني، ويمكن القول بأن المسؤولية عن خفوت الحركة الجماهيرية تقع على عاتق القوى الإسلامية والوطنية بالأساس والتي أصيبت هي الأخرى بحالة من الذهول والصدمة، باستثناء بعض المبادرات اليتيمة هنا وهناك، والحاصل أن صمام الأمان في مواجهة مختلف سياسات التدخل الأجنبي هو تنمية محركات الرفض والمقاومة لها واستثمار التأثير الإيجابي للحملة العسكرية على العراق على وعي الشعوب ومصلحته من وهم نشر الديمقراطية من أجل معادلة الاحتلال في ميزان القوى المحلي، أي أن هناك مسؤولية جسيمة في القيام بمهام التأطير والتوعية في صفوف المجتمع.

ـ وبخصوص السياسات الداخلية، فالمنتظر أن نشهد عودة مكثفة للقضايا المرتبطة بالهوية الإسلامية للمغرب، لاسيما ما تعلق بسياسات النهوض بالمرأة والطفل وتغيير مناهج التعليم والثقافة والإعلام، وإلى جانبها القضايا المتعلقة بسياسات مكافحة الإرهاب والعلاقة مع فصائل الحركة الإسلامية، ودون تفصيل كثير في التحديات التي تهم مختلف هذه المجالات، فإن المنتظر هو اشتعال مختلف تلك «الجبهات»، ودفع التوتر فيها ليصل إلى أعلى درجة، وهو ما يفرض الانتباه إلى «المعارك» المستقبلية القادمة، والاستعداد الجيد لها بما يحول دون تشتت الجهود، أو الانشغال بقضايا هامشية.

ـ أما على صعيد السياسات الخارجية فالملاحظ أن المغرب على أعتاب دورة جديدة من التطبيع مع العدو الصهيوني والتسويق لمشاريع التسوية والعلاقات الشعبية والاقتصادية والسياسية، وإلى جانب ذلك مزيد من الانخراط في مقتضيات الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب، وهو ما سينعكس سلباً على أولويات التنمية والإصلاح بالبلاد، كما سيؤثر بحدة على مسار التطبيع الديمقراطي، وهي تحديات تفرض سلسلة من الاستحقاقات الداخلية على قوى الحركة الإسلامية، أبرزها تجاوز حالة الانغلاق المحلي في الفعل المناهض للاختراق الصهيوني من جهة أولى، ومراجعة علاقاتها مع باقي القوى السياسية والاجتماعية بالبلاد من جهة ثانية.

خلاصة

التحديات الأربع تمثل مهام مستعجلة لإعادة دمج العمل الحركي المحلي في هموم الأمة وتجاوز حالة الانكفاء على الهموم الوطنية دون وعي بأبعادها الخارجية، وتتطلب بالتالي إحداث مراجعات متواصلة في مناهج العمل وبرامجه وأساليبه، بما يحقق الارتقاء بمستوى تحديات المرحلة ويمكن من الاندماج في الحركة التاريخية للأمة ■

متغيرات استراتيجية تشمل أربعة محاور أبرزها ارتفاع مستوى الاستعدادات الشعبية لمواجهة العدوان المتواصل على الأمة

الباحث الجزائري الدكتور أحمد بن نعمان لـ المجتمع:

نحن مستعمَرون في هويتنا.. وفرنسا صنعت «البربرنسية» لضرب الإسلام والعربية

الدكتور أحمد بن نعمان باحث جزائري متفرغ للتأليف والمحاضرة داخل الوطن العربي وخارجه، له إسهامات عدة في مجال خدمة اللغة العربية والتعريب، عمل بين عامي ١٩٧٣م و ١٩٧٩م مندوب للجزائر في جامعة الدول العربية، ومستشاراً بوزارة الداخلية الجزائرية بين عامي ١٩٨٠م و١٩٨٦م، ثم مديراً للدراسات والبحوث بالمعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة برئاسة الجمهورية الجزائرية بين عامي ١٩٨٦م و ١٩٩٠م، حائز على جائزة الإمام عبدالحميد بن باديس للثقافة العربية والإسلامية الممنوحة من مركز المستقبل الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة عام ١٩٩٢م. له أكثر من عشرين مؤلفاً في قضايا اللغة العربية والفرانكفونية والنزعة البربرية والتعريب في المغرب العربي منها «جهاد الجزائر» (١٩٨٢م)، «التعصب والصراع العرقي والديني واللغوي: لماذا وكيف؟» (١٩٩١م)، «حزب البعث الفرنسي» (١٩٩٦م)، «هل نحن أمة؟» (١٩٩٦م). التقيناه في الرباط وأجرينا معه الحوار التالي حول الوجود الفرنسي بالمغرب العربي وهيمنة اللغة الفرنسية والأطروحة البربرية.

أجرى الحوار: إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr



● **كيف تفسرون استمرار الصراع اللغوي في المغرب العربي بين اللغة العربية واللغة الفرنسية، وبقاء هذه المنطقة «خلفية» ثقافية ولغوية لفرنسا؟**

○ تعد اللغة أهم أسس الهوية لأي أمة، بتعريفها العلمي المعروف، ولا يمكن أن توجد ثقافة من دون لغة، وأية ثقافة في العالم يوجد فيها الجانب الفكري والجانب العقدي والنفسي، والذي يعبر عن كل هذه الجوانب هو اللغة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهذه هي الهوية. ولكي نضع السؤال في إطاره نقول: لو نظرنا لواقعنا الآن نجد أنه قبل خمسين سنة كان العالم العربي كله تحت الاحتلال، وقُسِّم كالكعكة، لكن الاحتلال المادي هذا كان سهلاً جداً، لأنه يأتي بسرعة ويذهب بسرعة فهو لا يمكن أن يكتب له البقاء، إلا إذا تغلغل في العمق ووصل إلى النخاع الشوكي، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا إذا دخل القلوب والأفكار، والوسيلة الوحيدة لكي يتغلغل هي إما أن تكون للاستعمار عقيدة أقوى من عقيدتك أو لسان أقوى من لسانك لو أخذنا الآن اللغة سنجد أن الاحتلال الفرنسي كان أخبث بكثير من الاحتلال الإنجليزي، لأن نظرة الفرنسيين كانت غير نظرة الإنجليز.

الإنجليز كان يهمهم امتصاص الخيرات المادية دون أن يهتموا بالثقافة واللغة، لكن الفرنسيين كانوا يريدون البقاء إلى الأبد كاستعمار استيطاني، ولكي يخلد الاستعمار كان لا بد أن يضرب في العمق ولنأخذ الجزائر - مثلاً - لأنها أقدم احتلال، فسوف نجد أن الاستعمار الفرنسي واجه مقاومة جهادية كبيرة، في الصراع المادي العسكري، لكن الاستعمار الفرنسي كان يعرف أنه إذا لم يستولِ على القلوب والعقول، فإنه لا بد أن يخرج يوماً، لذلك استهدف العمق السيكولوجي أو الذهني، أي اللغة والثقافة التي هي أساس الهوية. هنا طال أمد بقائه أكثر من مائة سنة، حيث بدأ بتشويه العقيدة بالتنصير كبديل للإسلام، والفرنسية كبديل للعربية لكن العقيدة بقيت رغم ذلك ثابتة لأن عملية تشويه العقيدة اصطدمت بصخرة الإسلام، فبقيت العربية رغم تشوهها مع الإسلام لكن مع ذلك بقيت مرتبطة بالإسلام، وهنا نلاحظ أن الاستعمار الفرنسي إذا كان قد استولى على الأرض في مدة قصيرة في عشر سنوات أو أقل، فإنه لم يتمكن من السيطرة على العقول إلا بعد قرن، لذلك عندما خرج من الباب مادياً بقي موجوداً في اللغة والثقافة.

وأنا أقسم الاحتلال إلى قسمين: احتلال



إذا كان «للاحتلال» نهاية، فإن الاستحلال ليس له نهاية.. الأول يحتل الجنسية والثاني يحتل الهوية

هدف فرنسا ألا تغادر المنطقة التي تعتبرها إرثاً تاريخياً وشعارها، فرنسا هي اللغة الفرنسية.. وتلك حقيقة الاستحلال

الاستعمار الإنجليزي كان يركز على امتصاص خيرات البلاد أما الفرنسي فكان يخطط للبقاء للأبد

الجنسية واحتلال الهوية، وقد نجح الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي والجزائر بالخصوص في احتلال الجنسية، ولكنه فشل في احتلال الهوية، ومهما طال الاحتلال قرناً أو قرنين، فإن مفتاح الاستقلال يبقى في يد الهوية، لأن الهوية هي جوهر كيان الأمة وسر بقائها، فإذا ضاعت الهوية ضاعت الجنسية أوتوماتيكياً، لكن إذا ضاعت الجنسية وبقيت الهوية، فإن الجنسية تعود ولو بعد قرون. وأعطيك مثالاً على الأهداف الفرنسية في الجزائر كنموذج لمحاربة الدين أو الهوية. لما دخلت فرنسا بجحافلها إلى العاصمة الجزائرية في الثلاثينيات من القرن الثامن عشر (الجزائر احتلت عام ١٨٣٠م) جاء أحد الجنرالات الفرنسيين إلى أكبر مساجد العاصمة الذي كان قد بناه الأتراك عندما جاؤوا إلى الجزائر لطرد الإسبان، وكان اليوم جمعة، فدخل المسجد بحذائه القذر، وطلب من الإمام عبر مترجم -لأن الجزائريين لم يكونوا آنذاك مفرنسين- أن يقول للمصلين: «أيها الناس، إنه لن يُعبد في هذه الأرض بعد اليوم إله سوى المسيح»، وأنزلوا الهلال من فوق الصومعة وأقاموا الصليب محله، لكن الإمام قال للمصلين: «أيها المؤمنون أيها الإخوة لئن تغيرت عبادة الله في مسجدنا فإن الله لن يتغير في قلوبنا»، فأخذه الجنرال وأرسل به إلى السجن ثم إلى الإسكندرية فمات فيها.

والذي يهمنا في هذا أن الإيمان بالله الواحد الأحد لم يتغير في قلوب الجزائريين، في عام ١٩٤٤م كانت هناك ثورة جزائرية شعارها «الله أكبر.. لا إله إلا الله»، وهو الشعار الذي لم يتغير في قلوب الجزائريين أباً عن جد، وهذه العقيدة هي التي حركت الثورة عام ١٩٥٤م، وبعد أن فرنسا رغم ذلك احتفلت عام ١٩٣٠م احتفالاً كبيراً بمرور قرن على الاحتلال وجاؤوا إلى كنيسة كانت في الأصل مسجداً، وأخذوا نعشاً فارغاً إلى المقبرة وقالوا هذا رمز لموت الإسلام ودفنه.

لكن الإسلام بقي يشكل لحمة الجزائريين.

فرنسا حاولت خلق هوية بربرية لكنها اصطدمت بالإسلام، وقد حاولت ذلك في المغرب أيضاً. وبعد خروج الاستعمار أرادت فرنسا أن تنتقم من العدو اللدود الذي أخرجها من الجزائر، فقالوا سنفرض ما لم نفرضه سابقاً، وهنا جاء ما أسميه بـ«الاستحلال»، فإذا كان الاحتلال له نهاية، فإن الاستحلال ليس له نهاية، لأن الأول هو احتلال للجنسية، والثاني هو احتلال للهوية.

● كيف تفسرون إعلان الجزائر الانضمام إلى المنظمة الفرانكفونية أثناء قمة بيروت العام الماضي، بعد عقود من رفض هذه الخطوة؟

○ الفرس كان داخل الثورة الجزائرية، لأن الثورة كانت ملغومة من الداخل، ولأن المجاهدين الحقيقيين استشهدوا والذين كانوا يناضلون بالفلكسات والهواتف والكراسي في الخارج أتوا بعد ذلك ليحكموا وجاؤوا «مستحلين»، بعد أربعين عاماً كانت الثمرة في بيروت، وقد حللت هذا في كتابي «حزب البعث الفرنسي» عام ١٩٩٢م، شرحت فيه منطلق المسار المنفرنس في الحكم بالجزائر وخطورته، وعملياً بعد الاستقلال فقد أصبحنا مستقلي الجنسية ومستعمري الهوية، وما حدث كان نتيجة تخطيط مرسوم من قبل.

● هل يعكس انضمام الجزائر إلى المنظمة الفرنكفونية برأيكم رغبة فرنسا في إحكام وجودها بمنطقة المغرب العربي بعد تزايد توسع الإنجلوفونية والوجود الأمريكي بالمنطقة؟

○ هي لا يهمها هذا، لكن يهمها أن تبقى لغتها حية باستمرار هنا، لأن شعار الاحتلال الفرنسي دائماً هو «فرنسا هي الفرنسية»، فإذا خرجت اللغة الفرنسية خرجت فرنسا، فهذا هو حقيقة «الاستحلال»، فهدف فرنسا هو ألا تغادر المنطقة التي تعتبرها إرثاً تاريخياً وامتداداً لغوياً وثقافياً لها.

العرنسية و«البربرنسية»

● تعتبر منطقة المغرب العربي حتى اليوم مسرحاً للصراع الحضاري بين اللغة العربية واللغة الفرنسية، حتى بعد نصف قرن تقريباً من الاستقلال، بم تفسرون هذا، ولمن تعود المسؤولية برأيكم: للحكام أم للمثقفين أم ماذا؟

○ المسؤولية الأولى والأخيرة تعود للنخبة الاستحلالية التي حلّت محل المحتلين السابقين، هؤلاء الذين يسيئون للإسلام واللغة العربية ويتقربون إلى فرنسا ويتزلفون لها بكل شيء حتى باللباس، ولكن الشكل خانهم فقط، وقد شرحت كل هذا في كتابي «فرنسا والأطروحة البربرية».

● ما وضع الظاهرة الأمازيغية في الجزائر والمغرب العربي عامة في ظل هذا المشهد؟

○ لو فرضنا أن دول المغرب العربي نزعت من دساتيرها الإشارة إلى اللغة العربية، ولو قالت الجزائر إننا لا نريد التعريب وإن الدين لله والوطن للجميع «شعار اللائكية»، لما رأيت واحداً يدعي البربرية، لأن النزعة البربرية مصطنعة لضرب الإسلام واللغة العربية، وأنا أسميها «البربرنسية»، ولا أسميها البربرية، لأنها عبارة عن فرنسية مقنعة باللهجة المحلية، وهذه كلها رواسب عقدة العرنسة، وقد كشفت عن هذا قبل اثني عشر عاماً في كتابي «فرنسا والأطروحة البربرية». وقلت فيه إن فرنسا لم تكن من الممكن أن ترحل عن بلدان المغرب العربي دون أن تترك من يخلفها في الصراع الثقافي، ولكن في المناطق التي تتحدث البربرية، فلا يمكن أن يأتي شخص ويقول لك أنا فرنسي، ولكن يقول لك أنا بربري ولست عربياً. هناك علاقة قوية بين البربرية والفرنسية، رغم أنه عبر التاريخ كان هناك دائماً تمازج بين البربرية والعربية، وكبار مفكري العرب خرجوا من القبائل ولكنهم درسوا بالعربية وكتبوا بها، إلا أن الاستعمار حوّل البربرية إلى عامل تناقض مع الإسلام والعربية وجعلها «بربرنسية»، إن النزعة البربرية مصطنعة في المغرب العربي لضرب وحدته وإسلام شعوبه، وهي ظاهرة تعبر عن بقايا الاستعمار في هذه البلدان، هذا هو وضعها، ولكنه يكشف جريمة إحلال الفرنسية محل العربية ما بعد الاستقلال وغياب سياسة قوية للتعريب ■

«فرضاي» كشميري في سرينجار

تحلت الانتفاضة الشعبية في كشمير أخطر مراحلها وأكثرها حساسية على مدار تاريخها، ففيما تسعى الولايات المتحدة لتصفية هذه القضية العالقة عبر تجزئتها وتفتيتها إلى ثلاثة أجزاء، يجري البحث في العاصمة الكشميرية سرينجر على قدم وساق عن «فرضاي كشميري»، لكي يتسنى للولايات المتحدة تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية والاستراتيجية المتعددة في المنطقة عن طريقه. وكانت حكومة نيودلهي قد سلطت العميل فاروق عبد الله على رقاب الشعب الكشميري ردحاً من الزمان، وحاولت جهد استطاعتها تحقيق أهدافها عن طريقه، وقد تفانى الرجل بالفعل في تنفيذ ما طلب منه ويشهد بذلك كل مراقب محايد يتابع شؤون المنطقة

حفيظ الرحمن الأعظمي

closefile@islamway.net

غير أن الشعب الكشميري فطن للفخ الذي أراد الرجل إيقاع قومه فيه، وأدركت الهند أن العميل قد انكشفت سوءاته وسيئاته ولم يعد قادراً على تحقيق المزيد من المكاسب لها فاستغنت عن خدماته وأزاحته عن الحكم وفرضت حكومة الولاية المفتي سعيد بموجب خطة مرسومة وموضوعة سلفاً، وقد شغل الرجل منصب وزير الداخلية في حكومة «في بي سينغ» في فترة الثمانينيات. وقد حاول الرجل جهد مستطاعه أن يكسب قلوب الشعب الكشميري، مستخدماً مهاراته في الدهاء، فأعلن وقف إطلاق النار من طرفه، بيد أن الحكومة المركزية - الممثلة في الولاية بجيشها النظامي وغيره - رفضت مبادرته، غير عابئة بتبعات ذلك. إضافة إلى ذلك أعلن المفتي إطلاق سراح شرائح معينة من المواطنين المسجونين، خطباً لود الشعب، كما أعلن عن برامج تنموية متعددة بغية تعمير البلاد والقضاء على البطالة التي ارتفعت معدلاتها في نهاية العام الماضي إلى ٧٠٪.

ولاشك أن هذه الإجراءات أثبتت أنه أحسن وأفضل من سابقه. ورغم ذلك لا يزال تيار الاستياء والامتعاض العارمين يسودان أنحاء الولاية ضد الحكومة العميلة للهند، إذ إن الشعب الكشميري الذي قدم تضحيات جسيمة من أجل التحرر من براثن الاحتلال الهندي والحصول على حقه في تقرير المصير لا يرضى بأقل من تحقيقه العادلة التي تتمثل في إجلاء قوات الاحتلال.

وقد ذكرت إحصائية موثوقة وحديثة أصدرتها وكالة «شفاء» الإخبارية يوم ١٥/٥/٢٠٠٣م أن إجمالي ضحايا الاحتلال وصل حتى ذلك التاريخ إلى (٨٩٠٠٠) نسمة، بينما انتهكت طوال فترة الانتفاضة أعراض ٩٨ ألف مسلمة، في حين زج بنحو (١٠٥٠٠٠) مواطن ما بين شاب وشيخ، وذكر وأنثى، في غياهب السجون بموجب القوانين الظالمة مثل «Tada» و«Tata» وغيرهما من القوانين أسماء تحت مسمى «مكافحة التطرف» التي سنت خصيصاً للمسلمين والأقليات الأخرى بشكل عام، في حين أن الإرهاب الهندوسي السافر الذي شاهد العالم جوانب منه إبان أحداث «جوجرات»، التي يشيب لها الولدان، وربما تفتقر العصور البدائية الوحشية إلى نظير لها. هذا الإرهاب الهندوسي فوق طائلة القانون، بل إنه تم تحت سمع وبصر السلطات الهندية، كما اعترف بذلك الصحفيون والمحللون المحايدون داخل الهند وخارجها.

هذه التضحيات الهائلة لم تقدم من أجل برامج تنموية محددة

قد تكون الأقلية الهندوسية المستفيد الأكبر منها كما لوحظ في عدد من البرامج التنموية التي تم إعلانها في الحكومات السابقة، ولعل أبرز شخصية في كشمير معروف إذا كان متمسكاً بقضاياه الإنصاف، متصفاً بالحياد يلفت الحيل الهندية الرامية إلى خطب ود الشعب الكشميري باءت بالفشل الذريع.

وقد أصبحت قضية كشمير محط أنظار الكاميرات العالمية في أعقاب تخلص الولايات المتحدة من ملف صدام والنظام البعثي في العراق. ويظهر من بعض التقارير الصحفية أن الولايات المتحدة تريد أن تتناول الملف الكشميري هذه المرة بصفة خاصة، والخطة المقترحة (أمريكياً) لحل المعضلة تقوم على اعتماد خطة تشابه التي تقتضي أن تكون كشمير الحرة والمناطق الباكستانية في شمال البلاد الملاصقة لحدود الصين تابعة لباكستان بشكل قانوني، وعلى نحو معترف به دولياً، بعد أن يتم تحويل خط الهدنة إلى خط حدودي فاصل بين الهند وباكستان، على حين تنضم منطقتا «جامو» و«لاداخ» ذواتا الأغلبية الهندوسية للهند، على أن تخضع كشمير المحتلة ذات الأغلبية المسلمة للوصاية الأممية (الأمريكية بطبيعة الحال) لمدة عشر سنوات، وأن يتم إجراء الاستفتاء العام (بضمان مراقبتها) في ختام هذه المدة. وقد لمح عدد من الناطقين باسم الحكومة الباكستانية (وزير الإعلام ووزير الخارجية ووزير الدفاع ورئيس إقليم كشمير الحرة) إلى استعداد باكستان لتقبل هذا الطرح.

وعلى صعيد الهند يبدو أن رئيس الوزراء الهندي فاجبايي متفائل جداً من تسوية القضية في أعقاب المفاوضات الثنائية المرتقبة التي يتوقع أن تتم في شهر يوليو من العام الجاري، بل إن فاجبايي صرح في تجمع للجالية الهندية في ألمانيا خلال زيارته الرسمية لها يوم ٢٩/٥/٢٠٠٣م أنه متفائل جداً، وأكد أنه في حالة فشل المفاوضات المرتقبة سيقدم استقالة عن منصبه. وقال إذا كانت ألمانيا توحدت بعد أن كانت موزعة في شقين، فما بالنا لا نتوصل إلى حل معقول لقضايانا العالقة التي تتسبب في سباق تسلح رهيب في المنطقة على حساب تنمية الاقتصادية لشعوب المنطقة التي تعيش تحت خط الفقر. ونسي أو تناسى أن ألمانيا توحدت بعد إجلاء قوات الاحتلال







خطة تشنار لتفتيت كشمير ومخططات تصفية جماعات المقاومة


مشرف فاجبائي

فاجبائي يضع اللمسات الأخيرة على ملف كشمير ليبرز كبطل قومي في انتخابات ٢٠٠٤م

الروسية عن الشطر الشرقي فهل هو مستعد لإخلاء منطقة كشمير من قوات الاحتلال الهندية كي يثبت ويبرهن على نواياه الحسنة؟

وقد سبق أن أطلق فاجبائي تصريحات شجاعة وجريئة خصصة في شهر فبراير عام ١٩٩٩م عندما قدم إلى لاهور تلبية لدعوة نظيره الباكستاني نواز شريف، وما إن وضع أقدامه على مطار أنديرا غاندي في دلهي إلا وأطلق تصريحات معارضة ومنافية لتلك التي أدلى بها في لاهور جملة وتفصيلاً".

ويذكر بعض المراقبين والمحللين أن فاجبائي يحاول جهد مستطاعه أن يبرز بطلاً قومياً لكي يكسب المعترك الانتخابي في عام ٢٠٠٤م وذلك فهو يحاول أن يضع اللمسات الأخيرة على ملف كشمير خاصة أنه لم يقدم لغاية هذا التاريخ للشعب الهندي أي شيء يذكر، ولذلك يرى هؤلاء المراقبون أن تصريحاته الحالية لا تعني سوى الحفاظ على ماء وجهه.

وتبذل أمريكا جهوداً محمومة للبحث عن قرصاي كشميري لكي يسهل لها مهمتها وبهذا الصدد أفادت تقارير موثقة أنها بالفعل تبحث في شراء بعض الذمم واستمالتهم، وقد تم في بريطانيا مؤخراً تكوين منظمة باسم «التحالف الدولي لتحرير كشمير» تضم مجلسها القيادي، الوجوه الكشميرية البارزة واللامعة الموجودة في العواصم الغربية والهدف الأساسي من إنشاء هذه المنظمة تهيئة المناخ لتطبيق الخطة الأمريكية الخاصة بكشمير وقد ساهم في تكوينها وإنشائها تمويلاً وتخطيطاً كبار المسؤولين في وكالة الاستخبارات البريطانية (M5) وتضم المجلس العادي للمنظمة شخصيات معارضة لباكستان، ومنحازة نوعاً ما إلى الهند أو القومية الوطنية المعارضة لكلتا الدولتين، الأمر الذي جعل بريطانيا تنشط في تكوين المنظمة نيابة عن أمريكا لوجود جالية كشميرية في بريطانيا بعدد هائل بل إنها قوة ضغط فاعلة في عدد من المدن البريطانية، وتم تعيين الدكتور نظير كيلاني - وهو بريطاني من أصل كشميري ناشط في حقوق الإنسان - رئيساً للمنظمة المذكورة.

ومن الطريف أن للمنظمات الكشميرية الليبرالية والقومية واليسارية تمثيلاً ملحوظاً مثل جبهة تحرير جامو وكشمير بقيادة أمان الله خان، ويمثلها في المنظمة تشودري شبير أحمد، عباس بت، وجبهة تحرير كشمير، جناح حافظ أكرم سماوي ويمثله شوكت كشميري وكلهم من حاملي الجنسية البريطانية.

هذا وقد أعلن الدكتور نظير كيلاني - وهو ممنوع من دخول الأراضي الباكستانية - أن منظمته ستسعى بشكل أساسي إلى إيجاد أهداف جديدة وتهدف المنظمة في إنشاء كيان مستقل لكشمير ورداً على سؤال وجهه إليه أحد الصحفيين عما إذا كان الكيان المستقل سيضم التراب الكشميري بكامله قال: لا مانع من موافقته في ظروف الحالة على الاعتراف بالكيان المستقل المزمع ولو قام على قطعة



محددة، كمؤشر منه إلى تقبل الخطة الأمريكية

ومن جانبه، أدان تحالف الأحزاب السياسية لتحرير في كشمير، المنظمة وقياداتها وبياناتها الصحفية في أول مؤتمر صحفي لها، معتبراً إياها خطوة خبيثة وبادرة سيئة، ومن جهته أرسل الدكتور نظير كيلاني برقيات عاجلة إلى كل من رئيس وزراء باكستان ظفر جمالي، ورئيس التحالف للحرية بروفيسور عبدالغني بث، والرئيس السابق للتحالف الميرواعظ مولوي عمر فاروق حاول فيها جهد مستطاعه إقناعهم بأهداف المنظمة الوليدة

وكرد فعل على هذا التطور الجديد والخطير أيضاً أدان المتحدث باسم الخارجية الباكستانية يوم ٢٠٠٣/٥/٢٠م في حديثه الروتيني لصحفيين هذه المنظمة، واصفاً إياها بالمشبوهة يذكر أن نظير كيلاني يتحدر من مديرية «باره مولا» في كشمير المحتلة ويقيم في بريطانيا منذ عام ١٩٩٤م. ويرأس منذ تلك الحين المجلس الكشميري للحفاظ على حقوق الإنسان وهو صاحب كتاب «كشمير كوارث» بالأردية، ويمكن للمرء أن يدرك مراميه ويستوعب نظرياته السياسية والدينية بقراءة الصفحات الأولى من الكتاب، فهو رجل يساري علماني حاقد على الإسلام والمسلمين ويصف في كتابه المذكور المسلمين بالترمتين وغير قادرين على مواكبة ظروف العصر وإبقاء متسساته، وهو ناشط منذ أن كان طالباً في الكلية بفكرة الدولة المستقلة

ويرى المراقبون أنه سيكون قرضاي كشميرياً لكي يتربع على كرسي الحكم متجاهلاً التضحيات الجسيمة الهائلة التي قدمها الشعب

هل سيطلب مشرف على المجاهدين: لا يخفى على المتابع لشؤون المنطقة أن الهند بصفتها قوة استهلاكية كبرى للمنتجات الأمريكية حليف استراتيجي لأمريكا، وأمريكا مضطرة لخطب ودها دعماً للاقتصاد الأمريكي وإرعاجاً للصين، وبالتالي فإن موقف الهند من الطبيعي أن يكون أقوى من موقف باكستان والهند تدرك هذه الحقيقة، ولذلك تعتمد سياسة ليِّ الذراع، بحيث تفرض على باكستان مطالبها، وتكاد ظاهرة تسلسل العناصر الجهادية لخط الهدنة تحتل الموقع البارز في قائمة أولويات الهند

وتشارك أمريكا الهند في مطالبة باكستان بطي صفحة الجهاد وإغلاق المعسكرات الجهادية التي تزعم الهند أنها موجودة بأعداد كبيرة في كشمير الحرة، بل إن ما يزيد الطين بلة والداء علة، أن الهند طالبت باكستان مؤخراً بتبادل المعلومات الاستخباراتية، مما قد يوقع الحكومة الحالية في إسلام آباد في الفخ الذي وقعت فيه بنازير بوتو إبان دورتها الأولى، حيث سلمت لرئيس وزراء الهند راجيف غاندي قائمة بأبرز ناشطي منظمة «خالصتان» السيخية العسكرية الانفصالية التي أقضت مضاجع السلطات الهندية في ولاية «بنجاب» الهندية واستنزفت قدراتها. وقد أشارت تقارير استراتيجية موثقة إلى أنه لولا أن بنازير قطعت الدعم عن تلك الحركة ولولا أنها سلمت قائمة ناشطيها لكانت «بنجاب» الهندية أن تكتسب صفة الاستقلال وتنفصل عن الهند نتيجة الكفاح البطولي الرائع للأقلية السيخية في الهند

ورداً على هذا المطلب الهندي الجديد، صرح وزير الدفاع الباكستاني راو سكندر للصحفيين يوم ٢٠٠٣/٥/٢٥م بأن حكومته مستعدة لتبادل المعلومات الاستخباراتية فيما إذا لمست جدية الطرف الهندي في تسوية قضية كشمير...

وقد تنبأ الخبراء والمحللون بأنه في حال تسوية القضية، فإن الولايات المتحدة سوف تطالب باكستان بشكل جاد التخلص من البرنامج النووي، وإخضاع المفاعل النووي لرقابة أمريكية شبه مباشرة بحجة الحيلولة دون وقوعها في أيدي التيار الإسلامي المتصاعد والمتنامي، وتقليص الجيش كذلك بحجة أن الهند لم تعد تتربص بباكستان الدوائر، وقد تحصل من الهند على ضمانات بذلك (لكن منطق القوة لا يعترف بالوثائق والضمانات والعهود)

وفي سياق متصل أخذت السلطات الباكستانية تضغط على المنظمات الجهادية مطالبة بوقف النار بشكل فوري، خاصة وأن الجليد قد أخذ يذوب وتعتبر الفترة من شهر يونيو لغاية أغسطس أنسب وقت لتحول المجاهدين كشمير المحتلة، ولذلك كلما يقترب موسم إذابة الجليد تتقدم حكومة الهند بمبادرة جديدة حتى تمر الفترة المذكورة بهدوء وبعد أن تنقضي هذه المدة، تعود الهند إلى سيرتها الأولى، حيث يصعب بعدها للمجاهدين التحول في الوادي من جهة، وإجراء العمليات لمن هم بالداخل من جهة أخرى، بسبب الطقس البارد قارس البرودة، وهو الأمر الذي حمل كثيراً من المحللين على التشكيك في إمكانية نجاح «المفاوضات المرتقبة»

وفي السياق ذاته، أصدرت الداخلية الباكستانية أوامرها للجهات المعنية بمراقبة العناصر النشطة في الجهاد الكشميري في أنحاء البلاد كي يسهل اعتقالها عند الضرورة، مما يعني أن الوديان في باكستان بانتظار المجاهدين مرة أخرى، كما أصدرت الداخلية أوامر أخرى بحظر المجاهدين ومنعهم من جمع التبرعات، ويتوقع في غضون الأيام المقبلة حملات اعتقال جماعية وهي ستطال العناصر الجهادية التابعة للمنظمات المحظورة من قبل أمريكا وغيرها

وقد احتلت قضية طي صفحة الجهاد حيزاً بارزاً على الأجندة الأمريكية التي قدمها نائب الخارجية الأمريكية «أرميتاج» خلال زيارته للمنطقة في بداية شهر مايو ٢٠٠٣م، وكان حسب التقارير الموثوقة قد أكد الجنرال مشرف يوم ٢٠٠٣/٥/٩م ضرورة وضع حد لأنشطة الجماعات المقاومة للاحتلال، وإغلاق الحدود في وجه المجاهدين كشرط أساسي لإنجاح المفاوضات المرتقبة، وقد وعده الجنرال مشرف بدوره بإجراء اللازم، وما إن أقلعت طائرة أرميتاج من مطار إسلام آباد إلا وأغلقت السلطات الباكستانية كل معسكرات المقاومة ■

السياسة الخارجية لباكستان مواضع الفشل ومواقع النجاح

أقامت باكستان علاقاتها الخارجية منذ نشأتها على أساس أن الهند تتربص بها وترغب باستمرار في تركيعها باحتلال كشمير ومناطق حدودية أخرى.
وتقيس باكستان الصداقة والعداء على هذا الأساس وتتعامل مع دول العالم بمدى قربها من الهند وبعدها عنها. فباكستان قسمت العالم إلى معسكر صديق وآخر للعدو

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

المعسكر الصديق يضم الدول التي وقفت إلى جانبها في محنتها بعد نشأتها وفي صراعها مع الهند حول كشمير وأيدت قرارات الأمم المتحدة في هذا الخصوص ورفضت التهديدات الهندية ضدها، فهي الدول الجديرة بالصداقة والتعاون وبناء جسور الثقة.

وعلى هذا الأساس تعاملت مع الدول المختلفة سواء أكانت إسلامية أم غير إسلامية. تعاملت معها بدرجات مختلفة وعلى هذا الأساس كانت باكستان تعطي الأهمية والاهتمام والتعاون وتبادل مشاعر الحزن والفرح والتضامن في السراء والضراء. والحرص على تبادل الوفود بين البلدين وزيارة القادة السياسيين.

وحرصت هذه الدول على إعطاء الأولوية في مشترياتها من الأسلحة إلى المصانع الحربية الباكستانية بعد أمريكا وروسيا والغرب بل عقدت صفقات واتفاقيات لشراء الدبابات والمدرعات الباكستانية ضمن التعاون القائم بين هذه البلاد وباكستان. وهذه المواقف جعلت باكستان في المقابل تدعم القضايا القومية لهذه البلاد وتعترف بها.

فقد أيدت باكستان الكويت في نزاعها مع العراق، واعترفت بجمهورية قبرص التركية التي لم يعترف بها العالم وفتحت لها سفارة في إسلام آباد كرمز للتضامن مع تركيا، وكافأت الأردن باستقبال طلابه وفتحت لهم الأبواب في مجال التخصص في الطاقة النووية السلمية، وحظي الجيش الأردني بدورات عسكرية راقية وخاصة في المجال الجوي، إذ إن القوات الجوية الباكستانية تفوقت وأبدت نجاحاً في هذا المجال من خلال المعارك التي خاضتها مع الهند في الحروب الماضية.

وأيدت المغرب في حقه في الصحراء واعتبرتها أراضي مغربية وليست نزاعاً حدودياً، بل مؤامرة استعمارية لتقسيم المغرب وقفت فيها الجزائر بتأييدها الانفصاليين الصحراويين.

ويلاحظ هنا أن جل الدول العربية والإسلامية التي تعاطفت مع باكستان كانت تنتمي إلى المعسكر المناهض للشيوعية والاشتراكية والقريب في نفس الوقت إلى المحيط الأمريكي.

أما المعسكر غير المرغوب فيه والذي لا يحتاج في المنطق الباكستاني التضحية من أجله ولا تقديم العون له فهو الدول الاشتراكية أو التي دارت في الفلك السوفييتي والأيديولوجية الشيوعية والاشتراكية، وتتقدمها الجزائر والعراق ومصر وإندونيسيا.

وترى باكستان أن هذه الدول لم تتعاطف معها في أزمتها مع الهند وصراعها حول كشمير بل أيدت الموقف الهندي بشكل صريح.

وهذه المواقف - تقول باكستان - لم تتعامل معها بداية بنفس الانحياز، فقد أيدت الجزائر في ثورتها ضد فرنسا في الخمسينيات وأيدت زعماءها واستقبلتهم وسمحت بجمع التبرعات لهم حتى انتصروا على الاستعمار الفرنسي. والأمر نفسه كان مع العراق ومصر وغيرهما.

ولكن بعد أن استقلت هذه الدول واستقرت نكثت بالوعود ووقفت إلى جانب أعداء باكستان.

هذا الموقف دفع باكستان إلى التعامل بالمثل فأيدت ضمنياً محاولة تغيير نظام الحكم في الجزائر وأيدت بشكل غير مباشر العمل المسلح الذي عرفته الجزائر في التسعينيات ورفضت الاعتراف بأي حق للجزائر في الصحراء المتنازع عليها مع المغرب.

والأمر نفسه كان مع العراق إذ أيدت باكستان مطالب تغيير النظام العراقي وأيدت الإدارة الأمريكية في تعاملها مع العراق وبررت ذلك بصراحة عن وزير خارجيتها خورشيد قصوري بالقول إن بلاده لا تجد أي تعاطف مع العراق بسبب استمراره في التعاون مع الهند ورفض الموقف الباكستاني إزاء كشمير.

والأمر نفسه حدث مع مصر، إذ إن استمرارها في التعاون مع الهند على حساب باكستان ورفضها الموافقة على حق باكستان في كشمير ردت عليه باكستان بالتغاضي عن نشاط الجماعات التي شاركت في الحرب الأفغانية وعن وجود قادتها وزعمائها فيها خاصة في بداية التسعينيات.

ولهذا السبب استمرت البرودة والجمود يخيمان على علاقات باكستان بهذه البلاد وعدم الإحساس بالتعاطف معها. وهذه البرودة جعلت التعاون بين هذه الدول يكاد يكون شبه معدوم أو شكلياً مقارنة بالدول الصديقة الأخرى.

وهناك دول صديقة ولكن غير مرغوب فيها إذ لا تستطيع باكستان التفريط فيها بسبب العلاقات الاستراتيجية الاقتصادية معها.

وتتقدم الدول العربية الإمارات التي رغم أن باكستان لم تخف حزنها واستياءها من موقفها الموالي للهند وعدم التعاطف مع باكستان بخصوص أزمة كشمير. إلا أن العوائد الاقتصادية والوجود المكثف للجالية الباكستانية العاملة في الإمارات جعل باكستان تحافظ على هذه العلاقات خروجاً عن تقاليدها في التعامل مع دول العالم إزاء كشمير والعلاقات مع الهند.


أسلحة باكستانية للتصدير

تقييم السياسة الخارجية

ويقول خبراء في السياسة الخارجية إن سياسة بلادهم الخارجية فشلت في مجالات ونجحت في أخرى.

فقد فشلت في منافسة الهند في نجاحها على عقد صفقات عسكرية ضخمة مع الدول الكبرى وخاصة أمريكا وروسيا وفرنسا. بينما ظلت باكستان تتلقى مساعدات أو تعقد صفقات متواضعة.

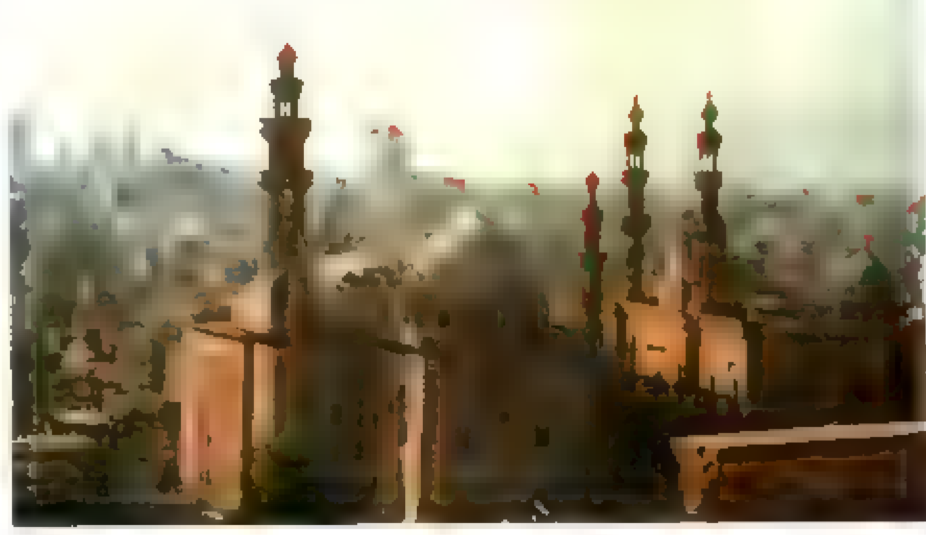
كما أن باكستان فشلت في تحسين صورتها الخارجية في الاحتفاظ بكشمير الحرة وإقناع العالم بأحقيتها في عودة كشمير إليها.

بينما تمكنت الهند من حمل العالم على حظر المنظمات الجهادية الكشميرية في كشمير، واضطرت باكستان إلى منعها من النشاط مثل (لشكر طيبة وجيش محمد وحركة المجاهدين).

وتمكنت الهند من تصوير المقاومة الكشميرية كإرهاب مسلح غير مشروع، وحمل العالم على وقف التعامل معها.

أما عن النجاح فقد ساهمت باكستان في الإطاحة بالسوفييت من خلال هزيمتهم في أفغانستان. وهو نجاح لا يستهان به ■

الوعي الفقهي .. ضرورة أمنية



نعم الله عز وجل على الخلق كثيرة لا تعد ولا تحصى كما قال تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها﴾ [إبراهيم: ٣٤] وأعظم النعم بعد الإيمان: العافية والأمن، فالأمن أصل تقوم عليه الحياة الإنسانية بجميع مجالاتها واختلاف أنشطتها، ولهذا امتن الله عز وجل على بعض خلقه بنعمة الأمن وذكرهم بهذه المنة ليشكروه عليها ويعبدوه في ظلالها، قال تعالى: ﴿أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ [القصص: ٥٧] وجاء عن النبي ﷺ ما يؤكد حاجة الإنسان للأمن في قوله: «من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

والأمن للمجتمعات من أعظم مقاصد الشريعة ومن أهم واجبات إمام المسلمين؛ إذ الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، ولولا الولاة لكان الناس فوضى مهملين وهمجاً مضيعين (١).

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - في بيان الترابط بين الأمن في المجتمع وكونه مقصداً من مقاصد الشرع الحكيم: «إذا نحن استقرينا موارد الشريعة الإسلامية الدالة على مقاصدها من التشريع استبان لنا من كليات دلائلها ومن جزئياتها المستقراة أن المقصد العام من التشريع فيها هو حفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان» (٢).

ولهذا فإن الإخلال بالأمن وزعزعة الاستقرار وإرهاب المسلمين والمستأمنين إنما هو إفساد في الأرض وإجرام في حق الخلق يناقض مقصد التشريع العام.

وقد شهدت الأحداث الأخيرة من أعمال التفجير والتخريب الترابط الوثيق بين العطن الفكري والانحراف الفقهي وبين تهديد الأمن وسفك دماء المعصومين، ففروع الفقه الإسلامي التي سوغت عند التكفير والتصنيفات الفقهية قد تتيح لأولئك الغلاة أن يجدوا في رواياتها ومن مظانها ما يبرر فعلهم من أقوال منسوبة لبعض فقهاء الكبار أو اجتهادات مبنية على استدلالات في قضايا معينة ومن ثم جعلت منهجاً وتأصيلاً لتلك الأعمال العدوانية.

ولعلي أبين مكامن الانغلاق الفقهي في مثل هذه المناهج وأثره على زعزعة استقرار البلاد وأمن العباد من خلال النقاط التالية:

١ - قصر النظر الجزئي للنصوص الشرعية بعيداً عن مقاصدها الكلية، والاستدلال الناقص ببعض الأدلة الأصولية دون مراعاة الموانع والعوارض المؤثرة على تنزيل الحكم على الوقائع قد يثمر شططاً عن الوصول للحكم الصحيح وبعداً عن الظفر بالحق المطلوب.

وقد اتفق الأصوليون على منع المجتهد من القول بالحكم المستمد من الأدلة قبل البحث عن كل ما يمكن أن يكون له أثر على مسير الدليل نحو إثبات حكم ما، من معرفة العوارض المؤثرة على نفس الحكم كالنسخ والتخصيص والتقييد وغيرها، فلا يجوز التمسك بدليل من أدلة الشرع وبناء الأحكام عليه من جهة الاستقلال دون جمع الأدلة الأخرى المتعلقة به والمؤثرة فيه، أو أن ينظر إليه بمعزل عن عوارض الألفاظ التي تؤثر في فهم المعنى المراد لذات الدليل أو بمعزل عن مقاصد الشريعة الكلية (٣).

والمتأمل لحال من جعل السيف منهجه في التغيير وألزم الأمة بهذا الاتجاه، يجد أنه قد لا يختلف عن حال كثير من أهل البدع الذين خالفوا أهل السنة في كثير من أبواب الاعتقاد بناءً على قصورهم الفقهي والاجتهادي في جمع أطراف المسألة وأحكام جوانبها الأخرى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأكثر ما يكون ذلك لوقوع المتدرعة في الشيء القليل قبل إحكامه وجمع حواشيه وأطرافه» (٤).

ويقول الإمام الشاطبي رحمه الله مؤكداً هذا المعنى: «فكثيراً ما ترى جهالاً يحتجون لأنفسهم بأدلة فاسدة وبأدلة صحيحة، اقتصاراً بالنظر على دليل ما واطراحاً للنظر في غيره من الأدلة الأصولية والفرعية العاضدة لنظره أو المعارضة له، وكثير ممن يدعي العلم يتخذ هذا الطريق مسلكاً» (٥).

ولا يخفى الأثر السيئ لانحراف هذه الفرق عن منهج أهل السنة والجماعة وما أحدثته من فتن وقلاقل وتفريق بين المسلمين.

٢ - هناك قضايا فقهية يجب إثارتها في موضوع الجهاد، إذ قد يفهم أن مرور الكفار للمسلمين في القتال هو وحده الموجب للجهاد، وهذا نوع انغلاق في فقه المسألة، فالجهاد مقيد وجوبه بتحقق الظفر أو النكاية بالعدو، وقد نص كثير من الفقهاء على تحريم القتال في صور منها:

- أن يغلب على الظن غلبة العدو على المسلمين.
- أن يتحصن العدو من المسلمين تترساً به بحيث يحمي بها نفسه (٦).

يقول ابن جزي - رحمه الله -: «وإن علم المسلمون أنهم مقتولون فالانصراف أولى، وإن علموا مع ذلك أنهم لا تأثير لهم في نكاية العدو وجب الفرار، وقال أبو المعالي: لا خلاف في ذلك» (٧).

يقول الشوكاني - رحمه الله -: «وإذا علموا (أي المسلمون) بالقرائن القوية أن الكفار غالبون لهم مستظهرون عليهم فعليهم أن يتنكبوا عن قتالهم ويستكثروا من المجاهدين ويستصرخوا أهل الإسلام، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ [البقرة: ١٩٥]» (٨).

ومعلوم أن تقدير هذه المصالح العامة المتعلقة بالجهاد أو تقدير ضده ليس متروكاً لآحاد المسلمين بل هو شأن أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وقادتهم وأمرائهم، على أن يراعوا شروط تحقق المصلحة المعتبرة شرعاً بعيداً عن الأهواء.

(*) الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران.

والحظوظ الخاصة، وهذه الشروط التي ذكرها الأصوليون في المصلحة المرسلة ينبغي أن تراعى من قبل أهل النظر، وهي: عدم مخالفة المصلحة للنصوص الشرعية الصريحة ولا مقاصد الشريعة الكلية، وأن تكون المصلحة حقيقية غير متوهمة، ويقينية أو ظنية غالباً، وأن تكون عامة لا تقتصر على فئة بالمصلحة ويتضرر منها الآخرون.(٩)

كل ذلك ينبغي أن يُفقه من تشريع الجهاد، أما أن تُقحم الأمة كلها في معركة غير متكافئة العدد والعدة ولم تستكمل الأمة إعدادها النفسي والإيماني والعسكري فهذا لاشك خلل في فقه الواقع وفي تنزيل الأحكام عليه، ومن جهل ذلك لم يحل له أن يفتي أو أن يستنبط الأحكام ويجتهد فيها، يقول ابن القيم رحمه الله: «ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علماً.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق أحدهما على الآخر»(١٠) وبذلك تكتمل جوانب المسألة ويفقه الناظر صورتها الكاملة ليكون أقرب لقطف الحكم الصحيح.

٣ - إن الخلل في منهج التلقي للأحكام أورث خللاً أكبر في الواقع التطبيقي لها، كما أصبح الواقع العملي الوارث لهذا الخلل مجالاً لفوضى الفكر وضعف التعايش والتحاسد بين هذه التيارات والمناهج.

ومن صور هذا الخلل المنهجي في الفقه والفكر ما يلي:

- الجهل وتحسين الظن بالعقل مع الغرور بالنفس، وهذه الأمور مجتمعة سبب كبير في الخروج عن الاعتدال المطلوب إلى الجنوح والإحداث في الدين. يقول الله عز وجل: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (ص ٢٦). يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «إن الإحداث في الشريعة إنما يقع إما من جهة الجهل، وإما من جهة تحسين الظن بالعقل، وإما من جهة اتباع الهوى في طلب الحق، وهذا الحصر بحسب الاستقراء من الكتاب والسنة»(١١)

والناظر في سمات أهل الأهواء يجد قاسماً مشتركاً من الجهل والهوى يجمع بين أطرافهم المتناقضة، يقول النبي ﷺ: «يخرج قوم من أمتي في آخر الزمان أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (رواه البخاري ٣٦١١)

- ويحدث الخلل في منهج التلقي عندما تقدم آراء البشر على نصوص الشرع، وهذا الأمر وإن كان مرفوضاً من الناحية النظرية إلا أن الواقع يشهد بهذا الخلط من تنزيل أقوال الرجال مكان نصوص الشرع، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «فاتخاذ أقوال رجل بعينه بمنزلة نصوص الشارع لا يلتفت إلى قول من سواه بل ولا إلى نصوص الشارع إلا إذا وافقت نصوص قوله، فهذا والله هو الذي أجمعت الأمة على أنه محرم في دين الله»(١٢)

- ومن الخلل كذلك ترك تلقي العلم من العلماء ومجالستهم والتتلمذ على الأصاغر أو الأخذ من كتب أهل الأهواء، فهذا الجهم بن صفوان كان على قدر من الذكاء وكان رجلاً كوفي الأصل فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة لأهل العلم كغيره من أئمة الفرق وأهل الكلام، فضل وأضل (١٣)

إن هذه الصور من الخلل في منهج التلقي وغيرها أفرزت مناهج متنافرة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، والمطالع لصحافتنا العربية أو المتابع لمنتديات الشبكة العنكبوتية يرى صوراً من الغلو والتنطع في الأحكام والتصورات ويرى التساهل والتفريط في نقيضها الآخر.

حتى كتاب الشهرة أو المعممين الذين غاصوا في مستنقع التشفي بأهل الدين وقعوا فيما هربوا منه ووصموا به غيرهم من صنيع الغلو والعمى الفكري في نظرتهم للأحداث القضية.

إن الضرورة الآنية في المجتمع قد تملي على صناعها زيادة الاحتقانات الآنية عند التوتر وتفعيل الرقابة على مكامن الخطر والضرر فيه من الزرع والزخرف، وكل ذلك قد يجدي لو كانت المعركة في غير ميدان الفكر والتصورات، أما هذا الميدان الشائك والحقل المفخوخ بالقناعات والموروثات الفكرية فلا يجدي معه إلا الفكر الصحيح والحجة الدامغة والفقه المعتدل الذي لا يجنح نحو الترهيب والغلو المعاكس حينها يتجلى الحق ويزهق الباطل، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (الأنبياء ١٨) ■

الهوامش

١ - الأحكام السلطانية للماوردي ص ٥
٢ - مقاصد الشريعة ص ٦٣
٣ - انظر المستصفى ٣٦١/٣ تحقيق حمزة حافظ، مراقي الوصول إلى ... ٣/٦، والبحر المحيط ٣٤١/٣
٤ - العقيدة الواسطية شرح الغنيمان ص ٩٣
٥ - الاعتصام ٣٢٢/١
٦ - انظر الجهاد والقتال لهيكل ٣/٢٤٦
٧ - القوانين الشرعية ص ١٦٥
٨ - السيل الجرار ٤/٢٩
٩ - انظر المستصفى ٣٩٦/١، الإبهاج ٣/١٩، المحصول ٥٧٩/٣، البحر المحيط ٩٠/٣
١٠ - إعلام الموقعين ٦٩/١
١١ - الاعتصام ٤٩٣/٢
١٢ - إعلام الموقعين ٢٣٦/٣
١٣ - انظر دراسات في الأهواء والفرق للعقل ٩/٣



الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتافه من شؤونها، دليل على روح اليقظة وشارة على الضمير الحي

وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا الدين والفكر والسياسة

مصارحات في الدين والفكر والسياسة (٢)

في الحرية والديمقراطية

نسبة الأمية في أوروبا غير معدودة عن الصفر.. أما نسبة المسجونين بسبب آرائهم، فهي صفر مؤكد.. إن العلم والحرية أساس لا محيص عنه لسيادة الأمم وتبوئها المكانة الأرقى، ولقد تعرضت أوروبا في تاريخها الطويل للجهل والتخلف، كما تعرّضت لنزوات الحكام المستبدين، وقاستْ من كل ذلك مثلما قاسينا أو أشد، لكنها استطاعت التخلص من الجهل والتخلف بإعمال العقل الذي نال حرية مفرطة في التأمل والبحث، فانتقلت بالحياة من طور إلى طور، واستطاعت التخلص من الحكام المستبدين بالعزل أو القتل، ثم وضعت دساتير تنظم العلاقة بين الحاكم والشعوب تنظيماً حاداً، يمنع الظلم والاستبداد، ويوصد الأبواب في وجوه لصوص السلطة وقطّاع الطرق السياسيين.

نذير مصمودي

mn56@ajeeb.com

وقد كان المسلمون الأوائل على بصيرة بهذا الأمر، فلم يتركوا لحبسهم أن تبتكر وتجيد، واتفق علماء الأمة باتفاق «أن إقامة الحرف والصنعات فريضة على المجتمع، يأثم من يتركها».. فكانوا مثل غيرهم من أهل الأرض أو أذكى وأقدر في شؤون العمران وترقية وسائل الحياة وتحسين شروطها.

ونجت الأمة في عصورها الأولى من سطوة الحكم الفردي المستبد بفقه دستوري حدد وضعية الحاكم وصلته بالأمة والسلطات التي يملكها والحقوق والواجبات المتبادلة بين شتى الأجهزة الإدارية التي تشكل عموماً نظام الدولة. فكان الأمر على أساس ﴿وشاورهم في الأمر﴾(آل عمران:١٥٩) ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾(الشورى:٣٨).. هذه الآيات التي أخذت مجراها في الحياة العامة تطبيقات ملزمة جعلت الخلافة وليدة بيعة حرة، وليس لأحد بعد الرسول الكريم ﷺ حق إلهي، ولا وصاية على الناس تجعل وجوده السياسي ضربة لازب!

•••

إن الحكومات اليوم في أوروبا هي صدى رغائب الشعوب وعزائمها.. وأداتها إلى بلوغ ما تهوى، فماذا هي في أكثر بلداننا مفروضة بالرهبة أو الرغبة؟

لماذا الحكام في أوروبا، تأتي بهم الانتخابات الحرة، وتذهب بهم الانتخابات النزيهة.. بينما يأتي الحكام في بلادنا على ظهور الدبابات المحلية أو الأجنبية؟ لماذا يخرج رؤساء أوروبا كما دخلوا ليس في جيوبهم إلا مرتباتهم المحددة، بينما يصبح الحكم في بلادنا لأصحابه مغانم ومآرب، ويجشم الشعوب المغارم والأعباء؟

هذه القارة التي لم يبعثها بعد ما أمر الله تكره الظلم، وتستقبح النكوص عن أداء حقوق شعوبها في الحياة الكريمة والعدل والمساواة، وتحتاط بقوانين صارمة كيلا يقع أذى ذلك على الأفراد والجماعات، قوانين تصف الحقوق وتصونها بطريقة تجعل المواطن العادي يستطيع محاكمة رئيس الوزراء أو رئيس الدولة.

•••

سمعت بعض مشايخنا يلعن ديمقراطية الغرب جملاً من غير إنصاف.. وذكر أحدهم في خطبة طويلة أن هذه الديمقراطية كفر، والخلاص منها شيء لا مفر منه لصلاح الدنيا والآخرة.

ولو أن هذا الخطيب قال مثل هذا الكلام في بلده الأصلي لالتمست له عذراً، ولعله عذر الجهل بالغرب وشؤونه.. أما أن يقول ذلك في بلد غربي هو يعيش فيه فراراً من جور حكام بلاده، فالأمر يحتاج إلى مراجعة واستبانة.

وأنقل الحوار الساخن الذي دار بيني وبينه..

قلت: إن القول بأن الديمقراطية كفر على الإطلاق قول مبالغ فيه، وفي رأيي أن أوروبا ما استطاعت أن تجد طريقها إلى الرقي إلا بالديمقراطية، وبها وحدها اطرد سيرها في كل مجال.. فإذا هي تبلغ أوجاً يرد الطرف وهو حسير.

قال بغضب: أتعتبر العبث الأخلاقي المنتشر في أوروبا حرية وديمقراطية وإيماناً؟

قلت: لا.. فإن صرف طاقات الأفراد في تسيير الحب والفساد فوضى صارمة.. وتمهيد لمحق أسباب العمران والحضارة.. هذه سنة نهية جارية.

قال: وهل تعتبر العري حرية؟

قلت: لا.

قال: وأي فرق إذن بين الكفر وهذه الحرية؟

قلت: ولكن الحرية في الغرب ليست فقط حرية العري.. هناك حريات أخرى لا ينبغي هجرها.. فهناك مثلاً حرية الصحافة وإبداء الرأي، وهي الحرية التي كانت وما زالت الحاجز القوي أمام العبث بشؤون الشعوب.

قال: ولكنها صحافة خليعة أيضاً.

قلت: ليست أخلع من صحافتنا في بلداننا، والخلاعة السياسية التي تنشرها هذه الأخيرة، ليست أقل سوءاً من صورة امرأة عارية تنشرها الصحافة الغربية، وكلاهما حرب على الأخلاق.

إنني أتحدث عن الحرية والديمقراطية في جوهما العام، الجو المليء بما يصون الكرامات ويقدس الدماء والأموال والأعراض.

الجو الذي يحسن فيه الإنسان العمل والإنتاج.

الجو الذي تختفي فيه سياسة العصا، ويختفي فيه الرعب والترويع.

الجو الذي تأخذ فيه الجماهير طريقها الأشرف إلى الحرية، وتأخذ قياداتها طريقها إلى أيدي الأكفاء.

الجو الذي لا يستعلي فيه نفر من البشر، يحسبون أن الشعوب قطعان من .. يركبون ظهورها.

الجو الذي يكثر فيه النقّاد للأغلاط الكبيرة والصغيرة، حيث لا عصمة لكبير أو صغير، ولا يخافون بعد ذلك مساءلة أو عقاباً.

أليست هذه الحرية من صميم الإسلام وروحه؟

قال: وقد تراجع خطوتين.. كنت أتحدث عن حرية الغريزة.

قلت: وأنا أيضاً ضد هذه الحرية التي تجعل الغريزة تطيش وتنزو وتضطرم، وفي الغرب عقلاء لا يرون ذلك صواباً.. وأصواتهم ما زالت ترتفع بالنكير.

•••

ما المانع أن نؤسس لأنفسنا قوانين ودساتير تسلم الأمة حقها في أن تحكم نفسها بنفسها وفق عقائدها ومثلها وقيمها؟ ولماذا لا نقتبس من الدساتير والقوانين التي هديت إليها شعوب الأرض فيما يحمي الحقوق، ويكفل الحريات، ويصون الأنفس والأعراض والأموال من أنظمة الحكم الشمولي والإهدار الكفور لحقوق الإنسان؟

قال: إنها دساتير من صنع البشر، والأخذ بها كفر وعصيان.

قلت: ولكنها تتضمنُ نماذج حسنة لما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فلماذا لا نستفيد منها ونحن نكافح ضد الحكم الفردي

والأنظمة الشمولية؟

قال: ولكنها ترفض الولاء لله والوحي الأعلى، فلماذا نفتح أبوابنا لها ونقلدها، ونحن عندنا ما هو أسمى وأشرف.. عندنا الشورى؟

قلت: وما الشورى؟

قال: مشورة أهل العقد والحل.

قلت: فهي بهذا المعنى تمنح الأمة القدرة على معالجة قضاياها.. وتمنع طغيان الفرد.

قال: نعم، لكنها معلمة لا ملزمة.

قلت: إن أصحاب هذا الرأي أخطأوا، فما الفرق بين أي دكتاتور في العالم، وبين من يتولى أمور المسلمين دون رقابة، ودون أن ينتقده الناس بكل حرية فيما يقطع من أمور!

***

إن ميدان الفقه الإسلامي مجال رحب لوجهات النظر المتعددة، فلا ينبغي أن يبقى هذا الفقه متحجراً لا نمو فيه ولا تطور، كما ينبغي إذا ما فتح باب الاجتهاد أن يلجه أدعياء لا فقه لهم.. ومازلت أرى أن فقهنا الدستوري بحاجة إلى أن يوسع ويقعد باجتهادات ذكية في تكوين السلطات العليا وعلاقة الحاكم بالمحكوم عبر ضمانات وثيقة تجنب المجتمع طريق الدمار.

والإفادة من تجارب الآخرين في هذا المجال عظيمة الجدوى، واقتباس وسيلة أجنبية لتحقيق مقاصد الشريعة الكبرى لا يقدح أبداً في موازين الدين، وليس دليلاً على عجزه لمواكبة العصر.. إنما هو كما قال العلماء: «نقل لوسائل متجددة بطبيعتها لتحقيق الغايات التي جاء بها الدين لإنفاذ النصوص».

***

إننا نأبى الخلطة الاجتماعية والثقافية التي ينقلها إلينا عبيد الغرب حين يقترحون علينا أن نأخذ حضارته بما لها وعليها، غير متقيدين بموروثنا لنفيسة وحدودها وآدابها، كما نأبى في الوقت نفسه أن تبقى ثقافتنا الإسلامية عاجزة عن الاجتهاد فيما يخدم مصلحة الأمة ورسالتها.. وعلى أولي الألباب والراسخين في العلم مهمة ذلك.

عندما نتحدث عن الحرية، لا نتحدث عن النوافه والملذات، إنما نتحدث عن حرية العقل في أن يفكر ويكتشف.. عن الحرية التي تزيل العوائق المفتعلة من أمام الفطرة الإنسانية عندما تطالب حقوقها في الأمن والعدل.. عن حرية الشعوب التي تجعل المسؤولين يفكرون طويلاً قبل الإقدام على أي عمل صغير أو كبير متصل بالأمة.. الحرية التي تمهد لانتثار النافهين، وفارغي الرؤوس، وتفسح المجال أمام ذوي النهى وجودة التفكير.. هذه هي الحرية التي نريد.. وفي غير جوها لن نتنفس إلا دخاناً تختنق الأرواح والأجساد في نطاقه حيث امتد.. وقبل أن نختنق، على المتدينين الإسلاميين الكفاح بحرارة من أجل إصلاح أداة الحكم وإيصاله بدستور يحد من طغيان الأفراد، ويمنح الشعوب القدرة على الحياة بشرف في جو من الشورى الهانئة المتزنة.

إن الآمال معقودة على الرجال الفاقهين في تخليص الأمة من الاستبداد، فإن بقاءه منكر، والتعاون معه جرم، والرضا به مهلكة. ■

تحية لعلماء العراق

مجاهد محمد الصواف

العالم الإسلامي متطلع إلى مخلص.. إلى قائد ليخلصه من الواقع الأسن الذي وقع فيه.. وهو بحاجة إلى صلاح الدين ليحمل سيفه معيداً تنظيم البيت الواحد وخارجاً بالجند والشعب من أجل تحرير كل أرض مسلمة انتهكت حرماتها.





مسروقات عادت للمساجد

الشعب المسلم ينظر إلى قادته السياسيين وعلماء أمته طالباً الخلاص، والهجمة الإعلامية الكبرى هي على علماء الأمة، فترى الهجوم السلبي على العلماء وتضخيم أخطاء بعضهم، الكل يهاجم أخطاء بعض العلماء وطلاب العلم، نسي الناس أن في الأمة علماء ربانيين يخشون الله ويخافونه.. ولا يخافون أحداً إلا الله، ينسون العالم الرباني الذي وقف أمام الجمهور.. وقال لرئيس دولة مسلمة: أشكوك إلى الله، وظنوها ضعفاً، بل هي في غاية القوة والصلابة والإيمان بالله.

سقطت بغداد الحبيبة.. وبكى الناس وانهار الآخرون.. وقال عالم أكاديمي: لم أبك والله بغداد لأنها البداية.. بداية النصر والتحرر.. إن عاش عالمنا العربي في مستنقع احتلال فلسطين ثلاثة وخمسين عاماً فسيعيش في مستنقع سقوط بغداد قرناً كاملاً.. أو النصر.. وبدأ الخطاب الأول لعلماء العراق: وحدة وطنية لا وقت للانقسام.

وبدأ النهب والسلب في بغداد.. وكان المسلمون يبكون وهم يشاهدون ما فعله هولاكو ببغداد التاريخ، يشاهدون بغداد الأمس وجريمة الأمس.. تعاد أمام أعينهم وتتكرر ولكنها بالصوت والصورة.. وجنود «العالم الحر» الجنود الذين يدعون أنهم جاؤوا لتحرير العراق يتفرجون.. وبغداد الحبيبة تنهب.. وبغداد التاريخ تغتصب وحضارة بغداد تحرق وتنهب.. وعلم بغداد يحرق.. وتاريخ بغداد يهدم.

انهار بعض العراقيين.. ولكن علماء الأمة قاموا بدورهم.. فنادوا في كل أنحاء العراق بحرمة ما يحصل وأن يعود المسجد الذي كان القاعدة القيادية والعلمية والسياسية في عهد رسول الله ﷺ.. يعود لدوره ويكون القاعدة لاستلام المنهوبات والمسروقات ولإعادة بعض ما أخذ.

أيها السياسيون.. شعوبكم مسلمة مهما فعلت.. شعوبكم مؤمنة مهما حصل.. ها هي الجماهير العراقية تعيد المنهوبات والمسروقات للمساجد طواعية.. بدون جيش بدون شرطة.. بدون مباحث.. بدون استخبارات.. وبأمر العلماء، لأن العلماء الشجعان في العراق وقفوا الوقفة التي تريدها شعوبنا منهم.

وفي يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى ١٤٢٤هـ اجتمع علماء العراق ودون خشية ودون خوف إلا من الله يطالبون من جنود الاحتلال مغادرة البلد وتحديد موعد للمغادرة وبينوا رأي الشرع في مجلس الحكم الانتقالي المعين بأن لا حق لمحتل في أن يعين مجلساً حاكماً، فما بني على باطل فهو باطل.

أقف إجلالاً لعلماء العراق جميعاً لهذه الروح الصامدة المجاهدة.. أحيي إخوتي وأساتذتي علماء العراق الشقيق على موقفهم الشجاع وقيادتهم للأمة.. أحيي دورهم القيادي، وأطلب من علماء الأمة المسلمة.. ألا يخافوا إلا الله.. وأن يكونوا قلب الأمة النابض، ولسانها الناطق.

حاربوا الفساد الأخلاقي والإداري.. اكشفوا العيوب.. كونوا قادة الرأي.. فقد سئمنا قيادة المغنين والممثلين والرياضيين.

قودونا يا علماء أمتنا إلى النصر.. إلى الغد المشرق.. جزاكم الله يا علماء العراق الحبيب خير الجزاء.. وأجركم عند ربكم.. استمروا في دوركم الصادق، فالله معكم وشعوب العالم الإسلامي وراءكم.. وأمل الأمة بأمثالكم. ■

الهوية في عالم متغير

إيجابية الفكر التأصيلي في ظل طوفان التغريب

برلين:
محمد شاويش
al-chawich.new@t-online.de

منذ قرن ونصف القرن تقريباً، انشغل القائمون على الثقافة الإسلامية المعاصرة بمهمة الدفاع عن منجزات الهوية الثقافية الخاصة، ومهمة إثبات جدارتها بالبقاء، من منظور مزاياها بالمقارنة مع الهويات الثقافية الأخرى عموماً، ومع الثقافة الغربية بشكل خاص.

هذه النزعة الدفاعية قادت إلى أعمال تحليلية لم تخل من بعض الانحيازات، فقد ألقت الأضواء على الجانب الهجين من الثقافة العربية المعاصرة مع تبيان الطابع المرضي المفعم بعقد النقص في كثير من المشروعات الثقافية العربية المبهورة بالثقافة الغربية بكل ما فيها. لكن هذا الكشف لم يخل في بعض الأحيان من الاتهامات المرسلة التي حلت مكان التحليل الدقيق والبرهان العلمي.

ومع تحول متعمق عميق للمعرفة بالثقافة الغربية بين الساحة التأصيلية في السنوات الأخيرة تحسن الوضع كثيراً. ومنهم من له أصول مسيحية، ومن أبرز هؤلاء إدوارد سعيد الذي كانت دراساته المتميزة في نقد الاستشراق والطريقة التي تفهم بها دوائر إعلامية وأكاديمية غربية «خصوصاً أمريكية» الإسلام، مساهمة غير مباشرة في الجهد التأصيلي، فهو حين فكك مقولات الاستشراقية وبين تناقضاتها الداخلية ساهم - ربما على غير قصد منه - في تفكيك المقولات نفسها في شكلها الداخلي الذي استبطنه المثقف العربي الحديث وسار عليه في اللاشعور.

والمفكر الثاني من أصول مسيحية الذي لم يحظ بشهرته حتى الآن رغم جدارته هو المفكر السوري «جورج قرم» وهو يمتاز عن إدوارد سعيد بأنه - علاوة على تسليطه الأضواء على تاريخ العلاقة بين الثقافة العربية والظاهرة الإمبريالية في كتابه «مقدمات الاستشراق» - سلط الأضواء على تناقضات الثقافة الحداثية العربية.

ومن المفكرين المرموقين في هذا التيار من المسلمين أذكر شخصيتين بارزتين هما الدكتور عبد الوهاب المسيري والدكتور جلال أمين.

ومع هذا التيار الأخير برزت دراسات عميقة للفكر الغربي وللأسس المعرفية والأخلاقية التي تستند إليها الحضارة الغربية المعاصرة، كانت كفيلة - لو قرئت بعمق - أن تزعزع المعتقد التسليمي الذي ساد في العصرين الليبرالي والقومي - الاشتراكي العربيين، حيث كان تبني الشكل الحضاري الغربي كأنه قدر محتوم بل هو قدر مرغوب به أيضاً ومرحب.

هذه الدراسات قدمت لأول مرة في الفكر العربي المعاصر براهين معمقة على تناقض الأسس التي تقوم عليها الحضارة الغربية المعاصرة ونواقصها الخطيرة والجوانب السلبية فيها التي هي خيارات كان يمكن تصور خيارات أخرى بدلاً عنها.

ومن المعروف أن هذه الدراسات التقت مع دراسات قام بها مفكرون غربيون كبار أيضاً، فقد بين عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي الكبير كلود ليفي شتراوس في دراسته اللامعة «العرق والتاريخ (١)» أن الحضارات المختلفة لا تتفاضل في القيمة المطلقة، بل هي تختلف فحسب في نوع الخبرة التي حازتها عبر تجربتها مع العالم. وقد برهن على امتياز كل حضارة بجوانب معينة قيمة لا تمتلكها غيرها وإن كان أكد على فوائد الانفتاح والتفاعل بين الحضارات ومزايا هذا الانفتاح للحضارة التي تقوم به، بالمقارنة مع وضعها لو ظلت منغلقة منعزلة.

وفائدة هذه المحاججة لا تخفى فهي تشكك في الفكرة السائدة التي نشأت في القرن الثامن عشر ولم تزل لها امتدادات حتى الآن والتي تقول إن كل ما يخالف الموجود في أوروبا الحديثة هو مجرد أمر «همجي» لا حضاري، وهذا يفتح الباب بفكرتين على جانب كبير من الأهمية:

الأولى: هي أن البشرية تخسر كثيراً إذا أصرت على إبادة التجارب الحضارية المتنوعة لصالح تجربة حضارية واحدة.

الثانية: هي أن المجال مفتوح لتجارب حضارية أخرى قد تستطيع تجنب مشاكل حاسمة لم تستطع الحضارة الغربية تجنبها.

التيار التأصيلي

هذا التيار الذي أسميته في مقالات عديدة «التيار التأصيلي» فتح الباب لمنجزات علمية تستحق البقاء، فلا شك أن منها مثلاً مزيد من التعمق في فهم ظاهرة الفروق في البنى الحضارية وما يقابل هذا التعمق من فهم دقيق للأوليات المرضية (بفتح الراء) والصحية، لما نسميه «التثاقف» ومن بين منجزاته التي تستحق المتابعة والتطوير، الدراسة الدقيقة لأثر العلاقة مع الغرب في التغيرات الثقافية المركبة من عناصر متنوعة اجتماعية وفكرية وأدبية ولغوية في العالم الإسلامي عموماً والعربي على وجه التخصيص في العصر الحديث.

في اعتقادي أن طريقة تفكير هذا التيار في حد ذاتها إنجاز لا بد من المحافظة عليه، وبفضل هذه الطريقة طرحت مواضيع للبحث العلمي ما كان يمكن للتيار الآخر الذي يرى التبني المبسط لكل ما في الحضارة الأخرى (بخيرها وشرها وحلوها ومرها وما نحب منها وما نكره) أن يقبلها، من نوع قضية التحليل الملموس لوظائف البنية الثقافية المحلية وارتباطاتها مع بعضها، وبالتالي فهم مغزى بل وضرورة وجود بعض

كثير من الدراسات الحديثة سلط الأضواء على تناقضات الحياة الغربية وافتقارها للجانب الإنساني



المكونات الثقافية التي كانت تبدو للمغربين مجرد مكونات صدره.

ومن هذه القضايا التي ينفرد الفكر التأصيلي بالقدرة على طرحها القضية المعاكسة للقضية السابقة أي عدم وجود مغزى أو جدوى أو ضرورة لبعض العناصر الثقافية التي جرى استيرادها ومحاولة إدخالها بالقوة وزرعها في نسيجنا الثقافي الخاص.

هذا النقد كان يشكل بلا ريب عنصر كبح للانفتاح الفوضوي بلا حدود، الذي كان من شأنه أن يقود العرب إلى وضع مجتمعات أخرى جارة وبعيدة حطمت ثقافاتها الخاصة ولم تبن بدلاً منها ثقافة غربية متماسكة، بل تحول المجتمع ببساطة إلى امقص، كما في بعض المجتمعات الإفريقية وغيرها.

ماركس وفيبر

وإذا كان التأصيليون ينطلقون من مثال يدافعون عنه لمجتمع يحافظ على هويته الثقافية المستقلة، فإن خصومهم المغربين ينطلقون أيضاً من مثال معاكس لمجتمع تبنى النموذج الغربي أو أعاد بناء نفسه على أساس هذا النموذج. ولا يتنافى الانبهار الأيديولوجي المسبق مع الإنجاز العلمي بالضرورة، فلولا عداء ماركس المسبق للرأسمالية وقناعاته الاشتراكية لما وجد نفسه مضطراً للقيام بدراسته التفصيلية الشاملة للرأسمالية الحديثة، وهي دراسة تظل على كل حال حاوية لحكم كثيرة لا يضير المؤمن أن يلتقطها إذ الحكمة ضالته وهو أحق بها.

وثمة مثال آخر لمفكر غربي غير ماركس أراه هذه الأيام صاحب تحليلات تستحق منا المناقشة هو ماكس فيبر، ولا سيما دراسته عن العلاقة بين البروتستانتية والرأسمالية. وقد حيرني هذا المفكر في كونه يكاد ينطلق في جميع أبحاثه من سؤال يريد إجابة عنه هو: ما الذي يميز المجتمع الغربي الحديث عن المجتمعات الأخرى؟ وهذا الهاجس فيه شيء من الغرابة بالنسبة لي، إذ هو مألوف ومفهوم عند مفكري العالم الثالث الذين يشغلهم بالمقام الأول هاجس البحث عن «سر الغرب» أي سر قدرته على السيطرة على العالم. أما أن يشغل هذا الهاجس مفكراً غربياً فشيء يستحق بعض التأمل! (٢)

أذكر هنا من أفكار فيبر التي تستحق الاهتمام دراسته المفصلة للتفاعل بين العقائد الدينية والبنى «الاقتصادية - الاجتماعية»، وفكرته عن «العقلانية» التي تميز المجتمع الحديث عن «المجتمعات التقليدية»، وبالذات ما يسميه «عقلانية الغرض» zweckrational. وهو بالمناسبة لا يتردد في الإشارة إلى أن هذه العقلانية لها جوانب سلبية أخلاقية مهمة، مما لم يكن ليبتعد عن النقد التأصيلي الذي أشرت إليه قبل قليل، لولا أنه يؤكد أن هذه المسيرة الغربية حتمية لا راد لها.

وحيث إن الناقد التأصيلي شأنه شأن بعض خصومه المغربين يدافع عن نموذج مثيل مرجو لمجتمعه، فإن من البديهي أن هذا الناقد لن يمانع - ولو مع بعض الأسف أو كثير منه - أن يتنازل عن بعض مركبات نموذجه إذا اتضح له أن وجود المجتمع بالذات ومعناه العمراني أو على الأقل الثقافي مهدد بحيث إن نموذج التأصيل الصافي لا يكفي لرد عادية الفناء عن هذا المجتمع.

وهذه الحالة يمكن تصورها إذا أخذنا في اعتبارنا تجارب حضارات بادت حقاً وفعلاً، ليس لأنها كما يريدنا المغربون (متشعبو الرأي) أن نظن «مستحقة بطبيعتها لا تستحق الحياة وليس لديها ما تقدمه»، وإنما لأنها ببساطة - رغم مزاياها التي لا تنكر والتي لا ينفك الأنثروبولوجيون الغربيون المنصفون من أمثال شتراوس وغيره يذكرونها - لم تستطع أن تحافظ على وجودها إزاء عدوان ثقافة أخرى كان عندها قدرة أكبر على الإبادة. وهذا يمكن أن تشبهه بملاكم يقهر شخصاً لا يتقن الملاكمة، وهذه الحقيقة لا تعني أن الملاكم متفوق حضارياً بصورة مطلقة على المغلوب. ولكن حقيقة الهزيمة تبقى مع ذلك ثابتة ولا يفيد المغلوب أنه موضوعياً عنده قدر كبير من القيم كانت جديرة بالبقاء لو نظر إليها بصورة مجردة.

من هنا كان تقليد المغلوبين للغالبين لازمة ضرورية ولكن على حساب نسبة حضارية ربما تكون أفضل أو عندها ما يميزها وما تقوله على أقل تقدير.

تلاقح فكري

إن الفكر التأصيلي الذي فرض عليه تحديث نموذجه المجتمعي المرجو والذي سوف يحدث شروط تحديد هذا النموذج أسميه «الفكر التأصيلي الفاعل»، وهو فكر لا يكتفي (شأن الفكر التأصيلي الذي ذكرته أولاً) بالدفاع عن الهوية الثقافية الخاصة وإثبات مزاياها. ولكنه يحاول أن يجد طريقة تستطيع فيها هذه التجربة الثقافية الفريدة أن تدافع عن نفسها تجاه التحديات الخارجية. وسؤال الفكر التأصيلي الفاعل ليس هو فقط سؤال إثبات استحقاق هويتنا للحياة وإنما هو أيضاً سؤال قدرتها على الحياة. وهما سؤالان مرتبطان ولكنهما غير متطابقين، فقد تستحق الهوية الحياة نظراً لمزاياها الخاصة ولكنها تفنى مع ذلك لأنها لم تستطع الدفاع عن

لماذا ينشغل القائمون على الثقافة الإسلامية بمهمة الدفاع دون إسهام في دراسة الحضارات الأخرى؟

علماء غربيون برهنوا على أن الحضارات لا تتفاضل في القيمة بل تتمايز في الخبرات

نفسها تجاه التهديدات الخارجية.

هنا سيلتقي الفكر التأصيلي لأول مرة مع اهتمامات تيارات أخرى مختلفة كلياً لم تطرح على نفسها قط هم الحفاظ على الهوية، مثل التيار النهضوي الذي يحاول أن ينقل بعض التجارب الغربية في عالم التحول المجتمعي إلى وضع المجتمع الصناعي، ويلتقي أيضاً مع مفكرين صالحين من حيث العلاقة مع الهوية، ولكنهم لم يكونوا يحسون بشكل كاف بمأزق الهوية أو المخاطر التي تتهددها، ومن هذا الصنف الأخير سأذكر المفكرين الإسلاميين مالك بن نبي وجودت سعيد، فالأول حمل إشكالية النهضة الحضارية هم كتاباته المركزية، والثاني جعل من قضية تغيير الذات مدخلاً لكل حل ولم يبد عليه في اعتقادي أي تنبه لمسألة الحفاظ على الهوية والفروق المهمة بين النماذج الحضارية في العالم.

مع ذلك لابد للفكر التأصيلي الفاعل من أن يتفاعل مع جوهر دعوة بن نبي الأساسية: يجب أن نركز على أداء الواجب لا أن نستمر في التركيز على أننا هدرت حقوقنا. أو بتعبيره: «يجب أن نجتث القابلية للاستعمار عندنا لا أن نستمر إلى الأبد في الحديث عن جناية الاستعمار علينا».

وعند جودت سعيد يجب أن يركز هذا التيار التأصيلي الفاعل على مبدأ تغيير ما في النفس وعلى وجود سنن مشتركة بين الأمم، سواء كانت مسلمة أم لا، تخضع لها ظواهر النهوض والانهيار.

إن الله عز وجل أرحم بنا من أن يتركنا بين خيارين: إما خسارة الآخرة بالتخلي عن ثوابتنا العقدية، أو خسارة الدنيا بالتضحية بالدنيا في سبيل العقيدة، إذ النهضة الحضارية بالتأكيد لا تستلزم مآل التخلي عن الثوابت، والله عز وجل يذكرنا في القرآن ببعض الضرورات التي قد يلجأ إليها المجتمع المسلم اضطراراً وإن لم تتناسب مع الوضع المثالي الذي يسعى الإسلام إلى أن يكون البشر عليه، فالأصل في علاقات البشر هو السلم حتى لو اختلفوا في الدين ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦) ولكن المجتمع مضطر للدفاع عن نفسه إزاء قوى لا تريد السلم ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩)﴾ (الممتحنة).

والأصل أن يدخل الناس في السلم كافة، وهو المطلوب والمثل النموذجي الأعلى للمجتمع البشري في نظر الإسلام!

صخب وهدوء

ضربت موضوع الدفاع عن النفس كمجرد مثل، وفي الحقيقة لا يقتصر التعديل الهادف إلى بناء هوية ثقافية فاعلة على هذا. إن في العقلانية التي يذكرها فيبر كأساس للمجتمع الغربي الحديث جوانب سلبية لا ريب فيها، فهي تحول الإنسان إلى ما يشبه الآلة الحاسبة، وتميل إلى التقليل من شأن العواطف والانفعالات البشرية وتدفع المرء عملياً إلى التحلل، وكل هذا مما لا يتفق مع المطلوب الأعلى للمجتمع البشري، فقد نضطر لأجل النهوض الاقتصادي إلى كف أيدينا عن الجود «الكرم الحاتمي» المعتاد فينا، وإلى المحاسبة الدقيقة، لا وفق النوايا، بل وفق النتائج المادية الملموسة، وإلى أن نضع أمام المجتمع مهمة نزع الطابع الشخصي عن العمل المؤسساتي. وكل هذا في اعتقادي الخاص أمر لا ينسجم مع رغبتنا حين نتمنى بقاء نموذجنا الثقافي الأصلي كما هو. إنها ضريبة تدفعها الهوية حين تريد أن تستمر في الحياة في مجتمع مهدد، وفي عالم يوشك أن ينقلب إلى غابة.

ولأضرب مثالاً يعرفه من أقام مثلي في الغرب ردحاً من الزمن وهو هذا الوضع الصاخب السريع للمجتمع الذي لا يكاد يهدأ ولا يجد فيه الفرد فرصة تذكر لبناء علاقات إنسانية هادئة وحميمة من تلك التي نعرفها في مجتمعنا. لابد للقادم من مجتمعنا أن يقارن، وهو فيما أظن سيفضل نمط حياتنا الأهدأ بكثير، وليس هذا بالغريب، وأذكر هنا أن محمد أسد - رحمه الله - تأثر بهذا الهدوء في مجتمعنا وهو أول ما شده للإسلام. نرى هذا في فقرة ابتدائية من كتابه الشهير «الإسلام على مفترق الطريق» حيث يقول ما نصه: «في عام ١٩٢٢ تركت النمسا بلادي لأتجول في إفريقيا وآسيا بصفتي مراسلاً لبعض أمهات الصحف الأوروبية. ومنذ ذلك الحين قضيت كل أوقاتي تقريباً في الشرق الإسلامي. ولقد كان اهتمامي بالشعوب التي احتككت بها في أول أمري اهتمام رجل غريب. لقد رأيت نظاماً اجتماعياً ونظرة إلى الحياة تختلف اختلافاً أساسياً عما هي عليه الحال في أوروبا، ومنذ اللحظة الأولى نشأ في نفسي ميل إلى إدراك للحياة أكثر هدوءاً أو - إذا شئت - أكثر إنسانية، إذا قيست تلك الحياة بطريقة الحياة الآلية العجلى في أوروبا، ثم قادني هذا الميل إلى النظر في أسباب هذا الاختلاف، وهكذا أصبحت شديد الاهتمام بتعاليم الإسلام الدينية»(٣).

هذا الهدوء بالذات مهدد في حال أردنا أن نحول هذا المجتمع إلى نموذج ناهض، وقد لا يعرف المسلم المتحمل عواقب هذا التغيير إذا كان لا يعرف نمط الحياة الغربي الذي يعود - في تقديري - جزء لا بأس به من فعاليته المادية الهائلة إلى نمط الحياة السريع هذا. ولكن المجرب يعرف أنها خسارة لا يستهان بها!

ولكن ثمة حدود طبعاً للتعديل لا نتجاوزها إن شاء الله، ولي ثقة أن مجتمعنا لن يصبح قط ناعماً، بل سيبقى ركيزة للعدل والسلام العادل في العالم. ■

طابع «الهدوء» أعطى الثقافة الإسلامية بعدها الإنساني وجعلها مميزة عن غيرها

هوامش

(١) انظر دراسة شتراوس «العرق والتاريخ» في «الإنثروبولوجيا البنيوية» الجزء الثاني - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق - ١٩٨٣ - ترجمة د. مصطفى صالح.

(٢) يبدو لي إمكانية تفسير ماكس فيبر هذا إن أخذنا بالاعتبار أن ألمانيا أصبحت دولة صناعية حديثة نعم في حياته هو أو على أكثر تقدير في الجيل الذي سبقه في ثلاثينات القرن التاسع عشر. ماكس فيبر ولد عام ١٨٦٤ وتوفي عام ١٩٢٠ وفي عهده كانت البنى السياسية الألمانية لم تزل فيها بقايا قوية من القرون الماضية ولهاجسه هذا الاعتبار ثان يشير إليه الباحثون غالباً هو رغبته في نقد نظرية ماركس المادية.

(٣) محمد أسد «الإسلام على مفترق الطرق» ترجمة الدكتور عمر فروخ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٦٣.



التغيير: بمن..؟ وإلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

التغيير الذي يتحدث عنه الناس ويهيم به البعض ينبغي أن يكون بيد الشعوب لا بيد عمرو، أو بفعل المستعمر، حتى لا يكون هذا التغيير خاوي المعنى، ضائع القصد، فاقد التأثير، عديم الفائدة، فالعاجز لا يغير، والعميل لا يغير، والعدو لا يغير، كما أن التغيير ليس عملاً اعتباطياً عشوائياً شأنها يقوم به معتل أو معتوه، ولكنه فعل عاقل واع تحكمه قوانين وإرادات وإمكانات ومخططات، لا يستطيع أن يقوم به قوم عميٌ فقدوا هويتهم، وتعبوا من التسكع على الأرصفة وفي حانات الرذيلة وعاشوا على موائد اللئام واستُدعوا ليكونوا أصناماً، ودمى يُلعب بها هنا وهناك، وتخلع لهم الألقاب ليفترس بهم الطامعون في خيرات الشعوب وسراق الأمم، وبجاحلة العابثين والحاقدين.

التغيير ليس مهمة فرد مهما كانت قدراته، ولكنه عبء ثقيل يحتاج إلى طاقات مؤمنة قادرة على القول والفعل، ويتطلب مصلحين وروادا يتحملون الصعاب والمعوقات، والتكاليف والأعباء، ويواجهون التحديات والأزمات، بعزم لا يلين، وفكر لا يستكين، ويقوم على لبنات صلبة ونفوس يقظة، وبصائر مستنيرة، ليست مغمضة العينين أو هائمة في الوهم والخيال الطفولي الساذج، وليست ملوثة اليد والذيل.

التغيير لا يأتي على دبابة، أو من فوهة مدفع أو في ظلال طائرة، راجمة للقنابل تشق طريقها بالقهر والدماء، وترغم الناس - وفق تصورات خاصة بها - على طريق مشبوه تحفه المخاطر والكوارث وبالقهر والإرهاب والاحتلال، دون تبصرة أو روية أو تشاور.

التغيير لا يأتي بالاستغلال، والترويج بالسراب والأماني الكذاب التي سرعان ما ينكشف زيفها ويتجلى تناقضها، ويظهر إفلاسها الفكري والمنهجي، فيسود الرعب ويشيع الهلع ويفقد الأمن وتضيع الأماني والأحلام، ويشعر الناس أن التغيير الذي وقعوا فيه جاء كارثياً وحل بالدواهي والنكبات، ولم يؤد إلى النتائج المرجوة، وإنما فتح أبواباً جديدة للفتنة والفساد، لعلها تكون أشد مرارة وأقسى تأثيراً عما سبق وانقضى، وكثيراً ما تدفع الشعوب الثمن غالياً من حريتها، وكرامتها وتقدمها، ويجر ذلك إلى واقع أشد سواداً وعذاباً وهلكة.

يجب أن يعلم أن الإنسان هو اللبنة الأولى في التغيير والأساس للتي في البناء الاجتماعي الشامل، هذه حقيقة ينبغي فهمها جيداً، ومن أجل هذا قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١١) وتغيير ما بالنفس لا يتم باحتلال، أو بأقوام مجروحين لا ثقة فيهم، يتكالبون على المغانم، وإنما يأتي بهداية أسرة وتربية عظيمة، وبحوار بناء، وتفاهم وإقناع ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ (يونس)

والجهد الذي يبذله صاحب التغيير لتغيير نفسه هو البداية لتغيير الآخرين، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، قد يحسب الناس أن التغيير يكون بمعركة حربية تنجلي عن نصر أو هزيمة، ولكن المعارك تزيد الأحقاد وتكتب بالدماء والأشلاء فلم الطغاة لا هداية المصلحين، وحضارة المتخلفين لا تقدم العاملين. إن التغييرات الكبرى في التاريخ الحضاري كانت دائماً حصاد عقول وجهود دائبة مضنية للعلماء والباحثين والهداة، وليست صولات (جنرالات) أو قوة جيوش، وكانت نتيجة لاستقرار وهدوء نفسي وذهني تفتق عن ثمرات الأفكار التي رعاها رجال أمناء وحولوها إلى قوى فاعلة حررت النفوس من الموروثات والتقاليد الفاسدة وبعثتها نحو الجد والإخلاص والتفاني لغاية سامية ونبيلة، وهيأتها لمرحلة تسود فيها الأخوة والعدالة والإنصاف والحكمة والتوجيه السليم.

ثم من الذي سيغير حالنا اليوم إلى أفضل الأحوال؟ أهم تجار السلاح الذين يشعلون الحروب ويدبرون الانقلابات ويدوسون قيم الحق والعدالة والحرية، كي يفتحوا الأسواق الخارجية لترويج السلاح واستنزاف ثروات الأمم الضعيفة الفقيرة الجاهلة؟

أهم الذين يحاصرون الدول الفقيرة ويوقعونها في أزمات اقتصادية خطيرة حتى تثور الشعوب على حكامها الذين لا يريدون الخضوع للفساد والاستغلال والقهر؟! أهم الذين ينقضّون على الشعوب لنهب ثرواتها ولتذهب تلك الشعوب إلى جحيم الفقر والحرب والموت والخراب، المهم أن يستولوا على مواردها الخام وعلى مقدراتهم وأقواتهم؟!!

إن عدوان الإنسان على الإنسان، والقوي على الضعيف أصبح وحشاً قاتلاً يهدد البيئة الحضارية بل الإنسانية التي هي مصدر حمايتنا وبقائنا على هذا الكوكب الأرضي، فلقد تلوثت البحار والهواء والنبات، أهؤلاء هم أهل الخير الذين سيغيرون إلى الأفضل؟

إن من يدعون التقدم اليوم يضعون أعينهم على كل شيء، حتى على اللقمة التي في أيدي المحروم، ويتمتعون بعنصرية خطيرة أفسدت حياة الناس بمصالحهم ولوثتها بأفعالهم، لقد سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس عن الزمان فقال: «أنت الزمان فإن صلحت صلح، وإن فسدت فسد».

لقد انكشفت الشعارات ورموز المبادئ التي تغنى بها هؤلاء الناس وتغنت بها الحضارة الأوروبية الأمريكية، وتشوهت القيم النبيلة التي كانوا يخدعوننا بها، وأصبحت الفكرة المدججة هي التي تحرسها القوة ويروج لها الإعلام الخائن، ويرضي غرور تجار الحروب، وسراق الأمم والشعوب. إن الإنسان العاقل اليقظ المتوازن عقلياً ونفسياً يستطيع ببساطة اليوم ودون عناء أن يعرف النتائج التي ستؤول إليها الأمور، ويعرف أن التغيير الحقيقي هو في ذات وجهده وعقله، وما أظن أن الأمة بعد هذه التجارب المريرة ستظل مخدرة أو مخدوعة، وقد طلعت الشمس وافتضح السراق. ■

مستقبل مظلم للأمن الغذائي في إفريقيا

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

ينفق العالم على التسليح ما يتجاوز ٨٠٠ مليار دولار في السنة، وهو ما يعادل عشرين ضعفاً ما تقدمه الدول الغنية كمعونات للتنمية للدول المحتاجة التي تلح في تحقيق التنمية من أجل رفع مستوى معيشة الملايين من البشر. وبعيداً عن التسلح نجد أن ملياراً ونصف المليار نسمة في بلدان العالم النامي يحصلون على كميات من الحبوب تقل عن الكميات التي تقدم كعلف للحيوانات لإنتاج اللحوم التي ينعم بها سكان الدول المتقدمة.

وتمثل قضية الأمن الغذائي على مستوى العالم واحدة من القضايا التي تجسد غياب العدالة بين بني البشر، وسوء إدارة الموارد الطبيعية، ففي الوقت الذي تنعم فيه حيوانات البلدان المتقدمة بطعام تتوافر فيه مواصفات غذائية كاملة، لا يجد البشر طعاماً في البلدان النامية وخاصة بلدان إفريقيا. وتكتسب قضية الأمن الغذائي على الصعيد الإفريقي بعداً خاصاً، إذ تتشابك فيها الأسباب السياسية ومطامع البلدان المتقدمة في استمرار الصراع من أجل نهب ثروات القارة المنكوبة، فضلاً عن الأسباب الطبيعية من انتشار ظاهرتي الجفاف والتصحر. ومن أجل النظر في هذه القضية أقامت جامعة القاهرة مؤتمراً بعنوان «مستقبل الأمن الغذائي في إفريقيا»، ورصدت «المجتمع» مجموعة من الحقائق حول القضية من خلال متابعة أعمال المؤتمر.

الأمن الغذائي.. المفهوم والوضع العالمي

يعني مفهوم الأمن الغذائي لمجتمع من المجتمعات، توفير احتياجات هذا المجتمع من متطلبات الغذاء الأساسية من أجل حياة الإنسان، بما يضمن له حداً أدنى من هذه المتطلبات بشكل منتظم ومستديم، لجميع الأفراد في حدود دخولهم المتاحة. ولا يعني الأمن الغذائي وجود الطعام في الأسواق فحسب، بل إن الموقف الصحيح للأمن الغذائي ينطوي على تساؤل هو: هل يقدر الناس على شراء الطعام المتوافر في الأسواق؟ وبمعنى آخر هل يمكنهم شراء ما يكفيهم من طعام جيد لهم ولجميع أفراد أسرهم في حدود قدرتهم الشرائية؟

ومن أجل توصيف حالة العالم غذائياً، فإن لغة الأرقام تقدم المزيد من التفاصيل عن حالة الهزال التي تنتاب العالم النامي، فهو يضم ٧٧٧ مليون نسمة يعانون الجوع وسوء التغذية، ويموت من هؤلاء شخص كل ٣.٦ ثانية أي حوالي ٢٤ ألف شخص يومياً أغلبهم من الأطفال نتيجة مضاعفات سوء التغذية. ولم تنجح في الفترة الأخيرة سوى



٢٢ دولة في محاربة الجوع من أصل ٩٩ دولة تنتشر فيها هذه الظواهر، وفي مقدمة الدول التي تعاني من الظاهرة الهند التي تضم أكبر عدد من الجياع في العالم، ونتيجة الأوضاع الاقتصادية والبنية الأساسية المتردية في معظم دول العالم النامي، تشير إحصائيات الأمم المتحدة أن مليار نسمة من سكان الأرض محرومون من المياه النقية يموت منهم حوالي ثلاثة ملايين شخص سنوياً.

إفريقيا والفقر المائي

يشير تقرير للأمم المتحدة إلى أن هناك ٤٠ دولة في العالم وردت في قائمة الدول التي تعاني من أزمة المياه، نصفها دول إفريقية، وتضم القائمة الخاصة بالـ ١٣ دولة الأكثر معاناة وتضرراً من أزمة المياه ٩ دول إفريقية هي: جامبيا، جيبوتي، الصومال، مالي، موزمبيق، أوغندا، تنزانيا، أثيوبيا، أريتريا. ويكاد المرء لا يصدق أن سكان تلك الدول الإفريقية يعيشون على أقل من ١٠ لترات من الماء (أي ٢.٦ جالون) للمواطن يومياً، وهي ظروف بائسة جداً مقارنة بسكان بقية الدول المتضررة من الأزمة التي كان متوسط نصيب الفرد اليومي في استخداماته للمياه قد بلغ ٣٠ لتراً (أي ٨ جالونات).

مساهمة الدكتور إبراهيم سليمان أشارت إلى أن المنافسة على الموارد المائية المحدودة بين احتياجات الحضر والصناعة من ناحية، والإنتاج الزراعي من ناحية أخرى، تعتبر غير عادلة لأن عائد المتر المكعب من المياه كمدخل في الصناعة أو الاستعمالات الحضرية كان وسيظل أعلى عائداً من استخدامه في الزراعة. ومن هنا يستنتج د. سليمان أن برامج تكثيف مدخلات الإنتاج الزراعي وميكنة الزراعة، بهدف تحقيق زيادة رأسية من الإنتاج الزراعي وخاصة الغذاء، أمر محفوف بمخاطر عالية، خاصة وأن الأرض القابلة للزراعة في إفريقيا لا تتعدى ١٠٪. ويخلص إلى أن الأرض الزراعية المتاحة ليست في حد ذاتها المورد الحاكم الرئيس للتنمية الزراعية، بل إن الموارد المائية المتاحة هي مفتاح التنمية الزراعية في إفريقيا، فالافتقار إلى الماء هو القيد الرئيس لجهود توسع العالم في زيادة الإنتاج الغذائي.

الحروب جوعت إفريقيا

الصراعات والحروب داخل إفريقيا تعد أحد أهم الأسباب في التخلف الاقتصادي والاجتماعي بها منذ استقلال الدول الإفريقية وهي في صراع مستمر إلى وقتنا الحالي، مما أودى بحياة مئات الألوف من أبنائها وشرد الملايين منهم كنازحين أو لاجئين، كما شلت التنمية، مما أدى إلى حدوث مجاعات نتيجة نقص الغذاء بكثير من دول القارة.

ويرصد د. عادل عبدالرازق النتائج الوخيمة للصراعات والحروب الداخلية لدول القارة الإفريقية في العديد من المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية السيئة، مثل تحول إفريقيا للقرن الواحد والعشرين كأفقر قارة وأقلها نمواً، فإفريقيا تنتج أقل من ٢٪ من الناتج المحلي العالمي، على الرغم من أنها تشكل ١٢.٥٪ من إجمالي سكان العالم، فحسب إحصاءات عام ١٩٩٨ يبلغ الناتج المحلي الإفريقي

٨ مليارات دولار.. خسائر الناتج المحلي الفلسطيني منذ الانتفاضة

أظهر تقرير صادر عن المركز الوطني الفلسطيني للمعلومات حول الخسائر الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى أن إجمالي خسائر القطاع الزراعي منذ بداية الانتفاضة في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ حتى ٣١ مايو الماضي بلغت مليار دولار، منها ٢٣٢ مليون دولار خسائر مباشرة حيث بلغ عدد أشجار الزيتون المحروقة ٣٤٣,٤١٢,٢ شجرة والنخيل ٤٦١,٢٠ نخلة والحمضيات ٧٣٩,٢٢٥ شجرة، وبلغ عدد

ككل ٥٣٥ مليار دولار، بينما يصل الناتج المحلي لإيطاليا وحدها إلى ١١٧١ مليار دولار أي ضعف إفريقيا بدولها البالغ عددها نحو ٥٦ دولة. وفي بداية الألفية الثالثة نجد أن ما يزيد على ٥٠٪ من سكان إفريقيا لا يزالون يعيشون على حافة الفقر المستمر وسوء التغذية ونقص الغذاء والأمراض والسكن غير المناسب. ويعيش الفرد الإفريقي سنوياً بمتوسط دخل يبلغ نحو ٦٦٨ دولاراً وهو ما يعادل أقل من ٣٪ من الدخل الذي يعيش عليه الفرد الأمريكي.

بدأ الاهتمام بقضية الأمن الغذائي على المستوى العالمي منذ بدايات السبعينيات بسبب المجاعات التي حدثت في إفريقيا، وحظيت هذه المشكلة باهتمام عالمي متفاوت. ويعتبر العصر الذهبي لهذا الاهتمام هو الفترة ما بين عام ١٩٨٦ - ١٩٩٠، إلا أن التخلي عن دراسة الأمن الغذائي يرجع لطبيعة المجاعات التي عانت إفريقيا بسبب تكرار الجفاف في الثمانينيات، أما التسعينيات فقد كان بسبب الحروب.

أسباب بيئية

الدكتور عادل سعد أشار في دراسته إلى أن إفريقيا تعاني من مشكلات الفقر الغذائي، حيث يعاني ثلثا القارة من نقص الغذاء اللازم لشعوبها، وذلك حسب بيانات منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) في عام ١٩٩٥. وقد تصاعد عدد السكان الذين لا يحصلون على احتياجاتهم الغذائية في إفريقيا من ١٠٠ مليون نسمة في الستينيات إلى ما يزيد على ٢٠٠ مليون نسمة في عام ١٩٩٥. ويتوقع لدول القارة أنها لن تستطيع توفير الغذاء إلا لنسبة لا تتجاوز ٤٠٪ من سكانها عام ٢٠٢٥.

ويرى د. سعد أن المشكلات البيئية سوف تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق الأمن الغذائي في إفريقيا إذا ما استمرت الأوضاع على ما هي عليه

تجاهل عالمي لتفاقم مشكلة الأمن الغذائي في إفريقيا.. المشكلة لها أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وهي نتيجة لمناخ عدم الاستقرار الذي يشهده عدد من بلدان القارة السمراء

الآن، إذ يتم الاعتماد بصورة أساسية على النشاط الزراعي كمصدر للدخل القومي، وكمهنة يمتهنها أكثر من ٦٠٪ من سكان القارة. ويعد تدهور التربة خطراً محدقاً يهدد حياة سكانها، وفيما بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٩٠ قدرت الدراسات أن ما يزيد على ٥٠٠ مليون هكتار من الأراضي الزراعية تأثر بالصور المختلفة لتدهور التربة مثل الرعي الجائر وإزالة الغابات وتراكم الملوثات الكيميائية وعمليات الإدارة غير الرشيدة للتربة. وتشير الدراسات أيضاً إلى أن القارة سوف تفقد نصف إنتاجيتها من المحاصيل الرئيسة خلال ما لا يزيد على ٤٠ عاماً إذا ما استمرت معدلات تدهور التربة على ما هي عليه الآن.

حواء منتجة الغذاء الإفريقي

تشكل المرأة الريفية، في العديد من المجتمعات الإفريقية نسبة ٦٠٪ من قوة العمل الزراعي، وأكثر من ٨٠٪ من الإنتاج الكلي للغذاء، وتتفوق المرأة على الرجل، ليس فقط من حيث مساهمتها في قوة العمل ولكن أيضاً في أنها تعمل لساعات أكثر من الرجل في هذا المجال. ويلاحظ أن المرأة تساهم بنسبة كبيرة من الأمن الغذائي تقدر بحوالي ٨٠٪ سواء على مستوى الأسرة أو على المستوى القومي.

ففي إفريقيا جنوب الصحراء، تتسم الزراعة بهيمنة العمل الأنثوي وتضطلع النساء بإعالة ثلث الأسر الريفية، ومع نقص الأيدي العاملة ورأس المال، تضطر النساء المعيلات لأسرهن إلى إجراء تعديلات على أنماط المحاصيل المزروعة والنظم الزراعية، مما أدى إلى خفض الإنتاج ووجود محاصيل أقل من حيث القيمة الغذائية في بعض الحالات.

ويتوقع الدكتور عبدالعزيز شاهين أن تصاب الأسر الإفريقية في تلك المنطقة نتيجة هذه الممارسات بزيادة مشكلة سوء التغذية وانعدام الأمن الغذائي.

وعلى الرغم من أهمية قضية الأمن الغذائي على المستوى الإنساني، فإننا نلمس تجاهلاً عالمياً لتفاقمها في إفريقيا. فالمشكلة لها أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهي نتيجة طبيعية لمناخ عدم الاستقرار الذي تشهده إفريقيا في العديد من بلدانها، ولم تكف بعض الدول المتقدمة عن العبث بمصير القارة عن طريق زرع الحروب بين المتناحرين، من أجل مصالحها المتمثلة في نهب ثروات هذه القارة المنكوبة. ولكن من الأهمية بمكان أن نشير إلى مسؤولية الأفارقة أنفسهم عن استمرار هذا الوضع، فالعقل والمنطق يقضيان بأن هناك حاجات ضرورية لا يمكن للإنسان أن يستغني عنها وفي مقدمتها الطعام والشراب الآمن والكافي لاحتياجات الإنسان جميعها، وهو الأمر الذي يتعارض مع ممارسات تجار الحروب في إفريقيا. ■

الأشجار التي تم تجريفها من مختلف الأنواع ١٣٠,٩٢٢ شجرة، وإجمالي مساحة الأراضي المجرفة أكثر من ٦٠ ألف دونم، وعدد المزارعين المتضررين ٩,٠٠٠ مزارع، وبلغ عدد الدواجن وطيور المزارع التي قتلت جراء العدوان ١,٥٤ مليون طير وعدد الأغنام ٣٧١٣ والأبقار وحيوانات المزرعة ٦٣٧ وتدمير ٧٥٠٥ خلايا نحل، وبلغ عدد آبار المياه والبرك التالفة ٨٠٦، وعدد المخازن الزراعية المهدمة ٣٩٦ مخزناً.

وقال التقرير: إن مما ساهم في زيادة خسائر القطاع الزراعي إعادة احتلال منطقة بيت حانون الذي استمر لأكثر من أسبوعين، وكانت الأضرار الناجمة عن العدوان الصهيوني على البلدة هائلة حيث جرفت قوات الاحتلال ٨٠ ألف شجرة حمضيات و ١٥ شجرة زيتون، و ١٣,٥ شجرة فواكه مختلفة الأنواع وبلغت خلايا النحل المدمرة ٤٠٠ خلية و٥ دفيئات زراعية و٥ آبار مياه وجرفت ٢٥ دونم مزروعة بأشجار الزيتون والحمضيات والفواكه المتنوعة. وبلغت الأسيجة



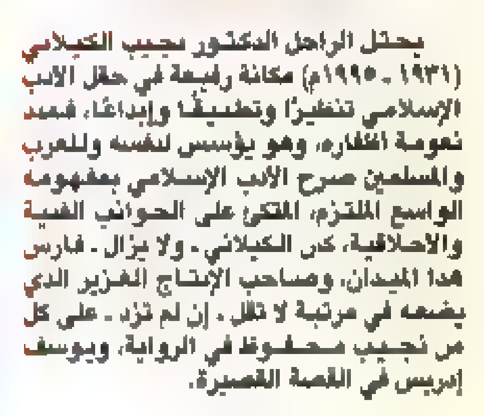
الواقية المجرفة ٨٠٠ متر طولي

كما قامت قوات الاحتلال بتدمير أكثر من ٢٠٠ طريق رئيس وفرعي.

وأشار التقرير إلى أن قيمة الخسائر المالية قفزت من ٤ مليون دولار في نهاية عام ٢٠٠١ إلى ٨٥٠ مليون دولار في نهاية أغسطس ٢٠٠٢ إلى ١١٧٠ مليون دولار حتى نهاية مايو من العام الحالي، وقدرت خسائر الفرص الضائعة بأكثر من ٤٢٠ مليون دولار وخسائر العمالة الفلسطينية داخل الخط الأخضر بحوالي ٢٤٠٠ مليون دولار والأعباء المالية الإضافية التي تحملتها السلطة الفلسطينية والمستحقات المالية المحتجزة بحوالي ٩٦٠ مليون دولار.

وقد بلغت الخسائر الإجمالية في الناتج المحلي ٧٩٩٠ ملايين دولار. فيما بلغت خسائر قطاع العمالة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ ثلاثة ملايين ومائتي وأربعين ألف دولار يومياً.

وجاء في التقرير أن تقديرات البنك الدولي تشير إلى أن ٢١٪ من السكان الفلسطينيين كانوا فقراء عشية اندلاع الانتفاضة وقد ارتفعت هذه النسبة مؤخراً إلى ٦٠٪ لأسباب تتعلق بسياسة الاحتلال في الأراضي الفلسطينية إضافة إلى النمو السكاني. فقد تضاعف عدد الفقراء من ٦٣٧ ألفاً إلى أكثر من ٢,٥ مليون شخص بينما ازدادت حدة الفقر سوءاً لدى الفقراء. فالفقيرة أصلاً ففي عام ١٩٩٨ كان متوسط الاستهلاك اليومي للشخص الفقير يعادل ١,٤٧ دولار في اليوم، وانخفض هذا المعدل في الوقت الحاضر إلى ١,٣٢ دولار، وأصبح ما يزيد على ٧٥٪ من سكان قطاع غزة في عداد الفقراء، علماً بأن معدل نمو السكان الفلسطينيين ٤,٣٥٪ سنوياً. ■



إعداد: مبارك عبدالله

المؤسسات الرسمية تتجاهل أدبه عن عمد!!

نجيب الكيلاني.. رائد الأدب الإسلامي المدافع عن الشعوب المسلمة

صلاح حسن رشيد(*)

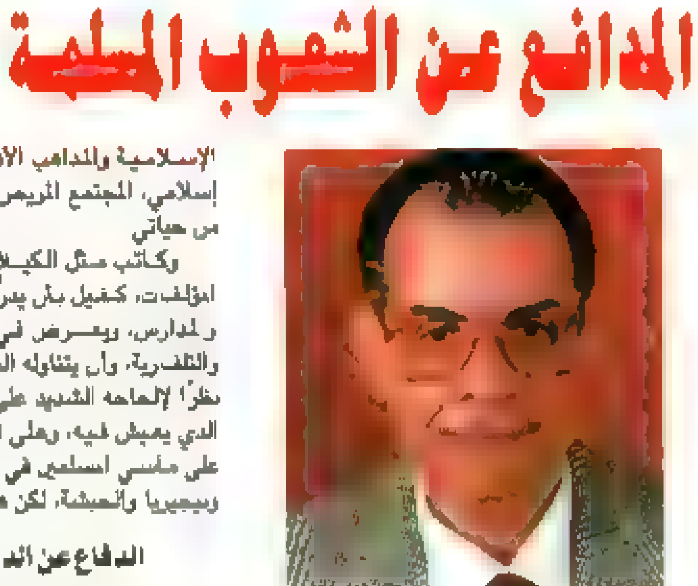
يحتل الراحل الدكتور نجيب الكيلاني (١٩٣١ - ١٩٩٥م) مكانة رفيعة في حقل الأدب الإسلامي تنظيرًا وتطبيقًا وإبداعًا، فمنذ نعومة أظفاره، وهو يؤسس لنفسه وللعرب والمسلمين صرح الأدب الإسلامي بمفهومه الواسع الملتزم، المتكئ على الجوانب الفنية والأخلاقية. كان الكيلاني - ولا يزال - فارس هذا الميدان، وصاحب الإنتاج الغزير الذي يضعه في مرتبة لا تقل - إن لم تزد - على كل من نجيب محفوظ في الرواية، ويوسف إدريس في القصة القصيرة.

القراءة المستوعبة

بدأ الكيلاني شغوفًا بالأدب العالمي، قراءة ومعايشة، اطلع على عيون الأدب الإنجليزي، والفرنسي والهندي والإسباني، إضافة إلى الأدب العربي قديمه وحديثه، وآداب الشعوب الإسلامية في إيران وباكستان وتركيا، إلى جانب قراءاته العلمية العديدة.

وبإطلالة بسيطة على ما تركه لنا من إبداع خلاق نتأكد أنه رائد الأدب الإسلامي بلا منازع **ففي الرواية** صدر له: الطريق الطويل، في الظلام، عمر، القرية، اليوم الموعود، رأس الشيطان، الربيع العاصف، الذين يحترقون، الله العالم، أرض الأنبياء، عمر يظهر في القدس، قاتل

(*) مركز الإعلام العربي



د. نجيب الكيلاني.. يرحمه الله

حمزة، نور الله «جزءان»، مواكب الأحرار، الظل الأسود، الرايات السوداء، حكاية جاد الله.

وفي القصة القصيرة.. له عدة مجموعات هي: موعدنا غدًا، دموع الأمير، رجال الله، العالم الضيق، عند الرحيل، حكايات طبيب.

وفي الشعر له ديوانان هما: أغاني الغرباء، وعصر الشهداء، وله مسرحية على أسوار دمشق.

وفي الدراسات الأدبية والإسلامية له: إقبال الشاعر الثائر، شوقي في ركب الخالدين، الإسلامية والمذاهب الأدبية، الطريق إلى اتحاد إسلامي، المجتمع المريض، أعداء الإسلامية، لمحات من حياتي.

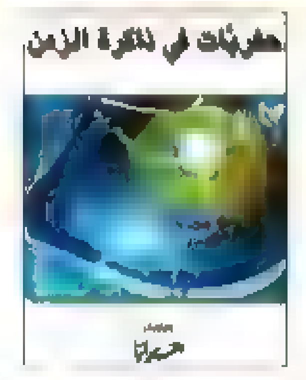
وكاتب مثل الكيلاني بهذا الحجم وتلك المؤلفات، كفيل بأن يدرس أدبه في الجامعات والمدارس، ويعرض في البرامج الإذاعية والتلفزية، وأن يتناوله النقاد بالتحليل والمتابعة، نظرًا لإلحاحه الشديد على معالجة قضايا مجتمعه الذي يعيش فيه، وعلى تسليط الأضواء - بقوة - على مآسي المسلمين في إندونيسيا، وتركستان، ونيجيريا والحبشة، لكن هذا لم يحدث حتى الآن!

الدفاع عن الداخل والخارج

إن نجيب الكيلاني - بقلمه الشجاع - دافع عن بيضة الإسلام المستباحة في دول العالم شرقًا وغربًا، حيث تناول هذه المذابح والجرائم التي ارتكبت بحق أهل الله بأسلوب عذب وطريقة فنية محببة إلى النفس. هذه الطريقة هي الحكي، والقص المدهش، الذي برع فيه الكيلاني وأجاد، ولم يترك لمن يأتي بعده من جديد. الكيلاني هو أديب الأقليات المسلمة المحطمة والمهمشة في أوروبا والغرب، وهو أديب المحرومين والمعذبين في الأرض، ومما ساعده على التعبير عن المظلومين، أنه عاش محنة

كتاب جديد

حفريات في ذاكرة الزمن



تحبل السماء فيولد المطر.. تحبل الطبيعة فيولد الربيع.. يحبل الليل فيولد الفجر.. يحبل القلم فيولد الحرف.. ويحبل القهر فيولد الوطن.

هذه همسات من كتاب «حفريات في ذاكرة الزمن» - صدر أخيرًا عن منشورات «سرايا» لمؤلفه الطاهر العبيدي يحتوي على ١٧٦ صفحة ومتوزعًا على ستة فصول قام فيها الكاتب بتجسيد اللحظات التاريخية واقتناص العبرات والفواصل التي تترجم مرحلة رمادية ممتدة وعائمة في تاريخ المنفى والوطن وقد

قدم الكتاب الدكتور قيس جواد العزاوي تلته مقدمة الطاهر العبيدي التي يقول فيها:

بداية استسمح القراء في إلقاء هذه التراتيم المتسامرة، هي محاولة تعبيرية عن لمعاناة معاناتي أنا وأنتم، وكل الذين سلب منهم الوطن وحرموا من نفس الأرض.. هذا الوطن الذي يرحل معي ويحكم كما الجداول ترحل مع النبت، وكما الجرح يسافر مع الأنين وكما السنبلة تتعانق مع أشعة الأصيل والذي أشتاق وتشتاق إليه كف الأعمى يشتاق للنور، وكف الغريب يشتاق لديار وكما الطيور

تحن إلى الأوكار

ومساهمتي هذه هي عصارة ألم وأمل تترجم تموجات مكلومة، معبأة بخلجات الزمن الصعب، زمن الغربة والرحيل والمنفى

اسمحوا لي أن أقول إنه في يوم، في سنة

السجن والاعتقال زمن «الناصرية» في مصر، لهذا كان صادقًا في حديثه عن عذابات هذه الشريحة، وعن استنطاقها في رواياته وقصصه.

ومن أجل هذا كان دفاع الكيلاني عن الداخل والخارج على السواء.. فالقضية واحدة، والأديب الحق هو من يحمل قلمه وفكره ليدفع عن الأقربين له من البائسين، ناهيك عن المسلمين في الخارج الذين سمع الجميع عن مآسيهم، وما تحرك أحد، إلى أن جاء الكيلاني، وعرى هذه المجتمعات ـ الشرقية والغربية ـ التي تدعي الديمقراطية ورعاية حقوق الإنسان، لكنها تستحل المسلمين وتمتهن كرامتهم وتشردهم، سواء في الحبشة أو نيجيريا أو تركستان أو إندونيسيا

لماذا تجاهُل أدب الكيلاني؟!

على أن المؤسسات الرسمية في مصر والوطن العربي، لم تتعامل مع الكيلاني كأديب كبير، وإنما تجاهلته عن عمد وقصد! فطوال حياته وبعد مماته لم يُكتب عنه سطر ـ على حد علمي ـ في صحيفة رسمية، ولم يتم تحويل إحدى أو بعض رواياته أو قصصه أو مسرحياته إلى أعمال فنية مثل غيره من المبدعين، علاوة على عدم تكريم وزارة الثقافة المصرية له حتى الآن، في الوقت الذي تكرّم فيه الدولة والوزارة مَنْ هم أقل مكانًا ومكانة من الكيلاني

يقول الدكتور مصطفى الشكعة: إن الكيلاني أرسى معالم الأدب الإسلامي بكتاباته الغزيرة، وروحه السمحة، وإلحاحه المتواصل على تأكيد الفكرة، والترويج لها، وتقديم ما يخدمها فنيًا عبر تقنياته الإبداعية المواكبة لروح العصر، وهو من المنسيين فعليًا، على الصعيد الرسمي، من قبل المؤسسات الرسمية في الوطن العربي، ولا يليق أن يكون هذا الإهمال والنسيان هو مصير المبدع الأصيل نجيب الكيلاني.■

ما، في تاريخ ما، عملت حلمي على الساحة المصطفى لولادة دولة العدل والحرية.. فتحت عيني فوجدت نفسي بين مخالب دولة قهرية.. فكانت فواتير التشريد والتعذيب والسجون والمعتقلات نصيب كل الأحرار في بدني الطيب.. وفي المقابل ازدهرت فرصة الكلمة، وانتعشت سوق الأصنام وتعاظمت ثقافة الزداما والتزوير، وهجمت الغربة كالشقاء، وكالليل الثقيل.. والغربة، غربة أفظع منها غربة سابقتي القراء أن نكون غرباء، غرباء ونحن بين أحضان الوطن.■

يمكن الحصول على الكتاب بالمراسلة على العنوان التالي:

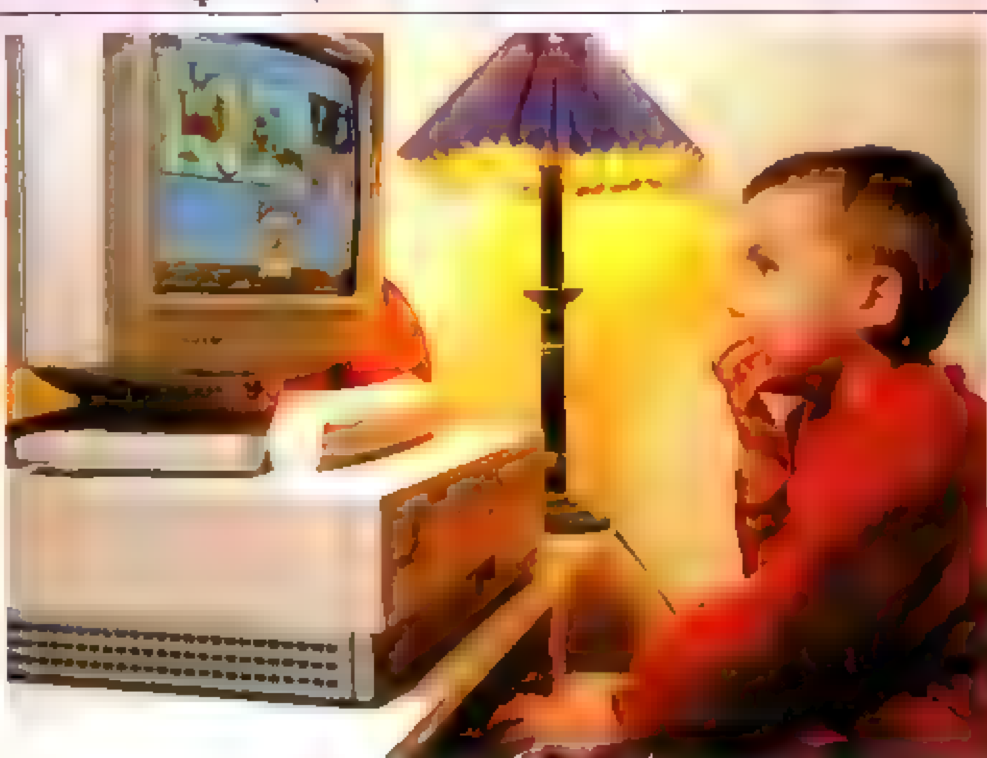
F . P. P 13 allée des elders 75019 Paris
Tél : 00331 40363380

واحة الشعر

رسالة إلى المعتصم

شعر: عبد الله رمضان

يا معتصم..
في أي حصن تختبي
ولأي حضن تلتجي؟
المسلمات صرخن من هول الألم:
يا معتصم
نزعت ستوري..
واستباح الروم دوري
ما عاد ثمّ سوى الدماء
تروي تراب الأشياء
أفما رأيت؟
أشلاؤنا في كل شارع
في كل جامع
في كل بيت
سواه بالأرض الفزاة
تتناثر الأشلاء والأشياء والأسماء
حجر هنا
رأس هناك
خشب هنا
رجل هناك
لعب هنا
طفل هناك
«طفلي حبيبي راح مني
نزعوه من حضني»
آواه يا «إمّي»
مصوا دمك
ورموك في عرض الطريق
ووجهك السمح البريء يدوسه نعل الجنود..
ولحمك الغض الطري تمر «سيركافا» عليه
وأراه في «جنزيرها» كدموع شمعة
تبكي من الليل الكئيب
تشكو من الصمت الرهيب
وأنا أذوب
لا شيء أملكه سوى الصرخات والآهات..
وأدور أجمعه من الطرقات
أدفن حذاء أبيه
وأكفن الأحلام فيه
يا معتصم
الروم جاءت والتتر
وعيونهم ترمي الشرر
إن كنت في بغداد فاحذر
أو كنت في بيروت فاحذر
أو كنت في جبل المقطم في حصون القاهرة
لا تنتظر
لا تعقد «المؤتمر»
أخرج إليهم قبل أن يأتوا إليك
واهجم عليهم قبل أن يثبوا عليك
مسعور كلب الروم ينبح
مسعور كلب الروم ينبح
وكلابه الصليبية العمياء تمدح
مسعور يشرب من دمانا
مسعور يسبح..
وكلابه الفاشية النازية الرعناء تسبح
مسعور صرخ:
«من حاكم الروم العظيم إلى حقير المسلمين
جيشي يوافيكم غداً أو بعد غد
وعديده من غير عد
وعتاده من غير حد»
يا معتصم،
ديوان جندك فيه آلاف الجنود..
وبيت مالك فيه أطنان النقود
فعلام تصمت؟
هم يحسمون خيارهم فاحسم خيارك
عفواً تصمت
هم يحسمون خيارهم بكل «خيارك»
هم يمنعون جوارهم فامنع جوارك
هم يحرسون ديارهم فاحرس ديارك
وأنا أراقب عاصف الريح البعيد..
أقول: عصف المعتصم
هو في الطريق
وأحس بالحر الشديد
أقول: نار المعتصم
هي في الطريق
ويهزني رعد السماء
أقول جيش المعتصم
هو في الطريق..
هل أنت حقاً في الطريق؟
أم في المضيق
يا معتصم؟



لابد من البدائل العربية الإسلامية لشخصيات «ديزني» التي شوهت خيال الأطفال

الرؤية العالمية المتطورة لثقافة العصر لا تدعونا إلى تدمير أطفالنا

نتيلة راشد لـ المجتمع:

أفلام الكارتون «الأمريكاني» أشد خطراً على أطفالنا من الأغذية الفاسدة

تمثل الكاتبة «نتيلة راشد» (ماما لبنى) وزوجها الكاتب الكبير، عبدالتواب يوسف، ظاهرة في أدب الأطفال يقترب عطاؤها من خمسين عاماً من الإبداع الواعي باحتياجات الطفل في مراحل نموه المختلفة، ويمتد على كل المستويات الإعلامية والأدبية والثقافية، إلى جانب المكتبة المتميزة التي يمتلكانها «عربية وأجنبية»، مما يجعلها واحدة من أهم وأشهر مكتبات أدب الأطفال محلياً وعالمياً، لهما في عالم الإبداع عشرات المجموعات القصصية للأطفال، تدعمها عدة أبحاث علمية متخصصة مثل «مجلات الأطفال ليست ترفاً»، «مجلة الطفل وسيلة لإعطائه نصيباً عادلاً من الثقافة».

ترأست «نتيلة راشد» العديد من المواقع والمراكز الثقافية كان آخرها رئاسة تحرير مجلة «سمير» للأطفال.

حوار: محمود خليل

● **إلى أي مدى تؤمن نتيلة راشد «ماما لبنى» بجدوى أدب الأطفال وفاعلية دوره الثقافي في ظل جاذبية الرسوم المتحركة وسينما الكارتون؟**

○ تشهد صحافة وثقافة الأطفال - منذ منتصف القرن العشرين - تطوراً مطرداً من ناحية الشكل والمضمون نتيجة للتقدم الهائل في وسائل الطباعة من ناحية، وللاهتمام العام بقضايا الطفولة والأطفال من ناحية أخرى.

ولكن جمهور الأطفال ليس جمهوراً واحداً، كما أنه ليس متجانساً في صفاته وميوله ورغباته وقدراته وإنما هناك تفاوت كبير وفقاً لخصائص ومميزات كل مرحلة من مراحل العمر، ووفقاً لمراحل النمو العقلي واللغوي.

ولا خلاف على أن الصورة الملونة البراقة تجذب اهتمام الطفل الصغير وعمره (٨) شهور في المتوسط، لذا فإن مرحلة ما قبل سن المدرسة تعتبر مرحلة الرسوم والصور الملونة. ويدهشك أن هناك مجلات باليابان خاصة بالأطفال لمخاطبة الرضع، تبدأ من سن سنة إلى ١٨ شهراً، وهذه المجلات تزينها الصور والرسوم الملونة التي يتفاعل معها الصغير، وتنشط خياله، وتثير رغبته وشغفه إلى المعرفة.

ولك أن تعلم أن أكبر شركة في العالم لإنتاج لعب الأطفال gakken تصدر في الوقت نفسه (٥٤٣) مجلة شهرياً من بينها مجلات علمية، وأخرى تكنولوجية ورياضية وثقافية عامة للأطفال.

العرب والكارتون الأمريكاني

وبالنسبة لمنطقتنا العربية والإسلامية فقد بدأت الرسوم المتحركة لدينا مع مطلع القرن العشرين ثم تطورت بظهور التلفاز في مصر عام ١٩٦٠م.

ثم تطور هذا الفن تطوراً مذهلاً إلا أنه لايزال واقعاً في أسر الإنتاج المستورد خاصة «الأمريكاني»، بما يحمله من نماذج فاسدة وقيم مدمرة لا تتفق بحال مع أطفالنا وتراثنا.

ورغم أن هذا الفن الجميل يسبي قلوب الأطفال بشدة، ويقدم لهم المعرفة الممزوجة بالبهجة والسعادة، إلا أنه - حتى الآن - معبأ بقيم «ديزني» وشخوصها من أمثال «ميكي ماوس» و«توم وجيري»، وحسناً فعل المجلس العربي للطفولة - قبل خمس سنوات - حين عقد مؤتمراً لاختيار شخصية كارتونية عربية،

يمكنها أن تنافس «ميكي ماوس»، وبالفعل مازت عشرات النماذج التي ابتكرها مبدعون مسلمون وعرب.. ما يتوجب معه تفعيل هذه النماذج، في فن كارتوني راق وهادف، لاسيما وهذا الفن باهظ التكاليف.

● وهل ستظل الكلمة المكتوبة هي المصدر الرئيس للمعلومة وللتثقيف في عالم الغد؟

○ مع أننا ندرك أبعاد الثورة الإلكترونية، ومع أننا نشجع أولادنا على استخدام هذه الأجهزة، واستيعاب تقنياتها إلا أننا نحرص في الوقت نفسه على الاحتفاظ للكلمة المطبوعة بقيمتها الأساسية التي يظل لها أكبر الأثر في تكوين الشخصية المتوازنة، ذلك لأن القراءة والكتابة هما الأساس الأول علمياً وواقعياً للفكر الإبداعي لدى الإنسان في كل زمان ومكان.

وأرى أن استخدام أحد الوسائط لا يغني عن استخدام الوسائط الأخرى وهناك أبحاث علمية أثبتت التوافق بين مستوى التكنولوجيا والمهارات التفاعلية، واستخدام الأنظمة المتعددة، بما ينشط مهارات الطفل، ويرفع مستوى تعامله مع الوسائط الثقافية المختلفة، كما يصقل ملكات السمع باستخدام الراديو أو شريط التسجيل.. فهذا التنافس المعرفي يؤدي في النهاية إلى التكامل والالتحام وليس التعارض والتصادم.

● مع مزاحمة الكتب الإلكترونية، بما تحمله من سحر الصوت والصورة، يصاب أطفالنا - ونحن معهم - بالحيرة والتشتت من جراء هذا العالم المفتوح بلا حدود.. فكيف نؤسس لمعايير وقيم للتلقي والانتقاء؟

○ ومن منا لا يعيش في هذا المجتمع العالمي بكل عطائه المدهش ونتاجه المبهر ومصدر السماوات المفتوحة، التي تجعلنا نعيش في عالم تحطمت فيه الحدود والحواجز التي تفصل بين الثقافات المختلفة، كل هذا مطروح في ميدان استثمار العصر.

ونحن لا ننكر حق أطفالنا في الحصول على وجبة ثقافية ترفيهية، صحية مبهجة، وفقاً لقدراتهم وميولهم وهواياتهم.. ولكن لابد أن تكون وفقاً لقيمنا وطبقاً لمعايير سلوكنا العربي الإسلامي بكل ما يحمله من خصائص ومميزات.

وهنا يجب اتباع الآتي:

١ - مساعدة الطفل في الاختيار والانتقاء.

٢ - جذب الطفل أولاً ليبدأ هوايته بالقراءة.. فإذا أحبها أصبحت هذه العناصر المزاحمة للقراءة وسائل للتثقيف والمتعة.

٣ - الحرص على تلقائية وجمال الطفولة في أعماقه.

٤ - تخصيص أوقات معينة للتواصل الأسري والتربية السلوكية المباشرة.

٥ - محاولة توفير البدائل المعرفية الصحيحة للطفل.

● ربما تكمن الخطورة في الأجواء الثقافية والتربوية المحيطة بالأطفال... والطابع التعليمي التغريبي، من واقع عملكم بالصحافة والكتابة الخاصة بالأطفال، ما ملاحظاتكم بخصوص هذه القضية الخطيرة؟

○ مما يؤسف له أن هؤلاء الممسوخين ثقافياً.. والذين يريدون لأطفالنا أن يكونوا نباتات طفيلية على ثقافة وفكر أعدائهم.. قد تناسوا أن الكتابة للأطفال في منطقتنا العربية الإسلامية قد بدأت على يد شوامخ وزعماء، أدركوا خطورة القضية من أول يوم وسيظل التاريخ يذكرهم في أنصع صفحاته وأولهم «رفاعة رافع الطهطاوي»، الذي أصدر عام ١٨٧٠م صحيفة «روضة المدارس»، كأول صحيفة تصدر للأطفال في مصر، وهي من الصحف التربوية التعليمية الرفيعة، وقد حددت في افتتاحيتها من أول يوم أن هدفها «كشف أسرار العلوم بين أبناء المدارس بما ينشط أذهانهم».

ثم جاء الزعيم الوطني مصطفى كامل، فأصدر في فبراير عام ١٨٩٣م صحيفة «المدرسة»، وكانت كل موضوعاتها وقصصها وطنية إسلامية، تنشر القصائد الحماسية والمواد العلمية والتاريخية.

وفي ٤ مارس من العام نفسه (١٨٩٣م)، أصدرت «جمعية التعاون الإسلامي» مجلة «التلميذ»، وقد حددت في افتتاحيتها خطها العام، وأهدافها بأنها «مجلة علمية مدرسية»، وفي ٣١ أكتوبر عام ١٨٩٧م، صدرت مجلة «السمير الصغير».

فإذا كانت هذه هي اللقاءات الأولى المعاصرة بين الطفل والأدب، فإن هذا يعكس إلى حد بعيد.. المحيط الثقافي الذي كان يغمر الطفل في ذلك الوقت تربوياً وأدبياً وأخلاقياً، فكيف تغير الحال، وتبدلت الأولويات؟

● الواقع يقول إن الطفل يعيش في حديقة معرفية ملونة وناطقة ومتحركة، ولكن تقوم في معظمها على القصص المصورة المترجمة إلى العربية، والكثير من أفكارها ومحتوياتها لا يتفق مع قيمنا؟

○ معظم هذه الأعمال - للأسف - يصدر دون وعي علمي مدروس، فلقد قامت مؤسسات وشركات كبرى - تعمل في مجال النشر - على غزو الأسواق، وصياغة الأفكار والأذواق، ليس لمجرد الربح فحسب، ولكن لأهداف أخرى.

وهذه الجهات المشبوهة، تضحي بالقيم التربوية، بل وتغتالها عند أول منعطف.

وإذا تذرع البعض بأن ذلك، يأتي من باب توسيع رقعة الأرض الثقافية التي تقف عليها الطفولة والأطفال، فإنها توسع فعلاً الرقعة تحت أقدامهم، لكنها توسع «رقعة الخطر»، وهي جريمة ترتكب بحق أجيالنا الناشئة، عندما نلوث عقولهم، ونشوش أفكارهم بهذا الوافد المرفوض لدينا عرفاً وشرعاً.. وعندما نسيء إلى أبصارهم بهذه الرسوم الرديئة، والمغامرات الخارقة، وقصص العنف المثيرة.

وفي ظل أخطار التبعية الثقافية، وأخطار الغزو.. يجب أن نعلم جيداً.. ماذا نريد؟ ومن هم أطفالنا؟ وماذا يفعلهم وينميهم، وبأي أثر؟

فكل كاتب ورسام ومخرج يعمل في ميدان تثقيف الأطفال إنما هو أمين، قائم على ثغرة، ومسؤول عن عمله هذا: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، والتنوع ليس معناه «التمييع».

● الأخطر أن معظم القائمين على هذه «المسوخ» الثقافية، يرى أنه يقدمها رؤية عالمية متطورة، تتفق وثقافة العصر، التي تجنح إلى الحركة والمغامرة، بعيداً عن ثقافة التقليد والجمود، (يقصد الثقافة العربية الإسلامية)!

○ هذا وهم كبير، يحيد بعض القائمين على تثقيف الأطفال وتربيتهم، حين يتصورون أن مغامرات وخوارق «طرزان»، و«سوبرمان» و«الرجل الوطواط».. وغيرهم سوف تقدم البطل والصورة الخارقة، وتقوم شخصية البطل الذي لا يعرف الهزيمة، المنتصر أبداً، والقاهر أبداً، وهو تصوير بعيد عن واقع الحياة، وقد ثبت علمياً أن هذه المغامرات تقدم خيالاً مدمراً مليئاً بالعنف، وتبث القيم المرفوضة مثل «التمييز العنصري»، بل أصبحت هذه الشخصيات خارقة كأنها «آلهة»، أو «أنصاف آلهة»، ونسي الجميع أنها عبارة عن رموز للمجتمع الغربي لعصر الظلم، وأنه تم تصديرها وفقاً لأهداف محددة.

والرؤية الحقيقية المتطورة لثقافة العصر القائمة على الحركة والمغامرة لا تدعونا أبداً إلى تدمير أنفسنا بتدمير أطفالنا.

نحن أول من نادى بالتواصل الثقافي والمعرفي بين أطفال العالم، وبالنسبة لي ولزوجي «الأديب عبدالتواب يوسف» فقد زرنا كل معارض كتب الأطفال بالعالم أجمع، ونرتبط بدور النشر الأجنبية الشهيرة، وبأشهر كتاب الأطفال في العالم علاقات وطيدة، لكننا ندرك جيداً أبعاد المعركة التي يخوضها أطفالنا في ميدان اكتساب رأس المال الفكري والعلمي من الفضائيات العالمية المشوبة بسمها والخطر.

وعلينا جميعاً أن ندرك أن ثقافة الأطفال لا تعني سوى التأهيل السليم لها، وجدانياً واجتماعياً وفكرياً.■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

لا تنفعل (٢)

تحدثنا في المقال السابق عن الخطوة الأولى في التحكم في الانفعالات السلبية وهي الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

أما الخطوة الثانية فهي تغيير الحالة الجسدية كما جاء في وصايا النبي ﷺ.

فإذا كان الغضبان واقفاً فليجلس، وإذا كان جالساً فليضطجع، وليغير حرارة جسمه بالوضوء، ليطفئ نار الغضب، وفي ذلك تأثير كبير على خفض - وربما إزالة - الغضب بالكامل.

أما الخطوة الثالثة، فهي تصنيف المغاضب بكسر الضاد، وهي الخطوة التي كان يتبعها الكثير من علماء الأمة وصلحائها.

فإذا كان أعلم مني فلأجله لعلمه وأغفر زلته، وألتمس له العذر لفضائله الكثيرة ومنزلته. أما إن كان أقل مني علماً فأترفع عن مخاطبة الجاهلين، ولا أنزل إلى مستواهم، وألتمس لهم العذر لجهلهم، وأما إن كان من القرناء، ومن هم في مستواي، فأتفضل عليهم وأبادر بالتجاوز والعفو، لأن الله تعالى يقول: ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ (الشورى: ٤٠).

وما عليك إلا أن تتذكر عند أي احتكاك مع الآخرين، وبداية تحرك الانفعال أن تصنف المقابل، وتتعامل معه كما كان يتعامل معه عقلاء الأمة وصلحاؤها، تسلم من الكثير مما ستندم عليه لو أعطيت نفسك وانسقت وراء الشيطان.■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

من صفات الداعية الناجح.. ومقوماته في فكر الشيخ محمد الغزالي

كثير من الناس إذا ذكر اسم الداعية ينصرف ذهنه إلى الخطيب، وإذا ذكر اسم الخطيب ينصرف إلى الداعية.

والحقيقة أن الداعية يختلف عن الخطيب، كما يختلف عملهما؛ إذ الخطيب يقتصر عمله - في الغالب - على أداء خطبة الجمعة، لتفعيل الناس معها، وتوضيح بعض المبهمات، والإجابة عن بعض التساؤلات، بينما عمل الداعية أشمل وأوسع وأعمق.

الداعية طبيب يطبُّ المجتمع من أدوائه، ويبرئه من علله، ويعالج مشكلات الناس، ويلبي حاجات المجتمع، فهو عقل قادر على الربط بين مشكلات المجتمع وثقافة الدعوة، يشخص فيه الداء ليصف له الدواء.

وصفي عاشور أبو زيد

وتمثل الخطابة إحدى وسائل الدعوة التي تشمل وسائل أخرى عديدة، منها: القدوة الحسنة، والتعليم والتذكير، والكتابة بأنواعها، والترغيب والترهيب، والعمل المتواصل من أجل قضاء مصالح الخلق، والمشاركة في النشاطات الاجتماعية المختلفة، والقيام بكل ما يوصف بالعمل الصالح في مجتمع من المجتمعات.

ومن الخير أيضاً أن نفرق بين المقومات من جانب والصفات أو الخصائص من جانب آخر، فالمقومات هي ما يكوّن الداعية ذاته وينشئ بنيانه، أما الصفات والخصائص فهي شيء خارج عن تكوينه، فالمبنى مثلاً متكون من مواد كونت بناءه، هذه هي المقومات، أما الصفات والخصائص فهي أن يكون المبنى مرتفعاً وحجراته واسعة، وألوانه كذا... الخ، فالمقومات - بتعبير المناطقة - جوهر، بينما الخصائص والصفات عرض.

ويطيب الحديث عن مقومات الداعية وخصائصه إذا كان موضوعها داعية كبيراً مثل الشيخ محمد الغزالي.

يرى الغزالي - ابتداءً - أن الناس لا غنى لهم عن هداية الله كما لا غنى لهم عن رزقه، فهم فقراء فيما يطعم أبدانهم من جوع، وفيما يزكّي أرواحهم من كفر.

ومهما أوتي بعضهم من ذكاء أو صفاء، فإنه لن يستطيع تدبير شأنه وإصلاح أمره بعيداً عن وحي الله وتعليم أنبيائه.

إن الأمم إذا لم تنتعش برسالات السماء، فهي جماهير من موتى القلوب، أو هي ألوف من الرمم الهامدة، وإن حركتها الغرائز السافلة. والأمم مهما ارتقت من الناحية النظرية أو الصناعية، فإن بعدها عن الله يزين لها من الجرائم ما تنحط به إلى الدرك الأسفل، وما تتعرض به لأوخم العواقب.

وما الجفاف الروحي، والانقطاع الرهيب عن الله رب العالمين، والصدود الغريب عن تراث النبيين، وغلبة الأثرة والجشع على الأقوياء، وسيادة المنطق المادي في كل شيء... إلا مثير شؤم، وأي تقدم يحرزه العلم في تلك الميادين لا يبعث على التفاؤل، ما لم يصحبه عود سريع إلى الله، وإعزاز لأمره، وإعلاء لشرعه(١).

ويؤكد الشيخ دوماً أن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، فالأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المظلم، وكم من شعوب رسفت دهراً في قيود الهوان حتى قيض الله لها القائد الذي نفخ فيها من روحه روح الحرية، فتحولت - بعد ركود - إلى إعصار يجتاح الطغاة ويدك معاقلهم(٢).

إذا كان الأمر بهذه الأهمية فليس كل إنسان - بداهة - يصلح أن يكون داعية، فقد يكون المرء عالماً كبيراً، ولا يكون داعية، فالداعية له خصائص قد لا تتوافر لغيره من العلماء الباحثين، والدعاة أنفسهم متفاوتون في حظهم من هذه الخصائص.

وربما تبدو هذه الخصائص لأول وهلة نعوتاً عامة يجب وجودها في جماهير المسلمين، ولا يختص بها نفر من الناس، بيد أن هذه النعوت وإن كانت شائعة في عامة المؤمنين فإن أنصبة الدعاة منها يكون أربى وأزكى.

إن حقائق الدرس بعد أن يشرحها الأستاذ قد تظهر متساوية لدى الجميع، وقد يظن التلاميذ أنهم ومعلمهم أصبحوا سواء في وعيها، وهذا بعيد، فإن الأستاذ لديه من رسوخ المعلومات ووضوحها ومن القدرة على تقليبها وعرضها ما يعز على غيره.

وقد يوجد في الناس من امتلأ قلبه بالإيمان، لكن هذا الإيمان لا يعدو أصحابه، والإناء لكي يرشح على ما حوله يجب أن يفيض، وأن ينزل فيه ما يزيد على سعته وما ينسكب من جوانبه، فنفوس الدعاة يجب أن يكون لديها مقادير من اليقين والحماس والفضل يتجاوزها إلى من عداها ويجعل الاستفادة منها ميسرة للآخرين(٣).

وقد استقرأنا استقراء سريعاً كتب الشيخ وتراثه فوجدنا أبرز خصائص الداعية الناجح ومقوماته تتمثل فيما يلي:

أولاً: حسن الصلة بالله تعالى:

وهي الصلة التي إليها يفيء الداعية ويرجع، وعليها يعتمد ويعول، ومنها يستمد ويقتبس، وإليه يدعو وينتهي، وعنده تجد نفسه راحتها وعزاءها

والشيخ الغزالي يسميها «الدعامة الأولى في أخلاق الدعاة»، ولا يجوز عنده أن يفقد هذا الحق من داعية من الدعاة، إذ كيف تدعو الناس إلى أحد وصلتك به واهية، ومعرفتك به قليلة؟ وقد قال الله تعالى: ﴿الرحمن فاسأل به خبيرا (٥٩)﴾ (الفرقان).

ويشهد التاريخ أنه ما من نبي أو داعية أو مصلح إلا وكان له من حسن الصلة بالله النصيب الأوفر والقدح المعلّى، وكانت صلته بالله قوية لا تخبو، حاضرة لا تغيب.

وإذا كان حسن الصلة بالله مطلباً ضرورياً لكل مسلم، فكيف يكون حكمها في شأن الداعية؟

إن الدعاة الذين يكرسون أوقاتهم لله، ولدفع الناس إلى سبيله وضمهم في طريقه لابد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق، وشغلهم به أدوم، ورقابتهم له أقوى وأوضح.

يوضح الشيخ طبيعة هذه العلاقة بأنها روح ينفث الحياة، ويبعث بالحركة والقوة، ويشيع الصحو واليقظة ﴿أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها﴾ (الأنعام ١٢٢).

وهذه الصلة تشمر في موكبها أرقى ما في الحياة، وأكفل أسباب النجدة، ولهذا حق على الدعاة ألا يهونوا في الحياة ولا يهونوا، وألا ينسوا بنسبتهم إلى الله شيئاً، وأن ينظروا إلى الحياة على أنهم أكبر منها، وأن تغلب رؤيتهم لله كل ما يملأ العين من زحام الأحياء وتكاثرهم(٤).

إن حسن الصلة بالله تعالى - ما دام الداعية مجتهداً متبعاً - يسدد الخطو ويكمل النقص ويجبر الكسر، ويجعل الداعية عزيزاً شامخاً؛ لأنه ينتسب إلى الركن الذي لا يميل، ويحتمي بالحمى الذي لا ينال، ويعتمد على القوة التي لا تقهر.

ثانيا: إصلاح النفس.

وهو أمر واجب على كل مسلم، ونصيب الدعاة منه أقوى وألصق، ولعل إصلاح النفس ومعالجتها أولى ثمرات حسن الصلة بالله تعالى، فمن ذكر الله وأحسن به الصلة بصره بعيوب نفسه، وجعله منها على بصيرة، أما الذين نسوا خالقهم فهم يسيرون على غير هدى، ويخبطون خبط عشواء ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون (١٩)﴾ (الحشر).

ونفس الداعية في فكر الشيخ الغزالي «ينبغي أن تكون حقل تجارب»(٥).

ومن النتائج المستفادة يعرف أفضل البذور وأنسب الأوقات وأجدى الأساليب، ومن صدق الداعية مع ربه - في أخذ نفسه ابتداء بكل إصلاح - يكون مدى ما يصيب من توفيق في عمله مع الناس.

إن من أخطر النقائص أن يدعو الداعية إلى خُلق وقلبه منه فارغ، أو ينهى عن خلق ويراه الناس عليه، إنه - والحالة كذلك - لا يسيء إلى نفسه فحسب، إنما يسيء إلى غيره من الدعاة، بل يسيء إلى الإسلام ذاته.

يذكر الشيخ نوعاً من الدعاة يحسبون كل ما يقولونه لغيرهم ليس موجهاً إليهم، إنما هو أمر يخص المخاطبين فقط، إنهم نقلة فحسب، «أشرطة مسجلة» أو «أسطوانات مصماة» تدور بعض الوقت



الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله

ليستمع الناس إليها وهي تهرف بما لا تعرف، ثم توضع في أماكنها لتدار مرة أخرى إذا احتيج إليها.

ومع أن هذا النوع أهون من سابقه إلا أن الشيخ يقول عنهم: «هم قلة الإيمان وسقام الحياة وهم الثقل الذي يهوي بالمثل العليا ويصرعها في الأوحال»(٦).

ولقد عاب القرآن الكريم على هذا الصنف فشبهه مرة بالحمار يحمل أسفاراً لا يدري قيمتها بما فيها من نور وهدى ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ (الجمعة ٥) ومرة أخرى بالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون (١٧٧)﴾ (الأعراف).

وتسير عبارات الشيخ في خط مواز لهذا الكلام القاسي، ولتنفر عن هذا الخلق الذميم فيقول - يرحمه الله -: «إن الرجل القذر البدن لا يغني عنه أن يحمل بين يديه قطع الصابون، والكريه الرائحة لا يجديه أن يرى ومعه زجاجات من العطور، ودعاة الدين الذين تهب من سيرتهم سموم حارقة إنما هم عار على الدين وصد عن سبيله»(٧).

وفي هذا المقام نذكر قول الشاعر:

يا أيها الرجل المعلّم غيره
هلّا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم

ونراك تنصح بالرشاد عقولنا
أبدا وأنت من الرشاد عديم

غزارة الثقافة وسعة الأفق وتنوع الحصيلة العلمية صفات لابد منها لأي داعية موفق

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يُقبل ما تقول ويُشتفى
بالقول منك وينفع التعليم

ثالثا: ذكاء العقل ونقاء القلب ودقة الفهم.

وهذه فطرة يُفطر عليها الداعية، تجعله يقدّر الأمور بمقدارها، ويضع كل شيء في مكانه، ويزن كل شيء بالقسطاس المستقيم، وباختصار تعبر عنها كلمة «الحكمة» ﴿يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب (٢٦٩)﴾ (البقرة).

ويوضح الشيخ مراده بذكاء العقل قائلاً: «ولا أريد بالذكاء عبقرية فائقة، يكفي أن يرى الأشياء كما هي دون زيادة أو نقص، فقد رأيت بعض الناس مصاباً بحول فكري لا تتضح معه الحقائق، قد يرى العادة عبادة، والنافلة فريضة، والشكل موضوعاً، ومن ثم يضطرب علاجه للأمور، وتصاب الدعوة على يديه بهزائم شديدة»(٨).

كما يبين مراده بنقاء القلب فيقول: «لا أريد بنقاء القلب صفاء الملائكة، وإنما أنشد قلباً محباً للناس، عطوفاً عليهم لا يفرح في زلتهم، ولا يشمت في عثرتهم، بل يحزن لخطئهم ويتمنى لهم الصواب»(٩).

وفي فكر الغزالي - بل في أي فكر مستقيم - ينتج عن دقة الفهم عند الداعية التشخيص الصحيح للعلة التي أمامه، وتهيئة شفاء مناسب لها من كلام الله ورسوله، وبذلك يجيء نصحه طباً للمريض، ورحمة تشفي عناءه، ونوراً يهديه السبيل.

والقدرة على هذا الأسلوب لا ينفذ إلا من استجمع ثروة هائلة من نصوص الكتاب والسنة، تكون رصيداً عنده لأي داء وافد أو مرض عارض، وإحاطة تامة بطبيعة البيئة وأحوالها الخفية والجلية، وظروفها القريبة والبعيدة؛ لتكون ذا خبرة واعية بالميدان الذي سيعمل فيه، حتى يدرك كيف يصلح بين الناس وبين الله(١٠).

بل إنه هناك دعاة يعيشون في الماضي البعيد، وكأن الإسلام دين تاريخي، وليس حاضراً ومستقبلاً، والغريب أنك قد تراه يتحامل على المعتزلة والجهمية مثلاً، وهو محق في ذلك، ولكنه ينسى أن الخصومات التي تواجه الإسلام قد تغيرت وحملت حقائق وعناوين أخرى(١١).

إن الداعية الذي لا يجمع بين الذكاء والنقاء يثير مشكلات معقدة أمام انتشار الإسلام، فلا دين إذا لم يتكون القلب النقي والعقل الذكي، فمن فقد الضمير الصاحي والفكر الذكي فلا خير فيه(١٢).

رابعاً: الإخلاص.

ولا يتعجب القارئ من تأخير الإخلاص بعد حسن الصلة بالله وإصلاح النفس وذكاء والنقاء، فلا يغني الإخلاص شيئاً إذا كانت صلة الداعية بالله واهية، بل هما متلازمان، وكذلك الأمر إن كان مخلصاً ولا يتعهد نفسه بالعلاج والمجاهدة أو يخالف قوله فعله، وهل يغني الإخلاص عن ذكاء العقل ونقاء القلب شيئاً مذكوراً؟

إن الدعوة الإسلامية لتشكو ما عانت من قوم لا

يشكك أحد في إخلاصهم وتجردهم لله تعالى، لكنهم فاتهم كثير من حسن الفهم وعمق التجربة، فأساءوا إلى الإسلام من حيث أرادوا الإحسان، ولقيت الدعوة على أيديهم ما لم تلقه من أعدائها.

والإخلاص هو روح الدين ولباب العبادة وشرط قبول العمل، فلا يقبل الله من الأعمال إلا ما كان خالصاً وابتُغي به وجهه، وقد قال ابن عطاء الله قديماً: «الأعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها».

وإذا كان الإخلاص فريضة على كل عبد، فهو في حق العامل والداعي ألزم وأوجب، وغني عن الذكر ما ورد في القرآن من آيات وفي السنة من أحاديث تحض على الإخلاص في العمل والعبادة، وتحذر من الشرك بالله وابتغاء غير وجهه تعالى بالعمل.

إن الداعية المرائي - في فكر الشيخ - يقترف جريمة مزدوجة، إنه في جنب الدين سبة متنقلة وآفة جامحة، وتقهقر الأديان في ميدان الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأدعياء، وقد رويت آثار كثيرة تفضح سيرتهم وتكشف عقباهم، والذي يحصي ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدي أدعياء التدين لا يستكثر ما أعد لهم في الآخرة من ويل. والعمل الخالص الطيب - ولا يقبل الله إلا طيباً - هو الذي يقوم به صاحبه بدوافع اليقين المحض وابتغاء وجه الله، دون اكتراث برضا أو سخط، ودون تطلع لإجابة رغبة أو كبح رهبة(١٣).

وعامة الناس يعرفون أن النية الصالحة تمد صاحبها من بركات شتى، وأن النية المدخولة يصحبها العثار والشرود، وقد وعد الله المؤمنين الأتقياء بأنه جعل لهم نوراً يمشون به، فمن أدركه شعاع هذا النور لزم الصراط السوي، وتجنب المزالق المخوفة، ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ۝٤٠﴾ (النور)(١٤).

خامساً: الثقافة الموسوعية:

فقر الثقافة للدعاة يمثل - في فكر الشيخ - خطراً أشد من فقر الدم، وأسوأ عقبى من الفقر المالي، والشعب الذي يعاني الفقر والتخلف لا يصلح للمعالي ولا يستطيع حمل رسالة كبيرة(١٥). فغزارة الثقافة وسعة الأفق وروعة الحصيلة العلمية خلال لابد منها لأي داعية موفق، وكيف لا والداعية يواجه طبقات شتى واهتمامات متعددة تختلف باختلاف الناس؟ إنه يخاطب الطبيب والمهندس والأستاذ والمعلم والعامل والصانع والحائك والتاجر والمتعلم والجاهل والمؤمن والسيئ الأدب والعاقل والأحمق، إنه يحتاج إلى ثقافة تضم هؤلاء جميعاً وتؤثر فيهم.

ولهذا يطلق الشيخ الغزالي العنان في الثقافة أمام الداعية، يقول: «إن الداعية المسلم في عصرنا هذا يجب أن يكون ذا ثروة ضخمة من الثقافة الإسلامية والإنسانية، بمعنى أن يكون عارفاً للكتاب والسنة والفقه الإسلامي والحضارة الإسلامية، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون ملماً بالتاريخ الإنساني وعلوم الكون والحياة والثقافات الإنسانية المعاصرة التي تخص شخصاً لذاته والفلسفات. ويحتاج الداعية المسلم في هذا العصر إلى بصر بأساليب أعداء الإسلام على



اختلاف مشاربهم، سواء كانوا ملحدين ينكرون الألوهية أو كتابيين ينكرون الإسلام»(١٦).

كما يحتاج الداعية إلى علوم العربية والأدب شعراً ونثراً، فـ«الداعية الذي يشعر بغربة في ميدان الأدب يجب أن يترك ميدان الدعوة لغيره، فإن الذي يحاول خدمة الرسالة الإسلامية دون أن يكون محيطاً بفقه العربية في شتى أعصارها إنما يحاول عبثاً. وأنى لرجل محروم من حاسة البلاغة أن يخدم ديناً كتابه معجزة بيانية، ورسوله إمام للحكمة وفصل الخطاب»(١٧).

ويركز الغزالي في الثقافة على فهم القرآن أولاً قبل السنة بالذات؛ لأن السنة متممة له، وشارحة لغامضه، وموضحة لمبهمه، وقد قال الله تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ۝٤٤﴾ (النحل) فالنفس الإنسانية لا تدرك أطرافاً من الكمال الأعلى معرض في أعماقها أروع العقائد وأرسخ الإيمان إلا إذا اتصلت بهذا القرآن واستمعت إليه وفتحت أنظارها لهديه(١٨).

سادساً: صفات جامعة

وهناك صفات أخرى عديدة لعل أهمها الشجاعة والجرأة ما دام الداعية على حق في مواجهة باطل، وهي صفة يفتقدها كثير من الدعاة إلا من عصم الله، وسبب ذلك أن أكثر الدعاة كثيرة فيهم رغبة في مال أو منصب يُشتري، وذلك رهبة من طريق رزق أو ولد يُفقد، وهذا معنى ضعيف، وذاك جدار مقعد إلى الفقر من خوف. لأن الإنسان كفيل أن تُقعد الداعية وتُثنيه عن قولة الحق والصدع بها ما لم يكن معه من الإيمان وحب الحق والطهر ما يجعله يوضح معالم الهدى، ويعلي كلمة الله.

والشجاعة في الجهر بالحق عند الشيخ تنبعث من اجتماع خلقين عظيمين: أولهما: امتلاك الإنسان نفسه، وانطلاقه من قيود الرغبة والرهبة، وارتفاعه لونا من العبادة بعيداً عن ذل الطمع، وشهوة التنعم. فكم من داع يبصر الحق ويقدر على التذكير به، ولكنه يحتبس في حلقه فلا يسمع به أحد. لماذا؟ لأنه لو نطق لحرم من هذا النعيم، أو لغضب عليه هذا الرئيس، أو لفاته هذا الحظ فهو - إيثاراً لمتاع الدنيا - يلزم الصمت ويلزم الفقر(١٩).

ومن هذه الصفات الجامعة: التواضع والرحمة والتهلل والبشاشة والإنصاف والمروءة والوفاء، وكل ما يزين المسلم فضلاً عن الداعية(٢٠).

ويختم كلامه للشيخ بعبير أصدق تعبير، وتتلألأ وأصدقها على ما يجب توفيره في الداعية، بحيث تصير هذه الكلمة علماً يُهتدى به ووصيةً يسوق العاملين، يقول: «ولو نعدنا نستقصي الخلال التي تلزم لمن يتعرضون لهذا المنصب لطال حبل الحديث، فنكتفي بذكر هذه الحقيقة: إن الداعية يؤدي وظيفة سبقه النبيون إليها، وإنه أحق الناس باقتباس شمائلهم، والاقتداء بهداهم، وأخذ الأسوة من مضائهم ومعانيهم، وأنجح الناس في أداء هذه الرسالة من تري وراثات النبوة في خلقه وسلوكه، وعبادته وجهاده وبصيرته، وكبريائه على الدنيا، ومقاومته فتنتها، ومعاملته لذوي السلطان غير راغب ولا راهب»(٢١). ■

الهوامش

(١) مع الله: دراسات في الدعوة والدعاة: ١٥، ١٧، ١٩، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط سادسة ١٤٠٠هـ.

(٢) السابق: ٧.

(٣) مع الله: ١٦٦، وفي موكب الدعوة: ٨٣، طبع نهضة مصر القاهرة، ط أولى ١٩٩٧م.

(٤) مع الله: ١٦٧، ١٦٨، وعلل وأدوية: ١٦٦-١٦٧، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط ثانية ١٤٠٥هـ، والغزو الثقافي يمتد في فراغنا: ٢١٠، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة، الأردن، ط ثانية، ١٩٨٥م.

(٥ و٦) مع الله: ١٧١.

(٧) مع الله: ١٧٢-١٧٣.

(٨) الحق المر: ١٣٥، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ط ثانية ١٤١٧هـ، وراجع خطب الشيخ محمد الغزالي في شؤون الدين والحياة: ١٧/١، دار الاعتصام، القاهرة، بدون تاريخ.

(٩) السابق: نفس الصفحة، وراجع خطب الشيخ محمد الغزالي: ١٦/١.

(١٠) مع الله: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩.

(١١) خطب الشيخ محمد الغزالي: ١٦/١.

(١٢) الحق المر: ١٣٦، ١٤١، وعلل وأدوية: ٢٠٨-٢١٠.

(١٣) مع الله: ١٨٠، ١٨١، ١٨٤.

(١٤) الحق المر: ١٢٠.

(١٥) راجع مثلاً كنوز من السنة: ١٢، ضمن مهرجان القراءة للجميع، ١٩٩٩م.

(١٦) خطب الغزالي في شؤون الدين والحياة: ١٦/١، وانظر مع الله: ١٩٥، وما بعدها، وراجع بتوسع ثقافة الداعية للشيخ يوسف القرضاوي.

(١٧) مع الله: ٢٠١.

(١٨) راجع تركيز الشيخ على القرآن والاهتمام بفهمه في: هموم داعية: ٣١-٣٣، ١٤٧-١٤٩، ومشكلات في طريق الحياة الإسلامية: ٨٢-٨٣، ضمن سلسلة كتاب الأمة، كنوز من السنة: ١٣-١٤، والغزو الثقافي: ٢١١، ٢١٤، ومع الله: ٣١، ٢٧٧، وما بعدها، ولعل أكبر ما يشير إلى ذلك عند الشيخ مؤلفاته التي خلفها عن القرآن وتفسيره.

(١٩) مع الله: ١٩٢.

(٢٠) راجع مثلاً: الحق المر: ١٣١، وفي موكب الدعوة: ٧٣، وتأملات في الدين والحياة: ١٨٧-١٩٠، طبع دار الدعوة، الإسكندرية، ط أولى ١٤١١هـ.

(٢١) مع الله: ١٩٤-١٩٥.

الخسف والهلاك مصير الطغاة الظالمين

هكذا كانت نهاية قارون



ماجدة محمد شحاتة

الله يملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ.. وهلاك قارون أصدق مثال على مصارع الطغاة والظالمين

يقول تعالى: ﴿ فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (٧٩) ﴾ (القصص)

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله - في ظلاله - تعليقاً على هذا المشهد: «وهنا تبدو معايير طلاب الدنيا ومدى وهمها وهشاشتها. إنهم لم يروا غير ظاهر ما خرج به قارون، فتمنوا مثله بصرف النظر عن الطرق الموصلة إليه حلالاً كانت أم حراماً.. ثم جعلوا حظه عظيماً ما ملك من متاع الدنيا، فكانت قيمة المال عندهم هي الميزان الذي يزن به الرجال. وهؤلاء دائماً يقفون أمام فتنة الحياة الدنيا وقفة المأخوذ المبهور المتهافت».

وهو ما يكشف عما تشكله هذه النفسية المريضة، وجعل المجتمع حين يفقد كثيراً من معاني الكرم والسخاء والحب والعطاء والبر والإحسان والخير والإيثار، وحين لا يتواصى بالتكافل والتعاون ولا يبر بعضه بعضاً، عندئذ تكثر تلك الفئة المعدمة المحرومة فتقع فريسة لإهمال الأغنياء وشحهم.

وعلى جانب آخر وفي المشهد نفسه تظهر الفئة المؤمنة - ولو كانت قلة - تستعلي على كل قيمة عدا قيمة الإيمان، ففي نفوسهم قيم أخرى غير قيم المال والزينة والمتاع، وهم أعلى نفساً وأكبر قلباً من أن يتهاووا ويتصاغروا أمام قيم الأرض جميعاً، ولهم من استعلائهم بالله عاصم من التخاذل أمام جاه العباد، وهؤلاء هم الذين أوتوا العلم الصحيح الذي يقومون به الحياة حق التقويم. وبذلك - ولأنهم دائماً الوعاة من الدعاة في كل عصر - تنطلق كلماتهم الواثقة تصحح المفاهيم الخاطئة وترد الأمور إلى مسمياتها الصحيحة ﴿ ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) ﴾ (القصص).

نعم ثواب الله خير مما خرج به قارون وما عند الله خير مما يملك قارون.

إنها ثوابت يجب أن يعيها المسلم حق الوعي، مهما كانت المغريات، فإذا وعاها عصمه الله من الانزلاق والسقوط أمام كل الفتن، وإذا أحسنها على نحو ما تكلم به المخلصون فإن ذلك يصبح درجة رفيعة من الشعور لا يلقاها إلا الصابرون.

وهذه المعاني هي التي كانت الجماعة المسلمة الصغيرة المستضعفة في مكة في حاجة إلى التماس إليها، ولكن المشركين المستكبرين في حاجة إلى تدبرها. وهي المعاني المتجددة الدائمة حيثما كانت دعوة إلى الهدى، وحيثما كان طغيان يقف في وجه الهدى. وهي معان أولى بالتدبر والتدبر والاستئناس إليها كلما كثر العنت، وأصبح الدعاة نهب سياسات التضييق والتجفيف لمنابع الدعوة في كل عصر.

ويأتي الموقف الحاسم ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) ﴾ (القصص)

وهو مصير واحد لكل أولئك الذين يبطرون بما أوتوا ويكون سلوكهم - فيما استخلفهم الله فيه من وفرة الرزق - البغي بشتى صوره وأنواعه والتي تصب في هدف واحد، ألا وهو الحيلولة دون أن يكون لأحد في هذا المال نصيب، ففي لمحة خاطفة ﴿ فخسفنا به وبداره الأرض ﴾ يكون مصير قارون وأمثاله، وابتلعته الأرض وابتلعت داره وهو في نعمتها التي علا فيها واستطال فوقهم جراء وفاقاً، وذهب ضعيفاً عاجزاً، لا ينصره أحد ولا ينتصر بجاه أو مال.

﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (٨٢) ﴾ (القصص)، هنا فقط تبدت الحقائق والمسلمات العقدية، لذلك كانت العودة بمفصل إلى الله المنعم، فالثراء أو الفقر ليسا دليلاً على الرضا والغضب، إنما هما رزق للعبد لحكمة أخرى يعلمها الحق سبحانه. ■

الصيف.. الاستثمار الأمثل

المسلم مطالب باستغلال وقته بالنافع المفيد، إذ يقول الرسول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» نقول ذلك ونحن نعيش أيام العطلة الصيفية حيث تجد البعض لا يدري كيف يستغل وقته في النافع المفيد. وخير مجال لاستثمار هذا الوقت تقوية العلاقة بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وتدبراً وعملاً إذ إنه منهج حياتنا جميعاً

خالد يوسف الشطي

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يكون ذلك؟ نقول وبالله التوفيق: إن المسلم عليه أن يتعامل مع القرآن الكريم تعاملاً شاملاً، فالقرآن الكريم به صلاح الدنيا والآخرة.

أولاً: التلاوة

لابد للمسلم أن يكون له ورد ثابت يتلوه من القرآن الكريم يومياً بمقدار الذي يستطيعه - سواء وجه من المصحف أو حزب أو جزء، أيا كان - ويحافظ عليه ويكون عنده أولى من أي شيء آخر مثل قراءة الجرائد والمجلات. يقول الله تعالى: ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور (٢٩) ﴾ (فاطر) تجارة رابحة بإذن الله تعالى، ويقول الرسول ﷺ: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» (رواه مسلم) وانظر إلى قوله ﷺ: «أصحابه» فهي من المصاحبة وكثرة الملازمة، وكن للقرآن الكريم صاحباً لك أيها المسلم.

ثانياً: الحفظ

ليجعل المسلم لنفسه هدفاً واضحاً: كم أريد أن أحفظ من القرآن الكريم في العطلة الصيفية؟ فيحدد ذلك ويسعى لتحقيقه، وليتنبه إلى خطورة إغفال جانب الحفظ، إذ يقول الرسول ﷺ: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) (رواه الترمذي). ومما يعين على ذلك أن يكون لك وقت كل يوم للحفظ وأن تحرص على الاستماع للقراء المجيدين وأن يكون لك مصحف خاص بك يلازمك أينما كنت وغيرها من الوسائل المعينة على الحفظ.

ثالثاً: التدبر

يقول الله تعالى: ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب (٢٩) ﴾ (ص)، إذ إن إحدى غايات نزول هذا القرآن الكريم تدبره وأخذ العظة والعبرة منه، ومما يعين على ذلك الرجوع إلى كتب التفسير كمختصر ابن كثير رحمه الله تعالى، والوقوف على معاني المفردات وأسباب النزول لما لذلك من أثر في زيادة فهم الآيات الكريمة وتدبرها.

رابعاً: العمل

يقول الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «إذا سمعت قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ فارع لها سمعك، فإنما هو أمر تؤمر به أو نهي تنهى عنه». لذلك على المسلم أن يحرص على العمل بالقرآن الكريم وتطبيق أحكامه وآدابه في واقع الحياة ويكون شعاره الدائم (القرآن منهج حياة) ■



فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة، جامعة الكويت سابقاً

ترتيب ولاية الزواج

● أنا يتيمة ولدي أربعة أعمام وإخوان، تقدم لي شاب للزواج، وأنا موافقة، فهل يصح العقد إذا كان ثلاثة من أعمامي غير موافقين، وواحد فقط موافقاً، وإخواني موافقين؟ علماً بأن رفض الشخص ليس على أساس مقنع، وليس بسبب الأخلاق؟

○ اتفق الفقهاء على تقديم الإخوة على الأعمام، فيكون ترتيب الأولياء في حق التزويج كالتالي: الأب، فالجد، فالجد لأب وإن علا، فالإخوة الأشقاء، فالإخوة لأب، فالأبناء، فالأعمام، فأبناء الأبناء، فأبناء الإخوة فأبناء الأعمام.

وعلى هذا فإن إخوتك مقدمون على أعمامك، ولا يؤثر اعتراض الأعمام، خاصة أن الخاطب لا عيب في دينه وخلقه. وعليك، كما على إخوانك، أن تسترضوا أعمامكم بالكلام الطيب، فإن رضوا، وإلا فليمض إخوانك عقد زواجك دون رضاهم.■

الجهاد.. أنواعه وأعلى درجاته

● ما معنى الجهاد في سبيل الله؟ وما أنواعه وأعلى درجاته عند الله؟

○ الجهاد عند إطلاق هذه الكلمة ينصرف إلى جهاد الكفار، وإعلاء كلمة الله ونشر الدين الإسلامي، ولا ينحصر الجهاد في هذا، وإنما يشمل أموراً كثيرة.

يقول الإمام ابن تيمية: الجهاد إما أن يكون بالقلب كالعزم على الجهاد، أو بالدعوة إلى الإسلام وشرائعه، أو بإقامة الحجة على المبطل، أو ببيان الحق وإزالة الشبهة، أو بالرأي والتدبير فيما فيه نفع المسلمين، أو بالقتال بنفسه، فيجب الجهاد بغاية ما يمكنه.

والجهاد يكون بالنفس والمال، وقد يكون باللسان والقلم، كالدعوة ونشر الإسلام بالمحاضرات والمناظرات والندوات، والمؤلفات والصحافة... وما إلى ذلك.

وأعلى درجات الجهاد، الجهاد بالنفس، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت)، وسئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال: «الجهاد في سبيل الله» (البخاري ١/٧٧ ومسلم ١/٨٨)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من عبد يموت - له عند الله خير - يسره أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى» (البخاري ١٥١٦)

وإن كان أعلى درجات الجهاد الجهاد بالنفس، إلا أن الجهاد بالمال وغيره مما ذكرناه فيه فضل وأجر عظيم، قال تعالى في الجهاد بالنفس والمال: ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾ (النساء).■

لا يجوز تمني الموت

● هل يجوز أن يتمنى المسلم الموت لشدة ما يصادفه من مشكلات في حياته، وهل المصائب تكفر الذنوب؟

○ لا يجوز للمسلم أن يتمنى الموت لما قد ينزل به من مصائب، فهذا كله لختبار وابتلاء من الله، ليختبر إيمان المسلم، وتمني الموت نوع من اليأس والقنوط، وهو ليس من صفات المؤمنين بقضاء الله وقدره، وأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وأن مع العسر يسراً، وقد نهى النبي ﷺ عن تمني الموت حين قال: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لابد متمنياً فليقل: اللهم أحيني ما علمت الحياة خيراً لي وتوفني ما علمت الوفاة خيراً لي».

والمصائب كفارات للذنوب، وقد بشّر الله الصابرين فقال: ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ (البقرة).■

عمل المرأة بغير إذن زوجها

● هل يجوز للزوجة الخروج للعمل من غير إذن الزوج ورضاه، وهل يجوز أن يمنعها من ذلك رغم حاجتها للعمل؟!

○ العمل جائز للمرأة، لكن لابد من إذن الزوج في خروجها من بيتها، مادام قادراً على الإنفاق عليها، فإذا امتنع الزوج من الإنفاق على الزوجة، فلها أن تخرج للعمل للإنفاق على نفسها ولو من دون إرادته شريطة أن تتوافر في العمل الضوابط الشرعية من كون العمل في غير معصية، وألا يكون فيه خلوة، وما إلى ذلك من الضوابط المعروفة التي تحفظ للمرأة كرامتها، وتعينها على أن تؤدي دورها المناسب لها في بناء المجتمع.■

تزين المعتدة وتمشيطها شعرها

● هل يجوز للمرأة التي في العدة من وفاة زوجها أن تتزين وتمشط شعر رأسها؟

○ لا يجوز لهذه المرأة أن تتزين الزينة المعتادة، وهذا غير النظافة، فإن النظافة مطلوبة على كل حال لكن المحظور عليها هو الزينة.

وأما المشط بأن تمشط شعر رأسها فهذا جائز لا شيء فيه عند جمهور الفقهاء، لأنه ليس من الزينة المقصودة لذاتها، وإنما هو نوع من النظافة المطلوبة، ولذلك ينبغي عليها أن تتجنب عند امتشاطها شعر رأسها ما فيه طيب ورائحة مما هو في العرف تجمل، بل تمشط بما لا يعد زينة كدهن خفيف إن احتاجت إليه بالنظر إلى طبيعة شعرها.■



الإجابة للشيخ عبد الله إبراهيم الناصر من موقع islamtoday.net

«اليانصيب الرياضي» محرم برغم منافعه

● ما اصطلح على تسميته «اليانصيب الرياضي» أو ما عرف في الغرب بـ «lotto»، هل هو حلال أم حرام. علماً بأن فيه فائدة خاصة هي أنه مرخص له من قبل الدولة (وهي مسلمة)، وله قانون ينظمه ويحمي المشاركين، زيادة على أن جزءاً منه يسهم في رفع مستوى عيش الفقراء أو يذهب إلى التنمية، كما هو معلن. إضافة إلى أننا في حاجة شديدة إلى المال خاصة لسداد ديون علينا، فنحن عائلة من أربعة أبناء يتابعون في مراحل التعليم المختلفة، وأغلب أرضنا مرهونة، والمعاش لا يكفي؟

○ مسابقة التنمية الرياضية أو «اليانصيب الرياضي» من العقود القائمة على الحظ المجرد، فهي تحتمل الغرم أو الغنم، وإذا كان العقد دائراً بينهما فإنه من القمار، الذي هو راجع إلى الميسر المحرم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ (المائدة).

أما ما ذكرته من أن فيه منفعة للفقراء، وأنكم محتاجون إليه، وأن هناك قوانين تنظمه؛ فإن هذا لا يعتبر مبيحاً لما حرم الله، والله سبحانه وتعالى بين أن الميسر قد يتضمن فوائد، ولكن إثمه أكبر من نفعه، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ (البقرة: ٢١٩)، فبين جل وعلا أن للميسر له منافع، ووصف الإثم بأنه أكبر، وأنه لا مقارنة بين منافعه وإثمه، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

وشبيه بما ذكرت أن السائد ما كان عليه العمل في الجاهلية، حيث كان بعض الميسر يعتبر من الأعمال الخيرية التي ينتفع منها الفقراء، فقد ذكر المفسرون للآيات السابقة أن المشركين كانوا يتفقون على شراء جمل ديناً، ثم ينحرونه ويقسمونه بواسطة جزار مختص، ثم يقسمون اللحم إلى عشرة أقسام متساوية، وبعد ذلك يعقدون مجلساً للقمار فيما بين المتبرعين لدفع قيمته، ويحضر هذا المجلس سائر الفقراء في القرية، وبعد اللعب المعتمد على الحظ المحض تثبت قيمة الجمل على بعضهم ويربحه الباقون، فيقومون بتوزيعه بين الحاضرين من الفقراء.

فالله - سبحانه وتعالى - حرم الميسر؛ لأن ضرره أكبر من نفعه بل لا يقارن به، لذا ننصحك باجتناب هذه الألعاب المعتمدة على الحظ الصرف، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ■

الإجابة للشيخ أحمد محمد أبابطين من موقع islamtoday.net

لا يجوز ضرب الأطفال لحفظ القرآن

● لي ابن سوف يكمل السابعة من عمره بعد شهر، وزوجتي تريد أن يحفظ القرآن كاملاً، وقد حفظ حتى الآن ثمانية أجزاء، وقد وصل إلى درجة أنه أصبح يفضل الموت على الحفظ؛ إذ إن زوجتي تستنفد معه كل الوسائل السلمية ثم تبدأ بضربه ضرباً مبرحاً حتى يحفظ. وبالرغم من أنها تضربه إلا أنه قد لا يحفظ أبياتاً بعد ساعتين من الضرب والتوبيخ، فهل يجوز ذلك علماً بأن زوجتي بدأت تشعر بالتعب لتكرار الضرب والتوبيخ وبدأت - أنا - أشعر بأنه قد يكره القرآن، بالإضافة إلى أنه ليس من الرحمة أن نعامل الأطفال بهذه الطريقة؟

○ لا يجوز هذا العمل على الإطلاق لأسباب منها:

١- أن الطفل لا يزال صغيراً جداً.

٢- أن الصحابة - رضي الله عنهم - وهم أصحاب خير الخلق - لم يكونوا كلهم حفاظاً وكانوا في الحفظ لا يتجاوزون عشر آيات حتى يحفظوها ويعملوا بمقتضاها.

٣- إذا كان الطفل لا يُؤمر بالصلاة المفروضة إلا بعد إكمال سبع سنين من عمره، ولا يُضرب عليها إلا بعد اكتمال العاشرة، فكيف بما لم يأت في الشرع بشأنه إلزام؟

ألا فليتق الله كل راع في سياسته لرعيته ■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله من موقع: binbaz.org.sa

لا حاجة للتلفظ بالنية

● ما حكم التلفظ بالنية في الصلاة والوضوء؟

○ حكم ذلك أنه بدعة؛ لأنه لم يُنقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه، فوجب تركه، والنية محلها القلب، فلا حاجة إلى التلفظ ■

الإجابة من الموسوعة الفقهية الكويتية

متى يكون الجهاد فرض عين على كل مسلم؟

● ما الحكم بالنسبة للمسلم فيما إذا هاجم العدو المسلمين بغتة أو التقى شعب مسلم وعدو له؟

○ ذهب جمهور الفقهاء، إلى أن الجهاد يصير فرض عين في كل من الحالات الآتية:

أ - إذا التقى الزحفان، وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف، وتعين عليه المقام، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال).

ب - إذا هجم العدو على قوم بغتة، فيتعين عليهم الدفع ولو كان امرأة أو صبياً، أو هجم على من بقربهم، وليس لهم قدرة على دفعه، فيتعين على من كان بمكان مقارب لهم أن يقاتلوا معهم إن عجز من فجأهم العدو عن الدفع عن أنفسهم. ومحل التعيين على من بقربهم إن لم يخشوا على نسائهم وبيوتهم من عدو بتشاغلهم بمحاربة من فجأهم العدو، وإلا تركوا إعانتهم.

وعند الشافعية يعتبر من كان دون مسافة القصر من البلدة كأهلها، ومن على المسافة يلزمه الموافقة بقدر الكفاية إن لم يكف أهلها، ومن يليهم.

أما من لم يفجأهم العدو فلا يتعين عليهم، يستوي في ذلك المقل منهم والمكثر. ومعناه أن النفير يعم جميع الناس ممن كان من أهل القتال حين الحاجة لمجيء العدو إليهم. ولا يجوز لأحد التخلف إلا من يحتاج إلى تخلفه لحفظ المكان والأهل والمال، ومن يمنعه الأمير من الخروج أو من لا قدرة له على الخروج أو القتال.

وقد ذم الله تعالى الذين أرادوا الرجوع إلى منازلهم يوم الأحزاب فقال: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ (الأحزاب).

ج - إذا استنفر الإمام قوماً لزمهم النفير معه إلا من له عذر قاطع، لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (التوبة ٣٨).

وقال النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا» وذلك لأن أمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك ■



تحديات تواجه الأسرة المسلمة

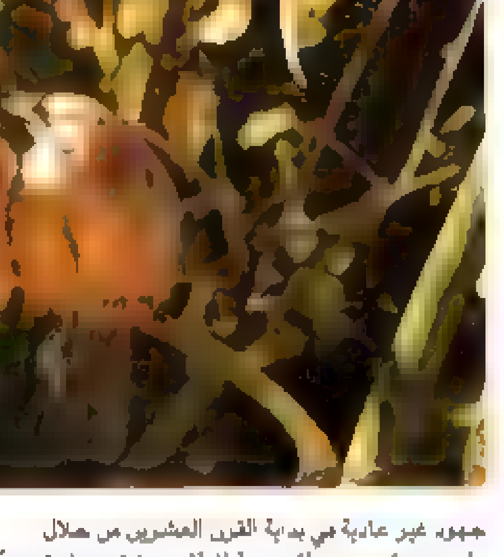
أ.د. علي محيي الدين القره داغي (*)

لا أجد في القرآن الكريم عناية قصوى بأية قضية - بعد قضايا العقيدة - مثل عنايته بقضايا الأسرة حيث دخل في تفاصيل أحكامها بل حتى جزئياتها بدءاً من العقد وأحكامه، إلى المهر والشقاق والتحكيم، والطلاق والتفريق، والخلع، والآثار الناتجة على الزواج والفراق، والعلاج الحكيم المفصل في آيات محكمات مبينات.

كل ذلك لأجل أهمية الأسرة في بناء المجتمع، فهي اللبنة الأولى والأساسية فيه، إن صلحت صلح المجتمع كله، وإن فسدت فسد المجتمع كله، وإن قويت قوي المجتمع كله، وإن ضعفت ضعف المجتمع كله، وهكذا؛ فقوة المجتمع أو ضعفه، وتماسكه أو انهياره تبدأ من الأسرة وتنتهي بالمجتمع والأمة.

ولذلك لم يكتف الإسلام بالتعاليم الخاصة ببناء الأسرة بل وضع حولها أسواراً من الحماية، وحلولاً لكل التحديات التي تواجه الأسرة سواء أكانت تحديات داخلية، أم خارجية، كما وضع علاجاً للعقبات التي تقف في طريق إقامة البيت المسلم والأسرة المسلمة، وبالتالي المجتمع المسلم والأمة المسلمة.

وقد أدرك الأعداء خطورة الأسرة وأهميتها ودورها في بناء الأمة وتماسكها والنهوض بها، ولذلك بذلوا كل جهودهم للولوج إلى داخل المجتمع الإسلامي والأسرة المسلمة بالإفساد من خلال المرأة وبذلت



جهود غير عادية في بداية القرن العشرين من خلال ما سمي بتحرير المرأة وحرية المرأة، حيث تبنى إثارة هذه المعركة مرقس فهمي (ت ١٣٧٤هـ) في كتابه «المرأة في الشرق»، وأحمد لطفي السيد (ت ١٣٨٢هـ)، ولكن الذي تبنى كبر هذه المعركة قاسم أمين (ت١٣٢٦هـ) في كتابه «تحرير المرأة»، وساعدت على ذلك ملكة مصر السابقة نازلي، ونشأت بعد ذلك العديد من الحركات النسائية في العالم العربي وبالأخص الحركة النسائية في مصر (١٣٣٧هـ) برئاسة هدى شعراوي التي ذهبت إلى فرنسا محجبة، وعادت سافرة، وكان أول اجتماع لهذه الحركة النسائية في الكنيسة المرقسية بمصر عام ١٣٣٨هـ.

وقد أنشأت هذه الحركة مجلة «السفور» التي كان يكتب فيها علي عبدالرزاق وطه السباعي وغيرهم من دعاة السفور.

وقامت هدى شعراوي بمظاهرة تحت عنوان تحرير البلاد من الاستعمار البريطاني عام ١٩١٩م، وقامت المشتركات يهتفن بموت الإنجليز وخروجهم، ولما وصلت المظاهرة إلى ميدان الإسماعيلية (ميدان التحرير حالياً) ألقت هدى شعراوي خطبة وربطت بين الاستعمار والحجاب فألقت بحجابها ونقابها ثم أشعلت فيه النار، فقلدتها معظم المتظاهرات بشعور أو بدون شعور.

وحمل هذا اللواء أيضاً لطفي السيد الذي سمي

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول، جامعة قطر

عندما تكون الزيارة عبادة

هبة الله سمير

تتميز فطرة العربي الأصيل بالكرم والسخاء، فيهش ويبش لمقدم ضيفه، ويحس الفخر في تقديم واجب الضيافة والتفاني في خدمة الزائر، خاصة إذا كان من أبناء السبيل والمسافرين، ثم جاء الإسلام لصقل تلك الفطرة الأصيلة وهديها، وأدبنا الإسلام بآدابه، سواء كنا ضيوفاً أو مضيفين، وكلما تمسكنا بهذه الآداب، تعمق الود بيننا، واقتربنا من أن نكون من المتزاورين في الله تعالى، الذين حقت محبة الله تعالى لهم، حيث جاء في الحديث القدسي: «حقت محبتي للمتزاورين فيّ».

إن تمسكنا بالآداب الإسلامية في الزيارة أو الضيافة مع ما فيه من حسن العلاقات بين الناس ودعم الترابط يمثل مورداً جميلاً للأجر والثواب من عند الله تعالى، ومما نطالعه من الآداب ما يلي:

إذا كنت صاحب البيت:

١ - التجمل وحسن الهيئة تقديراً لمن أتى من مريده (وكذا عند زيارتك لغيرك)، وقد روى الإمام مسلم أن النبي ﷺ كانت له جبة يلبسها في استقبال الوفود ويوم الجمعة.

٢ - تعجيل تقديم الطعام وما شابه للضيف إكراماً له.

٣ - أن يقدم صاحب البيت لضيفه كمية مناسبة من الطعام، إذ إن التقليل منه نقص في المروءة، والزيادة تصنع ومراءاة، وكلا الأمرين مذموم.

٤ - يستحب للمرء أن يخدم ضيفه بنفسه؛ لأن هذا أدعى لطيب نفسه، وقد قص القرآن الكريم أن سيدنا إبراهيم عليه السلام قدّم لضيوفه الطعام بنفسه، كما أن صاحب البيت عندما يأكل مع ضيوفه يرفع حرجهم ويزيد من ملاطفتهم وأنسهم.

٥ - من أدب الإسلام في الضيافة أن يقدم الإنسان الطعام إلى ضيفه دون أن يحس، وأن يتجنب أن يعرضه عليه قبل إحضاره أو أن يسأله عن جوعه وشبعه؛ لأن هذا مما يحرج الضيف فيعتذر ويتمنع، وقد قال تعالى واصفاً كرم نبيه إبراهيم عليه السلام وأدبه ﴿فراغ إلى

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

باستاذ الجيل، حيث كان يروج للسفور والتحرر على صفحات «الجريدة» لسان حال حزب الأمة الذي كان مؤيداً لبقاء الإنجليز.

وبعد ذلك سعد زغلول بدقه وساعده متغربون وانهزاميون معجبون بحضارة الغالب وقيمه.

ولم تكن هذه الدعوة خاصة بمصر بل عمت العالم الإسلامي، وطبقت بإكراه وبحكم القانون أحياناً مثلما حدث في تركيا، حيث أصدر مصطفى كمال قانوناً بنزع الحجاب عام ١٣٣٨هـ ومثله صدر في إيران، وأفغانستان، وتونس، والشام وغيرها.

فقد شهدت هذه المعركة جوانب متعددة من الأخلاق والاختلاط والسفور والإغراءات واستعملت لنجاحها جميع الأسلحة المادية والتشجيعية والإثارة والإغراءات، إضافة إلى الدعم اللامحدود من الاستعمار الفرنسي والبريطاني ولذلك يربط لويس عوض تحرير المرأة بالحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨.

ويذكر الجبرتي محاولات الفرنسيين المستميتة لإفساد النساء في مصر من خلال النساء الفرنسيات المتبرجات اللاتي أتين إلى مصر، ومن خلال أسر عدد من النساء حيث قاموا بفرض الزي الفرنسي عليهن، ثم تشجيعهن على نشر الفساد والرذيلة، ثم جاء الاستعمار البريطاني فأكمل الدور فيما بعد، وشجع عدد من الأدباء والشعراء والمفكرين في ذلك العصر على تحرير المرأة، وساعد على ذلك بعض المظالم التي ترتكب في المجتمعات الإسلامية ضد المرأة باسم الإسلام وهي عادات جاهلية ليس لها صلة بالإسلام لكن ربطت هذه العادات والتقاليد السيئة بالإسلام ثم ضرب الإسلام من خلالها.

وقد استعمل دعاة السفور كل الوسائل بدءاً من حرب المصطلحات إلى جميع الوسائل الأخرى فوصف الحجاب بالتأخر والرجعية، كما وصفوا السفور بالتقدم والحرية، بل ربطوا بين الحجاب وتأخر المسلمين، كما وصفوا البيت بالسجن، والظلام فكم من أفلام ومسلسلات ومسرحيات وأشعار ركزت على ذلك فقامت بغسل الدماغ.

ومن أهم التحديات التي تواجهه من يتصدى لهذا التيار

أولاً: مواجهة هذه المؤامرة الخطيرة التي هيئت لها كل أنواع الأسلحة المادية والمعنوية وجميع الوسائل المؤثرة في الإعلام من الأفلام الماجنة، والمسلسلات والقصص، والأشعار والمسرحيات وغيرها، ووصف الالتزام بالإسلام بالرجعية والتخلف، حتى قال شاعرهم الزهاوي:

أخـــر المسلمين عن أمم الأرض
حـــجــاب تشقى به المسلمــات،

وهو نفسه يدعو إلى ولاء الإنجليز ويحببهم
لـمـصـر أيـهـا المصري واترك
ولاء التـــرك من قـــوم لئـــام
ووال الإنجليـــز رجـــال عـــدل
وصـــدق في الفعـــال وفي الكلام.

ثانياً: البيئة والمجتمع في معظم السلوكيات والتصرفات، والمودة العصرية ومقوماتها من الملابس وأدوات الزينة وما يحيط بذلك من المرغبات الجنسية والشهوات، وما يروج لها من وسائل الإعلام.

ثالثاً: الثقافة الانحلالية التي يراد فرضها على الأسر من خلال مؤتمرات الدولية مثل مؤتمر السكان بالقاهرة عام ١٩٩٤م ومؤتمر المرأة في بكين عام ١٩٩٥م والاتفاقيات والوثائق الدولية، مثل الاعتراف بالشذوذ وبإنشاء الأسرة الأحادية المكونة من الرجال فقط أو النساء فقط.

ومنها فرض السعار الجنسي الشائع في الغرب على مجتمعنا، وتفشي الزنا واللواط والسحاق وما يترتب على ذلك من أمراض خطيرة مثل الإيدز.

رابعاً: التفكك الأسري بسبب ضعف السلطة الأسرية، العلاقات السيئة بين الزوجين وعدم الأخذ بالآداب الإسلامية قبل الزواج، وبعده، والإفراط في استعمال حق الطلاق.

وترتبط بالموضوع مشكلة العانسات والمربيات، والمشكلات الاقتصادية، وثقافة الشره والاستهلاك لدى الزوجات والعناية بالتزيين الظاهري والانشغال به على حساب العناية بالزوج والأولاد، والعلاقات غير الشرعية التي تؤدي إلى التفكك الأسري.

ويدخل في هذا المجال ما يسمى بالزواج السري والزواج بلا ولي وبعض أنواع زواج المسيار.

خامساً: تأثير التقاليد والأعراف الاجتماعية المخالفة للشريعة، ولكنها أصبحت فيها عنوة ومنها معاملة القاسية للمرأة، والنظرة المتعلقة إليها وتحقير دورها في الأسرة والمجتمع والامتناع عن ذكر أسماء النساء، كأن ذلك حرام ومنها إشهار بعض روايات وأحاديث ضعيفة أو موضوعة منها «شاوروهن وخالفوهن».

ومنها منع الزوجين من رؤية أحدهما الآخر قبل الزواج ومنها عدم أخذ رأي البنت في الزواج ومنها التوسع في دائرة المراتع وبالمقابل انتشار بعض عادات وتقاليد غربية مثل تبرج النساء، والاختلاط المحرم والسماح بالخلوة.

سادساً: الجمعيات النسائية والاتحادات النسائية التي كان لأكثرها دور كبير في إفساد الأسرة وتفكيكها.

كيفية الحماية والتحصين:

١ - التربية الشاملة الواعية، والاهتمام بالتحصين بدلاً من التشفير.
٢ - التعليم للمرأة والأسرة.
٣ - إنشاء الجمعيات النسائية الملتزمة، ودعم دور المرأة المسلمة في التوجيه.
٤ - قيام الحكومات الإسلامية بدورها في الأمم المتحدة ومؤتمراتها.
٥ - تبني المنهج الوسطي الحضاري البعيد عن الغلو والإفراط والتفريط.
٦ - إيجاد البدائل المشروعة لكل الأنشطة الممكنة.
٧ - قيام الأسرة بدورها الاجتماعي.
٨ - ضبط الغريزة والحماية من الفاحشة.
٩ - تعويد المرأة على الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.■

أهله فجاء بعجل سمين ﴿٢٦﴾ (الذاريات)، أي ذهب إلى أهله في خفية من ضيوفه حتى لا يحرجهم.

٦ - لا يبادر صاحب البيت برفع الطعام قبل أن ترتفع الأيدي منه ويفرغ الجميع من الأكل.

٧ - أن يشيع صاحب البيت ضيفه حتى خارج المنزل إكراماً له.

وإن كنت ضيفاً

١ - تجنب الزيارة في أوقات غير مناسبة كأوقات الطعام والقيلولة والوقت المتأخر من الليل، وإذا اعتاد الشخص أن يستقبل ضيوفه في وقت معين عليك مراعاته، كما أن من الأخطاء الشائعة الزيارة في أماكن العمل وقت أداء الوظيفة، مما يعوق المرء عن أداء واجبه.

٢ - تتأكد زيارتك في الحالات التي تعرض للإنسان، ويحتاج فيها لمشاركة أصحابه كالمواساة في المرض والنازلة، والتهنئة بالنجاح والعرس والولد، وهذا يثبت الأخوة والمحبة، قال ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد: طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً».

٣ - لا يطيل الضيف الانتظار على أصحاب الدعوة فيقلقهم، ولا يعجل بالمجيء فيفاجئهم قبل الاستعداد.

٤ - على الضيف الاستئذان ثلاثاً وإلا فليرجع، وينبغي أن تكون بين مرات الاستئذان فترة كافية من الزمن تتيح لصاحب الدار أن يفرغ مما بين يديه، كما لا يعتبر بإذن الصبي الصغير الذي لا يميز، بل يجب على الضيف التحقق من إذن صاحب الدار أو من يقوم إذنهم مقام إذنه مثل الخادم.

٥ - على الزائر ألا يقف تجاه الباب؛ لأن ذلك يكشف البيت عند فتح الباب، بل عليه أن يقف منحرفاً إلى جانبيه الأيمن أو الأيسر، وهذا هدي النبي ﷺ وسلم في الزيارة.

٦ - عندما يدخل الضيف لا يتصدر المجلس، بل يتواضع، وإذا أشار عليه صاحب البيت بالجلوس في مكان ما جلس فيه دون أن يفارقه، وعليه ألا يجول ببصره في أنحاء البيت ومحتوياته.

٧ - من حسن الأدب، ألا يطيل الضيف المكوث عند صاحب البيت بشكل يبعث على الضيق أو يعطل شيئاً من مصالح أصحاب البيت.

٨ - من سنة الرسول ﷺ أن يدعو الضيف لمضيفه عند انصرافه، فكأنه بادله الإكرام بمثله فقد روي عنه ﷺ أنه زار سعد بن عبادة رضي الله عنه فجاء سعد بخبز وزيت فأكل النبي ﷺ، ثم قال: «أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة».

٩ - ينصرف الضيف طيب النفس، وإن جرى في حقه شيء من التقصير؛ لأن ذلك من حسن الخلق الذي يدرك به درجة العبد الصائم القائم.■

ماذا تعرف عن الآلام الصدرية ؟

تمثل الآلام الصدرية شكوى تتكرر يومياً في عيادات الطوارئ وفي العيادات الاختصاصية كالقلبية والصدرية، ومن هنا يجب التركيز على بعض خواصها



محمد موسى عريقات (*)

- ألم الصدر عبارة عن عرض يصعب في كثير من الأحيان وصفه بدقة من قبل المريض
- لا يوجد دائماً تناسب طردي بين حدة الألم وخطورة المرض المسبب
- يمكن للألم أن يكون كاشفاً لحالة مرضية شديدة الخطورة
- يمكن أن يكون سبب الألم في جدار القفص الصدري، كما يمكن أن يكون في أحد الأعضاء داخل القفص الصدري

أولاً: آلام القفص الصدري

كل مكونات القفص الصدري من الجلد والأنسجة تحت الجلدية والغضاريف الضلعية والعضلات والأعصاب والعظام يمكن أن تكون سبباً في ألم صدري

الصفات السائدة لهذه الآلام

- تزداد حدة الألم مع حركة القفص الصدري أو لمسه
- غالباً ما يكون الألم موضعياً
- غالباً ما يمكن تحسس الألم بالضغط على موقعه

فمثلاً في حالة كسر ضلع أو أكثر نتيجة لحادث أو لأي سبب مرضي يمكن الإحساس بالألم مع حركة القفص الصدري أثناء الشهيق والزفير وكذلك عند الضغط على منطقة الضلع المكسور وفي حالة إصابة الحجاب الحاجز فلا يكون الألم مباشراً بل منتشراً إلى الأعلى أو إلى الأسفل مع وجود عرض يدعى فواق (Hiccup)

ثانياً: آلام الغشاء البلوري

يتكون الغشاء البلوري من ورقتين إحداهما تغلف الرئة والأخرى تغلف جدار القفص الصدري من الداخل، وفي الحالة الطبيعية لا يوجد فراغ بين الورقتين مما يساعد على انسياب حركة الشهيق والزفير بدون احتكاك بين الرئة والقفص الصدري

١ - الاسترواح الهوائي

ويحدث في ورقة الغشاء الجنبي التي تغلف الرئة مما يتيح للهواء القادم من الجو التجمع فيما بين ورقتي الغشاء الجنبي ويضغط على الرئة المصابة في خارجها، وهذا يحدث ألماً مفاجئاً شديداً مع انقطاع في التنفس، ويمكن للاسترواح الهوائي أن يكون عفوياً ويكثر عادة عند المدخنين ويمكن أن يكون نتيجة لحادث ويجب التركيز في الألم الشديد الناتج عن علاج الاسترواح الهوائي بوضع مسحوق للصق الرئة بجدار القفص الصدري

٢ - التهاب الغشاء البلوري

يمكن لالتهاب الغشاء البلوري أن يكون جافاً، وفي هذه الحالة فإن احتكاك ورقتي الغشاء يؤدي إلى ألم شديد ذي علاقة بحركة التنفس ويمكن لالتهاب الغشاء البلوري أن يكون مصحوباً بسائل يتجمع ما بين ورقتي الغشاء الجنبي الذي يكون أولياً أي ناتجاً عن مرض الغشاء الجنبي نفسه كالإصابة بسرطان الغشاء الجنبي (ميزوثيليوما) الناتج عن التعرض لمادة الأسبستوس لفترة طويلة من الزمن ويمكن أن يكون ناتجاً عن إصابة الرئة بالسل مثلاً أو بذات الرئة أو عن إصابة قلبية كضعف عضلة القلب أو عن إصابة عضو تحت الحجاب الحاجز، ويمكن لبعض آثار الإصابات القديمة في الغشاء الجنبي سواء كانت ناتجة عن حادث، أو جراحة، أو إنتان أو التهاب أن تؤدي إلى آلام صدرية بسبب التصاق الغشاء الجنبي بالرئة أو بجدار القفص الصدري

ثالثاً: آلام الرئة والقصبات الهوائية:

لا يحتوي النسيج الرئوي على أعصاب حسية، لذا فإن كتلاً ورمية كبيرة أولية أو ثانوية يمكن أن لا تعطي أي إحساس بالألم، وعندما يظهر الألم في مثل هذه الحالات فالأغلب أن يكون ذلك ناتجاً عن ملامسته للغشاء الجنبي، إن التهاب القصبات الهوائية يؤدي إلى ألم ناتج عن تكرار السعال واستمراره، وغالباً ما يكون الألم خلف عظمة القص أو جانبي الصدر

رابعاً: آلام المنصف (Mediastinum)

وجود ورم سواء كان حميداً أو خبيثاً، أو وجود إنتان في المنصف يمكن أن يؤدي إلى ألم صدري يتركز خلف عظمة القص كذلك فتقلصات المريء أو ارتداد السائل المعدي إلى المريء يمكن أن يكون سبباً في ألم حاد في الصدر خاصة خلف عظمة القص

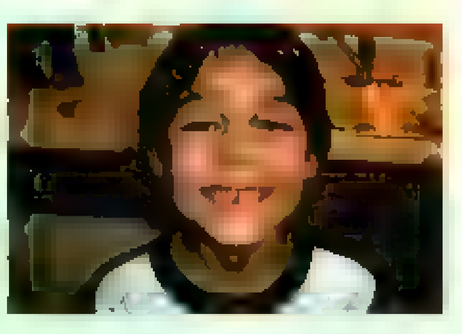
كما أن قطع المريء الذي يحدث نتيجة لحادث يمكن أن يتسبب في ألم شديد

(*) إخصائي الأمراض الصدرية بمستشفى الحمادي بالرياض

عشر وسائل للعناية بأسنان الأطفال

المحافظة على أسنان الأطفال مسؤولية الوالدين منذ بزوغ الأسنان أي من حوالي عمر الستة أشهر وحتى يشب الطفل بأسنان قوية وسليمة، وفيما يلي بعض النصائح التي تساعد على المحافظة على أسنان الأطفال تقدمها د. سمر الحجة إخصائية طب الأسنان وجراحتها بمستشفى الحمادي بالرياض

١ - يجب عدم إهمال تنظيف أسنان الأطفال اعتقاداً بأن هذه الأسنان ستسقط وستحل مكانها أسنان دائمة، بل تبدأ العناية عند ظهور أول سن للطفل، حيث تستخدم الأم قطنة صغيرة أو قطعة شاش صغيرة مبللة بالماء لتنظيف اللثة وإزالة آثار الحليب المتراكم على اللثة والأسنان الحديثة البزوغ، وتستمر الأم في ذلك حتى عمر السنتين



٢ - عند عمر السنتين تبدأ الأم باستعمال الفرشاة الخاصة بالأطفال مرتين يومياً على الأقل.

٣ - في عمر الثلاث سنوات تبدأ الأم بتعليم الطفل كيفية استعمال الفرشاة ولا يهم في هذه المرحلة طريقة التفريش، بقدر ما يهم اعتياد الطفل على استعمال فرشاة الأسنان، ومع الأيام تحاول الأم تصحيح طريقة التفريش ولكن بالتدريج، ومن الطبيعي أن يبتلع الطفل كمية قليلة من معجون الأسنان، لذلك يجب استعمال معاجين الأسنان الخاصة بالأطفال، لأن هذه النقطة تؤخذ بعين الاعتبار عند تحضير هذه المعاجين.

٤ - تلجأ الكثير من الأمهات إلى ترك رضاعة الإرضاع في فم الطفل عند النوم، ظناً منها أن لهذا تأثيراً مهدئاً على الطفل، ولكن تكمن المشكلة في أن غالبية مستحضرات حليب الأطفال تحتوي على مواد سكرية تؤدي إلى تسوس الأسنان، كما أن عملية المص التي تدوم لفترة طويلة قد تنعكس

خامساً: الآلام الناتجة عن القلب والأوعية الدموية:

١ - جلطة الشريان الرئوي يمكن أن تؤدي إلى ألم حاد خاصة إذا كانت الجلطة واسعة الامتداد

٢ - تشقق الشريان الرئوي الأورطي يسبب ألماً في منتصف الظهر والصدر ويتأكد التشخيص بالأشعة المقطعية أو بالأشعة فوق الصوتية من خلال المريء.

٣ - الآلام الناتجة عن الشريان التاجي

أ - ألم الذبحة الصدرية (Anginal pain)

يكون الألم على شكل انقباض أمامي مع امتداد إلى أسفل العنق والفكين والأطراف العلوية خاصة الرسغين، وهذا الألم يرتبط بالمجهود، ويهدأ خلال دقائق أو أقل باستعمال دواء ترينيترين (Trinitrin)

ب - ألم الذبحة الصدرية غير المستقر

يتمثل بنفس الألم السابق ذكره، ولكن يتميز بأن نوبة الألم يمكن أن تحدث بمجهود أقل أو بدون مجهود وعلى مدى زمني أطول ولا تهدأ باستعمال دواء ترينترين، ويمكن أن تتمثل بتغيرات في تخطيط القلب، ولكن بدون ارتفاع في نسبة أنزيمات القلب في الدم

٦ - ألم الاحتشاء العضلي القلبي (Myocardial Infarction)

وهو ألم شديد عادة، ويمكن أن يترافق مع حالة صدمية، ويتزامن مع تغيير في تخطيط القلب مع ارتفاع في أنزيمات القلب في الدم، ويمكن لآلام الشريان التاجي أن تكون غير حادة أو غير واضحة، خاصة عند المريض المصاب بداء السكري، والألم الناتج عن الالتهاب الحاد في الغشاء المغلف لعضلة القلب (pericarditis) وهو ألم أمامي شديد، وتقل حدته عند الانحناء للأمام

سادساً: الآلام الصدرية الناتجة عن أسباب خارج القفص الصدري ومكوناته:

١ - الألم الناتج عن التهاب المرارة الحاد، ويبدأ في باتجاه أسفل الصدر مع تواصله باتجاه الكتف الأيمن

٢ - الألم الناتج عن التهاب البنكرياس الحاد، وهو ألم مستمر بشكل أفقي في أعلى تجويف البطن وفي الجزء السفلي في منطقة القفص الصدري.

سابعاً: الآلام الصدرية غير العضوية:

توصف الآلام الصدرية التي لا يعرف لها سبب عضوي بأنها انعكاسات لأسباب نفسية، وقبل تحديد طبيعة ألم الصدر يجب فحص المريض جيداً وإجراء الفحوصات اللازمة واستبعاد جميع الأسباب العضوية التي يمكن أن تؤدي إلى ألم في الصدر

من هنا يجب الأخذ بعين الاعتبار الأعراض المصاحبة للألم مثل السعال، وضيق النفس وأعراض الجهاز الهضمي، وأعراض الغدد والشرايين. ويمكن للأسباب غير العضوية لآلام الصدر أن يكون لها بعض الخواص مثل:

- تكون على شكل وخزات متفرقة وغير ثابتة أو محددة ومتنقلة من منطقة إلى أخرى، وغالباً ما تكون في الجانب الأيسر من الصدر
- غالباً ما تظهر طوال النهار وتختفي أثناء النوم
- يمكن أن تكون مستمرة ولساعات طويلة
- غالباً ما تكون مصحوبة بتوتر نفسي وضيق في الحلق
- يمكن للألم أن يختفي بدون علاج وأن يعود للظهور بشكل متكرر

العلاج

علاج الألم الصدري يكون بعلاج المرض المسبب الذي نجم عنه الألم، ومن هنا تظهر أهمية التشخيص الدقيق لمعرفة سبب الألم.

إن الأمراض القلبية والشريانية - بالإضافة للاسترواح الهوائي - حالات طارئة، ويكون الألم هو الكاشف الرئيس لها، ويمكن علاجها إذا تم تشخيصها في الوقت المناسب - بإذن الله ■

تأثيراتها على نمو الفك العلوي

كما تلجأ بعض الأمهات إلى تقديم الحلوى والأطعمة السكرية بكثرة كهدايا للأطفال، صحيح أنها تسعد طفلها من ناحية، ولكنها للأسف تؤذيه من ناحية أخرى.

٥ - في المناطق التي لا تحتوي مياه الشرب فيها على جزء في المليون من مادة الفلورايد يجب عمل تطبيق سطحي للفلورايد على أسنان الأطفال من سن٣ وحتى عمر ١٣سنة

٦ - على الأم ملاحظة أي تغيير في لون السن، وفي حال ظهور تسوس، تجب مراجعة الطبيب فوراً لسد الشقوق العميقة للتسوس.

٧ - في حال التسوس أو التهاب العصب يجب على الأهل، الاهتمام بعملية حشو السن أو سحب العصب، وعدم اللجوء إلى الخلع قبل الموعد الطبيعي لسقوط الأسنان اللبنية لأن ذلك يؤدي إلى التحرك الأفقي للأسنان الدائمة مسبباً ظهور الاعوجاج في ترتيب الأسنان الدائمة

٨ - في حال اضطر الطبيب إلى خلع السن يقوم بتصميم أحد أجهزة حفظ المسافات لحفظ مكان السن الدائم الذي سيبزغ لاحقاً

٩ - على الأهل أن يتعاملوا بهدوء مع الأطفال الذين لديهم عادة وضع الإصبع داخل الفم، واستشارة طبيب الأسنان لإرشادهم إلى كيفية التعامل مع هذه العادة، فلهذه العادة أبعاد أخرى، فالطفل يضع الإصبع في الفم لتفريغ طاقات عصبية بداخله أو لشعوره بالخوف في بعض الأحيان، وتشير الكثير من الدراسات إلى أن الطفل يقلع عن هذه العادة بشكل ذاتي في عمر ٤ - ٥ سنوات

١٠ - وأخيراً يجب على الأم زيارة طبيب الأسنان مع أطفالها بشكل دوري كل ستة أشهر، واستشارته دائماً حول كيفية وقاية أطفالها من أمراض الفم والأسنان، وبذلك تتفادى الكثير من المشاكل الفموية والتجميلية التي يمكن أن تظهر في المستقبل ■

تحجيم عشوائي - استرداد للوزن وأمراض مختلفة

ضمن نشاطات الجمعية الثقافية المتخصصة للنساء في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ألقت عزيزة ياسين **أخصائية التغذية في بيروت** محاضرة بعنوان «التغذية السليمة في عصر السرعة» تناولت فيها بعض الممارسات الخاطئة للتغذية، وعرضت لفوائد الغذاء بمختلف أنواعه جاء فيها:

الصحة نعمة، والمحافظة عليها بتغذية سليمة أمر ضروري لحياة أفضل، إلا أن الناس يقومون ببعض الممارسات الخاطئة [illegible]

أولاً: الوجبات السريعة، وهي غنية بالدهنيات والسعرات الحرارية والملح وتفتقر للألياف والفيتامينات والمعادن

ثانياً: إهمال وجبة الفطور مع أنها تؤمن الطاقة بعد انقطاع عن الطعام [illegible] تؤدي إلى تركيز [illegible]

ثالثاً: الإكثار من الأكل بين الوجبات، وهو [illegible] والسعرات الحرارية [illegible]

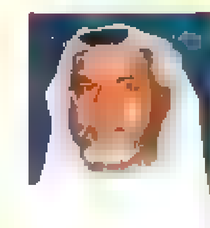
رابعاً: الإكثار من المشروبات الغازية [illegible] وهذه المشروبات غنية بالسعرات الحرارية [illegible] بالفيتامينات والمعادن [illegible] يدفع إلى [illegible]

[illegible] إن [illegible] الريجيم [illegible] الوزن [illegible] في حلقة [illegible] الزائد [illegible] الأمراض كفقر الدم ونقص الكالسيوم كما أن [illegible] الوزن بهذه الطريقة تؤدي إلى [illegible] [illegible] في الجسم [illegible]

[illegible] ■



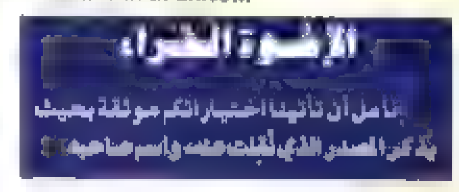
استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com



حق اليتيم.. ابن الشهيد

إن المسلمين مأمورون جميعاً بالعطف على اليتيم والإحسان إليه كما في قوله تعالى: ﴿فأما اليتيم فلا تقهر (٩)﴾ (الضحى)، حيث إن خطاب النبي ﷺ خطاب للمؤمنين جميعاً والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إذا كان الأمر كذلك، فما بالنا إن كان هذا اليتيم هو ابن أحد الشهداء الأبرار؟ إنه في هذه الحال يستحق منا عناية أكبر ورعاية أكثر ولعل أبسط حقوق الشهيد على المسلمين، أن يرعوا أبناءه من بعده، ولعل أقل صور الوفاء له أن يحنو مجتمع الإسلام عليه، إكراماً لأبيه واعترافاً بقدره وفضله، وقد بين رسول الله ﷺ ثواب كافل اليتيم بحيث يطمع أي مسلم لينال هذا الفضل العظيم وهذه المنزلة الرفيعة العالية، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما.

وفي حديث آخر يوضح رسول الهدى ﷺ لأمته أن كافل اليتيم والقائم بأمره قد يكون من أقربائه أو غيرهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين في الجنة»، وأشار الراوي وهو مالك بن أنس بالسبابة والوسطى وقوله ﷺ: «اليتيم له أو لغيره» معناه قريبه أو الأجنبي منه. ■

شحات بدوي محمود ـ سوهاج ـ مصر

مـــن هـــو ؟

لقب بأبي دجانة، واشتهر بعصابته الحمراء، رآه النبي ﷺ يختال بمشيته في غزوة أحد، فقال له: إن الله يبغض هذه المشية إلا في هذا الموضع. يتكون اسمه من مقطعين وعشرة حروف.

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٤ ـ ٨ كلمة زجر والتعبير

٢ ـ ٤ ـ ٣ ـ ٦ ـ ١ = سرية

٢ ـ ٩ ـ ٣ ـ ٤ ـ ١ = مشاعب

٧ ـ ٨ ـ ٥ = تلف ■

محمود أحمد أنور ـ الكويت

لو رأيت التائب!

لو رأيت التائب لرأيت جمعاً مقروحاً ترتمي الأسحار على أبواب الاعتذار مطروحاً. سمع قول الإله يرجي عبده يوحي ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ (التحريم ٨) فسارع بالإجابة.

مهمته يسير وحزنه كثير، كأنه أسير قد رمي مجروحاً، لسان حاله يردد ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾.

نحل بدنه الصيام، وأتعب قدمه القيام، وعصف بالعزم على هجر المنام، فيبدل بدناً وروحاً وهو يردد ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾.

الخوف قد علاه، والحزن قد رماه، يلوم نفسه على هواه، ويهدأ صدراً مجروحاً، يردد ويعيد ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾.

يبكي جنايات الشباب التي بها قد اسود الكتاب، فإن من يأتي إلى الباب يجده مفتوحاً، يردد ويقول: ﴿توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾.

اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية وأسبابها.

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرمُ؟
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم إني مسلمُ

من شريط «قوافل العائدين» للشيخ خالد الراشد

أم حذيفة ـ جامعة أم القرى ـ السعودية

كيف تصلح حالك؟

قال ابن القيم:

هلم إلى الدخول على الله ومجاورته في دار السلام بلا نصب ولا تعب ولا عناء، بل من أقرب الطرق وأسهلها.

وذلك أنك في وقت بين وقتين، وهو في الحقيقة عمرك، وهو وقتك الحاضر بين ما مضى وما يستقبل. فالذي مضى تصلحه بالتوبة، وما يستقبل تصلحه بالامتناع والعزم والنية، وليس للجوارح في هذين نصب ولا تعب، ولكن الشأن في عمرك، وهو وقتك، فإن أضعته أضعت سعادتك ونجاتك، وإن حفظته مع إصلاح ما قبله وما بعده بما ذكرت نجوت وفزت بالراحة واللذة والنعيم. وحفظه أشق من إصلاح ما قبله وما بعده، فإن حفظه أن تلزم نفسك بما هو أولى بها وأنفع لها وأعظم تحصيلاً لسعادتها. ■

من كتاب الفوائد

ابتهال الندا ـ الرياض

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات

١ ـ أمدستان ٢ ـ عجز

٣ ـ جدوة ٤ ـ شبس

٥ ـ الخوارزمي

٦ ـ لاحص

٧ ـ حي

٨ ـ أفق

٩ ـ هدم

من أمثال العرب

- لكل جديد لذة
- لسان الجاهل مفتاح حتفه
- الحبة تدور وإلى الرحى ترجع
- النفس مولعة بحب العاجل
- فرّ من الموت وفي الموت وقع
- لكل عد طعام ■

عبدالكريم أحمد العبدالكريم ـ السعودية

ألغاز فقهية

- وقت يلزم جميع المكلفين أن يصلوا في اليوم «من طلوع الشمس إلى غروبها» أكثر من خمس صلوات بل أكثر من ألف صلاة؟

○ هذا وقت خروج «المسيح الدجال». ففي صحيح مسلم: «ذكر رسول الله ﷺ الدجال، قلنا: يا رسول الله: ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً: يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله: فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره».

- صلاة سرية واجبة «من الصلوات الخمس» قبلها أربع صلوات جهرية، متى تكون؟

○ صلاة العصر من يوم الجمعة

- ما تقول في عضوين من أعضاء الوضوء لا يستحب تقديم اليمين على الشمال فيهما؟

○ هما الأذنان، فإن السنّة أن يمسحهما في وقت واحد بكلتا يديه

- رجل صلى وعلى ثوبه بول علم به وتعمد عدم إزالته وصحت صلاته؟

○ هذا البول من حيوان يؤكل لحمه كالشياه والإبل ونحوها، فبولها وغائطها طاهران

- ما الذبح الذي يُمنع ليلاً؟

○ هو الأضحية والعقيقة وكذا الهدي يمنع فيها الذبح ليلاً

- طائر يُنهى عن قتله في الحل والحرم، ما هو؟

○ الهدهد ■

أقوال مأثورة

- مقتل الرجل بين فكيه
- الوحدة خير من قرين السوء
- مصيبة العقل الحكمة
- إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع
- كثرة الضحك تميت القلب
- صاحب الأخيار تأمن الأشرار
- خالق الناس بخلق حسن
- من القطرة تسيل الأودية
- الشكر ترك المعاصي
- الحق أولى من الصداقة
- غضب العاقل في عقله، وغضب الجاهل في قوله
- لا صغيرة في إصرار، ولا كبيرة مع استغفار ■

حمود حمدان الشيمي ـ الرياض

من القائل؟!

١ ـ «الغنائم تيجان العرب»

٢ ـ «تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة»

٣ ـ «الصهيونية هي أم الخبائث»

٤ ـ «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم»

٥ ـ «إننا لا نعمل لأنفسنا بل نعمل لوطننا وهو باقٍ ونحن زائلون»

٦ ـ «إذا كنت قادراً على عدّ ملايينك فإنك لست مليونيراً»

٧ ـ «حتى يأتي اليوم الذي يكون فيه الفلاسفة ملوكاً ستظل المدن مريضة وكذلك البشر» ■

فوائد

● قيل للإمام علي بن الحسين المعروف بـ«زين العابدين»: إنك من أبر الناس بأمك، فلماذا لا تأكل معها من إناء واحد؟ فقال: إني أخاف ـ والله ـ أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها فأكون قد عققتها

● حج هشام بن عبد الملك أيام خلافته وبينما هو يطوف حول الكعبة، وجد سالم بن عبدالله بن عمر فاقترب منه وقال له: يا سالم، سلني حاجتك، فقال سالم: إني والله لأستحي أن أسأل غيره وأنا في بيته، ثم خرج سالم من الكعبة، فتبعه هشام وقال له: الآن وقد خرجت من بيت الله فاسألني حاجتك، فقال سالم: أمن حوائج الدنيا أم الآخرة؟!

فقال هشام: بل من حوائج الدنيا، فقال سالم: إني ما سألتها من يملكها فكيف أسألها من لا يملكها

● ذهب أحدهم إلى الخليفة وقال له: أريد أن أسرك بأمر

فقال له الخليفة: لا تمدحني، فأنا أعلم بنفسي منك، ولا تكذب فلا رأي لكاذب عندنا، ولا تغتب أحداً فالغيبة حرام

فقال الرجل للخليفة: لقد سددت عليّ كل الطرق، أتأذن لي بالانصراف؟

فقال الخليفة: إذا شئت

● أصيب ملك من ملوك الصين بالصمم، فظل يبكي بكاء شديداً فحثه جلساؤه على الصبر، فقال: والله لست أبكي للبلية التي نزلت بي فهي من الله والحمد لله، إنما أبكي لمظلوم ببابي يصرخ ولا أسمعه، فاقترح عليه أحدهم أن يلبس المظلوم الأحمر فيراه فإن بصره لم يذهب

فابتسم الملك وقال: نادوا في الناس: لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم، ثم كان يركب الفيل طرفي النهار يبحث عن المظلومين

● قال المنصور للفضل بن الربيع: ما أطيب الدنيا لولا الموت يا فضل

فقال الفضل: ما طابت الدنيا إلا بالموت يا أمير المؤمنين

فقال المنصور متعجباً: وكيف ذلك؟

قال الفضل: لولا الموت لم وصلت إليك الخلافة ■

محمد عدنان صبحي غنام ـ الكويت

نحو المعالي

صور من حياة السلف

قال ابن الجوزي رحمه الله: واعلم أن فضائل الصحابة على جميع فضائل الأنبياء الظاهرة، وكان لسبقهم سببان:

١ ـ خلوص الباطن من الشك بقوة اليقين

٢ ـ بذل النفوس للمجاهدة والاجتهاد

● فهذا عمير بن الحمام ـ رضي الله عنه ـ يسمع النبي ﷺ في بدر وهو يقول: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» فقال: يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم» قال: بخ بخ (كلمة لاستعظام أمر وتفخيمه)، فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول بخ بخ؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، فقال الرسول ﷺ: «فإنك من أهلها» فأخرج عمير تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمرات، ثم قاتل الكفار حتى قتل. (رواه مسلم)

● وهذا رجل رث الهيئة يسمع أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف» فقام إلى أبي موسى الأشعري، فقال له: يا أبا موسى، أأنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام، ثم كسر جفن سيفه، فألقاه ثم مشى بسيفه إلى العدو، فضرب به حتى قتل. (رواه مسلم)

● ويقول الإمام الزاهد الورع عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: إن لي نفس تواقة، ما نالت شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أفضل منه، فلما نالت الخلافة، وليس فوقها في الدنيا منزلة، تاقت إلى الآخرة

فيا إخوتي إلى المعالي، وإلى همة تناطح السحاب، في الجنة طيبة التربة، عذبة المياه وأنهار ريحانة تهتز وقصر مشيد... تشتاق، فهي مهر أيها العاشقون ■

أحمد عبدالحميد الصالح ـ الكويت

البناء منهج غير مسبوق في البناء

لماذا نجح البنا وأخفق غيره؟

شيروان الشميراني

Shameran 61@hotmail.com

لم أقرأ أو أسمع من الأعداد الكثيرة التي كتبت أو تحدثت عن الإمام حسن البنا - فكراً وشخصية - من الإخوان المسلمين وغيرهم ومن الغربيين، أجمل وأروع مما كتبه الشهيد سيد قطب في مقاله «حسن البنا وعبقرية البناء»، فقد استخلص - رحمه الله - معالم ممتازة من شخصية حسن البنا في مجال الدعوة والحركة، والتي أرى أن النجاح يكون صعباً وبعيداً جداً بدونها، سواء على مستوى الفرد الداعية أو الجماعة، ونختار من هذه الملامح الدعوية أربعة وهي:

أولاً: دعوة وبناء

الفرق كبير بين الدعاية والبناء، فالدعاية هي التوضيح للفكرة والمبادئ عبر وسائل محددة وواضحة، من خلالها يسمع الناس البلاغ، وتكون إقامة الحجة على جمهور الناس، أما البناء فهو شيء آخر، فهو صياغة هياكل حيّة تسري في نفوسها وعقولها هذه المبادئ والأفكار، فتكسبها خاصية الحياة، ولا تبقى ميتة بحاجة إلى من يبعث فيها، وهذا ما فعله الإمام حسن البنا، فرغم قلة كتبه وكتاباته ولقصر خطبه ومحاضراته، إلا أنه ترك بناءً ضخماً ومنظماً وحياً، لبناته تتكون من بشر أحياء، لقد رأينا الكثيرين من الكتاب وأصحاب الشروح، لكن أفكارهم ماتت بموتهم ولم يقدروا على تربية رجل واحد أو امرأة واحدة، ومن هنا قال سيد قطب رحمه الله: «وما كل داعية يملك أن يكون بنّاءً، وما كل بنّاء يوهب هذه العبقرية. وهذا البناء الضخم (الإخوان المسلمون) هو مظهر هذه العبقرية الضخمة في بناء الجماعات».

ثانياً: البناء الروحي

مع عظمة الهيكل التنظيمي لحركة الإخوان، ودقة عقلية البنّا السياسية وأخذه بوسائل العصر، إلا أنّ الميزة الكبرى لهذا التنظيم تكمن في (البناء الروحي) الضامن للبناء الخارجي. يقول رحمه الله في رسالته «دعوتنا في طور جديد»: «أيها الناس، قبل أن نتحدث إليكم في هذه الدعوة عن الصلاة والصوم وعن القضاء والحكم وعن العادات والعبادات وعن النظم والمعاملات، نتحدث إليكم عن القلب الحي والروح الحي والنفس الشاعرة والوجدان اليقظ والإيمان العميق. ولهذا أستطيع أن أقول إن أول ما نهتم له في دعوتنا، وأهم ما نعول عليه في نمائها وظهورها وانتشارها، هذه اليقظة الروحية المرتجلة، فنحن نريد أول ما نريد يقظة الروح، حياة القلوب، صحوة حقيقية في الوجدان والمشاعر. ولسنا مجرد أحزاب لها مبادئ فكرية ترى بها الحياة، وإنما نملك ميزة لا يملكها غيرنا من العاملين في ميدان الفكر والسياسة، وهي البعد الديني للعمل السياسي، ولو كان العمل الحزبي الصرف غايتنا، لم يكن من مبرر لوجودنا، فما أكثر الأحزاب - من حيث العدد - وكان بالإمكان الانضمام إليها، ولكن وجود الحركة الإسلامية جاء لملء فراغ لايمكن ملؤه بغيرها، وهو الاهتمام بالآخرة، وإصلاح الدنيا من خلالها، وتهذيب النفس وتزكية الروح بعد تصحيحها». فالأسرة عند الإمام البنا أتت من هذا المنطلق، لأنها جسم وروح، أما الخلية - عند الأحزاب والاتجاهات الأخرى - فليس لها إلا الجسم وحده والبناء الداخلي لهذه الجماعة - وفق الأستاذ قطب - «أدق وأحكم، وأكثر دلالة على عبقرية التنظيم والبناء. البناء الروحي، هذا النظام الذي يربط أفراد الأسرة وأفراد الكتيبة وأفراد الشعبة».

ومن هنا نحذر الحركات الإسلامية من الإغراق في العمل السياسي، وإنهاك الأعضاء في النشاطات السياسية التي تميت القلوب وتسبب الشقاق لو انفردت بساحة العمل، إنّ الحضور في الميدان لا يكمن في المسابقات السياسية مع الأحزاب العلمانية ومقارعة الباطل ومدافعته ليست مقتصرة على البعد السياسي للحياة، والحركة الإسلامية عليها مهمة الإصلاح الشامل، إصلاح جميع مرافق الحياة وأن تعيد للدين دوره الناري، وبالتالي فإن طغيان الجانب السياسي على الجوانب الأخرى يبعد الحركة عن مهمتها الرئيسة ويحدث خللاً في بنيتها المتكاملة ويكون ذلك على حساب بقية الجوانب: تضخم في ناحية وذبول في نواح أخرى.

ثالثاً: التعريف والتكوين

إن الإمام معروف بخطابته وقدرته على التحدث وسرعة دخول كلماته إلى القلوب، إلا أنه لم يكتف بإجاشة المشاعر، وإلهاب العواطف، لم يكن يكتفي بانحدارات المنبر، بل كانت الخطابة وسيلة من بين وسائله الكثيرة التي كان يستخدمها في تبليغ دعوته وإيصال فكره.

الإمام حسن البنا - رضوان الله عليه - كان يثير العقول بشعاع العاطفة ويلجم العاطفة بلجام العقل، وكان (التكوين) عنده تالياً لمرحلة (التعريف) لأنه كان يرمي إلى بناء مجتمع إسلامي متكامل، يعيش عصره ولا ينفصل عن ماضيه وثوابته.. ثم إن القائد الناجح لا يتكون جيشه من عواطف ملتهبة تبرد بمجرد انخفاض صوت الخطيب أو تنخدع بمناورة سياسية من الآخر المنافس أو المعادي، لقد علق الشهيد سيد قطب على قصة طالوت في القرآن الكريم بأن القائد يجب ألا ينخدع بعاطفة الجنود، بل لا بدّ من الاختبار والتمحيص في الطريق، ولن يثبت في النهاية إلا الذين نجحوا في (التكوين) وبجدارة.

رابعاً: تبسيط شرح العقيدة

في تاريخ الفكر الإسلامي هناك تجربة غير ناجحة في ميدان شرح العقيدة، إذ يتعامل اتجاه واسع من علمائنا مع العقيدة، بمنطق الثقافة اليونانية، فيما يسمى بعلم الكلام. لقد صاغوا العقيدة في قوالب جامدة وألفاظ معقدة، أزهقوا روحها وأبقوها جثة بلا حراك، ووضعوها في إطار فلسفي فقدت به غايتها وحيويتها، فلم تعد تثمر عملاً، وكرد فعل على هذا الاتجاه تكونت مدرسة أخرى تضاد علم الكلام في النهج بصورة كلية، إلا أن الأثر الفعلي لنهجها في دراسة العقيدة لا يختلف كثيراً عن علم الكلام، فالبرود النظري كامن فيه، وجاء الإمام البنا فراجع مجمل التراث الإسلامي ومختلف مدارسه الفكرية فلم يجد أنفع وأجمل من نهج القرآن في شرح العقيدة، إن القرآن يعطي العقيدة دوراً في واقع الحياة. والاكتفاء بالشرح النظري يفقدها هذا الدور، ويسلبها حيويتها وحرارتها، يقول سيد قطب: إنّ مجرد الدراسة العلمية للعقيدة لا تكفي، وإذا قصر الداعية همه على هذه الدراسة فإنه سينتهي إلى تجفيف الينابيع الروحية التي تكسب هذه الدراسة ندارتها وحرارتها وخصوبتها. وإنّ مجرد الدراسة لا يستغرق الحالة، فستبقى هنالك طاقة عضلية، وطاقة عملية، وطاقة فطرية أخرى. ولقد تجاوز الإمام ذلك وتجاوز جميع المدارس الفكرية، عاد إلى القرآن مباشرة وربطه بالواقع المعيش، وكان بحق مجدداً لنهج القرآن في عرض العقيدة.

وأخيراً نسأل مع الشهيد سيد قطب: ترى أكانت مصادفة عابرة أن يكون لقبه البنا؟ أم أنها الإرادة العليا التي تنسق في كتابها المسطور بين أصغر المصادفات وأكبر المقدرات في توافق وتناسق؟■


AL MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الكاتب البوسني
جمال الدين لاتيتش:
بث التليفزيون
الأذان.. فأغلقوا
المحطة!
لإعادة رسم المنطقة وفق التصور الأمريكي
خريطة طريق للسودان
وثانية.. للصحراء الغربية



أفضل العروض...

جراند ماركيز موديل 2001

القسط الشهري
إبتداءً من

48 د.ك



عدادات قليلة *

صيانة لمدة سنة (تغيير دهن وفلتر 6 مرات)*

كفالة التمويل لمدة سنة*

القسط الأول في 2004/1*

نظام الحسبة المرنة*

بطاقة VISA أو MasterCard للسنة الأولى مجاناً*

يسري العرض من 2 8 2003 ولغاية 4 11 2003

* وفقاً لشروط وضوابط بيت التمويل الكويتي

• معرض القروانية 4330700 • معرض المعارض 4818222 • معرض النجم الشاوي 800700

com 80 33 33



رأي القارئ

قطبا الإرهاب الدولي



إن من عجائب زمننا هذا، ومن مفارقاته الواضحة البينة، قلب المسميات وتزييف الحقائق، فالحقيقة ما يريده الغالب، والإثم دائماً على المغلوب، فأصبح القاتل منصفاً عادلاً، والمقتول مجرماً إرهابياً، وكأن مقولة ليس باتت نظرية تطبق، ولها رواج واسع في عقول الكثيرين، إذ يقول اقتل واحداً تسم قاتلاً، اقتل عشرة تسم سفاحاً، اقتل مائة تسم مجرماً، اقتل مليوناً تسم فاتحاً

وحتى لا ننخدع بالشعارات الزائفة الرنانة، إليكم بعض الأمثلة من جرائم قطبي الإرهاب الحقيقي اللذين باتا يتمتعان بالشرعية الدولية في كل ما يقومان به، دون أدنى رقيب أو حسيب

فمن أمثلة الإرهاب الأمريكي الدولي:

١ - مذبحة الهنود الحمر في أمريكا، قال عنها المؤرخ الأمريكي ديفيد ستارد: إنها أكبر مذبحة جماعية في تاريخ العالم

٢ - قصف مدينتي «هيروشيما ونجازاكي» بقنبلتين نوويتين قتل فيهما أكثر من ربع مليون وتضرر المئات بالكامل

٣ - إسقاط طائرة الرئيس الباكستاني ضياء الحق أثناء إقلاعه مع سفير أمريكا لدى باكستان

٤ - قصف مدينة «مدينة» الفيتنامية بالطائرات وتسويتها بالأرض، وقتل مئات الآلاف

٥ - قصف ملجأ العامرية في بغداد على من فيه من المدنيين

٦ - قصف مصنع الشفاء في السودان الذي تبين أنه مصنع للدواء



٧ - إسقاط طائرتي مدنيتين «إيرانية وليبية» كانتا تحملان مئات المدنيين

٨ - التسبب في وفاة أكثر من مليون طفل عراقي أثناء الحصار الأمريكي على العراق

٩ - عزل أكثر من ٦ شخص في كوبا دون أي محاكمة عسكرية أو مدنية، واتضح أن من بينهم عدد لا بأس به من موظفي الهيئات الخيرية

وأما القطب الثاني للإرهاب العالمي فهو الإرهاب الصهيوني، وهذه نماذج لبعض جرائمه

١ - مذبحة (دير ياسين) ١٩٤٨م، ذبح فيها ٢٥ شخصاً منهم مائة امرأة وطفل

٢ - مذبحة (صبرا وشاتيلا) ذبح فيها أكثر من ثلاثة آلاف شخص

٣ - مجزرة (قانا) ١٩٩٦م، ذبح فيها أكثر من مائة مدني لبناني في مجمع قانا التابع للأمم المتحدة، وكان جميع الضحايا من الشيوخ والأطفال

٤ - الاغتيالات المتعددة والمستمرة لأفراد المقاومة الفلسطينية

أيها المغفلون مما لا تشعرون، يا من ترددون شعارات أعدائكم ولا تجرؤون على النطق المهم بمصاحبه أستوي زمن، تقف وراءه دوله بعدد وعديدها وإرهاب أشخاص لا يمثلون إلا ذواتهم؟ ■

وليد أبو الخير - الرياض - السعودية
waleed -99@hotmail.com

> ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) ﴾ (إبراهيم)

هذا العالم المنكوس

هذا العالم بلا مبادئ ولا أخلاق ولا مثل، إنه عالم منكوس، اليوم يصافحون قاتليهم وعدواً يقتلونا بالأيدي نفسها لا عهود لهم ولا مواثيق، أولئك هم اليهود منذ آلاف السنين، ألم يقل الله فيهم في كتابه إنهم اتخذوا العجل إلهاً من دون الله، وقتلوا وخانوا وغدروا بأنبياء الله، حتى سيد هذه الأمة محمد بن عبد الله ﷺ لم يسلم من خياناتهم؟

ثم نجد العرب ينسون أو بالأصح يتناسون هذا، ويتناسون قول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة-١٢٠)

صافحوهم وضحك الجميع وتعاهدوا على تطبيق (خريطة الطريق).

وذهب بعض القادة العرب فرادى لتطبيع العلاقات مع الكيان الإسرائيلي وتقديم الطاعة للأمريكان ولهؤلاء أقول: إن قضية فلسطين قضية كل فرد عربي فالمسؤولية ليست فقط على عاتق الشعب الفلسطيني الآبي بل على الجميع

لكن الصهاينة بعد أن تعاهدوا مع محمود عباس وشهد على ذلك الأمريكان استأنفوا أعمال الاجتياح والاغتيال والاعتقال ضد المقاومة وكان ذلك خرقاً وانحرافاً عن (خريطة الطريق) فلا أدري هل هذه أولى مقدمات الخريطة أم هو خروج عنها؟

وفي وسط هذه الاغتيالات الصهيونية يدعو السفاحون ولا نسمع لهم صوتاً وكأن الأمر لا يعنيهم أو كأنه تطبيق لخريطة الطريق

وعندما يرد الأبطال بمثل ما يفعله السفاحون مدعورين يصرخون «هذا إرهاب هذا خرق لخريطة الطريق» أين أبو مازن؟ يجب أن توقف هذه الأمور على الفور!

إنه حقاً عالم منكوس لا مكان فيه للمبادئ أو الخلق! ■

طلال بن سعد المعمدي

ردود خاصة

● **الأخ: محمد أحمد الحليفي - الرياض - السعودية:**
وصلتنا رسالتك بعنوان «اذهب إلى فرعون إنه طغى» التي تتحدث فيها عن نهاية الطغيان بكل ألوانه وأشكاله في الوقت الذي يتجاوز فيه الحد، لكن ألا ترى أن هذه النهاية يصاحبها ظهور من يتمثل فيهم قدر الله لإزالة هذا الطاغوت وما لم يكن هؤلاء من عباد الله الصالحين فإنما يكون قد ودع طاغوتاً ليبتلي بطاغوت أشد وأنكى

● **الأخ: أبو بكر سالم حميد - جدة - السعودية:** لا يكفي أن نحمل مسؤولية التحكم أو الاستعمار ونريح أنفسنا من عناء الطريق، احتججاً بوجود عقبات تحول دون قيامنا بالواجب، بل لابد من متابعة الجهد لتعبيد الطريق وإزالة الموانع ■

تنبيه

نعتذر للإخوة القراء الذين يرسلون الرسائل مرقمة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة أو مجهزة للنشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذلك اختصار الرسائل وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها وليس بالضرورة عن رأي المجلة


كــن..
كل ما يمكنك
أن تكونــه!
RAV4
TOYOTA
RAV4
متعــة الريــادة

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العـدد ١٥٦٣ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الالكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت www.eslah.com

هاتف التحرير ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٤٢٥ - ٢٥٦٠٤٢٦ - ٢٥٦
فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ هـ ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥ - ف ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - فاكس ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٣٢٦٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 3.683 ت ٢٤٠٠٢٣٣ (١٠ خطوط مجمعة) - فاكس ٢٢٤٦٢١٩
U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD 11 Power Road, London W4 5PY
Tel 0181 742 1344 Fax 0181 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

اختراق صهيوني للجزائر

تقدم عدد من العاملين في قطاع التربية والتعليم في الجزائر بطلب بتأسيس جمعية للصداقة مع الكيان الصهيوني، وأشار محمد مريطاني رئيس ما يسمى بالجمعية الوطنية للصداقة الجزائرية الإسرائيلية إلى أن للرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة مواقف إيجابية من (إسرائيل)، ويقول: «لمسنا هذا من تثمينه لدور الثقافي الذي لعبه اليهود في قسنطينة واستقباله لوفود يهودية خلال زيارته لأوروبا وأمريكا» حسب قوله. ويذكر أن بوتفليقة صافح رئيس الوزراء الصهيوني إيهود باراك أثناء مراسم جنازة الملك المغربي محمد الخامس.

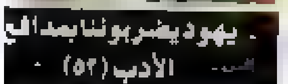
واللافت للنظر أن يسعى لتأسيس تلك الجمعية المشبوهة أناس ينتمون إلى سلك التعليم، فهم من ناحية ليسوا من المشتغلين بالسياسة، ومن ثم فإن اهتمامهم بهذا الأمر يعد مستغرباً ومثيراً للشكوك، ومن ناحية أخرى فإن هناك خطورة شديدة من وراء ذلك المسلك لتأثيرهم على عقول الناشئة والترويج للتطبيع مع العدو بين الطلاب.

إن مثل هذه التحركات تستدعي موقفاً جاداً من الشعب الجزائري لكشف جرائم العدو الصهيوني ومخططاته ومؤامراته التي لا تقف عند حدود فلسطين، بل تتعداها لسائر دول المنطقة، كما يستدعي ممارسة كل أشكال الضغط على الحكومة الجزائرية لمنع التصريح بقيام تلك الجمعية المشبوهة.■

في هذا العدد



خريطة طريق للسودان! ص (١٨)



يهود يضربوننا بمدافع ... الأدب (٥٢)



مهرجان مسابقات
٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES
و
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATIO
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
Alnadi
مسابقة
مسابقة
عكاظ
سيارة العمر
كون فريقك
٦ سيارات
فورد فوكس
سيارة شهرياً لفائز واحد
٤٠ سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
مسابقة
Saudi Gazette
٢٨ سيارة فورد فوكس
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
معنا أنت الرابح دائماً
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

رأي المجتمع

طريق التسويات وتسويق الوهم.. عاقبته الخسران

منذ انطلاقة عملية التسوية، والعدو الصهيوني يملك الطريق نفسه ويمارس اللعبة نفسها: خداع المفاوض الفلسطيني وسحب البساط بالتدريج من تحت قدميه. أما المفاوض الفلسطيني فيجد نفسه مرغماً على اعتبار الفتات الذي يقدمه الجانب الصهيوني إنجازاً سياسياً، رغم يقينه أنه لا يعدو أن يكون الخداع بعينه.

في بداية الأمر كان المفاوض الفلسطيني يظن أنه قادر على أن يحقق شيئاً يمكن أن يسميه إنجازاً سياسياً مقنعاً للشعب الفلسطيني، أي أن المفاوض الفلسطيني وقع منذ البداية في شرك الخداع الصهيوني، متوهماً سلامة الخطوات التي عتمدها ببلوغ أهدافه المتواضعة التي اعتبرها أهدافاً وطنية، وأن تحقيقها كاف لإنهاء الصراع مع العدو الصهيوني، وانطلاقاً من هذا الفهم الخاطئ لطبيعة الصراع ولحقيقة نوايا العدو قامت السلطة عام ١٩٩٦م بضرب الحركة الإسلامية لشل المقاومة وإجهاض الانتفاضة، ولكن مع مرور الأيام وجدت السلطة نفسها تدور في حلقة مفرغة، وبدأ المفاوض الفلسطيني يشعر أنه يسير في نفق مسدود، ولكنه للأسف الشديد لم يعد قادراً على الإقرار بالحقيقة أو الخروج من النفق، ومن هنا بدأ المفاوض مرحلة جديدة، انتقل فيها من مخدوع يفتقر إلى الحقيقة إلى عالم بالحقيقة لكنه لا يستطيع أن يبوح بها، بل وجد نفسه مضطراً لتسويق الخداع الصهيوني على الشعب الفلسطيني، لأن العديد من عناصر السلطة أصبحوا أمام خيارين: إما أن يخضعوا الطرف ويبيعوا الوهم أو يفقدوا كل المكتسبات على الصعيد الشخصي مغامرين بمستقبلهم السياسي.

وانطلاقاً من هذا الواقع بات المفاوض الفلسطيني مضطراً لتسويق الوهم للشعب الفلسطيني، فرغم ما ارتكب العدو من جرائم بحق الشعب الفلسطيني من قتل وتخريب وتدمير للحياة إلا أن هذا المفاوض يجد نفسه مضطراً للقول بأن «السلام» هو الخيار الوحيد، ورغم إعلان شارون نهاية أوسلو قولاً وفعلاً إلا أن هذا المفاوض لا يزال متشبثاً بها على أنها الطريق إلى السلام، وبالرغم من ترسخ القناعة لديه أن طريق المفاوضات طريق عقيم إلا أنه يعتبره خياراً استراتيجياً، ورغم أن الحديث عن السلام المزعوم كان متزامناً مع فعل صهيوني على الأرض يتناقض كلياً مع السلام كبناء المغتصبات، ومصادرة الأراضي لشق الطرق الالتفافية، وتهويد المقدسات، وإغلاق المؤسسات، وهدم البيوت، إلا أن المفاوض الفلسطيني كان مصراً على الجلوس على طاولة المفاوضات ولا ينسى أن «يبشرنا» بالسلام العادل والدائم والشامل.. كما لا ينسى عند خروجه من كل جولة للمفاوضات أن «يبشرنا» بأن الأجواء كانت إيجابية متجاهلاً هدير الجرافات الذي يقوض مشروع الدولة الفلسطينية.

وعليه فلا غرابة أن يعبر أحد الوزراء عن ارتياحه للقاءات واشنطن الأخيرة التي شارك فيها رئيس الوزراء محمود عباس، معتبراً أن اختراق الجدار الأمريكي للوصول إلى البيت الأبيض قمة الإنجاز، فلا عبرة إذن بما سيتمخض عنه اللقاء ولكن العبرة كل العبرة في الاستقبال في البيت الأبيض، مع أن الحكومة الفلسطينية لا تجهل أن الرئيس عرفات المحاصر الآن سبق له أن استُقبل مرات في البيت الأبيض، كما لا تجهل الحكومة الفلسطينية أن منتجع أو «معتقل» كامب ديفيد كان شاهداً على موقف البيت الأبيض المنحاز تماماً لصالح العدو الصهيوني الذي لم يعرض شيئاً يمكن أن يقبل به الشعب الفلسطيني، مع أن إدارة الرئيس الأمريكي السابق كلينتون أبدت اهتماماً وتعاطفاً نوعاً ما مع الجانب الفلسطيني، بعكس الإدارة الحالية التي تسيطر عليها العقلية الصهيونية، كما أن الذي كان يترأس المفاوضات من الجانب الصهيوني آنذاك هو ما يسمى بمعسكر السلام وليست عصابة «شارون» زعيم الليكود ومعه اليمين المتطرف.

فماذا يعني التشبث بالمفاوضات كخيار استراتيجي في ظل ما تقدم؟ هل يعني شيئاً غير القبول بالخداع والتناغم مع الوهم؟

أي ارتياح هذا الذي يبديه أعضاء الحكومة الفلسطينية، وقد ذهب الوفد الفلسطيني إلى واشنطن وعلى رأس سلم أولوياته الإفراج عن المعتقلين، والمقصود بذلك الإفراج عن أولئك الذين حكم عليهم بالسجن المؤبد، والذين أمضوا أعواماً طويلة خلف القضبان، منهم من أمضى أكثر من عشر سنوات ومنهم من تجاوز الخمسة عشر سنة ومنهم من زاد على العشرين، لم تسمع الإدارة الأمريكية تعلن موقفاً منحازاً ضد حرية هؤلاء الأبطال، موقفاً متناغماً مع موقف «شارون»، فيقول الرئيس بوش: «بالتأكيد لا نريد أن نعطي القتلة بالدم البارد فرصة أن يخرج منهم فيمسون بالمسيرة السلمية»، فهل يعقل بعد هذا القول أن يكون الوفد الفلسطيني مرتاحاً ومتفائلاً؟ وهل يمكننا أن نطمئن للموقف الأمريكي الذي لا يرى أن القتلة هم اليهود الأمريكان والروس والأوروبيون الذين تركوا أوطانهم واغتصبوا فلسطين وذبحوا أبناءها، وإنما يعتبر ضحايا العدوان الصهيوني الذين يدافعون عن وطنهم وشعبهم ومقدساتهم هم القتلة الذين يجب أن يبقوا خلف القضبان؟!

مثل هذه التصريحات المنحازة تختفي من الإعلام المنهار الذي يركز على بعض الكلمات غير ذات التأثير مثل قول الرئيس بوش: «أعتقد أن السور هو مشكلة وقد بحثت في ذلك مع شارون»، «من الصعب تطوير ثقة بين (إسرائيل) والفلسطينيين عندما يكون هناك سور (يتلوى) في الضفة الغربية»، فهذه الصيغة لم تتجاوز صيغة العتاب اللطيف، والرئيس بوش لم يطالب الصهاينة، ولم يهددهم ولم يعد باتخاذ إجراءات عقابية ضدهم، كما أننا تعودنا على أن هذه الصيغ لا تجدي نفعاً ولا تعدو كونها محاولة للتغرير بالسذج، فكم من مرة انتقدت أمريكا الاستيطان.. فهل توقف أم أنه تمدد؟ ومثل هذا سيحدث بشأن ما يسمى بالسور الواقي، الذي أعلن شارون تشبثه به بعد تصريح بوش، ولا نستغرب أن تبدي الإدارة الأمريكية تفهمها لحاجة الصهاينة لهذا السور.

إن أهداف اليهود ومخططاتهم واضحة ومعلنة، والشعوب لا تحتاج إلى من يخدعها ويسوق لها الوهم، بل تحتاج من يبصرها بالأخطار ويقويها لمواجهتها بعزم وإصرار، ولا نظن أن وطنياً مخلصاً يقبل بتسويق الوهم للشعوب، وإنما ينبغي العمل الجاد والمخلص لمواجهة التحدي بعد الاستعانة بالله تعالى والعمل وفق منهج التغيير الذي رسمه القرآن الكريم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) فهل نغير ما بأنفسنا لنستحق تأييد الله ونصره؟ ندعو الله أن يحقق ذلك.■

مجلس الوزراء: نتطلع لعلاقات أخوية طيبة مع العراق



سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة للغزو العراقي الغاشم للكويت، أصدر مجلس الوزراء بعد اجتماعه يوم الأحد الماضي بياناً استذكر فيه الأحداث الجسام التي مرت بها الكويت بسبب الغزو؛ والتي انتهت - بحمد الله - بزوال الاحتلال ثم زوال نظام صدام، وقال المجلس: إن الكويت تتطلع لعلاقات أخوية طيبة مع العراق، وجاء في البيان:

«إن دولة الكويت - وهي تستذكر هذه الذكرى الأليمة التي تمثلت في العدوان الهمجي المدمر الذي قامت به قوات النظام البائد في العراق ضد الشعب الكويتي، فجر الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠، حيث عاثت فساداً ودماراً بهذا البلد الطيب وأهله المسالمين ومارست شتى صنوف البطش والتنكيل والنهب والسلب، ضد أشقاء لهم يقاسمونهم العروبة والإسلام - لتسجد شكراً وحمداً للمولى العلي القدير على نعمة التحرير معربة عن عظيم الامتنان والإكبار لكل من ساهم من الدول الشقيقة والصديقة في دعم الحق الكويتي وطرد المعتدي الآثم كما تترحم على أرواح شهدائها الأبرار الذين رووا بدمائهم الزكية أرض الكويت الطاهرة، سائلة المولى عز وجل أن يظلهم برحمته ورضوانه».

ودولة الكويت تعبر عن عميق الارتياح والأمل بعد زوال ذلك النظام البائد ورموزه الفاسدة، بالرغم من الغصة التي تركها غموض مصير إخواننا الأسرى والمفقودين الكويتيين واكتشاف المقابر الجماعية المروعة في جميع أنحاء العراق واستقبالها رفات أبنائها للشهداء الأسرى الذين تم إعدامهم على أيدي ذلك النظام الجائر، وهو من أكد نفيه طوال السنوات الماضية لوجودهم لديه.

وبعد استعراض الأحداث الأخيرة في الكويت قال البيان: إن دولة الكويت تتطلع إلى علاقة أخوية طيبة مع عراق حر كريم تسودها الثقة المتبادلة وتراعي حرمة الجوار والمواثيق والمبادئ والأعراف العربية والإسلامية والدولية، ويحترم قرارات الشرعية الدولية بما يسهم في استعادة هذه المنطقة الحيوية من العالم للأمن والاستقرار فيها. ■

هل يتم إغلاق ملف «البدون»؟

تفاعلت جميع الأطراف مع قضية «البدون» وأهمية إعطائها أولوية في المرحلة الراهنة، ومن المتوقع أن يترجم مجلس الوزراء هذا التفاعل إلى واقع ملموس نحو حل تلك القضية الإنسانية المستمرة منذ عدة عقود، حيث أكد رئيس مجلس الوزراء أهمية الانتهاء من هذه القضية وإغلاق ملفها، بعد أن ترفع اللجنة الوزارية برئاسة وزير الداخلية تصورها النهائي لمعالجة القضية علاجاً نهائياً.

واستبعدت مصادر مطلعة أن يكون هذا التوجه مجرد ردة فعل بعدما تبنت مجموعة من النواب قضية «البدون» عند مناقشة الخطاب الأميري قبل فض دور الانعقاد العادي لمجلس الأمة الشهر الماضي، وما أعلنه وزير الداخلية من التزام الحكومة بإنجاز قضية تجنيس «البدون» فجاءت ردود فعل النواب تدعم هذا التوجه حيث طالب النائب جاسم الكندري أعضاء لجنتي الداخلية والدفاع بإعطاء قضية «البدون» أولوية من أجل ضمان حصول كل صاحب حق على حقه بالتجنيس، وطالب باعتماد قواعد ومعايير تجنيس يغلب فيها الطابع الإنساني على الاعتبار الأمني والأخذ بالحلول العادلة لهذا الملف ومعالجة أغلب الحالات.

وحسب مصادر أمنية قريبة من اللجنة العليا فإن من لديهم إحصاء عام ١٩٦٥م قرابة ٥٠ ألف حالة من «البدون» ويستبعد تجنيس كل هذه الحالات دفعة واحدة، وعليه فيتم النظر فيمن لديهم صلة قرابة من الدرجة الأولى مع كويتيين وكذلك من قدموا خدمات جليلة في الجيش والشرطة ولم يثبت عليهم أي حكم جزائي أو مخالفات جسيمة وكذلك من لم يكن لهم أي اتصال مع دول أخرى.. إلخ. فمن الممكن النظر في منح هذه الحالات الجنسية الكويتية، وهناك توجه بمنح الإقامة الدائمة «البدون» والتمتع بكل امتيازات المواطنة من علاج مجاني، وتعليم وسفر للخارج.. إلخ. ومن جانب آخر فإن اللجنة الوزارية ستنظر التكلفة المالية للتجنيس بمعنى أنه حين يحصل شخص من البدون على الجنسية الكويتية كيف يكون وضعه الوظيفي؟ وهل ينال العلاوات وهل من حقه الحصول على القرض الإسكاني ٧٠ ألفاً.. إلخ هذه الاعتبارات؟ ■

..وتتواصل الجهود لمكافحة المخدرات

خالد بورسلي

حذر العقيد علي اليوسف - رئيس الوفد الكويتي المشارك في المؤتمر العربي الـ ١٧ لرؤساء أجهزة مكافحة المخدرات - من أخطار آفة المخدرات على أمن واستقرار الدول والشعوب ولاسيما الشباب، وأشار إلى أن بالإمكان المدمن على أشياء أخرى التخلص منها في وقت ما، بخلاف المدمن على المخدرات الذي يحتاج إلى العلاج والرعاية الطبية والاجتماعية لمساعدته على التخلص من الإدمان، وأكد اليوسف تراجع نسبة تعاطي المخدرات بشكل ملحوظ.

إن استمرار هذا التقدم في مكافحة المخدرات يرجع إلى نجاعة الاستراتيجية الكويتية في هذا المجال، والتي وصفها بأنها وقائية علاجية بالدرجة الأولى، وأشار اليوسف إلى أن تجار المخدرات والعصابات المنظمة لعمليات التهريب لا يتخلون بسهولة عن ممارساتهم الإجرامية، نظراً لما تدره هذه الجريمة البشعة من أرباح حيث تقدر الأموال التي تصرف في تجارة المخدرات غير المشروعة في الوطن العربي بحوالي ١٠ مليارات من الدولارات سنوياً، ويكون هدف التجار هو الكسب المادي المحرم وترويج المخدرات على الشباب في المرتبة الأولى وبالذات دول الخليج العربي لتوافر المادة بكثرة وسهولة الحصول على المردود المالي والربح الحرام السريع والفاحش.

ومن جانبه أثنى النائب د. ناصر الصانع على الجهود المتميزة التي تبذلها مشروع «غراس» لنشر الوعي بين المواطنين لاسيما الشباب منهم حول أخطار آفة المخدرات والإدمان وتوجيههم للتصدي لها ومكافحتها للتقليل قدر الإمكان من سلبياتها وتداعياتها على الأصعدة كافة. جاء حديثه هذا ضمن فعاليات مهرجان «الهوية حماية» والذي أقامته «غراس» بالتعاون مع مجموعة من الجهات الرسمية والشعبية لدعم هذا المشروع الناجح.

وأشار د. الصانع في حديثه إلى بعض الإنجازات والنجاحات ومنها إنشاء سجن خاص لمساجين المخدرات، ومستشفى خاص يراعي الحالة النفسية للمدمن ومساعدته في العلاج وتبرع بيت التمويل الكويتي لإنشاء هذا المستشفى، والزيارات الميدانية التي تقوم بها اللجنة البرلمانية للسجن المركزي للالتقاء بالمسجونين، والوقوف على دور لجنة «بشائر الخير» في عملها الدائم والمستمر بإذن الله في مساعدة المدمن على التوبة وترك طريق الإدمان وتشجيع هؤلاء التائبين والإفراج عنهم قبل مدتهم العقوبية، في حال حفظهم للقرآن الكريم والالتزام بشروط التوبة ومراقبة سلوكهم نحو الأحسن، ورعايتهم وإيجاد فرص عمل لهم بعد الخروج من السجن، وهذه نقطة مهمة إذ إن بعض التائبين يجد كل الأبواب مغلقة أمامه بعد الخروج من السجن، مما يضطره للعودة مرة أخرى للإدمان، وهنا مكمن الخطورة إذ لابد أن تتضافر الجهود الرسمية والشعبية في احتضان هؤلاء التائبين قبل عودتهم لطريق الإدمان، ولابد أن نشير إلى أهمية الجانب الرسمي ودور رجال الأمن والمباحث في تكثيف جهودهم والتركيز على الاستمرار على النهج والاستراتيجية التي قدمها وزير الداخلية السابق الشيخ محمد الخالد الذي أعلنها أكثر من مرة أنه سيقف بقوة ضد ظاهرة انتشار المخدرات في البلاد.

كلنا ثقة برجال الداخلية والاستمرار في عملهم للحد من انتشار هذه الآفة وبدعم من الوزير الجديد الذي لن يألو جهداً في هذا المجال. ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

أذربيجان: علييف الابن ينافس أباه في انتخابات الرئاسة!

أعلن بالعاصمة الأذرية باكو أن إلهام علييف هو المرشح الثاني إلى جانب والده حيدر علييف لخوض معركة انتخابات الرئاسة المقررة إجراؤها بأذربيجان في الخامس عشر من شهر أكتوبر القادم. وجاء في تصريح للجنة الانتخابات المركزية الأذرية أن اللجنة قررت ضم اسم إلهام علييف إلى قائمة المرشحين لانتخابات الرئاسة بعد الاطلاع على الوثائق الرسمية المقدمة من جانبه. وكان علييف الابن قد أكد في وقت سابق دعمه لوالده في معركة الانتخابات.

لجنة الانتخابات المركزية لم تقبل سوى طلب ترشيح الرئيس علييف وابنه إلهام على الرغم من أن عدد المراجعين لها بلغ ١٩ شخصاً وتشترط اللجنة على المرشحين الحصول مسبقاً على توقيع ٤٥ ألف ناخب.■

مصر: مفاجأة من الإسلاميين في انتخابات الصحفيين


صلاح عبدالمقصود

فاز المرشحون الإسلاميون في انتخابات نقابة الصحفيين المصرية التي جرت في الأسبوع الماضي، وأصبحوا يمثلون نحو ثلث عدد المقاعد بالمجلس، لأول مرة في تاريخ النقابة.

فقد فاز كل من ممدوح الولي ومحمد عبد القدوس وصلاح عبدالمقصود في منافسة قوية على مقاعد مجلس النقابة البالغ عددها ١٢ مقعداً نصفها لمن أمضوا في عضوية النقابة ١٥ عاماً، والنصف الثاني لمن دون ذلك. إضافة إلى فوز صحفية تحت سن الخامسة عشرة، في حين لم يوفق خالد بركات، في الفوز إذ فقد المقعد بفارق صوتين عن المرشح الفائزين تحت ١٥ عاماً.

وأعلن رئيس لجنة الانتخابات رئيس محكمة جنوب القاهرة نتائج الانتخابات التي تنافس فيها مرشحاً من مختلف التيارات السياسية والتجمعات المهنية، بالإضافة إلى مرشحين لمنصب نقيب الصحفيين أبرزهم المرشح الناصري جلال عارف الذي فاز بمقعد النقيب، وممثل الاتجاه الحكومي صلاح منتصر وهو وكيل المجلس الأعلى للصحافة.■

اقرأ ص

«الوفد» على طريق الانقسام

يبحث معارضو الدكتور نعمان جمعة رئيس حزب الوفد المصري المعارض تشكيل جبهة موحدة ضده لتنفيذ مطالبهم الإصلاحية أو الإطاحة به.

وقال مصدر داخل الجبهة: «أمامنا ثلاثة خيارات، أولها الضغط على رئيس الحزب من الداخل لتنفيذ مطالبنا الإصلاحية، وفي مقدمتها تعديل لائحة النظام الداخلي للحزب وإعطاء دور أكبر الهيئات الحزبية، وإعادة تفعيل أنشطة الحزب.

وفي حالة فشل الخيار الأول، تتم الدعوة لعقد جمعية عمومية طارئة للحزب، للإطاحة برئيس الحزب، وهو ما يصعب تنفيذه في ظل اللائحة المعمول بها حالياً.

أما الخيار الثالث فهو تجميد الحزب عن طريق الشارع على رئاسته، وهو السيناريو الذي يرفضه الكثيرون داخل الحزب، لكن مؤيدي الفكرة يؤكدون أنها ستكون ضرورية في حالة نفاد الوسائل الأخرى، وفي حالة تعذر ذلك يكون البديل للسيناريوهات الثلاثة ترك الحزب وإنشاء حزب جديد».

وقال وحيد عبد المجيد أحد أقطاب جبهة المعارضة

نعمان جمعة

داخل الوفد: «يتم التصدي لرئيس الحزب بوسائل كثيرة ومختلفة، لكننا حتى الآن لم نصل إلى اتفاق كامل لتشكيل جبهة معارضة موحدة ضد جمعة، خاصة أن من بين معارضيه قيادات في الحزب، بل إن منهم من هم خارج الحزب الآن ومن أطياف مختلفة».

وكانت أزمة حزب الوفد قد طفت إلى السطح أخيراً بعد فصل نائب الحزب محمود الشاذلي الذي اعتصم في مقر نقابة الصحافيين حتى تدخل رئيس تحرير صحيفة «الجمهورية» وقام بتعيينه في صحيفته، وهي أزمة أعادت إلى الأذهان الأزمات التي مرت على الحزب منذ تولي جمعة رئاسته، وكان أبرز هذه الأزمات إقالة أكثر من رئيس تحرير لصحيفة الوفد، وفصل أكثر من نائب في البرلمان أو استقالتهم من الحزب.

ومن جانبه حاول فؤاد بدراوي، وهو من قادة الجناح اليميني في الحزب، التصدي لجمعة حيث قام بزيارة لجان الحزب في المحافظات، وطرح عليهم الخلاف مع جمعة، إلا أن الأخير قام بفصل كل أمين لجنة استقبل بدراوي داخل مقر الحزب.■

النواب الأردني يرفض الخلع

اعتبر أغلبية النواب الأردنيين القانون المعدل لقانون الأحوال الشخصية الذي يعطي المرأة حق الخلع مخالفاً للشريعة الإسلامية ويشجع على الانحلال وتفكك الأسرة. كما اعترضوا على قانون جديد للعقوبات وسمح القانون ـ الذي أصدرته حكومة علي أبو الراغب في فترة غياب البرلمان ضمن أكثر من ٢٠٠ قانون مؤقت ـ للمرأة بخلع زوجها حتى بغير موافقته، على أن تعيد مهر ولا تطالب بحقها من أملاك الزوجين. وكذلك رفع سن الزواج إلى الثامنة عشرة للجنسين.

وقالت الناشطة حياة المسيمي من جبهة العمل الإسلامي: رغم أن القانون المعدل للأحوال الشخصية يحقق بعض الإيجابيات للمرأة إلا أن التطبيق العملي له أدى إلى التسرع في فسخ الحياة الزوجية مما أسفر عن أكثر من ٦٠٠ حالة خلع بالعاصمة عمان وحدها، ودافع أبو الراغب عن القانون قائلاً إنه ساعد على منع الزيجات التعيسة التي تؤدي إلى الطلاق فيما بعد، وإن معظم حالات الخلع تتم قبل الزواج الفعلي لتجنب مشكلات المستقبل بعد إنجاب الأطفال.

أما القانون المعدل لقانون العقوبات فقد هاجمه النواب لأنه مخالف للشريعة الإسلامية في الحكم على الزاني والزانية بالسجن سنتين عوضاً عن الرجم حتى الموت أو الجلد لغير المتزوج.■

قانون للحد من سلطة الجيش التركي

...على طريق تلبية مطالب الأوروبيين تمهيداً لانضمام أنقرة إلى الاتحاد الأوروبي، أقر البرلمان التركي مجموعة إصلاحات للحد من نفوذ الجيش في الحياة السياسية بالبلاد، وكذلك الحد من سلطات مجلس الأمن القومي، أبرز جهاز مؤثر في اتخاذ القرار السياسي بالبلاد الذي يسيطر عليه العسكريون.

وينص التعديل المتعلق بمجلس الأمن القومي على أن يعقد المجلس اجتماعه كل شهرين وأن يكون دوره استشارياً فقط، كما تنص التعديلات على أن يكون تعيين الأمانة العامة للمجلس الخاضعة لرئاسة الجيش ... رئيس الوزراء ... من قبل رئيس الدولة على أن يفتح الباب أمام المدنيين ليشغلوه. وبحسب التعديلات أيضاً فإن الأمانة العامة تضطلع فقط بمسؤوليات تتعلق حصراً بأعمال أمانة سر، وهو ما يقلل من سلطتها التي تذهب اليوم إلى حدود الإشراف على القرارات التي تتخذها الحكومة حول بعض المسائل الأمنية والتنسيق، فيما ...

كما ستسمح ... للبرلمان بمراجعة نفقات الجيش، على أن تكون المراجعة سرية.

واعتبر جميل ... وزير العدل والمتحدث باسم الحكومة أنه مع هذه الإصلاحات ... تركيا خطوة ... على طريق الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

ويجمع مجلس الأمن القومي شهرياً الرئيس التركي ورئيس الوزراء ووزراء الدفاع والداخلية والخارجية والعدل والوزير المكلف بشؤون الاتصالات، إضافة إلى خمسة مسؤولين كبار في الجيش من أجل ... توصياته ... للحكومة.

قوة عمل إفريقية عسكرية تؤسسها واشنطن

كشف الجنرال جون أبي زيد قائد القيادة المركزية الأمريكية النقاب عن اعتزام بلاده إنشاء قوة عمل تشارك فيها ١١ دولة إفريقية، بينها دولة عربية واحدة هي مصر، بهدف مواجهة الكوارث ومكافحة ما يوصف بـ«الإرهاب» في منطقة شرق ووسط إفريقيا.

الدول الـ ١١ هي: مصر وإثيوبيا وإريتريا وجيبوتي وبوروندي ورواندا والكونغو وكينيا وأوغندا وتنزانيا وسيشل، وستشرف القيادة المركزية الأمريكية على عمل هذه القوات.

وقال أبي زيد في إثيوبيا إن القوة التي ستشكل أيضاً فريقاً إفريقياً لإدارة الكوارث ستحظى بدعم كامل من الولايات المتحدة، وستعمل على تحقيق قدر كبير من الاستقرار في المنطقة، موضحاً أن الكوارث التي تهدد المنطقة (الإفريقية) تأخذ أشكالاً متعددة مثل الفيضانات أو حوادث الطيران أو هجوم إرهابي مدمر مما يتطلب مواجهتها بصورة مشتركة.

وشدد أبي زيد على أن الطريقة الوحيدة للقضاء على الإرهاب في المنطقة هي الطريقة الجماعية، مشيراً إلى أن قوة العمل المزمع إنشاؤها ليس المقصود منها أن تتولى فعلياً محاربة الإرهاب، ولكنها ستوفر أرضية للرد عليه عند حدوثه.

وتأتي المبادرة في إطار ما عُرف بندوة الرمح النحاسي التي عقدت في أديس أبابا مؤخراً، ومولتها القيادة المركزية الأمريكية بهدف دعم الحوار بين الدول الإفريقية في الشؤون الأمنية.

ويرى محللون سياسيون مهتمون بالشأن الإفريقي أن اختيار الولايات المتحدة لهذه الدول بالتحديد لتشكيل القوة يعود إلى معاناتها من الكوارث الطبيعية والصراعات الداخلية، إضافة إلى هشاشة الأوضاع السياسية والأمنية في معظمها، الأمر الذي يدفع واشنطن إلى الاعتقاد بأن ذلك يشجع المنظمات التي تلاحقها لتصدير نشاطاتها إلى هذه البلاد لضرب المصالح الأمريكية فيها.

كما أشار المحللون إلى أن واشنطن لجأت إلى دمج مكافحة الإرهاب بمواجهة الكوارث الطبيعية لإقناع هذه الدول بأن تعاونها معها مبرر، ويحقق لها أكثر من فائدة.

وقد تعاقبت زيارات المسؤولين العسكريين الأمريكيين لمنطقة القرن الإفريقي إذ زارها عام ٢٠٠٢ كل من دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي والجنرال تومي فرانكس، بالإضافة إلى الجنرال جون ساتلر قائد القوات الأمريكية في القرن الإفريقي والمقيم في جيبوتي ■



جون أبي زيد

■ عامان على اتفاقية أهريد

عجلة الإصلاح بطيئة الحركة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

بحلول يوم ١٣ أغسطس الجاري يكون قد مر على اتفاقية أهريد التي تم توقيعها بين الألبان والسلاف في مقدونيا عامان، لكن عجلة الإصلاحات تسير بطيئة للغاية، وهناك تذمر من المسلمين سواء كانوا ألباناً أو أتراكاً أو بوشناقاً أو غيرهم، فلا تزال العراقيل والتصنيفات السابقة سارية المفعول، رغم كل التصريحات الصادرة عن الرئيس بوريس ترايكوفسكي التي تتحدث عن دولة المواطنة الحرة والديمقراطية، وهو ما كرره يوم ٢ أغسطس بمناسبة اليوم الوطني لمقدونيا.

مشكلات مقدونيا لا تقف عند حد الصراعات العرقية والثقافية بين مكوناتها الإثنية والدينية، فهي تعيش انقساماً حاداً داخل الكنيسة الأرثوذكسية بعد طرد مطران إحدى الكنائس لأنه صربي، وهو ما سبب توتراً ليس بين الكنيستين في مقدونيا وصربيا فحسب بل في العلاقات السياسية بين سكوبيه وبلغراد.

كما تمثل المشكلات الاقتصادية والديون التي تراكمت على البلاد إحدى الشرائح الكبيرة التي تجد البلاد نفسها فيها، فمن أجل إبادة الألبان أثناء الحرب، اشترت الحكومة السلافية أسلحة بملايين الدولارات من روسيا وأوكرانيا، وهي الآن تجبر على تحمل تكاليفها جميع مكونات مقدونيا الإثنية، رغم أن تلك الأسلحة كانت تستعمل في تصفية طرف منهم وهم الألبان من قبل جانب آخر هم السلاف.

إلى جانب ذلك تعكف مقدونيا على تصفية تركة الاقتصاد الاشتراكي الموجه، وإرساء نظام يعتمد مبادئ الاقتصاد الحر بدفع وتشجيع من البنك الدولي الذي منحها ٢٠ مليون دولار أمريكي لإصلاح نظامها المصرفي.

وتأمل مقدونيا في أن يساعد البنك الدولي بتحديث وسائل الإنتاج واستعمال الطرق التكنولوجية المتطورة في دورات الإنتاج لرفع مستواها الاقتصادي.

وتعد مقدونيا - وهي إحدى جمهوريات يوغسلافيا السابقة - أفقر بلدان أوروبا الشرقية، وكانت نجت من أهوال الحروب اليوغسلافية (١٩٩١ / ١٩٩٩) لكنها سقطت في حرب عرقية مدمرة سنة ٢٠٠١ استمرت سبعة أشهر ولم توقفها سوى اتفاقية أهريد التي تم توقيعها في أغسطس ٢٠٠١ بعد أن كبدت الاقتصاد المقدوني خسائر فادحة بلغت حسب بعض الإحصائيات ١٠ مليارات دولار، ورغم مرور سنتين على الاتفاقية إلا أن الأوضاع الأمنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية لا تزال تعاني من آثار العنصرية العرقية والتغييب الثقافي للأقليات واستئثار السلاف بالسلطة والثروة ■


الوطن الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
الوطن
AL - WATAN INTERNATIONAL
الدولي
صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر
طلب العمالة الاجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وامريك
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي

السودان قبل الجولة النهائية للمفاوضات

حركة استقطاب واسعة بين الحكومة والتمرد

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

حدد الرئيس السوداني عمر البشير انتقاده لوثيقة وسطاء الإيجاد معتبراً أنها غير محايدة ولا تصلح أساساً للتفاوض وتؤسس لنظام طائفي في السودان، محذراً من أن الرجوع عن اتفاق مشاكوس سيهدم كل ما تحقق ويعيده إلى المربع الأول.

وفي الاتجاه ذاته قال د. غازي صلاح الدين مستشار الرئاسة لشؤون السلام إن وثيقة الإيجاد أهملت تمثيل القوى الحزبية السياسية الأخرى، وتمنح جيشاً لزعامة الحركة الشعبية التي يقودها المتمرد جرانج وتستبعد القوى الجنوبية المسلحة الأخرى، معتبراً أن الإيجاد يجب أن تكون في موضع الوسيط لا أن تتحول إلى خصم.

وبعد تجدد الخلاف بصورة كبيرة بين الحكومة والتمرد بسبب وثيقة الوسطاء، شرع الطرفان في حركة استقطاب واسعة من أجل تعزيز موقفهما التفاوضي في الجولة الأخيرة للمفاوضات بين الطرفين في أغسطس.

الحكومة من جهتها شرعت في تسويق مشروع يسمى (وثيقة الإجماع الوطني) للشخصيات والتنظيمات السياسية المتحالفة معها والمعارضة على السواء، وقع عليها أكثر من مائة شخصية قومية وحزب سياسي.

وتدعو الوثيقة إلى أن تكون المواطنة أساساً للحقوق والواجبات، وألا يكون الدين عاملاً للتقسيم بين المواطنين، وأن صاحب الحق في تقرير المصير هو الشعب السوداني، كما دعت إلى إقامة نظم ديمقراطية، والعمل على تحقيق الوفاق الوطني وجمع الكلمة وتوحيد الإرادة لتحقيق المقاصد العليا.



البشير

وقال بروفيسور إبراهيم أحمد عمر الأمين العام لحزب الحاكم إن وثيقة (الإجماع الوطني) مسعى جاد يهدف لتأسيس الثقة والشفافية والجدية للوصول إلى إجماع وطني، وهي مطروحة لكل السودانيين ولا تستثني أحداً.

كما وصف د. رياك قاي رئيس مجلس تنسيق الولايات الجنوبية الوثيقة بأنها ظاهرة صحية تدعم بروتوكول (مشاكوس)، مؤكداً أن الجنوبيين بالداخل يدعمون الوثيقة ويقفون مع السلام القائم على مبادئ مشاكوس، ويرفضون وثيقة الإيجاد الأخيرة لأنها عملت تهميش كل القوى الجنوبية واختزلت الجنوب للحركة الشعبية.

وقد تخلف عن التوقيع على الوثيقة بعض الأحزاب المعارضة على رأسها المؤتمر الوطني الشعبي برئاسة د. الترابي والحزب الشيوعي، وحزب الأمة بقيادة الصادق المهدي.

من جهته لبس جون جارانج زعيم حركة التمرد مسوح الناصحين، مطالباً الحكومة بأن هي رفضت قبول وثيقة الوسطاء أنه لن يكون أمام الحركة سوى خيار واحد وهو السير في طريق الحرب إذا فشلت المفاوضات، وأن تتحمل الحكومة ما قد يحدث بعد سبتمبر وهو الموعد النهائي لاتفاق وقف إطلاق النار بين الطرفين.

ورغم جارانج التزامه بمسيرة السلام سواء قبلتها الحكومة أم لا، حاثاً وسطاء الإيجاد للضغط على الحكومة وقال إن الحكومة يجب أن تعلم أن لديها خيارين، إما أن يقسم السودان إلى دويلات أو أن تختار طريق السلام.

وليس بمستغرب أن يدافع جارانج بشدة عن وثيقة وسطاء الإيجاد التي استجابت إلى مطالبه بصورة فاضحة وأعطته أكثر مما كان يحلم، ليكون للرئيس ونائبه صلاحية نقض قرار إذا لم يوافق عليها، ويحكم الإقليم الجنوبي منفرداً، ويملك حوالي ٣٥٪ من الثروة القومية ويحتفظ بقواته المسلحة بشكل موازٍ للقوات المسلحة السودانية، وهو وضع لا يمكن استمراره دون حدوث احتكاكات وصدامات. ■

نهر القاش يدمر كسلا

تعرضت مدينة كسلا في شرق السودان لفيضان قوي من نهر القاش الموسمي الذي ينبع من مرتفعات إريتريا أدى إلى انهيار في جسم السد الترابي وإغراق جزء كبير من المدينة وحدائق الفاكهة وأكثر من ٦٠٠ منزل وعدد من المؤسسات الحكومية وسوق المدينة.

وقد تسابقت ولايات السودان في إرسال الدعم العيني والمادي للمتضررين من الفيضان، وأقيمت مراكز علاجية وصحية، ورش البرك بالمبيدات حتى لا تحدث أوبئة. وقد حمل المواطنون الحكومة الولائية والمركزية مسؤولية هذا الوضع السيئ ورفض بعضهم استلام أي دعم.

وقامت المنظمات الطوعية وبعض المنظمات الخيرية بالتنسيق لإرسال المؤن والمعدات اللازمة لمساعدة مواطني المدينة في محنتهم ومحاولة إصلاح الثغرات التي دخلت عبرها المياه إلى المدينة ■

دعوة لوزراء مصر: أظهروا الحقائق

استنكر علي لبن - نائب جماعة الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري - إصرار بعض الوزراء على إخفاء الحقائق، والتهرب من الرد على ما يطرحه النواب من قضايا ومشكلات في الأسئلة وطلبات الإحاطة التي يتقدمون بها إلى الحكومة.

وأكد لبن - في مذكرة لرئيس المجلس - أنه تقدم خلال الدورة الماضية وحدها بأكثر من ١١٠ طلب ما بين سؤال وبيان عاجل وطلب إحاطة ولم يصله إلا ٢٠ رداً من الوزراء المعنيين، إضافة لردين أخريين نقلتهما الصحف عن وزير الأوقاف، ولم يرسل للمجلس رداً كتابياً منهما.

وأشار إلى أن عدم قيام الوزراء بالرد على أسئلة النواب مخالف للائحة المجلس، كما أن فيه إهانة وتقليلاً من قيمة الأدوات الرقابية التي منحها القانون للنواب.

من جهة أخرى، كانت تصريحات وزير التعليم بأن الحكومة تنفق ١٪ فقط مما تنفقه الدول الأخرى على التعليم الأساسي موضوع سؤال لمحمد العرياوي نائب الإخوان في مجلس الشعب، الذي أكد خطورة كلام الوزير الذي أشار إلى أن هناك فجوة كبيرة بين ما تنفقه مصر على التعليم الأساسي وما تنفقه الدول الأخرى، وأن هذا هو السبب في عدم تحقيق مصر مستوى الجودة نفسه الذي تقدمه الدول الأخرى، إذ ينفق الكيان الصهيوني ... دولار على الطالب في العام الواحد، فيما تنفق الولايات المتحدة ما بين ٣٥٠٠ و٥ آلاف دولار وسويسرا ١٢ ألف دولار بينما تنفق مصر نحو ١٢٩ دولاراً فقط.



علي لبن

وأشار العرياوي إلى أن ما ذكره الوزير يخالف ما سبق أن أكده أمام أعضاء لجنة التعليم بالمجلس من أن وزارته لها خطط في الارتقاء بالتعليم برغم قلة اعتماداته المالية، وتأكيده أكثر من مرة أن مستوى التعليم بمصر أفضل من أكثر الدول العربية. ■

الشيشان: التصعيد مستمر



زاد المجاهدون الشيشان من وتيرة عملياتهم العسكرية التي تستهدف جنود الاحتلال الروسي، مما زاد من قلق الجنود الروس وإحباطهم ويأسهم، لاسيما مع ما أسفرت عنه العمليات من هلاك عشرات الجنود الروس، خاصة أنهم لا يدرون من أين يأتيهم المجاهدون الذين يفاجئونهم بالقرب من الأسواق أو الانفراد بمجموعات من القوات الروسية المتنقلة.

وفي سياق متصل، أكد المجاهدون أعداءهم لعمليات أكثر فاعلية وأشد تأثيراً في الفترة القريبة التي ستوافق انتخابات مدعومة من الحكومة الروسية مباشرة.

ونقل موقع «قوقازنيوز كوم» وعداً قطعته مجموعات المجاهدين على نفسها بشن مزيد من العمليات الأشد تأثيراً في الأسابيع المقبلة والقريبة ضد قوات الاحتلال الروسي.

وذكر الموقع أن برنامج إسقاط الطائرات المروحية والعمودية في الأراضي الشيشانية بأنواع من المضادات أو العمليات الأخرى من داخل الطائرات من البرامج التي تقلق الحكومة الروسية ووزارة دفاعها، مؤكداً أن المجاهدين قد توعدوا بالمزيد من العمليات في الفترة المقبلة.

وكان أكثر من ٥٠ شخصاً قد قتلوا الأسبوع الماضي في هجوم دمر مستشفى عسكرياً في مدينة موزدوك بجمهورية أوسيتيا الشمالية في القوقاز، وأشارت التقارير إلى احتمال أن يكون الحادث من تدبير المجاهدين الشيشان، إلا أنه لوحظ أن الحكومة الروسية لم توجه الاتهام للشيشانيين، فيما ألقت القبض على مدير المستشفى ووجهت إليه تهمتي التقصير الجنائي وعدم تنفيذ الأوامر ■

السلطات الصينية تلاحق طلاب تركستان في باكستان

يدرس في باكستان أكثر من ١٥٠ طالباً وطالبة من تركستان الشرقية التي تحتلها الصين في مختلف مدن ومدارس باكستان، ولكن السلطات الصينية تلاحقهم منذ أكثر من عشر سنوات.

كان الشعب الباكستاني قد احتضن هؤلاء الطلاب وقدم لهم المساعدات اللازمة لتمكينهم من دراسة العلوم الإسلامية التي حرموا من تلقيها في بلادهم، ولكن في الآونة الأخيرة، وبعد تحسن علاقات الباكستانية مع الولايات المتحدة فيما يسمى الحرب على الإرهاب عجز الشعب الباكستاني عن تقديم المساعدة، وبدأت السلطات الصينية تلاحق الطلبة التركستانيين في الأراضي الباكستانية، وكأن باكستان مقاطعة من مقاطعات الصين الشيوعية.

وفي يوم ٢٠٠٣/٧/١٦م، استدعى أحد موظفي الاستخبارات الباكستانية الطالبين: محمد توختي نيازي (٣١عاماً، متزوج وأب لطفلين)، وعبدالوهاب توختي (٢٢عاماً، متزوج وأب لستة أطفال)، ويحملان الجنسية الصينية في مدينة روالبندي، ولم يعودا إلى سكنهما. وفي اليوم التالي راجع زملاؤهما الموظف المذكور، واسمه المعروف حبيب للاستفسار فادعى أنه لم يرهما منذ زمن بعيد، ومن المرجح أنهما سوف يرحلان إلى الصين، بموجب صفقة بين السلطات الصينية وبعض عملاء الاستخبارات الباكستانية بعلم أو بدون علم الأجهزة العليا في باكستان.

وكان الطالب محمد توختي يدرس في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد للحصول على درجة الماجستير في العلاقات الدولية بعد حصوله على درجة البكالوريوس من الجامعة نفسها.

ونظراً لملاحقة الأجهزة الصينية له، لإعادته إلى الصين قدم طلباً لدى المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة في إسلام آباد كلاجئ سياسي في ديسمبر ٢٠٠٢، وكان مسجلاً لديها رسمياً، وكان على وشك السفر إلى السويد، في سبتمبر المقبل عن طريق المفوضية العليا. كما أن الطالب عبدالوهاب توختي تخرج في الجامعة نفسها.

وقد سبق للاستخبارات الباكستانية عقد مثل هذه الصفقات بحق إخوانهم المسلمين في تركستان الشرقية، لتسليم الشباب التركستانيين إلى السلطات الصينية. وعلى سبيل المثال لا الحصر:

ففي ١٩٩٧/٣/٤م، اعتقلت المخابرات الباكستانية ١٣ طالباً، تتراوح أعمارهم بين ١٤ و١٨ سنة من إحدى المدارس في منطقة كلكت المجاورة لتركستان الشرقية وسلمتهم للسلطات الصينية، فأعدم بعضهم ولا يزال البعض الآخر يقبع في السجون الصينية.

وفي سنة ٢٠٠٢، اعتقلت الاستخبارات الباكستانية ثلاثة من الشباب التركستانيين في روالبندي وسلمتهم إلى السلطات الصينية وهم عبداللطيف عبدالقادر، وإلهام توختام وأنور داوود، وكان مصيرهم الإعدام.

وقد أعلنت الحكومة الباكستانية عدم علمها بهذه الاعتقالات.

هذا العمل الأخير لم يحرك ساكناً سوى منظمة العفو الدولية التي أدانت الجريمة، وطالبت السلطات الباكستانية والمفوضية العليا للاجئين بالتدخل لإنقاذ هؤلاء الشباب المسلمين من الإعدام المحتمل في الصين. وبعد حادثة الاختطاف إلى يومنا هذا وزوجتا الطالبين المذكورين لم تتركا باباً إلا طرقتاه وهما تحملان أطفالهما الستة لمعرفة مصير الزوجين، ولكن لا حياة لمن تنادي ■

الهند تبني سداً في أفغانستان يحرم باكستان من المياه

تقول المصادر المطلعة إن اتفاقاً يجري الإعداد له بين الهند وأفغانستان تقوم بموجبه الهند ببناء سد ضخم لتحويل مياه نهر كابول الذي يسقي الأراضي الباكستانية إلى الأراضي الأفغانية وحرمان باكستان من الاستفادة منها.

الحكومة الباكستانية لم تخف قلقها من هذا المشروع وتعهدت بممارسة ما لديها من نفوذ وتأثير على حكومة حامد قرضاي لوقف هذا الإجراء الذي يمكن أن يحول منطقة إقليم الحدود الشمالية الغربية (سرحد) في باكستان إلى منطقة جافة قاحلة ■

خريطة طريق للسودان!

هل تستعد أمريكا «المأزومة» في العراق لتنفيس غضبها في الخرطوم؟

ما معنى أن يؤكد موقع مركز أبحاث استخباري غربي أن لديه أدلة على أن الهجوم الأمريكي القادم - بعد أفغانستان والعراق - سيكون ضد السودان، ثم يهدد المبعوث الأمريكي للسودان جون دانفورث الخرطوم بقبول مقترحات منظمة (إيجاد) الوسيط بينها وبين حركة التمرد التي تنص على التخلي عن الشريعة وقبول قائد المتمردين قائداً على الجيش السوداني، وإلا فالكونجرس سينزل عقوباته على السودان في ١٥ أغسطس الجاري حسبما هو مقرر سلفاً؟

وما معنى أن يقول الصادق المهدي رئيس وزراء السودان الأسبق - في ندوة خاصة شاركت فيها المجتمع - إنه يتوقع أن تسعى أمريكا لضرب السودان ما لم يرضخ للمطالب المفروضة عليه، لأن أمريكا مأزومة حالياً في العراق وتشعر بحاجة للتنفيس عن غضبها وربما يكون هذا في السودان؟

وما معنى - أيضاً - أن يسعى الوسيط الكيني (القريب من واشنطن) في مفاوضات الحكومة السودانية وحركة التمرد الجنوبية لوضع ورقة جديدة للتفاوض (وثيقة ناكورو) تتعارض تماماً مع ما سبق أن تم التوقيع عليه في مفاوضات مشاكوس، وتعتمد مفاوضات - على الطريقة الصهيونية - للمربع رقم واحد، بحيث يطالب في ورقة التفاوض الجديدة بأن يكون من حق المتمردين الإبقاء على جيشهم وعدم حله مع تعيين قائد المتمردين نائباً أول للرئيس بحيث يحق له قيادة الجيش الوطني كله، وعلى العكس لا يحق للرئيس السوداني التحكم في جيش التمرد؟

ثم ما معنى أن يقال - على لسان الصادق المهدي - إن هناك ٢٦ مطبخاً أوروبياً وأمريكياً يصنعون حلولاً لحل مشكلة السودان (وفق أهوائهم بالطبع) دون أن يكون للدول العربية مطبخ واحد في القضية السودانية، وأن تصبح قضية السودان والجنوب القضية الداخلية رقم واحد في دول مثل هولندا وألمانيا وغيرهما بفضل الكنائس التنصيرية وجماعات حقوق الإنسان التي تعمل أغلبها واجهات لأجهزة الاستخبارات الغربية؟

لقد ظل التصور يقوم على أن النية الأمريكية تجاه السودان مريبة، وأنها تسعى لقلب نظام الحكم الإسلامي هناك وفصل جنوب السودان عن شماله، أو على الأقل إضعاف السودان (ومصر) بالضغط بورقة الجنوب، وقد سعت الخرطوم للتجاوب مع مطالب التفاوض وقدمت تنازلات في مفاوضات مشاكوس التي أدارتها أمريكا، ومع ذلك فوجئ الجميع بتعقيد جماعة الوساطة الأفريقية (الإيجاد) المكونة من الدول الإفريقية المحيطة بالسودان والمتعاونة مع دول أوروبية

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

وأمريكا للوضع وتقديم ورقة تفاوض جديدة تصب في خانة حركة التمرد.

بعبارة أخرى، يبدو أن ثمة رابطاً بين كل هذه التطورات السابق سردها يصب في خانة إظهار الخرطوم كمعرقل للسلام في الجنوب ورافض للمبادرات السلمية، بحيث يكون هناك مبرر لضربه على غرار ما حدث للعراق، وأنه كلما واصلت التنازلات - وفق سيناريو بغداد - زادت الضغوط والتعقيدات وازداد الموقف صعوبة.

الهجوم الأمريكي القادم في السودان

ففي الثاني من يوليو الماضي نشر موقع مركز ستراتفور (stratfor) الإخباري الاستراتيجي تقريراً يعتمد على معلومات استخبارية أمريكية يؤكد أن الهجوم الأمريكي القادم بعد أفغانستان والعراق سيكون في السودان، وسينطلق من جيبوتي حيث قاعدة أمريكية، وأن الهجوم لن يكون ضد الحكومة السودانية بشكل مباشر ولكن ضد ما سماه (قواعد إرهابية) في غرب السودان، ضمن عملية سرية ضد الإرهاب في إفريقيا وأن هذا الهجوم سيكون (جزءاً من انتقام أكبر في الصيف لمطاردة خلايا القاعدة في إفريقيا وأماكن أخرى قبل أن تتوافر لهم الفرصة لشن هجوم على الأراضي الأمريكية وضد منشآت أمريكية في الخارج)

ويقول التقرير إنه بناءً على معلوماته الاستخبارية وبالتزامن مع تراكم أحداث فإن الولايات المتحدة ستقوم القيام بعملية سرية ضد ما يسمى بالإرهاب في إفريقيا والأكثر ترجيحاً في السودان، وربط الموقع بين ما اعتبره العديد من الأحداث ومن بينها تصاعد التدريبات الأمريكية في جيبوتي وما أسماه (النشاط الواسع لتنظيم القاعدة في السودان) وزيارة الرئيس الأمريكي لإفريقيا (خصم السودان).



ومعلومات من مصادر بوزارة الدفاع الأمري
تشير إلى أن الولايات المتحدة تستعد لهجوم
السودان

وقال الموقع إن هذا الهجوم سيعيد
العلاقات العملية غير المستقرة بين الخرط
وواشنطن

ومع أن التقرير نقل عن مصادر أمريكية
حكومة الخرطوم تتقاسم المعلومات مع الولا
المتحدة حول الإرهاب، فقد قال إن التوتر ما
قائماً بين الطرفين، فضلاً عن أن الخرطوم ليس
لديها سيطرة كاملة على (منطقة الشمال الغر
حيث أقام تنظيم القاعدة روابط مع جماعـ
أصولية عبر البلاد، وأن العديد من الأحد
القريبة يوحي بأن واشنطن تحضر لعملية
في المستقبل القريب حيث من المرجح أن يك
مكانها منطقة غرب السودان

وقد أبلغت مصادر بوزارة الدفاع الأمريك
موقع ستراتفور بأن الولايات المتحدة تهيئ لعم
في السودان حيث ستكون جيبوتي منطلقه
لأكثر الترجيحات حيث أصبح هذا البلد منذ شه
مايو الماضي - كما تقول المصادر الأمريك
مركزاً لقوة المهام المشتركة الأمريكية في القر
الإفريقي التي يصل قوامها إلى ١٥٠٠ جندي
مسؤولة عن مكافحة الإرهاب في القرن الإفري
وفي اليمن المجاورة

وقد لوحظ قبل نشر هذا التقرير أن رئيس
هيئة الأركان المشتركة الأمريكية الجنرال توم
فرانكس زار جيبوتي في أواخر شهر ما
الماضي، وتبع نشر التقرير قيام الرئيس الأمريك

مؤامرة لفصل الجنوب بزعم خدمة السلام!

بوية إفريقية زار خلالها دولاً محيطة بالسودان،
م يزر السودان رغم سبق توقع حدوث ذلك.

ثم توالت أحداث أخرى تصب في خانة السعي
مهار الخرطوم على أنها دولة إرهابية وتعرقل
سلام، ففي خلال الأسبوع نفسه احتجزت
سلطات اليونانية سفينة شحن محملة بالمتفجرات
ما كانت في طريقها إلى السودان، وأثارت بلبلة
ول هذه المتفجرات بما يوحي بأنها ربما تكون
جهة لنشاط إرهابي، وروج مسؤولون بالكونجرس
ن المهلة الممنوحة للسودان للتوصل إلى سلام
نتهي في ١٥ أغسطس الجاري، بعدها يبدأ تنفيذ
وبات اقتصادية وعسكرية على السودان.

ومع أن الخرطوم أكدت - بالمستندات - أن
حنة المتفجرات للأغراض الصناعية (مشروع
ء الطرق وغيرها من مشاريع البنى التحتية)
نها مسجلة بشكل واضح. فقد استمرت حملة
لبلة وأتت أكلها من حيث إثارة الشبهات حول
ات الخرطوم، وتبعها مؤشرات أخرى على
يات المعادية للسودان.

وثيقة ناكورو .. فخ جديد: (وثيقة ناكورو)
ي طرحها الجنرال الكيني لازاراس سيمبويا
سط منظمة مكافحة التصحر والتنمية الإفريقية

(إيجاد) التي تضم الدول المجاورة للسودان، تضمنت أفكاراً غريبة تصب في مصلحة حركة التمرد، وتخالف ما سبق الاتفاق عليه بين حركة التمرد والحكومة السودانية في مشاكوس، إذ تقضي الوثيقة بأن يتولى رئيس الكيان السياسي الجنوبي منصب نائب رئيس الجمهورية السودانية، وأن يكون له حق الاعتراض (الفيتو) على قرار الرئيس، وأن يحل هذا النائب (الذي سيكون هو جون قرنق زعيم حركة التمرد) محل الرئيس السوداني عمر البشير في حالة غيابه بما في ذلك رئاسة الجيش الوطني في الشمال، وعلى النقيض من ذلك لا يجوز لرئيس الجمهورية السوداني رئاسة الجيش الجنوبي في أي حالة من الحالات، إضافة إلى رفض حل الجيش الجنوبي، واستمرار وجود جيشين، أحدهما للجنوب برئاسة جارانج، والآخر في الشمال ويخضع لرئيس الجمهورية.

وقد وصف أمين حسن عمر العضو القيادي في الحزب السوداني الحاكم هذه المقترحات بأنها «وصفة غريبة» وأن وثيقة ناكورو تنص على مفارقات غريبة دفعت الحكومة لرفضها وستظل ترفضها ليس فقط بسبب مسألة الشريعة، ولكن لأنها تخالف ما جرى توقيعه عليه والاتفاق عليه في مشاكوس وأنه بالتالي لا رجعة للوراء.

والأعجب أن واشنطن وقفت مساندة لهذه الوثيقة رغم مخالفتها لما سبق التوقيع عليه في مشاكوس، وتدخل المبعوث الأمريكي دانفورث لمطالبة دول الجوار ومنها مصر إقناع الخرطوم بقبول الوثيقة التي تعني عملياً إلغاء تطبيق الشريعة في الشمال، وإبقاء جيش حركة التمرد كما هو مع إعطاء قائد التمرد سلطة على الجيش الحكومي.

وقد كشف الصادق المهدي في ندوة عقدت بالقاهرة لمناقشة تطورات القضية السودانية بحضور عدد من الخبراء في الشؤون السودانية ومصر أنها الـ[illegible] أن الوسيط الأمريكي للسودان جون دانفورث قال في ختام زيارته الأخيرة للمنطقة إنه لا وقت لاستبدال المنابر أو الوسطاء، في إشارة لرفض أمريكا أي موقف يعبر عن رفض الحكومة السودانية للمقترحات المطروحة لتسوية النزاع (أي وثيقة ناكورو التي قدمتها الإيجاد)، خصوصاً أن الكونجرس سوف يبحث في ١٥ أغسطس الجاري مدى تعاون الحكومة السودانية في التفاوض مع حركة التمرد وإن لم يجد تقدماً سوف يوقع عقوبات قاسية على الخرطوم سبق أن أقرها وأجلت تنفيذها الحكومة الأمريكية على مسؤوليتها.

وقال المهدي إن الولايات المتحدة تواجه حالياً مأزقاً في فلسطين وفي العراق وتبحث عن بؤرة توتر في العالم لتعكس قوتها فيها، وأن من شأن رفض الحكومة السودانية بشكل مطلق لوثيقة (ناكورو) أن «يعطي واشنطن مبرراً للتحرك في أي مكان فيه حدة وتنفيس سياستها المأزومة».

وقال المهدي إن القضية السودانية - التي أكد أنه يعمل على حلها حلول لها ٣١ مبعوثاً أوروبياً وأمريكياً ليس من بينها مبعوث عربي واحد - صارت قضية داخلية في العديد من البلدان الأوروبية مثل هولندا وألمانيا لأن الكنائس هناك تؤثر على الرأي العام الداخلي وكذلك تؤثر المنظمات التطوعية التي تعنى بالإغاثة.

الخرطوم ترد

الحكومة السودانية استشعرت خطورة التطورات وخطورة وثيقة ناكورو، ولذلك فقد سعت لحشد التأييد الداخلي من كل القوى السياسية لموقفها والاستقواء بموقف مصر أيضاً، على اعتبار أن ما يجري من مؤامرات ضد السودان موجه أيضاً ضد مصر، وأصدرت الحكومة أواخر يونيو الماضي (وثيقة للإجماع الوطني) طالبت فيها القوى الوطنية بأحزابها وتنظيماتها السياسية ونقاباتها وأهل ورجالات الدين ومنظمات المجتمع المدني بقدراتها وقياداتها التوقيع عليها.

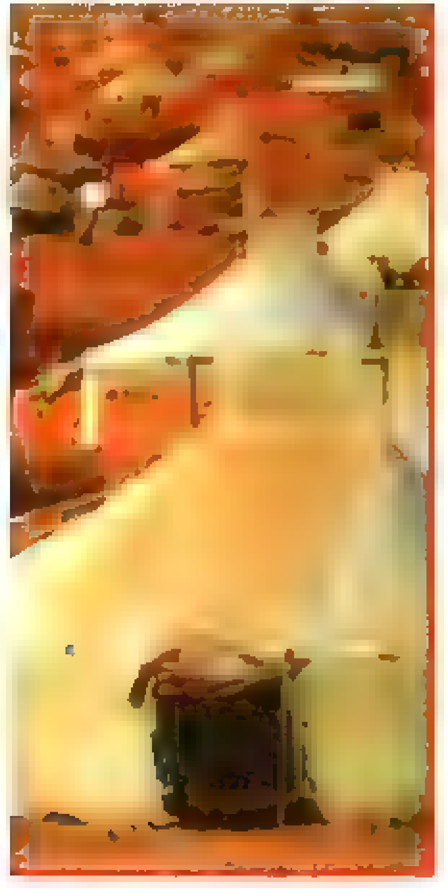
وتتضمن هذه الوثيقة تأكيد على «الالتزام التام بما اتفق عليه في بروتوكول مشاكوس الإطاري الذي حفل بوحدة في الخيار الذي توافق عليه الفترة الانتقالية»، وأن «شعب السودان هو صاحب الحق في تحديد هويته وصاحب القول الفصل في تقرير وضعه السياسية والاجتماعية وإقامة نظمه الدستورية».

وشددت الوثيقة على أن بروتوكول مشاكوس «معادلة منصفة في علاقة الدين والدولة تعطي أهل الجنوب خصوصيتهم ولا تحرم سائر أهل السودان - بما في ذلك أهل الخرطوم - من الاحتكام لشريعتهم الإسلامية التي ارتضوها، ونحن نؤكد هنا أن التمسك بمرجعية بروتوكول في هذا الصدد هو المفتاح لنجاح العملية السلمية بالبلاد»، وأن الموقعين عليها يتعاهدون على أن «المواطنة هي أساس الحقوق والواجبات وألا يكون الدين عاملاً للتقسيم بين أبناء الوطن، وأن تُرعى حريات الاعتقاد والتدين والدعوة دون تمييز وأن تكون الحقوق السياسية والمدنية كاملة غير منقوصة».

هناك بالتالي طبخة ما تسعى واشنطن وقوى غربية أخرى مدعومة كنسياً واستعمارياً لإعدادها للسودان سلماً أو حرباً وأن النفط السوداني الواعد الوفير المخزون له دور في الاهتمام بالسودان.

وتشير الدلائل إلى أن الطبخة يجري تسويقها على الطريقة العراقية دون الوصول إلى حالة الحرب لأنه ليس هناك حاجة لحرب في الوقت الذي يتوافر فيه البديل في صورة حركة التمرد وحركات متمردة أخرى في أطراف مختلفة من السودان.

والسؤال هو: أين العرب والمسلمون؟ وأين الجامعة العربية؟ وأين.. وأين؟ ■



«خريطة طريق» أمريكية لقضية الصحراء الغربية:

مطالبة المغرب بتقليص عدد الجيش ووضعه تحت الاحتواء

دخلت قضية الصحراء الغربية منعطفاً جديداً إثر تقدم الولايات المتحدة بمشروع قرار جديد إلى مجلس الأمن يوم ١١ يونيو الماضي باسم مجموعة «أصدقاء الصحراء» المشكلة من فرنسا وروسيا وإسبانيا إضافة إلى الولايات المتحدة، يدعو إلى ضرورة إجراء مفاوضات بين الطرفين المعنيين بالأزمة وهما المغرب وجبهة البوليساريو المطالبة باستقلال الصحراء وتأسيس دولة «الجمهورية العربية الصحراوية» على قاعدة مخطط جيمس بيكر المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في قضية الصحراء الذي اقترحه في شهر مايو الماضي بعد جولة له بالمنطقة، ومقابلة الأطراف الثلاثة: المغرب والجزائر والبوليساريو

إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

مخطط «بيكر٢»: ينص مخطط بيكر المسمى «خطة السلام من أجل تقرير مصير سكان الصحراء الغربية» على منح سكان الصحراء حكماً ذاتياً لمدة أربع سنوات، على أن يتم خلال السنة الأولى من سريان الخطة انتخاب سلطة تنفيذية في المنطقة تمارس بواسطة رئيس تنفيذي منتخب من السكان، وبرلمان محلي منتخب يكون مسؤولاً عن وضع القوانين المعمول بها في الصحراء باستثناء القوانين المتعلقة بالسلطات المخصصة للمغرب. وقد تركت الخطة للمغرب مسؤولية العلاقات الخارجية والأمن القومي والدفاع الخارجي، والقضايا المتعلقة بتجارة وإنتاج الأسلحة والمتفجرات واستعمالها (باستثناء ما هو مخصص لشرطة الصحراء من أسلحة) كما تم الحفاظ على الراية والعملة والجمارك وأنظمة المواصلات السلكية واللاسلكية الجاري العمل بها في المغرب. وبعد انتهاء الأعوام الأربعة يتم تنظيم استفتاء وسط سكان الصحراء تشرف عليه الأمم المتحدة لحسم في مسألة الاستقلال أو الاندماج في المغرب، وفق اتفاقية «هيوستن» التي اتفق عليها الطرفان، المغرب والبوليساريو، عام ١٩٩٧ بشأن عملية تحديد هوية الناخبين الصحراويين والحملة الانتخابية

وقد جاء مخطط بيكر الذي أطلق عليه اسم «بيكر ٢» أو «الحل الرابع» بعد المشروع الذي قدمه وزير الخارجية الأمريكي الأسبق عام ٢٠٠١، والذي كان ينص على حكم ذاتي للصحراويين تحت السيادة المغربية لمدة خمس سنوات بدل أربع في المخطط الجديد، وضرورة تماشي القوانين والسلطات التابعة للحكم الذاتي في الصحراء للدستور المغربي فيما يخص عناصر السيادة، لكن الجزائر والبوليساريو رفضا المشروع فيما كان قد قبل به المغرب. أما المشروع الجديد فقد رفضته جميع الأطراف الثلاثة في البداية، قبل أن تغير الجزائر والبوليساريو موقفيهما في اللحظة الأخيرة، قبيل طرح واشنطن مشروعها الجديد أمام مجلس الأمن في ١١ يوليو الماضي

أما أسباب الرفض المغربي للمخطط الثاني فتكمن في أنه يشكل تراجعاً عما تحقق في الملف طيلة السنوات الماضية من عمر التدخل الأممي في النزاع، حيث كانت السيادة المغربية على الصحراء جوهر كل المخططات التي تقدمت بها الأمم المتحدة للحل، منذ الأمين العام الأسبق بيريز دي كويار الذي اعترف في مذكراته قبل ثلاث سنوات بصعوبة حل الأزمة وتشابكها وتداخل المصالح الدولية فيها. فالمخطط الأخير يدعو المغرب إلى التقليص من عدد قواته المسلحة بشكل علني، بل ينص على «احتواء» هذه القوات، مما يعتبره المغرب تقليصاً من سيادته، ويعطي للحكومة المحلية في الصحراء حق وضع النظام القضائي المستقل عن المملكة التي تصدر فيها الأحكام تحت اسم الملك باعتباره «أمير المؤمنين»، الأمر الذي يرى فيه المغرب فصلاً بين سكان الصحراء والملكية، كما يطالب الرباط بالتشاور مع السلطة في الصحراء في القضايا الخارجية التي تهم الصحراء، وإشراك الصحراويين في الممثليات المغربية الخارجية، وهو ما يخشى معه المغرب أن يقوم هؤلاء في الخارج بالدعاية لخيار الانفصال. أما في الجانب المتعلق بالاستفتاء، فإن المخطط يعتبر مشكل تحديد هوية الصحراويين الذين لهم الحق في المشاركة في التصويت محسوماً، دون أن يأخذ في الاعتبار الاعتراضات المغربية

ويعد مخطط بيكر في الأصل مزيجاً يجمع بين:

مخطط الاستفتاء الذي اقترحته الأمم المتحدة عام ١٩٩٠ لكنه فشل بالرغم من المحاولات العديدة التي بذلت خلال عشر سنوات من أجل تطبيقه بسبب الخلافات الكبيرة بين المغرب والبوليساريو حول عملية تحديد الهوية

- مشروع الحكم الذاتي الذي اقترحه جيمس بيكر للمرة الأولى قبل عامين ورفضته البوليساريو والجزائر. وقد جاء هذا المشروع بعد أن تأكد للأمم المتحدة استحالة وضع حل ينال رضا جميع الأطراف بعد أن تقدمت الجزائر بطلب تراهن على منفذ بحري على الأطلسي عبر الصحراء، حيث أشار تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عام ٢٠٠١ إلى أن خطة الاستفتاء أصبحت مستحيلة التنفيذ، ودعا مبعوثه الشخصي إلى مواصلة التشاور مع الأطراف الثلاثة لإيجاد تسوية سياسية

وفي تقريره الصادر في فبراير من العام الماضي دعا عنان الطرفين الرئيسيين إلى التخلي عن عقلية «المنتصر كل الغنيمة» من أجل الوصول إلى حل مقبول ونهائي، ووضعهما أمام خيارات أربع: الأول أن تنفذ الأمم المتحدة مشروعها لتسويته دون اشتراط موافقة المغرب والبوليساريو، والثاني أن يقوم بيكر بتنقيح مشروعه الأول «بيكر١» وعرضه على الطرفين، والثالث تقسيم الصحراء بين المغرب والبوليساريو، وهو اقتراح تقدمت به الجزائر، والرابع أن تنسحب البعثة الأممية المكلفة بمراقبة وقف إطلاق النار (المينورسو) الموجودة في الصحراء منذ ١٩٩١ وبالتالي فسيعترف (مجلس الأمن) ويقر بأنه بعد ١١ عاماً وإنفاق مبالغ مالية تقرب من نصف مليون دولار لن تقوم الأمم المتحدة بحل مشكلة الصحراء الغربية دون القضاء فيها أحد الطرفين أو كليهما بشيء لا يرغبان في الموافقة عليه طواعية»، وكان هذا الخيار الأخير يعني

البصري الذي تولى ملف الصحراء لسنوات:

لم يعد هناك سوى الحل الأمريكي!

كيف انقلبت الولايات المتحدة على المغرب «حليفها الإستراتيجي» في آخر لحظة؟

موافقة الجزائر والبوليساريو على خطة بيكر أحرجت المغرب

تهديد بانسحاب الأمم المتحدة من النزاع والعودة مجدداً إلى المواجهات المسلحة كما كان الحال منذ السبعينات حتى ١٩٩١

المشروع الأمريكي يربك المغرب

وقد فوجئ المغرب بالمشروع الذي تقدم به السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة جون نجروبونتي يوم ١١ يوليو أمام مجلس الأمن، والذي تبنى مخطط بيكر الجديد الذي عبر المغرب مراراً عن عدم موافقته عليه. وكان مرد المفاجأة أن المغرب تعاون بشكل كبير مع الولايات المتحدة بعد تفجيرات نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الملف الأمني والاستخباراتي، بل كان المغرب البلد العربي الوحيد الذي سار بعيداً في هذا التعاون مع واشنطن بحسب اعترافات مسؤولين أمريكيين، وطبق الكثير من التوصيات الأمريكية حول محاربة ما تدعوه واشنطن «الإرهاب»، وازدادت كثافة هذا التعاون بعد تفجيرات الدار البيضاء في ١٦ مايو الماضي حيث أصدرت الحكومة قانون «مكافحة الإرهاب» كما صدرت أحكام في ملف الخلية النائمة لتنظيم القاعدة وملف «السلفية الجهادية» اعتبرها المراقبون في حينه - لقساوتها - رسالة موجهة إلى الإدارة الأمريكية تؤكد حسن التعاون في ملف الإرهاب.

وخلال زيارة الرئيس الأمريكي بوش لخمس دول إفريقية بين ٧ و١٢ يوليو الماضي تردد أن المغرب سيسمح بإقامة قاعدة عسكرية أمريكية على أراضيه، لكن الولايات المتحدة انقلبت في آخر لحظة على حليفها «الإستراتيجي»، وتقدمت بمشروعها المذكور الذي كان «وقع الصدمة» على المسؤولين المغاربة.

المفاجأة الكبرى جاءت من الجزائر وجبهة البوليساريو اللتين وافقتا على مخطط بيكر، وهما اللتان رفضتاه منذ البداية، الأمر الذي خلط الأوراق في المنطقة ووضع المغرب في حرج، كونه كان يراهن على رفضهما في إقناع مجلس الأمن بصرف النظر عن المخطط المذكور. ونقلت صحيفة «الوطن» الجزائرية الفرنكوفونية المقربة من الجيش أن موافقة جبهة البوليساريو كانت ثمرة ضغط مارسته الحكومة الجزائرية على رئيسها محمد بن عبد العزيز يوم ٢٨ يونيو الماضي لإقناعه بتأييد مخطط بيكر. وصرح المندوب الدائم للجبهة في الأمم المتحدة بأن الجبهة «قررت القيام بالخطوة الأولى من أجل مساعدة بيكر على تطبيق مقترحاته كخريطة طريق»، ولا يستبعد أن يكون وراء تلك الرغبة في توريط المغرب وإظهاره في صورة الطرف الوحيد الذي يعارض الشرعية الدولية في الصحراء.

الصحراء والمصالح الأمريكية

ويبدو أن المغرب الذي راهن طويلاً على الولايات المتحدة أصبح بعد مخطط اليوم في مأزق حقيقي، مرده القراءة السيئة لتطورات الأحداث في المنطقة. فالتأييد الأمريكي للمغرب في قضية الصحراء ارتبط في الماضي بظروف الحرب الباردة، حيث كانت الجزائر تميل إلى المعسكر الشرقي، وكان على واشنطن أن تجد حليفاً لها، أما بعد انتهاء الحرب الباردة فقد تبدلت المعطيات وصار التقارب كبيراً بين الجزائر والولايات المتحدة، كما وقع التقارب في المنظور الأمني لمواجهة مسألة «الإرهاب» بعد ١١ سبتمبر، وزار الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة واشنطن مرتين بعد ذلك، واستفاد الجيش الجزائري من صفقات عسكرية أمريكية، وأدخلت واشنطن الجزائر ضمن محاورها الجديدة في منطقة المغرب العربي. ولم يدرك المغرب إلا متأخراً أن الولايات المتحدة لا تغير مصالحها بسبب أصدقائها ولكن تغير أصدقاءها بسبب مصالحها.

ويكشف الموقف الأمريكي الجديد من ملف الصحراء عن رغبة أمريكية محمومة في إعادة ترتيب أوضاع المنطقة المغاربية بشكل يتفق مع إستراتيجيتها العسكرية والأمنية الجديدة لما بعد سبتمبر ٢٠٠١، إذ لا يمكن تغييب التزامن بين «خرائط الطرق» الأمريكية المماثلة في فلسطين والسودان والصحراء الغربية، والحديث عن «خريطة طريق» لأزمة كشمير بعد زيارة الرئيس الباكستاني برويز مشرف للولايات المتحدة في الشهر الماضي.

فواشنطن تريد عبر فرض حل في الصحراء تأكيد وجودها بالمنطقة واحتلال مكانة فرنسا التقليدية، إذ كان واضحاً منذ تعيين جيمس بيكر عام ١٩٩٧ مبعوثاً خاصاً في النزاع أن واشنطن تريد الانتهاء من الأزمة التي عجزت فرنسا عن حلها، مع أنها الدولة التي احتلت المنطقة في السابق وتعرف خفايا النزاع ومسالكه، وكانت واشنطن تدرك أن بيكر الذي رعى مؤتمر مدريد بين العرب والكيان الصهيوني في أكتوبر ١٩٩١ سوف يجد الوسيلة المناسبة لفرض وجهة نظره.

ويقول بعض المراقبين إن القضية بالنسبة لبيكر هي قضية «ماء الوجه» أيضاً، وهو لن يغادر مسؤوليته كوسيط قبل أن يفرض حلاً معيناً وفق هندسة أمريكية خاصة. وكان وزير الداخلية الأسبق إدريس البصري الذي قاد جميع المفاوضات وأشرف على كل المحطات المتعلقة بملف الصحراء منذ سبعينيات القرن الماضي حتى إقالته عام ١٩٩٩ قد كشف في تصريحات له في أول يونيو الماضي لصحيفة «الأيام» المغربية في أول خروج إعلامي له عن أن واشنطن كانت تريد سحب الملف من الأمم المتحدة ووضعه بيد وزارة الدفاع (البنتاجون) أو وزارة الخارجية الأمريكية بهدف التحكم فيه ووضع حل له بما يناسب مصالحها، واعترف بحقيقة خطيرة عندما قال «إن الحل كان ممكناً قبل أن تأخذ الولايات المتحدة الملف، أما اليوم فلن يكون الحل لقضية الصحراء إلا حلاً أمريكياً، باستفتاء أو بدون استفتاء، فقد أعطوا الإطار وهذا الإطار لن نستطيع تسييره لأنه سيقودنا إلى الاستقلال»، أي استقلال الصحراء عن المغرب ■



القضية بين أخطار التسوية الأممية وآفاق التفاهم المغربي الجزائري

التوازنات الاستراتيجية في المغرب العربي ترسم ملامح حل قضية الصحراء

الرباط: مصطفى الخلفي

khalfi@lycos.com

مع نهاية التمديد الذي أقره مجلس الأمن لبعثة المينورسو، تنبئ التطورات الجارية حول قضية الصحراء باحتمال نشوب أزمة جديدة في التدبير الأممي لتسوية النزاع، بفعل طبيعة المقترحات التي حملها بيكر إلى الأطراف، وتفاعلات ما بعد الحرب على العراق في المنطقة، فضلاً عن انعكاسات التقاطب الأمريكي ـ الفرنسي على مستقبل العلاقات المغربية في ارتباط مع قضية الصحراء المغربية وهي أزمة تشبه إلى حد ما الأزمة التي تولدت بعد إعلان الأمين العام في فبراير من السنة الماضية عن خيار التقسيم كأحد الخيارات الممكنة لتسوية النزاع، وتطرح بالتالي ضرورة المراجعة الجذرية لمنهجية التعامل الدولي مع القضية والاتجاه نحو الاستعداد لمرحلة ما بعد العدوان على العراق وما ستفرزه من تغيرات في موازين القوى الدولية تذكّر بالوضع الذي تبلور بعد حرب الخليج الثانية، وما تلاها من اعتماد خطة الأمم المتحدة للتسوية ودخول اتفاق وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في سبتمبر ١٩٩١م

تغيرات المحيط الإقليمي وانعكاسات على قضية الصحراء

منذ التقديم لأول لجيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق والمبعوث الشخصي للأمين العام كوفي عنان المكلف بقضية الصحراء، لمشروع مقترحات جديدة تتضمن حلاً سياسياً للنزاع في أواسط يناير الماضي وصدور القرار الأممي ١٤٦٣ القاضي بتمديد ولاية بعثة المينورسو حتى نهاية مارس ٢٠٠٣م، حدثت تطورات عدة في المنطقة ذات انعكاسات دالة على النزاع أبرزها

. تطور فاعلية مغاربية بدءاً من انعقاد مجلس وزراء خارجية الاتحاد المغاربي في بداية يناير ٢٠٠٣م، ثم انعقاد اجتماع الدورة الخامسة لمجلس الشورى المغاربي بنواكشوط في أواسط مارس من العام الماضي، بموازاة زيارة وزير الخارجية الجزائري للمغرب واستقبال الملك محمد السادس له، وإعلانه عن الاستعداد لتنظيم قمة بين كل من الملك محمد السادس والرئيس بوتفليقة، وإقدام الجزائر ـ من خلال أحد مسؤوليها ـ على الإعلان عن استمرار مشروع توسيع أنبوب غاز المغرب العربي ـ إسبانيا والذي دشن في ١٩٩٦م، فضلاً عن التصريحات الإيجابية للمسؤولين العسكريين الجزائريين سواء منهم المتقاعدين (حالة الجنرال خالد نزار



كر مع محمد بن عيسى وزير خارجية المغرب

كوفي عنان

ـمة خلط كبير بين مشروع الأمين العام للأمم المتحدة ومشروع جيمس بيكر الذي يساعد على إدامة النزاع أربع سنوات يقلص من عناصر السيادة المغربية

لدي اعلن ان الجزائر ليست في حاجة لدولة صحراوية جديدة، وهو تحول دال بالمقارنة مع ا نشره في مذكراته في سنة ١٩٩٩م من أنه م إلى المغرب في صيف ١٩٩٣م بصفته عضو جلس الأعلى للدولة ووزيراً للدفاع لتسلم احد دة الجبهة الإسلامية للإنقاذ عبدالحق العيادة، يث انتقد بحدة ما ادعاه من محاولة مقايضة ابضة التسليم بموقف سياسي جديد من نزاع صحراء) أو الحالي (حالة الفريق العماري ئيس أركان الجيش والذي قال في ندوة محافية بثها التلفزيون الجزائري كاملة «ليس جزائر ما تؤاخذ عليه المغرب الرسمي، ملكية حكومة في الحرب التي تدور رحاها في جزائر منذ ١٩٩٢م بين السلطة والجماعات سلحة»)، وهي كلها تطورت جيدة

- الانفراج السياسي في العلاقات غربية - الإسبانية الذي مثل خطوة لموازنة تقدم الجزائري في اتجاه إسبانيا لاسيما بعد صول تقدم من جهة فرنسا في اتجاه الجزائر، بالرغم من كون إعادة تطبيع العلاقات بين بلدين لم ينتج عنها تحول كبير في المواقف نسبية إزاء القضايا الحيوية للمغرب إلا أنها صدت تدفع الموقف الإسباني نحو الحياد نسبي، بما يجسد، على الأقل، استئناف جهود المغربية على صعيد الجبهة الإسبانية، خصوصاً أن إسبانيا أصبحت عضواً بمجلس الأمن لمدة سنتين كما تمتت من تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية

- الزيارات متتالية للمسؤولين الأمريكيين للمنطقة المغاربية والتقدم مستمر في العلاقات المغربية الأمريكية سواء على مستوى دعم الحملة الأمريكية على ما يسمى بالإرهاب أو على مستوى التقدم في المفاوضات من أجل إبرام اتفاق للتبادل الحر بين المغرب وأمريكا رغم المعارضة الفرنسية والأوروبية التي أعلن عنها وزير التجارة الخارجية الفرنسي فرنسوا لوز أثناء زيارته الأخيرة للرباط حيث صرح بوضوح «عليكم أن تختاروا بين الاثنين» في مقارنة بين اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي من جهة، ومفاوضات لاتفاقية التبادل الحر مع الولايات المتحدة - ويمكن هنا التذكير بزيارة وليام بيرنز مساعد وزير الخارجية الأمريكي المكلف بشؤون الشرق الأوسط للدول المغاربية الثلاث، والتي ركز فيها على الأولوية الأمريكية للتسريع باندماج هذه الدول في الحرب ضد الإرهاب وتقوية التعاون الأمريكي معها في هذا المجال، فضلاً عن حشد الدعم لحربها ضد العراق والتمهيد لمشروعها في تصدير الديمقراطية للعالم العربي، ولئن برز المغرب متقدماً في هذه الحالات بالنسبة لباقي الدول المغاربية إلا أن ذلك لم يمنع من استمرار العزم الأمريكي على التقدم الاقتصادي والعسكري في اتجاه الجزائر، حيث تبلغ الاستثمارات الأمريكية في الجزائر أكثر من أربعة مليارات دولار تمثل فيها الاستثمارات في قطاع الغاز ما يقارب ٩٠٪، فضلاً عن الإعلان عن بيع معدات عسكرية أمريكية للجزائر

- تحسن العلاقات الفرنسية الجزائرية بعد زيارة بوتفليقة لباريس في بداية فبراير ٢٠٠٣م وبعدها الاستقبال الحاشد لزيارة الرئيس الفرنسي جاك شيراك للجزائر بداية مارس الماضي، وإقدامه على طرح مشروع شراكة بين البلدين تمثل إطاراً استراتيجياً جديداً للعلاقات وتوقيع ثلاث اتفاقيات اقتصادية بقيمة ٩٥ مليون يورو والإعلان عن عودة الاستثمار الفرنسي لسوق تجربة والنجاح العرني لأعمال القمة الفرنكو - إفريقية بباريس في الأسبوع الثالث من شهر فبراير الماضي، وبروز دور فرنسي في دفع العلاقات المغربية الجزائرية نحو التفاهم والحوار لتسوية الخلافات القائمة، بل والحديث عن ضغط فرنسي على الجزائر لمراجعة موقفها المتصلب من نزاع الصحراء المغربية، وهو ما كشف عناصر مواجهة باردة بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا في ترتيب أوضاع المنطقة، وتوجيه مسارات العلاقات بين مكوناتها، ومنافسة الرهان الأمريكي على جعل الجزائر بمثابة الحليف الأول في المنطقة المغربية

خلاصة التطورات السابقة أن المنطقة المغاربية مقبلة على تغيرات ذات طبيعة استراتيجية تعيد التوازن بتقاطب الأمريكي - الفرنسي في المنطقة، كما تفتح الطريق أمام المبادرات الفرنسية بموازاة المبادرات الأمريكية في القضايا الراعدة داخل المنطقة، سواء في العلاقات بين دولها، أو في تسوية التناقضات الداخلية لهذه الدول وخصوصاً في حالة الجزائر التي احتدمت داخلها المعركة حول الانتخابات الرئاسية، أي أن المنطقة تعيش حالة مخاض ذات انعكاسات مستقبلية على قضية الصحراء المغربية بفعل تطور اتجاه نحو دفع المغرب والجزائر الفرصة لإيجاد مخرج مقبول يرتكز على صيانة السيادة المغربية في إطار حكم ذاتي بصلاحيات موسعة بموازاة مراعاة المصالح الحزبية في المنطقة وهو اتجاه يتعارض مع المسار الذي يمهد له المقترح الأخير لجيمس بيكر والذي برز بعمق من خلفية استراتيجية أمريكية تمنع تسوية النزاع ضمن التصورات الأمريكية مرحلة ما بعد العراق

المقترحات الجديدة وانحراف مشروع الحل السياسي ثمة خلط كبير بخصوص مقترحات المبعوث الشخصي للأمين العام كوفي عنان والذي تقدم على خلفية أنه حل سياسي يرمي إلى الخروج من معادلة منتصر - مهزوم

مواجهة باردة بين واشنطن وباريس في ترتيب أوضاع المنطقة

الانفراج السياسي في العلاقات المغربية الجزائرية من جانب والجزائرية الإسبانية من جانب آخر يضع الأزمة على بداية طريق التسوية



صحراويون مؤيدون للمغرب

في النزاع الدائر منذ أكثر من ربع قرن، ذلك أن المصادر التي أعلنت تكشف عن أن مشروع جيمس بيكر الأخير ليس إلا مشروعاً لإدامة النزاع أربع سنوات إضافية مع التقليص من عناصر السيادة المغربية على الأقاليم الصحراوية في أفق الإعداد لتنظيم استفتاء حول مستقبل المنطقة، بما ستصبح معه المنطقة في حالة حملة انتخابية مستمرة طيلة السنوات الأربع.

ورغم أن جولة بيكر في صيفها قد تركت علامات استفهام كثيرة، حول مستقبل التدبير الأممي لنزاع الصحراء، مما تجددت معه الهواجس التي صاحبت إعلان المغرب في يونيو ٢٠٠١م موافقته المبدئية على مشروع الاتفاق الإطار، واستعداده لدراسته، وهي هواجس انطلقت من كون المشروع يتضمن مقتضيات قد تهدد مستقبل السيادة المغربية على الصحراء، لا سيما في ظل تشدد جبهة البوليساريو ورفضها إزاء إبداء أي مرونة تجاه مشروع الحل السياسي للنزاع، فالملاحظ أن علامات الاستفهام هاته قد بدأت تتبدد مع الإفصاح الجزئي عن عناصر المشروع الجديد والذي يتجاوز أن يكون عبارة عن نسخة معدلة لاتفاق الإطار.

ورغم التكتم الذي رافق بيكر خلال مباحثاته بكل من أغادير بالمغرب والجزائر العاصمة، فإنه بعد محادثاته بمدينة تندوف جنوب الصحراء الجزائرية مع مسؤولي جبهة البوليساريو انكشفت المعالم الأولى للمقترح الجديد، وفي الوقت الذي عبر فيه المغرب عن استعداده لدراسة المقترحات الجديدة، أعلن البوليساريو رفضه لها، رغم أن الجو الذي تلى مباحثاته بالجزائر اتسم بالتعبير عن التعاطف الجزائري بالمقترحات التي حملها بيكر.

من الناحية السياسية، فإن المشروع بمثابة محاولة للجمع بين مطلبي اعتماد حل سياسي يتجاوز خطة الاستفتاء التقليدية، ومطلب اعتماد آلية لضمان تقرير المصير لسكان الصحراء، حسب ما صرح به ناطق باسم الأمم المتحدة قبيل جولة بيكر في المنطقة المغاربية حيث ذكر أن بيكر سيقدم للأطراف «مقترح حل سياسي لنزاع الصحراء الغربية يمنح إمكانية تقرير المصير وفق ما طالب به القرار ١٤٢٩ (٣ يوليو) الأخير لمجلس الأمن».

وقد تداولت وسائل الإعلام طيلة الأسابيع الماضية عناصر المشروع الأخير لجيمس بيكر بناء على تسريبات خارجية ومحلية دون الإفصاح عن النص المكتوب، والذي قد نشر في التقرير الأممي المقبل ويمكن حصر أهم الأفكار المكونة له فيما يلي:

- تقليص مدة المرحلة الانتقالية إلى أربع سنوات بعد أن كانت في المقترح الأصلي خمس سنوات، وستشرف على إدارة المرحلة الانتقالية هيئتان الأولى تشريعية (الجمعية التشريعية) والثانية تنفيذية (الحكومة المحلية)، وستجرى

انتخابات الهيئتين خلال عام

- منح صلاحيات جديدة لهيئة التنفيذية للحكم الذاتي تتعلق بالمشاركة في السياسة الخارجية عبر النص في المقترح على مشاركة أعضاء من هيئة الحكم الذاتي في الوفود المغربية الرسمية للخارج عندما يتعلق الأمر بمناقشة قضايا سياسية أو اقتصادية تهم الأقاليم الصحراوية، مثل قضايا ذات العلاقة بالصيد البحري والتنقيب عن النفط، وهي صلاحيات تضاف للصلاحيات الحالية في مجال الحكم الذاتي والمتعلقة بقضايا الخدمات الاجتماعية والتسيير المحلي لشؤون المواطنين الإدارية، والشؤون الثقافية والتعليم والتجارة والصناعة والصيد والزراعة والنقل والسكن والبنية التحتية الأساسية من كهرباء وماء وطرق، وإجمالاً سيكون للحكم الذاتي صلاحيات مقدرة في مجال الحكم المحلي والتنمية الاقتصادية والأمن الداخلي والميزانية المحلية، والمسائل الاجتماعية والإدارية.

- وفي المجال القضائي دعا المقترح إلى عدم تخرج قضاة الحكم المحلي من معهد الدراسات القضائية بالرباط بل يتم تدبير هذا الأمر محلياً.

وبخصوص الصلاحيات المتعلقة بالمغرب في علاقته بإدارة الحكم المحلي، فإن المقترح الجديد لبيكر نص على أن المغرب سيتولى صلاحيات في مجال السياسة الخارجية والأمن والدفاع الخارجي والقضايا المتعلقة بحماية الحدود ورسمها براً وبحراً وجوياً، وشرعية [illegible] كل نزعة انفصالية من داخل أو خارج الصحراء.. وكذلك قضايا العملة والعلم والجمارك والبريد والمواصلات وتنظيم إنتاج وحيازة واستخدام الأسلحة والمتفجرات.

- حصر الهيئة الناخبة للهيئة التنفيذية لإدارة الحكم الذاتي في الأقاليم خلال الفترة الانتقالية من طرف قاعدة ناخبة ترتكز على نتائج عمليات تحديد الهوية التي أجريت في السابق، حيث ينص المقترح على أنه سيشارك في الانتخابات كل من وصل عمره ١٨ سنة والمعترف به كمصوت من طرف لجنة تحديد الهوية ويقدر عددهم بحوالي ٨٦ ألف ناخب بالإضافة إلى المسجلين في قوائم المفوضية العليا للاجئين والذين سجلوا إلى ٣١ أكتوبر ٢٠٠٠م، والمقدر عددهم كذلك بـ ١٦٠ ألف شخص.

- إجراء استفتاء لتقرير مصير المنطقة بعد خمس سنوات يشارك فيه جميع المقيمين في منطقة الحكم الذاتي منذ ٢٥ سنة، والذين أقاموا بصفة مستمرة منذ يناير ١٩٩٩م، على أنه جرى تقييد هذا الحق بوجوب تقديم شهادة مؤيدة من ثلاثة أشخاص ذوي مصداقية ومسجلين في اللوائح التي حصرتها لجنة تحديد الهوية أو عبر تقديم أدلة موثقة، وستشرف الأمم المتحدة عبر مراقبين دوليين على تنظيم الاستفتاء.

- قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحصر لوائح المشاركين في كل من انتخابات الهيئات المسيرة للحكم الذاتي أو في استفتاء تقرير المصير قرارات نهائية لا تقبل الطعن وعند الخلاف فالمرجعية التحكيمية هي بيد الأمين العام للأمم المتحدة.

- تضمن المقترح عدة مقتضيات تهم عودة



اللاجئين واندماجهم في المنطقة، لا تختلف في العمق عن المقتضيات التي كانت مطروحة في الخطة الأصلية لإجراء الاستفتاء.

- ينص المقترح على إعادة تمركز القوات العسكرية المغربية وحصرها في مناطق محددة مع تقليص أعدادها داخل الصحراء، وبالموازاة نص المقترح على إجراءات مماثلة بخصوص جبهة البوليساريو حسب ما كان في الخطة الأصلية للاستفتاء.

لقد تعرضت الصيغة الجديدة من مقترحات بيكر لانتقادات شديدة، أهمها ما يلي:

- أن جوهر المقترح لا يقدم حلاً نهائياً للنزاع بقدر ما يؤجله سنوات إضافية على اعتبار أن الحسم النهائي سيكون بعد الاستفتاء والذي قد يغير الوضعية بشكل جذري، بل إن سنوات المرحلة الانتقالية ستكون عبارة عن حملة انتخابية تستبق العملية الاستفتائية، ذلك أن مشروع الحل السياسي عندما طرح كخيار بديل عن الخطة الاستفتائية ارتكز على فلسفة التفاوض بين الأطراف على حل سياسي يراعي المصالح المتبادلة، بحيث لا يكون هناك منهزم أو منتصر في النزاع، وهو ما لا تقدمه الصيغة الحالية لمشروع بيكر، بل يمكن القول إن هذا المشروع الجديد عمل على ترضية الطرف الآخر بالاستجابة لعدد من اعتراضاته السابقة على مشروع الاتفاق الإطار وذلك على حساب المغرب.

- أن المقترح تجاهل الطعون التي قدمت على أعمال لجنة تحديد الهوية والتي بلغت ما يناهز ١٥٠ ألف طعن، مما يطرح شكوكاً كبيرة حول نزاهة الانتخابات المتعلقة بتكوين هيئات الحكم الذاتي.

- تجاوز الملحق الخاص بالحكم الذاتي عبر تفويت قضايا سيادية تهم السياسة الخارجية ووحدة القضاء، مما يضرب في مبدأ الحل السياسي، ويحول المشروع إلى مجرد مرحلة انتقالية لصالح المشروع الانفصالي.

- تشديد التعقيدات المتعلقة بتحديد أعضاء الهيئة الناخبة في الاستفتاء، مما يفتح المجال لتكرار أزمة مسلسلات تحديد الهوية رغم أن المرجعية التحكيمية وضعت بشكل نهائي بيد الأمين العام للأمم المتحدة.

- ترك قضايا معلقة ذات حساسية على مصير عملية التسوية النهائية وعلى رأسها القضايا الخاصة بسؤال الاستفتاء وإجراءاته التفصيلية، وهي إشكالات تشبه قنابل موقوتة في عملية التسوية.

ورغم إقدام البوليساريو على إعلان رفضه للمقترح الجديد، إلا أن المغرب لم يفصح عن موقفه منه مكتفياً بالتأكيد على خياره في اعتماد حل سياسي للنزاع بما يكفل صيانة الوحدة الترابية، والتأكيد على أن الجواب النهائي سيخصص به الأمم المتحدة والذي سيتضمن دراسة مفصلة ودقيقة للمقترح.

الخلاصة أن المشروع الجديد، يمثل محاولة واضحة لدفع المغرب نحو مزيد من تقديم التنازلات تؤدي إلى ترضية الطرف الآخر، وذلك لصالح مشروع في الحل السياسي يترك جذور المشكلة قائمة، ولا يفعل شيئاً سوى تأجيلها لأربع سنوات إضافية.

الموقف الأمريكي ومستقبل قضية الصحراء

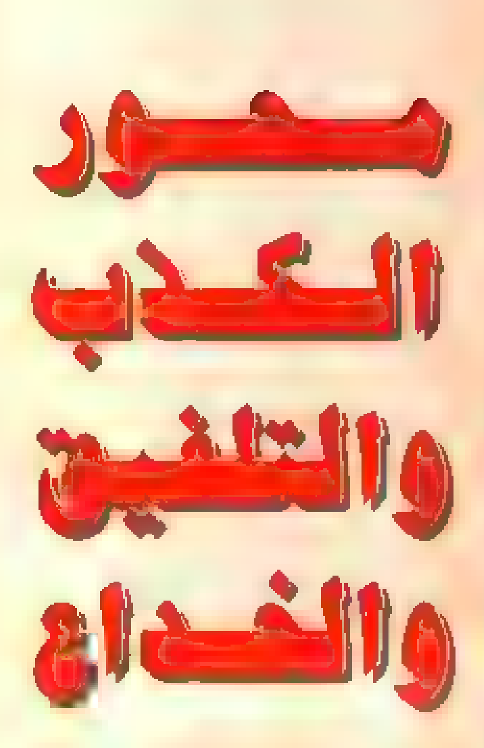
ارتبط مشروع البحث عن حل سياسي لنزاع الصحراء بالإرادة الأمريكية للتحكم في سير النزاع وجعل عملية تسويته تخدم السياسة الأمريكية تجاه المغرب ورهاناتها على تقوية النفوذ الاقتصادي والعسكري بها في الجزائر، مما جعل احتمالات الضغط على هذه الأخيرة لتليين موقفها مسألة ضعيفة التأثير. وفي المقابل نجد أن اللوبي المؤيد للبوليساريو داخل الكونجرس زاد من حدة نشاطه مستغلاً المساهمة الأمريكية المقدرة في تمويل بعثة المينورسو في الوقت الذي لا تعرف عملية التسوية أي تقدم حقيقي مما يجعل هذا الإنفاق الذي تجاوز ٥٥٠ مليون دولار منذ بداية التسعينات بمثابة هدر مما أدى لتبلور تقييدات تشريعية داخل الكونجرس تحد من التمويل الأمريكي لنشاط بعثة المينورسو الذي يبلغ شهرياً ما يفوق ٣,٥ مليون دولار، وهي تقييدات تهدف إلى الضغط من أجل الإسراع في إجراء الاستفتاء، دون إعطاء الفرصة لتبلور خيار الحل السياسي ومن أبرز هذه التقييدات القرار رقم HR3427 الذي وقع عليه الرئيس الأمريكي السابق في ٢٩ أكتوبر ١٩٩٩م.

وينبغي التذكير هنا بأن مشروع الحل السياسي خرج في البداية من عباءة الخارجية الأمريكية التي سبق لها منذ نهاية التسعينيات أن عملت على التسويق لهذا المشروع ودفع المغرب للاقتناع به، ضمن رؤية تراعي التوازنات الاستراتيجية في المنطقة وأهمية الاستقرار العام لها، لما لذلك من انعكاسات بالغة على أمن واقتصاد جنوب أوروبا. إلا أن المسار الذي اتجهت فيه القضية أخذ يغير من هذا التوجه بما يخدم الاستراتيجية الأمريكية في تقوية نفوذها بالجزائر، وانضافت لهذا المعطى عدم الحرص الأمريكي على تسوية النزاع بشكل جذري سواء بالنظر للأولوية المعطاة للملف العراقي، أو بالنظر إلى أن الحسم الشامل للنزاع سيؤدي إلى افتقاد القوى الدولية مبرراً قوياً لإدامة تدخلها في سياسات المنطقة وسوقاً مهمة للسلاح.

ولعل من الملاحظات الدالة التساؤل المثار حول توقيت جولة بيكر الأخيرة في المنطقة، والتي تمت قبل أسبوعين من انتهاء الأجل القانوني لتمديد ولاية بعثة المينورسو والذي صدر في ٣١ يونيو ٢٠٠٢م وممدداً إلى غاية يناير ٢٠٠٣م، حيث إن جيمس بيكر انتظر مرور خمسة أشهر ونصف ليقوم بجولة يعلن فيها عن مشروع جديد، فماذا كان يفعل طيلة هذه الأشهر وماذا سيفيد تمديد أجل بعثة المينورسو مدة شهرين إذا ما كانت مواقف الأطراف من أفق الحل السياسي لم تتغير.

خلاصة

تكشف مجمل التطورات التي عرفها ملف الصحراء منذ مطلع السنة الجارية أن التدبير الأممي لقضية الصحراء مقبل على تحولات جذرية، حيث إن الصيغة الأخيرة لمشروع بيكر في الحل السياسي توشك أن تفقد الدعم المغربي لخيار التسوية السياسية للنزاع وترجح البحث عن بدائل أخرى، مما يجعل من الضرورة تشجيع شروط تفاهم مغربي - جزائري في إطار من التكيف مع التطورات الدولية الراهنة، وهو ما سيجعل المسار المحتمل لقرار مجلس الأمن، الدفع في تمديد عمر ولاية المينورسو شهوراً إضافية دون أي أمل حقيقي في نجاح خيار التسوية الذي طرحه جيمس بيكر، مما يتطلب من دول المنطقة أن تراجع أولوياتها وتعمل على فك الارتهان بهذا التدبير الأممي المختل وتعمل على تطويق المشكل في إطاره المغاربي. ■



د. عصام العريان
elerian54@hotmail.com

حديث الساعة في كل أرجاء الدنيا هو: «محور الكذب والتلفيق والخداع» فقد اختفى الحديث عن «محور الشر» الذي ابتكره كاتب خطابات الرئيس بوش وتراجعت التهديدات الأمريكية ضد إيران وكوريا، واختفت سورية من المشهد حتى لا تظهر في «خريطة الطريق» وظهر محور حقيقي لم يبتكره كاتب بل صنعته الحقائق. «محور الكذب» إنه الكذب الصراح الذي لا يستحي في «أمريكا» ويحاول التجمل في «بريطانيا» بينما يتجلد في إستراليا.

في هذه البلاد الثلاث التي شاركت قواتها في الحرب على العراق يواجه كل من «توني بلير» رئيس الوزراء البريطاني، والرئيس بوش في أمريكا، ورئيس الوزراء الإسترالي حملات التشكيك في صدقية ما قدموه من معلومات تبرر خوض الحرب، وسرعان ما انهارت جبهة الكذب لتبدأ مواجهة حملات التحقيق في التلفيق والخداع.

خطورة الأمر أن هذه بلاد قد تتحمل أخطاء شخصية من زعمائها مثل الفضيحة الجنسية للرئيس كلينتون إلا أنها لا تحتمل خطيئة مثل الكذب على البرلمان، لأسباب عديدة.

فالصراعات الداخلية في كل حزب حاكم قوية، والمتربصون ببلير كثر وهم الذين بدأوا الحملة على زعيم حزب العمال في بريطانيا.

والصراعات بين الأحزاب الكبرى محتدمة وهي تنتظر مثل تلك اللحظة النادرة، الكذب على البرلمان، لأن الكذب هنا لا يعني فقط فقدان المصداقية، بل يعني تضليل ممثلي الأمة واستنزاف موارد البلاد في حملات حربية غير مبررة خاصة عندما تلوح ملامح الفشل ويبدأ الاستنزاف الحقيقي في الأفراد والأموال، مثلما يحدث الآن في العراق، نزيف الجنود والنعوش الطائرة العائدة التي بدأت تستفز مشاعر الأمهات والأسر الذين يتساءلون. لماذا نبعث أولادنا إلى هناك؟ ولماذا يبقون في هذا المستنقع؟ لصالح أمريكا أم لصالح بوش وإعادة انتخابه، وقد لا يطول بهم الوقت حتى يتحولوا إلى السؤال الصحيح. لصالح أمريكا أم لصالح إسرائيل؟

هنا يبدأ البحث عن الضحايا الذين يضحون بمناصبهم ومصالحهم الشخصية لصالح رئيسهم مثلما فعل «جورج تينت» مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية لينقذ «بوش» فتحمل مسؤولية الكذب بخصوص المعلومات المتعلقة بسعي العراق للحصول على يورانيوم وأنه في سبيله لصنع قنبلة نووية، واستخدم «بلير» هذه المعلومات الكاذبة ليضيف من عنده «أن صنع القنبلة النووية لن يستغرق أكثر من ٤٥ يوماً».

بلير لا يجد من يضحي من أجله، بل يخوض هو وأركان حكمه حرباً ضد هيئة الإذاعة البريطانية التي نقلت معركتها ضد بلير شخصياً وأيدها مجلس أمناء الهيئة، ولم تتخذ لجنة التحقيق موقفاً مناهضاً لها فاستمرت المعركة مستعرة ضد رئيس الوزراء، وأعادت لجنة الشؤون الخارجية في مجلس العموم فتح التحقيق من جديد حول الملف الذي أصدرته حكومة بلير عن أسلحة الدمار الشامل العراقي، ووصف المراقبون إعادة التحقيق بأنه تطور خطير.

استقالة «تينت» قد تنقذ «بوش» بينما قد يضطر «بلير» إلى الاستقالة.

وحتى لو ثبت أن المخابرات الأمريكية ضللت الرئيس فهو يتحمل المسؤولية كاملة خاصة أن هذه الوكالة الاستخباراتية تتمتع بميزانيات هائلة وتقوم بمهام على مستوى العالم كله تتضمن انقلابات عسكرية أو ديمقراطية وقيادة حملات إعلامية أو عصيان مدني لإحداث تغييرات في نظم الحكم في كل قارات الدنيا، فكيف يتم الوثوق بمعلوماتها أو عملياتها بعد اليوم خاصة إذا جاءت في إطار استراتيجية أمريكية عليا تهدف إلى الانفراد بالهيمنة على العالم وتستخدم الضربات الاستباقية لإجهاض أي خطر محتمل، وهذا ما سوف يقود إلى إشعال حروب ونزاعات عديدة؟

وبدأ الديمقراطيون في أمريكا يستثمرون الموقف لصالحهم وهم الذين احتشدوا خلف الرئيس أثناء الحرب ونتيجة حملة التضليل والخداع التي كنا نظن أنها موجهة إلى الرأي العام العالمي والأمريكي فإذا بها تشمل الجميع، وأسوأ ما يمكن تصوره أن تشمل الرئيس شخصياً كبديل لإنقاذ ماء وجهه.

لا يتصور أحد تطورات الأمور في كل من بريطانيا وأمريكا وأستراليا.

في بريطانيا يحاول حزب المحافظين استعادة مكانته، وقد يفلح إذا تحالف مع الديمقراطيين الليبراليين، إلا أن إزاحة حزب العمال تبقى أصعب من إزاحة «بلير» عن زعامة الحزب، إذ من المتوقع أن يفقد بلير مستقبله السياسي على مذبح صداقته الحميمة لأركان محور الشر الأمريكي.

أما «جون هوارد» في إستراليا فيبدو متماسكاً أكثر ويظهر أنه سيكون أقل المتضررين نظراً لضعف حزب العمال المعارض.

ويبقى مستقبل الرئيس بوش غامضاً في ظل سطوة الإعلام المؤيد له لكن العوامل الجديدة أضافت إلى الرصيد السلبي الذي أصبح يهدد شعبيته التي تتراجع كل يوم.

- الفشل الأمريكي في إدارة شؤون العراق
- امتناع فرنسا وألمانيا عن المشاركة بقواتهما بالعراق
- إصرار الدول العربية الكبرى على إقامة حكومة عراقية منتخبة قبل التورط مع أمريكا التي تريد أن تنفرد بالكعكة العراقية حتى إن المندوب السامي «بول بريمر» منع عودة الطيران المصري إلى مطار بغداد ومنع العمال المصريين من دخول العراق
- الهجمات المتكررة ضد قوات الاحتلال بمعدل ٢٥ هجوماً يومياً، وقد اعترف قائد القوات المركزية الأمريكية فرانكس بشراسة المقاومة كما اعترف القائد الجديد جون أبي زيد بأنها حرب عصابات منظمة

وقد ينضم إلى جبهة المقاومة آخرون، وإذا لم ينضم مقاومون مسلحون جدد، فعلى الأقل ستنشأ جبهة وطنية سياسية معارضة للاحتلال وهذا يضيف إلى الرفض الشعبي للاحتلال مما يساعد المقاومة

- ازدياد أعداد القتلى من الجنود الأمريكيين (الرقم الآن أعلى من الذين سقطوا خلال أسابيع الحرب الثلاثة) وظهور لوبي ضاغط لسحب «الأولاد» من العراق.
- فشل «خريطة الطريق» وعرقلات شارون المستمرة لها مما يهدد مشروع التسوية الذي يريد بوش إضافته لرصيده الانتخابي
- عدم تحقيق إنجاز اقتصادي داخلي يساعد على استعادة الشعبية المتآكلة، بل بوادر الفشل الاقتصادي تهدد بمزيد من تدهور الشعبية
- هل تفلح الملايين المتدفقة للحملة الانتخابية في إنقاذ «بوش»؟

هل تندفع العصابة الحاكمة (سواء سميناها: عصابة «إسرائيل» أو عصابة تكساس أو عصابة المحافظين الجدد) إلى مغامرة أخرى في إيران لاستعادة شعبية حالة الحرب؟ أم ينجح «باول» في لجم الاندفاع هذه المرة؟

الخطير في الأمر أن الانفراد الأمريكي الذي رأسته هذه العصابة سيتحول إلى كارثة، فلن يثق بهذه الإدارة ولا بهذا المحور الكذاب أحد في العالم

فها هو حلف الأطلسي الذي يريد الكونجرس شده إلى المستنقع العراقي يتردد في الاستجابة

وها هم حلفاء أمريكا من العراقيين المعارضين الذين ورطوها بالتقارير الكاذبة يستشعرون حجم الخديعة الأمريكية

والسؤال الموجه إلى الفلسطينيين والعرب وأصدقاء أمريكا من المثقفين العرب، هل مازالوا يثقون بوعود أمريكا؟

هل تنفذ «خريطة الطريق» ذات الرعاية الأمريكية في ظل «محور الكذب»؟

هل يتورط «أبو مازن» و«دحلان» في فتنة فلسطينية وحرب أهلية مقابل الأوهام والخداع والتضليل؟ ويضحك شارون - موفاز - يعالون عالياً؟

هل مازلنا نتوقع أن تعزز أمريكا الديمقراطية في المنطقة العربية؟ لم نصدق وزير الدفاع رامسفيلد في تراجعه المهين الذي قال فيه إن «هدف الحرب لم يكن إزالة أسلحة الدمار الشامل بل إحداث تغييرات في المنطقة» وأنه لم تكن هناك معلومات جديدة تبرر شن الحرب، بل إن الإدارة أعادت قراءة المعلومات القديمة في ظل استراتيجية جديدة للهيمنة والسيطرة فقررت شن الحرب؟

والسؤال: لصالح من من دول المنطقة

الجواب: لصالح الكيان الصهيوني الذي أظهر أبشع ما فيه زعيم العقيدة الصهيونية من إفرازات يمثلها محور الشر الحقيقي: النازيون الجدد في الحكومة الصهيونية

علينا أن نعيد قراءة الأحداث من جديد وأن نبني رؤيتنا واستراتيجيتنا على الحقائق الصلبة على الأرض بدلاً من الأكاذيب والضلالات

الحقائق التي تقول

- وهناك مقاومة صمدت في فلسطين أكثر من ألف يوم، مشكلتها الحقيقية أنها أعادت طرح القضية الفلسطينية في جذورها
- وهناك مقاومة بدأت في العراق مرشحة للتصاعد والتأثير
- هناك رفض شعبي هائل للمخططات الأمريكية - الصهيونية

لقد انكشف «محور الكذب» سريعاً، وهذا في صالح العرب والمسلمين

ولم يعد الحديث عن حقيقة الأكاذيب بل عن مصير المتورطين خاصة بعد مقتل خبير الأسلحة «ديفيد كيلي» في بريطانيا، وبعد الكشف عن تقرير لجنة الكونجرس في التحقيق حول أحداث ١١ سبتمبر وتوجيه الانتقادات إلى أجهزة المخابرات الأمريكية

الدروس المستفادة

١ - أن هناك محاسبة تقوم بها جهات متعددة: الصحافة والإعلام الحر الذي لا يخضع للتوجيهات الحكومية، فدور الـ BBC في بريطانيا قبل وأثناء وبعد الحرب هو الدور الرئيس في فضح الممارسات الحكومية البريطانية

٢ - أن النصر الذي تحققه الجيوش لا يعني الانتصار على الحقائق وأن انتصار «بلير وبوش» لم يغن عنهما شيئاً أمام محاسبة الرأي العام والبرلمانات، كما حدث من قبل مع «تشرشل» بعد النصر المدوي في الحرب العالمية الثانية، فقد سقط في أول انتخابات بعدها

٣ - أن فئة الكذب لا تغفرها الشعوب خاصة إذا تعلقت بالشأن العام لأنها تقوم على أجساد الضحايا والاستقطاعات المالية التي تتم من أقوات الناس وثروات الشعوب

٤ - أن التداول على السلطة ووجود حياة سياسية سليمة يجعل من الرقابة البرلمانية والسياسية أمراً واقعاً لأن هناك من يتربص بالمنافسين وهذا إن ظنه البعض مذموماً في عرفنا إلا أنه يجب علينا وزن سلبياته بجانب إيجابياته، فوجود حالة التربص تؤدي بالسياسيين إلى محاسبة أنفسهم والنأي عن الوقوع في الأخطاء القاتلة

٤ - يجب البحث عن المستفيدين من ذلك كله الآن فلمن تعمل عصابة المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية والتي ورطت الجميع حتى الآن؟

الأصابع كلها تتجه إلى العصابة الليكودية الصهيونية في الإدارة والتي يتغلب ولاؤها للكيان الصهيوني على ولائهم لأمريكا نفسها

وأخيراً

هل آن لنا أن نعلم أن درس الحرية هو أهم الدروس وأنه في ظل الحرية يمكننا مراقبة الحكام ومحاسبتهم؟ وهل كان يمكن - إذا كان في مصر مثلاً برلمان وصحافة حرة - أن يحاسب المصريون رئيسين سابقين على ما اقترفاه؟

الأول: الرئيس عبدالناصر على هزيمة يونيو النكراء؟

الثاني: الرئيس السادات على إهدار ثمرات نصر أكتوبر في معاهدة كامب ديفيد؟

وهل حقاً نعيش أزهى عصور الديمقراطية؟ إذا كانت ديمقراطيتنا هي أزهى الديمقراطيات، فكيف نسمي ما يحدث في بريطانيا وأمريكا؟ أعتقد أنهم بحاجة إلى خبرائنا ليعلموهم كيف تكون الديمقراطية؟ ■

مصر: حصلت نقابة الصحفيين على استقلالها.. فمتى تحقق الصحافة حريتها؟!

حقق الصحافيون في مصر مفاجأة مزدوجة في انتخابات نقابتهم الأخيرة باختيارهم الأستاذ جلال عارف «الناصري الاتجاه» نقيباً لهم بفارق أصوات كبير عن منافسه الأستاذ صلاح منتصر، ولم يكتفوا بذلك بل اختاروا مجلساً لإدارة النقابة العريقة غالبيته من المعارضة الإسلامية والناصرية (٧ من ١٢) وبذلك نستطيع القول إن نقابة الصحافيين حققت استقلالاً حقيقياً عن السيطرة الحكومية: نقيباً ومجلساً.

وقد أثار ذلك سؤالاً أكثر أهمية: هل يمكن بذن أن نصبح الصحافية المصرية أكثر حرية وأشد استقلالية؟؟

لا ينكر أحد أن هناك نسبة حرية تتمتع بها الصحافة المصرية قياساً ببلاد أخرى في المنطقة العربية والعالمثالثية، لكنها - وإذا قارناها بمقاييس الصحافة الحرة في العالم تراجعت إلى ذيل قائمة الصحافة الحرة، وأصبح الحديث حول مجرد التنفيس عن البخار المكتوم.

ويكفي كمّ التعليقات حول الانتخابات الأخيرة لمجلس إدارة نقابة الصحفيين للتدليل على حجم المفاجأة مما يعني أن ما حدث كان اختراقاً مهماً لجدار الحصار الحكومي على الصحفيين أنفسهم، فما بالكم بالصحافة كمهنة ومؤسسة مجتمعية لها دور كبير؟

كانت الانتخابات الأخيرة دليلاً آخر على فشل القانون الشاذ المسمى بضمانات الديمقراطية في النقابات المهنية رقم ١٠٠ لسنة ١٩٩٣م والذي سعى النظام من خلاله لحصار المجتمع المدني والجمعيات الأهلية ممثلة في أقوى أجنحتها وهي النقابات المهنية وذلك بذريعة منع سيطرة التيار الإسلامي «الإخوان المسلمون» على مجالس إدارة تلك النقابات بعد أن حقق طوال عقد كامل (١٩٨٤ ـ ١٩٩٣م) نجاحات ملموسة تمثلت في:

١ ـ زيادة الإقبال على التصويت في الانتخابات النقابية أضعافاً مضاعفة (في نقابة الأطباء كانت النسبة أكثر من ١٠ أمثال).

٢ ـ انتظام الجمعيات العمومية للنقابات المهنية لأول مرة في تاريخها.

٣ ـ استقلالية النقابات عن التوجهات الحكومية في مجال السياسات الداخلية والخاصة بالمهن وطرح رؤى تخالف ما تذهب إليه الحكومة.

٤ ـ المشاركة الواسعة للنقابات في الهم الوطني العام وتبني مواقف ضد الضغوط الخارجية مثل منع التطبيع مع العدو الصهيوني بقرارات للجمعيات العمومية، وأخيراً تبني مقاطعة بضائع الدول التي تضطهد وتحارب الشعوب العربية والإسلامية.

٥ ـ تحقيق قدر كبير من الاستقلالية المالية للنقابات بعيداً عن الدعم الحكومي بتبني سياسة راشدة لتنمية موارد النقابات ذاتياً.

٦ ـ توفير الخدمات الضرورية لأعضاء المهن خاصة في مجالات العلاج الصحي والتضامن الاجتماعي ومشاريع الإسكان الاقتصادي، وسعة المشروعات الصغيرة للأعضاء، والمساعدة في مجالات البحث العلمي والتدريب وتنمية المهارات خاصة في المجالات الحديثة.

كانت أصعب النقابات - في نظر خصوم التيار الإسلامي - على الاختراق هما نقابتا المحامين والصحافيين، الأولى بحكم الاتجاه الليبرالي الذي صبغها لفترات طويلة ممثلاً في حزب الوفد، والثانية بحكم غلبة الفكر اليساري والناصري على جموع الصحافيين والحصار المحكم على أي صحافة إسلامية مما يقلل القاعدة الانتخابية للتيار الإسلامي.

وعندما نجح الإخوان في تحقيق فوز تاريخي في انتخابات المحامين عام ١٩٩٢م واستطاعوا تشكيل هيئة مكتب النقابة وضمان أغلبية في مجلسها كان صدور القانون ١٠٠ لسنة ١٩٩٣م لعرقلة هذا النمو والانتشار لأن ذلك كان جرس إنذار، وها نحن نشهد اليوم - وبعد عشر سنوات من صدور هذا القانون - الفشل المتكرر له في تحقيق الأهداف الحكومية.

فعندما جربت الحكومة تطبيق القانون في نقابة المهندسين عقب صدوره فوجئت بالنجاح الكبير للإخوان والقائمة المتحالفة معهم أولاً في انعقاد الجمعية العمومية التي يشترطها القانون حضور ٥٠٪ + ١ من الأعضاء، وثانياً في نجا[ح] القائمة الإخوانية.

وعندما استجاب الإخوان للقوى الوطنية وتبنوا سياسة «المشاركة» وقرروا أن يطرحوا على بقية التيارات الانضمام في قائمة قومية وطنية واحدة كان رد فعل الحكومة الأعجب [؛] إلقاء القبض على كل القيادات النقابية [من] الإخوان في القضية الشهيرة «النقابات المهنية» ومحاكمتهم عسكرياً وسجنهم لمدة من ٥ ـ [٣] سنوات ولم يفرج عنهم إلا مؤخراً بمضي ٣/[٤] المدة، في بارقة أمل بتغير إيجابي من النظا[م]، ومع ذلك تمت انتخابات نقابة المحامين عا[م] ٢٠٠١م، وكانت المفاجأة - في ظل هذه الأجو[اء] المسمومة - نجاح النقيب الناصري الأستاذ سامح عاشور، وفشل النقيب المدعوم من الحكوم[ة]





والحزب الحاكم، الأستاذ رجائي عطية، ونجاح كل القائمة الوسطية التي ضمت غالبية إخوانية وحزبية من تيارات مختلفة ومتنوعة.

وعاد الإخوان لإدارة النقابة التي كانت قد فرضت عليها الحراسة لمدة ست سنوات تقريباً.

وها نحن نشهد الفشل الذريع لهذا القانون وللسياسة الحزبية الحكومية في التعاطي مع النقابات المهنية، فيفشل المرشح الذي جاء لحل الخلافات بين رؤساء المؤسسات الصحفية الذين ينتمون جميعاً للحزب الحاكم.

عكست أزمة نقابة الصحفيين قبيل الانتخابات الأزمة الحقيقية التي يعاني منها النظام في مصر، والصراعات الداخلية بين مراكز القوى داخل الحزب الحاكم، هؤلاء الذين تحولوا إلى أمراء مماليك جدد.

هل يعالج النظام الأزمات كلها ولو بتدرج، فيدرك أن أزمة النقابة جزء من أزمة النقابات المهنية كلها والتي تسبب فيها القانون الشاذ والعجيب الذي لم يغن عن الحكومة شيئاً؟

وهل يدرك أن أزمة النقابات المهنية جزء من أزمة المجتمع المدني (الأهلي) الذي يعاني من الاختناق بسبب الإجراءات والقيود الحكومية والحزبية المتربصة بالقوى الحية في المجتمع والتي تمنع المبادرات الأهلية وتشل حركة الناس والهيئات في مجالات الدفاع عن حقوق الإنسان وخدمة المجتمع وتحقيق التضامن الاجتماعي والتماسك بين طبقات المجتمع؟

هل يدرك أن أزمة المجتمع الأهلي جزء من الانسداد السياسي الذي وصلت إليه مصر بسبب القيود على حرية تشكيل الأحزاب والقيود على حرية إصدار الصحف والحجر على حرية الصحافة وتدفق المعلومات بل أيضاً شكلية المؤسسات الدستورية مثل البرلمان وغيره؟ بل وصلنا إلى مؤسسات يجب أن تترفع على النقد مثل القضاء، وكانت أزمة نقابة الصحفيين في أحد تجلياتها عاكسة للأزمة في أحكام القضاء التي صدرت بشأنها.

استطاع الصحفيون تجاوز السدود والعقبات وحققوا نسبة حضور عالية (٣٣٢٨ من ٤٣٣٢) وانتخبوا مجلساً جديداً لإدارة نقابتهم وأعطوا نقيباً معارضاً وغالبية معارضة كذلك.

فهل يستطيع المواطنون المصريون أن يحققوا حرية الوطن ومؤسساته الدستورية في انتخابات حرة نزيهة؟

وهل تستطيع نقابة الصحفيين - في ظل إدارة مجلسها الجديد - أن تحقق بعض أحلام الصحفيين والمواطنين وهي كثيرة، ومنها إلغاء عقوبة الحبس ضد الصحفيين والاكتفاء بالغرامات المالية عند مخالفة القانون، وحرية إصدار الصحف، وحرية الوصول إلى المعلومات؟ وإذا لم يستطيعوا ذلك فعليهم - على الأقل - أن يجتهدوا لتحسين أحوال الصحفيين المعيشية والوظيفية، وهذا أيضاً لن يكتمل إلا إذا تحققت أحلام المواطنين المصريين، فهناك صعوبة - إن لم تكن استحالة - أن تحقق فئة أو مهنة تقدماً حقيقياً في ظل تدهور عام في المجتمع.

ومع ذلك فإن جهاد الصحفيين ممثلين في نقابتهم يمكن أن يحقق اختراقاً مهماً في النضال الوطني، ذلك لأن حرية الصحافة ووجود ضمانات حقيقية للصحفيين يمكن أن يمثل بداية لجهاد طويل وتطوير جاد في المجتمع يحقق في النهاية تقدماً في مجال محاربة الفساد والمحسوبية وضمانات لحياة سياسية سليمة.

ونجاح أربعة من الإسلاميين وثلاثة من الناصريين يتوج التحالف الإسلامي - القومي نجاحاً آخر كما حدث في نقابة المحامين وإن كان هنا أبرز وأكبر وذلك لأن الإخوان لم يلتزموا بتأييد مرشح معين، وقد حضرت نقاشين للمرشحين لمنصب النقيب «منتصر وعارف» مع المرشد العام للإخوان المستشار الهضيبي الذي أوضح أن قرار العمل النقابي وما يتعلق به رهن بأبناء المهنة من الإخوان وأن مكتب الإرشاد يهمه ما يتعلق بالقضايا العامة كالحريات العامة وكان قرار الصحفيين الإخوان هو ترك حرية التصويت بالنسبة لموقع النقيب والسعي لاختيار قائمة متنوعة تشمل الاتجاهات السياسية كافة مع الحرص على من يركز على الهم العام ضد التطبيع ومع حرية واستقلال النقابة.

خاتمة

حقق الصحفيون نجاحاً مهماً في السعي لاستقلال النقابة وعليهم الالتفاف حول مجلسهم وتأكيد وحدة الجمعية العمومية خلف الجهود التي وعد بها النقيب ومعاونوه معه.

وحقق الإخوان نجاحاً كبيراً بفوز ٤ مرشحين إسلاميين وأصبح لهم ثلث المجلس لأول مرة في تاريخ نقابة الصحفيين وأغلبية الأعضاء إذا صمد تحالفهم مع الناصريين، وبذلك يمكن تشكيل هيئة مكتب منسجمة سياسياً ونقابياً.

ويبقى أن يتحقق حلم الشعب المصري في صحافة حرة تنير له الطريق وتقوم بواجبها المهني في كشف الحقائق ومحاسبة المسؤولين. ■



الشاعر والكاتب البوسني جمال الدين لاتيتش

بث الأذان كان وراء غلق التلفزيون البوشناقي!

«مررنا بسنوات صعبة، وعقود صعبة، بلغت القرن وبيفاً، لكن ربية الإيمان لا تزال حلقنا ولا تزال همنا، لا زلنا نفكر، وسنتحد ونحاول حل مشكلاتنا السياسية والثقافية والإعلامية، والاقتصادية، لاسيما مشكلة الفقر، والبطالة، والهجرة، عوائل بوسنية كثيرة ترك البلاد بحثاً عن مكان توفر فيه لقمة العيش وربما الأمن، وهناك في أصقاع العالم من يخشون على أبنائهم من افتقاد الهوية الدينية واللغة والانتماء للإسلام والبوسنة».

بهذه الكلمات بدأ الدكتور جمال الدين لاتيتش الذي يبدو شاباً رغم ما مضى من عمره الحافل بجهاد الكلمة، فهو ليس شاعراً وكاتباً فحسب بل صحافياً مرموقاً رغم توقفه عن الكتابة الصحافية مدة عدة سنوات لأسباب معينة، لكنه لم يترك الإعلام، فقبل بضع سنوات تمكن من تأسيس التلفزيون البوشناقي الذي تم إغلاقه بشكل تعسفي من قبل المبعوث الدولي السابق فولفغانغ بيتريتش لسبب ذكره الدكتور لاتيتش وهو أن «التلفزيون البوشناقي يبث الأذان في اليوم خمس مرات» إنها أي ديمقراطية يبشرنا بها الغزاة؛ وأي ديكتاتورية تجثم على صدورنا في المشرق والمغرب؛ لذلك كان السؤال الأول عن التلفزيون البوشناقي الذي نشرنا بقرب عودته للساحة البوسنية والبلقانية والدولية أيضاً

● مرت ثلاث سنوات على غلق التلفزيون البوشناقي الذي كنتم تديرونه بعد أن أحاطت القوات الدولية بالمبنى من كل جانب شاهرة أسلحتها، ماذا كنتم تفعلون داخل ذلك المبنى، وأي أعمال «إرهابية» كنتم تقومون بها؟

○ كنا نقوم بما يقوم به أي تلفزيون في البوسنة والهرسك أخبار أفلام، تحقيقات، من صيغ مسلية، وندوات مختلفة، لكننا قمنا بجرم كبير من وجهة نظرهم وهو بث الأذان خمس مرات في اليوم إذا كان ذلك إرهاباً، فبماذا يوصف ما يقوم به المتضايقون منه؟ لقد تم غلق التلفزيون بقرار من المبعوث الدولي السابق فولفغانغ بيتريتش كما تعلمون، ولكننا لم نسكت وواصلنا المطالبة بحقنا في الإعلام والنشر، وفي شهر أغسطس سنعاود البث بإذن الله بفضل المحافظة على هويتنا وهذا من حقنا، ومن واجبنا، ولا معنى لوجودنا بدون ذلك نحن نتعرض لتحديات كبرى وإذا لم نكن في المستوى فسوف نندثر لا قدر الله

● هل ستكون المحطة محلية أم إقليمية، أم دولية كما نعي لأسماعنا؟

○ المحطة لها أولويات ومراحل عمل ستبدأ بالبوسنة ثم البلقان ثم العالم الإسلامي وسيكون بالمحطة أكثر من لغة من بينها العربية وستصل بحول الله لكل البوسنيين في الخارج

● كيف توفقون بين العمل الأكاديمي والتربية الجماعية والإنتاج الأدبي وخاصة الشعر والإشراف على مركز التلفزيون؟

○ الله سبحانه هو الذي يبارك في الأوقات، ولكن سياسة الأولويات والتوفيق بينها يحل الكثير من الإشكالات، وإن كان بعض الأولويات ستتأثر ولكن في كل عمل يسخر الله من يعيننا ونستجد في هذا المجال

حاوره في سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

● لو تحدثنا عن أعمالك الشعرية والدواوين التي طبعتها حتى الآن؟

○ في سنة ١٩٨٠ طبع لي الديوان الأول وهو بعنوان «الله والمغسلة» وتضمن عدة قصائد إسلامية قد يكون معظمها على حد قول النقاد من «الرقائق» وربما «الشعر الأخلاقي» ثم ديوان «بي آل داوود» وتحدثت فيه عن معاناة المسلمين في البوسنة والجمهوريات التي كانت تشكل يوغسلافيا السابقة وتطرقت للتنوع العرقي والديني واعتبرته عامل إثراء وتعايش، في الوقت الذي يعتبره الآخرون عامل عدم استقرار واضطرابات فكل ينطلق من خلفيته الثقافية والفكرية للعروبة كنت ومازلت أتحدث عن البيت الذي يضمنا جميعاً عن التسامح والتعايش الحقيقي الذي لم يسُدْ للأسف سوى في ذلك العالم الذي حكمه الإسلام وهذا ما يؤيده تاريخ الأندلس وما عاشته البوسنة سنة ١٩٩٢ ديوان «آل داوود» منع الشيوعيون طبعه في الثمانينيات ولم أتمكن من ذلك سوى بعد خروجي من السجن بعد ذلك طبعت ديوان شعر خاص بالأطفال تحت عنوان «الورد الفضي» ثم طبعت ديوان «أمتي أمتي أنت» العنوان على البوسنة، وتحدثت فيه عن كوننا جزءاً من أمة، لن تقبل بعمائنا وإلا فنيت في نفوسنا تحدثت فيه عن امتداداتنا وأن الأعداء لن يقدروا على قهر أمة قلبها في مكة وأجنحتها تظلل القارات الخمس، كنت أقول للأعداء إننا أكبر منكم وإننا فوقكم، ولن تنالوا من قامتنا لا كما تنالونه من جبين بفأس حقدكم ثم طبعت ديوان «زرير الباب» وهو ديوان أعتبره خاصاً بي، وبعده ديوان «جوهار العروس» ثم ديوان «جمجيم سريبرينتسا»

● يعيب عليك بعض النقاد عاطفتك المفرطة كيف ترد على ذلك؟

○ قد يعاب على كل شخص في إفراطه العاطفي، إلا الشاعر لأنه لا يمكن إلا أن يكون عاطفياً والشاعر الذي يدعي أنه غير عاطفي، يكون إما كاذباً أو ليس بشاعر العاطفة قيمة إنسانية بل أثبت العلم وجودها لدى الكائنات الحية الأخرى والذي يريد إنساناً بدون عواطف، يحوله لآلة وحسب العاطفة بالنسبة لي ولكثيرين أيضاً أحد مقومات الوجود الإنساني، وأحد مقومات الشعرية لدى الشعراء

● في ديوان «كنز العروس» تحدثت عن البوسنة وكأنها جزيرة تحتوي كنزاً ثميناً وحولها بحر من الأعداء والقراصنة الذين يريدون سرقة ذلك الكنز من المجوهرات والدرر والذهب

○ الكنز هو الإسلام والوجود الديموجرافي الذي يمثله المسلمون نحن نعيش في جزيرة يحيط بها القراصنة من كل جانب يريدون القضاء على إسلامنا وعلى وجودنا ولذلك حققت قصائدي بوضوح الرمزية

من ساحات بدر

من صحراء الرمل

إلى غابات البوسنة

هناك من يبذل دمه ينادي

لتكون أنت مسلماً

● لعل هذه الأبيات التي تثير القشعريرة في أبدان من يقرأون الشعر باللغة البوسنية، هي التي جعلتك علماً من أعلام الشعر في البوسنة بل الأبرز على هذا المستوى.



جمال الدين لاتيتش

المسلمون في البوسنة

تأثرت كثيراً بتلك المرأة المسلمة من سريبرينتسا التي أمرها الصرب بالصلاة بدون ملابس بعد اغتصابها!

○ لدي أبيات وقصائد كثيرة منها

سمعت عظام الشهداء ارتعشت

غاباتنا

ثم يأتي نسيج الخالق

فمن جماجمهم

وعبر أنهار دمائهم

صرت مسلماً

وأثناء الحرب كان الجيش البوسني يردد قصائدي والمارشات العسكرية كانت من قصائدي:

اليوم يقتل الأبرياء ظلم وغل

أجل له الجدل

تقطر الورود دماً

تقطر الأجساد دماً

تقطر الغابات دماً

تقطر الصحراء دماً

من من عمل؟

أجل

أعد بدمائك لدمائهم الأمس

● هناك بيت في إحدى قصائدك الجميلة تحدثت فيه عن الدماء والدموع ثم قلت «لن يذهب ذلك سدى».

فما على الأرض من

تجذر تحدر وتفرع في السماء»

○ هناك آيات قرآنية وأحاديث كثيرة تتحدث عن الشهداء ودماء الشهداء، وأنهم أحياء يرزقون عند ربهم. وكذلك دعاء المكلومين والمظلومين كيف تصعد للسماء، كما أنها تتجذر في الأرض تمكيناً وبركة ودعوة صالحة تحفظ الإيمان من الزوال

● تعد أنشودة «من المشرق إلى المغرب» من روائعك أيضاً وكم هي جميلة عندما تلقى باللغة البوسنية.

○ أنا أيضاً أحبها وأحب سماعها

«من المشرق إلى المغرب

ومن كل مكان يرتفع منه الأذان

تسابيح تسبيه

تعرج للملأ الأعلى

لاتيتش في سطور

- جمال الدين لاتيتش «لطيف» اسم أطلقه عليه والده (إمام مسجد) تيمناً باسم العالم البوسني ورئيس العلماء في عصره جمال الدين تشاوشيفيتش، وفي شبابه كان يلقب باسم ذلك العالم وباسم جمال الدين الأفغاني

- تخرج في مدرسة الغازي خسرو بك سنة ١٩٧٨

- حصل على الإجازة من الكلية الإسلامية بسراييفو سنة ١٩٨٢، كما أنهى الدراسة بكلية الآداب في نفس السنة

- في سنة ١٩٨٣ ادخل السجن مع الزعيم البوسني الرئيس علي عزت بيجوفيتش وظل به ثلاث سنوات وكان في ذلك الوقت أصغر سجين إسلامي بوسني بين إخوته وأساتذته

- في سنة ١٩٨٨ حصل على الماجستير من كلية الفلسفة بزغرب

- في سنة ١٩٩٦ حصل على الدكتوراه، وكان موضوع أطروحته «الإعجاز العلمي في القرآن الكريم»

- له ستة دواوين شعر ويعد من أبرز الشعراء البوسنيين وأكثرهم شهرة

- تناول في شعره قضايا كثيرة، كانت البوسنة في صدارة اهتماماته، ولكنه لم ينس أبداً المسجد الأقصى الذي أفرد له جزءاً من شعره

- تتغنى بأشعاره فرق الإنشاد الإسلامي في البوسنة والبلقان

- تأثر بمحمد إقبال والشاعر طاغور وعدد آخر من الشعراء البوسنيين والكتاب من بينهم عبدالله سدران وهو كاتب وروائي كبير

- له عدة كتب وترجمات عن العربية وغيرها من أهمها تفسير الشيخ محمد الغزالي «التفسير الموضوعي للقرآن» و«الحلال والحرام» للدكتور يوسف القرضاوي. وعن الإنجليزية «الإسلام والعلمانيون» محمد العطاس (ماليزيا) ومن كتبه «الإسلام وسائر الأديان».

- ساهم في تأسيس حزب العمل الإسلامي بقيادة علي عزت بيجوفيتش الذي فاز سنة ١٩٩٠ في الانتخابات ثم قاد المسلمين في حرب التحرير التي كانت إبادة بحق الشعب البوسني المسلم وظل في الحكم حتى سنة ٢٠٠٠ حيث تعرضت جهات كثيرة على بعده من الحكم لكنه عاد بقوة للحكم في انتخابات ٢٠٠٢ ولا يزال يمثل الرقم الصعب في العائلة السياسية بالبوسنة. كما لا يزال يناضل من أجل مستقبل أفضل للمسلمين وسائر الأقليات الأخرى بالبلاد.■

الله أكبر
ترددها منارات الهدى
بهو أعنية بلادي
الله أكبر
ترددها الجبال الرواسي
وتؤمّن عليها أشجار الغاب العالية»

● **هناك قصائد تتحدث عن الثأر منها:**

○ الدموع في مقلتينا
جروحُ الغدر ماسيبا
مدامع الأمس تدميا
لتحيي الإباء فينا
لن يكون دمنا خمر حرافتهم
لن تكون أجسادنا جسر أسطورتهم
عظامنا سيوف في حلوقهم
ودمنا سم في أفئدتهم
سيكون دمعنا أنهاراً تغرقهم
بالأمس ارتكبوا جريمتهم
وغداً ينالون عقوبتهم

● **تحـــولت قـــصـــائدك إلى أهازيج وأناشيد تتردد في الأفراح والأعياد**

○ هذا مبعث فخر لي، لقد تحولت قصائدي إلى أناشيد إسلامية تتردد في الحفلات والأعياد، وكانت دافع حماس لجنودنا أثناء العدوان. لقد كان المجاهدون يرددونها وهم متوجهون لجبهات القتال وإلى الخنادق في مختلف أنحاء البوسنة، وهذا من فضل الله عليّ. أحسب أني كنت صادقاً فيما كتبته وربما كان ذلك أحد أسباب رواج تلك الدواوين والقصائد، في البوسنة وغير البوسنة، لا سيما في الأوساط الثقافية والشعبية والتعليمية، وأتمنى أن أكون قد ساهمت بشكل من الأشكال في مقاومة العدوان، والإمبريالية الثقافية الغربية. نحن نعيش هجمة كبيرة لا شك أنها تجاوزت أسوارنا إلى داخل شوارعنا وحاراتنا ودخلت علينا بيوتنا. هناك خطر حقيقي على هويتنا، وإذا كانت فرنسا وغيرها تقاوم الهيمنة الثقافية الأمريكية وخاصة الأفلام والموسيقى والمأكولات واللسان وهم جميعاً ينطلقون من قاعدة واحدة، فماذا نقول نحن؟ وماذا عن خصوصياتنا المستقلة وتحصيننا الذاتي ودور الدولة في ذلك، كما يطالب بعض المثقفين الفرنسيين؟ ماذا نقول نحن في وجه الزحف الأنجلوسكسوني والفرنكفوني والغربي عموماً؟ لقد نجحنا إلى حد ما في التعبير عن ثقافتنا من خلال جملة أنشطة وفاعليات ثقافية منها الحفل الشعبي الضخم الذي أقمناه في قاعة «رايترا» وحضره الآلاف من الشباب

● **لقد صفق الحضور كثيراً لأنشودة الأقصى وقام ١٥ ألف شاب تحية لفلسطين وكان مشهداً مؤثراً لأبعد الحدود.**

○ لقد كنت حاضراً معنا، شعرت أنا بارتياح كبير إلى حد الفخر ولا أخفي عليك ذلك، عندما رأيت الجمهور يتجاوب بانفعال شديد مع أنشودة الأقصى وفلسطين، عرفت وقتها أننا بخير، وأننا لم نفقد الانتماء لأمتنا وأننا جزء لن يموت ببعده الجغرافي عنها، وأنها ستظل حية، ومن تلك

المسلمون في أوروبا.. أغلبية بعد ٢٠٠ سنة

تستمد حياتنا وبقاءنا. تقطيع أوصالها لم يقطع صلة المشاعر بين أجزائها المتباعدة، وهناك من يستكثر على الأمة وحدة مشاعرها رغم حالة التشرذم التي تعيشها على الأصعدة الأخرى

● **لو نعود لحديث سربرينتسا، تلك الكارثة الكبرى التي لم يقع مثلها في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، والتي أفردتم لها قصيدة شعرية.. ماذا عن سربرينتسا في الثقافة البوسنية؟**

○ سربرينتسا هي جرحنا الأكبر، كنت متعباً ومرهقاً مما حدث. ما حصل في سربرينتسا أكبر من أن يعبر عنه بقصيدة شعرية. الذي أعرفه أن هناك رواية وثلاثة دواوين وعدة كتب توثيقية عن سربرينتسا. ولم أكن أرغب في الكتابة، فقد عقدت المأساة لساني، ولم أفعل إلا بعد أن ألح علي بعض إخواني لأن أكتب عن الكارثة. وقد هزني ما سمعت عن فتاة مسلمة اغتصبها الصرب، ثم طلبوا منها الصلاة وهي عارية!! لم يكن الأمر تشفياً من عائلة أو شعب، وإنما من دين. سربرينتسا نقطة فاصلة في تاريخنا، ومحطة كبيرة للأجيال القادمة. لماذا قتلوا ١٠ آلاف مسلم، وفعلوا بهم ما فعل فرعون بالمسلمين في عصره، قتل أبناءهم واستحيا نساءهم؟ لقد اشتركت الأمم المتحدة في الجريمة، كان مسؤولوها يعلمون بما سيحدث، ويراقبون ما يجري ولم يتدخلوا. كانت المذبحة ثمناً لتقسيم البوسنة التي كانوا يرغبون فيه. وبدون سقوط سربرينتسا ما كان ليتم ذلك. ولذلك تم فرض اتفاق دايتون. لقد تآمر الجميع على إسقاط سربرينتسا، كان هذا هدفهم. أما قتل الآلاف من المسلمين فليس مشكلة بالنسبة لهم. سربرينتسا لم تكن جريمة الصرب وحدهم بل الغرب عموماً. ماذا فعل العالم عندما قتل ١٠ آلاف مسلم في ١١ يوليو ١٩٩٥؟ وماذا حدث في العالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١؟ الآن سمحوا لنا بإعادة عظام ورفات الضحايا إلى سربرينتسا. بعض العظام والرفات لم تجد من عائلة أصحابها من يدفنها، فقد قتلوا جميعاً أثناء العدوان الغادر، تلك المذبحة كانت العاشرة في تاريخنا الدامي في هذه المنطقة من العالم

● **ما الأسباب التي تكمن وراء محاولات إبادتكم؟**

○ عددنا رقم مرعب بالنسبة لهم، فلا توجد

في أوروبا الشرقية ما عدا تركيا نسبة كبيرة م المسلمين مثل البوسنة. فنحن ٥١٪ حسب قولهم لذلك تعرضنا لإبادة ثقافية أثناء الحكم الشيوعي ثم إبادة بيولوجية أو ديموجرافية في التسعينيات، والآن نتعرض لكليهما من خلال التهجير والغز الفكري والإعلامي والثقافي. لتتحول بوسنيا ! تكون أقلية تمثل ٢٠٪ مثل الكروات، والبقية تهاجر للخارج. يريدوننا ضعفاء، تتكفف مؤسساتهم التبشيرية، أن نعيش في الأقبية والمخيمات، وأ نكون مثار شفقتهم، وألا تكون لدينا تطلعات سياسية أو ثقافية أو اقتصادية تجعلنا في مستوى الندية معهم

وقد زاد إرهابهم ضدنا بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، البعض أصبح يخشى من أن يتهم بالإرهاب أو العلاقة مع أشخاص متهمين. وفي ظل ذلك نحن في حاجة لجمع شمل المتخصصين في كل مجال لنهض. الشيوعية أخذت أرواحنا شيئاً والمجاور أخذت أجسادهم. نحن في حاجة لجامعة إسلامية تدرس مختلف العلوم تكون قبلة للمسلمين في أوروبا. فالعلم كما يقول محمد العطاس لا يقتصر على الفروض الدينية بل الحياة بكاملها. وهذا ما نفهمه من الإسلام. نحن بحاجة أكيدة لهذه الجامعة التي ستحفظ هويتنا وهو أمانتنا للأجيال. لقد سبقت مدرسة غازي خسروبك جامعة أكسفورد وغيرها والتي كانت مدرسة فلماذا تحولت مدرسة أكسفورد لجامعة، ومدرسة غازي خسروبك بقيت مجرد مدرسة ثانوية. المسلمون يتكاثرون في أوروبا وسنكون في نحو ٢٠٪ بدون تركيا. وفي ٢٠٥٠ سنكون ٣٠ وبعد مائة عام سنكون ٥٠٪ وبعد ٢٠٠ سنة سنكون الأغلبية. فما الذي تتمناه لهذا المستقبل؟

● **أثير في أوروبا جدل كبير حول الهوية الثقافية لأوروبا. وطالب بابا روما بالإشارة للمسيحية كمكون ثقافي، وهو رأي يتفق ونظرة فاليري جيسكار ديستان الرئيس الفرنسي السابق رئيس اللجنة المسؤولة عن إعداد الدستور الأوروبي ورئيس الوزراء الإيطالي برلسكوني وغيرهما. ما تأثير ذلك على مسلمي أوروبا؟**

○ معاهدة ماستريخت التي وقعت في بلجيكا والتي أسست للاتحاد الأوروبي، أشارت إلى أن كل شعب له الحق في الاحتفاظ بهويته وتراثه وحضارته، وقد كتبت مقالة حول تلك المعاهدة وما جاء فيها. والآن هناك حديث عن دستور أوروبي، وعن تراث مسيحي لأوروبا وهذا مخالف لما تم الاتفاق عليه سابقاً، ومخالف لما عليه أوروبا، وقد أضيف التراث اليهودي المسيحي، ووقع تجاهل الإسلام. نحن نطلب من أوروبا فتح حوار معنا، نريد من أوروبا الإنصاف منا. نحن أناس أهل حوار ونتبع نبياً يدعو للحوار وإلى كلمة سواء. نطلب منهم عدم التفكير في إبادتنا وشن الحملات ضدنا كل ٣٠ أو ٥٠ سنة. ونطلب من المسلمين الكف عن الشخير لأنهم لم يخلقوا للنوم فقط.■

أطلب من المسلمين الكف عن «الشخير» لأنهم لم يخلقوا للنوم

■ د. طاهر أمين الأستاذ في جامعة «قائد أعظم»:

الهند ليست مخلصة في التفاوض.. واعتراف باكستان بـ«إسرائيل» يفجر فتنة

البروفيسور طاهر أمين يعمل رئيساً لقسم العلاقات الدولية في جامعة قائد أعظم الشهيرة في إسلام آباد وهو يتمنى أن يقوم الرئيس مشرف بتعيين مدة زمنية يتخلى بعدها عن سلطته العسكرية أو المدنية وذلك حتى يحافظ على بقاء البرلمان والتجربة الديمقراطية. ويصف د. أمين الصراع الدائر بين الجيش والمدنيين بأنه صراع على تقاسم السلطة. حول هذا الموضوع وغيره دار الحوار معه باعتباره خبيراً سياسياً شهيراً له العشرات من الكتب والدراسات حول منطقة جنوب آسيا.

إسلام آباد:
مركز الدراسات الآسيوية

● كيف تفسر الصراع بين الحكومة والمعارضة، هل يدخل ضمن الثقافة السياسية للمجتمع أم سوء فهم للممارسة الديمقراطية؟

○ في اعتقادي أن الصراع المستمر منذ (٨) أشهر بين الحكومة الموالية للعسكر والمعارضة صراع حول تقاسم الصلاحيات بين الجيش والمدنيين، ما الصلاحيات الممنوحة للجيش وحدودها وما الصلاحيات الممنوحة للمدنيين. فقوانين (LFO) التي صدرت قبل إنشاء البرلمان أعطت الصلاحيات والقوى لشخص واحد وهو الرئيس، بينما رأي المعارضة أن يكون الحكم جمهورياً وديمقراطياً. وهذا في رأيي جوهر الصراع الدائر بين السلطة والمعارضة. لكن قد يحل الصراع إذا قام الرئيس مشرف بتعيين مدة زمنية ينسحب بعدها من قيادة الجيش أو الرئاسة. وإن هذا القرار سيكون لمصلحة باكستان وشعبها.

● في رأيك لماذا عاد الحديث اليوم وبقوة عن عودة العلاقات بين (إسرائيل) وباكستان؟ وهل هناك فعلاً اتصالات رسمية بين الطرفين؟

○ على المستوى الرسمي لم تكن هناك علاقات بين الطرفين إذ إن النظرة كانت قائمة على أن إسرائيل عدو لباكستان. وأعتقد أن موضوع الاعتراف بـ(إسرائيل) موضوع حساس جداً ولا أظن أن أي حكومة ستلجأ إليه لأنها بذلك ستخالف الرأي العام وتدفع إلى حدوث فتنة داخلية وإثارة اضطرابات لا حاجة إليها. وجاء هذا التوقيت بعد الضغوط الأمريكية على باكستان والتي يقف خلفها اللوبي الإسرائيلي ويعتبر هذا الضغط نوعاً من الاختبار لمعرفة ردة الفعل في باكستان وموقفها الشعبي بخصوص هذا الأمر. ولا أظن أن باكستان ستغامر بأمنها واستقرارها بالاعتراف بـ(إسرائيل) قبل أن تقوم الدولة الفلسطينية لأن ذلك سيمثل خطراً كبيراً على باكستان.

● لكن هناك زعماء سياسيين ودينيين اعترفوا بأنهم يجرون اتصالات مع (إسرائيل)؟

○ الناس عندنا يذهبون ويرجعون وقبل أسابيع كان تاجر باكستاني كبير قد زار (إسرائيل) ويذكر أنه من المقربين من الرئيس مشرف، لكن القول الصحيح أنه لا تقف خلف هذا التاجر ولا خلف زعيم جمعية علماء مولانا أجمل قادري أو غيرهم جهات رسمية، وهؤلاء أجروا اتصالاتهم بذواتهم ولمصالحهم الخاصة.

● هل هناك مصلحة في إرسال باكستان لقواتها المسلحة إلى العراق؟

○ مازال البحث في هذا الموضوع يجد الخلاف وعدم الاتفاق، إذ إن أمريكا تعاني في هذا الوقت من ضغط عسكري كبير عليها في العراق فتخشى أن يتعرض الجنود لأخطار وأضرار وفقدان أرواح بشرية وسيكون ذهابهم إلى العراق بمثابة تحقيق للأهداف الأمريكية فقط.

● هل تتوقع أن تتحول الحدود الأفغانية الباكستانية إلى نزاع شبيه بنزاع كشمير؟

○ ما تشهده اليوم الحدود بين باكستان وأفغانستان من تبادل لإطلاق النار واشتباكات وغيرها هو بسبب السياسة التي اتبعتها باكستان بعد حوادث (١١) سبتمبر تجاه أفغانستان. لقد كانت سياسة فاشلة. وحينما أرسلت باكستان قواتها إلى الحدود كان من المفترض أن ترسلها لتحقيق مصالحها، لكنها مع الأسف ذهبت لتحقيق المصالح الأمريكية. وأدى هذا الموقف إلى تفجير نزاعات حدودية وصراعات مسلحة حول خط الهدنة توشك أن تجر البلدين إلى حرب حقيقية بينهما وهذا من شأنه أن يزيد الهوة والعداوة بين الشعبين وقبائل المنطقة. وأنا أتذكر أننا حينما أرسلنا قواتنا إلى مناطق الحدود. والمطلوب اليوم من باكستان إعادة النظر في هذه السياسة تجاه أفغانستان وأن تسحب قواتها.

● هل أنت مرتاح لتجربة الجماعات الدينية بعد وصولها إلى البرلمان وإنشاء حكومتين إقليميتين؟

○ أعتقد أن ما صنعته الجماعات الدينية بعد الأشهر الثمانية لم يكن في المستوى المطلوب. وأرى أنهم حصروا نشاطهم في الأمور الثانوية ولم يتوجهوا إلى المشاكل الجوهرية التي تعاني منها البلاد. فلدى الجماعات الدينية قوة في إقليم سرحد إذ شكلوا فيه حكومة بمفردهم. ولديهم في إقليم بلوشستان قوة تمكنوا من خلالها من تقاسم السلطة فيه، لكنهم لم يستغلوا هذه القوة ليقيموا حكومة مثالية ونموذجية تترجم النظام الإسلامي. لازلت أتطلع إلى أن يستغلوا الفرصة في إنشاء حكومات إقليمية نموذجية. كان من المفترض أن يعملوا في هدوء ويبتعدوا عن إثارة الغرب وحمله على القلق والضغط على الحكومة العسكرية. لقد أظهرت هذه المواقف وتصريحات مولانا فضل الرحمن حول كشمير أن الجماعات الدينية مازالت تفتقد إلى الواقعية ومعرفة الضغوط الدولية وتأثيرها على صناع القرار.

● في رأيك، هل تشعر أن الهند مخلصة في دعوتها باكستان إلى المفاوضات؟

○ أجزم أن الهند ليست مخلصة في المفاوضات مع باكستان ولم تكن في يوم من الأيام مخلصة. بل هدفها البحث عن حل المسائل الصغيرة العالقة بين البلدين كالتجارة والسياحة والثقافة. أما المسائل الكبيرة والخطيرة فلا ترغب إطلاقاً في حلها وهمها وضعها في جهاز تبريد أو في ثلاجة ليجمد الحديث عنها. همها التجارة ولا حل المشكلة الكشميرية. ولهذا فإنها استمرت تؤخر وتماطل في المفاوضات وستكون بالتالي ضحية للفشل.

● ما أهداف زيارة مشرف إلى دول المغرب العربي في الأيام الماضية؟

○ أظن أن جوهر الزيارة كان سياسياً ولم يكن تجارياً ولا اقتصادياً وكان يهدف عبر الزيارة إلى تحقيق الأهداف الأمريكية في المنطقة بحيث يحمل الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على التعاون من أجل تحقيق السياسة التي رسمتها أمريكا بعد حوادث ١١ سبتمبر. وهدف مشرف حمل الدول التي مازالت في خلاف مع أمريكا إلى حل الخلاف وبالتالي تقليل عدد الدول المعادية لأمريكا ضمن منظمة المؤتمر الإسلامي. كما هدف في زيارته إلى حمل الدول المسلمة على إرسال قواتها المسلحة ضمن منظمة المؤتمر الإسلامي لحفظ الأمن في العراق. ولا أظن أن الزيارة هدفت إلى تطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية وليس هناك تعاون اقتصادي كبير يتطلع إليه مشرف في هذه الدول. ■



قوانين تعسفية... تصدرها حكومة بورما بحق المسلمين وحدهم

قتل وتشريد واضطهاد.. وإجراءات لا سابق لها في التاريخ

دخل الإسلام بورما عن طريق أراكان في القرن الأول الهجري بواسطة تجار العرب وعلى رأسهم الصحابي الجليل وقاص بن مالك رضي الله عنه، ومجموعة من التابعين وأتباعهم، حيث كان العرب يمارسون التجارة، ولأجلها يسافرون إلى قاصي البلاد ودانيها. تقول الروايات: إنه في يوم من الأيام انكسرت سفينتهم أثناء سفرهم للتجارة في وسط خليج البنغال على مقربة من ساحل أراكان، فاضطروا إلى اللجوء إلى جزيرة رحمبي بأراكان، وبعد ذلك توطنوا في أراكان وتزوجوا من بنات السكان المحليين، وحيث إنهم تلقوا الإرشادات النبوية ووعوا قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»، وقوله: «فليبلغ الشاهد الغائب»، بدأوا بممارسة الأعمال الدعوية بين السكان المحليين، يدعونهم إلى الدين السماوي باتخاذ الحكمة والموعظة الحسنة، فبدأوا يدخلون في دين الله أفواجاً، وقد تردد الدعاة في مختلف مناطق العالم على تلك المنطقة، فزاد عدد المسلمين يوماً فيوماً إلى أن استطاع المسلمون تأسيس دولة إسلامية في أراكان منذ عام ١٤٣٠م على يد سليمان شاه، استمرت أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن إلى أن هجم عليها البوذيون عام ١٧٨٤م

دين محمد أبو البشر (*)

Sorgya@spnetctg.com

هكذا انتشر الإسلام في كل مناطق بورما، حتى بلغ عدد المسلمين فيها عشرة ملايين مسلم من بين مجموع سكانها البالغ عددهم خمسين مليون نسمة (أي ٢٠٪ من السكان) منهم أربعة ملايين في أراكان والبقية منتشرة في كل المناطق، أما في أراكان وحدها فتبلغ نسبة المسلمين ٧٠٪ ويشكلون أغلبية فيها، ومنهم حوالي أكثر من مليوني مسلم من شعب الروهنجيا يعيشون حياة المنفى والهجرة في مختلف دول العالم.

حاولت بورما منذ سيطرتها على أراكان المسلمة عام ١٧٨٤م، القضاء على المسلمين ولكنها فقدت سلطتها على يد الاستعمار البريطاني عام ١٨٢٤م، وبعد مرور أكثر من مائة سنة تحت سيطرة الاستعمار، نالت بورما الحكم الذاتي عام ١٩٣٨م، فكان أول أمر قامت به، هو قتل المسلمين وتشريدهم في كل مناطق بورما حتى في العاصمة رانجون، حيث استشهد عدد كبير واضطر أكثر من خمسمائة ألف مسلم إلى مغادرة بورما، وفي عام ١٩٤٢م، قام البوذيون المتعصبون بمساعدة السلطة الداخلية بأعمال القتل والدمار الشامل ضد المسلمين في جنوب أراكان، حيث استشهد حوالي مائة ألف مسلم، وبعد أن حصلت بورما على استقلالها من بريطانيا عام ١٩٤٨م، كانت أولى خطواتها هي «برمنة» جميع الشعوب والأقليات التي تعيش في بورما.

وقد نجحت في تطبيق خطتها في خلال سنوات لكنها فشلت تماماً مع المسلمين لكونهم مستمسكين بعقيدتهم ودينهم من منبع الصافي للهداية الذي قال فيه ﷺ: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا بعدي ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله»، فلا يوجد واحد من المسلمين ارتد عن الإسلام واعتنق الديانة البوذية أو أي دين آخر.

حين أحست بورما بهذه الحقيقة، غيّرت موقعها وخطتها إلى «القضاء على المسلمين واقتلاع جذور الإسلام عن أرض بورما» بقتل ونهب وتشريد المسلمين ومسخ هويتهم وطمس شعائرهم وتراثهم وتدمير معالمهم وثقافتهم ونشر السموم في نفوسهم وما إلى ذلك من أساليب الظلم والعدوان، وحين استولى الجيش على مقاليد الحكم عام ١٩٦٢م اشتدت المظالم على المسلمين أكثر من السابق، ففي عام ١٩٧٨م شردت بورما أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم إلى بنجلاديش، وفي عام ١٩٨٢م ألغت جنسية المسلمين بدعوى أنهم متوطنون في بورما بعد عام ١٨٢٤م «عام دخول الاستعمار البريطاني إلى بورما» رغم أن الواقع والتاريخ يكذبان ذلك، وفي عام ١٩٩١-١٩٩٢م شردت نحو ثلاثمائة ألف آخرين إلى بنجلاديش.

وهكذا نزح المسلمون إلى بنجلاديش ومنها إلى بلاد أخرى، لأن الحكومة هيأت أجواء الهجرة، فالوضع الذي يعيشه مسلمو أراكان مأساوي جداً فهم محرومون من أبسط الحقوق الإنسانية، وهناك مئات الآلاف من الأطفال يمشون في ثياب بالية وجوههم شاحبة، وأقدامهم حافية، وعيونهم حائرة لما رأوا من مظالم واعتداءات البوذيين ما يثقل الأجواء بصرخات الثكالى والأرامل اللاتي يبكين بعد أن فقدن رجالهن ويطلقون على جموع الأشجار بالمسلمين، وتقطع أنوفهم وآذانهم ويمثل بهم، والأفاعيل وعشرات المساجد والمدارس تدمر بأيادٍ نجسة.

وفي الآونة الأخيرة تكثفت برامج إبادة الجنس وتحديد النسل فيما بين المسلمين، حيث أصدرت قرارات عدة، منها قرار ينص على أن المرأة المسلمة لا يمكن زواجها إلا بعد بلوغ الخمسة والعشرين من عمرها، بينما لا يسمح للرجل بالزواج إلا بعد الثلاثين من عمره، ولا يتم الزواج إلا بعد الحصول على تصريح مكتوب من إدارة قوات الأمن الحدودية

(*) رئيس منظمة تضامن الروهنجيا، أراكان، بورما

«ناساكا» التي لا تعطيه إلا إذا توافرت الشروط وهي تقديم طلب مع الصور الفوتوغرافية لكل من العريس والعروس إلى «ناساكا» ثم إحضارهما إلى قاعدة «ناساكا» للفحص والتأكد على عمرهما وأنهما راغبان ومؤهلان للزواج، وبعد الانتهاء من هذه الإجراءات فإن «ناساكا» لا تسمح بالزواج إلا بعد تقديم رشوة بمبلغ كبير لا يقدر أن يدفعه على سنتيه، كما أنها لا تسمح في سنة كاملة لأكثر من عشرين أسرة بالزواج في القرية التي تتكون من ألفي أسرة على أقل تقدير. فإذا خالف أحد هذا القرار فعقوبته تفكيك الزواج والاعتقال لمدة ستة أشهر وغرامة «خمسين ألف كيات بورمي».

ومن القرارات الجائرة، قرار يهدم مشاعر المسلمين، ويهدد كيانهم ووجودهم، ولا يوجد له نظير في تاريخ الإنسانية، القرار ينص على إحضار المرأة المسلمة الحامل إلى قاعدة إدارة قوات الأمن الحدودية «ناساكا» لأخذ صورتها ملونة بعد كشف بطنها كل شهر حتى أن تضع حملها، في كل مرة لابد من دفع الرسوم بمبلغ كبير وذلك للتأكد - كما تقول السلطة - من سلامة الجنين، ولتسهيل إحصائية المواليد بعد الولادة! ولكن سبب الواقع يقول إن الهدف من هذا القرار هو الاستهتار بمشاعر المسلمين، وتأكيد أنه ليس لهم حق العيش في أراكان بأمن وسلام.

وعلى الصعيد السكاني، فإن الحكومة مازالت تقوم بإحداث تغييرات ملموسة في التركيبة الديمغرافية لمناطق المسلمين، فلا توجد قرية أو منطقة إلا وفيها مئات البوذيين المستوطنين، وتكون السلطة في القرية بأيدي البوذيين. ومنذ عام ١٩٨٨م، قامت الحكومة بإنشاء ما يسمى «القرى النموذجية» في شمال أراكان حتى يتسنى تشجيع أسر الريكهاين البوذيين على الاستقرار في هذه المناطق واستيطان البوذيين الذين ينتقلون من أماكن مختلفة حتى من بنجلاديش إلى هذه القرى النموذجية، وتمنح لهم الأراضي وبيوت جاهزة شيدت بأيدي المسلمين بدون أجر. وهكذا فإن مصادرة الأراضي من المسلمين ومنحها إلى الريكهاين البوذيين بهذه الطريقة خلق توتراً شديداً فيما بين المسلمين.

وفوق ذلك صدر قرار بحظر تأسيس مسجد جديد، وعدم إصلاح وترميم المساجد القديمة، وتدمير المساجد التي تم بناؤها أو إصلاحها في خلال عشر سنوات منصرمة في إقليم «أراكان»، وبموجب هذا القرار فإن السلطة هدمت أكثر من ٧٢ مسجداً.

وفي الآونة الأخيرة، أصدرت السلطة قراراً بعدم السماح للعاملين والموظفين في الحكومة بإطلاق لحاهم، وارتداء الزي الإسلامي في الدوائر الرسمية، وكل من لا يمتثل لهذا الأمر يفصل من الوظيفة، وفعلاً أعفي المسلمون من الوظيفة لاقترافهم جريمة عدم الامتثال لأمر السلطة بحلق اللحى وعدم ارتداء الزي الإسلامي.

إن **قضية مسلمي** بورما تشكل محنة كبيرة وهي كارثة إنسانية، وجريمة عظيمة في حق المجتمع الدولي، وضد القانون الدولي، وإن إبادة جنس بشري أو فئة معينة داخل بورما لا يعتبر شأناً داخلياً يخص بورما وحدها، بل هو يستدعي اهتمام وعناية الجميع في العالم لأنه يتعلق بحقوق الإنسان التي أعلنت الأمم المتحدة وثيقة دولية بشأن حمايتها قبل نصف قرن من الزمان. ■

ماذا عن أخبار المسلمين في الفلبين؟

لا يتابع الناس اليوم إلا ما يدور في الإعلام ويتداوله، والإعلام يسيطر عليه أعداء الإسلام وأتباعهم، وفي بلاد العرب يرددون، في الغالب، ما تمليه وكالاتهم ولذلك حرص أعداء المسلمين ومن يدور في فلكهم على إخفاء وكتمان أخبار ممارساتهم ومؤامراتهم، وهكذا فإن أخبار إخوانكم في الفلبين معتّم عليها تماماً ولذلك يمنع دخول أي صحفي أو مراسل لجنوب الفلبين التي يتركز فيها المسلمون «بلاد مورو» والتي يشنون فيها حرباً ضروساً تشن عليهم ظلماً وعدواناً من قبل الجيش الفلبيني، مستخدماً جميع أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة والطائرات والصواريخ والسفن الحربية، ومنذ أكثر من خمسة أشهر تجري في هذه الحرب معارك طاحنة بتحريض الصليبيين واليهود وبدعم مادي ومعنوي منهم حيث بدأ الجيش الفلبيني العدوان على المسلمين في يوم عيدهم، عيد الأضحى المبارك الماضي سنة ١٤٢٣هـ. وإذا كانت أمريكا تراجعت ولم ترسل جنوداً من جيشها كما وعدت الحكومة الفلبينية في البداية عندما حرضتها على تلك الحرب، واكتفت - نظراً للظروف التي تعانيها في أفغانستان والعراق وغيرهما - بإمدادها بالسلاح فإننا نبشر إخواننا المسلمين بأن إخوانهم في الفلبين قد استعانوا بالله واستبسلوا في الدفاع عن دينهم وأعراضهم وأوطانهم، فهم - بحمد الله - أبطال معنوياتهم مرتفعة لأنهم مظلومون يدافعون عن حق معتدى عليه، عركتهم الحروب عبر تاريخهم الطويل، فرغم تفاوت العدد والعدة والسلاح لصالح عدوهم فقد استطاعوا الدفاع عن أنفسهم حتى تمكنوا - بنصر الله لهم ثم صبرهم ومصابرتهم - من قلب ميزان القوى فصاروا يقومون بالهجوم على مراكز الجيش المعتدي التي أنشأها في بلادهم للانطلاق منها لشن الحرب عليهم ويذيقونهم الضربات الموجعة والهزائم، الأمر الذي دعا بعض العقلاء في برلمان الحكومة للاعتراض على الحرب وأن أسلوب العدوان العسكري ليس هو الحل الوحيد وإنما يستدعي توتر الأوضاع ضد الحكومة لأنها هي التي بدأت بالهجوم على المسلمين وبلادهم رافضة إجابة مطالبتهم بحقوقهم المشروعة، بينما أمريكا بعيدة لن يطالها شيء من آثار هذه الحرب، وبعد أن يئست الحكومة وتكبدت خسائر بشرية ومادية كبيرة ذهبت الرئيسة الفلبينية إلى أمريكا في زيارة غير معلنة وأقامت «٣» أيام مطالبة بإدراج «جبهة تحرير مورو الإسلامية» التي تجمع شمل المسلمين هناك ضمن المنظمات الإرهابية حيث لا يوجد أي أحزاب أو منظمات غيرها له ذكر، وينضم تحت لوائها المسلمون الذين يتجاوز عددهم «١٤» مليوناً في مساو وقد ذكر في الصحافة الحكومية بعد تسرب أخبار الزيارة أن



الهدف منها كان طلب المعونات بتطوير المناطق وإصلاح ما دمرته الحرب في بلادها.

ولكن أمريكا لم تجبها إلى طلبها على الأقل في الوقت الحاضر خشية وضوح إحراجها وتناقضها أمام العالم لأن هذه الجبهة لا تقوم بالهجوم على الحكومة الفلبينية وإنما هي تحافظ على جميع المعاهدات والاتفاقيات التي تبرمها الحكومة معها، وعلى العكس فإن الحكومة هي التي تخل بها ولا تكتفي بذلك بل تشن الحروب الظالمة على المسلمين في بلادهم من غير أدنى مبرر حقيقي.

ولكن ما آثار الحرب على إخوانكم هناك؟

من يعرف آثار الحروب يدرك أنها لا تمر بسلام على الأراضي التي دارت عليها وربما تخلف دماراً ومصائب في جميع مرافق الحياة وتشرد كثيراً من السكان، وهذا ما حصل لإخوانكم هناك خاصة أن الحكومة شجعت عودة نشاط منظمات إرهابية أنشأتها الحكومة في السبعينيات وسلحتها وتدعى «منظمات الفئران» هدفها القيام بأعمال إرهابية ضد المسلمين والمدنيين منهم مثل الاعتداء على المساجد والمدارس والمنازل وغيرها بتدميرها وإحراقها وقتل العلماء وطلبة العلم وغيرهم، لذلك فقد كان إخوانكم هناك لا يحتاجون للمساعدة بالعنصر البشري فهم أحوج ما يكونون للدعم والعون المادي الذي يساعدهم على إصلاح ما دمرته الحرب وعودة المشردين ومواساة جرحاهم، والله تعالى يقول: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات ١٠) وهذه الأخوة ليست نظرية وإنما على كل مسلم فيها حقوق وواجبات ورسولنا عليه الصلاة والسلام يقول: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» وكل من أعرض عن أمر الله ورسوله في هذا الشأن واتخذ موقف المتفرج والسلبي سوف يُسأل ويحاسب على موقفه وعندئذ لا ينفع الندم، والموفق من تنبه لهذا الأمر جاداً قبل فوات الأوان وقبل أن تزل به القدم. وفقنا الله جميعاً للقيام بحق هذه الأخوة الإيمانية ■

محمد شفيع

المخطط الثاني للتغريب.. وكيفية مواجهته

بدأ التحالف الأمريكي ـ البريطاني عدوانه على العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م، وسقطت بغداد في ٩ من أبريل ٢٠٠٣م، وقد ادعى التحالف أنه شن عدوانه على العراق بشكل رئيس من أجل إبعاد ونقض مفعول أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها، وادعى كذلك أنه جاء من أجل تحرير العراق وإزالة الدكتاتورية، وأنه جاء من أجل إبعاد خطره عن جيرانه إلخ، لكن المؤكد أن الأسباب المذكورة سابقاً ليست هي الأسباب الحقيقية، كما سبق للكثيرين أن فصلوا

الأسباب الحقيقية يمكن أن نذكر منها الأسباب التالية بإيجاز

غازي التوبة

altawbat@al-ommah.org

١ ـ فرض التغريب على الأمة: غزت أوروبا العالم العربي في القرن التاسع عشر، واستكملت استعمار معظم أقطاره وبلدانه في القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى، وقصدت تغريب أمتنا من خلال فرض الحضارة الغربية عليها، فأسقطت الخلافة، وغيرت التشريعات، فأحلت القوانين الوضعية محل الشرائع الإسلامية، وفرضت الاقتصاد الرأسمالي الذي يقوم على الربا، وربطته بالاقتصاد الأوروبي، وحجمت التعليم الديني ووسعت التعليم المدني، ونصبت حكومات تدعو إلى الأيديولوجيا القومية لتكون بديلاً عن الرابطة الإسلامية، وجهر أتباعها من أمثال طه حسين وسلامة موسى، وأحمد لطفي السيد، وحسين فوزي بضرورة اتباع الحضارة الغربية بشكل حرفي، كما شككوا في كل قيمنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا وثوابتنا، فشككوا بصلاحية الإسلام للحكم، وشككوا بإلهية القرآن الكريم، وشككوا بعلومنا الإسلامية كالفقه وغيره، وشككوا في السنة، وشككوا بقدرة اللغة العربية على مواكبة التطورات العلمية، ودعوا إلى إحلال العامية مكانها تسهيلاً على الناس وخدمة للثقافة العامة.

ثم جاءت المرحلة الاشتراكية وكان الموقف من الإسلام أشد عنفاً، فحاولت القيادات القومية الاشتراكية استئصاله من حياة المجتمع، واعتبرت الإسلام سبب التأخر، وسبب تأخر الشعوب [illegible]

ولا يتسع المقام لعرض جهود أوروبا في فرض نموذجها الحضاري على أمتنا، حيث أثار ذلك معارك ضارية في مجالات كثيرة ومتعددة، وكانت النتيجة أن أمتنا أفشلت التغريب، ودلت على ذلك الصحوة الإسلامية التي انطلقت في سبعينيات القرن الماضي، وهذا ما دفع أمريكا التي قادت الحضارة الغربية بعد الحرب العالمية الثانية إلى اعتبار الإسلام العدو الأول الذي يجب أن يطوّع بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، ولذلك فإن الهدف الحقيقي من احتلال العراق هو فرض التغريب على الأمة، واستكمال المهمة التي فشلت أوروبا في تحقيقها خلال قرن ونصف، وكالعادة فإن مثل هذا الهدف وضعت له عناوين براقة من مثل نشر الديمقراطية، وإشاعة مناخ الحرية وإزالة الدكتاتورية، وإيجاد اقتصاد حر... إلخ.

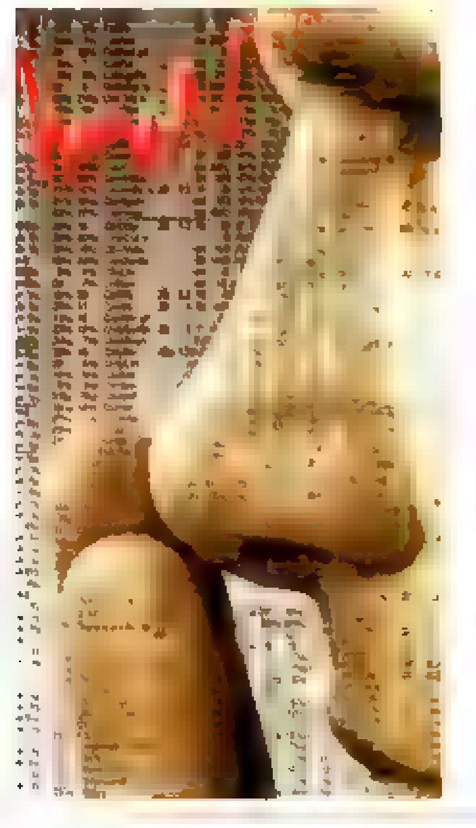
٢ ـ وضع اليد على النفط: يشكل النفط سلعة رئيسة لتشغيل جميع المرافق الاقتصادية، وقد أشارت الإحصاءات إلى أن أمريكا تستهلك منه كل يوم (٢٠) مليون برميل، تستورد ٦٠٪ من هذه الكمية من الشرق الأوسط ومن المتوقع أن تزداد كمية الاستهلاك اليومي مع مرور الوقت، وبما أن الاحتياطي الأمريكي من البترول (٢٠ مليار برميل)، لا يكفي لتغطية حاجات القرن الحادي والعشرين كله فلابد من الاستيلاء على العراق التي تملك ثاني أكبر احتياطي بترول في العالم ١١٢,٥ بليون برميل في أقل التقديرات، يمكن أن تصل إلى أكثر من ٣٠٠ مليون برميل في بعض التقديرات الأخرى)، وتبرز أهمية الاستيلاء على نفط العراق في ضوء عدم اكتشاف العالم بديلاً مجدياً عن النفط حتى الآن مع كل النفقات التي صرفت خلال القرن الماضي على مثل تلك التجارب والأبحاث.

٣ ـ تمكين إسرائيل: تهدف أمريكا من خلال [احتلال] العراق إلى تمكين إسرائيل لتصبح سيدة المنطقة، ولتفرض الاستسلام على العرب بالشروط التي تريدها، وها قد تحقق لها ما تريد، وخارطة الطريق أول الغيث الذي سيشطب المقاومة ويلغي السلاح، ويفتح الباب عريضاً للاقتتال الفلسطيني كما أن إسرائيل ستكون أول المستفيدين من احتلال العراق فستستفيد من النفط العراقي، ومن المياه العراقية، إذ من المتوقع تزويدها بالمياه عن طريق أنبوب يمتد من الفرات ودجلة إلى صحراء النقب فالعراق ثاني غني دولة في الشرق الأوسط بالمياه بعد تركيا، وستستفيد إسرائيل من فتح السكان في العراق مع اتساع الأرض الزراعية، فمن المتوقع أن تقوم بتهجير فلسطينيي الضفة الغربية وغزة وتيسير سبل التهجير من أجل التخلص من القنبلة السكانية الفلسطينية من جهة ومن أجل الاستيلاء على مزيد من الأرض الفلسطينية من جهة ثانية

إفشال المخطط الثاني لتغريب

لاشك أن التحرك الأمريكي السابق والأهداف التي رسمتها يعتبر من أكبر التحديات وأخطرها على أمتنا في تاريخها كله، وهذا يستدعي أعلى درجات المقاومة الواعية من قيادات أمتنا ومفكريها وعلمائها وجماعاتها وأحزابها لإفشال مخطط التغريب الثاني، كما أفشلت الأول خلال القرن العشرين، لذلك يجب البناء على الإيجابيات التي حصلتها أمتنا خلال الصراع مع دعاة التغريب ومعالجة السلبيات وعوامل الضعف في كيان الأمة، لذلك يجب التفكير الجدي والعميق بكل الوسائل التي تحتم انتصار أمتنا في المعركة المقبلة، وأبرز الوسائل التي يجب الأخذ بها والتي تقوي بنيانها هي:

١ ـ تأطير أفراد الأمة: من الواضح أن جانباً كبيراً من عدم فاعلية جماهير المسلمين في التصدي لأعداء الأمة في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها من الأماكن يعود إلى عدم وجود أطر جماعية توحد طاقة هؤلاء المسلمين وتنظم جهودهم وتستوعب استعدادهم للتضحية، وتعرفهم بأولوياتهم وأعدائهم وترشدهم في كل خطوات الطريق [illegible] وقد تلخصنا الأسباب التي أدت إلى غياب هذا التأطير



الجماعي، وإلى ضعف هذا الحس الجماعي في حياتهم، لوجدنا أن أبرزها يعود إلى الاضطراب الفقهي في حكم الانتماء إلى جماعة، فبعض الفقهاء المعاصرين يحرمه وبعضهم يبيحه بحسب الأحوال، وبعضهم يوجبه، وجاء الاضطراب من إسقاط الأحكام المترتبة على تحريم الخروج على جماعة المسلمين في حال وجود خليفة أو إمام للمسلمين على وقتنا الحاضر رغم سقوط الخلافة، لذلك لابد من إشاعة هذا المناخ الفقهي الذي يوجب العمل الجماعي على كل مسلم من أجل الانتقال بالمسلم من الفردية إلى الجماعية حيث لا تستطيع الأمة مواجهة أعدائها، ولا حل مشكلاتها، ولا بناء مستقبلها إلا من خلال بناء جماعي عريض يستوعب معظم أفراد الأمة إن لم يكن كلهم.

٢ - الانحياز إلى الأمة وثوابتها: لا شك أن المعركة المقبلة مع دعاة التغريب ستكون من أخطر المعارك في حياة الأمة لأنها تستهدف وجودها وشخصيتها وهويتها من جهة، ولأنها تأتي وتحدث في أقوى حالاته وأمتنا في أضعف حالاتها من جهة ثانية، لذلك يجب رفع سقف الواجب المطلوب من أبناء الأمة نحو أمتهم، يجب أن يصبح المطلوب منهم الانحياز إلى الأمة وثوابتها، وأبرز هذه الثوابت: القرآن الكريم، والسنة المشرفة، واللغة العربية، والوقوف إلى جانب حقنا المشروع في فلسطين من البحر إلى النهر، والإقرار بعداوة إسرائيل وعدوانها لهذه الأمة، واعتبار أن أي احتلال لأرض عربية كارثة... إلخ، فلم يعد مقبولاً من أحد يدعي الانتماء إلى هذه الأمة فرداً أو جماعة أو حزباً، أن يكون ناسياً من الثوابت السابقة أو يشكك فيه، أو يوالي عدواً للأمة، أو يتعاون معه، أو يستهزئ بالمقاومة والاستشهاد، إن معركة الأمة الإسلامية مع دعاة الغرب ودعاة التغريب لن تكون سياسية فحسب بل هي سياسية وشرعية، فالعدو لا يستهدف المنطقة واقتصادها وخيراتها فحسب بل يستهدف أيضاً دينها وعقيدتها ونموذجها الحضاري... إلخ، لذلك فالمطلوب من أبناء الأمة أن يربطوا بين الموقف السياسي والموقف الشرعي في الدفاع عن الأمة.

٣ - الحرص على الوضوح والدقة الشرعيين: يزعم دعاة التغريب - الآن - أنهم لا يريدون استئصال الإسلام من حياة المجتمع كما فعل الشيوعيون في الستينيات، ويزايدون على أبناء الأمة في حرصهم على الإسلام، ويدعون أنهم يريدون إنقاذ الإسلام من أيدي علمائه التقليديين الذين أساؤوا فهمه، لذلك لن تكون معركتنا المقبلة مع دعاة التغريب حول الاعتراف بالإسلام، ولكن ستكون حول تأويلهم لنصوص الإسلام، فهم امتلكوا رصيداً كبيراً من التأويلات خلال القرن الماضي، شملت معظم أحكام الإسلام في مجال العقيدة والمرأة والحدود والميراث... إلخ، كما امتلكوا قائمة كبيرة من المسؤولين خلال القرن الماضي، من أبرزهم: محمد شحرور، محمد سعيد العشماوي، محمد أركون، حسين أحمد أمين، نصر حامد أبو زيد... إلخ، ومن التأويلات التي زعمها المؤولون السابقون أن الإسلام لم ينصف المرأة في مجال الميراث، وتعدد الزوجات... إلخ، لذلك يجب تغيير هذه التشريعات لنجعل نصيب المرأة مساوياً لنصيب الرجل في الميراث، ونعاقب بالحبس من يتزوج بأكثر من واحدة، ومن التأويلات التي دعوا إليها في مجال العقيدة أن نفهم النص القطعي الثبوت، القطعي الدلالة، في ضوء ثقافة العصر، وسيفتح هذا الفهم باباً لشرور عظيمة في مجال العقيدة لا مجال للتفصيل فيه الآن، ومن الأمور التي دعوا إليها عدم إعمال أحكام الحدود لأن فيها حسب زعمهم قسوة ووحشية وكانت انعكاساً لبيئة الجاهلية، وزعموا أنه ليس هناك نظام سياسي في الإسلام، لذلك يمكن أن نقبل بأي نظام سياسي من الأنظمة المعاصرة... إلخ.

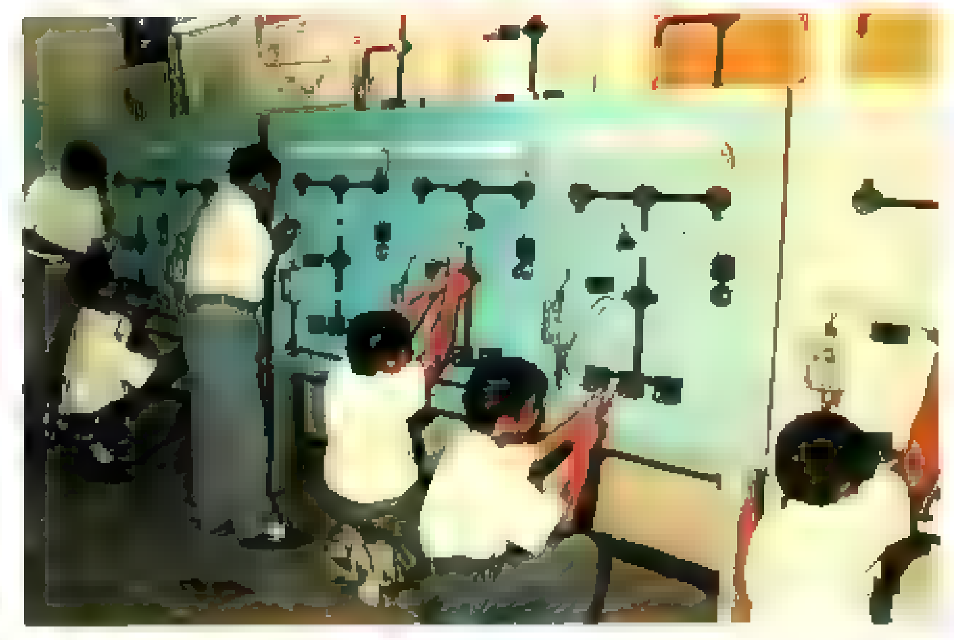
لذلك سيكون على العلماء والفقهاء الحرص على توضيح أحكام الشريعة في كل مجال، والوقوف عندها بشكل دقيق، من أجل إبعاد الأمة عن فتنة التأويلات والمؤولين، لأن المهم عند هؤلاء المؤولين زحزحة الأمة عن بعض أحكام الإسلام في البداية من أجل استكمال إزاحة الإسلام بشكل كامل في مرحلة ثانية.

هذه بعض الوسائل التي تقوي موقف الأمة في مواجهة أعداء التغريب، فهل ستنتهي معركة التغريب في القرن الحادي والعشرين، كما انتهت معركة التغريب في القرن العشرين بانتصار أمتنا الإسلامية؟ هذا ما نتطلع إليه ونأمله، ونرجوه من الله تعالى. ■





التقنية والعمل الدعوي.. ضرورة شرعية ملحة



تعرضنا في الحلقة الأولى لبعض المرئيات العملية حيال سد الفجوة الموجودة بين العمل الدعوي العام والتكنولوجيا الحديثة من جانب، وبين المهتمين بالتقنية وتطويرها وتوطينها وآداب الإسلام وقواعده الشرعية من جانب آخر، في هذه الحلقة نسلط الضوء على بعض هذه التوصيات مع ذكر بعض الوسائل المعينة على تفعيلها من أجل ألا تبقى حبراً على ورق

إحدى التوصيات كانت تتعلق بدور المجلات الإسلامية حيال هذا الموضوع، وأنه يجب أن تأخذ على عاتقها العمل على توسيع مساحة الفكر التقني والتكنولوجي في صفوف قرائها على اختلاف مستوياتهم، وذلك بأن تخصص صفحتين ثابتتين من صفحاتها على الأقل لتعميق الفكر التقني من منظور إسلامي لدى القراء والدفع بهم إلى الاختراع وأن هذا الباب ليس مقصوراً على الغرب وحده، ومن المحاور التي ينبغي اعتبارها والدوران في فلكها للكتابة في هذه الصفحات ما يلي:

د. يوسف محمد علي السعيد(*)

yalsaeed@gawab.com

١ - **أسلمة التقنية**: ذلك أننا عندما ننقلها من البلاد الأخرى لابد من وضعها في إطار من الحضارة الإسلامية، لأن التقنية في توجهاتها الحالية تقنية جامحة لم تستطع دول المنشأ ترويضها أو توجيهها بما يخدم البشرية (التجديد، ص ٩١ - ١١٢) وحتى لو فرضنا جدلاً أنه متحكم فيها في دول المنشأ، فإن نقلها دون مراعاة لموروثها الوراثي الذي يربطها بالمجتمع الذي أبدعها، ودون مراعاة للتجربة الأوروبية ومسارها التاريخي يحدث خللاً رهيباً للمجتمعات المستوردة لها (نظريات التنمية السياسية المعاصرة/ نصر محمد عارف، ١٤١٤هـ من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ٢٧٩ - ٢٨٧) وهذه المسألة لا تقل - حسب اطلاعي - خطورة عن خطورة نقلنا للأساليب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي نشأت في بلاد غير إسلامية

٢ - **إزالة رهبة الاختراع**: يجب أن نزيل عن أذهان القراء أن المخترع أو المكتشف لابد أن يتمتع بصفات خارقة لكي يحدث اختراعاً له دوي في عالم اليوم والغد، فليس من الضروري أن تكون الاكتشافات العظيمة في التاريخ مستندة إلى نظريات علمية معقدة، فلم يكن يدور في ذهن مؤسس الشبكة العنكبوتية أي من هذه النظريات عندما اقترح ربط مجموعة من الحواسيب مع بعضها كي يمكنها تبادل المعلومات، كما أنه من المؤكد أيضاً أن مؤسس هذه الشبكة لم يكن يتوقع أبداً كل الذي حدث بعد ذلك (المجلة العربية العلمية للفتيان العدد التاسع، السنة الخامسة ربيع أول ١٤٢٢هـ - ص ٨٠) كما هو الحال مع مكتشف الجاذبية الأرضية، لو كان كأحاد الناس لأكل التفاحة عند سقوطها من الشجرة وكفى، لكن أبى إلا أن يوجه لنفسه السؤال: لماذا اتجهت التفاحة عند سقوطها إلى الأرض؟ لماذا لم تتجه إلى الفضاء الواسع؟ وهكذا قاده سؤاله إلى اكتشاف الجاذبية الأرضية

٣ - **إحياء روح التقنية الإسلامية عند المسلم والمسلمة**: وذلك بعرض العوامل المساعدة على الاختراع بأنواعه المختلفة وليس فقط الاختراع المادي، وذلك لحفز القراء على الاختراع هم وأبنائهم وبناتهم، وبأن أهم أدوات الاختراع والاكتشاف متوافرة لديهم ألا وهي العقل، فهو يضيف لنا شيئاً في التقنية السياسية وآخر في التقنية الاقتصادية وثالثاً في التقنية الاجتماعية ورابعاً في التقنية التربوية التعليمية وخامساً في التقنية الجهادية العسكرية وسادساً في التقنية الدعوية وسابعاً في التقنية الإعلامية وثامناً في التقنية المادية المعتادة

٤ - **صور من مخترعات قام بها ناشئة**: لقد درست مقرراً جامعياً في التقنية، ومن الواجبات التي وجهت الطلبة إليها، أن يأتوا بأمثلة لمخترعات قام بها أمثالهم وذلك مما ينشر في الصحف والمجلات فوجدنا عدة اختراعات غاية في البراعة، لذا فإن وجود مثال أو مثالين من هذه المخترعات في الصفحات وفي كل عدد يجعلها نماذج عملية محفزة للآخرين على الاختراع

٥ - **المقاطعة التقنية**: مواصلة الحديث عما يستجد من مخارج وبدائل للتقنية التي تملكها شركات داعمة للكيان الغاصب لأرض فلسطين الحبيبة أو لأي شركة تقف موقف العداء من الإسلام والمسلمين، على غرار ما نشرته مجلة المجتمع في عددها ١٥٦٥

إنني آمل فيمن سيكتبون في هذه الصفحات - لإنجاح الهدف المرجو منها - أن يطلعوا ويعيدوا الاطلاع على المراجع المذكورة في هذه الحلقات وما يجري مجراها، من أجل المساهمة في رسم المسار الصحيح للتقنية، ذلك المسار الذي يجعلها تحت سيطرة الإنسان ويجعلها خادمة له مقربة إياه من مرضاة رب العالمين، وتصحيح المسار التقني في تقديري لا يقل أهمية عن تصحيح المسار الاقتصادي للأمة والخروج بها من نظام قائم على حرب مع الله ورسوله إلى نظام رباني تسعد به في دنياها وآخرتها

إحدى التوصيات من الحلقة الأولى كانت تتعلق بدور أئمة المساجد حيال هذا الموضوع، ومما يساعدهم على القيام بهذا الواجب أن يبادر من يرى في نفسه القدرة على التأليف بإعداد كتاب على غرار رياض الصالحين أو كتاب تزكية النفوس يستخدمه الأئمة في القراءة على جماعة

(*) جامعة الملك سعود فرع القصيم، قسم نظم المعلومات الإدارية وإدارة الإنتاج

مسجدهم. ففي كل فصل يتطرق المؤلف لآية وحديث وقول مأثور وشيء من الإعجاز العلمي وبعض من شروح أهل العلم وبعض الجوانب اللغوية في هذه النصوص والثواب المعد للمسلم من جراء تنفيذه لهذه النصوص الربانية

صور من واقعنا الحاضر حول هذا الفصل في المواضيع التالية:

١ ـ موضوع التقنية الذي نحن بصدده يمكن في هذا الفصل الاستفادة من المراجع التي ذكرت أو أي مرجع يخدم الموضوع

٢ ـ موضوع أرض الإسراء والمعراج، وأقل ما يمكن تعميقه في نفوس الناس في هذا الفصل التأكيد على أن هذه القضية إسلامية، فهي لا عربية، ولا شامية، ولا فلسطينية إنما إسلامية مسؤوليتها تقع على كل مسلم على وجه الأرض كل بحسبه

٣ ـ معالجة ضعف الإطلاع (سورة العلق) وضعف المشاركة الكتابية لكثير من شباب وفتيات المسلمين (سورة القلم)، ففي مجال الكتابة نجد كثيرين ممن يستطيعون استخدام القلم في وظائفهم لكنهم أميون عندما تتعلق الكتابة بما يهم الإسلام والمسلمين والجانب الإعلامي التعليمي من أمتهم التي هي بأمس الحاجة إلى أقلامهم الداعية، المنافحة، المجاهدة في إبراز الحق وأهله (مجلة المنار، عدد ٦٠، رجب ـ ١٤٢٣ ومجلة «بث» العدد السادس ـ رمضان ـ شوال ١٤٢٣)

٤ ـ التوعية في مجال الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية، بحيث تكون آيات المال والأحاديث الواردة في ذلك أساساً لهذا الفصل، وتنبيه السامع لأهمية استحداث الأنظمة الإسلامية لإدارة المال العالمي، وأن النظام المالي الموجود في البنوك الربوية لا يكفي لأسلمته إزالة جرثومة الربا فقط بل إن العطب والخلل موجود في النظام برمته، مع التعريف بعلماء الاقتصاد عبر التاريخ الإسلامي، وكيف تمت معالجة الفقر في أزمنة مضت

وجهت الطلبة لأن يأتوا مما ينشر في الصحف والمجلات بأمثلة لاختراعات قام بها شباب أمثالهم.. فوجدنا اختراعات غاية في البراعة

٥ ـ التعريف بالجمعيات الخيرية الإسلامية المحلية والعالمية، من خلال الآيات الواردة في الإغاثة للملهوف وآيات الإنفاق والأحاديث الواردة في ذلك، مع التعريف بنشأة تلك الجمعيات وفضلها على المجتمعات، وأن الأمة بحاجة إلى مزيد منها والتطرق إلى الفضل المعد للعاملين في هذه الجمعيات، وأن المستمعين بحاجة للتعاون معها ليكسبوا ثوابي الدنيا والآخرة، وإحياء سنة الوقف والتوسع في مفهومه

٦ ـ تفعيل الواجب الشرعي حيال صلة الرحم، ووضع هذه الصفة الاجتماعية بقالب يتناسب مع عصرنا الحاضر ونبذ الأسلوب التقليدي الذي يمارس في عالم المسلمين اليوم حيال هذه الصفة، وذلك من خلال آيات الرحم وما ورد فيها من أحاديث، وقد تطرقت لذلك مجلة (ولدي) في عدديها ٣٠ و٣٢ وقد تتواصل حلقات هذا الموضوع في تلك المجلة لإعادة صياغة العلاقات البينية في العائلة الممتدة لتصبح فاعلة مؤثرة في المجتمع الذي تعيشه

٧ ـ الدعوة والإعلام والتسويق والدعاية والإعلان وما ورد في ذلك من أحاديث وربط المستمع بواقع هذه القضايا في عالم اليوم ومجال الإعلام الإسلامي، من مجلات إسلامية، وقنوات فضائية وأشرطة كاسيت وفيديو ودور الشبكة العنكبوتية في نشر الإسلام

٨ ـ الصحة والتغذية بعض الأمراض العصرية وشيء من الطب النبوي حولها والطب البديل المطروح هذه الأيام، تلوث البيئة وما يتعلق بذلك من آيات وأحاديث نبوية

٩ ـ أي موضوع عصري تعايشه أمتنا اليوم، ويحتاج معه إلى تثقيف مجتمعاتنا عنه ربطاً بكتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ وأقوال أهل العلم في الماضي والحاضر

البنود السابقة يمكن أن يشكل كل منها فصلاً أو باباً ينقسم إلى عدة فصول تشبع البند الذي نحن بصدده، ومن الأهداف الأساسية لهذا الكتاب ربط رواد المسجد بالحسنات والسيئات التي تعاني منها مجتمعات اليوم انطلاقاً من شرع الله المحكم حتى يتسنى للمستمع تفعيل ما يسمعه من معلومات خارج المسجد مع ما يسمعه داخل المسجد وألا يكون المسجد في واد ورواده في واد آخر

وربما يرد إلى ذهن القارئ السؤال التالي: ماذا لا تشرع أنت يا صاحب الفكرة بتأليف هذا الكتاب؟

أقول: قد أشرع يوماً بأداء هذا الدور، إلا أن ذلك لا يمنع من شروع الآخرين فيه إذا اقتنعوا بأهمية المشروع، وهذا له عدة فوائد منها أن وجود أكثر من كتاب بمذاقات مختلفة حول هذا الموضوع أفضل بكثير من وجود كتاب واحد، بل إن الأئمة تختلف توجهاتهم ومذاقاتهم العلمية، فقد نجد إماماً يفضل كتاباً على آخر، فهذا يعطي أئمة المساجد الفرصة للاختيار من بين كتب عدة، كما أنني أعد من يريد الشروع في التأليف أن أكون سنداً له بعد الله وذلك بمراجعة كل باب يكتبه وإضفاء بعض اللمسات الخاصة عليه إلى أن يصل للصورة المرجوة ■

عن مجلة العائلة الممتدة

نشرت لي مجلة «المجتمع» في عددها ١٥٣٤ ـ ١٤٢٣/١١/٨هـ مقالاً بعنوان «مجلة العائلة الممتدة إلى كل من يفكر بإنشاء مجلة إسلامية»، وقد سئلت كثيراً عن هذا المشروع، ومن خلال مناقشاتي مع الآخرين حوله وجدت بعض اللبس الذي يكتنفه خاصة فيما يتعلق بـ (من هم قراء وكتاب المجلة المقترحة؟) لذا فقد أحببت أن أؤكد أن قراء وكتاب هذه المجلة هم أولئك الذين يسعون لربط عوائلهم الممتدة وإعادة بنائها لتصبح إحدى لبنات المجتمع المسلم وتحقيق الأهداف التي أشرنا إليها في هذا المقال. إن كثيراً من الشباب له جهد طيب في أسرته الممتدة إلا أنه يواجه بعض المعوقات التي تحول بينه وبين تحقيق غايته، كما أن البعض له اجتهادات معينة ورؤى يريد تحقيقها في أسرته، بعضها خيالي وبعضهم نجح في تفعيل بعض الرؤيات في عائلته، وبعضهم يحتاج إلى استشارات من الآخرين، وبعضهم يفتقر إلى الوسائل والأفكار الملائمة لعصرنا الحاضر لبناء عائلته، ومنهم من يكون في عائلته من له مرئيات غير إسلامية ويسعى جاهداً لنشرها وغرسها في تلك الأسرة، ومنهم من تعب وأنشأ موقعاً لعائلته الممتدة فلم يجد من أفراد عائلته تفاعلاً كما ينبغي، ومنهم ومنهم.. إلا أن الجميع مجتهد غاية الجهد لغرس أكبر الصفات الفاضلة في أسرته الممتدة وربطها برباط إسلامي تستعصي به على المخططات العالمية التي تسعى جاهدة لشرذمة المجتمعات، فهذه المجلة يقصد بها خدمة هذا الفصيل من الدعاة والتربويين، والتي من خلالها يتبادلون النصح والإرشاد وطرح بعض الآليات النافعة للأسر وكيفية تفعيلها وتذليل معوقاتها، مع ذكر التجارب الناجحة لتكون نبراساً للآخرين في هذا المضمار، مثلها مثل المجلات الإسلامية المسماة بـ «الدعوية» وقراؤها الدعاة والمصلحون، يتلقون منها التوجيهات بهدف الانطلاق للإصلاح العام، إلا أن مجلة عائلتنا الممتدة ينهل منها من يعمل في عائلته الممتدة لإصلاحها وبنائها لتسعد في الدنيا ولتجتمع في الآخرة على أحسن حال عند مليك مقتدر قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ (٢١)﴾ (الطور) أرجو أن أكون بذلك قد أجبت عن سؤال من قراء المجلة وكتابها؟ ■

د. يوسف



أبو جهل.. وفلسفته السياسية المتوارثة

عبد الله القحطاني

حين دمغت الأدلة الساطعة لنبوة محمد ﷺ عمرو بن هشام المخزومي، المدعوّ «أبا الحكم»، والذي سماه النبي «أبا جهل».. ولم يجد تهمة يلصقها بالنبي محمد ﷺ بعد أن مارت سائر التهم التي جربتها قريش «ساحر.. كذاب.. مجنون..» حينذاك لم يجد أبو جهل أمامه سوى الاعتراف بالسبب الحقيقي الذي يمنعه من الاعتراف بنبوة محمد ﷺ «كنا نحن وبنو عبد مناف كفرسي رهان، أطعموا فأطعمنا، وسقوا فسقينا.. والآن يقولون: ظهر منا نبي.. فمن أين نأتيهم بنبي؟ كلاّ والله.. لن نسلم لهم بهذا أبداً».

إذن هو الخوف على الزعامة والسيادة، ذلك الذي منع أبا جهل من الإقرار بنبوة محمد.. بل دفعه وعشيرته والمتنفذين من العشائر الأخرى إلى محاولة منعه ﷺ من مجرد نشر دعوته بين الناس، لا بين صفوف قريش فحسب.

وكان طلب محمد ﷺ الأساسي منهم أن يتركوه يدعو الناس: «خلّوا بيني وبين الناس». و[...] يصرّون على محاصرته بشتى السبل، منها قولهم: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ (فصلت:٢٦) ومنها قولهم: ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين (٨٣)﴾ (المؤمنون).

فالسبب الحقيقي لدى أبي جهل وعشيرته وأضرابه في السعي لمنع الإسلام والمسلمين [من] حرية الحركة في مكة، هو سبب سياسي بالدرجة الأولى «الخوف من ضياع الزعامة والسيادة والهيمنة والنفوذ».

فما السبب الذي يدفع أبناء اليوم، وأبناء حزب عبدالله بن أبي بن سلول، رأس النفاق وزعيم[ه] التاريخي.. صاحب فلسفة ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنّا معكم إنما نحن مستهزءون (١٤)﴾ (البقرة)، ما الذي يدفعهم إلى محاصرة الإسلام ومنعه من حرية الحركة في بلا[د] تدين أكثريّة أهلها الساحقة بالإسلام؟ مع التذكير ب[أن] السبل متعددة الوجوه، منها العقدي والفكري والخلقي.

لماذا لا تسمح تلك الأنظمة الحاكمة في كثير [من] بلاد العرب والمسلمين بقيام أحزاب سياسية على أساس إسلامي؟

الأسباب التي تلوكها تلك الأنظمة صبحاً ومساء، قد باتت معروفة، منها:

- **«عدم الخلط بين الدين والسياسة»** لماذا؟ لأن (خلط الدين بالسياسة يسيء إلى الدين، ويشوه نقاءه، وصفاءه، وطهارته، وسموه...) فينبغي أن يظل الدين بعيداً عن السياسة، وبالتالي بعيداً عن حياة الناس، لأن السياسة في حقيقتها كالماء والهواء، والغذاء.. في المجتمعات الإنسانية، وهي في العصر الراهن، متغلغلة في كل شيء، في الغذاء، والدواء والمسكن والملبس والأرض والبحر.. وفي كل ما تلتقطه الحواس من البشر الخمس من موجودات الحياة.

فإذا غاب الدين تظل السياسة محافظة على [ما] فيها من فساد ومكر وخبث وتآمر وجشع وحقد.. [و]تظل مستنقعاً آسناً لا يطهره دين ولا خُلق، وتظل المجتمعات البشرية، بناءً عليه، خاضعة لعفن السياسة، لا يطهرها الدين بطهارته، ولا يقننها بتشريعاته وأحكامه الربانية السامية، ولا يصقلها بأخلاقه الرفيعة الكريمة.. ومن أراد أن يظل طاهراً نقياً من البشر، فعليه بدور العبادة يلزمها ولا يغادرها، «ويترك السياسة لأهلها».

هذه هي المعادلة «لا دين في السياسة، و[لا] سياسة في الدين» وهذا ما تؤدي إليه في حياة الأفراد والمجتمعات.

وهذا هو السبب الأول الذي يطرحه «التنويريون» وهو مفهوم غربي أفرزته تفاعلات المجتمعات النصرانية الغربية، والصراع بين الساسة ورجال الكنيسة.

وما دام غربياً فهو (تقدّمي) بالضرورة (و[...] راقٍ وصالح) بحكم طبائع الأشياء، وإلا فما معنى أ[ن] يكون غربياً؟ ومجرد الاعتراض على تطبيقه [...] بلادنا، معناه «التخلف والهمجية والانغلاق والتعصب والجهل والتأخر، والفساد، والضيق [...]»

و التلاشي!

أما الديمقراطية (الغربية) المواكبة لهذا المفهوم (الغربي) فلا تناسب مجتمعاتنا، «لأن لكل بيئة خصوصياتها»، وما يصلح لبلاد الغرب لا يصلح بالضرورة لبلادنا!

فهل هذه «العبقرية» نابعة من فلسفة (أبي جهل)، أم من فلسفة (عبدالله بن أبي بن سلول)، أم هي مزيج مبتكر مطور من الفلسفتين معاً؟!

. **والسبب الثاني** الذي يطرحه مانعو الفكر الإسلامي من المشاركة في الحياة السياسية هو **«الخوف على حقوق الأقليات غير المسلمة»** فطرح الفكر الإسلامي في العمل السياسي العام يؤثر على حقوق الأقليات غير المسلمة! صحيح أن الأكثرية الساحقة من الشعوب المسلمة تدين بالإسلام، وتؤمن بأحكامه، وتشريعاته، وأخلاقه، وآدابه. إلا أن هذا لا يعني البتة، أنه يجب، أو حتى يجوز، أن تحكم بالشريعة الإسلامية، والقوانين الإسلامية لأن هذا يؤثر على مشاعر الأقليات غير المسلمة، وربما يؤثر على مصالحها دون النظر إلى حقيقة تعامل الإسلام مع الأقليات في نصوصه المقدسة، وفي تاريخه الناصع، وما لقيته الأقليات من رعاية في كنفه، لا تنعم بها حتى في البلاد التي تنتشر فيها عقائدها!

واستناداً إلى هذا الخوف على مشاعر الأقليات ومصالحها، لا يجوز طرح الفكرة الإسلامية في المعترك السياسي، وبالتالي يجب منع الأحزاب الإسلامية في بلاد المسلمين من العمل بل لا يجوز أن يرخص لها بالعمل أساساً. صحيح أن الأحزاب النصرانية في بلاد النصارى في الغرب يحق لها العمل، بأسماء مختلفة «الحزب الديمقراطي المسيحي»، وصحيح أننا نستورد تقليعات الفكر السياسي الغربي بصوره المختلفة إلا أن الأمر يختلف هنا، في هذه القضية بالذات.

فنصارى الغرب يحق لهم في بلادهم تشكيل أحزاب على أسس دينية، دون النظر إلى مشاعر الأقليات غير النصرانية في بلادهم. أما مسلمو الشرق فلا يجوز لهم ذلك، لأن مشاعر الأقليات غير المسلمة عندنا مرهفة جداً، بخلاف مشاعر المسلمين الذين يمنعون من تطبيق أحكام دينهم في بلادهم وكذلك لأن مصالح الأقليات غير المسلمة أهم من مصالح المسلمين الطامحين إلى تطبيق شريعتهم وقوانينها في حياتهم في بلادهم!

. **أما السبب الثالث** الذي يعلله بعض الحكام لمنع الأحزاب الإسلامية من النشاط في بلادهم، فهو **الخوف من أن تبادر الأقليات غير المسلمة إلى تشكيل أحزاب دينية خاصة بها** وهذا يؤدي إلى (زعزعة الوحدة الوطنية)! وكأن هذه الأقليات ممنوعة أساساً من التكتل، وخوض الانتخابات النيابية! بل كأنها ليس لها «كوتا» انتخابية في أكثر من بلد توجد فيه. وكأن هذه «الكوتا» لا تعطيها حجماً في المجالس النيابية، يكافئ حجمها البشري ويزيد عليه قليلاً.

والطريف أيضاً أن هذا الخوف من مبادرة الأقليات الدينية إلى تشكيل أحزاب تنافس الأحزاب الإسلامية لا يكافئه خوف من الأقليات العرقية المسلمة من أن تبادر إلى تشكيل أحزاب (عرقية) تنافس الأحزاب القومية العربية! لماذا؟ لأن الأقليات العرقية المسلمة لا تنفعها دون عربية «أولاً».

ولأنها تبقى مسلمة مهما اختلفت أعراقها «ثانياً».

ولأن مشاعرها ومصالحها غير محترمة من قبل حكام بلادها «ثالثاً»، بل لأنها مقموعة مسحوقة في بلادها كأكثرية المسلمين «رابعاً».

هذه هي أهم الأسباب التي يتذرع بها أولئك الحكام لمنع قيام أحزاب إسلامية في بلاد المسلمين.

وهي ذرائع ظاهرٌ كل ما فيها من «منطقية» ووجاهة!

أما السبب الحقيقي والأقوى، فهو ذلك الذي أشار إليه صراحة عمرو بن هشام «أبو جهل». إنه الخوف من انتزاع السيادة، أي من انتزاع السلطة، وإعادتها إلى أصحابها الشرعيين.

كيف؟ إن الأحزاب القومية العلمانية عامّة، لا رصيد لها في صفوف الشعوب المسلمة، هي تعرف هذا، والشعوب تعرف هذا.

«وبالطبع إشارتنا إلى هذه الحقائق، لا تعني أننا نهاجم هذه الأحزاب، أو نود الغض من شأنها أو التقليل من أهميتها، فما هذا من شأننا هنا، ولسنا بصدده».

وبناءً على ما تقدم من ضعف رصيد الأحزاب القومية واليسارية لدى الشعوب، يتصدى الحزب الحاكم، سواء أكان قومياً أم يسارياً، أو حتى ليبرالياً، لمنع الأحزاب الإسلامية التي يمكن أن تهدد سلطته في صناديق الاقتراع، متذرعاً بالحجج المذكورة آنفاً. وفي الوقت ذاته يسمح للأحزاب الأخرى «ليبرالية ـ قومية ـ يسارية» بالعمل السياسي لأن «الديمقراطية» تقتضي ذلك، ولأنه إذا منع هذه الأحزاب من العمل السياسي، سوف يتهم بالاستبداد والدكتاتورية والتسلط وقمع الرأي الآخر، وبالتالي «عدم الديمقراطية»، وهذا يزعج الدول الغربية الديمقراطية، ويزعج منظمات حقوق الإنسان.

لذا، **يقول الحزب الحاكم لنفسه** ببساطة: نحن والأحزاب الأخرى غير الإسلامية، كأفراس رهان في ساحة المنافسة السياسية، كلنا متقاربون في الحجم، ومتقاربون في الرصيد الشعبي «كلنا في الهم شرق»! لذا، لا يخيفني أي حزب غير إسلامي، فبالإضافة إلى تقارب أحجامنا وأوزاننا وأرصدتنا الشعبية، فإن شعاراتنا وبرامجنا السياسية متقاربة كذلك، من حيث أهميتها لدى الشعوب التي لم تستطع أحزابنا التجذر فيها.

والخطر كله يكمن في الأحزاب الإسلامية بشعاراتها وبرامجها، فهذه ستكتسح الشعوب، وتهيمن على الساحة، وتحصد الأكثرية الساحقة من أصوات الناخبين، وها هي ذي تجارب الانتخابات في العالم الإسلامي كله، أدلة ساطعة على هذه الحقيقة.

فما الذي ينبغي فعله والحال هذه؟ هل ثمة أسلوب أفضل «للديمقراطية» من منع الأحزاب الإسلامية؟! بالطبع لا، وإذن، لا بد مما ليس منه بد ـ إذا أردنا أن نعيش.

حتى إن بعض الساسة يعلنها صراحة: «لن نسمح بالحوار في بلادنا»، وبالطبع يعني أن تجري انتخابات حرة يفوز فيها الإسلاميون، فتضطر الفئة الحاكمة إلى إلغاء الانتخابات وزج الفائزين فيها في السجون، فتنشأ مجازر نتيجة للفعل ورد الفعل، كما جرى في الجزائر وسواها!

أليس ثمة حلول أخرى أمام تلك الأحزاب الحاكمة سوى منع الأحزاب الإسلامية من ممارسة حقوقها السياسية المشروعة في بلادها؟

وإذا كان هذا الحل بطبيعته حلاً عرضياً مؤقتاً، مفروضاً بقوة الحديد والنار التي تضع لنفسها قوانينها الخاصة بالمنع والسماح، فإلى متى يدوم هذا الحل؟ وما جدواه العملية للشعوب والأوطان؟ وإلى متى تصبر الشعوب على القهر؟ وهل ثمة ضمانات عبر الحديد والنار تمنع بعض الحركات ذات النفس القصير من اللجوء إلى الحديد والنار؟

برغم أن الحل موجود،

أدركته دول عدة وعملت به.

إنه الديمقراطية (المنضبطة) ويمكن تسميتها الديمقراطية (الواقعية).

لقد أدركت سائر الأحزاب والحركات الإسلامية، التي تؤمن بالعمل السياسي السلمي الديمقراطي، الكثير من أبعاد اللعبة السياسية واكتسبت قدرات مناسبة على التكيف، وعلى حساب «الممكن والمجدي» في العمل السياسي، وتشكلت لديها قناعات مطابقة لقناعة عمرو ابن معديكرب الزبيدي في بيته المعروف:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

وتمرست بفنون «التوافقات والتحالفات والتنازلات»

ووعت الفروق بين المبادئ، والسياسات التي تخدم المبادئ، و«التكتيكات» التي تخدم السياسات، والوسائل التي تنجح التكتيكات

فأين الضير ـ والحال هذه ـ للأحزاب الحاكمة؟ الإفادة مما تشكل لدى الأحزاب الإسلامية من وعي وتجربة ونضج ومرونة، والتعامل معها ضمن صيغ توافقية، تخدم الشعوب والأوطان، وترضي الفرقاء السياسيين كلاً بحسب وزنه «الجماهيري» أو «العسكري»؟

أم تلجأ إلى سياسة المنع والقمع التي دانت عليها مدة نصف قرن، والاحتفاظ بالسلطة كلها «التنفيذية والتشريعية والقضاء والأمن» دون أن تترك أي هامش للإسلاميين، ولتكن العواقب ما تكون، حتى لو كان المتوقع هو مصير عمرو بن هشام؟

السؤال مطروح على الأحزاب الحاكمة، في الدول التي تقودها أحزاب حاكمة، متفردة بالسلطات بقوة الحديد والنار.

وسبحان القائل: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ (البقرة ٢٦٩) ■

الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتافه من شؤونها، دليل على روح اليقظة، وشارة على الضمير الحي.

وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا الدين والفكر والسياسة.

مصارحات في الدين والفكر والسياسة (٣)



هل الغرب شر كله؟

من الخطأ المنهجي عندما يتحدث البعض عن الغرب، ألا يفرق بين ما يكتنفه من نزعات متباينة، فيتحدث بإطلاق عن الغرب الكافر الذي استعمر بلداننا ونهب خيراتنا، وبنى حضارته على ظهورنا، ثم غزانا غزواً ثقافياً أفلح في التمكين لنفسه بيننا، بعد أن حوّل هزائمنا العسكرية إلى كفران مطلق بما لدينا وإيمان مطلق بما لديه!

وهذا الكلام صحيح، لكن ليس دقيقاً، إذ لابد من التفريق بين عدة نزعات متباينة في الغرب. إنني أعيش في أوروبا وأعرف أن فيها صليبية مازالت تجر وراءها عقائد وثارات تاريخ طويل، وأعرف أن صدور بعض الغربيين من الساسة ورجال الكنيسة مازالت مملوءة بالضغائن والأحقاد والأطماع، وما زالت تلتزم منهجاً مريباً في معاملة الأديان والشعوب الأخرى.

نذير مصمودي

MN56@AJEEB.COM

لكن بالمقابل هناك ثقافة «علمانية» جديدة ليس لها علاقة بدين، فهي تعتمد على العقل المجرد والفكر المتحرر، وتحمل على العادات الدهنية والعاطفية القديمة، وتوضح زيفها ومعارضتها للحياة العصرية الجديدة، ومن ثم فهي ثقافة مدنية بحتة لا صلة لها بالأديان بعد أن حسمت صراعها القديم مع الكنيسة.

وفي الغرب شعوب لا تعرف في أكثريتها مسألة الدين ولا تجد فيه سبباً لثقافة الحقد، أو هي بتعبير آخر شعوب تريد أن تأكل وتشرب وتحيا على هواها، ولا يهمها بعد ذلك أن يعيش إلى جانبها مسلم أو مسيحي أو يهودي ما لم يؤذها أو يقف في طريقها.

وفي الغرب أحزاب وجمعيات مثقفة تحاول في موجات واسعة إلحاق محو الفوارق الاجتماعية والثقافية بين الشعوب، وتدعو إلى احترام وحدة الأصل الإنساني، ولا فرق بين صديق أوروبي أو عربي أو غربي.

وفي الغرب أيضاً مؤسسات رسمية وإعلامية تبذل جهوداً كبيرة لتلويث سمعة الإسلام وأهله تحت عناوين كثيرة لحمل الأمة الإسلامية على اطراح الدين في سهولة واستكانة.

فكيف نتعامل مع هذه النزعات المتباينة؟

١ - إن الذين يقتاتون من الضغائن القديمة ويريدون إحياءها، جمهور نافذ ومن ورائه مرعاد ضد الإسلام نفسه، فهو في نظرهم عدو قديم لبس ثياباً جديدة، والفرصة الآن متاحة لضرب الإسلام تحت تسميات كثيرة أكثرها رواجاً هذه الأيام «محاربة الإرهاب».

لكن لماذا يتحول كره الإرهاب إلى غطاء لكره الإسلام ذاته؟

هناك متعصبون للإسلام، يتقمصهم الفقه وقواعد النفسية والفكرية مقطوعة الصلة بمنابع الدين الصحيح، فهم كأشواك برية نمت في أرض لا صاحب لها، وهم بذلك يسيئون للدين أكثر مما يحسنون إليه.

لكن لماذا الخلط بين الإسلام ومن يسيئون إليه؟

إنني مسلم أكره الكفر بالله، كما أكره من يُبغّضون الله إلى عباده بمسالك حمقاء، ومراء عمقاء، ومازلت أنصح المسلمين بأن يرعوا الحكمة في الدعوة إلى الله، وألا يمكنوا خصومهم من النيل منهم بسبب تهور قبيح، فالإرهاب لا صلة له بالدعوة، ولا بقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنما في الأرض لا لإرهاب الناس - مهما خالفونا في العقيدة والفكر - ومحاربة الإرهاب رسالة نبيلة، لكنها لن تغري المسلمين بحملها إلا بقدر ما تتضمنه من حق وإنصاف، وحين تتحول هذه الرسالة إلى مصدر لنكبة الشعوب فلن يحملها المسلمون.

وأريد هنا تأكيد حقيقة مهمة: إن أي دولة تحتطب في حبل إسرائيل ستحرم الأمن والاستقرار لا محالة.

وإذا كانت أمريكا تريد حقاً إعلان الحرب على الإرهاب لإقرار السلام في العالم على أسس تقابل بالارتياح، فعليها أن تبني مشروعها على تصفية الاستعمار ورد الحقوق المسلوبة إلى أصحابها، وإعطاء كل شعب حريته في تقرير مصيره.

أما أن يجيء مشروعها وسط ملابسات تحبطه، فلا معنى لأن تنتظر الإدارة الأمريكية غير حرب مجنونة تطلقها من عقالها عصبيات أفراد وجماعات كرهت الاستعمار والظلم ومناسبه الخبيثة.

ومن المؤسف أن تكثر المؤامرات ضد الإسلام وحده، وتتعدد المحاولات لإخماد نوره ثم يطلب من أهله أن يكونوا حملاً وديعاً!

٢ - إن في الغرب حضارة علمانية لا تؤمن بولاء لدين، وفيها عناصر متفرقة القيم، وعلينا النظر في كل قيمة منها، فما يمت منها إلى العقل المجرد والطبيعة الأصيلة نأخذه ونقبله، فالانتفاع فرض عين في أيامنا وأحوالنا هذه، وما كان منها رجساً مقرراً، أو رذيلة يشعلها الهوى والبغي

بالغرور، رفضناه مطلقاً وناينا عنه.

ويؤكد مصرعين، أنه لا توجد أي خصومة بين الإسلام والعلم، وإذا كان الغربيون يكرهون الدين من رجال الكنيسة وحدهم يتحملون أوزار ذلك ويتلقون عوره، وليس الإسلام والمسلمين.

٣ - وفي الغرب أحزاب وجماعات مثقفة تدعو إلى وحدة الأصل الإنساني وإلى نبذ التعصب المسموم، وهذه دعوات ذات صلة بروح الإسلام، وأحكام الدين صارمة في ضرورة المساواة العامة، وبلاد الإسلام لم تعرف قصة «البيض الملونين» التي تعرفها أمريكا، والمسلمون هم أسرع الناس إلى محو بذور التفرقة والشقاق التجارب التي بلوناها في الأيام الأواخر ينبغي أن ترد لنا الصواب في تقدير الناس وتقويم مآربهم بعدل وإنصاف تبعاً لمنهج تحليلي منطقي حتى لو كانت نتائجه ضد ما ألفناه، أو كانت أحكامه تحملنا مسؤولية الأخطاء التي فرطت منا.

أقول هذا عقب قراءتي لكتاب الفقيه المحلل السياسي السويدي «أنجمار كارلسون» عام ١٩٩٦م، وخلاصته دعوة صريحة إلى عدم التخوف من الإسلام والمسلمين في أوروبا، ومن العدل الإشارة لمواقف هذا النفر من الأوروبيين خصوصاً وأن آراءهم أصلحت بعض العوج الذي ساد الثقافة الأوروبية في النظر إلى الإسلام، وأتاحت لطوائف من الأوروبيين معرفة الحق.

في كفاحنا العام نحتاج إلى كل صوت عاقل يعيننا على بلوغ مآربنا. إننا نريد أن تكون لنبينا منزلة الفضل، ومكانة أعز، والإسلام أبعد ما يكون عن التعصب ضد أتباع الديانات الأخرى، ماداموا يعاملونه بشرف، ولا يفكرون في الغارة عليه.

ونحن ننكر ديانة التثليث إنكاراً تاماً. ولكن ليس من حقنا أن نرغم أتباع هذه الديانة على اطراح ما يعتقدون، فهم أحرار في ذلك ولا يجوز أن نلجأ إلى أي إكراه مادي أو أدبي لتحويل أتباع دين عن دينهم حتى لو كنا نملك القوة النووية.

لكن عندما تتحول المسيحية إلى صليبية حاقدة، تحارب الإسلام وتهدد مستقبله، وتلفت المسلمين عن دينهم الذي يؤثرون، وشرائعهم التي يعتنقون، فليس أمامنا يومذاك إلا امتشاق الحسام والتنادي إلى الجهاد دفاعاً عن الدين والعقيدة والأوطان.

أما في غير هذا الموقع فـ«لكم دينكم ولي دين»، ويبقى التعاون على الخير مع كل الناس حالة اندماج وتفاعل لا تختلف أهدافها عن الغايات الكبرى التي جاء الدين من أجلها.

فلماذا لا ننتفع بأصوات العقلاء في الغرب في مضمار تشابهت فيه الأمور وتوحدت فيه المصالح؟

إن هذه الأصوات كسب لنا، وعون واسع لتحقيق ما ننشده لأنفسنا من رعاية، وما يحفظ لنا من حرمات، ورعاية ما نحترمه أن يكون كسب متفقاً مع غايات ديننا، منسجماً مع وجهه ■

كيف نواجه عدونا؟

الفكرة بالفكرة.. والكلمة بالكلمة

علي التمني
attamni@hotmail.com

إذا ما أردنا أن ننجو - مسلمين وعرباً - من مصير الهنود الحمر في أمريكا فليس أمامنا إلا خيار واحد وهو المواجهة بكل صورها، وفي اعتقادي ويقيني أن أول وأخطر صور المواجهة هي في مجال العقيدة والفكر، ثم المواجهة الثقافية التي نحن أحوج ما نكون إليها، ومن صور المواجهة الفكرية الثقافية تسمية الأمور بأسمائها، وتفويت الفرصة على العدو لتحقيق مآربه - التي نجح في معظمها مع الأسف - لتغيير العقل المسلم، وطرائق التفكير المعتبرة الصحيحة لهذا العقل.

وهنا أذكّر القراء الكرام بأن اليهود طوال تاريخهم اليشع لم يسموا فلسطين باسمها هذا أبداً، بل كانوا يسمونها: أرض الميعاد أو أرض إسرائيل أو يهودا والسامرة، وهي أسماء لها دلالاتها التاريخية والدينية والثقافية اليهودية.

فهل يصح أن نستسلم لما يريده العدو منا من حيث تسمية الأشياء والقضايا والمفاهيم بالأسماء التي يختارها ويحقق مآربه العاجلة والآجلة؟ هل يصح أن نكون صدى لما يريده العدو الغاصب المحتل منا؟ إن تسمية فلسطين باسم «إسرائيل» إضافة إلى كونه اعترافاً صريحاً بهذا الكيان الغاصب وتغييراً للحقائق فهو:

١- إساءة إلى نبي من أنبياء الله تعالى وهو يعقوب بن إسحاق عليهما السلام حيث لقب بلقب «إسرائيل»، وسمى الله ذريته بني إسرائيل فهذه التسمية فيها إساءة لهذا النبي وإساءة لكتاب الله تعالى، حيث يسمى هذا الكيان الغاصب الظالم باسم نبي كريم ورد ذكره والثناء عليه في القرآن الكريم مع ما يلحق به من ابتذال وإساءة في الاستعمال السياسي والجدل الصحفي وغيره.

٢- استعمال وسائل الإعلام لهذا الاسم «إسرائيل» اعتراف صريح بهذا الكيان وتثبيت لهذا الاعتراف في عقول الجماهير المسلمة وتغيير للحقائق وتزييف للواقع، وهذا ما يسعى إليه العدو، وهو اعتراف يصيب العقل الجمعي للمسلمين بالتحريف والتغيير، ويجعل مفاهيمهم خاضعة للتوجيه وفق ما يريده هذا الغاصب المحتل، وهذا الاستعمال لهذا اللفظ للدلالة على هذا الكيان من قبل الصحافة ووسائل الإعلام كافة يكرس هذا الاستعمال لدى جماهير المسلمين، بحيث يصبح اسماً دالاً على هذه الرقعة من الأرض، أرض الإسراء والمعراج، الأمر الذي يعني زوال اسم فلسطين من ذاكرة المسلمين وغير المسلمين، وهو ما يريده العدو، وهذا الاعتراف خطير ومصيري إن لم يتم تداركه، حيث إن الحكومات مهما اعترفت بهذا الكيان فاعترافها هذا مؤقت يزول بزوال الأسماء والأنظمة مهما تطاول عليها الزمن، ولكن الاعتراف الجماهيري، اعتراف الشعوب، هو الباقي وهو المتجذر حيث يصبح جزءاً من الثقافة السائدة والمفاهيم الثابتة، فهل تقبل وسائل الإعلام التي تمارس هذا التضليل وهذه الخدمة المجانية للعدو بهذا؟ إن الجماهير والشعوب سترفض الاعتراف بهذا الكيان الغاصب، وستبقى فلسطين هي فلسطين وليست إسرائيل مهما عزفت وسائل الإعلام على هذا الوتر الكاذب.

٣- استعمال اسم «إسرائيل» اعتراف، والاعتراف سيد الأدلة، فهل يحق لنا بعد هذا أن نسعى إلى استعادة فلسطين ما دام الاستعمال الرسمي لهذا الاسم قائماً ومتداولاً على الألسنة المسؤولة؟

٤- لقد سمعنا جميعاً المتحدثين الرسميين باسم القوات الغازية الأمريكية - بل ووسائل الإعلام الأمريكية - أثناء أحداث احتلال العراق يصفون العراقيين بالعدو، وهذا من وجهة نظرهم، فكلٌ يسمي الأشياء وفق مصالحه ومفاهيمه وبما يخدم قضاياه، فهل فات ذلك على وسائل الإعلام العربية؟ أي من فاتها أن تقتدي بهؤلاء في نشر المفاهيم والمصطلحات التي تخدمهم؟ وهل عجزت عن إدراك المغزى من استعمال لفظ «العدو» لوصف العراقيين به؟ مغزى ذلك واضح، فالكلمة في خدمة السلاح المادي، والسلاح المادي لا ينفصل عن الكلمة الواعية، والحقائق على الأرض يجب أن تسندها وتصححها الحقيقة في الفكر والعقل، وذلك كله وفق النظرة القائمة على تحقيق المصالح إن حقاً وإن باطلاً. فكيف نفرط في أخطر سلاح بأيدينا وهو سلاح الحق والحقيقة؟

إننا في حاجة ماسة إلى وعي إعلامي جديد يقوم على طاقات واعية غيورة على حقها وشعوبها ومصالحها، وقبل ذلك على عقيدتها وثقافتها وتاريخها.

إننا لعلى علم، بل على يقين من أن هذه الهجمة على فلسطين تدنيساً لها وإبادة لشعبها ومحواً لذاكرتها وهويتها ما هي إلا خطوة أولى نحو تحقيق أحلام أعداء الله من اليهود وغيرهم في بلاد العرب والمسلمين. ومن هنا ندرك حجم الخطر المحدق بهذه الأمة في مواجهة عدو شرس خطير في تفكيره وتدبيره وفتكه وحقده على المسلمين وغيرهم خاصة وعلى البشرية عامة، فهل سيجدي تقديم التنازلات لهذا العدو الذي يسعى للهيمنة على جميع المسلمين بشراً وأرضاً وتاريخاً ودينا؟ الإجابة واضحة، فالعدو لن تقف مطامعه عند حد ولن ينتهي طموحاته إلى نهاية مادامت الأمة الإسلامية على هذا الحال من الضعف وسوء التدبير ■

مصطلح الإرهاب
بين المفهوم الشرعي.. ولغة الواقع

نالت كلمة «الإرهاب» شهرة في السنوات الأخيرة لم تنلها في أي عصر من العصور، إلاّ أنّ هذه الشهرة ارتبطت - للأسف - بما يسيء إلى سمعتها وبشوّه صورتها. فبينما كانت في السابق كلمة لها سموّ في المعنى وعلوّ في المفهوم، غدت كلمة سيئة مستكرهة تقذف بها كل طائفة - أفراداً وحكومات - الطائفة الأخرى، ويتبرأ الكل منها كما يتبرأ من وصمة عار. ومن المعلوم لدى كل منتسب إلى الإسلام أنّ الكلمات التي وردت في القرآن الكريم في موضع المدح تكون لها ميزة وحرمة تفوق ما عداها من الكلمات، حيث لم ترد مورداً غيره، والإرهاب من جملة تلك الكلمات، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠) فكان ينبغي أن يكون لها احترامها ووقارها في نفوس حملة القرآن الكريم وأبناء اللغة العربية المجيدة.

محيي الدين غازي سبحاني (*)

وعند التمعن والاستقراء نجد أنّ العلماء سلفاً وخلفاً عرفوا مكانة هذه الكلمة وكانوا على إدراك تام بأبعاد معانيها فلم يستعملوها إلاّ في موضع يليق بها وكانوا يرون للكلمة حرمة اكتسبتها من موضعها في التنزيل وسنذكر عدّة أمثلة من كلام الأئمّة والعلماء، تكشف تلك الظاهرة التي ربّما نستغربها في عصرنا هذا.

في كتب التفسير

- يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية المذكورة: ترهبون أي تخوفون (١).

- ويقول أبوحيان الأندلسي: المعنى أن الكفار إذا علموا بما أعددتم للحرب من القوة ورباط الخيل خافوا من يليهم من الكفار وأرهبوهم إذ يعلمونهم ما أنتم عليه من الإعداد للحرب فيخافون منكم وإذا كانوا قد أخافوا من يليهم منكم فهم أشدّ خوفاً لكم (٢).

- وفي تفسير القرطبي: «في تفسير سورة الحجرات لم يتناول النهي أيضاً رفع الصوت الذي يتأذى به رسول الله ﷺ وهو ما كان منهم في حرب، أو مجادلة معاند، أو إرهاب عدو» وفي القرطبي أيضاً: «وقال محمد بن الحسن: لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو، فإن لم يكن كذلك فهو مكروه لأنه عرّض نفسه للتلف في غير منفعة للمسلمين. فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه لأن فيه منفعة للمسلمين على بعض الوجوه، وإن كان قصده إرهاب العدو وليعلم صلابة المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف...» الخ (٣).

في كتب السنة وشروحها

- عن أبي بردة قال: «مررت بالربذة فإذا فسطاط فقلت: لمن هذا؟ فقيل: محمد بن مسلمة رضي الله عنه. فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت: إنك من هذا الأمر بمكان، فلو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت، فقال: «إن رسول الله ﷺ قال: إنه ستكون فتنة وفرقة واختلاف، فإذا كان ذلك فأت بسيفك أُحُداً فاضرب به عرضه واكسر نبلك واقطع وترك واجلس في بيتك»، فقد كان ذلك. وفي رواية: فاضرب به حتى تقطعه ثم اجلس في بيتك حتى يأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله عز وجل. فقد كان ما قال رسول الله ﷺ وفعلت ما أمرني به ثم استنزل سيفاً كان معلقاً بعمود الفسطاط فاخترطه فإذا سيف من خشب فقال: قد فعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ واتخذت هذا أرهب به الناس» (٤). نلاحظ أن عملية الإرهاب هنا يسبقها الاعتزال عن الناس وكسر السيف لكيلا يتلوث بدماء الناس، والإرهاب هو اتخاذ سيف خشبي منع الاعتداء فحسب.

- وفي نيل الأوطار: قال في البحر مسألة: ولا يسهم لغير الخيل من البهائم إجماعاً إذ لا إرهاب في غيرها (٥).

- وفي سبل السلام في مسألة خروج النساء

(*) قسم اللغة العربية جامعة نكناو، الهند.





خلل كبير في تعريف الإرهاب بين الدفاع المشروع عن النفس والاحتلال المدمر

الإرهاب.. كلمة وردت في موضع مدح بالقرآن الكريم ويجب أن نفهمها على وجهها الصحيح

إرهاب العدو ضرورة من ضرورات الحياة البشرية وظاهرة مقبولة بين جميع الشعوب

إلى مصلى العيد. قال الطحاوي: إن ذلك كان في صدر الإسلام للاحتياج في خروجهن لتكثير السواد فيكون فيه إرهاب العدو ثم نسخ (٦)

- وفي عون المعبود: واختلف أهل العلم في صرف الفيء بعد رسول الله ﷺ فقال قوم: هو للأئمة بعده وللشافعي فيه قولان: أحدهما أنه لمقاتلة الذين أثبت أسماؤهم في ديوان الجهاد لأنهم هم المقاتلون مقام النبي ﷺ في إرهاب العدو (٧)

- وفي النهاية في غريب الحديث: «السلطان ظل الله ورمحه» استوعب بهاتين الكلمتين ما على الوالي للرعية، أولهما: الانتصار من الظالم والإعانة، والآخر: إرهاب العدو ليرتدع عن قصد الرعية وأذاهم فيأمنوا بمكانه من الشر، والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع (٨)

في كتب الفقه

- في المبسوط: وروى ابن المبارك عن أبي حنيفة أن له سهم الفرسين؛ لأن إرهاب العدو والقهر الذي يتم به إعزاز الدين بالقتال على الفرس أظهر منه في مجاوزة الدرب، وفيه أيضاً: وغيره ما قربناه من بيع الفرس، وأهل سوق العسكر إن لم يقاتلوا فلا سهم لهم ولا يرضخ لأن قصدهم التجارة لا إرهاب العدو وإعزاز الدين (٩). وفي الشرح الكبير: لأن المقصود من حمل الخيل في الجهاد إرهاب العدو (١٠)

- في حاشية ابن عابدين: ولهذا أجاب في غاية البيان عما هو ظاهر الرواية من طهارة سؤر الفرس، بأن حرمة الأكل للاحترام من حيث إنه يقع به إرهاب العدو لا للنجاسة فلا يوجب نجاسة السؤر (١١)

- وفي شرح العمدة: لأن المقصود من السلاح قتال العدو وإرهابه فجاز أن يحلى مما يفيد إرهاب العدو وخيلاء المسلم تكميلاً لهذا المقصود (١٢)

- وفي إعانة الطالبين: وقوله بحمرة أو صفرة أي لا بسواد، أما به فيحرم إن كان لغير إرهاب العدو في الجهاد (١٣)

- وفي شرح زبد ابن رسلان: أي يجوز خضب الشعر الأبيض بالسواد لأجل الجهاد لما فيه من إرهاب العدو (١٤)

- وفي الكافي والمبدع وكشاف القناع: ويجعل في كل جنبيه كماً... ولأنه أحوط للحرب وأبلغ في إرهاب العدو (١٥)، (١٦)، (١٧)

- وفي الهداية: ويكره لحم الفرس... ولأنه آلة إرهاب العدو فيكره أكله احتراماً له (١٨)

- وفي بدائع الصنائع لعلاء الدين الكاساني: فالذي يستحق السهم منها هو الرجل المسلم المقاتل وهو أن يكون من أهل القتال ويدخل دار الحرب على قصد القتال وسواء قاتل أم لم يقاتل، لأن الجهاد والقتال إرهاب العدو وهذا كما يحصل بمباشرة القتل يحصل بثبات القدم في صف القتال، والكاساني يجعله صنواً للجهاد فيقول: والذي جاوز الدرب فارساً على قصد القتال مجاهد لوجهين أحدهما: أن المجاورة على هذا الوجه إرهاب العدو وأنه جهاد، والدليل على أنه إرهاب العدو وأنه جهاد قوله عز وجل: ﴿ ... ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (الأنفال: ٦٠) ولأن دار الحرب لا تخلو عن عيون الكفار وطلائعهم فإذا دخلها جمع كثيف رجالاً وركباناً فالجواسيس يخبرونهم بذلك فيقع الرعب في قلوبهم حتى يتركوا القرى والرساتيق هراباً إلى القلاع والحصون المنيعة فكان مجاوزة الدرب على قصد القتال إرهاباً للعدو وأنه جهاد (١٩)

- وفي السيل الجرار: أقوى الإرهاب للعدو إنما يكون بالعدد والمدد والعدة والشدة والسلاح المعد للكفاح (٢٠)

- وفي المهذب: والمستحب أن يدخل إلى دار الحرب بتعبئة... ولأن ذلك أحوط للحرب وأبلغ في إرهاب العدو (٢١)

في كتب التاريخ: يقول ابن كثير: ثم دخلت سنة خمسة وثلاثمئة: فيها قدم رسول ملك الروم في طلب المفاداة والهدنة وهو شاب حدث السن ومعه شيخ منهم وعشرون غلاماً، فلما قدم بغداد شاهد أمراً عظيماً جداً وبلغ أن الخليفة أمر الجيش والناس بالاحتفال بذلك ليشاهد ما فيه إرهاب الأعداء (٢٢)

في معاجم اللغة: لم يختلف علماء اللغة فيما نعلم في أن معنى الإرهاب الإخافة فحسب (٢٣)

ضرورة حياة

والنصوص التي اكتفيت بذكرها إنما هي غيض من فيض، وعند إمعان النظر فيها تتجلى لنا الحقائق الآتية:



- الإرهاب الوارد في القرآن الكريم هو الإرهاب بالإعداد، وهذا النوع من الإرهاب ضرورة من ضرورات الحياة البشرية فهو إرهاب يرد الاعتداء والضرب على أيدي المجرمين، وهو ظاهرة مقبولة بين جميع الشعوب منذ بداية الحياة البشرية، وهو لا ينافي القيم الإنسانية ولا يناقض المبادئ الأخلاقية بل قد يحتاج إليه في الحفاظ عليها وهل هناك من ينكر ضرورة تخويف المجرمين وتفزيع المعتدين وترهيب الأعداء المعتدين؟

وقد كان العلامة محمد رشيد رضا موفقاً جداً حين قرر أن الإرهاب في التنزيل إنما هو لمنع الحرب لا لإشعالها ربما هو لحفظ الكيان البشري لا لهدمه والقضاء عليه، فيقول: وهذا التقييد لإعداد المستطاع من القوة ومن رباط الخيل بقصد إرهاب الأعداء المجاهرين والأعداء المستخفين وغير المعروفين ومن سيظهر من الأعداء للمؤمنين كالفرس والروم، نص على تفضيل جعله سبباً لمنع الحرب على جعله سبباً لإيقادها فهو يقول: استعدوا ليرهبكم الأعداء عسى أن يمتنعوا عن الإقدام على قتالكم، وهذا عين ما يسمى في عرف دول هذه الأيام بالسلام المسلح بناء على أن الضعف يغري الأقوياء بالتعدي على الضعفاء.(٢٤)

- الإرهاب الوارد في نصوص العلماء هو نوع من محاولة إلقاء الهزيمة النفسية للعدو عند تقابل الجيشين أو تلاحمهما وهو اتخاذ كل وسيلة تجعل الرعب في قلوب الأعداء إذا ما حملوا على الإسلام ودار الإسلام بكل عدة وعُدة، أو سببوا أوضاعاً تبعث الجيش الإسلامي على الحمل عليهم، وقد كانت لهذا الإرهاب صور عديدة في الزمن القديم، مثل لبس الحرير وخضاب الشعر الأبيض بالأسود واختيار الحلي وجعل الذهب على السيف والحملة وحمل رجل واحد على الجيش كله والإكثار من الخيل التي تعبر بدقة عما تقتضيه طبيعة الحرب في ذلك الوقت، أما في طبيعة الحرب الحديثة فقد تكون وسائل أخرى مكروهة أو ممنوعة في حال الأمن مباحة أو مستحبة في حال الحرب بقصد إرهاب العدو بعد موافقة من العلماء، وهذا الإرهاب أيضاً لا ينكره من يعرف طبيعة الحرب ومقتضياتها بين الدول التي تدعي الحضارة بدراسة كل فن وكل أسلوب يؤدي إلى الهزيمة النفسية قبل المعركة الفاصلة أو في أثنائها

- لم نجد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ولا في نصوص كتب الشريعة صورة ثالثة للإرهاب غير الصورتين المذكورتين فلم يستعمل الإرهاب لخطف الأبرياء وإلقاء المتفجرات في الأماكن العامة ولا لسفك دماء وإيقاد نار وإهلاك مال وإفساد دار وخلق اضطراب

- إن كلمة الإرهاب وقد وردت في القرآن الكريم، أصبحت عند المسلمين وعلمائهم أقرب إلى المصطلح الشرعي من لفظ عام، ودلالتها الشرعية عدت أشهر من دلالتها اللغوية التي لا تتجاوز أكثر من معنى الإخافة فحسب، ولها علاقة وثيقة بمصطلح الجهاد فهي بالمعنى الشرعي جهاد كما قال الكاساني: فكان مجاورة الدرب على قصد

من صور الإرهاب قديماً: خضاب الشعر ولبس الحرير والإكثار من الخيل واختيار الحلي

على علماء الأمة أن يبحثوا عن كلمة ذات دلالة لوصف العنف المنظم والتعبير عنه بدقة

القتال إرهاب العدو وأنه جهاد، وهو من أعمال النبوة كما تقدم في عون المعبود لأنهم هم القائمون مقام النبي ﷺ في إرهاب العدو، وهو من حقوق الرعية على الوالي كما تقدم في النهاية في غريب الحديث، وهو المقصود من حمل الخيل وحمل السلاح، ولأجل معنى الإرهاب يباح بل يستحب كثير من المكروهات بل المحرمات

- أما لم نجد نسبة الإرهاب (بمعناه الشرعي الحسن) إلى غير المسلمين حيث يظهر أنه أمر خاص، ومن منح الله تعالى لأهل الإسلام وهو يذكرنا بقوله عليه السلام: «ثلاث لم يؤت أحد مثلهن قبلي» وذكر فيه «نصرت بالرعب مسيرة شهر»، وإذا تتبعنا استعمالات الرهبة والإرهاب والترهيب وجدنا أن الكفار تلحقهم رهبة المؤمنين ﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾ (الحشر ١٣) وأن المؤمنين يعرفون الله بالرهبة كما يعرفونه بالعبادة ﴿وإياي فارهبون (٤٠)﴾ (البقرة) وأما الإرهاب فهو من حق المسلمين على الكفار لدفع كيدهم وأذاهم

جناية على المصطلح

إن المعاجم اللغوية كانت متفقة على أن الإرهاب هو الإخافة فحسب إلا أننا نلاحظ أن القواميس التي ألفت في النصف الثاني من القرن العشرين غيرت اتجاه الكلمة، ولا سيما إذا كان مؤلفوها من غير المسلمين فيكتب أحدهم: «الإرهاب رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل وإلقاء المتفجرات أو التخريب» ويزيد فيقول: «الإرهابي من يلجأ إلى الإرهاب بالقتل أو إلقاء المتفجرات أو التخريب لإقامة سلطة أو تقويض أخرى» ويقول: «الحكم الإرهابي نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة الشعب بالشدة والعنف بغية القضاء على النزعات والحركات التحررية أو الاستقلالية» (٢٥) بينما نرى أن بعض المعاجم التي ألفت في نفس الوقت وكان مؤلفوها مسلماً لم يدخل هذا المعنى في الإرهاب واكتفى بما اكتفى به المتقدمون مثل معجم الوسيط

والحقيقة أن كلمة terrorism الإنجليزية تعني استخدام التخويف المنظم، وعهد terrorism هو عهد القمع القاسي وإراقة الدماء، كما جاء في قاموس اكسفورد (٢٦) وهو الاستخدام المنظم للعنف من حيث لا يمكن التنبؤ به ويشمل القتل ولا سيما قتل الأبرياء والاختطاف ولا سيما خطف الحكام وذوي الهيئة واستخدام جميع آلات القتل والتفجير، وهي مشكلة نشأت في الغرب وترعرعت ثم تسربت إلى الشرق، كانت معروفة في الغرب منذ أزمان وكل ذلك موجود في الموسوعة البريطانية (٢٧) ولم يعرف الشرق مثل هذه المشكلة بمعناه الغربي إلا في الآونة الأخيرة، ولا سيما العالم العربي الذي لم ينجح مفكروه في وضع نقط بديلة عليها، وأرى أن من اختيار كلمة الإرهاب لم يكن مصيباً ولا منصفاً، بل ربما كان متآمراً ومن العدل أن يبحثوا بها عن كلمة أخرى تروي الغليل دون نيل من كرامة كلمة اختصت بمعان عالية ودلالات سامية

وقد يقال إن التغييرات قد تطرأ على أي كلمة وقد يقال: إن الكلمات تتسع معاني المدح والذم كليهما، وقد يقال: إن الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور، ومع كل ذلك فالكلمة ينبغي أن تصان دلالتها وهذا هو مقتضى حب القرآن الكريم وحب اللغة العربية وحب التراث والأصالة وهذا هو مقتضى الوعي المطلوب لقول كل جديد. ■

الهوامش

١. تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير ٣٢٣/٢
٢. تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ٥١٣/٤
٣. تفسير القرطبي لمحمد بن أحمد القرطبي ٣٦١/٣ ٣٠٧/١٦
٤. مسند الإمام أحمد حديث رقم ٧٢ ١٦
٥. نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني ١١٦/٨
٦. سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ٦٦/٣
٧. عون المعبود محمد شمس الحق عظيم آبادي ١٥٦/٨
٨. النهاية في غريب الحديث لابن أثير ٢٦٢/٢
٩. المبسوط لمحمد بن أبي سهل السرخسي ٤٢/١٠ و٤٥
١٠. الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير ١٩٣/٢
١١. حاشية ابن عابدين لمحمد أمين ٥/٦ ٣
١٢. شرح العمدة لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية ٢٦٢/٤
١٣. إعانة الطالبين لأبي بكر الدمياطي ٣٣٩/٢
١٤. شرح زبد بن رسلان لمحمد بن أحمد الرملي ٤ /١
١٥. الكافي عبد الله بن قدامة المقدسي ٢٦٤/٤
١٦. المبدع لإبراهيم بن محمد الحنبلي ٣٣٩/٣
١٧. كشاف القناع منصور بن يونس البهوتي ٦٥/٣
١٨. الهداية لعلي بن أبي بكر المرغيناني ٦٨/٤
١٩. بدائع الصنائع لعلاء الدين الكاساني ١٢٦/٧
٢٠. السيل الجرار للشوكاني ١٢٤/٤
٢١. المهذب لإبراهيم بن علي الشيرازي ٢٣١/٣
٢٢. البداية والنهاية لابن كثير ٢٧/١١
٢٣. مادة رهب، انظر لسان العرب، القاموس المحيط، الصحاح، معجم مقاييس اللغة، المعجم الوسيط
٢٤. تفسير المنار محمد رشيد رضا ٦٦/١٠
٢٥. الرائد لجبران مسعود، وانظر المنجد لمعلوف وقاموس إلياس العصري

26 The Concise Oxford Dictionary
27 The Encyclopaedia Britannica
1:650-65128

القوة في صياغة المبادئ ورد الهجمة

بقلم: د. توفيق الواعي

يقول جوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب» معقباً على الحروب الصليبية الجائرة وعلى سماحة المسلمين: حقاً إن مبادئ الحقوق النظرية المدونة في الكتب لم تكن دليل أمة في مهمتها في أي زمان، فقد أثبت التاريخ أن المبادئ التي كانت موضع احترام الأمم وصيانتها هي التي أيدتها قوة السلاح، فقد سار البابوات على ذلك حينما حرضوا النصارى على الحروب الصليبية الطاحنة المنافية لأبسط قواعد الإنصاف من الناحية النظرية، ولم ينفع المسلمين حقهم وعدالتهم، وقد كان ينفع ذلك المسلمين إذا كانت معهم القوة وكانوا قادرين على ردع المعتدي والباغي.

ثم يروي لوبون عن الراهب روبرت فيقول: خرج الصليبيون من أوروبا نحو مليون وأكثر فقتلوا وسلبوا كل من قابلهم من البشر، وكان من أحب ضروب اللهو لديهم قتل من يلاقونهم من الأطفال وتقطيعهم إرباً وشيهم، وقتل الأهالي العزل من نساء وشيوخ وسلب كل شيء، حتى كانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدائن التي يمرون بها وتغص بالجثث، حقاً لقد أصاب القوم نوبة حادة من الجنون وأصبحوا لا يصح أن يطلق عليهم أنهم بشر.

وقال كاهن مدينة لوبوي «ريموند داجيل»: عندما استولى قومنا على القدس، أعملوا القتل في الناس فقطعوا الرؤوس وأحرقوهم بالنار. ثم روى هذا الكاهن كيف قُتل عشرة آلاف مسلم في مسجد عمر حتى كانت القتلى تسبح في بحر الدماء وتطفو، ولم يكتف «الفرسان الصليبيون الأتقياء» بذلك، بل عقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة كل سكان القدس من المسلمين الذين كان عددهم ستين ألفاً فأفنوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولداً ولا شيخاً، وكلما أرادوا أن يستريحوا بعد قتل فوج من الأفواج انهمكوا في السكر والعربدة، وكان هذا خلق رؤسائهم قبل عامتهم، ولقد كان «ريكاردوس» قلب الأسد سفاحاً قاسياً لا خلق له ولا عهد، فقتل صبراً أمام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير مسلم، سلموا أنفسهم إليه بعد أن قطع لهم عهداً بحقن دمائهم، ثم أطلق لنفسه العنان في اقتراف أعمال القتل والسلب.

ولم يشأ صلاح الدين بعد فتح القدس أن يفعل بالصليبيين مثل ما فعلوا، بل سالمهم وأحسن إليهم، وحافظ عليهم، وليس من الصعب أن يتمثل المرء درجة تأثير ما فعلته وحوش الفرنجة في صلاح الدين، النبيل الذي رحم النصارى - رغم فعلهم - ومد إليهم يد العون، كما أمد «قلب الأسد» بالأزواد والمرطبات في أثناء مرضه. إن الإنسان ليبصر الهوة العميقة بين تفكير الرجل صاحب المبادئ المتمدن وموطنه، وتفكير الرجل المتوحش وروائه، فيدرك أنه لا يجوز أن يعامل أولئك الهمج بغير ما تُعامل به الوحوش.

استطاعت وحوش الأوروبيين الصليبيين، أن تنقض على الأمة الإسلامية الآمنة صاحبة المبادئ وتفعل بها الأفاعيل، فلما استعد صلاح الدين ووقف كالطود الراسخ ببطولته أمام الباطل الطاغي استطاع أن يفرض مبادئه، ويبطل الباطل ويحق الحق - بإذن الله - ولو كره المجرمون.

واليوم تعاد الكرة قبل أن يظهر صلاح الدين، وتحيط المؤامرات بلاد المسلمين وتنتصب لذلك معاهد ودراسات كلها تحرض على المسلمين، من هذه المعاهد المعهد اليهودي شؤون الأمن القومي في الولايات المتحدة، الذي جعل أبرز اهتماماته موضوع الصحوة الإسلامية والتحريض عليها والتخويف منها، وتمييع الدراسات حول خطورتها على الولايات المتحدة وعلى الأنظمة الموالية لها، ويرى المعهد أن خطر الأصولية الإسلامية سيمتد إلى دول إفريقيا وآسيا.

ولم يقتصر المعهد على التخويف من الجماعات الإسلامية التي يصفونها بالإرهاب، بل تعدى ذلك إلى الإسلام ذاته، فظهرت الدراسات لتؤكد أن «الإسلام الراديكالي» يصلح أن يكون أحد التهديدات الاستراتيجية التي تواجه الولايات المتحدة، وهذا المعهد اليهودي وما على شاكلته يؤسس لعداوات يظهر أثرها كل يوم ويحيي أحقاداً عفا عليها الزمن، حتى بلغ السيل الزبى كما يقولون.

والغريب أنهم يصرحون بذلك ويعلنونه، ولا نكاد نحس بذلك، بل نستعديهم علينا بعضنا وعمى. يقول «أيوجين روستو» رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس الأمريكي جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م: يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع بين المسيحية والإسلام محتدماً منذ القرون الوسطى وهو مستمر حتى هذه اللحظة وأمريكا جزء من العالم الغربي المسيحي لا تستطيع إلا أن تقف في صف المعادي للإسلام إلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية! وهذا ما دعا الكاتب الإنجليزي المشهور «سدني لو» - سنة ١٩١٢م - إلى وصف الاستعمار لبلاد المسلمين بقوله: «ما أشبه غالب الدول الأوروبية في سلوكها الذي ما برحت تسلكه إزاء الأمم الشرقية، بعصابة من اللصوص يسطون على المال الآمنة فيقتلون أصحابه ثم يفتخرون بالغنائم والأسلاب، وما زالت هذه الدول الغربية بمجموعها هذا تؤيد الدعوى الباطلة بأن القوي الشاكي السلاح يحق له الاقتصاص من الضعيف الأعزل، وأن مكارم الأخلاق والآداب الاجتماعية لا شأن لها البتة حيال القوة المسلحة، ولقد هبت هوصف حضارة المادة والقوة الهوجاء فقوضت الآداب والحقوق الدولية تقويضاً».

بعد هذا البيان الناصع والقول الفصل.. هل نظل بعيدين عن إدراك الأمور وتقديرها حق قدرها؟ لا قوة، ولا هوية ولا استعداد، ولا فهم للواقع، ونحن في وادي الوحوش!

فما هي إذن رؤى المستقبل إذا ظل هذا الحال واقعاً؟ نسأل الله السلامة.. آمين.■

تجربة الفروع الإسلامية للبنوك التقليدية.. ما لها وما عليها

بدأت البنوك الإسلامية في الظهور منذ منتصف عقد السبعينيات في القرن العشرين، وقد تجاوب معها الكثير من المسلمين عن رغبة وعاطفة قوية لتحري الحلال والبعد عن الربا، ومع الوقت بدأت البنوك التقليدية في إنشاء فروع لها تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وكان أول من مارس هذه الخدمة بنك مصر في القاهرة في عام ١٩٨٧ على يد الأستاذ عبدالسميع المصري وهو أحد أبرز المهتمين بموضوع الاقتصاد الإسلامي عموماً والبنوك الإسلامية خصوصاً، وكان في تلك الوقت يشغل منصب مدير عام ببنك مصر التقليدي.

عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

لكن هناك تساؤلات لدى البعض عن تجربة الفروع الإسلامية للبنوك التقليدية، وقد حملناها إلى مجموعة من المتخصصين للإجابة عنها حتى تتضح صورة أداء هذه الفروع ومعرفة طبيعة العلاقة بينها وبين أصولها التقليدية.

الضوابط الشرعية متوافرة

حول التكييف الشرعي لإنشاء فروع إسلامية لبنوك تقليدية يوضح **الشيخ عبدالعظيم الحميدي من علماء الأزهر وعضو هيئة الرقابة الشرعية بالمصرف الإسلامي الدولي**، أن الحكم على هذه الفروع لا يكون إلا بعد التعرف على الأساليب التي تتبعها، بمعنى أنه إذا تعامل الفرع معاملة خالية من القروض بالفوائد؛ أي مبادلة مال بمال مع زيادة، فإن خلوها من هذا التعامل هو بداية للحكم بأنها لا تتعامل بالربا في أموال المودعين، ولابد من أن يلحق بهذا الأصل بقية التعاملات فتكون المعاملات على سبيل المرابحة أو المضاربة أو المشاركة في المشروعات. وما ينتج عن هذه المعاملات المختلفة من ربح يقسم بين الفرع والمودع بحسب ما يتفق عليه الطرفان.

وعلى هذا فإن ما يربط الفرع الإسلامي بالأصل التقليدي مجرد أنه يحمل اسمه فقط ولا تكون البداية للعلاقة بينهما إيداعاً لدى الفرع يتصرف فيه، وإنما الفرع ينشأ بتلقي الودائع من المتعاملين ثم يتعامل فيها بالطرق المشروعة. ولأجل أن يكون الفرع إسلامياً يلزم أن يكون رأس المال الذي يتعامل فيه الفرع لمتعاملين ومساهمين من أموالهم الخاصة التي يقصدون من وراء التعامل فيها أن تكون خالية من الربا وشبهته.

أما الأستاذ يوسف كمال أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى سابقاً فيرى أن التكييف الشرعي لوضعية الفروع الإسلامية لأصل تقليدي يمكن اعتماده في ضوء استراتيجية فقه عموم البلوى، والتي تختلف عن فقه العافية، فرأسمال أي بنك إذا ما نظرنا إليه مقارنة بالودائع نجده ضئيلاً جداً، وما يباح للحاجة التي تنزل منزلة الضرورة بالنسبة العامة يختلف عن الضرورة بالنسبة للأفراد. فالودائع التي تدرج في ميزانيات البنوك تحت بند الأصول المتداولة تمثل الجزء الأكبر من تعاملات البنوك بل هي عصب التعامل وليس رأس المال. ومن هنا نجد أن وضعية الفروع الإسلامية مقبولة في مجتمعنا لأنها تلبي حاجة المودعين الراغبين في البعد عن شبهة الربا، خاصة إذا كانت هذه الفروع ذات ميزانيات مستقلة ولها هيئات رقابة شرعية، وتتعامل تعاملاً يتفق مع الضوابط الشرعية، وثمة أمر آخر هو أن البنوك الإسلامية الخالصة قد لا تستطيع أن تستوعب جميع أموال المودعين.

د. فياض عبدالمنعم أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية التجارة جامعة الأزهر يوضح أنه من الناحية الشرعية لا يوجد ما يمنع وجود فروع إسلامية لبنوك تقليدية، لأن أموال البنوك التقليدية ليست كلها حراماً أو رباً؛ خاصة رأس المال الذي يتم تجميعه في صورة أسهم، كما أن هناك إيرادات أخرى وأنشطة تقوم بها البنك مباحة مثل بيع وشراء العملات وخدمات تحصيل الأوراق التجارية بأنواعها وتقديم الخدمات عن طريق الوكالة بأجر مقطوع وخدمات أمناء الاستثمار.

ويضيف د. فياض: هناك ضوابط ينبغي مراعاتها عند ممارسة الفرع الإسلامي لنشاطه منها أن تكون هناك نظام وقواعد خاصة بالفرع سواء في تمويل الأموال أو تشغيلها بدون فائدة وإعمال آلية الربح وأن تكو
الأنشطة التي يتم تمويلها حلالاً ووجود رقاب
شرعية على عمله. فالفرع لابد أن يكو
مستقلاً بشكل كامل وله خزانته الخاصة وفي
حالة وجود وفر في الأموال لدى الفر
الإسلامي يتم تحويلها إلى الخزينة الأم للأص
التقليدي ولكن بدون استخدام سعر الفائدة.

أيضاً ينبغي أن تكون العلاقة بين الفر
الإسلامي والأصل التقليدي علاقة صحيح
من الناحية الشرعية، فالحسابات الجار
حلال ومباحة.

ولكن هل يوجد فصل بين ميزانيات الفروع الإسلامية وأصولها التقليدية من حيث الواقع؟

يرى الشيخ عبدالعظيم الحميدي أن
الأصل أن يكون الفرع الإسلامي مستقلاً
استقلالاً كاملاً لأجل البعد عن الشبهة ولأجل
اطمئنان المتعاملين إلى أنهم يتعاملون إسلامي
ظاهراً وباطناً ومن أجل ذلك يكون كل مختص
بأموره، حتى الموظفين يكونون مستقلين، فلا
يجوز أن يعملوا هنا فترة وهنا فترة، ومن هذ
لابد أن تنفصل الخدمتان. وعلى الفرع أن
تكون له استشارية دينية تمثل نوعاً من الرقاب
الشرعية للرجوع إليها إن احتاجت للمراجع
الإسلامية.

ويؤيد د. فياض حقيقة وجود الفصل بين
الفرع الإسلامي والأصل الربوي، وأن ميزاني
الفروع الإسلامية يتم إعدادها بصورة مستقلة





كل فرع له ميزانيته الخاصة، وفي ضوء الميزانية والأرباح المحققة يتم صرف العائد على الودائع، ويكون أن التقرير السنوي للأصل لا يتضمن جزءاً مستقلاً بميزانية الفروع الإسلامية فإن هذا لا يعني اندماج الميزانيات

وما مدى ممارسة الرقابة الشرعية دورها في الفروع الإسلامية؟

يقول د. فياض، الرقابة الشرعية في البنوك والفروع الإسلامية ينحصر دورها في ثلاثة أمور هي

١. صياغة نماذج التعامل أو مراجعتها بما يتفق وأحكام الشريعة، سواء كانت نماذج التعامل على الودائع أو التمويل والاستثمار

٢. الرد على أسئلة واستفسارات المتعاملين والعاملين والمسؤولين بالبنوك والفروع الإسلامية

٣. مراقبة التزام البنك أو الفرع الإسلامي بتنوي الهيئة الشرعية في مختلف الأنشطة

والواقع أن الرقابة الشرعية تحقق وظيفتين الأولى والثانية بوجه مقبول إما الوظيفة الثالثة الخاصة بالرقابة فهي دون المستوى المأمول، وهنا نطالب بأهمية تطوير هذا الدور من خلال استخدام آلية تمكن هذه الهيئات من الرقابة الفعلية القبلية والبعدية، وتصحيح الأخطاء من خلال وجود دائم لممثلي الهيئة الشرعية، يقدم تقارير مختصرة وموجزة، مع وجود ما يمكن تسميته بنموذج التفتيش العشوائي، وهي وظيفة أقرب ما تكون لدور مراقب الحسابات. وإعطاء الهيئات الشرعية صلاحية مراقب الحسابات الخارجي، أو إنشاء وظيفة مراقب شرعي يجمع بين الخبرة المصرفية والإلمام الشرعي في كل إدارة فنية معنية بإدارة وتشغيل الأموال

أما الشيخ عبدالعظيم الحميدي فيرى أن هيئة الرقابة الشرعية تقوم بوظيفتها بحسب الأحوال وبحسب ما يعرض عليها، أما فكرة المراقب الشرعي المقترح على نحو مراقب الحسابات فليست هذه وظيفته

كيف نقنع الآخرين؟

وعن كيفية إقناع الآخرين بشرعية عمل الفروع الإسلامية، يقول د. فياض إن العبرة بنوع المعاملة وكونها مضبوطة من الناحية الشرعية أم لا، فمثلاً العائد الموزع على الودائع في الفروع الإسلامية يتم على أساس الربح المحقق فعلاً عن كل فترة وهو يقسم بين المودعين والبنك على أساس عقد المضاربة الشرعية وليس سعر فائدة محدد مسبقاً. هذا هو الفصل بين المشروع وغير المشروع. كذلك في جانب تشغيل الأموال، إذا تم تنفيذ صيغة المرابحة بضوابطها الشرعية من شراء البنك البضاعة لنفسه أولاً ثم بيعها للعميل طالب التمويل بسعر أعلى بقيمة الربح على أن يتم دفع القيمة على أقساط. إذا تمت المعاملة بهذا الشكل فهذا صحيح من الناحية الشرعية، أما إذا تم غير ذلك بحيث تتمخض العملية عن حصول العميل على مبلغ سائل من النقود يلتزم بدفعه بقيمة أعلى بعد أجل محدد دون انتقال سلعة مبيعة من مورد إلى الفرع ثم العميل فهذا خطأ. نعم قد يكون العائد الموزع في الفرع الإسلامي مقارباً لسعر الفائدة لكن هذا ليس مأخذاً من الناحية الشرعية، لأن العبرة في العقود، لا بما في نية كل متعاقد لكن بما صرح به أو عبر به، وتم التعاقد على أساسه

من ناحية أخرى فإن البنك التقليدي يقدم قرضاً صريحاً بفائدة محددة وهذه الفائدة تعمل كآلية في حالة التأخير بأن تضاعف عليه فوائد تأخير مركبة، ونستطيع أن نلحظ هذه الآلية في مدى أطول زمنياً فنقول إن هذه الآلية ابتداء من فتح سحب على المكشوف بفائدة، ثم عند فتح الاعتماد المستندي للعميل، إذا لم يكن لديه مبلغ الاعتماد يحصل عليه البنك التقليدي مقابل فائدة فإذا جاءت البضاعة من الخارج ووضعها العميل في مخازنه يستطيع أن يقدم كمبيالات على البضاعة بالخصم على أساس سعر الفائدة. أما في الفرع أو البنك الإسلامي فالآلية مختلفة تماماً إذ ليس هناك سعر فائدة محدد مسبقاً ولا فوائد تأخير محسوبة مسبقاً، إنما هناك بيع لسلعة تنتقل من مورد إلى بنك إلى متعامل، وإذا حدثت أخطاء أو نوع من الصورية من هذه المعاملة فيظل هناك خلاف أساسي، وتظل الصورية في حدود ولا تطغى على صبغة التعامل.

نجاح تحقق

وإلى أي مدى يمكن اعتبار تجربة الفروع الإسلامية ناجحة؟

يقول الشيخ الحميدي لاشك أن المتعاملين مع الفروع الإسلامية إنما يحملهم على التعامل معه شعار أنها مصارف إسلامية أو فروع إسلامية وعلى هذا النحو تكون النتائج محمودة ويستقر ضمير المودعين بأن ما يأخذونه من أرباح هو نتاج أعمال تدر ربحاً وليست قروضاً تدر ربحاً وهذا هو الفيصل بين البنوك الإسلامية والتقليدية. وعندما تقوم المصارف الإسلامية أو فروعها بهذا الفرض فهي ناجحة وموصلة إلى ما يراد منها، وذلك مرتبط ارتباطاً كبيراً بأن يكون القائمون على أمر المصارف الإسلامية ممن يعتقدون بضرورتها والإيمان بها فكراً وقانوناً وتنفيذاً

ويضيف الشيخ الحميدي بأن معظم العوائق الموجودة داخل المصارف الإسلامية ترجع بالأساس إلى وجود موظفين غير فاهمين، وليست العبرة في نماذج مطبوعة فقد يكون الشكل صحيحاً ولكن المضمون مختلف، ومن هنا يأتي المتعاملون ويستفتوننا في كثير من الأمور وهم محقون فيها

أما د. فياض عبدالمنعم فيرى أن البنوك الإسلامية والفروع الإسلامية بالبنوك التقليدية استطاعت أن تحقق بعض النجاح لكنه دون النجاح المنتظر، نستطيع أن ندرك هذا النجاح بوضوح في اتساع قاعدة المتعاملين وخاصة في جانب المودعين، وجانب آخر في حجم الإيداع أو الودائع، ففي الفروع الإسلامية لبنك مصر وحده بلغ حجم الإيداعات نحو ٦ مليارات جنيه مصري، ومؤشر آخر أن هذه الفروع والبنوك الإسلامية عموماً استحدثت أعرافاً مصرفية جديدة مثل المرابحات وشهادات الإيداع الإسلامية، ولكن لا يعني هذا أنها تجربة بلا مثالب، فالتجربة يؤخذ عليها

- الابتكار محدود في استقطاب الودائع

- لا تزال حتى الآن غير قادرة على تلبية احتياجات المتمولين وحصرت نفسها في جانب المرابحة. فالمتمول الذي يريد أن يحصل على تمويل لتغطية نفقاته الجارية أو رأسماله العامل لا يجد صيغة ملائمة لهذه الصورة

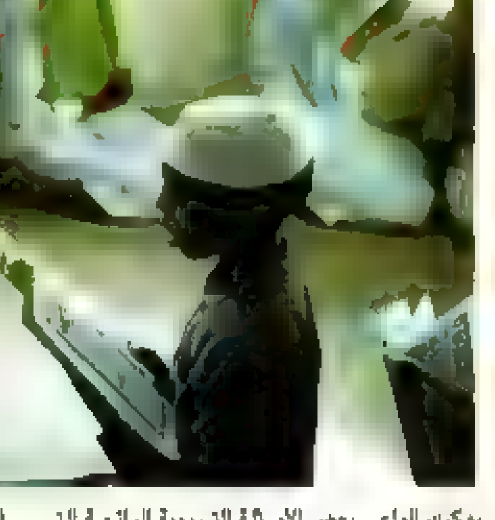
- لم تتجه لإبراز الدور التنموي، بمعنى تخصيص أموال الاستثمار بطريقة تدر منافع أكبر أو قيمة مضافة عالية لفئات المجتمع، فهي تركز على جانب التجارة ■

إعداد: مبارك عبدالله



دلائل القصص في القرآن الكريم

خيري السيد إبراهيم



يولي علماء النفس وخبراء التربية للقصص المعبِّر والمثال المؤثر أهمية كبرى، وعناية قصوى باعتبارها من أفضل وسائل الإيضاح وطرائق الإفصاح، فتراهم يوصون بهما الوصية الأكيدة، ويلحون على ضرورة اصطناعهما، لما يرون لهما من الفعل النافع، والأثر الناجع في مجال التربية والتقويم.

ولقد ظن هؤلاء، وأوهمك أنهم قد خلقوا في هذا خلقاً، أو أنهم ابتكروا به صنعاً، ولكن إن يتبعون إلا الظن، فقد سبقهم إلى هذا - ولا ريب - الكتاب التربوي الأعظم، الذي أنزله - رب كل شيء، خالق كل شيء، على قلب المعلم الأمثل سيدنا محمد ﷺ بعد أن أدبه سبحانه فأحسن تأديبه.

إذ ضرب الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أرق الأمثال وقص أحسن القصص لتكون عبرة لمن يعتبر، وذكراً لمن يذكر، ولكن كلف علماء النفس وخبراء التربية بالقصص والأمثال الرمزية التي ترخر بها كتب المدارس الدراسية وبعض كتب التراث مثل «كليلة ودمنة»، الذي يسوق ما ينبغي أن يكون عليه الإملاء في أسلوب يرضى بالتلميح دون التصريح، فإن القصص القرآني الحكيم والمثل السماوي المحكم جاء بالفكرة الحية التي تعيش بين الناس وتتجسم أمام الأسماع والأبصار.

والقرآن بهذا يواجه الإنسان بنفسه، ويكشف النفس أمام صاحبها، فكان الإنسان نفسه مرآة عاكسة، مرسلة ومستقبلة في آن واحد، فإذا لم تتأثر بالمثل بعد هذا الحق الصراح والبيان المفحم فإن ذلك لهو الضلال المبين، بل في هذا مجال أن تتأمل بفكرك الواعي بعض الأمثلة التربوية الرائعة التي يسوقها إلى الناس رب الناس جل وعلا.

فهذان مثلان جهيران، ضربهما الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في موقف المحنة والاختبار على سبيل الموعظة والاعتبار

﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (إبراهيم)، وهما مثلان لفتيين يافعين قد امتدا في نسب النبوة إلى بيتين عريقين من بيوت الرسالة النبوية، وأحد هذين الفتيين هو ولد نوح - عليه السلام - وثانيهما هو إسماعيل ولد إبراهيم - عليهما السلام.

ولقد بين الله عز وجل هذين المثلين في كتابه التربوي بصير مبيناً تقابل الخير والشر، وتنافي الرشد والحمق في مدى استجابة الأبناء لتوجيهات الآباء ولا سيما في مواقف الشدة والعسر ومواطن الرهبة والحسر.

فنحن أمام هذين المثلين إزاء وسيلة تربوية إلهية مصورة وموقف سماوي مبين، وما أظن الشباب المسلم اليوم إلا في حاجة وأنه بحاجة قصوى، إلى الوقوف ملياً أمام هذه الأمثال الباهرة، والدروس العامرة في تأمل طويل، وفي دراسة وتحليل، معمقاً فيهما.

لقد وضع الله كلاً من الوالدين في امتحان عسير، واختبار خطير، وناهيك بامتحان علته المشيئة الإلهية، هل يجتازه إلا الصابرون المؤمنون؟!

فأما ولد «نوح» عليه السلام، فقد شهد الطوفان الغامر شهادة العين، ورأى بعيني رأسه سفينة أبيه ذات الألواح والدسر، وقد حملت من كل زوجين اثنين

صدر حديثاً

التقارب والتعايش مع غير المسلمين

يعتبر التقارب بين المسلمين وغيرهم قضية الساعة، وحديث العامة، ولقد شعر العلماء والمفكرون بأهميته، كما شعر غير المسلمين بذلك، فقامت مؤتمرات وندوات وأطلقت نداءات وصيحات تنادي بمزيد من التقارب والتعايش الحسن، ولما كان المسلمون اليوم هم خمس سكان الأرض، ولما كانوا مختلطين بغيرهم حتى في عقر ديارهم، كان لزاماً على عقلاء المسلمين البحث عن وسائل للتقارب والتعايش مع غيرهم، وخاصة أنهم في هذا الزمن لا يزالون محتاجين إلى عدد من أمم الأرض في جوانب عديدة سياسية واقتصادية وعسكرية وعلمية وتقنية وغيرها، وهناك نصوص من الكتاب والسنة، تدل بوضوح على كيفية التقارب والتعايش الآمن دون تنازل عن شيء من الأصول الشرعية أو القواعد المرعية، وبضوابط متقنة محكمة، وذلك هو سبيلنا في هذا العصر لبدء صفحة جديدة مع غيرنا يكون عنوانها العزة والفخر بهذا الدين وفهمه حق الفهم، ومن ثم الدعوة إليه.

وليس معنى التقارب التقارب بين الأديان، فإن الإسلام هو الدين التوحيد الحق، وما عداه باطل مردود، ولكن المقصود هو تعريف غير المسلمين بديننا من خلال الحوار معهم، ودعوتهم، وحسن معاملتهم، وقبول التعايش معهم في مجتمع واحد.

فما أسباب التقارب؟ وما هي مظاهره؟ وما الثوابت التي لا تفريط فيها؟ وكيف نتعامل مع النصوص التي يناقض ظاهرها معنى التقارب مع غير المسلمين؟ وكيف يمكن كسبهم والاستفادة من حضارتهم؟ وما المؤتمرات التي عقدت في القرن العشرين للتقريب بين الأديان؟

هذا ما يقدمه المؤلف القدير في أسلوب سلس وصياغة موجزة، وحديث موثق. ■

المؤلف: محمد موسى الشريف
الناشر: دار الأندلس الخضراء - جدة

له، شهد الابن ذلك المشهد المصيري الرهيب، حيث
ري السفينة بمن فيها من المؤمنين المصدقين في
ج كالجبال، ولكن في عناد وغرور يأخذ مكانه بعيداً
ثراً العيان على الطاعة ومفضلاً العزلة المهلكة عن
ماعة ظناً منه أن مأواه إلى الجبل سيعصمه من
.. وهيهات.

وعندئذ يرتجف قلب الوالد فرقاً على ولده، الذي
يق به الخطر من كل مكان، ويحيق به الهلاك من
، صوب أمام ناظريه، فيدعوه في لهفة شديدة
شفاق رحيم. ﴿يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين
٤٢﴾ (هود)

ويرى له ضلله واستهتاره أنه قد عثر على الحجة
ر تبرر له عصيانه.. ﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني
الماء﴾ (هود)، ويكن الأب الشفوق يعود إلى
اجاة ولده ومداراة فلذة كبده، لا ينال منه أمله يأس
يضعف همته خور، ولا فتور.. ومن يدري! لعل
لحاح يعيد إلى ابنه الرشاد ويهديه السداد، هناك
، الوالد الشيخ يحاول ويؤكد له نصحه الصادق
ين. ﴿قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾
ود ٤٣) ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
٤٣﴾ (هود)

ولعل الله سبحانه وتعالى - وهو بمراده أعلم - قد
ح للابن وأبيه فرصة الجدل وفسحة الحوار حتى
ستعيد كل منهما ويتقصى الأجل ليصبح بعد ذلك آية
اس جيلاً بعد جيل، ذلك بأن ينصحه أبوه بأن يحجم
، خطر داهم وطوفان عارم، ويبين له سبيل النجاة،
رسم له وسيلة الحياة بل تكاد هذه التضحية الأبوية
جاهمة أن تخرج إلى الرجاء والتوسل، ولكن الابن
جانح سادر في غيه كأن في أذنيه وقراً، فهو لا يسمع
أ، وكأن على بصره غشاوة فهو لا يرى.. أو كأنه قد
سر إصراراً على عصيان أبيه ولو دفع حياته وروحه
ناً لذلك بعصيانه.

وأما الولد الآخر إسماعيل - عليه السلام - فلا
اد أبوه إبراهيم - عليه السلام - يومي إليه ما رآه في
نام - مجرد المنام - من أنه يذبحه حتى يهب طائعاً
بياً في حماس ﴿يا أبت افعل ما تؤمر﴾
صافات ١٠٢)، فلله ما أعظم بطولة الأب وما أروع
ولة الابن، ولم يدخل إسماعيل في جدل مع أبيه،
ماشاه، فما كان أيسر عليه من أن يذكر لأبيه أن ذلك
نام قد يكون أضغاث أحلام.

ولكن الطاعة للدعة والاستجابة المؤمنة تمنع
ماعيل أن يقف مع أبيه موقف المراوغ المجادل،
تى لو كان موضوع هذه المجادلة مهجة روحه وإنقاذ
ياته من الذبح، حتى ولو كان هذا الذبح قد جاء أمره
، المنام، وليس العيان. ﴿يا بني إني أرى في المنام أني
ذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني
شاء الله من الصابرين ١٠٢﴾ (الصافات)

وإسماعيل، بإيمانه المطلق وإذعانه الحق، قد
ف النجاة العظمى في طاعة أبيه وهي نجاة تدركها
بصائر النافذة دون الأبصار الجاحدة، وتعيها
لقلوب الساجدة دون القلوب الجامدة.

وهكذا نرى أنفسنا أمام صورتين تمثلت
داهما بالإيمان.. والأخرى باءت بالعصيان.

فلله، كما نتشوق إلى الدارسة المتروية لمثل هذه
قصص العظيمة في القرآن الكريم.. ورحم الله
سماعيل ووالده عليهما السلام.■

واحة الشعر

خريطة طريقنا

شعر: فيصل بن محمد الحجي

ما أرى في سيرنا هذا جديدا ... إنما نمشي بعيداً.. وبعيدا
في زحام الناس أشكو وحشة ... وكأني توهم أمشي وحيدا
سقفيَ الذل وأنفاسي لظى ... وأعاديَ أحالوني طريدا
ما كسبنا طارفاً رغم العنا ... في مساعينا.. وضيعنا التليدا
في ظلام التيه إن طال المدى ... فمحال بعدها أن تستفيدا
عالم اليوم أراه غابة ... وبها غير قوي لن يسودا
أيها (الغرب) تخطيت الربى ... وتجاوزت بأيدائي الحدودا
بـ (المثاليات) قد أغريتنا ... فانتظرنا منك إنصافاً وجودا
ربما تدعو إلى الحق.. وهل ... لقي الحق بكم إلا جحودا
ربما تدعو إلى العدل.. وكم ... لقيَ العدل من (الغرب) صدودا
ربما تدعو إلى حرية ... لم تكن إلا قشوراً وجلودا
قد ملأت الجو آمالاً وما ... هطل الغيث.. وكدمت الرعودا
غيرنا الوعد مع الوعد.. فإن ... أزف الإنجاز أنكرت الوعودا
أنت - يا غرب - ظلوم طامع ... تبتغي منا حياة ووجودا

•••

يا دليل الركب قد أضللتنا ... واتبعت (الغرب) منهاجاً فريدا
سرت خلف (اليوم) مسحوراً فإن ... نعق اليوم تهاويت سجودا
ونسيت الله في عليائه ... وظننت العيش لهواً وبقودا
ضل من صدّق إرجافاتهم ... ضل من والى نصارى ويهودا
ضل من قد شذ عن قرآننا ... ما توحي منه توجيهاً سديدا
ضل من طاطا للباغي.. ولم ... يصفع الباغيَ رأساً وخدودا
من إدام الذل قد أتخمتنا ... فتجشأنا هواناً وخمودا
في قيود الخوف قد أوثقتنا ... فجرى الجرح دماءً وصديدا
في قبور القهر قد واريتنا ... ففدت كل مغانينا لحودا

•••

يا أخي في الدرب حتّام الونى؟ ... ولماذا يشتكي الركب جمودا؟
لا تقلْ: كنا.. وما النفع إذا ... سادة كنا.. وقد صرنا عبيدا؟
اجعل الماضيَ نبراساً.. ولا ... تجعل الماضي قيوداً وسدودا
إنما التاريخ - إن شئت الهدى - ... حافز يحشد للحرب الحشودا
فاجعل الماضيَ فجراً ساطعاً ... إنه ليس غروباً ورقودا
إنما التاريخ أستاذ لمن ... رام عزاً.. رام سلطاناً مجيدا
فكن التلميذ براً.. إنما ... حقه البر فلا يرضى جحودا
إننا كنا.. أجل كنا.. فهل ... يرجع الواهي - كما كنا - شديدا؟
قم لكي نطرح قيداً.. إن يكن ... من حديد.. فله.. افل الحديدا
قم نغادر قبرنا الداجي الذي ... زجنا الباغي به حتى نبيدا
انتفض وانهض وحلق في العلا ... فعلى آفاقها نلقى الجدودا
قد سموا لما اتقوا.. والتزموا ... بكتاب الله نهجاً وحدودا
نحن جيل الصحوة الغراء لن ... نتوانى في جهاد أو نحيدا
نحن ما زلنا على العهد - وإن ... ثقل العهد - دعاة وجنودا
إن مدا العدوان أشعلنا لظى ... في مآقيه وأقلمنا أسودا
نطرد المستعمر العاتي.. ولا ... نمنح الإذعان شيطاناً مريدا

دور اليهود العرب في تأسيس الكيان الصهيوني (١)

يهود.. يضربوننا بمدافع الأدب

«عادا أهروني» المصرية.. كيف مدت جناحها الروائي.. «من النيل إلى الأردن»؟ وماذا قالت في الإخوان المسلمين؟

القاهرة: محمود خليل

جمع الأصل العربي بينهم.. لكنهم يهود
وأظلتهم الثقافة العربية والإسلامية.. لكنهم صهاينة
وتجولوا في الشوارع والحواري.. وجلسوا على المقاهي.. لكنهم جواسيس.

منهم من ولد في بلادنا وعاش فيها حتى ريعان شبابه مثل «سامي ميخائيل» و«شمعون بلاص» (العراق)، و«جاكلين كهانوف» و«راحيل مكابي» و«إسحاق جورميزا جوجون» و«عادا أهروني» (مصر)، و«مردخاي طبيب» (اليمن)، و«أمنون شموش» (سوريا).

ومنهم من قضى في بلادنا فترة طفولته.. ثم ذهب إلى مجتمع الحيات والأفاعي، ومنهم من ولد في فلسطين.. لكن سرى إليه سم الآباء والأجداد القادمين من بلاد العرب.. فسار على نهجهم مثل «روبيت مطلون» المصرية الأصل، و«حمراثيل بن سمحون» المغربي الأصل، وفي فلسطين المحتلة كتبوا وقالوا!

ومثلما أقام اليهود من رماد المحارق الأسطورية جبالاً من الوهم، كذلك فقد أسهم اليهود العرب بنصيبهم من هذه المحاكمة العالمية التي أحكمت الأفعى الصهيونية توزيع الأدوار فيها على يهود العالم، وابتزاز السذج وسلبهم جيوبهم وقلوبهم، وحقنهم سماً زعافاً يجعلهم يموتون وهم يهتفون ويهرفون بنصرة إسرائيل مثلما فعلت أمريكا كأول دولة اعترفت بحق «الدولة الجريمة» في الوجود بعد ١١ دقيقة من إعلانها في ١٥/٥/١٩٤٨م.

وقد تسلطت الفكرة الصهيونية على هؤلاء الشذاذ - خاصة الأدباء والكتاب منهم - وهم يسعون إلى تكوين الجمعيات والروابط التي تعبر عن أماني اليهود، وتبرز أفكارهم السوداء إلى حيز الوجود، حتى الذين ظهروا منهم بوجوه ثقافية محايدة.. مثل «بول كراوس» الذي كان يجيد «خمس عشرة لغة»، وإسرائيل ولفنسون «أبو ذؤيب» الذي عمل مدرساً للغات السامية بدار العلوم المصرية، بينما كان «كراوس» يدرس اللغات السامية بجامعة القاهرة يرى أن اللوثة الصهيونية قد عبثت برؤوسهم فاتخذوا من أجسادهم جسوراً إلى إسرائيل.. حيث أسس «ولفنسون» جمعية «الأبحاث التاريخية الإسرائيلية» بالقاهرة عام ١٩٢٥م، وكانت تصدر مجلة بعنوان «تاريخ الإسرائيليين في مصر»، وكانت الكتابة فيها مقصورة على اليهود فقط، وإلى جواره وقف «إيزاكور سلفاتور» الذي أشهر إسلامه ظاهرياً وتسمى باسم «أحمد صادق سعد»، ثم المحامي الناشط صهيونياً «مراد فرج ليشع» (١٨٦٦م - ١٩٥٦م)، الذي أنشأ صحيفة «التهذيب» عام ١٩٠١م، وصحيفة «الإرشاد» ١٩٠٨م، ليستنبت فيها البذور الأولى في حقل الأشواك.

ثم أعاد «ولفنسون» عام ١٩٣٥م تأسيس جمعية «الشبان اليهود المصريين»، واتخذ مقراً لها بالحمزاوي بمنطقة الأزهر وشعارها «الوطن والدين والثقافة»، وذلك بالتعاون مع سعد يعقوب مالكي، ورحمي كوهين وهلال فارحي.. وكان الهدف الأساسي من قيام هذه الجمعية هو إذكاء الروح اليهودية في نفوس الشباب.. ونشرت صحيفة «الشمس» اليهودية بهذه الجمعية مقالة «سعيد مجد الشعب اليهودي».

أما «بول كراوس» فقد انتهى به الأمر إلى الانتحار بفعل الدوائر التي أحكمها حوله اليهود، لبعض الفتور الذي اعتراه صهيونياً، فتم التحالف مع زوجته الإرهابية الصهيونية اللتوانية الأصل «دورثي» في تدبير حادث انتحاره الذي لا يزال غامضاً إلى اليوم، كما يروي أستاذ الدراسات العبرية د. حسن ظاظا.

وهناك «ليون محرزه» المدرس بدار العلوم، وزوج بنت الحاخام الأكبر «حاييم ناحوم».. ولكن في حمى التأسيس لدولة الإجرام.. حرصت قوافل المهاجرين - خاصة المثقفين منهم - على التزود بكل منكر من اليهود والكنود، وقضم كل الأصابع التي امتدت إلى أفواههم وملأت بطونهم من خيرات العرب والمسلمين، فقلبوا حقائق التاريخ، وزيفوا وجوه الجميع بمداد الغدر، وصدق «المتنبي» حين قال:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى

قتل الخراصون

على مستويات عدة، كان هذا الحقد الأدبي بأقليمهم بالبلاد العربية «مصهينة وممهيضة الجناح، مستباحة الحقوق».. كما ظهر ذلك عند «ميخائيل العراقي» في روايته «حماية»، وقصة «بوق في وادي» وعند «بلاص» في «غرفة مغلقة»، وعند «دان بنا سوري» في «فطائر الجنة سلطانة المليحة».. فكثيراً ما ضحى بيهودي لإنقاذ مسلم، والمسلمون يقومون بشنق اليهودي في شباك الجامع، ويقومون بإشعال النار في «الخيمة» بسكانها من اليهود الفقراء الجيب المرتعشين من البرد!

فهذا «موشيه سيملانسكي» الذي ينتمي إلى فترة الهجرة الأولى، وهو من أوائل من قدموا أعمالاً روائية وقصصية عن العرب ومن أهمها «الصف» عام ١٩٠٦م، التي يصف فيها حياة هذه الفتاة العربية التي زوجها أبوها على الرغم منها لعجوز متهالك، حيث يصف حياة العرب ومسلمي بالتخلف والقذارة وقلة الفهم، وقهر واضطهاد المرأة.. ويقف اليهودي نبيلاً.. يملك المزرعة.. ويحب العمل وينتمي إلى طبقة اجتماعية وثقافية رفيعة.. ويحاول جاهداً أن يأخذ بيد الفلاح العربي المسلم البدوي إلى شاطئ المحبة!

وحتى قبل إعلان الكيان الصهيوني يقدم «بورلا» روايته «انتقام الآباء» عام ١٩٢٨م.. حيث كان الأبطال من العرب، وهذا «أبو الشوارب» العربي المسلم يقتل زعيم جماعة «الخليل»، وهو يحاول أن يحظى بشرف وضع راية مدينته أولاً على مقام قبر النبي موسى!!

و«شامي» يقدم في روايته «سعادة يهودي» ١٩٢٩م.. قصة حب تقع بين «رحمو» اليهودي وبين «شفيقة» العربية المسلمة المتزوجة من رجل عربي مسلم.. وبسبب هذه العلاقة تطلق شفيقة من زوجها ويطلق «رحمو» اليهودي زوجته اليهودية.. وتعتنق شفيقة المسلمة الديانة اليهودية.. وبعد أن يتفقا على هذا الإثم المبين.. تهاجم عائلة زوج شفيقة المسلم السابق «رحمو» اليهودي، وتفقأ عينه، فتقتل شفيقة نفسها منتحرة.. ويظهر في الرواية الشيخ عبدالكريم.. الداعم للحبيبين «اليهودي والمسلمة المتزوجة» إلى آخر هذا الهراء الذي يهدف إلى تشويه صورة المرأة المسلمة وبيان مدى انحلال الأسرة المسلمة.

وبالإجمال.. فإذا نظرنا إلى روايات هؤلاء التي عرضت نماذج العربية والإسلامية مثل رواية «العاشق» ١٩٧٧م لـ أ. ب يهوشوع»، ورواية «كوريت من الإسكندرية» لعادا أهروني، ورواية «من النيل إلى الأردن» لعادا أيضاً، و«حماية» ١٩٨٥ لسامي ميخائيل، و«غرفة مغلقة» ١٩٨٥ لشمعون بلاص، و«ميشيل عزر سفرا وأبناؤه» الصادرة عام ١٩٧٨م لأمنون شموش، وغيرها من الروايات الكثيرة التي أنتجها هؤلاء، سنجد العربي المسلم هو القاتل، سفاك الدماء، الجاهل، المفتقر إلى الطموح، الغبي البليد، المتخلف.

وهو المتزمت، المزدوج الشخصية.. الأناني الفردي، الذي لا خلق له.. وهو الكاذب المبالغ الشكاك الذي لا يوثق به، وهو المزيف للوقائع التاريخية، الموهوم، المتعلق بالأساطير.. المنتمي إلى تاريخ الإرهاب والقتل والاضطهاد والمجازر.

وهو الكاره لنفسه وللآخرين، وهو المتعلق بالظلام والأضحية والصحراء.. وهو الشهواني الخطر المرتبط بالفوضى والضياع والأحلام والهلوسة، وهو المكبوت الرجعي الذي لا يدرك علاقات الحياة الحقيقية!

بن راصبح هذا العربي المسلم المطرود الذي خرج من جنة «الجدار الواقعي»، ليدخل في حقل الأشواك، ومنه إلى جنة جهنم على يد «شارون» «موفاز» و«بوش»... أصبح هذا المغلوب على أمره مثل كابوساً مزعجاً يطارد الفتيات والأطفال في الأحلام، ويؤدي إلى المخاوف المرضية التي تقود إلى الجنون، كما يظهر ذلك في رواية «ميخائيل حبيبي» لعاموس عوز.

فالمسلم، هو المعادل الموضوعي للخوف المرضي المكبوت والمزمن لدى جيل الأحلام في إسرائيل. التوأمان العربيان المسميان في الرواية كما تروي البطلة لحبيبها ميخائيل هما «شبان بذيئان عريان، بوا أسنان بيضاء»، وحشان «الكدن» «يرتديان ملابس كوماندوز مهلهلة وملوثة برائحة البنادق» وهما محربان البغيضان... إلخ.

ثم تظهر تجليات حرب العاشر من رمضان في الأدب الروائي والقصصي الإسرائيلي عند هؤلاء الأدباء الجاحدين من ذوي الأصول العربية. فنجد العربي قد أصبح شجاعاً، يلقى عدوه وهو لا يخشاه كما يبدو من لقاء «كيبان» اليهودي «مع محمود» العربي المسلم في رواية «العاشق» «ليهوشواع» يلقى «كيبان» السلام على «محمود» وهو يشهر في وجهه المسدس، يرفض محمود هذا ويقول له في شجاعة لا يتفق سلام ومسدس. والرواية من إنتاج عام ١٩٧٧م.

أما في رواية «ابتسامة جدي» ١٩٨٤ للروائي «أميد جروسمان» المرتبطة بقصة سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ والتضحية بابنه إسماعيل، فنجد البطل «أوري» بمعلمي العربي وسلوكياته، ورغبته في البقاء معه، وظهر لفظ «فدائي» من أوصاف هذا العربي بدلاً من طابور السباب والشتائم والتحريضات السابقة. وأقلها أنه «مخرب».

رغم ذلك فإن القبح الصهيوني لابد أن يخرج قبحه وأذاه. ففي رواية «العاشق» يقول البطل اليهودي: «سأخبرك ماذا تكون. أنت لست محموداً أنت بوز... أنت قطعة براز عفنة. هذا هو أنت»!!

حتى ولو طال الزمن

ومع الفعل الانتفاضي المبارك، نجد أن المحاور السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية للكيان والأدب الصهيوني قد تأثرت أبلغ الأثر. وأصبح مردود الانتفاضة «الأولى» و«الثانية» في جانب منه جلوساً على موائد التفاوض، وفي جانب آخر هدماً ورعباً وجموداً وتقوقعاً حالماً مقلوب، وحقداً وبربرية وعقداً للتوازن في جوانب أخرى.

انعكست هذه الرؤى المتشابكة في عدة أعمال قصصية وروائية أهمها رواية «تصاريف» للأديب «إسحاق بن نير» في أربعة أجزاء هي «هولي» و«عوبيد» و«حارول» و«ميشيل» يربط الكاتب بينها بحدث الانتفاضة ومظاهرها وانعكاساتها على المجتمع الإسرائيلي ورد فعل المجتمع عليها، وصمود أبطال الانتفاضة في مواجهة البطش والآلة العسكرية الصهيونية. والثبات الباسل لهؤلاء الأبطال رغم أعمال المداهمة والترويع والاجتياحات والتجريف والضرب بالصواريخ الذكية والدك من الجو بالطائرات، فهم ـ الأبطال ـ لا يدعون فرصة دون الجهر بالتحدي. ورغم الحصار والمحاكم والسجون، فهم أصحاب جرأة وشجاعة وإقدام. حتى يصيح بطل الرواية اليهودي: «أعتقد أنهم اكتسبوا شجاعة أكثر منا».

بن ويرفض ـ رغم الجرح القاتل ـ العمل في مزارع الإسرائيلية قائلاً: «إنها أرضنا، ولن نتركها مهما طال الزمن، حتى ولو متنا جميعاً، وإن بقيت في أعمارنا بقية وعدنا إليها فسنعود، ولكن ليس من أجل العمل، إنما من أجل ذبحكم».

هكذا ينظرون إلى الإخوان المسلمين

كانت «عادا أهروني» المولودة في القاهرة عام ١٩٣٤م أكثر الأدباء الإسرائيليين ذوي الأصل العربي وقاحة في تصوير كل ما هو عربي وإسلامي، على الرغم من أنها لم تنتقل إلى إسرائيل إلا عام ١٩٥٠م، بعد أن دخلت المدرسة الإنجليزية بالزمالك بالقاهرة، ثم هاجرت إلى فرنسا عام ١٩٣٩. وهي ترأس تحرير مجلة «الشعر» الإسرائيلية الصادرة باللغة الإنجليزية. ولها إنتاج غزير في الرواية والشعر والقصة، وقد حصلت «عادا» على الماجستير من جامعة لندن عام ١٩٦٧م، والدكتوراه من الجامعة العبرية عام ١٩٧٥م وهي متخصصة في الأدب والاجتماع، حيث تخرجت في الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٦٥م.

وهي أستاذة للأدب بجامعة حيفا. ولها نشاط سياسي صهيوني بارز من خلال جمعية «أنصار الأدب» للربط بين المواقف اليهودية، وقد فازت بجائزة الشعر من قبل، وفي عام ١٩٩٣م فازت بجائزة التاج العالمي للشعر من اليونسكو التابعة للأمم المتحدة.

تقول عادا في روايتها «من النيل للأردن»: «ضرب الإخوان المسلمون بعض اليهود، وصرخ شخص ما من بين الجمهور: «اليهود كلاب العرب» «الموت لليهود»، «الموت الموت لليهود». نظرت «إلي» اليهودية بخوف إلى الطفل. ورأت حشداً معتدياً مسلحاً بالسكاكين والهراوات يتقدم نحوها ويصيح «الموت لليهود كلاب العرب». انقبض قلبها وهي ترى هذا الحشد المتوحش يقترب أكثر فأكثر»!

وتصرّ في كل رواياتها على أن تجسد المسلم على أنه متوحش، مجرم مخيف. لا يعي سوى القتل والسفك والشهوانية والعدوان والجنس.

والمسلمون المتدينون.. بالذات

ويلاحظ في روايات أدباء العبرية ذوي الأصل العربي أن العلاقات والشخوص السلبية والصفات المهينة كان معظمها من حظ المسلمين المتدينين بالذات، حيث تبرز صفاتهم على أنهم شهوانيون مغتصبون، وأن الإسلام مفعم بالطلاسم والمبهمات، وأن المسلمين متدينين غارقون حتى الأذهان في مغيبات وظلاميات، لا تنادي إلا بالقتل، والكذب، والجنس، والخيانة والجبن، والغدر.. في مقابل بيع الوهم الأخروي الهائم في الأحلام والأساطير والوعود البراقة التي يستحيل تحقيقها!

وإليك هذه النماذج الطافحة بهذا الحقد والتشويه الذي يؤكد أن الأدب الصهيوني في مجمله، لا يعدو أن يكون أداة جريمة، فضلاً عن أن يكون أدباً أيديولوجياً موجهاً، يرمي بجذوره في كل مكان، ليمتص ماء الحياة، حتى يضخها في شرايين هذا الكيان المحتل.

«صيف سكندري» ليجورن. حيث العرب المتوحشون!

«فيكتوريا» لسامي ميخائيل. حيث العرب مسلمون لرشوش الجشعون.

«ميشيل عزرا سفر وأبناؤه» لأمون شموش. حيث العربي النسي المتبلد الحس!

«من النيل إلى الأردن» «لعادا أهروني» و«العاشق» ليهوشواع. حيث العرب الجواسيس الخونة، وحيث المسلم القذر الذي يشبه الحيوان النجس، المستغل الخداع، المحتال.

«ذكريات من الإسكندرية» «عادا أهروني» حيث العربي الأسد الكاذب.

و«أرمد» سهودي مقربي «عوزئيل حزان» حيث المسلم الإرهابي المخرب.

«برق في واد» لسامي ميخائيل. حيث العرب رعاة الأغنام الفلاحون. الذين لا يصلحون حتى أن يكونوا عمال نظافة، وحيث هم بعة جائلون جوالة وخدم أغبياء في مدارس اليهود.

وحيث وجوههم مكتسة مثل ثغرات الصخر، وأصواتهم حجرية منفرة، ومفزعة كأصوات الحمير يرتدون الجلابيب البيضاء، والملابس البدوية المتسخة.

ودّت طائفة.. يهودية

تجدر الإشارة إلى أن الطائفة اليهودية في مصر حتى بداية القرن العشرين كانت تضم أكثر من ٦٠ ألف يهودي منهم ٣٠ ألفاً في القاهرة و٢٥ ألفاً في الإسكندرية، و٥ آلاف في مدن أصغر مثل طنطا وبورسعيد والمنصورة، والزقازيق، والسويس، وبنها، والإسماعيلية، وكانت لهم مكانة اقتصادية خطيرة، حيث أكثر من نصفهم كانوا يعملون بالشؤون المالية والمصرفية والتجارة، إلى جانب الأعمال الصحفية والإدارية واحتراف أعمال الذهب والطب والصيدلة والمحاماة والأعمال الحرة التي تمتص أموال الناس.

كما أن أكثر من ٥٠٪ من هؤلاء اليهود، كانوا يحملون جنسيات أوروبية، سمحت لهم بالتمتع بحماية قنصليات الدول التابعين لها، بالإضافة إلى تمتعهم قانونياً بالامتيازات الأجنبية وابتعاد قبضة القضاء المصري عنهم في نشاطاتهم المالية، والصناعية معاً.

إضافة إلى المكاسب الهائلة التي حققها اليهود من عام ١٩١٤ ـ ١٩٤٩م، من جراء افتقار الشعب المصري نتيجة للأزمة الخانقة من الحرب العالمية الثانية وسحب الأموال لقاء أثمان خيالية ببضائع اليهود المكدسة في ذلك الحين.

استفاد يهود مصر ـ بوجه خاص ـ من هذه الحالة الاستثنائية حتى إننا نستطيع القول إن طائفة اليهود في مصر، كانت أغنى طبقة يهودية في الشرق الأوسط. فضلاً عن أنشطتهم في مجالات السينما والفنون والصحافة والإعلام والسياسة والجاسوسية.

حقاً لم يكونوا طابوراً خامساً ولا سادساً.. إنما كانوا جسماً حيات وعقارب. خطف الأموال وتهريب إلى هناك.. لتشكل كتائب بعضها يتخصص بالدبابات والطائرات.. وبعضها يضربنا بمدافع «الأدب».. فمن يقطع رأس الأفعى؟! ■



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

«أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم»

لديّ ولد صغير، عمره لا يتجاوز السابعة، تعودت أن آخذه إلى المسجد في بعض الصلوات، فيسلم عليه كثيرون من رواد المسجد ويلاطفه الجميع. سألته يوماً عن أحب الناس إليه في المسجد فذكر لي أحدهم.

حاولت التعرف على السبب، فوجدت أن ذلك الرجل يحرص على إعطائه الحلوى، فكلما رآه دس في جيبه نوعاً منها، ويعامله معاملة الكبار، ويلاطفه أكثر من غيره، فأدركت السبب، وأن الأطفال - مثلهم مثل الكبار - تأسرهم الكلمة الطيبة والمعاملة الطيبة والإحسان إليهم، وصدق الرسول ﷺ حينما قال: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه».

يقول الإمام المناوي (في فيض القدير ٥/٤٦١) معلقاً: «لأن به تسهل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويأتلف ما تنافر وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات جامع للطاعات، ومنه أخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يخل بواجب، أو يفعل محرماً أن يترفق في إرشاده، ويتلطف به». ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

رجـل بأمـة!

ما أحوج الإسلام اليوم إلى رجال يقفون أنفسهم في سبيل نصرته ورفع رايته

حال أمتنا اليوم يدعو إلى الأسى، والناس يلوم بعضهم بعضاً على هذا الحال ولا يملكون إلا «مصمصة الشفاه»، والحزن على المجد الضائع، ولكن إلى متى؟

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾ (آل عمران)

حسن الطوخي

فإلى متى يظل هذا التفرق والتراخي والقعود؟

وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)﴾ (النحل)

الله عز وجل في هذه الآية يرسم إبراهيم عليه السلام نموذجاً للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله ويقول عنه: إنه كان أمة واللفظ هنا يحتمل: أن يعدل أمة كاملة بما فيها من خير وطاعة وبركة، ويحتمل: أنه كان إماماً يقتدى به في الخير.

وأمتنا الإسلامية في أمس الحاجة إلى رجال بمعنى الكلمة، يقول د. محمد أمين المصري في كتابه «سبيل الدعوة الإسلامية»: إن المنتمين إلى الإسلام بحق يعتبرون هذه الدنيا ميداناً للتنافس على طاعة الله ورضاه، حياتهم كلها، عملهم، تجارتهم، أموالهم، أوقاتهم، أذهانهم، مسخرة في هذا السبيل.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام)

ويقول الشيخ الغزالي في كتابه «مع الله»: إن الدين الإسلامي أحوج الأديان الآن إلى الدعاة الذين يغسلون عنه ما التصق به من خرافات، ويحصنون من طريقه الحواجز التي شيعت أهله وقسمتهم طوائف ومذاهب.

فهل تفتقر أمتنا الإسلامية إلى رجال يهبون حياتهم لله عز وجل، متأسين برسول الله ﷺ وسيرته العطرة؟! أم أن نساءها أصبحن عاقرات عن أن يلدن مثل هؤلاء الرجال؟

لقد عاشت أمتنا الإسلامية على مدى الأربعة عشر قرناً وهي تفرز رجالاً يزن كل واحد منهم أمة، رجالاً جعلوا الدين منهج حياتهم، وأقاموا شرع الله في الأرض وأحيوا سنة رسوله ﷺ.

منهم على سبيل المثال لا الحصر: الخلفاء الراشدون:

سيدنا **أبوبكر الصديق** - رضي الله عنه - الذي تصدى للمرتدين وقال: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق الله، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه».

ومن بعده سيدنا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه الوقاف عند كتاب الله والذي ساد في عهده العدل والأمن والأمان، والذي فتح الله على المسلمين في عهده بلاد كسرى وقيصر وبيت المقدس.

وسيدنا **عثمان بن عفان** - رضي الله عنه - الذي جهز جيش العسرة بماله، وقام بجمع القرآن وجاد بحياته حتى لا تحدث فتنة بين المسلمين.

وسيدنا **علي بن أبي طالب** - كرم الله وجهه - الذي أسلم وهو ابن سبع أو تسع سنين، والذي اشتهر بشجاعته فهو الذي نام في فراش النبي ﷺ عند هجرته، والذي قال عنه النبي ﷺ في غزوة خيبر: «والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله».

ومن بعدهم جاء **الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز** الزاهد العابد التقي الصادق العادل الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «ليس أحد من التابعين قوله حجة إلا عمر بن عبدالعزيز، كانت الشياه والذئاب في زمانه يرعين سواء من عدله، وأتته الدنيا وهي راغمة فتركها وزهد فيها».

ومن هؤلاء الرجال **الأئمة الأربعة**: مالك والشافعي وأبوحنيفة وأحمد بن حنبل.

وقد قال الإمام الشافعي عن الإمام أحمد بن حنبل: «أحمد إمام في ثمان: إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة». ولا ننسى موقفه يوم المحنة «محنة خلق القرآن» فقد امتنع عن القول بخلق القرآن، وثبت على الحق، رغم الضرب بالسياط والتعذيب والتنكيل والسجن وأنقذ

أمة - بفضل الله عز وجل - من فتنة محققة
أيضاً من هؤلاء الرجال الذين جادت بهم الأمة الإسلامية وحملوا الراية حتى عادت تنس للمسلمين بعد الغزو الصليبي

عماد الدين زنكي الذي جاهد لتوحيد المسلمين ضد غزو الصليبيين، وقدم نموذجاً للحاكم والمجاهد تحت راية الإسلام

وبعد استشهاده تسلم الراية من بعده، ابنه نور الدين محمود الذي قام بإحياء مهمة إسلامية أكدت تكامل الحل الإسلامي تحت قيادة إسلامية صادقة متمثلة في شخصه ومن حوله من المستشارين. قال عنه ابن الأثير

«طالعت في تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا هذا فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبدالعزيز أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين محمود، فلقد كان المعياً فطناً لا تشتبه عليه الأحوال، ولا تتبهرج عليه الرجال ولم يتقدم لديه إلا ذوو الفضل والقدرة على الإنجاز الأمين المسؤول للعمل، ولم ينظر في تقديمه للرجال إلى المكانة الاجتماعية أو الجنس والبلد. وأخذ يجاهد في توحيد المسلمين تحت راية واحدة وكان في الوقت نفسه في قتال الصليبيين حتى إنه جهز منبراً جديداً للمسجد الأقصى يقوم عليه بعد الانتصار على الصليبيين، ولكن وافته المنية قبل فتحه القدس

وتولى الراية من بعده القائد صلاح الدين الأيوبي وسار على خطى سلفه نور الدين محمود في تحطيم القوى الصليبية وتحرير الأرض المقدسة، وبالفعل هزم الصليبيين في حطين، وتم استرداد بيت المقدس. كان صلاح الدين الأيوبي يوصف بأنه «حسن العقيدة، كثير الذكر، شديد المواظبة على صلاة الجماعة، على السنن والنوافل وقيام الليل، وكان يحب سماع القرآن، وينتقي إمامه وكان رقيق القلب خاشع الدمعة، إذا سمع القرآن، وكان حسن الظن بالله، كثير الاعتماد عليه، عظيم الإنابة إليه، عادلاً رؤوفاً رحيماً ناصراً للضعيف على القوي، وكان كريماً حسن العشرة لطيف الأخلاق، طاهر المجلس، لا يذكر أحد بين يديه إلا بخير، طاهر السمع، طاهر اللسان، وكان شجاعاً شديد البأس والمواظبة على الجهاد عالي الهمة»

ومن هؤلاء الرجال أيضاً السلطان المظفر سيف الدين قطز الذي قاد معركة عين جالوت ضد التتار وكانت معركة حاسمة في التاريخ، أوقفت الزحف التتري على بلاد المسلمين، لقد عرف السلطان قطز بتقواه وصلاحه، وكان مؤيداً لأعظم علماء ذلك العصر «الشيخ العز بن عبدالسلام»

ومن رجال الأمة الإسلامية المعاصرين المصلحين والمجددين الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجدد الدعوة الإسلامية في أرض الجزيرة

والشيخ جمال الدين الأفغاني جاء من

الخلفاء الراشدون.. الأئمة الأربعة.. صلاح الدين.. ابن عبدالوهاب والبنا.. نماذج نادرة لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

بعده داعياً إلى الإصلاح وتجديد الدعوة الإسلامية

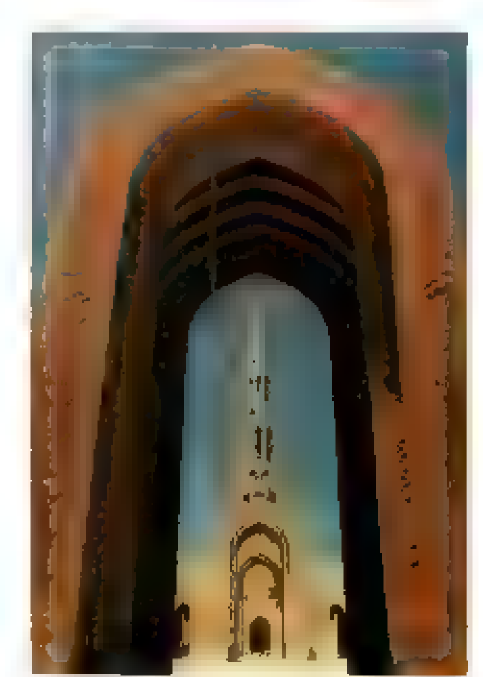
ثم مجدد الدعوة في القرن العشرين الإمام الشهيد حسن البنا الذي قال عنه عالم الشام وفقيهها الشيخ محمد الحامد: «إنه كان لله بكليته، بروحه وجسده، بقلبه وقالبه، بتصرفاته وتقلبه، كان لله فكان الله له واجتباه وجعله من سادات الشهداء والأبرار»

وقد جاء الإمام البنا مجدداً يدعو للإصلاح، إصلاح الفرد والمجتمع، والعودة إلى المنبع الأصيل: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

وهكذا يكون الرجال.. كل رجل منهم يرى أمة، همهم دينهم ومرضاة الله عز وجل، وعزة الإسلام.. رجال حددوا الهدف والوجهة، وعاشوا في سبيل الله ونشر دعوته بين الناس، والعمل على أن يكون شرع الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ، منهج حياة فأصبحوا - بفضل الله وبحمده - نعم الرجال العاملين المنتمين لله عز وجل.

قال تعالى: ﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب)

ولقد من الله عز وجل على هؤلاء الرجال



بعدة صفات مشتركة بينهم جميعاً، أدت في النهاية إلى تكوين شخصية هذا الرجل الذي تحدث عنه والتي اكتسبوها من القائد الأعظم محمد ﷺ

ومن تلك الصفات:

- حسن الصلة بالله عز وجل
- عقيدة راسخة لا تتزعزع
- التجرد له عز وجل في كل شؤونه
- التوكل على الله والرضا بقضائه، مع الأخذ بالأسباب
- المداومة على تلاوة القرآن الكريم وتدبره والعمل بأوامره ونواهيه
- تعظيم شعائر الله
- قيام الليل والتهجد
- الدعاء، وأن يكون اللسان دائماً رطباً بذكر الله
- المداومة على الصدقة
- مجاهدة النفس حتى يسلس قيادها
- الصيام فهو وسيلة عظيمة لامتلاك النفس وتهذيبها
- محاسبة النفس وإساءة الظن بها
- الزهد والورع
- علو الهمة
- الجهاد في سبيل الله
- الثبات على الحق والجهر به
- الصبر والاحتساب والحلم والأناة وكظم الغيظ
- غنى النفس والقناعة والعفة والتواضع
- الصدق والأمانة وقوة الإرادة
- تقوى الله عز وجل
- الشجاعة وعظم الاحتمال، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق
- الاعتدال والتوازن
- الحرص على التعلم من أجل الدين لا الدنيا
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
- حسن الخلق وحسن العشرة
- طهارة المجلس وطهارة السمع واللسان من الغيبة والنميمة
- حفظ حرمات الناس
- قضاء حوائج الناس
- الإصلاح بين الناس

هيا نصحح المسار وفق منهج إسلامي شامل، ونعد أنفسنا إعداداً متكاملاً: إيمانياً وثقافياً واجتماعياً وجسدياً، ونوحد الهدف والوجهة، ونهب أمتنا نفوسنا وأرواحنا

هيا نطلب رضا الله عز وجل ونبتغي وجهه دون مبالاة بمرضٍ راضٍ أو سخط ساخط، وعندها فقط يأتي النصر بإذن الله. ■

المراجع

(١) صفوة الصفوة: لابن الجوزي

(٢) الطريق إلى القدس: د.محسن صالح

(٣) رحلتي مع الجماعة الصامدة: أحمد أبو شادي



التضحية في سبيل الله.. صور مضيئة

نصر الدين أمر تكفل الله به وحده، وذلك بنص القرآن الكريم: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (٩) ﴾ (الحجر)، وحفظ سنة رسوله ﷺ لأنها ذكرٌ أيضاً ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزّل إليهم ولعلهم يتفكرون (٤٤) ﴾ (النحل).

وينصر جنوده المخلصين، ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣) ﴾ (الصافات)، وبذا تبقى كلمة الله هي العليا، وحولها «لا تزال طائفة من الأمة ظاهرين على الحق - لا يضرهم من خالفهم - حتى يأتي أمر الله»، كما في الصحيح وغيره. والنصر والهزيمة والتوفيق والخذلان والإكرام والإهانة، ليست إلا من الله، فمن نصره الله لن يهزمه أحد، ومن خذله لا ينصره مخلوق، ومن كتب الله عليه الهوان لن يجد من يكرمه. قال تعالى: ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٦٠) ﴾ (آل عمران)، وقال: ﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء (١٨) ﴾ (الحج).

د. حمدي شلبي (*)

Hamdy_shalby@yahoo.com

والله متم نوره وناصر نبيه بنا أو بغيرنا ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨) ﴾ (محمد)، أو بجنود لا يعلمها إلا هو ﴿ وأيده بجنود لم تروها ﴾ (التوبة: ٤٠)، ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ (المدثر: ٣١).

ورد الكفار على أعقابهم لن يعجز الله شيئاً ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون (٥٩) ﴾ (الأنفال)، ﴿ ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ (محمد). ولكن اقتضت حكمته أن يبلو الناس بعضهم ببعض، وينتصر هذا الدين بسبب من البشر فيكونون ستاراً لقدرته سبحانه ومشيئته.

والله عنده وحده خزائن كل شيء ومنها النصر ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (١٢٦) ﴾ (آل عمران)، غير أنه لا ينزل إلا بقدر معلوم وقانون محكم ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر (٤٩) ﴾ (القمر)، ومن قوانين النصر أنه سبحانه لا ينزله إلا على المؤمنين ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين (٤٧) ﴾ (الروم)، والذين قدموا الثمن وهو البذل والتضحية ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم (١٠) تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (١١) يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (١٢) وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين (١٣) ﴾ (الصف).

وثمن النصر البذل والتضحية، قال الشاعر:

يفنون ضريبة نصر الدين من دمهم
والناس تزعم نصر الدين مجاناً

والتضحية: اسم لكل ما يقدمه العبد عن رضا وطيب نفس ابتغاء مرضات الله وحده.

وقد ضرب الصحابة والسلف الصالح أعظم المثل في البذل والتضحية، فاستحقوا أن ينزل الله عليهم نصره ويعز بهم دينه، ونذكر من صور تضحيتهم:

أولاً: التضحية بالمال

أخذ سيدنا **أبوبكر الصديق** ماله كله في الهجرة وجاء والده أبو قحافة قائلاً لسبطه: «ما أرى أبابكر إلا فجعكم في ماله»، فاحتالت السيدة أسماء على جدها - وكان أعمى - فجعلت بعض الأحجار في كوة بالبيت، وألقت عليه ثوباً وأخذت بيد أبي قحافة ليلمسها موهمة أنه مال.

وفي غزوة تبوك حين انتدب الرسول ﷺ المسلمين لتجهيز جيش العسرة وجد **عمر بن الخطاب** الفرصة سانحة للتنافس مع أبي بكر في الخير فأتى بنصف ماله وإذا به يجد أبا بكر رضي الله عنه قدم ماله كله فقال: «والله لا أسبقه إلى خير أبداً».

وأعتق - أبوبكر رضي الله عنه - عدداً من العبيد المسلمين الضعفاء أمثال بلال بن رباح وغيره في بداية الدعوة.

وساوم الكفار **صهيب الرومي** على ماله أو يمنعوه من الهجرة، فترك لهم ماله كله ولحق برسول الله ﷺ في المدينة فلقاه قائلاً: «ربح البيع أبا يحيى ربح البيع أبا يحيى».

وترك **المهاجرون** أموالهم وديارهم في سبيل نصر الإسلام بنفوس راضية طيبة، وجهز عثمان بن عفان تسعمائة فرس بأقتابها وأحلاسها في جيش العسرة - غزوة تبوك - حتى يقول ﷺ: «ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم»، **وعبدالرحمن بن عوف** كذلك.

ووقفت **السيدة خديجة** رضي الله عنها بجوار رسول الله ﷺ تنصره بمالها وتصدقه بقلبها وقولها وعملها حتى قال فيها ﷺ: «صدقتني إذ كذبني الناس، وآمنت بي إذ كفر بي الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد».

ثانياً: تقديم الخبرة والمشورة

ولو كانت هذه الخبرة رأياً صائباً، كما صنع **الحباب بن المنذر** مع رسول الله ﷺ في بدر إذ أشار على الرسول ﷺ بالنزول أدنى ماء من القوم وردم كل الآبار عدا البئر التي يعسكر عندها المسلمون، فيشرب منها المسلمون، ولا يشرب الكفار. وأشار أحد الصحابة ببناء عريش «مركز قيادة» للرسول ﷺ يتابع من خلاله سير المعركة، فإن انتصر المسلمون في الغزوة كان بها، وإلا خف الرسول إلى المدينة ليلحق بالمسلمين فيها ويستأنف رسالته وجهاده معهم.

وأشار **سلمان الفارسي** على الرسول بالخندق ورفض **السعدان سعد بن الربيع وسعد بن معاذ** إعطاء غطفان تمرة واحدة من تمر المدينة.

وأنقذ **خالد بن الوليد** - بفضل الله - ثم بخبرته

(*) أستاذ بجامعة الأزهر - مصر

عسكرية ـ المسلمين في مؤتة من الإبادة، حين اعد
طة ناجحة للانسحاب ابقى بها على ارواح
سلمين، وكل اولئك صور من الجهاد عظيمة لا تقل
دأ عن الجهاد بالنفس وبذله رخيصة في سبيل
ه، وربما كانت الخبرة صورة من الخدمات الصحية
تي كان يؤديها جمع من الصحابيات ـ رضوان الله
يهن ـ مثل **عائشة وأسماء ونسيبة بنت كعب**
رفيدة الأسلمية التي تخصصت في الجراحة
نصب لها رسول الله ﷺ في المسجد خيمة تعالج
يها سعد بن معاذ من جرحته

ثالثاً: بذل الروح والنفس

والجود بالنفس أسمى غاية الجود، وهذه
تضحية سمة الصحابة الأبرار من أول يوم في
دعوة، حيث لقي في بداية الدعوة أناس ربهم شهداء
دفعت أرواحهم فداء لهذا الدين تحت العذاب الشديد
ثال **سمية بنت خياط** رضي الله عنها، التي طعنها
و جهل ـ لعنه الله ـ بحربة في موطن عفتها، فقضت
بها شهيدة. **وياسر زوجها** الذي مات تحت العذاب
ضاً وغيرهما من المستضعفين، وفي العهد المدني
ي كثير من الصحابة ربهم شهداء في معارك الإسلام
ي بدر وأحد والخندق ومؤتة وحنين وفي الفتوحات
الإسلامية في عهود الخلافة الراشدة.

وفي بدر يسمع **عمير بن الحمام** ـ رضي الله
ه ـ رسول الله ﷺ يبشر من قُتل في هذه المعركة
بالجنة فيرمي تمرات كن في يده وينشد:

ركضاً إلى الله بغير زاد
غير التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
إلا التقى والبر والرشاد

ويقاتل حتى يقتل.

وفي بدر أيضاً يسأل **عوف بن الحارث** الرسول
ﷺ: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال:
غمس يده في العدو حاسراً (أي بلا درع)، فيرمي
نفسه بين الأعداء، ويعمل فيهم سيفه حتى يقتل، وفي
حد يتبارز **حمزة بن عبدالمطلب** المشركين الواحد
تلو الآخر فيرميه وحشي بحربة فيصرعه، وتأتي هند
تأكل كبده وتمثل به ـ رضي الله عنه، ويمر **أنس بن
النضر** بين المسلمين في أحد صارخاً: «اللهم إني
أ إليك مما صنع هؤلاء ـ يعني المشركين، وأعتذر
لك مما صنع هؤلاء ـ يعني المسلمين، ويقول: «واهاً
ريح الجنة، إني أشم رائحة الجنة من دون أحد
جبل»، ويقاتل المشركين حتى يقتل وما يعرفه أحد
د موته من كثرة الطعن إلا أخته، عرفته بعلامة في
انه. يقول الصحابة رضوان الله عليهم: وكنا نرى
ل الله تعالى وتبارك ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما
لوا تبديلا (٢٣)﴾ (الأحزاب) نزلت في أنس بن
النضر.

وسقط **مصعب بن عمير وزياد بن السكن**
يرهم شهداء دون النبي ﷺ في أحد وهم يدافعون
ه، ولفظ **سعد بن الربيع** ـ رضي الله عنه ـ أنفاسه
أخيرة وهو يوصي برسول الله الصحابة قائلاً: «لا
ر لكم إن خُلص إلى رسول الله وفيكم عين تطرف».
وفي مؤتة يلقى الأمراء الثلاثة **زيد بن حارثة**

بذل النفس والمال.. تقديم الخبرة والمشورة.. والمشاركة بالجهد والوقت.. صور متنوعة لنصرة الدين

وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة، ربهم
شهداء فداء لهذا الدين.

وقد أشعل عبدالله بن رواحة حماس ثلاثة آلاف
من المسلمين لمحاربة مائتي ألف من الروم قائلاً: «إننا
لا نقاتل القوم بعدد ولا عدة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين
الذي أكرمنا الله»، وراح ينشد سائلاً ربه الشهادة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
وطعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثي
يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وارتجل في هذه المعركة أراجيز ما زال صداها
يتردد في صدور المجاهدين حتى الآن، وإلى جعفر
بن أبي طالب ألا يترك راية الإسلام تسقط فحملها
بيمينه فلما قطعت حملها بشماله فلما قطعت
احتضنها بعضديه، وما تركها حتى فارق الحياة ولقي
ربه شهيداً.

وغيرهم كثيرون من السلف في الفتوحات
الإسلامية، منهم من مات في البر ومنهم من مات في
البحر، لتبقى راية الإسلام خفاقة، ولتبقى كلمة
التوحيد تتردد في جنبات هذا الكون، وما زالت شجرة
الإسلام ترويها دماء الشهداء في فلسطين والبوسنة
وفي كوسوفو والشيشان وكشمير وأفغانستان وما زالت
الجنة تفتح أبوابها لاستقبال وفود الشهداء في
الأرض المقدسة الذين تحصدهم مدافع الحقد
اليهودي كل لحظة.

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب بعد انتهاء إحدى
المعارك فسأله عمر عن الشهداء، فقال: قتل فلان يا
أمير المؤمنين، وقتل فلان، وأناس لا أعلمهم. قال عمر:
«ولكن الله يعلمهم».

رابعاً: إيثار المشقة على الراحة، والخطر على السلامة، والشظف على الترف.

ومضروب المثل في ذلك: **مصعب بن عمير**
الذي عاش مترفاً، ثم آثر العيش الخشن في جوار
رسول الله ﷺ، وقد رق له رسول الله ﷺ ذات مرة
وأشار إليه قائلاً: «انظروا إلى هذا الفتى الذي نور
الله قلبه، وصل به حب الله وحب رسوله إلى ما ترون،
ولقد رأيته في مكة بين أبوين يغذوانه أطيب الطعام
ويلبسانه أفخر الثياب».

وعندما سمع **حنظلة بن أبي عامر** الراهب

رجل باع سريره ونام على الأرض.. وقدم آخر ثمن دراجته في سبيل الله!

داعي الجهاد ليلة زفافه نهض من فراش عروسه إلى
المعركة، دون أن يغتسل، ولقي الله شهيداً، فأخبر ﷺ
أنه رأى الملائكة تغسله بين السماء والأرض، وسمي
«غسيل الملائكة». إنه ضحى بلبنة عمره، كما يقولون ـ
بل بحياته كلها ـ وضحى بعروسه في ليلتها الأولى،
لتعانقه الحور العين في جنة الفردوس. ووجد
أبوخيثمة في جيش العسرة امرأتيه قد أعدتا له
طعاماً شهياً وماء بارداً ومجلساً ليناً وظلاً ظليلاً
فصرخ: هذا بالنصف (أي بالعدل) رسول الله
ﷺ في الحر وأنا هنا؟! فهرع إلى ونزل عن راحلته
حتى لحق برسول الله ﷺ.

وأبو ذر الغفاري تقعد به راحلته وتضعف عن
مواصلة السير في غزوة العسرة، فيطرح عنها متاعه
ويحمله على عاتقه ويقطع طريق الصحراء الحارقة
وحده على قدميه، فيلحق برسول الله ﷺ فيمدحه
رسول الله قائلاً: «رحم الله أبا ذر، يمشي وحده
ويموت وحده، ويبعث أمة وحده».

وتتحقق فيه نبوءة سيدنا رسول الله ﷺ فيموت
بالربذة فلا تجد امرأته من يعينها على تجهيزه
فتضعه بقارعة الطريق، حتى يمر ابن مسعود وجماعة
معه فيعرفه ابن مسعود، ويصدق مقالة رسول الله
ويجهزه ويدفنه مع إخوانه.

* ـ ألوان أخرى من التضحية

لا تقتصر التضحية على ما مضى، بل كل ما
يقدمه العبد في سبيل الله تضحية، قال تعالى: ﴿وما
تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون
(٦٠)﴾ (الأنفال).

و«ما» في الآية نكرة تفيد العموم، وكذلك كلمة
«شيء»، لذا كانت التضحية بكل محبوب مرغوب سبباً
في تحقيق النصر.

ومن صورها كذلك التضحية بالنوم أو الراحة
عموماً، حيث نقل عن **صلاح الدين الأيوبي** ـ رضي
الله عنه ـ أنه ما شبع من النوم ليالي المعارك كلها ولا
شبع من الطعام، وكان مريضاً وكان قوله دائماً: إنه
في حرقة وأسى «وا إسلاماه وا إسلاماه»، كما روي
عنه أنه ترك التبسم حزناً على المقدسات حتى
تحررت.

وعلبة بن زيد واحد من أصحاب رسول الله
ﷺ الذين لم يجد رسول الله ما يحملهم عليه فخرج
معه، وقام ليلة يصلي وتصدق على كل مسلم ظلمه
بالعفو عنه، فلما أصبح قال ﷺ: يا علبة، لقد قبل الله
صدقتك الليلة في الصدقات.

وطلب القائد قتيبة بن مسلم من أحد جنوده أن
ينظر من في المسجد قبل أن يغادر المدينة لمعركة
فجاءه قائلاً: ليس إلا رجل واحد هو **محمد بن
واسع** رافعاً أصبعه إلى السماء يسأل الله النصر
للمسلمين. قال قتيبة: «لأصبع محمد بن واسع عندي
خير من ألف فارس».

وفي العصر الحديث هناك من باع سريره ونام
على الأرض، ومن باع دراجته التي تحمله إلى عمله
وسار على قدميه، ليقدم كل منهما ثمن السرير أو
الدراجة لينصر دينه، وغيرهم كثيرون أخفياء أتقياء
يدعون ربهم خوفاً وطمعاً.

بمثل هذه الجهود الصادقة والدعوات المخلصة
والتضحيات السخية ينصر الله دينه ويؤيد جنوده،
نسأل الله أن يجعلنا منهم وألا يحرمنا بركتهم.■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

العقيقة

● ما حكم عقيقة المولود، وما كيفية توزيعها؟ وهل يجب عليّ الأكل منها، وهل يجوز لي أن أوكل أحداً في ذلك؟

○ العقيقة سنة مؤكدة، وتكون عن الغلام شاتين مكافئتين، وعن الجارية شاة، ويجوز أن تكون عن الذكر واحدة كالأنثى، لأن النبي ﷺ «عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً» (البخاري ٩/٥٨٩)، و(أبوداود ٣/٣٦١)

والأفضل في العقيقة طبخها، ويجوز أن يفرقها نيئة

قالت عائشة رضي الله عنها «السنة شاتان مكافئتان عن الغلام، وعن الجارية شاة تطبخ ولا يكسر عظم، ويأكل ويطعم ويتصدق، وذلك يوم السابع»

ويجوز التوكيل فيها للذبح، ولكن لا يجزئ أن يدفع قيمتها، إذ المقصود هو إهراق الدم.■

الرؤيا والحلم

● هل هناك فرق بين الرؤيا والحلم؟ وهل الرؤيا الصالحة دليل صلاح الشخص، وإذا رأيت النبي ﷺ، وأمرني بأمر مثل الصدقة على شخص معين، فهل أنا ملزم بأن أتصدق على هذا الشخص؟

○ هناك فرق بين الرؤيا والحلم، وإن كان كلاهما يحدث أثناء النوم، لكن الرؤيا محبوبة، والحلم مكروه، ولذا ورد في الحديث قول النبي ﷺ «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان» (البخاري ١٢/٣٦٩ ومسلم ٤/١٧٧١)، فالرؤيا ما يراه الإنسان وفيه بشارات وخير، والحلم ما يراه الإنسان من أهوال وترهيب يحزنه ويكدر حاله، وقد تكون الرؤيا صالحة، وفيها بشارات كدخول الجنة ونحوه، فهذه منزلة كريمة رفيعة، قال ﷺ «لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم الصالح أو تُرى له» (مسلم ٦/٣٤٨)، وقال ﷺ «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (البخاري ١٢/٣٦٢، ومسلم ١٥/٢٠)، والمراد بالرؤيا الصالحة هنا التي تكون من المسلم الصالح المستقيم، بخلاف رؤيا الفاسق، فرؤيتها وإن كانت صالحة إلا أنها لا تعد من أجزاء النبوة، وكذلك رؤيا الكافر لا تعد من أجزاء النبوة

ورؤية النبي ﷺ حق لقوله صلوات الله وسلامه عليه: «من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي» (البخاري ١٢/٣٨٣، ومسلم ٤/١٧٧٥)

ومن رأى النبي ﷺ في المنام وأمره بأمر، فللفقهاء على ثلاثة أقوال.

الأول: أنه يكون حجة عليه ويلزمه العمل به

الثاني: أنه يعمل به ما لم يخالف شرعاً ثابتاً

الثالث: أنه لا يكون حجة ولا يثبت به حكم شرعي، وهذا هو الراجح، لأن النائم ليس من أهل التحمل للرواية، ولأن الشرع قد كمل، قال تعالى ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة ٣)، ولاحتمال الخطأ في الرائي وعدم ضبطه لما رآه.■

يدفن الرجل حيث مات

● توفي رجل ذو مكانة في بلده، ووجدوا في وصيته أن يدفن في الكويت (البلد الذي كان يعمل فيه)، ولكن أبناءه وأهله ألحوا بالاتصالات لينقل إليهم على وجه السرعة، وأن عدم نقله يسبب عاراً لأهله وأبنائه في بلدته ويصمهم بالعجز وعدم البر بوالدهم بأن يتركوه يدفن في الغربة، فما حكم الشرع؟

○ الواجب أن يدفن الميت في المكان الذي يتوفى فيه، وأن يُستعجل في ذلك لقوله ﷺ «أسرعوا بالجنازة فإن تكن صالحة، فخير تقدمونها عليه، وإن تكن سوى ذلك، فشر تضعونه عن أكتافكم» (البخاري ومسلم)

والسنة أن يدفن من مات في مكان موته، ولا ينقل عنه إلى آخر، وقد حمل القتلى ليدفنوا بالبقيع، فنادى منادي رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى في مضاجعهم، أي حيث قتلوا (رواه الخمسة وهو صحيح)، بل ذهب بعض الفقهاء إلى حرمة النقل حتى لو أوصى بأن ينقل، فإن وصيته لا تنفذ. قال الإمام النووي: وإذا أوصى بأن ينقل إلى بلد آخر لا تنفذ وصيته، فإن النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون، وصرح به المحققون، فيجب أن يدفن حيث مات، وخصوصاً أنه قد أوصى بذلك، ووصيته في حق نفسه مقدمة على حق غيره، وقد أوصى بالسنة، رحمه الله رحمة واسعة.■

صلاة الليل بين الإسرار والجهر

● هل الأفضل في صلاة النوافل في الليل الجهر أم الإسرار، علماً بأن الجهر يجعل المصلي أكثر انتباهاً؟

○ ذهب بعض الفقهاء، وهم الحنفية والحنابلة، إلى أن الجهر والإسرار في صلاة الليل سواء، فالمصلي مخيّر بين الأمرين، لكنهم قالوا إن كان الجهر يجعل المصلي أكثر نشاطاً وانتباهاً، فهو أفضل، إن لم يكن جهره يتضرر منه من هو قريب منه، كمن يصلي بغير رفع الصوت

وذهب المالكية إلى أن الجهر أفضل في صلاة الليل

وقال الشافعية: يسن في نوافل الليل التوسط بين الجهر والإسرار، إن لم يشوش على نائم أو مصل ونحوه، واستثنوا من ذلك صلاة التراويح، فإن الأفضل فيها الجهر بالقراءة.■

الإجابة للشيخ حامد البيتاوي من موقع: islam-online.net

ماذا نفعل لفلسطين؟

● كثير من الشباب
سلم في الغرب يسأل:
ماذا نفعل لفلسطين؟
يف نساعد الشعب
لسطيني، وقد باعدت
نا المسافات؟ وهل هناك
لولات عملية نستطيع أن
علها حتى لا نكون قد
لماهم؟

○ أؤكد أن المسجد الأقصى والقدس
سطين أمانة في أعناق العرب والمسلمين في
عالم، وليست ملكاً للفلسطينيين وحدهم،
تالي، فإن الواجب الديني والقومي والإنساني
رض على كل المسلمين أن يقفوا مع شعبنا
سطيني في جهاده ضد العدو الصهيوني
، يقدموا الدعم المعنوي والمادي لشعبنا، وأن
اصل هذا الدعم.

فإن أي مسيرة أو مظاهرة ينظمها المسلمون
البلاد العربية أو الإسلامية أو أوروبا ترفع
معنويات وجهاد شعبنا، فكل المظاهرات التي
رجت تشد من معنويات أهلنا في فلسطين.
انياهو خاطب شعبه يوماً وقال: «إن معركتنا
ست مع الفلسطينيين وحدهم، وإنما نتوقع
راً قادماً علينا من المسلمين في العالم الا
معون هتافاتهم: خيبر خيبر يا يهود، جيش
مد سوف يعود».

كما أن التبرعات التي تقدمها الشعوب،
شعب السعودي والمصري والإماراتي تضايق
دو الصهيوني كثيراً، لأنهم يشعرون أن هذه
ضية ليست قضية الفلسطينيين، وإنما قضية
العرب والمسلمين. وهذه التبرعات المالية والعينية قدمت شيئاً كثيراً، وأعانت الشعب الفلسطيني، خاصة في ظل الحصار حيث البطالة منتشرة، كما تثبت الشعب على أرضه.

إن أي مسلم في العالم يستطيع أن يقدم أي دعم للشعب الفلسطيني كأن يكفل أسرة فيها يتيم لشهيد بـ٥٠ أو ١٠٠ دولار في الشهر، ويستطيع أن يقدم الدعم لطالب جامعي، أو لبيت هدمه الاحتلال. فهذا البيت الذي يكلف أكثر من ٥٠ ألف دولار أو أكثر، يمكن إعادة بنائه بإسهام من مجموعة مسلمين مغتربين. كما يمكن إرسال الأموال لشراء المواد التموينية أو مواد طبية للمتضررين. وهناك جهات ولجان في فلسطين موثوقة، وتوصل هذه المساعدات لأصحابها. أي بإمكان أي مسلم أن يقدم مساعدة لإخوانه في فلسطين، وأن يرسل المال عبر البنوك.

قال ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً فقد غزا». فالجهاد أنواع، منه الجهاد بالنفس، وبالمال، وبالكلمة. لذلك فإذا كان بإمكان الإخوة أن يكتبوا أو يلقوا خطبة أو محاضرة عن إخوانهم في فلسطين، فليفعلوا.

ولا أقل من الدعاء، بأن يكثر المسلمون في العالم من الدعاء لشعبنا بالنصر والصبر والثبات والمرابطة، وأن يذل الاحتلال الصهيوني؛ فليكثروا من الدعاء في صلواتهم، سواء كانت فرادى أو جماعات.■

الإجابة للشيخ حاتم العوني من موقع: islamtoday.net

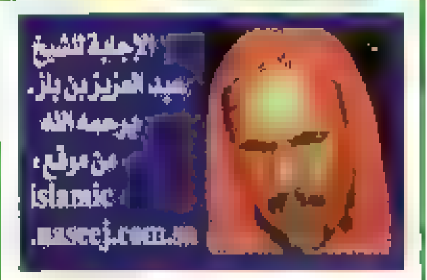
انحسار الفرات عن جبل من ذهب

● هل تعد المعركة القائمة الآن - في
عراق الجريح - مصداقاً لما في حديث
سول الكريم ﷺ فيما معناه: «سيقاتل
، جبل من ذهب إلى تسعة وتسعين»...
اخر الحديث؟

○ صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم
اعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل
س عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول
رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو» أخرجه
اري (٧١١٩) ومسلم (٢٨٩٤)، واللفظ له.
فهذا الحديث واضح منه أن هذا الذي يقتتل
عليه معدن صلب يكون كالجبل، بل قد سماه النبي ﷺ ذهباً، فهو الذهب المعروف، ولا يصح حمله على النفط.

أما متى سيقع ذلك؟ فالله أعلم! إلا أننا نجزم أنه سيقع كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ في مستقبل الزمان، الذي قد يكون قريباً أو بعيداً.

وهنا أحذر من التعجل وعدم التثبت في تنزيل أحاديث الفتن وأشراط الساعة والملاحم على الواقع، كما أنني أحذر من تعطيل معانيها وعدم الاستفادة منها في تصور المستقبل، أو تفسير الواقع إذا كانت تتعلق بالواقع يقيناً.■



قدم حاجة والدتك دون مضرة عليك

● أرفض طلب والدتي إذا كان عندي بعض الأعمال المهمة. فما حكم ذلك؟

○ بر الوالدين والسمع لهما في المعروف من أهم الواجبات. فالواجب عليك أن ترعى حق والدتك وأن تجتهد في إرضائها وعدم معصيتها في المعروف، وإذا كانت الأعمال التي لديك أعمالاً لازمة تتعارض مع طلب والدتك فأخبرها واستسمحها وأن أعمالك الواجبة. وإذا أمكن تقديم حاجة والدتك من دون مضرة عليك في تأخير عملك فقدم حاجتها لأن برها أهم، فإن لم يمكن ذلك فقدم الأهم منهما والذي يخشى فوته على الآخر عملاً بقوله سبحانه: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ (التغابن ١٦).■

الشرك الأصغر لا يخرج صاحبه من الملة

● هل يخرج الشرك الأصغر صاحبه من الملة؟

○ الشرك الأصغر لا يخرج صاحبه من الملة، بل ينقص الإيمان وينافي كمال التوحيد الواجب، فإذا قرأ الإنسان يرائي أو تصدق يرائي، أو نحو ذلك نقص إيمانه وضعف وأثم على هذا العمل، لكن لا يكفر كفراً أكبر.■

المسكين.. والفقير

● من المسكين الذي تصرف له الزكاة؟ وما الفرق بينه وبين الفقير؟

○ المسكين هو الفقير الذي لا يجد كمال الكفاية، والفقير أشد حاجة منه، وكلاهما من أصناف أهل الزكاة المذكورين في قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (٦٠)﴾ (التوبة).

ومن كان له دخل يكفيه لطعامه والشراب والكساء، والسكن من وقف أو كسب أو وظيفة أو نحو ذلك فإنه لا يسمى فقيراً ولا مسكيناً ولا يجوز أن تصرف له الزكاة.■

هل نعرف الحكمة من إباحة التعدد؟!

عابدة المؤيد العظم

Sardira@kaznova.com

● يقولون إن الله أباح التعدد لأن الزوجة قد تكون عقيماً، وبإباحة التعدد يتزوج الرجل وينجب وتبقى هي في عصمته تنعم بروابط الزوجية وتحظى بالنفقة. هذا ما يقولونه، فماذا لو كان الرجل هو العقيم؟ ماذا تفعل المرأة وما الحل؟ فالعقم - كما نقرأ - ازداد وانتشر، ونسبته بين الذكور أكبر منها بين الإناث، وأنا شخصياً أعرف عدداً من النساء اللاتي وقعن تحت رجال لا ينجبون، أكثر مما أعرف من الرجال الذين ابتلوا بامرأة عقيم فماذا يفعلن والأمومة في نفس المرأة أعمق من الأبوة في نفس الرجل؟ الرجل يتوق للإنجاب ليتفاخر بابنه وليحمل اسمه وليستعين به في عمله فهو زينة له، والمرأة تتوق للإنجاب لأن ذلك مغروس في كل ذرة من كيانها فلا تستطيع منه فكاكاً وهو حاجة فسيولوجية مهمة لها، وإن لم تشبع رغبتها تلك مرضت وأصابتها الكآبة.

وكيف تصبر المرأة على الزوج العقيم وهي لم تخلق للعمل والتكسب وربما وظيفتها الأساسية هي الإنجاب في حين خلق الرجل ليعمر الأرض، فهو مشغول في عمله وواجباته الكثيرة سوف تلهيه عن عقمه وقد تنسيه إياه. أما المرأة فلا تنسى أبداً لأن سعادتها في رعاية الأطفال بل إن بعض النساء لا يحملن أي شهادة ولا يعرفن من أمور الحياة إلا الأمومة ولا يحسن مهنة غيرها، فكيف ستمضي عليهن الأيام وهن محرومات منها بسبب زوج عقيم لا غير؟

● ويقولون: أبيح التعدد لأن الزوجة قد تكون مريضة مرضاً مزمناً! وماذا عن الأزواج؟ ألا يمرضون؟ بل إن ظروف العمل تسبب لبعضهم معاناة دائمة وتقعدهم عن العمل، وأثبت العلم أن الرجال يصابون بالأمراض المميتة أكثر من النساء، وفي عمر مبكر فيتبطأ أداؤهم وقد يعجزون عن القيام بوظائفهم وإعالة أسرهم والمرأة تصبر عادة على مثل هذا الزوج وتكون وفية مخلصة، فتنحني وتعمل خادمة له وممرضة وتعتني به كأحسن ما يكون، وفوقها تعمل لتنفق على البيت، مع أن الإنفاق ليس واجباً عليها. فهل يكون جزاؤها (إن مرضت هي) أن يتزوج عليها؟

● وقالوا: «الزوج قد يكره زوجته ويشتد كرهه لها فيلحق به التعدد» ولا أدري كيف قالوا ذلك والله لم يقله؟! بل هذا القول يخالف ما جاء في



الآية التي لامت الرجال على كرههم لنسائهم، وأشارت عليهم بالصبر عليهن لأن فيهن خيراً كثيراً. قال الله تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً (١٩)﴾ (النساء). ولم تشر الآية إلى أي زواج آخر، وإنما أمرت بالعشرة بالمعروف، والزواج الثاني فيه إيذاء لمشاعر الزوجة، الأمر الذي يتنافى مع حسن العشرة.

وسياق الآية يدل على أن الرجال قادرون على الصبر والاحتمال، وبإمكانهم الحد من كرههم لزوجاتهم بالتفكير الإيجابي. فلماذا نشجعهم على الزواج وهجر البيت وترك الأطفال لمثل هذا السبب بعد أن أمرهم الله بالصبر؟ وكل إنسان يملك القدرة على التكيف مع ما يحيط به، والدورات التي تعلم الناس التأقلم والرضا أصبحت اليوم منتشرة وهي فعالة ومفيدة، وكما يأتي العلم بالتعلم فإن الحب يأتي بالتحبب.

وقد قال عمر بن الخطاب لمن كره زوجته: «وهل كل البيوت تبنى على الحب؟» والواقع أن كثيراً من البيوت قامت واستمرت على المودة والرحمة وحدهما، أي بلا حب، وبعضها يقيمه الزوجان من أجل أطفالهم لا غير، وكثير من الأزواج يتصبرون ويتحملون الشقاق ويتجرعون الغصص لأنهم يعرفون أن الفراق (أو الزوج الثاني) سوف يظلم الصغار ويحرمهم من حقوقهم.

ونعود لما قالوه «من حق الرجل الكاره لزوجته أن يعدد» وأسألكم بالله: هل تتوقعون من مثل هذا أن يعدل بين زوجته القديمة والأخرى الجديدة؟ وهل تتوقعون أن يعاشرها ويكرمها ويزورها وهو كاره لها؟ إنه لن يفعل وقد توافرت بين يديه زوجة يحبها ويسعد بقربها.

وإن كانت الزوجة القديمة شابة فماذا تفعل وهي محرومة من حقها في زوجها؟ إن هذه الحا لا تحل بالتعدد وإنما بالطلاق! والأرحم لها طلاقها، فهذا أهون من أن يمسكها على هون ويزورها على مضض. ولعل الله يكرم تلك المسكي بزوج يحبها.

وماذا تفعل الزوجة إن كرهت زوجها؟ وهذ يحدث أكثر لأن فرصة البنت في أن تقع تحت زو لا تطيقه أكبر بكثير من فرصة الرجل. فالرجل عادة - هو الذي يختار عروسه، فالأصل ألا يكره وإن كرهها كان عليه أن يتحمل نتيجة تقصيره، ف حين ما زالت البنت تجبر - أحياناً - على الزوا ممن لا تريده وربما ممن تمقته، وما زال بعض الآب يبيعون بناتهم طمعاً بالجاه أو المال.

● وقالوا: قد يكثر الزوج كثير الأسفا فشرع له التعدد لهذا، وهذه والله من الغرائب فالزوجة لها حقوق على زوجها ولا يجوز له أ يتركها ويذهب، والحق ليس في الفراش فقط وإنما في رعاية الأولاد والنفقة... فواجبه أن يسرع ف العودة إليها ليقوم بحقوقها، والزواج الآخر يجع يطيل المقام في البلد البعيد ويتأخر عنها. ثم إ هذا الحل ينفع الزوج الذي يتردد على بلدين أ ثلاثة بانتظام، ولكن هذا الحل لا يناسب الذي تقتضي ظروف عملهم السفر باستمرار تار للشرق وتارة الغرب (وهؤلاء هم الأكثرية) فه يتزوجون في كل بلد - كما فعل ابن بطوطة - (يطلقون عندما يرحلون أو يهجرون؟

● ويقولون: بسبب زيادة عدد النساء وقل أعداد الرجال سمح بالتعدد، حلاً لمشكلة العنوسة التي تتفاقم يوماً بعد يوم. ولكن الإسلام ترك الباب مفتوحاً للرجل فلم يلزمه بالاقتران بالمسلمة و(يحدد له سناً للزواج، فلما قرر الزوج أن يعدد (يخطب العانس المسكينة الوحيدة، ولم يفكر بالمطلقة الحزينة ولا بالأرملة التي تحتاج لعائل، وإنما بعد فترة الكتابة، أن تتزوج الصغيرة الجميلة، الت يرغب بمثلها كل شاب والتي لاتزال فرصتها ف الزواج كبيرة، فهل ساهم هذا في حل مشكلة العنوسة؟

ويحضرني هنا قول بعض الناس: إن التعدد سنة فهو الأفضل والأتقى لكل مسلم، ولا أدري إ كانوا يقولونه على سبيل الفكاهة أم أنهم جادون في قولهم، ولهؤلاء نقول: الاقتداء بأفعال النبي الكريم عمل طيب وأجره عظيم، ولكن من منا يتبع في كل شيء؟! ومن استطاع اتباعه في كل السنن (على الأقل المؤكدة منها) ولم يبق له إلا التعدد فليعدد. ولكن بعض الناس يتبعون من سنته م يوافق هواهم ثم يقولون: هو سنة وقربة إلى الله.

ومن أراد اتباعه في التعدد فليعدد حذو وليتزوج الكبيرات اللاتي سبق لهن الزواج وليعيلهن وليربي أبناءهن من غيره من الرجال وليتق الله وليعدل... عندها نكون متبعاً للسنة

● ويقولون: التعدد ضروري لإكثار النسل، ثم نحن قليل اليوم؟ لا، ولكننا نعلم أننا غثاء كغثاء السيل ومشكلتنا في الكيف لا في الكم (ولقد انتصر النبي وأصحابه وهم قليل، ونحن خمس سكان العالم فماذا فعلنا؟)

ثم إن هؤلاء يخشون العيلة ويشترون لنسائهم موانع الحمل مكتفين بالقليل من الأولاد، فكيف يكثرون النسل؟

● ويقولون: عزوف النساء عن المعاشرة ورغبة الرجل الدائمة فيها من الأسباب التي حللت التعدد، لكن الله أمرنا أن نأخذ من كل شيء بمقدار وألا نستجيب لكل رغباتنا وأن نصبر ونحتسب، وقد منع النبي ﷺ علياً من التزوج على ابنته فاطمة، وأمر كل عاجز عن الزواج بالصوم.

ثم إن التمتع قد يبلغ في امرأة وقد يعاني الزوج مع الزوجة الثانية ما كان يعانيه مع الأولى من هروب من المعاشرة ولا تشبع حاجته، وكثيراً ما تأتي الأعذار الشرعية للزوجات في نفس الوقت فيفوت الزوج ما كان يرجوه من التعدد.

● ومن عجائب تعليلاتهم تشبيه الإنسان بالحيوان حيث يقولون: «التعدد سنة في الحيوان وما على شاكلته»، وهذا امتهان للإنسان الذي كرمه الله على سائر المخلوقات وخصه بأشياء كثيرة، وهم في مواضع أخرى يستنكرون أن يتصرف الإنسان كالبهائم فيتعرى أو يقتل... وهذا يعني أن الأمر حسب الحاجة والمصلحة، لذا يفقد المصداقية، والإنسان لا يقاس على الحيوان إلا في مواضع الذم ليتنفر ويتجه نحو الأسمى.

*****

ما نخلص إليه من ذلك أن الله سبحانه حين شرع التعدد لم يبين لنا الحكمة منه، وربما اكتفى

الرجل والمرأة كلاهما مبتلى بالتعدد.. هو بالعدل وهي بالصبر وكلاهما معرض للنجاح أو الرسوب في هذا الامتحان الصعب

بتحديده بأربع وسكت عن الشرح والتفصيل فتنوع العلماء والفقهاء، وبعض الناس يبحثون عن السبب من وراء إباحته فتجاوزوا بما فندته آنفاً من أسباب، واستمعوا - أي أقول - مع تقديري الكبير لجهودهم - إنهم جميعاً لم يأتوا بحجة واحدة مقنعة، ولم يستندوا إلى دليل ثابت من الأثر، وكل ما قالوه وعللوا به التعدد ليس خاصاً بالرجل لينفرد وحده بالحكم وإنما تشاركه فيه المرأة، فكانت تعليلاتهم مثيرة للحفيظة أكثر من كونها أدلة مقنعة. ولو أنهم تركوا الأمر مغلقاً بلا تفصيل كما تركه الله لكان أحسن للعامة وأشد تثبيتاً لقلوبهم، وحسبنا أننا جميعاً مسلمون نستسلم لأمر الله ونقبل بكل ما جاء في كتابه من أحكام.

أو لو أنهم سألوا: «ما الحكمة من منع المرأة من تعدد الأزواج؟» لبان الأمر، والسبب فيه واضح ويعرفه كل الناس، وهو أن الإسلام حريص على نقاوة الأنساب، وحفظ الأعراض، وشدد على ذلك لئلا يكون تعد أو انتهاك للحرمات، ولكيلا يحدث لبس في الميراث وفي بعض الأحكام الشرعية فحرم الزنا واعتبره من أكبر الكبائر، والتبني

التبني ومنع أشياء أخرى مشابهة منها التعدد للمرأة، وما شرعت العدة إلا لبراءة الأرحام (وإن كان بعض الفقهاء قالوا إنها لعظم حق الزوجية وهذا ليس صحيحاً، وإلا لما انتهت عدة الحامل بوضع حملها ولو وضعته بعد لحظات من وفاة زوجها).

هذا عدا أن التعدد للمرأة يربك النفقة والقوامة وسائر الأحكام التي وضعت لتنظيم الأسرة.

فما الحكمة إذن؟

بالإضافة إلى ما سبق أرى إن كنا نبحث عن السبب أن الحكمة في التعدد تكمن في سببين:

الأول: أن الله سبحانه حين خلق الخلق وضع لهم قواعد عامة روعيت فيها مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، وقدم فيها خير البشرية على المشاعر والعواطف، فكانت القوانين والحرام والحلال لحساب ذلك العالم الكبير وليس لحساب أحد الجنسين، ولكن ذلك يفوتنا أحياناً فنظن أنها محاباة لطرف على طرف.

ثانياً: أنه لا يجب مسبحة أصابة المؤمنات ولكنه خلق الدنيا لتكون دار ابتلاء وامتحان فلابد فيها من المكاره. وما التعدد إلا واحداً من الامتحانات الكثيرة التي وضعها الله ليختبر الناس بها، والمرأة والرجل مبتليان به معاً (وإن كان ما يبدو لنا ظاهراً أن التعدد متعة للرجل، والمرأة وحدها المبتلاة به)، وكلاهما معرض للنجاح أو الرسوب في هذا الامتحان الصعب: هي بالصبر وهو بالعدل، وامتحان المرأة بالتعدد أهون من امتحان الرجل به، فما على المرأة إلا الصبر؟ ولكن الرجل لن يستطيع العدل مهما حرص وكثيرون يميلون فيسقطون في الامتحان.

والله أعلم إن كان ما رأيته صحيحاً أم أن الحكمة لا تزال خافية علينا. ■

الشخصيات المتماثلة تتجاذب

من المعروف في علم الفيزياء أن الشحنات الكهربائية المتماثلة تتنافر، ولكن في علمي النفس والاجتماع فإن العكس هو الصحيح، أي أن الشخصيات المتماثلة تتجاذب.

فقد أظهر بحث جديد أجري في جامعة كاليفورنيا الأمريكية، أن الإنسان يفضل الارتباط والتعامل مع من يشبهونه في الشخصية والسلوك والميول والعلاقات العامة والعائلة.

ووجد الباحثون بعد تحليل الإجابات على استبيانات حول تفضيلات الشريك لشريكه عند ألف شخص من الشباب، أن الأشخاص يميلون للتعامل مع آخرين يشبهونهم في صفات أساسية معينة مرتبطة بالحالة الاجتماعية والثروة المادية والعائلة، مشيرين إلى أن اختيار شريك للحياة مشابه هو أحد

ظواهر علم التطور

وأوضح العلماء أن الأفراد يختارون شركاء حياة متماثلين في الشخصية والسلوك وعدد من الخصائص والصفات، لأن ذلك يساهم في استقرار العلاقة الزوجية الذي يؤثر بدوره على عدد الأطفال الذين سينجبونهم.

وقام الباحثون في هذه الدراسة التي نشرتها مجلة «أحداث الأكاديمية الوطنية للعلوم» بتوزيع عدة استبيانات على ٩٧٨ شخصاً، تراوحت أعمارهم بين ١٨ ـ ٢٤ عاماً، وركزت الأسئلة على أهمية وجود صفات معينة في شريك الحياة وطبيعة الفرد نفسه.

ولاحظ الخبراء وجود عشر صفات مهمة يعتمد عليها الشباب في اختيار شركاء حياتهم أهمها الثروة، والوضع الاجتماعي والمظهر الخارجي والالتزام العائلي والإخلاص لشريك الحياة.

وكانت الدراسات السابقة قد ذكرت أن جميع النساء بصرف النظر عن شخصياتهن، يفضلن الارتباط برجال ذوي صفات معينة مرتبطة بمدى قدرتهم على تحمل مسؤوليات الأسرة ودعمها مثل الثراء، وذوي الطبقات الاجتماعية العالية، بالمقابل، ينجذب الرجال نحو النساء الجميلات اللاتي يملكن حيوية ونشاطاً وخصوبة، إلا أن الدراسة الجديدة بينت أن الرجال والنساء على حد سواء يفضلون شركاء الحياة الذين يماثلونهم في الشخصية والصفات، فعلى سبيل المثال، سجلت النساء الجميلات ميلاً نحو الرجال الوسيمين بشكل أكبر من الرجال ذوي الثراء والمركز الاجتماعي.

وتبعاً لهذه الاكتشافات، أكد الخبراء أن الشريك المثالي يختلف من شخص إلى آخر باختلاف الشخصيات والسلوكيات، ولو صدقت فإذا كان الشخص يطمح لعلاقة مستقرة ودائمة، فعليه أن يبحث عن شريك يشبهه ويشترك معه في الكثير من الصفات والميزات. ■

ثمار النخيل



البلح أو التمر فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى، وهي ثمرة غنية بالطاقة حيث تزيد نسبة السكريات فيها على ٨٠٪ من وزنها الجاف. يقول تعالى في سورة النحل ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون ﴿٦٧﴾﴾ (النحل)، كما تحتوي على بروتينات (٢,٢٪) والياف (٦,٩٪) ودهون (٠,٦٪) تصل محتواها من السعرات الحرارية ٢٨٤ سعراً حرارياً لكل ١٠٠ جرام، ويتباين وزن الثمرة من ٤,٨ إلى ١٣,٨ جرام

وقد أطلق عليه لقب «منجم» لاحتوائه على عناصر معدنية وأخرى نادرة وفيتامينات فتناول ١٠٠ جرام منها يمد الجسم بكامل احتياجاته من المغنيسيوم والمنجنيز والنحاس والكبريت ونصف احتياجاته من الحديد، وربع احتياجاته من الكالسيوم والبوتاسيوم وكميات بسيطة من الصوديوم والكلور والزنك والكوبلت، وتعتبر تمور المملكة العربية السعودية مصدراً طبيعياً للفلور بمقدار ٥ أضعاف ما تحتويه الفواكه الأخرى، ولا يوجد الفلور في تمور العراق، وهي مصدر غني بالفسفور، وفيتامين أ (٩٠ وحدة دولية) وتحتوي التمور على نسبة قليلة من فيتامين ج، ومجموعة فيتامين ب خاصة الثيامين ب والريبوفلافين ب٢ والنياسين ب٣، والبيوتين وهي مصدر جيد لحمض الفوليك

وتعتبر المملكة العربية السعودية أولى الدول المنتجة للتمور في العالم وثانية الدول المصدرة بعد العراق لاستهلاك معظم الإنتاج المحلي ويزداد استهلاك العالم العربي الإسلامي للتمور في شهر رمضان المبارك

وتبدأ شجرة النخيل في إنتاج التمور عندما تبلغ من العمر ٥ سنوات، وتمر الثمرة بعدة أطوار، فبعد التلقيح تكون الثمرة خضراء من غير ناضجة ثم خلالاً أو بسراً حمراء، أو برتقالي طعمها مر مع شيء من الحلاوة ثم رطباً فإن استوى فهو رطب ثم يكون تمراً

وهو يفيد الشيوخ الذين بدأوا يعانون من ثقل السمع أو ضعف الأعصاب السمعية. كما يساعد التمر على الاحتفاظ ببريق العين، ومنع جفاف الجلد والشعر ويعتبر مؤخراً لظاهر الشيخوخة وهو يصلح السكينة على ذوي المزاج العصبي الناتج من زيادة إفراز الغدة الدرقية، فبعض النباتات والفواكه لها هذه الخاصية - أولها التمر - كالسبانخ والجزر واللوز والمشمش وهو مهدئ للأعصاب ويداوي القلق والوسواس. ويغذي المخ لارتفاع محتواه من السكر والفسفور الذي يدخل في تركيب خلاياه والخلايا التناسلية، وهو يرفع الكفاءة الجنسية ويزيد من خصوبة النساء والرجال، وخليط حبوب اللقاح (طلع النخل) مع العسل يعالج العقم والضعف الجنسي، ويزيد من حيوية عدد وسرعة الحيوانات المنوية وكذلك للتمر، ولقد ذكره الله تعالى في سورة الشعراء ﴿وزروع ونخل طلعها هضيم ﴿١٤٨﴾﴾

كما يعمل التمر على رفع مناعة الجسم وعلاج فقر الدم وتقوية الأوعية الدموية ويوصف في حالات الهزال والرغبة في زيادة الوزن، ونظر

أطعمة الصيف تسبب الصداع!

يعتبر فصل الصيف أفضل الأوقات والمواسم للرحلات والنزهات والشواء.. ولكن الأطباء في «مؤسسة الصداع الوطنية الأمريكية» حذروا من أن الأطعمة المرغوبة في مثل هذه المناسبات قد تؤثر سلبياً على الحالة الصحية للأشخاص الذين يعانون من الصداع

المؤثرات الغذائية لا تساهم بالضرورة في الإصابة بالصداع عند جميع المرضى، ولكن أطعمة معينة قد تثير نوبات الصداع عند بعض الأفراد

ويشير الخبراء إلى أنه ينبغي على الأشخاص الذين يصابون بالصداع بعد تناول قطعة نقانق مشوية أو عند إضافة شريحة من جبنة الشيدر على سندويشات البرجر واللحوم مثلاً، أن يدركوا التأثير السلبي لمثل هذه الأطعمة ويتجنبوا تناولها في غذائهم، وينبغي على الأشخاص الذين يصابون بنوبات صداع متكررة أن يمتنعوا عن الأطعمة التي تثير هذه النوبات، وتحديد الأنواع السلبية بتجربة الامتناع عن تناولها ومراقبة ما إذا كانت النوبات تقل أو تختفي

واستعرض الخبراء بعض أنواع الأطعمة التي تثير نوبات الصداع الصيفي مثل منتجات الألبان، وخاصة الأجبان من نوع الشيدر وبراي، والرنجة المملحة أو المجففة والنقانق والسلامي وكبد الدجاج وفطائر اللحم، إضافة إلى أنواع معينة من الخضراوات والفواكه مثل الفاصوليا المريضة والفول والبابريكا، وعدم الإكثار من الحبوب والخبز والبسكويت وخاصة المحشو بالجبنة والشوكولا

ويحذر الخبراء من أطعمة أخرى أيضاً تشمل المنتجات التي تحتوي على مادة «مونوصوديوم جلوتاميت»، مثل صلصات الصويا وطريات اللحوم والملح والبهارات والأطعمة المعلبة أو المخللة أو المتخمرة إلى جانب الشوكولاتة والكسرات وزبدة الفستق والبيتزا، وتجنب الكميات المفرطة من المشروبات المحتوية على الكافيين مثل القهوة والشاي والكولا.■

حتوته على معادن قلوية فهو يعالج الحموضة ناتج عن الإفراط في المواد الكربوهيدراتية وعلاج حموضة الدم

كما أنه مدرٌ للبول ومنظف للكلى من حصوات والرمال ومعالج للنقرس كما أنه يمد أمعاء والجهاز الهضمي (والبوتاسيوم الذي في تمر)، ويعيد توازن الماء للخلايا والأنسجة، إذا قدت كما في حالة الصيام لذلك كان النبي ﷺ فطر عليه، كما أنه منشط للكبد وطارد للديدان السموم، ولقد أشار النبي ﷺ بذلك وقال: «من صبّح بسبع تمرات (وفي رواية من تمر العالية) لم ضره في ذلك اليوم سم ولا سحر».

وإذا أُخذ باستمرار فإنه يعالج الإمساك سبب ليناً لارتفاع محتواه من الألياف، وإذا أخذ بل تمام نضجه أخضر فإنه يعالج الإسهال بسبب الإمساك ويوقف النزيف الناتج من بواسير والتهابات اللثة

وهو منبه لحركة الرحم والانقباضات الرحمية نُصح بتناوله عند الطلق (المخاض) وبعد الولادة تخلص من المشيمة، وكمصدر مركّز للطاقة تناوله المرأة بعد الولادة لتعويض الإجهاد وإدر حليب وهو ما جاء به الإعجاز القرآني في سورة مريم ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا (٢٦) ﴾ ولهذا قال رسول ﷺ: «لو كان هناك طعام خير منه أطعمها الله منه» أو كما قال، وأوصى المرأة تناوله حتى يكون وليدها حليماً

ولقد أكله الرسول مع الزبد أو الخبز أو قرداً، وتستعمل عجينة التمر في صناعة الخل الدبس والمربى والحلوى والكعك وأنتج مشروب من عصير التمر والحليب.■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجحي

بذور الحلبة لمعالجة العقم!

نجح باحثان عراقيان في استخدام بذور نبات الحلبة في تحسين حالة المرضى، الذين يعانون من العقم. وقد استقصى الباحثان تأثير بذور نبات الحلبة على الكفاءة الجنسية لحيوانات التجارب، إذ أظهرت النتائج أنها تحث عملية تكوين النطف. وبعد تجربة استخدام تلك البذور على عدد من المتطوعين ممن يعانون قلة الإنطاف أظهرت النتائج أن بذور الحلبة لها قابلية جيدة في زيادة عدد النطف، وزيادة عدد المتحرك منها، وتقليل نسبة النطف غير الطبيعية في السائل المنوي، وقد تكللت نتائج التجارب بحصول حالات حمل لدى زوجات عدد من المتطوعين الذين خضعوا للعلاج بهذه الطريقة.■

الغدد اللعابية.. وأمراضها

د. أحمد حسن قمقم (*)

تنقسم الغدد اللعابية إلى مجموعتين.

الغدد الكبيرة: وهي الغدة النكافية، والغدة تحت الفك، والغدة تحت اللسان

والمجموعة الأخرى من الغدد اللعابية الصغيرة، وهي حوالي ٦٠٠ - ١٠٠٠ غدة صغيرة موزعة في الطريق الهضمي التنفسي العلوي

أما وظيفتها فهي إنتاج كمية كافية من اللعاب الذي يفيد في الحفاظ على صحة الأسنان والفم، وإعداد الطعام للهضم والمساهمة في حاسة الذوق وفي البلع، والبدء في هضم السكريات كما تلعب دوراً محدوداً في الحفاظ على توازن الماء بالجسم بتأثيرها غير المباشر في الإحساس بالعطش

واللعاب سائل غير متجانس يختلف في حجمه وتركيبه من غدة لأخرى

مواضعها

نبدأ بالغدة النكفية وهي تقع في المسافة الواقعة أمام الأذن، ولهذه الغدة أهمية من حيث المكونات التشريحية التي تمر فيها، فهي مكونة من قسمين: قسم سطحي، وآخر عميق، حيث تحتوي على المكونات العصبية في القسم السطحي منها وعلى الأوعية الدموية واللمفاوية في القسم العميق ولها قناة تصب في باطن الفم بطول ٤ - ٧سم

أما الغدة تحت الفك فهي غدة لعابية إفرازية مصلية ومخاطية تقع تحت الفك السفلي، وتحتوي على قسمين أيضاً: قسم سطحي وآخر عميق، ولها قناة تصب بالقرب من لجام اللسان بطول ٥سم

وهناك أيضاً الغدة تحت اللسان وهي أصغر الغدد الكبيرة

الغدد اللعابية الصغيرة: يوجد ما بين (٦٠٠ - ١٠٠٠) غدة لمفاوية صغيرة، وهي غزيرة بشكل خاص في الحنك وباطن الخد، والناحية الشفوية واللسانية

وتعتمد البنية الإفرازية على الوحدة الوظيفية للغدة وهي العنبة (Acinic) والأنبوب المخطط والقناة الناقلة

الآفات الالتهابية:

وهذه تصيب عادة الغدة النكافية أو الغدة تحت الفك، حيث يبدأ التقييم المناسب لتصنيف المشكلة إما التهابية حادة أو التهابية مزمنة أو رضية

ويجب أن تترافق القصة المرضية مع الفحص الفيزيائي للغدة التي تظهر ضخامة منتشرة مضضة في الغدة، وكذلك فحص فوهة الغدة التي تبدي احمراراً واحتقاناً. وأيضاً يجرى الجس المشترك مع الجس لاستقصاء الغدة وقناتها للكشف عن وجود حصيات على سير قناة الغدة

من أهم الآفات الالتهابية الحادة فيروسية المنشأ التي تصيب الغدة النكافية: النكاف، وهي إصابة شائعة عادة عند الأطفال، تتصف بألم شديد مع تورم، ووهن عضلي وارتفاع في الحرارة، وتتراجع الأعراض خلال الأسبوع الأول من الإصابة

أما التهاب الغدة اللعابية الحاد الإنتاني (البكتيري) فعادة ما يصيب الغدة النكفية أكثر من الغدة تحت الفك والسبب يعود للركودة اللعابية، وعدم العناية بنظافة الفم والأسنان، وكذلك عند السكريين ومرضى المناعة

أما أهم الأعراض فتأتي على شكل ضخامة الغدة، والألم، والقساوة، وظهور مفرزات قيحية من فوهة القناة المفرزة

وتكون المعالجة بالمضادات الحيوية والعناية بصحة الفم وكذلك تمسيد الغدة المستمر

أما الالتهابات المزمنة فهي عبارة عن ألم ممض غير شديد على الغدة مع تكرار هجمات من الالتهابات الحادة والعلاج مشابه في حالة الهجمات. ويكون للعلاج الجراحي دور في هذه الحالة

التهاب الغدة اللعابية الانسدادي

هناك عدة عوامل تساعد على تشكل الحصيات اللعابية مثل: الركودة اللعابية ووجود نواة لتشكل الحصاة. وأكثر الغدد اللعابية عرضة للإصابة بالحصيات اللعابية هي الغدة تحت الفك، خاصة في العقود المتوسطة من العمر وهناك ميل خفيف لكثرتها لدى الذكور. وتكون الحصيات في القناة أو الغدة

وأهم أعراض ذلك: ظهور تورم بالغدة مؤلم فجأة بعد تناول الطعام ويخف هذا الألم والتورم بالتدريج حيث يتوقف إفراز اللعاب. ويتم التشخيص بالقصة السريرية والفحص الفيزيائي المتقن، وكذلك بالتصوير الشعاعي، أو حتى استخدام التصوير الطبقي المحوري، ويكون العلاج في حالة وجود الحصاة مع التهاب بالغدة باستخدام العلاج الدوائي

وبعد استقرار الحالة يجرى استئصال الحصاة في حال وجودها في مستوى القناة المفرزة أو استئصال الغدة في حال وجود الحصاة داخل الغدة اللعابية

ولتجنب الوقوع في حالات التهابات الغدد اللعابية ينبغي العناية بنظافة الفم والأسنان وشرب الماء والسوائل بكثرة، مع مراجعة الطبيب في حال وجود أي ورم أو ألم على مستوى الغدد الرقبية والرأس.■

(*) إخصائي أمراض الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض







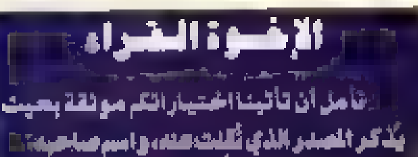




إعداد

سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com



هكذا يكون حب الشهادة



كان حب عبدالله بن عمرو بن حرام بن شغفه بالموت في سبيل الله منتهى طموحه وأمانيه، ولقد أنبأ رسول الله ﷺ عنه بعد استشهاده يوم أحد نبأ عظيماً يصور شغفه بالشهادة، فقال ﷺ لولده جابر يوماً «يا جابر ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، ولقد كلم أباك كفاحاً - أي مواجهة - فقال له «يا عبدي سلني أعطك» فقال: يا رب، أسألك أن تردني إلى الدنيا، لأقتل في سبيلك ثانية، قال الله له: إنه قد سبق القول مني أنهم إليها لا يرجعون. قال: يا رب، فأبلغ من ورائي بما أعطيتنا من نعمة، فأنزل الله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠)﴾ (آل عمران) ■

عمود الكلمات

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ - القطعة من الليل تسمى
٢ - أطول أنهار أوروبا
٣ - عاصمة جمهورية أذربيجان
٤ - مؤلف كتاب الفوائد
٥ - مؤلف كتاب الأمالي
٦ - عاصمة نيجيريا
٧ - أكبر مدينة في أستراليا
٨ - كيلومتر صحراء خط الصين من
٩ - أم أحد الأنبياء، ذكرت قصصها في القرآن الكريم

سعود محمد عبدالعزيز النداف - الرياض

ماذا تستطيع أن تفعل في دقيقة واحدة؟

قال الشاعر:
احرص على النفع الأعم من الدقيقة
إن تنسها تنس الأهم بل الحقيقة

في دقيقة يمكنك أن تقرأ سورة الفاتحة سبع مرات فتحصل على ثواب عظيم. ويمكنك أن تقرأ سورة الإخلاص بضع مرات وهي تعادل ثلث القرآن.

- ويمكنك أن تقرأ نصف صفحة من القرآن الكريم.
- ويمكنك أن تحفظ آية قصيرة من كتاب الله.
- ويمكنك أن تقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» ١٠ مرات وأجرها كعتق ٤ رقاب من ولد إسماعيل.
- ويمكنك أن تقول: «سبحان الله وبحمده» ١٠٠ مرة فتغفر ذنوبك وإن كانت مثل زبد البحر.
- ويمكنك أن تقول: «لا إله إلا الله» ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة.
- ويمكنك أن تصلي على النبي ١٠ مرات فيصلي الله عليك ١٠٠ مرة.
- ويمكنك أن تتفكر في خلق السموات والأرض فتكون من أولي الألباب الذين أثنى الله عليهم في القرآن الكريم.
- ويمكنك أن تقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وهي كنز من كنوز الجنة ■

اختيار: عثمان أحمد الماجد
صباح السالم - الكويت

شجرة في القلب

السنة شجرة، الشهور فروعها والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمارها، فمن كانت أنفاسه في مباح كانت شجرته طيبة، ومن كانت أنفاسه في معصية فثمرته حنظل، والإخلاص في التوحيد شجرة، في القلب، فروعها الأعمال، وثمرها طيب الحياة في الدنيا، والنعيم المقيم في الآخرة، وكما أن ثمار الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فثمار التوحيد في الدنيا كذلك، والشرك والكذب والرياء شجرة في القلب ثمرها في الدنيا الخوف والهم والغم وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرها في الآخرة الزقوم والعذاب الأليم ■

عبدالله علي القحطاني - أبها - الواديين

إجابات العدد الماضي

من هو: سماك بن خرشة

من القائل

١ - القائل: عمر بن الخطاب - رضي الله عنه
٢ - عمر بن الخطاب - رضي الله عنه
٣ - الملك فيصل - رحمه الله
٤ - عبدالله بن المبارك - رحمه الله
٥ - مصطفى كامل
٦ - بول جيتي
٧ - أفلاطون

حكم غالية

- ليس المختال في حسن الثناء نصيب
- آفة العلم النسيان
- ما استحسنت من غيرك فعده، وما استقبحت فاجتنبه
- احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس
- من أفضل البر العفو عند المقدرة
- من وعظ أخاه جهراً فقد فضحه
- إذا اصطنعت المعروف فاستره
- صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد متكئاً ■

أحمد سعود سعد المالكي - السعودي

هل تعلم أن؟

الحزب الشيوعي الصيني يدير نحو ٢٢٠٠
ية إعلام من بينها قرابة ٥٠٠ صحيفة يومية
ل سحبها لسلامي

عدد الأميين في العالم يبلغ مليار شخص، بينما
ي ٨٤٠ مليون شخص من انعدام الأمن الغذائي،
عدد الأطفال الذين لا يلتحقون بمدارس فيبلغ
مليون طفل، وهناك ١٨٠ مليون طفل يعانون من
ى التغذية

- نخيل الزيت هو الفصيلة الأكثر ضخامة من
ائل النخيل، وهو ينتج في الهكتار الواحد كمية
الزيت أكبر من أي محصول زيتي آخر ويشكل
، النخيل ثاني أهم زيت نباتي في العالم بعد زيت
ويا. ويبلغ الإنتاج السنوي من ربطات ثمار زيت
يل الطازجة ما يقارب مائة مليون من متري في
ة

- التبت التي تقع جنوب غربي الصين هي أكبر
ى هضبة بالعالم، فمساحتها تزيد على ١,٢
ن كيلومتر مربع، أي ما يساوي مجموع مساحة
من ألمانيا وإسبانيا وفرنسا ومعدل ارتفاعها عن
ح البحر يزيد على أربعة آلاف متر ورغم هذا

الامتداد الشاسع، فإنّ عدد سكان التبت لا يزيدون على مليونين وثلث المليون نسمة، وفق بيانات الحكومة الصينية وفي التبت أكثر من ١٥٠٠ بحيرة تتميز بالصفاء التام وترتفع من التبت قمم جبلية عالية مثل قمة جومولانجما الواقعة على الحدود بين الصين ونيبال، ويبلغ ارتفاعها ٨٨٤٨ متراً عن سطح البحر أما عاصمتها فهي مدينة لاسا، وهي مدينة ثقافية مشهورة يعود تاريخها إلى ما قبل ١٣٠٠ عام، تزخر بكثير من الآثار التاريخية التي تعتز بها قومية التبت

- السلطان عبد الحميد الثاني أرسل عام ١٨٩٠م بعثة كبيرة إلى اليابان، تضم ما يزيد على ستمائة من الضباط والجنود العثمانيين يقودهم الأميرال عثمان باشا وأدت البعثة مهمتها في اليابان والتقى رئيسها الإمبراطور الياباني وفي بداية رحلة العودة اجتاحها إعصار شديد عند السواحل اليابانية القريبة من أوساكا، أسفر عن مقتل قرابة خمسمائة وخمسين شخصاً، بمن فيهم الأميرال عثمان باشا وأمر السلطان عبد الحميد الثاني وتم دفن الشهداء المسلمين قرب موقع الكارثة، التي أدت إلى توثيق العلاقات اليابانية العثمانية.■

من موانع الحكمة

١ - **الهوى وعدم التجرد.** قال تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ (ص ٢٦)

٢ - **الجهل.** قال تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ (المائدة ٥٠)

٣ - **الأخذ بظواهر النصوص،** وعدم الجمع بين الأدلة

٤ - **الاستدلال بالأدلة في غير مواضعها،** وعدم فهم الدليل

٥ - **قلة التجربة؛** ولذا نجد أن بعض تصرفات الشباب تخالف الحكمة لقلة تجربتهم.

٦ - **الفردية** لذا قال الرسول ﷺ: «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (حسنه الألباني)

٧ - **آنية التفكير** وموسمية العمل والارتجال، وعدم تحديد الأهداف

٨ - **تقديم الجزئيات على الكليات؛** وهو ناشئ من قصور العلم، وقصر النظر

٩ - **العجلة،** وعدم ضبط النفس

١٠ - **الخلط في المفاهيم،** فالحكيم ينطلق من مفاهيم صحيحة وقواعد ثابتة

١١ - **عدم إتقان قاعدة المصالح والمفاسد.** فليس الحكيم من يعرف الخير والشر فقط، وإنما الحكيم من يعرف خير الخيرين، وشر الشرين

١٢ - **الغفلة** عن مكائد الأعداء

١٣ - **الغلظة،** والعنف والطيش قال تعالى: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران ١٥٩).■

التجرد.. سر السعادة

إن قيمة الإنسان تعلو وقدره يسمو عندما يجعل
- تعالى - محور حياته فيجعل كل ذرة من ذرات
سده وكل حركة من حركاته، وكل نفس من
سه، يجعل ذلك كله لله الواحد الأحد ﴿قل إن
لاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا
يك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣)﴾
عام). إنه التجرد الكامل لله وحده، بكل قلبه وبكل
كة في الحياة، بالصلاة والاعتكاف وبالمحيا
ت، وبالشعائر التعبدية وبالحياة الواقعية،
ات وما وراء ... وهذا لعمري سر السعادة
يقية في الدنيا والآخرة ■

حمود حمدان العيمي - الرياض

أحاديث


قال رسول الله ﷺ:

- «من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة»

- «إذا أصبح أحدكم ولم يوتر، فليوتر»

«تهادوا، تحابوا، نعم مفتاح الحاجة الهدية»

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما كانت الدنيا هم رجل قط إلا لزم قلبه أربع خصال:

فقر لا يدرك غناه

وهم لا ينقضي مداه

وشغل لا ينفد أولاه

وأمل لا يبلغ منتهاه ■

هشام منصور شار - جيزان - السعودية

المدرسة الإسلامية

وأعني بالمدرسة الإسلامية البيئة الإسلامية
ما نسميه بالجو الإسلامي الذي ترتكز عليه
تربية الإسلامية والنشأة الإيمانية الصالحة

فإن المدارس «البيئات» على أنواع ثلاثة

الأول: إسلامية

والثاني: غير إسلامية

والثالث: متلبسة

فالمدرسة الأولى هي مدرسة السلف الصالح،
ي أنشأها أعظم أستاذ ومعلم، وهو رسول الله
ﷺ وأكبر أعضائها، أبوبكر وعمر وعثمان وعلي،
ضي الله عنهم ومن أساسيات منهجها الدنيا
ر العبور والآخرة دار القرار

وأما المدرسة غير الإسلامية فهي التي ترتكز

على التربية الإلحادية والمبادئ الفاسدة، ومن أساسيات منهجها ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين (٢٩)﴾ (الأنعام ٢٩) والذي أنشأها أشد مفسد وأعتى كافر إبليس لعنه الله، وأكبر أعضائها فرعون، وهامان وقارون وأبوجهل وأمية بن خلف، لعنهم الله



وأما المدرسة المتلبسة فهي التي أحدثت من الإسلام الاسم ولم تأخذ المسمى أحدثت الخلق وتركت الخُلق، وفي منهجهم محبة الله ورسوله ولكن ساعة لقلبك وساعة لربك فخلعوا رداء الحياء والورع، والتقوى وأخذوا يتهكون ما حرم الله تعالى، ونهى عنه رسوله ﷺ، وهذه حال الكثيرين

من أبناء الأمة الآن - من أراد أن يتأمل - إلا من رحم الله

أعود فأقول: إن المدرسة الإسلامية التي أنشأها رسول الله ﷺ بأمر وتفويض من الله الواحد الأحد لا تقوم، ولا تبقى إلا إذا تحققت فيها أربعة جوانب رئيسة

الأول: الإيمان «القرآن والسنة»

الثاني: العمل الصالح «طاعة الله ورسوله»

الثالث: التواصي بالحق «الدعوة»

الرابع: التواصي بالصبر «الثبات على الحق»

واقرأ قوله الله تعالى: ﴿والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)﴾ (العصر).■

أبو عبدالرحمن أحمد المحمود - الكويت

من يعيد إلى المسلمين وحدتهم؟

الوحدة الإسلامية.. ضرورة حياة للأمة

ثاوات محمد أمين(*)

ما يحدث اليوم من ازدواجية في المعايير، وفرض الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية لأمريكا، هو نتيجة طبيعية لتنامي نشاطات الحركات الإسلامية في العالم أجمع، إذ ترى أمريكا أن الحركات الإسلامية تقف دون التهام خيرات العالم الإسلامي، وبالتالي فهي - من وجهة النظر الأمريكية - تشكل خطراً على مصالحها؛ كون هذه الحركات تجاهد من أجل استقلال القرار والإرادة، والتخلص من التبعية للغرب في كل شيء.. فهي إذن القطب الثاني المنتظر الذي يرجح كفة الميزان.

في الماضي القريب قال الفيلسوف الإسلامي «محمد إقبال»:

نحن من نعمائه حلف إخاء

قلبنا والروح واللفظ سواء

هذه الوحدة التي أشار إليها إقبال هي ما تنادي به الحركات الإسلامية المعاصرة وهي بالضبط ما تريده أمريكا، وكل المناوئين للفكر الإسلامي والمتربصين به.

وإذا كانت الوحدة في الصف والهدف والقيادة مطلباً شعبياً لكل الدول الإسلامية فإن السلطات الرسمية في أكثر الدول الإسلامية والعربية - رغم إدراكها لأهمية الوحدة - تتغاضى عنها لأسباب خفية وأجندات تفرض عليها تستهدف بقاء الحال على ما هو عليه من التفتت والخلاف.

عوامل الوحدة

وإذا تعرضنا لعوامل الوحدة في العالم الإسلامي سنجد أنها كثيرة ومن أبرزها:

١. **العامل العقدي:** وهي الرابطة والوشيجة الإيمانية بين كل المسلمين من الشرق إلى الغرب، فالمسلم أخو المسلم، والعقيدة هي رابطة الوحدة المشتركة بين أفراد الدين الواحد، والروح السارية فيهم، ولذلك كانت الأخوة الدينية بين المسلمين هي أصدق تعبير عن هذه الوحدة المشتركة التي قررها القرآن الكريم بقوله ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات ٨)، وكذلك قررها الرسول الكريم: «المسلم أخو المسلم».

٢. **العامل الجغرافي:** معظم دول العالم الإسلامي تقع في قارتي آسيا وإفريقيا، ويبلغ عددها (٥٦) دولة، أراضيها متصلة بعضها ببعض، وهناك تواصل رحمي بين سكان هذه الدول، التي فصلتها أيادي الاستعمار بالحدود المصطنعة، والشعور الشعبي تجاه الوحدة الإسلامية كبير وغامر رغم السلبيات التي صنعتها الحكومات، فالعامل الجغرافي يدعم الوحدة المنشودة بصيغة عملية ممكنة لمواجهات التكتلات العالمية.

٣. **التاريخ والتراث:** فالأمة الإسلامية لها تاريخ مشترك، وتراث اشتركت فيه كل القوميات الموجودة في العالم الإسلامي، فبنوا صرح الحضارة الإسلامية متعاونين ومتكاتفين، ولكل جهد مقدر في بناء هذه الحضارة الكبيرة.

٤. **منطق العصر:** منطق العصر الحاضر هو الوحدة والتوحد، وغض الطرف عن الماضي بجراحاته وآلامه التي من الصعب أن تنسى، ولكن منطق المصلحة المشتركة يفرض على الجميع هذه الوحدة دون الالتفات إلى الماضي لمواكبة متغيرات العصر في كل نواحي الحياة (الاقتصادية والسياسية والاجتماعية).

٥. **المصالح المشتركة:** فالمصلحة العليا للدول الإسلامية قاطبة مشتركة، وهي انتشار الثقافة الإسلامية، وأسلمة المؤسسات والدوائر الرسمية، وهذا واجب شرعي على عاتق الجميع ولابد من تجسيده على أرض الواقع وماضي العالم الإسلامي خير شاهد على ما نقول، ودولنا في العالم الإسلامي تحتاج إلى حملة تصلح كل ما أفسده الزمن، وتعرف المسلمين بدينهم الصحيح، بعد أن أصابهم الجهل المركب.

٦. **العدو المشترك:** ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة: ١٢٠)، هذا كلام خالق الخلق، العارف بمكنونات النفس البشرية، فاليهود والنصارى رغم صراعهم الدموي الطويل، واتهام النصارى لليهود بقتل عيسى - عليه السلام - لكنهم في العصر الحاضر أدركوا ما يهدد وجودهم، كما أدركها سلفهم مع نبينا ﷺ حيث جمعوا الأحزاب لاستئصال شأفة المسلمين ولكن خاب ظنهم وفألهم، وأيد الله جنده بنصر من عنده.

لقد توحدوا وتسامحوا، فطهر بابا الفاتيكان رسمياً سنة ١٩٦٦م اليهود وبرأهم من دم سيدنا المسيح عليه السلام، وفي أيامنا هذه سيطرت اليهودية الصهيونية، أو الحركة الإنجيلية على وسائل الإعلام، ومواقع اتخاذ القرار في أكبر دولة في العالم، فهم الآن يحكمون العالم، ولهم في كل حدث وحادث مصلحة يريدون تحقيقها، فحري بالمسلمين أن يتوحدوا في مواجهة هذا العدو المشترك.

صيغة عصرية

هذه الوحدة الإسلامية التي نتحدث عنها، لابد أن تكون في صيغة عصرية أكثر تطوراً من دول أوروبا، ففي كتاب (TOTAL WAR 2006) حرب شاملة عام ٢٠٠٦م من تأليف سيمون بيرسون الذي عمل مستشاراً عسكرياً للحكومة البريطانية، (لخصه محمود الخطيب في مجلة المجتمع العدد «١٥٣٧»)، يتحدث بيرسون عن تحالف بين جمهوريات ودول الشرق الأوسط ويقود هذا التحالف أصوليون مسلمون بقيادة كردي مسلم يعود من أوروبا ليوحد القوى الإسلامية (صلاح الدين جديد).

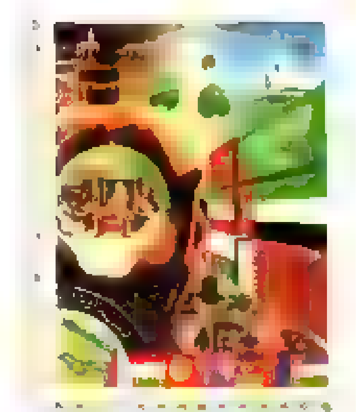
إذا كان هذا هو الطرح الأوروبي.. فلماذا لا نبادر نحن من خلال المؤسسات الإسلامية القائمة بوضع خطة لتوحيد العالم الإسلامي، كمقدمة للوحدة الاقتصادية، وإلغاء الحدود المصطنعة بينها، أو تسهيل إجراءات السفر بين هذه الدول؟■

(*) طالب دكتوراه في جامعة النيلين - الخرطوم


AL-MUJTAMA'A
المجتمع
جبهة مورو الإسلامية بعد رحيل سلامات هاشم
دولة القرى المحصنة والأسلاك الشائكة
واشنطن - أنقرة..
وتبدد أعباء حرب العراق
علاقات على صفيح ساخن
سلطاني يخلف نحناح
كاتب غربي يقدم إجابة منصفة
هل فشل الإسلام؟
Canada $4 Australia AUD 4 India INR 65 Pakistan PRS 65


AUTO





رأي القارئ

ولقصر النظر.. فوائد!

في بعض الأحيان ينبغي على المسلم الذي يريد شراء الآخرة أن يكون قصير النظر ينظر تحت قدميه فقط، لاسيما حين يطلب منه أن يؤدي للآخرين حقوقهم قبل أن يؤديه من حسناته يوم القيامة حيث يكون الدفع فورياً وبلا تأجيل فما ينبغي عليه ألا ينظر بعيداً إلى ما سيخسره أو ما سيناله من الأذى بالقول أو الفعل وألا يسترسل في ذلك حتى لا تأخذه دوامة التبريرات والتفسيرات فيتقاعس عن الأداء نتيجة بعد النظر وإطالته.. هنا يكون لقصر النظر فوائد لا تحصى.. أما في الدنيا فيفيد احترام الإنسان لنفسه وشعوره بالتغلب عليها، وأما الفوز في الآخرة فنستوحيه من حديث رسول الله ﷺ «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» (رواه مسلم). ■

أم جهاد- مكة المكرمة

إشارات مرورية

مما لا شك فيه أن المسلم لا يمر عليه المواقف هكذا مرور الكرام، بل هو كيس فطن، لكل شيء عنده إشارة، ولكل ظاهرة عنده تفسير ودلالة.. لا ينخدع إذا خدع ولا يستغفل إذا استغفل، ولا يستدرج إذا استخف بعقله، فدائماً أمامه إشارات تحذره.

الإشارة حمراء: عند لوحة إعلانية لشباب يقول لك «حان وقت اللعب» وأخرى لعجوز يقول لك نفس العبارة، أمة هذا حال شبابها وشيوخها فأنى يؤمل لها النصر؟.. ولكن هناك

إشارة خضراء: عند لوحة إعلانية أخرى تقول: «الوقت هو الحياة» فترى فيه فتية وفتيات يتلون كتاب الله، فشتان بين جيل لا وقت له إلا اللعب، وبين جيل النصر المنشود، الذي يعد نفسه ليوم موعود.

الإشارة حمراء: في الحافلة، حيث لا تعلم أين أنت، أفي الهند أم في بلاد العرب، حيث تحولت الحافلات إلى دور سينما للأفلام الهندية، وقاعات للأغاني السخيفة، وحينما تقول للسائق إن هذا غير جائز، يدعي عدم الفهم، وكأنك فعلاً في الهند ولا يعلم لغتك.. ويقول لك من أين أنت؟ فمن المسؤول عن ذلك؟

الإشارة صفراء: في الصيف حينما تحمل حقائبك مغادراً بلدك، لتخفف عن نفسك عناء الصيف الحار، وتذهب عن نفسك تعب العمل الشاق، فتقول لك: لا تتبع خطوات الشيطان، وأول الهلاك نظرة، فابتسامة، فموعد، فلقاء، فمعصية، فتمضي إشارتك الحمراء قائلة لك انتهى أجلك.

الإشارة خضراء: عند حلقات تحفيظ القرآن الكريم، التي تنتشر في الصيف، فتتحول على قلوب المؤمنين إلى نسيم عليل، ويصير به لهيب الأرض عطراً، ورياحين، فرحم الله من أقامها، وأعان على دوامها.

الإشارة حمراء: حينما تلقي السلام على أحد الإخوة وخاصة بعض الملتزمين منهم، فتراه ينظر إليك شزراً وكأنه يقول لك «أنا من أنا.. إنت مين؟» وإن أعارك اهتماماً، ربما يقول لك: (هلا) أو (سلام)، أخي: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فحاذر فربما كسرت الإشارة دون أن تدري؟ ■

عبد الغفار الغريب- مصر

خلاف الغرب.. وخلاف العرب

في كل أزمة تحدث دروس وعبر ومكاسب وخسائر، ولعل في أزمة العراق أكثر من درس وعبرة، ومكاسب قد تزيد على الخسائر، ولعلنا نقف عند نقطة واحدة لأهميتها وحاجة أمتنا إليها وهي:

الخلاف الذي وقع في الغرب حول أزمة العراق وكان خلافاً مخطوراً تقرع له طبول الحرب بين دول الغرب.. لكن الذي حدث أن الغرب يختلف على جزئية فقط سرعان ما ستنتهي تلك الخلاف وتعود المياه إلى مجاريها.

أما خلاف العرب فحدث ولا حرج، فأي خلاف يقع بين دولتين حتى ولو كان لا يقدم ولا يؤخر.. يكبر ويتصاعد ويشمل الطبقات كافة ويستمر ويتعمق حتى تتوارثه الأجيال كابراً عن كابر مما تسبب في ضعف أمتنا وتفرقها وتفوق عدوها عليها.. فهل نستفيد من طريقة الغرب؟! فالحكمة ضالة المؤمن؟ ■

علي بن سليمان الدبيخي- بريدة- السعودية

ردود خاصة

الأخ/ وليد أبو الخير - الرياض - السعودية: سبق أن نشرنا بعض المقالات والتحقيقات عن الفضائيات، ونحن نرحب بأي جديد حول هذا الموضوع.

الأخ/ عبدالله سعيد باجبير - جازان - السعودية: أطفال الحجارة مفخرة لهذه الأمة في وقت تقاعس فيه كثير من الرجال عن واجباتهم، بل عن حماية هؤلاء الأطفال، بل - والأسى يعتصر القلوب - السكوت عنهم.

الأخ/ عبدالرحمن حسن الشهري - السعودية: الإعلام لا شك مسؤول، ولكن المسؤولية الأولى على من يوجهون الإعلام أو يشرفون عليه، الجهة مطلوبة. ■

> ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝٦﴾ (القصص). ■

تهافت الليبرالية

الحمد لله الذي تكفل بحفظ الدين، وقيض له من يغار عليه، ويغضب إذا مست حرماته، أو انتهكت قيمه وأخلاقياته، عندما قال الشعب كلمته يوم ٧/٥ الماضي في انتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٣ فخسرت كافة القوى الليبرالية الاختبار، فكان يوم ٧/٥ يوم الحقيقة.

ولم تكن تلك النتيجة غريبة على الشعب الكويتي، ولكن الغريب هو موقف هذه الزمرة من الليبراليين الذين لم يعجبهم ذلك الحكم وتلك النتيجة وأسرعوا إلى تعليق مشكلة إفلاسهم الفكري على شماعة الإسلاميين.. وما يمكن التأكيد عليه في هذا المقام أن تهافتهم نتيجة طبيعية لتناقض فكرتهم وبوار بضاعتهم وعدم انسجامها مع عقيدة الأمة وثوابتها الأخلاقية، وخصائصها الاجتماعية، ومع كل فشل يحل بهم يسارعون باتهام المجتمع بالتخلف، وعدم القدرة على فهم رسالتهم التنويرية ويستنجدون بسلطة الدولة لتحميهم من المجتمع لأنهم لا يمثلون المنطق والعقل وإرادة الشعب. ■

سعد الريس- جامعة الكويت

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٠٦٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠) الصفاة - الرمز البريدي (3049).

البريد الإلكتروني

التحرير: Info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ داخلي (١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها - باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً - باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة. للوقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ ف ٤٦٢١٨٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 ت ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢٤٢٣٤٩
U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel (90- 5120 90 Fax (90-) 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هجوم القذافي على المملكة العربية السعودية

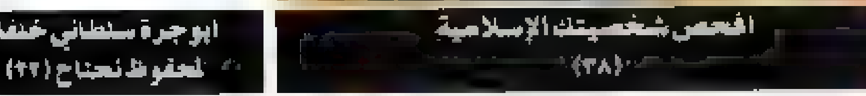
لم يكن مستغرباً سعي العقيد الليبي معمر القذافي لتسميم الأجواء العربية العربية، في وقت أحوج ما تكون فيه الأمة إلى وحدة الصف وجمع الكلمة، من خلال انتهجم على المملكة العربية السعودية، وعلى أحد المجددين الأعلام وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - فطوال فترة حكمه الاستبدادي التي قاربت الأربعة وثلاثين عاماً لم يحاوز القذافي - تلميذ عبدالناصر الذي خرب مصر وزرع الفتنة في الوطن العربي - هذا الدور التخريبي البغيض، تارة بإنكار السنة وأخرى بالهجوم على كل ما هو إسلامي أصيل وثالثة بالدعوة للتفريط في المسجد الأقصى، إلى آخر شطحاته وترثراته.

وها نحن نعاصر إخفاقاته وتراجعاته على كل الأصعدة في كل الدعاوى التي تلحف بها كالقومية العربية، ودعاوى تحرير الشعوب.

إن القذافي الذي مارس الإرهاب بكل صوره ضد شعبه الذي يعاني ظلمه وطغيانه، وضد جيرانه الذين اكتووا بنار عمالته، وبعد أن أيقن بوار بضاعته وبنو أجل سلطته يقدم نفسه اليوم عميلاً في شكل آخر ويتكلم بلسان أسياده، ويعوب عنهم في توجيه الاتهامات الزائفة والأراجيف الباطلة. لقد وقفت المملكة العربية السعودية الشقيقة مع ليبيا في أحلك ظروفها، وساعدتها على تجاوز تبعات حادثة لوكيربي التي هي من أعمال القذافي الصبيانية، فكانت هذه طريقة رد الجميل من شخص لا يعرف سوى التحريب والإفساد. ■

في هذا العدد







افحص شخصيتك الإسلامية (٣٨)

أبوجرة سلطاني خنفا: لحقوط نحتاج (٢٢)



الدماغ الملتهب
الحماس
و
التحدي
تمتع بأول
برنامج
مسابقات
يستخدم
أجهزة
لاسلكية
بيع البرنامج
يتوفر لدى جميع فروع مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
مكتبة جرير
Ramz
AS
CPC
الشبكة الرقمية

مشكلاتنا المزمنة.. وكيف يمكن حلها

تنفرد اليوم بالهيمنة على العالم قوة تسعى لإدارته وفق سياسات لا تلتزم القيم والأخلاق والمثل، همّها كل همها تغليب المصالح الخاصة على حساب مصالح الشعوب وخاصة الشعوب العربية والإسلامية. كما غلبت عليها نزعة الغطرسة والاستكبار والشعور بالتفوق إزاء كافة الأمم وهي لا تبيت خيراً لعالمنا العربي والإسلامي، بل العكس، منذ أن ورثت الماضي الاستعماري البريطاني والفرنسي البغيض الذي بدأ بالأفول بعد الحرب العالمية الثانية، وكشفت عن وجهها يوم أن أعلنت انحيازها للصهيونية في عدوانها على قطر عربي مسلم واغتصابها أرضه وتشتيت الملايين من أبنائه وذبح الألوف منهم وإقامة كيان دخيل فوق الأشلاء والضحايا، وأطلال مئات القرى والمدن التي أزالوها من الوجود.

ولقد مهد الطريق لنزعة الهيمنة والعدوان أمران كان لهما - ولا يزال - الشأن الكبير والخطير فيما وصلت إليه من تكبر واستخفاف بالأرواح والدماء العربية والإسلامية:

أولاً: تولي نظم حكم في بعض أقطار العرب والمسلمين بتخطيط وتوجيه غربي أخذت بالقرب، والعمل فصلها بين الدين والدنيا فلا شأن للإسلام - في زعمها الباطل - بأمور الاقتصاد والسياسة والدفاع والجهاد، والتقدم والنهوض والسبق في العلم والتفوق في الابتكار والاختراع أو بالأخلاق والقيم ونحوه.. وفي المقابل الانبهار بما لدى الوافد الدخيل من أنماط وسبل المتاع وأساليب الحياة والعيش.

ثانياً: أن أكثر النظم الحاكمة قد اعتمدت سياسة تهميش الشعوب وانفردت بالسلطة والقرار وحرمت الشعوب حق المشاركة معتمدة على أجهزتها الأمنية في قمع الرأي المخالف وإسكات الآخر المعارض، وقد ترتب على ذلك القهر غياب الشورى وافتقاد العمل المؤسسي مما أدى إلى غياب الرأي الصائب والقرار المدروس وصدور القرارات التي افتقدت الحكمة وجافت مصلحة الأمة وأوقعتها في أزمات طاحنة بعد أن وصلت إلى مستوى غزو أو شن الحروب على جار عربي مسلم، إضافة إلى سيادة روح الخلاف والصراع بين الحكام بعضهم البعض، واتساع الهوة بين الحكام والشعوب وغياب أو تغييب روح وأواصر الأخوة التي يزرعها الإسلام، وأكد عليها الحق تبارك وتعالى في قوله وهو أصدق القائلين ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾ (آل عمران:١٠٣)

وهناك من يضيف إلى ذلك انهيار القوة الثانية التي برزت نداً للمعسكر الغربي كعامل له أثره في انفراده بالهيمنة وجنوحه إلى التوسع والعدوان، وهو عامل له دوره في التفرد الحاصل إلا أن الحال العربي والإسلامي خاصة على مستوى نظم الحكم يبقى هو العامل الأساس في إتاحة الفرصة وفتح الساحة أمام العدوان الصهيوني والغربي لمصادرة الأرض ويسعى لإحكام الخناق حول الأعناق ويهدد الوجود والمصير والدور الحضاري الذي نهض به المسلمون لقرون طوال حين تمسكوا بشريعة ربهم وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

إن ثمة حقيقة لم تعد خافية وهي أن العدوان الذي يقع على الأمة الآن وفي ظل انفراد طرف واحد بالقوة والهيمنة هو نتاج سياسة مرسومة وعوامل داخلية على ساحة العرب والمسلمين جعلت الفرصة سانحة ومهيأة، وكان لابد أن يصل الحال بمعظم العرب والمسلمين إلى الواقع الذي نعيشه اليوم.

وإذا كان الغرب قد احتضن الكيان الصهيوني الغاصب ورعى وجوده وأعلى مسؤوليته عن أمنه وتفوقه فإنه مضى في هذا الاتجاه في إطار سياسة اعتمدت أيضاً عدة خطوط خطيرة منها:

١- فرض حصار علمي حول العرب والمسلمين يحول دون ولوجهم أبواب العلم أو الاغتراف من معينه.. فإضافة إلى فتح أبواب الغرب أمام العقول العربية والإسلامية للهجرة إليه وحرمان عالم العرب والمسلمين من ثمار علم تلك العقول وتفوقها، فإنه حريص على حرمان العرب والمسلمين من علوم العصر وبخاصة ما يتصل بالأسلحة المتطورة، حتى يحرمهم بالتالي من أسباب التقدم والمنافسة والدفاع عن النفس وردع العدوان واستخلاص الحقوق.

٢- الحرص على استغلال الموارد، مع السيطرة على مصادر الطاقة والتحكم في أهم المفاصل وطرق الاتصال والمواصلات مع التحكم في التجارة وزرع أسباب الفقر والحاجة ليصل الأمر إلى مستوى استيراد رغيف الخبز والدواء.

٣- تقطيع أواصر الوحدة والاتحاد، وبث عوامل الخلاف والتناحر والتطاحن ودعم وتأييد الكيان الصهيوني الغاصب والإصرار على تفوقه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، والسعي لإيجاد نظام شرق أوسطي، يمثل فيه العدو دور المركز والموجه والمسيطر في إطار سياسة تحارب وحدة العرب والمسلمين.

إن الحملة المسعورة على الإسلام والمسلمين ما بين اجتياح وغزو وتدمير ونهب للثروات وقتل وإبادة للأبرياء والسعي لاقتلاع جذور الهوية وتغيير وتبديل المناهج الإسلامية الصحيحة والأصيلة، هذه الحملة تنطلق من موقف رافض لمبادئ العدل والإنصاف والمساواة التي جاء بها الإسلام، ويجب أن نسعى لكشف تلك الحملة أمام كل الخصوم.

إن الإسلام دين الفطرة أنزله رب الناس للناس كافة وهو وحده الأعلم بما فيه صالحهم ونفعهم وخيرهم، ومن ثم فليس بغريب أن تعلن قوى الاستكبار الحرب على الإسلام الحقيقة ومنهاج الحياة ونظامها الرباني، فحسب حسبي غريب أن تدعم قوى الاستكبار الديكتاتوريات والنظم المستبدة، وتشجعها بالرضا على امتداد عقود طوال، بعد أن أعلنت الفصل بين الدين والدنيا.

ولم يعد غريباً أن تسعى وتضغط لتغيير مناهج التعليم، ولم يعد غريباً أيضاً أن تطلق صواريخها ضد أعتبار دفاع الشعب الفلسطيني عن بيته وأرضه وعرضه إرهاباً وعنفاً يجب حصاره ووقفه وتجفيف منابعه، مع ممارسة الضغوط على الحكومات من أجل إحكام هذا الحصار والمشاركة في وأد الانتفاضة الفلسطينية مع اعتبار لجرائم ووحشية الصهاينة دفاعاً عن النفس.

إن العداء السافر للإسلام الذي نراه ونلمس آثاره إنما يأتي في إطار سياسة استعمارية بدأت رحلتها في اتجاه الهيمنة على عالمنا العربي والإسلامي من قديم ومضت في مسيرتها العدوانية طوال عقود لتسفر عن وجه الظلم والطغيان السافر في مطلع القرن الواحد والعشرين.

ترى هل يدرك حكام العرب والمسلمين أبعاد الموقف وحقيقته، وأن ملاذهم ومنجاتهم إنما هو الإسلام: عقيدة وشريعة ونظام حياة، لا فاصل فيه بين الدين والسياسة، ولكنه الرباط من عند الله لا ينفصم ولا ينفصل، وأن كل محاولة للفصل أو التجزيء أو التمييع إنما فيها الدمار والضياع؟!

ذلك هو وحده طريق النجاة والفلاح، ذلك وحده هو المخرج في مواجهة تهدد بلادنا كلها بالإبادة أو الخضوع والاستسلام.

إن بلادنا سلاحها الذي لا يهزم صاحبه أبداً، ولا تفل منه الأيام والليالي، سلاحها الحق، ونحن أصحاب الحق، وأصحاب العقيدة الإيمانية، وأزمة العالم اليوم أزمة غياب العقيدة الصحيحة.

فهل نتمسك بعقيدتنا وحقنا لنعيش أعزة كراماً، هذا ما ندعو العمل من أجله.. حكومات وشعوباً ●



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

تونس: انتخابات بلا فضائيات!

أثار توقيع الرئيس التونسي زين العابدين بن علي "القانون الانتخابي الجديد" الذي ستجرى بموجبه الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلة، اعتراض قوى المعارضة التي اعتبرته ماساً بحرية التعبير.

وأعرب من حمله القانون الجديد منع أحزاب المعارضة ـ المعترف بها ـ من «الإدلاء بأي تصريحات صحفية للقنوات الفضائية محلية أو العربية أو الدولية خلال الحملة الانتخابية»، وهو ما اعتبره معارضون «مساساً بحرية التعبير التي نص عليها الدستور التونسي، وأمراً لم يسبق السلطات التونسية إليه أحد».

ويرى المحللون أن السلطات التونسية ترغب في الحد من تأثير بعض القنوات الفضائية العربية ذات المصداقية لدى المشاهدين في تونس على العملية الانتخابية بدعوى أنها شأن تونسي محض، خصوصاً أن بعض القنوات سبق أن وفرت خلال مناسبات انتخابية سابقة فرصاً لبعض زعماء المعارضة لمخاطبة الرأي العام التونسي، بعد أن حرمتهم القوانين أو الأوامر من استعمال وسائل الإعلام المحلية.■

القوى السياسية السودانية ترحب بوثيقة الإجماع الوطني

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

رحبت القوى السياسية في السودان بوثيقة الإجماع الوطني التي طرحها الحزب الحاكم من أجل تنقية الأجواء السياسية والوصول إلى إجماع وطني يحفظ استقرار ووحدة السودان.

وفي ذات الاتجاه استحسان رئاسة الجمهورية لطلب الحزب الاتحادي الديمقراطي بأن مرشح رئاسة الجمهورية هذا للسعي بدلاً من المؤتمر الوطني.

وتكونت سمحة لهذه الجهود نحنه تحضيرية ممثلة للأحزاب سلمت مذكرة إلى رئيس الجمهورية بخصوص الاجتماعات لملتقى الحوار السوداني السوداني سلمها له د. عصام البشير ممثل الإخوان المسلمين والحاج وراق من مجموعة حق، ود. عصام صديق رئيس مجموعة (قوت) والشفيع أحمد محمد من المؤتمر الوطني.

وأكد الرئيس عمر البشير أن رفض الحكومة لوثيقة مذكورة التي رفضتها الأحزاب السياسية خلق إجماعاً وطنياً كبيراً وأنه سيتحول في المرحلة المقبلة لتحقيق وفاق وطني عريض ستكون محصلته لصالح السودان.

وأكد علي عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية هذا الاتجاه بقوله: إن الإنقاذ على يقين دائماً بأن قضايا الوطن لابد أن يتصدى لها أبناء الوطن جميعاً بتوحيد إرادتهم حول القضايا القومية الكبرى.

وأبدى كثير من القوى السياسية ترحيبه بهذه الوثيقة، ورحب الحاج مضوي من الحزب الاتحادي باستجابة الحكومة للطرح الحا[...] بتولي رئاسة الجمهورية مبيناً [...] الوقت الآن مهيأ أكثر من أي و[...] مضى لتحقيق وحدة الص[...] الوطني.

كما رحب حزب المؤتمر الو[...] الشعبي "تنظيم د. حسن الترابي" بوثيقة الإجماع الوطني، ودعا [...] الوقت ذاته الرئيس البشير لإصد[...] قرار فوري بإطلاق سراح المعتق[...] السياسيين كافة وإلغاء حا[...] الطوارئ باستثناء مناطق الحر[...] وإطلاق حرية العمل السياسي ور[...] الرقابة عن الصحف.

وكان التجمع الوط[...] الديمقراطي داخل السودان قد [...] مناقشة مسودة «الإجماع الوط[...] والسلام العادل» المنتظر التو[...] عليه كمشروع مبين للمعارضة [...] لطرحه في اجتماعات منظمة الإي[...] واعتمادها كأساس سلام السود[...]

وقد استؤنفت يوم ١ أغسطس [...] في كينيا جولة لمفاوضات [...] الحكومة والحركة الشعبية، بع[...] أبلغت الإدارة الأمريكية الطرفين [...] الوقت قد حان من أجل التوصل [...] لاتفاق سلام.■

تداعيات السيول والفيضانات

بينما تزداد كل يوم رقعة المناطق التي تجرفها السيول وتغمرها مياه الفيضانات في السودان يتوالى هبوط طائرات الإغاثة الضرورية لمواجهة هذه الحالة الطارئة من الدول الشقيقة والصديقة التي استجابت لنداء الحكومة السودانية لمساعدتها في هذه المحنة الإنسانية.

وقد وصلت عدة طائرات تحمل مواد إغاثة عاجلة للمتضررين تشمل خياماً وبطاطين وأدوية من السعودية والكويت وليبيا والأردن والإمارات العربية المتحدة وحتى من الولايات المتحدة.

وعلى صعيد متصل ناشدت جامعة الدول العربية الدول العربية والمنظمات والمجالس المتخصصة مد يد العون للسودان، وأعرب الأمين العام للجامعة في رسالة بعث بها لوزير الخارجية السوداني عن تعازيه للشعب السوداني.

وتكررت مأساة فيضان النيل في الولاية الشمالية في مدينة الدبة حيث جرف الفيضان ٦٥ منزلاً، وقال مصدر مسؤول في الولاية إنهم في حاجة ماسة للآليات التي تساعدهم في ترميم الجسور القديمة المتأثرة بالفيضان.

كما هاجمت السيول مدينة القضارف في شرق السودان، والمشاريع الزراعية في مشروع الرهد الزراعي ومدينة الفاو، مما أدى إلى خسارة قدرتها بعض المصادر بـ ٣٢ مليار دينار سوداني.

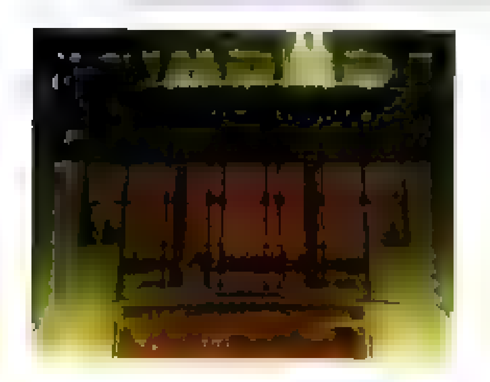


وقد ناشد اللواء عبد الرح[...] محمد حسين وزير الداخل[...] المواطنين الابتعاد عن الـ[...] وروافده، حرصاً على ممتلكا[...] وأموالهم لأن مناسيب النيل أ[...] أعلى من مستواها في العـ[...] الماضي وحتى في أعـ[...] ١٩٤٦/١٩٨٨/١٩٩٨م.

وبعد أن جرفت السيول أكثر [...] موقع في الطريق القومي الذي يـ[...] بين الخرطوم وكسلا في شـ[...] السودان، وفي ولاية النيل الأبـ[...] تم حجز كثير من العاف[...] والشاحنات والسيارات أثناء[...] مما فاقم من حدة المأساة.

وعلى صعيد الجهـ[...] الداخلية قامت المؤسسـ[...] الشعبية والحكومية بتقديم الـ[...] العيني والمادي للمتضرر[...] وناشدت مؤسسة الخدمة الوط[...] العسكرية الشباب من أجل [...] مياه المدارس لمتضررة كسلا.■

لكازينو في أريحا.. وكذلك المنفى!



أريحا المدينة الأقدم في العالم، التي تضم منشآتها «كازينو» مخصصاً للقمار كان نتيجة لاتفاق أوسلو بين السلطة الفلسطينية نهاية، ستصبح في المرحلة القادمة مدينة للمطلوبين الفلسطينيين الذين يضعهم الاحتلال على قوائمه السود، والسلطة هي من عملية النفي.

هذا ما كشفه وزير دفاع العدو شاؤول موفاز بعد الاتفاق الذي عقده موفاز مع وزير الأمن الفلسطيني محمد دحلان، ستسمح (إسرائيل) بمرة الأمن الفلسطينية بنقل المطلوبين إلى أريحا كافة مناطق الضفة الغربية، وطالما بقي المعتقل المطارد في أريحا فلن تمس به (إسرائيل)، أما غادرها فسيكون من حقها مطاردته وعمل كل جده مناسباً بحقه.

المصادر الصهيونية قالت إن السلطة الفلسطينية تعرض الآن على المطلوبين ألفي دولار لكل من يوافق على إلقاء سلاحه والانتقال إلى المنفى. وكشفت المصادر تفاصيل ما جرى مع ٢٠ مطلوباً من كتائب شهداء الأقصى المحسوبة على بعض قطاعات حركة فتح. وكانت السلطة تخطط لأن يكونوا الوجبة الأولى من المنفيين إلى أريحا.

ووفق المصادر فإن رجال القوة ١٧ دخلوا إلى المكان الذي يتحصن فيه المطلوبون في المقاطعة مقر ياسر عرفات وأبلغوهم بأن الجيش الإسرائيلي يوشك على اقتحام المقاطعة وأن عليهم الانتقال إلى مكتب عرفات لأنه أكثر أمناً. وأخذ المطلوبون بالنصيحة، ولكن قبل أن يدخلوا مكتب الرئيس تم كالمعتاد نزع أسلحتهم لدواع أمنية. وفور دخولهم ظهر عرفات وقال لهم: «أنتم تريد الاعتقال إلى حين نقلكم إلى أريحا، حيث ستكونون أكثر أمناً وتتوقف المطاردة ضدكم، وسيتم ذلك بالتنسيق الكامل مع الأمريكيين والأسرى تيين». وعلى الفور فهم المطلوبون أنهم وقعوا في الفخ لكنهم رفضوا العرض وتصاعدت الأزمة بعد أن هددت كتائب شهداء الأقصى بنسف الهدنة إذا تم نقل المطلوبين إلى أريحا.

المقامرون ورواد كازينو أريحا استقبلوا باستياء بالغ خبر تحويل أريحا إلى منفى للمطلوبين لأن ذلك يضر بفرص إعادة تشغيل الكازينو الذي تم ترميمه بشكل كامل وبات جاهزاً لإعادة الافتتاح في اللحظة التي يسمح فيها جيش الاحتلال للمقامرين الصهاينة بدخول أريحا. ■

الجيش الصهيوني يجند متطوعين من شمال أوروبا

ستوكهولم: يحيى أبو كريا

تقوم مجموعة من الشباب بالدعاية بحملة إعلامية لحساب الجيش الصهيوني ويعمدون إلى إقناع من يصادفونه في طريقهم بالتطوع لحماية الكيان العبري. وتزعم هذه المجموعة النرويجي توربور دال الذي اضطلع بعمليات تجنيد متطوعين من النرويج ومن السويد والدانمارك وفنلندا بالتنسيق مع منظمة صهيونية تدعى سار - أيل تنشط في هذا المجال. وقد نجحت المنظمة - التي تنسق بدورها مع ما يسمى بجيش الدفاع «شعبي الإسرائيلي» منذ عام ١٩٨٢ - في تجنيد حوالي ثمانين ألف متطوع. ويزعم توربور دال أن المتطوعين الأجانب يعملون في مجال صيانة المعدات العسكرية ومنها عربات القتال وفي القضايا اللوجستية الأخرى.

وتهدف هذه التصريحات إلى مخادعة المسؤولين في دول أوروبا الشمالية الذين تقوم سياستهم بلادهم على الحياد، وحتى لا تضع الحكومات حداً لنشاطه.

وقد أشارت صحف نرويجية وسويدية إلى أن الشرطة النرويجية تبحث فيما إذا كان نشاط دال يشكل خرقاً للقانون، ومن نشاطه في السويد يقول إنه درس القوانين السويدية ولم يجد فيها ما يحرم نشاطه. ويأتي نشاط توربور دال في السويد، بعد تزايد عدد السويديين المتعاطفين مع الفلسطينيين، والذين باتوا يسافرون إلى الأرض المحتلة ويقودون تظاهرات مع جماعات السلام الأوروبية مناوئة للكيان الصهيوني.

وقد استهدف جنود الاحتلال إعلاميين سويديين يعملون لصالح التلفزيون الرسمي بسبب تغطيتهم لمجريات الاحتلال في الأرض المحتلة، كما احتجت السلطات الصهيونية على طفلة سويدية وأصدرتها تتحقق رغم أن السلطات السويدية أصدرت أنها موجهة إلى الأرض الفلسطينية المحتلة تقيام بمشروع لحصر كتب الأطفال وهو مشروع تمويله المصلحة السويدية للمساعدات الخارجية «سيدا». ورغم أن هذه تعد جهة رسمية وتهدف إلى مساعدة الأطفال الفلسطينيين، إلا أن سلطة الاحتلال عنفت ممثلتها، الأمر الذي جعل وزير الهجرة السويدي يان كارلسون يحتج على السفير الصهيوني في السويد كما قرر طرح المسألة على طاولة الاتحاد الأوروبي ■

الشيشان: نجاح جديد للمقاومة

في نجاح جديد للمقاومة الشيشانية، وضربة قوية للعسكرية الروسية، نجح المجاهدون الشيشان في إسقاط مروحية عسكرية روسية من طراز (مي - ٨) شمال القوقاز باستخدام صاروخ، مما أسفر عن مقتل ثلاثة عسكريين روس كانوا على متنها.

ووقع الحادث بعد أن انزلت المروحية جنوداً في منطقة جبلية صخرية بالقرب من قرية ديش - فيديو في جنوب شرق الشيشان.



وقال المتحدث باسم القيادة العامة للقوات الروسية إن الطائرة أصيبت بصاروخ أطلق من الأرض وقتل أفراد طاقمها الثلاثة.

وفي السياق نفسه هاجم المجاهدون الشيشان مبنى القيادة العسكرية الروسية في منطقة فيدينو مما أسفر عن مقتل خمسة جنود روس، حسب ما ذكرته المصادر الشيشانية، كما تعرضت نقطة تفتيش عسكرية روسية تقع في منطقة شيلكوفسكي بهجوم شيشاني.

وكان أربعة جنود روس قد قتلوا قبل ذلك وأصيب اثنان آخران بجروح خطيرة في هجوم للمجاهدين وقع على حدود الشيشان مع أنجوشيا ■

إعلان مبادئ بين مجلس العمل والحكومة الباكستانية

أعلن مصدر في مجلس العمل المتحد أن المجلس اتفق بشكل مبدئي مع الحكومة الباكستانية على نقاط الخلاف بعد أن وافقت بدورها على إصدار مسودة القوانين العامة للنقاش ومطابقتها مع دستور (١٩٧٣) قبل عقد جلسة البرلمان. وأوضح المصدر أن مجلس العمل يرغب في عقد جلسة البرلمان ومناقشة المسودة بكل شفافية ووضوح وألا يكون هناك اتفاق سري مع الحكومة بحيث يتم حل الخلافات بين الطرفين أمام ممثلي الأمة إبعاداً للاتهامات وسوء الفهم لدى المعارضة. وأوضح المصدر أن الحكومة والمجلس في طريقهما إلى الاتفاق على برنامج «إعلان مبادئ» قبل حلول ذكرى الاستقلال في يوم الجمعة (١٤ أغسطس الجاري).

ويقول المراقبون إن الإشارات المتبادلة بين الحكومة ومجلس العمل توضح أن الطرفين في طريقهما إلى طي صفحة المواجهة بينهم وسيؤدي هذا الاتفاق إلى السماح للبرلمان بعقد اجتماعاته بشكل طبيعي. وكان مجلس العمل المتحد قد اشترط من أجل إنجاح مفاوضاته مع الحكومة تعيين وزير الأوقاف السابق أويس غني حاكماً على إقليم بلوشستان، والأمين العام لحزب الرابطة (ق) سليم سيف الله خان حاكماً على إقليم سرحد.

من جانب آخر رفضت الحكومة المركزية إنشاء شرطة الحسبة التي دعت إليها حكومة مجلس العمل في إقليم سرحد واعتبرتها مخالفة للقانون، وزعمت أنها قد تؤدي إلى انعدام الاستقرار في الإقليم. واعتبرت الحكومة أنه قد يقع تصادم بين شرطة مجلس العمل وشرطة الحكومة تسفر عن مشكلات للبلاد كما اعتبرت الحكومة السماح لشرطة الحسبة بمتابعة نشاطات الشخصيات السياسية قد يضع الحكومة في مواجهة مشكلة كبيرة. وطالبت مجلس العمل بأن يستعين بالشرطة الموجودة في الإقليم في مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ■

«ورئيس مجلس الفكر الإسلامي»:

ما زلنا نطالب الحكومة بتطبيق القوانين الإسلامية

صرح رئيس مجلس الفكر الإسلامي الدكتور (س. م. زمان) بأن مؤسسته - التي مضى عليها أكثر من (٤٠) سنة وأسست وفق الدستور الباكستاني الذي يدعو إلى تشكيل لجنة لأسلمة القوانين تحت اسم مجلس الفكر الإسلامي - قد قدمت عشرات من التقارير حول القوانين التي تم مطابقتها مع الشريعة الإسلامية إلى الحكومة لمناقشتها في البرلمان وتحويلها إلى قوانين سارية المفعول تلزم الحكومة بالعمل بها.

وأضاف الدكتور زمان أن أكبر العقبات التي تواجه المجلس هي عدم عقد البرلمان لأشغاله منذ انتخابه قبل (٩) أشهر، وقد أدى هذا الجمود إلى عدم تمكن الحكومة من النظر في القوانين التي وضعها مجلس الفكر لتصبح قانوناً، مضيفاً أن هناك عقبة أخرى وهي عدم اتفاق العلماء على المسائل القانونية وعدم تعاونهم بالشكل الكامل مع مجلس الفكر الإسلامي وأسلمة قوانين البلاد وذلك بسبب انحيازهم إلى الانتماءات الحزبية والمماحكة والمنافسة.

وحول رأيه في إعلان حكومة مجلس العمل عن تطبيقها للشريعة في إقليم سرحد أوضح زمان أنه يرجو من مجلس العمل أن تكون مطالبه وإعلاناته دينية وليست سياسية وأن مجلس الفكر الإسلامي مستعد للتعاون معهم إذا طلبوا منه ذلك خاصة ما يتعلق بالقوانين الإسلامية ■

المجلس الإندونيسي للعلماء يسعى للخروج من عباءة الحكومة

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

حسم المجلس الإندونيسي للعلماء موقفه إلى جانب الجماهير، هذا ما أكده نائب رئيس المجلس، عمر شهاب عند خطابه في الذكرى الثامنة والعشرين لتأسيس المجلس، مشيراً إلى أن المجلس استطاع أن ينقذ نفسه من الوقوع في محاولات جره ليكون عميلاً للحكومة أو لجهات تحرص على المصالح السياسية فحسب. وأشار عمر إلى أن الفساد في إندونيسيا أثقل السكان لدرجة لا تتصور وأنه سيدفع الأمة إلى هاوية يصعب إنقاذها منها. فقد أصبح (أم المشاكل) في البلاد وأهلك الحرث والنسل، وطلب من الحكومة مراجعة فتوى المجلس الصادرة في عام ٢٠٠٠م بضرورة مكافحة الفساد بقصارى الجهد.

كان المجلس قد تأسس في ٢٦ يوليو ١٩٧٥م على يد الشيخ عبدالكريم أمر الله، وفي بداية تأسيسه اشتد الضغط عليه من قبل الحكومة ليكون له ضلع في تمرير سياسة الحكومة شبه الاستبدادية، فكان للمجلس موقف حاسم وصارم، وقال عبدالكريم آنذاك: «إن لم نقدر على تمثيل الأمة فلسنا من علمائها».

لكن بعد وفاة الشيخ الشجاع تحول المجلس لخدمة مصالح الحكومة لأكثر من عشرين عاماً، ومع التغيير الجذري الذي طرأ على البلاد عقب سقوط الرئيس الأسبق سوهارتو، سعى المجلس للتخلص من قبضة الحكومة وركز خدمته من أجل المصالح الإسلامية. ويرى رئيس جمعية الوحدة الإسلامية، الصادق الأمين أن المجلس الحالي أفضل بكثير مما كان في التسعينيات، بيد أنه يصامت ويتحير في بعض الأحيان للرد على قرارات الحكومة التي تضحي ببعض مصلحة الأمة، والغريب أن يطالب موتو سوروانتا أحد كبار الشخصيات الهندوسية، المجلس بأن يلعب دوره في رعاية أخلاق الأمة والوحدة الوطنية في نفس الوقت لأن المسلمين هم الأغلبية، وإن نجاح المجلس في تربية الأمة الإسلامية سيحمي الشعب من الانهيار والانفكاك وسوء الأخلاق.

ويؤكد الأمين العام للمجلس الإندونيسي للعلماء، دين شمس الدين أن رأس الأزمة الأخلاقية متعددة الأبعاد التي تواجهها البلاد هو إهمال الشعب للقيم الأخلاقية، وأقر بأن المجلس والمؤسسات الدعوية الأخرى لم تنجح في أداء واجبها في غرس القيم الأخلاقية، والواقع يطلب منا المزيد من السعي والجهاد لهذه المهمة الدعوية. ويعترف دين بأن تغيير وجهة المجلس سيكون خادماً للأمة ليس بالأمر الهين، لأنه ليس مؤسسة تنفيذية وإنما هو عبارة عن ملتقى للمؤسسات الدعوية.

واعتبر شمس الدين أن العامل الخارجي هو سوء المناخ الدعوي الحالي، مشيراً إلى صمت الحكومة عن تلبية طلب المجلس إصدار قانون ضد صدور الدعارة الذي قدم المجلس مشروعه منذ فترة، ويستبعد المجلس أن يقوم بضغوط سياسية إلا في حالة اضطرارية، كمساعي المجلس لممارسة الضغوط على الحكومة والبرلمان لتقنين قانون التعليم الوطني الذي تم وضعه مؤخراً حيث فرض القانون لتكوين ضوابط للمدارس المسيحية والبوذية والإسلامية وأي مدارس دينية أخرى أن تجهز مدرسين من نفس ديانة الدارسين، وكان القانون يواجه معارضة قوية من الكنائس وجماعات الضغط المسيحية ومن حزب الرئيسة ميجاواتي، ويطالبون إلغاء القانون أو تأجيله إلى وقت غير مسمى، لكن المظاهرات الحاشدة التي أدارها مجلس العلماء بالتنسيق مع أنصار حزب العدالة للرفاهية نجحت في الضغط على البرلمان للموافقة على القانون في غياب نواب حزب ميجاواتي ■



...ارودي: ...مود المسلمين ...سقط أمريكا



روجيه جارودي

...دعا المفكر الفرنسي المسلم ...د روجيه جارودي المسلمين إلى ...صمود في وجه «الهجمة ...مريكية» على العالمين العربي ...والإسلامي، معتبراً أن أمريكا ...صبح «إمبراطورية آيلة للسقوط» ...فضل هذا الصمود، داعياً إلى ...تحالف إسلامي مسيحي» للتصدي ...للولايات المتحدة وحليفها الكيان ...الصهيوني، ومحذراً من أن الهدف ...التالي لأمريكا بعد أفغانستان ...والعراق هو إيران.

وقال «جارودي» في حوار ...خاص مع شبكة «إسلام أون ...لاين»: «ما من شك أن هناك ...استراتيجية أمريكية واضحة ...للسيطرة على العالمين العربي ...والإسلامي سياسياً واقتصادياً ...منذ مدة، وكانت أفغانستان ...والعراق بواكيرها الأولى».

وأشار إلى أنه «بعد غزو العراق واحتلاله من قبل القوات الأمريكية والبريطانية من الواضح أن الهدف التالي سيكون إيران» مشدداً على أن «صمود العالم الإسلامي والعربي أصبح ضرورة للتعجيل بسقوط الإمبراطورية الأمريكية الآيلة للسقوط أصلاً».

وكشف في حديثه أنه بسبب هذه المخططات «استجبت لدعوة الحكومة الإيرانية عندما طلبت مني كتابة رسائل ومقالات إلى الطلبة المتظاهرين في طهران، فقلت للطلبة: عليكم أن تحذروا بين احتلال أمريكي على الأبواب أو حكومة وطنية إيرانية غير مثالية، ترتكب الكثير من الأخطاء، ولكن يمكن إصلاحها».

ورأى أنه في مواجهة المخططات الأمريكية في الوقت الراهن على الأقل «ليس للعالم العربي والإسلامي من سلاح إلا سلاح المقاطعة التي يمكن أن تكون فعالة في التأثير على الولايات المتحدة اقتصادياً وسياسياً، وبالتالي إضعاف الكيان الصهيوني لأنه كيان لا يمكن أن يصمد دون دعم أمريكي».

ومن جهة أخرى دعا جارودي إلى تحالف بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي في وجه الغطرسة الأمريكية، وقال: «إن كتابي القادم الذي يحمل عنوان «الإسلام والحداثة» يجيب على سؤال مهم هو: هل يمكن أن يكون الإسلام بديلاً عن النظام العالمي الجديد الذي تحاول الولايات المتحدة إخضاع الناس والدول له؟».

وحول تنامي التيارات الإسلامية المتشددة التي تستعمل العنف قال «جارودي»: «أعتبر في كتبي أن مثل هذه الفرق هي من أمراض المسلمين، ولكنها أمراض عارضة».

وقال «جارودي»: «بالمقابل فإننا نشهد أيضاً موجة من الإسلام الواعي والمستنير الذي يمثل الإسلام المعتدل والمتوازن» ■

كأن مذابحها بالبوسنة وكوسوفا لا تكفي!!

...وات صربية لأفغانستان والعراق!

اعتبر زوران جيفكوفيتش رئيس ...وزراء صربيا الموافقة الأمريكية ...المبدئية على مشاركة صربيا والجبل ...الأسود في التحالف الأمريكي في ...أفغانستان والعراق وليبيريا إحدى ...نجاحات السياسة الخارجية لبلاده، ...ورائد التنمية المستدامة - على ...تعبيره.

وذكر الصربيون بالجراد أن جيفكوفيتش التقى أثناء زيارته للولايات المتحدة مؤخراً مستشارة الأمن القومي الأمريكي كونداليزا رايس، وعرض عليها استعداد صربيا لمشاركة بقوات في العراق وأفغانستان وليبيريا، وأن «الرد الأمريكي وصل بعد ذلك بفترة يحمل موافقة الإدارة الأمريكية على ذلك».

ومن جهته، أكد جاركو كوريتش نائب رئيس حكومة صربيا موافقة الأمين العام للأمم المتحدة على مشاركة بلاده في مهمات السلام الدولية، وقال: «هناك شيء واحد مؤكد هو أن جنودنا سوف يشاركون مستقبلاً - فيما زعم أنه - مهام حفظ السلام في العالم ومن ذلك أفغانستان والعراق وليبيريا».

ورداً على سؤال بخصوص كيفية استقبال شعوب مسلمة مثل العراق وأفغانستان لجنود متهمين بارتكاب مجازر جماعية ضد مسلمي البوسنة وكوسوفو، قال: «لن نبعث جنودنا لخوض المعارك والنوم في الخنادق وإنما لحفظ السلام».

ويقول محللون صرب إن الحكومة الصربية تعتقد أن العودة إلى كوسوفا تمر عبر كابول وبغداد! ■

وساطة إماراتية بين أفغانستان وباكستان

تحدثت المصادر المطلعة عن قيام دولة الإمارات العربية المتحدة ...بوساطة بين باكستان وأفغانستان بوقف استمرار النزاع الحدودي ...بينهما والتوتر والتخفيف منه. وذكرت المصادر أن هناك مساعي ...إماراتية لإطلاق سراح المعتقلين الباكستانيين في أفغانستان وعددهم ...٢) أسير. ويقود هذه الوساطة السفيران الإماراتيان في أفغانستان ...وباكستان. ■

أزمة جديدة تعصف بكنائس أمريكا وبريطانيا

أيام صعبة تنتظر الكنيسة بعد انتخاب أول أسقف يعلن أنه من مثليي الجنس في الولايات المتحدة.

هذا ما حذر منه روان ويليامز رئيس أساقفة كانتربري ببريطانيا، الذي يعد الزعيم الروحي للمسيحيين الإنجليكانيين في العالم.

وقال ويليامز إن انتخاب روبنسون أسقفاً لولاية نيو هامبشير الأمريكية سيكون له آثار بالغة الأهمية على الكنيسة الإنجليكانية في مختلف بقاع العالم.

ومن جهتهم، عبر قادة الكنيسة الإنجليكانية خارج الولايات المتحدة عن رفضهم للقرار، واعتزامهم الدعوة إلى اجتماعات طارئة لمناقشة الأمر.

ووصف ويليامز موقفاً بالغ الصعوبة في الوقت الراهن إذ يحاول منع انقسام الكنيسة الإنجليكانية.

وكان ٦٢ أسقفاً من كنيسة «إبيسكوبال» وهي فرع الكنيسة الإنجليكانية في الولايات المتحدة، قد صوتوا لصالح روبنسون فيما عارضه ٤٥ صوتاً.

وقد أثار تعيين روبنسون انقساماً عميقاً بين الإنجليكانيين داخل الولايات المتحدة نفسها، إذ يرى المحافظون منهم أنه لا ينبغي تعيين أحد مثليي الجنس رئيساً للأساقفة نظراً لأن سلوكه يخالف تعاليم «الكتاب المقدس».

وفي المقابل يرى المتحررون أنه لابد من إزالة التمييز ضد مثليي الجنس في تولي الوظائف الكنسية كما تم بالنسبة لغيرها من الوظائف، ورحبوا باختيار روبنسون على أنه فرصة تاريخية للتغيير! ■



دولة القرى المحصنة والجدُر والأسلاك الشائكة

قبل قرون، حين مر اليهود عبر فلسطين كان المشهد ذاته، انطلق اليهود يقيمون الجدران حول أريحا، ويفيد المؤرخون اليهود أن الجدار كان أهم ما يحرصون على إقامته حول تجمعاتهم السكنية، وقبيل بعثة النبي ﷺ حرص اليهود في المدينة على إقامة الجدار حول قراهم لتصبح قلاعاً محصنة

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

وفي مطلع الهجرة اليهودية لأرض فلسطين أواخر القرن التاسع عشر وفي مطلع القرن العشرين كان الصهاينة يقيمون الجدار حول مستوطناتهم ويشير الكاتب يهودا ليطاني إلى أنه في العشرينيات والثلاثينيات أطلق اليهود حملة «جدار وبرج» في إشارة إلى كون التحصين أهم عنصر في العقيدة الأمنية لليهود. وحتى عندما انتقل الصهاينة إلى شن الهجمات لإرهاب الفلسطينيين، ظلت نفس العقيدة قائمة، حيث رفع الصهاينة شعار «هجوم وجدار»، وبعد الإعلان عن الدولة بقي «الجدار» يحتل مكانة كبيرة في عقيدتهم الأمنية. ويشير ليطاني إلى أن رئيس الوزراء الأول دافيد بن جوريون كان يشاهد وهو يحاول أن يشترك في إقامة الجدار حول مستوطنات الحدودية كنوع من العمل التطوعي. وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ أقام الصهاينة «المصريون» خط «بارليف» الشهير الذي كان ينظر إليه على أنه أهم ضمانة أمنية في ذلك الوقت. ويتبع الارتهان إلى نظرية «الجدران» أوجه مؤخراً في قرار حكومة شارون إقامة الجدار الفاصل في قلب الضفة الغربية

ويأتي كل ذلك إقراراً بما ذكره القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد﴾ الحشر !

جدار الهوس الأمني

لم يبالغ عدد من الخبراء الفلسطينيين حينما وصفوا الجدار الفاصل بأنه أخطر بكثير من مشروع الاستيطان. ويشدد عدد من هؤلاء - اجتمعوا في مدينة البيرة مؤخراً - على أن حكومة الاحتلال تريد من خلال هذا المشروع التهويدي ضم أكثر من ١٠٪ من الأراضي الفلسطينية الأكثر خصوبة، والأكثر غنى بالمياه في الضفة الغربية، معتبرين أن المطلوب في هذه الفترة تكريس الجهد الإعلامي المكثف لكشف حقيقة وأهداف وخطورة إقامة هذا الجدار

ستجول في مختلف مدن وقرى فلسطين سيلاحظ وجود جدران ذات أهمية مختلفة، سواء في تل أبيب أو القدس أو حتى حول المستوطنات اليهودية في الضفة والقطاع تتراوح ما بين حاجز عسكري أو جدار أو كتل إسمنتية أو دوريات متنقلة. وتظهر هذه المشاهد واضحة في القدس المحتلة التي تحولت بفعل الحواجز والنقاط العسكرية إلى ما يشبه السجن

ويرى كثير من محللي السياسيين أن هذا الجدار إنما يعكس العقلية التي قامت على الهوس الأمني ومحاولة إحاطة نفسها بما يمنعها من الاختلاط بالآخرين. وقد ظهرت ثقافة «الجيتو» في أوروبا منذ بداية القرن السابق. الأمر الذي جلب لليهود الكوارث بسبب الصورة السيئة التي ارتسمت في أذهان الآخرين حول الشخصية اليهودية المقائمة على التعالي وكراهية الغير. وفي سياق نقاش جمع عدد من نواب الكنيست سألت النائبة نوعامي بلومنتال رئيس الوزراء شارون: «أي شعب يحيط نفسه بجدار؟ إن هذا يعيدنا إلى عهد الجيتو». الكاتب والأديب اليهودي المشهور أ.ب يهوشع يصف مدى حسرة الإسرائيليين في إيجاد إطار يجمعهم بقوله «عبرة الكارثة الدرية وهدف الصهيونية أن على الشعب اليهودي أن يضع نفسه في حدود، وأن ينفصل عن الشعوب الأخرى، وأن يعيش في داخل حدود واضحة. مشكلة عدم وجود حدود في دولة «إسرائيل» ووجودنا في داخلهم مثلما كان الحال عليه في الشتات هو الذي تسبب في هذه العلاقة الفضيعة نحن جنب لأرض «إسرائيل» من أجل العيش في داخل حدودنا، ومنذ حرب الأيام الستة عشنا وحتلنا شعب آخر. الرد يكمن في الانفصال عنهم ووضع حدود ستكون هناك دولة فلسطينية حتى لا يتمكن الشاب الفلسطيني من وضع قنبلة على جسمه والدخول ووضعه حزاماً ناسفاً على وسطه متوجها ليفجير نفسه في وسط القدس»

ودلالة على استمرار عقلية الحصر قرر وزراء الحكومة الصهيونية العام الماضي دعم اقتراح قانون يمكن الوكالة اليهودية من إقامة مستوطنات جماهيرية لليهود فقط ويعتبر القرار الحكومي تحدياً لسابقة قضائية أقرتها محكمة العدل العليا عندما أمرت بمنع التمييز بين العرب واليهود في «إسرائيل» في هذا الشأن. ومنذ عام ١٩٩٧ أعدت وثيقة تبحث في إنشاء جدار أو سور حول الأحياء اليهودية القريبة من المناطق الفلسطينية، بناءً على طلب قائد شرطة القدس المحتلة أريه عميت. الفكرة تمركزت حول منع تسلل العرب من مخيمات اللاجئين وبيت جالا بقلقيس، وم إطلاق النار بشكل مباشر نحو مستوطنة جيلو. معد التقرير العميد احتياط يورام لوبيسكي أوصى بإقامة سور إسمنتي في مقطع واحد فقط. وهذا يعود لعدة أسباب حسب رأيه. والآن بعد خمس سنوات على إعداد التقرير ما زال لوبيسكي يعتقد أن الأسباب زالت قائمة بالنسبة لمنطقة خط التماس أيضاً

عقدة الجدار

منذ أن نشأ الكيان الصهيوني في شكل قرى وتجمعات كان الجدار الذي يحيط بهذه القرية أو الكيبوتس من أولى الضروريات. وكان الشعار الذي رفعه الصهاينة آنذاك «سور وبرج»، مما يدل على استحكام الهوس الأمني، بل إن كاتباً إسرائيلياً ذهب إلى أبعد من ذلك حينما قال إن «اليهود يحاولون إحاطة أنفسهم بسور دائم». ويقول يهودا ليطاني «منذ الهجرات الأولى شعر مستوطنون اليهود بالحاجة إلى إحاطة أنفسهم بجدار. فيما اكتفى جيرانهم العرب بأشجار الصبار التي تحيط بقراهم. في فترة الأحداث في نهاية الثلاثينيات أحيطت القرى والمدن الجديدة بجدران من الخشب، معروفة في إطار حملة ما سمي «سور وبرج».

ويضيف ليطاني: «عمر أن «عقدة الجدار» تواصلت في السنوات التالية أيضاً. فحتى بعد اقتراب دولة «إسرائيل» لم ينته خطر متسللي «الفدائيين» ومتسللي العصابات إلى القرى والمدن اليهودية منطقة القدس، والنقب والجليل أدى إلى تواصل هذا النمط على نحو شبه تلقائي جدار لكل قرية ومستوطنة. الإحساس بكوننا جزيرة داخل بحر من العرب حتى بعد إقامة الدولة، برز لدى العديد من الإسرائيليين الحاجة إلى الأسوار والجدران. صور معروفة من الخمسينيات تظهر رئيس الوزراء في ...



الفد بن جوريون، ... الكاكمة والقفزات يلف سياجاً على جدار في إحدى القرى الحدودية».

وليست فقط هذه القرى التي أحيطت بالأسيجة حقول الألغام بل وقرى ومدن داخل البلاد سيجت خوفاً من وصول المتسللين إليها. وبين ١٩٤٨ و١٩٦٧ كانت القدس محاطة بالأسيجة وتحيطها الوقائية ... من القنص، والعوائق المضادة للمدرعات ... عاصمة «إسرائيل» يومئذ، وهكذا كانت بالفعل مدينة حدودية بكل معنى الكلمة.

معظم المستوطنات التي أقيمت في الأراضي الفلسطينية بعد حرب الأيام الستة أحيط بالجدار ... في عهد «سور وبرج». ورغم أن جيش الاحتلال يسيطر على الضفة وقطاع غزة بقوة بثت الجدران التي تحيط بالمستوطنات إحساساً من الضعف والعزلة كذكريات أريع المحاطة بالجدران وأبراج حراسة من كل اتجاه تشبه حتى اليوم في عين الناظر الأجنبي مدينة محصنة شبه عسكرية وليست ... مدينة عادية.

ويرى ليبمان أن «جدار الفصل الذي تجري ... والذي صار مصيره معلقاً بين الرئيس بوش ورئيس الوزراء شارون، هو استمرار لذات الميل. إنه ... على العزلة التي فرضها على أنفسنا. إنه رمز ... ومنذ الأزل وجد العدو السبيل لتجاوز الجدران واقتحام الأسوار، ابتداء من أسوار أريحا القديمة وانتهاء بخط ماجينو وخط دارليف في القرن العشرين. وسواء جدار أم سور فليس هذا سوى أحد العناصر التي تشكل الأمن العام للأمة. ولكن شعباً ... يعلق كل آماله على جدار فصل وليس على ... يضع آماله في الأبراج المرتفعة وراء الجدار ستوجد يوماً العناصر التي ستسعى ... الاقتحام والهدم والاجتثاث من الجذور».

ويرى الكاتب جال أوجوفسكي في مقال له ... «معاريف» أن الجدار يشبه ... الإنسان ... الذي خرج عن طوعه، وسيستمر بالتقدم ... ما بانجاه مستقبل الذي يعمل على تدميره ... في كل مرة يتقدم فيها سنتبعثر أكثر ... ■

عقـــدة.. اسمهـــا الجـــدار

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

لأنهم مردوا على الغدر والعدوان وسفك الدماء وسلب حقوق الآخرين واستعداء الشعوب، ظل اليهود على الدوام ومنذ القدم، مهووسين بـ «عقلية الجدار» والتحصينات الهائلة التي اعتقدوا أنها تحقق لهم الأمن والحماية. وقد وصف القرآن الكريم حجم الوهم الذي سيطر على عقول اليهود وأقنعهم بأن الجدران والحصون لا العدل والحق، هو الذي يوفر لهم الأمن والسلام.

فمنذ القدم كانوا ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ (الحشر ١٤) وفي غزوة بني قريظة ظنوا ﴿أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ (الحشر ٢) ولكن أتاهم الله ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الحشر ٢) انهارت حصون وجدران بني قينقاع وبني النضير وقريظة وخيبر. ولم تغن عنهم قلاعهم شيئاً، لكن ذلك لم يغير من إيمانهم بالحصون والجدران.

عقدة الجدار

وفي فلسطين، مارس اليهود سياسة الجدار منذ الهجرات الأولى التي وطئت فيها أقدام المستوطنين اليهود أرض فلسطين في القرن التاسع عشر. فقد شعروا بالخوف والحاجة الماسة لإحاطة أنفسهم بالأسوار العالية والأبراج المحصنة، لكن تلك الجدران الخشبية والإسمنتية انهارت في أكثر من موقع في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. وبدل إعادة النظر في سياساتهم والبحث عن الأسباب الحقيقية لخوفهم، بالغ المستوطنون في تلك الفترة بإحاطة مدنهم وقراهم بالجدران في إطار حملة واسعة أطلق عليها اسم «سور وبرج».

وحين حاولت عصابات «الهاجاناه» الإجرامية إقناع اليهود بالانتقال من حالة الدفاع والتحصن داخل جدران المستوطنات إلى سياسة الهجوم على مدن والقرى الفلسطينية لارتكاب الجرائم ضد الفلسطينيين الآمنين، كان شعار تلك العصابات «الخروج من الجدار» ولكن بشكل مؤقت، ولتنفيذ مهام إجرامية، ومن ثم العودة للاحتماء داخل الأسوار والحصون.

حتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ لم يقتنع اليهود بالخروج من «عقلية الجدار» وعقدة الخوف، فواصلوا سياسة التمترس وراء الأسوار وتحويل المدن والقرى والمستوطنات إلى قلاع حصينة، فكل مدينة وقرية محاطة بجدار. ولكن الدولة هي التي قامت ببناء الأسيجة هذه المرة وهذه المرة أيضاً أضيفت الألغام خارج الجدران خاصة في المدن والقرى الحدودية.

وبين نكبة عام ١٩٤٨ ونكسة عام ١٩٦٧ تمت إحاطة مدينة القدس بالعديد من الأسيجة والجدران لحمايتها من المقاومين الذين يحاولون التسلل إليها. كما تمت الاستعانة بالموانع المضادة للآليات وجميع المستوطنات التي قامت قبل عام ١٩٦٧ وبعده، أحيطت هي الأخرى بالجدران بصورة مشابهة تماماً لما كان عليه الحال في مستوطنات القرن التاسع عشر.

السور الواقي

ولأن عقدة الأسوار والجدران تسيطر على الإسرائيليين في الماضي والحاضر، اختاروا لعدوانهم الشامل على المدن والقرى الفلسطينية في الضفة الغربية في شهري مارس وأبريل عام ٢٠٠٢ اسم عملية «السور الواقي». لكن ذلك الجدار المعنوي انهار وانهار معه الأمن الصهيوني، وواصل المجاهدون الفلسطينيون اختراق الأسوار الأمنية المشددة، واستطاعوا الوصول إلى المدن والقرى وتنفيذ ضربات موجعة للمحتلين.

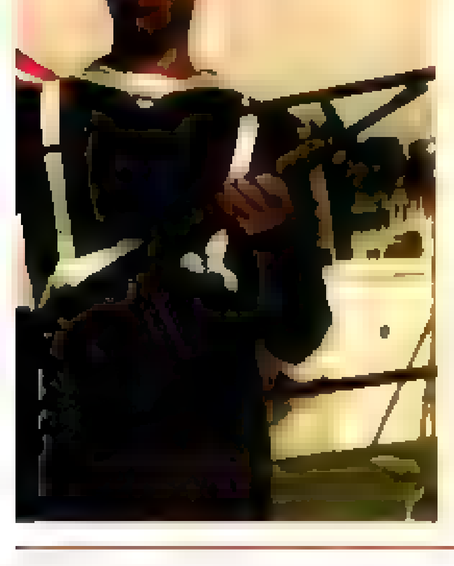
أمام ذلك قرر شارون إقامة جدار عازل ضخم شبيه بسور برلين لفصل الإسرائيليين عن الفلسطينيين والحد من هجمات المقاومين. وبالفعل باشروا تنفيذ خطة الجدار العازل الذي قدرت بعض المصادر طوله بنحو ٥٠٠ كيلومتر أنجز منه حتى الآن نحو ١٥٠ كيلومتراً. ويتوقع أن يستغرق إتمام بنائه نحو عامين، حيث يجري العمل على مدار الساعة وبواقع ٢٤ ساعة يومياً من أجل إنجازه في أقصر فترة ممكنة حتى لو أدى ذلك إلى زيادة التكلفة المادية. وبسبب حرص الاحتلال على أن يكون الجدار محصناً ومرتفعاً جداً، فإن التكلفة المقدرة لإنجاز المشروع تصل إلى نحو ملياري دولار. ويرى شارون خطة الجدار بأنها الحل الأخير لمواجهة المقاومين الفلسطينيين. جدير بالذكر أن الاحتلال كان قد أقام منذ وقت مبكر سياجاً إلكترونياً شائكاً يفصل بينه وبين قطاع غزة.

اعتراف بالوهم

في الآونة الأخيرة بدأت ترتفع أصوات يهودية تنادي بإعادة النظر في «عقلية الجدار»، وتعلن معارضتها الشديدة لخطة السور الفاصل. ويبرر المعارضون موقفهم بأن جميع الجدران التي بناها اليهود منذ نحو ١٥٠ عاماً وكذلك عبر التاريخ أثبتت عدم جدواها أو فاعليتها، بل إنها وفرت مبررات إضافية لتعريض الأمن اليهودي للخطر.

لكن الاعتراف المتأخر من قبل البعض بأن «عقلية الجدار» ليست أكثر من وهم، لا يلقى آذاناً صاغية من قبل الحكومة والغالبية الساحقة من اليهود الذين ما زالوا يقبعون في عقلية «الجيتو» والحصون المنيعة ■

العلاقات التركية ـ الأمريكية على صفيح ساخن



بعد أن رفض البرلمان التركي في الأول من مارس الماضي التصديق على مذكرة نشر قوات أمريكية في الأراضي التركية لفتح الجبهة الشمالية من أجل ضرب العراق، منذ ذلك الحين والتوتر هو السمة الواضحة فيما يخص العلاقات الثنائية التركية ـ الأمريكية.

ورغم التصريحات التي صدرت من المسؤولين الأتراك لترطيب الأجواء إلا أن التصريحات القوية المتدفقة من واشنطن ولدت حقيقة واضحة للغاية وهي أنه من الصعب جداً عودة العلاقات بين البلدين إلى ما كانت عليه في السابق.

أنقرة: طه عودة

touda@iha.com.tr

الولايات المتحدة التي بدت بعد موقف البرلمان التركي وكأنها تحاول معاقبة تركيا بشتى الطرق. وقد تجلى موقفها الانتقامي هذا خصوصاً في حادثة السليمانية ـ وبدأت تشعر بالحاجة إلى المساعدة التركية مجدداً.

فبعد أن عجزت الإدارة الأمريكية عن إحلال الأمن والاستقرار في العراق تحاول في الوقت الحالي تشكيل قوة دولية لتولي المهام الأمنية في العراق. ويمكن القول إنه في هذا الإطار تم تلقي الترحاب إلى الآن من الدول التي عرضت عليها طلباً للمساعدة. لهذا فقد تحولت إلى تركيا لإجراء مباحثات معها بهدف كسبها ضمن هذه القوة. ولكن لكي تتمكن الولايات المتحدة من الحصول على دعم تركيا الدائم لها يجب أولاً تسوية الخلافات حول المصالح المشتركة بين البلدين وتوحيد الأهداف بينهما.

عملية الاقتحام المهجنة التي قامت بها القوات الأمريكية لمقر الوحدة العسكرية التركية الخاصة في السليمانية شمال العراق واعتقال أحد عشر عسكرياً تركياً بزعم تخطيطهم لعملية اغتيال محافظ كركوك الكردي عبد الرحمن مصطفى والمعاملة السيئة التي لقوها وكأنهم أسرى. كل ذلك أثار ردود أفعال تركية قوية ضد الولايات المتحدة، صعدت من التوتر في العلاقات التركية ـ الأمريكية بشكل غير مسبوق.

وفي ضوء هذا التوتر فإن تصريحات رئيس هيئة الأركان التركي الجنرال حلمي أوزكوك التي قال فيها إن «عملية الاقتحام الأمريكية هذه قد داست على شرف تركيا وجيشها» عكست بالحرف الواحد مشاعر وحساسية الرأي العام التركي إزاء الحادثة وبالتالي زادت من تدهوره من

الصعبية الأمريكية التي ليس لها حدود

يمكن القول إن هذه الحادثة هي من أخطر وأسوأ الحوادث التي تعرضت لها تركيا على يد الولايات المتحدة في تاريخها على الإطلاق لأن الأخيرة في بعض الحوادث كان لديها العذر لتبرير خطئها أو على الأقل كانت تتحجج في بعض الأحيان بأنه مجرد حادث «عرضي». أما في تلك الحادثة الأخيرة فلم يكن لديها أدنى حجة منطقية أو عذر تبرر به موقفها المعادي أمام الشعب التركي سوى القول «إنها استندت إلى معلومات تورط العسكريين الأتراك ببعض النشاطات غير المشروعة».

من الناحية المنطقية، فإن مثل هذا الادعاء لا يعطي الحق لأي دولة بالاعتداء على جنود دولة أخرى تعرف أنها صديقة لها وتملك معها علاقات تحالف استراتيجية قوية كما لا تبرر أبداً معاملتها غير القانونية والمخجلة للمحتجزين.

ولهذا السبب بالذات فإن العلاقات التركية الأمريكية لا على الصعيد السياسي فحسب بل على الصعيد العسكري أيضاً قد تأثرت بأكبر أزمة ثقة في تاريخ علاقات البلدين.

لماذا يطالب الذين رفضوا رؤية الجنود الأتراك في البوسنة وكوسوفا بتدخلهم اليوم في العراق؟

فما الأسباب التي كانت وراء دفع العلاقات التركية ـ الأمريكية إلى هذه المرحلة الحرجة؟

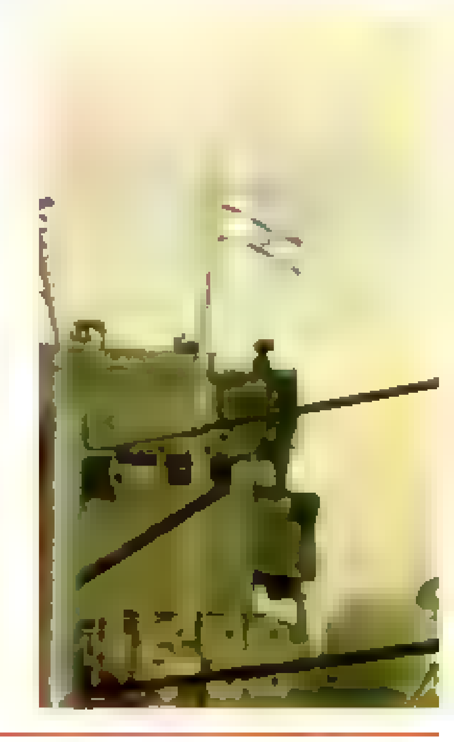
في البداية يجدر القول بأن «السياسة العالمية» التي خططت لها الولايات المتحدة بعد الحرب الباردة وطورتها بعد ١١ سبتمبر تختلف تماماً عن خطتها السياسية التي اتبعتها مع الحرب العالمية الثانية.

تدخل عسكري لحماية الاقتصاد

وللتوضيح، نستعين بما أورده الكاتب الفرنسي المعروف إيمانويل في كتابه الأخير الذي قال فيه: «بينما كانت الولايات المتحدة تعرف بأنها الأقوى في العالم على الصعيدين السياسي والعسكري فإن اقتصادها قد تجاوز حد المعدل الأساسي للنمو وبالتالي فإنه بدأ يهدد بانهيار قريب، ولإيقاف هذا التدهور الاقتصادي فقد أصبحت مضطرة إلى الاعتماد على الأساليب العسكرية لضمان استمرار قبضتها وسيطرتها على السياسة العالمية. وهي من أجل تشريع سياستها التسلطية هذه من طرف واحد بدأت تستخدم مؤخراً عبارات وشعارات مضللة أهمها «الهجوم من أجل الدفاع عن النفس والديمقراطية».

وبهذه الشعارات فإن الولايات المتحدة تعتزم إدامة سيطرتها العالمية من خلال الضغط والهجوم على دول ضعيفة وصغيرة مثل العراق وسوريا وإيران وكوريا الشمالية وكوبا.

ولكن ما يجب أن نعرفه جيداً أن شعارات «الديمقراطية» التي تستنجد بها أمريكا ما هي إلا أعذار واهية تستخدمها لتحقيق أهدافها العالمية لا سيما أن إرساء الديمقراطية في



٦٠ ساعة.. هي مدة أزمة اعتقال العسكريين الأتراك في السليمانية بشمال العراق.. لكنها تركت بصمات لا تمحى على علاقات البلدين الحليفين

الأزمة دفعت تركيا لإدراك حقيقة طالما كانت تتجاهلها، أنها لم تعد شريكة استراتيجية لأمريكا

شرق الأوسط لن يكون بصالح الولايات المتحدة

وإذا كانت الولايات المتحدة قد حققت نصراً سهلاً في العراق فإنها حتى الآن عاجزة عن السيطرة بشكل تام على الأمن أو تحقيق الاستقرار فيه. فكل تابوت ملفوف بالعلم الأمريكي يرسل من العراق إلى الولايات المتحدة يدق مسماراً جديداً في نعش الإدارة الحالية، خصوصاً صقور المتشددين واللوبي اليهودي الذين أيدوا الحرب ضد العراق، لا سيما أن استطلاعات الرأي الأخيرة في الولايات المتحدة عدت ذلك في مؤشر واضح على أن فرصة الرئيس بوش في الفوز في انتخابات الرئاسة في عام ٢٠٠٤م قد دخلت في مرحلة الخطر وهو ما يثير الذعر داخل الإدارة الأمريكية ويدفعها إلى ارتكاب الأخطاء بكثرة.

حادث السليمانية رد على موقف البرلمان التركي

وانطلاقاً من هذه النقطة نعود إلى حادثة اعتقال أحد عشر عسكرياً تركياً على يد القوات الأمريكية في السليمانية شمال العراق والتي أثارت أزمة كبيرة بين البلدين.

من الواضح أن الجرح العسكري (المحافظين المتشددين) لم ينس بعد خيبة الأمل التي أصيبوا بها في الأول من مارس الماضي عندما رفض البرلمان التركي التوقيع على مذكرة نشر القوات الأمريكية في الأراضي التركية، ولهذا السبب وعلى الرغم من اتفاق الخارجية الأمريكية مع رئاسة الأركان التركية على مسألة بقاء القوات التركية في شمال العراق، فإن المتشددين أهملوا بقصد منه أو بغير قصد هذه الاتفاقية ولم يستجيبوا لوزير الخارجية الأمريكي كولن باول من حصول مثل هذه الحادثة أكبر دليل على ذلك.

فوجود التركي في شمال العراق وعلاقات تركيا التاريخية الوطيدة بالتركمان هناك وخبرتها الواسعة في جغرافية المنطقة تقلق الأمريكيين بشكل لا يوصف، ولمزيد من التوضيح نشير إلى أن المحافظين يثق ببعض فصائل الأكراد، ممن قدمت لهم أمريكا الدعم على مدى السنوات العشر الماضية، أكثر بكثير من ثقته بتركيا التي رفضت منح التسهيلات اللازمة للحرب ضد العراق، ولهذا فإن وزارة الدفاع الأمريكية ترغب بمنح الأكراد دوراً أكبر في العراق الجديد.

وجاءت مشاركة البشمركة الأكراد في حادثة اعتقال الأتراك في السليمانية دليلاً على هذه السياسة الأمريكية. وتنظر قوات الاحتلال الأمريكية (وبإيعاز من الأكراد) إلى تركمان شمال العراق على أنهم عنصر تهديد كبير للأمن والاستقرار في المنطقة نظراً لعلاقاتهم التاريخية الوثيقة بتركيا، ولهذا السبب يمكن القول إن حادثة الاعتقال هذه تخفي وراءها محاولة الضغط على التركمان بكبت مطالبهم مقابل الحد من

أمريكا تغري تركيا: حماية التركمان وضرب حزب العمال الكردستاني مقابل المشاركة في الورطة العراقية

النشاطات التركية في المنطقة.

نعم أزمة الاعتقال هذه التي دامت حوالي ٦٠ ساعة بين أنقرة وواشنطن انتهت لكن فيما يبدو أنها ستترك بصمات لا تمحى على علاقات البلدين، خصوصاً أن ثقة الشعب التركي التي كانت مهزوزة أصلاً بالولايات المتحدة باتت معدومة تماماً.

والأهم من ذلك أن هذه الحادثة دفعت بالحاجة إلى وضع تعريف جديد للعلاقات التركية الأمريكية وسط الجو السياسي الجديد الذي نشأ بعد الحرب الباردة.

وفي ضوء هذه المستجدات، يجب أن لا ننسى ثورة الأعصاب التي تحدث بها الهيئات المدنية والعسكرية في تركيا إزاء هذه الحادثة على أنها ضعف منها ولا سيما أن القوة الأمريكية قوة لا منافس لها في العالم ترفض التقيد بأي حدود أو قوانين لا تستهويها.

يمكن القول بأن هذه الأزمة الدبلوماسية بين أنقرة وواشنطن دفعت بتركيا أخيراً لإدراك حقيقة طالما كانت تتجاهلها وهي أنها لم تعد شريكة استراتيجية للولايات المتحدة مما يجبرها على إعادة النظر في علاقاتها معها. وليس المقصود أن تعاديها ولكن أيضاً ألا تستسلم لسياستها بل تبقى على مسافة منها إذ لا بد أن يأتي اليوم الذي ستحتاج فيه أمريكا إلى تركيا وعندها ستكون أنقرة هي من يرد بأقصى ما يكون على الشروخ التي أحدثتها واشنطن في علاقات البلدين.

إرسال قوات تركية إلى العراق

بينما تعتزم تركيا إرسال قوات لها إلى العراق تتحرك مهمة تسوية العلاقات مع الولايات المتحدة التي توترت عقب حادثة السليمانية، يؤكد المحللون أن هذا التحرك قد يساعد أيضاً على حل مشكلة منظمة حزب العمال الكردستاني (كاديك) ويخفف من الضغط على تركمان العراق ويتيح الفرصة أمام تركيا للتواجد فعلياً هناك.

ووفقاً لتقارير فإن هذا الاقتراح غير الرسمي جاء من الجنرالات الأمريكيين الكبار الذين زاروا تركيا مؤخراً بهدف حل المشاكل العالقة بين حلفي الناتو بعد حادثة السليمانية.

وفي هذا النطاق، يصف الصحفي التركي جنكيز شاندار الاقتراح بأنه جاء في الوقت المناسب لكي تلعب تركيا دوراً في العراق ما بعد الحرب.

ويؤكد شاندار أن هذا التحرك سيسهل حل مشكلة حزب العمال الكردستاني ويخفف من الضغط على التركمان في العراق.

ويعتبر التركمان المجموعة العرقية الكبرى الثالثة في العراق بعد العرب والأكراد، إلا أنهم فشلوا في الحصول على العدد الضروري للممثلين في مجلس الحاكم العراقي بسبب العلاقات المتوترة بين تركيا والولايات المتحدة، بعد رفض تركيا فتح الجبهة الشمالية من



جون أبي زيد يسأل رئيس الأركان التركي، هل بإمكانكم وضع تكريت تحت الحماية التركية؟

إذن.. فالهدف حماية الجنود الأمريكيين الذين يقتلون كل يوم.. واستخدام الأتراك دروعاً واقية للجيش الأمريكي

ماذا لو طلبت «إسرائيل» تزويدها بقوات تركية لحمايتها من المقاومة الفلسطينية؟

أراضيها

ويضم المجلس الحاكم في العراق تركمانياً واحداً فقط من بين ٢٥ عضواً.

وكانت تركيا قد تقدمت باقتراح لإرسال قواتها إلى العراق أثناء زيارة مستشار الخارجية التركية أوغور زيالي الأخيرة إلى واشنطن بعد الحرب مباشرة رداً على الطلب الأمريكي بمساهمة بعض الدول في مهمة حفظ السلام في العراق.

ويدعي الصحفي شمدار بأنه صعد الآن مساعداً فإن وضع نهاية لأنشطة حزب العمال الكردستاني في المنطقة هو من مسئولية الولايات المتحدة، مشيراً إلى أن إرسال قوات للعراق سيؤثر بالتأكيد على المجهود الأمريكي لحل المشكلة.

ويؤكد المحللون أن إرسال قوات تركية إلى العراق سيكون مناسبة مهمة لإبراز الأثر التركي في المنطقة والعالم.

وقد تم مناقشة تفاصيل إرسال القوات التركية أثناء الزيارة التي قام بها وزير الخارجية التركي عبد الله غول إلى واشنطن مؤخراً والتي كشفت كما يشير اللواء المتقاعد أرماجان كلوجلو أنه ينبغي على تركيا تقييم علاقتها مع أمريكا وفقاً لمصالحها بتحقق لها أرضية منيعة في المنطقة، كما يؤكد أن هذا التحرك يجب أن يستخدم كمناسبة أيضاً لبدء الحوار مع الولايات المتحدة بشأن التركمان وحل مشكلة حزب العمال الكردستاني.

ويلفت وزير الخارجية التركي السابق إلتر تركمان الأنظار إلى هذه المهمة الصعبة محذراً من أن تركيا قد تصبح هدفاً في العراق.

ووفقاً للتقارير الإخبارية، فإن الولايات المتحدة طلبت قوات من تركيا لتوزيعها في المناطق التي فشلت هي في السيطرة عليها منذ سقوط نظام حكم صدام.

وكان الجنرال جون أبي زيد القائد الأمريكي الجديد في العراق قد عرض وجود القوات التركية في المناطق المقاومة الموالية لصدام مانحاً حريتها ضد حزب العمال الكردستاني حيث سأل أبي زيد رئيس الأركان التركي جنرال حلمي أوزكوك «إذا كان بإمكانهم وضع تكريت تحت الحماية التركية».

ويختتم وزير الخارجية السابق كلامه قائلاً إن إرسال القوات التركية ليس بالضروري وفيما إذا أرادت تركيا إظهار فاعليتها في المنطقة يمكنها أن تفعل ذلك بواسطة المنظمات غير الحكومية.

لماذا تطلب أمريكا جنوداً من تركيا؟

كانت هناك محاولات لمنع تركيا من المشاركة في قوات السلام في كوسوفو والبوسنة رغم دورها الاستراتيجي المهم والآن، فإن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يطالب الذين رفضوا وجود الجنود الأتراك في كوسوفو والبوسنة أمس برؤيتهم اليوم في العراق؟

في البداية، حقيقة يجب توضيحها وهي أن حتى الرأي العام الأمريكي لم يعد يصدق أن الوجود العسكري الأمريكي في العراق هو من أجل تحريره ودمقرطته، بل وفق تصريحات أمريكية رسمية فإن العراق حالياً خاضع لاحتلال القوات الأمريكية.

ومن المحتمل أن الهجمات سوف تتصاعد على القوات الأمريكية لتجد نفسها في حرب فيتنامية جديدة ثانية. وبعد هذه المرحلة من الواضح أن أمريكا ترغب باستخدام الجنود الأتراك كدروع واقية لجيشها، وهي تحت حجة تأمين جيش تركي للاستقرار في العراق تكون قد وضعته معها في نفس كفة «الاحتلال» لتنشغل هي في نهب ثروات العراق، سيما مع نشر الجنود الأتراك الرأي العام العراقي عنها.

وعلقت الصحافة التركية الإسلامية على ذلك بقولها:

تعريف الاحتلال واضح وهو الوجود العسكري غير المشروع في أرض أجنبية، وعند مشاركة تركيا أمريكا في جرم «الاحتلال» عندها يجب أن تكون مستعدة لتقبل المزيد من الطلب غير المتوقعة، مثلا:

قوات الاحتلال (الإسرائيلية) تعاني من أزمة «أمن» بسبب اشتباكاتها المستمرة مع الفلسطينيين. وماذا لو طلب (إسرائيل) من تركيا بعد مدة أن تزودها بجنود باسم «الشراكة الاستراتيجية» بين البلدين لحمايتها من المقاومة الفلسطينية والتي تصفهم هي «بالإرهابيين». هل سيمكنها رفض هذا الطلب؟

وهل تتصورون (إسرائيل) وهي تطلب جنوداً من تركيا من أجل ضمان احتلالها لغزة ورام الله والقدس.

في الواقع لا يوجد فرق في المضمون بين الاحتلال الأمريكي للعراق والاحتلال (الإسرائيلي) لفلسطين. والتعاطف مع الاحتلال الأمريكي هو نفسه بمثابة التصفيق لاحتلال فلسطين وهدم المسجد الأقصى.

التطلعات التركية

تنوعت الأهداف التركية من علاقاتها مع الولايات المتحدة بين الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

اقتصادياً: تتطلع تركيا إلى أن توافق على حصولها على مبلغ المليار دولار الذي وعدت به أثناء الحرب الأخيرة على العراق إضافة إلى إلغاء القيود الكمية على صادرات تركيا من المنسوجات والحديد والصلب للأسواق الأمريكية، فضلاً عن إقامة اتفاقية للتجارة الحرة بين البلدين.

وسياسياً: ترغب الحكومة التركية في موقف أمريكي واضح تجاه مستقبل العلاقات التركية - الأمريكية التي تدهورت بشكل كبير في الفترة الأخيرة، خصوصاً بعد حادثة السليمانية، وتأكيد عدم ظهور أي كيان كردي مستقل في شمال العراق، الأمر الذي تعتبره أنقرة خطاً أحمر لا ينبغي تجاوزه وعلى واشنطن احترامه.

عسكرياً: بعد حرب العراق الأخيرة ورفض البرلمان التركي السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية خرجت تركيا من الحرب فارغة الجيب، ولم يكف هذا بل خسرت الموقع الاستراتيجي لها في المنطقة.

وكانت تركيا تريد المكافأة بسبب فتح المجال الجوي للطائرات الأمريكية وتقديم المساعدات الإنسانية للشعب العراقي وحددت أنقرة هذه المكافأة في أمرين: الأول تسوية الديون العسكرية المستحقة لواشنطن عليها، والثاني تتولى القوات التركية قيادة قوات حفظ السلام في العراق.

إلا أن الإدارة الأمريكية التي لم تتمكن من تجاوز صدمة الرفض التركي غير المألوف لمطالبها، وبسبب الأسلوب الانتقامي الذي بدأت تتبعه مؤخراً مع كل دولة تقول لها «لا»، فقد رأت أنه من الأفضل تلقين بعض الدروس لتركيا، تمهيداً لاستخدامها في أهداف مستقبلية أخرى مثل ضرب إيران وسورية إلخ طمعاً في السيطرة المطلقة على الشرق الأوسط، وفيما يبدو أن هذا الأسلوب الانتقامي الأمريكي الذي استخدمته ضد تركيا جاء بنتيجة؛ إذ عرضت تركيا نفسها وعلى لسان مستشار خارجيتها أوغور زيالي بأنها مستعدة لإرسال قوات عسكرية إلى العراق وأيضاً أنها متضامنة مع السياسة الأمريكية إزاء إيران.

التركمان يدفعون ثمن الخطأ التركي الآن..

لا شك أن السياسة التركية لتوثيق علاقتها بالتركمان في شمال العراق وحمايتهم أمر طبيعي، إلا أنها أخطأت في عملية التطبيق، إذ إن بعض الأشياء يجب التحكم بها بعقلانية وحكمة وليس عن طريق التباهي. الأمريكيون والبريطانيون يعملون أيضاً نفس اللعبة ولكن بدون شوشرة تفسد أعمالهم.

ولنستعرض معاً نتائج عدم الكفاءة التركية

١- لقد خسرت الجبهة التركمانية التي تولى تركيا حمايتها الفعاليات والمزايا التي كان من الممكن أن تكتسبها في شمال العراق، والعراق بصفة عامة إلى درجة انتخاب سونجول شوبوق وهي زعيمة تنظيم تركماني غير حكومي بدلاً من ممثل تركماني رسمي في مجلس الحكم الذي سيحكم العراق في الفترة الجديدة.

٢- الجبهة التركمانية التي وصفت بـ «حصان طروادة» لتركيا في المنطقة، بقيت خارج الأنشطة المعلنة في العراق.

٣- الجمعيات التركمانية بدأت بالابتعاد تلقائياً عن الجبهة التركمانية الرسمية.

٤- الجيش التركي وافق على إخطار الأمريكيين بكل أنشطته في المنطقة.

٥- تخفيف الضغط على حزب العمال الكردستاني إلى حد معين بسبب هذا التطور الأخير.

والنتيجة أن تركيا فقدت التركمان بنسبة أكبر وفقدت معها وسيلة للضغط الدبلوماسي مع الولايات المتحدة لتحقيق أهداف كانت تطمح إليها مستقبلاً في العراق سياسياً واقتصادياً.

وهذه التطورات ستؤثر على سياسة الولايات المتحدة إزاء حزب العمال الكردستاني

العلاقات التركية - الأمريكية في المرحلة القادمة ستتشكل تبعاً للتطورات التي تحدث في شمال العراق، والأهم من ذلك أن طبيعة تعامل القوات الأمريكية مع حزب العمال الكردستاني ستلعب دوراً حيوياً في هذه العلاقات.

ما حدث قد حدث رغم مذاقه المر الذي بقي في حلق الأتراك، ولكن ينبغي على تركيا أن تستفيد من الدروس الماضية وألا تختلف مع واشنطن عبثاً، خصوصاً أن كل الاهتمام مركز الآن على رؤية نوعية الطريقة التي ستتعامل بها واشنطن مع مقاتلي حزب العمال الكردستاني.

الأمريكيون نجحوا في جمع المنظمات الموجودة كافة في شمال العراق وتفكيكها، وحزب العمال الكردستاني أيضاً هو على قائمة الولايات المتحدة للمنظمات الإرهابية لكنها لم تلمسه بعد الآن وهو يمارس نشاطاته الاعتيادية في معسكر على الحدود العراقية - الإيرانية، مما يشير إلى أن الأمريكيين ينتظرون شيئاً بالتأكيد.

سواء تأخر الأمريكيون أو أعطت واشنطن انطباعاً لأنقرة بأنها تتغاضى عن أنشطة حزب العمال الكردستاني فإن ذلك سيؤثر سلباً على طبيعة العلاقات التركية - الأمريكية دون أدنى شك.

وأخيراً: فإنه على الرغم من أن العلاقات التركية - الأمريكية تدخل في نطاق التحالفات الإستراتيجية، فإنه في ضوء الثوابت والمتغيرات المحيطة بهذا التحالف يمكن القول بأنه تحالف غير متوازن يميل دائماً لصالح الولايات المتحدة، ومع ذلك فلدى الطرفين حرص على استمراريته وثباته، بما أن مصلحتهم تقتضي الإبقاء على هذه العلاقات خيراً من قطعها ■

شروط تركيا لإرسال قواتها إلى العراق

كشفت مصادر تركية مطلعة أنه بعد زيارة وزير الخارجية عبد الله جول لواشنطن وباستعراض تقارير استخبارية عرضها رئيس المخابرات التركية شنكال أتاساغون بشأن التطورات في العراق، وضعت أنقرة شروطاً لإرسال وحدات عسكرية إلى العراق على النحو التالي:

١- تجنب قيام أنقرة بتولي دور حارس لأمن الولايات المتحدة في بغداد في وقت مازال شمال العراق يشكل تهديداً لأمن تركيا، والتريث لحين وضوح الموقف الأمريكي تجاه وجود أفراد منظمة حزب العمال الكردستاني «كادك» في منطقة شمال العراق.

٢- العمل على مساعدة أفراد حزب العمال من غير المشاركين في عمليات عنف للعودة إلى ديارهم، والتريث لحين تبلور موقف الإدارة الأمريكية من موضوع تسليم زعماء المنظمة إلى تركيا.

٣- تجنب إرسال قوات تركية رغماً عن العراقيين والتريث لغاية ورود طلب رسمي بهذا الخصوص من المجلس الانتقالي العراقي يحمل تواقيع كافة أعضاء المجلس، بمن فيهم السوراني والطالباني والجلبي لكون مثل هذا الطلب ضرورياً لإقناع نواب البرلمان التركي بالمصادقة على مذكرة جديدة لإرسال قوات تركية إلى المنطقة، مع الإشارة إلى صعوبة منح الأمم المتحدة دوراً في المرحلة الراهنة.

٤- تولي تركيا دوراً مهماً في تقديم المساعدات الإنسانية وإعادة بناء خدمات البنية التحتية كالماء والكهرباء إذا ما قررت المساهمة عسكرياً في العراق وتجنب الظهور بمظهر (المحتل).

٥- تحليل ردود الفعل المحتملة من دول المنطقة على مسألة إرسال وحدات عسكرية إلى العراق تحليلاً دقيقاً وشرح الموضوع لتلك الدول وفي مقدمتها سورية وإيران والمملكة العربية السعودية.

٦- بلورة الموقف النهائي التركي من موضوع المساهمة العسكرية في العراق مع بداية شهر سبتمبر المقبل، ومطالبة الإدارة الأمريكية بإنشاء صندوق لتغطية نفقات الوحدات التركية في حال المساهمة. ■

تركيا وسورية..
أجواء ربيعية في عز الصيف!

أنقرة:

الزيارة المهمة التي قام بها مؤخراً رئيس الوزراء السوري محمد مصطفى ميرو إلى تركيا تم تقييمها على أنها كانت «ناجحة» لكلا البلدين، ولكن لأسباب مختلفة.

فبالنسبة للنظام السوري فإن الزيارة كانت تحمل في مضمونها محاولة لتعزيز العلاقات السورية - التركية في ضوء التهديدات الأمريكية الموجهة إلى سورية وتحسس موقف أنقرة المحتمل من هذه التهديدات.

أما أنقرة التي كانت قبل أسبوعين من زيارة ميرو تستقبل الرئيس الصهيوني موشيه كتساف، فإن الزيارة كانت بالنسبة لها بمثابة محاولة لبلورة سياستها الخارجية وتطويرها، في ضوء تزايد التحولات الدولية في الشرق الأوسط.

ومن الطبيعي أن تجد زيارة ميرو إلى أنقرة أصداء واسعة في البلدين فهي أول زيارة لرئيس وزراء سوري إلى تركيا منذ ١٦ عاماً.

هذه الزيارة جاءت تقريباً بعد خمس سنوات من تحسن العلاقات بين البلدين اللذين كانا على شفير الدخول في حرب في أكتوبر ١٩٩٨ بسبب الدعم السوري المزعوم للتمرد الكردي في جنوب شرق تركيا. ومما لاشك فيه أن هناك مجموعة من العوامل والأسباب لعبت دوراً كبيراً بدفع علاقات البلدين نحو رسم استراتيجية جديدة مهدت بدورها الأرضية اللازمة لبناء علاقات وطيدة يمكن التوقف عند أهمها:

- اتفاق أضنة الذي أبرم بين البلدين في أكتوبر ١٩٩٨ والذي أخمد نيران حرب أوشكت أن تشتعل بين الجارين. وقد هدف الاتفاق إلى إيقاف الدعم السوري لحزب العمال الكردستاني وزعيمه عبد الله أوجلان.

- كانت الحرب على العراق مناسبة أخرى لتأكيد التقارب السوري التركي. فحكومة حزب العدالة والتنمية التقت مع دمشق في معارضة الغزو الأمريكي، انطلاقاً من الأخطار المحتملة مثل نشوء دولة كردية مستقلة في شمال العراق وتعريض وحدة الأراضي العراقية للتقسيم.

- الرغبة المتبادلة بين البلدين في إيجاد مصالح مشتركة وبناء علاقات اقتصادية تجلب الفائدة للبلدين. وقد اقتضى هذا الأمر زيارات متبادلة بين وفود عالية المستوى أثمرت التوقيع على مجموعة من



الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والمائية.

الأتراك نظروا إلى زيارة ميرو بحرارة كبيرة كونه أتى من شمال سورية التي هي على مقربة من الحدود التركية، وأيضاً بسبب نجاحه في منصبه عام ٢٠٠٠ دون أن يكون متورطاً في أعمال سابقة.

الجو الودي الذي اكتنف علاقات البلدين في أواخر يونيو الماضي ساهم كثيراً في تثبيت العلاقات الثنائية ودعمها باتجاه الحوار المفيد لحل المشكلات العالقة بين البلدين وخصوصاً مشكلة المياه. وأيضاً على صعيد ترويج مناطق تجارية مثل خلق الحوافز الجديدة للتجارة الحدودية.

بالنسبة التي ينبغي للأتراك تجاه ميرو تؤكد أن زيارته كانت ناجحة على الرغم من استمرار الغموض السوري بشأن إقليم الحدود المتنازع عليه بين البلدين، ولكن في جميع الأحوال، وطبقاً لوصف أغلبية المحللين الأتراك عن «الأجواء الربيعية» بين البلدين - وإن كان في عز الصيف - لم تتضمن في مضمونها محاولة تعزيز الروابط الثنائية فقط وإنما تضمنت أيضاً القضايا المهمة التي تشغل بال الجانبين وهي النفوذ الأمريكي المتزايد في الشرق الأوسط ومحاولة البحث عن سبل صياغة سياسة مشتركة تؤمّن لهم فرصاً أوسع في مستقبل العراق والمنطقة.

دمشق متمسكة بعلاقاتها مع تركيا

يمكن القول إن الدوافع السورية وراء التقارب مع تركيا حالياً تستند إلى مبررات أخرى من التي كانت عليه في الماضي، بحيث تميل دمشق إلى اعتبار أن وجود حكومة إسلامية في أنقرة أفضل بكثير من نظرائها العلمانيين الذين سبقوها.

ويمكن القول بأن سورية تشعر بابتهاج كبير إزاء وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة تماماً كما كانت تشعر عندما قام رائد العمل الإسلامي السياسي البروفيسور نجم الدين أربكان بتشكيل حكومة إسلامية في عام ١٩٩٦.

أما بالنسبة لمسألة العراق والقضية الكردية فـ كلاً من أنقرة ودمشق تدركان جيداً أنه يوجد أمامهما خياران اثنان، إما العمل سوياً أو التحرك في نحو منافسة لا تحمد عقباها.

في أوائل ومنتصف التسعينيات رجح الطرف الحل الأول بحيث أجريا سلسلة من الاجتماعات الوزارية الخاصة شاركت فيها إيران أيضاً من أجل المساهمة في الإبقاء على الاستقرار الإقليمي وخلال تلك الفترة - ولكن هو الحال اليوم - فإن الولايات المتحدة رفضت التنسيق القريب بين تركيا وسورية وفي ظل التطورات الراهنة - التي تبدو فيها أنقرة غير مهتمة بالسخط الأمريكي من تطوير العلاقات مع سورية وأيضاً وسط حالة التوتر الدبلوماسي بين تركيا والولايات المتحدة - فإن دمشق تقتنص فرصة لإجراء مناورة سياسية أكثر فاعلية مع تركيا للتقرب منها.

العامل الأيديولوجي

الدوافع التركية من هذه العلاقة قد تكون أقل وضوحاً بحيث إن حزب العدالة والتنمية الحاكم لديه أسباب أيديولوجية وراء تعزيز العلاقات مع سورية كما هو الحال مع كل دول الشرق الأوسط ومن المعروف أن وزير الخارجية عبد الله جول كان صاحب الفكرة التي طورها نجم الدين أربكان للانفتاح على العالم الإسلامي في منتصف التسعينيات، كما عرض جول في المؤتمر الإقليمي الذي دعا إليه في إسطنبول في يناير الماضي فرصة كبيرة لخلق كتلة تضامنية تعارض الحرب الأمريكية التي كانت وشيكة على العراق إلا أن بعض العرب قوضوا هذه المبادرة.

ومع ذلك لا يمكن أن نعتبر أن التحول التركي المتزايد في دبلوماسية الشرق الأوسط أنه مستند إلى محفزات أيديولوجية وحسب لأن تركيا لم تعد قادرة على تحمل فكرة تجاهل جيرانها في الجنوب كما كانت تفعل في الماضي. فمهما كانت أنقرة تركز على مستقبل تركيا في الاتحاد الأوروبي إلا أنها مجبرة على التطلع في سياستها الخارجية إلى الجغرافيا التي تعيش فيها. ومن هذا المنطلق، فإن تركيا تعد - دون شك - قدرتها على تبني روابط قوية مع الولايات المتحدة وسورية - في نفس الوقت - نجاحاً دبلوماسياً كبيراً.

رغم هذا يبقى السؤال المطروح: إلى متى تتمكن أنقرة من إدامة هذا الموقف الثنائي المتوازن بين سورية والولايات المتحدة واحتواء الوضع بالنظر إلى أبعاد التدخل الأمريكي في هذه العلاقات وخصوصاً بعد أن أصبحت واشنطن جارتها في العراق. وانطلاقاً من هذا السؤال، يمكن القول إن تركيا قد يأتي عليها يوم تمحى فيه كل النتائج الناجحة التي حققتها زيارة ميرو في كومة من القش إذا لم تتمكن من مقاومة الضغوط الأمريكية عليها لعزلها عن جيرانها.

ومهما يكن من مسيرة التطور الإيجابي الملحوظ في العلاقات السورية - التركية تشير إلى صفحة جديدة في هذه العلاقة، أساسها التعاون والتكامل والتنسيق في مواجهة التحديات المحتملة. ■

لسودان: توحيد الصف الوطني لمجابهة لجولة الأخيرة والحاسمة للمفاوضات

هيات وثيقة «ناكورو» التي رفضتها كل القوى الوطنية الحادبة على مصلحة السودان وحدته أرضاً وشعباً، هيات المناخ للمصالحة والإجماع الوطني الذي صار مطلباً شعبياً رسمياً ملحاً. إزاء هذه الرغبة فإن ملف الإجماع الوطني سيكون تحت إشراف رئاسة جمهورية لأن الرئيس البشير مقبول عند الجميع وهو يتطلع إلى الوصول بالجميع إلى صيغة مقبولة لاسيما أن كل القوى الوطنية راغبة في خروج البلاد من الأزمة التي جددتها وثيقة ناكورو، ووضح جلياً لدى الجميع انحياز الوسطاء من الإيجاد إلى جانب حركة التمرد

الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com

نات جميع السودانيين حكومة وشعباً لا قوى في الجنرال الكيني لازارس سمبويو بعد ميه وثيقة ناكورو التي وصفها العاسب سوداني بأنها تؤسس لنظام طائفي غير قادر شموه صورة الحكم ويحرم السودان من انطلاق عبر نظام سياسي إيجابي تتحد فيه لقرار بصورة سليمة

لتحركات الجنرال الكيني سبقاً وحالياً تدعو سة واشنطن وهذه الشكوك حول الرجل أو حتى يجاد ليست وليدة اليوم بعد الوثيقة الجائرة ي قدمت للحكومة وقوبلت بالرفض والتف حول رقف الحكومي حتى علا الرافضين للإيقاد رجهات مثل سيد أحمد الحسين نائب الأمين عام للحزب الاتحادي الديمقراطي المعارض

لقد بدأت الشكوك منذ اللحظة التي قبلت فيها كومة الرئيس البشير وساطة الإيجاد عام ١٩٩م بحسن نية للوصول إلى سلام دائم ينهي حرب التي يقودها جون جارانج منذ عام ١٩٨٣م ابقها أخرى قبله منذ عام ١٩٥٥م

دات دول الإيجاد مبادرتها بالوساطة عام ١٩٩م، بإعلان المبادئ الذي ينص على بندين

١ - دولة سودانية علمانية موحدة تلغى فيها شريعة ويفصل الدين عن السياسة

٢ - في حالة رفض المقترح الأول يعطى جنوب حق تقرير المصير

البند الأول يعني تفكيك النظام الإسلامي باتم تدريجياً والعودة بالبلاد إلى عهود السة لعلمانية وتسليم السلطة كاملة إلى حركة مرد

أما **البند الثاني** فيرمي إلى بتر جزء عزيز أرض الوطن السوداني تقام عليه دولة صليبية اليه دوية اليهود في فلسطين وتتحكم في منابع بين بالبحيرات وهذا التحكم حلم يهودي لحق سر بالذات تاماً

الحكومة حينها ترددت كثيراً في قبول ساطة الإيجاد لأن كل دول الإيجاد مستضيفة الت وقتها محاربون لصالح جارانج كحاكمي عندا وإريتريا، ثم قبلتها عام ١٩٩٦م كأساس فاوض

وفشلت الإيجاد كل هذه الأعوام في مساعيها والآن قدمت وثيقة ناكورو المذكورة بعد أن التقت أمريكا وحلفاؤها الغربيون بقلقهم في الشمال السوداني وأصدار الكونجرس الأمريكي قانون «سلام السودان»

الشكوك التي حاصرت مبادرة الإيجاد من كل أهل السودان شكوك موضوعية لأنها أخفقت تماماً في إقناع السودانيين بأنها محايدة تريد الخير لكل أهل السودان، لقد عجزت تماماً عن الحيدة والنزاهة ولم تتمكن من تقديم الحلول التي تحفظ للأغلبية حقوقها وتبقي على وحدة السودان

الإيجاد إن صحت هذه الوثيقة التي قدمت دون علم بعض دولها مثل إثيوبيا وجيبوتي فهي ستجعل من طرفاً في المشكلة ومن كان طرفاً لا يصبح مؤهلاً للوساطة كما يقول د. غازي صلاح الدين مستشار الرئيس السوداني للسلام

مستقبل السلام

يبدو أن مستقبل السلام في السودان كمستقبل السلام في فلسطين مادام الراعي مباشرة أو عن طريق الوكلاء واحداً

المصادر السودانية غير متفائلة بشأن مستقبل مفاوضات السلام فالتحركات المريبة التي يقوم بها الجنرال لازارس سمبويا الذي يرأس سكرتارية الإيجاد للتحضير للجولة الحالية للمفاوضات لا يدعو إلا للتشاؤم

تفاؤل الحكومة ليس في محله لأن الوثيقة التي قدمت في ناكورو ورفضت أعدت مسبقاً بموافقة تلك الدول والشركاء، لاسيما وقد شكك كبير مفاوضي الحكومة د. غازي صلاح الدين في معالجة المشكلة التي حملتها الوثيقة عبر مقترحات أمريكية حيث أعلن أنه تلقى رسالة من السيناتور الأمريكي القس دان فورث وليس فيها شيء جديد

ويعتقد أن هدف الإيجاد كان جر الحكومة للجولة الحالية من المفاوضات التي ربما تكون حاسمة وإغراء الحكومة بإدخال تعديلات طفيفة لا تغير جوهر الوثيقة وممارسة ضغوط كثيفة عليها لإجبارها على قبول الوثيقة المقدمة

الحكومة وحدها لن تتمكن من مواجهة هذه الضغوط وعليها أن تواصل جهودها في توحيد الصف الإسلامي والوطني لمجابهة وثيقة غير مقبولة لأن الإيجاد وأمريكا وبريطانيا يريدون الإيقاع بالحكومة، فإما أن تقبل بما يقدم من اتفاق سلام يعطي جارانج كل الحقوق وإما أن ترفض لتحميلها مسؤولية إفشال مساعي السلام وتطبيق قانون السلام الأمريكي بتمويل جارانج وميليشياته بملايين الدولارات (ثلاثمائة مليون دولار كدفعة أولى) مما يضع السودان في دائرة الاستهداف الخارجي المباشر

لماذا ملف السلام في يد القائم بالأعمال؟

في مقابل تحركات الحكومة لتجميع الصف الوطني على كلمة سواء لمجابهة جولة السلام المقبلة نشطت الإدارة الأمريكية من جانبها لتجاوز عقبة مفاوضات السلام التي تعثرت خطواتها بعد رفض حكومة السودان لوثيقة الإيجاد. وهذه التحركات رصدها المراقبون وقالوا إنها تتمثل في المحاور الآتية لخدمة حملة بوش الانتخابية لتجديد رئاسته العام القادم

١ - تغيير المبعوث الأمريكي وتسليم ملف السلام لمصري المبعوث القائم بالأعمال في السفارة الأمريكية، وقد كثف المبعوث الجديد اتصالاته ولقاءاته مع القوى السياسية بالداخل

٢ - تعيين خبراء في الجيش الأمريكي لتولي ملف الترتيبات الأمنية والعسكرية باعتبارها كبرى عقبات التفاوض

٣ - الاتصالات المكثفة التي أجريت بين الخرطوم وواشنطن ونيروبي لتخطي العقبات التي تواجه عملية السلام في السودان

والسؤال: لماذا ترغب أمريكا في حسم قضية السلام في السودان بهذه السرعة رغم علمها أن هذه الحرب عمرها نصف قرن وأن محاولات إحلال السلام عمرها نفس عمر الحرب؟

الرئيس الأمريكي بوش يسعى لإعادة انتخابه لفترة ثانية، لذلك فهو في سباق مع الزمن لتحقيق انتصار تاريخي يحسب لصالحه من جعله مقبر المبعوث دانفورث الذي للخرطوم عليه مآخذ كثيرة لأنه يتحرك كقس بروتستانتي متحالف مع اليمين المسيحي الصهيوني، هذا التحالف الذي لا يبغي خيراً للعرب والمسلمين والذي يمارس ضغوطاً على الحكومة السودانية لصالح جون جارانج

ولكن يبقى السؤال الصعب: هل ستسفر جهود السلام الأمريكي عن سلام حقيقي مقبول من الجميع أم هو سلام كسلام خريطة الطريق الفلسطينية؟

الأيام القادمة ستكشف عن الإجابة وسنرى حين يمضي عبدر المفاوضات أفرس تحته أم حمار. ■



بعد منافسة شديدة وجدل كبير:

أبو جرة سلطاني رئيساً لحركة مجتمع السلم بالجزائر

حمل اختيار الوزير والنائب السابق رئيساً لحركة مجتمع السلم الجزائرية الإسلامية أبوجرة سلطاني أكثر من مفاجأة

فقد كانت الأخبار تؤكد أن الاختيار سيحسم لصالح النائب البرلماني «عبدالرحيم السعيدي» كما أكدت جريدة الحياة أكثر من مرة حتى إنها صدرت قبل الانتخابات بساعات وعنوانها «عبدالرحمن سعيدي يخلف نحناح في رئاسة حركة مجتمع السلم».

وأشارت إلى الجدل الكبير الذي ميز المؤتمر العام الثالث للحركة في طريقة تعيين خليفة لزعيمها الراحل الشيخ محفوظ نحناح - يرحمه الله

والمعروف أن الحركة تنتمي إلى مدرسة الإخوان المسلمين الفكرية وهي تعتمد في نشاطها وإدارة حركتها قواعد شورية فهي تتبنى قانوناً أساسياً أو دستوراً للحركة ولوائح تنظيمية وإدارية

وهي تعتمد في اختيار المسؤولين طريقة «الانتخاب» وضرورة تحقيق نصاب معين حتى يتم الاختيار

وهي تحترم التعددية الفقهية في الفروع وتعتبر أن الإجماع على أمر فرعي في الدين مستحيل

وهي تقر وتعترف بالتعددية السياسية الحزبية والفكرية وتسلك طريق الحوار والإقناع وتشارك في الحياة العامة وفق هذه الضوابط وتسعى إلى كسب ثقة عموم الناس بطرح برامج حياتية ذات مرجعية إسلامية ويتم انتخاب نواب للبرلمان وتشارك أحياناً في حكومات ائتلافية

ومن المفاجآت أن جدلاً كبيراً حدث في المؤتمر حول الإجراءات مما يعني تنوعاً في الآراء والاجتهادات، وأن هناك انسحاباً أشارت إليه إحدى القنوات الفضائية لكنه محدود لأنه استمعت إلى تعليقات من أبرز وجوه الحركة ومنهم عبدالرحمن سعيدي الذي أشار إلى روح الأخوة التي تجمع بينه وبين «سلطاني» وأنه سيكون سنداً له ومعيناً

كما تحدث الوزير السابق والنائب البرلماني

د. عصام العريان

elertan54@hotmail.com

وأحد أبرز وجوه الحركة «عبدالمجيد المناصرة» عن الانتخابات وحيويتها وثراء المناقشات، مبيناً تماسك الحركة وأنها تستعد لمواجهة استحقاقات كبيرة تحتاج إلى كل الآراء

وأشار الفائز «أبو جرة سلطاني» إلى أن الاختلاف يزيد من قوة الحركة ولا يضعفها وأن عدم وجود وجهات نظر متعددة أحد مظاهر الضعف وليس القوة وهذه لغة جديدة من الحركات الإسلامية التي يتهمها خصومها بأنها لا تعرف التعددية الداخلية ولا تعترف بالتعددية الخارجية

وجدير بالذكر أن المرحلة التي تلي وفاة مؤسس أي حركة إسلامية أو سياسية أو مجتمعية هي مرحلة دقيقة جداً ويبنى على تجاوزها بسلام مستقبل الحركة، وهنا نذكر بالخلاف الشديد الذي حدث بعد اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس الإخوان المسلمين ولحسم الخلاف تم الاتفاق على تولية المستشار «حسن الهضيبي» مرشداً عاماً ثانياً رغم أنه لم يكن منتسباً في صفوف الإخوان بسبب وضعه القضائي الذي يمنعه ذلك إلا أن صلته القوية بالمؤسس وإشارة البنا إليه كحكم عند الخلاف حسم الأمر لصالحه

ولا شك أن التوجه العام في العالم نحو الحريات العامة وإقرار الديمقراطية كوسيلة لإدارة شؤون الحكم وتحقيق مصالح البلاد والعباد بما تعنيه في جوهرها من التداول على السلطة وحسم الخلاف عبر صناديق الانتخابات واحترام الأغلبية لوجود الأقلية ورأيها في الاعتبار فإن الحركات السياسية عموماً والإسلامية خاصة يجب عليها أن تتبنى الوسائل الديمقراطية في إدارة شؤونها الداخلية حتى تثبت جدارتها لتطبيق الديمقراطية في المجتمع وحتى تثق الأطراف المهمة في أهليتها السياسية

وفي سبيل ذلك لابد من الاعتراف بالأمور التالية

- وجود اختلاف في وجهات النظر واحترام ذلك الخلاف
- وجود آلية لحسم الخلافات خاصة في تولي المواقع القيادية
- الاعتراف بإمكانية وجود أجنحة داخل الحركات
- تحويل الخلاف في الرأي إلى مصدر قوة للحركة وليس مصدر إضعاف لها عن طريق التكامل مع التنافس، والرقابة والمحاسبة والشفافية والمصداقية، والتصحيح الذاتي عبر النقد الداخلي
- الحرص على وحدة الحركة رغم التنوع في الآراء أو وجود أجنحة وذلك عن طريق إفساح المجال للمختلفين في الرأي حتى يستمر وجودهم ولا يلجؤوا إلى التشرذم والتفرق بسبب حصارهم أو الحجر على آرائهم
- احترام القرارات وعدم التشكيك فيها من جانب الأقلية وعدم السعي لبث شائعات أو أخبار غير صادقة بهدف تشويه الأغلبية أو التشكيك في جدارتها أو بحجة الدفاع عن الرأي الذي لم يحز ثقة الأغلبية
- سلامة الصدور والسعي نحو الصالح العام مع تقوى الله عز وجل
- السماح لكل الأطراف بإبداء وجهات نظرها للقواعد ومخاطبتهم عبر منشورات الحركة من جرائد ومجلات ولقاءات دون حجر على أحد
- إقرار مبدأ الحوار الحر والنقاش العلني في لقاءات الحركة دون عصبية أو تشنج أو انفعال
- الرجوع إلى الحق فضيلة فقد يكون هناك رأي اليوم يظهر بعد تطبيقه واعتماد الأغلبية له عدم صلاحيته فيتم العدول عنه إلى رأي الأقلية بالطرق الشورية والديمقراطية دون شماتة أو تشفٍ

إن حركة مجتمع السلم في الجزائر ضربت مثلاً باختيار رئيسها عقب وفاة مؤسسها الذي شغل الساحة الجزائرية وساهم في الحفاظ على الصورة المشرقة للإسلام والحركات الإسلامية، كما دافع عن عروبة وإسلامية

جزائر وبفع من حريته رهن الاعتقال، وصار ٤ ٢٥٪ (على الأقل) من الناخبين الجزائريين ي انتخابات رئاسية، وكان محق رجل الحوار ثم أن بعض أعضاء الحركة اتهموه بأنه كان صمر على الآراء أحياناً ولكن يبدو أن تلك تهم كان ظالماً حيث بقي المخالفون له في رأي داخل الحركة، وها هو ذا أحدهم بعد أن غل مواقع قيادية ونيابية ووزارية عديدة يتبوأ ع الرئاسة بعده.

وعلى الأخ العزيز أبو جرة سلطاني أن بت جدارته وأن يقود مسيرة الحركة وأمامه ام هو وإخوانه كبيرة.

فهو يحتاج - بعد الجدل الكبير الذي حدث ناء اختياره - إلى لملمة الصفوف وجمع أعضاء على كلمة سواء وترسيخ مبدأ الحوار تداول. وهو يحتاج إلى حسم موقف الحركة ي استحقاق الانتخابات الرئاسية التي تشهد ه المرة جدلاً أكبر قد يسفر عن تصدع في تحالف الرئاسي السابق بين المؤسسة عسكرية وحزب جبهة التحرير والرئيس حالي، فهل تقرر الحركة تزكية مرشح لها؟ من التوقيت مناسب لذلك؟ أم أن الملفات داخلية أجدر بالرعاية الآن؟

وهناك ملف إحياء التنسيق والتعاون مع فصائل الإسلامية الأخرى، خاصة بعد فرج المشروط عن زعيمي جبهة الإنقاذ سلامية الشيخين عباسي مدني وعلي بلحاج.

وكذلك السعي إلى بدء حملة لضم حزبي لإصلاح» و«النهضة» حتى تصبح هناك جبهة سلامية عريضة تتفق على المبادئ والقواعد عامة وتسمح داخلها بالاختلاف في وجهات نظر.

كما أن أمام الحركة مراجعة قضية شاركة في الحكومات الائتلافية تحت مظلة عسكر، ذلك الذي اقتضته ضرورات سابقة ن الاستمرار فيه يحتاج لمراجعة لجرد حسابات الربح والخسارة للوطن وللمجتمع لحركة.

لم تكن تلك المنافسة الشديدة على تولي زمام قيادية في الحركة الجزائرية الإسلامية سابقة الأولى، فقد سبق ذلك انتخابات قيادية ي حركة الإخوان المسلمين بالأردن وفاز راقب العام الحالي الأستاذ عبدالمجيد ذنيبات فارق ٤ أصوات فقط عن منافسه الشيخ همام سعيد، وبقي الجميع تحت مظلة الجماعة عاملون لتحقيق أهدافها الكبيرة.

وهذا يمكن أن يتكرر في بلاد أخرى إذا وفرت شروطه وأهمها مناخ الحريات الذي سمح بالتنظيم القانوني وحرية إصدار صحف وعلانية وشعبية اللقاءات والحوارات.

وبهذا يمكن أن نبني نموذجاً لديمقراطية البلاد الإسلامية بدءاً بالحركات الإسلامية رع في الآراء واختلاف في الاتجاهات، ووحدة الصف ■

المعارضة تتهم وزارة الأوقاف المصرية بتنفيذ خطة أمريكا بشأن «تطوير الخطاب الديني»

اختتم مجلس الشعب المصري دورته البرلمانية لهذا العام بتساؤلين طرحهما نواب الإخوان المسلمين حول تطوير الخطاب الديني، وإغلاق بعض الكليات بجامعة الأزهر.

فقد اتهم النائب علي لبن وزارة الأوقاف بأنها بدأت في تنفيذ الخطة الأمريكية نحو ما يُسمى بتطوير الخطاب الديني، وهي الخطة التي وُضعت في ضوء المبادرة التي أعلنها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول حول ما سماه بـ «الديمقراطية والتنمية في المجتمعات العربية»، وتتمثل أهم آلياتها في عقد دورات تدريبية لخطباء المساجد، يتم من خلالها تلقينهم مصطلحات ومفردات الخطاب الديني الجديد الذي يسير وفق المنهج الأمريكي.

وأشار «لبن» في بيان عاجل قدمه لوزير الأوقاف إلى أن آخر هذه الدورات عقد في ١١ يونيو الماضي، وهي الدورة التي وصفتها الوزارة بأنها أول «دورة راقية للأئمة والخطباء في المساجد»، وشارك فيها نحو ٥٠ إماماً وخطيباً، معظمهم من حملة الماجستير والدكتوراه، ليكونوا نواة لجيل جديد من الأئمة المتحدثين بلغة الخطاب الديني الجديد، وقد استمرت الدورة ثلاثة أشهر في الإسكندرية بنظام الإعاشة الكاملة للمتدربين.

وقال النائب: إنه على الرغم من تأكيد الوزير أن هذا التطوير ليس له علاقة بما تطالب به الإدارة الأمريكية إلا أن ما يحدث شيء آخر.

فتصريحات الوزير أكدت أن هناك شيئاً ما تطالب به الإدارة الأمريكية، وهو مشروع خطة تطوير الخطاب الديني في مصر والدول العربية من خلال دورات تدريبية مكثفة في القاهرة وواشنطن، وأنه من المقرر أن يلتحق بدورات واشنطن ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ من الدعاة، بعد الانتهاء من الدورات التدريبية في مصر.

وأوضح النائب أن الوزارة انتهت في هذا الإطار من دورة أخرى لعدد من الدعاة بالاشتراك مع الهيئة الإنجيلية بالقاهرة مدتها أكثر من ثلاثة أشهر، وتم اختيار الدعاة بدقة متناهية للإقامة في أحد فنادق القاهرة بمشاركة عدد مماثل من القساوسة، وكان نظام الدورة يعتمد على «ورش» عمل بين الأئمة والقساوسة لإعداد أبحاث علمية في قضايا شتى، ثم مناقشتها مع الخبراء والمفكرين الليبراليين، بهدف كسر الحاجز الديني وتغيير الفكرة الذهنية عن الآخر من خلال المشاركة بين القس والخطيب.

وأشار النائب إلى أن مثل هذه الدورات هي ما تهدف إليه وجهة النظر الأمريكية، التي يشارك فيها عدد ممن يسعون للترسيخ مفردات الخطاب الديني الجديد وبيان موضوعاته فقط وفق رؤيتهم باعتبار أن هذه المفردات هي التي تشكل السلوك العام والتفصيلي الذي يلتزم به الأفراد.

وضرب النائب مثلاً بلفظ الجهاد الذي تغير معناه من الجهاد العسكري ضد الأعداء إلى جهاد النفس، وأن الالتزام بالعبادات أفضل من الجهاد بالنفس والمال.

وأكد «لبن» أن هدف أمريكا من هذه الدورات إزالة الفروق بين علماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي واليهودية، وأنه لا يجب أن يمتد العداء مع اليهود، وأن يكون خطاب الخطباء في خطبهم قائماً على الشعائر الدينية فقط، وألا يتطرقوا إلى أحاديث من شأنها أن تكرس مشاعر الكراهية للغرب ولليهود، خاصة أن مثل هذه الخطب وتسييسها هو الذي يؤدي إلى زيادة أعداد المتطرفين والإرهابيين من وجهة النظر الأمريكية.

وفي السياق نفسه تقدم النائبان علي لبن وأكرم الشاعر بسؤال لرئيس الوزراء عن أسباب غلق خمس كليات أزهرية وتوزيع طلابها على كليات أخرى، بدءاً من العام الدراسي المقبل ٢٠٠٣/٢٠٠٤م.

وقال النائبان إنه يتردد بأروقة جامعة الأزهر أن أوامر صدرت لرئيسها بإغلاق خمس كليات أزهرية، ونقل طلابها وهيئات تدريسها إلى كليات أخرى بعيدة، وأن الكليات المزمع إغلاقها تشمل كليات شرعية ببورسعيد والمحلة وكفر الشيخ ■



تصدينا للتطبيع.. ونسعى لتفعيل مقاطعة الصهيونية



بعد انتهاء الانتخابات النيابية الأردنية وفوز حزب جبهة العمل الإسلامي بـ١٧ مقعداً وبعد الجدل الذي ثار حول تزوير الانتخابات، وتعالي نبرات المعارضة الرافضة لقانون الصوت الواحد، وحول التعاطي مع الصراع العربي الصهيوني والأداء السياسي للإخوان وغير ذلك من القضايا كان هذا الحوار مع الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور

حوار: مجاهد مليجي

megahed_99@hotmail.com

● **بعد مقاطعة الانتخابات قررت جبهة العمل الإسلامي إعادة خوض التجربة الانتخابية.. لماذا؟**

○ جبهة العمل الإسلامي تؤمن بالمشاركة ونظامها الأساسي يؤكد المشاركة في مختلف مواقع المسؤولية كسبيل للإصلاح، بينما المقاطعة كانت حالة استثنائية شكلت رداً قوياً على قانون الانتخاب الذي أصبح مهزلة حقيقية ولا يسمح بتمثيل الشعب الأردني تمثيلاً حقيقياً تحت قبة البرلمان. ونحن نتمنى أن تكون الديمقراطية في الوطن العربي ديمقراطية حقيقية.. ديمقراطية تجسد تداول السلطة ولكن للأسف، الديمقراطية في الأردن مازالت تحبو، وكنا نرجو أن يكون عام ١٩٨٩ بداية مرحلة جديدة وأن يكون الخط البياني للديمقراطية صاعداً ولكن للأسف بحكم عوامل داخلية وخارجية يتم التراجع.

ونحن نعتقد أن المجلس الحالي ليس بمستوى الطموحات ولا التحديات التي تواجه الأمة لكننا نعتقد أن صوتاً قوياً سينطلق من مجلس النواب يرفض القوانين المؤقتة، ويرفض تغول الحكومة والأجهزة الأمنية، ويرفض الاعتداء على الحريات العامة.. ويرفض محاولة الارتهان في أحضان الأجنبي، ويرفض الارتباط بالكيان الصهيوني بأي صورة.. أي يرفض إلا أن يكون مع أمته وقضاياها.

● **يقال إن الأحزاب الأردنية.. بموجب قانون الانتخاب.. أصبحت مترهلة لاسيما قانون الصوت الواحد.. فكيف تواجهون هذا القانون؟**

○ الأحزاب السياسية لها اعتراف قانوني ورسمي ولكن يبدو أنها تحتاج إلى اعتراف واقعي، لأننا نشعر في كثير من الأحيان وكأننا في مرحلة الأحكام العرفية.. أما كيف سنواجه هذا القانون؟ أعتقد أنه ليس أمامنا إلا أن نفعل ما فعلناه، وأن نعظم جهودنا وأن نركز تحت القبة وأن نمارس وسائل ضغط على الحكومة وعلى مواقع اتخاذ القرار ليتجه إلى تغيير هذا القانون.. أعتقد أنه لا إصلاح اقتصادياً في هذا البلد ولا اجتماعياً ولا ثقافياً قبل الإصلاح السياسي.. ولا إصلاح سياسياً مطلقاً في ظل وجود قانون الانتخاب الحالي، وبالتالي أعتقد أن أولى الأولويات الآن هي تغيير قانون الانتخاب وتغيير قانون البلديات.

● **ما سر حالة الفتور التي سيطرت على الشارع الأردني إبان الانتخابات؟**

○ لولا مشاركة الحركة الإسلامية في الانتخابات النيابية لما وجدت أي حيوية أو حركة.

أما مسألة الإحباط أو العزوف فأعتقد أن بعضها يرتبط بعوامل داخلية وبعضها يرتبط بعوامل خارجية.. أما العوامل الداخلية فهي محاولة الحكومة تهميش مجلس النواب بقانون الصوت الواحد، ثم حل مجلس النواب الذي فشل بالعمل بعد حله عام ٢٠٠١ قبل أن ينهي مدته القانونية الدستورية واستمر هذا لمدة سنتين، هذا بالإضافة إلى تقييد الحريات العامة.

أما العوامل الخارجية فهي الهجمة الأمريكية على العراق واحتلاله، حتى عدنا إلى بدايات القرن الماضي حيث كان الوطن العربي مستعمراً لبريطانيا وفرنسا.

● **كيف يرى أمين عام جبهة العمل الإسلامي التفاف الشارع الأردني حول الإخوان في الأردن؟**

○ هذا الشعب الأردني أولاً شعب مسلم (٩٨٪ مسلمون)، والمسيحيون ٢٪ وهم مسلمون ثقافة وحضارة وشركاؤنا في المواطنة والثقافة والحضارة، أضف إلى ذلك أن الحركة الإسلامية متجذرة في هذا الوطن، فضلاً عن أن الحركة الإسلامية ولدت مع ولادة المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٤٦.. والحركة الإسلامية في هذا الوطن كتاب مفتوح يرى فيه الشعب الأردني خيراً وبركة على الوطن.. يجدونها في الميدان التربوي، ويجدونها في ميدان العمل الخيري ويجدونها في الميدان الدعوي ويجدونها في الدفاع عن حقوقهم، ولهذا فالشعب الأردني يثق بالحركة الإسلامية وهذه شهادة نعتز بها من شعبنا الأردني.

● **أين يتركز ثقل الحركة؟**

○ الحركة الإسلامية موجودة في مختلف المناطق، وإن كان يتفاوت ثقلها بين منطقة ومنطقة.. فهناك بعض المناطق تشعر الأجهزة الحكومية بحساسية إذا نشطنا وتحركنا فيها.. فمثلاً بالرغم من أنه قد لا تكون هناك فروع لجبهة العمل الإسلامي في مناطق البادية إلا أن هناك قلوباً عامرة بالإيمان تحبنا ونحبها.

● **وما سبب قلق الأجهزة الحكومية من وجودكم في هذه الأماكن؟**

○ من المؤسف حقاً أن الأجهزة الأمنية تفكيرها أمني، وبذلك حسب تتدخل في القضايا السياسية فإنها تفسدها.. وبذلك نحن نريد للساسة أن تتعامل مع السياسة.. ونريد للأجهزة الأمنية أن تتعامل مع القضايا الأمنية

الشارع الأردني ملتف حول الإخوان المسلمين باعتبارهم القوة السياسية الوحيدة المنظمة

ندعو الأنظمة العربية لمصالحة حقيقية مع الإسلاميين لصالح الأمة

ونحن سنقدرهم وندعو لهم بالخير حينما يمارسون دورهم الأمني بأمانة وبمسؤولية عامة

● ما الأماكن التي يشعر فيها النظام بحساسية لوجود الحركة.. ولماذا؟

○ غالباً في مناطق البادية. تتحسس الحكومة والأجهزة الأمنية من وصولنا إليها، ولكن دعوة الله لا يستطيع أحد أن يصادرها فدعوة يوسف عليه السلام خرجت من غياهب السجون، ونحن أهلنا في البادية فطرتهم طيبة، وتدينهم طيب أيضاً، ولنا منزلتنا عندهم ولهم منزلتهم عندنا

● ما طبيعة علاقتكم بالأقليات الموجودة في المجتمع الأردني؟

○ نعتقد أن هذا شعب واحد وهو جزء من أمة العربية والإسلامية، وهذه الأقليات ليست وافدة على الوطن وهي بما إنها مسلمة عقيدة وثقافة وحضارة وعبادة أو هي مسلمة ثقافة وحضارة، ولذلك ليس لدينا مشكلة من هذا النوع. وكثير من النصارى الأردنيين نرتبط معهم بصداقات. ونسبق العمل معاً، ونجد منهم الدعم والمساندة في بر محنة الانسحابية، وفي مواقفنا الوطنية والقومية، والحوار المشترك ويوجد تعاون بيننا. كما أن عندنا أعضاء من الشراكسة والشيشان، وقد سبق لنا أن رشحنا أكثر من مرة أعضاء لنا من الشركس والشيشان سواء في المجالس النيابية أو البلدية

نقود مقاومة التطبيع

● ما دوركم في مواجهته حمى التطبيع مع الكيان الصهيوني؟

○ نحن ابتداء نقدر مصر الحبيبة دورها الريادي في مواجهة التطبيع وقد استفدنا كثيراً من التجربة المصرية.. ونحن بفضل الله عز وجل ومنذ بدايات التفاوض مع العدو الصهيوني تصدينا للتطبيع سواء تحت قبة البرلمان أو في الجامعات أو المساجد أو المنتديات أو المهرجانات ومن خلال أي وسيلة تتاح لنا.. وقد أسسنا في الأردن جبهة مقاومة التطبيع حيث عقدنا مؤتمرين دوليين. المؤتمر الأول سميناه «المؤتمر الشعبي لحماية الوطن ومقاومة التطبيع» وقد انبثقت عنه لجنة تنفيذية عليا من قرابة الثلاثين عضواً وأشرف برئاسة هذه اللجنة. كما أن حزب جبهة العمل الإسلامي يستضيف اجتماعات وأنشطة اللجنة وكل أنشطة مواجهة التطبيع

● هل هناك بعد عربي في هذا العمل؟

○ نحن نؤمن بأن معركتنا هي معركة أمة وليست معركة قطر، وكل من يظن أنه يستطيع أن يخوض المعركة قطرياً فهو مخطئ، ولذلك تشرفنا بعقد مؤتمر عربي لمواجهة التطبيع وكان جزءاً أساسياً من أعمال مؤتمر الأحزاب العربية الذي يرأسه حزب جبهة العمل الإسلامي

● ما دوركم في دعم المقاومة الفلسطينية؟

○ المقاومة الوطنية الإسلامية في فلسطين تمثل طليعة هذه الأمة وتمثل رأس حربة لها وهم ينوبون عن الأمة في الدفاع عن الأقصى والمقدسات الإسلامية ويدافعون عن فلسطين وبالتالي إن لم نتمكن من الوقوف في خندقهم فعلى الأقل من حقهم علينا أن ندعمهم سياسياً وإعلامياً، وأن ندعو المواطنين الأردنيين والعرب والمسلمين في ربوع الأرض إلى مساعدتهم عبر كل الوسائل حتى تبقى شعلة الأقصى متقدة لقول المصطفى ﷺ حينما سئل عن المسجد الأقصى قال: «ائتوه وصلوا فيه، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا له زيتاً»، ولذلك فالأقصى يحتاج إلى ما يبقي المقاومة مستمرة ومتصاعدة بإذن الله عز وجل.. نحن نقوى بالانتفاضة والمقاومة، وأعتقد أن الانتفاضة أيضاً تقوى بالنجاحات التي تحققها الحركة الإسلامية وأحرار هذه الأمة

● ما طبيعة علاقتكم بالأحزاب الأخرى ومستوى التنسيق بين القوى السياسية الأردنية؟

○ بيننا وبين أحزاب المعارضة درجة عالية من التنسيق تجعلنا أقرب إلى الجبهة الوطنية وهناك صيغ متعددة من التنسيق.. فهناك لجنة التنسيق لأحزاب المعارضة، وهناك اللجنة التنفيذية لحماية الوطن ومجابهة التطبيع وهناك لجنة التعبئة الوطنية للدفاع عن العراق وأيضاً لجنة حق العودة.. وهذه اللجان تشارك فيها جميع أحزاب المعارضة والنقابات المهنية، والشخصيات الوطنية المستقلة، والتنظيمات النسائية والشبابية.. وبالتالي فهي تمثل قاعدة عريضة جداً على الساحة الأردنية، فهناك تنسيق أيضاً مع أحزاب خارج دائرة أحزاب المعارضة، ولكن في مستوى تنسيق أقل، ولكننا نرفض تماماً التنسيق مع أي حزب يقبل بالتطبيع مع الكيان الصهيوني أو بتسوية العلاقات معه

● ماذا تقولون عن تجربة القناة المفتوحة بين النظام والإخوان المسلمين.. فهل هناك درس يمكن أن ننقله إلى الآخرين؟

○ نحيي شعب مصر والحركة الإسلامية في مصر وسائر القوى العروبية والإسلامية ونتمنى على الإخوة أهل الحكم أن يدركوا جيداً أن مستقبل مصر والعالم الإسلامي في توحد كل أبنائه على موقف واحد يستند إلى عقيدة الأمة وإلى مبادئ الأمة كما نعتقد أن الاحتراب الداخلي والتناقض الداخلي لا يستفيد منه سوى أعداء الأمة.. كما أن التناقض بين



الأنظمة والحركات الإسلامية في أكثر من قطر عربي دفع شعبنا العربي ثمنه غالياً في مصر وسورية، وفي العراق والجزائر وليبيا وتونس وفي كثير من الأقطار ومن هنا نحن ندعو إلى مصالحة حقيقية بين الأنظمة والشعوب بأن يُعترف بحق الشعوب في أن تمارس دورها الوطني والقومي والإسلامي وفق معتقدات الأمة ووفقاً لثوابتها، وإنني على يقين بأن الشعوب في هذه الحالة ستكون قوة حقيقية لبلادها وليست قوة على بلد بها. ونحن الإخوان المسلمين ومنذ عام ١٩٤٦ وقانا الله عز وجل شر الاحتراب والتناقض الداخلي، على الرغم من أننا نختلف مع حكومتنا وتتباين وجهات النظر ونشارك مرة في الانتخابات ونقاطع مرة كما أننا ندعو إلى الإضراب مرة أخرى، ونحتج تارة أخرى ولكننا حريصون حقيقة على أن يُعطى كل مواطن، وكل حزب، وكل تنظيم يعمل بالوسائل السلمية في التعبير، حقه في التنظيم وحقه في التعبير، وحقه في الوصول إلى مواقع المسؤولية في البرلمان أو في الجامعات أو في النقابات أو في البلديات أو في أي موقع كان ونعتقد أن وصول الإسلاميين إلى مواقع المسؤولية هو لخير الوطن كل الوطن، وليس لخير شريحة دون أخرى.

● القنوات المفتوحة بينكم وبين النظام.. هل هي إملاءات أم لصالح الجميع؟

○ أظنك استمعت إلي منذ قليل (أثناء الحوار) وأنا أهاتف رئيس الديوان الملكي وذلك بعد أن طلبت رئيس الوزراء ولم أجده. أعتقد أن استمرار الحوار، واستمرار التواصل والمكاشفة يبدد كثيراً من المخاوف والهواجس ويصحح كثيراً من المواقف الخطأ ويعود بالخير على الوطن بمجموعه. الحوار مصلحة وطنية وقومية للجميع شعوباً وحركات وحكومات وأنظمة.

● أخفق الإخوان مؤخراً في نقابة الأطباء.. فهل يعني ذلك تراجع أداء الإخوان النقابي في الأردن؟

○ معركة الانتخابات النقابية هذه نخوضها ونتنافس فيها مع مواطنينا تنافساً حراً شريفاً ولعلك تعلم أن كبرى النقابات المهنية هي نقابة المهندسين والتي يبلغ عدد أعضائها أكثر من ٥٠ ألف مهندس حصلت قائمتنا على جميع مقاعدها بالكامل.. وقائمة الإسلاميين في نقابة الأطباء تقاسمت مع القائمة الأخرى وخسرنا موقع النقيب، إلا أنني أعتقد أن النقيب المنتخب التقينا ونلتقي معه على حماية الوطن ومواجهة التطبيع. فضلاً عن أن الحركة الإسلامية في هذا البلد تقود عدداً من النقابات المهنية كنقابات المهندسين والصيادلة،

والزراعيين، والممرضين وعدداً من كبرى النقابات بينما تتقاسم بعض النقابات مثل نقابة المحامين والأطباء ونقابات أخرى مع شركائنا ونحن لسنا حريصين على احتكار النقابات المهنية فهذه النقابات أو مجالس النقابات تمثل التجمع النقابي لمجموعات مهنية، ونحن لا يضيرنا أن نكون شركاء مع التيارات السياسية الأخرى بل حتى مع أصحاب العقائد الأخرى لأننا شعب واحد ونسعى جميعاً لخير الوطن.

● سبق أن شاركت الجبهة في الحكومة عام ٨٩.. هل من المطروح خلال المرحلة القادمة أن يشارك الحزب في الحكومة؟

○ قضية مشاركة الإخوان في الحكومة أصبحت قضية مصلحة. ونحن نتصور أن



الظروف القائمة حالياً لا تسمح لنا بالمشاركة لأننا نعتقد أنه لو كان هناك ديمقراطية صحيحة فنحن الكتلة الأكثر والأوسع أو الحزب الأكبر المؤهل لتشكيل الحكومة.

ولكن ديمقراطية الوطن العربي مازالت كسيحة. وبمعنى آخر حكومة مازالت تعلن صباح مساء أن خيار السلام خيار استراتيجي بينما نحن نسميه استسلاماً" ونحن لا نستطيع أن نقبل حقيقة بمعاهدة مهينة فرضت علينا ولكن أي عرض يعرض علينا سندرسه، وحين يكون هذا العرض منسجماً مع مبادئنا وثوابتنا محققاً لمصلحة شعبنا وأمتنا فلن نتراجع عن خدمة وطننا وأمتنا.

● هناك قرار اتخذته الجماعة بعدم مشاركة الصف الأول وهم قيادات الجماعة والحزب في الانتخابات.. فما فلسفته وما تقييمك لهذا القرار؟

○ نعتبر حقيقة بأن قاعدة الشورى واسعة ونحترم وجهات النظر عن نتائجها. فالشورى خير ولله الحمد. حيث رأت الأغلبية أن نتقدم

وجوهاً جديدة إلى حد ما في الانتخابات الأخيرة وأن تنأى بعض القيادة عن المشاركة في المعركة الانتخابية ليكونوا مرجعية للكتلة النيابية. فنحن نريد لهم ربما أن تصبح المرجعية ممثلة في قيادة الحزب أو الجماعة.

● الخارجون عن الجماعة.. هل كان لهم أي انعكاسات سلبية على وضع الجماعة أو في الشارع الأردني؟

○ نفر قليل من إخواننا خالف القرار وقد حاورناهم حقيقة بكل مسؤولية وبروح الأخوة أن نثنيهم عن هذا القرار السلبي لكن سامحهم الله.. غلّبوا اجتهادهم الشخصي على قرار الجماعة وعلى قرار الحزب، وبكل تأكيد كل من ترشح في دائرة وبها فيها مرشح أو أكثر أثر سلباً على أصواتنا لأنه أخذ من الأصوات المؤيدة للحركة الإسلامية بغض النظر عنه إن نجح أو لم ينجح إلا أنه أثر سلباً علينا وأخذ من أصواتنا لاسيما في ظل قانون الصوت الواحد. ولذلك أعتقد أننا طبقنا عليهم اللائحة الانضباطية والقضائية وأن يتم فصل هؤلاء الإخوان من عضوية الحزب، والإخوان المسلمون بدورهم فصلوهم من عضوية الجماعة.

● هل حالات الفصل تمثل ظاهرة في الجماعة أو صراعاً بين أجيال داخلها أو انشقاقاً.. إلخ أم أنها حالات فردية؟

○ الذين يراهنون على انشقاق الجماعة أو الحزب أو يتمنون ذلك واهمون ومخطئون وأعتقد أن جماعة الإخوان المسلمين متماسكة إلى درجة كبيرة ولله الحمد والحزب متماسك. ولولا هذا التماسك وصلابة الموقف لما اتخذنا قراراً بفصل أناس خلال المعركة الانتخابية. ونحن نعتبر أن هذا الوضع طبيعي حيث إنه في كل مرحلة من المراحل يحدث خروج ونتوءات وتعالج وفقاً للوائح.

● ما الرسالة التي تحب أن توجهها للإخوان في الدول العربية؟

○ أقول إن هذا القرن الجديد هو قرن الأمة.. هو قرن الإسلام ومن وراء هذه الظلمة الحالكة التي نراها في فلسطين والعراق سيأتي الفجر القادم إن شاء الله.. ولكن لله قوانين ولله نواميس لابد أن تتحقق.. ومن هذه القوانين والنواميس قول الحق تبارك وتعالى ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين (٤٧)﴾ (الروم) ومن هنا نحن مدعوون أفراداً وحركات وتنظيمات إلى الارتقاء بمسؤولياتنا الفردية والتنظيمية ومسؤوليتنا عن احتلال مواقعنا للارتقاء بشعبنا وبأمتنا لنكون أهلاً لنصر الله القادم.■



النائب البحريني د. سعدي محمد عبد الله لـ المجتمع:

تجربتنا البرلمانية وليدة لكنها تسير نحو الأمام

حوار: صلاح حسن رشيد (*)

اعتبر النائب الإسلامي في البرلمان البحريني الدكتور سعدي محمد عبد الله أن البحرين تشهد مرحلة جديدة من الانفتاح السياسي بعدما قام الملك حمد بن عيسى آل خليفة بتغيير نظام الحكم من الإطار الأميري إلى النظام الملكي، وأزال الكثير من العوائق أمام العمل البرلماني الحر، تلك العوائق التي وقفت أمام كل محاولة للإصلاح منذ أكثر من سبعة وعشرين عامًا.

وأضاف في حواره مع المجتمع أن البحرين تعيش الآن فترة انفتاح سياسي، وديمقراطية، وتصالح كبير بين الحكومة والشعب، والإفراج عن المعتقلين السياسيين، كما قام الملك حمد بإلغاء قانون أمن الدولة، وسمح للمنفيين بالرجوع إلى أحضان الوطن مرة أخرى للمساهمة في التنمية والعمل الوطني، وإلى التفاصيل.

● **بداية.. نود أن نتعرف على خريطة القوى والأحزاب الفاعلة داخل الشارع البحريني، والتي أصبحت لها شرعية في العمل الحزبي والسياسي.**

○ تجربتنا لا تزال وليدة، ولهذا فليست هناك أحزاب حتى الآن، ولكن توجد جمعيات سياسية، كانت في الأساس جمعيات خيرية، ولما صدر قانون العمل السياسي، تشكلت لها أجنحة سياسية تعمل عن طريقها في إطار شرعي، وعلى سبيل المثال، هناك جمعيات سنية، مثل جمعية «الإصلاح» وجناحها السياسي هو جمعية «المنبر الوطني الإسلامي»، ثم جمعية «التربية»، وخرجت منها جمعية «الأصالة»، والجمعية الإسلامية، وتمخض عنها جمعية «الشورى»، وجمعية الوسط العربي الإسلامي الديموقراطي، أما الشيعة فكونوا جمعيات على نفس المنوال، وأكبر جمعية تنتظمهم هي جمعية «الوفاق»، كما أن هناك جمعيات يسارية مثل جمعية «العمل»، وجمعية «المنبر التقدمي»، وغيرهما.

● **ولكن.. ما ثقل وحجم هذه الجمعيات السياسية على أرض الواقع، وبالنسبة للممارسة السياسية؟**

○ أكبر الجمعيات السياسية التي لها رصيد وحجم كبير داخل المملكة، وبين الناس جمعية «المنبر الوطني الإسلامي» التابعة لجمعية «الإصلاح»، ولنا سبعة أعضاء في البرلمان اليوم، ثم بعد ذلك تأتي جمعية «الأصالة» التابعة لجمعية «التربية الإسلامية»، كما أن جمعية «الوفاق» الشيعية لها ثقل كبير في الشارع، غير أنها لم تدخل البرلمان، فقد قاطعت الانتخابات.

● **وما الأولويات بالنسبة لكم؟**

○ أولاً: تحسين أحوال المعيشة للمواطنين، ثم إصلاح المؤسسات الحكومية داخل البلاد، والمحافظة على الأموال العامة، ومحاربة الفساد بشتى أنواعه، إضافة إلى زيادة التنمية الاقتصادية في البلاد.

● **وما رأيكم في اتجاه بعض التيارات لمقاطعة الانتخابات البرلمانية، سواء في البحرين أو غيرها من البلاد العربية؟**

○ المقاطعة لا تأتي بنتيجة، ولك أن تعلم أن البرلمان البحريني جاء «بجرة قلم» من الملك وكذلك يمكن أن ينهيه! وأعتقد أن المقاطعة عمل سلبي لا يفيد؛ لأن القاعدة تقول: ادخل البرلمان واعمل من أجل الإصلاح وقم بالتغيير من تحت قبة البرلمان، ولا تستعجل قطف الثمرة، وعليك أن تبدأ، وعلى غيرك أن يكمل ما بدأت من مشاريع وأفكار للإصلاح والتطوير والتغيير، إذن عليك أن تتدرج في الإصلاح، ولا تستعجل أو حتى تقف الموقف السلبي عن طريق المقاطعة؛ لأنها لا تأتي بخير، ثم إن العمل البرلماني هو الوسيلة الشرعية الدستورية للتغيير داخل البلاد، والملك مد يده للشعب، فحري بالشعب أن يضع يده في يده لما فيه مصلحة البلاد.

والنبي ﷺ يقول: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن»، في إشارة إلى أن صلاح ذوي الأمر فيه صلاح للناس وللبلاد والعباد والعكس صحيح.

مقاطعة الانتخابات.. عمل سلبي لا يفيد المجتمعات العربية

● **وما الأدوار التي يمكن أن يقوم بها نائب البرلمان البحريني؟**

○ نائب البرلمان له دوران أساسيان يعرفهما كل سياسي:

الأول: رقابي، والثاني: تشريعي، وعلى قدر المساحة من الحرية الممنوحة للنائب في البرلمان، تكون قوة الأداء، ولكن لابد أن نعلم أنه كلما تحررت النائب كلما حسنت أداؤه.

● **وما تقييمك لأداء الإسلاميين في البرلمانات؟**

○ الإسلاميون لا يسعون لغير إصلاح البلاد، بما يتوافق مع شرع الله عز وجل، ويعملون بكل إخلاص، دون محاباة لأحد، ولا يبتغون في ذلك عرضاً من الحياة الدنيا، ولا جزاءً ولا شكوراً، إنما يعملون لدينهم.

ونلاحظ أن أداء الإسلاميين يختلف من بلد لآخر، إذ تميز أداؤهم في بعض البلدان، لكنهم في بلاد أخرى استعجلوا وأخذهم الحماس أكثر من اللازم، ونحن ننادي دائماً بالتدرج، كما أن طريق الألف ميل دائماً يبدأ بخطوة.

● **القضايا العربية والإسلامية.. أين مكانها في أجندة اهتمامكم النيابي؟**

○ أظن أنه في الفصل التشريعي الأول بالنسبة لنا في البحرين، ينصب جل اهتمامنا على إصلاح أمورنا الداخلية بشكل عام، وإن كان المجلس عامة يتفاعل بطريقة أو بأخرى مع القضايا الكبيرة الساخنة على الساحة العربية والإسلامية مثل موضوع غزو العراق الذي أفرد له جلسة خاصة. ■

(*) مدير مركز الإعلام العربي - القاهرة

القائد الجديد الحاج مراد يميل لاستئناف محادثات السلام مع مانيلا

مورو الإسلامية فقدت قائدها ومؤسسها سلامات هاشم

محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

رحم الله الشيخ سلامات هاشم قائد جبهة تحرير مورو الإسلامية التي تجاهد منذ اوائل السبعينيات من القرن الماضي ضد قوات الحكومة الصليبية الفلبينية لحماية مسلمي مورو البالغ عددهم اكثر من ١٢ مليون نسمة في الجنوب والشمال، والذي قضى نحبه على فراش المرض يوم ١٣ يوليو الماضي بعدما ظل اكثر من ٣٠ سنة يحمل سلاحه في يد، والقرآن في اليد الأخرى

رحم الله الشيخ الذي مات ولمّا يرى بعد ثمرات انتصار قواته في ارض المعركة، او نتائج مفاوضات السلام التي ابرم هو اتفاقاً بشأنها مع الحكومة الفلبينية عام ٢٠٠١، وكان يستعد لإدارة إحدى جولاتها في ٤ اغسطس الجاري، ولكنها تأجلت بعد وفاته، لتترك الحركة في وقت حرج تعاني فيه من اشتداد الحملة الصليبية الحكومية على قواته في الجنوب إلى درجة حشد ٧٠٪ من قوة الجيش الفلبيني في اقاليم ميندناو لمقاتلة قوات الجبهة، وحشد امريكا قواتها وعتادها لمساندة هذه الحملة!

التئام الحركة سريعاً والتفافها حول «الحاج مراد» نائب سلامات هاشم، وانتخاب مراد زعيماً جديداً كان دليلاً على قوة الحركة وتماسكها. كما أن اختيار الحاج مراد - وهو الذي كان يدير ملف المفاوضات السلمية مع الحكومة الفلبينية ووقع معها اتفاقاً في مارس ٢٠٠١ - دليل آخر على نزوع الحركة نحو الحل السلمي إذا وجد، إلا أن اختفاء زعيم بحجم هاشم في ضوء التحديات الحالية يطرح تساؤلات حول مدى صمود الحركة امام التحديات لحماية حقوق مسلمي جنوب الفلبين.

وكانت الحملة العسكرية الفلبينية قد ازدادت شراسة عقب تفجيرات ١١ سبتمبر في امريكا، مع تصاعد العداء الغربي والصليبي عموماً ضد الأقليات المسلمة في العديد من الدول ومنها الفلبين، واستمرار تمركز ٧٠٪ من الجيش الفلبيني في مدن الجنوب المسلمة.

كما أن إعلان جبهة مورو الإسلامية - فور اختيار زعيمها الجديد - موافقتها على استئناف مفاوضات السلام في ماليزيا والتزامها بالمضي قدماً في المحادثات بالرغم من وفاة سلامات، يعد موقفاً إيجابياً، إلا أن الموقف الحكومي الفلبيني الرسمي المدعوم امريكياً يميل إلى التضليل والتشكيك بموقف مورو ويعتبر قبولها السلام مناورة لتخفيف ضغط الحملة العسكرية الفلبينية عليها، مما يعني أن اجواء المفاوضات ليست إيجابية

والمعروف أن الشيخ هاشم كان يقف بالمرصاد لأي تنازلات للحكومة الفلبينية فيما يتعلق بمسألة إقامة دولة مستقلة او حكم ذاتي لمسلمي الفلبين، وكان يوصف بالتشدد على عكس نائبه ورئيس الحركة الجديد «الحاج مراد» - وهو مهندس مدني في منتصف الخمسينيات من العمر وغالباً ما يرتدي الزي العسكري - الذي يصفه عيد كابالو المتحدث باسم جبهة مورو بأنه «ذلك النوع من الرجال الذي يوازن بين المتشددين والمعتدلين، وأنه يتسم بالمرونة».

فالشيخ الراحل كان يؤكد أن اتفاق الهدنة الذي وقعته الجبهة مع حكومة مانيلا الشهر الماضي في ماليزيا لا يعني أن مسلمي الفلبين تخلوا عن مطالبهم بالاستقلال الكامل، غير أنه قال: «إننا قد نقبل إجراء يؤدي إلى الاستقلال الكامل، بشرط ألا يمس هذا الإجراء شيئاً من تنظيمنا الإداري والعسكري والشعبي».

كما انكر سلامات في حديث سابق لشبكة «إسلام اون لاين.نت» وجود تفكير لدى المسلمين بقبول الحكم الذاتي او الفيدرالية، وقال بوضوح: «إنه لو حدث هذا، فسيرقع حركته فيما وقع فيه «نور ميسواري» رئيس جبهة مورو الوطنية بعد فشل صيغة الحكم

الاتفاق بين حركة مورو وحكومة الفلبين (مارس ٢٠٠١)

الإطار العام لاستئناف المفاوضات بين الحكومة الفلبينية وجبهة تحرير مورو الإسلامية (جتم)

يتفق طرفا الحوار وهما جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية على:

- أهمية استئناف المفاوضات من أجل إنهاء المواجهات العسكرية بين الجانبين؛ لتحقيق حل سياسي تفاوضي للصراع في ميندناو ومشكلة شعب مورو، بهدف تعزيز السلام والاستقرار في هذا الجزء من العالم

- والوعي بالحاجة إلى توفير بيئة مناسبة





ذاتي ـ التي حل بها ميسو ري ـ في الوصول الى طموحات وآمال شعب مورو المسلم.

الظروف الحالية أكثر تعقيداً وأكثر رفضاً لفكرة الاستقلال لمسلمي الفلبين، ويخشى أن تؤدي زيادة الضغوط الى قبول زعامة جديدة للحركة بـ(حوار) ـ على غرار خطة خريطة الطريق الفلسطينية ـ مما قد يؤدي لخلافات داخلية تضر الحركة وتقسمها على المحك كما حدث لجبهة مورو الوطنية.

كان سلامات هاشم يقول إنه «إذا رفضت الرئيسة الفلبينية (جلوريا) التفاوض خارج إطار وحدة الفلبين ودستورها فلن نتفاوض مع حكومتها. وإذا رفضت الاستقلال الكامل فسنستمر في جهادنا.. وإن استمرار الحرب لمئات السنين أمر معروف عندنا، فقد حارب أجدادنا الاستعمار الأجنبي لفترة تزيد على أربعمائة سنة وإذا كان أجدادنا قد استطاعوا أن يخوضوا أطول حرب في القرون السابقة فالأجيال المسلمة التي خلفتهم تستطيع أيضاً أن تخوض أطول حرب في القرون المتأخرة إن شاء الله إذا دعت الحاجة».

الواقع الإسلامي.. أرقام وحقائق

على الرغم من انتشار الإسلام في الفلبين شمالاً وجنوباً إلا أن مناطق محددة بعينها شهدت وجوداً خاصاً بهم تمركز جله في منطقة «مورو» في الجنوب ومساحتها تقدر بـ ١١٠ آلاف كم، والتي تشمل جزر (ميندناو وباسيلان وصولو وطاوي وطالي)، وقد استطاع الاستعمار الغربي التغلب على

لاستئناف المفاوضات، من خلال إعادة واقع الأطراف والمجتمعات المتأثرة بالصراع في ميندناو الى وضعه الطبيعي.

ـ والإشارة إلى الاتفاقية العامة لوقف المواجهات التي وقعت من قبل الطرفين في ١٩٩٧/٧/١٨ واتفاقية الإطار العام الموقعة في ١٩٩٨/٨/٢٧.

والتعهد بإيجاد حل لمشكلة شعب مورو بكل حرية وعدالة وكرامة في كل القضايا ذات الشأن.

ـ والإقرار بأولوية السمة الروحية والأخلاقية كأساس رئيس لتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لكل شعب ميندناو.

ـ واعتقاد الجانبين أن استئناف مفاوضات السلام يجب أن يكون جنباً إلى جنب مع جهود الإغاثة والتأهيل والتنمية في المناطق المتأثرة بالصراع العسكري.

والاتفاق على الآتي:

المادة الأولى: يتفق الطرفان على العودة إلى المفاوضات المتوقفة، وذلك بعد توقيع هذا الاتفاق مباشرة، والاستمرار من حيث توقفت في ٢٠٠٠/٤/٢٧، حتى يصلا إلى تسوية سياسية تفاوضية لمشكلة شعب مورو.

المادة الثانية: وتشكل جبهة تحرير مورو والحكومة الفلبينية لجنتي المفاوضات الرسمية الممثلة لكل منهما، ويعلن عنهم في أقرب وقت ممكن.

المادة الثالثة: وفي الوقت نفسه، على الجبهة الإسلامية أن تقابل إعلان وقف العمليات العسكرية من جانب الحكومة بإعلان وقف للعمليات من جانبها.

المادة الرابعة: ويتعهد الجانبان بأن يحترما وينفذا كل الاتفاقيات السابقة والاتفاقيات المكملة الموقعة من قبلهم وستناقش تفاصيل التنفيذ من قبل لجان الطرفين.

المادة الخامسة: ويسعى الطرفان على عقد أول اجتماع رسمي للجنتيهما في مكان متفق عليه من قبلهما خلال ٣ أشهر من تاريخ توقيع هذا الاتفاق.

المادة السادسة: ولتسهيل عودة الأوضاع إلى مجاريها الطبيعية في ميندناو يتفق الجانبان على القيام بجهود إغاثة وتأمين للاجئين ومشاريع تنموية مشتركة في المناطق المتأثرة بالصراع.

المادة السابعة: ويتعهد الجانبان على التفاوض بإخلاص وثقة متبادلة وبعدالة وبحرية، مع الاحترام لهوية وثقافة وطموحات شعب ميندناو.

المادة الثامنة: ويعبر الجانبان عن جميل امتنانهما لحكومة ماليزيا لكرم ضيافتها وتسهيل الحوار بينهما الذي خرج بهذا البلاغ الرسمي.

وقع في كوالالمبور في الرابع والعشرين من مارس عام ٢٠٠١

عن جبهة تحرير مورو الإسلامية

الحاج مراد إبراهيم

نائب رئيس الجبهة الإسلامية للشؤون العسكرية

عن الحكومة الفلبينية

دواردو أرأميرتا

مستشار الرئيسة لعملية السلام رئيس وفد الحكومة



الوجود الإسلامي في الشمال بخلاف الجنوب خصوصاً عقب الاحتلال الأمريكي للفلبين.

وقد أكد هاشم قبل وفاته أن عدد المسلمين في الجنوب يتزايد أكثر من تنامي السكان النصارى في الجزر الشمالية، بالرغم من تكثيف الحكومة الفلبينية مشاريع تحديد النسل بين المسلمين بشكل خاص، وأشار إلى أن عدد المسلمين في الجنوب يبلغ ١٠ ملايين نسمة، بالإضافة إلى مليونين في الجزر الشمالية على أقل تقدير.

وعن خطة توطين النصارى في مناطق المسلمين أشار إلى أن الخطة تعطلت في الأشهر السابقة بسبب الحرب، لكنها لم تلغ من إستراتيجيات الحكومة لإحداث تغيير في التركيبة الديموجرافية لمناطق المسلمين، للتأثير على القرار السياسي الشعبي لو جرى دوره بتقرير مصير الأقاليم المسلمة قائلاً «لو تم الاستفتاء فالجبهة الإسلامية تُصرّ على أن يشمل الاستفتاء السكان الأصليين فقط ولا شأن للمستوطنين فيه، ولن نعترف بنتيجة استفتاء يشمل المستوطنين، فإننا نعتبرهم أجانب».

وهناك مليون لاجئ مشرد من ست محافظات مسلمة من جزيرة ميندناو الرئيسة.

وتعتبر جبهة تحرير مورو الإسلامية كبرى التنظيمات العاملة في مورو وتسيطر الجبهة مع بعض التنظيمات الأخرى على ما مساحته ٩٠٪ من أراضي جزيرة ميندناو والباقي يسيطر عليه الجيش الفلبيني.

وتشرف جبهة مورو الإسلامية على عدد كبير من المعسكرات (٤٦ قاعدة) يتدرب فيها بحسب مصادر الجبهة ١٢ ألف مجاهد معظمهم مسلحون بأسلحة خفيفة، في حين خصصت الحكومة الفلبينية ٢٠٠ ألف جندي مسلح بشكل كامل إلى جانب ٢٠ ألفاً من قوات منظمة «بيجي لانتي» وهي ميليشيات شعبية نصرانية حاقدة يتركز نشاطها في هدم البيوت والمنازل وقتل المدنيين وحرق المساجد، وغالباً ما تستخدم هذه الميليشيا السيوف والخناجر لقتل المدنيين المسلمين.

وقد حاولت الحكومة الفلبينية في الآونة الأخيرة الربط بين حركة مورو وجماعة أبوسياف التي تختطف السياح الأجانب وتفديهم بأموال ولا تعبر عن مسلمي الفلبين، بهدف تشويه صورة الجبهة أمام العالم وزيادة الضغوط للقضاء عليها، حتى أنها أصدرت أوامر باعتقال قادتها ثم تراجعت عنها عقب توقيع اتفاق السلام الأخير.

ويبقى السؤال: هل تصمد الحركة أمام التحديات الداخلية والدولية والعسكرية التي تواجهها؟ وهل تستمر على موقفها فيما يتعلق برفض أي حل سوى الاستقلال لدولة مسلمي الفلبين في الجنوب، وهم ليسوا بأقل شأناً من تيمور الشرقية التي فصلها الغرب عن إندونيسيا.. أم تتراجع وتقبل بحكم ذاتي كما قبلت حركة مورو الوطنية لتضع نهايتها بنفسها؟ ■





ولد «سلامات هاشم» لأب يعمل بالفلاحة في إقليم كوتاباتو الذي يسمى اليوم باسم إقليم ماجنداناو جنوب الفلبين، وقد درس في الأزهر في مصر حيث حصل على الثانوية الأزهرية ثم كلية أصول الدين.

نال هاشم درجة الماجستير في الفلسفة من جامعة الأزهر، وأعد رسالة دكتوراه عن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا، لكنه فقد الرسالة عندما احترق بيته في باجاروان بعد هجوم للجيش أواخر عام ١٩٧٣م.

وقد قضى هاشم ٢١ عاماً خارج بلاده، معظمها في مصر، كما زار ليبيا وباكستان والسعودية، وفي هذه الأخيرة درس عند بعض مشايخ الحرم الشريف، وكان ناشطاً في أوساط الطلبة الآسيويين والفلبينيين أثناء دراسته.

بدأ التحرك مع نور ميسواري لتأسيس جبهة مورو للتحرير الوطني في أواخر الستينات لمواجهة الحملة آنذاك ضد المسلمين في الفلبين، إلى أن وُقّعت اتفاقية طرابلس بين ميسواري والحكومة في ديسمبر ١٩٧٦م.

وقد اعتبر هاشم ومعه قادة ميدانيون الاتفاقية «خدعة وخيانة»، وبعد ذلك قاد الميدانيون ميسواري إلى التنازل لـ«هاشم» عن قيادة الحركة.

وإثر ذلك انفصلت جبهة تحرير مورو الإسلامية في عام ١٩٧٨م بقيادة سلامات هاشم عن جبهة ميسواري، وأعلنت أن هدفها الاستقلال بجنوب الفلبين، فيما كانت جبهة ميسواري تطالب بالحكم الذاتي.

وبينما وقّع ميسواري اتفاق سلام مع الحكومة الفلبينية في ١٩٩٦م، واصل هاشم وجبهته قتال الحكومة، واحتل مناطق واسعة في وسط ميندناو، لكن هاشم ساعد في بداية العام الجاري ٢٠٠٣م في الدفع باتجاه إجراء محادثات سلام مع الحكومة الفلبينية ووافق على المشاركة شخصياً فيها قبل أن يتوفى.

وقد توفي هاشم (٦١ عاماً) في ١٣ يوليو الماضي، لكن وفاته التي نجمت عن أزمة قلبية - حسبما ذكرت منظمته - لم تُعلن قبل يوم ٥ أغسطس الجاري من أجل ضمان عملية انتقالية هادئة للمسؤولية.

ولم يكن هاشم في بداية حياته ناشطاً في مجموعات إسلامية مسلحة قاتلت المسيحيين في الجنوب بل كان يعمل في مكتبة في بلدته باعالوبغن ثم تحول للعمل مع المجموعات التي كانت معارضة حينذاك للرئيس فرديناند ماركوس الذي أدت سياسة أجهزته الأمنية إلى تصاعد المقاومة الإسلامية والدعوة لاستقلال المسلمين في الجنوب ■

كاتب غربي يقدم إجابة منصفة..

هل فشل الإسلام؟

لا نستطيع أن نحمل الإسلام وزر تخلف العالم الإسلامي.. فالتخلف والتقدم يخضعان لمقاييس أخرى



من ملايين الشماليات في إفريقيا

مايكل بيومان (*)

نسمع مراراً وتكراراً أن الإسلام فشل وأنه في أزمة، ودائماً ما تتضمن هذه الادعاءات مقارنة الإسلام بشيء آخر رغم أن هذا الشيء غير واضح، وإذا كانت كلمة «فشل» تعني أنه «لم يجار الغرب قط» فإن الإسلام يكون بذلك قد فشل في واقع الأمر، مثله في ذلك مثل أي حضارة أخرى، في المدى الذي تم تغريبه فيه. وإذا كان فشل حضارة ما هو سقوطها خلف الخطوط الأولى للاقتصاد والتكنولوجيا فإن الحضارة الإيطالية تكون قد فشلت مقارنة بالحضارة اليابانية أو الأمريكية

ولكن إذا كانت كلمة «فشل» تعني شيئاً آخر فما هذا الشيء؟

يقول برنارد لويس: «خلال القرن العشرين كان من الواضح تماماً أن هناك أشياء تحت السطح الخاطئ في الشرق الأوسط وفي كل أرض الإسلام في نواحٍ، فبالمقارنة مع العالم المسيحي - منافس الإسلام لأكثر من ألف سنة - فإن العالم الإسلامي أصبح فقيراً وضعيفاً وجاهلاً» (١) ويقول لنا أيضاً إن «الدول العربية تأتي في الصفوف المتأخرة للحرية الاقتصادية».

وحتى إذا ما علمنا أننا نقارن الغرب أو العالم المسيحي بالشرق الأوسط أو العالم العربي أو العالم الإسلامي فإن عناصر المقارنة يكون مشكوكاً فيها، ويبدو الأمر وكأن أي جهاز قياس سينجح ما دام الإسلام يحتل مؤخرته. وبتعبير آخر هل يجب أن يمتلئ فتى بالفخار لمجرد سماعي أن بلدي يتمتع «بحرية اقتصادية» كبيرة؟ وأحياناً يبدو أن الإسلام فشل بالدرجة الأولى في مناطق التي لا يوجد فيها إجماع على أنه صالح للنجاح. فمثلاً هل على المصريين أن يحسدوا الأمريكان لتمتعهم بنظام انتخابي جيد يفرز قادة مؤثرين؟ هل على التونسيين أن يتعلموا العدالة الجنائية من المحاكم والسجون الأمريكية؟ هل على الإيرانيين الفقراء أن يطمحوا إلى رعاية طبية مثل تلك التي يمكن أن يحصلوا عليها في أمريكا؟ نحن لسنا بحاجة لأن نكون «نسبيين» عندما نقارن الحضارات بعضها ببعض، ولكن الإصرار على تطبيق «القيم الغربية» على ممارسات معينة مثل الرق أو ختان الإناث شيء، والافتراض بأن القيم الغربية هي كل ما يعلنه المتأثرون بالأيديولوجية الغربية اليوم - مثل الحرية الاقتصادية في مواجهة بعض القيم الغربية الأخرى مثل التقشف ونزعة حماية البيئة والاشتراكية والشيوعية - شيء آخر. كما أن مقارنة نواقص الإسلامي بأمريكا وليس بالواقع العربي شيء آخر.

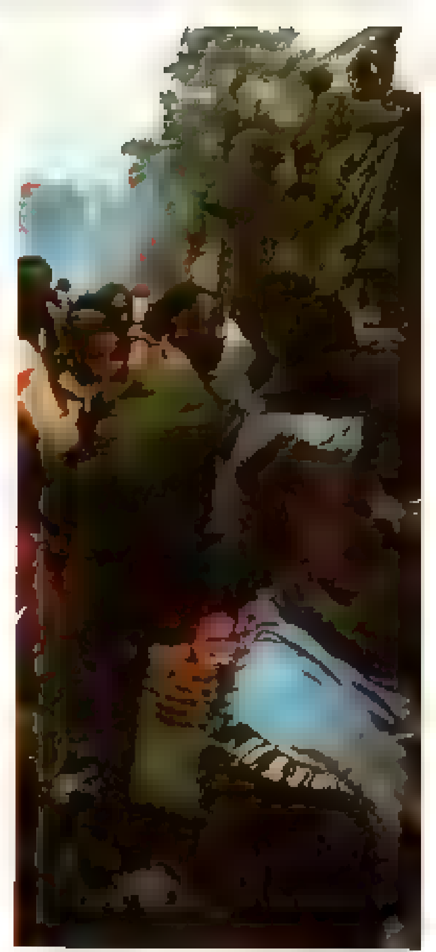
فلنفترض إذاً أننا سنحتفظ «بالقيم الغربية» ونوفر على أنفسنا الهراء الأيديولوجي المتعلق بالديمقراطية والحرية الاقتصادية، وأعتقد أن أحد القيم الغربية أننا يجب أن نحاول أن نكون موضوعيين إلى حد ما عندما نقارن بين الثقافات المختلفة. **فإذا لم يتمكن المرء من الامتناع كلياً عن تطبيق قيمه الخاصة فيجب عليه أن يعتمد على الأقل على العناصر العالمية التي لا جدال فيها،** وهذا يعني أن على المرء تجنب المقاييس التي تبدو في ظاهرها مقاييس عملية مثل «متوسط الدخل السنوي» (وهو أيضاً أحد مقاييس لويس) فما الأهم من ذلك: هل هو المتوسط أو الحد الأدنى؟ وما الذي سيحدث إذا ما ارتفع المتوسط لأن الأغنياء أصبحوا أكثر غنى، على الرغم من المعاناة الكبيرة التي يعانيها الفقراء؟ فالقيم الغربية تحضنا على قياس نجاح المجتمع بمعايير أخلاقية بحتة وليس بمصطلحات أيديولوجية

فإذا ما أصررنا على تقييم حضارة بأكملها فإن ثلاثة قيود قد تكبح جماح غرورنا

الأول أننا يجب أن ننظر إلى الأساسيات - الفقر والصحة والتعرض للعنف - إذ إن جميع من ينتقدون الإسلام يمتدحون الحرية والديمقراطية ويقدمون - كدليل على أيديولوجيتهم - قدرة المجتمعات غير الإسلامية على توفير هذه الأساسيات

تقدم الغرب بسبب النهضة العلمية والتكنولوجية .. وهي سبقت الديمقراطية ولم تكن نتيجة لها

(*) أستاذ الفلسفة بجامعة ترنت، كندا



لماذا لم تتقدم سيراليون التي كانت مركزاً للمؤسسات الإدارية والتعليمية البريطانية؟.. إن سبب بؤسها الحالي يرجع إلى الحكم الإرهابي لجوني بول كوروما المسيحي الإنجيلي

نسبة وفيات الأطفال في أفغانستان كانت أكبر في عهد الحكم العلماني بقيادة نجيب الله.. المدعوم من روسيا

الحرب الكورية .. لعب فيها المسيحيون الدور الرئيس.. وحرب فيتنام التي راح ضحيتها ٤ ملايين نسمة والحروب الاستعمارية في أنجولا وموزمبيق.. كلها حروب مسيحية

والقيد الثاني أننا يجب أن نقيس نجاح المجتمع بالوضع الذي عليه الأحوال في أدنى طبقاته، فتوفير الأساسيات لا يعني الكثير إذا كانت لا تقدم لكل فرد من أفراد المجتمع، كما أن الحضارة المبهرة لا تعد ناجحة إذا كانت مبنية على البؤس.

والقيد الثالث أن التقييمات يجب أن تقدم في مقارنة محضة، فالقضية ليست في أن الإسلام فشل في تلبية معايير معينة، ولكنها تكمن فيما إذا كانت تقدم مثل الإسلام أكثر من فقط مثل المسيحية.

فالمقارنة بهذا الشكل تحدد حضارتين مدى التزام كل منهما بمنهجه، فالإسلام لا يقارن بالغرب - أي لا يقارن بمنطقة معينة - بل يقارن بالعالم المسيحي لبرنارد لويس ومن ثم يمكن مقارنة الشرق الأوسط المسلم بأوروبا الغربية والولايات المتحدة، وهذا سيؤدي إلى الحقيقة غير المذهلة بأن الغرب الذي استعمر أو احتل الشرق الأوسط لسنوات عدة كان أداؤه أفضل من الشرق، وسنصل إلى النتائج نفسها إذا ما قارنا الغرب بأمريكا اللاتينية أو بالصحراء الكبرى في إفريقيا أو بشبه القارة الهندية، فمقارنة المناطق لا تعني مقارنة الحضارات، كما أن التركيز على وجود منطقة إسلامية متأخرة عن العالم مع وجود مناطق غير إسلامية متأخرة عن العالم أيضاً يعد شيئاً غير أمين، ومن ثم فإن مقارنة لويس «جميع أرض الإسلام» مع «جميع أرض العالم المسيحي» - التي تركز على حضارات وليس على مناطق - تبدو وكأنها تتجاوز مشاكل ومميزات إقليمية معينة. وسنقول فيما بعد شيئاً عن الشرق الأوسط في مقابل الغرب (من واقع إحصاءات الأمم المتحدة).

وبعقد المقارنة علينا أن ننظر إلى بعض المؤشرات التي تظهر ارتفاعاً عن الرفاهية وإلى جزء من التاريخ الحديث، فالمرء لا يمكنه تقييم الرفاهية في ثقافة من الثقافات أو في مجتمع من المجتمعات تقييماً جيداً دون النظر إلى الحروب التي مرت بها، فالفكرة هي هل الإسلام أسوأ من المسيحية في حماية الناس من شرور الحياة؟ وأن سأبني المقارنة استناداً على إحصاءات الأمم المتحدة فهي أفضل ما يتوافر من إحصاءات رغم وجود عائق واحد فقط وهو أن أرقام الأمم المتحدة في كل مقياس تقدم معلومات عن مجموعة من البلاد تختلف اختلافاً بسيطاً.

وقد قدمت الأمم المتحدة «مؤشرات في الألف عام لمشروعه» عن الرفاهية المادية شملت الصحة (يوجد ٤٨ مؤشراً تتضمن مرض الإيدز واستخدام الواقي الذكري ومرض الملاريا) ومؤشرات التعليم والوصول إلى السوق واستخدام الإنترنت وغير ذلك، وقد اخترت المؤشرات التي تتصل اتصالاً مباشراً بالرفاهية المادية، ويمكن للقارئ أن يتحقق من أن اختياري لا يميل إلى محاباة الإسلام، والأرقام ستتكامل

نسبة وفيات الأطفال (١-٥ سنة) لكل ١٠٠٠ وليد حي (تقديرات منظمة اليونيسف) عام ٢٠٠٠م

الدولة	النسبة	الديانة
سيراليون	١٨٠	الإسلام ٦٠٪، المسيحية ١٠٪، أخرى ٣٠٪
أنجولا	١٧٢	رومان كاثوليك ٤٧٪، بروتستانت ٣٨٪، أخرى ١٥٪
أفغانستان	١٦٥	الإسلام (وصل الرقم إلى ١٦٧ عام ١٩٩٠ في عهد الحكم العلماني لنجيب الله)
النيجر	١٥٩	الإسلام ٨٠٪، المذهب الروحاني والمسيحية ٢
ليبيريا	١٤٩	أخرى ٤٠٪، المسيحية ٤٠٪، الإسلام ٢٠
مالي	١٣٣	الإسلام
الصومال	١٣٣	الإسلام
غينيا بيساو	١٢٨	أخرى ٦٥٪، الإسلام ٣٠٪، المسيحية ٥
الكونغو كينشاسا	١٢٦	رومان كاثوليك ٥٠٪، بروتستانت ٢٠٪، كيمبانجوست ١٠٪، الإسلام
موزمبيق	١٢٦	أخرى ٦٠٪، المسيحية ٣٠٪، الإسلام ١٠
موريتانيا	١٢	الإسلام
تشاد	١١٨	الإسلام ٤٤٪، المسيحية ٣٣٪، أخرى ٢٣
إثيوبيا (من ١٩٩٣)	١١٧	المسيحية
مالاوي	١١٧	المسيحية ٧٥٪، الإسلام ٢
جمهورية إفريقيا الوسطى	١١٥	المسيحية (تأثيرات أخرى) ٥٠٪، الإسلام ١٥٪، أخرى ٣٥٪
غينيا	١١٢	الإسلام ٨٥٪، أخرى ٧٪، المسيحية ٨
زامبيا	١١٢	المسيحية ٥٥٪، الإسلام والهندوس ٢٤٪-٤٩٪، أخرى ١
نيجيريا	١١٠	الإسلام ٥٠، المسيحية ٤٠٪، أخرى
بوركينا فاسو	١٠٥	الإسلام ٥٠٪، المسيحية (رومان كاثوليك بصفة أساسية)، أخرى ١
العراق	١٠٥	الإسلام
تنزانيا	١٠٤	المسيحية ٤٠، الإسلام ٣٣
غينيا الاستوائية	١٠٣	المسيحية مهيمنة مع وجود ممارسات وثنية
كوت ديفوار	١٠٢	أخرى ٦٠٪، الإسلام ٢٣٪، المسيحية ١٧٪
جيبوتي	١٠٢	الإسلام
سوازيلاند	١٠١	المسيحية ٦٠٪، أخرى ٤
رواندا	١٠٠	رومان كاثوليك ٥٦٪، بروتستانت ٢٦٪، الإسلام ١٪، أخرى ١٧٪

مع معلومات عن ديانات البلاد المذكورة في القائمة، وهي مأخوذة من مؤسسة «إنفورميشن بليز ألماناك» وكتاب «حقائق العالم» الذي تصدره وكالة المخابرات الأمريكية. ولنبدأ بمعدلات وفيات الأطفال في العام المتوافر وهو عام ٢٠٠٠ (٢) هل هذه الأرقام تجعل الإسلام يبدو أسوأ من المسيحية؟

وفيما يلي أرقام سبع وعشرين دولة تصل نسبة وفيات الأطفال فيها إلى نسبة مفزعة ١٠٪ أو أكثر أي مائة في الألف على الأقل

بالتأكيد يبرز الدين الإسلامي بجلاء بين هذه الدول بنسبة عالية من وفيات الأطفال. غير أن الحضارة الإسلامية ليس لها دخل بالأمر فسيراليون على سبيل المثال لم تكن مستعمرة بريطانية من ١٨٠٨ إلى ١٩٦١ فحسب بل إنها كانت مركزاً للمؤسسات الإدارية والتعليمية البريطانية في المنطقة، والسبب في بؤسها الحالي يرجع إلى «حكم الإرهاب» (طبقاً لمؤسسة إنفورميشن بليز) لجوني بول كوروما خريج التعليم الكاثوليكي وهو مسيحي إنجيلي، أما في أفغانستان فإن نسبة وفيات الأطفال كانت أسوأ في عهد الحكم العلماني الغربي بقيادة نجيب الله الذي كانت تدعمه روسيا. والنسبة في العراق ترجع إلى نتائج سياسات العقوبات المفروضة ونظام حكم صدام حسين العلماني، ومن ناحية أخرى فإن كل بلد في القائمة له عدد سكان كبير من المسلمين كان إما مستعمرة أو محمية دولة مسيحية لفترة طويلة من تاريخها. أما الدول الإسلامية الخالصة فلا نجدها في القائمة. ومن ثم لا يوجد شيء هنا يشير إلى أن نسبة وفيات الأطفال أعلى في الدول الإسلامية عنها في العالم المسيحي

فلننظر إذاً إلى شيء قد يكون أكثر أهمية وهو التغذية، وبخاصة أولئك الذين يعانون من نقص في التغذية كنسبة مئوية من مجموع السكان، وبهدف التبسيط سوف نتناول أسوأ عشر حالات فقط، ويمكن للقراء مرة أخرى أن يرجعوا إلى المصدر للتحقق من أن هذا المقطع المختصر لا يشوه المقارنة

التغذية والنقص في التغذية بالنسبة لعدد السكان ٪ (متوسط تقديرات منظمة الفاو ١٩٩٨/٢٠٠٠)

الكنغو كينشاسا	٧٣	المسيحية
الصومال	٧١	الإسلام
أفغانستان	٧٠	الإسلام
بوروندي	٦٩	المسيحية
طاجيكستان	٦٤	٨٨ من المسلمين الحكومة معادية للإسلام
إريتريا	٥٨	حكم مسيحي طويل الأمد
موزمبيق	٥٥	ليست ذات أغلبية مسلمة، حكم مسيحي طويل الأمد
أنجولا	٥	المسيحية
هاييتي	٥	المسيحية
زامبيا	٥	مسيحية بصفة أساسية

لا شيء هنا يشير إلى أن الإسلام سيئ بصفة خاصة في تغذية أهله

فماذا عن الفقر؟

توجد أرقام للأمم المتحدة عن نسبة السكان الذين يعيشون على أقل من دولار يومياً

الفقر: نسبة السكان الذين يعيشون على أقل من دولار يومياً (البنك الدولي) (أرقام ١٩٩٨ إذا توفرت وأرقام ١٩٩١ يشار إليها بعلامة *)

زامبيا	٦٣,٧	مسيحية بصفة أساسية
جامبيا	٥٩,٣	الإسلام
مدغشقر	*٤٩	المسيحية ٤١٪ الإسلام ٧٪ أخرى ٥٢٪
غانا	*٤٤,٨	الإسلام ٣٠٪ المسيحية ٢٤٪ أخرى ٣٨٪
هندوراس	٤١,٣	المسيحية
فنزويلا	٢٣	المسيحية
السلفادور	٢١	المسيحية
كولومبيا	١٩,٧	المسيحية
باراجواي	١٩,٥	المسيحية
الصين	*١٨,٥	أخرى

مرة أخرى، الأرقام لا تشير إلى فرضية «فشل الإسلام» (أقر بأن القائمة غير كاملة فمثلاً أين الدول المسيحية التي تعاني بشدة من الفقر مثل هاييتي وإثيوبيا؟ ولكني أعتقد أن القائمة ترمز لشيء)

معيار الصحة العامة

أما معيار الصحة العامة فهو أحد المؤشرات التي تشير دون خلاف إلى أن المجتمع يسير في الاتجاه الصحيح، في هذه المرة سوف أنشر قائمة بأسوأ اثني عشر بلداً لأن الثلاث دول الأخيرة في القائمة ترتبط ببعضها البعض

الصحة العامة: نسبة السكان الذين يتمتعون بصرف صحي محسن (النسبة الكلية) (منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسف ٢٠٠٠)

رواندا	٨	المسيحية
أفغانستان	١٢	الإسلام
إثيوبيا (الرقم من ١٩٩٣)	٢	المسيحية
إريتريا	١٣	ليست ذات أغلبية مسلمة، حكم مسيحي طويل الأمد
كمبوديا	١٧	البوذية
النيجر	٢	الإسلام
الكنغو كينشاسا	٢	المسيحية
بنين	٢٣	المسيحية ١٥ الإسلام ٢٠ أخرى ٧٠٪
جمهورية إفريقيا الوسطى	٢٥	المسيحية بتأثيرات روحانية ٥٠٪ الإسلام ١٥٪ أخرى ٣٥٪
هاييتي	٢٨	المسيحية
الهند	٢٨	الهندوسية سائدة
نيبال	٢٨	الهندوسية سائدة

ولا يمكن وصم الإسلام بالعار بسبب ذلك لاحظ أن هذه المؤشرات تعمل جيداً لبلاد معينة، وكما هو متوقع فإن بلاداً كهاييتي وبوروندي وأفغانستان والصومال وإثيوبيا تمثل فيها هذه النسب جميعاً مستوى أقل من بريطانيا وفرنسا وسويسرا والولايات المتحدة. وسوف يتفق أي

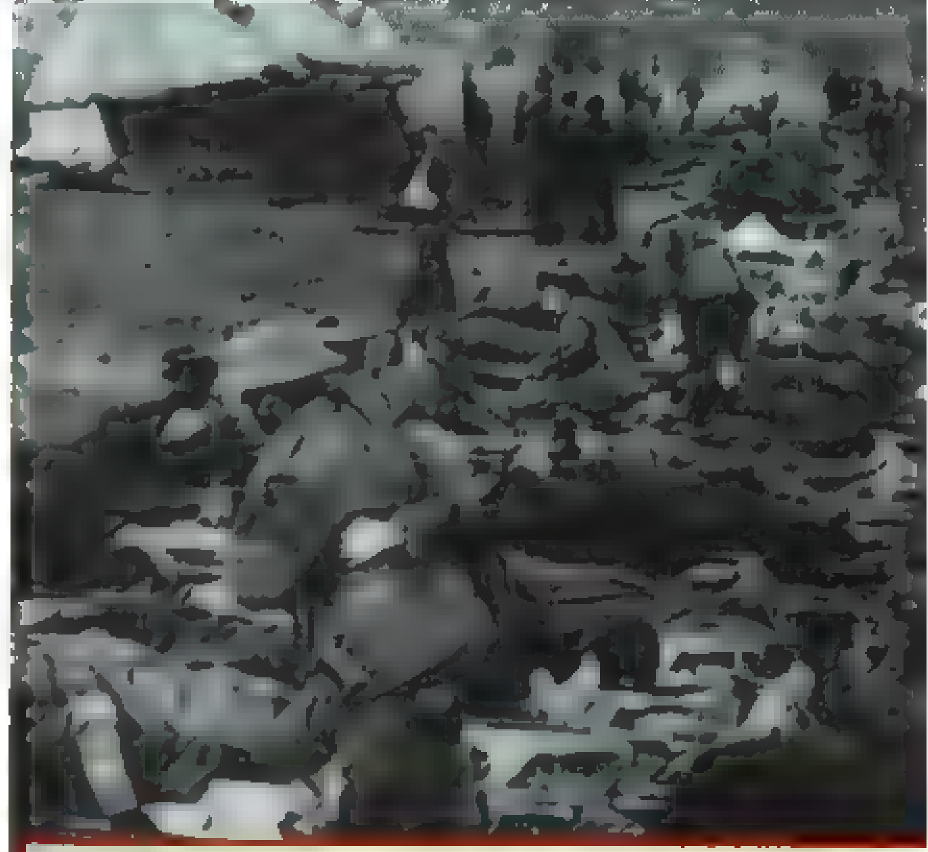


في العصر الحديث.. أينما يوجد فشل فهو مسيحي.. الأمر لا يتعلق فقط بتسبب العالم المسيحي في حربين عالميتين وخلق قائد كهتلر

شخص - بغض النظر عن دينه أو ثقافته - على أن النسب الأقل تكون أسوأ من النسب الأعلى فيد كل مقاييس الديمقراطية أو الحرية أو الجهل عينه لا يمكننا الوصول إلى الإجماع نفسه

نسبة جرائم العنف

ولذلك في ضوء هذه المقاييس عبر الأيديولوجية الرفاهية فإن الإسلام لم يفشل بالمقارنة بالعالم المسيحي، بل إنه في الواقع قد يستحق العالم المسيحي - بكل هيمنته الاقتصادية وتفوقه التكنولوجي - اللوم على هذا الفشل في توفير الخدمات للفقراء. وأحد المقاييس غير المجحفة نسبياً والتي تعد أقل مادية هي درجة العنف في المجتمع وبنسب





الحرب العالمية الثانية

جرائم القتل هي أحد هذه المؤشرات وتوجد نسب الكبيرة لجرائم القتل في الدول المسيحية، ولكن مع أن إحصاءات جرائم القتل مختلف فيها فإننا قد نحتاج إلى عمل مسح لنوعية هاتين الحضارتين على التسبب في الحروب. ففي العصور الحديثة أينما يوجد قتل فهو مسيحي، فالأمر لا يتعلق فقط في تسبب «العالم المسيحي» في حربين عالميتين وخلق قائد كهتلر، بل إن مرحلة ما بعد الحروب أكثر تشجيعاً على القتل، فهناك الحرب الكورية التي لعب فيها المسيحيون - وليس المسلمون - دوراً رئيساً، وحرب فيتنام التي تسببت في وفاة حوالي أربعة ملايين نسمة والحرب الأهلية المفيضة أو الحروب الاستعمارية في موزمبيق وأنجولا، كما أن نسبة الوفيات لمست بسيطة وضعيفة التكنولوجيا العربية، فالقتال الرهيب

في ضوء المقاييس غير الأيديولوجية للرفاهية فإن الإسلام لم يفشل بالمقارنة مع العالم المسيحي.. إن اللوم يقع على العالم المسيحي في التقاعس عن توفير الخدمات للفقراء

في القول بفشل الإسلام من الناحية الأخلاقية وفي مقارنته بغيره وهم ناجم عن النظر إلى العالم بصورة مشوهة كتلك التي نراها في مرايا مدينة الملاهي

الذي يستخدم التكنولوجيا غير المتقدمة في رواندا والكونغو هو قتال مسيحي بكل ما في الكلمة من معنى.

ولكن على الصعيد الإسلامي لا نجد الكثير من ذلك نجد فقط الحرب العراقية الإيرانية التي تسبب فيها العراق العلماني الذي كان يسير على خطى الغرب، والحروب الأهلية السودانية التي اشترك فيها كلتا الحضارتين كما حدث في الماضي الاستعماري الجزائري وإلى حد أقل في حاضره، ولذلك عند مقارنة الإسلام بالغرب أو المسيحية نجد أنه مسؤول يقيناً عن أعداد أقل من القتلى.

ماذا عن القمع الداخلي؟

هل بيع الصفقة ضد الشيوعيين في إندونيسيا التي توجد بها أغلبية مسلمة حدثت في إطار التحالفات المستمرة لأمريكا في فترة الحرب الباردة ولم تكن جزءاً من بعض اللوحات الأصولية

وبالنسبة لسوريا والعراق فقرى مرددة بوش نفسه

إذا نظرنا على سبيل المثال إلى نظامي الحكم الراحل لصدام حسين في العراق وحافظ الأسد في سوريا فإننا سنجد أنهما ليسا جزءاً من التقاليد الإسلامية أو العربية بل إنهما نتاج التحالف الأوروبي ومحاولة جعل الشرق الأوسط يسير على نهج أوروبا هذا الإجراء الذي يسمى



الحرب العراقية الإيرانية تسبب فيها العراق العلماني الذي كان يسير على خطى الغرب

من واقع الإحصاءات الدولية عن الفقر وسوء التغذية.. لا شيء يشير إلى أن الإسلام بصفة خاصة سيئ في تغذية أهله

أحياناً التحديث أو التغريب (انظر نورمان بيور، الجامعة العبرية بالقدس، المجلد محاسن الصفحة الأولى، ١ مارس ٢٠٠٣)

وإيران إسلامية بالتأكيد، ولكنها ورثت الشرطة السرية المتوحشة من نظام الشاه الذي سار على النهج الغربي والذي كانت ترعاه الولايات المتحدة، وعلى الرغم من ارتكاب مجازر بشعة لا يمكن إنكارها في العالم الإسلامي، فإن المسيحية - مع تناسينا ما قام به هتلر - قامت بأعمال مشابهة في الماضي الحديث كما حدث في هاييتي والبوسنة وشيلي والبرازيل والأرجنتين وباراجواي والسلفادور وجواتيمالا وجنوب إفريقيا وبيرو وإثيوبيا وفي كثير من الدكتاتوريات المسيحية الأقل قسوة. وعلى الرغم من أن هذه الأنظمة «المسيحية» لا تستحق أن تسمى «مسيحية»، فإن جرائمها هي نتاج كلي للحضارة المسيحية، وعلى العكس من ذلك فإن **جرائم الأنظمة الإسلامية ترتبط في أكثر الحالات أهمية بتدخلات غير إسلامية، بل في الواقع «مسيحية».**

ولذلك مقارنة بالعالم المسيحي فإن الإسلام لم يفشل. ماذا لو قارناه بالغرب؟ المقارنة بالتأكيد ستكون في صالح الغرب بأغلب مقاييس الرفاهية المادية (ما عدا العنف بالطبع) **ولكن عملياً لا يستطيع أحد أن يدعي أن المسيحية مكنت الغرب من التقدم، لأن بزوغ نجم الغرب تزامن مع الهدم العنيف في أغلبه للمسيحية وانتشار العلمانية**

الحمر ... وتفاد يعصسون وحاع السيطرة الغربية إلى الديمقراطية، ولكن الغرب لم يسحب نفسه ليجلس في المقدمة، غير أنه انتصر بسبب تقدمه العلمي والتكنولوجي، ومن الغريب أن ينظر إلى نجاح الغرب على أنه فشل للإسلام كما لو كان المسلمون يعانون من بعض الأمراض العقلية الغريبة. فكل حضارة من هاتين الحضارتين تخلفت بدورها بدرجة متساوية للأخرى. وعلى أية حال هل يمكن أن نعزو تقدم الغرب في الديمقراطية؟ لا يحتمل أن يكون ذلك صحيحاً إذ إن سيطرته العلمية والتكنولوجية أتت أولاً قبل الديمقراطية

والخطوات الكبرى الأولى التي دفعت الغرب إلى الأمام تضمنت عمل نيقولاس كوبرنيكوس وتيكو براهي وجاليليو وكبلر والاستكشافات كولومبس وماجلان، وكذلك رياضيات باسكال وفيرمات. وقد حدثت هذه الخطوات قبل أن تكون هناك لمحة ولو بسيطة عن الديمقراطية. وفي موجة أخرى من موجات الاستكشاف والاختراع قدم الإنجليز قوة الدفع اللازمة، وقد حدث ذلك عندما بدأت سلطة الملكية في التقلص. ويجب التأكيد قبل أن توصف إنجلترا بالديمقراطية حيث منعت النساء في هذه الحقبة وجزء كبير من الطبقات الدنيا من حق التصويت، كما أنه كان في جميع الأحوال فاسداً بحيث لم يعتبره أحد معبراً عن الديمقراطية، وقد بدأ تصحيح ذلك مع قانون الإصلاح الأول عام ١٨٣٢ وحتى حلول عام ١٨٦٧ كانت نسبة الناخبين الذين لهم حق التصويت أقل من ١٠٪ من مجموع السكان ولم تشهد إنجلترا الديمقراطية الحقيقية إلا في أوائل القرن العشرين. وقد حصلنا قبل عام ١٨٣٢ على لوغاريتمات نابيير وقانون سنيل للانكسار الضوء، وما توصل إليه هارفي عن دورة الدم والتفاضل والتكامل لنيوتن، واقتصاديات آدم سميث، واستكشاف هيرشيل لكوكب أورانوس، واستكشاف بريستلي للأوكسجين، وتطعيمات جينير ضد الجدري ومواقع دالتون. وفي مجال التكنولوجيا حصلنا على مغازل هارجريفز، ومحرك البخار لجيمس وات، والنول الذي يعمل بالكهرباء لكارترايت، ومحلج القطن لويتني والقارب الذي يعمل بالبخار لفلتون وقاطرة ستيفنسون، وأول طريق سكة حديد. واستكملت هذه الأنشطة في الفترة التي لم تكن حتى ديمقراطية اسماً - نظرية برنولي عن الاحتمالات وميكانيكا الموائع، ومضخة الهواء الساحب لديكر ومونتجولفاير ومجموعة لمصطلحات الكيمياء لبيرثولت، وبطارية فولتا، وعمل أمبير في مجال الكهرباء، ورياضيات جوس ولوباتشيفسكي وكيمياء أفوجادرو، وقانون الروافع لأمبير

وقد حدثت جميع التطورات اللاحقة في القرن التاسع عشر بما فيها نظرية النسبية قبل منح النساء حق الاقتراع (١٩١٩) وحق الاقتراع العالمي الحقيقي (١٩٢٨)، ومن ثم قبل وجود أية ديمقراطية بالمعنى الحديث للكلمة. (هذه الحقائق تضعف ادعاء آخر وهو أن معاملة الإسلام للمرأة ساهمت في تخلفه النسبي) ومن الجدير بالذكر أنه عندما قضت إنجلترا على المجاعة في عام ١٦٢٠ وعندما قضت فرنسا عليها عام ١٧٠٩ كان كلا البلدان في قبضة الاستبداد (وبالنسبة للإنجازات الأدبية والثقافية لا يستطيع أحد أن يدعي أنها ازدهرت في الغرب في مرحلتها الديمقراطية) وبذلك إذا كانت المقارنة بين الشرق الأوسط والغرب عادلة

المذابح الضخمة التي جرت ضد الشيوعيين في إندونيسيا أكبر بلد إسلامي حدثت في إطار التدخلات الأمريكية المستمرة ولم تكن جزءاً من بعض الموجات الأصولية

ـ القول أن نعزي تفوق الغرب إلى تكوين دول متماسكة وغير دمقراطية ويصل إلى التقدم في مجتمعات الديمقراطية. وبسبب ذلك وقعت ... الانطلاق العلمي والتكنولوجي خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ـ التي عرفت بفشلها الواضح في الديمقراطية.

ولذلك إذا تأخر الإسلام عن الغرب فإن ذلك لا يعزى إلى المسيحية أو الديمقراطية، وفي هذا السياق فإن الإسلام لا يختلف عن أي ثقافة غير غربية.

مهما تكن أسباب تقدم الغرب التكنولوجي الرهيب في القرنين السابع عشر والثامن عشر فإنها أسباب كبيرة ومعقدة وغير أمريكية، وهذا يعني ... وهذا لا يعني «انتصار النحو الخاطئ» الذي ... عليه لويس وآخرون، ولكن فلنفترض أننا نقد المقارنة التي يريدنا لويس أن نعقدها بين الشرق الأوسط المسلم والغرب، ولنفترض أيضاً أننا لا ننظر إلى ما إذا كانت الديمقراطية مسؤولة عن «نجاح الغرب» بل إلى ما إذا كان الإسلام قد انتحى نحواً جيداً مثل الغرب، فهل يمكننا إذاً أن نقول إن الإسلام قد فشل؟

أعتقد أنه يكون فاشلاً إذا لجأنا إلى حيلة ما في تحديد كلمة «الغرب». وبالتأكيد إذا اقتصر التعبير على أوروبا الغربية والولايات المتحدة فإن الإسلام يكون قد فشل بمعايير الرفاهية وليس ـ مرة أخرى ـ بمعايير العنف. وقد نستبعد أوروبا الشرقية لأنها ظلت مدة طويلة تحت حكم سوفييتي «غير غربي» ولكن هناك جزءاً من العالم يجب أن ينظر إليه على أنه ينتمي إلى الغرب وهو أمريكا اللاتينية، حيث كانت تحت حكم غربي (إسباني وبرتغالي بدرجة أساسية) لمدة قرون، كما أنها محمية من مجالات التدخل الأمريكي منذ عام ١٨٢٣، وهي بؤرة اهتمام كبيرة للاستثمار البريطاني في القرن التاسع عشر وهي منطقة مسيحية برمتها، كما أنها مستفيدة من مشروع كيندي «التحالف من أجل التقدم» وتمتعت جميع أقطار أمريكا اللاتينية تقريباً في وقت معين من تاريخها بالديمقراطية، ورؤيتها الثقافية غربية بالأساس، مثلها في ذلك مثل اللغة التي تتكلم بها، ولكن بمجرد إدراج هذه المنطقة في المقارنة لا تبدو الأمور مناسبة للغرب، فأقل مستويات الرفاهية في بلدان الشرق الأوسط أعلى من مثيلاتها في كولومبيا وهاييتي وفنزويلا ونيكاراجوا وبيرو والإكوادور وبوليفيا وجواتيمالا والأرجنتين، وتأتي معظم التقارير السنوية عن العنف والقمع في بلاد مثل كولومبيا وشيلي والأرجنتين وهاييتي وباراجواي والبرازيل والسلفادور وجواتيمالا مرتبة بارزة مثل الجزائر أو العراق أو إيران. كما أن ترتيبها يسبق ترتيب مصر ثمة الاهتمام بالعقل الليبرالي (٣) وبما أننا نتناول الشرق الأوسط «الإسلامي» فيجب أن نلاحظ أن أغنى بلاد الشرق الأوسط

لماذا يتم تجاهل أمريكا اللاتينية عند القياس والمقارنة مع أنها منطقة غربية مسيحية برمتها؟ لأن المقارنة ليست في صالح الغرب

ليس في الحضارة الإسلامية مجازر تعلمها للحضارة الغربية المسؤولة عن أشفيتز وهيروشيما

القمعية عاشت طويلاً تحت التأثير الغربي المنتشر في كل مكان، مثل نظام حكم صدام حسين، والجزائر تلك المستعمرة الفرنسية السابقة، وتركيا التي تنحو النحو الغربي، وإيران العميل السابق للولايات المتحدة ويمكن قول الشيء نفسه عن الفاشستيين التي قد تكون أسوأ بلد من بلاد الشرق الأوسط من الناحية المادية، أما دول الخليج التي تعد الأكثر «نقاء» وغالباً أكثر أصولية فوضعها أفضل من الغرب (متضمناً أمريكا اللاتينية) حتى إذا نظرنا إلى المتوسط وليس إلى أقل المستويات، ومرة أخرى لم نستدل بعد على فشل الإسلام.

ومن المحتمل أن تكون الحضارة الإسلامية مثلها مثل الحضارة الغربية قد فشلت بسبب بعض المعايير الموضوعية، لكنها لم تفشل في ظل المقاربات النسبية، فهي ليست أسوأ من المسيحية في تقديم نفسها، فحتى في أسوأ ... فإنها لم يكن لها مجازر تعلمها للحضارة المسؤولة عن أشفيتز وهيروشيما، وإذا كانت المقارنة هنا معقودة بين النجاح الغربي التكنولوجي والتخلف النسبي للإسلام فلا شيء يدل على أن الفضل في ذلك يرجع إلى القيم الديمقراطية أو المسيحية، ومن المحتمل أن الحضارة التي سيطرت على فيينا عام ١٦٨٣ اعتمدت على ثروتها وأمجادها حتى ... ـ القول بفشل الإسلام من الناحية الأخلاقية وفي مقارنته بغيره وهم ناجم عن النظر إلى العالم بصورة مشوهة كتلك التي نراها في ... مدينة الملاهي ■

> **إذا كانت المقارنة بين نجاح الغرب في التقنية والتخلف النسبي للبلاد المسلمة.. فلا شيء يدل على أن الفضل في ذلك يرجع إلى القيم الديمقراطية أو المسيحية**

هوامش وملاحظات

(١) برنارد لويس، «النحو الخاطئ»، مجلة «أتلانتك منثلي»، يناير ٢٠٠٢، الجزء ٢٨٩ رقم ١ ٤٣ ـ ٤٥

(٢) نشر قسم الإحصاءات بالأمم المتحدة مؤشرات ...

(٣) التفاوت في الاهتمام بعنف الشرق الأوسط في مقابل عنف أمريكا اللاتينية تفاوت مدهش، فقد ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية أن حكومة هندوراس شكلت هيئة خاصة للتحقيق في جرائم القتل التي حدثت في الشوارع والتي ... ١٥٦٩ طفلاً في السنوات الخمس الماضية، وأضاف التقرير أنه طبقاً لمنظمة العفو الدولية فإن القتلة قد يكونون من أفراد الشرطة أو ... ومن ثم لم تتم محاكمات في الواقع، وقد مر ذلك مرور الكرام.

ـ مايكل نيومان هو أستاذ الفلسفة في جامعة ترنت في أونتاريو بكندا ... ولا تعتبر آراء بروفيسور نيومان معبرة عن آراء الجامعة، وكتابه ... الذي يتناول السياسة الراديكالية والعقل الراديكالي؟ أعيد نشره بواسطة بروجكت ...

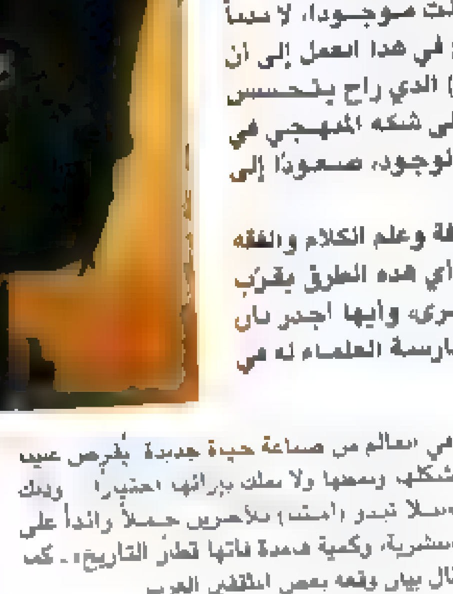
ـ مارك حسن «المعرف الإسلامي قد ينقذ الحضارة الغربية»، شبكة ... مونيتور، ١٨ أبريل ٢٠٠٣

الاهتمام الرئيس للولايات المتحدة الآن هو المحافظة على هيمنتها، وبعد استعمارها للعراق تكون قد أقامت جسراً مهماً في الأراضي الأوروبية ـ الآسيوية، وهذا الاستعمار هو تقدم عسكري واقتصادي نحو الإمبراطورية، وقد شهدنا الرد في الرياض، وسيستمر ... الأصولية الإمبريالية للولايات المتحدة ... مصالحها ... لاحتياجاتها الخاصة وهذا يسبب مقاومة

ـ «الأصولية الدينية في الولايات المتحدة قوية جداً ولكنها تختلف عن الأصولية الإمبريالية، وقد حدث وأصبح النظام الحالي للولايات المتحدة تحت سيطرة أصوليين بروتستانت إنجيليين (بوش وأشكروفت هما أكبر مثالين على ذلك) وهذا النظام عقد تحالفاً مع المحافظين الجدد الذين يمثلهم وولفويتز وبيرل وعصابة المشروع الأمريكي». طارق علي «الإمبراطورية ... كاونتربنش ١٩ مايو ٢٠٠٣

افحص شخصيتك الإسلامية

نبيل فولي



في هذا الزمن المزدحم بالناس والأشياء، عليك أن تتحسس ذاتك من وقت إلى آخر، لتتأكد أنك مازلت موجوداً، لا جسماً وجسداً، ولكن شخصية وهوية. لن تحتاج في هذا العمل إلى أن تكون كأبي حامد الغزالي (توفي ٥٠٥ هـ) الذي راح يتحسس ذاته، ويراقب حواسه وفكره؛ ليستند إلى شكه المنهجي في تحقيق اليقين الثابت في وجود الذات والوجود، صعوداً إلى الإيمان بالله تعالى والتصديق برسله وكتبه.

لن تحتاج - مثله - إلى أن تنظر في الفلسفة وعلم الكلام والفقه والتصوف وثقافة العصر كلها لتتعرف أي هذه الطرق يقرِّب صاحبه إلى الله تعالى أكثر من الطرق الأخرى، وأيها أجدر بأن يوصف بأنه علم من علوم الآخرة حسب ممارسة العلماء له في ذلك الزمن.

أنت في زمان آخر تماماً، وفي دنيا مختلفة حتى عن دنيا من تركوا الحياة منذ نصف قرن فقط. أنت في عالم مزدحم مزدحم جداً، لا بالناس فقط ولا بالسيارات والمنتجات التكنولوجية فحسب، ولكن قبل ذلك بالأفكار وأنماط المعاش، التي لا يبدو أنها تتراوح بين الأبيض الناصع والأسود القاتم كما كان الحال في الزمان الفائت، وإنما تتداخل ألوان كثيرة في الفكرة الواحدة والنمط المعيشي الواحد، حتى ظهرت اشتراكية رأسمالية، ورأسمالية مطعمة بأفكار اشتراكية، ويسار إسلامي، وإسلام علماني، وإسلام متشدد، وآخر مستنير( ) وهكذا.

في العالم

ولأنك لا يمكن أن تنفصل عن العالم، فأنت مكره على أن تكون «في العالم، لا خارجه»(١)، لا أبراج عاجية ولا أسمنتية تستطيع أن تفصلك عن العالم من حولك في هذا الزمن.

هي إذن معركة لابد منها، ومادام العيش في هذا الزمن معركة - بمعناها العام - لابد من خوضها، فليخضها المسلم بشجاعة إذن، ولا يرضى بأن يداس تحت عجلات الحياة المسرعة، بل يجب عليه أن يكون من صناع التقدم وداعميه ومرشديه. نعم، لا يصلح في هذا الأمر حتى أن نكون حياديين أو حكاماً نظريين على ما يجري في العالم من صناعة حياة جديدة بفرض عيب شكلها ومضمونها ولا نملك بإزائها اختياراً، وذلك حتى لا نبدو (مثلنا) للآخرين حملاً زائداً على البشرية، وكمية خامدة فاتها قطار التاريخ - كما قال بيان وقعه بعض المثقفين العرب.

وكما قال شاعرنا القديم:

ويُقضى الأمر حين تغيب تيمٌ
ولا يستأذنون وهم شهود

وإذا كان البعض قد قال «إن التحضر والتمدين والاكتشافات العلمية الحديثة قد فضحت كل الأديان وكشفت عوارها، إلا الإسلام الذي مازال متألقاً»، فنحن نريد أن نحقق نتيجة أخرى على قدر كبير من الخطورة والأهمية، وهي: إذا كان التحضر والتمدين والاكتشافات العلمية الحديثة قد زحفت على الهويات حتى بعثتها ومحت بعضها تماماً، فإن استجابة الشخصية المسلمة والمجتمع المسلم لهذا الجديد وتفاعلهما معه تفاعلاً إيجابياً يمكن أن يتحقق دون مسخ أو تشويه للمقومات الأساسية لهذه الشخصية وهذا المجتمع.

مراجعات

الفحص والمراجعة وسيلة مهمة لسلامة المسيرة؛ إذ من خلالها نكتشف مواضع الضعف ومواطن القوة فيما نفحصه، وهذه مجالات نفحص شخصيتك الإسلامية وما عساك أن تكون عليه من الاقتراب من الإسلام أو الابتعاد عنه:

١ - الأوقات:

دقة المواعيد والمحافظة على الوقت علامات التدين والتحضر معاً، وهي سمة تتوافر لدى الكثير من الغربيين وغيرهم من ممثلي الحضارة المعاصرة، لكنها عندهم سبب يتحقق من خلاله الانتفاع المادي الأقصى بالحياة وإمكاناتها، ولا علاقة للدين بها من قريب أو بعيد.

والجانب السلبي لدى المسلم المعاصر في هذه الناحية هو أن كثيراً منا لا يدرك قيمة الوقت، ولا خطورة ضرب المواعيد الكاذبة والمُخلَفة، ولا أن من شأن هذا أن يترك آثاراً مضرة بين أفراد المجتمع ويفقدنا مصداقية التعامل فيما بيننا، وهذه الممارسات لا شك تخالف أوامر الدين، وتُصادم أسباب التحضر على السواء.

لكن هنالك نمط آخر خاص في علاقتنا بالوقت والزمن، يمثل زحفاً غريباً على الشخصية المسلمة، وذلك هو النظر إلى صميم تعاملنا مع الزمن على أنه عملية مادية صرف، وأن من شأن هذا الضبط أن تزيد معه مكاسبنا المادية كلما ارتقى.

ومن الممارسات التي تترجم عن هذا أن تجد الشخص (المسلم) يضرب مواعيده في وقت



بصلاة ويأبى أداء الصلاة في موعدها أحياناً لأن وقتها حل في إحدى ساعات الذروة من عمله، وفي رؤيته أنه لن يحدث ضرر كبير لو أخر الصلاة بعض الوقت أو حتى يصليها مع الصلاة التالية!

ولكي نصون شخصيتنا المسلمة من التآكل ينبغي أن تكون نظرتنا إلى الوقت نابعة

أولاً من أنه نعمة من الله تعالى فكم من موسد تحت التراب حرم منه، وكم من جنين لم يرد الله له حياة فوق ظهر الأرض، فأعطانا نحن نعمة حرم منها الكثيرون.

وثانيًا - يجب أن نتميز حضاريًا في الحياة بالانضباط والتقدم، لا لأن هذا شيء استدعته الحضارة الغربية، بل هو شيء من نواميس الله في كونه وسننه في خلقه، ومن صادم نواميسه صدمته وأرْدته

وثالثًا - ما كان الإسلام ع بإماتة عادات ولا هيف الأهداف إلا عند من يريد الدنيا ولا يرى للآخرة قيمة تجعلها جديرة بالاهتمام والعمل لها، فالمسلم يهتم بالدنيا ويرى اهتمامه بها عبادة لأنه يعتمد فيه أنماطًا من الممارسة تتفق مع الدين الذي يرضاه خالق الحياة والأحياء سبحانه وتعالى ولأنه يرى الحياة في الدار الأولى التي تمثل مرحلة الاختبار ومن هنا فلا تصادم لدى المسلم الحقيقي بين المحافظة على دينه وشعائر إسلامه، والانضباط في مواعيده والمحافظة على وقته إذ إن هذا الانضباط وتلك المحافظة - حسب هذا المفهوم - ستصبح جزءاً من نمط المتناسق في التعامل مع الحياة وشروطها

٢ - الأماكن

في اندفاعهم نحو التحضر والتمدن، زحف الأوروبيون على الدين الذي حد من انطلاقهم زمناً طويلاً، وقيدهم بسلطات كثيرة مزعومة فحجَّموا هم من سلطاته الاجتماعية وضيقوا دائرة حضوره في السياسة والاقتصاد والعلوم إلى أقصى درجة، وحددوا أمكنته في الكنائس والأديرة، فكانت هي المنافي المزوّقة التي ألقوا بالدين فيها

وكثير منا - نحن المسلمين - يرى هذه الرؤية بالنسبة للإسلام، فلا يجعل له بيتاً إلا المسجد، ولا موضعاً يحيا فيه إلا المحاريب، فإذا خرجت قدم المسلم الأولى من المسجد صار عندهم - في شيء آخر تماماً لا تنطبق عليه أحكام الدين ولا يخضع لما يخضع له المسجد من أحكام وآداب وأخلاق بوجه من الوجوه

وهذه النظرة هي نفسها التي نفت الدين في أوروبا من الحياة إلى زوايا النسيان لكن الإسلام ليس هذا من طبيعته إذ لابد له أن يمشي في عروق الحياة والأحياء، ويتحرك في ظاهر الحياة وباطنها، ويخالط فكر أصحابه وقلوبهم، ويبرز في أفعالهم وأقوالهم، ويبعث من المخبأ وإن ظن الناس أن ضغط الحياة قد قلل من سلطانه، وأذهب من تألقه

إن المسلم الذي يراجع شخصيته وهو يخوض غمار الحياة بقوة نسج وتصنيف، ولا تكتفي بأن تتمرح وتنتقد هذا المسلم يجب أن يتحقق من أن التآكل والذوبان لم يلحق شخصيته، ولم يؤثر على رؤيته الإسلامية للمكان، وهي أن المسجد - برغم أهميته - هو مكان من أماكن الدنيا، التي يجب أن يحيا فيها الإسلام، وبتعبير أدق التي يجب أن يحيا فيها المسلم بالإسلام وأخلاقه وعقائده

بل إن للمسجد من السلطان النفسي والروحي ما يجعلنا نتهيب بإزائه، وأما الأسواق والبيوت والشوارع ومحال العمل والتجارة فليس لها من هذا الروح شيء، فلو غالب المسلم صنائع الأشياء وراعى تشريعات دينه وأخلاقه العظيمة في هذه الأماكن، فلمثل هذا أجر عند الله وأي أجر ولعل هذا هو ما جعل صلاة البيوت - فيما عدا الفريضة - أفضل من صلاة المسجد، ففي المتفق عليه من حديث زيد بن ثابت، قال رسول الله ﷺ «صلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»

٣ - ماذا نقول؟

قد لا نعير كبير اهتمام لبعض الألفاظ الأجنبية التي نحشرها في أحاديثنا اليومية حشراً نظراً لبعدها الشديد في عمقها عن مرتبة العموم - وهي مشكلة أخرى غير ما نحن بصدده - لكن الذي يهمنا الحديث عنه هنا هو هجرنا للألفاظ والتعبيرات العربية الإسلامية في مواقف الحياة اليومية فحيثما استعملنا ألفاظاً غير عربية في تحية أو طلب أو شكر أو توجيه أو تمنٍ أو رجاء ... فإنما يدل على تآكل في القسمات الدقيقة لشخصيتنا إن المواقف الصغيرة هي المترجم الحقيقي عن الأفعال التلقائية والعفوية لنا وهذه الأخيرة هي نحن الحقيقيون، أو الأنا الحقيقية التي تؤثر بشكل مباشر في الاختيار أثناء المواقف الكبيرة والحاسمة في الحياة

٤ - التعامل مع الناس

تستمد القيم والعادات سلطتها عند البعض من مجرد قدمها، ويبقى الحفاظ عليها عند هؤلاء حفاظًا على الهوية مهما تصادمت هذه القيم والعادات مع التحديث والتطوير الذي تشهده الحياة (الي بن مثلاً) كما تستمد القيم والعادات سلطتها أحياناً أخرى من ثبوت نفعها في الحياة العملية فجدوى المتعلقة بها هي التي تكسبها الشرعية، وتصحب جواز المرور إلى الواقع الاجتماعي (المغرب المعاصر)

الخطورة في مثل هذه القيم والعادات تنبع من أنها عرضة للتآكل في الحالة الأولى، وعرضة للتبدل من وقت إلى آخر في الحالة الثانية ... فما نظرة المسلم إلى هذه القضية؟

يجيب عن هذا موقف الإسلام من قيم الجاهلية وعاداتها، فقد جاء هذا الدين ووجد خليطًا من خير (كالنجدة والشجاعة والكرم) وشر (كشرب الخمر والقمار ووأد الإناث)، وإن كانت الغلبة للشر، فحرم ما هو شر، وكشف عواره، وأنذر من خطورته وأقر وجود ما هو خير، لكنه ربطه بالعقيدة، وعلقه بأصول الإسلام الكبرى، فما أكثر ما سمعنا النبي ﷺ يقول «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ... فليفعل كذا»، ويقول «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان» (رواه أبو داود)

إن سبب تآكل الكثير من أخلاق المجتمعات الإسلامية المعاصرة كصلة الرحم والشهامة والكرم و... وغيرها ... هو أن هذه الأخلاق ستقوت كعادات عندنا، وأعراف ورثناها عن أسلافنا لا دينٌ نمارسه، ونتمسك به ونحمله في أطوار التحضر فلا نرفعه عنا، ولا نتنازل عن شيء منه؛ لأن أخلاقنا قائمة على عقيدتنا، وعاداتنا تستمد شرعيتها من توافقها مع أصول الإسلام، ولأن ديننا بأخلاقه وعقائده وشعائره دافع نحو التقدم ... لو وعاه أصحابه جيدًا. ■

الهامش

(١) على حد تعبير الفكر الوجودي حين يغرق في إثبات الذاتية للإنسان حتى ينفي معظمهم وجود الله من خلال هذا الإثبات، في حين سعى المتدينون من الوجوديين - مثل كيركيجورد - إلى إثبات وجود الله اتكاء على فكرة سبق الوجود على الماهية وإثبات الهوية الفردية للإنسان

الديمقراطية في الغرب.. دكتاتورية في حقيقتها

د. عدنان علي النحوي

انتشر بين الناس مصطلح: «نريد الحاكم المستبد العادل» وفي هذا المصطلح خطآن.
الخطأ الأول قولهم «نريد» يريدون وهم جالسون على المقاهي، وأمام الراديو والرائي والفضائي، ويكتفون بأن يعلنوا إرادتهم، ويريدون ذلك ويتوهمون أن الكون مستعد لسماع أمانيهم وأهوائهم، وأن أحلامهم قيد التنفيذ. والإسلام لا يرضى لأبنائه أن يظنوا أنه أماني الغافلين النائمين، ذلك شأن بني إسرائيل أو شأن فريق منهم ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون (٧٨)﴾ (البقرة) هذه واحدة، والثانية: كيف يمكن شرعاً أن يكون هناك حاكم مستبد عادل؟! وكيف تقبل اللغة العربية هذا التناقض الواضح في هذه الأمنية العجيبة؟ إذا وجد الاستبداد اختفى العدل، وإذا قام العدل انتهى الاستبداد.. إنهما نقيضان لا يجتمعان.

لنقل: إننا نريد العدل بشريعة الله، وإننا نعمل لبناء هذا العدل واستقراره في حياة المسلمين والبشرية.

لا أتصور أن يقوم عدل في الأرض بغير الإسلام الحق كما أنزل على محمد ﷺ، وربما يقوم عدل في طرف من أطراف الحياة، لكن دون أن يكون عدلاً شاملاً ممتداً.

الدكتاتورية والاستبداد من حيث الأساس ليست مجرد وجود حاكم واحد فرد. ففي أي نظام يوجد دائماً حاكم واحد يمثل رأس النظام ويحمل أمانته، مهما كان اسم النظام.

الدكتاتورية لا تظهر أبداً إلا عندما تغيب العقيدة الصادقة الكاملة المنزلة عن المجتمع والأمة، حين تغيب فلا تعود هي التي تحكم، ولكن يحكم فرد أو أفراد تجردوا من جوهر العقيدة فلا هي تحكمهم ولا تحكم شعوبهم. ونسرع فنقول: إننا نقصد بالعقيدة عقيدة واحدة هي الإسلام كما أنزل على محمد ﷺ.

وإذا ظن أحدهم أن العدالة قد توجد في الديمقراطية أو الاشتراكية أو غيرهما من المذاهب هناك، وهم يوحي به زخرف تلك المبادئ، ويوحي به جهل حقيقة العدالة التي نتحدث عنها ونطلبها.

إذا نظرت إلى الديمقراطية في الغرب تجدها دكتاتورية في حقيقتها، لأنها نظام وضعته طبقة من البشر من أصحاب المصالح الاقتصادية العليا ليحموا مصالحهم ويغلقوا الأبواب أمام معترض ومشاغب، وذلك بالتخدير الذي يخدرون به الشعوب، حين يقدمون لهم الفتات من حقوقهم، ويجنون هم عصارة جهد الشعوب والعاملين، فيعيشون هم في أبراجهم العاجية. ويبقى الإنسان العادي ومصالحه ومعاشه بين أيديهم، ويعطونه ما يحتاجه مقابل أقساط ليظل مخنوقاً بها حياته حتى يفقدها.

أما الحرية فهي حرية الجنس المطلق المتفلتة، دون اعتبار لأي أمر آخر، إلا ما تستدعيه بقية من الفطرة المدمرة المشوهة، وكذلك حرية الخمر وشربه وبيعه دون أي حق في الاعتراض على ذلك.

وهناك حرية أخرى هي حرية الكلمة والقول، فلك أن تكتب ما تشاء، وتقول ما تشاء، وأن تعبر عن ذلك بمظاهرة «مؤدبة» تجوب الشوارع باللافتات والشعارات. وقد تصرخ فيبح صوتك، ولكن ذلك كله سهل مسالم، دون أن يكون لذلك أي علاقة باتخاذ قرار. فالقرار يؤخذ هناك بين الكواليس المظلمة ومن أصحاب المصالح المتخفين وراء حجب وأستار.

هذه هي حرية الديمقراطية، صورة مزخرفة من صور الاستبداد تعتمد على تخدير الناس والشعوب وتحديد معايير حريتهم التي لا تصطدم مع مصالح حفنة المستبدين، يزخرفونها بالانتخابات التي لا تزيد على مسرح تدور فيه الدعايات والفضائح وسباق الأموال التي تغدق بها على المرشحين جهات متعددة من أصحاب المصالح ويزخرفونها بالبرلمانات، حيث تدور المداولات من خلال مصالح مادية دنيوية، في أجواء علمانية، لا تأخذ من الدين إلا عواطف تغرسها في الناس، تستغلها حين الحاجة إليها. لا تأخذ من الدين قيماً ولا مبادئ ولا سياسة ولا اقتصاداً.

هذه الديمقراطية التي يتغنى بها الكثيرون يقوم نظامها الاقتصادي كله على أشد ما حرم الله، ألا وهو أكل أموال الناس بالباطل، والربا المحرم جزء من هذا الظلم الواسع الحرام، انظر إلى العالم الغربي وكيف قامت مؤسساته؟ ألم تقم على نهب ديار المسلمين وثرواتهم؟

لا ننكر أن زخرف الديمقراطية الخادع مؤثر ومغرٍ، ولكن إذا رفع قناع الزخرف ظهر أن الديمقراطية هي دكتاتورية التخدير، وعندما تصطدم مع زخرف الديمقراطية واقعها، يطرحون الزخرف والأقنعة ويكشفون عن الوجه المظلم الظالم.

انظر كيف ضربت أمريكا وبريطانيا برأي شعوب كثيرة في الأرض تعارض الحرب على العراق، وضربت «عرض الحائط وطوله» بمجلس الأمن والأمم المتحدة، وبرأي أربع دول كبرى: فرنسا وألمانيا وروسيا والصين، وبمظاهرات في معظم بلدان العالم. أهملت ذلك كله ومضت في حرب سوغتها بظنون أخفت بها الأطماع الحقيقية لها.

صورة واضحة لدكتاتورية السلطة والسلاح والقوة، فالسلاح والقوة والسلطة في الديمقراطية لا تحكمها عقيدة ربانية، ولكن تحكمها الأهواء والمبادئ التي يسهل تجاوزها وإغفالها والتنكر لها.

وجهان للاستبداد

فالاستبداد له وجهان: استبداد عن طريق التخدير واستبداد عن طريق القوة المباشرة والأهواء المتسلطة، وفي كلتا الحالتين لا يوجد شرع رباني يحكم الحاكم والمحكوم، يحكم الأمة كلها أفراداً ومؤسسات ومستويات، يحكم الفرد والبيت والأسرة والأحكام والعائلات، والمساجد والمعاهد، والإعلام والسياسة والاقتصاد. شرع رباني ممتد يحكم الأمة كلها لتكون كلمة الله هي العليا، وشرع الله هو الأعلى يخضع الناس جميعاً له بالإيمان الصادق، والعلم الصادق والبناء والتربية، والتعهد المستمر والتدريب الدائم، حتى تصبح القضية قضية كل فرد في الأمة وكل مستوى وكل مؤسسة، بنوا جميعاً على ذلك ودربوا وأعدوا.

نظام حكم صدام في العراق نظام استبدل بشرع الله مبادئ حزب البعث الاشتراكي وهذه المبادئ يمكن أن تخلط بشيء من شعارات الإسلام دون أي محتوى صادق، ويمكن أن يترك للناس حرية أداء الشعائر في المساجد أو البيوت دون أي تجاوز لذلك، وهذا ما تفعله الديمقراطية حين تستبدل بشرع الله حكم الشعب ورأي الأكثرية يحلوا الحرام ويحرموا الحلال ويقرروا هم ما الحق وما الباطل، ويتركوا ذلك كله إذا اصطدم في أي لحظة مع الأطماع والمصالح. ويعرض النظام الذي يحمي الأهواء والمصالح بالتخدير أو القوة القاهرة المذلة.

لا يمكن أن يقوم هذا النظام أو ذاك في أي أمة أو شعب إلا إذا تخلى الناس أنفسهم عن حماية دينهم وحماية شرع الله، وتهاونوا وانحرفوا، وسريت الفتنة إلى قلوب الكثيرين، وتفرقت الأمة شيعاً وأحزاباً وأهواء، كل حزب ينادي بهواه وبما يحمله من زخرف، وقد يكون بعض الزخرف من شعارات الدين دون جوهره.

ففي هذه الحالات تمضي سنة الله على هذه الشعوب ابتلاء منه سبحانه وتعالى وعقاباً، رحمة منه بعباده وتذكيراً لهم بالقوارع والفواجع بعد أن لم يعد لموعظة الكلمة دور في إيقاظ الغافلين.

﴿وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط

كبون ﴿٧٤﴾ ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر جوا في طغيانهم يعمهون ﴿٧٥﴾ ولقد أخذناهم بالعذاب ا استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴿٧٦﴾ حتى إذا فتحنا يهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون ﴿٧٧﴾ ﴾ (المؤمنون)

هذه سنة الله الثابتة في خلقه وعباده، لا تخلف أبداً. إنها ماضية في جميع الشعوب على مر العصور وقضاء نافذ وحكمة بالغة، سواء أدرك الناس ذلك أم لم يدركوه.

فلقد بعث الله في كل أمة نذيراً على مر التاريخ، خُتموا بالنبي الأمي والرسول محمد ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وتركها بعد ذلك أمانة في عنق الأمة المسلمة ومسؤوليتها التي تحاسب عليها. ولنستمع إلى آيات الله تتدبر وتذكر عسى أن تنفع الذكرى.

﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿٣٦﴾ ﴾ (النحل)

وتمتد الآيات الكريمة لتبين لنا سنن الله ثابتة في الحياة الدنيا، حتى يعيها المؤمنون ويعتبروا بها، فلا يستدرجهم الشيطان إلى مهالكهم:

﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿٦٢﴾ ﴾ (الأحزاب). نخلص من ذلك إلى أنه لن تقوم في الأرض عدالة أمينة في ظل أي حاكم اشتراكي أو ديمقراطي أو رأسمالي أو قومي أو بعثي. إنما توجد العدالة الصادقة حيث يقوم شرع الله في الأمة على تكامله وترابطه، صدوراً وإيماناً، علماً وعملاً، ونهجاً وحكماً ودعوة صادقة وبلاغاً، ووفاءً بالأمانة العظيمة التي تحملتها الأمة المسلمة.

نحن المسؤولون

فلم يكن إذن من المعقول أن ننتظر من حكم البعث قيام العدالة الأمينة التي يريدها الله.

ولكن، لماذا قام حكم حزب البعث ثم آل إلى حكم صدام؟

ألم يكن في العراق مسلمون يعرفون دينهم ومسؤولياتهم خلال فترة ليست قصيرة؟! سيكون الجواب: نعم! ولكن الأعداء لم يسمحوا للمسلمين أن يحكموا بشرع الله، وبهذه السهولة نضع اللوم على الأعداء كما ذكرنا سابقاً، وكأنهم يظنون أن حكم الله وشرعه لا يقوم إلا حين يأذن لنا الكافرون أعداء الله! وهذا تصور خاطئ. فالمسؤولية مسؤوليتنا، والله وعدنا بأن يقيم شرعه إذا صدقنا ... فالأمر كله لله.

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴿٥٥﴾ ﴾ (النور)

فالعلة إذن فينا نحن المسلمين، إن وعد الله

وجهان للاستبداد: عن طريق القوة المباشرة والأهواء المتسلطة.. أو عن طريق التخدير

حق ممتد قائم، يوفيه الله لنا حين نوفي نحن بالمعنى الكامل لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ (البينة)، ويتكرر كثيراً في القرآن الكريم.

فلننظر إذن في إيماننا، ولننظر في عملنا، ولنزن ذلك كله بميزان الله، بميزان منهاج الله، حتى نعرف أين الخلل؟!

﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴿٥١﴾ ﴾ (غافر)

فالمسؤولية من حيث الأساس مسؤولية المسلمين، وهم سيحاسبون عليها يوم القيامة بين يدي الله، فعسى المسلمون أن يحاسبوا أنفسهم اليوم قبل غد وقبل فوات الفرصة.

إن هناك خللاً في واقع المسلمين أنفسهم سهّل قيام حكم بغير شرع الله، وبسبب هذا الخلل قام الحكم بغير شرع الله في مناطق متعددة من العالم الإسلامي، وقام الحكم الدكتاتوري المستبد المباشر، أو الحكم المستبد بثوب الديمقراطية!

كل نظام لا يقيم العدل في الأرض على أساس من شرع الله لتكون كلمة الله هي العليا، هو نظام سينتهي في لحظة يقدرها الله على حكمة بالغة له. فليس من سنة الله أن يخلد النظام المستبد، ولكنها فترات ابتلاء وتمحيص تمضي على سنن ثابتة لتقوم الحجة على المسلمين إن أساؤوا أو لهم إن أحسنوا، وكذلك لتقوم الحجة على كل إنسان أو له، وعلى كل أمة أو لها.

ونعود لنسأل: كيف ينجح قوم يتسلمون زمام الأمر والحكم بغير شرع الله، ولا ينجح المسلمون بإقامة شرع الله، ولقد أعطاهم الله وافر الإمكانات لطاعة الله ورسوله؟!

﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ﴿٥٦﴾ ﴾ (النور)

ونعود لنؤكد القاعدة الرئيسة: لن يكون عدل في الأرض إلا إذا قام شرع الله ودينه، فهو الشرع الوحيد الذي يضمن العدالة والأمن والحرية للناس جميعاً، إذا آمنوا وصدقوا الله ورسوله.

فالحرية والعدالة والأمن هي في الإيمان الصادق والتوحيد الصافي وممارسة منهاج الله، قراراً ونية ولغة، في الواقع البشري ممارسة إيمانية أمينة صادقة لا تحرف ولا تنحرف، ولا تفسد الموازين ولا تتجاهل شيئاً من التنزيل.

إذا كانت العقيدة هي أهم الأسس التي تنفي الاستبداد، فإننا نعني بالعقيدة تلك التي تحكم الأمة كلها، فهي لا تحكم قطاعاً منها، ولا تحكم حزباً، ولكنها تحكم كل قطاعات الأمة ومستويات، ويكون الجميع على وعي صادق بالعقيدة التي تحكم حتى لا تكون العقيدة تحكم اسماً.

الديمقراطية لا تضع قضية الإيمان والتوحيد واليوم الآخر والجنة والنار أولى مسؤولياتها وواجباتها، والعلمانية تقول إن ما يهمها هو أمور الدنيا فحسب، وما عداه فنتركه للناس، ولا حين نحتاج أن نستغل الدين ونتاجر به.

أما الإسلام فيعلن أن قضيته الأولى هي الإيمان والتوحيد والدار الآخرة والجنة والنار وكل ما يتبع ذلك، وكل ما جاء به محمد ﷺ عن ربه، لأجل هذه القضية بعث الأنبياء والمرسلون وختموا بمحمد ﷺ، وأمر الله رسوله أن تكون هذه القضية هي مسؤولية الفرد المسلم والأمة كلها، والخليقة من أجلها يتم اللقاء والتعارف، أو الافتراق والتباعد، هي قضية مفصلة وحاسمة، لا مجال للمساومة فيها ولا للتحريف والتغيير. وكل التشريع والفقه والفكر يقوم على هذه الحقيقة التي هي الأساس والقاعدة الصلبة. والله بعث الأنبياء والرسل لينقذوا الناس من فتنة الدنيا وعذاب الآخرة. وبعد محمد ﷺ أصبحت هذه أمانة في عنق كل مسلم قادر، وفي عنق الأمة المسلمة وجميعهم سيحاسبون عليها يوم القيامة.

فالمسلمون ينطلقون لينقذوا البشرية من عذاب جهنم. هذه هي المسؤولية الأولى للمسلمين، المسؤولية التي سيحاسبون عليها.

هذه قضيتنا الأولى ومن أجلها شرع الجهاد. فإن كان العلمانيون والديمقراطيون لا يرون ذلك، ولا يقيمون وزناً لمصير الناس بعد الموت، واعتبروه قضية الفرد وحده لا علاقة للدولة والمجتمع بها، فذلك شأنهم، ومسؤوليتنا أن نبلغهم بدعوتنا هذه. فقد أمرنا الله بأن ندعو، وسندعو ونظل ندعو بقوة وجلاء، وبكل الوسائل والأساليب التي شرعها الله، وبأعلى أساليب الحكمة والموعظة الحسنة، مادامت تفيد وتفي بالبلاغ.

إذن يجب أن نعلن رأي الإسلام بالآيات والأحاديث واضحاً صريحاً، ولا نقص الإسلام ضعفاً وهواناً واستسلاماً للعلمانية والديمقراطية.

بهذه المبادئ الربانية تقوم الحرية وينفى الاستبداد، وتقوم العدالة وينفى الظلم، ويسود الأمن ويرفع الهلع والخوف.

خشية الله هي الأمن في حياة الإنسان، فإن لم تكن خشية من الله، فالناس وحوش لا أمن بينهم.

﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴿٢٨﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿٢٩﴾ ﴾ (الرعد) ■

من السهولة أن نلقي باللوم على الأعداء.. ولكن أين مسؤوليتنا نحن إزاء ما يحدث لنا؟

الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتافه من شؤونها، دليل على روح اليقظة، وشارة على الضمير الحي

وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا الدين والفكر والسياسة

مصارحات في الدين والفكر والسياسة (٤)

أمريكا وإسرائيل والإرهاب

نذير مصمودي

MN56@AJEEB.COM

على إثر تعرض أمريكا للهجوم على رموز سيادتها في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، تساءل الرئيس الأمريكي في ذهول: ما السر في هذا الهجوم؟ وكان جوابه سريعاً إنهم يكرهون الحرية ويكرهون أمريكا وكان يعني جماعات إسلامية ثبت تورطها في منطق العدل الأمريكي دون دليل واضح.

أمريكا التي يتحدث عنها (بوش الابن) لم تترك ضميرها أبداً على ترادف الأم الشعوب في منطقة الشرق الأوسط وجميع مواقفها وأفعالها في القضية الفلسطينية لا تنم إلا عن قصد الدفاع عن اليهود، وحماية أعمالهم العدوانية، وتثبيت قواعد الاستعمار وتحقيق أغراضه.

وبنت سياسة أمريكا الاقتصادية حتى اليوم على أن دول الشرق الأوسط لم تنل بمجموعها من المساعدات الأمريكية ما يمكن أن يقاس بالمبالغ الضخمة التي نالها الكيان الغاصب بمفرده.

إن الأمة الإسلامية والعربية، تعتبر أن أمريكا مسؤولة عن كارثتها العظمى في فلسطين وتراها شريكاً لبريطانيا في مقارفة تلك الجريمة الإنسانية. فإذا كانت بريطانيا قد مهدت لارتكاب تلك الجريمة بإصدار وعد بلفور عام (١٩١٧م) فإن أمريكا هي التي نفذت فعلاً هذه الجريمة، ووضعت الخنجر المسموم في يد القاتل اليهودي بمساعداتها السياسية والمالية والعسكرية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

كانت الولايات المتحدة أول دولة في العالم تعترف بدولة العصابات اليهودية بعد دقائق فقط من إعلان قيامها، رغم افتقارها إلى الاعتبارات والمقومات التي تجعل منها دولة تستحق الاعتراف الدولي.

هل تستحق أمريكا أن يحبها العرب والمسلمون وهي على هذه السياسة الغريبة؟

إن اليهود في أمريكا وأوروبا، هم ملوك رؤوس الأموال، وقادة وسائل الإعلام، ولهم سطوة شبه مطلقة في توجيه الفن وصناعة السينما.

واليهودية العالمية متغلغلة في مراكز القرار السياسي الأمريكي، ويفوق رجالها بعيد المدى وإن بدا غامضاً، يتحرك بحقد ديني أعمى كانت مأساة فلسطين ثمرته الأولى بيد أن هدفه الأكبر العصف بالإسلام كله، ووأد أي نهضة له، وتشريد أتباعه وأنصاره وطمس ذكرهم، وإحداث ضجيج هائل من السماعات المحلية والعالمية ليتم هذا المصير الرهيب تحت عنوان محاربة الإرهاب!!

وهب أن نية أمريكا نظيفة في محاربة الإرهاب والتصدي له حفاظاً على سلام العالم ومستقبله فلماذا تفعل ذلك معنا وتسكت سكوت القبر عن العصابات اليهودية التي تمارس الإرهاب علناً ضد العزل في فلسطين؟ أليس ما يفعله اليهود في فلسطين علواً وعدواناً وإرهاباً؟ أم أن الكره للإسلام والضن على أهله بحياة هو السبب؟

إن المحرلة تتعمد تضييع أمة الإسلام وطي صفحتها، ثم يطلب من أهلها أن يكونوا حمائم سلام؟ ما هذ السخف؟

***

أدركت بعد بلاء وتمحيص، أن تفوق اليهود علينا في جميع المجالات، ليس قدراً قاهراً لا يمكن رده.

إن العيب الأول فينا نحن، والعناوين المزورة لا تغني شيئاً عن الحقائق الكريهة. فلنكن صريحين.

ولست عاشقاً للازدراء على أمة أنا منها، آمالها آمالي، وآلامها آلامي. إنما هي الرغبة في تشخيص العيب كي ننأى عنه، فإن تجاهله ثمناً فادحاً!!

إن القرآن الذي ما زال بين أيدينا نتلو وصف لنا بدقة الرذائل التي جعلت بني إسرائيل يتدحرجون قديماً من شعب محترم يرعاه الله ويؤيده، إلى شعب تائه مشرد في الآفاق.

وأنقل هنا كلاماً جيداً للأستاذ محمد الغزالي، وهو يعرض بضاعتنا المغشوشة التي صنعها الخداع، ويستقصي الرذائل التي أسقطت غيرنا، ثم قربنا منها وبهوينا نحن فيها إلى الأعماق.

يقول «إن القرآن عاب على اليهود قديماً أموراً معينة، فقد وصف نكوصهم عن الحق... جراءتهم على الله بالمعصية، فقال: ﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (١٣) ﴾ (الحشر)

ووصف تقطع أواصرهم بالهوى وحتلاف قلوبهم بالضغائن فقال: ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤) ﴾ (الحشر)

ووصف طمعهم في أموال الناس وحرصهم على أكلها سحتاً فقال: ﴿ ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ﴾ (آل عمران:٧٥)

ووصف غرورهم بالانتساب إلى الله وأمانيهم في نيل النعيم المقيم دون عمل ويد فقال: ﴿ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون (٧٨) ﴾ (البقرة). ووصف تحاسد العلماء وعطفهم لصاحب الكتاب وتحقيرهم لما آتاه الله فقال: ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم ﴾ (البقرة ١٠٩)

ووصف تحجر طبائعهم ونضوب الرحمة في قلوبهم ولعبهم بالنصوص التي نزلت بهدايتهم فقال: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ (المائدة:١٣)

يقول الغزالي: استقص هذه الرذائل التي أسقطت غيرنا، ثم سل نفسك: أليست لها نظائر بيننا؟

نظائر؟ إنها بعينها

فر اليهود الأخلاق منها ويهوديت نحن فيها

فبدأ التقينا بهم في صدام عنيف، فكيف ننيل الله لنا منهم؟

وأضيف سبباً آخر من أسباب هزيمتنا أمام اليهود، وهو أولئك النفر من الحكام الذين ابتليت بهم الأمة. هؤلاء الذين كانوا القشرة الغليظة في كل أدوائنا والسبب المباشر في هزائمنا

***

دأبت وسائل الإعلام الغربية على تسمية الجماعات الإسلامية التي تحمل السلاح دفاعاً عن حقوقها بجماعات الإسلام المسلح، وهي لا تفرق في ذلك بين الجماعات التي رفعت السلاح دفاعاً عن كرامتها وعرضها وأرضها وبين عصابات تدعي الإسلام وفي نفسها مآرب غير نظيفة

لقد كنت أحس غصة وأنا أقرأ وفيات الشهداء تجيء من فلسطين وكشمير وأفغانستان سيلاً لا ينقطع، وأقرأ إلى جانبها دعوات إلى التعاون الدولي من أجل القضاء على «الإسلام المسلح» و«الإرهاب»!

قلت لمحلل غربي متخصص في شؤون «الإرهاب»: ماذا عسى المسلم في كشمير أن يفعل وهو يرى عبدة الأبقار ينكرون عليه حق الحياة، ويثبون على إيمانه بربه.. أليس من حقه الدفاع عن نفسه؟

قال بخبث: ولكن الإسلام يدعو إلى القتال ويحض عليه، فهو دين دموي في الأصل.

قلت: نعم، فإن الإسلام يدعو إلى القتال ويحض عليه، ولكن ليس في طبيعته رغبة في إراقة الدماء.

قال: وماذا يعني؟

قلت: كيف تتصرف أنت إذا ما تعرضت فجأة لضربة جائرة.. أتترك نفسك فريسة سهلة لهذا الهجوم الخسيس؟

قال: لا، طبعاً.

قلت: ما تفعل؟

قال: سأدافع عن نفسي.

قلت: ولماذا تستغرب إذن أن يحض الإسلام على القتال دفعاً للظلم؟

إن الإسلام يصدر من مشكاة السماء، ويحث المسلم على أن يكون مصدر سلام حيث حل، وألا يكون مبعث أذى لأحد، ولكنه يمضي في نفس الوقت المسلمين إذناً بالدفاع عن أنفسهم إذا ما هوجموا فيقول: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾ (الحج).

قال: ولكن الإسلام قديماً هو الذي أعلن الحرب على الكافرين به.

قلت: لم يعلن عليهم الحرب لأنهم كفار، يجب أن يهتدوا إليه بالسيف.. كلا، ولكن لأنهم حاربوه، وفرضوا عليه القتال.

قال: وما معنى الحروب التي دارت قديماً بين المسلمين والروم؟

قلت: بتقرير حرية الاعتقاد، وليس لحمل الروم على الدخول في الإسلام بالإكراه.

***

إن المعركة في فلسطين معركة حياة أو موت، وقتال يريد إبادة جنس من الناس، ويحث الفلسطينيين عن أي سلاح يدفعون به الصائل الظالم، فرض عين لا مجاملة، والنكوص عن ذلك ضرب من الخيانة لله وللرسول وللوطن.

والذين يريدون خلق عقدة نفسية بين الإسلام والسلاح، إنما يريدون أن يتعرى المسلمون من القوة وأسبابها، وبذلك يستطيعون التسلط عليهم والعدو إلى صميمهم دون مقاومة.

إن على المسلم ألا يفرط في ذرة من سيفه خشية من بطش أو خوفاً من عدوان، ومن رفع صوته بعد ذلك بالصياح بأن الإسلام دين عنف وإرهاب، فهو يخوض حرباً نفسية نحن نعرف أربابها ■

معنى المواطنة عند المسلمين

عازي بن سالم التمام

لسنا بحاجة إلى البحث عن كيفية نشأة هذا المصطلح، وإنما نستجلي هنا صوراً للمواطنة بمعناها العام، ونستبين مدى صدقها وموافقتها لاعتقاد الإنسان المسلم، ونشير بإيجاز إلى مدى انطباقها على واقع الحال عندنا للرد على دعوى الداعين إلى التربية الوطنية بمعنى المواطنة التي نشأت بفعل ظهور القومية الضيقة التي تدعو إلى العنصرية والشعوبية، وهذا كله من أمر الجاهلية.

ويتبادر إلى ذهن القارئ عندما يفكر في معنى المواطنة عدة تساؤلات، منها:

١ - هل المواطنة هي الانتماء للمكان الذي وُلد فيه الإنسان وترعرع فوقه؟

٢ - أو هي حنين الإنسان إلى البلد الذي تنتمي إليه قبيلة الشخص وقبيلته؟

٣ - أو هي حُب الشخص للبلاد التي يرتزق فيها ويسعى على عياله وينمي أمواله فيها؟

٤ - أو أن المواطنة هي الولاء للمكان الذي تعلم فيه الشخص ونال منه شهاداته؟ هل المواطنة كل ذلك أو بعضه أو غيره؟

إن لكل شخص طريقته في التعبير عن أحواله، وفي ذلك متسع - ولله الحمد - بين مفهوم المواطنة بالفطرة والمواطنة بالتربية والاكتساب.

ولو كلفنا مصطلح المواطنة بعض ما لا يحتمله خلافاً للتعاريف المعاصرة، لأمكن تقسيم المواطنة إلى ثلاثة أنواع:

١ - مواطنة فطرية جِبِلِّية: جُبلت عليها نفوس الناس بفعل الغرائز الطبيعية، وتظهر في الناس على قدر غرائزهم كحب الأرض التي نشأ عليها الإنسان، والتنسب إلى أهلها، والأنس بأكلها والتغذي بطعامها، وشرب مائها واستنشاق هوائها، ويشترك مع الناس في هذه جميع الدواب، ومثلها كمثل مواطنة الإبل وحنينها إلى موطنها الأصلي.

٢ - مواطنة فطرية نفعية: وهذه لا غنى للناس عنها، لأن النفوس قد جُبلت على طلبها بدوافع منها حب التملك وحب البقاء، وهذه المواطنة تتأرجح بين طرفي نقيض، طرف الخير وطرف الشر وبينهما الوسط، وقد يزداد ويتعاظم جانب الشر في النفوس إذا ضعف تأثير العقيدة وطغت المصالح الدنيوية والدوافع الحسية، واتبع الهوى، وإيثار الدنيا على الآخرة، ومن تتعطل العقول وينحرف الناس عن حقيقة الاستخلاف التي أرادها الله للبشر في هذه الأرض، وتضاع المبادئ والقوانين تبعاً للهوى، وتحقيقاً للأطماع والتنافس على الدنيا.

ويشترك في هذه الخصائص كثير من الناس والدواب، ومثلها كمثل مواطنة الحمير وطنه مربط رأسه، وولاؤه لمن حلَّ رِكابه واستأنفه، ويندرج في هذا النوع جميع من لا خلاق لهم من الكفار والمنافقين، ويتصورونه قمة المواطنة عندهم، فهم كالأنعام بل هم أضل، وقانا الله من ضلالهم وشرورهم.

٣ - مواطنة عقائدية: وتعني الانتماء إلى العقيدة، وصدق المواطنة هنا ينطلق من صحة الاعتقاد، وحيثما انتشرت العقيدة في أرض فهي جزء من الوطن الذي يحبه الشخص وينتمي إليه، ولو بلغ أقطار الأرض، وهذه هي مواطنة المسلم.

ويندرج في النوع الثالث ويدخل ضمن معناه النوعان الأول والثاني بعد تهذيبهما وإخضاعهما لناموس العقيدة وأحكام الشريعة، فالحب لله ولرسوله وللمؤمنين يتعلق به كل ما دونه من حب الأرض وحب القوم وحب الأمة، وحب الشهادة، وإنكار الذات والتضحية بالمال والنفس، وهذه أرقى درجات الوطنية، بل هو ذروة سنام الأمر.

علاقة المواطنة بالإخلاص

إن المواطنة أمر معنوي لا يُقاس إلا من خلال الأعمال، وما دامت أمراً معنوياً فيجوز لنا أن نجعلها في وعاء قد خرجت منه، وتفرعت عنه. وهذا الوعاء هو النية التي عليها مدار الأعمال. ونذكر هنا بحديث يعتبر أصلاً تقوم عليه العقيدة، فعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى..» الحديث.

وقد أوضح الفقهاء أنه يشترط لصلاح الأعمال ثلاثة شروط:

١ - إخلاص النية لله وحده، فلا رياء ولا سمعة في العمل، بل تقوى الله ومراقبته في السر والعلن.

٢ - موافقة العمل لأحكام الشريعة حتى يكون صواباً ومقبولاً، وإلا فهو مردود.

٣ - الاجتهاد في الأداء وإتقان العمل قدر الاستطاعة حتى يعذر المسلم من الله ومن خلقه.

من أين تبدأ التربية الوطنية؟

وانطلاقاً مما سبق يجب أن نربي الناشئة على الإخلاص في العمل حتى تتمكن منهم روح المواطنة لأنها فرع الإخلاص، وهي فرع النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولا حاجة بنا إلى تقليد الغرب أو الشرق في استخدام مصطلحات لا تنسجم مع مبادئنا.. فإن دار الإسلام هي وطن المسلمين، معتقد أخوتهم.. ولم يمنع حب مكة والمدينة أو الحنين إلى نجد والحجاز أسلافنا من الانطلاق بنية الجهاد إلى الأندلس وخراسان وأفريقيا وبلاد السند، ليدافعوا عن بلاد الإسلام، ولتكون كلمة الله هي العليا ■

بعد ثلاثة عقود من وفاة مالك بن نبي:

مترجمه العربي الأشهر د. عبد الصبور شاهين للمجتمع:

مشروع مالك بن نبي النهضوي عقلاني منطقي يرسم مسالك النهضة الحضارية ودروبها

حاوره: وصفي عاشور أبوزيد

wasfy75@hotmail.com

يعتبر مالك بن نبي واحداً من رجالات القرن العشرين الذين شغلوا أنفسهم بقضايا أمتهم، وسعوا إلى بلورة الحلول والاقتراحات الكفيلة بإخراج الأمة من تخلفها الشامل المركب، ودفعها إلى معانقة العصر بفاعلية، من خلال تقديمه مشروعاً فكرياً متكاملاً، في وقت كان فيه العالم الإسلامي يعارك فلول الاستعمار أو يعيش مخلفاته التي كبلت حركته، وسممت أجواءه الثقافية والفكرية بإفراز نخبة منه حاولت إفهام الرأي العام المسلم أن القوة في اتباع سبل الغرب وتقليد نموذجه الحضاري، وقد وقف بن نبي ـ رحمه الله ـ ضد هذه الدعوات المضللة وصاغ مقولة «القابلية للاستعمار»، مقتنعاً بأن الهزيمة الحقيقية للجيل المسلم ـ وكل جيل استوفى شروطه نفسها ـ هي هزيمة نفسية لا تزول إلا بتغيير ما بالنفس مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وفي إطار مشروعه الفكري العام وتحديد نوعية وطبيعة المشكلات التي يواجهها المجتمع الإسلامي، كرس مالك بن نبي أغلب جهده الفكري لبحث مشكلة نهوض المجتمع المسلم من الهوة الحضارية التي يعاني منها.

واليوم وقد مر على وفاة بن نبي ثلاثون عاماً، نقف أمام فكره وبعض مواقفه ورؤيته الإصلاحية، من خلال حوار مع الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين الذي ترجم ثمانية كتب من كتبه من الفرنسية إلى العربية، ودارسه وعايشه فترة طويلة من الزمان.



● بداية نود أن نتعرف على قصة تعارفك بالمفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله.

○ تعرفت عليه في ظروف تعتبر أقسى ما يواجهه شاب في حياته. فقد كنت آنذاك متخرجاً في دار العلوم بالقاهرة، ودارساً في كلية التربية جامعة عين شمس، ومفرجاً عني من السجن.

وشاب في مثل حالتي في ذلك الوقت لم يكن من حقه أن يعمل في وظيفة حكومية، وليس في السوق مجال لعمل الحر، ومعنى ذلك أن الإحساس بالضياع كان يحوطني من كل جانب. وأذكر أني كنت أقرأ في تلك الوقت كل إعلانات الصحف التي تطلب عاملين، وكان من بين هذه الإعلانات إعلان للجامعة العربية عن حاجتها إلى محققين دبلوماسيين، وكنت ـ في مرحلة مبكرة ـ قد درست شطراً من القانون والاقتصاد في كلية الحقوق الفرنسية بالقاهرة، فتقدمت في هذا الإعلان ونجحت، ولكني لم أعين، فقررت. وكنت في الفصل الدراسي الأول في كلية التربية ـ إعلاناً للإذاعة المصرية عن حاجتها إلى مذيعين محررين. فتقدمت وكان من حظي أن أكون أول الناجحين في المسابقة وذلك عام ١٩٥٧م، ونشرت الصحف الخبر المدهش، وأرسل إلي مفتش المباحث العامة ـ آنذاك ـ «القائمقام» العميد أحمد صالح داود ـ بضرورة أن ألقاه، وكنا في الفصل الدراسي الأول، وذهبت ولقيني بوجه متجهم وقال لي بعد قليل من السخرية والاستهزاء «إنت عاوز تتسلل للإذاعة من ورانا ـ اسمع يا واد إنت ما لكش عمل في البلد دي ـ لا قبل التخرج ولا بعده ـ إنت عاوز تمارس نشاطك ضد الريس والثورة ـ شوف لك شغله برة».

وضغط على الكلمة الأخيرة وكررها، وهي كانت تعني عندي الكثير في ذلك الوقت، وخرجت من عنده كاسف البال لا أملك دموعي منقطع السبيل، لا أمل لي في شيء.

وفكرت في الطريق، وعزمت على أنه ينبغي ألا أيأس، فإن اليأس لا يعرفه قلب المؤمن، لا سيما عندما يكون معه ما يشجعه على عدم اليأس، ولقد كنت أملك ميزة يمكن أن أستغلها، وهي معرفة اللغة الفرنسية، فقلت في نفسي «لو أني عملت في حقل الترجمة من الفرنسية إلى العربية لن يستطيع أحد ـ ولا عبد الناصر ـ أن يمنعني من العمل في هذا الميدان، والله العظيم لن أترك هذا البلد».

كنت في ذلك الوقت منتسباً إلى كلية التربية من ناحية، وإلى الدراسات التمهيدية للماجستير بدار العلوم من ناحية أخرى والحمل ثقيل، ولكن الإنسان أحياناً يشعر بأن في وسعه أن ينقل جبلاً من مكانه إلى مكان آخر، وفي ساحة كلية دار العلوم وأنا ذاهب إلى إحدى محاضرات الدراسات العليا، في يوم من أيام مارس ١٩٥٧ نادى علي باسمي من لا أزال أذكره وأحمل اسمه في قلبي، تعرف إلي، وأخبرني باسمه «أنا عبد السلام الهراس من المملكة المغربية»، ثم قال لي «هل تحب أن

ترجم كتاباً؟ لم أكن حدثت أحداً بما دار في نفسي من العزم على الاشتغال بالترجمة وظلت مثلما ما زلت - بعد مرور حوالي نصف قرن على هذه الحادثة - مندهشاً لما جرى، ما الذي ساق إليّ هذا الرجل ليحدثني في أمر حدثت به نفسي، مجرد حديث نفس؟!

لم يكن يخامرني شك في أن الشاب عبدالسلام الهراس الذي ساقه القدر إليّ - لم يكن سوى حامل رسالة الرحمة الإلهية التي أخرجتني من ظلمة اليأس إلى ساحة الفرج إذ أغلقت حانوت التحكم في مصائر العباد لتفتح بدلاً منه ساحة اللطف والتدبير العلوي الحكيم.

وكانت البداية مع هذه النفحة في كتاب «الظاهرة القرآنية» للأستاذ مالك بن نبي، وكان قد هرب من باريس إلى مصر إبان إعلان الثورة الجزائرية، حين شعر أن الحكومة الفرنسية توشك أن تلقي عليه القبض، فهرب إلى مصر لاجئاً سياسياً، ومعه مجموعة من كتبه التي كتبها بالفرنسية، ولم يكن يعلم شيئاً من العربية، وكانت خطته لكي يعيش في القاهرة أن يترجم كتبه إلى العربية، ويعيش مما تدره عليه ترجمتها، هكذا فكر، وهكذا كنت قد فكرت، والتقينا على هدف واحد ونية واحدة وعزيمة واحدة، وكنت في ذلك الوقت في الفصل الدراسي الثاني من كلية التربية، بالإضافة إلى اشتغالي بالدراسات العليا بدار العلوم، ومع ذلك فإن الهم الثقيل المزعج لم يمنعني أن أخوض غمرات التجربة الأولى في الترجمة، فانخرطت مع الأستاذ مالك في الترجمة كتابه الأول «شروط النهضة» وتم طبعه.

ويوم ذهبت لأعرف نتيجتي في كلية التربية كانت معي النسخة الأولى من الكتاب أزهو بها على زملائي وأقراني، ولا أعتقد أن أحداً قد مر بمثل هذه اللحظة من السعادة التي مررت بها، حين وجدتني ناجحاً في كلية التربية، ناجحاً في الدراسات العليا بدار العلوم، ناجحاً في الترجمة، وكان ذلك إيذاناً بأن الطريق صارت ممهدة نحو المضي في طريق تحدي القهر الذي فرضه الحاكم الطاغية المستبد عبد الناصر على كل من قال له «لا» وخالفه في اتجاهه.

● **هل تذكر مواقف لها ذكراها وأثرها في نفسك مع الأستاذ مالك؟**

○ لا شك أنني لا أنسى ما دار بيننا في أول لقاء، وكنت قد ترجمت فصلين من كتاب «الظاهرة القرآنية» عن المذهب المادي والمذهب الغيبي، وقرأت عليه الترجمة الأولى، فما سمعت منه سوى لفظين اثنين: «يا أخي»، «والله طاريك خيرو»، وتعلَّم مالك بعد ذلك العربية على يدي من خلال مراجعتنا للكتاب الأول «شروط النهضة»، والثاني «فكرة الإفريقية الآسيوية»، والثالث «الظاهرة القرآنية» إلى آخر الكتب الثامن «فكرة كومنولث إسلامي»، وبمناسبة الكتاب الثاني «فكرة الإفريقية الآسيوية»، فقد ترجمته ابتداء من الإجازة الصيفية بعد ظهور

.. خرجت كاسف البال لا أملك دموعي.. ولا أمل لي في شيء.. وفجأة نادى على عبدالسلام الهراس!

نتيجة كلية التربية حتى ظهر في طبعته الأولى في ٢٨ ديسمبر ١٩٥٧م، أي أن ترجمة الكتاب وتصحيحه وطبعه وإصداره كان ذلك كله في خمسة أشهر، مع أن الكتاب حجمه كبير، وكنت قد عينت مدرساً للغة العربية في مدرسة السويس الإعدادية للبنين، وفي الثاني من يناير ١٩٥٨م بعد ظهور الكتاب بثلاثة أيام ذهبت أنا ومالك لتقديم نسخة منه إلى جمال عبدالناصر، وعليه إهداء رقيق مطبوع «للرئيس الذي يمسك بيده مقود التاريخ» كما قال مالك، وبشر خبر لقائنا يوم الجمعة ١٩٥٨/١/٣م، وذهبت يوم السبت مع صلاة الفجر إلى السويس لأبدأ يوماً دراسياً جديداً في عملي، وكانت المفاجأة رهيبة ومذهلة إذ منعت من دخول الفصل الدراسي، ووقعت على ورقة بالطرد من التدريس، وخرجت منها بين دموع الزملاء وسواد الرؤية المستقبلية، ومضيت إلى القاهرة ولم أعد إلى السويس منذ ذلك التاريخ حتى الآن.

وقد انتهيت - بحمد الله - من ترجمة ما تيسر لي من كتب مالك بين عامي ١٩٦٢ و١٩٦٣م، وذهب مالك إلى الجزائر، وكان كثيراً ما يتردد على بيروت حيث بدأت كتب الترجمة تنتشر في المشرق العربي، وما زالت حتى الآن.

● **الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يبق شيئاً من هويتها ولا عروبتها، فهل كان للأستاذ مالك دور في إعادة الهوية الإسلامية والعربية للشعب الجزائري؟**

○ يعد مالك أول وجه ثقافي يطل من شرفة الجزائر على العالم العربي، وكان وجهاً مشرقاً، وله جاذبيته الأسلوبية التي لا ينكرها من يناقشه أو يعايشه، ولا شك أن الجزائر والشعب الجزائري لا ينكر أن أثر مالك وكتبه المترجمة في النقلة الحضارية التي حققها هذا الشعب من الفرنسية إلى العربية.

قرأت على مالك الترجمة الأولى لكتاب «الظاهرة القرآنية» فما سمعت منه سوى لفظين اثنين

لكن تعريب الجزائر أسهمت فيه عوامل كثيرة من أهمها البعثات المصرية التي اشتغلت في مجال التعليم بالجزائر، حيث كانت ذات أثر حاسم في تحقيق التعريب وعودة الشعب الجزائري إلى أصله، مع تسليمنا بأن الفرنسيين ما زالت بصمتهم مطبوعة على جبين الجزائر حتى الآن.

● **كان مالك بن نبي معاصراً لعبدالحميد بن باديس، فهل تأثر بدعوته ومشروعه الإصلاحي؟**

○ كان مالك يعده ويعتبره من العلامات المضيئة على طريق حرية الشعب الجزائري وتربية الجيل الذي قاد الثورة إلى الاستقلال فيما بعد، ولذلك فإن هذا الشعب مدين للشيخ ابن باديس وفكره الإصلاحي فيما يتعلق بتحقيق الحرية، فلم يكن لأي عمل آخر كالماركسية أي أثر في الثورة الجزائرية فيما أعتقد، ولا شك أن كل الإصلاحيين الإسلاميين يتماثلون في الأسس والجوهر، وإن اختلفوا في التفريعات والتفصيلات.

● **نشأ مالك في فترة كثرت فيها الحركات الإسلامية الإصلاحية التي كان ظهورها نتيجة طبيعية لظروف العالم العربي والإسلامي في ذلك الوقت، فهل استفاد من هذه الحركات أو تأثر بأي منها؟**

○ **كانت عند مالك فكرة عن الحركة الوهابية، وكذلك كانت عنده فكرة عن حركة الإخوان المسلمين، لكنني كنت ألاحظ أن بعض أفكاره عن الإخوان يشوبها الخطأ والتشويه؛ ولذلك تدخلت في ترجمة كتابه «وجهة العالم الإسلامي» في تعديل فكرته عنهم، وقد كانت شديدة الانحراف والظلم، والسبب في ذلك أنه لم يكن قد عاش في زمان الإخوان، بل كان متأثراً بما كتب عن الحركة أيام عبد الناصر، وهي كتابات مغلوطة وظالمة، والذين يقولون عن الإخوان ما يقولون - في هذه الأيام - ويصدرون أحكاماً جزافية على الحركة هم في الواقع متعسفون؛ لأن الإخوان منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن في حرب مستمرة مع الأمريكان وإسرائيل وأتباعهم، ومع ذلك فإن جوهر الحركة لم يتغير رغم عوامل البلاء المستمر، ومن المؤكد أن تقدير الإنسان المسلم لهذه الحركة تقدير عميق لا يتأثر بالأحكام الماركسية ولا العلمانية التي يصدرها بعض الكتاب الطفيليين الذين يتعيشون من وراء هجاء الإخوان.**

وعلى الرغم من ذلك ستبقى حركة الإخوان المسلمين أعظم الحركات تعبيراً عن الحقيقة الإسلامية، وأقل الحركات تعلقاً بالتفاصيل والجزئيات والفرعيات.

وأعمق الحركات تأثيراً في وجدان المسلمين في العالم، فهم الذين قاتلوا في أفغانستان، وهم الذين حرروا شعوبا كثيرة في العالم الإسلامي، وحافظوا على الوجود الإسلامي ماثلاً منتصب القامة أمام العوامل المعادية واعتداءات الهدامة؛ ولذلك فإنني أعتقد أن حركة الإخوان هي أصدق الحركات تعبيراً عن الأمل في بقاء الإسلام وفي انتشاره، ولو عاش حسن البنا مزيداً من العمر لحقق للأمة الإسلامية مشروع الوحدة الكبرى بجهاده وإخلاصه.

ونعود إلى الأستاذ مالك فأقول: إنه - في تقديري - صنع نفسه بنفسه، ولم يتأثر بأي من الحركات التي كانت شائعة آنذاك لكنه كان عميق التقدير للشيخ بن باديس.

● نموذج الثقافة الغربية أو الغريبة عن الإسلام - في نظر البعض - دائماً هناك حساسية بين الإسلاميين وبينه، لكن شخصيات مالك بن نبي في الجزائر، وسيد قطب في مصر، وعلي شريعتي في إيران هي في الحقيقة نماذج عملية أثبتت غير ذلك، كيف ترون ذلك من خلال ثقافة كل منهم وما انتهى إليه؟

○ لكل واحد من هؤلاء الثلاثة أسلوبه الخاص به؛ فمالك متأثر بطريقة التفكير الفرنسية، وعلي شريعتي به روافده الشيعية في البيئة الإيرانية، وسيد قطب روافده جوانية سجونية حيث قضى وقتاً طويلاً من حياته في السجن، فكلٌ له طابعه الخاص، لكن الهدف واحد والرسالة واحدة.

وأعتقد أن مالكاً لم يكن لديه صفات الزعامة، إنما كانت عنده صفات المفكر، أما سيد قطب فكانت له صفات الزعامة لكنه لم يدرك فرصتها قبل أن يكون نزيل السجن بشكل دائم، وأما علي شريعتي فكانت بيئته - في تقديري - بمثابة السجن أيضاً من حوله حيث حالت بينه وبين المجالات الأخرى مثل مجالات أهل السنة.

وهناك أمر عجيب في كل منهم: مالك كان مهندساً في الكهرباء، وسيد قطب كان متخصصاً في الأدب والنقد، وعلي شريعتي كان متخصصاً في علم الاجتماع، إلا أنه جمعهم هدف واحد، وغاية واحدة هي غاية النهضة والإصلاح والفكر الإسلامي.

وأمر آخر أنبه عليه من خلال هؤلاء الثلاثة بالذات، وهو أن ثقافتهم الإسلامية والعربية بحكم البيئات التي نشأوا فيها لم تمنعهم من الاطلاع على ما عند الغرب والاقتباس منه بما لا يتعارض مع مبادئ العروبة والإسلام؛ فسيد قطب تعلم كثيراً في أمريكا، وحصل على الماجستير من هناك، ومالك عاش في فرنسا جل حياته ما عدا فترة اللجوء السياسي والثورة، وعلي شريعتي هو الآخر اقتبس من

كان مالك متأثراً بما كُتب عن حركة الإخوان المسلمين أيام عبدالناصر.. وهي كتابات مغلوطة وظالمة

لم تكن لدى مالك بن نبي صفات الزعامة وإنما كانت عنده صفات المفكر

الثقافة الغربية كثيراً، وهذا يبين على أن الفطرة الإسلامية دائماً تغلب كل العوارض الطارئة، والواقع أن أنموذج الأستاذ مالك دليل قاطع على ما أقوله الآن، حيث إن سفره وإقامته في فرنسا هذه الفترة جعلت منه شخصية إسلامية كأنها نشأت في بيئة إسلامية.

● يعتبر بن نبي دارساً للقضاء، ومتخصصاً في الهندسة الكهربائية، فما سر هذا التحول في حياته من الكهرباء إلى هموم النهضة ومفاهيم الإصلاح؟

○ هذا الموضوع أثار مرة بيني وبينه - عليه رحمة الله - وذلك حين سألته: أنت تعلمت في كلية الهندسة لتكون مهندساً في الكهرباء، فما الذي دفعك إلى طريق الاهتمام بقضايا النهضة والحضارة؟ فقال لي - فيما أذكر الآن - : إنني بعد أن أصبحت مهندساً في الكهرباء، رأيت أن أمتي بحاجة إلى مهندس للأفكار أكثر من حاجتها إلى مهندس للكهرباء، فعكفت على دراسة كتب التاريخ والفلسفة والاجتماع لأحقق ما رأيت أنني أستطيع أن أقدمه في بلدي ولأمتي العربية والإسلامية.

وبذلك يعتبر مالك نموذجاً فريداً في هذه الطريق الوعرة.

● لكل مفكر أو مصلح مصادره التي يستفيد منها، ومرتكزاته التي ينطلق من خلالها، فما أهم المصادر التي اعتمد عليها مالك في مشروعه الحضاري؟

○ لو نظرنا إلى الجو الذي عاشه في باريس لوجدنا أنه قد توافرت في مجاله أصداء الحركة الإسلامية المجاهدة، لا سيما تلك الحركات التي أسهمت في العمل العسكري خلال الأربعينيات، وقد كان هذا تجسيداً لما يملأ واقع العالم الإسلامي من مكابدات مادية وإنسانية، ولا بد أن مثل هذا قد أثر على فكر مالك، وإن اختلف المنهج بينه وبينها، بالإضافة إلى أنك لو قرأت في كتبه لوجدت منطلقاته ومرتكزاته إسلامية أيضاً، فهو ينطلق نحو الفاعلية في العقيدة الثقافية ومقاومة الاستعمار والقابلية له وتغيير الواقع عموماً من قول الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد: ١١).

● الأمة الإسلامية اليوم تحتاج إلى كثير من المشروعات النهضوية الحضارية؛ لاستعادة مكانتها وريادتها، فما رأيك في مدى حاجة الأمة إلى المشروع الحضاري لمالك بن نبي؟

○ مشروع مالك بن نبي النهضوي مشروع عقلاني ومنهجي يصلح دروساً للشباب يتفهمون منه مسائل النهضة الحضارية وشروطها، لكن في هذا المشروع نقطة ضعف هي أن صاحبه لم يكن يمثل قيادة فكرية جماهيرية، بل كان منحصراً في ذاته، ربما الجأه إلى هذا الانحصار قدر كبير من الوسوسة والشك فيمن حوله، فلم يكن يثق كثيراً بأحد إلا بصفوة أفراد تبين له من خلال مواقف مختلفة أنهم ليسوا عملاء للاستعمار، ولا ينقلون أخبارها استعماراً إلى أعدائه، وهذا هو مجمل تقديري وتقريري عن الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله ■

مالك بن نبي

من مواليد قسنطينة بالجزائر (١٩٠٥)، درس القضاء بالمعهد الإسلامي المختلط، نال شهادة الهندسة الكهربائية من باريس وفيها أصدر عدداً من كتبه التي تناول فيها أبرز مشكلات العالم، لجأ إلى القاهرة عام ١٩٥٦ وأصدر بعض كتبه فيها ثم عاد إلى الجزائر بعد الاستقلال مديراً عاماً للتعليم العالي ثم تفرغ للعمل الفكري والتوعوي - رحمه الله - عام ١٩٧٣م

د. عبدالصبور شاهين

ولد في القاهرة ١٨ مارس ١٩٢٩م كان والده عاملاً أزهرياً، دخل الكتاب فحفظ القرآن، التحق بالأزهر، ثم تخرج في دار العلوم عام ١٩٥٦م، وتدرج في المناصب العلمية حتى أصبح أستاذاً غير متفرغ للدراسات اللغوية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، تنوعت ثقافته بين أزهرية وفرنسية، وشارك في العمل السياسي من خلال مجلس الشورى المصري عام ١٩٨٧م، كما اشتغل في مجال الدعوة إلى الله، وكان له نشاط بارز في الخطابة وأوذي في سبيل الله، فاعتقل من مارس ١٩٥٥ إلى فبراير ١٩٥٦م، ثم منع من الظهور في التليفزيون الذي كان من أوائل العاملين فيه، كما منع من الإذاعة والخطابة، له نشاطه ومجهوداته ومؤلفاته الإسلامية والفكرية واللغوية ■



المتلاعبون بالعقول والعابثون.. إلى أين؟

بقلم: د. توفيق الواعي

أكاد أجزم أن حفنة من الدجالين يقودون العالم إلى الهاوية، وأكاد أقرر أن عصابة من الأفاكين تتلاعب بالأمم والشعوب، تتهم من تشاء، وتجرم من تريد، وتغتصب ما تحب، وتفعل ما تهوى، ثم تدجل وتزمزم وتطلق البخور وتحرك الدمى حتى يخيل للناس من سحرهم أنها تسعى، قالوا: الإرهاب، ولا أحد يعرف إلى الآن تعريفاً له أو يريد المحاولة وسميت كل المشكلات في العصر إرهاباً، من يتحارب أو يتظاهر ضد الفساد والظلم إرهابي، من يحاول استرداد أرضه وتحرير شعبه إرهابي، من يقول كلمة الحق إرهابي، من يستنير وينكر الرذيلة إرهابي، واستنفر بذلك كثيراً من الفساق وأصحاب النفوس المريضة وزمروا له واختلط الحابل بالنابل، وكانت كارثة

وقبل أن يفيق الناس من هذه الكارثة اخترع هؤلاء المتلاعبون بالعقول فرية أخرى، وأطلقوا لنا كذبة جديدة، وتوالت وأفرخت، حتى أصبحت دوياً عالمياً، وهي أسلحة الدمار الشامل، أو النية في استيرادها واستعمالها! والغريب أن هؤلاء المتلاعبين، وهم الذين يملكون هذه الأسلحة هم الذين يهددون بها البشرية، كما أنهم هم الذين يملكون من أسلحة الدمار المتطورة التي تحملها الطائرات والصواريخ والبوارج الحربية والمدمرات ما يعجز الناس عن وصفه.

ورغم انكشاف الدجل ومعرفة الصنعة تظل تلك الأبواق الكذابة تردد الإفك ولا تمله، فقد غُزي العراق بهذه الأسباب، ولاتزال ثقافة الكذب ترتله بغير حياء، لتغطي على ثقافة أكبر منها وهي المصلحة والخداع التي نجدها متفشية في مجتمعات الدجل وعند تجار الحروب

تسعة استنتاجات في وثيقة الحكومة البريطانية عن أسلحة الدمار الشامل في العراق لم يثبت أي استنتاج منها، بل ثبت خطأ كل هذه الاستنتاجات التي تقرر أن العراق يمتلك أسلحة بيولوجية وكيماوية، ومستمر في العمل لتطوير أسلحة نووية، وصواريخ بعيدة المدى أساسها طراز سكود، وقدرته على استعمال أسلحة الدمار الشامل خلال ٤٥ دقيقة، وغير ذلك!

ثبت أيضاً خطأ ما قاله وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد بأن عند إدارته أدلة لا يخترقها الرصاص، بمعنى أنها أكيدة وثابتة على أن صدام عنده أسلحة دمار شامل، وأن له علاقة وطيدة بالقاعدة، ولم يثبت كل ذلك، ولكن الثابت الأكيد أن الصهيونية هي التي تقوم باختراع تلك الأكاذيب التي لا تمل من ترديدها ولاتهام الشعوب العربية والإسلامية بها

فبعد غزو العراق، نشطت (إسرائيل) في توجيه التهم إلى سورية وإلى حزب الله، فسورية عندها أسلحة دمار شامل، وتؤوي الإرهاب ومكاتب لحماس والجهاد الإسلامي وتساند حزب الله، وقامت أمريكا ولم تقعد تهدد وتشترط وتراقب وتأمر سورية بأن تتأدب وتنفذ كل ما يملى عليها من أوامر وإلا فقد رأت ما يُفعل وما فعل، ولابد من تنفيذ الأوامر الإسرائيلية دفعة واحدة وليس بالتقسيط، وانطلقت التهديدات إلى إيران، وتوالت الاتهامات بأنها تملك برنامجاً نووياً سيؤدي إلى امتلاك قنبلة نووية

وقد فضحت ذلك واكبرته الجريدة الليكودية الأمريكية «واشنطن تايمز» التي اعتادت ترديد أكاذيب (إسرائيل) وتعزيزها، وظنت (إسرائيل) أن هذا هو عصرها، وأن الإدارة الأمريكية خاتم في أصبعها، فتركت لخيالها العنان خاصة وأنها تتحرك في فراغ في الأمة وتتعامل مع سلطات لا تهش ولا تنش، فأخذت تصدر القرارات وتصدر الأوامر هنا وهناك، فأصدر الكنيست الصهيوني قراراً باعتبار الضفة الغربية وغزة أرضاً صهيونية وليست محتلة سهراً بما يسمى بخريطة الطريق المعوج.

كما أصدر قراراً بجعل مدينة القدس تحت السيادة الصهيونية مدى الحياة، وقراراً آخر يمنع حق العودة لخمسة ملايين فلسطيني في الشتات، وقراراً ببناء السور الأمني الذي يستولي على أراضي الفلسطينيين بالقوة ويضمها إلى (إسرائيل)، كما طالبت بتفكيك بنية المقاومة الفلسطينية ونزع سلاحها، واعتقال مجاهديها وطالب بأن يكون لـ(إسرائيل) نصيب في نفط العراق وهي كمكافأة لإعمار، وطالب بالقبض على حراس عرفات واعتبارهم مطلوبين للعدالة في (إسرائيل)، مع عدم رفع الحصار عن عرفات، كما طالب وبعد ذلك رغم كل صوت معارض من العرب أو من غيرهم، أن يختار أبومازن رئيس وزراء، ودحلان وزيراً للقمع وتحضر له وزراؤه حتى يتعطف شارون بمقابلتهم والحديث معهم، وكل هذا لا يحدث في العالم إلا عندنا، فأي عصر نعيش، وأي دول نحن؟

وبعد فقد قامت الشعوب، قام الشعب العراقي، وقام حزب الله، والمقاومة الفلسطينية مازالت قائمة، فما رأي (إسرائيل) ومن وراءها في الحاضر والمستقبل ودولة الإسلام تنتفض.

بك الله يا دولة الصالحين
لقد أوشك البغي أن يهمدا
نشرنا بدنيا الزكية نوراً
يضيء الظلام ويجلو الهدى
ففي كل قطر لنا شهداء
تعيث الحروب بهم والمدى
ومن كان أكرم منا عطاء
ومن كان أبيض منا يدا
وهل عرف الدهر فينا جباناً
- إذا هتف الحق - يخشى الردى
ومن غيرنا يستجيب النداء
ويبعث في الخافقين الصدى؟!
نريد السلام ولكننا
نكافح من ضل أو أفسدا
ونحمي عن الشعب كيد الطغاة
وندفع عنه شرور العدا
ونمضي ونرفع جباه الشباب
حداء البطولة يروي الصدا

وبعد فإن المتلاعبين قد تلاعبوا بأنفسهم فقط ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ (٣٠) (الأنفال) ■



من منتوجات الدول الفقيرة في السوق العالم
ويوفر لها فرص المنافسة

الدول النامية.. وقصة القط والمبرد!

عندما تحول الفشل الاقتصادي في بعض الدول إلى «معجزة»، حاولت تلك الدول تدارك الأمر بتشجيع الاستثمار الأجنبي لتوفير العمل لبعض مواطنيها العاطلين، لكنها - تدري أو لا تدري - تفعل كما فعل القط بالمبرد الملطخ بالدم، فقد أغرى الدم العالق بالمبرد قط الجزار فبدأ يلعقه، وأثناء ذلك جرح، وسال من لسانه الدم دون أن يدري، وهكذا استمر في لعق دمه إلى أن مات. فالشركات الأجنبية توفر فرص عمل للعاطلين ولكنها تقضي على الشركات والمصانع الوطنية، وتحول الشعب مجبرة عمال في بلدهم، في حين تحصد الشركات الأجنبية أرباح المبيعات، وتنقلها إلى دولها وتكون النتيجة كارثية حيث ترتهن الدول العربية والإسلامية في النهاية إلى الشركات الدولية الكبرى وتقضي على استقلالها الاقتصادي، كما تقضي على ما تبقى من استقلالها السياسي في نهاية المطاف.

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

هذه الاستراتيجية بدأ التحضير لها منذ وقت ليس بالقصير والسعي لتمريرها في مؤتمر منظمة التجارة العالمية المقبل بالمكسيك. وتحاول الولايات المتحدة وضع قواسم مشتركة مع منافسيها الأوروبيين بتقسيم أسواق العالم، والسياسة التي يبغي اتباعها في امتصاص ثروات العالم الثالث ومنه العالم الإسلامي وهو ما يطلق عليه الغربيون عالم الجنوب

صراعات المال والأعمال

اقترب موعد المؤتمر الوزاري لمنظمة التجارة، ورغم ذلك لم تحقق المفاوضات الجارية بين الدول الكبرى، فيما بينها من جهة وفيما بينها وبين بعض الدول النامية والمنظمات غير الحكومية من جهة أخرى أي تقدم يذكر. بينما نجد كثيراً من الدول العربية والإسلامية ينتظر الإملاءات، وما يقرره الآخرون بخصوص مستقبل الاستثمارات والتجارة الخارجية

كان على المفاوضات الزراعية أن تختتم في مارس الماضي، لكن المفاوضات لم تصل نتيجة، وهو ما ينطبق أيضاً على مفاوضات حقوق الملكية والحصول على الأدوية الأساسية بأسعار مناسبة كما تمر المفاوضات حول تحرير قطاع الخدمات بمرحلة حرجة. وقد يتحول مؤتمر كانكون لامتحان حقيقي، كما يقول البعض لمدى صلاحية الأسس التي قامت عليها دورة المفاوضات التي بدأت منذ سنتين في الدوحة

وتتمحور المحادثات والمفاوضات في إطار منظمة التجارة العالمية وفي ميدان السياسات التجارية عامة، حول الزراعة من جهة، والاستثمارات الخارجية للشركات، أو ما يسمى «الاستثمارات المرجحة المباشرة» من جهة أخرى هذه المرة تقف الولايات المتحدة وأوروبا في وجه فكرة إعادة النظر في السياسات الزراعية، إذ يعارض الطرفان هذه الطروحات العادلة مما يثير قلق الكثيرين من احتمال فشل مفاوضات المكسيك وما سيترتب عليه من نتائج وخيمة تنعكس سلباً على بقية المواضيع المطروحة للنقاش والمشكلة التي تعاني منها الدول النامية والتي تصل إلى حد الخطر هي استئثار الدول الصناعية بالتكنولوجيا، وتفوقها على الدول النامية في المجالات التي توفر لها غطاء لاستمرار الحياة الاقتصادية والمساهمة في التجارة الدولية وتأمين حدود مقاربة في مجال الأمن الغذائي، ومن ذلك الزراعة، وقطاع النسيج والملابس. وقد دفع التفوق الصناعي إلى البحث عن احتكارات أخرى تمس عصب الحياة في الدول النامية، الأمر الذي يخنق اقتصاد تلك الدول على المديين المتوسط والبعيد

هذه الحقائق دفعت عدداً من الاقتصاديين الأوروبيين من أمثال ألتون ميكوك إلى دعوة منظمة التجارة إلى اعتماد حلول وسط تحافظ على المصالح الاقتصادية لأوروبا والولايات المتحدة، وتراعي أولويات الدول النامية التي يجب الاعتراف بها. ويرى آخرون - ومن بينهم الغرفة التجارية الأوروبية - أن «الدول النامية يجب عليها تحقيق انفتاح جذري، وتطبيق قواعد «الجات» لتقف على قدم المساواة مع بقية الدول، ولتنجح في دفع اقتصادها، وهو ما يعني لدى كثير من الاقتصاديين أن على الدول النامية القبول بالحيف الحاصل ريثما تحقق ما هو بعيد المنال أو لا يمكن تحقيقه في الوقت الراهن. وينصح اقتصاديون ومدافعون عن العالم الثالث الدول الفقيرة بحماية قطاعات كثيرة في اقتصادها بوضع شروط أمام المستثمر الأجنبي حتى لا تنهار القطاعات المحلية التي تفتقد الدعم الحكومي، على عكس نظيراتها الأوروبية والأمريكية مثل دعم الإنتاج الزراعي والصناعي وتصديره، وهو ما يجعل أسعارها أقل

الدعم الأوروبي والأمريكي للإنتاج المحلي

في يونيو الماضي أدخل الاتحاد الأوروبي تعديلات على السياسة الزراعية لدول الاتحا[د] وبوضع حوافز للإنتاج والتصدير، في إطار التنافس مع الولايات المتحدة التي قررت العام الماضي مد[عم] مزارعيها ١٩٠ مليار دولار خلال عشر سنوات، م[ن] ٢٠٠٢ - ٢٠١٢ لكن الجدل لا يزال محتدماً حول مساعي الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة إدخال المفاوضات التجارية لكل أنظمة الاستثمار[ات] الخارجية لتشكل إلى جانب الأنظمة الخاصة بتعهدات الأشغال العامة التي يسعى لطرحه[ا] الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والشركات العابرة للقارات. لقد قدم طلب لمؤتمر كرنكون حو[ل] ضرورة إيجاد اتفاق ملزم ومتعدد الأطراف يراعي متطلبات الدول المتحررة التي تستثمر أموالها في الدول المتخلفة. الطلب يعطي الدول الكبرى حق بيع منتجاتها داخل السوق المحلية التي تستثمر أموالها فيها، عكس ما كان في السابق وهو أن يتم [تصدير] الإنتاج للدولة المستثمر، وهذا يضعف بل يقتل الإنتاج المحلي، ولا توجد دولة تحرص على مصالح صناعييها وفلاحيها ومصالحها الاقتصادية يمكنها الموافقة على ذلك

مطالب الدول الكبرى لا تقف عند حد، فهي تطالب أيضاً بتوحيد القوانين الدولية للاستثمار حتى لا تضطر لتوقيع اتفاقات بشروط مختلفة حسب قوانين الشراكة والاستثمار في الدول العالم الثالث. فالشركات الأوروبية والأمريكية عندما تريد العمل في دول الخليج أو المغرب العربي أو الدول الإسلامية المجاورة تضطر لعقد اتفاقات مختلفة وهي لا تريد ذلك حتى يكون ربحها في الدول الحريصة على مصالحها مثل ربحها في الدول



الرشوة التي توقع على بياض. وهدف الشركات الغربية كما يقول عرابوها هو حماية ما يسمونه حقوق الاستثمارات بشكل أفضل لضمان توسيع الشركات الغربية على نطاق دولي، ومنع نزع ملكيتها أو غير ذلك. وتريد الشركات الغربية استغلال حالة الاستبداد للتمدد أكثر، وطلب حماية استثماراتها دليل آخر على أنها تمارس الابتزاز والسرقة وتخشى من أن يزول الأمر لحكومات وطنية تقوم بمصادرة ما سرقته أو تنوي سرقته. لذلك تطالب باتفاقات دولية تحفظ لها ما تنهبه في حالة حصول تغيير سياسي.

المزيد من النهب

نهم الشركات الدولية لا يقف عند حد، فقد وجهت المنظمات الأوروبية انتقادات حادة لأسلوب التفاوض الذي يتبعه باسكال لامي المفاوض الأوروبي بشؤون التجارة. لا لشيء سوى أنه من أنصار الحلول الوسط بين متطلبات عالمي الصناعة والاستثمارات، في مؤتمر منظمة التجارة العالمية القادم. رغم أن لامي حصل على تفويض واضح من وزارات التجارة بدول الاتحاد الأوروبي سنة ١٩٩٩، أي قبل انعقاد مؤتمر سياتل الشهير. وتطالب المنظمات الأوروبية غير الحكومية بإعادة النظر في مهمة لامي، وتقول إن الاتحاد الأوروبي وضع جدول أعمال جامداً فيما يخص الاستثمارات والشفافية في تعهدات الأشغال العامة، والمناقصة وتسهيل النشاطات التجارية. يتم ذلك في الوقت الذي لا تلقى فيه احتياجات الشعوب الفقيرة الاهتمام اللازم، وليس في أجندة منظمة التجارة التي يسيطر عليها الكبار سوى الاستثمارات التي تشكل القاعدة الأساسية لأجندتها، وبسببها توقف أو تقدم جدول أعمالها في المؤتمرات الماضية.

هذه الوضعية دعت الكثيرين للمطالبة بإعادة النظر في هيكلة منظمة التجارة بشكل يراعي مصالح الشعوب الفقيرة المغلوبة على أمرها، وسط غياب شبه تام لعالمنا الإسلامي والعربي عما يطرح أو ينسج وغالباً ما يكون حضورهم في المنتديات التي تتقرر فيها مصائر الشعوب بروتوكولياً، أو صورياً.

مفاوض الاتحاد الأوروبي على سبيل المثال يسعى لطرح أكبر عدد من القضايا ليحصل على تنازلات إضافية فيما يتعلق بالاستثمارات الزراعية، ولأن هناك اتفاقاً رسمية للحوار في الاتحاد الأوروبي فإن هناك من يرى موقفه خاطئاً، وعليه حسب اعتقادهم أن يكون صارماً، وهناك من طالب باختيار خلف له. فما يدور في عالمنا الإسلامي حول هذا الموضوع يا ترى، إذا كان هناك من يهتم به أصلاً؟

يدور الجدل في أوروبا بين أناس جشعين وآخرين أكثر جشعاً فالفريق الأول يطرح تقديم تنازلات مناسبة لعالم الجنوب فيما يتعلق بمسائل الزراعة وتوزيع مهمات منظمة التجارة، فيما يرى الفريق الآخر أن طريقة معالجة القضية بهذا الأسلوب خاطئ، لأن الوصول إلى حلول وسط من شأنه التقليل من الامتيازات المحققة حتى الآن في جنوب العالم. فماذا يبقى من الدعوة إلى الانسجام بين السياسة التجارية وأولويات النمو المستدام ومكافحة الفقر؟

اليقظة أو الهلاك

في غياب تمثيل حقيقي للدولة أو تفويض شعبي قبل خطر انزلاق بعض المسؤولين في العالم الثالث نحو هاوية الشركات الغربية يظل قائماً على قدم وساق، إلا أنه يجب الإشارة إلى المقاومة التي أبدتها عدة دول لمحاولة الشركات الغربية تمرير ما ترغب فيه من ابتزاز وهيمنة، لأن ذلك من شأنه فرض قيود ثقيلة عليها، تجبرها على فتح أبواب اقتصادها - الذي لا يزال هشاً - بشكل يفوق إمكاناتها، وتنتزع من سياسات الاقتصاد الوطني قطاعات إنتاجية استراتيجية مهمة. وتلقى مقاومة تلك الدول بقيادة الصين والهند دعماً من منظمات غير حكومية دولية، وبدا واضحاً في المؤتمر الذي عقد ببنجلاديش في شهر يونيو الماضي وحضرته ٣١ دولة أن هناك يقظة لدى بعض الدول التي تعمل لصالح شعوبها.

أخيراً ونحن نعد الأيام المتبقية على مؤتمر كانكون علينا الوقوف بالمرصاد لكل محاولات بيع الأوطان، وتدمير الصناعات المحلية وارتهان الاقتصاد للشركات الغربية الكبرى.

النموذج التونسي

تونس بلد النماذج التي ترغب فيها الشركات الاحتكارية الدولية من السياسة إلى الاقتصاد مروراً بثقافة الاستهلاك على الطريقة الغربية. وبما أن موضوعنا هو الاقتصاد وتحديداً الاستثمارات الاحتكارية فإننا نتحدث عن مشروع ضخم تقوم به إحدى الشركات الأوروبية في تونس لصناعة الملابس له علاقة بما يراد لتونس من ضرب استقلالية اقتصادها، ومع ذلك توصف تلك الضربات بالخطوات الممتازة على طريق العصرنة، وتزداد الشركات التي تستثمر في تونس يوماً بعد يوم في الوقت الذي تعلن فيه الشركات التونسية إفلاسها وتسرح عمالها، مما اضطر الكثير منهم للتظاهر والإضراب عن الجوع كما حصل مع شركة «مصرتكس - كوفرتكس» بمدينة سوسة.

استمرار السماح للشركات الأجنبية بالعمل في تونس دون حماية للشركات التونسية يقضي تدريجياً على المؤسسات المحلية. ففي الوقت الذي يتمكن فيه العشرات من المواطنين من الحصول على فرص عمل تغلق العشرات من المؤسسات التونسية العاملة في نفس المجال لعدم قدرتها على المنافسة وبعدها يكون السوق حكراً على الشركات الأجنبية التي ستفرض الأسعار الخاصة بها. وقد كان عدد المشاريع الإيطالية وحدها ٣٦٥ مشروعاً قبل ثلاث سنوات أما الآن فيوجد ٧٥٠ مشروعاً، تكللت بمشروع جديد هو «مدينة الأزياء» بقرطاج. بدأ المشروع قبل سنتين ومن المقرر أن يكون له ٤٠ ألف مركز توزيع وبيع في مختلف أنحاء تونس، وبذلك تتم السيطرة على قطاع الحياكة وصناعة الملابس الجاهزة، ومع ذلك فليس من شروط الاتفاق فتح الأسواق الأوروبية في وجه البضائع التونسية. لقد قامت الحكومات الغربية بواجباتها عندما منعت الشركات من غلق أبوابها والتوجه إلى العالم الثالث حتى لا يخسر الآلاف من العمال الغربيين وظائفهم. ولكنها سمحت للشركات بفتح فروع لها أو مراكز امتصاص مالي في الدول الفقيرة لتوفر الأيدي العاملة الرخيصة والربح السريع. فهل تتحول اقتصاداتنا إلى مجرد وكلاء وعمال بالجملة في هذا العالم المتصارع؟■

صفر٪ معدل نمو الاقتصاد الصهيوني في العام الحالي

أطلق دافيد كلاين محافظ المصرف المركزي في الكيان الصهيوني، تقديرات جديدة، تتعلق باقتصاد العدو لهذا العام ٢٠٠٣م. وقال كلاين إنه سيطرأ تحسن طفيف خلال العام ٢٠٠٢ مقارنة بالعامين الماضيين، ومع ذلك فإن «النمو سيبلغ، حسب تقديراتنا، صفر٪».

وحسب أقوال كلاين، فإن العاملين الرئيسيين اللذين يمكنهما دفع الاقتصاد إلى الخروج من دائرة الركود، هما التصدير والبناء. وعلى حد قوله، فإن نمو الصادرات مرهون بعوامل خارجية مثل «انتعاش قطاع التكنولوجيا المتقدمة في العالم، وانتعاش الأسواق المالية الأمريكية».

أما بالنسبة للفائدة، فقد رجح كلاين استمرار خفضها. وحسب قوله «لا يمكن لبنك (إسرائيل) حالياً، أن يقدر إلى متى سيستمر خفض الفائدة»، مضيفاً أن خفضها منوط بعاملين هما مدى الحفاظ على استقرار الأسعار، ومدى الظروف الاقتصادية، التي تلزم ■

إعداد
مبارك
عبدالله

فلسطين.. القضية والحبيبة

في ديوان (ياسمين الذاكرة) لمحمد شلال الحناحنة

قيل للشاعر جميل بثينة: لم لا تمدح الخلفاء؟ فقال: أنا أمدح النساء!

في عهد الاستقرار أو التوسع والفتوحات، كعهد بني أمية كان من الطبيعي أن يظهر شعراء ينصرفون للغزل وحده أو (لمدح النساء)، مثل عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة، أما حين تُختطف في أوطاننا، وتُغتصب مقدساتنا، ويُغرز نصلٌ في مهوى أفئدتنا (فلسطين)، فإن الأمر مختلف، والبحر أيضاً بالتالي سيختلف. وهكذا ظهر جيل، بل أجيال من شعراء القضية الفلسطينية

محمد الحسناوي

ديوان (ياسمين الذاكرة) للصديق محمد شلال الحناحنة أحد الأصوات الشعرية المستغرقة بالقضية، من بابها إلى محرابها (في أقل من مئة صفحة، وأكثر من خمس وعشرين قصيدة أو نشيداً) عن الغربة - المخيمات - المعاناة - الحنين إلى الوطن - المقاومة - المفاوضات - الانتفاضة - براغيث - المقدسات - الغناء - أراويل - الشهداء - الأطفال:

فرحي تُعانقه المصابيرُ تحرينة ذكريات البارحين
والنهرُ دمعُ عمامة
يا أيها الوطنُ العمامةُ
نحتُّ على غصني حمامةً

الاستغراق هنا ليس وصلة (أيديولوجية)، أو اندفاعاً مع التيار العام، بل هو حب حقيقي، يتملك الروح والجوارح، ويتحول إلى عقيدة شاملة ماضية علوية

قد يكون للتجربة الشخصية دور وقد يكون للمعاناة دور وقد يكون لدور الجماعة الأخرى دور، لكن الدور الأول والأخير للحبيبة نفسها، لفلسطين، الأرض والشعب والمقدسات والجمال:

هجع الليلُ قليلاً، وأنا تُغمضني أوردتي
ودمائي لمكدودةٌ لم تهجع
هجع القهرُ قليلاً لكن
ما ربما في الجنة يبكي مُرتقب
يحتشد طيور الحزن القارس
ما ربما متقطّع
(حماسٌ) الكَلِمُ الطيبُ في أرضنا
وحماس الأم المترضّنة الآن لفجر تُهرّع

وهكذا يكون البعد الإسلامي في الديوان عنصر الخاطر سمحاً، ليس تناصّاً بالألفاظ والعبارات والإشارات التاريخية، بل هو مع ذلك وقبله وبعده، تصورٌ شامل، تعبر عنه المواقف والأفكار والمعاني والصور والأخيلة، بقدر ما تعبر عنه الألفاظ وأسماء الأعلام والمواقع في قصيدة (مقاطع مرهقة من مدينة تحتضر)، ينظر الشاعر من خلال ثلاثة أناشيد أو ثلاث فقرات إلى مفردات القضية الفلسطينية كلها من منظار إسلامي غضب وحزن لما في الواقع، ثم كشف لتناقضات هذا الواقع السوداء: (امرأة ترفو حاملة جبلاً من ذهب - صياد محترف في الرغبة يقنص فتيات الحي - كلب يورث أموال عشيقته الشقراء - قط حضري

يخرج منتشياً بعد الوجبات الدسمة - أطفال ذُبحوا ذبح الشاة بكل هدوء، والعالم يرقص محتفلاً بحقوق (الإنسان) ثم يأتيه احتجاج

صوتٌ من بين سبيذة يأتي مُنتفضاً احتسبت هذا الجهم عند الشؤم، ومدار الكون مجير

فلماذا أفسدت عليك بسوداوية أفكارك جو مدينتا المحتضرة؟

فيرد الشاعر بقوة
هدراً قولوا ما شئتم
أتساءلُ مكتئباً أو مُبتسماً
لله الأمر والآخر
هل قرئت لحظات الساعة؟

وأنت أيضاً تتساءل: أي ساعة قرئت؟ قيام الساعة، أم قيام الثورة؟ وهي تورية صعبة إسلامياً في العالمين وهكذا تشع الألفاظ والعبارات وأسماء الأعلام والمواقع بذاتها أو بعلاقاتها، بمدلولاتها اللغوية والفكرية أو التاريخية، ثم بعلاقاتها في السياق الذي ترد فيه تأمل معي توظيف آيتين من أواخر سورة (العاديات) في وصفه عملية فدائية

لحظة يرتدون مناسكهم والنذور
لحظة يقطفون لأحبابهم وردة من سرور
لحظة يمتطون مع ربهم للعبور
لحظة (وبُعثر ما في القبور)
لحظة (وحُصِّل ما في الصدور)

ومثل ذلك توظيفه أسماء (السور) القرآنية للمؤمن الحق صاحب (الشمس) لتفرغل في الذات بلويد

تقليل من الأحزين، يهدي السُّحبَ
سيرتّل أمثالك سورة (الواقعة)

ناهيك بالحديث عن الشهادة (للمساجد حين تعطر أنداءها برحيق الشهادة، للذكر، للصلوات)، وعقيدة التوحيد (ما انحنى للتماثيل، عاش يردد أدعية لأرض طروب، يلاحقه في المراسم تُغضب جيل المساجد) لذلك يهتف الشاعر بفخر واعتداد

مسلمون ورغم الحصار
مسلمون ورغم الدمار
مسلمون
ورغم لسيرة أحمد
نشر
مفارقنا سمر
لتبهمر الجيل
جارحة للبلاد
وحين
يخطر للهجاء،
السياسي، لا
يجوبه الفن، ولا
يبدد التصور
الإسلامي، فيرى خصمه في اسم (فرعون) ورسمه

نُسام الشعوبُ لأبلى ويُجلَدُ كلُّ الدُّعاة
لأرضي وما الظلم إلا جذوري، وهذا النفاقُ
نساني لمن لا يبارك هواي يحرق بيادري!

إذا استثنينا القصائد الست أو السبع المنظومة على عروض الخليل والقافية الموحدة تتخلف مستواها الفني عن بقية قصائد الديوان (الحديثة)، فإننا نضيف عدداً من البنى و الأشكال الفنية، التي أسهمت في نقل تجربة الشاعر، والتعليق بصوره وأخيلته المتوالدة نخص بالذكر منها قانونين من قوانين الجمال أحدهما (التكرار) وثانيهما (التغير)

قصيدة (مأفدتان) ابتدأت شطورها المؤلفة من (٥٨ سطراً) بحروف الجر (للعقول لوجوه لافتضاح التدابير، لهذا النشط كُدس هذا العقل العربي على أمانة) إلا في موضعين أو ثلاثة، حيث يظهر الفعل متأخراً لتتعلق به حروف الجرّ لغةً ومعنى ومبنى، فحصل للشاعر تماسك شديد في بناء القصيدة من جهة، مع إلحاح أو توكيد للمعاني، وتراكم في الصور من جهة ثانية فإذا كانت القافية/القصيدة الأولى ٢٨ سطراً تصور الشقاء في الواقع، والثانية ٣٠ سطراً تصور البهجة فيه اكتمل البناء بالتقابل أو التضاد الفني المعبر

من أغراض التكرار الفني توكيد المعنى أو الترنم الموسيقي أو التعبير عن حالة انفعالية والشاعر الحناحنة يوظفه لهذه الأغراض كلها ولغيرها، ولعل مسحة الحزن التي علت على الديوان، هي العامل الأكبر الذي أنتج هذا الاحتفال بالتكرار، فضلاً عن ميل الشاعر إلى النبرة الخطابية في السرد والتوقيع الموسيقي، من غير إهمال للأبعاد الفنية الأخرى كالخيال والصور الكثيرة المتوالدة في قصيدته (قصيدة جديدة لزمن قديم) يكرر الشطر/السطر (على نعش هذا السلام سلام) مرتين بلفظه، ومرتين

شكل مـقـارب (سـلام على نعش هذا الجنين!!)
رثم الحزين والنواح أولاً، وللتقسيم أو الختام
بياً وللغرضين نفسيهما استخدم تكرار
شطر/السطر في قصيدتي (اليمامة) و(الغزال)،
، خاتمة (الغزال) كانت بقوله (سجليت شهيداً)
و غياب الغزال بشكل احتفالي مهيب
أما قانون (التغير) الجمالي، فمسانده في عدد
، الأشكال بدءاً من (تغير) القافية أو تنوعها .
و أحد مزايا الشعر الحديث وفواصل القرآن
كريم - وانتهاء بتقابل الصور والمعاني والأفكار أو
تاطع الشعرية سبق أن أشرنا إلى التقابل في
صيدة (بافتتان)، حيث قام البناء على لوحتين
نتين متضادتين متكاملتين في الوقت نفسه
الضدُ يظهر حسنه الضد) اللوحة الأولى تصور
جانب الأسود المؤلم من الواقع الفلسطيني
عربي والدولي (لهذا الشطط كُنس العفن
دربي على المائدة)، واللوحة الثانية تصور الجانب
بيض البهيج من الواقع الفلسطيني والعربي ولا
يما للمقاومة وأبطال الحجارة (سيرتلُ أطفالُنا
ورة الواقعة) وبين كلمتي (المائدة) و(الواقعة) ما
بهما من علاقات لغوية في المستوى الأول،
سمي لسورتين في القرآن الكريم في المستوى
ثاني، وتقابل تضاد في سيقهما هنا في المستوى
ثالث، وإيرادهما في خاتمة اللوحتين لمتقابلين
، المستوى الرابع، فتأمل!

أما القصيدة التي عنوانها (قصيدتان)، فهي
ألف أيضاً من مقطعين متقابلين تقابل تكامل بلا
ساد المقطع الأول بعنوان (المئذنة) والمقطع
ثاني بعنوان (الجبل)، ولعل الشاعر يعني به قبة
سجد التي تقابل المئذنة في الهندسة المعمارية،
حل المقصود (قبة مسجد الصخرة) بالذات فإذا
انت المئذنة رمز الصعود والسمو إلى السماء
وحياً (تلك مئذنةٌ شامخة تلك مئذنةٌ من سحاب
نة ترتوي من عطور الكتاب)، فإن الجبل/القبة
ز للرسوخ والامتداد الأفقي (يا عرين الهداية
ا شجايَ فكنْ صخرتي وردائي لأطلق عصفورةً
حقول النماء)

وبمناسبة الحديث عن قانون (التغير) من خلال
تقابل أو التكامل نشير إلى دلالات العنوانات
لتي تستحق وقفة خاصة، بدءاً من عنوان الديوان
سمعي الذاكرة)، ونخص بالذكر تلك العنوانات
بنوية أو المبنية على التقابل، مثل (قصيدة جديدة
مر قديم)، (أسئلة وسُمية)، (مقاطع مرهفة من
بينة تُحتضر) ، وهذه القصيدة الأخيرة، قام بناؤها
يه على حشد من الصور المتناقضة أو المتقابلة
، المتكاملة في الوقت نفسه، مثل (عائلة تتمزقُ
تت سياط الرعب امرأة ترمم حاملةً جبلاً من
س)، أطفالٌ تُبصر ذبح الشاة بكلِّ هدوء، والعالم
يقصُ مُحتفلاً بحقوق الإنسان) في القصيدة
سها بعض التقابل إلى سمة الصورة الجزئية
واحدة (حيوانٌ يركبُ رجلاً)، (اتساءل مكتئباً أو
بتسماً)، والأمر - كما نقدر - ليس تلاعباً بالألفاظ
، بحثاً عن الغرابة والإدهاش، بل هي تناقضات
واقع المرير، وانعكاسه على مرآة الشاعر
رهفة ■

واحة الشعر

إلى شارون .. مع عدم التحية

شعر: فوزي سعيد الحبي

لقد منحوك يا نذلُ الوساما وقد صنعوا بفعلتهم حراما
فقد أثنوا على الباغي جهارا وقد جعلوه للغي إماما
وقد نُصّبت لك الأعلام زوراً فمن يقوى نزالا أو صداما؟
وقد أشعلت تلك الأرض حقداً فلم تحصده وُدّاً أو وئاما
وتُمضي العمر تفتك بالضحايا إلام النفس تزهقها إلاما
ولم تصدق لكم أبداً وعود ولم نعهد لطاغوت سلاما
كفى خطباً، كفى وعظاً عقيماً سئمنا النصح ابغضنا الكلاما
دعاة الحق تهديهم عذابا فتسحقهم لكي يغدوا ركاما
وللتعذيب قد تزداد عشقا وبالتدمير قد همت الهياما
وللفجار لم تبخل بنصح تحيك المكر تحتضن الطلاما
وقد تدمي بأسواط ظهوراً فلم ترحم جلودا أو عظاما
وإن يأمرك إبليسُ تلبي وبالإخلاص سددت السهاما
جمعت المال كي تحظى بعزٍّ فلم تترك حلالاً أو حراما
تداويتم بمعصية لربٍّ وذاك السحر لا يشفي السقاما
إذا كُرّمت يا شارون ظلما فقل للكون والدنيا السلاما
فلن تنفك من تعذيب نار وإن تسكن قصوراً أو خياما
أتطلب من رفاق الدرب عوناً وفي قبر فقد تلقى الغراما؟
فلن يبقى بظهر الكون خلق لغير الله لم نعهد دواما
ونار الثأر لم تهدأ بأرضي بل اشتعلت وتزداد اضطراما
فهز الكون يا شبلاً بسيف وأيقظ في الدجى من كان ناما
ننال العز إن نهجر ذنوباً ننال الوصل إن نهجر منـاما
قلوب «طاهرات» لم تدنس وما عرفت نزاعاً أو خصاما
ونعشق خالقاً نفديه حباً لأن قلوبنا مُلئت غراما
لغير الله لم نخضع جباهاً بحب الله قد صرنا ندامى
توحدنا بشرع الله سُنداً فلا دلاً نخاف ولا اتهاما
وبايعنا بدين الله نهجاً وبين الناس أصبحنا كراما
لقد كنا للمهوفين غوثاً لغير الدين لم نرض احتكاما
وخلف البغي ما سرنا تراعاً علام الخُلف يا قومي علاما؟
فأبشر يابن صهيون بنار تُزف إليك أهديها ختاما

دور اليهود العرب في تأسيس الكيان الصهيوني (٢)

الأدباء اليهود العرب بين التأسيس والتسيس

هل أصبح الدين في إسرائيل «وسيلة مواصلات فقط»؟!!

ستظل الشخصية اليهودية الصهيونية، ملتاثة الوعي، طافحة الغل والحقد، جاهدة في تشويه الوجود الإنساني كله، لاهثة في سحره وبحره.. وفق مراحل تكتيكية، حددتها الأسفار المكنونة التي رأت الدين «وسيلة مواصلات فقط ولذلك علينا أن نبقى فيها بعض الوقت لا كل الوقت» على حد قول «بن جوريون» وهو الذي رأى في الوقت نفسه «أن الجيش الإسرائيلي هو خير مفسر للتوراة»، ومن ثم فإن محيم «لعنان يهودا» لا يقف عند حد.. وحين تتلاقى الثعابين السامة.. لتشكل «جوقة» أدبية مسممة.. فماذا تنتظر أن يكون نتاجها؟ وماذا عن هؤلاء «الأدباء العبريين ذوي الأصول العربية».. ممن أكلوا خيرنا، وشكروا غيرنا وشوهوا صورنا؟!

القاهرة: محمود خليل

كيف نظر هؤلاء إلينا فكرياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً.. وكيف صورت الرواية العبرية عندهم شخوصنا وشخوص آبائنا وأمهاتنا.. وكيف خرجت هذه «الحيات» الروائية الصهيونية من جحورها في مصر واليمن والمغرب والعراق لترسم صورة البشعة للعرب والمسلمين.. عبر حرب العاشر من رمضان، ومروراً بنشأة الكيان الصهيوني وحتى الانتفاضة المباركة.

وثمة ملاحظة أساسية.. وهي إجابة هؤلاء الأدباء العبريين لعمليات الاندماج والتسلل، وأخذ المراكز الأدبية العبرية.. وهناك ملاحظة أخرى مفادها، سعي اليهود الحثيث إلى نقل مركز الأدب العبري إلى فلسطين، قبيل انهياره في أوروبا أوائل القرن الماضي.. حيث سعى الأدباء الذين هاجروا من أوروبا إلى تأسيس الصحف الأدبية مثل «هفتسليت» أي «السوسن» و«أرئيل» أي «البطل» و«شعري تسيون» أي أبواب صهيون «وتسفي» أي «الغزال» و«هيوعيز هستعير» أي «العامل الفتي» و«موليدت» أي «الوطن».. كل هذا قبل عام ١٩١١م.

وفي أحضان هذا التأسيس الصهيوني لأدباء الهجرتين الأولى والثانية.. تنامى اليهود الأدباء ذوو الأصول العربية.. حيث كانت إرهاصتهم الأولى بـ«إسحاق شامي» (١٨٨٨ - ١٩٤٩م) السوري الأصل، الذي أمضى حياته في حقل التعليم في دمشق وعكا وبلغاريا ثم عاد إلى فلسطين مستقراً في حيفا، وأخرج روايات «جمعة لاعبين» و«أب وبناته» و«بين أشجار الياسمين» و«قضية» و«انتقام الآباء» وهي عن حياة العرب حيث يمثل «شامي» يهود الشرق في فلسطين، وليكون طليعة كاشفة على طريق الإجرام اليهودي القادم من بعيد.

ثم يأتي «يهودا بورلا» (١٨٨٦ - ١٩٦٩) والذي عمل مديراً للمدارس العبرية التابعة للاتحاد الصهيوني في دمشق، كما عمل من قبل مترجماً بالجيش التركي.. وبعد تأسيس «إسرائيل» عمل مديراً للدائرة الثقافية في وزارة الشؤون الدينية ثم رئيساً لمعهد المخطوطات.

كتب «يهودا» روايته الأولى «بولا» عام ١٩١٣م ليكون أول يهودي عربي يجسد حياة اليهود «السفارديم» في الفترة التي شهدت انحسار الحكم التركي من المنطقة ونشأة الكيان الصهيوني، عن طريق وصف حياة هذه الفتاة «بونا» التي عاشت بالقدس وصفد والخليل.. ولتتكامل رؤيته «شامي ويهودا» في نشر البذور وحرث الحقل الأدبي العبري القادم من «الجيتو المسدود» إلى «الوطن الموعود» ويمكن القول إن «شامي» وصديقه «يهودا بورلا» قد فتحا عهداً جديداً في حيدة الإنتاج الأدبي ليهود الشرق فأعمالهم تعبر عن ظاهرة ثقافية مرتبطة بالتغيرات التي طرأت على اليهود في البلدان الإسلامية والعربية بصفة عامة، ويهود فلسطين بصفة خاصة، حيث بشر ظهور «شامي» ببداية ميلاد جيل جديد من كتاب يهود الشرق ذوي الثقافة الشرقية، بلغة ثقافية أدبية هي اللغة العربية.

مرحلة التأسيس

وعلى الرغم من ذلك.. فقد تم إهمال «شامي» و«بورلا» فترة طويلة من قبل النقاد اليهود الغربيين بحجة أنهما قد نسيا طفولتهم في فلسطين، ولذلك كان عندهما بعض الاستعداد لتقبل بيئتهم، ومن ثم لم يقدما لليهود تجارب التكيف، ومعاناة الغربة التي قاساها المهاجرون اليهود إلى فلسطين. لذلك فقد تم ابتزازهم نقدياً لحساب الأدباء اليهود الأشكناز مثل «عجنون» و«برينر» و«جنسين» و«راحيل» و«شلونسكي» و«جولدبرج» المعاصرين لهم.. لأن الهدف الآن للأدب العبري في تلك الفترة كان منصباً على الحشد والتحميس والاستنفار الديني والسياسي الصهيوني للقدوم إلى فلسطين، وفق أيديولوجية «صهيو - عربية» تم تجنيد اليهود والمتهودين لها في العالم أجمع، ولكن تظل كتابات هذا الجيل.. جيل «البلماح» أي «سرايا الصاعقة» أو جيل ١٩٤٨م هو الجيل الذي أسهم بجهده الخبيث المتواصل في تأسيس الكيان الصهيوني الذي انتهى بإعلان قيام دولة «إسرائيل».. لذا فإنهم أخيراً قد أطلقوا على هذا الجيل «البلد».. وإلى هذا الجيل ينتمي «حانوخ برطوف» (١٩٢٦ -) و«سامي برهام» (١٩١٦ -) و«بنيامين تامور» (١٩١٩ -) و«يجال موسينزون» (١٩١٧ -) و«ناتان شحم» (١٩٢٥ -) و«حاييم جوري» (١٩٢٣ -) وكلهم من أصل أشكنازي و«مردخاي طبيب» (١٩١٠ - ١٩٧٠) اليمني الأصل.

جيل «البلد»

وقد ظهر جلياً لدى هذا الجيل خاصة «مردخاي اليمني» كيف تم تصوير حرب ١٩٤٨، روائياً، حيث كان الهدف منه هو طرد العرب من قراهم وانتزاع أملاكهم، حتى صارت كأنها حرب وصراع بين «فلاحي حمير» أو «ضاربي جمال».

كما تم تصوير «الكيبوتس» اليهودي وإبراز شخصية «الصبار» كرمز لليهودي الذي نشأ وكبر في فلسطين لتحل محل شخصيات الفترات السابقة كشخصية «الصعلوك» في فترة «الإحياء» وشخصية «العصامي» في فترة الهجرات.. ويذكر الأدب العبري المعاصر «مردخاي طبيب» أنه أول من أدخل المجتمع اليمني وما يدور فيه إلى الأدب العبري، حيث لم يكن هذا الباب مطروقاً في الأدب العبري من قبل.. لذا فقد حظي نتاج «مردخاي» بحفاوة بالغة لتعريته التقاليد والعادات اليمنية وإبرازه للاضطهاد الذي عانته أسرته باليمن على حد زعمه.. حيث ولد في مدينة «ريشون لتسيون» عام ١٩١٠م بعد هجرة أسرته من منطقة «صيدان» في شمال اليمن عام ١٩٠٩م، وقد تدرج في مراحل تعليمية ليحصل على الشهادة الثانوية وهو في الثامنة عشرة من عمره، ثم نشأ في الحي اليمني وعمل منذ صغره كعامل بناء ومزارع في المستوطنات اليهودية ثم عمل بميناء تل أبيب ثم عمل بالزراعة والصناعة والحراسة إلى أن وصل

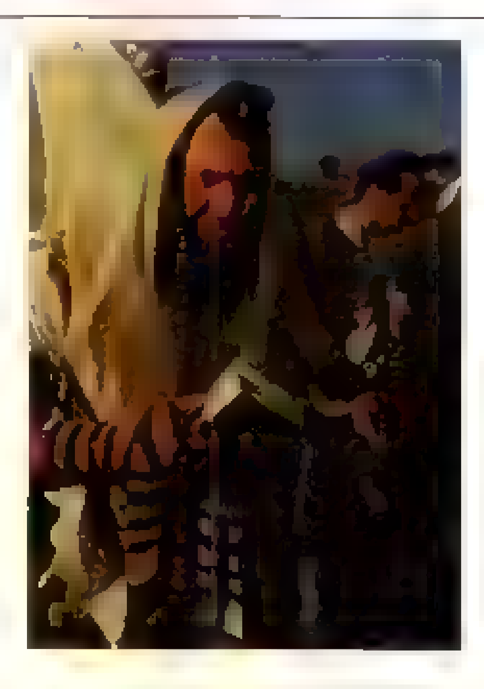
ى عضوية اللجنة التنفيذية للهستدروت حيث
ان هذا هو عمله الرئيس، ثم تزوج من فتاة من
سن بولندي. وهو «أول يهـــودي يمني في
مرائيل يتزوج من أشكنازية» أوروبية الأصل.
أخرج مـردخـاي خـلال هذه الرحلة روايات
لشعب الحقل» و«كالعرعر في البادية» و«رحلة
ى البلد الكبير» ومسرحية «قيثارة يوسي»
مسرحية الملك سليمان وديبورا» ثم نشر عام
١٩٦م مجموعة أشعار «صباح بارد ومساء مع
ثين» وقام «مردخاي طبيب» بتأليف عدد كبير
ن القـصص القـصـيـرة وقـصص الأطفـال
لمسرحيات والتمثيليات الإذاعية ترجمت معظمه
ى الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والبرتغالية
حصل على جائزة «أوسكشن» عام ١٩٥٤، وفي
ام ١٩٥٧م حصل على جائزة «أهروبوفيتش» عن
إيته «كالعرعر في البادية»

وبالجملة فقد طفحت روايات وقصص وأشعار
مردخـاي» بوصف الواقع العربي الإسلامي
يمني بأنه واقع «سمط»، وكان جل همه التأكيد
ى تواصل التراث اليهودي في دولة «إسرائيل»
حقيق الاستمرارية بين جيل الآباء وجيل الأبناء
تناول الشخصية اليهودية - على حساب
شخصية العربية الإسلامية - على امتداد التاريخ
وصفها بالإيجابية والتفوقية وسيطرة البطل
يهودي الإيجابي على الأرض والواقع والتاريخ

بين حربي ١٩٤٨-١٩٥٦م

بعد أن انتهت حرب ١٩٤٨م - بكل حياناتها -
مكنت التنظيمات الصهيونية من إقامة دولة!!
ملكت الإسرائيليين آمال التفاؤل والسيطرة،
وراحوا يعملون على تثبيت أركان هذه الدولة
ناشئة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية
السياسية، فظهرت الدعوة إلى اقتحام الصحراء
تشجيع يهود الشتات على الهجرة إلى الوطن
موعود! حيث تحقق حلم الآباء والأجداد. ويبرز
ى بين أدباء تلك الفترة «أ. ب يهوشواع» ابن
عقوب وهو من مواليد القدس عام ١٩٣٦م من أمه
مغربية القادمة من أسرة غنية بمدينة «موبادور»
مغربية، ولايزال أقاربه لأمه يقيمون في المغرب.
حيث درس «يهوشواع» الفلسفة والأدب العبري
مكث بباريس للدراسة منذ عام ٦٣ - ١٩٦٧م،
عمل هناك سكرتيراً عاماً للاتحاد العالمي للطلبة
يهود، وقد أسندت له السلطات الإسرائيلية عام
١٩٦م مهمة تجنيد متطوعين من عدة دول، وفي
فترة من عام ٦٧ - ٧٢ شغل منصب رئيس
وحدة الأكاديمية لشؤون الطلبة المهاجرين التابعة
جامعة حيفا، وفي الفترة من ٧٦ - ٧٨ أصبح
رئيساً لقسم الفنون في الجامعة، وعين عام
١٩٨م أستاذاً مشاركاً في قسم الأدب العام في
س الجامعة

نشر «يهوشواع» عدداً كبيراً من القصص
مثل «موت العجوز»، «أمام الغابات» و«صمت
شاعر متواصل لشاعر» و«ثلاثة أيام وطفل» ثم نشر
رواية قصيرة» عام ١٩٧٠م وتسع قصص» عام



هكذا قال لهم بن جوريون: «حدودنا حيث يصل جنودنا»

٧٢ «وفي الشتاء» ومسرحية «العاشق» ومسرحية
«بمصل الطبيعة» ورواية «طلاق متأخر» ورواية
«مولعو» و«الحاخام والجبل» و«السيدمامي»
و«العودة من الهند» و«رحلة إلى نهاية الألفية» عام
١٩٩٧م و«القوة المروعة للإثم البسيط» عام
١٩٩٨م. وتُرجم إلى العربية عدد من قصص
«يهو شواع» كما ترجم معظم النتاج الأدبي له إلى
لغات أجنبية متعددة، وتحول عدد كبير من أعماله
إلى أفلام سينمائية مثل «ثلاثة أيام وطفل»، و«في
الشتاء» وغيرها. وحصل «يهو شواع» على عدة
جوائز مثل جائزة «برينر» عام ٨٣، وجائزة
«الترمان» ١٩٨٦م، وجائزة «بالك» ١٩٨٩م كما
فازت مسرحيته «أمتعة» بجوائز كثيرة

ومن ثم يرى النقاد اليهود أن «يهو شواع»
يتقدم على كل الأدباء ذوي الأصول العربية، بل
يتقدم الأدباء ذوي الأصول الغربية - الأشكناز -
أنفسهم ويفوقهم، بما أحدثه من تغيير شامل في
أسلوب القصة العبرية وموضوعها

ويمكن تلخيص سمات أدب «يهو شواع» بأنه
أدب حرب حيث قضى حياته كلها عضواً في
التنظيمات العسكرية الصهيونية التي خاضت
غمار الحرب وما سبقها من مجازر صهيونية
إرهابية، ومن ثم طفح كل سطر من أعماله بإثارة
مشاعر العدوانية تجاه العرب والمسلمين، وسادت
لديه التفاؤلية بالواقع الإسرائيلي ومستقبله،
وكانت أمه الصهيونية المغربية مصدر إلهامه
الأول، حيث أرجع الكثير من أسباب تفوقه
وشخوصه وموضوعاته إلى نصائحها التي كانت
توجهها إليه، مما جعل رموزه جميعاً مزودة
بالاستعلاء والتفوق على كل معطيات الحضارة

الإسلامية على اعتبار أنها حضارة ذات مستوى
بائد ومتدن، وأن موروثاتها لا تصلح للتداول
أساساً، فالإسلام لديه دين دموي ملطخ بالدم،
انتشر بحد السيف، كما أن المجتمع العربي
والمسلم مزعزع العقيدة منهار القيم، إلى درجة أن
أفراده يتخلون عن دينهم ويقبلون الدخول في
اليهودية بكل بساطة، وأن الوجود العربي
والإسلامي في كل زمان ومكان مرتبط بالدمار أو
الضعف أو الموت أو الحرب أو الحريق وقد
استطاع «يهو شواع» أن يجند كل الوسائل
الحسية والعملية والذاتية ليعبر عما يريد قوله من
افتراءات وأكاذيب، وما يبثه من أباطيل وأضاليل

وإذا كان الأدب العبري قد شهد ظهور جيل
التأسيس من أمثال «شامي ويورلا» وفي مرحلة
«جيل البلد» من أمثال «مردخاي طبيب» اليمني
وفي مرحلة جيل الدولة من أمثال «يهو شواع»
المغربي. فإنه قد شهد منذ بداية السبعينيات
تياراً واسعاً من الأدباء الذين ولدوا ونشأوا في
الدول العربية وهاجروا إلى «إسرائيل» من العراق
وسورية ومصر والمغرب واليمن من أمثال
جاكلين كهانوف التي ولدت بالقاهرة عام ١٩١٧م،
وراحيل مكبي المولودة بالإسكندرية في
١٠/١١/١٩١٨م، وإسحاق جور ميراز جورن
الذي ولد بالإسكندرية عام ١٩٤١م وروبيت
مطلون المصرية المولودة عام ١٩٥٩م وسامي
ميخائيل الذي ولد في بغداد عام ١٩٢٦ وشمعون
بلاص الذي ولد في بغداد عام ١٩٣٠م وبير
شوحيط المولود في العراق عام ١٩٢٨م، وربي
عمير الذي ولد في ٢٦/٩/١٩٣٧م بالعراق ودان
بنا ياساري اليمني المولود عام ١٩٣٥م وأمنون
شموش الذي ولد في حلب عام ١٩٢٩م وأدا
هارتيل داجان الشاعر الإسرائيلي المولود
بالقاهرة عام ١٩٣٤م وغيرهم وغيرهم

ماذا قال هؤلاء عن ديننا ونبينا محمد ﷺ؟
كيف صور هؤلاء مجتمعاتنا العربية والإسلامية،
وكيف تناولوا شعائرنا وشرائعنا وشخوصنا
وعلاقاتنا الاجتماعية؟!! كيف نظروا إلى تاريخنا
وحضارتنا التي آوتهم من الضياع حتى عاشوا
أعمارهم في ظلالها. فأكلوا وسمنوا إلى أن
أصبحوا اليوم كلاباً مسعورة تنهشنا بلا رحمة،
وتأكل لحومنا بلا شفقة؟ كيف مرت صلواتنا
وتفاصيلنا في أعمالهم، وكيف صورونا في
أشعارهم وقصصهم ورواياتهم ومسرحياتهم
ومسلسلاتهم التليفزيونية؟

وكيف نسي هؤلاء ما قرأوه في سفر «الخروج
١٦: ٢»: «وقال لهما بنو إسرائيل ليتنا متنا بيد
الرب في أرض مصر، إذ كنا جالسين عند قدور
اللحم نأكل خبزاً حتى الشبع»

وما قاله لهم «تيودور هرتسل» (١٨٦٠ -
١٩٠٤م): «لدى خروجنا من مصر مرة أخرى، لن
ننسى خلفنا قدر اللحم»

وكيف سار هؤلاء على خطى بن جوريون
الذي قال لهم: «حدودنا حيث يصل جنودنا»!
فلهذا حديث آخر.■

إعداد: عبدالحميد البلالي



الإرهابي والمجرم

اعتبر الإسلام إرهاب العدو رادعا له عن التفكير في العدوان، ووسيلة مهمة من وسائل النصر للفئة المؤمنة

علاء سعد

في الصف الأول الثانوي كنا ندرس ضمن منهج التربية الإسلامية آية كريمة من سورة الأنفال: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) ﴾ (الأنفال). وسألنا مدرس التربية الإسلامية: في هذه الآية الكريمة ما يدل على أمر الله تعالى لنا بالدعوة إلى السلام والحث عليه فما هذا الدليل؟

وعجبنا جميعاً لهذا السؤال، والآية الكريمة تدعو في صراحة ووضوح لإعداد القوة وإرهاب أعداء الله، حتى تدم طالب فأجاب: إن الله تعالى يقول: ترهبون به عدو الله وعدوكم ولم يقل: تعتدون به على عدو الله وعدوكم، أو تقتلون به عدو الله وعدوكم، ولكنه سبحانه جعل إعداد القوة ورباط الخيل لإرهاب العدو وتخويفه وردعه عن الاعتداء على الحرمات والمقدسات والديار. ثم استشهد الطالب بحالة الحرب الباردة التي كان يعيشها العالم وقتها بين معسكر السوفييت ومعسكر الأمريكان، وقال: إن قوة الردع وتكافؤ القوة عند كل من القوتين هو الرادع الحقيقي من وقوع حرب.

ولقد جعل المولى عز وجل إعداد القوة لردع البغي لا للاعتداء، ولإرهاب العدو الغاشم الذي تحرك مطامعه قوته، وتمنعه عن المضي في عدوانه قوة خصمه، ولا يردعه وازع من ضمير أو إنسانية. حتى قال أحد الكتاب واصفاً الذين يرهبون أعداء الله بأنهم أرق الناس قلوباً وأليبهم أفئدة، وهم كذلك فعلاً فلولا إعدادهم القوة لأريقت دماؤهم ودماء أعدائهم في معارك ضارية ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج)(١).

وهكذا اعتبر الإسلام إرهاب العدو رادعاً له عن التفكير في العدوان، ووسيلة مهمة من وسائل النصر للفئة المؤمنة. فيقول تعالى في معرض الحديث عن غزوة بدر ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ﴾ (الأنفال). ويقول تعالى في وصفه لجلاء يهود بني النضير ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ (الحشر ٢)، وقال ﷺ: «نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر» (٢). وبالرعب انسحب جيش قريش ورجع عن مهاجمة المدينة بعد غزوة أحد لما بلغهم من تجمع جيش المسلمين في حمراء الأسد حيث أمر الرسول ﷺ أصحابه أن يوقدوا نار عظيمة، للتوحي للكافرين بكثرة عدد الجيش لإخافتهم وبث الرعب في قلوبهم فانسحبوا عائدين إلى مكة(٣). لقد كان إرهاب العدو وسيلة من وسائل النصر عليهم وردعهم عن البغي والعدوان.

والإرهابي كما نفهم من المعنى اللغوي والمصطلح الشرعي هو المخوِّف، فلا هو قام بالاعتداء، ولا شرع فيه، ولكنه أعد القوة اللازمة لحماية مقدساته ومحرماته من أي اعتداء.

وهكذا يبدو جلياً أنه حدث خلط وتشويه كبير لكلمة «الإرهاب» لخدمة أهداف سياسية وعدوانية معينة. أما المجرم فهو الذي يفسد في الأرض فيهلك الحرث والنسل، ويزهق الأرواح ويعتدي على الآمنين ويقتل المدنيين، ويغتصب الأرض، وينهب الثروات وينتهك الحرمات، تحت أي مظلة يدعيها بمعسول القول، فهذا هو الإجرام بعينه والإفساد في الأرض ولو تظلل بمظلة الشرعية الدولية أو محاربة الإرهاب ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ

المترفون سبب الهلاك

لا تكاد تجد من يخرج على قوانين الله وسننه وتشريعاته ومخالفة منهجه إلا فئة واحدة تحدث عنها القرآن الكريم في أغلب آياته التي تتضمن التهديد والوعيد، لهؤلاء الذين أسسوا قواعد الشر والفتن في الأرض، وكانوا سبباً للعنت المتتالية على الأمم سواء في الماضي أو الحاضر، ولا يكاد ينافسهم أحد في تلك الصفة المذمومة التي وُصموا بها ألا وهي «الترف». فالمترفون المنعمون يتسابقون وراء الشهوات كالبهائم دونما ضوابط أو قيم أو أخلاق، ويسعون في الأرض فساداً..!

عبدالله بن محمد القاضي

هذه الشريحة من البشر أضافت إلى نفسها طبعاً من طباع الحيوان، وهو الهيام بالشهوة كيفما اتفق والارتواء منها حتى الثمالة، وتجاهل القيم والأخلاق والمبادئ.

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران).

ولكن هؤلاء خرجوا من دائرة الحلال والمباح بعد أن استنفدوا كل ما أحله الله لهم من الطيبات، والمباح من الشهوات، وأصبحوا يفسدون في الأرض، ويروجون بضاعتهم الكاسدة، حتى وصل بهم الأمر إلى المجاهرة والمكابرة والاستحلال لما فعلوا ويحسبون أنهم مهتدون!

هؤلاء المترفون المغرمون بالخدم والحشم والمساكن والإنفاق العشوائي، وتلك المراكب الفارهة، والنعيم الدنيوي الزائل، دائماً ما يكونون هم السبب في نزول عذاب الله ونقمته وبطشه. قال تعالى ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) ﴾ (الإسراء).

وهذا التدمير شهدته عصور وأجيال من قبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، القانون ثابت وقائم وأبدي، والمترفون يتوارثون الإفساد في الأرض من حقبة إلى حقبة ومن جيل إلى جيل، حتى تقوم الساعة. قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣) ﴾ (الزخرف).

إذن فالمسألة وراثية ومستمرة، والقانون الإلهي يضرب بدون هوادة ويستمر معهم حتى نهاية الخلق ونهاية الصراع الذي لا تنتهي عنده رقعة الحياة الدنيا وتأتي الحياة الآخرة.



عماد ﴿٢٠٥﴾ (البقرة)، ولست أدري أيهما أربى لمحاربة الإرهاب البريء أم الإفساد المجرم، المجرم لا يحكم إلا بشريعة الغاب، حيث الغلبة للقوة للحق، ومنطق القوة مهما علا وتجبر لا يمكن أن تقلب الحق باطلاً والباطل حقاً، قد يفرض المجرم واقعاً مادياً على الأرض لكنه لن يستطيع أن يبدل ثوابت الحق وحقائق التاريخ.

أما الفدائي والاستشهادي والمقاتل فهو من تحدى طالب العدو إلى مواجهته بالقتال ذوداً عن أرضه وعرضه وماله ونفسه وأهله، وهو حق مشروع، وإلا لما أنزل الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ (التوبة)، وإن لم تقم طائفة للجهاد في سبيل الله لاستخلاص الحقوق السليبة والأرض المغتصبة فمتى تقوم فريضة الجهاد إذن؟ (٣)

والمؤمن المجاهد ليس فظاً غليظ القلب، ولكنه لين من غير مذلة ولا استكانة، يسلك كل سبيل حسن لحمل دعوته إلى العالم ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (النحل). ومن أخص الخصائص إنه ذليل لإخوانه عزيز على أعداء الله ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح ٢٩).

والمؤمن المجاهد إنما يقاتل على أرضه المغتصبة ولم ينقل حربه إلى مجتمعات أخرى لأنها تساند عدوه وتدعمه بالمال والسلاح، لأنه لا يعتدي على المدنيين في ديارهم، إلا العسكريين الذين اغتصبوا الديار وطردوا جيرانها، وأقاموا عليها مستعمراتهم، وخلعوا حلتهم العسكرية من على أجسامهم، بينما لم يلقوا السلاح من على أكتافهم، وهو منطلق في مواجهته لأعدائه من شرعية عادلة تبيح له رد الاعتداء ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ (الحج).(٤)

والمجرم هو الذي يحارب الشعوب في دولهم وعلى أرضهم ولا يطبق غير شرعية الهمجية وقانون البلطجة الدولية.■

الهوامش

(١) لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك... إذ لولا القتال لما بقي الدين الذي يذب عنه، تفسير القرطبي جزء ١٢ ص ٧ وأوضح في الموضع نفسه أن هذا الجهاد ثابت في كل نبي وشرع.

(٢) القرطبي ج١٨ ص٢.

(٣) راجع فقه السيرة للبوطي ص ١٨٨.

(٤) ولقد اتفقت التفاسير (ابن كثير والجلالين والقرطبي) على أن هذه الآية الكريمة هي أول ما نزل من القرآن في القتال وأنها ربطت بين الإذن للمسلمين في القتال وبين ظلمهم وإخراجهم من أرضهم من قبل الكفار، وهنا إشارة إلى الشرعية الدولية فلقد أذن الله تعالى للذين يظلمون في دينهم وعقيدتهم ويخرجون من أرضهم بسبب حرية العقيدة أن يدافعوا عن أنفسهم بقتال عدوهم.

ولما قبل المترفون فعلتهم بالإفساد في الأرض وتجاهل النظام الرباني الذي ينظم الحياة ويضبط إيقاعها ويحفظ توازنها، ولم يجدوا من ينكر عليهم ويوجههم ويأخذ على أيديهم، تحت تأثير المصالح المتبادلة، أو المداهنة، أو النفاق والخوف، فإن هذا الجمهور المتفرج سيصبح بلا شك شريكاً في الجريمة وسينالهم من العقاب ما يستحقونه، وإن كانوا صالحين في أنفسهم، ثم يبعثون على نياتهم، قال تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾ (الأنفال)، وقال رسول الله ﷺ «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا بهم، فأخذ أحدهم فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا: مالك؟ قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم» (صحيح البخاري).

إن سنة الله ماضية في خلقه وإن المترفين كانوا ولا يزالون وسيظلون سبب هلاك الأمم والمجتمعات، إذا لم يتوبوا إلى الله ويستغفروه ويرجعوا عن ترفهم ومساويهم.

إن طوفان الذنب في نشاط مستمر وهيجان عنيف، وقد يلتقف ما يجد أمامه من سدود هشة ومتهالكة ليست على مستوى مده وطغيانه، والقوم لا يسمعون ولا يفقهون ولا يتعظون، يقول تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (سبأ). فقد قست بعض القلوب وتصلبت وتحجرت، حتى أصبحت أشد قسوة من الحجر، وأصحابها أصبحوا عميداً للمال، لا يظنون أنهم سيموتون!! ولا يظنون أنهم مبعوثون ليوم عظيم، وإلا لأنفقوا الأموال في سبيل الله، ولكنهم لووا رؤوسهم وأصروا واستكبروا استكباراً ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ (فاطر).■

هل أنت متفائل؟

نحتاج، هذه الأيام بكثرة تقليب كتب السير والأحاديث نستلهم منها العبر والسنن النبوية الشريفة التي نحتاج كلما اشتد الزمان أن نعض عليها بالنواجذ كما أوصى المصطفى ﷺ.

ومن هذه السنن الثابتة: الفأل، والفأل هو انشراح صدر الإنسان وإحسانه الظن وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح أو الحسن أو الطيب، ومثاله أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول يا سالم، فيقول تفاءلت بكذا، وقد كان الحبيب ﷺ كثيراً مايستخدمه في تعامله مع الآخرين فهاهو يقول: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح الكلمة الحسنة» وإنما أحب النبي ﷺ الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته فهم على خير.

قال الماوردي عليه رحمة الله: فأما الفأل ففيه تقوية للعزم وباعث على الجد ومعونة على الظفر، فقد تفاءل الرسول ﷺ في غزواته وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته فقال/ أخذنا فألك من فيك.

وقال النبي ﷺ «إن البلاء موكل بالمنطق» وروي أن يوسف عليه الصلاة والسلام شكا إلى الله تعالى طول الحبس فأوحى الله تعالى إليه / يايوسف أنت حبست نفسك حيث قلت «رب السجن أحب إلي» ولو قلت العافية أحب إلي لعوفيت.

وعن النبي ﷺ قال: «لا طيرة وخيرها الفأل» قيل يارسول الله وما الفأل قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم».

وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه فإذا أعجبه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها فإن أعجبه اسمها فرح بها ورئي البشر في وجهه وإن كره اسمها رئي كراهة ذلك في وجهه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الفرق بين الفأل والطيرة أن الفأل من طريق حسن الظن بالله، والطيرة لاتكون إلا في السوء فلذلك كرهت.■

(بتصرف من موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق النبي الكريم ﷺ للشيخ الخضري)

الإمام أحمد.. قدوة للثابتين وأسوة للعاملين

توفيق علي

من رحمة الله بعباده أنه جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى وينهونه عن الردى، ويحيون بكتاب الله الموتى، وبسنة رسول الله ﷺ أهل الجهالة والردى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن آثارهم على الناس. ينفون عن دين الله عز وجل تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عنان الفتنة مخالفين في الكتاب يقولون على الله وفي الله - تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا - وفي كتابه بغير علم، فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:

«إن الله لا يخلي الأرض من قائم بالحجة جامع بين العلم والعمل، عارف بحقوق الله تعالى خائف منه، فذلك قطب الدنيا، ومتى مات أخلفه الله عوضه بمثل هو. لا تخلو الأمة منه فهو بمقام النبي في الأمة وهذا الذي أصفه يكون قائمًا بالأصول، حافظًا للحدود، وربما قلّ علمه أو قلت معاملته.

فأما الكاملون في جميع الأدوات فيندر وجودهم فيكون في الزمان البعيد منهم واحد».

ويقول ابن القيم أيضاً: «ولقد سبرت السلف كلهم فأردت أن أستخرج منهم من جمع بين العلم حتى صار من المجتهدين وبين العمل حتى صار قدوة للعابدين فلم أر أكثر من ثلاثة: أولهم الحسن البصري، وثانيهم سفيان الثوري، وثالثهم أحمد بن حنبل».(١)

اسمه ونسبه

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

- من كبار المحدثين وأحد أئمة الفقه الإسلامي وصاحب المذهب الحنبلي.
- ولد في بغداد عام (١٦٤هـ - ٧٨٠م).
- توفي والده قبل ولادته بشهور.
- تولى أمره ورعايته بعد ولادته أمه وعمّاه «عبد الله بن حنبل، وإسحاق بن حنبل».
- حفظ القرآن وهو صغير.
- حفظ الحديث وعلومه على يد شيخه «أبي يوسف» تلميذ أبي حنيفة، وكذلك (هشيم بن بشير السلمي).
- خرج من بغداد لطلب العلم عام (١٨٦هـ - ٨٠٢م) قاصداً البصرة والحجاز.
- التقى في الحجاز الإمام الشافعي ولازمه وأخذ عنه فقهه وأصوله وعرف فضله، وكان معروفًا بذاكرته القوية الواعية وكان يقوم بحفظ أحاديث النبي وفتاوى الصحابة والتابعين. وكان يتفهم ذلك



كله تفهمًا تامًا ويفقهه

مقومات ثباته رحمه الله

صفاته وأخلاقه

١ـ الإخلاص وتجريد النية:

ارتحل الإمام أحمد يوماً من العراق - هو ويحيى بن معين - قاصداً المحدث الكبير عبدالرزاق في اليمن لطلب الحديث منه فلما وصلا مكة، وبينما هما يطوفان حول البيت، إذ بهما يريان الإمام عبدالرزاق فقال يحيى بن معين لأحمد: تعال نسأله أن يحدثنا بدلاً من أن نلحق به إلى اليمن فقال الإمام أحمد: «خرجتُ من بغداد وأنا قاصد أن أرحل إلى دار عبدالرزاق بن الهمام اليمني صاحب المصنف في اليمن من أجل مزيد من المثوبة والأجر فلن أفسد هذه النية».

٢ـ التمسك بالسنة

يقول رحمه الله: ما كتبت حديثاً للنبي إلا وعملت به.

وكان رحمه الله يقول: من رد حديث رسول الله فهو على شفا هلكة.

ومن عظيم اتباعه، أنه كان يفعل ما كان النبي يفعله ولا يفعل ما لم يفعله، حتى إنه كان إذا احتجم أعطى الحجام ديناراً لأنه روي أن رسول الله احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً وأنه تسرى مع عدم رغبة الطبيعة فيه، بل تسرى لأنه علم أن النبي تسرى وقد استأذن زوجته في ذلك، فأذنت له بعينه على الاتباع.

٣ـ الورع

من عظيم ما عُرف به الإمام أحمد، تعففه وورعه، وله في ذلك قصص رائعة، فقد كان يستقرض بثمن عمل وكان لا يأخذ من صديق ولا شيخ ولا حاكم قرضاً أو هبة أو إرثاً لأحد يؤثره به، وقد يقدم خدمة ولكنه يعجل في إعطاء من أهداه هدية مثلها أو خيراً منها، رافعاً بذلك شأن العلم والعلماء.

٤ـ لا يعرف طعم الراحة:

قيل له: متى يجد العبد طعم الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

وقال لابنه: «يا بني لقد أعطيت المجهود من نفسي». فالداعية الصادق يجمع الراحة، ويعود يعرفها وتصبح عنده ذكريات شبابه الأول، فعلى الداعية بذل المجهود من نفسه واستفراغ كل طاقة في خدمة دعوته(٢).

٥ ـ الزهد:

وهو الإعراض بالقلب عن الدنيا، وهو رأس كل طاعة، فيه فراغ القلب من مشاغل الدنيا والاستغناء بالله وحده عن جميع المخلوقات.

يقول الإمام أحمد في الزهد إنه: عدم فرحه بإقبالها - أي الدنيا - ولا حزنه على إدبارها. فقد سئل عن الرجل يكون معه ألف دينار هل يكون زاهداً؟ فقال: نعم، على شريطة ألا يفرح إذا زادت ولا يحزن إذا نقصت.

وقال معمر بن عيسى: أحمد بن حنبل أمره بالآخرة كان أفضل لأنه أتته الدنيا فنفعها.

وقال أبو عمرو بن النحاس - وذكر أحمد يوماً في الدين ما كان أبصره، وعن الدنيا ما كان أصبره، وفي الزهد ما كان أخبره، وبالصالحين ما كان ألحقه، وبالماضين ما كان أشبهه، عُرضت عليه الدنيا فأباها، والبدع فنفاها.

٦ـ التعفف:

والعفة قطع الطمع عما في أيدي الناس من حكام ومحكومين ولو في شدة الفقر.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل(٣): حدثني إسماعيل بن أبي الحارث قال: كان عندنا شيخ مروزي، فجاء إليه أحمد بن حنبل، ثم خرج فقلت له في أي شيء جاءك أبو عبدالله؟ فقال: هو لي صديق وبيني وبينه أنس، وبلغنا أن بصرنا فلحقنا عليه فقال: كان استقرض مني مائتي درهم فجاءني بها فقلت: يا أبا عبدالله، ما دفعتها وأنا أنوي أخذها منك، فقال: وأنا ما أخذتها إلا وأنا أنوي أن أردها إليك.

وقال صالح بن أحمد بن حنبل(٤): قال فوران أبو محمد لأبي: عندي خُف، أبعث به إليك؟ فسكت. فلما عاد إليه أبو محمد قال: يا أبا محمد لا تبعث بالخُف فقد شغل قلبي.

٧ـ الجود والكرم

قال يحيى بن هلال الوراق(٥): جئت إلى محمد بن عبد الله بن نمير فشكوت إليه، فأخرج لي أربعة دراهم، أو خمسة دراهم، وقال: هذا نصف ما أملك. قال: وجئت إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فأخرج لي أربعة دراهم وقال: هذه جميع ما أملك

٨ـ خمول الذكر

حدث عبيد القاري(٦) قال: دخل عم أحمد ابن ...ل عليه - ويده تحت خده - فقال له: يا ابن أخي ...شيء هذا الغم؟ أي شيء هذا الحزن؟ فرفع ...ه رأسه فقال: يا عم، طوبى لمن أخمل الله ذكره.

وقال أبو بكر المروذي: قال لي أبو عبد الله: قل ...بد الوهاب: أخمل ذكرك فإني أنا قد بليت ...شهرة.(٧)

وسمعته يقول: والله لو وجدت السبيل إلى ...روج لم أقم في هذه المدينة، ولخرجت منها حتى ...ذكر عند هؤلاء ولا يذكروني.

٩. الخوف من الله تعالى

وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول(٨): الخوف ...ني عن أكل الطعام فما أشتهيه، فإذا ذكرت ...ت هان علي كل شيء.

يقول أبو بكر المروذي: دخلت على أحمد يوماً ...ت له: كيف أصبحت؟ فقال: كيف أصبح من ربه ...البه بأداء الفرض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، ...لملكان يطالبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه ...اها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يطالبه ...ض روحه، وعياله يطالبونه بالنفقة؟»

١٠. أداء النصيحة وقبولها

يقول رجاء بن السندي: قلت لأحمد بن حنبل - ...عقد شراك نعله شبه الصليب -: يا أبا عبد الله ...هذ يكره. قال: فدعا بالسكين، فقطعه. وما قال كيف؟ ولا لم؟

وقال الحسين بن القاسم: كنا عند يحيى بن ...ين، وإذ رسول أحمد بن حنبل قد جاء فقال له: ...أبا زكريا، أبو عبد الله يقرأ عليكم السلام، يقول: ...تقول: إسماعيل بن علية، وكان يكره أن يقال له ...علية. فقال يحيى: اقرئه مني السلام وقل له: قد ...ا منك يا معلم الخير.

١١. العفو

قال ابن هانئ: كنت عند أحمد بن حنبل فقال له ...ل: يا أبا عبد الله قد اغتبتك، فاجعلني في حل. ...ل: أنت في حل إن لم تعد. فقلت له: تجعله في ...، وقد اغتابك؟ قال: ألم تروني اشترطت عليه؟

ولما سئل عن المعتصم - وكان طرفاً في محنة ...ق القرآن التي ابتلي بها الإمام أحمد - دعا له ...رحمة وأن يعفو الله تعالى عنه وقال: إنه يستحي ...يأتي يوم القيامة وله حق على أحد.

...جاء بعض العلماء إليه ليعتذروا عن خذلانهم له، ...، والله لقد جعلت الميت (يقصد الخليفة) في حل ...ضربه إياي فكيف بكم؟

١٢. التواضع

...خير الناس من تواضع عن رفعة وزهد عن ...ة.

يقول عباس بن محمد الدوري: سمعت يحيى بن ...ين يقول: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه ...سنين سنة ما افتخر علينا بشيء مما فيه من ...صلاح والخير.

وقال صالح: كان أبي ربما أخذ القدوم وخرج ...دار السكان يعمل الشيء بيده.

١٣. الخشونة في العيش

لقد حج ثلاث مرات ماشياً على قدميه، وما كان يمنعه من الرحلة إلى طلب الحديث عدم وجود الراحلة، فإذا عزم انطلق سواء أوجد ما يمتطيه أم لم يجد وربما ركب بعض الطريق ومشى معظمه.

ثباته في محنته زاد للدعاة وسلوى للمبتلين

١٤. احترام العلماء والدعاء لهم

قال الإمام أحمد بن حنبل لولد الشافعي: «أبوك من الستة الذين أدعو لهم كل ليلة وقت السحر».

يقول الإمام ابن القيم: «تأملت التحاسد بين العلماء فرأيت منشأه من حب الدنيا، فإن علماء الآخرة يتوادون ولا يتحاسدون، كما قال تعالى ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ (الحشر ٩)

ومن صفاتهم الدعاء من سبقوهم بالإيمان ونقاء قلوبهم من الغل، قال تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم (١٠)﴾ (الحشر)

وكان الإمام الشافعي يكثر من زيارة الإمام أحمد، فلما سئل عن ذلك أنشد قائلاً:

قالوا يزورك أحمد وتزوره
قلت الفضائل لا تبارح منزله
إن زارني فبفضله أو زرته فلفضله
فالفضل في الحالين له

١٥. النصيحة: جاء أحد العلماء فقال له: يا أحمد، إنك تلقي بنفسك للتهلكة، قل بخلق القرآن وانج. فرد عليه ابن حنبل: اذهب إلى ساحة القصر. فقال الرجل: إني أرى حشوداً تملأ الساحة. فقال ابن حنبل: إنهم ينتظرون كلمة مني يتناقلونها بينهم فلن أضل كل هؤلاء.

مواقف أعانته على الثبات

لقد سجل التاريخ مواقف رجال في الفتنة ما بين ناصر للحق وناصح متخاذل، فترفع رؤوسنا عزة برجال نصروا الحق وأيدوه حتى وإن لم نعرف أسماءهم أو ليس الله الذي أرسلهم إلى الإمام أحمد يعرفهم؟

- من هؤلاء ذلك الأعرابي الذي قال عنه الإمام أحمد رحمه الله: «ما وجدت في ذلك الأمر أقوى من كلمة أعرابي كلمني بها وأنا في رحبة طوق فقال: يا أحمد، إن يقتلك الحق مت شهيداً، وإن عشت عشت حميداً. قال: فقوى بها قلبي». وكان من عريفه لمأمون لامتحانه.

الإخلاص.. التمسك بالسنة.. الورع.. الزهد والخوف أبرز صفاته رحمه الله

- بعد انتهاء المحنة كان يقول الإمام: رحم الله (فلاناً) فقيل له: ومن فلان؟ قال: إنه شارب خمر كان معي في السجن وكان يرى شدة تألمي من الجلد فقال لي: أنا أتحمل ١٠٠ جلدة في سبيل الشيطان أفلا تتحمل ١٠ جلدات في سبيل الله؟ فكنت لا أحس بعدها إلا بأول جلدتي.

إن الله عز وجل يؤيد هذا الدين بفرسان من عنده قد غرس كل منهم بيده عز وجل، فأحدهم الكتاب بقوة ومن خلفهم أخرون ينصرون ويؤيدون بقول أو عمل أو صدق دعوات. اللهم اجعلنا منهم ... .

من أقوال العلماء في الإمام أحمد

قال عنه الإمام الشافعي:

«خرجت من العراق فما خلفت بالعراق رجلاً أفضل ولا أعلم ولا أتقى من أحمد بن حنبل»

وقال عنه يحيى بن معين:

«أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل، لا والله ما نقوى على ما يقوى عليه أحمد بن حنبل ولا على طريقة أحمد بن حنبل»

وقال عنه ابن حبان:

«كان حافظاً متقناً فقيهاً، ملازماً للورع الخفي، مواظباً على العبادة الدائمة، أغاث الله به أمة محمد ﷺ، وذلك أنه ثبت في المحنة، وبذل نفسه لله، فعصمه الله تعالى، وجعله علماً يقتدى به، وملجأ يلجأ إليه»

وقال عنه الإمام النووي:

«الإمام البارع، المجمع على جلالته وإمامته وورعه وزهادته ووفور علمه وسيادته»

وقال عنه الإمام الذهبي:

«شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة، كان إماماً في الحديث وضروبه إماماً في الفقه ودقائقه، إماماً في السنة وطرائقها إماماً في الورع وغوامضه، إماماً في الزهد وحقائقه»

هذا غيض من فيض سيرة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

فبالله الله أن يؤتى الإسلام من قبلك - أخي القارئ - وابحث عن نفسك ماذا قدمت للإسلام؟ وأين أنت؟ اللهم اجعلنا من الكتيبة التي تنصر بها دينك. آمين.■

الهوامش

(١) صيد الخاطر: الإمام ابن القيم، ص٥٥
(٢) الرقائق: محمد أحمد الراشد، ٦١
(٣) مناقب الإمام أحمد، ٣٣٦، والحلية ٩/١٧٢، نقلاً عن أعلام المسلمين، أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ص٢٢٢
(٤) ابن عساكر ٢/٧٤، نقلاً عن أعلام المسلمين: أحمد بن حنبل إمام أهل السنة ص ٢٢٢
(٥) المناقب ٢٤٠
(٦) مناقب ٢٨١ـ ٢٨٢
(٧) مناقب ٢٨١ـ ٢٨٢
(٨) ابن عساكر ٢/٧٨

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

هل يرث أولاد أختي المتوفاة في جدتهم؟

● كانت لي أخت تملك أموالاً سائلة وعقارات فتوفيت قبل أمي، فكان ورثة أختي هم أولادها وأمي فقط ثم توفيت بعد ذلك أمي. فمن هم ورثة أمي الشرعيون وهل يرث أولاد أختي في جدتهم؟

○ ورثة الأم أبناؤها ذكوراً وإناثاً، وكذا يرث أولاد بناتها التي توفيت في حياة الأم، فلهم وصية واجبة، والوصية الواجبة تشمل أولاد الابن الذي مات في حياة أبيه أو أمه، وأولاد أبنائه، وأولاد أبناء أبنائه مهما نزلت درجتهم، وتجب أيضاً لأولاد البنت الصلبية التي ماتت في حياة أبيها أو أمها، ذكوراً أو إناثاً دون أولادهم، وهذا ما أخذ به قانون الأحوال الشخصية الكويتي، وأغلب قوانين الأحوال الشخصية في البلاد الإسلامية.

ونصيب أبناء الأخت - وهي التي توفيت في حياة أمها - هو مقدار ما تستحقه أختك المتوفاة لو فرض أنها كانت حية عند وفاة أمها، على ألا يتجاوز هذا النصيب ثلث التركة.■

التعامل بالسندات.. ربا نسيئة

● شخص اشترى سندات من الدولة «أذونات خزانة الدولة» بمبلغ كبير، ودفع قيمة السند، وأخذ الأرباح بعد الفترة المحددة، ويريد أن يتصدق بنصف هذه الأرباح، فهل يثاب على ذلك؟

○ لا أجر ولا ثواب له حينما يخرج هذه الفوائد، لأنها أموال ربوية خبيثة، عافانا الله وإياه منها، فالسندات من الربا المقطوع بحرمته، ما في هذا شك، وبغض النظر عمن يصدر هذه السندات أو أذونات الخزانة، سواء كان فرداً أو هيئة أو شركة أو دولة، فهي ربا بنص كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وبإجماع الأمة، وعلمائها، من عهد النبوة إلى يومنا هذا.

والسندات: تعهد مكتوب لحامله تتعهد الجهة المصدرة بموجبه بسداد السعر في تاريخ معين نظير فائدة محددة، هذا هو السند، وفائدته ثابتة لا تزيد ولا تنقص، وصاحب السند يعتبر مقرضاً، ودائناً للجهة المصدرة للسند، وما دام السند قرضاً بفائدة معلومة مضمونة فهو ربا، لا يحل بأي صورة كانت فيحرم التعامل به.

ويسمى ربا السندات بربا النسيئة، وهو الزيادة في الدين نظير الأجل، ويسمى ربا القرآن، لأن تحريمه جاء في القرآن الكريم، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٣٠) ﴾ (آل عمران)، وحرمه النبي ﷺ في حجة الوداع حين قال: «ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله» (مسلم ٢/٨٨٩).

ويسمى أيضاً ربا الجاهلية، فقد كانوا في الجاهلية يقرضون الدراهم والدنانير إلى أجل بزيادة مقدار ما استقرض على ما يتراضون به، وقد أجمعت الأمة على حرمته، وانعقد الإجماع على ذلك.

ونقول للأخ السائل: لا تترك حفنة من الفوائد، فستندم على ذلك يوم لا ينفع الندم ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾ (التوبة)، فمن منا يقوى على ذلك؟

واعلم - أخي الكريم - أن من يتعامل بالربا فإنه يعلن الحرب الفعلية على الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ، ومن كان الله خصمه خصمه، وأذاقه العذاب في الدنيا والآخرة، اسمع إلى قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة).

اتق الله، وخذ رأس مالك واترك الربا، وتخلص منه بأسرع وقت، ولا بأس أن تضع فوائد السندات في ظرف وتكتب عليه «أموال ربوية» وتسلمه بيت الزكاة ليصرفها في مصارفها الخاصة، ولا تدخل فلساً واحداً من الحرام في جوفك أو جوف زوجك وأبنائك.■

الحكم هنا.. مرجعه إلى العرف

● حدث خلاف بين زوجة وحماتها، فطلبت الزوجة من الزوج أن ينقلها إلى بيت مستقل فرفض، وقال إنه لا يستطيع أن يترك والديه وهو شديد الالتصاق بهما، وإذا أصرت على طلبها فإنه مستعد لطلاقها، فما حكم الشرع في طلبها..؟

○ من حق الزوجة أن تطلب منزلاً مستقلاً لها، ولو كان المنزل يجمعها مع والديه أو أحد أقاربه، ولا يجوز للزوج أن يجبرها على السكن معهم، وهذا هو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة، والمالكية قالوا: إن كانت الزوجة من بيئة اعتادت واعتاد أمثالها أن تسكن مع غيرها مثل والدي الزوج، فليس لها حق طلب سكن خاص، وإن لم تكن من بيئة ومستوى اجتماعي يقبل ذلك فلا يجبرها على السكن معهم ويجب أن ينقلها إلى سكن خاص.

لكنهم قالوا: إذا تضررت من السكن معهم لوجود خلاف أو ضيق مكان أو غير ذلك فيجب عليه أن ينقلها إلى بيت خاص.

وأولى هذه الأقوال هو قول الجمهور، لكن مما قيده الحنابلة وغيرهم من النظر في حال الزوج، فإن كان قادراً على توفير سكن خاص يجيبها لطلبها، وإن لم يكن قادراً فلا يلزمه إجابة طلبها، وكذلك إذا اشترط عليها من بداية العقد أن تسكن مع أهله فلا يجيبها إلى طلبها إلا إذا تضررت، والذي نراه هنا أن العرف يحكم في هذا الموضوع.■



الإجابة للشيخ الدكتور يوسف القرضاوي من موقع: qaradawi.net

حب المرأة لغير زوجها

هل يجوز للمرأة المتزوجة أن تحب غير زوجها وإذا لم يكن لها ذلك فما تمنعها ب الإنسان ليس ملك يديه؟

○ يحسن بي أن أذكر هنا ما قاله أحد علماء مصر ودعاته يوماً، وقد سئل: هل الحب حلال أم حرام؟ فكان جوابه اللبق: الحب الحلال حلال، والحب الحرام حرام.

هذا الجواب ليس نكتة ولا لغزاً ولكنه بيان قع المعروف. فالحلال بيّن والحرام بيّن، وإن بينهما أمور مشتبهات، لا يعلمهن كثير من س، فمن الحلال البيّن أن يحب الرجل زوجته، ب المرأة زوجها، أو يحب الخاطب مخطوبته، ب المخطوبة خاطبها.

ومن الحرام البيّن أن يحب الرجل امرأة وجة برجل آخر فيشغل قلبها وفكرها ويفسد ها حياتها مع زوجها، وقد ينتهي بها الأمر الحياة الزوجية، فإن لم ينته إلى ذلك، انتهى اضطراب الحياة، وانشغال الفكر، وبلبلة ساطر، وهروب السكينة من الحياة الزوجية ا الإفساد من الجرائم التي برئ النبي ﷺ فاعلها فقال: «ليس منا من خبب (أي أفسد) امرأة على زوجها».

ومثل ذلك، أن تحب المرأة رجلاً غير زوجها، تفكر فيه، وتنشغل به، وتعرض عن زوجها وشريك حياتها. وقد يدفعها ذلك إلى ما لا يحل شرعاً من النظر والخلوة، واللمس، وقد يؤدي ذلك كله إلى ما هو أكبر وأخطر، وهو الفاحشة، أو بيتها. فإن لم يؤد إلى شيء من ذلك أدى إلى تشويش الخاطر، وقلق النفس، وتوتر الأعصاب، وتكدير الحياة الزوجية بلا ضرورة ولا حاجة، إلا الميل مع الهوى، والهوى شر إله عبد في الأرض.

ولقد قص علينا القرآن الكريم قصة امرأة متزوجة أحبت فتى غير زوجها، فدفعها هذا الحب إلى أمور كثيرة لا يرضى عنها خلق ولا دين، وأعني بها امرأة العزيز، وفتاها يوسف الصديق.

العلاج

إن الزنى من كبائر الإثم وفواحش الذنوب، وخاصة بالنسبة للمتزوج والمتزوجة، ولهذا كانت عقوبته في الشرع للمتزوج أشد من عقوبة العزب.

فيجب أن تكتفي المرأة المتزوجة بزوجها، وترضى به، وتحرص على ذلك كل الحرص، فلا تمد عينها إلى رجل غيره، وعليها أن تسد على نفسها كل باب يمكن أن تهب منه رياح الفتنة، خصوصاً إذا لمحت بوادر شيء من ذلك، فعليها أن تبادر بإطفاء الشرارة قبل أن تستحيل إلى حريق مدمر.

أعني أنها إذا أحست بدبيب عاطفة نحو إنسان آخر، فعليها أن تقاومها، بأن تمتنع عن رؤيته، وعن مكالمته، وعن كل ما يؤجج مشاعرها نحوه.

ولقد قيل: إن البعيد عن العين بعيد عن القلب.

وعليها بعد ذلك كله أن تلجأ إلى الله أن يفرغ قلبها لزوجها، وأن يجنبها عواصف العواطف، وإذا صدقت نيتها في الإخلاص لزوجها، فإن الله تعالى - بحسب سنته - لا يتخلى عنها.

وإذا عجزت عن مقاومة العاطفة، فلتكتمها في نفسها، ولتصبر على ما ابتليت به، ولن تحرم - إن شاء الله - من أجر الصابرين على البلاء.

ومثلها في ذلك الرجل يحب امرأة لا يمكنه الزواج منها، كأن تكون متزوجة، أو مُحرماً له بنسب أو مصاهرة أو رضاع، فعليه أن يجاهد هواه في ذات الله تعالى، وفي الحديث: «المهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمجاهد من جاهد هواه».■

الإجابة للشيخ حسن مأمون - يرحمه الله من موقع: elazhar.com

الجمع بين صلاتين بدون عذر

● **لي أحد معارفي يجمع بين الظهر والعصر كما يجمع بين المغرب والعشاء معاً جمع تقديم أو تأخير ولما نهرته عن ذلك أحضر لي كتاباً اسمه: (إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر) فقرات فيه أن رسول الله ﷺ كان يجمع في السفر والحضر بعذر أو غير عذر.. فما صحة ذلك؟**

○ أمرنا الله سبحانه وتعالى بأداء الصلاة في أوقاتها قال تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (١٠٣)﴾ (النساء) ولا يجوز للمكلف أن يؤخر فرضاً عن وقته أو يقدمه عنه بدون سبب. وقد اختلف الفقهاء في جواز جمع المصلي بين الظهر والعصر تقديماً بأن يصلي العصر مع الظهر قبل حلول وقت العصر أو تأخيراً بأن يؤخر الظهر حتى يخرج وقته ويصليه مع العصر في وقت العصر، ومثل الظهر والعصر المغرب والعشاء. فمنع الحنفية الجمع بين صلاتين في وقت ولو لعذر فإن جمع فسد الفرض الذي قدمه وصح مع الحرمة بطريق القضاء في الفرض الذي أخره إلا بعرفة فإن الحاج يجمع بين الظهر والعصر في وقت الظهر، ومزدلفة فإنه يجمع بين المغرب والعشاء في وقت العشاء.

وقال المالكية: يجوز الجمع لأسباب وهي السفر والمرض والمطر والطين مع الظلمة في آخر الشهر ووجود الحاج بعرفة أو مزدلفة.

واشترطوا للسفر شروطاً وقالوا إن الجمع خلاف الأولى، فالأولى تركه، كما قالوا في الجمع للمرض جمع صوري بأن يصلي الظهر في آخر وقتها الاختياري والعصر في أول وقتها الاختياري وهذا ليس جمعاً حقيقياً لوقوع كل صلاة في وقتها وأما الجمع للمطر والطين مع الظلمة فيجوز في المغرب والعشاء بشرط أن يكون في المسجد وبجماعة وهو خلاف الأولى، جائز عندهم.

وقال الشافعية بجواز الجمع المذكور في السفر بشروط وقالوا إنه ضد الأولى لأنه مختلف في جوازه في المذاهب، كما قالوا بجواز الجمع للمطر بشروط وليس من الأسباب التي تبيح الجمع على المشهور عندهم الظلمة الشديدة والريح والخوف والوحل.

وقال الحنابلة: إن الجمع مباح وهو ضد الأولى وتركه أفضل ويُسن الجمع بين الظهر والعصر تقديماً بعرفة وبين المغرب والعشاء تأخيراً بالمزدلفة، وشرطوا في إباحة الجمع أن يكون المصلي مسافراً سفراً يقصر فيه الصلاة أو يكون مريضاً تلحقه مشقة بترك الجمع، وكذا يباح الجمع لمن خاف على نفسه وماله أو عرضه ولمن خاف ضرراً يلحقه في معيشته بتركه، كما شرطوا لجواز الجمع شروطاً أخرى مبسوطة في كتبهم.

ومما ذكر يتبين رأي الفقهاء في الجمع بين الصلاتين تقديماً وتأخيراً وعلى السائل إن أراد المزيد أن يرجع إلى كتب المذاهب.■

أولادنا.. والعطلة الصيفية



خالد أحمد الشنتوت

يخطئ الكثيرون عندما يفهمون أن العطلة نوم ولعب وأكل فحسب، فيضيعون مضعة أشهر من العمر كل عام بدون فائدة، بل تلحقهم أضرار العادات التي اعتادوها خلال العطلة. فقد تعودنا معشر المدرسين على نوم الطلاب في الفصول خلال الأسبوع الأول من العام الدراسي، لأنهم قضوا معظم الصيف ينامون النهار، ويسهرون الليل كله أو أكثره. ومن المؤسف انسحاب عادة النوم هذه على العام كله، فصار الطالب ينام يوم الخميس حتى العصر، كما ينام الجمعة حتى قبيل الصلاة، وشيئاً فشيئاً صار الطالب المسلم يقوم من نومه من أجل المدرسة، مكرهاً متثاقلاً، بل رأينا السائق مرات ومرات يوقظ الطالب النائم في السيارة، بعد أن أجبر على مغادرة الفراش ليذهب إلى المدرسة.

العطل تستغرق نصف العام

يبلغ عدد أيام الدراسة الفعلية في بعض البلدان ١٨٥ يوماً بما فيها أيام الامتحانات، ويذهب بقية العام عطلاً (خميس وجمعة، رمضان وعطلة الحج والعطلة النصفية، ثم الصيفية) وفي بعض البلاد تكثر الأعياد الوطنية وإجازاتها أي أن الدراسة نصف العام فقط، ومع هذا يضيع الناس العطلات، ولايستفيدون منها. أما في اليابان فالعام الدراسي الفعلي (٢٤٠ ـ ٢٥٠) يوماً، ويزيد على العام الدراسي الفعلي الأمريكي بنسبة (٢٥٪)

العطلة تغيير لنظام العمل ونوعه

ونتمنى أن يفهم الآباء والمربون أن العطلة تغيير لنظام العمل، وليست تعطيلاً كاملاً للعمل، ففي أيام الدراسة يقضي الطالب من (٥ ـ ٦) ساعات دراسة في المدرسة كما يحتاج إلى ساعتين في البيت لحل الواجبات، أما في العطلة فيكفيه ثلاث ساعات في اليوم يقضيها في التعلم الفردي الذاتي في البيت، أو يعلمه أحد أفراد أسرته، وسنفصل مجالات هذا التعلم بعد قليل.

وفي أيام الدراسة يستيقظ الطالب في السادسة صباحاً، أما في العطلة فيستطيع أن ينام حتى التاسعة مثلاً.

مجالات للدراسة خلال العطلة: لايشك المربون في أن التعلم الذاتي أكثر أساليب التعلم فاعلية، وقد فتح الحاسوب الشخصي مجالات كثيرة للتعلم الفردي، وتقدم بعض الشركات أسطوانات (cd) تحوي برامج مدرسية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء، والقواعد والإنجليزية وغيرها، يستطيع الطالب العادي الاستفادة منها فائدة كبيرة، ويمكن أن يحضر طلاب الشهادة موادهم الأساسية في الصيف استعداداً لمعركة مصيرهم في عام الشهادة.

كما يستطيع الطالب في المرحلة المتوسطة أن يصمم قاموساً للإنجليزية، يجمع فيه الكلمات التي تقررت له في صفوف المرحلة المتوسطة وإن شاء أشار إلى الاسم والفعل والحرف وتصريف الفعل... إلخ.

ومن المفيد بل من الضروري للطالب في نهاية المرحلة الابتدائية وبداية المتوسطة الإكثار من التدريبات على جدول الضرب، وربط الضرب بالقسمة، وإن شاء التوسع إلى الكسور وتوحيد المقامات وتبسيط الكسور، مما يقف عائقاً أمام كثير من الطلاب في المرحلتين المتوسطة والثانوية والشيء نفسه بالنسبة لقواعد اللغة العربية، لابد من التدريبات الوافية على الاسم والفعل والحرف وأنواع الفعل وأنواع الجملة... إلخ.

البيت مدرسة صيفية: غالباً نجد في البيت طالباً أو طالبة في الابتدائية وآخر في

احذروا هذه الألفاظ

في كتابه «التميز في فهم النفسيات» يبين د. أكرم عثمان أنه لابد عند التعامل مع المراهق أن نكسو الفاظنا أحسنها، فلا سباب، ولا شتائم، ولا سخرية، ولا تشهير، فالمراهق ذو حس مرهف، وكلمة صغيرة كفيلة بجرحه وتعذيبه، وأبواه هم أولى الناس بكلمة طيبة ومعاملة حانية.

ومما يؤسف له أن نسمع بعض الآباء يلقبون أبناءهم بألقاب سيئة، كقول بعضهم لابنه: يا كسول، يا سفيه، وقول أم لابنتها: يا متخلفة... إلخ.

وبهذا الأسلوب، يخدش الآباء مشاعر أبنائهم، متناسين مشاعر الأبوة والأمومة، وحقوق المتعلم، وتوجيه رب العزة ورسوله الكريم في حسن المعاملة، والتربية، والتأديب للأبناء.

إن المربي الناجح في علاقته مع أبنائه يبني معهم جسوراً من الثقة والمحبة، والاحترام المتبادل، فيدفع بهم إلى مصادقته، ومصارحته بما يدور في عقولهم، فلا أسرار ولا أفكار تعيش في صدورهم تحتفي عنه، بينما في الواقع المعيش نجد الكثير من الأبناء يلجأ لشلة الأصدقاء، كي يجد عندهم السلوى والأنس اللذين يفتقدهما عند والديه، وربما تكون هذه الصحبة ذات أثر سلبي في حياته تقوده إلى الانحراف وتجعله ينشغل بتوافه الأمور دون الاهتمام بمستقبله، وهذا المراهق غالباً ما يكون غير مستقر انفعالياً، وقد نجد لديه ميلاً إلى الجنوح وقد يتخذ الكذب وسيلة دفاعية أو انتقامية.

الآباء الذين يختلقون الألقاب المنفرة لأبنائهم لا يبالون، لا أبناء مطيعين، محبين، فتلقي هذه الألقاب تشعرهم بالنقص، وتفقدهم احترام الذات، وقد تدفعهم لارتكاب الأخطاء والمخالفات.

ومن الضروري استخدام أسلوب التلميح في انتقاد الأخطاء، دون التصريح بها وبفاعلها، وفي ذلك حفاظ على ماء وجه المخطئ، ومراعاة له وهذا يدفعه لتفهم المربي والاستماع إليه، ويعرف الابن أنه إذا عاملهم برفق ولباقة فقد يعترف

متوسطة وثالث في الثانوية أو الجامعة، وهذه مستويات متفاوتة تساعد الأب والأم الحصيفين في تشغيل مدرسة صيفية في البيت بحيث يعلم الجامعي طالب المرحلة الثانوية، ويعلم طالب الثانوي أخاه في المتوسط، ويعلم طالب المتوسط من المرحلة الابتدائية. وفي هذه الحالة يستفيد المعلم والمتعلم، فالمعلم يذاكر ما تعلمه ويثبته في ذاكرته، والمتعلم يحضر منهج العام القادم أو يثبت المعلومات الأساسية التي سبق الحديث عنه.

لابد من اللعب: وإذا كان الطالب يلعب ساعة واحدة في اليوم خلال العام الدراسي فيمكن أن يلعب ثلاث ساعات يومياً في العطلة، ويترك للطالب اختيار نوع اللعب بعد أن يوفر له البيت أنواعاً عديدة منه مثل الحاسوب وبرامجه المسلية و(الفيديو) والأشرطة التعليمية الإسلامية النافعة، وطاولة (التنس)، مع الإكثار من الخروج إلى الحدائق والبساتين خلال العطلة حيث يلعب الأطفال في الهواء الطلق مع أصحابهم تحت الإشراف غير المباشر من الكبار.

جمعيات تحفيظ القرآن الكريم: ومن الأنشطة المفيدة للناشئة حفظ القرآن الكريم في المساجد، وفي الالتحاق بجمعيات تحفيظ القرآن فوائد تربوية كثيرة أهمها توفير الرفقة الصالحة ومنها تقويم اللسان بحفظ القرآن، وتوسيع الثروة اللغوية للناشئ، ومنها تأدية الصلاة جماعة في المسجد.

المخيمات الصيفية والمعسكرات الإسلامية: ومن الأنشطة الصيفية النافعة التحاق الطلاب بالمخيمات الصيفية حيث يدرب الطلاب على الحياة الإسلامية كالاستيقاظ المبكر، وصلاة الجماعة، وتلاوة الأذكار اليومية، وصوم التطوع، وقيام الليل والتهجد، والاستماع إلى العلماء والدعاة للاستفادة من خبراتهم وعلومهم.

وفي الختام ندعو الله عز وجل أن ينفعنا وأولادنا، ولا يجعلنا ممن يضيعون عمرهم في النوم والأكل واللعب.■

أخطائهم للآخرين، بل وربما استغفروا مسامحتهم واتسع أفقهم، غير أنهم قد يصيبهم الغضب، ويتخذون موقفاً دفاعياً عندما يتعرض الآخرون لانتقادهم بسبب أخطائهم.

قال رسول الله ﷺ: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا». فمعالجة الخطأ لا يكون بالتجريح والتشهير، وإنما بالتعريض الذي يبتعد به عن الإحراج وما يعقبه من أمراض نفسية.

وفي أسلوب التعريض زيادة للمحبة والثقة بين المعلم والمتعلم، وشعور المتعلم بالطمأنينة وقد يكون هذا الأسلوب مدعاة لإصلاح أخطاء آخرين وقعوا في نفس الخطأ. إن التستر في معالجة الأمور مطلب شرعي يجدر المحافظة عليه وعدم التفريط فيه. قال رسول الله ﷺ: «من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».■

من آثار التفكك الأسري والأخلاقي:

واحد من كل طفلين يشرب الخمر في صربيا.. والكأس الأول قدمه أحد الأقارب!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

جاء في تقرير لوزارة الصحة أن ظاهرتي التدخين وشرب الخمر في صربيا تفاقمتا بشكل كبير في أوساط اليافعين والأطفال حيث سجل وجود واحد من كل طفلين يشرب الخمر وواحد من كل خمسة أطفال يدخن، مما يعني أن ظاهرة شرب الخمر أكثر انتشاراً بين الأطفال من التدخين. وذكر التقرير أن ٢٣٪ ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٦ سنة يدخنون، و٥٠٪ من أطفال المدارس يشربون الخمر. وقد حملت هذه الأرقام وزارة الصحة الصربية على تنظيم حملة تحت شعار «حياة بدون خمر» وتقول إن صربيا ثاني في أوائل القائمة الدولية لمستوى انتشار شرب الخمر والتدخين بسبب التعاطي المبكر لهما حيث يبدأ ذلك من سن ١٢ سنة.

ومن أغرب ما يشير إليه التقرير أن ٦٠٪ من الأطفال الذين يتعاطون الخمر شربوا الكأس الأول من أحد ذويهم المقربين ويكون عادة الأب أو الأم، وهو أسلوب اجتماعي متبع في كثير من دول أوروبا الشرقية. وتحاول وزارة الصحة الصربية أن تبرز المخاطر الناجمة عن التدخين والخمر، والاعتقادات الخاطئة المفرقة في الجهل التي ترى في الخمر رمزاً للرجولة، والتدخين تأكيداً على الشخصية القوية، والحقيقة أن الخمر تفقد المرء الرجولة بكل معانيها وتضعف شخصية الرجل وترمي به إلى الحضيض.

كما تفند الأقوال التي ترى أن كأساً واحدة من الخمر مفيد للجسم والصحة، حيث يبدأ المدمنون مشوارهم بكأس واحدة عند المشاركة في احتفال أو مجاملة صديق أو تجمع أو ضيافة ما. وهي بداية أشبه بالشمة الأولى عند مدمني المخدرات. ويعتقد راتكو بوجوفيتش وهو باحث في علم الاجتماع أن ظاهرة شرب الخمر والتدخين عادة سيئة يمارسها كثير من الناس منذ صغرهم، وتحتاج لوقت غير محدد لإنهائها، لا سيما أن البعض يعتقد مخطئاً أن الخمر والتدخين يحرران الإنسان من بوتقة مشكلاته، والحقيقة أنهما يزيدانها تعقيداً وتفاقماً، فالهروب من مشكلات للخمر والتدخين ليس حلاً، وهو يتهم الحكومة الصربية وغيرها من حكومات المنطقة والعالم باسترخاص حياة الناس وخاصة الشباب عندما تسكت على ما يعانونه ويعانيه المجتمع منهم بسبب الخمر والتدخين.

وتفاقم ظاهرة الأمهات العازبات

من جانب آخر أعلنت وزارة الشؤون الاجتماعية في بلجراد أن حالة الأمهات العازبات أصبحت ظاهرة مقلقة، إذ يبلغ عددهن ١٠ آلاف امرأة من بين ١٠ ملايين نسمة هم عدد سكان صربيا. وأشارت الوزارة استناداً إلى تقارير ميدانية إلى أن ٤٢٪ من الأمهات العازبات حاصلات على مؤهل تعليمي ممتاز ومثقفات. وتعزو الدراسات التي تمت في هذا الصدد انتشار الظاهرة إلى أسباب من بينها عزوف الشباب عن الزواج بسبب الوضع الاقتصادي المتدهور وانعدام وجود سياسة تعليمية وإعلامية تضع المسألة الجنسية في إطار شامل، إضافة لقلة خبرة الفتيات الصغيرات بين ١٢ و١٧ سنة وجهلهن بكيفية التعامل مع الحمل قبل أن يصبح عبئاً يثقل كاهلن وكاهل عائلاتهن وغالباً ما يلجأن للأطباء للإجهاض بعد فوات الأوان.

وتقول الدراسات إن عدداً قليلاً من الشباب والرجال يعترفون بأبوتهم للأطفال الذين يتم إنجابهم خارج إطار الزواج. كما أن القليل منهم يساعدون الأمهات على رعاية شؤون الأطفال.

وتذكر الدراسات الميدانية أن نسبة كبيرة من الفتيات العاملات في المقاهي والمطاعم غالباً ما يقعن فريسة لأحابيل أصحاب المحلات التي يعملن فيها، أو فريسة لبعض الزبائن. كما أن الكثيرات عندما يتقدمن للحصول على عمل تجري مساومتهن على أجسادهن، ولا تتوافر إحصائيات عن عدد الفتيات في المدارس والنساء المتعاطيات لحبوب منع الحمل أو التي تقوم بالإجهاض ولكن المستشفى المركزي في بلغراد يستقبل يومياً ما بين ٢٥ إلى ٣٠ امرأة وفتاة تطلب إجراء عمليات الإجهاض. وتقول الوزارة أن المفاهيم المغلوطة للحرية (والأوربة) لها دور كبير في عدم تقيد الفتيات والنساء بالتقاليد الاجتماعية المحافظة كما تشعر النساء العازبات بالضياع بسبب رفض أهاليهن رعاية أطفالهن مما يسبب لهن مشكلات إضافية عند البحث عن عمل، وهو ما يشعرهن بعدم السعادة في الحياة نتيجة ظروفهن الخاصة.■

التوائم الملتصقة ... لماذا؟

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

في الثالث والعشرين من يوليو الماضي نجح الأطباء في مستشفى بسنغافورة في فصل رضيعتين من كوريا الجنوبية تبلغان أربعة أشهر من العمر بعد أن كانتا ملتصقتين عند العمود الفقري، وفي نوفمبر ٢٠٠١م نجحوا أيضاً في فصل توأم نيبالي يبلغان من العمر ١٨ شهراً كانتا ملتصقتين عند الرأس. ولكن في الثامن من يوليو الماضي وفي نفس المستشفى انتهت عملية فصل التوأم الإيراني اللتين كانتا تبلغان ٢٩ عاماً وملتصقتين عند الرأس بوفاتهما بعد وقت قصير من فصلهما. وقد أدى ذلك إلى طرح عدة تساؤلات منها: لماذا يلتصق التوائم؟ وما أنواع التصاقهم؟ ما كيفية استخدام الأدوات العلمية والتقنية لفصلهم؟ وما رأي الإسلام في جراحات فصل التوائم؟ هذا ما سنتعرف عليه في هذا التحقيق.

(*) المركز القومي للبحوث - القاهرة





التوأم السيامي: يرجع اسم التوأم السيامي نسبة إلى دولة سيام «تايلاند» حالياً والتي تعد أول دولة يولد فيها توأم ملتصق وسجلت القارة الإفريقية وسكانها أصحاب البشرة السمراء أعلى نسبة بحالات التوأم السيامي حيث تصل النسبة فيها إلى ١ من كل ١٤ ألف توأم، في حين تصل في أوروبا إلى ١ من كل ١٠٠ ألف توأم.

ويواجه التوأم الملتصق مصيراً مجهولاً حيث أكدت الدراسات أن ٦٠٪ من التوائم الملتصقة يموت أثناء الولادة بينما يتوفى ٣٥٪ منهم بعد الولادة بأيام قليلة وبعض النسبة الباقية تواجه المصير المجهول بين الفصل أو البقاء كما هي.

لماذا يلتصق التوائم؟

من المعروف أن الأجنة الطبيعية تنشأ عن تلقيح حيوان منوي من الذكر للبويضة الأنثوية حيث ينغرس الجنين بعدها في بطانة الرحم لينمو، وعندما يكتمل نموه يخرج للحياة في صورة طبيعية. وإذا أفرز المبيض أكثر من بييضة، وتم تلقيحها بأكثر من حيوان منوي نتجت التوائم. ولكن لأسباب غير معروفة حتى الآن يمكن أن تنقسم البييضة الواحدة بعد تلقيحها بحيوان منوي واحد إلى جنينين، وفي هذه الحالة تحديداً يمكن أن ينشأ توأمان ملتصقان إذ ظلا متصلين من جهة معينة بحيث يولد الطفلان ملتصقين، وذلك يكون عادة نتيجة لبعض الصعوبات التي تواجه الأجنة أثناء نموها، وأبرزها عدم اكتمال نمو بعض أعضائه حيث تتم ولادة توائم تشترك في بعض الأعضاء. ولا يغفل كثير من الأطباء دور زواج الأقارب والتلوث البيئي ويعد هذان السببان من أبرز أسباب ولادة توائم ملتصقة ويجب ضمن الأسباب المرجحة لاحتمالات ولادة



توائم ملتصقة أيضاً الإصابة ببعض الفيروسات أو التعرض لأنواع من الأشعة أو تناول الحامل لبعض أنواع من العقاقير لم يصفها الطبيب، وخاصة في بداية الحمل.

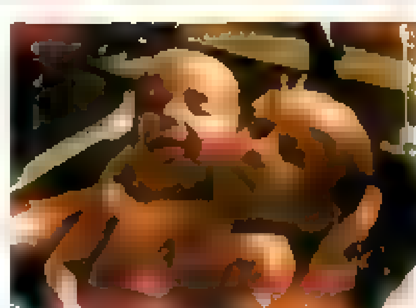
أنواع التوائم الملتصقة

يمكن أن تلتصق التوائم في عدة مناطق من الجسد: مثل الرأس والظهر وأسفل البطن والكتف، كما بالإمكان أن يكون هناك جسد واحد برأسين منفصلين. ولا تمثل التوائم الملتصقة عند الرأس سوى نحو ٢٪ منها فقط وتصنف التوائم الملتصقة عادة بالنقطة التي يرتبطون من خلالها معاً كالآتي:

- **الالتصاق البطني:** تلتصق التوائم على امتداد منطقة البطن من الأمام، وبالتالي يصبح الوجهان أحدهما مواجهاً للآخر.
- **التصاق الوجهي:** يحدث الالتحام من أعلى الرأس وحتى المنطقة الوسطى في الجسم وجهان ملتصقان وأربع أرجل وأربعة أذرع ومنطقة البطن والحوض منفصلتان.
- **الالتصاق وجها لوجه بقلب مشترك:** يمتد الالتحام من أسفل الزور إلى المنطقة الوسطى بما في ذلك القلب بحيث لا يمكن فصلهما جراحياً، مع وجود أربعة أذرع وأربع أرجل، وحوضين.
- **الالتصاق وجها لوجه بقلبين منفصلين:** يكون الالتصاق أساساً في المنطقة الوسطى من الجسم متصلاً أسفل الصدر ولكن بقلبين متميزين، وغالباً لا توجد أوعية دموية ويشيع في هذه الحالات وجود التصاق في الكبد.
- **الالتصاق الفقري:** يحدث الالتصاق من المنطقة الوسطى ممتداً إلى منطقة الحوض، ويظهر الارتباط في العمود الفقري في خط مستقيم من النهاية إلى النهاية كما أنه من الممكن أيضاً أن يكون هناك التصاق في منطقة البطن مما يجعل الوجهين أحدهما في مقابل الآخر.
- **الالتصاق الصدري:** يحدث الالتصاق من منطقة أعلى الصدر وحتى الخصر مع اشتراك في القلب، وربما يكونان مشتركين في الكبد وفي المنطقة التي تضم الأمعاء.
- **الالتصاق الأمامي:** التصاق أمامي في منطقة النصف العلوي من الجسم ومتضمن النصف العلوي من الجذع.
- **الالتصاق الوجهي الكامل:** الالتصاق في منطقة الوجه، ويشتمل على رأس مغربة وجسدين.
- **الالتصاق الجنبي:** توأمان ملتصقان الجنب بالجنب مع منطقة وسطى مشتركة، والجزء من البطن الذي يحتوي على الأمعاء والحوض.
- **الالتصاق الظهري «الخلفي»:** توائ

ملتصقة في المنطقة الخلفية من الجسم، وتتميز هذه الحالة بعدم وجود تداخل في منطقة الظهر والبطن

فصل التوائم الملتصقة



تعتبر عملية فصل التوائم السيامية (الملتصقة) من العمليات الجراحية الكبرى والمعقدة التي تحتاج لأجهزة طبية متطورة وكفاءات بشرية عالية التأهيل وواسعة الخبرة في جميع مراحل العملية وجميع التخصصات دون استثناء. وقد شهدت جراحات فصل التوائم الملتصقة تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة، ولكن على الرغم من تحقيق طفرة فيها ما زالت معدلات النجاح قليلة؛ فعلى سبيل المثال، بعد محاولات فصل توائم ملتصقة عند الرأس في جميع أنحاء العالم في الفترة بين ١٩٢٨ و١٩٨٧ (التي محاولة) بقي على قيد الحياة ٣٦ من بين ٦٠ توءماً أجريت لهم هذه الجراحة.

وتحدث حالات التوائم الملتصقة مرة من بين ... ٢ ألف حالة ولادة. وتعتبر حالات الالتصاق في المخ والقلب الأصعب في التوائم الملتصقة نظراً لأن المخ عضو ذو تركيبة حساسة جداً، ونقص الدم فيه لبضع ثوانٍ يؤدي لحدوث أضرار، وإن استمر الحال لفترة أطول فإن الموت واقع لا محالة. وتعد ولادة التوائم الملتصقين من أصعب جراحات الولادة؛ فعادة ما يولد حوالي من ٤٠٪ إلى ٦٠٪ من هذه التوائم ميتة. أما التي تكتب لها الحياة فلا تتعدى فرص بقائها على قيد الحياة نسبة تتراوح بين ٥٪ و٢٥٪ فقط. وتكشف السجلات الطبية خلال الـ ٥٠٠ عام الأخيرة تقريباً عن وجود حوالي ٦٠٠ حالة توائم ملتصقة ظلت على قيد الحياة، وبلغت نسبة الإناث بينها أكثر من ٧٠٪.

رأي الدين

يؤكد الدكتور رعلوب النجار - رئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر - أن الله عز وجل قد كرم الإنسان وفضله على كثير من المخلوقات، وعلى هذا فمن حقه أن تكون له إرادة حرة، فإذا كانت عملية فصل التوائم الملتصقة تساعد في إعطاء كل فرد حريته فإن الدين لا يحرمها على الإطلاق، شرط ألا تنطوي على أخطار يمكنها أن تودي بحياة أحدهما أو كليهما لأنه في هذه الحالة يكون قتلاً والله سبحانه وتعالى حرم القتل وفي هذه الحالة تكون المعاناة أفضل من المخاطرة التي ربما تؤدي إلى الوفاة.

كما يشير الدكتور النجار إلى أنه إذا أثبت الطب وجود توأم ملتصق داخل رحم الأم، فإنه يجوز الإجهاض إذا لم يمض على وجود الجنين داخل الرحم أكثر من ٤٠ يوماً وذلك لأن الروح لم تكن قد دخلت الجسد بعد، أما إذا مضى عليه أكثر من ٤٠ يوماً وتمت عملية الإجهاض فتصبح قتلاً وهذا محرم.

كما يوضح الدكتور النجار أن الله سبحانه وتعالى له حكمة من مثل هذه الابتلاءات لأن صاحبها إذا صبر واحتسب فأجره على الله، وأيضاً لها حكمة لغير المبتلين فهم لابد أن يحمدوا الله على ما أنعم عليهم من العافية والصحة بأن خلقهم أسوياء. ■

الماء يقلل أخطار الإصابات القلبية

هناك علاقة وثيقة بين الاستهلاك اليومي للماء وخطر الوفاة الناتج عن الإصابات القلبية.

فبعد متابعة أكثر من عشرة آلاف حالة منذ عام ١٩٧٦ - توفي ٢٤٦ منهم بسبب مرض القلب التاجي خلال ست سنوات من المتابعة - اكتشف العلماء أن الرجال الذين شربوا خمسة كؤوس أو أكثر من الماء يومياً، كانوا أقل عرضة للوفاة بأمراض القلب، مقارنة مع من شربوا كأسين أو أقل، وانخفض هذا الخطر بين السيدات بنسبة ٤٠٪.

وفي المقابل وجد أن الاستهلاك المتكرر للسوائل الأخرى غير الماء، ارتبط بزيادة ملحوظة في خطر الوفاة القلبية، فالرجال الذين شربوا مقادير كبيرة من الحليب والقهوة والشاي والعصير والمشروبات الغازية، تعرضوا لخطر أعلى بحوالي مرة ونصف، بينما زاد عند السيدات اللاتي تناولن هذه المشروبات مرتين ونصف.

ويفسر العلماء ذلك بأن تناول السوائل الأخرى غير الماء يسبب جفافاً واضحاً في الدم، يؤدي إلى زيادة لزوجة الدم أو البلازما، وارتفاع حجم الخلايا ومستويات بروتينات التخثر، مما يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب التاجية.

وأظهرت البحوث أن شرب العصائر والمشروبات الغازية بكثرة، يسبب زيادة سريعة في لزوجة الدم، كما أن السوائل المحتوية على السكر ترفع مستويات الشحوم الثلاثية بشكل ملحوظ. ■

الفيتامينات والمعادن تمنع الالتهابات عند مرضى السكري

بإمكان الأشخاص المصابين بداء السكري تقليل خطر إصابتهم بالالتهابات بتناول مكملات الفيتامينات المتعددة والمعادن.

وتمثل نتائج دراسة نشرتها مجلة أحداث الطب الداخلي - تقدماً مهماً في مجال العناية بالسكري، كما تقدم طريقة آمنة وغير مكلفة للوقاية من مضاعفات المرض. ويتعرض مرضى السكري بشكل خاص للالتهابات، وقد يرجع ذلك جزئياً إلى نقص الفيتامينات والمعادن الضرورية لعمل جهاز المناعة بشكل مناسب. وهناك اعتلالات معينة تحدث بسبب السكري قد تؤدي إلى حالات النقص الغذائي، فعلى سبيل المثال يطرح مرضى السكري كميات زائدة من الزنك في البول، ويعجزون عن تعويضه بزيادة امتصاصه من الغذاء، مما يؤدي إلى إصابة جهاز المناعة باعتلالات مختلفة. كما يواجه مرضى السكري صعوبة في نقل فيتامين (ج) المهم لجهاز المناعة، من الدورة الدموية إلى الخلايا، حيث يبدو أن سكر الجلوكوز يتنافس مع فيتامين (ج) من ناحية سهولة دخول الخلايا، مما يؤدي إلى ارتفاع سكر الدم فيؤدي بدوره إلى نقص فيتامين (ج) في الأنسجة. كما يلعب فيتامين (ب٦) دوراً مهماً في نشاط المناعة، وغالباً ما يكون منخفضاً عند مرضى السكري.

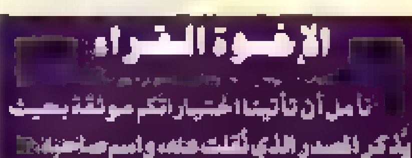
ولم توضح الدراسة أي العناصر الغذائية المسؤولة عن مكافحة الالتهابات، لكنها تؤكد أن الأشخاص يستفيدون من مغذيات مختلفة تبعاً لحاجاتهم. لذا تكون مستحضرات الفيتامينات والمعادن مهمة وغير مكلفة لجميع مرضى السكري، حتى وإن احتوت على بعض العناصر التي لا يحتاجون إليها. وبالإضافة إلى فعاليتها في تقليل أخطار الالتهابات، هناك إثباتات على أن فيتامينات ومعادن معينة قد تساعد في الوقاية من المضاعفات الأخرى للسكري ومنها أمراض القلب وصعوبة التئام الجروح، والتلف العصبي وفقدان البصر. ومع ذلك فلا ينصح مرضى السكري المصابين بقصور الكلى بتناولها، إذ قد تسبب بعض العناصر الغذائية فيها خطورة على حياتهم ■



استراحة



إعداد
سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com



من هو؟

حواري الرسول ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١١ - ٣ = عكس من
٩ ١ ٤ ٦ = الحبر
١٤ ١٢ ١٣ ٨ ١١ = حرجر
١ ٢ ٦ ٤ ٥ ١٥ = ابن الزوجة من زوج آخر■

شحات بدوي محمود ـ سوهاج ـ مصر

لو أبصرنا..

لو أبصرنا تاريخنا الإسلامي الرائع لوجدنا أن الرسول الكريم محمداً ﷺ جاء بمنهج الحق من عند رب العالمين، لذلك أصبح أمة.

ولو أبصرنا واقع المسلمين اليوم لوجدناهم يربون على الألف مليون نسمة، يدعون أنهم يتبعون ذلك المنهج الرسمي، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصبحوا أمة واحدة.

ولو أبصرنا البشرية اليوم، لرأينا كثيراً منها يتبع منهج الكفر والضلال والضياع، ويدعي أنه من الصالحين المتقين الأخيار، هل تعلم أن منهجاً ربانياً طاهراً خالداً، أصبح - في عيون البعض، بسبب هجر أهله وأبنائه - منهجاً إرهابياً ظالماً؟!

هل تعلم أن هناك أناساً يدعون العلم بالكتاب والسنة والتقوى، ولكنهم يجهلون تماماً فقه الواقع، يحسبون أنفسهم من الصابرين المحتسبين، ولكنهم يهجون ويغضبون ويزمجرون على شخص متسرع أو جاهل، لأنه جادلهم خمس دقائق فقط.

وهل تعلم أن هناك علماء، ولكنهم غرباء ومتواضعون جداً يدركون ويفقهون واقعهم، ويعملون في صمت؟

هل تعلم أن غير المسلمين أعزاء على عدوهم أذلاء فيما بينهم، بالرغم من زيف منهجهم ودعواهم؟

وهل تعلم أن المسلمين أعزاء فيما بينهم، أذلاء على عدوهم، بالرغم من عدالة وصلابة منهجهم ودعواهم؟

هل تعلم أننا عباقرة في نصح الآخرين ومتقاعسون في نصح أنفسنا وإصلاحها؟■

كمال محمد العدوي ـ الكويت

طاعة الرسول ﷺ

قال الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما (٦٥)﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم (٦٣)﴾ (النور).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يارسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» (أخرجه البخاري).

من كتاب الدروس اليومية للشيخ راشد العبد الكريم

عبدالله بن زغارين ـ السعودية

أنذرتكم النار

فيها غلاظ شداد من ملائكة
قلوبهم شدة أقسى من الحجر
سوداء مظلمة شعثاء موحشة
دهماء محرقة لواحة البشر
فيها الجحيم مذيب للوجوه مع الـ
أمعاء في شدة الإحراق والشرر
فيها السلاسل والأغلال تجمعهم
مع الشياطين قسراً جمع منقهر
فيها العقارب والحيات قد جعلت
جلودهم كالبغال الحجم والعمر
لها إذا ما علت فور يقلبهم
ما بين مرتفع منها ومنحدر
جمع النواصي مع الأقدام صيرهم
كالقوس محنية في شدة الوتر
لهم طعام من الزقوم يعلق في
حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
يا ويلهم تحرق النيران أعظمهم
بالموت شهوتهم من شدة الضجر
ضجوا وصاحوا زماناً ليس ينفعهم
دعاء داع ولا تسليم مصطبر

اختيار تركي الشهري ـ السعودي

من أعظم نساء العالمين





يقول الشيخ علي الطنطاوي عن هذه المرأة ملأت الدنيا وشغلت الناس على مر الدهور، فلقد تولاها في طفولتها شيخ المسلمين وأفضلهم أبوها أبوبكر الصديق ورعاها في شبابها خاتم الرسل وأكرم البشر زوجها رسول الله ﷺ، فجمعت من العلم والفضل والبيان ما لم تجمع مثله امرأة أخرى، كانت امرأة واسعة البيان تعلم الطب، وتفتي المفتي، وكانت بليغة بدرعة البيان تدن الحجة، وتزري بالسن المقاويل، وكانت كريمة النفس، كريمة اليد، لا يزعجها الفقر ولا يبطرها الغنى، لأنها لما عظمت نفسها صغرت عليها الدنيا فما عدت تبالي إقبالها ولا إدبارها، فهي أفضل امرأة في الإسلام بعد خديجة وفاطمة رضي الله عنهن أجمعين.■

موسى راشد العرمي ـ صباح السالم ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات

١ ـ هريع
٢ ـ الأورال
٣ ـ ناكو
٤ ـ ابن القيم
٥ ـ الثالي
٦ ـ لاجوس
٧ ـ سيدني
٨ ـ عل
٩ ـ موسى

تكون الإجابة هي زوال النعمة■

ألغاز فقهية

- رجل صائم في نهار رمضان ركب سيارته بعد الفجر للسفر فهل يجوز له أن يأكل ويشرب فور ركوبه لأنه عقد نية السفر أم ينتظر حتى يفارق البنيان «بيوت مدينته»؟

○ لا يجوز له أن يفطر حتى يفارق بيوت مدينته ويصدق عليه أنه مسافر

- وضوء صحيح تام مستغرق لجميع أعضاء الوضوء من مسلم مكلف ولم يجز له أن يصلي به؟

○ هذا يقع ممن هو جُنُب إذا توضأ للنوم أو الأكل كما جاء في السنة، فإنه لا يجوز له أن يصلي بهذا الوضوء لأن جنابته باقية ولا يرفعها إلا الغسل

- أوحى الله إليهم وليسوا من الإنس والجن ولا من الملائكة. فمن هم؟

○ النحل ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨)﴾ (النحل)

- رجل دخل على آخر فألقى عليه سلاماً فلم يجز للمدخول عليه أن يحييه بمثل تحيته ولا بأحسن منها، وكلاهما مسلم عاقل بالغ؟

○ المدخول عليه كان في صلاة والمصلي لا يجوز أن يتلفظ برد السلام وإنما يرده بالإشارة بكفه أو بإصبعه «كما ورد في السنة»

- رجل طلق زوجته ولا يجب عليها أن تحتجب عنه ولا يحرم عليها مؤاكلته ومجالسته والحديث معه وليس في المسألة رضاع؟

○ هذا رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً، والمطلقة طلاقاً رجعياً ينبغي لها أن تبقى في بيت زوجها الذي طلقها ولا تخرج منه ويستحب لها أن تتزين له وتتحبب إليه ولا تحتجب عنه ■

كلمات متقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
	■								١
				■					٢
		■		■					٣
					■				٤
				■		■	■		٥
			■						٦
■									٧
								■	٨
		■			■				٩

أفقياً وعمودياً

١ - يقول تعالى عنه ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)﴾ (الصافات)

٢ - صاحب الحوت «معكوسة» - أحد أولي العزم من الرسل

٣ - أحد أولي العزم من الرسل - مرض صدري «معكوسة»

٤ - ياي «مبعثرة» - أحد الأنبياء يتميز بحسن الوجه

٥ - ب + يتعب

٦ - نبي اسمه إسرائيل - لوب «مبعثرة»

٧ - حمصتي - اسم نبي «معكوسة»

٨ - س + اسم نبي «معكوسة»

٩ - مرور الماء من أعلى إلى أسفل «معكوسة» - عقل - عكس مدح ■

عبرة

شاب في الخامسة والعشرين من عمره، ابتلي بشرب الدخان لسنوات عدة، وذات يوم أدخل المستشفى بسبب ألم مفاجئ، وهبوط في القلب وظل أياماً عدة بغرفة العناية المركزة، تحت مراقبة الأجهزة الطبية المتطورة، وأصدر الطبيب المشرف على علاجه أوامره لهيئة التمريض بعدم إحضار الدخان للمذكور لأنه السبب الرئيس لمرضه، وتفتيش الزوار خوفاً من تسلل الدخان إليه خفية

تحسنت صحته وبدأ يستعيد نشاطه، إلا أنه لم يتقيد بتعليمات الأطباء، حيث عاد إلى التدخين، وفي أحد الأيام فُقد هذا الشاب وبحثوا عنه، فوجدوه في أحد الحمامات، وقد فارق الحياة «وبيده سيجارة». ■

رحيم محمد الحماد، السعودية

حكمة لقمان عليه السلام

كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً فقال له سيده: اذبح لي شاة، فذبح له شاة، فقال له: ائتني بأطيب مضغتين فيها، فأتاه باللسان والقلب، فقال: أما كان فيها شيء أطيب منهما؟ قال: لا. فسكت عنه ثم قال له: اذبح لي شاة، فذبح له شاة، فقال له: ألق أخبث مضغتين، فرمى باللسان والقلب، فقال: أمرتك أن تأتيني بأطيب مضغتين فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقي أخبثهما فألقيت اللسان والقلب؟! فقال:

إنه ليس بشيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا ■

من كتاب الزهد، لإمام: أحمد بن حنبل الشيباني

اختيار: طيبة أسعد الهندي

وصية الإمام الشافعي

أوصى الإمام الشافعي أصحابه فقال لهم:

«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، لا نفرق بين أحد من رسله، وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن عذاب القبر حق، وأن الحساب حق، والميزان والصراط حق، والله عز وجل يجزي العباد بأعمالهم، عليها أحيا وعليها أموت، وعليها أبعث إن شاء الله تعالى

اشهدوا أن الإيمان قول وعمل، وأنه يزيد وينقص، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى يُرى في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً، ويسمعون



كلامه، فوق عرشه، وأن القدر خيره وشره من الله عز وجل، لا يكون إلا ما أراد وقضاه وقدره، وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وتولاهم، فاستغفروا لهم ولأهل الجمل وصفين، القاتلين والمقتولين، وجميع أصحاب النبي ﷺ وعليكم بالسمع لأولي الأمر ماداموا يصلون، والموالاة لهم ولا يخرج عليهم بالسيف، والخلافة في قريش وأن قليل ما أسكر كثيره خمر، والمتعة حرام، وأوصي بتقوى الله عز وجل، ولزوم السنة والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وترك البدع والأهواء واجتنابها، فاتقوا الله ما استطعتم، وعليكم بالجمعة والجماعة، ولزوم السنة، والإيمان والتفقه في الدين، من حضرني منكم فليلقني لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتعاهدوني بتقليم الأظفار والشارب، وإذا احتضرت فإن كانت عندي حائض فلتقم، وأن تطيبوا وتدهنوا ■

حمد عبدالله العجمي، الكويت

الشعور بالمسؤولية



د. فتحي يكن

الشعور حالة نفسية تتكون من عناصر متعددة منها الحقيقة الوراثية ومنها الاكتسابية، كالاعتبارات الثقافية والتربوية والبيئية وغيرها.

والشعور صفة تلازم الإنسان في كل جانب من جوانب حياته، ومن ذلك الشعور بالخوف والثقة والقلق والاطمئنان الخ.

وهي حالة نسبية تقوى وتضعف، تتقدم وتتأخر، تبعاً للمؤثرات والطوارئ والتغيرات الاكتسابية.

وتتفاوت مشاعر الناس تفاوتاً كبيراً حيال ما يعرض لهم ويطرأ عليهم. فهذا متبلد الشعور وآخر متقد ومتلهب. هذا يعيش هموم الآخرين يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم، وذاك لا يعيش إلا هم نفسه، يصدق فيه المثل القائل «أنا ومن بعدي الطوفان». ولفرط ما كانت عليه مشاعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من اتقاد وحيوية، قال: «والله لو عثرت دابة في أقصى العراق لكان ابن الخطاب مسؤولاً عنها».

مفهوم المسؤولية: أما المسؤولية فهي الشعور بالتكليف، وبالنسبة للمسلم هو شعور بالأمانة الكبرى الملقاة على عاتقه المقصودة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢)﴾ (الأحزاب).

المسؤولية في الإسلام عامة وتطال الجميع، مصداقاً لقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري ومسلم وغيرهما).

والمسؤولية فردية لأن التكليف فردي والحساب فردي مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)﴾ (مريم).

والمسؤولية نسبية وليست واحدة: فمسؤولية العالم غير مسؤولية الجاهل، ومسؤولية المعافى السليم غير مسؤولية المريض السقيم، ومسؤولية صاحب السلطان ليست كمن لا سلطان له، مصداقاً لقوله ﷺ: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء»، وهي في الظروف الاستثنائية غيرها في الظروف العادية.

جوانب المسؤولية: والمسؤولية في الإسلام جوانب متعددة أشار إليها الرسول الأعظم ﷺ: «إن لنفسك عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه»، ومن ذلك:

- **مسؤولية الإنسان تجاه ربه** وما عليه من واجبات تكليفية: عبادة وأخلاقاً وتشريعاً وجهاداً وإخلاصاً وصدقاً وطاعة وشكراً الخ.

- **ومسؤوليته تجاه نفسه** بتزكيتها وتهذيبها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١١).

وعن أولوية إصلاح النفس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق من معلم الناس ومهذبهم». وإلى ذلك جاءت لفتة الرسول ﷺ في قوله: «يا ابن آدم عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني».

- **ومسؤوليته تجاه أهله:** إذ الأقربون أولى بالإصلاح والمعروف من عامة الناس، وما قيمة أن نصلح العالمين والناس أجمعين إذا خسرنا أنفسنا وأهلينا والقربين، وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم ٦).

- **مسؤوليته تجاه مجتمعه وأمته:** من خلال دعوتهم وتوعيتهم واهتمامه بشؤونهم. كما من خلال بذل النصح لهم والمشي في حوائجهم، وإلى ذلك كان التهديد النبوي صارخاً وصريحاً في قوله ﷺ: «من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

- **مسؤوليته تجاه حركته وجماعته:** فهماً لمشروعها، وحملاً لرسالتها، وطاعة مبصرة لقياداتها والنصح لها، وعلى قاعدة ما أشار إليه الإمام الشهيد حسن البنا في قوله: «الإيمان العميق والتنظيم الدقيق والعمل المتواصل».

حوافز المسؤولية: وللشعور بالمسؤولية حوافز كثيرة، من شأنها أن تسهم في تقويته وتنميتها، من ذلك:

١ - حافز الشكر على النعم ويتمثل في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم:٧)

٢ - حافز الإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (هود:٨٨).

٣ - حافز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصداقاً لقوله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم»، وقوله: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يجد فبلسانه، فإن لم يجد فبقلبه وذلك أضعف الإيمان، وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان».

٤ - حافز الدعوة إلى الله استجابة لأمره: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥) واتصافاً بما وصف الله تعالى به الدعاة حيث قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

٥ - حافز التعلم والتفقه لقوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده»، وقوله: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، وقوله: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، وقوله: «اطلبوا العلم ولو في الصين».

- حافز الجهاد في سبيل الله بالمال والسنان والقلم والنفس.

المسؤولية تجاه السنن الإلهية:

حتى يأخذ المسلم مكانه وموقعه، وينهض بدوره ومسؤوليته عبر السنن الإلهية ومنها:

١ - مسؤوليته حيال سنة التغيير: من خلال الانخراط في منهج ومشروع التغيير الإسلامي استجابة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد ١١)

٢ - مسؤوليته تجاه سنة التدافع من خلال مشاركته في مقارعة الباطل، والتزامه جبهة الحق وحمايته ثغور الإسلام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة)

٣ - مسؤوليته تجاه سنة التمكين وإعداد نفسه لذلك، وليكون ممن عناهم الله تعالى بقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور ٥٥). ■

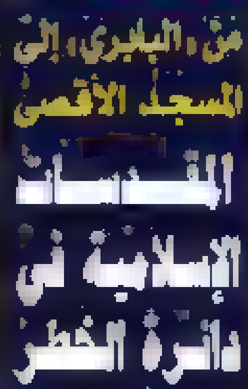


مجلة المسلمين في أنحاء العالم











باكستان: المدارس الإسلامية تحت الحصار

Canada $ 4 Australia AUD 4 India INR 65 Pakistan PRS 45 Turkey TL 450000

راحة قصوى!

0

365
يوم

الان .. 3 خدمات جديدة من بيت التمويل الكويتي

تضمن لك الراحة القصوى طوال العام



خدمة طرق لمدة سنة



صيانة لمدة سنة



كفالة لمدة سنة

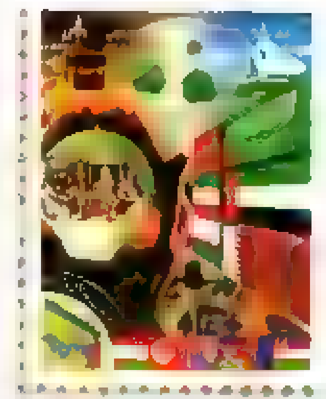
• تقدم هذه الخدمات للسيارات التجارية

ـ.com 80 33 33





أصول
للإجارة والتمويل



رأي القارئ

إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً

تمر أمتنا الآن بمرات عصيبة، تقاسي من هجمات شرسة تداعت فيها قوى البغي والشر على قصعتنا فعشش اليأس في قلوب الكثير من المسلمين، وأصبح حتماً لازماً على الدعاة والعلماء الذين يعيشون واقع هذه الأمة توجيه خطاب مفعم بمقررات تبعث الأمل في القلوب لتنهض الأمة من جديد.

ولكن ولادة أمة وسط عبث يقع علينا - بالإضافة إلى ما سبق - أن نقف وقفات لتصحيح المسار، لا يعني هذا جلداً للذات، وإنما محاولة لبعث الأمل المستبصر بنور الكتاب والسنة يكون رافداً قوياً ورافعاً (وليس مجرد أمنيات ننتظر أن تهبط علينا من السماء) يعين على إخراج وتكوين أمة أكثر استقامة على الكتاب والسنة وبعد العدة لنصرة الإسلام.

فلابد من استحضار قواعد كلية وأصول عامة مستمدة من الكتاب والسنة نصحح على ضوئها مسار صحوتنا ونلتمس منها صحيح الحلول والتفسير في التسليم بالقضاء والقدر، ثم النهوض مرة أخرى والعمل بأقصى طاقة وجهد على هدى الكتاب والسنة لنصرة هذا الدين هو عين ما فقهه الصحابة رضوان الله عليهم فاستطاعوا حمل هذا الدين وهذه الدعوة وإن في غزوة أحد لدروساً.

واليوم ترى من يحمل من؟ هل نحمل نحن هذا الدين وهذه الدعوة أم أننا نحمل عليهم؟

لنقف وقفة مع قاعدة مستمدة من سنة الحبيب ﷺ فيما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»، والآن لنراجع أعمالنا الصالحة ومظاهر صحوتنا على ضوء هذه القاعدة.

كثر الحجاب.. نعم ولكن كم نسبة الحجاب المستوفي لشروطه الشرعية؟

كثرت الكتب والمؤلفات الإسلامية ولكن كم منها لا يحيد عن الكتاب والسنة؟

كثرت المعاملات الإسلامية في الأموال بل انعدم التعامل بالربا على الأقل في أوساط العاملين لنشر الدعوة، ولكن كم نسبة ما أخذ بسيف الحياء، إن لم يكن مالاً مغصوباً وما أكثر صوره.. نسخ كتب، شرائط، اسطوانات كمبيوتر.. إلخ؟

كثرت الأناشيد الإسلامية المناسبة للأفراح والمناسبات السعيدة وهذا جهد يحمد، ولكن كم من هذه الأناشيد يخلو من المخالفات؟

الحوار مع الآخر عربياً كان أم غربياً شيء طيب يحث عليه ديننا ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء﴾ (آل عمران ٦٤) ولكن لماذا نتبنى مصطلحات لا علاقة لها بثوابتنا؟ وإلى أي حد أصبح الولاء والبراء يحكم الحوار والتعامل مع الآخر؟

دور التحفيظ كثرت ولله الحمد والمنة، ولكن لماذا تقتصر مهمتها على تحفيظ كتاب الله فقط؟ أين الاهتمام والعناية بتفسير القرآن وربط معاني وأسباب النزول بواقع أمتنا؟ أين الشمولية في فهم معنى التمسك بكتاب الله؟ أين التحدي والترابط؟ ألا يمكن من خلال هذه الدور تكوين نماذج تجريبية مصغرة لمجتمع المدينة الذي آخى فيه الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار؟

ترى أنقبل بالمراجعة والتصحيح على ضوء هذه القواعد المستمدة من الكتاب والسنة، أم أننا سنرضخ لضغوط الواقع، وتنزلق أقدامنا في دوامة (العرف نعصي أي الدعوة) ويمرور الزمن نتم حتى لا يعم الندم؟■

أم جهاد - مكة المكرمة

﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧)﴾ (النحل)

مع من تريدون السلام؟

- مع من أخذ عليهم الميثاق الغليظ من ربهم فنبذوه وراء ظهورهم وكفروا بآيات الله وقتلوا رسله بغير حق؟

- مع من أرسل إليهم الرسل فريقاً كذبوا وفريقاً قتلوا؟

- مع من أرادوا قتل المسيح وصلبه فقتلوا غيره وصلبوه؟

- مع من ادعوا أن قلوبهم غلف لا تفقه ما يقال لها؟

- مع من صدوا عن سبيل الله ودعوا الناس إلى ما هم عليه من الضلال والبغي؟

- مع من أكلوا السحت والربا مع تحريمهما؟

- مع من امتنعوا من دخول أبواب القرية التي أمروا بدخولها سجداً مستغفرين فحالفوا القول والفعل؟

- مع من اعتدوا في السبت وهو محرم عليهم

- مع من امتنع عن قبول أحكام التوراة وهي كتابهم حتى رفع الطور فوق رؤوسهم فامنوا على مضض؟

- مع من سألوا نبيهم رؤية الله عياناً؟

- مع من اتخذوا العجل إلهاً يعبدونه من دون الله؟

أتريدون هؤلاء أن يصدقوا العهد معكم؟■

د. مفرح محمد السعيد - صيدلي بالمدينة المنورة

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

قيمة الحياة

قيمة حياتك في استغلال وقتك واغتنام حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك.. فالوقت هو حياتك وحياتك هي وقتك.. قال الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان

ويصدق من لا ينطق عن الهوى: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ».

وإذا أردت حقيقة هذا الحديث فتأمل من حولك كيف يدفع الزمن دفعاً ويهدر الأوقات هدراً بتلبس «أضيع وقتك»، وأما الصحة فاذهب إلى أصحاب الأسرة في المستشفيات كيف حالهم وما هو مقلهم.

ترحل عن الدنيا بزاد من التقى
فعمرك أيام تعد قلائل



فوالله ما أنت إلا أيام كلما ذهب يوم نقص عمرك واقتربت من نهاية حياتك.

لقد اهتم القرآن بالوقت أشد اهتمام فتجد كثيراً من مطالع السور تذكرك بالوقت وأنه من ذهب «والعصر» و«الفجر» وهكذا.. يقول الشاعر:

لا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب

ويقول الوقت الداعية حسن البنا الذي عرف قيمة الوقت «الوقت هو الحياة» ومن أجل ذلك استطاع في فترة وجيزة أن يحقق الكثير من الإنجازات والمشاريع التي لا تزال شاهدة على مثابرته وجديته واستفادته من وقته.

ويوم فقدت الأمة المحافظة على الوقت.. وانغمست في قتله خسرت أغلى وأثمن بقعة على وجه الأرض أرض الإسراء والمعراج، وها هي تفقد بلاد الرافدين وستفقد الكثير والكثير إن لم يرحمها ربها وتتدارك وقتها وتعد لسالف عهدها.

وأنصح إخواني بالرجوع إلى كتاب «الوقت في حياة المسلم» للداعية «يوسف القرضاوي».■

عبدالله بن جبير جبران - السعودية

مهرجان مسابقات

عكاظ و الجزيرة للسيارات

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

AL JAZIRAH VEHICLES

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٢

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

مسابقة عكاظ

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد

مسابقة النادي Alnadi

كوّن فريقك

٦ سيارات فورد فوكس



سيارة شهرياً لفائز واحد

مسابقة Saudi Gazette

٢٨ سيارة فورد فوكس



شركة توكيلات الجزيرة للسيارات

AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD

معنا أنت الرابح دائماً

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٦٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني **حسام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الالكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤٦٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٣٠ - ٢٥٦٠٥٣٦
فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات ٤٥ دينارا كويتيا باقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت ٤٨١٤٦٣١ ف ٤٨١٤٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥ - ٤٨٤١٢٦ ف ٤٨٣٦٦٨

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٩٠٩ ف ١٠٣٣٩٩١ جدة موقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني (8002440076)

قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - ف ٤٦٣١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٣٥١١١ ف ٧٣٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 ت ٢٤٠٢٣٣ (١٠ خطوط مجموعة) فاكس ٢٤١٦٧٤٩

الأردن: مؤسسة البرق للتوزيع - عمان ١١١٩٢ - ص.ب ٩٢٧٨٥٩ ت ٥٦٧٨٦٦٦ - ف ٥٦٧٣٦١٩

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD ... Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181 742 ... 280

TURKIYE- DUNYA SUPER DAGITIM Tel (90-1 5 20.90 Fax (90-1) 5 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تأميم مساجد اليمن

تتجمع في اليمن نذر حملة حكومية واسعة لتأميم المساجد وإخضاعها لسيطرة الدولة وسطوتها وهي الحملة التي تأتي انسجاماً مع قرارات اتخذتها وزارة الأوقاف عقب تشكيل الحكومة الجديدة في مايو الماضي، وتقضي بمنع الدعاة المشهود لهم بالكفاءة والإخلاص العميق للدين والوطن، سعياً لتغييب تيار الصحوة الراشد عن الساحة تحت شعارات كاذبة تدعي السعي لمقاومة التطرف والإرهاب والحفاظ على استقرار البلاد. ولو أن الحقيقة هكذا لاتجهت الحملة نحو المخطئين المتجاوزين - إن وجدوا - وحاسبتهم وفق القانون، ولكن الحقيقة هي محاصرة تيار الصحوة الراشد وتنحية الفكر الإسلامي المعتدل عن الساحة ووضع كل شيء تحت قبضة الدولة.

ولا شك أن حملة تأميم المساجد في اليمن هي الوجه الآخر لحملة التي شنتها السلطات قبل عامين لفصل التعليم الديني في البلاد بإلحاق المعاهد العلمية (معاهد دينية) بالتعليم العام وهي المعاهد التي حافظت على التدين الصحيح بعيداً عن الشطط والغش.

وإن تلك الحملة الدائرة في اليمن لا تنفك عن الحملة الواسعة والشاملة التي تجتاح كثيراً من بلدان العالم العربي والإسلامي بغية إقصاء الإسلام عن الحياة وتجفيف منابع التدين والمتدين حتى يسهل تذويب الأمة وخلع أصالتها من دينها. إننا نحذر من الانجرار وراء تلك المخططات

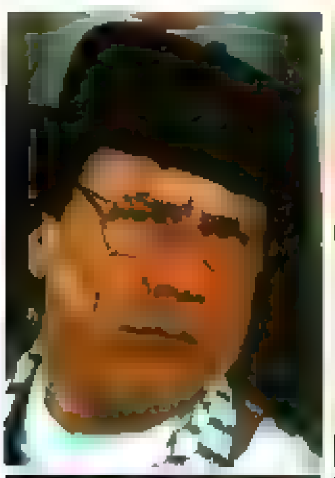
وعلى الدعاة إلى الله الذين تلاحقهم تلك الحملة: الصبر والثبات دون أن يخشوا في الله لومة لائم ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (١٧٤) إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين (١٧٥) ﴾ (آل عمران).

في هذا العدد





أمريكا تعيد تقييم نظرتها لحركة «حماس» (١٦)



من سقطات الأخ العقيد (٤١)

ذكرى حريق المسجد الأقصى

في الحادي والعشرين من أغسطس الجاري مرت الذكرى السادسة والثلاثون للحريق الإجرامي الذي أشعله متطرف صهيوني في المسجد الأقصى بإيعاز وحماية الصهاينة.

وبين حادث الحريق وما يجري اليوم على أرض فلسطين مسافة زمنية واسعة شهدت الساحة خلالها أحداثاً جساماً تؤكد أن ذلك الحريق لم يكن أبداً حدثاً عارضاً ولا تصرفاً فردياً مهووساً كما قيل وقتها، وإنما هو حلقة من مخطط صهيوني غربي خبيث ومتعدد المراحل يرمي إلى إزالة المسجد الأقصى من الوجود وتهويد القدس وابتلاع فلسطين، كما هو واضح وجلي على الساحة، وإن الذي يؤكد ذلك ويوضحه ما يلي:

أولاً: فيما يتعلق بالمسجد الأقصى ذاته فإن تدميره وإزالته وإقامة الهيكل المزعوم مكانه هدف معلن للصهاينة منذ احتلال فلسطين، وهم يعملون على تحقيقه بشتى الطرق والحيل والمخططات، وقد عبر عن ذلك كل الساسة الصهاينة، فديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء العدو يقول: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

وفي مؤتمر ضم سبعة آلاف من الصهاينة المتطرفين في ١٩٩٨/٩/١٧، قال ممثل بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة في ذلك الوقت: «إنما جبل الهيكل الذي هو قلب الشعب اليهودي وروحه» ثم تبعه ابن المتطرف مائير كاهانا قائلاً: «نحن الآن مدعوون للتضحية بأنفسنا وأرواحنا.. ومهمة هذا الجيل تحرير الهيكل وإزالة الرجس والنجاسة عنه.. سترفع راية إسرائيل فوق أرض الحرم.. لا صخرة ولا قبة ولا مساجد.. بل راية إسرائيل، فهو واجب مفروض على جيلنا».

وقد تعرض المسجد الأقصى لكثير من محاولات التدمير والإزالة ومازال يتعرض حتى اليوم، فقبل الحريق الإجرامي بأسبوع واحد أعلن حاخامهم الأكبر «شلومو غورين» عن اكتشافه - كذباً - «قدس الأقداس» عند اليهود وذلك بعد أن اقتحم المسجد الأقصى بصحبة عدد من الجنود الصهاينة، ونصح قيادة الجيش لدى موته باستغلال سخونة الأحداث والتعجيل بنسف المسجد الأقصى، لكن قيادة الجيش خشيت يومها من ردود أفعال غير محسوبة.

وبعد حريق المسجد الأقصى وعمليات الاقتحام من الجماعات اليهودية المتطرفة لم تتوقف بحجة الصلاة في ساحته وكان أخطر تلك الاقتحامات تمكن عصابة ما يسمى بأمناء الهيكل في ١٩٨٩/١٠/١٥ من وضع حجر أساس رمزي لما يسمى بالهيكل، قرب مدخل المسجد.. وقال زعيم تلك العصابة يومها: «إن وضع حجر أساس الهيكل يمثل بداية حقبة تاريخية من الخلاص للشعب اليهودي».

وفي عام ١٩٩٥م بدأت سلطات الكيان الصهيوني أعمال الحفر تحت أساس المسجد وتم افتتاح شبكة من الأنفاق تحت تلك الأساسات يمكن من خلالها - وفق الخبراء - نسف المسجد بمتفجرات من أساساته في أي وقت.

وفي يونيو من عام ١٩٩٧ قررت البلدية الإسرائيلية لمدينة القدس بالتعاون مع وزارة السياحة البدء في مشروع اقتلاع أرصفة الشوارع الكبرى للاستعانة بها في بناء الهيكل باعتبارها أحجاراً توارتية.. ومازال المخطط سارياً وهو لا يخفى على أحد بل يدعمه الصهاينة في شتى أنحاء العالم ومن ورائهم حكومات الغرب، فقد أعلن ياسر عرفات للصحفيين في مايو ١٩٩٧: «إن يهود العالم تبرعوا بما يقرب من مليار دولار لإتمام مشروع الهيكل».

ثانيـاً: في الوقت الذي يتعرض فيه المسجد الأقصى إلى العدوان المتواصل تتعرض مدينة القدس أيضاً إلى التهويد بغية السيطرة عليها تماماً، وتمثل ذلك في:

- سن التشريعات والقوانين التي ضمت أكبر مساحة من الأراضي إلى بلدية القدس حيث زادت مساحة بلدية القدس من ٦ كم٢ في عام ١٩٦٧ إلى ١٢٣كم٢ عام ١٩٩٠م، وفي نفس الوقت اتخذ الصهاينة من الإجراءات التعسفية والوحشية ما أدى إلى تفريغ المدينة من معظم سكانها العرب بعد الاستيلاء على أملاكهم وأموالهم ووضعت شروطاً تعجيزية لكل من يريد ترميم بيته، مطالبة بدفع ٢٥ ألف دولار كرسوم.

- مصادرة أكثر من ٢٥ ألف دونم من أراضي القدس في الفترة من عام ١٩٦٧ حتى عام ١٩٩٧، منها ١٤٣٠ دونماً بعد اتفاق أوسلو.

ولم يخف قادة العصابات الصهيونية أهدافهم من تفريغ القدس من سكانها العرب، وتهويدها تماماً، فهذا وزير الداخلية الأسبق إيلي سويسا يزعم في خطاب علني قائلاً:

«على من يريد البقاء في مدينة القدس الالتزام بالقوانين الإسرائيلية وأن يستكمل شروط بقائه، كما يجب زيادة الأغلبية اليهودية في القدس إلى ٨٠٪».

وقد حرمت سلطات الاحتلال أكثر من خمسين ألفاً من مواليد القدس من العيش في مدينتهم.

كل تلك المخططات والإجراءات العدوانية بحق القدس والمسجد الأقصى تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن حريق الأقصى قبل ستة وثلاثين عاماً كان حلقة في سلسلة من الاعتداءات الإجرامية المدبرة لتدمير الأقصى وتهويد القدس.

ومنذ حريق الأقصى وحتى اليوم، وفلسطين كلها تعيش حريقاً كبيراً وممتداً، على يد زعماء العصابات الصهيونية واحداً تلو الآخر، وذلك عبر حملات القتل والاجتياحات والتدمير والحصار والتجويع، دون أن يرعووا إلاًّ ولا ذمة، ماضين في مخطط إهلاك الحرث والنسل، بدعم غربي.

لكن الانتفاضة الفلسطينية التي صارت خياراً وحيداً يلتف حوله الشعب الفلسطيني، غيرت من موازين القوى، كما أن جهاد الشعب الفلسطيني وصموده عبر عملياته الاستشهادية شلت حركة العدو عن المضي قدماً في مخططاته.

وهكذا عرف الشعب الفلسطيني طريقه نحو تحرير وطنه واسترداد أرضه، وهو طريق الجهاد المشروع، دفاعاً عن الدين والعقيدة والأرض والعرض، ولن يرده عن ذلك تلك الضغوط الدولية، ولا حيل أولئك المستسلمين المهرولين الذين يتعلقون بأهداب السلام المزعوم.

إن المخطط الصهيوني لا يستهدف فلسطين وحدها، وإنما يمتد من النيل إلى الفرات ومنابع النفط وعلى الدول العربية أن تعي هذه الحقيقة وتستعد لمواجهة الخطر، وتنحي من الساحة أولئك الزعماء المهرولين الذين جاءهم الاستعمار، وأن تتضافر الجهود - بعد عودة صادقة إلى الله سبحانه وتعالى - لتحرير الأقصى وفلسطين. ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧)﴾ (محمد).■

حقول الشمال.. مشروع مواجهة واستجواب

خالد بورسلي

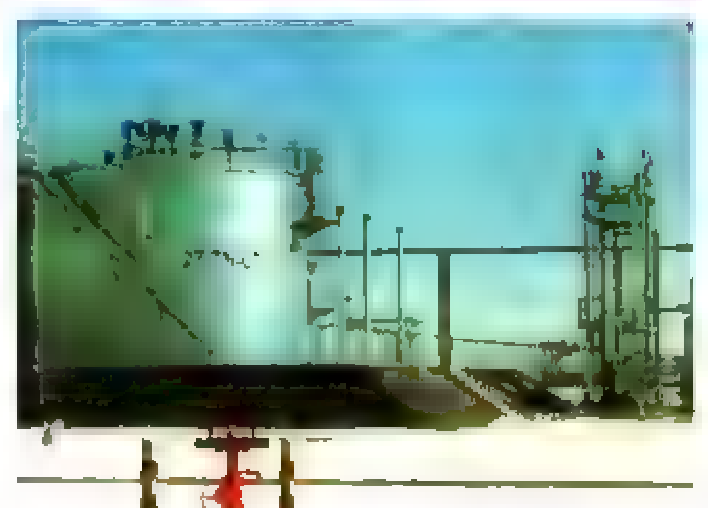
الحديث عن مشروع حقول الشمال النفطي له أبعاد كثيرة وحساسة، وقد بين وزير الطاقة الشيخ أحمد الفهد أن هذا المشروع يمثل أحد أهم المشاريع الاستراتيجية وأنه مشروع ستحدده الأطر الدستورية والقانونية التي ستتبع حتى نصل به إلى الشكل النهائي، وأضاف الوزير أن الجهاز الفني بالشركات النفطية يرى أن المشروع سيثري قطاع النفط ويساهم في زيادة الإنتاج، وأن تفصيل المشروع ستعرض على اللجنة المالية في مجلس الأمة وأن الاتفاق على المشروع سيتم بدرجة عالية من الشفافية وفق ما تقتضيه مصلحة الكويت العامة.

وأضاف الوزير أن المشروع سيتم الاستفادة منه قدر المستطاع من خلال التمويل الأجنبي والتقنيات الحديثة التي ستوفرها الشركات المستثمرة لاستغلال المكامن النفطية الكويتية دون أن تكون هناك مشاركة من هذه الشركات في النفط، كون ذلك يتعارض مع الدستور الكويتي في كيفية استغلال الثروات الطبيعية، إذ تنص المادة ١٥٢ من دستور الكويت على «كل التزام باستثمار مورد من موارد الثروة الطبيعية أو مرفق من المرافق العامة لا يكون إلا بقانون ولزمن محدود» وتكفل الإجراءات التمهيدية تيسير أعمال البحث والكشف وتحقيق العلانية والمنافسة».

ومن جانبه أكد النائب أحمد السعدون أن صدور قانون لكل اتفاقية أمر مفروغ منه ولا يمكن القبول بغير ذلك، مشدداً على ضرورة وصول البيانات الحكومية الأساسية التي نطالب بها المجلس منذ ٢٠٠١/٣/١٤م.

وأشار السعدون إلى تقرير اللجنة التشريعية الذي أكد أن كل اتفاقية يجب أن تتم بقانون.

وأضاف إن الإجراءات التمهيدية التي تقوم بها وزارة الطاقة لا غبار عليها وينص عليها الدستور لكن يجب أن تتم بشفافية فلا يمكن أن يكون هناك اتفاق نهائي موضوع حقول الشمال بغض النظر عن التسميات استثمار أو مجرد مشاركة في الخبرة والدعم الفني بلا قانون من المجلس.



وقد تفاعل المراقبون مع موضوع حقول الشمال فكتب د. إسماعيل الشطي عضو مجلس الأمة السابق ورئيس اللجنة المالية البرلمانية لمجلس ١٩٩٢م مقالاً يقول فيه: «إن على الحكومة أن تكون واضحة في وصف المشروع دون استخدام مفردات لغوية تمويهية فهذا مشروع تخصيص ضروري وحيوي يضع فيه المستثمر الأجنبي أمواله ليحقق من ورائه ربحاً وعائداً مجزياً ويحتاج إزاء ذلك ضمانات قانونية وسياسية تحفظ حقوقه، وعليه فإنه مشروع شراكة بين الشعب الكويتي والشركات النفطية، ولا يجب على الحكومة أن تتحرج من ذكر الحقائق، بل عليها الدفاع عن هذه الحقائق وإقناع السلطات الدستورية الأخرى».

وأضاف د. الشطي «من حق النواب أن يطالبوا بتفعيل الدور الرقابي في المشروع مادامت آثاره تمتد إلى أجيال مقبلة، ومن واجبهم أن يضمنوا الشفافية عند إقرار مثل هذا المشروع لضمان مصلحة الكويت قبل مصلحة المستثمر، ولكن ليس من حقهم تعطيل المشروع وحرمان الكويت من الفرصة المبكرة، إذ إن التعطيل دائماً أسهل من الإنجاز، وكم من المصالح تضيع مع التعطيل، لذا فإن الممارسة التي تنتهي بتعطيل المشروع لا تؤدي الأمانة ولا تعي المسؤولية».

ولكن السؤال: هل التعطيل فقط من النواب أم من الحكومة أم من الخارج؟

فقد دعا أحد الخبراء الأجانب وهو المتخصص بشؤون النفط إلى ضرورة تأجيل مشروع حقول الشمال في الكويت حتى يستقر الوضع في العراق ويبدأ في تصدير النفط ويعمل القطاع النفطي العراقي بصورة طبيعية، ولكن موقف بعض أعضاء مجلس الأمة كان حازماً وأنه لابد من الانتهاء من مشروع حقول الشمال سواء بالرفض أو الموافقة عليه وإضفاء الجانب الدستوري على المشروع، من خلال الموافقة على القانون أو القوانين المنظمة والداعمة له.

وبصيغة أخرى، هل سيتم إصدار مراسيم بقانون أثناء عطلة مجلس الأمة الصيفية ويمر المشروع وبذلك تتجاوز الحكومة مناقشته تحت قبة البرلمان، وتكون مواجهة بين المجلس والحكومة قد تصل إلى استجواب وزير الطاقة؟ ■

د. الحمد: ثقتي كبيرة باتحاد الطلبة في تحقيق وبلوغ الآمال



د. رشيد الحمد — طارق الكندري

انهى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت أعمال مؤتمره التاسع عشر بالتأكيد على أن الهيئة التنفيذية ستطرح موضوع إشهار الاتحاد قريباً مؤكداً أهمية استحداث اتحادات جديدة للطلبة في الخارج لمناقشة المشكلات التي تواجههم، هذا وقد افتتح وزير التربية والتعليم العالي د. رشيد الحمد أعمال المؤتمر تحت شعار «الكويت.. رؤية للمستقبل» بكلمة عبر فيها عن ثقته في قدرة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت على تحقيق وبلوغ الآمال والتطلعات التي يسعى إليها بفضل ما لديه من وعي ومن قبول بالتضحية في سبيل الغايات والمثل العليا التي ننشدها

وجاء في كلمة الوزير «كويت المستقبل هي أنتم أيها الشباب والمستقبل يتطلب منكم أن تكونوا على قدر المسؤولية التي سوف تتحملونها بعد أن وفر لكم وطنكم من ألوان الرعاية والتأهيل الشامل المتكامل ما يجعلكم قادرين على مواجهة تحديات المستقبل في عصر جديد»، وأضاف الوزير «وإن لكم أيها الشباب من أحكام دينكم وقيمه وآدابه سنداً قوياً يبعث في نفوسكم الثقة ويحيي فيها الأمل ويعمر قلوبكم بالطمأنينة ويعينكم على العمل والتضحية، فالعلم والدين صنوان لا يفترقان»

ومن جانبه تحدث رئيس الهيئة التنفيذية عبدالرحمن المصف فقال في كلمته «إن الحركة الطلابية الكويتية التي ظلت على مدى عقود طوال تقدم النماذج المميزة والفاعليات الرائعة لتؤكد ريادة أبناء هذه الحركة للعمل التطوعي الوطني على كافة المستويات»

وفي كلمته أكد طارق الكندري رئيس اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر، دور الكويت في التواصل الخارجي على كافة المؤسسات والمنظمات الطلابية بروح من الديمقراطية ومد جسورها في كافة المجالات لتحقيق الوحدة العربية بمفهومها التطبيقي وليس بمفهومها التنظيري معبراً عن الزامنة

ومن جانبه ألقى عبدالقادر عواصمة من الاتحاد الجزائري كلمة الوفود المشاركة قائلاً «إن التاريخ الذي يسجل كل صغيرة وكبيرة سيظل يذكر أن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت له مواقف شجاعة إلى جانب شعبه ووطنه وأمته»، وأشار إلى حساسية المرحلة الراهنة على مختلف المستويات العربية والإسلامية والدولية، ودعا الوفود إلى المشاركة الإيجابية والعمل المشترك واستثمار الفرص لتحقيق الوحدة العربية المنشودة

هذا وقد زكت الوفود المشاركة في المؤتمر التاسع عشر كلاً من عبدالرحمن العبدالغفور رئيساً للمؤتمر ويوسف الأنصاري نائباً للرئيس وحمد الحمد أميناً للسر وقد تم بالإجماع تجديد الثقة بالهيئة التنفيذية ■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

شالوم: بالرغم من الهدنة.. الوضع الميداني لا يطاق

نقلت الإذاعة العبرية عن وزير خارجية الصهيوني سلفان شالوم الأحد الماضي أن تل أبيب ماضية قدماً في بناء الجدار الأمني العنصري الفاصل بين الأراضي الفلسطينية والكيان الصهيوني، رغم ما أسماه «الخلافات الإسرائيلية الأمريكية» حول هذا الموضوع.

من جهة أخرى وعلى صعيد الهدنة مع الفلسطينيين قال شالوم إن الأوضاع الحالية باتت لا تطاق تقريباً بالنسبة لإسرائيل «نظراً لأن الفلسطينيين لم يقوموا بتنفيذ التزاماتهم بشأن مكافحة الإرهاب» على حد تعبيره، مكرراً مطالبته للحكومة الفلسطينية بعدم الاكتفاء بالهدنة الموقعة مع الفصائل الفلسطينية.

وأضاف «الهدنة هي شأن فلسطيني وتم التوصل إليها بين الحكومة الفلسطينية والتنظيمات (الفلسطينية المقاومة)، وما يعنينا هنا هو تعهدات الحكومة الفلسطينية التي التزمت بتفكيك البنى التحتية للمنظمات وتجريدها من سلاحها».■

الكيان الصهيوني يتهم ضباطاً مصريين بالرشوة!

رفض البرلمان المصري اتهامات الصهاينة لبعض الضباط المصريين بأنهم مرتشون، مؤكداً أن ذلك يأتي في إطار الحرب الإعلامية التي يشنها الكيان الصهيوني.

وقال النائب «أحمد أبو زيد» رئيس لجنة الشؤون العربية في البرلمان: إن اللجنة ستعقد اجتماعاً في أقرب وقت للرد على هذه الخرافات والصفاقة، وسوف توجه الدعوة للجهات المصرية المسؤولة لاتخاذ الإجراءات الواجبة ضد الكيان الصهيوني.

وفي الإطار نفسه تلقى المجلس أكثر من طلب لعقد اجتماع عاجل للجان الأمن القومي والعلاقات الخارجية، يحضره وزير الخارجية للرد على هذه الصفاقة الصهيونية، ومحاولة تبرير فشلها في مقاومة الانتفاضة الباسلة بمثل هذه الخرافات من أن الضباط المصريين مرتشون.

وكان «موشيه يعلون» - رئيس أركان جيش العدو الصهيوني - قد اتهم ضباطاً من حرس الحدود المصري بالحصول على رشاوى من الفلسطينيين، مقابل مساعدتهم على إنشاء أنفاق في رفح انطلاقاً من مواقع عسكرية مصرية، متهماً أيضاً أوساطاً فلسطينية في حركة (فتح) بالتخلي عن الهدنة.

وزعم يعلون - في استعراض أمني أمام الحكومة الصهيونية في جلستها الأسبوع الماضي - أنه عندما يفجر جيشه أنفاقاً في رفح فإنه يكون ممكناً رؤية الدخان يخرج من المنازل في الطرف الفلسطيني، أو من مواقع الجيش في الطرف المصري من الحدود.

وفي أثناء الاجتماع انتقد الوزراء الصهيونيون الضباط المصريين، وقالوا إنهم لا يفعلون شيئاً ضد تهريب السلاح، وحذروا من أن الأنفاق تسمح بنقل وسائل قتالية نوعية إلى قطاع غزة!■

مصر: دعوى لإلغاء اتفاقية «مخابراتية» مع أمريكا

أقام محام مصري دعوى قضائية ضد الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس البرلمان مطالباً بإلغاء موافقة البرلمان على اتفاقية المساعدة القضائية الموقعة بين مصر والولايات المتحدة التي تسمح للمحققين الأمريكيين من المخابرات والمباحث الفيدرالية بالوجود الدائم على أرض مصر والحصول على معلومات حول قضايا يحددها واشنطن.

وقال المحامي نبيه الوحش في دعواه ضد الدكتور سرور: إن الاتفاقية التي تم توقيعها عام ١٩٩٨، تمس الأمن والسيادة المصرية خاصة فيما يتعلق بحق المخابرات الأمريكية في الاطلاع والحصول على المعلومات السرية الخاصة ببعض الجرائم التي تحددها الولايات المتحدة، وكذلك حرية الحصول على المستندات المرتبطة بالموضوع محل الطلب.■

كاتب صهيوني:

اليهود عاشوا أزهى أيامهم في العهد الأندلسي

اعترف كاتب صهيوني شهير بأن اليهود عاشوا أزهى أيامهم في التاريخ بمدينة الأندلس بإسبانيا وقت الحكم الإسلامي.

فقد قال يهودا بيطاني - الكاتب السياسي بصحيفة (هآرتس) الصهيونية: في القرن الخامس عشر عشنا هناك في الأندلس ونحن نحن بالتحديد، ولكن أجدادنا حيث الحكم العربي الإسلامي وبقربها للإنصاف فإنها كانت أزهى أيام حياتنا كيهود. ونسترجع سنوياً ما حدث في هذا التاريخ في الأندلس.

وأضاف «بيطاني»: «لقد منحنا السلطان العربي وقتها الصلاحيات والحقوق كافة في ممارسة شعائرنا الدينية دون تفتيش أو مراقبتنا، وكذلك المسيحيون على حد سواء، وبفضل هذا الحكم المتسامح والأيام الجميلة أن نشيد كثيراً من المعابد التوراتية في الأندلس».

وتابع - يدلي بشهادة حق للتاريخ الإسلامي -: «علينا أن نقرأ بحياد حول هذه الفترة المزدهرة من التاريخ البشري، ونسجد - نحن اليهود - أن هذه الحقبة أزهى فترات التوراة نفسها، حيث تم الإبداع اليهودي في التعامل مع التوراة، بفضل الحرية التي منحها الحكم الإسلامي لنا في هذا الوقت، وما مارسه أجدادنا من شعائر دينية بهذه الصورة في هذه الفترة من التاريخ القديم لا يمكن الآن ممارسته لأي طائفة دينية تحكمها طائفة أخرى».

ومضى الكاتب - يشرح التطور الاجتماعي الذي طرأ على حياة اليهود في الأندلس، عقب سقوط الحكم الإسلامي عام ١٤٩٢م على أيدي الملك «فرناندو» - فقال: «إن (الكاثوليك) لم يعاملوا اليهود مثلما عاملهم المسلمون، حيث خيّر (الكاثوليك) اليهود بين اعتناق المسيحيّة أو الطرد من البلاد، وترك ممتلكاتهم لشعب الأندلس، ومن هذا التاريخ بدأت الهجرات اليهودية من الأندلس إلى خارجها حيث الدول المجاورة».

واختتم «بيطاني» مقاله بقوله: «هذا ما دار في مخيلتي عندما كنت برفقة مجموعة من الأصدقاء، وسمعت خبراً من وكالة (Ap) يقول إنه تم بناء مسجد جديد للمسلمين في غرناطة لأول مرة منذ ٥١١ عاماً».■

تركيا تفاوض واشنطن مجدداً حول إرسال قوات للعراق



تبدأ تركيا مرحلة جديدة من المفاوضات مع الولايات المتحدة حول موضوع إرسال قوات تركية إلى العراق، وذكرت مصادر مطلعة نقلاً عن اجتماع رفيع المستوى عقد مؤخراً في أنقرة أن الحكومة التركية تنتظر حالياً رد واشنطن على أسئلة وجهتها أنقرة بصدد المكان الذي ستنتشر فيه القوات التركية بالعراق والمهمة المكلفة بها إلى ذلك تقرر أيضاً في الاجتماع إرسال وفود تركية مؤلفة من مسؤولين سياسيين وعسكريين إلى العراق لتفقد الأوضاع السائدة هناك.

وعلى صعيد آخر من المقرر أن يبدأ كل من رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ووزير الخارجية عبد الله غول سلسلة زيارات إلى العواصم الأوروبية اعتباراً من شهر سبتمبر القادم سعياً للحصول على دعمها في موضوع موعد بدء مفاوضات عضوية تركيا بالاتحاد الأوروبي ■

معهد استخباري إندونيسي دولي بمدرسين من الموساد والسي آي إيه

وضعت الرئيسة الإندونيسية ميجاواتي سوكارنو في العاشر من الشهر الجاري حجر الأساس لمعهد متخصص في الاستخبارات على المستوى الدولي ويمنح درجتي البكالوريوس والماجستير للدارسين.

وقالت ميجاواتي خلال وضعها لحجر الأساس: «إن دور الاستخبارات لم يعد يتمحور في الأمور البوليسية والعسكرية والهجرة والقضاء والجمارك وإنما في اتخاذ القرارات السياسية والعلاقات الدولية».

وقد أعلن رئيس الهيئة الاستخبارية الوطنية الجنرال المتقاعد هيندرو بريونو (المستشار لحزب ميجاواتي) خلال الحفل: «إن مبادرة إنشاء المعهد جاءت تطبيقاً لما أعلنته ميجاواتي أمام رؤساء دول آسيان في ٢ يونيو الماضي عن تهديدات متوسعة ذات أبعاد متعددة»، وعلى حد قول هيندرو أن الهيئة الاستخبارية الوطنية تتعاون مع الجامعة الإندونيسية ومعهد التكنولوجيا في باندونج، مشيراً إلى أن ٧ دول من آسيان أبدت رغبتها في إرسال كوادرها للدراسة فيه.

من جهة أخرى أكد نائب رئيس الهيئة الاستخبارية أن هذا المعهد يعد الأول من نوعه في العالم وأنه سيجلب مدرسين من مركز الاستخبارات الأمريكية والاستخبارات الروسية (ك.ج.ب) والموساد ■

..وواشنطن تؤجل مساعدة عسكرية عقاباً لإندونيسيا

قوبل قرار مجلس الشيوخ الأمريكي الصادر في الـ ١٦ من الشهر الجاري بتأجيل المساعدة العسكرية لإندونيسيا بردود فعل شديدة من كبار المسؤولين الإندونيسيين وعلى رأسهم قائد الجيش الإندونيسي الجنرال إيندرياتونو الذي أكد أن: «الجيش الإندونيسي لم يطلب أي مساعدة، ولا سيما إذا كانت مشروطة بإملاء الأوامر». وقال المتحدث باسم الجيش، الجنرال شفري شمس الدين: «لا يمكن أن تتجاوز المساعدة كل إشارات الشرف والسيادة».

كان مجلس الشيوخ قد قرر تأجيل تقديم مساعدة عسكرية لإندونيسيا تقدر بنحو مليون دولار لمدة سنتين بعدم جدية جاكرتا في التحقيق في مقتل أمريكيين في مدينة تيميكا بابوا الإندونيسية في ٣١ أغسطس ٢٠٠٢م، واتهمت صحيفة «واشنطن بوست» الجيش الإندونيسي بالتورط في مقتلهما، إلا أن الصحيفة اعتذرت للجيش الإندونيسي بعد قرار الجنرال إندرياتونو رفع «دعوى قضائية» ضدها ■

تطبيع إماراتي - صهيوني.. بقيادة نتنياهو!

بعد مشاورات سرية مكثفة مع الأجهزة الأمنية الصهيونية، قرر الإرهابي بنيامين نتنياهو وزير المالية ورئيس الوزراء الصهيوني الأسبق السفر إلى دبي في الإمارات العربية المتحدة للمشاركة في مؤتمر دولي.

وذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية أن الإرهابي نتنياهو سيترأس الوفد الصهيوني الذي سيغادر إلى إمارة دبي الشهر المقبل، للمشاركة في مؤتمر صندوق النقد الدولي.

وكشفت الصحيفة النقاب عن أنه بسبب الحساسية الخاصة بمكان انعقاد المؤتمر أي في دولة عربية، فقد قررت وزارة المالية الصهيونية استئجار طائرة تابعة لإحدى شركات الطيران العربية لنقل كبار المسؤولين الصهاينة إلى دبي، على أن تقلع مباشرة من مطار اللد في الكيان الصهيوني إلى مطار دبي الدولي.

وقالت الصحيفة أيضاً أنه بسبب الحساسية فقد منع الناطق بلسان نتنياهو من الكشف عن اسم شركة الطيران العربية أو اسم الدولة التابعة لها.

وأشارت إلى أن المؤتمر السنوي لصندوق النقد الدولي سينعقد مع حلول رأس السنة حسب التقويم اليهودي، أي في شهر (سبتمبر) المقبل، ومن المتوقع أن يشارك فيه مئات من كبار رجال الاقتصاد في العالم ومن بينهم وزراء مالية ومحافظو مصارف مركزية لأكثر من ١٢ دولة بما في ذلك مندوبون من الدول العربية.

ويذكر أن ممثلين للكيان الصهيوني قد شاركوا قبل نحو شهرين في المنتدى الاقتصادي العالمي الذي عقد في البحر الميت بالأردن وأجروا لقاءات عديدة مع مسؤولين كبار من الدول العربية التي شاركت في المؤتمر.

ويرى المراقبون في الكيان الصهيوني أن خطوة نتنياهو هذه محاولة صهيونية أخرى لعقد لقاءات مشابهة مع مسؤولين اقتصاديين في العالم العربي.

وأضافت المصادر الصهيونية أن الكيان الصهيوني سيعرض خلال المؤتمر برامج التطوير والاستثمار فيه، بهدف جذب مستثمرين أجانب للاستثمار فيه، خصوصاً أن الاقتصاد الصهيوني يمر بأزمة خانقة لم يشهدها منذ عام ١٩٤٨ ■

مناورات تركية - صهيونية - أمريكية

اختتمت أنقرة وتل أبيب وواشنطن هذا الأسبوع مناورات بحرية وجوية مشتركة في المياه الدولية قبالة السواحل الجنوبية لتركيا.

وقال ناطق باسم البحرية التركية أن هذه المناورات - وهي السادسة من نوعها - ركزت على تمارين لعمليات إنقاذ بحرية وعمليات التنسيق بين القيادات العسكرية للأطراف الثلاثة، واستخدمت فيها مروحيات وطائرات استطلاع وسفن حربية تركية وصهيونية وأمريكية.

وقد تابع مراقبون عسكريون من مصر والأردن المناورات التي وصفتها أطرافها الثلاثة بأنها «إنسانية بحتة» ■

الخط النفطي العراقي التركي في خطر

توقفت أعمال ضخ النفط للمرة الثانية عبر الخط العراقي التركي الواصل بين حقول كركوك وميناء يومورطاليك التركي، وذلك بسبب حريق شب في الخط السبت الماضي. وكانت أعمال ضخ النفط قد بدأت الخميس قبل الماضي بعد توقف دام نحو خمسة أشهر وذلك قبيل التدخل العسكري الأمريكي في العراق.

وذكر أن شركة مصافي النفط التركية ابتاعت ١٧ مليون متر مكعب من النفط الخام موجود في أنابيب الخط المغلق وفي الخزانات الموجودة ببلدتي جيهان ويومارطاليك من مجموع ١٨ مليون متر مكعب في حين تم بيع مليون متر مكعب الباقي من قبل الإدارة العراقية. ويذكر أن مستوردي النفط العالميين كانوا قد أوقفوا شراء النفط العراقي عقب بدء العمليات العسكرية في التاسع عشر من شهر مارس المنصرم. وكانت الصادرات العراقية عبر الخط تصل إلى ٧٥٠ ألف برميل يومياً قبل الحرب في إطار برنامج النفط مقابل الغذاء والدواء. وقد سمحت الأمم المتحدة أخيراً بإعادة تصدير النفط من ميناء يومورطاليك في حين لم توافق بعد على البدء بالتصدير من ميناء البكر العراقي الذي يعتبر المنفذ الثاني للنفط العراقي.

ومن الجدير بالإشارة أن تركيا كانت تحصل قبل حرب الخليج الأولى على أرباح مالية من مرور النفط العراقي عبر أراضيها تصل إلى ٣٠٠ مليون دولار سنوياً. كما كان حجم التبادل التجاري بين البلدين يصل إلى ٢,٥ مليار دولار سنوياً، يحتل العراق المرتبة الرابعة من الشركاء التجاريين لتركيا. وتقدر خسائر تركيا التجارية منذ فرض الحصار الاقتصادي على العراق قبل ١٣ عاماً بنحو ٤٤ مليار دولار ■

تركيا تبتاع مروحيات هجومية روسية

أعلن المدير العام لشركة KA-MOV الروسية سرجي ميخاييف أن موسكو ستبيع لتركيا ١٤٥ مروحية هجومية من طراز KA-50-2 حتى نهاية العام الجاري.

ومن الجدير بالذكر أن شركة BELL-TEXTRON الأمريكية كانت قد فازت بالمناقصة التي فتحتها إدارة الصناعات العسكرية التركية قبل ثلاثة أعوام لتغطية حاجة سلاح الجو التركي إلى المروحيات القتالية. ولكن إدارة الصناعات العسكرية التركية فسخت العقد وقامت بإجراء اتصالات مع شركة KAMOV الروسية عقب فشل المفاوضات التي جرت مع الشركة الأمريكية بشأن إنتاج المروحيات في المصانع الجوية التركية.

وتفيد المعلومات المتوافرة أن مروحيات KA-50-2 الروسية - الإسرائيلية الصنع تم تطويرها خصيصاً للقوات المسلحة التركية بصورة تمكنها من استخدام الأسلحة الموجودة بحوزة منظمة حلف شمال الأطلسي «الناتو». وتمتاز المروحيات المذكورة التي دخلت إلى الخدمة في السلاح الجوي الروسي عام ١٩٩٥ بالقدرة على الارتفاع السريع وحمل قنابل وصواريخ تصل إلى طنين بينها صواريخ مضادة للدبابات وأخرى جو - جو موجهة. وتصل السرعة القصوى لهذه المروحيات إلى ٣١٠ كلم■

تجديد حبس الزعفراني ١٥ يوماً


د. إبراهيم الزعفراني

جددت سلطات الأمن المصرية حبس الدكتور إبراهيم الزعفراني الأمين العام لنقابة أطباء الإسكندرية خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين.

وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض عليه برفقة عشرة من إخوان محافظة الإسكندرية في ٢١ أبريل الماضي بتهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، والاجتماع للترويج لأفكار الجماعة، وإحياء نشاطها من جديد.

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد أخلت سبيل ثلاثة من المجموعة، هم الحاج «محمود شكري»، والأستاذ «محمد حسن»، والدكتور «أسامة نصر».■

مطالبة مصرية باستعادة الآثار المسروقة بأوروبا

انتقد عزب مصطفى نائب جماعة الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بيع الآثار المصرية في مزادات بالدول الأوروبية والولايات المتحدة، معتبراً سكوت وزارة الثقافة والحكومة على ذلك إخلالاً بعملها وبواجبات وظيفتها.

وطالب - في سؤال قدمه لوزير الثقافة - باتخاذ إجراءات فورية تحول دون حدوث ما وصفه بـ «المهزلة»، داعياً إلى اتخاذ إجراءات عاجلة للحيلولة دون إتمام مؤامرة تجارة القطع الأثرية المصرية في مزادات علنية.

وتساءل النائب عن موقف الوزارة من الإعلان الذي نُشر في صحيفة «هيرالد تريبيون» عن مزاد لبيع تابوت فرعوني خشبي نادر يبلغ طوله ١٩٤ سنتيمتراً، وهو التابوت نفسه الذي كان قد بيع من قبل في مزاد بقيمة مليون و٣٢٨ ألف يورو.

وطالب النائب بعقد اجتماع طارئ للجنة الثقافة والإعلام بمجلس الشعب المصري لمناقشة الموضوع واتخاذ إجراءات فورية بإجراء محاكمة جنائية لكل من يثبت تسببه في إهدار الآثار المصرية وسرقتها وتهريبها للخارج، مؤكداً أن بيع هذه الآثار في مزادات علنية أمام العالم فضيحة كبرى بكل المقاييس.

كما دعا وزارة الثقافة إلى إجراء مفاوضات جدية مع المسؤولين البريطانيين بهدف استعادة حجر رشيد، أحد القطع الأثرية المهمة من بريطانيا بصفة نهائية، وأن تشارك وزارة الخارجية المصرية في هذه المفاوضات.■

إخوان الأردن يسعون لتقنين منع الخمور

يسعى نواب الإخوان المسلمين في مجلس النواب الأردني لإعادة إحياء قانون منع الخمور الذي تقدموا به في المجلس عام ٩٣.

وقال النائب «محمد أبو فارس» من حزب جبهة العمل الإسلامي (الجناح السياسي للإخوان) إنه سيتقدم بسؤال للحكومة حول ما وصفه بـ «التدهور الأخلاقي في الأردن ومسؤولية الحكومة عن ذلك».

وأشار إلى أنه أصبح لافتاً لكل زائر للأردن تزايد أعداد الملاهي الليلية والبارات، خاصة في العاصمة، وأنه كثرت شكاوى المواطنين من وجود هذه الملاهي داخل الأحياء السكنية، مضيفاً أن الشكاوى بهذا الاتجاه تزداد اليوم وسط استمرار حالة اللامبالاة الحكومية لواقع أخلاقي يزداد انحداراً وسط موجة شرسة من التغريب والعولمة.

وكان نُشر بإحدى الصحف اليومية الأردنية - قبل أيام - إعلان هو الأول من نوعه يطلب فتيات أردنيات «جميلات» للعمل في بارات ونواد وملاه ليلية، براتب جيد يصل إلى ٣٠٠ دينار (٤٢٣ دولاراً) بخلاف الإكراميات، مما يؤشر على تحول «أخلاقي» بشكل لافت.■

حركة طالبان تكثف من هجماتها شمالي أفغانستان

أعلن مسؤول رفيع المستوى في حركة طالبان أن الحركة بدأت في تكثيف هجماتها ضد القوات الأمريكية والأفغانية الموالية لها في شمال البلاد.

وقال الناطق باسم حركة طالبان الملا محمد أمين في اتصاله مع جريدة «The News» الإنجليزية واسعة الانتشار في باكستان وخارجها: إن مقاتلي طالبان بدؤوا «الأيام القليلة الماضية تكثيف هجماتهم ضد قوات حكومة كرزاي في عدد من الأقاليم الأفغانية الشمالية خاصة الأقاليم التي تسيطر عليها قوات



الجنرال دوستم

وأضاف الناطق: إن الهجمات تجاه قوات حكومة كرزاي ستكون أكثر انتشاراً في جميع المناطق الشمالية في غضون الأيام والأسابيع المقبلة

ووفق ما أفاده الناطق فإن الملا محمد أمين متقي - القائد العسكري لطالبان - دخل أفغانستان عبر الحدود التركمانية الأفغانية.

وكان الجنرال عبد الرشيد دوستم قد أعلن في أواخر عام ٢٠٠١ أن الملا محمد أمين متقي قد قتل في مزار شريف وأن سقوطها في أيدي قواته آنذاك.

وجدير بالذكر أن الملا متقي كان يقود الفرقة الثلاثين من قوات طالبان في شمال أفغانستان، وقد أحيل إليه هذا المنصب حينما أسر قائدها ملا داد. ■

بعد تعرضها لاعتداءات إثر أحداث سبتمبر

مكتبة إسلامية بولاية فرجينيا تتعرض لاعتداء آخر

تعرضت مكتبة ومعرض للكتب الإسلامية شمال ولاية فيرجينيا للتخريب مساء الثلاثاء الثاني عشر من أغسطس الحالي. وكانت المكتبة نفسها قد تعرضت لاعتداءات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وقد ذكر تقرير لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أن مجهولين حطموا زجاج واجهة المركز الثقافي الإسلامي بالإسكندرية - والذي يضم قاعة لقراءة الكتب الإسلامية ويقع في مدينة الإسكندرية شمال ولاية فيرجينيا الأمريكية - وتعرض الواجهة في العادة كتباً ومشغولات إسلامية. وقد ذكر مدير المكتبة حازم بركات أن محتويات المكتبة لم تتعرض للسرقة. وقال بركات إن مكتبته تعرضت لاعتداءات مماثلة في الثاني عشر من سبتمبر ٢٠٠١ إذ تركت في مكان الحادث رسائل تحمل مضامين مليئة بالكراهية. وقد طالبت كير سلطات تنفيذ القانون بالتحقيق في الحادثة الأخيرة على أنها جريمة كراهية، ودعت مسلميها إلى التبرع للمساعدة في إصلاح المتجر. ■

الألبان يدينون المطالب الصربية بالعودة لكوسوفا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

زار هاري هولكر رئيس الإدارة الدولية في كوسوفا بلجراد في ١٥ أغسطس الجاري لأول مرة منذ تسلمه مهمه قبل بضعة أسابيع.

وقد تجنب هولكر التطرق خلال الزيارة لقضية مستقبل كوسوفا، كما لم يشر المسؤولون الصرب في بلجراد إلى قضيتي تقسيمها في الوقت الراهن وهو تضمين الدستور الصربي إشارة إلى أن كوسوف جزء لا يتجزأ من الأراضي الصربية، والمطالبة بعودة الشرطة والجيش الصربي للإقليم للتأكد عينه. واتفق الطرفان على ضرورة تفعيل قرار مجلس الأمن رقم ١٢٤٤ المتعلق بكوسوف. وقال زوران جيفكوفيتش رئيس الوزراء الصربي عقب اللقاء: «يجب أن نكون مرتاحين لمحادثات التي أجريناها مع الرئيس الجديد للإدارة الدولية في كوسوفا، هاري هولكر».

وقال جيفكوفيتش متحدثاً عن أهمية تطبيق قرار مجلس الأمن الذي نص على عودة المهجرين واستتباب الأمن والمحافظة على الاستقرار في كوسوفا، لكنه أعرب عن أسفه لعدم جريان الرياح بما تشتهي السفن الصربية «فمنذ ٢٢ سبتمبر ١٩٩٩ لم يتحقق ما كنا نأمله لقد عاد ١٢٠٪ من الألبان إلى عدة مناطق في كوسوفا، عاد السكان الأصليون من الألبان وآخرون لم يكونوا هناك. بينما لم يعد سوى ٣٪ فقط من الصرب». غير أن ما بدا واضحاً في الخطاب الصربي وتحديداً رئيس الوزراء زوران جيفكوفيتش، هو ميل الصرب إلى التقسيم من خلال الإصرار على إرداف اسم «ميتوكا» (كوسوفيسكا ميتروفيتسا) مع كوسوفا وكأنهما إقليمان وليسا إقليماً واحداً.

وقد أشار جيفكوفيتش في مؤتمر صحفي عقده ببلجراد عقب اجتماعه برئيس الإدارة الدولية الجديد في كوسوفا إلى «العيش ضمن حدود أوروبية بقطع النظر عن القومية والدين أو ما جرى في عادبات الأمم». من جهة أخرى أدان رجب رودجوفا رئيس كوسوفا وبيرم رجبي رئيس الوزراء ونجاد تاتشي رئيس البرلمان محاولات صربيا تضمين بند في دستورها الجديد يشير إلى أن كوسوف جزء لا يتجزأ من صربيا.

وجاء في البيان أن «مستقبل كوسوفا سيكون حسب رغبة سكانه». وطالب البيان كلاً من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة باتخاذ الخطوات اللازمة لوقف صربيا عن زعزعة الاستقرار في كوسوف وجنوب شرق أوروبا بدعاويها المختلفة. ■

.. وشاحنات على الحدود الأفغانية تمتلئ بجثث الجنود الأمريكيين!

كشفت صحيفة «نوفي أرفستيا» الروسية النقاب عن أن الشاحنات الثلاجات الموجودة في الأراضي الباكستانية على الحدود الأفغانية تمتلئ بجثث الجنود الأمريكيين.

وقال مصدر في هيئة أركان الجيش الروسي إن القيادة العسكرية الأمريكية لا تعلن ذلك عمداً لكيلا تثور ثائرة الرأي العام الأمريكي.

من جهة ثانية قالت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية: إن هناك معلومات تفيد بأن الخسائر الحقيقية في صفوف القوات الأمريكية في العراق تعادل ضعف ما تعلن عنه وزارة الدفاع الأمريكية، إذ يبلغ عدد الجنود الأمريكيين - الذين أصيبوا بجروح في العراق - ٨٣٧ شخصاً، وفقاً للبيانات الرسمية، وحسب صحيفة «جارديان» البريطانية فإن أكثر من ٨ آلاف قتيل وجريح أمريكي قد سقطوا ضحايا الاشتباكات مع مقاومة الوطنية العراقية منذ بداية الاحتلال. ■

حالة الطوارئ في كشمير المحتلة بمناسبة يوم الاستقلال

عاشت كشمير المحتلة حالة شبه بالحداد في الخامس عشر من أغسطس الجاري وهو اليوم الذي حددته الهند مناسبة لما يسمى باستقلال كشمير، الأمر الذي يرفضه الكشميريون ويحولونه إلى يوم حداد احتجاجاً على الاحتلال الهندي لبلادهم. وقد أعلنت الهند حالة الطوارئ في كشمير المحتلة بهذه المناسبة تخوفاً من أن تتحول إلى مواجهة بين الجنود الهنود ومقاتلي الكشميريين كما جرت العادة. هذا وقد أعلنت أحزاب الحرية الكشميرية عن أن يوم الاستقلال الذي تحتفل به الهند كل عام في (١٥) أغسطس هو يوم أسود تغلق فيه المحلات التجارية ويلبس فيه الناس اللباس الأسود تعبيراً منهم عن أن كشمير تم احتلالها بقوة السلاح في مثل هذا اليوم قبل (٥٥) سنة مضت. وقد تعود مقاتلو الكشميريين على استغلال هذه المناسبة لتصعيد هجماتهم على القوات الهندية. ■

أمريكا تعيد تقييم نظرتها لحركة



أصوات في الإدارة الأمريكية تدعو لفتح قنوات اتصال مع «حماس» لمحاولة استيعابها

عمان: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

في الشهور الثلاثة الأخيرة تكرر اسم حركة حماس كثيراً على لسان الرئيس الأمريكي جورج بوش ووزير خارجيته كولن باول. ومع أن تصريحات المسؤولين الأمريكيين خلال تلك الفترة حفلت بإطلاق عبارات الوعيد والتهديد وتوجيه التحذيرات للحركة، فإن معلومات رشحت عن مسؤولين عرب مؤخراً، أفادت بأن أوساطاً سياسية في الإدارة الأمريكية تجري في الآونة الأخيرة عملية مراجعة وإعادة تقييم لحركة حماس، لفهم طبيعتها بصورة أدق تتجاوز مجرد النظر إليها كحركة مسلحة تتبنى أساليب عنف غير مقبولة من وجهة النظر الأمريكية.

وبدأت ترتفع في الآونة الأخيرة أصوات في الإدارة الأمريكية تدعو إلى فتح قنوات اتصال غير معلنة مع حركة حماس، بهدف التأثير على توجهاتها ومحاولة استيعابها في المعادلة السياسية للمنطقة. وبررت هذه الأصوات موقفها الجديد بالقناعة التي تشكلت مؤخراً في الإدارة الأمريكية بأن حركة حماس لاعب أساسي مؤثر في معادلة الصراع بالمنطقة، ولا يمكن تجاوزها في أي مشروع حل سياسي يهدف إلى نزع فتيل الاشتعال وتحقيق حالة استقرار سياسي وأمني، بعد أن أثبتت الحركة أنها من أهم عوامل الهدوء والتوتر في ساحة الصراع العربي الصهيوني.

ويعزى التحول في موقف بعض الأطراف السياسية الأمريكية تجاه حماس واعتراف هذه الأطراف بالحركة كعنصر أساس في المعادلة السياسية إلى جملة تطورات، من أهمها:

- القوة العسكرية التي أظهرتها الحركة خلال انتفاضة الأقصى، لا سيما في الشهور الأخيرة التي أعقبت حملة إسرائيلية شرسة ضد فصائل المقاومة، نالت حركة حماس القسط الأكبر منها، حيث استطاعت الحركة تجاوز تلك الحملة والاحتفاظ بقدراتها العسكرية، بل ورد الصاع صاعين على الهجمات الإسرائيلية، كما حصل في محاولة الاغتيال الفاشلة للدكتور عبد العزيز الرنتيسي، وهو ما أقنع الأمريكيين بعدم جدوى الحل الأمني في التعاطي مع الحركة وصعوبة القضاء عليها عسكرياً، حتى لو بذلت «إسرائيل» أقصى جهد ممكن وتعاونت معها أجهزة الأمن الفلسطينية بصورة جادة.

- قرار الهدنة أو تعليق العمليات العسكرية الذي أعلنته الحركة مع عدد من فصائل المقاومة الفلسطينية مدة ثلاثة أشهر وكانت الطرف الأهم في المبادرة. ويرى مسؤولون في الإدارة الأمريكية أن قرار الحركة هذا يظهر تمتعها بمرونة سياسية موازية لقوتها العسكرية. لكن ما لفت انتباه المسؤولين الأمريكيين بشكل خاص في موضوع الهدنة، وكان من الدوافع المهمة وراء عملية المراجعة وإعادة التقييم، التزام الحركة الكامل والدقيق بالهدنة، وإظهارها تماسكاً قوياً ووحدة تنظيمية، حيث لم تحدث حالة اختلال واحدة بالقرار من قبل أي من أجنحة الحركة. وحتى العملية الاستشهادية التي نفذتها الحركة قبل أسبوعين، فإنها جاءت رداً على عملية الاغتيال التي نفذتها القوات الإسرائيلية بحق اثنين من الكوادر العسكرية للحركة، وجاء الرد ليؤكد قدرة الحركة على الفعل، وليؤكد أن توقفها خلال الأسابيع الماضية عن تنفيذ العمليات العسكرية لم يكن ناجماً عن حالة ضعف أو عجز.

- إدارة الحركة الناجحة لمعركة الحوار في مصر قبل أشهر مع المؤسسة الأمنية المصرية ومع السلطة الفلسطينية، وقدرتها على التعاطي مع استحقاقات وظروف معقدة للغاية، وهو ما يمثل سبباً آخر لإقناع الأمريكيين بضرورة إعادة نظرتهم للحركة.

- الأداء المتميز للحركة سياسياً وعسكرياً الذي رافق أداءها الناجح في مجال النشاط الاجتماعي والتربوي في الضفة الغربية وقطاع غزة، مما جعلها تتمتع بتأييد شعبي واسع في الشارع الفلسطيني، مقابل تراجع شعبية السلطة وضعف محمود عباس ومحمد دحلان ورفض الشارع الفلسطيني المتزايد لهما.

وتشير المصادر التي نقلت عن مسؤولين عرب المعلومات الخاصة بإعادة تقييم الأوساط السياسية الأمريكية لنظرتها لحركة حماس، إلى أن وزير الخارجية كولن باول طلب من مصر في أعقاب محاولة الاغتيال الفاشلة للرنتيسي ود-



وزارة الخارجية الأمريكية على قناعة بأن «حماس» لاعب أساسي في معادلة الصراع ولا يمكن تجاوزها في أي مشروع حل سياسي

الحركة امويجع في اليوم التالي، التدخل لدى حماس من أجل وقف التصعيد وعدم تفجير الوضع في المنطقة. وتضيف المصادر أن جولات الحوار التي شهدتها مصر مع حركة حماس كانت بضوء أخضر من أمريكا، وبصورة أدق بطلب أمريكي مباشر.

ولكن، هل تنجح الأصوات الداعية في الإدارة الأمريكية إلى إعادة التقييم، في التأثير على توجهات صانع القرار الأمريكي؟ وهل يمكن توقع حوار جدي بين حماس وأمريكا خلال الفترة القريبة القادمة؟

بالعودة إلى تاريخ العلاقة بين الطرفين، نجد أن الإدارة الأمريكية سمحت لفتح خطوط اتصال مع الحركة في منتصف التسعينيات، وجرت عدة لقاءات في عدد من العواصم العربية، ولم تكن على مستوى عال رفيع، واقتصرت على سفراء ودبلوماسيين أمريكيين، كما فتحت قنوات الحوار بين حماس وعدد من العواصم الغربية بينها واشنطن ولندن وروما وعواصم أخرى.

لكن تلك الاتصالات لم تلبث أن انقطعت سريعاً بعد احتجاجات إسرائيلية شديدة، ومنذ ذلك الوقت ظلت الاتصالات شبه مقطوعة وشهدت العلاقة بين الطرفين توتراً واضحاً وبدأت أمريكا حرباً لا هوادة فيها لتصفية الحركة وتجفيف مصادر دعمها، ومحاصرتها سياسياً ومالياً، وضغطت قبل سنوات لطرد قيادة الحركة السياسية خارج الأراضي الأردنية، ومارست ضغوطاً على عدد من الدول العربية بهدف قطع العلاقات مع الحركة والتعامل معها كحركة خارجة على القانون.

وتصاعد التوتر بين الجانبين إلى درجة اعتبرت فيها إدارة الرئيس بوش الابن وقبلها إدارة الرئيس كلينتون، حركة حماس عدواً مباشراً يهدد الأمن الأمريكي، ولم تكتف بوضع الحركة على قائمة الحركات الإرهابية، بل قررت الدخول في حرب مباشرة ومعلنة معها، حيث قامت المخابرات الأمريكية بإرسال عناصر إلى الأراضي الفلسطينية حيث فتحت عدة مكاتب بهدف مكافحة حماس وبقية حركات المقاومة الفلسطينية.

مقابل ذلك أكدت الحركة أن معركتها محصورة مع العدو الصهيوني وداخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، ولم يسجل عليها تنفيذ عملية واحدة ضد المصالح الأمريكية رغم أن واشنطن ناصبتها العداء. كما أكدت الحركة طوال السنوات الماضية أن «الفيتو» الوحيد لديها هو على الحوار مع «إسرائيل»، وباستثناء ذلك رحبت بالحوار مع أمريكا وجميع الأطراف الإقليمية والدولية، بل سعت إلى فتح وتنشيط تلك الحوارات، ولم تتعامل بخوف أو توجس مع مسألة الاتصال مع مختلف الأوساط الدولية ورأت في ذلك فرصة لتوضيح وجهة نظرها والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني.

لكن رغم هذا الاستعداد الإيجابي من قبل الحركة للتعاطي مع مسألة الحوار، ورغم ارتفاع بعض الأصوات داخل الإدارة الأمريكية الداعية إلى العقلانية والبحث عن المصلحة في التعامل مع حركة حماس، فإنه يصعب توقع حدوث انفراج في العلاقة بين الجانبين، ومن المستبعد حصول تغيير جوهري على هذه العلاقة حتى لو تغير التقييم السابق للحركة في أروقة وزارة الخارجية الأمريكية.

فـ«إسرائيل» ما زالت مصرة على موقفها الرافض بشدة فتح أي قنوات اتصال بين حماس والإدارة الأمريكية، وسيكون هذا الرفض مؤثراً على توجهات صانع القرار الأمريكي في ظل النفوذ الذي تتمتع به «إسرائيل» في الكونجرس وفي أوساط العناصر الفاعلة في إدارة الرئيس جورج بوش من اليمين المسيحي المتصهين أمثال كوندليزا رايس ودونالد رامسفيلد وبول وولفويتز وجون أشكروفت وغيرهم من صقور الإدارة الأمريكية.

يضاف إلى ذلك التناقض الحاد بين التوجهات السياسية للطرفين، ورفض الإدارة الأمريكية المطلق لأيديولوجيا وتوجهات وبرنامج حركة حماس السياسي إزاء التعامل مع «إسرائيل» والحل السياسي للصراع في المنطقة وقناعة أصحاب القرار في الإدارة بصعوبة إحداث تغيير جوهري على التوجهات المبدئية للحركة التي أظهرت تمسكاً بثوابتها الأساسية رغم مرونتها السياسية إزاء القضية الفلسطينية ■



البابري

أنفاق مسجد الأقصى

من المسجد البابري.. إلى الأقصى

المقدسات الإسلامية في دائرة الخطر

لم يعد خافياً على أحد التحالف بين عمدة الكيان الصهيوني والحكومة الهندوسية المتطرفة في الهند والذي يتعمق بمرور الأيام، ويكاد العداء الصارخ للإسلام وأهله يكون القاسم المشترك بينهم، وصدق الله القائل ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾(المائدة، ٨٢)، واللافت للنظر أنه كلما عجز حكام تل أبيب ونيلهي عن تحقيق مؤامرة ما، فإن حكام البيت الأبيض يقدمون أنفسهم للخدمة طائعين لتحقيقها

حفيظ الرحمن

azami30@hotmail.com

وقد يحلم شارون أن يكون كيانه الصهيوني عملاقاً في الشرق الأوسط وأن يستحوذ على ثرواته ويسيطر على اقتصاده ونفطه ومياهه، يحلم فاجبايي وادفاني - وهما من أبرز خريجي منظمة (RSS) الإرهابية - بالهند الكونفدرالية العظمى، والا تبقى فيها أي ديانة أخرى غير الهندوسية، أمريكا بدورها لا تدخر وسعاً في رعاية الكيانين الهندوسي والصهيوني لمواجهة المارد الأصفر الذي بدأ يتململ من جديد ومن المتوقع أن يكون قوة عسكرية واقتصادية عالية خلال

المقدس القاسم

ثمة قواسم مشترك كثيرة بين التحالف الهندوسي الصهيوني، فإضافة إلى الحقد المستميت على الإسلام - كما أسلفنا - وكل ما يمت إليه بصلة، يشترك الكيانان في تدنيس المقدسات الإسلامية، وقد وضعت بهذا الصدد منظمة «ويشواهند بريشد» ويرمز إليها بـ VHP خطة لإقامة معبد رام على أنقاض المسجد البابري، على أن يكون تشييد المعبد بداية لتدمير نحو ٣٠٠٠ مسجد عريق وإقامة المعابد الهندوسية مكانها، وقد أعلنت «بروين تاكرياء يوم ٢٦/٢/٢٠٠٣م، على تبالي بقرار المحكمة الكبرى إن كان لا يسمح لنا بالمضي قدماً في تحقيق رغبات الأكثرية الهندوسية في الهند» وقالت «بروين» وهي قيادية بارزة في منظمة VHP إن منظمتها تهدف إلى عقد ٢٠٠٠ مظاهرة احتجاجية في أنحاء الهند بغية إقناع المحكمة الكبرى بالسماح بإقامة معبد رام وذلك من ٤ - ٢٤ مارس وقالت: كل شيء جاهز، الخارطة موجودة والأموال متوافرة والمواد الخاصة بالبناء هي الأخرى جاهزة

وقالت أيضاً حسب برنامجنا فإن تشييد المعبد يفترض أن يتم يوم ٦/١٢/٢٠٠٤م

ويأتي ذلك كله في إطار مخطط هندوسي متكامل، ولكن قبل أن نبدأ في سرد تفاصيله يجدر بنا أن نلقي إطلالة سريعة على تاريخ المسجد البابري الواقع بمدينة «أيوديا» شمال الهند

يعود تاريخه إلى القرن السادس عشر،



عندما بناه الحاكم المسلم «ظهير الدين بابر» في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، وكشف المتطرفون الهندوس قصة هذا المسجد، ونسجوا زعمهم الكاذب بأنه بني على أنقاض معبد بمكان ولد فيه «راما» الأسطوري المقدس لدى الهندوس، لذا يقولون: يجب نسف المسجد والتخلص منه، ثم جعلوها قضية شعبية، وقضية عامة للهندوس، وبدؤوا ينظرون إلى هذا المسجد كأنه علامة وشعار للغزو الإسلامي لهذه البلاد.

وكانت أحداثه بالفعل بداية مرحلة تصاعدية جديدة من تطرف الهندوس وعدائهم للمسلمين، وكانت إيذاناً بحملة هندوسية دعائية، زعمت فيما بعد أن كل مساجد المسلمين العتيقة في الهند قد بنيت على أنقاض معابد الهندوس، وهي الحملة التي بررت هدم المسجد البابري في السادس من ديسمبر عام ١٩٩٢م، وما أعقبه من صدامات دامية أودت بحياة ألفي مسلم.

سلسلة من الاعتداءات

تعود بداية العدوان على المسجد البابري إلى ما يزيد على نصف قرن، ففي ليلة ٢٢ ديسمبر ١٩٤٩م هجمت عصابة مكونة من ٥٠ - ٦٠ هندوسياً على المسجد البابري ووضعوا فيه أصناماً لذلك المسمى «رام» وادعوا أن الأصنام ظهرت بنفسها في مكان ولادته! وهو ما اضطر الشرطة إلى وضع المسجد تحت الحراسة مغلقاً لكونه محل نزاع.

وفي ٣ نوفمبر ١٩٨٤م سمح رئيس وزراء الهند الأسبق «راجيف غاندي» للهندوس بوضع حجر الأساس لمعبد هندوسي في ساحة المسجد، وتبع ذلك الحكم الصادر من محكمة فيض آباد بتاريخ ١/ ٢/ ١٩٨٦م من طرف القاضي «ك. ك. باندي» الذي أصبح بعد إحالته إلى المعاش عضواً بارزاً في حكومة BJP الحاكم حالياً، والمسؤول عن هدم المسجد البابري. سمح فيه بفتح أبواب المسجد للهندوس، وإقامة طقوسهم الدينية فيه، وحذر السلطات المحلية من التدخل في هذا الشأن.

وقامت العناصر المتعصبة قبل سنوات

> **إقامة معبد رام على أنقاض المسجد البابري تأتي في إطار مخطط يرمي إلى تشييد معابد هندوسية مكان ٣٠٠٠ مسجد**

باقتحام المسجد بقوة السلاح، والشروع في هدمه وتحطيمه، ووضع حجر الأساس، وجلب مواد البناء، استعداداً لتشييد معبد الإله المزعوم «رام» وذلك لأن المسجد في زعمهم قد شيد على أنقاض معبد كان يقوم في ذلك الموقع، على الرغم من أن الأدلة الأثرية تؤكد أن المسجد إنما شيد على أرض خلاء.

وفي بداية الثمانينيات قام الهندوسي المتطرف «مهنت راجوبير» برفع قضية أمام المحكمة بشأن كون المسجد قد بني فوق معبد «رام» الأسطوري، إلا أن هذه المزاعم تم دحضها بحكم القضاء في إبريل ١٩٨٥م لفقدان أي دليل تاريخي أو قانوني.

جريمة هدم المسجد البابري

التحركات الصادرة عن الحكومة العلمانية في الهند، شجعت المتطرفين الهندوس على هدم المسجد البابري العريق بالكامل في ٦/١٢/١٩٩٢م حيث قام عشرات الآلاف من الهندوس في مدينة «أيوديا» بتدمير هذا المسجد التاريخي، بل ومسحه من الوجود، وهم يرددون أهازيج الانتصار معلنين العزم على البدء في بناء معبد هندوسي مكانه ومنادين في الوقت ذاته بأنه «قد آن الأوان لإخراج المسلمين من الهند» وقد فتكوا بالمسلمين الذين حاولوا الدفاع عنه، وسط تواطؤ معلن من قبل أجهزة الأمن الهندية.

وفي أعقاب هذه الجريمة البشعة، عمت حوادث الشغب أنحاء الهند، وقتل خلالها أكثر من ثلاثة آلاف من المسلمين.

الصراع على أرض المسجد

بعد وقوع الجريمة بدأ الصراع على أرض المسجد، والذي لم يبت فيه حتى الآن. إلا أن ستاراً من الصمت المطبق أسدل على هذه المأساة خلال السنوات الماضية. ولنعلم حقاً أن ذلك تم من قبل الجانبين، فالجانب الهندي يحرص على التزام الصمت حول قضية الاعتداء الوحشي على المسجد، والمسلمون كي لا تشوه سمعتهم داخل الهند وخارجها، إذ ما برحت الهند تتغنى بديمقراطيتها وبالتعايش مع الأقليات.

أما الجانب الإسلامي فإنه ينقسم إلى فريقين: فريق يدعو إلى إسكات القضية برمتها بدعوى أن إثارتها لن تؤدي إلا إلى مزيد من المشكلات للمسلمين، وفريق آخر استنكر وعارض أول الأمر حركة هدم المسجد وبالتالي إقامة المعبد الهندوسي مقامه وذلك بشكل موضعي هنا وهناك، ومن رأى أن استنكاره لم يجد كثير نفع، لأنه من باب مكره أخوك لا بطل - إلى الموقف الأول.

وفي ٢٠/٥/٢٠٠١م أعلن المجلس الهندوسي العالمي الذي ينتمي إليه «فاجبايي» أنه سيبدأ بحلول العام القادم العمل على تشييد معبد «رام».

حيلة هندوسية

في مطلع عام ٢٠٠٢م توصل الهندوس المتعصبون إلى حيلة جديدة للاستيلاء على أرض المسجد البابري تتمثل في الحصول على ورقة من بعض المسلمين تخول للهندوس بناء معبدهم على أرض المسجد (وتجدر الإشارة إلى أنه بالفعل هناك معبد مؤقت على أرض المسجد) والشخص الذي تصدى إليه المتعصبون لعقد هذه الصفقة المشبوهة هو محمد هاشم أنصاري من سكان «بودبار» وهو الوحيد الباقي على قيد الحياة ممن أقاموا الدعوى الأصلية في المحاكم عقب استيلاء المتعصبين على المسجد البابري قبل نحو خمسين سنة أي في عام ١٩٤٩م.

وقد تزعم المتعصبين الهندوس البابا (ونبدى كاندار) زعيم منظمة «باجرنغ دل» الشبيهة شبه العسكرية التابعة لمنظمة الهندوسية العالمية، التي تتصدر الحملة لإنشاء معبد رام منذ البداية، وعقدوا أول



اجتماع لهم مع محمد هشيم انصاري في مديمة ىكماو يوم ١٣/١/٢٠٠١م، وتجدير بالذكر ان هذا الشخص لا يتمتع بأية اهمية أو مكانة في أوساط مسلمي الهند البالغ عددهم (٢٠٠) مليون نسمة، كما لم يجد له أي نصير من بين المسلمين حتى الآن

انحياز رسمي سافر للمتطرفين

الانحياز الرسمي السافر من قبل حكومة نيودلهي إدارة وقضاءً مع الهندوس الذين هدموا المسجد البابري لا يخفى على احد، فقد كشف رئيس الوزراء «فاجبايي» عن وجهه القبيح وموقفه من قضية المسجد البابري عندما قال في أواخر عام ٢٠٠٠م إن بناء المعبد الهندوسي مكان المسجد البابري يأتي تعبيراً عن الاماني القومية وأنه برنامج لم يبته بعد وقبل يوم ٢٥/٢/٢٠٠٣م «اتمنى ان أرى المعبد الهندوسي مشيداً وفي أقرب فرصة ممكنة لقد وعدت خلال حملتي الانتخابية عموم الناخبين انني سوف أبني المعبد عندما أصل إلى الحكم وسوف أوفي بعهدي ما وسعني الحين» تأتي هذه التصريحات البارية رغم أن الحكومات المتعاقبة في دلهي وعدت منذ بداية القضية بإعادة تعمير المسجد للمسلمين

خلال الحملة الانتخابية لصالح الحزب الحاكم يوم ٢/٢/٢٠٠٣م قال «فاجبايي» نحن نريد كحكومة وكحزب سياسي تعمير معبد رام على أنقاض المسجد البابري، وأنا على يقين من أننا سنجد من الشواهد التاريخية ما يصدق دعاءنا في الأحقية بهذه البقعة»

وتوعدت «برويين تاكريا» الأمينة العامة لمنظمة VHP بلهجة صريحة صارمة يوم ١٩/٢/٢٠٠٣م «إن لم تسمح لنا حكومة فاجبايي بالبدء في تعمير المعبد يوم

من القواسم المشتركة بين الحلف الصهيوني الهندوسي، حقد مرير على الإسلام.. وتدنيس للمقدسات الإسلامية

٢٥/٢/٢٠٠٣م فإن جميع أرجاء البلاد سوف تشهد مظاهرات احتجاجية عارمة وسوف ندمر آلاف المساجد المقامة على معابدنا»

وفي العام الماضي وقعت مفاجأة كبيرة في مسار القضية المرفوعة ضد الذين هدموا المسجد البابري قبل عشر سنوات، حين ألغت محكمة (إله اباد) قرار المحكمة الخاصة التي تنظر في هذه القضية واستندت محكمة العليا في حكمها إلى نقطة فنية، وهي أن القرار الحكومي بإنشاء المحكمة الخاصة فاسد قانونياً، لأنه أهمل حصول موافقة المحكمة العليا مسبقاً عند إنشاء المحكمة الخاصة، وبالتالي فإن كل الإجراءات التالية فاسدة قانونياً

وتركت المحكمة العليا الخيار للحكومة بتشكيل المحكمة الخاصة من جديد بعد حصول الموافقة المسبقة من المحكمة العليا، ويسري هذا القرار على القضايا المرفوعة ضد تسعة من المتهمين، وعلى رأسهم وزير الداخلية الحالي «ل كي ادفاني» ووزير تنمية القوى البشرية «مرلي منوهر جوشي» ووزيرة الشباب «أوما بهارتي» إلى جانب ستة آخرين تصدروا الحملة المؤدية إلى هدم المسجد البابري

وكانت ولاية «أتار براديش» قد أصدرت قراراً في ٨/١٠/١٩٩٣م لإنشاء المحكمة الخاصة لمحاكمة المتهمين بهدم المسجد البابري، والمطلوب الآن صدور قرار جديد من قبل الحكومة بمحاكمة المتهمين، إلا أن هذا أمر مشكوك فيه، والمتوقع أن الحكومة الهندية ستحاول المماطلة والتأخير، وذلك لأن حزب المتهمين هو الذي يحكم الآن على مستوى الحكومتين الإقليمية والمركزية وبالتالي لا يتوقع منه أي خير، وكانت أحزاب المعارضة هناك قد طالبت في ديسمبر عام ٢٠٠١م باستقالة المتهمين في قضية هدم المسجد البابري، وهددت لجنة عمل المسجد البابري باللجوء إلى المحكمة العليا الدستورية لو تقاعست الحكومة عن إصدار قرار جديد وبسرعة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن حكومة فاجبايي قدمت طلبها وبشكل رسمي إلى المحكمة الدستورية الكبرى، مطالبة إياها بالسماح لها بتشييد معبد رام مكان المسجد البابري لكي يتسنى لها تنفيذ الوعد الذي وعدت به عموم الناخبين

وفي سياق متصل تؤكد الأنباء أن منظمة VHP التي تتولى مسؤولية تعمير معبد رام قد أعدت خريطة المعبد وجمعت له الأموال الكافية، ومما يدمي له الجبين أن الهنود المقيمين في الخليج ساهموا بنصيب الأسد في حملة التبرعات لصالح تعمير المعبد

وشارون يخطط لهدم الأقصى

بعد وصوله للمرة الثانية إلى سدة الحكم في الكيان الصهيوني جاهر شارون ولأول مرة عن عزمه إقامة الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى وقال إنه حقق النجاح في الانتخابات بسبب وعوده لعموم الناخب الإسرائيلي بهدم المسجد الأقصى وتعمير الهيكل محله، وأنه سوف يوفي بعهده، وأعلن عن خطة مرحلية لتحقيق حلمه، ففي المرحلة الأولى سوف يتم إبعاد العرب والنصارى عن الأماكن المحيطة بالمسجد الأقصى وإسكان اليهود فيها في المرحلة الثانية، وبعد ذلك سوف يتم البدء في تعمير الهيكل بعد هدم الأقصى بطبيعة الحال

وأضاف شارون في حواره مع إذاعة الكيان الصهيوني أنه تم التعاقد مع شركة معمارية لتعمير الهيكل وهي الأخرى أبدت استعدادها لتنفيذ المخطط في الفترة المحددة

إن الهندوس يطمعون في الكثير الكثير وقد سعت المنظمات الهندوسية المتطرفة وبخاصة VHP إلى اعتزامها تدمير نحو من ٣٠٠٠ آلاف مسجد آخر من بينها مسجد قوت الإسلام في دلهي الذي أنشئ قبل نحو من قرن

أما آن للمسلمين أن ينتفضوا لحماية المقدسات الإسلامية؟

إنها رسالة عاجلة لعلماء الأمة وشباب الصحوة، فالأمل لا يزال معقوداً على همهم ونسأل الله أن يكونوا عند ظن الأمة فيهم.■

القذافي يخذل عنترياته ويتنكر لشعاراته!

من سقطات الأخ العقيد



عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

تحتل ليبيا المرتبة الثانية من حيث حجم التبادل التجاري مع إيطاليا، وتقول مصادر وزارة الاقتصاد الإيطالية إن إيطاليا تستورد النفط من ليبيا وتصدر إليها كل شيء من المواد الغذائية إلى الصناعات التكنولوجية بمختلف أنواعها

وتصف المصادر الإيطالية العلاقات مع ليبيا بأنها تشبه صراع الإخوة المتلاسنة، وعندما فرضت الولايات المتحدة حظراً على ليبيا سمحت لإيطاليا بملء ذلك الفراغ الهائل الذي تسبب فيه الحظر بعلم الولايات المتحدة وتنسيق معها، وهو ما يعني أن الحظر كان في جانب منه على بعض المصدرين لليبيا وليس على ليبيا فقط كما مثلت إيطاليا جسراً تجارياً أوروبياً نحو ليبيا حتى في مرحلة التسعينيات التي شهدت فرض الحظر على ليبيا بسبب حادثة لوكيربي

ولعبت إيطاليا دوراً كبيراً في تجنب حصار أكبر على العقيد القذافي وكانت إحدى الدول التي تجنبت فرض حظر نفطي على ليبيا. فقد اعترضت - إلى جانب ألمانيا - على إجراء من هذا القبيل وحافظت على مصالحها في ليبيا من خلال ذلك كما كانت من الدول التي شجعت وساهمت في ضم ليبيا لشراكة المتوسطية بين شمال وجنوب المتوسط بعد أن تم تهميش العقيد القذافي أوروبياً فترات من الزمن. كما لعبت إيطاليا دوراً في تحسين العلاقات بين القذافي وبريطانيا بعد أن كشف القذافي عن صفقات دعمه للجيش الجمهوري في أيرلندا والملايين التي قدمها للأيرلنديين في حربهم ضد لندن على امتداد أكثر من ثلاثة عقود كما أن نأي القذافي عن القضايا العربية والإسلامية ساهم في تحسين صورته أمام الغرب، فقد أقدم على طرد الفلسطينيين من ليبيا، وتخلى عن فكرة القومية العربية. كما تخلى عن دولة فلسطينية من خلال مناداته بما يسمى بدولة «إسراطين» وإن اختلفت الأسماء فالمعنى واحد حيث أن اليهود يدعون لدولة إسرائيل الكبرى ومنع قيام دولة فلسطينية وبقاء الفلسطينيين رعايا من الدرجة العاشرة في الدولة العبرية

مطالب تبخرت

كانت ليبيا تطالب إيطاليا بتعويضات عن الاحتلال، ومثلت تلك المطالب نوعاً من الدعاية الفارغة لوطنية مزيفة وقومية مفرغة من محتواها إذ سرعان ما تخلى عنها. بل تخلى القذافي عن حقوق الليبيين الذين تمت إبادتهم بشكل جماعي. ومعرفة أخبار من تم ترحيلهم إلى إيطاليا فترة الاحتلال الفاشيستي لليبيا. وغيرهم من المفقودين في تلك الفترة العصيبة من الاحتلال الإيطالي الفاشي لليبيا المسلمة

كما تخلى عن مطالبة إيطاليا بنزع الألغام التي خلفتها في ليبيا والتي يصل عددها إلى مئات الآلاف ولا تزال تتسبب في مقتل وجرح وإعاقة المئات من الليبيين كل سنة

مقابر جماعية لليبيين

اعترفت إيطاليا بوجود مقابر جماعية لليبيين قتلتهم سلطات الاحتلال الإيطالي أثناء عدوانها على ليبيا، ويقدر عدد أولئك الضحايا بعشرة آلاف قتيل، تم إخراج رفاتهم قبل بضعة أشهر ووضعوا في مقابر قريبة بدون أي مراسم رسمية أو حضور ذويهم أو حتى ممثلين عن الحكومة الليبية بما في ذلك السفير الليبي في روما. ولم يسمح للمسلمين بإقامة صلاة الجنازة على رفات الضحايا، واكتفت السلطات الإيطالية بوضع شواهد على القبور مكتوب عليها (ليبيا) وكأن القتيل هو ليبيا وليس مواطناً ليبياً قتلته أيد الغدر والعدوان. وخلا مكان المقبرة من أي نصب تذكاري يروي مأساة الضحايا

ولو كانوا يهوداً لسمع بذلك الشرق والغرب ولجُعل يوم في السنة يتذكر فيه العالم مأساتهم ومأساة ذويهم، ولقدمت التعويضات من الخزينة الإيطالية وربما من كافة دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وحتى اليابان و- طبعاً - بعض الدول العربية

التبادل الثقافي

تجري حالياً في ليبيا مناقشات مطولة عن الإرث الثقافي لليبيا ولا سيما المجال التاريخي وهو ما يجعل الإيطاليين يرون في إرث روما بالشمال الإفريقي وخاصة ليبيا وتونس مدعاة لتدخل أكثر وادعاء حق تاريخي، قد يشبه ادعاء اليهود في أرض فلسطين. وقد تم عقد اتفاقات للتنقيب عن الآثار في البحر والبر لربط خيوط الماضي بأطماع الحاضر. إضافة لغرس ثقافة جديدة بحسب ما يقوله المستشرقون من أن الأرض العربية والثقافة العربية وخاصة المغرب العربي - لا تمثل لوناً واحداً وإنما هي خليط من الثقافات ومن التاريخ المتعدد الأشكال من خلال الحضارات والثقافات التي مرت عليه؛ وذلك لإبعاد الإسلام من جعله السمة الوحيدة لتلك الشعوب وتلك الأرض. بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك (أدونيس) معتبراً أنه «لا توجد ثقافة عربية» ومع ذلك يقر بوجود ثقافة فرنسية وألمانية رغم أن تلك البلدان مرت عليها قبائل وثقافات متعددة

من أوغندا إلى الولايات المتحدة أو من الثورية إلى التصابي والعشق في شتاء العمر مراحل تطبع القذافي في مسيرته الطويلة على سدة الحكم المصادفة في جنوب إفريقيا (ساندي تايمز) تتحدث هذه الأيام عن مغامرات جديدة للعقيد القذافي منها ولهه بأم أحد ملوك القبائل في أوغندا وهي قبيلة تورا التي لا يزال ملكها طفلاً صغيراً وهو أوجو ناييمبا كامبابا روكيدي الرابع وتبلغ أمه - التي توفي عنها زوجها الملك باتريك أولوميمي كابوجو الثاني سنة ١٩٩٥ على إثر ارتفاع في ضغط الدم - من العمر ٣٥ سنة. ومملكة تورا هي إحدى خمس ممالك تتكون منها أوغندا اليوم وأصبحت تلك الممالك رمزية لا تضطلع بأي سلطة سياسية. وكان الرئيس الأوغندي الأسبق ميلتون أوبوتا قد ألغى تلك الممالك في سنة ١٩٦٦ لكن الرئيس موسوفيني أعاد الاعتبار لها سنة ١٩٩٤ كجزء من التقاليد الأوغندية

علاقة القذافي بتلك المرأة التي تدعى باست كاميجيشا تتعدى مجرد الثروة إلى سياسة تبذير الثروة الليبية على مثل تلك القضايا التافهة، فقد أغدق الملايين على نور. وبنى قصراً لزوجة الملك السابق في كامبالا وآخر في لندن وينظم الزيارات المتواصلة إلى تورا كما يستضيف تلك المرأة في ليبيا مع أفراد أسرتها كل شهرين

نزوات القذافي لم تسعها إفريقيا وآسيا على حد قول «صاندي تايمز» فتعلقت بالولايات المتحدة الأمريكية اسماً وجنسياً، فقد سلم القذافي كل ما يملكه عن الجماعات الإسلامية إلى المخابرات المركزية الأمريكية، بما فيها التحقيقات التي أجرتها المخابرات الليبية مع العرب الذين نقلتهم من أفغانستان إلى ليبيا على إثر الغزو الأمريكي لأفغانستان. ويخطب القذافي حالياً ود تيكو راتليك الأمريكية ذات التسعة عشر سنة التي فازت بجائزة القذافي لملكة جمال العالم العام الماضي، والتي منحها جوازاً ليبياً وهدايا كثيرة وعينها سفيرة لبلاده - للنوايا الحسنة - في الولايات المتحدة الأمريكية.■

الزحف الأمريكي يهدد التعليم الباكستاني

المدارس الإسلامية.. تحت الحصار



٨٠٠٠ مدرسة إسلامية مهددة بإغلاق أبوابها مع تطبيق القانون الجديد

قبل ربع قرن وفي عهد الجنرال ضياء الحق (١٩٧٨-١٩٨٨م) كانت المدارس الإسلامية تتمتع بوضعية متميزة ومستوى عال، وكان مجلس اتحاد الجامعات في باكستان يساوي شهادة العالمية بشهادة الماجستير في العلوم العربية والإسلامية، وكانت المدارس تأخذ المساعدات المالية من الحكومة ومن الباكستانيين العاملين بالخارج وأيضاً من بعض الجهات الخارجية المانحة

نعيم الله خان

والآن وبعد مرور ٢٥ عاماً تقريباً على رحيل ضياء الحق، بدأ دور آخر للمدارس الإسلامية، حيث قدمت حكومة الجنرال برويز مشرف بإعداد قانون جديد عام ٢٠٠٢م لتسجيل المدارس الإسلامية وتنظيمها، وهو يشتمل على ٢٩ مادة، اعتمدها مجلس الوزراء الفيدرالي مؤخراً، ولم تطبق بعد، ويكنها تثير جدلاً كبيراً في أوساط الباكستانيين حيث تستهدف - في كل الأحوال - تقليص دور هذه المدارس وهدم كيانها

الغريب أن مسودة القانون الجديد قالت إن هدفه الوحيد هو أن تعمل المدارس الإسلامية بشكل نظامي، ولكن الحقيقة أنه جاء استجابة لمطالب أمريكية بتغيير المناهج الإسلامية وأسلوب عمل هذه المدارس، خاصة بعدما فرضت أمريكا هيمنتها على المنطقة

نهج سلمي: لقد كانت المدارس الإسلامية تعمل في شبه القارة الهندية منذ سنوات اعتماداً على التبرعات المالية من الجماهير أو المساعدات الخيرية من الجهات المختلفة، وهدفها هو إعداد العلماء في العلوم الشرعية كما تهتم بتدريس العلوم الفنية والتقنية والمواد المعاصرة مثل الحاسب الآلي (الكمبيوتر) حسب الإمكانات المادية الموجودة لديها، ولم تكن أبداً تعلّم العصبية الدينية، بل كان نهجها الاعتدال في كل شيء، فلا يوجد في المقررات الدراسية ما يدل على الحزبية أو القبلية أو التفرقة على أساس اللغة أو المنطقة أو غيرهما، بل هي تركز على وحدة الأمة المسلمة، من منطلق أن الآراء المتنوعة لدى العلماء والفقهاء تدخل في دائرة الاجتهاد الذي ييسر حياة الأمة ويرشد أبناءها إلى الصواب، ومن الطبيعي في هذا الإطار أن تحتوي المناهج على بيان معنى فريضة الجهاد وكيفية الاستعداد له، ولذلك تقوم المدارس الإسلامية بإعداد العلماء الذين يفهمون وظيفة الجهاد، وعلى هذا الأساس لا تقبل المدارس الإسلامية المساعدات المالية من المتبرعين للأنشطة العسكرية ولا تتوجه إلى أي نوع من الإرهاب، بل إنها تشتغل في الأنشطة الدراسية بالطرق السلمية

والنظام الموجود لتسجيل المدارس الإسلامية وتنظيمها يكفل تحقيق أهدافها، بل وأهداف الدولة، فالذين يتخرجون فيها يساهمون في الميادين المهمة مثل التدريس في المعاهد التعليمية،

قيود مالية وإدارية ومنهجية غير مسبوقة تستهدف تصفية التعليم الإسلامي

ومنهم الخطباء وأئمة المساجد.

ملامح التغيير يطلب البند الثالث من القانون الجديد تسجيل المدارس الواقعة في جميع المناطق لدى «هيئة التعليم المدرسي» التي تتكون - حسب البند الرابع - من ثمانية أعضاء بينهم عضوان من قسم الأوقاف والشؤون الدينية، وعضوان من قسم التعليم والتربية، وعضو من وزارة الشؤون الداخلية. والأعضاء الأربعة الآخرون تقوم الحكومة المحلية بترشيحهم من الشخصيات البارزة التي تشتغل في ميدان التعليم والتربية، ويرأس هيئة التعليم المدرسي وكيل وزارة الأوقاف، ويؤدي وظائف سكرتير الهيئة مدير قسم الأوقاف. وهذا التشكيل «الحكومي» للهيئة يعني أن أي مدرسة لا يمكن أن تستمر بأنشطتها إلا بموافقة الهيئة.

بل جاء البند الثاني عشر يؤكد حقيقة أن على أصحاب المدارس أن يقوموا بتوفيق أوضاعهم وفقاً للقانون الجديد ويكون قرار الحكومة في هذا الصدد نهائياً.

وفيما يخص تسجيل المدارس الجديدة أعطى القانون الهيئة حق رفض تسجيل أي مدرسة مع بيان أسباب الرفض. ومن حق صاحب الطلب أن يرفع الأمر إلى الحكومة الفيدرالية أو الحكومة الإقليمية، ولكن الأحكام الصادرة من جهة الحكومة في إجابة البحث سوف تعتبر نهائية في الموضوع.

ويلزم البند التاسع بتوفير المعلومات مع طلب التسجيل المكون من (١٨) نقطة بالوضوح الكامل ومنها أن يبين أسماء الذين يمولون أو يساهمون في تأسيس المدرسة، كما يلزم البند العاشر بالحصول على شهادة عدم الرفض من مكتب المديرية التي تقع فيها المدرسة المقترحة مع الإقرار بتدريس المواد التي تقررها الهيئة. كذلك على كل مدرسة إسلامية أن تقدم تعهداً إلى الحكومة بأن كل الأفراد الذين يعملون في المدرسة لن يشاركوا في النشاطات الإرهابية، أو التنافر الطائفي وأعمال العنف، وأن جميعهم لن يشاركوا في مثل هذه الأمور السلبية في المستقبل.

وحسب البند الخامس عشر، يفترض على كل مدرسة مسجلة أن تقدم ميزانيتها السنوية وجميع المعلومات المتعلقة بشؤونها المالية إلى الهيئة.

والبند السادس عشر ينص على أن من حق الهيئة «توقيف إدارة المدرسة وتعيين إدارة حكومية مكانها»، ولكن لصاحب المدرسة أن يتظلم من قرار الهيئة أمام الحكومة الفيدرالية أو الإقليمية ويكون قرارها نهائياً، ويعطي البند الثامن عشر للهيئة صلاحية «إلغاء شهادة تسجيل المدرسة».

ويلزم على المدارس - حسب البند الرابع والعشرين - عدم الحصول على المساعدات المالية والمنح المالية من خارج البلد ولا من المؤسسات الأجنبية ولا حتى ممن يقيمون في الخارج دون إذن من الحكومة.



وجاء في البند الخامس والعشرين للبند ٢٥ أن الهيئة تحدد شروط الدراسة والخبرة على الأقل لأساتذة المدارس ومعلميها، بالإضافة إلى تحديد مستوى الامتحانات وطرقها.

إجراءات مشددة: على الصعيد نفسه، أعلنت الحكومة الباكستانية عن إجراءات جديدة لتشديد السيطرة على المدارس الإسلامية في البلاد والتي يقدر عددها بنحو ٨٠٠٠ مدرسة، وهي إجراءات ستؤدي إلى إغلاق هذه المدارس إذا لم يتم تسجيلها في قوائم الإشراف الحكومية، حيث قال وزير الإعلام الباكستاني يسار منس في مؤتمر صحفي: «إن تسجيل كل المدارس المنتشرة في أنحاء البلاد سيستغرق ستة شهور تقريباً»، وأضاف: «إن هذه التعليمات الجديدة تم التصديق عليها في اجتماع مجلس الوزراء. ولن تمنح المدارس المساعدات المالية حتى يتم تسجيلها»، ووفقاً للتعليمات الجديدة فلن يسمح للمدارس الدينية بتسجيل الأجانب أو تعيينهم كمعلمين دون الحصول على «شهادات عدم اعتراض» من الحكومة.

وتخطط الحكومة لدعم المدارس الإسلامية في السنوات الثلاث المقبلة بـ(٢٥٠ مليون دولار)، إلا أن الحكومة تقول: إن المدارس التي اشتركت في الجهاد لن تكون مستحقة للمساعدات المالية.

ويقول مسؤول حكومي: إن الحكومة نالت ثقة الأحزاب الإسلامية حول القرار المقترح تجاه تسجيل المدارس، وأن هناك مفاوضات مع مديري المدارس، ونحن نستمع اقتراحاتهم ولكن لا نقبل ما يقوله «مجلس العمل المتحد» حول القضية؛ لأن الحكومة تقوم باتخاذ خطوات صارمة تجاه المدارس الإسلامية فيها خير لها ولا تريد أن تتدخل في حرية المدارس.

ردود الفعل

حسب التقرير الحكومي بأن ١ ألف من الطلاب الوافدين إلى المدارس الإسلامية الباكستانية وتستمر المساعدات والتبرعات من قبل المتبرعين والمحسنين للمدارس الإسلامية من كل جهات العالم وخلال السنوات الماضية برز وجه باكستان في العالم في المجال الديني، والأحزاب الإسلامية بشكل خاص بعدما لعب المجاهدون دوراً مهماً في إنهاء الشيوعية في أفغانستان وهم الذين تخرجوا في المدارس الإسلامية الباكستانية، ربما كانت هذه هي الدوافع الأساسية لتوجه الحكومة نحو استحداث القانون الجديد، استجابة لضغوط خارجية بالطبع، وبالتوازي مع الإعلام السلبي ضد المدارس الإسلامية على المستوى العالمي، والذي أدى بدوره إلى وقف المساعدات الأوروبية لهذه المدارس، وأيضاً المساعدات الخليجية التي كانت تتدفق عليها لأن مكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية سيخلقان مشكلات كثيرة وعقبات أمام مثل هذا العمل الخيري.

الخلاصة أن غاية «القانون الجديد» ليست إصلاح المدارس، بل إنهاء حريتها والقضاء على استقلالها، وتريد الحكومة الباكستانية تنفيذ هذا القانون بكل الصور، مع أن العلماء والشيوخ وجميع الأحزاب الإسلامية تقف ضده بكل قوة■

التعليم الديني في المغرب العربي.. حصن منيع.. تصدى بقوة للاستعمار

يحيى أبو زكريا

أدت الزوايا والكتاتيب والمعاهد الدينية دوراً كبيراً في طرد الاستعمار الغربي الإسباني والإيطالي والفرنسي من المغرب العربي، وقامت برسالة تعبئة الإنسان المغاربي ضد المستعمر الذي هاجم المغرب العربي ثأراً لإتمام الأندلس كما قال قائد الحملة الفرنسية على الجزائر دوبيميك.

وقد ساهم التعليم الديني في المغرب العربي في الحفاظ على اللغة العربية التي حاول الاستعمار، خاصة الفرنسي، وأدها بكل الأساليب. فقد نصت القوانين الفرنسية الاستعمارية على حظر تدريس اللغة العربية ونصت بسجن كل من يضبط متلبساً بتدريسها بين ستة أشهر وسنتين، وهذا الإجراء كان مقيماً في الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا.

وفي ليبيا لجأ الإيطاليون إلى محاربة كل زوايا تعلم القرآن الكريم التي رعت الشيخ عمر المختار قائد الثورة الليبية مناصراً لا تأبه بالموت في سبيل الحفاظ على مقدسات الشعب الليبي الإسلامية والعربية، وكان الشيخ المختار نفسه يدرس القرآن الكريم في إحدى الزوايا.

لم تساهم معاهد التعليم الديني في الحفاظ على الشخصية الإسلامية فحسب بل هي التي مهدت لمجمل الثورات ضد الاستعمار. فالمعاهد الدينية التي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان يترأسها الشيخان العالمان عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي هي التي مهدت للثورة الجزائرية، بل إن العديد من علماء الجمعية أصبحوا مجاهدين في صفوف الثورة، يلقنون المجاهدين مبادئ الفقه والأصول والتفسير ودرجة الشهيد عند الله.

وفي تونس أدى جامع الزيتونة دوراً كبيراً لذا سعت فرنسا للقضاء على هذا المعلم الديني لكنها لم تتمكن بل بقي يرفد الساحة التونسية بمصلحين.

وفي المغرب أدى جامع القرويين دوراً رئيساً في التمهيد لثورة عبد الكريم الخطابي الذي أبلى بلاءً حسناً في محاربة الفرنسيين.

وفي موريتانيا أدى الشيخ الشنقيطي والزوايا الدينية الدور نفسه في مقاومة «الفرنسة» وكل مظاهر التغريب.

وعلى الرغم من الميزانيات المحدودة للمعاهد الدينية في العهد الاستعماري إلا أنها تمكنت من الحفاظ على الشخصية العربية والإسلامية وعلى اللغة العربية والانتماء العربي والإسلامي، كما عرّت الحركة الاستعمارية وكشفت كل مخططاتها ومشاريعها.

وقد اعتمدت هذه المعاهد الدينية في مناهجها على:

- تدريس القرآن الكريم قراءة وتفسيراً
- السنة النبوية متناً وسنداً
- اللغة العربية نحواً وصرفاً وبلاغة
- أصول الفقه
- كتب الأخلاق

ومن خلال هذه المناهج استطاعت المعاهد أن تحفظ هوية الشعوب في مرحلة كانت فيها فرنسا تستخدم كل ما لديها من وسائل لتدمير الهوية الإسلامية والعربية فقد عمدت إلى تحويل العديد من مساجد إلى كنائس أو إسطبلات، كما حظرت تعليم اللغة العربية وأنشأت معاهد كولونيالية استعمارية الغرض منها التأكيد على فرنسة المغرب لكن هذه الأساليب اصطدمت بصخرة المعاهد الدينية.

في مرحلة الاستقلال

بعد استقلال الدول المغاربية نجح الاستعمار الفرنسي في إيصال نخبته إلى دوائر القرار، عمدت إلى تقليص دور المعاهد الدينية ولجأت الحكومات إلى تأميم معاهد التعليم الديني وتحويلها إلى مؤسسات رسمية خاضعة لسياسة الدولة أو إلى إلغائها بشكل كامل كما حدث في الجزائر في عهد الرئيس هواري بومدين في إطار سياسته الاشتراكية.

وكان الرئيس أحمد بن بلة - أول رئيس للجزائر عقب استقلالها سنة ١٩٦٢ - قد تحول نحو النهج الاشتراكي وتجاوز بذلك مؤتمر «الصومام» الذي انعقد في عهد الثورة الجزائرية سنة ١٩٥٦ وقرر أن الجزائر عندما تستقل يجب أن تتحول إلى دولة إسلامية، لكن بن بلة نهج هذا النهج وهو ما حدا بالشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى إصدار بيان جاء فيه:

«كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق والنهوض باللغة - ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله - إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن، ولذلك قررت أن ألتزم الصمت. غير أني أشعر أمام خطورة الساعة وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمه الله - أنه يجب عليّ أن أقطع الصمت إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها ويواجه مشكلات اقتصادية عسيرة الحل. ولكن المسؤولين فيما يبدو لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية والإسلامية لا من مذاهب أجنبية. لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة وألا يقيموا وزناً إلا للتضحية والكفاءة وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم، وقد آن أن يرجع إلى كلمة الأخوة التي ابتذلت - معناها الحق - وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي ﷺ، وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشيدوا جميعاً مدينة تسودها العدالة والحرية، مدينة تقوم على تقوى من الله ورضوان».

الجزائر في ١٦ أبريل ١٩٦٤

وكان البشير الإبراهيمي يتوقع حدوث حرب أهلية في الجزائر بسبب الابتعاد عن النهج الإسلامي، ومنذ تاريخ حظر المعاهد التعليمية



جامع الزيتونة في تونس.. أحد حصون [illegible]

الإسلامية بقيت الجزائر محرومة من التعليم الديني الفعلي، اللهم إلا المعاهد الإباضية التي لم تكن السلطة تتحرش بها بسبب ابتعادها عن الهم السياسي

وفي هذه المرحلة نجحت القوى الفرنكفونية واليسارية الجزائرية في تحجيم دور الإسلام، وظل أبناء جمعية العلماء المسلمين والمحسوبين على التيار العربي والإسلامي يطالبون بضرورة إقامة جامعة إسلامية حفاظاً على الجزائر من التغريب الذي تفوّق عليها بشكل لم يسبق له مثيل، وانتظرت الجزائر ٢٨ سنة بعد الاستقلال لتشيّد أول جامعة إسلامية سنة ١٩٨٦ وهي جامعة الأمير عبد القادر في قسنطينة. وبعد اندلاع الأحداث الأمنية في الجزائر سنة ١٩٩١ بدأت القوى الفرنكفونية واليسارية والبربرية تطالب بإغلاق جميع مؤسسات التعليم الديني باعتبارها أنتجت الأصولية والظلامية حسب زعمهم ولم يكتفوا بذلك بل طالبوا بإلغاء التعليم العربي باعتبار أنّ هناك علاقة قوية بين العروبة والإسلام السياسي

واتخذ رئيس وزراء الجزائر الأسبق رضا مالك قراراً بإلغاء قانون التعريب، وتبعه تشكيل لجنة بن زغو لتغيير مناهج التعليم الجزائري في عهد عبدالعزيز بوتفليقة، وقد أوصت هذه اللجنة بضرورة تكثيف اللغة الفرنسية وتقليص اللغة العربية في المدرسة الجزائرية. وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي عصفت بأمريكا لترفع من رصيد دعاة التغريب في الجزائر لدى الدوائر الحاكمة.

وفي تونس تحوّل جامع الزيتونة إلى مؤسسة رسمية خاضعة لإشراف وزارة الشؤون الدينية، وتمّ إلغاء كل الحلقات العلمية في المساجد بحجة أنّ هذا العمل يمهّد لعمل سياسي معارض للسلطة، وبحجة أنه لا أحد يفتي والسلطة موجودة

وحتى التعليم الديني في الثانويات والجامعات أصبح جزءاً من الترف الفكري، يتم التركيز فيه على الجانب التاريخي دون الراهن، وكأنّ الإسلام مسألة ثقافية تراثية لا علاقة له بصياغة الحاضر والمستقبل

وفي ليبيا والمغرب أصبحت المعاهد الدينية محدودة للغاية ومرتبطة بالسلطة القائمة. وبات الداعية إلى الله الذي يريد أن يلقي محاضرات في المساجد يحتاج إلى رخصة من وزارة الشؤون الدينية، ومخالفة ذلك قد تفضي إلى ما لا تحمد عقباه

وفي موريتانيا نجحت السلطة في تقليص نفوذ معاهد الدينية التي أدت دوراً كبيراً في تعريب موريتانيا، وأقامت عشرات المعاهد والكليات التي يتم التدريس فيها باللغة الفرنسية كلغة رسمية ثانية في البلاد لتقليل دور هذه المعاهد

لقد أدركت السلطات الحاكمة في المغرب العربي أنّ المعاهد الدينية التي ساهمت إلى أبعد الحدود في التحرير من نير الاستعمار قد تكون ركيزة لمعارضة السياسات الرسمية بعد الاستقلال فعمدت إلى تقليص دورها وحرمان المدرسين فيها من رواتبهم، بل ألغت مؤسسات الوقف التي كانت تدعمها، وبذلك أصبح الطريق ممهداً لغارة التغريبية والتمكين لها لاجتياح المغرب العربي لكن هذه المرة دون جيوش أو عساكر إنها بحسبة الصراع الفكري كما قال المفكر الجزائري مالك بن نبي ■

مناهج التعليم خلفت عزلة بين المسلمين الفرنسيين والمجتمع



دراسة حول المفاهيم الإسلامية في التعليم الفرنسي تزعم: الشريعة الإسلامية قوانين عتيقة عفى عليها الزمن!

«كيف شوهت المناهج المدرسية الفرنسية صورة الإسلام والمسلمين؟» عنوان الدراسة التي قدمها الدكتور مصطفى الحلوجي. الأستاذ بجامعة الأزهر والمعار للتدريس بجامعة السوربون بفرنسا. ورصد فيها طبيعة تناول الكتب المدرسية الفرنسية للمفاهيم الإسلامية، وكيفية تقديمها للتاريخ الإسلامي، ولشخصية الرسول ﷺ وأثر هذا التناول على المسلمين الفرنسيين، وحقيقة الصورة المرسومة في أذهان من يدرسون هذه المناهج

عصام عبد الرحمن(*)

توصل الدكتور الحلوجي من خلال الدراسة إلى أن هذه الكتب قدمت صورة مشوهة للإسلام، ووصفت المسلمين بالإرهابيين والمتطرفين، وأن هذه الصورة الخاطئة فيها ساهمت في تكوينها دور النشر الفرنسية التي تؤلف الكتب المدرسية وتطبعها، وأن هذه الكتب قدمت الإسلام للتلاميذ الفرنسيين من خلال مفاهيم «الجهاد»، و«الخلافة»، و«الشريعة»، وتعدد الزوجات، بشكل مخالف تماماً للواقع مما أدى إلى خلق نوع من العزلة لملايين المسلمين الفرنسيين عن مجتمعهم وأن الفرنسيين بنوا مواقفهم العامة السلبية تجاه معظم قضايا المسلمين العالقة نتيجة تأثير هذه

المغالطات والأكاذيب

الإرهاب في عقيدة المسلمين

وفي رصده لبعض المفاهيم الإسلامية التي جاءت في الكتب الفرنسية، يرى أنها عرفت الجهاد على أنه عدوان، وعنف، وحرب مقدسة، وأنه لنشر الإسلام وأن الإسلام انتشر بالحروب العسكرية ويأمر بقهر الأديان الأخرى، وهذا القتال هو «جهاد» كما جاء في «الوحي»

وتحت عنوان «الحرب المقدسة» جاء في كتاب «مسار» للصف الخامس الابتدائي طبعة ١٩٩٣ ص ٣٥ «يجب حتماً على الحاكم المسلم

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

أن يهاجم كل عام بلاد المشركين، ويرهبهم وأن يطردهم منها»، وجاء فيه أيضاً «يوصي محمد المسلمين بالجهاد لإجبار غير المسلمين على التحول إلى الإسلام بالقوة»، وفي كتاب «باتان» للصف الخامس طبعة ١ ٢ ص٢٤ «نظم محمد جيشاً صغيراً، وقاده لإخضاع مكة سنة ٦٣٠م، وحطم الهتهم»، وفي كتاب «بلان» للصف الثاني طبعة ٢٠٠١ ص٢٧٥ «محمد (٥٧٠ ـ ٥٧١ أو ٥٨٠هـ ـ ٦٣٢م) مؤسس الإسلام، كان تاجراً في مكة، تلقى الوحي نحو سنة ٦١٠ حيث طلب منه جبريل الدعوة إلى عبادة إله واحد قادر، وأصبح محمد نبياً، وأوجد مذهب المسلمين «أي الذين يسلمون أرواحهم إلى الله»، ووضع أحلامه في القرآن، وطرد من مكة، وفرض محمد الإسلام على الجزيرة العربية بسلسلة من الحروب»

أما كتاب بورداس للصف الخامس طبعة ١٩٩٧ ص٣٠ ففيه: «قاد محمد حروباً، وهو في المدينة، وهكذا أبيح للمسلمين شن الحروب لنشر الإسلام، وللدفاع عنه، وهذا هو الجهاد ـ أي الحرب المقدسة»

كما يسرد الدكتور الحلوجي ما ذكرته هذه الكتب عن مفاهيم الخلافة والشريعة، وانتهى إلى أن هذه الكتب تناولت مفهوم الخلافة الإسلامية على أنه «إرساء للديكتاتورية، وأن الشريعة كأساس لتنظيم الحكم هي قوانين قديمة عتيقة عفى عليها الزمان، تعتمد على نصوص موضوعة منذ عدة قرون «القرآن والسنة»، وغير قابلة للتحديث أو التطوير أو مواكبة الحياة العصرية» ، ففي كتاب التاريخ للصف الثاني طبعة ١ ٢ لدار نشر «ريال» وفي صفحة ٩٩ ذكر لآيات عقوبتي الزنى والسرقة، (المائدة ١٥، ١٦، ١٧) دون تعليق، أو ذكر لدور القاضي المسلم أو الشروط التي حددتها الشريعة لتطبيق العقاب، أو الآيات الأخرى المتعلقة بنفس الموضوع

المرأة

وتناول د. الحلوجي في دراسته ما ورد في هذه الكتب حول موقف الإسلام من المرأة سواء في قضايا إباحة تعدد الزوجات، أو الحجاب، أو الميراث، وذكر أن هذه الكتب تناولت قضية تعدد الزوجات بطريقة تزعم أن الإسلام يقلل من شأن المرأة بإباحة التعدد، فكتاب «بلان» للصف الخامس طبعة ٢٠٠١ ص٢٩ يذكر آية تعدد الزوجات غير كاملة ويذيلها بترجمة نهاية الآية ﴿ ذلك أدنى ألا تعولوا ﴿٣﴾ ﴾ (النساء)، تزعم أن المعنى هو عدم قدرتكم على الإنفاق على أسرة كبيرة

وحول مفهوم الحجاب اختار كتاب دار النشر «بلان» للصف الخامس طبعة ٢٠٠١ ص٢٩ الآية رقم ٣١ من سورة النور ليضعها تحت عنوان «الحجاب» دون تعليق أو شرح، أو سياق نزول الآية. وفي عرض هذه الكتب لقضايا الميراث لم تذكر سوى قوله تعالى ﴿ للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ (النساء ١١) دون تكملة أو إشارة إلى سياق نزول الآية أو تقديم تفسيرات أو الحالات التي تتقاضى فيها المرأة ميراثاً أكثر من الرجل

الأساطير

كما تناولت هذه الكتب بعض الأساطير على أنها نصوص إسلامية مقدسة، أو تعريف لمعتقد إسلامي واضح. ففي كتاب «بلان» للصف الخامس طبعة ٢٠٠١ ص٢٨ «الحجر الأسود هدية من الملاك جبريل إلى إبراهيم، وفي البداية كان هذا الحجر أبيض، وربما تحول إلى السواد بسبب ذنوب الناس، وهو يد الله اليمنى على الأرض»

وفي كتب التاريخ للصف الخامس طبعة ١٩٩٧ لدور النشر «بورداس» ص٢٣، و«هاشت» ص٢٢، و«ماتسه» طبعة ٢٠٠١ ص٣١ وحول روايات نزول الوحي جاء أن جبريل وضع النبي على أحد أجنحته وقال له: يا محمد أنت رسول الله، ثم أنزله، وأن محمد رأى جبريل جالساً على عرش بين السماء والأرض، وأن الله يتحدث إلى محمد من وراء حجاب أثناء النوم أو اليقظة، وأنه جاء إلى محمد، على صورة ملك له ستمائة جناح كلها من عقيق

وفي كتاب «أست» للصف الثاني طبعة ٢٠٠١ ص٩٩، وكتاب «أتيه» للصف الخامس طبعة ٢٠٠١ ص٣١ صورتان مرسومتان لملك بأجنحته أمام شخص، والتعليق «محمد وجبريل»

وحول تعريف كلمة «الإسلام» و«مسلمين»، ذكر كتاب «بلان» للصف الخامس طبعة ٢٠٠١ ص٢٨ أن إسلام «كلمة عربية تعني استسلام، ومسلمين كلمة تعني «مستسلمين لله»، وأنه كمصطلح حديث يعني في العربية الأصولي المتطرف

وذيَّل الدكتور الحلوجي دراسته بمحاولة الوقوف على أهم أسباب ظهور الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في هذه الكتب فكان أهمها عدم معرفة المؤلفين بالإسلام وثقافته، واعتمادهم على أحكام خاطئة عن الإسلام تكونت في تراثهم الثقافي منذ الحروب الصليبية، ثم عهود استعمارهم للدول الإسلامية، والصور السلبية لبعض المسلمين في وسائل الإعلام، وبخاصة اليهودية منها، وعدم التفريق بين الإسلام، والعادات والتقاليد السائدة في بعض البلدان الإسلامية، كما أنهم لا يميزون بين الإسلام، وسلوك بعض المتطرفين أو السياسيين الذين يستخدمون الدين لغرض شخصي أو سياسي، وأن هذا ساوى عند الفرنسيين بين أعمال عنف تروع الأبرياء، وأعمال يدافع فيها المسلم عن أرض أو شرف أو عرض، وأن الجهاد كما يعتقدون هو التأصيل الفكري للإرهاب.■



التعليم الديني في الغرب..

هل استثمر المسلمون الفرصة.. وهل تؤدي المدرسة الإسلامية دورها؟

يحيى أبو زكريا

في الغرب، لم تنجح العلمانية في استئصال الدين من الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي حيث أصبح العديد من الأحزاب السياسية الفاعلة في الغرب يقرن عنوانه السياسي بالمسيحية وقد استقطب لذلك أعداداً هائلة من الأنصار.

وتوجد في الغرب مئات الكليات اللاهوتية والمعاهد الدينية التي تخرج قساوسة ورجال دين يشرفون على إدارة الكنائس والمدارس الدينية المنتشرة في الغرب وفي بعض البلاد العربية والإسلامية وفي القارة الإفريقية.

وتنص القوانين الغربية على حرية المعتقد، وهو الأمر الذي أتاح للمسلمين فتح مدارس تضطلع بمهمة تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية لأبناء الجالية العربية والإسلامية، ولا تتدخل السلطات السياسية في هذه المدارس بل تقدم البلديات دعماً لها في بعض الدول الغربية كالسويد والدانمارك والنرويج.

وتجدر الإشارة إلى أن علمانية الغرب لم تمنع من تدريس المسيحية: تاريخها ورجالها ومحطاتها وتطورها في الغرب والعالم، ويدرس العديد من المعاهد الغربية الدين الإسلامي كأحد أكبر الأديان في العالم.. ففي كتاب علم الديانات السويدي الذي يدرسه طلبة المرحلة الثانوية في السويد هناك فصل كامل عن الإسلام ومدارسه ومناطق وجوده، وقد تم عرض الإسلام في هذا الكتاب بطريقة موضوعية لا تشويه فيها، فمعظم المعلومات مستقاة من مراجع إسلامية معتبرة.

وتنتشر معاهد التعليم الديني في الغرب وهي قسمان:

فبعض المدارس الإسلامية يجمع بين تدريس الإسلام واللغة العربية بالإضافة إلى المناهج التعليمية المقررة في الدولة، وهذه المدارس معترف بها وتعامل كما تعامل المدارس العامة، ويستطيع الطالب العربي والمسلم أن ينتقل منها إلى أي مدرسة أخرى والعكس صحيح.

ويلجأ الكثير من هذه المدارس في الغرب إلى الجمع بين التعليم الإسلامي وتعليم المواد المقررة في الغرب ليتسنى للطالب المسلم أن يلتحق بأي جامعة غربية وتكون لديه قاعدة إسلامية صحيحة.



ويلجأ معظم المدارس الإسلامية في الغرب إلى تعليم القرآن الكريم واللغة العربية وهما مقوما شخصية المسلم في الغرب.

النوع الثاني: مدارس تقتصر على تعليم القرآن الكريم واللغة العربية، ويتوجه إليها الطلبة العرب والمسلمون في أوقات الفراغ أو في أيام العطل لتحصيل اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم.

وقد بدأ في الفترة الأخيرة التفكير في إقامة جامعات دينية وكليات إسلامية، خاصة أن القانون الغربي بشكل عام لا يمانع في ذلك. وانطلقت تجارب من هذا القبيل في بريطانيا وأمريكا، فقد حصل العديد من العاملين في الحقل التربوي من المسلمين على رخص لتأسيس جامعات إسلامية تتولى تدريس الإسلام وبقية العلوم في الغرب.

ولم تؤد أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى وضع حد لظاهرة التعليم الديني والمدارس الإسلامية في كثير من الدول الغربية، حيث تواصل هذه المدارس عملها كما كانت، دون تدخل السلطات في عملها.

ففي النرويج والدانمارك وفنلندا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها مازالت المدارس الإسلامية تؤدي عملها دون تغيير استراتيجي ملحوظ.

وقد استمرت تلك المدارس في السويد في أداء عملها بكل حرية وبدون تدخل من السلطات السويدية وكأن شيئاً لم يحدث، وتجدر الإشارة إلى أنها منتشرة في كل المحافظات السويدية الكبيرة تقريباً وفي أحيان كثيرة يصادف المرء أكثر من مدرسة من هذا النوع في المنطقة الواحدة، ويتولى التدريس في هذه المدارس عشرات المدرسين العرب من مختلف الجنسيات العربية وتحضر مادة القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي والأحكام الفقهية من المواد الأساسية في مناهج هذه المدارس، بالإضافة إلى المنهج السويدي من قبيل اللغة السويدية والرياضيات وغيرهم من المواد باعتبارها ضرورية للطالب العربي والمسلم على أساس أن هذه المدارس تضطلع بتدريس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ولم تتأسس حتى الآن ثانوية عربية وإسلامية ويضطر الطالب العربي والمسلم أن ينتقل تلقائياً إلى الثانوية السويدية بعد إتمام دراسته في المدارس العربية والإسلامية.

وكل هذه المدارس تتلقى دعماً مالياً من الحكومة السويدية يصرف على رواتب العاملين في هذه المدارس وإيجارها.

وقد صرح بعض مسؤولي هذه المدارس أنه لم يسجل أي تدخل من قبل الجهات المعنية بضرورة تغيير المنهج أو إلغاء الحجاب الذي يلتزم به أغلب التلميذات في هذه المدارس، وتجدر الإشارة إلى أن تلاميذ من مختلف الجنسيات العربية والإسلامية يزاولون دراستهم في هذه المدارس مثل: لبنان، فلسطين، العراق، تونس، الجزائر، إيران، كوسوفا، البوسنة... إلخ.

ماهية التعليم الديني في الغرب

يركز التعليم الديني في الغرب على محورين أساسيين وهما: تعليم القرآن الكريم واللغة العربية، وفي كثير من الأحيان يلجأ الأساتذة إلى تحفيظ التلاميذ السور القصيرة من جزء عم كمدخل لتعويد التلاميذ على اللغة العربية التي توليها المدارس الدينية في الغرب اهتماماً خاصاً، باعتبار أن أكثر من ٦٠٪ من أبناء المسلمين ولدوا في الغرب واحتكاكهم باللغة العربية ضعيف للغاية.. ويعتبر دعوتهم أن المدخل الصحيح لفهم القرآن الكريم - المصدر الأول للتشريع والثقافة الإسلامية - هو معرفة اللغة العربية، ومن هنا جاء الحرص على إقامة مدارس إسلامية ودينية في الغرب تضطلع بمهمة الحفاظ على شخصية الطفل المسلم.

والإشكال الذي لوحظ عند القيام بدراسات حول المدرسة الإسلامية التي تجمع بين المنهج الإسلامي والمنهج الغربي في التعليم أن نسبة كبيرة من التلاميذ أصبحوا ضعفاء في ثقافتهم العربية والإسلامية وفي الثقافة الغربية، وصعب عليهم الجمع بين منهجين قد لا يربط بينهما شيء.

ففي السويد مثلاً لوحظ أن التلميذ الذي ينتقل من مدرسة عربية إسلامية إلى مدرسة سويدية يكون ضعيفاً جداً في مستواه ويحتاج إلى مساعدة إضافية ليدرك أقرانه في الصف.. وأحد الأسباب كون معظم الذين أقدموا على تأسيس مدارس عربية وإسلامية في الغرب ليسوا متخصصين في مجال التربية.

لكن تبقى تجارب المدارس الإسلامية في حاجة إلى إعادة تقييم وتقويم لتكون النتائج مثمرة وإيجابية ■

■ مطالبا بعقد مؤتمر إسلامي عالمي بديل



الشاعر محمد التهامي: أجندة مؤتمر الثقافة المشبوهة أعدتها «سي. آي. إيه»

صلاح حسن رشيد (*)

انتقد الشاعر الكبير محمد التهامي الأغاليط والأخطاء الكبرى التي ارتكبها المشاركون في فاعليات مؤتمر الثقافة العربية الأخير بالقاهرة، وما أثاره من قضايا تطعن في الإسلام والحضارة العربية الإسلامية، وما يروج له من مقولات انسحاق العقلية العربية أمام العقلية الأمريكية، وأننا نحيا الآن في زمن الموات الفكري، والجدب العقلي، وإثارة القلاقل والفتن الاستشراقية المسوسة حول الخطاب الديني، والوحي الإلهي، والطعن في ثوابت الأمة وعقيدتها السمحة.

وقال في حواره مع المجتمع: إنه لابد من قيام علماء الأمة ومفكريها برد فعل إزاء هذه الأفكار المغلوطة، وضرورة تصحيحها عن طريق إقامة مؤتمر آخر مواز له، يشترك فيه كوكبة من المفكرين والفقهاء للدفاع عن الشريعة الإسلامية، وللرد على هؤلاء الحداثيين والعلمانيين أنصار الإمبريالية. وإلى نص الحوار:

أجندة أمريكية

● **على خلفية الضجة الكبرى التي أحدثها مؤتمر وزارة الثقافة الأخير بالقاهرة، ما ردكم على ما أثاره من مطاعن ضد الإسلام.**

○ يا سيدي لايخفى أن هؤلاء المشتركين في المؤتمر هم تلامذة الاستشراق الغربي وربائب الحداثة، الذين نشأوا على الهجوم على الإسلام لخدمة الصهيونية، والإمبريالية، ولا يخفى كذلك أن انعقاد المؤتمر أتى في وقت عصيب تمر فيه الأمة بأخطر منعطف حضاري، فأتى هذا المؤتمر، لا ليكشف عن أسباب ضعف العرب والمسلمين، وتطاول أمم الأرض عليهم، ولكنه أتى ليبشر بالغزو الأمريكي لنعبة البقية من الأرض العربية الإسلامية، وكأن عصر الاحتلال قد عاد من جديد. وأعتقد أن كل من شارك في المؤتمر قد ارتكب خطأ فادحاً نحو أمته ولمصلحة من ينعقد هذا المؤتمر في هذه الأيام بالذات؟» وقال:

كذلك رفض المشاركة فيه من أكبر مثقفي مصر وهم الدكتور عبد العظيم أنيس والمستشار طارق البشري، والدكتورة رضوى عاشور، والروائي جمال الغيطاني، وصنع الله إبراهيم، ومحمد المسافر؛ لأنهم أحسوا أن المؤتمر حلقة موصلة، بل وإملاءات أمريكية أصلاً، وأتصور أن أجندة المؤتمر أعدتها C.I.A

● **ولكن ما دور المثقفين الوطنيين والإسلاميين تجاه هذا المؤتمر المشبوه؟!**

○ دورهم جليل، ولابد أن يتكاتفوا للدفاع عن الإسلام إزاء موجة العداء السافر العلني له من قبل أناس لا يفهمون عن حضارته شيئاً؛ لأنهم تربوا في حجور الصهيونية والإمبريالية. وأقول على الإسلاميين والمثقفين الوطنيين أن يلموا شمل أنفسهم، وأن يعقدوا مؤتمراً موازياً لهذا المؤتمر، وأن يكون رائدهم بعيداً عن التعصب وقريبا من الإفهام والحجج العقلية، وأن يتم دعوة المثقفين الغربيين المعتدلين أمثال نعوم تشومسكي وروبرت فيسك، وروجيه جارودي، ومراد هوفمان، وغيرهم ممن يؤمنون بالإسلام كدين صاحب رسالة حضارية أفاد الحضارة الغربية كثيراً، وأن يشترك في تنظيم هذا المؤتمر منظمات عربية وإسلامية كبرى كالأزهر الشريف، ورابطة العالم الإسلامي ورابطة الأدب الإسلامي والمجمع الفقهي الإسلامي ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأن تبحث أسباب تكالب الشعوب والأمم الأخرى علينا.

الإسلام بمرونته وحيويته يستعصي على الذوبان.. وما نحن فيه اليوم هزيمة للمسلمين وليس للإسلام

● **كيف نحسن من صورتنا لدى الآخر؟!**

○ لابد من العلاج الداخلي لأمراضنا الذاتية، ولابد من إعداد برامج جديدة إعلامية وفكرية ودبلوماسية للتحاور مع الآخر، وإقناعه بعدالة قضيتنا، وأننا أنصار وأصحاب دين لايدعو للعنف والإرهاب، كما يدعي البعض، وأننا أرباب حضارة العلم والمدنية والتقدم، ونحن أمة «اقرأ» علاوة على ضرورة تجديد خطابنا الديني الفكري للأمة، وفق ضوابط الشرع والدين، واتباع فقه الأولويات، مع العناية بالاجتهاد والتجديد، وأن نقيم قناة فضائية إسلامية تتحدث باللغة الإنجليزية، وتقدم صورتنا الحضارية لشعوب العربية.

خير دين طلعت عليه الشمس

● **وهل ترى أن الأمة تعيش بالفعل الآن عصر الانحطاط أم أن بوادر وبواعث النهضة مبثوثة في أركانها؟.**

○ من فضل الله علينا، أنه جعل الأمة الإسلامية ذات مرونة خاصة، تستعصي على الذوبان، والتفتت، والانسحاق، والانمحاق، حتى في أحرج لحظات ضعفها وهزيمتها، تستطيع أن تجمع قواها، وأن تستعيد شمسها مرة أخرى، وأن تنهض وتقود العالم، وهو ما حدث وسيحدث بإذن الله. ومن هنا يتخوف الغرب من نهضتنا القادمة التي تحدثت عنها أبرز المؤسسات السياسية والفكرية الغربية، التي رأت أن الإسلام بمرونته وحيويته، يستعصي على الفناء والزوال، ولهذا نادوا بصراع الحضارات، وضرورة القضاء على الإسلام قبل أن يستفحل ويشتد خطره عليهم، وهم لا يفهمون -للأسف- جوهر الإسلام الداعي إلى المكارم، ورفع شأن الإنسانية، والحرية، والمساواة، والعدالة، والعلم. الإسلام لن ينهزم، وما نحن فيه الآن هو هزيمة للعرب والمسلمين، وليست هزيمة للإسلام؛ لأنه بمعانيه الكبرى وروافده العظمى خير دين طلعت عليه الشمس.■

(*) صحفي بمركز الإعلام العربي، القاهرة

فاجبايي لم يقدم ما يفيد صدقه في التفاوض

عبد الرشيد ترابي: الوساطة الأمريكية في كشمير لا يرجى منها خير



كشمير: مركز الدراسات الأسيوية

قال عبد الرشيد ترابي زعيم الجماعة الإسلامية في كشمير المحررة وأحد أبرز القادة الكشميريين إن أحد الأسباب الرئيسة في تأخر حل مشكلة كشمير لا مبالاة المسلمين، خاصة قادتهم الذين لم يلتفتوا إلى هذه الأزمة التي تسببت في عدة حروب بين الهند وباكستان وجعلت المنطقة تعيش مخاوف حرب نووية. وأوضح عبد الرشيد ترابي في حوار خاص لـ المجتمع أن الخيار الأمثل والواقعي من أجل حل المشكلة هو حمل الهند على موافقتها على إجراء الاستفتاء في كشمير.

● بعد أن طرحت الإدارة الأمريكية خريطة الطريق الخاصة بكشمير فهل تعتقدون أنها جادة في إيجاد حل عادل للقضية؟

○ لا نعتقد ولا نتوقع أي خير من أمريكا إزاء قضايانا الإسلامية. ففي فلسطين أنشئوا خارطة الطريق وكانت لفائدة «إسرائيل» وليس فلسطين والأمر نفسه في العراق وأفغانستان فماذا نتوقع منهم في كشمير؟

أعتقد أن تدخل أمريكا في حل المشكلة لن يكون لفائدة القضية الكشميرية إذ إن أمريكا همها حمل المنطقة على تحويل خط الهدنة إلى خط دائم بين باكستان والهند وبالتالي تقسيم الشعب الكشميري وتشتيته ومنحه حرية صورية بحيث يستطيع عبر هذا التقسيم أن يتنقل بين شطري كشمير المقسم بين الدولتين وفتح الأبواب للتجارة في المنطقة.

لكننا نقول إن أمريكا في فهمها أنها تبحث عن حل يرضي الهند فقط ولا يرضي باكستان ولا الشعب الكشميري. أما إذا كانت جادة فعليها أن تبحث عن حل عادل ومنصف يلزم الهند بالتنازل عن كشمير وتقرير الكشميريين لمصيرهم.

● هناك العديد من الخيارات المطروحة.. فما الخيار العادل والأكثر واقعية؟

○ أكثر الخيارات عدلاً وواقعية هو قرارات الأمم المتحدة الداعية إلى إجراء استفتاء عام يختار خلاله الكشميريون مستقبلهم عبر البقاء مع الهند أو الانضمام إلى باكستان أو الاستقلال. أما باقي الحلول فلن تحل المشكلة بل ستعقدها أكثر. لا أظن أن هناك حلاً سياسياً عادلاً ومنصفاً لمشكلة غيره.

● في رأيكم.. هل الهند صادقة في دعوتها إلى المفاوضات؟

رغبة رئيس الحكومة الهندي أتال بهاري فاجبايي هي خديعة العالم وتضليله بالدعوة إلى المفاوضات مع باكستان. لهمه تخفيف الضغوط العالمية والداخلية عليه، كما أن الجيش الهندي يعيش أزمة جدية مع المجاهدين الذين أصابوا العديد من الجنرالات في أحدث عملية فدائية لهم. الجيش أصبح يطالب بإيجاد حل لهذه المشكلة بدلاً من تركها تتفاقم. والحكومة أرادت التنفيس عن قوتها فلجأت إلى الدعوة إلى المفاوضات التي هي كلمة حق أريد بها باطل. فاجبايي كما تعرفون صرح في كشمير مؤيداً المفاوضات لكنه عاد وغير رأيه في دلهي بالقول إن كشمير جزء لا يتجزأ من الهند ثم بيان وزير داخليته الذي طالب باعتبار كشمير الباكستانية متنازعاً عليها ويجب التفاوض عليها.

وإذا كانت الهند جادة في المفاوضات فعليها تقديم إجراءات حسن النية وتقديم دلائل على صدقها ومنها الإعلان عن أن كشمير منطقة متنازع عليها وليست جزءاً من الهند، ومنها التقليل من عدد قواتها في كشمير الذي يتجاوز ٧٠٠ ألف عسكري، ومنها السماح بالنشاط السياسي والإفراج عن الآلاف من المعتقلين وإنهاء العمل بقوانين (POTA) وغيرها. ونقولها بصراحة إن الهند غير صادقة في التفاوض مع باكستان، وتصريحات القادة الهنود كلها تهدف إلى تخفيف الضغوط عنهم فقط.

● هل توافقون على اتهام الهند لكم باستهداف المعابد الهندوسية؟

○ لا علاقة لنا بهذه الأحداث بالمجاهدين والمقاومة السلمية في كشمير وليس هدفهم على الإطلاق استهداف المدنيين فالمجاهدون يعتبرون مثل تلك الأعمال إجرامية. وفي اعتقادنا أن تلك الأعمال من تنفيذ المخابرات الهندية للإساءة إلى صورة المقاومة المشروعة في كشمير التي تحدث بها عبر فصائله (APHC) ومجاهديه.

وقد لاحظ خلال الأعوام الماضية تكرار مثل هذه الأحداث وكيف قد تبين للمحاكمات التي أثبتت أن وراءها الاستخبارات الهندية وليس المجاهدين أو السياسيين لأنها لا تخدم مصلحتهم.

● هل يمكن أن تحدثونا عن أوضاع حقوق الإنسان في كشمير؟

○ أقول إن ما يشهده وادي كشمير اليوم في ميدان حقوق الإنسان هو الأسوأ من نوعه خاصة في نهاية القرن الماضي.

فهناك صلاحيات للجندي في كشمير بقتل أي مدني لمجرد الشبهة. لهذا ننظر في منطقة صغيرة ينتشر فيها ٧٠٠ ألف عسكري، حولوها إلى ثكنة كبيرة وإلى سجن واسع وزاد الطين بلة إصدارهم لقوانين مثل (POTA) التي تبيح للمخابرات القبض على من تشاء ومصادرة ممتلكاته أو حرقها وتدمير بيوتهم حتى وصلت النتيجة إلى استشهاد ٨٠ ألف كشميري. وتحت هذا القانون زج بالآلاف من المدنيين إلى السجون وأصيب عدد مماثل بعاهات مستديمة وتم تدمير البنية الاقتصادية ومعيشة البلاد وتحولت الجنة إلى دمار.

● كيف تنظرون إلى الموقف العربي من كشمير؟

○ أعتقد أن للحكام العرب دوراً كبيراً يمكنهم لعبه من أجل وقف المظالم الهندوسية في كشمير وأنا أرى أن كشمير قد تضررت بسبب الموقف الرسمي العربي فـ ٨٦٪ من اقتصاد الهند قائم على التجارة مع العرب عبر النفط وغيرها كما ندعوهم إلى تقديم الإعانة والمساعدات الإنسانية إلى الشعب الكشميري.■

البنتاجون تبحث إنتاج قنابل نووية صـ

بدعوى تدمير مخابئ أسلحة الدمار الشامل المعادية



واشنطن: محمد دلبح

dalbah@aol.com

ذكرت مجموعة أمريكية مناهضة للتسلح النووي أن مسؤولين وخبراء أسلحة أمريكيين بحثوا في الأسبوع الأول من شهر أغسطس الجاري تحديث الترسانة النووية الأمريكية في اجتماع عقد في مقر القيادة الاستراتيجية الأمريكية في قاعدة أوفيت الجوية في أوماها، ولاية نبراسكا استغرق يومين ونصف، وتناول مستقبل ترسانة الولايات المتحدة النووية وتطوير ما يطلق عليه «النوويات الصغيرة» التي تستطيع اختراق باطن الأرض حيث المخابئ ضد الأسلحة النووية التي يعتقد أنها تستخدم كمستودعات نووية أو كيماوية أو بيولوجية.

يقول خبراء عسكريون إن القنابل النووية الصغيرة تمتلك قدرة تفجيرية بنحو كيلو طن واحد، أي ما يعادل قوة ألف طن من المتفجرات.

ومنذ أن أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش في العام الماضي عن خطط نشر نظام الدفاع الصاروخي في عدة مواقع في الولايات المتحدة، فإن المختصين لانتشار الأسلحة النووية قد عززوا أنشطتهم. ويقول هؤلاء إنه طبقاً لخطط حكومة بوش الحالية فإن القوات النووية الاستراتيجية الجديدة ستبقى في الترسانة العسكرية الأمريكية على الأقل حتى عام ٢٠٠٧ الذي يصادف مرور مائة عام على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية التي تعهدت بموجبها الولايات المتحدة ودول نووية أخرى بنزعها.

وتلزم المعاهدة التي وقعتها الولايات المتحدة وروسيا (التي خلفت الاتحاد السوفييتي السابق) خفض ترسانات الأسلحة الكبرى بمقتضى معاهدة وقعت مع روسيا، حيث قضت بخفض عدد الرؤوس النووية المنتشرة إلى ما بين ١٧٠٠ و٢٢٠٠ رأس بحلول عام ٢٠١٢.

وطبقاً لخطط حكومة بوش التي يهيمن عليها اليمين المتطرف ودعاة العسكرة والتسلح، فإن الخبراء يتنبؤون بظهور نوع جديد من الحرب يجمع بين الأسلحة النووية والأسلحة التقليدية عالية الدقة إلى جانب الصواريخ المستحدثة.

وقد جاء اجتماع أوماها في إطار مراجعة الاستراتيجية النووية الأمريكية في مرحلة ما بعد

يرة لاختراق باطن الأرض

الحرب الباردة، حيث كانت البنتاجون قدمت إلى الكونجرس في شهر ديسمبر ٢٠٠١ تقريرها الخاص والمعروف باسم «مراجعة الوضع النووي». حيث قال مساعد وزير الدفاع الأمريكي للسياسة الأمنية الدولية جيه دي كراوتش، حينذاك: «لدينا اليوم وضع مختلف تماماً عما كان في الحرب الباردة.. لدينا موقف ربما تتعرض فيه الولايات المتحدة لأعداء متعددين لسنا متأكدين بعد من قد يكونون. هناك مصادر متعددة أو مصادر محتملة للصراع». في إشارة إلى ضرورة وجود مصادر متعددة للأسلحة.

ويقول مناهضو انتشار الأسلحة النووية إن «لجنة ترسانة المستقبل» في اجتماع أوماها بحثت «متطلبات وجود أسلحة صغيرة القدرة، وأسلحة ذات قدرة إشعاعية محررة، وأسلحة لإجهاض العناصر»، في إشارة إلى استخدام أسلحة نووية تبث كميات محدودة من الإشعاع، وتخترق الأرض لمهاجمة المستودعات الجوفية العميقة، فضلاً عن أسلحة أقوى ذات تأثيرات إشعاعية أكبر، وكذلك أسلحة لتدمير العناصر الكيماوية والبيولوجية.

وقد تعرضت استراتيجية بوش للأمن القومي التي أعلنها البيت الأبيض في سبتمبر من عام ٢٠٠٢ والتي تتبنى الحرب والهجمات الاستباقية إلى انتقادات واسعة في الولايات المتحدة وخارجها، إذ يخشى منتقدوها أن يؤدي الجمع بين كل هذه العناصر لضرب المخابئ إلى تعريض الأمن العالمي إلى تهديد جديد.

وقد نظمت مجموعة لوس أنجلوس البحثية التي كانت سربت أنباء جدول اجتماع أوماها مظاهرة مضادة للأسلحة النووية أمام قاعدة أوفيت الجوية لدى انعقاد الاجتماع، كما انتقدت عدة مجموعات ضغط مناهضة للأسلحة النووية خطة «النوويات الصغيرة». وقال روبرت ماريو المدير التنفيذي لمنظمة أطباء المسؤولية الاجتماعية «لا يوجد أي سبب يدفعنا للتحرك نحو صناعة أسلحة نووية صغيرة دون أن نتوقع ألا يحاول أحد على الإطلاق سرقة إحداها، أو التوسل من أجل الحصول على واحدة، أو استعارتها، لاستخدامها ضدنا في نهاية المطاف».

وكانت هذه المنظمة التي تتخذ من واشنطن مقراً لها، أصدرت تقريراً يقع في ١١٢ صفحة تنتقد فيه استراتيجية الهجمات الاستباقية واصفة إياها بأنها «متطرفة في وصفتها الوقائية أو الاستخدام الإجهاضي للقوة لمنع انتشار الأسلحة النووية والبيولوجية والكيماوية».



وقد تزامن اجتماع أوماها مع الذكرى السنوية للجريمة التي اقترفتها الولايات المتحدة في عهد الرئيس هاري ترومان في نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ بقصف هيروشيما ونجازاكي بالقنبلة النووية التي راح ضحيتها ٢١٥ ألف ياباني بين قتيل ومصاب.

وقال الناطق باسم مجموعة الحملة من أجل نزع السلاح النووي في بريطانيا، بن ميلر، إن «من المفزع والمثير للاشمئزاز والمخزي أن يجتمع مسؤولو وزارة الدفاع الأمريكية في الأسبوع نفسه الذي يشهد ذكرى قصف هيروشيما ونجازاكي الذي أسفر عن مصرع ما يربو عن ١١٠٠٠٠ شخص». مضيفاً القول إن «الولايات المتحدة تضغط على العالم للتخلص من الأسلحة النووية، بينما تقوم هي نفسها بنقيض ذلك تماماً».

ويذكر أن بوش كان قد طلب في ميزانية الفيدرالية لعام ٢٠٠٣ تخصيص ١٥,٥ مليار دولار لإيجاد القنبلة ذات القدرة الصغيرة، حيث تقوم حكومته بدفع ثمانية مليارات دولار سنوياً على برنامج الدفاع الصاروخي الذي يتضمن تجهيز قاعدة كاليفورنيا بالصواريخ الاعتراضية. وهو برنامج يرتبط باستراتيجية الهجمات الاستباقية.

ويتردد أساساً أن الهدف هو الحاجة للتحول من فكرة الرادع النووي القديمة، الذي تطلقه الطائرات القاذفة بعيدة المدى أو الصواريخ والغواصات، إلى موقف أكثر مرونة يعتمد أكثر على الدفاع، مثل المنظومة المضادة للصواريخ التي يجري حالياً تطويرها والنوويات الصغيرة التي يجري حالياً تطويرها والنوويات الصغيرة التي يجري التخطيط لإعدادها.

ويقول تقرير مراجعة الوضع النووي «مع وجود (سلاح) خارق للأرض بشكل أكثر فاعلية، سيمكن مهاجمة الكثير من الأهداف المدفونة باستخدام سلاح أصغر قدرة بكثير من المطلوب لسلاح يستهدف سطح الأرض». ويضيف التقرير «ستحقق القدرة التدميرية نفس المردود بينما تنتج عنها آثار أقل (بمضروب عشرة إلى عشرين)»، مؤكداً أن ذلك «سيلزم الاستعانة بأسلحة اختراق ذات قدرة كبيرة لضرب منشآت عميقة جداً في باطن الأرض أو أخرى أضخم حجماً».

كما جاء في تقرير لمجلس النواب الأمريكي حول «الأمن القومي» صدر في فبراير الماضي أنه «ينبغي أن تكون هناك خيارات أمام الرئيس، خيارات بقوات التقليدية وأسلحة التصويب الدقيق التقليدية وكذلك الأسلحة النووية القادرة على إصابة كافة الأهداف».

وقد قدمت مؤخراً لجان تابعة للبنتاجون بمناقشة كيفية الإبقاء على ترساناتها النووية في وضع فعال دون القيام بتجارب حية.

وكانت الولايات المتحدة قد أوقفت التجارب على الأسلحة النووية منذ عام ١٩٩٢ لكنها تقوم حالياً بتطوير برنامج يحاكي تلك التجارب عن طريق الكمبيوتر. ولكن من غير المعروف ما إذا كانت مثل تلك التجارب سوف تؤدي لاستخلاص نفس النتائج. وستبحث هذه اللجان ما إذا كان يلزم التوصية باستئناف التجارب الفعلية من عدمه.

وقال الناطق باسم البنتاجون، الرائد مايكل شيفرر بأن تلك اللجان «ستنظر إلى وضع الترسانة النووية للأمة، خاصة على خلفية معاهدة موسكو التي تقضي بخفض أعداد ما لدينا من الأسلحة، وإلى كيفية فعل ذلك بطريقة تمكننا في الوقت نفسه من الحفاظ على رادع نووي يمكن الوثوق به». ■





كتاب «الدولة المارقة».. صحيفة اتهام للولايات المتحدة

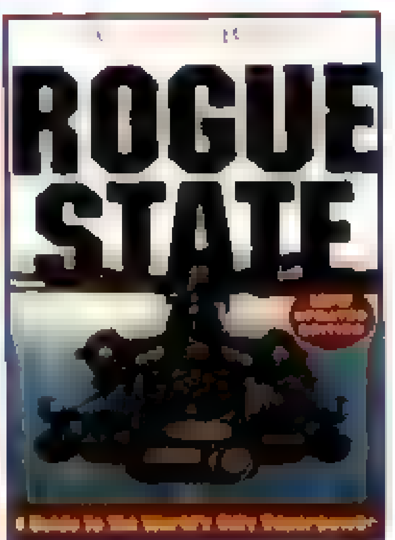
داود حسن
dawsan@hotmail.com

هذا الكتاب «الدولة المارقة» او THE ROGUE STATE يمثل صدمة للكثيرين الذين لا يعرفون إلا قدراً من الممارسات الامريكية في العالم، وصدمة لمن يحبون الولايات المتحدة، باعتبارها الدولة المدافعة عن العالم الحر، وصدمة للشعب الامريكي الذي شارك ملايين البشر حول العالم في التعرض للتجارب على أسلحة الدمار الشامل خلال عقود من القرن الماضي في واشنطن العاصمة وكاليفورنيا وشيكاغو ضمن اكثر من ٣٣٠ مدينة امريكية تعرضت لتجارب أسلحة دمار شامل بيولوجية وكيماوية وبرية

الكتاب الذي جاء على نسق مصطلح الدول المارقة الذي اطلقته واشنطن على بعض الدول التي كانت تعارض سياساتها كإيران وكوريا الشمالية والعراق - سابقاً - يقع في نحو اربعمائة صفحة من الحجم الكبير، ويعتبر بحق صحيفة اتهام اجهد المؤلف ويليام بولم فيها نفسه واجاد في حصر مخالفات الإدارات الامريكية المتلاحقة وتوثيقها

والكتاب صادر عن دار zed books بريطانيا وترجمه المجلس الاعلى للثقافة في مصر







ملايين الأمريكيين والبشر في مختلف دول العالم كانوا ضحايا التجارب الأمريكية واستخدام أسلحة كيماوية وبيولوجية ونووية

يبدأ المؤلف بعرض عدد من مواقف مسؤولي الإدارة الأمريكية واستهتارهم بحياة غير الأمريكيين فيقول إنه في أفغانستان عندما أطلقت الولايات المتحدة نيران مدافعها طوال أيام متتالية في شهر أكتوبر ٢٠٠١ على قرية شوكدر النائية وقتلت ما يقرب من ٩٣ مدنياً بادر مسؤول في البنتاجون بالقول: «إن الناس هناك ماتوا لأننا أردنا لهم الموت»، في حين علق وزير الدفاع دونالد رامسفيلد بالقول: «لا أستطيع الحديث عن هذه القرية تحديداً، وعادة تريد الولايات المتحدة فعلاً التسبب في معاناة بالغة أن يجعل تلك الناس ينقلبون على الحكومة». وقد كان ذلك هو السمة المميزة في القصف ليوغسلافيا في عام ١٩٩٩.

هذا الأسلوب ينطبق عليه تعريف مكتب التحقيقات الفيدرالي للإرهاب الدولي بأنه «استخدام القوة ضد الأشخاص أو الممتلكات لإكراه أو إجبار حكومة ما والسكان المدنيين أو أي قسم منهم على تأييد أهداف سياسية واجتماعية معينة».

ويرى المؤلف أن مسؤولي الإدارة الأمريكية يستطيعون أن يعتمدوا على مساندة الشعب الأمريكي لحروبهم إذ لا تعثر على صحيفة يومية أمريكية واحدة، من بين ١٥٠٠ صحيفة، تعترض قصف أفغانستان أو يوغسلافيا أو العراق خلال الاثني عشر عاماً الماضية ويتساءل: أليس هذا لافتاً للنظر في مجتمع يدعي أنه حر ويملك صحافة؟

إنه نمط محفوظ، فالولايات المتحدة لها سجل طويل في قصف الدول وتحويل أحياء بكاملها وكثير من المدن إلى أنقاض وتدمير البنية الأساسية وإتلاف حياة من لم تقتلهم القنابل، وبعد ذلك لا تفعل شيئاً لإصلاح الضرر الذي تسببت فيه، فرغم الوعود بأنها ستساهم في تعمير ما خربته الحرب إلا أنها لم تقدم أي تعويض لفيتنام أو لاوس أو كمبوديا.

وفي يوغسلافيا وبعد عامين من تدميرها وبعدما هب لواشنطن بطرد الرئيس ميلوسوفيتش وتسليمه للمحكمة الدولية في لاهاي عقدت اللجنة الدولية والبنك الدولي مؤتمراً للمانحين كان من المفترض أن يعنى بإعادة تعمير يوغسلافيا وقد اتضح أنه كان مؤتمراً معنياً بديون يوغسلافيا أكثر من أي شيء آخر. فقد كان المؤتمر بصدد تقديم مبلغ ٣٠٠ مليون يورو لإعادة الإعمار لكن الحكومة اليوغسلافية فوجئت بخصم ٢٢٥ مليون يورو من المبلغ باعتبارها ديوناً قديمة منذ عهد تيتو، ورفض ميلوسوفيتش خلال سنوات حكمه العشر سدادها باعتبارها ديوناً غير مشروعة، واتضح فيما بعد أن أصل الدين المزعوم نحو ٦٧ مليون يورو، لكنه ارتفع إلى ٢٢٥ مليون بسبب الغرامات والفوائد المستحقة.

في الطبعة الثانية للكتاب أضاف المؤلف فصلاً جديداً عن أحداث سبتمبر أشار فيه إلى أن كل يوم بعد الهجوم على نيويورك وواشنطن كان يوم عيد بالنسبة لمؤسسة الأمن القومي، وشركائهم. فقد تحققت كل قوائم أمنياتهم، وأكثر مما كانت تتوقع في المدى القصير زاد الإنفاق على الدفاع بصورة ضخمة وتم خنق الإنفاق الاجتماعي وجرى تشجيع الدعوة لزيادة الإعفاءات الضريبية للشركات الكبرى وزيادة سلطات الرقابة والملاحقة والاضطهاد على المواطنين، بما في ذلك الترخيص لها بتحويل تسريب كيميمي شامل لدرجة قد تحسدها عليه أنظمة الديكتاتورية، وبذلت جهوداً للالتفاف على التشريعات البيئية، والعبث من جانب واحد بمعاهدة أساسية للحد من الأسلحة الباليستية، وأعطت دفعة لتوسيع الإمبراطورية الأمريكية بمكافحة الإرهاب.

ويرصد المؤلف عدة ملاحظات على التجاهل الرسمي الواضح لملابسات خطيرة في الحدث يحول الرواية الرسمية له، منها التقارير التي تتعلق باجتماع عملاء لوكالة المخابرات المركزية مع أسامة بن لادن في يونيو ٢٠٠١ في مستشفى بدبي، وأخرى تؤكد أن الموساد كان وراء ما حدث أو على الأقل كانت لديهم معلومات عما حدث ولم يبلغوا بها، وكذلك فشل شبكات تأمين الفضاء، والدفاع الجوي في تنفيذ الإجراءات التي تم التدريب عليها جيداً لمنع الحادث، إضافة إلى إسقاط الطائرة الرابعة، كشف الصفقات التي أبرمها المطلعون على بواطن الأمور في واشنطن في البورصة توقعاً لانهيار أسهم شركتي أمريكان إيرلاينز ويونايتد إيرلاينز التي استخدمت طائراتهما في تنفيذ عمليات سبتمبر وهو ما أدى إلى انهيار أسهم شركتين فيما بعد.

أسلحة الدمار الشامل

يحوي الكتاب العديد من المعلومات الموثقة عن التاريخ الأمريكي مع أسلحة الدمار الشامل ضد ملايين من المواطنين الأمريكيين وفي مناطق عدة من العالم. ويبدأ المؤلف بتناول تقرير للكونجرس صدر في عام ١٩٩٤ يقول إنه تم استخدام ما يقرب من ٦٠ ألف من العسكريين الأمريكيين في الأربعينات

كفئران بشرية لاختبار غازي كيماويين هما غاز الخردل واللويزيت (وهو غاز يسبب الحروق والقروح) ولم يتم إخطار معظم هؤلاء بطبيعة التجارب، ولم يحصلوا مطلقاً على متابعة طبية لإصابتهم بالأمراض بل تم تهديدهم بالسجن إذا ناقشوا هذه التجارب مع أي شخص، بما في ذلك زوجاتهم وأبناؤهم أو أطباء أسرهم، وظل المتآمرون سنوات طويلة ينكرون إجراء مثل هذا البحث مما ترتب عليه عقود من المعاناة لكثير من قدماء المحاربين المرضى بعد هذه الاختبارات السرية.

وتكرر الأمر في تدريبات التدريب العسكري في جزيرة سان كليمنت حيث تم إسقاط اليورانيوم المستنفد في الجزيرة المطلة على ساحل كاليفورنيا ولا ندرك إلا في المستقبل الآثار التي جرفتها إلى البر والجو والبحر رغم أن الجزيرة غير مأهولة، وهناك مثال آخر هو جزيرة «فيكس» في بورتوريكو التي يقطنها ٩ آلاف مواطن أمريكي كان عليهم أن يتحملوا نحو ستين عاماً تدريبات الرماية الجوية ومناورات الذخيرة الحية التي استخدمت فيها مخازن النابالم وطلقات اليورانيوم المستنفد. ويشير المؤلف إلى أن ميدان التلوث امتد إلى داخل الولايات المتحدة نفسها، فمساحات واسعة من ولايات كاليفورنيا ونيفادا وواشنطن ونيومكسيكو تم تخصيصها لتكون ميادين لتجارب قذائف اليورانيوم المستنفد خلال العقود الماضية بعد رشوة الكثير من أعضاء الكونجرس والتحايل على القانون وتضليل أنصار البيئة.

وفي حادث آخر تم إجبار الجنود الأمريكيين على تناول لقاحات ضد الجمرة الخبيثة وغاز الأعصاب لم تجزها وكالة العقاقير الطبية الاتحادية الأمريكية باعتبارها مأمونة وفعالة، وعندما كانوا يرفضون، كان يجري عقابهم وأحياناً يعاملون باعتبارهم مجرمين، وخلال الحرب العالمية الثانية أجبر جنود أمريكيون على تناول لقاح فاسد للحمى الصفراء مما أدى إلى إصابة نحو ٣٣٠ ألف منهم بفيروس الالتهاب الكبدي b3.

ويقول المؤلف إنه بهذه الطريقة جرى استخدام الملايين كفئران للتجارب، ونادراً ما كانوا يخيرون أو يزودون بالمعلومات الكافية عما قد يترتب على ذلك من آثار كارثية على صحتهم الجسدية أو العقلية، ونادراً ما كانوا يلقون رعاية طبية ملائمة أو رصداً لحالاتهم.

الحرب القذرة

شنت الولايات المتحدة حربين نوويتين الأولى في اليابان عام ١٩٤٥ والثانية ضد العراق في ١٩٩١ ونستطيع إضافة حرب ثالثة في يوغسلافيا ١٩٩٩ لأن اليورانيوم المستنفد هو نتاج ثانوي للوقود المخصب للمفاعلات والأسلحة النووية وهو يستخدم في صنعة أسلحة مثل قذائف الدبابات والقنابل والصواريخ التي تسبب الأمراض السرطانية. وفي ١٩٩٥ أبلغ مسؤولون عن الصحة في العراق وعلى نحو ينذر بالخطر عن حدوث زيادات كبيرة من أمراض نادرة وغير معروفة في الأطفال كزيادة في الإصابة بمرض اللوكيميا



إلقاء معارضين ومتمردين من الطائرات وبتر الأطراف وحرق البشر أحياءً.. من دروس التعذيب الأمريكية لشرطة العالم

والأمراض السرطانية والرئة والجهاز الهضمي وأمراض تشوهات في الأجنة مثل عدمية المخ (عدم وجود مخ أصلاً في الرأس) والأصابع الملتصقة في اليدين والقدمين وهي حالات لا تختلف عن تلك التي وجدت في أطفال المحاربين في حرب الخليج.

ضحايا من الداخل

ويرصد المؤلف عشرات الحالات التي استخدمت فيها أسلحة كيماوية وبيولوجية ضد العديد من الدول منها

في عام ١٩٥٣ استخدم الجيش الأمريكي أجهزة نفخ مراوح موضوعة فوق شاحنات لرش كبريتيد كادميوم الزنك في مدينة واسعة كجزء من اختبار أسلحة كيماوية وبيولوجية، وكشف النقاب في ١٩٨٠ أن الجيش أجرى في العام السابق (١٩٧٩) تجارب داخل الولايات المتحدة على إمكانية استخدام ريش الديوك الرومية لشن حرب بيولوجية، وفي الصين وكوريا في عام ١٩٥٢ خلال الحرب الكورية وفي الفترة ما بين ١٩٥٠ و١٩٥٣ ادعى الصينيون أن الولايات المتحدة ألقت بكميات كبيرة من البكتيريا والحشرات والريش والحيوانات المتحللة وأجزاء من السمك وأشياء غريبة أخرى تحمل المرض على كوريا وشمال شرق الصين، وأعلنت الحكومة الصينية أنه وقعت حالات وفاة سريعة من جراء الإصابة بالطاعون والحمرة الخبيثة من بين أمراض أخرى.

كما ألقت الولايات المتحدة بكميات ضخمة من النابالم على كوريا بمتوسط ٧٠ ألف جالون يومياً في عام ١٩٥٢ وأنها خلال الفترة من ١٩٦٧ و١٩٦٩ رشت العنصر الأصفر على أكثر من ٢٢ ألف هكتار من الأراضي الزراعية على الحدود الفاصلة بين الكوريتين لقتل الحياة النباتية تماماً، من أجل إحباط



تسلل الكوريين الشماليين للجنوب

أما في فيتنام فقد عرت الولايات المتحدة أكثر من ثلاثة ملايين فدان زراعي بعد رشها بآلاف الأطنان من المبيدات، وتكرر الأمر في لاوس وكمبوديا لتدمير أوراق الشجر الذي كان يستخدمه المقاومون لتمويه.

ومن الحرب البيولوجية أيضاً أنه خلال ١٩٧٩ و١٩٨٠ نشرت وكالة الاستخبارات المركزية تكنولوجيا مستقبلية لتغيير المناخ لتدمير محصول السكر الكوبي وتقويض الاقتصاد، وطارت طائرات من مركز الأسلحة البحرية في صحراء كاليفورنيا ونثرت سحاباً ممطراً بلورات عجلت بسقوط سيل من الأمطار الجارفة فوق المناطق غير الزراعية وتركت حقول القصب جرداء، بينما سبب فيضانات هائلة في بعض المناطق.

وفي ١٩٧١ وفقاً لأقوال المشاركين سلمت المخابرات الأمريكية لمنفيين كوبيين فيروساً يسبب حمى الخنازير الإفريقية وتسبب تفشي المرض في إعدام نصف مليون خنزير لمنع انتشار الوباء، ووصفت منظمة الأغذية والزراعة تفشي المرض بأنه حادث العام الأكثر إثارة للإزعاج.

وفي ١٩٥٦ و١٩٥٨ كشفت وثائق رفعت عنها السرية أن الجيش الأمريكي أطلق أسراباً من البعوض تم استيلاده بطريقة خاصة في جورجيا وفلوريدا ليعرف ما إذا كانت الحشرات الناقلة لأمراض يمكن أن تكون سلاحاً في حرب بيولوجية أم لا، وكان هذا البعوض من النوع الناقل للحمى الصفراء وأمراض أخرى، وأوردت مجلة سايانس عام ١٩٦٧ أنه في المركز الحكومي الأمريكي في فورت دي تريك وماريلاند كانت حمى الضنك من بين الأمراض التي كانت على الأقل موضع بحوث طويلة وكانت من بين تلك التي اعتُبرت عوامل محتملة للحرب البيولوجية.

وفي ١٩٧٧ كشفت وثائق أعلن عنها مؤخراً أن المخابرات المركزية أجرت برنامجاً سرياً للبحوث لحرب إبادة المحاصيل اتجه في الستينيات نحو عدد من بلدان العالم.

وقد اعترف الجيش الأمريكي بأنه فيما بين ١٩٤٩ و١٩٦٩ تم تغطية ٢٣٩ منطقة مأهولة بالولايات المتحدة من الساحل للساحل بغبار من الكائنات الحية الدقيقة خلال اختبارات مصممة لقياس أنماط الانتشار في الهواء وتحديد الشكل الأمثل لبثها وعوامل أخرى، منها مدينة مينابوليس حيث تم إطلاق كبريتيد الكادميوم الزنك ٦١ مرة في عام ١٩٥٣ في أربعة قطاعات من المدينة، وشمل ذلك تعرض الناس لكميات كبيرة منه، ويوصف هذه المادة بأنها خطرة لاحتوائها على الكادميوم، وهي تسبب تلف الرئة والتهاباً حاداً في الكلى وتحلل الكبد النخري، ومن المناطق التي شهدت عمليات مماثلة واشنطن وسان فرانسيسكو وسان لويس وفلوريدا وشيكاغو.

وينقل المؤلف شهادة لعالم أمريكي لا تخلو من الرمز حيث يقول دونالد ماك آرثر نائب مدير بحوث الهندسة بوزارة الدفاع أمام الكونجرس في ٩ يونيو ١٩٦٩ إنه خلال فترة من خمس إلى عشر سنوات قادمة يحتمل أن يصبح في الإمكان خلق كائنات عضوية جديدة معدية قد تختلف في جوانب مهمة فيها عن أي كائنات عضوية مسببة لمرض معروفة، والأمر الأكثر أهمية أنها يمكن أن تكون مقاومة للعمليات المناعية والعلاجية التي نعتمد عليها.

القنابل العنقودية.. القتل بالحظ

ويخصص المؤلف فصلاً كاملاً عن القنابل العنقودية وشرح طريقة عملها وخطورتها على المدنيين قبل العسكريين ويقول: لقد تم تصميم القنابل العنقودية بطريقة عبقرية فبعد إسقاطها من الطائرة تتحطم هذه الأسلحة الثقيلة في منتصف الجو وتنفجر وتتبعثر منها ٢٠٠ قنبلة أو أكثر في حجم علبة الصودا وعندئذ تنفجر القنبلات مطلقة مئات من القطع عالية السرعة من الشظايا الصلبة مما يغطي حتى الإشباع منطقة واسعة جداً. ويقول في وصفه للقنابل العنقودية إنها يمكن أن تنشر مادة حارقة لبدء الحرائق وقطع قوية من الفولاذ تستطيع اختراق الدبابات وغيرها من المدرعات، ويمكن أن تقطع لوحاً معدنياً سمكه ربع بوصة إلى شرائح ناهيك عما يمكن أن تفعله بالبشر، وفي نفس الوقت نفسه تعتبر العديد منها مرة لاقتناص الأهداف السهلة. وخطورة القنابل العنقودية في أنها لا يمكن توقع مكان محدد لوجودها كحال الألغام الأرضية التي يمكن الوصول إليها بسهولة، فالقنبلة العنقودية يمكن أن تكون في حديقة منزل أو في الحقل أو في فناء المدرسة، لأنها تنتشر بطريقة عشوائية.

ويشير المؤلف إلى أنه من بين ٢٤ إلى ٣٠ مليون قنبلة ألقيت خلال حرب الخليج الثانية لم ينفجر منها سوى ما بين ١٫٢ إلى ١٫٥ مليون قنبلة، مما أسفر حتى الآن عن ١٦٢٠ حالة وفاة في الكويت والعراق. وفي الوقت نفسه يعمل البنتاجون على تطوير قنابل أحدث تبحث عن الحرارة البشرية لتكون لها قدرة أكبر على الفتك بالبشر.. قنابل عنقودية مناسبة للألفية الجديدة.

القتل خارج نطاق القانون

ويروي ويليام بلوم تفاصيل تعاطي أمور الرؤساء الأمريكيين مع اغتيال الزعماء الأجانب والمعارضين للسياسة الأمريكية، وذلك خارج نطاق القانون، ويقول رغم أن الرؤساء فورد وكارتر وريجان أصدروا قرارات تمنع اغتيال شخصيات أجنبية إلا أن الأخير تراجع عن قراره في ١٩٨٤ لمواجهة ما أسماه المؤامرة الشيوعية مما أسمته الصحافة آنذاك ترخيصاً بالقتل، ودفعت المخابرات المركزية أموالاً لبعض الأشخاص في بيروت لقتل الشيخ حسين فضل الله واستخدمت سيارة مفخخة للعملية التي قتل فيها ٨٠ شخصاً لم يكن فضل الله من بينهم. وأعيد العمل بالاغتيال مرة أخرى بعد أشهر في ١١ أغسطس عام ١٩٨٥ بسبب اختطاف طائرة TWA في يونيو من نفس العام. ولأن الكتاب صدر العام الماضي فلم يتضمن عمليات الاغتيال والتصريح بالقتل خارج نطاق القانون التي عادت للقاموس السياسي الأمريكي كعملية اغتيال الحارثي المتهم بالانتماء للقاعدة في اليمن بصواريخ من طائرة بدون طيار أو التهديد بالقبض على كل مشتبه به حياً أو ميتاً على حد قول الرئيس بوش.

وفي الفصل الرابع من الكتاب يستعرض بلوم مقتطفات من كتيبات تدريب الجيش الأمريكي ووكالة المخابرات المركزية على عمليات القتل والاغتيال التي كتبت في مطلع الخمسينات وتعرضت للتحوير وبعض منها حتى اليوم ويقول إحدى هذه الكتيبات: بالنسبة إلى الاغتيالات السرية بعد الحادث المدبر التقنية الأكثر فعالية، فعندما ينفذ بنجاح فإنه لا يسبب سوى القليل من الإثارة ولا يتم التحقيق فيه إلا بصورة عرضية. الحادث الأكثر كفاءة هو سقوط الضحية من علو ٧٥ قدماً أو أكثر على سطح صلب، وتفيد في ذلك مهاوي المصاعد وآبار السلالم والنوافذ التي بدون حواجز والكباري، ويمكن تنفيذ ذلك بالقبض فجأة وبقوة على الكاحلين وقلب الشخص المستهدف ودفعه إلى الحافة. ■

البقية العدد القادم



صدر العدد الثامن عشر من التقرير السنوي «التقرير الإستراتيجي العربي» عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، الذي يعد من أهم التقارير الإستراتيجية في مصر والعالم العربي، ويعتمد عليه كثير من المؤسسات الدولية في رصد وتحليل أهم الأحداث والوقائع خلال عام مضى وكذلك رصد التحولات والتوقعات المتعلقة بالقوى السياسية الرئيسة خاصة في مصر التي يصدر بها التقرير

د. عصام العريان
elerian54@hotmail.com

وطوال السنوات السابقة كان هناك تقليد بعقد مؤتمر مشترك في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة لمدة يومين أو ثلاثة لمناقشات مطولة حول محتوى التقرير.

وكان التقليد المتبع أن يعالج التقرير أحداث عام واحد فقط ينتهي بنهاية ديسمبر ولكنه خرج هذه المرة عن ذلك التقليد، فأضاف الربع الأول من العام الحالي ٢٠٠٣م بسبب الحرب على العراق نظراً لخطورتها وتأثيراتها البالغة الأهمية وكذلك أضاف المركز إلى الأقسام الخمسة الرئيسة قسماً خاصاً للأزمة العراقية الأمريكية.

هذه الأقسام هي:

١ ـ التفاعلات الدولية: ويركز التقرير على أمور منها:

ـ السياسة الأمريكية تحت سطوة اليمين الديني والسياسي.

ـ حوارات المثقفين: تساؤلات حول الحرب على الإرهاب.

٢ ـ التفاعلات الإقليمية: من إيران إلى تركيا إلى إفريقيا.

وكان التركيز على تركيب التطورات الداخلية والتفاعلات الإقليمية.

٣ ـ الصراع العربي الإسرائيلي: مركزاً على الانتخابات في الكيان الصهيوني والانتفاضة والاجتياح الصهيوني.

٤ ـ النظام الإقليمي العربي: وركز على الأزمة السودانية وتطورات الجزائر.

٥ ـ جمهورية مصر العربية: مستعرضاً كالعادة:

ـ أداء مؤسسات الدولة.

ـ الأحزاب السياسية: حركة محدودة لمواجهة ركود كبير.

ـ المجتمع المدني ـ حالة النقابات المهنية.

ـ أداء الاقتصاد المصري ـ وأزمة دور البنك المركزي.

الإخوان المسلمون في التقرير كل عام

حرص التقرير منذ العدد الأول على تناول دور الإخوان المسلمين، حيث ركز في العدد الأول على إدراج أهم أنشطة الإخوان في إطار الحديث عن جماعات الضغط «في قسم السياسة الداخلية الخاص بمصر».

ثم سمى الإخوان بعد ذلك بالجماعات المحجوبة عن الشرعية وقد نادى منذ البداية بحق الإخوان في التنظيم السياسي.

وقال التقرير: «مصر الأمر ـ الاختلال القائم في المجتمع والدور الذي يقوم به جهاز الدولة في حسم الأمور في الوقت الذي يتكرر فيه الحديث عن الديمقراطية ـ يتأكد من خلال الموقف من الحركة الإسلامية وعدم إقرار حقها في الوجود السياسي الشرعي كحزب سياسي معلن مع إقرار حق الجميع في التنافس مع هذا الحزب على قدم المساواة، بحيث يحسم الموقف من برنامجه بالإرادة الشعبية لا بمناورات جهاز الدولة» العدد الأول لعام ١٩٨٥م.

وفي العدد الثاني صك التقرير مصطلح «القوى المحجوبة عن الشرعية» بما يحمله من دلالات وقد عرفها بقوله:

«يقصد بالقوى المحجوبة عن الشرعية تلك القوى السياسية الموجودة فعلياً في المجتمع المصري والتي يحجب عنها النظام السياسي ـ من خلال أساليب سياسية وقسرية ـ حق الوجود الشرعي ويتجسد هذا الحجب في ظل النظام السياسي القائم في مصر في حرمانها من حق تشكيل أحزاب سياسية، وكان من بين الأهداف:

ـ تحديد المسافة بين الشرعية القانونية الشكلية وبين ما يمكن أن يسمى بالشرعية السياسية والاجتماعية والثقافية.

ـ بحث أساليب الالتفاف على ضوابط الشرعية الشكلية القانونية.

ـ رصد وتحليل خريطة هذه القوى بشكل عام وخريطة كل تيار على حدة ومعرفة الأساليب التي تتبعها تلك القوى في مواجهة النظام السياسي... إلخ.

ولم يصمد طوال السنوات الـ١٧ التي رصدها التقرير إلا الإخوان المسلمون فقد ظلوا محجوبين عن





الشرعية بإصرار النظام على استبعادهم من ساحة الأحزاب، وظلوا رغم ذلك رقماً أساسياً صعباً على الساحة السياسية والفكرية والمجتمعية والنقابية لا يمكن للتقرير أن يتجاهله. ولذلك كان للإخوان في كل التقارير السابقة. وفي تقرير هذا العام. النصيب الأوفى من بين كل القوى السياسية في مصر للتحليل والرصد والمتابعة مع تفاوت في هذا الرصد، حيث كان تقرير عام ٢٠٠٠م يركز على أداء الإخوان في الانتخابات البرلمانية، وتحدث تقرير عام ٢٠٠١م عن موقف الإخوان من أحداث سبتمبر وتداعيات الحرب الأمريكية المعلنة على الإرهاب.

تقرير هذا العام

رصد التقرير مواقف الإخوان المسلمين في مصر من موقفين أساسيين:

أولاً: في الجزء الخاص بالأزمة العراقية الأمريكية.

ثانياً: في الجزء الخاص بمصر - الأحزاب السياسية.

الإخوان والحرب الأمريكية على العراق:

تعرض التقرير للدور المصري في الأزمة العراقية الأمريكية، وتناول دور الدبلوماسية المصرية ثم الموقف الرسمي المصري من العدوان ثم الموقف العربي والشعبي مستعرضاً موقف الحزب الحاكم ومواقف أحزاب المعارضة والمؤسسة الدينية الرسمية.

وقال: «وعلى الواقع الحركي في الشارع المصري حدث تنسيق بين أحزاب المعارضة وجماعة الإخوان المسلمين المحظورة قانوناً وأثمر تنظيم أول مظاهرة شعبية للتضامن مع الشعب العراقي حضرها ما يقرب من مائة وخمسين ألف مواطن مصري، يمثلون كل التيارات السياسية والطلابية في إستاد القاهرة، وذلك في أول تحرك جماهيري شعبي ظهر فيه تعاون غير مسبوق بين أحزاب المعارضة والجهات الأمنية المسؤولة».

وأضاف التقرير

«واللافت للنظر أن جماعة الإخوان المسلمين المحظورة قانوناً، شاركت في العديد من الأنشطة السياسية والجماهيرية، ونسقت مع العديد من الأحزاب والنقابات المختلفة، وأظهرت في بعض المناسبات قدرتها على تنظيم الحشود الجماهيرية. وفي الكلمات التي قالها منتسبون للجماعة، كان التركيز على التاريخ الكفاحي للأمة الإسلامية في مواجهة مثل هذه الهجمات العدوانية، والتي كتب للأمة الإسلامية في نهايتها النصر بفضل التمسك بالعقيدة، والرغبة في الجهاد ضد المعتدي الأجنبي».

وعندما نتناول هذا الجزء بالتحليل فإن أهم ما يلفت الانتباه فيه:

١ - رصد التنسيق الذي تم بين الإخوان وبقية أحزاب المعارضة والتعاون الذي تم بشكل غير مسبوق مع أجهزة الأمن لتنظيم مظاهرة الإستاد وهي أول مظاهرة شعبية مرخص بها بمصر منذ زمن.

٢ - المشاركة الواسعة للإخوان في الأنشطة السياسية والجماهيرية وقدرة الجماعة على تنظيم الحشود الجماهيرية.

٣ - التركيز على البعد العقيدي الإسلامي وتاريخ الجهاد الإسلامي ضد العدوان.

التنسيق بين الإخوان وبقية القوى السياسية: تعرض التنسيق مع الإخوان إلى تدهور شديد بعد المحاكمات العسكرية للإخوان عام ١٩٩٥م وبحظر التام لدى فرصة النظام على نجاح أي مرشح من الـ ١٥٠ الذين ترشحوا من الإخوان خلال انتخابات ١٩٩٥م ولم يفلت منه إلا مرشح واحد هو النائب علي فتح الباب.

وقد حاولت الأحزاب الثلاثة المعارضة «الوفد والناصري والتجمع» التي تمثل الاتجاهات الليبرالية والقومية واليسارية أن تحيي فيما بينها لجنة أخرى باسم الدفاع عن الديمقراطية استبعدت منها الإخوان المسلمين أساساً وبقية الأحزاب والقوى السياسية. ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل وتعرضت لصعوبات شديدة حيث نادى الوفد خلال ذلك بتشكيل جبهة وطنية عريضة، لكنه لم يبذل جهداً حقيقياً في إنشائها حيث يتعرض الحزب لتصدعات داخلية وعواصف شديدة وانصراف أعضاء بارزين عن رئيسه ونادى الوفد أيضاً بضم الحزب الحاكم فلم تنجح تلك اللجنة في سد الفراغ الناشئ عن لجنة التنسيق السابقة التي كانت تضم بجانب الإخوان الأحزاب الرئيسة الأربعة المعارضة والشيوعيين.

وجدير بالذكر أن بعض المحافظات عرفت تلك اللجنة التنسيقية تنشط فيها.

الأسباب التي أضعفت التنسيق المطلوب:

أ - الضغوط الشديدة من جانب النظام على الأحزاب والتي وصلت إلى تحذيرات شفوية من الرئيس للقادة الأحزاب خلال لقاءاته معهم قبيل الانتخابات البرلمانية السابقة (٢٠٠٠).

ب - الإغراءات التي يقدمها الحزب الحاكم لهذه الأحزاب وخاصة ترغيبها ببعض المقاعد البرلمانية. وقد أفلح ذلك مع حزب التجمع اليساري الذي يلعب دوراً هاماً في الحياة السياسية ويتبنى خطاباً إقصائياً تكفيرياً ضد الإخوان والتيارات الإسلامية حتى تلك التي نبذت العنف وصدقت في ذلك.

ج - الضعف الشديد للأحزاب المعارضة (وهو ما رصده التقرير في عام ٢٠٠٢/ ٢٠٠٣) والمركزية الشديدة فيها وكثرة الانشقاقات داخلها، مما أفقدها أي وجود شعبي حقيقي وزهد الناس في التنسيق معها وبدأت تيارات شعبية جديدة

تنصرف عنها إلى محاولات أخرى لتفريغ طاقاتها بعيداً عن الأحزاب خاصة جيل الوسط (٣٥ ـ ٥٠ سنة)

د ـ ضيق المجال الذي يمكن أن يلعب التنسيق بين الأحزاب فيه دوراً في الحياة العامة المصرية، حيث أصبحت الانتخابات البرلمانية بالنظام الفردي وتجمدت النقابات المهنية فلا انتخابات بها وتلاشت النقابات العمالية تماماً واختنقت الجمعيات الأهلية .. إلخ

هـ ـ غياب الشخصيات التي لعبت دوراً كبيراً في تشكيل الأحزاب ودفع عملية التنسيق مثل فؤاد سراج الدين (الوفد)، د. حلمي مراد وعادل حسين (العمل) وغياب حزب العمل نفسه كحليف للإخوان عن الساحة السياسية بسبب تجميد نشاطه ومنع صحيفته (الشعب) والخلافات الداخلية التي عصفت به بين جناحين ثم خلافات داخل كل جناح

ومع ذلك فقد ظل الإخوان حريصين على العلاقات الطيبة بالأحزاب سواء على المستوى المركزي أو بصورة أفضل في المحافظات الكبرى

وفي ضوء ذلك:

١ ـ أيد الإخوان رموزاً حزبية معارضة في الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٠م فأخلوا دوائر انتخابية لهم فلم يرشحوا ضدهم أحداً ودعموا بعضهم بصورة واضحة في الانتخابات من مختلف الاتجاهات مثل فؤاد بدراوي ومنير فخري عبدالنور (الوفد)، وحمدين صباحي وعبدالعظيم المغربي (الناصريين)

كما شكلوا قوائم نقابية في انتخابات المحامين والصحفيين أخيراً تضم مختلف ألوان الطيف السياسي وهو ما رصده التقرير الاستراتيجي وكان أبرز مظاهر التنسيق ما تم في الحملة الشعبية المعارضة للعدوان والحرب على العراق كما أبرز هذا الجزء من التقرير

ولهذا قصة تستحق أن تروى:

فقد قرر الإخوان تصعيد المعارضة الشعبية عبر المؤتمرات والمظاهرات لدعم الموقف الرسمي المصري والعربي وللرد على الحملات الأمريكية والغربية التي تقلل من أهمية الموقف الشعبي العربي، وللمشاركة الواسعة مع الحملة الشعبية العالمية ضد الحرب، حيث لم يكن مناسباً أن ينظم الإخوان في بريطانيا مظاهرات مليونية بالاشتراك مع القوى المناهضة للعولمة والأخرى التي ضد الحرب، بينما لا ينظمون مثل ذلك في العالم العربي والإسلامي

ولإخراج هذه المظاهرات لم يكن متوقعاً أن يوافق النظام المصري والأجهزة الأمنية للإخوان منفرداً على الدعوة وتنظيم تلك المظاهرات باسمهم

وعقب حدوث مصادمات مع المظاهرات التي خرجت بعفوية وشارك فيها الإخوان، وكما صرحت قيادات النظام والحزب أنه لابد من السماح بمظاهرات حتى يتحقق الاستقرار ويتم التعبير عن الرأي

وكانت هناك عدة ضوابط لابد من مراعاتها

ـ فالإخوان ممنوعون قانوناً، لكنهم أصحاب القدرة التنظيمية العالية والانضباط الدقيق



قصة تشكيل «تحالف القوى الوطنية والشعبية ضد الحرب» ولماذا أصرت أجهزة الأمن على التنسيق مع الإخوان وحدهم؟!

والقدرة على الحشد الجماهيري نظراً لانتشارهم الواسع

ـ والأحزاب ضعيفة وغير قادرة على الفعل

ـ والمطلوب مظاهرات ضخمة لا تتعرض للنظام بانتقاد شديد ولا تعرض العلاقات الرسمية المصرية الأمريكية لخطر بالغ

ولذلك خرجت فكرة الدعوة إلى «تحالف القوى الوطنية والشعبية ضد الحرب» وتم اقتراح اسم أ. د. حمدي السيد نقيب الأطباء ليترأس التحالف ويتفاوض باسمه مع الأجهزة الأمنية، وتم تشكيل وفد معه يضم النائب الإخواني أ. د. محمد مرسي المتحدث باسم كتلة الإخوان والنائب الناصري عبدالعظيم المغربي المستقل حزبياً

وتمت الموافقة على مظاهرة الإستاد الشهيرة وعند التنفيذ أصرت أجهزة الأمن على التنسيق فقط مع الإخوان لإدراكها أن الحشد الأكبر سيكون إسلامياً وغالباً منتمياً إلى الإخوان ومدرستهم

وكان لنجاح هذا التنسيق الذي لم تشارك فيه الأحزاب بفعالية سبباً في حنق قيادات الأحزاب وغضبها من النظام الذي همشها ونحا إلى الإخوان، هذا التنسيق نحن في حاجة إليه وإلى إحيائه إما مع الأحزاب مرة أخرى أو مع الجيل الوسيط الذي بدأ في الابتعاد عن الأحزاب ويعمل في فضاء المجتمع الأهلي عبر الجمعيات ومنظمات حقوق الإنسان

ومما يدفع إلى ذلك أن قانون الانتخابات القادم والذي يتم طبخه بعيداً عن الرأي العام سيتبنى غالباً نظاماً مشتركاً من القوائم الحزبية والمقاعد الفردية وهنا سيحتاج الطرفان إلى بعضهما البعض مرة أخرى الحاصلون على الرخصة الحزبية القانونية والذين يحوزون الشعبية والقدرات التنظيمية والأمر الثاني أن تجميد الأوضاع النقابية لن يستمر طويلاً وهناك تفكير في إلغاء القانون ١٠٠ الشهير وهنا يحتاج الإخوان إلى تطعيم قوائمهم بأسماء من تيارات مختلفة مما يستدعي حوارات وتنسيقاً ليس بالضرورة مع الأحزاب بل مع الطيف السياسي الواسع في إطار السياسة التي اعتمدها الإخوان وهي المشاركة الواسعة وعدم استبعاد أو إقصاء أحد مهما كان ضعيفاً

أما العلاقة مع أجهزة الأمن فقد عادت تلك الأجهزة فور انتهاء الحرب إلى ممارسة سياستها التقليدية ضد الإخوان وتم إلقاء القبض على مجموعات من البحيرة والإسكندرية والدقهلية والمنوفية في تصعيد مستمر ثم توقف فجأة وحدث لقاء مع د. محمد مرسي تم على إثره الإفراج عن المرضى من المحبوسين فتم الإفراج عن أ. د. محمد بديع ود. سعد زغلول وأ. حمدي الحلواني بعد مضي ثلاثة أرباع مدة العقوبة دون رفع قضية أمام المحكمة الإدارية واستجابة لمذكرة قانونية، في سابقة هي الأولى من نوعها بشأن القضايا السياسية وبدأ الإفراج تباعاً عن بعض الإخوان كما توقفت حملات القبض في بقية المحافظات، ولا يدري أحد ما سر ذلك التغيير الذي نأمل أن يستمر ويتطور إلى الأفضل وأن يتسع ليشمل مجمل الحركة الإسلامية، حيث شهدت مصر عودة القبض على تنظيمات جديدة بعضها ينتمي إلى «الجماعة الإسلامية» التي تبنت مبادرة وقف العنف، وأضافت إليها تصريحات جديدة لكرم زهدي وإدانة لتفجيرات الرياض والدار البيضاء، وهجوماً على الرموز المحسوبة على تيار العنف والبعض الآخر يتهم بأنه «تكفيري» ولا يدري أحد ـ حتى الآن ـ سر ذلك التحول

أما القسم الثاني الذي يركز فيه التقرير على الأوضاع الداخلية للجماعة فله حديث آخر ■

الجرأة على الوقوف أمام النفس ومحاسبتها بشجاعة على الجليل والتافه من شؤونها، دليل على روح اليقظة، وشارة على الضمير الحي.
وهذه وقفات أمام النفس، تصلح لأن تكون مقدمة لنقاش جاد في قضايا الدين والفكر والسياسة.

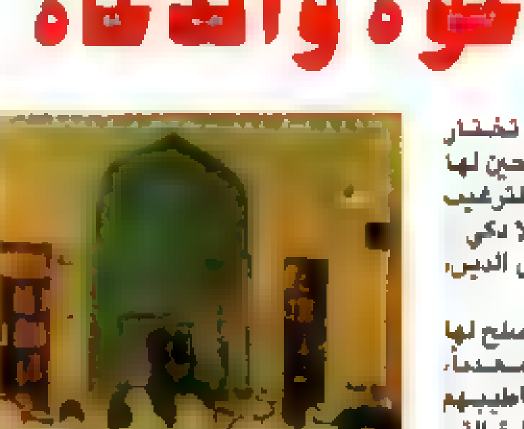
مصارحات في الدين والفكر والسياسة (٥)

في الدعوة والدعاة

في ميدان الإعلان والدعاية، تختار الشركات الكبرى ممثليها والمروجين لها بعناية فائقة، فعرض البضاعة والترغيب فيها مهمة كبيرة لا يصلح لها إلا ذكي فكيف إذا تعلق الأمر بعرض الدين، وتعريف الناس به؟!

إنها مهمة أخطر لا شك، ولا يصلح لها إلا أكرم الناس عرقاً، وأزكاهم محتداً، وأرجحهم علماً، وأذكاهم عقلاً وأطيبهم نفساً. وتصور معي حجم الخسارة التي تقع على الدين عندما يتولى مهمة عرضه ونشره إنسان لا علم له ولا ذكاء!

يحزنني أن يتوارى أصحاب الكفايات عن هذه المهمة الخطيرة، فيتصدى لها أحياناً أناس تافهون لا هم إلى الدين ولا هم إلى الدنيا!



نذير محمودي
MN56@AJEEB.COM

ويقلقني أن يتحول ميدان الدعوة إلى الله إلى مجال رحب لذوي العاهات النفسية، يخوضون فيه دون نكير.

أنقل هنا نماذج لهؤلاء، حتى يعرف العقلاء، أنهم عبء على الدعوة، وربما مصدر شر بها.

•••

جلست مرة أستمع إلى شاب يلقي خطبة جمعة بحماس زائد، وتأملت فيما كان متحمساً له، فلم أجد غير ما كان يمكن معالجته بإقناع هادئ ومحبة حالمة دون الحاجة إلى صراخ. كان يتحدث عن الذين يتأخرون عن الصلاة مع الجماعة في المسجد، وهو حديث رحب غير أن حماسة الشاب حولت أعراض الناس إلى كلأ مباح، حيث راح يحصي سيئاتهم ويؤخر مكانتهم حتى ظننت أنه سيأمر بدق أعناقهم جزاءً وفاقاً!

ولا أدري أنه ذكر بعضهم بالاسم دون حرج!

وتساءلت فوراً بحسرة: لماذا الحماس في مواضيع ومواضع لا تقتضيه؟

وهل هذا خطوة إلى الإصلاح؟

وهبْ أن للشاب هذا حقاً فيما يقول، فهل يجوز فضح المقصِّرين على الملأ وانتهاك أعراضهم؟ وهل هو أحرص من النبي ﷺ الذي كان يقول: ما بال قوم يفعلون كذا وكذا؟

إن لخطبة الجمعة رسالة ولا يجوز بأي حال استغلالها لبث الأجواء النفسية للجماهير بالبغضاء، وهراء لا يُصلح فاسداً ولا يقيم عوجاً.

إن من آيات الإخاء الصحيح أن ترشد أخاك إلى الخير، وتسارع بمحض الرحمة إلى الأخذ بيده وتجنيبه الأخطار والمزالق وإذا أغواه الشيطان وغلبته الأهواء وحتى صيحات التحذير. إذا رأيته بمزالق الهوية. ينبغي أن تصاحبه حكمة.

إن الحماسة للدعوة لا تعني السفاهة على الناس والمتاجرة بأخطائهم، وإذا كان التأخر عن الصلاة منكراً، فمن الصبر السكوت عنه إذا استتبعت إزالته مفسدة أعظم. وقد لا يكون حماس الزائد علامة إخلاص، والتهور لخدمة القضايا الكبرى ليس علامة ذكاء وعلم، بل هو مهاد رديء للهزيمة.

والذين يجيدون الصراخ من أجل لا شيء، والحماسة في غير مواضعها، هم في حقيقته ممثلون محترفون لعب الأدوار في مسرحيات، وليسوا دعاة إلى الله.

كنت في مجلس مع بعض الأصحاب، وكانت المناسبة مناسبة زواج، وأخذ رجل وقور كان يرتدي عمامة العلماء يتحدث عن الإسلام وآدابه في الزواج.

وأنصت بإمعان علّني أجد حكمة على لسانه إلى أن قال: إن فساد الأخلاق مرده إلى فتح المدارس والجامعات للبنات، ثم استرسل إلى أن قال في جرأة: قال الرسول ﷺ: «لا تعلموا بناتكم».

وأخذتني رجفة، ورأيت على الفور أنه من العبث أن يسمع مني هذا الدجال كلاماً يفرحه فقلت: من ألف هذا الحديث؟ بل هو الافتراء؟!

إن كلامك مصنوع في الأرض ولا صلة له بالسماء.

ومن ذلك القول: إن انتشار هؤلاء لعنة على الدعوة إلى الله، ووقف لنمائها، بل ويحس بقيمتها يتحدثون عن منع المرأة المسلمة من العلم وحبسها عن أنواره حتى تتحول إلى مجرد «أنثى» تقدم المتعة للذكور، أو مجرد «بهيمة» لا تعرف إلا الأكل والسفاد!

إنني أكره المتاجرة بالفضائح ولكن الانهيار الواقع في نفوس بعض من يسمون أنفسهم زوراً دعاة إلى الله بعيد المدى، وأخشى إن بقي طويلاً أن يصبح معه يوم الدعوة وهدها.

وأؤكد أن الدعوة ستكسب كثيراً عندما تخلو من هؤلاء، ولن تخسر شيئاً من اختفائهم واضطرب فقط أن يتصدى لها أصحاب الكفايات لا الغفيات.

•••

بعض الدعاة مستعد بشكل غريب للاقتتال مع كل من يخالفهم في رأي، بيد أن التنازل عن الرأي أمام القضايا الكبرى كمال بشري جدير بالاحترام.

لقد عشت في الغرب، وتابعت الخلاف بين حزبي العمال والمحافظين في بريطانيا، وبين الديمقراطيين والجمهوريين في أمريكا، ورأيت كيف أن هذا الخلاف يتحول إلى تحالف مشترك عندما يتعلق الأمر بقضايا الوطن الكبرى، هنا يلتحم الفريقان في جبهة واحدة كأن لا خلاف بينهما أبداً.

وعشت في بعض البلدان العربية والإسلامية ورأيت كيف أن خلافات في فروع يحولها التعصب الأعمى إلى ساحات معارك يطلق فيها الجنون إلى أقصى مداه، فلا أخوة مشتركة ولا اكتراث بانتهاك الحرمات!

وكم تسلطت في مرارة

ألم يكف الأمة عراكها مع أعدائها ومصائبها في البر والبحر والجو؟

كنت كسير النفس عندما علمت بوفاة صديق عزيز وأخ فاضل، وداعية محترم، هو الأستاذ محمد أبو سليماني الذي اختطفته من بيته جماعة جزائرية آثمة تدعي الإسلام ثم دقت عنقه ذبحاً بعد أن رفض رأيها في الجهاد الذي أعلنته.

ما هو المخرج؟

هل هذا احترام لرسالة الإسلام وتحمل لحدوده؟

أي خشية تكون هؤلاء، وأي إيمان يملأ قلوبهم الحرية؟

إن حرمة دم المسلم وعرضه من أمارات التقوى ودلائل اليقين، وانتهاكهما لأسباب تافهة كلام بعيد عن الإيمان ومنطق الإسلام.

إن لدعوة الله سياجاً من الأخلاق والأوامر والنواهي، تنظم علاقة الداعية مع نفسه ومع الناس، فإذا أميتت هذه الأخلاق وأبطلت وعيبها تحركت الشهوات، وقست القلوب إلى حد الكنود، إلى حدّ استباحة دماء وأعراض الآخرين بدون...

وهنا تضيق دائرة الدعوة الصحيحة، وتغطي أشعتها سيئات تنمو حتى إذا جاءت الفرصة للظهور، تحركت تعبث بكل شيء يقع في طريقها، وإلا ما معنى أن يدافع فريق من الناس عن وجهات نظره القاصرة وكأنها وحي من السماء، كافر من يخالفها، مستباح دمه؟!

إنها ردة البطر التي صنعت هؤلاء، ومرض «الحزب الدعوي» الذي يرى أصحابه المائل مستقيماً، والواحد جمعاً، والباطل حقاً.

***

جرأة بعض الحكام على الشعوب ثم هم يعجبون من عقبى الظلم والجور عليه، سمعت خطيباً مأجوراً يدعو ببعض أوثك: «اللهم انصر حكامنا وقوِّ شوكتهم...» وظل مسترسلاً في الدعاء، حتى ظننت أن مدافعهم مرابطة على حدود القدس لتحريرها، والدعاء لهم في هذه الحالة من أقل الواجبات.

قلت لهذا الإمام وهو يرمقني مقت: عندما يستقر الطغاة في سقر يرمي إليهم بفوج من أتباعهم ويقال: ﴿هذا فوج مقتحم معكم﴾ (ص ٥٩)، فيردون: ﴿لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار ۝ قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار ۝﴾ (ص).

قال: أتقصدني؟ قلت: أقصد كل من عطل حواسه، وامتهن كرامته، وأهدر مروءته وتحول إلى «ذيل» لا قيمة له!

أي نصر يتمناه هؤلاء لظالم مستبد!

إن العلماء والخطباء الذين تصنعهم محاريب الطغاة هم أخطر من الطغاة أنفسهم، بل إن التيه والاستبداد الذي وقعت فيه الشعوب فريسة له ومازالت ترسف في قيوده، ليس مرده إلى أولئك الحكام وحدهم، بل أيضاً «للمواد الحافظة» لهم، ومنهم هذه الخطيب!

ولو أن الشعوب ظفرت يوماً بحريتها ومكنتها الأقدار من أن تنتصف لنفسها لكان مكان مثل هذا الخطيب في مؤخرة المسجد لا على المنبر!

***

لقد أدركت الدعوة حظاً من النجاح عندما اعتمدت على رجال أذكياء أتقياء علماء أوفياء، رباهم الدين وضبط أحوالهم، فلما اختفى داعي العلم والدين، وقام داعي الجهل ودين التمثيل، ركدت ريحها وماتت. ■

العالمية والعولمة وما بينهما

المستقبل للإسلام.. فمن يبدأ الخطوة الأولى؟

(*) ناوات محمد أمين

العالمية معلم بارز من معالم الدولة الإسلامية، فهي تأبى العصرية الضيقة والإقليمية الضيقة التي تحد من عالميتها، وتناقض أهدافها (لأنها لا تقوم على أساس حدود أرضية، وفواصل جغرافية، وهي دولة الفكر والعقيدة، تذوب فيها فوارق الأجناس والأوطان، والألسنة والألوان، ويوحد بين أبنائها الإيمان وتجمع بينهم قبلة واحدة، وشريعة واحدة، وآداب واحدة)

عالمية الإسلام تمثل الأفق الإسلامي؛ لأن الإسلام دعوة للعالمين منذ المرحلة المكية، أي قبل التمكين وبناء الدولة، فالنبي ﷺ لما أمر بالصدع بالأمر وبمعالم دعوته قال: «الحمد لله أحمده وأستعينه، وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو». وهكذا اتضح الخط الأول. أما الخط الثاني فهو: «إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة»، ولذا فعالمية الإسلام «تستند إلى حقيقة بيولوجية أساسية يقررها القرآن الكريم، ألا وهي أن كل الشعوب والقبائل ينتمون إلى أب واحد، وأم واحدة، فيقول سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات ١٣)، ويقول: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾ (النساء ١)، فبين شعوب الأرض كلها صلات رحم؛ لأنهم ينتسبون إلى (نفس واحدة) إلى آدم عليه السلام وزوجه التي خلقها الله تعالى (منه) أي من آدم».

ويبين الأستاذ سيد قطب - يرحمه الله - ميزة عالمية الإسلام بقوله: «لقد جاء الإسلام ينادي بإنسانية واحدة تذوب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية، لتلتقي في عقيدة واحدة، ونظام اجتماعي واحد» (الظلال).

إن عالمية الإسلام تستوجب على الدول الإسلامية المعاصرة إيجاد صيغة عصرية وقوية تجمع الشمل وتوحد الصف والكلمة وتجعل منهم



قوة يحسب لها حساب، وترجع إلى الساحة السياسية وتدافع عن الحقوق المهضومة للمسلمين، وتنصر المستضعفين، أو تبدأ بصياغة (مؤتمر الدول الإسلامية) صياغة عملية تنظيمية بحيث يجعل من الدول الإسلامية كتلة قوية واحدة، لا ترضى بالتبعية المذلة، ويجاهد في سبيل استقلال سياسته وقراراته ومواقفه.

ووحدة أمة العقيدة لا يحصرها مكان ولا زمان، ووحدة أخوة العقيدة لا يحدها حس، فالتوحيد والتوحد واجبان على هذه الأمة، وتشتد دواعي الوحدة الإسلامية يوماً بعد يوم، ففي حين يشتد التمزق والتفتت في العالم الإسلامي، نجد الدول الأخرى تجتمع وتتوحد في كتلة واحدة (سياسياً، واقتصادياً، وثقافياً...) باسم العولمة التي هي أحد أشكال الهيمنة الغربية الجديدة وفكرة التمركز حول الغرب أو حول (أمريكا) وفرض المركز لبرامجه وشرائعه على الأطراف الأخرى قسراً، فكرة استعمارية بهيمية في ثوب جديد، والغرب أراد «أن يعيد الكرّة» في مرحلة ما بعد التحرر الوطني فابتكر أشكالاً جديدة للهيمنة عن طريق خلق مفاهيم وزرعها خارج حدوده مثل (العولمة، العالم ذو القطب الواحد، نهاية التاريخ

(*) طالب دكتوراه في جامعة النيلين، الخرطوم

صراع الحضارات، الإدارة العليا، ثورة الاتصالات، العالم قرية واحدة، الكوكبة) وكلها مفاهيم غير بريئة تكشف عن سيطرة المركز على الأطراف في تاريخ العالم الحديث.

اختلاف جذري: يقول المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي: «إن النظام الأمريكي يجب أن يكون سائداً. إن أي شيء أقل من هذا لا يعتبر مقبولاً ولا يمكن التسامح مع أي تحد خصمة من قوى الشر العالمية مثل القوميين، والشيوعيين، ودعاة الأصولية الإسلامية».

أما الروائي الأمريكي هيرمان مليفيل «١٨١٩ - ١٨٩١» فقال في السابق: «نحن رواد العالم وطلائعه، اختارنا الرب، والإنسانية تنتظر من جنسنا الكثير، بعث لزاماً على أكثر الأمم أن تحتل المؤخرة».

أما الرئيس الأسبق توماس جيفرسون فكان يقول: «الأمريكيون شعب الله المختار بهم الحكم والهيمنة اختياراً أو قوة أو قهراً».

ويدعي بعض منظري السياسة الأمريكية - زوراً وبهتاناً - أن أمريكا تفعل ما تفعله بحق الشعوب الأخرى «بتحالف مع الله»، تعالى الله عما يفترون. يقول جوهان جالتونج من، السياسي الأمريكي ومؤلف كتاب «السياسة الخارجية للولايات المتحدة والمظهر اللاهوتي»: إن «الولايات المتحدة متحالفة مع الله والبلدان الأخرى متحالفة مع الولايات المتحدة وهكذا يتصف هذا التحالف بعلاقات خضوع المحيط للمركز: خضوع الدول لأمريكا، وخضوع أمريكا لله»!!

وينقل بعضاً آخر من كلامه في هذا الصدد كي يتجلى مقصدهم من السياسة للعولمة الموجهة للأمة المسلمة بأنواع شتى التي تطلب أن نرضخ لها، فيقول كما ينقل عنه الأستاذ إسحق أحمد فضل الله: «البلاد - أمريكا - لأنها الأكثر قرباً من الله فإنها بالتالي ممثل الله في الأرض، ومعها من صفات الله ثلاثة أشياء: (العلم بكل شيء، والقدرة الكلية والإحسان)، وهذا يعني - واقعياً - المراقبة الإلكترونية للعالم كله، ولكل الذين نشك بأنهم «سوف يصبحون أشراراً» ويعود للولايات المتحدة وحدها تقرير من الذي يدخل من طبقة الأشرار هذه، ولا حاجة لأن تكون هناك محكمة استئناف طالما أن الولايات المتحدة تحتكر إصدار الأحكام»!

ويمضي قائلاً: «ولا يجوز لأي مؤسسة دولية أن تكون فوق الولايات المتحدة، وينطبق هذا الأمر على الأمم المتحدة - على الأقل لأن هذه المنظمة هي إحدى وسائل الولايات المتحدة ممارسة نفوذها على العالم».

وبعد ترتيب الأمم أمام عتبات أمريكا يقول جالتونج: «ثم يحيط بأمريكا الحلفاء الذين يتصفون مثلها على الأقل من الصفات الآتية:

أ. الاقتصاد المطلق

ب. الإيمان بالرب اليهودي المسيحي وحده

جـ. الديمقراطية

هذا هو مقصد العولمة الأمريكية، وهذا هو هدفها أن تغدو سيداً للدنيا، وتنقاد الأمم لها دون أي اعتراض. هنا يظهر سؤال: هل العالمية الإسلامية مثل (العولمة) الأمريكية؟

الحقيقة أن الحديث عن العولمة لا يقتصر على الجانب السياسي، إذ لا مجال لإنكار الطفرة العلمية والتكنولوجية التي تخدم الإنسان، واختراع الوسائل الأخرى الكثيرة التي هي سلاح ذو حدين تستعمل سلباً وإيجاباً، فإذا كانت العولمة هي المخترعات فقط فلا مشكلة في قبولها وتسخيرها في سبيل الخير، وإسعاد البشرية، وترسيخ القيم الإنسانية العليا، ولكن كما ذكرنا سالفاً هي هيمنة جديدة استعمارية.

أما عالمية الإسلام فتتأتى من أنه دين عالمي فرسولنا أرسل للبشر كافة. ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (١٠٧)﴾ (الأنبياء)، وكذا القرآن عالمي ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً (١)﴾ (الفرقان).

ويلاحظ هنا أن الإسلام وإن كانت دعوته عالمية الهدف والغاية والوسيلة، فهو يراعي الاختلاف بين البشر، ولم يجبر أحداً على ترك منهجه، ولم يحصر حضارة من الحضارات. هنا يتجلى الاختلاف بين عالمية الإسلام كدين ودولة، ومفهوم «العولمة» المعاصر، فبينما تقوم الأولى على رد العالمية لوحدة الجنس البشري والقيم المطلقة وتحترم خصوصية الشعوب وتفردها وثقافاتها المحلية، ترتكز الثانية على عملية النفي والاستبعاد لثقافات الأمم والشعوب، ومحاولة فرض ثقافة واحدة لدول تمتلك القوة المادية وتهدف عبر العولمة لتحقيق مكاسب السوق لا منافع البشر.

أين العالمية؟

هذه العولمة يستحيل أن تكون عالمية بهذا الفهم لأنه «إذا جاءت حضارة من الحضارات واجتاحت العالم بقوتها وفرضت نمطها في الثقافة والمثل والقيم وطريقة العيش فهذه الحضارة لا يمكن أن تكون عالمية ولكن هذا ما يسمى حقاً بالعولمة، لأن العولمة من المفروض أن تعني شيئاً عالمياً، وهذا الذي يفرض الآن باسم العولمة ليس عالمياً وإنما هو الرؤية الغربية والنظام الغربي والهيمنة الغربية، كل هذا يفرض على الحضارات الأخرى».

وينقل فهمي هويدي عن د. محمد عابد الجابري قوله في هذا المجال: «إن العالمية تفتح الثقافات الأخرى على العالم مع الاحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي، أما العولمة فهي نفي الآخر وإحلال الاختلاف الثقافي محل الصراع الأيديولوجي».

أما د. حمدي زقزوق فيرى أن «العولمة هي محاولة لجعل الأمم عالماً واحداً ليس للناس فيه إلا توجه واحد من مصدر واحد، هو المصدر الذي يريد أن يهيمن على العالم أجمع»، ويستمر قائلاً: «نحن مقابل تلك نقدم العالمية لأن ديننا دين عالمي لكننا نقدم مفاهيمنا وقيمنا إلى العالم دون ظلم أو تعسف أو عتداء أو تعصب أو استعمار».

ولكن هذه العالمية كي تتحقق تحتاج منا جميعاً خاصة العاملين في حقل الدعوة الإسلامية إلى تجنيد كل الإمكانات لتحقيق وحدة إسلامية تتسم بالقوة، ونشر هذا الخير في ربوع العالم ■



أي علاقة بين الديمقراطية والعلمانية

بدأت الديمقراطية بمعركة بين الشعوب وقوى ثلاث: القصر وأصحاب الأرض والكنيسة.. ثم تطورت لتصبح ممارسة بعيدة عن المرجعيات الدينية أو المذهبية

شروان الشميراني

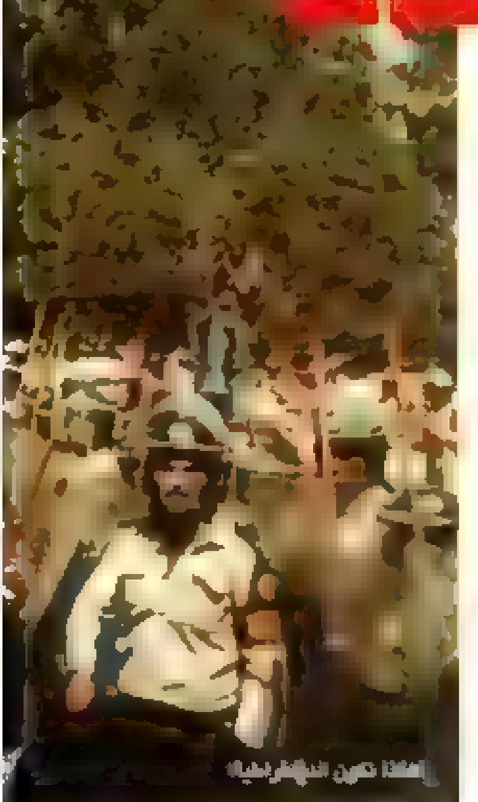
الديمقراطية والعلمانية.. هل هما صنوان لا يفترقان، أم أنهما عدوان لدودان لا يصلح وجود أحدهما في وجود الآخر؟ وإذا كان ثمة ارتباط من نوع ما، فما طبيعة هذا الارتباط؟ وكيف يتم توظيفه لأهداف معينة بعيداً عن القواعد الموضوعية لكل من المصطلحين «الديمقراطية» و«العلمانية»؟ ثمة نقطتان لا مفر من ذكرهما قبل الولوج في الموضوع.

أولاً: إن الديمقراطية من حيث النشأة لم تكن فلسفة جاهزة الأسس كاملة الآليات حاضرة كمصدر من بين خيارات فلسفية سياسية أخرى، للمرء أن يأخذ بها أو يرفضها ويأخذ بغيرها، بل إنها وليدة صراع مرير حقاً بين شعوب بجميع أصنافها، والقابضين على السلطة بمختلف محاورها، ولم تكن كما هي الآن بعد أن نشأت، بل كانت محصورة بين النبلاء من السياسيين وملاك الأراضي، فلم يكن للعبيد، ولا الخدم، والنساء، ولا للفقراء، الحق في الترشيح أو التصويت. فكل من كان لهم الحق في المشاركة السياسية في شروط معينة لم يكونوا يتجاوزون نسبة ٢٠٪ من مجموع السكان. فالديمقراطية كانت مقصورة على أصحاب النفوذ، لكن بما أن الديمقراطية وليدة ظرف سياسي واجتماعي خاص، فهي من المفاهيم التي لا تقف على سلم ثابت، ولا تأخذ شكلاً محدداً لا يمكن التغيير فيه، بل هي مصطلح قابل للتطور من حيث الشكل والمضمون معاً، لأن العنصر الأبرز في تكوينها هو حاجة الناس للحرية، وقدرتهم الكاملة على تدبير شؤونهم عبر أجهزة الدولة ومؤسساتها، ومن هنا كانت الحركة المستمرة التي لم تهدأ عبر العصور والتي أسهمت في الدفع بالديمقراطية صوب وضع تكون فيه أفضل.

ثانياً: إن الديمقراطية بدأت في العصور الحديثة بمعركة بين الشعوب ومحاور ثلاثة للقوة والنفوذ وهي (الملك وأصحاب الأراضي والكنيسة)، هذه المحاور الثلاثة كثيراً ما كانت في وئام ضد الشعوب، إلا أن القوة الشعبية انتصرت في النهاية وإن كان ذلك على حساب فكرة الدين عموماً في الغرب، إذ خرجت رؤى تقول بفصل الدين عن الحياة بعامة بجميع مفاصلها، ومن هنا أخذت الديمقراطية صبغة لادينية في عالم الأفكار، وكان هذا طبيعياً بما للحضارة الغربية من موروث فكري مادي وأشكال متغيرة، لكن لما كانت الديمقراطية مفهوماً قابلاً للتطور، ولا يقف على أرضية جامدة، فقد ظل يأخذ صوراً وأشكالاً متغيرة عبر الزمن، وحتى النصف الأول من القرن الماضي كانت الديمقراطية مرتبطة بالعلمانية، والعلاقة بينهما كالتلازم واللزوم، إلا أن روحها المرنة ساعدتها على التكيف مع مختلف الأوضاع والأحوال، وآخر محطة توقفت عندها هي أنها عبارة عن آليات مجردة محايدة لا تنتمي إلى أي فلسفة أو فكر، وقادرة على التأقلم مع كل الأديان والفلسفات والمذاهب الفكرية، وأول من عرفها بهذه الصورة هو جوزيف شومبيتر في بحثه المعنون بـ«الرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية»، الذي أصدره عام ١٩٤٢م، حيث يرى أنها «ذلك الترتيب المؤسساتي للوصول إلى القرارات السياسية التي تحدد المصلحة العامة من خلال تمكين الشعب بنفسه من اتخاذ القرارات عبر انتخاب أشخاص يقومون بتنفيذ إرادة الشعب»، فقد فصل بينها وبين خلفيتها الفكرية النابعة من طبيعة الصراع في التاريخ الغربي.

والآن عندما تطلق هذه المفردة في الأوساط الثقافية وعند الكتاب والباحثين، فإنه ينظر إليها من خلال هذا المفهوم الشومبيتري، يقول منير شفيق في كتابه «الإسلام في معركة الحضارة»: «أصبح الكثير من المثقفين يرون في الديمقراطية حق تنظيم وتشكيل الأحزاب وحق الانتخاب والترشيح للانتخاب وحق الأغلبية في الحكم، وحق الأقلية في المعارضة من حق الوصول إلى السلطة، وإحداث التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن طريق ديمقراطي». وقد أكد هنتنجتون في سنة ١٩٩٧م هذا الاتجاه للديمقراطية، موضحاً بأن جميع الباحثين بعد الحرب الثانية يؤيدون هذا المضمون الذي أعطاه شومبيتر، ومن ثم فإن المفهوم الكلاسيكي الذي عبر عنه بركليس حول الديمقراطية في كلمات أربع وهي «حكم الشعب للشعب بالشعب» لم يعد معتبراً، وهنا تتكرر الرؤى والتصورات المتباينة حول طبيعة العلاقة بينها وبين العلمانية، وهي كالآتي:

أولاً: تصور يُبنى على استحالة الفصل بينهما، ويجمع هذا الرأي بين تيارين على طرفي نقيض: بعض الإسلاميين من جهة، والعلمانيين من جهة أخرى، وهم يذهبون إلى أن الديمقراطية خلقت في رحم الغرب ونمت وترعرعت في حضنه



العلمانيون لا يفسحون مجالاً للآخر للتعبير عن نفسه ويمارسون الدكتاتورية تحت اسم «الديمقراطية»!

أسس الغرب أحزاباً دينية ذات ممارسة ديمقراطية.. بينما حكومات الشرق تقمع الاتجاهات الإسلامية

وقد أشربت العلمانية فكراً، ومن ثمّ ليس هناك بد من أخذها كما هي من غير فك للارتباط بينها وبين العلمانية، وبالتالي فإنها لا تتفق والمنهج الإسلامي. كلتا المدرستين تريد إثبات أن الديمقراطية والفكر الإسلامي بينهما برزخ متسع ومسافة فاصلة كبيرة. وبالتالي من أراد أن يكون ديمقراطياً، فلا بد أن يكون علمانياً.

ويلاحظ أن العلمانيين يأبون الإقرار بالحق الديمقراطي للإسلاميين، مدركين أنهم سيخسرون ساحة واسعة من معركة مفتعلة، ويعتبرون المبرر الوحيد لحشد القوى على الإسلاميين، والدفع بالسلطات لقمعهم. فصراع العلمانيين مع الإسلاميين لا ينبع من كون الإسلاميين غير



أحزاب حية .. جمعتها ديمقراطية العلمانيين

ديمقراطيين، فالعلمانيون أنفسهم كانوا إلى الأمس القريب من مناضلي الحكم الشمولي، لكن لأن الإسلاميين مستسلمون لله، يعملون في إطار وحيه، ويركعون لذاته العالية.

ثانياً: تصور ينطلق من رؤية متقدمة ومستوعبة لتطور الفكر السياسي الإنساني ويجمع في دائرته الكثير من أتباع المذاهب والأفكار المختلفة، وأصحاب هذا الاتجاه يقولون في فهم وتفسير هذه المفردة: إن الديمقراطية آليات إجرائية وليست عقيدة، بإمكان أصحاب الديانات والرؤى المتباينة تبنيها، فهي لم تعد غصناً لشجرة العلمانية، وإنما أصبحت ثروة إنسانية، ومفصلاً فكرياً مهماً في التراث الإنساني.

منهج أم عقيدة؟ وقد سيطر هذا الاتجاه على الأدبيات التي تتحدث عن هذا المصطلح في العقود الأخيرة.

ويقول الباحث علي خليفة الكواري: إن الديمقراطية منهج وليست عقيدة، وهي ممارسات دستورية.

ويقول جين بيتيه: إنها عملية وليست برنامجاً، وهي لا تدعي أنها تقدم حلولاً.

ويوضح شومبيتر أنها آليات لإقامة المؤسسات الحاكمة ومحاسبتها.

وفي معرض الرد على الاتجاه الأول الذي يرى استحالة الفصل بين الديمقراطية ومرجعيتها الغربية، يمكن سرد الأدلة الآتية:

أولاً: ذهب جمهور المفكرين والفلاسفة صوب فك الارتباط بين المرجعية الحضارية للديمقراطية وآلياتها الإجرائية، ولم يشذ عنه إلا من يستعمل ذلك التوجه كسلاح لإقصاء الآخر، لكن ممارساتهم الشخصية تستبد به، بمعنى أنهم مؤمنون بالوقيعة بين الأحزاب والجماعات المخالفة لهم في الفكر والتصورات وبين السلطات وسهامهم أكثر موجهة إلى الإسلاميين بصورة خاصة.

ثانياً: إن الكثير من العلمانيين، حكومات وأحزاباً، أثبتت التجربة أن الممارسة السياسية لديهم استبدادية، وأن جل همهم رفض وقمع الآخر المخالف في الفكر والدين، والعلمانيون الشرقيون إن لم يكن جلهم فأغلبهم.. فإذا أخذنا الحكومة التركية مثلاً، نجد أن هذه الحكومة استعملت فوهات المدافع صوب الصناديق التي رشحت الحركة الإسلامية عبر التاريخ، ولمرات عديدة، وحتى الآن تم تجميد ما يقرب من أربعين حزباً، وسحب رخصة العمل منها.

نفس الحال أو شيء قريب منه نجده في ممارسات حكومات بعض الدول العربية والإسلامية التي تتبنى النهج العلماني، فهي لا تقبل بوجود تعددية إذا كان الإسلاميون طرفاً فيها، بل هناك أحزاب علمانية لم تصل إلى السلطة بعد تدعو إلى منع قيام أحزاب إسلامية وعدم إعطاء الشرعية القانونية والمظلة الدستورية لها، فكيف إذا وصلوا للسلطة؟

ثالثاً: توجد في الغرب أحزاب دينية لها هياكل ومؤسسات ديمقراطية واضحة من القمة إلى القاعدة في داخلها، وفي ممارسة السلطة خارج إطارها، فهناك الحزب المسيحي الديمقراطي الألماني الذي وصل إلى هرم الحكم، وهناك الحزب المسيحي الديمقراطي الإيطالي، بل هناك حزب «شاس»، وهو حزب يهودي متطرف في الكيان الصهيوني، فلو كان صحيحاً القول: إن المرجعية الدينية لا تحتمل الديمقراطية، لما كان لهذه الأحزاب وجود، لكنها موجودة، وبالتالي فإن بإمكان السياسي المتدين أن يكون ديمقراطياً.

ومن هنا اختار بعض الأحزاب الإسلامية الأسلوب الديمقراطي كطريق لممارسة العمل السياسي، باعتبار أن الديمقراطية لا تشكل إطاراً عقائدياً، بل هي آليات محايدة لا دين لها ولا مذهب، وفي وسع أصحاب مختلف الأديان والمذاهب أن يتبنوها ويبعدوا سياسات القمع

تحالف بين المخابرات المركزية والصهاينة

السينما الأمريكية بعد ١١ سبتمبر.. أكثر عداءً للعرب والمسلمين

القاهرة- محمد جمال عرفة
gamalarafa@hotmail.com

مثلما حول الغربيون نظرية «الصراع الدولي» عقب انهيار الاتحاد السوفييتي من صراع بين أمريكا وروسيا إلى صراع بين الغرب والإسلام، حتى إن أحد مسؤولي حلف الناتو قال إن الإسلام أصبح هو العدو الجديد بدل الشيوعية، حولت السينما الأمريكية «هوليود» مادتها الأساسية من صراع مع عملاء استخبارات روس وإرهابيين روسيين من أوروبا الشرقية إلى صراع «إرهابيين» عرب ومسلمين.

وقد ظهر هذا التحول على استحياء في سلسلة من الأفلام التي تم تعرض في معظم الدول العربية خلال التسعينيات ثم في أوائل عام ٢٠٠٠ مثل سلسلة أفلام الممثل الذي يعشقه الجمهور الإسرائيلي شوك نوريس والتي صور بعضها في الكيان الصهيوني وانصبت على التركيز على مقاومة وحدات مكافحة الإرهاب الأمريكية بالتعاون مع الصهاينة - لإرهابيين عرب في لبنان خلال الحرب الأهلية دون أن ينسى معدو الأفلام إبراز الآيات القرآنية على حوائط الجدران و«الإرهابيين» العرب بالكوفية الفلسطينية، وخشونتهم وحدتهم القذرة ونومهم فوق وسائد من القنابل، ناهيك عن التعاون الواضح بين «قوى الخير» الأمريكية مع الضباط الصهاينة الحاملين لنجمة داود على أكتافهم بوضوح بيرها لتفرج للتخلص من «الأشرار» العرب.

ويبدو أن أحداث سبتمبر زادت من هذه الجرعة في أفلام هوليوود مع شيء من الحديث عن امتلاك «الإرهابيين» العرب المسلمين لأسلحة نووية أو كيماوية أو بيولوجية يهدفون من ورائها لإفناء حضارة الغرب!

ويقول مايكل تشوسودوسكي أستاذ الاقتصاد بجامعة أوتاوا ومدير مركز أبحاث العولمة إن ثلث أفلام هوليود المنتجة بعد ١١ سبتمبر هي أفلام حرب، ومع أن الكثير من هذه الأفلام لايزال في العلب أو يجري تصويره ولا يتسرب عن قصصها سوى القليل، فقد بدا عرض بعضها مؤخراً كمقدمة لهذا السيل الذي يصور العرب والمسلمين على أنهم مجموعة من الهمج ذوي الطباع القاسية لا يهمهم سوى النساء وجمع المال.

أحدث هذه الأفلام التي تسير في ركاب هذا التيار يحمل عنوان (قمة كل المخاوف) أو «The Sum of All Fears» تدور قصته حول سعي مجموعة من أحفاد النازيين لخلق قنبلة نووية بين أمريكا وروسيا كي تفني إحداهما الأخرى، عن طريق تفجير قنبلة نووية أصغر من قنبلة هيروشيما في الساحل الشرقي الأمريكي في مكان قريب من ملعب كرة يشاهد فيه الرئيس الأمريكي ورئيس CIA مباراة للكرة (!)

وعلى الطرف الآخر يتم دفع أموال لقادة عسكريين روس مناهضين للرئيس الروسي الجديد الموالي للغرب كي يضربوا حاملة طائرات أمريكية.

وحتى الآن يبدو أن القصة لا علاقة لها بالعرب وهي كذلك بالفعل، ولكن من أين يحصل الإرهابيون على القنبلة التي سيتم ضرب أمريكا بها؟! هنا

ولهذا يبدأ الفيلم بمشهد تحميل الطائرة الإسرائيلية بالقنبلة النووية عام ١٩٧٣ وانطلاقها عبر صحراء سيناء لضرب القوات المصرية، لكن كتائب الصواريخ المصرية تصدت لها وأسقطتها

ولكنه لا ينسى إبراز صبابة الصهيونية وعدوانية وجمع العرب، فالطيار الصهيوني يضع صورة لعائلته في تابلوه الطائرة وكأنه يسعى لضرب مصر بالنووي حماية لهم (!)، وعندما تسقط الطائرة تركز الكاميرا على نفس الصورة في مشهد درامي كأن المصريين قتلوه وحرموا أسرته منه، دون التركيز على الفعل البشع الذي كان ينوي القيام به!

أما المصريون الذين وجدوا القنبلة بعد ٢٩ عاماً فيظهرهم الفيلم حيث يعيشون في خيام قذرة وأجواء كئيبة ويلبسون ثياباً عربية واضحة ويعتمرون الكوفية الفلسطينية، وهمهم هو البحث عن الحديد الخردة في الصحراء أو أي شيء يبيعه ويبيعونها في النهاية لتاجر يبدو من ملاحظة أنه

عصبة الدفاع المسيحية تكشف كيفية استيلاء اللوبي الصهيوني على ديزني



(يفبرك) مؤلف الفيلم قصة وهمية عن قيام طيار إسرائيلي بحمل قنبلة نووية على طائرته في عام ١٩٧٣ عندما انتصرت القوات المصرية والسورية على الصهاينة، والطيران بها تحسباً لدحر القوات الصهيونية على الأرض وبالتالي استخدام السلاح النووي ضد القوات المصرية في سيناء (ملحوظة رئيس هيئة الطاقة النووية المصرية الأسبق د. فوزي حماد قال بي بي إن الإسرائيليين أعدوا بالفعل السلاح النووي لضرب مصر في حالة شعور أوضاعهم)

إسرائيلي، ولكنه يعيش في دمشق (لاحظ الربط القريب بين سوريا والإرهاب في عقول المشاهدين).

وتضطر الإدارة الأمريكية إلى التدخل عن طريق عملاء المخابرات المركزية للقضاء على هذا الإرهاب ولكنها تفشل حيث يتم نقل القنبلة من سيناء حيث في فلسطين المحتلة إلى أمريكا وتفجيرها بصورت رئيس للمخابرات الأمريكية وآلاف الأمريكان ويبدأ العد التنازلي لضربات النووية المميتة بين روسيا وأمريكا، ويكون عميلاً في المخابرات الأمريكية يتخذ موقف ويوقف الحرب قبل ثوان من انطلاق المعركة الكبرى عندما ينصح الرئيس الروسي بوقف إطلاق صواريخه الاستراتيجية ويفعل الأمريكان مثل.

ولا يقف التشويه لصورة العرب عند هذا الحد حتى يبدأ الفيلم بعبارة تقول إنه «في عام ١٩٧٣ شنت القوات المصرية والسورية حرباً على إسرائيل» دون أي تفصيل عن احتلال الصهاينة للأرض العربية، وهو ما دفع إدارة الرقابة المصرية - لأول مرة - بوضع لوحة تحذير قبل بدء الفيلم تشرح فيها هذا التشويه في سيناريو الفيلم

الكوبرا المجنحة

فيلم آخر يحمل عنوان الكوبرا المجنحة أو «The coiled serpent» تدور أحداثه ما بين مصر وتحديداً مدينة الأقصر وأروقة جهاز المخابرات الأمريكية حيث يحاول مسؤولو المخابرات الأمريكية حماية بعثة أمريكية في «الأقصر» من هجوم إرهابي تخطط له مجموعة من المسلمين، وينجو الأمريكان في حين يتم اغتيال ٦٨ سائحاً من جنسيات أخرى. ويتمكن رجال المخابرات الأمريكية من الحصول على برديات فرعونية بها أسرار علمية عن تحويل المادة إلى طاقة. ويستولون عليها للاستفادة بها لأن (المسلمين المصريين) مجموعة من المتخلفين الذين لا يقدرون مثل هذه الاكتشافات الخطيرة

والواضح أن الفيلم يسعى للاستفادة من حادثة وقعت بالفعل عام ١٩٩٧ في مدينة الأقصر عندما قام منشقون على الجماعة الإسلامية المصرية - رافضين لمبادرة وقف القتال والعنف مع الحكومة المصرية - بالهجوم على المكان وقتل ٦٨ سائحاً أجنبياً ولكنه في النهاية يصور كل المصريين والعرب كإرهابيين

أزمة بسبب فيلم «الهجوم على أمريكا»

وكان فيلم أمريكي آخر يدور حول اختطاف سفينة نصانية من قبل مواطني دولة إسلامية في آسيا الوسطى لإجبار واشنطن على التدخل ضد روسيا التي تحتل هذه الدولة قد أثار أزمة في إدارة الرقابة الفنية المصرية المسؤولة عن إجازة عرض الأفلام في دور العرض السينمائية المصرية بعدما رفض مسؤولو الرقابة عرض الفيلم لأنه يسيء للمسلمين ويصورهم كإرهابيين. وكانت الشركة الموزعة للفيلم قد غيرت عنوانه الأصلي وهو «الغبار الذري العالم ستنظره» إلى «الهجوم على أمريكا» لعرض جذب الجمهور

وقد تدخل مدير إدارة الرقابة لحسم الجدل حول الأمر بعدما تظلمت شركة توزيع الأفلام وأصدر قراراً بالسماح بعرض الفيلم مستنداً إلى أفكار وردت في تقارير الرقباء الذين شاهدوا الفيلم تشير إلى أن «الفيلم يوجه رسالة للقوى العظمى في العالم ألا يغالوا في ظلم البلاد الضعيفة»

أما مسألة تغيير اسم الفيلم فقد تم حسمها بعدما تبين أن الشركة الموزعة للفيلم كانت قد حصلت في وقت سابق على ترخيص بتغيير اسم الفيلم باسم تجاري قبل وقوع الهجوم على أمريكا بأربعة أشهر.

أما قصة الفيلم فتدور حول اختطاف سفينة فضائية على أيدي مواطنين من طاجيكستان (دولة إسلامية) ويطالب المختطفون بتدخل الولايات المتحدة للضغط على الروس لإنهاء احتلالهم لدولتهم بينما يهددون سكان الأرض بسفينة الفضاء المختطفة وعلى متنها أسلحة نووية (٢).

«قواعد الاشتباك»: أطفال اليمن عدوانيون!

ومن نوعية هذه الأفلام أيضاً فيلم «قواعد الاشتباك» Rules of Engagement وهو فيلم أمريكي طلبت الحكومة اليمنية من جامعة الدول العربية في منتصف ٢٠٠٠ التدخل لوقف عرضه لأنه يسيء للعرب والمسلمين ويصور اليمنيين وكأنهم عدوانيون. وجاء في مذكرة قدمها مندوب اليمن لدى جامعة الدول العربية للأمين العام في ذلك الوقت أن حكومة اليمن تطالب الجامعة بالتدخل لمنع عرض الفيلم في الدول العربية أو أمريكا وسحبه من دور العرض بسبب تضمنه إساءة بليغة للعروبة واختياره قصة وهمية عن محاولة يمنية للهجوم على السفارة الأمريكية في صنعاء.

وكان عرض الفيلم قد أدى إلى استياء الأوساط العربية والإسلامية في الولايات المتحدة بسبب ما يحتويه من مشاهد معادية في إطار قصة تدور أحداثها في اليمن، حيث دعت اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز إلى تنظيم مظاهرات سلمية أمام دور السينما العارضة للفيلم بهدف تغيير الصورة السيئة التي يحملها الفيلم. ووجهت اللجنة خطاباً شديد اللهجة للشركة المنتجة للفيلم.

وتدور قصة الفيلم حول هجوم على السفارة الأمريكية في اليمن من قبل يمنيين، الأمر الذي يضطر مشاة البحرية الأمريكية للتدخل لإنقاذ السفارة وأسرة السفير واستخدام القوة لاستعادة الموقع.

ويسعى الفيلم للدفاع عن قوات مشاة البحرية ويبرر اضطرارهم أحياناً لاستخدام القوة ولكن في النهاية يكون ذلك لاستعادة الأمن والمحافظة على الأرواح الأمريكية البريئة والمسالمة دائماً! وقد حرص منتج الفيلم على إظهار صور سيئة للمجتمع اليمني حيث الرجال يصيحون ويسبون ويحملون السلاح ووجوههم متجهمة كما يظهر الأطفال معادين للأمريكان حاملين للسلاح عدوانيين.

ديزني تشوه صورة العرب

الاهتمام بالعداء الغربي والأمريكي ليس جديداً ولكنه في الأفلام الأخيرة أكثر جهراً في إدانة العرب ووصمهم بالإرهاب، فالسينما الأمريكية تقوم على أكتاف اليهود وأموالهم وأكثر أفلامها تشوه صورة العرب والمسلمين.



فأفلام والت ديزني التي يحبها العرب كثيراً يشوه إنتاجها صورة «العربي» ويعلي شأن اليهود، حتى إن بطل أفلامها يسمى «ديفيد» أو «داود» غالباً.

وفي عام ١٩٩٦م أنتجت الشركة فيلم «علاء الدين» الذي صوّر العرب على أنهم مجموعة من الهمج والرعاع، العصبيات الذين لا يعرفون شيئاً عن الرقي في السلوك، ويعيشون على الخزعبلات والأساطير، وفي عام ١٩٩٣م أنتجت فيلماً يظهر الصهاينة على أنهم رواد الزراعة في التاريخ. ومنذ سيطر اللوبي الصهيوني على الشركة بدأت أفلامها تأخذ طابع أفلام هوليوود - التي يسيطر اليهود أيضاً على صنعتها - فزادت جرعة العنف والخداع في الأفلام التي تقدم للأطفال، كما هو الحال في فيلم «الأميرة والوحش». وزادت جرعة الجنس والعري عبر استعراضات الفتيات شبه العاريات، وأصبحت البطولة المطلقة لديفيد، وهو نفس ما حدث في أفلام «يوم الاستقلال» و«هرمجدون» وغيرهما حيث أنقذ البطل «اليهودي» أمريكا من الخراب.

وقد نشرت «عصبة الدفاع المسيحية الأمريكية» دراسة موسعة كشفت فيها كيف استولى اللوبي اليهودي على ديزني، وخصصت عدد سبتمبر ٢٠٠٠ من نشرتها «ريبورت» أو «التقرير» الصادر في مدينة ارايس بولاية أريزونا عن «السيطرة اليهودية على الإعلام الأمريكي» فضحت فيه النفوذ اليهودي في أمريكا وكشفت المراحل التاريخية لهذه السيطرة على الإعلام والسينما وديزني لأنه منذ اختراع توماس أديسون كاميرا الصور المتحركة.

أين السينما العربية من هذا الصراع الحضاري الذي تستخدم فيه الأفلام رأس حربة؟!

ويشرح «التقرير» في أكثر من ست صفحات أن اليهودي «كارل لاميل» الذي أصبح فيما بعد مؤسس أكبر شركات السينما في هوليوود سعى لحرمان أديسون من اختراعه والسيطرة عليه، وهرب بعض الكاميرات إلى أوروبا وأمريكا، ثم أنشأ وشركاؤه اليهود شبكة منظمة خاصة بهم للتوزيع السينمائي، وهي ما يسمى الآن «يونيفرسال».

ويشرح «التقرير» كيف سيطر اليهود على والت ديزني عقب بدء نشاطه بنفوذهم المالي وسيطرتهم على قطاع السينما، وعندما فشل اليهود في إخضاع ديزني بدأوا يرفعون سلاح «اللاسامية»، أو معاداة اليهود في وجهه، وبدأوا هذه اللعبة عندما أنتج فيلم «الخنازير الثلاثة الصغيرة» الذي ظهر فيه ذئب كبير يتخفى في هيئة بائع يهودي يخدع أحد الخنازير الصغيرة ليفتح له الباب، فشنوا حملة على ديزني لإجباره على حذف هذا الجزء من الفيلم فرضخ لهم. واستمر الصراع إذ سعى اليهود في اتحادات العمال التي كان يسيطر عليها الشيوعيون في ذلك الوقت لتحريض العمال في ديزني على الإضراب بسبب تسريح بعضهم أو تخفيض أجورهم، الأمر الذي أثر على نشاط ديزني وراكم خسائره المالية، فاضطر في النهاية للجوء للنفوذ المالي اليهودي للاقتراض منه، فأصبح اللوبي الصهيوني يضغط عليه تارة بالمال وتارة بالابتزاز مثل إشاعة أن أحد أفلامه يتضمن «الصليب المعقوف» رمز النازية.

وقد مات ديزني عام ١٩٦٦م ومؤسسته تعاني من حصار اللوبي اليهودي الذي سيطر على شركته تدريجياً ثم زحف عليها في الثمانينيات تماماً، ومع بداية التسعينيات اكتملت حلقة السيطرة اليهودية على السينما الأمريكية بشراء ديزني وضمها لإمبراطورية هوليوود. حتى إن بعض الصحف الأمريكية كتبت بعد توقيع عقد البيع أنه «لابد أن ديزني يتقلب في قبره».

ومع بداية التسعينيات بدأت السيطرة الصهيونية على ديزني تظهر عبر رسوم كرتونية غير أخلاقية غير تلك الهادفة التي اخترعها ديزني في البداية، مع الهجوم على العرب والمسلمين وإظهارهم كمتوحشين.

ولذلك لم يكن معرض القدس الذي أقامته ديزني عام ٢٠٠٠ وخصصت فيه جناحاً ضخماً للكيان الصهيوني «٨٠٠٠ متر» لعرض دعاواهم الكاذبة عن القدس وأنها عاصمة لإسرائيل، لم يكن محض صدفة، ولكنه مخطط مدروس.

ويبقى السؤال: أين السينما العربية من هذا الصراع الحضاري الذي يستخدم فيه الغرب السينما كرأس حربة؟ وإلى متى تستمر أفلام الكيف والمخدرات والعري والفساد والفضائح الأخلاقية وقصص الحب الوهمية التي تخرب عقول الشباب؟ ومتى ترد السينما العربية على السيف الأمريكية؟■

هل تنادي الأمة: ياخيل الله اركبي..؟



بقلم: د. توفيق الواعي

قال كثير من القوى أن ديار الإسلام أصبحت لقمة سائغة تنتظر آكلها، وفريسة هينة تنتظر راشفها، ولم لا، وقد ضعف سلطانها، وتخاذلت سلطاتها، وترهلت أعضاؤها وضحل تفكيرها، ووهنت عقولها، وكلت حتى عن صناعة بسطلية أو اختراع طائرة أو تجميع صاروخ، أو قنبلة أو امتلاك أدوات النزال!

وهذا صحيح!! ولكنه لا يمثل الحقيقة، لأنه لم يسبر غور الأمة الفعلي، حتى يعرف «المكنون»، ويقف على المستور، ولو غاص إلى أعماقها لفوجئ بالمخبوء من الزخم الروحي والنفسي، والتراث العقدي والجهادي، ولدهش من الصبر والمصابرة والمرابطة، التي يندر أن تكون في أي أمة من الأمم، أو يوجد في أي شعب من الشعوب، وما راهن أحد على هذه الأمة، حتى في أوقات ضعفها وانكسارها إلا خاب، وما ناجزها أحد إلا ذل، وكانت العاقبة للمتقين، والخسران والبوار على الظالمين.

في يوم جمعة سنة ٦٥٩ هجرية - ١٢٦٠ ميلادية، وعلى مشارف غزة، وبينما كان الجيش الإسلامي يواجه جحافل التتار المكتسحة، وقبل بدء الالتحام مع المشركين، انطلق صوت القائد المسلم قطز قائلاً «أيها المسلمون، ما ناجزكم أحد إلا ذل، فلا تدق الساعة الآن إلا تحملوا على المشركين حملة مستقتلين لتنزعوا النصر من أيديهم، فاثبتوا ينصركم الله» ودقت ساعة الجهاد، وانتزع الجيش الإسلامي النصر، وجعل رمال غزة مقبرة للمغول الغزاة، وسجلت «عين جالوت» أنه ما من أحد ناجز المسلمين إلا ذل!! وعقب هذا النصر المبين وقف القائد المسلم «قطز» وألقى الكلمة التالية

«أيها المسلمون، إياكم والزهو بما صنعتم، ولكن اشكروا الله واخضعوا لقوته، إنه ذو القوة المتين، وما يدريكم لعل دعوات إخوانكم على المنابر في الساعة التي حملتم فيها على عدوكم من هذا اليوم العظيم، يوم الجمعة في هذا الشهر المبارك شهر رمضان، كانت أمضى على عدوكم من السيوف التي ضربتم بها، والرماح التي طعنتم بها، والقوس التي عنها رميتم؟ واعلموا أنكم لم تنتهوا من الجهاد وإنما بدأتموه، وإن الله ورسوله لن يرضى عنكم حتى تقضوا حق الإسلام بطرد أعدائه من سائر بلاده»!

وكان الملك المظفر «قطز» قد انتظر بالمسلمين قبل معركة «عين جالوت» إلى وقت صلاة الجمعة ليباشر قتال أعدائه وخطباء المسلمين على المنابر يضجون مع المسلمين بالدعاء إلى الله أن يؤيد جيوش المسلمين بنصرهم على أعدائهم

ولما نشبت المعركة واشتدت كاد السلطان أن يتعرض للقتل على أيدي خمسة من التتر، فنذروا بأنفسهم شاهرين سيوفهم عليه فأسرع فارس ملثم من المسلمين يدافع عنه وصد التتريين، فأصابته طعنة قاتلة خر على أثرها صريعاً وهو ينادي «مت مخلصاً بسلطان المسلمين، ها قد سبقتك إلى الجنة»، وتبين للسلطان أن الفارس الملثم إنما هي زوجه السلطانة علا الأمر، وحملها وهو يهرول إلى داخل الخيمة وأضجعها على فراشها، وجعل يقبل جبينها والدموع تنهمر من عينيه وهو يقول «وا زوجتاه، وا حبيبتاه» فلمست به ورفعت نظرها إليه وقالت بصوت ضعيف وهي تجود بروحها «لا تقل وا حبيبتاه، قل وا إسلاماه»، وما لبثت أن لفظت الروح بين يديه، فطبع السلطان على جبينها القبلة الأخيرة، ومسح دموعه ونهض، تاركاً زوجته الشهيدة لم يتول تجهيزها، ورجع إلى قلب الجيش فصاح المسلمون بالتكبير

وتمثلت للمسلمين تضحية السلطانة الشهيدة فحملوا واستبسلوا واشتدت هجمات التتر، وكادت أن تبيد صفوف المسلمين لولا أن تقدم السلطان وكشف عنه خوذته وألقى بها إلى الأرض وصرخ بأعلى صوته «وا إسلاماه، وا إسلاماه» وحمل بنفسه حملة صادقة وحمل المسلمون معه يرددون «وا إسلاماه» فانتصر الإسلام وكان النصر.

ترى هل يرجع الماضي؟ فإني
أذوب لذلك الماضي حنينا
بنينا حقبة في الأرض ملكاً
يدعمه شباب طامحونا
إذا شهدوا الوغى كانوا كماة
يدكون المعاقل والحصونا
كذلك أخرج الإسلام قومي
شباباً مخلصاً حراً أمينا
وعلمه الكرامة كيف تبنى
فيأبى أن يقيد أو يهونا

وهذه الأيام لا نملك إلا ندعو الله بما يدعو به المخلصون في الأمة لدين الإسلام ولدعاته ولأمته أن يحفظهم الله وأن ينزل السكينة عليهم، لأنه يعلم ما في قلوبهم من إخلاص لدينه ومن حدب على دعوته، فهم كالملائكة طهراً، وكالصديقين إيماناً، وكالماء عذوبة، وكالشمس ضياء، وكالهواء صفاء

اللهم إنك قد جمعتهم على الهدى، فوثقهم بعنايتك وعززهم بجبروتك، وسلاحهم من شريعتك هجروا في سبيلك المضاجع وفارقوا من أجلك اللذات والشهوات، وتحملوا لمرضاتك العذاب والآلام وشظف العيش، فاحفظهم يارب من بطش الظالمين، وخبث المستغلين، ودسائس المفسدين وقيادة الجبناء والمغرورين والمراوغين، ولا تجعل لدى العملاء الشيطانية عليهم سبيلاً ووسع مداركهم، وأظهر مقاصدهم النبيلة، واجعلهم السنة صدق في أمتهم متحلين بروح الهداة المرشدين، والأطباء الناصحين، حتى يكونوا أكرم من حمل اللواء، وأصدق من راد الأمة، وأوعى من عالج الفساد، واجعلهم دعاة صدق، وقدوة بناء للحب والإخاء مقتدين بسلفهم الصالحين الخالدين، وليس العلو أن يتحدث التاريخ عن الخالدين، ولكن أن تسري أرواحهم في الأحياء المتعاقبين وأن تعمل أخلاقهم عملها في كل عصر على مر التاريخ، وكان المثل في ذلك محمد ﷺ وصحبه الأمين.

فيا شباب اليوم إذا أردتم أن تلحقوا بالعالمين، فعيشوا معهم واقرؤوا سيرتهم وتشبهوا بهم واخرجوا إلى الحياة بروح وثابة وعزيمة صلبة، نعم ستقحمون في الكثير والكثير ممن تعلقون عليهم الآمال، وتصطدمون وتحبون وتقاومون، فلا تيأسوا، فغداً يقوى العود ويصحو النائم ويعرف الجاهل ويفهم الغبي، حسبكم قلوبكم السليمة وإخلاصكم النبيل وعملكم الدؤوب، ولابد أن تتمخض الليالي عن أملكم المنشود وغايتكم النبيلة فالله أحنى على دعوته منكم، وأغير على دعاته من أنفسهم، ولكنه يمتحنهم حتى يعلم المجاهدين منهم والصابرين، قال ﷺ «إن الله ليجرب أحدكم بالبلاء، وهو أعلم به، كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار» ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ②﴾ (العنكبوت) والآن هل عرف الأعداء أن الأمة ليست حجراً يؤكل، أو نبعاً يشرب وإنما هي موت وبوار، وجحيم ونار، وبا وبلهم إن ظهر قطز أو صلاح الدين، أو برزت قيادة الأخيار ■

المقاطعة الاقتصادية.. وصعوبة الفتوى



أفتى علماء المسلمين الثقات بحرمة شراء البضائع الصهيونية باعتبار الكيان الصهيوني العدو الأصلي، أو السلع الأمريكية باعتبار أمريكا هي المعين الرئيس له، وهذه الفتوى لها ما يؤيدها من الأدلة في السيرة العملية للرسول ﷺ، فقد خرج يوم بدر يبغي ضرب قريش في عقار اقتصادها، وهو السلاح الذي استخدمته مكة ضد المسلمين حين حاصروهم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً في شعب أبي طالب، ومن أدلة الأصول عندنا المصلحة المرسلة، فالهدف ردع وزجر العدو عما يرتكبه من جرائم بشعة في حق المسلمين، والمقاطعة وسيلة لتحقيق هذه الغاية، فهي مشروعة من باب المصلحة المرسلة التي تقوم على درء المفسدة وجلب المصلحة.

وصفي عاشور أبو زيد
wasfy75@hotmail.com

كما أن المقاطعة مشروعة دولياً، فقد أنشأت جامعة الدول العربية جهاز المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل في عام ١٩٥١م وهو الجهاز العربي الوحيد الذي عمل بفاعلية منذ بدايته.

كما نص ميثاق الأمم المتحدة في المادة رقم ٥١ على الآتي:

«ليس في هذا الميثاق ما يُضعف أو يُنقص من الحق الطبيعي للدول - فرادى وجماعات - في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة».

وأشار الميثاق إلى حق الدول في وقف المواصلات الحديدية والبحرية والجوية والبريدية والبرقية واللاسلكية ووقف كل العلاقات الاقتصادية، وهو ما يؤكد أن المقاطعة العربية ضد إسرائيل أمر مشروع في السياسة الدولية.

وإنها لقيمة عالية في المجتمع العربي أن ينشأ الفتيان والأطفال على مقاطعة هذا العدو القديم الجديد، فهو بعد نفسي له ما بعده تجاه إسرائيل.

وتقوم الفتوى في الشريعة الإسلامية على ركنين أساسيين:

الأول: فقه ما يتصل بموضوع الفتوى في القرآن والسنة وما يتصل بذلك من شروط موجودة باستفاضة في كتب الأصول.

والثاني: فقه الواقع فهماً صحيحاً شاملاً عميقاً حتى يتم تنزيل الحكم الشرعي في الواقع على بصيرة؛ ذلك أن صحة الفتوى يمثل فيها فقه الواقع المتصل بموضوع الفتوى ٥٠٪ على الأقل.

وفيما نحن بصدده تقوم الفتوى فيما يتصل بفقه الواقع على تحقيق الزجر والردع للعدو، وهذا يتوقف على معرفة أبعاد متنوعة ومتشابكة تحتاج الكثير من المتخصصين في مجالات مختلفة ليقولوا كلمتهم، كلٌ في مجاله، ثم يأتي بعد ذلك دور الفقيه الذي ينزّل الحكم الشرعي على أساس ما توافر عنده من علم بالواقع من خلال أهل الذكر.

والذي يظهر في بلاد العرب هو المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، وهنا نثير سلسلة من التساؤلات الهامة البالغة الأهمية: هل أحطنا بحجم الاقتصاد الإسرائيلي حتى ندرك مدى الزجر الذي سنحققه؟ هل أدركنا حجم الاقتصاد الأمريكي، ما دامت العلة في الفتوى تقوم على تحقيق الزجر وإلحاق الردع؟ هل علمنا حجم الخسائر التي ستحققها المقاطعة؟ وماذا تساوي هذه الخسائر إذا قورنت بالاقتصاد الإسرائيلي، فضلاً عن الاقتصاد الأمريكي؟ هل المقاطعة الاقتصادية تنحصر في «أريال» و«الكولا» و«المطاعم الأمريكية»، أم أنها تتعدى إلى مستوى اقتصادي شامل وأعلى مثل شراء السيارات والطائرات وغيرها؟ وهل هذه الشركات والهيئات ملك خالص لأمريكا أم أن لها شركاء آخرين من العرب وغيرهم؟ وهل أسواق الاقتصاد الإسرائيلي والأمريكي قاصرة على بلاد العرب وحسب لا سيما في ظل عولمة الاقتصاد؟ وهل المقاطعة يوم أو يومين ثم نرجع إلى ما قاطعناه بمجرد هدوء مشاعرنا؟ وهل تكون المقاطعة من الشعوب والحكومات أم من الشعوب فقط بينما تعارض الحكومات من يدعو إلى المقاطعة، فتهدم ما تبنيه الشعوب؟

لك أن تتخيل هذا التشابك والتفرع في فقه الواقع الذي يجب أن يُعلم تمام العلم حتى لا نهرف بما لا نعرفه، مع ملاحظة أن كل هذه التساؤلات وغيرها في جانب واحد فقط هو جانب الاقتصاد، والذي حجمناه بدوره في دائرة الـ«إريال» و«الكولا» و«المطاعم الأمريكية».

وهل يكفي في المقاطعة الجانب الاقتصادي وحده؟ هذا أيضاً يحتاج إلى تساؤلات ودراسات عميقة وشاملة لأوضاع من نريد مقاطعتهم.

وإذا ثبت فشل الجانب الاقتصادي في المقاطعة، فإن أي جانب آخر يحتاج إلى تساؤلات لا تقل عن التساؤلات السابقة إن لم تزد.

وإذا فشل جانب أو جانبان أو أكثر في تحقيق الردع والزجر للعدو، فهل المقاطعة في كل الجوانب تحقق ما نريد؟ وهل نحن قادرون على ذلك؟

المقاطعة ليست بالسهولة التي يتخيلها البسطاء، لا سيما في هذا العصر الذي يتميز بتشابك العلاقات والاقتصاد والمعاملات المختلفة.

حين حوصر في شعب أبي طالب لم يكن للرسول ﷺ والمسلمين مورد آخر غير مكة، ولذلك حققت قريش درجة عالية من الردع والتجويع في المسلمين، وكذلك في غزوة بدر، كان اقتصاد قريش يتمثل فوق هذه العير التي عادت من الشام؛ ولهذا صاح صائحهم في مكة بعد أن جدع ناقته ليحقق الانتباه والترويع: «أدركوا أموالكم وعيركم فإن محمداً تعرض لها وأصحابه».

كل ذلك يحتاج إلى المتخصصين والخبراء لا سيما في المجال الاقتصادي الذي تنحصر مقاطعتنا فيه، وقد قال الله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ (النحل) ■

هل يقع «الطلاق» بين إندونيسيا وصندوق النقد الدولي؟

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري

الاتفاق الذي وقعته إندونيسيا مع صندوق النقد الدولي، من المقرر أن ينتهي هذه السنة لكن الحكومة الإندونيسية لم تحسم أمرها بشأن تنفيذ قرار مجلس الشعب الاستشاري (الغرفة العليا في المجلس التشريعي) الذي يطلب من الحكومة وقف الاتفاق مع صندوق النقد الدولي وعلى ما يبدو فإن الحكومة تخطو خطوات حذرة حتى لا تقع في ورطة قد تؤدي إلى فشل أداء الفريق الاقتصادي بشكل خاص والحكومة بشكل عام

وقد دار الجدال واسعاً في الكثير من الندوات والحوارات والمقالات حول قطع العلاقة بين إندونيسيا ومقرضيها، صندوق النقد وأحجم الجدل في الآونة الأخيرة نظراً لعجز الحكومة عن معالجة الأوضاع الاقتصادية الصعبة منذ الأزمة المالية عام ١٩٩٧. وحسب ما أكده المتحدث باسم الفريق الاقتصادي الحكومي، الوزير المنسق لشؤون الاقتصادية، بوديونو أمام البرلمان فإن الرئيسة ميجاواتي ستتولى الأمر في تقريرها السنوي (مقرر صدوره في ١٥ أغسطس)، معتبراً أن الطلاق مع صندوق النقد دون النظر إلى تداعياته أمر غير صحيح

الحكومة بينت أن لديها أربعة خيارات.

أولاً: وقف الاتفاق حسب ما قرره مجلس الشعب الاستشاري

ثانياً: وقف الاتفاق في الموعد مع أجندة للمراقبة من قبل صندوق النقد

ثالثاً: إنهاء الاتفاق دون مراقبة من الصندوق

رابعاً: إنهاء الاتفاق من خلال برنامج المرحلة الانتقالية

وأشار الوزير المنسق إلى أن الحكومة ستفضل الخيار الثاني كاستراتيجية للخروج نظراً لنجاح بعض الدول الآسيوية مثل كوريا الجنوبية وتايلاند والفلبين في التخلص من صندوق النقد خلال أزماتها الأخيرة، باعتباره لا يؤدي إلى التفاوت المالي الذي يسبب إفساد مصادر تمويل الميزانية، ويؤكد وزير الخطة التنموية الوطنية، كويك كيان جي أن بعض وزراء الحكومة يؤيدون هذا الموقف، ويعني ذلك أن الحكومة ستسدد ديونها لصندوق النقد وقيمتها ٨.٤ مليار دولار بالتقسيط مع بقاء الصندوق للمراقبة دون ضرورة توقيع «رسالة الرغبة» التي تشترط توقيعها في المعتاد من سلطة الديون كما تلزم إندونيسيا بتقديم تقريرها الدوري بشكل منتظم للصندوق، ويرى كويك أنه لم يستطع إقناع الرئيسة ميجاواتي وعدد من الوزراء بسداد كل المديونية وهو أمر ممكن وخاصة أن احتياط النقد الأجنبي وصل إلى ٣٤.١ مليار دولار ■

«كولاتوركا» مقابل «كوكاكولا»

حرب باردة تركية - أمريكية على المشروبات غير الكحولية

أنقرة: طه عودة

يبدو أن الخلافات السياسية التركية - الأمريكية التي اكتنفت مؤخراً علاقات الحليفين الاستراتيجيين منذ أكثر من خمسين عاماً مهددة بالانتقال إلى المجال التجاري مع إطلاق مشروع مشروب «كولاتوركا» الخالي من الكحول، ليدخل في منافسة حامية مع «كوكاكولا» التي تعتبر رمز الثقافة الأمريكية في العالم، وتهدف شركة «اولكير» وهي شركة تركية عملاقة متخصصة في الإنتاج الغذائي إلى كسب الحصة الأكبر في سوق المشروبات غير الكحولية في الشرق الأوسط وسط تزايد الحملة المعادية للأمركة في العالم.

ولا يختلف اثنان على أن استهلاك مشروب «الكولا» الذي اكتسح العالم ويجد إقبالاً غير مسبوق في دنيا المشروبات الخالية من الكحول بدأ يشهد انخفاضاً كبيراً في الشرق الأوسط بعد المواقف الأمريكية في فلسطين وأفغانستان والعراق

فقد ظهرت حملات شعبية واسعة النطاق في تركيا تدعو إلى تجنب استهلاك المنتجات الأمريكية تحت عنوان «فلتتمتع عن شرب الكوكاكولا، ولنقاطع المنتجات الأمريكية».

في البداية، قام رجل الأعمال التونسي توفيق مثلوثي بحملته المضادة للكوكاكولا من خلال تسويق «مكة كولا» مرفقة بشعار «إلى أولئك الذين يعرفون مسؤولياتهم جيداً . لا تشربوا هذه الحماقة بعد الآن، ثم عمد فيما بعد إلى اتخاذ خطوة أكثر جرأة لإكساب هذه المحاولة التجارية بعداً أيديولوجياً عندما تعهد بأنه سيتبرع بـ١٠٪ من الدخل الذي سيأتي من مشروب «مكة كولا» إلى المنظمات الفلسطينية غير الحكومية و١٠٪ أخرى إلى المنظمات غير الحكومية في أوروبا. وبعدها، قام رجل أعمال فرنسي (مغربي الأصل) يدعى جيرارد ليبلانش بإنتاج الكولا العربية كما ظهرت (زمزم كولا) الإيرانية، وتشكل هذه المحاولات بداية لحرب «الكولا» في الشرق الأوسط

إلا أن مشروب «كولاتوركا» التركي يختلف في مضمون تسويقه في ضوء قول شركة اولكير بأن إنتاج هذا المشروب اللاكحولي لا يتعلق أبداً بسياسة الولايات المتحدة العدائية في الشرق الأوسط بل إنه لمجرد خلق سوق جديد في عالم المشروبات الخالية من الكحول في تركيا للمساهمة في النهضة التجارية في البلاد

وبينما تحرص كل من شركة اولكير ودار الدعاية التي أنتجت الإعلان التجاري على التأكيد بأن مشروب «كولاتوركا» ليس من المنتجات المحلية الأخرى المستندة على حملة معادية للأمريكان، ورغم ادعاء منتج «كولاتوركا» بأن توقيت انطلاق حملة المشروب كان مجرد صدفة لا أكثر إلا أنه من الواضح أن هذا العام لم يكن جيداً على الإطلاق بالنسبة للعلاقات التركية - الأمريكية وذلك بعد أن شهد ضربات جدية بين الأصدقاء والحلفاء القدامى بسبب التضارب في المصالح والأهداف

وتمثل ذلك أولاً بأسلوب حكومة أنقرة المتردد إزاء ضغط الولايات المتحدة لإسقاط نظام صدام حسين، وتلا ذلك قرار البرلمان التركي رفض السماح بنشر القوات الأمريكية في الأراضي التركية وقد صادف إطلاق الدعاية لمشروب «كولاتوركا» المؤهل في تركيبته منافسة «الكوكاكولا» قيام قوات أمريكية في العراق باعتقال ١١ عسكرياً تركياً في السليمانية شمال العراق، الأمر الذي زاد من حنق الأوساط الإسلامية والقومية في تركيا ضدها، وهو الأمر الذي خدم «الإعلان التجاري» لمشروب «كولاتوركا» الذي أعطى رسالة قومية محتة لمساندة الكبرياء التركي في مواجهة الغطرسة الأمريكية، مما ساهم في رفع أسهم مبيعاته بشكل لم تكن تتوقعه حتى الشركة المنتجة له. ■





إعداد: مبارك عبدالله

حسّ المكان المفعم بمواجع فلسطين عند «راضي صدوق»

الرياض: محمد شلال الحناحنة

E.mailinfo@adabislami.org

ضمن فاعليات الملتقى الأدبي للمكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض، كان لقاء مع الشاعر راضي صدوق، حول تجربته الشعرية، وقد أدار اللقاء الدكتور عبدالله بن صالح العريني، الأستاذ المشارك في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إذ ألقى الضوء بإيجاز على السيرة الذاتية والأدبية للضيف.

ثم شكر الشاعر راضي صدوق رابطة الأدب الإسلامي ورئيسها على استضافته ليلتقي بإخوة أعزاء تشرّف بلقائهم، وشعر بسعادة غامرة بينهم، وتساءل بمرارة وأسى: ماذا أحدثكم عن تجربتي الشعرية؟ أليست بعضاً من تجربتي الحياتية؟

فمن العسير أن أنتزع هذه التجربة من تجربتي الحياتية، لأن قصائدي إفراز لرحلتي الطويلة التي عبرتها في دروب الشوك كثيراً، وعلى أديم أخضر يغمره العبير وتزخرفه الزهور في بعض محطات العمر.

لقد صنع تجربتي الشعرية عدة عوامل:

- بلدي طولكرم في فلسطين، تلك الأرض الطيبة التي توشك أن تنطق شعراً ولها فضل كبير في تفجر ينابيع الشعر في أعماقي، فهي مدينة تجمع بين الساحل الذي لا يبعد عنها كثيراً، والسهول والهضاب، وهي زاخرة بالحضرة والعلم، وموئل الفكر الحنبلي، وعاش فيها الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي، وهو جد محبة من الأدباء والعلماء، جد الأستاذ حسن الكرمي مؤسس القسم العربي في إذاعة لندن، وصاحب البرنامج الشهير «قول على قول»، وجد الشاعر الكبير عبدالكريم الكرمي «أبي سلمى»، وجد الأستاذ العالم زهير الكرمي، وطولكرم هي مدينة الشاعر الشهيد عبدالرحيم محمود، القائل:

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدا

نشأتُ في طولكرم، في هذا المناخ حتى كانت فلسطين فريسة يتخطف جسدها أكثر من ذئب ويتهشونها من كل مكان دون رحمة، وكانت الطائرات اليهودية لا يطيب لها إلا أن تقصفنا على مائدة الإفطار ثم أخذوا يقصفوننا في موعد السحور، تلك الذكرى ما تزال في ذهني، وكنتُ مع أخوي نسير في تلك الطريق حين قتل أخي الأكبر، كما قُتل أخي الأصغر، وأنا في الصف الخامس الابتدائي، وما زلتُ أحترق بذات الأسى، وهنا كانت الدفقة الأولى للشعر، وجاءت قصيدتي إلى أمي التي نُشرت في أكثر من صحيفة:

حنانك يا أمي لا تعتبي
فما أنا بالجاحد المذنب
فما زلتُ طفلك أوي إليك
إلى الدفء إلى صدرك الأرحب

من هنا بدأ قتام الحزن الأسود يبصم كل كلمة تفيض من أعماقي، وقد وجدتُ التشجيع من أساتذتي في وقت من الجفاف والجوع والأسى، هكذا تفجّر الشعر فيّ من خلال مزيج من العواطف الإنسانية الحزينة القاصفة، ليصبح الشعر في داخلي كجذوة من عطر أو جذوة من جمر!!

أما العامل الآخر في صنع تجربتي الشعرية فهو بعض الرموز والأساتذة الذين ما زالت ذكرياتهم تضيء حنايا النفس وتشعل الذاكرة بزيت من وفاء، كلما أدركتني كلالة الشيخوخة.

- **ولا شك أن رحلاتي الطويلة، وغربتي** في أرجاء المعمورة شرقيها وغربيها كان لها الأثر العظيم في شعري، وفي تأجيج معاناتي، وصقل تجربتي.

- **وكان لثقافتي وقراءاتي وعلاقاتي** دور كبير في رفد تجربتي بزخم متجدد لم ينقطع، فقد قرأتُ أمهات الكتب منذ صغري وشبابي، وعرفت كبار الشعراء والأدباء منهم: يوسف الخطيب، وفدوى طوقان، وكمال ناصر، وعمر أبوريشة، ومحمود الأفغاني، ويظل ذلك محطات مضيئة في تجربتي.

راضي صدوق

رياح السنين



تجارب صحفية

ثم تابع الشاعر راضي صدوق حديثه عن تجربته الشعرية من خلال علاقاته بالصحافة المحلية والعربية، فقال: كُنت أنشر قصائدي في صحيفة «الجهاد» بالقدس، وبعد سنوات قليلة عملت في الصحيفة وأصبحت سكرتير التحرير وهو كلّ شيء في الصحيفة في ذلك الوقت، فأحرر الأخبار وأشرف على الإخراج والطباعة، ثم انتقلت إلى صحيفة «الدفاع»، إذ تكوّنت مدرستي الشعرية، كان الشعر يتدفق باندفاع وتلقائية كما يتدفق النبع من الصخر، ولكن عملي في الصحافة أثر على تجربتي الشعرية، إلا أنني كنت مصراً على الكتابة، فكتبتُ، ونشرتُ قصائدي في الصحافة المصرية واللبنانية والعربية والخليجية، وقد أنشأت صحيفة «المنار» اليومية مع أخي وصديقي الأستاذ كامل الشريف، وهو داعية ومفكر ومثقف إسلامي، وقطعنا فيها شوطاً عظيماً - بفضل الله - وتوفيقه، ثم دُعيتُ للكويت فأنشأت مجلة «حماة الوطن»، وهي ليست عسكرية بحتة، ففيها جانب كبير من الثقافة، وكتب فيها كبار الكتاب العرب منهم: الأستاذ عباس العقاد، وتوفيق الحكيم، والأستاذ علي الزعبي، والداعية فتحي يكن، والشيخ محمد أبوزهرة، ثم دعيت إلى إنشاء «صحيفة الهدف»، وكنت أحرر معظم صفحاتها، وكذلك دعيت إلى صحيفة الوطن، ثم السياسة ومجلة البيان، وفي هذا البلد ثراء صحفيّ وثقافيّ ولم أنقطع رغم هموم الصحافة عن الشعر، وكنت أكتب القصيدة العربية التقليدية، وأول قصيدة نشرت

لي قلت فيها

ماذا وراءك قُل لي أيها الشفقُ
أقطعة من سواد القلب تحترقُ!

ويتضح في هذه القصيدة الألم الفلسطيني، ثم هجمت علينا قصيدة التفعيلة، وكنت من أوائل من كتب هذه القصيدة في الأردن، ومن الطرافة أن صديقي الشاعر محمود الأفغاني وهو شاعر شباب فلسطين، وكان منحازاً للقصيدة العربية العمودية، اتصل بي في صحيفة «الدفاع» يهددني إذا بقيت أكتب قصيدة التفعيلة، ولست مع من يكتب قصيدة التفعيلة مباشرة دون النجاح في القصيدة العمودية أولاً كما نرى اليوم عند بعض الشعراء الشباب، والحق أن لي محطات مضيئة مع أعلام الشعر العربي منهم، الشاعر الكبير عمر أبو ريشة الذي التقيته في الرياض، وكنا نخرج معاً وكان يردد أبياتاً في أبيه بعد وفاته، ومنها قوله

ماذاك تعصاني فيما أسمعك
فانهبْ مداك الشوق قلبي معك
سرنا معاً حيناً وطلّقتني
وحدي على الدرب الذي ضيعك

وقد ارتبطت بشعراء آخرين أثروا تجربتي الشعرية

مواقف ناصعة

ختم الشاعر راضي صدُّوق لقاءه بنماذج طيبة شداها من شعره، ثم أعطيت الفرصة للحوار، فتساءل الأستاذ محمد الشوّاف عن صفة الإسلامية في الشعر، كما تساءل الناقد محمد العقدة عن سبب قلة الكتابات عن التجربة الأدبية للشاعر راضي صدوق، ثم تحدث د.عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة الذي أثنى على تجارب الشاعر ودوره في الجهاد الفلسطيني، ومنزلته العظيمة في الإعلام والأدب والفكر، كما نبه إلى أنه من الذين ظُلموا في شعرهم ومواقفهم، وحوربوا في فكرهم، فالأضواء تسلط على من يرفعون راية بعيدة عن الإسلام، وقال: حين أنشأ راضي صدوق منظمة إذاعات الدول الإسلامية حاول قوم أن يُخرجوا مسلسلاً عن الأنبياء، ولما علم أن القصد من ذلك تحقيق هدف يهوديٍ هو إثبات أن اليهود هم أبناء أمتنا، رفض الفكرة وأنكرها بشدة، لذا حورب وهُدد، أما متى نطلق صفة الإسلامية على الشاعر، فمن غلب في إنتاجه الاتجاه الإسلامي، نعدّه شاعراً إسلامياً، لأن هناك اتجاهات أخرى مثل الوجودية، والواقعية، والرمزية وغيرها، ونحن حريصون على الدقة في إطلاق صفة الإسلامية، ونبتعد عن التصنيف إلا بقدر ما يضع الأمور في نصابها، ويحقق مصلحة الأمة في فكرها وأدبها ■

واحة الشعر

دمـــوع

شعر: عبد الله رمضان

وفي الليل تهمي دموع النجوم ... تروّي ظماء الثرى والأديم
تسيل وتصرخ بين الوهاد ... وبين النجاد بصوت سقيم
فيا طول ما صاح هذا النداء ... ويأتي صداه علاه الوجوم
يسائله النجم: أين الرجال؟ ... يقمقم تحت الثرى والرجوم
يقول رأيت لهم في الصباح ... سيوفاً وصوتاً وخيلاً تحوم
يقمقم قد أعملت في الرقاب ... وباعوا الإخاء بحقد نميم
وراحوا يبقون طفلاً لحرب ... يذوقون فيها العذاب الأليم
يقول: وأين صغار الزهور ... وأين النساء وشيخ حكيم؟
وأين الرياض وأين الحقول؟ ... وأين الجداول.. أين النسيم؟
يقمقم والأحرف البائسات ... تلف الشفاه بلون دميم
تداعت عليهم عوادي الذئاب ... وذاقوا من الكفر نار السموم
فلا دار إلا رماها الخراب ... وعشش فيها عذاب الجحيم
فقال كفى قد سئمت الحياة ... تصاحبها ثلة من لئيم
إلهي إليك يكون المآب ... يكون الرجاء فأنت الرحيم
فيا رب أدرك مطوق النجاة ... وأيقظ من الكهف أهل الرقيم

إلــى الريـــح!!

شعر: خالد العام

انزعي يا ريح تلك الأقنعة ... وأري الناس الوجوه البشعة
واكشفي السوءات حيث استترت ... بجلود للضحايا الفزعة
أطفئي كل سراج يحتسي ... دم مسكين وحيناً أدمعه
قد ركبنا سفنَ الوعي وقد ... ذبلت شوقاً إليك الأشرعة
احصدي الزقوم من بستاننا ... وأعيديه إلى من زرعه
ثم سوقي سحب النصر لكي ... تلد السحب حقولاً ممرعة
رطب المجد الا استطلعتها ... فهي عن كل يد مرتفعة
حرري الشمس من الأسر فقد ... خلع الليل عليها برقعه
وأميطي كل من كانوا أذى ... في طريق الكبريا والمنعة
نحن في خيمة ذل ربما ... أهدت العز إليها زوبعة

دور اليهود العرب في تأسيس الكيان الصهيوني (٣)

أبناء صهيون يقفزون من جسر الفن المصري إلى أرض الميعاد

«نشـيـد الكيـان الصـهـيـوني» صناعـة مـصـريـة يـهـوديـة!!

مثلما يلعب الطرح اليهودي دوره الفاعل في تشكيل الهوية داخل إسرائيل، لعب المكون الصهيوني دوره الحثيث في خط سير القوى الصهيونية في كل بلد عاشوا فيه أو مروا من خلاله لتأسيس وطن التوراة المزعوم، ومن ثم فليس غريباً أن نستنطق الذاكرة التاريخية عن المضمون الصهيوني للوجود اليهودي في كل دول الشتات خاصة دول الجوار، التي اتخذها أبناء صهيون كراسٍ جسر قفزوا منه إلى أرض الميعاد

محمود حبيب

وبقراءة سريعة لديناميكية الوجود اليهودي في بلد المواجهة الأول «مصر» نرى أن الطائفة اليهودية عاشت عمرها وهي تمثل «ديناميكية حبلى بالكوارث» على حد تعبير الدكتور عبدالوهاب المسيري، حيث كان كل فرد فيها يتحرك وهو عبارة عن عبوة صهيونية من خلال حراك اجتماعي منظوم، يصب في اتجاه واحد.. ويسعى لغرض واحد.. هو تأسيس دولة الشيطان.. وأمضى كل يهودي في مصر عمره وهو عبارة عن صنبور يدفع ماء السم في أرض الأحلام.

قاموا بتأسيس الأندية والروابط، وبنوا المقابر والمعابد، وشيدوا المتاجر والسوق، ونهبوا الأموال التي شحنوها إلى «إسرائيل» حيناً، وانشروا سمومهم تحت الدعم حيناً آخر.. حيث لا تقل حضورتهم في ميادين الفنون والثقافة عن أدوارهم في ميادين الاقتصاد والسياسة.. ذلك لأن كل هذه الأنشطة قد تمت تحت سيطرة مُحكمة من شبكات الجاسوسية في دولة الاستخبارات اليهودية العالمية، التي أسس اليهودي العالمي من خلالها دولته، وشعاره الدائم «ليس علينا في الأميين سبيل».

وسنكتفي هنا بقراءة ورقة واحدة.. من هذا الملف اليهودي في مصر الحديثة، ألا وهي ورقة الفن.. وكيف كان من أول يوم أداة سياسية مجندة لتأسيس الوطن اليهودي المزعوم.. وما زالت هذه الورقة بحاجة إلى القراءة والتحليل والتفسير، حيث تجاوزت كل أدوار الفن، إلى الدور الدعم المباشر لإسرائيل، حيث أصبحت السينما والمسرح، إلى جانب الصحافة والإعلام «كنيساً إسرائيلياً» ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب.

فالمسرح عرفه المصريون عن طريق «**يعقوب صنوع**» الشهير «بأبي نضارة»، الكاتب الشاعر والمخرج والموسيقي والصحفي الإسرائيلي ليؤكد اليهود ريادتهم لهذا الفن، وليفخروا بوضع البذور الأولى لرسم مساراته وتحديد أهدافه، ومن المعروف أن يعقوب صنوع قد ولد من أبوين يهوديين بحي باب الشعرية عام ١٨٣٩م، وكان يتقن عدة لغات.. ثم عمل مدرساً بمدرسة الفنون والصناعات إلى أن اتخذ من مقهى في حديقة الأزبكية مسرحاً لفرقته المسرحية سنة ١٨٧٠م، وظل يقدم الروايات الهزلية والتراجيدية، مثل «العليل» و«الصداقة» و«البرجوازي» و«بورصة مصر» و«الأميرة الإسكندرانية». وقد حظي يعقوب صنوع بتقدير الخديوي إسماعيل مما جعله يلقبه «موليير مصر» ودعاه لتقديم بعض رواياته في مسرحه الخاص بالقصر.. إلى أن نفاه من مصر عام ١٨٧٨م إلى فرنسا التي عاش بها صنوع إلى أن فارق الحياة عام ١٩١٢م.

وفي الغناء.. سطع نجم «**ليلى مراد**» المولودة في الظاهر بالعباسية غرب القاهرة في فبراير ١٩١٧م، لأب يهودي مغربي هو «إبراهيم زكي مردخاي» المطرب الشهير في العشرينيات، ولأم يهودية بولندية هي «جميلة سالمون» التي أنجبت «**مراد**» و«**إبراهيم**» و«**ملك**» و«**سمير**» و«**سميحة**»، وكانت ليلى كبرى البنات.. ورغم أن الشائع أن ليلى مراد قد أعلنت إسلامها عام ١٩٤٦م، عندما وقعت في غرام الفنان «أنور وجدي» الذي تزوجته عام ١٩٤٥م، ثم انفصلت عنه وعادت إليه ثلاث مرات.. ورغم ذلك فقد ظلت الشائعات تلاحقها طول عمرها بسبب جذورها اليهودية وكان أخطر هذه الشائعات، شائعة تبرعها بمبلغ ٥٠ ألف جنيه لإسرائيل عام ١٩٥٢م، حيث نشرت جريدة الأهرام القاهرية خبراً من مراسلها في دمشق في ١٢ سبتمبر عام ١٩٥٢م، جاء فيه أن الحكومة السورية قررت منع أغاني ليلى مراد وأفلامها في سورية لأنها تبرعت لإسرائيل بمبلغ ٥٠ ألف جنيه.. وقد أثار الخبر حينها زوبعة واسعة، مما استدعى التحقيق السياسي معها على أعلى مستوى.. والغريب أن التحقيق انتهى ببراءتها، بل ومنحها شهادة تقدير من القيادة العامة للقوات المسلحة المصرية في أكتوبر عام ١٩٥٢م.

والأغرب من ذلك أن هذا التحقيق قد انتهى بزواجها من الرائد المصري «محمد وجيه أباظة» ضابط مجلس قيادة الثورة حينذاك والذي كان مكلفاً بالتحقيق معها فيما نسب إليها، وقد أنجبت منه ابنها أشرف!!، ثم طلقت منه وتزوجت من بعده المخرج المعروف فطين عبدالوهاب، حيث أنجبت ابنها المخرج زكي فطين عبدالوهاب، ثم طلقت منه عام ١٩٦٩م.

وعلى الطريق نفسه، أسلم شقيقها منير مراد، عندما اقترن بالفنانة سهير البابلي، ولكنه عاد إلى يهوديته بعد انفصالهما، وظل على يهوديته طوال عمره، وقد أمضى بقية عمره في باريس، عاملاً لخدمة الصهيونية العالمية.

وكان والدها «زكي مراد» من نجوم الطرب والتمثيل في عصره، وتلميذاً لليهودي «داود حسني».

ليلى مراد ولعبة الأنظار

جدير بالذكر أن ليلى مراد لمع نجمها عام ١٩٣٦م إلى عام ١٩٥٥م، وقد قدمت خلال هذه الفترة ٢٧ فيلماً استعراضياً ضمت ١٢٠٠ أغنية، سجلت خلالها أعلى أجر في السينما العربية حينذاك، وهو مبلغ ١٠ آلاف جنيه عن الفيلم الواحد، بينما كان أكبر أجر في ذلك الوقت لا يتجاوز ثلاثة آلاف جنيه.

وقد استغل المخرجون شهرتها، وتعاطف الجمهور معها، فظهرت باسمها الحقيقي في ١٨ فيلماً، رغم شديدة العلاقة بأسرتها التي هاجرت إلى فلسطين المحتلة بعد تأسيس دولة الصهيونية عام ١٩٤٨م، وقد قامت السينما العربية المخترقة بتكريمها في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي عام ١٩٩٣م.

وهناك أيضاً نجمة الشاشة المعروفة «**راقية إبراهيم**» واسمها الحقيقي «**راشيل إبراهام ليفي**» وكان أوج شهرتها في الأربعينيات والخمسينيات، حيث بزغ نجمها بعد قيامها بدور البطلة لمسرحية توفيق الحكيم «سر المنتحرة» عام ١٩٣٨م، ثم تزوجت بالمهندس «مصطفى والي»، إلى أن غادرت مصر عام ١٩٥٦م إلى الولايات المتحدة لتعمل بقسم الاتصال والإعلام الخاص بالوفد الإسرائيلي في الأمم المتحدة!! وقد زارت إسرائيل عدة مرات في زيارات رسمية عالية المستوى، إلى جانب تملكها «بوتيكاً» بالولايات المتحدة لبيع المنتجات والتحف الإسرائيلية في نيويورك.

كما ظهر في العشرينيات الفنان الكوميدي اليهودي «**إلياس مؤدب**» الذي شارك في العشرات من الأفلام الكوميدية بلهجته الشامية

التي كانت مدخله لولوج عالم الفكاهة أمام إسماعيل ياسين وآخرين، بحيث رسخ في الأذهان أنه لابد أن يكون من أصل سوري أو لبناني، ولكنه كان يهودياً صميماً، يسكن في شارع «سوق الفراخ» بحارة اليهود، وظل يعمل «مونولوجست» في الأفراح الخاصة.. يضحك الناس ويضحك عليهم بلهجته الشامية.

وتنطق صفحات اللوبي اليهودي بمصر، بدور الفنانة «نجمة إبراهيم» التي اشتهرت بأدوار المرأة الشريرة، بوجهها الغامض، ونظراتها الصارمة المرعبة، وصرتها المنكر المخيف. مما جعلها تصل إلى القمة بدورها في فيلم دار حول حياة المجرمتين «ريا وسكينة».. وقد عملت بعدة فرق فنية مع جورج أبيض، وعزيز عيد، وفاطمة رشدي، والريحاني. وتزوجت بالفنان «عباس يونس» الذي كان صاحب فرقة مسرحية في الخمسينيات إلى أن توفيت عام ١٩٦٨م.

وعلى ذكر «نجمة إبراهيم»، نذكر شقيقتها الراقصة الإباحية «سرينا» التي ولدت عام ١٩٠٤م، واقترنت بالثري اليهودي «سالم مزراحي»، ثم عاشت بالإسكندرية إلى أن غادرتها في ٤ نوفمبر ١٩٥٤م إلى إسرائيل.

مزراحي والنشيد الوطني لإسرائيل

وبمناسبة «مزراحي».. نذكر الاسم الشهير في مجال صناعة السينما «توجو مزراحي» كواحد من المؤسسين لهذا الفن، وأول من أدخل التجارة على السينما ضماناً للربح، بعبارته الشهيرة: «لا أحد يستطيع أن يصنع السينما مجاناً».. لذا فقد تمكن «توجو مزراحي» بمعاونة شركة «جوزي فيلم» الصهيونية من تملك إدارة عشر دور للسينما في القاهرة والإسكندرية وبورسعيد والسويس.. وقد زاول مزراحي كل الفنون السينمائية من التمثيل والإنتاج والإخراج حيث ظهر كممثل في فيلم «الكوكايين» عام ١٩٣٠م، وفيلم «خمسة آلاف وواحد» عام ١٩٣٢م، تحت اسم «أحمد مشرقي».. وذلك بالاشتراك مع عدد من الممثلين المغمورين اليهود، منهم المدعو «شالوم» وفتاة يهودية لعوب عملت باسم مستعار هو «حسني رفعت».. وكان آخر أفلام «مزراحي» إنتاجاً فيلم «سلامة» عام ١٩٤٧م لأم كلثوم.

جدير بالذكر أن «توجو مزراحي» قد ترك مصر عندما أعلنت دولة إسرائيل وأنتج هناك أول فيلم عام ١٩٥٠م، كما أنه صاحب فيلم «نشيد الأمل» وهو نفس النشيد الوطني لدولة الكيان الصهيوني.. وقد أصابته في أخريات حياته لوثة عقلية إلى أن توفي في «روما» بإيطاليا عام ١٩٨٧م.

كذلك نجد الفنانة «نجوى سالم» واسمها الحقيقي «نينات سالم».. التي نمت في فرقة نجيب الريحاني.. وامتدت موهبتها إلى العديد من الفرق المسرحية، وأسندت إليها بطولة عدة أفلام، واقترنت لفترة بالكاتب الصحفي عبدالفتاح البارودي، إلى أن أصابتها في أخريات حياتها لوثة عقلية أيضاً، ومن الطريف أن الرئيس الراحل أنور السادات كان قد منحها شهادة تقدير، ومعاشاً

كيف انتقلت «راقية إبراهيم» من بطولة «سر المنتحرة» لتوفيق الحكيم.. إلى الدبلوماسية «راشيل إبراهام ليفي» عضو الوفد الصهيوني بالأمم المتحدة؟!

استثنائياً مدى الحياة، حتى توفيت عام ١٩٨٨م.

ويستمر مسلسل الاختراق الصهيوني للسينما المصرية والمسرح العربي منذ بواكيره، حيث نجد أن «إميلي سدن» اليهودية كانت عضواً أساسياً في فرقة «سلامة حجازي»، وأن «إستر شطاح» و«فكتوريا كوهين» قد برزتا في فرقة يوسف وهبي ومسرح رمسيس.. و«فيكتوريا» هذه توفيت بالقاهرة عام ١٩٦٤م بعد مشاركتها لفؤاد المهندس في مسرحية «أنا وهو وهي».

ومن بين الطابور الخامس اليهودي العامل في ميدان الفنون، «نظلة مزراحي» التي كانت ممثلة ومطربة في عدة فرق مسرحية، حيث قامت بالتمثيل والغناء مع اليهودي «زكي مراد» والد «ليلى مراد».. في مسرحية «العشرة الطيبة»، من اقتباس الأديب محمد تيمور وأزجال بديع خيري وإخراج عزيز عيد، وقد قدمتها فرقة نجيب الريحاني عام ١٩٢٠م.

مزراحي إخوان.. وابن ديان

وقد اشترك جورج أبيض (١٨٨٠ - ١٩٥٠م) مع سلامة حجازي (١٨٥٢ - ١٩١٧م) في تكوين فرقة واحدة باسم «أبيض وحجازي» عام ١٩١٤م كانت تضم عدداً من فنانات اليهود من أمثال الراقصة «سرينا إبراهيم» و«نظلة مزراحي» إلى جانب «صالحة قاصين».. ولم يتوقف نشاط عائلة مزراحي على القبض على كل أطراف اللعبة الفنية في مصر لحساب اليهود والصهيونية بل نجد «موشي مزراحي» المخرج الشهير داخل إسرائيل، يقدم فيلم «المنزل في شارع شيلوش» كواحد من أهم أفلامه، حيث يتحدث عن اليهود في فلسطين أثناء الانتداب البريطاني عليها.. حيث تصل عائلة «سامي» وهو صبي يهودي من الإسكندرية مهاجرة إلى تل أبيب، وهو ابن الرابعة عشرة، وتسكن الأسرة في غرفة واحدة في شارع «شيلوش».. وكان عم سامي عضواً نشطاً بمنظمة «أرجون زفاي ليومي» الإرهابية.. ثم يقتل أخوه الأصغر ميكو في انفجار قنبلة في تل أبيب، بعد قيام دولة «إسرائيل» في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م، ثم تتوالى أحداث الفيلم.

و«موشي مزراحي» هذا واحد من أبرز مخرجي أفلام الإجرام إلى جانب الإرهابي «عساف ديان» ابن الإرهابي «موشيه ديان».

ونذكر أيضاً «كاميليا».. التي دافع عنها بعض الكتاب فذكر أنها غير يهودية، حيث قال الناقد حسن إمام عمر إنه قد شهد قداس جنازتها بإحدى الكنائس يوم سقطت بها الطائرة أول سبتمبر عام ١٩٥٠م.. ولكن دفاعهم هذا كان أقبح من ذنب صهيونيتها، حيث المعروف أن أمها المسيحية الإيطالية كانت قد حملت بها سفاحاً.. من تاجر أقطان مسيحي إيطالي.. حيث كانت أمها تملك «بنسيون» بالإسكندرية، وكانت تحتال الرجال فيه إلى أن حملت من هذا الثري الإيطالي، الذي أفلس في بورصة القطن، فغادر الإسكندرية إلى روما نتيجة هذه الخسارة، وكانت «كاميليا» ما زالت في بطن أمها، فما وضعتها لم تجد إلا ثرياً يهودياً كان أحد زبائنها بالبنسيون، فنسبت في شهادة ميلادها إليه باسم «ليليان ليفي كوهين».. وعاشت كاميليا كما يقول زكي طليمات عن حياتها.. وهي مثال للعبث والانحراف والاستهتار بكل القيم والتقاليد.

وما زالت مصر تحتفل إلى يومنا هذا بذكرى وفاة الفنان اليهودي «داود حسني» واسمه الحقيقي «داوود حاييم ليفي» في ١٢/١٠ من كل عام.

أخطبوط المال والثروة

أما في مجال الإنتاج والتوزيع، فقد برزت شركة «جوزي فيلم» التي أسسها «جوزيف موصيري» اليهودي الصهيوني عام ١٩١٥م وشيدت عدة أستديوهات للإنتاج السينمائي كما كانت تحتكر استيراد وبيع الأفلام الخام في مصر كلها.. كما أسس «إدجار موصيري» شركة أخرى للإنتاج والتوزيع أيضاً.. ومن المعروف أن عائلة موصيري كانت إحدى العائلات اليهودية ذات النفوذ الاقتصادي الكبير حيث أسهم أبناء هذه الأسرة في تأسيس وإدارة عدد من كبريات الشركات العاملة في مجال تجارة القطن ومحالجه التي كانت تشكل أو ثلثي المؤسسات ٥ ٨٨٪ من تجارة مصر الخارجية.. إضافة إلى شركات الطباعة والجرافيك والحديد والهندسة وفنادق مصر الكبرى، ومصانع النحاس المصرية، والمواسير، والمناجم والعقارات، والفحم والبترول، والألومنيوم وشركات التأمين والترام، وشركة سكك حديد الفيوم وشركات النقل البري والبحري، والبنوك والملاحة حيث تبرز أسماء «فيلكس موصيري» و«هنري موصيري» و«نسيم موصيري» و«روبير موصيري» و«ألبرت موصيري» و«موريس موصيري» وغيرهم، إلى جانب عائلات «هراري» و«عدس» و«قطاوي» و«عدة» و«سوارس» و«منشة» و«رولو» و«سرسقة» و«سموحة» و«شكوريل».

وهؤلاء جميعاً من الذين عاشوا على تراب مصر.. ينعمون بنيلها، ويمتصون أموالها، ولم يمس أي واحد منهم أن يكون جندياً أميناً لجيش صهيون.. فجاسوا خلال الديار، حتى آن أوان الرحيل، فهاجروا إلى فلسطين المحتلة بعد أن أفنوا أعمارهم من أجل تأسيس كيانهم الغاصب. ■

السنن الإلهية في النصر والتغيير

قاد المسلمون العالم قروناً عدة.. عندما أخذوا بأسباب النصر والتمكين

سؤال يدور في خلد كل غيور على الإسلام الذي استبيحت حرماته.. وانتهكت حدوده.. ألسنا بالمؤمنين؟ ألسنا بالمسلمين؟

وقبل أن نجيب عن السؤال لابد من بيان سنن الله في الأرض التي من خلالها يدار هذا الكون الكبير.

فلقد تعلق الجميع بحبال الأمل والرجاء.. وهفت القلوب إلى تحقيق النصر والتمكين.. عاشت النفوس أحلام يقظة على مدار واحد وعشرين يوماً ترقب فيها عزاً منتظراً للمسلمين، وتعالت الأصوات تحدوها الآمال بنصر عزيز يقترب.

محمد عبده

yuomna@hotmail.com

البعض حاول إقناع نفسه أن النصر قد يأتي على يد طاغية.. ليس حباً فيه ولكن تعطشاً وشوقاً إلى نصر تُعز فيه الأمة بعد ذل مرير وانكسار لإرادتها ورغبتها.

ومن صدق هذه الآمال.. أو عاشها.. إنما هو في الحقيقة جاهل بحقائق الأمور.. وأسباب النصر والتمكين.. مع احترامنا لهذه الفئة لأن تلك الآمال.. والتعلق بها إن دل على شيء، فإنما يدل على غيرة وعاطفة قوية تجاه الإسلام.

نعود ونقول: إن لهذا الكون سنناً وقوانين يدور بها، فقد خلقه الله عز وجل بالحق.. وعلى الحق قام، ووضع لكل النتائج أسباباً، فمن اتبع تلك الأسباب وصل إلى النتائج براً كان أم فاجراً.. ويبقى لله تعالى حق التوفيق أو الخذلان لحكمته ومشيئته.

فقد كان في قدرة الله تعالى التي لا حدود لها أن ينتصر المسلمون من أول يوم بكلمة «كن» الإلهية، ولكنها الأسباب التي أرادها الله لعباده أن ينتهجوها والقوانين السماوية التي تُسيِّر الحياة بين الناس، فلو شاء الله لما كان هناك حصار للمسلمين في شعب أبي طالب، ولا كان هناك تعذيب للمسلمين المستضعفين في مكة.. ولا تخفّى الصحابة الكرام في دار الأرقم بن أبي الأرقم.. ولا خاض المسلمون كل هذه الحروب التي كلفتهم أموالاً وأرواحاً ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (٢١٤)﴾ (البقرة).

إنها مشيئة الله التي اقتضت أن ينتشر هذا الدين وفق ما يقدمه البشر من مجهود وفي حدود طاقتهم البشرية.. وأن يكون ما يقدمه المؤمنون الصادقون من جهد وعمل ستاراً لقدرة الله.

من عند أنفسكم

وهنا يقف المرء حائراً: كيف لأمة الإسلام ـ التي قادت العالم قروناً من الزمان ـ أن تستضعف وتذل هكذا؟ أنى هذا؟ وتأتينا الإجابة في قوله تعالى: ﴿أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران: ١٦٥).

يقول الشهيد سيد قطب في تفسير قوله تعالى: ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران: ١٦٥):

«أنفسكم التي تخلخلت وفشلت وتنازعت في الأمر.. وأنفسكم التي أخلت بشرط الله معكم وشرط رسول الله ﷺ.. وأنفسكم هي التي خالجتها الأطماع والهواجس.. وأنفسكم هي التي عصت أمر الرسول وخطته للمعركة، فهذا الذي تستنكرون أن يقع لكم؟ وتقولون: كيف هذا؟ هو من عند أنفسكم، بانطباق سنة الله عليكم، حين عرضتم أنفسكم لها.. فالإنسان حين يعرض نفسه لسنة الله لا بد أن تنطبق عليه مسلماً كان أو مشركاً، ولا تنخرق محاباة له.. فمن كمال إسلامه أن يوافق نفسه على مقتضى سنة الله ابتداء».

من هنا كان لابد من التفتيش في النفس لمعرفة



السبب.. فلابد أن يكون هناك سبب لما نحن فيه، فالله عز وجل لا يظلم الناس شيئاً ﴿ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد (١٨٢)﴾ (آل عمران). فلقد كنا سادة فأصبحنا عبيداً، وكنا أعزاء فصرنا أذلاء.. وكنا رعاة الأمم فبتنا من رعاعها.. كنا في الصدارة والريادة، فأصبحنا في ذيل الأمم.. فلماذا هذا التحول والتبدل؟ ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ (آل عمران: ١٦٥).

فلنرجع إلى أنفسنا، لنقارن بين هذه النفوس وهي في حالتها تلك من الذل والضعف والاستكانة، ونفوس من عاشوا في زمن الريادة والنصر والتمكين.. ننظر في قلوبهم وقلوبنا.. في إيمانهم وإيماننا.. في علاقتهم بربهم وعلاقتنا بربنا، فالله عز وجل لا يحابي أحداً.. ولا يجامل أحداً.. فهي السنن الإلهية والقوانين السماوية التي لا تتبدل ولا تتغير ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا (٢٣)﴾ (الفتح: ٢٣)، فكما يقول تعالى وقوله الحق: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به﴾ (النساء: ١٢٣)، فالقاعدة هنا: «من يعمل السوء.. يجز بالسوء».

وعلى الجانب الآخر والقاعدة الأخرى يقول تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى (٥) وصدق بالحسنى (٦) فسنيسره لليسرى (٧)﴾ (الليل).

مقدمات ونتائج

لقد اختار الله تعالى بني إسرائيل وفضلهم على العالمين.. لماذا؟ لأنهم صبروا على إيذاء فرعون وأطاعوا موسى ـ عليه السلام ـ يقول تعالى: ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا﴾ (الأعراف: ١٣٧).

فلقد تحقق طرفا المعادلة: صبر على أوامر الله فكان التفضيل والإحسان.

ولكن عندما اختلت المعادلة بانحرافهم عن الطريق.. وتمردهم على موسى.. وعدم محافظتهم على ما حباهم الله من نعم، واستمرارهم في طغيانهم وعصيانهم: ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ (البقرة: ٥٥) وقولهم لموسى ـ عليه السلام ـ ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون (٢٤)﴾ (المائدة) عندها حق عليهم العقاب من الله وانطبقت عليهم المعادلة الإلهية ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا (١٦٠)﴾ (النساء)، وقال تعالى: ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون (١٤٦)﴾ (الأنعام).

ظلم وبغي وصد عن سبيل الله أدى إلى حرمان

من الطيبات.

أما العمل الصالح فثماره عظيمة في الدنيا والآخرة ويقول تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾ (النحل)

كفر بنعم الله بالشكر ولم تقابله فكانت النتيجة الخوف والجوع.

ويقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)﴾ (النحل)

من عمل الصالحات، يحيا حياة طيبة ويجزى بالحسنى في الدنيا والآخرة.

ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف)

والقاعدة هنا واضحة بشقيها:

إيمان وتقوى يؤديان إلى محبة الله ورزق الله الذي لا حدود له.

تكذيب وعدم إيمان يؤديان إلى خذلان وعقاب بما كسبت الأيدي.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن النصر والهزيمة كليهما نتائج لهما أسباب! فمن أخذ بأسباب النصر نصره الله، ومن تخلى عنها باء بالخسران.

أسباب النصر

فمن أسباب النصر:

١ - الإخلاص وعدم الشرك بالله ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨)﴾ (الأنعام)

٢ - البعد عن معصية الله، وعدم ارتكاب الذنوب. ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)﴾ (الأعراف)

٣ - عدم التنازع والفرقة والخلاف. ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ (الأنفال)

٤ - طاعة الله والاستجابة لتوجيهاته والعمل بها ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٦٨)﴾ (النساء)

٥ - الإيمان بتقوى الله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦)﴾ (الأعراف)

٦ - تحقيق معنى العبودية الصحيحة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور)

للنصر أسباب أهمها: الإخلاص.. الوحدة.. ترك المعاصي.. الصبر.. إعداد العدة.. الدعاء وصدق التوجه إلى الله

٧ - الخوف من الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤)﴾ (إبراهيم)

٨ - الصلاح في الأرض ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)﴾ (الأنبياء)

٩ - الصبر على البلاء ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥)﴾ (آل عمران)

١٠ - الدعاء وصدق التوجه إلى الله. ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)﴾ (آل عمران)

١١ - عدم طاعة الكافرين أو السير في ركابهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩)﴾ (آل عمران)

١٢ - تذكر نعم الله مصبغة دائمة والاعتراف بها وشكرها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩)﴾ (الأحزاب)

١٣ - الثبات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)﴾ (الأنفال)

١٤ - بذل الوسع وإعداد العدة ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾ (الأنفال)

١٥ - التغيير إلى ما فيه رضا الله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾ (الأنفال)

لا نصر على الأعداء.. إلا بالانتصار على أنفسنا

١٦ - نصرة الله عز وجل ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج). ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد)

والسببان الأخيران هما أو القانون الرئيس الذي يضبط قانون النصر والهزيمة والذي يقدم الإجابة عن سؤالنا الذي طرحناه، فعندما تتوافر الأسباب في الفئة التي تريد النصر، ينصرها الله عز وجل، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد)

وإذا تغير حال العباد إلى مرضاته، كان التغيير الذي يرجوه العباد من ربهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد)

ومن هنا يتضح أن المعركة قبل أن تكون مع الأعداء فهي مع أنفسنا، لذا لابد من العمل على إصلاحها وتزكيتها.

واجبات ثلاثة

أولاً: واجب على الحكام وولاة الأمور أن يعودوا إلى منهج الله تعالى، فيحكموه في شعوبهم وعلى أنفسهم، ولقد صدق عثمان رضي الله عنه: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

ثانياً: واجب دعاة الصحوة الإسلامية وأبنائها في كل مكان: أن يفرغوا طاقاتهم وجهودهم في التربية، وأن يعملوا على تنشئة جيل قرآني جديد يفهم القرآن ويعي توابيه وسننه، وأن يضاعفوا من أوقاتهم للدعوة ويبذلوا قصارى جهدهم في الميدان الحقيقي للمعركة التي بيننا وبين أعدائنا، وهي النفس المسلمة وتربيتها وتكوينها التكوين الدقيق على مراد الله تعالى من عباده.

ثالثاً: واجب على الغيارى والملتزمين وعامة المسلمين: فإن الرغبة في النصر وحدها لا تكفي، وإن انتظار النصر دون العمل بأسبابه يعد انتكاسة كبيرة ويجافي متطلبات النصر الإلهي، لذا فإن عليهم أن يبحثوا عن هؤلاء المخلصين من الدعاة، ويمدوا لهم أيديهم ويعملوا معهم، ولا أظنهم سيجدون عناء في العثور عليه، فهم موجودون في كل مكان، كي يتضاعف العمل والجهد، فالعمل الفردي وحده لا يكفي، ولابد من تكوين جيل جديد يفهم الإسلام بشمولية ويعمل به حتى ينزل عليه نصر الله، كما قال المستشار حسن الهضيبي رحمه الله «أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم على أرضكم».

وبعد هذا، على الجميع الصبر على عقبات الطريق وأخطاره، فإن في نهايته النصر المؤزر بإذن الله.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة). ■

كيف تكون داعية على بصيرة؟

احذر أن تكون داعية أخرس أو متشائماً محبطاً

السيد الشامي

الدعاة الذين يذكرون الناس هم أولى الناس بالتذكرة، والذكرى تنفع المؤمنين كما تنفع الدعاة، هذه الكلمات قد تكون من قبيل الأبجديات المكررة والبديهيات المعادة، ولكن التكرار وتفصيل القول طريقة قرآنية في الدعوة لترسيخ المعاني وتأكيد الرسالة والاطمئنان إلى تحقيق أهدافها ووصولها إلى قلوب وعقول المعنيين بها.

والدعاة المعنيون بهذه الكلمات ليسوا هم عموم الدعاة، بل طائفة منهم مأمورون بالتفقه في الدعوة وطرائقها ووسائلها وخطابها وآدابها ليتحقق بهم الرشد المطلوب دائماً والمفقود أحياناً فلا يكون الدعاة مرشدين إلا إذا كانوا راشدين، وطلب الرشد والسعي إليه ديدن الدعاة الراشدين المرشدين ممثله في فتية الكهف حين أووا إلى الكهف، وقالوا ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ⑩﴾ (الكهف)، ونحن إذ نتحدث إلى (كهف الدعوة) فإننا مطالبون بتحقيق الرشد، وعلى كلٍّ فهذه مجرد اجتهادات قد تخطئ وأرجو أن تصيب، وفي كلا الأمرين المجتهد مأجور.

وفي الآونة الأخيرة ترددت بعض الشعارات والمقولات حول ضرورة تطوير الخطاب الديني والدعوي، وجاءت بعض هذه المقولات من أطراف معادية لا تريد الخير لهذه الدعوة ولا لهذا الخطاب، والبعض أتى من مخلصين غيورين وهم كُثر، وأنا أفضل تغيير الترشيد على التطوير، وأرى أن المعنيّ بهذا الترشيد هم الدعاة أنفسهم، وليس الدعوة، فالدعوة راشدة بحمد الله.

وإذا كانت الأمة تتعرض لهجمات ومواجهات من أعدائها تستهدف العقائد والأوطان، كما تستهدف الشعوب والثقافات والثروات فإن الأنظار تتجه صوب الدعاة باعتبارهم الطليعة وقائد الركب والرائد الذي لا يكذب أهله وأمته، فمن هؤلاء الدعاة تأخذ جماهير الأمة الرأي والرؤية فيما يمر بها من أحداث، كما تتعرف على الأحكام الشرعية والواجبات الإسلامية تجاه هذه المواقف والأزمات.

وإذا كانت مهمة الدعاة لا تخرج عن كونها أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو دعوة إلى خير أو موعظة بحسنة، فإنها كذلك تتراوح بين الشهادة والتبشير والإنذار والدعوة ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ㊺ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ㊻﴾ (الأحزاب)، وأي خطاب دعوي يخلو من هذه الأمور الأربعة: الشهادة على الحدث، والتبشير والإنذار، والدعوة يكون قاصراً عن مؤهلات الخطاب الدعوي الرسالي أو صاحب الرسالة.

والدعاة إزاء هذه اللحظات الترجيحية التي تمر بها أمتهم لا ينبغي أن يقتصر خطابهم على الشهادة على الحدث ومعرفته فقط دون التحذير والإنذار من مخاطر هذه الأحداث على واقع الأمة ومستقبلها، كما لا يصح أن يغرق الدعاة في التحذير وتضخيم المخاطر والتحديات بما يدفع جمهور الأمة إلى التشاؤم والخوف والهم، ومن ثم **تظل الحاجة إلى البشارة وبعث الأمل في النفوس ملحة وضرورية لتتكامل مفردات ومكونات الخطاب الدعوي الرشيد**، وبذلك يتحقق الخيرية لخير الأمم، ويتحقق الثبات لها في مواجهة المحن والأزمات ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ⊙﴾ (النساء).

وهكذا يصبح التوازن في خطاب الداعية وطرحه مهماً وضرورياً لتحقيق البلاغ المبين، ويخشى على الدعاة حين يكونون واحداً من ثلاثة:

١ - ساسة وليسوا دعاة: صحيح أن الداعية يسوس الناس بدعوته، وصحيح كذلك أن الدعاة لابد أن يستفيدوا بتحليلات وتقارير السياسيين، لكن يبقى هو الداعية المنوط به حمل الرسالة وتوصيلها متوازنة دون إفراط أو تفريط أو تضخيم جانب على حساب آخر، فلا ينقلب الداعية محللاً سياسياً أو معلقاً سياسياً، فلهذا مهمته وللداعية مهمته ولا دوره، وإنما دوره أن يوظف الحدث، ويستخدمه ضمن أشياء أخرى، فالحدث السياسي بوصفه الداعية لتوصيفه وتحليله واستخراج الدروس والعبر للاستفادة ﴿لقد كان في قصصهم عبرة﴾ (يوسف ١١١).

ومن ثم لا يغرق الداعية في سرد الحدث وتحليله والتعليق عليه إلا بالقدر الذي يوصل رسالته وخطابه متوازن إلى من يتلقى هذه الرسالة عنه.

ونحن نقول إن الدعاة ليسوا ساسة فليس معنى ذلك أن السياسة ليست من صميم رسالتهم ودعوتهم، وإنما المعنى أن يظل الحدث السياسي ضمن حجمه وإطاره العام والكلي دون تضخيم أو إلغاء، فالناس تجد كثيراً من دعاة أو خطباء كل حديثهم عن السياسة والساسة لا يقرأون آية أو حديثاً.

٢ - منعزلون عن الحدث (الداعية الأخرس):

هذا الفريق من الدعاة عكس الفريق السابق، فهؤلاء تراهم يخوضون في أحاديث لا تمت إلى واقع الناس ولا إلى أزماتهم ومشكلاتهم ولا إلى عالمهم الذي يعيشون فيه، وتراهم ينظرون إلى الحدث خصوصاً السياسي نظر الخائف الوجل، وهذا يتناقض مع أخلاقيات المسلم، فضلاً عن الداعية فالمسلمون - والدعاة على رأسهم - يجب أن يكونوا معنيين بزمانهم وواقعهم، وليس من المعقول ولا من المقبول أن يكون حديث الخاصة والعامة ومثقفين والجماهير الحرب على العراق والهجمة على الإسلام والمسلمين، والداعية ما زال يتحدث في حديث آخر عن فقه الصلاة أو الوضوء - وهذا ليس تقليلاً من هذه الأمور، بل هي من أبجديات وواجبات الدعاة الأولى.

لكن أن يترك الدعاة أزمات الأمة وهمومها جانباً فلن يُترك الخطيب أو الداعية يتحدث عن نواقض الوضوء، ناهيك عن فقه الصلاة والجهاد، فمسلسل بدأ بعزل الدين عن واقع الناس بما فيه السياسة، وتم حصر الدعاة في المساجد، وحوصر الدعاة داخل مساجدهم في حدود ضيقة لا تتعدى ركناً واحداً من أركان الإسلام، والآن هناك دعوات حق أريد بها باطل حول تطوير وعولمة الخطاب الديني والدعوي تهدف إلى محاصرة الدعوة والدعاة تمهيداً لإقصاء بعضهم، وهكذا نجد أن الداعية الذي لا يتألم لمصاب أمته وجراحاتها وهمه قد ترك أفضل الجهاد الذي هو كلمة حق عند سلطان جائر، فماذا يبقى للدعاة إن لم يقولوا كلمة الحق، وإن لم يكونوا كالمرأة التي قالت لعمر: «اتق الله»، وإن لم يقفوا من الطغاة والمتألهين موقف موسى من فرعون؟

وقد جاء في الحديث أن «الساكت عن الحق شيطان أخرس»، فالدعاة وظيفتهم الجهر بالحق لا السكوت عنه، والسكوت ليس من سمات الدعاة وإنما الحديث والنطق، والدعاة حين يسكتون عن الحق يتركون الفرصة للشياطين الناطقين، فضلاً عن الخُرس، ومن تكلم ونطق شيطان إلا لسكوت داعية أخرس أو «شيطان أخرس» بتعبير الحديث النبوي

الشريف، وإذا كان الله تعالى يقول ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ﴾ (الأحزاب:39)، ويقول أيضاً ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ﴾ (الفتح:28) فإن من مقتضيات حامل الرسالة أن يبلغها لا أن يسكت عنها، وأن تكون غلبة ظاهرة يتم الظهور للرسالة والدين والحق والهدى، وقد يكون السكوت بسبب عزلة الدعاة وبعدهم عن واقع أممهم أو جهلهم به، أو بسبب خوف من الصدع بكلمة الحق، وهذا لا يليق بدعاة يفترض أنهم طليعة الأمة وقادتها وروادها. والداعية الأول خاطبه ربه بقوله: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ (المائدة:67)

وقال له: ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (94) ﴾ (الحجر) وكان إذا غدر مغير على المدينة وفزع الناس وخرجوا وجدوا رسول الله أولهم قائلاً لهم: «لن تراعوا»، «وكانوا إذا حمي الوطيس اتقوا برسول الله». هكذا يكون الدعاة طليعة الأمة وفرسانها غير خائفين ولا مرتعشين، بل يبثون الطمأنينة في قلوب الناس، شعارهم «لن تراعوا».

3 - **متشائمون ومحبطون:** الأصل في الدعاة أنهم يحملون البشرى كما يحملون النذارة، والبشارة دائماً مقدمة على التنفير «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا». **والداعية الحق هو الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، بل يفتح لهم أبواباً من التوبة والأمل في عفو الله، وينظر إلى جوانب الخير في الناس وما أكثرها** فينميها ويقويها ويبين للناس ما لهم من عظيم الأجر والمثوبة في الدنيا قبل الآخرة وفي معاشهم قبل معادهم جزاء ما

موجات اليأس والتشاؤم التي تنتاب بعض الدعاة تحول دون استنهاض الهمم وإيقاظ النائمين

يقدمونه لأنفسهم وأمتهم من خير ولو كان مثقال ذرة، وإذا وقعت أزمة للفرد أو للأمة يفتح الدعاة أبواب الأمل أمام الناس ويحدثونهم عن المبشرات، لا عن المثبطات والمعوقات، وللدعاة في سيرة النبي الأسوة الحسنة في كيفية بعث الأمل في النفوس في الأوقات العصيبة، وفي أوقات الشدة، لكنه الأمل الإيجابي والتبشير المحرك للعمل، ولا يحسب الدعاة أنهم بمغفرة أو بمنأى من سنن الله في خلقه وكونه ﴿ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ﴾ (النساء:123)، وإذا ترك الدعاة الأمل والمبشرات وكان جل تركيزهم على الجوانب المظلمة فلن يجد الطريق الصحيح أمامهم، وإذا نظروا إلى الجانب السيئ في الناس فسوف يحتقرونهم إن لم يتهموهم في عقائدهم وإسلامهم، حتى في هذا الجانب السيئ فإن الدعاة إذا نظروا إليه فيجب أن يكون دافعاً لهم بدعوتهم وإنقاذهم من حفر المعاصي وطرق الغواية، فهؤلاء هم مجتمع الدعوة، أما الخيرون فقد كفوا الدعاة بعض مؤنة دعوتهم وكفى الله الدعاة دعوتهم. وهناك نفر من الدعاة ينظرون إلى الجوانب السلبية في المجتمع وفي الناس نظرة غير صحيحة، لأنه إذا كانت وظيفة الدعاة مخاطبة أهل الخير والمترفين فقط، فمن إذن يسعى لإنقاذ الناس من حفر النار ومهاوي المعصية؟ ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ (آل عمران:103) إذا لم تكن وظيفة الدعاة الذهاب إلى الطغاة فما هي إذن وظيفتهم؟ ﴿ اذهب إلى فرعون إنه طغى (17) فقل هل لك إلى أن تزكى (18) وأهديك إلى ربك فتخشى (19) ﴾ (النازعات)

وفي السياق نفسه فإن **موجات اليأس والتشاؤم التي تنتاب بعض الدعاة لا تؤهلهم لاستنهاض العزائم والهمم والأخذ بأيدي الناس إلى آفاق العمل الجاد والمثمر والصالح والنافع**، لابد للدعاة من اتباع منهج حملة الرسالة في المزج بين التبشير والإنذار ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين ﴾ (النساء:165) ولابد من الجمع بين أسلوب ﴿ إنا لمدركون (61) ﴾ (الشعراء) وأسلوب ﴿ إن معي ربي سيهدين (62) ﴾ (الشعراء) ولابد من الجمع بين منطق «لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا» ومنطق ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ (التوبة:40)

إن الإفراط أحياناً في تضخيم صورة العدو وتهويلها قد تدفع بالناس إلى اليأس وترك العمل وانتظار المصير المحتوم غير دافعين قدراً بقدر، وكذلك التهوين من شأن الأعداء والغرور بالكثرة أو الغرور بأننا مسلمون ـ مجرد مسلمين ـ دون الأخذ بأسباب القوة المادية والإيمانية، كل أولئك ينافي سنن الله في خلقه وكونه، فلابد من أن يضع الدعاة الأمور في نصابها ويعطوا كل شيء وزنه وحجمه وأهميته حتى يكونوا دعاة على بصيرة كما أمر الله تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (108) ﴾ (يوسف) ■

هل تحب الرسول حقاً؟

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً (56) ﴾ (الأحزاب) يا لها من منزلة ربانية عظيمة، يسمو بها المؤمن إذ هو صلى على نبيه محمد ﷺ بأية صيغة من صيغ الصلاة والتسليم، ذكراً باللسان، أو كتابة بالأقلام.

قال ﷺ: «من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً» (رواه الترمذي)، وقد شرعت الصلاة على النبي ﷺ في مواضع وفي أوقات عديدة، شرعت بعد الأذان، وبعد التشهد في الصلاة، وقبل الدعاء وبعده، وفي مستهل خطبة الجمعة، وفي ليلتها، وفي أذكار الصباح والمساء، وعند زيارة مسجده والمرور على قبره، والصلوات والتسليمات المطلقة كلما ذكره الذاكرون أو كتب اسمه الكاتبون. وما شرع ذلك إلا لتوثيق الصلة بالرسول وحبه واتخاذه قدوة ومثلاً. وإن المسلم حينما يصلي على النبي ﷺ ينضم إلى المصلين عليه، ومن هم؟ الله وملائكته!

يقول صاحب الظلال ـ سيد قطب ـ رحمه الله: «وصلاة الله على النبي ذكره بالثناء في الملأ الأعلى، وصلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله سبحانه وتعالى، ويا لها من مرتبة سنية حيث تردد جنبات الوجود ثناء الله على نبيه، ويشرق به الكون كله، ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم الأبدي الباقي. وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله العلي وتسليمه، وصلاة ملائكته في الملأ الأعلى وتسليمهم؟ إنما يشاء الله تشريف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلى صلاته، وتسليمهم إلى تسليمه، وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الكريم».

والسؤال: هل هناك قيمة للصلاة والتسليم على النبي ﷺ باللسان، والقلب لاه والعزم واه؟ فقد نطق المنافقون بالشهادتين، ولم تؤمن قلوبهم. إنما العبرة بالسلوك العملي، فقد أحب مؤمن نبيه من سويداء قلبه، فأخذ يلهج بالصلاة والسلام عليه في منظومة الاتباع والاقتداء ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً (21) ﴾ (الأحزاب)، ما قيمة النطق بالصلاة والسلام على رسول الله من إنسان يشاقق منهج غير شريعة الحبيب في حياته الخاصة والعامة؟

ما قيمة المنشد الذي يقضي الليل في مدح النبي ﷺ ولم يصل المغرب ولا العشاء في أول الليل، ولم يصل الفجر في آخر الليل؟ لقد ذهب بإنشاده مثلما ذهب طبله ومزماره، والحبيب محمد ﷺ بريء منه ومن أمثاله، وبريء ممن اجتمعوا على هذا اللهو المنسوب إليه.

وقد صدق القائل:

تعصي الرسول وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

إنني حينما أصلي على النبي ﷺ بتأدب وحضور قلب، إنما أكرر العهد والبيعة لنبيي ﷺ على السمع والطاعة، وعلى الاقتداء به في جميع جوانب الشريعة.

إن الاقتداء بالنبي ﷺ علامة ولاء، ودليل انتماء، وهو اقتداء يشمل الكبير واليسير من الأقوال والأعمال، ثم تتوارد أقوال وأعمال الاقتداء بالنبي المعظم ﷺ حتى تشمل حياة المسلم كلها ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (162) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (163) ﴾ (الأنعام). ■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

سن اليأس يختلف من امرأة لأخرى

● بلغت الخامسة والخمسين، وأرى الدم، فهل هذا حيض فأمتنع عن الصلاة والصوم؟

○ تقدير السن التي ينقطع فيها الحيض تختلف من امرأة إلى أخرى، وقد اختلف الفقهاء في تحديد هذه السن، فبعضهم قال: سن الخمسين أو الخمسة والخمسين، وبعضهم قال: ستين سنة وقال آخرون غير ذلك، لكن نقول إنه بين الخمسين والستين، فإذا انقطع الدم بعد الخمسين فهو سن اليأس، وإن لم ينقطع الدم فتسأل عن مثيلاتها، ويعرف النساء دم الحيض من غيره.

لكن الحكم الغالب أن ما تراه المرأة بعد الخمسين لا يعد دم حيض، بل هو دم استحاضة، فلا تقطع الصلاة والصوم.■

مس الجنب والحائض للمصحف

● هل يجوز للجنب أن يمس القرآن الكريم أو يحمله في كيس، وهل يجوز أن يقرأ القرآن الكريم من حفظنا في هذه الحال؟

○ لا يجوز للجنب ولا للمرأة الحائض ومن في حكمها أن يمسوا القرآن أو يحملوه، لكن يجوز حمل القرآن، إذا كان في كيس منفصل عن القرآن، لأن هذا لا يسمى مساً أو مسكاً للمصحف.

وأما بالنسبة لقراءة القرآن من الحفظ فجمهور الفقهاء لا يجيزون ذلك، مستندين إلى حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن» (فيض القدير ٦/٤٥٣ عن النيل الحائض ١/٢٧٥)

وذهب الحنفية ـ وهو الذي نميل إليه ـ إلى جواز القراءة إذا كان بقصد الذكر أو الدعاء أو افتتاح أمر، إن اشتمل على آيات من القرآن الكريم.

وكذلك جوز المالكية القراءة للجنب بقصد التعوذ والرقية أو الاستدلال على أمر من الأمور بآية من القرآن، وكذلك جوزوا للمرأة الحائض قراءة القرآن إذا كانت مدة الحيض طويلة وخافت نسيان ما حفظت، وكذلك أجاز أحمد بن حنبل قراءة بعض الآيات غير الطويلة.

وذهب الظاهرية وبعض الفقهاء إلى جواز قراءة القرآن للجنب والحائض، لقول عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه» (فيض القدير ٥/٢١٤) وقالوا: إن القرآن ذكر.■

جوائز السحب في المباريات

● بالنسبة للتذاكر المباعة لحضور مباريات كرة القدم، من قبل الشركة المخولة في البيع، يتم توزيع الجوائز بطريقتين:

١ ـ امسح واربح

٢ ـ عن طريق السحب

ولكن الجمهور يشترون التذاكر بهدف الربح، وليس لحضور المباريات.. فهل هذا يجوز؟

○ من اشترى تذكرة بقصد مشاهدة المباريات ودفع ثمنها لهذا الغرض، وكان المنظمون للمباراة قد منحوا حامل التذكرة حق الدخول في السحب، أو يمسح وقد يربح فهذا جائز لا شيء فيه، لأن ما قد يحصل عليه هو هبة من المنظمين للمباراة.

وأما إذا اشترى أكثر من تذكرة، ولا يكون ذلك إلا لغرض المقامرة، لأن واحدة تفي بالغرض، فهذا قمار لأنه يدفع مالاً، لا يعود عليه بفائدة، وقد يعود عليه بربح كبير، وهذا هو القمار.■

لا بأس بتقدم المأموم على الإمام عند الضرورة

● جماعة صلوا في صف معوج بحيث كان آخره متقدماً على الإمام، فهل الصلاة صحيحة؟

○ من شروط صحة الصلاة عند جمهور الفقهاء، عدم تقدم المأموم على إمامه، لقول النبي ﷺ وسلم «إنما جعل الإمام ليؤتم به» (فتح الباري ٢/١٧٣ ومسلم ١/٣٠٨)، وقال مالك: لا يشترط ذلك، إذا أمكنه أن يتابع الإمام، ولكن ذلك الفعل مكروه فقط إلا لضيق المكان وكثرة المصلين فلا كراهة حينئذ.

ومذهب الجمهور هو الأقوى دليلاً، لكن لا بأس بالأخذ برأي المالكية عند الضرورة، وفي هذا توسعة على الناس، فكثيراً ما يحدث مثل ذلك. والعبرة بالتقدم وعدمه تكون بعقب المصلين وهو مؤخر القدم، لا الكعب، وقد استثنى الجمهور تقدم المأموم على الإمام في غير جهة وصف الإمام إذا كان في الحرم، إذ يرون أنه لا بأس بذلك.■

لا تؤخر الصلاة لليوم التالي

● إذا فات وقت الصلاة، فهل تصلي في وقتها من اليوم التالي أم في نفس اليوم؟

○ الصلاة الفائتة يجب قضاؤها عند تذكرها، ولا تؤخر ليوم تال، بقول النبي ﷺ «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك» وعليه أن يصليها ولو كان الوقت وقت نهي.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: qaradawi.net

الواجب تخليصهم بالقتال أو بالمال:

مسؤوليتنا تجاه أسرانا لدى الأعداء

● مـا هدي الإسـلام في الواجب على المسلمين تجاه أسراهم لدى الأعداء لا سيما في هذا الوقت الذي يكثر فيه الحديث عن قضية الأسرى الفلسطينيين والعرب لدى اليهود؟ ثم ما الفداء؟ وهل يجوز قتل الأسير العادي؟

○ على المسلمين المتضامنين وعلى أولياء أمرهم خاصة أن يستنقذوا أسراهم ويفكوا أسرهم بكل وسيلة يستطيعون بها ذلك. وقد ذكر البخاري في (باب فكاك الأسير) من كتاب الجهاد، حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فكوا العاني - يعني الأسير - وأطعموا الجائع وعودوا المريض».

وقـد يكون ذلك من باب فـداء الأسـرى عند الأعداء بأسرى عند المسلمين، وهذا داخل في قوله تعالى عن أسرى العدو: ﴿فإما منًّا بعد وإما فداء﴾ (محمد:٤).

وقد يكون ذلك بدفع مـال للأعداء لافتكاك المسلم من بين أيديهم. يقول الإمام مالك: يجب على المسلمين أن يفدوا أسراهم ولو استغرق ذلك جميع أموالهم.

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن قوله تعالى ﴿وفي الرِّقاب﴾ (التوبة:٦٠) يشمل فك الأسرى.

قال في (الفتح): قال ابن بطال: فكاك الأسير واجب على الكفاية، وبه قال الجمهور.

وقال إسحاق بن راهويه: من بيت المال، وروي عن مالك أيضاً. وقال أحمد: يفادى بالرؤوس، أما بالمال فلا أعرفه.

ولو كان عند المسلمين أسارى وعند المشركين أسارى واتفقوا على المفاداة تعينت، ولم تجز مفاداة أسارى المشركين بالمال في هذه الحال.

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ (النساء:٧٥) وقوله: ﴿وما لكم لا تقاتلون﴾، يعني الجهاد، وهو يتضمن تخليص المستضعفين من أيدي الكفرة المشركين الذين يسومونهم سوء العذاب، ويفتنونهم عن الدين، فأوجب تعالى الجهاد لإعلاء كلمته وإظهار دينه واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده، وإن كان في ذلك تلف النفوس. وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين، إما بالقتال وإما بالأموال، وذلك أوجب لكونها دون النفوس إذ هي أهون منها.

وقـال مـالك: واجب على الناس أن يفدوا الأسارى بجميع أموالهم، وهذا لا خلاف فيه، لقوله ﷺ: «فكوا العاني»، وكذا قالوا: عليهم أن يواسوهم، فإن المواساة دون المفاداة.

وقال الإمام في كتابه عن الجهاد: مذهب الشافعي أن فداء الأسير مستحب، وأوجبه أحمد بن حنبل، كما أوجبه مالك.

وروى ابن أبي شيبة وأحمد عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كتب كتاباً بين المهاجرين والأنصار «أن يعقلوا معاقلهم (أي يتحملوا دياتهم) وأن يفدوا عانيهم». وقال القرطبي أيضاً في قوله: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ (الأنفال:٧٢).

ما الفداء؟

معنى الفداء أن نفدي الأسرى بأسرى مثلهم في العدد أو أقل أو أكثر حسب المصلحة، فرب أسير منا له وزن وقيمة، نفديه بأكثر من أسير لهم عندنا. والعكس يحدث أيضاً.

وقد يكون الفداء بمال كما فعل الرسول والصحابة معه في أسرى بدر حيث طلبوا الفداء بالمال لمسيس حاجتهم إليه وقدرة أهليهم من قريش عليه. وروى البخاري في باب فداء المشركين في الجهاد، حديث أنس بن مالك أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ائذن لنترك لابن أختنا عباس بن عبد المطلب فداءه، فقال: «لا تدعون منها درهماً».

وفي معركة بدر سن الرسول ﷺ في فداء الأسرى سنة مهمة، وهي أن أن يفدي من ليس لديه مال خدمة مناسبة للمجتمع المسلم يقدر عليها الأسير، ويحتاج إليها المسلمون، ومن أجل هذا شرع الرسول الكريم لمن كان يعرف الكتابة من أسرى المشركين أن يكون فداؤه تعليم عشرة من أولاد المسلمين الكتابة.

ولم يخش النبي ﷺ على أبناء المسلمين من تأثير هؤلاء المشركين على عقول الصغار من ذراري المسلمين، فإن محو الأمية لا يحمل معه فكرا ولا اعتقادا، ثم هم في قلب المجتمع المسلم، وتحت رعايته وإشرافه ورقابته.

وقد كان زيد بن ثابت الأنصاري كاتب الوحي، وأحد كتبة المصحف الإمام بل قائد المجموعة أحد الذين تعلموا الكتابة في هذه الفرصة، وبهذا كان النبي الأمي أول من حارب الأمية بطريقة عملية تعتبر خطوة سباقة في ذلك الزمن البعيد.

لا يجوز قتل الأسير العادي

الذي أرجحه من استقراء النصوص أنه لا يجوز قتل الأسير العادي وإنما يُعامل وفق آية سورة محمد التي تحدد كيفية التعامل مع من شددنا وثاقهم من الأسرى ﴿فإما منًّا بعد وإما فداء﴾ (محمد ٤).

ولكن يستثنى من ذلك من نسميهم في عصرنا مجرمي الحرب الذين كان لهم مع المسلمين ماض سيئ لا تنسى سيئاته، مثل عقبة بن أبي معيط وابن خطل ويهود بني قريظة وأمثالهم، فهؤلاء يجوز أن يحكم عليهم بالقتل جزاء ما اقترفت أيديهم من قبل فهؤلاء يعاملون معاملة استثنائية وتنطبق عليهم آية سورة التوبة ■

الإجابة للشيخ عبد الكريم الخضير من موقع: islam-qa.com

يعمل أياماً ويقضي أخرى في العبادة

● أعرف أخاً في الإسلام ترك وظيفته بعد أن علم أنها محرمة، وهو يبحث الآن عن عمل يدر عليه ما يكفي لإطعام عائلته وكسوتهم. إنه متحمس للعمل من أيام الأسبوع ما يكفي لحصوله على ذلك المال وحسبه على أن يقضي بقية أيام الأسبوع في المسجد يقرأ القرآن ويصلي... إلخ.

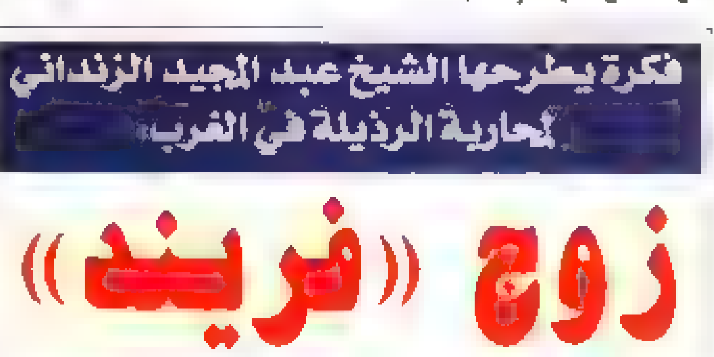
فهل سلوكه هذا جائز؟ وأليس من الأفضل له أن يبحث عن عمل جيد يدر عليه مالاً ثم يتصدق بما زاد على حاجته للفقراء؟ وأخيراً أليس لأهله حقوق عليه فيما يتعلق بالوقت؟

○ على المسلم القادر على الكسب أن يسعى في كسب ما يعفه ومن تحت يده من زوجة وأولاد، وسائر من تلزمه نفقتهم، فإذا حصل على ذلك فشغل بقية الوقت سواء كان في الليل أو النهار في عبادة الله سبحانه وتعالى من صلاة وصيام وتلاوة قرآن كان أفضل.

وليس للعبادة المطلقة وقت مخصص، نعم قيام الليل أفضل من الصلاة في النهار، لكن هذا لا يعني أن نوافل العبادة في النهار لا أجر فيها فعليه أن يبدأ بفعل الواجبات سواء منها ما كان لله وما كان لخلقه، ثم يصرف بقية الوقت في المستحب وإن زاول بعض المباحات للاستجمام والراحة فلا بأس ■



للإسلام جمهور وأتباع ليسوا قليلين في المجتمع الغربي عموماً، فهناك قرابة ٦٠ مليون مسلم في أوروبا من أهل القارة أو من المهاجرين، كما لا يقل عدد المسلمين في أمريكا عن ستة ملايين مسلم، وتزداد الأعداد يوماً بعد يوم ونتيجة للاختلاف العقائدي وتباين الموروث الثقافي والاجتماعي بين المسلمين وغيرهم، وسيادة قوانين وأعراف وعادات تتعارض مع الشريعة الإسلامية تنشأ عن ذلك مشكلات اجتماعية وتربوية، من أبرزها العلاقات المحرمة بين الرجال والنساء، التي تسللت للأسف إلى مجتمعات المسلمين في تلك البلاد وفي هذا الإطار جاءت الفتوى التي أطلقها الشيخ عبد المجيد الزنداني العالم اليمني المعروف، ومؤسس ورئيس جامعة الإيمان الشرعية باليمن؛ ليعالج بها هذا الوضع ولتتم المحافظة على وجود الأقلية المسلمة في الغرب، وعلى ضرورياتهم وحاجاتهم وتحسينياتهم، وحفاظاً على المجتمع بصورته النقية الطاهرة كما رسمها الإسلام



وصفي عاشور أبو زيد
wasfy75@hotmail.com

تتلخص الفتوى في أنه يمكن للمسلمين حل مشكلة زواجهم تحت اسم «زوج فريند» بدلاً من نظام «بوي فريند وجيرل فريند» الموجود في الغرب، ويمكن للشاب والشابة أن يرتبطا بعقد زواج شرعي دون أن يمتلك بيتاً يأويان إليه، إذ يكتفي في البداية بأن يعود كل منهما إلى منزل أبويه بعد اللقاء.

ويشدد الشيخ الزنداني على أن هذا «زواج» وليس «سفاحاً»، وعندما نكون زواجاً فالمقصود به الزواج الشرعي بأركانه الأربعة أن يتم عقد الزواج بولي وشاهدين وبصيغة عقد الزواج ودفع المهر.

وهذه هي الأركان الأربعة للزواج الشرعي وليس فيها اشتراط وجود البيت.

ويبين الشيخ أن المجتمعات الإسلامية كانت تحل هذه المشكلة ببساطة، فالولد الذي يتزوج يتم إفساح مكان له في منزل أسرته بينما تخرج أخته لتذهب إلى بيت زوجها.

ويبين الشيخ الزنداني مدى المأساة في الغرب قائلاً: «قد سمعت بعض الإخوة المشتغلين بالدعوة الإسلامية في أوروبا وكانوا يحدثونني قائلين: أهلكتنا قضية الصديق والصديقة (بوي فريند وجيرل فريند) فالفتاة إذا ما بلغت سن الحادية عشرة تبحث لها عن صديق، والفتى إذا بلغ الحادية عشرة يبحث له عن صديقة ويتعاملون وفقاً لهذه الصداقة معاملة الأزواج ولكن لا يعترف بذلك أحد، والنسل الناتج عن هذه العلاقة ضائع، فإذا حملت البنت ذهبت لإسقاط الجنين وإذا لم تتمكن من إسقاط جنينها فإنه يصبح ابنها.

ونحن المسلمين تقول لنا الفطرة إن البالغ إذا بلغ - سواءً كان ولداً أو بنتاً - فإنه أصبح جاهزاً للزواج، لكن المجتمع يقول لا، أنا لا أعترف بهذه الفطرة.

ودعا الزنداني إلى استفتاء «المجلس الأوروبي للإفتاء» في الموضوع، كما طالب العلماء والباحثين المسلمين الذين يعيشون في الغرب بالعمل على تطوير ما يسمى بـ «فقه الأقليات»، مؤكداً أن أساس الفقه هو التيسير على الناس، وتفهم خصوصية المكان والزمان اللذين يحيون فيهما.

اختلاف العلماء حول الفتوى

وقد أثارت الفتوى ضجة واختلف الفقهاء المعاصرون فيها بين مبيح لها ومحرم، ومتوقف متحفظ.

آراء المبيحين: وقد علق على الفتوى د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر والشيخ عبدالمحسن العبيكان من علماء المملكة العربية السعودية، والدكتور محمد المختار المهدي الأستاذ بجامعة الأزهر مشيرين إلى أن كل ما يؤدي إلى الحلال فهو حلال، وكل ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام، ونظراً لعدم تكامل الفتوى وعدم إجابتها عن كثير من التساؤلات حولها وظروف عقد الزواج وهل هو متكامل شرعاً؟ وهل نية الزوج أنه مؤقت أو مؤبد؟ وغير ذلك الكثير يمكن القول بأن هناك شروطاً يجب توافرها في عقد الزواج ليصبح صحيحاً، فإذا كان عقد الزواج الذي أشارت إليه الفتوى تتوافر فيه هذه الشروط فهو حلال لأنه من حق المرأة التنازل عن حقها في السكن أو النفقة برضاها وليس للزوج إجبارها على ذلك، فإذا اشترطا ذلك وتراضيا عليه فلا مانع شرعاً لقول الرسول ﷺ: «المسلمون عند شروطهم إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»، وقوله: «إن أحق الشروط أن توفوا بها ما استحللتم به الفروج».

ويقول الدكتور سليمان عبد الله الماجد القاضي بالسعودية: إن الفكرة ستكون بمثابة (مسمم) في علاج مشكلة كبيرة وهي تحرر تكاليف الزواج قدرة الشباب والفتيات، مع أنه يحقق مقصداً من مقاصد النكاح وهو (العفة)، و(صورة الزواج) جائزة شرعاً، ولا يحمل أي محظور شرعي بالصيغة التي دعا إليها الشيخ الزنداني، ولكن يجب دراسة الفكرة من جوانب (اجتماعية) مرتبط بكون الزواج جائزاً من الناحية الشرعية، ويكون مقصوراً على الصعيد الاجتماعي.

ويقول الشيخ علي أبو الحسن الرئيس السابق للجنة الفتوى بالأزهر: إن الفكرة هي الحل الأمثل لانقاذ الرقم الأكبر من الملايين التسعة الذين تجاوزوا سن الثلاثين، ولم يتزوجوا بعد في مصر وحدها، فضلاً عن قوائم شبيهة من الشباب والفتيات الذين فاتهم القطار في الدول العربية والإسلامية بسبب البطالة وارتفاع تكاليف الزواج وفشل الشباب في توفير بيت الزوجية، أي أن الفتوى ليست قاصرة على بلاد الغرب.

وما دام هناك عقد زواج صحيح ويشهود وولي ويتم الإعلان عنه، فما المانع في أن يأوي كل منهما إلى بيت أبيه، ويكون اللقاء في أي مكان، أليس في ذلك حل لمشكلة الصداقات وانحراف الشباب والفتيات، واختلاط الأنساب، والزواج العرفي، وغيره مما نسمع عنه هذه الأيام؟ وقال: السكن لا يعني الإقامة، لكنه بمعنى السكون والراحة والمودة، بمعنى أن الزوج يسكن إلى زوجته، ولا يفكر في غيرها، والأمر هنا مثله مثل زواج المسيار الذي أباحه الشيخ القرضاوي وغيره من علماء المسلمين.

آراء المانعين: يقول الدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر السابق: لقد شرع الله الزواج ليكون رباطاً وثيقاً بين الرجل والمرأة يقوم على المودة والرحمة، ويراد به الدوام والاستقرار، ومن مقاصد الزواج الأساسية السكن والمودة بين الزوجين، فإذا لم تتحقق هذه المقاصد فقد الزواج قيمته الأساسية، وأصبح مجرد شهوة يتساوى فيها الإنسان والحيوان.

فالشريعة الإسلامية إذن كاملة ومتكاملة في أوامرها وأحكامها، فلا يصح أن يؤخذ من هذه الأحكام الشرعية جانب ويترك الآخر، وليس فيها استثناء، حيث جاءت صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، وقد نظمت الشريعة العلاقة الزوجية نظاماً دقيقاً فبينت ما يجب على كل منهما نحو الآخر،

ولا يجوز للمسلم أو المسلمة التخلي عن فرائض دينها حتى ولو كانوا يقيمون ببلد غير إسلامي إلا في حالة الإكراه على ذلك، خاصة إذا كان التمسك بها سيعرض حياتهم للخطر أو إلى الضرر، أما ترك فرائض وتعاليم الدين بالاختيار فهذا لا يجوز شرعاً لأن أركان الإسلام يجب على المسلم الالتزام بها أينما كان، أما مثل هذا الزواج الذي تدعو إليه الفتوى فهو لا يحقق المقاصد الشرعية من الزواج، ويؤدي إلى الإفساد وخلط الأنساب، ومخالفة الشرع وارتكاب الفواحش وكثير من الجرائم والمفاسد الاجتماعية والأخلاقية.

وتقول **الدكتورة سعاد صالح أستاذة الفقه المقارن بالأزهر**: لا يوجد في الإسلام ما يسمى بزواج موصوف بصفة خاصة، وإنما ورد لفظ الزواج في القرآن الكريم وفي السنة النبوية غير مقيد بأي صفة، وقد اهتم الإسلام بعقد الزواج أكثر من اهتمامه بأي عقد آخر؛ لأنه أقرب إلى العبادة منه إلى العادة. وأما ما يطالب به من زواج الأصدقاء مع وقف آثار الزواج من حيث الإنجاب والنفقة والسكنى، فهو يتعارض مع المقصد الأصلي للزواج وهو بقاء النسل والمحافظة على النفس وعفتها، ويتعارض كذلك مع التشريع الإلهي لعقد الزواج والأهداف والمقاصد المرجوة منه، ويعرض هذا الميثاق الغليظ للامتهان والاستهتار.

وهذه الأنكحة المستحدثة بكافة صورها تشبه نكاح المتعة الذي نهى عنه الرسول نهياً قطعياً، حيث المقصود الأصلي منه مجرد قضاء الوطر دون الاستقرار في السكنى والمودة والرحمة.

وعقد الزواج الأصل فيه الاستمرارية والاستقرار، ولذلك فإن كل عقد مقيد بمدة معينة هو عقد باطل، والعقد الصحيح مطلوب فيه تحقيق الآثار الشرعية المترتبة عليه في الحال، فلا يوجد في الإسلام زواج موقوف، ولكن زواج نافذ وحاضر ومستمر.

آراء علمي النفس والاجتماع

ومن رؤية علم النفس لهذه الفتوى تقول **الدكتورة سامية الجندي أستاذ علم النفس بالأزهر**: القضية ذات شقين لهما تأثير نفسي مختلف بمعنى أنها حلت مشكلة زواج المتحابين زواجاً شرعياً، وبالتالي فإنها ستؤدي إلى إعفافهما نسبياً بدلاً من وقوفهم عاجزين عن الزواج وتوفير المسكن والنفقة وغير ذلك من متطلبات الزواج المتكامل، إلا أنها في الوقت نفسه ستؤدي إلى وجود نوع من القلق النفسي لابتعاد الزوجين فترات رغماً عنهما بسبب الظروف المحيطة بهما وعدم قدرتهما على توفير مكان للمعاشرة بصورة منتظمة مما يؤدي إلى قلقهما النفسي وخاصة أنهما متباعدان. لهذا فإن الأفضل أن يتزوجا في منزل أسرة الزوج لتستعيد الأسرة الممتدة وأن يكون ذلك في غرفة خاصة بهما وبأقل الإمكانات ومن دون وجود تعقيدات تجعل الزواج صعباً وشاقاً.

ومن التحليل الاجتماعي للقضية يؤكد **الدكتور علي ليلة أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس** أن المجتمع عبارة عن أسرة متماسكة وليس مجرد أفراد متباعدين بينهم معاشرة زوجية متباعدة، ولكن أخف الضررين هو تنفيذ هذه الفتوى في المجتمعات الغربية؛ لأنه أفضل من انحراف الشاب أو الفتاة المسلمة في ظل توافر كل مغريات الانحراف الأخلاقي، ولكني أدعو أن يكون هذا الوضع مؤقتاً وأن يعمل الزوجان على توفير مسكن خاص بهما في أسرع وقت، وهذه الفتوى لا تصلح لمجتمعاتنا الشرقية لأن الزوجين سيكونان مثار سخرية المجتمع.

مرجحات الرأي المختار

المسألة إذن محل الخلاف، وللحكم عليها يجب أن ينظر فيه لاعتبارات ومرجحات عديدة أهمها:

١- البيئة التي ستنزل عليها الفتوى، وهي البيئة الغربية، التي يوجد فيها المسلمون بشكل الأقليات الذي يوجد جلب كل مصلحة مشروعة، ودرء كل مفسدة عن كيان هذا الوجود الإسلامي.

إن وجود المسلمين في أي بلد - كما يقول الدكتور طه جابر العلواني - يجب التخطيط له باعتباره وجوداً مستمراً ومتنامياً، لا باعتباره وجوداً طارئاً أو إقامة مؤقتة أملتها الظروف السياسية والاقتصادية، ويجب ألا يقيد أبناء الأقليات المسلمة أنفسهم باصطلاحات تاريخية لم ترد في الوحي وأن عليهم أن يشاركوا في الحياة السياسية والاجتماعية بإيجابية انتصاراً لحقوقهم، ودعماً لإخوتهم في العقيدة أينما كانوا، وتبليغاً لمبادئ الإسلام، وتحقيقاً لعالميته.

وهذا الوضع الاجتماعي القلق يدعو الفقهاء والمفتين إلى النهوض بالأقلية المسلمة في أي بلد إلى إحراز أي تقدم وتماسك، ورصد أي مصلحة مشروعة يمكن أن تبعد عن المجتمع الرذيلة والتفكك الاجتماعي، ما دام كل ذلك في إطار الشرع ومحقق للمصلحة.

٢- المقصد من هذا الزواج: الفكرة تبنى على تحويل العلاقات الاجتماعية بين الجنسين من علاقات محرمة شرعاً إلى شكل مشروع وهو الزواج مستوفي الأركان.

وهذا يعني أن الفكرة مشروعة من حيث القصد، وإن لم تأخذ الشكل الكلي لنظام الأسرة.

والزواج يعرف بأنه عقد بين الزوجين يحل به الوطء، ويطلق على العقد والجماع كما رجحه كثير من الفقهاء، لقوله تعالى: ﴿فانكحوهن بإذن أهلهن﴾ (النساء ٢٥)، وبالتالي فما دام العقد صحيحاً حل الجماع.

٣- استيفاء الأركان: أما من حيث استيفاء الأركان والشروط ففي هذا الزواج تتوافر جميع الأركان التي وضعها الفقهاء للحكم على صحة الزواج وهي: العاقدان، والإيجاب والقبول، وموافقة الولي، والمهر، والإشهاد، فإن توافرت هذه الشروط في عقد الزواج، حكم عليه بالصحة، وعلى ذلك فإن الزواج من حيث استيفاء الأركان صحيح شرعاً، والحكم على الشيء لا يرتبط بالحكمة منه فقط ولكن باستيفاء أركانه.

وما يقال من فساد هذا الشكل من الزواج استناداً لقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم ٢١)، فإن الرحمة والمودة من مقتضيات الزواج، فالزواج تحصل به المودة والرحمة، وكون الزوج لا يقر في بيت، لا ينفي وجود هذه العاطفة القلبية.

٤- مناقشة الدعوة بين الفردية والجماعية: ولو أن المسألة نوقشت بشكل فردي لما كان يمكن الحكم عليها بالحرمة والمنع، ولكن أن يأخذ الأمر شكلاً جماعياً يجعل هناك نوعاً من التردد في إطلاق الحكم الشرعي إلا بعد تقديم بحوث ودراسات حتى يخرج علماء الأمة بشورى جماعية بوضع الحكم في المسألة.

ولهذا رفض **الدكتور محمد رأفت عثمان العميد السابق لكلية الشريعة بالأزهر** بعض التحفظات على هذا الزواج حتى يكون حلالاً، وعنها يقول: هذه الفتوى إذا كانت تشترط في العلاقة التي ستنشأ بين الشاب والفتاة أن تكون قائمة على عقد زواج مستوف أركانه وشروط صحته من الناحية الشرعية فهي بلا شك تحل جانباً من مشكلات الشباب المسلم في الدول الغربية إلا أنها قد تخلق مشكلة أخرى بينهم إذا حدث حمل، فمن سيقوم بتربية الولد الذي سينشأ بين زوجين متباعدين أم أنهما سيرسلان ابنهما إلى إحدى مؤسسات رعاية الأطفال مجهولي النسب، بالإضافة إلى ضرورة أن يعرف الخاطبون لأسرة الزوجين أنهما متزوجان، وأنهم تراضوا على هذا الوضع حتى لا يساء الظن بهما. لهذا أرى أن هذه الفتوى رغم أنها تحل مشكلة إلا أنها ستنشأ عنها مشكلات أخرى يجب البحث عن علاج لها، كأن تقوم الدول والهيئات الإسلامية المعنية بمساعدة الشباب المسلم على تأجير مسكن مناسب يعيشان فيه عيشة كاملة بدلاً من زواج المتعبين الذي يمثل مشكلة لأسرتيهما خصوصاً أسرة الفتاة التي قد تكون موجودة في أسرة ظروفها صعبة ومسكنها ضيق وتزيد الوضع سوءاً بزوجها وإنجابها في بيت أبيها.

وبناء على هذه المرجحات لا نستطيع القول بحرمة هذا النوع من الزواج ما دامت قد توافرت فيه الشروط والأركان، ولا يمكننا القول فيه كما القول في الزواج المعهود نظراً لوجود بعض المصالح المفوتة.

ويبقى أن يكون المقياس والمرجع - بعد الصحة - النظر إلى ما يحققه من مصلحة وما يدفعه من مفسدة، وما سيدفعه هذا الزواج من مفاسد أكثر مما يوجده، وما يحققه من مصالح أعظم مما سيفوته، ولعله يصبح في هذه المجتمعات حلاً لكثير من المشكلات.■

أنعش نفسك في الصيف

مع حلول موجات الصيف الحارة وارتفاع درجات الحرارة إلى معدلات عالية في معظم البلدان، يستعرض العلماء أبرز طرق جلب الانتعاش التي تشمل نوعية الطعام والشراب والملبس، وحتى طريقة النوم، خلال الموجات الحارة

وأهم هذه الطرق مرتبط بتناول وجبات طعام صغيرة ومتعددة، فكلما زاد حجم الوجبة أطلق الجسم كمية أكبر من الحرارة الناتجة عن تحطيم الطعام، كما ينصح بالابتعاد عن الأطعمة الغنية بالبروتينات، التي تزيد من الحرارة أيضاً.

ويوصي الخبراء بغسل اليدين إلى الرسغين بمياه باردة لمدة خمس ثوان كل ساعتين، لأن وريداً رئيساً يمر في هذه المنطقة يساعد في تبريد الدم، وهو ما أوصى به الإسلام في الوضوء عند كل صلاة.

وينصح العلماء بتناول الأطعمة المتبلة والغنية بالبهارات، على عكس الاعتقاد السائد بضرورة تجنبها في الأجواء الحارة، فالأطعمة الغنية بالكاري والفلفل الأحمر، تنشط مستقبلات الحرارة في الفم، الأمر الذي يحسن الدورة الدموية، ويسبب التعرق الذي يساعد بدوره في تبريد الجسم.

ويرى العلماء ضرورة أخذ حمام دافئ، تكون درجة حرارته أقل من درجة حرارة الجسم، وخصوصاً قبل النوم، لأن الحمام البارد، على الرغم من أنه يبدو مغرياً في الوقت الحار، إلا أنه يسبب إطلاق الجسم للحرارة بعده للتعويض عن كمية الحرارة التي فقدها.

ومن الإرشادات الأخرى، البقاء في السرداب أو الغرف تحت الأرض (لمن يملكون بيوتاً واسعة ومستقلة) خلال الساعات الأشد حرارة، عندما تكون أشعة الشمس في أوجها، لأن حرارتها تكون أقل عادة من القسم العلوي من المنزل بحوالي ١٠ إلى ١٥ درجة مئوية، مع ارتداء ملابس قطنية خفيفة فاتحة اللون، لأن الألياف الصناعية تلتقط الحرارة أما القطن فيمتص العرق، ويسبب تبخره الشعور بالبرودة والانتعاش، كما أن الألوان الفاتحة تعكس أشعة الشمس.

كما ينصح بإسدال الستائر عند مغادرة المنزل، حتى تعكس أشعة الشمس، وتقلل الحرارة في الداخل.

ويوصي الخبراء بالابتعاد عن المشروبات الكافيينية كالقهوة والكولا، لأنها تزيد الحرارة الأساسية في الجسم، واستعمال المياه المعدنية، أو المشروبات قليلة السكر فقط، وتجنب ممارسة الرياضات القاسية والعنيفة، التي تزيد درجة حرارة الجسم، وإلا فلتكن ممارستها في الأوقات الأقل حرارة من اليوم، أي قبل السابعة صباحاً، واستخدام الثلج باستمرار لتبريد الجلد والرأس، وتخفيف الصداع، في أيام الحرارة الشديدة.



كما ينصح بالنوم على وسادات من الريش أو القطن، لأن الأقمشة الصناعية تحتفظ بالحرارة، واستخدام مكيفات الهواء الصغيرة، التي تبرد الغرفة في نصف ساعة، ووضع أكياس من الثلج في الوسادات لتبريدها.

ويوصي الخبراء باستخدام شراشف خفيفة للغطاء، توضع في علبة بلاستيكية في الثلاجة لمدة ساعتين، فتساعد على النوم المريح والعميق، مع ضرورة التأمل والتفكر بصور الثلج، إذ ثبت علمياً أن الجسم يتفاعل مع أحلام اليقظة، وهو ما يخفض درجة حرارة الجسم■

حيلة لا تنطلي إلا على الرجال

عطر البهارات يجعلك أكثر رشاقة!

إذا أردت سيدتي أن تظهري أكثر رشاقة ونحافة دون فقدان شيء من وزنك الزائد، ينصحك الخبراء بإضافة بعض العطور والروائح الجنسية إلى حياتك!!.

فقد أظهرت دراسة أمريكية أن عطر البهارات المنعش الجديد يجعل السيدات يظهرن أخف وزناً بحوالي خمسة كيلوجرامات على الأقل.. ليس في الحقيقة ولكن في عيون الرجال.

حيلة العطر الجديد لا تسري إلا على الرجال فقط ويوضح إخصائيو الأعصاب والطب النفسي، ذلك بالقول إن رائحة البهارات الزهرية تعمل كمرادف شمي للخطوط الرأسية.

وقد قام الباحثون في دراسة عرضت في جمعية علوم الاستقبال الكيماوي في فلوريدا، برش امرأة يبلغ طولها ١٧٥ سنتيمتراً ووزنها ١١١ كيلوجراماً بأنواع مختلفة من الروائح والعطور، ومراقبة ردود فعل ٢٠٠ رجل تراوحت أعمارهم بين ٢١ - ٦١ عاماً، عند اقترابها منهم وتسجيل توقعاتهم فيما يتعلق بوزنها.

ووجد أن رائحة البهارات الزهرية قللت الوزن المتوقع للمرأة بحوالي ٧٪ على الأقل، مما يدعم البحوث السابقة التي أظهرت أن الروائح تؤثر على سلوك الإنسان.

ويعتقد الخبراء أن التأثيرات التنحيفية لعطر البهارات أو التوابل الزهرية قد ترجع إلى أن رائحتها حولت الأنظار والاهتمام وقللت الانتباه إلى الوزن الزائد، أو أنها عملت على تشويش وتحريف الإدراك الحسي للشخص الذي يشم■

لماذا كانت صحة الجدات أفضل؟

الأعمال المنزلية سبب رشاقة السيدات

لماذا كانت السيدات قبل سنوات أكثر رشاقة وقوة من السيدات اليوم، على الرغم من اتباع الأخيرات أحدث وسائل الحمية والرياضة؟

في جواب على هذا السؤال، أفاد بحث جديد نشر مؤخراً، أن السيدات قبل خمسين سنة ماضية كنّ أكثر قدرة واستعداداً لحرق الكثير من السعرات الحرارية الزائدة من السيدات اليوم، بسبب الأعمال المنزلية، والحركة المستمرة، التي كانت ربات البيوت يقمن بها، وهي التي حافظت على رشاقتهن.

فالأمهات والجدات كان بوسعهن حرق ١٠٠٠ سعر حراري زائد في اليوم، بفضل أنماط حياتهن المنزلية التي تطلبت جهداً كبيراً، وحركة كثيرة، للعناية بالأسرة والمنزل، مقارنة ببنات اليوم، اللاتي يستهلكن سعرات أكثر، تبلغ حوالي ٢١٧٨ يومياً، مقارنة بـ١٨١٨ سعراً آنذاك، ولا يستطعن حرق سوى ٥٥٦ سعراً عند ممارسة الرياضة.

وأرجع الخبراء زيادة السعرات، التي تتناولها بنات اليوم إلى أطعمة الوجبات السريعة، وانتشار أكياس الشيبس والشوكولاته والآيس كريم والجاتوهات وغيرها من الأطعمة المسمنة، بينما كانت السيدات في أعوام الخمسينيات أكثر عناية بالطعام، وطهي الوجبات الصحية.

ويشير المختصون إلى أن السيدات تمتعن بالرشاقة في الماضي، بالرغم من أن أنماط الحياة آنذاك لم تكن أكثر صحة، مقارنة بأنماط حياة السيدات اليوم، فقد تناولن البيض مرتين على الأقل أسبوعياً، واستخدمن كميات أكبر من الدهون والزيوت للطبخ، وتناولن كميات أكثر من السكر، وأقل من الدجاج والسمك، إلا أن معظم الوجبات كانت تقدم مع الخضراوات. كما أن النساء في الخمسينيات كن يقضين ثلاث ساعات على الأقل يومياً في الأعمال المنزلية، وساعة أخرى في المشي لتوصيل الأطفال إلى المدارس وإلى المحلات في مراكز المدينة للتسوق، وساعة ثانية في التنظيف، وساعة في تحضير الغداء أو العشاء، أما اليوم فالنساء يفضلن قيادة السيارات على المشي، ويستخدمن الثلاجات وأجهزة التجميد فلا يضطررن للتسوق يومياً، أو أنهن يتبضعن من مكان واحد، فلا يحتجن لزيارة اللحام والخباز وأسواق الخضار وغيرها من المتاجر، كما أن الآلات المنزلية الحديثة كآلات غسل الملابس والصحون ساهمت في تقليل كمية السعرات المحروقة عندهن.

ويرى العلماء أن التكنولوجيا العصرية جعلت السيدات أقل نشاطاً وحركة بحوالي الثلثين، وأقل استمتاعاً بالحياة العاطفية والعائلية لاضطرارهن لتقسيم أوقاتهن ما بين العمل والعناية بالأطفال والعلاقات الاجتماعية. ■

رابطات العنق يمكن أن تسبب العمى!

تحذير طبي جديد أطلقه علماء مختصون من أن رابطات العنق التي تلعب دوراً مهماً في وسامة الرجال وأناقتهم، قد تزيد خطر إصابتهم بأمراض خطيرة في العين.

فرابطات العنق الخانقة، التي تلف بقوة حول الرقبة، خاصة إذا كانت الرقبة سمينة ومحاطة بالشحوم، قد تسبب انتفاخ وتورم العيون، بسبب زيادة الضغط على الوريد الرئيس في الرقبة، وهو ما يؤدي بدوره إلى ارتفاع الضغط الداخلي في العين، والإصابة بالجلوكوما أو المياه السوداء، وهو مرض خطير قد يسبب العمى.

ويتعرض الرجال لهذه المشكلة الصحية خلال ثلاث دقائق من ارتدائهم ربطات العنق الخانقة.

وقد لوحظ أن ثلاثة أرباع الرجال الذين لم يصابوا أبداً بمشكلات العيون، يعانون من ارتفاع الضغط الداخلي في العين، وبعد فحص ضغط العين الداخلي عند ٢٠ رجلاً من الأصحاء و٢٠ آخرين مصابين بالجلوكوما، أثناء ارتدائهم ياقات مفتوحة، ثم بعد ثلاث دقائق من وضع رابطات عنق مشدودة، ثم بعد ثلاث دقائق من فكها، وجد العلماء أن حوالي ٦٠٪ من الرجال المصابين بالجلوكوما و٧٠٪ من الأصحاء، أصيبوا بزيادة في ضغط الدم داخل العين بعد ارتدائهم رابطات عنق مشدودة لمدة ثلاث دقائق، في حين لم يكن هناك أي اختلاف بين المجموعتين قبل شد الرابطة أو بعد فكها.

ويحذر الخبراء من أن الرجال الذين يستخدمون رابطات العنق المشدودة يومياً، قد



يعرضون أنفسهم لخطر ارتفاع مستمر في الضغط الداخلي للعين، وبالتالي زيادة أخطار الإصابة بالجلوكوما، كما أن ارتدائها أثناء الفحوص الروتينية قد يعطي نتائج مغلوطة تؤثر على دقة التشخيص.

ويفسّر الإخصائيون ذلك بأن ربطات العنق المشدودة وخصوصاً عندما يرتديها البدناء ومن يعانون من رقبة سمينة، تسبب انقباض الوريد الوداجي الذي يرفع الضغط الوريدي، ومن ثم الضغط داخل العين، لافتين إلى أن الجلوكوما وهي مرض مزمن يمتاز بزيادة الضغط داخل كرة العين، قد تسبب تلف العصب البصري وفقدان الرؤية نتيجة صعوبة تفريغ أو رشح السوائل في العين، فيصاب المريض أولاً بضعف البصر الطرفي في مجال الرؤية، ثم يتحول إلى عمى كامل إذا ترك دون علاج.

ونبه الأطباء إلى أن أوردة الرقبة تتعرض للسحق والتلف بسهولة، وهو ما يؤثر على الضغط داخل العين، وظهور الجلوكوما التي تصيب ١٪ من الأشخاص فوق سن الأربعين، وواحداً من كل ٢٠ في الثمانين من العمر، ولا تسبب أعراضاً ظاهرة إلا بعد أن تصل إلى مراحل متأخرة، لذا من الضروري إجراء فحوصات دورية وسنوية للعيون بعد تجاوز سن الأربعين. ■



استراحة



اعداد

د. سعيد الأصبحي

ashahear@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه واسم صاحبه■

كلمة السر



بعد حذف الكلمات الآتية واتباع الطريقة الأفقية والعمودية والمائلة وبالعكس تبقى معك «٦» أحرف تكون كلمة السر وهي من أسماء الله الحسنى

من أقوال الأوزاعي لهو العلماء - خير من حكمة الجهلة - ينبغي - أنه - ما - وعظ - رجل - قوماً - لا - يريد - به - وجه - الله - إلا - زلت - عنه - القلوب - كما - يزل - الماء - عن - الصفا - إن - المؤمن - يقول - قليلاً - ويعمل - كثيراً - وإن - المنافق - يقول - كثيراً - ويعمل - قليلاً - من - أكثر - ذكر - الموت - كفاه - اليسير - ومن - علم - أن - منطقه - من - عمله - قل - كلامه - ينتهي.■

م	ن	ا	ق	و	ا	ل	ي	ع	ا	د	و	ا	ل	ا
و	هـ	ل	ء	ل	ع	ل	م	ا	ء	ر	ي	خ	م	ب
ا	ن	هـ	م	ا	ا	ي	ن	ع	ل	ب	هـ	م	ل	ح
و	ع	ظ	هـ	ح	و	ل	ج	د	هـ	ل	هـ	ج	ل	ا
ق	و	م	ء	ب	ا	د	ي	ر	ي	هـ	ب	ا	ل	ا
ا	ل	ل	هـ	ء	ا	م	ل	ا	ع	ل	هـ	ت	ل	ر
ا	ل	ق	ل	و	ب	ا	م	لله	ي	ز	ل	ع	ن	ل
ق	و	ب	م	ق	م	ل	ا	ا	ن	ا	ف	ص	ل	ا
ل	ي	ي	ق	و	ل	ك	ش	ي	ر	ا	ي	ق	و	ل
ي	ع	و	ا	ن	ا	ل	م	ن	ا	ف	ق	م	ن	ر
ل	م	ك	ث	ي	ر	ا	و	ي	ع	م	ل	د	ك	ر
ا	ل	ق	ل	ي	ل	ا	ا	ك	ث	ر	لا	ا	ف	ك
و	م	ن	ح	ا	ل	ي	س	ي	ر	ت	و	م	ل	ا
ع	ل	م	ا	ن	هـ	ق	ط	ن	م	ا	ن	ب	هـ	ي
م	ن	ع	م	ل	هـ	م	ق	ل	ك	ل	ا	م	هـ	ب

قمة التواضع

عندما كان سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أميراً على المدائن قابله رجل قادم من بلاد الشام ومعه حمل كبير، نظر إليه الرجل، فرآه رجلاً ضخم الجسم طويل القامة، عملاقاً قوياً فظنه حمالاً فناداه: احمل هذا واتبعني

ولم ير سلمان الفارسي مانعاً من أن يحمل للرجل متاعه، ومشى معه، وشاهد الناس أميرهم على حالته تلك، فقالوا له: عنك أيها الأمير، فلاحظ الرجل ذلك وتعجب من مناداته بكلمة الأمير، فسأل أحدهم: من هذا؟! فقيل له هذا الأمير، فالتفت الرجل إلى سلمان الفارسي وآيات الخجل ظاهرة على وجهه وأظهر أسفه الشديد قائلاً: إني لم أكن أعرفك، ضمه عافاك الله

ولكن الأمير أبى أن يضع حمله، حتى يأتي منزل الرجل، وقال: إني احتسبت بما صنعته حسنات ثلاثاً: إني ألقيت عني الكبر، وأعنت رجلاً من المسلمين على حاجته، وإن لم تسخرني سخرت من هو أضعف مني فوقيته بنفسي.■

سعود محمد الدالف. السعودية

إياك أن تغتر بعزمك

من قارب الفتنة بعدت عنه السلامة. ومن ادعى الصبر وُكل إلى نفسه وأحق الأشياء بالضبط والقهر، اللسان والعين، فإياك إياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى، مع مقاربة الفتنة، فإن الهوى مكايد، وكم من شجاع في صف الحرب اغتيل فأتاه ما لم يحتسب ممن يثقف النظر إليه! واذكر حمزة مع الوحشي

فتبصر ولا تشم كل برق
رب برق فيه صواعق حين
واغضض الطرف تسترح من غرام
تكتسي فيه ثوب ذل وشين
فبلاء الفتى موافقة النفس
وبدء الهوى طموح العين

من كتاب صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي

علي محمد معتق. أبها. السعودية

haboob-2002@maktoob.com

حوض النبي ﷺ

هو حوض حقيقي ومن صفاته

- طوله شهر، وعرضه شهر
- ماؤه أشد بياضاً من اللبن
- ماؤه أبرد من الثلج
- حصباؤه المسك
- عدد كيزانه كعدد نجوم السماء
- رائحته كالمسك
- من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً.■

علي ناصر القحطاني. الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو: الزبير بن العوام

الكلمات المتقاطعة



الاغترار

هناك أناس ينظرون إلى ظواهر العبادات والقربات، دون تعمق في جواهرها ومقاصدها، فمنهم من اغتروا بقراءة القرآن، فهم يهذونه هذّاً، فلسان أحدهم يجري به وقلبه يتردد في أودية الأماني، ولا يتفكر في معاني القرآن، ولا يتعظ بمواعظه ولا يقف عند أوامره ونواهيه، فهذا مغرور يظن أن المقصود من القرآن التلاوة فقط

ومثال ذلك عبد كتب إليه مولاه كتاباً يأمره فيه وينهاه، فلم يصرف عنايته إلى فهمه والعمل به، بل اقتصر على حفظه وتكراره، ظاناً أن ذلك هو المراد منه، مع مخالفته أمر مولاه ونهيه

ومنهم من يلتذ بصوته وقراءته القرآن، معرضاً عن معانيه، فينبغي أن يتفقد قلبه فيعرف هل التذاذه بالنظم أو بالصوت أو بالمعنى

وفرقة أخرى اغتروا بالصوم وأكثروا منه وهم لا يحفظون ألسنتهم عن الغيبة والفضول ولا بطونهم من الحرام عند الإفطار ولا خواطرهم عن الرياء.■

عبدالله محمد عمر. الحديدة. اليمن

هل تعلم أن..؟

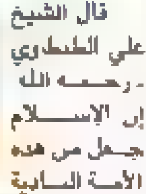
- أول رياضي غير أوروبي يفوز في لعبة المصارعة الرومانية في العاب الأولمبياد هو اللاعب المصري إبراهيم مصطفى، وذلك في دورة أمستردام عام ١٩٢٨م

- إدارة الفريق الرياضي الأمريكي المشارك في دورة الألعاب الأولمبية التي أقيمت في مكسيكو سنة ١٩٦٨م طردت العدائين الأمريكيين تومي سميث، وجون كارلوس من الفريق، لمجرد أنهما قاما برفع قبضتيهما، خلال احتفال تقديم ميداليات سباق جري مرحال وقام اللاعبان بذلك للإعراب عن تعاطفهما مع حركة القوة السوداء التي كانت تطالب بحقوق السود في أمريكا

- القنابل العنقودية المثيرة للجدل تتكون من عبوة تتكسر لينطلق منها عدد كبير من القنابل الصغيرة وبإمكان القنابل الصغيرة تغطية منطقة كبيرة دون توجيه محدد ويتم قذفها من على ارتفاعات متوسطة أو عالية بما يزيد من احتمالات ابتعادها عن الهدف. ويبلغ معدل إخفاقها نحو ٥٪ فكثير منها لا ينفجر، بل يستقر في الأرض كالألغام

- في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة يقع مسجد الغمامة، وهو آخر المواضع التي صلى بها رسول الله ﷺ صلاة العيد، وقيل إنه سمي بهذا الاسم لأن غمامة حجبت الشمس عن رسول الله ﷺ عند صلاته.■

نعم الرجال



قال الشيخ علي الطنطاوي - رحمه الله - إن الإسلام جعل من هذه الأمة البادية الجاهلة المتفرقة، أمة لم يكن ولن يكون لها نظير لقد امتزجت روح الإسلام بأرواح المسلمين وغلب عليها، ثم استأصلت منها حب الدنيا وانتزعت منها الطمع والحسد والغش والكذب، وأنشأت من أصحابها قوماً هم خلاصة البشر وغاية ما يبلغه السمو الإنساني

- لقد استطاع النبي ﷺ أن يجعل من أصحابه قوماً يغضبون لله، ويرضون لله، ويصمتون لله ويطنقون له، قد ماتت في نفوسهم الأهواء وبادت منها الشهوات، ولم يبق إلا دين يهدي وعقل يستهدي، قوم كان دليلهم الدين وقانونهم هدي سيد المرسلين، وشعارهم شعار المساكين وعيشهم عيش الزاهدين، ثم كانت فتوحهم فتوح الملوك العادلين، وكانوا سادة عالمين، لم يمنعهم زهدهم من أن يكونوا أبطال الحروب وسادة الدنيا، ولم يفتنهم ما نالوا من مجد، وما بلغوا من جاه عن دينهم وتقواهم

لقد بلغ أصحاب النبي ﷺ مكانة لم يصل إليها أحد قبلهم ولا بعدهم، قوم ينصب لهم أميرهم قاضياً فيلبث سنة لا يختصم إليه اثنان، ولم يكونوا ليختصموا وبين أيديهم القرآن وكل واحد منهم يعرف ما يحق له فلا يطلب أكثر منه، ويعرف ما يجب عليه فلا يقصر في القيام به، ويحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه ويسعى ليتعلم الناس من لسانه ويده، دينهم نصيحة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر فنعم المحسنين.■

موسى راشد العازمي، الكويت

..وبالوالدين إحساناً

ما أعظم أن يُربّى الأبناء على هذه التوجيهات مع الوالدين

- طاعة الأم والأب في كل ما يأمران به إلا المعصية
- مخاطبتهما بلطف وأدب
- النهوض لهما إذا دخلا عليه
- تقبيل أيديهما صباحاً ومساء، وفي المناسبات
- المحافظة على سمعتهما وشرفهما ومالهما
- إكرامهما وإعطاؤهما كل ما يطلبان
- مشورتهما في كل الأعمال والأمور
- الإكثار من الدعاء والاستغفار لهما
- العمل على ما يسرهما من غير أن يأمرا به
- عدم رفع الصوت أمامهما
- عدم مقاطعتهما أثناء الكلام
- عدم الخروج من الدار إلا بعد الإذن
- عدم إزعاجهما إذا كانا نائمين
- عدم تفضيل الزوجة والولد عليهما
- عدم لومهما إذا عملا عملاً لا يعجبك
- عدم الضحك بحضرتهما إذا لم يكن ثمة موجب للضحك
- عدم تناول الطعام مما يليهما
- عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما
- عدم النوم والاضطجاع وهما جالسان، إلا إذا أذنا بذلك
- عدم مد الرجلين أمامهما
- عدم الدخول قبلهما أو المشي أمامهما
- تلبية ندائهما بسرعة
- إكرام أصحابهما في حياتهما وبعد موتهما
- الدعاء لهما ولا سيما بعد الموت فإنهما ينتفعان به والإكثار من قوله تعالى: ﴿رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء).■

عن كتاب «تربية الأولاد في الإسلام» لعبدالله علوان رحمه الله

اختيار: محمد عبدالله البردة، عمران، اليمن

حيوانات ذكرت في القرآن

- كلب أهل الكهف.
- ناقة صالح التي أخرجها الله تعالى من الصخرة، عندما طلب قوم ثمود من صالح أن يخرج لهم من الصخرة ناقة عشراء، فإن فعل ذلك صدقوه في دعواه
- كبش إسماعيل - عليه السلام - الذي أنزله الله تعالى من الجنة فداء له
- حوت يونس الذي ابتلعه عندما ألقى بنفسه في البحر وقد أوحى الله إلى الحوت ألا يأكل له لحماً ولا يهشم له عظماً
- بقرة بني إسرائيل، وفي إحيائها عبرة وموعظة وأن الله تعالى، وحده يحيي ويميت وأن البعث حق، فقد كان رجل من بني إسرائيل شيخ وله أولاد أخ فقراء، أبلهم الجزع، كانوا يحاولون التقرب منه والتودد إليه ليحنو عليهم من أمواله ولو بالقليل، ولكنه كان يزداد نفوراً ويبعداً عنهم، فأراد أحد أبناء أخيه أن يتخلص منه طمعاً في الإرث فقتله، ولم يعرف القوم من الذي قتله، ولكنهم جاؤوا إلى موسى عليه السلام ليستشيروه في الأمر، فأمرهم أن يذبحوا بقرة ويضربوا ببعضها بجسد القتيل ففعلوا فأحيا الله تعالى القتيل وأشار إلى ابن أخيه بأنه هو الذي قتله



- نملة سليمان حشرت لسليمان - عليه السلام - جنوده فخرج في موكب حاشد تحف به الزينة والزينات وانتشر الجنود في السهول والوديان حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (النمل)
- عجل سيدنا إبراهيم - عليه السلام - أول من أضاف الضيف، وأول من ثرد الثريد، وأطعم، وذات يوم وجد إبراهيم - عليه السلام - ثلاثة رجال في البرية، فاستقبلهم ورحب بهم كما هي عادته وانطلق إلى منزله واختار عجلاً سميناً وذبحه وشواه على النار ثم قدمه لهم.■

نادية عناية الله، الكويت

الحركة الإسلامية والدور الجديد (١ من ٦)

قراءة في العلاقة بين «الإسلام السياسي» وظاهرة التدين الاجتماعي *

د. خالد الطراولي (*)

حين انطلقت الصحوة الإسلامية في بداية القرن الماضي، كانت الأمة تعيش تمزقاً حضارياً رهيباً، ساهم فيه الداخل والخارج على السواء. كانت القابلية للانهزام والتبعية والتقوقع، حالة حملتها الأمة في ثقافة الاستبداد السياسي والفقر الاقتصادي والجدب العلمي والمعرفي، في واقع مهتز على أكثر من باب يصفه أحمد أمين في شكل مزعج: «فساد نظام واستبداد حكام وفوضى أحكام وخمود عام»(١). فكانت الصحوة تعبيراً عن عمق الأزمة ومحاولة وطنية وإنسانية لتجاوزها، مثلتها في بعدها السياسي والشمولي الحركة الإسلامية الحديثة(٢).

وبعد مرور قرن من الزمن وما طاف بهذه الأخيرة من تحديات، وما شابها من اخفاقات ومراجعات، وما عاشته من نجاحات وتمكين، فإن إطاراً جديداً للحالة الإسلامية بدأ يطرح نفسه منذ عقد من الزمن، تمثل في ظاهرة التدين الاجتماعي، أو الإسلام القاعدي والفطري، بعيداً عن الركب السياسي. كانت عودة روحية أخلاقية، مثلت في الغالب رد فعل تجاه واقع مادي متعاظم، ومحاولة للنجاة الفردية أمام صعوبة النجاة الجماعية التي حملت صيغتها الحركة الإسلامية، وتأكيداً للدور الأساسي للأمة في أي مسار للتغيير

وفي تصفح أطوار هذه الظاهرة تبدو عفويتها وفطريتها أساساً لنجاحها، حيث بدأت في الانتشار بسرعة كبيرة عمّت الأفراد والمجموعات والمؤسسات: لا يحدها انتماء سياسي أو وظيفي أو طبقي، ولا يحدد إطارها فرد أو جماعة أو مؤسسة. غير أن أسئلة عديدة بدأت تطرح نفسها في خضم هذا التحول وهذا الإطار الجديد للصحوة، في علاقة هذه اليقظة بالحركة الإسلامية، هل هي نهاية صيغة وطرف وتمثيل؟ وماذا بقي من أطروحة التغيير للحركة الإسلامية المعاصرة؟ هل يعني حديثنا هذا غفلة عنها وخفوتاً للإسلام السياسي، وانتهاء لدوره الريادي في التغيير؟ هل توحي منهجية التدين الاجتماعي بمعنى فشل منهجية التمكين السلطاني، وانهيار أولوية الدولة على المجتمع؟ وبالتالي يمثل الإسلام السياسي محطة خاطئة في مسار التغيير؟ أم أن أدواراً أخرى تنتظره ومحطات جديدة تناسبه لتجعله أكثر تأهيلاً لقيادة تعيد مجتمعه إذا وعى مهمته وكنه دوره واستوعب واقعه؟ لتكون منهجية التدين في لقائها مع الإسلام السياسي الحلقة المفقودة وهمزة الوصل المنشودة لنجاح المسار التغييري للمجتمع وتأكيد الدور النصي أو الغيّب للأمة

المفارقة الكبرى

في مراجعتنا لمسار الحركة الإسلامية يطالعنا تأرجحها بين الطائفية عند تنزيل مشروعها، في تبنيها لمبدأ التحزب وبين الشمولية في التنظير، التي كثيراً ما أدت إلى تبوئها مقام المتحدث الرسمي والوحيد باسم الإسلام، واعتبار فهم الجماعة هو الفهم، وأن اجتهادها هو الاجتهاد، حتى يصبح الولاء للجماعة ولاءً للدين، وأن خلافها خلاف بدعة أو نفاق أو زندقة إن لم يكن خلاف تكفير!

هذه الطائفية عند تنزيل المشروع تمثل نتيجة طبيعية لمفهوم السياسة القائمة على تبني مفاهيم معينة للتمكين والتسيير، يجتمع عليها أفراد ليكونوا مجموعة صاحبة مشروع وبرنامج للحكم، وتلتقي مع هذه الأطروحات أطراف وتخالفها أخرى، وهي مسلمات التعامل الديمقراطي والتعدد الحزبي، فالإشكال ليس في تجنب الخطاب الطائفي والحزبي عند التنزيل، لأن هذا هو منطق التحزب والتناظر والنزال الديمقراطي، لكن المفارقة كيف تبني مشروعاً شمولياً يجمع شؤون الدين والدنيا، بأداة حزبية ولسان فرقي وإطار تعددي؟ وهذا يمثل حسب ظني التناقض الذي حملته الحركة الإسلامية الحديثة بين أحشائها منذ ولادتها

كان جواب مؤسسها الأول حسن البنا صريحاً في هذا الباب حتى يتجنب هذا الوضع. أن الحزبية السياسية بغيضة وأن الأحزاب مصنوعة وليست حقيقية ولا تجوز في ديار الإسلام(٣) وأن الحركة الإسلامية هي أكبر من حزب سياسي، وأن الإخوان جماعة فوق الأحزاب جميعها(٤). فكان رفض التحزب وعلو المشروع مخرجاً لتفادي هذا الإشكال، وأصبح التحزب عنواناً للأمة، مقبولاً لجماعتها ممثلة في الحركة الإسلامية، ومرفوضاً لمجموعاتها، ممثلاً في أطيافها السياسية. غير أن العيب الأكبر والمطب الأخطر لهذا الطرح هو السقوط في الشمولية عند التنزيل واحتكار الصفة الإسلامية ومجانبة حالة التعدد والديمقراطية داخل البلاد، ولعله الاقتراب في نهايته من ثيوقراطية مخيفة وأحادية مستبدة ■

الهوامش

(١) أحمد أمين «زعماء الإصلاح في العصر الحديث» مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨ ص ٤

(٢) لتيسير متابعة الحديث فإن معنى واحداً يجمع بين ما نرمز إليه تارة بالإسلام السياسي، أو الحركة الإسلامية السياسية، أو الحركة الإسلامية فقط وهي جماعات ما، اصطلح غالباً على تسميتها بالحركة الإسلامية الحديثة، رغم أن فهمنا للحركة الإسلامية أوسع بكثير يصل في أقصاه، حين يلتحم الطرف الحامل للبعد السياسي مع المد التديني واليقظة الإيمانية في المرحلة الأخيرة، إلى مفهوم الأمة الإسلامية التي تمثل جزءاً كبيراً من الأمة المعنية. انظر لمزيد التفاصيل مقالنا «الحقيقة الغائبة، خطأ أن يتحزب الخطاب الإسلامي» مجلة رؤى السنة الثانية يناير ٢٠٠١، باريس. وموقع Islam-online تحت عنوان «الحركة الإسلامية بين الانتماء للطائفة والتعبير عن الأمة»

(٣) حتى لا نبخس الرجل حقه فقد كان موقفه في هذا الباب اجتهاداً فردياً ورأياً شخصياً: «إن لي في الحزبية السياسية آراء هي لي خاصة ولا أحب أن أفرضها على الناس فإن ذلك ليس لي ولا لأحد، كما أن الحالة المصرية هي التي بدت معنية بموقفه أكثر من غيرها «إن الحزبية السياسية إن جازت في بعض الظروف في بعض البلدان فهي لا تجوز في كلها وهي لا تجوز في مصر أبداً» فقد انعقد الإجماع على أن الأحزاب المصرية هي سيئة هذا الوطن الكبرى وهي أساس الفساد الاجتماعي وليست أحزاباً حقيقية بالمعنى الذي تعرف به الأحزاب في أي بلد من بلاد الدنيا» ـ «مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البناء» المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر. بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٤ ص ١٦٢ و ٣٦٦

٤ـ المرجع السابق، مثال ذلك ص ١٣٥ و ٢١٥

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس



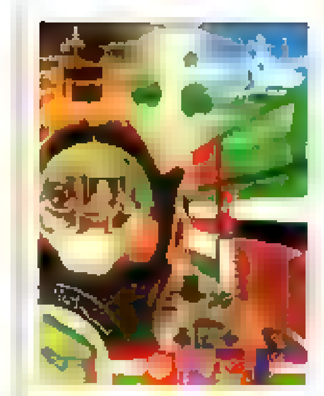
AL MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
محمد جميل منصور
القيادي الإسلامي الموريتاني:
نرفض العنف وسيلة للوصول إلى السلطة
روني شكيد:
كل ما أفكر فيه الآن..
الانفجار القادم في إسرائيل
«الكيمياء» تنقض نظرية «التطور»



شامبو نونو
تسلملى عيونو
Nunu
نونو
NEW!
baby
خلى الأمومه عليكى ..
وسيبى النعومه علينا
متوفر فى الدول العربية



هل تذكرت أطفال فلسطين؟



رأي القارئ

حضارة الشيطان!

هل تكريب هنتنجتون وفوكوياما مفكري الغرب صاحبي نظريتي صدام الحضارات والعدو الأخضر «الإسلام» وانتصار الحضارة الغربية وتفوقها وتوقف التاريخ عندها وأنها النموذج الذي يجب فرضه على الآخرين؟

لقد أصبحت أفكارهما، ولنقل أحلامهما بين عشية وضحاها حقيقة واقعة ماثلة أمام الغربيين من قادة وأصحاب القرار إلى الهجوم على الإسلام ومحاولة خنقه في عقر داره واحتلال أراضيه وتشديد الحصار حوله وفرض «القيم» الغربية على شعوب المسلمة ما هو إلا تطبيق عملي لهذه الأفكار المريضة، التي تدفع بالأمم إلى التقاتل والتطاحن بدلاً من السعي للتكامل والاعتراف بالآخر والدعوة الحسنة. إن الفكر الإنساني لا بد له أن يسعى نحو مقت الكراهية وحب الخير لجميع البشر وزيادة الارتقاء بالنفوس من حضيض المادية الحيوانية إلى صفاء الروح وسمو الخلق، والإسلام هو الدين الوحيد الذي يملك هذا الخير وهذه الإرادة

﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ﴾ (الأنعام ١٥٣). ■

أحمد عبد العال أبو السعود
القصيم - السعودية

الاستشراق

الاستشراق تيار فكري تمثل في دراسات مختلفة عن الشرق الإسلامي، شملت حضاراته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافاته ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما

أهداف الاستشراق: هناك أهداف متعددة للاستشراق أهمها

الهدف الديني: كان هذا الهدف وراء نشأة الاستشراق، وقد صاحبه خلال مراحله الطويلة. وقد سعى إلى

- التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه
- التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ
- التقليل من أهمية الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني
- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور
- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية
- التبشير وتنصير المسلمين
- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم

الهدف التجاري: كانت المؤسسات والشركات الكبرى تدفع المال الوفير للباحثين من أجل معرفة البلاد الإسلامية وطبيعتها وأنماط استهلاكها . وكتابة تقارير عنها

الهدف السياسي: إضعاف روح الإخاء بين المسلمين وتفرقتهم

الهدف الثقافي: العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة

- دراسة لغات تلك البلاد ودراسة آدابها لمعرفة كيف يسوسونها ويحكمونها

الهدف العلمي الخالص: بعض المستشرقين اتجه إلى البحث والتمحيص لمعرفة الحقيقة خالصة. وقد وصل هؤلاء في النهاية إلى الإسلام ودخلوا فيه، ونذكر منهم

- توماس أرنولد الذي أنصف المسلمين في كتابه «الدعوة إلى الإسلام»
- المستشرق الفرنسي «دينيه» أسلم وعاش في الجزائر وله كتاب «أشعة خاصة بنور الإسلام» ■

صالح أحمد عمر

﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً (١٠٣) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً (١٠٤) ﴾

(الكهف)

القاعدة والشذوذ في حياة الإنسان

نظر الإسلام إلى الإنسان ككائن متنوع الحاجات، متعدد الرغبات فاعترف له بحاجاته الطبيعية المرتبطة ارتباطاً قطعياً بكيانه وأباح له طرق الإشباع اللازمة لسد تلك الحاجات

وانطلاقاً من هذا المفهوم اعتبر التشريع الإسلامي كل إشباع خارج عن هذه الحاجات الطبيعية للإنسان حالة من حالات الشذوذ التي يجنح لها المنحرفون تحت تأثير ظروف حياتية شاذة، واعتبر هذا الشذوذ تعبيراً منحرفاً خارجاً على نظام الحياة لا يعبر عن حاجة أساسية ترتبط بتكوين الإنسان ونظام حياته، ولكنه تنفيس ملتوٍ يعبر عن عقدة الشذوذ والانحراف التي يعاني منها هذا الصنف من الناس

ولم يكن الإسلام ليسمح للشاذين والمنحرفين أن يعملوا على تنمية هذه الاتجاهات الشاذة لتنمو وتعيش في المجتمع الإنساني كظاهرة قانونية مشروعة، فهو إن فعل ذلك عمل على هدم نظام الحياة ولنقل من القانون الطبيعي، والقاعدة الأساسية إلى قبول الشذوذ والانحراف كبديل للوضع الطبيعي، فحل الشذوذ عندئذ محل القاعدة والفوضى محل النظام، والرذيلة محل الفضيلة

ولم يكن الإسلام إلا رسالة الضبط والقانون، لذلك عمد إلى تحريم الإنتاج والتداول والاستهلاك والانتفاع بكل سلعة تشيع شذوذاً أو تستجيب لحالات الانحراف المرضي، كالخمر والزنا واللواط والقمار والرقص والاحتكار والربا .. إلخ لأن الإنسان بتكوينه الطبيعي السليم لا يحتاج إلى الخمر ولا إلى الرقص ولا يصح له أن يتحول من العلاقة الزوجية المشروعة إلى الزنا واللواط .. إلخ والإنسان في حالته الطبيعية يجب أن يعمل ويكسب لا أن يتخذ القمار والاحتكار وسيلة لاقتناص جهود الآخرين ليعيش في خمول ويرفل على الكسب الشاذ المدمر لنظام الحياة. ■

جعفر عبد الكريم الخابوري - مملكة البحرين - مدينة حمد

ردود خاصة

الأخ/ علي بن سليمان الصبيحي - بريدة - السعودية: حلم كبير وجميل أن يكون للمسلمين جيش بهذا العدد وتلك الأسلحة التي تذكرها في رسالتك ولكن هل تتمكن الدول الإقليمية التي رشحتها من التفكير في تشكيل هذا الجيش فضلاً عن المبادرة إلى الإنجاز في ظل الهيمنة المستمرة والضغوط المتصاعدة والتهديد الدائم للإسلام والمسلمين؟ ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً على منشور في المجلة، ومحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً

المراسلات باسم رئيس التحرير .. والمقالات والآراء المنشورة تعبير عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

















معنا أنت الرابح دائماً

مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويت

العدد ١٥٦٦ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة **عبدالله علي المطوع**
رئيس التحرير **د. محمد البصيري**
نائب رئيس التحرير **محمد الراشد**
مدير التحرير **أحمد عز الدين**
سكرتير التحرير **شعبان عبد الرحمن**
المخرج الفني **هشام قاسم**

المراسلات
العنوان البريدي الكويت ص ب (٤٨٠٠)
الصفاة الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت www.eslah.com

هاتف التحرير ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١١ ـ ٢٥٣٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا باقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا
الإعلانات: ستيار الإعلان دار الوطن ـ ت ٤٨٤٠٤٥٦/٣/٣ ف ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة الموقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني مخصص للاشتراكات وبيعه
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني 8002440076
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٣٢٢٨٧ ـ ف ٤٣٢٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف الدار البيضاء ـ ص ب 13.683 ـ ت ٢٤٠٠٢٣ (٦ خطوط مجموعة) ـ فاكس ٢٤٦٧٤٩
U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181 742 3344 Fax: 0181 742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: 90-1 5120190 Fax 90- 5 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

احفظوا الكويت من هذا المجون

مين الحين والآخر تخرج علينا بعض الصحف والنشرات والمطويات بفرو ماجن يروج للخروج على القيم الإسلامية الرفيعة والتحلل من الأخلاق الكريمة وإبعاد أبناء الأمة عن دينهم وعقيدتهم وهويتهم تحت شعار الفن!

في الآونة الأخيرة وزع أحد الفنادق إعلاناً يدعو الناس إلى حفل تحييه إحدى المطربات التي تشدو ـ كما قال الإعلان ـ بالأغاني الخالدة!

فأي أغان خالدة هذه وأي مطربة تلك؟

إنه في حقيقته صخب ومجون تقف خلاله مغنية بين الرجال بلباس فاضح وحركات مثيرة وهي تنعق بكلمات رخيصة وذلك فيه ما فيه من ارتكاب المحرمات واقتراف المنكرات وحرب على الدين والأخلاق والقيم. إنها حلقة من حلقات المخطط اليهودي المرسوم لإفساد شبابنا وهدم القيم في بلادنا سعيا لتنحية الدين وإضعاف عرى العقيدة في قلوبهم فيسهل اصطيادهم إلى أوكار الشيطان. والأمة التي تصاب في شبابها وأجيالها حتماً تكون أمة خائرة ضعيفة.

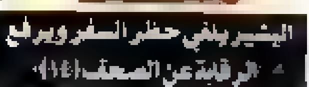
ومن هنا فإننا نناشد الحكومة الكويتية اتخاذ موقف حاسم إزاء تلك المسالك غير المسؤولة والوقوف بحسم حيال ذلك المجون الذي صار يعربد تحت شعارات خادعة، فالكويت ـ والحمد لله ـ بلد مسلم حفل أهله عبر الأجداد والآباء على الاستمساك بالدين والعقيدة والقيم.

احفظوا الكويت البلد المسلم من ذلك المجون. فالأمم التي تتمسك بدينها وعقيدتها وتحرص على قيمها تكون موفقة ظافرة في دنياها ويكون مآلها الفلاح ورضوان الله في الآخرة والمسؤولية أمام الله عن تطهير البلاد من هذا الغزو المدمر هي مسؤولية الحكومة■

في هذا العدد



علم الكيمياء ينقض نظرية التطور (٣٦)



البشير يلغي حظر السفر ويرفع الرقابة عن الصحف (١٤)


اوتو
AUTO

الحرب على الشعب الفلسطيني

تعيش الساحة الفلسطينية اليوم واحدة من أخطر مراحل الصراع مع الكيان الصهيوني، إذ تتداعى كل قوى الشر والظلم والجبروت لمحاولة الإجهاز على القضية برمتها ودفنها في عالم النسيان، وذلك بعد انقضاضه - لا قدر الله - على تيار المقاومة والجهاد والاستشهاد وتشريد الشعب وتجويعه وحصاره في مناطق متناثرة لتستقر الأوضاع بكاملها في أيدي الصهاينة حتى يحققوا حلمهم الأكبر في دولتهم المزعومة من النيل إلى الفرات.

ولأن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هي التي تتصدر تيار المقاومة والجهاد والاستشهاد، ولأنها صنعت مع شقيقاتها من المنظمات المجاهدة توازناً في القوى ورعباً للعدو أحدث مفاجأة مذهلة ووضع الكيان الصهيوني ومشروعه الاستعماري الخبيث في دائرة الخطر، لهذا كله تتوجه سهام العدوان إليها بضربها.

ونظرة إلى الأحداث الدائرة اليوم نجد أن المشهد العام على أرض فلسطين يتمثل فيما يلي:

أولاً: حرب صهيونية شاملة على الشعب الفلسطيني، فرغم ما جرى الترويج له عن الهدنة وخارطة الطريق إلا أن الآلة العسكرية الصهيونية لم تتوقف يوماً عن اجتياح القرى والمدن الفلسطينية وحصارها وتجويع أهلها وتشريدهم بعد هدم منازلهم وإعمال القتل والاغتيالات فيهم والتي كان ذروتها اغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب أحد قادة حماس البارزين، وسبق ذلك وتلاه اغتيالات مماثلة لأعضاء من حماس وغيرها من المنظمات الفلسطينية والمدنيين العزل.

وهكذا لم يترك العدو الصهيوني بممارساته الوحشية أي خيار للشعب الفلسطيني - وفي القلب منه حماس - سوى خيار المقاومة والجهاد والاستشهاد رداً على الحرب الهمجية الصهيونية.

فمن الذي يجب أن يدان وتمارس عليه الضغوط والتهديدات؟! المعتدي الذي يمارس الإجرام كل لحظة أم الضحية التي تدافع عن نفسه ودينه وعرضه؟!

ثانياً: موقف أمريكي مساند على طول الخط للعدوان الصهيوني، إذ تقدم الولايات المتحدة دعماً عسكرياً واقتصادياً وسياسياً منقطع النظير لمجرمي الحرب الصهاينة ولممارساتهم الدموية.

وعلى سبيل المثال، ففي يوم جريمة اغتيال الشهيد إسماعيل أبوشنب، وبينما دماء الشهيد وإخوانه لم تجف بعد، إذ بوزير الخارجية الأمريكي كولن باول يخرج للعالم من مقر الأمم المتحدة ليطالب السلطة الفلسطينية بالضغط على حماس، دون أن ينطق بكلمة واحدة عن حادثة الاغتيال، ورفض الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية الإجابة عن أسئلة متكررة من الصحفيين عما إذا كانت عملية الاغتيال مبررة.

بل إن الرئيس بوش صعّد من وتيرة الحرب على حماس، ففي خطوة مساندة للعدوان الصهيوني أعلن أن إدارته قررت تجميد أموال عدد من المنظمات الإنسانية وستة من كبار قياديي حماس، ولم نسمع ولم نر أن الولايات المتحدة جمدت يوماً أموالاً لهيئات والمنظمات اليهودية التي تقوم بجمع المليارات لمساندة الصهاينة على مواصلة اعتداءاتهم على الشعب الفلسطيني وطرده من دياره واحتلال أراضيه.

ولاشك أن الإدارة الأمريكية تعلم أن المنظمات الإنسانية التي قررت تجميد أموالها والتي يتمركز بعضها في أوروبا، منظمات خيرية توفر المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني الذي يعيش تحت وطأة الحصار والعوز والبطالة بسبب الممارسات الإرهابية الصهيونية، وهذه المنظمات معلوم عنها أنها إنسانية تتولى إغاثة من تكبهم الاحتلال وأحال حياتهم إلى جحيم، ولعل ما أعلنته لجنة «الإحسان وإغاثة الفلسطينيين» الفرنسية التي طالها التجميد يكشف عن مدى جور القرار الأمريكي إذ قالت في بيان لها: «إن قرار بوش يثير السخرية لأننا لا صلة لنا من قريب أو بعيد بحركة حماس»، وقالت اللجنة إنها تتمتع بوضع قانوني وتخضع حساباتها للتدقيق من جانب المراقب المالي الفرنسي بكل شفافية مؤكدة أنها لو كانت تمثل خطراً لكانت السلطات الفرنسية أجبرتها على وقف نشاطها منذ زمن طويل، وكشفت أنها تتولى رعاية ثلاثة آلاف يتيم فلسطيني.

وفي الوقت الذي نكف فيه واشنطن مساعدة للكيان الصهيوني في حربه الشاملة على الشعب الفلسطيني وحماس توقع اتفاقاً على ضمانات من الحكومة الأمريكية بقروض مصرفية للكيان الصهيوني بقيمة ٩ مليارات دولار.

ثالثاً: حالة الانبطاح الكامل التي بدت بها السلطة الفلسطينية وحكومة محمود عباس أمام الضغوط والتهديدات الأمريكية الصهيونية، فقد أصبحت تحركات حكومة محمود عباس صدى لتحركات العدو الصهيوني وكلاهما تنطلق من نفس خطة ضد بني جلدتها ووطنها، فبدلاً من أن تحرك هذه الحكومة ما تملكه من قوة - ولو كانت قليلة - للوقوف في خندق الشعب الفلسطيني ضد العدوان الهمجي الصهيوني إذا بها تجرد حملة على ما أسمته بجمع السلاح غير المرخص في قطاع غزة، وبدأت حملة لتجميد ومصادرة المؤسسات الخيرية على أرض فلسطين والتي تقدم خدماتها لضحايا الحرب الصهيونية.

وهكذا تتدحرج حكومة محمود عباس رويداً رويداً نحو الخندق الصهيوني لتقف جنباً إلى جنب مع شارون في حربه ضد الشعب الفلسطيني فتكون بذلك قد تحولت إلى أداة قمع لشعبها في أيدي الصهاينة، وبدلاً من أن تدافع عن شعبها وتتولى حمايته في مواجهة الاغتيالات والاجتياحات والحصار ونهب الأرض وإقامة المستعمرات إذا بها تباشر عملها للقيام بما فشل فيه العدو الصهيوني وهو قمع الشعب ووأد الانتفاضة.

ولاشك أن استمرار حكومة محمود عباس في هذا الاتجاه سيقودها إلى إشعال حرب أهلية فلسطينية يتوق العدو إليها منذ وطئت أقدامه أرض فلسطين حتى يفني الفلسطينيون بعضهم بعضاً وتخلو الساحة والأرض له.

إن الموقف خطير، ولن يواجهه إلا الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب الفلسطيني والالتفاف حول خيار المقاومة والجهاد والاستشهاد، فهو الطريق الأوحد لتحرير الأرض واسترداد الحقوق.

أما الراكضون خلف سراب ما يسمى بالتسوية والسلام مع مجرم الحرب شارون فلن يجنوا غير ما جنوه في السابق من الفشل والمزيد من سفك الدماء.

إن الأمة الإسلامية اليوم وهي تعيش وتشاهد ما يجري من تطورات خطيرة على أرض فلسطين مطالبة حكاماً وشعوباً بأن تقوم بواجبها لنصرة الشعب الفلسطيني وإعانته بكل الدعم حتى ينال حقوقه ويعيش آمناً داخل دولته المستقلة وذلك دون أن يخشوا أي ضغوط أياً كان مصدرها.

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).■

مستقبل العلاقات الكويتية ـ العراقية

خالد بورسلي

لعل أبرز ما شهدته الساحة المحلية الزيارة الرسمية التي قام بها وفد من المجلس الانتقالي في العراق برئاسة إبراهيم الجعفري حيث التقى خلال الزيارة كبار المسؤولين الكويتيين وعلى رأسهم سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد سمو رئيس مجلس الوزراء.

وقد سبق للحكومة الكويتية أن رحبت بهذه الزيارة وأكدت حرص دولة الكويت على إقامة علاقات أخوية مع العراق الشقيق مبنية على الثقة المتبادلة وقائمة على احترام قرارات الشرعية الدولية والمواثيق والأعراف العربية والدولية وتجسيد رغبة البلدين الشقيقين المشتركة في تعاون بناء لما فيه خير الشعبين الشقيقين وإشاعة الأمن والاستقرار في المنطقة.

والمراقب السياسي يرى أن زيارة وفد مجلس الحكم الانتقالي إلى الكويت تعتبر مهمة نظراً لعوامل التقارب بين الكويت والعراق والعديد من عوامل الربط بينهما، وهو ما أشار إليه رئيس المجلس الدكتور إبراهيم الجعفري في تصريح له «ستبقى دولة الكويت في جنوب العراق، وستبقى دولة العراق في شمال الكويت، وهذه الحقيقة نتعامل معها مع استحقاقاتها وبحس كامل القناعات بأنما ينبغي أن نعيد العلاقات بين سابق عهدها مشرقة بثقة شفافة دون أي إزعاج».

ومرة أخرى نؤكد الالتزام واحترام قرارات الشرعية الدولية والمواثيق والأعراف العربية والدولية ونستعرض المواقف حقيقة هذه التصريحات وبالذات ما يتعلق بمستقبل العلاقات الكويتية العراقية حيث أعلن رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الصباح «أن العراق لا يمكن إلا أن يتجه إلى الأحسن بعد الصور والحروب العبثية والمقابر الجماعية والهجرة التي عانى منها الشعب العراقي خلال فترة الحكم السابق، وأن العلاقات الكويتية ـ العراقية ومثلها علاقات العراق بكافة جيرانه الآخرين وبقية دول العالم مرشحة للعودة إلى حالتها الطبيعية بعد سنوات من التأزم».

والملاحظ أن كلا الجانبين الكويتي ـ العراقي جعلا من نهاية النظام العراقي البائد انطلاقة نحو علاقات مستقبلية قائمة على أسس قوية ومتينة «من دون إزعاج» على حد تعبير د. الجعفري وحالة طبيعية بعد سنوات من التأزم، كما جاء على لسان سمو رئيس مجلس الوزراء، فالعلاقات بين الدول لا يمكن أن تتطور وتتقدم وتؤتي ثمارها نتيجة في حالة من الإزعاج المتكرر والتأزم المستمر وهو النهج الذي سار عليه النظام البائد في العراق فجاءت نتائج حروباً عبثية ومقابر جماعية ومعتقلات وأسرى وضحايا حرب من المدنيين والأبرياء، وتدميراً للمصالح المشتركة التي حتماً ستعود بالفائدة على الشعبين الكويتي والعراقي اللذين يأملان أن تترسخ علاقات أخوية على مستوى المسؤولية أساسها الدين الحنيف والشريعة السمحاء ■

في محاضرة بلجنة زكاة العثمان:

الشيخة عائشة الصباح: الالتزام بأخلاق الإسلام يجعل من الإنسان شخصية سوية

ألقت الشيخة عائشة الصباح الخبيرة المتخصصة بالتنمية البشرية محاضرة بلجنة زكاة العثمان الكويتية، أكدت فيها أن العقل في الإنسان هو زينة شخصيته وأن الله سبحانه وتعالى قد أكرم الإنسان بأن خلقه في أحسن تقويم، وجعل له السمع والبصر والفؤاد كي يدرك ما يدور حوله، ويتعرف على حقيقة نفسه.

وقالت: إذا استخدم الإنسان عقله أوصله إلى جادة الصواب وجعله قادراً على تدبير شؤونه، وتنظيم علاقاته مع الآخرين ممن يعيشون معه أو يتعاملون بطريقة أو بأخرى، وبذلك ينجح الإنسان في حياته لأن شخصيته كانت ناجحة ومتفوقة وطبيعية.

وأضافت في محاضرتها التي جاءت تحت عنوان «الشخصية وأصنافها»، أن شخصية الإنسان هي المركز الرئيس والمرتكز الأساس لتصرفاته مع من حوله، فبقدر ما تكون شخصيته متزنة ومتوازنة ومتفهمة وطبيعية تخضع للمنطق والعقل بقدر ما يكون الإنسان متوافقاً مع مجتمعه والناس الذين حوله، وبقدر ما تكون شخصية الإنسان مهتزة وعصبية، انهزامية، أنانية، حاقدة وحاسدة، وغير ذلك فإنه ينعكس على تصرفات الإنسان ويمسي في حال لا يحسد عليه.

وأكدت أن الشخصية نوعان، شخصية سوية، وشخصية غير سوية، فالشخصية السوية هي التي تتعامل مع الواقع بشكل عقلاني، فلا يبالغ في أحلامه ولا يبتعد كثيراً في طموحاته، كما أن من سمات الشخصية السوية أن تتميز بعلاقات اجتماعية متوازنة، فتتحاور مع الآخرين، وتنظم علاقاتها وتعاملاتها بعيداً عن التشنج والانعزال والعصبية، يضاف إلى ذلك أن الشخصية السوية تعمل على تحقيق طموحاتها بشكل يدل على الاجتهاد والمثابرة والعمل الدؤوب حتى يحقق أهدافه ويتميز في حياته، فكم من فقير صار غنياً وكم من أمي صار مفكراً، وكم شخص مجهول اجتهد وثابر حتى حقق طموحاته بالتميز والريادة والتفوق والنجاح في مجتمعه، بل في العالم.

وتطرقت إلى الشخصية غير السوية وهي الشخصية التي تتميز دائماً بأنها تواجه مشكلات في علاقاتها مع الناس وحتى مع المقربين، تتسم بالانزواء والهروب من الواقع، لا تنشئ علاقات مع الأصدقاء، وهكذا.

وتحدثت عن نوع آخر من أنواع الشخصية غير السوية كالشخصية المأزومة التي تتميز بالخوف من كل شيء، تخاف من أصدقائها، تخاف من أي حركة، وهكذا حتى إن جميع حياتها تقوم على أساس الخوف والارتهاب من كل شيء فتعيش بذلك في أحوال سيئة.

وقالت: إن هناك نوعاً آخر من أنواع الشخصية غير السوية مثل الشخصية التسلطية الاستبدادية الديكتاتورية التي لا تقبل مع رأيها رأياً، بل تصادر الآراء، وتحارب المعارضين وتكره الآخرين فهي دائماً ترفض أي رأي وتواجه الآخرين كخصم فتقتل وتنتقم وتؤذي.

وأشارت إلى أن هذه الشخصية الاستبدادية نجدها متمثلة في الكثير من الناس وبالخصوص رئيس النظام العراقي الذي كشفت الحقائق عن شخصيته، حيث قتل الكثير من رفاقه، وصادر الحريات، وأباد قرى بكاملها، وتميز بالمقابر الجماعية، وأعلن الحروب على بعض الجيران، وغزا الكويت وقتل الأسرى، وهكذا سلسلة من الأعمال الإجرامية التي تدل على سوء الشخصية المنحرفة غير السوية.

واختتمت محاضرتها بالتأكيد على أن الالتزام بالأخلاق الإسلامية يجعل الإنسان يتميز بالشخصية السوية التي مثالها رسول الله ﷺ، حيث كان خلقه القرآن، فالقرآن ومبادئ الإسلام يوجهان الإنسان نحو عالي القيم ومحاسن الفضائل، ونحو التوازن والاعتدال والتوافق مع الآخرين، والتعاون والتسامح والتفاهم والتفكير بشكل واقعي ومنطقي ■

الاتحاد الوطني للطلبة يندد بجريمة اغتيال أبو شنب



استنكر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة عملية الاغتيال البشعة التي تعرض لها الشهيد إسماعيل أبو شنب عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس من قبل القوات الصهيونية التي تمارس شتى أنواع الإرهاب في حق الفلسطينيين.

وقال رئيس اللجنة الثقافية عدي مساعد التمار إن عملية الاغتيال الجبانة التي قامت بها قوات العدو الصهيوني إن دلت على شيء فإنما تدل - بشكل قاطع - على أن الكيان الصهيوني لا يكن أي احترام لا لخارطة الطريق ولا لكامب ديفيد ولا للعقبة ولا لأي الخطط والمبادرات التي قدمت وهو بعد دليلاً جديداً على كذبه وزيف شعاراته عن السلام وبهذا يثبت هذا الكيان للعالم أجمع أن الفلسطينيين هم أكثر من يحترم بالمعاهدات والمبادرات، على عكس الجانب الصهيوني الذي يثبت يوماً بعد يوم أنه لا يريد السلام بل يريد القتل والدمار للفلسطينيين وإرهاب الآمنين.

واستغرب التمار من مطالبة الفلسطينيين بالعمل على أدق بنود خارطة الطريق بينما نجد العدو الصهيوني ينقض خارطة الطريق بإقامة الجدار الأمني وإقامة المستوطنات والحواجز الأمنية بين المدن والقرى الفلسطينية والاستمرار بعمليات الاغتيال لقادة المقاومة الوطنية والإسلامية، معتبراً أن ما يقوم به الفلسطينيون أمر مشروع للدفاع عن أنفسهم ومقدساتهم وأعراضهم فكيف يجوز للقوات الصهيونية أن تقتل وتسلب بينما تسمى عمليات المقاومة الفلسطينية إرهاباً؟

وطالب التمار المنظمات والمؤسسات الرسمية والشعبية بالوقوف وقفة حازمة تجاه هذه الممارسات الوحشية ضد الشعب الفلسطيني الشقيق، كما طالب المقاومة الفلسطينية بالاستمرار في طريق التضحية والبذل في سبيل عودة المقدسات والأرض.

وأضاف إن كانت «إسرائيل» قد اغتالت الشهيد إسماعيل أبو شنب فالأرض الفلسطينية لن تعجز على أن تجود بأمثال هؤلاء الأبطال الذين يروون بدمائهم الطاهرة شجرة العزة والكبرياء.■

الموجز المحلي

● أعلنت عمادة القبول في جامعة الكويت أسماء ٣٥٩٥ طالباً وطالبة منهم ١٤١٠ طلاب وطالبات تم قبولهم قبولاً فورياً في جامعة الكويت للفصل الدراسي الأول ٢٠٠٣-٢٠٠٤م، ومن جانبها أعلنت جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا أسماء الدفعة الأولى من الطلبة الذين تم قبول طلباتهم للالتحاق في الجامعة وعددهم ٣٠٠ طالب وطالبة في جميع التخصصات.

● منعت بلدية الكويت استيراد الدجاج ومنتجاته من الصين لاحتوائها على بقايا المضاد الحيوي «الكلورمفينيكول» المضر بصحة المستهلك إضافة إلى التحفظ على هذه الأصناف في الأسواق المحلية تمهيداً لإعدامها أو لإعادة تصديرها حسب رغبة التاجر.

● كشف وزير التربية د. رشيد الحمد النقاب عن رغبته في دمج قطاع التعليم النوعي في الوزارة مع قطاع التعليم الخاص وبالتالي اختيار وكيلين مساعدين في الوزارة عوضاً عن ثلاثة، وأكد الحمد إنهاء خدمات عدد من المعينين على بند المكافأة.

د. رشيد الحمد

● شرعت وزارة التربية في استقبال طلبات المعلمين الكويتيين المتقاعدين وفق نظام «العمل مقابل الأجر» الذي أقرته الوزارة مؤخراً بهدف الاستفادة من الخبرات الوطنية المتقاعدة لسد حاجة الوزارة من التخصصات التي تحتاجها بواقع ٩ دنانير للحصة الواحدة.

● وزعت إدارة المسجد الكبير أول محيل المسجد بالتعاون مع لجنة فائض الأطعمة على الأسر الفقيرة والمحتاجة بهدف جعل هذا المشروع ضمن النشاط الاجتماعي للمسجد ودوره في حياة المسلمين. ومن المتوقع أن تستفيد ٣ آلاف أسرة من هذا المشروع.

● كشف مجلس الوزراء عن توجه إلى رفع نسبة العمالة الوطنية على العقود أو الممارسات أو المناقصات الحكومية.

● أكد رئيس مركز العمليات الإنسانية «أن المساعدات الكويتية للشعب العراقي مستمرة رغم الفوضى والأحداث التي وقعت في مناطق الجنوب وعلى الحدود العراقية - الكويتية»، «وإذا حدث توقف لأي طارئ فإنه يعتبر مؤقتاً ولعدة ساعات فقط وقال إن التعاون بين مركز العمليات الإنسانية وقوات التحالف قائم على تسهيل مرور المساعدات الإنسانية للشعب العراقي».

● نفى وزير الطاقة الشيخ أحمد الفهد وجود نية لدى الحكومة لتخصيص شركة الناقلات وأكد أن هناك دراسة تم الانتهاء منها لتخصيص محطات الوقود.

● حظرت بلدية الكويت استيراد بعض أنواع الدجاج والأسماك ومنتجاتها المستوردة من البرازيل، الصين، وبنجلاديش، وتايلاند لاحتوائها على بقايا آثار المضاد الحيوي «الكلورمفينيكول».

● أنهت وزارة التربية تعيين ٨٠٧ معلمين كويتيين من خريجي يونيو ويوليو الماضيين استعداداً للعام الدراسي المقبل إلى جانب تعاقدها محلياً مع ٤١١ وافداً، في حين تتوجه بعثة من الوزارة إلى الأردن للاتفاق مع ٨٥ مدرساً للغة الإنجليزية لمواجهة النقص في هذا التخصص، بسبب ٢٥ استقالة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد

عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

مظاهرات في الأزهر تندد بالاحتلال الأمريكي والصهيوني

احتشد المئات من المصلين بالجامع الأزهر معربين عن دعمهم للمقاومة الفلسطينية من أجل دحر الاحتلال الصهيوني ودعمهم المقاومة العراقية لدحر الاحتلال الأمريكي للعراق.

وردد المتظاهرون - عقب صلاة الجمعة قبل الماضية - هتافات تندد فيها بالعدوان الصهيوني المتواصل بحق الشعب الفلسطيني، وبالوضع المتدهور في العراق، وباستمرار الاحتلال الأمريكي، مطالبين الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي بالوقوف خلف الشعبين الفلسطيني والعراقي في محنتهما الحالية.

كما ندد المتظاهرون بقرار سماح سلطات الاحتلال الصهيوني لغير المسلمين واليهود المتشددين بالسياحة داخل حرم المسجد الأقصى الشريف، واعتبروا أن هذا القرار يهدف لمحو القدسية التي يحظى بها المسجد والنيل من مشاعر المسلمين في شتى أنحاء العالم. ■

تهجير ١٧ يهودياً عراقياً إلى الكيان الصهيوني

في حملة سرية نظمتها الوكالة اليهودية، وصل ١٧ يهودياً عراقياً إلى الكيان الصهيوني الأسبوع الماضي.

ونقلت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية على موقعها على الإنترنت عن مصادر صهيونية قولها إن اليهود القادمين الجدد نُقلوا إلى مدينة بئر السبع ومُنحوا جوازات سفر صهيونية.

وأشارت الصحيفة إلى أن مندوبي الوكالة اليهودية ووزارة الهجرة الصهيونية كانوا في استقبالهم في مطار (بن جوريون).

وحسب الصحيفة فإن اليهود العراقيين المهجرين تتراوح أعمارهم بين ٥ أعوام و٦٠ عاماً، وينتمون إلى عائلتين في بغداد.

وقالت وزيرة الاستيعاب الصهيونية «تسيبي ليفني» مرحبة بالمهجرين الجدد: «منذ هذه اللحظة أنتم مواطنون إسرائيليون».

وسلّمت الوزيرة هؤلاء المهجّرين جوازات سفرهم الصهيونية الجديدة، وقالت: «يبتهج مواطنو إسرائيل الفرح بسبب قدومكم إلى إسرائيل، سنحاول تسهيل إجراءات استيعابكم قدر الإمكان». ■

الشرطة الصهيونية:

مهاجرون يهود أقاموا ١٢ تنظيماً إجرامياً

نقلت الإذاعة العبرية عن تقرير سري للشرطة الصهيونية أن مهاجرين من دول الاتحاد السوفييتي السابق، أقاموا ١٢ تنظيماً إجرامياً في الدولة العبرية، تنشط في مختلف المجالات، خاصة في مجالات تبييض الأموال والابتزاز المالي والاتجار بالنساء والرشى والتزييف والخداع.

وقد تم الانتهاء من إعداد هذا التقرير، بعد سنة كاملة من العمل والتحقيق.

وكانت مصادر وصحف إسرائيلية أعربت عن بالغ قلقها من تنامي ظاهرة الجريمة المنظمة في الكيان الصهيوني خلال الفترة الأخيرة والتي تقوم بها عصابات يهودية ضد مثيلاتها على خلفية التجارة بالمخدرات أو غيرها من العمليات.

وقال المفوض العام للشرطة إنه يجب التطرق إلى نسبة الجريمة العالية التي تشهدها الدولة العبرية في الآونة الأخيرة، وهناك مشكلات غير بسيطة على خلفيتها.

من ناحيته قال وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي تساحي هانجبي في هذا السياق إن «النزاعات في العالم السفلي بين العصابات أصبح مقلقاً وصعباً سلسلة أعمال الاغتيال التي حدثت مؤخراً، لم نشهدها من قبل» مشيراً في الوقت ذاته إلى أنه أصدر تعليماته بمناقشة الموضوع خلال الأيام القليلة المقبلة وأنه سيواجه المشكلة بعزم وإصرار. ■

اعتباراً من نهاية العام الجاري

الأردنيون يحملون جوازات سفر «بيولوجية»

عمّان - قدس برس

أعلنت دائرة الأحوال المدنية والجوازات في الأردن، وهي الجهة المخولة بإصدار جوازات السفر للمواطنين، أنها بدأت اتخاذ إجراءات فعلية للبدء في إصدار جوازات سفر جديدة مقروءة آلياً باستخدام العلامات التعريفية البيولوجية وهي البصمة الإلكترونية والعلامة المرجعية للعين «آي آر إس».

وأوضح عوني يرفاس مدير عام الدائرة في تصريحات صحفية أن الجهات المعنية ستبدأ مطلع الشهر المقبل أحد عشرة للتطبيق العملي لتدوين هذه المعلومات تمهيداً لإصدار الجوازات الجديدة في مطلع عام ٢٠٠٤ يشار إلى أن شركة فرنسية ستقوم بمهمة طباعة هذه الجوازات.

وأوضح يرفاس أن تطبيق العمل بجوازات السفر البيولوجية يأتي تلبية لتوصية منظمة الطيران الدولي التي خاطبت جميع دول العالم لاستخدام الجوازات ذات العلامات التعريفية البيولوجية.

وأوضح يرفاس أنه سيترتب على كل مواطن أردني يطلب الحصول على جواز سفر، الوقوف أمام جهاز خاص لمدة ثوان قليلة لأخذ المعلومات التعريفية البيولوجية عنه. وقال المسؤول الأردني إن إصدار مثل هذه الجوازات سيمنح حاملها ميزات خاصة وتسهيلات في المطارات والحدود، مشيراً إلى أن جميع دول العالم ستبدأ بصورة متدرجة استخدام هذا النوع من الجوازات. ■

كير: حملة الاعتراض على ترشيح «بيبس» حققت نصراً أخلاقياً لمسلمي وعرب أمريكا

ذكر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أن مسلمي وعرب أمريكا حققوا «نصراً أخلاقياً كبيراً» في حملتهم لمنع تعيين الكاتب الأمريكي دانيل بايبس - الذي يعد أكثر الكتاب الأمريكيين تعصباً ضد الإسلام والمسلمين - في مجلس إدارة معهد الولايات المتحدة للسلام، وذلك بعد أن أعلنت مصادر صحفية أن الرئيس الأمريكي بوش تخطى موافقة مجلس الشيوخ على تعيين بايبس وأصدار تعيين مباشر له يوم الجمعة الثاني والعشرين من أغسطس الحالي - مستغلاً وجود مجلس الشيوخ في عطلة.

وقد ذكرت (كير) في بيان لها أن تعيين بوش لدانيل بايبس من الباب الخلفي - على الرغم من أنه يعبر عن هزيمة للديمقراطية - هو انتصار أخلاقي لعشرات الآلاف من المسلمين والعرب ونشطاء السلام والحقوق المدنية من المسيحيين واليهود الذين اتصلوا بالبيت الأبيض وبمجلس الشيوخ للاعتراض على ترشيح بايبس منذ الإعلان عن ذلك في شهر أبريل الماضي.

إصدار هذا التعيين هو اعتراف من الرئيس بأن ترشيح بايبس قد تم رفضه من قبل مجلس الشيوخ على الرغم من سيطرة الأغلبية الجمهورية عليه. ونظراً لعدم موافقة مجلس الشيوخ على ترشيح بايبس، سوف يستمر بايبس في منصبه لمدة ١٨ شهراً فقط بدلاً من أربع سنوات كما هو مفترض.

حملة هزيمة بايبس وكشف رؤاه المتعصبة أوضحت لمسلمي وعرب أمريكا أن هناك من يقفون بجانب الصواب بالكونجرس، على الرغم من الضغوط السياسية التي حاولت إسكاتهم. فقد عارض ترشيح بايبس كل من السيناتور إدوارد كيندي (من ولاية ماساشوستس)، والسيناتور كريستوفر دودس (كونكتكت)، والسيناتور توم هاركين (أيوا)، والذين وصفوا بايبس بأنه «استفزازي»، و«مختلف عليه بشدة»، و«منحاز بصرامة إلى وجهة نظر واحدة». كما ذكروا أن آراء بايبس تمثل «معارضاً مباشراً» مع أهداف معهد الولايات المتحدة للسلام. هذا إضافة إلى معارضة عدد من كبريات الصحف الأمريكية لتعيين بايبس.

ولعل أكثر نتائج هذه الحملة الإيجابية أنها بنت تحالفاً واسعاً من الجماعات الدينية والعرقية والحقوقية سوف يستمر بعد تعيين بايبس ■

بسبب الحجاب.. إيقاف شرطية أمريكية مسلمة عن العمل

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) شرطة مدينة فيلادلفيا - بولاية بنسلفانيا الأمريكية بالسماح لشرطية مسلمة تعمل بها بارتداء غطاء رأسها خلال أوقات العمل، وذلك بعد أن أوقفت الشرطية المسلمة عن عملها بسبب إصرارها على ارتداء الحجاب.

وذكرت (كير) في بيان لها أن الشرطية المسلمة قدمت منذ عام ١٩٩٨ طلبات عديدة لرؤسائها تطالبهم بمنحها حقها في ارتداء غطاء الرأس لأسباب دينية، ولكن طلباتها رفضت، وعندما قامت بارتداء حجابها والذهاب إلى العمل مؤخراً تم توبيخها وإيقافها عن العمل بدون أجر، وتمت مطالبتها بعدم العودة إلى العمل إلا بعد خلعها لغطاء الرأس. وتواجه الشرطية حالياً تهديدات بفصلها في حالة رجوعها إلى العمل وهي ترتدي غطاء الرأس.

وقد أرسلت (كير) خطاباً إلى مسؤولي شرطة مدينة فيلادلفيا يوضح واجبات إدارة شرطة فيلادلفيا القانونية تجاه موظفيها، ويطالب بالتحقيق في قضية الشرطية المسلمة وتعديل اللوائح المتعلقة بزي أفراد الشرطة بشكل يسمح بالاستجابة لحاجاتهم الدينية. كما طالب خطاب كير شرطة ولاية فيلادلفيا بعقد دورات تدريبية لموظفيها لتوعيتهم بالحقوق الدينية للموظفين المسلمين.

وتعليقاً على القضية ذكر جاشوا سلام مسؤول الحقوق المدنية بكير أنه «لا يجب أن تطغى مواثيق الزي المحكمة على معتقدات الأفراد الدينية خاصة إذا كانت الشرطية المسلمة مستعدة لتعديل حجابها استجابة لدواعي السلامة»، وأضاف سلام قائلاً «لو أخذنا في اعتبارنا التعددية العرقية والدينية المتزايدة في المجتمع الأمريكي لظهرت حاجة قوية لحلول جديدة لموازنة حاجات أصحاب الأعمال مع الحقوق الدينية التي يضمنها الدستور والقانون الفيدرالي للموظفين».

وأشاد سلام بقيام شرطة فيلادلفيا مؤخراً بتعديل قوانينها للسماح لشرطي مسلم بإطلاق لحيته لأسباب دينية، وطالب سلام شرطة فيلادلفيا بإجراء تعديل مشابه استجابة لحاجات الشرطية المسلمة الدينية.

وفي حادثة مماثلة وقعت خلال العام الماضي سمحت شرطة مدينة كوك بولاية إلينوي لشرطية مسلمة وأخرى يهودية بارتداء أغطية للرأس لأسباب دينية، وذلك بعد أن نظم مسلمون أمريكيون حملة اتصالات بشرطة المدينة للمطالبة بمنح الشرطيتين حقوقهما.

وفي عام ٢٠٠١ ساعدت (كير) شرطية إطفاء حرائق مسلمة تعمل بولاية ميرلاند على الحصول على حقها في ارتداء غطاء الرأس خلال أوقات العمل.

وتحرم المادة السابعة من قانون الحقوق المدنية الأمريكي لعام ١٩٦٤ على أصحاب الأعمال التمييز ضد موظفيهم بسبب معتقداتهم أو ممارساتهم الدينية. ويطالب القانون أصحاب الأعمال بالتكيف مع الممارسات الدينية لموظفيهم إلا في حالة كانت هذه الحاجات الدينية غير معقولة.

وقد أصدرت كير دليلاً بعنوان «دليل أصحاب الأعمال إلى الممارسات الدينية الإسلامية» لتوعية أصحاب الأعمال بحقوق الموظفين المسلمين الدينية وسبل الاستجابة لها ■

واشنطن تحذر من «غواصين» إرهابيين!

حذر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي FBI مراكز الشرطة في مختلف أرجاء الولايات المتحدة من احتمال وجود غواصين مخططين لأعمال إرهابية، بالرغم من عدم وجود أي معلومات مؤكدة حول مكان معين سيتم استهدافه.

وطلب المكتب من مراكز الأمن الانتباه إلى الأفراد الذين يتقدمون بطلبات قد تكون لها دلالات ذات طابع إرهابي، كطلب تعلم الغوص في مجالات تتعدى الترفيه أو التدريب في مناطق بعيدة أو غير عادية أو تلك الطلبات التي تسعى للتسريع في عملية التدريب.

وبالرغم من عدم وجود معلومات استخباراتية أمريكية محددة حول تهديد باستخدام الغوص، إلا أن الوكالة أكدت أنها وضعت الموانئ والسفن والقواعد البحرية والسدود ومحطات الطاقة تحت الرقابة المشددة ■

قوة باكستانية بمساعدة أمريكية لمحاربة ما يسمى بالإرهاب

شكلت باكستان قوة جديدة بمساعدة الولايات المتحدة لتكثيف حربها على ما يسمى بالشبكات الإرهابية المتهمة بالتوغل عبر الحدود لتنفيذ هجمات داخل أفغانستان، ومن المتوقع أن تتخرج الدفعة الأولى - التي تضم أكثر من ٤٠ ضابطاً من قوات التحقيق الخاصة - الشهر المقبل، بعد تلقي تدريبات استمرت ثلاثة أشهر.

وقال مسؤول باكستاني إن هذه القوة المرتبطة بمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي ستكون متخصصة في مكافحة ما يطلق عليه (الإرهاب) وستجهز بتقنيات عالية لملاحقة المشتبه فيهم، وإحباط أي هجمات محتملة.

وتعتبر باكستان الحليف الوثيق للولايات المتحدة في الحرب على ما يسمى بالإرهاب، وقد اعتقلت مئات من أعضاء حركة طالبان وتنظيم القاعدة ■

مصر: الإخوان يتساءلون عن القروض وتدريب الأزهريين والمخلفات السامة

قدم نواب جماعة الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري - للوزراء - مجموعة من الأسئلة التي دارت حول مصير ٣٠ مليار دولار، حصلت عليها مصر خلال السنوات العشر الأخيرة في صورة منح لا ترد، وقروض ميسرة (٣٠٨ مليارات دولار)، إضافة إلى تدريب أئمة الأزهر بالولايات المتحدة، واستخدام مخلفات المستشفيات السامة في تصنيع لعب الأطفال.

فقد قدم نائب الإخوان المهندس «صابر عبدالصادق» سؤالاً لوزيري التخطيط والتعاون الدولي والتجارة الخارجية قال فيه إن الأرقام السابقة جاءت بناء على تقرير أصدرته وزارة التجارة الخارجية في نهاية يوليو الماضي، مؤكداً أن القطاع الخاص حصل على ٢,٧ مليار دولار، إضافة إلى ٦٩٣ مليون دولار حصل عليها الصندوق الاجتماعي، ومشيراً إلى أن حصة ما حصل عليه القطاع الخاص من إجمالي الـ٣٠ مليار دولار وصل إلى ١٦٪.

وقال النائب إن حجم المعونة الأمريكية - كما جاء في التقرير - بلغت ٦٥٥ مليون دولار، إضافة إلى ثلاثة برامج للتمويل مع الاتحاد الأوروبي، منها برنامج دعم وتطوير القطاع الخاص بقيمة ٤٥ مليون يورو، وبرنامج تحديث الصناعة بقيمة ٢٥ مليون يورو، وبرنامج قروض من خلال بنك الاستثمار الأوروبي بقيمة ٢٥١ مليون يورو لتدعيم الصناعات الحرفية والبتروكيماوية وتمويل المشروعات الصغيرة وغيرها.

وأضاف: في ظل الاقتصاد المنهار والأوضاع المتردية يجب أن يعلم نواب الشعب مصير هذه الأموال.

وفي السياق نفسه، قدم النائب «السيد حزين» سؤالاً لوزير الأوقاف حول ما نقلته مجلة عربية عن مصدر وثيق الصلة بالأزهر من أن هناك ما يزيد على ١٦٩ إماماً من أئمة الأزهر دخلوا إلى الولايات المتحدة للتدريب بأموال المعونة الأمريكية، في إطار برامج التبادل الثقافي بين وزارة الأوقاف والأزهر والولايات المتحدة.

وتساءل النائب عن أسباب ذلك، وهل هو مقدمة لإيجاد جيل جديد من الدعاة المستنيرين من وجهة النظر الأمريكية؟، وطالب بتفسير للسرية والكتمان الشديدين اللذين يتم فيهما هذا المشروع.

وفي السياق نفسه، كانت ظاهرة تصنيع بالونات الأطفال من المخلفات الخطرة ومنها نفايات المستشفيات التي تدخل فيها عنصر الدم - موضوع سؤال من الدكتور «محمد مرسي» المتحدث باسم نواب الإخوان في المجلس لرئيس الوزراء ووزيري الصحة والبيئة.

وأكد «مرسي» أن أحدث دراسة علمية أعدها أحد المراكز الخاصة بحقوق البيئة قد حذرت من الآثار الصحية الخطيرة والأمراض التي يمكن أن تصيب كل من يستعمل هذه البالونات، خاصة الأطفال ■

غالبية الأتراك يؤيدون عضوية الاتحاد الأوروبي

أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد جالوب في الدول المرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي، أن غالبية الشعب التركي تؤيد عضوية تركيا بالاتحاد بهدف القضاء على البطالة السائدة في البلاد. وأيد ٦٧٪ من المستطلعين انضمام تركيا إلى الاتحاد. وذكر المعهد أن ٧٣٪ من المستطلعين الأتراك يرون في العضوية فرصة الحصول على أعمال جديدة في أي من دول الاتحاد. وأيد ٧٢٪ من المشاركين إجراء استفتاء عام في تركيا حول الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وأكد ٩٣٪ منهم أنهم سيقولون نعم للعضوية. ويرى ٦٦٪ من المستطلعين - وهي أكبر نسبة في الدول المرشحة - أن البطالة هي المشكلة الأولى لتركيا، في حين أكد ٥٥٪ منهم أن الحالة الاقتصادية تعتبر أكبر معضلة في البلاد. وأشار الاستطلاع إلى أن ٦١٪ من الأتراك يأملون الحصول على فوائد فردية من عضوية تركيا بالتجمع الأوروبي، وهذه تعتبر من أكبر النسب بين الدول الأخرى المرشحة. وبين نتيجة الاستطلاع أن تركيا تأتي في المرتبة الخامسة من الدول المرشحة التي أعرب المستطلعون فيها عن رضائهم عن معيشتهم الراهنة، حيث بلغت نسبتهم ٦٥٪. وبالمقابل أكد ١٩٪ من الأتراك أنهم غير سعداء أبداً من العيش في تركيا. وأوضح ١٦٪ أنهم سيستفيدون من الانضمام للعضوية للإقامة الدائمة في أوروبا. وأكد ٥٢٪ من الأتراك - وهي أكبر نسبة بين الدول المرشحة - أنهم لا يحسون بالانتماء الأوروبي، وأن منحهم حرية التنقل بين دول المجموعة شرط أساسي لإحساسهم بالانتماء الأوروبي. وأظهر الاستطلاع أن الشعب التركي من أكثر شعوب الدول المرشحة تحمساً لتبني العملة الموحدة باليورو، حيث عرض ٤٧٪ من المستطلعين إلغاء الليرة التركية مقابل موافقة ٤٣٪ ■.

... ونائب إخواني يُنهي أزمة بين الأمن المصري وعائلة «عزام»


علي فتح الباب

نجح «علي فتح الباب» نائب الإخوان المسلمين عن دائرة التبين جنوب القاهرة في نزع فتيل الأزمة بين الجهات الأمنية ووزارة الأوقاف المصرية من جانب، وعائلة عزام وأهالي ضاحية حلوان من جانب آخر، وهي الأزمة التي أشعلتها وزارة الأوقاف والجهات الأمنية بعد قرارها بفرض سيطرتها على مسجد عزام - أحد المساجد الكبرى بجنوب القاهرة - وهو المسجد الذي بنته عائلة عزام.

فقد أصرت وزارة الأوقاف على السيطرة على المسجد بفرض إمام معين، بينما استمسكت الأسرة وأهالي المنطقة بخطيب المسجد الدكتور «إبراهيم الخولي» أحد علماء الأزهر المشهورين والمعروف بموقفه المعارض لسياسات شيخ الأزهر.

وأصر الأهالي على اختيار إمام المسجد الجديد برغم محاصرة المنطقة المحيطة بالمسجد بقوات أمنية مكثفة لدعم موقف الأوقاف في وضع يدها على مسجد عزام، وتحول الموقف إلى أزمة، وامتد إلى مشادات كلامية بعد أن شعر الأهالي بالموافقة على تعيين الإمام الجديد لمخالف الدكتور «إبراهيم الخولي» إمام المسجد الذي يؤم المصلين فيه منذ ٢٥ عاماً وهو ما اعتبره ممثلو الوزارة معوقاً لتنفيذ عملهم.

وقبل أن يتصاعد الموقف تدخل النائب «علي فتح الباب»، وأقنع الطرفين بقبول إمامة الشيخ «جمال عبد الناصر» - الذي عاش في لندن فترة طويلة - كحل وسط.

وكانت أجهزة الأمن ألقت القبض على المهندس «عمر عزام»، وصدر قرار ضده بالحبس أربعة أيام باعتباره مكّن خطيب المسجد «إبراهيم الخولي» من خطبة الجمعة دون ترخيص لخدمة أغراض سياسية، غير أن قاضياً للمعارضات أصدر قراراً بالإفراج عنه فيما لا يزال التحقيق في البلاغ الذي قدمه مسؤولو الأوقاف ضده قيد التحقيق ■

البشير يلغي قوائم المحظورين من السفر ويرفع الرقابة عن الصحف



البشير

رحبت أحزاب المعارضة السودانية بقرار الرئيس البشير إلغاء كافة قوائم المحظورين من السفر ورفع الرقابة الأمنية على الصحف واعتبرته بداية خطوة لخطوات جوهرية مهمة. كانت القوى السياسية المعارضة قد سلمت مذكرة إلى الرئيس البشير مؤخراً تطالبه فيها بإلغاء القوانين المقيدة للحريات في أسرع وقت وإطلاق سراح بقية المعتقلين السياسيين ورفع حالة الطوارئ.

وفي دوائر الحزب (الاتحادي الديمقراطي) المعارض رحب رئيس المكتب التنفيذي علي محمود حسنين بالقرار لكنه أشار إلى وجود كثير من القوانين ينبغي أن تلغى وأن تكفل حرية العمل السياسي كاملة.

وفي دوائر (حزب الأمة) المعارض رحب القيادي د. آدم مادبو بالقرار ودعا إلى تكملته بقرارات أخرى كإطلاق سراح المعتقلين وإلغاء القوانين المقيدة للحريات.

كما رحب حزب (المؤتمر الوطني الشعبي) المعارض بالقرار وطالب بإطلاق سراح زعيمه المعتقل د. حسن الترابي وبقية المعتقلين وإلغاء القوانين المقيدة للحريات، وعلى الصعيد ذاته وصف الحزب الشيوعي القرار بأنه خطوة في الطريق الصحيح وجزء من عملية كبيرة تتضمن إلغاء كافة القوانين المقيدة للحريات.

ووصف رئيس المجموعة السودانية لحقوق الإنسان (جدد) غازي سليمان القرارين بأنهما يعكسان التحول الإيجابي الذي تنتهجه الحكومة.

وعلق المتحدث الرسمي باسم الحركة الشعبية لتحرير السودان ياسر عرمان على القرار بقوله إنه صدر أكثر من مرة لكن درجت بعض الجهات - لم يسمها - على عرقلة سفر المحظورين من السفر بحجج مثل دفع الضرائب أو الخدمة الوطنية العسكرية أو عدم وجود محرم بالنسبة للنساء.

وفي ذات الاتجاه أصدر الرئيس البشير قراراً بإلغاء الرقابة الأمنية على الصحف السودانية من قبل جهاز الأمن الوطني على أن يتولاها المجلس القومي للصحافة وفقاً لقانونه، مع مراعاة المصلحة العليا للسودان.

وقد رحب الاتحاد العام للصحفيين والمجلس القومي للصحافة ورؤساء التحرير بالقرار الذي اعتبروه خطوة للأمام نحو التحول الوطني الحقيقي في البلاد ■

البوسنة: ندوة خاصة بالأئمة العاملين في الغرب

أكثر من ٨٠٠ ألف بوشناقي في الخارج يحتاجون لرعاية خاصة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

نظمت مدرسة الغازي خسروبك ندوة خاصة بالأئمة العاملين خارج البوسنة والهرسك شارك فيها نحو مائة إمام وخطيب من مختلف الدول الأوروبية والولايات المتحدة وأستراليا وكندا. وقد استمرت الندوة التي أشرف عليها الدكتور مصطفى تسيريتش رئيس العلماء في البوسنة والهرسك ثلاثة أيام، وشارك فيها إلى جانب الأئمة المغتربين الشيخ عصمت سباهيتش نائب رئيس العلماء والدكتور حلمي نعيماريا رئيس المجلس الإسلامي والشيخ مرصاد محمودوفيتش رئيس مكتب رئيس العلماء لشؤون المهاجرين البوسنيين بالخارج ومصطفى ياحيتش مدير مكتبة الغازي خسرو بك ومحمد عمر ديتش المسؤول عن الشؤون الإسلامية بالرئاسة والمسؤول عن المدارس الإسلامية بالبوسنة. وقال الشيخ مرصاد محمودوفيتش «يوجد أكثر من ٨٠٠ ألف بوشناقي في الخارج معظمهم في الولايات المتحدة الأمريكية ويتراوح عددهم بين ٣٥٠ و٣٨٠ ألف نسمة» وقال: «في تركيا هناك ٤ ملايين بوشناقي هاجروا إلى هناك في فترات زمنية سابقة». وتعد الندوة الرابعة التي تعقد للأئمة البوسنيين في الخارج والتي تبحث مستقبل الأجيال وكيفية ربطها بالوطن الأم وفي هذا الصدد قال الشيخ مرصاد محمودوفيتش «نحن في المشيخة الإسلامية نعمل بكل ما أوتينا من جهد وبقدر ما نستطيع لتقوية العلاقات بين المهاجرين وخاصة الأجيال الجديدة والبوسنة وربطهم بالإسلام دينهم ودين أجدادهم كما هو دين أحفادهم ودين المستقبل، وهذا لا يمكن تحقيقه بدون استراتيجية لذلك تقوي انتماءهم الإسلامي» ■

مطالبة دولية بـ «محاكمة عادلة» لمعتقلي جوانتانامو

حث رؤساء عشر مؤسسات قانونية كبرى من جميع أنحاء العالم الولايات المتحدة على محاكمة المشتبه بهم المعتقلين في جوانتانامو محاكمة عادلة، مطالبين بأن تكون محاكمتهم أمام محاكم مدنية.

وقال المحامون - الذين وقعوا على خطاب نشرته صحيفة «جارديان» البريطانية - إن معتقلي جوانتانامو يجب أن يمثلوا أمام محكمة مدنية أمريكية أو إعادتهم إلى دولهم الأصلية لمحاكمتهم.

وينتمي رؤساء المؤسسات القانونية إلى عشر دول من بينها بريطانيا وفرنسا وكندا.

وعلى الرغم من أنه من غير المحتمل أن توافق إدارة بوش على هذه الدعوة، إلا أن المراقبين يقولون: إن مصير المعتقلين في جوانتانامو مسألة قد تجلب الخطر على واشنطن.

ويواجه المعتقلون - الذين يشتبه في انتمائهم لحركة طالبان وشبكة القاعدة - ويصل عددهم إلى أكثر من ٦٠٠ شخص احتمال محاكمتهم أمام محاكم عسكرية أمريكية ■



مجلس «الموت والإرهاب» الصهيوني أما

روني شكيد: كل ما أفكر فيه شخصياً الآن هو الانفجار القادم في «إسرائيل»



فلسطين: وسام عفيفة

unpress74@hotmail.com

مساء الثلاثاء ٢٠٠٣/٨/١٩ صعد استشهادي فلسطيني متنكر بزي المتدينين اليهود إلى حافلة «إسرائيلية» كانت متوجهة إلى حائط البراق في مدينة القدس المحتلة، وفجأة دوى انفجار أعاد الإسرائيليين إلى مربع الرعب الأول. ٢٠ إسرائيلياً على الأقل لقوا مصرعهم وأصيب أكثر من ١٠٠ آخرين في العملية الاستشهادية التي جاءت كأقوى رد منذ بداية الهدنة على الخروقات «الإسرائيلية» التي لم تتوقف منذ إعلانها في ٢٠٠٣/٦/٢٩

ط الهدنة باغتيال إسماعيل أبو شنب

مراكز أبحاث:
الصهاينة نفذوا ١٣٥ جريمة اغتيال منذ بداية الانتفاضة الثانية حتى مايو الماضي استشهد فيها ٢٥٤

الرنتيسي لشارون:
عمليات الاغتيال ستجلب الموت لبيوتكم وداخل كيانكم

بعد العملية مباشرة اجتمع ما يسمى بالمجلس الوزاري «الإسرائيلي» المصغر بقيادة شارون (مجلس الموت والإرهاب) خلال الاجتماع انطلقت صيحات الثأر والانتقام وقتل كل من هو عربي، ثم اتُّخذت مجموعة قرارات أمنية وشرع في التنفيذ مباشرة.

علم المهندس إسماعيل أبو شنب أبرز قياديي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بقرار الحكومة «الإسرائيلية» استهداف حركتي حماس والجهاد الإسلامي بعمليات خاصة منها اغتيال قادات في الحركتين عقب عملية القدس، لكنه ركب سيارته صباح يوم الخميس ٢١/٨، وسار في شوارع غزة، في ما يعكس اطمئناناً شخصياً إلى أنه ما زال خارج دائرة الاستهداف المعروفة تقليدياً عن «إسرائيل».

لكن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» أرئيل شارون الباحث عن صور سريعة يغطي بها على الصور التي خلفتها عملية القدس الأخيرة في أذهان الشارع «الإسرائيلي»، أصدر أوامره الشخصية المباشرة بقتل أبو شنب عندما توافر له ذلك دون مراعاة لأية اعتبارات، فقط لأنه أصبح جاهزاً ميدانياً وفي مرمى النيران.

فاغتيال المهندس أبو شنب، الشخصية القيادية في حماس، المعروفة باعتدالها، وبدورها في إنجاح مبادرات الحوار الوطني الفلسطيني، مثل الحوارات التي قادت قبل أقل من شهرين إلى التوصل لإعلان الهدنة يشكل بالنسبة للفلسطينيين خروجاً عن كل ما عرفه الصراع المتفجر منذ ثلاثة أعوام من تقاليد، إذا كان ثمة تقاليد لهذا الصراع.

وباغتيالها أبو شنب تكون حكومة شارون قد قضت على الهدنة التي كانت تحتضر تحت ضربات الجيش «الإسرائيلي» المتلاحقة التي لم تتوقف منذ إعلان هذه المبادرة.

وفي الكيان الصهيوني عاد الجمهور لحالة الانقباض والقلق الدائم من القنبلة التالية التي يحاول الكثيرون التنبؤ بأي منطقة أو أية حافلة أو سوق تجاري ستنفجر.

وكما يقول الصحافي روبي شكيد في صحيفة هآرتس: كل ما أفكر فيه شخصياً الآن هو الانفجار القادم في «إسرائيل».

رداً على الخروقات

ورغم أن حماس بعصبة القدس نفذت العملية الثانية خلال الهدنة حيث وقعت العملية الاستشهادية الأولى في مستوطنة أرييل قبيل نحو أسبوع وأسفرت عن مقتل صهيوني وإصابة آخرين، فقد علق الشهيد القائد إسماعيل أبو شنب (قبل اغتياله) عقب عملية القدس بالقول: إن حماس ملتزمة بالهدنة إذا ما التزم الجانب «الإسرائيلي» بها، إلا أن «العدو» يمارس كافة الخروقات بالاغتيالات والاعتقالات وقتل الأبرياء، واستمرار الحصار وبناء السور العازل. وقال «صبرنا حتى نفد الصبر، الاحتلال يتحمل مسؤولية ما يجري وما نفعله هو دفاع عن النفس».

أما د. عبد العزيز الرنتيسي (حماس) فقال إن العملية تثبت أن الشعب الفلسطيني ليس عبداً، وأنه لن يرفع راية الاستسلام.

من جانبه قال د. محمد الهندي (الجهاد الإسلامي): إن «إسرائيل» تتحمل المسؤولية عن العملية بسبب سلسلة الجرائم التي نفذتها خلال الأسابيع الأخيرة، فقد قرر الفلسطينيون إعلان الهدنة.

اغتالوا الهدنة

ومباشرة بعد جريمة الاغتيال أعلنت حركتا الجهاد الإسلامي والمقاومة الإسلامية (حماس) إنهاء الهدنة التي أعلنتها كبرى الفصائل الفلسطينية في ٢٩ يونيو ٢٠٠٣.

وجاء في بيان مشترك للحركتين الجمعة ٢٢/٨/٢٠٠٣ «نعلن اليوم معاً أن مبادرة تعليق العمليات قد أنهاها (رئيس الوزراء «الإسرائيلي» أرئيل شارون) بنفسه واغتالها ووجه لها الضربة القاضية عندما اغتال القائد السياسي الشهيد أبو شنب».

وقالت كتائب عز الدين القسام في بيان لها «إن ما أقدمت عليه قوات العدو الصهيوني ظهر الخميس من جريمة اغتيال القائد إسماعيل أبو شنب ومرافقيه وضع حداً لقرار وقف العمليات العسكرية الذي أعلنته فصائل المقاومة الفلسطينية والذي لم يحترمه الصهاينة».

وأضافت الكتائب «إن الصهاينة وقادتهم لم يحترموا في يوم من الأيام قرار وقف العمليات العسكرية، وعليه فهم يتحملون كامل مسؤولية إنهاء هذه الهدنة وكامل العواقب».

ودعت الكتائب «كافة خلايانا المجاهدة في فلسطين بالرد السريع بقوة واستهداف جميع أركان الدولة العبرية».

وشجب المراقبون «الصمت العربي الفاضح» إزاء

لممارسات الصهيونية وصمتهم المشبوه على الخروقات الموسعة التي مارستها الصهاينة خلال فترة الهدنة.

ومن جهتها، أكدت كتائب شهداء الأقصى في بيان رداً على اغتيال إسماعيل أبو شنب «بإذن الله سيكون الرد سريعاً وصاعقاً يزلزل الأرض تحت أقدام الغزاة الصهاينة ولا أمن ولا استقرار لهذا الكيان، والحل العادل والشامل هو برحيلهم عن أرضنا وليعودوا من حيث أتوا».

لماذا اغتيال أبو شنب؟

عملية الاغتيال كانت سريعة من حيث التنفيذ لكنها كانت قديمة من حيث المبدأ والقرار، وقد كشف قيادي كبير بمنظمة التحرير الفلسطينية عن السبب الرئيس وراء اتخاذ «إسرائيل» قرارها باستهداف القادة السياسيين لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وأشار القيادي الفلسطيني الذي رفض الإعلان عن اسمه إلى أن فشل «إسرائيل» في دفع الفلسطينيين لاقتتال داخلي هو الذي جعلها تتخذ قراراً باستهداف القادة السياسيين للمنظمات الفلسطينية المعارضة، وعلى رأسها حركتا حماس والجهاد الإسلامي.

وأضاف عضو المجلس التنفيذي للمنظمة أن «إسرائيل» اتخذت قرارها بعدما تسربت لها القرارات التي اتخذتها القيادة الفلسطينية في اجتماعها المشترك الذي انتهى في الثانية من صباح الخميس بين المجلس التنفيذي للمنظمة وخمسة من أعضاء حكومة محمود عباس (أبو مازن).

وشدد على أن القيادة الفلسطينية اتخذت ١٠ قرارات رئيسة في هذا الاجتماع أكدت على الآتي:

١- ضرورة التمييز بين إدانة عملية القدس التي وقعت يوم الثلاثاء ١٩/٨/٢٠٠٣ لكونها موجهة ضد المدنيين وإدانة حماس كفصيل مقاوم.

٢- وجوب ألا يؤدي الانقسام السياسي بسبب عملية القدس إلى اضطراب داخلي لا يمكن لأحد السيطرة عليه.

٣- ضرورة احتواء الضغوط الخارجية، ودعوة اللجنة الرباعية للتدخل من أجل لجم الردود «الإسرائيلية» التي ستؤدي إلى تدهور شديد في الأوضاع.

٤- ضبط الفوضى الأمنية، وإلغاء كافة المظاهر المسلحة داخل الشارع الفلسطيني، على أن ينطبق هذا على جميع فصائل المقاومة.

٥- أي إجراءات تتخذ في هذا الشأن يجب أن تتم بالتفاهم مع فصائل المقاومة.

٦- ضرورة استئناف الحوار الفلسطيني الداخلي على الفور.

٧- الابتعاد عن الانزلاق نحو حملة أمنية موجهة ضد حماس أو غيرها من فصائل المقاومة.

٨- إدانة عملية القدس ضد المدنيين الإسرائيليين يجب ألا تعفي «إسرائيل» من مسؤوليتها عن الخروقات المتكررة للهدنة.

٩- التأكيد على أهمية إيجاد قيادة وطنية موحدة يشارك فيها الجميع في اتخاذ القرار وفي تحمل المسؤولية عنه.

١٠- السبب الرئيس الذي أدى إلى كل هذا التوتر هو عدم قيام «إسرائيل» بتنفيذ أي استحقاق من استحقاقاتها في خريطة الطريق على الرغم من مرور شهرين على الهدنة.

وأكد المسؤول الفلسطيني أن مجلس الوزراء «الإسرائيلي» المصغر وعقب اطلاعه بطريق ما على هذه القرارات اتخذ على الفور قراره باستهداف القادة السياسيين لـ«حماس» في محاولة منه لتعميق أزمة الوضع الفلسطيني الداخلي ودفعه نحو الانهيار.



مسؤول فلسطيني: قرار شارون باغتيال أبوشنب جاء كمحاولة لتعميق أزمة الوضع الفلسطيني ودفعه نحو الانهيار

الاغتيالات: القديم المتجدد

ولم يكن اغتيال الكيان الصهيوني لإسماعيل أبو شنب حدثاً مستغرباً، فقد اتبع اليهود هذه السياسة منذ فترة طويلة بدأت مع تشكيل عصابات (الهاجانا) و(الشتيرن) بداية القرن الماضي بهدف القيام بعمليات اغتيال منظمة للفلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨م.

وقد تصاعدت مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في ٢٨ سبتمبر عام [illegible]٢ عمليات الاغتيال، وكان ثابت ثابت مسؤول في حركة فتح من أوائل الذين اغتالتهم «إسرائيل» في أكتوبر ٢٠[illegible]

وأشارت تقارير لمراكز أبحاث أن الحكومات الصهيونية نفذت منذ بداية الانتفاضة وحتى شهر مايو ٢٠٠٢ الماضي (١٣٥) عملية اغتيال، أي بمعدل واحدة كل أسبوع، استشهد فيها (٢٤٩) مستهدفاً من مختلف الفصائل الفلسطينية ممن تدعي سلطات الاحتلال أنهم كانوا يخططون لهجمات ضد أهداف «إسرائيلية»، بالإضافة إلى استشهاد (١٠٥) أشخاص آخرين، بينهم أكثر من (٣٥) طفلاً، وإصابة (٥٠٠) مواطن ممن وجدوا بالصدفة في المكان لحظة وقوع هذه العمليات.

وكان من أبرز القادة السياسيين والعسكريين الذين استهدفتهم عمليات الاغتيال «الإسرائيلية» على مدار الانتفاضة أبو علي مصطفى (٦٣ عاماً) الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والذي استشهد بقصف طائرات «الأباتشي» لمكتبه في مدينة رام الله في ٢٧ أغسطس ٢٠٠١.

كما كانت عملية الاغتيال التي استهدفت الشيخ صلاح شحادة (٥٠عاماً) قائد الجناح العسكري لحركة حماس في ٢٢ يوليو ٢٠٠٢ من أبشع العمليات التي راح ضحيتها (١٥) مواطناً جراء قصف طائرات إسرائيلية من نوع (إف ١٦) للبيت الذي كان يوجد فيه في حي الدرج شمال شرق مدينة غزة.

وصولاً إلى عملية الاغتيال الفاشلة في العاشر من الشهر الماضي والتي استهدفت د. عبد العزيز الرنتيسي (٥٦عاماً) عضو القيادة السياسية لحركة حماس في مدينة غزة.

حالة تأهب دائمة في الكيان

في هذه الأثناء - وحتى كتابة هذه السطور - سادت الكيان الصهيوني حالة تأهب قصوى خشية وقوع عمليات انتقامية خصوصاً بعد نجاح حماس في تنفيذ عملية كبيرة في القدس وتستعد قوات الأمن «الإسرائيلية» لاحتمال وقوع عمليات وتصعيد الأوضاع الأمنية. فعقب جريمة الاغتيال عادت صواريخ القسام تتساقط على المستوطنات اليهودية حيث أعلنت كتائب القسام في اليوم الأول بعد الجريمة عن إطلاق ٢٦ قذيفة هاون وصاروخاً على المستوطنات اليهودية.

من ناحية أخرى دعا الدكتور عبد العزيز الرنتيسي عضو قيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى وجود قيادة سرية لفصائل المقاومة الفلسطينية بما فيها حماس إذا ما استهدفت القيادة السياسية العلنية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، وأن يري العدو الصهيوني بأس المسلمين وقوة المقاومة والمجاهدين.

وقال: «إذا اغتالوا الشيخ ياسين والرنتيسي والزهار وهنية وغيرهم من قادة حماس فلتتول قيادة سرية العمل والجهاد».

وأضاف خلال تأبينه المهندس القائد إسماعيل أبو شنب في داخل المسجد العمري الكبير بمدينة غزة «إن العدو الصهيوني لا يفهم لغة الهدنة والمفاوضات ولا يعي سوى لغة البندقية والمقاومة».

وأضاف «إن السفاح شارون يظن أن اغتيال قادة حماس سيوقف المقاومة والعمليات وهم مخطئون، فنحن جميعاً نريد أن نكون مثل أبي شنب ونحن نقول إن عمليات الاغتيال ستجلب الموت والدمار إلى بيوتهم داخل كيانهم المسخ».

ودعا الرنتيسي أبناء الشعب الفلسطيني إلى توطين أنفسهم على الجهاد والمقاومة والتضحيات وقال: «إن عمر المهندس القائد أبو شنب وإخوانه انتهى سواء أصابته الصواريخ أم لا لكنه فاز بالشهادة وأنا لم أنل هذا الوسام وأموت كما تموت البعير فلا نامت أعين بني صهيون».

من ناحية أخرى تضغط الولايات المتحدة ومصر ودول أوروبية على السلطة كي تعمل على منع التصعيد المتوقع وتوجه وزير الخارجية الأمريكي، كولن باول، عقب جريمة الاغتيال مباشرة إلى عرفات، طالباً منه مساعدة أبو مازن على العمل ضد ما أسماه بالتنظيمات الإرهابية وأوفد الرئيس المصري حسني مبارك، د. أسامة الباز، للقاء عرفات ووزير الخارجية «الإسرائيلي» سيلفان شالوم.

ويسود الخلاف في السلطة الفلسطينية بين أولئك الذين يعتقدون أن السلطة لن تتمكن من العمل ضد حماس والجهاد الإسلامي، بعد مقتل أبو شنب، وأولئك الذين يعتقدون أنه يتحتم على السلطة العمل ضد الفصائل الفلسطينية من أجل منع التدهور، ويبدو أن المفتاح يوجد، كالعادة، بأيدي عرفات.

وقالت مصادر سياسية في «إسرائيل» إنه إذا تنازل عرفات عن السيطرة على القوات المسلحة الخاضعة لسيطرته، يمكن لـ«إسرائيل» أن توافق على رفع الحصار عنه والسماح له بالتحرك. وإذا رفض ذلك، يمكن للرئيس بوش أن يحرر شارون من التزامه بالامتناع عن طرد عرفات ■



من هو القائد أبو شنب؟



يعتبر المهندس إسماعيل أبو شنب القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذي اغتالته أمس القوات الصهيونية بقصف سيارته بغزة من القلائل الذين جمعوا بين العمل السياسي والنقابي والأكاديمي وتفوّق في هذه المجالات بشكل كان لافتاً للنظر كما كان اجتماعياً محبوباً في أوساط الفلسطينيين الذين بكوه بحرقة بعد إعلان استشهاده.

ولد المهندس إسماعيل حسن محمد أبو شنب «أبو حسن» في مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة عام ١٩٥٠ وذلك بعد عامين من هجرة عائلته من قرية «الجيّة»، والتي تقع جنوب شرق المجدل وعسقلان، حيث استقرت أسرته في نفس المخيم.

نشأ أبو شنب نشأة السواد الأعظم من أبناء فلسطين الذين هجروا من ديارهم في نكبة عام ١٩٤٨، فالمخيم هو عالمهم، والفقر هو القاسم المشترك الذي يجمعهم. وضعت حرب عام ١٩٦٧ أوزارها. وقد أنهى إسماعيل الصف الثاني الثانوي، وفي أول أعوام الاحتلال تقدّم إسماعيل مع من تقدم من الطلاب لامتحان الثانوية العامة وذلك في صيف عام ١٩٦٧، وحصل على شهادة الثانوية العامة، فالتحق بمعهد المعلمين برام الله ليدرس اللغة الإنجليزية.

وفي عام ١٩٦٩ تقدّم أبو شنب إلى الامتحان إلى جانب دراسته بمعهد المعلمين ونجح فيه ثم تقدم بطلب لمكتب تنسيق القبول للجامعات المصرية وتم قبوله فعلاً وقُبل في المعهد العالي الفني «بشبين الكوم»، وانتقل في السنة التالية إلى المعهد العالي الفني بالمنصورة، وتخرج في كلية الهندسة بجامعة المنصورة عام ١٩٧٥ بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف وكان الأول على دفعته.

وقد عرض عليه أحد أساتذته في الجامعة أن يتم تعيينه «معيداً» في الكلية ولكنه فضّل أن يعود إلى قطاع غزة ليعمل هناك، وفعلاً عاد واشتغل مهندساً للمشاريع في بلدية غزة لمدة خمس سنوات.

عمل محاضراً في كلية الهندسة بجامعة النجاح الوطنية بنابلس. وتقدّم أبو شنب بطلب للابتعاث للدراسة وتم اختياره لهذا الغرض فاستقال من عمله في بلدية غزة وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على درجة الماجستير في هندسة الإنشاءات من جامعة كولورادو عام ١٩٨٢.

وعاد أبو شنب إلى جامعة النجاح ليدرّس فيها، ثم سمحت له فرصة إكمال دراسته مرة أخرى، فرجع إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣، حيث بدأ الدراسة للحصول على شهادة الدكتوراه، فقطع دراسته وعاد إلى الجامعة وعُين قائماً بأعمال رئيس قسم الهندسة المدنية في عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤ وظل يدرس في الجامعة حتى أغلقتها سلطات الاحتلال مع اشتعال الانتفاضة أواخر عام ١٩٨٧.

أما في مجال العمل النقابي فيعتبر أبو شنب رائداً في هذا المجال فهو من مؤسسي جمعية المهندسين الفلسطينيين في قطاع غزة عام ١٩٧٦، وكان عضواً في مجلس إدارتها من عام ١٩٧٦ وحتى عام ١٩٨٠ ثم انتخب رئيساً لمجلس إدارتها ونقيباً للمهندسين في نفس العام، حيث ترك هذا المنصب لسفره للدراسة في أمريكا ومصر، وبعد عودته من هناك تم انتخابه عضواً لدورتين متتاليتين. وبعد الإفراج عنه في عام ١٩٩٧، أعيد انتخابه رئيساً لمجلس إدارة الجمعية ونقيباً للمهندسين حتى استشهاده.

وبعد عام تقريباً من إغلاق الجامعة مع بداية الانتفاضة استقال من الجامعة في أواخر عام ١٩٨٨ وعمل مهندساً في وكالة الغوث حيث مارس عمله النقابي هناك حتى اعتقاله في أيار (مايو) لعام ١٩٨٩م.

أبو شنب هو عضو مؤسس للجمعية الإسلامية بغزة عام ١٩٧٦ والتي واكبت ظهور المجمع الإسلامي وكان حتى استشهاده محاضراً في كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية بغزة، ورئيس كلية العلوم التطبيقية في الجامعة.

وفي نهاية السبعينيات تعرّف على العمل الإسلامي من خلال الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة حماس، حيث قويت هذه الروابط حينما ساهم أبو شنب بتأسيس الجمعية الإسلامية التي كانت امتداداً للمجمع الإسلامي الذي كان يرأس إدارته الشيخ أحمد ياسين في ذلك الوقت.

ولعب أبو شنب خلال الانتفاضة الأولى دوراً مميزاً في قيادتها ومنذ اليوم الأول الذي اندلعت فيه الانتفاضة كلفه الشيخ أحمد ياسين بمسؤولية قطاع غزة في تفعيل أحداث الانتفاضة، وكان نائباً للشيخ ياسين، أيضاً عمل على تنظيم الأجهزة المتعددة للحركة وترتيبها حتى اعتقل في إطار الضربة التي وجهتها المخابرات الصهيونية لحركة حماس وكان ذلك بتاريخ ٣٠/٥/١٩٨٩م وقد أفرج عنه بتاريخ ٣/٤/١٩٩٧م.

واخضع للتحقيق من قبل المخابرات الصهيونية في سجن الرملة وعذّب تعذيباً قاسياً لمدة ثلاثة شهور، وبعد ذلك تم نقله إلى زنازين العزل في نفس السجن التي ظل فيها مدة ١٧ شهراً لم ير النور خلالها، ومن ثم وفي عام ١٩٩٠ وبعد انتهاء فترة العزل أصبح ممثلاً للمعتقل في الرملة. وقد شكل داخل المعتقل قيادة حركة حماس وذلك بعد انتقاله من سجن الرملة إلى سجن عسقلان، حيث أمضى بعد ذلك باقي مدة محكوميته البالغة ثماني سنوات، وقاد خلال هذه الفترة حركته بصورة رائعة، ولعب أبو شنب بعد الإفراج عنه دوراً مهماً كقائد سياسي في الحركة حيث كان يمثل الحركة في الكثير من اللقاءات مع السلطة والفصائل، وكان يعرف عنه آراؤه المعتدلة ■



الهدنة تشيع الرعب بين الصهاينة

فلسطين: المجتمع

قال مراقبون قبل انهيار الهدنة نهاية الأسبوع الماضي من كان سيصدق أن يكون رد فعل شارون بعد عمليتي استشهاديتين في يوم واحد أن يتلخص بجملة واحدة «يجب على السلطة الفلسطينية أن تعمل ضد تنظيمات الرفض»

هذا الموقف جاء بعد أن وجهت المقاومة الفلسطينية في أقل من ساعة ضربتين للأمن الصهيوني رداً على الخروقات والجرائم الإسرائيلية

السبب كان ٤٣ يوماً من أيام العسل التي عاشها المجتمع الإسرائيلي في ظل الهدنة والسبب الآخر أيضاً جاء على لسان الصحفي الإسرائيلي روني شكيد في يديعوت حيث قال في القتال ضد (الإرهاب) في السنوات الثلاث الماضية جربت (إسرائيل) كل الأساليب الممكنة تقريباً إف ١٦ دبابات، صواريخ، وحدات خاصة بل وطرد سكان إلى غزة. ومع أن كل هذه الإجراءات مست بقدرة (الإرهاب)، ولكنها لم تمس بالروح القتالية

والصحفي الإسرائيلي نير برعام يصف في (معاريف) حال الإسرائيليين أثناء انحسار الهدنة بالقول: يصرخ كثير من الإسرائيليين مؤخراً صرخة الهدنة ويعيبون تمني عصباً

ويضيف أن النقطة الأساسية المقلقة هنا هي هدف الهدنة، فالهدنة فترة رسمية للتوقف عن القتل مكثف من الجانبين، توقف مصير مآكل ومطاعم لمجمعات التجارية، ويعود بعد قليل للعودة أخرى كانت هذه هي الغاية الوحيدة، مقدار أقل من الموت»

هدنة لطرف واحد

على الصعيد الرسمي كانت حكومة الاحتلال تعد العدة للجولة القادمة من القتال، قوائم لاغتيالات، خطط الترحل والاجتياح. أما الوسط الشعبي الإسرائيلي فبدا «متمسكاً» بالهدوء، بعد أن ثبتت نجاعته في الأسابيع الأخيرة على الصعيد الاقتصادي. وتحت عنوان «الجميع يريد استمرار الهدنة الهشة» كتب ألوف بن، المعلق السياسي في صحيفة «هآرتس» أن المسؤولين في مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلي تابعوا تقارير أسواق المال، ولاحظوا كيف قفز سعر الدولار في أعقاب العمليتين في رأس العين وأرئيل، وكيف عاد الهبوط بعد البيانات الرسمية الإسرائيلية المطمئنة بأن إسرائيل لا تنوي التسبب بانهيار الهدنة. كذلك لاحظوا (أي في مكتب شارون) أن سوق الأوراق المالية ختم يوم الهجمات بارتفاع في الأسعار ومن هنا كانت العبرة واضحة وهي أن الجمهور والاقتصاد الإسرائيليين يريدان استمرار الهدوء

أليكس فيشمان: هذه الهدنة لم تكن أكثر من قرض زمني في السوق السوداء سندفع مقابلها بفائدة موزعة

ألوف بن: تابعوا تقارير سوق المال.. والعبرة أن الجمهور والاقتصاد يريدان استمرار الهدنة

وأشار «بن» إلى أن التفجير الذي ساد بعد العملية في القدس الغربية يؤكد أن جميع الأطراف، «إسرائيل والسلطة الفلسطينية وحركة حماس» لا تزال معنية بالحفاظ على وقف إطلاق النار الهش، ولذلك فإن «الهدنة» ستستمر رغم العمليتين.

واستطرد «بن» إن عدد الإصابات القليل نسبياً في العمليتين، خفف على المستوى السياسي في قراره الامتناع عن القيام برد عنيف، إذ فضل شارون استخدام وسيلة الضغط السياسي على الأمريكيين كي يضغطوا بدورهم على السلطة الفلسطينية لحملها على تفكيك التنظيمات المسلحة، تماماً مثلما تصرف (أي شارون) مطلع هذا الأسبوع حيال انفجار التوتر على الحدود الشمالية مع لبنان.

وتحت عنوان «تكيف مع هدنة زائفة» كتب المعلق العسكري في صحيفة «هآرتس» زئيف شيف: «منذ الإعلان عن الهدنة في ٢٩ حزيران/يونيو الماضي، حولها الفلسطينيون إلى وقف إطلاق نار مزعوم، أو إلى هدنة مزيفة فالتنظيمات الفلسطينية المسلحة، بما في ذلك المنتمية لحركة «فتح»، تواصل هجماتها ضد الإسرائيليين، حيث قتل ستة إسرائيليين خلال الشهر ونصف الشهر الأخيرين، كما سبقت العمليتين «الانتحاريتين» عملية (انتحارية) وقعت في في «كفار يعبتس».

ويستطرد «شيف» قائلاً: وقف إطلاق نار من هذا النوع، ليس مفاجئاً أن يعلن الفلسطينيون بأنهم لا يرون في العمليتين نهاية للهدنة، وإنما تطوراً طبيعياً، أو رد فعل على عملية الجيش الإسرائيلي في نابلس، كما أوضحت السلطة الفلسطينية، في المقابل فإن الإسرائيليين - كما يقول شيف - يبدون في حالة ارتباك، إذ إن رئيس الأركان، الجنرال موشيه يعلون الذي استعرض مطولاً أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست في جلستها بعد العمليتين، الأوضاع الأمنية، لم يعتبر العمليات (الانتحارية) الأخيرة بمثابة تجاوز لـ «خط أحمر» من جانب الفلسطينيين.

الصحفي عاموس هرئيل المراسل العسكري كتب في هآرتس ٢٠٠٣/٨/٢٠ «التحول في الرأي العام الإسرائيلي في أعقاب شهرين من الهدوء النسبي لم يكن أكثر من وهم».

ويرى اليكس فيشمان المراسل العسكري في يديعوت أنه كان واضحاً منذ البداية أن هذه الهدنة لم تكن أكثر من قرص دمى في السوق السوداء.. سيدفع مقابلها مقاتلة موزعة. لقد تحولت هذه العائلة القاتلة. وهذا هو التناقض، فلقد عرف الجميع دائماً أن مجموعاً أصولياً معطلاً



دراسة علمية لثلاثة من الأساتذة الصهاينة، اثنان من كل ثلاثة إسرائيليين عانوا من أعراض حدث مثير للصدمة

بعشرة كيلوغرامات من المواد المتفجرة عبر العابية والمليئة بالكرات الحديدية والمسامير يستطيع أن يغير وجه الشرق الأوسط بصورة واحدة.

يتذكرون الرعب

قبل انهيار الهدنة نشرت صحيفة عبرية كاريكاتيراً ساخراً يمثل الحالة النفسية للمجتمع الإسرائيلي وهو يعيش أجواء الهدوء ويخشى العودة إلى سماع الانفجارات تدوي في قلب مدنهم، في الكاريكاتير ظهر شخص يحمل منجلاً ويمثل ملك الموت وقد جلس إلى موظفة لتسأله لماذا هو عاطل عن العمل هذه الأيام فيجيبها بسبب الهدنة، فترد عليه الموظفة: إذاً عليك أن تنشغل بحوادث السير إلى حين انتهائها.

وفي بحث هو الأول من نوعه في (إسرائيل) أعده ثلاثة أساتذة من جامعة تل أبيب ومستشفى الصحة النفسية. وسعى إلى تحديد حجم الضرر الذي ألحقته عمليات المقاومة الفلسطينية. وبين أن معظم الإسرائيليين عانوا أو يعانون من الصدمة النفسية في أعقاب الانتفاضة.

ويشير البحث الذي أجري على مدى أكثر من سنة بمشاركة ٥١٢ إسرائيلياً إلى أن «اثنين من كل ثلاثة إسرائيليين عانوا من أعراض تظهر إثر حدث مثير للصدمة، وواحد من كل عشرة إسرائيليين يعاني من ظاهرة ما بعد الصدمة، بمعنى الضرر النفسي».

وقد نشر البحث في عدد آب أغسطس من المجلة الشهرية العلمية المهمة «أمريكان ميديكل أسوسييشن» الصادرة في الولايات المتحدة ■

رد المقاومة

كانت سلسلة عمليات رد المقاومة على الخروقات على النحو التالي:

- ٢٠٠٣/٦/٣٠ قتل مرلنكوف خريستو وهو عامل أجنبي من بلغاريا، خلال عملية إطلاق نار بالقرب من جنين.
- ٢٠٠٣/٧/٧ مقتل مازال عوفرعي في عملية استشهادية في كفار يعبتس (الجهاد الإسلامي).
- ٢٠٠٣/٧/١٠ مقتل شمعون أمير، وإصابة آخر في عملية طعن في مقبرة يافا.
- ٢٠٠٣/٧/٢٨ العثور على جثة الجندي «أولغ شايخط» الذي خطف وقتل بالقرب من كفر كنا.
- ٢٠٠٣/٨/٣ إصابة سيدة ووالديها في عملية إطلاق نار في جنوب القدس.
- ٢٠٠٣/٨/٨ مقتل الجندي «رؤوبن رويحي» خلال اشتباك في نابلس (في عملية اغتيال نشطاء حماس في نابلس).
- ٢٠٠٣/٨/١٢ مقتل «يحزقل بكوبيالي» في عملية استشهادية في رأس العين (كتائب شهداء الأقصى).
- ٢٠٠٣/٨/١٢ مقتل «أيرز هيرشكوفيتس» في عملية استشهادية في أرئيل (حماس).
- ٢٠٠٣/٨/١٩ مقتل ٢٠ إسرائيلياً على الأقل في العملية الاستشهادية التي نفذها رائد مسك من كتائب القسام وأصيب في العملية ما لا يقل عن ١٠٠ إسرائيلياً بجروح مختلفة ■



السلوك الصهيوني ما بعد الهدنة.. بين الخروقات والاشتراطات التعجيزية

تتفق جميع الآراء على أن حكومة السفاح «شارون» لم تلتزم بتنفيذ الشروط الواردة في مبادرة الهدنة، خصوصاً وقف الحصار والاغتيالات والإفراج عن جميع الأسرى

وقد اختلفت الرؤى حول تزايد الخروقات الصهيونية للهدنة مثل السماح لليهود والسياح بدخول الحرم القدسي والمساومة في قضية الأسرى واستمرار العمل في الجدار العازل وتواصل مسلسل الاغتيالات لقادة وكوادر المنظمات الفلسطينية وكان آخرها الجريمة البشعة باغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب أحد أبرز قادة حماس، فذهبت بعض الآراء إلى أن «شارون» يهدف من وراء ذلك إلى تفجير الهدنة، وإعاقة التقدم نحو المسار السياسي، فيما رأى آخرون أن خطورة الممارسات الصهيونية لا تتوقف عند هذا الحد بل تتجاوزه إلى أهداف صهيونية عبر عنها القادة الصهاينة صراحة، وتتمثل في الضغط على حكومة «أبو مازن» لمشاركة الجيش الصهيوني في الحرب على المقاومة، وفرض «الحل الصهيوني» على هذه الحكومة والذي يقضي بأن الدولة الفلسطينية ستقام في غزة، أما الضفة الغربية فهي جزء من الكيان الصهيوني حسبما طرح «سيلفان شالوم» وزير الخارجية الصهيوني، وبذلك تكون مرحلة ابتلاع الضفة قد انتهت واكتملت لتبدأ بعدها مرحلة ابتلاع غزة والإجهاز عليها.

وقد بدأت الخروقات الصهيونية استباقاً لمبادرة الهدنة عندما أعلن «شارون» أمام الكنيست أن خريطة الطريق لا تمنع «الكيان الصهيوني» من الاستيطان، وأن بناء المستوطنات سوف يستمر في سرية وهدوء.

والمعروف أن المرحلة الأولى من الخطة الأمريكية تقرر التزاماً على «الكيان الصهيوني» بوقف الاستيطان وإخلاء النقاط غير القانونية، والتي

منذ اليوم الأول تواصلت خروقات شارون: السماح لليهود بتدنيس ساحة الأقصى.. استمرار التصفية والاغتيالات.. المساومة على قضية الأسرى .. مواصلة بناء الجدار الفاصل

يبنيها المستوطنون دون إذن من الحكومة وليست التي تقام على أراضي محتلة، ولكن الأمريكيين والصهيونيين أعلنوا أن تنفيذ هذا الالتزام يتوقف على تنفيذ «أبو مازن» لالتزاماته بوقف ما أسموه «الإرهاب والتحريض» بطريقة قابلة للبرهان والقياس، وقامت حكومة السفاح «شارون» بإخلاء بعض النقاط الهامشية بعد قمة العقبة، تشجيعاً لحكومة «أبو مازن» على الوفاء بما التزم به، فيما تقول حركة السلام الآن الصهيونية إن نقاطاً كثيرة تم بناؤها في تلك الأثناء، وأن البناء مستمر في خدمة المستوطنات الضخمة في الضفة وغزة وحول مدينة القدس.

وفي الوقت الذي اشترطت فيه المقاومة الفلسطينية في قرارها بالهدنة أن يوقف «الكيان الصهيوني» جميع أعمال القتل والاغتيال والتوقف عن اقتحام الأراضي الفلسطينية والإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين فقد واصلت قوات الصهاينة عملياتها العدوانية دون توقف.

وفي السياق نفسه سمح «الكيان الصهيوني» لليهود والسياح الأجانب بالدخول

إلى الحرم القدسي وهو الأمر الذي كان يتم بصورة فردية منذ وقوع المدينة المقدسة تحت الاحتلال ١٩٦٧، ولكن الزيارات الاستفزازية كانت دائماً تؤدي إلى أعمال عنف وأهمها زيارة شارون للحرم القدسي والتي كانت سبباً رئيساً في اشتعال الانتفاضة الفلسطينية في سبتمبر ٢٠٠٠م، ونعتبر المقاومة أن هذه الإجراءات استفزازية - خصوصاً قرار السماح الذي يشمل مجموعات كبيرة من اليهود والسياح - مثل العصب الحساس الذي يمكن أن ينفجر في أي وقت ويجدد أعمال الانتفاضة.

ومن العروقات الصهيونية أيضاً ما يتعلق بقضية ٨ - ١٠ آلاف أسير ومعتقل فلسطيني في سجون الاحتلال واشترطت مبادرة الهدنة إطلاق سراحهم وشكلت بعد اجتماع شارون - أبو مازن - الذي انعقد عقب إعلان الهدنة برعاية مستشارة الأمن القومي الأمريكي «كونداليزا رايس» - لجنة الأسرى للبحث في هذه القضية، ويرفض الصهاينة الإفراج عن جميع الأسرى، خاصةً المنتسبين لحركتي حماس والجهاد والحركة الشعبية، وقد أفرجوا بالفعل عما يقرب من ٦٠ معتقلاً وأسيراً وأعلنت الحكومة الصهيونية أنها بصدد إعداد قوائم من ١٥٠٠ اسم، تستثني الذين «لم تتلطخ أيديهم بدماء يهود» ويستدعون لتوقيع تعهدات بعدم المشاركة في أعمال المقاومة.

ويواكب هذه العروقات عملية اغتصاب يومي للواقع البيئي بل وطبيعة البلاد ذاتها عبر بناء الجدار الفاصل، والذي بدء في تشييده ٢٣ يونيو ٢٠٠٢م، ويبلغ طوله ١٠٠٠كم متر وتبلغ المرحلة الأولى منه ١٤٨كم ويرتفع عن الأرض ٢٥ قدماً، وسمكه ٥ أقدام، وهذا الجدار يحجز خلفه ٩٦٥ دونم، يفصلها عن الضفة الغربية، كما تأكل التواءاته ٦٥٥ دونم أخرى إضافة إلى ١١٤٠٠ دونم تضيع عبر عملية بناء الجدار، ووضع العوائق التي تمنع الوصول إليه، وهذا الجدار لن يؤدي إلى اقتطاع المزيد من الأراضي المحتلة وابتلاع أجزاء أخرى فقط وإنما سيحول أي كيان فلسطيني إلى بانتوستان يغلق «الكيان الصهيوني» بواباته متى شاء.

ولم تتوقف طبيعة الممارسات الصهيونية عند هذا الحد بل إنها سعت منذ وقت مبكر خصوصاً بعد احتلال العراق، وتنصيب الحكومة الفلسطينية الجديدة إلى وضع شروط يصفها الفلسطينيون بأنها «تعجيزية»، وقد ظهرت في البداية في التعديلات الصهيونية على خطة الطريق الأمريكية وأهمها حل البنية التحتية لما يطلقون عليه «الإرهاب» وأن يعلن الفلسطينيون «الجدد» أن «الكيان الصهيوني» دولة يهودية وتفريغ خطة الطريق من أي مضمون يحقق منفعة للفلسطينيين.

وتكررت هذه الشروط في قمة العقبة مقابل وعود أمريكية وصهيونية بتقديم تسهيلات توقف إذلال الشعب الفلسطيني ثم وقت الإعلان عن الهدنة، حيث صرح «شاؤول موفاز» وزير الدفاع الصهيوني أن الاختبار الحقيقي للسلطة الفلسطينية سيأتي عندما ستنتقل من مرحلة صد الإرهاب إلى مرحلة اجتثاث بنيته التحتية، وأما أوضحنا هذه النقطة لمستشارة الأمن القومي الأمريكي «كوندليزا رايس».

وهذا يعني أن الجانب الصهيوني يريد بين تحقيق تقدم في إعادة الانتشار وقضية الأسرى ووقف الحصار وبين إقدام حكومة «أبو مازن» على نزع أسلحة المقاومة، وهو ما تأكد أثناء اجتماع «شارون» و«أبو مازن» الذي تلا الإعلان عن الهدنة بوقت قصير، حيث رد «شارون» على مطالب فلسطينية خاصةً بوقف العنف الصهيوني بالقول «لا تسوية مع الإرهاب، وسنواصل محاربته حتى الهزيمة المطلقة» يضاف إلى هذا أن «شارون» أعطى نفسه الحق في تقدير ما إذا كان «أبو مازن» والجانب الفلسطيني قد وفى بالالتزامات أم لم يفِ بها.

بعبارة أخرى: إن واشنطن والكيان الصهيوني يصران على أن تكون الأولوية لتفكيك حركات المقاومة وهو ما يعكس أن خطة الطريق الأمريكية تحولت إلى خطة «بوش» و«شارون» التي تعطي الأولية للأمن على السياسي وتنفيذ الأمني من جانب الفلسطينيين، وعدم التلازم في تنفيذ الالتزامات من الجانبين مع رفض الالتزام بمواعيد محددة من جهة، وتبين أن الدافع الحقيقي لها هو المحافظة على الاحتلال، وفرض الحل الصهيوني الذي يفرغ القضية من كافة الحقوق الفلسطينية المشروعة.

ونظراً لحاجة الكيان الصهيوني للتعاون الأمني فإنه لا يسعى في الوقت الحالي لنسف أو ركن خطة بوش - شارون المعروفة باسم «خريطة الطريق» خصوصاً وأنها فشلت في القضاء على المقاومة والانتفاضة اللتين تسببت في إلحاق خسائر فادحة بأمن واقتصاد الصهاينة، ويمضي حالياً بالتفاهم والتعاون مع الإدارة الأمريكية في رسم وتجريب خطة شاملة للقضاء على حركات المقاومة، وذلك بعد أن وضعت المقاومة الفلسطينية واشنطن والكيان الصهيوني في الزاوية بإعلان الهدنة مما حرمهم من حشد حكومة «أبو مازن» والعديد من الأجهزة الأمنية في معركة في حرب شرسة على حركات المقاومة، ثم وضعت حكومة شارون نفسها في مأزق باغتيال المهندس الشهيد إسماعيل أبو شنب فقد اغتالت الهدنة وقضت عليها تماماً.

وتقوم الخطة الأمريكية - الصهيونية الهادفة إلى تصفية المقاومة على مرحلتين:

الأولى: فترة إعداد يتم فيها بناء جهاز أمني فلسطيني قوي مع استئناف التعاون الأمني، وكذلك تقديم مساعدات اقتصادية لإقامة مشروعات بديلة في المناطق المحتلة تعمل على رفع درجة شعبية «أبو مازن» من ناحية وإبعاد الناس عن المؤسسات التي تديرها حركة حماس من جهة أخرى.

الثانية: تقضي حسب التخطيط الصهيوني بإعلان حرب شاملة بمعاونة العقيد «محمد دحلان» وزير الشؤون الأمنية الفلسطينية على فصائل المقاومة لنزع سلاحها، وتفكيك بنيتها العسكرية والاجتماعية وتحويلها إلى أحزاب سياسية لا تملك إلا الكلام والتصريحات.

ويستغل الصهيونيون القدرات التفاوضية المحدودة لدى القادة الفلسطينيين الجدد والعلاقات المتوطدة معهم في تمرير هذه العروقات والمساومة على بعضها، بالرغم من أنها تهدف إلى ضرب مقاومة الشعب الفلسطيني، ومن ثم فرض الحل الصهيوني في التسوية.

وفيما يعملون بهدوء على تكثيف الوجود اليهودي حول الحرم القدسي والسماح لليهود والسياح بالدخول إليه فإنهم يبررون استمرار الاغتيالات التي قلت وتيرتها، وكذلك استكمال البناء في الجدار الفاصل بأنه من مقتضيات الحفاظ على الأمن الصهيوني، وفي الوقت نفسه يساومون في قضية الأسرى على غرار تجربة أوسلو عندما رفض الصهاينة إطلاق أكثر من ١٥٠٠ أسير فلسطيني بحجة تلوثهم بقتل يهود، حيث يكررون نفس التجربة من خلال رفض إطلاق ٨ آلاف أسير ومعتقل فلسطيني وتحدثوا في لجنة الأسرى التي تشكلت بعد اجتماع شارون - أبو مازن عن استثناء أسرى حماس والجهاد والشعبية من الإفراج ■



الخطة الصهيو-أمريكية الجديدة لتصفية المقاومة تقوم على

. إقامة مشروعات وتقديم مساعدات ترفع شعبية أبومازن

. تجريد حرب شاملة على فصائل المقاومة بقيادة دحلان

مستقبل شديد التعقيد

الهدنة ماتت .. وخريطة الطريق تلفظ أنفاسها

عمان: عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

التساؤل الأهم الذي يطرحه المراقبون للوضع السياسي في المنطقة: ماذا بعد سقوط الهدنة، وما المتوقع في الأيام القادمة بعد أن فُتحت أبواب المواجهة على مصراعيها بين الكيان الصهيوني وحركات المقاومة؟

حركة حماس التي كانت تدرك من البداية أن شارون لن يلتزم بشروط الهدنة، حذرت الصهاينة من مغبة التفسير الخاطئ لدوافع مبادرتها التي أكدت أنها لم تنطلق من حالة ضعف أو عجز كما توهم وزير الدفاع شاؤول موفاز الذي تسرع في إعلان تحقيق كيانه الغاصب انتصاراً على الانتفاضة والمقاومة وشددت الحركة على أن وقف إطلاق النار المشروط والمؤقت جاء استجابة لجملة من المعطيات، ولا يعني أبداً إنهاء خيار المقاومة الاستراتيجي

وخلال الأسابيع الماضية أدارت حماس معركة الهدنة بكفاءة عالية، حيث شكلت لجنة خاصة لرصد الانتهاكات «الإسرائيلية»، وزودت الأطراف المعنية في الجامعة العربية ومصر والاتحاد الأوروبي أولاً بأول بخروقات حكومة شارون للهدنة، والتي أكدت الحركة أنها تجاوزت الـ ٩٠ اختراقاً وحين شعرت الحركة أن شارون أساء تفسير دوافعها لإعلان مبادرة الهدنة وراح يستغل حالة وقف إطلاق النار لتصعيد جرائمه بحق كوادر المقاومة وأبناء الشعب الفلسطيني، قررت تلقين شارون درساً قاسياً ينسف الأوهام التي روجها موفاز، حيث نفذ المجاهد القسامي رائد مسك عملية استشهادية موجعة في قلب القدس، أسقطت ٢٠ قتيلاً و١٣٦ جريحاً في واحدة من أقوى العمليات الاستشهادية التي شهدتها الشهور الأخيرة

سياسيون صهاينة وصفوا عملية القدس بأنها «عملية استراتيجية» شكلت تحولاً جوهرياً في قواعد اللعبة بين حماس و«إسرائيل». ومع أن عدداً من هؤلاء السياسيين دعوا شارون إلى عدم التعجل في الرد على العملية، واستثمارها سياسياً في تشديد الضغوط على السلطة الفلسطينية من أجل تنفيذ الخطوات العقابية التي أعلنتها قيادة السلطة بحق حركتي حماس والجهاد الإسلامي، فإن شارون الذي وقع عليه نبأ عملية القدس كالصاعقة لم يستطع التريث يوماً إضافياً، وقرر الردّ بجريمة اغتيال استهدفت المهندس إسماعيل أبوشنب القيادي السياسي في حماس

وعلى الفور أعلنت جميع حركات المقاومة بصورة رسمية إنهاء الهدنة، وتوعدت «إسرائيل» بردود مزلزلة، وأكد العديد من المحللين السياسيين الإسرائيليين أن مسلسل وقوع عمليات تهز شوارع القدس وتل أبيب ليست سوى مسألة وقت، وأن الأيام القادمة ستكون «عاصفة مضرجة بالدماء والنار وأعمدة الدخان في المدن الإسرائيلية»

من جانبه أكد الشارع الفلسطيني انحيازه الكامل إلى جانب خيار المقاومة، وخرج نحو ١٥٠ ألفاً في شوارع قطاع غزة لتشييع جنازة الشهيد «أبو شنب»، ومطالبة كتائب القسام والأجنحة العسكرية لحركات المقاومة بالثأر والانتقام لجريمة الاغتيال البشعة وهو ما شكل في رأي المراقبين استفتاءً حقيقياً لموقف الشارع الفلسطيني الذي واجهت حركات المقاومة صعوبة في إقناعه بتفهم قرار الهدنة المؤقتة عند إعلانه

هدنة جديدة!!: السلطة الفلسطينية التي عولت على الهدنة من أجل تخفيف حدة الضغوط التي مارستها عليها تل أبيب وواشنطن، وجدت نفسها في مأزق حقيقي وموقف حرج للغاية بعد سقوط الهدنة وتصاعد المواجهة بين «إسرائيل» وحركات المقاومة حيث وقعت بين سندان المطالبات الشعبية لها بالوقوف في الخندق الفلسطيني لمواجهة الجرائم «الإسرائيلية»، ومطرقة ضغوط الإدارة الأمريكية وسلطات الاحتلال لتنفيذ استحقاقات خريطة الطريق التي تطالبها بقمع حركات المقاومة

ولتلافي الضغوط والتبعات الخطيرة التي ترتبت على تصاعد المعركة بين حماس و«إسرائيل»، دعت السلطة إلى بلورة اتفاق هدنة جديد بوساطة أمريكية تكون «إسرائيل» هذه المرة طرفاً فيه

لكن مصادر مقربة من شارون قالت للمرة الأولى إن الحكومة الإسرائيلية لم تعد تكترث بمستقبل حكومة «أبو مازن»، وأكدت أنها مصرة على المضي في خططها ضد حركات المقاومة حتى لو أدى ذلك إلى سقوط «أبومازن» وحكومته

وكشف الخبير الاستراتيجي الإسرائيلي زئيف شيف النقاب عن أن المجلس الوزاري لحكومة شارون ومجلس الدفاع ناقشا عقب عملية القدس،



الكيان الصهيوني:

حكومة أبو مازن وصلت إلى نهايتها ولن نكترث لسقوطها

خطة «ضرب الرؤوس» لتصفية قادة حماس

حماس: الردع والرد بعمليات كبرى على كل عملية اغتيال للقيادات.. ولن نفوت أي جريمة دون عقاب

أخطار الرد «الإسرائيلي» على مستقبل حكومة «أبو مازن»، وقال: إن هذه المسألة كانت إحدى المسائل المركزية التي طرحت في المداولات المطولة. وأكد أن الحكومة «الإسرائيلية» قررت في النهاية أن «ردنا على عملية القدس الصعبة يجب أن يكون قوياً دون الاكتراث بكيفية تأثيره على مستقبل حكومة أبو مازن. «إسرائيل» لن تتراجع عن خططها الميدانية التنفيذية حتى وإن سقطت الحكومة الفلسطينية».

وتقول مصادر «الإسرائيلية»: إن لدى السلطة الفلسطينية مخاوف من أن تؤدي إجراءات حقيقية تتخذها بحق حماس والجهاد إلى اندلاع حرب أهلية فلسطينية. وعللت ذلك بأن مكافحة حماس في الوقت الراهن لا تشبه ما كان عليه الوضع عام ١٩٩٦م حين شنت السلطة حملة قوية ضد الحركة. وحسب هذه المصادر فليس لأبو مازن إسناد حقيقي من الشارع، وحتى فتح ليست كلها إلى جانبه، وعرفات يجلس على الجدار، ولا يزال من غير الواضح إذا كانت الأجهزة الأمنية الموالية للرئيس ستنضم إلى الحملة، وفضلاً عن ذلك فإن حماس هي اليوم أقوى بكثير مما كانت عليه في العام ١٩٩٦م.

خطة ضرب الرؤوس

وكشفت أوساط إسرائيلية صحفية عن أن حكومة شارون بلورت في الأيام الأخيرة الخطوط العريضة لخطتها في التعامل مع الوضع الفلسطيني على النحو التالي:

١ - ضغط عسكري مباشر على التنظيمات دون التعويل على السلطة الفلسطينية

٢ - مواصلة الضغط السياسي على السلطة الفلسطينية باتجاه قمع حركات المقاومة

٣ - ضرب قادة حماس وإبراز ذلك على أنه مساعدة للسلطة الفلسطينية لتسهيل قيامها بمهامها

٤ - التمسك الشكلي والعلني بعملية السلام ويمنع انهيار حكومة أبو مازن التي لم تعد موضع ثقة القيادة الإسرائيلية ولا تعول أي توقعات عليها

وقالت مصادر إسرائيلية: إن «إسرائيل» وضعت بالفعل خطة لتصفية رموز حركتي حماس والجهاد الإسلامي أطلقت عليها اسم «خطة ضرب الرؤوس» ويجري تحديد قائمة بأهم الرموز المنوي تصفيتها، ووضعت على ورق لعب على غرار تلك التي وضعتها الإدارة الأمريكية في العراق على قائمة المطلوبين من رموز النظام السابق

ونسبت صحيفة معاريف «الإسرائيلية» إلى كبار في الهيئة الأمنية الإسرائيلية العليا تبريرهم لاستهداف قادات حركة حماس، حيث قالوا: انه «في ضوء حقيقة ألا شيء في حماس يحصل دون مصادقة من فوق، من أعلى فوق، تقرر في الجيش قطع رأس هذا الهرم وتحطيمه إلى شظايا».

لكن «إسرائيل» تدرك أن حربها ضد حركة حماس لن تكون سهلة. وقالت معاريف: إن الهيئة الأمنية الإسرائيلية تصف حماس كإحدى المنظمات الإرهابية الأكثر انضباطاً في العالم. ونقلت عن أحد الجنرالات «الإسرائيليين» قوله: «حبذا لو كنا منضبطين هكذا في الجيش «الإسرائيلي»».

في المقابل تسعى حماس إلى تكريس أصول لعبة جديدة مع سلطات الاحتلال، أساسها الردع والرد بعمليات كبيرة على كل محاولة اغتيال يتعرض لها قادتها السياسيون وكوادرها العسكرية، وعدم تفويت أية جريمة يرتكبها الإسرائيليون بحق رموز الحركة، بهدف إجبار القادة «الإسرائيليين» على التفكير طويلاً قبل التورط في أعمال تصفية جديدة لقيادات الحركة. وفي هذا الصدد قال رائد مسك منفذ عملية القدس إن عمليته تأتي رداً على اغتيال «إسرائيل» للقائد حماس العسكري في الخليل وجنوبي فلسطين عبدالله القواسمي الذي اغتالته «إسرائيل» قبل أيام من إعلان الهدنة

احتمالات المرحلة القادمة:

سياسيون «إسرائيليون» حاولوا قراءة احتمالات تطور المواجهة في المرحلة القادمة بين «إسرائيل» وحركات المقاومة، وطرحوا السيناريوهات الخمس التالية

الأول: توجيه ضربة مؤلمة لحركة حماس واغتيال عدد من قادتها، يلي ذلك تدخل قوي من قبل الإدارة الأمريكية وأطراف دولية وإقليمية من أجل إعادة فرض الهدوء مجدداً

الثاني: استقالة حكومة أبو مازن بسبب فشلها في تحمل مهامها، يتبع ذلك نهاية عرفات واختفاؤه أو إبعاده عن مسرح الأحداث

الثالث: تسريع عملية بناء الجدار الفاصل مع الفلسطينيين وتقليل فرص تنفيذ عمليات في الدولة الإسرائيلية

الرابع: جولة دموية من العنف والفعل ورد الفعل المضاد، لا يعرف أحد كيف تنتهي وأين تضع أوزارها

الخامس: مسارعة الإدارة الأمريكية ومصر إلى التدخل من أجل وقف حالة التصعيد والمواجهة الدامية وإنقاذ خريطة الطريق من خلال الضغط على طرفي الصراع

وإذا كان الوضع على درجة كبيرة من التعقيد ومفتوحاً على كل الاحتمالات، فإن السيناريو الرابع يبدو مرجحاً خلال الفترة القصيرة القادمة. فمن المستبعد أن تسكت حركة حماس عن الثأر لعملية اغتيال أبو شنب، وفي المقابل لا تستطيع «إسرائيل» التزام الصمت وستترد على الثأر بثأر مقابل، والضحية المتوقعة لجولة التصعيد القادمة ستكون خطة الطريق التي لا يشعر الشعب الفلسطيني بأي أسف على سقوطها، كما أن حركات المقاومة هي الأخيرة سترحب بإنهاء خريطة الطريق وستعتبر ذلك إنجازاً مهماً

أما أمريكا التي انشغلت خلال الأسابيع الماضية بمواجهة التحدي الأمني في العراق في ظل تصاعد أعمال المقاومة هناك، فستكون مضطرة لإعطاء اهتمام أكبر للوضع في الساحة الفلسطينية. المحلل «الإسرائيلي» أليكس فيشمان قال: «لقد تورّط الهدنة الأمريكيين، لكن بعد ما حدث، لن تتمكن الإدارة الأمريكية من إغلاق عيونها» ■

المضيبي لأحمد ياسين: نصر الله آت مهما توالت السنون وطال أمد الطغيان

نعى الإخوان المسلمون في بيان صدر في القاهرة موقعاً من المرشد العام المستشار المأمون الهضيبي أدانوا جريمة الاغتيال

وقال البيان: «بموكب الشهداء المجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا المدافعين عن الوطن والعرض والشرف والكرامة الإنسانية التحقت كوكبة نبيلة من أعز أبناء الأمة الإسلامية في فلسطين يتقدمها الأخ المجاهد المهندس إسماعيل أبو شنب أحد قادة جماعة حماس الفلسطينية، اغتالتهم غدراً وجبناً أيادي الشر والعدوان من الصهيونيين أعداء الله وأعداء الإنسانية المتحجين بأسلحة الغدر والعدوان الأمريكية

نسأل الله تعالى أن يسكن الشهداء الأبرار أعلى درجات جنات الفردوس وأن يسبغ عليهم عظيم رضوانه وشامل رحمته

أيها الأخ القائد المجاهد فضيلة الشيخ أحمد ياسين ورفاقه الكرام

إننا على يقين من أن النصر آت بعون الله ولا شك في ذلك مهما توالت السنون وطال أمد الطغيان، كما أن ما ينزل بنا وإياكم من بلاء لن



المستشار الهضيبي — الشيخ أحمد ياسين

يوهن عزائمنا ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴾ (آل عمران) صدق الله العظيم

أيها الأخ القائد المجاهد.

مهما توغل الإجرام الأمريكي الصهيوني ومهما طغت وحشيتهم وزاد إجرامهم، فإن ذلك لن يزل لنا وإياكم - بإذن الله - قدماً ولن تغير من استمرارنا وإياكم على طريق الجهاد الخالص لوجهه العلي القدير ■

مَن الأسوأ الصهيونية أم النازية؟!



برع الصهاينة في الدعاية الكاذبة والإعلام المضلل، فقد نجحوا نجاحاً كبيراً في قلب الحقائق، ولتحقيق ذلك اعتمدوا القاعدة القائلة: اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس، فتمكنوا من تقديم أنفسهم للعالم على أنهم ضحايا النازية من دون العالم، وبرعوا في التضليل حتى جعلوا من الأكذوبة الكبرى حقيقة تاريخية، ولا أعني بنجاحهم أنهم ضللوا الغرب فجعلوه يصدق الكارثة المزعومة، ولكنهم نجحوا في إقناع العالم الغربي بضرورة تسويق هذه الأكاذيب، واقتنع بذلك الغرب من باب تقاطع مصالحه مع المشروع الصهيوني

د. عبدالعزيز الرنتيسي

ولقد فضح العديد من المفكرين والمؤرخين أكاذيب الصهاينة، فأصبحوا أهدافاً للملاحقة الصهيونية، فمنهم من اغتيل، ومنهم من اعتقل ومنهم من حوصر حتى في لقمة العيش، وعلى سبيل المثال فقد رفعت الجمعيات والمنظمات اليهودية عدة دعاوى قضائية ضد المفكر الفرنسي الشهير «جارودي» بعد نشر كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» عام ١٩٩٥م، والذي فند أسطورة «أفران الغاز» في قوله «هذه الفكرة غير ممكنة التنفيذ من الناحية الفنية. وإن أحداً لم يوضح حتى الآن كيف كانت تعمل هذه الأفران المزعومة، وما الدليل على ثبوت وجودها، وعلى من لديه الدليل على وجودها أن يتقدم به»، كما قُدّم المؤرخ البريطاني «دافيد إيرفينج» للقضاء لمحاكمته بينما حكم على الكاتب النمساوي «جيرو هوسيك» بالسجن ثمانية عشر شهراً لكتابته عدة مقالات نفى فيها وجود غرف الغاز السام في معسكرات الاعتقال النازية.

ولم يعد خافياً أن الصهاينة كانوا من وراء قتل العديد من اليهود على يد النازيين وباتفاق معهم، وذلك بهدف إرهابهم لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين، فكلما كان الصهاينة يفشلون في إقناع مجموعة من اليهود بالهجرة، كانوا يحكمون عليها بالموت دون تردد، ثم يقومون بشن حملات دعائية ضخمة للاتجار بدمائهم.

فقد تلقى النازيون مساعدات مالية ضخمة من البنوك والاحتكارات الصهيونية، ساهمت في وصولهم إلى السلطة، ففي عام ١٩٢٩م تسلم النازيون مبلغ ١٠ ملايين دولار من بنك «مندلسون أند كومباني» الصهيوني بأمستردام، كما تسلموا عام ١٩٣١م مبلغ ١٥ مليون دولار وبعد وصول «هتلر» للسلطة تسلموا مبلغ ١٢٦ مليون دولار وذلك عام ١٩٣٣م، ولاشك أن هذه المساعدات المالية الكبيرة، ساعدت النازيين في بناء قوة عسكرية واقتصادية كانت ضرورية لاجتياح أوروبا، وإبادة الملايين من البشر، وهو ما دونه «ناحوم جولدمان» في كتابه «السيرة الذاتية».

ولا يؤمن البروفيسور «فردريك توبن» المحقق الأدبي وعضو «نهضة التجديد الأوروبية» بوجود عداء بين النازية واليهود، لا سياسياً ولا فكرياً ولا فلسفياً، ويقول: «لا يوجد ثمة برهان تاريخي علمي يثبت ذلك، بل بالعكس من ذلك، فهناك قرائن تدل على قيام تعاون بين اليهود والنازيين» نقلاً عن مجلة العربي ـ العدد ٤٩٨، مايو ٢٠٠٠ في مقال بعنوان «أسطورة الهولوكوست تعاون مشبوه بين الصهيونية والنازية».

واليوم يكرر الصهاينة عملية التضليل بنفس الأسلوب السابق مرة أخرى فقد نجحوا في إقناع العالم الغربي بتقبل أكاذيبهم وأضاليلهم والتعاطي معها على أنها حقائق لا تقبل الجدل، فلا يمكننا أن نتصور أن الدول الغربية أصبحت من البلاهة بمكان بحيث تنطلي عليها تلك الأكاذيب والأضاليل ولكنها تتناغم معها عن علم ويقين بزيفها، ففي الوقت الذي





يدرك فيه العالم أن الصهاينة قد مارسوا بدعم من الغرب أبشع المجازر ضد شعب فلسطين الأعزل بهدف طرده من وطنه، وفي الوقت الذي لا زال فيه الشعب الفلسطيني يعيش المأساة والكارثة بسبب احتلال اليهود لفلسطين عام ١٩٤٨م، وتشريد شعبها الأعزل، وحرمانه من حق العودة إلى مدنه وقراه. وفي الوقت الذي لا يزال الصهاينة يمارسون فيه صوراً من الإرهاب ضد شعبنا الفلسطيني لم يعرف لها التاريخ مثيلاً في أشد حقبه ظلماً وظلاماً، يقدم الصهاينة أنفسهم على أنهم ضحايا «الإرهاب» الفلسطيني!

وإننا عندما نشبه الصهاينة بالنازيين فإننا نظلم النازيين على بشاعة ما قاموا به وما اقترفوه من إرهاب لا يمكننا إلا أن ندينه، ولكن الجرائم التي ارتكبها النازيون ضد البشرية على فظاعتها لا تعادل هباءة بالمقارنة لما ارتكبه الصهاينة من إرهاب ضد الشعب الفلسطيني، ففي الوقت الذي يكثر فيه الجدل والخلاف حول حقيقة الاتهامات الصهيونية للممارسات النازية فإننا لا نرى مكاناً واحداً للجرائم الصهيونية البشعة التي نجحت عدسة الكاميرا من تدوين بعضها، فكل العالم شاهد عملية اغتيال الطفل الفلسطيني محمد الدرة، طفل بريء يشد الحياة فيحتمي بوالده الذي أخذ يلوح بيده مستغيثاً ولكن الصهاينة لم يزعجهم هذا المشهد الدرامي إلا بهما لسفك دمه، فلم يمهلوه حتى أردوه قتيلاً، بينما والده الذي أثخنته الجراح أخذ يتجرع المرارة والأسى. لقد أخفقت الكاميرا التي نجحت في التقاط هذا المشهد من التقاط صور حوالي ألف طفل فلسطيني قتلهم اليهود بدم بارد في مشاهد مماثلة.

ولقد شاهد العالم الصهاينة وهم يهشمون بالصخر عظام فتية من الفلسطينيين بينما كان الفتية يصرخون من شدة الألم، وذلك تنفيذاً لأوامر «شارون» بتكسير عظام الفلسطينيين، وهناك الآلاف ممن تهشمت عظامهم ولكن عين الكاميرا كانت في غفلة عنهم.

ولقد حال الصهاينة اليهود دون وصول سيارات الإسعاف لإنقاذ المئات من المصابين الفلسطينيين الذين نزفوا حتى الموت، وتكرار هذا المشهد المؤلم يقدم الدليل على أن الصهاينة كانوا يستمتعون بمشاهدته، ولا غرابة في ذلك، فقد قام الصهاينة بهدم البيوت في جنين على رؤوس الأطفال والشيوخ والنساء وهم يستغيثون ويصرخون بينما تقوم الجرافات العملاقة بسحق عظامهم تحت الركام، ولقد عبر أحد القتلة الصهاينة عن مشاعره قائلاً: «أنا أشعر بالاستمتاع لسماع صراخ الأطفال الفلسطينيين وهم يئنون تحت ركام البيوت وهي تتهدم فوق رؤوسهم».

كما تفنن الصهاينة في تعذيب ذوي الشهداء والمعتقلين، فكم من مرة قتلوا شاباً أمام ناظري والديه، وكم من مرة اعتقلوا الوالد والوالدة والزوجة والولد واحتجزوهم كرهائن، وكم من أسرة تم نفيها، وكثيراً ما حرموا ذوي الشهداء والمعتقلين من السفر، أو زيارة ولدهم في المعتقل.

ومن ممارساتهم الوحشية التمثيل بجثث الشهداء، أو إهانتها بجرها في الأزقة والشوارع أمام الكاميرات، واستخدامهم الطائرات المقاتلة في تدمير الأحياء السكنية، كما حدث في حي الدرج في مدينة غزة، فمزقوا أجساد الأطفال وهم نيام في فرشهم، وكذلك تعمدهم ترويع الأطفال بالقصف الليلي واقتحام البيوت.

ومن أبشع الجرائم الصهيونية عمليات الإسقاط للمراهقين والأطفال، وذلك باستدراجهم إلى ممارسات لا أخلاقية تتنافى مع قيم مجتمعنا المسلم، والتقاط صور فاضحة لهم، ثم تهديدهم بنشرها وابتزازهم كي يتعاونوا معهم ممارسات تتقزز منها النازية والفاشية بل والبهيمية.

كما أن الصهاينة اقتحموا معظم الجمعيات والمعاهد العلمية، واعتدوا على عشرات المساجد ومنها من سُوي بالأرض، وبعض المساجد أحالوها إلى حانات لبيع الخمور، أو «زرائب» للماشية، ولم يترددوا في توجيه الإهانات إلى رسول الله ﷺ، أو ذبح المسلمين وهم سجود في صلاة الفجر ليوم الجمعة في شهر رمضان، كما حدث في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، كما أنهم يتعمدون تدنيس المسجد الأقصى.

إن إحصاء الجرائم الصهيونية في مقال أمر مستحيل ولكننا نذكر ببعض جرائمهم التي لو ألصقت بالنازية لأساءت إليها إساءة بالغة ■



صبرا وشاتيلا في عيون الشعراء

بمناسبة حلول الذكرى الحادية والعشرين للمذبحة

عز الدين فرحات

efarahat@hotmail.com

وظلوا يرمون على الروابي وشمسهم تغريها تميس

يدوب الصخر من وجع عليهم وتغتم المرابع والمهمس

ويتوالى الأحداث وتسيل بحار الدماء في مذابح يتبع آخرها أولها بل ليس لها من آخر

ويخرج رجال المقاومة الفلسطينية من بيروت بعد أن أخذوا العهود والمواثيق على الوسطاء بألا يمس المدنيين أذى من اليهود... ولكن من هؤلاء الوسطاء؟ ويخرج الرجال ولا يبقى إلا النساء والأطفال والشيوخ لا يملكون شيئاً ولا حول لهم ولا قوة، وتدخل قوات اليهود وعملاؤهم فتنتهك ستر الدين فتعمل فيهم القتل، فتهدم الدور على من فيها وتسيل أنهار الدم.

وقعت مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا بين ١٦ و١٨ سبتمبر ١٩٨٢ بعد أن سمحت قوات الجيش الإسرائيلي المسماة «قوات الدفاع الإسرائيلي» التي كانت تحتل بيروت آنذاك تحت القيادة العامة (أرييل شارون) بصفته وزير الدفاع آنذاك - لأفراد ميليشيا «الكتائب» بدخول المخيمين، وأغلب الظن أن الحصيلة الدقيقة لعدد القتلى من المدنيين الذين أزهقت أرواحهم في هذه المجزرة لن تُعرف أبداً، فتقديرات المخابرات العسكرية الصهيونية تشير إلى أن ما يتراوح بين ٧٠٠ و٨٠٠ شخص قد قُتلوا في صبرا وشاتيلا أثناء المجزرة التي استغرقت اثنتين وستين ساعة، بينما قالت مصادر فلسطينية وغيرها إن عدد القتلى بلغ بضعة آلاف من بينهم الأطفال والنساء (بما في ذلك الحوامل) والشيوخ، ومُثّل بعضهم أشنع تمثيل، ونُزعت أحشاؤهم قبل أو بعد قتلهم. كما ذكر الصحفيون الذين وصلوا إلى الموقع إثر المجزرة أنهم شاهدوا أدلة على عمليات إعدام فوري للشبان. وهذا ما رواه الصحفي توماس فريدمان في صحيفة «نيويورك تايمز» حيث قال: «رأيت في الأغلب مجموعات من الشبان في العشرينيات والثلاثينيات من عمرهم، صفّوا بمحاذاة الجدران، وقيدوا من أيديهم وأقدامهم، ثم حُصدوا حصداً بوابل من طلقات المدافع الرشاشة بأسلوب عصابات الإجرام المحترفة».

فأين العهود والمواثيق بالحفاظ على سلامة المدنيين، وكأن شيئاً من هذه العهود والمواثيق لم يكن. يقول الشاعر حمد محمد الصديق:

أين المواثيق والذمام ... لا عهد يرعاه اللئام

هدي حصائد أمسي ... بعد الحرائق والحطام

بعد التخاذل والسكون ... وبعد مأساة الختام

هو ذا القعود عن الوغى ... هي ذي مراتعه الوخام

هو ما نرى الدنيا ... وشهدنا من الموت الزؤام

ثم يوجه الخطاب للأمة الإسلامية التي تخاذلت فهانت

يا أمتي كم هان قدرك بين الأنام

ما عاد يحتمل الخنوع ... وتجري الصمت العقام

أو تنعسن لآلاف من أبناء ... شعبي في الركام

يستصرخون ولا مغيث ... ويذبحون ولا انتقام

أو يستمع الإذلال هدراً ... للمتقين؟! يا للملام

ثم يصور المأساة وما حدث لقومه في مذابح صبرا وشاتيلا

بيروت تشهد كيف لا ... ويضيق بالجثث الرغام

وبلاد شعب كامل ... بالغدر في جنح الظلام

حتى الرضيع وأمه ... والشيخ يذبح والغلام

وتسيل أنهار الدم الـ ... ـمور تلهب كالضرام

وتصعد الأرواح إلى بارئها تشكو بريه حال العباد، وبطل من طياتها تنتظر وتطالب بالثأر

وتطل أرواح الصحاب ... الأبرياء من الغمام

تشكو إلى الرحمن ما ... كانت بمحنتها تسام

تدعو إلى الثأر المرير ... إلى الجهاد إلى الصدام

تدعو ولكن من يجيب ... وكل من تدعو نيام

وتعجب المرأة المسلمة وتهان في مخيمات اللاجئين، فيقتل الزوج ويتبعه الابن وتهدم الدار وما زالت المرأة مؤمنة بالله ومؤمنة في العودة إلى دارها هناك في فلسطين... تبكي فتختلط الدموع بالدماء... ويصف لنا الأستاذ يوسف العظم هذه الأحداث على لسان صاحبة الحدث فتبكي المرأة وتقول

تحرمني من وردة لوريد ... وسقوني المر في كل صعيد

سرقوا زوجي فلم أعبأ بهم ... ومضوا نحو صغيري ووحيدي

غرسوا الحرية في أحشائه ... فغدا (التكبير) أصداء نشيدي



عمروا بيتي وهل بيتي هم؟
إن بيتي حيث هاتيك محمود

وتثب المرأة الثكلى أن حمية العرب ونخوة المسلمين مازالت موجودة، هذه النخوة التي حركت المعتصم خليفة المسلمين لينقذ المرأة المسلمة التي صرخت حين وقعت في أسر الروم (وامعتصماه) فقال لبيك يا أختاه أما اليوم فكم من صرخة تنطلق وكم من أنة مكتومة وكم من دمعة ساخنة من أم مكلومة ولكن أين معتصم؟

وتلفت فلم أعثر على
غير أبناء الأفاعي والقرود
أين ناس العرب مسحور لمن؟
أين أبناء الحمى درع الصمود؟
وحمى سدن على تلك الربى
ينثر العطر على حمر الورود
ونع الغاصب في أشلائنا
غير أن ثم من يسمر الرعود
قل من يلهث في غفلته
يشهد السم تمتع بالصديد
ليحسوسي من وريد لوريد
ودمي يجتاح أحقاد اليهود
ليحسوني من وريد لوريد
غير أني لم أطأطئ ليهودي

أما الشاعر يحيى برزق فيوجه رسالة إلى اليهود يهددهم فيها بأن لعنة الدماء الفلسطينية ستظل تطاردهم في كل مكان وفي كل شيء حولهم فيقول:

دمنا على أبوابكم
يُلقي على أثوابكم
دمنا بلون خبزكم
نشرب ملء أكوابكم
يا من عبدتم عجل إسـ
رائيل في محرابكم
يا من تُشق صدورنا
وتُبرت بحرابكم

ثم يتساءل ولعل التساؤلات هنا ليست لليهود وحدهم بل لكل من يدعي العدالة من الدول والمنظمات الدولية التي تنادي بشعارات العدالة وحقوق الإنسان وغير ذلك من الشعارات المصطنعة

أين العدالة من
جرائمكم وظلمة غابكم
أين الحقوق ولا حقوق
قدت لغير كلابكم
أين البريق الشيق الذي
كُتبت على أعتابكم
أين الحضارة والدماء
تسيل من أنيابكم
أين الطهارة والندى
ووريث بقيابكم

وشارون هذا سفاح صبرا وشاتيلا تاريخه أسود فقد كلف بقيادة الوحدة ١٠١ في جيش موشي ديان

قاد مذبحة قبية ونسف فيها ٦٦ من الأهالي ثلاثة أرباعهم من النساء والأطفال ونسفت تحت



توماس فريدمان:

رأيت في الأغلب مجموعات من الشبان في العشرينيات والثلاثينيات من عمرهم، صفوا بمحاذاة الجدران، وقيدوا من أيديهم وأقدامهم، ثم حصدوا حصداً بوابل من طلقات المدافع الرشاشة بأسلوب عصابات الإجرام المحترفة

الوحدة ٤١ منزلاً ومدرسة على من فيها من الأهالي، ثم جمع بعد ذلك كل من تبقى من السكان الأحياء، وعددهم ٤٢ بين رجل وامرأة وأدار ظهورهم لتُفرغ فيهم الرصاص، وتحولهم إلى أشلاء ممزقة، وهو نفسه الذي قام باقتحام ساحات المسجد الأقصى صباح يوم الخميس الثامن والعشرين من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م في حماية ثلاثة آلاف جندي من الشرطة الإسرائيلية وحرس الحدود متحدياً مشاعر المسلمين في كل مكان. ويوجه إليه الشاعر فاروق جويدة رسالة يطالبه فيها بالرحيل عن القدس ويذكره فيها بجرائمه السابقة وخصوصاً جريمته في صبرا وشاتيلا يقول فاروق جويدة

ارحل عن القدس واترك ساحة الحرم
هل يلتقي الطهر يا خنزير بالرجس؟
كيف اجترأت على أرض مطهرة
أسرى بها خير خلق الله والأمم؟
هذا التراب الذي لوثت جبهته
ما زال يصرخ بين الناس في ألم
تاريخك الآن بالأوحال نكتبه
بكل أطفال في القبر والرحم
صبرا وشاتيلا وأنهار مسافرة
من الدماء وأشلاء بكل فم
في وجنتيك دماء اعترفت دماً
وجه الصغار وأذكت نار منتقم
كيف اجترأت على أقداسنا سفهاً
وجئت كاللص بالحراس والخدم

ثم يعود الشاعر لتأنيب النفس وبيان حالة الهوان التي تعانيها الأمة فيقول موجهاً كلامه لشارون

من حقك الآن أن ترهو بما فعلت
أيد منك السجود بالصلوات والحرم
من حقك الآن أن تختال في سفه
وأن تدوس جبين القدس بالقدم
من حقك الآن أن تسبي مساجدنا
فسيفك الوغد فوق الكل يحتكم
من حقك الآن مادامت عزائمنا
قد هدها العجز واسترخت إلى العدم

ويوضح سبب الهوان الذي تعانيه الأمة:

مذ ابتلينا بداء السلم شردنا
بين الجموع خراب الأرض والذمم
فالسلم بالعجز تابوت ومقبرة
وثوب عار يعرى كل منهزم
والسلم بالسيف أوطان محررة
وصحوة في ضمير الشعب لم تنم
السلم أن يحرس الفرسان رايتهم
وأن تصون الحمى بالدم والقلم
السلم لا نرى عقلاً يطارده
سيف جبان وقناص يحسن لم
في كل شبر حزين من شوارعنا
تبكي العيون دماً من سكرة الألم ■

الشعب الكشميري يرحب بالمبادرة الباكهندية للمفاوضات

ولكن!..

البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

في ١٦ من شهر أبريل الماضي حينما أعلنت الهند وباكستان عن مبادرة للمفاوضات لحل القضايا الثنائية، وعلى رأسها القضية الكشميرية رحبت القيادة الكشميرية الشرعية بهذه المبادرة وذلك لأنها تعرف جيداً أن القضية الكشميرية هي جوهر النزاع بين الدولتين النوويتين، وإذا لم تحل هذه القضية سلمياً وبالمفاوضات فسيؤدي ذلك إلى إشعال نار الحرب النووية بينهما.

والحقيقة أن الشعب الكشميري شعب محب للإسلام ويؤمن بالجهود السلمية لحل القضية الكشميرية منذ أول يوم لكن بعد احتلال الهند للولاية عام ١٩٤٧م لم يجد المجاهدون بدأً من رفع راية الجهاد لتحرير الولاية من الاحتلال الهندوسي وكادوا على وشك تحريرها لكنهم التزموا بوقف إطلاق النار في ١٩٤٧/١/١م تماشياً مع القرارات الدولية التي كانت تنص على إجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية، وذلك لإتاحة الفرصة لحل القضية سلمياً وفقاً لهذه القرارات الدولية، ولكن الهند التي وافقت على هذه القرارات في البداية وتعهدت بتنفيذها واستمرت تعلن التزامها بها إلى عام ١٩٥٧م، رفضت تنفيذها فيما بعد، بل قامت بممارسة أساليب القهر والعدوان للقضاء على مطالبة المسلمين بتنفيذ هذه القرارات من ناحية، كما قامت بالعديد من الخطوات للقضاء على الشخصية الإسلامية للولاية من ناحية ثانية. ولكن رغم ذلك مازال الشعب الكشميري يواصل جهوده السلمية لإقناع الهند بالوفاء بوعودها لتنفيذ هذه القرارات لأكثر من أربعين سنة من بداية خمسينيات القرن الماضي إلى أواخر ثمانينياته وهكذا فإن هذه الجهود السلمية لحل القضية الكشميرية لم تؤد إلى أية نتيجة لعدم جدية الهند وتعنتها

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه خلال هذه الفترة كانت هناك العديد من جولات المفاوضات بين الهند وباكستان لحل القضية الكشميرية سلمياً، منها المفاوضات بين مؤسس باكستان محمد علي جناح والحاكم العام للهند اللورد ماونت بيتن عام ١٩٥٨م ومفاوضات بين رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو ورئيس الوزراء الباكستاني محمد علي بوجرة، والمفاوضات بين وزير الخارجية الباكستاني ذو الفقار علي بوتو ووزير الخارجية الهندي سوارن سنغ في عام ١٩٣٦م والمفاوضات بين رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو ورئيسة الوزراء الهندية أنديرا غاندي في عام ١٩٢٧م ولكن هذه المفاوضات المتكررة أيضاً لم تؤد إلى أية نتيجة للتعنت الهندي.

إن فشل الجهود السلمية المتواصلة والمفاوضات الباكهندية الثنائية المتكررة نتيجة

(*) رئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة



التعنت الهندي لأكثر من ٤٠ سنة جعل الشعب الكشميري يفقد الثقة في الأساليب السلمية لحل القضية الكشميرية، الأمر الذي أدى إلى القرار برفع راية الجهاد في بداية عام ١٩٩٠م وهكذا فقد بدأت الحركة الجهادية الكشميرية الحالية التي لاتزال تواصل مسيرتها حتى اليوم وتحقق الإنجازات تلو الإنجازات بفضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

لاشك أن قوات الاحتلال الهندي استخدمت كل الأساليب للقضاء على هذه الحركة المباركة بصفة عامة، وبعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م بصفة خاصة، حيث تقوم بإطلاق النار العشوائي على المسلمين المدنيين الأبرياء وبالقبض عليهم والزج بهم في السجون ومراكز التفتيش وزنازين التعذيب، وبحرق منازل المسلمين ومتاجرهم بالبارود والبنزين وبالاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات، وكل ذلك لا لشيء إلا لأنهم يؤمنون بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ۝﴾ (البروج) ونتيجة لذلك فقد بلغ عدد الشهداء من المدنيين الأبرياء في الولاية أكثر من ٨٥ ألف شهيد، وعدد الجرحى والمعوقين أكثر من ١٠ جريح وعدد المنازل والمتاجر المحروقة بالبارود والبنزين إلى أكثر من ١٠٠ ألف منزل وعدد الحرائر المسلمات اللاتي اغتصبن جماعياً أكثر من عشرة آلاف ولكن رغم هذه الأساليب فإن الحكومة الهندية لم تستطع القضاء على حركة المقاومة الإسلامية في الولاية، بل كلما ازدادت الحكومة الهندية ظلماً واضطهاداً ازدادت هذه الحركة قوة وصموداً، مقابل انخفاض معنويات قوات الاحتلال في الولاية يوماً بعد يوم حيث إن عدداً غير قليل منهم قد تعود على تعاطي المخدرات والمسكرات كما أن عدداً كبيراً منهم يحاول الحصول على التقاعد المبكر مبرر أو آخر، حتى وصل الأمر إلى أن كثيراً من الجنود الهندوس يضطرون إلى العمليات الانتحارية أو يقومون بإطلاق النار العشوائي على زملائهم ويقتلونهم ثم يقتلون أنفسهم فيما بعد.

ومنذ سنوات نرى قادة الجيش الهندي يطالبون الحكومة الهندية بالبحث عن حل سياسي للقضية الكشميرية بعد فشل الحل العسكري، وهكذا فإن وجود أكثر من ٨٠٠ ألف من القوات الهندية في الولاية للقضاء على المقاومة الكشميرية يكلف الهند حوالي عشرة ملايين دولار الأمريكي يومياً، وهو ما يعد تحدياً كبيراً للاقتصاد الهندي المتدهور، وعلاوة على هذه الضغوط العسكرية والاقتصادية المتزايدة هناك ضغوط دولية على الهند لحل القضية الكشميرية تجنباً لاندلاع الحرب النووية بين الدولتين الجارتين، الهند وباكستان.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا أنه حتى بعد بداية حركة المقاومة الحالية في كشمير المحتلة في عام ١٩٩٠م فإن جهود الشعب الكشميري للحل السلمي للقضية الكشميرية مازالت مستمرة، والنموذج الحي لهذه الجهود السلمية هو مبادرة حزب المجاهدين، أكبر منظمة جهادية كشميرية لوقف إطلاق النار في ٢٠٠٠/٧/٢٢م ولكن هذه المبادرة أيضاً لم تؤد إلى أي نتيجة بسبب التعنت الهندي في تلك الصدد.

في هذا الجو من الضغوط الداخلية والدولية أظهرت الهند بادرة على الموافقة على المفاوضات وهو ما قوبل بالترحيب من باكستان التي اتخذت العديد من الإجراءات والخطوات التي تدل على جديتها في تلك الصدد، ولكن الهند عادت إلى المماطلة والتعنت، ولذلك نخشى أن يكون مصير هذه المفاوضات هو الفشل، كما فشلت مفاوضات سابقة نتيجة للتعنت الهندي، وفيما يلي نحن نذكر أهم الأسباب التي تدل على ذلك:

أولاً: رغم هذه المبادرة الهندية للمفاوضات فإن الحكومة الهندية لا تزال تواصل إرهاب الدولة ضد المدنيين الأبرياء في كشمير المحتلة حيث تواصل قوات الاحتلال الهندي القتل العشوائي للمسلمين المدنيين الأبرياء والقبض عليهم والزج بهم في السجون ومراكز التفتيش وزنازين التعذيب وإحراق منازل المسلمين ومتاجرهم بالبارود والبنزين والاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات، بل إن هذه الممارسات الإجرامية للقوات الهندية ضد المدنيين الأبرياء في كشمير المحتلة قد زادت إلى حد كبير بعد هذه المبادرة، مع الأسف الشديد، ولاتزال تزداد. والحقيقة أنه لو كانت الهند جادة في هذه المبادرة، لكان ينبغي عليها أن تقوم بإيقاف هذه الأساليب للقهر والعدوان ضد المدنيين الأبرياء ولو مؤقتاً لإيجاد الجو المناسب للمفاوضات.

ثانياً: لايزال قادة الهند يصرون على كون ولاية جامو وكشمير المحتلة جزءاً لايتجزأ من الهند وعلى كون القضية الكشميرية قضية هندية داخلية، وذلك مع أن الهند هي التي قد قامت برفع هذه القضية إلى مجلس الأمن الدولي في عام ١٩٤٨م بعد احتلالها غير الشرعي في عام ١٩٤٧م ثم وافقت على القرارات الدولية الخاصة بالقضية الكشميرية وقد تعهدت بتنفيذها بل استمرت بعض التزامها بها فترة طويلة.

ثالثاً: لايزال قادة الهند يرفضون الاعتراف بأن حركة المقاومة الكشميرية حركة شعبية أصيلة، بل يصرون على أنها حركة مستوردة من الخارج ويكررون المطالبة بإيقاف ما يسمونه «الإرهاب القادم من وراء الحدود» حسب زعمهم، مع أنهم يدركون جيداً أن هذه الحركة حركة شعبية أصيلة وليست حركة مستوردة وفشل الحكومة الهندية في القضاء عليها رغم مرور أكثر من ١٦ سنة هو خير شاهد على ذلك.

إن هذا الأسلوب المتعنت يدل على أن سياسة الحكومة الهندية في تلك الصدد لم تتغير بعد، فرغم مبادرة المفاوضات لاتزال تنتهج نفس سياسة التعنت التي كانت تنتهجها خلال المفاوضات الماضية، لذلك نخشى أن يكون مصير هذه المفاوضات هو نفس مصير المفاوضات الماضية، ونحن على ثقة بأن الحكومة الباكستانية على وعي وبصيرة من هذه السياسة الهندية الماكرة وتلتزم بموقفها الرسمي من القضية الكشميرية بكل قوة وبكل صراحة بأن القضية الكشميرية هي جوهر النزاع بين البلدين ولايمكن تطبيع العلاقات بينهما إلا بحل هذه القضية وفقاً للقرارات الدولية ومطابقاً لإرادة الشعب الكشميري، كما ينبغي عليها أن تشترط لبدء المفاوضات وقف إرهاب الدولة في كشمير المحتلة وتصر على مشاركة القيادة الكشميرية الشرعية في هذه المفاوضات وذلك لكون الشعب الكشميري طرفاً أساسياً فيها.

ونرى ضرورياً أن نقول باسمنا وباسم الشعب الكشميري وبكل صراحة إن الشعب الكشميري حينما يرحب بهذه المفاوضات كل الترحيب لحل القضية الكشميرية سلمياً يريد أن يعلن بكل قوة وصراحة بأنه لن يقبل أي حل للقضية الكشميرية يكون منافياً لحقه في تقرير مصيره، وذلك لأنه لم يقدم التضحيات الضخمة خلال الـ ٥٥ سنة الماضية بصفة عامة وخلال ١٦ سنة بصفة خاصة، إلا من أجل حقه في تقرير مصيره وفقاً للقرارات الدولية ■

أحمد رضا قصوري:

الساسة يدفعون الجيش للسلطة ثم يبكون على الديمقراطية!

أعلنت الهند استئناف المفاوضات مع باكستان بإشارة أمريكية!

في مقابلة أجراها مركز الدراسات الآسيوية مع القانوني والخبير السياسي أحمد رضا قصوري، أوضح أن الهند لم تلجأ إلى سياسة التفاوض وإدارتها في هذا الوقت إلا بمطلب أمريكي وإشارة أمريكية واضحة. وبخصوص نتائج الحرب على العراق وصف قصوري نتائجها بأن أمريكا اتخذت سابقة دولية بشن العمل العسكري بحجة الخوف من خطر محتمل. وكانت نتائجها المباشرة تدمير هيبة مؤسسات مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي.

وحمل السياسيين الفاقدين لثقافة سياسية وفن التعاطي السياسي سبب الانقلابات العسكرية واستمرارها. وفيما يلي نص الحوار.

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

● **ما قراءتكم للعلاقة الأمريكية مع الدول الإسلامية؟**

○ من خلال ما نشاهده من أحداث وتطورات وما كشفته لنا التجارب، أستطيع القول إن العلاقة والصداقة مع أمريكا لا يطمئن إليها أحد، فهي كما يقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر: «أمريكا لا تخاف من عدوها، بل تخاف من صديقها من أن يتقوى»، وبناءً على هذه القاعدة فإن أمريكا لا ترغب في رؤية صديق لها وهو يقوى، والدليل على ذلك أنها تخلصت من الجنرال ضياء الحق حاكم باكستان الأسبق، رغم أن ولايته كانت قد شهدت تطوراً في العلاقات بين باكستان وأمريكا، وكانت قد تعاونت في الماضي مع الرئيس العراقي صدام حسين، ثم تخلصت منه، وهكذا مع أي نظام.

وعلى باكستان اليوم أن تعيد النظر في سياستها الخارجية مع أمريكا والبحث عن سياسة خارجية مستقلة وغير منحازة. أمريكا أثبتت أن همها مصالحها وفوائدها، وليس الأخلاق والمبادئ التي تتحكم في سياستها. وعلى الدول الإسلامية أن تفكر في توحيد صفها وخطابها بالقول إنها مع الأمن وضد الحروب، وعليها أن تتصل بدول العالم لإيجاد خطاب موحد يرفض الحروب والاعتداءات وقانون الغاب. علينا أن يكون لنا دور شعبيه على الساحة الدولية بدل التفرج.

● **كيف ترى نتائج الحرب الأمريكية على العراق؟**

○ انهيار دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، لقد غاب أو غيب دور المؤسسات الدولية. كما وضعت أمريكا بدعة جديدة في القانون الدولي وهي شن العمل العسكري ضد أي دولة بحجة تهديدها للأمن وخطرها على الاستقرار. ولعل أهم ما حققته هذه الحرب حماية أمن «إسرائيل»، وتدمير أي قوة عسكرية تهدد أمنها وهي في الوقت نفسه رسالة



قيادات الجيش الباكستاني

إلى أي دولة تفكر في الإضرار بأمن «إسرائيل».

● **وما أسباب الدعوة الهندية الجديدة لاستئناف المفاوضات مع باكستان؟**

○ الهند لا تجرؤ اليوم على الحديث عن المفاوضات مع باكستان والمطالبة باستئنافها، إلا إذا تلقت إشارة من أمريكا بأن الوقت قد حان لوقف المجابهة بين البلدين. ولم تكن الهند لتجرؤ على تهديد باكستان بالعمل العسكري، وإرسال مئات الآلاف من جنودها إلا إذا كانت تتلقى إشارة من أمريكا بشن هذا العدوان.

ولا تتشجع الهند في الحديث عن حمايل للمجابهة أو للمفاوضات إلا إذا تلقت تشجيعاً أمريكياً واضحاً ومباشراً.

● **في رأيكم إلى أين سينتهي الخلاف المتواصل اليوم بين الحكومة والمعارضة حول بعض القوانين؟**

○ الخلاف الدائر اليوم حول القوانين يعود بنا إلى معرفة طبيعة هذه القوانين، إذ إنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول قوانين متفق عليها بين الحكومة والمعارضة، ومنها سن المناصب وزيادة عدد أعضاء البرلمان وغيرها. **والقسم الثاني** القوانين غير المتفق عليها ومنها قيادة مشرف للجيش ورئاسته للدولة وصلاحياته في حل البرلمان وتجديد ولاية القضاة وغيرها. ومن المعروف أن هذه القوانين المختلف عليها وتعرف بقوانين (LFO)، قد جاء بها الجيش وسترحل مع رحيله. ومن المعروف أن أي قانون يحتاط بتحويله إلى مادة دستورية، لابد أن يمر عبر البرلمان لإقراره، ولهذا السبب أجمعت المعارضة على الدعوة إلى العودة إلى دستور ١٩٧٣م لأنها قوانين مجمع عليها. وقد كنت أحد المؤسسين لدستور ١٩٧٣م، لكنني لم أوقع عليه لأنه في رأيي كان دستوراً غير مكتمل.

واليوم إذا كان يقال إن مشرف تلقى موافقة المحكمة ليكون رئيساً فنقول: إن هذا الأمر أعطاه لنفسه ولم تعطه إياه المحكمة، إذ إن الدستور الباكستاني يفصل بين المحكمة وإصدار القوانين وتنفيذ القوانين، فهذه مؤسسات ثلاث لكل منها صلاحيتها واختصاصها وإذا تداخلت في بعضها البعض فإن أزمة ستحدث.

وليس للمحكمة الحق في الموافقة على رئاسة مشرف ولا يجوز لها إصدار القوانين. وفي اعتقادي أن الحكومة والمعارضة ستتفق في الأخير أو تتغلب على الخلاف فيما بينها.

● **في رأيكم ما أسباب استمرار الانقلابات العسكرية في باكستان؟**

○ أرى أن السياسيين هم السبب في عودة الجيش إلى الانقلاب العسكري في باكستان. فهم الذين يدعونه ويتسببون في عودته ثم يبكون على الديمقراطية والحكم المدني. وإذا حل السياسيون مشكلاتهم فلا حاجة إطلاقاً إلى عودة الجيش إلى سطح الانقلابات. وأمامنا نموذج الهند الديمقراطية التي لم تكن في حاجة إلى العسكر. ففي باكستان أسلوب التعاطي السياسي ليس منظماً والسياسيون عندنا لا يملكون الثقافة السياسية وثقافة التغيير السياسي، فنحن في حاجة إلى عناصر مهمة للحيلولة دون استمرار الانقلابات، وحكم العسكر ومن بينها التحمل والصبر واحترام القانون ومن دونها ستنهار الجمهورية والديمقراطية.

فالجامعة لا تعلم السياسي أخلاقيات السياسة وفنها، بل الواقع والتجارب هي التي تعلمه. وأرى أننا نعاني من مشكلة نفسية، إذ تأتي الحكومة الجديدة، ثم تنظم المعارضة نفسها وتطالبها بالمغادرة، وهكذا استمر الوضع. وجميع المشكلات التي تواجهها قد نجد لها حلاً سواء كانت اقتصادية أو سياسية لكن المشكل النفسي، لا يمكن حله إذ إن السياسي لا حل له إذ بقي على حاله ■



بعض الأحداث لا يشعر الإنسان بتأثيرها فور وقوعها والجروح أيضاً يمكن إدراجها في هذا الصدد فالإنسان لا يشعر بالألم لحظة إصابته ورغم هذه القاعدة المعروفة فربما لن تخفف من وطأة النتائج المحتملة لما حدث بين ٣٠ يوليو و٤ أغسطس سير الأحداث ومجرياتها خلال الأيام الخمسة هذه، التي شهدت صدور مشروع الإصلاحات السابع من المجلس البرلماني التركي وقرارات مجلس الشورى العسكري الأعلى. تقدّم لنا الكثير من عناصر إعادة إنشاء النظام السياسي مجدداً في تركيا واعتباراً من مشروع الإصلاحات الثاني اعتاد مجلس الأمة التركي اتخاذ خطوات شبه ثورية اختتمها في الثلاثين من يوليو بخطوة مهمة هي المشروع الإصلاحي السابع موجهاً بها ضربة موجعة الى الوجه الاستبدادي للنظام بشكل يمهد الطريق أمام تكريس وترسيخ الديمقراطية في العديد من المجالات

المشروع الأخير الذي أطلق عليه اسم «مشروع الإصلاحات السابع» هو في الحقيقة أوسع خطوة في طريق ترسيخ الديمقراطية في تركيا فإلى جانب تجديده بنية مجلس الأمن القومي فإنه موجه نحو إصلاح كافة التناقضات التقليدية القائمة في العلاقات بين الجناحين المدني والعسكري، أما نتائجه وآثاره فستظهر بصورة أوضح خلال فترة قصيرة تدخل فيها تركيا عهداً جديداً لا محل فيه لاحتكاكات تقض مضجع البلاد فكما تلجأ المؤسسات والدوائر الرسمية بالابتعاد عن ضجيج من قلب المدن بشكل موازٍ لتوسعها فإن العلاقات تقوم مجدداً بين المؤسسات المختلفة في الديمقراطيات وتضطر المؤسسات العسكرية لإخلاء مواقعها للمدنيين. وهذا ما ينتظر حدوثه خلال المرحلة الجديدة التي تقف تركيا على عتبتها حالياً أي انسحاب العسكر من الأماكن المخصصة أصلاً لإدارة المدنيين المنتخبين من قبل الشعب وفتح هذه الأماكن أمام السلطة المدنية

وتقليص صلاحيات مجلس الأمن القومي هو البعد الحقوقي الموضوع لهذه المرحلة الجديدة وترأس رجب طيب أردوغان لاجتماعات مجلس الشورى العسكري من بدايتها الى نهايتها لأول مرة منذ عهد الرئيس الراحل تورجوت أوزال هو أول مؤشر جدي على بدء السياسة بالعودة إلى سابق عهدها وقوتها وما تدل الإجراءات الأخيرة على الديمقراطية التركية ليست عبارة - فقط - عن تقليص الظل الذي ألقاه العسكر على السياسة فترة طويلة بل وأيضاً تساؤل قلق السياسيين من «ما الذي سيقوله العسكر؟» عند اتخاذ كل خطوة مهمة وشروعهم فعلاً بإدارة شؤون البلاد ولن تجد بعض الجهات فرصة إثارة أقاويل عن توترات حقيقية أو مفتعلة بين السياسيين والعسكر

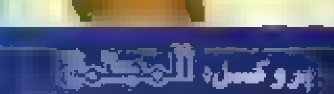
والشيء الذي أوصل تركيا إلى هذه النقطة الجيدة ليس فطنة الحكومة الحالية ومساعيها المثبتة فحسب بل وأيضاً الرسائل الصريحة التي أعطتها المجتمع التركي في الانتخابات النيابية الأخيرة فالإنسان التركي رسم في الانتخابات صورة النظام الديمقراطي الشفاف، محدداً الكوادر التي يرغب قيامها بمبادرات سياسية لإدارة البلاد دون التعرض لضغوط جهات أخرى. وشعار «لن يكون أي شيء كسابق عهده» الذي رفع أثناء حملة الانتخابات الأخيرة بدأ بالتحقق منذ ذلك التاريخ وأصبح بمثابة سوط للتغييرات الجذرية التي تشهدها تركيا، أي أن الفضل لا يعود فقط - بعد الله - إلى حزب العدالة والتنمية بل إلى كامل أفراد المجتمع الذي هب مطالباً بالتغييرات التي يريدها بكل قوة مما عزز موقف القائمين بإجراء التغييرات اللازمة سواء على صعيد الاتحاد الأوروبي أو على صعيد التنمية الاقتصادية التي أصبحت حاجة ملحة للبلاد وهذا ما مد حزب العدالة بالشجاعة اللازمة لتحقيق الإصلاحات التي خشيت الحكومات السابقة من القيام بها

عليه فقد كان من الضروري الفصل بين العسكر وبين السلطة المدنية كما تنفصل التوائم السيامية عن بعضها بعملية جراحية في غاية الصعوبة.■

خدمة وكالة جيهان للأنباء

محمد جميل منصور رئيس المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية لـ المجتمع:

اضطررنا للعمل في المنفى لتوحيد القوى المعارضة ضد النظام الفاسد



بروكسل: المجتمع

قبل أكثر من ثلاثة أشهر شن النظام الموريتاني حملة اعتقالات مفاجئة وواسعة على رموز العمل الإسلامي في البلاد وبسط إجراءات استهدفت العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية بصفة عامة طالت المساجد والتعليم والعمل الاجتماعي التطوعي الخيري إضافة إلى حملة التضييق على الحريات.

وكان محمد جميل منصور الإسلامي البارز ضمن الذين طالتهم حملة الاعتقالات لكنه استطاع مع غيره التسلل من السجن بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة وتمكن من اللجوء إلى الخارج حيث أسس مع زملاء له المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية.

المجتمع التقته في المنفى وأجرت معه الحوار التالي:

● منذ أكثر من ثلاثة أشهر شن النظام الموريتاني حملة على الإسلاميين، ما خلفيات هذه الحملة؟ وكيف تعاطيتم معها؟

○ لخلاف الإسلاميين مع النظام الحاكم في موريتانيا جذور عميقة متصلاً عن الفساد الاقتصادي الواسع النطاق والعبث بالمواطنين في معاشهم وأرزاقهم والتفنن في صنيع الظلم السياسي حلاً للأحزاب ومصادرة للصحف واعتقالاً للسياسيين وتزويراً للانتخابات، فقد سلك هذا النظام مسلكاً مناقضاً لهوية البلاد الحضارية وأصالتها الإسلامية بدءاً بالتنكر للأحكام الشرعية المتضمنة في القوانين الموريتانية ومروراً بقطاع التهذيب والتعليم الذي أصبحت فيه - وبشكل كبير - المواد الإسلامية والعربية وانتهاءً بإقامة علاقات مدانة مع الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين.

مع كل هذا ظلت معارضة الإسلاميين للنظام معارضة سلمية وبالأساليب المدنية. ولكن ازدياد أسهم الخطاب الإسلامي في الساحة وقرب الاستحقاقات الرئاسية ١١/٢٠٠٣، واستفادة من الحملة الأمريكية - الصهيونية على العمل الإسلامي، وتنفيساً للحقد العلماني شن النظام حملة ظالمة بكل المقاييس على العمل الإسلامي فاعتقل الدعاة والعلماء والناشطين السياسيين وأغلق المؤسسات الثقافية والخيرية في مجتمع يحتاجها جداً، ثم أصدر قانوناً لتأميم المساجد ومنع خطابها الذين لا يعطون بيت الطاعة.

أما كيف تعاطينا مع الأزمة، فقد استطاعت الحركة الإسلامية - رغم اعتقال رموز منها وبعض الناشطين - أن تعبئ الساحة العامة لصالحها وتعري سياسة النظام وتكسب تعاطف الشارع السياسي المحلي وبعض منظمات حقوق الإنسان، وبنشاط إعلامي مكثف تولى الدور الرئيس فيه موقع Rayah-Info استطاع الإسلاميون تعرية اتهام النظام لهم بالإرهاب والتطرف. بل كانت فرصة للتعريف بالخطاب الإسلامي وأصحابه وعلى مستوى المساجد ورغم تخصيص النظام لطاقم أمني مدعوم بفقهاء السلطة قصد السيطرة عليها فقد ظلت ميداناً للحضور الإسلامي بحماية السلكان وزوار المساجد.

وإلى الآن ورغم الخسائر المسجلة المتمثلة في إغلاق المؤسسات والهيئات، وسجن العشرات ومطاردة مثلهم يعتبر عدد من المراقبين أن الإسلاميين كسبوا المعركة سياسياً وإعلامياً وحتى دبلوماسياً فالحمد لله أولاً وأخيراً.

● بعد شهر من اعتقال الإسلاميين حدثت في موريتانيا محاولة انقلابية فاشلة، ما الذي يعنيه ذلك؟ وهل اتهمتم بالوقوف وراءها؟

○ نعم حدثت هذه المحاولة في يومي ٨ و٩ من يونيو ٢٠٠٣م وكانت تعبيراً واضحاً أن كل قطاعات المجتمع غاضبة من النظام وسياسته حتى داخل مؤسسة يفترض فيها الانضباط والطاعة.

وكما أشار قائد المحاولة في تسجيل بثته قناة العربية أخيراً فإن تردي الأوضاع الاقتصادية وسوء حال الجيش، خصوصاً في مستوياته الدنيا والوسطى وانتهاك الحريات وخرق الدستور وتخريب المؤسسات العامة كانت أهم أسباب انقلابه.

الانقلاب كان رسالة - من الحجم الثقيل - إلى النظام بأن الوضع لم يعد يطاق ولكن يبدو أن السلطة لم تفهم، مما ينذر بخطر حقيقي خصوصاً إذا علمنا أن أغلب الانقلابيين نجوا من الاعتقال والقتل.

أما عن اتهامنا بالوقوف وراء هذا الانقلاب فصحيح أن رئيس الدولة في خطاب أخير اتهمنا بشيء من ذلك أو ألمح إليه وصحيح أن الانقلابيين استفادوا من حالة الاحتقان والتوتر التي خلفها اعتقال الإسلاميين، ولكن الكل - بمن فيهم النظام -



يعرف أن الإسلاميين بعيدون عن السلوك العسكري، وأنهم يرفضون العنف وسيلة للوصول إلى السلطة أو الاحتفاظ بها.

● **أصدرت الحكومة الموريتانية قانوناً لتنظيم المساجد نُظر إليه على أنه استهداف لها ولتأثير الإسلاميين عليها.. هل هو كذلك وما الذي فعلته الساحة الإسلامية في شأنه؟**

○ نعم صدر هذا القانون بعد شهر أو يزيد من الحملة على الإسلاميين. ومن المهم الإشارة إلى خلفية تلك.. قبل الأزمة بفترة اجتمع وزير الشؤون الإسلامية (اسمه في موريتانيا وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي) مع الأئمة داعياً إياهم أن يكونوا أعيناً للسلطة. ومحذراً من توظيف المساجد بما اعتبره سياسة وهدد بتحويل المساجد إلى مخابز إن هي لم تطعه فيما قال، وكانت ردة فعل الأئمة قوية رفضاً لإملاءات الوزير وتأكيداً على استقلالية المساجد.

وقد أصدر النظام القانون الجديد الذي مرره في برلمانه لإحكام السيطرة على المساجد، وإلى الآن لم يحقق هدفه رغم اعتقال كثير من المتحدثين في مختلف مقاطعات العاصمة، ورغم تجنيد علماء السلطة لتبرير قانونها خصوصاً الفقيه السيد الصبيت حمدن بن التاه، ووصل الأمر أحياناً إلى اعتقال بعض الأئمة مباشرة بعد نزولهم من المنابر وإطلاق الرصاص في فضاءات بعض المساجد (حالة مسجد التوفيق في مقاطعة عرفات بالعاصمة نواكشوط).

ويمكن القول اختصاراً إن المساجد لم تذعن لإرادة السلطة.

● **أغلقت.. على إثر الحملة على الإسلاميين.. مؤسسات علمية وخيرية كثيرة.. ما هي؟ ولماذا أغلقت؟ وما الأثر الذي يتركه ذلك على البلاد إسلامياً وإنسانياً؟**

○ لقد أساء النظام الموريتاني إلى شعبه قبل أن يسيء إلى الإسلاميين بإغلاق هذه المؤسسات ذات النفع العام كلها.. وإليكم أهمها:

- معهد العلوم العربية والإسلامية التابع لجامعة محمد بن سعود الإسلامية بأقسامه الجامعية والثانوية والذي كان يوفر العمل لموريتانيين كثيرين، والدراسة لأعداد كبيرة من الطلاب الموريتانيين والأفارقة، فضلاً عن قيمته الاقتصادية والثقافية.
- فرع هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية التي كانت تطعم المحتاجين وتسقي العطاش وتقيم المشاريع وتوزع المساعدات وتبني المساجد والمستوصفات وتكفل الأيتام.
- فرع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي كانت تفعل الشيء نفسه.
- جمعية الحكمة للأصالة وإحياء التراث ذات الدور الثقافي والدعوي والخيري المشهود.
- جمعية شبية بناء الوطن وهي جمعية شبابية محترمة وناشطة.
- جمعية إحياء السنة والتراث الإسلامي ذات الدور العلمي والتوجيهي المعروف.
- معهد الإمام مالك بن أنس، وهو مؤسسة تعليمية مهمة.
- مركز التوبة التابع لجماعة الدعوة والتبليغ.
- مركز الدعوة والإرشاد السعودي.
- صحيفة «الراية» الإسلامية الواسعة الانتشار والحاصلة على الرقم الأول في آخر استطلاع رسمي ومهني حول الصحافة المستقلة.

والذي يتوقف عند هذه المؤسسات والهيئات يدرك كم هو الأثر السلبي الذي سيتركه إغلاقها على كل فئات الشعب الموريتاني توجيهياً وثقافياً وخيرياً.

لسنا طرفاً في المحاولة الانقلابية الفاشلة.. فمنهجنا المعارضة السلمية بالأساليب المدنية

استطاعت الحركة الإسلامية رغم اعتقال رموزها تعبئة الساحة العامة لصالحها وتعرية النظام



نرفض العنف وسيلة للوصول إلى السلطة أو الاحتفاظ بها

● **كنتم ترأسون أهم بلدية في العاصمة (بلدية عرفات) ما ظروف عزلكم منها.. وما الذي استطعتم تحقيقه خلال الفترة الماضية؟**

○ بعد اعتقالي بحوالي شهر (اعتقلت يوم ٤ مايو) أصدر مجلس الوزراء مرسوماً بعزلي من منصب العمدة دون تعليل ولا تسبيب.. ومعلوم أن القانون المنظم للبلديات يعطي الحكومة حق عزل العمدة بعد إبداء التعليلات والمبررات ذات الصلة بالشأن البلدي وهو ما غاب في حالتي.. حيث كان العزل لأسباب سياسية محضة.

أما ما استطاعت البلدية تحقيقه، فرغم أن عمر العمل لا يتجاوز سنة ونيفاً فإن الكثيرين يعتبرونها ـ وهي ذات دخل متواضع ـ أكثر البلديات إنجازاً خصوصاً في مجال النظافة والمياه والخدمات المتعلقة بفك العزلة ومساعدة المحتاجين.

● **أعلنتم قبل أيام من بروكسل عن إنشاء المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية.. ما طبيعة هذا المنبر.. وهل هو مؤشر على اختيار الحركة الإسلامية في موريتانيا للعمل من المهجر؟**

○ أعلنا ـ نحن مجموعة من الإخوة الموريتانيين الموجودين في ٥ دول أوروبية ـ عن إنشاء المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية إطاراً سياسياً من الخارج دعماً لإخواننا في الداخل وإيصالاً لرسالتهم للعالم وسعياً لتوحيد القوى المعارضة ضد نظام فاسد على كل الأصعدة.

وكما أوضحنا في إعلان التأسيس أننا أعلنا عنه في الخارج مضطرين، ومن أهم أهداف هذا المنبر فتح حوار مع الجهات والدول ذات الاهتمام بالشأن الموريتاني وتصحيح الصورة الكاذبة التي حاول النظام الموريتاني أن يعطيها عن الحركة الإسلامية باعتبارها ـ زوراً وبهتاناً ـ متطرفة ومتشددة وربما «إرهابية».

● **تشهد موريتانيا ـ في شهر نوفمبر المقبل ـ انتخابات رئاسية عادية.. هل يمكن أن يتنافس فيها ولد الطايع بشكل جدي.. وماذا عن موقف الإسلاميين فيها؟**

○ بالتأكيد فشعبية الرئيس الحالي ولد الطايع ـ بعد فشله السياسي والاقتصادي وحملته على الإسلاميين وكسر هيبته إثر المحاولة الانقلابية الأخيرة ـ في تراجع كبير والمرشحون المنافسون بدأوا في الظهور بقوة ومن أهمهم منافساه التقليديان السيد أحمد ولد داداه رئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية والسيد مسعود ولد بلخير النائب في البرلمان والزعيم التاريخي لحركة الحر (الأرقاء سابقاً).

وظهر إلى جانبهما أخيراً الرئيس السابق للبلاد محمد خونه ولد هيدالة.. ويشكل الثلاثة خطراً حقيقياً على ولد الطايع وزاد من احتقان الوضع ظهور المقدم صالح ولد حننا في الإعلام وهو الذي قاد المحاولة الانقلابية يومي ٨ و٩ يونيو الماضي، أما موقف الإسلاميين.. فقد أجروا اتصالات مع المرشحين الثلاثة وطالبوهم بالتوحد والتقدم بمرشح واحد.

وقد اختار الإسلاميون الانتظار بعض الوقت لدراسة ما سيتخذونه من مواقف بهدف الحفاظ على مصلحة الإسلام والبلاد وتقديراً لميزان القوى على أرض الواقع. ■



علم الكيمياء ينقض نظرية التطور

الحياة لا يمكن أن تنشأ إلا من الحياة

لويس باستير

تناولنا في مقالات سابقة (منها المجتمع ١٣٠٧ و١٣١٩) مناقضة علم الفيزياء لنظرية التطور، ونتناول هنا موضوعاً مهماً أيضاً وهو مناقضة علم الكيمياء لنظرية التطور، وهو موضوع لم يكتب عنه - حسب علمي - في الصحافة العربية حتى الآن وقد نتناول في مقالات أخرى مناقضة علوم أخرى لهذه النظرية التي يحاول أنصارها إبقاءها واقفة على قدميها

اسطنبول: أورخان محمد علي

كان من الضروري لأنصار فرضية التطور شرح وإيضاح كيفية ظهور الحياة على سطح الأرض، أي كيفية ظهور الخلية الحية الأولى حسب هذه الفرضية التي تدعي أن جميع المظاهر الرائعة لهذه الحياة على سطح الأرض وجميع أنواع الجمال والدقة والنظام المذهل الذي يزخر به هذا الكون أثر من آثار المصادفات العمياء!

وإذا استثنينا قلة نادرة فهذا هو الاتجاه العام لدى التطوريين. لذا كانت فرضية التطور هي الفرضية العلمية الوحيدة تقريباً التي تمهد للإلحاد وتيسر له السبيل، لأنها تدعي أنها تقدم تفسيراً للحياة والكون دون الحاجة إلى الخالق. ولكن إن دققنا الأمر في ضوء الحقائق العلمية الحديثة نرى أن الفرضيات المقدمة من قبل أنصار التطور عبارة عن فرضيات خيالية وأوهام أبعد ما تكون عن العلم. ولكي نحيط بأطراف الموضوع نورد الفرضيات التي يقدمونها في هذا الخصوص ثم نشرح الحقائق العلمية التي تنقضها.

الفرضيات التي يقدمها التطوريون حول نشوء الحياة

يقول التطوريون إن الخلية الحية الأولى ظهرت في ظروف لم تعد الآن موجودة، فالغلاف الجوي في بداية عمر الأرض لم يكن مثل الغلاف الجوي الحالي، والأرض مرت بمراحل مختلفة في هذا الصدد حتى تم ظهور الحياة. والسبب الكامن وراء تأكيدهم على هذا الأمر هو أن الغلاف الجوي الحالي للأرض - لكونه محتوياً على الأكسجين - لا يسمح بالفرضيات التي يقدمونها لظهور الحياة.

المراحل المفترضة للأرض من قبل التطوريين:

١- المرحلة الأولى: أي المرحلة المبكرة من عمر الأرض. في هذه المرحلة كان الغلاف الجوي للأرض - على حد زعمهم - متكوناً من غازات مختزلة معظمها من الميثان CH_4 والأمونيا NH_3 والهيدروجين H_2 وبخار الماء(١).

وقد يتساءل أحدهم عن الدليل الذي يقدمه هؤلاء عند عرض هذه الفرضية فنقول إنهم لا يقدمون أي دليل، وسبب قولهم بذلك هو أنهم يتصورون أن هذا الخليط هو الخليط المثالي لفرضيتهم من جهة، ولكي يتجنبوا القول بوجود أي مقدار من غاز الأوكسجين في ذلك الغلاف الجوي لأنه سيهدم جميع فرضياتهم حول ظهور الخلية الحية الأولى.

٢- المرحلة الثانية: نتيجة للتفريغ الكهربائي للبروق، ونتيجة للأشعة فوق البنفسجية والجزيئات ذات الطاقة العالية المنهمرة من الفضاء الخارجي على ذلك الغلاف الجوي تحولت الأرض إلى المرحلة الثانية، وهي المرحلة التي تكونت فيها جزيئات عضوية صغيرة كجزيئات السكر والأحماض الأمينية والنوكليدات Nucleotides وهي اللبنات الأساسية لجزيئات D N A. ولجزيئات R N A

٣- المرحلة الثالثة: بعد ملايين السنين تكونت جزيئات كبيرة من اتحاد الجزيئات الصغيرة التي تكونت في المرحلة الثانية، حيث تكونت جزيئات البروتينات، والأحماض الأمينية مثل D N A. والنشا

٤- المرحلة الرابعة: في هذه المرحلة اتحدت الجزيئات التي تشكلت في المرحلة الثالثة، وكونت مواد هلامية تدعى Coacervates أو Micro-spheres وافترضوا أن هذه المواد كانت لها قابلية جذب جزيئات أصغر منها لتشكل معاً ما يمكن تسميتها الخلايا البدائية Proto- cells

٥- المرحلة الخامسة: في هذه المرحلة ظهرت الخلية الحية الأولى نتيجة امتصاص الخلية البدائية الجزيئات الملائمة للقيام بوظيفة إعادة الإنتاج الذاتي self reproduction وعاشت هذه الخلايا الحية الأولية في البداية على الجزيئات التي كانت موجودة في المراحل السابقة، ولكنها سرعان ما تطورت إلى خلايا تستطيع القيام بالتمثيل الضوئي Photosynthetic ll وقامت هذه الخلايا بطرح غاز الأكسجين إلى الجو. هذا الغاز الذي يحتاج إليه جميع الأحياء تقريباً على سطح الأرض. وقام غاز الأكسجين بتحطيم وتدمير جميع الخلايا البدائية والأولية التي تكونت في المراحل السابقة، أي ما إن ظهرت الحياة مرة بهذه الطريقة حتى أغلق الباب أمام ظهور الحياة بهذه الطريقة مرة أخرى، وذلك بسبب وجود غاز الأكسجين.

هذه هي قصة ظهور الحياة، أي ظهور الخلية الحية الأولى حسب السيناريوهات الخيالية الموضوعة من قبل التطوريين.

والمتأمل لهذه الفرضيات لا يجد فيها سبيلاً علمياً واحداً، بل مجموعة من الفرضيات بينها فجوات

كثيرة وعلامات استفهام عديدة لم يقوموا بشرحها أبداً لأنهم لا يستطيعون. فمثلاً براهم يقولون بظهور الخلية الأولى التي تستطيع إعادة الإنتاج ذاتيا self- reproduction، ولكن لا يقولون لنا كيف تمت هذه الخطوة الجبارة والخطيرة، لأن إعادة الإنتاج - أي التكاثر ذاتياً - تحتاج إلى آليات معقدة جداً، وتحتاج إلى وجود مئات الآلاف من الجينات حاملة الصفات في جزيئات D.N.A التي هي بمثابة مكتبة كاملة من المعلومات.

وبراهم يقولون بأن الخلايا الأولية تطورت إلى خلايا تستطيع القيام بالتمثيل الضوئي. هكذا وبكل بساطة. ولكنهم لا يقولون لنا كيف حصل مثل هذا التطور الكبير وهذه القفزة العظمى؟ فهذا الكلام لا يعد علمياً بأي معيار من المعايير، لأن التمثيل الضوئي معجزة من معجزات الخلق ولم يستطع العلماء حتى الآن القيام - حتى في أحدث وأكبر المختبرات العلمية - بتقليد التفاعلات المعقدة التي تجريها النباتات خلال عملية التمثيل الضوئي. فكيف يمكن إطلاق مثل هذه الفرضيات دون تقديم دليل، أو شرح الخطوات التي خطتها الخلايا لتكتسب مثل هذه القابليات المدهشة؟ ولو استطاع العلم تقليد هذه التفاعلات لاختفى الجوع من على سطح الأرض، لأن الإنسان يستطيع آنذاك صنع مختلف الأغذية والفواكه والخضراوات في المعامل. ولكن العلم لا يزال بعيداً جداً عن هذا الأمر.

والآن سنناقش هذه السيناريوهات حول التطور الكيميائي للرعوم.

١. طبيعة أول غلاف جوي للأرض: لا يوجد إجماع بين العلماء حول موضوع الغلاف الجوي للأرض في بداية عمرها. فمشوهو التطوريين يقولون - كما ذكرنا - بأن الغلاف الجوي كان يتكون من الميثان والأمونيا والهيدروجين وبخار الماء، ويخلو من الأكسجين بسبب معرفتهم بأن غاز الأكسجين يحطم كل جزيئة يحتاجها هذا التطور الكيميائي للرعوم. وكان دليلهم الوحيد في هذا الصدد هو أن جو كوكبي المشتري وزحل (ساتورن) يحتويان على الميثان والأمونيا. ولكن أكثر العلماء الحاليين يذكرون أنه لا يوجد أي دليل علمي على وجود مثل هذا الجو الاختزالي للأرض في بداية عمرها. فمثلاً يقول العالم الأمريكي (ابلسون P.H.Abelson) The methane - ammonia hypothesis is in major trouble with respect to the ammonia component , for ammonia on the primitive earth would have quickly disappear

أي «إن فرضية الميثان - الأمونيا تلاقي مشكلات كبيرة وصعوبات فيما يتعلق بمركب الأمونيا، لأن الأمونيا في مرحلة الأرض البدائية كانت ستختفي بسرعة». ومعظم علماء الجيولوجيا الحاليين يعتقدون أن جو الأرض البدائية كان يحتوي على ثاني أكسيد الكربون والنتروجين وبخار الماء، وعلى كمية لا بأس بها من الأكسجين (٣). فهذا هو ما يستنتجونه من دراسة الصخور الرسوبية الأولية للأرض.

الكون لا يكفي من حيث الحجم أو الزمن لتكون جزيئة واحدة من الأنزيمات عن طريق المصادفات العشوائية

ووجود مثل هذا الغلاف الجوي للأرض المحتوي على الأكسجين يقلب تماماً جميع النظريات الموضوعة حول الأصل التطوري للحياة رأساً على عقب.

ولو أردنا المزيد من التحقيق العلمي لهذا الموضوع فإننا نورد الحقائق الآتية:

١. أظهرت التحاليل العلمية أن جو كوكبي المشتري وزحل يحتويان على الميثان والأمونيا وينعدم فيهما الأكسجين.

٢. مثل هذا الجو الاختزالي موجود في الكواكب الخارجية البعيدة عن الشمس. أما أجواء الكواكب القريبة من الشمس كالمريخ والزهرة فتحتوي على ثاني أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون بدلاً من الميثان.

٣. غاز الأمونيا سريع الذوبان في الماء، لذا فإن وجد في جو كوكب كالأرض يحتوي على كميات كبيرة من الماء فإن معظمه سيذوب في مياه المحيطات والبحار والبحيرات ولا يبقى في الجو إلا كمية قليلة جداً.

٤. إن الأشعة فوق البنفسجية الآتية من الشمس تقوم بتجزئة الأمونيا وبخار الماء، وتحرر الأكسجين من بخار الماء. وهكذا سيختفي غاز الأمونيا من جهة - إن كان موجوداً في الجو - ويظهر الأكسجين في الجو من جهة أخرى.

٥. قال بعض العلماء إن الجو البدائي للأرض جاء من باطن الأرض بواسطة البراكين التي كانت تقذف مع الحمم كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء.

٦. اكتشف العلماء خامات حديد متأكسدة في أقدم الطبقات الأرضية وكذلك كبريتات معادن مختلفة. وهذا مؤشر واضح جداً على وجود الأكسجين في جو الأرض منذ أقدم عهودها. أي أن فرضية التطور الكيميائي المستند إلى غياب الأكسجين تنهار تماماً.

٧. يقوم الأكسجين بهدم وتحطيم الجزيئات البيولوجية المهمة مثل جزيئات D.N.A. وجزيئات البروتين. هذه الحقائق العلمية تبين استحالة تكون الجزيئات الحيوية الضرورية، وتقضي بالتالي على فكرة التطور الكيميائي للحياة التي تقدمها فرضية التطور.

ولكن الأوساط العلمية قبل خمسين سنة كانت تقبل فكرة وجود الجو الاختزالي للأرض - أي الجو الحاوي على غازات مختزلة كالأمونيا والميثان - في عهدها المبكر. لذا نرى أن بعض العلماء حاولوا البرهنة على أن جزيئات مهمة وضرورية للحياة نشأت وتكونت من هذا الجو بفعل الشرارات الكهربائية للبروق. ومن أهم هذه المحاولات التجربة الشهيرة التي قام بها العالم الأمريكي ستانلي ميللر S. Miller عام ١٩٥٢م.

تجربة ستانلي ميللر

وضع ميللر خليطاً من الأمونيا والميثان وبخار الماء في جهازه ثم مرر شرارة كهربائية في هذا الخليط مدة أسبوع واحد، وجمع ناتج التفاعل في المصيدة Trap الموجودة في أسفل الجهاز. كان الناتج عبارة عن بعض الأحماض الأمينية مع بعض المركبات البسيطة الأخرى. صفق العديد من علماء التطور وابتهجوا بنتائج هذه التجربة وعدوها دليلاً على أن الخلية الحية الأولى ظهرت بهذه الطريقة، أي ظهرت نتيجة إفراغ الشحنات الكهربائية للبروق في الخليط الغازي للغلاف الجوي للأرض في مرحلتها الأولى من عمرها. ولكن علماء آخرين عارضوا هذا الرأي وقالوا إن هذه التجربة لا تبرهن على شيء، واستندوا في هذا إلى الأسباب الآتية:

١. أن عدد الأحماض الأمينية الناتجة من التجربة قليل ولا يكفي أبداً لتشكيل وتكوين الخلية الحية الأولى، إذ يجب توافر جميع الأحماض الأمينية اللازمة لتكون الخلية الحية، وهي أضعاف هذا العدد.

٢. إضافة إلى توافر العدد والنوعية الضرورية للأحماض الأمينية يجب توافر مركبات ضرورية أخرى لا يمكن الاستغناء عنها مثل السكر والبيورينات Purines... الخ بينما لم تتكون ولم تظهر هذه المركبات الضرورية كنواتج للتجربة. كما يجب وجود تراكيب combinations وسلاسل لهذه المركبات في الجزيئات الكبيرة كالبروتينات والكاربوهيدرات و D.N.A و R.N.A وكذلك ظهور البنية المعقدة جداً للخلية الحية التي تستطيع التكاثر ذاتياً. وكل هذه الشروط غير موجودة في ناتج التجربة.

٣. استعان ميللر للحصول على هذه النواتج في تجربته بوضع المحبس أو المصيدة Trap في أسفل جهازه لتجميع نواتج التفاعلات. وهذا الجزء من الجهاز جزء حيوي جداً، لأنه يحفظ هذه النواتج من عمليات التحلل بواسطة مصدر الطاقة، أي بواسطة الشرارة الكهربائية، لأن الطاقة التي كونت هذه النواتج والمركبات تقوم أيضاً بتحليل وتدمير هذه المركبات بعد مدة. والمحبس هو الذي يحفظ المركبات من التحلل مرة ثانية. ولكن لا يوجد في الطبيعة من يقوم بمثل هذه المهمة، أي أن هذه المركبات لا تجد فرصة في الطبيعة لكي تتراكم وتتجمع تمهيداً للخطوة التالية من التطور.

٤. الاعتراض الأخير أو المشكلة الأخيرة في هذه التجربة، أنه بجانب تشكل مركبات مفيدة (كالأحماض الأمينية) وضرورية للحياة تتشكل وتنتج مواد أخرى قاتلة وهادمة للحياة. فمثلاً لا تظهر السلاسل الصغيرة من الأحماض الأمينية اليسراء short chain left_ handed المفيدة فحسب، بل تظهر أيضاً وبكميات أكبر السلاسل الطويلة من الأحماض الأمينية ذات الأيدي اليمنى (long chain and right - handed) الضارة. وظهور هذه الأحماض الأمينية الضارة والقاتلة لا يدع أي مجال للحياة. وهكذا شاهدت

الأوساط العلمية مثل تجربة ميلر في تفسير نشوء الحياة. واعترف ميلر نفسه بعد سنوات بهذا.

تجربة سيدني فوكس

بعد سنوات تجددت آمال التطوريين بالتجربة التي قام بها سيدني فوكس Sidney Fox، فقد استطاع فوكس الحصول على جزيئات شبيهة بالبروتينات من تسخين حامض أمينى نقي وجاف إلى درجة ١٥٠-١٨٠م لمدة (٤ - ٦) ساعات، لأنه كان يرى احتمال وقوع مثل هذا التفاعل بالقرب من حافات البراكين.

ثم أذاب ما حصل عليه في ماء حار، وترك المحلول ليبرد فلاحظ تكون كريات صغيرة (mi crospheres) من جزيئات شبيهة بالبروتينات (protein- like molecules). وبدا أن هذه الكريات الصغيرة بها قابلية النمو والتبرعم، مما شجع فوكس على الاعتقاد بأنه ربما عثر على الطريقة التي تشكلت بها الخلية الحية الأولى.

ومع أن بعض علماء التطور صفقوا لهذه التجربة وعدوها مفتاحاً لإيضاح ظهور الحياة الحية الأولى إلا أن معظم العلماء ابدوا شكوكهم حول التجربة وحول وجود أي علاقة لها بظهور الحياة الحية الأولى. وكان ميلر من أوائل المعترضين، فقد صرح هو ومعه لسلي اورجل Leslie Orgel بما يلي:

If there were places such as poly menzet on could be accomp.ished, then it would still be necessary to show how the amino asid were brought to the lava and the peptides removed in an efficient manner

أي «إن كانت هناك أماكن مساعدة بشكل مثل هذه البوليمرات، تبقى هناك مع هذا ضرورة لإيضاح وبيان كيف حلت الأحماض الأمينية إلى قرب الحمم البركانية، وكيف نقلت الببتيدات من هناك بشكل كفوء».

وقال العالم البيولوجي الأمريكي إن الجزيئات الشبيهة بالبروتينات التي حصل عليها فوكس في هذه التجربة تقضي على كل أثر للحياة.

وهناك حقيقة علمية أخرى هي أن مثل هذه الحرارة العالية التي استعملها فوكس في تجربته تقضي على نوعين مهمين من أنواع الأحماض الأمينية لا غنى للحياة عنهما وهما Serine وThreonine، هذا علاوة على أن مثل هذه الحرارة العالية تؤدي إلى قلب نصف الأحماض الأمينية العسراء Left - handed إلى أحماض أمينية يمينية اليد Right handed وهذا يعني القضاء على الحياة لأن وجود حامض أميني واحد من نوع اليد اليمنى يكفي لهدم جميع الفاعليات البيولوجية. أي يجب أن تكون الأحماض الأمينية جميعها من النوع الأعسر في الخلايا الحية.

تحليل المرحلة الثالثة

لنلق نظرة متفحصة على المرحلة الثالثة حسب فرضية التطوريين.

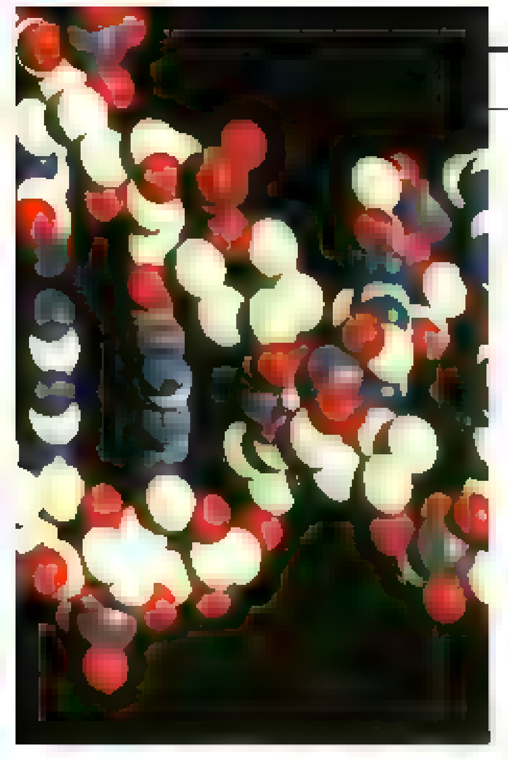
نكرر أن الجزيئات التي حصل عليها ميلر كانت جزيئات بسيطة وبعيدة جداً عن الجزيئات المعقدة الضرورية للحياة. ومثل هذه المركبات البسيطة تتشكل حتى في الفضاء الخارجي دون أن تكون لها أدنى علاقة بالحياة.

يزعم التطوريون أن الخلايا الأولية تطورت إلى خلايا تستطيع القيام بالتمثيل الضوئي.. ولكنهم لا يقولون كيف حصلت هذه القفزة العظمى!

إن نظم الحياة (Living systems) نظم دقيقة ومعقدة جداً وتعتمد على جزيئات معقدة التركيب تدعى الإنزيمات، وهي جزيئات كبيرة من البروتينات متكونة من سلاسل معقدة من الأحماض الأمينية ذات أشكال مختلفة. تقوم هذه الإنزيمات بتسريع التفاعلات الكيميائية الجارية في الجسم بمعدل ألف ضعف سرعة التفاعل عند عدم وجود الإنزيم، وأحياناً عدة آلاف ضعف. وأحياناً تقوم ببدء التفاعلات أيضاً. ولكل أنزيم تفاعل خاص، وقد تجتمع وتشترك عدة إنزيمات على التتابع لإكمال إحدى العمليات الحيوية. فمثلاً هناك العديد من الإنزيمات الضرورية في خلايا عضلاتنا لإطلاق الطاقة الضرورية التي تحتاجها هذه الحركات.

فهل تستطيع المصادفات العمياء والعمليات العشوائية تكوين مثل هذه الجزيئات البروتينية الكبيرة والمعقدة الخاصة؟ لقد قام العلماء بحساب نسبة وجود مثل هذا الاحتمال باستخدام قوانين الاحتمالات probability فأظهر هذا الحساب أن الكون ليس كافياً لا من ناحية الحجم ولا من ناحية الزمن لتكوين جزيئة واحدة من البروتين عن طريق المصادفات العشوائية. أي لو كان الكون كله مملوءاً بالعناصر المكونة لجزيئة البروتين (وهي النتروجين والهيدروجين والأكسجين والكاربون) ولم يكن هناك أي عنصر آخر (علماً بأن عدد العناصر المكتشفة حتى الآن جاوز المائة) وحدثت تفاعلات عشوائية بين هذه العناصر بسرعة خيالية (مثلاً مليون تفاعل في الثانية الواحدة) لما كان عمر الكون (المقدر بـ ١٥ - ٢٠ مليار سنة) ولا حجمه كافيين لتكوين جزيئة واحدة من البروتين.

وكما هو معلوم فهناك عشرون نوعاً مختلفاً من الأحماض الأمينية. والبروتين الاعتيادي يحتوي في المتوسط على (٣٠٠ - ٥٠٠) حامضاً أمينياً في سلسلة واحدة. فإذا قمنا بحساب عدد الأشكال المختلفة الناتجة فقط من الأحماض الأمينية وأنواع البروتينات التي يمكن تشكلها منها نجدها مساوية لعدد هائل هو رقم عشرة مرفوعاً لقوة ٢٦٠ (أي $١٠^{٢٦}$)، أي رقم واحد وأمامه مائتان وستون صفراً. ولكي ندرك مدى ضخامة هذا الرقم نقول إن العلماء يقدرون عدد الذرات الموجودة في الكون أجمعه برقم واحد وأمامه ثمانون صفراً. وليست جميع هذه البروتينات صالحة للحياة، بل عدد قليل منها فقط. ولو اعتبرنا عمر الكون عشرين مليار سنة ولو قمنا بتحويل هذا العمر إلى ثوان لحصلنا على رقم واحد وأمامه عشرون صفراً فقط.



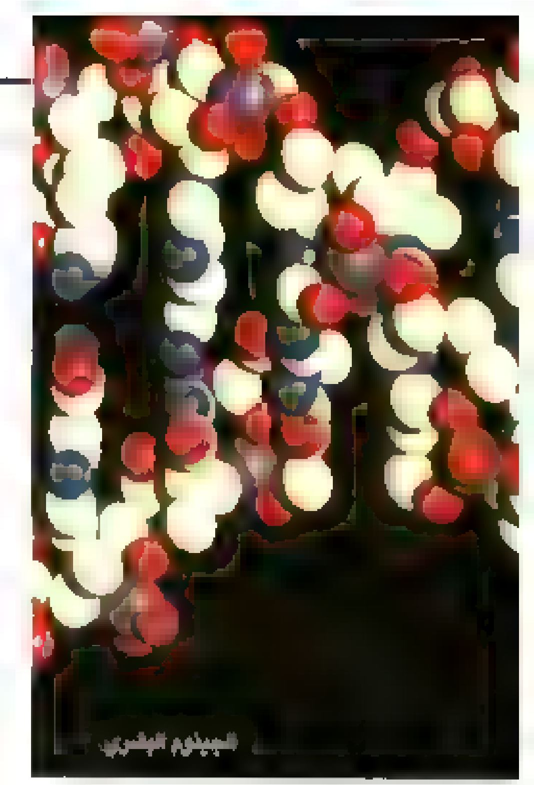
ولو افترضنا أن جزيئة بروتين واحدة تتشكل في كل ثانية من عمر الكون فإن فرصة تشكل جزيئة واحدة من بروتين صالح للحياة تبقى مساوية للصفر تقريباً لأنها تكون مساوية لـ ($١/١٠^{١٤}$) أي رقم واحد مقسوم على عدد واحد وأمامه مائة وأربعون صفراً. وهو عدد يفوق عدد الذرات الموجودة في الكون بأجمعه ببلايين البلايين من المرات. ويعد رقم واحد مقسوماً على رقم واحد أمامه خمسون صفراً في الرياضيات مساوياً للصفر من الناحية العملية. أي أن هذا الاحتمال غير وارد أبداً. لذا نرى أن العالم البيوكيميائي الروسي اوبارين A I Oparin الذي يعد أب نظرية التطور الكيميائي يقول:

The spontaneous formation of such an atomic arrangment in the protein molecule would seem as improbable as would the accidental origin of the text of Virgils Aneid from scattered letter type

أي «إن التشكل التلقائي لمثل هذه المنظومات الذرية في جزيئة البروتين تبدو مستحيلة كاستحالة الحصول على ديوان شعر فرجل أنئد - وهو شاعر رومي لاتيني - من الترتيب العشوائي للحروف».

المرحلة الرابعة

لنفرض المستحيل ونقول إن تكون البروتينات الموصوفة في المرحلة الثالثة قد تحقق فعلاً. إذن فإن تحقق المرحلة الرابعة يكون سهلاً. ففي هذه المرحلة تتكون كريات شبيهة بالجلي gel (like globs) تدعى Concavervates. كانت الكريات الصغيرة التي حصل عليها فوكس في تجربته نوعاً من هذه الكريات. وكان من رأي (اوبارين) أن هذه الكريات الصغيرة لو تركت مدة كافية في مكان صالح، وفي شروط ملائمة لاستطاعت امتصاص مواد كيميائية أخرى ور-



تعقيد تركيبها ومن الجائز أن الخلية الحية الأولى ظهرت للمرة الأولى للوجود بهذه الطريقة. وأجرى أوبارين تجارب شاهد فيها أنه يستطيع إعطاء بعض الأنزيمات إلى هذه الكريات، وأن نشاطها الكيميائي مستمر.

ولكن علينا ألا ننسى الحقائق العلمية الآتية:

١- هذه الكريات ليست مستقرة بل قلقة، وتنحل بسرعة كبيرة وبسهولة.

٢- تشكل هذه الكريات ليست اختيارياً ولا يمكن السيطرة عليه حسب قاعدة معينة، أو حسب هدف معين، إذ يتم هنا اتحاد أي مادة ذات شحنة موجبة مع أي مادة ذات شحنة سالبة.

٣- يتم امتصاص الأنزيمات الموجودة حوالي الكريات بشكل عشوائي، لذا تدخل الأنزيمات الضارة بجانب الأنزيمات النافعة.

٤- إن الأنزيمات وغيرها من الجزيئات النشطة من الناحية البيولوجية الموجودة في هذه الكريات المسماة Coacervates ليست مرتبة ومنظمة كالتنظيم الموجود في الخلية الحية.

٥- لا يوجد غشاء حول هذه الكريات كالغشاء الموجود حول الخلية الحية، وغشاء الخلية الحية ليس غشاء عادياً، بل يملك تركيباً معقداً تنتهي إليه نظم التحكم والاتصال الموجودة في الخلية أي أنه جزء مهم وحيوي جداً وله دور ومهمة خطيرة في الخلية.

٦- إن تم امتصاص أنزيم هادم للبروتينات إلى هذه الكريات وهو أنزيم Proteolytic فإنه يقوم بهضم كل بروتين موجود والقضاء عليه.

٧- مثل هذه الكريات لا تملك قابلية التكاثر أي ليست أمامها أي فرصة لإدامة بقائها.

أمام هذه الحقائق العلمية هل ترى وجود أي احتمال أو فرصة لتحقق فرضيات التطوريين في ظهور الخلية الحية الأولى حسب السيناريوهات الموضوعة من قبلهم؟ نترك الجواب للقارئ.

هناك صعوبة وعقبة أخرى أمام التطوريين في موضوع النشوء الذاتي أو الظهور التلقائي للحياة بمصادفات عمياء، وهي أن الأحماض النووية D N A وكذلك R.N A تقوم بإنتاج أنزيمات

حلقة مفرغة ليس لها حل.. الأحماض النووية هي التي تنتج أنزيمات البروتينات، وأنزيمات البروتينات هي التي تقوم بإنتاج الأحماض النووية. من جاء أولاً إذن؟.. إنه التحدي الكبير للتطوريين

البروتينات. ولكن أنزيمات البروتينات هي التي تقوم بإنتاج الأحماض النووية .D.N.A و R N A. فمن المتقدم أولاً؟ وكيف؟ توجد هنا حلقة مفرغة مثل: هل الدجاجة من البيضة أم البيضة من الدجاجة؟ فكيف يمكن والحالة هكذا توقع تكون ونشوء الأنزيمات - وهي بروتينات معقدة - تلقائياً؟ وكيف يمكن كذلك نشوء جزيئات D.N.A - وهي بنك هائل معلومات - تلقائياً وعن طريق المصادفات العشوائية؟

ولكي نوفر على التطوريين جهودهم وتعبهم في الركض وراء فرضيات خيالية وغير معقولة وغير صحيحة من الناحية العلمية حول كيفية ظهور الأنزيمات الضرورية للخلية، نوفر عليهم التعب ونقول لهم: «هيا.. قوموا أنتم بتحضير جميع هذه الأنزيمات بشكل جاهز وبصنوف بالكمية وبالنسبة التي تريدونها.. اصنعوا هذا ولننظر إن كان هذا يفيدكم في شيء». لقد قام بعض العلماء بمثل هذه التجارب فعلاً، ولكنها فشلت جميعاً.

يقول العالم التطوري (أوبارين) حول هذا الأمر:

If, for instance, one was to prepare an artificial mixture of all the enzymes which promote the separate reactions constituting the respiratory process, he would still fail to reproduce respiration by means of this mixture... for the simple reason that the reaction vvelocities will not be properly and mutually coordinated.

إن قام أحدهم بتحضير مزيج صناعي من جميع الأنزيمات التي تنشئ بنية وتركيب التفاعلات المستقلة في عمليات التنفس مثلاً، فإنه سيفشل في إعادة التنفس بواسطة هذا المزيج، وذلك لسبب بسيط وهو أن سرعة التفاعلات لن تكون متناسقة ومنسقة بشكل تعاوني فيما بينها.

إن غياب مثل هذا التناسق والتناغم بين التفاعلات الجارية أهم سمة تميز التفاعلات الجارية في المختبرات عن التفاعلات المتناسقة والمتساوقة الجارية في الخلايا الحية.

توجد في جزيئات D N A أربع مجموعات كيميائية قاعدية (Bases) هي Guanine ورمزه G و Cytone ورمزه C، و Adanine ورمزه A، و Thymine ورمزه T ومن تراص هذه المجموعات (التي نستطيع تشبيهها بتراص الأحرف لتكوين كلمة ثم جملة) بأشكال عديدة جداً ومختلفة تظهر الشفرات التي تعين الخواص الوراثية للكائن الحي، وتستعمل سلاسل هذه المجموعات القاعدية في تصنيف الأحماض الأمينية وتجميعها من أجل صنع البروتينات المختلفة. ولكن لا يكفي لصنع أي

بروتين وجود شفرات D N A بل يحتاج إلى أنزيمات خاصة (وتتكون من بروتينات أيضاً) وكذلك إلى جزيئات عديدة من .R.N A التي تختار وتنشط كل حامض أميني.

أي أن هذه العمليات معقدة جداً وتحتاج إلى نظام System معقد. ولكي يتم صنع جزيئة بروتين واحدة حسب المعلومات الموجودة في D N A تحتاج الخلية الحية إلى أكثر من سبعين نوعاً خاصاً من البروتينات، وإلى طاقة معينة، وبدون توفر أحماض أمينية والكمية اللازمة من الطاقة والنوعيات الخاصة من الأنزيمات فإن جميع هذه العمليات تقف وتتعطل.

فهل هناك أي احتمال أو إمكانية لأن تقوم مصادفات عمياء بإنجاز وتنظيم وتعيير كل هذه الفاعليات الدقيقة لإنتاج خلية الحياة الأولى؟ علماً بأن العلماء فشلوا في صنع الخلية الحية في مختبراتهم الحديثة مع كونهم يستعملون جميع مواد والأنزيمات المختلفة لإنجاح هذه العملية.

وقد اعتقد بعض العلماء في السابق أن الفيروسات ربما كانت المفتاح لحل لغز بدء الحياة وظهور الخلية الحية الأولى. والفيروس عبارة عن بروتين يحتوي على الحامض النووي Nucleic asid، قد يكون هذا الحامض النووي D N A أو R N A. وهذه الفيروسات لا تتكاثر إلا متطفلة على بعض الخلايا الحية، حيث يقوم الفيروس بالالتصاق بخلية حية ثم يحقن فيها حامضه النووي ثم يقوم باستعارة خصائص الوراثية لتلك الخلية، وبهذه الطريقة يؤثر عليها ويصدر أوامره إليها لصنع جزيئات D N A العائدة له، ولكي تقوم هذه الجزيئات بصنع البروتينات للغلاف الخارجي للفيروس. وبهذه الطريقة يتم صنع فيروسات أخرى بواسطة الخلايا الحية التي تتطفل عليها الفيروسات وتغزوها.

فهل يمكن أن تكون الفيروسات هي «الحلقة المفقودة» أو الجسر الموصل بين عالم الجماد وعالم الأحياء؟

لقد خطر هذا ببال بعض العلماء قبل أكثر من أربعين عاماً، ثم تأكد العلماء من استحالة هذا الأمر بعد زيادة معرفتهم بخواص الفيروسات، إذ تبين أن الفيروسات تكون خامدة وهامدة لا تبدي أي أثر للحياة، ولا تنشط إلا عند اتصالها بخلية حية، إذن لا يمكن أن تكون الفيروسات وجدت أو ظهرت إلا بعد ظهور الخلايا الحية. وقد أثبتت تجارب العالم الفرنسي لويس باستير أن «الحياة لا يمكن أن تنشأ إلا من الحياة». ■

الهوامش

(١) يتكون الغلاف الجوي الحالي للأرض من الغازات الآتية: ٧٨,٠٩٪ من النيتروجين، ٢٠,٩٥٪ من الأكسجين، ٠,٩٣٪ من الأرجون، ٠,٠٣٪ من ثاني أكسيد الكربون وكميات ضئيلة من غازات النيون والكريبتون والهيليوم والهيدروجين، والأكسجين، والأوزون وكميات متغيرة من بخار الماء.

(٢) Austin S.A. Did the Early Earth Have a Reducing Atmosphere? Institute for Creation Research. San Diego 1982 p.4-8

كتاب «الدولة المارقة» صحيفة اتهام للولايات المتحدة (٢ من ٢)

فنون التعذيب.. أبرز المعونات الأمريكية للخارج!

ليس الاغتيال الأداة الوحيدة المخالفة لحقوق الإنسان التي تستخدم لانتهاك القانون، فهناك عمليات أخرى لا تقل بشاعة، وهي أساليب التعذيب التي تقول عنها شهود عيان إنها أحد أبرز الصادرات الأمريكية ضمن المعونة التي تدفع للدول الأجنبية. وينقل عن محام أمريكي يدعى جيمس بيكت ـ بعث في عام ١٩٦٩م للبرازيل للتحقيق في عمليات تعذيب لسياسيين ـ قوله: إن بعض القائمين على التعذيب أخبروا السجناء أن بعض معداتهم جاءت مع المعونة الأمريكية العسكرية، وكان أحد بنود المواد التي تتضمنها المعونة سلك مزدوج أبيض، يجعل عملهم أسهل، وكان هناك بند آخر ممثل في «حلقة بها مسمار ملولب تضغط على الرأس البشري» عرفت باسم الإكليل الحديدي ويستخدم للتضييق على رأس الضحية وإذنيه بصورة مضطردة مما يولد ألماً لا يطاق.

ويرصد المؤلف دليلاً آخر وهو أن المخابرات المركزية وإسرائيل منحت شرطة السافاك الإيرانية خلال حكم الشاه دروساً مهمة في التعذيب، وخاصة في أساليب تعذيب النساء، واكتشف الأمر عندما عثرت السلطات الإيرانية بعد سقوط الشاه على فيلم أمريكي عن أساليب تعذيب النساء في ١٢ دولة من بينها الولايات المتحدة نفسها، ومنها إلقاء معارضين ومتمردين من طائرات الهليكوبتر وهي في الجو، وبتر الأطراف وحرق اللحم البشري الحي.

ولأن الولايات المتحدة لها قصب السبق في كل شيء، فلابد أن يكون التعذيب منهجياً ومؤسسياً، وهنا يشير المؤلف إلى مدرسة أمريكية عسكرية تابعة للجيش ذات تاريخ عريق في صنع رجال الاستخبارات والتعذيب في أمريكا الجنوبية، تقع في فورت بينج في جورجيا وخريجوها الذين يقدرون بعشرات الألوف من رجال الاستخبارات والعسكريين في أمريكا الجنوبية تؤكد الدراسات أنهم تورطوا في عمليات قتل وتعذيب بحق المعارضين السياسيين في بلادهم طوال العقود الماضية.

ويلمح المؤلف إلى أن هذه المدرسة لم تخرج إلا عسكريين قمعيين أمثال اليرتو بينوشيه في شيلي، وآخرين مثله في المكسيك والبرازيل والسلفادور وكولومبيا، الذين واجهوا شعوبهم ومواطنيهم بالحديد والنار، خاصة وأنها تدربهم على مقاومة الفدائيين وكراهية الشيوعية وما تسميه وانشطة بالإرهاب، وتقويض المؤسسات المدنية.

ويقول: إن الهدف من الاحتفاظ بالمدرسة رغم الانتقادات الشديدة لها تعود لأنها تخدم السياسة الخارجية الأمريكية تحت شعار «فرص وصول المنتجات العسكرية الأمريكية إلى أسواق أخرى» حسب الجنرال شوارتسكوف قائد القيادة المركزية الأمريكية عام ١٩٩٠ والذي قال إننا لا نستطيع عرض قواتنا العسكرية في أي مكان في العالم دون المساعدات الأمنية، وإلا فإن نفوذنا ووجودنا سيتآكل، ولأن المدرسة سيئة السمعة فقد استجاب الكونجرس للضغوط في عام ٢٠٠٠ وغير اسم المدرسة إلى «مركز التعاون الأمني بين الدول الأمريكية» مع الاحتفاظ بالمناهج التي تدرس فيها.

وهناك نموذج آخر ولكن على نطاق دولي لـ«مدرسة السلام العامة» في لوس فرانسوس بتكساس والتي عملت منذ الستينيات حتى منتصف السبعينات، وكانت مقراً حرماً من أكاديمية الشرطة الدولية في بنما أولاً ثم واشنطن فيما بعد، وتقدم منهجاً دراسياً شبيهاً بالمدرسة الأمريكية، وهي قدمت التدريب لأكثر من مليون شرطي في العالم، كما اختير عشرة آلاف للحصول على تدريب متقدم في واشنطن، ومن ضمن الدروس التي يتم تعلمها في المدرسة عمليات الاغتيال، والأسلحة التي يستخدمها القاتل، ومعدات اشتعال الحرائق، أليس غريباً أن يتدرب رجال الشرطة على إشعال الحرائق وصنع القنابل؟

ولا تكتفي الولايات المتحدة بصنع الديكتاتوريات وإرهابيي الشعوب ولكنها أيضاً توفر ملجأ آمناً لهم، يشير بلوم إلى أن الولايات المتحدة وخاصة ولاية فلوريدا تعتبر مكاناً آمناً لمتقاعد جنرالات العالم الثالث الملطخة أيديهم بدماء الأبرياء تحت التعذيب، منهم خوسيه جويلرمو جارسيا رئيس القوات المسلحة في السلفادور في الثمانينيات وخليفته كارلوس أوجينيو فيدس، ووزير داخلية هايتي، ومنصور موهاري رئيس السجون في عهد شاه إيران، وآخرون من شيلي ومن شام الجنوبية، وفي نهاية هذه الفقرة يتهكم المؤلف على جانب من خطاب للرئيس الأمريكي السابق كلينتون ألقاه في الأمم المتحدة عام ١٩٩٨ قال فيه: ما التزاماتنا العالمية؟ وأجاب: ألا نقدم للإرهابيين دعماً أو ملجأ!

ويعلق المؤلف على الأيدولوجية الأمريكية في الرؤية التي تقوم على عدم فهم الآخرين والتعالي على البشر، ويذكر تصريحات للرئيس الأسبق جونسون ومسؤولين حكوميين آخرين تؤكد أن الآسيويين لا يولون حياة الإنسان نفس المنزلة العالية التي يوليها الأمريكيون، ويعلق على ذلك بالقول: «بالطبع فقد قال لنا هذا والقنابل والنابالم والعامل الأصفر ورشاشات الهليكوبتر الأمريكية تفتك بالفيتناميين وحياتهم التي نحصى بمنزلة عالية، ولقد نشأنا جميعاً في بيئة تعلمنا أنه ينبغي علينا: ألا نقتل، ألا نغتصب، ألا نسرق، وألا نرشو موظفاً عاماً، أو نغش في ضرائبنا. لكننا لم نتعلم أن هناك خطأ في الإطاحة بحكومة أجنبية أو سحق الثورات أو إسقاط قنابل قوية على شعب أجنبي إذا كان ذلك يخدم الأمن القومي الأمريكي».

في النهاية كم عدد الأمريكيين الذين يشكون في العدد الرسمي للضحايا الذين سقطوا في هيروشيما وناجازاكي لتفادي الحاجة إلى غزو اليابان؟ لقد عرفنا منذ سنوات عدة أن اليابانيين كانوا قد أخذوا يحاولون الاستسلام طوال عدة أشهر قبل إلقاء النووي عليهم، لكن الأمريكيين تجاهلوا باستمرار هذه العروض وتم إسقاط القنابل لا لتخويف اليابانيين فحسب، وإنما لزرع الخوف من الأمريكيين في قلوب الروس، وقيل إن إلقاء القنبلة الذرية لم يكن الطلقة الأخيرة في الحرب العالمية الثانية، وإنما كانت الأولى في الحرب الباردة.

أود القول إن القيام بالعمل الصحيح ليس مبدأ في السياسة الخارجية الأمريكية وليس مثلاً أعلى للسياسة في ذاته، وإذا حدث واتفق العمل الصحيح مع الطموحات الدولية الفائقة لواشنطن أو كان غير ذي أهمية بالنسبة لها فلن يجد المسؤولون الأمريكيون مشكلة في الالتزام بالقواعد الأخلاقية، ولكن نادراً ما يكون هذا هو الحال.

ويحاول المؤلف تفكيك الفكرة التي تقف وراء العمليات الأمريكية ضد العالم وضد نفسها ويقول إنها تقف على أربعة أهداف.

ـ جعل العالم مفتوحاً «حسب الوقائع» بالتعبير الراهن للعولمة وخاصة للشركات الأمريكية عابرة القارات.

ـ تعزيز القوائم المالية لمقاولي الدفاع في الداخل الذين أسهموا بكرم في حملات أعضاء الكونجرس وقاطني البيت الأبيض، كنموذج ناجح، بديلاً للنموذج الرأسمالي

بعد بقاط الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية على أكبر قدر ممكن من الكرة الأرضية، بمنع قيام أي قوة إقليمية يمكن أن تتحدى التفوق الأمريكي، وإقامة نظام عالمي على صورة أمريكا. وعند واضعي السياسة الأمريكيين فإن هذه الغايات تبرر الوسائل، وقد كانت كل الوسائل متاحة.

إنذارات كاذبة

ويتناول المؤلف الإنذارات الأمنية شبه اليومية التي يتعايش معها المواطن الأمريكي بشكل اعتيادي حيث يتم التحذير باستمرار من خطر محدق بالبلاد في هجوم إرهابي محتم بقنبلة قذرة أو بأسلحة دمار شامل. ويحاول أن يكذب هذه الادعاءات ويقول: مع كل الحديث عن الرعب والتهديد، ما الذي تم فعلاً في عالم الواقع؟ حسبما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية ففي الفترة من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٨ كان عدد الهجمات «الإرهابية» الفعلية في العالم كالآتي:

أوروبا الغربية ٧٦٦، وأمريكا اللاتينية ٥٦٩ والشرق الأوسط ٣٧٤، وآسيا ١٥٨، وأوراسيا ١٠١ وإفريقيا ٤٨، أما أمريكا الشمالية فكانت ١٤ وهي حصيلة لا تخلو من الرمز عن حجم الخطر المحدق بالولايات المتحدة.

ومع ذلك لا تزال مئات كثيفة من المنشآت العسكرية الأمريكية التي تعمل كدرع واسع من مطلات حوض العرب المتخصصة تجعل خريطة العالم منقطة أو مرقطة بمواقعها بما في ذلك قاعدة جوانتانامو في كوبا وأن تنشئ - وللمرة الأولى - قواعد في دول مثل ألمانيا ومقدونيا وكوسوفو والمجر والبوسنة وكرواتيا، وتنتشر ليصل انتشار القوات المسلحة الأمريكية إلى أكثر من مائة دولة في العالم.

وتزود واشنطن كثيراً من البلدان بكميات كبيرة من المعدات العسكرية المتقنة بدرجة عالية وتقوم بتدريب قواتها المسلحة وشرطتها على فنون القتل الوحشية، ولا تزال الصواريخ النووية الأمريكية مخزنة في سبع بلدان أوروبية إن لم يكن في أكثر من ذلك بعلم أو بدون علم أهل هذه البلاد، لأن الأمريكيين يؤمنون بأن الله منحهم الحق في فعل ما يريدون في أي شيء وفي أي وقت وفي أي مكان يريدون، وبالتالي لا تسمح واشنطن بنشر قوات للناتو على أراضيها وترفض إخضاع منشآتها العسكرية للتفتيش من قبل المنظمات الدولية المعنية!

لقد دهشت بعد حرب الخليج ورأيت بنفسي ما فعلته القنابل من «تدمير متعمد»، ذلك هو التعبير الصحيح لأن هناك شيئاً ما وراء إلقاء القنابل وإطلاق الصواريخ من بعد على المدن والناس، يجتذب القادة العسكريين والسياسيين الأمريكيين، ويرجع ذلك في جزء منه إلى الرغبة الواعية في عدم تعريض أرواح الأمريكيين للخطر في معارك برية، ويرجع جزئياً وربما دون وعي كامل إلى عدم الرغبة في النظر إلى بقايا الضحايا الملطخة بالدماء. بالإضافة إلى ذلك فإن واشنطن لا تحقق تصدير أسلحة الدمار الشامل على أسلحة أخرى تستخدمها مثل الألغام البرية والقنابل العنقودية المصممة للأفراد والعشوائية بدرجة كبيرة.



التدخل في العالم

يرصد المؤلف أكثر من ١٤٠ تدخلاً أمريكياً في شؤون دول أخرى عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وحتى في اختيار المسؤولين والقادة وكانت تلوح دائماً أمام أي رفض لسياستها بجزرة المساعدات المالية وصندوق النقد والبنك الدوليين، حتى إن تعارضت السياسة التي تريدها مع مصالح الدول نفسها وأمنها القومي.

يقول المؤلف: ليس هناك ركن في العالم لم تدع فيه واشنطن أن مصالحها تتعرض للخطر أو للهجوم فعلي فإن لم تكن مصالح رومانسية فهي مصالح حلفاء، وإن لم يكن لروما حلفاء فيجب اختراعهم، وعندما يكون لا هذا ولا ذاك يكون الادعاء أن الكرامة الوطنية تتعرض للإهانة.

ويتعجب المؤلف من أن أمريكا كما «عملوه» جميعاً ما يزيد على نصف قرن في قائمة العالم الحر وإذا كان الأمر كذلك فمن الصواب أن نسأل: أين الدليل على أن وجهة نظر واشنطن العالمية تستهوي جمهرة الحكومات والقادة الآخرين بوسيلة أخرى غير كون الولايات المتحدة غوريلا ضخمة يبلغ وزنها عشرة آلاف رطل؟ أين الولاء والإعجاب اللذان تولدهما القيادة الفكرية والمعنوية وحشد التأييد لحروبها في كوريا وفيتنام وأفغانستان والخليج ويوغسلافيا؟ كان على أمريكا أن تلجأ للرشوة والتهديد والمغالطة، وقد وجدت نفسها في الأمم المتحدة وبصورة منتظمة جديرة بالملاحظة، تقف وحدها غالباً وأحياناً ينضم إليها بلد غالباً هي إسرائيل أو بلدان أخريان في مواجهة قرارات الجمعية العامة الرامية لتعزيز حقوق الإنسان والسلام ونزع السلاح النووي والعدالة الاقتصادية والنضال ضد الفصل العنصري وغير ذلك من القضايا».

وفي أمر لا يخلو من مغزى يحاول أن يفسر الموقف الاستخفاف الأمريكي بإرادة العالم من خلال الأمم المتحدة، ويروي أنه في عام ١٩٤٩ حثت الولايات المتحدة الأمين العام للمنظمة الدولية على التوقيع على اتفاق سري مكتوب مع الخارجية الأمريكية يتم بمقتضاه «فرز المتقدمين لمناصب الأمانة العامة وشاغليها دون علمهم من قبل عملاء أمريكيين» في انتهاك للحريات الأساسية ولميثاق الأمم المتحدة نفسه، وبالرغم من أن الاتفاق كان ينصب على الأمريكيين العاملين في المنظمة البالغ عددهم ألفي شخص إلا أن الأمر انسحب على كل العاملين فيها من كل الجنسيات وحتى في مكاتبها حول العالم وكان الهدف مبدأ تطعيم أجهزة المنظمة بمن يتحمسون لسياسة الأمريكية.

التجسس

وكان الولايات المتحدة لا يكفيها كل ما سبق بتصنيف جهينة عتيدة في سعيها للحصول على معلومات أكثر عن العالم. فقد انخرطت وكالة الأمن القومي الأمريكي (ناسا) ومكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة المخابرات الأمريكية في حملة لمطالبة شركات صناعة وسائل نقل الاتصالات السلكية واللاسلكية لتصميم شبكاتهم ومنتجاتهم بما يمكن من قدرة السلطات على تسجيل الرسائل وفرض قاعدة للتشفير المدني مصممة على نحو يتيح للحكومة الأمريكية أن تفك شفرة الاتصالات المشفرة حسب إرادتها واستخدمت في ذلك إغراءات تيسير صادرات الشركات أو عرقلتها.

ويقول بعض القائمين على صناعة الاتصالات إنهم يعتقدون أن بعض المعدات الأمريكية التي تمت الموافقة على تصميرها تحتوي على أبواب خفية لما تسمى الأبواب المسحورة وأن ناسا أبرمت اتفاقات منذ سنوات مع شركات مثل لوتس ومايكروسوفت ونتسكيب وآي بي أم وغيرها من الشركات الأمريكية لتسهيل الحصول على نسخ من البيانات التي يستخدمها مستعملو برامجهم وأجهزتهم دون علم المستخدم مثل البريد الإلكتروني والاطلاع على أرشيف الأشخاص وأعمالهم. وقد اعترفت بعض الشركات بذلك مثل لوتس.

أكبر عملية خداع استخباراتي

ويروي المؤلف قصة جديدة في هذا المجال، وهي أن الولايات المتحدة ضغطت على شركات غير أمريكية طوال عدة عقود من الخمسينيات مثل شركة كريبتو إيه جي السويسرية التي تبيع أفضل تقنيات التشفير وأكثرها أمناً. ولسمعتها الكبيرة كانت تشتري منتجاتها ١٢٠ دولة من بينها دول تعتبرها أمريكا محوراً لشر مثل إيران والعراق وليبيا ويوغسلافيا وتشكل هدفاً للمخابرات الأمريكية. وبسبب ثقة هذه الدول في أن اتصالاتها محمية كانت ترسل رسائلها عبر الفاكس أو التلكس أو اللاسلكي إلى سفاراتها ومكاتبها في العالم. وفي الوقت نفسه كانت نسخة من هذه الرسائل المشفرة تقع في يد المخابرات الأمريكية، وأصبح الحال كما لو أن هذه الدول بعثت نسخة من رسائلها المشفرة يداً بيد إلى واشنطن.

ناهيك عن نظام (إيشلون) الذي يرصد مليارات المكالمات والفاكسات والاتصالات السلكية واللاسلكية عبر العالم لحظة بلحظة.

ورغم ذلك نجد أن أمريكا لا تدخر وسعاً لتبرير عملياتها وتجميلها. وأخيراً نختم بتصريح منسوب للرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان قال فيه: «لن أعتذر مطلقاً عن الولايات المتحدة ولا تهمني الحقائق بالضبط» ■



الخطوط الكبرى لخريطة العمل الإسلامي

د. فتحي يكن



من خلال استعراضنا لما جاء في كتاب الله تعالى، وما ثبت عن رسول الله ﷺ ونزولاً عند قوله ﷺ «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض» (حديث صحيح رواه الحاكم عن أبي هريرة)، وحيال المتغيرات والتحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين والإسلاميين على مستوى العالم، وبخاصة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وما شهدته الساحة الإسلامية ولا تزال تشهده من فوضى وعفوية وضياع وتيه وتشرذم، نتيجة غياب المرجعية العالمة التي تفصل فيما يجري من خلاف واختلاف بين الإسلاميين وباسم الإسلام، كان لابد من مبادرة - ولو متواضعة وأولية - على طريق تحديد الخطوط الكبرى لخريطة العمل الإسلامي، ووضع «بوصلة» لترشيد التوجهات، وتصويب الاتجاهات.

أولاً: في المبادئ:

١. اعتبار أن الإسلام دين الله الخاتم بدليل قوله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة)

٢. اعتبار أن البشر جميعاً مدعوون لاعتناق الإسلام. بدليل قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ (سبأ ٢٨) وقوله: ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ (الأعراف ١٥٨) وقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ (البقرة ٢٠٨) وقوله: ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٠) ﴾ (الروم ٣٠)

٣. اعتبار أن الإسلام قد نسخ الديانات السابقة جميعاً، وأنه احتوى كل ما فيها من خير. بدليل قوله تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (الشورى ١٣)

ثانياً: في الأهداف:

١. الدعوة إلى وحدانية الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (الأنفال ٣٩) وقوله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي، فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» (رواه مسلم) وقوله: ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ (آل عمران ٦٤)

٢. تحقيق عبودية الله تعالى في الأرض، بدليل قوله تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ﴾ (الذاريات) وقوله: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (٢٥) ﴾ (الأنبياء)

٣. إقامة حاكمية الله تعالى في الأرض من خلال تحكيم شرعه والاحتكام إليه: ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (يوسف) وقوله: ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ (الشورى ١٠) وقوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (٤٥) ﴾ (المائدة) وفي موضع آخر: الكافرون، وفي ثالث: الفاسقون.

٤. تحقيق الشهود الإسلامي على الناس، بدليل قوله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة ١٤٣) وقوله: ﴿ هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول

شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ (الحج: ٧٨)

٥- إقامة الحجة على البشر بلزوم ووجوب اعتناق الإسلام، بدليل قوله تعالى: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً (١٦٣) ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً (١٦٤) رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً (١٦٥) ﴾ (النساء)

ثالثاً: في المنهجية:

١- اعتبار أن «الوسطية» هي عنوان منهجية الإسلام، كما هي محتواه، بدليل قوله تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ (البقرة: ١٤٣)، «فما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً» (رواه البخاري) وقوله ﷺ: «خير الأمور أوسطها» (رواه البيهقي)

٢- اعتبار أن التطرف والعنف والغلو ليست من الإسلام في شيء، وأن الخطاب القرآني، كما الخطاب النبوي هما خلاف ذلك، ففي الخطاب القرآني قوله تعالى: ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (آل عمران: ١٥٩) وقوله: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾ (١٢٥) وقوله: ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ (البقرة: ٨٣) وفي الخطاب النبوي قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (رواه البخاري) وقوله: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» وقوله: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» (رواه أحمد) وفي رواية: «ولن يشاد هذا الدين أحد إلا غلبه» وقوله: «خذوا من الأعمال ما تطيقون» (رواه البخاري)

٣- اعتبار «المرحلية» خياراً لازماً في منهجية العمل الإسلامي، بل سنة إلهية لا مناص من اعتمادها والأخذ بها، بدليل رفضه ﷺ الدائم للتعجل ودعوته للتأني من خلال قوله: «إن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى» (رواه أحمد والبزار)

٤- الأخذ بمبدأ الأداء «الحسن» واعتماد «الجودة» في الممارسة والعمل والخطاب، يقول ﷺ: «إن الله يحب من العامل إذا عمل العمل أن يتقنه» (رواه البيهقي) وقوله: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء» (رواه أحمد)

٥- اعتبار أن الإسلام أجاز بعض الممارسات في الحرب فقط ومع المحاربين من أعداء المسلمين وليس مع المسلمين بحال، وضد الدولة المحاربة والفئات التي تقاتل المسلمين فحسب، ولم يجوّزه فيما سوى ذلك حتى مع غير المسلمين الذين عناهم الله بقوله: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) ﴾ (الممتحنة) فكيف بممارسة الإرهاب ضد المسلمين أنفسهم!، وقد حذر الرسول ﷺ من مجرد ترويعهم فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروعن مسلماً»

رابعاً: في الآلية

١- الأخذ بالأسباب كاملة، والإعداد والاستعداد في مختلف الجوانب، بدليل قوله تعالى: ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ (الأنفال: ٦٠)

٢- الحرص على الأخذ بوسائل العصر وأسباب القوة وبذل الجهد المستطاع في ذلك وليس بما تيسر وسهل من أسباب، «وسائل الإعلام، وسائل الاتصال، وسائل البرمجة والأرشفة والمسح والإحصاء»

٣- الحرص على اختزان هذه الأسباب وعدم استهلاكها، والبعد بها عن سياسة العرض والاستعراض. «استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان» وفي رواية «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان» (رواه الطبري وابن ماجه)

٤- اعتبار أن «الداعية» هو آلية العمل الأهم، ويقع في مقدمة الأولويات، وأن نجاح الأسباب الأخرى مرهون بتوافر الداعية الناجح، وملاحظة أن إخفاقات وتداعيات العمل الإسلامي مردها إلى الفشل في إعداد الدعاة

٥- اعتبار أن كل حركة إسلامية هي جماعة من المسلمين وليست «جماعة المسلمين»، وأنها عرضة للخطأ، وأن ما لديها يؤخذ منه ويرد عليه وأن التزامها منهج النبوة، واعتمادها التخطيط والتنظيم والانضباط هو سر ثباتها ونجاحها وعلتها، وهو العمود الفقري في آليتها الحركية

٦- اعتبار أن «القدوة الحسنة» مفتاح التوفيق وسر نجاح كل الخطط والأسباب والآليات، وأن الحركة التي لا تترجم مبادئها واقعاً، ولا تعيش أفرادها الإسلام سلوكاً وعملاً لن يكتب لها النجاح مهما بلغت قوتها وتعاظم شأنها، لأن مآلها إلى الانكسار والاندثار

٧- اعتبار أن المال هو العصب الأساس في آلية العمل، وأنه السبيل الوحيد لامتلاك أسباب القوة كافة، وأن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وأن الطرق التي تؤدي إلى الحصول عليه واستثماره وتنميته يجب أن تكون بمنأى عن أي شبهة أو علامة استفهام

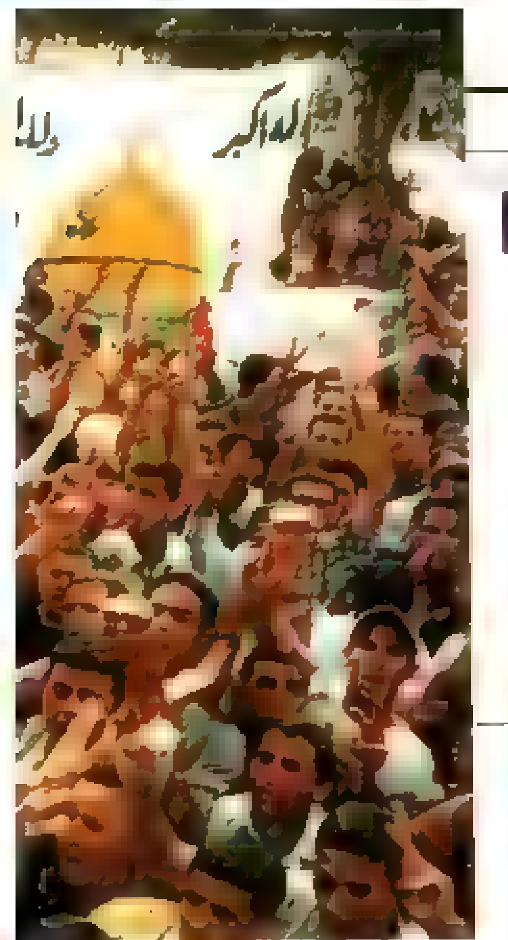
٨- اعتبار أن الهيكليات الإدارية والمناهج التربوية والخطط والمخططات هي ثمرة جهد مرحلي وناتج اجتهاد وفقه إنساني ظرفي وأن لكل مرحلة فقهها التنظيمي والإداري والتربوي والسياسي، وأن مراجعة كل ذلك واجبة لتحقيق تقدم العمل وتطويره، وأن لا مناص منه ولا غضاضة فيه

٩- اعتبار أن القيادة هي قوام نجاح العمل، وأن الشورى - إعلاماً وإلزاماً - هي شرط نجاح القيادة وتوفيقها وسدادها، وأن سلامة الجسم من سلامة الرأس، كما أن صلاح القاعدة من صلاح القيادة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء»

١٠- اعتبار أن التطوع في العمل الإسلامي هو الأصل والأساس، وأن على الجميع واجب الانخراط فيه، لاعتباره من التكاليف الشرعية، وأن التفرغ يجب ألا يزيد على حجم الحاجة الذي لا يغطيه ويكفيه التطوع، وأن التفرغ يجب أن يبقى مؤسسياً

١١- اعتبار أن العمل الجماعي الناجح يجب أن يكون مؤسسياً، وأن المؤسسة آلية من آليات العمل، وليست هدفاً من أهدافه، وأن استراتيجية الحركة يجب أن تخصص وتستوعب شتى الطاقات وعدم تضارب وتناقض كل الأجيال وكل التخصصات، وبخاصة المؤسسات التي أنشأتها كي لا تصبح ضراراً أو نداً لها. ■





الإخوان المسلمون في عام (٢)

التقرير الاستراتيجي العربي (٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣):

مستقبل الإخوان لن يشهد انشقاقات أو خلافات ضخمة

اعتاد محررو التقرير الاستراتيجي العربي الذي يُعدّ أبرز التقارير الاستراتيجية في العالم العربي، رصد أهم التطورات على الساحة الدولية وأهم الأحداث الإقليمية، كما يولون اهتماماً لأهم القوى السياسية والشعبية ذات الأثر والتي تشارك في صنع الأحداث، لذلك أولى التقرير ـ كعادته ـ اهتماماً لأبرز التطورات الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين في مصر وقد نظر التقرير إليهم من جانبين:

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

الأول: موقفهم من الأزمة العراقية الأمريكية ومشاركتهم الواسعة في الحملة ضد الحرب، مما أدى إلى عودة التنسيق مع أحزاب المعارضة والتفاهم مع الأجهزة الأمنية.

الثاني: التطورات الداخلية للجماعة خاصة مع اختيار مرشد عام جديد.

وقد تعرض كاتب هذه السطور لتساؤلات كثيرة من وسائل الإعلام و الباحثين و الكتاب والمراقبين، وكان أهم ما طرح خلال العام المنصرم بالنسبة للقضايا الداخلية قضية اختيار المرشد الجديد، وهل سيؤدي إلى صراع أجيال وتصدع الصف الداخلي، ثم تجدد الحديث ثانية حول خلاف الأجيال مع التساؤلات حول تسمية نائب المرشد.

كما كانت الاعتقالات المتكررة تطرح أسئلة حول موقف الإخوان من النظام المصري وخطتهم في المشاركة السلمية في الانتخابات العامة والنقابية، وهل هناك من جديد؟ وتجدد الحديث حول تحول الجماعة إلى حزب قانوني.

ولننظر كيف تناول التقرير الاستراتيجي هذه المسائل قبل أن نعلق عليها.

حول اختيار المرشد الجديد قال التقرير

«تمت مبايعة المرشد الجديد (محمد المأمون الهضيبي) بسلاسة واضحة، رغم الجدل الذي ثار بشأن اختيار نائبيه، وبدا الأمر وكأن قيادات الجماعة قد قصدت تجميد الوضع على ما هو عليه، لتظل في نفس إطارها القديم الذي حفظ وحدتها، دون أن يحل أزمتها القانونية والسياسية، وبقيت أوضاعها التنظيمية على ما هي عليه،

في ظل سيطرة شبه كاملة لرجال الجيل القديم على المستويات القيادية في الجماعة».

وقال التقرير حول نشاط الإخوان في الساحة السياسية: «عاد الإخوان المسلمون مرة أخرى إلى الساحة السياسية مع الانتخابات التشريعية في عام ٢٠٠٠ حين قدموا ٧٠ مرشحاً نجح منهم ١٧ نائباً في واحدة من أكثر الانتخابات التشريعية حيوية، وكان واضحاً أن الجماعة حريصة بشكل خاص على ألا يحدث أي صدام مع مؤسسات الدولة أو قوى المعارضة الحزبية، وظهر خطابهم السياسي معتدلاً بصفة عامة، وهو ما تمثل في إعلانهم تمسكهم بالدستور المصري ونصوصه، كما غابت الشعارات التحريضية أو تلك التي تدعو إلى مواجهة النظام القائم».

«بدا مرشحو الجماعة في صورة أقرب إلى مرشحين مستقلين يتحركون بصورة منفردة تبعاً لظروف كل دائرة وبدون ضجيج أو صخب أيديولوجي».

وحول انتخابات نقابة المحامين ٢٠٠١ قال: «كررت الجماعة أسلوباً قريباً من أسلوب الانتخابات التشريعية وقدموا قائمة ضمت كل ألوان الطيف السياسي وغير السياسي... وقد ظهر أعضاء الجماعة بصورة يمكن وصفها بأنها «أقل حزبية» و«أكثر نقابية» من الانتخابات السابقة حيث حرصوا على أن يقدموا دعاية انتخابية ذات مضمون نقابي وشكل إسلامي على عكس ما جرى في انتخابات سابقة».

وحول التنسيق مع المعارضة جاء في التقرير: «وقد استكمل الإخوان أداءهم بمزيد من التفاعل والانفتاح على قوى المعارضة بشكل عام والناصرية منها بشكل خاص».

«ونجحت لجان التنسيق بين مختلف التيارات في تنظيم العديد من المظاهرات (ضد الحرب) وتلك المندّدة بالاعتداءات الإسرائيلية (على الشعب الفلسطيني) وكان للإخوان دور بارز في نجاحها».

كما أشار إلى التنسيق داخل مجلس الشعب.

وحول موقف الأجهزة الأمنية وتكرار الاعتقالات: «لم يمنع هذا النشاط حول القضايا الخارجية من إثارة متاعب للجماعة تمثلت في اعتقال بعض الأعضاء، وكانت التهم متنوعة منها الانتماء إلى تنظيم محظور، أو تكدير الأمن العام».

وحول الأوضاع الداخلية والخلافات بين القيادات حول القضايا الداخلية للجماعة: أشار التقرير إلى التباينات الواضحة بين قطاع مهم من جيل الشباب والقيادات التاريخية التي ظهر بعضها في وسائل الإعلام (من نظر الكاتب) إلا أن التقرير أكد سلاسة اختيار المرشد العام السادس المستشار

«الجماعة» نجحت في الحفاظ على وحدتها بصورة بدت استثنائية مقارنة بكل الحركات السياسية الأخرى



محمد المأمون الهضيبي بالإجماع ودون أي خلافات تذكر، مما جعل التكهنات والتأكيدات بحدوث انشقاق عقب وفاة المرشد الخامس الأستاذ مصطفى مشهور بعيدة عن الصواب. ورجّح التقرير أن يظل الانشقاق مستبعداً في المستقبل المنظور، إلا أنه تحدث عن مؤشرات تدل على وجود تباينات في التعامل مع قضايا الانفتاح على المجتمع، موضحاً أن عدم إقدام المرشد الجديد على اختيار نواب له يعدّ مؤشراً على رغبة الجيل القديم في عدم نقل قيادة الجماعة إلى الجيل الجديد.

وقال التقرير: «وفي واقع الحال، يمكن القول إن هناك توجهاً عاماً لدى قطاعات كبيرة من جيل الوسط نحو الانفتاح السياسي والتفاعل بأسلوب عملي لا يحكمه التعالي أو النفور من باقي الفصائل والتيارات السياسية المصرية. فهذا الجيل اكتسب خبراته السياسية في السبعينيات داخل الجامعات المصرية، واختلف مع توجهات الرئيس السادات آنذاك، ولعب دوراً كبيراً داخل النقابات المهنية وتحت قبة البرلمان في الثمانينيات، وعاد مرة أخرى إلى مجلس الشعب في انتخابات ٢٠٠٠م، وانتخابات نقابة المحامين، وأصبح لديه خبرات سياسية واجتماعية مختلفة عن جيل المؤسسين، وهو ما جعله أكثر انفتاحاً واقتراباً من مفهوم ومعنى الديمقراطية من الجيل القديم».

بين الانشقاق والتماسك: يؤكد التقرير الاستراتيجي العربي حقيقة أن مستقبل الإخوان لن يشهد انشقاقات أو خلافات ضخمة أو انفجارات.

«وبالرغم من هذه التباينات الجيلية والفكرية داخل الجماعة، إلا أنها نجحت في الحفاظ على وحدتها وتماسكها بصورة تبدو استثنائية، مقارنة بكل الحركات السياسية الأخرى في مصر، والتي عرفت استبعاداً شبه كامل لجيل الوسط، ومع ذلك فقد ظل التقرير يتساءل حول مستقبل الجماعة بعد رحيل مرشدها، مشيراً إلى خيبة أمل الذين راهنوا على الانشقاقات التي لم تحدث بعد، ومبيناً أن هذا التوهم قائم على قراءة سطحية ومتسرعة لتاريخ الجماعة التي تعرضت في بعض المراحل التاريخية لانشقاقات، إلا أنها لم تؤد في أي مرحلة إلى انقسامات كبيرة أثرت بشكل حاسم على وجود الجماعة ذاتها».

وقد أرجع المحلل السياسي للتقرير ذلك إلى عدة عوامل، منها: سياسة لغة العموميات والبعد عن القضايا التفصيلية المثيرة للجدل والخلافات، ومنها: مرونة التكوين العقائدي لكوادر الجماعة، ومنها: عمق الجوانب الروحية والمعنوية ذات الطابع التربوي.

وقد أدت تلك العوامل - وغيرها - إلى ترجيح القدرة على التعايش - ولو بصعوبة - بين أجيالها وتياراتها المختلفة طوال ٧٥ عاماً.

وقد أشار التقرير إلى احتمال حدوث انشقاق، إذا حدث تغير جذري في الظروف المحيطة بالجماعة مثل الاستبعاد الكامل لها من الساحة، الاعتقال الشامل لكل أعضائها وعناصرها، القبول بحزب سياسي للجماعة بعد تعديلات فكرية معينة مما يضمن لها مظلة شرعية وقانونية.

وقد استبعد الكاتب بعد تحليل الساحة السياسية العامة في مصر كل هذه الاحتمالات، في ضوء ابتعاد الجماعة عن أفكار وسياسات العنف، كما أن حصول الجماعة على الشرعية القانونية مستبعد أيضاً.

غاب عن التقرير أن سفينة الإخوان وإن كان يوجهها المرشد العام ومكتب الإرشاد إلا أن أجيال الشباب هي التي تقود العمل وتضع الخطط وتشرف على التنفيذ

بين الجماعة والحزب

وقد أشار التقرير بتفصيل إلى ما يتضمنه الخيار الثاني المتعلق بقبول حزب سياسي شرعي من احتمالات.

وأوضح المحلل أن مثل ذلك الاحتمال يضع الجماعة أمام سياق مختلف جذرياً عن السياق القائم.

فلابد من حسم قضية التداخل بين الديني والسياسي والاجتماعي في رؤيتها العامة، ولابد من بلورة برنامج سياسي تفصيلي لطرحه للمواطنين، شأن أي برنامج سياسي حزبي يكون عرضة للنقد والخلاف والاجتهاد والمراجعة.

ولابد - من وجهة نظره - من نزع صبغة القداسة - التي يضفيها قطاع مهم من الإخوان - على رؤاه السياسية، مع الابتعاد عن الشعارات العامة.

ولابد من التخلي عن فكرة الزهد في السلطة، لأن فكرة الحزب السياسي ومشروعيته تقوم على أساس السعي إلى السلطة، وهو أمر يبدو - في نظر التقرير - لا يحظى بتأييد شامل بين الأعضاء.

وقد أشار التقرير إلى الظرف الذي أسهم في إيجاد هذه الرؤى، وهو طريقة تعامل الدولة مع الجماعة منذ عودتها الثالثة في السبعينيات «كانت العودة الأولى أثناء حكم الوفد عام ١٩٥١م، والثانية عقب الإفراج عن المرشد الهضيبي - رحمه الله - عام ١٩٥٤م، والثالثة عقب قرار العفو الذي أصدره السادات عام ١٩٧٥م».

«فهم كيان غير شرعي قانوني، ولكن الدولة تتسامح معهم أحياناً وبصورة نسبية حسب الحالة، والدولة حريصة على أن يكون نشاط الإخوان محصوراً في مساحة معينة غير قابلة للتجاوز، كما أن الدولة لم تتعامل معهم في أي

مرحلة كما تعاملت مع تنظيمات العنف الديني، كل هذه العوامل أسهمت في أن يكون أداء الجماعة أكثر ميلاً نحو «التوافق» والحرص على البقاء تحت كل الظروف».

وختم التقرير هذا الجزء المهم عن الإخوان بتوقعين مهمين:

الأول: المرجح أن يستمر خطاب الجماعة كتوليفة بين التفسيرات الدينية والأخلاق والسياسة والخدمات، بيد أن هناك مؤشرات توحي بأن الأغلبية التي تنتمي إلى جيل الوسط والشباب يرون أنفسهم أكثر قرباً لمفهوم العمل السياسي والحزبي المباشر، لكنهم متمسكون بالخطاب التوافقي الذي تطرحه الجماعة، وهذه معادلة بحاجة إلى وقت لحسمها».

الثاني: من الصعب تصور أي انشقاق داخل الجماعة على خلفية قضايا تنظيمية، أو صراع على مواقع، أو تباين حول تصور، فهي كلها خلافات موجودة وطبيعية، رغم حرص الجماعة على عدم الحديث عنها، وكأنها عيب وليست إحدى سنن الحياة، لا سيما لمن يمارسون العمل العام بكل صعوبته وتعقيداته».

الإخوان لا يعرفون «صراع الأجيال».. إنما يعيشون «توافق الأجيال» و«تكامل الأجيال»

تعليقات سريعة

أولاً: من ركائز الفهم عند الإخوان المسلمين «شمول الإسلام»، وأنه نظام كامل صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، وينبثق عن هذا الفهم الشامل الخطاب الإخواني، ولذلك فإن ما توقع التقرير بقاءه واستمراره في لغة الخطاب عند الإخوان حق وصدق، وأعتقد أن الإخوان لن يتخلوا عن طرح رؤيتهم السياسية المنبثقة عن فهمهم للإسلام الذي لا يفرق بين الدين والسياسة، ولا يعرف انفصام الحكم في حياة الإنسان بين الدنيا والآخرة.

ويغيب عن الكاتب التناقض في طرحه، حيث قرر من قبل أن المرشحين سواء للانتخابات البرلمانية (٢٠٠٠) أو لنقابة المحامين (٢٠٠١) حرصوا على الابتعاد عن الشعارات العامة والطرح «الأيديولوجي»، وبدوا أكثر نقابية وسياسية منهم عن «الإخوانية».

كما غاب أيضاً تحليل البرنامج الانتخابي للمرشحين للبرلمان، خاصة وقد كان على موقعهم على النت، وقد طبع برنامج المستشار الهضيبي وتم توزيعه بكثافة وفيه طرح برامجي متكامل.

ثانياً: كان الانتقال من المرشد الراحل - رحمه الله - إلى المرشد الجديد سلساً، وهو ما أشار إليه التقرير، إلا أنه غاب عنه التأكيد على التزام الجماعة بلوائحها ونظمها ودستورها الأساسي، وأن الاختيار - رغم الإجماع - تم بالانتخابات، وذلك لأن هناك لغطاً كبيراً صاحب اختيار المرشد الراحل مصطفى مشهور رحمه الله، لم يكن له أساس من الصحة مما سماه البعض «بيعة المقابر» وطنطن البعض حول عدم التزام اللوائح، فكان لابد من التأكيد على طريقة الانتخاب.

ثالثاً: كان تناول التقرير لمسألة الأجيال داخل الجماعة معقولاً إذ جاء من باحثين محايدين حادبين، إلا أنه يغيب عن البعض حقيقة أنه في مقابل نظرية «صراع الأجيال» هناك نظريات أخرى مثل «تعايش أو تواصل الأجيال»، وأيضاً «تكامل الأجيال»، وهذه ما يتبناها الإخوان، حيث يستفيد الشباب من حنكة وخبرة الشيوخ ويكنون لهم كل التقدير والاحترام «ليس منا من لم يوقر كبيرنا أو يعرف لعالمنا حقه»، ويستثمر الشيوخ حماسة الشباب وطاقاتهم المتدفقة وأفكارهم الحديثة ويقدرون استطاعاتهم وتصورهم أحياناً «ليس منا من لم يرحم صغيرنا»، وأن اللوائح رغم وجودها لتنظيم العمل، إلا أن روح الحب والأخوة هي التي تسود وتعلو.

كما أكد التقرير في غير موضع تماسك الجماعة وصلابتها، وبين للمتشككين أن فرصة حدوث انشقاقات بعيدة جداً، كما كان واضحاً في مسار استخلاف الجماعة لكل أجيالها، في سابقة غير موجودة في الأحزاب والتيارات السياسية المصرية.

وغاب عن التقرير بيان أن سفينة الجماعة وإن كان يوجهها «المرشد العام ومكتب الإرشاد»، إلا أن أجيال الشباب من ٣٥ - ٥٠ هي التي تقود العمل وتضع الخطط وتشرف على التنفيذ في كل المحافظات وفي مختلف المجالات، فضلاً عن أن مكتب الإرشاد نفسه أصبحت نسبة من أقل من ٥٥ عاماً تزيد فيه على النصف تقريباً في عملية إحلال وتجديد تتم بطريقة طبيعية وعبر الانتخابات الداخلية.

وغاب عن التقرير أن أهم العوامل التي تسبب تماسك الجماعة، وضوح الفكرة والالتفاف حول أصول الفهم العشرين والالتزام بقواعد التوثيق والتصنيف وسيادة روح الشورى والتفاهم والحوار داخل الجماعة، ومتانة البرامج التربوية والتثقيفية - رغم ما توجهه إليها من انتقادات ابتغاء الكمال وسعياً إلى «الانتشار» - وغير ذلك من عوامل داخلية.

كما أن الضغوط المستمرة على الجماعة تسهم في تماسكها وصلابتها، وعكس ما يتوقعه التقرير من أن سياسة الإقصاء التام أو الاعتقال الشامل يمكن أن تحدث انشقاقات، فإن اتباع هذه السياسة في عهد عبدالناصر أو الملك فاروق لم يحدث مثل ذلك التوقع، بل ازدادت الجماعة تماسكاً وصلابة.

رابعاً: يبقى الحديث حول أثر تحول الجماعة إلى حزب، وهذا يحتاج إلى تعليق طويل ومقال مستقل إلا أن التوقعات التي أشار إليها التقرير تكذبها الأحداث في بلاد مثل اليمن والجزائر التي تحولت الجماعة فيها إلى أحزاب سياسية وكذلك الأردن والكويت التي تسهم فيها الجماعة بطريقة قانونية في الحياة السياسية في أحزاب أو شبه أحزاب، ومع ذلك تحتفظ الجماعة بتماسكها ولم تشهد انشقاقات أو تصدعات، وهنا لابد من الإشارة إلى ضيق «الوعاء» الحزبي عن كامل أنشطة الجماعة.

وأخيراً كان حديث التقرير عن الإخوان في مجمله إيجابياً، مما يعكس روحاً بحثية علمية، وعلى الباحثين والمتلقين من الإخوان وغير الإخوان تناول القضايا التي أشار إليها التقرير، مبتغين وجه الله، هادفين إلى الإصلاح، وستبقى «الإخوان» علامة فارقة في تاريخ الأمة العربية والإسلامية ■



هل يفهم المخدوعون الدروس ويستفيدون من العبر؟

بقلم: د. توفيق الواعي

مازالت القوى الاستعمارية تبحث عن أغبياء لا يعقلون، وعن عملاء لا يفقهون الدروس والعبر، وعن مراكب تسرج وتمتطى وتحمل الأوزار والخطايا والخبائث، وعن حناجر نائحة لاهثة بالعواء للضلال والسعار الهائج الأرعن الذي يروّع الحياة!!

والأغبياء في الشعوب المحروسة كثيرون، والعملاء متوافرون، والمطايا منتظرون، والحناجر الضالة جاهزة ومستعدة. وكل هؤلاء وأولئك قد فقدوا كل شيء يربطهم بأممهم وانتماءاتهم وإسلاميتهم وشرفهم ورجولتهم، ومن غريب أنك تجدهم قد برعوا على شرائح الأمة بعد أن كانوا في أراذلها وأسافلها.

فقد تجد غبياً برتبة رئيس وزراء، وتجد عميلاً في منصب رئيس دولة، وتعثر على مطايا من أصحاب الوجاهات والأقلام المشهورة.

ولقد كانت هذه العاهات والجرائم مستترة في الأمم ومستخفية في حواشيها ومدسوسة في جنباتها، يُبحث عنها بصعوبة، وتُكتشف بشق الأنفس تصحبها فضائح مدوية، وتعامل كجرائم بحجم الخيانة العظمى عقوبتها الإعدام، أو السجن المؤبد، أما اليوم فقد طفت على السطح وأصبحت تُرفع لها الأعلام، وتتصدر المحافل، وتتبوأ المناصب وجوائز قيمة قد تصل إلى المزيد في السياسة وإطلاق اليد في مصائر الناس، وإغداق الأموال والحصول على الرضا والجاه، واكتساب الحصانات ونيل الحظوات وكل ذلك له شروطه وسننه التي أولها:

الطاعة العمياء للقوى المستغلة، الطاعة التي تهدم الشخصية وتضحي بمقومات الأمة واستقلال القرار فيها وتصل إلى هدم رجولتها وهويتها.

ثانيها: التلمس والموافقة والمباركة لكل ما يقال ويُفعل، والعمل بمقولة «أغمض عينيك وسر وأنت أعمى».

ثالثها: القدرة على حفظ الأمن وقهر الشعوب، وتأديب الذين لا يسمعون ولا يحمدون ولا يصفقون للتوجيهات السامية والأوامر المرهقة التي تطلبها السادة.

رابعها: اختيار العناصر المهزومة لتتولى المهام الصعبة، والنباتات الملوثة لتمسك بمقومات الأمة وتلعب بمقدراتها، وتنهب ثرواتها، وتخرب اقتصادها، وتفسد مجتمعها، وتميع رجولة أبنائها.

خامسها: اتباع سياسات الإقصاء للعناصر الفعالة في الأمة، والاعتماد على الأغبياء أصحاب المواقف الهلامية والمصالح الشخصية واعتماد المواقف الضبابية والبهلوانية المصاحبة للتهييج الإعلامي القائم على رفع الشعارات لإلهاء الشعوب وخداعها وتضليلها.

لكل هذا وغيره وقعت الشعوب التي أصيبت بهذا الصنف وكاد أن يُقضى عليها لما يُفعل بها مما لا يصدقه عقل، أو يقره قانون أو شرعة أو دين، ومن غريب أن يقع ذلك في ديار المسلمين ضد الإسلام والعاملين له بالمعروف والموعظة الحسنة، وقد أدى ذلك إلى صراع بين هذا الباطل وبين راغبي الإصلاح نتج عنه طحن لقوى الشعوب وكره لسلطانها، استطاعت قوى الاستعمار - التي تقدم الحماية للحاكمين - استغلاله في إحكام قبضتها عليهم حتى يفرغوا معاً وكل إليهم في إهلاك الأخضر واليابس، ثم تأتي هي لتتقمص دور المنقذ، وتأتي بوجه جديد قد يكون ألعن من السابق.

هذا وقد هال الجميع حال المسلمين البئيسة في بلادهم، فعقد لذلك مؤتمر بلندن هذا العام للبحث في شؤون أسرى المسلمين وتجلية أوضاعهم والاطلاع على التقارير التي ترد بشأنهم وإصدار التوصيات التي تخفف من نكبتهم، وقد أرعبني كثير من التقارير التي وردت إلى المؤتمر، أذكر منها تقريراً عن أحوال المسلمين في أوزبكستان، يقول: «نحن في أوزبكستان لم نلق اليهود الذين يبيدون المسلمين جهاراً كما يحدث في فلسطين، ولا نلتقي الأمريكان حيث يموت الناس تحت وابل من القنابل كما كان في أفغانستان والعراق.

ولكن المتأمل في الأحداث التي تجري هنا حول المسلمين يقف على نوع خاص للحرب ضد الإسلام، فهي حرب غريبة وفريدة في بابها، قل أن يوجد لها مثيل في العالم، نتحدث عن جزء منها، عن حالات زج المسلمين في غياهب السجون، وممارسة التعذيب الهمجي تجاههم، ووضعهم في الظروف القاسية، وقتلهم عمداً هناك، حيث أصبحت أوزبكستان اليوم دياراً للمساجين والأسرى، وقد يبلغ تعداد المسجونين فيها المتهمين بالأسباب الدينية وغيرها من الأسباب الواهية زهاء ٢٠٠ ألف سجين، وتدعي السلطات أن عددهم ٦٥ ألفاً فقط، هذا عدا لوائح الاتهام المعدة لدى الحكومة بأسماء مائتين وخمسين ألف مسلم ممن تتهمهم بأن لهم ميولاً إرهابية تطرفية.

وعلى رأي بعض المراقبين، فإن السلطات قد خططت لاعتقال كل من يصلي وكل من تلبس الحجاب في مستقبل قريب، وأسماؤهم وعناوينهم مسجلة ومصنفة في لوائح سود. هذا وكم من الناس سُجن، وكم منهم اختطف، وكم منهم قضى نحبه في السجن، والحكومة لا تعطي المعلومات الحقيقية عنهم.

فالحياة في السجون تشيب من هولها الولدان، حيث العذاب الذي يدهش الإنسان ويذهب عقله، فالذي لا يقر بما يطلب منه ويوقع عليه بخط يده يظل تحت العذاب حتى يفعل ذلك، ومن أنواع التعذيب التي يمارسها الجلادون: الإقعاد من الصباح إلى المساء على هيئة القرفصاء جاعلاً رأسه بين فخذيه وتقييد يديه إلى الخلف، والضرب بالقضبان المطاطية والحديدية، والضرب على الأعناق حتى الإعماء، والخنق بالقمامة القذرة والتعذيب بصب الماء المغلي، واقتلاع الأظافر، وغرز الإبر تحت الأظافر، وإشعال الولاعات على الأعضاء التناسلية، وإيلاج القارورات الزجاجية والقضيب المطاطي والحديدي في الدبر، والتعذيب بالطاقة الكهربائية، والاغتصاب في الدبر، وغير ذلك من أنواع التعذيب الذي لا يطيقه بشر ولا حيوان، حتى يموت الإنسان فيرتاح. ويُتخلص من جثته فيلقى في الأنهار والبحار أو يدس في التراب في برية لا يعرف بها أحد».

هذا وكم في بلاد المسلمين من مآسٍ طي الكتمان ولا ندري سبباً لهذا إلا الحقد والظلم وتحريض الأعداء، فهل نتقي الله ونتعظ بأحوال الظالمين؟ وصدق الله إذ يقول: ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (٤٢)﴾ (إبراهيم)، ﴿وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال (٤٥) وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال (٤٦) فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام (٤٧)﴾ (إبراهيم). هذا وقد انتفض الحق وسيزهق الباطل لا محالة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

■ دور الأمن السياسي والاقتصادي في الاستقرار والتنمية ■

الأمة الفقيرة لا تستطيع تحقيق الاستخلاف وتعمير الكون في ضوء منهج الله

مفهوم الأمن في الإسلام شامل لكل الجوانب النفسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، بل إن الأمن الحقيقي لا يتحقق إلا إذا تحققت كل هذه الجوانب للفرد والمجتمع

د. علي محيي الدين القره داغي (*)

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الشمولية حيث بين أن الأمن الحقيقي لا يتحقق للفرد، ولا للمجتمع في ظل الكفر والظلم، وحتى لو توافر الأمن المادي فإن الأمن الروحي والنفسي لا يتحقق إلا بالإيمان والعمل. قال تعالى ﴿ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون (81) الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (82) ﴾ (الأنعام) بل بين القرآن الكريم هذه الشمولية في قوله تعالى ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (55) ﴾ (النور) فقد تضمنت هذه الآية الكريمة أن الأمن الحقيقي يتحقق بالإيمان، ولكنه ذلك الإيمان الذي يستغرق الإنسان كله بخواطر نفسه، وخلجات قلبه، وأشواق روحه، وميول عقله وحركات جسمه، ولفتات جوارحه، وسلوكه مع ربه في أهله، ومع الناس جميعاً، وأنه يتحقق أيضاً بالعمل الصالح النافع في الدنيا والآخرة، وبتعمير الأرض وإصلاحها، والحفاظ عليها دون القيام بالهدم والإفساد.

ونحن في هذه المقالة نتحدث عن الأمن السياسي والأمن الاقتصادي، ودورهما في الاستقرار والتمكين والتنمية والإبداع، حيث امتن الله تعالى على قريش بأنه دفع عنهم عدوهم أصحاب الفيل وأهلكهم، ثم حقق لهم الأمن الغذائي والأمن من الخوف الذي يتحقق بسبب عدم وجود الأمن السياسي فقال تعالى ﴿ لإيلاف قريش (1) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (2) فليعبدوا رب هذا البيت (3) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (4) ﴾ (قريش)

فهذه الآيات أوضحت أهمية الأمن السياسي وهو الأمن من الخوف، والأمن الاقتصادي وهو الأمن الغذائي، وهما حقاً دعائم أساسية لأمن الفرد والمجتمع.

(*) رئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون، جامعة قطر

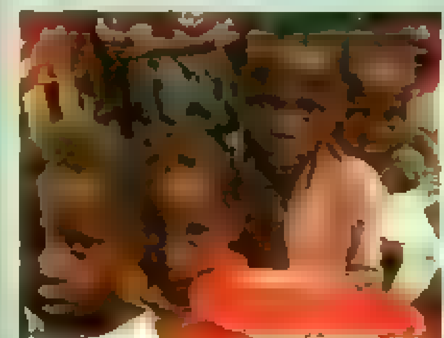
الأمن السياسي أو الأمن من الخوف يتحقق بأن يكون هناك نظام سياسي مستقر يحقق العدالة الفردية والاجتماعية، ويقوم على العدل، وهذا يتطلب مجموعة من الشروط الأساسية نذكرها بإيجاز دون الخوض في التفاصيل وهي:

١ - استقرار النظام السياسي من خلال الاعتماد على الدستور الدائم الذي تثبت فيه الثوابت، وتلتزم به الدولة في تشريعاتها وقوانينها، وسلوكياتها، حيث يعطي ذلك مصداقية للأفراد في التعامل مع الدولة، ولقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الموازين المستقرة التي يكون الدستور أساساً لها، وبين أن أهم مقومات التمكين من الأرض وجود الموازين والالتزام بالكتاب والثوابت.

٢ - تشريع القوانين واللوائح التي تعطي كل ذي حق حقه.

٣ - ترتيب الآليات والوسائل التي توفر الحماية والوقاية قبل وقوع ما يخل بالأمن والأمان، وذلك من خلال توافر القوات الكافية لحماية الأمن والقضاء على كل مظاهر الاضطراب والفوضى، ومن

سوء توزيع الثروات والتفاوت الكبير بين طبقات المجتمع واستئثار قلة بالأموال يشكل خطراً على استقرار المجتمعات



أهم هذه الوسائل القضاء على أسباب الاضطراب، ودراسة أسباب الجرائم دراسة علمية للوصول إلى النتائج العلمية، من خلال إنشاء معاهد استراتيجية خاصة بهذه الدراسات التي تحلل أسباب الإجرام تحليلاً شمولياً، ثم الخطوات العملية للقضاء على هذه الأسباب.

٤ - تحقيق العدالة الاجتماعية والعدالة الفردية والعدالة التشريعية، بل العدالة المطلقة التي ينتفي معها الظلم المادي والمعنوي، لأن الظلم ظلمات، والظلم يجلب دائماً عدم الاستقرار.

بل إن القرآن الكريم صرح بوضوح بأنه لا أمن مع الظلم، فقال الله تعالى ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (82) ﴾ (الأنعام) فالظالم يخاف من الثأر منه، فلا يأمن على نفسه بل يدفعه ظلمه إلى ظلم آخر، وإلى سلسلة من الظلم حتى يغرق المجتمع في بحر لجي مظلم كما حدث في كثير من بلادنا العربية والإسلامية.

وليس هناك شيء أعظم بعد العقيدة والأركان من العدل، ولا شيء أخطر وأمرّ من الظلم، فالآيات القرآنية والأحاديث التي تتحدث عن الظلم لا يمكن عدها هنا لكثرتها حيث تحدثت عن أنواع الظلم حتى سمى الله تعالى الشرك بالظلم كما تحدث عن آثارها المدمرة للفرد والمجتمع والحضارة والعمارة، فكل الأمم التي أهلكها الله تعالى وصفها بأنها كانت ظالمة وأن ظلمها بمعناه الشامل هو الذي كان وراء هلاكها وتدميرها فقال تعالى ﴿ هل يهلك إلا القوم الظالمون ﴾ (الأنعام) ﴿ وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون (59) ﴾ (القصص)

شرط أساسي

وأما الأمن الاقتصادي فهو شرط أساسي لتحقيق الأمن الشامل للفرد والأمة، وذلك لأن الأمة المحتاجة الفقيرة ليست قادرة على الاستخلاف وتعمير الكون في ضوء منهج الله، فقد جعل الله تعالى المال قياماً للمجتمع حيث لا ينهض إلا بالمال ولا يتقدم ولا يتطور إلا به فقال تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً ﴾ (النساء:5) ولأهمية الأمن الاقتصادي جمع الله تعالى بين الإطعام والأمن من الخوف في سورة قريش، وقدم المال على الأنفس في معظم الآيات القرآنية، وذلك لأن عدم توافر الأمن الاقتصادي والغذائي تترتب عليه شرور كثيرة، ومعاناة للفرد والمجتمع على جميع الأصعدة، ففي مجال العقيدة بين الرسول ﷺ خطورة الفقر عليها حيث قال: «كاد الفقر أن يكون كفراً» (رواه أبو نعيم، والبيهقي، والطبراني في الأوسط) كما استعاذ من الفقر والكفر إشعاراً بخطورتهما والترابط الوثيق بينهما.

والفقر خطر كذلك على الأخلاق لأن البؤس والحرمان قد يدفعان إلى أخلاق وسلوكيات غير مرضية، وقد بين الرسول ﷺ أن الدين قد يؤدي إلى الكذب، وحينما سئل عن سبب كثرة استعاذته من الدين قال: «إن الرجل إذا غرم (أي استدان) حدث فكذب ووعد فأخلف» رواه البخاري، وبين ﷺ في حديث آخر أثر الغنى والإنفاق في منع السرقة والزنا في الغالب فقال في الرجل الذي تصدق على سارق

وزانية: «فجاء في المنام من قال له: أما صدقتك على سارق فلعله يستعف عن سرقته، وأما صدقتك على زانية فلعلها أن تستعف عن زناها» (رواه البخاري ومسلم)

كما أن الفقر والحرمان خطر على الأسرة من نواح عديدة: على تكوينها وعلى استمرارها، وعلى تماسكها، حيث قد يؤدي عند ضعاف الدين إلى الإجهاض وقتل الأولاد خشية الفقر والإملاق، وهو خطر على تماسك الأسرة في كثير من الأحيان إذ إن الزوج مع الفقر لا يستطيع الوفاء بنفقة زوجته وأولاده فتترتب على ذلك مشكلات كثيرة ويشرد أولاده في بعض الأحيان، ولذلك أمر الإسلام الفقير بالصبر على عدم الزواج بالصوم فقال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج.. ومن لم يستطع فعليه بالصوم».

وأخيراً فإن الفقر والحرمان من أهم أسباب عدم استقرار المجتمع حيث تحدث بسببه الاضطرابات والقلق والفوضى، والتاريخ المعاصر شاهد على ذلك، ففي العراق حينما زادت حكومة عبدالكريم قاسم أسعار بعض المواد زيادة بسيطة قامت مظاهرات ضخمة لم يقم مثلها للقضايا الفكرية والقومية والوطنية، وحينما رفع الدعم عن بعض المواد الغذائية في مصر في عهد الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٦م قامت مظاهرات كبيرة راح ضحيتها عدد غير قليل، وحدث مثل ذلك في الأردن وغيرها مما يدل على مصداقية القول المشهور من أن صوت المعدة أقوى من صوت الضمير فلابد أن يسمعه وقد قال أبو ذر رضي الله عنه: «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه» (مشكلة الفقر للشيخ القرضاوي ص ١٦).

الفقر والظلم

ويزيد تأثير الفقر في عدم استقرار المجتمع إذا صحبه الظلم وسوء التوزيع بحيث يرى أصحاب الأكواخ، القصور المرتفعة ويرى من لا يجد في بيته شيئاً التخمة والترف، فهو لا يجد في بيته درهماً ويرى أن غيره جمعوا الملايين بل المليارات بدون حق، ويرى أن شلة من الناس قد استأثروا بالأموال وتركوا غيرهم محرومين فقراء فامتصوا دماء الكادحين واستأثروا بالثروات، ومن هنا تأتي إلى القلوب نار الحقد والبغضاء فتشكل شجرة للحية والأحقاد، وتشعل نار الفتنة السوداء، وحينئذ تكون الهلكة والمصائب والفتن الداخلية والحروب الأهلية بل الدمار ونهاية ذلك المجتمع

والخلاصة أن الأمن بمعناه الشامل للأمن العقدي والفكري، والسياسي والاقتصادي والاجتماعي من أهم نعم الله وأعظمها على البشرية، ومن أوجبها الشكر، والقيام بما تتطلبه من مقتضيات، وأن الأمة التي تريد لنفسها الرقي والازدهار والاستقرار لا يجوز لها أن تفرط بأي نوع من أنواع أمنها، بل يجب عليها الحفاظ على الأمن وتشريع القوانين المحققة للعدل والإنصاف في جميع مجالات الحياة.

والله نسأل أن يديم الأمن على بلادنا ويدفع عنها كل أسباب الاضطراب والمصائب والآثام■

ثـورة حفـاة الأقـدام!!

د. زيد محمد الرماني (*)

كان التفاوت ضئيلاً بين مناطق العالم حينما رسم المحارة خريطة الكرة الأرضية وقاموا بتقسيمها. والآن انطلقت المجتمعات ما بعد الصناعية في نصف الكرة الشمالي تقيئتها إلى الفضاء بينما يجد العالم النامي أسفل خط الاستواء يصارع الجوع والجفاف والديون والتخلف آفات العصر

ولاتزال معظم السياسات المتبعة في مجال التعاون الدولي غير قادرة حتى الآن على تغيير حقيقة مارة تتمثل في أن نصف البشرية لايزال يعيش الفاقة

لقد تغيرت أسس الحوار أو المواجهة بين الشمال والجنوب، حتى إن الأزمات والصراعات الاقتصادية التي تهز النصف الجنوبي للكرة الأرضية اكتسحت الحواجز التي تحمي الشمال

إن المأزق الذي يواجه النصف المتخلف من العالم يشكل أولوية سياسية، وهو في الوقت ذاته يحتل مركز الصدارة فيما يسميه نادي روما إشكالية العالم. فقد شدد نادي روما منذ تأسيسه عام ١٩٦٨م ثم مرة أخرى في عام ١٩٧٢م في تعليقاته على تقرير محدود النمو على الأهمية التي تمثلها المصاعب التي تواجه العالم الثالث في إطار الإشكالية الدولية

يقول دينيس ميدوز: إن أي تحسن جوهري في وضع ما يسمى بالأمم النامية يشكل شرطاً ضرورياً للتوازن الدولي، وهو تحسن مطلوب بشكل مطلق وضروري بالنسبة للأمم المتطورة بالمثل. وقد جاء في أحد التقارير الرسمية الصادرة في جنيف أن ما يزيد على ٥٢ ألف خبير قد تجادلوا حول قضايا العالم الثالث في ما يقرب من ١٠٢٠ اجتماعاً، انعقد خلالها حوالي ١٤ ألف جلسة عمل.

وانطلاقاً من عدم فاعلية الكثير من تلك المساعي قام موريس غورنييه بتقديم تقرير إلى نادي روما يحمل عنوان «العالم الثالث ثلاثة أرباع العالم» حدد فيه مرحلة لعمل ملموس وفوري

وتركزت أهم توصياته تكراراً حول إيجاد وتكوين مجموعات تنمية كبيرة داخل العالم الثالث. والمجموعات المقترحة هي أمريكا اللاتينية إفريقيا، الشرق الأوسط شبه القارة الهندية، جنوب آسيا. وعلى أية حال، فإنه بعد أربع سنوات من الجهود لم تتجاوز التوصيات النهائية ما هو أكثر من التعميمات المبهمة

ثم قدم ريشه لنوار تقريره لنادي روما تحت عنوان «العالم الثالث يستطيع أن يطعم نفسه» وتم في هذا التقرير استعراض مدى توافر الغذاء ومدى اعتماد بلاد العالم الثالث على استيراد الغذاء في القرن القادم

واقترح لينوار خطة لعب بديلة تدعو إلى تنمية سكان الريف، بينما تلتزم الحكومات بهيكل للأسعار عادل، مع توافر بنية أساسية لضمان وصول المنتجات إلى الأسواق والمستهلكين

ومن ثم، فقد خصص نادي روما تقارير عديدة لقضايا العالم الثالث إيماناً منه بأن تلك القضايا بمثابة التحدي الرئيس في عصرنا الراهن

بيد أن نادي روما قرر أن يغير أسلوب عمله ومعالجاته، على أمل أن تجذب تقاريره ودراساته جمهوراً أكبر. لذلك جاء كتاب أو تقرير «ثورة حفاة الأقدام» لـ برتران شنايدر، حصيلة لملاحظات ميدانية دقيقة وتحليل لسير أعمال معينة على مستوى القرى والمجتمعات المحلية في عشرات المناطق بالعالم الثالث

إن هدف هذا التقرير يتمثل في محاولة إجراء استعراض شامل لاتجاه رئيس في التنمية من خلال تحليل تفصيلي لسلسلة من مبادرات ريفيين عاديين في تسعة عشر بلداً من بلاد العالم الثالث

إن ثورة «الحفاة» هذه والتي لا يمكن مقاومتها هي ثورة سلمية. ولكن من الصعب التنبؤ بالمسار الذي يمكن أن تتخذه إذا تم وضع عقبات وحواجز عديدة أمام مجراها. وقد بدأت المجتمعات الريفية في العالم الثالث تدرك أنها جديرة حقاً بتحمل مسؤولية التنمية الاقتصادية لبلدانها، على الرغم من فقرها وعزلتها، وأصبحت تدرك أن في الإمكان التخلص من وضعها الحرج

إن التنمية الريفية في العالم الثالث لا تشكل بالنسبة لملايين الفلاحين قضية حياة أو موت فحسب بل وتؤثر أيضاً في أمن وسلام كل أمة من الأمم

إن ثورة حفاة الأقدام توثيق أمين وتحليل وتعاطف للتجارب التنموية الصغيرة لملايين البشر، مما لا يجد عادة مكاناً في أدبيات التنمية ولا يجتذب اهتمام وسائل الإعلام مع أن هؤلاء الفقراء هم جوهر التنمية بمعناها الحقيقي

وتقرير «ثورة حفاة الأقدام» لشنايدر عبارة عن مشاهدات المؤلف وفريق العمل الدولي في أكثر من تسعة عشر مجتمعاً في العالم الثالث بما في ذلك مصر وقد أعد التقرير برعاية نادي روما. وترجم إلى عدد من اللغات الحية، وأحدث صدى كبيراً بين قادة الرأي من رجال الاجتماع والاقتصاد والسياسة باعتباره يمثل نظرة ثاقبة تبرز الوجه الآخر لأزمة عميقة تفرض نفسها بإلحاح على مصير الإنسانية في الجزء الأخير من القرن العشرين

أخيراً، فإن بروغ أي ظاهرة جديدة في يصبغ طابعاً قوياً على إشكالية العالم لذا، فإن هناك نمطاً جديداً للتنمية يتشكل الآن على مستوى المجتمعات المحلية والقرى في المناطق الريفية بالعالم الثالث يعتمد على الذات والتنمية الذاتية■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

إعداد: مبارك عبدالله

«بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاته»

محاكمة فكر طه حسين بين محمود شاكر وأنور الجندي



محمود شاكر — طه حسين — أنور الجندي

صلاح حسن رشيد(*)

لم يشغل باحث الأوساط العلمية والأكاديمية والثقافية والصحافية، مثلما شغلها طه حسين «١٨٨٩ ـ ١٩٧٣م»، فقد دارت حوله، وبسبب كتاباته الموتورة، المعادية للعروبة والإسلام، أعاصير جائحة من المعارك والمساجلات التي تتفق أو تختلف حول فكره وآرائه المبثوثة في ثنايا الكتب والمحاضرات والمقالات، وما فيها من سموم وأباطيل وترهات، تدعو إلى هدم التراث العربي الإسلامي، والارتكان إلى الثقافتين اليونانية القديمة، والغربية الحديثة، فضلاً عن دعوته العلنية إلى فصل الدين عن الأدب، والاهتمام باللهجات العامية ومعاداة الفصحى، والاحتفال بالأدب المعوج الإباحي، إلى غير ذلك من الأمور التي جرّت عليه ويلات كثيرة، ووضعته في قائمة وخانة الاتهام والريبة والشك والنظر إليه نظرة من يخدم الغرب والصهيونية العالمية على حساب نفسه ودينه ووطنه.

وبمناسبة مرور ثلاثين عامًا على وفاته، نرصد هذه المحاكمة لفكر طه حسين، وما خلّفه من آثار، سواء بالإيجاب أو بالرفض، ونخير من تصدى له، وعقد محاكمة لإنتاجه: العلامتان محمود شاكر «أبو فهر»، وأنور الجندي، يرحمهما الله.

نضع فكر طه حسين بين كتابات شاكر والجندي، لما يتميز به كل منهما من الرصانة والعمق وبعد الرؤية، والمنهجية الواعية، والقدرة على التحليل والنقد والربط، والمصداقية الكبرى لأن تهما بين القراء.

بداية: كان خلاف محمود شاكر في الربع الأول من القرن العشرين مع طه حسين خلافًا علميًا، بسبب محاضرات الأخير في جامعة فؤاد الأول حول الشعر الجاهلي، ومناداته بانتحاله، وأن معظم هذا الشعر تمت كتابته في العصر الإسلامي، ولم يُعجب هذا الرأي غير الواقعي، التلميذ محمود شاكر، فانزعج، وآلى على نفسه أن يرد على أستاذه، الذي صار تزماً في نظره، بعد ادعائه أنه توصل لهذا الرأي، في حين أن شاكر يعرف أن هذا القول ليس لطه حسين، ولكنه للمستشرق مرجليوث والمنشور في إحدى المجلات الفرنسية التي طلع عليها شاكر، وبين شد وجذب من الاثنين أدرك طه أنه أمام تلميذ واعٍ، وليس في مجتمع لا يقرأ، فأخذ يهدئ من روع شاكر الذي أقسم ألا يعود للجامعة بعد اليوم، تلك الجامعة التي تُدرِّس السرقة الأدبية، وتدعو إليها في العلن، وبعد أن سقط الأستاذ في نظره في قضية سطو علمي.

وانبرى شاكر لطه حسين مُفنّداً آراءه الباطلة حول انتحال الشعر الجاهلي، في مقدمة سفره الضخم «المتنبي»، وفي الرسالة المهمة المعروفة بـ «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»، وفيهما بيّن الفساد الأدبي الذي تعيشه الجامعات العربية الآن، وكشف عن سطو طه حسين وتلاميذه، الذين يدعون لهذا الفكر الهدّام، وفقد تعاليم وآراء المستشرقين، المعادية لهدم التراث العربي الإسلامي، وفي الذروة منه الشعر الجاهلي، لكيلا تقوم لهذه الأمة قائمة من بعد.

وكانت معركة شاكر الكبرى مع طه حسين، الذي أصبح في نظره النموذج السيئ الدال على فساد الحياة الأدبية في مصر والوطن العربي، ومعول الهدم والتخريب في الثقافة والأدب، وليس أدل على ذلك من قول شاكر في أحد الحوارات: إن طه حسين هاجم الأدب العربي، على رغم قلة بضاعته في هذا الموضوع، وعدم تخصصه فيه، فهو حامل للدكتوراه في تاريخ اليونان والرومان وليس الأدب، كما أن المنهج الذي اعتمد عليه طه حسين ـ على حد قول شاكر ـ خلا من المنهجية، وانتفت منه قواعد البحث العلمي، واستبعد المصادر التي لا تؤيد دعوته الباطلة.

وهكذا نجح شاكر بإخلاصه لقضيته، وتبحره في القراءة للدفاع عنها، في كسب معركته أمام طه حسين وفنونه، وهو ما يشهد به النقاد العدول، الذين لم يخدعهم بريق ذهب طه حسين ولا أقواله ولا مناصبه.

..ثم أجهز عليه أنور الجندي

وإذا كان طه حسين قد عانى وتألم كثيراً من الجراح التي تعرّض لها في معركته الكبرى مع شاكر، فإن الذي أجهز عليه، وأرداه في هوة النسيان والإهمال، ووضعه في آخر القائمة، ودلّ على تبعيته للغرب والصهيونية، هو المفكر الكبير الأستاذ أنور الجندي صاحب كتاب «طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام»، وكتاب «محاكمة فكر طه حسين».

ولذلك قرأ الجندي كل رسائل وكتابات طه

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

حسين، ويخلص إلى أنها تتمحور حول نقاط بعينها ألحّ عليها وهي القول ببشرية القرآن وإنكار القراءات، والتنقص بين نصوص الكتب الدينية وما وصل إليه العلم الحديث، وقوله: «إن الدين لم ينزل من السماء، وإنما خرج من الأرض، كما خرج القوم أو الجماعة أنفسهم».

وإثارة الشبهات حول ما أسماه القرآن المكي، والقرآن المدني، وهي نظرية أعلنها اليهودي جولد زيهر، وانتقاص صحابة رسول الله ﷺ ووصفهم بأنهم من الساسة المحترفين، والحملة على الإسلام من خلال الأزهر الشريف، وإهانته والدعوة إلى إلغائه، والترويج للفكر الوثني اليوناني، والادعاء كذبًا بأن المسلمين قبلوه، وشكلوا عليه فكرهم، وإشاعة «الأسطورة في سيرة الرسول ﷺ بعد أن نقاها المفكرون المسلمون منها، والتزيد في الإسرائيليات في كتابه «على هامش السيرة»، واعتماد المصادر المشبوهة كالأغاني ورسائل إخوان الصفا، والدعوة إلى الأدب المكشوف والإباحي، واتهام القرن الثاني الهجري بأنه عصر شك ومجون في كتابه «حديث الأربعاء»، والدعوة إلى اقتباس الحضارة الغربية (حلوها ومرها)، وما يُحمد منه وما يُعاب، في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، وإنكار شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي، وتبرئته مما أورده الطبري، وتبرئة الإسلام من دور ضخم في فتنة مقتل عثمان في كتابه «الفتنة الكبرى»، وإقرار مفاهيم كنسية حول الإسلام، ووصفه له بأنه دين (الترانيم الوحدانية)

ويتوصل أنور الجندي - في قرارة نفسه - إلى أن طه حسين ليس مرددًا لأقوال المستشرقين، ولكنه داعية أصيل للفكر الغربي (قديمه اليوناني، وحديثه الفرنسي) وليس الفكر العربي الإسلامي في تقديره، سواء في ماضيه أو حاضره، إلا تابعًا للفكر اليوناني، ولابد أن يكون تابعًا للفكر الغربي، هذه هي الرسالة التي يحمل لواءها ويعتنقها طه حسين، وأنه لم يكن أديبًا عربيًا إسلاميًا يرعى مجتمعه وسننه، ويطمح إلى رفعته، بقدر ما كان بوقًا يتلاعب به الغربيون والمستشرقون من أجل تنفيذ آرائهم وخططهم الإجرامية في القضاء على التراث العربي الإسلامي، وحضارتنا الزاهية

وهو ما نجح في إشاعته طه حسين - حسب كلام أنور الجندي - عن طريق تلاميذه الذين رددوا آراءه بلا فهم ولا منطق أو دراسة، في حين أنها سم زعاف، يقضي على الأخضر واليابس

وفي النهاية - نجح الفارسان الكبيران أنور الجندي ومحمود شاكر في تعرية طه حسين، وكشفه أمام الرأي العام العربي، كصنيعة للاستعمار والاستشراق، وأنه ما قدّم دراسة إلا كان للغرب هدف من ورائها، وأن وجهه الحقيقي الموالي للغرب يفوح بالعمالة، والخيانة للعروبة والإسلام.■

واحة الشعر

احفظي الشكوى

شعر: محيي الدين صالح (*)

يانساء العرب.. إني تهت عن ركب القبيلة
في زمان.. صار فيه الخوف عنوان الفضيلة
إنني لا أستحي أن أحتمي فيكن رعديداً
لأطوي سنة المحيا..
فلا تسألن عن دنيا ظليلة
حسبكن اليوم مأساتي، وقد فارقت أحلامي الجميلة
واعتزلت الناس والآمال.. ودعت صبابات الفحولة
كنت قواماً...
.. ولما مالت الدنيا.. تنكرت لآيات جليلة
إنه الحرص على وهم.. سبى عقلي وما أخلى سبيله
يانساء العرب.. ما ابغي وأيامي سويعات بخيلة
لست كالحجاج - في صولاته - يا هند
والأفراس ما عادت أصيلة
فاحملي قيثارة الخنساء.. صوتي خيلنا.. ردي صهيله
واقبلي الأعذار.. إني شاعر الشرطي - بل قولي رسوله
لو أواسي في نصيف
أسقطته رهبة الأحداث عن أنثى خجولة
راعها نطع وسيف.. جهزا للنيل من إرث البطولة
هرولت للمخفر المقهور.. ظنته حمى أهل المروءات النبيلة
جاهدت في عرض شكواها.. ولكن
عاندتها كفها.. خجلي تريد العون
يا أختاه.. ما تبغين أوهام.. وصارت مستحيلة
كيف يقوى ساعد الأيام، والتاريخ موبوء بأسماء دخيلة
فاصبري.. أو زوري في محضر الإقرار
فالتوقيع لا يودي بحيلة
واحفظي الشكوى.. فقلبي حائر
والعقد والخلخال والأشواق لا تشفي غليله
حرمة الخدر، وذاك العطر - مهما تعجبي - لن يستميله
عاندتك الكف - لكن.. عاندتني كل أشلائي وما عندي وسيلة
فاعذريني.. واغفري لي، واشهدي..
بل سجلي ضعفي، وجبني وانغماسي في الرذيلة
حاسبيني.. حاسبي الأبناء والآباء والأزواج..
كي لا تتركينا في حمى التاريخ أصفاراً ذليلة
واجلدينا بسياط الهجر.. حتى توقظي فينا الرجولة

(*) أمين رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة وعضو اتحاد الكتاب

الحفظ.. حافظ لكتاب الله في كل زمان ومكان

(١ من ٣)

التقانات الحديثة لم تمنع القس سويجارت من التزوير أمام آلاف الحضور وملايين المستمعين

تناولت مقالتا د. حافظ الجميد (المجتمع العددان ١٥٥٤ و١٥٥٥) بعنوان (بين العلم والحفظ) أمراً خطيراً يفتح الباب أمام أعداء الأمة لإبعادها عن دينها وقرآنها. ولا نريد اتهام الآخرين بسوء النية، ولكننا نريد أن نوضح الأمر من بداية انطلاقته إلى نهاية مرماه، ووخيم عاقبته إذا تبنته الأمة، ودعت إليه مجلات المسلمين وجماعاتهم.

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم(*)

ولتوضيح ذلك الأمر نلتزم منهاجاً علمياً يعتمد على حقائق التاريخ، وواقع الشعوب، ويعتمد النص الشرعي حتى يتضح الحق.

نبدأ بالنظرة العامة: ففي القرن العشرين، وفي قمة بلاد العلم الحديث، حيث توثيق المعلومة بالكتب والصورة، والحاسب الإلكتروني، وعلى مرأى من آلاف الناس، وفي موضوع النص المقدس «هل هو كلمة الله؟» وقف القس جيمي سويجارت عام ١٩٨٦م في مدينة بتن روج الأمريكية، وقف بصوته الجهوري، وكلماته الرنانة، ليحرف نصاً مقدساً على الملأ دون حياء، فقال «ابنه الوحيد» بدلاً من «ابنه المولود له» وهو على يقين من أن الملايين من مستمعيه لن يلحظوا تحريفه. لماذا؟ لأنهم لا يحفظون النص، فلا مانع من التزوير والتحريف لأن مناقشه ومجادله مسلم، والمسلمون لا يرفضون «ابنه المولود له، مولود غير مخلوق» «Begotten Not Made».

ولم تمنع وسائل الكتابة، والإمكانات المتعددة، والتقانات الحديثة.. ونقله إلى الآخرين مكتوباً ومقروءاً ومسموعاً ومرئياً كأنك تتحدث عن شيخ أمامك، بكل التفاصيل الدقيقة، دون أن ينقصه أو تغيب واحدة من هذه التفاصيل (كما يذكر المقال المذكور) لم تمنع كل هذه الوسائل في المجتمع الأمريكي، وأمام آلاف الحضور وملايين المستمعين القس سويجارت من التزوير والتحريف.

ولنضع الآن من جهة أخرى، صورة أخرى في أصغر قرية، وأقل هجرة في الصحراء، لا يملك الإمام أن يخطئ في حرف واحد، أو أن يرفع مكسوراً، أو يجر منصوباً، ولا أن يرقق مفخماً، وما ذلك إلا لأن الكتاب في الصدور، كما في سورة العنكبوت: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون (٤٩)﴾.

وبذلك بطلت دعوى التقنية والعلم الحديث، بل إن العلم والتقنية الحديثة تمكن من تزوير وتصحيف النصوص المقروءة، والمسموعة، والمصورة، ليس فقط بإمكانات هوليوود، بل على أصغر حاسب شخصي، وبإمكانات طالب متوسط، وما خبر تلك المقالة التي اقتطعتها وزورتها طالبة لخطاب الرئيس الأمريكي عنا ببعيد، وإذا أراد الدكتور تفاصيل ذلك وزودناه بأسماء البرامج التي تمكن من تحريف الصوت والصورة.

أما ما أنعم الله به على هذه الأمة من حفظ الكتاب في صدور المؤمنين، وأسلوب الإجازة من العالم إلى الحافظ حتى يتصل السند إلى رسول الله ﷺ، فهل يريد الدكتور أن نترك تلك السلسلة الذهبية التي لا يمكن أحد من اختراقها، أو تحريفها، أو تزويرها، ونعبث من شاء بالقرآن كيف شاء، حفاظاً على الطاقة، على حد تعبير صاحب المقال: «أي طاقة؟» أهي طاقة الكسالى الذين شق عليهم حفظ القرآن؟

نظرة كلية أخرى قبل الرد التفصيلي لننظر في الأمة، كم منها على مدار القرون تعلم القرآن على النهج الذي فهمه الكاتب، وطالب الأمة بترك حفظ كتاب الله واستظهاره إلى الآتي، كما ورد في مقاله: جمع واستحضار للموضوعات التي يهتم بها القرآن بحسب أولويتها، أي بحسب عدد الآيات الواردة في الموضوع (وإن كنا نرى أن عدد الآيات الواردة في الموضوع لا يعطيه الأولوية، بل إن العلماء الراسخين في العلم هم الذين يحددون الأولويات تبعاً لفهمهم للنصوص).

ترتيب اهتمامات القرآن بحسب الأولوية أيضاً.

دراسات في الآيات الإعجازية.. وكثيرة هذه الدراسات التي تتوسع دون أن تنتهي.

ثم يقول: ولعل هذا أهم من الحفظ.

إن هذه الأبواب يعجز عنها العلماء، بله العامة من الناس.

أما الحفظ فباب مفتوح للجميع.. طبعاً مع الفهم والعمل، فلم يقل أحد بترك الفهم والعمل، كل على حسب قدرته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ولذا نظرنا إلى الناس على الفهم الظاهر للنص القرآني، والذي لم يرد دليل شرعي واحد، من كتاب ولا سنة، على عدم شموله للحفظ والاستظهار، نجد الآلاف بل ملايين من الأمة يحفظون الكتاب عن ظهر قلب، أطفالاً وشباباً وكباراً.

إن المشكلات التي طرحها في محاربة الحافظين مثل:

١- التوقف عن المتابعة للحفظ.

٢- الشعور بالإحباط.

٣- الشعور الداخلي بعدم الجدوى من الاستمرار.

٤- أصعب ما في الحفظ عملية الربط الذهني.

٥- التداخل بين الآيات.

٦- استغراق عملية الربط للطاقة.

إن الذين يحفظون القرآن يعلمون أن كل حرف يقرؤونه لهم به عشر حسنات، فهم ينعمون بالقرآن ويلحقون الجزاء الوفير، حتى المتتعتع منهم له أجران، وهذا الحديث يحدد: «الماهر بالقرآن مع السفرة، والذي يتتعتع وهو عليه شاق له أجران»، ففي صحيح مسلم عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران».

ولا يفهم أبداً أن هذا الحديث يتكلم عن القراءة فقط، من غير فقه القرآن، أو تعلم علومه، ولكن لم يوجد قبل الكاتب من رفض اهتمام عامة المسلمين بحفظ كتاب الله.

والآن نناقش المقال.

من أين جاء الفكر الرافض للحفظ، الداعي للفهم دون الحفظ؟

إنها المدرسة الأمريكية الحديثة التي نبذت الحفظ تماماً، فأصبح الطلاب تشرح لهم المادة العلمية، ويسألون عنها بعد شرحها، ثم لا يسألون عنها بعد ذلك أبداً، لا في امتحانات شهرية أو سنوية.. فماذا كانت النتيجة؟

تخلفت أمريكا من المرتبة الأولى في الرياضيات والفيزياء إلى المراتب الدنيا، وتفوقت اليابان وغيرها من الدول التي تعتمد الحفظ والفهم.

إن تحفظ الأمة من لدن محمد ﷺ حتى الآن، واتهامها بحفظ لبس وخلط من غير عمد، تهمة عظيمة، لا تحققها كلمة «من غير عمد» أبداً.

وبادئ ذي بدء نود أن نوضح أن كاتب المقال كلما افترض أن الذين يحفظون القرآن يحاربون فهمه، ويحاربون العمل به، ويحاربون دراسته، أو هم يهملون فقهه.

نقول: إن صح في أي نص من نصوص العلوم، أن حفظ النص لا علاقة له بعلم محتواه وفهمه، والعمل به، فهذا الفهم لا يصح مع النص القرآني أبداً.

(*) بروفيسور في ديناميكا الموائع والحراريات

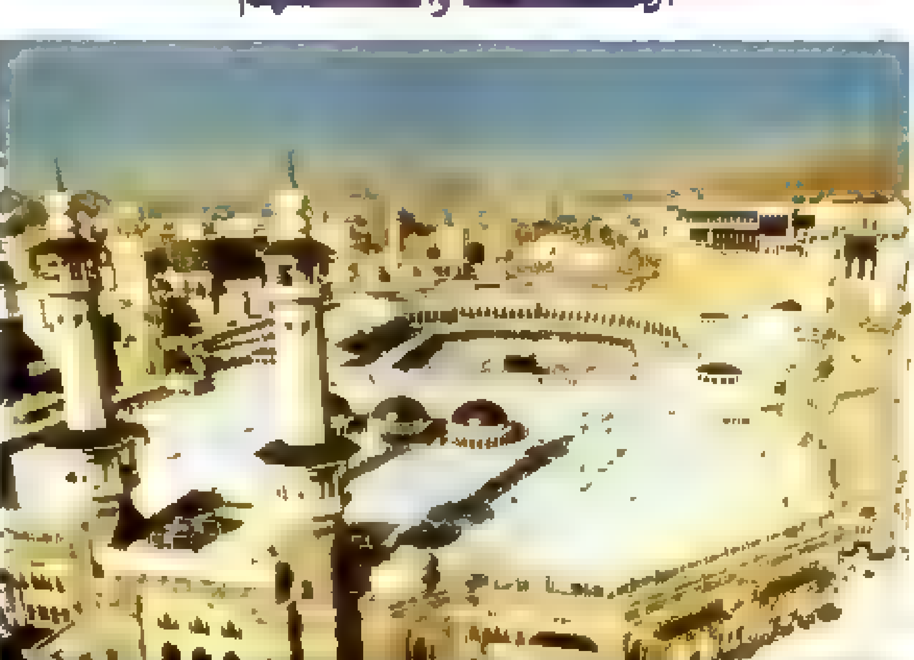
وعدم وضوح هذا الأمر عند كاتب المقال، هو الذي أوقعه في هذا الخطأ الذي اتهم فيه الأمة بالجهل وعدم الفهم حتى قال: «وحرفناه عن معناه الأصلي» وقوله: «حديث ليس وحفظه يعني لي فهم حديث رسول الله «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» على أنه الحفظ وأن المعنى بالحديث هو الفهم والتعليم، كما اكتشف كاتب المقال، وفهم ما لم تفهمه الأمة حتى الآن.

وسنضرب مثالاً بسيطاً يوضح أن الرجل ينقل عن مصدر لا علاقة له بالقرآن الكريم: فمثلاً الآية ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (البقرة: ١٧٧) من قرأها ومن حفظها من باب أولى، علم أن البر أمر مختلف للتوجه نحو المشرق والمغرب.

ولكن البر هو قول الله

١ ـ من آمن بالله
٢ ـ واليوم الآخر
٣ ـ والملائكة
٤ ـ والكتاب
٥ ـ والنبيين
٦ ـ وآتى المال على حبه ذوي القربى
٧ ـ واليتامى
٨ ـ والمساكين
٩ ـ وابن السبيل
١٠ ـ والسائلين
١١ ـ وفي الرقاب
١٢ ـ وأقام الصلاة
١٣ ـ وآتى الزكاة
١٤ ـ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا
١٥ ـ والصابرين في البأساء
١٦ ـ والضراء
١٧ ـ وحين البأس
١٨ ـ أولئك الذين صدقوا
١٩ ـ وأولئك هم المتقون

تراجعت أمريكا من المرتبة الأولى في الرياضيات والفيزياء إلى المراتب الدنيا وتفوقت اليابان التي تعتمد الحفظ والفهم



فمن قرأ كمالة الآية الكريمة، ومن حفظها علم وفهم، أن البر يشمل ١٧ أمراً عددتها الآية، وأن هؤلاء صادقون ومتقون.

وهذا كثير جداً، وغالب في القرآن، ومن لم يحفظها لا ينضبط له علم.

أما في العلوم الأخرى فقد لا يجدي الحفظ شيئاً، فكثير من المواد، في الكليات العلمية، تتم بعض امتحاناتها مع وجود الكتاب والمرجع مع الطالب، ومع ذلك فمن ليس لديه فهم وعلم يرسب (Open-book-exam) وحفظ بعض النصوص في الكيمياء مثلاً، لا يغني شيئاً، بل الشرح والتعليم والدراسة، حتى يفقه الطالب والمتعلم المطلوب

٣ يد٢كب أ٤+ ٢لو لو٢ (كب أ)٣ + ٣يد٢

أو برموز لاتينية

3H2SO4 +2 AL AL2 (SO4)3 +3 H2

فحفظ هذا النص لا يجدي، إذا لم يعلمه المعلم ويشرحه، ويقول إن الأحماض مثل حامض الكبريتيك إذا وضع على فلز من الفلزات مثل الألمنيوم ينتج كبريتات الفلز وينصاعد غاز الهيدروجين، فلا معنى للحفظ بدون التعليم والشرح والفهم، وإن كان حتى في علم الكيمياء يجب حفظ كثير من القواعد العامة، والمعادلات الخاصة

أما قوله: «لقد حسب الكثيرون أن حفظ النصوص والأقوال والمتون والحواشي هو العلم» فهذا تعريض بالأسلوب العلمي الذي قامت عليه الأمة بمناهجها الأصيل، حيث يقوم العلماء بشرح المتون والنصوص، إن ما يحدث في المجال العلمي حالياً، ولكن تحت أسماء مختلفة، بين أن مثل نظرية لودفيغ براندتل أبو علم الديناميكا الجوية،

Ludfig Prandtl, 1875-1953 father Aerodynamics Theory

قد شرحتها مئات الأبحاث ولكنها لم تكتب كحاشية كحاشية المسلمين القدماء، ولكن كتبت منفصلة عن النص

وكذلك المذكرات التفسيرية، وشروح الدساتير وقرارات مجالس الوزراء، وهذا كثير في حياتنا الآن، فلا داعي للانتقاص من المصطلحات الإسلامية وأساليب الكتابة والتعليق القديمة

ثم يستمر «وإذا تعدى العلم الحفظ فإلى الأسلوب المنطقي الأرسطي والكلامي والسفسطائي حيث كان العلم في الماضي محصوراً في مجال التصوري العقلي بعيد كل البعد عن المجال الذي يعمل فيه العلم الحديث».

لقد غفل الكاتب عن الحقيقة الساطعة، بأن المسلمين هم الذين أنقذوا الغرب من دوامة الفلسفة الميتافيزيقية والأسلوب المنطقي الأرسطي والكلامي والسفسطائي، وعلموهم الأسلوب التجريبي، فأفاق علماء الغرب من نومهم واتبعوا الهدي الإسلامي الجديد

إن وضع العصور الإسلامية في سلة واحدة تحت كلمة «الماضي» دون أن يفرق بين عصور التقدم، وعصور الانحطاط، يوشك أن يضع على عصوره علامة استفهام كبيرة

ثم يعرض الكاتب بحفظة كتاب الله، والحاملين للقرآن، بأبشع صفة، ألا وهي صفة اليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها ويجعل تلك صفة الحافظين لكتاب الله مثل هؤلاء الذين شبههم رب العزة بالحمار الذي يحمل أسفاراً لا يستفيد منها، علماً بأن نص القرآن لليهود، كما تقول كتب التفسير جاء لأن اليهود لم يستفيدوا من كتبهم التي فيها صفة رسول الله، يقول تفسير الطبري والجلالين وغيرهما حملوا العمل بها أي كُلِّفوا بها، ولكنهم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بها وكذبوا محمداً المذكور فيها، وقد أمروا بالإيمان به فلم يفعلوا بالرغم من وجود نعته فيها. فمن قال إن حفظة كتاب الله لم ينتفعوا به ولم يعملوا به؟ ■

الجفـــاف الأخـــوي!

ستة حقوق لأخيك ثمارها الجنة.. أولها السلام

شأن النبات في الحقول والبساتين أن ينمو بين بعضه وتزيد مضاربه عندما يكون بين نباتات أخرى، ويتشابك تشابكاً يصعب تفكيكه، ويتسلق على سيقان بعضه، وتتعانق أوراقه وبراعمه، وتتطاول أغصانه، وإن هبت نسمة هواء تمايلت الأشجار كلها، وتعجب كيف هزت نسمة أشجار الغابة ولم تهتز نباتات متشابكة متماسكة لكنه التعاون والمشاركة، بل الأمر فوق ذلك، عندما تتضافر النباتات في رسم صورة للحقل أو البستان أسرة، تتناغم فيها الألوان وتتدرج وتنتظم الأغصان بطول متقارب وصفوف مرصوصة، حتى الأوراق لا تكون متباينة الأحجام، لدرجة أن مرهف الإحساس قد يتمادى فيظن أن الأشجار تتعاون لتهيئ جواً مريحاً للبلابل كي تبدع التغريد فتطربها

والأمر في الأخوة شبيه بهذا الأمر كثير الشبه، فالأخ يستمد طاقته من إخوانه، وتزداد فاعليته حينما يكون بينهم أو عندما يشعر أنهم يشعرون به، وتتشابك الأخوة وتتماسك حتى يصعب الافتراق، بل يصعب تخيله وإن بعد الموت، ألم يبدع القائل:

كتبت العهد على جدران الزمن

فإن التقينا عشنا معاً

وإن متنا تقاسمنا الكفن!

فهذا الذي كتب العهد على جدران الزمن لم يقو على تخيل الفراق في الحياة أو بعدها، لأن الأخوة التي عاشها توجب التداخل النفسي والشعوري للأخوين، تحدث بجمعهما شرط الرافعي يوم قال: «أن يكون أحد أخاً أحد حتى يقول له: يا أنا».

وما سطره رسول الله ﷺ من واجبات وحقوق، إنما كان دستوراً تطبيقياً ينشئ العلاقة بين الإخوة ويثبتها ويطورها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاصحبه» (حديث صحيح رواه الإمام أحمد بن حنبل)

وهو نهر يشق حدائق الأخوة الجافة لتهتز وتربو من جديد

وهو حث لأشجار الأخوة أن تتنادى إلى نوع

ياسر بن محمد اليحيى

www.alrewak.com

الحياء حلة جمال.. وحلية كمال

اهتم الإسلام بتربية الإنسان وحثه على التحلي بالأخلاق الحميدة فقال معلم الناس الأخلاق مرشداً وداعياً: «وخالق الناس بخلق حسن» (سنن الترمذي) ومن أهم الأخلاق الإسلامية التي دعا الإسلام إليها.. الحياء.

فالحياء حلة جمال، وحلية كمال، يحترم في عيون الناس صاحبه، وإذا رأى ما يكره غض بصره عنه، كلما رأى خيراً قبله وتلقاه، وإذا أبصر شراً تحاشاه يمتنع عن البغي والعدوان، ويحذر الفسوق والعصيان، يخاطب الناس كأنه منهم في خجل، ويتجنب محارم الله عز وجل، فمن لبس ثوب الحياء استوجب من الخلق الثناء ومالت عليه القلوب، ونال كل أمر محبوب.

وهو خلق كريم يدعو صاحبه إلى الالتزام بالفضائل، ويمنعه من القيام بكل قبيح.

وهو انقباض في النفس من الشيء وتركه خوفاً من اللوم

وهو حالة تنشأ من رؤية النعم ورؤية التقصير في أداء حقها

وهذه كلمات مضيئة في الحياء وفضله:

إذا قوي حياء الإنسان.. زاد كرمه وقل لومه، وإذا ضعف حياء الإنسان قوي لومه وضعف كرمه

- من قل حياؤه قل أحباؤه

- الحياء لباس سابغ، وحجاب واقٍ، وستر من العيب، وأخ للعفاف، ورفيق للدين

الحياء زينة المسلم لأنه ثمرة من ثمرات الإيمان

- الحياء وجود الهيبة في القلب.. مع وحشة

محمد مصطفى ناصيف



إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

«أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم»

لديَّ ولد صغير، عمره لا يتجاوز السابعة، تعودت أن آخذه إلى المسجد في بعض الصلوات، فيسلم عليه الكثيرون من رواد المسجد، ويلاطفه الجميع. سألته يوماً عن أحب الناس إليه في المسجد فذكر لي أحدهم.

حاولت التعرف على السبب، فوجدت أن ذلك الرجل يحرص على إعطائه الحلوى، فكلما رآه دس في جيبه نوعاً منها، ويعامله معاملة الكبار، ويلاطفه أكثر من غيره، فأدركت السبب، وأن الأطفال - مثلهم مثل الكبار - تأسرهم الكلمة الطيبة والمعاملة الطيبة والإحسان إليهم، وصدق الرسول ﷺ حينما قال: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه».

يقول الإمام المناوي (في فيض القدير ٥/٤٦١) معلقاً: «لأن به تسهل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويأتلف ما تنافر وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات جامع للطاعات، ومنه أخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يخل بواجب، أو يفعل محرماً أن يترفق في إرشاده، ويتلطف به».■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org



من التعاون فريد.

وهو تقليم لبعض الأغصان الشاذة النابتة الخارجة عن الصف.

وهي لمسة قائد يعرف كيف وأين يضع يده بل ومتى.

حق المسلم على المسلم:

فهو حق لك على أخيك، فليس له أن يمنعك إياه.. وهو حق له عليك أيضاً.. هذا حقك أيها المسلم قم واسأل عنه وخذه، ليس بالقوة ولكن بإعطائك الآخرين حقوقهم التي عليك.. وأول هذه العقوق، وهو مجال حديثنا فقط في هذا المقال:

إذا لقيته سلم عليه:

وحين تلتقي العينان يكون بينهما سيل من الشحنات الشعورية التي تتسلل إلى مداخل الأرواح وخصوصياتها، فإلقاؤك السلام على أخيك بمثابة إعطائه إذناً بيث مشاعره إلى مخيلة نفسك، فكأنك تفتح له أبواب قلبك وتقول له: تعال وادخل، وهذه تضحية تحسب لك يوم أشركت غيرك في خصوصيتك، غير أنك لن تخسر أبداً، فيوم بذلت هذه التضحية كنت أقرب إلى الله منه يوم سمعت بإلقاء السلام وهذا المعنى يفهمه الطفل فضلاً عن الراشد، من صريح حديث المصطفى ﷺ الذي رواه الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «قيل يا رسول الله، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟ فقال أولاهما بالله» (قال الترمذي: حديث حسن، وقد روى هذا الحديث أحمد وأبو داود أيضاً).

وفي تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي «أولاهما بالله» أي أقرب المتلاقيين إلى رحمة الله من بدأ بالسلام، فليكن سابقك إلى رحمة الله بأن تلقي السلام أولاً لتحصل قبل أخيك إلى رحمة الله، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. (وغني عن البيان أن نقول: إن المسابقة بإلقاء السلام تكون عند تساوي الحق في بداية السلام، ولا تكون عند كون السلام مطلوباً من أحد دون آخر، كأن يكون أحدهما جالساً والآخر ماشياً حيث يكون السلام مطلوباً على الماشي لا القاعد وهكذا).

ثم أنت لن تخسر مرة أخرى يوم تربح أخاك وتصنعه في قلبك، بل تربحك عظيم يوم تحرك لسانك فقط فتربح أخاً يسندك يوم تبحث عن سند، ويسعدك يوم مسعد، ويشاركك أفراحك، بل ويكون سبباً في نعيمك الأبدي يوم تدخل الجنة، وإفشاء السلام طريق دخول الجنة.. قال رسول الله ﷺ: «لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

وبمراعاة حقوق الأخوة وأولها إفشاء السلام يسعد الإخوة بإخوتهم.. ويقضون معاً على الجفاف الأخوي، ويضربون المثل للناس في الحب في الله والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ■

ما سبق منك إلى ربك.

- من لا يستحي من الناس.. لا يستحي من الله.

- إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء.

- إذا ذهب الحياء.. حل البلاء.

- جمال بلا حياء.. وردة بلا عطر، والحياء سبب إلى كل جميل.

- الحياء دليل على العقل، والبذاءة من الجفاء.

وقد قال من كان أشد حياءً من العذراء في خدرها ﷺ: «الحياء شعبة من الإيمان» (رواه مسلم) وعن أبي هريرة قال ﷺ: «الحياء خير كله» (رواه مسلم).

وروي عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما: أن مكارم الأخلاق عشرة: هي صدق الحديث، وصون اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، والمكافأة بالصنيع، وبذل المعروف، وحفظ الذمام للجار، وحفظ الذمام للصاحب، وقرى الضيف.. ورأسهن الحياء.

الحياء أصل الأخلاق الإسلامية، وكله خير.

- الحياء والإيمان.. مقرونان جميعاً، فإذا رفع أحدهما، ارتفع الآخر معه.

- من ألقى جلباب الحياء.. فلا غيبة له.

- وقال الشعبي: تعاشر الناس فيما بينهم زماناً.. بالدين، ثم رفع ذلك فتعاشروا بالحياء والتذمم، ثم رفع ذلك فما يتعاشرون إلا بالرغبة والرهبة، وسيجيء ما هو شر من ذلك.

إذا حرم المرء الحياء فإنه
بكل قبيح كان منه جدير

- يضعف الحياء.. بترك المحاسبة وترك الورع.

- والحياء نوعان: نوع فطري.. كالحياء من كشف العورة وآخر إيماني.. كالامتناع للمؤمن عن فعل المعاصي.

فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

- والاستحياء من الله حق الحياء، كما جاء في الحديث:

«أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى».

وقال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بالخير» (رواه الشيخان).

والحياء المذموم، كل حياء حملك على ترك خير، أو وقعت بسببه في شر.

وقال ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

من كساه الحياء ثوبه.. لم ير الناس عيبه.

- الحياء جوهر.. يزينه الصمت.

من كثر سقطه.. قل حياؤه.. ومن قل حياؤه.. قل ورعه، ومن قل ورعه، مات قلبه.

الحياء: حلية من حلي صالح المرأة، كما أن الشجرة زينة الحديقة متى زادت أشجارها.. زاد جمالها وكذلك المرأة إذا ازداد حياؤها.. زاد بهاؤها، وتضاعفت رغبة الناس فيها.. وإقبالهم عليها، والحياء من الرجال حسن، لكن من النساء أحسن.

وحياة كل وجه.. بحيائه، كما أن حياة الغرس بمائه.

ومن أحوال المستحي: طول الخشوع، ودوام الإخبات، وتنكس الرأس، وانكسار الطرف، وكلال اللسان عن كثير الكلام.

فاللهم ارزقنا الحياء.. حق الحياء.. يا أكرم الأكرمين ويا أجود الأجودين ■

هل أنت إنسان ناجح؟

سبع عادات للنجاح.. أهمها: الإيجابية.. وضوح الرؤية.. تنظيم الوقت وتحديد الأولويات

النجاح بذل وتضحية ورحلة طويلة وليس محطة يتوقف عندها الضعفاء والحالمون. النجاح كلمة جميلة وبراقة، والكل يرجو أن ينجح ويبدع، ولكن النجاح لا يحققه إلا من عرف كيف يدير ذاته، ولا يناله إلا من درب نفسه على مجموعة عادات، ومهارات، حتى تتشربها نفس الإنسان وتستطيع أن تضع قدميها على طريق النجاح

هاشم عبدالرزاق هلال
hashimhilal75@hotmail.com

وللناجح صفات وعلامات، وإن كانت هناك أمور تيسر سبل النجاح لمن يريد

الناجحون حقاً ـ كما أثبتت الدراسات ـ لا يتجاوزون ٥% فقط من الناس، ومن صفات الناجح، الشعور بالسكينة والطمأنينة والرضا الداخلي عن النفس، وتظهر هذه السعادة في تصرفاته وتعامله، وتدفعه إلى البعد عن التذمر والتشاؤم، وتحثه دائماً على الاستزادة والنهل من معين الإبداع والتفوق. ومن صفاته أيضاً أنه صاحب علاقات طيبة مع الناس، وعلى رأسهم من حوله من زوجة وأبناء وأهل وأصدقاء وزملاء عمل أو دراسة، وكذلك من صفاته، أن له إنجازاً وأثراً ملموساً في الحياة، يخلد ذكره كشخص كان صاحب رسالة كريمة في الحياة، عاش ومات لأجلها، وهذه الصفات تقوده إلى تحقيق النجاح الأخروي، والذي جائزته الفوز برضوان الله وجناته، وتلك هو النجاح الأكبر والأهم. ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم (٧٢)﴾ (التوبة)

وهذه الصفات لن يحققها الناجح إلا إذا عود نفسه على عادات حميدة تكون له قاعدة للانطلاق نحو النجاح والتميز. وهذه العادات، وإن كانت متكلفة، فهي بالمداومة تصبح طبعاً وسمة في الإنسان

هذه العادات أخرجها إلى حيز الوجود والقابلية للتطبيق، الأمريكي ستيفن كوفي، الذي درس النجاح والناجحين على مدى ٢٥ عاماً، لم يكتب خلالها أي كتاب، بل تفرغ لاستخلاص القواسم المشتركة بين الناجحين، والتي رأى أنها مجموعة عادات، إذا أجبر الإنسان نفسه عليها وقام بها.. تحدد سبيله إلى طريق النجاح، والتحق بركب الناجحين، وهذه العادات أصبحت معروفة ومشهورة باسم العادات السبع للنجاح، وهناك دورات تقدم في هذه العادات، تهدف إلى إعطاء مرتاديها، جرعات توعوية وتثقيفية عن مفهوم هذه العادات، وأهميتها في إضفاء صبغة النجاح على مطبقيها والقائمين بها

والعادات من الممكن أن تزرع في الإنسان عن طريق التربية، أو تكتسب عن طريق الممارسة والمداومة عليها، وفي فلسفة الحياة والتربية، أن المربي يستطيع أن يربي من حوله على القيم النبيلة والعادات الحسنة عن طريق زرع الأفكار الطيبة، والتي تؤدي بدورها إلى حصد الأفعال الطيبة، وبعد زرع الأفعال الطيبة في الإنسان، يتم حصد الشخصية المثالية، وبتأهيل وتدريب الشخصية المثالية، يتم تكوين المجتمع المثالي

١ ـ وأولى هذه العادات، **روح المبادرة والإيجابية** والرغبة الملحة في العطاء والبذل والنجاح، هذه الروح تعطي الإنسان اليقين الكامل بأن حياته بيده ـ بعد الله ـ وأن به من القدرة القدر الكافي الذي يجعله يتغير نحو الأفضل وأن كل المشكلات لن تحل ما لم يبادر هو بذاته إلى تغييرها إلى شيء يتمناه، ويحث بنص الآية الكريمة في قوله عز وجل: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد)

٢ ـ وثانية هذه العادات، **الرؤية الواضحة للنهاية التي يرغب الإنسان في**

دفاع عن الأسوة الحسنة ﷺ

هبة الله محمد نعمان

واجب على المسلمين أن يعرفوا رسولهم الكريم ﷺ معرفة جيدة، فهو الرسول النبي ﷺ، المدرسة التي يجب أن نتربى في ربوعها، والمعلم الذي ينبغي أن نسير على نهجه.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (صحيح البخاري).

وإني أوجه دعوة إلى الآباء والأمهات، أن يتعرفوا سيرة رسولهم الكريم، وحياته ويرووها على أولادهم، ويعلموهم ويتعلموا معهم، كيفية الدفاع عنه ﷺ، أمام كل من يحاول أن ينتقص من شأنه، ومن يحاول أن ينال منه، وإن لا وقد تولى الله تعالى ـ بذاته العلية ـ الدفاع عنه ﷺ



فقال ﴿إن شانئك هو الأبتر (٣)﴾ (الكوثر)

فالرسول الخاتم يا من تقولون إنه كان مزواجاً ليرضي رغبات أو نزوات أو شهوات ما كان يتزوج إلا لأهداف سامية وغايات نبيلة، ربما لا تدركها أذهانكم وعقولكم

فتعالوا نقص عليكم زيجاته ﷺ

تزوج ﷺ وهو في الخامسة والعشرين من عمره، في زمن كان يتزوج فيه الفتيان في سن الرابعة عشرة والخامسة عشرة، ومن تزوج؟ السيدة خديجة رضي الله عنها، وكان عمرها أربعين سنة، أرملة رجلين ولديها بنت وولدان وعاش معها، ولم يتزوج عليها حتى ماتت وعمره ﷺ خمسون عاماً، ومكث بدون زواج سنتين، ثم تزوج السيدة سودة بنت زمعة، أول أرملة في الإسلام، فقد هاجرت مع زوجها الهجرة الثانية إلى الحبشة، ثم مات الزوج، فأصبحت وحيدة مضطهدة من أهلها الذين لم يسلموا، وكانت رضي الله عنها مسنة، غير ذات جمال، في الثمانين من عمرها، أي لا يرغب فيها الرجال، فكان زواج الرسول ﷺ منها رحمة بها، في كبرها، ولرعاية بناتها الأيتام، ولتخفيف عداوة قومها «بني عبدشمس أعداء الرسول وأعداء بني هاشم»

بعدها، تزوج عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما، وكانت تبلغ من العمر تسع سنوات، فتاة لاتزال تلعب مع رفيقاتها باللعب، وعائشة هي



الوصول إليها. وذلك معناه أن يكون للإنسان هدف واضح بكل جزئياته وتفاصيله وأبعاده، بل أيضاً توقع وتحسب للإمكانات المحتملة والطرق البديلة لكل وسيلة تفشل في تحقيق هذا الهدف، وهذه العادة تساعد الإنسان على تذليل الصعاب وتقليل العقبات.

٣- ثمّ تأتي **العادة المهمة الثالثة**، وهي عادة **تنظيم الوقت**، ذلك الوقت الذي هو عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وكما قيل: الوقت هو الحياة. ونظراً لمكانة الوقت، فقد أقسم المولى عز وجل بالزمن في مختلف أطواره في آيات كثيرة، منها: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ (الليل).

﴿ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝٣٤ ﴾ (المدثر). ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ (الفجر). ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ ﴾ (العصر). وقد كان السلف الصالح أحرص الناس على الوقت وعلى ملئه بكل نافع ومفيد، فهم في ازدياد دائم يوماً بعد يوم، وفي ذلك قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء مثل ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

وقال الحسن البصري: «يا ابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذ ذهب البعض أن يذهب الكل».

والإنسان الذي لا يحسن الاستفادة من وقته، لن يكون صاحب أثر وإنجاز في ميدان الحياة، ولن يحسن الإفادة من حياته وعمره.

٤- أما **العادة الرابعة** من عادات النجاح فهي **تحديد الأولويات**، وهي من أهم الأمور التي تساعد الإنسان على تنظيم وقته والاستفادة منه، وتقديم العمل الأهم على العمل المهم.

٥- **والعادة الخامسة هي مهارة الاتصال والتواصل**، أي العلاقات العامة والقدرة على كسب الناس، فهي إحدى عادات النجاح المهمة، والتي تصبغ الشخص الناجح بصبغة الدماثة وحسن الخلق. والإنسان كلما كان صاحب علاقات طيبة مع الناس، كان محبوباً، وكلما كان محبوباً كان له حظه من القدرة على التأثير في الناس بما يكفل لهم وضع أقدامهم على طريق النجاح.

٦- أما **العادة السادسة** من عادات النجاح فهي **حب الناس**، فالشخص الناجح محب للناس، حريص على منفعتهم، يتمنى لهم الخير كما يتمناه لنفسه، وهو يسعى دائماً إلى أن يكون النجاح ديدن كل من حوله، لأنه يعلم أن رقي المجتمع وتطوره من رقي أفراد هذا المجتمع.

وهذه العادات مجتمعة تساعد الناجح على أن يكون محوراً يجتمع حوله الناس ونواة تدور حولها الذرات، ويستطيع هذا الناجح بما وهبه الله من قدرات أن يكون فريقاً من الناس لهم القدرة أيضاً على النجاح، والناجح هو الذي يعلم أنه لن ينجح ما لم ينتقل من طور الاعتماد على النفس إلى طور التعاون الكامل مع الآخرين عبر إنشاء فرق عمل يتعاون معها على المضي قدماً نحو إنجاز الأهداف والغايات.

٧- **وآخر هذه العادات: السعي الدائم إلى تجديد الطاقة** حتى يعطي الناجح نفسه القدرة على مواصلة نجاحه وإبداعه في الحياة، والسعي نحو تحقيق الأهداف العليا والغايات السامية، والسعي من خلال إشباع طاقات الإنسان المختلفة، كطاقة البدن: الرياضة والغذاء السليم، وطاقة العاطفة: العلاقات الحسنة مع الناس، وطاقة العقل: البحث والنظر والقراءة، وطاقة الروح - وهي أعظم طاقة على الإطلاق - ذكر الله تبارك وتعالى.

ومع هذا المفهوم للنجاح في كونه عادات قابلة للتعلم والتطبيق، أصبح النجاح أمراً من الممكن أن يحققه أي إنسان صاحب إرادة وعزم وتصميم، وقدرة على إدارة الذات والتحكم في رغباتها وأهوائها. ■

البكر الوحيدة التي تزوجها محمد ﷺ، أما الباقيات من أمهات المؤمنين، فكلهن ثيبات، كانت منهن المسلمة والمشركة واليهودية والنصرانية ولكنهن اعتنقن الإسلام قبل الزواج.

وكانت زيجاته ﷺ جميعها بأمر من الله، ولرعاية الأرملة وأولادها أو لنشر الإسلام أو لتأليف القلوب أو لتقوية الإسلام وتعضيده، وكلها أهداف سامية.

وتزوج ﷺ من بنات الأصدقاء وبنات الأعداء من أجل الدعوة إلى الإسلام، حتى انتشر الإسلام بعد وفاته على يد صحابته من المحيط غرباً إلى الصين شرقاً.

أي أن محمداً الرجل تزوج واحدة فقط وهي السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، أما محمد الرسول النبي ﷺ فتزوج إحدى عشرة زوجة.

حتى نزلت الآية الكريمة قبل موته بثلاث سنوات ﷺ:

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢ ﴾ (الأحزاب)

فكما كانت له ﷺ خصوصية الزيادة، كانت عليه كذلك خصوصية المنع من الزواج بأمر من الله، فهل يعقل أن يدعي مدع بعد ذلك أو يتخرص متخرص أن النبي ﷺ كان مزواجاً أو أنه كان يسعى لإشباع رغباته؟! ■

عمر النبي ﷺ	زوجاته
من سن البلوغ إلى سن ٢٥	أعزب
من سن ٢٥ إلى ٥٠	السيدة خديجة «وهو فارغ البال إلا من الدعوة، لا يحمل أثقال أمة أو غزوات وحروب، وعنده الشباب والفتوة»
من ٥٠ إلى ٥٢	أرمل بدون زواج يعاني الوحدة وهم الاهتمام بالأولاد والبيت»
من ٥٢ إلى ٥٥	السيدة سودة المسنة غير ذات الجمال
من ٥٥ إلى ٦٣	بقية أمهات المؤمنين (٩ أعوام يحمل هم الدعوة والدولة معاً)



فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

إخراج الزكاة لموقع إسلامي

● ما حكم إخراج الزكاة لموقع إنترنت إسلامي؟

○ الحكم في ذلك يتوقف على أهداف الموقع ورسالته، وبالنظر إلى ذلك تبين أنها منحصرة في تخصيص الموقع لعمل دعوي إسلامي عالمي، لا تجاري، هدفه نشر الثقافة الإسلامية بشمولها، فيشمل نشر الدعوة الإسلامية وتوصيل صوت وصورة الإسلام الصحيحة إلى العالمين والرد على المواقع المتخصصة والمناوئة للإسلام التي تهدف إلى التشكيك بالإسلام عقيدة وشريعة. وهذه الأهداف لا ريب أنها تدخل في مصرف (في سبيل الله) وبفهم هذا المصرف بالمعنى الواسع للجهاد فيشمل هذا الموقع، لما فيه من حفظ الدين وإعلاء كلمة الله في العالمين، بل وحفظ النفوس من الهلكة في مهاوي الباطل، ورد شبهات المطعن والحاقدين، وتثبيت المسلمين على دينهم، والحيلولة دون ذوبانهم في مجتمعات الغرب خاصة، أو تشويش أفكارهم ومعتقداتهم.

ولاشك أن ذلك كله من الجهاد في سبيل الله، بل هو جهاد العصر المقدور عليه، عصر نظم المعلومات وحرب المعلومات، والتواصل مع العالم عبر شبكات الإنترنت، وإذا كان أصحاب الديانات والمذاهب الباطلة يغزون الأفراد والأسر والدول عبر مواقعهم، مستهدفين تشويه الإسلام، فإن من الواجب شرعاً مواجهتهم، وكشف أباطيلهم. وإذ توقف هذا الواجب على دفع المال زكاة وصدقة ونحوهما، وهو على ذلك متوقف فعلاً، فيجب الدفع لهذا الموقع وجوباً شرعياً. وكيف لا يلج المسلمون هذا الميدان الجهادي، وهم أصحاب كلمة الحق، وأمانة الدعوة، وهم حملة القرآن الكريم والسنة المطهرة يجاهدون بهما؟ فهما حجة الله على عباده إلى يوم الدين. قال تعالى ﴿ وجاهدهم به جهادا كبيرا (٥٢) ﴾ (الفرقان) قال ابن عباس: هو القرآن، وقال غيره هو الإسلام.

وقد جعل النبي ﷺ كلمة الحق من أفضل الجهاد فقال صلوات الله وسلامه عليه «أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر» (رواه أبو داود والترمذي، وهو حديث حسن) وكلمة الحق هذه عند غير الإمام الجائر، جهاد أيضاً لمن يضلون ويصدون عن سبيل الله عن علم أو جهل، فهم وأمثالهم من أهل الجور والضلال. ولا يبعد القول: إن دفع الزكاة والصدقات لهذا الموقع العالمي له أولوية على بعض المصارف، لما فيه من إحياء أنفس، وإنقاذ آخرين، ودعوة الناس إلى دين الله أجمعين، وإعلاء كلمة الله عز وجل في العالمين ■

حدود مسؤولية الأب في أسرته

● من المعلوم شرعاً أن الأب هو المسؤول عن الأسرة، ولكن ما حدود هذه المسؤولية؟ هل يجوز له فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقوة، أم أن عليه النصح فقط عملاً بقوله تعالى: ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ * (الإسراء:١٥).

○ قال ﷺ «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع، ومسؤول عن رعيته» (متفق عليه)

فواجب ولي الأمر في حدود أهله وهم زوجته وأبناؤه ذكوراً وإناثاً، فيلزمهم بطاعة الله ورسوله، والتزام أوامرهما واجتناب نواهيهما، وعليه أن يؤدب أهله كلاً بما يناسبه، ويمنعهم من ارتكاب المحرمات ويسد أبوابها، فلا يضع تحت أيديهم أو سمعهم أو أبصارهم ما يخدش الحياء، أو يستثير فيهم الغرائز. ومن مسؤولياته على التفصيل ما هو واجب، وما هو مندوب، فالواجب يجب عليه أن يأمرهم، ويحملهم عليه حملاً ويؤدبهم إن لم يمتثلوا، كالصلاة لقوله تعالى ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ (طه:١٣٢) فيجب الأمر بالصلاة للزوجة والأبناء خاصة، ولذا قال ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» (أبو داود بإسناد حسن) ومن الواجب على الأب أمر زوجته بالصلاة، ولبس الحجاب، وبناته كذلك، ويعلمهم مثل ذلك من أمر الله لا من أمره، وأنه مسؤول أمام الله عن تركهم الصلاة أو الحجاب، وأنه بحفظ نفسه ويقيها النار، يقيهم أيضاً من النار. قال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم) ولا يترك لهم هذا الأمر بحجة أنه حرية شخصية، وما كان من هذا القبيل من الكلام فهو واجب واجب التطبيق والالتزام.

وأما من كان من المندوبات فيحثهم عليه، كالحث على صلاة النوافل وقيام الليل وصيام التطوع والصدقات وغيرها، دون إجبار أو قهر ■

ساعة على شكل مصحف

● ما حكم لبس ساعة على شكل مصحف فيها بعض الآيات القرآنية؟

○ هذه الساعة لا تعتبر مصحفاً لأنها لا تضم كل آيات القرآن الكريم، وإنما تضم بعضها، فلها حرمة الآيات الكريمة، فلا يجوز إهانتها أو الدخول بها في الحمامات ونحوها

وبيعها وشراؤها لا شيء فيه لكن أرى سداً للذريعة ألا نتاجر بها ولا نسوقها، لأن الشاري لا يعرف الأحكام، وقد يهين آيات القرآن، والناس في غنى عن إدخال شكل المصحف وآياته في الساعات، ويكفي ما يفيد من مثل تصميم الساعة الآذان ونحوه ■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

إخراج الزكاة للاجئين الشيشان جائز

● هل يجوز إعطاء الزكاة للاجئين الشيشانيين الذين يعانون، وقد شُرِّدوا من ديارهم؟

○ لا يشك عالم مسلم له بصر بالكتاب والسنة ومقاصد الشريعة في جواز إعطاء الزكاة لإخواننا بالشيشان سداً لحاجتهم وإعانة لهم، فهم فقراء ومساكين وفي سبيل الله وابن السبيل، والمسلمون أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه. بل نقول إن التخلي عن هؤلاء الإخوة في هذه المحنة التي يعانونها هو إسلام لهم إلى أعدائهم، والحديث يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» أي لا يخذله ولا يتخلى عنه، فيجوز إعطاؤهم من الزكاة والصدقات والوصايا وريع الأوقاف وحتى المال الذي فيه شبهة فهم مصرف لهذا كله.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث في السعودية من موقع: islam-qa.com

المال مقابل العمل الصالح

● هل يجوز أن أعرض مالاً على شخص ما بشرط أن يفعل عمل صالحاً. مثلاً: أن أعرض على عمي أن أدفع له ٥٠٠ درهم مقابل أن يطلق لحيته؟

○ لا حرج في ذلك.

هذا بالنسبة للدافع والعارض، وهو جواز عرض وإعطاء مال لمن يطلق لحيته أو ما يشبهه من التزام شيء من أحكام الشرع.

أما بالنسبة للآخذ: فإن كان قد أطلق لحيته لأجل هذه الجائزة: فلا أجر له على هذا الفعل، إلا أن تكون هذه الجائزة دافعاً له بتطبيق ما أمره الله تعالى به، أو أنه بدأ من أجل الجائزة ثم غيَّر نيته بعد فعله هذا والتزامه، فهو مأجور على ما سلفت فيه النية، ولا يضره أنه فعل ذلك ابتداء من أجل الجائزة.

عن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم، أسلموا، فو الله إن محمداً ليُعطي عطاءً ما يخاف الفقر.

فقال أنس: إن كان الرجل ليُسلمُ ما يريدُ إلا الدنيا فما يُسلمُ حتى يكون الإسلامُ أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها. رواه مسلم (٢٣١٢).

قال النووي: هكذا هو في معظم النسخ «فما يسلم»، وفي بعضها «فما يمسي»، وكلاهما صحيح، ومعنى الأول: فما يلبث بعد إسلامه إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه، والمراد: أنه يظهر الإسلام أولاً للدنيا، لا بقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلا قليلاً حتى ينشرح صدره بحقيقة الإيمان، ويتمكن من قلبه فيكون حينئذ أحب إليه من الدنيا وما فيها. «شرح مسلم» (١٥ / ٧٢، ٧٣).■

الإجابة للشيخ سامي بن إبراهيم السويلم من موقع: islamtoday.net

الاسترباح جائز من هذه المواقع

● ما حكم التربح من موقع:... الأمريكي، وذلك بالإعلان عبر البريد الإلكتروني؟

○ خدمة البريد الإلكتروني المقدمة من هذا الموقع نوعان: بريد مجاني، وبريد مقابل رسوم سنوية.

١- أما البريد المجاني، فلا مانع من الاسترباح منه، لأن الأرباح ناتجة عن الدعايات المعلنة في البريد وموقع الشركة. ومن شأن الإعلانات أنه كلما زاد عدد المشتركين ارتفع سعر الإعلان، كما أنه كلما كان اطلاع المشترك على الإعلانات أكثر ارتفعت قيمة الإعلان كذلك.

فالشركة توزع نسبة من رسوم الإعلانات المدفوعة للمشتركين لهذا السبب. فهذه الخدمة لا حرج فيها إن شاء الله، سواء كان العائد لشخص المشترك أو من خلال الآخرين الذين يشتركون عن طريقه في الخدمة المجانية. لكن يراعى ألا تكون الإعلانات المنشورة مما يخدش الحياء، وينافي العفاف، أو يروج لمحرمات ومنكرات، وذلك لأن الربح الموزع يمثل نسبة من رسوم الإعلان، فإذا كان الإعلان محرماً فالربح الموزع منه محرم كذلك. وإذا كانت الإعلانات تتضمن ما هو محرم وما هو جائز، فالعبرة بالغالب. فإذا كان المحرم هو الغالب: كان الاشتراك محرماً. أما إذا كان الجائز هو الغالب فقد يتسامح في الاشتراك، على أن يتم تقدير نسبة عائد الإعلانات المحرمة والتخلص مما يقابلها من الأرباح الموزعة.

٢- أما البريد المدفوع فلا يظهر منه مانع - والله أعلم - طالما كان للاستعمال الشخصي، مع مراعاة ما سبق حول مشروعية الإعلانات نفسها. أما إذا كان لجلب أشخاص آخرين للاشتراك، فهذا يصبح نوعاً من التسويق الشبكي (multi-level marketing) لذلك يخضع للأنظمة الخاصة به، كما تصرح به اتفاقية العميل المنشورة في الموقع.

وعليه، ينبغي تجنب الاشتراك المدفوع من أجل جلب مشتركين آخرين.■

الإجابة للشيخ حسن مأمون من موقع: alazhar.com

جاحد الصلاة كافر وتاركها كسلاً يُعزر

● ما بيان الحكم الشرعي في حكم جاحد الصلاة، وتاركها تهاوناً وتكاسلاً؟ وما الواجب في حق المسلمين حتى يقيمها؟

○ افترض عليه فقهاً كما جاء في الدر المختار وفي رد المحتار وفي الشوكاني - أن يؤمر أولاد المسلمين بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين، ويضربوا عليها وهم أبناء عشر، بيد لا بخشبة ونحوها. وذلك لحديث «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

أما جاحدها فهو كافر لأن الصلاة ركن من أركان الدين وثبتت فرضيتها بدليل قطعي ولا خلاف بين المسلمين في ذلك.

أما تاركها عمداً مجانة وتكاسلاً مع اعتقاده بوجوبها كما هو حال كثير من الناس، فقد اختلف في حكمه. فذهب الجماهير من السلف والخلف منهم الإمامان مالك والشافعي إلى أنه لا يكفر بل يفسق، فإن تاب فقد نجا وإلا قُتل حداً كالزاني المحصن. وقالوا إنه يقتل بالسيف على الراجح. وقال جماعة من السلف إنه يكفر وهذا الرأي مروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد بن حنبل وهو وجه وجيه لبعض أصحاب الشافعي.

وذهب الإمام أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي إلى أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي، وقيل يضرب حتى يصلي. وقيل يضرب حتى يسيل منه الدم.

وقد احتج كل فريق بما يؤيد قوله الذي ذهب إليه، فمنهم من احتج بالآيات القرآنية ومنهم من احتج بالأحاديث النبوية الصحيحة.

ونحن نرى الأخذ برأي الإمام أبي حنيفة القائل بعدم كفر تارك الصلاة مجانة وتكاسلاً مع اعتقاده بوجوبها ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي، لأنه القول الأرأف والأليق. وأما اقتراح أن تتولى الحكومة إجبار الناس على الصلاة فمتروك لولي الأمر.■



شعر الكثيرون أن غياب المرأة الملتزمة عن المشاركة الفعلية في العمل الإسلامي بمختلف قطاعاته وأنشطته قد أضر بالعمل ضررًا بالغاً، وأن هذا الغياب استغله أعداء الإسلام استغلالاً واسعاً مكنهم من الوصول إلى نتائج خطيرة ما كانوا ليصلوا إليها لولا خلو القطاع النسائي من التوجيه الإسلامي. والمتابع لأنشطة الحركة الإسلامية في الأردن يلاحظ أن الحركة قد أدركت ضرر هذا الغياب فراحت تعمل على إشراك المرأة في أنشطتها المختلفة، ولكن ما تزال مشاركتها دون الحد المطلوب. حول هذا الموضوع التقينا الأخت أروى الكيلاني رئيسة القطاع النسائي في جبهة العمل الإسلامي، وكان الحوار التالي:

أروى الكيلاني رئيسة القطاع النسائي في جبهة العمل الإسلامي:

المرأة.. لا تستطيع النهوض بأمانة الدعوة دون التسلح بالوعي الاجتماعي

أجرى الحوار في عمان:
نجدت كاظم لاطه

● ما المعوقات التي تحد من دور المرأة الملتزمة في العمل الدعوي والمشاركة في كافة الأنشطة؟

○ تحتاج المرأة المسلمة اليوم إلى مزيد من الوعي الاجتماعي ومعرفة متطلبات العصر لتقوم بدورها المطلوب في الدعوة، وبحضورها في كل الميادين التي يمكن أن تمنح التغيير، خاصة الإعلامية منها والسياسية والفكرية والفنية، لأن بقاء دور المرأة الداعية محصوراً في إعطاء الدروس والمواعظ يعني أنها توصل فكرتها لمن يقبلها أصلاً ويريد سماعها، وتبقى حواراتها محصورة مع المقتنعات بفكرها.. وما جدوى الحوار لتقنع مقتنعاً أو تسمع سامعاً؟ ولا شك أن اقتحام الجديد ليس بالأمر السهل، إنه يحتاج إلى ثقة عالية بالمبدأ والوسيلة، وإيمان عميق وتفكير عميق ورؤية واسعة شاملة لأهداف الدعوة الإسلامية ووسائلها المتاحة.

● فما أسباب هذا الغياب؟

- لعل أهم الأسباب هي:

١- وجود بعض الأعراف الاجتماعية بين الملتزمين والملتزمات ثوب الدين، على سبيل المثال رؤية امرأة مسلمة تقف أمام الجمهور العام لتتحدث في شأن من شؤون الحياة العامة، هو أمر مستهجن ومستنكر عند كثير من الملتزمين من الرجال والنساء على حد سواء، حتى وإن كانت ملتزمة بحجابها وأدبها الإسلامي، والبعض يرى أن وجه المرأة عورة أو صوتها عورة.. والبعض الآخر لا يجرؤ على القيام بهذه المبادرة خوفاً من القيل والقال، وآخرون اعتادوا أن يروا الرجال فقط يتحدثون.. فكسر حاجز العادة التي أصبحت عرفاً ليس سهلاً على الإطلاق.

٢- عدم تحديد المفاهيم لبعض المظاهر، منها ظاهرة الاختلاط والفرق بين الاختلاط المحرم والمشاركة الواضحة إن جاز التعبير.. وكذلك تحديد مفهوم الفتنة، ما الفتنة؟ كيف نقيسها؟ ألا تختلف من زمن إلى زمن ومن مجتمع إلى آخر ومن مكان إلى غيره؟ وما معنى الاختلاط ومتى يحرم؟ وما معنى المشاركة ومتى تكون واجبة على المرأة.

٣- بعض الرجال المتدينين يسيطر عليهم فهم خاطئ لشرع الله، وشعور منحرف بامتلاك المرأة، فلا يرضون لها القيام بأي مهمة خارج البيت ولو كانت لمصالح الدين أو لمصالح المجتمع، مع أن القرآن الكريم بيّن صراحة في قوله تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤)﴾ (النساء) ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران ١٩٥) التعبير الإلهي ﴿بعضكم من بعض﴾ حد من طغيان الرجل فجعله بعض من المرأة.. وأقر مكانة المرأة أنها بعض من الرجل، فهل يمكن أن نفصل الحياة: عالم للرجال وعالم للمرأة لا شأن لأحدهما بالآخر؟

● يوعز البعض في تحجيم دور المرأة الملتزمة إلى طغيان ظاهرة الاختلاط بين الرجال والنساء في كافة مرافق المجتمع.. مما يضطرها إلى عدم المشاركة في كثير من الأنشطة. هل هذا السبب كاف لقعودها في البيت وترك المجتمع يزداد بعداً عن الله؟

○ إذاً كيف يمكن للمرأة الملتزمة أن تمارس دورها الدعوي الذي كلفها به الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة ٧١) كيف تقوم بهذه الأمانة والمسؤولية.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون أن تتسلح بالوعي الاجتماعي المطلوب (قضايا المجتمع، همومه، مشكلاته، تحدياته، الحلول الممكنة..)؟ كيف يتكون هذا الوعي بعيداً عن المشاركة في ميادين الحياة المختلفة والتي يوجد فيها الرجال والنساء بطبيعة الحال؟

● المساجد لا تفتح أبوابها للنساء إلا في صلاة الجمعة وصلاة التراويح في رمضان، مع أن الصحابيات رضوان الله عليهن كان لهن حضور دائم في المسجد النبوي حتى في صلاة الفجر.. إلى من يعود السبب في هذا الخلل؟

○ إن قراءتنا لسيرة سلفنا الصالح من الرجال والنساء تعلمنا الكثير..

وقد كانت امرأة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي عاتكة بنت زيد تشهد صلاتي الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين وأنت تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ فقالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله» (رواه البخاري). وفي هذا الحديث بيان أن مشاركة المرأة في مجالات الدعوة أو حضورها للصلاة في المسجد يعود إلى الدافعية الموجودة عند المرأة نفسها.. إلى إيمانها الذاتي الذي يحتاج أن يتحقق عملاً وسلوكاً.. فهذه زوجة عمر، ومن أقوى شخصيةً من عمر الفاروق؟ لكنه لا يمنعها التزاماً ومراقبة لأمر الله ورسوله.. فليت رجالنا يتعلمون منه اليوم.. إن الغيرة على الزوجة أو الابنة ليست مبرراً لاستلابها أي حق من حقوقها، والقوامة على الزوجة قوامة أعدل ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط﴾ (النساء ١٣٥) والأمة المسلمة وهي تحاول اليوم استعادة دورها الحضاري كالطائر لا يمكن أن يحلق إلا بجناحين: النساء والرجال، «إنما النساء شقائق الرجال».

● لماذا لا تبادر المرأة الملتزمة من نفسها بالحضور إلى ساحات العمل

الإسلامي ولا تنتظر أن يفسح لها الرجال لأن العقود السابقة أثبتت أن هناك تقاعساً ملحوظاً من قبل الرجال في إعطاء المرأة الدور المطلوب في العمل الإسلامي؟

○ بالفعل، على المرأة أن تقوم بالمبادرة المنبثقة من إيمانها الخالص لله عز وجل، وعلى الرجل الحريص على دين الله ونصرته دور التشجيع، فإن لم يكن التشجيع فعلى الأقل لا يقف حائلاً بين زوجته أو ابنته أو أخته وأن تأخذ دورها الحضاري الإسلامي المطلوب وعلينا معاً - رجالاً ونساء - الوقوف على أحكام الله وشرعه ومراعاة الضوابط الشرعية دون إفراط أو تفريط.

● **أليس من الواجب على المرأة أن تقوم - بنفسها - بتصحيح الأعراف الخاطئة لاسيما التي تقف حائلاً بينها وبين ممارسة العمل الدعوي؟**

○ لقد علَّم الله سبحانه وتعالى المرأة المؤمنة في سورة المجادلة كيف تغيّر عرفاً خاطئاً يتعارض مع إيمانها بالحق عز وجل - ولا أريد أن أخوض في تفاصيل القصة هنا (كونها معروفة) إلا أننا نتعلم منها ألا تسكت المرأة المؤمنة على استلاب حق من حقوقها، وأن تراقب الله في كل صغيرة وكبيرة في حياتها - وأن تكون قيمة الحق واضحة في النفس - وأن تمتلك من القوة الإيمانية ما يدفعها للحوار والمجادلة مدافعة عن الحق فيكون الله معها، وذلك بأن الله هو الحق.

والتحرر من الخوف، والمبادرة لرفع الظلم، انطلاقاً من الإيمان بالله عز وجل كفيلان بتغيير كثير من الأعراف الخاطئة التي ارتبطت أو التبست بالشرع وما هي منه؛ لأن الإلف أو العادة تنسي الإنسان وتجعله يغفل عن معايير الحق، فلا بد من محرك قوي يثير هذا التفاعل في النفس أولاً.

● **ما رأيك بالشباب المسلم اليوم وهو يرى التحولات الفكرية الناتجة عن ثورة الاتصالات؟**

○ إنني أتطلع بأمل كبير إلى الشباب المسلم الذي نشأ وتكوّن في عصر التحديات الكبيرة التي تواجه أمته، وأتيحت له فرصة الإلمام بمقتضيات العصر التكنولوجية من كمبيوتر وإنترنت - أن يساهم مساهمة حقيقية في رفع مستوى الأداء للدعوة الإسلامية بما يقدم من أفكار جديدة ومشاريع عملية تثبت نجاحها على أرض الواقع. وإنني ألمح فجراً جديداً في مجال العمل الإسلامي بما نفخر به من مؤسسات أنشأها شباب الدعوة الإسلامية بمبادرات شخصية، منطلقين من قوله تعالى ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥). ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾ (العصر). ■

احذروا الحاضر المقلد!

ماجد أمين المشهري

في سن مبكرة يكون الطفل على استعداد لتقليد أبويه أو إخوته، وتقمص شخصيتهم، إذ إن الفترة التي يقضيها في هذه السن وسط أسرته تخوله فهم أشياء والقدرة على ترديد بعض الكلمات، مما يسهل عليه نطقها، كما يستطيع تقليد بعض حركات الكبار، وفي الغالب تبدو السنة الثالثة من عمر الطفل مناسبة للتقليد، وفهم بعض الكلمات، بل والتمييز بين الأشياء والمعاني، الأمر الذي يسهل على الطفل تقليد كل ما يراه مما يروق له أو يستحسنه، ولا بد له في هذا التقليد أن يكون ناقلاً بصدق ومقلداً بالفعل.

ومن هنا تكون عملية التقليد مقيدة بما يراه ويسمعه، إن صدقاً أو كذباً، إن خيراً أو شراً فهو لا يملك قدرة الاختبار بين ما هو صدق من أقوال الآخرين أو كذب، كما أنه لا يستطيع التمييز بين ما هو خير أو شر، بل يبدو متفاعلاً بما يرى ويبصر - والأسرة - كلها - في هذه المرحلة المبكرة لابد أن تلاحظ في طفلها هذا التطور وعليها بالتالي أن تحسن التعامل معه، بحيث لا تلقي إليه من التوجيهات إلا ما هو طيب، وألا تعمل معه أو بحضوره إلا الحسن من القول والسلوك، فهو وإن كان لا يدرك الحقيقة الكاملة لما يسمع أو يبصر أو يفعل، إلا أنه شديد الحساسية والتأثر قوي الذاكرة والتسجيل لما يدور حوله.

ذاكرة الطفل تبدأ في التقبل والتسجيل مبكراً، ولذلك يحثنا التوجيه النبوي الكريم على إسماع الوليد منذ يومه الأول صيغة الأذان بصوت رقيق، لتكون صيغة الشهادة هذه على رأس القائمة في شريط ذاكرة الطفل، ولتكون له حصناً من الزيغ وخواطر الشر والضلال في أيامه المقبلة ووسط معترك الحياة العامة - إن ذاكرة الطفل تنمو وهي مستعدة - كالشريط الفارغ - لقبول ما ينقل إليه وحفظ ما يدس فيه، وقد يصاحب الصوت والصورة طعم أو رائحة، وكثير من الناس أدركوا بالتجربة أن كثيراً من الأماكن والصور ارتبط في أذهانهم بروائح وطعوم محددة، ولعل المثل العربي السائر «الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر» خير دليل على ما سطرناه.

إذن، لا بد في السن المبكرة للطفل من مقدير واحتساب ما يقال أو يعرض لدى الأطفال باعتبارهم شركاء في الجلسات يقدرون على فهم بعض ما يدور وإدراك ما يطرح من صور أو معان.

إن عين الطفل تبصر الأشياء تماماً كما يبصرها الكبار، وتسجلها كما يسجلها الكبير غير أن الاختلاف يبدو في فهم معاني الصورة القريبة والبعيدة، فالطفل لا يملك قدرة الإدراك وسعة الإحاطة كما يملكها الكبار، لكنه يسجلها ويحتفظ بها مخزنة إلى وقت الحاجة حتى يعي أبعادها ومعانيها الخاصة.

إن رصيد الطفولة من الأصوات والصور والروائح يتراكم في الذاكرة، فالكلمات التي انتقشت في الصفحة النظيفة لن تتلاشى بسهولة، ولن تغادر الذاكرة بالسرعة المتوقعة، بل تتفاعل مع المستجد من الصور والمعاني وهي ترتقي وتتطور مع الأيام ومع حصيلة التعليم وازدياد الثقافة.

أطفالنا مرآة عاكسة لما لدينا نحن الكبار في حياتنا من أقوال وأفعال نشركهم بطريقة أو بأخرى في سماعها والتعامل معها، فالآباء يرون نتيجة هذه الشراكة وتأثير أقوالهم وأفعالهم في حياة أطفالهم، وقد يعجبهم هذا التأثر وهذا الانفعال فيبدون لأطفالهم مشاعر الإعجاب بهذه الكلمة التي حفظها الطفل واستطاع ترديدها بطريقة «طفلية»، ولحن مميز يثير الضحك والسرور في نفوس السامعين.

والكل يعلم ما لدى الطفل من قدرة مبكرة على الانفعال بما يرى ويسمع، ومع ذلك يغفل كثير من الآباء والأمهات عن أهمية وضرورة تحديد ما يجب أن يسمع الطفل ويشهد.

إنهم يغفلون عن ضرورة حماية الطفل من الكلمة السيئة والفعل المشين، وينسون أهمية هذه الحماية في صناعة الطفل وتوجيهه تربوياً الوجهة السليمة الطيبة، متذرعين بأنه طفل وعندما يكبر سوف يعلم ويدرك الخير والشر، وأن أيام طفولته يجب أن يعيشها كما يجب وكيفما اتفق!



هناك حدود معتبرة توضح الصحيح من الخطأ وتميز بين الخير والشر بين ما هو مناسب ومقبول، وما هو غير مناسب ومرفوض، هذه الحدود والفواصل هي ما يجب أن يحرص الآباء والأمهات على توضيحه لأطفالهم لتنطبع في الذاكرة كمنكر، وتصاحب النفس كعمل معروف غير منكر. ■

الذهب الأحمر

الزعفران أحد نباتات الزينة الشتوية، يشبه البصل، وهو من العائلة السوسنية، حيث توجد داخل أزهارها الجميلة خيوط حمراء رفيعة لامعة من المياسم (٣ مياسم في الزهرة الواحدة)، وهي مصدر الزعفران التي توجد أعلى القلم وهما نهايتا المبيض عضو التأنيث في الزهرة، ويستخرج الزعفران يدوياً بدقة متناهية بقطع القلم أسفل تفرع المياسم والتي تعرف تجارياً باسم الشواشي

وهو من النباتات باهظة الثمن وخصوصاً الأنواع الفاخرة منه، وأسعاره في ازدياد في السوق العالمية، لذا أطلق عليه «الذهب الأحمر» ويعطي محصول ١٠ ألف زهرة كيلو جرام واحداً من الشواشي التي عند تجفيفها يصبح لونها أحمر قرمزياً، وإذا كان معها الأقلام أصبح لونها برتقالياً، ونظراً لارتفاع ثمنه يتم غش الزعفران لزيادة وزنه بعشب العصفر المشابه له في اللون وسرعة الذوبان

ويحتوي عقار الزعفران (المياسم) على نوعين من الجليوكوسيدات أحدهما هو الكروكين Crocine ويرجع لهذه المادة اللون الأصفر وهي صبغة نباتية قوية جداً، لذا تستعمل في صناعة الأدوية ومستحضرات التجميل، أما النوع الثاني فهو البيكروكروكين Picocrocine التي عند تحللها تعطي زيتاً طياراً هو المسؤول عن الطعم



والرائحة المرة للزعفران، بالإضافة إلى وجود زيوت ثابتة وأخرى طيارة، ويرجع الفضل في استعمال الزعفران في الطبخ وإعداد المأكولات إلى هاتين المادتين

ويستعمل جرام واحد منه على كوب من الماء المغلي لتنبيه وتقوية الأعصاب، وعلاج التشنجات ونزلات البرد والسعال والنزلات المعوية وإزالة المغص والغازات Carminative وعسر الطمث وعسر البول والإمساك ولتسهيل الولادة، حيث تزداد الجرعة إلى ملعقتين صغيرتين على كوب «الماء المغلي، ويظهر أثره بعد (٥ ـ ١٠ دقائق) ويمكن تكرار الجرعة بعد ٦ إلى ١٠ ساعات

ويضاف الزعفران للكحل للزينة وإزالة غشاوة العين، ومدوه يستعمل لتحسين لون البشرة، كما تذكر أحدث الأبحاث الطبية المتخصصة أن للزعفران خواص مضادة للسرطان، فهو لا يمنع تشكل الأورام فحسب، بل قد يقلص الأورام الموجودة أصلاً، بالإضافة إلى أنه يزيد من فاعلية العلاج الكيماوي ويشجع أثره المضاد للسرطان

إننا لن ننعم بالذهب الأحمر في الدنيا فحسب، بل في الآخرة إن شاء الله، حين يمنح الله ـ جل وعلا ـ عباده الأتقياء الجنة التي قصورها من ذهب وفضة وحصباؤها الياقوت والجوهر، وترابها المسك والزعفران، وتجري في أرجائها الأنهار «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» ■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

آلام الظهر.. حالة نفسية!

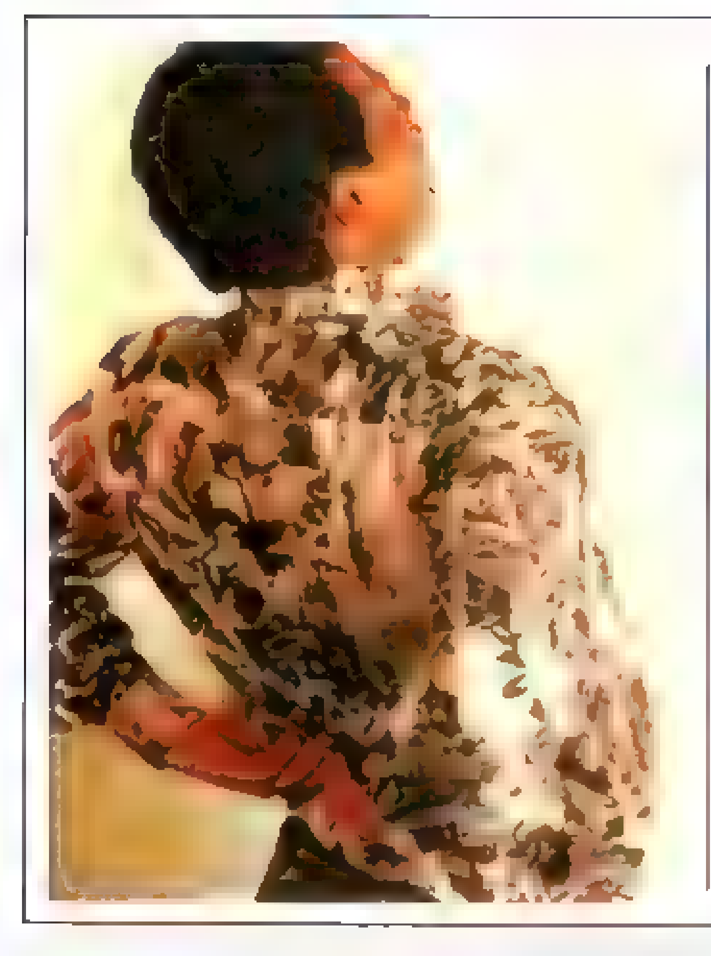
يمكن التغلب على آلام الظهر جزئياً على الأقل من خلال تحسين الحالة النفسية والذهنية وجعلها تتفوق على المادة، وهو ما يؤكد أهمية ربط الرياضة بالدعم المعنوي والنفسي عند علاج هذه الآلام



فريق البحث في جامعة مانشستر ميتروبوليتان البريطانية وجد خلال متابعة مجموعة من المرضى المصابين بآلام مزمنة في أسفل الظهر، أن الدعم النفسي والنصائح والاستشارات التي تقدم لهؤلاء المرضى، تمكنهم من السيطرة على آلامهم بل والتغلب عليها أيضاً كما أن هذا الدعم يقلل أعداد المرضى الذين يحتاجون للعلاج التقليدي والمسوحات والصور

وكشف العلماء عن أن العوامل النفسية مثل الكآبة والخوف من الحركة وقلة الثقة بالنفس، كانت أهم من الضعف البدني في إطالة فترة المرض، لذا فإن تحديها يساعد في الشفاء عن ثلاثة من أصل أربع حالات يمكن فيها للمرضى التغلب على آلامهم

ويرى الباحثون أن جزءاً من آلام الظهر يكون نفسياً، لذا فإن تعليم المرضى كيفية التعامل مع الخوف من الحركة وقلة الثقة بالذات والتشجيع على ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية، بدلاً من الابتعاد عنها، يساعد كثيراً في تخفيف الآلام والأوجاع ■



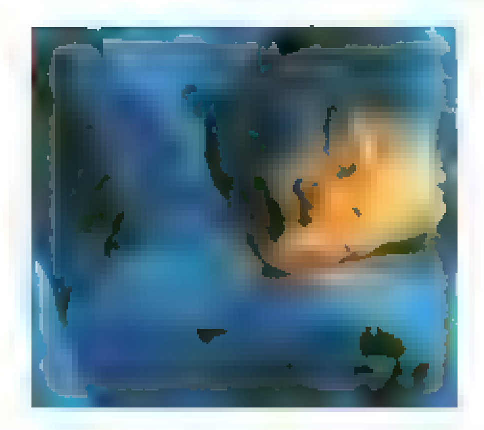
النوم المبكر للأطفال يرفع مستوى ذكائهم

أسوأ ما تعتاد عليه الأسر في الصيف السهر لساعات متأخرة من الليل بل لساعات الصباح

وربما كان هذا التعبير دافعاً لبعض الأسر المسلمة بجد لمنع أطفالهم من السهر تمشياً مع قول الله تعالى ﴿وجعلنا الليل لباساً (١٠) وجعلنا النهار معاشاً (١١)﴾ (النبأ) فقد توصل الباحثون إلى إثبات جديد يؤكد أن السهر يضعف ذكاء الأطفال واستيعابهم، فيما يساعد النوم المبكر على زيادة مستوى ذكائهم وقدراتهم الذهنية والإدراكية.

وقد أظهرت دراسة أجريت على الأطفال في الصفين الرابع والسادس الابتدائي، أن كل ساعة إضافية من النوم، حسنت أداء الأطفال في اختبارات الانتباه والذاكرة الضرورية لتقييم الأداء المدرسي المثالي.

كما أن حصول أطفال الصف الرابع على ساعة إضافية من النوم يجعل مستوى أدائهم في الاختبارات أعلى كما لو أنهم أكبر بسنتين أو أكثر.



وكان معظم دراسات النوم قد ركز على تأثير الحرمان الشديد من النوم على البالغين، ولكن الدراسة الأخيرة سلطت الضوء على تأثير ساعات النوم القليلة على الأداء المدرسي للأطفال، حيث تبين أن نقص النوم عند الأطفال يؤثر سلبياً على وظائفهم الإدراكية ومستوى ذكائهم.■

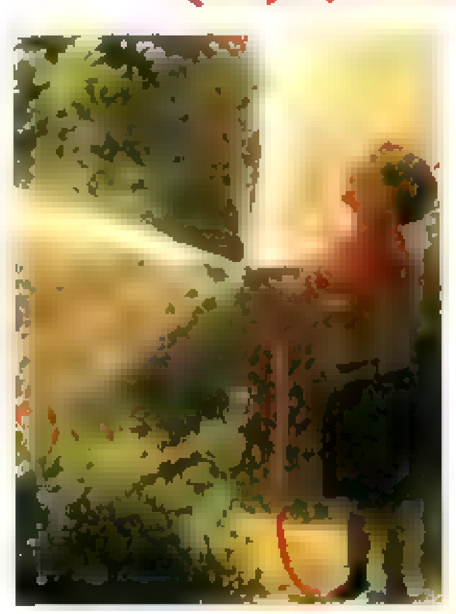
..والأجواء الطبيعية تهدئ الأطفال وتخفف توترهم

البيئة الطبيعية والمناظر الجميلة، من أراضٍ وأنهار، قد تساعد في تهدئة الأطفال المقيمين في المدن، وحمايتهم من التوتر والضغوط المتزايدة في حياة المدينة. هذا ما توصل إليه علماء النفس والبيئة في جامعة كورنيل الأمريكية.

وقد قام العلماء بتحديد المظاهر الطبيعية في منازل أكثر من ٣٠٠ طفل أو حول منازلهم الواقعة في المدن مثل عدد النباتات الحية الموجودة داخل المنزل، والمناظر الطبيعية التي يمكن رؤيتها عبر النوافذ وطبيعة المنطقة المحيطة بالمنزل وإذا ما كانت مزروعة أو ملوثة أو إسمنتية، ثم قياس مستويات التوتر في حياة الأطفال - الذين تراوحت أعمارهم بين ٨ و١٠ أعوام - وسلوكياتهم ونفسياتهم، مع الأخذ في الاعتبار الحالة الاقتصادية والاجتماعية والدخل المادي للأسرة.

وسجل الباحثون أن أحداث الحياة المؤثرة والضاغطة، لا تسبب اضطرابات نفسية عند الأطفال، الذين يعيشون في مناطق ذات مناظر جميلة وطبيعة خلابة، مقارنة بمن يعيشون بين البنايات ولا يتوافر لهم مثل هذه الطبيعة.

ويعتقد الباحثون أن هذا الأثر يرجع لقوة الطبيعة في تجديد قدرة الأطفال على التركيز والانتباه، موضحين أن المساحات الخضراء والمناظر الطبيعية الجميلة، تنشط مراكز التنبه عند الأطفال، وتساعدهم على التفكير بصورة أكثر وضوحاً ونقاوة والتأقلم بصورة أفضل مع مؤثرات الحياة، وتعزز التفاعلات الاجتماعية الضرورية لتعامل الأطفال مع التوتر.■



..وتلوث البيئة يضعف ذكاء الأطفال

تعرض الأطفال لملوثات بيئية معينة حتى وهم ما يزالون في أرحام أمهاتهم، يؤثر سلبياً على نموهم العصبي وتطورهم العقلي والإدراكي

فقد وجد الباحثون بعد دراسة ١١٢ طفلاً ولدوا لسيدات تناولن أسماكاً ملوثة بمركبات «بوليكلوريناتيد بايفينيل PCBs» تمت متابعتهم منذ الولادة وحتى سن الحادية عشرة، وقياس التراكيز الكيميائية في الحبل السري وحليب الأمهات، وجدوا أن تركيز الملوثات يرتبط مباشرة بدرجات الذكاء اللفظي والإدراكي عند الأطفال عند بلوغهم الحادية عشرة من عمرهم وتكون مهارات الانتباه والذاكرة أكثر المناطق الدماغية تأثراً بالملوثات.

واتضح أن الأطفال الذين تعرضوا أكثر لتلك المادة الملوثة كانوا أكثر عرضة لانخفاض درجات الذكاء، إذ يكونون أقل بسنتين من أقرانهم، وخصوصاً في مهارات القراءة الشاملة. وبالرغم من أن إنتاج مركبات PCBs محظور في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٨ إلا أنها سبق أن استخدمت بكثرة قبل الحظر في مبردات المحولات الكهربائية، ولذلك فبقاياها ما زالت موجودة في أعماق الأنهار والمياه عند تبخرها أو يتم حملها في ذرات الغبار والمطر، كما قد تكون متركزة في رسوبيات الأنهار والبحيرات والمحيطات التي تتغذى عليها الأسماك.

ولا يعتبر التلوث بمركبات PCBs مشكلة للسيدات الحوامل فقط، ولا تقتصر المشكلة على الأسماك فحسب، بل قد تمثل مشكلة صحية لجميع الأفراد ممن يأكلون اللحوم ومشتقات الحليب والبيض التي قد تحتوي على مثل هذه الكيماويات. ويشير الخبراء إلى أن التعرض الكامن في هذه المواد يمثل حتى في المستويات المنخفضة منها قد تترك آثاراً مدمرة على الجنين، لأنها تعيق الإشارات الصادرة من النظام الهرموني مثل الغدة الدرقية التي تحدد النمو الذهني والعصبي.■



استراحة

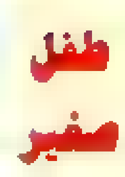


إعداد: د. سعيد الأصبحي

ashahiat@hotmail.com



طفل صغير





ووقفت حتى رأيت طفلاً شامخاً
قامات من حوله تتقزم
طفل صغير عبر أن شموخه
أوحى إلى ماته لا يهزم
طفل صغير والمدافع حوله
مبهورة والغاصبين تبرموا
في كفه حجر وتحت حذائه
حجر ووجه عدوه مجروم
من أنت يا هذا؟ ويخرج نظرة
تحوي لها معنى وراح يتمتم
أنا من ربوع القدس طفل فارس
أنا مؤمن بمبادئي أنا مسلم
سكت الرصاص فيا حجارة حدثي
أن العقيدة قوة لا تهزم

للشاعر د. عبدالرحمن العشماوي

اختيار: علي محمد معتق. أبها. السعودية

haboob-2002@maktoob.com

مـن هـو؟

صحابي جليل كان سيد أهل اليمامة ولما ارتد أهل اليمامة في فتنة مسيلمة الكذاب، ثبت هو على إسلامه، يتكون اسمه من ١١ حرفاً

١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ ـ ٢ ـ ٧ = سحر
٧ ـ ٦ ـ ٨ حبر
١١ ـ ٦ ـ ٧ = من شراب أهل الجنة
٣ ـ ١ = متشابهون ■

إعداد: محمد عبدالمنعم. القاهرة

نهي المؤمنين عن موالاة الكافرين

قال الله تعالى: ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴿٢٨﴾﴾ (آل عمران).

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ﴿١٣٨﴾ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا ﴿١٣٩﴾﴾ (النساء).

وقال سبحانه في السورة نفسها: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ﴿١٤٤﴾﴾ (النساء).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «أي عرى الإيمان أوثق؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله» (الطبراني).

وعن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله اشترط علي، فقال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتصلي المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة، وتنصح للمسلم، وتبرأ من الكافر» (أخرجه أبوداود).

ومن مضار موالاة الكفار:

- تخرج المرء من الإسلام وتلحقه بدين من والاه.
- دليل على بغض الله ورسوله ودين الإسلام.
- تعين على هدم الإسلام وتقويض أركانه.
- تقوي الكفر والباطل.
- توقع أشد الأذى بالمسلمين ■

مهند محمد الخارجي. الكويت

ألغاز فقهية

- من المعلوم أن الانغماس الكامل في الماء شرط لصحة الغسل فما تقول في رجل عليه جنابة فانغمس في الماء كاملاً ومع ذلك لم يطهر من الجنابة؟

○ هذا رجل سقط في الماء رغماً عنه ومع أن جسمه تعمم بالماء كاملاً فإنه لم ينو رفع الحدث ولذا لا ترفع عنه الجنابة، فالواجب عليه إعادة الغسل بنية رفع الحدث الأكبر ثم تعميم الجسد بالماء.

- رجلان أتيا متأخرين لصلاة العشاء فوجدا الإمام يصلي التراويح فهل يدخلان معه بنية العشاء ويتمان بعد سلامه أم يصليان جماعة ثم يدخلان معه في التراويح؟

○ الأولى أن يدخلا مع الإمام بنية العشاء، ويتمان بعده لينالا أجر الجماعة، ولا يشوشا على المصلين بصلاتهما وحدهما ■

وفت أذنُك.. وصدقت ربك

لم يكن عُمير بن سعد يؤثر على دينه أحداً ولا شيئاً، روي أنه سمع قريباً له جُلاس بن سويد بن الصامت، يقول: «لئن كان الرجل صادقاً، لنحن شر من الحمير». وكان معنى رسول الله ﷺ، وكان جُلاس دخل الإسلام رهباً، سمع عمير هذه العبارة فاغتاظ واحتار: أينقل ما سمع للرسول؟ كيف والمجالس بالأمانة؟ أيسكت عما سمع؟ ولكن حيرته لم تطل، وتصرف كمؤمن تقي، فقال لجُلاس: «والله يا جُلاس إنك لمن أحب الناس إليّ وأحسنهم عندي يداً، وأعزهم علي أن يصيبه شيء يكرهه، ولقد قلت الآن مقالة لو أذعتها عنك لآذتك، ولو صمت عليها ليهلكن ديني، وإن حق الدين لأولى بالوفاء وإني مبلغ رسول الله ما قلت».

وهكذا أدى عمير لأمانة المجالس حقها، وأدى لدينه حقه، كما أعطى لجُلاس الفرصة للرجوع إلى الحق. بيد أن جُلاس أخذته العزة بالإثم وغادر عمير المجلس وهو يقول: «لأبلغن رسول الله قبل أن ينزل وحي يشركني في إثمك». وبعث الرسول ﷺ في طلب جلاس فأنكر وحلف كاذباً، فنزلت آية تفصل بين الحق والباطل. قال تعالى: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير ﴿٧٤﴾﴾ (التوبة)، فاعترف جلاس بمقاله واعتذر عن خطيئته، وأخذ النبي ﷺ بأذن عمير وقال له: «يا غلام، وفت أذنك، وصدقت ربك». ■

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الرحمن

كلمة السر

ا	ل	ط	هـ	ا	ر	هـ	ا	ل	ر	ف	ق	ا	ا	ا
ا	هـ	م	ح	ر	ل	ء	ا	ل	م	و	د	هـ	ل	ب
ل	ا	ب	ع	ل	م	هـ	م	ا	هـ	ض	ل	ا	ك	ج
ع	ا	ل	ء	ح	س	ا	ن	ا	ل	ف	هـ	م	ر	و
ر	ا	ل	ح	ع	ل	ص	ا	ل	غ	ا	ل	ا	م	د
هـ	د	ا	ل	ص	ي	ا	م	ا	ل	ت	غ	ا	ف	ر
ا	ل	ث	ب	ا	ت	ا	ع	ي	ص	ا	و	ب	ل	ا
ا	ل	ح	ي	ا	ء	ا	ل	ج	هـ	ا	د	ا	ا	ا
ا	ل	ر	ك	ا	هـ	ا	ل	ب	ج	ر	د	ل	ل	ل
ل	م	ع	ل	ء	ح	ص	ا	ل	ت	ب	ا	ع	ص	ض
ي	هـ	ا	ل	ء	ي	م	ا	ل	ر	ب	ص	ب	ل	هـ
ء	ل	ا	ح	و	هـ	ء	ا	ف	و	ل		ا	ا	ا
ء	ء	ل	ب	ص	ح	ي	هـ	ن	ي	ف	م	د	هـ	د
ء	ن	ط	ا	ع	هـ	ص	ا	ل	ث	ق	هـ	هـ	ل	هـ
ا	ل	ب	ر	ا	ح	م	م	ل	و	ا	ع	ت	ل	ا

بعد حذف الكلمات المدرجة في المربعات أعلاه واتباع الطريقة الأفقية والعمودية والمائلة وبالعكس، يتبقى معك مقطعان من ١٢ حرفاً هي التي تتمثل فيها هذه الصفات أسماء

الشـهـادة ـ الفـهـم ـ العلم ـ الشـهـامة الصـلاة ـ الإخلاص ـ حياء ـ الوفاء ـ الصيام ـ العمل ـ الطهارة ـ المغافر ـ الحج التضحية ـ الرحمـة ـ التـواصي ـ الزكـاة ـ الطاعة ـ الرفق ـ التراحم ـ العبادة ـ التجرد ـ لوبة التناصح ـ الجهاد ـ الثبات ـ العزة ـ التقوى الإيمان الأخوة ـ الكرم ـ صبر ـ الإحسان ـ الثقة ـ الجود ـ في.■

كم أتوب وكم أعود!

قال منصور بن عمار ـ رحمه الله

كنت بالكوفة، فخرجت ذات يوم أسير في الطرقات، فمررت بأحد المنازل، فسمعت منه صوت شاب يصلي لربه ويناجيه، ويقول:

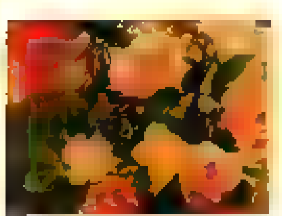
إلهي، وعزتك وجلالك، ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لي نفسي، فأعانتني عليها شقوتي، وغرني سترك المرخى علي، فقد عصيتك وخالفتك بجهلي، فالآن من أحتمي؟ ومن من عذابك سينقذني؟ ومن أيدي زبانيتك من يخلصني؟ وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟

وا سوأتاه.. إذا قيل للمخفين: جوزوا، وللمثقلين: حطوا!! فيا ليت شعري مع المثقلين أحط أم مع المخفين أجوز وأنجو؟ كلما طال عمري وكبرت سني كثرت ذنوبي، وكثرت خطاياي، فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحيي من ربي! ■

من كتاب: كيف نتحمس لقيام الليل؟

اختيار: طيبة أسعد الهندي ـ الكويت

من فوائد الختان



قال باحث أمريكي لمؤتمر دولي عن الإيدز: إن إجراء الختان كان يمكن أن يقي أكثر من نصف المصابين بفيروس الإيدز، وقال: إن الختان لا يساعد على الوقاية من الإصابة فحسب، بل على الحد أيضاً من نقل العدوى إلى امرأة.

وقد انضم إلى هذا الباحث مجموعة من الباحثين في المؤتمر الدولي الثالث عشر عن الإيدز، فقالوا: إن الوقت حان ليفكر المسؤولون عن الصحة، بتشجيع الختان في أفريقيا كسبيل للمساعدة على الوقاية من انتشار فيروس الإيدز.

وكل ما سبق يعد مصداقاً لقول النبي ﷺ: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب» (متفق عليه).

وقد ذهب إلى وجوب الختان ـ دون باقي الخصال الخمس المذكورة في الحديث ـ الشافعي وأحمد وبعض المالكية، وقال أبوحنيفة: واجب وليس بفرض.

وفي هذا تظهر حكمة الشارع في وجوب الختان لما فيه من النظافة والطهارة وصون البدن من الأمراض والآفات، قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٢٢٢)﴾ (البقرة: ٢٢٢).

خالد السليمان ـ السعودية ـ بريدة

بين ابن عباس والخوارج

يقول ابن عباس: لما اعتزلت الخوارج، دخلوا داراً وهم ستة آلاف، وأجمعوا على أن يخرجوا على علي بن أبي طالب، فكان لا يزال يجيء إنسان فيقول: يا أمير المؤمنين، إن القوم خارجون عليك، فيقول: دعوهم فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسوف يفعلون. فلما كان ذات يوم أتيته قبل صلاة الظهر، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة لعلي أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم، فقال: إني أخاف عليك، فقلت: كلا (وكنت رجلاً حسن الخلق لا أوذي أحداً)، فأذن لي فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن وترجلت، فدخلت عليهم نصف النهار، فدخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً، جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفن الإبل، مسهمة وجوههم من السجود، فسلمت عليهم، فقالوا: مرحباً بابن عباس، ما جاء بك؟ فقلت: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار، ومن عند صهر رسول الله ﷺ، وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم، فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريشاً، فإن الله عز وجل يقول: ﴿بل هم قوم خصمون (٥٨)﴾ (الزخرف).

فقال اثنان أو ثلاثة: لنكلمنه، فقلت: هاتوا ما نقمتم على صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار، وعليهم نزل القرآن، وليس فيكم منهم أحد وهم أعلم بتأويله. قالوا: ثلاثاً. قلت: هاتوا. قالوا: أما إحداهن فإنه حكّم الرجال في أمر الله وقد قال الله عز وجل: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ (الأنعام: ٥٧)، فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل؟ فقلت: هذه واحدة، وماذا؟ قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، فلئن كانوا مؤمنين، لم حل لنا قتالهم وقتلهم ولم يحل لنا سبيهم؟ قلت: وأما الثالثة؟ فقالوا: فإنه محى نفسه من أمير المؤمنين، فإنه إن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين. قلت: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: كفانا هذا.

قلت لهم: أما قولكم: حكّم الرجال في أمر الله، أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا، فإذا نقض قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم. قال: فإن الله قد صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ثمن أرنب، وتلا هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ (المائدة: ٩٥). إلى آخر الآية. فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وفي حقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرنب وبضع امرأة؟ فأيهما ترون أفضل؟ قالوا: بل هذه، قلت: خرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، فتسبون أمكم عائشة رضي الله عنها؟ فوالله لئن قلتم ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام، ووالله لئن قلتم لنسبينها ونستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الإسلام، فأنتم بين ضلالتين، لأن الله عز وجل يقول: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (الأحزاب: ٦). أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: محى نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، إن النبي ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو، فقال لعلي رضي الله عنه: اكتب لهم كتاباً، فكتب لهم علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله، فقال المشركون: والله ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله». فوالله لرسول الله خير من علي، وقد محى نفسه، قال: فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم. ■

من كتاب تلبيس إبليس ـ تأليف الإمام ابن الجوزي

محمد أحمد الخنيفي ـ الرياض

الحركة الإسلامية والدور الجديد (٢ من ٦)

الدور المنشود للجماهير والأمة

د. خالد الطراولي (*)

على نقيض الطرح السابق يرفض فريق آخر تحزب الإسلام أو الحركة الإسلامية، في مقابل السماح بالتحزب لأطرافها، وكان من أبرزهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي عبر عن استيائه من زيغ الحركة الإسلامية عن الدعوة والإرشاد وانجرافها في المستنقع السياسي وما يجره من فتنة ومنازلة، وانهيار لقدسية الدين وطهره، وما يتطلبه كذلك من تكتل ومنافسة وندّية للآخرين، فتفقد الحركة هذا القاسم المشترك، وتنعزل وتسقط حيث يجب الاختلاط والنهوض.(١)

إن النقد الموجه لهذه الأطروحة يدور غالباً حول خطورة استبعاد الدين من المعترك السياسي، والفصل النهائي بين الدين والسياسة، وهو ما يصل إليه بعضهم لما يدفع هذا التحليل إلى منتهاه، كما ينذر هذا الطرح بالرجوع إلى حالة الغيبة السياسية للإسلام التي سبقت ظهور الحركة الإسلامية الحديثة، والتي مثل ظهورها ملئاً لهذا الفراغ واسترجاعاً لدور مفقود.

إن اللافت للنظر أن كلا الأطروحتين تجتمعان على الدور المنشود للجماهير وللأمة، وأن نجاح التغيير يتم إمّا عن طريق تجميع الأمة تحت غطاء الحركة الإسلامية «السياسية»، وهي اجتهادات حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين، أو عبر حفظ هذه الجماهير في نطاق واحد بعيداً عن الإسلام السياسي الذي لا مبرر لوجوده، لأنه أصبح عنصر تشتيت وتفريق للأمة، وهي افتراضات الطرف المقابل.

من خلال هذا الاعتبار للأمة يتجلى بما المدخل الأساسي ما طرحه، فالمشروع السياسي كان يفتقد ولا شك إلى هذا المرتع الخصب وإلى هذه الملاءة الشعبية التي يمثل رجوع الجماهير إلى رحاب الدين، بينبوعه وصمام أمانها، وذلك عبر ما تفرزه منهجية التدين من نتائج وتحولات، فقد تُغيّر النفوس وتُشبعها عبادة وسمواً أخلاقياً وروحياً، وهي محطة أساسية وأولية في مسار التغيير كما عنيناه في مقال سابق(٢)، ليصبح الإسلام السياسي المحطة الأخيرة فيه.

ففي هذا الإطار وعلى خلاف أصحاب الطرح الأول، لن يتحمل الإسلام السياسي مهمة التغيير النفسي كما يبدو لهم، ولكن يتركه لحالة التدين الاجتماعي، ولن يمثل بالتالي كل حلقات التغيير. وفي مقابل أصحاب الرؤية الثانية لا تنسحب الحركة الإسلامية عن الركب ولا تضمحل كما يرون، ولكن تظل تؤدي وظيفتها حزبياً وسياسياً، مع اختلاف تدخلها في المسار التغييري.

إن إمكانية وصول الحركة الإسلامية إلى التمكين لا تزال صعبة المنال في ظل الخارج الرافض والداخل المرتاب أو المناهض، نظراً لحملها مشروعاً نقيضاً ومغايراً للمطروح، يصعب تبنيه ومساندته دون محطات تقشف ومراحل تنزيل صعبة ومكلفة للبلاد والعباد، والتي يمكن أن تتعدى الجيل والجيلين. لذا فإن حمل هذا المشروع لن يكون طائفياً تجتمع عليه فئة وحسب، بل يجب أن يكون حامله هو نفسه المنزَّل عليه، حتى يتبناه ويعيش على إنجاحه طوعاً دون إكراه، ويرتضي فترات التقشف المضني والزهد، التي تتطلب جهداً وصبراً ومصابرة، ولعلها تكون الغالبة، خاصة في بداية التمكين والتحدي، ولا نرى غير الأمة في استعدادها قادرة على ذلك. فمشروع الحركة الإسلامية هو مشروع تبني أكثر منه مشروع انتخاب، يتجاوز الإطار الآني ليجمع الدنيا والآخرة، فتتعدى نتائجه والمكافأة المرجوة منه البعد المادي البحت، فمن لا أجر له هنا له كل الأجر هناك.

قد تتراوح أشكال التغيير وأصنافه ومنهجياته بين تربية النفس وتهذيبها، وتشكيل العقول وتوعيتها، وتنظيم الاقتصاد وتحليقه، وتبديل الحكم وآلياته. وهي محطات لا نخال أن للإسلام السياسي دوراً محبباً في اجتماعها تحت مظلته في كل المراحل، وإلا وقع في منازلة ومواجهة مع أطراف المجتمع، سلطة ومعارضة وحتى جمهوراً، فكان الصراع مع السلطة صراعاً للألقاب ونزالاً حتى الموت، لخلوص السلطات القائمة في استنتاجاتها إلى أن المواجهة غير مضمونة العواقب بدون استعمال العضلات، لأن الإسلام السياسي قد جمع كل حلقات الفضاء الإنساني، وخاصة الجانب النفسي والثقافي والشعوري والوجداني، معتمداً في ذلك على هوية الجماهير وموروثها ومرجعيتها، التي لم يتزعزع بنيانها الإسلامي رغم الهزات والضربات من الداخل والخارج.

وهي مواجهة مع أحزاب المجتمع المدني الذين خلصوا أيضاً إلى أن المنازلة مع الإسلام السياسي لا يملكون كل أوراقها وأنها قضية مهزومون فيها لا محالة. وما النداء باستبعاد الدين عن السياسة إلا محاولة سياسية من هؤلاء لهدم هذا الرباط بين الإسلام السياسي والإسلام المدني حتى تفقد الحركة الإسلامية إطارها ورحمها وفاعليته.

وهي في بعض الأحيان مواجهة مع الجمهور نفسه عندما ينال البعض منهم، تحت تأثير ظروف وحالات ووقائع داخلية أو خارجية، الخوف والريبة من أن يتضخم الإسلام السياسي فيأكل الحابل والنابل وينفرد بالساحة حيث لا رقيب ولا مراجع، فيصبح النقد عداء والمراجعة كفراً بواحاً.■

الهوامش

(١) محمد سعيد رمضان البوطي، «الجهاد في الإسلام كيف نفهمه، كيف نمارسه»، دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩٣

(٢) خالد الطراولي «التدين كمنهجية للتغيير الاجتماعي، والدور المنشود للأمة»، بحث غير منشور

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس

AL MUJTAMA A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مصر

أمريكا تسعى لـ"تقنين" خطبة الجمعة

حرب التصفيات ضد حماس .. سيناريوهات مفتوحة

الشهر الفلسطيني.. عاصف.. مضرج بالدماء وأعمدة الدخان

العلاقة المشبوهة بين الهامبورجر والسرطان والتغريب

صرعة الإنترنت.. وآفاق الانشقاق المعلوماتي

USA $3 Canada $4 Australia AUD 4 URB $6 India INR 65 Pakistan PRS 65 Turkey TL 450000 UK £2

رأي القارئ

خارطة الطريقة.. رأساً على عقب

بعد الانتهاء من عقد اجتماعات قمتي شرم الشيخ والعقبة اللتين شارك فيهما زعماء دول عربية مع راعية السلام العالمي المزعوم «أمريكا» تأتي المؤامرات الجديدة بثياب جميلة تخفي وراءها جرائم عظيمة بحق شعب أعزل مسلم، هضم حقه، وشرد أفراده، وسلبت أرضه.

وبعد فشل المحاولات السابقة في كامب ديفيد وأوسلو وغيرهما، وصولاً إلى خارطة الطريق بشروطها الغريبة التي هي في الأصل تخدم مصالح الست المدللة «إسرائيل».

وبعد الاتفاقات والعناء الطويل في إيجاد حل سلمي بين الفلسطينيين واليهود، تأتي أولى النتائج تهز العالم بأسره، ألا وهي المحاولة الإرهابية الآثمة لاغتيال القيادي البارز في حركة المقاومة الإسلامية حماس الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، ثم اغتيال القيادي البارز إسماعيل أبو شنب من قبل حكومة العهود «اليهود». وهذا يدل على أن الاتفاقات قد ذهبت أدراج الرياح وكانت مجرد سراب يحسبه الظمآن ماء، وعبارة عن إسبرين يهدئ من الضغط والصداع أحياناً ■

محمد سالم محمد الوادعي
أبها - السعودية

النزعة الاستعمارية في تصريحات برلسكوني

التصريحات التي أطلقها رئيس الوزراء الإيطالي (برلسكوني) عن احترام حقوق الإنسان في الغرب على نقيض الحالة في الدول الإسلامية وعن المواجهة مع الحضارة الإسلامية تنم عن مدى التجاهل الذي يمارسه رئيس الوزراء الإيطالي عمداً أو عن غير عمد وإجحافه نحو التاريخ الإسلامي بالمقارنة مع ما كانت تفعله الدولة الرومانية في تلك الوقت من اضطهاد للمسيحيين أنفسهم، فضلاً عما فعله بالمسلمين. تصريحاته غير المتوازنة عن شتمه ألمانيا ورئيسها وتشبيهه بالحارس النازي، إلى تعرضه للحضارة الإسلامية، محاولة للهروب من مواجهة الشعور الشامي للأوضاع السياسية التي تعصف ببلاده إضافة إلى تدني الحالة الاقتصادية فيها والاتهامات المتكررة له بالتورط في عصابات المافيا مما جعله يتخبط في هذه التصريحات، ومن أجل أن يثبت وجوده أمام مواطنيه وأمام العالم ورداً للاعتبار رمى الكرة هذه المرة في ملعب الحضارة الإسلامية بقوله «يجب أن نشعر بتفوق مدنيتنا التي ضمنت الخير واحترام حقوق الإنسان والحقوق الدينية والسياسية على نقيض الحالة في الدول الإسلامية وسيستمر الغرب في الاستيلاء على الأمم الأخرى حتى ولو تطلب ذلك مواجهة مع حضارة كالإسلام».

هذه التصريحات تؤكد عودة الروح الاستعمارية التي ورثوها من الدولة الرومانية وتذكرنا بالاستبداد الذي كانت تمارسه تلك الدولة السائدة على الشعوب الأخرى من قتل وتعذيب وانتهاك صارخ لحقوق الإنسان. أي احترام للإنسان، وأي ضمان للخير والتاريخ شاهد على ما كانت تفعله الحضارة الرومانية ليس مع المسلمين فحسب ولكن حتى مع أبنائها المسيحيين أنفسهم في الكولسيوم في روما وحرقهم وإلقائهم إلى الأسود.

يقول سعيد عاشور في كتابه تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب في العصور الوسطى «لعل هؤلاء الكتاب نسوا أو تناسوا ما صاحب انتشار المسيحية ذاتها من اضطهادات ومجازر بدأت منذ القرن الرابع الميلادي، واستمرت حتى نهاية العصور الوسطى. ويكفي أن نذكر ما قام به شارلمان في القرن الثامن من فرض المسيحية على السكسون والبارافيين بحد السيف حتى إنه قتل من السكسون في مذبحة «فردن» الشهيرة أكثر من أربعة آلاف فرد جملة واحدة، وما ارتكبه الفرسان التيتون، وفرسان حملة السيف من وحشية وقسوة بالغة في محاولتهم نشر المسيحية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر بين البروسيين واللتوانيين وغيرهم من الشعوب السلافية. هذا إضافة إلى ما قام به المنصرون «الجويت» في القرن السابع عشر من عنف لنشر المسيحية في الهند والتاريخ مليء بالأحداث الحربية للغرب، ولا نزال نذكر بواعث الحروب الصليبية التي امتدت أكثر من مئتي سنة، فهي ذاتها بواعث الحروب الحالية المعلنة على العالم الإسلامي تحت اسم الحرب على الإرهاب. إن المبررات التي أطلقها الرئيس الإيطالي بدعوى الحرية المزعومة والشعور باحترام حقوق الإنسان وتحريره من ربقة الدكتاتورية والاستبداد هي نفسها المبررات التي كانت تطلق منذ القدم من قبل المستعمرين، ومازالت إلى يومنا هذا، مما يؤكد أن النزعة الاستعمارية لدى الغرب متأصلة وجذورها عميقة بدأت منذ عهد الاستعمار الأول، وامتدت إلى أيامنا هذه، ولكننا لا نقرأ التاريخ ■

عثمان أبوبكر باعثمان - جدة - السعودية
oabobaker@hotmail.com

﴿ وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير (١٧) وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير (١٨) ﴾ (الأنعام)

فاكس إلى..

● الأنظمة العربية: سيناريو توريث السلطة للأبناء صدر محفوظاً، البداية تكون برئاسة اللجنة الأولمبية، أو التغلغل في اقتصاد البلد، وأحياناً التسلل - وفق رغبة الأغلبية طبعاً - إلى قيادة الحرب الحاكم. رحم الله أمير المؤمنين عمر الفاروق. «يكفي لها من آل عمر واحداً».

● العراق الجريح: دفع تعويضات من حر ماله فاقت الـ٨٠ مليار دولار، أما تقديرات إعادة الإعمار فتصل لأكثر من ١٤٠ مليار المنافسة فيها تقتصر على الشركات الغربية. كان الله في عون العراق.

● العقيد معلن لقاءاتك المتكررة بالصهاينة - خاصة موفاز - أضفتك إلى التاريخ الأسود، مع الاتفاقيات سيئة السمعة «سايكس - بيكو، حسين - مكمهون».

● الإدارة الأمريكية: عندما رفعت الحجب وانكشفت الأعيب مبرراتكم فيما يخص غزو العراق، صرتم تتحدثون عن احتمال هجمات إرهابية جديدة، وبعدها ستشحنون الناس بحرب إفريقيا وغيرها حتى لايسألوا عن أسلحة الدمار الشامل؟■

علي حسن بتيتك - الرياض - السعودية
alibetelk@gawab.com

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ويفضل أن تكون الرسائل مناقشة وتعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، ولها اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

دعوة خاصة

الأخ ليسما لالا - المعهد العلمي

Ilrasse lala
I T I M A
Irasse lala
po box, 3077
antananarivo. 101
madagascar

ندعو الله أن يوفق بعض القراء الكرام للتبرع للمعهد العلمي الذي يخدم طلبة العلم وهو في حاجة إلى الكتب وإلى المساعدات لتطويره وتحسين أدائه.

الأخ إبراهيم حنفي آل طه - مكة المكرمة - عنوان د. عوض منصور - الأردن - جامعة اليرموك - ص ب ٤٤٥٥ - هاتف: ٧٧٧٨٢٧٨ - ٠٠٩٦٢٢ فاكس: ٧٢٧٠١٤٥ - ٠٠٩٦٢٢ ■



الوطن الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
الوطن
AL - WATAN INTERNATIONAL
صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر
طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وامريك
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج
الوطن الدولي

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٦٧ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبدالرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤٩٨٠ - ٢٥١٣٦٦٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٤٦٠٥٢٥ - ٢٤٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً، باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان - دار الوطن - ت ٤٨٤٠٥٥١/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٦٥٣٠٩٠٩ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة. للوقع على الإنترنت www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني مخصص للاشتراكات والمبيعات orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - ف ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 3.683 - ت ٢٤٠٠٣٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٤٦٢٤٩
U.K. UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. Power Road, London W4 5PY
Tel 0181 742 3344 Fax 0181 742 1280
TURKIYE: DUNY SUPER DAGITIM
Tel (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5 40883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

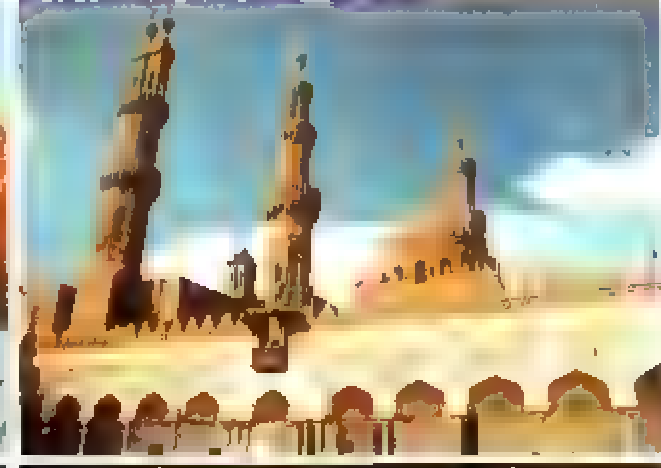
باختصار

إلى الفرقاء في السلطة الفلسطينية

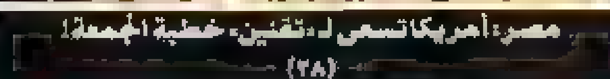
بينما تتواصل الحملة العسكرية الصهيونية على الشعب الفلسطيني قتلاً وتشريداً وهدماً للمنازل واقتلاعاً للمزروعات، وفي وقت ترى فيه الساحة الفلسطينية أشد احتياجاً إلى وحدة الكلمة ورص الصف، إذا بالصراعات داخل السلطة الفلسطينية تتفجر، خلافاً في الرأي وانتصاراً للموقف وسباقاً على النفوذ، وهو ما يضع القضية الفلسطينية أمام أخطار جمة، ويقرب الشعب الفلسطيني إلى حافة الاقتتال الداخلي، وذلك ما يترقبه ويتمناه ويسعى إليه العدو الصهيوني، حتى يصاب الطرف الفلسطيني بالإنهاك والضعف، فيسهل للصهاينة فرض ما يخططون له من مخططات، وما يهدفون إليه من الإجهاز على القضية بأكملها، وتضييع الحقوق الفلسطينية وإغلاق الملف لصالحهم.

إن الواجب الإسلامي والوطني يحتم على جميع القوى الفلسطينية أن تنبذ الخلافات وتتنحى عن التسابق على مواقع زائفة أو نفوذ فارغ، وتلتف حول راية واحدة، راية تحرير الوطن واسترداد الأرض وإقامة الدولة، ولن يتحقق ذلك إلا إذا اعتصم الجميع بحبل الله المتين، مستشعرين أن وحدة الصف اليوم أمام المكائد الصهيونية والغربية فريضة إسلامية وواجب وطني سيحاسب عليه الجميع أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، ثم أمام الشعب الفلسطيني المجاهد والشعوب العربية والإسلامية التي تعتبر فلسطين قضيتها الأولى، وفي كل الأحوال لن يفلت المفرطون والساقطون في نيران الفرقة والاقتتال من عقاب الله تعالى، ثم الشعوب والتاريخ. فليعتصم الجميع بحبل الله المتين، وليلتفوا حول خيار المقاومة والجهاد والاستشهاد، حتى تتحرر فلسطين ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣). ■

في هذا العدد







مصر: أمريكا تسعى لـ"تقنين" خطبة الجمعة! (٢٨)

الهامبورجر والسرطان والتغريب.. علاقة مشبوهة (٣١)

تحالف المشروع الصهيوني الغربي على أرض العراق

يوماً بعد يوم، ومع تزايد حالة الاضطراب والتعقيد التي تشهدها الساحة العراقية تتكشف خيوط المشروع الاستعماري الصهيوني الغربي في هذه البلاد وفي المنطقة بأسرها.

فقد كشفت مصادر إسرائيلية مطلعة مؤخراً أن أكثر من عشر شركات اقتصادية إسرائيلية وقعت مؤخراً على عقود تجارية مع القوات الأمريكية في العراق، وأكدت أن هذه الشركات بدأت حديثاً عملها داخل العراق إما بشكل مباشر مع شركة «بكتيل» الأمريكية الكبرى التي يرأسها وزير الخارجية الأسبق جورج شولتز، أو مع مؤسسات وشركات أخرى لها طابع عربي.

في الوقت ذاته توقع معهد التصدير الإسرائيلي في أحدث تقاريره أن يصل حجم الصادرات الإسرائيلية إلى العراق في مشاريع البنية التحتية والتسويق خلال السنوات الثلاث القادمة إلى نحو مائة مليون دولار، ووفقاً لاتحاد الصناعيين الإسرائيليين بدأت شركات إسرائيلية بالإعداد لتنفيذ مشاريع كبرى في العراق من بينها إعادة أنبوب النفط من مدينة كركوك العراقية إلى مدينة حيفا الفلسطينية تحت الاحتلال، وهو المشروع الذي يلقى اهتمام الدوائر الصهيونية ويحظى بدعم أمريكي كبير.

وكان نائب وزير الخزانة الأمريكية جون تايلور قد دعا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق إلى استغلال «الواقع الاقتصادي الجديد» في العراق والفرص الهائلة أمامها والمشاركة في إعادة إعمار هذا البلد، معرباً عن قناعته بأن الاستثمار في مشاريع البناء سيعطي دفعة كبيرة للاقتصاد الإسرائيلي برمته.

وقد أكد المسؤول الأمريكي في مقابلة مع صحيفة «يديعوت أحرونوت» - على هامش أعمال المنتدى الاقتصادي العالمي الأخير في الأردن - أن «أبواب العراق مفتوحة أمام الشركات الإسرائيلية للعمل والاستثمار والمشاركة في القطاعات المختلفة».

يأتي ذلك في الوقت الذي يدور فيه الحديث - في الشارع العراقي - عن قيام مجموعات يهودية وصلت العراق مؤخراً في ظل الحماية الأمريكية بنشاط واسع لشراء العقارات وعبر شركات تجارية متنوعة الاستخدامات بمبالغ أكثر من قيمتها الحقيقية مما رفع أسعار العقارات بشكل عام.

ويقول شهود عيان وفقاً لرواية وكالات الأنباء أن فندق «إيكال» وسط العاصمة بغداد - والذي يعد من الفنادق الممتازة - قام بشرائه أحد اليهود، والذي يقوم بتطويره حالياً لاستقبال اليهود في العراق.

ويذكر بما بثته وكالات الأنباء نقلاً عن عراقيين شاهدوا قيام مئات من الجنود الأمريكيين اليهود خلال الأيام الأولى لاحتلال العراق بإقامة طقوس يهودية في منطقة «الكفل» وسط العراق والتي يعدونها من أماكنهم المقدسة التي يزعمون أن بها مرقد النبي «ذو الكفل» الذي كفل اليهود حين أسرهم الملك البابلي نبوخذ نصر واقتادهم إلى العراق، حيث تحل النبي ذو الكفل لمع قلتهم.

وقد ذكرت تقارير إعلامية أكثر من مرة أن المخابرات الإسرائيلية موجودة في العراق وأنها تسعى لإيجاد مقر لها في بغداد.

وهكذا تتجمع خيوط المشروع الصهيوني على أرض العراق وتصبح واضحة المعالم دون مواربة، وهي تتشابك مع خيوط المشروع الاستعماري الغربي في المنطقة والتي يعد العراق أول خطواتها. فقد كتب الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه «الفرصة السانحة» عام ١٩٩١ يقول بأن «العالم الإسلامي يشكل واحداً من أكبر التحديات لسياسة الولايات المتحدة الخارجية في القرن الحادي والعشرين».

وفي عام ١٩٩٨ صدر تقرير خطير عن «لجنة العلاقات الإسرائيلية - الأمريكية» المعروفة باسم «الإيباك» في الولايات المتحدة جاء فيه أن «الشرق الأوسط واحد من أهم مناطق العالم توتراً واضطراباً وتفجراً، ومازال يشكل أهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة»، وتطرق التقرير إلى الخطر الذي يشكله تصاعد المد الإسلامي في البلدان العربية في زعمه.

وفي يناير من عام ١٩٩٨ وجهت ١٨ شخصية أمريكية من الحزب الجمهوري، معظمهم يتبوأ في إدارة بوش الحالية مناصب حساسة، بينهم نائبه ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه بول وولفويتز وجهوا رسالة إلى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون طالبوه فيها بضمان المصالح الأمريكية في العالم وإعادة ترتيب الشرق الأوسط.

ثم جاء مشروع وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في ١٢ ديسمبر ٢٠٠٢م، والمتعلق بالشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط وهو - كما أسماه - تأكيد فعلي على الإرادة الأمريكية والتصميم على التدخل في شؤون الأنظمة العربية، حيث قال: «إن مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط هي جسر - يسد فجوة الأمل بالطاقة والأفكار والأموال».

لقد تفاءلت شعوب المنطقة بزوال صدام ونظامه المتوحش، وأخذ الجميع يرنون إلى إقامة نظام ديمقراطي وإلى امتلاك الشعب العراقي مقدراته وحكم نفسه وفق آليات حضارية، ولكن الذي حدث أن سقطت البلاد في دوامة من الفوضى وصار المجتمع الدولي كله أمام تحد كبير لإعادة تأهيل ذلك البلد الذي يحتاج - وفق الإحصاءات الأمريكية - إلى ما يقرب من ٤٢ مليار دولار لإصلاح مرافقه وإعادة بنيته التحتية، وصارت المنطقة كلها أمام أخطار كبيرة، خاصة أن المشروع الأمريكي والغربي ماضيان نحو تحقيق أغراضهم في الهيمنة والتسلط والاستحواذ، ومن هنا فإن المنطقة، حكاماً وشعوباً، مطالبون بتدبر أمرهم والالتقاء على كلمة سواء لصد تلك الهجمة الصهيونية الغربية التي لا تريد خيراً للإسلام أو المسلمين. ■

نشاط رسمي فاعل ومتعدد الجوانب



دعم جهود وزارة الصحة والهلال الأحمر

كتب: خالد بورسلي

تابع مجلس الوزراء الكويتي الجهود التي تبذلها وزارة الصحة في مجال تنفيذ مشروع تأهيل وتشغيل مستشفى البصرة العام وتزويد مستشفيات محافظة البصرة بالأدوية والمعدات الطبية لتمكينها من تقديم خدمات طبية متميزة لأبناء الشعب العراقي الشقيق، كما قرر مجلس كذلك تعزيز مخصصات جمعية الهلال الأحمر الكويتي لتقوم بمواصلة مهامها ونشاطاتها الإنسانية في مساعدة الشعب العراقي الشقيق على تجاوز محنته التي يعرب مجلس الوزراء عن ثقته الكاملة في قدرة شعب الشقيق على تخطيها واجتياز الظروف الصعبة التي يعيشها جراء تراكمات حكم النظام البائد وممارساته العدوانية المتسلطة معرباً عن صادق أمله في أن يتكرس الاستقرار في العراق الشقيق.

ومن جانبه أعطى سمو رئيس مجلس الوزراء توجيهاته بخصوص الخطة المستقبلية للمشاريع الإسكانية وضرورة مشاركة القطاع الخاص في حل القضية الإسكانية، وتتواصل الجهود الرسمية رغم العطلة الصيفية حيث استمرت لقاءات المسؤولين فعقد مجلس الوكلاء في وزارة الإعلام وبحث المجلس اقتراحاً بإنشاء قناة فضائية للأطفال تبث لمدة محددة يومياً، على أن توسع الدراسة لهذه القناة ودورتها البرامجية خلال فترة قصيرة ومن ثم يتم تأليف لجنة تضم أعضاء من داخل الوزارة وخارجها ممثلين لجامعة الكويت (علم نفس والتربية) ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة التربية والتعليم العالي، بوضع الخطوط النهائية لهذه القناة.■

لجنة تنسيق مشتركة بين «الأوقاف والإعلام»

تقدمت وزارة الأوقاف بمذكرة لرؤية مشتركة نحو تنسيق فعال مع أجهزة وزارة الإعلام، حيث أعلن وزير الأوقاف أن «حجم المسؤولية الموكلة لنا يدفعنا للعمل بجد واجتهاد لتطوير وسائل في الخطاب الإعلامي وتجنيبهم مخاطر الغلو والانحراف»، ومن جانبه قال وزير الإعلام: «إن الرغبة الكبيرة لدى وزارتي الإعلام والأوقاف تنبئ بنجاح لجنة التنسيق المشتركة في أعمالها المنوطة لها وفقاً للمرحلة التي نعيشها».

وجاء في مقدمة المذكرة أن وزارة الأوقاف تحرص منذ قيامها على الوفاء باحتياجات المجتمع الشرعية مع إبراز وترسيخ الهوية الإسلامية العربية وفق استراتيجية واعية تواكب النمو الحضاري والتطور التقني ووسائل الإعلام المعاصر.■

استثناء المدرسين والمدرسات من شرط الراتب

جاء قرار مجلس الوزراء الكويتي باستثناء المدرسين والمدرسات غير الكويتيين من شرط الراتب لإحضار عائلاتهم، تقديراً لهذه الفئة من الوظائف لما تقوم به من دور مهم في العملية التربوية بما يسهم في دعم جهودهم في إدارة المهام والمسؤوليات الكبيرة التي يقومون بها ودعم روح الأسرة والاستقرار النفسي والاجتماعي لمزيد من العمل والعطاء ودفع العملية التربوية للأفضل، وفي هذا الصدد أعلنت وزارة التربية عن توجهها بهذا القرار الإنساني والعمل به بصورة فورية، وفي مرحلة قادمة ربما يشمل مدرسي ومدرسات المدارس الخاصة.■

..ومجلس وكلاء التربية يوافق على خطة التعليم للجميع

عقد مجلس وكلاء وزارة التربية اجتماعه برئاسة وزير التربية، ووافق على خطة الكويت لتعليم للجميع التي تتضمن أربع مجموعات مستهدفة هي الأطفال بين سن الصفر وست سنوات، بمن فيهم الأطفال والأولاد في عمر ما قبل المدرسة والأولاد في التعليم الأساسي النظامي والشباب في مستوى التعليم للجميع والذين هم خارج المدرسة والكبار الذين هم دون مستوى القرائية.

ووافق المجلس أيضاً على تطوير التخطيط الاستراتيجي للتعليم في الكويت بما يشمل المراحل الأساسية وفلسفة ومنهجية التخطيط الاستراتيجي وترتيب المسارات والأولويات وتفعيل دور التعليم في عملية التغيير والتنمية.

وفي مجال الاستعداد للعام الدراسي الجديد أعلن وزير التربية عن اطمئنانه ورضاه عن استعدادات الوزارة في مجال المباني المدرسية مشيراً إلى أن الوزارة تسلمت سبع مدارس جديدة وأن هناك ثماني مدارس أخرى سيتم تسلمها خلال هذا الأسبوع، وأضاف الوزير أن الوزارة بنت ٤٥٠ فصلاً إنشائياً جديداً، وأكد إدخال الخرسانة الخلوية في أكثر من ١٢٠ مبنى، وتجدر الإشارة إلى أن المدارس الحكومية تستأنف العمل في العام الدراسي الجديد ٢٠٠٣-٢٠٠٤ في ٢٠٠٣/٩/١٥م بالنسبة لرياض الأطفال والابتدائي وفي ٢٠٠٣/٩/٢٠م لمدارس المتوسط والثانوي.■


الحماس
و
التحدي
تع باول
برنامج
سابقات
ستخدم
أجهزة
سلكية
يتوفر لدى جميع فروع مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
مكتبة جرير
Rimz
مخيم الشبكة
الشبكة الرقمية

مئات الآلاف منهم يشعرون بالجوع ويقضون يوما كاملا دون طعام

في ظل «الانتفاضة» ٢٢٪ من الإسرائيليين يعانون من الحصول على الغذاء

قال تقرير صادر عن معهد «بروكدايل» (معهد الأبحاث الاجتماعية التابع لمنظمة «جوينت» إسرائيل) حول الأوضاع الاجتماعية في الدولة العبرية إن ٢٢٪ من الإسرائيليين يستصعبون الحصول على الغذاء، فيما يعاني ٨٪ من السكان (٢٠٠ ألف عائلة) الجوع شبه المطلق وهي العائلات التي تستصعب الحصول على المواد الغذائية وتقلص من استهلاكها الشخصي للمواد الغذائية ومن جودة ما يمكنها الحصول عليه من غذاء بشكل كبير.

وحسب ما أفاد به تقرير «الجوينت»، فقد اشتكت العائلات المشاركة في الاستطلاع من تعرضها من الجوع بعد انتهاء ما بحوزتها من مواد غذائية. فيما قال ١٤٪ من الجمهور إنه لجأ إلى تقليص استهلاكه الشخصي من الغذاء، وتقليص جودة المواد الغذائية، في محاولة لتلافي الجوع المطلق.

ويشير التقرير إلى وجود مئات الآلاف للمواطنين الذين يشعرون بالجوع ويقضون يوماً كاملاً بدون طعام، كي يوفروا لليوم التالي.

وأشار غالبية المستطلعين إلى ازدياد حدة الجوع في العامين الأخيرين، بشكل خاص خلال فترة «انتفاضة الأقصى»، التي وجهت ضربة قوية للاقتصاد الكيان الصهيوني أرجعته أربعة وخمسين عاماً إلى الوراء، بحسب تصريح مصادر اقتصادية إسرائيلية.

يُشار إلى أن معهد بروكدايل التابع للـ«جوينت» قام بإعداد هذ الاستطلاع بطلب من مكاتب حكومية، وشمل ١٤٠٠ عائلة. وتأتي هذه المعطيات في وقت تدعي فيه وزارة المالية الإسرائيلية أن «إسرائيل» تسير على طريق الخروج من الركود الاقتصادي الذي تقبع فيه منذ عدة سنوات.■



المقاومة الفلسطينية تقصف عسقلان لأول مرة بصاروخ «قسام» مطور

أكدت مصادر أمنية إسرائيلية أن المقاومة الفلسطينية تمكنت ولأول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى من قصف مدينة عسقلان الساحلية، بصاروخ مطور من طراز «قسام»، معتبرة ذلك مؤشراً خطيراً.

وقالت المصادر إنه سقطت ظهر الخميس ٢١ أغسطس قذيفة صاروخية من طراز «قسام» في منطقة صناعية في المدينة ويوجد في المكان عدد من المرافق الحيوية منها محطة توليد الطاقة التابعة لشركة الكهرباء الإسرائيلية والتي يمكن رؤيتها بوضوح من قطاع غزة.

وأضافت تقول: سقطت قذيفة «القسام» على بعد بضع مئات من الأمتار من هذه المحطة مشيرة إلى أن المقاومين الفلسطينيين في غزة يواصلون محاولاتهم من أجل استهداف منطقة مدينة عسقلان الواقعة شمالي قطاع غزة، بواسطة إطلاق قذائف «القسام».

وتعد هذه أبعد نقطة بلغتها قذائف «القسام». وبحسب مصادر أمنية إسرائيلية فإن هذا ما يؤكد صحة التخوفات الإسرائيلية من أن الفلسطينيين حسنوا المدى الذي تصل إليه هذه القذائف. وسقطت القذيفة ظهر اليوم، في منطقة مفتوحة، ولم تتسبب بوقوع أضرار أو إصابات. ووصلت إلى المكان قوات الشرطة من أجل فحص بقايا القذيفة.■

الجيش الصهيوني: استمرار تهريب الأسلحة من مصر إلى قطاع غزة

ادعى مصدر أمني صهيوني رفيع المستوى أن تهريب الأسلحة من الأراضي المصرية إلى قطاع غزة ما زال مستمرا دون أي عراقيل من جانب أجهزة الأمن الفلسطينية، وإن عدد الأنفاق بقي كما هو دون تغيير، من ١٠ إلى ١٤ نفقاً.

وقال المصدر إن «أسعار الأسلحة في قطاع غزة كانت مقرونة بالعمليات العسكرية الإسرائيلية ضد هذه الأنفاق، حيث إن الأسعار تكون مرتفعة عندما تقوم بنشاطات واسعة ضد هذه الأنفاق، وتنخفض عندما تتوقف، والإثبات على ذلك انخفاض أسعار الأسلحة في أعقاب بدء الهدنة بصورة ملحوظة»، على حد قوله.

ويستخف قادة الجيش الإسرائيلي بالعمليات التي تنفذها قوات الأمن الفلسطينية في منطقة رفح ضد مهربي الأسلحة إلى المناطق الفلسطينية، حتى إن قائد لواء منطقة الجنوبية العقيد بنحاس زوارتس أبلغ نظيره الفلسطيني، خلال اجتماعهما قبل أسبوعين أنه إذا لم تبدأ قواته بالعمل بصورة جدية، فإن قوات الجيش الإسرائيلي هي التي ستفعل ذلك.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

ياسين للهضيبي: إجرام الاحتلال الصهيوني لن يفت في عضد المجاهدين

أكد الشيخ «أحمد ياسين» مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن ممارسات الاحتلال الصهيوني الإجرامية والاغتيالات بحق مجاهدي فلسطين لن تفت في عضدهم حتى تحقيق النصر أو الشهادة، ولن تزيدهم إلا عزماً وإصراراً على مواصلة الطريق الذي رسموه بالدماء الطاهرة الزكية التي تبعث في الحاقدين الهمم وتقوي العزائم. وأضاف «ياسين» في رسالة بعث بها للمستشار «محمد مأمون الهضيبي» المرشد العام للإخوان المسلمين، رداً على رسالة التعزية التي بعثها للشيخ «ياسين» في استشهاد المهندس «إسماعيل أبو شنب»: إن عملية الاغتيال التي تعرض لها الشهيد «أبو شنب» تكشف عن الوجه الحقيقي لهذا الكيان الصهيوني المستبد، وتضاف إلى سجل جرائمه البشعة التي يتعرض لها أبناء الشعب الفلسطيني المجاهد من اغتيالات واعتقالات وهدم للبيوت واقتلاع للأشجار.■

لمواجهة التحيز الإعلامي ضد قضايا الإسلام والمسلمين

«كير» تقدم منحاً دراسية لطلاب الإعلام المسلمين الأمريكيين

أعلن مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بجنوب ولاية كاليفورنيا عن تقديمه عشر منح دراسية لتشجيع الطلبة المسلمين الأمريكيين من شتى أنحاء الولايات المتحدة على التخصص في مجال الإعلام والاتصالات مما قد يساعد على مواجهة تحيز وسائل الإعلام الأمريكية في تغطيتها لقضايا المسلمين والعرب.

وذكر المجلس في بيان له إن قلة أعداد المسلمين العاملين في وسائل الإعلام الأمريكية تقف عائقاً دون توعية الإعلام الأمريكي بقضاياهم ومواجهة التحيز ضدهم، وأنه يهدف من خلال هذه المنحة إلى مساعدة طلاب الإعلام المسلمين بالجامعات الأمريكية.

وتقدر المنحة بخمسة آلاف دولار تقدم كدفعة واحدة ولمرة واحدة للطلاب المستحقين، ويشترط في كل منهم أن يكون في العام الثالث من دراسته الجامعية، وأن يكون من المتفوقين دراسياً وأن يلتزم بالحفاظ على تفوقه الدراسي وبالعمل مدة ٢٠٠ ساعة كمتبرع بإحدى المنظمات المسلمة.

وقد قدم المجلس حتى الآن ثمانية منح فاز بها ثلاثة طلاب من ولاية فلوريدا، وطالبان من ولاية تكساس، وطالب من العاصمة الأمريكية واشنطن والأخران من ولاية إلينوي. ومن بين الطلاب الفائزين سبع طالبات.

وقد تبقى من المنح المتاحة منحتان خصصهما المجلس للطلبة الدارسين في جامعات جنوب كاليفورنيا. ■

بسبب الحجاب.. مدرسة أمريكية تمنع طالبة من الدراسة

دعا مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بولاية أوهايو القيادات الكاثوليكية الأمريكية للتدخل لحل مشكلة طالبة مسلمة بالمرحلة الثانوية منعتها مدرستها الكاثوليكية الخاصة من العودة للدراسة بسبب ارتدائها الحجاب في أول أيام العام الدراسي الجديد، كما طالبت كير مدرسة رحمة الثانوية الكاثوليكية الخاصة والتي تقع بمدينة كليفلاند بولاية أوهايو الأمريكية بالسماح للطالبة المسلمة بالعودة لدراستها حتى حل المشكلة.

وقالت د. أسماء محيي الدين نائب رئيس مجلس إدارة مكتب كير بأوهايو إن الطالبة المسلمة درست بالمدرسة ذاتها على مدى سبع سنوات متصلة.

وتبلغ الطالبة المسلمة ذات الأصول الفلسطينية من العمر ١٧ عاماً، وقد منعت من الانتظام في دراستها بسبب ارتدائها الحجاب في بداية العام الدراسي الجديد، والذي رأت فيه المدرسة انتهاكاً لسياساتها المتعلقة بالزي المدرسي الموحد، الأمر الذي ترك تأثيراً نفسياً سلبياً عميقاً عليها وفقاً لما نشرته الصحف الأمريكية التي اهتمت بالقضية خلال الأيام الماضية.

وقد ذكرت صحيفة بلاين ديلر الصادرة في مدينة كليفلاند بأوهايو أن الطالبة اعتادت الصلاة خلال الدراسة في حجرة صلاة خصصتها المدرسة للتلاميذ المسلمين، كما شعرت خلال سنوات دراستها بالمدرسة بالكثير من مشاعر الود والترحاب من قبل مدرسيها وزملائها وأن القرار الأخير أصابها بالصدمة.

وقالت الصحيفة إن الأمر يرتبط بالثقافة الكاثوليكية للمدرسة التي تهتم بدرجة كبيرة بزي الطلاب الموحد.

ورداً على تساؤلات وسائل الإعلام والمنظمات المسلمة الأمريكية، أصدرت إدارة المدرسة بياناً يوم الجمعة التاسع والعشرين من أغسطس الماضي تقول فيه إن «المدرسة سوف تبدأ عملية تسمح بمراجعة سياساتها». وقد رحبت د. أسماء محيي الدين بقرار المجلس الذي أصدرته المدرسة ■



في البرلمان المصري:

تساؤلات إخوانية عن السور الصهيوني وأسرى جوانتانامو

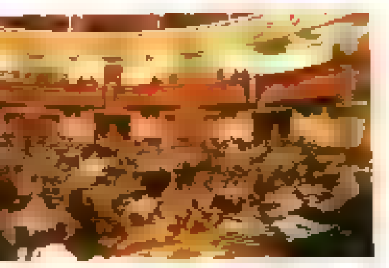
وجه نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري أسئلة عدة لرئيس الوزراء ووزير الخارجية عن قيام الكيان الصهيوني الغاصب ببناء سور حديدي على الحدود المصرية لفلسطين، ومصير ٥٨ أسيراً مصرياً بمعتقل جوانتانامو.

فقد قال نائب الإخوان المسلمين محفوظ حلمي: إن الكيان الصهيوني يقوم حالياً ببناء سور حديدي على الحدود المصرية مع فلسطين المحتلة، وتحديداً عند العلامة الدولية رقم (٥) بجوار منطقة تل السلطان، بدلاً من السور الخرساني الذي سبق أن أقامته قوات الاحتلال الصهيوني منذ بدء انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠م، وهو السور الذي يصل ارتفاعه إلى أكثر من عشرة أمتار، منها ثلاثة أمتار تحت سطح الأرض.

وأوضح النائب أن الكيان الصهيوني انتهى بالفعل من إنشاء السور في مناطق زعروب وكندا وصلاح الدين والبرازيل، وصحيح السلام، ونجح في سبيل ذلك إلى نسف عدد من البيوت التي كانت ملاصقة لخط الحدود في المسافة لمسافة ٣٠٠ متر، لتصبح بذلك منطقة حدودية عازلة، مشيراً إلى أن العمل يجري الآن في اتجاه منفذ رفح بعد البرازيل بخمسمائة متر.

وقال: إن قوات الاحتلال الصهيوني ارتكبت جرائم عدة حديثة أهمها جرح منطقة الحدود بالديناميت، وتفجير خط الحدود لكي تصنع الأساسات تحت سطح الأرض، مما نتج عنه انهيارات في أكثر من ثلاثين منزلاً على طول خط الحدود برفح.

وأكد النائب أن إقامة هذا



البرلمان المصري

السور يُخالف ميثاق الأمم المتحدة ويخالف نص المادة الثانية من معاهدة السلام المصرية الصهيونية التي تنص على أن الأراضي الواقعة شرق حدود سيناء هي أرض فلسطينية، ويحظر على الكيان الصهيوني اتخاذ أي إجراءات تؤثر على حقوق السكان فيها.

وشدد على أن إقامة هذا السور دلالة لإعلان الكيان الصهيوني بسط سيطرته على كل الأراضي الفلسطينية، لأن هناك سوراً واقعاً آخر يفصل الضفة الغربية، مضيفاً أن المادة الرابعة من المعاهدة تحظر في فقرتها الأخيرة اتخاذ أي ترتيبات أمنية بالمنطقة الحدودية إلا بعد اتفاق مبرم بين الطرفين المصري والصهيوني، وهو ما يعني أن الكيان الصهيوني ارتكب خطأً كبيراً في حق مصر؛ لأنه لم يخطرها ببناء هذا السور، وهو ما يعد استفزازاً يتطلب رداً قوياً من الحكومة المصرية.

في السياق نفسه، قدم محمد العدلي، نائب الإخوان المسلمين سؤالاً لوزير الخارجية حول الخطوات التي اتخذتها وزارته لأجل عودة ٥٨ أسيراً مصرياً بمعتقل جوانتانامو، والحفاظ على حقوقهم، خاصةً بعد تأكيدات الرئيس الأمريكي بأنه سيتم تحويل كل معتقلي المعسكر إلى محاكمات عسكرية تمهيداً لصدور أحكام بالإعدام أو السجن مدى الحياة عليهم.

وطالب النائب باتخاذ موقف تجاه السفير الأمريكي بالقاهرة الذي أصر أكثر من مرة على أن عدد المصريين بمعسكر لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وهي الأكاذيب التي كشفتها رسالة لأسير مصري في معتقل جوانتانامو نشرتها إحدى الصحف المصرية عن العدد الحقيقي للأسرى المصريين لدى الأمريكيين.

الرسالة موقعة باسم الأسير المصري «محمد عبد الله»، وموجهة إلى أسرته عبر محام عربي يحمل الجنسية البريطانية هو «زايد العربوبي»، وأكد فيها الأسير المصري أنه ليس وحده الذي يعيش في هذا المعتقل الرهيب من المصريين، وأن هناك ٥٨ مصرياً يشاهدهم على فترات متباعدة به.

والأمر هكذا، طالب النائب بالرد. ■

نواب «التجنيد» يطالبون بتطبيق حكم الدستورية على وزراء مصريين!

أحدث قضية نواب التجنيد الذين تهربوا من الخدمة العسكرية بالبرلمان المصري أشكالاً جديدة بعد المذكرة التي قدمها النواب الخمسة، الذين تأكد بطلان عضويتهم لرئيس اللجنة الدستورية والتشريعية، وطالبوا فيها بتطبيق تفسير المحكمة الدستورية على كل النواب الذين تهربوا من الخدمة، ولم يتقدم أحد بطعن في صحة عضويتهم، وبالتالي لم يقدم طعن ضدهم.

وأكد النواب الخمسة أن أحد الوزراء النواب بالبرلمان تنطبق عليه نفس الحالة؛ حيث إنه متهرب من الخدمة العسكرية، ورغم حرصهم على عدم ذكر اسم النائب الوزير إلا أنهم ألمحوا إلى وزيري الإسكان أو التجارة الخارجية ويعد الأخير الأقرب إلى الواقع.

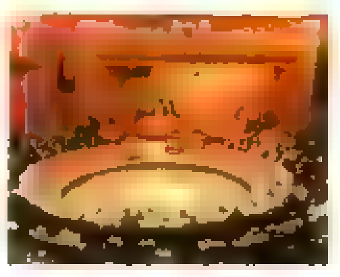
كما نفى النواب المتهربون من التجنيد فكرة تقديم استقالاتهم من البرلمان، نقاداً لما وجهه البرلمان الذي سيعقد أولى جلساته منتصف نوفمبر المقبل، ملمحين إلى أنه تم القدر مهم من قبل الحزب الوطني الحاكم الذي ينتمون إليه بعد تراجع قيادات الحزب عن الوعود التي سبق أن قدموها لهم بعدم صدور حكم ضدهم أو إتاحة الفرصة لهم لخوض الانتخابات مرة أخرى، في حالة صدور حكم ضدهم بعد تعديل دستوري في مواد الترشيح للانتخابات. ■

تركيا تزود العراق بالكهرباء

أعلنت وزارة الطاقة والموارد الطبيعية التركية أن اتفاقية تزويد العراق بالطاقة الكهربائية التركية ستوقع في أنقرة بداية شهر سبتمبر القادم، وأشارت الوزارة إلى أن الاتفاق يقضي بأن تكون كمية الطاقة التي ستبيعها تركيا للعراق ٤٠ كيلووات في البداية ثم ترتفع على مراحل لتصل إلى ٢٠٠ كيلووات، وأن نقل الطاقة الكهربائية إلى العراق سيجري عبر الخط القائم بين مدينتي سيلوبي التركية وزاخو العراقية. وذكرت الوزارة في تصريح لها أن الجهود التي بذلتها تركيا للمشاركة بمشاريع إعادة بناء العراق قد حققت نجاحاً في المرحلة الأولى، مؤكدة أن الوزارة تدرس مشاريع جديدة في العراق.

على الصعيد نفسه، تدرس وزارة الطاقة التركية مشروعاً لتجديد شبكات خطوط الكهرباء العراقية إلى جانب خطة لنقل محطات طاقة كهربائية سيارة إلى العراق لاستخدامها في مشاريع سينفذها القطاع الخاص التركي. ■

استبعاد الجامعة العربية من مؤتمر دولي.. بقرار أمريكي



تم استبعاد جامعة الدول العربية من المشاركة بصفة مراقب في الاجتماع الوزاري لمنظمة التجارة العالمية في مدينة (كانكون) المكسيكية في الفترة ما بين ١٠ ـ ١٤ سبتمبر الجاري بسبب رفض الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، إذ اشترطت لوائح المنظمة ضرورة موافقة جميع الدول الأعضاء بها على حضور المنظمات الإقليمية لمؤتمر الوزاري بصفة مراقب.

ممثل الولايات المتحدة لدى المنظمة في جنيف برر هذا الرفض بأن بلاده «ليست في وضع يسمح بالموافقة على مشاركة الجامعة العربية»، بينما اكتفى ممثل الكيان الصهيوني بالقول بأن بلاده لا يمكنه الموافقة على حضور الجامعة العربية كمراقب.

ويشير بعض المراقبين السياسيين إلى أن عرقلة كل من واشنطن وتل أبيب حضور الجامعة لمؤتمر جاءت اعتراضاً على الحظر الذي تقوم بها الجامعة العربية لمقاطعة المنتجات والشركات الصهيونية، ولأنها ما زالت تدعم لجنة المقاطعة العربية.

ومن ناحيته، اعتبر الوفد المصري لدى منظمة التجارة العالمية والمتحدث باسم المجموعة العربية هذا القرار «مخيباً للآمال»، ولم يتخذ على أساس اقتصادي أو تجاري، مؤكداً أن المجموعة سترفض قبول عضوية أي منظمة دولية أو إقليمية تطلب «المشاركة في (كانكون)»، احتجاجاً على ما وصفه بـ«السياسة الانتقائية» التي تستهدف فقط الجامعة العربية ■

مذكرة تحقيقات بحق ٧ وزراء سابقين في تركيا

ذكرت مصادر سياسية مطلعة بالعاصمة التركية أن الكتلة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية أعدت مذكرة تحقيقات بحق سبعة من الوزراء السابقين لعرضها على مجلس الأمة التركي الذي سيفتتح دورته الجديدة في الأول من أكتوبر القادم. وأفادت المصادر أن كتلة الحزب اختارت أسماء السبعة من بين خمسة وعشرين وزيراً سابقاً كان الحزب يطالب بإجراء تحقيقات بحقهم. وأشارت المصادر إلى أن الوزراء هم مسعود يلمز ـ حسام الدين أوزكان ـ جمهور أرسومر ـ رشدي كاظم يوجل ـ يشار طوبجو ـ رجب أونال ـ كوراي أيدن.

ومن المنتظر أن تتقدم الكتلة البرلمانية بالمذكرات الموقعة من قبل ٥٥ نائباً إلى مجلس الأمة بعد افتتاح الدورة البرلمانية.

وأكد نائب رئيس الكتلة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية مبدأ الاستعداد لتقديم المذكرة بحق الوزراء السبعة السابقين، ولكنه أشار في نفس الوقت إلى أنهم سيعيدون النظر في العدد قبل تقديم المذكرات ■

روسيا وأمريكا أول دولتين في الانتحار عالمياً !

تحتل روسيا المرتبة الأولى في العالم من حيث محاولات الانتحار، وتأتي بعدها، حسب تقرير حديث لمنظمة الصحة العالمية، الولايات المتحدة فاليابان. وأغرب ما في التقرير أن عدد المنتحرين من القاصرين (الأحداث والأطفال) أكبر من عدد الراشدين بمن فيهم النساء. وتبلغ حالات الانتحار في روسيا ٣٨ شخصاً لكل مائة ألف من السكان، وبالنسبة للرجال ٦٠ حالة.

وفي بعض المناطق الروسية مثل أدمورتيا وماري ايل تصل تلك الحالات إلى ١٢٠، فيما تدق منظمة الصحة العالمية ناقوس الخطر عادة إذا بلغت حالات الانتحار ٢٠ شخصاً لكل مائة ألف نسمة ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shabaan1212@hotmail.com

«سلطة» أدمنت الذل !

لا أدري .. ما الذي تقدمه هذه «السلطة» إلى الشعب المكتوي بنيران الاحتلال؟

بعد أن جاءت بها اتفاقية أوسلو المشؤومة وهي غارقة في نشوة «السلطة»، لأنها أرادت أن تثبت أنها «سلطة».. ولكن ـ للأسف ـ من خندق العدو وضد شعبها.

لكن ما عدرها اليوم وقد صارت الخلافات تأكلها من الداخل حتى كادت تلفظ أنفاسها؟

وما الذي بقي لها أو تخاف عليه بعد أن أشبعها شارون سحقاً وسخرية وأحرق كل الأوراق وسد كل الطرق؟

ما الذي تؤمل فيه إذاً حتى تقدم على تأميم الجمعيات الخيرية الإسلامية في غزة والضفة والتي تمثل الملاذ الأخير والوحيد للأيتام والعجائز والأرامل.. لتحرم بذلك الشعب الفلسطيني من أحد روافد الحياة «المهمة»، ولتضيف بذلك معاناة ومأساة جديدة إلى مأساته الكبرى تحت نير الاحتلال.

الشعب الفلسطيني يعيش اليوم أبشع مأساة عرفها في تاريخه.. فهو من جهة يعيش داخل زنزانة كبرى معزولاً عن العالم، وقطع العدو عنه كل أوردة الحياة، فلا معونات ولا غذاء ولا كساء ولا دواء، فقط حواجز الاحتلال وأسلاكه الشائكة وسوره «الظالم».

وهو في نفس الوقت يعيش حصاراً من نوع آخر، إنه حصار الفقر والبطالة الذي يحصد أكثر من نصف السكان.

وإذا توقفنا أمام أول ملف عن التنمية البشرية في فلسطين والذي صدر عام ١٩٩٧ عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نجده يشير إلى: «أن الناتج القومي انخفض بنسبة ٢٢,٧٪ وأن ٢٥٪ من السكان يعانون الفقر و٥٠٪ يعانون البطالة». هذا قبل ست سنوات فكيف يكون الحال هو اليوم؟

وبين حصار شارون وحصار الجوع والفقر والبطالة يعيش أهلنا تحت وابل الضربات والاجتياحات والاغتيالات وتدمير ما بقي لهم من مأوى وما بقي من مزارع.

هل هناك مأساة أفدح من تلك؟

كان المؤمل من «السلطة» أن تقوم بدورها الوطني وواجبها الإنساني حيال الشعب الذي لا تكف عن الحديث باسمه صباح مساء.. لقد عجزت تماماً عن رد العدوان أو فك الحصار فكان أقل ما يجب أن تقوم به لحفظ ماء وجهها أن تيسر على الناس حياتهم وتحمي المؤسسات الأهلية والمدنية حتى تقوم بدورها في الإغاثة.. لكن حتى تلك لم تفعلها.. بل قامت مدفعة بنية تأميم المؤسسات الخيرية لتساهم في مخطط الإجهاز على الشعب ثم تفسح المجال في الوقت نفسه لمؤسسات الدعم الأمريكي لتقوم بدور المعونة والإغاثة.. وبالطبع فلن يكون ذلك بلا مقابل.

إن المجاهدين في حرب عام ١٩٤٨ عندما حاصروا ٢٠٠ ألف صهيوني داخل القدس وكادوا يهلكون جوعاً وعطشاً، حرك الكيان الصهيوني العالم كله لإرغام العرب على قبول الهدنة الأولى ونجحوا بالفعل، ولولا ذلك لهلك المحاصرون في القدس.

واليوم يحاصر الصهاينة الشعب الفلسطيني كله ويعملون فيه التهم قتلاً وتنكيلاً، فإذا بالسلطة تقف في خندق العدو وتضيف حصاراً على حصار ومأساة على مأساة، وليت الصهاينة أبدوا رضاً عما فعلت وإنما ردوا عليها بمزيد من الاحتقار والسخرية.. «إلا يستحون؟» ■



حرب التصفيات ضد حماس وسيناريوهات مفتوحة للتصعيد

المشهد الفلسطيني.. عاصف.. مضرج بالدماء وأعمدة الدخان

مرة أخرى يشن الكيان الصهيوني حرب اغتيالات ضد قيادات وكوادر حركة المقاومة الإسلامية حماس، استأنفتها باغتيال القائد السياسي المهندس إسماعيل أبوشنب، ونفذت خلال الأسبوع الأخير من شهر أغسطس أربع عمليات اغتيال أخرى ولازالت الحملة مستمرة بضراوة. من جانبها عادت المقاومة التي تقودها حركة حماس إلى عملياتها اليومية مع التعهد من كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري بتنفيذ عمليات نوعية في قلب الكيان انتقاماً لدماء شهداء الاغتيالات، في حين وصل مدى صاروخ القسام إلى موقع أبعد من المعتاد، حيث سقط في مدينة أشكلون (عسقلان) الساحلية بالقرب من المنطقة الصناعية الاستراتيجية في الكيان الصهيوني، مما أثار حالة من الرعب والارتباك في صفوف المستوطنين وأجهزة الأمن الصهيونية.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

وعلى صعيد السلطة الفلسطينية تواصل الصراع (السلطوي الداخلي) بين رئيس الوزراء محمود عباس والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

والثابت الوحيد في كل متغيرات المشهد الفلسطيني لازال هو المقاومة التي تصدت بعد انتهاء قصة الهدنة بالدماء والأشلاء المتناثرة بفعل صواريخ الأباتشي الصهيونية والضوء الأخضر الأمريكي.

العصا فقط

عند انتهاء المشاورات في مكتب الإرهابي شارون، خرج قادة جهاز الأمن وبيدهم أن القيادة السياسية أعطتهم ضوءاً أخضر للعمل دون إرجاء بكل الوسائل ضد قادة حماس والجهاد الإسلامي. يقول أحد المشاركين في النقاش: «إذا نجحنا في تنفيذ المهمات التي عرضها علينا شارون وموفاز فإن وجه المنطقة سيتغير نحو لا يعود أحد يعرفه، هكذا ولم نفسر أكثر».

ويحسب للمحللين الصهاينة «إسرائيل كفت منذ مدة عن توجيه أنظارها إلى القضاة المحترمين في لاهاي. من تعرف قاضياً واحداً فقط وهو موجود في واشنطن. وهي على قناعة أن ما هو مسموح له مسموح لها».

بهذه العقيدة تواصل الحكومة الصهيونية وأجهزتها الأمنية حربها ضد المقاومة الفلسطينية إلى جانب ممارسة الضغوط الأمريكية الصهيونية على السلطة والحكومة الفلسطينية لإخراج الأصفاد والبنادق والخروج لمواجهة المقاومة وعلى رأسها حماس، ولتندلع الحرب الأهلية، أو ليعلن جميع الفلسطينيين الهدنة مرة أخرى وحسب الشروط الإسرائيلية.

من جانبها، رفضت حركة حماس الدعوة التي وجهها الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الأربعاء ٢٠٠٣/٨/٢٧م إلى الفصائل الفلسطينية للالتزام مجدداً بالهدنة، وهو ما اعتبرته السلطة الفلسطينية موقفاً سلبياً، يعرض الشعب الفلسطيني للخطر وتعهدت بمزيد من الإجراءات ضد فصائل المقاومة الفلسطينية.

وقال عبد العزيز الرنتيسي - القيادي البارز في حماس - الخميس ٢٠٠٣/٨/٢٨م: «لا مجال للحديث عن الهدنة في الظروف الحالية»، وأضاف قائلاً: إن دعوة عرفات «ينبغي أن توجه

إلى الكيان الصهيوني»

نحو التصعيد

كل الأمور تتجه ميدانياً نحو التصعيد، وبدا واضحاً أن الهدنة كانت استراحة المقاتل بالنسبة للمقاومة، أما بالنسبة للكيان الصهيوني فقد كان إعداد الخطط لمواصلة العمليات في ظل اعتراف بالإحباط في أجهزة الأمن من نتائج المقاومة التي أصابت الجمهور الصهيوني باليأس في ظل انسداد الأفق السياسي، وهو ما عبر عنه الصحفي الإسرائيلي ميخائيل في صحيفة هآرتس حين قال: «إسرائيل» بكل جبروتها فشلت في دحر «الإرهاب» طوال عقود، والآن تطلب من الفلسطينيين القيام بالعمل الأسود نيابة عنها وكأنهم عملاء لها. والمطلوب الآن قائد جريء يترك المناطق كما تركنا لبنان وبسرعة.

ويتهكم الصحفي الإسرائيلي من تصريح لشيمون بيريز رئيس حزب العمل المعارض الذي قال: لدى أبو مازن ما يكفي من البنادق للتغلب على حماس والجهاد». ويرد الصحفي: «إسرائيل استخدمت ألوية مدرعة وطائرات حربية وأسراباً جوية قتالية وسفناً حربية ومروحيات وغواصات وعشرات «الوحدات المختارة» المزودة بأفضل «الأسلحة وأكثرها إحكاماً، وفشلت رغم ذلك في دحر الإرهاب والقضاء عليه، أما أبو مازن فعليه أن يقوم بذلك بواسطة البنادق».

ثم يستهزئ الصحفي بمرارة بتصريحات وزير العدل، الليبرالي يوسف لبيد الذي قال: «يتوجب التوضيح لأبو مازن أن جيش الدفاع سيفعل ذلك إذا لم يقم هو بالمهمة». ويسائل الصحفي ميخائيل: إذا كان جيش الدفاع يعرف كيف يفعل ذلك، فلماذا لم يقم به حتى اليوم؟ هذا الجيش يحاول منذ ثلاثين عاماً أن يفعل ذلك ولا يحصد إلا على الحصى فقط.

سيناريوهات

ويرى مراقبون أن الأيام القريبة القادمة ستكون عاصفة، مضرجة بالدماء، والنار وعواميد الدخان. ويطرح عدد من المحللين الإسرائيليين عدة سيناريوهات: الأفضل منها يتحدث عن ضربة شديدة لحماس، بما فيها قتل عدد من زعمائها إلى أن يصل التدخل الأمريكي الدولي في المنطقة. ويرى البعض أن أبو مازن سيبقى على قيد الحياة السياسية بصعوبة والمسيرة ستستأنف. هذه هي الإمكانية المرغوب فيها في الساحة الإسرائيلية. أما آماله فمعلقة

في السيناريوهات الأخرى أبو مازن ودحلان يستقيلان (في أفضل حالة) أو يختفيان، في مثل هذا الوضع لا ريب ياسر عرفات يخلي المسرح فوراً بعدهما إما بالموت (في أسوأ الأحوال) أو إلى المنفى، وقد يكون البديل القادم لأبو مازن أحمد قريع رئيس المجلس التشريعي.

وكبديل، «إسرائيل» تكثف العمل ببناء جدار الفصل، تقرب المسار من الخط الأخضر، تسير

> **صحفي صهيوني ساخراً من قادته: «إسرائيل» استخدمت ألوية مدرعة وطائرات وسفناً حربية وعشرات الوحدات الخاصة وفشلت رغم ذلك في دحر الإرهاب.. أما أبومازن فعليه أن يقوم بذلك بواسطة البنادق!!**

نحو فصل من طرف واحد وانتظار عاصف لأيام أفضل، بإسناد أمريكي.

الصحفي شيمون شيفر كتب في يديعوت أحرونوت موفار قال إنه لشدة الأسف السيناريوهات الأقسى لعمليات (الإرهاب) توشك على التحقق. قائمة التصفية التي صودق عليها في جلسة المجلس الوزاري الأخيرة في مقر وزارة الدفاع في تل أبيب ستتسبب الوقود شديد الانفجار على دفع الفلسطينيين لضرب البطن الطرية لإسرائيل».

يحتمل أنه فقط بعد جولة دماء أخرى سيتمكن الأمريكيون من جمع شظايا المبادرة التي حاولوا هنا دفعها إلى الأمام وفقاً لمسار خريطة الطريق وإعادة الطرفين إلى طاولة المفاوضات.

أما الصحفي إليكس فيشمان المراسل العسكري للصحيفة فيقول: «الآن يجب الاستعداد لإمكانية أن نعود مرة أخرى إلى دوامة الدماء وإلى أيام التوتر والقتال التي يمكن أن تستمر لأسابيع، ومن شأنها أن تتفاقم إلى قتال عام على نمط «السور الواقي». إن الجيش مستعد للإمكانيات المختلفة سواء بالخطط أو بالأوامر. والآن يجب على الجمهور أيضاً بعد عطلة صيف هادئة نسبياً أن يعتاد على هذه الفكرة. فعمليات الاغتيال في غزة ستدفع بالضرورة درجة العمليات و(المنتحرين).

أما السيناريوهات الفلسطينية فتتلخص في كلمة واحدة (المقاومة) مع استمرار الصراع في صفوف السلطة وعدم القدرة على مواجهة المقاومة التي تحميها الجماهير الفلسطينية وربما أحد النتائج السريعة للمقاومة تكون نهاية الحياة السياسية لشارون وسقوطه من سدة الحكم، الأمر الذي يعني انتصاراً للمقاومة ضد خيار القوة العسكرية الإسرائيلية، في حين سيبقى خيار الهدنة قائماً لمختلف الأطراف التوقف استعداداً للمواجهة في المرحلة التالية مع اختلاف الشروط حسب قواعد اللعبة التي تفرضها الأطراف وعلى رأسها المقاومة.

التصفيات و اجتياح غزة.. الأيام القادمة

ستشهد أبرز أشكال المواجهة بين المقاومة والكيان الصهيوني الذي وضع حركة حماس كلها في المرمى دون إعطاء أي قيمة لاختلافات الحركة. فمع الكيان يبررون استهداف القيادات السياسية في حماس بحسب صحيفة (معاريف) تحت عنوان «أن لا شيء في حماس يحصل دون مصادقة من فوق»، وعليه تكون الصحيفة مقرر في الجيش الإسرائيلي قطع رأس هذا الهرم، وتحطيمه إلى شظايا، وبالمقابل، يعشون مخططات قديمة، كتلك التي سحبت في الأيام التي سبقت مؤتمر العقبة. ولا يستبعد خيار العملية البرية الموسعة.

وكان عضو عربي في الكنيست الصهيوني قد كشف أن دولة الكيان الصهيوني وضعت خطة مؤخراً من أجل تصفية القيادات الفلسطينية. وقال عضو الكنيست عضو التجمع الوطني الديمقراطي، جمال زحالقة: إن دولة الكيان الصهيوني - وكما يبدو - قررت القيام بحملة اغتيالات ضد القيادات الفلسطينية على غرار ما فعلته إثر عملية «ميونيخ» عام ١٩٧٢م. وأضاف زحالقة: «إن دولة الإرهاب وضعت خطة متكاملة لتصفية القيادات الفلسطينية والتي تشكل عقبة أمام تمرير الحلول الصهيونية». ولم يستبعد زحالقة أن تقوم دولة الإرهاب الصهيوني بعمليات اغتيال شخصيات فلسطينية في دمشق أو في أي مكان آخر، مشيراً إلى أن حكومة شارون مبنية على الهوس «الشوفيني» المتطرف، وأن البرنامج السياسي الصهيوني لا يمكن تمريره إلا من خلال العنف والتدمير والقتل.

وعن إمكانية قيام الكيان الصهيوني باجتياح محافظات غزة، أكد زحالقة أن خطة اجتياح غزة حاضرة في قيادة الجيش الصهيوني، وأنها من نوع الخطط البديلة (الاحتياطية) التي يمكن لدولة الإرهاب الصهيوني أن تستعملها، إذا خدم ذلك «المصلحة الصهيونية».

من ناحية أخرى، أكدت مصادر «إسرائيلية» عليمة، أن الرئيس الأمريكي جورج بوش أعطى «إسرائيل» الضوء الأخضر لاغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب أحد أبرز قادة حركة «حماس»، وأن الضوء الأخضر هذا ما زال مفتوحاً للقيام بمزيد من التصفيات.

وحسب مسؤول «إسرائيلي» قرأ أقوال بوش، كما وصلت إلى القدس عبر القنوات الدبلوماسية الداخلية، فإن بوش «كان يتكلم بغضب ضد عملية القدس، التي كان نصف ضحاياها من القتلى والجرحى أطفالاً. ويتطرف لدرجة أنني (يقول هذا المسؤول) شعرت بأن المتحدث ليس هو الرئيس الأمريكي، بل وزير الإسكان الإسرائيلي «إيفي إيتام» زعيم حزب المستوطنين «المفدال».■

جدل في الشارع الإسرائيلي حول سياسة التصفية

إسرائيليون يصرخون: توقفوا.. الاغتيالات فاشلة وتدمرنا

«أنا أخشى على حياتي، فحسب المعطيات التي سمعتها من المخابرات لو كان لحماس القدرة لحاولت المس بالوزراء ذوي المواقف اليمينية»، بهذه الكلمات عبّر وزير في حكومة أرئيل شارون عن حجم المخاوف التي تسيطر عليه بسبب سياسة التصفيات التي صعّدتها الحكومة الإسرائيلية بحق قيادات حركة حماس السياسية والعسكرية في الأسابيع الأخيرة.

وقد بدأت تتعالى أصوات كثير من السياسيين الصهاينة محذرة من مغبة المضي في هذه السياسة الخطيرة التي يرون أنها وإن كانت تلحق الأذى بالمقاومين الفلسطينيين، فإنها تعود بنتائج كارثية على حياة الإسرائيليين وأمنهم.

محلل سياسي إسرائيلي قال إن سياسة التصفيات التي تمارسها الحكومات الإسرائيلية أثبتت فشلها في تحقيق أهدافها ولم تنجح في الحد من قوة حركات المقاومة الفلسطينية، وطالب حكومة شارون بالتوقف عن هذه السياسة العقيمة حرصاً على حياة الإسرائيليين وحفاظاً على أمنهم.

ونقلت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية عن مصادر سياسية تحذيرها من التصفيات التي تنفذها أجهزة الأمن الإسرائيلية في صفوف كوادر المقاومة قولها إن «سياسة الاغتيالات تؤدي بالضرورة إلى ظهور موجة فظيعة من العمليات الانتقامية».

ناحوم برنياع المحلل الرئيس في يديعوت وصف هذه السياسة بـ «لعبة الاغتيالات»، وقال إنها تعرّض (إسرائيل) لأخطار عديدة، وحسب رأيه فإن «إسرائيل لا تتحرك في فراغ، وهي تعرّض كل مواطن إسرائيلي يتجول في العالم وكل يهودي للمخاطر».

وسخرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية من قيام حكومة شارون بتوزيع قائمة سوداء على أوراق لعب عليها صور المطلوبين للتصفية على غرار ما فعلته أمريكا في العراق، معتبرة أن هذا أسلوب دعائي فاشل لسياسة «تبدو في صورة صارخة كسياسة هدامة من ناحية السياسية الداخلية وليس فقط سياسة عديمة النتائج بالنسبة للأمن».

وانتقدت الصحيفة بشدة تلك السياسة ورأت أن «جيش الدفاع (الإسرائيلي) يشبه الملاكم الذي



صهاينة

عمان: عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

يحاول قتل الزعر الذي يقف قبالته باللكمات وعندما لا يسعفه هذا الطموح العسكري يفقد رجاحة عقله مثلما يحدث في كل شجار في الحارات الشعبية». وقالت هآرتس إن العريف في الأمر هو أن سياسة الاغتيالات «تلقى رويداً رويداً تأييداً وإجماعاً صامتاً من الجهاز السياسي العقيم ومن الشارع المحبط، مثلما هو الحال في ساحة الملاكمة».

المعارضون لسياسة الاغتيالات يستشهدون بالعديد من الحالات التي تسببت فيها هذه

هآرتس: هذه السياسة هدامة وليست فقط عديمة النتائج بالنسبة للأمن

السياسة بعواقب وخيمة على الأمن الإسرائيلي وحياة الإسرائيليين خلال السنوات الماضية.

فاغتيال مهندس العمليات الاستشهادية في حركة حماس يحيى عياش تسبب بموجة عمليات انتقامية سقط خلالها مئات القتلى والجرحى الإسرائيليين، وهو ما تسبب في وقت لاحق بخسارة رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز للانتخابات عام ١٩٩٦.

وعقب اغتيال الشهيدين جمال منصور وجمال سليم من قادة حركة حماس نفذت كذلك برد مؤلم نفذته كتائب القسام. وفي الشهر الأول من العام الماضي ٢٠٠٢ قامت القوات الإسرائيلية بتصفية القيادي في كتائب شهداء الأقصى رائد الكرمي في فترة كانت تشهد هدوءاً في العمليات العسكرية، وعلى إثر تلك انفجرت عدة عمليات انتقامية نسفت حالة الهدوء وأسقطت عشرات القتلى والجرحى في صفوف الإسرائيليين.

وفي محاولة الاغتيال الفاشلة للقيادي البارز في حركة حماس الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، دفع الإسرائيليون ثمناً باهظاً بعد الرد القاسي

الذي نفذته كتائب القسام في عملية استشهادية موجعة في قلب القدس. وحتى عملية القدس الأخيرة التي نفذتها حركة حماس أواخر الشهر الماضي وأسفرت عن سقوط ٢١ قتيلاً إسرائيلياً وجرح ١٣٦ فإن منفذها الشهيد رائد مسك قال إنها تأتي انتقاماً لاغتيال القيادي البارز في كتائب القسام عبدالله القواسمي الذي اغتالته قوات الاحتلال، وكذلك انتقاماً لجريمة اغتيال الناشط في حركة الجهاد الإسلامي محمد سدر.

وإذا كان المعارضون في المعسكر الصهيوني لسياسة التصفيات ينطلقون في موقفهم هذا من حرصهم على حياة الإسرائيليين وأمنهم، وليس من موقف أخلاقي أو إنساني، فإن المؤيدين لمواصلة الاغتيالات يستندون إلى ذات الذريعة الأمنية لتبرير موقفهم، ويزعمون بأن الوضع كان سيصبح أسوأ بكثير من دون تلك الاغتيالات. ويطرح المؤيدون عدة أهداف يقولون إن سياسة تصفية القيادات السياسية والعسكرية للمقاومة حققت منها:

١- ضرب قدرة حركات المقاومة والإضرار بقوتها من خلال تصفية عقولها المدبرة والمخططة التي يصعب تعويضها خلال فترة قصيرة، وهو ما يؤثر سلباً على أداء تلك الحركات.

٢- بث الرعب في صفوف القيادات السياسية والعسكرية لحركات المقاومة الأخرى وإشغالها في البحث عن ملجأ للاختباء، وبالتالي تعطيلها عن العمل وشلّ فاعليتها.

٣- التأثير على قرار حركات المقاومة ودفعها للقبول بالتهدئة وإقناع القيادات السياسية بأن الحفاظ على حياتها ووقف استهدافها يستدعي منها إعادة النظر في نهجها بالسلم والقبول بالتهدئة ووقف المقاومة.

٤- إحباط الشعب الفلسطيني وتوليد حالة يأس في النفوس نظراً لتأثير اغتيال القيادات البارزة من أثر سلبي على معنويات الشارع الفلسطيني.

٥- نشر الشكوك في أوساط الفلسطينيين وإشاعة حالة من عدم الثقة بينهم، من خلال تضخيم دور العملاء الذين يلعبون دوراً مهماً في توفير المعلومات المطلوبة للاحتلال لتنفيذ عمليات التصفية.

لكن المعارضين الإسرائيليين لسياسة الاغتيالات يقولون إن تجربة السنوات الماضية أثبتت أن هذه الأهداف لم تتحقق، فحركات المقاومة الإسلامية استطاعت بسهولة تجاوز التأثيرات السلبية لاغتيال قياداتها السياسية والعسكرية، وعملية تعويض غياب هذه القيادات لم تستغرق وقتاً طويلاً. بل إن القيادات البديلة كانت على الدوام أكثر تشدداً وتطرفاً وعدوانية من تلك التي تمت تصفيتهم، حسب المعارضين الإسرائيليين.

وبدلاً من أن يصاب الشارع الفلسطيني باليأس والإحباط جراء تصفية قياداته، فإنه كان بعد كل عملية يطالب حركات المقاومة بالثأر وتوجيه ضربات انتقامية موجعة للكيان الصهيوني، وهو ما كانت تحرص عليه حركات المقاومة على الدوام ■

تناغماً مع الموقف الأمريكي تجميد أرصدة المؤسسات الخيرية الإسلامية

السلطة الفلسطينية تحرم آلاف الأيتام وأبناء الشهداء والأسرى من المساعدات

فلسطين: المجتمع



عادت الولايات المتحدة الأمريكية ـ من خلال التناغم الكامل مع الكيان الصهيوني ـ للعب على وتر تمويل المؤسسات الخيرية في الخارج بادعاء أنها تصل لحركة حماس واستجابت السلطة الفلسطينية لهذه الضغوط بتجميد أرصدة المؤسسات الخيرية التي تعتبر أبرز قنوات مساعدة الشعب الفلسطيني في الضائقة التي يعيشها خصوصاً في انتفاضة الأقصى

وأفادت مصادر مطلعة في السلطة الفلسطينية أن تعليمات صدرت الأحد قبل الماضي إلى البنوك الفلسطينية المختلفة في الأراضي المحتلة تقضي بتجميد أموال الجمعيات الخيرية الإسلامية التي تنفق على الفقراء والمساكين والأيتام وذوي الشهداء والأسرى والجرحى والمعاقين.

وأكد الشيخ أحمد بحر رئيس الجمعية الإسلامية في قطاع غزة قرار تجميد أرصدة تعود للجمعية وقال: ذهبنا صباح الأحد لصرف شيكات من البنك وفوجئنا بقرار الرفض، وأضاف: معظم الأموال الموجودة في رصيد الجمعية تعود للأيتام والفقراء ولمشروع الحقيبة المدرسية التي شرعت الجمعية في توزيعها على مئات الطلاب المحتاجين فيما ستواجه الجمعية مشكلة في تسديد مصاريف هذا المشروع بعد إقدام السلطة على تجميد الأموال المخصصة له.

مؤامرة ضد الشعب

وقال الشيخ بحر إن المؤسسات الخيرية شقّت طريقها بكل ثقة برغم الصعاب التي اعترضتها والمؤامرات التي حيكت ضدها ومحاولات تجفيف المنابع الرافدة لها ووصفها بـ (الإرهاب).

وأكد أن عمل المؤسسات الإسلامية في فلسطين واقع ملموس وله جذوره وامتداداته ومصداقيته في نفوس الجميع سواء من أبناء الشعب الفلسطيني أو غيرهم، وأن غالبية الناس ينظرون إليها نظرة احترام وتقدير لما تقوم به من دور مميز، وأن هذه المؤسسات حظيت بثقة الممولين والداعمين من الداخل والخارج.

وذكر الشيخ بحر أن هذه المؤسسات استطاعت أن تصل إلى معظم البيوت المستورة لمساعدتها بشتى الوسائل، مضيفاً أن المؤسسات الإسلامية لم تنس دورها الدعوي من خلال المشاركة بأعراس الشهداء، والوقوف بجانب الأسرى والمعتقلين والجرحى.

هذا ورغم ضعف الدور الذي من المفترض أن تؤديه السلطة الفلسطينية تجاه شعبها في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة إلا أنها لم تترك للآخرين القيام بذلك الدور، وقررت السلطة تجميد الأرصدة البنكية طال معظم المنظمات الخيرية الإسلامية مثل الصلاح والمجمع الإسلامي حيث أشارت مصادر مصرفية إلى أن أكثر من ٩٠٪ من المؤسسات الخيرية جمدت أرصدتها.

من ناحية أخرى فوجئ العديد من الأيتام الذين تكفلهم جمعية الصلاح عند توجههم للبنوك يوم الأحد لصرف كفالاتهم الشهرية برفض البنك صرفها بناءً على قرار السلطة وعادوا أدراجهم دون الحصول على حاجتهم من مصدر رزقهم الأساسي ورغم أنه لم يصل



قرار رسمي لجمعية الصلاح بتجميد أرصدتها إلا أنه بات واضحاً أن جميع المساعدات والخدمات الاجتماعية والإنسانية سوف تتوقف، وعليه سوف تتأثر ٣٢٠٠ أسرة تلقى مساعدات شهرياً فيما سيفقد ٨٠٠٠ يتيم تكفلهم الجمعية كفالتهم الشهرية كما سيتوقف عمل مدرستين تابعتين لجمعية الصلاح تقومان على تعليم ورعاية ٧٢٠ طالباً وطالبة من أبناء الشهداء والأيتام وتوفر لهم المأكل والملبس والقرطاسية والرعاية الصحية بالإضافة إلى ٢٠٠٠ طفل موزعين على رياض الأطفال فيما سيفقد ١٥ ألف مريض الرعاية الصحية والعلاج في المراكز الصحية التابعة لجمعية الصلاح وعلى صعيد الوظيفي سينضم ٢٤٠ طبيباً وممرضاً ومدرساً وعاملاً إلى جيش البطالة جراء قرار السلطة تجميد رصيد الجمعية

وقالت مصادر فلسطينية إن النائب العام في السلطة حسين أبو عاصي أصدر قراراً بناء على تعليمات من قيادة حكومة أبو مازن يمنع بموجبه البنوك من صرف أي مبلغ مالي من حسابات الجمعيات الخيرية الإسلامية إلا بإذن خاص من سلطة النقد الفلسطينية

وأمام الحملة الدولية بالتعاون مع جهات داخلية ضد العمل الخيري في فلسطين تبدو الأمور تسير نحو الانهيار الاقتصادي الكامل وضحيته في النهاية المواطن الفلسطيني الذي كان يجد في المؤسسات الإسلامية عوناً خلال انتفاضة الأقصى

بين السلطة وبوش

وتتوافق خطوة السلطة الفلسطينية مع قرار رئيس الإدارة الأمريكية جورج بوش في تجميد أموال شخصيات قيادية في حماس وجمعيات خيرية رغم أنها تمول أنشطة حماس. وكان بوش قد أعلن الجمعة عن تجميد أرصدة ٦ مؤسسات فلسطينية، أربع منها تتخذ من دول أوروبية مقراً لها، بحجة أنها توصل أموالاً إلى نشطاء حركة حماس. وقال راندولف عوليا المتحدث باسم وزارة الداخلية النمساوية أو وكالة مكافحة الإرهاب إنه أجرت تحقيقاً بشأن إحدى المؤسسات، وهي «الرابطة الفلسطينية في النمسا»، ولم تتوصل إلى أي دليل بشأن تورطها في عمل غير مشروع

وأضاف المتحدث «بموجب القانون النمساوي ليس هناك أي أرضية لاتخاذ إجراء عقابي»

ووصف التقارير التي تصل إلى الرئيس بوش حول هذا الموضوع بأنها «تستند إلى معلومات خاطئة من محيطيه ولا تحمل أي مصداقية تذكر»

وأكد للصحفيين «إنه لا يعرف شخصياً ولا أحد من قادة الحركة أي حسابات بنكية سواء في بنوك محلية أو أوروبية»

حملة قديمة

ولا شك أن المؤسسات الخيرية في فلسطين تأثرت بشكل كبير بالحملة العالمية ضد المؤسسات الإسلامية في الخارج التي كانت تعد إحدى مصادر تمويلها وكانت بداية هذه الحملة ما أقدمت عليه إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش بتجميد أرصدة مؤسسة «الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية» إحدى أكبر الجمعيات الخيرية الإسلامية في الولايات المتحدة بتاريخ ٢٠٠١/١٢/٤ وكذلك مجموعتا التمويل الأخريان هما «بنك الأقصى العالمي» ومجموعة «بيت المال الاستثمارية» ومقرهما الأراضي الفلسطينية

وقد أغلقت الولايات المتحدة أربعة مكاتب تابعة لمؤسسة الأرض المقدسة موجودة على أراضيها وكانت حصيلة الأموال التي جمعتها تلك المكاتب العام الماضي ١٣ مليون دولار

وكانت الحملة التي تتعرض لها المؤسسات الخيرية تأتي تحت العنوان الكبير الذي انطلق بعد أحداث ١١ سبتمبر وهو «محاربة الإرهاب» حيث تلتقي مصالح أجنحة الشر الثلاث في هذه الحملة ممثلة في الغرب (بقيادة أمريكا) والدولة العبرية ثم جهات حاقدة في السلطة الفلسطينية. ■

العلاقة المشبوهة بين الهامبورجر والسرطان والتغريب

وسام فؤاد

wessamfauad@islamway.net



لا شك في أن تداول الوجبات السريعة من الأمور التي استُحدثت في النظام الغذائي العربي، ضمن حمى (الأمركة) التي أصابت العالم بعد انهيار المعسكر الملحد، وبالرغم من أن الثقافة الأمريكية تدّعي أنها ثقافة الرشاقة والعملية والجسد الوظيفي الذي يتسم بالنحافة والرشاقة والقوة بسبب ركام المكملات الغذائية الدوائية التي أفرطت الحضارة الأمريكية في إنتاجها، بالرغم من هذا فإن هذه الوجبات تحوي معدلات عالية من السعرات الحرارية وخاوية من المواد المغذية. ومن أكثر هذه الوجبات السريعة انتشاراً وجبة الهامبورجر التي انتشرت بشكل كبير، وتعددت أشكالها، وتمتلك شركات كبيرة تتخصص في إنتاجها.

وقبل أن نتحدث عن نتائج تناول الوجبات السريعة بشكل عام، نود أن نحيط القارئ علماً بمكونات الهامبورجر على النحو التالي:

(حدود البقر، والأمعاء، والقلب، وقليل من اللحم الخالص، ومواد ملونة ومنكّهة وحافظة)، وتلعب المواد المنكّهة دوراً مهماً في إعطاء الطعم الرائع للهامبورجر.

تلك هي مكونات هذه الوجبات التي نعبئ بها أجسادنا ليل نهار في المجتمعات العربية. وما أود طرحه هنا هو أن هذه الحالة تمثل أحد مظاهر التغريب التي غزت أمتنا، والتي افتقدت معها حس التماسك الاجتماعي، والدفء الأسري.

القضية مرة ثانية أن التغريب ليس فقط ابتعاد عن شرع الله بصورة مباشرة، بل ابتعاد عنه بصورة غير مباشرة، ونرى أن الصورة غير المباشرة هي الأخطر. كيف؟

التغريب ابتعاد عن الشرع بصورة مباشرة لأنه نوع من الالتجاء للمنتجات الحضارية للآخرين، سواء أكانت قوانين وضعية من إفراز مجتمعاتهم البعيدة عن الرسالة السماوية وهديها، أو نظم اجتماعية نشأت لتلبي حاجات اجتماعية وسياسية ظهرت في تاريخهم هم وحياتهم هم لا حياتنا نحن، أو منظومات غذائية (كالهامبورجر) نشأت بسبب تهافتهم على الحياة الدنيا.

ولا تستغرب أخي الكريم عندما تقرأ هذا الهامبورجر برغم كونه طعاماً يمكن صناعته في أي بلد، ويمكن لأي إنسان أن يأكله، إلا أنه جزء من المنظومة الثقافية الغربية التي نشأ فيها. فهل هناك علاقة بين الثقافة الغربية أولاً وبين الهامبورجر وغيره من مأكولات التيك أوي؟

لقد نشأت ثقافة التيك أوي هذه لتلبي حاجة اجتماعية طارئة على المجتمع الغربي، الذي تهيمن عليه ثقافة مادية تدرجة أن من لا يلتزم فيه بمواعيد العمل يمكن أن تضيع عليه أجرة عمله في ذلك اليوم، ومن لا يلتزم بنمو عمل عموماً، فإن هذا يؤدي لتعقيد حياته وإصابتها بالركود والشلل. لا شك في أن هذا النظام والالتزام بالمواعيد من الآداب الحميدة التي حث عليها الإسلام، وأمرنا بها باعتبارها ضمن الوفاء بالعهود. لكن، إن كنا نحن المسلمين ننظر إليهما هكذا، فإن المجتمعات الغربية لم تعتبرها أدباً في الحياة، بل عبئاً أخلاقياً. وأسهمت صعوبة الحياة المادية في الغرب في إنتاج ثقافة التيك أوي، لتساعد الناس على انتهاز الوقت، واستغلاله. وبدلاً من قيام الرجل بتناول الإفطار والغداء والعشاء في بيته، وسط أهله، بين أمه وأبيه، أو مع زوجته أو وسط بنيه، صار يزدرد أي طعام يحصل عليه من الطريق أو من أي مكان.

وقد انتقلت هذه الظاهرة خلال الفترة الاستعمارية، وقبل ذلك كان المسافر أو الغائب يأخذ زاده من بيته، من صنع أهله: أمه أو أخته أو زوجه أو ابنته.

انتقلت إلينا هذه الثقافة «التيك أوي» لتصيبنا بنوعين من الأضرار الثقافية والبدنية؟

أما الضرر الأول، فإن ثقافة «التيك أوي» هذه قد أدت إلى تقليص الفترة التي يجلس فيها الآباء مع الأبناء. لقد كان الأب قديماً يتناول فطوره بالمنزل مع أهل بيته إلا من يبيت في العمل أو السفر، وكان البيت يرسل من بالخارج طعامه، وكان الأب في منتصف النهار يعود إلى بيته متبعاً إياه بتناول وجبة الغداء مع أهله، ثم تكون وجبة العشاء التي تكاد تجمع الجميع في جو عائلي نفتقده هذه الأيام. ولعلك أخي القارئ تلاحظ أن مواعيد هذه الوجبات ارتبطت بمواقيت الصلاة، حتى إن لفظ وجبة العشاء لفظ مجانس للفظ صلاة العشاء. وخلال هذه الجلسات كان الأهل يتواصلون فينقلون القيم الاجتماعية التي يريد المجتمع الحفاظ عليها، فيسمع الأب أو الأم المشكلات ويوجهونهم، ثم يسمعون الاعتراضات ويردون عليهم، ثم يعرفون موضع الخلل الذي تم معالجته الجلسة فيسعون لزيادة مساحة الوقت المخصص لعلاجه.

أما اليوم، فالسهر الطويل أمام أجهزة التلفزة يعقبه نوم حتى الظهيرة، يعقبه صحو متعجل، بفرض الذهاب لأي مكان، والفطور يكون «تيك أوي»، ويكون المحظوظ من صنعت له أمه هذا «التيك أوي» بيديها، فلا يزال محملاً بحنانها وحبها، ونفسها في صنعه الغذاء، مفيد أولاً والتيد ثانياً. بينما يكون الأب قد ذهب للعمل، وربما نام متأخراً فذهب بعمل رافضاً أن يحمل طعامه في يده، معتمداً على أن السوق به «تيك أوي». وتتحول الأم إلى إفطارها وحيدة شاعرة بالعزلة، هذا إذا كانت ربة بيت. وفي الغداء فإن الأب قد يأتي مبكراً لتناول الغداء أو لا يأتي لانشغاله، والابن يكون مع الرفاق أو في الدروسة يلهو أو في النادي، أو يحضر للبيت من دون التزام بموعد يجمع الأسرة كلهم معاً. وفي المساء تجد الأولاد خارج البيت يتناولون طعام «التيك أوي»، بينما الأم والأب في البيت وحدهما، إن جمعهما عشاء.

هكذا ضاعت من بيوتنا قيمتان عاليتان: أولاهما الارتباط بين مواعيد الصلاة ومواعيد الطعام، وثانيهما انفراط عقد جلسة تجمع الأسرة ثلاث مرات يومياً. تلك هي عواقب ثقافة «التيك أوي»، ولنسميها العواقب الثقافية.

وهناك نمط آخر من العواقب الوخيمة، لكنها ذات طابع صحي هذه المرة. ففي دراسة أجريت في الولايات المتحدة عن علاقة الهامبورجر بالسرطان، وجد الباحثون أن من بين ٣٥ ألف سيدة تراوحت أعمارهن بين ٥٥ و٦٩ عاماً يتناولن الهامبورجر أكثر من مرة في الأسبوع زادت أخطار الإصابة لديهن بأحد الأورام السرطانية بالجهاز الليمفاوي، وهو سرطان يصيب جهاز المناعة بمقدار الضعف مقارنة مع أولئك السيدات اللاتي يتناولن الهامبورجر مرة أقل من مرة في الأسبوع.

والجدير بالذكر أن اللحوم الحمراء بشكل عام تزيد من أخطار الإصابة، ولكن الهامبورجر يعد الأسوأ. ويقول الأطباء إنه لم تُعرف العلاقة بين تناول الهامبورجر والسرطانات، ولكن البحوث قد ربطت بين تناول اللحوم الحمراء وأخطار الإصابة بسرطان الثدي والقولون والبروستاتا وأمراض القلب.

فقد أريد من القارئ أن يعرف كيف صار «التيك أوي»، وعلى رأسه الهامبورجر أداة من أدوات معاداة الهوية. ■



لنرتفع جميعا إلى مستوى الأحداث الجسام



مضى الشهيد إسماعيل أبو شنب إلى ربه واحدًا من ركب الأبرار الأطهار الذين اصطفاهم الله بالشهادة في سبيله من شعبنا الفلسطيني المجاهد، ليرافق إخوانه الذين سبقوه على درب الشهادة ولا نزكيهم على الله، فهو حسيبهم، يحيى عياش ومحمود أبو هنود وإبراهيم المقادمة، وغيرهم كثيرون لا يعلمهم كثير من الناس، ولن يضرهم ذلك شيئًا، إذ يعرفهم الرحمن جل وعلا، وتزفهم الملائكة في أعراس السماء، ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ﴾ (الأحزاب)

المستشار محمد المأمون الهضيبي(*)

ولن يكون أبو شنب آخر شهدائنا الذين يرسمون بدمائهم الزكية خيوط فجر النصر للإسلام القادم لا محالة بإذن الله، لن يكونوا آخرهم ما دام هتافنا الدائم «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا» يتجاوب مع نداء الحق سبحانه ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾(التوبة ١١١) ونداء رسوله الكريم ﷺ «ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة».

وقد علمتنا حكمة التاريخ أن دماء الشهداء لا تذهب سدى في دنيا الناس، وأنه ما انتصرت أمة نصرًا عزيزًا إلا بتضحيات أبنائها

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

مهما كان دينها أو حضارتها أو جنسها

وللحرية الحمراء باب

بكل يد مضرجة يُدق

ولسنا نرى سبيلاً لتحقيق النصر لأمتنا واسترداد حقوقها السليبة في فلسطين والمسجد الأقصى المبارك إلا بالجهاد في سبيل الله، وهذا ما أكده المنهج الرباني والواقع المعيش على السواء، وقد كانت هذه قناعتنا منذ بدء المشروع الصهيوني، وطالما ذكّرنا أمتنا بذلك، كيلا تخدعها دعاوى السلام الزائف، ووعوده الكاذبة، مع علم معلم من قرآننا أنه لا يحفظ عهدًا، ولا يرعى ميثاقًا. ﴿أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) ﴾ (البقرة) حتى مع الأنبياء والمرسلين ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (٨٧) ﴾ (البقرة)

ونعلم من خبرة التاريخ أنه لم يعد يومًا معاهدة أبرمها، أو اتفاقا عقده، وأنه يجيد الخداع والمناورة، ولا يفهم إلا لغة القوة. وأين هو ثيق كامب ديفيد وواي ريفر وأخيرًا خارطة الطريق التي وضع الكيان الصهيوني عليها أربعة عشر تحفظاً أفرغتها من مضمونها الهزيل أصلاً؟ وأعلنت أمريكا أنها تتفهم تحفظات الكيان الصهيوني وتحفظاته، في الوقت الذي مورست فيه أقصى الضغوط على العرب والفلسطينيين فغدت السلطة الفلسطينية مهددة - إن لم تفكك البنية التحتية لفصائل الفلسطينية المجاهدة - بأن تتعرض لمزيد من الضغط والتضييق والحصار، فضلاً عن عدم الاعتراف، وكان ذلك مما يهدد الوحدة الوطنية الفلسطينية التي هي الضمان الأكيد لاستمرار الوجود والجهاد معاً ومن قبل المجاهدين في حماس والمنظمات الفلسطينية

إلى الفارس الذي ترجل

الشهيد المهندس إسماعيل أبو شنب

سلام عليك أبا الحسن



سلام عليك أبا الحسن أيها القائد الفذ، والداعية المعلم، سلام عليك وأنت حي ترزق في عليين بإذن الله تعالى، كان تاريخ حياتك كان مصداقاً لقول الله عز وجل ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) ﴾ (الأنعام)، نشأت في كنف الحركة الإسلامية فعرفت الطريق منذ نعومة أظفارك، ثم حملت لواء الدعوة إلى الله شاباً فكهلاً، فكنت خير من حمل اللواء، فكم من قلب أطبقت عليه الدنيا بكلكلها نفضت عنه غبارها بدماثة خلقك وجمال منطقك، وقوة حجتك، ونضارة قسمات وجهك، فهداه الله على يديك وقد أخرجته من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام

سلام عليك أبا الحسن، يا صاحب الرأي السديد، والحجة المستنيرة، فكم من ميدان حوار اقتحمته فكنت فارسه وسيده بلا منازع، بثقافتك الواسعة، وإلمامك الشامل بأبعاد القضية ومفرداتها السياسية، وبسرعة بديهتك وبمنطقك وسعة صدرك، وبعمق فهمك لطبيعة الصراع مع العدو الصهيوني في إطار التصور الإسلامي السليم، وبصدق حبك للوطن الذي كان يسكن قلبك

سلام عليك أبا الحسن، والكل يشهد أنك كنت الأحرص دوماً على جمع الكلمة الفلسطينية، ولمّ الشعث الفلسطيني، موقناً أن المعركة بحاجة ماسة إلى رص الصفوف ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص (٤) ﴾ (الصف)، فكم من وقتك الثمين سخرته لهذه القضية، حتى غدوت رمزاً لا يبارى من رموز الوحدة الوطنية، فتحت قلبك وعقلك للجميع بلا استثناء، وكان أملك أن ترى في حياتك جبهة فلسطينية واحدة تضم كل عناصر العمل الوطني والإسلامي في خندق واحد خندق المقاومة، لقد أطلقوا الرصاص على بيتك وروعوا أطفالك فما زادك ذلك إلا حرصاً على وحدة الصف الفلسطيني، واليوم بارك الله في دمائك فجعل منها عروة جمعت الصف الفلسطيني على اختلاف أطيافه في بوتقة واحدة، فقد كانت جنازتك تجسيداً للوحدة، وانطلاقة للمقاومة وتعزيزاً لخيار الجهاد والاستشهاد

سلام عليك أبا الحسن وقد امتشقت سلاح المقاومة، فكنت رمزاً من رموز الانتفاضة وقائداً مرموقاً من قادة الشعب الفلسطيني المجاهد، وعلماً بارزاً من أعلام الأمة العربية والإسلامية، وزعيماً من أبرز قادة الحركة الإسلامية المجاهدة في فلسطين حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، فكشرت لك المحن عن أنيابها فما ترددت ولا تباطأت بل شمرت عن ساعد الجد، وخضت الغمار تحمل لواء الحركة قدماً في أكثر أيامها حلكة، وزهدت في الدنيا وقد كنت المهندس البارع المرموق، والنقيب اللامع المغبوط، تدفعك إلى الصدارة صناديق الاقتراع في نقابة المهندسين، فشدت لك الدنيا بمفاتنها وزينتها فلم تعبأ بها، وأشحت بوجهك عنها صارخاً بها: غرّي غيري غرّي غيري، وركبت الأهوال والصعاب، ولسان

الأخرى هدنة مشروطة لتفويت الفرصة على المكر اليهودي الأمريكي، وليتضح للعالم - الذي غرّته الدعاية الصهيونية - أننا لسنا دعاة حرب لمجرد الحرب، وأن الكيان الصهيوني لن يحفظ عهداً رغم ذلك، فكانت الهدنة مشروطة بأن تكون تبادلية مع المغتصب الصهيوني، وأن يكف عن سياسة الاغتيال والاعتقال والهدم وبناء السور العنصري الذي يلتهم ما تبقى من أرض فلسطين، ويبدد الحلم الفلسطيني والوعد الدولي بإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

الكيان الصهيوني هو الذي نقض الهدنة

فهل وفى الكيان الصهيوني بشيء من ذلك؟ الإجابة يعرفها الكافة؛ لقد واصل الكيان الصهيوني كل جرائمه، وصمتت أمريكا وغدا دأبهم المطالبة بتقويض البنية التحتية للمنظمات الفلسطينية المجاهدة، ليخسر المفاوض الفلسطيني الورقة الأخيرة الصالحة للضغط واستخلاص الحقوق. وإذا كان لم يحقق شيئاً بالتفاوض وهو يمتلك القوة المسلحة وإمكان استعمالها، فماذا سوف يحقق وهو صفر اليدين يعاني الاحتراب الداخلي واختلال الصف وشبح حرب الأهلية؟

الهدف الأصيل.. استبعاد الإسلام من الساحة: إن الهدف الأصيل للكيان الصهيوني منذ بداية الصراع هو استبعاد الإسلام من ساحة المواجهة، فهماً وتنظيراً وعملاً وتنفيذاً.

وقد عبر عن ذلك أركان النظام الصهيوني منذ بداياته على لسان أول رئيس وزراء لهم بن جوريون حيث قال: «نحن لا نخشى خطراً في المنطقة سوى الإسلام» وما قاله رئيس وزراء حزب لهم من «الحمائم المزعومة» شيمون بيريز «إنه لا يمكن أن يتحقق السلام في المنطقة مادام الإسلام شاهراً سيفه، ولن نطمئن على مستقبلنا حتى يغمد الإسلام سيفه إلى الأبد».

وقد أحس اليهود طوال الخمسين عاماً الماضية صدق الرؤية الإسلامية المجاهدة في إدارة ذلك الصراع أو المشاركة فيه، منذ لاقوا كتائب الإخوان المسلمين في فلسطين سنة ١٩٤٨ وعلت صيحة (الله أكبر) بالعبور التاريخي العظيم في حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م حتى ظهرت كتائب عز الدين القسام وإخوانهم من المجاهدين من شتى الفصائل الإسلامية الصامدة، وقد أصبح المسلمون اليوم مستهدفين في كثير من بقاع الأرض، متهمين مع ذلك بالإرهاب والدموية، وإن ذلك الوضع مما يوجب علينا تصحيح التصور لما يحدث على الساحة العالمية، ويجعل الجهاد في فلسطين - وهو دفاع عن النفس والمال والعرض والأرض - مشروعاً وفق كل المعايير الدولية والشرائع السماوية.

الجهاد فرض على الأمة كلها

وإن واجب الأمة اليوم حكاماً وشعوباً هو دعم إخواننا وأهلينا في فلسطين، وهو واجب ديني وفرض عين على كل مسلم مادامت أرضه قد استبيحت، وإننا نطالب حكام المسلمين في ذلك الوقت العصيب بأن يقوموا بدورهم ويضطلعوا بمسؤولياتهم أمام الله ثم أمام شعوبهم.

إن الاكتفاء بموقع المتفرج أمام جنازات الشهداء اليومية ونكبة شعب عربي مسلم يعاني الحصار والتجويع والتشريد والمصادرة أمرٌ لا يمكن قبوله أو الرضا به، وإن شعوبنا المسلمة مطالبة بالقيام بواجبها في تفهم طبيعة ذلك الصراع الدائر على أرض الإسراء والمعراج وحول جنبات الأقصى، وفي دعم جهاد المسلمين هناك مادياً ومعنوياً، وتشجيع ومواصلة المقاطعة الكاملة لكل منتجات العدو الصهيوني والأمريكي، مع الدعاء الدائم الخاشع لله تعالى أن يحقق لنا العزة والحرية ولأرضنا السلامة والاستقلال.

وغير خفي مدى ما تتعرض له السلطة الفلسطينية من ضغوط وعنت بضرب البنية التحتية للفصائل الفلسطينية، ومصادرة سلاحها وحرمانها من وسائل الجهاد العسكري وفي ذلك ما فيه من خطر جسيم يهدد الصف الفلسطيني المتماسك حتى الآن، والذي يثير بتماسكه الإعجاب ويعطي الدرس، ولا ريب أن أي إضعاف للمقاومة الفلسطينية هو إضعاف للسلطة نفسها يعرضها لخطر الانعزال عن

حالك يقول:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً
فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فعرفتك زنازين العدو مناضلاً، وصحبت بك سجونه معلماً ومربياً، وشهد لك المحتلون بحسن قيادتك وإدارتك، فكنت القائد والموجه في معتقل عسقلان، ترفع الهمم، وتبعث في النفوس الأمل، وتضرب بصبرك وثباتك المثل، عملت على توحيد الصف الاعتقالي في وجه مصلحة السجون الصهيونية، وقدت المواجهة مع إدارة المعتقل في أخطر المحطات، وأحلت المعتقل إلى جامعة «يوسفية» على منهج يوسف التربوي عليه السلام وهو يقول لرفقاء السجن داعياً ومربياً وداعية: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩)﴾ (يوسف)، فخففت عن إخوانك ثقل القيد، وأنرت عقولهم بالعلم والمعرفة، وعمرت قلوبهم بالصبر والإيمان، وذلك من فضل الله عليك وعليهم، وبعد ثماني سنوات عجاف خرجت من المعتقل لتقود المسيرة من جديد دون تردد ولا تباطؤ ولا وجل.

سلام عليك أبا الحسن وأنت تأخذ مكانك الذي يليق بك في ميدان التربية والتعليم، ولولا قيود الاحتلال لما توقفت عند حدود الماجستير في الهندسة المدنية، فرحبت بك جامعة النجاح محاضراً في كلية الهندسة، ثم فتحت لك الجامعة الإسلامية أبوابها، فتخرج على يديك العديد من المهندسين الذين سيذكرونك أستاذاً ومربياً، ويشهدون لك بغزارة العلم والذكاء، وحسن الأداء، وبالإخلاص في العطاء، تعطيهم بلا حدود، وتنصح لهم بأمانة وإخلاص، فكنت لهم نبراساً يقتدى ومنارة يهتدى بها.

سلام عليك أبا الحسن أيها الابن البار، والأب العطوف، كم كان قلبك يفيض حناناً على أمك العجوز التي جاوزت الثمانين من العمر وأخواتك اللاتي رأين فيك الأب والأخ، وزوجك وأبنائك وبناتك، فنعم الابن أنت، ونعم الأخ أنت، ونعم الزوج أنت، ونعم الوالد أنت، فكان بيتك نموذجاً يحتذى، بيتاً إسلامياً محافظاً، وغرست في أبنائك مبادئ الإسلام منهج حياة، وزرعت فيهم حب الوطن وأنت تذكرهم بقريتك (الجية) التي أخرجت منها واغتصبها اليهود الصهاينة عام ١٩٤٨م، وتصر على العودة إليها، واليوم سيفتقدون حنانك، ولكنهم صابرون ثابتون محتسبون، فقد أثمر غرسك أيها الشهيد البطل، فهم يعلمون أن الله اصطفاك لما هو خير لك ولهم وأنت تشفع لهم يوم القيامة بإذن الله سبحانه.

سلام عليك أبا الحسن وأنت ترقب يوم النصر، كنت تعلم أنه قادم وفينا أمثال الشهيد البطل «رائد مسك» الذي شفى صدور المؤمنين في كل مكان، وهو ينتقم لشهدائنا الذين اغتالتهم يد الإرهاب الصهيوني، كنت تدرك أن هؤلاء الشباب الذين باعوا أنفسهم لله قد أرعبوا الكيان المسخ الذي يهدد الأمة العربية بكاملها، لقد أرعبوه وأذلوه، وقد أحدثوا في أركانه زلزالاً يعصف بمستقبل وجوده، كنت تعلم أبناءك في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن أرض فلسطين أرض وقف إسلامي، ليست للبيع ولا للتنازل ولا للمساومة، ولا يصح التنازل عن شبر منها من أي كان؛ لأنها ليست يهودية ولن تكون، حتى لو شارك في تزوير هويتها كل الأفاكين الحاقدين من صهاينة وصليبيين.

سلام عليك أبا الحسن، يوم قرير العين في قبر ضمَّ بأحضانه جسدك الطاهر، غداً ستعود فلسطين إلى أهلها، وسيعود المهجرون من أبنائها إلى روابيهم وديارهم، وسيطرد الغزاة خارج الوطن، فلا مكان للقتلة الغزاة في فلسطين ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ (البقرة ١٩١)

سلام عليك أبا الحسن وإلى اللقاء في يوم لا ظلم فيه ولا غدر ولا عدوان.■

أخوك الطامع بشفاعتك:

عبد العزيز الرنتيسي

شعبها وأمنها، ويوقفها أمام الغدر الصهيوني استعداد بغير ظلف ولا ناب، وهي سلطة مستهدفة للعدوان، وها هم أولاء حكام الكيان الصهيوني يضعون ياسر عرفات على رأس قوائم المطلوبين للاغتيال والتصفية الجسدية، ضمن عديد من رموز المجتمع الفلسطيني الذين صاروا في عرف الصهيونية أرقامًا على أوراق اللعب كما فعل حلفاؤهم الأمريكان في العراق، وفضلاً عما يتعرض له عرفات من الحصار فإن محمود عباس (أبو مازن) ليس بعيداً عن الخطر، وها هم أولاء بعض زعماء الصهاينة ينادون بطرده مع عرفات من فلسطين.

الحل ليس في يد أمريكا الآن

ولعل دماء شهدائنا المبرورة تورث فينا اللجوء إلى الله تعالى وحده، والاستنصار الصادق به سبحانه، والتحرر من أباطيل الشيطان وأضاليل النفس، حتى ننسى الضعف والخذلان، فتوحي إلى بعضنا بالتماس العدل الأمريكي، والطلب الملح من أمريكا أن تضغط على الكيان الصهيوني للانسحاب من بعض الأراضي أو قبول شيء من التسوية، وإن لنا أن ندرك أن أمريكا لم تكن منذ أمد بعيد مهيأة لتبني قضايا العدل عند شعوبنا أو إدراكها، وهل تنكرنا ليل نهار أن الكيان الصهيوني هو الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة، وهو الآن أشد بعداً عن إدراك أماني الشعوب العربية في الاستقلال والحرية، إن أمريكا الآن تعاني مرارة المستنقع العراقي الذي أقحمت نفسها فيه بالرغم من معارضة المجتمع الدولي، فغدت سلطة احتلال تمارس كل جرائمه ضد شعبنا في فلسطين، فهل يرجى من سلطة احتلال أن تؤاخذ الكيان الصهيوني على احتلاله أرضنا في فلسطين؟ وإن أمريكا لتنظر إلى «المقاومة العراقية» ضدها على أنها إرهاب، فهل يدفعها ذلك إلى انتقاد تصرف الكيان الصهيوني ضد المقاومة الفلسطينية؟ وإن أمريكا لتمارس العنصرية ضد العرب والمسلمين بأبشع صورها، فهي ترى أن المواطن الأمريكي الذي ذهب ضحية حادثة لوكيربي مستحق للتعويض المادي بملايين الدولارات. ولا ترى ثمناً لدمائنا المهراقة في فلسطين والعراق وأفغانستان.

إن الحل لمشكلاتنا يأتي من داخلنا نحن ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) وإننا لعلى يقين من موعود ربنا لنا بنصرة الإسلام وعزة أهله ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١)﴾ (المجادلة)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ■

يا أبا الحسن:
عشت بطلاً
وإلى عليين شهيداً

واشنطن- د. أحمد يوسف

انتابني في اليوم الذي سبق اغتياله إحساس غريب وكنت أود الاتصال به وتحذيره حتى يتخذ الاحتياطات الأمنية اللازمة بعد تهديدات شارون للفلسطينيين إثر العملية الاستشهادية بالقدس، ولكن - للأسف - كنت بعيداً عن واشنطن ولم يكن رقم هاتفه معي، الأمر الذي حال دون اتصالي به وكنت شاهدته للتو يتحدث لقناة الجزيرة محذراً من انسياق السلطة ورضوخها للتهديدات الإسرائيلية بضرب حركة حماس وتجريدها من سلاحها. وعلى إثر حديثه تلك اليوم بدأت وأخي نتذكر الأيام التي كان فيها إسماعيل في أمريكا حيث كنا نقيم جميعاً في مدينة فورت كولنز، بولاية كلورادو للدراسة بجامعة هناك.

لم أكن أصدق أن أخي وصديقي الذي عشت قريباً منه كل تلك السنوات في غزة ومصر وأمريكا سيلقيه الأجل بهذه السرعة الفاجعة، وفي وقت الهدنة التي عمل المهندس جاهداً على إنجاحها طوال الأسابيع التي سبقت اغتياله، حفاظاً على وحدة الصف الفلسطيني وتمكيناً لحكومة محمود عباس للوفاء بالتزاماتها تجاه المشروع الأمريكي للسلام والمسمى بـ «خارطة الطريق».

كنت تحدثت به منذ أسابيع لأشكره على جهوده وسعة أفقه في تفهم ضغوط الواقع الدولي، وتفويت الفرصة على شارون ومحاولاته الدؤوبة للنيل من تماسك الموقف الفلسطيني، وجر فصائل المقاومة المسلحة إلى أتون حرب أهلية قد تطال ويلاتها القوى الفلسطينية كافة، خاصة إذا انفلت الأمر من عقاله، وأخذ السلام طريقه إلى صدور الفلسطينيين وقلوبهم.

كان إسماعيل هو صمام الأمان على الساحة الفلسطينية لما يتمتع به من أخلاقيات عالية ومهارات إدارية متميزة، وصداقة للإخوة في كافة الفصائل الفلسطينية. وكانت له كذلك حظوة ومكانة لدى الشيخ أحمد ياسين مؤسس حماس والأب الروحي للحركة الإسلامية في فلسطين، وربما كانت مرجعية هذه العلاقة مع الشيخ أحمد ياسين إلى سنوات البدايات الأولى للعمل الإسلامي في غزة، حيث كان إسماعيل يقيم في نفس مخيم الشاطئ الذي يقيم فيه الشيخ أحمد، وقد عملا معاً لسنوات عديدة هناك قبل أن ينتقل الشيخ أحمد إلى حي الصبرة في سكن مجاور للمجمع الإسلامي، أما إسماعيل فقد بنى بيتاً بعد تخرجه في الجامعة في حي الشيخ رضوان القريب من مدينة النصر (حي الشهداء) وكلاهما بمدينة غزة.

كان إسماعيل في معظم الوقت يتجنب الأضواء، ولا يعرف عنه الناس إلا أنه مهندس ناجح يسهل التعامل معه والثقة به. ولكن حركيته وقدراته في التخطيط والعمل ظلت بعيدة عن أعين سلطات الاحتلال، وقد عمل في عدة مواقع قيادية خلال سنوات الانتفاضة، وتسلم مسؤولية قيادة حركة حماس بعد اعتقال الشيخ أحمد ياسين. وشهدت الانتفاضة الفلسطينية الكثير من إبداعات المقاومة في عهده، وقد دخل السجن لفترة قصيرة نسبياً خلال عملية الاعتقالات التي وقعت في عام ١٩٨٩ وطالت الكثير من شباب حماس، إثر عمليات الاختطاف الشهيرة لبعض الجنود الإسرائيليين.

عندما جاء المهندس إسماعيل أبو شنب إلى أمريكا في أوائل الثمانينيات كان هناك العديد من الطلاب العرب والمسلمين يقصدون الدراسة في ولاية كلورادو حيث يوجد الكثير من الجامعات. وكانت مدينة «فورت كولينز» معروفة بجامعتها الشهيرة «كلورادو استيت يونيفيرستي». وكان يوجد في هذه الجامعة طلاب من العراق وليبيا والسعودية على شكل بعثات حكومية، إضافة إلى جنسيات أخرى مصرية وفلسطينية وسودانية ولكن بأعداد أقل. كان من السهل على التجمع الطلابي أن يتعرف على إسماعيل عندما جاء إلى المسجد للصلاة وحضور الجمعة، ولم يطل الوقت حتى اختاره الطلاب ليكون رئيساً للمسجد وإماماً له. فالرجل إذا جالست لا تملك إلا أن تحبه وتسمع له، فهو مثقف واسع الاطلاع ديناً وسياسياً، متواضع شديد الأدب، مبتسماً لا تفارق الابتسامة وجهه.

لقد شهدت سنوات الثمانينيات على الساحة الأمريكية صراعات بين مختلف التجمعات الطلابية، وفي إطار هذه الأجواء المحمومة من العلاقات المتوترة بين الطلاب ظهر المهندس إسماعيل ليكون رجل المرحلة بينهم وكانت مساهماته ملحوظة في التوفيق

بين تناقضاتهم وجمع صفوفهم والحفاظ على عافية طاقاتهم، وتوظيفها لما يخدم مشروع الدعوة الإسلامية من ناحية، ومواجهة النشاط الصهيوني بالجامعة من ناحية أخرى.

لقد كان المهندس إسماعيل بمثابة السلسلة التي ترابطت بها كل حلقات الطيف الفكري - الإسلامي والقومي - لتشكل تجمعاً تتجسد بداخله قدرات فعل واستثمار للطاقات في مواجهة التحديات التي كان يعيشها التجمع الطلابي داخل الجامعة، ولها امتدادات تمس قضايا أمتنا العربية والإسلامية.

إن كل الطلاب الذين عرفوه في تلك المدينة الصغيرة والجميلة «فورت كولنز» ويتوزعون الآن على خارطة الوطن العربي والإسلامي، يتذكرون ذلك الشاب الذي كان بينهم نعم الأخ والصديق، وكان لهم القاضي الذي يحكم بين خلافاتهم برجاحة عقل واتزان. لن تغيب عن هؤلاء الطلاب تلك الابتسامة الهادئة التي كانت تهوّن عليهم غلواء الشحناء والتباغض التي كانت تستعر بينهم أحياناً. لن ينسى هؤلاء كيف كان يعيش لهم، ويسعى دائماً للتيسير عليهم، إذا اشتدت هموم الدراسة وشؤون الجامعة. لقد سبقنا إلى هناك وكانت لديه الكثير من الخبرات، وكنّا نلجأ إليه نطلب مشورته ونستهدي باجتهاداته. لن تغيب عن ذاكرة تلك الأيام كل البصمات والمعالم للشاب الذي عاش حياته من أجل إخوانه ووطنه وكان لهم الرمز في التضحية والفداء.



العودة إلى غزة من جديد

بعد حصوله على شهادة الماجستير في الهندسة المدنية، عاد المهندس إسماعيل إلى غزة مرة أخرى، ليعمل محاضراً بالجامعة الإسلامية، ويساهم في تطوير هذا الصرح الأكاديمي الرائد بالقطاع. ومن المعروف عن المهندس إسماعيل شعبيته حتى في الأوساط غير الإسلامية، ولطالما نجح في انتخابات نقابة المهندسين بدعم أصوات من خارج هذه الدائرة لاعتبارات الكفاءة والمرونة وحب الناس له.

الانتفاضة الأولى: تجليات التخطيط والهندسة

مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ كان المهندس إسماعيل أحد أبرز رموزها بحكم قربه من الشيخ أحمد ياسين، وكان بخبرته وتجاربه والحكمة التي اتسم بها من أكثر من يلجأ إليهم الشيخ أحمد ياسين طلباً للمشورة والرأي، ولعل إليه يرجع الفضل في تطوير الخطاب السياسي لحركة حماس، فهو يمثل عنصر التهدئة والربط مع الفصائل الفلسطينية الأخرى، كان رجل المنطق والحوار ومن أشد المعارضين لأي صراع داخلي ينشب على الساحة الفلسطينية الفلسطينية، وهو مهندس سياسة «خط أحمر لا يمكننا - تحت أي ظرف كان - أن نتخطاه».

كان يحظى بتقدير واحترام قيادات الفصائل الوطنية والإسلامية، وكان رهانه دائماً على ضرورة استمرار تماسك الصف الفلسطيني وتعزيز جبهته الداخلية باعتبارهما الضمانة الوحيدة لمغالبة المشروع الاستيطاني الصهيوني وهزيمته. وكان دائم التحذير من مغبة تصدع هذه الجبهة أو شرذمتها، حيث العدو الصهيوني يتربص بنا الدوائر، وينتظر مثل هذه الفرصة للإجهاز علينا جميعاً إما في مقاتل جانبية أو عبر ترحيل جماعي، ولذلك كان دائب الحركة للتخفيف من الاحتقانات التي كانت تطرأ بين الفصائل وكانت لديه قدرة كبيرة على نزع فتيل الأزمة في اللحظات الحرجة، إذا ما استعرت الخلافات على الساحة الفلسطينية وخاصة بين الفصائل الوطنية الإسلامية. لقد منحه رصيده النضالي وهيبته في الشارع الفلسطيني، المكانة التي جعلته بحق القادر على حل المشكلات، وكانت هذه الشخصية أو الهبة الربانية خصلة بارزة يعرفها عنه القاصي والداني على أرض الوطن.

كان المهندس إسماعيل إسلامياً مخضرماً عرف حركة الإخوان منذ أن كان طالباً في الثانوية العامة بمعسكر الشاطئ بغزة، وقد سمحت له سنوات الدراسة في مصر أن يلتقي بقيادات تاريخية من حركة الإخوان المسلمين.

انتفاضة الأقصى: التضحية والاستشهاد.

برز اسم المهندس إسماعيل أبو شنب كأحد القادة السياسيين لحركة حماس، والمتحدث الرسمي باسمها في وسائل الإعلام الغربية والعربية، ونظراً لقدرته على الحديث باللغة الإنجليزية، فغالباً ما كان يدلي بالتصريحات للصحف والمجلات ووكالات الأنباء الأجنبية، ويعتبر كذلك رجل العلاقات العامة الذي طالما رحب بالوفود الأجنبية التي كانت تتوافد على مقر الحركة في غزة لإجراء حوارات مع قيادات حماس، بهدف التعرف على فكر الحركة ومقالاتها. لقد حرصت حماس - وبجهد متميز للمهندس إسماعيل - في إعطاء حكومة أبو مازن كل فرص التهدئة للمساعدة في إنجاح مساعيها المعلقة على «خارطة الطريق»، وبهدف سد باب الذرائع والاتهامات لنسف نتائجها لم تقم بواجبها لمنع عنف الفصائل ضد الاحتلال، وكان حرص قبول حركة حماس بالهدنة إرضاءً لأطراف فلسطينية وعربية ودولية، وجدت أن المصلحة الفلسطينية تقتضي إعلان الهدنة، ومنح عربة التسوية فرصة التحرك على هدي «خارطة الطريق» الأمريكية، لعل هذه الفرصة تسهم في وصول العربة إلى غايتها بتحقيق السلام وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة عام ٢٠٠٥ كما تبشر بذلك «الخارطة الأمريكية للطريق». ولكن وكما هو متوقع، فإن «إسرائيل» لم تلتزم وواصلت مسلسل الخروقات والتعديات على الممتلكات والأرواح الفلسطينية، ولم تتوقف المداهمات والاعتقالات للشباب الفلسطيني تحت شتى الذرائع.

لقد قامت «إسرائيل» بالكثير من محاولة اختراق للهدنة دون أن نسمع بأي احتجاجات أو تنبيه من الطرف الأمريكي الذي احتكر الإشراف على تطبيقات «خارطة الطريق»، ووجدت الفصائل الإسلامية والوطنية أن الهدنة أصبحت قيداً يكبل قدرات العمل المقاوم، ويحرمهم من فرص الرد على الاعتداءات الإسرائيلية، فقامت بممارسة بعض العمليات مع التأكيد على التزامها بالهدنة، بهدف لفت نظر «الإسرائيليين» والراعي الأمريكي لعملية السلام أن التزام الهدنة من طرف الفصائل لا يعني أن تستمر قوات الاحتلال الإسرائيلي بممارسة العدوان والقتل بحق الشعب الفلسطيني دون أن تدفع ثمناً باهظاً مقابل ذلك، وأن الهدنة يجب احترامها من قبل قوات الاحتلال «الإسرائيلي»، وإلا لا معنى لها ولن يكون بوسع الفصائل الفلسطينية الالتزام بها.

إن الذين يعرفون مخططات «إسرائيل» الاستعمارية مقتنعون بأن حكومة شارون غير معنية بالسلام ولا بخريطة الطريق، وإنما هي تشتري الوقت والهدوء لاستكمال بناء جدار الفصل العنصري، ونهب الأراضي الفلسطينية تحت ذريعة تحقيق الأمن للإسرائيليين عبر شبكة من المستوطنات القائمة على أراضي ومزارع الفلسطينيين.

لقد مضى المهندس إسماعيل إلى ربه شهيداً، وسيخلفه جيل «قوي البأس جبار عنيد» سيطلق الكثير مما أصابه من مظالم على سياسات واشنطن الفاشلة تجاه ملف الشرق الأوسط، وبالتأكيد سيفتش له عن طريق للانتقام.

رحم الله أبا الحسن وأسكنه فسيح جناته. ■

كتاب صهاينة محايدون:

الانتفاضة حرب تحرير يخوضها الفلسطينيون

المستشار سالم البهناوي



عندما أخفق شارون في وقف الانتفاضة وعجز عرفات والزعماء العرب عن ذلك، ظهر الحديث عن التدخل السافر من أمريكا في المنطقة وإعادة ترتيبها بما يخدم المصالح الأمريكية والمصالح الأمريكية في مفهوم إدارة بوش هي تحقيق الأمن لـ«إسرائيل» وضمان تفوقها في القوة على جميع دول المنطقة هذا ما كتبه الناصحون من المفكرين الأمريكان، فالكاتبة جريس هالسل مؤلفة كتاب «النبوءة والسياسة» أصدرت كتابها «يد الله: لماذا تضحي أمريكا بمصالحها من أجل «إسرائيل»؟

هذا ما كتبه الناصحون من المفكرين الأمريكان، فالكاتبة جريس هالسل مؤلفة كتاب «النبوءة والسياسة» أصدرت كتابها «يد الله: لماذا تضحي أمريكا بمصالحها من أجل «إسرائيل»؟

وقد تضمن الكتاب الجواب، مؤكداً أن هناك ما هو أعظم من العلاقة المصلحية، وهو الإيمان الذي عبر عنه سبعة رؤساء أمريكيين في جملة واحدة هي:

«من يبارك «إسرائيل» يباركه الله، ومن يلعن «إسرائيل» يلعنه الله».

هذا المفهوم الديني لدى الإدارة الأمريكية يختلف تماماً مع ما ورد في الإنجيل عن اليهود وعن وصف السيد المسيح لرؤسائهم بأنهم خراف بني «إسرائيل» الضالة.

لهذا انتقد المؤتمر العام للاتحاد الأوروبي في دورته في أول هذا العام استخدام بوش للشعارات الدينية لسيادة «إسرائيل»، وقال أحدهم إنه يعيد إلى الأذهان الحروب الصليبية في أوروبا.

وتنقل الكاتبة جريس هالسل أن أمريكا حتى عام ١٩٩٥م قدمت لـ«إسرائيل» أكثر من ٨٣ مليار دولار أي ما يعادل ١٤ ألف دولار لكل يهودي في «إسرائيل» سنوياً. لقد دفعت «إسرائيل» أمريكا لاحتلال أفغانستان ثم العراق بحجة محاربة الإرهاب، ولما ضج الشعب الأمريكي من ضحاياهم كانت الورقة التي يحاول بوش أن يقنع بها شعبه أنه يوفر لهم النفط والرفاهية.

ولكن الواقع يكشف أن الأمريكان في أفغانستان والعراق لا يستطيعون التنفس خارج قواعدهم العسكرية، ويموت منهم يومياً أضعاف من ماتوا خلال الحرب في البلدين.

أما «إسرائيل»، فقد ورطت أمريكا لاحتلال أفغانستان والعراق لمصالح أمريكية في الظاهر، ولكن الهدف في الواقع هو تحقيق الأمن لـ«إسرائيل» تحت ذريعة محاربة الإرهاب، وبهذا أقنعت «إسرائيل» إدارة بوش بأن المقاومة الفلسطينية هي رمز الإرهاب العالمي، وجاهر بوش بذلك، وقد عبر عن ذلك «لاروش» المرشح الديمقراطي السابق للرئاسة الأمريكية، فقال عن أحداث ٢٠٠١/٩/١١م في أمريكا:

«إن هناك بعض أشخاص يملكون سلطة هائلة يقفون وراء الكواليس في حكومات بريطانيا وأمريكا و«إسرائيل»، مصممون على أن تنقل أمريكا الصراع بين «إسرائيل» وجيرانها إلى صراع دولي، تتدخل به الولايات المتحدة في الشرق الأوسط».

خدمة دولة شارون

أمريكا لا تخدم اليهود ولا «إسرائيل» بل تخدم دولة شارون المحكوم عليها بالزوال، وفي هذا كتب جمال سارنا في صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية يوم ٢٣/ ١/ ٢٠٠٣م تحت عنوان «دولة شارون» قال: إن دولة صغيرة قامت قبل عامين أي عام ٢٠٠١م على أنقاض «إسرائيل» القديمة تعمل لحساب مزرعة شارون، لهذا انخفضت العملة في «إسرائيل» عنها في عام ٢٠٠٢م».

وأصبح الاغتيال بتولاه الجيش بواسطة صواريخ تطلقها المروحيات أو الوحدات الخاصة في الجيش بأمر رسمي من الحكومة. وأصبح أبناء الطبقة الوسطى في «إسرائيل» وهم العمود الفقري في الدولة، يواجهون صعوبات اقتصادية تصل إلى حد الانهيار.

وأصبح السفر بالحافلات طريقاً إلى الجحيم

وكان أكثر الوسائل المريحة للسفر

وسائل النقل الحديدة فهي البلدوزر مصمم الذي يزيل حاره بأكملها خلال ساعة»، وأخيراً يقول الكاتب:

«لا تظهروا صراحة وأنتم في داخل دولة شارون حتى تتمكنوا من العودة إلى بلادكم، فقد تجاهل بوش أن الأمريكان أمطروا فيتنام بستة ملايين طن من القنابل، ولم ينفعهم ذلك، رغم أنهم قتلوا ثلاثة ملايين فيتنامي، وقد انتهى اليهودي يوري أفنيري العضو السابق في الكنيست «الإسرائيلية» إلى عدم جدوى ما يفعله شارون مع أهل فلسطين، فالجيش النظامي لا يستطيع هزيمة الانتفاضة وهو ما حدث مع الأمريكيين في فيتنام

ويقول: الأفضل لليهود أن تقام للفلسطينيين دولة ذات جيش ضعيف، عندئذ يمكن الانتصار عليها

ويقول: لقد نصحنا الأمريكان أن يقيموا دولة للفلسطينيين، وبعد ذلك يمكنكم أن تقذفوا بهم إلى الخارج، إذا أردتم، وذلك خلال دقائق وليس ساعات

الإرهاب الفلسطيني

إن ما يزعمه شارون وبوش من أن المقاومة الفلسطينية إرهاب يجب اقتلاعه بمعرفة جميع القوى المحبة للسلام بعد أن سكت عنه أكثر الزعماء العرب، أنكره كتاب في «إسرائيل»، فعلى سبيل المثال، فإن:

١ - زئيف شيف، وهو أهم معلق عسكري في «إسرائيل» كتب يوم ٢٠٠٢/٣/٤م في صحيفة هآرتس يقول: «إن العمليات الفدائية الفلسطينية تنتمي إلى حرب العصابات وليس إلى الإرهاب».

٢ - يونين ماركوس كتب في ذات الصحيفة يوم ٢٠٠١/١١/١٣م أن «إسرائيل» أخفقت في القضاء على الإرهاب القومي ويعني به الانتفاضة».

٣ - ابراهام يهوشع كتب يوم ٢٠٠٢/٦/٢٢م في يديعوت أحرونوت: «لا تجدون في التاريخ مثالاً واحداً نجح فيه شعب في السيطرة على شعب آخر لفترة طويلة، ولا يوجد في العالم بشر يعيشون دون حقوق لإنسان مثل الفلسطينيين».

٤ - وكتب يوم ٢٠٠٢/٣/٣م في هآرتس «إن ما يسمى الإرهاب ليس إرهاباً، هو حرب تحرير، لأن الفلسطينيين هم شعب بأسره له تاريخه ومؤسساته وحضارته».

٥ - وكتب مايكل بن مائير يوم ٢٠٠٢/٣/٣م في ذات الصحيفة أن «الانتفاضة هي حرب تحرير يخوضها الشعب الفلسطيني وأيضاً ستنجح لأنه شعب مضطهد».

٦ - وفي ذات الصحيفة كتب جرشون باسكين المدير العام المشترك للمنظمة «الإسرائيلية» الفلسطينية لبحوث ومعلومات في ٢٠٠٢/٢/٢٥م «إن الفلسطينيين يعرفون أنهم أقل بكثير من قوة «إسرائيل»، لكنهم يؤمنون أنهم أصحاب حق وأن العدل والتاريخ إلى جانبهم وأن «إسرائيل» هي المحتل الوحيد المتبقي في العالم وأن أحداً لا يستطيع أن يوقف نصرهم في حرب التحرير التي يخوضونها ضد الاحتلال الأجنبي».

٧ - وكتب الصهيوني الشهير «آريه شبيطه في



أمريكا لا تخدم اليهود ولا «إسرائيل».. بل تخدم دولة شارون المحكوم عليها بالزوال

صحيفة معاريف يوم ٢٠٠٢/٩/٢٢م: «لقد نجح الفلسطينيون في قلب الشوارع «الإسرائيلية» إلى مواقع عسكرية ومرهقة، ونجحوا في المساس بالاقتصاد «الإسرائيلي»، ونجحوا في زيادة عدد القتلى بين الإسرائيليين، فالأرقام الرسمية «الإسرائيلية» تشير إلى أن القتلى ٥ والجرحى أكثر من ٢٥»، ويقول: «إن الحقيقة أكثر من ذلك».

٨ - تصف الصحف الإسرائيلية الانتفاضة بأنها حرب استنزاف مستمرة.

أ - قالت هآرتس يوم ٢٠٠٢/٣/١م «إن الانتفاضة قد أغرقت «إسرائيل» في بحر من الدماء».

ب - وقالت يديعوت أحرونوت يوم ٢٠٠٢/٦/٢٩م «إنها أدخلت «إسرائيل» في دائرة دموية وتسببت في فيضان أنهار الدم».

جـ - وقالت هآرتس يوم ٢٠٠٢/٣/٨م «أدت الانتفاضة إلى أن تخوض دولتنا في مستنقع من الغرق».

٩ - وكتب المعلق بصحيفة معاريف يوم ٢٠٠٢/٣/١١م أن الجمهور الإسرائيلي منذ العام الأول للانتفاضة يعيش بين الخوف والذعر.

١٠ - وقال يونين ماركوس في هآرتس يوم ٢٠٠١/١١/١٣م «لن ننجح في تصفية الإرهاب، والفلسطينيون نجحوا في زرع الرعب في صفوفنا وأكبر دليل على ذلك أن الوزير داني وعائلته أخلوا بيوتهم خوفاً على أنفسهم، وذلك بناء على نصيحة جهاز الشاباك - الأمن الداخلي».

١١ - كتبت صحيفة يديعوت أحرونوت يوم ٢٠٠٢/٦/١٢ «أن استطلاع الرأي الذي أجرى المجتمع الصهيوني كشف عن أن غالبية «الإسرائيليين» يفكرون في مغادرة «إسرائيل»، لأن ٥٪ من الفلسطينيين فكروا في الهجرة».

١٢ - وكتبت الصحيفة يوم ٢٠٠٢/٦/٢٧م «هناك من يشترون شققاً خارج «إسرائيل» تحسباً ليوم الأسر».

١٣ - ونشرت هآرتس يوم ٢٠٠٢/١/١٧م قول رئيس مجلس السامرة «إن المستوطنين سيحاربون

بكل قوة في الشوارع وهذا الطريق هو نهاية المستوطنات ونهاية «إسرائيل»».

وأخيراً وليس آخراً فإن جميع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين تعتبر الأراضي محتلة بعد ٦٧ أراضي مغتصبة وتعتبر تحريرها عملاً وطنياً ومع هذا تنحرف بذلك الإدارة الأمريكية، ويقابل ذلك بصمت مريب من كثير من العرب

خطة التدخل السافر

لقد كان التدخل الأمريكي سافراً في أفغانستان وفي العراق، ولم تخف الإدارة الأمريكية أهدافها من هذا التدخل، وهو تمرير المفاهيم لتسير في الركب الأمريكي الصهيوني كما لا تخفي «إسرائيل» أنها تقيم قواعد عسكرية في أراضي السلطة الفلسطينية، وعلى أنها قواعد دائمة طبقاً لمفهوم الأمن عند أمريكا و«إسرائيل»، وعلى العرب أن يقبلوا بهذا المفهوم للأمن والسلام

وفي ظل الغيبوبة السياسية في العالم العربي نشرت الصحف أهم ما ورد في الوثائق الأمريكية التي سلمت مؤخراً لبعض المسؤولين العرب للتنفيذ وليس للتفاهم، والتنفيذ المطلوب هو (١):

١ - تبني إصلاحات سياسية واجتماعية تشمل تعديل الخطاب الديني ليكون أكثر اعتدالاً وواقعياً يستجيب للواقع على الأرض في المنطقة

٢ - هناك مشروع مجلس جديد للأمن في منطقة البحر الأحمر يضم مصر والأردن واليمن وأريتريا و«إسرائيل» فيما بعد

الوضع العربي الإسرائيلي

مشروع بوش لمكافحة الإرهاب في مفهوم الأمريكي الصهيوني يتضمن الآتي:

١ - أن تنفذ سورية ما ورد في المذكرة المسلمة إليها من الوزير باول، وتتضمن التدخل لحل حزب الله في لبنان وتصفية منظمات الفلسطينية مع التطبيع السوري للسلام مع «إسرائيل».

٢ - بعد تنفيذ سورية لالتزاماتها، تطرح الإدارة الأمريكية مشروعاً مفصلاً للسلام بين «إسرائيل» وسورية ولبنان، شريطة التقدم العربي في تنفيذ خارطة الطريق الفلسطينية

٣ - مطلوب من مصر والأردن والسعودية مساندة أمريكا في مفهوم السلام وفي خارطة الطريق، وذلك بتجميد ياسر عرفات أو مقاطعته وعزله، ومساندة السلطة الفلسطينية في القضاء على منظمات الفلسطينية واعتبارها إرهابية

٤ - إن المسار الفلسطيني هو الحاكم على العلاقات العربية «الإسرائيلية»، ومن ثم ستعد الإدارة الأمريكية خطة لهذه العلاقات بعد عام ٢٠٠٥م، عند قيام الدولة الفلسطينية، طبقاً للشروط الأمريكية والمعلوم أنها شروط «إسرائيلية»، تجعل من هذه الدولة حارساً للاحتلال «الإسرائيلي».

وبعد: فمن كان له عينان فلينظر ومن له أذنان فليسمع.■

الهامش

(١) صحيفة الحياة، ٢٠٠٣/٨/١٧م، العدد ١٤٧٥٥

بعد تحديد شروط لبناء المساجد والتضييق على الجمعيات الأهلية:

أمريكا تسعى لـ «تقنين» خطبة الجمعة

في نهاية نوفمبر ٢٠٠١م، كشف نواب برلمانيون مصريون عن أن الحكومة المصرية وضعت - في قرار لوزارة الأوقاف أجازه مجلس الوزراء المصري - ١٠ شروط لبناء المساجد في مصر يبدأ العمل بها من العام ٢٠٠٢م، مما أثار أزمة شديدة في البرلمان المصري قام على إثرها نواب برلمانيون بتقديم طلبات إحاطة لوزير الأوقاف حول هذه الشروط التعجيزية في بناء المساجد.

ونصت هذه الشروط التي وردت في قرار لوزارة الأوقاف على شروط لبناء المساجد وهي:

١ - منع إقامة المساجد أسفل العمارات السكنية.

٢ - ألا تقل مساحة المسجد عن ١٧٥ متراً مربعاً.

٣ - أن يودع المتبرع ببناء المسجد مبلغاً لا يقل عن خمسين ألف جنيه (الدولار يساوي ٦ جنيهات مصرية) بأحد البنوك ضماناً لجدية العمل.

٤ - أن تكون المنطقة في حاجة حقيقية للمسجد.

٥ - ألا تقل المسافة بين مسجدين عن خمسمائة متر.

٦ - ألا يُنشأ مسجد إلا بموافقة صريحة من وزارة الأوقاف.

٧ - أن يتم الالتزام بالرسومات والتصميمات التي تضعها وزارة الأوقاف.

٨ - أن يبنى تحت المسجد دور أرضي لمزاولة أنشطة خدمية واجتماعية وصحية.

٩ - أن توافق وزارة الري إذا كان المسجد أو الزاوية على شاطئ النيل.

١٠ - عدم إقامة المسجد على أرض مغصوبة أو متنازع عليها.

وقد بررت الحكومة المصرية قرارها الجديد بالحفاظ على المظهر الحضاري اللائق، والحفاظ على هيبة المسجد.

وقد اختلفت الآراء حول أسباب صدور هذه الشروط العشرة لبناء المساجد - التي تصل إلى قرابة ٨٥ ألف مسجد منها ٧٠ ألفاً تابعة للأوقاف المصرية و١٥ ألفاً أهلية - حيث أكد معارضون لها أن الغرض منها أمني لمنع معارضي الحكومة من استغلال هذه المساجد، وربطوا ذلك بالخطوات الحكومية المتتالية بمنع خطباء مشهورين تكتظ مساجدهم بالشباب من الخطابة في مساجد حكومية وأهلية، آخرهم الداعية الشاب عمرو خالد، وقال آخرون: إن القانون معد سابقاً، ولكن ظروف الحملة الأمريكية على الإرهاب مهدت له الطريق.

ومع أن هذه الشروط لم تطبق عملياً بدقة حتى الآن خصوصاً عقب الحملة التي شنها نواب البرلمان وجهات إسلامية أخرى على القرار، فقد

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@hotmail.com

لوحظ استمرار حملة التضييق على أئمة يهاجمون أمريكا ويحرضون ضدها، وأيضاً على مساجد أهلية (تم ضمها لوزارة الأوقاف).

احتلال العراق يعطل الخطة!

صحيح أن ظروف الحرب الأمريكية على العراق أجلت هذه الحملة الحكومية على المساجد غير الخاضعة لإشراف الحكومة (وزارة الأوقاف) بل توسع الهجوم على أمريكا سواء في المساجد الأهلية أو الخاضعة للإشراف الحكومي.

وكان من الطبيعي أن تتجدد خطط الأوقاف المصرية - بدعم من الجهات الأمنية - للسيطرة ليس فقط على المساجد الأهلية التي تنطلق منها خطب جمعة تهاجم الحكومة، ولكن تحولت الخطط للسعي للسيطرة على خطب الجمعة نفسها سواء بتوحيد الخطبة أو السعي لضبطها بأشكال متنوعة منع تحولها إلى خطب حماسية تحرض على العنف كما تقول الحكومة.

وقد بدأت إرهاصات ذلك بإعلان وزير الأوقاف المصري حمدي زقزوق في يونيو الماضي ٢٠٠٣م (خطة لتحديث المساجد) التابعة لوزارته تشمل إنشاء أقسام لتعليم القرآن والفقه، ثم تبع ذلك تأكيد مسؤولين في مؤسسة الأزهر أن «السلطات المصرية تدرس منذ شهرين مسألة خطبة الجمعة بهدف تفادي الخطب المحرضة على الحكومة».

ويبدو أن الوزارة بدأت محاولة التدخل بشكل ما للسيطرة على خطبة الجمعة أو لجس النبض، حيث ذكر مصدر قريب من وزارة الأوقاف المصرية لوكالة الأنباء الفرنسية في نهاية يونيه الماضي ٢٠٠٣م أن الوزارة تنوي أن تحدد أسبوعياً موضوع خطبة صلاة الجمعة لتفادي الخطب الهدامة.

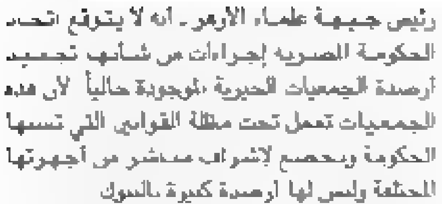
وأوضح المصدر طالباً عدم ذكر اسمه أن «الوزارة تدرس اقتراحاً بتوحيد موضوع خطبة الجمعة، وهذا يتمثل في إبلاغ الأئمة والدعاة بالموضوع الذي سيطرح في خطبة الجمعة، في ٧١ ألفاً و٨٠٠ مسجد تابعة للوزارة كما قال».

لكن الوزارة تراجعت وبعد ما نشر فور قيام الأوساط الإسلامية ونواب البرلمان من جماعة الإخوان (١٦ نائباً)، إضافة إلى صحف معارضة بشن حملة على الوزارة، واعتبار الأمر ضمن سلسلة خطوات تطالب بها أمريكا منذ أحداث ١١ سبتمبر.

وقال محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف نافياً (ما يشاع): إن الوزارة لم تفكر على الإطلاق في تعميم خطب مكتوبة على الأئمة في جميع مساجد الجمهورية لسبب بسيط وهو أن خطبة الجمعة لابد أن تراعي ظروف المكان وظروف الجمهور المتلقي.

وكما هو معروف، فإن القانون ٢٣٨ لسنة ١٩٩٦م هو الذي ينظم شروط الحصول على تصريح بالخطابة للدعاة المتطوعين من خارج وزارة الأوقاف، وهناك أكثر من ٣٠ ألفاً من هؤلاء لديهم بموجب هذا القانون تصاريح بالخطابة ويمارسونها بالفعل في المساجد الأهلية أو في مساجد وزارة الأوقاف، ولكن الوزارة وضعت شروطاً جديدة لمن يعتلي المنبر من غير موظفي





الوزارة حتى في المساجد الأهلية أدت إلى منع الآلاف من الخطباء، خصوصاً أن هذه الشروط تتطلب علماً موافقة أجهزة الأمن!

وحتى لو تم إصدار قرار بهذا المعنى الذي نعاه الوزير فلن ينفذ عملياً بسبب - كما يقول الشيخ جمال قطب مدير الإعلام الديني في الأزهر - اختلاف التذكير والوعظ والإعلام من بيئة إلى أخرى ومن حي إلى آخر

مقترح أمريكي؟!

والحقيقة أنه رغم نفي وزير الأوقاف د. محمود حمدي زقزوق لأن تكون مصر قد استجابت للضغوط الأمريكية بتوحيد خطبة الجمعة في كل المساجد. إلا أن هذا النفي لا ينفي صحة التوجه الأمريكي في هذا الشأن فيما يتعلق بالسعي لضرب الجمعيات الخيرية الإسلامية والسعي لتغيير ما يسمونه (الخطاب الديني) عبر خطب الجمعة، وغيرها من وسائل التعليم، والذي أكده أكثر من مسؤول رسمي أمريكي

وقد نشرت صحيفة (الأسبوع) المصرية المستقلة الشهر الماضي ما أسمته آخر التقاليع الأمريكية التي تفتقت عنها مراكز بحوثها ودراساتها بالتعاون مع وزارة الخارجية الأمريكية وهي: مقترح يدعو إلى إرساء مفاهيم دينية موحدة في كل الدول الإسلامية والعربية، وذلك بتوحيد خطبة الجمعة في البلد الواحد، وفي كل المساجد داخل القطر الواحد، وأن تكون هذه الخطب محل مراجعة من المسؤولين عن الشؤون الدينية في داخل البلدان العربية

وبحسب المقترح الأمريكي فإن المسؤولين الدينيين سيخضعون لمراجعة وإعداد هذه الخطب الدينية سيتلقون دورات تدريبية لمدة تزيد على ستة أشهر في الخارجية الأمريكية وبعض مراكز الدراسات الأمريكية، وذلك تحت زعم إعطائهم فكرة واضحة وقوية عن أهداف برنامج «حوار الحضارات» والذي تعمل الولايات المتحدة على إطلاقه عالميا برعاية حكومات العالم والأمم المتحدة تحت زعم التقريب والتعاون بين شعوب العالم. وهو البرنامج الذي تعد له وتخطط فترة ثلاث سنوات، يشارك فيه إلى جانب العلماء المرشحين من قبل حكوماتهم عدد من المسؤولين الكبار. والذي ستبرز أهميته من خلال افتتاح فاعلياته بحضور رؤساء الدول والحكومات، على أن يبدأ من الشرق الأوسط؟!

الجمعيات الإسلامية الخيرية.. مستهدفة

وتستهدف هذه الحملة الأمريكية التي تتمثل في مزيد من الضغوط على الدول الإسلامية لحصار مؤسسات خيرية إسلامية وتعليمية - بدعوى تحريضها أو تمويلها للعنف.

وتوقع بعض قادة هذه الجماعات أو الجمعيات الإسلامية - في تصريحات لـ«المجتمع» - أن تسعى واشنطن للضغط على عدد من الدول العربية والإسلامية من أجل مزيد من التشدد في مراقبة الجمعيات الخيرية الإسلامية

ومع ذلك يؤكد الدكتور العجمي الدمنهوري - رئيس جبهة علماء الأزهر - أنه لا يتوقع اتخاذ الحكومة المصرية إجراءات من شأنها تجميد أرصدة الجمعيات الخيرية الموجودة حالياً. لأن هذه الجمعيات تعمل تحت مظلة القوانين التي تسنها الحكومة وتخضع لإشراف مباشر من أجهزتها المختلفة وليس لها أرصدة كبيرة بالبنوك

وقال: إن هذه الجمعيات تساعد في الأساس الحكومة على حل كثير من المشكلات المتفاقمة التي لا تستطيع حلها، فهي تبني مدارس ومستشفيات وتشغل الشباب وتقدم المعونات للأسر الفقيرة وكلها أمور يحتاجها المجتمع المصري بشدة

دراسة علمية

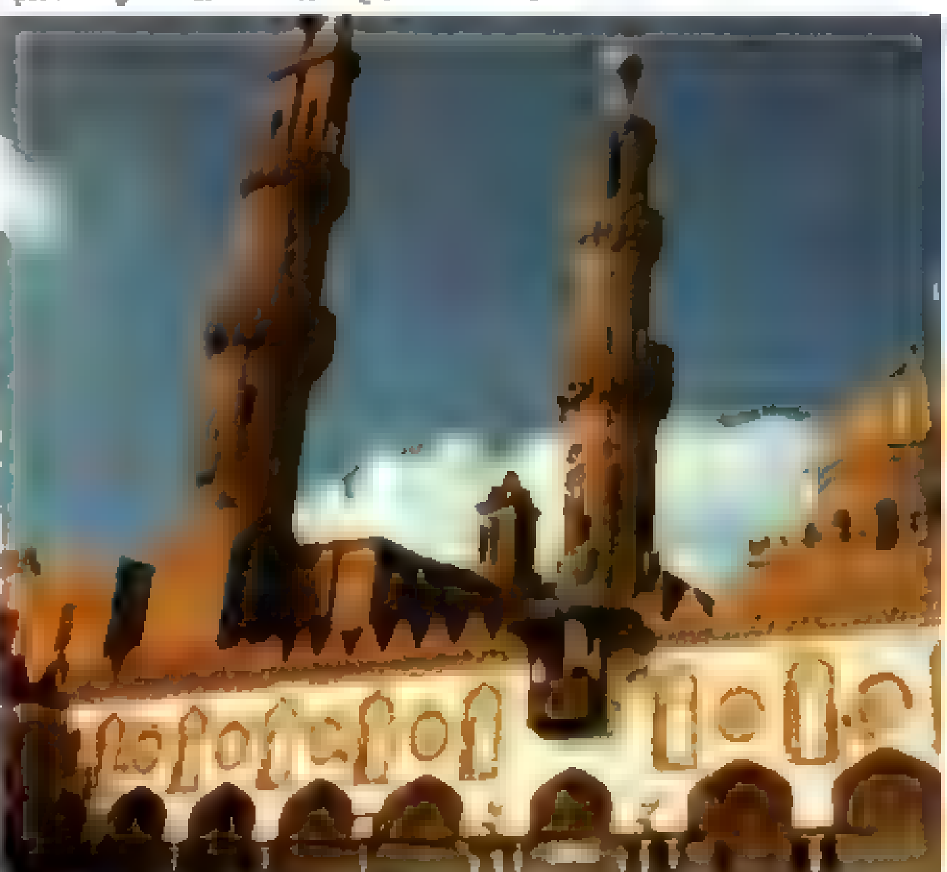
وفي هذا الصدد نشير إلى أن دراسة بحثية مصرية أجريت بتمويل من مؤسسة فورد الأمريكية قبل عامين على الجمعيات الدينية الإسلامية والمسيحية في مصر، وتؤكد أن عدد هذه الجمعيات قد تزايد بشكل كبير على مدار الأعوام الماضية حتى أصبحت تشكل ٤١٪ من إجمالي الجمعيات الأهلية المصرية البالغ عددها ١٤٦٠٠ جمعية، ٣١٪ منها جمعيات خيرية إسلامية و٩٪ منها جمعيات مسيحية

وتوصلت الدراسة إلى أن هذه الجمعيات حققت نجاح كبير في المجتمع المصري بسبب تقديمها الخدمات الاجتماعية المختلفة والصحية والعديد من الخدمات في وقت واحد، خصوصاً في الأحياء الشعبية المكتظة التي تفتقر للخدمات. فضلاً عن أن أغلبها يعتمد على التمويل الذاتي بجمع التبرعات أو قبول الهبات دون حاجة لتمويل خارجي

إلا أن الدراسة أشارت إلى أن بعض هذه الجمعيات يعتمد مع ذلك على تمويل من جهات حكومية، كما أن البعض الآخر - خصوصاً الجمعيات المسيحية - يعتمد على التمويل الخارجي مثل جمعية (الهيئة الإنجيلية) التي تتلقى تبرعات من هيئة المعونة الأمريكية وفريدريش إيبرت وأوبرتيونتي وأنها تقوم استناداً إلى ذلك بمنح قروض لمن يريد، حتى إنها منحت قروضاً بنحو مليون جنيه مصري عام ١٩٩٢م فقط

وجاء في الدراسة أن هذه الجمعيات بدأت في الظهور من الخمسينيات وبدأت تنشط منذ السبعينيات، حيث بلغ عدد الجمعيات الإسلامية في السبعينات ٩٤٠ جمعية بنسبة ٣٠٪ من الجمعيات الموجودة، مقابل ٦٤ جمعية مسيحية في نفس الفترة، ثم زاد عددها إلى ١٢٤٣ جمعية إسلامية في الثمانينيات، وأن عدد الجمعيات يختلف حسب المحافظة حيث تتركز الجمعيات المسيحية في المحافظات الجنوبية والأحياء المسيحية مثل حي شبرا بمحافظة القاهرة

الحملة ضد المساجد وخطبة الجمعة والجمعيات الخيرية الإسلامية وحتى مناهج التعليم الإسلامية كلها مظاهر لحملة أمريكية واحدة تستهدف في المحصلة النهائية إضعاف المسلمين. ■



مخاطر التحالف..
بين الصهاينة والهندوس




فاجباي — شارون

مهيوب حضر

أعلن في الهند مؤخراً عن أن الإرهابي أرييل شارون ينوي القيام بزيارة إلى الهند في الذكرى الثانية لأحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث من المتوقع أن يتصدر أجندة المباحثات موضوع الحرب على الشعبين الفلسطيني والكشميري تحت مسمى «الإرهاب» والتعاون العسكري

وتكمن أهمية هذه الزيارة في أنها تعتبر الأولى من نوعها على مستوى رئيس حكومة صهيونية منذ قيام علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين في عام ١٩٩٢م.

ودقة اختيار موعد الزيارة، يرى فيه مراقبون موافقة إسرائيلية ضمنية على دعوة الهند السابقة لتأسيس تحالف ثلاثي أمريكي هندي إسرائيلي لمكافحة ما يسمى بالإرهاب، هذه الدعوة أطلقها مستشار رئيس الوزراء الهندي للأمن القومي براجيش أثناء خطابه في واشنطن في الثامن من مايو الماضي أمام حفل نظمته اللجنة المشرفة على مصالح اليهود الأمريكيين في الولايات المتحدة

والتطور الكبير الذي جرى على مسار العلاقات الهندية الإسرائيلية منذ وصول حزب بهارتيا جاناتا إلى الحكم في الهند لم يعد خافياً، فرغم الزيارات المتبادلة بين الجانبين على أعلى المستويات، وتوثيق التعاون العسكري، إلا أن زيارة وزير الخارجية الصهيوني شمعون بيريز للهند في يناير ٢٠٠٢م، عقب حادث الهجوم على البرلمان الهندي لتأكيد دعم بلاده لموقف الهند إذا ما وقعت الحرب بينها وبين باكستان، بعد حشد البلدين قرابة مليون جندي على جانبي الحدود في تلك الأزمة، هذه الزيارة تبرهن بوضوح على طبيعة التحالف الهندي الصهيوني ونوعيته.

ومن المؤكد أن تلقي زيارة شارون إلى الهند بظلالها على المنطقة، فقد أكد الناطق الرسمي باسم الخارجية الباكستانية مسعود خان قلق باكستان تجاه الأبعاد العسكرية المرتبطة بهذه الزيارة، مشيراً إلى أن التعاون العسكري بين تل أبيب ونيودلهي له أثر سلبي على استقرار منطقة جنوب آسيا وإحلال السلام فيها، مسعود ناشد الهند أن تكف عن سباق التسلح الذي جر المنطقة إليه، وأن تتعاون مع باكستان ودول جنوب آسيا من أجل السلام من جهة، واستغلال ثروات المنطقة لتطوير الحياة الاجتماعية بدلاً من إنفاقها على السلاح من جهة أخرى

ويرى محللون سياسيون أن قلق باكستان من التعاون الصهيوني الهندي نابع من حقيقة وصول الكيان الصهيوني إلى مرتبة الدولة الثانية في تصدير الأسلحة للهند بعد روسيا، إضافة إلى عزم الكيان الصهيوني تزويد الهند بصواريخ أرو المشابهة لصواريخ باتريوت الأمريكية، لتقوم الهند بنشرها على حدودها مع باكستان، بالإضافة إلى نظام رادار «جرين باين» الذي يشكل مع صواريخ أرو شبكة دفاعية تمنع اختراق صواريخ معادية للمجال الجوي الهندي

وربما كان القلق الباكستاني من تطور العلاقات الهندية الصهيونية هو أحد الدوافع وراء النقاش الدائر في باكستان اليوم حول الاعتراف بالكيان الصهيوني والذي أثارته تصريحات عدة للجنرال مشرف أخيراً، حيث تأمل باكستان - حسب مراقبين - أن تقطع الطريق على تزويد «إسرائيل» للهند بكل ما هو متطور من الأسلحة في حال اعترفت هي بـ«إسرائيل»

ومما يزيد من مخاوف باكستان، محاولة الهند الحصول على مقعد دائم في مجلس الأمن عبر «إسرائيل» وبدعم أمريكي، وهذا ما صرح به رئيس حزب العمل حالياً شيمون بيريز في الولايات المتحدة بعد رفض فرنسا مبدأ الحرب على العراق، حيث أشار إلى أن الهند أولى من فرنسا بالمقعد الدائم في مجلس الأمن، مبرراً ذلك بأنها دولة ديمقراطية، ويزيد عدد سكانها عن مليار نسمة، وما من شك في أن وصول الهند إلى مجلس الأمن سيعني بالضرورة امتلاك حق الفيتو الذي سيقف عائقاً أمام محاولات باكستان الحثيثة بشأن اعتماد قرارات الأمم المتحدة السابقة كأرضية لحل القضية الكشميرية، ومن أهمها قرار الاستفتاء العام الذي من المفترض أن يقرر من خلاله الشعب الكشميري، حق تقرير مصيره في الانضمام إلى الهند أو باكستان أو حتى الاستقلال عن كلاهما

زيارة شارون القادمة للهند تعبر بكل وضوح عن السياسة الهندية الخارجية التي ترى في تقديم العلاقة مع «إسرائيل» على علاقاتها مع الدول العربية أولوية كبرى لما فيه من خدمة مصالحها الاستراتيجية في الوقت الراهن، وتحديداً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فحسب رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية الأسبق الجنرال حميد جل فإن الهند كانت تحاول سابقاً إخفاء علاقاتها مع «إسرائيل» قدر الإمكان كخطوة تكتيكية حرصاً على مصالحها مع الدول العربية لا غير

ومما يشير إلى تطور مسيرة اللوبي الهندي في الولايات المتحدة، الأسف الذي أبدته الخارجية الباكستانية أخيراً حول محاولة الهند وقف المساعدة الأمريكية التي تعهد بها الرئيس الأمريكي في زيارة الجنرال مشرف الأخيرة لواشنطن وجعلها مشروطة بوقف باكستان تسلل المقاتلين الكشميريين إلى الجزء الهندي من كشمير، أو بمعنى آخر وقف ما يسمونه بالإرهاب عبر الحدود، وكان هذا الشرط تعديلاً أضيف من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي إلى مذكرة منح المساعدة الأمريكية لباكستان، ويرى محللون سياسيون باكستانيون أن هذا الأمر لم يكن ليتم لولا وقوف اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة إلى جانب الرغبة الهندية، والتي تكاد تقترب من تحقيق هدفها إذا ما تم التوقيع على التعديل وأصبح شرطاً لحصول باكستان على المساعدة الأمريكية، في حين اقترحت باكستان مراراً نشر مراقبين دوليين على طول خط الهدنة الفاصل بين البلدين في كشمير لحل الإشكال، وهو الأمر الذي ترفضه الهند تماماً

سياسة الإدارة الأمريكية التي رفضت التدخل كوسيط بين الهند وباكستان في حل النزاع القائم بينهما حول كشمير تمثل تأييداً غير معلن للطرف الهندي، فقد أكد ريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية الأمريكي في زيارته الأخيرة للهند وباكستان، أن الولايات المتحدة ستعمل على تسهيل الحوار بين البلدين، ولكنه نفى قطعياً أن تتدخل واشنطن كوسيط بين الهند وباكستان الأمر الذي ينسجم مع الرغبة الهندية التي تقول لا لطرف ثالث على طاولة المفاوضات، حتى إن الرئيس الأمريكي تجاهل دعوة الجنرال مشرف التي أعلن عنها في واشنطن أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة في يونيو الماضي، والتي دعا من خلالها إلى حل القضية الكشميرية عبر خارطة طريق مشابهة لما هو حال القضية الفلسطينية، بل إن الإدارة الأمريكية تطالب باكستان، العضو الأكثر فاعلية في التحالف الدولي ضد الإرهاب، بوقف ما تسميه الهند بالإرهاب عبر الحدود رغم تأكيد قادة باكستان مراراً أنها لا تقدم للشعب الكشميري سوى الدعم الأخلاقي والسياسي

ومع انتظار نتائج زيارة شارون لنيودلهي، إلا أنه بات من المؤكد أن هذه الجهود مجتمعة تكشف عن حقيقة مفادها أن التحالف الثلاثي الهندي الأمريكي الصهيوني إنما هو تحالف إستراتيجي، سيكون له دوره البارز في المستقبل على كثير من الأصعدة. ■

من تداعيات الحرب على العراق...

قلق أفغاني ودولي من عودة أفغانستان إلى نقطة الصفر

• مسؤولون أفغان يتوجسون من سقوط حكومة قرضاي في أيدي لوردات الحرب أو طالبان •

إسلام آباد: مهيوب خضر

مع انتهاء العمليات العسكرية الأمريكية البريطانية على بغداد، بدا واضحاً مدى القلق الذي تعيشه الحكومة الأفغانية وصحبتها الأمم المتحدة، خوفاً من انصراف أنظار المجتمع الدولي نحو العراق على حساب أفغانستان، التي لا تزال - بعد مرور قرابة عام ونصف العام على وجود حكومة حامد قرضاي فيها - تعتمد كلياً في استمرار بقائها على ما تقدمه الولايات المتحدة وحلفاؤها من دعم مالي وعسكري وحتى أمني.

عدد كبير من المسؤولين الأفغان يتوجس خيفة مما هو متوقع مستقبلاً، ولا يخفون قلقهم من إمكانية سقوط حكومة حامد قرضاي، إما في أيدي لوردات الحرب، أو تمكن نظام طالبان السابق من لمّ قواته والعودة للسيطرة على الحكم في كابل، فيما إذا تحول اتجاه ملايين الدولارات المقررة لأفغانستان من طرف الدول المانحة إلى بغداد، أو تضعضع الدعم السياسي الأمريكي لهذه الحكومة، أو على الأقل تعقدت شؤون المعركة هناك، وبرزت الحاجة لسحب القوات الأمريكية الموجودة في أفغانستان، للتوجه إلى مسرح العمليات حول بغداد.

وفي محاولة من طرف الإدارة الأمريكية لطمأنة حكومة كابل، أصدر البنتاجون أوامره لقواته الموجودة في أفغانستان، بشن عمليات عسكرية واسعة النطاق على الولايات الشرقية لأفغانستان مثل خوست وكرديز، التي كانت من أهم معاقل حركة طالبان السابقة، وجاءت بداية هذه العمليات متزامنة تماماً مع بدء القصف الأمريكي لبغداد، يوم ٣/٢٠.

وزير الدفاع الأفغاني الجنرال محمد فهيم كان قد قام بزيارة خاصة للولايات المتحدة في منتصف شهر مارس الماضي، وحصل كما أكدت مصادر مطلعة على ضمانات أمريكية، ببقاء الدعم الأمريكي للحكومة الأفغانية على ما هو عليه، وأن الحرب على العراق لن تغير بحال توجه واهتمام واشنطن بأفغانستان.

ولدى عودته من واشنطن قال فهيم: «لقد قلت للأمريكان بأننا نثق فيهم، وطالبتهم بأن يثقوا بنا».



الحكومة الأفغانية من جهتها تخوض سباقاً مع الزمن بشأن بناء وتأسيس الجيش الأفغاني، لضمان حفظ أمن البلاد بأيدٍ أفغانية، في حين أن هذا المشروع المتعثر من غير المتوقع أن يكتب له النجاح بسهولة أو في وقت قريب، لأسباب كثيرة منها: عدم انصياع لوردات الحرب لأوامر حكومة قرضاي، واستمرار سيطرة الانتماء القبلي على حساب الانتماء للدولة، وكذلك ضعف الرواتب المقدمة للجنود، وغيرها الكثير. ومن المعلوم أن عدد أفراد هذا الجيش لم يتجاوز الثلاثة آلاف حتى اللحظة، في حين أن الخطة المرسومة تتحدث عن جيش تعداده ٧٠٠٠٠ ألف جندي.

ومن باب إثبات جاهزية وفاعلية وحدات الجيش الأفغاني المتخرجة حديثاً، أمام المجتمع المحلي من جهة، والقوى المناهضة لحكومة قرضاي مثل الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار، وعناصر طالبان من جهة أخرى، قامت هذه الوحدات بتنظيم عرض عسكري يوم ٣/١٥، أي قبل موعد الحرب على العراق بأيام قليلة حضره الرئيس الأفغاني، وكبار مسؤولي الدولة.

ومن جهته قام مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى أفغانستان، الأخضر الإبراهيمي بزيارة سريعة إلى روسيا يوم ٣/٢٥ للتشاور مع قادتها فيما يدعم استقرار الوضع في أفغانستان، مع بداية الحرب على العراق، وزير الخارجية الروسي، إيجور إيفانوف، الذي عقد اجتماعاً خاصاً مع الأخضر الإبراهيمي، لم يخف هو الآخر مخاوفه من عودة حالة الاضطراب إلى أفغانستان مع استمرار الحرب على العراق، حيث قال: «على الرغم من الوضع المعقد في العراق، إلا أننا يجب ألا ننسى مشكلة أفغانستان، حيث من الممكن أن تنشط المنظمات الإسلامية المتعصبة، ضد الحكومة الحالية».

الأخضر الإبراهيمي من جهته أكد مخاوفه من عدم تمكن الدول المانحة دفع ما تعهدت به لأفغانستان، في حال طلب منها التوجه نحو العراق.

كما أشار الإبراهيمي إلى أن مشكلة الاتجار بالمخدرات بين أفراد الشعب الأفغاني، بسبب سوء الوضع الاقتصادي في البلاد، ستتفاقم أكثر إذا ما انقطع حبل المساعدات عنها، مما يعني ذهاب الجهود الماضية مع مهب الريح.

وتجدر الإشارة إلى أن ٥٠٠٠ جندي من قوات حفظ السلام الدولية «إيساف»، ما زالت موجودة في العاصمة الأفغانية كابل بدعوى حفظ الأمن، في حين تخضع بقية مقاطعات الدولة إلى سيطرة لوردات الحرب.

الحكومة الأفغانية المؤيدة لسياسة الولايات المتحدة في حربها ضد العراق، حظرت مظاهرات شعبية مناهضة للحرب، في بعض الولايات مثل المظاهرة الأخيرة في لغمان، بينما خرج الآلاف في جلال آباد، كما خرج آلاف المهاجرين الأفغان، من مخيماتهم في باكستان متظاهرين ضد الحرب على العراق.

مخاوف كل من الحكومة الأفغانية، والأمم المتحدة، ترتبط بعلاقة طردية مع طول مدة الحرب على العراق، فكلما زادت المدة، تفاقمت نسبة المخاوف، حيث يعتقد محللون سياسيون أن طول مدة الحرب، خصوصاً إذا ما صاحبها سقوط ضحايا مدنيين، سيفتح الجرح الأفغاني، ويعيد بذكريات قصف وقتل القوات الأمريكية لآلاف الأبرياء، أثناء الحملة على نظام طالبان السابق إلى الحاضر، مما يعني تحول البلاد في منزلق خطير، من المؤكد أن حكومة حامد قرضاي لا تقوى على مواجهته.

هذه المخاوف تزامنت مع أنباء ترددت في أفغانستان، تفيد بأن أكثر من ٦٠٠ عالم دين أفغاني معروفين من جميع الولايات الأفغانية الثلاثين، وقعوا على فتوى تروج حالياً في أفغانستان - خاصة في الأقاليم الشمالية - جاء فيها: أن الجهاد ضد القوات الأمريكية في أفغانستان واجب وفرض على كل مسلم، وأنه متى هاجم غير المسلمين أرض المسلمين، فهي فريضة على جميع المسلمين أن يقاتلوا المعتدين. ■



وانعكاساته على ميدان العمل

رغم أنّ التطوّر السريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات يمثل ثورةً متصاعدة، إلاّ أنّ الفوارق في انتشار هذه التكنولوجيا الجديدة واستعمالها قد تؤدّي إلى توسيع الهوّة الرقمية القائمة بين الذين يملكون التكنولوجيا والذين لا يملكونها.

ولا شك في أنّ التقارب الرقمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد قلّل من شأن عائقين قديمين اعترضا الاتصالات، وهما التأخير والمسافة. فهذه الوسائل المختلفة للاتصالات ولنقل كميّات كبيرة من المعلومات عبر الإنترنت، أصبحت أرخص وأسرع وأكثر تنوّعاً ممّا كانت عليه. فإذا بها تخلق عالماً يؤمّن مزيداً من النفاذ إلى المعلومات، وأكثر من أيّ وقت مضى.

فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تؤدّي إلى نفاذ أكثر تدفّقاً إلى المعلومات، فمزيد من الناس أصبحوا يحصلون على مزيد من المعلومات كلّما وأينما احتاجوا إليها. أمّا أثر هذا، فسيتمثّل بتغييرات عميقة في بنى الأسواق، والمنظمات، وأنماط السلوك الاقتصادي القائمة. ولكن الأمر لا يخلو من الصعاب، خاصة في ظل الفجوة الرقمية الماثلة بين أمم العالم، كما تتضح في المجتمع الواحد، أي بين الشرائح المختلفة.

ومن الواضح أنّ التغيّرات في كيفية أداء الاقتصاد ستطال عالم العمل، إذ إنّ خلق الوظائف وفقدانها، ومحتوى العمل ونوعيته، وموقع العمل، وطبيعة عقد الاستخدام، والمهارات المطلوبة وبأيّ تواتر يمكن الحصول عليها، وتنظيم العمل وأداء وفعالية منظمات العمال وأصحاب العمل؛ جميع هذه العوامل تتأثّر بحقبة العولمة الرقمية التي بدأت ترى النور.

وترى منظمة العمل الدولية مثلاً أنّ العمّال الذين يملكون المعرفة أي الذين يبتكرون الأفكار وينقلونها إلكترونياً على شكل منتجات غير ملموسة أو غير مادية يتمتّعون بميزة خاصّة في الاقتصاد المعتمد على الشبكات المعلوماتية، وعبر الإنترنت أو أيّ تكنولوجيا أخرى تتعلق بالشبكات المعلوماتية، يمكنهم النفاذ في أيّ وقت إلى كميات غير محدّدة من المعلومات التي تشكّل المواد الأوليّة لإيجاد المعرفة.

وعليه، تستطيع أنواع العمل جميعها أن تستفيد من نفاذ أكبر إلى المعلومات، وعلى سبيل المثال، يستطيعُ المزارع غير المتعلّم أن يبيع محاصيله في الأسواق الجديدة التي دخلها عبر الإنترنت. ويتيح أمن الاقتصاد المعتمد على الشبكات المعلوماتية فرصاً جديدةً لخلق الوظائف، غير أنّ هذا لا يعني بالضرورة زيادةً في المعرفة أو متطلّبات المهارات. فالاقتصاد المعتمد على الشبكات المعلوماتية لا يخلو من الوظائف التي لا تحتاج إلى مهارات، حسب ملاحظة خبراء منظمة العمل الدولية.

وتقدّر المنظمة الدولية مجمل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في العالم بأنه تقارب إنتاج ١٥٪ من سكّانه، والذين يعيشون بأكثريتهم في البلدان الصناعية ويحدهم نصف سكان العالم تقريباً يحصلون على الكهرباء، وخطوط الهاتف، والبنى التحتية الأخرى الضرورية التي تمكّنهم من التكيّف مع هذه التكنولوجيات الجديدة على مستوى الإنتاج والاستهلاك. وعليه، فإنّ معظم سكّان العالم يعانون الحرمان، وثلثهم على الأقلّ معزولون تكنولوجياً.

ومن الأمثلة الصارخة على ذلك أنه بينما تعمل ٧٠٪ من الأيدي العاملة في الاتحاد الأوروبي في أعمال تعتمد على التكنولوجيا، فإنه لا يزال على أكثر من نصف سكّان العالم أن يشتركوا للحصول على هاتف. وفي الكثير من البلدان، فإنّ العامل الأساسي للنفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هو خطّ الهاتف، ولكنّ خطوط الهاتف نادرة نسبياً، وتتركّز بكثافة في البلدان الغنيّة أو بين الفئات الأكثر ثراء من سكان البلدان الفقيرة. ويوجد نحو خطّ هاتف واحد لكلّ شخصين في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي. بينما نجد في إفريقيا التي تضمّ ٧٣٩ مليون نسمة حوالي ١٤ مليون خطّ هاتف.

ورغم التسارع المذهل لاستعمال جهاز الحاسوب، والنفاذ إلى الإنترنت في مناطق كثيرة من العالم إلاّ أنّ أكثر بقليل من ٥٪ من سكّان العالم يستخدمون الإنترنت، و٨٨٪ منهم يعيشون في البلدان الصناعية حسب بيانات العمل

الماضيين.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية وكندا تضمان وحدهما آنذاك ٥٧٪ من مستخدمي الإنترنت في العالم، مقابل ١٪ فقط لمنطقتي إفريقيا والشرق الأوسط مجتمعتين. وتشير التقديرات إلى أن حوالي ٧٥٪ من المعلومات المتوافرة على شبكة الإنترنت تصدر بلغة واحدة، ألا وهي اللغة الإنجليزية.

ويحذر خبراء منظمة العمل الدولية من أن الهوة الرقمية قائمة ليس فقط بين المجتمعات بل في داخلها أيضاً. فاستعمال الإنترنت يقسِّم المجتمع إلى طبقات، وهو أكثر شيوعاً في صفوف الشباب منه بين الأكبر سناً، وبين الرجال منه بين النساء.. وبين سكان المدن منه بين سكان الأرياف، وفي صفوف الأشخاص الذين يتمتعون بمستويات أعلى من التعليم والدخل.

وحسب تحليلات منظمة العمل الدولية، فإن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تقدم مزيجاً غريباً وفريداً من الأخطار والفرص التي تطال كل مجال من مجالات العمل، وبينما تتمتع القوى التكنولوجية بالقوة وبعدم التمكن من إلغائها، قد تستطيع قوى أخرى مثل السياسات الاجتماعية والابتكار المؤسساتي أن تحوِّل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إلى ثورة طيِّعة وسهلة. وبناء على هذه التحديات: يبدو متعيناً على جميع البلدان أن تواجه الأخطار والفرص التي ترافق ثورة الاتصالات، فأي موقف سلبي من هذه الثورة تقود إلى التهميش.

وكانت منظمة العمل الدولية قد أشارت في تقرير لها أصدرته في العام الماضي إلى عدد من النقاط الإيجابية المحتملة لتطوير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالنسبة إلى البلدان النامية، منها انخفاض كلفة الاتصالات عموماً، وإمكانية استبدال الاستثمارات الباهظة خصوصاً في أنظمة الاتصالات السلكية الثابتة، أو استكمالها بالاتصالات اللاسلكية، وإمكانية أن توسع التكنولوجيا اللاسلكية الاتصالات والنفاذ إلى الإنترنت في مناطق واسعة، ومجتمعات محلية ريفية نائية، فضلاً عن تأثير الاتصالات على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، بما في ذلك المكاسب بالنسبة لإيجاد الوظائف عند إطلاق أي مشروع وتوسيع المشاريع الصغرى كنتيجة للفرص التي تقدمها الأسواق الجديدة.

وزيادة على ذلك، فهناك إيجابيات أخرى، كاحتمال قيام مزيد من العلاقات المتكاملة بين البلدان المتقدمة وتلك النامية، خصوصاً في شكل جذب الأعمال التي تحصل بإمداد من الخارج كجزء من الجهود المعتمدة الحسية لبناء حلقات القيم العملية، وتطوير منتجات تستند إلى المعلومات، أو تطبيق مباشر لتكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى تطوير منتجات أصلية أو ثقافية أخرى، مثل الموسيقى، أو الحرف المحلية، وزيادة إمكانية نشرها.

ومن الواضح على كل حال، أن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تقدم إمكانية حقيقية وعوائق واقعية. ويبقى الاحتمال قائماً بألا يجني معظم شعوب العالم المنافع التي ستنتج قريباً من استعمال هذه التكنولوجيا الجديدة ■

وسائل إعلامنا.. هل استعدت للمرحلة المقبلة؟ (من ٢)

مستقبل الإعلام في عصر الإنترنت.. وآفاق موجة الأخبار الرقمية

منذ بداية عقد التسعينيات بدأت ظاهرة الصحافة الإلكترونية ترسخ في حياة الكثيرين كوسيلة جديدة ومهمة تزاحم الوسائل الإعلامية الأخرى من مطبوعة ومرئية ومسموعة. وأخذت الأخبار على الإنترنت تتطور بأطر ونماذج مختلفة، كما توسع وتنوع أسلوب تعامل الجماهير مع كل موقع يبث أخباراً أو تقارير أو تحليلات أو يذيع بثاً إذاعياً صوتياً أو تلفازياً

كوالالمبور: صهيب جاسم

تطور الإعلام الشبكي يختلف من بلد لآخر تبعاً لشيوع استخدام الإنترنت الذي يعتمد هو الآخر على عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية. ولذلك فإن جماهير بعض الدول ووسائل إعلامها الشبكية لا يزالون في مراحل التعرف والاكتشاف أو التذبذب بين الانبهار والخشية تجاه هذه الوسيلة، بما في ذلك ما هو واضح من عدم نضج تعامل طبقات من متصفحي الإنترنت مع ما فيها كعدم تفرقتهم بين ما يبثه موقع إخباري «ذو ماركة إعلامية معروفة» وما ينقله شخص مجهول عبر المنتديات والتي في الغالب يجهل الجمهور من يديرها من خلف الكواليس. وفي المقابل فإن دولاً أخرى غربية وشرقية تتحدث عن التحول إلى المرحلة الثالثة من عصر الأخبار الرقمية، المهم أن الإعلاميين في كثير من مناطق العالم بدأوا بالنظر إلى الإنترنت على أنه أكثر من مجرد نسخ صحيفة أو مجلة ووضعها على الشبكة.

إن العديد من المؤتمرات التي أقيمت مؤخراً في الولايات المتحدة وأوروبا وشرق آسيا تشير بمجموعها إلى أن الفترة المقبلة ستشهد المزيد من التفاعل بين متلقي الرسالة الشبكية ومرسلها، ومراقبة سلوكيات القارئ أثناء التصفح لمحاولة معرفة اهتماماته وتقرير ما يريده.

تشير بعض الدراسات إلى أن الموجة الأولى من الإعلام الإلكتروني - حسب تعريف موسع لهذا المفهوم - كانت في الفترة ما بين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٦م وهي التي شهدت تطبيقات قليلة داخل رقعة جغرافية محدودة، وكانت السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات ممهدة لظهور عصر الشبكة العنكبوتية الدولية (١٩٩٢ و١٩٩٣م)، التي نعيش آثارها اليوم من إمكانية بث وقراءة نصوص مكتوبة ورسائل صوتية ومرئية. موازاة تطورها وتوسع استخدامها مع اتساع رقعة اعتماد التجارة والأعمال والاتصالات الشخصية والرسمية على الإنترنت، وكانت السمة الطبيعية أن أعداد المتجهين للإعلام الشبكي في تزايد كبير خلال فترة زمنية قصيرة لو قورنت بفترة انتشار الوسائل الإعلامية السابقة. ويعيش معظم وسائل الإعلام الشبكي مرحلة تطبيقات المرحلة الثانية التي تشهد خليطاً من التحكم الكامل بالرسالة الإلكترونية والتحكم الجزئي بإعطاء مستقبل الرسالة قدرة على الرد والتفاعل والمشاركة والاختيار بل والفرص مع فصله أيضاً كما هو في النماذج المتقدمة.

مجانية الإنترنت أغرقت الصحافة

معظم المواقع الإخبارية - ولا نتحدث في هذا الإطار عن المجلات والدوريات والتقارير المتخصصة - التي يتصفحها الملايين بدأت بعرض أخبارها مجاناً، على أساس أنها تحاول بناء قاعدة جماهيرية إلكترونية إلى جانب استمرار بيع النسخ المطبوعة - إن لم يكن الموقع في الأساس إلكترونياً ولم يكن له أصل مطبوع - وفي الحالتين وضع مدراء هذه المواقع تصورهم على أساس أن الإعلانات ستكون مصدر تمويل جيد، لكن ذلك لم يكن صحيحاً في معظم الحالات باستثناء بعض الدول أو المناطق التي تجلب فيها الإعلانات على الشبكة أرباحاً معقولة بسبب ارتفاع نسبة المتصفحين «الدائمين» من مجموع عدد السكان. ثم ظهرت فكرة الاشتراكات، ونرى اليوم كثيراً من المواقع يعرض ذلك لكن بعد فوات الأوان، فالجماهير تعودت على الخدمة «مجانية»، وحتى من عرض اشتراكاً من البداية تراجع عنه في الغالب لأنه رأى عزوف الجمهور لصالح منافسيه.

هذا الوضع يعيشه الكثير من المؤسسات الشبكية التي تنتظر الساعة التي يصبح فيها المعلن مقتنعاً بجدوى شراء مساحة إعلانية على الشبكة، مما يعني فشل الكثير من المؤسسات الإعلامية بتقديم نموذج إعلامي ذي جدوى اقتصادية عبر الشبكة، الأمر الذي تسبب في فقدان عشرات الألوف لأعمالهم بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٢م، وفي المقابل ونظراً لرخص خدمات التشييد الإلكتروني ظهرت محاولات فردية أو

شبه فردية مواقع إخبارية مجانية، غير أنها في معظمها ظلت تعتمد على ما تبثه المؤسسات الكبيرة، ولأسباب مالية فشلت بعض التجارب التي انطلقت أساساً من فضاء الإنترنت، دون أن يكون لها عمق مجذري تقليدي أو شبكي أو دعم صحفي أو خلفية إعلامية (جريدة أو مجلة أو محطة)، فيما برزت مواقع مجموعات متخصصة يسميها البعض إعلامية، لكنها تخرج عن دائرة «صحافة الاتصال الإلكتروني الجماهيري» لتتحول إلى وسيلة اتصال وإعلام في دائرة أشخاص معينين.

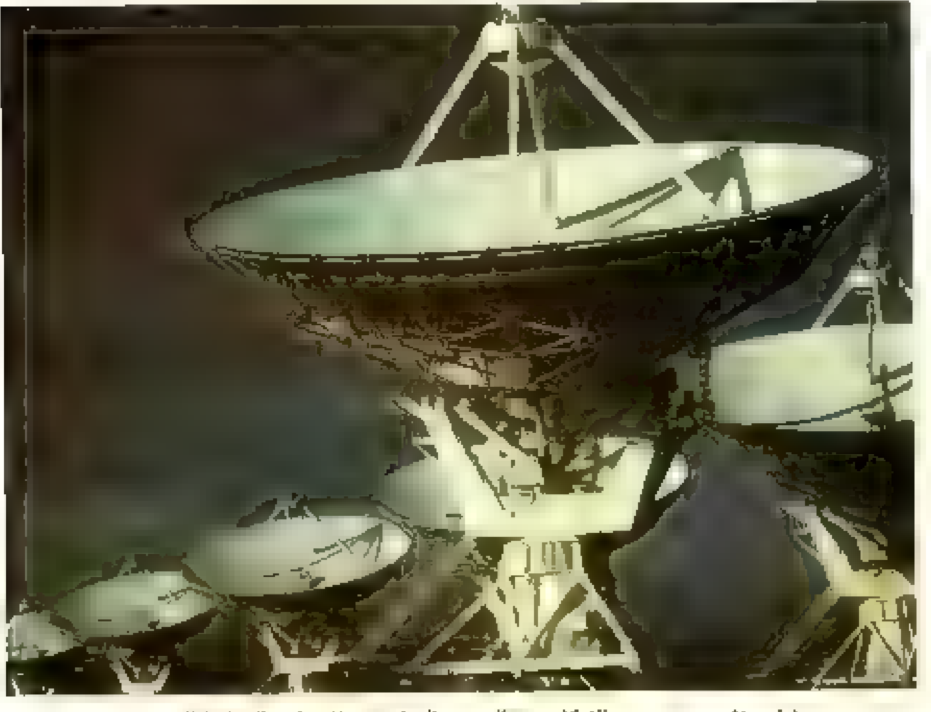
رياح المرحلة الثالثة هبت

إن توقع ما سيحدث في قطاع الإعلام الشبكي يعد مجازفة، لكن مرور أكثر من عقد - أو عقدين إذا وسعنا تعريف الصحافة الإلكترونية - على كثير من التجارب يساعد على الاستنتاج وخصوصاً إذا اعتمد محلل الإعلام الشبكي على محصلات المهندسين ومراكز البحوث والتطوير لمعرفة طبيعة أجهزتنا في المستقبل المنظور، وستشهد السنوات القادمة مزيداً من التقنيات غير السلكية، مما ستعتمد عليه مؤسسات الأخبار والمعلومات التي يرى بعضها وخصوصاً المؤثرة منها في ذلك فرصاً لأرباح وإمكانات أكبر لصناعة الرأي والقرار للأفراد المتلقين.

المرحلة الثالثة التي بدأنا نرى بعض مظاهرها تتميز باختلاف تصور العناصر البشرية لما تعنيه صحافة الإنترنت وضرورة «عولمة» المحتوى المقدم وابتكار تشكيلات جديدة بصورة جدلية تبدو أكثر فائدة، مما يجعل المتصفح مستعداً لدفع مبلغ معين لقاء تسلمه كتحويل أرشيف الصحيفة إلى مواضيع مسلسلة موضوعياً وزمنياً، والتفكير بمفهوم «الشراكة» مع الجمهور بمنح المتصفحين ما يريدون في الوقت المناسب - مما يعني عدم كفاية تحديث الموقع مرة كل ٢٤ ساعة وإلا لكان وكأنه مجرد نسخة إلكترونية لصحيفة يومية.

ومن حيث المحتوى بدأت بالظهور محاولات دمج للرسالة المطبوعة والمسموعة والمرئية في مؤسسة أو حتى واجهة إعلامية «ذات ماركة تجارية» واحدة لعدة مؤسسات أو جعلها مواقع «مرتبطة» - لا بمجرد وضع عنوان الموقع الصديق في الروابط - وإنما بأن يستفيد موقع القناة التلفازية مثلاً من أخبار الصحيفة وتحليلات المجلة والعكس بالعكس مما يوسع دائرة انتشار رسالة كل مؤسسة دون التقليل من دورها، والمستوى الأعلى هو إدماج عدة مؤسسات إعلامية من النوعيات الثلاث في موقع واحد. ومن فوائد الاندماج أو الارتباط بين المؤسسات الإعلامية تفادي التكرار وخفض التكاليف وتفادي ملل القارئ إذا وجد الخبر نفسه في أكثر من موقع. فيما توجه المؤسسات المرتبطة جهودها نحو اكتشاف قصص إخبارية جديدة.

ويتوقع أن يصبح البث المرئي أكثر سلاسة وسرعة مما هو قائم في الوقت الحالي بالنسبة لكثير من الدول الفقيرة، وظهور النسخ المحلية أو الإقليمية للمواقع. وكما أن هناك مؤسسات عملاقة على الأرض فإن فضاء الإنترنت يشهد بروز البعض على حساب من يفشلون لا بسبب ضعف الإمكانات المالية أو ضعف المحتوى فحسب بل ربما بسبب أسلوب العرض وتشكيلة «مواد» المقدمة أو نوعية الخدمات غير الإخبارية. وربما تكون الإمكانات متوافرة لكن إدارة التحرير لا تزال منقسمة بين العمل الصحفي التقليدي والتأقلم مع العمل الإلكتروني، كما أن الكثير من المؤسسات يمتلك مواد إعلامية لكنه لا يحسن تحقيق «التكامل» بينها في إطار واحد.



مستقبل الإعلانات

ويظل النقاش دائراً حول مستقبل الإعلانات - المصدر المهم للإعلام - وتحولها إلى النسخ الإلكترونية. وبعد أن كانت الفترة الماضية محبطة لآمال إعلاميي الشبكة فالسوق الإعلانية تترجح بين تراجع ريع الإعلام المطبوع من الإعلانات وتقدم بطيء أو سريع للقنوات التلفازية والفضائية منها على وجه الخصوص. فيما لا تزال مواقع الشبكة تحاول جاهدة إقناع المعلنين بجدوى الإعلان على صفحاتها، وهنا تفيد العروض الإعلانية المتكاملة بأن يتم الإعلان في مجموعة القناة والموقع والصحيفة في آن واحد.

أما الإعلانات المبوبة أو غير المبوبة فإنها لم تصل إلى مرحلة يستغني بها متصفح الإنترنت عن الإعلانات المطبوعة في معظم الدول النامية، غير أنها بدأت تتحول إلى مصدر للمعلومات لكثير من سكان الدول ذات المعدلات العالية الاستخدام للإنترنت، والقضية باعتقاد محللي الإعلانات مسألة وقت ولا مجال لسرد الإحصاءات التي تبين أرباح الإعلان على الإنترنت لإثبات ذلك.

الإنترنت عود المستخدمين على الخدمة المجانية وحتى من فرض اشتراكاً اضطر للتراجع بسبب عزوف الجماهير عنه

الصحفي الرقمي والسبع صنائع!

البعض يتساءل عن مهمة الصحفي بل وهويته في العصر الإلكتروني كثير من الإعلاميين تحولوا من الصحافة التقليدية إلى الإنترنت، خاصة وأن الأخيرة لا تزال تشهد سيادة الكلمة (صنعة الصحفي) على الصورة، غير أن الصورة وشكل صياغة الكلمة قد يتغيران وهنا يرى البعض أن هناك حدوداً ستظل قائمة حتى مع اندماج مؤسسات الكلمة والصورة والصوت، فكل من الأشكال الثلاثة سيظل متميزاً بشيء ما عن الآخر حتى عند الحديث عن موضوع واحد، الأمر الذي يلزم وسائل الإعلام أن تقوم بتدريبات دورية لإعلامييها لكي يقدروا على صياغة الكلمة أو تقديم الصورة بالشكل الجديد المطلوب. ولكن هل يعني هذا تحول صانعي الكلمة جميعاً إلى الوسائط المتعددة والصورة والصوت؟ بعض المؤسسات تجيب بأن لكل مهمة رجالها وهو النموذج المطبق منذ سنوات في المؤسسات التي تمتلك صحيفة أو صحفاً إلى جانب قناة أو قنوات تنطق من مبنى واحد، ولكن آخرين يقولون بأنه سيأتي الوقت الذي يتوجب فيه على الإعلامي أن يتعلم تقديم كلمته بأكثر من شكل، وحينها قد نرى قاعة أخبار واحدة تنتج محتويات للصحيفة والإذاعة والتلفاز والموقع الشبكي وليست الأسباب الاقتصادية بغائبة عن فرص مثل هذا النظام.

ويشار هنا إلى أن بعض المؤسسات بدأت تدريب صحفييها على تسجيل الحدث بالصورة وتزويدهم بكاميرات تساعد على إعداد تقارير مصورة للقناة التلفازية المرتبطة أو المتعاونة مع الصحيفة ثم بث



الصورة عبر الشبكة مع الصور الرقمية التي التقطها خصوصاً عندما يتعذر إرسال فريق تصوير مع المحرر. على الرغم من أن النماذج الحديثة تتطلب فريق عمل وليس صحفياً واحداً، ولذلك فقد يبث تقريره مصوراً أو تظهر منه نسخة مكتوبة على الشبكة، خلافاً لسلوك غالبية الصحفيين اليوم إذ إنهم يعملون على أساس الإنتاج الموجه من قبل الصحفي نفسه والذي يعرف كيف ستظهر مادته في النهاية وعبر أي وسيلة.

وبالتوازي مع ذلك سيحدث تغيير لا مفر منه خلال عشرين عاماً قادمة في هيكلة غرف التحرير. بوادر هذا التوجه ظهرت عبر شبكة الإنترنت إذ زادت من أهمية استخدام الوسائط المتعددة التي مزجت بين خصائص التلفاز والصحافة المطبوعة. بالإضافة إلى خاصية توافرها «الزمني» على الشبكة وإمكانية تواصل المتصفحين بشأنها مع الإعلامي المسؤول. وهذا ما نراه في التقارير الإخبارية المبثوثة في بعض المواقع والتي يرافقها تقرير مصور يمكن مشاهدته باستخدام برنامج «ريل بلاير» أو «ميديا» بالإضافة إلى معلومات إضافية وملفات ذات علاقة بالموضوع مما لا يمكن توفيره بهذه الصورة وفي الوقت الذي «يطلبه الجمهور» على شاشة التلفاز أو صفحات الجريدة.

عالمية الخطاب الرقمي

قبل عصر الإنترنت كان يقال عن المجلة أو الصحيفة إنها «دولية» إذا كانت توزع في عدد كبير من الدول ولها مراسلون في بلدان عدة، ولكن بعد ظهور الإنترنت أصبح من الممكن الاطلاع على المواقع من أي رقعة في العالم ما لم يكن هناك إغلاق مفروض من بعض السلطات على الموقع، ولذلك فإن فكرة «الدولية» لم تعد على عموميتها السابقة، ولم يعد مجرد وجود موقع على الإنترنت لجهة ما يعني بالضرورة أنها «دولية» فعلياً سواء من حيث القراء أو الاهتمامات أو مساحة التغطية الجغرافية أو الموضوعية.

أول أركان العمل الإعلامي العالمي هو اللغة التي يتحدث بها الموقع أو القناة أو النشرة الإلكترونية على أي شكل كان شبهها. وكان بعض الكتاب الأمريكان يدعي أن اللغة الإنجليزية هي اللغة الدولية الأولى، غير أن تلك ما في التراجع إلى نسبة ٥٠٪ حسب دراسة مؤسسة إيبسوموريد الدولية الصادرة في ٢٠٠١/٥/١٥ فضلاً عن وجود جدل بشأن الإنجليزية البريطانية والكندية والأمريكية والأسترالية وغيرها وهل النشر بأحدها يعني استجابة الجمهور لقراءتها وتفضيلها على ما ينشر بلغات أخرى؟ وتشير دراسات صدرت تالياً إلى أنه حيثما لا تكون الإنجليزية هي الأولى في المنطقة أو البلد فإن ٩ من كل ١٠ متصفحين للإنترنت يفضلون مواقع ذات محتويات بلغاتهم المحلية.

ولذلك فالقول بأن موقعاً ما «عالمي» وصف غير دقيق ما لم يكن له موقع «شبيه» ولا نقول مجرد «نسخة مترجمة» بلغة الجمهور المخاطب، إذ إنه وفي ترجمة «الشبيه» أو «النسخة» لا تزال تقع الكثير من المواقع في أخطاء الترجمة الشائعة ومنها على سبيل المثال لا الحصر اعتماد الكثير من المحررين العرب على الأسلوب الشائع لترجمة الأسماء غير العربية وعدم التفرقة بين ما يلفظ بالإنجليزية وبغيرها من اللغات.

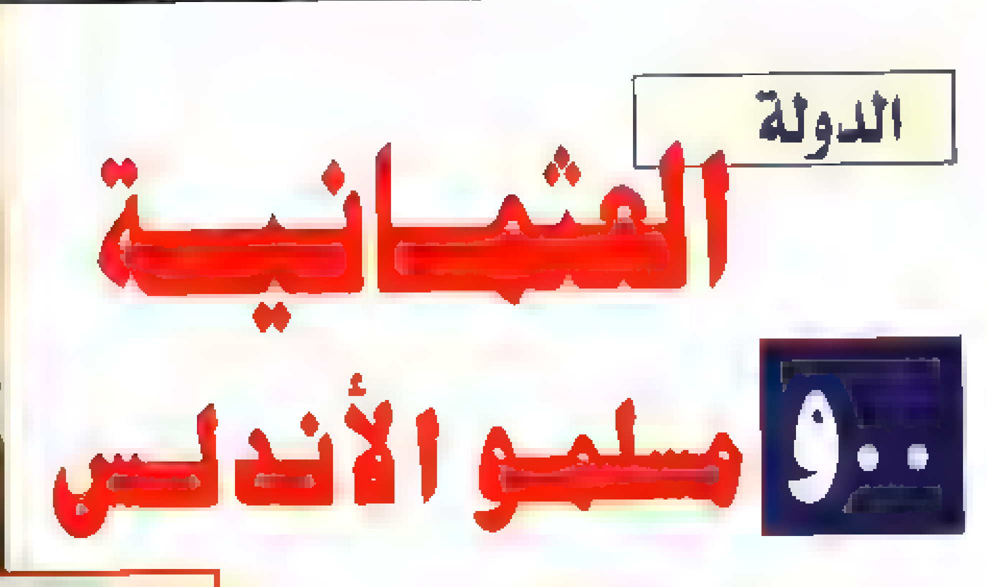
وليست اللغة وحدها العائق أمام «عولمة» الموقع ففهم ثقافة المخاطب وحاجاته واهتماماته أمر مهم ولذلك فإن ترجمة موقع ما للغة أخرى لن ينجح

وحدها في جعله مصدراً معلوماتياً يستحثني تلك اللغة، وهذا الخطأ في التصور يقع فيه العديد من المؤسسات التي يعتقد محرروها أن اهتمامات متصفحي الإنترنت متشابهة لأن العالم «قرية واحدة» وهو تعميم غير دقيق يتعارض مع أبسط قواعد أي خطاب إعلامي، مع عدم إنكار وجود نسبة من الأخبار الدولية والمواضيع ذات الأهمية المشتركة التي يمكن أن تترجم مع بعض التعديلات الملائمة لثقافة وبيئة وحاجات المخاطبين باللغة الثانية.

غرف تحرير رقمية

ومع أنه من المنطقي الاعتقاد بأن مخاطبة الجماهير دولياً تحتاج إلى «فريق عمل» دولي، غير أن مثل هذه الغرف التحريرية العالمية بقرائها لا تزال غير مطبقة على نطاق واسع إلا في مؤسسات إعلامية دولية تأسست بهدف مخاطبة جمهور مختلف بلغات مختلفة حول العالم قبل عصر الإنترنت كالإذاعات، ولذلك فمن المتوقع والمطلوب في المستقبل المنظور ألا يقتصر «تدويل» عمل المؤسسة على وجود مراسلين في النقاط الساخنة بل يضاف إلى ذلك وجود محررين من خلفيات جغرافية وثقافية متنوعة في مطبخ التحرير. وهذه سياسة ناجحة تطبقها الشركات «متعددة الجنسيات» و«متعددة الجنسيات» على حد سواء لفهم الأسواق المختلفة. والمؤسسات الإعلامية أولى بها من الشركات، وقد أثبت العديد من التجارب والأحداث الضرورة الملحة لذلك ليقدم كل محرر قادم من منطقة ما الصورة الأقرب والتغطية الإعلامية الأنسب حتى لو كان تقديم المواد الإخبارية بلغة واحدة. وعلى الرغم من «الانفجار الإخباري» الذي أحدثته تفجيرات ١١ سبتمبر وحملة أمريكا الدولية والقضية الفلسطينية في سابقة هي الأقوى من نوعها مقارنة بهوس حرب الخليج الثانية، فإن مؤشرات زوار المواقع تشير إلى أن المتصفحين عالمياً لا يزالون يتابعون الأخبار المحلية لبلدهم من مواقع مختصة على الرغم من بحثهم عن الأخبار الدولية في مواقع أخرى.

إن تقنيات الاتصال المعلوماتي الحديثة وعلى رأس تطبيقاتها الإنترنت والفضائيات قد ربطت العالم بأسلاك تقنية وجعلت أطرافه أقرب من ذي قبل ولكن ليس هذا بالضرورة ارتباطاً سياسياً أو ثقافياً أو اجتماعياً بشكل كامل، فنحن نسمع ونرى ونقرأ عن غيرنا بشكل سريع وأكثر من ذي قبل ولكن هذا لا يعني بالضرورة فهمنا الحقيقي والصحيح للآخرين ما لم تتوافر لدينا المعلومة المناسبة، خصوصاً أن المعلومات المبثوثة عبر الإنترنت متنوعة في مصادرها وطريقة صياغتها وأهداف نشرها ودرجة صدقها، وهذا ما يتسبب في إثارة الكثير من الجدل بين المتصفحين حول المعلومات غير المدقق فيها، وهنا يبرز دور المؤسسات الإعلامية ذات المصداقية التي يعتمد عليها الجمهور لمعرفة تفاصيل قصة أو قضية ما وسط سيل من أخبار ونشر من أقاويل تسمى أحياناً «حقائق» في «العصر الرقمي» وما أكثر الأمثلة على ذلك ■



الدولة العثمانية ومسلمو الأندلس

إسطنبول: أورخان محمد علي

في زيارتي للقاهرة عام ٢٠٠٢ بمناسبة افتتاح معرض الكتاب الدولي ضمني مجلس مع بعض المثقفين، فوجه لي أحدهم لي - باعتباري مهتماً بالتاريخ العثماني - سؤالاً فقال: لماذا لم تقم الدولة العثمانية بمساعدة مسلمي الأندلس وتركتهم تحت رحمة الإسبانيين، حيث لاقوا العذاب والأهوال وأجبروا على اعتناق النصرانية.

قدمت إجابة مختصرة عن السؤال، وقد لاحظت أن هذه الشبهة موجودة لدى الكثير من المثقفين الذين يجهلون التاريخ العثماني مع الأسف، لذا رأيت تناول هذا الموضوع.

من المعلوم لدى الجميع أن تفرق المسلمين في الأندلس إلى دول طوائف أضعفهم، وأن العديد من حكام هذه الدول الصغيرة بدؤوا يستعينون بالإسبان ضد الحكام الآخرين من المسلمين، وهكذا بدأت القصة الأليمة لأفول شمس الإسلام من سماء الأندلس. وبينما كان المسلمون غارقين في خضم الفرقة والشتات، خطا الإسبان خطوة مهمة في مضمار الوحدة عندما تزوج فرديناند ملك أراغون من إيزابيلا ملكة قشتالة، وأصبح الهم الوحيد للإسبان القضاء على آخر دولة إسلامية في الأندلس وهي دولة بني الأحمر في غرناطة والتي كان يحكمها آنذاك أبو عبد الله محمد (توفي عام ١٥٣٨م) واستمدت مدة حكمه عشر سنوات (١٤٨٢ - ١٤٩٢م).

والحقيقة أنه كان من المتوقع انتهاء حكم مسلمي الأندلس قبل هذا التاريخ بمئات الأعوام لولا المساعدات الخارجية التي كانت تأتيهم من الدول الإسلامية في شمالي إفريقيا. فقد قامت دولة المرابطين بنجدتهم ضد ألفونسو السادس ملك قشتالة، ثم جاءت مساعدات دولة الموحدين، بعد ذلك وبقيت أسرة الموحدين في الأندلس حتى انتصار ألفونسو الثامن عليهم في معركة نافاس دي طولوسا.

ولكن الوضع تغير في أواخر عمر دولة بني الأحمر في غرناطة، فلم تكن هناك دول إسلامية قوية في شمالي إفريقيا، بل دول ضعيفة، وفي أحيان كثيرة دول متحاربة مع الإسبان والفرنسيين مثل دولة بني حفص في تونس، والمرينيين في المغرب. كما قام الإسبان بسد مضيق جبل طارق ليمنعوا وصول أي نجدة من مسلمي شمالي إفريقيا إلى الأندلس. فلم يبق أمام مسلمي الأندلس سوى الاستنجاد بأقوى دولتين إسلاميتين آنذاك وهما الدولة العثمانية في آسيا الصغرى ودولة المماليك في مصر، فأرسلوا وفداً لكل منهما طلباً لنجدتهم.

وصل الوفد الأندلسي إلى «أدرنة» عاصمة الدولة العثمانية التي كان على رأسها السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح، وقدم رئيس الوفد للسلطان رسالة استغاثة مؤثرة حفظها التاريخ من مسلمي الأندلس إلى السلطان نورد هنا مقدمتها:

«الحضرة العلية، وصل الله سعادتها، وأعلى كلمتها، ومهد أقطارها، وأعز أنصارها، وأدام عزتها، حضرة مولانا وعمدة ديننا ودنيانا، السلطان الملك الناصر، ناصر الدنيا والدين، وسلطان الإسلام والمسلمين، قامع أعداء الله الكافرين، كهف الإسلام، وناصر دين نبينا محمد عليه السلام، محيي العدل، ومنصف المظلوم ممن ظلم، ملك العرب والعجم، والترك والديلم، ظل الله في أرضه، القائم بسنته وفرضه، ملك البرين، وسلطان البحرين، حامي الذمار وقامع الكفار، مولانا وعمدتنا، وكهفنا وغيثنا، لا زال ملكه موفور الأنصار، مقروناً بالانتصار مخلد المآثر والآثار، مشهور المعالي والفخار، مستأثراً من الحسنات بما يضاعف الأجر الجزيل، في الدار الآخرة والثناء الجميل، والنصر في هذه الدار، ولا برحت عزماته العلية مختصة بفضائل الجهاد، ومجردة على أعداء الدين من بأسها، ما يروي صدور السمر والصفاح، وألسنة السلاح باذلة نفائس الذخائر في المواطن التي تألف فيها الأخاير مفارقة الأرواح للأجساد، سالكة سبيل الفائزين برضا الله وطاعته يوم يقوم الأشهاد»

وكان هناك مع هذه الرسالة أبيات طويلة من شعر مؤثر للشاعر أبي البقاء صالح بن شريف يصف مأساة المسلمين في الأندلس وغدر الأعداء بهم:

سلام عليكم من عبيد تخلفوا
بأندلس بالغرب في أرض غربة
أحاط بهم بحر من الروم زاخر
وبحر عميق ذو ظلام ولجة
سلام عليكم من عبيد أصابهم
مصاب عظيم يا لها من مصيبة



سلام عليكم من شيوخ تمزقت
شيوبهم بالنتف من بعد عزة
سلام عليكم من وجوه تكشفت
على جملة الأعلاج من بعد سترة
سلام عليكم من بنات عواتق
يسوقهم اللباط قهراً لخلوة
سلام عليكم من عجائز أكرهت
على أكل خنزير ولحم جيفة

وبعد هذه المقدمة المؤثرة يشرح القصيدة غدر الأعداء الإسبان وكيف يقومون بتنصير المسلمين قهراً وجبراً، وكيف أن المسلمين جاهدوا ولكنهم قلة أمام جموع الأعداء:

غُدرنا ونُصّرنا وبُدّل ديننا
ظُلمنا وعوملنا بكل قبيحة
وكنا على دين النبي محمد
نقاتل عمال الصليب بنية
ونلقى من الجهاد عظيمة
بقتل وأسر ثم جوع وقلة
فجاءت علينا الروم من كل جانب
بجد وعزم من خيول وعدة
تكف بطول الدهر نلقى جموعهم
فنقتل فيها فرقة بعد فرقة
وفرسانها تزداد في كل ساعة
وفرساننا في حال نقص وقلة
فلما ضعفنا خيموا في بلادنا
ومالوا على بلدة بعد بلدة
وجاؤوا بأنفال عظام كثيرة
تهدم أسوار البلاد المنيعة
وشدوا عليها الحصار بقوة
شهوراً وأياماً بجد وعزمة
فلما تفانت خيلنا ورجالنا
ولم نر من إخواننا من إغاثة
وقلت لنا الأقوات واشتد حالنا
أطعناهم بالكره خوف الفضيحة
وخوفاً على أبنائنا وبناتنا
من أن يؤسروا أو يقتلوا شر قتلة
على أن نكون مثل من كان قبلنا
من الدجن من أهل البلاد القديمة

ثم يقول الشاعر إنهم أصبحوا ضحية الغدر وعدم الوفاء بالوعود والعهود التي بلغت خمسة وخمسين بنداً في عقود الصلح، من أنهم سيستمرون في إقامة شعائرهم الإسلامية بكل حرية، ولكنهم عندما دخلوا تحت حكمهم نسوا تلك الوعود والعهود وتركوا المسلمين أمام خيارين لا ثالث لهما: إما التنصر أو القتل.

ونبقى على أذاننا وصلاتنا
ولا نتركن شيئاً من أمر الشريعة
ومن شاء منا البحر جاز مؤمناً
بما شاء من مال إلى أرض عدوة
إلى غير ذلك من شروط كثيرة
تزيد على الخمسين شرطاً بخمسة
فقال لنا سلطانهم وكبيرهم
لكم ما شرطتم كاملاً بالزيادة
فكونوا على أموالكم وديارکم
كما كنتم من قبل دون أذية
فلما دخلنا عقد ذمامهم
بدا غدرهم فينا بنقض العزيمة
وخان عهوداً كان قد غرنا بها
ونصرنا كرهاً بعنف وسطوة
وأحرقت ما كانت لنا من مصاحف
وخلطت بالزبل أو بالنجاسة
وكل كتاب كان في أمر ديننا
ففي النار ألقوه بهزء وحقرة
ولم يتركوا فيها كتاباً لمسلم
ولا مصحفاً يخلى به للقراءة
ومن صام أو صلى ويعلم حاله
ففي النار يلقوه على كل حالة
وفي رمضان يفسدون صيامنا
بأكل وشرب مرة بعد مرة
وقد أمرونا أن نسب نبينا
ولا نذكروه في رخاء وشدة

ثم يستغيث الشاعر بسلطان الدولة العثمانية ويعقد آماله عليه:

فها نحن يا مولاي نشكو إليكم
فهذا الذي نلناه من شر فرقة
عسى ديننا يبقى لنا وصلاتنا
كما عاهدونا قبل نقض العزيمة
وإلا فيجلونا عن أرضهم
بأموالنا للغرب دار الأحبة
فأنتم بحمد الله خير ملوكنا
وعزتكم تعلو على كل عزة
وثم سلام الله منه ورحمة
عليكم مدى الأيام في كل ساعة

دعا السلطان بايزيد الثاني الصدر الأعظم والوزراء والقواد إلى مجلس لاجتماع طارئ لبحث الموضوع، وما الذي تستطيع الدولة العثمانية تقديمه في تلك الظروف.

وبحث [illegible] في [illegible] الظروف التي كانت تمر بها الدولة العثمانية [illegible] ومدى الاستعداد التي تستطيع الدولة [illegible] مسلمي الأندلس [illegible] مسلمي الأندلس فقد كانت الدولة العثمانية تمر بظروف قاسية جداً، كما كان بعد المسافة وعدم وجود طريق بري مباشر إليها يزيد من حدة المشكلة ويعقدها.

الظروف الصعبة للدولة العثمانية

سنعرض هنا باختصار شديد الظروف الصعبة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية آنذاك:

١ - كانت الدولة العثمانية آنذاك في حرب مع دولة المماليك في مصر، بسبب نزاعات بدأت من عهد السلطان محمد الفاتح (والد السلطان بايزيد الثاني)، فقد عرض السلطان محمد الفاتح على أشرف سيف الدين حاكم دولة المماليك في مصر (التي كانت مملكة الحجاز ونجد تحت سيطرته)، قيام الدولة العثمانية بتعمير وإصلاح قنوات المياه في الحجاز دون مقابل [illegible] فرفض [illegible] ومع ازدياد [illegible] العثمانيين. وفي عهد السلطان بايزيد الثاني أبدى المماليك رغبتهم في ضم منطقة «چوقور أوه» العثمانية إلى الأراضي السورية التي كانت تحت حكمهم، كما حدثت مشكلات أخرى بين الدولتين لا نتطرق إليها هنا. والخلاصة أن [illegible] جاء إلى السلطان كانت الجيوش العثمانية في حرب مع جيوش المماليك التي تقدمت فعلاً إلى منطقة «چوقور أوه».

٢ - كانت الدولة العثمانية تعيش مشكلة الأمير جم (الأخ الأصغر للسلطان بايزيد) الذي شق عصا الطاعة على أخيه السلطان مطالباً بالعرش لنفسه، وحدثت معارك بين الأخوين انتهت بانتصار السلطان بايزيد وهرب الأمير جم إلى مصر، حيث استقبل من قبل حاكم مصر بحفاوة، وكان هذا عاملاً مضافاً لزيادة التوتر بين البلدين مما أدى إلى اشتعال فتيل الحرب بينهما. ولم تقف مشكلة الأمير جم عند حد إثارة التوتر بين هاتين الدولتين بل إنه عندما أُسر من قبل القراصنة وهو على ظهر سفينة وتم نقله إلى فرنسا، أصبح ورقة تهديد في يد الدول الأوروبية والبابا ضد الدولة العثمانية، وأدى إلى توتر العلاقات بين الدول الأوروبية وبين الدولة العثمانية، وأدى إلى تحالف صليبي جديد من البابا جوليوس الثاني وفرنسا والمجر وجمهورية البندقية ضد الدولة العثمانية، مما حدا بالدولة العثمانية إلى تركيز اهتمامها على الخطر القادم إليها من أوروبا.

٣ - كانت الدولة الصفوية تحاول نشر المذهب الشيعي في الأناضول وترسل مئات وآلاف من شباب التركمان الشيعة بعد تدريبهم إلى الأناضول لهذا الغرض، وكانت نتيجة هذه الجهود حدوث حركات عصيان مسلحة هدفت [illegible] جنيد أولاً ومن بعده [illegible] حيدر، أي كانت هناك قلاقل كبيرة في الأناضول، ولم تتخلص الدولة



العثمانية من هذه القلاقل ومن خطر الدولة الصفوية إلا في عهد السلطان سليم (ابن السلطان بايزيد الثاني).

إذن فالدولة العثمانية كانت في ضائقة شديدة وكانت في حرب معنية مع المماليك من جهة، وفي مشكلات كبيرة مع الدول الأوروبية، حيث نرى أنه بعد سنوات قليلة اضطرت تركيا لإعلان الحرب على المجر وعلى بولندة، كما اتفقت بولندة والمجر وليتوانيا ضد الدولة العثمانية وأعلنت عليها الحرب، كما كانت تعاني من وجود قلاقل وحركات تمرد وعصيان في الداخل. لا نريد الخروج عن الموضوع وإيراد تفاصيل جانبية، ولكن كان من الضروري إلقاء نظرة على وضع الدولة العثمانية آنذاك.

بعد دراسة لكل الظروف الداخلية والخارجية قرر السلطان بايزيد إرسال قوة بحرية تحت قيادة «كمال ريس» على وجه السرعة كان ذلك في عام ٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م، أي قبل سقوط غرناطة بخمس سنوات. وكانت الدولة العثمانية بعملها هذا تعلن الحرب على عدة دول مسيحية في أوروبا. كانت تعلن الحرب على قشتالة، وعلى أراغون وعلى نابولي وعلى صقلية وعلى البندقية أي أن الدولة العثمانية على الرغم من مشكلاتها الكثيرة - التي ذكرنا أهمها - كانت الدولة الإسلامية الوحيدة التي مدت يد العون لمسلمي الأندلس على قدر طاقتها، ودخلت من أجلهم في حالة حرب مع دول عدة، بينما وقفت الدول الإسلامية الموجودة في شمالي أفريقيا والتي كان بإمكانها من الناحية الجغرافية مساعدة مسلمي الأندلس كالدولة الحفصية في تونس، والدولة الوطاسية في المغرب (التي استلمت الحكم من المرينيين)، بينما لم يكن مستطاعة لا دولة المماليك ولا الدولة العثمانية إنقاذهم.

قام «كمال ريس» بضرب سواحل جزر جاربة ومالطا وصقلية وساردونيا وكورسيكا، ثم ضرب سواحل إيطاليا ثم سواحل إسبانيا، وهدم العديد من القلاع والحصون المشرفة على البحر في هذه السواحل. وقام أحياناً بإنزال جنوده في بعض السواحل لهدم تلك القلاع، ولكنه لم يكن يستطيع البقاء طويلاً، لأن الحرب البحرية لا تكفي للاستيلاء على المدن ولا سيما المدن الداخلية البعيدة عن البحر، فلا بد من مشاركة القوات البرية التي تستطيع التوغل في الداخل وتثبيت وإدامة السيطرة على المدن المفتوحة. ولم يكن هذا ممكناً آنذاك لبعد الشقة بين الأندلس وبين الدولة العثمانية وكذلك بين مصر والأندلس. ولو صرفت الدولة العثمانية كل طاقتها وحاولت الوصول براً إلى الأندلس (وهذا ما لا يتوقعه عاقل) لكان عليها محاربة العديد من الدول الأوروبية لعشرات الأعوام. هذا علماً بأن الدول المسيحية كانت قد قطعت كل صلة لمسلمي الأندلس مع البحر الأبيض المتوسط كما سدت مضيق جبل طارق ليمنعوا وصول أي نجدة إليهم من الدول الإسلامية. كما قام «كمال ريس» بقصف بعض سواحل تونس بسبب كون الدولة الحفصية الحاكمة في تونس في حلف مع الإسبان ومع فرنسا ضد إخوانهم من مسلمي الأندلس. يقول البروفيسور د. أحمد دق كوندوز في كتابه الوثائقي (الدولة العثمانية المجهولة) حول القوة البحرية التي أرسلتها الدولة العثمانية:

• وكم كان من المؤسف أن هذه القوة البحرية العثمانية اضطرت حتى إلى مواجهة الدولة الحفصية في تونس لكونها تقوم بمساعدة الفرنسيين، ولكون الدولة العثمانية في حرب مع المماليك فقد وقعت هذه القوة البحرية بين نارين، لذا لم تؤد هجمات هذه القوة البحرية إلى نتائج ملموسة. وفي عام ٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م استسلمت مدينة غرناطة وانتهى حكم المسلمين في الأندلس. ولكن هذه القوة البحرية قامت بنقل ما يقارب ٣٠٠ ألف من المسلمين التاركين بيوتهم والهاربين على وجوههم من الأندلس، ونقلتهم إلى المغرب وإلى الجزائر.

أما الوفد المرسل إلى دولة المماليك في مصر فلم يحصل على أي نتيجة أيضاً، حيث إن مصر بعيدة عن الأندلس، ويحتاج إنقاذ هؤلاء المسلمين إلى قوة برية. كما كانت في حرب مع الدولة العثمانية كما ذكرنا.

كان الأشرف سيف الدين قايتباي (١٤٦٨ - ١٤٩٦م) هو الذي يحكم دولة المماليك آنذاك، فلم يجد وسيلة لنصرة مسلمي الأندلس سوى إرسال وفود إلى البابا وإلى الإسبان يقول لهم إن هناك العديد من المسيحيين يعيشون في مصر وفي سورية وأنهم يتمتعون بكامل حرياتهم الدينية ولا يتعرض لهم أحد، وليحذرهم بأنه سيقوم بقتل جميع المسيحيين وإجبارهم على اعتناق الإسلام إن قام الإسبان بقتل المسلمين أو إجبارهم على التنصر. ولم يهتم الإسبان ولا البابا بهذا التحذير الذي عدوه مجرد تخويف لأنهم يعلمون أن الدين الإسلامي يمنع إكراه أحد على ترك دينه. وقد ادعى الإسبان لوفد مصر أن المسلمين تنصروا بملء إرادتهم ولم يجبرهم أحد على هذا، وجاؤوا بشهود زور ثم تهديدهم وتخويفهم فشهدوا بذلك.

وقد سجل الشاعر الأندلسي المسلم أبو البقاء صالح بن شريف في شعره هذه الحادثة فقال:

وقد بلغت إرسال مصر إليهم
وما نالهم غدر ولا هتك حرمة
وقالوا لتلك الرسل عنا بأننا
رضينا بدين الكفر من غير قهره
وساقوا عقود الزور ممن أطاعهم
ووالله ما نرضى بتلك الشهادة
لقد كذبوا في قولهم وكلامهم
علينا بهذا القول أكبر فرية
ولكن رسول ما زال عندنا
وتوحيدنا لله في كل لحظة
ووالله ما نرضى بتبديل ديننا
ولا بالذي قالوا من أمر ثلاثة
وإن زعموا أنا رضينا بدينهم
بغير أذى منهم لنا ومساءة

ثم يذكر الشاعر أسماء المدن التي عذب أو أحرق أهلها أو نحروا بالسيف:

فسل وحرا عن أهلها كيف أصبحوا
أسارى وقتلى تحت ذل ومهنة
وسل بلفيقا عن قضية أمرها
لقد مزقوا بالسيف من بعد حسرة
وضيفة بالسيف مزق أهلها
كذا فعلوا أيضاً بأهل البشرة
وأندرش بالنار أحرق أهلها
بجامعهم صاروا جميعاً كفحمة

وأنا أحب أن أعتذر من القراء الكرام لكوني نكأت جرحاً قديماً غائراً في أعماق قلوبنا، ويحق لهم أن يعتبوا عليّ ويقولوا: إن الأحداث الأليمة المتتالية الحالية، والمصائب المتوالية تكفينا وزيادة فلم تضيف إليها ذكرى فاجعة قديمة؟ وهم محقون في هذا، ولكن كان من الضروري شرح حادثة تاريخية مهمة، والظروف التي أحاطت بها. ■

شباب عربي.. بوسنوي.. ورحلة البحث عن الذات

في البوسنة والهرسك - كما في غيرها من دول أوروبا - استقر المقام بكثير من العرب للدراسة أو العمل، تزوج بعضهم أو بعضهن، وأصبح لهم بنون وحفدة، وهذه الذرية يفضل أغلبها البقاء في البوسنة، بسبب المكاره الكثيرة في بلد الوالد أو الوالدة، ومنها عدم وجود الوظيفة أو الحرية والديمقراطية الكاملة أيضاً

وهناك بعض الحالات لأزواج عرب قتلوا في الحرب وتركوا الأبناء لأمهاتهم البوسنيات، فمنهن من شُغلت بنفسها عن الأبناء، ومنهن من وقفت بجانب أبنائها وواصلت رعايتهم، لكن المسألة في النهاية مرهونة بوقتها، فالأبناء سرعان ما يكبرون وتتغير اهتماماتهم وتوجهاتهم، فمثلاً خالد (١٩ سنة) وهو ابن لأب تونسي قتل في الحرب، يتمنى أن يسافر إلى تونس للعيش مع عائلة والده، لكنه لا يجد لذلك سبيلاً، فهو لا يعرف أهل والده، إذ لم يترك له والده أي أثر يدله عليهم

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakhalifa@hotmail.com

في المقابل فإن البوسنيين الذين تزوجوا من عربيات، ولا سيما من الجزائر والمغرب والأردن ومصر وفلسطين، بعضهم قضى نحبه في الحرب، أو فقد، أو طلق، وظل أبناؤه من بعده بدون عائل، فاضطرت الأم للسفر بهم إلى بلادها، أو بقوا مهماً للأزمة الخانقة

المجتمع دخلت عالم أبناء العرب «الشباب» ممن يدرسون في الكليات اليوم أو ممن تخرجوا ويعملون في وظائف مختلفة، وطرحت عليهم عدة أسئلة حول الانطباع السائد عن بلدي الوالدين، والعلاقة بالأبوين المنحدرين من أصول مختلفة، وعن المكان الذي يفضلون العيش فيه وعن آرائهم في الزواج المختلط من البوسنيين والعرب، وهل يفضلون شريكة حياة بوسنية أم عربية وغيرها

معمر حاجي حمدو، أبوه سوري من حلب وأمه بوسنية من سراييفو، بدأ دراسة الصيدلة في البوسنة، وتزوج من بناتها ورزق بطفلين. عن وضعه المادي يقول: «الوضع مستور والحمد لله»، وعن انتمائه وإن كان يشعر بالميل أكثر لسورية أم للبوسنة: «يصعب علي أن أحدد ذلك، أحس بأنني أنتمي لكلا الوطنين، وأحس بأن كلا الوطنين وطني». وعن الفترة التي قضاها في سورية قال: «إجمالي ما عشته ١٤ سنة في سورية و١٢ سنة في البوسنة».

سألته: لو تقارن بين الفترتين أيهما أحب إليك، وهل لا تزال هناك ذكريات راسخة في ذاكرتك عن الفترة السورية؟ قال: «يصعب أن أحدد، هناك أشياء جميلة حصلت في سورية، وهناك أشياء جميلة هنا، ولكن مع مرور الزمن قناعتي أكبر بأن الحياة في سورية قد تكون أسهل من هنا».

ويواصل: «من الناحية الاقتصادية رخص المعيشة وغيره، ولكن فرص العمل بالنسبة لي أكثر في البوسنة، ومن الممكن أن يبرز الإنسان هنا أكثر من سورية». وعن المستقبل والمكان الذي يفضل العيش فيه: البوسنة أم سورية؟ قال: «لا أعرف، تركت بيت للعمر، ووضعي صعب، والدي يعيشان في سورية مع أخواتي البنات، وأنا ابنهم الذكر الوحيد، أشعر بأنهم محتاجون لي أحياناً عندما أتذكر والدي ووالدتي، وأتذكر أنني الذكر الوحيد في الأسرة، أشعر بأنه فرض علي أن أعود إلى هناك».

(يتنهد)، «قد أسعى في المستقبل إلى إحضارهما إلى هنا، قد يحدث ذلك، ربما». وعما إذا كان لدى زوجته استعداد للذهاب لسورية؟ قال: «في البداية كانت ترغب في البقاء هنا، والذهاب إلى سورية كان مستحيلاً بالنسبة لها، ولكن مع مرور الزمن ومع تعرفها على صعوبة الحياة في البوسنة لم تعد تمانع في الحياة في أي مكان يكون فيه وضعنا أفضل، ... أن الترابط الأسري والتآخي في سورية أقوى، وهذا شيء يشعر الإنسان بالأمان، ولكن هنا في البوسنة على الإنسان أن يحذر».

وعما إذا كانت هناك مشكلات تنجم عن وجود إنسان مزدوج الانتماء، بين ثقافتين مختلفتين، قال: «نعم نوعاً ما، للأمر إيجابياته وسلبياته، فمن الناحية الإيجابية يكون الإنسان أوسع تفكيراً وأكثر ملاحظة بين إيجابيات أو سلبيات المجتمعين اللذين تحدر منهما والداه، ويكتسب صفات كثيرة في جميع الحالات، ومن سلبيات الزواج المختلط ما حصل لي حيث أتيت إلى هنا بينما عائلتي في سورية، ودرست هنا وتزوجت هنا بعيداً عن والدي، لكننا نعيش في القرن الحادي والعشرين، ولا أعتقد أن البعد عن الأهل يمثل مشكلة في حد ذاته، وإنما هي مشكلات مادية بحتة، وحول الإحساس بالغربة، سواء كان ذلك في البوسنة أم سورية قال: «أحياناً عند الأزمات، وبعض المواقف أتذكر أيامي في سورية، ولكن بشكل عام ومع مرور الزمن تندر هذه المواقف».

سألته: كيف يُنظر إليك في البوسنة: كبوسني أم كسوري؟ قال: «من لا يعرف أن أبي من سورية يظنني بوسنياً، فحديثي وتصرفاتي لا تعطي انطباعاً بأني أجنبي». وعما إذا كان وصف في سورية بأنه بوسني كعادة بعض الناس في تعاملهم مع ... الجنسيات، وهل حصلت له أي مواقف؟ قال: «منذ المدرسة الابتدائية كنت كلما تخاصمت مع زملائي في المدرسة يقولون لي: ارحل عنا، اذهب إلى بلدك يوغسلافيا». وقال إنه في موقف حرج





قانون الجنسية البوسني الجديد وضع كثيراً من الشباب في مأزق

بسبب قانون الجنسية البوسنية الجديد الذي يمنع ازدواجية الجنسية الذي بدأ سريانه بداية عام ٢٠٠٣م «سأعمل ما في وسعي للاحتفاظ بالجنسيتين لأني لا أستطيع العيش بدونهما» ولو أدى ذلك لاستخدام أساليب مختلفة».

بين البوسنة وفلسطين

مروان بوشدق (٢٤ سنة) طالب بكلية الاقتصاد، والده من فلسطين، يقول «شقيقي الكبير يعمل في الأردن بينما أخي الصغير يتابع دراسته بلبنان، جميع أهلي في لبنان وانتمائي عربي ولكني أفتخر أيضاً بكوني بوسنياً. فأنا مولود في لبنان وهناك أنهيت دراستي الثانوية ثم قدمت إلى البوسنة لمتابعة دراستي الجامعية» وعن ذكرياته في لبنان يقول «بما أني ولدت في لبنان فإني أحب تلك البلد وأحب أهله وأحن لأيام الصبا وأطلال تلك الأماكن ولكني أسعى إلى حياة أفضل، ولذلك جئت إلى البوسنة» وعن الفروق بين الشعب البوسني والشعب اللبناني أجاب «الحياة في البلاد العربية ليست أسهل من هنا، فالأوضاع الاقتصادية سيئة، وهنا أيضاً في البوسنة، وإذا لم أجد عملاً هنا أو في البلاد العربية بعد تخرجي فسوف أبحث عن بلد أعيش فيه وأفضل أن أقضي حياتي حيث أجد رزقي» وعما إذا كان يشكو من شيء في البوسنة قال «البعد عن الأهل هو أكبر معاناتي»، وعن تقييمه لطبيعة العلاقات بين والده ووالدته، وما إذا كان اختلاف البيئتين البوسنية والعربية قد أثر على علاقاتهما قال «والدي ووالدتي يعيشان في انسجام وحياتهما مستقرة» وعن شريكة حياته في المستقبل، هل يفضلها عربية أم بوسنية قال «أنا ألاحظ أن كثيراً من العرب يميلون للزواج من خارج بلدانهم، ويكثر أفضل البوسنة بسبب وجود مسلمات في هذه البلاد» وقال بعد تفكير «سأتزوج من امرأة تناسبني سواء كانت بوسنية أو عربية».

بوسني وعربي

سامر (٢٤ سنة) طالب بكلية الفلسفة يقول «والدي من سورية من أدلب، ووالداي يعيشان في سورية. أشعر بأني بوسني وعربي معاً بعد أن أمضيت وقتاً أطول في البوسنة فأنا أشعر بالانتماء للبوسنة أكثر من سورية» وعن الفترة التي قضاها في سورية قال «قضيت عدة سنوات هناك، في فترة الحرب بالبوسنة والهرسك» وعن سورية يقول «سورية بلاد جميلة، قضيت فيها وقتاً ممتعاً أعتبره من أجمل ما رأيته في حياتي، وفيها أكملت دراستي الإعدادية والثانوية، وتعرفت على العادات والتقاليد العربية وقد أعجبت بهذه العادات والتقاليد ولاسيما التي لها علاقة ببيئتنا» وعما إذا كان قد لاحظ فوارق بين الحياة في البوسنة وتجربته في سورية قال «يوجد فرق كبير بين البلدين، سورية بلد يحتفظ بالعادات والتقاليد الإسلامية كما أن هناك عادات وتقاليد غير إسلامية رسمية» ويواصل «البوسنة بلد يلاحظ فيه تأثير الغرب، كما تلاحظ فيه المظاهر الإسلامية، وهناك من يحاول الجمع بين مفردات من هنا وهناك فيما يطلق عليه دمج الثقافات» سألته ماذا ستفعل بعد إنهاء دراستك، هل ستبقى في البوسنة أم تعود لسورية؟ قال «لا أعلم ماذا سيجري في المستقبل، لكنني أظن أني سأبقى في البوسنة» وسألته مرة أخرى هل بسبب أن الحياة أسهل في البوسنة؟ قال «لا يمكنني أن أجيب عن هذا السؤال بكلمة واحدة، لأن بعض الأمور أسهل في البوسنة، وبعضها أصعب مقارنة بسورية ولكن بشكل عام الحياة في البوسنة أسهل».

حياة مستقرة

عائدة (٢٣ سنة) طالبة، تقول «والدي من سورية وأمي بوسنية ولي أخ أصغر يعيشون جميعاً في البوسنة وتحديداً في منطقة سانسكي موست، شمال غرب البوسنة. ولدت في البوسنة ولكن نرسلني عربية، وزرت سورية قبل سنة» وعن العادات العربية والبوسنية قالت «هناك اختلاف في بعض العادات بين البلاد العربية والبوسنة وأفضل طريقة الحياة العربية، فالعرب يربون أبناءهم بطريقة أفضل، وتساعدهم البيئة على ذلك ولكن شباب البوسنة ليس لتصرفاتهم حدود، مع أن هناك شباباً جيدين تلقوا تربية إسلامية على أيدي والديهم ومجالستهم لشباب جيدين أثر قيمهم إيجابياً» وعما إذا كانت تفضل العيش بعد التخرج في البوسنة أو سورية قالت «سأعيش في المكان الذي أحصل فيه على حياة عائلية مستقرة» ونفت أن تكون هناك خلافات بين والديها، وقالت «حياتهم في البداية كانت صعبة بسبب اختلاف العادات ولكن الزمن أصبح بينهما وغلبت على منزلنا العادات العربية».

انتمائي لدولتين

هشام (٢٦ سنة) من أب ليبي وأم بوسنية، يدرس بالمعهد العالي للمحاسبة بسراييفو عدد إجوبه سنة، قضى معظم حياته في ليبيا حيث يوجد والده الآن يقول إنه ينتمي لكلا البلدين البوسنة وليبيا، ويصف الشعب الليبي بأنه «طيب وكريم» ويعقد مقارنة بين الشعبين الليبي والبوسني فيقول «نعم توجد فوارق حيث لدى الشباب في البوسنة حرية أكبر مما هو موجود في ليبيا، لكن في ليبيا هناك تمسك أكثر بالتقاليد الإسلامية» كما يعتقد بأن الوضع الاقتصادي أفضل في ليبيا منه في البوسنة والهرسك. وعن أيهما أسهل الحياة في البلاد العربية أم في البوسنة يقول «لا أعتقد أن الحياة في البلاد العربية أسهل، وإن كان الأمر يختلف من بلد لآخر» ويوضح أنه يفضل الحياة في ليبيا، لكنه قد يضطر لبحث عن عمل في البوسنة أو الغرب. كما يشتكي من الشعور «بالغربة في البوسنة والبعد عن الوالدين» وعن طبيعة الحياة الأسرية التي عاشها مع والديه قال «حياتهم سعيدة وهناك تفاهم بينهم» وعن مسألة الجنسية يقول إنه سيختار «الجنسية الليبية».

الحياة حيث العمل

ف. فرحات (٢٦ سنة) يعمل في مجال الطباعة والنشر، طلب عدم ذكر اسمه لأسباب خاصة، له ثلاثة إخوة، يقول إنه لم يزر بلد والده سورية منذ سنة ١٩٩٢ وأكثر مدة مكثها هناك لم تزد على تسعة أشهر.

وعن كيفية تعلمه للغة العربية يقول «كنت

كثير من الزيجات العربية - البوسنية تنتج أبناء منقسمي الهوية!

الدراسة سبب رئيس لتغيير اتجاهات الشباب نحو الزواج والإقامة

والدي يتكلم معنا باللغة العربية في البيت ونحن صغار، ثم كنا ومن زلنا نختلط بالشباب العرب الوافدين للمنطقة، وهذا ساعدنا كثيراً على صقل لغتنا». وعما إذا كان يشعر بالانتماء للبوسنة أكثر قال «أنا عربي، وكثيراً ما أواجه من ينكرني بأنني أجنبي، وأنا غير منزعج من ذلك». وعن الفوارق التي لاحظها بين البلاد العربية والبوسنة ومنطقة البلقان بحكم حياته في كرواتيا قال «البوسنة وسورية، يوجد بهما عدد كبير من المسلمين، وهذا القاسم المشترك، يجعل الفروقات قليلة، ولا ننسى أن البوسنة تقع في القارة الأوروبية، والتأثر بالمحيط واضح للعيان، ولكن التأثير موجود أيضاً في البلاد العربية والسبب تختلف».

أما فريد (٢٣ سنة) والذي يدرس بكلية الصيدلة، وهو من أب سوري وأم بوسنية فيقول عشت عشر سنوات في سورية وأعتبر نفسي عربياً ويعتقد أن «الفتيات في البوسنة أكثر قدرة على المشاركة في الحياة الزوجية من السوريات لذلك يفضل الزواج المختلط، فحياة والده ووالدته كانت ولا تزال سعيدة «ويمكنه يفضل قضاء بقية حياته في سورية».

ضد الزواج المختلط

سلمى مصباح، من مواليد ١٩٦٧ من أب ليبي وأم بوسنية موظفة لدى الأمم المتحدة بمطار سراييفو الدولي توفي والدها سنة ١٩٩٨م وتعيش بمفردها في العاصمة البوسنية سراييفو أما والدتها فتعيش في العاصمة الكرواتية زغرب لمتابعة قضية منزلهما هناك أمام المحاكم الكرواتية بعد خلافات مع آخرين. لديها أخ يعيش في الغرب تقول إنها قضت عدة سنوات في ليبيا قبل أن يعود والدها من هناك للاستقرار نهائياً في البوسنة تحدد انتماءها بأنها بوسنية وعربية، ولكنها تعتقد بأنها عربية أكثر فقد قضت طفولتها في ليبيا (١١ سنة) ثم انتقلت مع والديها إلى قبرص وهناك مكثت سنتين، ثم سافرت مع العائلة إلى لندن وهناك قضت ٣ سنوات. وبعدها قرر والدها العودة إلى البوسنة في عام ١٩٨٤، ومنذ ذلك الحين وهي في البوسنة

في أثناء الحرب تعرضت للأسر وظلت في معسكرات الاعتقال لمدة سنتين. تقول إنها قضت طفولة سعيدة في ليبيا ولذلك لم تنس بلدها أبداً، وهي تجري اتصالات بالهاتف والإنترنت مع عائلة والدها باستمرار. وفي ردها على سؤال حول المقارنة بين بلد الوالد والوالدة تقول «البوسنة وليبيا مجتمعان مختلفان لكل منهما خصوصياته والمقارنة بينهما صعبة، ولكن أستطيع القول إن تركيبة المجتمع في ليبيا تختلف نسبياً عن البوسنة فهناك العلاقات الأسرية أقوى، والروابط الاجتماعية أوثق. العائلة في البوسنة في الغالب هي الزوج والزوجة والأبناء، وأحياناً ينظر للأبناء كضيوف، أما في ليبيا فالأسرة هي الجد والجدة، والعم والعمة، والخال والخالة، وأبناء هؤلاء جميعاً هم الأسرة. وأحياناً تتسع الأسرة لأكثر من ذلك، وتتابع. العادات والتقاليد أيضاً مختلفة، ففي ليبيا يمكن للإنسان أن يتزوج ابنة عمه وخاله، ولكن في البوسنة ينظر لذلك على أنه شيء يشبه الحرام لتأثير العادات الصربية والكرواتية» وتمضي قائلة «ويستغرب البوسنيون من زواج الإنسان من ابنة عمه، ويعتبرون ذلك من الموبقات».

وعما إذا كانت تعتبر الحياة في البلاد العربية أسهل قالت «الحياة في البلاد العربية أسهل، لأن الوضع الاقتصادي هناك أفضل من البوسنة وفرص العمل هناك أوفر والإقامة أسهل». وعن سبب لجوء بعض العرب للإقامة في البوسنة والزواج منها قالت «وجود العرب في البوسنة له أسباب شخصية، أو اقتصادية، حيث جاء البعض بفكرة مغامرة وتورط بعد ذلك، إذ كان يظن بأنه سيحصل على مستوى حياة أفضل من بلده، كما جاء كمنتدب للعمل في البوسنة داخل مؤسسات دولية، أو مؤسسات غير حكومية، وإغاثية وغيرها». وحول مكان إقامتها في المستقبل قالت «أنا مرتبطة بعمل في الأمم المتحدة وسأظل في البوسنة ما دمت أعمل، ولكني أظن أنني سأنتقل لدولة ثالثة، وإذا ما تم ذلك فسوف أتعهد البلدين، البوسنة وليبيا بالزيارة». وواصلت «بعد الإقامة الطويلة خارج ليبيا، من الصعب أن أتأقلم مع الوضع هناك، الزيارة ممكنة أما الإقامة فصعبة» وتعلل ذلك بالقول «تعودت على الحياة في البوسنة. لقد خرجت من سياق الحياة الاجتماعية في ليبيا» وعما إذا كانت تشعر بمعاناة قالت «لقد تعودت على الحياة بمفردي وأصبح ذلك طبيعياً بالنسبة لي» وعن حياة والديها قالت «كانا من بيئتين مختلفتين، حاولا إثبات نجاح زواجهما ولكن كان هناك خلاف صامت. وزاد من ذلك انحدار والدي من عائلة محافظة وعريقة ترفض الزواج من أجنبية. لا سيما وأنه خطبت له ابنة عمه كان والدي أكبر من والدتي بثماني عشرة سنة، ومع ذلك حاولا النجاح، كافحا معاً ولكن الخلافات تجد دائماً طريقها إلى بيت الزوجية في البيئة الواحدة فما بالك ببيئتين مختلفتين. كان والدي يريد شيئاً ووالدتي تريد شيئاً آخر» وتابعت «الشيء الوحيد الذي كان يربط أمي بليبيا هو أبي والآن لا شيء يربطها ببلادنا بعد وفاته، إنها تشعر بأنها أجنبية هناك، ونحن أجانب هنا، ولذلك لست مستعدة لخوض التجربة».

وعن فكرة الزواج قالت «يعتمد ذلك على الشخص وليس على جنسيته ولكني لا أميل إلى طريقة التفكير البوسنية، سأختار جنسية ثالثة. أنا لست راغبة في البقاء في البوسنة وزواجي من بوسني سيربطني بها» وأضافت «أنا ضد فكرة الزواج المختلط وأفضل للإنسان أن يتزوج من الشارع الذي يسكن فيه وليس فقط من بلده» ■



رؤيـــة
تحليلية (١)

السودان الجديد وحوار العروبة والإفريقية

برز مصطلح السودان الجديد في الأربعينيات عندما صدرت جريدة برأس تحريرها أحمد يوسف هاشم تحت هذا الاسم وكان المقصود بالسودان الجديد حينها سودان ما بعد رفع العلم أي السودان الذي يحكمه السودانيون ويزوح عنه الاستعمار الإنجليزي والوصاية المصرية ولكن لم تتم ثورة فكرية أو سياسية لمقومات هذا السودان أكثر من فكرة تحرير السودان، وقد والت الجريدة صدورها إلا أن المصطلح نفسه لم يكن يثير كثير اهتمام، ثم تجدد هذا المصطلح في النصف الثاني من الستينيات حينما تحالفت قوى سياسية ضمت حزب الأمة جناح السيد الصادق المهدي، وجبهة الميثاق الإسلامي بقيادة دكتور حسن عبدالله الترابي، وحزب سانو (الاتحاد الوطني الإفريقي لجنوب السودان) بقيادة وليم دينق تحت اسم (مؤتمر القوى الجديدة)

بقلم: د. حسن مكي

حبا الله للسودان موقعاً متفرداً في القلب من إفريقيا تماماً حيث يقع السودان بين خطي طول ٣٨ ـ ٢٢ درجة وخطي عرض ٤ ـ ٢٢ شمالاً وهذه المساحة الشاسعة من الأراضي جعلت السودان متميزاً بأقاليم مناخية متعددة، حيث يسود المناخ الصحراوي (٢) الجاف أطرافه الشمالية، وهذا الإقليم امتداد طبيعي للصحراء الإفريقية الكبرى التي تمتد من المحيط الأطلسي غرباً وحتى السواحل الشمالية للبحر الأحمر شرقاً

يلي ذلك إقليم السافنا الفقير الذي يمتد كشريطة في شكل حزام عريض من أقصى القارة إلى أقصاها، ثم يأتي إقليم السافنا الغني، الذي يتميز بنباتاته السامقة ومحاصيله ذات العائد النقدي الكبير مثل الصمغ العربي والقطن السوداني والسمسم والذرة والقمح والبطيخ وغيرها من المحصولات

ثم يأتي الإقليم الاستوائي الممطر الذي يتمركز في جنوب السودان وهو أيضاً يتميز بثرائه حيث نجد أن أهم أنواع الأخشاب مثل الماهوجني والتك بالإضافة إلى أشجار المانجو والكاكاو والبن، وتنجح فيه زراعة الأرز ومختلف أنواع المحاصيل الأخرى التي تحتاج للماء والرطوبة والحرارة الشديدة

هذه الأقاليم المناخية التي تتوزع ما بين الصحراوي في أقصى الشمال والاستوائي الممطر في أقصى الجنوب مكنت السودانيين من التعامل مع عدة محاصيل زراعية مفيدة

ومن أهم الظواهر الطبيعية الأخرى التي تميز السودان والتي ربما تكون من أعظمها على الإطلاق اختراق وادي النيل للسودان (٣) من الجنوب حتى

ولكن غاب هذا الشعار ثم برز مرة أخرى في أدبيات حركة التمرد والثورة في جنوب السودان ابتداء من ١٩٨٣م حيث ورد في (١) المنفستو أو البيان الأساسي لحركة التمرد التي جعلت مطلبها إقامة السودان الجديد القائم على المساواة والعدل والمواطنة وأن إقامة هذا السودان يستوجب الثورة المسلحة وتحرير أرض السودان شبراً شبراً من قبضة وسيطرة النخبات القديمة وتحرير الخرطوم من قبضة الأسر الخرطومية التي ترمز لسيادة حركة الثقافة العربية والإسلامية، ولكن ما بين بروز حركة التحرير الشعبي في ١٩٨٣م وإطلالات فواتح الألفية الثالثة حدثت تحولات سكانية وسياسية واقتصادية وعالمية يستحسن تحليلها حتى يتكشف مدى إمكان بروز سودان جديد وهل يمكن أن يبرز سودان جديد غير مستند إلى المعطيات التاريخية القديمة والمحددات التاريخية التي تظل فاعلة

يمكن إبراز أهم هذه المتغيرات من الناحية السكانية في هجرات الجنوبيين نحو الشمال وانفتاحهم على ثقافة الشمال وعلى حركة الحضارة في الوسط ومن الناحية السياسية فإن أهم متغيرات تسلم الحركة الإسلامية للسلطة تحت راية الانقلاب العسكري الذي وقع في السودان في ٣٠ يونيو ١٩٨٩م

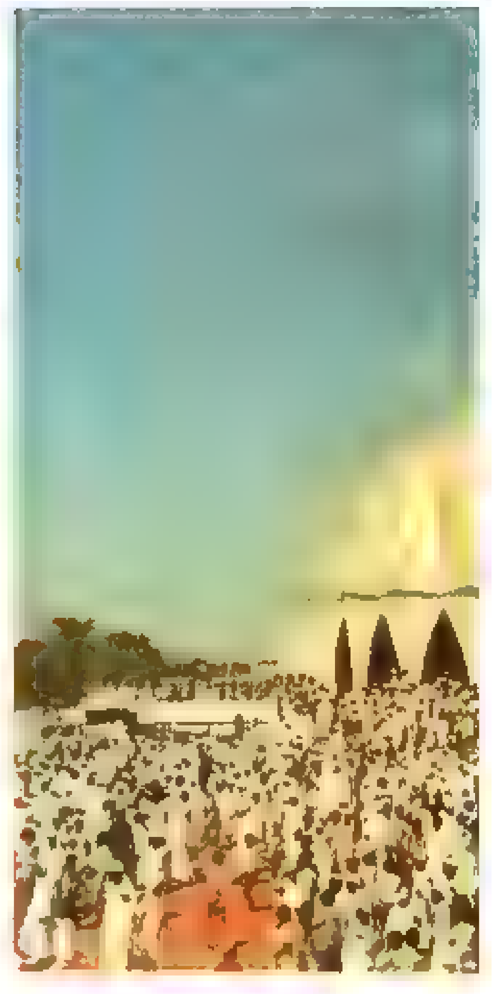
ومن أهم متغيرات من الناحية الاقتصادية اكتشاف البترول واستغلاله واستخدامه حتى أصبح السودان بلداً مصدراً يقوم بتصدير فائض نفطه إلى الخارج

ومن الناحية الأخرى بروز ظاهرة العولمة واندماج الاقتصادات المحلية في اقتصاد السوق واختفاء المعسكر الاشتراكي الشيوعي، وفي هذا الإطار تسعى الورقة لمعرفة مستقبل حركة الاجتماع والثقافة في السودان

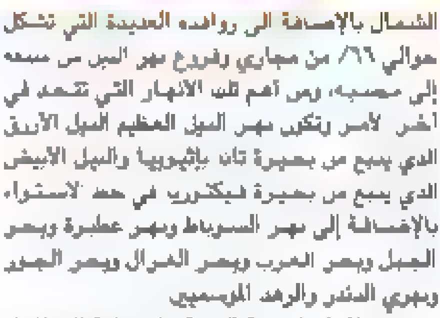
متغيرات

سكانية تتمثل في هجرات الجنوبيين نحو الشمال وانفتاحهم على ثقافته.. واقتصادية بتصدير النفط.. وسياسية بتسلم الحركة الإسلامية للسلطة.. ودولية ببروز ظاهرة العولمة واختفاء المعسكر الشيوعي





مصطلح «السودان الجديد» برز في الأربعينيات باسم جريدة يومية.. ثم تجدد في النصف الثاني من الستينيات حاملاً اسم تحالف قوى سياسية رئيسة لكنه غاب ليعود بقوة في أدبيات حركة التمرد الجنوبي عام ١٩٨٣م



الشمال بالإضافة إلى روافده العديدة التي تشكل حوالي ٦٦٪ من مجاري وفروع نهر النيل من منبعه إلى مصبه، ومن أهم تلك الأنهار التي تتحد في آخر الأمر لتكون نهر النيل العظيم النيل الأزرق الذي ينبع من بحيرة تانا بإثيوبيا والنيل الأبيض الذي ينبع من بحيرة فيكتوريا في خط الاستواء بالإضافة إلى نهر السوباط ونهر عطبرة وبحر الجبل وبحر العرب وبحر الغزال وبحر الجور ونهري الدندر والرهد الموسميين.

هذه المياه النهرية العذبة بالإضافة إلى المياه العذبة الأخرى التي لا تصب في النيل مباشرة وتتميز بالموسمية مثل نهر طوكر ونهر القاش الذي يكون دلتا خصبة عظيمة في أقصى شرق السودان وحتى أواسطه حاملاً معه ألوف الأطنان من الطمي المفيد للزراعة، جاعلاً من تلك المناطق والمناطق الأخرى على طول نهر النيل حقولاً خضراء تسر الناظرين.

ثم يقع كذلك في شرق السودان البحر الأحمر الذي ظل منذ فجر التاريخ منفذ السودان الأساسي على العالم الخارجي، إذ طالما صدر منه منتجاته الزراعية والحيوانية والصناعية واستجلب منه كثيراً من خيرات العالم الخارجي.

ويشارك السودان في الضفة الغربية للبحر الأحمر (٤) مصر وإريتريا وجيبوتي، ويمكن القول إن الساحل السوداني على البحر الأحمر هو المكان والمناظر والمعادي للساحل «الحجازي» من الناحية الشرقية. كما أن السودان معبر للأراضي المقدسة حيث إن موانئ السودان الرئيسة مثل بورتسودان وسواكن أقرب النقاط على الإطلاق من الشاطئ الغربي لموانئ السعودية ومن أهمها ميناء جدة الدولي.

ويجاور السودان قطران عربيان كبيران من الناحية الشمالية والشمالية الغربية وهما جمهورية مصر العربية والجماهيرية الليبية.

ثم إنه كذلك يجاور ثلاثة أقطار ذات أغلبية سكانية إسلامية وهي إريتريا وإثيوبيا وتشاد وإن كانت السلطة في إثيوبيا وإريتريا مداتها خارج نطاق الأغلبية المسلمة حيث ترتكز على كنيسة إفريقيا القديمة وهي «الكنيسة القبطية» التي لها أتباع يتبادلون ويحتكرون السلطة فيما بينهم، حتى وقر في أذهان الكثيرين أن هذين القطرين مسيحيا الطابع.

بين عام ١٩٨٣م ودخول الألفية الثالثة حدثت تحولات سكانية وسياسية واقتصادية وعالمية ينبغي تحليلها حتى يتبين مدى إمكان بروز سودان جديد

ويجاور السودان أخيراً أربعة أقطار إفريقية زنجية وهي كينيا وأوغندا وزائير وإفريقيا الوسطى من الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية.

إلا أن هناك اختلافاً طفيفاً لكينيا في تكويناتها البشرية عن الأقطار الزنجية الأخرى المجاورة للسودان ويعود ذلك الأمر إلى أن الساحل الشرقي لكينيا يطل على العالم الخارجي حيث توطنت فيه منذ مئات السنوات مجموعات عربية وسواحيلية وهندية وإفريقية تدين بالإسلام وتمثل ٢٠٪ (٥) من حجم السكان.

التشكيلة البشرية للسودان

حسب تقسيمات علماء الأجناس فإن السودان تتوطن فيه ثلاث مجموعات سكانية رئيسة تتعايش فيما بينها وهي السلالة الزنجية والسلالة الحامية والسلالة السامية (٦).

وقد سبقت السلالة الزنجية الاستيطان في السودان منذ ألوف السنين بل إن القارة الإفريقية بأكملها مهد الزنوج إلا أن مناطقهم تراجعت باستمرار أمام طوفان السلالات الأخرى.

وقد كانت أول الهجرات إلى السودان هجرة الحاميين الذين استوطنوا ساحل البحر الأحمر

وهم «البجه» و«النوبيون» واستوطنوا النيل الشمالي ثم «الزغاوة والفور» و«المساليت» واستوطنوا أجزاء من غرب السودان

وقد استطاعت المجموعة الحامية النوبية التي تسكن حوض النيل في أقصى شمال السودان تكوين ممالك وإمبراطوريات عظيمة ذكرت في العهدين القديم(٧) والجديد وذكرت عند كثير من المؤرخين مثل هيرودوت ومن أشهر هذه الممالك مملكة كوش ونبته ومروي وانتهاء بالممالك المسيحية في عهد متأخر مثل علوة والمقرة وسوبا

ثم أتت الهجرة السامية الأخيرة التي يمثلها العرب (٨)، الذين وفدوا للسودان حتى قبل ظهور الإسلام حيث قدموا عبر باب المندب وانتشروا على طول الساحل الشرقي للسودان واختلطوا بالقبائل الحامية البجاوية في شرق السودان

ومجيء الإسلام إلى السودان اندفعت هجرات كبيرة نحو السودان صهرت المجموعتين الزنجية والحامية داخل بوتقتها مكونة الشخصية السودانية الحديثة

وبالتالي يحسن الحديث في السودان عن التفاعل العرقي والتجانس ولا يفيد فيه الحديث عن النقاء العرقي والتمايز العرقي وذلك لأنه لا يوجد نقاء لأي مجموعة من هذه المجموعات حيث تأثرت بدرجة أو بأخرى بدماء وافدة من إحدى المجموعتين

وتعتبر الدعوة إلى التوحد ونبذ العصبية والجهوية ملمحة من ملامح البناء القومي للسودان الحديث

اللغات السودانية

استوعب السودان أنواعاً شتى من اللغات (٩) وبرزت فيه عدة لسانيات، حيث توضح نقوش الأثرية القديمة أن اللغة المكتوبة وسط النوبة في شمال السودان كانت اللغة النوبية الهيروغليفية، وفي مرحلة أخرى كانت اللغة العبرية لغة العلم، وبرزت لغة محلية لم تفك شفرتها بعد هي اللغة المروية القديمة

وفي الحقبة المسيحية في السودان برزت اللغة اليونانية والحرف اللاتيني، وكانت تتلى بها الصلوات والتراتيل الكنسية المختلفة، وقد جاور في نفس هذا العهد (المسيحي) بعض الكنائس التي تستعمل اللغة القبطية في صلواتها، ثم جاءت في آخر المطاف اللغة العربية التي سرعان ما سادت جارفة في طريقها كل ما سواها من لغات حتى لغات القبائل العرقية الحامية، وذلك لأنها كانت لغة حضارة ولغة علم ودين يتحدث بها المسلمون من أقصى بحر الظلمات (المحيط الأطلسي) وحتى مشارف الهند الشمالية (عند نهر السند) أو على أقل تقدير يعرفونها لأنها لغة القرآن

كذلك الوضع اللغوي في السودان معقد ومركب أكثر من ذلك بكثير ويعود ذلك الأمر إلى انفتاح حدود السودان الخارجية دون عوائق طبيعية تذكر وقد ساعد ذلك كثيراً من المجموعات العرقية المختلفة على القدوم إلى السودان حاملين معهم لغاتهم وثقافاتهم كما أن وعورة الطرق والحواجز الطبيعية لم تيسر تفاعل الثقافات السودانية وجعلت كثيراً من الثقافات تعيش في عزلة وحالة من الانغلاق الداخلي مما جعل من المستحيل اعتماد لغة واحدة واستقرارها وتبنيها من كل الأطراف الأخرى حتى لو كانت لغة حضارة عظيمة كاللغة العربية

والدليل على ذلك أنه قل أن نجد قبيلة أو مجموعات سلالية مختلفة لا تمثيل لها في السودان أو وجود

فمن قبائل أقصى غرب القارة الإفريقية عند نيجيريا (١٠) والسنغال وموريتانيا نجد قبائل الفولاني والهوسا والكانوري والشنابلة والتكرور والمساليت وغيرهم

ومن مجموعات القبائل الزنجية في وسط وجنوب القارة الزاندي والأنواك والتبوسا والفراتيت، ومن شرق القارة هناك وجود ضخم لقبائل الأورومو والأنقسنا والتجرينية وبني شنقول وبني عامر، ومن شمال القارة نجد قبائل الطوارق والبشاريين والعبابدة والنوبيين

كل ذلك المذكور جعل من المستحيل للغة واحدة أن تسود في كل السودان سيادة تامة لا تنازعها لغة أخرى، بيد أنه في العصر الحديث وبدخول الراديو والتلفزيون والصحف والتعليم اشتد ساعد اللغة العربية كثيراً وصار لها القدح المعلى في تشكيل الوجدان والثقافة السودانية

ثم أخيراً دخلت اللغة الإنجليزية مع المستعمر جاءت معه لغة الصفوة المتعلمة وأصحاب التخصصات العلمية الكبيرة، إلا أنها تظل لغة صفوية حتى في جنوب السودان



انفتاح حدود السودان دون عوائق طبيعية ساعد المجموعات العرقية المختلفة على القدوم إلى السودان حاملة معها لغاتها وثقافاتها لكن وعورة الطرق لم تيسر تفاعل الثقافات المتباينة

الأنشطة الاقتصادية: ويتفاوت المعاش الطبيعي في السودان والكسب الاقتصادي مع تباين المناخ والأمطار فبينما توجد الزراعة كأساس للمعيشة حول ضفاف النيل من (١١) الأطراف الشمالية وحتى جنوب الأراضي فإن الصيد والتقاط الثمار في الجنوب هو الغالب في مناخ الإقليم الاستوائي وفي شمال غرب الأوسط مروراً بشرق السودان تسود فرص رعي الإبل والجمال وذلك لقلة الأمطار في هذه المناطق وجفافها حيث نشأت هناك حياة اقتصادية قائمة بذاتها ونشاط متحرك بحسب توزيع الأمطار ومواسمها ففي أوقات الجفاف تتحرك قطعان هائلة من الإبل من الشمال الغربي حتى حدود الإقليم الاستوائي طلباً للكلأ والماء وعند بداية هطول الأمطار تتحرك نفس هذه المجموعات شمالاً هرباً من الذباب والحشرات

ويتفاوت كذلك الكسب المادي من الزراعة بأنواعها المختلفة حيث تسود زراعة الفاكهة والخضراوات والقطن على ضفاف النيل بينما تسود الزراعة الآلية الكثيفة في جنوب أواسط البلاد حيث تتساقط الأمطار بصورة كبيرة في موسم الأمطار ومن أشهر المحصولات الزراعية السمسم والفول والدخن والذرة

وللسودان حظ كبير من الأسماك النيلية والبحرية خصوصاً في جنوب السودان حيث يتم اصطيادها بواسطة الحراب التي يتم رميها بصورة عشوائية في الماء ونادراً ما تخطئ هذه الحراب من أسماك عند التقاطها مرة أخرى وهذا نموذج في الصيد يدل على الكثرة الهائلة للأسماك

كما توجد الحيوانات البرية من وعول وغزال

خليط من القبائل السودانية المتعددة في أحد الاحتفالات



وأفيال وفرس بحر وتماسيح وأسود وزراف ومختلف أنواع الطيور ■

الهوامش

١ ـ إبراهيم محمد آدم، الأبعاد الفكرية والسياسية والتنظيمية للحركة الشعبية لتحرير السودان ١٩٨٣م ـ ٢٠٠٠م، دار جامعة إفريقيا العالمية للنشر، الخرطوم ٢٠٠١م

٢ ـ أنور عبدالغني العقاد، الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، دار المريخ للنشر، الرياض ١٩٨٣م

٣ ـ مصطفى صوجلي، لغز منابع ومجرى النيل، مجلة دراسات إفريقية، العدد الرابع والعشرون، ديسمبر ٢٠٠٠م، صفحات ١٣ ـ ٣٦

٤ ـ أنور عبدالغني، مرجع سبق ذكره.

٥ ـ Arveoded, Islam and Politics in Kenya, Lynne Renner Bublishing. London, 2000.

٦ ـ أحمد عبدالله، قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش، الدار الوطنية للإعلام، الخرطوم ١٩٩٧م

٧ ـ إصحاح إشعياء، السابع والثلاثون والثامن والثلاثون، جمعية الكتاب المقدس، بيروت

٨ ـ يوسف فضل حسن، تاريخ السودان وإفريقيا وبلاد العرب، الجزء الثاني، دار جامعة الخرطوم للنشر

٩ ـ Hurreiz, S.H Bell (1975) (ed) Directions in Sudanese Lin Gu sties and Folk ore, Khartoum University Press

١٠ ـ د. عبدالله عبدالماجد إبراهيم العرابة، دار الحاوي للطبعة والتوزيع والنشر اللبناني ١٩٩٨م.

١١ ـ صلاح الدين علي الشامي، السودان دراسة جغرافية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ١٩٧٣م

كتابة الأمازيغية بالمغرب بين أبجديتين: العربية واللاتينية

إبان الحقبة الاستعمارية الفرنسية، عرف المغرب صدور ما يسمى بالظهير البربري في مايو من عام ١٩٣٠م، وكانت الغاية من صدور هذا الظهير إعلان الفصل بين العرب والأمازيغ، وانصبت جهود الفرنسيين آنئذ لتحقيق هذا المقصد على مجالين حيويين: الإدارة والتعليم. ففي المجال الأول (الإدارة) حرص المقيم العام الفرنسي بالمغرب الجنرال «ليوطي» على أن يكون التعامل في المناطق الأمازيغية باللغة الفرنسية وباللهجات الأمازيغية لا غير، وأصدر أمراً صارماً بمنع استعمال العربية، الدارجة منها والفصحى، منعاً كلياً.

الرباط: د. محمد إكيج

وفي المجال الثاني (التعليم) عمد المستعمر إلى إنشاء مدارس فرنسية أمازيغية مخصصة في المناطق التي يسكنها الأمازيغ بحيث يتلقى التلاميذ فيها تعليماً فرنسياً خالصاً موجهاً نحو الأعمال المهنية بصفة عامة والزراعية منها بصفة خاصة «فهي مدارس فرنسية بالتعليم والحياة وبربرية بالتلاميذ والوسط». والهدف من ذلك كما يقول بول مارتي أحد مخططي السياسية البربرية «أن هذه المدارس البربرية ستكون أجهزة للسياسة الفرنسية ووسائل للدعاية أكثر منها مراكز بيداغوجية...» ثم بعد ذلك العمل على (فرنسة) المجتمع المغربي في جميع مناطقه، يقول بوماسين صاحب كتاب عمل فرنسا في ميدان التعليم بالمغرب (طبع عام ١٩٢٨): «يجب الكفاح بكل الوسائل التي نملكها ضد انتشار اللغة العربية والإسلام، ليس في المناطق الجبلية وحسب، بل حتى في المناطق المتاخمة لبلاد البربر والتي يتكلم أهلها العربية والبربرية معاً، ذلك ما تفرضه مصلحة العملية... إن اللغة الفرنسية، وليس اللغة العربية ولا حتى البربرية، هي التي يجب أن تحل محل العربية كلغة مشتركة وكلغة حضارة».

إلا أن أمازيغ هذه البلاد كانوا في مقدمة من تصدى لهذا المخطط الاستعماري وأبطلوه، ولقنوا المستعمر بذلك درساً واقعياً في الالتحام وعراقة الانتماء للأمة الإسلامية وقيمها الحضارية المجيدة.

واليوم، وبعد أن تعاظم نشاط الجمعيات الثقافية الأمازيغية، وارتقت مطالبها، وعظمت مكاسبها حتى أصبحت الأمازيغية لغة وثقافة وشبكة المدخول إلى رحاب المؤسسات التعليمية تدريساً وبحثاً وتكويناً، وهو أمر وقع التوافق عليه بين كل المكونات السياسية والثقافية المغربية على اختلاف مشاربها وانتماءاتها الأيديولوجية، لكون هذه الثقافة الأمازيغية جزءاً من هوية بلاد المغرب وعراقته، وخاصة في جانبها الإسلامي المشرق، إلا أن هذه المسألة أثارت جدلاً بين قطبين أساسيين من أقطاب السياسة الثقافية المغربية بخصوص الحرف الذي ينبغي أن تدرس به الأمازيغية في المؤسسات التعليمية المغربية. هذان القطبان هما(١): دعاة تبني الأبجدية العربية وفي مقدمتهم الإسلاميون، ودعاة الأبجدية اللاتينية وفي طليعتهم الجناح الفرنكو ـ أمازيغي، فما المبررات والمرتكزات التي يستند إليها كل قطب في طرحه؟ وما رأي أهل العلم المتخصصين في المسألة؟ ذلك ما سنحاول رصده في السطور الموالية.

١ ـ مرتكزات دعاة الحرف اللاتيني

ينطلق الاتجاه الفرنكو ـ أمازيغي الداعي إلى اعتماد الحرف اللاتيني لكتابة الأمازيغية وتدريسها من عدة اعتبارات يلخصها ما يعرف ببيان مكناس(٢)، وهي كالآتي:

١ ـ انتشار الحرف اللاتيني وتداوله على الصعيد العالمي في جميع الدول بدون استثناء.

٢ ـ سهولة التعامل به عن طريق الوسائل الحديثة المستعملة في التواصل والإعلاميات.

٣ ـ تمكينه للأمازيغية من الانتشار عبر أقطار المعمور.

٤ ـ تمكين الأمازيغيين بالمغرب من التواصل مع باقي بلدان تامازغا(٣) ومع الدول الأجنبية الأخرى التي يتم بها تدريس الأمازيغية بالحرف اللاتيني.

٥ ـ استعمال الحرف اللاتيني من طرف من سبقتنا إلى تدريس الأمازيغية.

٦ ـ وجود تراكم هائل فيما يخص المجالات المتعلقة بالآداب والتراث والتاريخ واللغة بالحرف اللاتيني لما يزيد عن قرن من الزمن.

ولدعم هذه المرتكزات لم يكتف الجناح الفرانكو ـ أمازيغي بإيضاح مزايا هذا الحرف بل هاجم دعاة الحرف العربي هجوماً عنيفاً وشرساً، من ذلك مثلاً:

ـ قول أحدهم: «إن الذين يريدون كتابة الأمازيغية بالحرف الآرامي (العربي) يريدون

تحيطها وإقبارها وهم يعلمون ذلك جيداً، لأنه بذلك ستنغلق الأمازيغية بالمغرب على نفسها ولن يكون هناك أي تواصل مع الآخر، ولن يكون انتشار لهذه الثقافة التي تعتبر مهد الحضارة المتوسطية. وهذا هو الشذوذ بعينه».

- وقول آخر: «إن اختيار الأبجدية المسماة عربية لكتابة اللغة الأمازيغية، يقتضي أن يكون قارئ النص الأمازيغي عارفاً باللغة الأمازيغية، لكي يفهم قبل أن يقرأ، وهذا أمر لا يمكن أن يتحقق إلا بالنسبة للمتضلعين في اللغة الأمازيغية».

وقولهم: إن اعتماد الجمعيات الوصولية والمخزنية، اختيار الخط المسمى عربي (هكذا)، على عملية نفسية قومية وسياسية أكثر منها تقنية، تدل على غبائها ولا وعيها، واعتمادها في إقناع الرأي المغربي على حاسية المصنوع الأعمى والتعصب العميد وحب الدعاية العمياء الملازمة لكل عاطفة ميتة، والأسيولوجية المرتقة المتلبسة بالناس الشرقي!!!

٢ - مرتكزات دعاة الحرف العربي

يتأسس دفاع دعاة كتابة الأمازيغية بالحرف العربي على جملة من الاعتبارات التاريخية والحضارية والتربوية وحتى السياسية نجملها في الآتي:

١ - إن الدعوة إلى تبني الحرف اللاتيني لكتابة الأمازيغية تمثل نكوصاً واضحاً عن خيار الكتاب والأدباء الأمازيغيين أنفسهم الذين اختاروا طواعية قديماً وحديثاً إنتاج مؤلفاتهم الأمازيغية بالحرف العربي.

فـقد نشط الأمازيغ ومنذ زمن متقدم في ترجمة عدد من الكتب الدينية العربية إلى الأمازيغية وبالحرف العربي، وفي العصر المتأخر ساهم بيت العلامة الأمازيغي المختار السوسي في هذا المجال بقسط وافر؛ فالشيخ الحاج علي الدرقاوي - والد المختار السوسي - ترجم إلى الأمازيغية في هذا الباب الربع الأول من مجموع الشيخ الأمير المصري أربعة ما يتعلق بربع العبادات، كما ترجم الحكم العطائية، وترجم أخوه الحاج عبد الله رياض الصالحين ونور اليقين في السيرة النبوية. وساهم المختار السوسي بدوره في هذا الشأن في رواج واسع في الثقافة الإسلامي وخاصة في أوساط العامة وذلك بترجمة كتابين لهما إلى اللغة الأمازيغية وهما كتاب «الأربعين حديثاً» للنووي، وكتاب «الأنوار المبينة» لابن جزي.

وفي المجال الأدبي أبدع الأمازيغ بالحرف العربي عدداً من الدواوين الشعرية والمؤلفات النثرية، وفي هذا الإطار نذكر شعر سيدي حمو الطالب المتعدد الأغراض الذي يرجع عهده إلى القرن الثاني عشر الهجري، والشعر الديني التعليمي لمحمد أوزال من القرن الثالث عشر الهجري وشعر السي محند القبايلي من القرن التاسع عشر الميلادي، وفي القرن العشرين جمع المختار السوسي «أمثال الشلحيين وحكمهم نظماً ونثراً»، وفي أواخر الستينيات وبداية السبعينات من القرن الماضي ظهرت مؤلفات أدبية ودواوين شعرية لناشطين في الحقل الثقافي الأمازيغي نورد منها على سبيل الذكر لا الحصر: (توسان صميديين. الأيام الباردة لمؤمن الصافي علي) و(ميكراف القيود لمحمد مستاوي) و(تاسكلا تيمطاوين: الضحك والبكاء) له أيضاً، و(تابرات الرسالة لإبراهيم أخياط) و(تسلمت بوبران: قوس قزح لحسن إدبلقاسم) وغيرها من الإبداعات الأمازيغية التي ألفت بالحرف العربي.

٢ - إن حرف الكتابة، وإن كان مجرد أداة حاملة ومعبرة عن اللغة، فإنه في ذات الوقت يستبطن اختياراً ثقافياً ونسقاً حضارياً للغة التي يحملها ويعبر عنها، وإن من شأن تبني الحرف اللاتيني للكتابة الأمازيغية الاندماج في المنظومة الحضارية الغربية بكل دلالاتها وأبعادها وأخطارها أيضاً.

٣ - إن اعتماد الحرف العربي من شأنه توسيع نطاق تداول واستيعاب الأمازيغية لغة وثقافة لأنه الأكثر تداولاً لدى فئات المتعلمين بالمغرب، في حين سيؤدي تبني الحرف اللاتيني إلى تكريس المزيد من العزلة على الأمازيغية، وقد ثبت في بعض استطلاعات الرأي التي قامت بها (المجلة المغربية عدد ٤٣ / ١٩٩٥) في إحدى الأوساط الجامعية أن ١٨ من ٢٥ من المغاربة المتعلمين يفضلون تعلم الأمازيغية بواسطة الحرف العربي، وأن ٥ من ١٠ من طلبة القسم الفرنسي يفضلون بدورهم تعلم الأمازيغية بالأبجدية العربية.

٤ - إن جميع الشعوب الإسلامية عبر العصور اختارت كتابة لغاتها بالحرف العربي (الفارسية، الأردية، الكردية، الهاوسا بإفريقيا، الصومالية) وحتى التي فرض عليها التخلي عن الحرف العربي قسراً (التركية، لغات الشعوب الإسلامية بالاتحاد السوفييتي سابقاً، مسلمو الصين) تسعى جاهدة للعودة إلى الحرف العربي، بل إن تركيا تستقطب اليوم خبراء أجانب لكي يدرسوا التراث التركي القديم المكتوب بالحرف العربي، فكيف يستسيغ دعاة الحرف اللاتيني التخلي عن التراث الأمازيغي الزاخر المكتوب بالحرف العربي؟

٥ - إن الادعاء بأن الحرف اللاتيني يستمد إيجابيته من مواكبة التطور التكنولوجي أمر متجاوز باعتبار أن الحرف العربي قادر على مواكبة هذه الوظيفة باقتدار، ولا أدل على ذلك من التطور الهائل لبرامج المعلوميات المعربة المتداولة على أوسع نطاق في العالم برمته.

٦ - إن كتابة الأمازيغية بالحرف اللاتيني خيار استعماري كان يستهدف النيل من اللغة العربية وربط أمازيغ هذه البلاد بلغة المستعمر في أفق مسخ شخصيتهم المغربية الأصيلة وطمس هويتهم الحضارية الإسلامية. وإن الدعوة إلى تبني هذا الحرف اليوم هو استمرار لخيار المستعمر وإحياء لأهدافه التوسعية في بلاد المغرب. بل أكثر من هذا وكما يقول الأستاذ المقرئ الإدريسي أبو زيد (برلماني من العدالة والتنمية الإسلامي): «سيجد المغاربة أنفسهم أمام مفارقة لم تعرفها أمة في التاريخ، وهو شطر لا يعرف إلا العربية والفرنسية والحرف العربي في الكتابة، وشطر لا يعرف إلا الأمازيغية والكتابة بالحرف اللاتيني لكليهما: الفرنسية والأمازيغية وستصبح الفرنسية بقوة الأشياء هي الموحد بين هذين الشطرين، والحرف اللاتيني هو الموحد بينهما، في حين سيصبح الحرف العربي عنصر تفرقة أو موضوع تهميش وإقصاء. كما أن شريحة عريضة واسعة بعد جيل وجيل ستجد نفسها أمام صعوبة كبيرة في قراءة القرآن الكريم، والاطلاع على التراث الإسلامي والاستماع إلى الخطاب الرسمي الذي من المفروض أن يستمر باللغة العربية دستورياً».

مخطط فرنسا الاستعماري: الكفاح بكل الوسائل لمنع انتشار اللغة العربية والإسلام ليس في مناطق الأمازيغ وحدها بل والمناطق المتاخمة

٣ - حرف الأمازيغية من منظور لغوي:

بعد أن استعرضنا جملة المرتكزات التي تستند إليها قطبا الجدل حول حرف كتابة الأمازيغية بالمغرب، والتي يراها البعض محور



مزايدات أيديولوجية بين الفعتين وأن مسألة الحسم ينبغي أن توكل إلى ذوي التخصص في المجال اللسني واللغوي والتربوي، فهم المؤهلون لبيان مدى ملاءمة هذا الحرف أو ذاك لكتابة الأمازيغية وكذا تدريسها في المؤسسات التربوية

يميل معظم الباحثين اللسانيين المغاربة إلى ترجيح كفة الخط العربي لكتابة الأمازيغية، وهكذا[1] يذهب الباحث أحمد البايبي إلى أن الحرف العربي في ضوء «نظرية علم الاتصال الحديث» «ينتمي إلى النظام الكتابي الألفبائي الذي هو أكثر الأنظمة الكتابية رقياً وتطوراً، بل إن الكتابة العربية هي أول نظام كتابي ألفبائي في التاريخ أخذت منه اللغات الأخرى، ومازالت الإغريقية تحمل أسماء عربية سامية كالأليف والبيت»

ويرى الدكتور محمد المدلاوي (أستاذ اللسانيات واللغة العبرانية، ومسؤول وحدة التكوين والبحث في اللسانيات والعامية السامية بكلية الآداب بجامعة وجدة شرق المغرب) أن الأساس الأبجدي اللاتيني كنظام إملائي للأمازيغية في الواقع المغربي تكتنفه مجموعة من مظاهر القصور نحصيها في:

أ ـ عدم توافره على أحرف الحلق المصمتة القائمة في الأمازيغية (هـ، ح، ع، خ، غ/، بينما يتوفر عليها جميعها الأساس العربي ويزيد عليها بالهمزة

ب ـ عدم توفره على ستة أحرف الإطباق، بينما يتوافر منها الأساس العربي على أربعة /ص، ض، ط، ظ/ وتصيف التقاليد الموسعة عند القدم حرفين /ج، ژ/

ت ـ لا يتوافر على الأحرف الأسنانية اللازمة مثلاً في التدوين الصوتي للريفية بينما الأساس العربي يتوافر منها على ثلاثة /ث، ذ، ظ/

ث ـ لا يتوافر على حرف مستقل للشين، ويضطر إلى استعمال المركبات الحرفية /ch/ وهي تطرح إشكالا في كيفية تمثيلها في حالة التشديد، بينما الأساس العربي يتوافر على /ش/

ج ـ احتياج هذا الأساس كما هو مستأنس به من خلال الاحتكاك المفترض بالفرنسية أو الإسبانية إلى مجهود تربوي لإعطاء قيمة القاف بدل الكاف للحرف q بينما يحتفظ /ڭ/ بقيمته العربية

وبهذا يكون مجموع النقط السالبة القابلة للاحتساب الموضوعي فيما يتعلق باعتماد الأساس اللاتيني في كتابة الأمازيغية هو (٢٥.) نقطة في مقابل (٣.) نقطة فقط بالنسبة لاعتماد أساس الحرف العربي(٤)

وترد ماجدولين النهيبي (خبيرة في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط) على الأحكام الجاهزة التي يروجها دعاة الحرف اللاتيني في حق الحرف العربي، والتي تتلخص في:

ـ كون الحرف العربي ليست فيه حركات ممثلة كتابة

ـ أنه صعب وغير واضح

ـ خط غير متناسق

ـ ليس فيه تضعيف

ـ ليس له علاقة بالعرب بل هو منشق من الشعوب الآرامية

ـ لا يرتقي للعالمية

وترى أن غياب نطق الأمازيغية في الأبجدية العربية، نتيجة منطقية، إذ من المستحيل أن المقارنة بين نظامين أبجديين دون وجود فوارق في النطق بين النظامين، لكن لحسن الحظ فهي قليلة جداً بين الأمازيغية والعربية لأن أغلبها موجود في الأبجدية العربية وغائبة في اللاتينية كالثويات مثل الثاء والذال والظاء، والحلقيات مثل الحاء والعين والخاء. أما الادعاء بأن العربية تغيب فيها الحركات فهو ادعاء غير مسلم به، لأن الحركات موجودة في العربية إلا أنها تتسم بطابع اختزالي، بحيث لا تكتب الكلمات إلى جانب الحروف، فهو حرف اقتصادي حيزه للكاتب صغير مقارنة مع اللاتينية

الأمازيغ كانوا أول من تصدى للمخطط الفرنسي ولقنوا المستعمر درساً في الانتماء للأمة الإسلامية وقيمها الحضارية

أما السلبية التربوية في اعتماد الحرف اللاتيني لتدريس الأمازيغية فتكمن حسب عبد الرحمان بلوش (باحث متخصص في سداعومة الأمازيغية) في كون الأمازيغية ستكون سباقة في تمرير الحرف اللاتيني في تدريس الفرنسية عند السنة الثالثة من التعليم الأساسي، وأن معلم الأمازيغية سيلقن لتلاميذه الـ ٢٦ حرفاً لاتينياً زائد ما لا يقل عن ١٢ رمزاً بإضافة نقط لبعضها أو باقتراح نفس الأشكال بأصوات مغايرة تماماً لما سيكون عليه الحال في اللغة الفرنسية فيما بعد وبذلك ستضطرب المعارف اللغوية لدى الطفل المغربي منذ نعومة أظفاره، فلا هو أجاد الأمازيغية ولا هو تمكن من تعلم اللغة الأجنبية الأولى بالمغرب بشكل سليم

والخلاصة

إن اعتماد الخط العربي كخط معياري لتدريس الأمازيغية في المدارس التعليمية المغربية هو الذي من شأنه أن يساهم في إدماج الأمازيغية في المحيط التربوي المغربي بشكل سليم ويمنح الناشئة المغربية المناعة ضد الاستلاب والتبعية، ويحفظ للمغرب وحدته الوطنية وعمق انتمائه الحضاري الإسلامي الذي يستوعب كل أشكال التنوع في إطار الوحدة الإسلامية الخصبة

. يفضل في بلاد المغرب استعمال كلمة «أمازيغية» وهي مشتقة من «أمازيغ» أو «الأمازر» وتعني الأشداء والأقوياء كما جاء في لسان العرب، بدل كلمة «البربرية» المترجمة عن الكلمة اللاتينية Barbarus أو الفرنسية Berberes وهي ذات دلالة قدحية، إذ يراد بها المتوحشون والهمج.■

الهوامش

١ ـ هناك اتجاه ثالث يدعو لتبني «الحروف» الأمازيغية الأصيلة المسماة «تيفيناغ»، إلا أن اتجاه يبدو ضعيف التأثير بحكم صعوبة الإقبال على دراسة الأمازيغية في حال تبني هذا الحرف ثم لكونه يفتقد إلى كثير من الضوابط المعيارية التي من شأنها أن تسهل عملية تدريس الأمازيغية لغة وثقافة

٢ ـ نسبة إلى مدينة مكناس المغربية حيث اجتمعت ٧٠ جمعية ناشطة في الحقل الثقافي الأمازيغي في إطار لقاء وطني نظمته جمعية أسيد الأمازيغية بتاريخ ٥ أكتوبر ٢٠٠٢، في موضوع «الأمازيغية والكتابة»

٣ ـ أي بلدان شمال أفريقيا وكذا بلدان جنوب الصحراء وجزر الكناريا وحتى بعض الجيوب في أمريكا اللاتينية وأوروبا

٤ ـ محمد المدلاوي، نحو تدوين الآداب الشفهية المغربية في إطار تطوير الحرف العربي الموسع، ضمن أعمال ندوة «الأمثال العامية بالمغرب» منظمة من قبل أكاديمية المملكة المغربية بالرباط ٢١ ـ ٢٢ نوفمبر ٢٠٠١

اقتصاد أسطورة الرخاء!!

إن الفقر المدقع والمرض المتفشي والأمية المستفحلة خصائص تميز حياة مئات الملايين من الناس في البلاد النامية، أما في البلاد الصناعية، فقد ظهر في الكثير منها طبقة دنيا مضطردة النمو، وبعض المناطق الواقعة في أعماق المدن أشبه بساحات القتال منها بأماكن يعيش فيها الناس. وإن البلاد التي تخصص جزءاً كبيراً من ثرواتها للاستعدادات العسكرية إنما تفعل ذلك على حساب الانتعاش الاقتصادي. هذا والبشرية جمعاء - الغني منها والفقير والقوي عسكرياً والضعيف - تواجه شبح دمار بيئي لم يسبق له مثيل، وربما لا يحدث الإنفاق العسكري كل هذه المشكلات.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

إن العالم لديه فرصة رائعة لتعيين أولويات المجتمع فالدبلوماسية والمقترحات لنزع السلاح تجدد الأمل في عالم أقل عنفاً بعد عقد من الزمن بدا سلسلة متلاحقة من الحروب والصراعات.

وثمة معاهدات مهمة للحد من الأسلحة ونزع السلاح تلوح في المستقبل القريب وإذا تم إبرام هذه المعاهدات، فمن شأنها تحرير قدر كبير من الموارد.

يقول مايكل رينر: إن تحويل جزء ضخم من ثروة المجتمع لإنتاجه إلى الاستخدام المدني مشروع مغرٍ بلاشك ولكن يجب ألا تعترضه مشكلات مستعصية الحل.

وما لم توجد بدائل اقتصادية مقنعة عن وظائف الدفاع فإن العاملين في الصناعات الرئيسة يعتبرون نزع السلاح تهديداً لأرزاقهم.

ولا تزال أسطورة الرخاء التي تؤدي إليه الأنشطة العسكرية عقبة كؤوداً في طريق التحول، وهذه الأسطورة إيمان راسخ ترجع أصوله إلى تجربة أمريكا في الأربعينات عندما أنقذ الإنفاق الحربي الاقتصاد من الكساد.

ولقد حجب الإيمان المستمر بأسطورة الرخاء الذي تؤدي إليه الأنشطة العسكرية حقيقة أن الإنفاق المدني يوجد فرص عمل أكثر كثيراً.

فعلى سبيل المثال فإن إنفاق بليون دولار لإنتاج القذائف الموجهة يهيئ نحو ٩ وظيفة وفي إنتاج الطائرات الحربية يوجد ١٤ وظيفة، ولكن إنفاق المبلغ نفسه في النقل العام أو الخدمات التعليمية أو مكافحة تلوث الهواء والماء والنفايات الصلبة يهيئ ٢١٥ وظيفة أو ٦٣ وظيفة و ١٦٥ وظيفة على الترتيب.

إن الفرص الاقتصادية الضائعة التي ينطوي عليها الإنفاق العسكري يتردد صداها في تجمدات الاستثمار والإنتاجية والتضخم ولو أن الموارد التي تلتهمها مدفع الآن استخدمت في العالم المدني لكان في ذلك نفع للمجتمع بلاشك، ولكن نظراً لأن القطاع العسكري في بلاد كثيرة ضخم جداً في حجمه فإن تغيير التوجيه دون الإعداد المناسب يمكن أن يؤدي إلى اضطراب اقتصادي وتمزق اجتماعي.

ومع هذا فمن الممكن - باستراتيجية تحويل مناسبة - أن يصبح التحول إلى الاتجاه العكسي فيما يتعلق بتحرير الأسلحة فرصة اقتصادية.

إن التحويل أكثر من مجرد إعادة توزيع الأشخاص والأموال، بل إنه يقتضي تحولاً سياسياً ومؤسسياً.

إن المهمة العاجلة في أي مشروع تحويل هي تعرف الموارد المستخدمة في القطاع العسكري وتقويم ما يحتمل حدوثه من تأثير في القوة العاملة والمجتمع المحلي نتيجة لأي تدابير تحد من إنتاج الأسلحة.

ويوجد من المعلومات المتاحة عموماً ما يكفي لرسم صورة تقريبية لهذه الموارد فالقطاع العسكري يستحوذ على الإنفاق العالمي، ما بين ربع وثلث جميع نفقات البحث والتطوير والاستثمار الرأسمالي والعلماء والمهندسين العاملين، وعلى الرغم من أن هذه الصناعة كثيفة الاستخدام لرأس المال بدرجة عالية، فإنها مع ذلك تستوعب جزءاً كبيراً من القوة العاملة الصناعية.

إن التحويل الاقتصادي يقع في صميم عدد من الاعتبارات الأساسية لتحرير الموارد وتهيئة بيئة تخطط لاستخدامها البديل يصبح التحويل مكوناً أساسياً لأي محاولة تبذل لرد الاضمحلال الصناعي وإنعاش الاقتصاد المدني.

وتحرير الموارد التي تمتصها الصناعات العسكرية، يمكن للتحويل الإسهام بنصيب مهم في تجديد المناطق الحضرية اجتماعياً واقتصادياً مفيداً، على وجه الخصوص، سكان قاع المدينة المحرومين.

إن تغيير الاقتصاد بدافع بيئي يقتضي الابتعاد عن الأنشطة التي تسهم بأكبر نصيب في التدهور البيئي واستنزاف الأوزون والتهديدات الأخرى التي تهدد صحة الإنسان والبيئة.

والاقتصاد القادر على مواصلة البقاء يعتمد بدرجة أعلى على الطاقة المتجددة والصون والكفاءة، ويقلل إلى أدنى حد توليد النفايات والمواد الخطرة وهو موجه نحو تنشئة الزراعة.

إن حملات التحويل المحلية تساعد على إيقاظ الوعي بالتأثير المباشر وغير المباشر الذي يحدثه الإنفاق العسكري، وعلى أية حال، فإن نجاحها يتوقف في النهاية على صدور تنظيم وطني شامل يهيئ إطاراً برامجياً لنقل الموارد من التطبيقات العسكرية إلى المدنية بيد أن عدم وجود برنامج حكومي فاعل للتحويل في الغرب يبدو دليلاً على ضعف الأمل في أن يتحول هذا المفهوم إلى حقيقة.

إن الضغط الذي يزداد من أجل تخفيض التسلح يوحي بأن التحويل سيكون موضوعاً متزايد الأهمية خلال التسعينيات وما بعدها وبتوسيع نطاق المناقشة حول جوهر الأمن ليشمل الحيوية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والثبات البيئي، توجد رغبة متزايدة في التوصل إلى طرق لإعادة توجيه الموارد نحو هذه المجالات التي أغفلت. والتحدي هو تحويل هذه الرغبة إلى عمل محدد ■





(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود



عمر المختار.. الذي حارب إمبراطورية وحده!!

بقلم: د. توفيق الواعي

عمر المختار ليس صحابياً ولا تابعياً ولا من تابعي التابعين ولكنه من أفضل الأبطال وأعظم المجاهدين، رجل ثبت على الحق في زمن ابتعد الناس عنه، وعرف الطريق في فترة تاه فيها الكثيرون عن الدرب، رجل تحقق في زمن الانهزام، وجاهد في وقت تمرغت فيه هامات أمم وتلطخت فيه أعلام دول بالأوحال.

انبعث عمر المختار ليقاتل إمبراطورية وحده، ومعه حفنة من الرجال رباهم على عينه، فكان دليل بطولة وآية فخار، ولم يكن هذا في القرون الأول من الإسلام، ولكن في هذا العصر، أسندت إليه القيادة بعد المتقدمين والحكام في ظروف قاتمة، فحملها وهو يبتسم، ويعلم علم اليقين أنه يحارب الإمبراطورية الإيطالية في عنفوانها زمن الدوتشي الفاشستي «موسوليني» ومعه أعظم القواد والجيوش الجرارة والسلاح الثقيل والطائرات والمدافع، ويعلم كذلك أنه في ليبيا ليس عنده جيش ولا رجال مدربون، وأن العبء ثقيل، ولو أن جبلاً شاهقاً ألقي عليه ذلك الحمل، لتفتت وتصدع، ولكن الرجل كان ذا قلب أقوى من الحديد، وأصلب من الشم الرواسي، وتلك شأن الأبطال الذين وهبهم الله روحاً من عنده.

وعمر هذا كان نبتة صالحة من والدين صالحين، توفي والده في أثناء سيره إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ويصحبه زوجه الحاجة عائشة والدة المختار، وكان عمر صغيراً، فأوصى الوالد أحد رفاقه برعاية ولديه عمر ومحمد، وذاق عمر مرارة اليتم في صغره، ولكن تربيته الإسلامية جعلت منه رجلاً ذا هيبة يقتدي بالسلف الصالح، متشرباً حب الإسلام، معتزاً بمبادئه، خلوقاً، شهماً، شجاعاً، يأبى الذلة والخضوع، حارب عمر المختار المحتلين لأن دينه يأمره بذلك، وإسلامه لا يقر الذلة والهزيمة، وكان الرجل داعية حرب، وصاحب فطرة شجاعة لا يخشى معها الموت، بل أمنيته أن يموت في سبيل الله، وصاحب هذا مهارة عظيمة في تربية المجاهدين وتدريبهم، وهو مع ذلك يتمتع بشخصية قاهرة وأخاذة، كما أنه داعية للإسلام من الدرجة الأولى، له منطقه ومحبته، وله فهمه وعمقه، رحيم ودود، خلوق متواضع، حازم للصغير والكبير رغم كبر سنه ومنزلته العلمية العظيمة.

كان أسداً في الحروب في جلد إنسان، وجيشاً في عزيمة رجل، يتقن أساليب الكر والفر، وطالما اشتبك مع الطليان في معارك دامية انهزم فيها الطليان شر هزيمة تاركين ما لديهم من مؤن ومعدات، وكان على رأس المهزومين قائدهم «مجرواياني».

هذا وبعد كل معركة تنتهي بالهزيمة، يحاول المستعمرون الاستعداد مرة أخرى لمعركة ثانية وثالثة، وما لبث أن أخرج الطليان قوة أخرى رهيبة تقصد قوات «مباشرة»، علم عمر المختار بأمرها بعد خروجها بثلاثة أيام، فتربص لها هو ومن معه حتى إذا وصل الجيش العنيد إلى مكان يقع بين جبلي يعرفان بالجبال السود، انقض عمر المختار والمجاهدون على الطليان، وأرغموهم على التقهقر، فعمدت قوات الحملة إلى الفرار بسياراتهم تاركين وراءهم الجيش الذي وقع في قبضة المجاهدين، فاستأصلوه عن آخره، وغنموا من ورائه الكثير من العتاد والذخيرة، ثم ظل عمر المختار يشن الغارة بعد الغارة، لا يكل ولا يمل فاشتبك معهم في معركة شديدة استمرت يومين كان النصر فيها حليفه، وفر الطليان تاركين عدداً من السيارات والمدافع الجبلية وصناديق الذخيرة عدا الجمال ودواب النقل.

هذا هو عمر المختار الذي كان يزأر كالأسد وينقض على فريسته كالصاروخ، فيبدد بحفنة من الرجال جيوش الإمبراطورية الإيطالية ويجعلها تفر تاركة عتادها وقتلاها في المعركة، مع أنه كان يعرف أن كل ما حوله ينذر بالهزيمة ويقيم الدليل على أن المعركة غير متكافئة، ولكن للأبطال منطق آخر، ولطلاب الشهادة مواقف مغايرة، لأن لهم من الله عهداً، وإن للعزة والبطولة والدفاع عن الحرمات وعداً لا يتخلف، ولأنهم لا يقبلون بالموتة الخسيسة ولا بالمواقف الخائنة ولا بذلة العمالة.

ولقد كان عمر المختار يخوض بحاراً من المصاعب والأهوال والظروف الصعبة المستعصية.

أولها: ضعف الشعوب ووهنها وعدم استعدادها وفقرها وانشغالها بلقمتها.

ثانيها: فساد كثير من الحكام واضمحلالهم وتسعسعهم لمقدرات الأمة، وتخليهم عن حمايتها واستعدادها، فلا جيش ولا عتاد، ولا تدريب ولا قادة، ولا خطط ولا إصلاح، ولا رجاء، أو أمل.

ثالثها: استشراء العمالة في الأمة للمستعمر، يضاف إلى ذلك خراب الذمم وقلة التربية، وعدم القدرة الصالحة - خاصة من ولاة الأمر - مع الفقر والحاجة.

رابعها: قلة السلاح والعتاد وعدم التدريب الجيد في مواجهة قوة عددية مدججة بالسلاح والعتاد، ومزودة بالدبابات والروجم والطائرات ومدربة ومنظمة بقادة متمرسة.

خامسها: عدم النصير من الأمة، فلا الأمة العربية قادرة على المساندة أو الإمداد، ولا الحكومة الليبية موجودة ومؤازرة، ولا رأي إسلامياً أو عالمياً، ولا إعلام يظهر القضية، اللهم إلا من حماس الشعوب وتبرعاتها السخية في الأزمات وجهدها المحدود في الكوارث، وهذه علالات لا تسد الرمق، ورغم هذا منعت هذه المعونات بضعف الحكومات أمام المستعمر، وبإحكام إيطاليا السيطرة على الحدود المصرية التي كانت تسرب تلك المعونات.

سادسها: خديعة الهدنة والمفاوضات، التي كان العدو يلعب بها حتى يستعد ويعد سلاحه وجنده ويطلب الإمدادات ويحكم السيطرة على منافذ ليبيا حتى لا تأتي إلى المجاهدين المعونات من هنا أو هناك.

كل هذا وما تصدع البطل، وما وهن وما استكان لحظة واحدة، ولكن الذي نال من البطل هي العمالة والخيانة، فقد كان من عادة المختار أن ينتقل بين مراكز المجاهدين والمقاومة، وكان إذا ذهب لهذا الغرض يستعد للطوارئ ويأخذ معه قوة كافية لتوقع المفاجآت، ولكن إرادة الله غالبة، فخرج في هذه المرة في قوة صغيرة تعد على الأصابع، وراقبه العملاء والجواسيس فأخبروا العدو، فما شعر المختار إلا وهو محاصر بجيش جرار، فحارب الرجل وحسر العدو واستطاع الإفلات من الطوق الأول، فإذا به يفاجأ بالطوق الثاني الذي هو أشد، فحارب الرجل في معركة قتل فيها جميع من كان معه، وقتل حصانه، ووقع عليه فتمكن المختار من التخلص من تحته، وظل يقاتل حتى عجزت بصيرته عن رؤيتها، وجرح في يده، وتكاثرت عليه الأعداء، وأخذوه أسيراً، وحوكم محاكمة هزلية من قبل الغزاة المغرورة منه حتى وهو أسير، وأعطي المشنقة ثابت الخطى مكبراً يقرأ القرآن وينطق بالشهادتين إلى أن نفذ الجلادون فيه حكم الإعدام، ولكن المختار لم يمت، فأعادوا الشنق مرة أخرى، فكانت عظمة في الحياة، وعظمة في الممات، ألا فلا نامت أعين الجبناء. ■

إعداد: مبارك عبدالله



الدكتور مأمون جرار لـ المجتمع:

رابطة الأدب الإسلامي العالمية تؤدي دورها باقتدار في خدمة الأدب والنقد واللغة

صلاح رشيد(*)

الناقد الأدبي الدكتور مأمون فريز جرار من النقاد الأردنيين الذين لهم بصمة واضحة في حقل الدراسات الأدبية الإسلامية، بل هو من أعلام رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي تزخر بالأسماء الشامخة في بقاع الأرض. وهو يملك حضوراً فاعلاً في الأوساط الأكاديمية والمحافل الأدبية لما له من إسهامات خلاقة، وجهد كبير في التأطير والتنظير والدفاع عن الأدب الإسلامي ضد هجمات العلمانيين والماركسيين والحداثيين الذين خاض ضدهم معارك طاحنة من أجل الإسلام، ودفاعاً عن قضيته.

توجهنا إليه بأسئلتنا عن الأدب الإسلامي، وجدواه اليوم، والعوائق التي تقف في طريقه خاصة ونحن في عصر الفضائيات والإنترنت.

● **ما الدور الملموس الذي لعبته رابطة الأدب الإسلامي في مواجهة تيارات التغريب والعلمنة والمذاهب الوافدة، خاصة بعد مرور أكثر من ١٨ عاماً على إنشائها؟**

○ لكي نجيب عن هذا السؤال لابد أن نحدد تصورنا للرابطة. إنها ليست كياناً ثرياً أو كنزاً خارقاً يستطيع أن يفعل الأساطير. الرابطة هي مجموعة من أفرادها في كل بلد، وهم يختلفون في العطاء والعمل والجهد من بلد لآخر، وذلك بالنظر إلى طاقتهم وقدراتهم على التخطيط والتنفيذ. كما أن الرابطة هي جزء من منظومة هدفها خدمة الإسلام.

● **فهل أدت الرابطة دورها على الوجه الأكمل؟**

○ نعم لقد أدت دوراً وسدت ثغرة وقدمت عطاء في منشورات ومجلات، وفي عطاء أعضائها الأدبي والنقدي. ولكن الأمر لايزال بحاجة إلى مزيد من التخطيط والتنفيذ، وإلى مزيد من إدراك الواقع، والتسلح بالمعرفة، ليكون الحوار مع الأطراف الأخرى على بينة، لا على انفعال عاطفي.

● **يقال إن الأدباء الإسلاميين سلبيون، فليس لهم مشاركة ملموسة، وليسوا منخرطين في واقع الناس وقضاياهم الحياتية. فهل هذا الرأي صحيح؟!**

○ أتمنى أن نبتعد عن الأحكام العامة لأنها ظالمة! فليس كل الأدباء الإسلاميين سلبيين. هناك من له حضور إعلامي في مختلف الوسائل ويتابع بإصداراته في فنون الأدب التي يتقنها. وهناك في المقابل سلبيون، يحملهم الأدب الإسلامي، ولا يحملونه!! وتلك طبيعة الحياة وصفات البشر. ولكنني أعرف أن الأدباء الإسلاميين بحاجة إلى المزيد من المشاركة في الحياة الأدبية والنقدية، وذلك يدفع مسيرة الأدب الإسلامي ويجعل له وجوداً حقيقياً.



د. مأمون جرار

الضعف الحضاري

● **ترى، من المسؤول عن طوفان التبعية والتغريب والدوران الفكري والثقافي الذي لحق بالأمة؟**

○ المسؤول هو الحالة الحضارية للأمة بمختلف جوانب حياتها: النظام السياسي والفكري والتربوي والإعلامي. المسؤول هو الانقسام السياسي والتبعية السياسية، وإذا لم تكن للأمة شخصيتها السياسية وإرادتها الذاتية وقعت عليها الهيمنة ووقعت في مختبر الأعداء يجرون عليها التجارب. والأمة الضعيفة لدى الدول القوية ليست أكثر من (فئران تجارب) تقدم لها الأطعمة الفاسدة والأفكار الفاسدة، وتسعى إلى تجريب الأسلحة المحرمة عليها لاختبارها. كما تسعى إلى تدمير فكرها ووجودها.

● **ولماذا فشلت الحداثة بعد نصف قرن من الزمان مع أن جنودها وكتائبها مدججة بالمال والسلاح والإعلام؟**

○ الأفكار كالنباتات لا تنجح زراعتها إلا في بيئتها التي تناسبها. وكثير من الأفكار التي جلبت من الشرق والغرب وأريد لها أن تنمو في بلادنا ذوت وماتت أو جفت على الرغم من كل محاولات التنمية والإحياء. كان ذلك حال الماركسية، وحال كثير من الأفكار والروابط التي أريد إحلالها محل الإسلام، من وطنية وقومية. وكذلك الحال مع الحداثة التي هي رؤية غربية للوجود أريد للأدباء أن ينشروها في أدبهم، ليكون أدبنا أدباً غربياً بلغة عربية. ولكن لا يعني هذا إفلاس الحداثة ودعاتها في مجال الأدب، فلا تزال لهم سيطرة أدبية على كثير من المنابر الإعلامية. ولئن فشلوا في الأدب فقد نجحوا في الإعلام وكثير من جوانب الحياة. وما العولمة إلا التطبيق الشامل لمفهوم الحداثة في الأدب.

أهمية الأدب

● **ترى، هل نحن في حاجة إلى الأدب والفنون وغيرها من ألوان الترف، خاصة أننا نعيش في عصر المخترعات والمكتشفات الحديثة؟**

○ نعم.. نحن في حاجة إلى الأدب والفنون في عصر المخترعات العلمية، لأن الإنسان لا يعيش بالمخترعات العلمية وحدها. هناك حاجات للإنسان، لا يغني بعضها عن بعض. ومنذ وجد الإنسان ونطق بالبيان أحس بضرورة التعبير عن مخزونه العاطفي فكانت فنون القول المختلفة. والإنسان هو الإنسان سواء سكن في ناطحة سحاب أو في خيمة تخفق الرياح فيها. وحاجة الإنسان إلى الأدب والفنون جزء من حاجته إلى الجمال في حياته: الجمال في الملبس والطعم والبناء، وفي القول كذلك.

● **وما مستقبل الأدب والثقافة في عصر الفيضان الإعلامي؟**

○ هذا الفيضان الإعلامي الذي يشير إليه السؤال يتضمن أشياء منها: السياسة والترفيه كما يتضمن الفكر والأدب، ويفترض أن يكون كذلك. وهل المسلسلات والأفلام إلا قصص وروايات؟ والمطلوب من الأدباء أن يقيموا جسوراً مع الإعلاميين ليكون للأدب مكان مناسب في هذا الطوفان الإعلامي سواء في بث الفضائيات أو الإنترنت الذي أخذ في الانتشار في المدة الأخيرة.

● **وما رأيك أن هذا (زمن الرواية) وأنها ديوان العرب المعاصر، وأنها استطاعت أن تزيح الشعر عن قمته التي تربع عليها قروناً عديدة؟**

○ قيل هذا الكلام، ويمكن أن يُقبل إذا ربطنا الرواية بالتمثيل، لأن الرواية في كتاب قد لا تُغري الجيل الجديد بقراءتها لطولها، وضيق الجيل الجديد بالمطالعة، ولكنها عندما تصبح (فيلماً) أو (تمثيلية) تصبح (سلعة) رائجة وقد يكون الأدق في تلمس ديوان العرب، بل ديوان العجم كذلك أن نقول إنها وسائل الإعلام، بل إنه التلفاز، والآن الإنترنت ديوان العالم.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

واحة الشعر

إيلفن سبتمبر*

شعر: أيمن عبد القادر

مهداة إلى المسلمين الصابرين في أوروبا وأمريكا عزاءً لهم وسلوى على الظلم ومرارة الاتهام في واحدة من أكبر قضايا الإجرام

(إيلفن سبتمبر)
بالغدر معطر..
زلزال بشري الصنع انقض على برج ذهبي بالغيم تدثر..
كان البرج يطل بقامته الغيداء على الأيام..
ويزهو بالخصر المشوق..
ويلهو يتبختر..
الناس هنالك قد شربوا من نخب الدولار الساحر .
والشارب يسكر..
طعم الزمن بلا مال هو طعم الحنظل في مرته ، بل مر أكثر..
الشمس الرائعة الحلوة ترسل حزم الضوء الفاتن عبر نوافذ برج الموت..
وتبكي تتحسر..
أصوات الدولار تدوي..
موسيقى الأسهم تتراقص كالأفعى فوق الجدران
وتنسلّ وتزار..
وحداء الموت الصاخب يعلو..
كالرعد رويداً ورويداً، ويثور ويجار.

•••

(إيلفن سبتمبر) .المكر تفجر
من ذا سمّ مزاج الأرض
وعكر أمواج الأطلنطي ما بين الأمم المسكونة بالرعب و بالشك المزمن
والسلم تعكر؟!
من ذا أغرى قطعان البشرية بالعدوان
وأيقظ ذاكرة البغضاء الموتى من قبر التاريخ
وحرض واستنفر؟

•••

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
زلزال مجهول البصمة قد هز البرج المتشامخ في العمق ودمر..
من ذا يتقن فن القتل؟!
يخدر تحت الشمس ضحيته قبل التنفيذ
ولا يخشى العسكر
من ذا يأكل في الظلمات فطيراً صهيوني النكهة؟!
معجوناً بدم الفقراء ومنًا يتخمر
الخسة طعم الروغان ولون الإجرام الموروث تبدى من أردان الفعل جلياً واستظهر
قد سقطت قبعة المجرم سهواً ما بين الأنقاض وقد بان واحسر
لكن العسكر لم يجرؤ أن يتهم الجاني الحق
فغطى صلعته المكشوفة في الليل وأمكر

•••

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
دكّ البرج المارد دكاً
كل الناس الموتورين بكوا قتلاهم في البرج الأكبر
وانهرس اللحم مع الإسمنت لعنف الهزة
والعظم تكسر
خمس القتلى كانوا منا
ونعينا القتلى وبكينا
لكن صنف قذ وغد لم يبك هنالك قتلاه
وأنى يتحسر؟؟
لم يسقط قط له قتلى حتى يندبهم
الرب العادل حاباهم وحماهم أكثر؟!
من ذا صدّق أن تساقط كتل القتلى مثل العهن
وأن ينجو أرباب المبنى حصراً من ناب الزلزال
فلا كلب تأثر!!

•••

(إيلفن سبتمبر)..المكر تفجر
من يتوقع أن نجاه القوم يتم بمحض الصدفة
أم أن الزلزال استثنى ما شاء المخرج عن قصد
واحتاط وأبتر؟

•••

(إيلفن سبتمبر).. المكر تفجر
المجرم قد غسل الدم
وغير ثوباً وقناعاً بعد التنفيذ
وقفازاً أحمر
ضرب الغير بأيدي الغير وهم ساهون
وراح يرش على القتلى عبرات باردة كالثلج ونوحاً مستأجر
ومشى مكراً بجنازتهم!!
واستقبل نعياً وعزاءً عنهم واستغفر
ثم راح يندد بالإرهاب بما أوتي من زخم باد ونفير أكثر
ولعل أحدهم أن يلحن أكثر من آخر بالحجة
والقاضي يبهر

•••

(إيلفن سبتمبر) .. المكر تفجر
الأمن الدوليُ هراءٌ
والسلم البشري هراءٌ
بيباصور ضخم قذر
مرفوع فوق القانون
تنام الأرض على قرنيه كبالون الأطفال السادج
والمخلب خنجر

•••

(إيلفن سبتمبر)
الحقد تجذر
غدر يكبر فوق الأرض ككرة الثلج
ليسحق شطا الخير النابت
والخالق أكبر

•••

(إيلفن سبتمبر)
الرعب تصور
الله يرى ما مكروا
لو شاء الخالق ما فعلوا
والخالق أكبر

•••

(*) تعني كلمة «إيلفن» رقم ١١ بالإنجليزية وقد اختارها الشاعر هكذا لضرورات شعرية.

الحفظ.. حافظ لكتاب الله في كل زمان ومكان

(٢ من ٣)

القياس.. تحديد كمي لظاهرة مثل التيار الكهربائي وسريان الماء.. ولا علاقة له بالعواقب والنتائج

ثم يسهب كاتب المقال في المشكلات التي يعاني منها حفظة القرآن على النحو التالي:

د. حامد بن محمود آل إبراهيم(*)

١- «لا يستطيع حفظ القرآن بإتقان إلا قلة». وهذا يكذبه الواقع، ومراكز تحفيظ القرآن تشهد بذلك، والمسابقات العالمية والقطرية تقول إن حفظة القرآن وإتقانه موجودون بكثرة.

٢- «وجوب المداومة والمراجعة والمذاكرة بشكل دائم». لعمر الله هذا ليس عيباً في حفظ القرآن، بل هو مطلوب ومأجور قارئه، وقد قيل من قرأه في أقل من ثلاث ليال فقد أخل به، ومن قرأه في أكثر من شهر فقد هجره. فحافظ القرآن دائم بقراءته ومراجعة حفظه، وإلا تتلاعبت به الغواني كما يقولون.

٣- «توقف الحفظة والشعور بالإحباط». وهذا دأب الكسالى في كل نواحي الحياة. ومداومة سنة القراءة والصلاة تذهب همزات الشياطين هذه، فلا إحباط ولا بعد عن القرآن لمن تعرض لنفحات القرآن الكريم، وسأل أهل الذكر.

٤- «الحفظ لا يجعل القرآن حياً معاشاً بين الناس». وهذه فرية لا أدري كيف يجرؤ مسلم على قولها؟ حفظ القرآن يجعله حياً معاشاً، ويجعل حافظه في معية الله.

٥- «صعوبة الربط الذهني داخل السورة الواحدة». لقد سود العلماء الصفحات في الوحدة الموضوعية لسور القرآن، والحفظة المجيدون، وهم كثير، يعرفون مواضع الآيات، والمتشابه والمختلف ومكان كل، وما هذه الاختلاف.

٦- «التداخل بين الآيات، ومحاولة وجود طرق ربط بين الآيات بصرية وسمعية أو معنوية فهمية، وهذه يقدمها المعلمون لمساعدة الضعفاء». أما أولو العزم فهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

يقترح تحويل غير القادرين على الحفظ إلى باب التعليم الواسع! سبحان ربي وهل قال أحد الحافظين، أن لا يتعلم علوم القرآن، أو لا يهتم بالمعاني!

كما يخترع لنا أسلوباً أسماه الحفظ «الكيفي» وبه يستطيع الاستشهاد بالآيات أكثر من الحافظ المجيد لحفظه. كلام متناقض للتشويش بدعته التي تمزق القرآن وتمحق ترابطه، فلو كان ذلك خيراً كما يقول، لأنزل الله آيات متفرقات، ولم يضع كلاً منها في سور بعينها، حتى كان رسول الله ﷺ يقول: «ضعوا هذه الآية هنا بعد آية كذا في سورة كذا»، ويقول: «هذه سورة أولها معلوم وآخرها معلوم ولها اسم محدد ومكان معروف من كتاب الله».

لقد هال أصحابَ المدرسة الغربية الإقبال الشديد على جماعات تحفيظ القرآن، ومعاهده ومدارسه في العالم الإسلامي.

ونادى أصحاب العولمة بإغلاق مكاتب تحفيظ القرآن، لأنها عودة لأمر كان قد تم حسمه منذ سنين عدداً. فقد أغلق النظام المصري «الكتاتيب» في مصر التي كانت تعلّم القرآن وتحفظه وفي الوقت نفسه تعلم القراءة والكتابة. الجيد بالرغم من دورها في تعليم الأطفال القراءة والكتابة، وتعويدهم الأسلوب الراقي، والكلمات البليغة والأسلوب الفصيح، والبيان الشافي، مع النصوص التي تكفي قراءتها معرفة حكم الله فيها، وهي تمثل جيل القرآن كنتيجة طبيعية لحفظ القرآن الكريم، كما سبقت الإشارة إليه.

وأغلقت الثورات العسانية في المغرب العربي جميع أماكن تحفيظ القرآن، وحوربت مكاتب وخلوات تحفيظ القرآن في إفريقيا.

النص القرآني

يجب أن نفرق بين القرآن الكريم كنص رباني هو كلام الله الذي قاتل الإمام أحمد ابن حنبل رضي الله عنه دفاعاً عنه حين ابتدع المبتدعون من المعتزلة - في زمن الخلافة العباسية - وصف القرآن بأنه خلق من خلق الله، وليس بكلام الله.

فهذا كلام الله لا يجوز ابتداءً إجراء أحكام النصوص عليه، أياً كانت هذه النصوص، فلا نقبل لصق صفات النصوص العادية البشرية بالنص القرآني الكريم.

إن هذا الأصل في تناول النص القرآني يوضح سبب انزلاق الكاتب في متاهات لن يستطيع أن ينتشل نفسه منها، فاحصاً وآسفاً.

إن القرآن الكريم وصفه الله سبحانه وتعالى بصفات لا يعقل أن توصف بها نصوص مكتوبة، أو معلومة، في أي علم من العلوم. لقد وصفه الله بأنه: كتاب كريم، كتاب مبارك، الفرقان، كتاب مبارك مصدق، كتاب عزيز، كتاب ربك، كتاب الله، كتاب مكنون، لو اجتمعت الإنس والجن لا يستطيعون الإتيان بمثله.

ومن سمات هذا الكلام العظيم، والكتاب الكريم، أن الصدور تحتويه حتى للذين لا يعرفون العربية لساناً، ولا يفهمونها كلاماً، مع ذلك يتلونه عن ظهر قلب بصوت جميل، وضبط مذهل لقواعد الترتيل، ودقة في مخارج الحروف. وليس هذا لفرد أو اثنين بل مئات الألوف الذين يحفظون القرآن كاملاً، وملايين المسلمين كثيراً من سوره وآياته.

ولا يوجد، في التاريخ القديم ولا الحديث، نص تمكن الناس من استيعابه في الصدور مثل القرآن تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (١٧)﴾ (القمر) وقوله تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ (العنكبوت ٤٩).

ولقد عجبت وأنا أستمع القرآن سلسالاً من فم الفتيان اليوغسلاف والأتراك والإندونيسيين والباكستانيين والفلبينيين وغيرهم، وهم لا يتكلمون العربية على الإطلاق، إنه كلام الله وكفى. ولا يوجد بين ملايين أهل الكتاب واحد فقط يحفظ النص المقدس كاملاً. ولم يعرف عن أهل الكتاب استظهارهم للكتاب المقدس ولا حفظ نصوصه، بل إن أكابر علمائهم يقرؤونه من نصوصه المكتوبة.

الحفظ

حفظ وتحفيظ القرآن، كيف استثنى الحفظ من العلم؟ نعم نقول علم حفظ القرآن، فإن حفظ القرآن يحتاج إلى معلم، ونقول علم قراءة القرآن وعلم التجويد وعلم معنى الآية أو فقه الآية.

ولن تغني كلمة كاتب المقال «ولا أظن أنه يغني أبداً الحفظ» لن يغنيه ظنه شيئاً، إذ وردت أحاديث للرسول ﷺ تتحدث عن حفظ القرآن صراحة.

ففي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الرَّجُلَ الذي ليس في جوفه شيءٌ من القرآن كالبيت الخرب». وكذلك أبي سعيد قال: قال نبي الله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه».

وفي صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». وكذلك عن بنت حارثة بن النعمان قالت: «ما حفظت ق إلا من في رسول الله ﷺ يخطب بها كل جمعة».

وفي مسند ابن ماجه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار».

وقد زوج النبي ﷺ بجعل المهر بقدر حفظ القرآن، وقدم في اللحد الشهيد الذي يحفظ أكثر قرآناً وهذا كثير لا يتسع المقام لذكره! وعلى كاتب المقال شراء برنامج من برامج الحديث الشريف ويبحث تحت جذر (ح ف ظ) مع اللواصق، ليرى عجباً!!

هذه نصوص شرعية لا يعتد معها بظن الكاتب، مهما خلط بين الأمور، وعدد تعريفات العلم وحشر

(*) بروفيسور في ديناميكا الموائع والحراريات

آيات من القرآن في غير موضوعها ليوهم القارئ بأنه أتى بشيء جديد، وهو في واقع الأمر يدعو بدعوى خطيرة تصد عن كتاب الله العزيز

التقنية

إن الكاتب، كما يتضح من سرده، بعيد كل البعد عن الباب الذي اقتحم نفسه فيه، وتناول التقنية الحديثة، وفي التعامل مع المعلومات عامة، وبخاصة التقنية منها، فخلط بين الأبواب التالية

١ـ حفظ النص القرآني

٢ـ حفظ المعلومات الموسوعة والمراجع العلمية

٣ـ وسائل تعليم الرياضيات

٤ـ فهرست الكتب المرجعة

٥ـ استخدام المسلمين لوسائل التقنية الحديثة

٦ـ الحاسب كمعينة وليس سبيلاً لتعلم وحفظ أصول العلوم

لقد استغلق على الكاتب فهم الأمور التقنية والأمور العلمية، حتى صرح بأن «العلم ما حوته السطور وليس ما في الصدور»، فخلط بين العلم والمراجع

هل يصلي الناس بآية من كل سوره، وهل يتعبد الناس في قيام الليل بالحفظ الكمي؟ وهل يصلي القـــــــائم في رمضان بآيات متفرقات؟ وكيف نواجه تزوير النص المكتوب والمسموع، وكل ليل ونهار يخرج علينا أعداء الإســــــلام بدرب من دروب التضليل؟

ثم يمعن في الخطأ حين يجعل هذه التقنيات الحديثة «لتمكن (الإنسان) من الإقلاع في حمل الأمانة التي حملها هذا الإنسان وأبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها وليؤدي دوره»

هل مفهوم الأمانة في الآية الكريمة ينطبق مع هذا الفهم!! إننا نرى في زماننا هذا أن أكثر الناس انغماساً بهذه التقنيات، وللأسف أشد الناس بعداً عن الله وعن هذه الأمانة التي حملها الله للإنسان

إن الأمانة هي طاعة الله ورسوله وإقامة فرائض الدين كما يقول المفسرون، وليست إحسان استخدام هذه التقنيات!

العلم في القديم والجديد

إن المتتبع للتاريخ الإنساني يتبين بغير كثير عناء، أن تعريفات العلم قد استقاها كاتب المقال من القرن السابع عشر، حيث كان العلماء يتصورون أن المادة هي الأصل، وأن كل شيء لا يخـــــــضع للتجربة والقياس فليس بعلم

بل وصلت الجـــــــرأة من العـــــــالم باسكال Blaise Pascal [1623-1662] أن يقـــــــول: أعطوني آلة حاسبة صغيرة وأنا أخبركم بكل شيء من بدء الحياة إلى نهايتها!

ولكن مع تطور المعارف، تبين للعلماء أن جل هذه التعريفات لا يصمد أمام المكتشفات الحديثة وإننا لا نزال على شواطئ العلوم، وعلى بحر لا نهاية له فلم ير أحد حتى هذه اللحظة الذرة، ولا نعرف أبعاد DNA حتى الآن، بله أن نقاس، ولم يعد أحد من العلماء يعرف المقيس بالعلم فقط

لقد عرف العلم الحديث بطرق مختلفة بل ومتناقضة، فلننظر لقوله

العلم في الماضي

ـ الأسلوب المنطقي «الأرسطي»

ـ الحفظ

ـ السفسطائي

ـ الكلامي

ـ العلم في الصدور وليس في السطور

ـ المجال التصوري العقلي

إن هذا الكلام لا ينطبق على الأمة الإسلامية



في القرن السابع عشر كانوا يتصورون أن المادة هي الأصل وأن كل شيء لا يخـــــــضع للتجربة والقياس ليس بعلم

صاحبة السبق في العلم التجريبي، وهو كلام أقرب للحضارة اللاتينية واليونانية، ونقول أقرب لأنه كذلك لا يصف العلم عندهم بدقة

ويعرف العلم الحديث

ليس حفظاً «استظهاراً» لما قاله الأولون

في السطور وليس في الصدور

المشاهدة

كثرة معطياته وأرقامه

التجربة

دقة الملاحظة

ما لا يقاس أو لا يمكن قياسه ليس بعلم

القياس «الميزان»

استبعد أموراً كثيرة: الدين، الأخلاق، المجال الغيبي

تسخير القوانين لرفاهة فئة من الناس الغربيين وليس لجميع الناس

ثم يناقض هذا التعريف ويقول: «إن مجال العلم الحديث هو الكون بشقيه المادي والمعنوي»

ثم يقحم القرآن ويعرف نوعاً جديداً أسماه العلم الحقيقي: علم الأنفس والآفاق، ويقحم كلمة الميزان القرآنية مع كلمة القياس المادية، فيقول «إلا أن الميزان أو القياس الذي لا يخطئ في هذه الأمور هو العاقبة أو العواقب أي النتائج»

إن القياس هو تحديد كمي لظاهرة مثل التيار الكهربائي، سريان الماء، وهكذا ولا علاقة له بالعواقب والنتائج

ثقافة «مكاتب المطرية الأدبية» على الأغلب، أوقعته في أخطاء فجة، فبعد سرد طويل عن هذا الميزان يخلص إلى نتيجة لا علاقة لها بالمقدمة، وهي قوله «بعد هذه التطورات (أي تطورات؟) التي حدثت لم يعد العلم يعتمد كثيراً على الحفظ» فما علاقة الحفظ بهذه القصة؟

ثم يتمادى في حرب العلوم الشرعية فيقول «لم يعد العلم حفظاً، لم يعد العلم تكراراً لما كتبه السابقون، لم يعد العلم نبشاً للتراث» ولا أدري من هم السابقون، هل يقصد علماء الفقه وأصوله؟ ولا أدري ماذا يقصد بنبش التراث؟ هذه الكلمة التي لاكها العلمانيون واليساريون، ولا يقصدون بها إلا الإسلام وأصوله، لكنهم يسمونه التراث، ويسمون أبحاث علماء المسلمين نبشاً كنبش الدجاج في الأرض

ويعود إلى تعريف جديد للعلم، للمرة الرابعة، فيقول «العلم هو أن تفحص وتتمكن من الإفادة مما هو جديد وحسن وتعيد مما قدمه السابقون «التراث» واللاحقون مما قدمه ويقدمه غيرنا»، والرجل خلط بين تعريف العلم أو أي تعريف، وبين أسلوب التعامل مع المعروف

ولا نريد أن نتوسع في السرد في شرح ما العلم قديماً وحديثاً فإن الكاتب مما أراد من مقاله أمر واحد إلا وهو ترك حفظ القرآن لأنه لأن محفوظ رسماً وصوتاً، وإن كان ولا بد فليكن ما استدعى كاتب المقال من الحفظ «الكيفي» على حد قوله

فشرق وغرب وخلط بين أمور شتى، كل ذلك تحت دعوى العلم الحديث

وفي تعريفه للعلم الحديث تناقض في تعريفاته، وخلط بين مدحه وذمه، ثم قفز مرة ثانية إلى دعوته لترك حفظ القرآن الكريم، الهدف الأساسي للمقال.■

دعائم النهضة ومعالم النصر

وضـوح الرؤيـة..

إعداد: عبدالحميد البلالي



maagouz@hotmail.com

يا له من نصر وتمكين لو أن المسلمين في هذا العالم يملكون (وضوح الرؤية). كما قال الله في كتابه ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (١٠٨)﴾ (يوسف)، إذ إنهم مطالبون بأن يصارحوا الناس بهدفهم وغاياتهم ويضعوا أمامهم منهجهم العملي، وأن يوجهوا إليهم دعوتهم في غير لبس ولا غموض، أضوأ من الشمس، وأوضح من فلق الصبح وأبين من غرة النهار وإذا كان ذلك كذلك، فمن حق الناس عليهم أن يجمعوهم في الصف الأول.

وما دام المنهج الإسلامي - وهو مشروع إصلاحي - يهدف إلى بناء جيل إسلامي فريد يتسم بسمات نظيفة لازمة ويبعث من مكارم النبوة، ويسمو فوق الخلافات، وينبذ العنف والإرهاب، فلماذا تتناحر هذه الفئة وتتكاسل؟ ولماذا تحارب ويضيق عليها وتستبعد دوماً من الصف الأول ولا يرضى الكارهون بأن يفسحوا لها الطريق، خاصة وأنهم يحملون ديناً مخلصاً للأمة ومنظماً لشؤونها، وهم جميعاً يعرفونه ويؤمنون به ويشهدون بحقيقته ويعلمون أن فيه خلاصهم وإسعادهم وراحتهم وأنه دين منزل من عند الله، وأن التجربة وحكم التاريخ أثبتا صلاحيته للحلول وأهليته لإصلاح الوجود؟

لعل الحل الذي تعاني منه الأمة اليوم أن المسلمين منقسمون (فئة عاملة مجاهدة وأخرى متكاسلة مثبطة) وأن الفرق بين الفئة العاملة والمتكاسلة هو الرؤية الواضحة والسعي لإيقاظ الإيمان المخدر النائم في نفوسهم، ولأنهم يفهمون الإسلام فهماً صحيحاً واسعاً ينظم شؤون الدنيا والآخرة وليس مقصوراً على دروب من العبادات أو مواسم الذكر والتهليل، ولأنهم يحملون مشروعاً إسلامياً على منهاج النبوة كما كان في الرعيل الأول فهم متميزون عاملون مجاهدون.

وهذا المشروع الإصلاحي الإسلامي هو جزء من الهوية الإسلامية التي يتميزون بها ويشار إليهم من خلالها، وهو مشروع مرتبط بمهمة المسلمين في الحياة التي لخصتها الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير (٧٨)﴾ (الحج).

وإن وضوح هذه الرؤية هو الكفيل بتحديد ميدان المعركة الرئيسة وسط ميادين المعارك لتعرف من عدوك بالتحديد، وماذا يريد منك وما غايته وما أهدافه ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة ٢١٧).

وهو الكفيل بتبيان العدو الحقيقي وسط التابعين والمدعين والمأجورين والمستغفلين والمرتزقة ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ (البقرة ١٢٠).

وهو الكفيل بترجيح منهج للتغيير من بين المناهج المطروحة في الساحة الإسلامية، بعد أن كثرت المناهج والأفكار ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد ١١).

وهو الكفيل بتحديد رأس الأفعى من بين حبالهم وعصيهم التي تبدو وكأنها تسعى، حتى لا تنصرف الضربة إلى حبال وعصي تاركين الأفعى الحقيقية.

وهو الكفيل بجمع شتات هذه الأمة على كلمة سواء، وتوحيد صفوفها، والربط على قلبها، وإزاحة الركام عن نفسها، والنهوض بمقومات الأمة المتخلفة إلى أعلى مراتب النمو والتقدم، وتحقيق الأمن والأمان لشعوب الإسلامية كافة.

وبالتالي فنحن مطالبون بفهم حقيقة المعركة التي لم تنته بعد، وربما تطول رحاها سنوات طويلة لا يعلمها إلا الله، ومن هنا يجب علينا فهم الذات جيداً أولاً ومعرفة حقيقة وجودنا على الأرض ثانياً، ثم فهم طبيعة الواقع الذي نعيشه ثالثاً إدراك حجم المعركة الناشبة وأثرها على ديننا ومجتمعاتنا، وكذلك حجم التحديات المستمرة للإسلام والمسلمين، وربط الناس بدينهم والعودة الصادقة لله، ولا خلاص لنا إلا بمساندة وتنمية المشروع الإسلامي الإصلاحي (من الحكام والشعوب، أفراداً وجماعات) ذلك هو عزنا وقمة خلاصنا، وقد أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.■



أنـواع العـلاقـات الإنسانيـة

عبدالله بن علي السعد الربيعي

hamasat17@hotmail.com

كثيرة هي العلاقات التي تمر علينا ومنها ما يترك أثراً عميقاً في حياتنا لا تمحوه الأيام، ولربما تنقضي عشرات السنين والواحد منا يتذكر موقفاً لعلاقة من هذا النوع العميق الذي يؤثر في نفسه ويوجه حياته توجيهاً ظاهراً والعلاقات الاجتماعية التي تمر بالإنسان في مختلف مراحل حياته، وتتنوع بحسب كل مرحلة، يمكن ضبطها بهذه الصورة.

١- **علاقات مؤقتة:** وهذا النوع من العلاقات يمكن أن يكون دائماً ببعض الشروط والضوابط التي ستتضح من خلال الكلام في تفاصيل الأنواع، ويميز هذا النوع من العلاقات:

- أنها علاقة غير مستمرة، بل آنية تنتهي بانتهاء الحاجة أو بالتباعد بين أفرادها.

- لا توجد فيها مرجعية تربوية في التوجيه والتلقي بسبب عدم وجود الارتباط والمتابعة فيها، وعدم الاستمرارية.

- غير محددة وغير واضحة ولا تخضع لقوانين العلاقات، ولربما استمرت العلاقة لفترات طويلة ثم تفاجأ بأن الناس يجهلون

الرسول وصناعة التفاؤل

عبدالله يوسف الهيبي

إلى من أوقف نفسه وحياته لخدمة هذه الدعوة المباركة فسخر طاقته وجهده ليرفع عن أمته ما جثم عليها من ذل وهوان. نعيش هذه الأيام لنسمع ونرى كيف يمطر الأبرياء بنيران الظلم، فيتساقط القتلى والجرحى وتمتلأ المستشفيات والمقابر بمن لا ذنب لهم.

ومع تكرار تلك المشاهد على ابن الصحوة، قد يؤثر ذلك عليه سلباً، فيقلل من عزيمته، فتلمس في عباراته الهوان والاستسلام للواقع. ولمثل هذا أقول: انتبه رعاك الله.. ولا يغلبنك الشيطان.

وانظر إلى المصطفى ﷺ، كيف كان يزرع ويصنع التفاؤل في نفسه ونفوس أصحابه في أحلك الظروف وأقساها، فها هو ﷺ يعيش أمام غزوة الخندق بكل أمل وتفاؤل، ويروح لم تستسلم للواقع مع أن الظروف لم تكن لصالح المسلمين! فهم محاصرون في منطقة صغيرة، يعانون الجوع الشديد والبرد القارس وقلة العدد والعدة والخوف وتثبيط المنافقين ولؤم يهود بني قريظة التي نقضت العهد. ولتتخيل شدة الموقف وهوله فقد جمع ﷺ النساء والأطفال في حصن حسان بن ثابت، ولم يكن في استطاعته ﷺ أن يضع أدنى حراسة لقلة عدد المسلمين!

ولكن كان عنده ﷺ ثقة في نصر الله

وإن شئت فرجع بذاكرتك مئات السنين هناك في مكة عندما كان ﷺ يمر على آل ياسر



وهم يعذبون فلم يكن باستطاعته أن يفعل بهم شيئاً غير الدعاء والتثبيت والبشارة لهم بقوله «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».

هذا ما كان باستطاعة الإسلام أن يقدمه في تلك الفترة لأمثال هؤلاء، ولبلال وخباب رضي الله عنهم أجمعين.

وها نحن نمر بضرب من هذه المرحلة، فلنصبر ولنعمل بقدر ما هو متاح لنا، كما فعل ﷺ حتى إذا سنحت الفرصة لتقديم الأفضل كنا الأوائل، كما حدث لأبي بكر عندما اشترى بلالاً وأعتقه. واعلم أن الإسلام منتصر، رغم شراسة الهجمات عليه، هذا وعد الله تعالى.

ورغم كل مظاهر ضعف المسلمين فها هو الإسلام ينتشر في مشارق الأرض ومغاربها، وها نحن نرى اليوم مظاهر الحجاب على الساحة وكذلك زيادة مراكز تحفيظ القرآن الكريم وبداية رائدة للإعلام الإسلامي، والشريط الإسلامي منتشر والكتاب الإسلامي، وهناك زيادة في اللجان الخيرية وتنوع في أنشطتها وغيرها من المؤشرات كثير. ■

أسماء بعضهم البعض

٢- علاقات مستمرة:

ومن مميزات هذا النوع من العلاقات أنها

- علاقة منهجية سواء في التوجيه والتلقي أو في نوعية الارتباط، كما أنها تكون مرتبطة بالمنهج، ويمكن أن تكون أفرادها في مناطق متباعدة ولكن تستمر العلاقة بينهم لوجود أصل الرابط بينهم

- التدرج التربوي فيما يتعلق بالتوجيه والتلقي

ب- علاقات عملية، أي تدفع أصحابها إلى العمل والإنجاز

٣- علاقات غير مستمرة (متقطعة)

أي أنها تنقطع انقطاعاً كلياً والسبب وجود خلاف في المنهج غالباً، وبسبب انتهائها عدم وضوح العلاقة من البداية لأسباب منها

- عدم إدراك طبيعة العلاقة منذ البداية

- عدم وجود ضوابط لتكوين العلاقة

وهذه الأمور ناتجة عن الضعف التربوي لدى الأفراد وغياب المنهجية والارتجالية فيما يتعلق بأمور الحياة

إذاً يحتاج الواحد منا إلى تحديد نوع علاقته بمن حوله، وتحديد ضوابط تلك العلاقات، والمعرفة السابقة بحاجته لهذه العلاقات، ومن خلال هذا الوضوح يمكن أن تؤسس علاقات اجتماعية ناجحة ومثمرة، كما يحتاج إلى الصدق مع النفس عند المتابعة أو الدراسة، ومن خلال هذه الخاصية ستعرف حتماً نوعية ارتباطك وجدواها التربوية

الأمر سهل، فقط يحتاج لهمة وتخطيط وتوضيح أهدافه المستقبلية بدقة ■

لماذا لا نقبل الحكمة!

المسترشد بالله محمد

ورد في الأثر «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، فماذا لو وجدت الحكمة لدى فاسق أو مترخص أو مبتدع؟

عليه أن يأخذها عنه لأن الحكمة ملك المؤمن، فإن وجدت لدى الفاسق أو الكافر أو غير المؤمن عموماً، فهي مجرد عارية عارضة

لماذا قد ترسخ فينا التكبر عن أخذ الحكمة، وإن كان هذا الرفض يأتي من العوام فإنه طبيعي ومقبول ولكن الداء منتشر بين العوام والخواص، بين المدعو والداعي حيث نجد منا من يرفض الحكمة لأنها صدرت من مؤمن ولكنه فيه حدة أو غلظة والغلظة طبعاً مرفوضة ولكن الحكمة ضالتي هل أرفضها لأن مقدمها لم يقدمها بالأسلوب الحسن؟

وكثيراً ما نرى بعض الحركات والجماعات والشعوب والهيئات تستهين بوجهة نظر قيلت في وقت سابق وتم تجاهلها وضاعت على الأمة مكاسب جمة وقد تبتلى بخسائر عظيمة، ويبرر ذلك بأن من صدرت منه وجهة النظر لم يستحسن الأسلوب أو لم يتخير الوقت أو لم يحسن العرض أو لم يرق البيان

وترانا نبالغ في مطالبتنا للناصح بأن يكون على أكمل هيئة وأفضل أسلوب ويجب عليه أن يكون، ولكن في كل الأحوال فإن غلظة الناصح أو شدته أو حدته أو نقص بيانه كل هذا ليس مبرراً لأي أحد كائناً من كان ألا يسمع النصيحة فقد كان سلفنا الصالح يلتقطون النقد البناء من شتائم أعدائهم وقد اعتبروه باباً لإصلاح النفس حيث رأوا أن العدو هو الأبصر بالعيب والأوضح في النقد لأن عين السخط تبدي المساويا كما قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

فكما ننصح الناصح أن يكون ليناً رفيقاً لينال تمام الأجر فإننا ننصح المتلقي أن يقبل النصيحة على أي وجه كي يتوقى الكوارث، فالناصح ناج - إن شاء الله - مادام قد رزق الإخلاص، أما المتلقي فإنه إن لم يفتح أذنه للنصح، وقد صدق القائل «يعرف الرجال بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال» ■



أحمد زهران(*)

من رحمة الله سبحانه وتعالى بالبشرية، أنه كلما ضلت طريقها، وانحرفت عن مسارها، أرسل إليها أنبياء ورسلاً، يدعونها إلى الله، ويردونها إلى الصراط المستقيم، يقول تعالى: ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون (٤٤)﴾ (المؤمنون).

ولما كان محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كان العلماء والدعاة في رسالته هم ورثته وورثة الأنبياء من قبله: «العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه الخمسة وصححه ابن حبان والحاكم) وهم بهذه الوراثة يقومون بمهام الأنبياء والرسل، يقول الإمام ابن القيم (رحمه الله): «الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله العمى، فكم من قتيل لإبليس أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم»(١).

وهناك تلازم بين الداعية والعالم، فكلاهما لا ينفصل عن الآخر: فالداعية ينبغي أن يكون عالماً بما يدعو إليه، والعالم ينبغي أن يتجسد صفات الداعية في علمه وسعيه. يقول الدكتور السباعي - رحمه الله -: «مصيبة هذا الدين في جميع عصوره بفئتين: فئة أساءت فهمه، وفئة أتقنت استغلاله، تلك ضللت المؤمنين به، وهذه أعطت الجاحدين حجة عليه»(٢).

والدعاة إلى الله «يدعون إلى دينه وشرعه وإلى اتباع هداه، وتحكيم منهجه في الأرض، وإفراده سبحانه وتعالى بالوحدانية والعبادة، والاستعانة به والطاعة له، والبراءة من كل الطواغيت التي تنازع من دون الله، وإحقاق ما أحق الله وإبطال ما أبطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله»(٣).

الداعية الأول

ولقد كان رسول الله ﷺ قدوة الدعاة ورائدهم ـ ملتزماً بأصول الدعوة ومنهجها، فكانت الحكمة وسيلته، والموعظة الحسنة حواره، والمجادلة بالتي هي أحسن طريقة إقناعه، فنعرف كيف يتحرك الداعي في دعوته مرحلياً، وكيف يستشهد بالملموس والمحسوس ويبتعد عن الاعتباطية والعفوية ـ مهما كانت صلاحية الكلمة.

علمنا ـ أيضاً ـ رسول الله ﷺ أن سلامة المنطلق في دعوة ما ـ مهما كانت على حق ـ لا تكفي في حد ذاتها، بل لابد من التحرك بمنهج واع يضمن صلاحية التطبيق ليؤكد صحة المنطلق.

التزم رسول الله ﷺ بالدعوة قبل أن يدعو بها، فكان قرآناً يمشي على الأرض أو بين الناس. كما وصفته السيدة عائشة (رضوان الله عليها) وهي تصف خلقه ﷺ.

ما استعمل رسول الله ﷺ لفظاً نابياً في دعوته، ولا كان فظاً غليظ القلب، وإنما كان يواجه برحابة الصدر، وصدق الكلمة، وواسع العفو، وجميل الفطرة: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩).

أربعون عاماً عاشها بينهم رسول الله ﷺ قبل البعثة، فما وجدوا سبيلاً إلى غمزه بماض قريب أو بعيد. يقول تعالى: ﴿فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون (١٦)﴾ (يونس).

وحتى قبل البعثة تشهد له زوجه السيدة خديجة: «كلا والله، لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق». ويتنزل القرآن راسماً قواعد الدعوة: ﴿يا أيها المدثر (١) قم فأنذر (٢) وربك فكبر (٣) وثيابك فطهر (٤) والرجز فاهجر (٥) ولا تمنن تستكثر (٦)﴾ (المدثر)، إنها مجموعة من «الأوامر البسيطة الساذجة في الظاهر، ولكنها بعيدة المدى والغاية، قوية الأثر والعمل في الحقيقة ونفس الأمر.. فما أبسطها من أوامر في صورتها الظاهرة، وما أروعها في إيقاعاتها الهادئة الخلابة، ولكن ما أكبرها وأعمقها وأشدها في العمل، وما أعظمها إثارة لعاصفة هوجاء، تعصف جوانب العالم كله وتتركه يتلاحم بعضها في بعض»(٤).

وهكذا كانت اللبنات الأولى، إنها قواعد

> **الدعوة إلى البر.. والمخالفة في سلوك الداعية.. الآفة التي تصيب النفوس بالشك.. لا في الدعاة وحدهم بل في الدعوات ذاتها**

تأسيس للداعية، يتحقق بها القرآن، ويعلمها في دعوة تعمقي، إنه لن ينجح داعية ولن يكون ما لم تتهذب سيرته، وتستقيم أخلاقه، وترسخ عقيدته، ما لم يكن مجتمعه شهيداً له لا عليه، قبل دعوته. ويعدف ﴿فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون (١٦)﴾ (يونس).

التربية قبل الدعوة

إن الدعاة إلى الله يعيشون مع الناس، ومع الجماهير المسلمة في مواقعها، يحملون همومها، ويعاونون في حل مشكلاتها، ويشاركونها مسراتها وأحزانها، ويعبرون عن آلامها وآمالها، وليس ذلك صدقة منهم على الناس، وإنما هو واجب ملقى على عواتقهم: أن يرشدوا البشرية الضالة إلى معالم الطريق الصحيحة، وأن يأخذوا بحجزها لئلا تتساقط تساقط الفراش على النار. «ذلك لأن الداعية روح مفعمة بالحق والنشاط والأمل واليقظة، مهمته تتطلب أن يرمق الحياة بعين ناقدة وبصر حديد، حتى إذا رأى فتوراً نفخ فيه من روحه ليقوى، وإذا رأى انحرافاً صاح به ليستقيم.. إنه في المجتمع ناقوس الخطر يدق من تلقاء نفسه كلما عرض لتعاليم الإسلام ما يعكر صفوها، ويخرق نطاقها»(٥).

والدعاة الصادقون يعلمون أنه لا سبيل لهم إلى الدعوة إلا بالتربية، تربية نفوسهم على العطاء والصبر والحلم «ذلك لأن الإسلام رسالة تربية قبل أن يكون رسالة تشريع، ورسالة خلق قبل أن يكون رسالة جهاد، ورسالة سمو وقيم قبل أن يكون كثرة واتساع، فجوهر رسالته خلق وإحسان، ووسيلتها قدوة وتربية، وأول ميادينها النفس والقلب»(٦).

والداعية الذي ينتظر نجاحاً لدعوته، وخفقاناً لرسالته، لابد أن تستقيم سيرته، وتحسن سمعته قبل أن يدعو الناس إلى ما يجب أن يدعوهم إليه. وإلا كانت سيرته المعوجة وسمعته السيئة تكأة للتشهير به ودعوة الناس إلى الاستخفاف بشأنه.

والداعية يعنى بنفسه، يراقب حركاتها وسكناتها، إنه يسير على هدى من الله، معه زاده وراحلته ودليله، فأما زاده فهو القرآن وصلاة القيام، وأما راحلته فهي الذكر والاستغفار، وأما دليله فمعية رب العالمين سبحانه، والاستقامة على طريق الرسل والأنبياء: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون (١٥٣)﴾ (الأنعام).

وهو صادق مع نفسه، صريح معها لا يخادعها، وكذلك هو مع الناس لا يرائيهم ولا ينافقهم، يقول ابن السماك (رحمه الله): «كم من مذكر بالله ناس لله، وكم من مخوف بالله جريء على الله، وكم من مقرب إلى الله بعيد عن الله، وكم من داع إلى الله فار من الله، وكم من تال لكتاب الله منسلخ عن آيات الله»(٧).

والداعية يترسم خطى نبيه في شؤونه العامة والخاصة ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً (٢١)﴾ (الأحزاب)، إنه يبدأ بنفسه قبل أن يبدأ بغيره حتى لا يصيبه الوعيد الشديد: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة، القاهرة

تعقلون ﴿٤٤﴾ (البقرة) يقول الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): «من نصب نفسه للناس إماماً، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم». ويروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام: «يا ابن مريم، عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني»(٨).

يا واعظ الناس قد أصبحت متهماً
إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهداً
فالموبقات لعمري أنت جانيها
تعيب دنيا وناساً راغبين بها
وأنت أكثر منهم رغبة فيها

ويقول آخر:

سوء عظ الواعظ لن تقبلا
حتى يعيها قلبه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ
خالف ما قد قاله في الملا



أظهر للناس إحسانه
وخالف الرحمن لما خلا(٩)

يقول الأستاذ سيد قطب، مصوراً الحالة التي يحدثها من يتخذ الدين حرفة لا أمانة: «إن آفة رجال الدين حين يصبح الدين حرفة وصناعة لا عقيدة حارة دافعة، إنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون إلى البر ويهملونه، ويحرفون الكلم عن مواضعه، ويؤولون النصوص القاطعة خدمة للغرض والهوى ويجدون فتاوى وتأويلات قد تتفق في ظاهرها مع ظاهر النصوص، ولكنها تختلف في حقيقتها عن حقيقة الدين، لتبرير أغراض وأهواء من يملكون المال أو السلطان كما كان يفعل أحبار يهود».

«والدعوة إلى البر والمخالفة عنه في سلوك الداعين إليه هي الآفة التي تصيب النفوس بالشك لا في الدعاة وحدهم، وإنما في الدعوات ذاتها، وهي التي تبلبل قلوب الناس وأفكارهم؛ لأنهم يسمعون قولاً جميلاً ويشهدون فعلاً قبيحاً، فتتملكهم الحيرة بين القول والفعل، وتخبو في أرواحهم الشعلة التي توقدها العقيدة، وينطفئ في قلوبهم النور الذي يشعه الإيمان، ولا يعودون يثقون في الدين بعدما فقدوا ثقتهم برجاله»(١٠).

برهان الله

والداعية الأصيل تتمثل فيه صفات التقي وأخلاق المؤمن، وزهد الحواريين، فهو صاحب فطرة سليمة، ونفس طيبة، وقلب رحب فسيح، هين

الداعي الحق إن صدق وأخلص أحيا الله به النفوس من الموات.. كما يحيي بالماء الأرض الهامدة

لن ينجح داعية ما لم ترسخ عقيدته وتهذب سيرته وتستقيم أخلاقه

لين، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، [illegible] الشكر [illegible] الفكر، نفسه منه في عناء، والناس منه في راحة، أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه.

عظم الخالق في نفسه فصغر ما دونه في عينه. ذلك لأن الداعية رجل يعيش لأمته قبل أن يعيش لنفسه، والناس في حاجة إلى قلب كبير وكنف رحيم، في حاجة إلى قلب يسعهم وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم، قلب يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء.

الداعي إلى الله يحيي الله به إن صدق وأخلص النفوس من الموات، كما يحيي الأرض الهامدة إذا ما أنزل عليها الماء، فتهتز وتربو.

الداعية الحق إذا نحل قرية أشرقت أرضها بنوره، وأسعد أهلها بمقدمه، فيهرعون إليه ويحتكمون عنده، ويجدون فيه الدليل إلى الله، فمصاحبته عهد لا ينقض، وإشارته كلام لا يرد، ودعوته بركة لا تنقطع، وكنا في تلك العهد أحداثاً ننظر إلى الشيخ وهو في المجلس كأنه برهان الله، يعبر وهو صامت ويؤثر وهو ساكن، والقوم من حوله مطرقون مستغرقون قد فرغت قلوبهم من مطامع الدنيا وخلت صدورهم من وساوس الشيطان، فإذا ترك القرية، خلف بها عهد الله يتصل به ما انقطع من الأسباب، ويقوى عليه ما وهن من المودة. ذلك لأن الشيوخ يومئذ كانوا يستقون سمت الأنبياء، فتبهم وسيماهم وحدة لا تمحى، فإذا قالوا وعظوا، وإذا عملوا أرشدوا، وإذا أشاروا كانوا كأعلام البر تدل بالإشارة، أو كمنائر البحر تهدي بالشعاع. فلما تشوف العلماء إلى زهرة العيش، واستشرفوا لعزة المنصب، انطفأت من حولهم هالة الورع، فأصبحوا كالناس يعملون فيرمون بالرياء، ويقولون فيتهمون بالكذب»(١١).

إن التزام الداعية بأخلاق الإسلام قولاً وعملاً، فعلاً وتركاً، لابد أن يصحبه بل ويسبقه روح متصلة بالله، كلما ضلت طريقها هرعت إليه، وكلما زلت في اتجاهها أنابت إليه، حتى نرى «بوارق النبوة في خلقه وسلوكه، وعبادته وجهاده، وتضحيته وكبريائه على الدنيا، ومقاومته نفسها»(١٢).

إنه لحري بالدعاة أن يطبقوا منهج الإسلام ومعالمه على أنفسهم أولاً، أن يدعوا الناس بالحال قبل المقال، كما فعل رسول الله ﷺ، وحينئذ ستتقدم الخطى وينجح الهدف، ويؤمن الناس ويدخلون في دين الله أفواجاً ـ التزاماً وسلوكاً وعبادة ـ وحينئذ نكون قد وضعنا أيدينا على أول الطريق الموصلة إلى رضوان الله وجنته ■

الهوامش

إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، ج ١ ص٩.
(٢) الدعوة قواعد وأصول، للأستاذ جمعة أمين، ص ٣٩، ط٣، دار الدعوة، الإسكندرية، مصر.
(٣) السابق، ص ٣٩.
(٤) الترغيب والترهيب للمنذري، ج١، دار [illegible]، مصر، ص ٨٢، ٨٣ بتصرف.
(٥) مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، لفضيلة الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، ص ٢٠٦.
(٦) منهج القرآن في التربية، للأستاذ محمد شديد، ص ٢٥.
(٧) مشكلات الدعوة والداعية، للأستاذ فتحي يكن، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٧٨.
(٨) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي (رحمه الله)، ج١، كتاب العلم، ط [illegible]، مصر.
(٩) السابق.
(١٠) في ظلال القرآن، للشهيد سيد قطب، ج ١ ص ٦٥.
(١١) مجلة الدعوة المصرية، العدد ٤١، السنة ٢٨، غرة ذي القعدة ١٣٩٩هـ، أكتوبر ١٩٧٩م، والكلام للكاتب الكبير أحمد حسن الزيات.
(١٢) مع الله، مرجع سابق، ص ٢٠٦.



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

مسائل في الصلاة

● هل يجوز تأخير الصلاة عن وقتها بدون أسباب؟! وما حدود الأوقات المسموحة التي يجوز فيها التأخير؟

وهل يجوز الصلاة في أماكن فيها صور كصور الجرائد أو المجلات أو صور مرسومة على ملابس؟

وهل يجوز تأخير الصلاة من أجل انتظار صلاة الجماعة (جماعة نساء)؟!

○ لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها دون سبب مشروع، فمن أخرها دون سبب حتى خرج الوقت أثم ووجب عليه قضاؤها وعليه التوبة، وإن أخرها عن وقتها بعذر كنسيان فلا إثم عليه، لقول النبي ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»، وكذلك تأخير الصلاة بعذر كسفر أو المطر.

ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر الصادق، وعلامته بياض ينتشر في الأفق عرضاً، وينتهي وقته قبل طلوع الشمس، وأول وقتها هو وقت الفضيلة، ووقت صلاة الظهر من زوال الشمس عن وسط السماء تجاه الغروب، ونهايته بلوغ ظل الشيء مثله، ووقت العصر من حين زيادة الظل عن مثل الشيء، وآخر وقتها مغيب الشمس، ووقت المغرب من غروب الشمس ونهايته حين يغيب الشفق، ووقت العشاء من حين يغيب الشفق، ونهايته حين طلوع الفجر الصادق وفي رأي المالكية ثلث الليل.

وأما الأوقات التي يجوز تأخير الصلاة فيها، فيستحب أن تصلى الفجر في الغلس، أي الظلمة، ويستحب الإسفار عند الحنفية ويستحب تأخير الظهر قليلاً ساعة أو نصف ساعة، ويستحب تعجيل صلاة العصر قبل الثلث الأخير.

وعلى العموم فإنه يجوز تأخير الصلاة داخل وقتها، لكن تقديمها في أول وقتها أفضل حسب ما سبق بيانه.

أما عن الصلاة في أماكن فيها صور كصور شخصية أو صور لأشخاص في مجلات، فإنه تكره الصلاة إذا صلى وفي قبلته صورة مصورة لحيوان أو إنسان، وصلاته صحيحة ولا كراهة فيها، إن كانت الصورة عن جنبه أو خلفه.

ويجوز للمرأة تأخير الصلاة قليلاً لانتظار الصلاة جماعة مع النساء.■

السبع الموبقات

● ما الموبقات (المهلكات) السبع؟

○ قال صلوات الله وسلامه عليه: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (البخاري ٥/٣٩٣ ومسلم ١/٩٢).■

«ملك» و«ملاك»

● ما حكم تسمية ابنتي بـ «ملاك»؟

○ لا أرى ولا أعلم ما يمنع من تسمية الأنثى بـ «ملاك» ولا «ملك» للذكر، كما تجوز التسمية بـ «نهار» و«هدى»، وإنما الفقهاء تكلموا في التسمية باسم الملائكة مثل جبريل وميكائيل، وجمهور الفقهاء، وأكثرهم على جوازه، لكن كرهه مالك وبعض فقهائه.■

هبة أرباح المشتريات للغير

● هل يجوز للمساهم في جمعية تعاونية أن يسجل مشترياته على صندوق خيري لإحدى الجمعيات الخيرية، علماً بأن نظام الجمعيات التعاونية يعطي المساهم أرباحاً على قدر مشترياته؟

○ يجوز للمساهم أن يهب أرباح مشترياته للغير، لأن من ملك شيئاً ملك التصرف فيه، فهو يملك التصرف في الأرباح، ولكن لا يملك أن يتصرف في الصندوق، بحيث يكتبه للغير، لمخالفة ذلك لنظام الجمعيات، فإذا وهب الأرباح لجهة خيرية جاز ذلك، ويجوز أن يهب غيره من المساهمين أرباحه لهذا الصندوق بنية أن يتسلمه صاحبه ليسلمه إلى الجهة.

ولكن لا يحق لغير المساهم في الجمعية أن يسجل مشترياته على هذا الصندوق أو غيره، لأن النظام لا يمنحه ربحاً على مشترياته، بدليل أنه لا يحق له أن يطالب الجمعية بأرباح المشتريات، فربح المشتريات يكون لعموم المساهمين، فإذا سجل مشترياته على هذا الصندوق أو غيره، فإنه يتصرف فيما لا يملك، وهذا لا يجوز، وقد ينبغي تنبيه المتعاملين مع الجمعية على ذلك.■

تعدد النيات

● شخص اغتسل يوم الجمعة، ونوى غسل الجنابة والغسل لصلاة الجمعة، فهل يحصل له ثواب الجمعة مع الطهارة؟

○ نعم، من اغتسل من جنابة في يوم الجمعة ونوى رفع الجنابة وغسل الجمعة، فإن الجنابة ترتفع، ويحصل له ثواب غسل الجمعة.■

المسح على الجبيرة

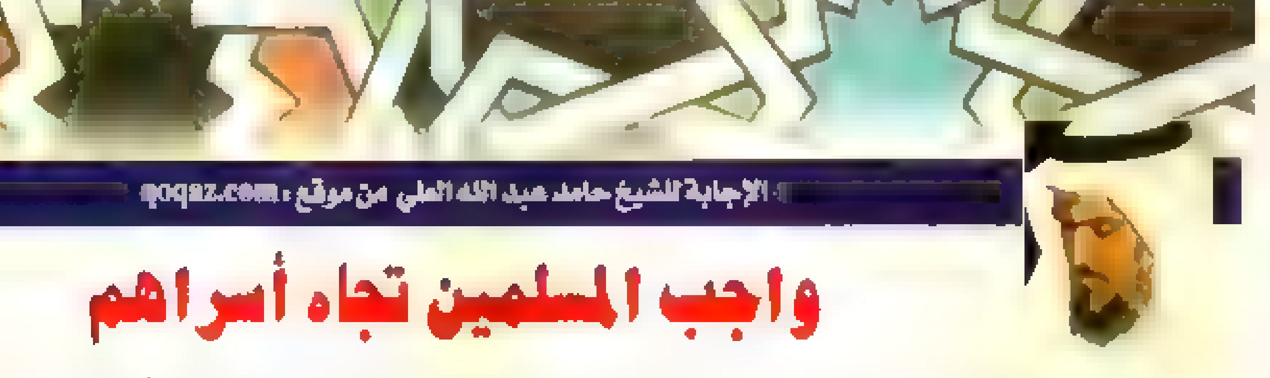
● بيدي جرح مربوط، هل يجوز أن أمسح عليه عند الوضوء؟

○ نعم، يجوز أن تمسح عليه، لكن ينبغي ألا تكون اللفافة أو العصابة مجاورة لمكان الجرح كثيراً، بل بالقدر الذي يحتاجه في ربط مكان الجرح.■

استخدام الكحول لتطهير الجروح

● شخص توضأ ثم أصيب بجرح بسيط، فمسح عليه بقليل من الكحول المطهر، فهل يبطل وضوؤه؟!

○ الكحول ليست نجسة، وبالتالي فيجوز استخدامها من أجل تطهير الجرح، إذا لم يوجد غيرها، ولا أثر لها حينئذ في صحة الوضوء.■



الإجابة للشيخ حامد عبد الله العلي من موقع: qoqaz.com

واجب المسلمين تجاه أسراهم

● **ما واجب المسلمين تجاه إخوانهم الأسرى في مناطق العالم المختلفة ولا سيما في فلسطين المحتلة؟**

○ حقوق هؤلاء الأسرى تختلف باختلاف المسلمين.

أولاً: أما العلماء والدعاة والخطباء فعليهم بيان الحق للناس، وتعليم الناس ما يلزمهم تجاه إخوانهم المعتقلين، وتبصيرهم بواقع أعدائهم، والدفاع عن المجاهدين، وكتابة البيانات والفتاوى للأمة في ذلك، والتحدث عبر الخطب والمحاضرات والكلمات لعموم المسلمين والحث على تخليص الأسرى، وتفعيل دور المسلمين وترتيب جهودهم لذلك الأمر.

ثانياً: بالنسبة لأئمة المساجد من حقوق الأسرى عليهم القنوت لهم في صلواتهم، فإن هذا الموضع من النوازل التي قنت لها النبي ﷺ كما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: «اللهم أنج عياش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف».

ثالثاً: على التجار وأهل اليسار على التجار أن يبذلوا أموالهم لكل مجهود يؤدي إلى فكاك الأسرى، سواء كان ذلك المجهود بالنفس كالقتال، أو بالمال كالفداء أو استئجار من يطالب بهم ويترافع عنهم وينشر قضيتهم في وسائل الإعلام.

رابعاً: الهيئات والمنظمات الإسلامية يجب عليها الوقوف مع الأسرى والدفاع عنهم في المحافل الدولية والمطالبة بتخليصهم.

خامساً: عامة المسلمين عليهم الوقوف مع أسرهم، والدعاء لهم في خلواتهم وأوقات الإجابة، ففي مسلم عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك بمثل»، وعليهم تحريض العلماء والتجار على مواصلة مناصرة الأسرى بكل وسعهم.

سادساً: أصحاب المناصب: على كل صاحب منصب أياً كان موقعه أن يستخدم منصبه ووجاهته ونفوذه لفكاك أسرى المسلمين، فبما أنه ينتمي لهذه الأمة وهو قادر على صنع شيء لهم فالواجب عليه أن يسارع لبذل مجهوده ووسعه في تخليص أسرى المسلمين.

سابعاً: رجال الإعلام: على رجال الإعلام وأصحاب المنابر الإعلامية سواء كانت قنوات أو إذاعات أو صحفاً أو مجلات أو مواقع على الإنترنت، على هؤلاء جميعاً إن كانوا ينتسبون لهذه الأمة أن يكتبوا ويقولوا ما يكون سبباً لفكاك إخوانهم الأسرى، ويحثوا الأمة على مواصلة المطالبة بفكاكهم، وينشروا قضيتهم ويتتبعوا أخبار الأسرى ومعاناتهم، وعلى من كان يجد منبراً في الصحف الغربية أن يكتب عن حال الأسرى ويثير قضيتهم بشكل دائم وبأساليب متفرقة تثير الرأي العام الغربي على حكوماته، وعلى كل من استطاع أن يطلع على قوانين النصارى الخاصة بالأسرى أن يعرض لإخراج المتناقض منها، وأن يخرج منها ما يفيد فكاك الأسرى أو التخفيف عليهم أو طلب مزيد من الحقوق لهم.

أذكّر المسلمين بأن المحافظة على الموجود أولى من طلب المفقود، وذلك بأنه يوجد إخوان لنا في كل مكان معرضون للأسر من قبل الأعداء، ولا يجدون ما يلفهم ملابسهم، والعدو الصليبي اليوم يتتبع الدعاة وأهل الإصلاح في كل بقاع الأرض ويتهمهم بالإرهاب ويعتقلهم ليكون مقرهم جزيرة جوانتانامو الغارية، فأهل الإصلاح في أوروبا والبلقان وشرق آسيا إذا لم يتداركهم المسلمون ويعينوهم على الفرار بدينهم فإنهم سيصبحون في عداد الأسرى، ولماذا ينتظر المسلمون الواقعة حتى تقع ويؤسر أهل الإصلاح والجهاد ثم بعد ذلك تتحرك الجهود لفكاك الأسرى، وها هم اليوم طلقاء، وعلى وشك الأسر؟

فهل نسعى لتأمينهم بكل السبل ونبذل الغالي والرخيص لحمايتهم، أم ننتظر القبض عليهم لنشجب ونستنكر؟ والسبل المذكورة سلفاً ما هي إلا تذكرة على سبيل المثال لا الحصر، ومن الواجب بذلها لفكاك الأسرى وبذلها أيضاً لمن أصبح الأسر منهم قاب قوسين أو أدنى.

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تلطف بإخواننا الأسرى وتعجل خلاصهم وتقر أعين أهلهم بفكاكهم، اللهم اجعل السجون عليهم رياضاً من رياض الجنة، اللهم هونها عليهم والطف بهم وافسح لهم واشرح صدورهم ويسر أمورهم وألهمهم حججهم، اللهم لا تكشف لهم سراً، اللهم احفظ عليهم أديانهم وأعراضهم وعوراتهم وأنجهم يا من أنجى إبراهيم من النار، اللهم إنا نسألك أن تسلم إخواننا المستضعفين من الأسر وتحفظهم من عدوهم وتعمي عنهم الأبصار وتأخذ عنهم الأسماع وتشغل عدوهم في نفسه وتسلط عليه من لا يرحمه. ■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث بالسعودية من موقع: islam-qa.com

لا بأس بالجوائز على حفظ القرآن

● **ما حكم أخذ جوائز في مسابقة لحفظ القرآن؟**

○ الذي يظهر أنه لا بأس في هذا الفعل، فقد أوجب الله تعالى على عباده أفعالاً، ووعدهم على فعلها الثواب الجزيل في الدنيا، ترغيباً لهم في فعلها، قال الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق ٣)

وقال النبي ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه» رواه البخاري (٥٩٨٦) ومسلم (٢٥٥٧) ومعنى «ينسأ له في أثره» أي يؤخر أجله.

ومن باب التشجيع على الأفعال أذن النبي ﷺ لمن قتل قتيلاً من الكفار في أرض المعركة أن يأخذ سلبه.

عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ـ عام حنين ـ «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه» رواه البخاري (٢٩٧٣) ومسلم (١٧٥١).

والسلب: هو ما يوجد مع المحارب من مال ومتاع ولباس وسلاح.

وأجاز العلماء وضع جائزة لحفظ سور من القرآن أو أحاديث من السنة أو لحل مسابقة علمية. ■

العنف الأسري.. هل ترضاه المرأة.. أم تضطر للصبر عليه؟

قالت الزوجة للقاضي إنها تطلب الطلاق لأن زوجها الطبيب دأب على عضها في كتفيها وذراعيها أثناء المعاشرة وإنها كطبيبة من أسرة ثرية تتأذى من هذا السلوك العنيف الذي أدى إلى استحالة العشرة بينهما ودعمت الزوجة أقوالها بسلسلة طويلة من التقارير الطبية تفيد بحدوث (عض غائر).. تقرير الطبيب الشرعي أكد حدوث العض وأكد أيضاً أنها قضية اعتيادية في سلوك بعض الأزواج في الآونة الأخيرة وأنها حالة عنف متكررة مع تنوع أساليب العنف، وهناك نحو مائة حالة مثلها تصل سنوياً لمصلحة الطب الشرعي في مصر تشكو فيها الضحية من عنف زوجها ومعروف أن العنف الذي يصل إلى مصلحة الطب الشرعي هو العنف الذي يؤدي إلى عاهة مستديمة



القاهرة:
محمد جمال عرفه ـ صلاح العربي

على العكس من هذا الرأي تقف كثير من النساء العربيات فقد أشارت إحصائية صادرة عن مركز البحوث الاجتماعية والجنائية بمصر إلى أن ٨٦ ٪ من النساء العربيات يقبلن العنف من أزواجهن وأن قاموس العنف لدى المرأة العربية يشمل أنواعاً محدودة من العنف مثل الشتم والضرب والعض والتحقير والبخل والممارسة غير السوية، وذلك على عكس الاتجاه العالمي الذي يضم ٣٢ نوعاً من العنف الموجه ضد المرأة.

ماذا تقبل المرأة العربية العنف وتدافع عنه وما شعور الرجل الذي يمارس العنف ضد زوجته؟

الإحصائيات والدراسات تؤكد أن المرأة العربية دائماً ما تكون ضحية أكثر منها جانية وتشير نتائج بحث «الجريمة بالجريمة حول العالم» الذي تم إجراؤه على الواقع المصري إن نسبة النساء اللاتي يتعرضن للجريمة ٣ ٦٦٪ مقابل ٧ ٣٣ للذكور، كما أثبتت الدراسات المتتابعة أن المرأة ضحية مفضلة في جرائم العنف وتشير الدكتورة إيمان شريف الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر إلى نتائج دراسة إحصائية عن العنف العائلي عام ١٩٩٣ ظهر أن المرأة كأم وزوجة وأخت كانت ضحية بنسبة ٨ ٤ من جرائم القتل و٥٤ ٪ من جرائم الضرب المفضي للموت التي تمت من أحد أفراد العائلة في ذلك الوقت.

تسمعه الضحية: الأرقام الصماء لا تعتقد كثيراً. لكن رأي علماء الاجتماع والطب النفسي من خلال تجاربهم اليومية في التعامل مع مشكلات ضرب الزوجات ربما يوضح الصورة أكثر تقول الدكتورة ليلى عبدالجواد أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة القاهرة إنها من خلال أبحاثها ودراساتها حول العنف الأسري حددت لائحة شكاوى الزوجات من الأزواج وهي:

- الضرب والإهانة والسب والمعاملة القاسية والوحشية (٣٢،٥ ٪)
- قلة الإنفاق على الزوجة والاستيلاء على أموالها (٥ ٣ ٪)
- عدم التفاهم والإهمال وعدم احترام مشاعرها (٧ ١٧ ٪)
- الزواج دون علمها وإقامة علاقة مع أخرى (٦ ،)
- عدم المعاشرة الحسنة وعدم التحقق الجنسي (٥ ٣ ٪)
- الكذب والغيرة والشك (٥ ٣٪)
- عدم المشاركة في تحمل المسؤولية (٥ ٣ ٪)
- عدم الرحمة وعدم الرضا مهما فعلت الزوجة وكثرة المشاحنات والتحكم (٣،٨٪)
- علاقات سيئة مع أهل الزوجة وعدم السماح لذهابها لأهلها أو الخروج (٣،٨٪)
- عدم الشعور بالحب (٠،٧ ٪)
- التدخل في الأمور الخاصة (٠،٧ ٪)

تضاف لتلك اللائحة لائحة أخرى بسلوك الرجل حين يغضب فهو يشتم ويصيح ويهين، وقد سلك ٤٩٪ من رجال الوطن العربي و٣٦٪ منهم يضرب و٠،٧٪ منهم يتركون المنزل و٤٪ منهم يحطم مقتنيات المنزل، ونفس النسبة الأخيرة (تبرطم) أو تخاصم الزوجة و٣٪ يطلقون أو يهددون بالطلاق أو يطردون الزوجة ومثلهم يقطعون مصروف المنزل وأحدهم ينفث عن غضبه بضرب الأطفال.

لائحة العنف والشكاوى تتسع

لكن كثيراً من النساء يقبلن مثل هذا العنف ولا يعتبرن كل ما يصدر عن الرجال عنفاً وتقتصر نظرة النساء العربيات على لائحة مختصرة تشكل مفهومهن عن العنف.

آخر دراسة للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية تؤكد أن ضرب الزوجات بصفة مستمرة يتوقف على عدة جوانب في مقدمتها رضا الزوجة والتوافق الفكري والسلوكي والارتباط الوجداني والعاطفي والثقة في الزوجة والسلوك الاستفزازي

للزوجة، حيث يؤكد ٣٩٪ من الأزواج الذين يقدمون على ضرب زوجاتهم أن حياتهم قبل الزواج أحسن من بعده وأن المشاكل تزداد يوماً بعد يوم والخلافات تدور حول تربية الأولاد وتوزيع نفقات المنزل.

كما أكدت الدراسة أن معظم الأزواج الذين يقدمون على ضرب زوجاتهم لم يناقشوهن ولو مرة في مشكلاتهن الشخصية أو مشكلاتهن في العمل وأن ٥٢,٥٪ لا يخرجون للنزهة مع زوجاتهم والبعض كما أن الزوجة لا تقدر ظروف الزوج.

كما لا يثق هؤلاء الأزواج في زوجاتهم، حيث أكد بعضهم أنها تفشي الأسرار للجيران، أو تهدر بعض المال دون علمه.

وتتناول الدراسة السلوك الاستفزازي للزوجة وأهم مظاهره الخروج دون إذن والتهديد دائماً بترك منزل الزوجية ورفع الصوت عليه ونقد تصرفاته. ويؤكد ٢١,٥٪ من هؤلاء الأزواج أن الزوجة ترتدي ملابس لا يرضى عنها، وقالت ٢٣٪ من العينة إن زوجاتهم تسيء معاملة الأولاد.

وعن التحريض الاجتماعي على العنف ضد الزوجة تقول الدراسة إنه قليلاً ما تحرض أسرة الزوج على الاعتداء على الزوجة، بينما تحرض ٤١٪ من الأسر الزوجة على عصيان زوجها ولم يحدث أن نصح أصدقاء الزوج بالضرب إلا بنسبة ٧٪.

وحصرت الدراسة أسباب الخلافات الزوجية من وجهة نظر الزوج والتي يقوم على إثرها بضرب الزوجة في عصيان الأوامر (٣٦٪) و١٩,٥٪ سوء سلوك الزوجة و١٧٪ إهمال شؤون المنزل و٨,٥٪ الغيرة و٨,٥٪ لأنها تعترض على تصرفات الزوج وجاءت بعد ذلك أساليب تربية الأولاد وأمور مالية وسوء علاقتها بأهل الزوج.

شعور بالراحة!

القائمون على الدراسة سألوا الأزواج كيف تنتهي هذه الخلافات؟ وكانت الإجابة:

- بالمناقشة والتفاهم في المقدمة
- اللجوء إلى طرف ثالث ثم الصلح
- ترك المنزل أو الضرب

ويعد العنف أحد أشكال العدوان البدني في حين تندرج الإهانة اللفظية تحت مفهوم العدوان اللفظي، والأخير يسبق العنف البدني أو يصاحبه في حالات عديدة، وقد أكد ٥,٢٤٪ من مرتكبي العنف ضد الزوجات أنهم يشتمون زوجاتهم وهم يقومون بصفعهم وركلهم ودفعهم. وأكد ٣٦٪ منهم أنهم مارسوا العنف الشديد ضد زوجاتهم بطريقة اللكم أو الضرب بآلة حادة أو استخدام سلاح ناري. وسألت الدراسة الأزواج عن رد فعل الزوجات اللاتي يُضربن فقال ١٩٪ منهم: تقوم الزوجة بإبلاغ الشرطة، أما الباقيات فلم يفعلن شيئاً، وعن هذا السلوك ورد إحساس ٤٥٪ من الأزواج بالندم بعد ضرب الزوجة بينما لم يشعر ٢٩٪ منهم بشيء... وغضب ١٣٪ من أنفسهم وشعر الباقون بالراحة.

من ناحية أخرى تذكر بحث ميداني أعدته اللجنة القومية للمنظمات غير الحكومية للسكان والتنمية أن أشكال العنف ضد النساء تتراوح ما بين أشكال تكاد تتحد العادة المقبولة وأخرى يسدل عليها الستار لأسباب عائلية أو مجتمعية وأخرى يداري عليها لأسباب سياسية عامة وأحياناً يؤيد المجتمع العنف ضد الزوجة في مثل حالة سنة الزواج في بعض البلدان (فض بكارة العروس باليد وإعلان شرف الزوجة على العامة).

ولا ينتهي العنف الأسري على النساء ليلة الدخلة وإنما يمتد إلى الحياة الأسرية. كما لا تقتصر ممارسة العنف الجسدي على الطبقات الفقيرة، والأخطر هو العنف المعنوي والنفسي الذي تتعرض له الزوجة باعتبار أنه يجب عليها الاستكانة وتحمل المعاناة من أجل الأبناء واستمرار الاستقرار الأسري، ويمتد طيف العنف النفسي ليشمل الإهانة والتجاهل والتهديد باستخدام العنف وتجاهل رغباتها وآرائها فيما يتعلق بتفاصيل حياتها الأسرية والتهديد بإيذاء الأبناء، بل إن بعض النساء بدأن في الشك في قواهن العقلية وقدراتهن على التعبير لكثرة ما تعرضن للقهر النفسي.

رصد العنف الجسدي صعب

وتتجاوز معدلات انتشار العنف الجسدي ما ترصده الإحصائيات الرسمية المستمدة من سجلات الشرطة، فقليلة هي الحالات التي تتقدم بالشكوى أما اللاتي يتعرضن للعنف ولا يتحدثن عنه خوفاً

عمر شاهين

عوامل اجتماعية ونفسية وطبية تدفع الرجل لضرب زوجته

أو خجلاً من التبعات الاجتماعية فمازال خارج نطاق المعرفة العامة والبحوث الميدانية. ويلاحظ أن ضرب الزوجات ليس جريمة مطلقة بل يدخل في تقديرها عوامل كثيرة مثل وضع المرأة الاجتماعي والثقافي مما يجعل القاضي يميل إلى الحكم بأن العنف في هذه الحالة أو تلك من الأمور المقبولة اجتماعياً. وإذا انتقلنا من الضرب إلى المعاشرة رغماً عن رغبة الزوجة، فإن القانون المصري لا يعرف ما يسمى باغتصاب الزوج لزوجته وكذلك أغلب القوانين العربية ومن ثم فلا مجال للشكوى منه. والأخطر ما في الدراسة أن ٧٠٪ من الرجال رأوا أن هناك مبررات أحياناً تجيز ضرب الزوجة علماً بأن ٣٥٪ من عينة الرجال كانوا حاصلين على درجة جامعية ومن بين كل عشرة رجال كان هناك أربعة رجال لا يرون مانعاً من توبيخ الرجل لزوجته أمام الآخرين وتسعة لا يرون مانعاً في ذلك أمام الأطفال.

أسباب العنف

من جهة أخرى يؤكد أساتذة الاجتماع وعلماء وأطباء الأمراض النفسية والأطباء داخل مصلحة الطب الشرعي أن من يأتي بينهم من الأزواج والزوجات الذين يقومون بضرب بعضهم البعض نسبة ضئيلة جداً لا تمثل حقيقة ما يحدث داخل البيوت.

يؤكد ذلك الدكتور فخري صالح، كبير الأطباء الشرعيين في مصر ويقول إن عدد القضايا التي تأتي إلى مصلحة الطب الشرعي لا تزيد على مائة قضية في العام من ٣٣ ألف قضية تتعرض مصلحة الطب الشرعي سنوياً و٦٠٪ من هذه القضايا المدنية عبارة عن اعتداء الأزواج على الزوجات بوسائل مختلفة منها الضرب والركل والعض و٣٠٪ سوء استخدام جنسي والباقي ويمثل ١٠٪ عاهة مستديمة وتنقسم هذه القضايا إلى قضايا مدنية وقضايا أحوال شخصية وقضايا جنائية.

القضايا المدنية وهي قضايا التعويضات التي تطالب فيها الزوجة بتعويض من زوجها لإحداثه عاهة مستديمة بها وتمثل هذه القضايا نسبة ضئيلة وبسبب أن السيدات يرفضن الإبلاغ عنه لأنهن يبحثن عن الترابط الأسري من أجل الأولاد ويؤمن بأن طاعة الزوج من طاعة الرب.

وتصل قضايا الزوجات في حالة العاهة المستديمة إن كان بها جرح وأقل أثراً، يستطيعون أن يسامحوا ويغفرون عليها من أجل أولادها ويقول الدكتور فخري تصل إلينا حالات لزوجات مضروبات من الطبقة العليا رغم أن إصاباتهن تكون أقل ممن ينتمين للطبقة الدنيا لأن التأثير المعنوي عليهن عالٍ والمعرفة الطبقية عالية وما يشاهده من ضرب الأزواج لزوجاتهم في هذه الطبقة قليل جداً، وعادة ما يحدث الضرب في الطبقة العليا عندما تتزوج امرأة من رجل أقل منها في المستوى الاجتماعي.

(كوكتيل) من العوامل يفسر الظاهرة

ومن جانبه يحلل الدكتور عمر شاهين أستاذ الطب النفسي العوامل التي تدفع الرجل لضرب المرأة بأنها كوكتيل من عوامل اجتماعية وطبية ونفسية أهمها الضغوط النفسية والشعور بالإحباط وضعف مستوى التعليم والبطالة، أما العوامل النفسية فترجع لأنواع معينة من الشخصيات مثل الشخصية السادية التي تتمتع بإيذاء من حولها وفي هذه الحالة تكون الزوجة والأولاد هم ضحاياها وفي بعض أنواع الأمراض كالفصام وجنون الاضطهاد يكون العنف عرضاً مرضياً.

أما بالنسبة للعوامل الطبية التي تنتج عنها تغيرات في الجسم مثل مرض السكر واضطرابات الغدة الدرقية فتلك تجعل الشخص عصبياً وعدوانياً، علاوة على أن هناك الأبحاث الحديثة تؤكد أن السلوك العدواني تجاه الآخرين له صفة وراثية بوجود جينات تتحكم في هذا السلوك العدواني. ويلفت د. عمر النظر إلى ظاهرة خطيرة إنه بعد أن أصبح اعتداء الزوجات والأزواج على بعضهم البعض أرضية لطلاق ظهرت ظاهرة الإصابات المفتعلة وبالذات مع وجود تسيب في إصدار التقارير الطبية وعدم تحري الدقة فيها، ففي بعض الأحيان تقوم المرأة بضرب نفسها وتلصق التهمة لزوجها. ■

الاكتئاب..
أعراضه وأنواعه وطرق علاجه



يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@maktoob.com

مرض الاكتئاب معروف منذ زمن بعيد، وفي الآونة الأخيرة زاد عدد المصابين به مع تغير سلوك الإنسان ومناهج حياته الحديثة بسبب زيادة دواعي الكامنة من قلق وتوتر وانزعاج وضغط نفسي. ويظهر لنا التاريخ أن هذا المرض قد أصاب كثيراً من الأدباء والشعراء والفنانين والعباقرة، ومن الكتاب المكتئبين تولستوي وجيمس واتسن وإيمرسن وجالس بكسن وغيرهم، كما يقال إن الزعيم النازي هتلر وإبراهام لنكولن الرئيس الأمريكي الأسبق وإيرنست هيمنجواي الأديب العالمي كانوا من ضحايا الاكتئاب، ولا يتسع المكان لذكر قائمة المنتحرين من الأدباء والرسام والشعراء بسبب تغلب هذا المرض عليهم.

ورغم شيوع المرض لم يستطع الطب كشف السبب المهم وراءه، ولكن ثمة عناصر عديدة تمهد الطريق إليه ومنها الوحدة المزمنة والضغط النفسي والأحداث المريرة الطارئة مثل فقد الأقرباء والصدمات النفسية المستمرة والمشكلات الأسرية والانزعاج النفسي الدائم وغيرها، وتزيد إمكانية حدوث الاكتئاب إذا رافق تلك أسباب وراثية. وقد أثبت العلم الحديث أن هناك اتصالات بين خلايا الدماغ بواسطة مواد كيماوية وكهربائية، وعندما يحدث التفاوت في مقدار هذه المادة أو خلل في نشاطات الدماغ بسبب شدة الحزن والتوتر، يتعرض الإنسان لأعراض الاكتئاب. ويبلغ معدل المصابين به بنسبة ٦٪ ويزداد تأثيره بين العزاب والمطلقات والأشخاص المنفردين.

أعراض الاكتئاب

ويشخص الاكتئاب بالأعراض التالية:

١- شعور بالحزن والضيق يستمر أسابيع.
٢- عدم الاهتمام بنشاطات الحياة العادية وإدمان النوم، أو السهر بالليل.
٣- إحساس بالتعب والفتور عقب القيام بالأعمال اليسيرة.
٤- عدم الثقة في الذات.
٥- سرقة المال وإنفاقه بدون.
٦- عدم الاعتناء بالمأكل والمشرب والملبس.
٧- مناقشة الآثام والأخطاء الماضية والندم عليها بشدة.
٨- ضعف التركيز وخوار العزيمة.
٩- التفكير في الموت والانتحار.

وعندما تدوم هذه الأعراض ينبغي استشارة الطبيب.

وتكشف الدراسات الطبية أن بعض الأمراض الجسدية كاضطراب الغدة الدرقية وغيرها من الغدد الداخلية يساعد على الاكتئاب كما يحتمل أن يحدث بسبب المداومة على تناول الأدوية الكيماوية المحتوية على المادة reserpine لعلاج من ارتفاع ضغط الدم لأنها تحدث تغييرات في نشاطات الدماغ.

أنواعه

وهناك أنواع مختلفة من الاكتئاب حسب البيئة والوراثة ومنها

١- Dsthymia وهذا خطره أقل من سائر الأنواع وهو لا يغير السلوك العادي للمريض ولكن صاحبه يعاني من القلق والانزعاج.
٢- Seasonal Affective Disorder يظهر هذا النوع في بعض الأحيان مثل فصل الشتاء أو الخريف ومن علاماته كثرة النوم والتعب وفتور البدن.
٣- Post partum Depression يصيب هذا النوع السيدات لاسيما بعد الولادة ومعظمهن

خطأ شائع:
طفلي عنده لحمية في الأنف

كشف الدكتور صلاح بمكر وداعة استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض الخلط الكبير الحاصل في مفهوم كلمة «اللحمية» لدى عامة الناس، فاللحمية تعني تضخم الغشاء المخاطي المبطن للجيوب الأنفية ونزوله في الأنف وانسداد الأنف، مما يؤدي لصعوبة في التنفس، وهذا يحدث نتيجة لالتهاب وحساسية بالجيوب الأنفية، ويحدث غالباً عند الكبار ونادراً ما يحدث عند الأطفال.

ويبين الدكتور صلاح وداعة أن كثيراً من الكبار يأتي ويتحدثون عن لحمية بالأنف عند الأطفال، وهي تضخم في القرينات السفلى التي هي أساساً موجودة كجزء من الأنف، ولكن نتيجة للحساسية المتكررة وعدم الالتزام بالعلاج يحدث تضخم لهذه القرينات وانسداد الأنف، وفي حالة عدم تأثير العلاج يؤدي إلى إزالة جزء منها بالكي الكهربائي أو القص الجراحي أو بالليزر.

ويضيف الدكتور وداعة أما اللحمية الأخرى عند الأطفال، فتكون خلف فتحات الأنف الخلفية وتسمى (adenoid)، وهي تكون متضخمة عند الأطفال، وتؤدي لانسداد فتحة الأنف الخلفية وصعوبة التنفس والنوم والشخير، وفتح الفم والتنفس منه، وكذلك في بعض الأحيان يغلق فتحة قناة استاكيوس التي تمد الهواء للأذن الوسطى، وهذا يؤدي لالتهاب بالأذن الوسطى وتجمع سائل فيها يؤدي لضعف في السمع، وهذه اللحمية «الأديرويد» تضمر مع نمو الطفل. وقد يحصل لها تضخم والتهاب بين سن الخامسة والعاشرة، وتستأصل هذه اللحمية في حالة ما إذا أغلقت مدخل الهواء من الأنف إلى البلعوم، وهذا مجرى التنفس الطبيعي ويوضح د. وداعة أن اللحمية التي نحن بصدد الحديث عنها، هي لحمية الجيوب الأنفية، وهي نادرة جداً عند الأطفال، وغالباً ما تكون مصحوبة بمرض مزمن أو متلازمات أخرى عند الأطفال، وهذه اللحمية قبل إزالتها يجب أن تجرى فحوصات لمرضى الداء الكيسي الليفي (cysticfibrosis)، مثل اختبار شوارد العرق (sweat test)، وعمل أشعة مقطعية للجيوب الأنفية لكي نرى من أين خرجت هذه اللحميات، وهذا يساعد في إزالتها بمنظار، مؤكداً ـ في ذات الوقت ـ وجوب إرسال جزء من هذه اللحميات للمعمل للتحليل، وإذا كان هنالك صديد يجب أخذ عينة للزراعة لمعرفة الجرثومة المسببة، وإعطاء العلاج اللازم للقضاء عليه.

ويشرح استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض كيفية تكون هذه اللحميات بقوله تتكون هذه اللحميات نتيجة للالتهاب المتكرر للجيوب الأنفية والأمراض المزمنة، وعليه إذا كان الطفل يشكو من انسداد بالأنف وصداع وسيلان من الأنف، فمن الأولى عرضه على استشاري الأنف والأذن أو استشاري الأطفال لتشخيص حالته وعمل اللازم ■

يشفى بدون علاج بمرور الأيام، وإن دامت أعراضه أكثر من ثلاثة أشهر يحتاج الأمر إلى استشارة الطبيب.

٤- Endogenous Depression وهذا النوع من الاكتئاب يصيب الإنسان بدون أسباب مهمة أو أحداث خطيرة وعلاجه سهل مقارنة بسائر الأنواع.

وقد تمكن الطب الحديث من السيطرة على جميع أنواع الاكتئاب وتحقيق الشفاء بإذن الله، ومن الأدوية المستخدمة في ذلك uoxetion، Sertaracin، Citalopran، وغيرها من الأدوية المحتوية على الزنك والليثيوم وغيرهما من المواد الكيماوية، ويحتاج العلاج بتناول هذه الأدوية مدة ثلاثة أشهر على الأقل حتى بداية الشفاء، وتتفاوت فترة الشفاء حسب شدة حالة المرض، وينبغي للمريض مع تناول الدواء الانتظام وعدم العجلة حتى التخلص من المرض تماماً، وفي بعض الحالات يعود المرض بعد الشفاء، وعندئذ يحتاج المريض لتناول الدواء لفترة طويلة حسب إرشادات الأطباء.

كما أن العلاج بالكهرباء المعروف بـ Electro Convulsive Therapy يعد مفيداً لهذا المرض خاصة لأصحاب الهوس الشديد الذين تظهر عليهم أعراض العنف والشدة خلال المرض، ومن إنجازات الطب الحديث أنه يمكن شفاء الاكتئاب على اختلاف أنواعه بالعلاج المستمر، ويقدم العلماء وصايا مهمة لمدافعة الاكتئاب وتجنبه، منها:

١- الحديث مع الغير عن المشكلات الشخصية والأحداث المحزنة التي يمر بها الإنسان أو كتابتها على الورق لتخف وطأتها على القلب.

٢- الاستماع لتلاوة القرآن أو الأناشيد الطيبة.

٣- مطالعة الكتب المفيدة وإنفاق الوقت معها.

٤- الاعتناء بالنوم الهادئ المطمئن وتجنب الأسباب المانعة له.

٥- هجر الوحدة والاتصال بالناس بالزيارة أو بالهاتف.

٦- اتباع منهج غذائي صحي.

٧- الاغتسال والاعتناء على الطهارة والتعطر للتمتع بالنشاط والحيوية في النفس.

٨- ممارسة الرياضة المناسبة كالمشي أو اللعب أو السباحة.

٩- الاستمتاع بجمال الطبيعة والتجول بالمتنزهات.

١٠- ترك التعلق بالأمور البعيدة عن قدرة الإنسان.

وعلاوة على ذلك ينصح الأطباء بالاعتماد على الدعاء لتخفيف الأزمات النفسية بقوله تعالى ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ (البقرة ٤٥) لأن الصلاة تساعد على تركيز النفس وتقلبه على الأفكار المزعجة المسببة للأمراض■

الإمساك عند الأطفال..

ابحثوا عن أخطاء التغذية


الإمساك عند الأطفال

بكت السيدة (حصة. ع) وهي تجلس أمام طبيب الأطفال متحدثة عن معاناة طفلها من الإمساك.

السيدة حصة أم وطالبة جامعية، وهذا هو طفلها الأول، لذلك تفهم الطبيب أسباب جزعها مخبراً إياها أن هذه (الحالة) عادية بين الأطفال، تحدث لأسباب متعددة منها ما يتعلق بالأكل أو غيره.

وهنا يشرح لنا فريق طب الأطفال وحديثي الولادة في مستشفى الحمادي بالرياض أسباب الإمساك عند الأطفال، معرفين الإمساك بأنه عدم مقدرة الطفل على التبرز بشكل يومي، وغالباً ما يكون البراز قاسي القوام.

ويقول الفريق إن الطفل الوليد الطبيعي يخرج أول براز خلال ٢٤ - ٤٨ ساعة من الولادة حيث يخرج مادة سوداء تسمى «العقي»، وهي تتجمع في أمعاء الطفل خلال الحياة الرحمية، وبعد ذلك فإن تبرز الطفل يعتمد على عدة عوامل يأتي في مقدمتها طبيعة الطعام المقدم له.

فالرضيع الذي يتغذى من حليب الثدي يتبرز عدة مرات باليوم (برازاً أصفر ذا رائحة حمضية)، وغالباً ما يتبرز بعد الرضاعة.

أما الرضيع المغذى بالحليب الصناعي فإنه يتبرز أقل من ذلك، وذلك لاحتواء الحليب الصناعي على عناصر مختلفة تسبب الإمساك وأهمها الحديد.

أسباب الإمساك

ويمكن أن نقسم أسباب الإمساك عند الأطفال إلى:

- **أسباب تتعلق بأخطاء التغذية**، وهي من أكثر الحالات شيوعاً، حيث ينجم الإمساك عن عدم تقديم الأغذية المناسبة للطفل والاعتماد على الحليب والنشويات، لذلك يجب الحرص على البدء بتغذية الطفل بشكل باكر بالخضار والفواكه، اعتباراً من الشهر الرابع، نظراً لما تحتويه من ألياف، بالإضافة للعناصر الغذائية الأخرى، وهذه الألياف تساعد كثيراً في تنظيم حركة الأمعاء وعدم إحداث الإمساك.

- **أسباب نفسية** تسمى الإمساك الوظيفي، وهذه الحالات تشاهد عند الأطفال بعد عمر السنتين وتنجم عن خوف الطفل من دخول الحمام، وبالتالي تراكم البراز بالقولون وعدم إخراجه، ومع الزمن يصبح هذا البراز قاسي القوام وإخراجه مؤلماً، لذلك يقاوم الطفل هذا الأمر حتى تمتلئ الأمعاء بكميات كبيرة من البراز القاسي، ويمكن في هذه الحالة أن نشاهد حالات إسهال كاذب حيث يخرج البراز من حول الكتل البرازية. وهذه الحالات تشخص بالفحص السريري والصورة الشعاعية، وعلاجها يتطلب إفراغ القولون من تلك الكتل القاسية بالحقن الشرجية المتكررة وإعطاء الملينات وعلاج أي شقوق شرجية موجودة لدى الطفل، بالإضافة للعلاج النفسي بتشجيع الطفل على الدخول المتكرر للحمام.

- **أسباب مرضية عضوية** تنجم عن بعض الأمراض وأهمها داء هيرشبرنج، وتنجم عن غياب التعصيب في الجزء النهائي من القولون مما يسبب تشنج هذا الجزء، وبالتالي لا يستطيع الرضيع إخراج البراز فيتراكم البراز بالقولون، وهذه الحالة تختلف عن الحالة السابقة بوجود آفة عضوية في جدار الأمعاء، ويتم تشخيص الحالة بالصورة الشعاعية وأخذ عينة من الجزء المصاب، والعلاج هنا جراحي حتماً.

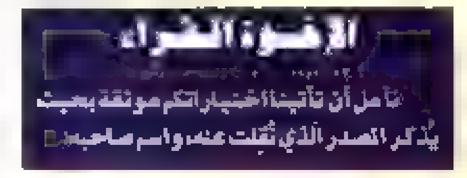
وهناك أسباب مرضية أخرى للإمساك، أهمها قصور الدرق وأمراض الكلى وهذه الحالات غالباً ما تترافق مع أعراض أخرى وعادة ما يتحسن الإمساك بعلاج المرض الأصلي■



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
ashabhai@hotmail.com



من مظاهر الانهزام النفسي

إن الإنسان حين يموت قلبه أو يقسو، وحين يصغر عقله أو يزيغ، وحين ينهزم في معركته مع الشيطان تتكاثر مداخل السوء إلى نفسه خاصة أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم!

وإن الإنسان حين تتحطم المقاومة والمناعة النفسية لديه يصبح الشيطان قرينه ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾ (المجادلة ١٩).

وإلى هذا المعنى تشير الآية الكريمة ﴿قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (١٦) ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ (الأعراف).

هذا، وإن أخطر ما يصاب به المهزومون مرض الوسوسة، حيث يوسوس لهم الشيطان في كل شأن من شؤون حياتهم، ليصدهم عن سبيل الله ■

من كتاب: ماذا يعني انتمائي للإسلام؟
د. فتحي يكن

اختيار: علي سعد آل شعثان - السعودية

من هو؟

١ - ملك كان شرطياً للأعداء، قام عليه شعبه حتى أخرجه ولم يجد مكاناً يؤويه حتى عند من والاهم، وأخيراً دعي إلى مصر ومات ودفن فيها؟

٢ - وصف أحد العلماء بأنه كلب، وعطّل تطبيق الشريعة الإسلامية التي ألح الشعب مطالباً بتطبيقها، وسجن العلماء والشباب المتدين، كان هلاكه يوم زينته.

٣ - كان مسرفاً مبذراً على نفسه وأسرته، مقتراً على شعبه، مع أنه من رافعي لواء الاشتراكية، أحاط به قومه وأعدموه هو وزوجه.

٤ - حاكم اتهم بالفاحشة، ثم كذب، ثم اعترف، فما كان من شعبه - صاحب الحضارة العظيمة - إلا أن عاقبه على الكذب ولم يبال بفاحشته، لأن الفاحشة جزء من حضارتهم.

٥ - عزله شعبه بسبب استبداده، قام حلفاؤه بالقبض عليه ومحاكمته على جرائم حرب قام بها، وذلك بعد أن تجاوز الخط الأحمر المسموح به، معظم ضحاياه من المسلمين.

٦ - قاتل المسلمين في بلاده، وهو الآن محبوس بتهم الرشوة والفساد.

٧ - زار الكيان الصهيوني قبل أن يكون رئيساً، وهو عضو في جمعية بيريز للسلام يريد أن تكون علاقة بلاده بالكيان الصهيوني قوية رسمياً، أنصف النصارى الانفصاليين على حساب المسلمين الذين قتلوا، وكان يحتفل بأعياد الكافرين في بلاده، ويؤمن بالشعوذة ■

أسامة عبدالله حسان - الرياض

بأي من نُرحم؟

بكت أختي الصغيرة، وبادرت «أمي» فهرولت مسرعة إليها، وبعد أن هدأت.

سألت نفسي... يا إله الثريا والثرى

كم يتيم في هذه الدنيا لا يجد من يمسح دمعه

كم صبي أو صبية باتوا فذهبت نداءاتهم أدراج الرياح أو ربما حجبتها أصوات الرصاص؟

كم طفل في هذه الدنيا... يمشي مهيض الجناح مكسور الخاطر عاري الجسد لا يجد من يؤويه أو يطعمه لقمة؟

كم يا إلهي في هذه الدنيا من طفل... خائف مرتعد... في هذا الوادي الواسع المقفر الأجدب

كم طفل لا يعقل الدنيا... أحموت حياته معاني أسرته... لا يفهمها بحس الكبار، كم من طفل في هذه الدنيا يموت جوعاً... أو مرضاً أو برداً؟

حسرة تعتور رقة وإحساس ندعي كل هذا ونترنم به في أغانينا... ثم ماذا؟ يفتر اللحن بعد حين

الشاعر ليست ألحاناً... ولا حتى كلاماً

الشاعر فعل... ولتحذروا متى كلمة

تلسع كل نائم... وليعمل كل قاعد... وينشط كل كسول

ولنضحك طويلاً على نكتة مليار مسلم لم يستطيعوا أن يستروا ابنة الشيشان ■

عبير فهد المرزوقي - السعودية - جدة

حكم غالية

- لا سعود سعى الحلو
- إن للسمة طعمة في القلب
- لا تعمل عملاً لا سعت
- لك لا تجني من الشوك العنب
- امرء محبوب بحد لسانه
- لن يفتقر أحد فيه زهد
- لا خير في لذة تعقب ندماً
- أعقل عذر من اعتذر
- العدل أقوى جيش ■

أحمد سعود سعد المالكي - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: ثمامة بن أثال

كلمة السر: الداعية المسلم

خالف هواك

لله در نفس تطهرت من أجناس هواها، وجلببت جلباب الصبر في دنياها، وشغلها ما رأى قلبها عما رأت عيناها، ولن مالت إلى الدنيا مهامها، وإن مالت إلى الهوى شغفها، سهرت تطلب رضا المولى فرض عنها وأرضاها وقامت سوق المناجاة على سوق هواها، فاعت حرصها بالقدعة فظفرت بغناها، وقطعت بيداء الحد بكأس المستعد فبعثت منها، فمن أجلها نزل القطر ونبت الزرع من جراها، ولولاها لم تتمت الأرض بأهل دنياها ■

من مواعظ ابن القيم

اختيار: علي محمد معتق أبها - السعودية
habool-2002@maktoob.com

أهل المعروف

المسلم الحق لا يصدر عنه إلا الخير، قلبه مفعم بالمحبة للناس، ولسانه رطيب بالمودة، ويده مبسوطة بالنعمة يفيئها على من يلقاه من الناس، وهذا كله استجابة لأوامر الله تعالى، وإتباع لسنة النبي ﷺ قال تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ (البقرة ١٤٨)

وقال رسول الله ﷺ «من نفّس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة» (رواه مسلم)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «وكل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها أو ترفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة» (متفق عليه). «والسلامى: أي المفصل، وفي الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً ■



تعلموا الصمت



عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام، فإن الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك على أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكاً من غير عجب «أي شيء يدعو للضحك»، ولا مشاء إلى غير أرب

وقال أبو الدرداء: أنصف أذنك من فيك، فإنما جعلت لك اثنان وفم واحد لتستمع أكثر مما تتكلم

لسان الفتى نصف

قال الشاعر

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده

فهل بعدُ إلا صورة اللحم والدم؟

وكأين ترى من صامت لك معجب

زيادته أو نقصه في التكلم

وقال الشافعي:

احفظ لسانك أيها الإنسان

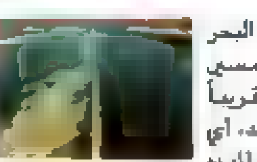
لا يلدغنك إنه ثعبانُ

كم في المقابر من قتيل لسانه

كانت تهاب لقاءه الأقران ■

عبدالله المالكي ـ السعودية

هل تعلم أن ...؟



تكلفة تحلية مياه البحر لتصبح عذبة تبلغ خمسين سنتاً (نصف دولار) تقريباً للمتر المكعب الواحد، أي أكثر من ضعف ثمن المياه العذبة المستخدمة في الري بحسب دراسة أجريت مؤخراً شملت ٣٣ نظام ري في ١١ بلداً في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية

ـ سيراليون، ذلك البلد الإفريقي، يعني اسمه «جبل الأسد»

ـ مفاجأة وجدها أشخاص يفتشون في نفايات المدن البرازيلية سنة ١٩٨٧م، عندما عثروا على جهاز لعلاج الطبي متروك في مبنى مهمل. وبعد نزع الغطاء الواقي عنه أخرجوا مسحوقاً أزرق متوهجاً كان بداخله، وقاموا بتوزيع المسحوق العجيب على أصدقائهم، قبل أن يتبين للجميع أنه مادة مشعة خطيرة هي مادة سيزيوم ١٣٧ وأسفر الحادث عن وفاة أربعة أشخاص وأخضع ١١٠ آلاف شخص للمراقبة الصحية، بينما تم إخلاء الكثير من المباني وهدم بعضها، وأسفر الحادث البسيط عن ثلاثة آلاف وخمسمائة متر مكعب من النفايات المشعة

ـ زهرة اللبن الثلجية تتميز بمقدرتها على التفتح في الجليد. وتعود قدرة هذه الزهرة الجميلة على التفتح رغم البرد الجليدي الشديد إلى البصلة التي تنبت منها؛ إذ ترقد البصلة في التربة بعيداً عن الثلج، وتستمد كل ما يمكن أن تصل إليه من الدفء في التربة، وعندما يصبح الهواء خارج التربة أكثر دفئاً فإنها تنبت طلعاً أخضر مورقاً، ويكون طول ساقها بين عشرة إلى عشرين سنتمتراً

ـ أول ترانزستور تم اختراعه في عام ١٩٤٧م، على يد كل من جون باردين، وولتر براتن وجار المخترعان تبعاً لذلك على جائزة نوبل مناصفة، رغم حصول باردين على الجائزة مرة أخرى بعد بحوثه في أشباه الموصلات ■

انتقاء الإخوان.. جلاء الأحزان

قال رسول الله ﷺ «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»

قال مجاهد: إني لأنتقي الإخوان كما أنتقي أطايب الثمر

وقال الشاعر

امحض مودتك الكريم فإنما

ترعى ذوي الأحساب كلُّ كريم

وإخاء أشراف الرجال مروءة

والموت خير من إخاء لئيم

وروي أن سليمان بن داود عليهما السلام، قال: لا تحكموا للرجل بشيء حتى تنظروا من يخادن

وقال يونس بن عبيد: أعياني شيئان: أخ في الله ودرهم حلال

وقال المهلبي لنفسه

اقبل أخاك على ما كان من خلق

واحفظ مودته بالغيب ما وصلا

فأطول الناس غماً من يريد أخاً

ذا خلة لا يرى في وده خللا

وقيل لبعض الحكماء: من أسعد الناس سروراً؟ فقال: من كان في طلب صديق يرضاه

وقال رجل للفضيل بن عياض: ابغني رجلاً أحدثه سري وآمنه على أمري، فقال: تلك ضالة لا توجد

قالوا: اصحب من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصة مانك، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سقطة سترها، ومن إن قلت صدق قولك، وإن أصبت سدد صولك

وقال الفضل بن غسان البصري: «كان يقال: اصحب من ينسى معروفه عنك»

وقال أحدهم: «نظرت في المودة والإخاء، فلم أجد أثبت مودة من ذي أصل»

وقال الفاروق رضي الله عنه: «إذا رزقك الله مودة امرئ مسلم فتشبث بها»

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «أحب إخواني إلي أخ إن غبت عنه عذرني، وإن جئته قبلني»

ووصف خالد بن صفوان الأخ بقوله: هو الذي يسد خلتي، ويغفر زلتي، ويقيل عثرتي

وصدق ﷺ عندما قال: «إن أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله»

وقال عمر رضي الله عنه: «لقاء الإخوان جلاء الأحزان»

وقال الشاعر

إن تصحب فلتصاحب ماجداً

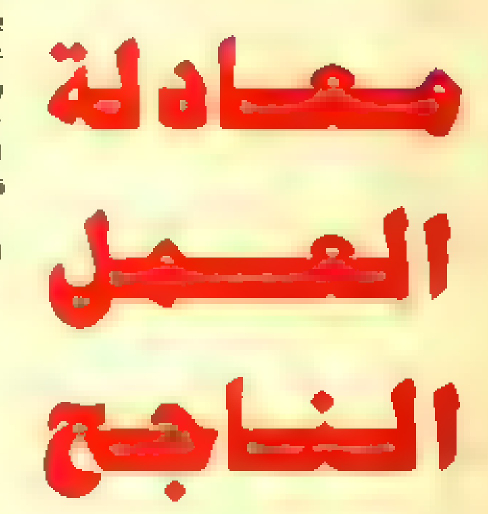
ذا حياء وعفاف وكرم

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لإخوانه: «أنتم جلاء حزني»

وصدق قدوتنا ﷺ عندما قال: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» ■

اختيار: أبو تورة عبدالله سعيد باحبيبر.





د. خالد الطراولي(*)

إن مهمة الإسلام السياسي في ظل هذا المنهج التديني العام والصاعد تتنزل في مرحلتين:

١- مرحلة أولى تتمثل في عدم انضوائه من هذا الزحم ومده الاستفاقة الدينية خطاباً ورجالاً، فللبقظة رجالها وخطابها ومهجيتها وإطارها، وللحركة الإسلامية خطباؤها ومشرفوها وميدانها، بعيداً عن دور التدين العام ومناسباته، حتى لا يصطبغ هذا بذاك، وتختلط الأطر ويفقد كل منهما خصائصه ودعائم نجاحه.

٢- أما في المرحلة الثانية فإن هذا المد التدّيني الذي انطلق شعيرة وطقوساً، سوف يبحث عن البديل في مجالات أخرى، فلن تقتصر عبادته لربه في تسبيحات وأذكار وزيارة مسجد وصيام وعمرة فقط بل ستجاوزه إلى مجالات التعامل السياسي والاقتصادي والأحوال الشخصية والقانونية وقضايا الحكم والإدارة، فالصلاة عادة والصوم جلادة، أما الدين فهو المعاملة، ولن يكون للمد سوى من الإسلام السياسي.

إن المرحلة الأولى مرحلة الانتظار، ليست غيبة ولا انسحاباً عن الساحة، لكنه حضور دون ظهور، وهو الابتعاد عن الأضواء الكاشفة بلغة الإعلاميين، وهي محطة حساسة ومهمة لإنجاح المشروع الحضاري العادل في المجتمع والدولة، ويتطلب الكثير من الصبر والمصابرة أمام إغراءات الواقع وإثاراته ونداءات الأنا وأحلامه، نحو لعب الأدوار الأولى والوصول السريع إلى كراسي الحكم، ويدعو كذلك إلى التريث أمام استفزازات الأطراف المقابلة.

لقد قاست الحركة الإسلامية في عمومها من الضرب المتواصل لهذه العلاقة الخاصة والمباشرة التي جمعتها بالجماهير، ووقع السعي الحثيث لاستبعادها من كل الميادين والأطر التي تقترب منها، وهو ما عُرف في بعض البلاد بسياسة تجفيف الينابيع فأغلقت دور الثقافة والعلم والتربية والعبادة في وجهها وحيل بينها وبين الناس فنتجت عنه مواقف متباينة من الجماهير.

فريق فضل السلامة ووقف على الأعراف ينتظر، غير أن تباعد المدة جعله يفقد الأمل وينحاز نهاية إلى المعسكر المنتصر.

وفريق مازال على العهد يؤمن بالفكرة ويؤيد المشروع ويتواصل معه بما يتاح له لاستمراره ونجاحه. وفريق ترك المشروع السياسي، ولكنه لم يترك الهم الإسلامي، وفضل النجاة الفردية على الموت الجماعي. وفريق خابت آماله في المشروع بعدما هاله ما وصل إليه في بقاع أخرى بلغت مرحلة التمكين ولم يحصل التغيير والرفاه المنتظر، واقتنع بعد حملات إعلامية رهيبة قامت بها أطراف في الداخل والخارج بأن مشروع الحركة الإسلامية ليس المهدي المنتظر، بل لعله كابوس آخر الليل؛ وفريق مغلوب على أمره، يلعن السياسة والسياسيين، فضل الابتعاد والانسحاب والبحث على لقمة العيش والعمل على الارتقاء اجتماعيًا واقتصاديًا بعيداً عن السياسة ومشاغلها، وفريق معاند، معاكس ومعاد للأطروحة وأهلها جملة وتفصيلاً، قناعة فكر وأيديولوجيا، أو قناعة مصالح ومراكز.

قطعة الفسيفساء هذه، مثلت العنصر الأهم في معادلة العمل الصائب والنجاح في إحداث التغيير في المجتمع، فبغياب الجماهير وعدم التفافها وتبنيها للمشروع، تفقد أي أطروحة مصداقيتها وشروط فلاحها، وإذا غابت الأمة، غاب العامل والمعول وانهار المشروع. وهذا ما يكاد يحصل الآن للحركة الإسلامية باستبعاد السند والمدد عنها، رغم صفاء الينبوع وصلاح الرؤى وإخلاص العاملين، ورغم هذه الصحوة المتعاظمة للإسلام الفطري.

لقد مثلت منهجية «خلوا ما بيني وبين الناس» التي أطلقها الرسول الكريم ﷺ أساس نجاح الدعوة الإسلامية الأولى، والمبنية على الثقة في النفس وفي صلاح المشروع ورشاده وعلى تجميع الأمة حوله، غير أن هذه المنهجية تبدو الآن مستبعدة ومفقودة فالحركة الإسلامية حيل بينها وبين الناس، وقُطعت سُبل اللقاء والتواصل وليس لها سوى الاضمحلال والانزواء أو طرق باب المجهول والدخول في مواجهات عقيمة ومتاهات مظلمة. والبديل المطروح لهذه المنهجية الساعية إلى الناس والمعدومة حالياً، هو ترك الناس يسعون إلى المشروع عبر مسارهم التديني الصاعد، بعد أن تكتمل قابلية الأمة على حمل المشروع وتبنيه في بعده الشامل، ليصبح شعارها بعد حين، من «خلوا ما بيني وبين الإسلام» في مرحلة التدين الحالية التي حملتها الأمة، إلى «خلوا ما بيني وبين المشروع الإصلاحي العادل» الذي تحمله الحركة الإسلامية في كل مراحل ومحطات وجودها ■

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس


المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
شارون.. عاشق الدم يحاول قتل الشيخ أحمد ياسين
غزة.. أرض الرعب والخوف
مرتزقة عرب للعمل
في العراق.. محاولة
أمريكية متعثرة


مهرجان مسابقات
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
و
الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES
٧٤
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
مسابقة عكاظ
سيارة العمر
٤٠
سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
مسابقة النادي
Alnadi
كون فريقك
٦
سيارات
فورد فوكس
سيارة شهرياً لفائز واحد
مسابقة
Saudi Gazette
٢٨
سيارة فورد فوكس
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
معنا أنت الرابح دائماً
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر


«اختبرته في المناطق
الصعبة جداً،
أثبت جدارته فعلاً»

رأي القارئ

نخوة المعتصم

عدوك لم يتخل عن مشروعه وحلمه في «إسرائيل الكبرى» (من النيل إلى الفرات) بدليل أنه لم يحدد لدولته الحالية حدوداً ثابتة مثل كل الدول. فلسطين هي الوجبة الأولى، سيستنفقها وحده، ثانية وثالثة ورابعة. لا بيهم تصفيته في أن تشبعه فلسطين وحدها، لكن متى تكون الوجبة التالية ومن سيكون الطعام الشهي «مرشحها»؟ وكل شرقي الأردن ستكون المرشح الأشهى لهذه الوجبة، وذلك عندما ستبلع «إسرائيل» بقايا الضفة والقطاع بعد تفريغهما من أهلهما العرب سواء بالتقتيل اليومي المبرمج أو بالترانسفير. وستكون الوجبة الثالثة سيناء، وأرض التيه، بحجة أن لليهود حقوقاً تاريخية فيها، إن كانت تعوزهم الحجج والمعاذير، ويعلم الله أن الجنوب اللبناني سيكون المرشح للوجبة الرابعة، وتليها وجبات ووجبات.

إن الدماء الزكية التي تسيل كل يوم، بل كل ساعة في أرض الإسراء والمعراج، والجرائم البشعة التي يرتكبها جنود الاحتلال الإسرائيلي ضد شعب فلسطين تثير كل من بقيت عنده من كرامة، ثم إنه يصدق فينا قول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميت إيلام

إن الشعوب تحترق شوقاً لنجدة إخوانهم في فلسطين، وهي تتلظى على جمر النار لحرمانها من نصرة أرض المسرى، وهي تتوق إلى الجهاد في سبيل الله دفاعاً عن كرامة أمتكم التي مرغها الصهاينة في التراب. فإذا كنتم قد عجزتم عن نصرة إخوانكم في العروبة والإسلام، أفلا يسعكم أن تفسحوا الطريق لمن يريد نصرتهم؟

إن الذي لم يكن بالحق مقتنعاً يخلي الطريق ولا يؤذي من اقتنعا

«إسرائيل» وأمريكا لم تقبلا بكل توسلاتكم وإعلاناتكم المتكررة بأن السلام خياركم الاستراتيجي، وهما مستمرتان في تنفيذ مخططات الإذلال حتى يصبح خياركم الوحيد هو الاستسلام والركوع بين يدي عدوكم الذي أعمته غطرسة القوة فراح يصول ويجول دونما خوف أو حياء من أحد.



أفيقوا من سباتكم وخذوا العبر من أحداث التاريخ القديم منه والقريب.

تذكروا مصير حكام بني العباس حين احتل جنود التتار بغداد، حيث أوثقوه ووضعوه في كيس وربطوا الكيس، وظلوا يركلونه بأقدامهم وأحذيتهم حتى مات.

وتذكروا في المقابل نخوة المعتصم يوم جهز جيشاً كان أوله في عمورية وآخره في عاصمة الخلافة العباسية، وخاض معركة الكرامة والنخوة انتصاراً لامرأة مسلمة واحدة صفعها علج رومي، فصاحت: وا معتصماه.

فكم من نساء فلسطينيات تُلطم وتُلطَّم كل يوم بأيدي مرتزقة شارون وتسمعون صرخاتهن وآهاتهن. ■

محمود الحامي ـ الكويت

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾ (١٢٠) (البقرة)

تمني الشهادة

تعقيباً على ما نشرت «المجتمع» في العدد ١٥٥٦ بتاريخ ٢١ يونيو ٢٠٠٣م في مقال للأستاذ توفيق علي عن الدكتور الرنتيسي حفظه الله ورعاه بعنوان د. الرنتيسي أشهر أقول:

إنني إذ أشكره على مقالته أستميحه في إبداء ملاحظة على ما جاء في آخر المقال، حيث قال: كم كنت أتمنى للدكتور الرنتيسي الشهادة ليسعد بها في الآخرة. وهنا أخالفه الرأي، فأنا وغيري وكثيرون نحب الدكتور الرنتيسي في الله كثيراً، وكلما أشاهد وجهه المؤمن في شاشة التلفاز، أدعو الله أن يحفظه من كل سوء، ويحميه من غدر الصهيونية المجرمين ومن كل مكروه، ونحن لا نريد ولا نحب فقد أحبابنا ومجاهدينا وعلمائنا في الدنيا فهم خيرتنا بعد الله. وأما بالنسبة لنيل الشهادة فأنا على يقين بأن الدكتور الرنتيسي يتمنى الشهادة، ومن تمنى الشهادة صادقاً وهبه الله ثوابها وأعطاه أجرها وإن مات على فراشه. ■

ياسر محمد علي ـ الرياض ـ السعودية

حول تعدد الزوجات

اطلعت على مقالة الأخت عابدة المؤيد العظم، في العدد ١٥٦٣ بتاريخ ١٤٢٤/٦/١١هـ حول تعدد الزوجات في الإسلام، في باب المجتمع الأسري، وقد قامت الأخت عابدة بمناقشة الموضوع مناقشة عقلية بحتة وكأنها تريد أن تحرم ما أحل الله، وهذا من وجهة نظرها كامرأة ولقد غابت عنها أشياء وهي:

أولاً: الزواج من صميم الفطرة التي فطر الله الناس عليها ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ (١٤) (آل عمران)

ثانياً: شريعة الإسلام شريعة يسر وسماحة وجاءت للتخفيف عن الناس، فهي خاتمة الشرائع.

ثالثاً: هناك من الحكم الخفية في كثير من الأحكام الشرعية ما يجهله كثير من الناس ولا يعلمه إلا الله ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (١٤) (الملك)

رابعاً: الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما جاء النص بتحريمه.

خامساً: تعدد الزوجات يخفف كثيراً من المشكلات والجرائم في المجتمع كي لا يكون على الله للناس حجة.

سادساً: أمور الشرع لا تُقاس بالعقل وحده ولكن نقول سمعنا وأطعنا.

سابعاً: كثير من النساء لا يستقيم أمرهن إلا بخوفهن من زواج أزواجهن. ■

حسن محمد فتيحة ـ الرياض ـ السعودية

ردود خاصة

● الأخ فتحي ناصر سالم ـ نجران ـ السعودية

وصلت رسالتك التي تتضمن تقريرين عن جريدة الهدى السناسية عن أمريكا الكويتي الجديد وللإجابة عن سؤالك أيهما الأصح فإننا نقول كلا التقريرين صحيح مع مراعاة كل واحد منهما بشكل الإيجاز في مقابل التفصيل وعدم الجمع عن المصادر نعتذر عن الاختصار المتعمد.

● الأخ غانم حسن سلطان الذبيحي ـ بريدة ـ السعودية

المعايير الغربية عن بلاد المسلمين سواء كانت خلقية أو معادية تكشف عن نوايا الحقيقة لصانعي القرار الغربي ويؤيدنا إيماناً قول الله تعالى ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة ونفضل أن تكون الرسائل مختصرة، ونعتذر عن عدم نشر الرسائل التي لا تتفق مع سياسة المجلة وتحتفظ المجلة بحق الشرح والاختصار وعدم الالتفات إلى الرسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

من رسائل إلى رئيس التحرير ومقالات ... وآراء منشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٦٨ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير محمد الراشد
مدير التحرير أحمد عز الدين
سكرتير التحرير شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع ٢٥٦٥٢٥ - ٢٥٦٥٣٦
فاكس المجلة ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٣٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات ٤٥ ديناراً كويتياً، باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات: امتياز الإعلان دار الوطن - ت ٤٨٤٠٤٥٦/٢/٣ ف ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٩٠٩ ٦٥٣ ف ٦٥٣٣١٩١ جدة، موقع على الإنترنت
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والبيانات
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٦٢٢١٨٢ - ف ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت ٧٢٥١١١ ف ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 3.683 - ت ٢٤٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس ٢٢٤٦٢٤٩
U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. .. Power Road, London W4 5PY
Tel. 018. 742 3344 Fax. 0181 742 .280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 Fax. (90-1) 5140883

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

شهادتان من وزيرين أوروبيين

بمناسبة الذكرى الثانية لتفجيرات ١١ سبتمبر صدرت قبل أيام شهادتان مهمتان من شخصيتين أوروبيتين مرموقتين.

الشهادة الأولى من مايكل ميتشر وزير البيئة السابق في حكومة توني بلير العمالية الذي قال في مقال نشرته له صحيفة الجارديان البريطانية إن الحرب التي تشنها واشنطن ضد الإرهاب تستخدم كغطاء زائف لتحقيق أهداف أمريكية سياسية استراتيجية أوسع نطاقاً، واصفاً ميتشر إن الحرب العالمية على الإرهاب مجرد سمات خرافة سياسية تم الترويج لها لتمهيد الطريق أمام أجندة مختلفة كلياً تتمثل في سعي الولايات المتحدة للهيمنة على العالم عبر السيطرة على إمدادات النفط، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة كانت تنوي فرض السيطرة العسكرية على منطقة الخليج سواء كان صدام حسين على رأس السلطة في العراق أم لا.

والشهادة الثانية جاءت من أندرياس فون بيلو الوزير السابق للبحث العلمي في حكومة هيلموت شميدت الألمانية الذي أصدر كتاباً من أكثر الكتب مبيعاً في السوق الألمانية نفى فيه أي صلة لتنظيم القاعدة بهجمات سبتمبر، وأهمية شهادة الوزير بيلو تنبع من أنه رأس لفترة طويلة لجنة المخابرات في البرلمان الألماني «البوندستاغ»، وشغل أيضاً منصب الوكيل البرلماني بوزارة الدفاع.

الشهادتان تستحقان الاهتمام والتدقيق، خاصة أن عمليات سبتمبر أصابها الكثير جداً من الغموض، لمعهد الذي لا يمكن تبريره في مجتمع يقول إنه يتعامل بشفافية ووضوح مع الأحداث.

ويمكن إضافة شهادتي الأخيرين إلى عدد آخر من الشهادات التي سبق أن صدرت، مشككة في القصة المعلنة لتفجيرات التي حدثت وأسلوب إقناع العالم بها، لتمرير حملتها العالمية ضد ما يسمى بالإرهاب والتي تركزت على حرب الإسلام وأهله.■



في هذا العدد



زوجة أنور إبراهيم في خضم المواجهات الساخنة (٣٨)



ناشطون: انقلاب «الفاتح» حوّل ليبيا إلى دولة بوليسية (١٤)



الوطن الدولي
رسالة الكويت إلى العالم
يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة
الوطن
AL - WATAN INTERNATIONAL
الدولي
صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر
طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات لكويت والخارج
الوطن الدولي

لفلسطين.. رب يحميها

بعد العملية الإجرامية الفاشلة لاغتيال شيخ الانتفاضة الفلسطينية وزعيمها أحمد ياسين، دخلت القضية الفلسطينية في واحد من أخطر فصول الصراع مع العدو الصهيوني، ويزيد من خطورته تلك التطورات المتلاحقة التي تسارعت على الساحة وتصب كلها في التمكين للمشروع الصهيوني دون منازع على أرض فلسطين.

والمراقب لما يجري يجد نفسه أمام مشهد عام متفجر بنماء الاغتيالات وملبد بسحب الخلافات القاتمة بين فرقاء السلطة الفلسطينية وحافل بالتدخل الدولي المنحاز والداعم للطرف الصهيوني. الأمر الذي يدعونا إلى التوقف أمام مفردات ذلك المشهد لبيان أخطاره:

أولاً: هذه الحرب الدموية الشاملة - التي يشنها شارون على الشعب الفلسطيني دون مراعاة لأي عهود دولية أو مواثيق لحقوق الإنسان والتي يروح ضحيتها أطفال ونساء ومدنيون أبرياء بعد أن تحوّل المدن والأحياء إلى دمار وخراب على رؤوس أهلها - تترافق مع حرب ذات طبيعة خاصة لتصفية قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والتي بلغت ذروتها بمحاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين دون مراعاة لسنه أو وضعه الصحي.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن تيار المقاومة منذ ظهوره الأول على أرض فلسطين بثورة الشهيد عزالدين القسام في ٢ نوفمبر عام ١٩٣٥ وهو يمثل عامل الرعب الذي يقض مضجع المحتل الصهيوني وتحتل خطط وتدابير القضاء عليه قمة المخططات الصهيونية الغربية، ولكن دون جدوى، فمع كل جمعة من حملات التصفية تزداد المقاومة رسوخاً وانتشاراً وقوة وتهديداً للمشروع الصهيوني بالزوال.

ومنذ ظهورها على الساحة الفلسطينية عام ١٩٨٧ تعرضت حماس إلى أكثر من حملة شرسة بهدف القضاء عليها وقد توالت تلك الحملات من منتصف عام ١٩٨٩ حتى اليوم اعتُقل خلالها الآلاف من كوادرها والعشرات من قياداتها وأبعد المئات من قياداتها عام ١٩٩٠ إلى منطقة مرج الزهور اللبنانية واستشهد المئات من أبنائها وقياداتها ولكن النتيجة كانت عكسية إذ ازدادت الحركة قوة.

ثانياً: على خط متوازٍ مع الحملة الإرهابية الدائرة ضد قادة حماس تفجرت الخلافات داخل السلطة الفلسطينية وانشطرت «السلطة» إلى فرق، كل فريق يسعى إلى فرض توجهه وكانت النتيجة استقالة حكومة محمود عباس وتكليف رئيس وزراء جديد بينما الخلافات مازالت متواصلة وقد وفرت تلك الخلافات غطاءً إعلامياً جيداً ومواتياً لتكثيف شارون من حملته ضد قادة حماس ومحاولة اغتيال قائدها وزعيمها أحمد ياسين. فالسلطة منهمكة في صراعاتها على مواقع ومناصب لا وجود لها على أرض الواقع، بينما شارون منهمك في تصفية الشعب الفلسطيني.

والأخطر في خلافات السلطة أنها كشفت عن جناح موالٍ للكيان الصهيوني وهو الجناح الذي تتمسك به تل أبيب على رأس السلطة ولا ترضى به بديلاً في التفاوض، لا لأنه جناح جانح إلى السلم كما يدعون وإنما هو الجناح المطلوب ليسلِّم بالمطالب الصهيونية.

ثالثاً: وبينما خلافات «السلطة» تتصاعد وحملة شارون ضد قيادات حماس تزداد ضراوة، يأتي الموقف الأوروبي الراضخ للضغوط الأمريكية بإدراج حماس على لائحة المنظمات الإرهابية، دون تبرير ليتحالف الموقف الأوروبي والأمريكي مع الحملة الصهيونية وليشكل الغرب الاستعماري جبهة واحدة ضد أصحاب الحق الذين يكافحون لاسترداد وطنهم السليب، وهو موقف يكشف عوار الشعارات الغربية عن حرية الشعوب واستقلال أوطانها والتي تمجد القانون والشرعية الدولية وتطنطن بمواثيق حقوق الإنسان.

ولا شك أن سقوط تلك الشعارات في مستنقع دعم المشروع الصهيوني يضرب مصداقية الغرب كله في مقتل.

وقد استفزت هذه المواقف الخبراء والمحللين والسياسيين والرأي العام في الغرب ذاته.

فهذا ستيفن هيس الخبير في شؤون الرئاسة الأمريكية بمعهد بروكينجز بواشنطن يقول صراحة: «لا أستطيع أن أفكر بأي شخص دون ريتشارد نيكسون يمكن أن يكون صديقاً وحليفاً قوياً لـ «إسرائيل» بهذا القدر سوى بوش، هناك حبل سري في الطريق الذي يصل به إلى إسرائيل».

ويقول الكاتب الأمريكي وليام فيور: «عندما أرى على شاشة التلفاز الأب الواعظ بات روبرتسون وهو يحاول إقناع الناس بتأييد إسرائيل بما في ذلك تأييد أعمالها الشريرة التي ترتكبها سرايا الإعدام الإسرائيلية السيئة الصيت، أو عندما أتأمل الصمت المتواصل الذي يمارسه (السيد الوسيط الأخلاقي) إزاء تلك الأعمال الشريرة ذاتها يستولي عليّ العجب..... لقد فات الأوان كثيراً على وجود مراقب لحقوقنا الدستورية يتحدى المعونات الأمريكية لإسرائيل ويقول إنها ليست شرعية».

ويؤكد رالف شوينمان في كتابه «التاريخ السري للصهيونية» قائلاً: «إن الهدف الصريح والمعترف به للحركة الصهيونية ليس مجرد استغلال الشعب الفلسطيني بل هو تشتيتهم وتجريدهم من أملاكهم».

هكذا يبدو المشهد العام على أرض فلسطين، ومايزيده قتامة أن تلك المواقف العربي الإسلامي المؤلم الصامت عما يجرى وذلك الغياب المريب عن الساحة يأتي في الوقت الذي تحتاج فيه فلسطين إلى جهد ووقت ودعم كل عربي ومسلم، وتلك مواقف لن يمر دون حساب من الله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ⑥ ﴾ (المطففين) ولئن ظن المساومون والمتخاذلون أن فلسطين صارت وحدها في الميدان أمام جبروت الاستعمار بكل أشكاله فإننا نؤكد أن لفلسطين رباً يحميها ورباً يسخر جنده لتحريرها ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ (المدثر ٣١)، ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون ④ بنصر الله ﴾ (الروم) صدق الله العظيم■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

الأردن: الإخوان يطالبون بتطبيق الشريعة

طالب نواب الإخوان في البرلمان الأردني الملك عبدالله بتحكيم الشريعة الإسلامية في بلد يمثل فيه المسلمون ٩٨٪ من سكانه.

وأكد نواب الإخوان محمد أبوفارس وإبراهيم المرعراوي وموسى الوحش - الذين حضروا لقاء الملك عبدالله مع ٢٩ نائباً - أنهم قدموا خلال اللقاء تصورهم حول الأوضاع القائمة.

ونقلت صحيفة «السبيل» الأسبوعية أن النواب شددوا خلال اللقاء على أنهم لا ينازعون أحداً في بنيانه، ولا يطمعون في منافسته ومزاحمته، فهم ليسوا طلاب دنيا ولا طلاب زعامة، ولكنهم أصحاب دعوة إلى الله ويبغون الإصلاح ويعملون لذلك ما استطاعوا من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع تقديم النصح لكل مسؤول.

ونبه النواب إلى أن سياسة وزارة الأوقاف الحالية القائمة على عدم الاهتمام بالمساجد وإبعاد العلماء والفقهاء عن الخطابة والتوجيه، بناءً على توجيهات أمنية أدت إلى فقدان المساجد دورها المهم في المجتمع.

وطالب النواب بتخفيض نفقات التعليم الجامعي الباهظة مما يؤدي إلى حصر العلم في الأغنياء وحرمان الفقراء منه، وشددوا على أهمية أن تخضع التعيينات في سائر المؤسسات للمؤهلات العلمية والقدرات العملية لا لمسؤول أمني أو غيره.

كما اقترح النواب إنشاء محكمة دستورية تبت في دستورية القوانين، وبخاصة القوانين التي تصدرها الحكومة في غياب مجلس النواب.

وفي القضايا الخارجية، أشاروا إلى ضرورة استجابة الحكومة، وتعبيرها عن الشعب الأردني الرافض للممارسات الصهيونية العدوانية ضد الشعب الفلسطيني وعدم موالاة العدو اليهودي على المجاهدين، وضربوا مثلاً لذلك بأنه في الوقت الذي رفضت فيه الحكومة الأردنية إدانة عملية اغتيال الشهيد إسماعيل أبوشنب على يد الاحتلال الصهيوني فإنها سارعت بإدانة العملية الاستشهادية التي نفذها الشهيد رائد مسك في بيت المقدس، كما دعوا إلى أهمية حشد الطاقات حكومة وشعباً لتحرير فلسطين.■

قبل بداية العام الدراسي في مصر

اعتقال العشرات من طلاب الإخوان

مع قرب بداية العام الجامعي الجديد وسعياً نحو إجهاض أي عمل جماعي طلابي لا يتسق مع خطورة التحديات على ساحة قضايا الأمة، خاصة القضيتين الفلسطينية والعراقية شنت أجهزة الأمن المصرية حملة اعتقالات واسعة بحق عدد من الطلاب بتهمة الانضمام إلى الإخوان المسلمين.

فقد داهمت قوات من مباحث أمن الدولة بمحافظات الإسكندرية والشرقية وكفر الشيخ وبورسعيد والدقهلية منازل ٨ طلاب، وألقت القبض عليهم وصادرت عدداً من الكتب التي يتم تداولها بالأسواق كما استدعت وبناء أمور عدد من الطلاب الآخرين إلى مقار مباحث أمن الدولة وهددتهم بالتشريد والاعتقال إذا لم يضغطوا على أبنائهم بعدم الانضمام للتيار الإسلامي.

ومن جانبهم، أصدر طلاب التيار الإسلامي بجامعة الإسكندرية بياناً عبروا فيه أن الحملة تهدف إلى تخويف الطلاب من الإقدام على ترشيح أنفسهم بالانتخابات الطلابية المقبلة وحظر النشاط على طلاب التيار الإسلامي.■

«العدالة والتنمية» المغربي يخوض الانتخابات البلدية

جدد حزب العدالة والتنمية المغربي - الإسلامي - توجه تكثيف خوض الانتخابات البلدية القادمة المقرر لها ٢٧ سبتمبر المقبل.

وأكد الحزب على لسان نائب أمينه العام الدكتور سعد الدين العثماني أن الحزب سيخوض الانتخابات على قاعدة الاهتمام بالنوع لا بالكم، وذلك بالمنافسة في بعض الدوائر دون الأخرى، مكرراً تجربة الانتخابات النيابية الأخيرة التي شارك فيها في ٦٠٪ من الدوائر فقط.

وشدد العثماني على حرص الحزب في مرشحاته بالانتخابات على إفساح المجال لطاقات جديدة.

موضحاً أن الحزب لا تهمه في الحملة الانتخابية أن تكون مشاركته شاملة بقدر ما يهمه أن تكون مشاركته نوعية ومؤثرة بشكل فعال وإيجابي في تسيير الشأن العام المحلي.

وحول الأسباب التي دفعت الحزب لعدم المشاركة في جميع الدوائر، قال العثماني: إن اختيار الحزب - في تقدير حجم ونوع مشاركته - اختيار سياسي حكم عمله منذ انطلاقته الجديدة سنة ١٩٩٦م، إذ لم يشارك سنة ١٩٩٧م في الانتخابات الجماعية لحلاف حول حجم التغطية، ولم يشارك في الانتخابات التشريعية إلا في نحو ٤٦٪ من الدوائر، ثم شارك في انتخابات ٢٠٠٢م في ٦٠٪ من الدوائر، وهذا المنهج نابع من تقدير الحزب أن المشاركة يجب أن تكون متدرجة في ظل ظروف دولية صعبة، وإكراهات واقعية يمكن أن تؤثر على المسلسل الانتخابي نفسه لأن الهدف ليس فوز الحزب وإنما فوز الديمقراطية المغربية الوليدة وتطويرها تدريجياً.■

٣٠ جنيناً فلسطينياً توفوا عند حواجز الاحتلال

الناصرة: المجتمع

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية عن وفاة ٣٠ جنيناً فلسطينياً نتيجة منع جنود الاحتلال الإسرائيلي المتمركزين عند الحواجز العسكرية عند مداخل القرى والمدن الفلسطينية للسيدات الفلسطينيات الحوامل من المرور والوصول والولادة في المؤسسات والمراكز الصحية.

وذكر بيان للوزارة أنه منذ بدء الانتفاضة حتى الآن هنالك ما يزيد على ٥٢ حالة ولادة لسيدات فلسطينيات تمت على التراب والحجارة، والطرق الالتفافية وفي أحيان كثيرة أمام مرأى الجنود الإسرائيليين، مما تسبب في وفاة ٣٠ جنيناً وتعرض الأمهات لخطر التلوث.■

الهضيبي: حل البرلمان قرار سياسي

أكد المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين أن قرار حل مجلس الشعب المصري يرجع بالأساس إلى الإرادة والرغبة السياسية، مستبعداً أن يؤدي إبطال عضوية ٢٢ نائباً - بسبب تهربهم من أداء الخدمة العسكرية الإجبارية - إلى حلّ المجلس، خاصةً أن نسبة هؤلاء الذين تم إبطال عضويتهم إلى بقية النواب ضئيلة، إذ يبلغ عدد أعضاء البرلمان في مصر ٤٥٤ نائباً.

وأشار - في تصريحات خاصة لموقع (إخوان أون لاين) - إلى أن قرار المحكمة الدستورية العليا - ببطلان عضوية النواب المتهربين من أداء الخدمة العسكرية - قرار نهائي ولا مجال للتعقيب عليه؛ لأنه صدر من جهة مختصة، لها حق التفسير وإصدار قرارات بقوة القانون، ويتحتّم على الجهة المختصة تنفيذها.

وأضاف الهضيبي أن الحكم حمل رسائل سياسية مفادها أن هذه العناصر غير أمينة على الحياة السياسية، وأن هذا الوصف يطال، إلى جانب نوّاب البرلمان، المتهربين من أداء الخدمة العسكرية في كل المجالس المنتخبة.



المأمون الهضيبي

وكانت المحكمة الدستورية العليا في مصر قررت بطلان عضوية النواب الذين تهربوا من أداء الخدمة العسكرية، وعددهم ٢٢ نائباً، مما جعل بعض المراقبين يتوقع حلّ مجلس الشعب، لكن التصريحات التي صدرت عن رئيس مجلس الشعب استبعدت حل المجلس، ورجحت إجراء انتخابات تكميلية في الدوائر التي خلت من نوابها ■

.. ومطالبة برلمانية بإقالة الحكومة المصرية



طالب نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بأن تتنحى الحكومة عن مكانها ما دامت قد فشلت ليس فقط في علاج الأزمة الاقتصادية، بل وفي تحديد أسبابها، وقد تبيّن للشعب بعد كل هذه الفترة أنها كانت تتعامل مع أرقام وهمية ودراسات غير صادقة.

جاء ذلك تعليقاً على تصريحات عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء خلال افتتاحه المؤتمر العام لاتحاد البنوك المصرية التي اعترف فيها بوجود أزمة اقتصادية خطيرة وارتفاع أسعار السلع بنسبة تتراوح بين ١٥٪ و٢٠٪.

وقدم نائب الإخوان عزب مصطفى سؤالاً لرئيس الوزراء عن هذه التصريحات، وأين كانت الحقائق عندما أصرّ رئيس الوزراء أمام نواب البرلمان - أكثر من مرة - على القول بأن مصر لا تمر بأزمة اقتصادية، وأنه ليس هناك مشكلات في سعر الصرف، وأن الأسعار كما هي، ولم يحدث فيها أي زيادة؟

وقال النائب: إن الأسباب الثلاثة - التي اعتبرها عبيد سبب الأزمة الطاحنة التي يمر بها الاقتصاد المصري - هي من نتاج الحكومة، وليس للشعب دخل فيها، وهي أخطاء حكومية واضحة في التعامل مع المشكلة الاقتصادية التي اعتمدت في علاجها على مجموعة من الأوهام والتقارير غير السليمة، وهي الأسباب التي حددها عبيد بارتفاع سعر الصرف، وزيادة رسوم الجمارك، وارتفاع الأسعار العالمية.

وقال النائب: إن رئيس الوزراء أعلن أن مصر تستورد نصف الاستهلاك من القمح و٨٠٪ من الذرة و٩٠٪ من الزيوت وثلث استهلاك السكر و٥٠٪ من الفول، ولم يوضح أسباب إغلاق المصانع التي كانت تنتج هذه السلع المهمة، كما لم نشعر بأي الأخطاء والقرارات التي اتخذتها الحكومة وكانت سبباً في تشريد عمال هذه المصانع بعد غلقها أو بيعها في مشروع الخصخصة الذي تنفذه دون دراسة. وتساءل النائب عن سبب ارتفاع سعر الصرف برغم وجود فائض في النقد الأجنبي، كما أعلن رئيس الوزراء ■

.. والإفراج عن ألف من أفراد الجماعة الإسلامية

بلغ عدد المفرج عنهم من أعضاء الجماعة الإسلامية المعتقلين في مصر نحو ألف فرد، صرح بذلك وزير الداخلية المصري، موضحاً أن عمليات الإفراج تجرى تباعاً. وأضاف الوزير - في تصريحات صحفية - أن «الإفراج عن عناصر الجماعة الإسلامية يتم الآن بمعدلات أسرع من السابق».

وقال: «إننا نسمح لقيادات الجماعة الإسلامية وأفرادها بالخروج إلى أسرهم في إجازات تصل إلى ٢٤ ساعة في بعض الأحيان لزيارة أقاربهم وممارسة حياتهم الاجتماعية بين أسرهم في ظل رقابة أمنية مرنة» ■

توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار في دارفور

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

في خطوة مهمة نحو وقف العمليات العسكرية في غرب السودان وقعت الحكومة السودانية والمتمردون الجنوبيون على اتفاق لوقف إطلاق النار بين الطرفين في مدينة «أبشي» التشادية الحدودية.

ووصف الرئيس التشادي إدريس ديبي الاتفاق بأنه «تاريخي»، ودعا الطرفين إلى حل مشاكلهم عبر الحوار. كما أشاد وزير الخارجية السوداني د. مصطفى إسماعيل بالرئيس التشادي وإدراكه لأهمية معالجة تطورات المشكلة في منطقة دارفور باعتبارها مشكلة تهدد الأمن في السودان وتشاد على حد سواء.

وينص الاتفاق بين الطرفين على وقف إطلاق النار وأي عمليات من شأنها أن تؤدي إلى تفاقم الأوضاع في ولايات دارفور وإطلاق سراح الأسرى لدى الجانبين وتجميع قوات «جيش تحرير السودان» المتمرد في مواقع يتم تحديدها، وحصر السلاح وتسليمه مع تكوين لجنة ثلاثية من الحكومتين السودانية والتشادية و[illegible] متابعة تنفيذ الاتفاق.

وينص الاتفاق على أن تبدأ المفاوضات الخاصة بالملاحق بعد ٤٥ يوماً من تاريخ التوقيع على أن يبدأ وقف إطلاق النار من ٦ سبتمبر. وقد شهدت المناطق في دارفور كانت تشهد فيها الأحداث [illegible] منذ بداية العام الحالي خاصة الاعتداء على مدينة الفاشر وتدمير ٦ طائرات عسكرية وخطف لواء في القوات الجوية تم تحريره بعد ٤ شهور من الأسر بواسطة جهود أفراد من قبيلته «المسيرية» ■

أمريكا والأكراد والحكومة العراقية

إسطنبول: وكالة جيهان للأنباء

عند إلقاء نظرة على توزيع الحقائب الوزارية في الحكومة التي قام مجلس الحكم الانتقالي العراقي بتنصيبها تطالعنا بصمات أصابع واشنطن وأهدافها السياسية المستقبلية بكل وضوح، فالحقائب الوزارية التي منحت للأكراد تشير صراحة إلى العناية البالغة التي أبدتها واشنطن مكافأة الفصائل الكردية على تعاونها التام معها. حقيبتان وزاريتان من تلك الممنوحة للأكراد لهما أهمية خاصة: الخارجية والموارد المائية. الخارجية ستكون حتى الانتخابات القادمة في عهدة هوشيار زيباري الساعد الأيمن لزعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البارزاني وأحد أقربائه، أما وزارة الموارد المائية فستكون في عهدة عبد اللطيف رشيد من الوسط المقرب من جلال الطالباني زعيم حزب الاتحاد الوطني الكردستاني. كما أن وزارة الأشغال المسؤولة عن إصلاح الطرق والجسور والمباني الحكومية والبنى التحتية التي تضررت أثناء الحرب عهد بها إلى السيدة نسرين مصطفى برواري من الجناح الكردي أيضاً، أي أن السياسة الخارجية للعراق سينظر إليها منذ اليوم من منظور الكيان شبه المستقل القائم في الشمال العراقي أو بالأحرى من منظور الحزب الديمقراطي الكردستاني. وسيظهر هوشيار زيباري بعد الآن على المسرح السياسي الدولي بصفته وزير خارجية العراق بعد أن كان يقوم بنفس الدور بصفته ممثل الكيان الكردي القائم في شمال العراق منذ عام ١٩٩١.

ولكن إلى أي حد سيعمل لصالح العراق؟ فقد أدلى زيباري بتصريحات لعدد من أجهزة الإعلام شدد فيها على رفضه نشر قوات تركية أو قوات دول جوار في العراق بحجة أن ذلك سيثير حساسيات سلبية في البلاد، وهو تعبير الطرح الكردي المعروف الذي لا يبالي بمصالح العراق بقدر ما يهتم بترسيخ استقلالية الكيان شبه المستقل القائم في الشمال العراقي. ولا يسع الإنسان نفسه من التساؤل: إذا كان وجود قوات دول الجوار، وهي دول عربية وإسلامية، يثير حساسيات في العراق، أفلا تثير القوات الأمريكية والبريطانية والإسبانية والبولندية وغيرها مثل هذه الحساسية؟ أم أن هذه القوات تعتبر قوات وطنية؟ ثم ما هذا التناقض بين طلب واشنطن وبإصرار وجود قوات عسكرية من تركيا ورفض وزير خارجية العراق هذه القوات وهو المعيّن في هذا المنصب من قبل واشنطن؟

هذا التطور أي التعيينات في الحكومة بطريقة محددة سيتيح له فرصة الوقوف على أولويات واشنطن السياسية في المنطقة، وسيقدم للأكراد في الوقت نفسه فرصة نادرة لعب دور مهم على المسرح السياسي العالمي واكتساب خبرة مهمة على الصعيد الدولي.



كذلك فإن منح منصب وزير الموارد المائية للأكراد أهمية خاصة بالنسبة لأنقرة لأن تركيا من أهم اللاعبين في قضية المياه المرشحة لأن تكون أهم قضايا الشرق الأوسط في المستقبل المنظور. فلا شك أن قضية المياه ستطرح على طاولة المباحثات في الفترة القادمة بين العراق وسورية وبالتالي بين العراق وتركيا، أي أن الشخص الذي سيتباحث مع تركيا ممثلاً للعراق سيكون عبد اللطيف رشيد ممثل الأكراد في حكومة بغداد.

والخلاصة أن واشنطن تريد إبراز دور الفصائل الكردية وقيامها بدور فعال في مجالي الشؤون الخارجية والمصادر المائية. وكما يعرف الجميع فإن هذين الفصيلين الكرديين في الشمال العراقي هما الجهة العراقية الوحيدة التي تقدم لأمريكا دعماً تاماً في العراق وتتلقى منها مكافآت سخية في المقابل.

هذه هي نظرة واشنطن للفصيلين الكرديين وهذا هو موقفها منهما، وهو موقف يتلخص في تقريبهما كأخلص حليف في العراق وبالتالي في المنطقة (باستثناء إسرائيل طبعاً) على صرح الأكراد بوجه أنقرة ولتسلم الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة من حيث حيثيتها الاستراتيجية. ما استطاعت أنقرة أن تنبس ببنت شفة لأن التحالف بين أنقرة وواشنطن بقي في طور الكلام فقط فيما ظهر التحالف الكردي الأمريكي جلياً للعيان على الصعيد العملي. فإذا كانت هذه نظرة واشنطن إلى أكراد العراق فهل من الممكن استجابتها لمطالب أنقرة المتعلقة بالمنطقة؟ وهل يعقل أن تخوض في هذه الحالة حرباً مكشوفة مع منظمة كاديك (حزب العمال) من أجل تركيا؟ وكما نتذكر فإنه أثناء المباحثات الجارية حول مذكرة السماح لقواتها بعبور الأراضي التركية إلى العراق وإرسال القوات التركية إلى العراق (وهي المذكرة التي رفضها البرلمان التركي) اشترطت واشنطن عدم نشر القوات التركية في المناطق الشمالية، وعندما رفض البرلمان ... أغلقت أمريكا الشمال العراقي بوجه تركيا، فهل ستغير الولايات المتحدة اليوم موقفها هذا؟

وفيما تجري المباحثات مجدداً بين عسكريي البلدين حول إرسال قوات تركية إلى العراق فإن الأهم بالنسبة لتركيا هو البحث عن ردود شافية وصريحة لهذه الأسئلة وليس ردوداً مليئة بالمراوغة والخديعة كما عودتنا واشنطن.■

إخوان سورية يدعون إلى الحرية والتعددية

دعا علي صدر الدين البيانوني، المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، إلى طرح مشروع وطني شامل للنهوض والإصلاح، يقوم على الحرية والديمقراطية والتعددية، ويحترم حقوق الإنسان، معرباً عن خيبة الأمل العامة من أن المقارنة بين الأوضاع التي كانت سائدة في سورية منذ استيلاء حزب البعث على السلطة عام ١٩٦٣ وفترة حكم الرئيس بشار الأسد تشير إلى أنه لا يوجد تغيير جوهري في الأوضاع.

وأكد البيانوني أن نظام الحكم في دمشق لم يصدر قراراً بالعفو عن معارضيه في الخارج ولم يعد الأمر معالجة قضايا فردية، وقال: «نحن لا نتحمل مسؤولية الأوضاع غير الطبيعية والاستثنائية في سورية، بل النظام هو الذي يتحمل مسؤولية الإصرار على سياساته». ونفى البيانوني حدوث أي لقاء أو حوار مع السلطة في ظل عهد الرئيس الحالي.

وحول ولع السلطة لإحداث التغيير في سورية، أكد البيانوني أن هناك قضايا إنسانية لابد من المبادرة إلى حلها، لتهيئة المناخ اللازم للإصلاح، تتعلق بحقوق المواطنين، ورد المظالم، ووجود أكثر من ألفي معتقل في السجون، وأكثر من عشرة آلاف سجين لا يعرف مصيرهم، كما أن هناك عشرات الآلاف من المهاجرين المحرومين من حقوقهم المدنية كجوازات السفر، وبطاقات الهوية، ووثائق الأحوال المدنية.

وشدد البيانوني على أن كل هذه القضايا لا تحتمل التأخير، باعتبارها حقوقاً أساسية للمواطنين، وكان يفترض حسمها من البداية كما حدث في أنظمة أخرى عربية في بداية عهدها.

وحول الإخوان السوريين، أكد البيانوني أن الجماعة تتعامل مع المستجدات بروح إيجابية، وقد تجلى ذلك في خطابها المنفتح وفي ميثاق الشرف الوطني الذي تم إقراره في المؤتمر الوطني الأول للحوار، وأكدت من خلاله الجماعة التزامها بمواجهة التحديات الخارجية، وتقديم المصلحة العليا للوطن على المصالح الذاتية، وبآليات العمل السياسي الديمقراطي ووسائله ونبذ العنف، والتعاضد على حماية حقوق الإنسان، كما أكدت الجماعة تفهمها للتدرج في عملية التغيير والإصلاح.

وحول موقف إخوان سورية من احتمالات تكرار السيناريو العراقي في سورية قال: «نحن مشفقون على بلدنا فعلاً، وأعلنا موقفنا الرافض للاتهامات والتهديدات الأمريكية، ووقوفنا مع شعبنا في مواجهة أي عدوان، ونتمنى أن يقوم النظام بتصحيح الأوضاع، ويبادر إلى الموقف الشعبي بدلاً من الرضوخ للتهديد وتقديم التنازلات».■

رغم شراسة العدوان

المقاومة قتلت ٢٧ صهيونياً



على الرغم من أن شهر (أغسطس) الماضي كان شهراً دموياً بالنسبة للفلسطينيين، حيث سقط فيه الكثير من الشهداء والجرحى، إلا أن المقاومة الفلسطينية، وعلى رأسها كتائب عزالدين القسام الذراع العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» كانت لها كلمة كذلك حيث قتلت ٢٧ صهيونياً خلال عدة عمليات نوعية كان أكبرها تفجير حافلة في القدس أوقعت العشرات من القتلى والجرحى

وحسب إحصائية خاصة أعدتها وكالة «قدس برس» فإن عدد الفلسطينيين الذين قتلوا بنيران قوات الاحتلال بشكل مباشر هو ٢٤ فلسطينياً من أصل ٣٠ شهيداً بينما بلغ عدد الصهاينة الذين قتلوا في ست عمليات نفذتها المقاومة الفلسطينية ٢٧ شخصاً

وتؤكد الإحصائية أن من بين الفلسطينيين الثلاثين الذين استشهدوا خلال الشهر الماضي هناك ٢٤ فلسطينياً قتلوا بشكل مباشر بنيران قوات الاحتلال. وستة قضوا في قضايا لها علاقة بالاحتلال وعمليات نفذوها من خلال تفجير أنفسهم

وتوضح أن الطفلين سمير أبو عين وأحمد الهدي لقيا حتفهما في انفجار أجسام مشبوهة في غزة ودير البلح، كما أن أبو ماهر روحي الهور من مخيم النصيرات وسط قطاع غزة توفي متأثراً بجرح سابقة أصيب بها. فيما استشهد ثلاثة فلسطينيين في عمليات استشهادية نفذوها، في مستوطنة أرائيل ومحطة راس العين والقدس

وتفيد الإحصائية أن جندياً صهيونياً قُتل خلال محاصرة القوات الإسرائيلية لاثنين من كوادر كتائب القسام في مخيم عسكر بنابلس في الثامن من الشهر الماضي، حيث استشهدا مع اثنين آخرين من المخيم، فيما قُتل مستوطنان في عملية نفذها إسلام القشيطات من كتائب القسام في مستوطنة أرائيل، وذلك في الثاني عشر من الشهر نفسه، وفي اليوم نفسه نفذ خميس جروان من كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة «فتح» عملية أخرى، حيث فجر نفسه في متجر في محطة راس العين حيث قتل إسرائيلي واستشهد

وفي التاسع عشر من شهر أغسطس، فجر رائد مسك من كتائب القسام نفسه في حافلة إسرائيلية في القدس، مما أدى إلى مقتل واحد وعشرين صهيونياً وجرح ١٢٠ آخرين، كما قتل في التاسع والعشرين من الشهر نفسه مستوطن يهودي في عملية فدائية نفذتها كتائب شهداء الأقصى في قرية المغير شمال رام الله وكذلك قتل مستوطن يهودي في عملية مسلحة في مستوطنة «رفيح يام» جنوب قطاع غزة في عملية نفذتها كتائب «عز الدين القسام».■

واشنطون: انقلاب الفاتح من سبتمبر حوّل ليبيا إلى دولة قمعية بوليسية

طالب ناشطون ليبيون في أكثر من عاصمة أوروبية، العالم بالاهتمام بما يجري في ليبيا من انتهاكات لحقوق الإنسان، معربين عن قلقهم من استمرار ما وصفوه بمحاولات السلطات في ليبيا تحويل البلاد إلى مربع «للقمع البوليسي». ومطالبين بوقف ما وصفوه «الزج باسم الشعب الليبي في قوائم الإجرام» بعد توصل نظام العقيد معمر القذافي لتسوية بدفع تعويضات مناسبة لضحايا طائرة لوكربي.

وقال ناشطون في الجماعات الليبية في عدد من الدول: هولندا وسويسرا وبريطانيا في بيان مشترك أرسلت نسخة منه إلى وكالة «قدس برس» إن الجالية الليبية في المهجر تقف صفاً واحداً مساندة للشعب الليبي في ذكرى مرور أربعة وثلاثين عاماً للانقلاب العسكري الذي وقع في ١ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩، وحوّل ليبيا إلى دولة بوليسية قمعية تنتهك فيها أبسط حقوق الإنسان وتمارس في سجونها وضد مواطنيها أبشع أنواع التعذيب».

وقال البيان «نقف جميعاً وأصابعنا تشير إلى ليبيا، في محاولة للتذكير بمعاناة شعب لا يزال يحكم بواسطة سلطة فردية دكتاتورية لا تنتمي إلى هذا الزمن، حيث تنعدم مقومات الدولة الحديثة، فلا دستور ولا حريات عامة ولا مؤسسات مجتمع مدني، ولا عدالة اجتماعية ولا صحافة حرة ولا قضاء مستقل ولا أثر لأي ممارسة ديمقراطية». ■

اختتام الدورة التاسعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد

اختتم المجلس الأعلى العالمي للمساجد الدورة التاسعة عشرة التي عقدت في الفترة من الثاني إلى الخامس من شهر رجب من العام ١٤٢٤هـ بمقر رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

وقد خاطب خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أعضاء المجلس في حفل افتتاح الدورة كما تحدث في حفل افتتاح الدورة، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة، والشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي والشيخ الدكتور محمد رشيد بن راغب قباني مفتي الجمهورية اللبنانية.

وخلال الجلسات التي عقدها المجلس تدارس التقرير المقدم من الأمانة العامة للرابطة الذي عرض ما قامت به الرابطة من مهام في مجالات الدعوة والتعليم والعناية بالمساجد وعمارتها ودورات الأئمة والدعاة والدفاع عن الإسلام وعلاج القضايا الإسلامية.

واهتم المجلس بمعالجة التحديات والفتن التي ألمت بالأمة ومواجهة رياحها التي تعصف من خارج العالم الإسلامي وداخله واستشعر الظروف التي تحيط بالمسلمين الذين يواجهون فتناً تهتز بها القلوب خوفاً ودهشة.

وأسهم في بيان التحديات التي يواجه الأمة في مواجهة ساحتها مع بعض، والاجتهاد في استكشاف أسبابها وتحديد مخاطرها وآثارها وجعل المسلمين في خندق واحد، لا فرق بين حاكم ومحكوم ولا بين عبد وحر، منها ما يظهر في فكر زائغ لا يقيم للقضية وزناً ومنها الانحراف في الفكر والغلو في الدين.

وحرص المجلس على تحديد الأسس الشرعية، التي ينبغي أن تواجه بها التحديات الداخلية والخارجية. ■

السودان يدعو إلى منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل

[illegible] الكيميائية التي عقد بالخرطوم موقف بلاده [illegible] ■

٧,٥ ملايين نازح ولاجئ في دول الإيجاد

دعا المؤتمر الوزاري الأول للنازحين بدول الإيجاد الذي عقد بالخرطوم إلى ضرورة معالجة الأسباب التي تؤدي إلى النزوح.

وقال نائب الرئيس السوداني موسى مشار إن بلاده تعاني من عدد كبير من المشكلات أهمها الحرب في الجنوب وأوضح أن مشكلة النزوح تنبع أساساً من المشكلات السياسية والاقتصادية والتنموية، وأن عدد النازحين يزداد كل يوم نتيجة الكوارث الطبيعية والمشاكل السياسية. وفي ذات الاتجاه قال د. عطا الله البشير السكرتير التنفيذي للإيجاد إن المنطقة بها ٥ ملايين نازح وحوالي ٢,٥ مليون لاجئ.

وأبدى (إعلان الخرطوم) قلق دول الإقليم من استمرار تدهور

شورى «الإصلاح» اليمني يرفع هيئته إلى ١٢٠ عضواً

أقرت هيئة شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح بأمانة العاصمة صنعاء انتخاب ١٢ عضواً حسب اللائحة الداخلية التي تعطيها الصلاحية في إضافة ١٠٪ من الأعضاء ليصبح المجموع ١٣٢ عضواً.

كما أقرت الهيئة في دورتها الاعتيادية تقرير رئيس المكتب التنفيذي في الأمانة وقدم محمد الأشول رئيس دائرة السياسة في العاصمة إن التقرير ناقش مراحل العملية الانتخابية بدءاً من القيد والتسجيل وانتهاء بتقويم نتائجها مشيراً إلى أن الدورة ناقشت أيضاً نشاط مختلف الدوائر الإعلامية في المكتب التنفيذي خلال المرحلة الماضية وبعض القضايا التنظيمية والمستجدات المحلية والإقليمية والدولية، وأوضح أن الـ ١٢ عضواً الذين انتخبهم المجلس هم من أصحاب التخصصات والخبرات السابقة في مختلف المجالات. ■

حملة اعتقالات بين مسلمي كينيا

بدأت الشرطة الكينية في شن حملة اعتقالات عشوائية ضد المسلمين بمدينة مومباسا الساحلية، وألقت القبض على أكثر من ألف مسلم خلال أسبوع، في خطوة أثارت سخطاً واسعاً في صفوف المسلمين، ووصفها أئمة المساجد بأنها تنطوي على التمييز العنصري والاضطهاد، واتهموا الشرطة باستخدام (تكتيكات) تتسم بالقسوة لترويع السكان.

وأكد الشيخ محمد نور الأمين العام لمجلس الأئمة ومقره مومباسا، أن الحملة لم تحقق هدفها المنشود لكنها كانت - عوضاً عن ذلك - عملاً ينم عن «الفساد».

وقال إن الشرطة اعتقلت أطفال مدارس ونسوة بريئات، أطلق سراحهم فقط بعد دفع رشاوى، متهماً بعض رجال الشرطة الذين قاموا بعمليات الاعتقال بأنهم قاموا بها وهم سكارى.

وزعم الناطق باسم الشرطة الكينية أن حملة الاعتقالات ترمي إلى تطهير المنطقة من المجرمين، وتجار المخدرات والمهاجرين غير الشرعيين، على حد وصفه، وأضاف «لقد اعتقلنا أشخاصاً غير مرغوب بهم من جميع الأشكال». يذكر أنه في أعقاب الهجوم على فندق بارادايس - الذي أودى بحياة ثلاثة عشر شخصاً - كثفت الشرطة الكينية عمليات الاعتقال في صفوف المسلمين ودهمت منازلهم، ووجهت إلى خمسة كينيين تهمة القتل في قضايا ذات صلة بالتفجير.■

تصاعد التفرقة العنصرية ضد مسلمي روسيا

مع تصاعد العمليات الاستشهادية الشيشانية ضد الروس، وكشف العديد من العمليات التي شاركت فيها استشهاديات واستشهاديون شيشانيون، تصاعدت حدة التفرقة العنصرية من جانب المواطنين الروس ضد المسلمين.

وحذر الشيخ نفيع الله عشيروف رئيس مجلس الإفتاء في روسيا من هذه التفرقة، ودعا الحكومة الروسية إلى وضع حد لها، محذراً من أن الوضع الحالي يمكن أن يتسبب في اضطرابات عرقية. وقال عشيروف في حديث مع إذاعة «صدى موسكو»: إن الهجمات التي نفذتها استشهاديات شيشانيات في موسكو أدت إلى «موجة كبيرة من الاضطهاد ضد المسلمين».

وأضاف: إن الشرطة باتت ترى في كل «امرأة مسلمة شيشانية (إرهابية انتحارية)، وفي كل رجل مسلم (متطرفاً وانفصالياً)» وإن «الحكومة مسؤولة عن السماح بذلك».

وحذر عشيروف «من أن مثل هذه التصرفات التي يقوم بها مسؤولون روس ووسائل الإعلام الروسية قد تكون لها عواقب خطيرة».■

الأوضاع الإنسانية في المنطقة بسبب استمرار النزاعات والحروب داخل الدول وفيما بينها بجانب الكوارث الطبيعية. ودعا إلى تسهيل عودة النازحين الطوعية وإعادة الاندماج وتوطين النازحين بالتعاون مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية.

ودعا المؤتمر في ختام أعماله المجتمع الدولي لتوفير العون اللازم لمقابلة الاحتياجات العاجلة للنازحين وتنفيذ برامج إعادة الإعمار والتنمية المستدامة. كما دعا دول الإقليم إلى معالجة الأسباب الرئيسة لمشاكل النزوح وخلق الظروف الملائمة لإعادة التوطين والاندماج في المجتمعات المحلية.

تجدر الإشارة إلى أن عدد النازحين في دول الإيجاد (السودان - إثيوبيا - إرتريا - جيبوتي - الصومال - كينيا - أوغندا) يبلغ أكثر من ٥ ملايين نازح يوجد ٣,٧ مليون منهم داخل السودان وتمثل الكوارث الطبيعية كالجفاف والتصحر والحروب داخل الدول أو بين بعضها البعض السبب الرئيس لهذه المشكلة الإنسانية التي يصعب على دولة واحدة أن تحلها، وهو ما أدى إلى كثير من الأزمات والصعوبات الإنسانية في الإقليم.■

في معترك الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

حماس لن تموت

اليوم أشبه بالأمس البعيد

فهي ليست المرة الأولى التي تتنادى فيها قوى الجبروت الاستعماري من كل حدب وصوب لإبادة شعب يقاوم من أجل تحرير وطنه على قاعدة القانون الدولي واتساقاً مع الشرائع السماوية والقيم الإنسانية التي تكفل للمرء والشعب حق الدفاع عن النفس. ولكن يبدو أن الوضع في حالة أهلنا في فلسطين يسير على قاعدة ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴿٥٦﴾﴾ (النمل) وهي قاعدة منكوسة، وتلك طبائع الاستعمار دائماً.

أقول: ليست المرة الأولى التي تتنادى فيها قوى الجبروت ضد أهلنا في فلسطين. فمنذ نشأة القضية، وحينما بزغت تباشير الجهاد ضد الوجود اليهودي المحتل - المدعوم من إمبراطورية بريطانيا العظمى - تنادت قوى الجبروت نفسها وإن تغيرت أسماؤها أو ألوانها ولهجاتها لإخماد «الجهاد» وإطفاء نوره الوليد.

فعندما قدم العالم المجاهد عزالدين القسام من بلده سورية إلى فلسطين وفجر من مساجد حيفا أول انتفاضة جهادية استشهادية استطاع بدروسه اليومية في ساحات المساجد أن يحيي فريضة الجهاد في قلوب الشباب المتحرق لتحرير وطنه. «وبدأت المنطقة تشهد أعمالاً بطولية عظيمة، فمنذ أوائل عام ١٩٣٥م شهد المثلث العربي - جنين - نابلس - طولكرم سيلاً من الاغتيالات للضباط الإنجليز وقتل أي عربي يثبت لدى الوطنيين اتصاله بالبريطانيين اتصالاً مريباً. وسرت روح الجهاد بين الشعب. وكان القسام صادق الرأي مخلص العقيدة، فرأى بنفسه أن يدعو إلى الجهاد ولا يجاهد.

وأعلن في قوة عن عزمه على منازلة الجنود البريطانيين في سبيل عروبة فلسطين، وحاصرت قوات الاحتلال عرين «بطل المجاهد» ودارت معركة في غابة «يعبد» بمنطقة جنين انتهت يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٣٥م باستشهاد القائد وبعض رفاقه، وأسر الباقين من عصبته المؤمنة.. وذهب القسام البطل المجاهد إلى ربه شهيداً ليجدد في النفوس معنى التضحية والاعتزاز بالبطولة». (جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن - صالح مسعود أبو يصير، ص ١٧٦ - ١٧٧).

وبعد.. هل تم القضاء على تيار المقاومة بقتل عز الدين وإبادة قواته؟ العكس هو الذي حدث، فقد اشتعلت الأرض جهاداً واستشهاداً ومازالت مشتعلة حتى اليوم.

الذي حدث أن الشهيد عز الدين القسام جهر بثورته ضد الاحتلال في ذكرى وعد بلفور في ٢ نوفمبر عام ١٩٣٥م، وبعد أن قدح زناد الثورة وأشعل شرارتها بثلاثة وعشرين يوماً فقط نال الشهادة وذهب إلى ربه وبقيت ثورته مشتعلة حتى اليوم. قد تخبو حيناً ولكنها ما انتهت.

وما نشهده اليوم من ذلك الحشد الدولي غير المسبوق للقضاء على ثورة أهلنا في فلسطين لإبادة المقاومة وإفساح الطريق والكراسي لبائعي الأوطان الذين عقوا وطنهم وأهلهم.. ما هو إلا تكرار لنفس المشاهد التي حفظها التاريخ ومازالت حية في سجلاته، وهي كلها تعني في التحليل الأخير أن ما يبيت اليوم لاقتلاع حماس والجهاد وتيار المقاومة قد يغيب قادته شهداء ولكنه في نفس الوقت يشعل الثورة أكثر ويقدم وقوداً جديداً يزيد تيار الجهاد قوة وعزيمة ومضاء. وستظل المسيرة منطلقة حتى تصل إلى المحطة الأخيرة، التي نثق في وقوعها ونراها قريبة وذلك حين يقاتل المسلمون اليهود، فيختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر: «يا مسلم، يا عبدالله، ورائي يهودي تعال فاقتله» صدق رسول الله.■

محاولة اغتيال الشيخ ياسين..

ذروة التصعيد والهستيريا الصهيونية ضد حماس



فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

وصل التصعيد الإسرائيلي السبت ٢٠٠٣/٩/٦ ذروته في محاولة الاغتيال الفاشلة للقائد والرمز الإسلامي الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، والقيادي في الحركة إسماعيل هنية، الأمر الذي ينذر بتحول استراتيجي في طبيعة المواجهة والمقاومة بين الاحتلال وحركة حماس.

رئيس حكومة الاحتلال الإرهابي أرئيل شارون قال في تصريحات قبل العملية وبعدها: «ليست هناك حصانة لأحد من نشطاء حماس» وفي مقولة أخرى: «إما نحن وإما هم.. يجب أن يموت هؤلاء الذين يريدون القضاء على إسرائيل».

في حين قال شاؤول موفاز وزير الحرب «سنلاحق قادة وعناصر حماس في كل مكان.. ليس لدينا أي تفريق بين عسكري وسياسي كلهم متورطون في (الإرهاب) ضد إسرائيل» وقال مرشحه يعلون رئيس أركان جيش الاحتلال: «يجب أن نعمل على اجتثاث البنية التحتية لحماس في غزة.. هناك يخططون لعمليات وقتل الإسرائيليين» وقال سلفان شالوم وزير الخارجية «يجب أن نقوم بدورنا ضد حركة حماس لأن السلطة لم تفعل شيئاً، سنشن حرباً بلا هوادة ضد هؤلاء الإرهابيين».

هذه الأقوال كلها صدرت خلال أسبوع واحد فقط وهناك عشرات التصريحات التي سبقت إلى قادة سياسيين وعسكريين صهاينة وكلها تنادي بالقضاء على حماس عبر حملة واسعة سواء بتصعيد عمليات الاغتيال أو اجتياح موسع لقطاع غزة.

وتعتبر الحكومة الصهيونية الحرب على حماس هدفاً استراتيجياً، فقد اعتبرها شارون حرباً «لا بد منها» وقال: «يجب أن نخوض الحرب حتى النهاية».

من جانبه وبعد ساعات من نجاته قال الشيخ المجاهد أحمد ياسين: «الرد على جرائم شارون أمر مفروغ منه»، وأضاف: إن «الإسرائيليين سيدفعون الثمن، ولكنه قال: إن ترتيب ذلك الرد هو أمر يرجع إلى «كتائب عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة حماس.

وأضاف الشيخ ياسين قائلاً: «إن شارون فقد عقله ويتصرف بشكل جنوني، ويعتدي على بيت من فيه أطفال ونساء»، مشيراً إلى أن المبررات الإسرائيلية لا يقبلها أي إنسان عاقل.

وقال الشيخ ياسين: «إن العالم صامت إزاء ذلك العدوان ويعتقد أن شعباً ضعيف، لكن شعبنا أقوى منه وسيدافع عن نفسه وسيبقى شارون مرتبكاً».

ذروة الحرب ضد حماس

وقد باتت الحرب ضد حماس إحدى الدعامات القوية لاستراتيجية جيش الاحتلال، ورغم أن الحرب ضدها بدأت منذ عام ٨٧ (في الانتفاضة الأولى) ولم تتوقف على مدى ستة عشر عاماً إلا أنها أخذت في الآونة الأخيرة منحى مختلفاً تماماً، في إشارة إلى أن مرحلة «كسر العظم» قد بدأت بين الطرفين والمحاولة الأخيرة لاغتيال الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة حماس والشيخ إسماعيل هنية كانت

رسالة من المرشد العام للإخوان إلى الشيخ أحمد ياسين

بعث فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار محمد المأمون الهضيبي برسالة إلى الشيخ المجاهد أحمد ياسين ندد فيها بمحاولة الاغتيال الآثمة التي تعرض لها.

وقال الهضيبي في رسالته:

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠) ﴾ (آل عمران)

فضيلة الأخ القائد المجاهد الشيخ أحمد ياسين - مؤسس ورئيس حركة (حماس)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

فإذ نترحم على شهدائنا الأبرار الذين سقطوا بأيدي العدو الصهيوني المجرم نحمد الله تعالى الذي نجاكم من كيد أعداء الحق من أعداء الإنسانية الذين قاموا بهذه المحاولة الإجرامية الآثمة لاغتيالكم والأخ المجاهد إسماعيل هنية ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠) ﴾ (الأنفال)

وإننا إذ نهنئ الأمة العربية والإسلامية، ونهنئ أنفسنا بنجاتكم والأخ إسماعيل هنية ندعو الله تعالى أن يربط على قلوبكم ويثبتكم على طريق الحق ويكلل جهودكم وجهادكم بالنصر المؤزر وإن النصر مع الصبر ولقد وعدنا الحق تبارك وتعالى بنصره ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين (٤٧) ﴾ (الروم)

وإننا إذ ندين هذا الحادث الإجرامي الأثيم في مسلسل الإرهاب الصهيوني المستمر ندعو الأمة جمعاء حكاماً وشعوباً أن ينهضوا بالأمانة ويتحملوا المسؤولية، ويسارعوا بتوحيد الصف وجمع الكلمة وحشد الإمكانات لدعم مقاومتكم المشروعة، ولنثق بقول المولى جل وعلا ﴿ وإن جندنا لهم الغالبون (١٧٣) ﴾ (الصافات)، وقوله تعالى ﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ﴾ (يوسف) ■

بمثابة الصاعقة التي فتحت الطريق إلى الجحيم، كما قال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة الحركة، معلقاً على محاولة الاغتيال.

وقد تزامنت الاغتيالات مع ضوء أخضر أمريكي وضوء آخر أوروبي مؤخراً - بإدراج حركة حماس على قائمة المنظمات الإرهابية - وفي ذلك موافقة على إطلاق يد الصهاينة للتعامل مع حماس بعد أن ملأت حكومة شارون العالم صراخاً بأنه إذا لم تتخذ السلطة الفلسطينية خطوات في اتجاه ضرب وتصفية حماس فإن جيش الاحتلال سيقوم بهذه المهمة، وعلى ما يبدو فإن الأمريكيين والأوروبيين قرروا منح هذه الفرصة بالكامل لشارون وربما تلك الفترة زمنية محدودة بحيث يستنفد الصهاينة كافة خياراتهم وقدراتهم العسكرية ضد حماس. وهكذا ألقى شارون بآخر أوراقه العسكرية والإرهابية من خلال محاولة اغتيال الشيخ ياسين، وأصبح التحدي الذي تواجهه حماس هو قدرتها على الصمود أمام هذه الحملة التي لن تستمر إلى الأبد. وفي حال حافظت الحركة على قوتها ونفس أطول من نفس الاحتلال فإن الهزيمة لن تكون على شكل هزيمة عسكرية للاحتلال بل هزيمة مقابل صمود حماس واستمرار نشاطها العسكري والسياسي، وستفرض الحركة نفسها كقوة رئيسة على الساحة الفلسطينية كرقم أصعب من قبل على المستويين الإقليمي والدولي.

من بين الركام

وحول تفاصيل محاولة الاغتيال قال الأستاذ إسماعيل هنية مدير مكتب الشيخ أحمد ياسين: «كنت أنا والشيخ أحمد ياسين في زيارة عائلية اجتماعية لأحد الإخوة نهنئه بمناسبة طيبة، ويبدو أن العدو الصهيوني من خلال أذرعه العميلة يرصد ويرصد كل حركة من حركات أبناء الشعب الفلسطيني وقرر بالتأكيد استخدام طائرة الـ إف ١٦ لتقصف هذا البيت الآمن».

وأضاف: «وكما ترون الأطفال الذين أصيبوا في هذه الجريمة النكراء والنساء اللواتي ينقلن إلى مستشفى الشفاء تلقوا تلقي العلاج فيه». وأكد أن كل هذه الجرائم وعمليات الإرهاب لن تفت من عضدنا ولن ترغمنا على التخلي عن التمسك بحقنا وأرضنا ومقدساتنا وحماية شعبنا الفلسطيني».

وأصيب الشيخ ياسين بجروح طفيفة في ذراعه اليمنى جراء الغارة. وقال شهود عيان إن الشيخ ياسين وإسماعيل هنية غادرا الشقة التي كانا فيها قبيل لحظات من مهاجمتها.

وقالت الإذاعة الصهيونية إن الغارة فشلت لأن القنبلة انفجرت في الوقت الذي كان فيه المسؤولون يغادرون المكان. وأوضح مسؤولون عسكريون في تصريحات لصحيفة هآرتس الإسرائيلية أن حجم القنبلة كان سبب الفشل، وأضاف المسؤولون أن وزن القنبلة يعادل ربع تلك التي استخدمت في عملية اغتيال صلاح شحادة.

التعليقات الإسرائيلية

اتفقت غالبية التعليقات الصحفية الإسرائيلية التي ظهرت عقب العملية الإجرامية، على أن الهدف المباشر من ورائها هو تصفية هذه القيادة «بالجملة» أو على الأقل «توجيه إنذار عملياتي لها بأنها ستبقى في مرمى سياسة الاغتيالات الإسرائيلية»، على حد تعبير زئيف شيف، المعلق العسكري لصحيفة «هآرتس»، تطبيقاً لتصريحات قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي موشيه يعلون، وغيره من العسكريين الإسرائيليين.

وكشف أليكس فيشمان في هآرتس أنه في الوقت الذي صودق فيه على خطة تصفية قيادة «حماس» كانت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على دراية تامة برسالة استقالة أبومازن، وبناء على ذلك صدرت الأوامر إلى الجيش بالاستعداد للجوء إلى «الفصل الأول من الخطط العسكرية الجاهزة» المعدة لمواجهة احتمال حصول تدهور شامل في المناطق الفلسطينية، ويشمل هذا الفصل تصعيد «النشاطات الاستخبارية» وزيادة الجهوزية في وحدات الجيش، والاستعداد لتحرير قوات الجيش في المناطق الفلسطينية بموازاة الاستعداد لتلقي ضربات صواريخ «القسام» وبخاصة من ناحية منطقة عسقلان، الأمر الذي يستدعي تحرك الجيش الإسرائيلي براً إلى شمال قطاع غزة وإغلاق المناطق الفلسطينية لعدة أيام.

وبموجب قراءة الأجهزة الأمنية فإن ثمة احتمالاً قوياً بأن يترتب على كل ذلك «وضع من الفوضى العامة سيستوجب قيام الجيش الإسرائيلي بإعادة احتلال المناطق وفرض الحكم العسكري الإسرائيلي عليها مرة أخرى». بحسب فيشمان الذي أضاف أن مسؤولين في أجهزة الأمن الإسرائيلية يعتقدون، في شبه إجماع، أن الوصول إلى مثل هذه المرحلة من مراحل الصراع لا يزال مستبعداً في الوقت الراهن.

ويستند هذا المعلق إلى آراء المسؤولين الأمنيين هؤلاء لكي يؤكد أن المنظور الإسرائيلي للأيام المقبلة يوقع باستحالة دوام الأزمة الأخيرة لفترة طويلة من الوقت.

ويتفق معظم المحللين السياسيين الصهاينة على أن قرار مجلس الوزاري الإسرائيلي بالرد على عملية القدس الغربية بالعودة إلى نهج الاغتيالات، يعبر عن تغير في الاستراتيجية الإسرائيلية المتبعة في المواجهة مع الفلسطينيين.

بن كسبيت كتب في معاريف: كل شيء كان حسناً: متفجرات قاتلة في الزمن الحقيقي بعيد دقيق، قنبلة بوزن ٢٥٠ كيلوجراماً تحرق الطابق السكني حتى تشعله فتقضي عليه وتعصف به ... سدد الهدف ... حتى نعلم أن أحمد ياسين ورفاقه قادة حماس برمتها في تشكيلة شبه كاملة، خرجت منه دون أي ضرر تقريباً. العملية نجحت ولكن المريض للأسف الشديد، حي يرزق. والآن، إذ يعرف أن رمته محدودة، فإنه يبعث الثأر ويعدو خطراً أكثر من أي وقت مضى.

وفي المقابل، انتقد رئيس الوزراء الأسبق شيمون بيريز محاولة اغتيال ياسين وقال في تصريحات للإذاعة العامة الإسرائيلية «نحن أمام حالة خاصة خصوصاً بسبب وضعه الجسدي»، في تلميح إلى كون الشيخ أحمد ياسين مريضاً ومقعداً.

وقال بيريز: «يجب توخي الكثير من الحذر عندما نقرر أهدافاً كبيرة، عندما كنت رئيساً للوزراء أعطيت الضوء الأخضر لعمليات تصفية ستستهدف نمط بديل حية».

وتابع: «يجب محاربة حماس التي تشكل كارثة بالنسبة لإسرائيل والفلسطينيين لكن عبر اختيار الوسائل لكي لا يتسبب الأمر بتصعيد». ■

الحركة الدستورية بالكويت: أشد ما يتعرض له الفلسطينيون يأتي من عملاء داخل السلطة

أكدت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت أن أشد الأخطار التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني «تأتي من عملاء أعدائه داخل ما يسمى السلطة ومؤسساتها الأمنية والمالية»، مشددة على ضرورة «وقف تحركات هؤلاء العملاء واستئصال نشاطهم ليتطهر العمل الوطني الفلسطيني من مفاسدهم ودسائسهم».

ونددت الحركة في تصريح لها حول المحاولة الصهيونية لاغتيال مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين إن «محاولة الصهيونية الفاشلة لا تخرج عن الطبيعة العدوانية الإرهابية المتأصلة في الفكر والثقافة الصهيونية. وستبقى هذه الطبيعة الشيطانية حتى يتم تدمير الكيان الصهيوني عن طريقهم، وإلى أن يستيقظ العالم الحر لما وصل إليه هذا الكيان من طغيان وتجبر وتخريب لكل القيم والأخلاق الإنسانية ونشر الفتن والحروب بين الدول والمجتمعات والأديان»، مشيرة إلى أن هذه المحاولة الإرهابية لتؤكد لمواهمين بالسلم الصهيوني ولأولئك المخدوعين بالهدنة الصهيونية، أن الخيار الوحيد لتحرير أرض الإسراء والمعراج هو مواصلة الجهاد ومقارعة القوة بالقوة، وهذا ما يفهمه العدو الصهيوني وحلفاؤه المحليون والدوليون».

وتابعت: «لقد راهن العدو الصهيوني ومن يسانده مادياً وسياسياً، على شق صف الشعب الفلسطيني والسعي لإثارة الصراع الداخلي تحت شعارات السلام تارة والديمقراطية والإصلاح السياسي تارة أخرى. وقد آن الأوان أن يحسم الشعب الفلسطيني أمر هذا الرهان ويلتف حول قيادة تحافظ على الثوابت الفلسطينية وتخضع للإرادة الفلسطينية، ويمثل هذه القيادة تتحقق بإذن الله وحدة الصف الوطني الفلسطيني». ■



غزة عاطف الجولاني

jolani atef@maktoob.com

اجتياح قطاع غزة بصورة مشابهة لتلك التي تمت في الضفة الغربية العام الماضي بهدف القضاء على البنى التحتية لحركات المقاومة، تقع على رأس مخطط شارون وموفاز في المرحلة القادمة، إلا انه ما زال أمراً خلافياً وفق ما تظهره مواقف الأطراف المختلفة في الكيان الصهيوني

وقد كان وزير دفاع شارون موفاز من أشد المتحمسين لاقتحام عش الدبابير في غزة، فإن كثيرين من الأوساط السياسية والعسكرية تحذر شارون من مغبة التورط في ذلك لأنه يمثل مغامرة محفوفة بكثير من الأخطار التي قد لا تحمد عقباها. ومع أن شارون يجد نفسه قريباً من ناحية النفسية الى موقف موفاز، إلا انه ما زال حتى اللحظة يفضل التريث بعض الوقت قبل اتخاذ قرار حاسم بهذا الحجم قد تكون له تداعيات غير متوقعة.

مسألة وقت

موفاز قال قبل أيام إن اجتياح عملية برية في غزة قادم ولسنا من تحديد بنفسها بهذا التحديد، وهي ستحسمه في ... تقرير اللقاء، وهي مراحل من شهر سبتمبر الجاري مع تولي ... رئيس مكتب شارون ومستشاره للأمن القومي كونه ... رايس في اللقاء الذي جمعهم في ... الأبيض إمكانية أن تضطر اسرائيل الى دخول غزة كي تعالج حماس والجهاد الإسلامي، وقالت صحيفة هآرتس الصهيونية إن حكومة الإسرائيلية نقلت الى إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش إشارات واضحة بأن عملية اجتياح واسعة النطاق في قطاع غزة ما هي إلا مسألة وقت فقط.

وفي دراسة خاصة أعدها مركز ... للدراسات بهذا الخصوص قبل فترة قصيرة، قال إن حكومة شارون أعدت ورقة اجتياح غزة في ... كي تترك لنفسها خياراً واحداً على الأقل ... في حال تصاعدت العمليات الانتحارية، لا سيما وأن حكومة شارون استنزفت تقريباً كل ما في جعبتها من خيارات في التعامل مع استمرار عمليات المقاومة الفلسطينية.

صحيفة هارتس: الحكومة الاسرائيلية نقلت الى ادارة بوش اشارات واضحة بان عملية الاجتياح ما هي إلا مسألة وقت

اقتحام القطاع الذي تجدد بعيد عملية القدس الاستشهادية الأخيرة، طرح مرات عديدة في السابق، وعقب عملية (ريشون لتسيون) قرب تل ابيب في شهر مايو من العام الماضي تسربت معلومات عن خطط جدية لاقتحام القطاع ثم التراجع عنها في اللحظات الأخيرة.

لكن ... لم يمنع القوات الصهيونية من تنفيذ عدد من التوغلات الجزئية مناطق في القطاع بعد تقطيع أوصاله الى منطقتين او ثلاثة، غير أن تلك القوات كانت تواجه في كل تلك المحاولات مقاومة عنيفة من المقاومين الفلسطينيين وتتكبد خسائر في المعدات والآليات والأرواح.

مصادر سياسية ... تلك التوغلات المحدودة كانت بمثابة عملية جس نبض من قبل القوات الإسرائيلية لما سيكون عليه الحال ... ما ... العيم ... عملية اجتياح كاملة للقطاع.

تحوفات وتحديرات

وينبع مخاوف شارون من اقتحام القطاع من

حجم الخسائر التي يتوقع أن تتكبدها قواته مهاجمة بسبب قوة حركات المقاومة هناك. وكذلك حجم الخسائر الهائلة التي يتوقع أن تقع في صفوف الفلسطينيين، وما سيترتب على ذلك من ردود فعل إقليمية ودولية واسعة. فشوارع غزة ومخيماتها الضيقة، حيث الكثافة السكانية الأعلى في العالم، والبيوت المتلاصقة، ستجعل عملية اجتياح القطاع ومخيماته عملية إبادة جماعية.

رئيس حزب العمل وزير الدفاع السابق في حكومة شارون بنيامين بن أليعازر حذر من أن عملية اجتياح واسعة النطاق في قطاع غزة قد تتحول إلى ورطة كبيرة، مضيفاً: «احتاج تحولها إلى ثلاث فرق عسكرية تقوم بتنظيف غزة منزلاً منزلاً. وهذا قد يتحول إلى جحيم». ورأى بن أليعازر أن نجاح مثل هذه العملية غير مضمون وقد يتسبب بورطة سياسية كبيرة لـ (إسرائيل).

وزير الدفاع الصهيوني السابق: الاجتياح قد يحتاج إلى ثلاث فرق عسكرية تقوم بتنظيف غزة منزلاً منزلاً.. وهذا قد يتحول إلى جحيم

خبراء عسكريون ومعهد جافي: يدهشني أن يفكر المسؤولون الإسرائيليون في الاجتياح .. إنها مغامرة محفوفة بالأخطار

زعيم المعارضة وزعيم حزب ميرتس السابق يوسي ساريد حذر هو الآخر من أن اجتياحاً واسعاً للقطاع سيكون خطأ تندم عليه (إسرائيل). وقالت صحيفة الديلي تلجراف البريطانية إن قطاع غزة في حال اقتحامه قد يتحول إلى كماشة جحيم تلتهم الجنود الإسرائيليين. ورأى المحلل السياسي الإسرائيلي الكس فيشمان أن الدخول إلى أكثر المناطق الفلسطينية ازدحاماً بالسكان قد يسفر عن إزهاق عدد كبير من الأرواح، مؤكداً أن هذا الخيار ينبغي أن يكون الخيار الأخير. في حين عبّر الباحث في معهد جافي الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية عن استغرابه من مجرد طرح فكرة اجتياح قطاع غزة وقال: «يدهشني أن يفكر المسؤولون الإسرائيليون بأنه من الضروري اجتياح هذا القطاع». وفي الوقت الذي حذر فيه خبراء عسكريون إسرائيليون من أن اجتياح غزة «لن يكون عملية نزهة بل مغامرة محفوفة بالمخاطر»، فإن الضباط والجنود الصهاينة لا يريدون مجرد التفكير في إمكانية أن يطلب منهم القيام بمثل هذه الخطوة الخطيرة.

ضابط صهيوني عبر عن حالة الخوف الذي تنتابه من احتمالات أن يضطر للمشاركة في عملية من هذا النوع وقال: «نعم أنا أخاف خشية من دخول غزة، الله وحده يعلم ماذا سيحدث لنا هناك. الفلسطينيون في حين يقفون أمامنا بكل ما تقع عليه أعينهم، فكيف بغزة أرض الرعب والخوف التي تتركز فيها أنشطة الإرهاب الفلسطينية». «إسرائيل» ستخسر كثيراً من جنودها إذا اقتحمت غزة».

ويتفق الخبراء العسكريون على أن ما ينتظر القوات الإسرائيلية حال مغامرتها باقتحام القطاع سيكون أشد بكثير مما واجهته العام الماضي في اقتحامها مخيم جنين الذي تكبدت فيه ٢٣ قتيلاً وعشرات الجنود الجرحى بعد معركة ضارية استمرت تسعة أيام. ويتوقع هؤلاء الخبراء أن تستغرق عملية اقتحام القطاع فترة طويلة قد تستمر شهوراً، وأن تكون على درجة كبيرة من الدموية.

ضابط صهيوني قال: «إن الفلسطينيين رغم تحصين كل مكان تحصيناً ناسفة». وحذر القائد السابق للمنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي من أن الجيش سيواجه وضعاً أسوأ بكثير مما واجهه في اقتحام جنين ومدن الضفة الغربية خصوصاً إذا ما قرر التحول إلى مخيمات القطاع.

المقاومة تتوقع وتستعد

وعلى الرغم من الجدل الدائر في الأوساط الإسرائيلية حول جدوى اقتحام القطاع وتبعاته العسكرية والسياسية فإن حركات المقاومة منذ اقتحام الضفة الغربية في عملية السور الواقي في أبريل من العام الماضي، تتوقع الخيار الأسوأ ولا تستبعد اجتياح القطاع بصورة مشابهة في أي لحظة، وتبني استعداداتها وفق ذلك. وتقول مصادر حركات المقاومة في القطاع إنها درست بصورة معمقة تجربة مخيم جنين للاستفادة من دروسها وعبرها في وضع خطط مواجهة في غزة.

القيادي البارز في حركة حماس الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أكد أن حركة حماس تعد نفسها جيداً لمثل هذا الاحتمال في ضوء مكاناتها المتاحة، وتضع من الخطط ما يساعد على إيقاع أكبر قدر من الخسائر في صفوف القوات الإسرائيلية المهاجمة، مؤكداً أن «ملحمة جنين امتد أثرها ليصل إلى قطاع غزة».

وتمتلك حركات المقاومة الفلسطينية لاسيما حركة حماس مخزون عسكري قوي في قطاع غزة. وتشير مصادر إلى أن فصائل المقاومة هناك تملك أسلحة خفيفة ومتوسطة، فضلاً عن عدد كبير من الاستشهاديين على درجة كبيرة من الجاهزية والاستعداد للمواجهة.

قبل أعوام تمنى رئيس الوزراء الإسرائيلي الهالك إسحق رابين أن يستيقظ ذات صباح ليجد البحر قد ابتلع قطاع غزة. وبات الأمنية تتكرر بصورة مشابهة بيريز وباراك ونتنياهو وشارون، لكن القطاع ظل شوكة تدمي حلوقهم لا يستطيعون لفظها أو ابتلاعها. ■

قطاع غزة في أرقام

تبلغ مساحة قطاع غزة نحو ٣٦٠ كيلومتراً مربعاً يسكنه نحو مليون وربع المليون فلسطيني يقيمون على ثلثي مساحة القطاع، في حين يسكن نحو خمسة آلاف مستوطن يهودي في ٢١ مستوطنة تقوم على الثلث المتبقي. وتعتبر الكثافة السكانية في المنطقة التي يسكنها الفلسطينيون من القطاع الأعلى في العالم، وتبلغ نحو ٩٢٣٠ نسمة لكل كيلومتر مربع مأهول.

ويمتد القطاع مسافة تصل إلى نحو ٤٠ كيلومتراً على البحر المتوسط ويفصله عن الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ جدار إلكتروني ودوريات مشددة تجعل إمكانية خروج المقاومين من القطاع لتنفيذ عمليات في العمق الصهيوني أمراً شبه مستحيل.

وتعتبر مدينة غزة أكبر مدن القطاع ويبلغ عدد سكانها قريباً من ٣٠٠ ألف نسمة، ومن أحيائها: الشجاعية والتفاح والدرج والزيتون والرمال والصبرة والشيخ رضوان. وحسب تقديرات المركز الفلسطيني للإحصاء فإن نحو ٨٥٪ من سكان القطاع هم لاجئون يقيمون في مخيمات القطاع الثمانية (جباليا، الشاطئ، النصيرات، البريج، دير البلح، المغازي، خان يونس، رفح). ■

حرب على قادة «حماس».. يقودها

العملاء الخونة

وتنفذها الأباتشي

بواسطة أرقى وسائل التكنولوجيا وطابور من العملاء تحدده دولة الاحتلال في مقابل قدرات متواضعة على التخفي والتمويه لدى المقاومين الفلسطينيين وخصوصاً مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» تدور رحى حرب غير عادلة في الأراضي الفلسطينية المحتلة تركزت خلال الشهر الأخير في قطاع غزة بعد أن استأنفتها أجهزة أمن الاحتلال باغتيال الشهيد إسماعيل أبو شنب وكان آخرها فحجة محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة وزعيمها الروحي



فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

وقد أسفرت هجمات طائرات الأباتشي الصهيونية أمريكية الصنع خلال الأسبوع الأخير من شهر أغسطس والأسبوع الأول من شهر سبتمبر عن أكثر من ١٨ شهيداً فلسطينياً معظمهم من مقاومي وكوادر كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس ومازالت الحملة مستمرة بضراوة، الأمر الذي دفع المقاومة الفلسطينية إلى خوض هذه المعركة غير المتكافئة بأبسط الإمكانات والاحتياطات الأمنية وعلى سبيل المثال أصدرت حركة حماس بياناً ونشرة إرشادية لمجاهدي الحركة قالت فيه:

«أخي المجاهد.. أنت مراقب مراقبة لصيقة وعلى مدار الساعة، فأنت مطلوب.. عدوك يملك أدوات المراقبة وبعضها لذا لا بد من إجراءات صارمة لا فرصة فيها للمصادفة».

سيناريو عملية اغتيال

ومن خلال رصد العديد من عمليات الاغتيال في الآونة الأخيرة وجمع شهادات الناجين وما يتم تسريبه أو كشفه في الصحافة الإسرائيلية فإنه يمكن رسم سيناريو عملية الإعداد والتخطيط وتنفيذ جريمة الاغتيال على النحو التالي:

تدرج على قائمة الاغتيالات

أسماء عشرات المقاومين المحكوم عليهم بالإعدام بعد دراسة ملفاتهم الأمنية وهنا تمثل أجهزة الأمن دور المدعي والقاضي والمنفذ للحكم وتبدأ عملية الاغتيال بجمع المعلومات التي تركز على مكان سكن المجاهد وتحركاته وخصوصاً الروتينية منها وتشارك في العملية عدة أجهزة أمنية وعسكرية وعلى رأسها جهاز الشاباك الذي يعتمد بالدرجة الأولى على شبكة عملاء من الفلسطينيين ثم الاستخبارات العسكرية التي تعتمد على أحدث وسائل التكنولوجيا وبهذا الغرض تشكل غرفة عمليات تحت قيادة هيئة الأركان بجيش الاحتلال التي يترأسها الإرهابي موشيه يعلون ومتابعة وزير الجيش شاؤول موفاز الذي يرفع التقارير لرئيس الوزراء أرييل شارون وفي ضوء المعلومات الاستخبارية تتحدد أسلوب عملية الاغتيال.. ثم اشتراك سلاح الجو الذي أصبح في الآونة الأخيرة يساهم في عمليات الاغتيال بشكل كبير.

مصادر المعلومات تعتمد بدرجة كبيرة إلى جانب العملاء على وسائل التقنية الحديثة مثل الطائرات بدون طيار التي أصبحت شريكاً رئيساً في الإعداد للعملية ثم استغلال وسائل الاتصالات بالتنصت على أجهزة الاتصال.

المعلومات من الميدان تصل من العملاء، وإذا كان الهدف المطلوب مقاوماً مطلوباً ومختفياً ففي هذه الحالة يكون دور العملاء صعباً والاعتماد بشكل أكبر على التكنولوجيا أما إذا كان الهدف شخصية سياسية معروفة وتحركاته مكشوفة تكون مهمة العملاء أسهل.

أما الطائرة بدون طيار فتقوم ببث صور دقيقة على مدار الساعة للمنزل أو للسيارة التي يتحرك فيها المجاهد.

الشاباك يقوم بتحليل المعلومات لتحديد الثغرة والوقت المناسب، أما الثغرة فهي استغلال الحركة الروتينية أو كشف خطة تحركه من خلال الاتصالات التليفونية واللاسلكية.

المعلومات توضع على طاولة طاقم المجلس الأمني المصغر والأجهزة الأمنية تشير إلى أن العملية جاهزة للتنفيذ وتحتاج فقط للمصادقة النهائية. والأمر لا يحتاج لكثير من النقاش أو التردد فالحكم بالإعدام اتخذ مسبقاً والأمر النهائي متروك لغرفة العمليات بناءً على المعلومات الاستخبارية النهائية.

في وقت سابق تركزت أساليب الاغتيال في معظمها على تفجير سيارات المجاهدين أو الهاتف العمومي أو الوحدات الخاصة خصوصاً في الضفة الغربية. وفي قطاع غزة الوضع يختلف فالاعتماد بشكل كلي يكون على سلاح الجو في تنفيذ عمليات الاغتيال وغالباً يشترك جهاز الشاباك وجيش الاحتلال في ملاحقة وتنفيذ عمليات الاغتيال، وحسب المصادر الصهيونية فإنه يعتمد على جهاز الشاباك في جمع المعلومات وتعتمد معظم عمليات الاغتيال لمعرفة عناصر هذا الجهاز بظروف الميدانية والعلاقات مع العملاء.



«القرارة» أحدث نظام مراقبة للاتصالات يتم من خلاله تصفية الهدف

غرفة العمليات في حالة انعقاد دائم وتتألف عادة من الشاباك والاستخبارات العسكرية وسلاح الجو والهدف المراد تصفيته.

ثم تحديد أسلوب الاغتيال بأكثر من طائرة أباتشي تابعة لسلاح الجو. وأحيانا بمشاركة طائرات إف ١٦ للتمويه أو حتى القصف.

الطائرة بدون طيار تبث الصور للهدف وتحركاته ويتم تحديد السيارة ومواصفاتها كما يتم اعتراض مكالمات المجاهد وتحديد مكانه من خلال الإشارة التي تصدر من خلوي وصور طائرة بدون طيار وربط المعلومات من العملاء. معلومات تؤكد على نفس التقارير السابقة التعقيبات وصلت لسلاح الجو بخصوص الهدف، وحدة جمع المعلومات الأساسية في سلاح الاستخبارات تلقت المعلومات تباعاً وفي القاعدة تلقى الضابط المسؤول الأمر بتنفيذ عدة عمليات استعداداً للغارة الجوية.

الطائرات تنطلق في طريقها بعد أن وصلت المعلومات بأن المجاهد خرج من منزله واستقل السيارة المستهدفة أو موجود في النقطة (X).

الطائرات في السماء استطاعت تشخيص السيارة بناء على صور الطائرة بدون طيار وتقارير العملاء والمعلومات المهمة وصلت للضابط المناوب من الطائرات والطيارون تنفيذ الأمر النهائي بعد أن أكثر أن الهدف في مرمى النيران وأن إمكانية الإصابة عالية وهكذا ضغط الطيارون في طائراتهم على أزرار الموت وانطلقت الصواريخ نحو السيارة (أو المبنى) حيث تمتلك طائرات الأباتشي وسائل تقنية عالية في تحديد الهدف (كما أنه ثبت قيام العملاء برش السيارات المستهدفة بمادة مشعة تساعد الطائرات على تتبع الهدف) أو من خلال الإشارة من الجهاز الخلوي الذي يحمله المجاهد وهكذا كانت الإصابة مباشرة ولم يشاهدوا أحداً يخرج من السيارة والطائرة بدون طيار تبث الصور لغرفة العمليات كل شيء تم حسب الخطة. ولكن على الطائرات أن تبقى في الجو بعض دقائق أخرى للتأكد بشكل نهائي أن الجريمة تمت على أكمل وجه وأنه لا يوجد نسبة ١٪ بنجاة أحد في السيارة وإذا ما شك أن هناك فرصة للنجاة فيجب إطلاق صواريخ أخرى حتى لو تجمع مواطنون حول السيارة وإذا خرج الهدف من السيارة فيجب ملاحقته بالصواريخ ما دامت إشارة الخلوي لا تزال تعمل والصور من الطائرة تؤكد أنه الهدف. أما إذا أظهرت الصور من الطائرة بدون طيار وقد أظهرت سيارة متفحمة تقريباً وأشلاء جثث متفحمة أيضاً عندها فقط تعطى الأوامر للطائرات بالانسحاب.

عميل بين يديك

المثال في السيناريو السابق كشف عن جزء من قصص رواها أسرى فلسطينيون في سجون الاحتلال الإسرائيلي بعد أن نجا العديد منهم من عمليات اغتيالات نفذها الاحتلال مؤخراً.

وتشير إفادات الناجين وهؤلاء الأسرى أن «الهاتف الخلوي» هو المتهم الأول في نجاح مخابرات الاحتلال في الوصول للشخص المراد تصفيته أو اعتقاله إلى جانب تسريب بصمة الصوت للشخص المستهدف إسرائيلياً خصوصاً أن غالبية المقاومين يجهلون مدى قدرات مخابرات الاحتلال في مجال مراقبة الاتصالات التي تجري عبر الهاتف المحمول والتحكم بأسراره.

وأوضح الأسرى أن رجال المقاومة يعتقدون أن سلطات الاحتلال لا يمكنها مراقبة شبكة الجوال الفلسطينية أو أي شركة جوال مستقلة وأن مجرد تغيير الاسم والحركة والتحدث باستخدام شيفرات أو تغيير لهجتهم عند التحدث في الهاتف يكفي لتجاوز مسألة المراقبة غير أن ذلك لا يكفي في بعض الأحيان.

وكشف العديد من الأسرى الفلسطينيين أن قوات الاحتلال تمكنت من إحباط العمليات التي كانوا ينوون القيام بها واعتقالهم من خلال كشفها لبصمات صوتهم ومراقبة اتصالاتهم الهاتفية، مشيرين إلى أن سلطات الاحتلال عرضت عليهم أثناء التحقيق معهم جميع مكالماتهم التي أجروها.

ويؤكد مهندسو اتصالات فلسطينيون أن سلطات الاحتلال تمتلك القدرة على «استخراج بصمة صوت من تريد من الفلسطينيين، ومن ثم استخراج جميع مكالماته التي تحدث بها من خلال جميع وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية حتى لو حاول تغيير نبرة صوته أو لهجته».

ويعتقد هؤلاء أن قوات الاحتلال إذا أرادت اصطياد شخص ما فإنها تعمل أولاً على الحصول على بصمة صوته من خلال التنصت على اتصالاته الهاتفية ثم تستخرج جميع المكالمات التي أجراها سابقاً ولاحقاً، وكذلك التنصت على جميع المكالمات التي تجريها من يتحدثون معه ويتحدث إليهم ومن ثم تحديد موقعه.

ويؤكد مهندسو الاتصالات الفلسطينيون أن بإمكان مخابرات الاحتلال أيضاً تحديد مكان أي شخص عن طريق هاتفه الجوال حتى وإن كان مغلقاً. وأوضح هؤلاء أن السر في قدرة مخابرات الاحتلال في تحديد مكان أي هاتف محمول حتى لو كان مغلقاً يرجع لوجود تحريك دائم للكهرباء في الجهاز المحمول، ليس تحت تصرف صاحب الهاتف، يحافظ على ذاكرة الجهاز وبرمجته، مشيرين إلى أنه من خلال موجات كهرومغناطيسية أو إرسال رسائل صوتية معينة يمكن تحديد مكان صاحب الهاتف، سواء كان مفتوحاً أم مغلقاً حيث يحدث تواصل بين الجهاز ومحطات التقوية والإرسال بشركة مقدمة الخدمة، ومن ثم بالجهاز المراد رصده.

وكانت الصحف الإسرائيلية قد كشفت قبل أكثر من عام عن جانب من هذه المعلومات، الأمر الذي أغضب جهاز الأمن العام الإسرائيلي ودفعه لمطالبة وزارة العدل الإسرائيلية بعدم نشر هذه المعلومات بحجة أنها تضر بجهوده في «مكافحة الإرهاب والإجرام» على حد زعمه.

ومن الأمور التي كشفها الأسرى الفلسطينيون في سجون الاحتلال جهاز «مراقبة الاتصالات على نظام قاعدة بيانات» ويطلقون عليه تحويراً اسم «القرارة».

ويشير الأسرى إلى أن جهاز الفزارة يسمح لسلطات الاحتلال بتسجيل التلقائي لكلمات معينة مثل السلاح أو المتفجرات والاستشهاديين الخ، أو أي مكالمات مموهة تحمل كلمات مثل «عريس»، وتعني «استشهادي»، و«تفاح روسي» وتعني «رصاص وقنابل» الخ، وكل المصطلحات التي استخدمتها فصائل المقاومة في السابق وتعرفت عليها مخابرات الاحتلال.

ويقوم هذا الجهاز بتخزين المكالمات على أسطوانات يمكن استرجاعها بعد معرفة رقم المتصل به، واسترجاع مكالمات من اتصل به على مدى شهور سابقة.

كذلك أشار الأسرى إلى أن قوات الاحتلال تستخدم كذلك طريقة «الطلاء» أو «المادة المشعة» التي توضع على سيارات الكوادر الفلسطينيين الذين تنوي اغتيالهم بواسطة العملاء والخونة حيث تصدر هذه المواد المشعة موجات يتم تحديد موقعها من قبل طائرات الأباتشي، ثم قصفها وقتل من بداخلها.

إجراءات وقائية

ومن الإجراءات الوقائية التي نصحت بها دراسة أمنية أعدها أسرى في سجن عسقلان الإسرائيلي مؤخراً أنه ينبغي إذا تم اعتقال أحد المقاومين أن يقوم بتغيير شرائح أجهزة المحمول التي يملكها، ويحظر على المقاوم تسجيل اسمه عند شراء أي جهاز أو شريحة.

وأيضاً يجب على المقاوم المستخدم ألا يجري اتصالاته من مكان يكون فيه باستمرار، وأن يجري اتصالاته من خارج مكان سكنه؛ نظراً لأن ذلك قد يؤدي لمعرفة أين يقطن.

ومن خلال دراستها لعشرات عمليات الاغتيال، ونتائج التحقيق مع بعض العملاء المشاركين فيها، تشير اللجنة الأمنية بسجن عسقلان في دراستها **إلى أن نجاح عشرات عمليات الاغتيال يرجع لعدة أسباب، منها:**

عدم حذر النشطاء الفلسطينيين المستهدفين، واستخدامهم الهواتف النقالة خاصة في أحاديثهم دون الانتباه لقدرة قوات الاحتلال على مراقبة جميع تلك المكالمات وتسجيلها والتعرف على بصمة صوت المتحدث حتى لو تحدث من طريق هاتف آخر.

وترجع الأسباب كذلك لخطورة العملاء الذين يقومون بمساعدة قوات الاحتلال في تتبع المطلوبين الفلسطينيين.

وتشرح الدراسة بناء على اعترافات العملاء الذين شاركوا في عمليات الاغتيال طريقة تنفيذ قوات الاحتلال لها؛ حيث تطلب من العميل أن يقوم بوضع مادة مشعة لا تُرى بالعين المجردة على سيارة المطلوب اغتياله بواسطة قلم أو بخاخة رش أو أي طريقة أخرى، ليتم بعد ذلك قصفها بصواريخ طائرات الأباتشي.

قبل الاغتيال يقوم العملاء بطلاء سيارة الهدف بمادة غير معروفة تصدر مواد مشعة تساعد الأباتشي على دقة التصويب

دور العملاء: وتستغل أجهزة أمن الاحتلال العملاء في الوصول لأهدافها حيث تطلب منهم مراقبة الكوادر الفلسطينية وإخبارها بأماكن وجودهم وسكنهم، ونوع السيارات التي يستخدمونها في تنقلاتهم.

وهناك نوعان من العملاء، الأول: عملاء نجحوا في اختراق قوى المقاومة الفلسطينية، وهو ما تستبعده بعض الفصائل الفلسطينية نظراً للاحتياطات الأمنية الاحترازية التي تتخذها أجهزتها في هذا الجانب ولعدم وجود أدلة على ذلك، والثاني: عملاء من الدوائر المحيطة برجال المقاومة في السكن أو العائلة.

وعندما يتقرر اغتيال هدف ما، تطلب سلطات الاحتلال من العميل القيام بترتيب معين وفق طريقة الاغتيال المقررة، فمثلاً إذا أرادت اغتياله بقصف عن طريق الجو، يؤمر العميل أن يقوم بوضع مادة مشعة لا تُرى بالعين المجردة على سيارة المطلوب اغتياله بواسطة قلم أو «بخاخة رش» أو أي طريقة أخرى، حيث تصدر هذه المواد المشعة موجات يتم تحديد موقعها - من قبل طائرات الأباتشي الإسرائيلية والأمريكية الصنع - ثم قصفها. وقد تم كشف هذه الحقيقة بعد التحقيق مع بعض العملاء الفلسطينيين الذين تم ضبطهم.

وقد يقوم العميل بدور استخباري بحت مد قوات الاحتلال بالمعلومات المتوافرة لديه حول الهدف ومكان وجوده أو نوع السيارة التي يركبها أو لونها ورقمها لتتولى قوات الاحتلال بعدها تصفيته.

وكان العقيد رشيد أبو شباك بجهاز الأمن الوقائي قد كشف عن اعتقال الشاب «أكرم محمد نظمي الزطمة» ٣٢ عاماً - من سكان مدينة رفح، والذي وقف خلف جريمة اغتيال الشيخ صلاح شحادة قائد كتائب الشهيد «عز الدين القسام» الجناح العسكري لـ«حماس»، ومعه ١٥ من الأطفال والنساء في ٢٣/٧/٢٠٠٢، أشار إلى أنه نفس الشخص الذي قام بالتبليغ عن مكان شحادة قبل قصف منزله في حي الدرج بغزة، وكان مكلفاً بمتابعة الشهيدين جهاد العمارين وصلاح شحادة بتكليف وتوجيه مباشر من جهاز المخابرات الإسرائيلية.

وحسب اعترافات العميل فإن جهاز المخابرات الإسرائيلية أعطى مواصفات شحادة بالكامل للعميل الزطمة بشكل يؤهله من التأكد من وجوده وتحديد مكانه، وهو ما تم بالفعل، حيث أعطى البلاغ الأخير عن وجود الشهيد في المنزل الذي تم قصفه بعد تأكيد الزطمة للمخابرات الإسرائيلية عن وجود الشيخ صلاح فيه.

ويشير الاعترافات إلى «أن مثل هذه المهمة المعقدة لا يمكن أن تقتصر على عميل واحد، فالتجربة أوضحت أن عدة عملاء يكلفون بمتابعة شخص واحد، مثل حالة شهداء رفح، إذ لم يكن الذي أعطى المعلومة الأخيرة لاغتيال جمال عبد الرازق عميلاً فرداً».

وفي اعترافات عميل آخر كانت بدايته مع علان موظف في جريدة إسرائيلية وبهايته كانت معتقل مقر الأمن الوقائي الفلسطيني.

حيث أنهى حيدر غانم ٣٧ عاماً دراسته الجامعية عام ١٩٨٦ وحصل على بكالوريوس اللغة العربية ثم عمل داخل الخط الأخضر عدة أعوام، ودرس دورة في القدس حول الصحافة والإعلام، وبعدها اتجه للعمل في مجال الصحافة حتى عام ٢٠٠١، وأخيراً عمل كباحث ميداني لمركز «بتسيلم» الإسرائيلي لحقوق الإنسان.

ويسرد قصته قائلاً: بدأ ارتباطي مع ضباط المخابرات الإسرائيلية عام ١٩٩٦ حين قرأت إعلاناً للقوى العاملة في إحدى الصحف عمن يريد أي وظيفة في «إسرائيل» من الضفة والقطاع، فأرسلت سيرتي الذاتية، وبعد فترة جاءني الرد بقبولي في وظيفة صحفي بمؤسسة اسمها باسم «مركز دراسات استراتيجي للشرق الأوسط» وكانوا يطلبون تقارير حول البنى الاستراتيجية بغزة، وتواصلت في العمل إلى ما قبل قيام القوات الإسرائيلية بإجراء حفائر أسفل المسجد الأقصى عام ١٩٩٦، حيث كان هناك متغيرات سياسية.

ويضيف: بعد ربطي كُلفت بعمل عدد من التقارير الصحفية لاستقراء الحالة العامة في غزة، وقبيل الانتفاضة تركزت مطالبهم مني على متابعة الحركات الإسلامية وقياداتها وعمل لقاءات صحفية معهم قدر الإمكان، والحصول على المعلومات، وكانوا يركزون على علاقة الجناح السياسي بالجناح العسكري بحماس، وعلاقتهما بالسلطة أيضاً، وطلب مني محاولة إجراء لقاء صحفي مع محمد ضيف الذي كان يقود الجناح العسكري لحركة حماس في ذلك الوقت، وطلبت ذلك من أحد قادة حماس خلال لقاء صحفي معه لكنه نفى معرفته به وفشلت في ذلك. ويقر غانم بأنه أدلى بمعلومات أدت لاغتيال العديد من القيادات الميدانية ويقول: «تابعت عدداً من أعضاء المقاومة ومنهم جمال عبد الرازق من قادة حركة فتح الذي تم اغتياله وراقبته ٤ أيام، بدعوى أنهم يريدون اعتقاله، لكن بعدما سمعت باستشهاده أصبت بحالة نفسية سيئة، وقالوا لي إن الضابط قرر الاعتقال فاضطروا لقتله، وطمأنوني أن كل الأمور تحت السيطرة وإذا شعرت بنوع من الخطر عليّ فسيخبرونني لأن لهم عيوناً في كل مكان». ■

«كنت عميلاً للموساد»

حقائق خطيرة يكشفها فلسطيني باع ضميره ودينه للصهاينة

قبل سنوات سمح جهاز الأمن الوقائي «المخابرات الفلسطينية» لمندوب صحيفة «الحياة» وتلفزيون «إل بي سي» اللبناني بإجراء مقابلات مع الخونة وعملاء «إسرائيل» من الفلسطينيين الذين سقطوا في مستنقع الخيانة وتسببوا في إرشاد العدو الصهيوني للوصول إلى اغتيال خيرة المجاهدين الفلسطينيين. وقد حرصت على إعادة نشر فحوى وخلاصة هذه القضية لما تحمله من معلومات خطيرة جداً تحتاج للتوقف في هذه الظروف الخطيرة التي يجرد فيها الصهاينة أشرس حملة لاغتيال خيرة المجاهدين وقياداتهم، هذا من جانب ومن جانب آخر فإن كثيراً من المغفلين ربما يخدمون إسرائيل وهم لا يعلمون؟ وقد تبين من خلال المقابلة مع أحد العملاء، كيفية استقطابه وتجنيده ومن ثم توريطه في العمل لصالح المخابرات الصهيونية «الموساد» لضرب شعبه وأهله بإخلاص وتفانٍ لا يصدقه العقل، وإليكم نص الحوار (مع بعض التصرف).

عبدالله علي جميل

● أخبرنا كيف تمكن الصهاينة من تجنيدك لحسابهم للتآمر على خيانة شعبك ووطنك؟

○ في البداية قرأت إعلاناً في الصحف الأهلية عن وجود مركز دراسات استراتيجي اجتماعي مقره في سنغافورة يطلب صحفيين من الضفة الغربية لإجراء دراسات اجتماعية وصحفية عن البيئة والفقر.. إلخ.

فأرسلت لهم سيرتي الذاتية وشهاداتي وبعد أسبوعين وصل الرد بقبولي في المركز. لذكور الذي تديره «مخابرات الصهيونية «الموساد» في الخفاء ويديره فلسطينيون يعملون مع الصهاينة لتجنيد عرب وفلسطينيين بطريقة جهنمية لا تخطر على بال أحد، حيث طلبوا مني إعداد تقارير اجتماعية واستراتيجية وأغدقوا عليَّ بالمال، ومن ثم بدأ المركز الاستراتيجي الوهمي يطالبني بمزيد من التقارير الحساسة وأنا أوافيهم أولاً بأول. ومن خلال بعض المطالب تبين لي أن هذا المركز يتبع «الموساد»، ولم أتمكن من التراجع لأنه سبق أن وافيتهم بتقرير حساسة جداً عن الأمن الوطني والشخصيات المجاهدة ومواقع سكنهم ووجودهم حيث سهلت هذه المعلومات اغتيال خيرة مجاهدي حركتي حماس والجهاد الإسلامي، ثم تطور الوضع تدريجياً وأصبح اللعب على المكشوف حيث منحوني ترخيصاً لمقابلة شخصية مهمة في «تل أبيب» وهناك استضافوني في فندق «خمس نجوم» ووفروا لي كل سبل المتعة واكتشفت أنهم صوروني في أوضاع مخجلة مع إحدى الفتيات كنوع من الاستعباد والابتزاز لاحقاً.

ومن هنا بدأ العمل بصورة أكثر دقة حيث دربوني على كل أصول العمل المخابراتي والتجسسي وأصبح التواصل بيننا عبر الإنترنت وإرسال التقارير والمعلومات عبر تلفون سيار يزودني به المخابرات، ومن هنا بدأت بجمع أدق وأخطر المعلومات عن زعماء الانتفاضة والمقاومة وأمداد الصهاينة بها أولاً بأول وكوني صحفياً فقد اندمجت مع كل العناصر المجاهدة وكنت أحصل على أدق المعلومات على أنني من المناضلين ومن خلال قربي من زعماء المقاومة ورصدي لأماكن تحركاتهم وأماكن نومهم فقد سهلت للصهاينة عملية اغتيال الكثيرين بدقة متناهية عبر الطائرات أو عمليات الاغتيالات السرية أو قصف السيارات، وقد تمكنت من تجنيد الكثير لصالح المخابرات الصهيونية بمرتبات حقيرة لا تتجاوز ١٥٠٠ شيكل شهرياً.

● علمنا أنك تمكنت من اختراق بعض الجماعات الإسلامية والوطنية كيف؟

○ في الحقيقة لقد استغل الصهاينة السذاجة وعدم التفكير والتحليل من قبل الفلسطينيين حيث تم تكليفنا بإعداد مواقع على الإنترنت باسم فلسطين الإسلامية، الجهاد المقدس، تحرير القدس، شباب الانتفاضة.. وبهذه المواقع تمكنا من التواصل مع كثير من الشباب المتحمسين والذين يحملون روحاً جهادية ونعدهم بتمويلهم بالسلاح والمال، على أساس أن هذه الأموال مصدرها أغنياء خليجيون وإسلاميون في مصر والأردن والكويت.

وهكذا تمكنا من اختراق أكثر حلقات المجاهدين وتوغل فيهم باسم الإسلام والجهاد وأخطر من ذلك استغلال بعض المتحمسين لنشر كتب تثير الفتنة والفرقة بين المسلمين ويتم تمويل وطبع مثل هذه الكتب على حساب «الموساد الإسرائيلي» لخلق معارك هامشية بين الإسلاميين وخاصة الشيعة والسنة في فلسطين، وباكستان، واليمن، والأردن. حيث تم طبع عشرات العناوين كتب تهاجم الشيعة بشكل مقزز وكتب أخرى تهاجم السنة ويتم استغلال متعصبين من الطرفين على أنها تطبع من محسنين خليجيين طباعة أنيقة وبقية العمل سيقوم به المغفلون من متعصبي السنة والشيعة، والهدف الأساسي من نشر وطبع هذه الكتيبات إثارة الفتنة والحقد والضغينة وتكفير كل طرف للآخر ولإشغالهم في معارك جانبية فيما بينهم، لكي يتمكن الإسرائيليون من تحقيق أهدافهم بسحق الإسلام وابتلاع الأرض ومسخ هوية الشباب وجعلهم إما منحلين ومنحطين خلقياً أو أناساً مهمشين خارج الحياة متعصبين معقدين قلوبهم مليئة بالحقد على إخوانهم المسلمين الآخرين شيعة أو سنة.

وقد نجحت الموساد في هذا الجانب إلى حد كبير حيث نلاحظ تقريباً أنه تم إغراق جميع مساجد وتجمعات الشباب في اليمن وباكستان وفلسطين بهذه الكتب التي تطبع وتوزع مجاناً على أساس أنها كتب تطبع على نفقة محسنين مجهولين والحقيقة أن الموساد وراء هذه الكتب. وللأسف فإن كثيراً من المغفلين وأئمة مساجد وخطباء ودعاة يشغلون أنفسهم بهمة وإخلاص بنشر هذه الكتب التي أقل ما يقال عنها أنها «كتب فتنة» والفتنة أشد من القتل، لكن عقولهم ضيقة ولم يفكروا في الأهداف الحقيقية من وراء نشر هذه الكتب التي تموج بالكراهية والتفرقة والفتنة خاصة هذه الأيام.

وقد بدأ تأثير هذه الكتب يعمل فعلته في باكستان حيث أنشأ السنة جيش الصحابة يهاجمون المسلمين الشيعة في شعائرهم وبيوتهم وأثناء صلاتهم ويقتلونهم في المساجد أثناء صلاة الفجر كمجازر بشعة يندى لها الجبين وتخلف الآلاف القتلى وفي الجانب الآخر أنشأ الشيعة جيش محمد، كرد فعل يجابه برد فعل أشد ومئات القتلى من الجانبين كل شهر كمجازر دموية وحقد واشتعال معارك جانبية وفتنة حصيرة أبطالها «خوارج هذا العصر» من مسلمين متعصبين استغلتهم الموساد لتزج فيهم العنصرية والتكفير والقتل لإضعاف أول دولة إسلامية لديها قنبلة نووية وهي باكستان.. أما خططهم في اليمن فما زال العمل جارياً فيها بشكل كبير والنتائج ستظهر عما قريب بكل أسف، وبخصوص إثارة الفتنة المذهبية في فلسطين لم تحقق كل أهدافها مثل ما تحقق في باكستان واليمن.

● الآن هل تحس بالندم؟ وأين كان ضميرك وأنت تدل الصهاينة على مخابئ زعماء المقاومة ليصفوهم ويقتنصوهم في شكل مجازر بشعة هم وأسرهم بطائرات الأباتشي وصواريخها الموجهة؟

○ ماذا ينفع الندم؟ كنت أحس بحزن عندما يهدمون عمارة بسكانها ليغتالوا أحد المجاهدين المطلوبين حيث نتج عن هذه العملية مقتل سبعة عشر طفلاً وامرأة وكذلك المجاهد المطلوب وكنت أنا السبب بكل أسف فلهذا أنا أستحق العقاب الذي حكمت به المحكمة «الإعدام». ■

خلافات السلطة الداخلية:

كسر العظم بين أبو عمار وأبو مازن



فلسطين

انتهت معركة كسر العظم بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) بتقديم أبو مازن استقالته ثم اختيار عرفات لأحمد قريع رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني لتشكيل حكومة جديدة، في حين وصل التدخل الصهيوني بالشأن الفلسطيني الداخلي إلى حد إعلان رئاسة الحكومة الإسرائيلية في بيان لها «أن استقالة عباس هي مسألة فلسطينية داخلية، إلا أن إسرائيل تتابع التطورات عن قرب في هذه القضية».

وكان مسؤول إسرائيلي كبير قد أكد في وقت سابق أن عباس يظل «المحاور الفلسطيني الوحيد بالنسبة إلى إسرائيل في كل ما يتعلق بعملية السلام».

الخطير والمخيف في الخلاف الفلسطيني أنه يفتح الباب على مصراعيه للتدخلات الخارجية كي تفرض وصايتها على الشعب الفلسطيني وعلى الحكومة، ومن ثم تصبح كل الأبواب مفتوحة لكل عابر سبيل وتكثر الإملاءات والشروط، وتصبح إرادة الفلسطينيين مرهونة بالموقف الأمريكي أو الإسرائيلي.

أزمة السلطة والحكومة الفلسطينية تبدو في كثير من الأحيان مستعصية على الحل بسبب كثرة التعقيدات والتداخلات فضلاً عن عامل التدخل الخارجي الذي أصبح عنصراً مهماً وثابتاً في أي مشكلة سياسية أمنية فلسطينية، واليوم أصبحت صلاحيات سلطة الحكومة الفلسطينية منذ نشأتها بشكل كبير من حيث تحديد الصلاحيات والاستحقاقات ... العناصر الفعالة داخل هذا الملف.

مشكلة بدأت بين «عرفات» و«أبو مازن» ثم تشعبت وتفرعت لتصل إلى «الرجوب» و«دحلان»، ثم وصلت إلى وزارة الداخلية وإلى طريقة عملها، والخلافات الأمنية والسلطوية فضلاً عن الخلافات داخل حركة فتح بسبب ... في السلطة الفلسطينية ... القديم ... من ... الخلافات ... من هيبة السلطة والحكومة ... سيفتح الباب أمام مزيد من الاستبعاد

الإسرائيلي - الأمريكي

... ترى أن عرفات كلياً وتعتبره «جزءاً من مشكلة وليس جزءاً من الحل»، وعرفات مصر على ألا يخرج من الصورة ويسير بين الحين والآخر بمفاجأة لجميع الأطراف الأمر الذي ... الموقف وأن كل الضغوط ... دحلان يجد نفسه تائهاً بين «مطاردة» عرفات له من موقع لآخر وبين (فتح) التي تنظر إلى أن هناك من هو أولى ... الكعكة ... أصبح في صدارة الأحداث بعد أن توارى أكثر من سنة كاملة. فقد حلالها أنه ... دوره ... يراقب الشارع الفلسطيني هذه الأحداث ولسان حاله يقول «هذا ما كان ينقصنا!!».

وصاية خارجية

ويرى الكاتب هاني مصري أن المساس بالشأن الفلسطيني الداخلي وصل إلى حد ظهور وصاية أجنبية دولية أمنية مالية يكاد يكون كاملة، إسرائيل وأمريكا دعتا أنهما بشكل صريح في تعيين رئيس الوزراء، ثم فرض التعيين لأبيض وزير مالية ثم عادت تطرح إملاء وزير ... جديد ... أطراف أوروبية ... التشريع الفلسطيني، والوصاية على دستور الدولة. كما جرت ضغوط على أعضاء مجلس تشريعي من قبل موظفي الإدارة الأمريكية لاستبعاد كل من يؤيد الرئيس عرفات ... الأطراف الخارجية، وبسبب الخلاف الداخلي القائم، هي التي تعمل على إعادة صياغة المشهد الفلسطيني من جديد، وكأنه تحول هذا الشأن إلى مصلحة دولية خالصة لا شأن للفلسطينيين بها، حتى في أصغر التعيينات فإنه يتحدد في الحسبان الموقف الأمريكي الإسرائيلي، وكما يقول بعض المحللين فإن من شأن هذا الوضع أن يحول الدولة الفلسطينية المرتقبة إلى رهينة بيد الإملاءات والشروط الخارجية كما أنه يقطع الطريق على الفلسطينيين لإثبات ذاتهم وقدراتهم في صياغة مستقبلهم ومصيرهم.

والأخطر من ذلك كله أن تعامل القيادات الفلسطينية مع هذه التدخلات والإملاءات قوبل في كثير من الأحيان إما بالتجاوب وإما بالصمت ... يضفي شرعية واضحة عليها ويمنحها صفة القرار الرسمي، وأصبح البعض يعتقد أنه ... البيت الأبيض هو الذي قرر أن محمود عباس الشخصية الأفضل لرئاسة الوزراء وسلام فياض هو الأنسب لوزارة المالية وأن دحلان هو الأولى بوزارة الأمن فبإمكانه بعد ذلك أن يتدخل في أبسط القضايا وأقلها أهمية.

... إسرائيل، والولايات المتحدة أصبحت تعتقد أن لهما حق الفيتو على كل ما يتعلق بالشأن الفلسطيني، وقد أثبت ... في ... الرئيس الفلسطيني واستبعاده من المشهد السياسي ... الوحيدتان المخولتان بترتيب البيت الفلسطيني ...

عرفات

أحمد قريع

النظر عن المطالب التي تطرح لإصلاح الوضع من قبل أحزاب ومؤسسات وشخصيات.

الصراع على القوة: ويعكس الكاتب الفلسطيني عدلي صادق طبيعة الخلاف بين عرفات وأبو مازن بقوله: «الرئيس عرفات لا يريد حشد كافة القوة الأمنية في اتجاه مخطط سياسي أمني، يبقيه في الظل حبيساً، بينما رئيس الحكومة لا يريد طريقاً بغير أداة أمنية». ويرى صادق أن أبو مازن يرى في دوره اليوم بداية الفصل الأخير من رحلة جهاد سياسي طويلة، راهن فيها على التسوية وظنها ممكنة ولعله يخطئ إن توهم أن سيطرته على أجهزة الأمن من شأنها أن تساعد في إنجاح مسعاه بل ربما يكون العكس هو الصحيح لأن حكومة شارون تتمنى حيال حكومة عباس منهجاً يرمي إلى أحد أمرين: إما توريطها وحرقها أو إفشالها، وفي نظره حريته يقول صادق، ومن حقنا أن نلفت نظر أخينا أبو مازن إلى عدم توافر الشرط النفسي والتاريخي لتقبل الشعب الفلسطيني دوره يتجاوز عملية إدارة مجلس الوزراء، فأبو عمار هو الذي يتصل بالأجهزة الأمنية إن حدث شيء، أما رئيس الحكومة فلا يتوافر له الشرط النفسي والتاريخي لتقبل الشعبي لأن يمضوا بأجهزة الأمن إلى حيث يريدون».

وقد جاء الرئيس عرفات بالعقيد جبريل الرجوب من تحت الرماد، مانحاً إياه رتبة العميد ليكون مستشاره للأمن القومي، فإنه يعتقد أنه الآن قد يرضي أهل الضفة وهو المحاصر بين ظهرانيهم منذ سنتين إذ إن قطاع غزة لم يعد مهماً كثيراً في المعادلة، وباتت الضفة وحدها هي مرتكز القرار والفعل ورد الفعل.

ويبدو أنه حتى خطة عرفات التي يدرسها الآن لإنشاء مجلس للأمن القومي لن تكون مرضية أو مقنعة للشريكين الأمريكي و(الإسرائيلي) اللذين يطالبان مسبقاً باستبدال محمود عباس نفسه في وقت قريب برجل أقرب إلى الإصلاح وأبعد عن الفساد وأكثر خبرة في اتخاذ القرارات الراديكالية الاقتصادية مع انفتاح شديد وهو سلام فياض.

وبالطبع فإن سلام فياض وزير المالية الحالي في عرف واشنطن لن يعمل وحيداً ولن يتسنى له ذلك إلا بوجود رجل قوي بصلاحيات أوسع، هذا الرجل هو العقيد محمد دحلان، الذي أصبح من دون شك أكثر حضوره ودراية في التعاطي ليس أمنياً ولكن سياسياً مع أطراف كثيرة.

لقد استغل عرفات تفجير الحافلة في القدس، واغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب، ليوعز إلى اللجنة المركزية لحركة (فتح)، وهي الحزب القوي الحاكم لاتحاد قرار بمنح اللواء نصر يوسف صلاحيات تعادل صلاحيات وزير الداخلية.

وخلال أربع وعشرين ساعة كانت عصمته على عرفات، زادته حصاراً فوق حصاره، فإنه تراجع معطلاً قرار اللجنة المركزية من شأن اللواء يوسف، حيث تذكّر فجأة أنه لم يعد للمركزية دور في قرارات الحكومة بموافقة من المجلس التشريعي لذلك فإنه ارتد إلى الأمام باختيار العقيد جبريل الرجوب ليكون رجل مرحلته.

عرفات - في قرارة نفسه - يعرف أن الرجوب،

الصراع جعل كل زوايا البيت الفلسطيني مكشوفة لكل عابر سبيل أجنبي ليمارس ضغوطه!

كما تقول معلومات كثيرة ومتواترة، لم يعد قادراً على اتخاذ قرارات مهمة أو صدامية بسبب مرضه بالإضافة إلى خلفية لا تشجع كثيرين على التعامل معه، الأمر الذي يمنعه من دور الموقع الذي يستطيع من خلاله انتزاع الثأر من حكومة عباس بسبب حقيبتها محمد دحلان.

موقف حماس والجهاد

من جانبها شددت حركتا حماس والجهاد الإسلامي على أن تقديم محمود عباس استقالته يمنع إسرائيل غطاء إعلامياً على جرائمها التي تنفذها بحق الشعب الفلسطيني، وعلى أن سقوط الحكومة أمر طبيعي نظراً لأنها تشكلت بسبب «الضغوط الخارجية».

وعقب د. عبد العزيز الرنتيسي الناطق باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس، على استقالة محمود عباس (أبو مازن) بقوله: إنها «نهاية طبيعية لبداية خاطئة، فالبداية كانت ثمرة ضغوط صهيونية أمريكية) أدت إلى إيجاد حكومة على غير رغبة فلسطينية، والنتيجة كانت فشل هذه الحكومة واكتشاف نفسها وهي في مأزق حقيقي مما أدى إلى هذه الاستقالة».

وأعرب عن اعتقاده أن الاستقالة حقيقية وليست إجراءً تكتيكياً ضاغطاً لانتزاع المزيد من الصلاحيات من يد رئيس السلطة ياسر عرفات.

وقال: «لا أعتقد أن أبو مازن قام بخطوة تكتيكية بقدر ما هو يشعر بالإحباط والفشل منذ توليه هذا المنصب».

وأضاف: «بداية تكوين الحكومة، والمشاكل التي نجمت عن تشكيلها، والخلافات، والنهاية بالاستقالة، جميعها كانت ضد المصلحة العليا للشعب الفلسطيني، وتصب في صالح العدو الذي انتهز من كل ذلك غطاءً ليمارس أبشع صور الإرهاب ضد شعبنا الفلسطيني».

من جانبه أوضح الشيخ نافذ عزام القيادي بحركة الجهاد الإسلامي أن «استقالة أبو مازن تزيد من صعوبة الأوضاع التي يواجهها الفلسطينيون، بالذات في هذه المرحلة الحساسة التي تتصاعد فيها العدوان الإسرائيلي».

وقال: «نتصور أن انشغال الفلسطينيين بمشاكلهم الداخلية وبمسألة استقالة أبو مازن سيزيد من الجدل الداخلي ولا شك أن هذا يلقي أعباءً إضافية على حياة الشعب الفلسطيني بشكل عام ويعطي الفرصة لـ (إسرائيل) لتوسيع دائرة عدوانها».

وقال: «من الصعب التوقع بالضبط ما سبب الاستقالة الحقيقي: هل هي تكتيكية أو حقيقية؟ لكني أتمنى أن نخرج من هذه الأزمة بسرعة وأن

تلتقي جهود الفلسطينيين جميعاً لمواجهة هذا العدوان الذي لا يرحم أحداً على الإطلاق، وأتمنى أن نخرج من الإشكالات الداخلية لمواجهة الهموم التي يحياها شعبنا».

قريع رئيساً للوزراء

وقد تباينت التوقعات لما كان سيقدم عليه الرئيس عرفات للخروج من عنق الزجاجة بين خيارين: إما إعادة تكليف أبو مازن بتشكيل الحكومة إذا ما تصاعدت الضغوط الخارجية، وإما تكليف شخصية أخرى. وكانت التوقعات قد تأرجحت حول مرشحين محتملين لخلافة عباس بين أربع شخصيات:

سلام فياض وهاني الحسن ومنيب المصري، واستقر الاختيار على أحمد قريع المعروف أيضاً باسم أبو العلاء، وكان أحد مؤسسي حركة فتح كبرى الفصائل الفلسطينية وهو عضو باللجنة المركزية لحركة فتح التي ترسم سياسة السلطة الفلسطينية وترشح رئيس وزرائها.

وقد شغل قريع منصب رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني منذ عام ١٩٩٦، وسيصبح قريع وفقاً للائحة الأساسية للسلطة الفلسطينية القائم بأعمال الرئيس مدة ٦٠ يوماً في حالة وفاة عرفات كما سيتولى الإعداد للانتخابات. وكان أحد المفاوضين الرئيسيين في المحادثات السرية مع الإسرائيليين في أوسلو والتي أدت إلى اتفاقات السلام المرحلية عام ١٩٩٣ وعودة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من المنفى إلى الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد توترت علاقات قريع مع عرفات بعد أن ذكرت «إسرائيل» والولايات المتحدة اسمه كخليفة محتمل له، لكن قريع حافظ على علاقات عمل مع عرفات.

أما بالنسبة للشخصيات الثلاث الأخرى التي كانت مرشحة لخلافة أبو مازن أيضاً فهم:

سلام فياض: تعلم في الولايات المتحدة وعمل في صندوق النقد الدولي مدة ١٥ عاماً، وقد وافق في العام الماضي على أن يصبح وزير مالية عرفات شرط أن تكون له سلطات بإجراء إصلاحات جادة تحد من الفساد.

ويرد اسمه من جانب الولايات المتحدة و«إسرائيل» كمرشح محتمل لمنصب رئيس الوزراء، ولكنه رفض قائلاً إن لديه ما يكفيه لتحقيق مبدأ المساءلة في المجال المالي الفلسطيني. وقد أشاد الرئيس الأمريكي جورج بوش ومسؤولون أمريكيون كبار آخرون بجهوده الإصلاحية.

هاني الحسن: عين وزيراً للداخلية في أكتوبر تشرين الأول ٢٠٠٢ عندما تعرض عرفات لضغوط دولية قوية لإجراء إصلاحات. وكان الحسن الذي تعلم في ألمانيا - أحد كبار ممثلي فتح في أوروبا ثم مبعوثاً لمنظمة التحرير الفلسطينية في طهران وعمان في السبعينات، وانضم إلى اللجنة المركزية لحركة فتح عام ١٩٨٠، وأبدى تحفظه على اتفاقات السلام عام ١٩٩٣.

منيب المصري: رجل أعمال ثري وله مشاريع في مختلف أنحاء العالم. شارك في تطوير الاقتصاد الفلسطيني الهش ولعب دور الوسيط بين القيادة الفلسطينية والمجتمع الدولي بما في ذلك الدول الغربية، وقد عثر هو الآخر عن المنصب.■

منع الشعوب من إغاثة أهل فلسطين كبيرة من الكبائر

القرضاوي لـ المجتمع: المقاطعة تربي الأطفال على معاني الشعور بالقضية



محمد حسين(*)

علماء الدين الذين لا يخشون في الحق لومة لائم، هم ضمير الأمة ولسانها الناطق ودرعها ضد التطاول على الإسلام والأمة الإسلامية، ومن هؤلاء العلماء الشيخ يوسف القرضاوي - أحد أبرز علماء المسلمين في الوقت الراهن، الذين لهم دور فاعل في الدفاع عن قضايا الأمة المصيرية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

المجتمع التقته مؤخراً بالقاهرة خلال زيارته لوطنه مصر وحاورته حول العديد من القضايا الراهنة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

● **ما رؤيتكم لما يدور بصفة عامة على الأراضي الفلسطينية؟**

○ للأسف الشديد إخواننا في فلسطين هم الذين يخوضون المعركة وحدهم ضد العدو الصهيوني، فأصبح الصراع فلسطينياً - صهيونياً بعدما كان عربياً - صهيونياً، فالعرب تركوا الفلسطينيين يواجهون وحدهم ترسانة العدو المدعومة من واشنطن.

ولذلك فنحن نعطي إخواننا في فلسطين بعض العذر حينما يلجأون إلى المفاوضات والمساومات لكن كل شيء له حدود، فالإنسان يلجأ إلى هذا الطريق إذا وجد فيه أي جدوى، لكن تجربة المفاوضات مع العدو منذ سنين لم تجد ولم يتقدم الفلسطينيون إلى الأمام، بل إن الأمريكيين يدعون هذه الأيام إلى عرض ما يسمى بـ «خارطة الطريق» والتي تهدف من ورائها إلى تفكيك البنية التحتية لكل فصائل المقاومة الفلسطينية وانتزاع أسلحتها فلا تبقى لها أي قوة تذكر، فضلاً عن حرصها على إشعال فتيل الحرب بين السلطة وحركات المقاومة الفلسطينية، وذلك بالرغم من أن هذه الفصائل هي مصدر قوة للسلطة الفلسطينية؛ لأنه لولاها ما امتلكت السلطة ما تتفاوض عليه، فتضحيات حركات المقاومة الهائلة هي التي جعلت الأمريكان والصهاينة يسارعون لإجراء هذه المفاوضات، ولذلك على السلطة الفلسطينية أن تعي هذا الأمر، وتدرك ما أدركه إخواننا في حماس والجهاد.

فضلاً عن ذلك فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يضرب الفلسطيني أخاه أو أن يقاتله ويطلق الرصاص في صدره، فهذه أمور من المحرمات، ولذلك لا أجد بحال من الأحوال أن تسارع السلطة بالاستجابة لما يطلبه الأمريكان والصهاينة.

موقف الحكومات

● **فضيلتكم انتقدتم موقف العرب والمسلمين من دعم القضية الفلسطينية، كيف ترون أشكال هذا الدعم على المستويين الشعبي والحكومي خاصة في ظل الهجوم الأمريكي على العمل الإغاثي والذي كان منه تجميد أموال حماس؟**

○ الإسلام يفرض على الحكومات دعم إخواننا في فلسطين بالمال والسلاح والتأييد السياسي، لكن للأسف تعيش أمتنا حالة من الوهن والضعف، وهو الأمر الذي شجع هؤلاء على المضي في طريقهم، ولذلك فإن علينا أن نعول على دور الشعوب، حيث يمكنها أن تضغط على حكوماتها بالاحتجاج، فضلاً عن ذلك فعلى الشعوب أن تعمل على مساعدة إخواننا في فلسطين بالمال، فمن جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، والقرآن الكريم يقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس، كما علينا أيضاً أن نتحايل على المسعى الأمريكي لحجب الدعم المادي عن إخوتنا بطرق مختلفة حتى يحقق هذا المال على الأقل إطعام الجائع وكسوة العاري، وعلاج المريض وكفالة اليتيم، فهناك أمور كثيرة غير الجهاد يحتاجها الناس.

وفوق كل ذلك تمتلك الشعوب سلاحاً مؤثراً وهو سلاح المقاطعة الاقتصادية للمصانع الأمريكية والصهيونية والإنجليزية والإسرائيلية، وعلينا ألا نستهين بتأثيرها، فقد ثبتت فاعليتها اقتصادياً وثبت أيضاً أثرها الإيجابي في تربية الأطفال على معاني الشعور بالقضية ومساندة إخواننا المسلمين، وأرى ثمرة ذلك في كثير من الأطفال الذين ينهون آباءهم عن شراء بعض البضائع لأنها أمريكية أو إنجليزية.

وإلى جانب كل ما سبق علينا أيضاً أن ندعو لهم خاصة وقت السحر فليس من الأخوة أو الإسلام أو حتى الإنسانية أن ينام الإنسان ملء جفنه ويأكل ملء بطنه، ويضحك ملء فمه وإخوانه لا يجدون قوت يومهم.

لولا حركات المقاومة الفلسطينية ما وجدت السلطة ما تتفاوض عليه.. تضحيات المقاومة الهائلة هي التي جعلت الأمريكان والصهاينة يسارعون للتفاوض

مناهجنا التعليمية في حاجة إلى تعديل وإصلاح ولكن ليس وفقاً للرغبات الأمريكية.. فهي تريد تخريج المسلم الخانع وليس المجاهد

منع الإغاثة

● **وماذا عن الرأي الشرعي في الحكومات العربية والإسلامية التي تمنع شعوبها من إغاثة**

(*) خدمة مركز الإعلام العربي، القاهرة

الشعب الفلسطيني؟

○ الحكومة التي تفعل ذلك ترتكب كبيرة من الكبائر وموبقة من الموبقات، فالمسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه، ومعنى لا يسلمه ألا يخذله أو يتخلى عنه ويتركه يواجه الشدائد والمصائب.

والحكومات إذا كانت عاجزة فلا ينبغي لها أن تمنع شعوبها، وإن منعت شعوبها فهي بذلك ترتكب إثماً فوق إثم سكوتها وقعودها، ومن ثم فهي بذلك ترتكب كبيرة قد تؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

دور العلماء

● من المعروف على مر التاريخ الإسلامي أن علماء الدين لهم دور بارز في حياة الأمة الإسلامية، إلا أننا نلاحظ في أيامنا هذه غياب دورهم بصورة كبيرة، فما الأسباب؟

○ لأنه لا يوجد للعلماء رابطة أو مؤسسة تتحدث باسمهم، فالعلماء متناثرون ولهم آراؤهم المتباينة، إضافة إلى أنهم في كثير من البلدان الإسلامية والعربية ليس لهم حق التعبير فهم مقموعون، وفي كثير من البلدان من يخرج عن الخطوط المرسومة له يفصل من وظيفته أو ينقل إلى عمل آخر، فأصبحوا غير متمكنين من أن يقولوا كلمتهم، ولذلك أقول: شريطة أن تحاسب الإنسان على تقصيره أن توفر وتضمن له الحرية.

ورغم ذلك لم يعد العلماء فقط هم الفئة الوحيدة التي تحرك الناس، فهناك مسؤولية المثقفين والكتاب والصحفيين والأدباء والإعلاميين في الفضائيات والصحف.

تغيير المناهج

● تتابع المحاولات والضغوط الأمريكية على ساحتنا الإسلامية لتغيير مناهجنا التعليمية، كيف ترون أثر ذلك على الأمة الإسلامية؟

○ لا يجوز أن نغير مناهجنا وفقاً للرغبات الأمريكية، ذلك لأن استراتيجيتهم تهدف أساساً من وراء تغيير مناهجنا إلى تخريج المسلم المستسلم الخاضع لهم، ولا يريدون المسلم المجاهد الذي يغار على دينه وحرماته، ويذود عن أمته، ولا يخشى في الله لومة لائم.

وللأسف بعض البلدان العربية تبنت هذه السياسة التي عرفت «سياسة تجفيف المنابع»، أي تجفيف الدين الإيجابي في التعليم والثقافة والإعلام، فهم يريدون تعميم هذا النموذج، إضافة إلى ذلك علينا نحن أن نغير مناهجنا بأنفسنا، فمناهجنا بحاجة إلى تقويم لإصلاح العقلية المسلمة في كثير من الأفكار المريضة التي تجلب الشر الكثير على المسلمين، ومن ثم علينا مواجهة الغلو والتطرف من ناحية، والتسيب والانفلات من ناحية أخرى، فنحن نريد الفكر الوسطي، فلا نجاة للأمة إلا بتبني هذا الفكر «ألا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» أي التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة، والتجديد في الدين، والاجتهاد في الفكر، والإخلاص في العبادة. ■

لماذا محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين؟



تحاول الأطراف الدولية وعلى رأسها أمريكا والكيان الصهيوني وبجهود مكثفة وقف انتفاضة الأقصى لاستئناف لعبة التسوية العبثية التي جرت خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، وفي سبيل تحقيق ذلك طرحت مبادرات عدة لاحتواء الوضع على الساحة الفلسطينية لكن دونما جدوى، ولعل آخر هذه الوصفات السياسية خريطة الطريق التي توافق الكثيرون على ضرورة تنفيذها باعتبارها الحل الأفضل في دائرة الممكن في ظل البيئة الإقليمية والدولية السائدة، ولكن الخريطة - نظراً لسلبياتها المحتملة وعدم جدية الكثير من الأطراف إسقاطها على أرض الواقع وخاصة الطرف الصهيوني - ما زالت حبراً على ورق ما عدا التطبيق «المثالي» من جانب الطرف الفلسطيني الممثل بالسلطة

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

الولايات المتحدة في خضم تحضير استراتيجيتها الخاصة بالمنطقة تسعى لضبط إيقاع المسار في أهم ملفين بالمنطقة وهما الملفان العراقي والفلسطيني، نظراً لأن تسويتهما تشكل المدخل الضروري لهيكلة المنطقة وبرمجتها وفق الأجندة الأمريكية.

في الملف الفلسطيني ترى الإدارة الأمريكية في ظل التوافق مع اليمينيين الأمريكي والصهيوني أن خريطة الطريق هي الحل الممكن للتسوية ولو لمرحلة مؤقتة، ولكن تنفيذ الخريطة يحتاج لتوافر شروط موضوعية وأساسية منها القدرة على الضغط على الكيان الصهيوني لتنفيذ التزاماته منها وكذلك تحقيق التهدئة الميدانية اللازمة لانطلاق مفاوضات التسوية.

وكحصاد ميداني أخفقت الإدارة الأمريكية حتى الآن في تحقيق الاشتراطين. والسبب في ذلك على الصعيد الأول عجز بوش وخاصة في سنته الثالثة عن الضغط على شارون تخوفاً من اللوبي الصهيوني في أمريكا، الضروري له في الانتخابات المقبلة ولأن المواقف الصلبة في إدارته من اليمين المتصهين تدعم شارون بدون حدود، وعجزت عن تحقيق الاشتراط الثاني لأن هناك رقماً صعباً في الساحة الفلسطينية لا يمكن تجاوزه ولا تتوافر لغة سياسية مناسبة وفق الذهنية الأمريكية للتعاطي معه، وفي الآونة الأخيرة تمت دراسة الخيارات الممكنة للتعاطي مع هذا الطرف الأصعب في المعادلة «حماس».

في هذا السياق طرح خياران: الأول المحور السياسي بمحاولة احتواء «حماس» وتليين برنامجها، أما الآخر فيتمثل بالمواجهة. ونظراً لطبيعة العقل السياسي السائد في أوساط اليمين الأمريكي في الإدارة الحالية وبوجود الحكومة اليمينية في الكيان الصهيوني فالخيار الثاني هو المرجح، ولعل محاولة اغتيال الشيخ أحمد ياسين هي المؤشر الأكبر على تبني هذ

الخيار، خاصة وأن الإعلام العبري اكتظ طوال فترة الانتفاضة بمصطلحات المواجهة مع الفلسطينيين وعلى رأسها ما يسمى «بنك الأهداف» وهو بالمفهوم الأمني الصهيوني جدولة لأهداف فلسطينية بغية ضربها بقصد إخضاع الطرف الفلسطيني ويتم تنسيق هذه الجدولة وفق خريطة زمنية تخضع لتطورات البيئة السياسية، ولعل أحمد ياسين هدف يمثل أعلى مستويات هذه الجدولة، وهي مؤشر على أن المواجهة قد وصلت إلى ذروتها وتنبئ بتطورات غير مسبوقة.

وربما عزز خيار المواجهة لدى الطرف الأمريكي وخلق البيئة المناسبة لتولده اعتبارات أهمها:

- انخفاض السقف العربي بعد احتلال العراق وتدني ردات الفعل في الشارعين العربي والإسلامي تجاه ما يجري من مذابح في الساحة الفلسطينية وخجل الأطراف الإقليمية الرسمية من مجرد أن ترفع التنديد الذي اشتهرت به.

- توافر مجموعة يمينية هوجاء داخل الكيان الصهيوني تمتد من رأس الحكومة حتى الجيش وأجهزة الأمن وعلى رأسهم القتلة شارون ومسؤول مخابراته الجديد دغان بالإضافة إلى موفاز وزير الحرب ويعلون رئيس الأركان.

- وجود فريق يميني متصهين داخل الإدارة الأمريكية الحالية يدعم شارون ويتبنى أجندته السياسية والأمنية بدون حدود.

- سيادة قناعة لدى أطراف دولية وبعض الأطراف الإقليمية بأن الرقم الأصعب في المعادلة الفلسطينية هو حماس. ونظراً لأن هذا الفاعل لا يمكن التعاطي معه سياسياً بسبب ارتفاع سقف مطالبه الوطنية وعدم توافر لغة سياسية مناسبة للتفاهم معه حول أجندته، فبالتالي لا بد من سلوك آخر لإزاحة تأثيره من الساحة الفلسطينية. وربما تأتي الخطوة الأوروبية المتعلقة بإدراج الجناح السياسي للحركة في قائمة المنظمات الإرهابية في هذا السياق.

لكن هل هذا هو الخيار «الأمثل»؟

الاستنتاجات التقليدية تؤكد أنه من السهل التعامل مع أي جهة مقاومة يتوافر لديها جناح سياسي لأنه يمثل عنواناً سياسياً يمكن التعاطي معه، وفي حالة غياب هذا الجناح ستفتقد قنوات الاتصال وبالتالي تنحسر لغة السياسة وسيتمدد مفهوم العسكرة داخل بنية المقاومة وربما تنقلت من إطارها الجغرافي وكذلك يمكن أن تتشكل في رداء مرجعي آخر.

بكلمات أخرى فإن عواقب قواعد اللعبة الجديدة التي يجري إرساؤها العدو الصهيوني بمباركة أمريكا غاية في الخطورة، ومن الأفضل للأطراف الإقليمية على وجه الخصوص وغيرها من الجهات المعنية أن يبقى لحماس عنوان سياسي فوق الأرض؛ لأن غيابه لن يكون الحل الأمثل وسيضر بمصالح الجميع ■

أف لكم

د. محمد حمزة

حين تصاعدت العمليات الاستشهادية في قلب الكيان الصهيوني، تنادى العالم بما فيه بعض العرب منددين بما أطلقوا عليه (الإرهاب الفلسطيني) وطلب من العرب أن يبدوا علانية وبصراحة وبدون مواربة بإرهاب حماس والجهاد.. وقد فعلوا دون أن يسألوا أنفسهم ما تأثير ذلك على القضية وعلى مستقبل الدول العربية ذاتها؟ واتفقوا على اتهام المقاومة بالإرهاب وبذلك أعطوا الصهاينة صك البراءة من احتلال الأرض العربية

وحين استهدف الصهاينة مجموعة من خيرة رجال الأمة على مدار أكثر من أسبوعين لم نسمع صوتاً يدين الإجرام الصهيوني، ولم يتناد العرب لعقد قمة لإنقاذ قادة حماس الذين طالما طولبوا بقبول الهدنة بحجة تعرية الموقف الصهيوني، وهاهم الصهاينة يتصيدون رموز العمل السياسي الفلسطيني ولا صوت واحداً يقول لهم كفى.

أين تيار السلام الذي مازال يطل علينا يحذرنا من خطورة الترويج للحرب والقتال ويناشدنا بشطب كلمة الجهاد من قاموسنا اللغوي والفكري والديني لأنها كلمة مستفزة ومثيرة لمشاعر (إخوتنا اليهود)؟

أين قادة مراكز البحوث والدراسات وكبار الكتاب الذين صبوا جام غضبهم على حماس والجهاد لاستخدامهم المقاومة ضد المحتل بحجة أن ذلك يعيق مسيرة التنمية؟

أين الذين كتبوا وبكوا على صفحات الصحف العربية من أجل حفنة صهاينة سقطوا في الحرب الدائرة في فلسطين؟

مكثت أمام التلفاز ساعات عقب محاولة اغتيال الشيخ المجاهد أحمد ياسين وتلميذه إسماعيل هنية منتظراً ردة فعل عربية أو عالمية رغم الصور التي نقلتها الأقمار الصناعية، ورغم سقوط الأطفال والنساء، ورغم كبر سن الشيخ ورغم العاهات التي ابتلي بها، كل ذلك لم يحرك مشاعر العالم ولا العرب ولا الكتاب والمفكرين الذين أسمعونا حديثاً عن الإنسانية والرحمة حين يتعلق الأمر بمستوطن يهودي يعيش على الأرض المغتصبة متسلحاً بكل أنواع الأسلحة.

ساعات وأنا أنتظر بياناً لوزير خارجية دولة كبيرة أو صغيرة.. لا أحد، لا تعليق وكأن دم الشيخ ياسين وإخوانه لا يرقى لدم هؤلاء القتلة.

العصابات العالمية وعلى رأسها «سي إن إن CNN» خرجت بعنوان يقول (إسرائيل تقصف غزة) وذلك بعد ساعة من الحدث، ثم استضافت مراسلها في القدس كريس بيرس ليتحدث عن إصابة الشيخ أحمد ياسين، بينما كُتب على الشاشة إصابة الشيخ أحمد ياسين إصابات خفيفة.. دون الإشارة إلى استهدافه من قبل الصهاينة، وكأنما أصيب في حادث عرضي.

انتظرت طويلاً لكي أرى أو أسمع كاتباً أو مفكراً من أولئك المرتزقة، فلم أسمع ولم أر ويبدو أن ذلك لن يحدث، فهم لا يخرجون على وسائل الإعلام إلا حين يطلب إليهم التنديد بالمقاومة (وكل شيء مدفوع الثمن).

انتظرت لكي أرى واحداً ممن احترفوا التنديد بالمقاومة الفلسطينية طلباً للقرب من العم سام، فلم أر أحداً منهم رغم أن معظمهم لا يترك فرصة للحديث عن الإرهاب إلا واقتنصها ليبين لأمريكا مدى ولائه واستحقاقه لمكانته أو المكانة المنتظرة.

وبالطبع لم نسمع تصريحاً ولا تعليقاً لا من البيت الأبيض، ولا من البيت الأسود، ولا الكرملين، ولا الاتحاد الأوروبي الذي أوصى بوضع حماس (الجناح السياسي) على لائحة الإرهاب قبل ساعات من العمليات الغادرة معطياً شارون بطاقة خضراء للقتل.

استمعت لتعليقات الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وإسماعيل هنية وبعض قيادات المنظمات الفلسطينية وهم يعلقون على الحدث وريث التصميم والعزم يبدوان من إجاباتهم.. هنية وهو يقول «دمي ليس أفضل من دم الأطفال الفلسطينيين الذين يسقطون، وبيوتنا ليست أفضل من البيوت التي تدمرها الآلة العسكرية الصهيونية.. كلنا فداء فلسطين».

واستمعت للشيخ المجاهد أحمد ياسين وهو يقول للعالم الأصم الأعمى: أين أنتم حين يقتل الفلسطينيون؟

انتظرت طويلاً ويبدو أنني سأنتظر لوقت أطول حتى أرى من يندد بشارون وربما أرى - حين تنتقم حماس لدماء شهدائها - من يعلن على الملأ أنه ضد استهداف المدنيين والأبرياء من (إخوانهم اليهود)، وربما طالب البعض بعقد قمة عربية مصغرة أو مكبرة للتنديد بحماس والجهاد وكل المنظمات المقاتلة.

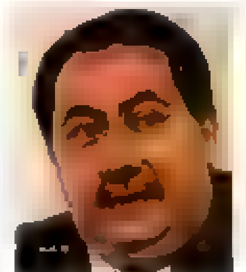
لن أستغرب أن يخرج من يقول لنا إنه رغم الدماء والأشلاء، ورغم القتل والإرهاب، إلا أن شارون هو الصهيوني الوحيد القادر على صنع السلام.. هذا زمن الركوع.. صوموا كل شيء! ■

مجرد مجلس بلدي.. وأقل من الحكم الذاتي الفلسطيني

أعلنت إدارة احتلال العراق عن تشكيل وزارة الاحتلال الأولى لتضم ٢٥ وزيراً، ١٣ منهم من الشيعة، و٥ من السنة، ومثلهم من الأكراد، وواحد من التركمان، وآخر من المسيحيين. وبعد لحظات من إعلان التشكيل خرجت وسائل الإعلام لتكشف عن تعيين ٢٥ مستشاراً أمريكياً بواقع مستشار لكل وزارة. ضمت الوزارة كافة التخصصات المتعارف عليها إلا وزارتين سياديتين قررت إدارة الاحتلال تولي مهامهما مباشرة، دون وسطاء عراقيين هما وزارتا الدفاع والإعلام، الأمر الذي جعل من «الوزارة» المعلنة مجرد إدارة مدنية أو مجلس بلدي أو في حكم سلطات الحكم الذاتي أو أقل.

وإذا كان من الطبيعي أن تسمح إدارة الاحتلال بمنح وزارة الداخلية لعراقي لحاجتها الماسة لذلك بسبب المقاومة، وهو نفس ما فعلته إدارة الاحتلال الصهيوني في فلسطين - فإن ما بقي من الوزارات السيادية في العراق بعد وزارات الدفاع والإعلام والداخلية - هي وزارة الخارجية. وببعض التفكير نجد أن ما دفع إدارة الاحتلال إلى تسمية وزير للخارجية لا تخضع للاحتلال مباشرة أن الإدارة الأمريكية أعطتها لفصيل كردي متعاون مع الاحتلال، ومن ناحية أخرى فهي الوزارة التي تحتاجها الاحتلال أكثر من حاجته لأي من الوزارات الأخرى لتسهيل نيل الاعتراف العربي والدولي بشرعية الاحتلال، وحيث لا يتصور الأمريكان أن بإمكانهم تسويق العراق المحتل عربياً وتمكينه من شغل موقعه الشاغر في الجامعة العربية إذا كان وزير الخارجية جنرالاً أمريكياً، أو إذا كان العراق بلا وزير للخارجية.

توزيع الوزارات يكشف أكثر من دلالة، فقد منحت سلطات الاحتلال وزارات مثل النفط والداخلية من نصيبهم ممثلي الشيعة لتثبيت فكرة التعاون مع الشيعة في واحدة من أهم أهداف الاحتلال، ولتثبيت فكرة التقسيم الجغرافي لا العرقي فقط حيث النفط في جانب مهم منه يتركز في جنوب العراق. أما وزارة الداخلية فيأتي منحها لممثل عن الشيعة لتحتلّ نص المقاومة بفكرة الصراع المذهبي والطائفي، ولكي تكون المعركة بين أخوة السنة والشيعة فتتجنب الاحتلال من مقاومة هي التي أفقدت السنة مكاسبهم في التشكيل الوزاري، ويعزز ذلك أن أعلى مرتبة في الوزارات التي حصل عليها السنة كانت وزارة المالية. وإذا كانت هذه حدود ونوايا قوات الاحتلال فإن هذا التشكيل في حد ذاته - ليس الأخطر، ذلك أن الأخطر هو المفهوم والمرجعية التي جرى على أساسها التشكيل وملخصها أن العراق أغلبيته من الشيعة وأن لهم السيادة على العراق، وأن المجتمع العراقي مجتمع مفكك ومتصدع ولا يكون أمة متجانسة. هذا التشكيل ينزع الصفة كاملة فالاختيارات في مجملها تقوم على قهر السنة، كما تأخذ بفكرة التقسيم العرقي، وبما يعني العمل على إنهاء الدور العراقي داخل كيان الأمة.



هوشيار زيباري

التشكيل.. كيف؟: الطاعن في هذه الإدارة المدنية - ولا نقول التشكيل الوزاري - كثيرة؛ فالتشكيل أولاً مستند إلى سلطة احتلال وهي سلطة لا تتمتع بشرعية في حكم الشعب الذي تحتله، وهي ثانياً مرتبطة بباطل سابق عليها ألا وهو تشكيل مجلس الحكم وبطلانه الآن بطلان كامل بحكم عدم اعتراف الأمم المتحدة به وكذلك الجامعة العربية، وقبل هذا وبعده بحكم عدم اعتراف العراقيين بشرعيته لا من خلال المنظمات السياسية ولا من خلال التكوينات الاجتماعية النقابية أو العشائرية. وهي ثالثاً لا تستند إلى أي شرعية لا من القانون الداخلي العراقي ولا من قوانين الأمم المتحدة ولا من الشعب العراقي، كما أن نسب التمثيل الواردة في التشكيل لا تقوم على قاعدة معتمدة من إحصاء سابق، ولا من تقاليد الشعب العراقي في أي مرحلة من مراحل تاريخه، كما أن تشكيلها يأتي والمقاومة العراقية تقاتل قوات الاحتلال مؤكدة رفضه.

الأهداف أمريكية وليست عراقية

هنا يبدو السؤال المنطقي: لماذا شكلت سلطة الاحتلال الإدارة المدنية أو الإدارة البلدية أو إدارة الحكم الذاتي هذه؟ أو هل من صالح العراقيين تشكيل هذه الإدارة؟. والمتابع لأوضاع العراق ما بعد الاحتلال يكتشف بسهولة الأهداف الحقيقية لسلطة الاحتلال من هذا التشكيل، فحيث لم تنجح إدارة الاحتلال في تطويع إدارة العراقيين وفرض سلطة الاحتلال عليهم، وحيث فشلت أيضاً في إسباغ الشرعية العربية والدولية على احتلالها فلم يكن أمامها سوى التحايل للحصول على هذه الشرعية التي دونها تفشل كل مخططات العدوان على العراق بل ويهدد تطاول وقت عدم الحصول عليها بالتحول نحو الاعتراف العربي والدولي - الرسمي - بشرعية المقاومة ضد الاحتلال. لقد فشلت كل شعارات تحرير العراق وبناء الديمقراطية وغيرها في إقناع الشعب العراقي بصدقية نوايا العدوان خاصة بعد الجرائم اليومية من جنود الاحتلال ضد المواطنين العراقيين.

وعلى المستوى الدولي فرغم ما حصلت عليه أمريكا وبريطانيا من قرار دولي باعتبارها إدارة الاحتلال لكن مجلس الأمن رفض التصديق على شرعية مجلس الحكم الذي أقامته أو تمثيله للعراق الذي ظل مقعده شاغراً في الأمم المتحدة. وفي العالم العربي فشلت أمريكا وبريطانيا حتى الآن في الحصول على اعتراف بشرعية السلطة التي أقامتها. وهنا تأتي فكرة إدارة الاحتلال من الإسراع بتشكيل الوزارة، فهي تهدف في جانب الداخل العراقي إلى إسباغ الشرعية على الاحتلال أمام الشعب العراقي وأن تظهر للعراقيين أنهم يحكمون أنفسهم بأنفسهم ومن ثم تفقد المقاومة شرعيتها وهو أمر لم يكن مخططاً في بداية الاحتلال حيث تم تعيين جنرال كحاكم للعراق وجرى تغييره وإطلاق تسمية الحاكم المدني والإلحاح على التسمية في كل ما يصدر عن إدارة الاحتلال. لكن الأهم في تشكيل الإدارة الجديدة في العراق بالنسبة هو أنه دون إسباغ الشرعية على الاحتلال ودون الاعتراف به عربياً ودولياً فإن مشروع الاحتلال في حسابيته يصبح مشروعاً فاشلاً. وبشكل أدق فإن ما يهم إدارة الاحتلال في كل هذا التشكيل هو ثلاث وزارات الأولى هي وزارة الداخلية لكي ترفع عن كاهل الجنود عملية مواجهة المقاومة وفي الأغلب ستحاول القوات الأمريكية والبريطانية بعد حين الانسحاب من المدن العراقية بعد تثبيت وزارة الداخلية ودعمها - كما هو الحال في أفغانستان - مع التقوقع داخل قواعد عسكرية وهي نفس خطة الكيان الصهيوني في الانسحاب من المدن الفلسطينية وتطويق الفلسطينيين من الخارج - معتمدة على أنها لن تتمكن من البقاء على الحال الراهن طويلاً حيث المدن العراقية أصبحت مصايد لجنودها - والوزارة الثانية هي وزارة البترول، بالنظر إلى أن إدارة الاحتلال لا يمكنها من الناحية التجارية أو من ناحية القانون التجاري الدولي إجراء عمليات بيع النفط العراقي والتوسع في الإنتاج وتصديره باعتبارها سلطة احتلال حيث يمكن إرباك كل عمليات التعاقد والتصدير قانونياً ويحتاج من قبل الشركات الأوروبية والروسية المنافسة، لكن وجود وزير بترول عراقي يحقق لها الغطاء الرسمي في تلك المواجهة. والوزارة الثالثة التي تهمها هي وزارة الخارجية التي سيكون دورها الأساسي نيل الاعتراف العربي الذي سيترتب عليه تحقيق الكثير من أهداف الاحتلال والتي ستتضمن من حد إعطاء شرعية للوجود الصهيوني في العراق أو تطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني، أو تحويل العراق مستقبلاً لكي يكون أداة وخنجراً في ظهر الموقف العربي، أو ليلعب دوره في المخطط الخاص بإثارة المشكلات الحدودية مع الجيران.■

خاص بـ«المجتمع» - مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية المستقبلية، الكويت

بعد رفض الحكومات إرسال قوات رسمية:

واشنطن تحاول تجنيد مرتزقة عرب للعمل في العراق



في منتصف يوليو الماضي أصدرت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) وثيقة رسمية أعدها فريق من الخبراء والأكاديميين زاروا العراق تعترف فيها بالفشل في وقف المقاومة، أو تلبية تطلعات العراقيين، والفشل في حشد تأييد دولي كاف لوجودها في العراق أو إشراك الأمم المتحدة في عملية إعمار العراق

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

هذه الوثيقة - التي نشرها مركز الدراسات الاستراتيجية الأمريكي http // www csis.org/ وشارك بخبرائه في إعدادها - تعتبر أن الوضع خرج عن السيطرة، وأنهم يواجهون هناك (حرب عصابات حقيقية)، ومن ثم تقترح - في ضوء النقص في القوات الأمريكية ورفض دول العالم إرسال قوات للعراق - الاستعانة بقوات أو متطوعين - أو مرتزقة بمعنى أصح - وتكليفهم بحراسة منشآت عسكرية أو بترولية وغيرها لتخفيف العبء عن جنود الاحتلال

ومن بين توصيات الخبراء العسكريين الأمريكيين في هذه الوثيقة التي كشفت عنها ... كانت واضحة في طلب سعي لتجنيد العراقيين الذين يعانون من البطالة ومرتزقة عرب حريين للخدمة في العراق لتخفيف العبء عن العسكريين الأمريكان هناك، حيث تضمنت الخطة أو الوثيقة المعروضة لما سمي رسمياً (إعادة إعمار العراق)، وتستهدف عملياً تخفيف العبء عن جنود الاحتلال عبر اقتراح تشكيل قوات أمن عراقية وإسناد عملية حماية المنشآت إلى (قوات مرتزقة) دون تحديد جنسيتها

وزاد المأزق الأمريكي - وبالتالي ساعد على فكرة استقدام مرتزقة - أن الدول العربية رفضت - في قرار لوزراء الخارجية العرب أوائل أغسطس ٢٠٠٣م - إرسال قوات عربية رسمية للعراق مما استدعى البحث عن طرق أخرى، ومنها إصدار قرار من مجلس الأمن بالاعتراف بمجلس الحكم العراقي كمقدمة لطلب قوات

التفكير الأمريكي تفتق عن استقدام (عمالة) عربية ذات صبغة عسكرية من الضباط العرب المتقاعدين، بحيث يتم استجلاب عدة آلاف منهم من كل بلد عربي تحت بند (عمالة في الخليج) بمرتبات عالية في ضوء حالة البطالة والتردي الاقتصادي في العديد من البلدان العربية

وهكذا كان من الطبيعي - بعد ترقب لإعلان طلب هؤلاء (المرتزقة) من دول العالم المختلفة - أن نسمع عن تجنيد مرتزقة عرب أيضاً ليس لأنهم الأرخص ولكن (الأنسب) للظرف العراقي حيث ستحجم المقاومة العراقية عن مهاجمة بني جلدتها من المصريين أو الجنسيات العربية الأخرى

والغريب أن حملة التجنيد هذه - تحت ستار العمل في الخليج والعراق معاً - بدأ تنفيذها بشكل سري على ما يبدو لولا افتضاح أمرها في مصر ومبادرة الحكومة المصرية لوقف عملية إرسال (ضباط أمن مصريين) للعراق كما كانت تسميهم الإعلانات المنشورة في الصحف المصرية الرسمية في بداية لا يقرؤها غالباً سوى الباحثين عن وظائف

حيث كشفت صحف حزبية ومستقلة مصرية هذه (الفضيحة) وشنت حملة ضد تولي شركات توظيف مصرية تعيين ضباط جيش وشرطة مصريين متقاعدين للعمل في العراق بصحبة قوات الاحتلال ولحراسة البترول والمنشآت الأخرى فيما قالت مصادر برلمانية إنه تقدم بطلب إحاطة لأمر على العرب المصري

بخصوص قيام شركات توظيف مصرية (الخليج والشرق العربي وأبو علي) بنشر إعلانات صغيرة بجريدتي الأهرام والجمهورية المصريتين تحت عنوان (مطلوب للعراق والكويت)، تشير لاعتزام شركات التوظيف بإرسال من أسمتهم (ضباط أمن) وتضمنت بوضوح أنها تطلبهم من العسكريين المصريين السابقين في الجيش والشرطة المصرية، وذلك للعمل في العراق والكويت

ورغم أن الإعلان تحدث عن ضباط متقاعدين، فقد اشترط أن يكون السن ما بين ٢٥ إلى ٤٥ عاماً مما يعني أن المطلوبين شباب صغار السن بشكل أساسي لاستخدامهم كدروع بشرية لحماية المنشآت الأمريكية والبريطانية في العراق

وقد حدد الإعلان رواتب هذه الخدمة بما يتراوح بين ٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ دولار، فيما تردد أن الشركة التي تقوم بتوظيف هؤلاء المتقاعدين (شركة الخليج الدولية) ستحصل على عمولة ١٠٠٠ جنيه عن كل فرد، ويعلم أن هذه الشركات المصرية كانت وسيطاً لشركة الخليج الدولية الكويتية لتسفير العمالة، وهذه الأخيرة كانت وسيطاً لشركة (مستاك) الأمريكية

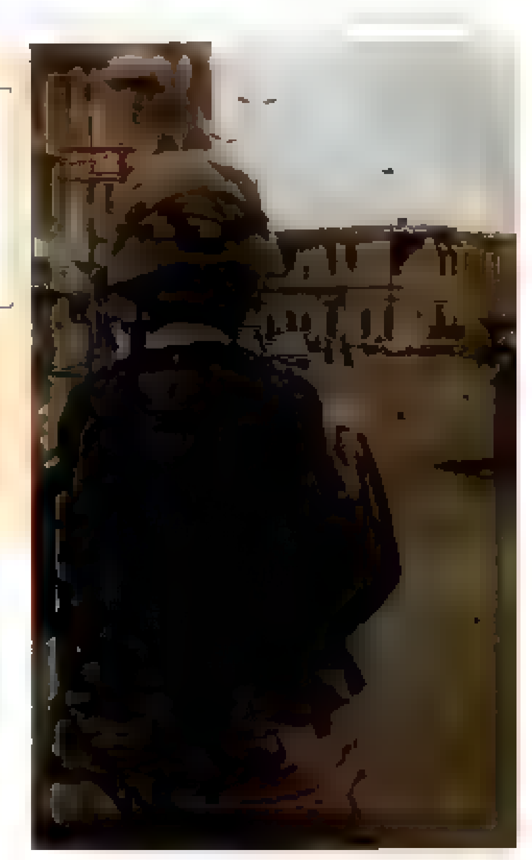
١٥ ألف مصري.. الدفعة الأولى

وقد ظهر أن المطلوبين سيكون عملهم - وفق ما أسر به بعض مسؤولي هذه الشركات - هو حماية آبار وأنابيب النفط التي تتعرض إلى هجوم متواصل من المقاومة العراقية، والعمل تحت إمرة الأمريكيين بشكل مباشر

وتقول مصادر صحفية ... إن الدفعة المطلوبة في المرحلة الأولى من ١٧ ألف شاب مصري (وزارة القوى العاملة أشارت إلى أن الدفعة الأولى كانت ١٥ ألفاً) ثم ستتوالى الدفعات تباعاً ... تأمين على أرواحهم، وأن الشركة التي نشرت الإعلان أبلغت الشباب أنهم سيعملون في إعادة إعمار العراق، ضمن شركات مقاولات، ولكن الحقيقة كما

خبراء: أمريكا تتحايل على قرار الجامعة العربية رفض إرسال قوات نظامية عربية

مصر توقف إرسال ١٥ ألف ضابط أمن سابق طلبتهم شركة أمريكية!



تقول المصادر: إن الخطة التي يجري الإعداد لها هي إرسال حوالي ١٠٠ ألف شاب مصري لحراسة أنابيب النفط العراقية وحماية المنشآت

الوزارة.. آخر من يعلم!

ورغم أن شركات التوظيف المصرية حصلت على ترخيص من وزارة القوى العاملة المصرية ونشرت إعلانات في الصحف المصرية تطلب هذه العمالة إلا أن وزارة القوى العاملة عادت وكأنها لا تعلم شيئاً عن الموضوع.

ولولا تنبه الصحافة المصرية المستقلة إلى ما يجري لاستمر مخطط التوظيف.

لكن فور الكشف عن طلب عمالة مصرية من ذوي الخبرة العسكرية في الصحف الرسمية تحركت الأجهزة الرسمية المصرية ووزارة القوى العاملة بسرعة لاحتواء ما وصف بأنه (فضيحة) إرسال ضباط أمن مصريين إلى العراق.

أما الطريف حقاً فكان تأكيد وزير القوى العاملة المصري أحمد العماوي أنه تم وقف سفر الضباط المتقاعدين لأن المسألة حساسة وتمس الأمن القومي، رغم أن وزارته هي التي أعطت هذه الشركات تراخيص جلب العمالة ونشر الإعلانات في الصحف.

ويقول الوزير إن هذه المسألة تحتاج إلى (دراسة) جادة لتتضح لأن عمل هذه العمالة في العراق في أغراض الأمن والحراسة يعرضها لأعمال عنف، وبالتالي سقوط ضحايا. وقد تم استدعاء الشركات التي نشرت الإعلانات ومطالبتها بالتوقف الفوري عن إرسال أي عمالة مصرية إلى العراق بهذه الطريقة.

الهدف توفير الخسائر الأمريكية: ورغم أن اللواء طلعت مسلم الخبير العسكري المصري يرى أن استجلاب العمالة العربية ذات الطبيعة العسكرية للعراق ليس بالضرورة تحايلاً على الرفض العربي لإرسال قوات رسمية عربية للعراق، فهو يؤكد أن الهدف الرئيسي من هذه العملية هو توفير الخسائر البشرية في قوات الاحتلال الأمريكية نتيجة هجمات المقاومة على منشآت الاحتلال ومنشآت النفط.

ويقول اللواء مسلم - في تصريحات لـ [illegible] - إن التمويل لا يهم القوات الأمريكية ما دام الهدف أن تكون القوات في أمان في نهاية الأمر، والأمر لا يعدو أن يكون محاولة لتوفير قوات رسمية (نظامية) أو غير رسمية (مرتزقة أو عمالة وافدة) لتنفيذ مهام خاصة تتمثل في حماية المنشآت الأمريكية في العراق، وتحل محل القوات الأمريكية التي تعاني من نقص في أعدادها وتسعى لتوفير خسائرها العسكرية نتيجة المقاومة. وقال اللواء طلعت مسلم إنه يعتقد أن العملية ليست قاصرة على مصر ولكنها ربما تكون خطة لجلب عمالة ذات خبرة عسكرية من دول عربية أخرى.

المرتزقة في الجيش الأمريكي

ولا تعتبر مسألة تجنيد عمالة للعمل في العراق لحماية قوات أمراً جديداً على الجيش الأمريكي الذي سبق أن استعان بعشرات الشركات التي تعمل في مجال توفير مرتزقة العسكريين المحترفين.

وقد أشارت دراسات أمريكية عديدة إلى أن شركة [illegible] - التي أن ما يسمى (الحرب على الإرهاب) وخوض حولتين حربيتين حتى الآن في أفغانستان والعراق ضاعف من تعاون الإدارة الأمريكية مع المرتزقة للقيام بأعمال من الباطن، حيث يطلق عليهم اسم (متعاقدين عسكريين من القطاع الخاص) وأن المتعاقدين لا يستطيع خوض حرب من دونهم، فهم يحلون محل الجنود العاملين في كل شيء، من الدعم اللوجستي إلى التدريب الميداني والاستشارة العسكرية في الداخل والخارج.

وقد كشف خبراء عسكريون أمريكيون عن محاولات فعلية تتعلق باستخدام وزارة الدفاع الأمريكية لهؤلاء المرتزقة بكثرة حيث يقول الكولونيل ماكورث الذي حصل على عقد وسمه خلال حرب تسمى «هؤلاء المرتزقة الجدد يعملون في وزارة الدفاع ووزارة الخارجية بينما يتحاشى الكونجرس [illegible] وقد يسمح لنا بخوض حروب حتى نزيد في [illegible] الجيش أو مخابرات المركزية، وفي النهاية فإن دافع الضرائب الأمريكي يدفع لجيش المرتزقة التابع لنا، وهذا سيقلص تكاليف [illegible] الرسمي».

كذلك فإن وجود مثل هذه الشركات يسمح للإدارة الأمريكية بتنفيذ أهداف متعددة في السياسة الخارجية دون الخوف من الاهتمام الإعلامي الذي يترافق مع إرسال جنود أمريكيين في توابيت بعد أن يقتلوا في معارك خارج البلاد، والإنكار هنا (للمهمة) سهل على الحكومة عندما لا يكون أولئك العاملين في الخارج مرتدين الزي العسكري الرسمي.

وقد ترددت أنباء عن الاستعانة بالعديد من هذه الشركات عبر وزارة الدفاع الأمريكية في العراق مثل [illegible] عسكرية أو القيام بمهام عسكرية وحماية مناطق معينة أو تنظيف مناطق بترولية من الألغام الأرضية المزروعة أو بقايا القنابل العنقودية الأمريكية.

٢٠٠ مليار دولار حجم نشاط شركات المرتزقة!

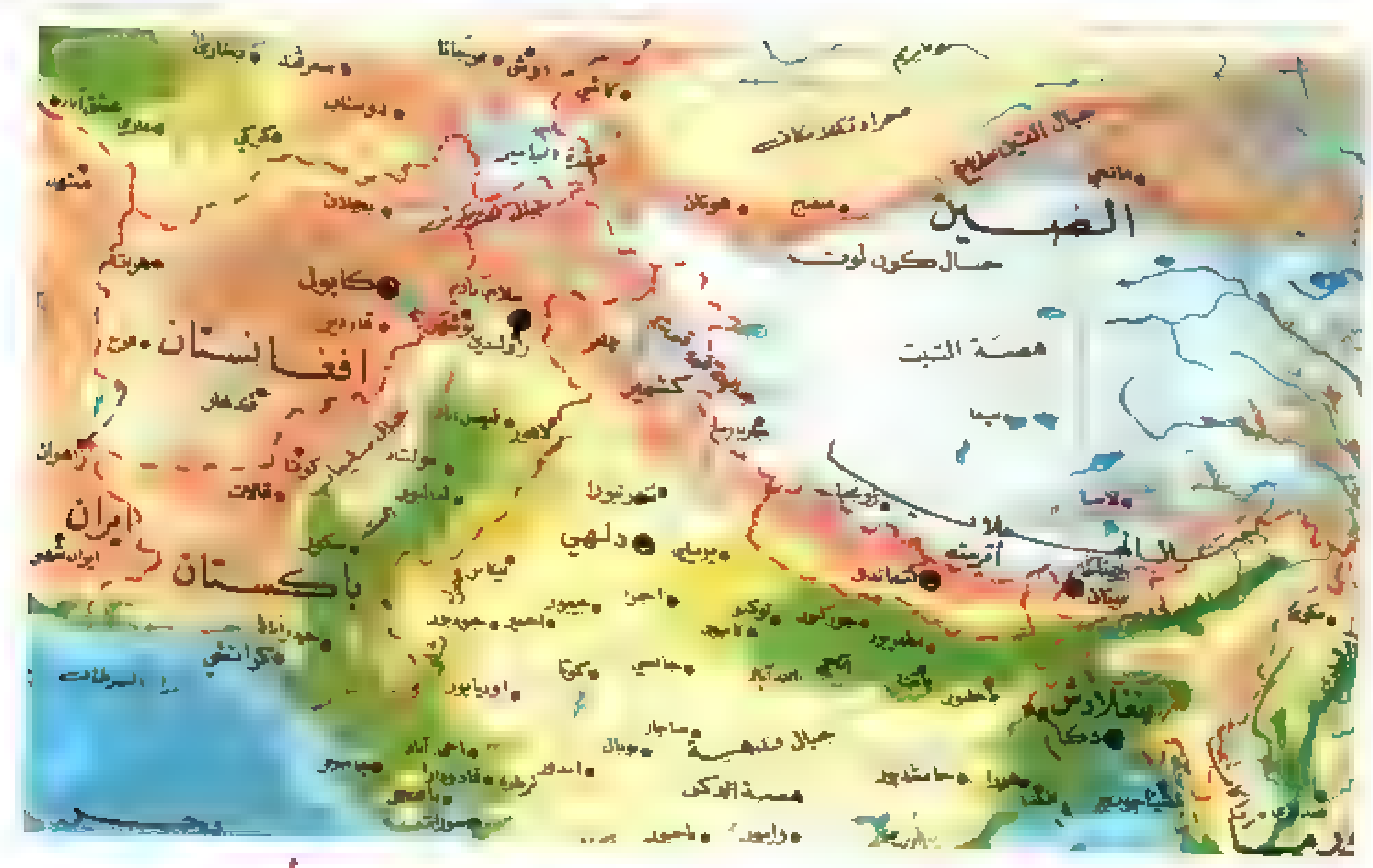
وقد أشار تقرير مهم نشرته صحيفة «لوموند ديبلوماتيك» الفرنسية المتخصصة في ٢٩ يونيو الماضي ٢٠٠٣م إلى أن الدخل الأساسي لشركات مرتزقة الآن لم يعد يأتي من بلدان العالم الثالث [illegible] كالسابق بل من دول الشمال حيث حدث أن الجيوش الغربية المحترفة التي تخصخص نشاطاتها أكثر فأكثر مثل الحراسة والصيانة والتدريب والتعاون.

وقال [illegible] إن قطاع (استشارات الأمن الخاص) [illegible] وحده حجم عمليات يبلغ حوالي خمسين مليار دولار في جميع المجالات، ويعمل فيه مليون شخص من بينهم ٨٠ ألف في أوروبا.

تسويق الاحتلال إعلامياً!

والعجيب أنه رافق حملة الإعلان عن طلب ضباط من عرب ذوي خبرة عسكرية للعمل في العراق حملة أمريكية أخرى - عبر وسطاء إعلاميين عرب - لتسويق الاحتلال وتلميعه والإيحاء بأنه قدم العديد من الخدمات للعراقيين وكان الهدف هو دفع المترددين في السفر للعراق لتوقيع العقود والسفر دون تردد.

حيث نشرت صحيفة «العربي» الناصرية يوم ٢٤ أغسطس ٢٠٠٣ فضيحة أخرى تتعلق بتقدم شركة مصرية تحت مظلة صناعة أفلام [illegible] تحريرية لتسويق الاحتلال الأمريكي للعراق حيث رست إحدى الشركات المصرية للإنتاج الإعلامي خطاباً إلى القنوات الفضائية المصرية والعربية موقعاً من مدير الإنتاج تبشر فيه ببث مادة إخبارية يومية متكاملة تتضمن أحدث الصور والمعلومات حول التطورات السياسية وجهود إعادة الإعمار من منظور عراقية وتتضمن هذه المادة صوراً حديثة لمشروعات عديدة لإعادة الإعمار وتطورات الأوضاع السياسية والأمنية في هذه المدن الرئيسية. ■



جذور النزاع الحدودي بين باكستان وأفغانستان

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

تمثل المشكلات الحدودية بين أفغانستان وباكستان التي يغذيها الهند، التحرش الهندي الدائم بباكستان بسبب الأوضاع الداخلية المتفجرة في كشمير المحتلة تمثل أحد الملفات التي بدأت تقلق مخططي الأمن وصناع القرار في باكستان

المشكلات الحدودية.. من يغذيها؟ تعتبر النزاعات الحدودية بين باكستان وأفغانستان أحد أكثر الموضوعات تعقيداً وصداعاً للبلدين، وتستطيع أن تحافظ على العلاقات بين البلدين كما تستطيع أن تدمرها.

وقد كانت هذه النزاعات وراء الإطاحة بالعديد من الحكومات الأفغانية.

قد زار السردار محمد داود باكستان في عهد حكومة الجنرال ضياء الحق وقال خلال زيارته: «إن الحدود بين البلدين لا ينبغي أن تفسد العلاقات، وعلى البلدين عدم إعطائها الأهمية واعتبارها من المواضيع الثانوية على الاعتبار، فالبلدان إخوة وأشقاء نتيجة التقاليد المشتركة والدين واللغة»، وبعد عودته إلى أفغانستان صعدت المعارضة ضده واستمرت المظاهرات والقلاقل وبعد شهرين تمت الإطاحة به.

وقام مدوره الملك ظاهر شاه بزيارة مماثلة إلى باكستان حينما كان ذو الفقار علي بوتو في مطلع السبعينات، واعتبر الحدود مسألة ليست ذات أهمية بين البلدين الشقيقين.

لكن بعد عودته إلى أفغانستان تمت الإطاحة بحكمه.

وقد اعتبرت أفغانستان وروسيا والهند المشكلات والأخطار كلما حاولت فتح باب تحسين العلاقات مع باكستان وعدم إعطاء الأولوية للحدود.

ويقول المحللون: إن الدور الذي لعبته روسيا والهند بفضل نفوذهما داخل الحكومات الأفغانية المتعاقبة كان أسهم في تغذية المعادين لعودة العلاقات الطبيعية بين البلدين.

> **الدور الذي لعبته روسيا والهند ساند المعادين لعودة العلاقات الطبيعية بين البلدين**

ولا شك أن الدور الهندي الصيني يقف اليوم وراء المشكلات الناشبة اليوم على حدود البلدين ووجدت الهند وروسيا في جماعة الاتحاد الشمالي العناصر المعادية لباكستان الجهة المناسبة لتنفيذ مخططاتها بإحداث قلاقل في المنطقة وبدء سياسة التصعيد مع باكستان وذلك بتوزيع منشورات تطالب بمقاطعة البضائع الباكستانية وعدم شرائها، كما منع عناصر الاتحاد الشمالي المتغلغلين في السلطة تداول العملة الباكستانية وهددوا من يتعامل بها بسجن قد يصل إلى ثلاث سنوات. وردت على ذلك باكستان بالتقرب إلى حامد كرزاي ودعوته إلى زيارتها واستعدادها لتدريب رجال الشرطة والكوادر الإدارية في باكستان.

الهند من جانبها تواصل تعاونها مع الاتحاد الشمالي عبر تقديم المساعدة العسكرية وتدريب ضباط الجيش والشرطة وأرسلت حافلات نقل (٥٠) حافلة إلى الحكومة، كما أعلنت عن فتحها مستشفيات كبرى في المدن الكبرى لا سيما بما فيها العاصمة، كما أعلنت عن إعادة بناء الطرق

عندما يعادي الشماليون الأفغان باكستان فذلك أمر يمكن تفهمه.. أما أن يفعل ذلك البشتون فهذا هو غير المفهوم!

المدمرة في أفغانستان وبناء الجسور والسدود.

وبالعودة إلى التاريخ، نذكر بأنه بعد إعلان باكستان استقلالها وتقدمها إلى الأمم المتحدة في عام ١٩٤٨م لضمان اعتراف العالم بها كانت أفغانستان هي الدولة الإسلامية الوحيدة الرافضة للاعتراف بها.

وفي حرب عام ١٩٦٥م بين الهند وباكستان طلبت الهند من حكومة ظاهر شاه مساعدتها في استخدام الحدود الغربية لباكستان في تطويقها عسكرياً لكن ظاهر شاه رفض هذا الطلب.

وبعد الإطاحة بحكومة طالبان في عام ٢٠٠٢م تحولت العلاقات الهندية مع الاتحاد الشمالي الذي كان يعيش جل قادته في الهند ولازالت أسرهم تقيم فيها إلى اليوم ولازالوا يملكون شققاً خاصة بهم. وقد تطورت هذه العلاقات إلى استحواذ الاستخبارات الهندية على منطقة شمشتو بمنطقة بشير الجبلية. وهي منطقة محظورة على الأجانب ولا يسمح للقوات الأمريكية بدخولها إلا بتصاريح خاصة وتحويلها إلى مقر رئيس لنشاط الاستخبارات الهندية التي أقامت فيها مراكز لتدريب قوات التحالف الشمالي على التخريب وإرسالهم إلى باكستان بهذا الغرض، كما أرسلت تلك العناصر إلى المنطقة الحدودية للمشاركة في الهجوم على القوات الباكستانية. وأقنعت الشماليين بأن باكستان تعمل على احتلال أراضيهم تحت ذريعة محاربة الإرهاب على الحدود.

وكانت المسيرات الأخيرة التي شهدتها مناطق مختلفة من أفغانستان بدعم رسمي واضح... [illegible] هذا الشهر، وكانت السلطات الأفغانية قد طلبت بداية العام الحالي طلاباً كانوا يتظاهرون بحجة أنهم غير مرخص لهم. أما المسيرات الحديثة فهي بدعم واضح من القيادات الرسمية، إذ إن الأفغان ليس من عاداتهم التظاهر ضد باكستان لذا وقفت خلفهم جهات معادية. واستغل المتحدثون المشكلات الحدودية للضغط على كرزاي وعزله عن قبائل البشتون على الحدود، بدعوى أنه سكت عن الاحتلال الباكستاني لأراضيهم. ويهدف الشماليون إلى الظفر بورقة انتخابية ضد كرزاي بإفقاده ما تبقى له من شعبية في مناطق القبائل وإفشاله فيها.

وعندما يعادي الشماليون باكستان أو يختلفون معها فهذا أمر يمكن تفهمه، أما أن يفعل ذلك البشتون فهذا الأمر يكون غير مفهوم، إذ إن باكستان استقبلت (٤) ملايين مهاجر أفغاني ٨٠٪ من البشتون وهو أكبر عدد لاجئين في العالم. ويعرف أمر قانوني أن الأمر مختلفة... وأفقدها تغيير باكستان سياستها المناصرة لطالبان وحكمتيار وهما من البشتون.

وحالياً يقود الاتحاد الشمالي في مناطق الحدود حضرت علي الذي نال شهرة في ولايات شرق أفغانستان ويسعى إلى التصعيد العسكري مع باكستان.

ومن المعروف أن حضرت علي هاجر إلى أفغانستان عام ١٩٨٩ ولم يكن يملك شيئاً وأقام سنوات في مخيم جلوزي بضواحي مدينة بيشاور وحصل كغيره من المهاجرين على بطاقة تموين من الأمم المتحدة (قسم اللاجئين)، وفي عام ١٩٩٦ هاجر إلى مخيم ناصر باغ بمدينة بيشاور وانضم أيام الجهاد إلى جماعة الحزب الإسلامي (يونس خالص) ثم الجمعية الإسلامية (برهان الدين رباني) ثم إلى جماعة شورى نظار التي هي الجناح العسكري للاتحاد الشمالي وكان قائدها أحمد شاه مسعود والجنرال فهيم وعبد الله عبد الله.

وبعد وصول طالبان إلى الحكم كان هو الشخص الوحيد المخالف لها من الطاجيك في شرق أفغانستان، ومن هناك إلى إيران وكانت طالبان قد حكمت عليه بالإعدام قبل فراره.

وبعد الغزو الأمريكي لأفغانستان لمع نجمه في عمليات المطاردة للمجاهدين العرب في جبال تورا بورا. ويبلغ حضرت علي من العمر (٥٠) سنة.

خط ديورند

كانت بريطانيا قد وضعت خط ديورند بين الهند وأفغانستان في عام ١٨٩٨م وحددت مهلته (١٠٠) سنة، وبعد نهاية هذه المدة يقوم البلدان بترسيم حدودهما. وفي عام ١٩٨٩م اتفقت طالبان التي كانت تحكم أفغانستان وباكستان على الإبقاء عليه كما هو، وذلك بعدم الإشارة إلى هذا الموضوع، وبما أنه في القوانين الدولية السكوت على معاهدة بعد انقضائها بمثابة رضا الطرفين، وكما هو عليه فإن خط ديورند اليوم هو نفسه خط الحدود المتعارف عليه اليوم بين باكستان وأفغانستان والتي تعودت عليه شعوب المنطقة خلال المائة سنة الماضية. باكستان تقول إن المشكلة قانونياً انتهت ولم تعد قائمة وعلى الأفغان ألا يثيروا هذا الموضوع لأنه سيفجر المنطقة بدل من أن يهدئها.

ولكن الهند ترى أن هذا النزاع يجب أن ينتقل إلى الأمم المتحدة ويتحول إلى نزاع دولي يجب على المجتمع الدولي حله بدلاً من اعتباره شأناً خاصاً بالمنطقة، وذلك انتقاماً من باكستان التي سعت إلى تدويل قضية كشمير ■

٢٠ باحثاً وخبيراً بوسنياً انكبوا على إعداده

البوسنة تهدي المسلمين أطلس العالم الإسلامي

هدية البوسنة للعالم الإسلامي هذا العام هي أطلس العالم الإسلامي، وهو مشروع فريد من نوعه كما يقول عنه أصحابه، وكما تأكد من ذلك المراقبون ومن اطلعوا على مسودته أثناء الإعداد ومن بينهم المجتمع ويقول بعض من اطلع عليه إنه «ثورة في عالم البحث والثقافة الموسوعية الإسلامية حيث جمع ما لم يجمعه أطلس آخر موجود حالياً في الأسواق، وهو ما يتفرد به بين ما هو موجود في هذا السياق». المجتمع التقت جواد خوجيتش المسؤول الأول عن المشروع وأجرت معه اللقاء التالي:

حاوره في سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com



● كيف بدأت فكرة المشروع

○ لقد اكتشفنا أن المراجع في العالم، وكذلك المكتبات لا تحتوي على أطلس جامع شامل لأوضاع وأحوال وتاريخ وأماكن المسلمين في العالم، هناك كتب خاصة بكل دولة، ولكن لا يوجد أطلس جامع للعالم الإسلامي، هناك مجهودات تتحدث عن العالم الإسلامي ولكنها لا تضم الأقليات المسلمة والمهاجرين، وهناك أطلس يتحدث عن العالم ولكن بدون حديث عن أوضاع المسلمين وخاصة الأقليات وتاريخهم وثقافتهم الإسلامية، فرأينا أنه من الضروري بل والواجب القيام بإعداد أطلس للعالم الإسلامي يجمع ما غفل عنه البعض، وما تركه وتجاهله آخرون قصداً. وهذا الأطلس هو موسوعة متكاملة عن العالم الإسلامي جغرافياً وسياسياً ومناخياً وثقافياً واقتصادياً وتاريخياً وحضارياً.

● متى بدأتم في إعداد الأطلس الحضاري كما يسميه البعض؟

○ قبل عامين، وخلال ستة أشهر أنهينا وضع المنهجية والمخطط العام وشرعنا في العمل بالمشروع منذ سنة تقريباً ونحن نوشك على الانتهاء من إعداده ومن ثم طباعته.

● عملكم هذا موجه إلى داخل البوسنة أم خارجها؟

○ الأطلس أعددناه لكل من يهتم بحالة العالم الإسلامي عبر المعلومات الموسوعية، وفي مقدمة المستفيدين الأساتذة في كل التخصصات والباحثون والطلبة والسياسيون والاقتصاديون والشركات ورجال الأعمال الباحثين عن الشراكات مع العالم الإسلامي وكل من يريد إقامة علاقات مع العالم الإسلامي في المجال الذي يعنيه، أي هو موجه لكل من يهتم بالعالم الإسلامي من جميع النواحي وبصفة خاصة السياسية والاقتصادية والحضارية عموماً. فهو ليس أطلساً جغرافياً فحسب وإنما موسوعة عن العالم الإسلامي بكل تفاصيله.

● كم جزء في الأطلس؟

○ يحتوي على خمسة أجزاء أساسية، يقدم الجزء الأول خمسين الدول الإسلامية التي يمثل المسلمون فيها الأكثرية، وفي الجزء الثاني يقدم الأطلس الأقليات المسلمة التي تعيش في بلدان لا يمثل المسلمون فيها الأغلبية، مثل اليابان والصين وروسيا وبعض الدول الآسيوية والإفريقية



والأوروبية مثل سلوفينيا وكرواتيا والمجر وبلغاريا وغيرها.

وفي الجزء الثالث يقدم الأطلس المجموعات الإسلامية التي تعيش في المهجر وفي الشتات مثل أستراليا وأمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا الغربية. وفي الجزء الرابع يقدم الخرائط التي تبرز التطور التاريخي للعالم الإسلامي كما يشمل الجزء الرابع على نسب الأمية، ومعدل الأعمار ونسبة الشباب، والموارد الاقتصادية، والحروب، والكثافة السكانية، ونسبة الهجرة للخارج، وغير ذلك من الخرائط والأرقام التي تتحدث عن الثقافة والجغرافيا والمناخ وطبيعة الأرض. والجزء الخامس عبارة عن ملحق خاص به عدة دراسات قام بها أهم الباحثين المرموقين من بينها دراسة للدكتور أنس كاريش عن «أهم الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي، بمن فيهم رجال الإصلاح الإسلامي المعروفون في العصر الحاضر».



وكتب الدكتور عصمت بوشكيتش دراسة عن «معبرات التاريخ الإسلامي» والدكتور نرمين سيناموفيتش عن «التأثيرات السياسية والاقتصادية والبيئة في العالم الإسلامي» وتحدث الدبلوماسي ساميد برسيتش (السفير السابق بالمملكة العربية السعودية، والمهتم بالعلاقات البوسنية الإسلامية) وتحدث تشنجار (سفير سابق في العالم الإسلامي) وحسن تشنجيتش وزير الدفاع البوسني الأسبق عن «الوضع الاستراتيجي للعالم الإسلامي».

● كيف رتبتم الحديث عن



بدأنا بأفغانستان وأفردنا لفلسطين مساحة خاصة

الأقطار الإسلامية؟

○ عند الحديث عن دولة وصفنا بطاقتها الشخصية (أي المعلومات الرئيسة) في إطار، وقد بدأنا بترتيبها حسب الحروف الهجائية، وكانت أفغانستان أول دولة نتحدث عنها في الأطلس وبالطبع تشمل المعلومات الرئيسة أو بطاقة التعريف المساحة والتاريخ والغزو الروسي والحرب الداخلية والموقع الجغرافي وأهم المدن وأهم الشخصيات التاريخية حتى إصدار الأطلس والنظم السياسية التي تعاقبت عليها والأنهار والجبال والمناخ، والحالة البيئية التي لا تتوافر في أي أطلس آخر وقد بدأنا بأفغانستان وأفردنا لفلسطين مساحة خاصة.

● **هذا العمل المتفرد لن يستفيد منه سوى الناطقين بالبوسنية وجيرانهم الذين يشاركونهم التحدث بها مثل الصرب والكروات والمقدونيين وبعض السلوفينيين هل هناك فكرة لترجمته للغات أخرى كالعربية والإنجليزية؟**

○ مفكر في هذا الأمر ولكننا مشغولون حالياً بطباعته بالبوسنية أولاً، وهناك ٢٠ خبيراً وخبيرة يعملون في إعداده، وبعدها سنعمل على ترجمته للعربية والإنجليزية.

● **كم عدد صفحات الأطلس والصور والخرائط التي يحتوي عليها؟**

○ ٧٣٠ صفحة من الحجم الكبير و٣٠٠ صورة وخارطة.

● **ما مراجعكم؟**

○ المراجع الموجودة من الأطلس في العالم الإسلامي والعالم الغربي أيضاً، وكتب التاريخ من كلا الطرفين، إضافة للمراجع على الإنترنت وبعض الجهات الإسلامية التي قدمت لنا مساعدتها في هذا العمل، ووسائل الإعلام المختلفة التي تناولت العالم الإسلامي ومن ذلك وسائل الإعلام الإسلامية المكتوبة. ونحن وزعنا العمل على ٢٠ خبيراً ولكل منهم الحرية في الاتصال بالمراجع التي توفر له مادة البحث.

● **إلى أي مدى ساعدكم الإنترنت على إنجاز العمل؟**

○ لولا الله ثم الإنترنت لربما تأخر العمل عشر سنوات بدل إنجازه في سنة كما نأمل.

● **هل هناك نية لطبعات جديدة تجددون فيها المعلومات المتعلقة بنسبة الأمية والوفيات والأوضاع السياسية؟**

○ هناك معلومات ثابتة كما تعلمون تخص التاريخ ولكن الأشياء الحادثة ـ وهي تأخذ وقتاً طويلاً ـ يمكن تداركها في الطبعات القادمة كمثل التي ذكرتها.

● **كم نسخة ستطبعون من الأطلس؟**

○ ٢٥٠٠ نسخة ونحن نعتقد أن هذا الأطلس سيقدم صورة موسوعية عن العالم الإسلامي والأقليات المسلمة في العالم، وليس هناك أيديولوجية ولا عمليات تجميل ولا ديماجوجية ولا نمارس دعاية في هذا الأطلس، ولا نفسر شيئاً، نحن نترك الأرقام تتحدث عن نفسها بنفسها.

> **جواد خوجيتش: لا نقوم بدعاية من خلال الأطلس ولا نقوم بعمليات تجميل ولا نفسر.. بل نترك الأرقام تتحدث عن نفسها**

● **من سيتكفل بطباعة الأطلس؟**

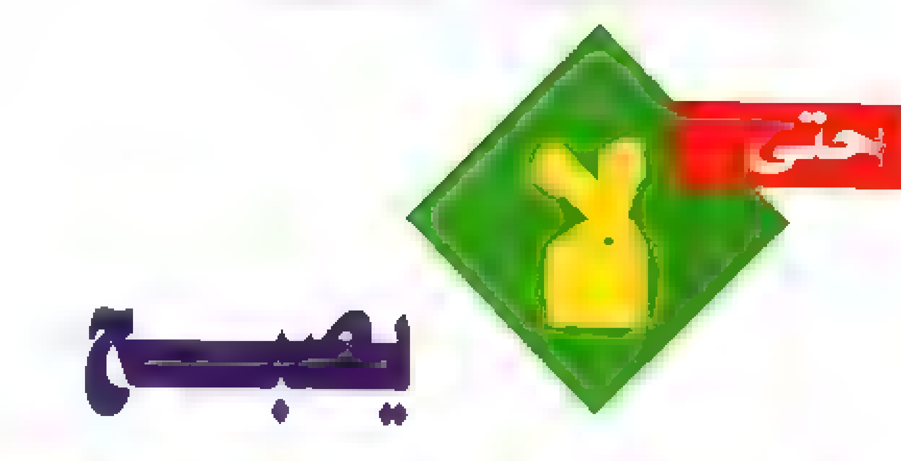
○ المشيخة الإسلامية متكفلة في الوقت الحاضر بطباعته وستكلف ٣٠٠ ألف مارك بوسني (١٥٩ ألف يورو تقريباً) وستكون طبعة جيدة وبالألوان، والأوراق ستكون مصقولة وجميع الصفحات ملونة والتغليف سيكون فاخراً.

● **هل قمتم بالدعاية اللازمة للأطلس في السوق المحلية والإقليمية؟**

○ عملنا ونعمل على التعريف بالأطلس، فقمنا بالتعريف به في الإذاعات ومحطات التلفزيون منها تلفزيون حماه البوسني والتلفزيون الفيدرالي وعلى الإنترنت والمجلات الإسلامية ومنها الصف وبلبان وبريبورود (النهضة) وستكون حملة دعاية جيدة.

● **ماذا عن السوق الكرواتي والصربي والإقليمي عموماً؟**

○ كما قلنا في البداية هذا الأطلس مهم للمسلمين وغير المسلمين فهو لا يتحدث عن الحضارة الإسلامية فحسب وقد يجيء أيضاً معرفته من قبل المسلمين وغيرهم، ولا التاريخ الإسلامي فحسب وإنما عن الاقتصاد والاستثمار والموارد وهذا يهم الجميع وخاصة من لديهم الرغبة في إقامة شركة مع العالم الإسلامي ونحن نعتقد بأن الكروات والصرب والجبل الأسود وبقية المنطقة ستهتم بهذا الأطلس وعندما تتم ترجمته إلى لغات أخرى كالعربية والإنجليزية سيتجاوز بإذن الله على صفة العالمية، وهذا هو هدفنا وما نسعى إليه ■



حتى لا يصبح المغرب العربي .. المغرب العبري!

يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se

من المتناقضات المؤسفة حقاً أن القلاع المغاربية التي انبرت في يوم من الأيام الأمير عبد القادر الجزائري وعمر المختار وخير الدين الثعالبي وعبدالكريم الخطابي وغيرهم من رموز المقومات الحضارية والنهضوية في المغرب العربي بدأت تتهاوى الواحدة تلو الأخرى أمام المدّ التطبيعي مع الكيان الصهيوني

وبدل أن تقود الدول المغاربية باتجاه بناء الاتحاد المغاربي المصاب بحمّى مزمنة منذ ظهوره أو بناء جسور قوية مع المشرق العربي فإنها راحت مهرولة ومسرعة باتجاه الكيان الصهيوني على أمل جمع الغنائم في غير موسم الغنائم.

وحسب الدول المغاربية فإنه لا يجب أن تتأخر عن ركب المطبعين الرسميين في المشرق العربي على



قاعدة أن مثل هذا التحرك سيكسبها مكاسب سياسية واقتصادية على الدول المعارضة.

والغريب في الأمر أن الدول المغاربية تحللت تقريباً بالكامل من التزاماتها القومية وراحت تدعم الشروط التطبيعية قبل ... اللعبة السلمية ... وقبل اتضاح الأمور ... مستقبلية وهي اليوم ... لا علاقة لها البتة بالقضية الفلسطينية ولا بمظلومية الفلسطينيين من الناس في ... المحتل.

وقد عرفت هذه الدول باتجاه التطبيع دون العودة إلى رأي الشارع المغاربي الذي يتلقى يومياً صدمة قاسية من قبيل الإعلان الموريتاني السابق بتمتين العلاقات الدبلوماسية مع الصهاينة وإعلان المغرب بقرب التطبيع مع الكيان الصهيوني وعودة العبرية إلى الصحف السرية العبرية - الجزائرية و العبرية - التونسية والأفضع من كل هذا أن الوفود الصهيونية تذهب وتجيء في البلدان المغاربية والشعوب لا تعلم بشيء لأن الأوامر الصادرة بهؤلاء - أي شخصيات الوفود الإسرائيلية - عدم التكلم بالعبرية والاكتفاء بالحديث باللغة الفرنسية أو اللهجة المغاربية لأن العديد منهم من أصل مغاربي.

وكانت جريدة الخبر الجزائرية الناطقة باللغة العربية قد دشنت التطبيع الإعلامي في وقت سابق مع الكيان الصهيوني من خلال الحوار الذي هو الأول من نوعه في صحيفة جزائرية ناطقة باللغة العربية مع رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق يهودا باراك والذي رحب في هذا الحوار بمقابلة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ودعا إلى تطبيع العلاقات مع الجزائر وفي الوقت نفسه دعا وزير الدفاع الجزائري الأسبق خالد نزار من خلال جريدة لوماتان الناطقة بالفرنسية الجزائريين إلى الاستعداد النفسي لتفشي العلاقات الجزائرية الإسرائيلية في حال حدوث التطبيع الكامل بين العرب وإسرائيل.

ويعتقد العديد من السياسيين في المغرب العربي أن الكيان الصهيوني يراهن كثيراً على المغرب العربي وذلك لأسباب سياسية واقتصادية وأمنية وقد تعهدت الجاليات اليهودية التي استوطنت المغرب العربي دوراً كبيراً في تحقيق التقارب مع دول المغرب العربي وقد تولى العديد من اليهود ذوي الأصول المغاربية مناصب سياسية حساسة في الكيان الصهيوني وهذا ما يفسر مثلاً طرح المغرب نفسه كوسيط في أزمة الصراع العربي - الإسرائيلي كما أن بعض اليهود المغاربة شغلوا مناصب استشارية لدى العاهل المغربي الراحل الحسن الثاني ومنهم دافيد بن عمار وأندريه أزولاي الذي ما زال مستشاراً للملك محمد السادس.

وعلى مدى سنوات الصراع العربي - الإسرائيلي لعب المغرب أدواراً غير معلنة ووصفت بأنها من الأهمية بمكان بحيث إن رئيس الوزراء الإسرائيلي المغتال إسحاق رابين - وعقب توقيعه على اتفاق غزة - أريحا أولاً في واشنطن توجه إلى الرباط لتقديم شكره الخاص للعاهل المغربي الراحل الحسن الثاني على المساعي التي بذلها في سبيل تحقيق التقارب الإسرائيلي - الفلسطيني.

صحيح أن الرباط لم تكن تعلن عن كثير من لقاءات السر والكواليس والزيارات التي كان يقوم بها إسرائيليون إلى المغرب إلا أنه كان يصادف أن يجهر بها الملك المغربي الراحل في بعض أحاديثه الصحفية، وقد أصبح اليوم للدولة العبرية سفارة كاملة الأركان في المغرب والإشارة هنا موشي ديان كشف في مذكراته أنه كان ينزل في أفخم قصور الملك الراحل الحسن الثاني وكان يشعر بكثير من الرفاهية وهو في قصور الضيافة في الرباط دون



أن يعلم بوجوده فيها غالبية الشعب المغربي وحتى العديد من المسؤولين والرسميين.

وتونس التي استضافت منظمة التحرير الفلسطينية بعد خروجها من بيروت، أغلقت هي الأخرى بعد التوقيع على اتفاق غزة - أريحا عن فتح مكتب لها في تل أبيب وكذلك فعلت موريتانيا التي أقامت مهرجاناً في واشنطن أعلنت فيه عن تدشين العلاقات الموريتانية - الإسرائيلية. والجزائر بعثت أكثر من رسالة مفادها أن تصميم على الأبواب وأن تأجيل التطبيع الجزائري - الإسرائيلي سابقاً كان بسبب تردي الوضع الأمني، وكان الرسميون الجزائريون يخافون أن يؤدي التطبيع مع «إسرائيل» إلى مفاقمة الوضع الأمني.

وتراهن «إسرائيل» على المغرب العربي لأسباب سياسية واقتصادية وأمنية وجيوسياسية، فعلى الصعيد الاقتصادي تبرز الدراسات الإسرائيلية أن الأسواق في المغرب العربي تستهلك من المنتجات الصناعية والزراعية بما يفوق ٣٠ مليار دولار سنوياً وهذه البضائع يصل معظمها من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال وبلجيكا. وحسب الدراسات الإسرائيلية فإن الدولة العبرية بإمكانها أن تزود السوق المغاربي بنفس البضائع التي تأتي من دول المتوسط وبتكاليف أقل مما هي عليه التكاليف الغربية وقد تصل هذه البضائع براً عبر مصر وإلى المغرب العربي في حال حصول التطبيع بكل أبعاده. كما أن الدولة العبرية تتطلع بشغف إلى اليورانيوم الجزائري الموجود بوفرة في منطقة التاسيلي الواقعة جنوب الجزائر.

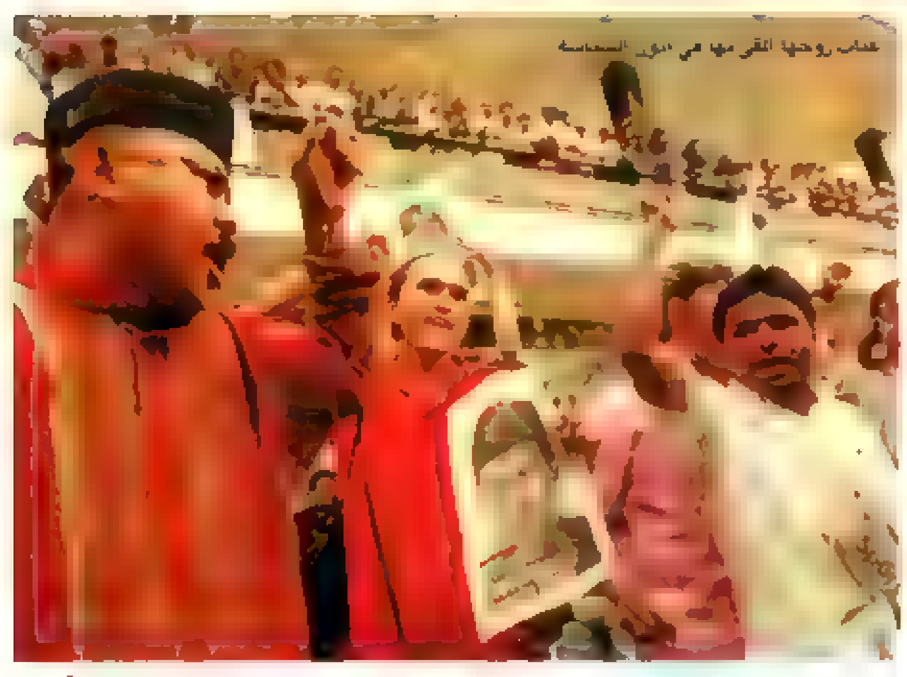
وحسب الدراسات الإسرائيلية فإن الاستهلاك في المغرب العربي واسع للغاية، وتفترض هذه الدراسات بقاء الاقتصاد الاستهلاكي على المدى القريب والمتوسط وحتى على المدى البعيد.

وعلى الصعيد السياسي فإن الكيان الصهيوني يطمع في إقامة علاقات سياسية ودبلوماسية طبيعية مع دول المغرب العربي ويرى في ذلك استكمالاً لعملية السلام.

وعلى الصعيد الأمني فإن أي علاقة مع دول المغرب العربي من شأنها أن تؤدي إلى تنسيق الجهود وتبادل المعلومات حول الحركات الإسلامية التي تعترض في مجملها الصلح مع الصهاينة، وتحاول «إسرائيل» جاهدة الحصول على معلومات تتعلق بأعضاء في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والذين بعضهم من حملة الجنسية المغربية.

وعلى الصعيد الجيوبوليتيكي فإن الدراسات الإستراتيجية الإسرائيلية تبين أن التطبيع مع الشمال الإفريقي ضروري لجهة تكريس الدور الصهيوني في القارة الإفريقية. وتظهر بعض التقارير أن الكيان الصهيوني نجح إلى أبعد الحدود في ترميم علاقاته بكل الدول الإفريقية وأنه بدأ يجني ثمار هذا الترميم والشمال الإفريقي هو بوابة إفريقيا فلابد من استحكام الدور في كل الاتجاهات.

وفي ظل انهيار المصالحة المغربية - المغاربية والتي تسببت في حالة الجمود القاتلة التي تلف اتحاد المغرب العربي فإن المصالحة بمعارضة الصهيونية آخذة في التحقق وفي كل الاتجاهات ■





وان عزيزة.. الطبيبة الهادئة في خضم المواجهات الساخنة

كوالالمبور:

لم تكن وان عزيزة وان إسماعيل ٥٠ عاماً، الطبيبة الملتزمة إلا زوجة قيادي إسلامي ماليزي لم تشتهر كغيرها من زوجات المسؤولين إلا كونها زوجة وزير مالية ونائب رئيس الوزراء لمع اسمه محلياً وإقليمياً وعالمياً، حتى كان الحدث المفاجئ في الأسبوع الأول من سبتمبر ١٩٩٨ عندما حصل الخلاف بين زوجها أنور إبراهيم ٥٥ عاماً، ورئيس الوزراء د. محاضير محمد، فأخرج الأخير الأول من السلطة ثم سجنه وقدمه للمحاكمة.

ومن خلف غبار هذه العاصفة التي بعثت أنور عن الساحة السياسية ظهر اسم وان عزيزة الطبيبة الهادئة بصوتها المنخفض، لو قدر لها أن تكون شخصية سياسية في بلادها، وهكذا ظلت حتى يومنا هذا حيث حافظت على هذا الهدوء حتى لو كانت في خضم مواجهة سياسية ساخنة أو وسط صخب الجماهير المتحمسة، فهي قبل كل شيء وجدت نفسها مجبرة على اقتحام دهاليز السياسة بعد غياب الزوج الزعيم.

بين متفائل ومتشائم

عندما تسلمت وان عزيزة قيادة مركب أسسته أصحابه حركة «تيار الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي» بماليزيا اعتقد البعض أنها لن تكون سوى زوجة متعاطفة مع قضية زوجها مقللين من أثرها في الساحة السياسية، وفي مقابل ذلك رفع آخرون مستوى تفاؤلهم مقدرين أن شأنها السياسي سيكون كبيراً، غير أنها في النهاية حافظت على حضور سياسي معتدل مقارنة بحداثة نشاطها السياسي حيث ظلت قبل ذلك المتخصصة بطب العيون ثم قدمت نفسها كسياسية ملتزمة بدينها واضحة في كلامها وفيما تريده، تدعو إلى تطبيق ديمقراطية حقيقية، ومقتنعة مع آخرين من قدامى الطلاب محترمة ميلاً جديداً لحزب متعدد الأعراق والأديان.

وعندما أسست وان عزيزة (أم ٥ بنات وولد) مع بعض زملاء أنور حزب العدالة الوطني في ٤/٤/١٩٩٩ وقبل أشهر من انتخابات ذلك العام سريعة توقع البعض بمن فيهم صحفيون ماليزيون انهيار حزبها لأنه في تصورهم ليس إلا حزب قضية زوجها التي سينساها الناس حسبما يشهد بذلك التاريخ السياسي بكثير من الحالات المشابهة، ثم إنه حزب يضم خليطاً من شخصيات على مختلف توجهاتها لم تجمعهم الروح القومية وحدها ولا الأفكار الإسلامية بمفردها ولا التشابه العرقي دون غيره - مثل الأحزاب الأخرى، ولكنه

رغم مزيج من كل ذلك مضاف إلى شعارات وأفكار تتمحور حول «الإصلاح» و«الديمقراطية» و«حقوق الإنسان والحريات» و«الوحدة الوطنية».

الذي حصل أن د. وان عزيزة حافظت على وجودها خصوصاً أنها حصلت على مقعد نيابي في البرلمان الفيدرالي وسط أجواء سياسية غير عادية لم تشهدها ماليزيا منذ نهاية الستينيات، ولم يكن مقعداً نيابياً عادياً بل حلت محل زوجها في دائرة بيرماتانغ باوه التي ظل يمثلها قبل سجنه، ويستعد من غيرها استطاعت إعادة ما تربت عليه من فنون قيادة حزب معارض.

وإلى وقت قريب لا تزال هناك مؤشرات تظهر أهمية وجودها كزعيمة لحزب معارض، حتى إنها قالت في تصريح صحفي يوم ٢٠٠٣/٦/٤ الماضي إنها قد تعرضت للعديد من التهديدات التي تهدد أمنها وأمن أسرتها، أعرفها الهجومان التخريبيان اللذان ارتكبهما رجلان على منزلها قبل ذلك بيومين بالإضافة إلى رمي أغصان الأشجار الكبيرة وغيرها على منزلها وتكسير محتوياته من آن لآخر. ومع أن السلطات قالت إن أحد مخربيها مختل عقلياً، قام بذلك لكن شخصيات من حزبها اعتبرت ذلك تحذيراً لها من السلطات لتتوقف عن التجوال في أنحاء البلاد، وهو نفس الشيء الذي حدث لابنتها نور العزة (٢٢عاماً) كبرى بنات أنور إبراهيم التي تلقت العديد من التهديدات.

جسر بين الصينيين والملايويين

يتميز حزب العدالة بتعدد الانتماء العرقي والديني لأعضائه وقياداته، فمع أن معظم قادته وأعضائه من الملايويين المسلمين إلا أنه يجمع الصينيين والهنود الأصل، ومؤخراً وفي ٢٠٠٢/٨/١٥ شاركت وان عزيزة في جلسة حوار مع مجموعة دونغ جياو زونغ التعليمية الصينية، منتقدة وزير التعليم الماليزي موسى محمد أن ينشر نتائج الدراسة التي أجريت حول صلاحية جعل اللغة الإنجليزية وسيلة في تعليم مادتي الرياضيات والعلوم في المرحلة الابتدائية ابتداء من العام القادم. وكان في مقابل ذلك أن لاقت هذه المجموعة الصينية انتقاداً لاذعاً من قبل رئيس الوزراء خصوصاً وأن رئيسها البالغ من العمر ٩٠ عاماً كان قد عُزل من أحد الأحزاب الصينية المشاركة في الحكم واعتقل تحت طائلة قانون الأمن الداخلي في عام ١٩٨٧.

غير أن وان عزيزة ومع توحد موقف مجموعات وجمعيات ملايوية وصينية عديدة على رفض فرض اللغة الإنجليزية دافعت عن موقف الأقلية الصينية بأنها قبلت اعتبار اللغة الملايوية لغة أساسية في التعليم وأنه لا مجال للتشكيك في وطنية أبنائها إذا لم يقبلوا باللغة الإنجليزية في المدارس، وذلك بناء على ما يمنحه الدستور الفيدرالي من حق لكل مجموعة إثنية في أن تدرس وتحافظ على لغتها وثقافتها، ونشرت ذلك عبر وسائل إعلام المعارضة الإسلامية التي نقلت تصريحاً مماثلاً من قبل رئيس الحزب الإسلامي الشيخ عبد الهادي أوانج.

ولقد كان لموقفها هذا أثر بين الصينيين من مؤيدي حزبها أو ممن يراقب عن بعد في لحظة حرجة كهذه بالنسبة للتعليم في ماليزيا، خاصة دعوة د. مهاضير محمد وقادة التحالف الحاكم لتسريع تنفيذ قرار توسيع استخدام اللغة الإنجليزية على حساب اللغات القومية الأخرى، بل إن محللين صينيين مستقلين يقولون أن الصينيين لو فكروا في موقف وان عزيزة مع حزبها جيداً فإنهم سيجدون أنهم أمام حزب قائمته من الملايويين المسلمين المترددين، لكنهم في نفس الوقت غير متجاهلين حقوق وهموم الصينيين والهنود وربما أكثر ـ حسب قولهم ـ من الأحزاب التي تمثل الأقلية الصينية في الحكومة وأن شخصية إسلامية قد تخدمهم أكثر من الشخصية العلمانية، وهذا ما جعلها تدعى كضيفة محورية على عشاء نظم من قبل مجموعتين صينيتين غير سياسيتين لكنهما مؤثرتان تنظران إلى وان عزيزة وحزبها على أنها الجسر الجديد الموصل بين القوميتين الملايوية والصينية.

ليس هذا فحسب، بل إن حزب العدالة كسب العديد من الوجوه الصينية الشابة المثقفة ولعل أشهرهم إعلامياً تيان تشو الشاب الصيني زعيم التحالف الشعبي للديمقراطية المسجون أمنياً منذ عام والذي تعرض لاعتداء رجال الأمن خلال مشاركته الواضحة في المظاهرات.

ولا يعني هذا أن الحزب قد أهمل الملايويين المسلمين فهم يشكلون عدداً كبيراً من الأعضاء، ومن بينهم الكثير من رجال الأعمال ومثقفين والإعلاميين وهناك عدد من الهنود، لذلك فحزب العدالة يمثل نقلة حزبية اجتازت التجربة العرقية والإثنية التي بنيت على أساسها الأحزاب الماليزية الـ١٤ المشاركة في الحكم، وحتى المعارضة عموماً ـ عملها فحصر كل حزب يمثل جزءاً من إثنية معينة دون غيرها ـ ولهذا ينظر هؤلاء إلى حزب العدالة على أنه مصدر خطر كامن لهذه الصفة التي صدرت من مسلمات السياسة الماليزية.

لا لإهمال الحريات والعدالة وحقوق الإنسان

ومع أن الهموم السياسية العامة التي تهم الرجال والنساء الكبار والصغار على حد سواء هي التي تشغل رئيسة حزب سياسي معارض نكن وان عزيزة لم تنس أن حزبها هو الوحيد في ماليزيا الذي تتولى رئاسته امرأة وأن عليها مسؤولية تجاه نساء شعبها وغيرهن من الآسيويات، وقد كان هذا واضحاً في كلامها مثلاً عندما حضرت مؤتمر النساء البرلمانيات في آسيا والمحيط الهادي ببانكوك يوم ٢٠٠١/٤/١٩ الماضي إذ أكدت قائلة: «لا أكافح في معركة ذات هدف فردي من أجل حرية زوجي ولكن من أجل كل النساء المضطهدات في آسيا». وقالت إنه حسب الإحصائيات قدمت المعارضة الماليزية في انتخابات نوفمبر ١٩٩٩ أكبر عدد من المرشحات اللواتي حصلن على أعلى نسب من الأصوات منذ عام ١٩٦٩ مما أكد أن المجتمع الماليزي يتقبل قيادات نسوية مؤهلة.

الخطوة القادمة التي ستقدم عليها وان عزيزة بعد موافقة زوجها هي الاندماج بين حزبها وحزب الشعب الماليزي ليظهر قريباً «حزب العدالة الشعبي الماليزي» جامعاً حزبين لهما من نقاط التشابه الكثير خصوصاً وأن كليهما حزب متعدد الأعراق والأديان في عضويتهما وقياداتهما وأنهما يركزان في عملهما على قضايا «العدالة الاجتماعية والحريات»، وذلك كجزء من الاستعدادات للانتخابات التشريعية القادمة التي ربما تجري في عام ٢٠٠٣ أو عام ٢٠٠٤.■



صيد الفضائيات



د. حمزة زوبع

ZAWBA@EMAIL.COM

يا سلام

قناة الأوائل - برنامج القضية لم تحسم بعد - عادل حمودة - كاتب مصري: «علمنا نتحدث عن ثقافة السلام: نسأل أين السلام؟ لا بد من وجود السلام أولاً ثم نتحدث عن ثقافة السلام، لابد من وجود سلام ثم نحتاج بعد ذلك إلى خمسين عاماً لترسيخ هذه الثقافة. معاداة السامية في القاموس الفرنسي تعني معاداة اليهود ومعاداة السامية تعبير سياسي صنعوه في النمسا في عام ١٨٣٧ وهي تعني أنك تعادي اليهود»

أثناء البرنامج كان هناك فريق من المطبعين المصريين الذين بذلوا جهوداً خارقة لتمرير فكرة السلام مع العدو الصهيوني رغم كل ما قيل وما ذكر من اعتداءاته وعنجهيته إلا أن كبير فريق السلام الذي يحصل على دعم من المراكز الغربية كان يردد: لا يجب أن نعاملهم كما يعاملوننا بل يجب أن نعاملهم بأخلاقنا، والمعنى واضح: إذا ضربك اليهودي على خدك الأيمن فأعطه خدك الأيسر وخد عائلتك ومواطنيك حتى تصبح رجل سلام، يا سلام!

استمع إلى «آنات»

قناة CNN برنامج البصيرة Insight آنات بلنسكي - ناشطة سياسية: «في الحروب لا يجب استهداف المدنيين ولكن ما يحدث هو أن «إسرائيل» تستهدف المدنيين وهذا هو المحرم والمجرم، وأنا لا أتحدث عن القدرة العسكرية وإمكانية تفادي المدنيين من عدمه، ولكن أليس من المفارقة أن «إسرائيل» التي لديها أسلحة وصواريخ قادرة على الوصول إلى الأهداف بدقة متناهية لا تستطيع إصابة الهدف بدقة حين يتعلق الأمر بمدنيين»؟

كاد مقدم البرنامج أن ينال من المتحدثة لأنها لم تردد كالببغاء ما يردده المحللون الأمريكيون على القنوات والمحطات عن الإرهاب الفلسطيني، والغريب أن كلام (آنات) جاء في وقت لم نر فيه أياً من المحللين والسياسيين العرب الذين صدعونا بالحديث عن الإرهاب، في الوقت الذي يحصد الصهاينة رموز المقاومة الواحد تلو الآخر: أين شرم الشيخ والعقبة؟ ربما يكون هؤلاء في إجازة الصيف!

التنازل المؤلم

قناة الجزيرة - برنامج حصاد اليوم - ماركو فيتشينيرنو - المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية: «الولايات المتحدة لا تحب أن تتنازل عن أي شيء لا للألمان ولا للفرنسيين، ولكنها في نهاية المطاف ستضطر لذلك، وأعتقد أن العقود التي وقعتها تلك الدول مع صدام في السابق سيكون لها دور في التفاوض المقبل معها، ولا أتوقع أن يرسل شيراك قوات فرنسية إلى العراق لأنه سيناقض موقفه السابق من الحرب وسيعد هذا اعترافاً بالشيء الذي رفض الموافقة عليه قبل الحرب، والمسألة ليست زيادة عدد القوات في العراق بل في كيفية الحصول على معلومات استخباراتية لاختراق صفوف «المتمردين» وهذا لن يتم بقوات متعددة الجنسيات بل بإشراك العراقيين في قضايا الأمن»

أخيراً أدركت أمريكا أن العراق أصبح فخاً وكميناً لا يمكنها الخوض فيه دون جراح ودماء، وأعتقد أن الوقت أصبح مواتياً للأوروبيين لكي يفرضوا شروطهم على أمريكا قبل تمرير قرار جديد لمجلس الأمن لإرسال قوات دولية تحت قيادة أمريكا، وستجد أمريكا نفسها مطالبة بأمور كانت في السابق ترفض كلياً الحديث عنها أو طرحها، ولكن يبدو أن الأكفان الطائرة ستعيد أمريكا إلى مجلس الأمن الذي هجرته بفعل القوة والغطرسة.

الأمل موجود

قناة العالم - من المستفيد من الفوضى الأمنية في العراق؟ بيان جبر - وزير عراقي: «ما شهدناه في التقرير يبعث على الأمل ويؤكد أن الشعب العراقي أدرى بالوضع الداخلي، وكما يقول المثل: أهل مكة أدرى بشعابها. ولاشك أن الحرية التي يتمتع بها أزلام النظام السابق سببها أن قوات التحالف لم تنتبه إلى السقوط السريع للنظام والذي كان مخططاً له من قبل النظام ليمهد هذه العمليات بعد ذلك، ولكن الوزارة الجديدة ستقوم بعمل جاد لمتابعة المجرمين، وقد أصدر مجلس الحكم قراراً بإنشاء محكمة لمحاكمة هؤلاء، وسيتم اصطيادهم بسهولة»

إذا كان الأمر متعلقاً بصدام وأزلامه فنحن على ثقة في إمكانية القضاء عليهم، وما نتوقعه هو أن يتحول العراقيون بسبب سوء المعاملة وضيق العيش والفوضى إلى مقاومة شعبية لن يقف في وجهها مجلس الحكم ولا مجلس الأمن، فالأمر ساعتها سيصبح أكبر من ذلك بكثير

عقلية متفتحة

قناة المحور - برنامج VIP - صبحي بترجي - رجل أعمال سعودي: «في جميع أقطار العالم توجد نماذج ناجحة لرجال الأعمال ومع ذلك فرجال الأعمال عرضة للتعثر لأن اقتصاداتنا المحلية في خطر، ويجب على الدول العربية أن تفكر بفكر الشركات، وعلى كل دولة أن تحدد بالضبط ماذا تريد أن تكون، مثلاً الهند قررت أن يكون لها رجل على سطح القمر في عام ٢٠١٠، لابد من شركات أجنبية في التخطيط ولا نقول لدينا إمكانات وخبرات لأننا في دولنا عندما يتكلم القائد الكل يصفق ويقول تمام ولكن الشركات الأجنبية لا تعرف هذا الشيء وتقول بأن هناك ممارسات خاطئة وهي توضح لمسؤولي الأمر المعايير والممارسات العادلة»

في بعض بلادنا تقام مشاريع فنهتف بها ولحكمة القائد الذي قص الشريط ثم تغلق نفس المشاريع فنصفق لحكمة القائد الذي أدرك بصيرته - بعد عشرات السنين - أن المشروع الذي باركه فاشل، وفي بعض بلادنا قطاع خاص ورجال أعمال يعملون بالحكومة في النهار ولحسابهم في الليل، ألا ترى أن بعض الوزراء يمكث في الوزارة عشرين عاماً، ويفتخر بأنه هو الذي طبق الفكر الاشتراكي ثم الفكر الليبرالي!؟ نحن لسنا بحاجة إلى خبرات أجنبية لإصلاح أوضاعنا لأن الخبير الأجنبي لو جاءنا فسيفر في اليوم الثاني مردداً «ما كو فايدة»

عباس ضد عرفات

قناة العربية - برنامج بالمرصاد - عباس زكي - سياسي فلسطيني: «نحن لم نأت بأبي مازن لكي نختلف معه، أبو مازن أخ عزيز وعلى عينيا، ودائماً كنا نقول: نحن لا نريد قرضاي في فلسطين أو رجل جاء بالباراشوت، وأريد أن أقول إن الأخ أبو عمار هو الذي ضغط على المجلس التشريعي لمنح الثقة لأبو مازن ولقد فوضنا بله كاملة للضغط حتى يحصل أبو مازن على ثقة المجلس في المرة الثانية ولو أن أبو عمار قال إن أبو مازن هو قرضاي لقلنا له رحمه»

والسؤال: بعد اختيار أحمد قريع رئيساً للوزراء ليخلف أبو مازن: هل اكتشف الفلسطينيون أن أبو مازن هو مجرد قرضاي فعلاً؟





الضغط في اتجاه فرض إسلام علماني فارغ المحتوى

تتضح يوماً بعد يوم حقيقة الحقد التي تكنّه جهات عديدة في فرنسا غاظها أن يتوصل المسلمون فيها إلى تحقيق حلم طال انتظاره، وهو تكوين هيئة تمثلهم، في بلد يضم أكبر جاليتين مسلمة ويهودية في أوروبا، ويتميز بخصوصيات سياسية وثقافية من حيث كونه أحد الأقطاب السياسية الثلاثة الكبرى في أوروبا، وله علاقات تاريخية مع المنطقة العربية - الإسلامية، ويصل تأثيره الثقافي والأيديولوجي (أفكار ما يسمى بعصر الأنوار ومبادئ الثورة الفرنسية) إلى مختلف مناطق العالم. لهذه العوامل، فإن كل تطور في الملف الإسلامي في الاتجاه الإيجابي الذي يخدم قضايا المسلمين ومصالحهم يفضح الجهات الراغبة في بقاء المسلمين في وضع التهميش داخل المجتمع

باريس: د. محمد الغمقي
mghamgui@yahoo.fr

ومما زاد غيظ هؤلاء الحاقدين بروز الإسلام بطابعه السمح المعتدل، على عكس ما كما يروج له من صور سلبية، فقد ثبت أن كل المؤسسات الممثلة في «مجلس الفرنسي للديانة الإسلامية» تتبنى الخطاب المعتدل وليس لها علاقة بما يشاع خطأ أو تحمداً عن الإسلام وأهله. تزامن ذلك مع بروز مظاهر الصحوة الإسلامية مثل الالتزام بالحجاب والإقبال على المساجد، وعودة الشباب المسلم إلى التدين.

سياسة فرّق تسد

إزاء هذا الحال المعطل لاستراتيجية تهميش الإسلام والمسلمين من المجتمعات الغربية، لم تبق أمام الجهات الحاقدة سوى سياسة «فرق تسد»، خاصة أن العلاقات بين مختلف مكوّنات الجالية المسلمة ستكون سبباً للفشل الدائم في التوصل إلى حل. وللتذكير، فإن الأطراف الرئيسة في عملية الاستشارة تتمثل المسلمين في مسجد باريس الكبير وعميده دليل بوبكر، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا برئاسة التهامي إبريز والفيدرالية الوطنية لمسلمي فرنسا برئاسة محمد البشاري. تضاف إليها تجمعات لا تقل وزناً وحجماً وتأثيراً مثل الأتراك والأفارقة والدعوة والتبليغ. وقد حرص المتآمرون على مؤسسات الإسلامية أو على الأقل بعض الأطراف داخل هذه التركيبة على توظيف هذا التنوع ليكون مصدراً للإثراء والقوة التأثير والفعل. وبهذه الخلفية، تم تذليل العديد من العراقيل وعقبات الشد والجذب وتجاوز الخلافات في العديد من المناسبات تجنباً لانقسام الصف.

لكن المتربصين بالإسلام وبالمسلمين شراً يبحثون عن ثغرات من أجل تعميق الشقة وعرقلة مشروع تصالح المجتمع الفرنسي مع الإسلام وقطع الطريق أمام وصول رسالته نقية ناصعة لا غبار عليها إلى الرأي العام الفرنسي ومن ورائه الرأي العام في أوروبا والغرب عموماً. فكان أسلوب إثارة الشكوك والتخويف من الأطراف الإسلامية الملتزمة العاملة في الساحة والتضييق عليها بكل الوسائل، وهي بعض الأطراف التي تعمل على إصلاح ذات البين داخل الصف الإسلامي.

حملة مركّزة على الاتحاد

وتركزت الحملة على اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، الطرف الذي يمثّل التيار الإسلامي المعتدل ويقدّم رسالة الإسلام الوسطية بفكر معاصر متلائم مع طبيعة المجتمعات الغربية، وهو الطرف الإسلامي الذي يضم في صفوفه نسبة عالية من المثقفين والجامعيين الذين وفدوا من البلاد العربية أو نشؤوا في أحضان مؤسسات التعليمية الفرنسية، لكنهم حافظوا على هويتهم وانخرطوا في العمل الإسلامي. إضافة إلى كونهم متشبعين بفكر الصحوة الإسلامية ويعملون على توطين الإسلام في الديار الغربية بعقلية منفتحة على الواقع. ولعل هذه القدرة على التأقلم مع الواقع الجديد في مجتمعات غير مسلمة من الأسباب الرئيسة في حملة الاتهام تصوّب إلى الاتحاد، ونعته بكل الأوصاف من التطرف والأصولية.

وقد سعت الجهات الحاقدة كثيراً لتعامل وزير الداخلية نيكولا ساركوزي مع الاتحاد سلبية في عملية الاستشارة لتمثيل المسلمين مع أطراف أخرى يجمعه بها القاسم المشترك القائم على الانتماء لبلد معين (خاصة الجزائر، المغرب وتركيا)، إضافة إلى كونها مدفوعة بمصالح هذه البلاد في مراقبة جالياتها عبر المؤسسات الإسلامية (مساجد ومراكز). وزاد استياؤها لحضور وزير الداخلية في المؤتمر العشرين لمسلمي فرنسا الذي يشرف عليه الاتحاد، واعتبرت ذلك تزكية للتيار «المتطرف» وتراجعاً عن العلمانية التي تقوم على الفصل بين الدين والسياسة.

إسلام فرنسي

في هذه الأجواء، تحركت الآلة العلمانية «اللائكية» لإشعال الاضطراب داخل الصف الإسلامي، والتأكيد على مقولة «إسلام فرنسي»، من باب تحويل الإسلام إلى مجرّد معطى ثقافي، ومن باب العمل على انصهار المسلمين وذوبانهم في المنظومة الفكرية الحداثية السائدة.

وجاءت هذه التحركات من داخل «مجلس الديانة الإسلامية الفرنسي» وبالتحديد من بين العناصر التي رشحتها الجهات الرسمية وعينتها في عضوية المكتب التنفيذي للمجلس. كما جاءت من خارج المجلس من طرف من يسمون أنفسهم «مسلمين لائكيين»، ويعتبرون أنفسهم جزءاً من تركيبة الجالية المسلمة. وقد بقيت تحركاتهم إلى اليوم هامشية لأنه من الصعب إقناع عموم المسلمين بجمع الصفتين الإسلامية والعلمانية. وقد تأسست «حركة المسلمين اللائكيين بفرنسا» بعد النداء الصادر بمجلة ماريان يوم ٥ مايو الماضي من أجل «تجديد الإسلام». وتعد هذه الحركة لاجتماع وطني حول العلمانية في شهر نوفمبر القادم. وهي تعتبر المجلس غير ممثل لكل مسلمي فرنسا. وهذه القناعة ليست جديدة، بل هي موجودة لدى الأطراف المشاركة في الاستشارة، ذلك أن المقياس الذي تم اعتماده منذ البداية في عملية تمثيل مسلمي فرنسا هو المقياس الديني بمعنى التعبد وليس المقياس الثقافي - الأيديولوجي. كما اتفق على مقياس المؤسسات وليس الأفراد في عملية التمثيل، حيث شاركت الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في المسار الانتخابي، على عكس ما حصل في بلجيكا حيث شاركت الجالية المسلمة في التصويت المباشر. ولم يتم اعتماد التجربة البلجيكية لأن الدلائل تشير إلى أنها لم تحقق الهدف المنشود حسب تقييمات العديد من الأطراف. وبناء عليه، فإن تمثيل المسلمين في فرنسا تم على أساس ديني وليس ثقافي.

استراتيجية وزير الداخلية

والسؤال الذي يطرح هنا: أين تقف الجهات الرسمية إزاء هذه المخططات التي تستهدف مشروع الاعتراف الرسمي والقبول الشعبي بالإسلام؟

لم يكن مجاح وزير الداخلية ساركوزي في



التوصل إلى إحداث هيئة تمثل المسلمين في فرنسا مسألة صعبة، وإنما هو ثمرة استراتيجية هذا الوزير منذ وصوله إلى الحكومة. ويشير العديد من المحللين إلى أن ساركوزي بنى مستقبله السياسي على نجاحه في ثلاثة ملفات: الأمن الداخلي، وتمثيل المسلمين، وملف جزيرة كورسيكا. وقد نجح إلى حد كبير في الملفين الأولين على عكس الملف الثالث الذي انتهى بفشل غير منتظر بعد الاستفتاء حول الوضع الإداري للجزيرة.

وفيما يتعلق بالملف الإسلامي كان ساركوزي يكرر عبارة «ضرورة إخراج الإسلام من تحت الأرض» ويقصد بذلك أماكن الصلاة في الأقبية المنتشرة، كما يؤكد ضرورة ضمان كامل حقوق المواطنة للمسلمين مثلهم مثل بقية الفرنسيين من أصحاب الديانات الأخرى. ومن ذلك نقله وشخصه في العديد من الخطب واللقاءات الخاصة بعملية الاستشارة لتمثيل المسلمين. وقد وصف البعض تصديه للملف الإسلامي بهذه القوة بالجرأة والشجاعة الأدبية بالنظر للأجواء الضاغطة والصورة السلبية السائدة عن المسلمين، في حين عتبر البعض الآخر أن الضجة التي صاحبت عملية الاستشارة هدفها تغطية تأخر فرنسا الكبير في تسوية ملف تمثيل المسلمين مقارنة ببلدان أوروبية أخرى. وفي حين ربط البعض انخراط وزير الداخلية الكامل في ملف تمثيل المسلمين بتحقيق مصالح ومكاسب سياسية لفائدة اليمين المتحول الشيراكي وإبراز تفوقه حيث فشل خصمه الاشتراكي، يعتبر البعض الآخر أن انخراط الوزير يهدف أولاً لتحقيق مصالح سياسية شخصية عبر توظيف الصوت المسلم واستخدام هذه الورقة الانتخابية لتحقيق طموحاته السياسية المستقبلية.

مواجهة العقبات

والوزير يدرك جيداً أن الملف الإسلامي مليء بالألغام وأن النخبة الرسمية والشعبية لا تقبل بسهولة فكرة التعددية الدينية والثقافية. وأن أطرافاً عديدة تريد أن تتحرك في الساحة بلا منافس خاصة إذا كان الطرف المنافس هو الإسلام، وأن التعرف على مختلف مكونات النسيج المجتمعي الإسلامي مسألة معقدة، وأن الضغوط الخارجية شديدة من قبل السلطات التي تريد مراقبة جالياتها عبر ملف التدين والنشاط المسجدي والدعوي، وينطبق هذا الأمر خاصة على الجاليات المغربية والجزائرية والتركية، وأن فرنسا تحرج بملف تمثيل المسلمين بعض الأنظمة «الصديقة» في المغرب العربي التي لم تحل عن عرقلة مظاهر الصحوة الإسلامية وتواصل سياسة الإقصاء للحركات الإسلامية.

كما يدرك الوزير أن استراتيجيته لتمثيل المسلمين ليست محل إجماع الطبقة السياسية بل وجدت معارضة حتى من داخل الحكومة مثل كاتبة الدولة للتنمية الدائمة وهي من أصل جزائري، فهناك من يوافق على مسار تمثيل المسلمين ولكن دون الاتحاد، ثم إن الأحزاب اليسارية (الاشتراكية والشيوعية) في المعارضة لا تنظر بعين الرضا إلى النجاحات التي حققها ساركوزي ومن ورائه حكومته اليمينية، فهناك تحريك عناصر تنتمي ثقافة إلى الإسلام لكنها تتبنى الفكر العلماني المتحرر لإحداث بلبلة ومحاولة تقويض مشروع تمثيل المسلمين وهو في المهد أو في مرحلة حبيبة، فضلاً عن بث فكرة إسلام فرنسي علماني فارغ المحتوى.

حسابات سياسية

لكن ساركوزي الرجل السياسي لم يشأ وضع كل البيض في سلة واحدة، وحتى لا تفهم أن ما قام به هو بمثابة صك أبيض للمسلمين، فقد قرن نجاحه في إقامة مجلس تمثيل المسلمين بوضع هذا المجلس أمام التحدي عبر بعض الإشارات والتلميحات في قضايا دقيقة مثل التعليم وتكوين أئمة المساجد والحجاب. فقد دعا خلال مؤتمر الربيع بلاتفيه بفرنسا إلى ضرورة توفير ظروف تأسيس معهد لتكوين الأئمة بدل استجلاب أئمة لا يتكلمون الفرنسية وتلقوا تكوينهم في بلدان أجنبية، وهناك توجه يروج له العديد من «المثقفين المسلمين» مثل إيريك جيوفروا، وهو فرنسي مسلم ينتمي للتيار الصوفي ومعين من الإدارة الفرنسية في مجلس الديانة الإسلامية، وتتبنى الفكرة الأساس بهذا التوجه على أن يمر تكوين إمام المسجد بمرحلتين: تعليم ديني في مدارس خاصة، وتعليم جامعي عام في معهد للدراسات الإسلامية يقترح أن يؤسس بمدينة مونبلييه بإشراف الأستاذ الفرنسي المتخصص في القضايا الإسلامية برونو ليفيان. ظاهرياً، فإن المبرر لهذا التعليم الجامعي المكمل للتعليم الخاص هو احتكاك المرشح للإمامة مع طلبة آخرين ومعرفة اختصاصات أخرى. ومع الانطلاق في تكوين معين أما الخلفية غير المصرح بها فتتمثل في سحب البساط من معهد تكوين الأئمة الموجود حالياً بمنطقة في شاتوشينون وباريس تحت إشراف اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا الذي ينتمي إليه اتحاد فرنسا، وإعادة صناعة تفكير المرشح للإمامة على ضوء العقيدة الفرنسية العلمانية التي تختزل الدين في الدائرة الخاصة الضيقة وتطبعه بطابع ثقافي قابل للقولبة كلٌّ حسب هواه.

من ناحية أخرى، تعمد الوزير إثارة مسألة الحجاب على السطح، عندما أكد في خطاب مباشر أمام جمع غفير من المسلمين الحاضرين في مؤتمر العشرين لمسلمي فرنسا على ضرورة أن تلتزم المرأة المسلمة مثل غيرها من المواطنات بتقديم صور عارية الرأس لوضعها على بطاقة الهوية. ومنذ أبريل الماضي لم تهدأ الحملة الإعلامية على الحجاب وتضخم الموضوع ليتحول إلى قضية سياسية بين موافق ورافض لإصدار قانون يمنع الحجاب في المؤسسات العامة في التعليم والعمل. وتمحورت المقابلات حول علاقة الحجاب بالعلمانية التي يعتبر البعض أنها في خطر. وتطور الأمر ليأخذ بعداً جديداً بعد أن نصح الرئيس جاك شيراك ليعين لجنة للتفكير حول تطبيق مبدأ العلمانية، برئاسة برنارد ستاري وهو وزير سابق مسيحي معتدل صاحب كتاب «الهجرة فرصة بالنسبة لفرنسا». كما أعرب الوزير عن مساندته لحركة «مسلمي اللائكيين بفرنسا» في لقاء مع مسؤولين عنها.

فهل كانت استراتيجية الوزير في الملف الإسلامي ضمن لعبة سياسية تأخذ بيد ما تعطي باليد الأخرى؟ وهل الغرض من عملية التمثيل إيجاد هيكل غير قادر على الاتفاق والقرار بين شتى المتحمسين لتحديث مصلحة الإسلام والمسلمين، وحدود علمانيي الذين تتقاسمهم أمواج الحداثة وتوجههم مجموعات الضاغطة (لوبيات) نحو هدف الوصول إلى «إسلام» فارغ من كل مضمون حضاري؟ أم إن ما حصل يندرج ضمن تداعيات طبيعية لعالم المعقد في بيئة صعبة أمام كل ما يتصل بالمقدس والأديان خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالإسلام، الذي له قصة طويلة مع بلاد «الإفرنج»؟ ■



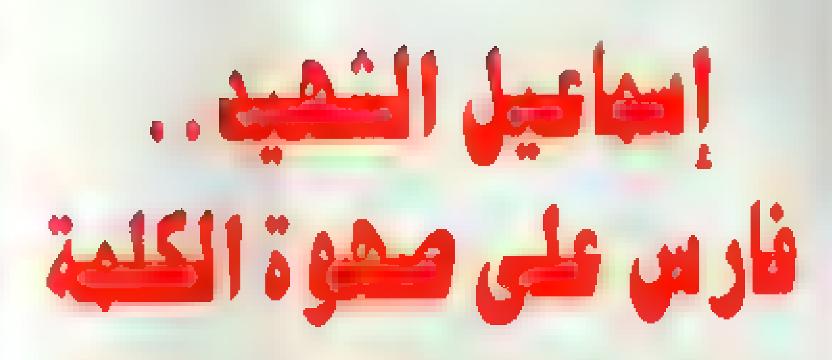
سلمت يا ياسين

شعر: شادي الأيوبي (*)
ccayoubi@hotmail.com

سلمت سلمت يا ياسين يا من
تعلقت القلوب به ألوفا
سلمت سلمت يا أحلى الأماني
ويا أمضى بني قومي سيوفا
سلمت وعدت للساحات ليثاً
غزوت ربيعهم فغدا خريفا
سلمت وعدت للأحباب شيخاً
رحيماً طاهراً براً رؤوفا
ألم تعرفك ساحات المنايا
وكنت اليوم فارسها الشريفا؟
ألم تعرفك الأف اليتامى
أباً يهفو لعوزهمُ عطوفا؟
لقد أرهقت - والله - الأعادي
وعطلت البنادق والحروفا

فزدهم حسرة زدهم شقاءً
ورفرف فوقهم علماً مخيفا
ومزق بالأسى منهم قلوباً
ومرغ بالتراب لهم أنوفا
وناد بهم: تعالوا واقتلونا
وجروا الجيش منكم والحليفا
أما علموا بأن الحتف منا
يخلف في صفوفهمُ حتوفا؟
أما علموا بأن الفرد منا
يقابل من علوجهمُ صفوفا
أما علموا بأن الحر منا
يقود بموته الدنيا زحوفا؟
أما علموا بأن الحر منا
يخلف بعد مركاناً عنيفا
لقد كنا نخاف الموت يوماً
فصار بنيله كلٌّ شغوفا

(*) عضو الرابطة العالمية للأدب الإسلامي



إسماعيل الشهيد.. فارس على صهوة الكلمة

عبد الرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

إسماعيل العزي
يابن المتوسط والأفق الشامي
«الجية»(*) في عينيك
حلمٌ وردي
يستنبتُ أشتال العزِّ المُضري
ويقاوم خيبتنا
مل يجلد أنبار ضمائرنا
يستنطق فينا صوت التاريخ الهجري
في غزة كان الحلم يعيشُ
يتسلل بين أزقة حارات الشاطئ
في صدرك يغفو
في القلب الحاني
يتحول في عينيك الباسمتينْ
يتطاول كالموج العالي
قتلوك
حرقوا لحمكْ
وغدا كالفحمْ
ليموت الحلمْ
لكنَّ الصبح المحزون.. الباقي
لا ينسى وجه الحلم الكنعاني

•••

يابن «الجية»
بمرافئ عينيك.. القنديلينْ
ولدتْ رايات للوحدة
علّمت منابرنا
أن تنطق حرّة
أن تصهل بالكلمة
علّمت الأمةْ
أن تتحدّى
أغلال الـ «نعم» المقهورة
علمت لسان الصمت
المُتعفّن في الحلق العربيّ
أن ينطق « لا »..
في وجه القتلةْ
علمت الحزن..
يعانق أحضان الفرحةْ
ما أشبه وجهك بالقمر المزروع
في صدر سماء القدس أو الرملةْ
لن ترحل عنا رغم الموتْ
ستطاردنا
بوجوه الأطفال العنبة
في الغربةْ... في الأرض المحتلةْ
في كل شوارعنا
ومضاجعنا
حتى ومكان السجدةْ
لن ننسى إسماعيل الخير
وستبقى يا قمر الشهداء
قنديلاً لليل العربي
وسنابل أمجاد وكرامة

•••

إسماعيل القسامي
الصبح ووجهك أغلى الشيئين
لا يمكن أن أنسى
كلماتك في أذني
كهدير البحر الكنعاني
تتحدّاني
وتؤرّق ذاكرتي
وتطارد ذلّة أعماقي
ودماؤك تلحقني
تأتيني
تعرف عنواني
لتعذّبني
ولتقْتلني
مع هذا لن أنسى قمري
لن أنسى خارطة الحزنِ
تتمدّدُ في أفقي
تستوطنُ في كبدي
تبكي
من زيف حكاياتٍ
لصلاحات الدينِ
تُستنسخ في الوطن العربي
كي تحقن في عقل الطفل الآتي
كي يُنسى وجه صلاح الأيوبي
إسماعيل.. القمر الشامي
لن أنساك
شيئان هما حبّي
لهما بَوْحي وأناشيدي
مسك الشهداء يُعطّرني
ودموع الخشية عند سُجودي

(*) الجية: قرية الشهيد التي هُجّر أهله منها عام ١٩٤٨م



نعم.. المقاومة هي الخيار



د. عبدالعزيز الرنتيسي



لقد مللنا من سماع الأسطوانة المشروخة التي يكرس فيها أصحابها نهج الاستسلام بتحذيرنا من خطة جهنمية للعدو الصهيوني، مصرين على أن تلك الخطة تتمثل بتنفيذه عمليات إرهابية استفزازية ضد الشعب الفلسطيني بهدف استدراج فصائل المقاومة الفلسطينية للقيام بالرد عليه، ولئن سألتهم ما هي دواعي هذا الاستدراج؟ قالوا لأن هذا العدو لا يريد السلام ولا يؤمن به، ولذا فهو يستدرج فصائل المقاومة إلى هذا الشَّرَك للهروب من العملية السلمية، لأن السلام يتناقض مع مخططاته الصهيونية

فللسلام استحقاقات سياسية وعلى رأسها إقامة دولة فلسطينية وهو يرفض قيام هذه الدولة التي تحد من مطامعه التوسعية وتهدد مستقبل وجوده في فلسطين، وأنا أؤكد أن هذا العدو لا يريد السلام ولا يؤمن به، وأن قادته لن يقبلوا بقيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة ولو على جزء من الضفة الغربية، ولكني أؤمن أيضاً أنه ليس بحاجة إلى أن نقوم بتفجير حافلة، أو مطعم، أو مرقص، مما يؤدي إلى استنزافه بشرياً ومعنوياً ونفسياً واقتصادياً لكي يفر من العملية السلمية، فلديه من القوة، والوقاحة، والمراوغة، والدعم الأمريكي ما يمكنه من الهروب من طاولة المفاوضات دون الحاجة لجلب الدمار والقتل لليهود، ولكن السؤال الأهم على أية حال كيف نواجه عدواً يواصل عدوانه على شعبنا، واغتصابه لأرضنا، وتدنيسه لمقدساتنا، وتدميره لحياتنا، وتنكره لحقوقنا المشروعة بل لوجودنا وهو في نفس الوقت لا يريد السلام ولا يؤمن به؟

أصحاب نظرية الخشية من الاستدراج والخوف من الوقوع في الشَّرَك الشاروني يطالبوننا بوقف المقاومة المسلحة واعتماد خيار المفاوضات، زاعمين أن ذلك سيؤدي إلى إحراج الصهاينة أمام العالم، ومن ثم إجبارهم على دفع فاتورة السلام، فهم يتمنون علينا أن نغض الطرف عن الممارسات الإرهابية ضد شعبنا، والتي منها القتل، والدمار والتخريب، وبناء السور وسط الضفة الغربية، وإقامة المستوطنات وتهويد مدينة القدس، وتدنيس المقدسات، واستمرار احتلال فلسطين، وعدم السماح بعودة اللاجئين، وعدم إطلاق سراح الأسرى، أي يتمنون علينا أن نعلن الاستسلام أمام عدو لا يريد السلام ولا يؤمن به، وأصحاب هذا الرأي اعتقاداً منهم بصحة نظرية إمكانية إحراج الصهاينة وحشرهم في الزاوية لا يترددون في التساوق مع رغبات العدو، معتبرين هذا التساوق درباً من دروب الحنكة السياسية، بينما في واقع الأمر نرى أن العدو يستدرجهم بوعي منهم أو بدون وعي إلى ما فيه إحراجهم هم من جانب، وإقلاله من الحرج من جانب آخر، وعلى سبيل المثال لا الحصر لم تتردد السلطة في إلصاق تهمة الإرهاب بالمقاومة الفلسطينية المشروعة، وذلك تمشياً مع إرادة العدو الصهيوني حتى لا تبقى له ذريعة يتذرع بها، مما جعل السلطة في موقف صعب، لا أقول أمام الشعب الفلسطيني وفصائله المقاومة فحسب ولكن أمام العدو الصهيوني، بل والعالم بأسره، وذلك لأن السلطة أصبحت مطالبة بإعلان الحرب على الفصائل الفلسطينية المقاومة لأنها منظمات إرهابية بإقرار السلطة نفسها، ولا ننسى أن السلطة الفلسطينية كانت في مقدمة من دعوا أمريكا على الوقوف معها في إعلانها الحرب على الإرهاب، وهكذا تصبح السلطة نفسها طواعية في دائرة الحرج فقد أصبحت مطالبة بحمل مواجهة فلسطينية فلسطينية ابتداء، كي يقوم الصهاينة بدفع ما عليهم من استحقاقات وهكذا يخرج الصهاينة من دائرة الحرج إن كانوا أصلاً يعبئون بشيء اسمه الحرج أو يقيمون وزناً لسيف مسلط على رقابنا نحن وهو الرأي العام العالمي.

وهناك أصحاب خيار المقاومة وهؤلاء يتفقون مع الفريق الأول في فهمه لطبيعة هذا العدو الذي يعتمد خطة صهيونية توسعية، ولذا فهو يرى في الوجود الفلسطيني ولو على جزء من أرضه أي دون دولة فلسطينية خطراً على مستقبل وجوده، وكثيراً ما أبدى الصهاينة تخوفهم مما أطلقوا عليه القنبلة الديموجرافية الفلسطينية، ولذا فهم يعتمدون سياسة الإرهاب بكل أدواته من أجل إكراه هذا الشعب على النزوح لتفريغ فلسطين من أصحابها الشرعيين فوجود أصحاب الأرض الشرعيين يذكر الصهاينة بألا مستقبل لهم فيها، فلا يعقل أبداً أن يقبل العدو الصهيوني بقيام دولة فلسطينية مستقلة ما لم يكن البديل أشد خطراً عليه، ففي ظل استعمار استيطاني إحلالي كالذي نواجه في فلسطين لا تجدي المفاوضات فالمعركة لديه معركة وجود، ولذا فإن هذا العدو سيمارس الإرهاب على كل حال، فإذا علقنا العمل العسكري، أو فاوضنا أو قاومنا، لن يتراجع عن سياسته العدوانية، ولكن إذا قاومنا أصبح بين خياري الاستنزاف أو الإذعان.

ها نحن قد أعلنا تعليق العمل العسكري مدة ثلاثة أشهر، والتزمنا بما أعلنا، فهل التزم الصهاينة وأوقفوا عدوانهم؟ وهل نجحت السلطة في إحراج هذا العدو وتوظيف تعليق العمليات من قبل الفصائل الفلسطينية لتحقيق إنجاز سياسي؟ ألم تخفق السلطة الفلسطينية في انتزاع موقف أمريكي يؤدي للإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين، أو وقف زحف السور المشؤوم، أو حتى تجميد الاستيطان أو...؟ حقيقة الأمر أننا نؤمن أن تعليق العمل العسكري لن يؤدي إلى أي إنجاز سياسي لصالح الشعب الفلسطيني على صعيد استرداد حقوقه السليبة، كما أننا نؤمن أنه لن يؤدي إلى وقف مختلف أشكال العدوان على شعبنا الفلسطيني، وبذلك لم يكن هدفنا من التعليق إلا صيانة الوحدة الوطنية الفلسطينية وإزالة المعيقات من أمام مشروع المقاومة المسلحة.

ولقد فاوضت منظمة التحرير الفلسطينية العدو الصهيوني على مدى حوالي التسع سنوات منذ مؤتمر مدريد وذلك من خلال السلطة المنبثقة عنها، وتعاونت معه أمنياً واعتقلت المجاهدين عام ١٩٩٦م وشكّلت من قوات الأمن الفلسطيني سياجاً أمنياً يحمي الاحتلال ومستوطناته، وألفت مبدعيها، وتمت بعجل «السلام الصهيوني» وعرفت بما يسمى دولة «إسرائيل» أي تنازلت عن ٧٨٪ من فلسطين، ولكن العدوان على شعبنا لم يتوقف، فبناء المستوطنات، وشق الطرق الالتفافية، وتهويد المقدسات لم يتوقف للحظة واحدة، بينما كانت طاولة المفاوضات عامرة بالمتحدثين عن السلام الشامل والدائم والعادل، ولنا عندئذ أن نتساءل، أليس هذا هو الاستدراج بعينه؟ ألم توفر طاولة المفاوضات الغطاء المطلوب لتلك الممارسات العدوانية التي تتناقض مع السلام وتجعل قيام دولة فلسطينية أمراً مستحيلاً وقد نجح العدو الصهيوني بتقويض مقوماتها عبر عزل الشعب الفلسطيني في معازل متناثرة؟

فإذا كنا نجمع على أن العدو يفر من السلام ولا يريده ولا يؤمن به وإذا كان إحراجه أمراً مستحيلاً، ومعه أمريكا بخيلها ورجلها وإذا آمنا أن عدوانه المتواصل علينا خيار استراتيجي لأنه وسيلته الأساسية في تنفيذ المخطط الصهيوني فلماذا لا يقر جميعنا بأن المقاومة هي الخيار؟! ■



مجرم فقد عقله.. وسلطة مغيبة

بقلم: د. توفيق الواعي

غريب وأي شيء في محيط الأمة ليس غريباً، وعجيب وأي أمر في واقعنا ليس عجيباً، وإذا أراد الإنسان في مجتمعاتنا أن يبحث عن أمر حسن، أو مقبول فهل يجد ذلك الشيء، وإذا كان فما هو؟ أما إذا أراد أن يعدد الكوارث والنكبات والدواهي فقد يمل من كثرتها، ويتقرح كبده بل ويتفتت من هولها، ولقد ملّ الباحثون والمصلحون من تعداد أسباب تلك الكوارث، ومن تشخيص تلك النكبات والدواهي، حتى إنك لو قابلت أحد العامة وسألته عن أسباب نكستنا ونكبتنا، لسمعت منه ما يردده الباحثون والمراقبون، بل ردده لك بنكتة مضحكة أو أهزوجة ساخرة، ولقد سمعت أحد العامة بعد أن رأى أحد المثقفين يمدح وضعاً استعمارياً معيناً يمتعض ويقول:

نهيتك عن التهييت والصبح فيك غالب
وذيل الكلب ما يعتدل ولو علقت فيه قالب

لقد عرفت هذه الأمة الأبية إمبراطوريات العالم بحزمها ورجولتها ومعدنها الأصيل، ولكن اليوم بعد أن تبدلت الرجال وادُّعيت القيادة، يقدم الأحرار قرباناً لأعداء الأمة ويُذبحون تحت أقدام الأوثان والأصنام ومدعي الرجولة، وتسمع - يا هول ما تسمع - عن مجاهدين مطلوبين من قبل «إسرائيل»، ومطلوبين كذلك من قبل السلطة الفلسطينية التي تحاكم مجاهديها وفقاً للوائح وضعتها عصابة أمنية إسرائيلية وليس وفقاً لمصلحة فلسطينية، وأي مصلحة لفلسطين في تصفية المجاهدين الذين يدافعون عن الديار والأعراض؟ وما معنى أن يكون هناك مطلوبون إذا كانت «إسرائيل» زجت بالشعب الفلسطيني كله في أتون المعركة تقتل وتشرد وتهدم البيوت على أصحابها وتقتلع الأشجار وتجرف الأراضي وتستولي على الحقول، وتعتبر الرئيس عرفات نفسه مطلوباً هو ومن معه؟

والجنود الإسرائيليون الأكثر إجراماً وقتلاً في التاريخ ينالون الأوسمة والترقيات وشهادات التقدير وأيديهم ملطخة بالدماء، وأسماؤهم معروفة، وهناك من يصفهم بأنهم أصحاب أرقام قياسية في عدد ضحاياهم الفلسطينيين، وسلطاتهم تعتبرهم أبطالاً قوميين، ولم يطالب أحد حتى من العرب ولا من السلطة الفلسطينية بمحاكمتهم، فهم يعيشون خارج القانون وخارج العصر تحت المظلة الأمريكية التي تعطي شهادة براءة لمن تشاء، ووثيقة إدانة لمن تشاء، والحقيقة التي لا جدال فيها، والواقع المر الذي لا ينكره أحد أن عصابة شارون / موفاز تريد تصفية الشعب الفلسطيني بطريقين:

الأولى: اختيار سلطة تستطيع اللعب بها وتحريضها على تصفية المقاومة الباسلة التي تلقن الصهاينة الدرس تلو الدرس وترد الاعتبار للأمة لتنتزع حقها بيدها في عصر الموات العربي المخجل، و«إسرائيل» بهذا تريد إلغاء جيل من المقاومة وقتل الشعب الفلسطيني كله وتيئيسه حتى لا تقوم له قائمة.

الثاني: قيام «إسرائيل» باستهداف القيادات وتصفيتها تحت ذرائع مضحكة وبمشاركة السلطة حتى يقع المجاهدون بين كماشتي الصهاينة والآلة الحربية الصهيونية المستعينة بجيش من العملاء، والسلطة التي تأخذ هي الأخرى ذريعة المحافظة على الهدنة، وإفساح الطريق للحل السلمي لتصفية الفاعلين والناشطين الإسلاميين جسدياً، ومحاربتهم في أرزاقهم، وقطع الطريق عليهم حتى في لقمة العيش لليتامى والأرامل والمعوقين بالاستيلاء على المؤسسات الإعانية كما فعلت أمريكا و«إسرائيل».

هذا هو المخطط الذي كان يفترض أن ينفذ، وبدئ فيه بالفعل من الجانب الإسرائيلي، وقامت الدولة الصهيونية بقيادة شارون بشطر الخطة الموكلة إليها وبدأت بتصفية القيادات في حماس والجهاد تحت سمع السلطة وبصرها، وتمادت في ذلك حتى وصلت أخيراً إلى ما بعد الخطوط الحمر بقتل السياسيين من أمثال الشهيد إسماعيل أبوشنب وغيره، ثم تمادت بجنون غير مسبوق واستهدفت رائد حركة حماس الشيخ أحمد ياسين ومدير مكتبه إسماعيل هنية.

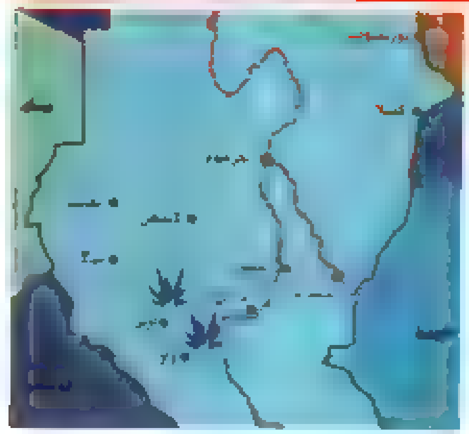
فهل تظل السلطة الفلسطينية تعتبر حركة حماس هي المطلوبة وليس القتلة في «إسرائيل»؟ وهل يستمر التبلد في هذه السلطة والتراجع في فهمها للأمور، وإيثار المصالح الشخصية على المصالح القومية، في وقت جهاد الأمة وتحمل الشعب للتضحيات العظيمة في سبيل تحقيق آمال عاش عليها الجميع؟

وهل يصل الأمر بالقيادة الفلسطينية إلى فقدان الشرف في تلك الأوقات العصيبة؟ لقد بدأت أزمة القيادة الفلسطينية من قديم ولكنها ظهرت فجة، عندما اجتاحت «إسرائيل» المدن الفلسطينية وحاصرت عرفات في مقاطعة رام الله، في ظل الحديث الإسرائيلي الأمريكي عن ضرورة إيجاد قيادة بديلة لعرفات، بتغييره أو نزع صلاحياته، وبدلاً من وقوف القيادات الفلسطينية صفاً واحداً هي والمقاومة، بدأ بعض المتطلعين في القيادة الفلسطينية يستعدون لتعزيز التوجهات الإسرائيلية، وبرز أبومازن ليحمل عرفات المسؤولية عن التدهور الأمني بدلاً من «إسرائيل»، كما تمادى أكثر في طلبه وقف الانتفاضة لأنها لم تقدم إنجازاً للشعب الفلسطيني، ثم صب جام غضبه على ظاهرة عسكرة الانتفاضة ولم يدر بخلده أن الانتفاضة كانت نتيجة طبيعية لممارسات الصهاينة، ومحاولتهم فرض الأمر الواقع بمصادرة الأراضي وتعزيز الاستيطان في أراضي الفلسطينيين وفي القدس خصوصاً.

وأما عسكرة الانتفاضة فجاءت دفعاً عن النفس بعد إيغال «إسرائيل» في الدم الفلسطيني في مقابل الحجر الذي كان يستعمله الفلسطينيون في الدفاع عن النفس، وقد صبر الفلسطينيون كثيراً على هذا القهر وعلى تمادي شارون في رصاصه الصهيوني، حيث ملأت السجون بالمجاهدين وساعدت من أرشدوا «إسرائيل» إلى المشتبه في مقاومتهم وملاحقة غيرهم من الأمنيين حتى استشرى الاعتقال والسجن لكل من تحوم حوله الشبهات حتى طال عرفات نفسه من هذه السياسة الحمقاء، فجر الحبل على الجرار، ولكن هذا لم يرض «إسرائيل» فتراءت أن تركب حصاناً أعرج يكمل المسيرة الملتوية مع مجنون «إسرائيل»، ولا أظن أن يستمر هذا الحصان السيء طويلاً ولا من جاء في إثره، ولكن هل تظل الأمة في موقف المتفرج حتى إشعار آخر؟ ■

السودان الجديد وحوار العروبة والإفريقية (٢)

إفريقيا المصغرة وأرض الهجرات



به كل السلالات البشرية والأعراق الإفريقية

من المقولات التي اشتهرت وذاع صيتها أن السودان هو جسر الثقافة العربية الإسلامية لإفريقيا، بيد أن الأصح من ذلك هو أن السودان إفريقيا مصغرة به كل السلالات البشرية والأعراق الإفريقية، ويعود ذلك إلى أن السودان هو أرض الهجرات حيث يهاجر إليه المهاجرون من غرب (١) إفريقيا تجاه النيل طلباً لمواصلة الرحيل إلى الحجاز للحج، وكثيراً ما يطيب لهؤلاء المهاجرين المقام في أرض النيل عند عودتهم من الأراضي المقدسة حيث فيه سعة من الرزق وتنوع في المناخ يساعد جميع الأجناس على اختيار المناطق التي تلائمها

بقلم: د. حسن مكي

كما أن موجات الجفاف التي تضرب القارة الإفريقية في شمالها وغربها وشرقها كثيراً ما تجلب مهاجرين إلى الأحواض النيلية المعمرة وتعتبر المجموعات السكانية الإثيوبية من أوضح النماذج لهذه الهجرات

أما من ناحية الجنوب فتكون الهجرات في العادة طلباً للأمن والسلام ومطلوبات الحضارة، خصوصاً في وقتنا الراهن الذي شهد قدوم حوالي أربع ملايين جنوبي نحو الشمال استقر أكثر من نصفهم في الخرطوم وتوزع الآخرون على بقية أنحاء السودان

ويمكن أن نطلق على السودان أرض اللاجئين أو أرض الملجأ الواسعة الممتدة غرباً وشرقاً، وقد اعترفت الأمم المتحدة ضمنيا بهذا التميز السوداني في استقبال اللاجئين وإيوائهم عندما عقدت مؤتمراً يناقش قضايا اللاجئين في العام قبل الماضي بالخرطوم

والظاهرة المتفردة الأخرى التي يتميز بها السودان وقل أن تجد لها نظيراً في الدول الأخرى ظاهرة ازدواج الجنسية السودانية مع جنسيات الدول المجاورة

فالمجموعات السكانية البجاوية في شرق السودان (٢) لا تعترف كثيراً بالحدود السياسية بين البلدين وتتحرك بحرية في مواسم معينة من داخل السودان إلى إريتريا وبالعكس، لذلك ذابت مسألة التحديد القاطع للسوداني في تلك المناطق وكثيراً ما تجد الأسرة مكونة من أب سوداني وأم إريترية أو الأخ والعم من جنسيتين مختلفتين

ولا يزال هذا الأمر يمثل إشكالية سياسية مهمة لأن هذه القبائل وجدت نفسها مفصولة بحواجز سياسية خصوصاً إبان النزاعات الحدودية والحروب الصغيرة

وهذا الأمر ينطبق على المجموعات الأخرى كجنوب شرق السودان ما بين السودان وإثيوبيا حيث نجد تداخلاً كبيراً ما بين قبائل الأنواك في السودان وبين نظيرتها في إثيوبيا وقبائل بني شنقول والأشولي والكاكاو

وبين السودان وكينيا تقع قبائل «التبوسا والمادي، وبعض الشي» مع يوغندا وما بين قبائل الزاندي واسعة الانتشار بين السودان وزائير. أما إفريقيا الوسطى فإن نصف قبائلها تقريباً سودانية خالصة أو منحدرة من أصول سودانية لا تزال ديارها ومراعي أنعامها تقع في السودان وفي الحدود بين البلدين

وفي جمهورية تشاد يكون الأمر أكثر وضوحاً وذلك لأن القبيلة الحاكمة فيها وهي

٤ ملايين من الجنوب نزحوا إلى الشمال.. استقر نصفهم في الخرطوم وتوزع الباقي على أنحاء السودان



قبيلة الزغاوة العريقة - نصفها في السودان ونصفها الآخر في تشاد، وأنت لا تندهش على الإطلاق إذا وجدت أسراً سودانية خالصة تمت بصلة قرابة قوية للزعماء السياسيين في تشاد، كذلك توجد قبائل مشتركة أخرى مؤثرة مثل القرعان والميدوب اللتين تتميزان بامتلاك قطعان هائلة من الأنعام تتحرك بها تارة نحو السودان وتارة أخرى نحو تشاد تبعاً لوجود الماء والكلأ، ولا تتقيد كثيراً بالحدود السياسية وبحمد الله سبحانه وتعالى أن هذه المنطقة من غرب السودان نعمت بفترة طويلة من السلام في السنوات الماضية، دون أن يعكر صفوها توترات سياسية مفتعلة، مما سمح لهذه القبائل بأخذ حريتها في التنقل والحركة وإنماء ثرواتها الحيوانية

مصر والسودان

أما الحدود بين مصر والسودان فهي مثل غيرها من الحدود الأخرى تجمع بين قبائل عدة لها جذورها المشتركة بين البلدين خصوصاً تلك المجموعات السكانية التي تعيش على حول ضفاف النيل العظيم في الحدود المشتركة التي تعرف بالقبائل النوبية حيث تقسمها خط ٢٢ درجة شمالاً إلى نصفين وطبيعي في هذه الحالة أن تجد أسرة واحدة تحمل مجموعة منها الجنسية المصرية وتحمل الأخرى الجنسية السودانية، ويكون التمييز بينهما فقط بوجودهم شمال أو جنوب خط ٢٢ درجة شمال

وقد أجمع علماء التاريخ والأنثروبولوجيا(٣) على أن أساس الحضارة الفرعونية القديمة نشأ في هذه المنطقة وتطور قليلاً حتى وصل إلى ما وصل إليه، ومن القبائل الأخرى المشتركة بين



نهر النيل والأحواض المائية العذبة جعلته مقصد الهجرات والأسفار من شتى بقاع القارة.. إما طلباً للرزق وهرباً من الجفاف والتصحر وإما طلباً للأمن ووقاية من الحروب الطاحنة

التجمعات القبلية على حدود السودان تمثل روابط طبيعية وعوامل توحيد قوية مع دول الجوار تتحدى الفواصل والحدود السياسية

نصف قبائل إفريقيا الوسطى سودانية الأصول.. ومازالت ديارها ومراعيها موجودة في الأراضي السودانية.. قبيلة «الزغاوة» التي منها حكام تشاد.. نصفها موجود في السودان

عندما جاء الاستعمار الإنجليزي للسودان صنع المناطق المغلقة في الجنوب ونشط فيها التنصير وزرع الثقافة الغربية وخلق روح العداء للشمال.. ومن هنا ولدت فكرة التمرد

البلدين قبائل العبابدة والبشاريين ومن مراكزهم حلايب المتنازع عليها

وتظل حدود السودان مفتوحة حتى إنه يقال إنه بين كل خمسة سودانيين يوجد اثنان جاءت جذورهما نتيجة لهذه التحولات والهجرات

وبحسب هذه التقديرات إذا كان سكان السودان بضعة وثلاثين مليوناً من السكان فإن هناك أكثر من عشرة ملايين منهم تعود أصولهم للهجرات إلى أرض النيل

وهذا الأمر كانت له فوائده العظيمة حيث اكتسب السودانيون حب الآخر والاعتراف به والتعايش معه، وحتى من سعى لنيل الجنسية السودانية في أيامنا هذه يكون قد أصبح بصورة تلقائية سودانياً خالصاً حيث يتم استيعاب ثقافته وعاداته بسرعة فائقة، ولا تعدو أن تكون الجنسية التي منحت له تتويجاً للمسار الاجتماعي الذي تورط فيه وانسجم معه

بيد أن لكل مسار حالة شاذة فلا تخلو هذه الصورة المثالية من منغصات وعثرات نتيجة للتحولات الاستعمارية والصراع ما بين العالم الإسلامي من جهة والعالم المسيحي من جهة أخرى، هذا الصراع الذي استمر منذ وقت مبكر يخبو أحياناً حتى يكاد يتلاشى ويزيد أوره تارة أخرى

ومن أوضح هذه الحالات مناطق سودانية استعصى التفاعل السكاني فيها خصوصاً بين الشمال والجنوب، وبالتالي تشكلت مناطق منغلقة على ذاتها وتشمل جبال النوبة والأنقسنا

كما لا ينبغي أن يغيب دور العوامل الطبيعية في تقليل التواصل فيما بين المجموعات المختلفة حتى داخل الجنوب نفسه مما جعل مناطق سودانية عبارة عن فسيفساء لغوية وعرقية لا تشترك قبائلها بأكملها في لغة أو ثقافة واحدة، ولا تشترك أيضاً في ديانة أو معبود واحد، على عكس الشمال الذي يشترك ١٠٠٪ من سكانه في الديانة الإسلامية وكثير من العادات والتقاليد

الوجه القبيح

وعندما جاء الاستعمار إلى السودان بوجهه القبيح في ١٨٩٩م(٤) اعتبر هذه المناطق مناطق مغلقة وشجع سياسات التنصير وجعلها محمية بالكنائس والإرساليات وعزز فيها من قدرات الثقافة الغربية، وبالرغم من تلك ظلت الأغلبية الساحقة من السكان الجنوبيين على وثنيتهم وديانتهم البدائية المحلية، ولم يرتفع صوت الصراع الإسلامي المسيحي إلا عند الصفوة الجنوبية المشبعة بالثقافة الغربية وهذه لا تشكل أكثر من ٣٪ من سكان جنوب السودان، والذي ساعدها على إيصال صوتها إلى العالم الخارجي امتلاك وسائل الثقافة الحديثة واللغات الأوروبية والدعم والتشجيع الغربيان حتى بدا للناظر أن هناك صراعاً حقيقياً بين المسلمين والمسيحيين في جنوب السودان

ازدواج الجنسية السودانية مع جنسيات الدول المجاورة.. ظاهرة يتفرد بها السودان

والآن توجد فرصة عظيمة لتجذير هذا البرنامج بعد أن هاجر ملايين الجنوبيين إلى الشمال طلباً للأمن والسلام وخوفاً من إرهاب حركة التمرد التي تنشط في الجنوب، ومسألة هجرتهم إلى الشمال في حد ذاتها دليل إضافي على أن لا حواجز حقيقية بين الشمال والجنوب وإلا لما اختاروا الشمال أرض منجى ومهرب، وبهجرتهم هذه غيروا وجه العاصمة تماماً وصارت العاصمة القومية الخرطوم عبارة عن سودان مصغر تتعايش فيه كل قبائل ومجموعات السودان، ولاشك في أن هذا الأمر يمثل فتحاً جديداً للسودان حيث إن التعايش المشترك في محيط حيوي واحد يسمح لجميع الأطراف بقدرة أكبر على تفهم الآخر وبالتالي تتلاشى العداوات المصطنعة

ويمكن القول إن الجنوبيين حالياً يمثلون المجموعة السكانية الثانية في الخرطوم من حيث تعداد السكان، ولو افترضنا أن سكان جنوب السودان عشرة أشخاص نجد أن خمسة منهم في الخرطوم وبقية أنحاء السودان الشمالي وأربعة في الجنوب وواحداً في الخارج ■

الهوامش

١ ـ عبدالله عبدالماجد إبراهيم، مرجع سابق

٢ ـ البخاري عبدالله الجعلي، حدود السودان الشرقية مع إثيوبيا وإريتريا، الطبعة الأولى، الخرطوم ... م

٣ ـ صلاح الدين علي الشامي، السودان، مرجع سابق

٤ ـ إبراهيم محمد ...، الأبعاد الفكرية والسياسية والتنظيمية، مرجع سابق

معونات الدول الغنية ليست عملاً خيرياً

أكثر من مليار مازالوا يعيشون في فقر مدقع

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

التنمية حلم الفقراء يتطلعون منذ أمد بعيد، حيل بينهم وبين تحقيق هذا الحلم لأسباب داخلية وأخرى خارجية. منها الاستعمار الغربي الذي استنزف ثروات البلاد على مدار سنوات طويلة وخلف وراءه اقتصادات متعبة ومتخلفة، وحكومات محلية أتت بنظم عسكرية أو مولتورين فكرياً طوفوا كثيراً باقتصادات بلدانهم بعيداً عن تحقيق التنمية. وقد تعددت المؤشرات التي ترصد جوانب مختلفة للتنمية من تطور نصيب الفرد من الدخل القومي إلى نصيبه من الماء النقي والصرف الصحي، وحتى ارتقائه من حيث العملية التعليمية وتحسين أحواله الصحية ومشاركته في الحياة السياسية.

وعلى الرغم من هذا الثراء في المؤشرات الخاصة بقياس التنمية، إلا أن الواقع يرصد فقراً في المضمون. فتقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣ الذي يصدره البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، يوضح أن هناك فجوة كبيرة بين بلدان الشمال المتقدم والجنوب المتخلف أو النامي ليس فقط في نصيب الفرد من الدخل ومستوى أوضاعه المعيشية، فضلاً عن الترقي بمستواه التعليمي والصحي، ولكن في مقدار الرعاية التي تقدم لكل من الإنسان في البلدان المتخلفة والحيوان في الدول المتقدمة، فيذكر التقرير أن الإعانات النقدية التي يقدمها الاتحاد الأوروبي لكل بقرة حلوب تتجاوز مجموع العون الذي يقدمه الاتحاد للفرد في إفريقيا جنوب الصحراء.

تناول التقرير هذا العام مؤشرات التنمية البشرية في ١٧٣ بلداً، اتضح من خلالها وجود ارتداد لا سابق له في دلائل التنمية البشرية لبعض أفقر أمم العالم فأكثر من ألف مليون إنسان مازالوا يعيشون في فقر مدقع، كما أن مستويات المعيشة الكثيرين ازدادت سوءاً على نحو مطرد.

وبالنظر إلى أوضاع البلدان العربية في الترتيب العام لمؤشر التنمية البشرية نجد أن هناك ٤ دول (البحرين، قطر، الكويت، الإمارات) حققت تنمية بشرية ذات معدل مرتفع، بينما حققت ١٢ دولة تنمية بشرية متوسطة، و٣ دول (اليمن، جيبوتي موريتانيا) حققت تنمية بشرية منخفضة.

وبمقارنة أداء البلدان العربية بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ نجد أن بعضها تراجع مثل مصر من ترتيب ١١٥ إلى ١٢٠ والسعودية من ٧١ إلى ٧٣ ولبنان من ٧٥ إلى ٨٣ وسورية من ١٠٨ إلى ١١٠، بينما تقدمت دول أخرى في الترتيب مثل قطر من ٥١ إلى ٤٤ والأردن من ٩٩ إلى ٩٠ وليبيا من ٦٤ إلى ٦١.



مسؤوليات مشتركة

التقرير هذا العام اتخذ من «أهداف التنمية للألفية الثالثة» مجالاً لعمله، ولكنه جعل المسؤولية الكبرى لتحقيق هذه الأهداف والجهد في تحقيقها تقع على عاتق الدول المتقدمة. وأن دور الدول المتقدمة في تحقيق هذه الأهداف ليس عملاً خيرياً ولكنه مصالح مشتركة. فيذكر التقرير أن مشاركة الدول المتقدمة ليست مسألة عمل خيري، فالأمراض لا تحترم الحدود الجغرافية الحسنة الترتيب، مثلما لا تحترمها الأعاصير أو الفيضانات أو

الجفاف أو الحروب، وفي نفس الوقت طالب الدول الفقيرة بأن تنتهج سياسات تنموية تصب في صالح الفقراء. ويذكر مدير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة «إننا لا نطلب شكلاً مقترحاً ثمة شراكة جديدة فعالة هنا» تقول بوجوب كون المعونة شارعاً ثنائي الاتجاه. فعلى البلدان الفقيرة تطبيق إصلاحات مناصرة للفقراء، وعلى البلدان الغنية توفير المزيد من الدعم» وأيضاً يطالب التقرير البلدان الفقيرة بأن تقوم بعملية مراجعة لسياساتها ومدى تلاؤمها مع أهداف التنمية، ومدى نجاحها في ذلك. ويجب أن تتوافر آليات عملية تمكن الشعوب من مساءلة حكوماتها لتحقيق هذه الأهداف.

التقرير يرى أن استراتيجيات التنمية يجب ألا تركز فقط على النمو الاقتصادي وإنما أيضاً على توزيع أكثر إنصافاً للثروة والخدمات. فالفقر من وجهة نظر التقرير يمكن أن يكون مشكلة سياسية، وقد ظهر ذلك من خلال حالة بلدان عديدة تناولها التقرير توجد بها مستويات عالية من الدخل تكفي لإنهاء الفقر المدقع، ولكن لا يتحقق القضاء على الفقر بهذه الدول بسبب أنماط مقلقة من التمييز في توفير الخدمات الأساسية لحساب فئات وطبقات دون غيرها.

ما أهداف التنمية في الألفية الثالثة؟

عقد مؤتمر قمة الألفية، الذي عقد في سبتمبر ٢٠٠٠ برعاية الأمم المتحدة في نيويورك، ثمانية أهداف أطلق عليها «أهداف التنمية للألفية» تسعى الدول الغنية والفقيرة على سواء لتحقيق هذه الأهداف، بحلول عام ٢٠١٥، وقد تم التأكيد على التعهد لتنفيذها في قمة مونتيراي بالمكسيك عام ٢٠٠٢ وأقرتها أيضاً قمة الدول الصناعية الثمانية في فرنسا في يونيو الماضي. وتتمثل الأهداف الثمانية في الآتي:

١ - القضاء على الجوع والفقر، بحيث يتم تخفيض نسبة الأفراد الذين يعيشون بأقل من دولار في اليوم بمقدار النصف، وتخفيض نسبة سكان العالم الذين يعانون الجوع بمقدار النصف أيضاً.

٢ - شمولية التعليم الابتدائي عبر التوسع في إنشاء المدارس الابتدائية.

٣ - تعزيز المساواة بين الجنسين، بإزالة التفاوت بين الجنسين في التعليم الابتدائي والثانوي بحلول عام ٢٠٠٥ وفي جميع مراحل التعليم بحلول عام ٢٠١٥.

٤ - خفض وفيات الأطفال، والهدف هو تخفيض معدل وفيات الأطفال دون الخامسة بمقدار الثلثين من المعدل الحالي في بداية الألفية.

٥ - رعاية صحية أفضل للأم، بحيث يتم الوصول إلى خفض نسبة الوفيات بين الأمهات بنسبة ٧٥٪ من النسبة الحالية.

٦ - مكافحة فيروس نقص المناعة المكتسبة والملاريا والأمراض الأخرى، وذلك للحد من الأمراض الوبائية.

٧ - ضمان الاستدامة البيئية من خلال تحقيق التنمية المستدامة بما لا يتعارض مع الشروط البيئية، وتخفيض عدد الأفراد الذين لا



١٠٪ فقط من عمليات الأبحاث والتطوير تركز على المشكلات الصحية لـ ٩٠٪ من سكان العالم

يحصلون على الماء النقي الشروب بمقدار النصف، وتحسين أحوال ١٠٠ مليون إنسان يقيمون في أحياء فقيرة مكتظة بحلول عام ٢٠٢٠.

٨ - تطوير شراكة عالمية للتنمية، وذلك من خلال تطوير نظام مالي وتجاري منفتح ومعالجة الاحتياجات الخاصة بالدول الأقل نمواً وإلغاء نظام الحصص والتعريفات الجمركية والتخفيف

ترتيب البلدان العربية حسب مؤشر التنمية البشرية
[illegible]

م	الدولة	الترتيب ٢٠٠٣	الترتيب ٢٠٠٢
	بلدان ذات تنمية بشرية عالية		
١	البحرين	٣٧	٣٩
٢	قطر	٤٤	٥١
٣	الكويت	٤٦	٤٥
٤	الإمارات العربية	٤٨	٤٦
	بلدان ذات تنمية بشرية متوسطة		
٥	الجماهيرية العربية الليبية	٦١	٦٤
٦	عمان	٧٩	٧٨
٧	لبنان	٨٣	٨٥
٨	الأردن	٩٠	٩٩
٩	تونس	٩١	٩٧
١٠	الأراضي الفلسطينية المحتلة	٩٨	-
١١	الجزائر	١٠٧	١٠٦
١٢	سورية	١١٠	١٠٨
١٣	مصر	١٢٠	١١٥
١٤	المغرب	١٢٦	١٢٣
١٥	جزر القمر	١٣٤	-
١٦	السودان	١٣٨	١٣٩
	بلدان ذات تنمية بشرية منخفضة		
١٧	اليمن	١٤٨	١٤٤
١٨	جيبوتي	١٥٣	١٤٩
١٩	موريتانيا	١٥٤	١٥٢

من أعباء الديون عن كاهل البلدان الفقيرة.

التقرير يتحدى الدول الغنية

يحذر تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣ من عدم التزامات الدول الغنية تجاه أهداف التنمية في الألفية الثالثة ويقطع بأن هذه الأهداف لن تتحقق إلا إذا وفت البلدان الغنية بتعهدها تسديد التمويل الخاص بالتنمية. ويتحدى التقرير البلدان الغنية في أن تحدد مواعيد نهائية للوفاء بالتزاماتها وتحديد الآتي:

أولاً: شطب ديون الدول الفقيرة المثقلة بالديون. يدعو التقرير البلدان الغنية لتوفير تخفيضات إضافية مجدية من أعباء الديون، وأن تكون الدول الغنية أكثر إدراكاً لأعباء الديون الاستثنائية التي تواجهها البلدان الفقيرة المثقلة بالديون. ففي ٤٢ دولة مثقلة بالديون يقل الدخل السنوي للفرد عن ١٥٠٠ دولار، وخلال الفترة من ١٩٩٠ - ٢٠٠١ نمت اقتصادات هذه الدول بمعدل سنوي نحو ٠,٥٪.

ثانياً: سرعة تقديم المعونات. فعلى الرغم من وجود تحسن في تدفقات المعونات الرسمية إلى ٥٧ مليار دولار بعد أن كانت ٥٢ مليار دولار، إلا أن المطلوب أن تصل هذه المعونات إلى ١٠٠ مليار دولار. وقد تعهدت الدول المانحة برفع هذه المعونات بمعدل ١٦ مليار دولار بحلول عام ٢٠٠٦، وبفرض وفاء الدول الغنية بذلك فهو معدل لا يحقق المطلوب لأهداف التنمية.

ثالثاً: إتاحة فرصة أفضل للدول النامية في الحصول على التكنولوجيا. يذهب التقرير إلى أن ١٠٪ فقط من عمليات الأبحاث والتطوير يركز على المشاكل الصحية لـ ٩٠٪ من سكان العالم. ومن خلال اتفاقيات منظمة التجارة العالمية أضاعت الدول الغنية الفرصة على الدول الفقيرة لإتاحة الأدوية لشعوبها بأسعار يمكن تحملها.

إشكالية العلاقة بين الشمال والجنوب

هناك قضية جوهرية في علاقة الشمال بالجنوب يمكن ملاحظتها من خلال قراءة مضمون هذا التقرير وغيره من التقارير التي تتناول هذه العلاقة، وهي إلقاء كل طرف بمهمة الإصلاح أو الانتقال من التخلف إلى التنمية على عاتق الطرف الآخر، مثل قضية الديون الخارجية للبلدان النامية والأقل نمواً وأيضاً مسألة المعونات الإنمائية وغيرها من القضايا الحاكمة في هذا الشأن. فالدول الغنية ترى ضرورة الإصلاح الداخلي للبلدان النامية ووجود الديمقراطية والحريات السياسية لمحاسبة المسؤولين عن الأداء الاقتصادي وعدم إهدار المعونات في البلدان النامية. بينما ترى الدول النامية أن الأمر بهذه الصورة يعد تدخلاً في شؤونها الداخلية، وعلى الدول المتقدمة أن تفي بالتزاماتها التي تعهدت بها في مجال التجارة الدولية العادلة أو تدفقات المعونات الخاصة بالتنمية. ومن هنا تنشأ أهمية وجود سلطة ملزمة لواجبات كل طرف، وهو الأمر المفتقد في ظل نظام العولمة أو أحد مثالبها، خاصة في ظل توظيف المؤسسات الدولية لصالح الدول الغنية ■

إعداد:
مبارك
عبدالله

قصة قصيرة:

عسكر ووطنية

منال نور

عرفته أيام الدراسة، تجاورنا على مقعد واحد عدة سنوات في المرحلتين المتوسطة والثانوية.. مستوانا المادي واحد تقريباً، كلانا ابن لأبوين من الموظفين متوسطي الدخل، كنت مختالاً بتميزي العقلي والفكري وفخوراً بسرعة استيعابي وسعة إدراكي، وكان مختالاً بقوته الجسدية والعضلية.. كان يلجأ إليّ دائماً أيام الاختبارات والامتحانات الصعبة ضارعاً، وكنت أطلب مساعدته أحياناً في المواقف التي تتطلب حلاً عضلياً..

غريب هو عالم الطفولة والصبا، مساحة التسامح فيه أكبر من مساحة التعبير والانتماء، ورغم الاختلاف الواضح في أسلوب وتكوين كل منا فقد كنا صديقين. كان يشتم وكنت عف اللسان، كان يبطش وكنت لا أستخدم يدي - في غير الكتابة - إلا نادراً. كان وكنت نموذجان مختلفان للرياضة والفكر، للقوة والثقافة، للرعونة والعقل. ولا يفهم من حديثي أنني كنت بعيداً عن الرياضة، فقد كنت ومازلت أعشق كرة القدم، وأمارس الرياضة الخفيفة الى الآن، غير أنني كنت في الغالب ألعب الكرة بعقلي أكثر مما ألعبها بجسدي. وفي الحقيقة إن المثقف في بلادي يكون عنده إلمامة - ولو عامة - بكل نواحي الحياة في مجتمعه، فهو يلم منها بالدين والسياسة، والعلم والاجتماع، والاقتصاد والرياضة، والفن والأدب، ثم يتخصص في إحدى فروع المعرفة الإنسانية فيصبح راهباً في محرابها، وقد يتصوره البعض منغلقاً وهو على عكس ذلك، فالمثقف مثل الهرم قاعدته العريضة الثقافة العامة وقمته شامخة بتخصص، ولا يمكن أن توجد قمة عالية بغير قاعدة صلبة، فطالب الثانوية العامة لا يمكن أن يلتحق بكلية الطب لتفوقه في الأحياء وحدها، بل لابد من تفوق مماثل في الرياضيات واللغات والفيزياء، ولا مانع من التميز في الأحياء.

وبدأ كنت مثقفاً عشت الحياة بجميع فروعها، وتمثل لي القراءة قمة هذه الفروع، وكان يعيش حياة القوة وحدها يبحث دائماً عن الحد الأدنى للحياة الضرورية. لم أسمعه مرة يتحدث ولو حديثاً عابراً في السياسة - رغم اشتعال ساحتها في ذلك الوقت - ولم يتحدث بالطبع في الثقافة أو الأدب أو الفن.. اللهم إلا ما اتصل منه بمشاهد العري أو باللقطات الساخنة - لا يقرأ في الكتب الدراسية إلا ما يصلح أن يكون موضعاً للأسئلة، أما الثقافة العامة فلم تكن تعني عنده أكثر من طابور الصباح وطابور الجمعة ووقت الفسحة، ولك أن تتخيل إن وقعت في أيدينا جريدة الصباح ماذا أقرأ وماذا يقرأ؟ كنت أتصفح عناوينها جميعاً، وكان لا يكاد تقع عيناه على بعض حروفها، فالجريدة اليومية ترف لا تحتاجها حياته الواقعية.

بعد نتائج الثانوية العامة فرق بيننا المجموع. التحقت بكلية التجارة والتحق بكلية الشرطة، وتفرقت بنا السبل سنوات نسيته فيها أو كدت أنساه، وعندما دق بابي بعنف بعد منتصف إحدى الليالي الباردة ليلقي القبض عليّ، لم تفلح حالة الهلع التي أصابت أسرتي ولا الفوضى التي سادت المكان بفعل جنوده ورفاقه، ولا الصرامة الشديدة التي يكسو بها وجهه في أن تمنع ابتسامة الترحيب على وجهي. فتقدمت إليه ومددت يدي بسلام حار مدعوم بعبق الذكريات. استطاع أن يذيب صرامته لدقيقة نبشت فيها على مخيلتينا أيام الصبا، وارتسمت ملامح البراءة الطفولية التي لا تعرف المفاضلة على المبادئ والأفكار. ثم تذكر كل منا واجبه، كبريائي في الموقف العصيب يمنعني أن أستدر عطفه فيشعر أنني أستجديه - وهو الذي طالما استجداني لنجدته في الامتحانات - ومركزه يمنعه من التعاطف معي بكل تأكيد. لكن بدون أدنى شك كان لبشاشة لاستقبال أثر في تخفيف حدة الصدمة.

في صباح اليوم التالي كان هو المكلف بالتحقيق معي، وكانت جريمتي بالطبع أنني غير حزبي، أي أنني لا أنتمي إلى حزب الحكومة.

قلت له: إنني قضيت حياتي حراً طليقاً، قد أمثل تياراً فكرياً لكني لا أتبع تنظيماً سياسياً يعني على استقلالي، وبدت له لأنني أدركت أنه لا يفقه كثيراً من قولي.

عندما عدت إلى ظلام زنزانتي وبرودة أركانها الرطبة العفنة ورائحة النتن المحبوسة معي في غير قدرة على الفرار، ووضعت جسدي المكدود على بلاطها العاري تدافعت أمام عيني الذكريات.. كنا دائماً ونحن في المدرسة المتوسطة نلعب لعبة (عسكر ووطنية) وهي تطوير للعبة (عسكر وحرامية)، كانت اللعبة من اختراعي حيث اقتنعت أن بعض العسكر في بلادنا يطاردون الوطنيين أكثر مما يطاردون اللصوص، وأن الوطنيين لا يعدون قانوناً يستوعب نشاطهم فيعملون دائماً خارجه ويتعرضون للملاحقة.

كان دائماً يؤدي دور العسكر، وكنت أنا دائماً الوطنية. كأننا ونحن أطفال كنا نقوم بتمثيل (بروفة) مصغرة لما نقدمه الآن على خشبة الحياة. أسفت لأنني لم أحاول أن أستوعبه يوماً في صف الوطنية، وأظن لو أنني بدلت الأدوار وأعطيته دور الوطنية ذات مرة لربما تغير مصير كل منا الآن.

لكننا كنا دائماً هكذا: هو القوة وأنا العقل.. هو العسكر وأنا الوطنية؟ ■

فيلم سينمائي عن الحرب في كوسوفا

تستعد مؤسسة بلوتشي، الإيطالية لصناعة السينما بالاشتراك مع نجوم من هوليود من أمثال الممثل جون بيلوشي لتصوير فيلم سينمائي عن الحرب التي شهدتها كوسوفا سنتي ١٩٩٨ و١٩٩٩ وذلك بالتعاون مع حكومة كوسوفا. وقال بيرم رجبي رئيس وزراء كوسوفا إنه مهتم شخصياً بهذا الفيلم الذي سيسلط الأضواء ويؤرخ لحقبة عصيبة من تاريخ كوسوفا وسيكون عنوان الفيلم «كوسوفا زمن الحرب» ويشارك فيه ممثلون من كوسوفا ■

من أخبار الشبكة العنكبوتية

موقع قراء القرآن الكريم موقع يختص بالتلاوات المميزة والنادرة لكبار القراء أمثال عبدالباسط وشعيشع ومحمد صديق المنشاوي ومصطفى إسماعيل.

ويتضمن الموقع ولله الحمد المئات من التسجيلات المميزة لكتاب الله عز وجل، وهناك قسم مخصص للمرئيات حيث يضاف شهرياً فيديو جديد لقارئ من القراء.

كما أن هناك قسماً للأذان يتضمن الأذان بصوت كبار القراء حيث يتضمن حوالي ٢٠ أذاناً، ويتيح الموقع لزواره أن يرسلوا تسجيلاتهم إليه إما عن طريق الإنترنت أو البريد العادي وذلك لنشر كتاب الله عز وجل. ومن أجمل أقسام الموقع قسم سفراء القرآن وهو يختص بسير القراء وقصص حياتهم ونشأتهم، كما أن أسرة الموقع تقدم أسبوعياً درساً جديداً في علم التجويد إما عن الأحكام أو المخارج أو المدود إلخ. وكذلك يقدم الموقع أسبوعياً درساً جديداً في علم المقامات لتحسين الصوت في قراءة القرآن الكريم. كما أن الموقع يضم منتدى يجتمع فيه أهل العلم فيتدارسون علوم القرآن فيما بينهم فهم أهل القرآن أهل الله وخاصته ■

عنوان الموقع:

www.qquran.com

موقع أدباء الشام

أطلقت مجموعة من الأدباء اعتباراً من ٢٠٠٣/٨/١ موقعاً على الإنترنت بعنوان «رابطة أدباء الشام»، التي يترأسها الأديب عبدالله الطنطاوي. يتضمن حقلين رئيسين أحدهما للإبداع مثل: الشعر والقصة والمسرحية والخاطرة والسيرة والرواية.

وثانيهما للدراسات مثل: عرض الكتب الأدبية والتعريف بالأدباء والشعراء والكتّاب والقضايا الأدبية والمناقشات والأخبار الأدبية تحت عنوان برقيات أدبية ومثل الأدب الواعد والسينما والأنشودة والمسلسلات التلفزيونية، وغير ذلك. ■

عنوان الموقع:

www.odabasham.org

البريد الإلكتروني للموقع:

info@odabasham.org

ساحة الشعر

لا تبخلي

شعر: محمد أبو دية

أهدي هذه الأبيات للمجاهد عبدالعزيز الرنتيسي بعد نجاته من محاولة الغدر الجبانة، كما أهديها إلى أهالي الشهداء وفي مقدمتهم الشهيد إسماعيل أبو شنب وإلى الجرحى والأسرى في كل فلسطين. من بوابة فاطمة إلى سيناء

حول العرين كتائب المدد ... والقلب فيه جراءة الأسد

عبدالعزيز وأنت تعبده ... والعز عند الواحد الأحد

الله أكبر أنت تحمده ... والحمد لا يحصى مع العدد

الله أكبر أنت تشكره ... والجرح يدمي فلذة الكبد

والسهم في جنبيك تجحده ... فتصيب أهل الكفر بالكمد

خابت مدافعهم وطائرهم ... فاستبشري ياقدس يا بلدي

الله ينصر كل ذي ثقة ... ويؤيد المظلوم بالمدد

فاصبر ولا تجزع لحادثة ... فستذهب الأحداث بالزبد

للقدس يغدو كل ذي خطر ... ويطارد الأشرار في صفد

ويزور يافا من يهيم بها ... ويزور حيفا كل ذي جلد

فيدك عظم الظالمين فتى ... ما ضره أقوال منتقد

***

لله در أحبة هتفوا ... نفديك يا إسلام بالولد

نفديك بالأرواح نبذلها ... حتى نفوز بجنة الأبد

ويزول عن أرض الفدا خطر ... وتصاب عين الحقد بالرمد

قال الرجال بيوم شدتها ... رأس العدو نناله بيد

نسقيه كأساً حين يشربها ... من كفنا يهوي بلا سند

فاسأل بني لبنان إن لهم ... فعلاً يزلزل أمة الحسد

واسأل جنود الغدر إذ سقطوا ... ما بين مشلول ومرتعد

***

يا إخوتي أعداؤنا حشدوا ... ياأمة الإسلام فاحتشدي

جودي فإن البخل منقصة ... لا تبخلي بالمال والولد

الحفظ.. حافظ كتاب الله في كل زمان ومكان

الناس من أمثالنا أن يفيد من هذه النعم عليه وكيف نفيد منها ونحن لم نعرفها، أو نعلم بوجودها إلى وقت قريب؟»

وليصف عجز نفسه بما يشاء، وكيف شاء أما أن يتهم الأمة «إن الأمة وثقافة الأمة في ضياع وزوال إن لم تسرع لتأخذ دورها ومكانها في استخدام وتوظيف هذه التقانات للحفاظ على مقدراتها» فإن الأمة والحمد لله تسير في هذا الطريق وتبذل كل ما تستطيع من جهد. ولو اطلع كاتب المقال على توظيف هذه التقنيات الحديثة في المجال الشرعي على الأقل لوجد ما سوف يصيبه بالذهول.

ولا أدري من أين جاء بهذه المعلومات «مع أنه مضى على وجودها (يعني التقنيات الحديثة) واستخدامها عقود ونحن لا نزال نتشمت سمعها وتعريبها لئلا تزعج النائمين وتعكر أحلامهم» إن هذه العبارات توحي بأن علماء الأمة قد منعوا وحرموا استخدام هذه التقنيات الحديثة!! لقد علمت وعملت منذ عقود في استخدام الحاسب الإلكتروني في إحدى الجامعات الإسلامية جامعة الإمام محمد بن سعود، ولم نسمع أن أحداً منع أو حرم الاستفادة من هذه الوسائل الحديثة.

إلا إذا كان كاتب المقال يَعُدُّ تحري الدقة والحذر الشديد عند تناول كتاب الله بهذه الوسائط أمراً مستهجناً وأمراً مرفوضاً، ويعده تحريماً؟! فذلك شأنه ولا تتحمل الأمة توهماته.

إن إصدار طبعة جديدة من المصحف الشريف بواسطة أي ناشر، ولو كان من أشهر

(٣ من ٣)

العلم.. إدراك الكلي والمركب والمعرفة.. إدراك الجزئي أو البسيط

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم(*)

تعريف العلم: نبدأ بتعريف العلم اصطلاحاً، ثم نعرف العلم كما ورد في «الموسوعة البريطانية».

العلم اصطلاحاً (من الشبكة العنكبوتية لانترنت (INTERNET)، موقع عجيب للمعاجم العربية: لسان العرب، المحيط وغيرها): قيل إن العلم يقال لإدراك الكُلّيّ والمركّب أو إدراك الشيء بحقيقته.

والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط، ولا علْمَ إلا بالكليّات، مجموع مسائل وأصول كلّية تجمعها جهة واحدة.

وقيل العِلْم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة الشيء في العقل. وقيل: هو صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات. وقيل: هو زوال الخفاء من المعلوم والجهل نقيضه. وقيل: عبارة عن صفة مخصوصة بين العاقل والمعقول.

وربما أطلق العلم مجازًا على مجموع مسائل وأصول كلية متعلقة بموضوع ما، مرتبة على نظام مخصوص، كعلم الفيزياء، والكلام، والنحو وغيره. والعلوم المدونة هي العلوم التي دونت في الكتب. والعلوم المتعارفة هي المقدمات البينة بنفسها في العلوم المدونة. والعلوم الآلية هي التي تكون آلة لتحصيل غيرها، كعلم الرياضيات. والديناميكا الحرارية، وكعلم المنطق. والمعرفة مسائل نفس موضوعها معنا ونبحث أصوله وقوانينه.

Encyclopedia Britannica from the internet

الموسوعة البريطانية من الانترنت

Science is

Any system of knowledge that is concerned with the physical world and its phenomena and that entails unbiased observations and systematic experimentation. In general, a science involves a pursuit (tracking down) of knowledge covering general truths or the operations of fundamental laws.

العلم هو

أي مجموعة من المعرفة تتناول موضوعاً طبيعياً وظواهره ويستلزم ملاحظات صحيحة غير منحازة لحكم مسبق ومع تجارب واختبارات منهجية مرتبة.

و العلم هو مواصلة البحث للمعرفة التي تشمل الحقيقة أو تفاعل القوانين الأساسية.

و من القاموس

Webster Third New International Dictionary, Volume III

قاموس ويبستر العالمي الجزء الثالث

Science is possession of knowledge as distinguished from ignorance or miss understanding

العلم هو

امتلاك للمعرفة وهو نقيض الجهل أو سوء الفهم

Attained through study

هو ما يتم تحصيله من خلال الدراسة

Practice with reference to discovery of general truth

هو العمل بمقتضى الحقيقة العامة والمكتشفة

operation of general law

هو العمل بمقتضى القانون العام

philosophy knowledge

هو فلسفة المعرفة

ويخطئ في تعريف العلم، فيجعل من معاني العلم ومقاييسه تعلم مهارات استخدام الحاسب وهذه المهارات، وإن كانت مهمة ولا شك، لكن لا علاقة لها بمعنى العلم الحديث أو القديم أو الحقيقي، تبعاً لتصنيفه لأنواع العلم!!

ويكشف الرجل عن مدى إدراكه ومعرفته بالعلم الحديث، والتقنيات الحديثة وسبب انبهاره بها حين يقول «إن العلم اليوم عجز كثير من

(*) بروفيسور في ديناميكا الموائع والحراريات

قراءة في المجموعة القصصية

«حزن حتى الموت»

للكاتب: فاضل السباعي

يحيى بشير حاج يحيى

خمس عشرة قصة كأنها فصول في رواية، تدور حوادثها حول الإنسان الذي حرم من أعز ما يملك (الحرية).

ففي (يقظة بعد سبات طويل) يعتاده الخوف من كل شيء، أما في (الحلم واليقظة) فهو مهدد بتسريحه من العمل، وبالجوع الذي سيحل بأسرته. فتأتي أحلامه صورة عما يحدث نفسه به في يقظته.

وفي (الصورة والاسم) استطاع أن يختفي طويلاً مع أنه لم يرتكب ذنباً، وحين قبضوا عليه حطماً أعطاهم اسماً مخترعاً، فإذ ضحيت هذا

الناشرين، وسبق له نشر طبعات من القرآن الكريم لا يعفيه من الإجراءات المشددة لفحص الطبعة الجديدة وعرضها على لجان من العلماء المتخصصين، حفاظاً على كتاب الله من الخطأ والتحريف، وهذه دقة متناهية وليس منعاً وتحريماً.

فهذا القرآن الكريم قد تم إدخاله على الحاسب، حيث تجد الآن، تلاوة وتفسيراً وتحليلاً للمواضيع، وتعليم مخارج الحروف بالرسم والصوت والصورة.

وكذلك علم الحديث وكتبه، قد أدخلت على الحاسب، وتوجد برامجها في كل مكان، حيث ترى تخريج الأحاديث ورسم يوضح سلاسلها، وأبواب الفقه والزكاة والميراث، ومراجع اللغة ومعاجمها كلها على الأقراص المضغوطة، أو على الشبكة العنكبوتية والمواقع الإسلامية حيث تنشر المناقشات والفتاوى وغيرها كثير وكثير لا يتسع المقام للتفصيل فيه.

إن إصدار طبعة جديدة من المصحف الشريف لا يعفي أشهر الناشرين من إجراءات الفحص المشددة وعرضها على العلماء المتخصصين

الميزان

ويضع الكاتب قاعدة جديدة من عند نفسه فيقول إنه «فكر ويعرف بأن ما لا يخضع للميزان (بالمصطلح القرآني) وهو ما يقابل بالمقياس ليس بعلم» ثم يضيف «إلا أن الميزان أو المقياس، (يخلط بين الميزان القرآني والمقياس الذي تقاس به الظواهر الطبيعية) الذي لا يخطئ في هذه الأمور (أية أمور؟) هو العاقبة أو العواقب أي النتائج فإنها أفضل ميزان للحكم على صحة شيء من هذه الأشياء (أية أشياء؟) أو نفعها أو ضررها».

ومن التفسير تجد أن كلمة «الميزان» القرآنية، وإن كانت تشتمل على كلمة ما يوزن وما يكال إلا أنها أعم فهي العدل، وهي الحق الذي تشهد به العقول، وهي التي تعني وزن الأعمال من الخير والعبادة، فأين كلمة المقياس أو ما يقاس في المفهوم العلمي الحديث، والتي تعني الماديات المحسوسة التي يتم قياسها بالوحدات المحددة من أطوال وأوزان وشدة (Measurable)؟ ثم ينطلق الكاتب في إلصاق أوصاف لا علاقة لها بالقياس وهي «العاقبة، أو العواقب» «ونفعها أو ضررها» ما علاقة هذه التعريفات بالمقياس والأشياء المقيسة، كما أن اللفظة القرآنية «الميزان» لا علاقة لها بالعواقب، حيث إنه مؤشر إلى كل بالقسط أو البخس أما العواقب والنفع والضرر، فهي نتائج وليس ظواهر تقاس أو توزن.

بعد إصدار الكاتب لأحكام قطعية بموت الحفظ وانتهاء دور الذاكرة البشرية، خاصة في حفظ القرآن، الذي هو مدار بحثه، يتنبه في آخر المقال، الذي فتن فيه بالمدرسة الأمريكية الحديثة، ويعترف بأن هذا الفكر وهذا الهجوم على حفظ القرآن أصله المدرسة الأمريكية في التعليم، ويعترف بأن المهتمين بحفظ البيئة العقدية للمجتمع الأمريكي في الولايات المتحدة بدؤوا يشعرون بالخطر من تأثير هذه التقنيات السلبية؟

ولكن انبهاره بالفكر الأمريكي لا ينقطع فيحاول تبرير ذلك بقاعدة عامة اخترعها هو من بين أفكاره فيقول «إن لكل اختراع إيجابياته وسلبياته» قد يكون، ولكن ما دخل الآية الكريمة التي حشرها حشراً

﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ (الأعراف ٣١)

من ذكر «أنه لإعطاء ظلال من القرآن تؤيد نظريته الجديدة، أن لكل اختراع إيجابياته وسلبياته».

إن الإسراف في تعاطي أي طعام أو شراب كما ذكرت الآية الكريمة به أضرار، فبعد أن كان الطعام والشراب له «إيجابياته» فوائده وإذ أسرف فيه له «سلبياته» أي مضاره، وعلى القارئ أن يساوي بين كلمة الفوائد و الإيجابيات وبين كلمة المضار وسلبيات إرضاء لكاتب المقال؟

الخلاصة

حفظ القرآن هو حفظ للكتاب و للعلوم الشرعية، وحفظة كتاب الله هم أهل الفضل والخيرية ■

الاسم مطارد، فتتساءل وهم يجرونه: هل الأسماء كلها مطلوبة للسلطة؟ وفي (قاطف الزهرات اليابسات) لم يجد مجالاً لينشر فكره في بلده، وحين أراد الخروج لطبع كتاب خارج الحدود اتهم بمخالفة الأنظمة، وأوصدت الأبواب في وجهه.

وأما في (العينان في الأفق الشرقي) فيمتزج الواقع والخيال لتعرض صورة عن حياة المثقف في ظل أنظمة تسلبه رسالته وتفقده إنسانيته، ولا تبعد الخيال عن الحقيقة إلا في تصوير الوسائل التي تستعمل لمراقبة ما يفكر به الناس، ومحاسبتهم عليه، فهم متهمون ولو ثبتت براءتهم، والبراءة من أعمال لم يرتكبوها أصلاً مكرمة يجود بها السجان الجاهل!

وفي (رسالة حب صغيرة) يصل الأمر في التضييق على حرية الناس إلى حد التدخل في شؤونهم العاطفية من خلال رسائلهم إلى من يحبون.

وأما (الجمهور يضحك بصخب) فتصور النتائج التي يؤدي إليها انتحال صفة رجل الأمن بين الناس في محاولة للتخلص من الرعب بإرعاب الآخرين؟

وفي (الوثيقة) تتحول التقارير التي يرفعها المرتبطون بالسلطة ـ على تفاهتها ـ إلى وثائق مهمة، يخشى من تضييعها وإتلافها.

وفي (الآخرون) يصبح الهروب أفضل وسيلة عند مواجهة رجال الأمن وإن كان الإنسان غير مطلوب لأنه محتاج لإثبات براءته من عمل لم يقترفه.

وفي (الامتناع) يصل الأمر إلى التعرض للموت بأي طريقة لأن المواطن أصبح لا يثق بمن في وطنه ومع مواطنيه بوجود أمن النظام.

وفي (حتى موسم الزيتون) مع عظم المحنة في فقدان الحرية يتمنى الإنسان المعاصر أن يغط في سبات عميق إلى أن تنجلي الغمة.

وفي (مواطن في المسيرة) على الذين يمشون في ركاب الجائرين أن يتحملوا تبعات ظلمهم، طالما أنهم يكثرون سوادهم.

وفي (انتظار تحت الشمس) الطغيان لا يقف عند حد، فإذا تنازل له الإنسان عن شيء يطالبه بشيء آخر فتكون النتيجة مصادرة الحرية والحياة، وحجر الفكر والتعبير.

وفي (هل يعود الطائر إلى الأرض؟) يكرهون الطغيان، ولكنهم يخشونه، فإذا سقط بيد غيرهم أصابتهم الدهشة والحيرة، أيفرحون لسقوطه؟ أم يتحركون للدفاع عنه خوفاً منه بعد أن تعودت حياتهم بطاعته، فهم بطول عبوديتهم غير قادرين على اتخاذ أي موقف.

وأما (لا ضير، فليترق العالم) فيرمز إلى الحقد الذي يعمي أبصار بعض الناس حين يصلون إلى مركز قوة، فيتنكرون لأصحابهم فيعمون ظلمهم ولا يجد النصح إلى نفوسهم سبيلاً، فيحل الخراب، لأن الخطأ لا يصحح بخطأ مثله.

وفي (الأيدي الكرتونية) يتحول الطغيان بعد التمرد عليه إلى قزم من ورق، لو جرب مسلوبو الحرية مرة أن ينتزعوا حريتهم من أنيابه.

يعمد فاضل السباعي في هذه المجموعة إلى الإيحاء بالرعب الذي يكتنف شخصياتها فيرمز في أكثرها إلى أسمائهم بحروف خوفاً عليهم لا خوفاً منهم؟

وتأتي الصياغة لتزيد في هذا الإيحاء، فقد صاغ المؤلف عشر قصص بضمير الغائب، وخمساً بضمير المتكلم، فالظاهر أن ثلثي المظلومين يخشون من الكلام على ملماتهم، وأن الثلث ـ والثلث قليل ـ هم الذين يبثون أحزانهم بعد أن يطفح الكيل، ولكن على تخوف من الإرهاب وأهله.

وقد فضحت هذه المجموعة الأنظمة الشمولية والجبرية التي تلاحق الناس بالشبهة والمشابهة بأسلوبي السرد والحوار، وكان السرد أشبه بالتقديم، بينما جاء الحوار لاهباً تتلمس فيه أنفاس الشخصيات حارة، وقد نفخ بها الحس حداً تقترب بها من الموت الحقيقي بعد أن أماتت الحقيقة إنسانيتهم وكرامتهم ■

إعداد: عبدالحميد البلالي



وقفة تربوية

كتب هذا الزمان (١)

من عادتي الذهاب إلى المكتبات الإسلامية لمتابعة آخر ما يطبع في مجالات متعددة في الشأن الإسلامي، وأصدم عندما أرى عشرات الكتب التي تقذف بها المطابع إلى هذه المكتبات، ولا يوجد فيها إلا القليل مما يستحق القراءة، أو يستحق أن يطلق عليه «كتاب».. وأصبح من المتعذر أن ترى كتاباً قد بذل فيه المؤلف جهداً يستحق القراءة، أو أضاف شيئاً جديداً لم يسبقه إليه أحد، أو علماً قديماً قد أخرج بثوب جديد، وعرض مشوق، وقالب سهل ليستفيد منه أبناء هذا العصر.

إن مما يؤلم أن ترى معظم الكتب التي تملأ رفوف المكتبات بأجمل التصاميم وأكثر الألوان جاذبية، مجردة من المحتوى الذي يتناسب مع هذه الزخارف والألوان، والصفحات المصقولة.

يبهرك غلاف كتاب، وعندما تتصفحه ترى أن من كتبه لم يصنع فيه حرفاً واحداً من عنده، بل نقله بكامله من كتب أخرى، وكتب أسفل الغلاف تأليف «فلان».. أهذا من الأمانة العلمية؟!

كيف يجرؤ مثل هذا على كتابة اسمه على الغلاف؟! وكيف تطبع دور النشر فصولاً منقولة من كتب أخرى تنسب لغير أصحابها؟

وترى كتباً أخرى تبهرك عناوينها، وعندما تقلبها تطالع عبارات غير متناسقة، وأفكاراً مشتتة، وكلمات مبعثرة.. وعندما تسأل عن سبب ذلك، يخبرك الناشر أن هذا الكتاب ما هو إلا «شريط مفرغ» لذلك العالم المشهور. ■

أبو خلاد

albelali@bashaer.org

طبقه ﷺ عملياً ولم يرفعه شعاراً أجوف:

إنما بعثت محرراً

السيد الشامي (*)

جاء في وصف عباد الله المتقين قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (١٥٧) قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون (١٥٨)﴾ (الأعراف).

لم تكن بعثة النبي ﷺ لبني هاشم أهله الأقربين ولا لقريش قومه ولا للعرب الذين نشأ واحداً منهم يتحدث بلسانهم ويتألم لآلامهم ويفرح لفرحهم، إنما كانت بعثته للبشرية كلها من حيث هم بشر وللناس جميعهم عربهم وعجمهم أبيضهم وأسودهم وأحمرهم. وهكذا قدم النبي ﷺ نفسه وقدمه القرآن للناس وللعالم ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ (الأعراف:١٥٨) ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ (سبأ ٢٨)، على عكس ما جاء على لسان نوح ﴿يا قوم اعبدوا الله﴾ (الأعراف ٥٩)، وكذا هود وصالح وعيسى وموسى ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾ (الأعراف ٧٣) ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً﴾ (الأعراف:٦٥)، ونجد موسى وعيسى مختصان ببني إسرائيل.

وهكذا نجد الفرق بين رسالتين: رسالة قُطرية وقومية وأخرى عامة إنسانية، فلم يكن النبي آخا العرب من دون الناس ولم يقل الله له قل يا بني إسماعيل، أو يا أيها العروبة، إنما هو أخو البشرية كلها، تجاوزت رسالته الآفاق والزمان والمكان، «سيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار لا يترك بيت مدر ولا وبر إلا دخله».

جاء النبي ﷺ على حين فترة من الرسل وانقطاع من الكتب فكانت رسالته أسمى الرسالات وكان كتابه مهيمناً على الكتب، جاء ﷺ لا ليحرر العرب من ظلم بعضهم بعضاً ولا من تسلط القوى الكبرى آنذاك الفرس والروم، وإنما جاء إلى الجميع محرراً، واقتضت حكمة الله أن يكون التحرير هو البند الأول في كل الرسالات ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ([illegible])﴾ (النحل).

كما اقتضت مشيئته سبحانه وتعالى أن يكون النبي محمد ﷺ خاتم النبيين ورسول الله إلى الناس أجمعين، وكانت مهمته ﷺ ليست بالمهمة التي يستطيعها كل أحد؛ لأنها القول الثقيل الذي ألقي عليه والذي لا يستطيعه إلا أولو العزم من الرسل الذين كان النبي إمامهم وأولهم.

أرسل الله رسوله محمد بن عبد الله ليحرر طريق الناس في الحياة ويفتح أعينهم على الحقائق، ويرفع عن كاهلهم تلك القيود التي فرضت عليهم في الأزمان السابقة عندما كانوا كالأطفال في عقولهم ومداركهم، والأغلال التي طوقهم بها بعض من يدعون رجال الدين والكهنة باسم الدين يملون عليهم إرادتهم وسلطانهم والدين منهم براء؛ لأن من مهمات الرسول الأولى أن يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالرسول ما هو إلا مذكر ﴿فذكر إنما أنت مذكر (٢١) لست عليهم بمسيطر (٢٢)﴾ (الغاشية).

فالإسلام لا يصادر حريات الناس في الأقوال والأفعال ولا في العقائد والأفكار حتى لو كانت هذه العقيدة هي الإسلام الدين المرضي عند الله ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة:٢٥٦) ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٩٩)﴾ (يونس).

فعدم إكراه الناس على قبول الدين واعتناقه كان القاعدة الأولى التي أرسى معالمها النبي ﷺ؛ لأن مهمة الرسول محصورة في توجيه العقول وإقناعها لتختار ما تعتقد وما تدين به لله طوعاً لا كرهاً، ولذلك قبل النبي من الناس علانيتهم وأوكل سرائرهم إلى الله، وقصر مهمته على البلاغ المبين ﴿فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين (٨٢)﴾ (النحل)، ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ (الغاشية ٢١)، وقصة أسامة الذي قتل الرجل؛ لأنه قال لا إله إلا الله.. عندما رفع أسامة السيف ليقتله في إحدى المعارك.. معروفة وعتاب النبي والقرآن له معروف كذلك ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً﴾ (النساء: ٩٤).

وليس لأحد من الناس ولا حتى الرسل (عليهم السلام) أن يستعبدوا الناس بسلطان أو قداسة حتى لو كانت باسم الدين، ولذلك لم يدع النبي ﷺ الربوبية ولم يزعم لنفسه أي سلطان، ولم يطلب من الناس الخضوع لشخصه أو حتى إطراءه والقيام له «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم»، «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»، «إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد»، ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ([illegible])﴾ (الأنعام).

[illegible] ذلك مما تعيشه البشرية اليوم من محاربة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



النعض دولاً وزعامات وقيادات فرض سلطانها وسطوتها على الناس، وكذلك فرض ثقافتها وأنماط حياتها وأنظمة حكمها على الشعوب بدعوى أن في ذلك تحريراً لهم؟

اليوم تقف البشرية على حافة الاستبداد والغطرسة والتسلط من قبل بعض القوى في العالم وتحتل شعوباً وأوطاناً زاعمة أنها جاءت لتحررهم إن النبي ﷺ عندما جاء إلى البشرية جاءها والحال هو الحال، والوضع هو الوضع، ولله در من قال واصفاً حالة البشرية يومها

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم
فعاهل الروم يطغى في رعيته
وعاهل الفرس من كبر أصم عم
ما أشبه طغاة الأمس وأصنام
الأمس بطغاة وأصنام اليوم

اليوم البشرية تساق إلى حتفها ويراد لها أن تصفق لجلاديها وقاتليها ومحتليها، تفرض عليها ثقافات وزعامات لم تبد رأيها فيها

إن البشرية رغماً عنها تُفرض عليها أفكار ومبادئ وأنماط حياة وأزياء ولغات، بحجة عولمة مفروضة وتلاشي الحدود والمسافات، يراد لثقافة واحدة ونمط حياة ونمط ولغة واحدة أن تكون هي المهيمنة إن لم يكن بالترغيب فبالقوات العسكرية والقاذفات الصاروخية، مع أن الرسول المبعوث رحمة لهذه البشرية لم يكره أحداً على دينه، ولم يطلب من أحد أن يسلم كرهاً أنى يكون له هذا وهو المحرر للبشرية والمطلوب منه أن يكسر هذه القيود وهذه الأغلال؟!

إن رسول الله ﷺ أرسى مبادئ التحرر والحرية ولو كان يجوز في الإسلام تقديس الزعامات والأشخاص لحق للمسلمين وللبشرية أن تصنع تمثالاً للرسول باعتباره محرر البشرية، ولكن لم يكن ذلك كذلك لأن النبي ﷺ جاء ليجعل المقدس

اهتم الرسول ﷺ بتوجيه العقول وإقناعها لتختار ما تعتقد وما تدين به لله طوعاً لا كرهاً

والقدوس هو الله لا البشر

لقد بعث النبي ﷺ ليقول لبلال وعمار وصهيب وسلمان: تقدموا إلى جوار أبي بكر وعمر وحمزة في الصلاة، وليجعل منهم المؤذنين والأمراء والقادة

إن البشرية اليوم تستعيد سيرة نبيها ومحررها حريتها وتحررها

تحرير عقولها من ربقة وقيود المبادئ المفروضة والمعتقدات الموروثة عن الآباء والأجداد

تحرير نفوسها من أسر الشهوات التي تستعبد صاحبها فتجعله عبداً لها

تحرير الشعوب من وصاية واستبداد الغاصبين لحريتهم، سواء كانوا حكاماً أو قادة أو كهنة يطلقون على أنفسهم رباً وبهتاناً (رجال دين)

إن الناس مولودون على الحرية كما هم مولودون على الفطرة، فالحرية هي الفطرة التي فطر الناس عليها، وإذا أتيح للناس وللشعوب أن يختاروا

ليس لأحد من الناس، حتى الأنبياء، أن يستطيلوا على الناس بسلطان أو قداسة ولو باسم الدين

حريته دون إكراه لما اختارت غير الإسلام الذي هو فطرتها، وساعة أن يتدخل البشر في إفساد هذه الفطرة وفي ممارسة شعائر القهر والاستبداد عليها، نجد أن هذا القهر يجعل من هذا المسلم بالفطرة يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً

وبذلك كان من نعم الله على نبيه ﷺ أن تربى في البادية حراً طليقاً بعيداً عن قيود المدنية وسطوة الوالدين، فنشأ محباً للحرية وعدم الخضوع لأحد من الناس، وعندما عاد لأمه وكان وحيدها لم تشأ أن تعكر عليه صفوه أو تملي إرادتها عليه، وهكذا عامله جده عبد المطلب، حيث كان له فراش خاص في ظل الكعبة لا يجرؤ أحد على الجلوس عليه إلا محمد بن عبد الله

وعندما نشأ وترعرع ورأى خضوع قومه لتلك الأصنام المنحوتة من الأحجار لم تهضم نفسه بفطرته السليمة الحرة هذا العمل فلم يخضع ولم يسجد لها قط كما أنه لم يقبل ما كان يتردد من أفكار وخرافات وأقوال دون فكر حر وتأمل طويل

وهكذا عاش ﷺ مبدأ الحرية بفطرته ولم يحاول أحد أن يغير رأيه أو يخضعه لغير ما هداه إليه عقله وضميره

ولقد فقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه معنى الحقيقي لبعثة النبي ﷺ عندما أطلق قولته المشهورة لعمرو بن العاص عندما سابق ولده ولد أحد الأقباط فسبق القبطي ابنه فضربه ابن عمرو بن العاص - فقال: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!. وهذا ما نؤكده في هذا المقال الذي نؤكد فيه على النبي ﷺ الذي خاطبه ربه بقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران ٦٤)

فماذا نسمي ما يحدث اليوم على أرض العراق وغيرها؟ وطائرات تقصف ودماء تسفك وإعلان أمريكا أنها جاءت لتحررهم هكذا أصبح شعار الحرية هو الدين الجديد الذي تريد أن تفرضه المتألهة أمريكا، فالحرية في مفهومها والتحرر في نظرها ألا يكون للشعوب رأي وألا تقاوم المحتل الغاصب، وأن ترضى بحالها وواقعها وما علم هؤلاء أن الحرية لا تقام بالدماء ولا بالحروب ولا باحتلال الأوطان وقهر الشعوب

إن العالم ليتعطش إلى حرية كالتي حملها محمد إلى العالم فلم يكره أحداً على الإسلام وإن كان الجهاد - الذي رفع لواءه - وسيلة من وسائل رد العدوان ومحاربة المغتصبين لحريات الناس

إن البشرية تتطلع إلى ذلك اليوم الذي تتحرر فيه باسم محمد ﷺ فلم يعد هذا يكون يعمم بالحرية إنما هي شعارات جوفاء يطلقها المغتصبون لحقوق شعوبهم ولو كانت هذه الشعوب تنعم بالحرية حقاً لاستجاب المتحكمون فيها لهذه المظاهرات وتلك المطالبات التي رفضت العدوان والحرب على شعبي العراق وفلسطين وغيرهما فماذا نسمي تلك الدعوات المتكررة من تلك الأقليات بتقرير مصيرها؟ أليس تقرير مصائر هذه الشعوب هو مرادف مفهوم الحرية والتحرر؟ إن حروباً كثيرة ومقاومات وانتفاضات كانت من أجل الحرية والتحرر والاستقلال، والنبي الذي كان محرراً بحق!■

أهل الجنة وأهل النار

لما شاء الله لآدم أبي البشر عليه السلام أن يهبط إلى الأرض لتكون مستقراً له ولذريته ومتاعاً إلى حين، إثر المخالفة التي زينها له الشيطان، حينما أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها في الجنة، وضع الله قانوناً لعباده، فأهل الخير يختارون فعل الخير والطاعة، وأهل الشر يختارون فعل الشر والمعصية، وترتب على ذلك وجود الجنة والنار، الجنة لمن أطاع الله، والنار لمن عصاه. وتبعاً لذلك فإن أصحاب الجنة لهم مواصفات خاصة، وكذلك أهل النار

عبد الله محمد القاضي

روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال، وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي، إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك»، وذكر البخل والكذب والشنظير الفحاش.

والمقسط هو العادل، والذي لا زبر له: أي لا عقل له يمنعه مما لا ينبغي، لا يبتغون: أي لا يطلبون ولا يرغبون، لا يخفى: أي لا يظهر، والشنظير: الفحاش سيئ الخلق.

هذه صفات أهل الجنة وصفات أهل النار، وهذه النماذج موجودة في حياتنا المعاصرة، وقد وجدت في الماضي، وستستمر إلى ما شاء الله.

فالرجل الرحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، والعفيف المتعفف ذو العيال، هذان الصنفان اللذان سجلان في أهل الجنة لا تخلو المجتمعات المسلمة منهما، إلا أنهما يعيشان في الخفاء، فلا نعلم عنهما إلا القلة الملتصقة بهما بحكم الجوار أو القرابة، ويجهلهما كثير من الناس.

أما أهل النار فيذكر الحديث منهم: الضعيف الذي لا زبر له، أي لا يتورع عن الانزلاق والسقوط الأخلاقي، ويحب أن يكون دائماً عالة على غيره في مأكله ومشربه، وفي كل شيء، فلا يهمه إلا إشباع شهوته وإشباعها، فهو كالحيوان بل أضل!

أما **الصنف الثاني** فهو الخائن الذي لا يخفى له طمع، وإن دق، إلا خانه! ديدنه الخيانة، صغرت أم كبرت، دقت أم جلت، خفيت أم ظهرت، فهو في تصوره ومفهومه وحساباته لا يستطيع أن يعيش إلا بهذه الطريقة التي تجري في عروقه مجرى الدم.

ففي ظنه أنه لو ترك ذلك السلوك المشين لمات وانتهى، كالجُعَل عندما يستنشق هواءً نقياً صحيحاً فإنه يموت من توه في مكانه.

أما **الصنف الثالث** من أهل النار فهو الرجل الذي لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، يتظاهر لك بالصداقة والإخلاص والنصح والأخوة، وهو يضمر في نفسه الخيانة والمخادعة، فهو يخطط للتطاول على عرضك وشرفك ومالك، يبدو كالحمل الوديع، وملمسه ناعم كالثعبان، ولكنه يترقب الفرصة المواتية للانقضاض عليك وأنت لا تشعر، فيجب عليك أن تكون دائماً في حذر من هؤلاء.

أما **الصنف الرابع** من أهل النار فهم أهل البخل والكذب، وهذه الصفات من أشنع صفات المنافقين، فالبخل رذيلة والكذب رذيلة، وهما من



الإيمان يجمع المسلمين.. والعصبيات تفرقهم

د. زكريا المصري

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبك بين أصابعه» (متفق عليه).

الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ يجمع بين المؤمنين، ويشد بعضهم إلى بعض، كما تشد (الأسمنت) لبنات الجدار بعضها إلى بعض، ليجعل منها بناءً قوياً متماسكاً، وعنصر الشد والتماسك بين المؤمنين هو المحبة المنبثقة من اشتراكهم في هذا الإيمان، التي قال فيها النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وبالتالي فإن الحب في الله يشد أفراد المؤمنين وجماعاتهم بعضهم إلى بعض، كما يكون ذلك في البناء، كما قال ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، فيعين القوي منهم الضعيف، ويساعد الغني الفقير، ويرحم الكبير الصغير، ويعين بعضهم بعضاً على رد الظلم، ويمنع الظالمين باللسان واليد، كما قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

ومن هنا حرم الله تعالى الظلم والعدوان والسخرية والتنابز بالألقاب... إلخ لأن ذلك يفكك عرى المحبة، ويقطع روابط المودة فيما بينهم، فقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا

أخلاق ضعاف الإيمان الذين ترتعد فرائصهم لأدنى هزة أو صوت! ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾ (المنافقون ٤)، لا يثقون بالله ولا بوعوده بالرزق والنصر والأمن، فتراهم يعددون أموالهم ويكنزونها ويحبونها، محرومون منها، وتراهم عالة على الغير، وقد استمرؤوا الكذب وقول الزور، فلا أحد يصدقهم أو يثق بهم، ويكونون دائماً مثار سخرية وتهكم من الغير، لأنهم سقطوا من أعين الناس، فأبغضهم الله والناس بما كانوا يقترفون ويصدرون من سوء القول والعمل.

والصنف الخامس والأخير من أهل النار، هو «الشنظير»، وهو الفحاش السيئ الخلق الذي لا يقول خيراً، بل يسب ويلعن ويقذف البريء والمحصن ولا يقول إلا باطلاً، ملك الشيطان لسانه وعشش في عقله، يسيّره كما شاء، فتتعفف منه الخلق وتلعنه في سريرتها، وتتعوذ بالله من شره. يعشق الجدل والمراء وقول الفحش وشهادة الزور والبهتان، وهو الخصم الألد اللجوج الذي لا يقنعه رأي أو نصح أو منطق، وسواء ظهر الحق أو خفي فإنه مستمر في لجاجته وعداوته وخصومته ويشغل المحققين والمحاكم بالدعاوى الكيدية ويستأجر شاهدي الزور، مع أنه في الأصل شاهد زور من الدرجة الأولى.

ولا تخلو المجتمعات من أمثال هؤلاء، فتلك سنة الله ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا (٢٣)﴾ (الفتح: ٢٣).

فإن كنت من أحد الأصناف الخمسة - وإني أربأ بك عن هذا - ومازلت في زمن المهلة والفسحة وإمكانية التوبة والندم والاستغفار والاعتذار إلى الله، فاغتنم ما بقي من حياتك وتصالح مع الله، وتب إليه واطرح بين يديه بالدعاء في وقت السحر وأوقات الإجابة، فإذا علم صدقك وعزمك على التوبة تاب عليك وقبلك، فتحظى بحسن الخاتمة إن شاء الله. ■

بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١) يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢)﴾ (الحجرات) وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

ومن هنا يسعى أعداء الإسلام إلى إفساد المحبة بين المسلمين، بإثارة أسباب الكراهية فيهم بتفكيك أواصرهم وتقطيع روابطهم، من خلال إيجاد أسباب الخلاف العقائدي والفكري، ومن خلال إثارة العصبية القومية أو العرقية أو الوطنية، ونحو ذلك، ليضعف بناؤهم وينهار كيانهم، فيتمكنوا من السيطرة عليهم، ولذا قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾ (النساء: ٧١). ■

دعائم النهضة ومعالم النصر

فهم الواقع

محمد معجوز

maagouz@hotmail.com

حري بكل مسلم أن يهتم بأمور دينه، ويفهم جيداً واقعه الذي يعيشه، ويعرف حجم التحديات والمكائد التي تكال له، وترصد يومياً في طريق إعاقته، حتى لا ينشط من أمثاله ولا يصل إلى منصة الحكم، وحتى لا يكون هو المصدر الرئيس للتشريع في بلد ما، وقد كان من المفترض طبيعياً أن يتولى إدارة شؤون البشر في العالم أجمع في هذا الوقت بالذات، حيث لا يصلح أي نظام بشري لإخراج العالم من الكبوات المتتالية والأمواج المتلاطمة والظلمات الحالكة التي يتخبط فيها، وأن يكون عزنا وفخرنا في ديننا، وأن ترتبط القلوب والأرواح وجداناً في كل بقعة إسلامية تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله دون تعسف أو تشرذم، ذلك كله من خلال فهم صحيح؛ وعقيدة سليمة؛ وهمة عالية؛ وإرادة قوية؛ وعمل مستمر؛ وإخلاص وتضحية؛ وتجرد وثبات وثقة، حينئذ ستجد المسلم السائر على منهج النبوة الصادقة.

وهذه الخطوات وإن بدت متعاقبة في حق الفرد إلا أنها قد تكون متزامنة فيما يتعلق بالشعوب، وهي ضرورية لفهم الواقع الذي يحتم على الحكومات والشعوب كافة أن تتوحد وتتراص ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣) وأن تضع أيديها على المرض فتعالجه، والخلل فتصلحه، والانهيار فتوقفه، والتخاذل العربي العام الذي عصف بالأمة يميناً وشمالاً فتشتت من أزره، وهذه من فوائد فهم الواقع؟

ويعني هذا بطبيعة الحال استمرار العمل في سبيل تحقيق مبدأ الفهم الواعي والعمل المستمر لإعادة صبغ المجتمع بالصبغة الإسلامية الأصيلة، وترسيخ الهوية الإسلامية في النفوس، ورفع معنويات الشعوب المسلمة، وتوجيه الطاقات وتوظيف الإمكانات وتنمية القدرات، وتحويل صورة إسلام العامة إلى إسلام محرك فاعل، يرمي إلى بناء الإنسان بناء راسخاً، وتبني كل فكرة صالحة تهدف لبناء مجتمع مسلم عملي وعلمي، مع إضافة أعباء أخرى على الأفراد في مجال تكوين باقي مؤسسات وشرائح المجتمع المتعددة التي باتت في أمس الحاجة الآن إلى متخصصين في كل المجالات.

وإني أتساءل: لماذا لا نوجه أولادنا بما يستوجبه الواقع الآن سواء كان في الطب، أو الهندسة، أو الإعلام، أو التجارة، أو السياسة لسد ثغرة قد يأتينا منها العدو؟

ولماذا نرغب جميعاً في أن يكون أولادنا من مهندسين أو أطباء فقط، ونستحي من كثير من التخصصات النافعة؟

لماذا ننظر تحت أقدامنا والرسول ﷺ كان عالمياً ودعوته عالمية؟ أين عالم الذرة وصانع الإبرة والصاروخ ومطور الطائرة ومصمم القنبلة والدبابة؟ وأين الإعلام الإسلامي الفعال؟ وأين القنوات الإعلامية المفتوحة والمتاحة لأصحاب القدرات الإعلامية؟ أين البرامج الإعلامية الإسلامية البديلة؟ وأين الأنشودة الهادفة والمسرحية الهادفة والمسلسل والفيلم الذي يبني ولا يهدم؟ أين المحلل السياسي المحنك وكذلك الخبير الاقتصادي والمفاوض الدولي؟

قد يكون هذا كله موجوداً ولكنهم قليلون جداً في مجتمع إسلامي يزيد عدده على مليار ونصف المليار نسمة؟ وبالتالي نحن بحاجة إلى إعادة ترتيب أنفسنا أولاً بفهم واعٍ يتفق مع واقع العصر.

وعندما تسود هذه الفكرة فنفهم الواقع جيداً ونبرز متطلبات النهضة ستعيش الأمة عزيزة الهامة، مرهوبة الجانب، وستعود حينئذ إلى دورها الأصيل الذي تخلت عنه سواء بمؤامرات أعدائها أو بحبها الدنيا وإيثارها على الآخرة، وستعيد الغاية التي من أجلها أخرجت للناس، والرسالة التي يجب أن تنهض بها، وستعود إلى فطرتها وأصالتها ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ (البقرة: ١٣٨) وتتوج بالهوية الإسلامية الخالدة، وتنعم الأمة بالأمن والأمان، لأن هذا الدين ميراث عزيز غال على المسلمين ليس تفريطها فيه بالشيء الهين ولا إبعادها عنه بالأمر المستطاع مهما بذل في سبيل ذلك الجهود الهدامة المدمرة، فلقد ورث هذا الإسلام الحنيف وصبغتنا به صبغة ثابتة قوية تغلغلت في الضمائر والمشاعر وصبغت بحب الإسلام شغاف القلوب. ■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

المأكولات البحرية في الدول غير الإسلامية

● **ما حكم الشرع في تناول المأكولات البحرية في الدول غير الإسلامية؟**

○ المأكولات البحرية حلال كلها عند جمهور الفقهاء، لا تُذكى، وإنما الحرمة في المأكولات من لحوم الحيوانات مأكولة اللحم، فهذه شرطها أن تذكى الذكاة الشرعية وبشروط خاصة.

ودليل حل ما سكن البحر أو النهر أو البحيرات أو العيون أو الآبار قوله تعالى: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون (١٢)﴾ (فاطر)، وقوله سبحانه: ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة﴾ (المائدة ٩٦)، وقوله ﷺ لما سئل عن الوضوء بماء البحر: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» (موطأ مالك ٢٢/١) ■

كفارة إسقاط الجنين

● **امرأة تعمدت إسقاط جنينها، وكان عمره حوالي شهر ونصف الشهر، وهي نادمة ندماً شديداً.. فما كفارة فعلها هذا؟**

○ إسقاط الجنين يوجب ما يسمى في الفقه بالغرة، وهي نصف عشر الدية وهي عقوبة على الفاعل بقول أو فعل، أو ترك، ولو كان هذا من الحامل نفسها أو زوجها عمداً أو خطأ.

واختلف الفقهاء في وجوب الكفارة، وهي عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين. فالحنفية والمالكية يرون أن الكفارة مندوبة وليست واجبة، لأن النبي ﷺ لم يقض بها في حديث أبي هريرة: «أن امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى فطرحت جنينها فقضى فيه رسول الله ﷺ بغرة عبد أو وليدة».

ويرى الشافعية والحنابلة وجوب الكفارة مع الغرة لأنها حق لله تعالى لا للآدمي، ولأنه نفس معصومة فوجبت فيه الكفارة.

وهذه الغرة تلزم عاقلة الجاني عند الحنفية وعند الشافعية في قول والحنابلة أنها على الجاني - ولو كانت الأم - في حال جناية العمد، ولهم تفصيل في هذا. وذهب المالكية إلى أن الغرة يتحملها الجاني من ماله في العمد والخطأ إلا أن يبلغ ثلث ديته فأكثر، فعلى العاقلة، كما لو ضرب مجوسي حرة حبلى فألقت جنيناً فالغرة الواجبة أكثر من ثلث دية الجاني.

وأما بالنسبة لعمر الجنين، وهو شهر ونصف، فهناك خلاف بين الفقهاء على وجوبها عند الحنفية أن الغرة تجب إذا استبان بعض خلق الجنين، وهذا لا يتحقق يقيناً إلا بعد مئة وعشرين يوماً، وهو تمام الخلق، ومن الفقهاء من قال: تجب إذا كان ابتداء خلق الآدمي، أي في مراحله الأولى، قبل مائة وعشرين يوماً ويمكن أن يكون في أربعين يوماً أو عند تشكل الخلق في ثمانين يوماً، وهذه كلها يمكن معرفتها اليوم بالوسائل العلمية التي تحدد عمر الجنين، وهل تشكل بخلق آدمي أم لا؟ وعند المالكية تجب الغرة مطلقاً، ولو لم يستبن شيء من خلقه ولو كان علقة أي دماً مجتمعاً، ولعل الصواب وجوبها إذا استبان خلقه، ولو لم يتم مائة وعشرين يوماً. ■

شرب البيرة والمتاجرة بها

● **ما حكم شرب ما يسمى «بيرة بلا كحول» أو «بيرة الشعير»، وكذا المتاجرة بها، علماً بأنها تحمل مسميات المشروبات المسكرة، لكنها تُصنع الآن خالية من الكحول، وما حكم من شربها على أنها خالية من الكحول، ثم تبين أن فيها نسبة من الكحول، ولكنه لم يسكر؟ هل عليه إثم ومن يتحمل مسؤولية ذلك؟**

○ المقصود بالخمر المحرمة شرعاً، كل ما يسكر قليله أو كثيره، سواء اتخذ من عصير العنب، أو التمر أو الشعير، وغيرها، لقوله ﷺ: «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» (مسلم ٣/١٧٨٥).

وحرمة الخمر ثابتة بكتاب الله، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (٩٠) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون (٩١)﴾ (المائدة)، وبأحاديث كثيرة منها ما سبق.

وعلة حرمة الخمر هي إسكارها، فإذا انتفى الإسكار انتفت الحرمة، ولذلك اتفق الفقهاء على أن الخمر إذا تخللت، أي أصبحت خلاً بنقلها مثلاً من الظل إلى الشمس أو بالعكس، حل شربها لأنها أصبحت خلاً لا خمراً.

وعلى هذا فشرب البيرة وغيرها - الواردة في السؤال، وهي الخالية من الكحول المسبب للسكر - حلال ■

حكم العمل في تسجيل قضايا البنوك

● **أعمل في إدارة الخبراء بوزارة العدل في وظيفة خبير حسابات، ومن أعمالي ما يرد إليّ من قضايا البنوك الصادرة فيها أحكام محددة المبلغ والفائدة وأقوم بتسجيلها.. فما حكم الشرع في عمل هذا؟**

○ إذا كان دورك مجرد تسجيل الحكم الصادر، فلا أرى ما يمنع منه، وأرى أن حده ما الكراهة لإعانتك في أمر فيه ربا إعانة غير مؤثرة في الموضوع ذاته، أما إذا كانت مهمتك حساب الفائدة وتحديد مقدارها بالنسبة لرأس المال، فهذا لا يجوز لأنه في حكم الكاتب للربا، وهو محرم حرمة من يأكل الربا، ولا يغير من الحكم شيئاً أن الفائدة محددة نسبتها من البنك المركزي، لأن استخراجها وتدوينها عمل مؤثر يترتب عليه ما بعده. ■



الإجابة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

الجهاد.. الاحتلال والإرهاب

● ما الضوابط التي تحكم الجهاد في الإسلام، وما الفارق بينه وبين الإرهاب؟ ثم متى يُسمح باللجوء إليه لا سيما إذا كان هناك احتلال؟

○ «الجهاد في الإسلام له أشكال عدة، ومنها جهاد النفس بتزكيتها، والجهاد بالمال واللسان والعلم والتقنية، بل الجهاد بالقرآن نفسه، أي بإظهار ما نزل فيه من الحق لقوله تعالى ﴿فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا (٥٢)﴾ (الفرقان).

ومن أنواع الجهاد الجهاد في ميدان المعركة الذي يشار إليه في القرآن بلفظ القتال، وذلك من أجل الدفاع المشروع عن النفس ورد العدوان، كما أجمع عليه الفقهاء لقوله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩)﴾ (الحج).

وقد أجمع فقهاء الإسلام كذلك على مشروعية الجهاد لمقاومة شتى أنواع الاستعباد»، مثل ما يسمى اليوم بالتطهير العرقي، ومقاومة الاحتلال العسكري، وكذلك الاضطهاد الديني لقوله تعالى ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين (١٩٣)﴾ (البقرة).

والجهاد له شروط وقيود صارمة، ومنها «ألا يكون القتال إلا آخر خيار بعد استنفاد الوسائل السلمية»، إضافة إلى «عدم إيذاء غير المحاربين المعتدين، وعدم تحطيم الممتلكات وترويع الآمنين» كما بيّن رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون.

لكن الجهاد في الإسلام لا علاقة له بالأعمال الطائشة التي قام أو يقوم بها البعض، والتي لم تفض إلا إلى المزيد من المعاناة وسفك الدماء. كما أن الجهاد في الإسلام - مشروعه وأحكامه - لا يمكن بحال من الأحوال أن يدرج في إطار ما يسمى اليوم بالإرهاب كما تشيع بعض وسائل الإعلام.

أما بالنسبة لتعريف الإرهاب في المصطلح المعاصر فهو «الاستعمال المنظم غير المشروع للعنف أو التهديد به بقصد إزهاق الأرواح البريئة كالاغتيال وأخذ الرهائن وتدمير الممتلكات وتلويث البيئة، من جانب أي فرد أو جماعة أو منظمة أو دولة».

وفي هذا السياق فإن المقاومة المشروعة للاحتلال لا تدخل في إطار الإرهاب كما استقرت على ذلك القوانين والمواثيق الدولية، بل إن الاحتلال بكل أشكاله من أشد درجات الإرهاب. ■

الإجابة لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

الصلاة بدون أذان

● سمعت أنه لا تجوز صلاة بدون أذان، حيث إنني أعمل لوحدي بالبر، وأصلي والحمد لله، لكن دون أذان، فهل صلاتي جائزة أم لا؟ وإذا كانت جائزة، فماذا ينبغي علي أن أفعل في الصلوات السابقة؟

○ الصلاة تجوز بدون أذان وتصح ولكن الأذان عبادة مستقلة وهو إعلان بدخول الوقت، وشعار الإسلام، وفيه فضل عظيم فينبغي المحافظة عليه.

والأذان لكل وقت عند دخوله، ولو كان الإنسان وحده، فإنه يستحب له أن يؤذن ويصلي، وفي ذلك فضل عظيم وثواب كبير، أما لو صلى الإنسان أو صلت الجماعة، من غير أذان، فصلاتهم صحيحة، لكن يفوت عليهم أجر الأذان وثوابه. ■

الإجابة للشيخ مصطفى الزرقا من موقع: islamonline.net

مسؤولية ناقل الدم الملوث بالإيدز

● كانت عائلة تُعالج من مرض عُضال في أحد المستشفيات، وأثناء ذلك تمّ نقل دم ملوّث بفيروس مرض الإيدز إليهم، فتمّ رفع دعوى على إدارة المستشفى باعتبارها المسؤولة عن استيراد هذا الدم الملوّث من الخارج، والذي أدّى إلى وفاة اثنين من أفراد العائلة، فدفعت إدارة المستشفى بعدم مسؤوليتها، باعتبار أن الحادث كان في عام ١٩٨٢، ولم يكن في ذلك الوقت، يُعرف أن في الدم مرضًا يُسمّى الإيدز، وبالأصح لمْ تكن هناك اكتشافات طبية، لفحص الدّم لبيان احتوائه على مرض الإيدز.

والسؤال المطروح: ما مسؤولية المستشفى عن التعويض في ضوء قواعد المباشرة والتسبُّب في الفقه الإسلامي، مع العلم أن الطبيب تقوم مسؤوليته على الخطأ، ولا خطأ هنا على الطبيب المُعالج، إذ إنه يُمكن اعتباره آلةً لنقل الدّم إلى المريض؟

وإذا اعتبرنا فعل المستشفى من قبيل التسبُّب، فالمتسبِّب يُشترط له التعدي، فهل من الممكن إلحاق فعل المستشفى باستيراد دم ملوّث، بأحوال المباشرة واعتبار فعل الطبيب المُباشرة مُجرّد آلة؟

○ هذه صورة جديدة مُعبِّرة من صور المسؤولية التقصيرية التي تترتب على الفعل الضار ليس لها شبه في الأمثلة التقليدية التي يذكرها الفقهاء.

وبعد التأمل والتفكُّر يترجح لدي ما يلي:

١ - أن الطبيب لا يتحمل مسؤولية؛ لأنه ليس هو الذي يستورد الدم، وليس من وظيفته فحص الدم المستورد إلى المستشفى للتأكد من سلامته، بل هو كما قُلتم أشبه بآلة نقل الدم إلى جسم المريض.

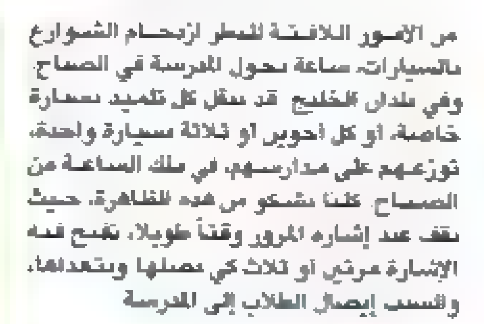
٢ - أن إدارة المستشفى هي المسؤولة بالتسبب وليس المُباشرة، فهي غير مباشرة قطعًا، وإنما هي مُقصرة في عدم التأكد من سلامة الدم الذي تستورده وتُقدِّمه إلى الأطباء الجراحين حين قيامهم بالعمليات المطلوبة منهم، وهذا التقصير تسبب وليس مباشرة.

وإذا كان التسبب يُشترط فيه التعدي فإنَّ تقديم الدم الملوَّث عند الحاجة في العمليات يعتبر تعديًا بلا ريب، مع ملاحظة البند التالي:

٣ - لكنَّ القضية التاريخية هنا ذات تأثير، فإذا كان اكتشاف أن الدماء التي تُعطى في العمليات للمرضى، ووسائل فحص الدم للتأكد من سلامته أمرًا لم يكن معروفًا في تاريخ العملية التي يقول المستشفى إنها كانت في عام ١٩٨٢، ولم يكن من المعتاد طبيًا أن تفحص المستشفيات الدماء التي تستوردها للتأكد من سلامتها، فإن إدارة المستشفى عندئذ لا تكون مُقصرة، وحينئذ يكون الضرر الذي حصل من باب القضاء والقدر ليس أحد مسؤولاً عنه.

والمرجع في معرفة هذه الناحية التاريخية هو أهل الخبرة من الأطباء المُتتبعين للمُكتشفات الجديدة، ولا يقتصرون على ممارسة مهنتهم، بل يقرأون المجلات والأخبار الطبية، ويطّلعون على المُستجدات العلمية والعملية، وما يتوجب على المستشفيات. ■





من الأمور اللافتة للنظر ازدحام الشوارع بالسيارات ساعة تحول المدرسة في الصباح. وفي بلدان الخليج قد ينقل كل تلميذ بسيارة خاصة، أو كل اثنين أو ثلاثة سيارة واحدة، توزعهم على مدارسهم في تلك الساعة من الصباح. كلنا نشكو من هذه الظاهرة، حيث نقف عند إشارة المرور وقتاً طويلاً، تفتح فيه الإشارة مرتين أو ثلاثاً كي نصلها ونتعداها، والسبب إيصال الطلاب إلى المدرسة

مدرسة في كل بيت

خالد أحمد الشنتوت

وفي بلاد الشام ووادي النيل وشمال إفريقيا ترى أمواجاً من الطلاب والطالبات، والموظفين والموظفات في مواقف حافلات النقل الداخلي، حيث يتدافعون عند الصعود إليها، ثم ينكدسون فيها بشكل مؤذٍ للجسم والنفس. ويكثر لا حل لهذه المشكلة، إذ لابد من الذهاب إلى المدرسة.

وبما أن العالم العربي والإسلامي يشجع النمو السكاني فالمشكلة تتزايد على مر السنين، ولابد من التفكير



لحل جذري له

زيادة عدد الطلاب في الفصول:

ومن أكبر المشكلات التربوية المعاصرة ازدياد عدد الطلاب في الفصل الواحد، حتى وصل عددهم إلى (٦٠) طالباً وطالبة، وبالنسبة للصفوف الأولية (الأول والثاني والثالث) ينبغي ألا يزيد عدد طلاب الفصل الواحد على (٣) طالباً، حتى يتمكن المدرس من الإشراف الفردي عليهم، وتصحيح دفاترهم يومياً، وإبداء الملاحظات على حساباتهم، ولا أدري كيف يتصرف المدرس الذي يكلف بفصل فيه (٥) طالباً في الصف الأول الابتدائي؟

وعانت المباني المدرسية بالطلاب في بلاد الشام ومصر وغيرها، ومن أجل الاستفادة من المبنى إلى أقصى حد ممكن، داومت ثلاث مدارس في المبنى الواحد، الأولى في الصباح، والثانية وقت الظهيرة، والثالثة في المساء، وتتبدل هذه المدارس الوقت كل شهر أو شهرين. أما في الجزائر فالمبنى المدرسي يعمل منذ الثامنة صباحاً وحتى السادسة مساء، حسبما أعرفه قبل ربع قرن، ولاتوجد قاعة محددة لفصل محدد، بل يدرس الطلاب الحصة الأولى في القاعة (أ) مثلاً والحصة الثانية في القاعة (ب) كما هو في الجامعات، مما يضطر التربويين إلى اختصار زمن الحصة والفسحة، وربما اختصار الخطة الدراسية أحياناً. وقد عملت مدرساً ثانوياً في سورية قبل ٣٠ سنة فكانت تداوم مدرستان (فقط) في مبنى واحد.

وتئن ميزانيات التربية والتعليم تحت تكلفة متنامية على مر السنين، وتستنجد الحكومات بالقطاع الخاص ليساعدها في التعليم، وزيادة عدد المدرسين مضطردة في كل عام. ولابد من حل جذري لهذه المشكلة التربوية الديموجرافية.

البيت والتربية: من المتفق عليه أن البيت هو المؤسسة التربوية الأولى، التي تتسلم الإنسان منذ ولادته، وتتعامل معه في أخطر سنوات حياته، وهي سنوات ما قبل المدرسة، حيث تتشكل شخصية الإنسان، ويتكون البيت من ركنين أساسيين هما الأب والأم، يعمل الأب خارج البيت، والأصل أن تعمل الأم داخل البيت، وكي لا تبقى الأم معطلة عن العمل -كما يريدون- ستكون مدرسة لأولادها في البيت، تمارس العمل لمدة (٤ - ٥) ساعات يومياً كما سنرى. والأم هي المسؤول الأول عن تربية الأطفال، لأنها أقرب إلى قلب الطفل، ولأنه قطعة منها، تتحمل جزءاً كبيراً من تعليمه - عندما يذهب إلى المدرسة. كما نلاحظ ذلك بجلاء في المدارس الخاصة، فالأم تتابع ولدها في واجباته، وفي مذاكرة دروسه، وبعض الأمهات تبذل جهداً لا يقل عن جهد المدرس في الفصل.

ومعظم الأمهات في زماننا تخرجن من المدرسة الثانوية، وكثير منهن جامعيات. ومثل هذه الأم تتمكن بسهولة من تدريس أولادها من الصف



الأولى وحتى الصف الثالث. ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك؟ لابد من عرض مفصل لهذا المشروع المبتكر:

١ ـ تعديل مناهج البنات في المرحلة الثانوية تضاف بها مواد في التربية وعلم نفس الطفل وطرق التدريس والتربية العملية حيث تحضر الطالبات لمشاهدة الدروس في صفوف المرحلة الأولية، كما تتدرب الطالبات على تقديم دروس عملية. وهذه أكثر أهمية للبنات من الفيزياء والكيمياء والرياضيات؛ لأنها تساعدهن في عملهن الأساسي في الحياة وهو أنها أم ومربية لابد أن تعمل في تربية الأطفال.

٢ ـ التلفزيون التعليمي: أي البرامج التعليمية المتفقة مع مناهج التعليم يبثها التلفزيون في ساعات الصباح (٨ ـ ١١) مثلاً يقدم فيها دروساً مساعدة في الرياضيات والعلوم والإملاء للصفوف الأولية تستفيد منها الأمهات في تدريس أطفالهن في البيوت. ويمكن إسناد هذه الدروس إلى مدرسين ومدرسات خبراء وأكفاء، يقدمون الدرس من خلال الشاشة الصغيرة لمئات الآلاف من التلاميذ والتلميذات بإشراف أمهاتهم في البيت.

٣ ـ الاختبارات: يسجل هؤلاء الطلاب والطالبات في قسم التعليم المنزلي ويتقدمون إلى الاختبارات المدرسية نفسها المقدمة في التعليم العام وربما يشاركون مع الطلاب الداومين خلال الاختبار، وتعطى لهم الوثائق الثبوتية اللازمة عن صورة درجاتهم.

٤ ـ التدرج في المشروع: يبدأ المشروع بالسماح للأسرة التي ترغب في تدريس طفلها في المنزل منهج السنة الأولى، بعد إتمامه السنة السادسة، ويستمر الحال مدة سنتين أو ثلاث بحيث يسمح لأطفال السنة الأولى فقط بالدراسة في البيت، وتضاف السنة الثانية بعد سنتين أو ثلاث من بدء التجربة، ثم تضاف السنة الثالثة بعد سنتين وهكذا، في حدود (٦ ـ ٨) سنوات يصبح معظم طلاب الصفوف الأولية يدرسون في بيوتهم. وبعد تقييم التجربة ونجاحها لا تقبل المدارس الحكومية تلاميذ الصفوف الأولية فيها، وتصبح دراستهم في بيوتهم، أو في المدارس الأهلية إذا رغب ذووهم في ذلك، وهكذا نساعد المدرسة الحكومية بالتخفيف من العبء الثقيل الملقى على كاهلها.

أمريكا رائدة في هذا المشروع

أنقل الآن من ورقة كتبتها بيدي منذ عشر سنوات وأنا متردد في نشر ما فيها حتى قرأت في مجلة المعرفة التي تصدرها وزارة (المعارف) السعودية، أن عشرات الألوف من التلاميذ يتعلمون بهذه الطريقة في الولايات المتحدة. كما أن بعض زملائنا المصريين المقيمين في دول الخليج يدرسون بعض أولادهم المنهج المصرية في منازلهم، ويتقدمون لامتحانات رسمية تشرف عليها القنصليات المصرية، وقبل ربع قرن كنت في الجزائر، وكان بعض المدرسين الأوربيين يدرسون أولادهم في المنزل، كما أن التدريس المنزلي معتمد لدى معظم الأسر التي تعيش ضمن الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا ■



مكافأة الطفل فن

تشجيع الطفل والتودد له شيء ضروري، مع مراعاة التوازن بين التشجيع المادي، والتشجيع الأدبي، أو المعنوي؛ إذ إنه من الخطأ الاقتصار على الجوائز المادية فقط لئلا ينشأ الطفل نفعياً يأخذ مقابل ما يفعل، ولكن المكافأة المعنوية كالمدح والثناء أمام الآخرين مثلاً لها أيضاً كبير الأثر في تشجيع الطفل وتحفيزه. الأستاذ محمد سعيد مرسي يدلك على وسائل مكافأة الطفل.

١ ـ الجائزة العينية ومن أمثلتها:

ـ الألعاب كالعروسة والأراجوز، والمسدس والأشكال الورقية للحيوانات والمعالم.

ـ الحلوى والشيكولاته، والبسكويت... إلخ مما يحبه الطفل مع مراعاة عدم الإسراف فيها لضرر ذلك على الأسنان، والتكبير الذي يحل المدرسة: القلم ـ البطاقات ـ الدراجة.

٢ ـ الكلمة الطيبة: التي تحمل معاني التحفيز مثل: ـ شكراً ـ جزاك الله خيراً ـ بارك الله فيك ـ أحسنت.

٣ ـ العفو عنه عندما يخطئ: مع بيان أن ذلك بسبب ما فعله من شيء طيب قبل ذلك، فتقول له أمه: هذا خطأ ولكن سأعفو عنك لأنك حصلت على درجة مرتفعة، والمدرسة مسرورة منك.

٤ ـ مدحه والثناء عليه أمام الآخرين، زملائه، أقاربه ومدرسيه ومن يحبهم أو يحب أن يمدح أمامهم، فعندما يسمع الكلام تقول أمامهم: لقد سمع الكلام اليوم، وأنا مسرورة منه جداً؛ لأنه مؤدب ويسمع الكلام.

٥ ـ وضع اسمه في لوحة الشرف، وهي تجدي مع بعض الأولاد أكثر من أي هدية أخرى ذات قيمة، حتى كان عقاب المدرس لأحد التلاميذ في الفصل أن يهدده بحرمانه من وضع اسمه في لوحة الشرف فيبكي التلميذ، ويعاهد المدرس على الاستقامة.

٦ ـ عدم عقاب شخص آخر بسببه، فإن أخطأ أخوه أو زميله تقول للمخطئ: لن أعاقبك من أجل أخيك فلان، مع مراعاة عدم الإكثار منه؛ لئلا يكرهوه ويحقدوا عليه.

٧ ـ زيادة مصروفه: فإن أحسن قل له: سأزيدك غداً في المصروف ولمدة أسبوع، ويمكن أن تعده بذلك قبل العمل، فتقول له مثلاً: إن ذاكرت وحصلت على درجة كبيرة هذا الشهر فسوف أزيد من مصروفك، مع مراعاة تنفيذ ذلك، وعدم الخلف، لما له من أثر سيئ على الطفل، فلا يثق في الكلام بعد ذلك.

٨ ـ تخصه بالتحية: فإن أردت تشجيع المحسن فيهم فحيهم جميعاً، وخصه بالتحية ليزداد إحسانه، واهتمامه فتقول: السلام عليكم ورحمة الله، كيف حالك يا أحمد؟

٩ ـ إعفاؤه من بعض التكاليف: فتكون من المكافأة أن تطلب منهم أشياء وتقول له: أما أنت يا عمر فلأنك فعلت واجبك بالأمس، وتعبت في المذاكرة، وسمعت الكلام، فلا تفعل اليوم كذا وكذا.

١٠ ـ البدء به عند الاختيار: ففي رحلة، أو لعبة يمكن أن تبدأ بمن تريد فتح قلبه، وكسب حبه منهم، فتختاره أولاً لتشعره باهتمامك به ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة



حتى الجنين غير المكتمل يستجيب لصوت أمه!

وجد العلماء في كندا، أن قلب الجنين يبدأ بالنبض بقوة عند سماع صوت أمه، مما يدل على إمكانية تعلم الطفل واكتسابه مهارات اللغة وتقوية الرابطة بين الأم والطفل وهو لا يزال جنيناً في الرحم.

وقد اكتشف منذ سنوات أن بإمكان الأجنة الناضجة والمكتملة النمو أن تسمع وتميز أصوات أمهاتها في الثلاثة شهور الأخيرة من الحمل، لكن الدراسات الجديدة تقول إنها تستجيب للأصوات قبل ذلك.

ووجد الباحثون في كندا بعد تشغيل أشرطة مسجلة لستين امرأة حاملاً للكشف عما إذا كان الجنين يستجيب لصوت أمه أو لصوت امرأة أخرى، أن نبضات قلب الجنين تسارعت عندما سمع صوت أمه وكيف تباطأت استجابة للأصوات الغريبة.

وأشار الخبراء إلى أن للطفل قدرة على التعلم والتذكر حتى قبل الولادة وتؤكد نتائج جديدة أن الأجنة تسمع وتستجيب لكلا الصوتين، مما يدل على وجود [illegible] لكليهما، وما أنها [illegible] بطريقتين مختلفتين، فهذا يعني أنها تميز أصوات [illegible].

وقال الباحثون إن هذه المهارات للطفل داخل الرحم تلعب دوراً مهماً في تطوير الرابطة بينه وبين أمه، [illegible] أو القراءة وهو في الرحم بهدف تقوية الرابطة مع الطفل من جهة وتطوير قدرته على إدراك الأصوات المختلفة [illegible]، وحتى لأصوات [illegible] [illegible] تمييزها بسهولة بعد ولادته من جهة أخرى.

ويخطط العلماء في الدراسات القادمة إلى البحث في [illegible] استجابة الطفل في الرحم إلى صوت أبيه [illegible] في البيئات المختلفة ■

تشجيع المدير يخفف توتر الموظفين ويزيد إنتاجيتهم

إذا تم تصنيف الوظائف وفقاً للأعلى توتراً فستكون شرطة المرور في أعلى القائمة، ولكن بالإمكان التخفيف من توترات العمل الشديدة التي تجعل الموظفين والعمال عرضة للأمراض وتضعف إنتاجيتهم إذا عاملهم الرؤساء وأصحاب العمل بلطف وتفهم ودعم اجتماعي كامل.

ويقول إخصائيو العلوم النفسية في جامعة سانت جونز بجامايكا في نيويورك، إن كيفية تعامل رئيس أو مدير العمل مع موظفيه تلعب دوراً مهماً في انخفاض أو زيادة تعرضهم للمرض.

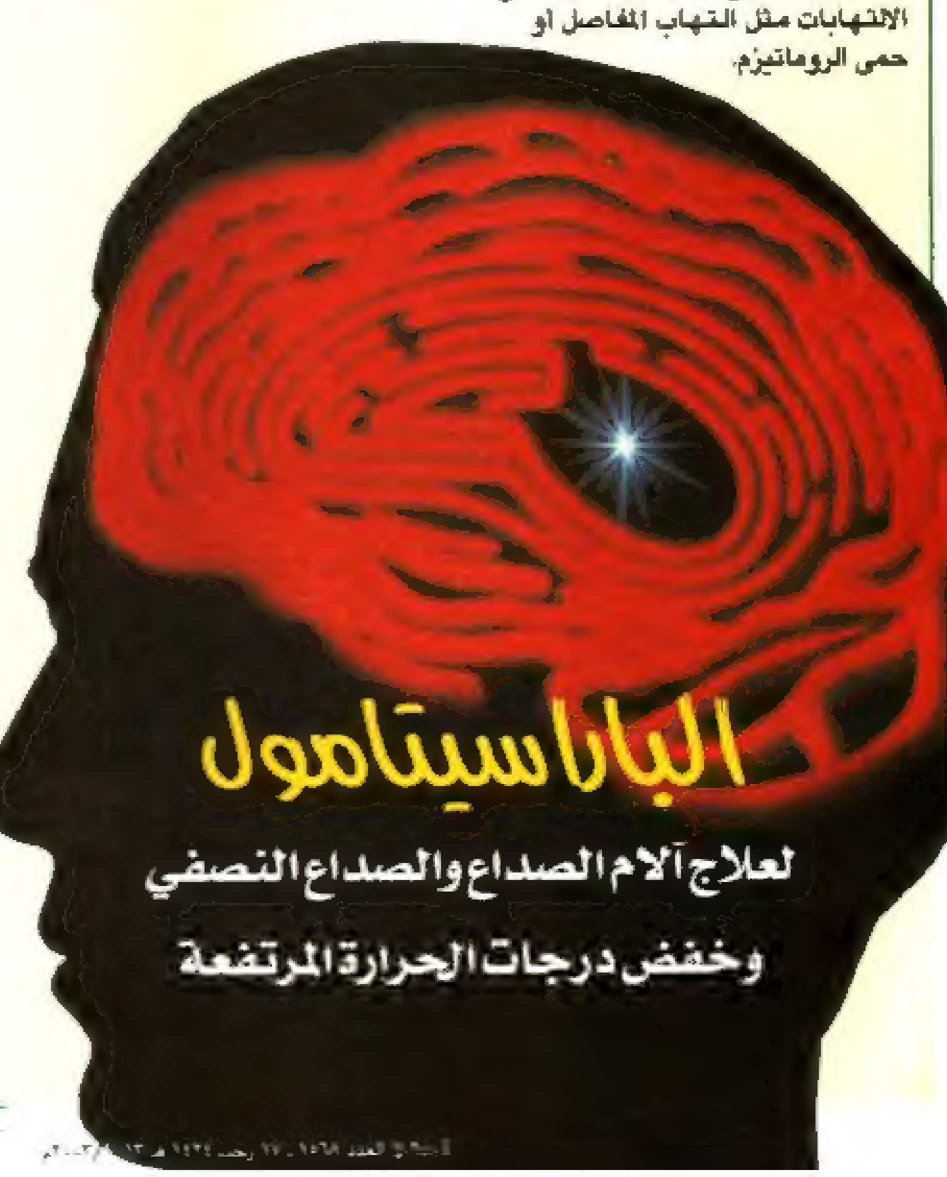
وبعد متابعة الاستجابات التوترية حوالي ٧٠ عاملاً، ومقارنة ضغط دمائهم وضربات القلب لديهم في أوقات الراحة والاسترخاء وأثناء قيامهم بعملهم، لوحظ أن مستوى الدعم الذي يتلقاه العاملون من مشرفيهم أو رؤسائهم ومساعديهم يحدد طبيعة العلامات الحيوية لديهم، حيث ساعد الدعم العالي في تقليل حالات ارتفاع ضغط الدم الشرياني وبضربات القلب المتسرعة، مقارنة بالذين لم يتلقوا مثل هذا الدعم. ■

شرب الآباء الخمر يؤثر على سلوكيات الأطفال

حذرت دراسة نفسية جديدة من أن المشكلات الصحية والسلوكية، التي تظهر عند الأطفال والمراهقين ترتبط بشرب آبائهم للخمور.

فقد وجد الباحثون في جامعة مينيسوتا الأمريكية بعد دراسة ١٤٠٠ مجموعة من التوائم، تراوحت أعمارهم بين ١١ و١٧ عاماً، ومقارنة سلوكياتهم من العزلة، والعدوانية، والاضطرابات النفسية، وعجز الانتباه، وفرط النشاط واستخدام المخدرات، ومدى استهلاك آبائهم للخمور، أن شرب الآباء الخمر، وإفراطهم في ذلك، تسبب في إصابة الأطفال باضطرابات سلوكية مدمرة، وإقبال المراهقين، سواء من الذكور أو الإناث على إدمان المخدرات والمواد الغريبة.

وحذر الباحثون في دراسة نشرتها مجلة «الكحولية والبحوث السريرية والتجريبية»، من أن إدمان الآباء يحمل بدوره مخاطر شديدة على الأطفال والمراهقين، ويعرضهم لاضطرابات نفسية، ومشكلات سلوكية كبيرة. ■



الباراسيتامول

لعلاج آلام الصداع والصداع النصفي وخفض درجات الحرارة المرتفعة

paracetamol ويسمى أيضاً أسيتامنيوفين Acetamino-phen دواء يستخدم عادة لعلاج الألم والصداع والصداع النصفي وتخفيف حدة الحمى وخفض درجات الحرارة المرتفعة وهو مماثل لتأثير الأسبرين Aspirin من خلال إيقاف تكون البروستاجلاندين Prastaglandins الموجودة في الجهاز العصبي المركزي، وليس له دور في إيقاف تكونها في الأطراف بخلاف الأسبرين، وتلك الأخيرة التي تفرز في الأطراف مسؤولة عن الحساسية والالتهابات الذي يعمل الأسبرين على إيقاف إفرازها، وبالتالي يسهم في علاج الحساسية والالتهابات، لذلك فلا يستطيع الباراسيتامول علاج الالتهابات مثل التهاب المفاصل أو حمى الروماتيزم.



وليس للباراسيتامول كذلك دور في إيقاف إفراز الثرومبوكسان ٢١ Throm-boxane A2 وهو أحد مشتقات البروستاجلاندين الموجودة في الصفائح الدموية، وتساعد على تجلط الدم، إلا أن الأسبرين أيضاً يعمل على إيقاف إفرازها، لذلك فالباراسيتامول لا يتدخل في تجلط الدم.

ويلجأ أكثر الناس إلى الباراسيتامول عند فرط الحساسية من الأسبرين أو وجود قرحة في المعدة من كثرة استعمالهم للأسبرين وغيره من الأدوية. وكذلك الأطفال تحت سن ١٥ عاماً الذين قد تظهر لديهم «أعراض راي» Reye's syndrome الذي يظهر إثر علاجهم بالأسبرين فيؤدي إلى تورم في الدماغ والتهابات الكبد، وفي هذه الحالة ينصح الأطباء بالاستغناء عن الأسبرين واستعمال الباراسيتامول عوضاً عنه.

ويمكن شراء الباراسيتامول دون الحصول على وصفة من طبيب تحت أسماء تجارية مختلفة، ونادراً ما تكون له آثار جانبية ضارة متى كان تناوله على النحو المعتاد، لكن تناول كميات كبيرة منه لفترات طويلة قد يؤدي للإضرار بالكبد مما يعد خطراً على الصحة، وفي هذه الحالات من الجرعة المفرطة ينصح باستخدام مادة ن - استيل سيستين N-acetyel cysteine أو الميثونين Methionine إذا لزم الأمر.

وهو آمن للأطفال والحوامل والمرضعات وكل الأعمار ويمتص الدواء بسرعة وتقريباً بالكامل ويصل إلى أعلى تركيز في الدم في مدة تتراوح من ٣٠ دقيقة إلى ساعتين ويستمر أثره من ٤ - ٦ ساعات بعد الجرعات العلاجية.

وقد استعمل الدواء لأول مرة في عام ١٨٩٣م واكتسب سمعة واسعة في عام ١٩٤٩م عندما اكتشف العلماء أن دواء الفيناستين Phenacetin يتحول إلى الباراسيتامول، إلا أنه تم إيقافه ومنع تداوله في السوق العالمية لكثرة مضاره وأخطاره عن الباراسيتامول.■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

كلمة السر

بعد حذف الكلمات المدرجة في المربعات، واتباع الطريقة الأفقية والعمودية والمائلة وبالعكس، يتبقى معك تسعة حروف تكوّن اسماً لشاعر جاهلي.

الأخطل - امرؤ القيس - أعشى قيس - أبو نواس - أبوتمام - ابن الرومي - ابن هانئ الأندلسي - ابن خفاجة الأندلسي - بشار بن برد - البحتري - جرير - حسان بن ثابت - الحطيئة - الخنساء - الطغرائي - عنترة بن شداد - علقمة الفحل - عمر بن أبي ربيعة - عمرو بن معديكرب - الفرزدق - مسلم بن الوليد - المتنبي - النابغة الجعدي - من.■

ح	س	ا	ن	ب	ن	ث	ا	ب	ت	ك	ر	ي	ر	ج
ق	د	ز	ر	ف	ل	ا	ا	ل	ط	غ	ر	ا	ك	ي
ع	ع	ي	د	ع	ج	ل	ا	هـ	غ	ب	ا	ن	ل	ا
ن	ا	ل	ا	خ	ط	ل	ا	ل	ح	ط	ى	ك	هـ	ع
ت	ع	م	ر	ب	ن	ا	ب	ى	ر	ب	ى	ع	هـ	ل
ر	ب	ش	ا	ر	ب	ن	ب	ر	د	م	س	ل	م	ق
لا	ا	ا	ا	ا	ب	د	ى	ل	و	ل	ا	ن	ب	م
ب	ل	ل	ب	ل	ا	ع	ش	ي	ق	ى	س	ب	ن	هـ
ن	خ	ب	و	م	ا	ب	ن	ا	ل	ر	و	م	ى	ا
ش	ن	ح	ت	ت	ز	هـ	س	ا	و	ن	هـ	ب	ا	ل
د	س	ت	م	ن	ا	ب	ن	خ	ف	ا	ج	هـ	ي	ف
ا	ا	ر	ا	ب	ر	ى	س	ل	د	ن	ا	ل	ا	ح
د	ء	ى	م	ى	ا	م	ر	ق	ا	ل	ق	ى	س	ل
ا	ب	ن	هـ	ا	ن	ى	ا	ل	ا	ن	د	ل	س	ى
ع	م	ر	و	ب	ن	م	ع	د	ى	ك	ر	ب	م	ن



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

لغتكم أيها العرب

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في كتابه «دفاع عن العربية»:

إن اللغة العربية معجزة الذهن البشري وأعجوبة التاريخ في عصوره كلها، وإذا كان التاريخ يذكر ولادة كل لغة، ويعرف مراحل نموها ومدارج اكتمالها، فإن العربية أقدم قدماً من التاريخ نفسه، فلا يعرفها إلا كاملة النمو بالغة النضج.

- هل في الدنيا لغة يستطيع أهلها اليوم أن يقرؤوا شعرها الذي قيل من أربعة عشر قرناً فيفهموه ويلذوه كأنه قيل اليوم، هل في الدنيا لغة يستطيع أستاذ الطب في الجامعة وأستاذ الطبيعة وأستاذ الفلسفة أن يجد في ألفاظها التي كانت مستعملة قبل أربعة عشر قرناً ما يفي بحاجته اليوم في القرن العشرين؟!

- أفليس حراماً أن نضيع هذه اللغة الأصيلة العظيمة ويفرض الإنجليز لغتهم التي لا أصل لها على ربع العالم؟ أليس حراماً أن نهملها حتى يجهلها منا المتعلمون وأهل الألسن والبيان ويلغوا فيها؟ أليس حراماً أن يكون فينا من الخوارج على لغتنا من ينتصر العامية «المسيخة» أو يكتب بها! أليس حراماً أن تسير على ألسنتنا مئات الألفاظ الأعجمية الفرنسية والإنجليزية ننطق بها تظرفاً أو تحذلقاً، وعندنا عشرات الألفاظ التي ترادفها وتقوم مقامها؟!

فيا أيها العرب: لغتكم... لغتكم يا أيها العرب، تعلموها وحافظوا عليها، وانشروها.■

موسى راشد العازمي - الكويت

من أخطاء المصلين



- الجهر بالنية.
- رفع الصوت بالقرآن والذكر أثناء الصلاة.
- الاستناد إلا عمود أو جدار لغير حاجة.
- عدم التراص في الصفوف، وترك الفرج بين المصلين.
- عدم إقامة الصلب في القيام والركوع والسجود.
- قول بعض الداخلين إلى المسجد: «إن الله مع الصابرين».
- عدم تمكين الأعضاء السبعة ورفع القدمين، خاصة عند السجود.
- انتظار الإمام إن كان ساجداً حتى يرفع، ثم الدخول في الصلاة.■

علي ناصر القحطاني - الرياض

أوائل

- أول فرس ملكه الرسول ﷺ كان اسمه السكب.
- أول من بنى مسجداً في مصر هو عمرو بن العاص.
- أول لواء عقده الرسول ﷺ كان في رمضان بقيادة حمزة رضي الله عنه.
- أول من أمر بترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية هو أبوجعفر المنصور.■

عبدالله المالكي - السعودية

الشكوى

الجاهل من يشكو الله إلى الناس، ولو عرف الناس لما شكا إليهم، وقد رأى بعض السلف رجلاً يشكو إلى آخر فاقته وضرورته... فقال: ما هذا؟! والله ما زدت على أن شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك:

وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما ... تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم

والعارف إنما يشكو إلى الله وحده، وأعرف العارفين من جعل شكواه إلى الله من نفسه لا من الناس، فهو يشكو من موجبات تسليط الناس عليه، فهو ناظر إلى قوله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولاً وكفى بالله شهيداً (٧٩)﴾ (النساء).

ومراتب الشكوى ثلاثة: أقلها: أن تشكو الله إلى خلقه. أوسطها: أن تشكو الخلق إلى الله. أعلاها: أن تشكو نفسك إلى الله.■

من كتاب الفوائد.. لابن القيم

اختيار: علي محمد معتق - أبها - السعودية

haboob-2002@maktoob.com

إجابة العدد الماضي

من هو؟

١ - محمد رضا بهلوي، شاه إيران. ٢ - أنور السادات. ٣ - شاوشيسكو رئيس رومانيا السابق. ٤ - كلينتون. ٥ - ميلوسوفيتش، الرئيس الصربي السابق. ٦ - استرادا.. الرئيس الفليبيني السابق. ٧ - عبدالرحمن واحد الرئيس الإندونيسي السابق.

الغيبــة

قــال تعــالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ (الحجرات:١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» (رواه مسلم).

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح منتنة، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين» (أخرجه الإمام أحمد).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا - تعني قصيرة - فقال: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته» (أبوداود).

- وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: «عليكم بذكر الله تعالى فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس فإنه داء».

وعن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنه مر على ميّت فقال لبعض أصحابه: «لأن يأكل الرجل من حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم» ويعني بذلك الغيبة.

ويشير بهذا إلى قول الله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ (الحجرات:١٢).

- وعن الحسن رحمه الله أنه قال: ذكر الغير ثلاثة: الغيبة، والبهتان، والإفك، وكلٌ في كتاب الله عز وجل، فالغيبة أن تقول ما فيه، والبهتان أن تقول ما ليس فيه، والإفك أن تقول ما بلغك.

وللغيبة أضرار عديدة نذكر منها:

- أن صاحب الغيبة يعذّب في النار بأكل النتن القذر.
- ينال عقاب الله في قبره.
- لا يُغفر له حتى يعفو عنه صاحب المظلمة «الذي اغتيب».
- تذهب أنوار إيمانه وآثار إسلامه.
- دليل على خسة المغتاب ودناءة نفسه ■

مهند محمد الخارجي - الكويت

آداب النصيحة

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه - قال: قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة». قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم». وعلى المنصوح أن يرحب بالنصيحة بقلب سمح وعقل متفتح ووجه مبتسم، وعلى الناصح أن يكون صبوراً حاذقاً في استخدام الكلمات المناسبة واختيار الوقت والمكان المناسبين.

يقول الشاعر:

تعـمـدني بنصـحـك في انفـرادي
وجنبني النصيحـة في الجماعة
فـإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فـإن خالفتني وعصيت أمري
فـلا تجزع إذا لم تلق طاعة

فحاولوا إخوتي أن تقدموا النصيحة سراً وليس علناً، لأن الهدف من النصيحة هو تصحيح العيوب لدى الأفراد وليس إشاعة أفعالهم السيئة أو فضحهم.

كما أنه يجب على الناصح ألا يصاب بالإحباط من الذين يبدون غير مكترثين بالنصيحة، لأنه بالفعل ثبت أن هؤلاء الذين أزعجتهم النصيحة الصريحة عند تلقيها في وقت ما سيكونون مقدرين لها فيما بعد.

إن النصيحة لا يجب أن تتحول إلى جدال عقيم، بل يجب أن تكون بمثابة نقاش أخوي ووسيلة لمعرفة الذات، فإننا نحن البشر نؤدي أعمالنا دون ملاحظة أنفسنا، لكن الله سبحانه وتعالى جعل المؤمنين مرآة لبعضهم البعض، ومن خلال إخواننا يمكن أن نراقب أعمالنا عندما نؤديها، فالإنسان الحكيم هو الذي يستفيد من النقد الموجه له ويقوم بتصحيح الأخطاء التي يراها الآخرون ولا ينتبه لها هو. إن الصديق الذي يقدم النصيحة هو الصديق المخلص. يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي».■

هناء عبدالرزاق هلال
الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

ألغاز فقهية

- رجل يستمع إلى خطبة الجمعة وجب عليه أن يقوم والإمام يخطب ويأتي بركعتين ثم يجلس لينصت للخطبة؟

○ هذا رجل تذكر أثناء الخطبة أنه لم يصل صلاة الفجر «نسيها» فوجب عليه أن يقوم من حين تذكرها ويصليها ثم يجلس ليصلي الجمعة، قال ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك».

- دم حيوان يطهر إذا تغير؟

○ هو دم الغزال إذا تغير صار مسكاً وأصبح طيباً طاهراً.

- من المعروف أن صلاة الوتر لا تكون إلا بعد العشاء، فما تقول في رجل صلى الوتر قبل وقت العشاء «بين المغرب والعشاء»؟

○ هذا رجل مسافر جمع بين المغرب والعشاء، جمع تقديم قبل العشاء، ثم صلى الوتر.

- من المعلوم أن المأموم يصلي خلف الإمام، فما تقول في مأموم صلى ووجهه مقابل وجه الإمام وصلاته صحيحة؟

○ هذا المأموم يصلي في الحرم وكانت الكعبة بين المأموم والإمام «فصار الإمام وجهه للمأموم المقابل».

- ما تقول في كائن يتعاطى النجاسة ويأكل منها ومع ذلك لا يجب الوقاية منه ولا الاحتراز منه؟

○ ذلك هو الذباب إذا وقع على النجاسة ثم طار وجلس على الإنسان فإنه لا يضره ولا ينجس ثيابه.■

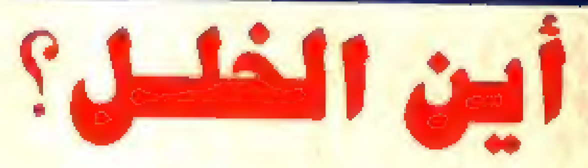
حكم وأقوال

- الكتابة نوع من الكلام دون مقاطعة.
- الحياة كفاح والعزيمة سلاح والصبر فلاح.
- قصّر كلامك تسلم وأطل احترامك تكرم.
- الخط الجميل كالتعبير الجميل.
- أفتن عطر عرق النضال والمثابرة والكفاح.
- الكلمة تسحر وتأثيرها قوي، وأجمل ما في الكون أن تكون قادراً على الإحساس بالآخرين، والوقوف بجانبهم ولو بكلمة.
- لاتعاد اللئيم، إن هو ناصبك العداء، ولا تصانعه، ولاتجهد نفسك في كسب مرضاته.. كن معه في حالة لا سلم ولا حرب.
- العفاف زينة الفقر، والشكر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة الورع وبسط الوجه زينة القناعة.



- كل غاية قريبة في نظر المقدام، وبعيدة في نظر المحجم.
- قال بيرون: «إن من جاهد جهاداً شريفاً في سبيل غاية شريفة لا يعد فاشلاً وإن أخفق».
- قيل لحكيم: «متى يكون الإنسان مالكاً لنفسه؟ فأجاب: عندما لا تذله الشهوة، ولا يصرعه الهوى، ولا يغلبه الغضب».
- قال لقمان: «ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يعرف الشجاع إلا عند الحرب، ولايعرف الأخ إلا عند الحاجة إليه».
- قال عمرو بن معد يكرب: «الكلام اللين يلين القلوب التي هي أقسى من الصخور، والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير».
- قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «عاتب أخاك بالإحسان له، واردد شره بالإنعام عليه».
- قال جيمس باري: «ليس سر السعادة في أن تفعل ما تحب وإنما في أن تحب ما تفعل».
- قال أفلاطون: «إن الذي يمدحك بما ليس فيك وهو راض عنك، ينعتك بما ليس فيك وهو ساخط عليك».
- كل كلمة هي أسيرة لك ما دامت في قلبك، فإذا خرجت من فمك فقد أصبحت أنت أسيراً لها.
- كل علم ليس في القرطاس ضاع، وكل سرٍ جاوز الاثنين شاع.
- قال عمر بن عبد العزيز: القلوب أوعية والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل إنسان مفتاح سره.■

الحركة الإسلامية والدور الجديد (٤ من ٦)



أين الخلل؟

د. خالد الطراولي (*)

إن مرحلة الانتظار الفاعل والذكي تستند إلى مجموعة مبادئ وفرضيات، وقع طمسها غالبا عند ممارسة الحركة الإسلامية لنشاطها لأسباب عديدة ساهم الداخل والخارج في تعميقها، رغم وجود بعضها في أدبياتها وفي مراجعاتها وتقييماتها. منها التدرج السليم وعدم إغفال المصالح المشتركة، والرضا بالمسموح به، والتواضع في المطالب، وتفهم الإطار الداخلي والموضوعي والعلاقات الدولية في عمومها.

فالتدرج مبدأ قرآني وسنة نبوية وممارسة حضارية، قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه عمر: يا أبت، مالك لا تنفذ في الأمور، فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور. قال له عمر: لا تعجل يا بني، فإن الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه وتكون فتنة(١).

والانتظار شكل فاعل ومدني للتدرج وهو يمثل محطة تتلوها محطات.

ولعل الحركة الإسلامية في عمومها قد أضاعت في بعض تاريخها لقاءات جادة ومجدية مع حكامها نتيجة نقص تجربة بعضها، أو قلة وعي أصحابها، أو حباً في الاستفراد والغلبة بالضربة القاضية، أو شعوراً بالعظمة واستنقاصاً لما حولها من سلطة ومعارضة، فنتج عنه جهل وتجاهل لعديد من المصالح المشتركة التي غابت في ثنايا الفعل المتوتر ورد الفعل، وخسرت الحركة الإسلامية مواعيد حاسمة مع التاريخ. كان دستور المدينة الذي وضعه الرسول الكريم ﷺ محاولة جادة في بناء الجبهة الداخلية رغم تنوعها، ومصالح مشتركة وقع تأكيدها رغم عدم تناغم بعض أطرافها. وكان صلح الحديبية تعبيراً عن الهم السلمي للمشروع، ومسايرة لتطور العقلية المقابلة نحو المصلحة المتبادلة، يقول فيه عليه السلام: «لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتها إياها».

كما كانت بعض تصرفات الحركة الإسلامية في بعض مواقفها غير قابلة لحيز الحريات أو الفعل الذي سُمح لها به في بعض الأطر والمجالات رغم قلته ورغم ضيقه في أكثر الأحيان. وكان الأجدى الرضا بالمسموح والعمل على إتقانه واستغلاله واستثماره، سواء كان هذا الفعل يتنزل في إطار دعوة بسيطة، أو تلقين الأطفال في كتاتيب قرآنية، أو تعليم الناس فقه حياتهم العبادية، أو تخليق بعض الممارسات الاجتماعية، أو حتى الوجود في منظمة كشفية، في انتظار الأفضل.

كما غلب على بعض المطالب التي عبرت عنها بعض الحركات الإسلامية تجاوزها للمقبول وحتى المعقول، ورُفعت السقوف في بعض الفترات مما جعلها في بعض الأحيان تعجيزية، من باب كل شيء أو لا شيء. وقد ساعد بعض الفترات الخصبة لحركات إسلامية معينة، نتيجة اعتقادها بالتفاف المد الجماهيري حولها، على عدم تواضعها ووقوعها في خطأ القفز على الواقع ونسيان حقيقة حجمها واستنقاص حجم منافسيها، فبنت مطالبها على ركائز خاطئة ورفعت سقوفها ورفضت التنازل عنها، وجعلت من نفسها الوصي على المجتمع، فوقع المحظور وخسرت الحركة كل شيء(٢).

ولكم كانت الشعارات المرفوعة من مثل «الإسلام هو الحلّ» تخفي في بعضها ضحالة الأطروحة وتهافتها وغيابها، أو عدم واقعيتها وعدم نضجها. وحتى التي أريد لها أن تنضج كانت المواجهات المستمرة مع السلطات القائمة، لها بالمرصاد لوأدها في المهد وتحطيم ما بدأ بنيانه، فتُعتقل العقول وتغيب الأفكار من جديد، وينحسر البناء أو يكاد، حتى يأتي جيل آخر لتكرار المأساة مرة أخرى، وهكذا دواليك، وكان قدر العمل الفكري لبناء المشروع هو الغياب أو التهميش.

الانتظار كمرحلة حاسمة في التغيير

إن المنهجية المطروحة للحركة الإسلامية في هذه المحطة، في مسارها نحو الحكم، هو اللاحكم، في انتظار أن يتكفل المجتمع بإسلاميته وتدينه الفردي ثم الجماعي وتسود قابليته، بعيداً عن وصاية طرف أو كفالته. ولعل وجود الإسلام السياسي في المعارض غير المعترف بها مثل دائماً عند أصحابه عقبة كأداء صعبة في الأغلب تجاوزها، و شكل استضعافاً مؤثراً في مردوده وساهم في استنقاص دوره، وكانت حاجزاً لإشعاعه. وهو ما سعت إليه الأطراف المقابلة محاولة تهميش فاعليته واستبعاد تأثيراته، فأصبحت هذه الحالة سلبية مؤرقة، حاولت الحركة الإسلامية غالبا دون جدوى تجاوزها بالحصول على الإذن القانوني لعملها لمن رفض وجوده، أو برفع سقوف ممارستها المسموح بها لمن اعترف له بحق الوجود. ولا يختلف واقع الحركة الإسلامية عموماً، خارج ديارها في المنفى، أو في داخل أوطانها، عن حالة ترقب سلبي يتمثل إما في مواجهة مباشرة وغير رشيدة مع الأنظمة القائمة والتي أدى أغلبها إلى معاناة متواصلة، وإما إلى تضميد جراح سابقة، وإما إلى محاولة وجود سياسي وحقوقي معلن، وقع رفضه جملة وتفصيلاً، في ظل غياب الدعم الجماهيري، تفهماً أو مناصرة، خوفاً أو رفضاً وعداوة، وهو السند الذي يمثل الركيزة الأساسية لأي تحول أو تغيير. فمهما تعددت أنماط الشرعية أو اللاشرعية للحركة الإسلامية، فإنها لا تخرج من أحوال ثلاث:

- وجود ذو سقف عملي محدد، دافعه الاستقرار للدولة والمجتمع، مع خطوط حمر لا تُتجاوز، حتى تكون الحركة موجودة للتحكيم ولا للحكم، مثل الأردن والمغرب.
- أو وجود متوتر ومرفوض ولكن بصيغة «قانونية وحضارية»، مثل تركيا ومصر.
- أو مواجهة قاصمة وعاصفة مثل الجزائر.

فما نطرحه يجعل هذه الحالة السلبية التي تعيشها الحركة الإسلامية حالة إيجابية للمشروع، حيث يصبح الوجود على الأطراف صيغة مثلى الوجود الأدنى والنشاط الذكي، الذي يشكل حالة الوجود والانتظار في الوقت نفسه، وهو ليس انسحابا للسياسي ولا تخلياً عن المشروع، بل تدعيماً مستقبلياً له وحضوراً أكبر في غده.■

الهوامش:

(١) ابن عبد ربه «العقد الفريد» الجزء الأول، المكتبة العصرية، لبنان، ط١، ١٩٩٨، ص: ٣٩

(٢) يروي مفوض العلاقات الدولية لحركة الاخوان في مذكراته انه لما حاول التدخل للإصلاح بين الحكومة الجزائرية وجماعة الإنقاذ والتقى مع زعاماتها كيف كانت مطالب الشيوخ شبه تعجيزية، ومن بينها خروج المؤسسة العسكرية من الشأن السياسي. موقع (الجزيرة نت) شاهد على العصر، سبتمبر ٢٠٠٢

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس